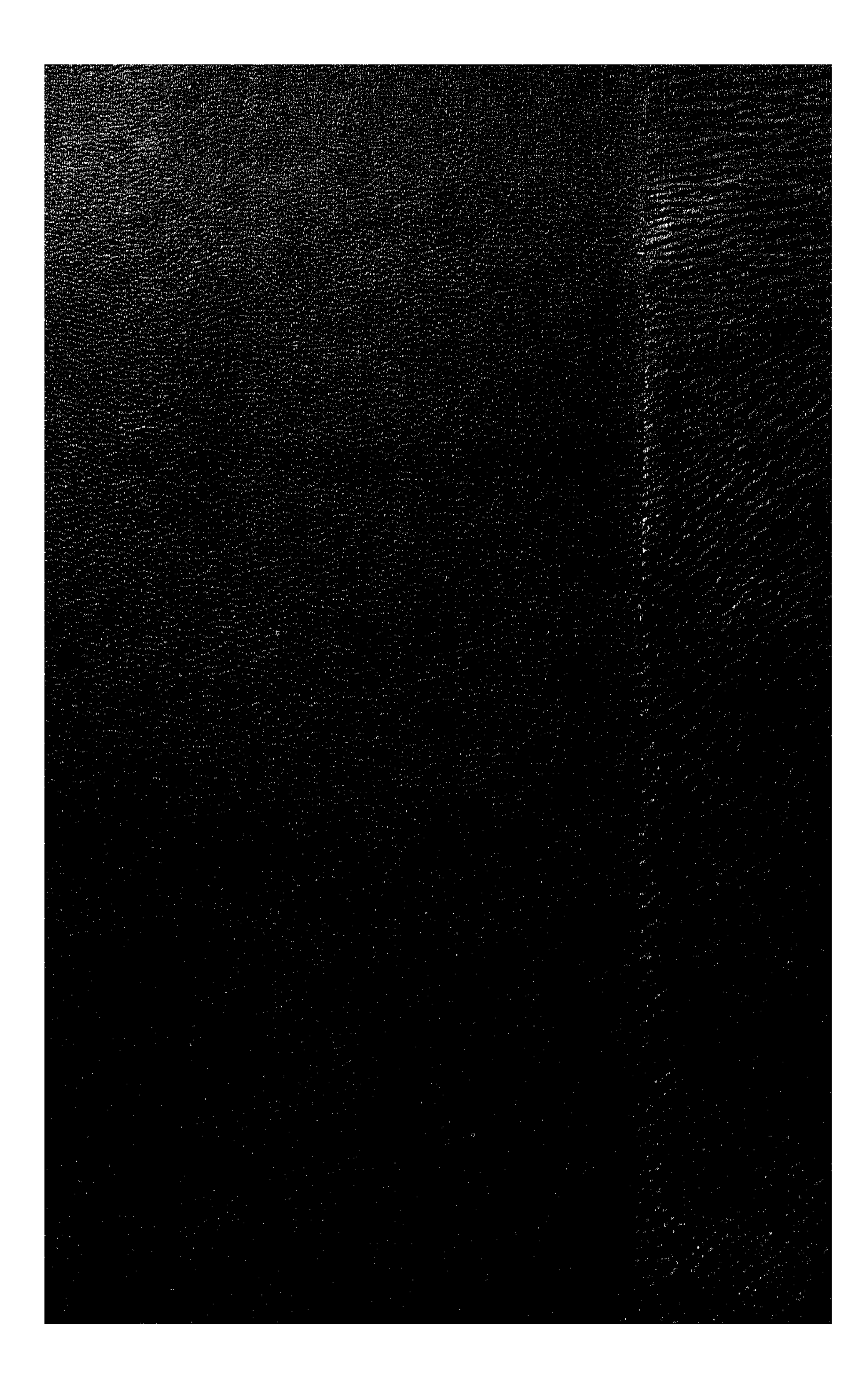


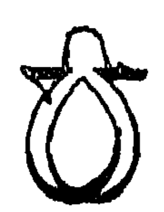
الهلال

يناير ١٩٥٩ AL HILAL — Janvier 1959 ١٠ قروش



عدد خاص

العالم العربي سنة ٢٠٠٠



مؤسسة المطبوعات الحديثة

يوسف مشاقة وشركاه

تقدم على مائدة الفكر

من كتب الاجتماع

٢٥	روح الجماعات	للفيلسوف لوبون وترجمة عادل زعيتر
[illegible]	[illegible] الناس	" " " " "
١٢	فن [illegible] والرقم	
٢٥	الأسرة والمجتمع	للدكتور علي عبد الواحد وافي
٢٥	الوراثة والبيئة	" " "
٢٠	مشكلاتنا الاجتماعية	للأستاذ محمد عطية الابراشي
٤٠	العدالة الاجتماعية في الاسلام	للأستاذ سيد قطب
٦٠	الزواج المثالي	للدكتور محمد فتحي
٦٠	أصول الخدمة الاجتماعية	للدكتور زكي بدوي
٥٠	علم الاجتماع : التفكير الاجتماعي	للدكتور مصطفى الخشاب
٥٠	علم الاجتماع : دعائم الاجتماع	" " "
٤٠	دراسات في الاجتماع العائلي	" " "
٤٠	دراسات في الاجتماع الاقتصادي	" " "
٢٠	مقدمة في دراسة الاجتماع التطبيقي	" " "

هذه الكتب تهم طلاب العلوم الاجتماعية والمشتغلين بالاجتماع وخدمة الجماعة والباحثين الاجتماعيين ولهي تغني عن مكتبة كبيرة في الاجتماع ...

تطلب من مكتبات مؤسسة المطبوعات الحديثة ووكلائها ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي

الجزء ١ المجلد ٦٧



أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م. م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يناير ١٩٥٩ — ٢١ جمادى الثانى ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ مليما ، اقليم سورية ٨٠ قرشا سوريا ـ فى جمهورية السودان ٦٠ مليما ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ـ فى الاردن والعراق ٨٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا). فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٦٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٨٠٠ قرش سورى ـ فى جمهورية السودان : (البريد العادى) ٦٠ قرشا صاغا (بالطائرة) ٩٦ قرشا صاغا ـ فى لبنان (بالطائرة) ٨٠٠ قرش لبنانى ـ فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن (البريدالعادى) ٨٠ قرشا صاغا و(بالطائرة) ١١٦ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين (البريد العادى) ٤ دولارات ـ فى سائر انحاء العالم (البريد العادى) جنيه مصرى واحد

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

فهرس العدد

هذا العدد

سنة ٢٠٠٠

في يناير سنة ١٩٥٠ أصدر الهلال عددا خاصا عن « العالم سنة ٢٠٠٠ » بمناسبة العام الخمسين من النصف الاول من القرن العشرين ٠

وقد تنبأ الكتاب وقتئذ بما تنبئوا بحدوثه في منتهى هذا القرن ، وأول القرن الحادى والعشرين ، ولم تمض ثلاثة أعوام من ذلك التاريخ حتى فاجأتنا نهضة جديدة وتطور سريع بدأ في العالم العربي ، وأخذ ينتقل منه الى كثير من الاقطار الاخرى ، وشهدنا سيرا حثيثا الى الامام ، والى تغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقفزت أحداث خطيرة لم تكن في حساب الساسة والمتتبعين لاحداث الامم ٠ وما لبثنا أن وجدنا ثورات على الانظمة الفاسدة في عدة أقطار من المحيط العربي في شرقه وغربه، وفي شماله وجنوبه

وقد أخذت هذه الثورات طابعا قويا من النشاط في هدم الفساد الذى خلفه الطغيان والاستبداد ، وبناء حياة جديدة صالحة والعمل لمستقبل أفضل

وقد كان لنشاط العالم العربى ونهضته الحديثة أثرها البارز في الاوساط الدولية ، فأصبح للعرب مكانة مرموقة في الميدان الدولى ٠ وتنبأ الجميع للأمم العربية بمستقبل باهر في نواحي النشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى

من أجل ذلك رأت هذه المجلة — وهي مجلة العالم العربى — أن تفتتح عامها الجديد بهذا العدد الخاص بالعالم العربى سنة ٢٠٠٠ الذى تحوى صفحاته بحوثا شائقة ونبوءات محببة ، يؤيدها ما نراه اليوم من حاضر مكين يعتمد على أسس صحيحة في البناء والتشييد لمستقبل مجيد ، ويحقق أحلامها في سنة ٢٠٠٠ وقبل سنة ٢٠٠٠ ما تشنهده من جهود صادقة في كل ميدان من ميادين الحياة العربية

ومما يعتز به الهلال ذلك التعاون الثقافي الذى تفضل به نخبة من قادة الفكر وكبار الادباء الذين ساهموا في هذا العدد بمقالاتهم الممتعة وبحوثهم النفيسة ، ولم نأل جهدا في أن يكون هذا العدد من الهلال مشتملا على ألوان مختلفة من الثقافة السياسية والاجتماعية والادبية التى تهم قراء العربية ، وتفتح لهم نوافذ على المستقبل السعيد

الطريق إلى المستقبل

للرئيس جمال عبد الناصر

« ان نجاح هذا الجيل قد فتح الطريق الى المستقبل، وحتى نفتح الطريق الى المستقبل لا بد أن نكون من انفسنا الجسر الذى يربط بين الماضى البغيض وبين المستقبل المشرق .. »

ان هـذا الجيل ـ جيلنا الحاضر ـ تحمـل عبء القيام بثورتين فى وقت واحد : ثورة سياسية ، وثورة اجتماعية . ولقـد حاول آباؤنا أن يقوموا بالدور الذى قمنا به الآن ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينتصروا فى المعارك التى حاربوا فيها . وهذا لا يمنع انهم حاربوا فى جميع المعارك من أجل تحقيق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية

حاربوا على مر السنين ، وفى عشرات السنين فى كل مكان . ولكن لم يتح لهم النصر ، بل مهدوا لنا طريق النصر لننتصر . حاربوا فى هـذه المعارك ، لم يضنوا فيها بالشهداء ، وتحملوا فيها الآلام !

ولقد أخذنا منهم العلم .. علم الكفاح من أجل تحقيق الثورة السياسية، والثورة الاجتماعية ، وكافحنا فى الطريق الذى كافحوا فيه ولم يستطيعوا أن ينتصروا ولكننا بعون الله استطعنا أن ننتصر ، وأن نرى معالم المجتمع الجديد ، وأن نرى معالم نجاح الثورة السياسية والثورة الاجتماعية

استطعنا أن ننتصر ، وأن نرى معالم المجتمع الجديد ، ومعالم المستقبل الجديد . وهذا العبء عبء كبير . عبء شاق

ان نجاح هذا الجيل قد فتح الطريق الى المستقبل. وحتى نفتح الطريق الى المستقبل لابد أن نكون من أنفسنا الجسر الذى يربط بين الماضى البغيض وبين المستقبل المشرق ، الذى نتصور فيه المجتمع العربى الذى نتمناه ، والذى نعمل من أجله .. المجتمع الذى تتخلص فيه أوطاننا العربية من الاستبداد السياسى ، ومن الظلم الاجتماعى .. المجتمع العربى الذى يتخلص من السيطرة المستبدة التى أتت الينا من الخارج ، والسيطرة المستغلة التى تكونت فى بلادنا من الداخل

استطعنا أن ننتصر بعون الله وأن نرى الفرصة تمكننا من وضع دعائم هذا المجتمع . ولهذا قبلنا حينما رفعنا هذا العلم ــ علم الجهاد ، علم الكفاح ــ أن نكون جسرا بين عالمين : العالم الذى كان يتفشى فيه الاقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى ، وبين العالم الجديد الذى يتمثل فيه هدفنا الاكبر ، وهو اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية . وقبلنا أن نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى أوطاننا .. تعبر عليها فى زحفها الى عالم أفضل من العالم الذى وجدناه . ونحن نعمل ونكافح ونسعى حتى نحقق للاجيال التى تأتى بعدنا عالما أفضل بدل العالم الذى نشأنا فيه ، والذى قاسينا منه ، والذى شكونا مر الشكوى من مآسيه

وفى نظرة سطحية سريعة قد يظهر أن جيلنا محمل بأعباء أكثر مما يطيق ، ولكن اذا نظرنا نظرة عميقة ، رأينا وشعرنا بأننا فعلا على موعد مع القدر • فتاريخ هذا الجيل يقاس بما يستطيع أن يسجل فى حياته من جهود وأعمال ، وستتطلع الاجيال القادمة الى ما نعمله اليوم بفخر ، وسترى أن جيلنا كان نقطة التحول الكبرى فى تاريخنا العربى

ولا أقول ذلك لاستثير العزة ، أو لاستثير فى هذا الجيل الشعوب بالفخر ، ولكنى أقوله ، لانى مازلت أطالب عملا أكثر ، وجهدا أكثر

وتصحيحا أكثر وعزيمـــة أكثر .!. وبذلك نســتطيع أن نبنى المجتمع الجديد ، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى

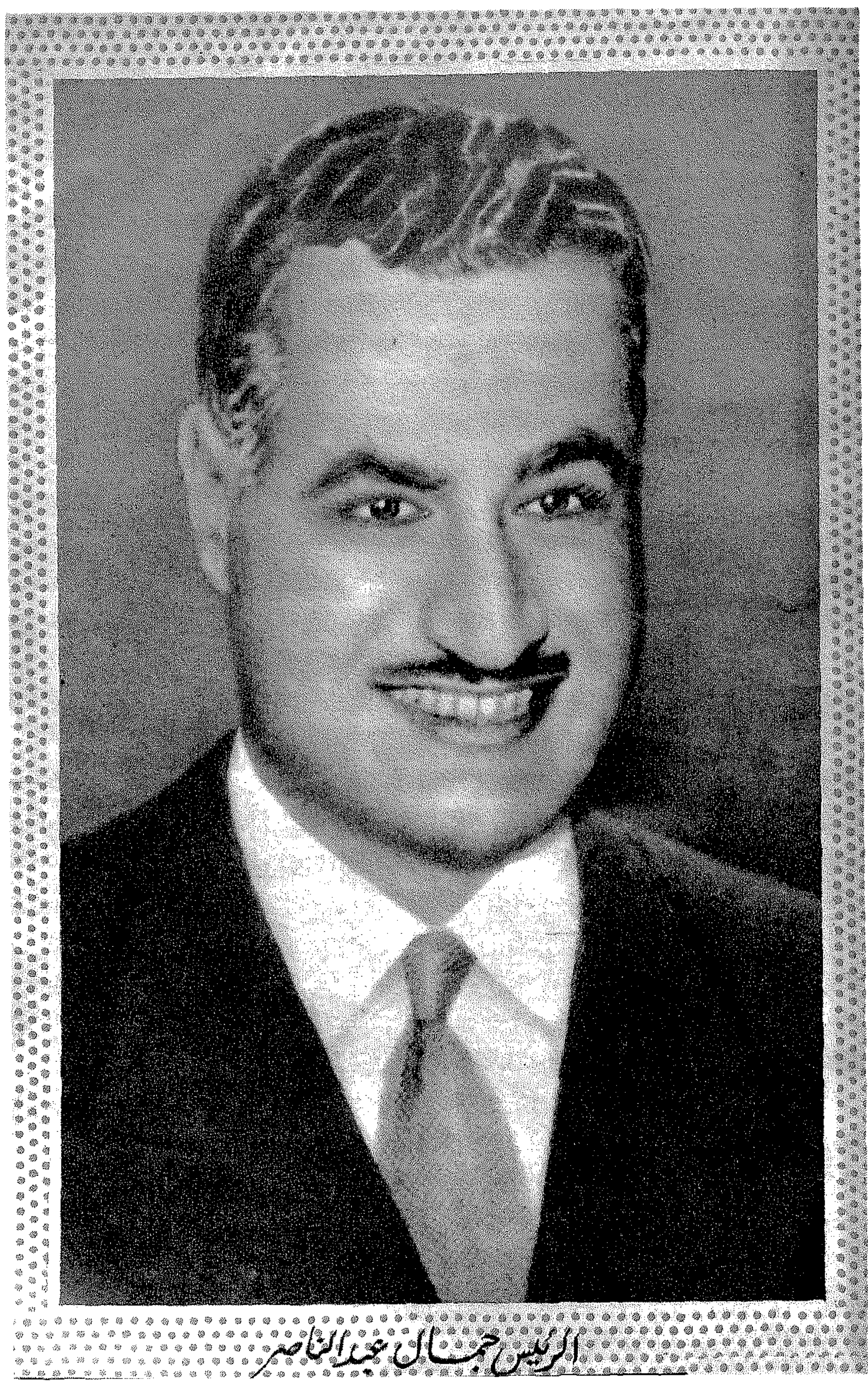
وليس بناء هذا المجتمع بالمهمة السهلة ، ولكنه مهمة صعبة . لاننا لانبنى المجتمع الجديد فقط ، وانما نحن نضع تصميم هذا المجتمع لانفسنا ، قبل أن نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا . ولا ينبغى لنا أن ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يضع النظام الذى يلائمه . ولكن ذلك لا يمنع أن ندرس تجارب الا خرين حتى نستطيع أن نستفيد منها .!

ولهذا نحن حينما نقول اننا نبنى هـــذا المجتمع الجديد ، فلا نعنى أننا نبنى فقط ، وانما نصـــمم . وهـــذا التصـــميم يتطور ويتشكل مع تطور المجتمع ومع حاجات المجتمع ، ومع طبيعـة المجتمع ... هـــذا التصميم تصميم مستمر ، والعمل فيه مستمر !.

□

ولقد استطعنا فى هذه الفترة القصيرة أن نحقق فيالبناء خطوات طيبة ، ولكننى أقول ان الطريق أمامنا لا ينتهى ، لان حاجات المجتمع ليست لها نهاية . ولاننا اذا حققنا بعض المطلوب فان أمامنا باستمرار مطالب جديدة

فى هذه السنوات الاخيرة رغم المعارك السياسية والمعارك الاجتماعية ، والمعارك الفكرية استطعنا فى ناحية البناء أو بالاحرى فى ناحيـــة زيادة الانتاج أن نحقق نتائج نستطيع أن نشعر انها نتيجة عمل كل فرد منا .. استطعنا أن نحقق نتائج مثالية ، أو نتائج طيبة فى ميدانالصناعة ، والتنمية الصناعية والتنمية الاقتصادية وفى ميدان الزراعة ، وفىجميع الميادينالتى تتمثل فيها حاجات المجتمع .. وهذا معناه أننا نعمل ، وأننا قدرنا الى حد كبير أن نحدد الطريقالى مجتمع ترفرفعليه الرفاهية، والىمستقبلأفضل



الرئيس جمال عبد الناصر

ثقافتنا الجديدة

ستضع لنا تاريخاً جديداً

بقلم السيد كمال الدين حسين
وزير التربية والتعليم
للجمهورية العربية المتحدة

ثقافتنا العربية اليوم واضحة السمات والملامح ، ليس من حق احد ان يسأل ما هى وما خصائصها .

انها شيء غير ما كانوا يصفون فى الماضى من « علم العرب » ، يوم كان كل علم العرب هو الحلال والحرام ، الى شيء من اللغة والادب والتاريخ

بلى ، قد كانت هذه ثقافتهم فى عصر ما ، اذ تعاقبت عليهم الاحداث ، وتكاثف عليهم غبار التاريخ ، فانقطعوا عن كل ما حولهم من أسباب العلم ووسائل الحضارة ، فتخلفوا ... ولكنهم لم يكونوا كذلك فى كل مراحل تاريخهم

فضل العرب

لقد كانوا يوما ما على القمة ، وكان علمهم هو العلم ، وثقافتهم هى الثقافة . كانوا الى ما يحذقون من علم الحلال والحرام ، ومن فنون اللغة والأدب والتاريخ — سابقين مبرزين فى علوم كثيرة اختصوا بها وابتكروا فيها أو أضافوا اليها اضافات وابتكارات لم تزل مذكورة لهم ومنسوبة اليهم فى المجامع العلمية الكبيرة فى الشرق والغرب على السواء

فمنهم الذين جددوا المنطق ، والفلسفة ، وصححوا نظريات واستحدثوا نظريات جديدة بفكر جديد

ومنهم الذين اكتشفوا مجاهل فى الجغرافيا ، وأبرزوا حقائق فى الفلك ، وعلم الهيئة ، والاجرام السماوية ، لم يسبق اليها سابق

ومنهم الذين ابتكروا فى الرياضة والهندسة والطب وعلم العقاقير وفتحوا ابوابا كانت مغلقة فى الكيمياء والفيزيقا وحاولوا تفتيت الذرة

وعلى أساس ما استكشفوا من حقائق هذه العلوم كلها ، كان علم أوربا ، وكانت النهضة الاوربية فى القرن الخامس عشر . وفى معاهد قرطبة والقاهرة وبغداد تخرج العلماء الأوربيون الذين صاروا فيما بعد روادا لتلك النهضة ، وبهذا كان العرب بحق مرحلة تطور ضخمة فى

تاريخ الحضارة ، كما كانوا بدينهم مرحلة تطور أضخم فى تاريخ العلاقات الانسانية

ولو أن الثقافة العربية استمرت يومذاك فى تطورها لبلغت من التقدم مبلغا لاتوازن به ثقافة أوربا وأمريكا اليوم ، ولكن العرب حين بلغوا تلك المرحلة وقف بهم الزمن وقفة طويلة وهبت عليهم الأعاصير من كل جانب فلم يستطيعوا ثباتا على القمة التى بلغـوها ، لأن الله وقد كتب على الأرض التى نعيش فوقها أن تدور ابدا فى فلكها فلا تقف لحظة ، كتب على كل شىء فوق هـذه الارض الا يثبت فى موضع ، فهو اذا لم يتقدم لابد أن يتراجع ، وقد وقف العرب فكان لابد أن يتراجعوا ، وقد تراجعوا ، وظلوا يتراجعون وغيرهم يتقدم حتى وصلوا الى نقطة الابتداء وبلغ غيرهم مبلغه من التقدم حتى زاحم الكواكب فى مداراتها ، بأقمار صناعية . . .

ثم كانت نهضتنا المعاصرة ، وكان لابد أن تكون لنـا مع هذه النهضـة ثقافة ، وأن تقوم هذه الثقـافة على أساس من ذلك الماضى . . .

ثقافتنا الجديدة

ان ثقافتنا العربية اليوم يجب أن تصل ما انقطع من ذلك التاريخ ، وأن تتقدم وتجد فى التقدم حتى تبلغ ما فاتهـا وتسـبق ، ولابد أن تبلـغ وتسبق . . .

وقد حددنا نهجنا لذلك ورسمنا الخطة وهيأنا الأسباب ، فان لنا منذ اليـوم ـ كما قلت ـ ثقافة عـربية واضحة السمات والملامح ، ليست هى « علم العرب » كما كانوا يصفونه ، وليست هى الثقافة الأوربية جملة ، ولكنها شىء مختلف عن كل منهما فى ذاته ، ولا تكاد تختلف عن مجموعهما فى جملته

انها امتداد للماضى كما كان ينبغى أن يمتد ، لو أنه مضى على وجهه من يومئذ ولم تعوقه العوائق .

انها تراث أبوتنا نقيا ، الى ما انبثق عن ذلك التراث من اشعاعات أضاءت العقل الأوربى وصنعت له حضارته .

فيها علم الحلال والحرام ، لأنه جزء من حيـاتنا ، ومن كيـاننا ، ومن أسلوبنا فى الحياة والمجتمع ، ولأنه ملاك القيم الانسانية التى نؤمن بها وندين الله عليهـا . وفيهـا اللغـة والأدب والتاريخ ، لانها ملاك قوميتنا ، وصور احساساتنا وأمجاد ماضينا ونبراس مستقبلنا ، وفيها الى هذا وذاك أبواب جـديدة من المعـرفة ، نستكشف منهـا ما نستكشف من علوم آبائنا ، ونأخذ ما نأخذ من علوم الغرب واضافاته ، لتبقى لنا خصائصنا ونزيد عليها ، فنجمع الى فضائلنا تقدم العلم المادى فى أوربا ، فنزيد على أوربا ولا ننقص كما كنا

من ماضـينا وحاضرنا وآمـال مسـتقبلنا ، ومن مثلنا وفضـائلنا وبيئتنا ، ومما عرفنـا من أسـباب تخلفنا وسـبق غيرنا .. تشـكلت عناصر ثقافتنا العربية الجـديدة . من جونا ، وأرضنا ، وبحرنا ، ومما انطوت عليه جبالنا وصحارينا من

الثروات الجامدة والسائلة ،اسباب الى قوة وغنى وحضارة تحتاج الى علوم تستنبطها ، هى بعض عناصر ثقافتنا العربية الجديدة

علم العناصر والطاقة والحركة والانطلاق ـ من عصر ابن سينا والرازى وابن الهيثم الىعصر الأقمار الصناعية ـ جزء من ثقافتنا العربية الجديدة

جغرافية بلادنا من مرمى الموج على شاطىء الاطلسى ، الىمرمى الموج على شاطىء البصرة ، هى الدرس الأول منالمعارف الجغرافيةفى ثقافتنا العربية الجديدة

تاريخ أمتنا من عصر فتاة جديس وسيف بن ذى يزن ، الى عصرالنبوة ، الى عصر خالد وعقبة وطارق ، الى عصر صلاح الدين وبيبرس وقطز ، الى عصر الكواكبى وجمال الدين ـ هو تاريخ اليوم والغد والمستقبل فى ثقافتنا العربية

علاقتنا مع الغرب منذ عصر ريتشارد ولويس التاسع ، الى عصر فرديناند وايزابلا ، الى عصر النبى وغورو ، الى عصر دلاس وايدن وجى موليه وبن جوريون ، هى علم السياسة فى ثقافتنا العربية

ثقافتنا انفعلت بالآلام والآمال ، ومزجت بين الماضى والحاضر ، وزاوجت بين الشرق والغرب ، وكان ايمانها بالحضارة وبالانسانية جزءا من ايمانها بالله ...

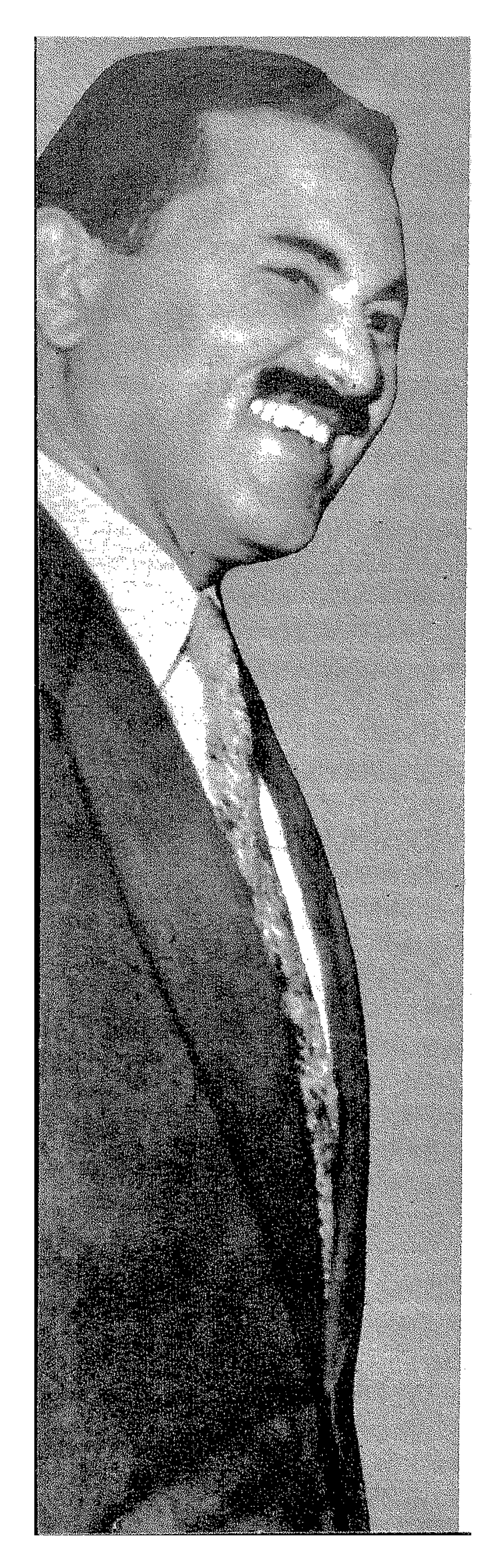
ثقافة حية نامية متطورة ، توجه الى المستقبل وتتجه به ، وفيها صورة الامة العربية وخصائصها كاملة منذ كانت الى ما يشاء الله

ثقافة الغد

فى سنة ٢٠٠٠ لن يختلف تحديد الثقافة العربية كثيراً عما نصف اليوم من خصائصها ، لأنها ثقافة امة ذات ماض ، ولأنها ـ كماوصفت ـ ثقافة نامية متطورة ، ترتكز على أساس من ماضى الامة العربية وتطل على مستقبلها فليس فيها حلقات منفصلة .كل ما يمكن ان يكون هناك من احتمالات الاختلاف ، أن ملامح هذه الثقافة تزداد وضوحا وخصائصها تزداد تحديدا ودقة .

وفرق آخر ، هو ان تكون هذه الثقافة اكثر انطباقاعلى واقعالشعب العربى الذى طبعته على امتداد احدى واربعين سنة بطابع جديد ، فظهر جوهره نقيا ، وتكشفتمواهبه وقدراته ، وانطلقت طاقاته المكبوتة لتعمر وتبنى وتضيف الى الحضارة الانسانية آثارا جديدة

لقد بدأت هذه الثقافة العربية الجديدة تصنعلأمتنا العربية تاريخا جديدا.مساقط الكهرباء فى أسوان، ومصانع الحديد والصلب فى حلوان، والفرن الذرى فى انشاص ، وآبار البترول الجديدة علىشاطىءالقناة ، والبساتين النضرةفى مديرية التحرير وعلى امتداد الصحراء الغربية ، ومئات المصانع ومناجم التعدين ومعاهد البحث العلمى ولجانه المختلفة ـ كلها انعكاسات لصورة الثقافة العربية الجديدة



وعلى منهاج هذه الثقـافة يسير اليوم ما يقرب من خمسين مليونامن العرب: فى الجمهورية العربية المتحدة، واليمـن ، والعــراق ، والأردن ، والسعودية ، وليبيا ،وغزة والكويت، والبحرين ، وقطر ، ولحج ، وعمان ... الى مدارس متفرقة فى لبنـان والرباط ، والخرطوم . بـلاد عربية كثيرة ، ترتبط الى بعضها بمواثيق ثقافية ، ويحتذى بعضها منهاجنا على أساس ميثاق الاخوة العربية

اننى أتطلع الى غد قريب جـدا تكون فيه الثقافة العربية الجديدة هى الثقافة فى كل مدرسة عربيةبين الشاطئين ،فلا يمضى طويل زمنحتى تكون هى ثقافة كل عربى ، كل أب وأم ، وكل طالب علم ، فلا يبقىبيننا دخيل فى ثقافته ولا يبقى أمى

نحو محو الأمية

وان احدى وأربعين سنة لعمر ، واننا لنملك خلال هذا العمر أسبابا كثيرة لتتسع مواردنا وتزيد ثروتنا، فيتهيـأ لنـا أن ننشىء فى كل حى مدرسة للصغار ومدرســة للكبار ، وفى كل مدينة كلية أو أكثر منكلية يتعلم فيها التلاميذ والطلاب بالمجان، لا يتكلفون انتقالا ولا يتحملون مشقة ولا يغرمون مالا ، ويومذاك تنمحى الأميـة من أسـاسها ، لان أبواب المدارس مفتوحة لكل طالب علم فلا يتخلف عن ولوجها احد ...

فاذا انمحت الأمية ، وعم التعليم، وتـكافأت الفـرص أمام كل مواطن لينال حظهمن الثقافة، تهيأتأسباب

النبوغ والتفوق لذوى الكفايات والمواهب ، فمنهم المخترعون والمستكشفون وأصحاب البحوث العليا والنظريات الحديثة فى العلوم والفنون والآداب ، وفى استخدام طاقات الطبيعة المعطلة ، فاذا المدى أمامنا فسيح الى أبعد الغايات ، لا يعوقنا عائق عن بلوغ ما نقصد اليه من أهداف

ووطننا الكبير — على ماقدمنا من وصفه — فى بره وبحره وجوه وصحرائه وجبله من الثروات ما ليس فى وطن من أوطان البشر ،وفيه من طاقات الطبيعة المعطلة ما لم يستكشفه بشر، فماايسر مانستنبط من أسباب القوة والغنى والرفاهية فى هذه الطاقات وتلك الثروات لنستكفى بخيرنا ونفيض منه على ما حولنا من الشعوب الصديقة ،ونحقق لأنفسنا ولمن حولنا الامن والسلام والرفاهية

ارتفاع المستوى العامى

ويرتفع المستوى العلمى فى الأمة العربية ويتسع نطاق المعرفة ،فيرتقى احساسنا الاجتماعى ونتجاوب نفوسا وعقولا ورأيا ، ونتعاون على الخير ، ونتكافل فى البأساء ،وتتحقق الأخوة العربية بمعناها الكامل فاذا نحن — كما جاء فى حديث نبينا — « بناء مرصوص يشد بعضه بعضا »

وتصفو القرائح وتشف ، فان المؤلف العربى ليؤلف كتابه فى بغداد، فيقرؤه قارؤه فى فاس،أو فى القاهرة، أو فى دمشق ، أو فى حضرموت ،فاذا هو صورة من نفسه ، أو صورة من رأيه ، لا يكاد يختلف رأى عن رأى الا كما يختلف زميلان فى تقدير أمر ينظر كل منهما اليه من زاوية ، وتزول الحدود والسدود بين فكر وفكر ، كما زالت الحدود والسدود بين كل قطر وكل قطر

وتكون فى المكتبة العربية بالرباط مؤلفات الجزائرى ، والتونسى ، والطرابلسى ، والبرقى ، والمصرى ، والقدسى ، والحلبى ، والبصرى ، والصنعائى ، ويكون فى مكتبات القاهرة ودمشق وبغداد وصنعاء مثل ذلك : انتاج مؤلفين عرب من كل قطر عربى لكل قارىء عربى

وتضم خزائن الكتب فى كل عاصمة عربية صور المؤلفات المخطوطة فى كل خزانة كتب عربية ، الى جانب النسخ المطبوعة من كل مخطوطة منها بعدد طبعاتها فى كل بلد عربى ، لانها حيث كانت ، تراث مشترك للعرب حيث كانوا

وتكون المكتبات الشعبية فى كل حى من كل بلد عربى ،فيها الى جانب الكتب والصحف والمجلات التى تصدر عن شتى العواصم العربية — الافلام الصوتية والضوئية التى تنقل لروادها صور الأحداث وأصوات المتحدثين فى كل بلد عربى، وفيها نماذج من الانتاج الفنى لكل فنان عربى

ويكون لنا مجامع عربية متخصصة فى كل علم وكل فن ، قد ارتبطت على تباعد مواطنها فى العواصم العربية

برباط التعاون ، وانتظمت مؤتمراتها الدورية يشهدها علماء المشرق وعلماء المغرب ليسجلوا اضافاتها المتجددة فى العلوم والفنون والآداب

وتنمو لغتنا وتتسع وتقوى ، فهى لغة دولية للعلوم والآداب والفنون ، لا تضيق عن تعبير ولا تعجز عن تصوير ، ولها جرس وصدى فى كل مجتمع دولى، يترجم عنها ويترجم لها ، ويحاضر بها فى كل جامعة وكل قاعة من قاعات البحوث، فى كل وطن من أوطان البشر

تراث عالمى موحد

ويتلفت العالم الى القديم والجديد من تراثنا ومن آثارنا العلمية ، فهو تراث عالمى وآثار علمية للبشرية كلها، لا لشعب ولا لوطن ، لأن اشعاعاتنا العلمية قدجاوزت الحدود الاقليمية وامتد نورها الى كل قطر من أقطار الارض ، أكاد أقول :والى بعض أقطار السماوات !

ويرتقى المسرح العربى والموسيقى العربية والفنون العربية جميعا ، تنقل اذاعاتنا الصوتية والضوئية والمجسدة ، أضواءها وصورها وأنغامها ونماذجها الى شتى الآفاق ، فهى متاع لكل نفس فى كل بلد ، وهي توجيه الى المثل الرفيعة والى الاخوة الانسانية فى كل مجتمع وكل بيئة

ويعود العرب — مرة أخرى — ويستأنفون مرحلة تطور ضخمة فى تاريخ الحضارة وفى دستور العلاقات الانسانية

نحن فى عصر الوحدة ، والوحدة سبيل التقدم ، وأول اسبابها وحدة الفكر ، ووحدة الثقافة . انها السبيل الى وحدة العواطف والآمال والمشاعر، ووحدة الخطط والأهداف ، وهى بذلك أول أسباب التقدم ، فاذا بدأنا خطواتنا على ذلك الطريق فقد بلغنا ...

ليس من الحتم ان ننتظر الى تمام الالفين لنبلغ كل ما وصفنا ، فاننا نستطيع أن نبلغ ذلك كله قبل هذا التاريخ لو اتحدنا

وقد بدأت بشائر الوحدة ، فقد آن أن تتحقق كل هذه الآمال

نحو حياة جديدة

« ان آلاف السنين التى مرت بأبناء البلاد العربية ، وهم يجوعون ويعرضون ويمتهنون ، قد كتب عليها أن تصبح منذ الان تاريخا يحفظه الشعب بعد انطلاقه ، فلا جوع ولا عرى ولا ضياع فى كنف الحرية . فالتاريخ يطوى اليوم صفحاته المليئة بالذل والاستبداد . يطويها ليفتح صفحات أخرى . يسجل فيها بدء حياة جديدة لشعب منتصر ، متحرر كريم ، أراد أعداء الانسانية وقف زحفه فهزموا ، وتشتتوا واجتاحهم الطوفان الكبير »

أنور السادات

البعث العربي

قوة للانسانية والسلام

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعي

ليس من السهل ان يتنبأ الانسان بما ستكون عليه حالة العالم وتطورات الوحدة العربية بعد أربعين سنة . لان حوادث هذه الحقبة من الزمن هى التى ستحدد مصير الانسانية جمعاء ، على أن هذا لا يمنع المرء أن يتوقع ما يجيء به المستقبل ، ويقرؤه فى صفحة الغد على ضوء ماهو مسطر فى صفحات الحاضر والماضى ، ويستخلص من ذلك كله صورة عامة لما ستكون عليه الوحدة العربية

فمن الوجهة السياسية لم يكن ثمة شك فى ان القرن التاسع عشر كان أوج الطغيان والسيطرة للاستعمار الاجنبى فى الشرق العربى . واستمرت هذه السيطرة الى أوائل القرن العشرين . ولكن الحركات الوطنية التحررية أخذت تنبعث وتنتقل فى أرجاء الشرق العربى ، فكان جهاد ، وكان نضال ، وكان بعث وكانت حياة ، وكانت انتفاضات وثورات ظهرت هنا وهناك ، حتى تقلص ظل الاستعمار عن كثير من دول الشرق . واخذت القومية العربية تطوف بالنفوس وتحفزها الى التكتل والتحرر . فاستقلت دول عربية . وسارت دول أخرى فى طريق الحرية والاستقلال

سلاح التفرقة

فى هذه المرحلة من تاريخ البعث العربى حدث تغيير فى خطط الاستعمار الاجنبى ، وتعديل فى وسائله ، ومؤامراته ، فبعد أن كان يعتمد على القوة المسلحة فحسب فى اخضاع ضحاياه ، ابتدع وسيلة جديدة يضيفها الى القوة ، فولى وجهه شطر الدس والوقيعة بين الشعوب العربية ، يحاول أن يفرق بينها ، ويضرب بعضها ببعض ، أو يضرب بعض الشعوب بحكامها ، وأخذ يصطنع الانصار والاعوان . يغريهم ويشترى ذممهم بالمال والوعود الكاذبة ، ليكونوا شركاء له فى وقف تيار القومية العربية

ويلوح لى أنه بعد أربعين سنة بل قبل ذلك بعشرات من السنين لن

يجديه هذا السلاح نفعا . ولن يجد الاستعمار سبيلا الى الدس والوقيعة وسيواجه مجموعة متماسكة مترابطة تتألف منها القوميـــة العربيـــة . ويجمع بينها الاخلاص المتبادل والدفاع عن قضية واحـــدة وهى القضـية العربية

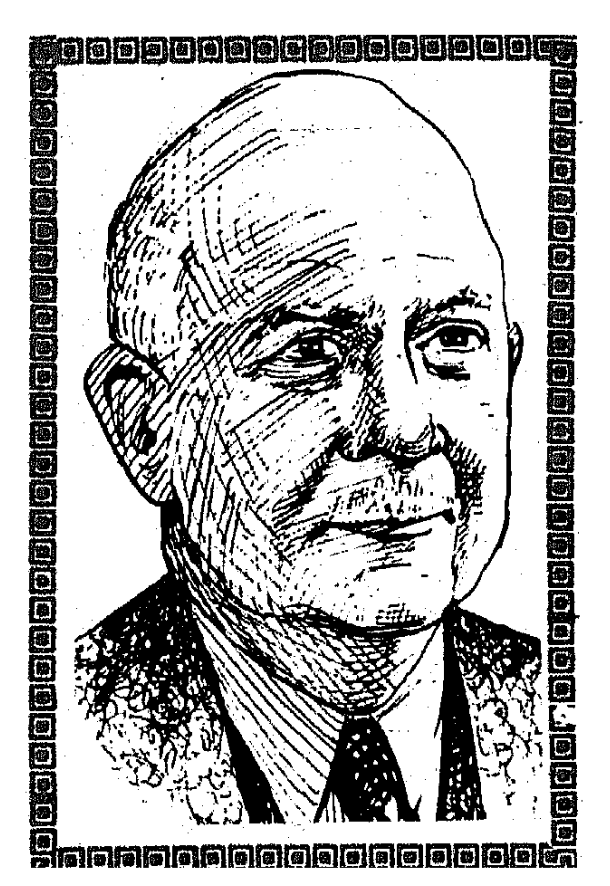
فالدول العربية التى نالت استقلالا ناقصا سيكون اســـتقلالها كاملا . والدول التى لم تنل بعد استقلالها ستكون قد استقلت وتحررت من النير الاجنبى . وسينتهى عهـــد الانصار والعملاء الموالين للاستعمار

وحدة لا انفصام لها

والنظم السياسية للوحدة العربية ستكون قد تطورت واستقرت على أساس مكين ، بفضل انتشار العلم وتقدم الوعى العربى . وستنشأ بين الدول العربية وحدة لا انفصام لها. وحدة قد استقرت ووضعت لهـــا الاسس الكفيلة بدعمها نتيجة التجارب فى الشرق العربى وفى البلاد الاخرى

قد تكون هذه الوحدة أشـــبه بالنظام القائم فى الولايات المتحـــدة الامريكية ، أو بنظـــام الاتحـــاد السوفييتى ، أو بنظام أرقى من ذلك كله ، تصل اليه القرائح والافكار ، وتدعو اليه ضرورات التكتل والدفاع عن الذمار

وستكون الوحـــدة العربية ذات



طابع انسانى . فهى كتـــلة لا تبغى العدوان او الاستعمار ، بل تنشد ــ كما هى الآن ــ المحبة والتعاون . ولا تريد من القوة الا ما يحفظ كيانها ويرد عنها عدوان المعتدين

كتلة للخير والسلام

هى كتلة انسانية تريد الخـــير والسلام للانسانية جمعاء

ستكون كتلة حيادية لا ترتبـــط بأحلاف عسكرية ، ولا تنحاز الى أى من الفريقين المتنازعين . وهـــذا الحياد سيكون أدعى الى احترامهـــا من الجميع وسيجعلها عنصرا هاما من عناصر السلام

فبعد أن كان الاستعمار يتخذ من الدول العربية سبلا لتحقيق أطماعه ويجعل منها وقودا لحروبه المتواصلة التى لا ناقة لها فيها ولا جمل ، سيصبح أمام كتلة لا تبغى الا الحرية والسلام ، وتأبى أن تجعل نفسها مطية لاهواء الطغاة والمستعمرين . وكلما اتسعت رقعة الحياد فى العالم يبتعد عنه خطر الحرب وما تجره على الانسانية من كوارث وويلات

فالكتلة العربية ستكون ركنا من أركان السلام العالمى ، وعاملا فعالا يحسب له حساب كبير فى السياسة الدولية . ولا غرو فهى كتلة هامة تتألف من عناصر يجمعها الاشتراك فى اللغة والعقائد والتقاليد والقيم الاخلاقية ، والماضى القريب والبعيد ، والاهداف الواحدة

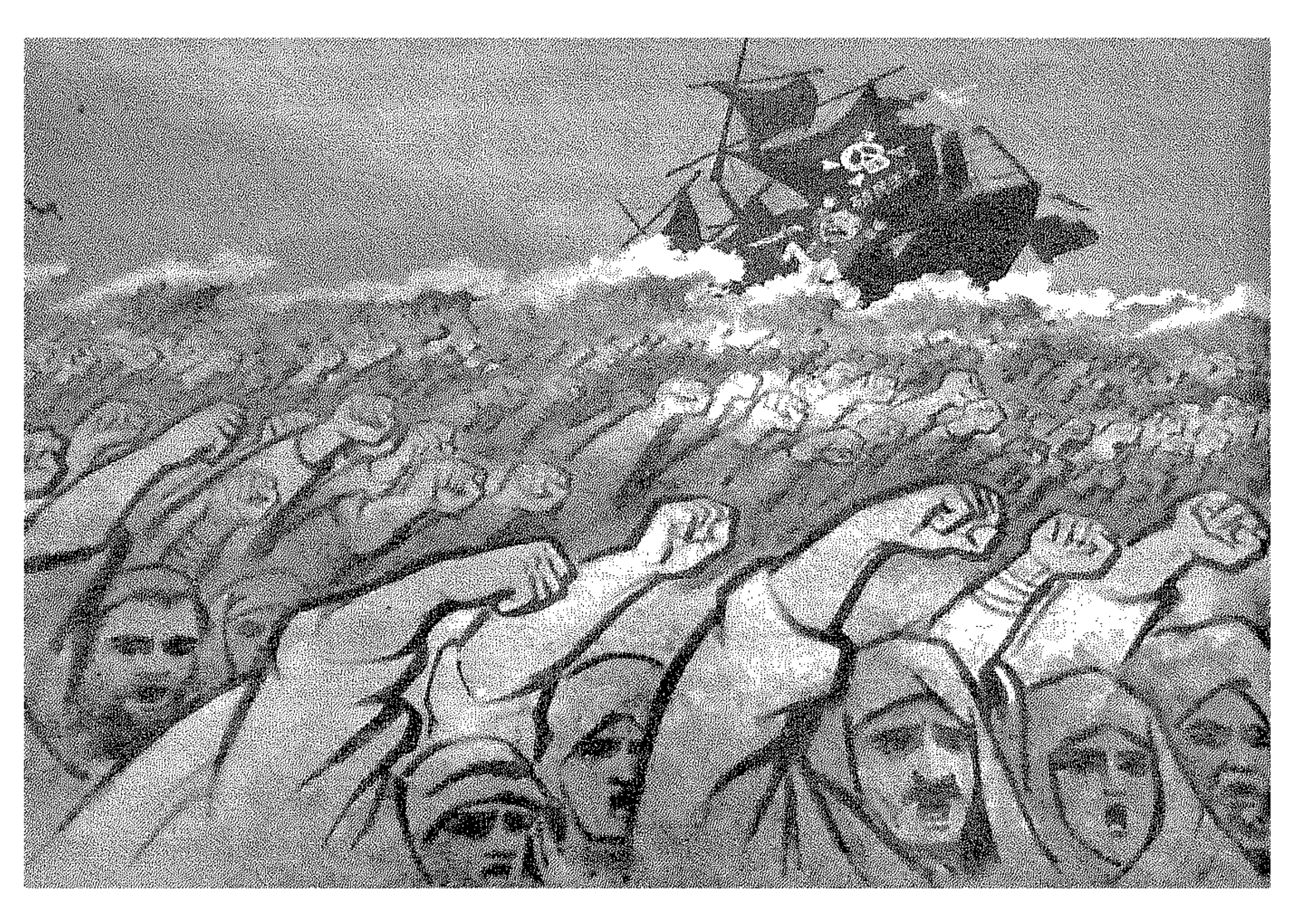
قوة اقتصادية ومجتمع موحد

ومن الوجهة الاقتصادية سيكون الشرق العربى فى ظل الوحدة قد خطا خطوات جبارة فى سبيل التقدم والانتاج الزراعى والصناعى

فموقعه الجغرافى ، ووجوده فى ملتقى القارات الثلاث ، ومرور الطرق العالمية فى أراضيه وعلى مشارفه ، وموارده العظيمة التى لم تستثمر بعد . كل ذلك سيجعل منه قوة اقتصادية كبيرة . ستتسع الرقعة الزراعية فى أقطاره ويزداد انتاجه الزراعى . ستتدفق فيه آبار جديدة للبترول . وتكتشف فيه مناجم جديدة للمعادن . وتقام فيه المصانع والمعامل . ستزداد مواصلاته اتساعا . وتزداد الروابط الاقتصادية والمالية بين اقطاره . وسيكون مصدر الثروة والرخاء لسكانه . وسيكون لهذه الثروة اثرها فى المحيط الدولى

ومن الوجهة الاجتماعية سيرتفع مستوى المعيشة بين المواطنين العرب ماديا ومعنويا . بفضل انتشار العلم والثقافة بينهم وبفضل التقدم الزراعى والصناعى والتجارى . ستنشأ أجيال مزودة بالعلم والمعرفة ، والاخلاق الفاضلة

سيكون المجتمع العربى مجتمعا قويا راقيا مثقفا . وواسع الثراء . محبا للخير . ستزدهر فيه العلوم والآداب والفنون الرفيعة ، اكثر من ازدهارها الحالى . مجتمعا يسوده الرخاء والتقدم ، ويعمه الاخاء والاخلاص المتبادل ، ويؤدى فيه كل مواطن واجبه نحو الوطن العربى الموحد



بعد أن كان الاستعمار يتخذ من الدول العربيــة
سبلا لتحقيق أطماعه ويجعل منها وقودا لحروبه ،
سيصبح امام كتلة لا تبغى الا الحرية والسلام ...
وهاتان صـورتان بريشة رسام صينى يصـوران
نهضـــــة العرب وكفاحهم ، ضـد الاستعمار





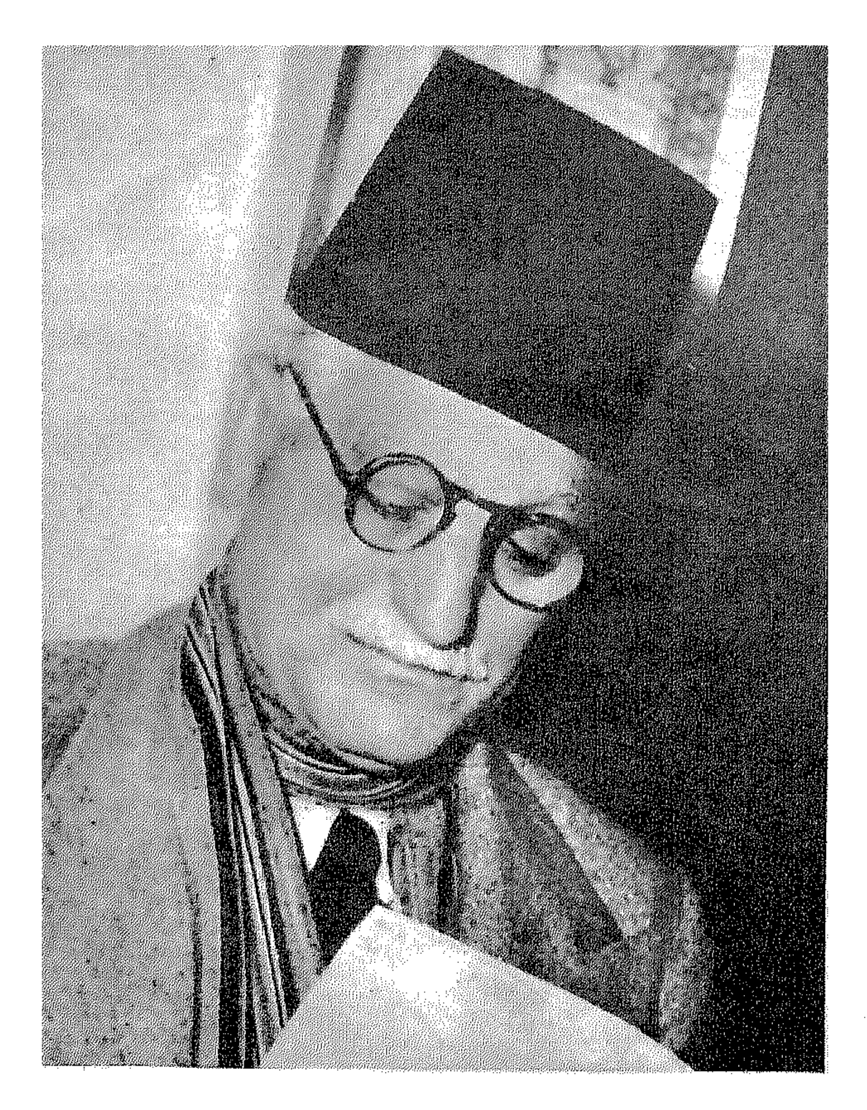
ان سنة ٢٠٠٠ تحمل فى طياتها للادب العربى خيرا كثيرا ، انها ستجعل منه ((أدبا عالميا)) يضارع أكمل الآداب العالمية

علامة الادب الرفيع سعة الجوانب وتعدد الموضوعات

والمشاهد فى عصرنا هذا ان الادب الرفيع الذى يحسب من الآداب العالمية قلما يوجد فى أمة قليلة العدد قليلة القراء ، لان تعدد الموضوعات يحتاج الى التخصص ولابد لكل موضوع يتخصص فيه الادباء ، من جمهور قارىء يكفى لاقامته والوفاء بلوازم مؤلفيه وناشريه ، ولا يتيسر ذلك فى عصرنا هذا لامة يقل عدد أبنائها ويقل عدد القراء منهم ، وان كان ذلك ميسورا على وجه من الوجوه فى الادب القديم ، لان الادب القديم قليل المطالب محدود الميدان، تتوفر له مطالب التأليف والنشر فى بيئة محدودة كالبيئة اليونانية ، وقد ظهر فيها التأليف المسرحى والشعر الغنائى ومباحث الادب والفلسفة بين أبناء قطر واحد ، قليل السكان غير متسع الارجاء

أما فى العصر الحديث فلا تتسع لغة من اللغات لمطالب الآداب العالمية أن لم يتعدد فيها المؤلفون وتتعدد معهم موضوعاتهم الخاصة وجماهيرهم التى تقوم بأعباء كل موضوع ، وسوف تتسع اللغة العربية لكل ذلك بعد نيف واربعين سنة ، أى فى سنة الفين للميلاد

ان الروسيين قبل سبعين سنة لم تكن لهم ثقافة ارفع من ثقافة الامة العربية فى هذا الجيل ، ولكنهم



كانوا يبلغــــون سـبعين مليونا أو يزيدون ، تجمعهم لغة واحـــدة ولا تنفصل بلادهـــم بحاجز من حواجز الحدود السياسـية أوالجغرافية ، فكان عدد القراء فى تلك البلاد الشاسـبعة كافيا لاقامــة أدب من الآداب العالمية فى فن القصة على الخصوص ، وكان منهم شـــــعراء غنائيــون وكتــاب نقادون يضــارعون نظراءهم فى البلاد الغــربية ، وكان العدد الكبير عوضا هنا عن ارتقاء التعليم وارتفاع طبقة الثقافة ، اذ كان القراء بين سـبعين مليونا ، جمهورا كافيا لتلبية مطالب التخصص فى بعض الموضــوعات ، فأصبحت بذلك فى مستوى الآداب العالمية التى تنشأ بين أمم تفــوق الروسيين فى التعليم وتطور الفنون

والمنظور ان يصبح عدد أبنـــاء العربية فى سنة ألفين أكثر من ضعفى عدد الروس قبل سبعين سنة

سيبلغون مائة وخمسين مليــونا ينتشر بينهم التعليم وتتصل بينهم روابط الثقافة ويستمتعون بالحرية السياسية والحرية الفكرية التى قد تمتنع على بعضهم فى هذه الايام ، وليس من المعقول أن يتسع ميدان الادب لمثل هذا العدد ولا توجـد فيه موضوعات الادب على تنوعهــا واتساع نطاقها ، ولا توجد فيه ــ مع هذه الموضوعات ــ جمـــاهير القراء طائفة طائفة على درجات من الفهم والذوق والرغبة فى الاطلاع

يتيسر يومئذ للمسرح أن يعرض الرواية التحليلية الى جانب الروايات

التي تدور على اثارة الشعور وارضاء الغرائز أو تزجية الفراغ بالتسلية والمزاح الرخيص

ويتيسر يومئذ للشاعر أن ينظم الشعر الذى يستريح اليه أصحاب المدارك العالية والاشواق الروحية والخواطر النادرة ، ولا يعز عليه أن يجد قارءه الى جانب قراء الغزل الشائع واللفظ اللامع والسفساف الذى يروج كما تروج الازياء فى بعض المواسم

ويتيسر للنقد ان يبطل ما شاء ويفضل عليه ماشاء ، لانه يجد المثل حاضرا لكل باطل ينكره ولكل فضل يؤثره ، ويجد الشواهد على هذا وذاك يقبلها من يسيغها ولا يعييه أن يزنها بموازينها

وسوف يستقر أمر الشعر على قرار متفق عليه بعد نيف واربعين سنة

▱

ان الشعر لم يهمل فى ايامنا هذه كما يخطر لكثير من الناظرين اليه فى صيغته الظاهرة دون جوهره الاصيل

لم يهمل الشعر فى ايامنا هذه ولكنه شورك فى رسالته ، فاشتركت معه الصور المتحركة وبرامج الاذاعة والقصة العاطفية والمقالة الحساسة والنثر المقفى والخطب التى تتصل بالشعور والوجدان ، فلم يبق للشعر الذى كان يستأثر بقرائه جميعا غير فئة قليلة من أولئك القراء ، فاذا تخصص الشعر بموضوعه الذى لا يشارك فيه فمن الراجح جدا أن يتخصص كذلك بقرائه الذين يريدونه خالصا بغير شريك من الفنون الشبيهة به أو المضافة اليه

وسيعرف القراء يومئذ مايطلبونه من الشعر الموزون المقفى وما يطلبونه من النثر الذى يحاكي الشعر بالايقاع او الترديد ، فمن طلب هذا النثر المحسوب على الشعر طلبه باسمه ولم يعطه قيمة غير قيمته ، وقد يطلبه ويطلب الشعر معا فلا يستغنى بهذا عن ذاك ولا يرى موجبا للجدل العقيم فى مسألة القواعد والاعاريض

▱

ومن المشكلات التى يرجى ان تحلها السنون الاربعون مشكلة الفصحى والعامية ، وايهما يبقى وايهما يزول

وأول مشكلة تحلها السنون الاربعون انها تضع المسألة فى موضعها الصحيح فلا يطول الجدل فيما يبقى وفيما يزول

ستبقى هذه وتلك وتستخدم كلتاهما فيما هى أصلح له واقدر عليه

تستخدم الفصحى فى الموضوعات العامة الباقية التى يشترك فيها قراء العربية اليوم وغدا ويفهمونها على تباعد الامكنة واختلاف الاساليب ولهجات الاقليم ، وستظهر الضرورة الموجبة لبقاء الفصحى كلما نظر الملايين المائة والخمسون الى لهجاتهم

الاقليمية فعلموا أنها تفرقهم ولا تجمعهم ، وأنها لا تكتب لهم شيئا جديرا بالتعميم والبقاء على الزمن ، فينزلوا بها فى منازلها ويجعلوها كما جعلها الواقع موقوتة « محلية » تنتهى عند حدودها ولا تتخطاها الى ما وراءها ولا هى تستطيع اذا أرادت أن تتخطاها

ومما يؤكد بقاء الفصحى لمقاصدها التى خلقت لها أن أطوار الزمن تختلف منذ الآن فلا تشبه أطواره الماضية فى التفريق أو فى التوفيق بين اللهجات

فقد كانت عوامل التفريق بين اللهجات فيما مضى أقوى وأظهر من عوامل التوفيق ، ولكننا اليوم نسمع الاذاعة ونطالع الصحف ونقرأ الكتب ونتعود فيما نسمع ونقرأ لغة واحدة تتردد على آذاننا وأمام أعيننا صباح مساء ، ولا تزال هذه اللغة الواحدة قائمة متقدمة تثبت ولا تتزعزع وتقوى ولا تضعف ، مخيبة لآمال من يتربصون بها الزوال

▱

فاذا انقضت السنون الاربعون على ما نرجوه فسوف تقضى قضاءها فى مسألة الفصحى والعامية ، وسوف تقضى قضاءها فى مسائل شتى مما يشغلنا الآن ونتعجل الزمن فلا ندرى كيف تتصرف الايام ، ومن تلك المسائل مسألة الشعر الموزون والشعر المنثور ومسألة المسرح الخاص والمسرح العام ومسألة الاقليمية والعالمية ، وهى تنطوى على جملة مسائل الفنون

درجة أعلى

قيمة أغلى

أنواع متعددة ، وعدد موفور

وتجتمع أشتات ذلك فى كلمتين : « أدب عالمى » يضارع أكمل الآداب العالمية فى زمانها

وذلك مايرجى للادب العربى بعد نيف وأربعين سنة ، بتوفيق الله واجتهاد الادباء والمتأدبين

أمنيتى

« واذا كان لنا شىء نتمناه اليوم ، فهو أن تزول من هذا الوجود عصابات الاستعمار ، ودول المستعمرين لننعم وينعم الناس بما فى أيديهم من خير ، وبما فى نفوسهم من حب للحرية ، وحرص عليها »

أحمد حسن الباقورى

جغرافية العالم العربي سنة ٢٠٠٠

سنزرع الصحارى ويزداد العمران



بقلم الدكتور محمد متولى

استاذ الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة القاهرة

وسكرتير عام المجلس الاعلى للجامعات

ان عجلة التطور تدور اليوم في سرعة فائقة لا تقاس بما كانت عليه في الماضي . وتاريخ الامم والشعوب لم يعد يحسب كما كان من قبل بالقرون والاجيال، وانما صار يحسب بالسنوات والشهور ، بل بالايام والليالى. ان الايام التى تمر بنا نحن أبناء هذا العصر ، نشهد في كل يوم منها حدثا جديدا في تاريخ الوطن العربى ، ونرقب تطورا في حياة أمتنا العربية . وليس من شك في أن الاعوام المقبلة التى ستمر بأبنائنا وأحفادنا ، لكى تصل بهم الى سنة ٢٠٠٠، ستسجل في تاريخنا أحداثا ، وستشهد في حياة هذا الوطن تطورا لا يدرك مداه الا الذين يرقبون عجلة التطور وهى تدور في سرعتها الهائلة ، ويتابعون مجريات الاحداث وهى تمر سراعا فوق مسرح التاريخ ... وسيكون الميدان الاقتصادى أكثر الميادين تأثرا بذلك التطور لأنه في أغلب نواحيه يخضع للمؤثرات البشرية ...!

لكي نرسم صورة واضحة لما سيبلغه بناؤنا الاقتصادي في سنة ٢٠٠٠ ، وماسيناله من تطور وتقدم، يجمل بنا أن نعرض أولا صورته الحالية ، حتى تسهل المقارنة بين الصورتين

واقتصاد الوطن العربى فى حالته الراهنة يقوم على ماتنتجه البلاد العربية من ثروة زراعية وحيوانية، وما تخرجه أرضها من معادن ، وما ينتجه أبناؤها من صناعات

والزراعة هي عماد الثروة فى أغلب جهات الوطن العربى ، وفيها تعمل الغالبية العظمى من أبنائه ، والغلات النقدية الهامة التى تنتجها أرضنا ، ويعتمد عليها كياننا الاقتصادي هي القطن في مصر والسودان وسورية، والتمر فى العراق وتونس والجزائر والقمح فى سورية ومصر والمغرب العربى ، والفاكهة فى لبنان والجزائر

ولا تقل الثروة الحيوانية أهمية فى بعض جهات الوطن العربى عن الثروة الزراعية ، فعليها يعتمد كثير من السكان ، وبصفة خاصة فى السودان وليبيا وفلسطين وسورية والعراق والمملكة المتوكلية اليمنية والمملكة السعودية والمغرب العربى، فى تونس والجزائر ومراكش

أما الثروة المعدنية فلم تبلغ بعد مرتبة الانتاج الزراعى أو الحيوانى على الرغم مما تحويه أرضنا من كنوز وخامات ٠ واذا جاز لنا أن نضم البترول فى عداد الخامات المعدنية التى تنتجها أرضنا ، كانت الثروة المعدنية فى الوطن العربى من الموارد الرئيسية ، لان ماتخرجه أرض العراق والكويت والبحرين والمملكة السعودية من الذهب الاسود ، قد زاد فى السنوات الاخيرة زيادة كبيرة ، وكان لذلك أثر كبير فى زيادة الدخل القومى فى كل منها

أما الصناعة ، فعلى الرغم من ازدهارها فى جهات شتى من الوطن العربى ، وبخاصة فى مصر وسورية والعراق والجزائر ، حيث نهضت صناعات الغزل والنسيج نهوضا كبيرا ، فانها ما زالت فى بدء تطورها، ولكنه تطور سريع ستينهض بها فى وقت قريب ، بحيث تسهم فى الاقتصاد اسهاما فعالا

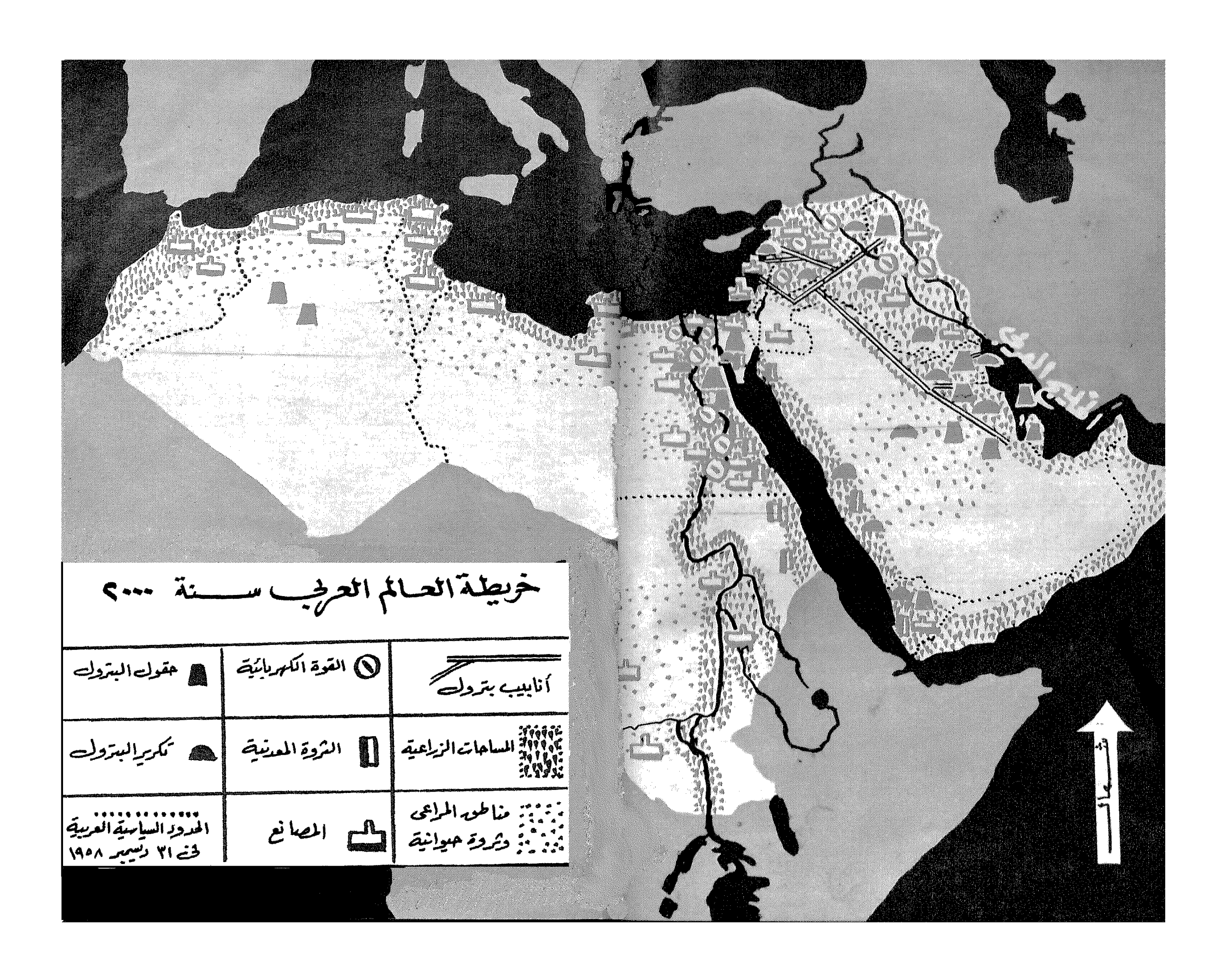
صورة الغد

هذه هي صورة اليوم ، ونحن فى فجر نهضة حديثة ، وعلى أبواب تطور جديد، أما صورة الغد فستكون فى سنة ٢٠٠٠ شيئا غير ذلك ، لان التطور الجارف الذى أخذت تخضع له ميادين التنمية الاقتصادية جميعا ، سيغير وجه الحياة التى ألفها الوطن العربى سنين طوالا

ففى القطاع الزراعى ستزداد مقدرتنا على التوسع فى الاراضى المنزرعة وذلك بفضل « السياسة المائية» الجديدة التى ستكفل لنا تخزينا ضخما من مياه الرى ، وهى سياسة اقامة السدود فى مجارى الانهار كالنيل والعاصى واليرموك فى الجمهورية العربية المتحدة ودجلة والفرات فى الجمهورية العراقية

فالسد العالى فى مصر مثلا ، سيحجز مقادير هائلة من الماء يمكن




خريطة العالم العربي سنة ٢٠٠٠
أنابيب بترول
القوة الكهربائية
حقول البترول
المساحات الزراعية
الثروة المعدنية
تكرير البترول
مناطق المراعي
وثروة حيوانية
المصانع
الحدود السياسية العربية
في ٣١ ديسمبر ١٩٥٨

الانتفاع بها في زيادة رقعة الاراضي المنزرعة في مصر

ولن تقف الزيادة عند القدر الذي حدده خبراء اليوم بمليوني فدان لان التجارب التي تجري الآن ستثبت لنا أننا نسرف اسرافا شديدا في استخدام ماء النيل في عمليات الري ، وأننا مازلنا كأجدادنا لايهدأ لنا بال الا اذا رأينا ماء النيل يغمر الارض في كل مرة نروي فيها الحقول ، مع أن الارض قد تكون في غنى عن هذا القدر الكبير من الماء وقد يكفيها نصفه أو ربعه أو حتى عشره

فاذا قنع فلاحو مصر باعطاء الارض القدر الذي يكفيها من الماء دون مبالغة أو اسراف ، ويتخذون في ذلك مثلا اخوانهم في الاقليم السوري ، وهم ينتفعون بمياه بردة في ري أراضيهم ، اذا هم قنعوا بذلك ، فسيكفي المخزون من ماء النيل لكي يروي الارض التي نزرعها الآن في الوادي ونروي مساحة أخرى من أرض الصحراء المجاورة قد تبلغ عشرة ملايين فدان ، أو خمسة عشر مليونا ، وبهذا تتحول مساحات واسعة من صحارينا المجدبة الى أراض منزرعة ، وتتسع أراضينا الخضراء الى ضعفين أو ثلاثة أضعاف.

ويتسع تبعا لذلك مجال الرزق أمام أبناء الشعب جميعا لكي يفلحوا الارض وينتجوا الثمرات وبهذا يسهمون في تدعيم الاقتصاد القومي والنهوض بمستوى الحياة

وعلى هذا النحو يمكن القول بأن انتاجنا الزراعي سيبقى دعامة قوية يستند اليها اقتصادنا القومي . وأن الغلات الزراعيه التي تنتجها بلاد الوطن العربي ستبقى كما هي أساسا تعتمد عليه . وأن نسبة كبيرة من أبناء الشعوب العربية ستظل تعمل في القطاع الزراعي ، وأن القطن والقمح والشعير والذرة والقصب والفاكهة والتمور والكروم ستظل أهم الغلات التي ينتجها السودان ومصر وسورية والعراق والمملكة السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية وليبيا والمغرب العربي

استغلال افضل للارض

وفي قطاع الزراعة أيضا ستزداد خبرتنا في استصلاح الاراضي البور ، ولن يقف ذلك عند استصلاح الاراضي الصحراوية وحدها وانما سيمتد كذلك الى الاراضي التي تغمرها المستنقعات في كثير من أودية الانهار والاراضي الملحة التي تنتشر في مناطق البحيرات

وسيتجه أبناؤنا وأحفادنا في مصر نحو الاجزاء الشمالية من دلتا النيل ويتولونها بالاصلاح حتى تزول أملاحها الكثيرة ، وتتحول براريها الواسعة الى أراض زراعية خصبة

ويتجه أبناؤنا في سورية الى منطقة الغاب ، وفي العراق الى مناطق الاهوار ، وفي تونس والجزائر الى مناطق الشطوط يعملون على تجفيفها ، وتحويل أجزاء كثيرة من أراضيها الى مزارع لانتاج المواد الاولية والغلات الغذائية ، ويقيمون المزارع التعاونية ومراكز العمران المختلفة ، ويربطون بينها وبين مناطق الصناعة

فى المدن الكبرى بوسائل النقل الحديثة • هذا فضلا عن أن مساحات واسعة من الاراضى الساحلية الملحة ستكون صالحة للزراعة على طول ساحل افريقا الشمالى ، وعلى طول سواحل البحر الاحمر والخليج العربى والاجزاء الساحلية من الاقليم السورى ، ولبنان وفلسطين

الذهب الاسود

أما فى ميدان البترول فكلنا يعلم أن ما تنتجه البلاد العربية منه اليوم، على الرغم من كثرته ، قليل جدا بالنسبة لما هو مخزون منه فى جوف الارض ، وأن ما تستهلكه الشعوب العربية من هذا الزيت لا يعدو نسبة ضئيلة من المستخرج منه

أما فى سنة ٢٠٠٠ فسيكون الامر غير ذلك اذ ستزيد نسبة ما نستهلكه من المقادير المستخرجة منه ، ولن ترسل الى الخارج الا مايفيض عن حاجتنا • وسنتولى نحن تحويله الى مشتقاته المختلفة وستتوفر لدينا المعامل اللازمة لتكريره وسنقيمها فى نقط شتى من الوطن العربى ، اما فى مناطق انتاجه فى العراق والكويت والبحرين والمملكة السعودية، أو على طول الانابيب التى تحمله الى الموانى الساحلية عبر أراضى السعودية والعراق والاردن وسورية ولبنان، أو عند نهاية تلك الانابيب على سواحل البحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربى • وسنستهلك فى وطننا كل مشتقات البترول التى تخرجها معامل التكرير ، فى توليد القوى التى سنستغلها فى الصناعات المختلفة التى ستنتشر فى كل ركن من أركان وطننا • وفى تحريك الآلات الزراعية التى ستستخدم فى أعمال الحقل وفى ادارة الطلمبات التى ترفع المياه اللازمة لاعمال الرى ، وفى ادارة المحركات التى تجر القطارات وتدفع السيارات والسفن والطائرات ،

وسنستخدمه أيضا فى خلق كثير من المنتجات الصناعية مما يدخل فى حياتنا اليومية كالاغذية والادوية والملابس والمفروشات

الزراعة والصناعة

ولن يكون الانتاج الزراعى وحده هو عماد الثروة فى بلادنا ، وانما سيكون للانتاج الصناعى نصيب كبير فى ذلك !

أى أنه سوف يكون عندنا انتاج صناعى لا يقل عن الانتاج الزراعى، فستنهض فى بلادنا صناعات جديدة، وتتضخم صناعات قائمة فعلا ، ولنضرب لذلك مثلا : صناعة النسيج فى مصر وسورية والعراق والجزائر، وصناعة السكر فى مصر والجزائر ، وصناعة الاغذية المحفوظة فى السودان ومصر وسورية والمغرب العربى • وصناعة الجلود فى السودان ومصر وسورية، وفلسطين والمغرب العربى • كل أولئك سينهض وتزداد أهميته حتى يصل الوطن العربى الى الاكتفاء الذاتى

أما الصناعات الجديدة التى ستقوم فى شتى جهات الوطن فستشمل الصناعات الثقيلة، وبصفة خاصة صناعة الحديد والصلب ، وستكون مراكزها الهامة فى مصر

والمغرب العربى ، وسيتبع ذلك قيام صناعات أخرى تعتمد على هذه الصناعة ، أهمها صناعة السيارات والجرارات والآلات الزراعية على اختلاف أنواعها . وستقوم هذه بصفة خاصة فى مناطق الزراعة الرئيسية فى العراق وسورية ومصر والسودان والمغرب العربى

وستقوم كذلك الصناعات الكيماوية ، وسيكون قيامها بصفة خاصة فى مناطق تكرير البترول فى العراق ، والكويت ، والسعودية واليمن وعدن وسورية ولبنان وفلسطين ومصر والسودان وليبيا والمغرب العربى ، وهكذا ستكون لدينا مصانع كثيرة تعلو مداخنها فى كل مكان وتتحرك آلاتها فى كل بقعة ويعلو طنينها ويرتفع أزيزها حتى يملأ الاسماع ويصم الآذان

وفى سنة ٢٠٠٠ ستكون لدينا خبرة كافية فى الافادة من مساقط المياه وتسخيرها فى توليد الكهرباء ، وفى الانتفاع بهذه القوى فى الانتاج الصناعي من جهة، وفى توفير أسباب الرفاهية للشعب من جهة أخرى

وستكون كهربة خزان أسوان والسد العالى أعظم تجربة تحفزنا الى اقامة مشروعات أخرى لاستغلال المساقط المائية المختلفة التى تنتشر فى أنحاء الوطن العربى سواء عند القناطر المختلفة المقامة على نهر النيل وفروعه أو على نهرى دجلة والفرات أو على الانهار الصغيرة العديدة التى تنحدر من أراضى سورية ولبنان والمغرب العربى

والكهرباء كوسيلة للاضاءة ، أو كقوة لادارة المصانع والمحركات ، كفيلة بأن تخلق فى المكان الذى تستغل فيه حياة اقتصادية واجتماعية جديدة ، وأن تغير وجهه تغييرا شاملا

تسخير الطاقة الشمسية

وسينجح أبناؤنا وأحفادنا فى تسخير الطاقة الشمسية والافادة منها فى أغراض الحياة ، وسيتوفر لديهم رصيد ضخم من تلك الطاقة يتكافأ مع ماتتميز به بلادنا من سماء صافية وجو مشمس ، وسينتفع بهذه الطاقة اما مباشرة ، واما فى توليد أنواع أخرى من القوى هى البخار أو الكهرباء

وهذه جميعا يمكن الافادة منها فى مناطق العمران المختلفة ، سواء فى أودية الانهار حيث تقوم المدن والقرى ، أو فى الصحارى حيث تتركز خامات المعادن فى نقط عديدة ، أو على سواحل البحار حيث تطيب الحياة

أما فى المدن والقرى فسيستفاد بالطاقة الشمسية فى نواح شتى وبصفة خاصة فى الاضاءة والتصنيع والنقل وغير ذلك مما يساعد على تنمية موارد الثروة ويوفر أسباب الحياة والرخاء

أما فى الصحارى فيمكن استخدامها فى استخراج المعادن من جوف الارض وفى اقامة المصانع اللازمة لاستخلاص الخامات المختلفة وتركيزها ، كما يمكن الانتفاع بها فى اقامة مراكز للعمران فى هذه البيئة المقفرة

وعلى سواحل البحر يمكن استخدامها فى تحويل المياه الملحة الى مياه عذبة،

وتحويل مســاحات واســعة من سواحلنا المجدبة الى أرض منزرعة وبذا تسهل الحياة فى مناطق تصعب الحياة فيها الآن

حياتنا سنة ٢٠٠٠

ومن ذلك كله نرى أن وجه الحياة سيتغير فى جهات شتى من أرض الوطن

فستختفى من قرانا مصابيح البترول التى تضاء بها المنازل ليحل محلها النور الكهربائى الذى يعم الارجاء جميعا ، وستختفى مواقد الحطب والكيروسين التى يستعان بها فى طهى الطعام لتحل محلها الافران والمواقد التى تستخدم الكهرباء أو الطاقة الشمسية ٠ وستختفى دواب الحمل كوسائل للنقل لتحل محلها العربات والسيارات والنقالات التى تحركها القوى الميكانيكية ٠ وستختفى من حولنا السواقى التى تحركها الماشية لكى تحل محلها الطلمبات الآلية التى ترفع الماء ٠ وستختفى المحاريث والنوارج التى تجرها الماشية كذلك لتحل محلها الآلات والجرارات الميكانيكية

وستقوم فى وسط الحقول والمزارع وعلى مقربة من القرى والمدن مصانع شتى للغزل والنسيج والاغذية المحفوظة ومنتجات الألبان ٠ وستربط المواصلات الميكانيكية القرى والمدن بعضها ببعض وتنظم عليها حركة النقل والتجارة

ازدحام السكان لن يكون مشكلة

وفى سنة ٢٠٠٠ سيزيد سكان الوطن العربى زيادة كبيرة ، فنحن نمتاز بالخصوبة ووفرة الانتاج ، وسيساعد التقدم الذى نحرزه كل يوم فى ميدان الصحة والطب على حماية الاجسام وهبوط نسبة الوفيات بين الاطفال

ولكن المشكلة التى تبدو فى نظر كثير من المتشائمين مستعصية الحل فى بعض جهات الوطن العربى بسبب ضغط السكان وازدحامهم فى مناطق معينة لن يكون لها وجود

ففى مصر مثلا وهى أكثر جهات الوطن العربى سيتضاعف عدد السكان ويصل الى ما يقرب من ٤٥ مليونا ومع ذلك فلن تضيق بهم مصر لان مواردها ستزيد أضعافا مضاعفة وسيجد كل واحد من أبناء هذا الاقليم مكانا رحبا فى أرضه وموردا سخيا يعتمد عليه فى حياته، وحسبنا أن نفكر فى موارد الرزق المختلفة التى ستفتح أبوابها فى مصر لكى ندرك أن المستقبل الزاهر الذى ينتظر أبناءنا وأحفادنا سيجعلنا نحجم عن اتباع السياسة التى رسمها لنا الاجتماعيون من أبناء هذا الجيل فى شأن تحديد النسل ٠ وسيكون فى التوسع الزراعى والتقدم الصناعى الذى نحن مقبلون عليه خير علاج لحل مشكلة السكان التى تبدو الآن فى أفق الحياة المصرية

وسيكون فى اعادة توزيع السكان على مختلف اقليم الوطن العربى ، بل وفى الاجزاء المختلفة من الاقليم الواحد علاج آخر لحل ما قد ينجم من مشاكل نتيجة لازدحام السكان فى جهة عنهم فى جهة أخرى



في مؤتمر أدباء العرب الذى عقد بالقاهرة ألقى الدكتور طه حسين بحثا نفيسا عن القومية العربية ننشره فى هذه الصفحات عن مجموعة هذا المؤتمر

قوميتنا العربية

بين الماضى والحاضر والمستقبل

للدكتور طه حسين

الامة العربية من شمالها الى جنوبها ، ومن شرقها الى غربها كانت فى العصر الجاهلى مختلفة أشد الاختلاف : قوام حياتها الخصام والعدوان والغارات والنهب والسلب ، ولم يكن يجمعها فى هذا العصر الجاهلى الا لغتها على اختلاف شديد فى لهجات هذه اللغة ، وانما الذى استطاع ان يؤلف شيئا ما بين هذه القبائل المتفرقة هو الشعر الذى لم يكد ينشأ حتى فرض لهجة بعينها على الامة العربية كلها فى جميع أطرافها واقطارها من الجزيرة العربية ، فكان الشاعر العربى اذا انشأ قصيدة وانشدها فى ناد من الاندية ، فهمها عنه الناس مهما تكن قبائلهم ، ومهما تكن لهجاتهم أو لغاتهم الخاصة ... ثم لم يكتفوا بفهمها وانما كان الرواة يتناقلونها عن الشاعر ، وكانت القصيدة لا تكاد تنشد حتى تشيع فى الجزيرة العربية ، ويحفظها كثير من الرواد فى الاقطار المختلفة من اقطار الجزيرة . فأول توحيد للعقل العربى انما جاء من هذه الناحية ، من هذا اللسان الذى اتاح للغة العربية فى العصر الجاهلى أن تكون لغة اجتماعية ، وأن تكون لغة تستطيع القبائل – على تباعدها واختلافها وخصومتها – ان يفهم بعضها البعض ، وأن يشعر بعضها بما يشعر به بعضها الآخر ، فالمكون الاول فى المحاولة لايجاد وحدة لهذه القبائل العربية ، انما هو الادب ، والشعر من الادب بنوع خاص ، لانه هو الذى سبق الى الوجود ، ولم يوجد أخوة النثر الا بعد عصور تطاولت كثيرا ..

متى تكونت القومية العربية

والقومية العربية – اذا أردنا أن نعرف متى تكونت بالمعنى الدقيق لكلمة

القومية ، فينبغي أن ترد هذا الى ظهور الاسلام ، فالمكون الحقيقى للوحدة العربية بجميع أنواعها وفروعها : الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية أيضا ، انما هو النبى صلى الله عليه وسلم ، هو الذى جاء بالقرآن ودعا الى الحق واجتمع حوله الاقلون من أصحابه . وجعل الاقلون يكثرون شيئا فشيئا حتى كانت الهجرة ، وحتى اسست أول مدينة اسلامية ، أو بعبارة أدق ، أول مدينة عربية منظمة عرفها التاريخ ، ولا أذكر اليمن القديمة لانى لا أكاد أعرف من حضارتها ونظمها شيئا ، وانما المدينة الاولى التى عرفها التاريخ والتى تكونت فيها النواة الاساسية للقومية العربية هى مدينة « يثرب » بعد أن هاجر النبى اليها مع أصحابه من « قريش » ومن هذه الوحدة الضئيلة الصغيرة فى هذه المدينة التى لم تكن خالصة لاهلها من العرب ، وانما كان اليهود يشاركونهم فيها ، من هذه الوحدة الضئيلة اليسيرة التى كان من أيسر الاشياء أن يتخطفها العرب من حولها ، لولا أن الله أيد رسوله ، وأيد المدينة برسوله . من هذه الوحدة ، جعل الاتحاد العربى ينمو قليلا قليلا ، باللين حينا ، وبالعنف والشدة حينا آخر . ولم ينتقل النبى الى جوار ربه الا وقد تمت وحدة الجزيرة العربية ووجدت قومية عربية منظمة لها قانونها وهو القرآن،ولها نظامها السياسى الذى يقوم على ما دعا اليه القرآن من العدل والانصاف والمساواة بين الناس ، ولها حكامها المنظمون والمنظمون أيضا ، الذين لا يستأثرون على أحد ولا يؤثرون انفسهم بخير ، وانما هم خدم للامة العربية ، ينشرون بينها العدل،ويعلمونها شرائع الدين ، ويهيئونها لاداء واجبها الانسانى العظيم

وبعد أن أتم النبى توحيد الامة العربية ونهض خلفاؤه من بعده . جعلت هذه القومية العربية تتجاوز الجزيرة العربية الى الاقطار الاخرى ، وأول هذه الاقطار التى انتشرت أو التى تجاوزت العروبة جزيرتها اليها ينبغى ان نلاحظ أنها كانت أقطارا قد استعربت شيئا ما فى العصر الجاهلى . فأول ماخرج العرب من جزيرتهم غزاة فاتحين يريدون أن ينشروا الاسلام ويدعو الى دين الله ذهبوا الى العراق والى الشام ، وكان الشام قد استعرب قبل الاسلام ، لا على الحدود بينه وبين الجزيرة العربية فحسب ، حيث كان الغسانيون يقيمون ، بل الى داخل البلاد الشامية وكانت بعض القبائل العربية قد انتشرت فى الشام قبل الاسلام ، وتأثرت بالحياة التى كان الناس يحيونها فى هذا القطر ، وهى حياة الروم ، وتدينت بالدين الذى كان الروم يدينون به وهو النصرانية .. والعراق كان أيضا قد سبق اليه العرب فى الجاهلية ، وتأثروا الى حد ما بالمسيحية التى جاءتهم من الجزيرة ، وتأثروا الى حد ما بسياسة الفرس ، الذين ذهبوا الى العراق والى الشام . وكان العرب حماة لحدود الامبراطورية الرومانية فى الشام وحماة لحدود الامبراطورية الفارسية فى العراق،

ولم يكن الفتح الاسلامى فى أول أمره الا يسيرا عندما التقى بالعناصر المستعربة فى الشام ، وفى العراق ، ولكن عندما اهتم الفرس من جهة ، واهتم الروم من جهة أخرى بهذا السيل الذى جعل يتدفق على الشام والعراق ، اصبحت القومية العربية امام واجب خطير وهو ان تقف موقف الخصومة والنزاع من هاتين الدولتين العظيمتين : الامبراطورية البيزنطية فى الشام والامبراطورية الفارسية فى العراق ..

انتصار القومية العربية

هنا انتصرت القومية العربية فى هذين القطرين فى الشام وفى العراق ، ولكنها لم تقف عند هذا الحد ، وانما تجاوزته الى بلاد لم يكن لها بالعروبة عهد من قبل ، تجاوزتها الى مصر فى المغرب ، وتجاوزتها الى الفرس والبلاد الفارسية فى المشرق وانتصرت على الروم فى مصر ، كما انتصرت على الفرس فى بلادهم وادالت دولتهم ، ثم انتصرت على الروم بعد ذلك فى شمالى افريقية ، واستقرت العروبة فى شمالى افريقية بعد خطوب شداد ، ثم تجاوزت افريقية الى القارة الثالثة التى لم يكن العرب يعرفونها قبل الاسلام وهى القارة الاوروبية ، ففتحت الاندلس واستقر العرب فى اسبانيا كما استقروا فى افريقية ، وكما استقروا فى شرق الدولة الاسلامية فى بلاد الفرس ووصلوا الى أطراف الهند .. منذ ذلك اليوم تعقدت القومية العربية ، لم تصبح أمة تعيش فى وطنها الذى نشأت فيه خالص لها هذا الوطن ، وخالصة هى لهذا الوطن ، وانما اصبحت أمة تجاوزت وطنها وبيئتها ونزلت الى أوطان وبيئات لم تكن تعرفها هى ، ولم تكن هذه الاوطان والبيئات تعرف عنها الا الشيء القليل . واغرب ما تمتاز به هذه القومية العربية ، هو انها عندما استقرت فى هذه البلاد التى افتتحتها وحاولت أن تستقر فيها ، عندما اتيح لها هذا النوع من الاستقرار لم تكتف به ، ولم تكتف بأن تستقر فى الشام حكومة متسلطة او فى العراق حكومة متسلطة ، أو فى بلاد الفرس كذلك . لم تكتف بامتلاك الارض ، ولم تكتف باخضاع الناس للسلطان لانها لم تكن تريد أن تملك الارض ، ولم تكن تريد أن تخضع الناس بسيطرة سياسية فحسب ، وانما كانت غايتها قبل كل شيء — أن تملك القلوب ، وأن تسيطر على الضمائر ، وأن تدخل فى أعماق الوجدان فى البلاد التى تفتحها وتستقر فيها ، وبشرط أن يكون هذا كله دون اكراه أو عنف . واذن ينبغى أن يأتى هذا بطبعه من نفسه من غير محاولة عنيفة ، بل من غير محاولة فى اكثر الاحيان . فبعد أن غلب المسلمون ، لم يفرضوا على بلد من هذه البلاد لغتهم ، ولم يفرضوا عليها دينهم ، لانهم اكتفوا منهم بالاصول التى قررها الاسلام ، وهى : الاسلام لمن أراد ان يسلم عن رضى ، أو أداء الجزية

وفى نصف القرن الاول — أى قبل ان يمضى نصف قرن على فتح الفرس

مثلا — كان بعض الفرس قد أتقنوا اللغة العربية وبرعوا فيها ، واخذوا ينافسون العرب فى الشعر العربى نفسه ووجد فى أيام بنى أمية شعراء يقولون الشعر ، كأفصح مايكون الشعر فى اللغة العربية وأصولهم فارسية لم يعرفوا اللغة العربية الا بعد أن أسلموا وبعد أن قاموا مجاورين للعرب فى بلادهم أو فى جزيرة العرب نفسها

ولم يكد القرن الثانى ينتهى حتى ننظر الى القومية العربية فنرى عجبا من العجب نرى مهد القومية العربية قد هجر أو كاد يهجر ، ونرى الجزيرة العربية قد عادت الى بداوتها القديمة ، وظلت المدينة ومكة محتفظتين بما كان يدرس فيهما من الدين والعلم ، ولكن البيئات القديمة البدوية فى نجد عادت الى بداوتها ، وعادت الى شىء كثير من عزلتها القديمة وكادت الصلة تقطع بينها وبين البلاد الاخرى ، واذا القومية العربية ليست فى الجزيرة العربية وحدها وانما هى قبل كل شىء فى هذه البلاد التى فتحت ، والتى امتزج فيها العرب بغيرهم من سكان البلاد الاصليين

ومعنى هذا خطير كل الخطورة ، فهؤلاء السكان كانوا يتكلمون لغات مختلفة جدا ، وكان الفرس يتكلمون لغتهم الفهلوية ، وكانت للشام لغات سامية ، وكذلك فى العراق وفى الجزيرة ، وكان المصريون يتكلمون لغتهم القبطية . وكانت لغة الثقافة والسياسة فى البلاد الشامية والمصرية هى اللغة اليونانية ، ولغة السياسة والثقافة فى العراق وبلاد فارس هى اللغة الفارسية ، ولغة الثقافة والسياسة فى شمالى افريقية وفى أسبانيا كانت هى اللغة اللاتينية

قوة اللغة العربية

وننظر فى أواخر القرن الثانى فاذا كل هذه اللغات قد تركت أماكنها من السنة الناس وعقولهم وقلوبهم لهذه اللغة العربية ، فالفرس يتكلمون العربية ويكتبونها ، ويزاحمون العرب أنفسهم فيزحمونهم واذا الفرس هم الذين يضعون كتب النحو العربى وأصوله ، واذا هم يعنون بجمع اللغة العربية وتدوينها ، ويشاركون العرب فى هذا كله ويغلبونهم عليه أحيانا ، واللغات السامية التى كان الناس يتكلمونها فى سوريا ، ويتكلمونها فى الجزيرة ويتكلمونها فى العراق ، عادت كلها الى الاديرة ، وأصبح الناس يتكلمون اللغة العربية ، واللغة العربية بطبيعتها أصبحت لغة السياسة مادام الحكام عربا ، ولكن اللغة السياسية هذه التى يتكلمها الناس لم تلبث أن أصبحت لغة للثقافة والعلم أيضا

واذن هناك قومية عربية جديدة انشأها الاسلام ، لم تكن تأتلف من عنصر عربى خالص ، وانما كانت تأتلف من جميع هذه العناصر ، من العناصر التى كانت تسكن كل هذه البلاد . فأنشأ الاسلام اذن أمة جديدة وجعل هذه الامة عربية : عربية اللغة ، عربية التفكير والشعور ، عربية الحضارة

وعربية العلم والثقافة والادب

ومن غريب الظواهر الادبية فى حياة هذه القومية الجديدة التى انشأها الاسلام — والتى الغى فيها الفروق بين الاجناس ، والغى فيها أن يكون لعربى على أعجمى فضل الا بالتقـــوى — من أغرب الظواهر أن الشعراء الذين استأثروا بالشعر وامتازوا فيه ، وأصبحوا هم السنة الامة العربية بمعناها الجديد ، لم يكن منهم شاعر عربى خالص . . . كان بعضهم فارسيا ، وبعضهم نبطيا ، وبعضهم يونانيا . لم يكن منهم شاعر عربى خالص ، وانمـا كانوا جميعا من هذه الامم التى استعربت واعربت عن شعورها القـديم وعن عقولها القديمة ، وعن وجدانها القديم فى الشعر العربى والعقل العـربى والوجدان العربى

وكانت اللغة اليونانية قد سادت فى الشرق الذى نسميه الآن بالشرق العربى وبنوع خاص فى مصر والشام والجزيرة ، ولكنها لم تستطع أن تمحو هذه اللغات الوطنية فظل المصريون يتكلمون لغتهم القبطية ، وظـل أهل الشام يتكلمون لغتهم السامية الآرامية ، وظل أهل الجزيرة والعراق كذلك ، وكانت اللغة اللاتينية سائدة فى شـــمالى افريقية وفى أسبانيا ، ولـكنها لم تستطع أن تقهر لغة البربر فى شمالى افريقية ، ولا ان تقهر الاسبانيين على ان يتركوا لغتهم الوطنية الاولى . ولكن اللغة العربية جاءت فقهرت اليونانية، وقهرت معها اللغات الوطنية أيضا وقهرت اللاتينية فى المغرب وقهرت معها اللغات الوطنية ايضا ، وقهرت اللغة الفارسية اربعة قرون تقريبا

كل هذا ان دل على شيء فانما يدل على قوة اللغة العربية وقوة الطبيعة العربية وقوة هذا الدين الذى كان هو العامل أو المؤثر الاول فى انتشار العرب خارج جزيرتهم ، ثم فى تكوين هذه الامة العربية الجديدة .. ومن المحقق ان البلاد التى يتألف منها العالم العربى الحديث لا يمكن أن تكون حقا مؤلفة من عناصر عربية خالصة تنسب الى عدنان وقحطان ، وانمـا هى عربية بلغتها ، عربية بشعورها وعقلها ووجدانها . وعربية بدينها ســواء أكان هذا الدين اسلاما أم كان نصرانية . هى عربية بهذا كله ، اثرت العروبة على غيرها . وأصبحت أمة عربية جديدة كونها الاسلام وكونها دون اكراه أو ارغام أو عنف ، فتكونت بهذه الوسيلة وبهذا اليسر

سماحة القومية العربية

واخص مزايا هذه القومية العربية أنها حرة ومتسامحة ، وانها مفتوحة الابواب لا مغلقتها ، وانها متعاونة معالذين يحبون أن يتعاونوا معها ، فهى قبلت الثقافات الاجنبية فى عصورها الاسلامية الاولى ، قبلت ثقافة الفرس والهند واليونان ، وقبلت كثيرا جدا من الثقافات السامية القديمة ، ومن ثقافة المصريين القدماء . قبلت هذا كله وأساغته وجعلته عربيا ، ثم لم

تكتف بهذا ولم تستأثر به من دون الانسانية المتحضرة ، ولكنها جعلت تنشر ما تستطيع أن تنشره من هذا كله فى الشرق والغرب جميعا فأثرت بثقافاتها الجديدة فى الشرق : فى الهندوفى بلاد الصين ، وأثرت بثقافتها العربية الجديدة فى أوربا فى الغرب ، وفى أوربا لم تؤثر بعلمها وفلسفتها فحسب ، ولكنها أثرت بعلمها وفلسفتها ، وأثرت بشعرها أيضا ، وهى التى علمت الشعراء الفرنسيين فى القرون الوسطى أن يقولوا ذلك الشعر الذى كانوا ينتقلون به بين المدن فى فرنسا

هذه هى القومية العربية كونها أو حاول تكوينها الشعر أول الامر ثم كونها القرآن آخر الامر ، ثم جعلت تفرض نفسها فى غير عنف ولا اكراه على العالم القديم حتى احتلت مكانة الامبراطورية الرومانية واحتلت مكان الدولة الفارسية . وهى الآن بعد أن عدتعليها الخطوب وبعد ان ألحفت عليها الكوارث ، وبعد أن ألح عليها الترك بنوع خاص فى عصور مختلفة من حياتهم، وبعد أن اضطرت الى الخمول والى الضعف ، ظلت على الرغم من هذا كله محتفظة بقوميتها محتفظة بلغتها وعقليتها وشعورها وكل ما يميزها . ظلت محتفظة بهذا كله . وقد عرضت لها الخطوب المختلفة ، فانقسمت وانفصل بعضها عن بعض ونشأ فيهادول ، برغم هذا ظلت وستظل،واحدة فى الشعور وواحدة فى التفكير ، وواحدة فى الآلام ، وواحدة فى الآمال

فضل الأدباء

وان كانت الامة العربية قد أخذت الآن تنهض واخذت تعرف نفسها ، واخذت تعرف حقوقها وتعرف واجباتها فالفضل فى هذا كله انما يرجع الى الادب والى الادب وحده

ما الذى أنشأ النهضة الحديثة فى هذه البلاد العربية ؟ هو أنها التقت بالغرب ، وعرفت حياة غريبة لم تكن تعرفها .. كان الترك العثمانيون قد قطعوا كل صلة بينها وبين العالم الخارجى فلم تكن تعرف الغرب ولا تكاد تسمع به ، وكاد الغرب هو نفسه أن ينساها ، اضطرت بمقتضى الحوادث التى حدثت فى أواخر القرن الثامن عشر وفى القرن التاسع عشر الى أن تعرف أوربا ، فرأت الوانا من الحياةجديدة ، وأرادت أن تعرف من هذه الحياة شيئا ، فجعلت تتعلم اللغات الاوربية ، واذا هى تعرف المطبعة ولم تكد تعرف المطبعة حتى ذكرت أن لها كتبا قديمة مكدسة فى المساجد وفى الكنائس وفى الاديرة ، واذا هى تأخذ فى نشر هذه الكتب ، وكان احياء الادب العربى القديم بفضل المطبعة وكان الاتصال بالحياة الغربية الحديثة ضمن هذين التيارين نشأت ثقافة جديدة فى هذه البلاد العربية . ومن الذى أنشأها ؟ هؤلاء الافراد الذين تعلموا ، والذين كانوا يقرأون الكتب القديمة وينشرونها ويتعلمون اللغات الحديثة ويترجمون منها والذين كانوا يذيعون العلم والادب فى بلادهم وفى البلاد المجاورة ، ومن هؤلاء القوم ، ومن هؤلاء الناس ؟ انهم هم طليعة الأدباء المعاصرين

بعد أربعين عاما

جامعة الدول العربية

ستصبح غير ذات موضوع

بقلم السفير عبد المنعم مصطفى

الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية

اذا كنت لا أقر لنفسى بموهبة التنبؤ بالمستقبل والرجم بالغيب ، الا اننى ألاحظ أن استقراء تاريخ تطور المجتمعات البشرية يدل على أن حياة الامم وأحوالها لاتسير على وتيرة واحدة ، بل انها تتغير وتتطور باستمرار : فتارة تتقدم وتزدهر ، وأخرى تتأخر وتنحط • وهناك طائفة من علماء الاجتماع والتاريخ تستنبط من تطور الجماعات الانسانية قوانين وسننا ترقى بها الى مرتبة القوانين البيولوجية وتخضع لحتميتها تطور تلك الجماعات

ومهما يكن من أمر ، فاننى أعتقد انه سيطرأ على جامعة الدول العربية ، فى الاربعين سنة القادمة ، تطور جذرى شامل • وأن هذا التطور سيكون متمشيا مع دواعى الوعى العربى العام ، ومتجاوبا مع رغبات الشعوب العربية فى الوحدة الشاملة •

وسيكون هذا التطور مستمدا من منطق التاريخ ، ومن سير الاحداث فى العالم العربى منذ قيام الجامعة فى الاطار الكونى العام

حاجة الشعوب للجامعة

ذلك بأننا نعلم أن الجامعة لم تنشأ بحكم ميثاقها ، ولكن ميثاق انشائها جاء اقرارا رسميا بحاجة أحست بها الشعوب العربية • فالجامعة وجدت فى ضمير كل عربى قبل مولدها الرسمى بسنوات ، وقد أنشئت استجابة للرأى العربى العام • وتثبيتا للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التى تربط بين الدول العربية ، وحرصا على دعم هذه الروابط وتوطيدها ، وتوجيها لجهودها الى ما فية خير البلاد العربية قاطبة ، وصلاح أحوالها ، وتأمين مستقبلها وتحقيق آمالها وأمانيها ، على نحو ما جاء فى ديباجة بروتوكول الاسكندرية

المؤرخ ٧ اكتوبر ١٩٤٤، وفي ديباجة ميثاق جامعة الدول العربية المؤرخ ٢٢ مارس ١٩٤٥

تلك هي الدوافع التي أدت الى انشاء جامعة الدول العربية • وتلك هي الاهداف التي استهدفتها الدول العربية من انشائها

ولعلنا لا نجافي الحقيقة التاريخية في شيء حين نذكر أنه لم يسبق في الازمان الحديثة أن سجلت قبل ميثاق الجامعة وثيقة رسمية تنتظم الدول العربية مجتمعة وتنظم علاقاتها وأسباب تعاونها وتضامنها وتحدد أهدافها • ان الرأى العربى العام عامل موجه للحكومات، يلقي اليه بال، ويعمل له حساب

وهذه في الحق ظاهرة جديرة بالملاحظة عند استعراض مراحل تطور جامعة الدول العربية وماينتظر أن تئول اليه في عام ٢٠٠٠، فمما لاشك فيه أن اقرار الحكومات العربية في ميثاق الجامعة بأن الرأى العربى العام كان من أهم العوامل التي أدت الى انشاء الجامعة، وبأن الغرض من انشاء هذه المؤسسة انما هو تثبيت العلاقات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول العربية ودعم هذه الروابط وتوطيدها، انما هو بمثابة العهد المقطوع من الحكومات العربية لشعوبها بأن تسير بوحى من أمانيها وتعمل على ادراك أهدافها وتأمين مستقبلها • فاستمرار الحكومات العربية في التجاوب مع رغبات شعوبها هو من الناحية



الدستورية أساس شرعية هذه الحكومات وشرط يقترن به وجودها • وهذا يقينا من دعائم الديموقراطية الصحيحة

والمتتبع لسيرة جامعة الدول العربية منذ انشائها حتى الآن يلاحظ أن مولدها كان بمثابة نقطة الانطلاق للرأى العربى العام، ومركز التجمع لأماني الشعوب العربية • فأصبحت الجامعة معقد آمالها، وأخذت تتابع أوجه نشاطها في شتى صوره

عوامل دافعة

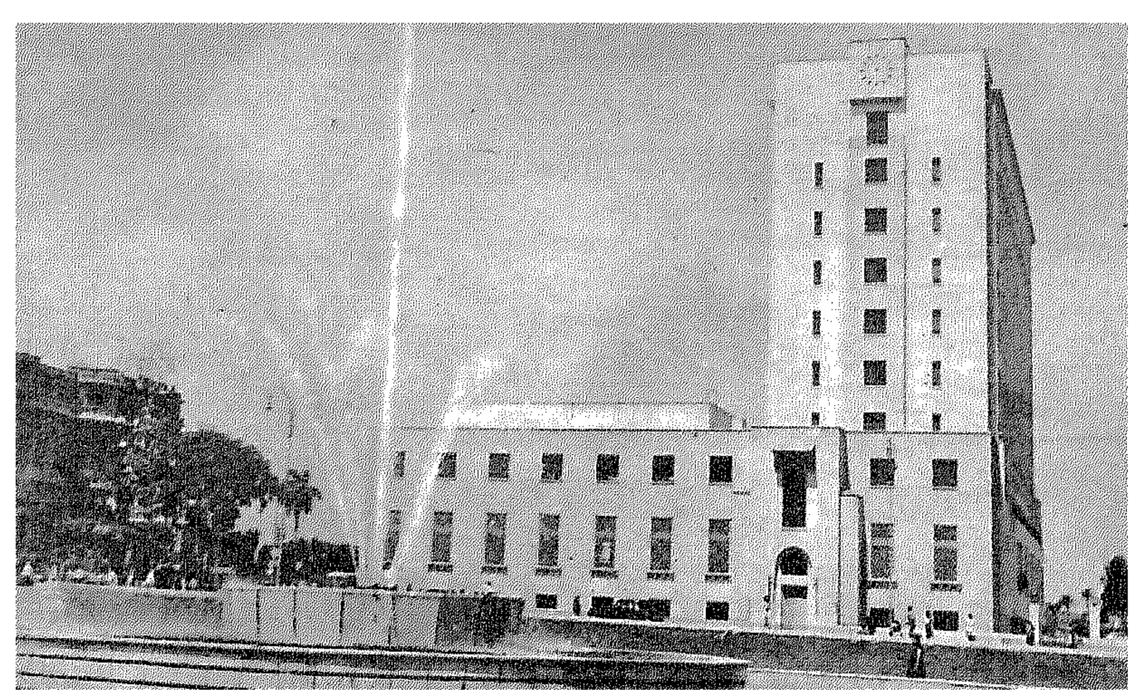
ولقد سادت الجامعة في مراحل حياتها حتى الآن عوامل دافعة وأخرى معوقة • ويلاحظ أن العوامل الدافعة

كانت تنطلق من الشعوب دواما · أما العوامل المعوقة فلم يكن للشعوب بها من شأن · وانما كانت ترجع أغلب الامر الى الواقع الذى اقتضته ظروف سياسية فرضت على العرب فرضا · بل ان الشعوب العربية ، فى حرصها على السير سيرا حثيثا نحو أهدافها القومية وتعويض مافاتها، كانت تتعجل خطى الجامعة وتدفعها الى الامام ، وتلومها على سيرها الوئيد ، وعلى تعثرها فى السير أحيانا، لأسباب لا ترجع اليها

لكن الجامعة أدركت منذ انشائها أن تحقيق رسالتها لم تعد تصلح له الوسائل الاتكالية ، والطرق الارتجالية التى كانت تتسم بها الحركات الوطنية فى أجزاء العالم العربى المشتتة · ولم تعد هذه الوسائل تتمشى مع مقتضيات التنظيم الحديث فى شتى الميادين السياسية والدفاعية والاقتصادية والاجتماعية · وانما يتعين وضع معايير قواعدية وأسس منطقية معقولة تتمشى مع مقومات الكيان العربى من وحدة اللغة والتقاليد والحضارة واتصال الاقليم ومن الآلام والآمال والمصالح المشتركة ، وعلى الجملة أدركت الجامعة منذ انشائها أنه لا بد من احكام فى التنظيم ، وتوضيح للمعالم ، وتحديد للاهداف والوسائل

وكان طبيعيا غداة انشاء الجامعة أن يتركز اهتمامها فى القضايا السياسية للوطن العربى ، وأن يكون تحرير البلاد العربية من النفوذ الاجنبى ، فى المقام الاول من نشاطها · وهى اذ فعلت ذلك ، انما كانت متجاوبة مع الرأى العربى العام ، وصادرة عن ايمان عميق بأن التسلط الاجنبى الذى فرض على البلاد العربية هو سبب تجزئتها وتفرقتها وتأخرها فى كافة الميادين · ولن يكتب للوطن العربى أن يجمع شمله ويحقق وحدته وبعث نهضته قبل التخلص من التسلط الاجنبى · ذلك بأن الحكم الاجنبى والاهداف القومية العربية ضدان لا يلتقيان · ومن دعائم الاستعمار الابقاء على الوضع الراهن والجمود وتقويض القوى الدافعة وتدمير العناصر الصاعدة وتأييد العوامل المعوقة والقوى الرجعية والاخذ بناصرها

ولعله لا يكون من نافلة القول فى هذا السياق أن نذكر انه قد قيل ان فكرة الجامعة العربية برزت الى الوجود بوحى من بريطانيا · ظنا منها انها قادرة على أن تحقق بواسطتها سياستها فى الشرق العربى وأن تدرك هذا الهدف بأيسر مما لو كانت تعالج قضاياها مع الدول العربية منفردة · لكن الجامعة، حينما شبت عن الطوق ، أخذت تستجيب فى مساعيها لدواعى المصالح العربية وحدها وخرجت بذلك من الولاية التى كانت بريطانيا ترجو أن تخضعها لها · ولئن كان هناك ما يؤخذ على الجامعة فليوضع الى جانبه ما قامت



البناء الشامخ الجديد الذى سيكون مقرا للجامعة العربية فى القاهرة

به فى الفترة القصيرة التى انقضت منذ انشائها وليؤخذ بنظر الاعتبار القوى التى تألبت عليها والتيارات الظاهرة والخفية التى كانت تضيق بها

مناصرة الجامعة لقضايا الحرية

ومهما يكن من أمر فقد ناصرت الجامعة قضايا الحرية والاستقلال فى الوطن العربى ، بل فى بلاد الارض طرا • وساعدت على تنسيق الجهاد العربى وتقويته بشتى الوسائل المعنوية والمادية والتمست لهذه الغاية كل وسيلة • فكتب الله التوفيق لكثير من أجزاء الوطن العربى المكافحة لاستكمال أسباب سيادتها واستقلالها ، أن تحقق أهدافها • كما قيض لبلاد عربية أخرى ، كانت ترزح تحت نير الحكم الاجنبى ، أن تتخلص من غاصبى حريتها وأن تصبح دولا مستقلة ذات سيادة • ولا تزال الجامعة ماضية فى تأييدها لكفاح الشعوب العربية الاخرى المناضلة لنيل حقوقها الطبيعية المشروعة فى الحرية والحياة الحرة الكريمة

ولكن الامانة التاريخية تقتضينا أن نلاحظ أن سيرة الجامعة فى هذا المجال لم تكن كلها نجاحا وتوفيقا • وانما اعترضها بعض الاخفاق • أريد أن أشير بذلك الى قضية فلسطين ، ذلك الجزء العزيز من الوطن العربى • على أن الانصاف يقتضينا كذلك الاعتراف بأن عوامل تضافرت على سلخ جزء كبير من فلسطين من الوطن العربى • ومن هذه العوامل ما يرجع الى ضروب من الاخطاء وفنون من التقاعس وخطل الرأى وقع فيها

العرب • ومنها وأهمها ما يعزى الى قوى استعمارية باغية وصهيونية معتدية آثمة

معاهدة الدفاع المشترك

ولقد كان حريا بالجامعة أن تعنى بتأمين سلامة الدول العربية ضد أى عدوان آخر ، فى عالم مضطرب ملىء بشتى الاحتمالات • فعقدت فى عام ١٩٥٠ معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى رغبة فى تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين دول الجامعة حرصا على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك واستجابة لرغبة الشعوب العربية فى ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الامن والسلام وتوفير أسباب الرفاهية والعمران فى بلادها

وجدير بالذكر فى هذه المناسبة أن هذه المعاهدة قد سجلت أنها انما عقدت استجابة لرغبة الشعوب العربية • وهذه هى المرة الثانية التى تثبت فيها معاهدة بين الدول العربية انها عقدت استجابة لرغبة الشعوب العربية • وكانت المرة الاولى فى مناسبة انشاء الجامعة • ثم عملت الجامعة على تنسيق وتنظيم الروابط الثقافية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية بين البلاد العربية بصفة عامة — لابين الدول الاعضاء فحسب — ولهذه الغاية عقدت العديد من المؤتمرات والمعاهدات لتنظيم هذه الشئون وردها الى معايير وقواعد منطقية معقولة

ولقد هدفت الجامعة من هذه التنظيمات الى ازالة الحواجز المصطنعة التى فرضتها تجزئة العالم العربى بحكم التدخل الاجنبى ، ففكرت فى الامر بعين المصلحة ، والمصلحة مرادفة للعقل • فاذا كانت الجامعة قد أنشئت بوحى العاطفة • فانها أنشئت كذلك بوحى المصلحة المشتركة • ولسنا نعرف أن الحواجز القائمة بين أجزاء الوطن العربى تخدم مصلحة عربية حقيقية وعلينا أن نمد البصر الى المستقبل البعيد ونديره فيما حولنا من تكتلات وما يحيط بنا من مطامع ونعد للامر عدته ونرسم للمستقبل سياسته

الى الوحدة الشاملة

وقد انصرف تفكير الجامعة الى الاستكثار من الاصدقاء فى آسيا وافريقا فوضعت أسس المجموعة الآسيوية الافريقية فى الامم المتحدة تنسيقا لجهودها وتقريبا لمواقفها من القضايا العامة وفى مقدمتها قضايا السلم والامن الدوليين وقضايا الحرية وحق تقرير المصير والتقدم الاقتصادى والاجتماعى ، وعملت على توثيق تعاونها مع الامم المتحدة ، ووكالاتها المتخصصة خدمة للامن والسلام والرخاء العام ايمانا بأن الاجتماع قوة ووقاية اذا أحكم تنظيمه ووضحت معالمه وحددت أهدافه ووسائله وخلصت النية فى تنفيذه

وعلى الجملة كانت سياسة الجامعة منذ انشائها — ولاتزال — سائرة نحو وضع الاسس لوحدة الوطن العربى

الشاملة على مراحل، واستهدافا لحشد الجهود وتقوية الصفوف واحسان التنظيم ووضع سياسة بعيدة المدى ترمى الى تقوية الدول العربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، اذ لا وسيلة لدولة منفردة فى بلوغ ما تنشده من أمن وسلام ورخاء اذا كانت الدول الاخرى مفككة ضعيفة غير متناسقة معها فى سياستها وأهدافها • فالمصلحة ليست مصلحة دولة معينة من الدول العربية • ولكنها مصلحة الدول العربية مجتمعة

واذا كنا قد حرصنا على استعراض أعمال الجامعة فى الفترة التى انقضت على انشائها ، فانما أردنا بذلك أن نقدم بين يدى القارىء معالم السياسة التى انتهجتها ادراكا لأهدافها ونحن نعتقد أن استمرار الجامعة فى هذه السياسة باطراد سيفضى الى التجاوب الحقيقى مع رغبات الشعوب العربية، ونرى أنه سيطرأ على الجامعة العربية فى الاربعين سنة القادمة تطورات جذرية تتم على مراحل ثلاث

المرحلة الاولى
تعديل نظام الجامعة

المعلوم أن الجامعة العربية فى وضعها الحاضر هى جامعة حكومات احتفظ كل عضو من أعضائها بسيادته، فقرارات الجامعة فى المسائل الكبرى لا تلزم الا من يقبلها • وليست الشعوب ممثلة فى الجامعة • وأثر الرأى العربى العام فى أعمال الجامعة يلمس عن طريق الحكومات الاعضاء ، وأعتقد أن نظام الجامعة سيطرأ عليه فى هذه المرحلة تعديلان جوهريان: الاول الاخذ بقاعدة أغلبية الآراء فى اتخاذ القرارات الاساسية بحيث يلتزم جميع الاعضاء بالقرارات التى تصدر بأغلبية الآراء • ومن شأن هذا التعديل التقدم خطوة الى الامام بحيث تكون الغلبة لأكثرية الاصوات • فقاعدة الاجماع المتبعة فى الوقت الحاضر فى الجامعة مستمدة من احتفاظ كل عضو بسيادته وهى قاعدة أثبتت التجارب عدم ملاءمتها لنظام التكتل والاندماج الذى نشهده فى الحياة الدولية فى العصر الحديث • وقد ثبت انها كانت الصخرة التى ارتطم بها التعاون الدولى حتى الآن فى المنظمات العالمية ، واذا كان لهذه القاعدة من مبرر فى المنظمات التى تضم أعضاء تفرق بينهم المصالح المتعارضة والاتجاهات المتضاربة المتغايرة ، فأحرى بالدول العربية التى تجمعها وحدة المصلحة والهدف والاخطار المشتركة ، أن تنبذ هذه القاعدة التى تعوق سيرها وتبعدها عن أهدافها

أما التعديل الآخر الذى أرى أنه سيطرأ على نظام الجامعة فى هذه الفترة • فهو انه سيضاف الى أجهزتها جهاز شعبى يمثل الرأى العربى العام ويكون هذا الجهاز بمثابة انعكاس للاتجاهات والتيارات الشعبية فى البلاد العربية ويتمثل فى

بجمعية استشارية تنتظم ممثلين لبرلمانات الدول العربية ونقابات المهن الحرة وما الى ذلك . وتكون مهمة هذه الجمعية اصدار التوصيات الى مجلس الجامعة وممارسة نوع من الرقابة المعنوية على أعماله تحفزه وتدفعه الى الامام

وأتكهن بأنه لن تنقضى عشر سنوات حتى يكون هذا التعديل قد تقرر ، كما أتكهن بأن عدد أعضاء الجامعة سيزداد بانضمام كثير من البلاد العربية المكافحة لنيل حريتها واستقلالها

المرحلة الثانية

تطور الجامعة الى سلطة مستقلة

أعتقد أن نظام الجامعة سيطرأ عليه تطور جذرى فى هذه المرحلة ، وهو أنها ستصبح منظمة لها سلطة ذاتية ، وحق اصدار قرارات نافذة من تلقاء نفسها وبمجرد اتخاذها وسيكون الوعى العربى العام قد نما فى هذه الفترة وأحس بزيادة أسباب التعاون والتضامن بين البلاد العربية وبضرورة مواجهتها بالاداة الصالحة التى لا تعترضها اعتبارات المحافظة على سيادة الاعضاء فى هذه الشئون، فتتنزل الدول الاعضاء للجامعة عن اختصاصها فى معالجة أنواع معينة من المصالح العربية المشتركة على أساس موحد على نحو ما نشهده الآن فى أوروبا الغربية كمنظمة الفولاذ والفحم المعروفة بمشروع شومان أو السوق الاوروبية المشتركة أو الأوراتوم . وأتنبأ بأن هذه المرحلة ستتم فى مدى عشرين عاما أو ثلاثين من الآن

المرحلة الثالثة

مرحلة تقلص الجامعة وشيخوختها

ستصل الجامعة فى نهاية المرحلة الثانية الى أوج قوتها فيما أعتقد وستكون قد استكملت أسباب نموها وأدركت غاياتها وسيكون الوعى العربى قد استقام عوده وأصبح لا يرضى بغير الوحدة الكاملة — بين جميع أجزاء الوطن العربى — بديلا، وعندئذ تكون مقومات الدولة العربية الواحدة قد تحققت وسيطلق على هذه الدولة اسم الولايات العربية المتحدة وسيمتد اقليمها من المحيط الاطلسى حتى الخليج العربى وتضم مايقرب من المائتى مليون مواطن وستكون دولة قوية عزيزة الجانب مسموعة الكلمة فى الميدان الدولى، تكفل لسكانها الامن والرفاهية والعدل . وتحكم وفق الاسس الديموقراطية الحقة . وعندئذ تصبح جامعة الدول العربية غير ذات موضوع ، لأنها تكون قد أدت رسالتها — ولأنه لن تكون هناك دول عربية — وستكون سيرة الجامعة مصداقا لقانون النشوء والارتقاء . ومن الاعتراف بالجميل أن يقام لها نصب تذكارى فى كل حاضرة من حواضر هذه الدولة المترامية الاطراف يروى ماضيها ويحكى قصة حياتها فى سجل الخلود

المجتمع الدولى

كما يتنبأ به مؤرخ عربى

بقلم الأستاذ محمد رفعت

وزير المعارف السابق

ان كتابة التاريخ تتناول عادة أحداث الماضى واشخاصه ولكن العالم المؤرخ الاستاذ محمد رفعت كتب للقارىء فى هذا المقال تاريخ المجتمع الدولى بعد اربعين عاما كما يراه مؤرخ عربى يتحرى احداث التاريخ

للكاتب الانجليزى الشهير هـ . ج . ويلز مقدرة عجيبة على تصوير الكشوف العلمية فى حاضرها ، ومستقبلها ، وما قد تحدثه هذه الكشوف من تطورات فى حياة البشر ، فى أسلوب قصصى بديع ، يأخذ بلب القارىء ، ويسبح به فى عالم الخيال

وفى الصيف الماضى وأنا بالاسكندرية كنت مستغرقا فى قراءة مجموعة من قصصه هذه ، حين خرجت من دارى فجأة فى احدى الامسيات ودلفت الى احد الشوارع الجانبية فى منطقة العطارين ابحث عند تجار المخلفات القديمة عن عدسة بللورية أستعين بها على قراءة ما دق من الحروف والكلمات . فوجدت بعد أن أنهكنى البحث والتنقيب ـ بللورة عند تاجر أرمنى عجوز قال لى إنها ضمن مخلفات تاجر هندى غادر المدينة منذ بضع سنين . وكانت الشمس حينئذ قد مالت الى الغروب وأخذ الغسق يرخى ستره على الحانوت فأخذنى الارمنى من يدى الى خزانة التحف فى الداخل ، وما لبث ان شغل عنى بمقدم زبون جديد . فجعلت اقلب البللورة وأمعن فيها النظر فاذا بها تشع نورا مكثفا دقيقا ما كدت احدق فيه النظر من خلال عوارض النافذة الحديدية حتى تبدت لى صور طبيعية خلابة المنظر مختلفة الوانها . فقلت فى نفسى لعلها احدى البللورات التى يستخدمها بعض الهنود فى كشف عالم الغيب كما يقولون . ولما كنت أخصص جانبا كبيرا من وقتى ومطالعاتى فى تتبع الاحداث الدولية فقد حزمت أمرى وجمعت قصارى فكرى وركزت

انتباهي فيما قد تكون عليه الشئون الدولية بعد انقضاء اربعين عاما . ودققت النظر هنيهة في البللورة فاذا بي وقد تراءت أمامي صور تلاحقت سريعا أمام ناظري،وكأنني أمام فيلم سينمائي تعليمي عليه شروح مستفيضة كنت أقرؤها وكأنني أقرأ من كتاب مفتوح . وهاك ما وعنه الذاكرة من تلك الصور والشروح :

هيئة الشعوب المتحدة

رأيت ان الامم المتحدة قد تغير اسمها واطلقوا عليها اسم « الشعوب المتحدة » ذلك لان الحكومات لم تعد تبعث بمندوبيها الى الهيئة بل ان الشعوب والنقابات والهيئات والمصالح الكبرى هي التي تختار خبراءها وممثليها لدى هيئة الشعوب المتحدة . وان مجلس الامن القديم قد تطور وأصبح « محكمة الامن العالمي » وقد زالت عنه الصفة السياسية وصار أعضاؤه يختارون من بين كبار علماء القانون والعلوم الطبيعية في العالم كله . وبعد ان كانت الدول الكبرى قديما هي صاحبة الكلمة العليا في المجلس ولها فيه حق الفيتو ، أصبحت قرارات المحكمة تتخذ بعد مداولات سرية ، وتنفذ حتما على جميع الدول كبيرها وصغيرها على السواء . واداة التنفيذ باسم الشعوب المتحدة هي قوة البوليس الدولية التي كانت تابعة للأمم المتحدة والتي كان أول ظهورها في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وكانت مصر أول دولة في العالم أفسحت صدرها لهذه القوة وسمحت لها بمراقبة حدودها



الاستاذ محمد رفعت
وزير المعارف السابق

الشمالية الشرقية . واليوم وبعد انقضاء اربعين عاما قد تمت هذه القوة واستقرت واصبحت امضى قوة في العالم

فقد صار لزاما على الدول ان تخصص لها فرقا من قواتها المسلحة يحدد عددها بحسب عدد سكانها وميزانياتها ووفقا لجدول معين وضعته هيئة الشعوب وراعت فيه اختصار الفرق التي تقدمها الدول التي كانت تعرف قديما بالكبرى وذلك منعا لاثارة ما كمن عند معظم الشعوب من روح البغضاء والكراهية القديمة لتلك الدول . واصبحت القوة البوليسية العالمية مجهزة بأحدث وأفتك انواع الاسلحة برية كانت أو بحرية أو جوية وفي حوزتها وفي حرز حريز أسرار صنع القنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها مما

وصل اليه علماء الجيل الماضى ، وكاد ساسة تجار الحرب القدماء يسيئون به الى البشرية جمعاء لو لم تقف الشعوب بجامعاتها ونقاباتها وهيئاتها فى وجه هؤلاء الساسة . وما زالوا بهم حتى أملوا عليهم ارادتهم وربطوا بينهم بميثاق « التعـــاون الدولى الدائم » الذى وقعته الدول فى مدينة « لاهاى » وهى اليوم مقر محكمة الامن العــالمى التى تقوم الى جوار محكمة العدل الدولية للقضايا المدنية بين الدول وكلتاهما ترفع لواءالامن والعدل والســـلام عاليا بين جميع الشعوب . ولم يكن قيام محكمــة الامن فى لاهاى مجرد مصادفة . وانما هى الشعوب رأت ان أولى المدن بقيام صرح الســلام الدائم بها هى المدينة التى رددت جنباتهــا اصداء أول صوت ارتفع بدعوة السلام فى التاريخ الحديث فى أواخر القـــرن الماضى وأوائل هذا القرن

الاتحادات الشعبية

علمت من الشروح التى صاحبت الصـــور فى البللورة أن الدول قد تضاءل شأنها فى العالم وحل محلها اتحادات الشعوب . فقد كان من آثار التقدم العلمى والكشفى الذى تم فى الحقبة الاخيرة ان انكمش العالم وكادت المسافات الزمنية والمكانية أن تلغى . وعلى ذلك تقاربت وجهات النظر بين الدول وبخاصة تلك التى كانت تنتسب الى عناصر متشابهة وتجمع بينها أواصر وثيقة من حسن الجوار أو اللغة أو التقاليد فألفت من بينها اتحادات سياسية فدرائية يختار رؤساؤها عادة بالتناوب بين أقطارها المختلفة . وهذه الاتحادات هى التى تبعث الآن بممثليها فى هيئة الشعوب المتحدة . ورأيت صورة لاجتمــاع الجمعيــة العــامة وكانت تنعقد في روما . وقد تبينت ان هناك مندوبين عن الاتحادات الآتية :

١ ــ الاتحاد الامريكي : ويشمل دول أمريكا الشـــمالية والجنوبية عدا كندا

٢ ــ اتحاد الكمنولث البريطانى : ويشمل دوله الحالية وارلنده بعــد ان نزلت لهـــا بريطانيا عن شمالى ارلنده وساد بينهما الوفاق

٣ ــ الاتحاد الروسى ويشمل دول شرقى أوربا ودول بحـــر البلطيق وشمال غربى آسيا

٤ ــ الاتحاد اللاتينى : ويشمل فرنسا وبلجيكا ولكسمبورج وايطاليا واسبانيا

٥ ــ الاتحاد الجرمانى : ويشمل المانيا والنمسا ودول اســـكندناوة وهولندة

٦ ــ اتحاد وسط أوربا

٧ ــ الاتحاد العربى ويشمل سائر الدول العربية فى آسيا وافريقا

٨ ــ الاتحاد الصينى

٩ ــ اتحاد غربى آسيا : ويشمل تركيا وايران وافغانستان

١٠ ــ اتحاد المـــلايو : ويشمل اندونيسيا وجنوب شرقى آسيا

١١ ــ اتحاد اليابان

١٢ ــ اتحاد وســـط وجنوبى افريقا

ولكل اتحاد من هذه الاتحادات

سكرتاريته العامة ومجلسه الفدرالي . ولكل منها عاصمة تنفيذية وأخرى برلمانية وثالثة قضائية تنعقد فيها المحكمة الدستورية العليا وأحكامها فوق الجميع

جمهوريات وراثية

ومن أبرز ما لفت انتباهي فى البللورة أن الدول فى هذه الاتحادات قد انتظمت جميعا فى شكل حكومي واحد هو الشكل الجمهوري . وعلمت من الشرح انه رغبة فى توكيد المساواة بين الشعوب واعلاء للروح الديمقراطية بين الناس رأت البقية الباقية من الملوك أن تساير الاتجاه الاشتراكي فى العالم فتتنزل عن عروشها وعن امتيازاتها طواعية حتى اذا اقتنعت شعوبهم باحقيتهم للحكم اختاروهم أو أفرادا من أسرهم رؤساء لجمهورياتهم ولهذا نرى اليوم جمهوريات وراثية فى أسر معينة وأخرى رياسية وبرلمانية

نزع السلاح

ومن المناظر الاخاذة التى شاهدتها فى البللورة حفل لاستعراض قوات البوليس الدولية لفرقها المختلفة الاجناس والمواطن وقد اصبحوا وحدة متآلفة مترابطة يظللهم جميعا علم الشعوب المتحدة . وقد علمت من الشرح ان الشعوب كانت قد ضاقت ذرعا بالنفقات الطائلة التى اقتضاها قيام القوات المسلحة وتدريبها وامدادها بالعدد والآلات اللازمة لها جميعا مما كان يستنزف معظم ايرادات الدول . وادركت الشعوب انه لم يبق على ظهر البسيطة شبر من الارض لم يستكشفه الانسان حتى المناطق القطبية ومياه الاقيانوسات بل والفضاء الجوى نفسه . وعلى ذلك فان اشباع اطماع بعض الدول بأن تبسط نفوذها أو تتفوق على غيرها كان مما يقتضيها حتما الدخول فى حرب أو حروب لا تلبث ان تصبح عالمية . وناهيك بالحروب العالمية وما ينجم عنها من تدمير للبلاد وهلاك للملايين من البشر المحاربين وغير المحاربين المنتصر منهم والمهزوم على السواء . لذلك كله اقتنعت الدول الكبرى بانه لا جدوى البتة من التنافس فى الاستعداد للحرب وانه لا أمان لهم جميعا الا عن طريق القانون . وما دامت هناك قوة رادعة تقوم بتنفيذ أحكامه فاخلق بالامن والسلام أن يسودوا المجتمع كله

تاميم المنافذ والقنوات

وعلمت أن حرية البحار قد اصبحت حقيقة واقعة مكفولة لجميع السفن التجارية والحربية . وانه قد أزيلت تحصينات المضايق جميعا واصبحت الملاحة فيها حرة دون أى عائق . اما فى القنوات التى حفرتها وانشأتها الشعوب فى بعض البلاد فان حرية الملاحة فيها وحيدتها بقيت مكفولة أيضا لجميع السفن ما دامت تسدد الرسوم المقررة لمرورها

استقلال المستعمرات

ولفت نظرى فى البللورة أن جميع المستعمرات والبلاد التى كانت موضوعة تحت الحماية او الوصاية قد اعلن استقلالها جميعا حتى البدائية او المتخلفة منها فان

الاستعمار القديم قد زايلها جميعا واصبحت تحت ادارة هيئة الشعوب المتحدة . وهذه الهيئة هى التى تمد بعض هـذه البلاد بالمال وبالخبراء والمستشارين لمعاونة أهلها فى اقامة دعائم الحكم المستقل بها

فلسطين

وقد رايت فى البللورة أن فلسطين قد رد اعتبارها وعادت دولة مستقلة ضمن مجموعة الدول العربية . وذلك بعد أن أصدرت محكمة الامن العالمية حكمها بأن تعود البلاد الى ما كانت عليه يوم غادرها الانجليز فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وان يخفض عدد اليهود بها الى ما كانوا عليه فى ذلك التاريخ . وقد انبنى على ذلك ان غادر فلسطين مئات الالوف من الصهيونيين الى بلادهم التى نزحوا منها أصلا وحل بأرض الوطن العرب الفلسطينيون الذين كانوا قد شردوا من ديارهم وقد قضت المحكمة بتعويضهم عما خسروه فى الماضى . وقد جرت فى البلاد على اثر ذلك انتخابات دستورية وأقيم فيها حكم ديمقراطى اشتراكى تتمتع فيه الاقليات بما فيها اليهود بنفس الحقوق المخولة للأكثرية . وقد احتفظت هيئة الشعوب المتحدة لنفسها بحكم مدينة القدس وذلك لتأمين الاماكن المقدسة ورعايتها للجميع

صور أخرى

وهناك طائفة أخرى من المشاهد التى رأيتها فى البللورة وتركت فى نفسى أثرا عميقا . منها ان جوازات السفر بين الدول المختلفة قد ألغيت وحلت مكانها البطاقات الشخصية التى يحملها المواطنون . ومنها اصدار تقويم فلكى مبسط تستعمله جميع الشعوب وفيه تتساوى ايام جميع شهور العام وتتفق أيام الاسبوع وتواريخها بالنسبة لجميع الشهور (اذ ستكون السنة مؤلفة من ١٣ شهرا ، وفى كل شهر ٢٨ يوما) فأول كل شهر مثلا هو يوم السبت وآخره يوم الجمعة وهكذا والاعياد السنوية العالمية واحدة للجميع . وقد راعنى حقا الاحتفال بذكرى اعدام جميع القنابل الذرية والهيدروجينية لدى الدول التى كانت تمتلكها . ومنظر القوافل الجوية التى تسبح فى الفضاء بين مختلف الكواكب والناس فيها تغمرهم السعادة والمرح

وبينما أنا واقف مشدوها مأخوذا بهذه المرئيات اذا بصاحب الحانوت يربت على كتفى ويقول انه يأسف لان البللورة ليست للبيع وان صاحبها الاصلى قد عاد الى المدينة وانه يطالب بردها اليه . فعدت ادراجى لم ألو على شىء وفيلم المستقبل أو حلمه كما تراءى لى فى البللورة لم يبرح خاطرى الى اليوم

استدراك

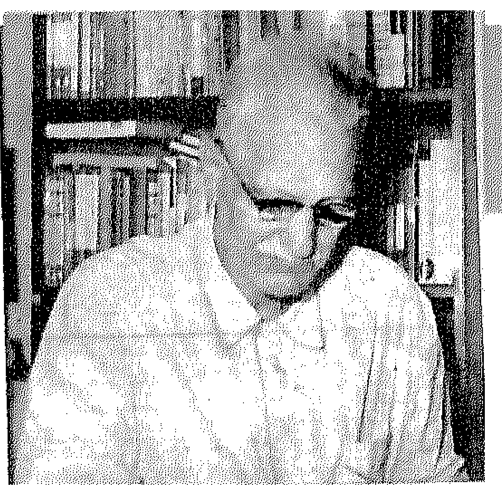
وقع فى آخر مقال « ٨ احداث كبرى » المنشور فى هلال ديسمبر الماضى ، للاستاذ محمد رفعت وزير المعارف السابق ، تحريف مطبعى ، فى اسم اسرة البابا الراحل باتشيللى « Pachelly » وصحته « Pacelli »

لو عشت الى سنة ٢٠٠٠

فماذا اكتب وما هي وصيتي لشباب الجيل

رأت مجلة الهلال ، بمناسبة اصدار هذا العدد الخاص عن العالم العربى ، ان تستفتنى طائفة من كبار الكتاب وهم : الاساتذة عباس محمود العقاد ، وتوفيق الحكيم ، وفكرى أباظة ، وأمينة السعيد ، فى موضوع طريف ، فوجهت الى كل منهم هذه الاسئلة : لو عشت الى سنة ٢٠٠٠ :

- فما هو الانتاج الأدبى الذى تقوم بانتاجه ؟
- ما هى الاختراعات التى تود ان تراها ؟
- ما هى المناظر التى ترجو زوالها ؟
- ما هى الوصية التى تقدمها لشباب سنة ٢٠٠٠ ؟



شباب ٢٠٠٠

للاستاذ عباس محمود العقاد

لو عشت الى تلك السنة لكتبت محصول تفكيرى ونظراتى الى الحياة فى كتاب مجمل

أود أن أرى اختراعا واحدا : هو نتائج التجربة الجديدة فى العلم الجديد : باراسيكولوجى « Parapsychology » ، وانتظر ان أرى الدلائل العلمية التى تثبت امكان انتقال الحس والشعور بغير وسائل محسوسة

والمناظر التى ارجو زوالها فى تلك السنة هى مناظر الفقر والجهل

أما نصائحى الى شباب ٢٠٠٠ ، فأرجو بعد اربعين سنة من التقدم العلمى والادبى ، أن يكون شباب سنة ٢٠٠٠ فى غنى عن نصائح الشيوخ !

قصة من صميم التقدم

للاستاذ توفيق الحكيم

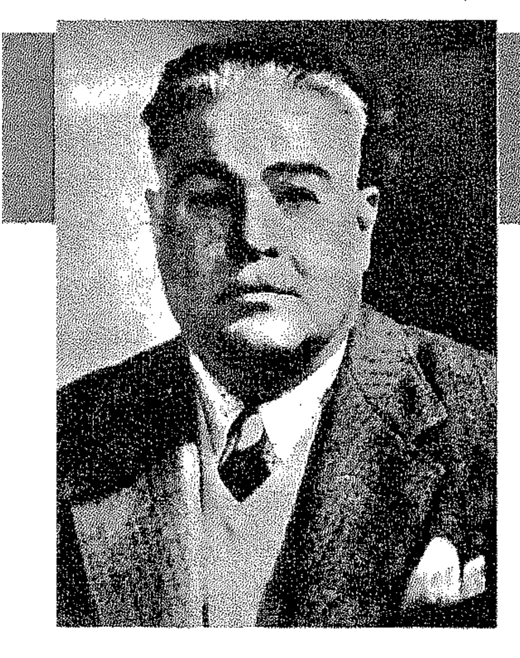
قصة سنة ٢٠٠٠ اذا كتبتها فى تلك السنة ستستمد حوادثها من صميم التقدم الذى تصل اليه البشرية فى تلك السنة . فاذا لم تقع حرب فى خلال الاربعين سنة القادمة ، وأمكن للقوى المتصارعة في العالم أن تسخر العلم فى خدمة البشرية بدلا من دمارها ، فان البشرية ستسعد كثيرا

فى ذلك العالم السعيد سيظهر الكثير من الاختراعات التى تهدف الى رفاهية بنى البشر ، وربما قامت الدولة بتوزيع الغذاء المادى والعقلى على الناس فى صنابير ، كما صورت فى مسرحيتى « رحلة الى الغد » . وسوف يكون كل شيء فى متناول اليد ، وتسخر الآلة فى خدمة الانسان ، ويتيسر السفر بين الارض والكواكب

وفى ذلك العالم السعيد ستختفى مناظر الفقر والجهل والمرض ، وستزول محاولات السيطرة على بنى البشر واستغلالهم

أما اذا وقعت الحرب ، فقد يرجع العالم عدة قرون الى الوراء ، وربما وصلنا الى الاحوال التى كانت سائدة فى القرون الوسطى ، او الى سيطرة رجال الدين ، بعد أن يكفر الناس بالعلم الذى جر عليهم الكوارث ، وانتهى به الامر الى أن نسف نفسه !

أما وصيتى للشباب فلا اريد ان اقول لهم أكثر مما قلت



التفاهم بلا كلام !

للاستاذ فكرى أباظة

يغلب على ظنى ان القصة التى أكتبها فى سنة ٢٠٠٠ تقع حوادثها فى القمر أو فى المريخ ، لأنى أتصور أن الاربعين سنة القادمة ستضم الى أفكارنا وخيالنا وقائع تقع فى القمر أو فى المريخ أو فى غيره من الكواكب المكتشفة ، ولا أدرى الآن أى موضوع أختاره لها ، ولعله يكون حبا متأججا بين أحد

سكان الأرض واحدى ساكنات القمر او المريخ

وفى تلك السنة أود ان أرى اختراع التفاهم بين الناس من غير كلام وانما بقراءة ما فى داخل الرءوس . ثم اختراعا آخر هو مقاومة الجو ، بحيث يهون القيظ الشديد فى الصيف ، والبرد القارس فى الشتاء ... هذا هو التحول الذى اتوقعه ، فقد قهر العلماء كل الصعاب ، فاخترعوا الرادار والراديو واللاسلكى والذريات ، وهم على وشك أن يصلوا الى القمر ، فما بالهم لا يهتمون بالراحة البدنية والذهنية للبشر ، وهى لا تتوافر الا اذا قهروا الجو واخضعوه صيفا وشتاء ، مما يؤدى بالانسان الى انتاج اصح واقوى

□

وارجو فى سنة ٢٠٠٠ ان تختفى من العالم العربى مناظر الطائفية الدينية ، واتمنى أن يزول المنظر المؤذى ــ او بعبارة أصح الوباء الكامن فى جسم الامة العربية ــ وهو اسرائيل . كما اتمنى أن يقل عدد الاحزاب فى بعض البلاد العربية ، فالحزبية المبالغ فيها فوضى تؤدى الى فتنة اهلية . واود أن يتطور الشباب العربى الى شباب نشيط يحس بمسئوليته ويؤمن بأن العمل هو قوام الشعوب ، لا الكسل ، ولا التراخى ، ولا عدم الاحساس بالواجب ، ولا الرقاعة . واود ان تستقر نظم الحكم فى كل البلاد العربية فتعود الحرية التى هى اعز شىء فى الوجود الى العقائد ، والى الصحافة ، والى الاجتماع ، وان يستقر او يبعث النظام البرلمانى النيابى الذى هو عماد كل دولة ديموقراطية . وأود ان أشهد اليوم الذى يأخذ فيه كل مواطن عربى حقه من التعليم والصحة ومستوى المعيشة اللائق بالأدميين

□

وانا أود ان يعيش كل من أعرفهم ما عداى ، فلا اظن ان الحياة القادمة ستكون حياة مريحة سعيدة ، خصوصا اذا تخللتها حرب ضروس، أو ما هو اتعس من الحرب ، وهو جنون الجرى وراء الرزق

وانا انصح الشباب فى تلك السنة ان يعتدوا بشخصيتهم ، والايكونوا ذيولا للأحزاب ، والا يكتفوا ويقنعوا بدراسات المدارس او الجامعات ، وانما عليهم أن يجعلوا من بيوتهم معاهد وجامعات ، فالقراءة والدرس خارج المعهد قد تكون أصلح وأقوم . وانصح شباب سنة ٢٠٠٠ الا يتزوجوا قبل الثلاثين ، حتى تستقر حياتهم العملية ، وان يحذروا كل الحذر من كثرة النسل ، فهى كارثة شخصية ووطنية فى بلاد تكاد تضيق بسكانها



انسان ميكانيكى لبيتى

للسيدة أمينة السعيد

أرى أن هذه امنية كريمة ولو أنها قسوة لامبرر لها فانني لا أقبل أن أعيش الى سنة ٢٠٠٠ الا اذا صحب ذلك معجزة علمية تقف بى عند المرحلة التى أعيش فيها الآن. فلو حدث هذا لكتبت قصة تمثل الحياة فى وقتنا الحاضر ، لتكون مرجعا أدبيا تاريخيا لفترة من الزمن لا شـك ستكون أوضاعها غريبة جدا على ذهن من يسعدهم الحظ بالمجىء الى الدنيا من بعدنا . وستكون بطلتها فتاة هذه السنة وتدور حوادثها عن المتاعب النفسية التى تمر بها ، والصراع الشاق الذى تبذله فى سبيل الوقوف على اقدامها . هذه القصة ستكون بلا شك دراسة بديعة لفتاة سنة ٢٠٠٠ التى ستتمتع بكل الحقوق والمميزات التى لا تجرؤ امرأة اليوم الى التطلع اليها ... ولو فى حلمها

□

وفى سنة ٢٠٠٠ أود أن يكون فى متناول يد كل «ست بيت» أن تشترى انسانا ميكانيكيا يقوم بجميع واجباتها المنزلية . واود أيضا أن أرى آلة ميكانيكية تخرج لى أفكارى فى مقالات كاملة المعانى !

اما المناظر التى ارجو زوالها فهى مناظر الترام والاوتوبيس والعربات « الحنطور » والدراجات والشحاذين ، الذين ارجو أن ترسلهم دولة سنة ٢٠٠٠ الى القمر !

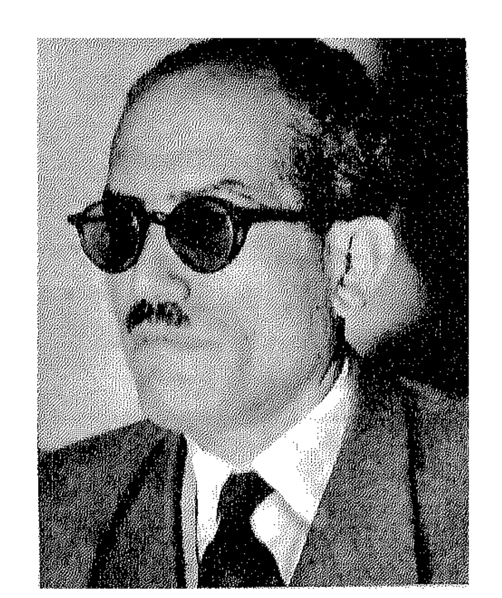
والذين اود ان يعيشوا معى الى سنة ٢٠٠٠ هم زوجى واولادى واخواتى وأصدقائى وصديقاتى ... ثم الأدباء الذين أحبهم واستمتع بقراءتهم

واخشى ان انا أدليت بنصح لشباب سنة ٢٠٠٠ أن اكون موضع سخريتهم لأن التطورات الذهنية والفكرية التى ستطرأ على حياتهم ، ستكون بعيدة عن تفكيرى ، وعن قدرتى على استيعابها . وقد عشت أجمل سنوات حياتى فى تقديم النصائح للناس ، فهل تبخلون على بهذه الراحة فى سنة ٢٠٠٠ ؟

نهضتنا العربية

سياجها التخطيط العلمى لخمسين سنة

للدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس



اخذت نهضة شاملة تجتاح الوطن العربى ، من مشرقه الى مغربه، من ثنيات الخليج العربى شرقا الى شواطىء المحيط غربا ، ومن شواطىء البحر الابيض شمالا ، الى منابع النيل فى أواسط افريقا جنوبا ،هذا الوطن العربى ، سكانه من الناطقين بالضاد ، ومن أحفاد يعرب، ينفضون عن أنفسهم ثوب الخنوع الذى تسربلوا فيه زمنا طويلا ، وينهضون ليعلنوا عن حيوية كامنة بقيت مستقرة خلال القرون، الى أن تهيأت لها ظروف النهضة ، فنشطت كأنما فكت بعد أسار وأفاقت من خمار . هذه الوثبة المباركة تحتاج الى تنظيم وتنسيق وتخطيط حتى لا تعود تكبو من عثار، وحتى لا تعود تهفو الى سبات، وحتى يستقيم ركضها على الطريق فلا تنحرف ولا تحيد، وانما تنتظم فى الركب مع الأمم التى سبقتنا حينا، وانا بها للاحقون ، ولها لسابقون

هذا الوطن العربى يضم نحو خمس عشرة دولة، بعضها خلص من الاستعمار منذ حين قريب ، وبعضها يكافح في سبيل الخلاص ، ولكن آثارا من أوضار الماضى لا تزال عالقة بهم ، تشدهم الى الماضى القريب شدا ، انهم جميعا فى حاجة الى قوة دافعة تربطهم الى ماضيهم المشرق البعيد ، حين رفت على جوانب النيل وبردى والفرات حضارات تتيه على حضارات المحدثين ، حين دانت لنا دول تستعلى علينا الآن ، وكانت لنا قبل من التابعين . هذه الدول تحتاج الى قوة تدفعها الى كل جديد لامع وضاء ،

يستنبط الطاقات ويستغل القوى ، ويدين الطبيعة ، ويغزو الفضاء ، ويطلق الاقمار والصواريخ ، ويشطر النواة ، ويفتت الذرة • واننا لنعلم أن هذه القوة الدافعة ، انما هي قوة العلم ، ولا شيء غير العلم

هذا الوطن العربى يضم رقعة من أخصب بقاع الارض طرا ولعلها أغناها كذلك • فهذه أرض النيل فى مصر ، وغابات السودان وسهوله ، وأرض الرافدين فى العراق وسوريا ، هذه الارض الطيبة ما زال أغلبها بكرا ينبغى أن يزرع ، وهى تحتاج الى يد العلم لتقيم السدود والقناطر وتبنى الخزانات ، وتشق الترع والمصارف ، وتنظم الرى والصرف ، لتوفير مياه الرى لملايين من الافدنة التى لم تزرع بعد ، وتحتاج يد العلم ، لتغل هذه الارض أوفر غلة ، فلا يعوق الانتاج قلة فى الماء أو سوء فى الصرف ، أو عدم صلاحية بذور ، أو عدم كفاية سماد ، لابد للآفات من علاج تطب به ، ولا بد للامراض من دواء يعد لها ، وكل ذلك يحتاج الى نطس الاخصائيين فى اصلاح الاراضى ، وتنظيم السدود ، واقامة الخزانات وعلاج الامراض ومقاومة الآفات ، وانتقاء البذور والاسمدة

هذه النهضة يجب أن يكون سياجها التخطيط العلمى لا لخمس سنوات أو عشر ، بل لخمسين سنة ، لنحقق ما يلزم لهذه الملايين من الطعام لتأكل ومن الماء لتشرب ، ومن الارض لتزرع ، ومن المدن والقرى لتسكن ، ومن المصانع لتصنع ، ومن السلاح لتقوى ، ومن المدارس لتتعلم ومن الجامعات لتخرج الاخصائيين •••

هذا الوطن العربى ، يضم بطاحا من الصحارى والسهول والجبال والاودية ، تحتاج جميعا الى دراسة وحصر وتقصى ، حتى نعلم ما تخفى من بترول وحديد ومنجنيز وفوسفات وذهب وفضة ، وما قد يكون تحت رمالها من مياه جوفية ، يمكن أن تستغل فى رى وزراعة ، هذه الثروات الدفينة فى ثرى الصحراء ورمالها ، وفى سفوح الجبال ونجادها ، تحتاج الى اخصائيين يجوبون تلك الفيافى بحثا عن منابع الثروة ، التى يسيل لها لعاب الغرب ، والتى لو أحسن استغلالها لأمدتنا بطاقات لا تنفد ، تزيد فى رخائنا ، وترفع مستوانا ، وترهب أعداءنا ، وانما يحتاج كل ذلك الى علم أصيل بطرائق البحث والاستنباط والاستغلال ، يحتاج الى بحث علمى منظم يقوم به اخصائيون دربوا على البحث ، وكلفوا به عن طواعية ورغبة ، يريدون به وجه الحق ووجه الوطن ، يضعون مصلحة الوطن العربى نصب أعينهم ، ويعلمون أن خلاصه ورقيه

ورفاهيته انما هى أمانة فى أعناقهم، انما هى بيعة لا ينبغى أن يتحللوا منها أبدا ، انما هى ضريبة العلم للوطن ، ينبغى أن يؤديها العلماء خالصة لوجه الله والوطن ، لايريدون بها عرضا من أعراض الدنيا ، من مال أو ثروة أو جاه ، انما يكفى أن يضع العالم لبنة فى صرح الوطن العربى ، ليسمو شأنه ويعلو بناؤه

والوطن العربى ، يضم نحو مائة مليون من الانفس تتكاثر يومابعديوم وسنة بعد أخرى ، ويقدر العارفون أن هذا العدد سيتضاعف بعد حين، وقد يصبح سكانه مائتى مليون نسمة فى سنة ٢٠٠٠ ان لم يكن قبل ذلك · هذه الملايين من أبناء الوطن العربى ، ماذا تأكل وكيف تأكل، كيف تعيش وأين تعيش، ماذا تصنع وكيف تصنع ، أين تسكن وكيف تسكن ، أين تتعلم وكيف تتعلم ، وكيف تنتقل ، وكيف تلبس وماذا تلبس ، كيف تحمى نفسها من أعدائها الذين يتربصون بها الدوائر، وكيف تسلح نفسها ضد الجهل والمرض وضد الفاقة والفقر · أما ان الزيادة فى السكان تطرد يوما بعد آخر ، فهذه حقيقة لا شبهة فيها ، ونحن نرحب بهذه الزيادة ، فالوطن العربى فى حاجة الى مزيد من عقول أبنائه وسواعدهم ، يستنبطون ثرواته ، ويصنعونها، والوطن العربى لم يضق بعد بأبنائه ، فقد بسط الله لهم فى الرزق ولكنهم لم يحسنوا استغلاله واستنباطه ، ولو فعلوا لأغناهم من فقر ، ولعاشوا فى رفاهة يحسدهم عليها أهل الغرب الذين استعلوا بالعلم الذى نقلوه عنا فى سالف الايام وركضوا به ونحن فى غفلة من أمرنا

هذه النهضة يجب أن يكون سياجها التخطيط العلمى ، لا لخمس سنوات أو عشر ، بل لخمسين سنة ، لنحقق ما يلزم لهذه الملايين من الطعام لتأكل ، ومن الماء لتشرب ، ومن الارض لتزرع ، ومن المدن والقرى لتسكن ، ومن المصانع لتصنع ، ومن السلاح لتقوى ، ومن الطاقة لتدير الآلات والمصانع، ومن الكهرباء لتضىء ، ومن المدارس لتتعلم فى مختلف مراحل التعليم، ومن الجامعات لتخرج الاخصائيين من مهندسين وزراعيين وصيادلة وأطباء وباحثين علميين من كيميائيين وطبيعيين ورياضيين ونباتيين وحيوانيين ، ومن دارسين للاحصاء والاقتصاد ومن مدرسين لمختلف المراحل

الهدف من التخطيط العلمي هو تعبئة الامكانيات والجهود وتوجيهها نحو غايات المجتمع وحاجاته وتطوره الاقتصادى ، ولرسم هذه الخطة يلزم

بطبيعة الحال تجميع البيانات عن العناصر الرئيسية ، ولا بد من أن تتضافر جهود العلماء والاخصائيين فى رسم الخطة

ينبغى أن نتعرف على المستوى العلمى للمشروعات العلمية والاقتصادية ، كمشروع السد العالى، ومنخفض القطارة ، ووادى الريان ، وغيرها من مشروعات مشابهة فى الوطن العربى ، ما هى البحوث الجارية بشأنها ، وما هى الاحصاءات اللازمة لها ، وما هى الامكانيات المعملية والبشرية التى تحتاجها ، وما هى الامكانيات العملية التى ينبغى أن تؤسس بها المعامل ودور البحث من كيماويات وأجهزة وأدوات ، ما هى النواحى التى تحتاج الى تدعيم ، كم من العلماء والباحثين والمساعدين تحتاجها هذه المشروعات ، أى أنواع التدريب والتأهيل تلزم لاعداد هؤلاء ، وهل يلزم ارسال البعوث الى الخارج ، أم تنشأ معاهد خاصة للتدريب والتأهيل، أم تتولى الجامعات بصورتها الراهنة هذا الاعداد

ان كل لون من ألوان المعرفة يحتاج الى دراسات استقصائية شاملة. فالعلوم الرياضية والطبيعية تحتاج الى دراسة وسائل التدريب والتأهيل فى تلك العلوم من فلك ورياضة وطبيعة أرضية وأرصاد جوية واحصاء وتعداد ، والضوء والطيف والصوتيات والطبيعة الاشعاعية وبالمثل فى العلوم البيولوجية والزراعية ، لا بد من دراسة وسائل التأهيل وهل هى وافية بالغرض أم تحتاج الى تعديل، ينبغى دراسة المحاصيل من حقلية وبستانية وخضر وفاكهة ، وألبان وأراض وصناعات زراعية وثروة مائية وأمراض نبات وآفات، وكذلك فى العلوم الطبية ، ما الذى يلزم من تعديل فى برامج التدريس ، وفى موضوعات الادوية والعقاقير والطب الوقائى وطب الصناعات والطب العلاجى وطب الاسنان وطب العيون والصحة العامة وبالمثل فى العلوم الهندسية من مدنية وانشائية ومعمارية وميكانيكية وكهربائية وحديد وصلب وسكك حديد وبترول، وفى الصناعات والتعدين ، فى الاسمدة والمفرقعات ، والاصباغ ، والورق ، والحرير الصناعى، وخامات الحديد والكبريت والزجاج والاسمدة والمبيدات والمطاط والتقطير والدباغة

لا بد من وضع خطة شاملة لحقبة طويلة ، تنفذ بالتدريج ، وتكون الخطة مرنة بحيث تقبل التعديل للاستفادة من التجربة ، ولا بد من تضافر جهود أولى الرأى والعزم حتى يتحقق الامل المنشود من حياة حرة كريمة لابناء الوطن العربى فى كافة أرجائه

ان سارت الامور فى البلاد العربية سيرها الطبيعى ، فقبل ان تحل سنة ٢٠٠٠ ستصبح الجيوش العربية جيشا واحدا ، او تحت قيادة واحدة ... جيشا جيد التسليح والتدريب

جيوشنا العربية

ستكون جيشا واحدا بقيادة واحدة

بقلم الفريق ا . ح محمد ابراهيم

الامين العام العسكرى المساعد لجامعة الدول العربية

ورئيس هيئة أركان حرب الجيش



القوات المسلحة لا يقاس عمرها او تطورها بمقياس الزمن ، فهى ليست كالانسان او النبات يمكن التنبؤ بماستكون عليه حاله بمرور الايام. والعسكرية لا يمكن ان ينظر اليها وحدها بمعزل عن غيرها ، او فى اطار مستقل . كما يظن البعض ، بل لن تأخذنا الدهشة اذا علمنا ان الانتصارات العسكرية بالميادين ، سايرت الحالة المعنوية والاقتصادية بالدولة ، فقد استسلمت الجيوش الالمانية فى الحرب العالمية الاولى وهى منتصرة، لانهيار جبهة المانيا الداخلية وترنحت هذه الجيوش فى الحرب العالمية التانية عندما عجزت اقتصاديات الدولة عن مدها بمستلزماتها

التطور والعقيدة والابتكار

وقد يكون التطور العسكري وليد عقيدة جديدة ، أو ابتكار جديد ، فهناك المدارس العسكرية، ولا أقصد بالمدرسة المبنى بل العقيدة التى يبثها جهابذة الحرب وتصبح أساسا للاستراتيجية التى تعتنقها الجيوش، وهناك الأبتكارات التى تحدث تطورات حاسمة فى تكوين الجيوش وقوتها ، واهمها حتى الآن كان البارود ، وآلة الاحتراق الداخلى ، والمأكولات المحفوظة ، والمعدات الالكترونية والنووية . وقد يظن القارىء أن لا صلة بين هذه وبين الجيوش ، والحقيقة غير ذلك

وقد تمضى السنون الطوال ، دون أن يظهر عبقرى عسكرى ، أو قبل أن يظهر ابتكار جديد يؤثر تأثيرا جديا على الجيوش ، وقدتتعدد وتتكاثر فى فترة قصيرة كما يحصل عادة فى سنى الحرب

ولكن مهما كانت المدرسة أو المدارس ، ومهما كانت المعدات وتطوراتها ، فهناك أشياء أساسية لا غنى للجيش عنها ، أهمها الفرد ، سواء كان عسكريا أو قائدا . والفرد عامل هام ، له كل الاهمية ، فالعبرة ليست بالمدفع أوالطائرة ،بقدر ماهى بالفرد الذى يستخدمها . وتتوقف أهمية الفرد على مدى مهارته وعلو معنويته ، ولايتوافر ذلك الا اذاكانت الأمة نفسها فى مستوى عال ، فيعلم كل فرد منها ما له وما عليه . وتتكون المجموعة منعدد من الأفراد يشكلون جبهة تكون قوتها أو ضعفها فى الناحية المعنوية أو الاقتصادية أو المهنية أو التعاونية ، ومن هؤلاء الأفراد والمجموعات يتكون الجيش، ولذلك فالجيش هو جزء من الأمة ويتمشى مستواه مع مستواها

أما من الناحية الفنية العسكرية فيتوقف مستوى الجيش من حيث الفرد على حسن تدريبه ومدى مهارة القادة ، ومدى خبرة هؤلاء . وصحة حكمهم على الأمور فى المعركة ليست كل شيء ، فكثيرا ما تقابلهم مشاكل خطيرة قد تودى بخططهم ، وهذه المشاكل تتطلب الموازنة الصحيحة بين عمل القائد وعمل السياسى وعلى تفاهمهما تتوقف الاستراتيجية العليا فالسياسى يضع خطته ، والعسكرى يضع خطته ، كل فى مجاله ، وفشل أى الخطتين فى مجالها يؤثر تأثيرا فعالا على المجال الآخر.من ذلك نرى أن القوات المسلحة هى عدة عناصر هامة

العنصر الاول: هوالمعدات وتعتمد أساسا على النهضة الصناعية وتمشيها مع المطالب الحربية والتطورات الحديثة

والعنصر الثانى : هو الفرد سواء من كان فى الجبهة العسكرية أو من كان بالجبهة الداخلية وسواءأكان يعمل فى المصنع أم فى المتجر وينبغى أن تتوافر فيه المعنويات العالية والمهارة الفنية

والعنصر الثالث : هو العقيدة او المدرسة وتعتمد أساسا على قائد محنك يعمل على اتصال وثيق مع

السياسي ويكمل كل منهما مجهود الآخر

لقد أطلت في هذه المقدمة لاقدم للقارىء القوات المسلحة ، لا في اطار مستقل ، بل ضمن الصورة العامة للأمة ، أو مجموعة الأمم . وقياسا على هذه الصورة نود ان نستعرض قواتنا المسلحة الحالية ، ثم ننظر للمستقبل القريب الى سنة ٢٠٠٠

ان الشرق الاوسط هو موطن المدنية ، وقد مرت بسكانه نهضات علمية ومعارك عسكرية تجعلنا كافراد في مقدمة العالم . فنحن نمتاز عن غيرنا بطابع خاص اكتسبناه بمرور الأيام منذ فجر التاريخ ، فمن صفاتنا قوة التحمل والصبر والشهامة ، أو بالاختصار نمتاز في الناحية الروحية والمعنوية ، وهذه ناحية هامة ، فقديما قالوا ان نسبة الروح المعنوية للاشياء المادية كنسبة ثلاثة الى واحد

وقد اتى علينا حين من الدهر كنا تحت سيطرة الغاصب المستعمر ، فتخلفنا عن الركب العسكري العالمي . ولكن قوتنا الكامنة ظهرت بشكل جلي في هذه الحقبة في الفرد ، فقد كانت هذه القوة خامدة لا هامدة ، لذا كانت هناك صحوات ويقظات ، دلت على قوتنا ، وعلى أننا لا زلنا محتفظين بأحد عناصر القوات المسلحة الهامة وهو عنصر الفرد . ونحن الآن نعيش في مرحلة هامة من تاريخنا فقد تجلت في الصحوة التاريخية الأخيرة قوة الزعامة والقومية العربية ، ولا شك أن الزعامة الرشيدة التي ترسم السياسة العربية الحالية التي حررت الشعوب من الاستعمار ومن الفساد تجعلنا نطمئن كل الاطمئنان على مستقبلنا في هذا الاتجاه

الصناعة سند القوة

وقد ارغمنا الاستعمار في الماضي على التخلف عن الركب العالمي وخاصة في عصر كانت الصناعة فيه كل شيء ، فلم نستغل مواردنا ، ولم نعمل على انماء ثروتنا القومية

ولذلك فان اردنا لقواتنا المسلحة القوة ، فينبغي أن لا نقنع بقوتنا في الناحية البشرية ، بل لا بد من ان تستند هذه الى صناعات حربية تكفل تزويدها بالاسلحة والمعدات اللازمة ، فنصبح في غنى عن تحكم الغير فينا فضلا عن ان الجيوش الحديثة جيوش فنية تحتاج الى عمال مهرة لا يمكن ان يتوافروا في الأمة الزراعية ولن يكون هناك امل في وجودهم ما لم تكن هناك بيئة صناعية يعيش فيها الفرد ويكتسب منها المهارة المهنية التي تجعل منه جنديا قادرا على استخدام المعدات الحديثة بكفاءة ، وتدريبه عليها امر سهل

وقد عملت الزعامة الثورية جاهدة على ايجاد نهضة صناعية علمية فكرية مهنية ، فبدانا نعمل ، وسنعمل على أن نعوض ما فاتنا ، وها قد بدأت مصانع الحديد في الانتاج ، وستبدأ عما قريب منشآت اسوان ، كما فتحنا كليات العلوم العسكرية ، وارسلنا المبعوثين بهدف واحد وهو اكتساب الخبرة الفنية التي تغنينا عن الخبرة الأجنبية ، والتي ستوجد

جيلا من الشباب المتعلم يكون نواة لهيئة ابحاث علمية تخلق منا المخترعين . وبذلك يأتي اليوم الذى تكون فيه جميع معداتنا حديثة ومن تصميم علمائنا وصنع عمالنا .

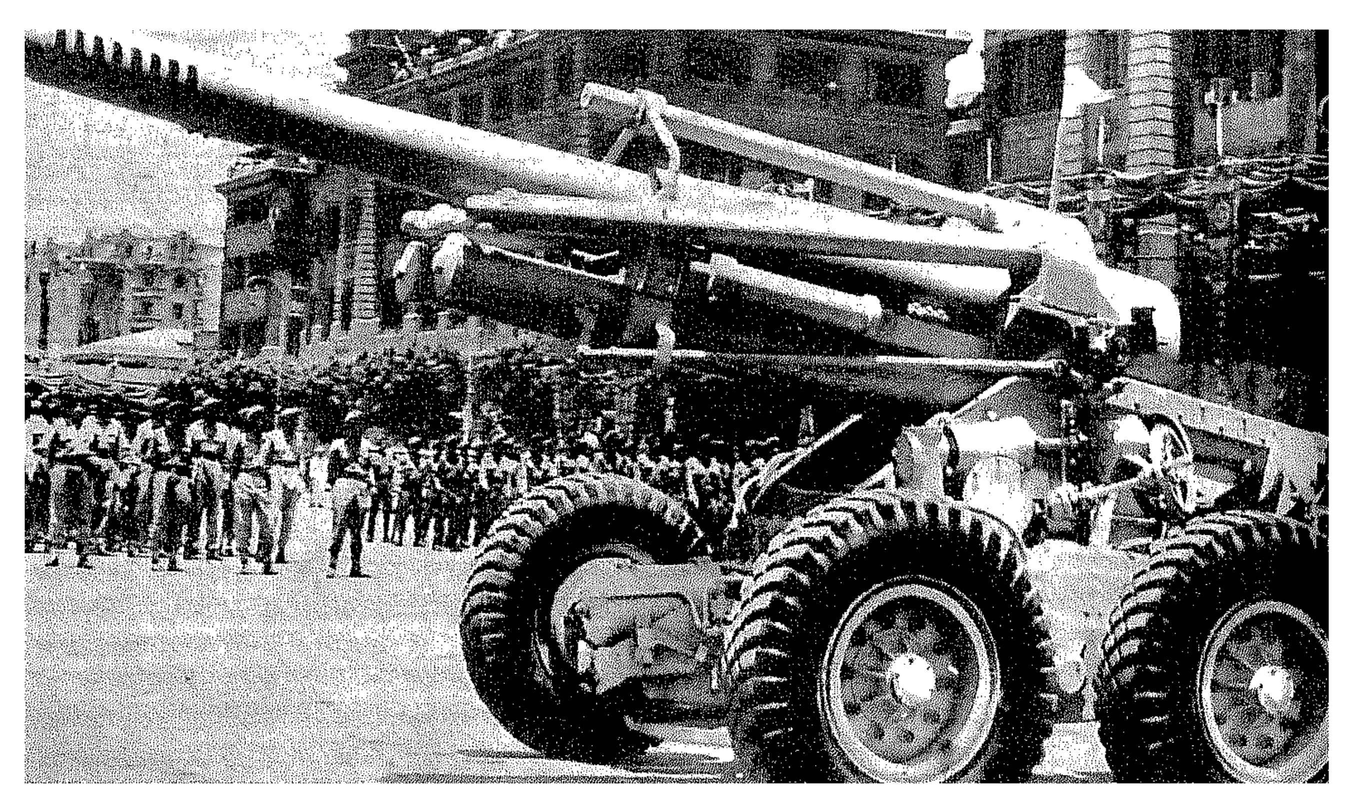
ان جيوشنا حاليا مزودة بأحدث المعدات فيما عدا النووية ، وهذه ما زالت ملكا لعدد قليل من الدول،

واتضحت صحة الخطط الاستراتيجية الموضوعة . ومن ذلك يتضح أن موقفنا الآن يبشر بكل خير وبمستقبل زاهر

والآن لننظر الى المستقبل القريب، الى سنة ٢٠٠٠

التحرر قوة

ان المدة الباقية هى ٤٢ سنة ،



ان العنصر الاول الذى تعتمد عليه القوات المسلحة هو المعدات

فلا ضير اذا كنا لا نملكها

أما عن العنصر الثالث ، فرغم ان صلتنا بالحياة العسكرية كانت قد انقطعت عصورا طويلة الا اننا قد استعدنا ثقتنا بانفسنا ، واكتسبنا خبرات علمية فى كفاحنا للتحرر ، وفى قتالنا ضد الاستعمار . وقد تجلت مواهبنا فى حرب سنة ١٩٥٦ ، فقد ظهرت الزعامة السديدة ،

وهى ليست شيئا فى عمر الأمم ، ولكنها ستكون شيئا كبيرا فى حياتنا وحياة العالم العربى ، لان الخطوات الحثيثة التى قطعناها تبشر بأن قواتنا المسلحة ستكون كقوات أية دولة غربية ، وذلك بفضل مواردنا وامكانياتنا الصناعية والقومية والمعنوية ، وستزداد قوتنا بفضل ازدياد القوى العربية المتحررة التى

ستقفز بدورها للامام ، بفضل المعاونة التى تقدمها الشقيقات المتحررات ، فكما ساعدت بعضها فى التحرر من الاستعمار ، ستساعد بعضها فى القفز للامام والارتفاع بمستواها ، ومماسيساعدنا،ويزيدنا قوة تنظيم مواردنا وامكانياتنا الاقتصادية . فبفضل ذلك ستقل حاجتنا الى الغير ، ولن يعوق تقدمنا الصناعى شيء ، فلدينا البترول والفحم والكهرباء ، ولدينا الخامات كالقطن والصوف والحديد ، ولدينا القوة البشرية وستتوافر لنا الكفاية المهنية والصناعات الحربية فى وقت غير طويل ، وسيصبح الأمر هينا على القوات المسلحة ،فلديها الأسس اللازمة للمجهود الحربى والخبرة المكتسبة من حروب التحرير والمعاونة الخارجية من الذين تحتم عليهم ظروفهم التقرب الينا ، وستزداد الجيوش العربية قوة بفضل ساستنا المخلصين للعروبة والساعين لأن تتبوأ مكانها اللائق بها فى العالم

جيش واحد

ان ميثاق الضمان الجماعى الذى وقع منذ سنوات ، والذى وصفه بعض الساسة بأنه مجموعة من الاصفار . قد اصبح قوة بعد أن تطور وتحول الى قيادات مشتركة ،وقوات متحدة . وها قد أصبحت لدينا جيوش عربية قاومت الاستعمار وتغلبت عليه

ان سارت الأمور سيرها الطبيعى فقبل أن تحل سنة ٢٠٠٠ بسنوات طويلة ستكون الجيوش العربية جيشا واحدا أو تحت قيادة واحدة، جيشا جيد التسليح مكونا من قوات جيدة التدريب تحت قيادة حكيمة تعمل لمجد العرب وسلامة العروبة وتسندها امكانياتها الضخمة المادية والمعنوية

واذا نظرنا الى خريطة العالم لحسدنا انفسنا نحن العرب على موقعنا الفريد فى العالم ، فنحن نقع وسط القارات الثلاث ، وعلى أهم بحر فى العالم وهو البحر الابيض المتوسط ونملك سرة المواصلات العالمية ،وأهم الموارد ، وجميع العسكريين يعلمون اهمية موقع البلاد العربية الجغرافى، فعندما سقطت اوربا فى يد النازى لم يمكن استرجاعها الا من القارة الأفريقية لذلك فنحن بوضعنا هذا تصبح أصحاب امر يطاع ، وسيمتد سلطاننا من الخليج العربى الى المحيط الأطلسى ومن البحر الابيض المتوسط الى خط الاستواء. سنكون باختصار سادة الموقف وسنظل كذلك مادمنا أقوياء ، ولذلك يجب أن نظل أقوياء

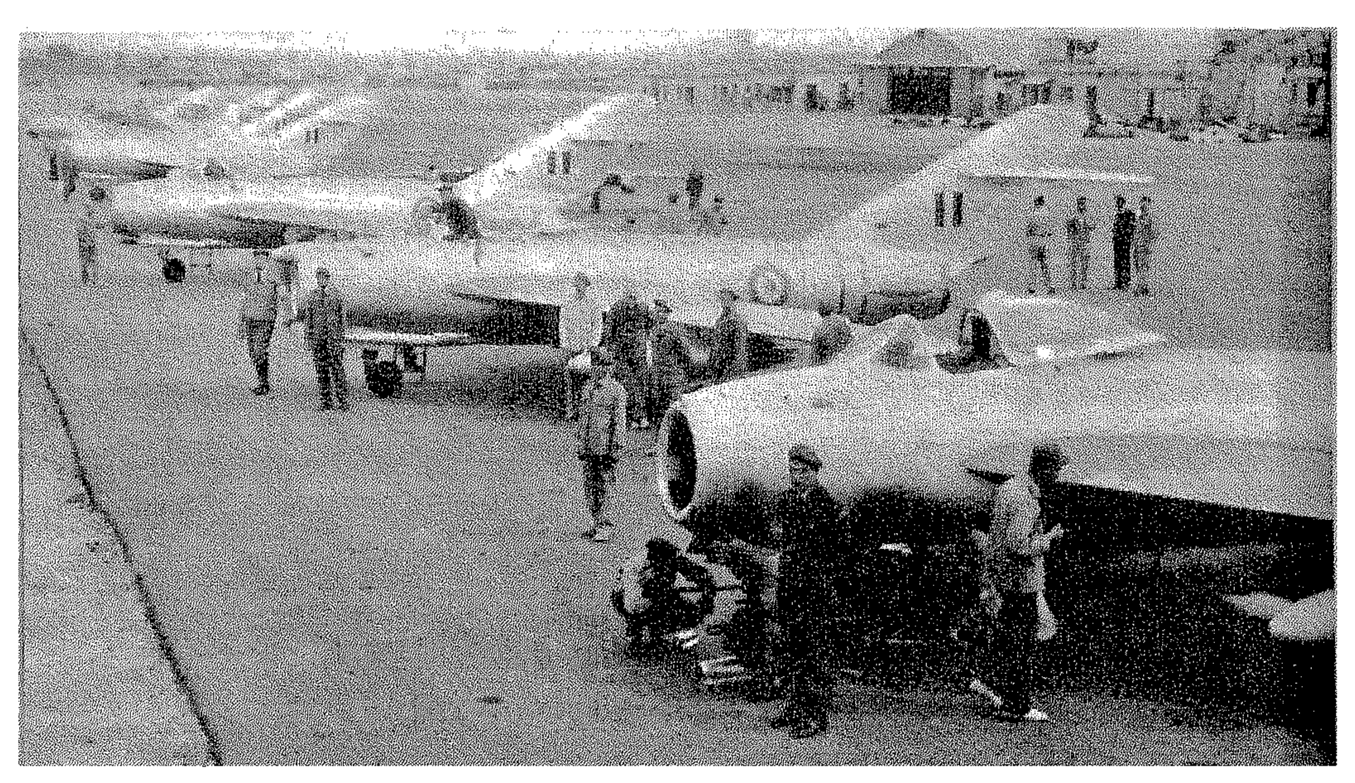
واذا نشبت حرب عالمية ثالثة فستتطور الأمور ويختل ميزان القوى الدولية فتقوى دول وتختفى أخرى ، ولكننا سنظل الفائزين ، وسنملى شروطنا كيفما شئنا ، بفضل قوتنا وسياسة الحياد الايجابى

القوة صاحبة الكلمة

مما سبق يمكننى أن أقول ان

قواتنا المسلحة سنة ٢٠٠٠ ستكون كأية قوات غربية تسليحا وتنظيما وتدريبا وستكون من الوجهة الدولية القوة المسلحة صاحبة الكلمة فى العالم العربى ، واحدى دعائم القوات الدولية العالمية فى هذا الجزء من العالم . وان هذه القوات ستكون باذن الله معتمدة علي موارد دولها تسليحها ، وليس من تقاليد العسكريين أن يتنبئوا بالاختراعات أو الاكتشافات المستقبلة ، لان واجبهم ان يستغلوا ما يصل اليه العلماء او يقدموا اليهم طلباتهم لمحاولة تحقيقها

أما مانقرؤه عن استغلال الاقمار الصناعية وغيرها ، وعن تحريم



ستكون قواتنا المسلحة صاحبة الكلمة وستسيطر طائراتنا الجوية على الجو

فى الصناعة وعلى علمائها فى التصميم والابتكار وعلى قادتها فى العقيدة العسكرية . وان اتحاد العروبة او وحدتها واستكمال تحرر ما لم يتحرر منها ، سيزيد من قوتها العسكرية العربية وسيبرز شخصيتها الدولية

وليس من المستصوب أن نتنبأ بحجم القوات العربية المسلحة او الاسلحة النووية أو الاستمرار فى زيادة قوتها ، فكل هذه تنتهى بالنسبة للعسكريين الى احد العناصر وهو عنصر المعدات ، فالمعدات فى نظرنا تشمل قنبلة اليد وجهاز اللاسلكى ، كما تشمل الصاروخ الموجه والقنبلة الذرية والرادار ، ولكن ما اود أن أطمئن اليه القارىء هو أن المستقبل لنا باذن الله

قصة اكتشاف في سنة ٢٠٠٠



السنبلة الذرية

بقلم الاستاذ محمد فريد أبو حديد

يناير سنة ٢٠٠٠ — لم يعد سر السنبلة الذرية مجهولا لأحد منذ الامس ، لا في هذا العالم العربي وحده بل في العالم كله فقد طير البرق أنباءها الى كل ركن في الارض وجلس مئات الملايين من البشر ، ان لم نقل آلاف الملايين ، حول أجهزة الاذاعة ليستمعوا الى الحديث الذي يبشر بالرخاء الشامل ، والسلام الكامل، فقد زال شبح المجاعة من العالم !

منذ الامس عرف العالم كله ، أن عصر القنبلة الذرية قد انتهى الى غير رجعة ، وأن عصر السنبلة الذرية قد بدأ للعالم تاريخا جديدا ، يزول فيه وباء الجوع والخوف ، وتنقشع فيه مخاوف الدمار · ولكن القصة الطريفة التي تنطوي وراء هذا الحادث العظيم لم تنتشر بعد ، وهي قصة تكشف لنا جانبا من المغامرات الانسانية التي يقوم بها العلماء في صمت وتواضع ، مع أنها أكثر امتاعا من مغامرات جوابي المحيطات المجهولة

□

وقد بدأت القصة منذ خمس سنوات ···

كان الدكتور ميهوب يمر في حقل التجارب الملحق بكلية الزراعة بجامعة طرابلس الغرب ، في يوم من أيام الخريف ، أو على وجه التحقيق في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٩٥ · ووقعت عينه فجأة على بقعة صفراء على حافة الحقل ، خيل اليه أنها لم تنل حظها من الري، أو أن العمال أهملوا تعهدها

كانت في وسط الحقل الاخضر اليانع أشبه بالرقعة القبيحة في ثوب من الدمقس · فوقف ينظر نحوها في اشفاق كأنه يرى طفلا هزيلا أهملت أمه تغذيته · ومال على أحد الاعواد في رفق كأنه يربت عليه، فاذا هو يرى منظرا لم تقع عينه على مثله من قبل ··· كان ذلك العود ناضجا تعلوه سنبلة سمينة صفراء كالذهب وهالته المفاجأة ، فأسرع يقتطف سنبلة بعد أخرى ، فكانت

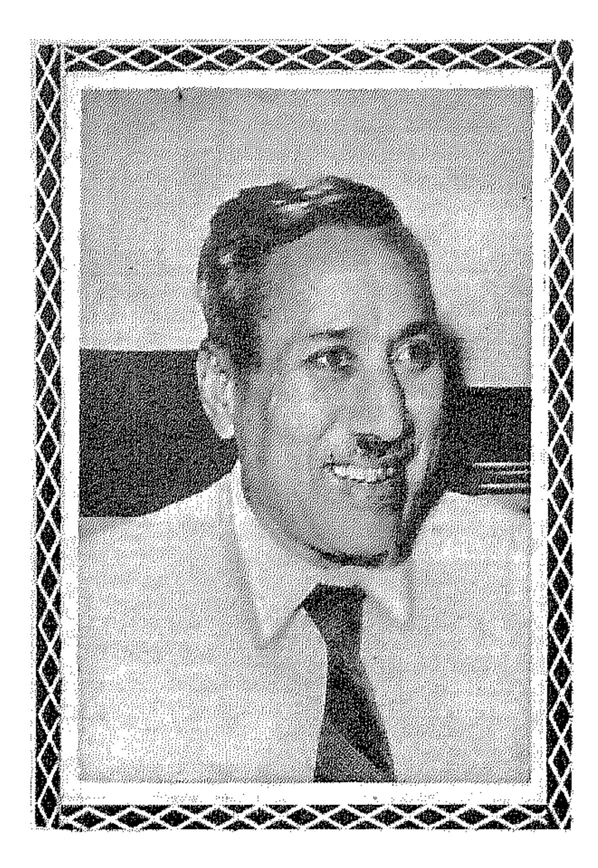
كلها ناضجة وافية بديعـة ! وكانت أنفاسه تتلاحق وهو يفركها بين يديه، ويرى الحبوب تخرج منها كأنها حبات تناثرت من عقـد لؤلؤ ، ذات لون صاف يشع ببريق مبهج . وداخله الشك فى أن عينيه تسخران منه أو أنه يرى منظرا فى حلم ، وجعل يحدث نفسه بصـوت عال ليتحقق من أنه فى يقظة . فمتى نضجت ؟ أى سر ينطوى وراء هذه السنابل الذهبية وحبوبها اللؤلؤية ؟

◘

أخذ يجمع السنابل واحدة بعـد واحدة ويضعها بعنـاية فى جانب الحقل ، ثم حملها معـه الى معمله ، وجعلها شغله الشاغل فى الاشـهر التاليـة . حلل مادتها ، واستخرج منها كل ما يمكن اسـتخراجه . وصنع الخبز ، وصـنوف الفطائر ، فكان كل ذلك آية فى الغنى والغزارة، فلو أمكن تنمية هذه الحبوب اللؤلؤية لكفلت للعالم محصـولا من القمح العجيب فى شهرين . ثلاثة محصولات بدلا من محصول واحـد كل عام ! وهـكذا يزول شـبح المجاعة من العالم !

◘

وانتظر الدكتور ميهوب حتى حل موسم الزراعة فى الخـريف التـالى فزرع تلك الحبوب فى أخصب قطعة من حقل التجارب ، وتعهـد نباتها كما تتعهد الام الرءوم طفلها الوحيد، كل يوم يتأمل الاعواد ليرى كم ورقة جديدة ظهرت فى كل عود منهـا ، وماذا بلغت من الزيادة فى الطـول والنضارة . ومر شهر ، ثم آخـر وثالث ، حتى أتى موسم الحصـاد وانهارت آماله شيئا بعد شىء ، حتى جمع المحصول ... وكان قمحا عاديا مما عرفه الناس منذ آلاف السنين



ولسنا نجد فى وصف شـعور الدكتور ميهـوب أبلغ من قـوله اذ قال :

«شعرت كأننى أحد الباحثين القدماء فى الكيمياء لاسـتخراج الذهب من المعادن الخسيسة ، فوجدت بعد طول الكد والامل أن المعدن الذى حصلت عليه انما هو نحاس »

وحملته الخيبة والحيرة على أن يفسر

وجود تلك السنابل الدرية الساخرة بأنها كانت فلتة من فلتات الطبيعة التي ما زالت تهزأ من جهل البشر

ولكنه سرعان ما عاد الى عقيدته العلمية في أن الطبيعة لا تعرف السخرية • واستمر يجرب ويبحث بوسائل شتى ، وفي ظروف مختلفة، وكان في كل مرة يتجرع مرارة الخيبة بعد الانتظار والامل

◘

ثم كانت المفاجأة مرة أخرى بعد ثلاث سنوات ، في خريف سنة ١٩٩٨ ، عندما كان الدكتور ميهوب يتجول في الحقل عينه• كان الوقت مساء ، وكانت أشعة من النور تنبعث من بعيد من معمل البحوث الطبيعية في المبنى القديم الذي ورثته ليبيا بعد نزوح الامريكان من مطار الملاحة بقرب مدينة طرابلس الغرب • وكان القمر يسطع بأنواره على الحقل الصغير، فيخلع عليه جوا من الغموض الذي يحيط بمسارح الارواح • وظهرت له في حافة الحقل تلك الاعواد الصفراء التي تشبه الذهب في وسط البساط السندسي ، وكانت السنابل الناضجة تميل من ثقلها وتهتز في بطء تحت نسيم البحر الفاتر

وملك الدكتور ميهوب أنفاسه المترددة ، وأسرع في ابتهاج ليقتطف سنبلة • وسأل نفسه أتكون تلك مداعبة ثقيلة أخرى من الاوهام ؟ أم هو حلم مكرر يعاوده بين حين وآخر؟ حلم تصوره له الاماني التي تملأ ذهنه ؟ وأخذ يجمع السنابل ويفركها في غبطة ، ويتأمل حباتها اللؤلؤية • ثم تلفت حوله لعله يرى أحدا يشاركه في موقفه حتى يتحقق انه في يقظة•

ولمعت له عند ذلك في جانب الحقل قناة حديثة عهد بالماء ، وهي تتعرج وراء الحقل متجهة نحو معمل الطبيعة، فاندفع يسير نحوها وليس في ذهنه غاية محددة، وسار بحذائها لا يلتفت الى شيء مما حوله • واعترضه سور من الاسلاك الشائكة ، ولكنه اقتحمه، واستمر في سيره غير مبال بالنظر الى سترته التي تمزقت • وانتهى به السير الى جانب المعمل ، حيث كانت انبوبة صغيرة تصب خيطا ضئيلا من الماء • وفكر في نفسه : أيكون لهذا الخيط الصغير من الماء علاقة بالسنابل الذهبية ؟ ولم لا ؟

◘

واقترب ميهوب من نافذة المعمل وهو يعيد في سره سؤاله الحائر : « أيكون لهذه القناة الصغيرة علاقة بالسر المجهول » ؟

وفي هذه اللحظة سمع صوت زميله الدكتور عزمي يصيح به من داخل المعمل: « ماذا جاء بك الى هنا؟ ألم تر هذه اللافتة؟» فنظر ميهوب الى لافتة كبيرة تواجهه ، وكانت مكتوبة بخط كبير ، ومن فوقها مصباح قوى لاضاءتها ، وقرأ :

« خطر •• لا تقترب من النافذة!» فدار ميهوب الى الناحية الاخرى ،



وملك الدكتور ميهوب أنفاسه المترددة ، وأسرع فى ابتهاج ليقتطف سنبله

ودخل الى زميله قائلا فى لهفة : « ما هذا ؟ »

وأشار الى الجهاز الذى أمامه ،والى حوض الماء الذى تخرج منه الانبوبة الصغيرة

فقال عزمى هادئا : «جهاز عبدون ، أعرفته ؟ »

فتبسم ميهوب وقال : « أشعة الموت ، أليس كذلك ؟ »

فقال عزمى : « بل أشعة اللغز ، لاندرى بعد ماهى • ولهذا نحترس•فقد تكون أشعةالموت حقا» ،

وتحرك لينحنى على الجهاز الذى أمامه

فجذبه الدكتور ميهوب من يده قائلا : « أرجو أن تشاركنى فى لغز آخر • أحب أن تقول لى :

« هل أنا فى يقظة أم فى حلم ؟ »

ولم ينتظر منه جوابا ، بل سار به متجها نحوحقل التجربة • وسارا يتبعان تعاريج القناة ، ومرا من سور الاسلاك الشائكة خلال باب فتحه الدكتور عزمى•ولما وصلا الى البقعة الصفراء ، وقف ميهوب قائلا : «قل

لى بالحق ماذا ترى ؟

فضـــحك عزمى وقال : « أهى السنبلة الدرية أيضا ؟ أهى الشبح الساخر مرة أخرى ؟ »

فقال ميهوب : « اذن فلست فى حلم »

وساد الصمت قليـــلا ثم مضى ميهوب قائلا : « ألا ترى أن هنـــاك علاقة بين هــذه السنابل وبين الماء الذى تصبه من معملك ؟ »

فقال عزمى بعد صمت قصير : « بدأت تعدينى يا صديقى ، سأعيد تجاربى واحدة بعد واحــدة ، حتى أعرف أيها كان ينطوى على المعجزة. أظن أن سرا هائلا يطل علينا »

□

ومنذ تلك الليلة صـــار اهتمام الدكتور عزمى بالســـنابل الدرية أشد من اهتمام ميهوب نفسه ، حتى أصبح غرامه بحقل التجارب موضع تندر الزملاء جميعـــا • فالســنبلة الدرية تحول عالم الطبيعة الى عالم زراعة • وما كاديبدأ موسم الزراعة من العـــام ذى التسعات الثلاث (١٩٩٩) حتى عكف الدكتور عزمى على اجراء تجاربه فى لهفة

وشـــعر الدكتور ميهـــوب بأن المسئولية خفت قليـــلا عن عاتقـــه بمشاركة زميله فيها ، فقام فى رحلة الى أطراف ليبيا ليتعهـــد المشروعات العلمية المختلفة التى يشرف عليها من قبل اللجنة العربية للبحوث العلمية ، وهى المعروفة باسم (ل•ع•ل•ع) فقضى أســـــبوعا فى أرجاء « فزان الفيحاء » حيث كان معهد الدراسات الصحراوية يحول محيط الرمال الى فردوس من الجنان • ثم ســـافر الى اقليم الجبـــل الاخضر ، ليقضى أياما عند ســـاحل طبرق الزاهرة ، أكبر قاعدة للاسطول العربى التجارى فى أواسط البحر الابيض المتوســـط ، والمنتزه الباهر للرياضة البحرية التى كان الدكتور ميهوب مشغوفا بها

وكانت ســـماء الخريف فى ذلك الوقت صافية لا تكاد تسبح فيهـــا سحابة ، مع أن شهر ديسمبر كان يقترب من كهولته

وكانت أشـــعة الشمس تنعكس على صفحة البحر الساكنة التى تشبه المرآة البللورية

كانت زرقة البحـــر مثـــل لون اللازورد عندما يقع عليه نور الفجر ••• زرقة لا نجد لها وصـــفا فى الالفاظ المعروفة ، ولا يدرك حقيقتها الا من وقعت عينه على الســـواحل الساحرة الممتـــدة من مرسى مطروح الى طبرق • كان كـــل شىء على ذلك الساحل يوحى بالســـلام والبهجة ، والنسيم الرفيق «يوشوش» فى هدوء خلال أوراق الاشجار الباسقة المحيطة بالطريق الاعظم ــ ذلك الطريق الذى يصل الموصـــل العراقيـــة بالرباط

المغربية · غير أن صـــورة السنبلة الدرية كانت برغم هـذا كله تعاود الدكتور ميهوب في الصباح والمساء، بل كانت تعاوده في أحــلامه فيرى كأنه يسير في حقل التجارب بالملاحة، فتلوح له بقعة صفراء ذهبية في حافة البساط الاخضر الزبرجـدي ، وفي لحظة تختفي من تحت عينيه

▭

وكان في يوم من الايام يجول بين بساتين الجبل الإخضر وحقوله التي تمتد الى مدى البصر · وســارت به العربة نحو درنة الباســـمة وكانت أشجار الفواكه والزيتون تجرى عن يمينه وشماله في صـــفوف طويلة طويلة ، يبدو كل صف منهـــا في لحظة ثم ينطوى ليبدو بعـده صف آخر مثله · وكانت المراعى المزدهرة تنـداح تحت عينيه كلمـــا اعتلت سيارته ربوة من الربى المتتاليـــة ، وقد تخللتها (الدارات) البيضاء ، وانتشرت بينها قطعان الغنم الشهباء· ولكن نسيم الخريف ، وبهجة المنظر البديع ، وصفاء السماء ، لم تذهب من قلبه شـعور القلق والتساؤل· ولما بلغ في مسيره مدينة درنة العروس، وجد في انتظاره رســالة من زميله عزمى يدعوه الى العــودة · أيدعوه لشيء آخر غير بشرى نجاح تجاربه ؟

وقـــد وصف الدكتور ميهـوب شعوره عند ذلك فقال : « شــعرت بموجة كهربائية تنطلق من أعماقى وتزدحم في حلقي » وبادر الى المطار لعله يجد مكانا في الطائرة الصغيرة النفاثة التي لا تتسع لأكثر من مائة راكب · وكان من حســن حظه أن وجد فيها مكانا ، وكانت الســاعة السادسة مساء

ولما وصل الى مطار الملاحة، كانت الساعة قد جاوزت السابعة ، فأسرع الى معمل صـــديقه الدكتور عزمى ، متعمـــدا أن يمر في طريقه بحقل التجربة المرقوبة · وكان يحس بأن شيئا ينتظره

وهنا نقف قليـلا لنتخير الالفاظ التي يمـكن أن نصف بها شـــعور الدكتور ميهوب عنـدما وقعت عينه على المنظر الذي كان يلهج بانتظاره، ولست أجد خيرا من وصفه لنفسه اذ قال : « ان السعادة انفجرت في قلبي» وأسرع في لهفة الى المعمـــل ليرى صديقه ، وكان عنـــد ذلك يستعد لمغادرة معمله · فلما رأى زميله مقبلا عرف من ملامح وجهه ، ومن سرعة خطواته ، ماذا يريد · ففتح له ذراعيه وتلقى قبلته الحارة على عاتقه

وقال عزمى في هـدوء : « الآن يمكنك أن تستقبل العام الجديد مطمئنا، فأجاب ميهوب في صوت متهدج : « بل يمكنك أنت أن تستقبل هــذا العام الجديد »

قصص الغد

ستسمعها ولا تقرأها

بقلم الاستاذ يوسف السباعى

السكرتير العام للمجلس الاعلى
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

بعد أربعين عاما ستظل مشاعرنا كما هي ، وان زالت منهـا المـرارة التي خلفها عهد الاستعمار وسينتهي عهد الكتاب ، ويبدأ عهد الاشرطة

قبل أن نحاول التنبؤ بما ستصبح عليه القصة العربية بعد أربعين عاما يجب أن نحدد لأنفسنا الاسس التى سنبنى عليها هذا التنبؤ ،والقواعد التي على دعامتها سنضع استنتاجنا للصورة التى يمكن أن نتصور بهـا القصة بعد مرور هذه الفترة المعينة من الزمن

وقبل أن أبدأ الحديث فى الموضوع أستطيع أن أقول مقدما ، أن فترة الاربعين عاما فى عمر أجيالنا الماضية، لم تكن بالفترة التى يمكن أن تحدث من التطور فى أدبنا بكافة أشكاله ، ما يعجـز الذهن عن التنبؤ به ، أو مايوقف الفكر حائرا أمام تصويره، ولو حاولنا أن ندرس مثـل هـذا التطور الذى حدث فى أدبنا ، سواء فى أدب القصة أو أدب القصـيدة ، فى الاربعين سنة الماضية ، لما وجدنا به تغييرا يقصر خيال ادبائنا فى ذلك الجيل عن بلوغه ، ولما لقينا به تبدلا صارخا عجيبا ما كان يخطر لهم على بال

ولو أن أسـتاذنا الجليل لطفى السيد ـ الكبير مقاما وسنا ـ سئل هذا السؤال منذ أربعين عاما، وسجله فى مقال ، وعرض عليه هـذا المقال اليوم ، لما أظنه يجد فارقا كبيرا بين ما كان يتصوره ، وما حدث فعلا

وعندما أتصور أنا احتمال أن يمد الله فى عمرى لكى أعيش أربعين عاما أخرى لأقرأ فى نهايتها مقالى ، أجد الحيرة تستبد بى ، فانا أود أن أكون دقيقا فى استنتاجى ، وأن أبنيه على

قواعد ومقارنات مدروسة ، بحيث أرسم لقصة المستقبل صورة معقولة لا تختلف كثيرا عما يمكن أن تكون عليه فعلا فى ذلك الحين

نحن على شفا أحداث ضخمة

ولكن عندما تطوف بذهنى التطورات الخطيرة التى توشك أن تحدث في العالم نتيجة للاختراعات التى يتمخض عنها الذهن البشرى فى وقتنا هذا ، وعندما أحس أن عالمنا كله يقف على شفا انقلاب جديد قد يغير كل مظاهره ومقاييسه وطرق الحياة فيه ، وعندما أتصور أن غزو الفضاء ، والوصول الى القمر ، وازالة ملوحة البحار ، وتفجير المياه الجوفية ، واستعمال الذرة فى مختلف أنواع الخدمات البشرية ... عندما أفكر فى أننا نقف من زمننا على شفا هذه الاحداث الضخمة ، أحس أن استنتاجاتى التى سأبنيها على عملية مقارنة ما يمكن أن يحدث بعد أربعين عاما ، بالتطور الذى أحدثه مرور أية فترة من فترات الاربعين عاما الماضية من تاريخنا فى أى نوع من أنواع الادب ، أو أى شكل من أشكال الحياة ، عندما أفكر فى هذا ، أجد استنتاجاتى المتحفظة ، المعقولة ، ستصبح اذا ما تحققت هذه الاحداث التى نقف منها قيد خطوة ، شيئا مضحكا ، لا صلة له ألبتة بالصورة التى يمكن أن تكون عليها القصة فعلا ، اذا تحققت هذه الاحداث

وليس على بعد هذا الفرض ، لكيلا أكون متطرفا اذا حدث ما لم أتوقعه من احدى الحالتين ، الا أن أشرح تصورى للقصة فى كلتيهما ، الاولى اذا سارت بنا الحياة سيرا طبيعيا يناسب سيرها خلال الاربعين عاما الماضية ، والثانية ، اذا انحرفت بنا انحرافا تحتمه التطورات التى يمكن أن تدفعنا اليها هذه الاختراعات التى توشك كما قلت ، أن تقلب العالم كله رأسا على عقب

التطور الطبيعي للقصة

أما بالنسبة للحالة الاولى ، فان أولى القواعد التى سنبنى عليها استنتاجنا لتطور القصة ، هى تقسيم القصة الى شكل ، وجوهر أو اطار ، ومضمون . ثم نبحث عن التطورات التى يمكن أن تدخلها الاربعون عاما على كل منها

فاذا بدأنا بالمضمون ، وجدنا أن القصة فى مضمونها هى حادثة أو مجموعة حوادث ، ينفعل بها الكاتب ، ويصوغها فى قالب محكم ، محققا بالتأثير بها أو ببعض جزئياتها أغراضا معينة

وعناصر القصة هى الاشخاص ، بأوصافهم الخارجة ، وأحاسيسهم الداخلة ، والامكنة والاجواء والظروف

التى يتحركون فيهاويتأثرون بها ، ثم حركة هؤلاء الاشـخاص وتطور أحاسيسهم فى الاتجاهات التى تكون فى مجموعها الحادثة أو الحوادث التى تبنى عليها القصة ، والتى تلتقى فى النهاية فى اتجاه عام يلم أطـراف القصة ، ويبرز لنا الهدف الرئيسى لها

وكاتب القصـة لا بد أن يعبر بطريقة ما عن حياته ، وعن مشاعره ، وعن آماله وعن أحزانه ، وأفراحه

فالقصة بكل ما فيها من عناصر لايمكن أن تنفصل عن شخص الكاتب ، وهى فى مجموعها ـ أو فى جزئياتها ـ لابد أن تكون صورة له ولمن حوله ، معبرة عن مشاعره ، ومشاعر المحيطين به

تطور الكاتب وتطور القصة

فاذا حاولنا أن ندرس التطورات التى يمكن أن تحدث للقصة بعد فترة ما ، يجب أن نعرف التطورات التى يمكن أن تحـدث للـكاتب بعد تلك الفترة فى كل نواحى شخصيته التى تنعكس فى قصته ، أى فى مشاعره بما فيها من آمال وآلام ، وفى بيئته ، ومجتمعه ، ووسائل حياته ... أى فى كل العناصر التى يمكن أن تتكون منها قصته

ولا شك أننا سنسلم ببساطة أن بعض هذه العناصر التى تكون ركنا هاما فى القصـة ، لن يدخل الزمن عليها أى تطور ، فهى فى جـوهرها باقية ما بقى الانسان ... هـذه العناصر غير المتطورة هى المشاعر

فالحب ، والغيرة ، والشك ، ومناجاة النجوم وسهد الليل ، والمضنى الذى جفاه المرقد ، والعمر الذى يهون الا ساعة ، والارض التى تهون الاموضعا ، والورقاء التى تهتف بالضحى فتثير الشـجن ، و ... وكل هـذه المشاعر التى تخفق بها القلوب الصبة عنصر قديم من عناصر القصة ، لايبهت ولا يبلى ، ولا يتغير ولا يتطور

والمشاعر فى « روميو وجولييت » و « ليلى وقيس » و « مرتفعات وذرنج » ، و « رسالة امرأة مجهولة » ، و « زينب » وغيرها من قصص الحب ، لا أظنهـا ستتطور كثيرا بعد أربعين عاما ، ولا بعـد الف عام ، ما دام الانسـان هو الانسـان بتركيبـه الحالى ... وبطريقتـه المعروفة فى التـكاثر والتناسل

هذه المشاعر الانسانية التى تكون عنصرا رئيسيا من عناصر القصة ، لا أظنها سـتكون أبدا أحد الاوجه التى ستتطور فى القصة ، سـواء العربية أو الاجنبية ... وسـواء أكان ذلك بعد أربعين عاما ، أم بعد عدة قرون

بقيت العناصر الاخرى وهى البيئة التى يعيش فيها الكاتب ... البيوت، والناس ، والمواصلات ، والمدارس، والدواوين ، والدكاكين، وكل الاماكن التى يعيش فيها أو يمر بها ، والتى يلتقطها ليصوغ منها قصته ، ثم المجتمع الذى يضمه ، ومدى تأثره به ، وعلاقة الناس بعضهم ببعض ، الفوارق بين الطبقات ، الحاجة ، الرخاء ، القلق ، والخوف ، والتهديد المسلط على الناس . من الحرب والدمار

ماذا يمكن أن يحدث لتلك العناصر من تطورات بعد أربعين عاما فى وطننا العربى ؟

هل يستطيع الانسان أن يتنبأ منذ الآن ؟

التنبؤ .. مستحيل ، أما الامل فمستطاع ، فنحن نملك الآن بوادر هذا الامل ومقوماته

والشعاع الذى يبدو لنا من وراء الافق ، يدفع فى نفوسنا ثقة كبرى فى آمالنا ، وبهذا الخيط المشرق من الامل ، أستطيع أن أتصور كيف سيصبح مجتمعنا العربى ، وبيئتنا العربية ، التى سينفعل بها كاتب القصة ، والتى ستنعكس فى قصصه بعد أربعين عاما

كاتب المستقبل سيعيش بعد أربعين عاما فى وطن عربى موحد ، لا فواصل ولا حدود بين شعوبه ، بل سيكون مواطنا فى الولايات المتحدة العربية ، التى تكون ركنا هاما من العالم ، والتى نزعت باتحادها شوكة اسرائيل من جنباتها

فهو يحيا مواطنا فى دولة كبرى، لها موارد ضخمة من البترول والمواد الاولية ، تملأ ربوعها المصانع ،ليس فيها من عاطل ولا ذليل ولا مستعبد

كاتب القصة العربية ، يكتب عن وطنه الجديد الشاسع ، الآمن المزدهر، وهو يروى تاريخ كفاح وطنه ، ويسجل بورسعيد فى « عودة روح» أخرى ... ويسجل « ثورة العراق» فى قصة حب رائعة

ان أحداث اليوم ، ستصبح بعد اربعين عاما ذكريات مشرقة لكفاح رائع ... يسجله كتاب القصة ، كما سجل طه حسين أيامه ، وكما سجل نجيب محفوظ أحداث بين لقصصهم

ان أربعين عاما ستزود جيل الكتاب القادم بحصيلة ضخمة من الامجاد التى يمكن أن تكون مادة خصبة لقصصه

ان البعد الزمنى سيمنحها روعة، وسيرسم لهم حدودها ، ويبرز لهم صورتها الحقيقية

مستقبل مشرق للقصة

بعد أربعين عاما ستزول مرارة الواقعية من قصصنا ، وسيغلب عليها الجمال والاشراق والتفاؤل . سيذهب عنها القلق والحيرة والحقد الذى شابها فى هذه الفترة القلقة الحائرة ، التى مربها مجتمعنا،والتى سببتها موجة الفساد والظلم،والفقر والجهل والفوارق الطبقية التيجرفتنا فى عهود الاقطاع والاستعمار

هذا هو ما أتصوره فى قصصنا المقبلة ، بعد أربعين عاما : قصصا مليئة بالحب والامل والتفاؤل ... أم ترانى شديد التفاؤل ؟

اذا كنت كذلك ، فالمسئول هو الشعاع المشرق الذى يبدو أمامى من وراء الافق ، ألذىيؤكده كفاحنا المشترك من أجل وحدة عربية ،وراء قائد يملأ نفسه الايمان والثقة بهذا المستقبل الذى نحلم به

ذلك هو ما أتصوره من تطور مضمون القصة العربية بعد أربعين عاما،أما ما أتصوره منتطورشكلها ، فأنا أحس أن التطور قد بدأ منذ الآن بظهور الادب السينمائى والاذاعى ، وبظهور التلفزيون

بدء عصر الاشرطة

ويخيل الى أن الكتاب المطبوع لن يكونهوالشكل الرئيسىللقصة، فأنا أتخيل أن القصة قد تسجل بصوت صاحبها على أشرطة ، وتباع القصة فى شريط وليس فى كتاب

وأنا أعرف أن بعض أساتذتنا يسجلون معظم الكتب على أشرطة حتى لا يرهقوا بصرهم فىقراءتها ، فاذا كان هذا يحدث الآن ، واذا كانت بعض المكتبات الخاصة قد تحولت الى مكتبات أشرطة ، فليس من المستبعد أبدا أن ينتهى عصر الكتب ، ويبدأ عصر الاشرطة،بحيث نستطيع أن نسمع قصة توفيق الحكيم وهو يقرؤها لك بصوته (أو بصوت أجمل من صوته) . وأنت جالس مسترخ على المقعد دون أن ترهق بصرك

تلكهىتصوراتى للقصة بالنسبة لافتراضى الاول ، المبنى على المقارنة والمنطق.أما بالنسبة للحالة الثانية، التىأحسفيها بأننا علىشفا تطورات خطيرة ، يمكن أن تقلبحياتنا رأسا على عقب : مثل غزو الفضاء ، والوصول الى القمر ، فأنا أعتقد أن من المستحيل تصور ما يمكن أن تكون عليه القصة العربية فى ذلك الوقت ، لاننى لا أتصور أن هناك انسانا سيشغل نفسه بكتابة قصة، فسنكون كلنا ـ اذا بقينا على قيد الحياة ـ فى شغل شاغل بأحداث أهم من كتابة القصة ، أو قراءتها ... سنكون هائمين فى الفضاء ، أو سابحين فى ارض القمر... لا فى ضوء القمر !

أتمنى أن أعيش الى سنة ٢٠٠٠ لأرى .. !

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

١ ـ الانسان الاصلع السوبرمان ـ ٢ ـ السفر الى الكواكب والطيران بجناحين ـ ٣ ـ زوال اسرائيل ، وقيام دولة فلسطين العربية ـ ٤ ـ غول الاستعمار فى قفص بحديقة الحيوان ـ ٥ ـ جمال عبد الناصر شابا فى سن الثانية والثمانين ـ ٦ ـ أدباءالعرب ينالون جوائز عربية كجائزة نوبل ـ ٧ ـ أن يسود العالم الحب والسلام

نعم . اتمنى أن أعيش الى سنة ٢٠٠٠ ـ بل أريد أن اعيش الى سنة ٢٠٠٠ واصعد اليها ، واتجاوزها الى ما بعدها عشرا أو عشرين سنة أو ثلاثين . ولو من حساب العمر الثانى الذى يتحدث عنه الشعراء ، والذى هو : « الذكر للانسان » ، ان كان لى ذكر فيما يأتى من الزمان .. !

ولماذا لا اتمنى ذلك ولا أريده ، مادام هناك من يعيشون الى التسعين ، والى المائة ، ثم الى المائة والعشرين والثلاثين . ومادام الطب الحديث يعدنا بالتغلب على الشيخوخة ، والانتصار على «السيد عزرائيل» ويبشرنا باطالة الشباب حتى نكون شبانا فى سن المائة ، وكهولا فى سن المائة والخمسين ، وشيوخا فى سن المائتين . وحتى تلغى من معاجم اللغة هذه المراحل التى حددها اللغويون بالثلاثين للشباب ، والخمسين للكهولة،والستين للشيخوخة وما بعدها هرم وفناء .!

ولست أضيق بالحياة ـ علم الله ـ اذا امتد بى العمر وطال بى الزمان وانتصرت على « السيد عزرائيل » وانى لاهنىء نفسى وأهنىء أمثالى من أحياء النصف الثانى من القرن العشرين ، فنحن فى عصر المعجزات ، وتحقيق المستحيلات ، وأغلب الظن اننى سأعيش الى سنة ٢٠٠٠ واطمع أن أعيش بعدها ، وأزداد عمرا طويلا وحياة عريضة مهما عجب منى ابو العلاء المعرى ، وقال فيما قال :

تعب كلها الحياة فما أعجب ... الا من راغب فى ازدياد

فلقد الفت التعب ، ومرنت على المتاعب ، واعتدت الصبر على المصاعب ، وأحببت الحياة لانها جديرة بأن تحب ، ولا سيما فى هذا العصر الحديث الذى نشهد فيه البدائع والعجائب ..!

وما رغبت فى العمر الثانى وهو « الذكر للانسان » الا بعد أن اعيش العمر الاول ، واشبع من كفاحه اذا أمكن الشبع من الحياة وكفاحها الطويل ... وماذا أستفيد من العمر الثانى وأنا جثة هامدة بين الصفائح والرجام ، أو حقيبة فانية من كفن وحطام ، أو شىء كلا شىء من رفات وعظام ، او عبرة بالغة من عبر الليالى والايام

لقد صدق الاديب الرافعى اذ يقول : « ماهى الكلمات التى تقال فى الحى بعد موته الا ترجمة أعماله فى كلمات . وماذا يقوله الناس عنى بعد الموت ؟. سيقولون ــ ما يقولونه ــ للتاريخ لا للتقريظ ، ولمنفعة الادب ، لا منفعة الاديب . أما أنا فماذا ترى روحى وهى فى الغمام وقد أصبح الشىء عندها لا يسمى شيئا ؟ . انها سترى هذه الاقوال كلها فارغة من المعنى اللغوى الذى تدل عليه »

فهذا العمر الثانى ، لا ينتفع به الا الاحياء ، وهو امنية جميلة من أمانى الشعراء ، وتضحية كريمة من الادباء والعلماء ، وخدمة عظيمة من العباقرة والعظماء ، لا يكافئون عليها الا بالانتفاع بآثارهم ، والاستضاءة بنورهم ، ولا تصلهم منها الا متعة الارواح ، واجسادهم ذرات تذروها الرياح

وليس لى فى العمر الثانى ــ والحمد لله ــ ناقة ولا جمل ، ولا مطمع لى فيه ولا أمل . فلماذا لا ارغب فى طول الحياة لاتمتع بآثارهم النفيسة ، وجهودهم العبقرية ، ولارى ما اتمنى أن أراه حين اعيش الى سنة ٢٠٠٠ ثم لا أموت قبل أن يتحقق لى ما اتمنى .!

— ١ —

وأول ما اتمنى ان اراه فى ذلك العمر الطويل هو أن يشيع « الصلع » بين الرجال لا بين النساء ... لقد قالوا ان «السبرمان» وهو أرقى مثل للانسان الكامل سيكون أصلع ، والمراة معه صلعاء . وأغلب الظن أن الصلع سيكون بالنسبة للرجل سنة ٢٠٠٠ أما المراة فقد تتأخر عنه قليلا واتمنى الا اعيش أنا حتى أراها صلعاء ! !

ولقد تزعم بول برينر « موضة الصلع » فى هذه الايام واصر عليها ، وأحبها الكثيرون ، وتشيع لها شباب احدى الجامعات الاميركية واقبلوا عليها ، وقد لا تأتى سنة ٢٠٠٠ حتى تنتشر فى أنحاء الارض ، او حتى يولد الرجال صلعا .. !!

وقد كان الصلع من صفات الرقى عند القدماء ، وكان الفراعنة يعتبرونه من سمات العظمة والسؤدد ، وكان ملوكهم وكهنتهم يزدانون بالصلع فى

حياتهم الخاصة وحياتهم العامة

ولست أقول ذلك لانني نصف أصلع ، فان العرب أيضاً يعدون الصلع من علامات الذكاء والشرف حتى قال الخليل بن احمد : « كان الشريف اذا لم يصلع نتفوا شعر رأسه تشبيها له بذلك » . وقد ذكر ابن قتيبة فى كتاب « المعارف » : « الاشراف الصلع الخمسة هم : عمر بن الخطاب ، وعثمان ابن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وعتبة بن أبى سفيان ، ومروان بن الحكم » . وقال أحد الشعراء يمدح بعض زعماء العرب :

وصلع الرءوس عظـام الصدور رحاب الشداق طوال القصر

والقصر بفتح القاف والصاد هي الاعناق . . يصفهم فى البيت بالشرف، والهيبة، وبلاغة الخطابة ، والشجاعة والشمم والاباء . . . و « سبرمان » المستقبل سيكون كما أحب آباؤنا من هذا الطراز الراقي . وليس ذلك رجوعا الى الماضى ، بل تحقيقا لما كان يهدف اليه السابقون من الكمال !.

– ٢ –

واتمنى ان ارى فى سنة ٢٠٠٠ السفر الى القمر او المريخ قد تحقق، فاننى بعد اربعين عاما أكون قد رأيت كل ما على وجه الارض ، وسئمت من ظلم الاقوياء للضعفاء ، وكرهت مابين سكانها من تنازع البقاء واشتاقت نفسى الى أن أرى عالما جديدا هو عالم الكواكب والسماء . . لقد رأيت فى منامى ذات ليلة أنني وصلت الى ارض القمر ، وفى ليلة ثانية رأيت القمر قد اقترب من الارض حتى ليكاد يلتصق بها ، فقمت من نومى فازعا، خوفا من أن تكون القيامة قد قامت تصديقا لقول القرآن الكريم : « اقتربت الساعة وانشق القمر » !

وذات ليلة أخرى رأيت انسانا وضعنى فى « مقلاع » وقذف بى فى الجو، فاذا انا أطير واجتاز مسافة طويلة ، ثم أهبط فى فراشي مستيقظا فى خوف ودوران من سرعة الطيران ، وكنت وقتئذ فى مقتبل حياتى ، ولم تكن الطيارات قد ظهرت فى بلادنا فى ذلك الحين . واشتريت كتاب ابن سيرين لاعرف تفسير هذه الاحلام ، فلم أعرف منه الا تكهنات . ولكن العلم الحديث حقق لى الشطر الثاني من أحلامى ، فظهرت معجزة الطيران وركبت الطائرة وصعدت فى الفضاء ، وسوف يكون لى أجنحة سنة ٢٠٠٠ أطير بها من نافذة بيتى الى نافذة دار الهلال . . . وانا أريد أن أعيش حتى أرى الشطر الاول قد تحقق عن طريق العلم – لا عن طريق ابن سيرين – فأسافر الى القمر أو المريخ !.

– ٣ –

واتمنى ان أعيش اثنتين واربعين سنة أخرى لارى هذه الدويلة المزعومة التى صنعها الاستعمار ، والتى تدعى « اسرائيل » قد زالت من الوجود ، كما زالت الصهيونية من الارض ، وأن أرى بقية الصهيونيين ، وقد حملوا

فى الصواريخ الصاعدة الى الكواكب ، والقى بهم فى كوكب زحل ، لان حوله حلقات ذهبية وفضية يمكنهم تحليلها الى ذهب وفضة ، ولان فيه جوا باردا يناسب عواطفهم الباردة ، وطبيعتهم الجامدة . وقد كشف التحليل الطيفى لجوه عن وجود النشادر الذى ينفع أنوفهم الخنفاء ، ولان هذا الكوكب يضرب به العرب المثل فى النحس وجلب الخراب !

فاذا لم يعجبهم زحل ، فليذهبوا الى المشترى لانهم يميلون الى البيع والشراء ، ولا يعيشون الا فى وسط الاستغلال واللعب بالعقول . وسيجدون — ان كانت هناك حياة — كثيرين من المشترين لبضائعهم الكاسدة عند العرب ، وسيمارسون الربا والنصب على عباد الله ، وجمع الاموال لارضهم المقدسة ، فى هذا المشترى ، لانهم شعب المشترى المختار ، وهم أقرب اليه من سيناء على الارض ، ولو أن موسى ظهر فى هذا الكوكب لما كان فى حاجة للصعود الى الجبل لتلقى الالواح ، ولهبطت عليه الوصايا بلا عناء .

فاذا لم يستطيعوا العيش فى المشترى فلتقذف بهم الصواريخ فى الفضاء اللانهائى حتى يستمروا تائهين فى الاثير الى مالا نهاية ، كما شاء الله لهم التيه منذ اقدم الازمان ، أو يلتقوا بالقمر الصناعى الامريكى ، فيعيشوا فيه مع أصدقائهم الامريكان ، بشرط الا يرجع ويرجعوا معه الى الارض ..!

— ٤ —

واتمنى ان اعيش الى سنة ٢٠٠٠ لارى غول الاستعمار ، وقد وضع فى قفص فى حديقة الحيوانات ، وكتب عليه « جون بول » وارى النسر الفرنسى المتوحش وقد كتب عليه « ديجول » وفى قفص ثالث بومة قبيحة المنظر يتشاءم منها كل من يراها من الناس ، وقد كتب عليها « دالاس » لان عهده كان عهد الشؤم والقلق والخوف من الحرب . !

وحينئذ سنرى سلاما شاملا ، وعصرا باسما ، وحرية تسود الشعوب الاسيوية والافريقية ، فيشعر الاسيويون والافريقيون ، بالعزة والكرامة ، وتصبح موارد بلادهم لهم ، وخيراتها لابنائهم ، لايغتالها المستعمرون . ويعود لآسيا وافريقا ما كان لهما فى الماضى من رخاء وازدهار حين كانت الحضارة والمدنية يشع نورها من شمالى افريقا ، وكانت الفلسفة والاديان تنبع من قلب آسيا وغربها ، فى وقت كانت أوربا وامريكا غارقة فى ظلام الجهل والهمجية !

— ٥ —

واتمنى ان أعيش حتى ارى الرئيس جمال عبد الناصر فى سن الثانية والثمانين ، وليس ذلك بالكثير عليه ، فهو عمر الشباب الذى سيكون فى ذلك الحين .!

ولا ريب انه سيكون كما نراه الآن ، لان الطب الحديث سيمد فى نشاطه وشبابه الى سن المائة لا الى سن الثمانين . وسيجدد له قوته ، ويكون حينئذ

قد حقق لبلاده ، وللوطن العربي كله مايريده كل عربي من السيادة والقوة ، ومن العزة والمنعة ، ومن السعادة والرخاء . وسنكون نحن أبناء ذلك الجيل السعيد المقبل الذي وعدنا به في احدى خطبه ، والذي يجني ثمرة جهاده ، ومشروعاته الصالحة ، ومؤسساته الشامخة ، وعبقريته الفذة .. !

وسيشهد جمال عبد الناصر تمثاله الضخم الذي يقام في وسط القاهرة وتكتب تحته نبوءة مصطفى كامل لسنة ٢٠٠٠ ــ تلك التي كتبها في جريدة اللواء سنة ١٩٠١ في مقال قال فيه :

« من انا ، واين أوجد ، وفي اى زمان اعيش ؟

« انا كما انا مصرى ، تضمنى مصر القاهرة الا انني أعيش في اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٩٩

« ماذا أرى .. أرى الانوار تبهر العيون . أرى الاعلام تسر القلوب .أرى الناس مزدحمين محتشدين . أراهم جميعا فرحين مستبشرين . أرى السماء زرقاء صافية . تلمع فيها كواكب نيرة . أرى الخلق غير الخلق . أرى الارض غير الارض . أرى أشياء كثيرة . اكاد انكرها لولا أنني في ختام القرن العشرين .!

« سرت مع من يسيرون حتى توسطنا قلب المدينة فاذا مكان رحب ، يسع الخلق ، ويزيد مجالا . واذا بوسطه تمثال عظيم ، تأخذ القلوب هيبته ، وتخطف الابصار زينته ، وكل من جاءه ينظر ، واليه يشير :

« هذا هو تمثال الرجل العظيم الذي رد لمصر روحها ، هذا هو الذي نفخ في أبناء مصر أسرار الحياة بعد أن كانوا أمواتا ، أو شبه أموات . هذا هو الذي انقذ أمته من مخالب الاعداء . هذا هو الذي أخرج الانجليز من وادي النيل بعد طول البقاء فيه

« لا عجب اذا عرفت له الامة فضله ، فجعلت يوم اخراج الانجليز عيدا وطنيا تحتفل به امام تمثاله كل عام . ثم لا غرو أن سرت مع من سار الى حيث اشهد هذا الاحتفال

« تلفت يمينا وشمالا ، فاذا الجنود تجيء مصطفة صفوفا صفوفا ، والجموع من الاهلين مجتمعة الوفا الوفا . ثم اذا بالجمع قد علاهم السكوت والسكون ، ثم اذا بالموسيقى أخذت تلحن النشيد الوطني الجميل ... واذا بي أهتز وارتعش ، واذا بدموع الفرح تجرى من عيني كالسحاب .. »

ـ ٦ ـ

واتمنى ان اعيش الى سنة ٢٠٠٠ لارى جائزة عربية كجائزة نوبل أو أكبر من جائزة نوبل قد أوقفها ثرى عربي على تشجيع المشتغلين بالعلوم والفنون والآداب ، يفوز بها عشرة أو عشرون من أبناء وبنات الاقطار العربية

فى التفوق فى الطبيعيات ، والكيمياء ، والطب ، والآداب والسلام

وليس مليون وربع مليون جنيه كمافعل نوبل اليهودى الجنسية . بالكثير على العرب فى ذلك الحين ، بل أعتقد أن هناك من سيزيد عليها مادام الشرق العربى سيكون مصدر ثروة بترولية ومعدنية كبرى وموطن صناعات مهمة ، ومرادا للسياحة والسياح . ومادامت الدول العربية قد اعترفت بفضل العلوم والفنون فى بناء الامم ، واخذت تعمل لتشجيع العلماء والادباء وخلق الاختراع والمخترعين . وقد رات أن جائزة نوبل صارت وقفا على غير العرب من العلماء والادباء ، لان الصهيونيين يسيطرون عليها ، ولا يمكن أن يمنحوها أحدا من أبناء العالم العربى . . !

— ٧ —

واتمنى ان اعيش الى سنة ٢٠٠٠ لارى شعوب العالم قد برئت من الحرب، وسلمت من التدمير والكرب ، وسادها الحب والسلام . وارى الحضارة الصحيحة قد تحققت ، والمدنية الراقية قد وجدت ، والمطامع الزائفة قد زالت . لانه لا حضارة ولا مدنية مادامت على الارض هذه الهمجية ، وتلك الاخلاق الوحشـــية . وما دمنا نرى الساسة لاصناعة لهم الا النزاع والخصام ومحاربة الامن والسلام . ولا تجارة لهم الا اثارة الحروب ، وشقاء الدول والشعوب . وقديما قال ابو العلاء المعرى :

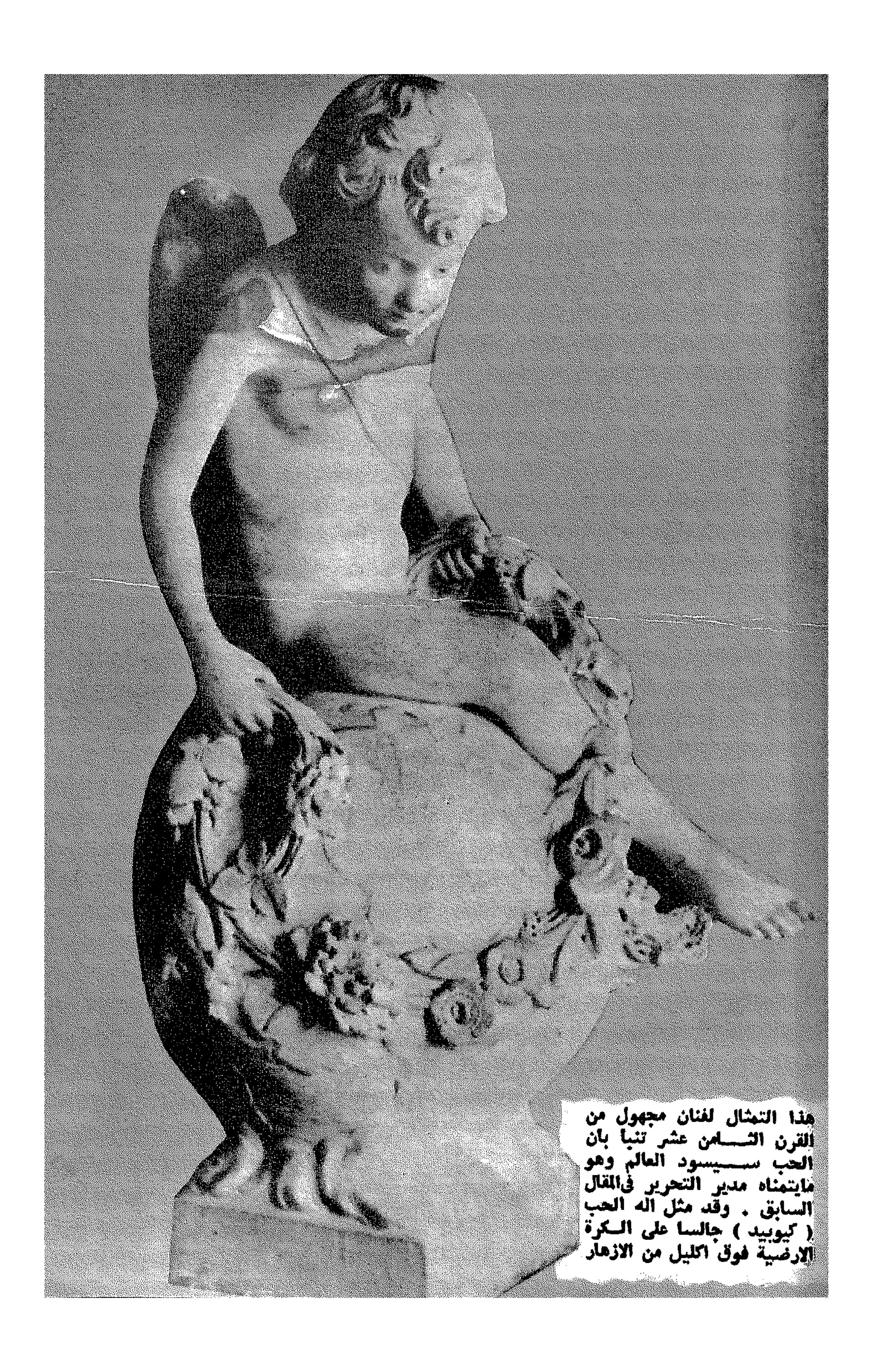
تنـــازع فى الدنيـــا اخاك وما له   وما لك شىء فى الحقيقة فيهـــــا
ولم تحظ فى هــــذا النزاع بطائل   فمتفقوها مثـــل مختلفيهـــــا

■

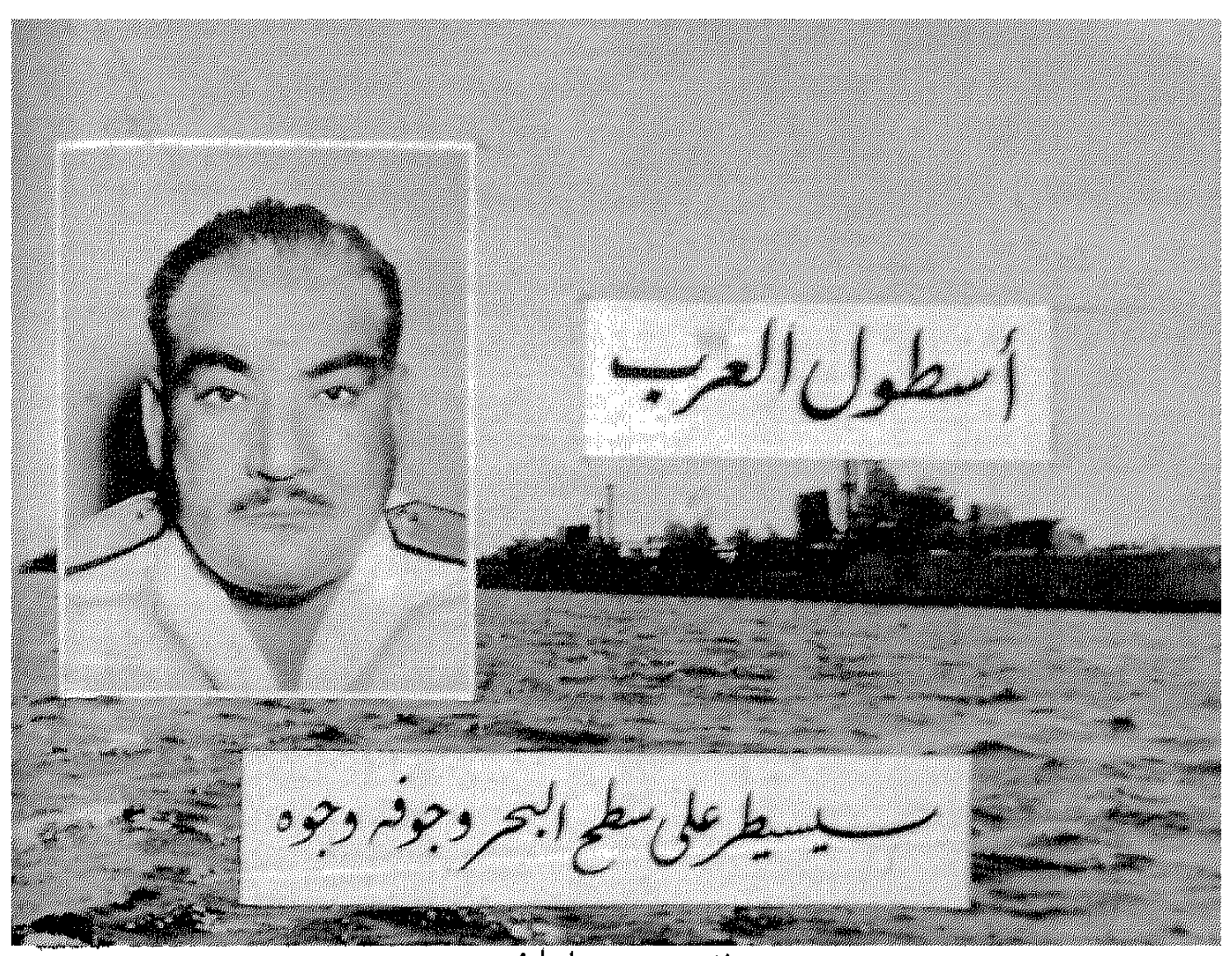
هذه هى امنياتى السبع الكبرى التى اود ان اعيش الى سنة ٢٠٠٠ لاشهد تحقيقها ، وأنا وقتئذ شاب فى سن التسعين امرح فى حياة الشباب وربيع الشباب ، ولا ابكيه كما بكاه شاعر من « أهل زمان !. . » بلغ الخمسين من حياته فسقط صريع الشيخوخة ، فرثى نفسه ، وبكى شبابه ، واخذ يقول :

الا ليت الشباب يعـــود يوما   فاخبره بمـــا فعل المشيب

فان شبابنا نحن أبناء الالفين ، سيكون طويل المدى ، كثير المراحل ، لا موجزا قزما نتحسر على قلته وقصره ، ونبكى سرعة زواله كهذا الشاعر الباكى الا بعد أن نجتاز المائة والخمسين . . ان شاء الله . .!



هذا التمثال لفنان مجهول من القرن الثـــامن عشر تنبأ بان الحب ســيسود العالم وهو مايتمناه مدير التحرير فى المقال السابق . وقد مثل اله الحب (كيوبيد) جالسا على الـكرة الارضية فوق اكليل من الازهار



بقلم الفريق سليمان عزت

رئيس هيئة أركان حرب القوات البحرية

ان الاثنتين والاربعين سنة القادمة كفيلة بتحقيق آمالنا في أسطول عربي قوي ، يعيش الوطن العربي في كنفه آمنا متمتعا بحياة كريمة تسودها الطمأنينة والرفاهية

لقد منحتنا الطبيعة موقعا استراتيجيا هاما ، دفعنامنذ أقدم العصور الى انشاء الاساطيل البحرية لحماية مرافقنا ومياهنا من جهة ، ولتدعيم التبادل التجارى بيننا وبين الدول النائية عنا من جهة أخرى ، فامتلكنا فى وقت من الاوقات أكبر قوة بحرية ملأت بسفنها البحرين الابيض والاحمر ، وكسبت للوطن العربى السيادة البحرية فى هذه المنطقة الحساسة من العالم ردحا من الزمان

كان مرد ذلك الى الوحدة السياسية التى جمعت شمل البلاد العربية من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى ، فأمكنها بفضل هذه الوحدة أن ترسى الدعامات والقواعد لبناء واصلاح السفن ، فأنشأت الترسانات التى

كانت تغذى ذلك الاسطول بالجديد دائما فى سورية ، ومصر وتونس والجزائر . وقد أثار ذلك حقد دول الاستعمار فتآمرت عليه فى معركة نافارين فى اكتوبر ١٨٢٧

دورة الزمن

وفى هذه الايام ، وبعد أن دار الزمن دورته وانبثق مشرق الفجر العربى الجديد ، قامت بلادنا تشق طريقها فى عزم واصرار الى حياة أفضل لتستعيد مجدها الغابر ، فدخلت فى طور من التصنيع لم تشهده من قبل ، وقامت أولا بتزويد قواتها المسلحة بأحدث الاسلحة وأفتكها ، وقد أصابت القوات البحرية جانبا عظيما من الاهتمام جعلها تصل الى أقوى مراحل الاستعداد ، اذ تعززت بوحدات كبيرة وكثيرة من السفن المقاتلة والغواصات وزوارق الطوربيد وهى من أفتك الاسلحة البحرية الضاربة . وقد بان أثرها فى معركة العدوان الثلاثى اذ ناهضت أساطيل الدول الثلاث فى معارك باسلة ضرب فيها رجالنا الابطال أروع أمثلة الشجاعة والفداء والتضحية

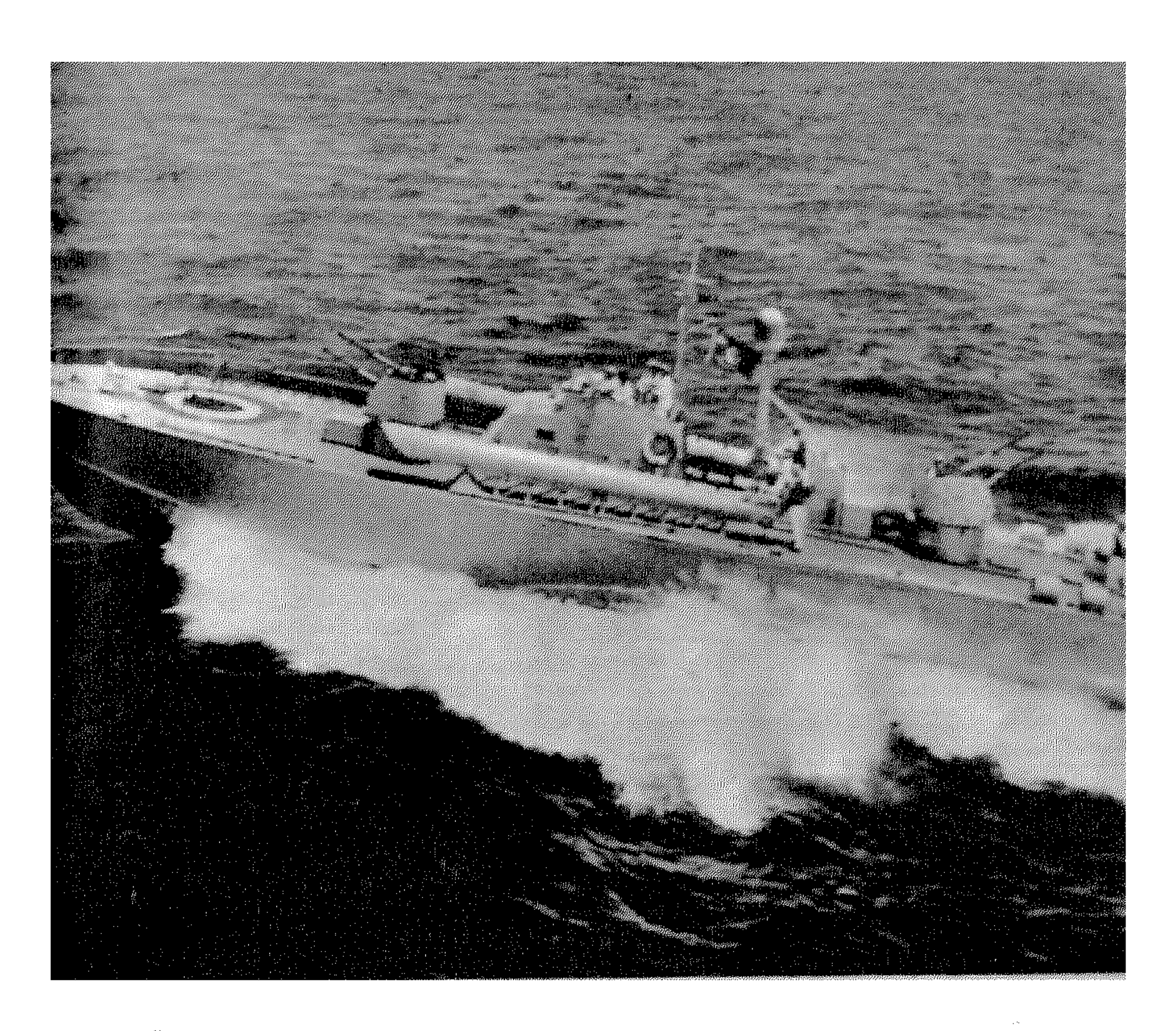
ولقد كان لذلك نتيجة طيبة اذ غرست بذور الوعى البحرى فى نفوس المواطنين ، فأقبل شبابنا على الالتحاق بالقوات البحرية بصورة لم يكن لها سابقة فى التاريخ

وهكذا قطعت القوات البحرية فى فترة قصيرة شوطا طويلا ، اذ بدأت من العدم فأصبحت كما ترونها درعا واقيا للوطن ، أدت واجبها على أكمل وجه فى كل مناسبة

بحرية الغد

واذا كانت هذه هى حال البحرية فى الماضى والحاضر ، فماذا تكون حالها فى المستقبل وبعد نيف وأربعين سنة ؟ ان التطور مستمر وسرعته فى زيادة مطردة ، ونحن فى عهدنا الجديد لم نعد نتخلف عن الزمن ، فطبيعى اننا سنأخذ من هذا التطور بقسط وافر

لقد أصبح مشروع الترسانة البحرية وشيك التنفيذ ، وببناء الترسانة ستدخل البحرية فى دور جديد . لن نعتمد حين ذاك على الغير فى الحصول على القطع البحرية والمعدات والاسلحة بل سنتحرر من كل قيد ، وتبنى ما نشاء حين نشاء وسيتوافر لنا ما نحتاج وما يحتاج العالم العربى اليه من أنواع التسليح المختلفة . لقد نفضت معظم الدول العربية رداء الاستعمار وأمسك بزمام الامور فيها رجال أحرار يعملون



عززت قواتنا البحرية بزوارق الطوربيد وهى من افتك الاسلحة البحرية

جاهدين للنهوض ببلادهم ولن يمضى وقت طويل حتى يتم لسائر البلاد العربية تحررها ، وعندئذ تسود القومية العربية ، وتتضامن هذه الدول جميعا لرفعة العرب · سيكون لكل منها أسطولها الخاص ، وستجد هذه الاساطيل حاجتها عند شقيقتها الكبرى ، فلن تعجز ترسانتنا عن القيام بالواجب نحوها ، وستقف هذه الاساطيل سدا منيعا فى وجه العدو المشترك عند ما يدعو النداء

اساطيل عربية ذرية

ان استخدام الذرة لا يزال فى أضيق الحدود ، وسيزداد هذا الاستخدام ويتسع نطاقه مع الزمن، وفى رأيى أن أساطيلنا المستقبلة سيكون للذرة فيها نصيب كبير ، فاننا نقدر فوائدها ومزاياها وسنعمل على الافادة منها

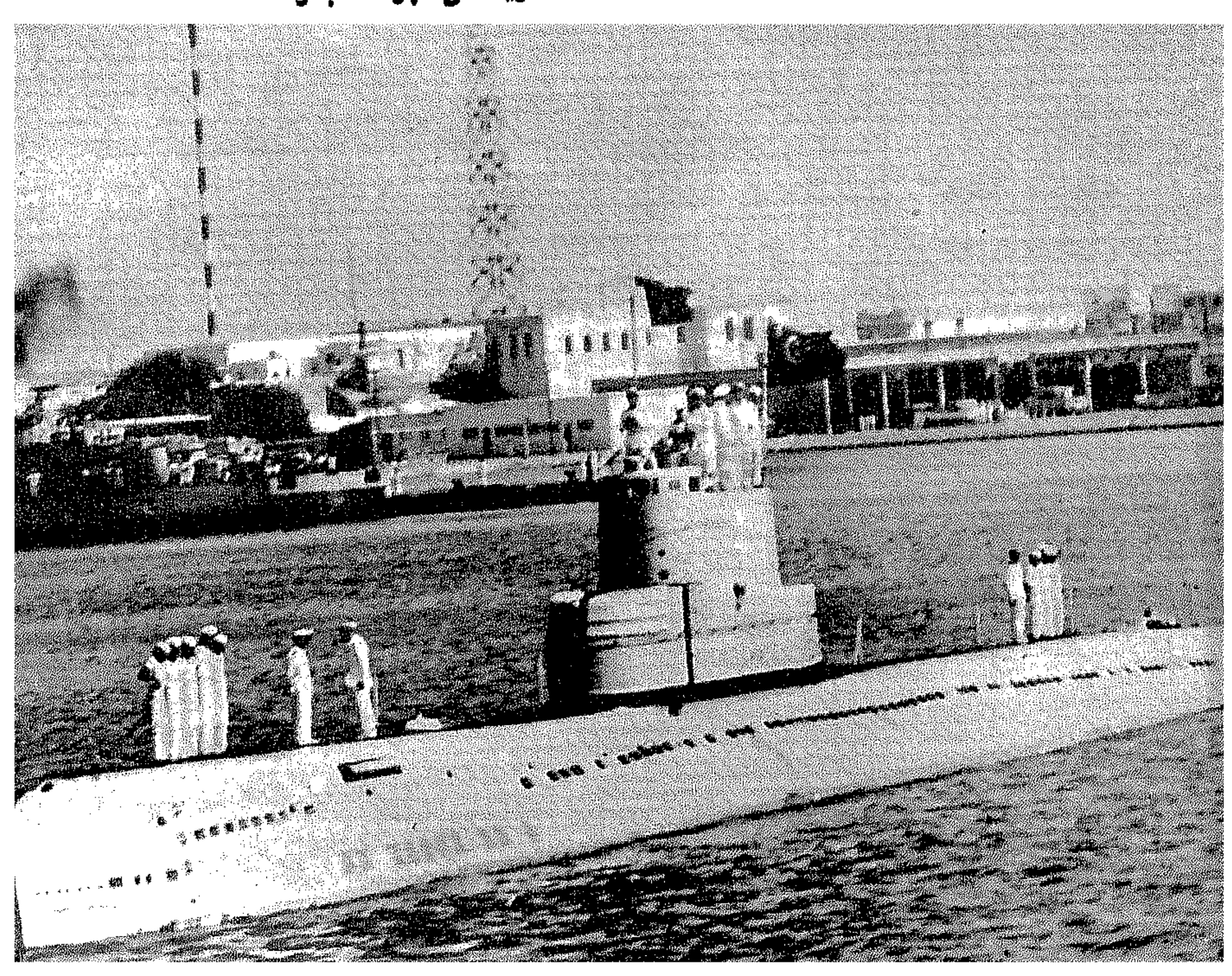
أثبتت التجارب أن النصر فى المعارك البحرية لا يكون الا بالسيطرة

على البحر بأكمله سطحه وجوفه وسمائه • وقد بدأنا بالجزء الاول فتكون أسطولنا بادىء ذى بدء من سفن السطح ، ثم تحقق لنا الجزء الثانى عندما زودنا قواتنا البحرية بالغواصات التى أصبحت جزءا أساسيا من أساطيلنا •• والمستقبل كفيل بتحقيق الجزء الثالث عندما ننشىء (طيران الاسطول) ، الذى يرفرف على القطع البحرية فيحميها من العدو ويجعلها تؤدى رسالتها بدون عرقلة

ولا يفوتنى أن أشير هنا الى الاسطول التجارى ، وهو الشطر الثانى من النهضة البحرية ، فاننى أتنبأ لهذا الاسطول بمستقبل زاهر جدا ، لان أعماله ستتشعب باتساع الوطن العربى ، وستكون له امكانيات كبيرة بعد بناء الترسانة البحرية

ان الاثنتين والاربعين سنة الباقية حتى سنة ٢٠٠٠ كفيلة بتحقيق آمالنا فى أسطول عربى قوى ، يعيش الوطن آمنا فى كنفه ، متمتعا بحياة كريمة تسودها الطمأنينة والرفاهية

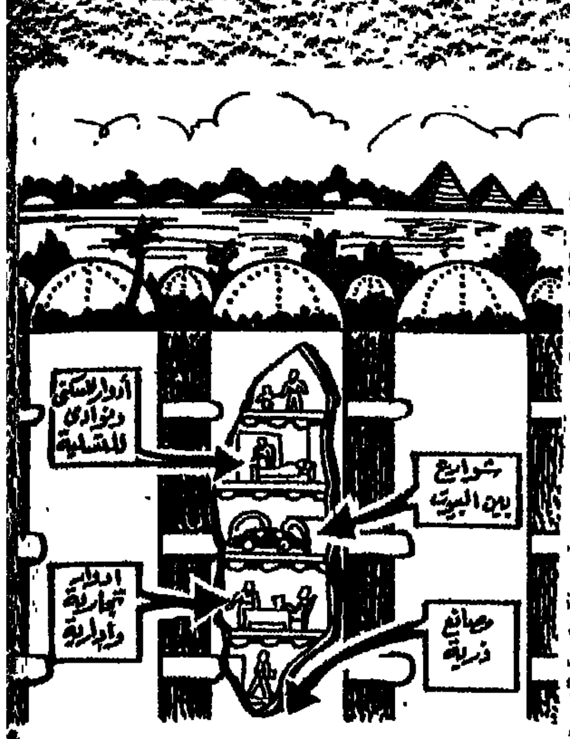
وستيسيطر غواصاتنا الحديثة القوية على جوف البحر



حياتنا سنة ٢٠٠٠ ؟

كما تخيلها رسام الهلال

الحياة فى تطور دائم ، والعلوم تقطع مراحل واسعة ، والعالم فى طريقه الى سلام دائم ، واكبر الظن ان العلوم ستبلغ فى الاربعين سنة القادمة شأوا عظيما ، وستتطور الحياة تبعا لذلك . وقد تخيل رسام الهلال الاستاذ فيدوروف بعض نواحى هذه الحياة المتطورة ، ووضع هذه الرسوم لبعض مظاهر الحياة سنة ٢٠٠٠



عنى الناس بتشييد الابنية الشاهقة وناطحات السحاب ، ولكنهم فى المستقبل سيهبطون الى باطن الارض ، ويشيدون دورهم ومصانعهم فى باطنها ، ويجعلون من سطح الارض جنة وارفة ينعمون بها



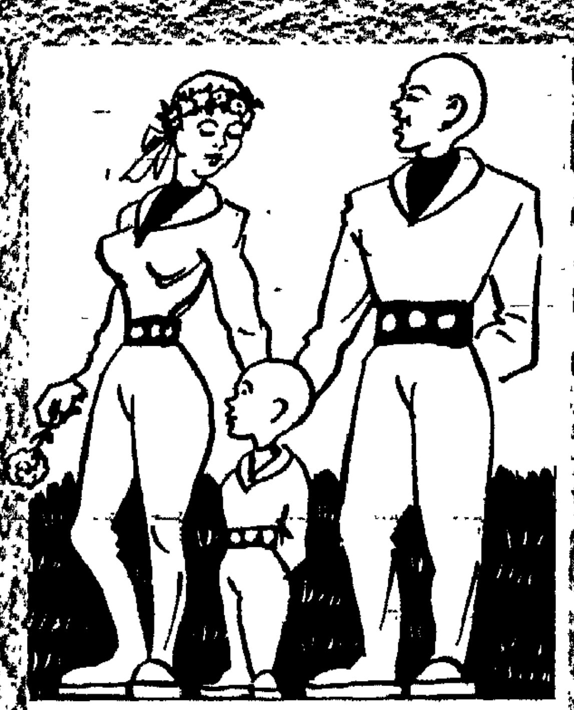
ستتطور طريقة الحديث والرسائل ، وهذا سفير يقدم الى رئيس احدى دول الكواكب التى مكننا العلم من الوصول اليها ، والاتصال بها ، اسطوانة بدلا من الرسالة التقليـــدية المعهودة الآن



واستطاع العلم ان يجهز حبـــوبا او سوائل فيها العناصر الغذائية للانسان، كذلك سيتمكن من صـــنع الطعام على صورة غاز يتسرب الى الأنف بواسطة جهاز خاص دون فقدان الرائحة الشهية



واليوم يدرس العلماء جاذبية الارض والوسيلة للتخلص منها ، وهذا جهاز سنة ٢٠٠٠ مضاد للجاذبية ، يثبت حول وسط الانسان ، وفوق ظهره جهاز صاروخى فيستطيع أن يسبح فى الفضاء



وستتطور ثياب الناس ، سيتفق على زى موحد بين الرجال والنساء والاطفال، وهو زى يمتاز بالاناقة والفائدة العملية، ولن يفقد المراة أنوثتها وجاذبيتها ولفت انظار الناس اليها بجمالها وزينتها



وقد توصل العلم الى تلقين الانسان الاخلاق والطباع والعلوم وهو نائم بوضع سماعة جهاز تحت الوسادة ، فلا عجب اذا تمكن من ايجاد جهاز خاص يوضع فوق الراس لتلقين المرء ما يراد تلقينه



ان التطور سيتناول كل شىء فى الحياة الا أمرا واحدا سيظل ثابتا راسخا ، ذلك هو الحب ، وسيبقى كل حبيبين يتناجيان فى ضوء القمر .. القمر الساطع القديم السرمدى

مذكرات سائح

يزور بلاد الشرق العربي سنة ۲۰۰۰

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

تخيل الكاتب أن سائحا أمريكيا يدعى مستر « ويللى جراهام » زار هو وعروسه « بتسى » الشرق العربى سنة ۲۰۰۰ ، متنقلا من بلد عربى الى بلد عربى وهو يصف هنا ما بهره من مشاهد جديدة ...

أسوان فى ۸ يناير سنة ۲۰۰۰ :

أنا فى نعيم . وبتسى أيضا ... فى نعيم من السعادة والهناء ، بدأ يوم ارتبطنا برابطة الحب فالزواج ، منذ عشرة ايام فقط ، ولا نزال غارقين فى غمرته الى هذه اللحظة التى اتناول فيها القلم لادون مذكراتى عن هذه الرحلة الجميلة ، وفى نعيم من الراحة والبهجة ، فان كل ما يحيط بنا ، وكل ماتقع عليه عيوننا ، يدعو الى الدهشة ، ويثير العجب !

احتفلنا بعيد راس السنة الجديدة فى نيويورك ، وركبنا الطائرة المصرية فى منتصف النهار ، فتناولنا عشاءنا بالقاهرة ، عاصمة مصر سابقا ، وعاصمة اتحاد الدول العربية المتحدة الآن

ولم نمكث فيها غير ساعات محدودة . فقد ركبنا فى العاشرة مساء ، مع عشرين آخرين من رجال ونساء ، تلك الاعجوبة العربية التى اخترعها مصرى سنة ۱۹۹٥ ، والتى يسمونها هنا « السريعة » وهى مركبة تسير على اليابسة ، وتسبح على سطح الماء ، وتغوص فيه ، وتطير فى الجو ، حسب رغبة الركاب وهواهم ... فوصلنا الى أسوان بعد ان قضينا يومين فى الطريق ، مررنا خلالهما بالمدن المنتشرة على جانبى النيل العظيم

وهذه الناحية من مصر تسمى مصر العليا ، ويسميها المصريون الوجه القبلى ، أو الصعيد ، وقد تغيرت معالمها فى السنوات الاربعين الاخيرة ، اذ كشف العلماء والمنقبون عن مئات من بقايا المدن ، والمدافن القديمة ، والآثار التاريخية ، تحت الرمال التى ازاحوها من اماكنها ... وكل مدينة من مدن الصعيد فيها متحف يضم الآثار التى اكتشفت فى ضواحيها

وبالقرب من مدينة اسوان ، زرنا المدينة الصغيرة التى انشأها الاسماعيليون

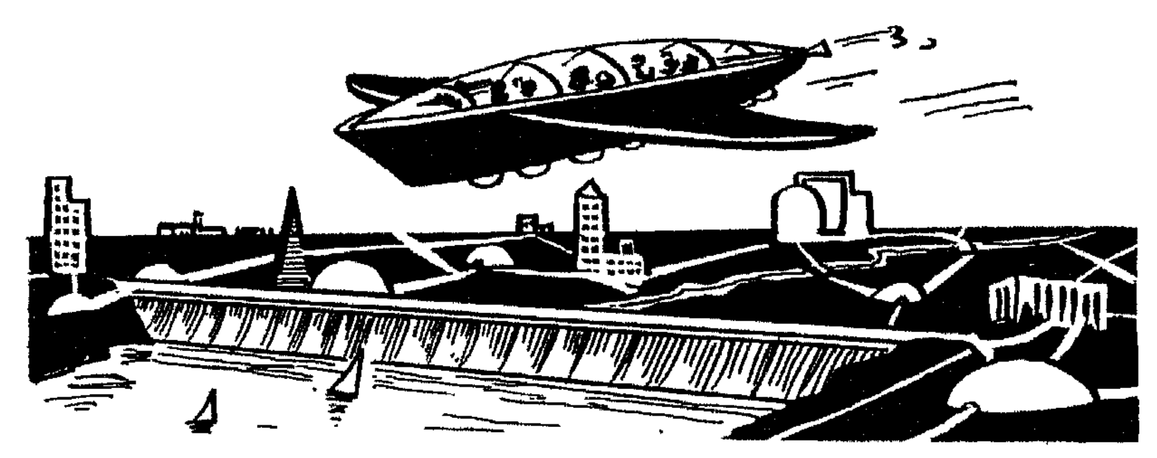
أتباع الاغا خان ، الذين يرقد واحد من زعمائهم السابقين فى ضريح فخم شيدته زوجته هنا فى سنة ١٩٥٩ فأصبح محجا لهذه الطائفة

ولكن العجب العجاب فى هذه الناحية من مصر العليا ، السدود والكبارى والقناطر التى تتحكم فى مياه النيل وتسخرها لخدمة هذا الشعب واشاعة أسباب الرخاء فى ربوع أرضه ، واهم تلك العجائب السد العالى وخزان أسوان وخزان جبل الاولياء ، وقد شعرت فى خلال زيارتى لهذه المعجزات البشرية الى أى حد نحن فى أمريكا متأخرون ، اذا قسناها بأمثالها على انهارنا الكبيرة . أسبوع كامل مضى كأنه حلم من الاحلام ...

أسوان تتألف من مدينتين : واحدة على ضفاف النيل ، واخرى فى جزيرة تعانقها المياه

قبور الفراعنة مضاءة من الداخل والخارج ، هياكل الاقصر ومعابدها أعيدت الى ما كانت عليه فى عهود الفراعنة الذين شيدوها ، ولكن من السهل ان يعرف الزائر الاجزاء الاصيلة من الاجزاء التى أضيفت اليها

الانتقال من مكان الى مكان ، بين المدن ، وعلى ضفتى النيل ، ومن مقبرة الى مقبرة ، على مسافات قصيرة أو طويلة ، من الشلال الى أسوان الى



الاعجوبة العربية التى اخترعها مصرى سنة ١٩٩٥ والتى يسمونها السريعة

أسيوط الى ما بعدها شمالا ، كله يتم بواسطة « السريعة » ألتى تحدثت عنها ، أو « القفازة » وهى طائرة تقفز قفزا وبطريقة عمودية ، مثل الجرادة، وقد علمت انها تستخدم أيضا فى لبنان ، حيث يقال آن الناس يستخدمونها فى تنقلاتهم العادية على سفوح الجبال وفى وديانها

القاهرة فى ١٥ يناير سنة ٢٠٠٠ :

أسبوع آخر يمضى وكأنه حلم مثل الاسبوع الذى سبقه ...

عدنا من الوجه القبلى بالطائرة الصاروخية ، الصامتة ، التى تمرق فى الفضاء بدون أن يسمع لها صوت على الاطلاق

ما أعظم هـــذه المدينة وما أصح اسمها الذى ينطبق عليها ويليق بها :

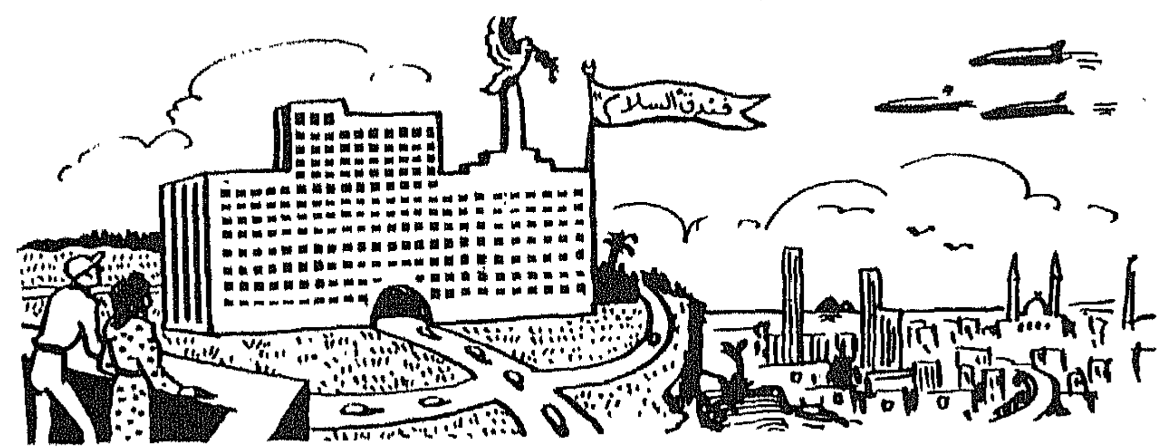
« القاهرة ! »

قالت لى بتسى ، منذ الليلة الاولى التى قضيناها فى فندق « السلام » على قمة جبل المقطم ، ان أعز أمنية عندها هى أن تعود كل سنة الى هذه البلاد لكى نجدد فيها عهد الحب والوفاء

فى اليوم التالى لوصولنا الى القاهرة ، دعا صاحب الفندق جميع النزلاء الى رحلة صيد وقنص فى الغابات الكثيفة التى تكسو سفوح المقطم ، وتمتد الى مسافات شاسعة الى جانبى النيل ، فى الصحراء ، حيث توقف زحف الرمال منذ أن بدأت حكومة القاهرة تنفيذ سياسة التشجير ، أى منذ أكثر من اربعين سنة

أردنا أن نرى كل شىء يستحق أن يراه الزائر ، فى القاهرة ، فانقضى اسبوع ولم نتمكن بعد من تحقيق هذه الرغبة كاملة . وقد اضطررنا ان نكتفى بزيارة القليل لنكون فكرة عن الكثير ...

زرنا جامعة واحدة من جامعات القاهرة العشرين ، ومستشفى واحدا من مستشفياتها المائة والثلاثين . ومسرحا واحدا من مسارحها الثمانين ، وخمسة مصانع من الخمسمائة المنتشرة فى داخل العاصمة وحولها ، وقطعنا عشرات الكيلو مترات على « الكورنيش » الممتد على طول مجرى النيل فى الضفتين ، وهو اطول كورنيش من نوعه فى العالم ، اذ انه يبدأ عند مصبات النهر العظيم ، على شاطىء البحر المتوسط ، ويخترق البلاد



فندق السلام الواقع على قمة جبل المقطم

مع مجرى المياه حتى يصل الى الشلالات فى مصر العليا ! .. ومنذ ان تم انشاء هذا الكورنيش الجبار ، اثبت المصريون المعاصرون انهم ، مثل المصريين القدماء ، أعظم البنائين فى تاريخ البشرية

يشهد بهذا أبو الهول والأهرام ومعابد الاقصر ومقابر الفراعنة وقناة السويس وخزان أسوان والسد العالى وكورنيش النيل !

القدس فى ٢٢ يناير سنة ٢٠٠٠ :

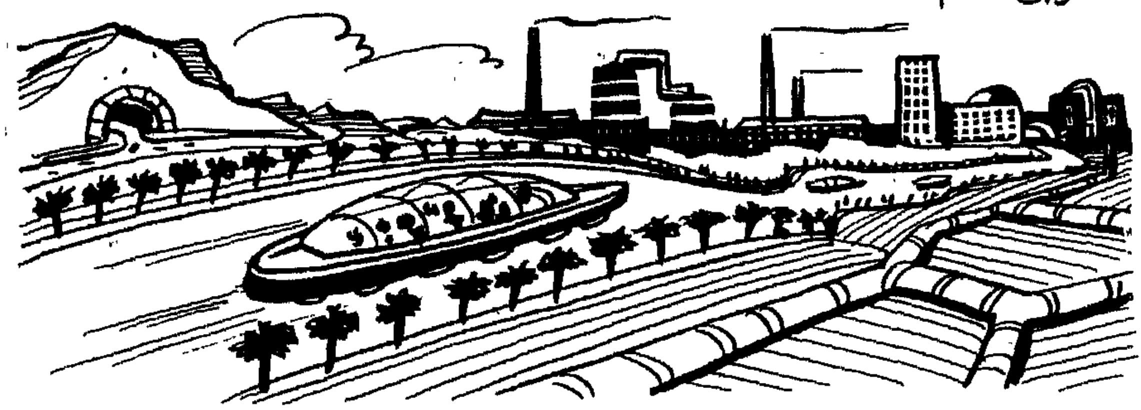
كان الاسبوع الذى انقضى منذ أن غادرنا القاهرة مفعما بالمفاجآت فقد أردنا أن يكون انتقالنا بطيئا لكى نرى ونسمع ونتمتع بمشاهدة ما حولنا

الطريق الذى سرنا فيه من قلب مصر الى هذا البلد المقدس ـ فلسطين ـ يعد من أبدع الطرق وأوسعها فى العالم . وهو امتداد فى داخل أراضى البلاد العربية لكورنيش النيل الهائل ، يخترق الاراضى الزراعية ، ويشق الصحراء ، ويتسلق الجبال ويهبط الوديان

وقد سافرنا فى سيارة اشتريناها وهى من نوع جديد يسير بالضغط على أزرار . وتتحول الى غرفة نوم عند اللزوم . وقد حلت فيها الطاقة الذرية محل البنزين

والقدس مدينة لها مكانة فى نفوس العرب لانها تذكرهم بمنشأ الاديان الكبيرة ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى بمرحلة من مراحل تاريخهم كان لليهود فيها دولة خاصة بهم ، انشئوها بمساعدة الدول الغربية فى قطعة من الارض الفلسطينية سموها « دولة اسرائيل »

ولكن العرب تمكنوا فى أقل من عشرين سنة بعد قيام تلك الدولة ، من القضاء عليها واعادة فلسطين بلدا عربيا موحدا ، وهو اليوم جزء من الاتحاد العربى العام



والقفازة طائرة تقفز بطريقة عمودية مثل الجرادة

وقبل ان نصل الى القدس ، عرجنا فى طريقنـا اليهـا على صحراء سيناء والجزء المعروف بالنقب من هذه الصحراء للتفرج على المناجم العديدة التى كشفها العرب هناك والتى يستخرجون منها المعادن الثمينة . وسرنا فى وادى عربة نحو البحر الميت الذى تقوم المصانع على جانبيه ، وطفنا بسرعة فى

مصانع ومناجم وآثار المدن التى تحوى آثارا قديمة ببلاد شرق الاردن ، وهى بلاد كانت فى وقت من الاوقات دولة انشأها الغرب للتفريق بين العرب ، ولكنها اليوم ، مثل فلسطين ، اقليم من أقاليم الاتحاد العربى المتين

بغداد فى ٥ فبراير سنة ٢٠٠٠ :

انقضى شهر العسل وكان يجب ان نعود الى بلادنا فى أول فبراير . ولكننا قررنا البقاء شهرا آخر فى الشرق العربى لكى نطيل فى سعادتنا وفى بهجتنا

فى الاسبوعين الماضيين ، قمنا برحلة جوية شاهدنا خلالها المعجزات التى تمت فى قلب جزيرة العرب ، حيث كانت الرمال تشغل تسعة اعشار مساحات الارض

مدن ، مزارع ، حدائق ، مصانع ، طرق ممهدة ، عمران بدأ منذ نصف قرن ولم تهدأ حركته بعد . وتغذى هذا العمران موارد البترول الذى يستثمره العرب اليوم لحسابهم بخلاف ما كان يحدث فى الماضى البعيد ، والذى لا يزال من منتجات الارض التى لا غنى للانسان عنها فى صناعاته

وجزيرة العرب ، التى تشمل الآن المملكة العربية السعودية ، ومملكة اليمن ، ومملكة عمان ، جزء من الاتحاد العربى العام . وفيها موارد معدنية وزراعية يصدر أكثر من نصفها الى البلدان الاوروبية

وتحويل صحراء العرب الى بلدان عامرة وحقول وبساتين فيها كل ما لذ وطاب وأفاد ، من أروع المعجزات التى تمت على أيدى العرب منذ ان انطلقوا فى نهضتهم وتحرروا من الحكم الاجنبى . وقد طالما فكرت ، وانا احلق فى الجو ، فى تلك الحقبة من الزمن التى كانت فيها بلادى ، أمريكا ، وبلاد زوجتى ، انجلترا ، تسميان هذه البقاع العربية « البلاد المتخلفة » وتحاولان السيطرة عليها والاستئثار بخيراتها

والعراق الذى كان منذ عشرات السنين قاعدة للاستعمار الغربى فى أطراف الشرق العربى والعالم الاسيوى ، أصبح اليوم قاعدة متقدمة للاشعاع العربى تجاه القارة الاسيوية

فبغداد أضحت اليوم منارة من منارات العلم والرقى فى العالم ، كما كانت منذ مئات السنين فى عهد الخلفاء العباسيين ، واضحت سهول « ما بين النهرين » مصدرا من مصادر الثروة الزراعية فى الشرق

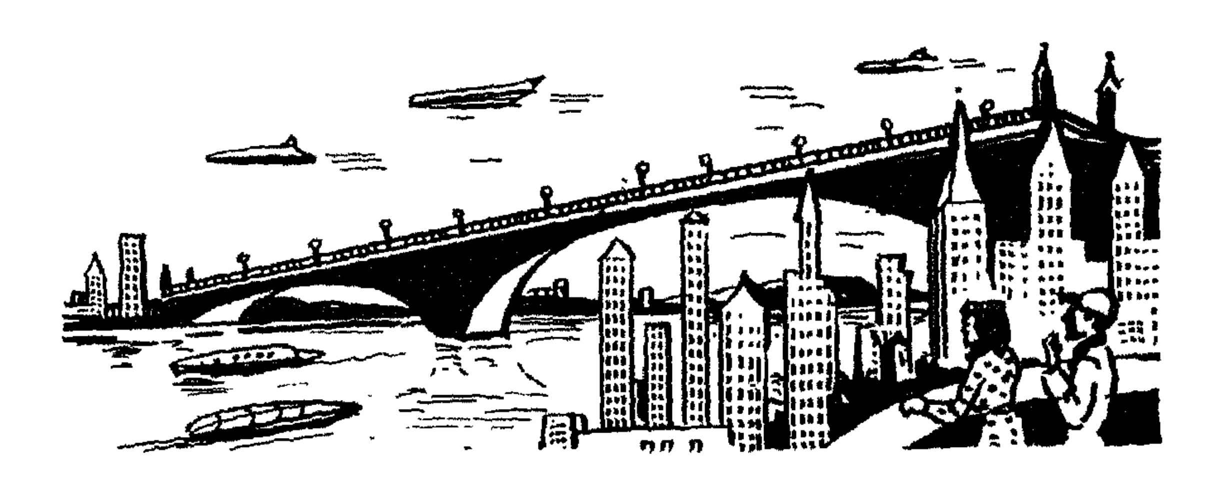
والسدود والجسور القائمة على نهرى دجلة والفرات تشبه من بعض

الوجوه سدود النيل وجسوره . فالأعمال الهندسية والعمرانية فى انحاء الدول العربية تخضع كلها لنظام واحد وتنفذ بأساليب موحدة ، وهذا مظهر واضح من مظاهر الوفاق والتفاهم بين القائمين بالامر فى دول هذا الاتحاد

بيروت فى ١٩ فبراير سنة ٢٠٠٠ :

نحن الآن فى جنة من جنات الخلد ! . هذه الجبال التى تعرف باسم «لبنان» والتى كان الاقدمون يسمونها « الجبل الابيض » هى اعجب مزيج من اللونين الابيض ـ الثلج ـ والاخضر ـ الغابات ـ وتكون لوحة زيتية رائعة تتناثر بين ثلوجها وغاباتها القرى اللبنانية العامرة الزاخرة بالسكان والزائرين

سنقيم هنا أسبوعا بعد ان تمت لنا زيارة الاقليم السورى من سهول



عمران بدأ منذ نصف قرن ولم تهدأ حركته بعد

حوران وجبال الدروز ودمشق الى حمص وحماه وحلب واسكندرونة

وهذا الاسم الاخير يعيد الى الاذهان ذكرى حادث يحتفل السوريون به ، وهو أسترجاع مدينتى انطاكية واسكندرونة وقطاعهما من تركيا ، التى كانت قد اغتصبته بالاتفاق مع فرنسا عندما كانت تحكم سورية ولبنان

فالعرب قد استرجعوا الآن جميع بلدانهم التى كان الاجانب يحتلونها ، فطردوا جيوش الاحتلال من افريقا الشمالية كلها ، ومن الشرق العربى كله ، واخرجوا الترك من الاسكندرونة واليهود من فلسطين ، وذلك فى خلال الربع الثالث من القرن العشرين الذى انقضى ! . ولم يبق الآن بلد عربى واحد خاضعا لاى نوع من انواع الحكم أو التدخل الاجنبى . ومما يلفت النظر ، عند من يدرس تاريخ العرب ، ان هذه الشعوب التى استعمرها

الاقوياء عندما كانت ضعيفة ، لم تعمد الى استعمار بلدان غير عربية ، عندما أصبح غيرها ضعيفا وأصبحت هي قوية !

الاسكندرية فى أول مارس سنة ٢٠٠٠ :

اننى أدون هذه السطور ، وانا استعد للرحيل من ميناء الاسكندرية ، عائدا الى بلادى مع زوجتى المحبوبة ، بطريق البحر ، رغبة منا فى التفرج على الموانىء المنتشرة على الطريق

قضينا فى بلاد الشرق العربى شهرين لا شهرا واحدا . زرنا فى خلالهما



وزرنا خمسة مصانع من الخمسمائة المنتشرة فى داخل العاصمة وحولها

دولا عربية داخلة كلها فى اتحاد يعد أعظم مجموعة من الدول فى الوقت الحاضر ، تضمها وحدة اللغة والعادات والتاريخ والاهداف

لم نحرم من شىء فى خلال رحلتنا . كنا نحمل معنا ، فى جيوب سترتى ، أجهزة الراديو والتلفزيون والتليفون اللاسلكى والصحف الناطقة والتصوير السريع وكل المخترعات الحديثة التى أصبح لابد منها فى أثناء الطريق

ولكننى لم أحمل معى الطعام المضغوط والحبوب التى حلت منذ بضعة أعوام فى بلادنا الامريكية محل الوان الطعام السابقة . ففى بلاد العرب لا يزال الناس يأكلون اليوم كما كانوا يأكلون بالامس . وطعامهم لذيذ ، شهى ، يعده الزائرون متعة من متع الحياة . وانهم لعلى حق !

ان ما دونته هنا ليس غير نقطة من بحر ، مما سأدونه فى كتابى ان شاء الله . . .

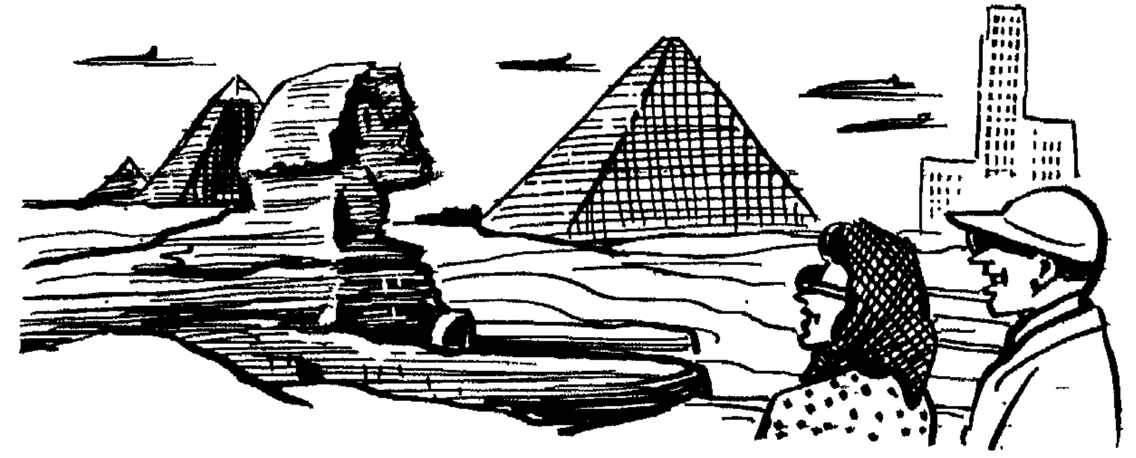
سأتحدث باسهاب عن المنشآت الهائلة القائمة على الانهار . . . وعن تمثال أبى الهول الذى ظل صامتا بضع دهور ، ثم نطق بفضل الجهاز العجيب

الذى وضعه فى جوفه عالم مصرى لم يتجاوز السادسة والعشرين من العمر !

والاهرام التى عثر عليها المصريون على ضفاف النيل بعد أن أزالوا الرمال من الجانبين

والقنوات التى تحمل مياه النيل ودجلة والفرات الى مختلف البقاع العربية ، التى كانت محرومة من الماء . . .

وشبكة المواصلات السريعة والبطيئة بين بلدان الاتحاد العربى ، وهى التى



ونطق أبو الهول بفضل جهاز عجيب وضعه فى جوفه عالم مصرى

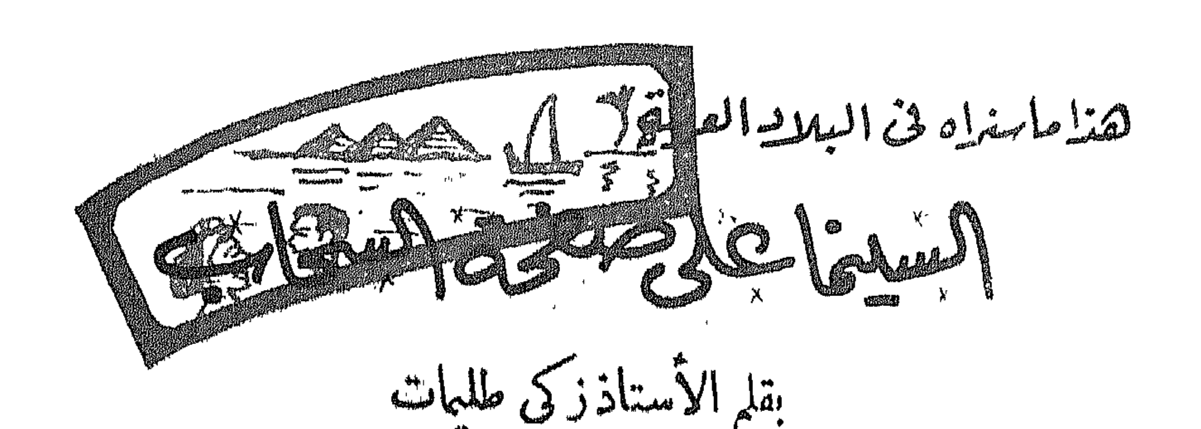
تربط عواصم هذه البلدان وتجعل الانتقال بينها أشبه بالانتقال من حجرة الى حجرة داخل بيت كبير . . .

ومدارس اللغات حيث تطبق الطريقة التى اخترعها عربى عراقى لتعليم اللغات الاجنبية بالايحاء وفى خلال شهر واحد . . .

ومحطة السياحة الكونية ، التى تفد منها رحلات أسبوعية الى الفضاء البعيد ، لزيارة القمر ، والمرور بالاجرام السماوية الصناعية التى نشرها العلماء فى الفضاء خلال السنوات الاخيرة

والآثار القديمة ، والمتاحف ، وعلى الخصوص تلك التى تحمل اسم « متحف الثورة » فى كل عاصمة من عواصم الدول المتحررة ، والتى يعرض كل ما يمت الى الثورات التحررية التى تتابعت فى هذه البلدان ، وجعلت منها دولا مستقلة

والفنادق والملاهى والمسارح ودور السينما والتلفزيون وغير ذلك مما تمتعنا نحن بمشاهدته ، وسأشرح فى كتابى كيف أن هذه الشعوب العربية التى اردنا نحن الامريكيين ، فى وقت من الاوقات ، وأراد معنا الاوروبيون ، ان نحول بينها وبين الرقى والفلاح ، قد تقدمت تقدما عجيبا . فقطعت فى هذه السنوات الاربعين الماضية ما لم نكن ننتظره وما كانت تحتاج لتحقيقه الى قرن من الزمان



بقلم الأستاذ زكي طليمات

*** ستنافس السينما والمسرح امثالهما في البلاد الاجنبية**
*** سيرى العرب السينما على صفحة السحاب**
*** ستصبح السينما الاداة الاولى في التعليم**

حينما طالع « جول فيرن » الناس في أواخر القرن الماضي بقصصه المعروفة ، فجاب أعماق البحار ، قبل أن تخترع الغواصة ، وحلق في أجواء السماء قبل أن تصنع الطائرة وسافر الى القمر، ولما تستقم وسيلة للوصول اليه ، حينما أتى كل هذا في قصصه وبخياله ، لم يحسب أحد من الناس أن سيجيء يوم يتحقق فيه كل هذا، نظرا الى أن الامكانيات المادية التي كانت قائمة اذ ذاك لم يكن في وسعها أن تحقق هذا الخيال

واليوم ، وقد تم انفلاق الذرة ، وانطلقت الاقمار الصناعية والصواريخ تغزو طبقات الفضاء ، وصار بين أيدينا امكانيات بادية واسعة وطاقات جبارة ، فالى أي مدى يذهب بنا الخيال اذا أزمعنا أن نتنبأ بما سيكون عليه المسرح والسينما ، بعد نصف قرن من الزمن ؟

لن نركب من الخيال ما ركبه « جول فيرن » ، لاننا لسنا في مجال الكشوف العلمية والتقدم الصناعي، بل اننا نعالج شئون الفن جميعا — والانسان منذ فجر التاريخ لم يتغير في نوازعه الفطرية ، وهو مشدود الى الارض ، والارض واحدة منذ آلاف السنين . سنحاول أن يكون لخيالنا سناد مما هو قائم

المفاجاة الاولى

من كان يخطر بباله قبل عام ١٨٩٤ أن يتطور التصوير الفوتوغرافي في آليته ويمتد التوليد والاختراع فيه ، فاذا نحن أمام أداة جديدة للتعبير ، هي السينما ، التي تحيل المادي الملموس على المسرح صورا وأخيلة تتلاحق ، فاذا الحياة في كل معالمها تتمثل وتنبض وتتحرك في ألوانها الطبيعية

ثم كانت مفاجأة « التليفزيون » وهو من مولدات السينما ، الا أن السينما لم تتجاوز أن تكون وسيلة آلة مستحدثة للتعبير ، وجها من الوجوه لشيء واحد ، هو الينبوع

الذى يأخذ منه المسرح ، وأعنى بـ الحياة والانسان

مفاجاءات جديدة

غير انه مما لا شك فيه أن هناك تطورا سيتناول السينما والمسرح فى الاربعين سنة القادمة ، فى الاجهزة الآلية التى تنقل مؤثراتهما الى الجمهور ، لأن التقدم العلمى بكشوفه يقف الآن أمام قفزات واسعة

وأرى أن هذا التطور سيجرى فى ناحيتين ، الناحية الاولى ، وهى الناحية الآلية التى ذكرتها ، ثم فى ناحية أن المسرح والسينما سيكتسبان أرضا جديدة ووعيا جديدا فى الاقطار العربية التى لم تزاولهما مزاولة عملية ومهنية

السينما تستكمل واقعيتها

ان السينما ، وهى وليدة الفوتوغرافية ، تقوم على نقل الواقع بتفاصيله نقلا أمينا ، فهى بحكم هذا تنزع نزعة واقعية خالصة

بدأت السينما تنقل مرئيات الواقع فى صور تتراوح بين تفاريق اللونين الابيض والاسود ، وبدأت صامتة ، ولكن لم يمض على قيامها أكثر من ثلاثين عاما حتى أصبحت ناطقة وملونة ، تسجل أخفت النبرات الصوتية ، وتضفى على المرئيات مختلف الالوان وتفاريقها فازدادت واقعية على واقعية

الا أن هذه الواقعية بقيت ناقصة من ناحيتين : الاولى أن الصور



ليست مجسمة ، والاخرى أن ليست هناك رائحة تقتحم أنوف الجمهور ، وذلك فى المشاهد التى لا يمكن أن تستكمل واقعيتها الا اذا صاحبتها رائحة شديدة ، كمشهد يمثل حريقا يشب ، أو حديقة تغطت بالورود والرياحين الى غير ذلك

وقد سمعنا عن جهود تبذل لتجسيم السينما ، وجاءت (السينوراما) أو السينما المجسمة كمحاولة أولية لتحقيق ماسبق ذكره ، الا أن هذه المحاولة ما زالت تتطلب تعديلات كبيرة ، من حيث تكاليف بناء دورها وانتاج الافلام الخاصة بها ، حتى يعم استعمالها ، كما أن هناك تباشير نجاح قد لاحت فى التجارب الكيماوية الخاصة بتركيب أفلام من طراز جديد ، يصاحب صدور الصوت منها فواح رائحة

تتفق وما تسجله الصور من معالم الحياة !

هذا هو الحلم المرتقب فى صناعة السينما ، ثم شىء آخر عتقد أنه سيتم قبل عام ٢٠٠٠

الشاشة فى السماء !

وأقصد «بالشاشة» اللوحة البيضاء التى تنعكس عليها الصور السينمائية أثناء العرض • هذه الشاشة ، فى أكثر المناسبات ، ستكون وجه السماء ، ولن تقيد بمكان ولا تحدد بأسوار !

فى المانيا الآن دعاية مصورة ، وبالألوان ، تطالعها اذا رفعت رأسك الى أعلى فى الايام الغائمة التى تغطى فيها السحب المتراكمة وجه السماء!

وتفسير هذه الظاهرة ليس بالامر العسير ، أنها تقوم على نفس العملية التى يجرى بها عرض الاعلانات المصورة عن السلع والمحال التجارية وغيرها ، فى فترة الاستراحة التى تتخلل الحفلة السينمائية • وهى أيضا عين العملية التى يستعين بها المحاضر أحيانا على توضيح محاضرته بصور ورسوم : فانوس سحرى « Lanterne » مزود بعدسة مكبرة ومحدبة وبمصباح كهربائى ، ثم رقائق مصورة من البلاستيك تطرحها أشعة المصباح على شاشة بيضاء

ولتحقيق تلك الدعاية التى أشرنا اليها فى المانيا ، استعانوا ولا شك

ستعمل السينما على استكمال واقعيتها ، فتصاحبها رائحة عطرة من روائح الزهر حين



بفانوس سحرى ضخم ، ذى طاقة ضوئية جبارة وعدة كبيرة على غرار « الكشافات » التى ترسل أشعتها الى السماء لتحديد أماكن الطائرات والكشف عنها · ومعلوم أن هذه الكشافات فى مقدورها أن ترسل أشعتها الكاشفة الى أبعد من عشرة أميال ، فى حين ان السحب لاتعلو عن الارض بأكثر من ميل واحد

وواضح مما تقدم أن آلة العرض السينمائى التى ستكون شاشتها السحب المتراكمة فى السماء على مستوى متقارب ، لا بد أن يجرى تصميم صنعها على غرار تلك الكشافات مع وفائها بالمتطلبات والامكانيات القائمة فى آلة العرض

ضريبة جديدة

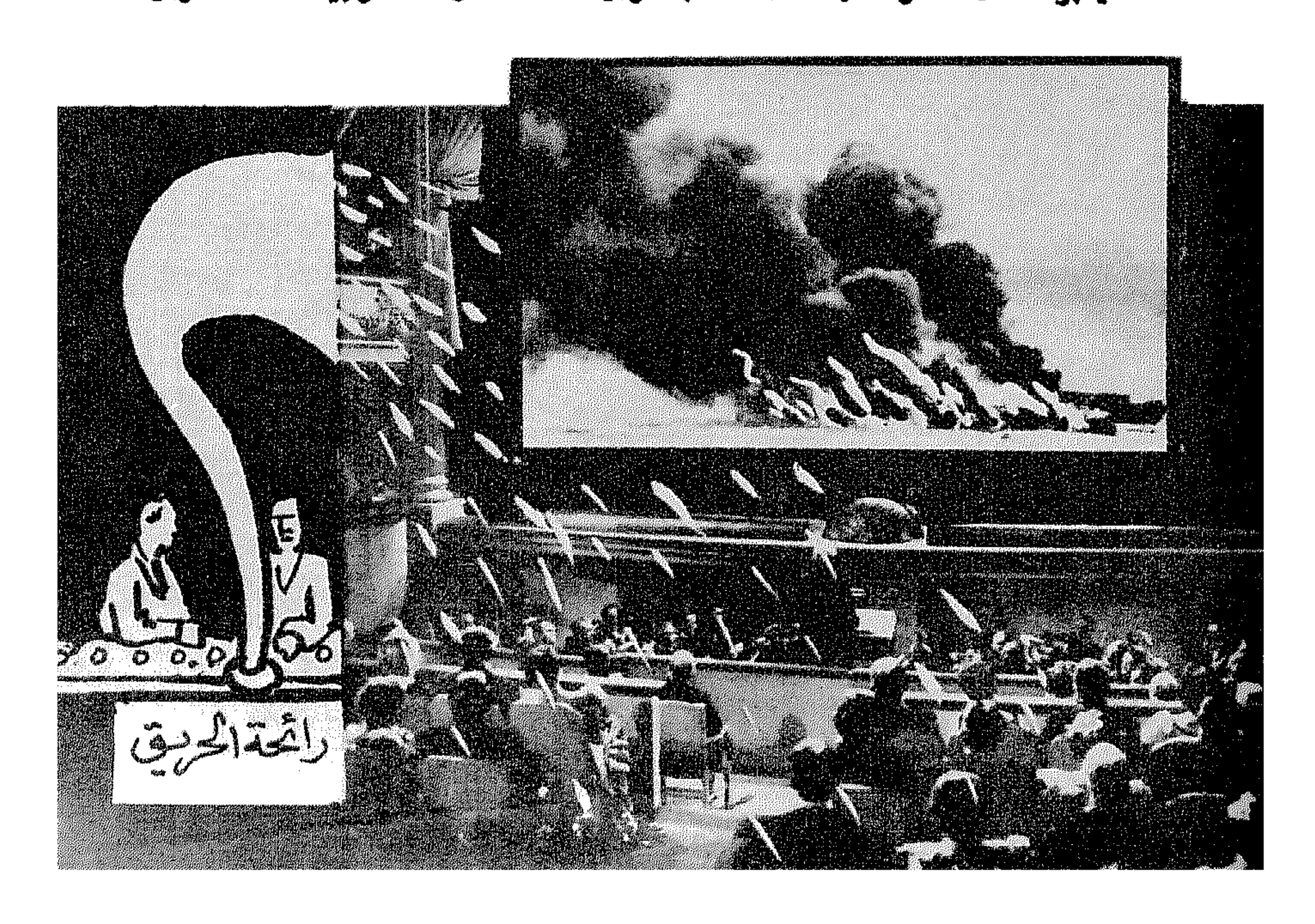
وموضع النظر أن هذا العرض السينمائى الجديد سيشاهده كل الناس ، وبلا أجر فورى عاجل ، اذ ليس من المستطاع أن تجبر الناس على ألا يرفعوا رءوسهم الى السماء !

كيف اذن تستطيع الشركات السينمائية أن تأتى بتكاليف انتاجها؟

أغلب الظن أن الحكومات التى تبيح هذا العرض السينمائى ، ستفرض ضريبة على الناس يدفعونها فى كل عام ، على أن يئول جزء منها الى الشركات السينمائية .

وستكون هذه الضريبة متواضعة نظرا الى أن الطاقة الذرية ستولد طاقة كهربائية جبارة بأجر زهيد ،

يظهر للنظارة منظر حديقة ، واذا شب حريق اقتحمت انوف المتفرجين رائحة الحريق



كما إنها ستولد كشوفا علمية جديدة من شأنها أن تقلل من نفقات الانتاج

السينما بدلا من الكتاب!

نشرت صحيفة « التيمس » فى كتابها السنوى فصلا عنوانه «الكتب فى عالم متغير » وفيه تقول ان زمن الكتاب قد انقضى وبدأ الآن زمن الاسطوانات

وظهر فى ايطاليا أول كتاب على هيئة اسطوانات لأديب اسمه فورجوزاردى !

ومعلوم أن السينما بدأت تنطق بتسجيل الصوت على اسطوانات، ثم تطورت هذه الى افلام مصنوعة من نفس المادة تقريبا . وعلى هذا ستصبح السينما الاداة الاولى فى التعليم ... فالكتاب والخرائط الجغرافية ولوحات الصور تعتبر الى جانب السينما التعليمية جامدة وخرساء !

التليفزيون

وهو الجديد الذى نسمع عنه ولا نراه فى مصر ، هذا الوافد المستحدث سيقتحم البيوت فى جميع اقطار الشرق العربى ، وسيشتد الصراع بينه وبين السينما ، وهى الام التى أنجبته ، وأعتقد أن السينما ستحاول أن تنفرد بامكانيات ومميزات لا يستطيع التليفزيون أن يجاريها فيها ... ومن يدرى فقد يأتى اختراع جديد يجسم التعبير الانسانى على وجه آخر !!

والمسرح

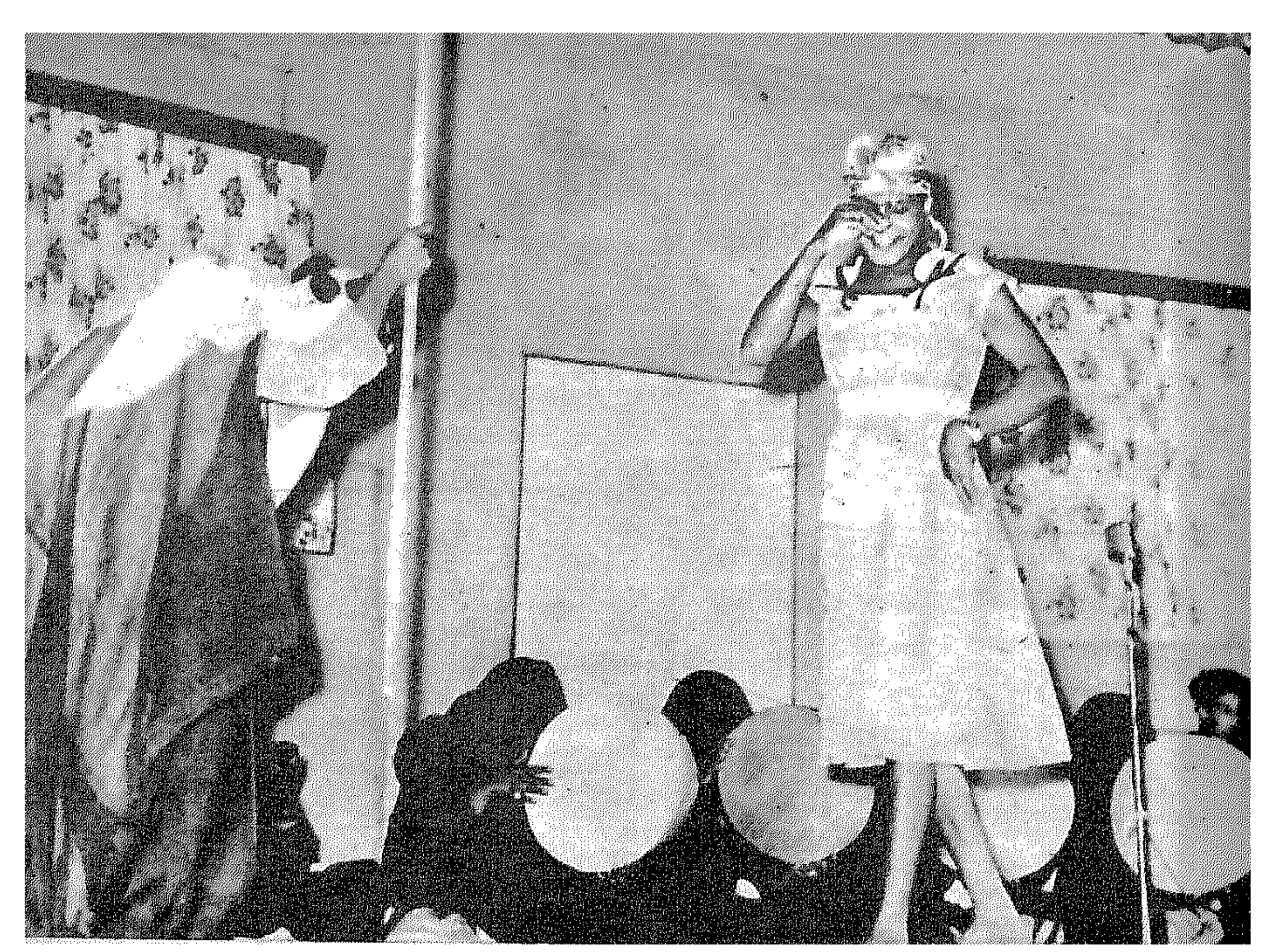
لا شك فى ان الاختراعات الآلية المنتظرة ستزود المسرح بامكانيات جديدة تجعل فى مقدوره أن ينافس السينما فى ايراد عدد كبير من المناظر

لقد حاول المسرح هذا الامر حينما طغت عليه السينما بعد أن أصبحت ناطقة ، وكان ذلك فى السنوات التى تلت انتهاء الحرب العالمية الاولى . فكان المسرح «الدوار» والمسرح « ذو المصاعد » والمسرح « المتحرك » ، ولكن المسرح ، لضيق امكانياته الآلية اذ ذاك ، ترك هذه المنافسة واتخذ وجهة أخرى ، مكيفا قيمه الفنية بحيث يكون للايحاء والتركيز ، واستثارة الواقع ، بدلا من نقل الواقع بدقائقه ومحاكاة الحياة فى تفاصيلها

ولكن الامكانيات الآلية الجديدة ستغرى المسرح مرة ثانية بهذه المحاولة ليكسب قصب السبق على السينما ، سيقف المسرح فى مفترق طرق ، فاذا اتخذ طريق منافسة السينما ، فالمنتظر اذ ذاك أن تتغير الاوضاع فى كتابة المسرحية ، وفى طرائق اخراجها ، كما أن دور التمثيل ستتخذ أوضاعا معمارية أخرى

الوجه الآخر

أما الناحية الاخرى من التطور المرتقب فى المسرح والسينما قبيل عام ٢٠٠٠ ، فأعنى بهذه الناحية ، انتشار المسرح والسينما وتأصلهما فى الاقطار العربية التى تزاولهما ، ثم اكتساب أرض جديدة فى الاقطار التى لم تزاولهما مزاولة عملية مهنية



فى سنة ٢٠٠٠ لن نرى الرجال تقوم بادوار النساء كما ترى فى هذه الصورة البدائية لمسرحية في بلد عربي·وسيقدر العرب دور الفن،وستقوم النساء بادوارهن

هنـــاك أقطار لم تر المسرح رأى العيان ، ولكنهـا سـمعت به فى مسرحياته المذاعة بالراديو ، وهناك أقطار عربية أخرى أخـذت تحاول استنبات المسرح فى أراضـيها · الشـعوب تريد المسرح ، ولـكن الحكومات تخشى مغبتـه ، تخشى أن تتمادى الشـعوب فى التعبير عن حاضرها وفي رسم مستقبلها، تخاف أن يستكمل الوعى العام يقظته

اذا الشعب يوما أراد الحياة

ان التقارب الذى يزداد يوما بعد يوم بين الاقطار العربية ، وانتشـار التعليم ، ثم الاذاعة ، كل هذا سيفتح المغلق من وعى الشعوب المتخلفة عن جهل بماهية المسرح والسينما · أو عن علم بهما ، ولكنها لا تجـد عونا من الحكومات القائمة عليها لتدعيـم جهودها وتنظيمها

ان العقبـــة التى تكمن وراء كل محاولة لقيام مسرح عربى متكامل فى بعض الاقطار العربية هى التقاليـد العتيقة التى لم تساير تطور الزمن، أو هى أخذت من هذا التطور مظاهره المادية ، فاستبدلت بالابل والحمير ، السيارات والطائرات ، وبالخف الحذاء الانيق ، وبالقدور الفخارية الثلاجات الكهربائية

هذه التقاليد تناهض كل جديد، فيما عدا ماسبق ذكره ، ولاسيما فى مجالات القيم الاجتماعيـة ، ونظم

التعليم والتثقيف ··· تناهضه تارة باسم العرف السائد ، وتاة أخرى باسم الدين ··

وهناك أمر آخر له أهميته وأثره ···ان فى المسرح والسينمامشاركة ايجابية بين الرجل والمرأة فى العمل ···والمرأة فىهذهالاقطار لم تسفر، وما برحت أسيرة الحجاب والجدران

هـذا واختلاط المرأة بالرجل فى مجالات العمل بالمسرح والسينما يجرى أحيانا على أسلوب جرىء وسافر ، لا يقع فى الحياة الواقعية الا فى الخدور أو خلفالابوابالمغلقة

والجمهور العربى المتخلف لميرتق وعيه الى أن يفرق بين ما يجرى فى الحياة الواقعية ، وبين ما يجرى فوق المسرح وفى السينما ، هذا الوعى لم يعرف بعد أن (التمثيل) انما هو استثارة ، واحياء صور ، وأنالممثل أو الممثلة ، لا يحس أحدهما بالآخر وهما يتبادلان عبارات العشق والهيام، وقد يقع كثيرا أن يكونا فى حياتهما الخاصة لا يتبادلان غير القطيعة والكره !!

فى الكويت

استدعيت فى العام الماضى الى الكويت لاقامة مسرح عربى يشيد بأمجاد العروبة وليكون مجالا للتعبير عما يحسه الشعب الكويتي الذى أخذ بالكثير من المدنية الغربية

شاهدت هناك حفلات تمثيلية تقدمها (فرقةالمسرح الشعبى) الذى يتبع (دائرة الشئون الاجتماعية)

ان ما تقدمه هذه الفرقة طريف وشيق ، ويستقبله الشعب بحماس واصغاء وانفعال ··

ولكن راعنى ان الادوار النسائية يؤديها نفر من الشباب بعد أن يتنكروا فى زى النساء

وسألت : ولم هذا التمثيل بفن التمثيل وبالمنطقوبالحياة ، وبكرامة الرجولة ؟؟

وكان الجواب : التقاليد لا تسمح للمرأة بأن تقف على المسرح !!

الا أن هذه المرحلة الانتقالية الى زوال ·· ان الوعى يرتقى ،والتطور يفرض ارادته ، ولا يوقف خطواته الجبارة نفخ الهواء··وقريبا سيجىء اليوم الذى تختفي فيه هذه الكلمة البغيضة · « ان التمثيل رجس من أعمال الشيطان » ··· وتحلمكانها كلمة أخرى ··· « ان الشيطان هو الجهل والجمود والتأخر !! »

عهد ذهبى

أما الاقطار التى تزاول المسرح والسينما ، وتؤازر فيهما الحكومات جهود شعوبها ، هذه الاقطارالعربية ستطالع عهداً ذهبيا ··· سيرتقى فيها الانتاج المسرحى والسينمائى ، بتأثير الجهد المتواصل ، وبفعل التقدم الآلى ، كما سبق أن أشرت، بحيث تغزو الفرق والافلام العربية الاسواق الاجنبية وتنازل الغرب منازلة صريحة بسلاحيه الماضيين فى التثقيف والتوجيه ، والارتقاء بمستوى الجماعات : المسرح والسينما

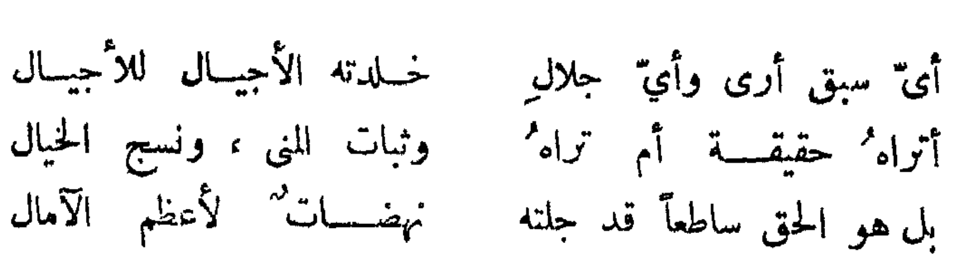
العالم العربى سنة ٢٠٠٠

للشاعر الاستاذ محمد مصطفى الماحى



تخيل الشاعر فى قصيدته العالم العربى وقد انحسرت موجة الاستعمار على اختلاف مظاهره عن جميع اقطاره ، وأظلته القومية العربية بكل مقوماتها ، وشمل الاصلاح أرجاءه ومرافقه ، وانمحى كل أثر للجهل فيه ، وسار أبعد شوط فى الحضارة والعمران ، فانتشر الطيران فى أجوائه ، وقامت السدود العالية على أوديته ، وتنوعت المصانع فى أطرافه ، واستخدمت الذرة فى الاغراض السلمية ، وامتدت السكة الحديد بين بغداد والدار البيضاء ، وعاش العرب سعداء فى ظل الحرية الوارف ، والاخاء الصادق ، والوحدة الفكرية ، والقومية العربية الصحيحة





أيّ سبق أرى وأيّ جلالٍ خلدته الأجيال للأجيال

أتراهُ حقيقة أم تراهُ وثبات المنى ، ونسج الخيال

بل هو الحق ساطعاً قد جلته نهضاتٌ لأعظم الآمال

عام ألفين عام يمن وسعدٍ لبنى العرْب حاطمى الأغلال

لكأنى بهم نَضَوا عزماتٍ واستهانوا بفادح الأهوال

فبنوها « قوميةً » وطدتها وغذتها معاركُ الأبطال

جمعتهمْ مقوّماتٌ تناهتْ فسمتْ عن تهافتٍ وانحلال

هم يعيشون إخوةً لم يكدّر صفوهم دسُّ غادرٍ صوّال

ونمتْ فوقهم غصونُ ودادٍ فحبتهم بوارفات الظلال
لا انقسامٌ، لا فرقةٌ، لا عداء لا رضاءٌ بالذلّ والإقلال
لا خضوعٌ لغاصبٍ وانحناءٌ لقويٍّ في زهوه مُتعال
لا خئونٌ يكيد كيداً خفياً في ثياب المكابر الختّال
ليس فيهم من قائلٍ دون سعي مستحثٍّ جلائل الأعمال
لم يعد بينهم أخو نزَوات تائهٌ في عماية وخبال
قد أعدوا لخصمهم ما استطاعوا من شديد القوى ليوم النضال
وأقاموا السدودَ في كل وادٍ عالياتٍ كشاهقاتِ الجبال
تبعثُ الروحَ في جديب الفيافي فهي بالروض والزروع حوال
وقف الغربُ ذاهلا مستكينا دهِشاً من تبدُّل الأحوال
صوَرٌ من عزائم ومساع جاهداتٍ في سيرها للكمال



ها هي الطائراتُ يصنعها العر ب بأسرابها الخفافِ الثقال
لم يعقها عن المسير رياحٌ عاصفاتٌ، ولا عوالي القلال
تجمعُ النائيَيْنِ في لمحةِ الطر ف، وتسري كالبرق عبرَ الليالي
ها هي الماخراتُ بالذهب الأ سودِ يُزْري بنيِّراتِ اللآلي
ينشر النورَ والحضارةَ في الدنـ ـيا ويغدو بأكرم الأموال
بين «مراكش» و«بغداد» تجري قُطرٌ لم تكن تمرُّ ببال
تحمل الناسَ والتجارةَ ليلاً ونهاراً لا تشتكي من كلال

لم يعدْ للزمان بعدُ حسابٌ ... فطوال الدهور غيرُ طِوال

ها هى الذرة التى أخضعوها ... وأباحوا فى كشفها كلَّ غال

أطلقوهـا للخير لا للتحدّى ... أو لسفـك الدماء والإذلال

وأقيمتْ مصـانعٌ زَحمتهـا ... طبقـاتُ الصنّـاع والعمّال

فأحالتْ مساوئَ الفقر نعمى ... والسقامَ العضال غيرَ عضال

وغدا العـلم بالسـلام حفيًّا ... لا بحقـدٍ مروِّعٍ قتّـال

ها هو العلم فى المدينة والقر ... يةِ ماحٍ جهـالةَ الجهـال

كل بيتٍ أمسى مباءةَ درس ... لنسـاءٍ ، وفتيـةٍ ، ورجال

رفع الدينُ راية الحق حتى ... حجبتْ كل بدعة وضـلال

واستقام الشباب من كل جنس ... فهمُ للـكمال خيرُ مثـال

هكذا العرب عام ألفين جاءوا ... بـبديع الصنيع والأفعـال

فالأمانى لديهـم دانيـاتٌ ... لم يعـد بينهـا قصىُّ المنـال

عرفوا قدرهم فشـدّوا قواهم ... ومضوا للعـلاء جدَّ عجـال

فاستعـادوا لهم مكاناً عليـًّا ... كان بالأمس مضرب الأمثال

لـكأنى بهم يتيهـون زهواً ... ببلوغ المنى وحسنِ المآل

هل ترانى أعيش حتى أحيي ... ذلك العهدَ مبدعاً فى المقال

وإذا عجّـل القضاءُ مصيرى ... فلأبنـائىَ الأمانى العـوالى

قد أقمنا أسـاس عهد مجيد ... فليتمّوه بالصروح العـوالى

محمد مصطفى الماحى

وزارة من الجنس اللطيف

ماذا تقول صحيفة عربية تصدر سنة ٢٠٠٠؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

فى سنة ١٩٢٥ طلب الى زمرة من الزملاء والاصدقاء ، عقب وليمة عشاء ، أن اتحدث اليهم عن مصر سنة ١٩٥٠ ، فرايت ان يكون هذا الحديث فى صورة مقتطفات من جريدة يومية ، تخيلت صدورها فى غضون ذلك العام اى سنة ١٩٥٠

وبالرغم مما اثارته بعض هذه المقتطفات من الضحك والمرح ، فان بعض الحاضرين وجه الى عبارات اللوم والعتاب ، وخصنى البعض الآخر بنقد لاذع ، لاننى اقتطفت من افتتاحية تلك الجريدة الموهومة ، فقرات شديدة اللهجة ، حمل فيها رئيس التحرير حملة شعواء على الحكومة البريطانية لتلكئها فى الجلاء عن قناة السويس، وفشل المفاوضات العديدة التى اجريت بين الطرفين ، المصرى والبريطانى . وسبب ذلك اللوم والعتاب والنقد اننى امعنت فى التهكم ، وانحرفت فى التشاؤم ، فى تخيلى أن المفاوضات ستظل فاشلة الى سنة ١٩٥٠ ، وان الجلاء عن القناة لن يتم حتى فى ذلك التاريخ البعيد

وسبب آخر اننى اقتطفت فيما اقتطفت من الاخبار المحلية، عبارتين، تتلخص الاولى فى أن مصلحة السكة الحديدية ، شكلت لجنة للبحث فى كهربة خط حلوان ، وملخص الثانية فى أن وزارة الاشغال شكلت لجنة لاعادة البحث فى كهربة خزان اسوان

والآن اعود بالذاكرة الى ذلك الحديث القديم ، فأجد أن المفاوضات التى ظلت تجرى بين مصر وبريطانيا كانت لا تزال فاشلة بعد سنة ١٩٥٠ بسنوات ، وان التلكؤ فى الجلاء عن قناة السويس كان لا يزال حقيقة واقعة بعد ذلك التاريخ بسنوات ، وان خط حلوان لم يتكهرب الا منذ عامين على ما اذكر ، وان كهربة خزان اسوان لا تزال فى دور الانشاء ، وبذلك كانت تلك النبوءة ابعد ما تكون عن التشاؤم

وقد رايت أن يعيد التاريخ نفسه، فآثرت أن أضع هذه النبوءة فى مثل الصورة السالفة ، ومهما يكن من شيء فان الذى يتعرض للتنبؤ بالحوادث قبل وقوعها ، يضع نفسه فى مركز لا يحسد عليه ، فقد قال حكيم قديما : « لا تتنبأ يابنى لان نبوءتك اذا لم تصب كبد الحقيقة ، قلما غفر لك الناس زلتك ، واذا صدقت ألقوا عليها وشاحا كثيفاً من النسيان »

مقتطفات جريدة يومية

تصدر فى أربعة عواصم عربية فى وقت واحد عدد ٥ يناير سنة ٢٠٠٠

« لسنا ندرى حتام يظل المحيط الدولى ملبدا بالغيوم من جراء النزاع القائم بين الدول الكبرى على تملك الاقاليم التى تم تدفئتها وتعبيدها بالطاقة الذرية فى الدائرة القطبية الجنوبية . ولسنا ندرى حتام تقف الدول الآسيوية الافريقية ـ اذا استثنينا الهند والصين ـ مكتوفة اليدين ازاء تلك الحرب الباردة ، التى اوشكت أن تنقلب حربا هيدروجينية، فلا تطالب بنصيبها من تلك الاقاليم، وقد ساهمت فى ترويض تلك البقعة من الكرة الارضية وتذليلها بأقصى مالديها من رجال وامكانيات . وخليق بنا أن نتساءل : ألم تكن الجمهورية العربية المتحدة على حق فى مطالبتها بشطر من تلك المساحة الشاسعة التى اقتسمتها دويلات أمريكا الوسطى ؟ أو لم تكن أحق بتنازل جمهوريات أمريكا اللاتينية لها بالمنطقة الشرقية من الاصقاع المجاورة لاملاك كندا ، من المكسيك ؟

« وليست مشاكل الدائرة القطبية وحدها شيئًا ، اذا قيست بفوضى محطات الفضاء وما تسبب من مضايقات للسكان الامنين على الارض، وما تثير من منافسات وخصومات بين الامم . وقد تعددت الحوادث التى نتج عنها سقوط محطات بأسرها او بعض محتوياتها فهدمت قرى وفتكت بسكانها . وعبثا حاول أولو الامر الحصول على تعويضات لضحايا تلك الكوارث ، لان محكمة العدل التى تفصل فى هذه المنازعات ، تعجز عادة عن تحديد المسئولية، والتفريق بين الدول المعتدية والدولة المعتدى عليها ، اذا كان الحادث نتيجة هذا الاعتداء ، او التفريق بين سقوط محطة معينة بسبب القوة القاهرة " Force majeur " أو بسبب عيب فيها " Cas fortuit " ، اذا لم يكن الحادث نتيجة اعتداء . وكنا لا نود التعرض لهذا الموضوع بالذات ، لولا أن الجمهورية العربية المتحدة كان لها نصيب من تلك الكوارث »

أما عن القلاقل السياسية التى

أوشك ان ينقضى على قيامها نصف قرن ، فيمكننا أن نقول انها لاتزال اعقد من ذنب الضب ، وليس ثمة ما يدل على اقترابها من حلول ترضى الطرفين المتنازعين فى كل حالة . وحسبنا أن نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر ، مشكلة كشمير ، ومشكلة قبرص ، ومشكلة الدستور الفرنسى ، ومشكلة الصيد فى مياه ايسلنده الاقليمية ، وانقلابات الحكم فى كل من دويلات اميركا الوسطى واميركا اللاتينية وبعض دول آسيا الشرقية

الاخبار الاجتماعية

* تقرر منح جائزة قيمتها ٤٠ فدانا لمن يكتشف عقارا للتحكم فى المواليد بشرط الاتلد المراة طفلا لايقل رقم ذكائه عن ١٠٠ ، وهو الرقم الحالى لمتوسط الذكاء

* جائزة قدرها ٣٠ فدانا لمن يخترع جهازا آليا يعلن بالميكرفون عن اسم كل موظف فى مصلحة حكومية او أهلية ، يسىء سلطة وظيفته ، او يهمل مصالح الجمهور عمدا ، او يختلس ، ولا يكف عن الاعلان حتى يضبط ذلك الموظف

* وجائزة قدرها ٢٠ فدانا لمن يخترع وسيلة لتحويل الرياح الخماسينية والعواصف الرملية الى امطار

* طالبت الجمعيات النسائية فى الجمهورية العربية المتحدة برفع عدد الوزراء من الجنس اللطيف من ٣٠٪ الى ٥٠٪ من مجموعهم

* تشكلت لجنة فى وزارة التموين للبحث فى تشديد العقوبة على من يخالف التسعيرة

* اعلنت وزارة التموين عن ورود الف طن من الشاى و ٥ آلاف طن من البن وعشرة آلاف رأس من الماشية

* شكلت وزارة الشئون الاجتماعية ٥ لجان ، الاولى لمكافحة الامية ، والثانية لمكافحة الحفاء ، والثالثة لمنع التسول بغير ترخيص ، والرابعة لتوحيد الازياء ، والخامسة لانشاء اسواق عامة للباعة المتجولين

* يفكر اولو الحل والربط فى الاستغناء عن خدمات طائفة الكناسين ، والاستعانة فى تنظيف الشوارع بمتطوعين من طلبة المدارس على اختلاف مراحلها وانواعها ، بالتناوب . وسيناط مديرو التعليم فى المناطق المختلفة برسم خطة لتنفيذ هذا المشروع ، مع وضع جوائز سخية سنويا للفائزين فى مسابقة النظافة

الاخبار المحلية

* قررت المجالس البلدية فى عواصم الاقاليم ان يتولى الملاك



فى يناير سنة ٢٠٠٠ اقيمت على استاد القاهرة مباراة فى كرة القدم بين فريق نادى حلب الرياضى للسيدات وفريق النادى الاهلى للسيدات بالقاهرة

طلاء عماراتهم من الخارج وصيانتها من الداخل مرة كل عام ، والا فتتولى البلدية ذلك على نفقتهم

* تواصل ادارة قلم المرور تعميم الانفاق فى الشوارع الرئيسية، بعدما اتضح صلاحيتها فى اخلاء تلك الشوارع من انتظار السيارات فيها والتيسير على المارة

* تبين من الاحصاء الاخير ان مستوى دخل الفرد قد ارتفع فى خلال السنوات العشر الاخيرة بمقدار ٥٠ ٪ ، مع ارتفاع الرقم القياسى لاسعار الحاجيات فى المدة عينها بمقدار ٤٠ ٪

* قرر المجلس الاعلى لادارة السكة الحديدية تسيير قطار ذرى يوميا الى الاقصر واسوان من القاهرة فى خلال الموسم السياحى على غرار القطارات الذرية بين مصر والاسكندرية

* فرغ مجمع اللغة العربية من وضع قاموس للهجات الدارجة فى شتى البلدان العربية

* يفكر المهيمنون على شئون الاذاعة اللاسلكية والمصورة (تليفيزون) فى تقسيم الزمن المخصص للبرامج الموسيقية والاغانى مناصفة بين الشعبية والكلاسيكية

* تدل احصاءات المباني التي انشئت بين سنتي ١٩٩٠ و ٢٠٠٠ أن ٢٠٪ منها ترتفع الى ٥٠ طابقا فما فوق في كل من عواصم الجمهورية العربية المتحدة ، وأن اكثر من نصف هذه المباني توجد بها حمامات سباحة في طوابقها العليا

* تقرر تعميم الاضاءة بالطاقة الذرية في جميع أنحاء الاقليم المصري ، وقصر الكهرباء المتولدة من خزان أسوان على شئون المصانع والتصنيع

* اقيمت على استاد القاهرة مباراة في كرة القدم بين فريق نادي حلب الرياضي للسيدات وفريق النادي الاهلي للسيدات بالقاهرة ، وكانت النتيجة سجالا بين الفريقين

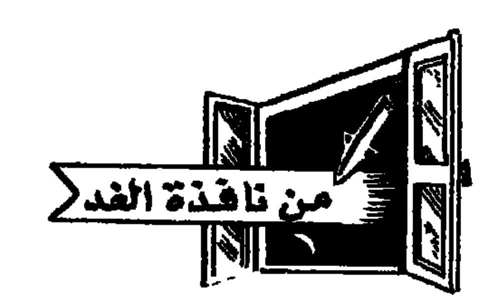
* بعد ان ثبت نجاح الارصفة المتحركة في تخفيف الضغط على المواصلات في المدن تقرر تعميمها في الشوارع الرئيسية مع مراعاة أن يبقى ربع الرصيف ثابتا والباقي وهو الجزء الواقع بجانب الطريق المخصص لمرور السيارات متحركا

* تم تلوين الاسفلت في اكثر شوارع العواصم حتى يزيدها بهجة ، على انه يحسن أن تتنوع هذه الالوان في كل من الارصفة والشوارع بالالوان الجذابة كالاصفر والبرتقالي والاحمر والازرق السماوي والقرنفلي مع مراعاة التناسق بين الوان الارصفة والوان الشوارع ، ولا بأس من استعمال اكثر من لون في الشوارع والارصفة المتسعة

* لا يزال الاوائل من خريجي الجامعات يشكون من الشكوى من بقايا المحسوبية التي كان يشكو منها زملاؤهم منذ اكثر من نصف قرن مضى ، وذلك ان المصالح الحكومية لا تراعي الاولوية في تعيينهم ، فتهمل الاول وتعين الثاني وتهمل الثالث والرابع وتؤثر عليهما الخامس والسادس مثلا ، بدون ابداء الاسباب

* بلغ عدد الطالبات في جميع الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة ٥٠٪ من المجموع الكلي للطلبة هذا العام (سنة ٢٠٠٠ — ٢٠٠١) ، وبلغ عدد اعضاء هيئة التدريس من الاناث في هذه الجامعات ثلث مجموع هؤلاء

* تبين من آخر احصاء اصدرته وزارة الصحة انه لم تحدث اصابة قط — في عام ١٩٩٩ — بالجدري والحصبة وحمى التيفوس والدفتريا ، وهبطت نسبة المصابين بالسل ٥٠٪ عما كانت عليه منذ عشر سنوات مضت ، وزادت نسبة المصابين بالامراض العقلية الذين دخلوا مستشفياتها بمقدار ٢٠٪



ان سنة ٢٠٠٠ هى سنة الازرار ... كل شيء ستحصل عليه بمجرد الضغط على زر صغير بجوارك ... حتى المستشفيات ستكون جنة فى سنة ٢٠٠٠

إضغط على الزر

تحصل على كل شئ

سعداء ولا شك من سيضطرهم المرض لدخول المستشفى سنة ٢٠٠٠ ! فسيكون فى استطاعة المريض وهو راقد على ظهره فى فراش المستشفى أن يضغط على عدد من الازرار أو يحركها ، فيتيسر له تغيير وضع الوسادة بطريقة الكترونية ، من غير حاجة الى استدعاء الممرضة التى ترد على رنين الجرس أو تهمل المريض ،كما هو الحال الآن !

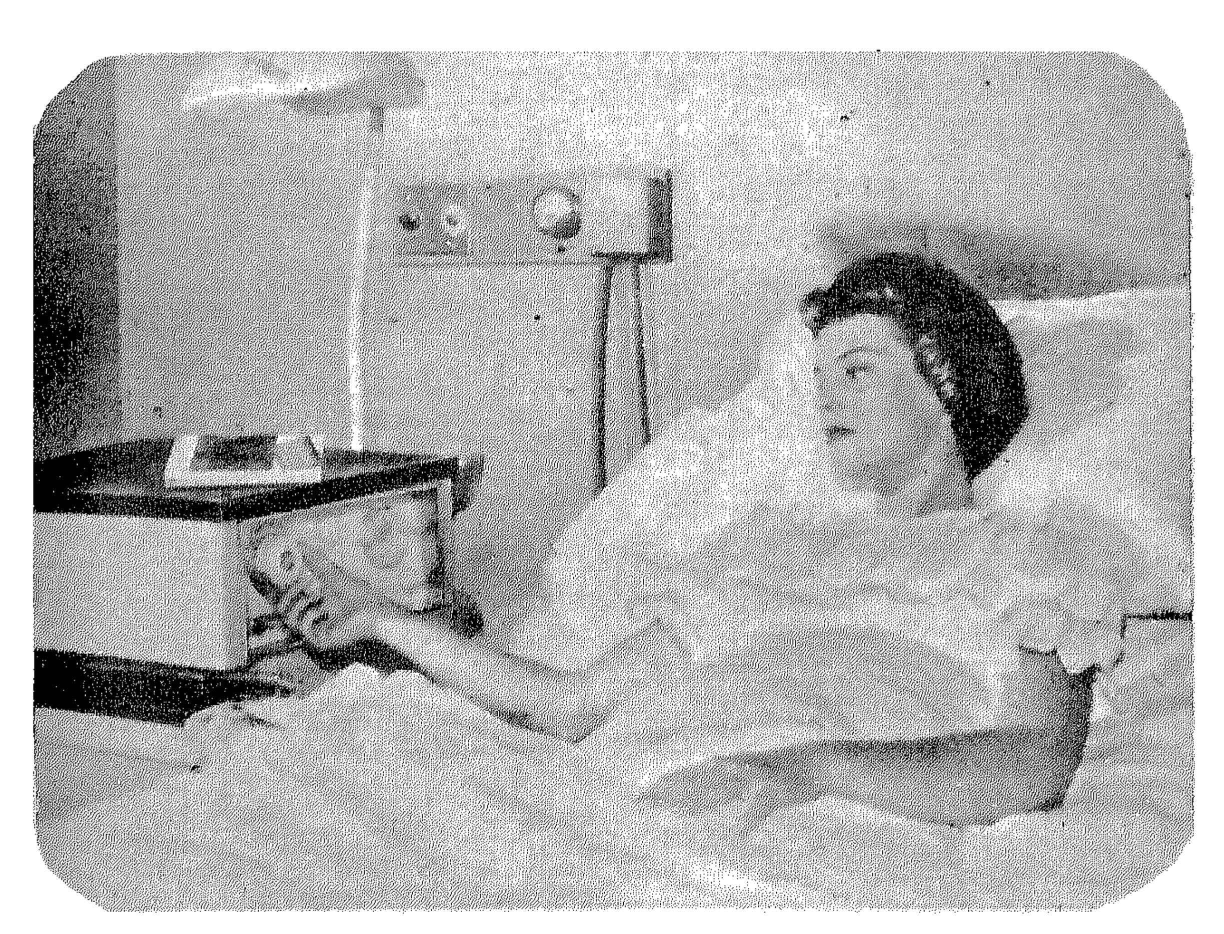
اجل ، ستقوم الازرار الالكترونية بأكثر الاعمال التى كانت تقوم بها الممرضة . وهذا طبعا سيقلل نفقات المستشفيات ، لانخفاض عدد المستخدمين فيها . وسيقلل متاعب المرضى ، لان رغبتهم ستتحقق فورا من غير مناقشة أو انتظار للممرضة

وستكون هذه الازرار موضوعة بجانب الفراش ، مثبتة فى جهاز جميل الشكل سهل الاستعمال للغاية . ويمكن رفع مستوى الجهاز الى أعلى أو خفضه الى اسفل بواسطة زر جانبى ، فاذا جلس المريض ارتفع الجهاز الى مستواه . واذا رقد انخفض معه الجهاز العجيب : «ممرضك الخاص»!

ولن تقلق الام وهى فى المستشفى على اولادها ، فستكون هناك خدمة «تلفزيونية» خاصة فى كل بلد عربى أومقاطعة أو أقليم تتيح للام أن تطلب بيتها فيراها أطفالها وتراهم وتحادثهم ويحادثونها ، وتطمئن على تصرفاتهم وأحوالهم ، ويكفون عن البكاء شوقا اليها فى غيابها الطويل .

بل وسوف يكون فى مقدور الزوجة المريضة أن تراقب من المستشفى بالضغط على زر تحركات زوجها ، وتتأكد من وجوده فى البيت مع الاولاد

وبواسطة زر آخر يستطيع المريض ان يطلب رقم التليفون الذى يريده ، فتأتيه أصوات الاصحاب فى سماعة خاصة تحت الوسادة !



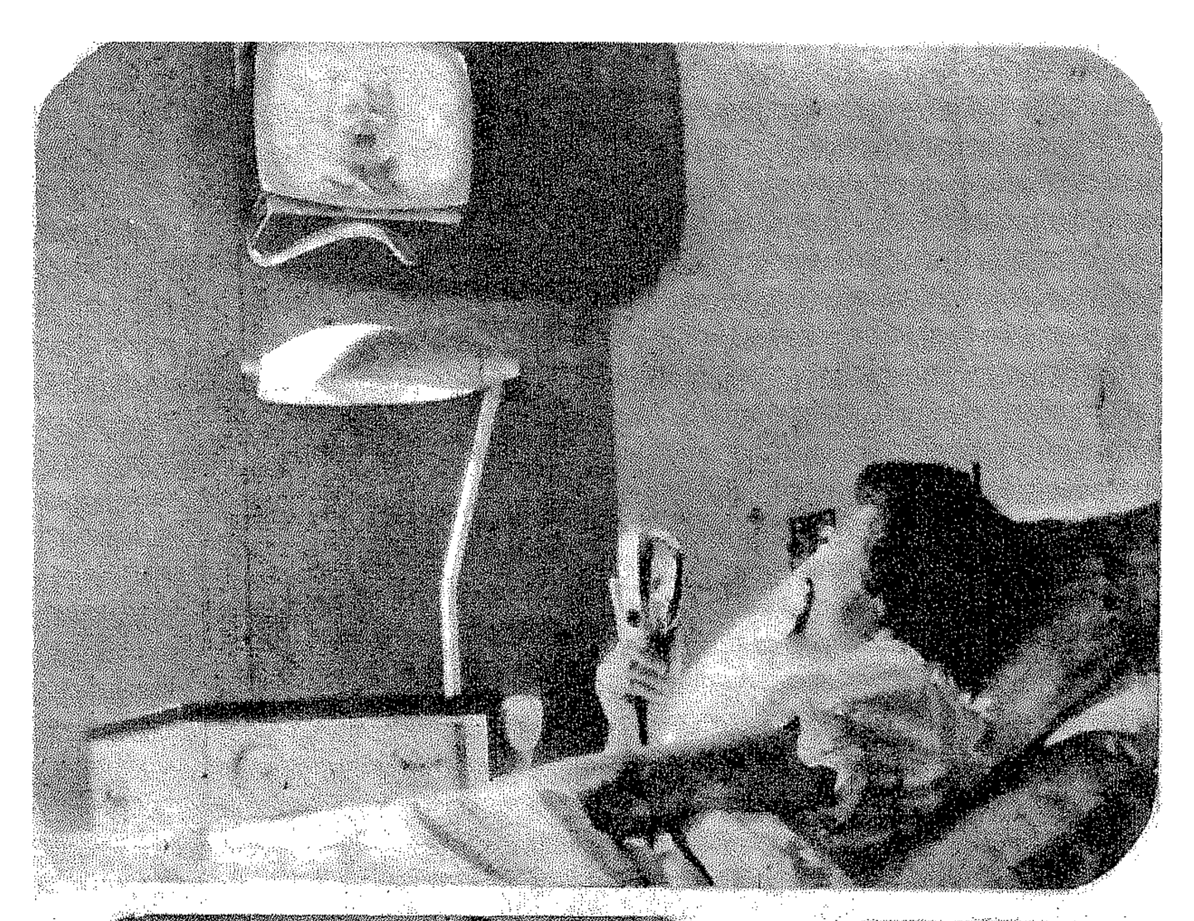
ستكون الازرار موضوعة بجانب الفراش مثبتة فى جهاز سهل الاستعمال وستقوم الازرار الاليكترونية باكثر الاعمال التى كانت تقوم بها الممرضة

وبزر ثالث يتحدث المريض مع زواره وهم فى صالون المستشفى ويراهم ويرونه ، فى حالة عدم السماح بالزيارة

وبزر رابع تنظم حرارة الحجرة بواسطة جهاز تكييف هواء الكترونى ، على حسب مزاج المريض ورغبته ، ويستطيع زر آخر اقفال النوافذ او فتحها ، واسدال الستائر او رفعها!

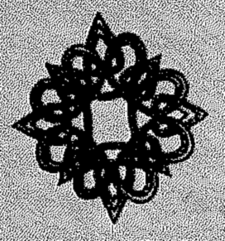
لقد وجد العلم فى سنة ٢٠٠٠ حلا لاكبر مشكلة تواجهها مستشفياتنا فى الشرق العربى حاليا ، وهى عدم توفر العدد الكافى من الممرضات والممرضين الاكفاء أو الامناء على عملهم الانسانى ، وستخفض تكاليف الادارة والتمريض ، بحيث يتسنى تعميم العلاج الداخلى للشعب العربى كله بازهد التكاليف

وتقدر هذه التخفيضات فى تكاليف التمريض بحوالى ٦٠٪ من النفقات الحالية ، لان الممرضة المدربة تستطيع عندئذ الاشراف على اربعة أضعاف العدد الذى تشرف عليه حاليا ، مع ارتفاع مستوى الخدمة ، والاقلال من المجهود البدنى والعصبى ، والمصروفات





ولن تقلق الام وهى فى المستشفى على اولادها وسيتاح لها أن تراهم وتحادثهم كما يرونها ويحادثونها مستعينة بجهاز للتليفزيون . . .



وبواسطة زر آخر يستطيع المريض أن يطلب رقم التليفون الذى يريده فتاتيه اصوات الاصحاب

بعد جيلين

سيكون الأزهر كعبة علماء الغرب

بقلم الشيخ منصور رجب

الاستاذ فى كلية أصول الدين

سيدرس الازهر سنة ٢٠٠٠ علومه بفكرة العصر لا بفكرة من سبقوه بجهودهم مشكورين . وسيحج اليه بعد جيلين من يريد التخصص فى علومه ، وستظهر المرأة على مسرح التعليم فى الازهر ، وسيكون منهن واعظات مرشدات

لعلى اكون اقوى من الذرة ، واسرع من الصاروخ ، حين امزق الزمن واخترق الحجب لارى الازهر فى سنة « ٢٠٠٠ »

ومن يدرى ؟ .. لعل « التطور » يهشم « الزمن » كما فتت الذرة ويطوى الوقت كما طوى المسافة ، يومئذ يصف مثلى لا بالحدس والتخمين بل بالعلم واليقين

وهل سيبلغ التطور المدى الذى يرفع عنا حجاب الزمن ؟ ... اما الغيب المطلق فذلك لربى وربك سبحانه ، له وحده ، لا يعلمه الا هو ، فهو وحده علام الغيوب ... واما لمثل هذه « الجزئيات » فمن يدرى ؟ لعل التطور يرفع عنى وعنك الحجاب ، ويزيل عن عينى وعينك الغشاوة . ويومئذ نسأل الله السلامة من تقدم العلم فى يد الانسان فالعالم حتى الآن فى دور الطفولة وسيلعب بالنار حتى تحرقه ، وستحرقه وتحرقه قبل أن يبلغ رشده . وسيبلغ رشده يوم يستعمل عقله فلا يستعمل ما وصل اليه العلم الا فى الخير وفى الخير وحده لا يعمل الا للسلام وللسلام وحده

نحن فى « دهشة » مما وصل اليه العلم فلا تكذب مالا تصدقه لجواز ان يكون ، ونحن فى « خوف » مما وصل اليه العلم مادام فى ايدى الحمقى ومن يلعبون بالنار

فليس لى فى هذا الموضوع — الازهر فى سنة ٢٠٠٠ — ليس لى ان انظر اليه من ثقب « الامانى » فاننى اكن للأزهر كل خير ، وارجو له كل اكبار . انما سأقدم له بمقدمات من واقع الامر انتزع منها نتيجة اقدرها للأزهر فى سنة ٢٠٠٠

التطور امر واقع . والتطور لا غالب له . والتطور يسير سيره

شئنا أم لم نشأ ، أردنا أم لم نرد ، رضينا أم لم نرض . والتطــور شرطه دائما أبدا ان يكون الى الامام والا كان تأخرا لا تطورا . واذا تأخر التطور فى سيره خطـوة عوضــها باثنتين ، بل قد يسرع أحيانا بما يشـبه الطفرة . والازهــر كبقية كائنات العالم خاضع لقانون التطور لم يجمد فى تاريخه الطـويل الذى جاوز الالف سنة عدا ... لم يجمد على حال واحدة بل انتقل واستحال من حال الى حال

يقولون التغيير ان لحق « الجوهر » كان فسادا . وان لحق « الكم » كان زيادة أو نقصـانا وأن لحـــق « الـكيف » كـان اســتحالة . فلننظـر أولا الى الازهر وكيف تطور من هـذه النواحى الثلاث :

الازهر من ناحية « الجـوهر » لم يتغير . لم يتغير أصلا ولم يفسـد أطلاقا فى هـذا التاريخ الطـويل العريض . فلم نسـمع أن الازهر انحرف فى تاريخه عن « التوحيد » ولم نسمع أن الازهر انحـرف فى تاريخه فاختصر الصلوات الخمس أو زاد عليها . ولم نسمع أن الازهر فى تاريخه غير مكان الحج أو زمانه . وهكذا فى كل ما يمس جوهر الدين والشريعة

أما من ناحية « الكم » فنرى أن الازهر ابتدأ حياته بخمسـة وثلاثين طالبـا . والآن فيــه ــ حسب احصائية ١٩٥٧ ــ ٣٦٠٠٠ طالب من ممالك الارض ودول العالم .. من :

الصين . الفيلبين . الصومال . سيام .. الملايو .. مدغشقر .. أندونيسيا .. الهند .. باكستان .. الكاب .. جزر ملديف .. سيلان . التركستان .. السودان .. نيجيريا كينيا .. غانا .. ليبيا .. تونس . الجزائر .. مراكش .. يوغسلافيا . البانيا .. تركيـا المانيا .. القوقاز .. طشقند . سنغافورة برما .. أوغنــدا الحبشـــة .. أرتريا .. بحـيرة تشاد .. داغستان أفغانســتان .. ايران .. الى آخر من يؤمه من القارات

والازهر ابتدأ حياته العلمية بمدرس واحد فقط هو « على بن النعمـان القاضى » وفيه الآن أكثر من « ١٥٠٠ مدرس » وابتدأ حياته يدرس الفقه ــ فقه الشيعة أو كما يقولون فقه آل البيت ــ والآن يدرس عــلوم الدين والدنيا معا

أما من ناحية « الكيف » فسأصف العصر ، أو بعض العصر ، الذى عشت فيه بنفسي ورأيته بعينى .

سأصفه واسجله وصف انسان صادق

كان الازهر يضيق صدره بالفلسفة ، وفى سنة ١٩٤٦ اتسع صدره لاستاذ من أساتذة المادة يحاضر فى « الاله عند أرسطو » وهو كما كان يرى لم يخلق شيئا ولم يعلم شيئا أصلا الا ذاته والعالم منجذب اليه انجذاب « الابرة » المغناطيس

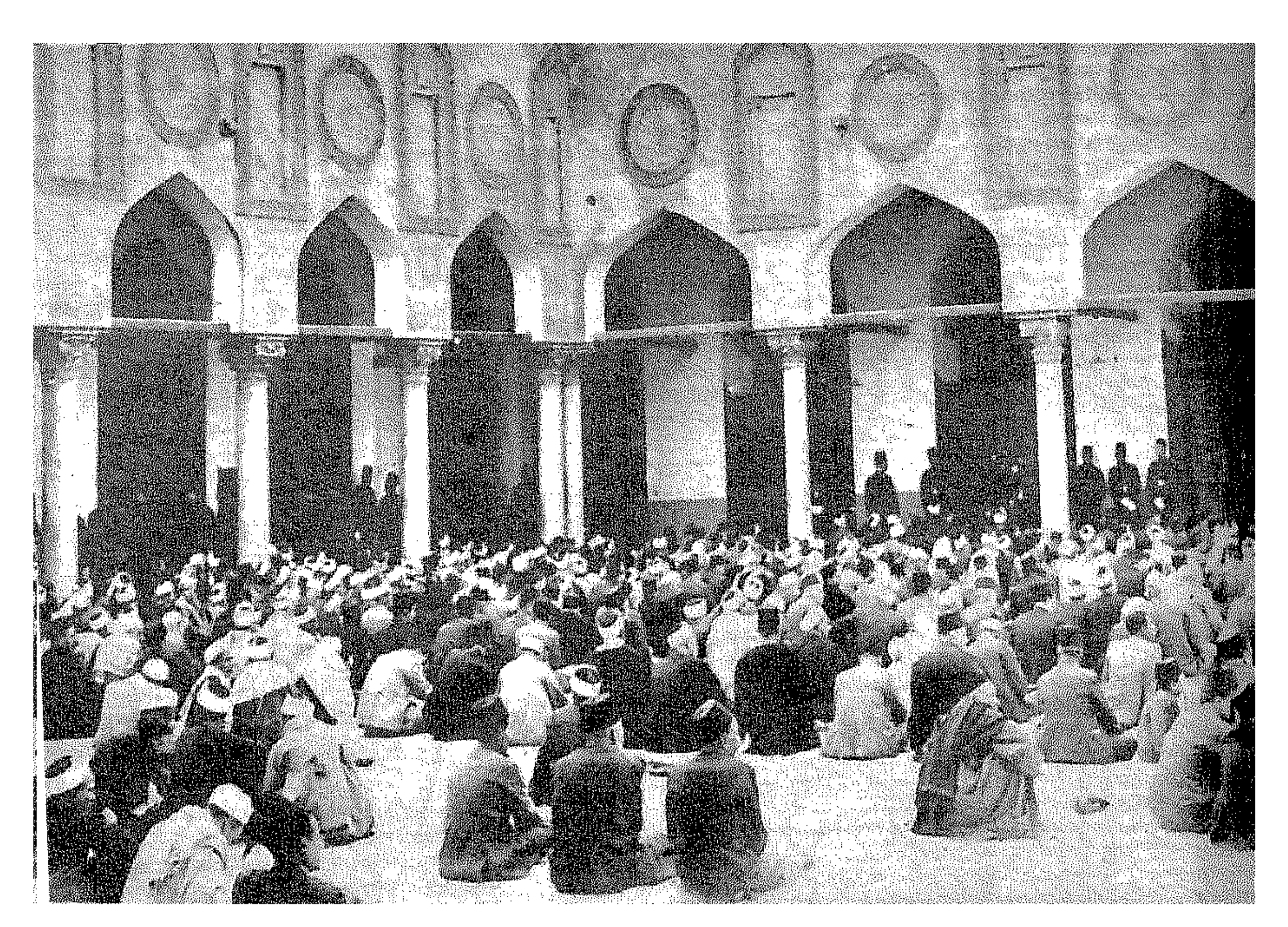
فما معنى هذا ؟ ... معناه ان الازهر انتقل من حال الى حال كبقية كائنات العالم . ولكنه لم يفسد طبعا . ويسع صدره الآن « الفلسفة » بأوسع معانيها . فهو يناقش افكار « أرسطو » و « أفلاطون » و «أبيقور» و«كانت» و «فولتير» و «روسو» و «سبنسر» و « بنتام » الى آخر ما يدرس لرجال الفكر

كان الازهر يلقن طلابه أن علماء الدنيا لا يحترمون . فقد حضرت بنفسي مرة درسا على أستاذ — توفى رحمه الله وكان عضوا فى جماعة كبار العلماء — وكان يشرح حديثا نبويا شريفا فى باب عنوانه : « احترام العلماء » فأخذ يخرج الالف واللام فى كلمة « العلماء »

وانتهى بالشيخ المطاف الى أن الالف واللام «هنا» للعهد والمعهود هم « علماء الدين » فسألته — ويذكر ذلك جيدا بعض اخواني — سألته : يا مولانا . ما رأيك فى القانوني الضليع ... والمهندس الكبير ... فقال : عالم ولكنه لا يحترم .. ولما عارضته بمن افادوا الانسانية مثل « أديسون » و « غليليو » ثارت ثائرته علي ! وكانت حكاية ، رحمة الله عليه) هذا الفكر اختفى الآن من الازهر

كان الازهر يرى ان الالعاب الرياضية حدث لا يرتكبه طالب علم ، حبى انني وبعض اخواني شرعنا فى ناد نزاول فيه بعض العاب الرياضة فاستدعانا شيخ القسم يومئذ — عليه رحمة الله — واخذ علينا تعهدا بالاقلاع عن هذه الفكرة والا نزل بنا ما لا تحمد عقباه . والالعاب الرياضية الآن فى الازهر حصة رسمية يشرف عليها شيخ الازهر

واخيرا كان الازهر يضرب بينه وبين اللغات الاجنبية حجابا . والآن مزق هذا الحجاب ، ودرست اللغات فى بعض الكليات . ففى كلية أصول الدين تدرس « الانجليزية » و « الفرنسية » و « الايرانية » من سنوات ودخلت اللغات المعاهد هذا العام الدراسي — ١٩٥٨ — ١٩٥٩ — دخلت حصة رسمية فيها غياب وحضور ونجاح ورسوب . ودخول اللغات الاجنبية الازهر ستجعله على اتصال دائم بالفكر العالمى وبتطوراته . وبهذه المناسبة اقول : فى كتابي الازهر بين الماضى والحاضر اقترحت أن ندرس للطلاب اللغات الاجنبية



سيحافظ الازهر على جوهره كما حافظ عليه فى تاريخه الطويل

ابتداء من السنة الاولى الثانوية... كان هذا فى سنة ١٩٤٦ ، وقد أخذ به الآن سنة ١٩٥٨

نعود الى الموضوع من ناحية أخرى احصائية حصر الكفايات التى أجرتها الحكومة من سنتين تقريبا تقول : « ان البلاد استوفت حاجتها من خريجى الكليات النظرية منذ عامين بينما هى فى حاجة الى « ١٠٠٠٠ » على الاقل من الكليات العملية فى خلال ثلاث سنوات » واذا أخذنا فى اعتبارنا بجوار هذا حركة « التصنيع » القائمة على أشدها الآن فى البلاد وما سيترتب على انشاء السد العالى من نمو فى هذه الحركة واخذنا فى اعتبارنا أيضا أن « المعدة » هى التى تحكم العالم فى هذا العصر « المادى . اذا نظرنا الى هذا ، فاننا نستطيع أن نقول ان الازهر فى سنة ٢٠٠٠ ــ ان سلمت الدنيا من أيدى الحمقى بالقنبلة الذرية ــ سوف لايكون فيه هذا العدد الضخم ٣٦٠٠٠ طالب . أو بعبارة أخرى سيعنى الازهر أكثر مايعنى بمسألة « الكيف » لا بمسألة « الكم » كما يندفع الآن

سيحافظ الازهر على جوهره كما

حافظ عليه فى تاريخه الطويل بل اقوى فالاستعمار قد انهار، الاستعمار الذى كان يعتبر الاسلام اخطر عليه من الشيوعية ... سيقوى الازهر بالقومية العربية . فالوحدة والاتحاد ، والتضامن قوة ... وما الوحدة والاتحاد والتضامن الا بالايمان بالله وبالقيم الاخلاقية العليا . وهل فى جوهر الدين اكثر من هذا ؟ وهل رسالة الازهر الا رسالة دينية خلقية اولا وقبل كل شيء ؟

سيدرس الازهر علومه بفكرة العصر لا بفكرة من سبقونا بجهودهم مشكورين ، وسيعدل الازهر رايه فى كثير من المشاكل الاجتماعية على ضوء المصلحة ، فيعنى برأيه هو فى عصره هو اكثر مما يعنى براى السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين

سيعنى الازهر بدراسة جغرافية وتاريخ البلاد العربية ، كظاهرة ضرورية لقيام القومية العربية . وارجو أن يصبح الازهر بعد جيلين تقريبا كعبة يحج اليها من يريد التخصص فى علومه من رجال الغرب وبخاصة فى تاريخ الاسلام

ستظهر المراة على مسرح التعليم فى الازهر وسيكون منهن واعظات مرشدات للاسر فى البيوت وفى غير البيوت

ستختفى ابواب من كتب الفقه او من المقررات فى تدريس الفقه مثل باب « الاستنجاء » « التيمم » « الرق » فسيرى العقل امتهانا له ان يعلم كيف ينظف نفسه ، وكيف يحد وجهه طولا وعرضا ، ومتى يعفر وجهه بالتراب

ستختفى « العمامة » وسيحل محلها « الروب » الجامعى فى المناسبات ستختفى كما اختفى الطربوش المغربى و « اللفة الكبيرة » و « الفرجية » ذات الاكمام الواسعة ، الطويلة الفضفاضة وكما اختفى « المركوب الاحمر » والشال الكشمير والذقن الطويلة . وقد لا تكون العمامة الا لطائفة خاصة من كبار العلماء المتخصصين فى علوم الدين

ستغزو « الموسيقى » الازهر كما غزته « كرة القدم » و « المدفع الرشاش » وسوف لا يرى شيخ الازهر حرجا من ان يعزف « سمفونية بتهوفن » فقد سبق لاستاذهم الاكبر ان اطلق البندقية فى رحاب الكلية . وايهما اشد اثرا فى تهذيب النفس وترقيق العاطفة ؟ ... لا ادرى الا ان احداهما سلام والاخرى حرب ، واحداهما تصعد بك الى السماء والاخرى تهبط بك الى الارض

سيكون للازهر مجمع علمى او هيئة علمية ، تضم جميع المذاهب الاسلامية فى العالم الاسلامى ، وسيخطو اوسع خطوة فى التقريب بين المذاهب ، وستفتح كليات اخرى فى الازهر بجوار كلياته هذه

واذا كان لى ان آخذ من هذه الكلمة متنفسا فاننى لارجو من ولاة الامور ان يضاعفوا عنايتهم بالازهر


لم يسبق أن صدرت مثل هذه
المجموعة الكاملة من مسرحيات
شكسبير قصصاً مقروءة باللغة العربية
وقد قدمت "روايات الهلال" هذه المسرحيات
في قصص أعدها الأديبان "شارل وماري لام"
وترجمت هذه المجموعة الكاملة التي تعد
تحفة أدبية في ثلاثة أجزاء
أطلب الجزء الثالث من
روائع شكسبير
يقدمه
كتاب الهلال
في ٥ يناير ١٩٥٩ - ١٠ قروش

أتنبأ للأسرة العربية بحياة أسعد وأفضل

بقلم السيدة عزيزة رضوان
مديرة ادارة الرعاية الاجتماعية
والتفتيش على الاحداث والنساء
بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل

فى سنة ٢٠٠٠ ستختفى مشاكل الاسرة ، وستجد ربة البيت جميع الخدمات فى متناول يدها وقد سخرتها لها الآلة ... وسيرتفع متوسط عمر ربة الاسرة الى مائتى عام ... !

تتطور العلوم وتزدهر الحضارات بمرور الزمن تطورا عظيما ، وتنمو الصناعات تبعا لذلك نموا مطردا ، بل يكاد يحدث هذا التطور والنمو انقلابا فى كل شىء : فى طرق المعيشة، وطرق الكسب ومواجهة الحياة

فاذا تصورنا ما كانت عليه الاسرة العربية من اربعين عاما ، عندما كانت المرأة تحفة توضع فى المنازل لتزيينها، وافراد الاسرة جميعهم : أبناء ، وأحفاد ، وأخوة ، واخوات ، متزوجين وغير متزوجين ، يضمهم منزل واحد ، ويتعاونون فى معيشة واحدة كبيرهم يخدم صغيرهم وضعيفهم فى كنف قويهم ، راضين جميعا ، ومكتفين بلقمة العيش التى يطعمهم اياها سيدهم ، لاهم لهم فى هذه الحياة غير ملء بطونهم، وحياتهم هادئة رتيبة لا تغيير فيها ولاتبديل ، كان الرجل هو السيد المطاع الذى لا ترد له كلمة ، ولا يعصى له امر ، وكان على المراة الطاعة العمياء : تساق الى منزل زوج لم تره ولا تعرفه ، تنجب له الاطفال وتنشئهم طبقا لتعليمات زوجها ، وتبقى حبيسة داره حتى يتوفاها الله ليس لها ان تبدى رايا ، أو تكون لها كلمة ، اية كلمة ، فى شئون بيتها .

اذا خرجت فبامر سيدها ،ملثمة، محجبة ، لا تكاد تخطو خطوة على رجليها الناعمتين ، واذا مرضت فغير مسموح لطبيب من الرجال عيادتها والكشف عليها ، ففى الوصفات البلدية من العجائز متسع لكل مرض وعلاج لكل وعكة !

انقلاب فى مدى ٤٠ سنة

أما اليوم فقد تغيرت أحوال الاسرة العربية تماما ، بفضل التطور السريع الذى تم خلال الاربعين سنة الماضية ، فخرجت المراة تشارك الرجل فى اعماله ، وأصبح لها الرأى الاول فى اختيار الزوج ، ونوع المعيشة التى ترضاها ، وأصبحت مستقلة عن « البيت الكبير » تتصرف فى مملكتها بمحض ارادتها واستشارة زوجها الذى أصبح صديقا وشريكا لها ، بعد أن كان سيدا له قوة البطش والحرمان . وأصبحت تربية الاولاد والتفاهم على تنشئتهم من اجل مهامها بالتعاون مع زوجها ، ولهذا السبب لم تعد الزوجة تفاخر بكثرة عدد أولادها بل بقلة عددهم حتى تتفرغ بمساعدة والدهم لتنشئتهم النشأة الصالحة وتربيتهم التربية الصحيحة واخراجهم الى المجتمع رجالا عاملين الى مافيه رفعة الوطن العربى

خرجت المراة اليوم للعمل لتملأ الفراغ الذى قد ينشأ فى حياتها ، ولترفع من مستوى أسرتها حتى تحيا حياة سعيدة رغيدة ، ولتستقل بحياتها اذا اضطرتها ظروفها لهذا الاستقلال

هذا التطور يرجع الى حد كبير لاختراع الكهرباء ، التى لم يقتصر عملها على الانارة بل تعدتها الى ادارة القطارات والماكينات والآلات ، ثم أدوات المنزل الكهربائية كالثلاجة ، والغسالة ، والمطبخ كامل المعدات وسخانات المياه ، كل هذه الآلات سهلت على الاسرة أعمالها المنزلية ، اذ قلت الخدمة فى البيوت نتيجة للنمو الصناعى واحتياج المصانع للعمال والعاملات وتفضيل الاخيرات العمل فى المصانع على الخدمة فى المنازل ، لشعورهن بالاستقلال والحرية فى المعيشة ، فضلا عن ارتفاع الاجور .

واذا قارنا بين التصرف فى أبواب ميزانية الاسرة منذ أربعين عاما وبينها اليوم لخرجنا بشىء هام ، هو أن معظم دخل الاسرة كان ينفق فى المأكل و «الكيف» ، وجزء ضئيل فى الملبس ، ولا ينفق شىء فى المسكن اذ كان مشتركا ومملوكا غالبا . ولم يكن هناك ثمة تفكير اطلاقا فى رفاهية الاسرة

أما اليوم فان ميزانية الاسرة توزع على الاكل والسكن والملبس و « الكيف » والرفاهية والعلاج

الاسرة فى عصر الصواريخ

والآن وقد أصبحنا فى عهد الذرة والصواريخ الموجهة والطائرات النفاثة وعهد الاقمار الصناعية والوصول الى القمر والكواكب ، فكيف تكون دنيانا بعد واحد وأربعين عاما ؟ اذا نظرنا الى ما تم فى الاربعين سنة الماضية فى عهد تقدم الكهرباء ، فسوف نتخيل قطعا الطفرة التى ستحدث فى عهد النمو الذرى . سوف تستعمل القواعد الذرية والصاروخية لفائدة البشرية ، ويتغير كل شىء ويتطور تبعا لذلك ، وتتقدم العلوم والفنون والاختراعات ، بحيث تقضى على أعداء الانسان واهمها الاتربة والحشرات والامراض



لن تكون الاسرة سنة ٢٠٠٠ كثيرة العدد كما هى الحال اليوم ، فلن يكون لدى المراة متسع من الوقت لانجاب الاطفال

ستنمو الصناعات الدقيقة والثقيلة وتتكيف حتى تدار بالقوة الذرية فلن تحتاج أية صناعة الى وقت طويل أو أيد عاملة كثيرة ــ ستنمو الزراعة الضرورية فى ساعات ، ولن نحتاج للنمو الى الاسابيع او الشهور . وسيستغنى الانسان عن كثير من الاعمال التي يمارسها الآن ، بفضل تقدم العلم وابتكار الانسان الآلى والالتكرونى الذى سوف يقوم بجميع الاعمال الآلية فيزرع ويقلع ويحصد ويدير الآلات التى تنتج المأكولات الضرورية فضلا عن الآلات الكاتبة والحاسبة والقطارات والعربات والطيارات . سوف يقيم العمارات والمساكن ويفرشها وينمقها وينظمها وينظفها ويرتبها كلما احتاج الامر الى ذلك فلن تكون هناك حاجة الى عامل او خادم

هذه هى أسرة سنة ٢٠٠٠

سوف تصبح الاسرة قليلة العدد، فلن يكون لدى المراة متسع من الوقت لانجاب الاطفال ، بل ستكتفى بطفل واحد وسوف يربى هذا الطفل بشكل آلى ، وسوف تقف المراة فى منزلها المكون من حجرة او اثنتين وبه جهاز كله ازرار لتكييف الهواء وطلب الغذاء وتدبير الخدمة المنزلية وقضاء حاجاتها ، وسوف



وستقف المرأة فى منزلها المكون من حجرة او اثنتين وبه جهاز كله أزرار لتكييف الهواء وطلب الغذاء وسائر الشئون المنزلية

لا تحتاج ست البيت الى الغسل أو الكى اذ ستصنع الملابس من أقمشة لا تتشرب بالعرق ولا تتكرمش ولا تتسخ أبدا ولا يتغير لونها مهما استعملت

واذا أرادت الاسرة أن تقضى سهرتها فلن تقضيها فى البلاد العربية بل سوف تقضى سهرتها فى أمريكا أو اليابان أو روسيا أو الهند أما أجازة آخر الاسبوع فسوف تقضيها الاسرة فى القمر أو المريخ أو الزهرة • ولن تتحمل الاسرة متاعب تدبير الميزانية ، فهى لن تحتاج الى ميزانية، فاستغلال كل شبر من الاراضى وقلة النسل واتساع رقعة الارض واستغلال الكواكب السماوية سيزيد دخل الاسرة زيادة كبيرة تجعلها فى غير حاجة الى التفكير فى متاعب الغد

وفى سنة ٢٠٠٠ سيزول من عالمنا كل ما يرهق الاعصاب ويسبب الامراض ، وسيتحكم العقل البشرى فى جميع القوى : فى الهواء والماء والارض والسحاب والسماء تحكما تاما يجعله سيدا لا تقف فى وجهه عقبات أو صعوبات . وسيزداد متوسط عمر الانسان فيصبح متوسط عمر رب الاسرة مائة عام ومتوسط عمر الزوجة مائتين من السنين بدلا من المتوسط الحالى وهو ٢٥ سنة للرجل و ٤٠ سنة للمرأة

فى سنة ٢٠٠٠

سيتحقق الحلم الذهبى

فنسمع عبده الحامولى وسلامة حجازى

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

بعد أربعين سنة ستكبر وتعظم الموسيقى فى تعدد آلاتها وتنوع أجهزتها ... وسيؤدى المغنى مع فرقته باقة من الألحان ، تجمع بين ما هو غربى وما هو شرقى. وقد يتحقق الحلم الذهبى باستعادة أصوات المطربين والمطربات السابقين .. !

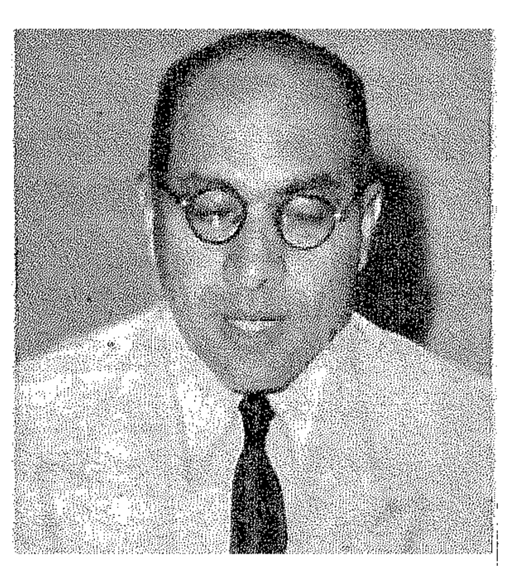
ان الحوادث المعاصرة تجرى بسرعة تخالف معتاد سيرها : فهى سرعة الضوء وسرعة الصوت وسرعة ماهو اشد منهما ، من القوى المعروفة والمجهولة . لقد كانت الحوادث فيما مضى تسير بخطى الابل فى مسالك ليلها ونهارها . وكان يسيرا على المرء أن يستنبط اللاحق من السابق ، والا يشق عليه ادراك ما يكون فى نهاية المرحلة بالنسبة لما تبينه فى بدايتها

كانت العصور القديمة ، والقرون الوسطى حتى أوائل العصر الحديث ، تواصل رحلتها الزمنية متشابهة الصور متقاربة التفكير والمناهج . وكان التطور قائما وموجودا بالفعل ، الا أنه كان يتنقل بتلك الخطى الوئيدة وتلك السرعة المحدودة التى تسير بها قافلة الزمن فى تلك العصور ، الى ان فوجئنا فى عصر العلم والاختراع بتطورات بدلت من طبائع الامور ، وقلبت الاوضاع راسا على عقب . فلم يعد شىء مما نعيش به فى حاضرنا يشبه ماكان يراه اجدادنا فى ماضيهم ، اللهم الا فى القليل النادر وفى أصول الاشياء وعناصر الموجودات

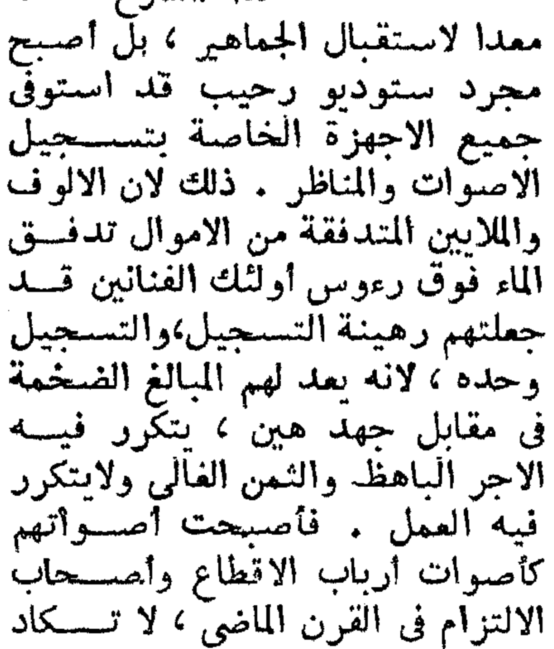
كان يعتقد فى أواخر القرن الماضى أن العلوم والمخترعات قد بلغت القمة التى لا صعود بعدها ولا ارتفاع . وسجلت بعض المجامع العلمية فى ذلك الوقت أن الانسان لن يرى من العلم مزيدا ، ولن يبلغ غاية أخرى من المعرفة وراء الغاية التى انتهى اليها . فاذا بالقرن العشرين يفاجىء تلك المجامع نفسها بعصر الطيران وتسجيل الصوت واشرطة الخيالة . ولم ينقض النصف الاول من هذا القرن حتى كانت القدرة البشرية قد

وصلت الى تفتيت الذرة ، ثم الى محاولة الصعود الى طبقات الجو واختراق حجب الاثير ومزاحمة الكواكب فى مداراتها . ونحن فى كل يوم نفاجأ بالجديد أثر الجديد مما يثير دهشة العقل وحيرته أمام سرعة التطور والاكتشاف فى قوى الطبيعة

فى زحام هذه الموجات من زحف المدنية الجارف ، نمد أبصارنا عبر السنين ، لنستمع الى حفل موسيقى شائق فى القاهرة، قلب العروبة ومشرق وحدتها ونهضتها ، يقام عام الفين ميلادية. وسيروعنا ويبهجنا أن أحدا لن يكبد نفسه عناء الانتقال الى شهود هذا العرض التمثيلى الغنائى . ولن تتجشم الاسرة صغارها وكبارها مشقة المسير الى أمكنة العرض المسرحى أو السينمائى والعودة منها فى منتصف الليل . ولكن هذه المعارض الفنية ستنتقل بمناظرها واضوائها ، وبموسيقاها وغنائها ، وبسحرها وروعة ابداعها الى كل مواطن حيث يكون : فى المدينة العامرة، أو القرية الصانعة الزارعة ، أو الصحراء المنتجة ، بمنزله حيث يقيم ، وفى سفره حيث يتجه ، فى عربات القطار أو السيارة أو الطائرة أو الباخرة ، وقد توفرت له فيها جميعا أجهزة الراديو والتليفزيون فى أحدث ما انتهى اليه التجديد ووصل اليه الابتكار ، وأصبحت أشكالها متفاوتة متنوعة قد يبلغ حجمها ساعة الجيب ، وهى تؤدى لصاحبها رسالتها الفنية كاملة . تجمع له بين ما يستمتع برؤيته من المشاهد والحوادث وما يطرب له من الالحان والانغام الشائقة !



أما المكان الذى تقدم منه كل هذه العروض فلم يعد مسرحا عاديا من النوع الذى نألفه اليوم، والذى يتسع للالوف من المشاهدين الذين يطالبون الفنانين بأن يستنفدوا الطاقة فى اجهاد الحناجر ورفع الاصوات · لم يعد هذا المسرح مكانا



معدا لاستقبال الجماهير ، بل أصبح مجرد ستوديو رحيب قد استوفى جميع الاجهزة الخاصة بتسجيل الاصوات والمناظر . ذلك لان الالوف والملايين المتدفقة من الاموال تدفق الماء فوق رءوس أولئك الفنانين قد جعلتهم رهينة التسجيل، والتسجيل وحده ، لانه يعد لهم المبالغ الضخمة فى مقابل جهد هين ، يتكرر فيه الاجر الباهظ والثمن الغالى ولايتكرر فيه العمل . فأصبحت أصواتهم كأصوات أرباب الاقطاع وأصحاب الالتزام فى القرن الماضى ، لا تكاد





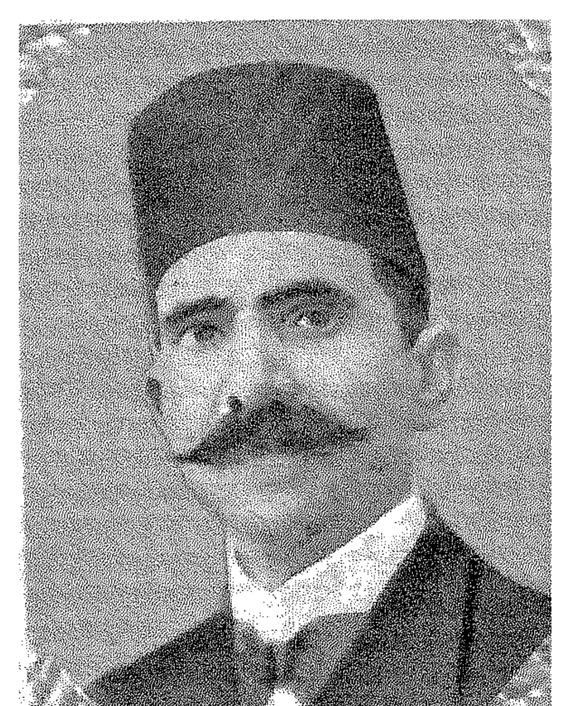
سيتحقق الحلم الذهبي باستعادة أصوات السابقين واذ ذاك يستمع الناس من جديد الى عبده

تسمع منها الا النبرات الخافتة والهمسات الناعمة والحروف التى تنقلب الى أنات والكلمات التى تتحول الى تأوهات . وليطل الله فى عمر الميكروفون ، الذى يخلق من الحبة قبة ، ويجعل من خفوت الانفاس جلجلة وضجيجا . ورحم الله أولئك الفنانين القدامى الذين فاتهم عصر التسجيل والترف ، والذين كان يعنيهم أن تكون ثروتهم فى حناجرهم لافى جيوبهم ، فكانت لهم ، والحق يقال ، أصوات قوية ، يموج بها الليل ، ويدوى بها السحر ، وتنطلق بها أشعة الفجر الاولى ، فتوقظ النائمين أو تسعد الساهرين

▱

على انه حين نحتفل بعد اربعين عاما بمثل هذا العرض الشائق ، سيفوز الادب السامى الرفيع بترديده ، حيث يجد من الموسيقى بعثا وحياة لم يعهدهما من قبل ، وسيجد الشعر الوصفي التعبيرى مكانه فى الغناء القويم ، الخالى من الاعادة والتكرار ، حيث يرتفع مستوى الثقافة الفنية ، وحيث تدفع السرعة بعواملها ركب الموسيقى الى الاقتصاد فى الزمن ، كما ان مقطوعات غنائية كثيرة ستتحرر من قيود العروض والقافية . ولكأنى بالحرية والانطلاق من القيود قد امتدا الى كل شيء ، حتى الى تفاعيل الشعر ، فانتقلت به الى الشعر المنثور او النثر المنظوم

وسيسير العالم قدما فى مدنيته الى المظهر الاخاذ ، ان الفرقة



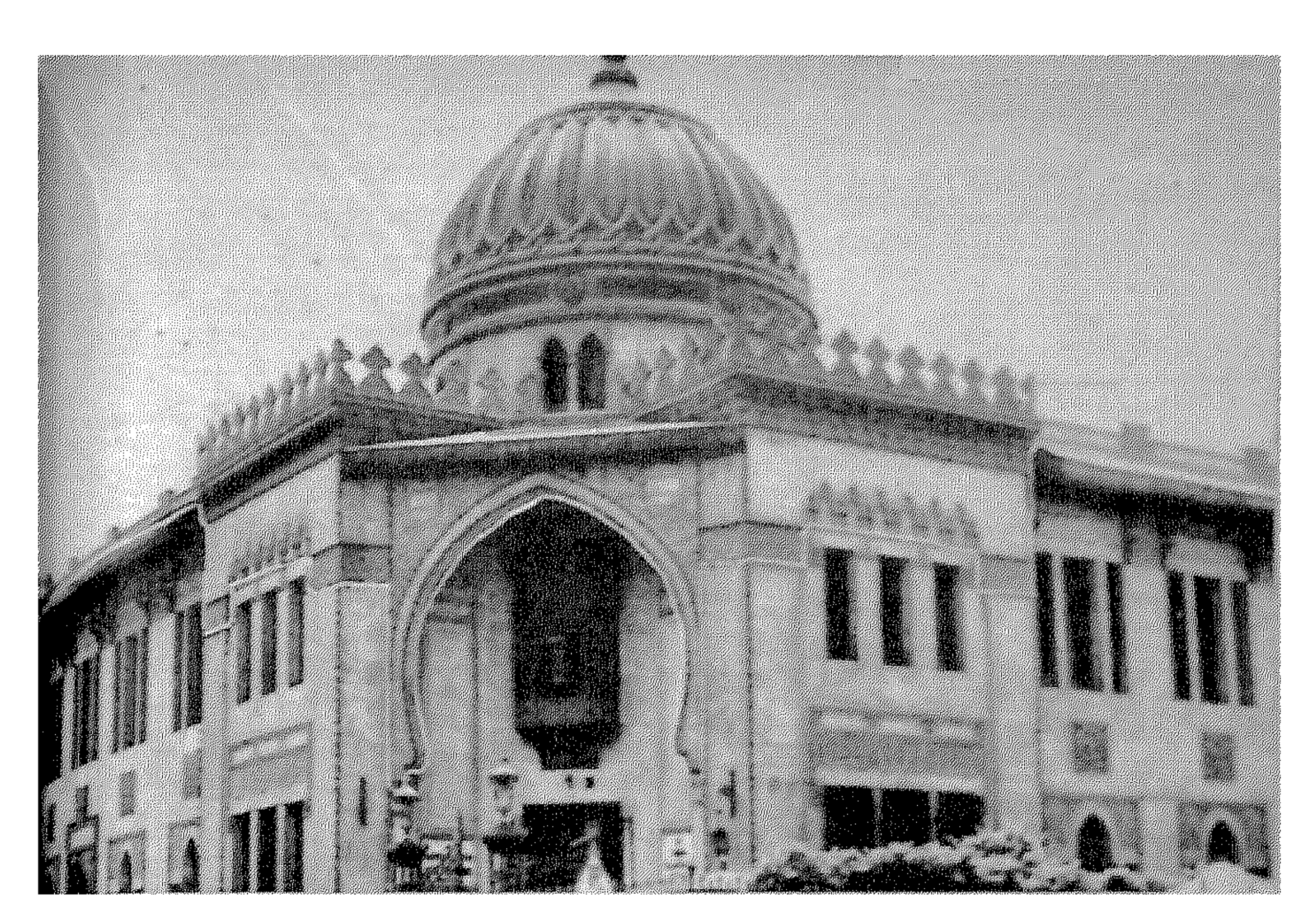

الحامولى والمظ والى أصوات الشيـــخ سلامة حجـــازى والموسيقـار سيد درويش ..

الموسيقية التى تصاحب الفنـان لن تكون محدودة العدد بهـذا الجهـاز التقليدى المتعارف عليـه بالتخت ، ولـكنها ستعظم وتكبر فى تعـدد آلاتها ، وتنوع أجهزتها ، ووفـرة ثرائها من آلات النفخ الخشـبيّة والنحاسية ، والوترية المختلفـة ، والايقاعية المتنوعة ، الصنجية منها وغير الصنجية . وسيؤدى المغنى مع فرقته باقة من الالحان تجمع بين ماهو غربى بحت ، وماهو عربى أو شرقى متطور ، وماهو مزاج من تلك الالوان كلها مؤتلفة . ممـا يدل على أن الطبيعة قد أجرت سـنتها على الفنون ، وبخاصة الموسـيقى ، وهى مرآة الشعب ، وأداة تعبيره عن عواطفه وأمانيه . وهكذا يمضى الزمن ، وتمضى القافلة مع سرعتهـا الدائبة ، غير مبالية بغطيط النائمين ، وركود المتخلفين ، وقد كان عليهم أن يجدهم الزمان فى مضيه والا تفقدهم القافلة فى سرعتها

أما آلات « التخت » من عـود وقانون وناى ودف ، فستنصرف عن هذه الزحمة ، وتعيش مع الاغانى الشعبية متجاوبة معها ، مقيمـة فى أحيائها ، جوابة مع الهواة لقضـاء السهرات العائلية ، ومجالس الطرب المنزلية

□

وما يدرينا فلعـل الحلم الذهبى يتحقق ، ذلك الحلم الذى كان ومايزال يساور جمهرة من العلمـاء ، فى استعادة أصوات السابقين بأغنياتهم وموسيقاهم التى لا تزال مودعة طى



معهد الموسيقى الشرقية الحالى فى القاهرة

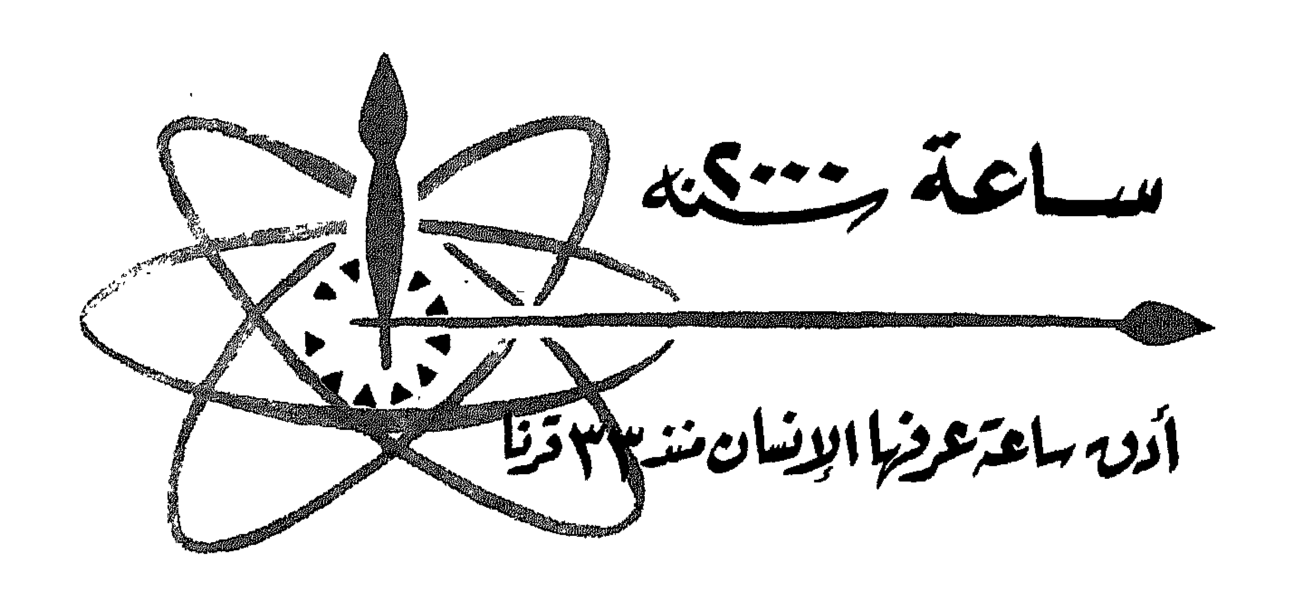
الاثير ، عبر الاجيال المتعاقبة ، والمدنيات المتوالية ، والعصور التى اختلفت عليها الاذواق والفنون .

واذ ذاك يستمع الناس من جديد الى معبد ، والغريض ، وحبابة ، وسلامة ، من نجوم العصر الاموى ، وابراهيم الموصلى وابنه اسحق ، وعلية ، ودنانير ، فى العصر العباسى ، وزرياب ، وولادة ، فى الاندلس ، حتى نصل الى عبده الحامولى ، والمظ ، ومحمد عثمان ، فى اغنيات لم تدون ، واصوات لم تسجل ، وموسيقى تزيد الثروة ازدهارا ، والطاقة الفنية خلقا وابتكارا

اما الفن العربى التقليدى ، فسيجد خلوده وثباته على الزمن فى حناجر المرتلين لكتاب الله ، وفى افواه المنشدين لقصص المولد النبوى ، بعد ان تعاد صياغتها ، ويمتد اليها جمال اللحن المناسب ، الذى يجمع بين الطرافة والوقار

وسيشهد هذا البعث الكبير ويتمتع بأصدائه من سيمتد بهم العمر الى مطلع القرن الجديد ، حين نستقبل أصداء الاغانى السحرية ، والالحان الحلوة القوية ، من سكان الكواكب ، وقد استطاع الانسان الصعود اليها ، واستطاع اهلها الوصول الينا ، والاتصال والتجاوب معنا

واذ ذاك يصبح كل شىء فى خدمة السلام ، واسعاد الانسانية



العمل قائم على قدم وساق لاختراع ساعات ذرية لايتجاوز التقريب فيهـا مقـدار ثانية واحدة فى كل ثلثمائة ألف سنة ، والمتوقع أن يتحقـق سنة ٢٠٠٠ هـذا الحلم الجبـار

ما نزال نسمع دائما كلمة مأثورة تتردد فى آذاننا

« الوقت من ذهب ! »

ولو أننا ناقشنا هـذه الكلمة مناقشة جدية لوجدناها حـكمة مزيفة . فالزمن أو الوقت أثمن من الذهب والماس واليورانيوم وجميع المعادن النفيسة بما لا يقاس . ان الوقت هو العمر أو الحياة . والحياة أثمن من جميع الممتلكات

أما ونحن الآن فى العصر الذرى ، وقد اتجه العلم الى العنـاية بأدق الكائنات التى لا تقع تحت النظر أو اللمس لكى يتخذ منها أساسا لـكل شىء ومصدرا لكل قوة ، سواء فى ذلك قوة التدمير أم قـوة التعمير فليس من المعقول أن يترك العلم مادة الزمن وهى جوهر الحيـاة البشرية والكونية بغير تعديل،تقاس بالوسائل القديمـة والآلات التى اكتشفها العقـل البشرى قبل أن ينبلج فجر العصر الذرى بأساليبه المعجزة فى دقتها وضبطها

ان الساعة التى فى يدك أدق كثيرا من الساعة التى كانت فى جيب أبيك أو جدك . والساعة التى فى المرصد أدق كثيرا من الساعة التى فى يدك .

ولكن دقة العلم الذرى الحديث تحتاج من بين الاجهزة الضرورية الى آلة لتقسيم الوقت وحسابه أدق من أى آلة عرفتها المراصد حتى الآن

وقد توصل العلم الحديث بفضل التعاون فى ميادين الصناعة والفلك

والذرة الى ساعة لا تخطىء أو تختل سواء بالتقديم ام بالتأخير الا بمقدار ثانية واحـدة فقط فى كل ثلثمائة سنة

ولكن هل قنع العلم الحديث بهذه الدقة التى تكاد تبدو نصرا مجيـدا واعجازا فريد

حاشا ! ان العلم فى العهد الذرى ، عهد غزو الفضاء والكواكب الصناعية، لا يقنع بأقل من ساعة بلغ من دقتها فى قياس الوقت الا تتقدم أو تتأخر ثانية واحـدة فى مدى ثلثمائة الف سنة !

وهذا الهدف الذى يكاد يبدو حلما من الاحلام لا يجوز لنا ان نعتبره مستحيلا أو شبه مستحيل اذا تذكرنا



الشوط البعيد جدا الذى قطعـه الانسان منذ أول الة بدائية ساذجة لقياس مـرور الوقت الى صـنع الساعة التى فى يد مراقب السـباق أو التى تحت قبة المرصد . وياله من تاريخ طـويل يكاد نقله يبدو مستحيلا لولا انه أمر واقع سـجله تاريخ العلم بين أمجد ما سـجله من انتصارات

ولعل أول محاولة لقيـاس الزمن ترجع الى عهد ما قبل التـاريخ . وتقوم هذه المحـاولة الاولى على ملاحظة شروق الشمس وغروبها . ومن المحتمل ان يكون انسان العصر الحجرى قد فطن الى ارتباط زحف الشمس فى السماء بطول الظلال التى تلقيها على الارض الاشجار والاحجار حتى اذا كان عصر الفراعنة فى مصر ابتدعوا أول آلة بالمعنى الصـحيح للتوقيت ، وهى المـزولة الشمسية قبل مولد المسيح بأكثر من ١٤٠٠ سنة . ولعل الفراعنة أيضـا هم الذين قسموا فسحة النهـار كما قسموا فسحة الليل الى اثنى عشر جزءا . . .

والواقع ان الخطوة الكبرى كانت هى فصل المزولة عن حركة الشمس، فصار من الممكن قياس الوقت بالليل وبالنهار على حد سواء . وكانت هذه الآلة الجديدة هى « لص الماء » التى استخدمها الفراعنة ثم البابليون قبل المسيح بثمانية قرون تقريبا . ولص الماء يتألف من اناء فى قاعه ثقب دقيق جدا . يوضع هذا الاناء فارغا عند وقت الصفر فى اناء كبـير مملوء بالماء . ويغوص الاناء المثقوب بتسرب الماء اليه شيئا فشيئا الى أن يختفى فى نهاية الساعة . وعندئذ يقـوم العبد المكلف بالمراقبة بتفريغ الماء من الاناء المثقوب ووضعه كى يطفو من



جديد ، بعد أن يخط على اللوح الذى فى يده خطا يدل على مرور ساعة . وهكذا يستطيع مولاه أن يسأله فى اى وقت عن الساعة فيعد الخطوط التى فى اللوح وينبئـه بدقة تبدو مدهشـة فى ذلك الحين ، لان أمم

العـالم الاخرى كانت تعجز فى غياب الشمس عن معرفة الوقت بدقة

وكان الصينيون القدامى يحتالون على قياس الوقت بصنع حبال بطيئة الاحتراق يجعلون فيهـا عقدا على مسافات متساوية . كل عقدة منها تدل على ساعة . ويشعلون النار فى الحبل . ومتى سألتهم عن الوقت ليلا قالوا نحن فى العقدة كذا

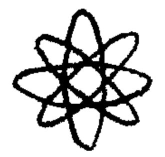
وواضح أن هذه الوسيلة الصينية، وغيرها من الوسائل مثـل احتراق الشموع ذات الاطـوال المتساوية كانت بعيـدة عن المفهوم الحديث للساعة الآلية . اما لص الماء فجعل يتطور نحو الآلية بخطى متصلة ، وأول هذه الخطوات أن الاناء المثقوب صار يفضى الى اناء مثله بيد أنه مقلوب مثل علامة الضرب (×) والاناء من الاتساع ، والثقب الذى بين الاناءين من الدقة بحيث يتسع من الماء ما يكفى ١٢ ساعة فى تسربه . وقد درج الاناء الذى صار يصنع



بعـد ذلك من الزجاج بحيث يدل مستوى المـاء على قراءة معينة فى ذلك المدرج . وبعد انتهـاء الاثنتى عشرة ساعة بانتهاء الماء يقلب عالى الاناء سافله وتعاد الكرة

وما أن حلت سنة ١٤٠ قبـل الميـلاد حتى ادخل على لص الماء تحسين ضـخم . فوضعت فلينة متصلة بعـدة تروس . وبهبوط الفلينة على سطح الماء تتحرك التروس فتحرك مؤشرا أو عقربا فوق لوحة مستديرة هى الجدة المباشرة لميناء الساعة العصرية

وقد توقف تقدم صناعة الساعات أو مقاييس الزمن منذ ذلك العهد السحيق الى عصر النهضة الاوروبية حوالى سنة ١٥٠٠ بعد الميـلاد ، حينما اخترع الحداد الالمانى بطرس هنلاين أول ساعة يتحرك عقرباها بقوة زنبرك معدنى . وكان الفضـل الاكبر لهذه الساعة المعدنية انهـا صغرت حجم أجهزة قياس الزمن كثيرا . بيد أنها لم تكن أدق من لص الماء بكثير



ولم يصـل الانسان الى فتح فى مجـال الدقة الزمنية الا على يد الهولندى كريستيان هيوجيتر سنة ١٦٦٥ حينما ابتكر البندول الرقاص وبادخال التحسينات المتعاقبة على صناعة البندول ، توصلنا الى صنع ساعات لا تقدم ولا تؤخر الا جزءا من الثانية فى كل فترة طـويلة من الزمن

واكتشف الانسان الـكهرباء ، فاستخدم سرعة التيـار الكهربى المنتظمـة فى تسيير الساعات التى تفوقت دقتها على الساعات الآليـة المحضة . بيد أن هـذه السـاعات الكهربية ظلت دون المستوى الذى يطمع فيه العلماء لتنظيم أبحـاثهم

المتناهية فى الدقة والتى يكون لجزء على الف من الثانية خطر كبير فيها

وقد حاول العلماء صنع ساعات دقيقة تعتمد على سرعة دوران الارض . وبعد أن نجحت هذه الصناعة وتقدمت ، اكتشف الفلكيون أن دوران الارض ليس له معدل ثابت تمام الثبات ، لاسباب فلكية وجيولوجية . وبذلك عزلت الطبيعة عن عرش الدقة المثلى فى حساب الزمن !

واشرق اخيرا عصر الذرة ، فاكتشف العلماء أن الذرات والجزيئات ذات ذبذبات دقيقة . وأن كل نوع منها له سرعته الدقيقة الخاصة به فى التذبذب . وبعد ذلك الاكتشاف لم تبق الا خطوة واحدة لاستخدامه عمليا فى صناعة الساعات التى لا يأتيها الاختلال لامن بين عقاربها ولا من خلفها

ووقع الاختيار على جزيئات بللورات النوشادر لتكون اساسا لتلك الساعات الذرية بالاضافة الى بللورات الكوارتز . وتم بناء أول ساعة ذرية على هذا الاساس فى المكتب القومى للمقاييس بأمريكا سنة ١٩٤٨ . ثم اتضح أن بها فرقا يصل الى ثانية واحدة كل ثلاثة اشهر ، فاعتبرت هذه الساعة مجرد بداية فى سلم الكمال الذرى . واستخدمت ذرات اخرى بدلا من النوشادر أدت الى دقة هائلة فى التوقيت ، بحيث لا يزيد الخطأ على ثانية واحدة فى كل ثلثمائة سنة

ولم يقنع عمالقة عصر الذرة بهذا النصر . فالعمل قائم على قدم وساق لاختراع ساعات ذرية لايتجاوز التقريب فيها مقدار ثانية واحدة فى كل ثلثمائة الف سنة . والمتوقع ان يتحقق سنة ٢٠٠٠ هذا الحلم الجبار

(عن مجلة «سيانس دايجست»)

دار العروبة

دار العروبة دار الحب والغزل
هاجرت منك وقلبى فيك لم يزل
هلا مننت بلقيا استرد بها
فجر الشباب فشمس العمر فى الطفل
هذى الغريبة ما زالت تقبلنى
والسم يقطر من انيابها العصل
والله يشهد أنى كلما رجعت
منى اليك الصبا حملتها قبلى

للشاعر المهجرى
الياس فرحات



يطيل الشباب ويشفى المجانين ويصنع العباقرة

ماهوذا الطب يحقق أخيرا أملا ضخما للبشرية ، أن تتاح لكل انسان علي وجه الارض حياة عريضة ناشطة ، بأقراص من العقار السحرى!

كان المظنون الى أمد قريب أن الحياة الخصبة المنتجة منحة استثنائية من الطبيعة ، أو فلتة من فلتاتها ، وان الشخص العادى لا نصيب له من ذلك الا التحسر ، أو الحسد ! وفجأة اشرق نور جديد من المعامل التى تجرى تجاربها على عقار جديد هو « الابزنيازيد ـ Iproniazid »

◘

وكان المفروض حتى سنة ١٩٥٢ أن هذا العقار من العقاقير المنشطة أو المنبهة ، من قبيل البنزدرين وما اليه . وقد استخدموه فى علاج مرض السل فى مراحل معينة ، فدبت فيهم الحيوية ، واقبلوا على الرقص فى العنابر على أنغام المذياع ! ثم انطفأت الفرحة عندما أذيع أن عشرين من آلاف المرضى الذين شفاهم هذا العقار ماتوا فجأة ... فانتشر فى الاوساط الطبية أن له مفعولا عنيفا خطرا على أجهزة الجسم والدورة الدموية ... بيد أن التحقيق الدقيق اثبت أن الخطر لم يأت من هذه الناحية ، بل من ناحية تأثير هذا العقار على الكبد ، اذا كان الشخص مصابا بفيروس فى الكبد من قبل ، فان ذلك الفيروس ينشط ويقضى على الحياة . أما من خلت أكبادهم من الفيروسات ، فقد كفل لهم هذا العقار حياة طبيعية جدا ، وسلوكا طبيعيا جدا ، كأى انسان جم النشاط بفطرته ... وهذا هو فضل هذا العقار على أى عقار منبه عنيف مثل الكوكايين الذى يجعل نشاط المدمن غير طبيعى ، وسلوكه شاذا منحرفا

يثير الدهشة والانكار

■

وأهم مزاياه أن من يتعاطاه يكفيه جدا أن ينام أربع ساعات ، من غير أن يصاب برد فعل بضعة أيام . يفقده الشهية والجهد ويصيبه بالهبوط ، كمن يتعاطى البنزدرين ، فالمشاهد أن مدمن البنزدرين مثلا يظل نشطا يومين أو ثلاثة ، ثم يفقد شهيته للنوم ، والاكل ، والعمل ، والجنس والقراءة والكلام ، ويزهد فى الحياة نفسها ، ويرتفع ضغط دمه ، الا أن يتناول مهدئا يجعله ينام فترة تعوضه ما فاته من الايام القليلة الماضية فيعود اليه صفاء ذهنه وصحته . فى حين أن تعاطى العقار الجديد يجعل الشخص صافى الذهن، على الدوام ، شديد التفكير ، متوقد الذكاء ، واشد قابلية للاكل واهدأ نوما — وان كانت ساعات قليلة من النوم تكفيه جدا — وأهم من هذا أن ضغط دمه يهبط بدلا من أن يرتفع، واعصابه تظل دائما مستريحة !

كيف اكتشفوه ؟

وكانت الوسيلة الى اكتشافه طبيعية جدا ، فقد لاحظ الاطباء ان ذوى الخصوبة والنشاط الخارق بفطرتهم ، مثل اديسون الذى ظل حتى شيخوخته لا ينام أكثر من أربع ساعات ، وقد يظل عاكفا على اختراع جديد له بضعة أيام بلا نوم ، انما ترجع مزيتهم تلك الى حالات كيماوية خاصة فى المخ والدم وافراز الغدد الصماء ..

وسار العلماء فى هذا الاتجاه ، واجروا تجارب على الفيران ، وعلى القرود والسجناء المتطوعين لذلك النوع من التجارب ، الى أن حصلوا على تركيب كيمساوى خاص يركز الخواص الكيماوية المطلوبة ليكون المتعاطى له فى حالة اشبه بالحالة العادية للعبقرى الموهوب عقلا أو بدنا . وهذا يفسر لنا لماذا يكون المتعاطى لهذا العقار فى حالة طبيعية من حيث السلوك ...

■

بيد ان هذا العقار الجديد لم يزل تحت الاختبار ، ومن المنتظر ان يرفع لعنة الهبوط فى الهمم والعزوف عن الحياة عن فئة كبيرة من الرجال والنساء ... فقد ثبت أن الحالة الكيماوية هى السبب فى انصراف عدد كبير من العوانس والعزاب عن الزواج ، والتزامهم الكآبة والتشاؤم

ويستخدم «الابرونيازيد» الآن فى الاسراع بشفاء الجروح الشديدة والحروق البالغة ، لتنشيطه لعمليات التعويض والبناء فى الجسم . وعولجت به أيضا حالات ضغط الدم العالى ، فأسفرت عن نجاح كبير . واستخدم

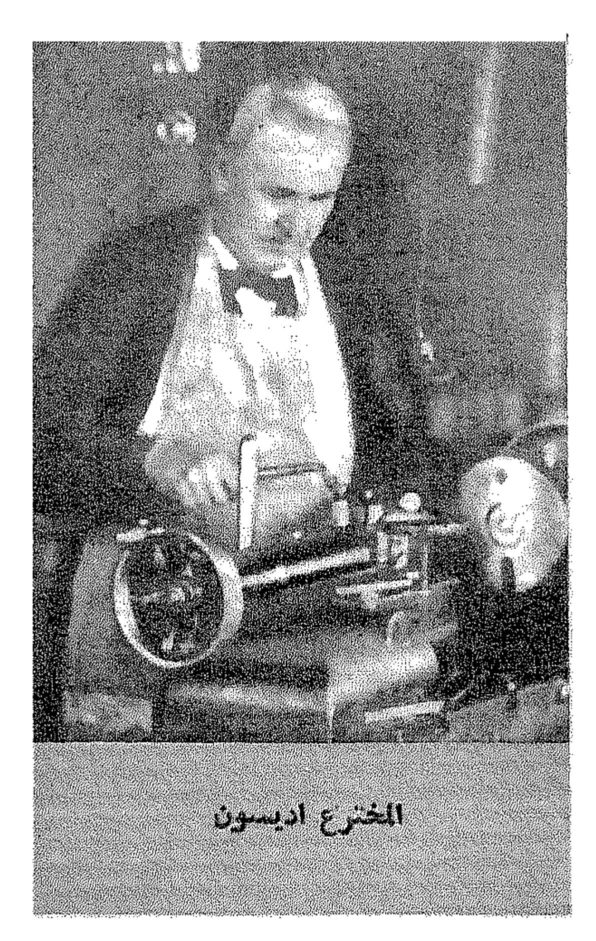
فى المصحات لعلاج مدمنى الخمور والمخدرات ، فـكان الاثر أشبه بالسحر ! ولهذا فاننا نعلق أمـلا كبيرا على استخدامه فى السـجون والمصحات ليعيد الى المجتمع آلافا من الرجال الذين تستنفد حيويتهم وعقلياتهم وأموالهم السموم البيضاء وسائر أنواع المخدرات ... اذ يقال انه يشفى هؤلاء بعـد علاج مدته اسبوعان !

والمجانين ؟

واما المجانين ، فان أثره فيهم يفوق كل اثر ، فقد أجريت تجـارب على مجانين فقد الامل فى شفائهم منـذ أكثر من عشرين سنة ، وامتنعوا عن الكلام لفقدانهم حاسة التعبير وتعطل مراكز الكلام فى أدمغتهم ، فعـادوا للكلام ، والاهتمام بالحياة ، والسلوك سلوكا طبيعيا للغاية بعدسنة واحدة من العلاج بالعقـار الجديد ، ودعى ذووهم لتسلمهم ، وعاد كثـيرون منهـم الى مزاولة مهنهم الاولى بعد انقطاع كاد يبلغ ربع قرن !

هذا الامل الكبير ..

ان العلماء يقدرون لهذا العقارأنه سيكون فى مـدى سنوات سببا فى تعميم العبقرية أو على الاقل النشاط الايجابى والخصوبة العقلية والبدنية



المخترع اديسون

واطالة العمر . وسيكون سببا فى محـو النقص العقلى لدى الاطفال المتخلفين عقلياً وضعاف البنية وتقويم شذوذهم الخلقى والسلوكى ، وابادة سلطان المخدرات والخمور ، وتجديد شباب البشرة واجهزة الجسم كلها ، بحيث تختفى التجاعيد وعـلامات الشـيخوخة من الوجوه ، ويعيش الناس حياة مرحة منتجة الى سن المائة ، وستكون المائة سنة كأنها مائة وخمسون ، لان سـاعات النوم لن تتجاوز ثلاث ساعات كل يوم ، فيها الكفاية لتجديد النشـاط ومعاودة الاقبال على الحياة بكل جوارحنا ..!

جهاز علمي جديد

سنتعلم ونحن نائمون

لن تحتاج الى أى جهد لتحفظ ذاكرتك أى علم... ستتعلم وأنت نائم! وسيساعد انتشار جهاز هذا النوع من التعليم على تخفيف الضغط على المعاهد

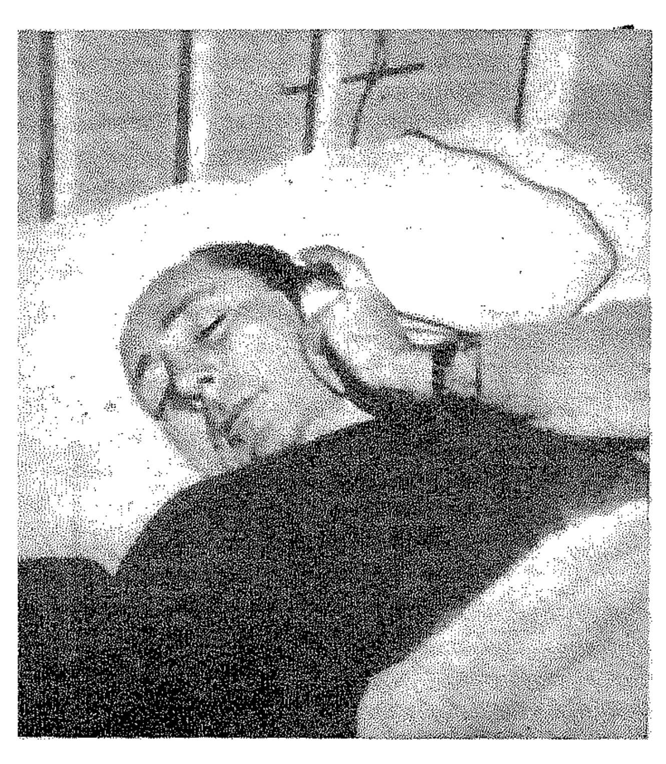


الصوت الضعيف المنبعث من تحت الوسادة ـ وقد أشير بسهم الى مكانه ـ يعلمك كل ماتريد . . .

لن تحتاج فى الاربعين سنة القادمة الى اليقظة ، وتركيز انتباهك ، والاستعانة بالمنبهات من شاى وقهوة أو عقاقير كى تدرس أى شىء أو تحفظه عن ظهر قلب ، أو تهضمه وتطبقه فى حياتك !

ويكفى أن تسمع هذه القصة الواقعية التى ترويها صحفية شابة هى الزميلة الكندية « ماجرات » ، خطر لها أن تجرب هذه الوسيلة الجديدة فى تعلم اللغات الاجنبية ، وهى غير معتقدة فى جدواها . فأحضرت جهاز التسجيل الخاص بهذه الطريقة ، وله سماعة توضع تحت الوسادة فى الفراش ، وظلت اشرطة دروس اللغة الاسبانية تدور وتعاد تحت الوسادة بمصاحبة الموسيقى ، وبصوت هادىء جدا ولكنه واضح ومفصل للغاية ، مدة سبع ساعات كاملة كل ليلة لمدة ستة ايام ، أثناء نوم الصحفية الشابة

وفى الليلة السابعة ذهبت لتناول العشاء على مائدة الملحق الصحفى بالسفارة الاسبانية ، واذا بها تتعرف على أدوات المائدة باللغة الاسبانية ، وامكنها أن تتحدث معه باللغة الاسبانية حديثا متعثرا ، ولكنه مفهوم تماما . ولما جربت مطالعة فقرات من مجلات وروايات اسبانية



هذه السماعة التى توضع على اذن النائم تنقل اليه المعلومات التى يحتاج اليها

نجحت التجربة ! وثبت انها حصلت وهى نائمة فى اسبوع ما يحصله الطالب البالغ وهو يقظان فى ستة اشهر مع الاجتهاد

وروت الصحفية التجربة بالتفصيل فى صحيفتها فأثارت ضجة فى جميع الاوساط التى كانت تجهل الابحاث العلمية التى تجريها جامعات نيويورك على « التعلم اثناء النوم » . باشراف الاطباء وعلماء التربية والنفس

وقد طبق علماء النفس هذه الطريقة لتغيير العادات السيئة لدى الاطفال والاحداث المنحرفين ، بل

والسجناء متعودى الاجرام . فأمكن اقتلاع عادة مص الابهام من جميع الاطفال الذين ظل جهاز التسجيل يوحى اليهم بذلك من تحت الوسادة وهم نائمون . وأمكن كذلك اصلاح اللثغة وعيوب النطق فى ٨٠ ٪ من الاطفال الذين عولجوا بذلك المنهج الايحائى مدة اسبوع كامل . واما عادة التبول فى الفراش فنجحت هذه الطريقة فى اقتلاعها من ٧٦٪ من الاطفال الذين عولجوا بها

وفى السجون ، استطاعت هذه الطريقة ان تصلح كثيرين من المجرمين « العائدين » بأن بغضت اليهم الجريمة ، وادمان الخمر . واستطاع علماء النفس ان يجعلوا السجين يحس بغثيان والم فى المعدة كلما خطرت له فكرة الشر والعدوان . وان يوحوا اليه ان المحبة هى خير وسيلة للحياة ، وان الناس لايريدون به المكروه ولا ينفرون منه ، وبلغت نسبة نجاح هذه الوسيلة بين السجناء ٥٥٪ !

ولم تتوان هوليوود ، وشركات التلفزيون والاذاعة الامريكية فى استغلال هذه الطريقة لتحفيظ الادوار التمثيلية للممثلات والممثلين بطريقة سهلة ولا يعتريها الخطأ

بل ان بعض الوزراء والنواب فى امريكا يحفظون الخطب بهذه الطريقة العجيبة ، بلا مجهود ، لكى يظهروا امام الناس بمظهر المرتجلين

والجهاز المستخدم فى التسجيل والاذاعة جهاز خاص ، له سماعة خاصة توضع تحت الوسادة ، وبه استعداد خاص للتوقف ، والتكرير فى اوقات معينة وعلى فترات معينة تحدد مقدما قبل النوم !

ويستطيع الطالب ان يملأ الشريط قبل النوم بالقطعة التى استعصى عليه حفظها ، ثم يترك الشريط يملأ له مخه بها طول الليل وهو مستسلم للنعاس ، وفى الصباح يجد القطعة محفوظة تماما !

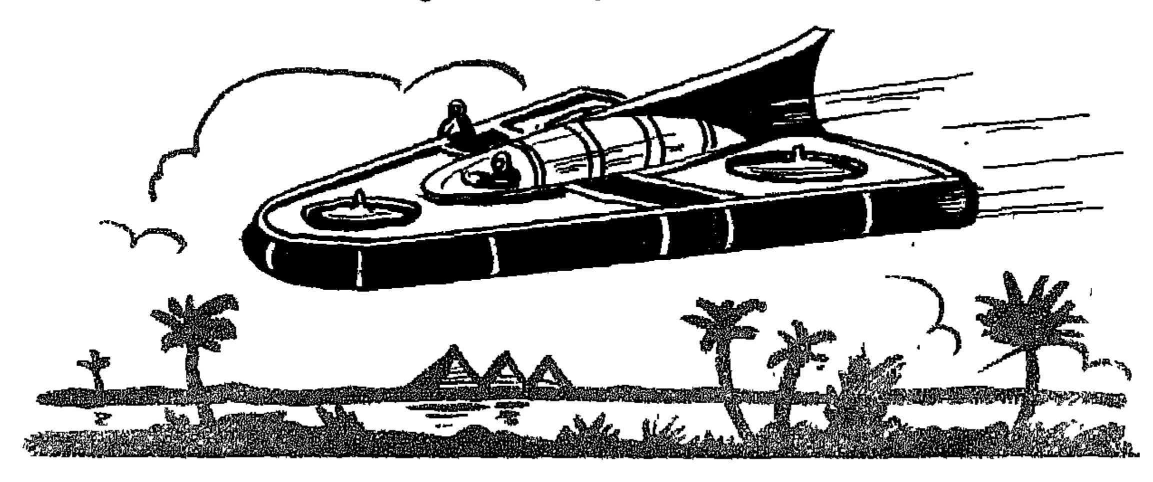
وتقوم المصانع الآن بانتاج اعداد ضخمة رخيصة من هذه الاجهزة والاشرطة تباع بأرخص الاسعار للطلبة وغيرهم

وقريبا لن تتعب فى حفظ اية معلومات ، وستتعلم عدة لغات اجنبية ، وانت فى « عز النوم » بفضل نشاط الحس الباطنى والعقل الباطنى وجهاز التسجيل ! . وقد لا يمضى اربعون عاما حتى تكون هذه الطريقة قد انتشرت فى البلاد العربية . وقد يؤدى ذلك الى تخفيف الضغط على المدارس والجامعات التى تكتظ بالطلبة ، والتى لا يجد كثير من الطلبة اماكن فيها . ولكن انتشار اجهزة التعليم وشرائطها التى ستستعمل اثناء النوم ستقضى على هذه الازمة

البوليس الطائر فى خدمتك

هليوكوبتر المرور فوق الشوارع والميادين

الكونستبلات راكبو الموتوسيكلات ... لن يكون لهم سنة ٢٠٠٠ وجود، سيحل محلهم كونستبلات طائرون، يركبون طائرات هليوكبتر من نوع مستحدث ، راق ، صغير الحجم جدا، دقيق الصنع ، طيع .. يحلق على



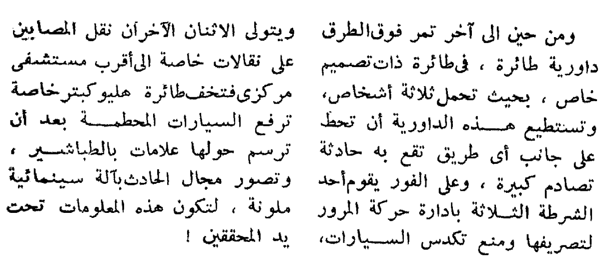
مركبة البوليس الطائر

ارتفاع قريب جدا فوق الشوارع المزدحمة !

ومن هنا ، من فوق ، يستطيع الكونستابل الطائر أن يلقى نظرة أكثر احاطة ، وأدق تصويرا لمايجرى على الطريق ، ولتصرفات السائقين ، ولاحتمالات الخطر ومكامنه ، وعن طريق محطة اذاعة على موجة خاصة بالسيارات فى ذلك الشارع ينبه السائق ويوجهه

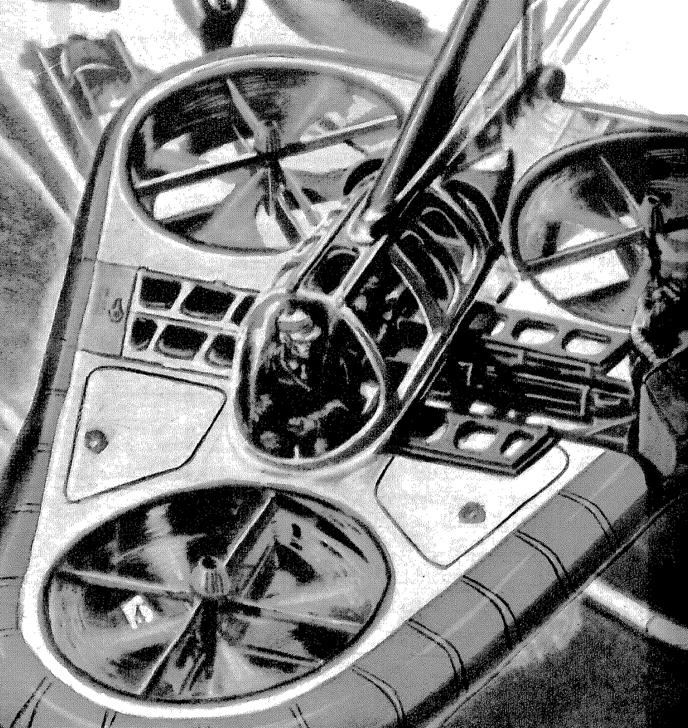
وفى وسع الشرطى الطائر أيضا أن يخف الى المواضع التى تعقد فيها المرور ، لتصريف التجمعات قبل أن تستفحل

وسيكون رجل المرور الطائر متصلا بطائرات اسعاف متجولة ، يوجهها عند وقوع أى حادث ، فتخف الى مكانه فى مدى دقيقة واحدة على الاكثر ، وتهبط النقالة ومعها الطبيب المختص . وفى مدى دقيقة أخرى يكون المصاب فى المستشفى الخاص بحوادث الطرق !



ومن حين الى آخر تمر فوق الطرق داورية طائرة ، فى طائرة ذات تصميم خاص ، بحيث تحمل ثلاثة أشخاص ، وتستطيع هـــذه الداورية أن تحط على جانب أى طريق تقع به حادثة تصادم كبيرة ، وعلى الفور يقوم أحد الشرطة الثـلاثة بادارة حركة المرور لتصريفها ومنع تكدس الســيارات ،

ويتولى الاثنان الآخران نقل **المصابين** على نقالات خاصة الى أقرب مستشفى مركزى فتخف طائرة هليوكبتر خاصة ترفع السيارات المحطمـــة **بعد أن** ترسم حولها علامات بالطباشـير ، وتصور مجال الحادث بآلة **سينمائية** ملونة ، لتكون هذه المعلومات **تحت** يد المحققين !



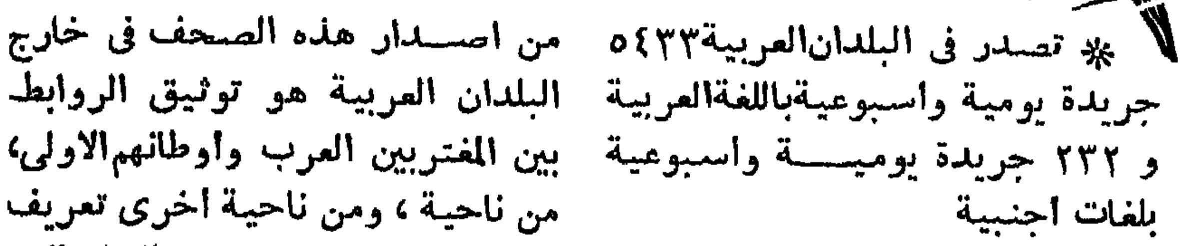
سيكون رجل المرور الطائر متصلا بطائرات اسعاف متجولة يوجهها عند وقوع اى حادث ، فتخف الى مكانه فى مدى دقيقة واحدة ..



الصحافة العربية سنة ؟

صحف ناطقة تذيع الأخبار فى الحال

هذه فقرات من الدليل العــالمى الذى ستصدره هيئة الامم المتحدة فى أول يناير سنة ٢٠٠٠ كما يتنبأ بذلك محرر المقال



* تصدر فى البلدان العربية ٥٤٣٣ جريدة يومية واسبوعية باللغة العربية و ٢٣٢ جريدة يوميـــة واسبوعية بلغات أجنبية

وهذه اللغــات الاجنبية هى : الانجليزية ـ الفرنسية ـ الاسبانية ـ الروسية ـ الصينية ـ الايطالية ـ اليونانية ـ الهنـدية ـ التركية ـ الفارسية ـ البرتغالية ـ الاندونيسية اليابانية

وبجانب هذه الصحف ، يصـدر العرب فى امريكا الشمالية وأمريـكا الجنوبية والبلدان الافريقية والاسيوية حيث يقيم مغتربون من العرب ٢٤٢ جريدة يوميــة واسـبوعية باللغة العربية ، و ١٦٦ جريدة ومجـلة بلغات البلاد التى تصدر فيها وباللغة العربية معا ، و ١٧٦ جريدة ومجلة بلغة البلاد التى تصدر فيها . والغرض من اصـدار هذه الصحف فى خارج البلدان العربية هو توثيق الروابط بين المغتربين العرب واوطانهم الاولى ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعريف الشعوب العربية لشعوب العالم التى ينزل العرب بين ظهرانيهم

واكثر عـدد من الصحف العربية يصدر فى الجمهورية العربية المتحدة ، ويليها من هذا القبيل لبنان فالعراق

* واكبر جريدة عربية فى العالم تصدر فى القاهرة واسمها « دنيا العرب » ويتراوح عـدد صفحاتها بين مائة صفحة وثلثمائة صفحة ، لاعـدادها اليومية والاسبوعية والخاصـــة . وتليها فى الاهمية جريدة « صوت العرب » التى تصــدر فى بيروت باللغات العربية والروسية والانجليزية

وجريدة « دنيا العرب » واحدة من الصحف الخمس الاولى من حيث

الانتشار . والاربع صحف الاخرى روسية واميريكية وصينية وهندية

وقد حافظت الصحف العربية بوجه عام على تقاليد الصحافة الموروثة من حيث الحجم والطبع والتلوين والتبويب . وهى الوحيدة بين صحف العالم التى تحافظ أيضا على سلامة اللغة والذوق فى التعبير والبعد عن الاسفاف

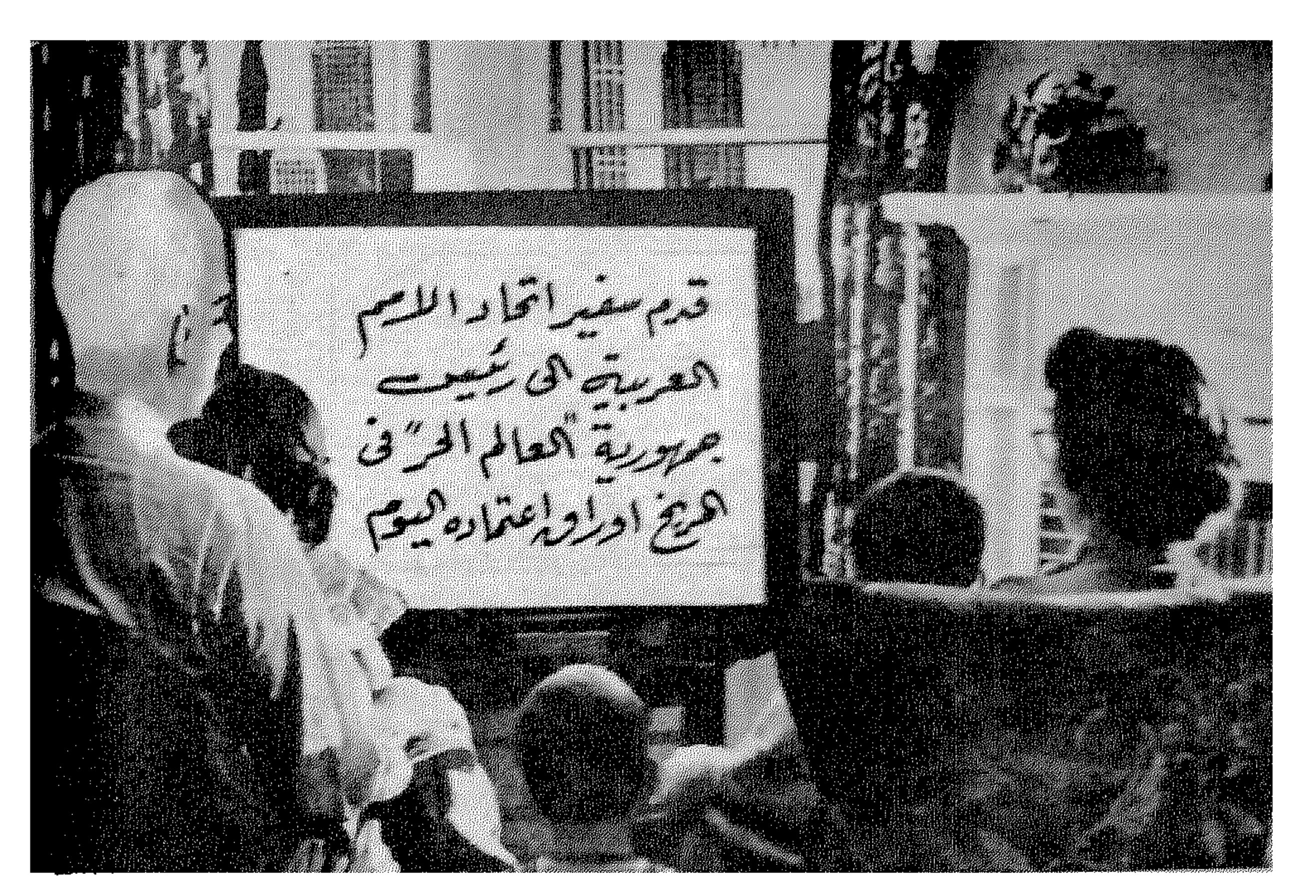
*وفى البلدان العربية صحف خاصة لمعظم المهن والحرف وفروع العلم والثقافة ، بجانب الصحف الاخبارية . فلكل فئة صحيفتها أو صحفها الخاصة بها : الاطباء ، المحامون ، المهندسون ، العمال ، الطلبة ، الموظفون ، النقابيون كلهم ، المزارعون ، التجار ، الصناع ، الخ

* وتصدر فى القاهرة جريدة أسبوعية هى الفريدة من نوعها فى العالم باسم « تصفية الاستعمار » وهذه الجريدة التى ترعاها حكومة اتحاد الدول العربية برعايتها وتتعهدها بعنايتها ، حملت لواء مكافحة الاستعمار منذ انشائها فى سنة ١٩٧٠ ، وهى سجل تام شامل للاستعمار فى العالم منذ بدئه الى ان نشبت الثورات التحريرية فى مختلف البلدان التى حكمها الاجانب ، الى أن انتهى عهد الاستعمار وتحررت هذه البلدان كلها ، وانكمشت الدول الاستعمارية فى داخل أراضيها . وتوالى هذه الجريدة الواسعة الانتشار اذاعة كل ما يتعلق بتصفية بواقى الاستعمار وآثاره فى افريقا وآسيا

* وفى البلدان العربية ٢٧٧ جريدة ناطقة ، توزع فى شكل اسطوانات توضع على جهاز خاص مثل أشرطة التسجيل ، ويدار الجهاز ، فيصغى المستمعون الى الاخبار تذيعها الجريدة عليهم بدون أن يتركوا عملهم لمطالعتها . وهذا النوع من الصحف الناطقة معد للحفظ فى المكتبات الخاصة والعامة كسجل للحوادث اليومية ، والاسطوانات تشغل مكانا ضيقا وهى غير قابلة للتلف أو الاحتراق

* وللصحف العربية الكبرى أجهزة توزعها على قرائها وهى صغيرة الحجم ، توضع على الموائد ، وتلتقط الاخبار وتذيعها فى الحال . والاخبار ترسل اليها من ادارات الصحف مباشرة وفى اللحظة التى تتلقاها فيها هذه الادارات . وفى هذا توفير كبير لاوقات القراء وسرعة فى اذاعة الاخبار لها اهميتها عند رجال السياسة والاعمال

والصحف الضوئية كثيرة الانتشار فى البلدان العربية ، وعلى الخصوص



يدار الجهاز فيصغي المستمعون الى الاخبار التى تذيعها الجريدة بدون ان يتركوا عملهم

فى العواصم حيث تزخر بها الميادين العامة ، وهى تذيع اخبارها فى معظم ساعات النهار والليل ، على اوحات حديثة ، بأنوار ملونة وحروف كبيرة تسهل قراءتها من مسافات بعيدة

* ومن اهم الابتكارات الصحافية فى مدينة القاهرة جرائد تعرف باسم : « ماهى الاخبار »

وهذه الجرائد لا تطبع ومن ثم لا تباع ولا ترسل الى مشتركين . بل توزع على مشتركيها اجهزة خاصة متصلة بها لاسلكيا ، وما على المشترك الا ان يدير الجهاز ويوجه الى ادارة الجريدة السؤال الذى يريد ، لكى يصله الرد فى الحال . فاذا سال مثلا : « ماهى الاخبار عن الازمة السياسية بين انجلترا وامريكا » فان الرد يأتيه بتفاصيل هذه الازمة

* ومعظم الصحف العربية تصدر طبعتين كل واحدة منهما فى حجم خاص : الاولى فى حجم الصحف العادية وهى مطبوعة على ورق مصقول ، والثانية بحجم لا يزيد عن حجم الكف ، فيمكن للقارىء أن يضع الجريدة فى جيبه ليطالعها حيثما يشاء ، بواسطة نظارات خاصة توزع مجانا على القراء

* وفى القاهرة وبيروت وبغداد

والرباط وغيرها من عواصم العرب ، جرائد تطبع أخبارها على لوحة كبيرة ، وتوزع على قرائها جهازا يشبه جهاز التلفزيون ، فيتمكنوا من قراءة الجريدة عن بعد ، من منازلهم أو من الشارع اذا أرادوا ، بواسطة ذلك الجهاز العجيب

* وفى البلدان العربية مدارس للصحافة تابعة للجامعات العربية وعددها ٧٧ جامعة

وفى القاهرة معهد دراسى للصحافة يؤمه الطلبة من جميع أنحاء الاتحاد العربى ومن بعض البلدان الاجنبية فى آسيا وافريقا وحتى فى أوروبا ، وهو يعد من أوسع وأتقن المعاهد فى نوعه . وتدرس فيه الصحافة بجميع فروعها وبأربع لغات حسب رغبة الطالب ، أهمها العربية وهى اللغة الاصيلة التى تفرض فرضا، وبجانبها الانجليزية والفرنسية والروسية

* ولا يمكن لصحافى أن يعمل فى أية جريدة ، أو أن يتولى اى عمل يمت الى الصحافة من قريب أو من بعيد، فى جميع بلدان الاتحاد العربى ، الا اذا كان حائزا على شهادة من احدى مدارس الصحافة فى احدى هذه البلدان . أما الصحافى الاجنبى فيفرض عليه أن يجيد اللغة العربية اذا اراد أن يقوم بأى عمل من هذه الاعمال

* وتوزع الصحف العربية فى جميع بلدان الاتحاد بواسطة طائرات صاروخية خاصة تملكها نقابات الصحافة فى كل عاصمة ، وتشرف على تنظيم تنقلاتها النقابة المركزية فى القاهرة ، وهذه الطائرات دائمة التنقل بين عواصم العرب من بغداد الى الرباط ومن القاهرة الى صنعاء

* وتعد الصحف العربية من اغنى صحف العالم بأخبارها الغزيرة وفى آن واحد من أرخصها ثمنا . وهذا نتيجة السياسة الحكيمة التى سارت عليها البلدان العربية فى السنوات الاخيرة ، فى اعانة الصحف، ومساعدة انتشارها ، واتخاذها أداة لتنوير السكان وتثقيفهم واشاعة التسلية فى مختلف اوساطهم

* والصحافيون العرب من أوسع رجال الصحافة اطلاعا وأبعدهم نظرا وأوفرهم جرأة . وأعظمهم مرتبات، وأقوالهم وتعليقاتهم تنقل من عواصم البلدان العربية كل يوم لتذاع على صحف العالم التى توليها اهتماما خاصا

وتعد صحافة القاهرة من بين الصحف التى تؤثر أقوالها فى اتجاهات السياسة العالمية

قصة عربية

فاتنة الخورنق

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومي

في أمسية هادئة من أمسيات الربيع الناضرة ، جلست « هند » في أعلى الخورنق ترسل بصرها الى السماء متأملة ، كأنها تحاول أن تستشف سرا يحتجب في طيات الغيب ، والى جوارها وصيفتها المخلصة « مارية » تطرق واجمة كأن هما يتبلج في خاطرها فيميل برأسها الى الارض ويكسو جبينها الابيض غلالة شاحبة،وهي بين الفينة والفينة ترسل البصر الى سيدتها الاميرة محاولة أن تستر ما برين على نفسها من كآبة ووجوم ! وهيهات ! فقد أدركت هند خبيئتها الدفينة وقرأت خلف الاطراق العابس سطورا حزينة تنطق بالشجن الأليم وكانت تكن في ذات صدرها حبا شديدا لوصيفتها الأمينه ، فاندفعت تسائلها في عطف حنون :

ــ ألا تزالين كالأمس كئيبة خرساء ؟

ــ لست كئيبة يا مولاتي ، وان الدنيا لتشرق لعيني حين أرى محياك الوضيء

ــ يغيظني أن تتعمدى الحذر في حديثي معك ! وقد عرفت ما أضمره لك من محبة واعزاز ! ان شاغلا ممضا يعصف بهدوئك ومسرتك أو لعلك سئمت المقام معي أيتها الحسناء!

ــ عفوك يا مولاتي ! وكيف يكون ذلك ؟

ــ كنت أظن أنني صاحبة سرك ، وملجأ خطبك ، ولكن تأكدت أنك تحتجبين عني بحصون وأقفال

ــ لا يا سيدتي الاميرة ! أنت في سموك وكبريائك أجل من أن أشغلك بحديث لا يفيد

ــ وأنا احب أن أشغل بهذا الحديث فماذا تقولين ؟

ــ لقد وقعت في مأزق خطير ، ولا براح !

ــ أي مأزق تعنين ؟

ــ لقد أحببت عدى بن زيد حبا أكابد منه غصص العذاب حتى لأوشك أن أفقد الحياة

ــ ومن عدى بن زيد هذا ؟ وأى فتى يكون ؟

ــ مولاتي ، انه شاب أصيل طموح ، قطف المحاسن من كل روض، فرزق الوجه الصبيح والقامة الفارعة، وسال لسانه بالشعر الرائع، والقول الحكيم ، وتربى في بيت كسرى فحذق

أساليب المنادمة والظرف ، وعرف قوانين الحكم والرئاسة ولم تره فتاة في « الحيرة » الا هامت به ، وقد سمعت في طريقي اليك حديث العذارى عنه ، فشبت بين أضلعي جمرات لن تطفئها الشآبيب !

ـ لم تره فتاة في الحيرة الا عشقته ؟! سأراه ولن أعشقه

ـ أنت يا مولاتي فاتنة الحسان ، وأميرة الدنيا ، ولن تكون الرعية كالأمير !

ـ وهل اجتمعتما في مكان ؟

ـ لعمري لقد أحببت النصرانية من أجله ، فأنا أسير الى البيعة يوم الاحد لأحادثه وأراه

ـ وتزعمين أنك أحببت النصرانية من أجلي ، فهل كنت شريكته في هذا الحب الوثاب ؟

ـ معذرة ألف معذرة ، فأنا أهذي في حيرة وارتباك

ـ أترى عديا يبادلك الغرام ؟

ـ لا أظن ذلك ، فجميع الحسان يهوينه ، ولابد أن تكون له منهن غانية فاتنة يكتمل لديها سحر الجمال !

ـ قلت لك قبل ذلك أريد أن أراه ، ولعلي أميل اليك فمتى يكون ذاك ؟

ـ يوم الاحد المقبل في البيعة ، وسأهيىء لك ما تشائين في حذر واكتتام

◘

لم تتوجه هند الى البيعة كما اعتادت في ملابسها التقليدية ، بين حرسها الخاص ، بل تنكرت في زي العامة من رواد الكنيسة وأرخت على وجهها نقابا يستر كل شيء غير عينيها الجميلتين ، فلا يفطن اليها أحد بحال ، وقد تركت مقصورتها الخاصة بالمعبد واتجهت باشارة من مارية الى مكان تعود عدى أن يصلي فيه . وأقبل الشاعر حيث اعتاد ، يتألق محياه ، وتفوح عطوره ويوزع بسماته المشرقة ذات اليمين وذات الشمال ، والحسان من العذارى يتدافعن الى رؤيته تاركات ما جئن اليه من تسبيح وصلوات ! وهند تنظر لترى طلعة مشرقة ساحرة ، وزيا فارسيا لا يرتديه عربي ، ثم تستمع اليه يرد تحية أو يجيب عن سؤال فتلمس فصاحة خالبة وفطنة لبقة ، وتنصت الى جاراتها فتجد حديث عدى يتردد في شغف واعجاب ، حتى اذا أدى صلاته نهض لطيته وتسللت الحسان من ورائه كأنما جئن اليه وحده ، ثم تتقدم مارية الى سيدتها فتصحبها الى الخارج متسائلة ؟ فلا تجد غير السكون الرزين ، حتى اذا ذهبتا الى (الخورنق) بادرت الاميرة الى مخدعها تاركة صاحبتها في حيرة لاذعة ، لا تدري موقع عدى من نفسها ، منتظرة أن تكشف النقاب عن قريب!

لم تركن هند الى النوم كما كانت تود ، ولكن صورة عدى تملأ عينيها فتسد عليها كل منفذ يلوح ، وصوته الضاحك يجلجل في قلبها جلجلة غير منقطعة ! وحديث الحسان عنه ينهش قلبها نهشا أليما ، فماذا عسى أن تصنع ؟ والرجل لا يعلم عنها شيئا ، بل لعله يهيم بفتاة تملك وجدانه ، وتسيطر على مشاعره فلا يعبأ بغيرها وان كانت هند بنت النعمان . شكوك عابسة تقذف بها في متاهة موحشة ،

وتقطع عليها سبيل الرقاد ، حتى اذا عيل صبرها الواهن تركت مخدعها الوثير واندفعت الى شرفتها القريبه ثم استدعت ماريه تجاذبها الحديث :

ـ أى صباح أشرق علينا اليوم ، فرأينا فيه ما لا نرى كل صباح

ـ وماذا رأيت يا سيدة الخورنق؟

ـ عذرتك فى حب عدى فهو أحق الفتيان بالصبابه والهيام

ـ تستطيعين يا أميرتى العزيزةأن تؤكدى صلتى به ، فهو لا يرفض لك مطلبا يقال

ـ ومن أدراك انه يقبل وساطتى فى أمرك ، وهو لا يعلم عنى شيئا ، بل ربما دفعه غرور الشعراء الى التطاول والاستعلاء

ـ لا يا سيدتى ، فهويذكركدائما بالتجله والثناء !

ـ يذكرنى ؟ شىء عجيب ! من أعلمه بى ؟ ولا أذكر أنه رآنى طيلة الحياة !

ـ كنت أحمل اليك بعض الكتب

لم تركن هند الى النوم لان صورة عدى تملأ عينيها ، وصوته الضاحك يجلجل فى اذنيها



واقبل عدى على مقصورة هند بالخورنق يطالع صحائف كثيرة لايوجد نظير لها

الفارسية ، فأخذها متصفحا وسأل عن صاحبتها فأخبرته عنك ، فسر سرورا كبيرا ، وكان لايظن أن عربية أصيلة تفهم الفارسية وتعكف على قراءتها باستمتاع ، وما قابلته بعد ذلك الا سأل عنك متلهفا ، وأطال الحديث في شوق وانجذاب

ـ هو اذن يحب الكتب الفارسية؟

ـ وينظم الشعر بالعربية والفارسية معا !؟

ـ لدى صحائف كثيرة لا يوجد نظيرها فى الحيرة ،وسيطير شغفا حين يراها فى مقصورتى بالخورنق فمتى يكون ذاك ؟

ـ مولاتى ! أسارع باستدعائه فى حندس الليل قبل أن يصل والدك من فارس وسينتشى طربا حين يعلم أنه ضيف الاميرة الحسناء !

ـ أخاف أن يرفض ، فتكون صفعة أليمة أكابد مرارتها مدى الحياة !

ـ أنا أدرى به منك ، وسيطير اليك مع الرياح !

وذهبت مارية الى عدى تعلن اليه رغبة الاميرة فى زيارة مكتبتها الحافلة، لتستفسر عن كلمات فارسية لا تجد من يقف على حقيقتها سواه،ويستمع الشاعر الى مارية فلا يكاد يصدق ! ويعرف الموعد المحدد فيستبطىء الليل استبطاء قلقا حائرا ، حتى اذا توارت الشمس وسكنت حركة الاحياء والاشياء ، دلف الى الخورنق فى حذر ، فوجد مارية تنتظره متفائلة ضاحكة ، ثم تصعد به الى المقصورة العالية ، لتستقبله الاميرة فى فرح وابتهاج ونظرت مارية اليهما مذعورة اذ تأكدت أن فارسها الحبيب قد أفلت ولن يعود ، وكأنها رضيت بالواقع عن يأس وقنوط ، فصممت أن تكون سفيرة المودة بين الحبيبين وحسبها ذاك !

ولمعت أضواء الفجر فى حواشى

الأفق ، فاستأذن عدي لينهض ومدت الاميرة يدها لمصافحته فشعرا معا بدفء مخدر هنيء ، كان أفصح من كل قول . وافترق الحبيبان وكلاهما أسير صاحبه

ولم يكد ينتصف النهار ، حتى قدم النعمان من سفره النازح فهرع عدي لاستقباله، وجال معه في شجون الحديث فرآه حزينا جريحا قد تهدده كسرى وتوعده ، وبات منه على شر موبق ، وخطر عظيم ، فهدأ من روعه وانصرف الى منزله وفي عينيه طيوف تتراءى لأمسيه ساحرة جمعت بهجة النفس وطارت في الصباح كما تطير الاحلام دون انتظار !!

وفي الغد المقبل طرقت بابه مارية تقرؤه سلام أميرتها الحبيبة ، وتعلمه بما أنبأها النعمان من سخط كسرى وتهديده ، ثم تقترح عليه أن يعجل بزيارة كسرى فينتزع — بدالته عليه — براثن حقده ، ويطفىء نيران غضبه، فيسلف الى النعمان يدا قد تنفعهما معا عن قريب ! ورحب الشاعر بالاقتراح الجميل ، وعجب كيف فاته أن يقوم به دون توجيه ، وقد عرف حقيقة الامر بالأمس ؟ فعلام التريث والانتظار ! الا ان اشارة هند الى المنفعة المرتقبة ، قد غمرته بنشوة ساحرة فصفق قلبه بين أضلعه وأخذ ينسج خيوطا جميلة لمستقبل باسم يأرج بالمودة والهناء ، ورأت الحيرة عديا يركب فرسه الاشهب ، ويتجه الى ديار فارس ، وقد ظن النعمان أن الشاعر يهتم به وحده ، وما علم أنها قضية قلبين ظامئين يرتقبان الارتواء

تتابعت الايام ، وهند تصعد كل صباح الى قمة القصر ، فترسل بصرها الى الافق البعيد، ترتقب قادما يلوح فاذا خلت الى نفسها أخذت تجأر بالدعاء كي يحقق الله الأمل على يدى عدى ، واذا انفردت بمارية طفقت تحدثها عن عدى تارة ، وتلومها أن اقتحمت به ميدان قلبها المطمئن تارة ثانية . ومارية تبتسم وتقول : « مولاتى ، أنا قريبة منك ، وسيكون عدى أهدأ بالا من صاحبته ، فقد حرص على ألا يضيع لحظة واحدة في رحلته ، وحالفه التوفيق فقضى أرب النعمان من كسرى ، وعاد بهداياه وتحيته الى الملك الجازع الملول

طابت نفس النعمان ، وتذوق الأمن بعد خوف واشفاق ، ونظر الى عدى نظرة الغريق الى منقذه من بحر لجى تتلاطم به الظلمات ، ثم جاءت مارية تحمل رغبة الاميرة في انتهاز هذه البادرة ، اذ يتقدم الى أبيها في مجلس شرابه ، وقد دارت الخمر برأسه فيطلب يد ابنته ، واذ ذاك لن يخيب له رجاء وان جل ، وراقت عديا هذه الفكرة فأدارها في عقله ، وأخذ يسائل نفسه : ماذا يمنع من ذلك الزواج ، وعدى نجل زيد ملك الحيرة قبل النعمان ، نشأ في بيت الملك كما نشأت هند ، بل ان كسرى عرض عليه ملك الحيرة فارتفع عنه فارغا لأدبه وصيده وشبابه ! لن تكون المسألة عقبة عسيرة اذن ، وسيقدم عليها واثق النفس مطمئن الفؤاد !! وكأن القدر كان يهيىء كل شيء وفق ما أراد ، فدعاه النعمان الى منادمته ، وبادر الشاعر فأعلن رغبته

العزيزة على ملأ الاشهاد من الندمان والسبقاة • وأجاب النعمان بالقبول المشرف اجابة تطفح بالترحيب والثناء، وطارت الانباء الى كل مسمع بالحيرة، فعلت الزغاريد ، ودنت أيام العرس عاجلة متسرعة ! فاقترن الحبيبان !

أصبح عدى صهر النعمان وجليسه ، فاجتمعت حوله القلوب ، وأذن للناس فتوافدوا على منزله والتمسوا شفاعته ، فرد عنهم كثيرا من جور الملك وبطانته ، كما وجد من هند زوجة رحيمة تدفعه الى الخير ، وتشجعه على الاحسان ، فطاب نفسا بها ، وشاهد من جمالها البارع وثقافتها العالية ، ونبلها المتأصل ما وثق علائق الحب ، وأكد أواصر الود ، حتى ما يفارق منزلهما دون اضطرار • وظن الايام تجرى بهما رخاء فى ميدان الصفو والامتاع ، وما علم أن النعمان يتربص به الدوائر فقد رأى التفاف الرعية حوله يزداد وعرف مكانته السامقة فى بلاط كسرى صاحب الأمر فى البلاد ، ثم استمع الى وشاية المغرضين من أرباب الضغائن والاحقاد ، ففهم ـ مخطئا ـ أن صهره الأمين ينازعه الرئاسة ويوشك أن يعصف بجاهه فينهار بين عشية وصباح • وتزايدت الوشايات الحاسدة تختلق الافك وتجسم الظنون ، حتى أصبح النعمان لا يطيق أن يرى عديا أو يسمع به ، ثم استجاب الى نداء طغيانه ، فساق كوكبة من الفرسان الى مخدع ابنته، حيث انتزع زوجها شر انتزاع ، وساقه الى غياهب السجن مصفدا بالاغلال ، ولم تمنعه دموع فتاته ، وقد ترامت على قدميه متوسلة آملة وأرسلت عبراتها شاكية باكية ـ أن يستجيب الى قرابة مستحدثة ، أو يرعى نسبا لا سبيل الى جحده، حتى اذا استيأست من رحمته ، شقت ثيابها وحجبت نفسها فى غرفة كثيبة موحشة ، وأخذت تفكر فى عمل سريع تنقذ به حبيبها الأسير، فطاف برأسها أن تبعث رسولها الى كسرى فيصدر أمره باطلاق سراحه دون ابطاء ثم قدرت ما يعقب ذلك من غضبه على النعمان • ووقعت فى حيرة مؤسفة بين الأب الظالم والزوج المظلوم ، ثم صممت على أن تنتصر للمظلوم مهما تزعزعت جوانب الخورنق ورجفت به الاهوال، وسار رسولها مستخفيا الى كسرى ، فأنبأه بمحنة عدى على يد النعمان ، فهاج هائجة وأصدر أمره السريع باطلاقه ، وبعث حاجبه الفارسى يطوى الارض طيا الى الحيرة لينفذ الامر فى أقرب مدى يتاح ، وكانت عيون النعمان كعهدها فى البلاط الكسروى متيقظة لما يدور ، فبعث اليه أحد جواسيسه بالنبأ السريع فأتاه قبل وصول الحاجب بساعات • وهنا حلت الكارثة الدهياء ، فقد أصدر الطاغية الحقود أمره باغتيال سجينه ، وجاء الحاجب ليجده جثة هامدة بين الاغلال ، فأظهر النعمان أسفه وأعلن أنه لو يعلم رغبة كسرى فى انقاذه ما امتدت اليه يد الهلاك ، ثم أغدق على الرسول عطاياه وبدره ، فرجع الى كسرى لينقل الخبر كما رآه

واحسرتاه لهند ، لقد تفاءلت بمقدم الحاجب ، وتوقعت رؤية زوجها

الطليق بعد لحظات ، فجاءها النبأ الفاجع ينعى أحب انسان لديها في دنيا الناس . وشخصت ذاهلة شاردة ! لم تسفك عبرة أو تصعد زفرة، فهى تعلم شراسة أبيها الطاغية ، وتعرف ان الصراخ النائح لا يطفىء نارا تتأجج ، وأن الدموع لا ترجع راحلا يغيب ، فاذا عصر قلبها الحزن ضغطت يدها على صدرها كمن تحاول احتباس شيء يوشك أن يطير ، وقد تعمدت ألا ترى وجه النعمان ، وقد ضاق ذرعا ـ على قسوته المتحجرة ـ بهذا التناكر المشين ، فأرسل اليها وصيفتها مارية تبلغها رأيه الصريح ثم تعود اليه بما تراه !

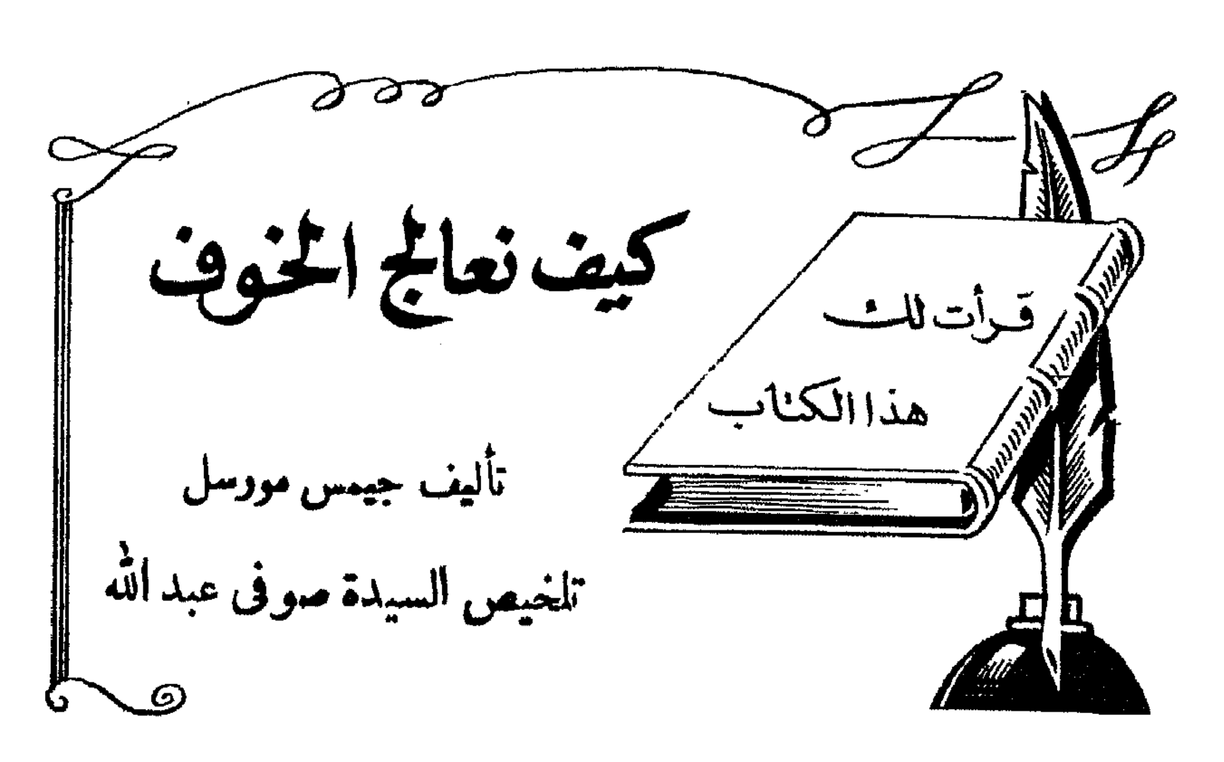
وتوجهت الرسول الى سيدتها الحزينة تعلن اليها رغبة الملك فى اختيار شاب ممتاز من أمراء المناذرة يحتل مكانة عدى فى قلبها ، ويمتع شبابها الناضر بأسعد مما كان يمتعه به الراحل القتيل ، وقد قدمت عدة أسماء ذائعة ، رشحها النعمان لملء الفراغ بعد عدى ، على أن يتم الامر فى مدى وجيز ! وتسمعت الاميرة الى حديث أبيها متضجرة باكية ثم قالت لمارية : أجيبيه بأنى لن أسكن الخورنق بعد الآن ، وسأتوجه الى الدير ناسكة راهبة،فأحتفظ بشبابى لصاحبه حين ألتقى به فى السماء ، فاذا شاء الملك أن يعاقبنى ، فليقتلنى هناك لاستريح ، ثم حملت بعض الملابس الخشنة ، والصحائف الدينية ، وتوجهت الى دير الحيرة مبادرة ليكون ارتحالها أبلغ جواب

وسارت الايام مظلمة كريهة فى عينى هند ، حتى جاءتها مارية،تكاتم نبأ تظنه يصدع نياط قلبها ، ولمحت الاميرة الراهبة دلائل القلق فى وجه صاحبتها الحائرة ، فاستفسرت فى بساطة عم تكن ؟ فازدادت حيرة الفتاة ، وقالت انه نبأ صاعق قتال فابتسمت هند ، وقالت فى مرارة : لم أصعق عند نعى عدى ! فأى نبأ يصعقنى الآن ؟ فأجابت مارية : إنه نعى النعمان ! قتله كسرى انتقاما لعدى !! وأجهشت بالبكاء ...

وسكتت هند ، ولم تجب ، ثم عمدت الى صلاة ضارعة تبعد عنها بعض ما تكابد من أشجان !!

وانقشع الحرس عن الدير فجأة ، وفقد رسميته الملكية التى كان يحوطها النعمان بجبروته وبأسه ، فأصبح ديرا أهليا يؤمه كل عابر من أبناء السبيل والحاجة فيجد لدى هند بشاشة النفس وكرم اليد وطيب اللقاء وامتدت بها الليالى سنوات جاوزت الخمسين ، فرأت مصارع دول وملوك ، وفتحت عينيها منبهرة لتشاهد الفتح العربى يمتد فيأكل مدن كسرى وقيصر . فما تزداد الا تمسكا برهبانيتها الخاشعة وتصوفها العزوف ، وكانت تلتفت الى الماضى فترى قوافل الايام تسرع لتغيب فى خضم الأبد كما تغيب قوافل الصحراء عبر الفضاء الفسيح ! واذ ذاك تنشد قول عدى فى عظة وخشوع :

رب ركب قد أناخوا عندنا
يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم فانقرضوا
وكذاك الدهر حالا بعد حال



كيف نستعين على الخوف بتكوين العادات المناسبة لمقاومته ؟

منذ بضع سنوات واجهتني حادثة عجيبة ، كشفت لى عن الدور الهام الذى يلعبه الخوف فى حياة المرء ، وكيف ينبغى أن يعالج

كنا جماعة من الصحاب نعد وليمة العشاء المشترك فى كنيسة صغيرة من كنائس الريف . وفوجئنا بافتقارنا الى بصلة لاغنى عنها لصنع سلاطة البطاطس . وكان الوقت قد أزف لتناول الطعام لان الجمهور الجائع سوف يهبط علينا فى مدى أقل من ساعة . وكان الوقت ليلا والمخزن العام للبقالة قد أغلق أبوابه . وتشاورنا فيما بيننا ثم تطوعت بمحاولة اقتراض البصلة المطلوبة من زوجين مسنين يسكنان بالقرب من الكنيسة

□

ووجدت المرأة العجوز فى البيت مشغولة بالعمل فى المطبخ . وتقدمت اليها بطلبى ، فقالت لى :

ــ بصلة ؟ لست واثقة من وجود بقية من البصل عندى ، ولكننى سأرى ... آه ! ها هى ذى بصلة . هى الاخيرة الباقية عندى ، هذا من حسن الحظ . تفضل ، هى لك

ورأيت امامى بصلة كبيرة فخمة المنظر . وكنت على وشك تناولها بأصابعى الممدودة الى يد السيدة وأنا أشكرها ، حين دخل علينا الزوج وحملق فى ثم حملق فى زوجته وحملق فى البصلة وسألنا :

ـ ما المسألة ؟
وما أن افهمته الموضوع حتى ارتسم القلق والتوجس بأجلى معانيه على محياه وصاح بى :
ـ كلا ! لانستطيع أن نعطيك البصلة ! نحن بحاجة الى بصلتنا من فضلك. من فضلك يا اليزا لا تعطيه بصلتنا !
وذهلت . اما اليزا فاحتقن وجهها احمرارا وخجلت اشد الخجل . وبذلت كل مافى وسعها للتفاهم مع ذلك العجوز ، فقالت له :
ـ لاتكن سخيف العقل ياتوم ، نحن بالطبع لسنا بحاجة الى هذه البصلة ، وسنشترى كمية أخرى من البصل غدا
ولكن أقوالها ذهبت أدراج الرياح لان توم استمر على توسله اليائس اليها الا تفرط فى تلك البصلة . وبطبيعة الحال لم استطع ان اثابر على الطلب رغم سخافة اعتراض الرجل . فانسحبت من المطبخ صفر اليدين ولم تزل ترن فى اذنى صيحات توم المتكررة :
ـ من فضلك ، اتوسل اليك الا تفرطى فى بصلتنا !
ولما جلس الناس للعشاء بعد اقل من ساعة كانت لهم بعض الملاحظات على افتقار سلاطة البطاطس الى البصل . وكنت بعد عودتى قد كتمت نبا ما حدث فى مغامرتى عن اصدقائى . وزعمت ان بيت الزوجين المسنين خال من البصل . ولكن ما أن انتهى العشاء وانصرف الجمهور حتى وجدت نفسى عاجزا عن كتمان القصة عن احدى السيدات المسنات من عضوات الجمعية ، وكانت تعرف ذينك الزوجين طول حياتها . وكنت اظنها سوف تضحك لسماع القصة الغريبة ، بيد انها لم تضحك ، بل بالعكس هزت راسها فى اسى وقالت وهى تتنهد :
ـ مسكين توم ! انه يعيش منذ سنوات فى خوف مميت من ملجا العجزة. وهو خوف ليس له ادنى أساس معقول . لانه وزوجته اليزا يملكان ثروة لا بأس بها . ولكن لا جدوى من المناقشة مع توم فى هذا الموضوع . فهـذا هو تفكيره . وهو يزداد اسفافا فيه يوما بعد يوم . واننى لسعيدة لانك لم تخبر الجميع بما حدث ، لان اليزا كانت ستتالم جدا
ولما راجعت نفسى فيما سمعت ورايت وجمعت القرائن استطعت أن افهم السر الكامن وراء هذه الظاهرة
ان توم ليس مخبولا . مع ان اى انسان يسمعه يهذى حول تلك البصلة من المرجح أن يظنه مخبولا . ولكن الحقيقة أن حياته مسممة . انه ضحية عادة الخوف العاتية المتغلغلة . ففى طفولته ويفاعته كان توم فقيرا فقرا مدقعا فظيعا . فظل شبح الفقر يراوده منذ تلك الحقبة . وليس فى الوقت الحاضر من سبب سائغ لهذا الخوف . بيد أن الخوف يضمه بين براثنـه

بالوهم استمرارا لوجوده بين براثنه بالفعل فى مقتبل عمره . ولم تفلح الحجج والمناقشات وعبارات التأنيب أو الطمأنينة فى تغيير حاله . وكل ما تنجه تلك المحاولات من أثر فى نفسه ، أن يهز رأسه ويتنهد ويظل سادرا فى أوهامه ومخاوفه وشحه الشديد الذى تعتبر البصلة نموذجا جيدا لغوائله

وبطبيعة الحال يضحك الناس ساخرين من توم العجوز . ولكن أتراهم على حق ؟

ان الانسان الوحيد الذى يجوز له أن يسخر سخرية خالصة من توم وبصلته هو الانسان الذى خلت حياته الخاصة من مثل تلك البصلة ! ولكن هل هناك انسان فى هذه الدنيا مبرأ من غوائل الخوف المستشرى بوجه من الوجوه ؟

لا أظن !

خوف على بياض

والعبرة النافعة من هذه الحادثة الطريفة أن الخوف نفسه ليس هو السر فى ذلك الشذوذ المؤلم ، بل السر هو تكوين عادة سيئة حول الاحساس بالخوف . فالعجوز توم كان ولم يزل مهتما بأمر المستقبل . وهذا الاهتمام كان من أكبر وأقوى دوافع حياته . وكانت مشكلة المستقبل وتأمينه ماثلة على الدوام أمام عينيه فظل معنيا بل مكروبا بايجاد حل ناجع لها

وكان هذا الحل هو الاقتصاد والحرص الى درجة التقتير والشح على الاشياء التافهة حتى أصبح ذلك من أهم عادات سلوكه . وقد كون فى نفسه تلك العادة لتكون وسيلة مضبوطة للوصول الى هدفه وهو الامان من القلق على المستقبل ودفع شبح الفاقة . ولكن هذه العادة تضخمت واستفحلت . فبعد أن تم له جمع الثروة الكفيلة بتحقيق غرضه ظلت عادة الحرص المفرط على التوافه أسلوبا ثابتا لحياته لا يمكن أن يتغير

وهذا الاسلوب كما رأينا أداة سيئة ، لانه عادة سيئة ، فهى لا يمكن أن تمنحه الامان والطمأنينة . لان الحرص على بصلة واحدة مثلا لا يمكن أن يجدى فى صون الرجل من ملجأ العجزة بعد خمس سنوات أو عشر . وتوم يعلم هذا فى قرارة نفسه . ولكنه يرفض أن يواجه الحقيقة ، لانه لا حيلة له فى التمسك بالحل الوحيد الذى وفق اليه حين كانت المشكلة تكربه . فكانت النتيجة انه أصبح فريسة لعذاب الخوف الجامح . بحيث يعانى باستمرار من شعور بالقلق والفزع ليس له ما يبررهما . انه خوف « على بياض »

وهكذا نجد أن تكوين عادة سيئة فى وقت من الاوقات بسبب الخوف من شىء معين يؤدى الى ضرر أبلغ من ذلك الخوف المعين بكثير . لان العادة السيئة حل فاسد لاية مشكلة ، فهى تزيد المشكلة تعقيدا

منافع الخوف

لنفرض الآن انك تريد بذل ما فى وسعك لاصلاح حالة توم العجوز ، فهل تقول له أن الخوف فى حد ذاته شىء قبيح ، يجب عليه التخلص منه أو تناسيه بعد أن يقنع نفسه انه ليس هناك مايخاف منه ؟ ان هذا القبيل من الكلام هو الذى رددوه على مسمعه كثيرا . ولكنه لا يجدى ، بل ولايمكن تنفيذه

اننا لا نستطيع أن نتخلص من الخوف حتى ان اردنا ذلك . والتجارب التى قام بها العلماء على الاطفال تدل على أن التخلص من الخوف مستحيل. ان الخوف يولد فينا ، ونحن نولد به ، ثم يلازمنا من المهد الى اللحد ، فالمشكلة ليست فى التخلص من الخوف بل فى احسان استخدامه والانتفاع به

ثم انه من الخير ومن المعقول الاعتراف بأن كل ميل عميق الجذور فى فطرتنا له منافعه . وهذا قول يصدق على الخوف يقينا . فالخوف فى حد ذاته ليس شرا محضا . بل بالعكس له منافع كثيرة . فالانسان بل وجميع المخلوقات الحية تحتاج الى الخوف لوقاية حياتها . فالخوف هو الذى يقينا الاخطار . لانه الحاسة التى تشعرنا بوجود الاخطار

وقد عرفت فى حياتى الماضية كلبا من كلاب المزارع قليل المبالاة الى اقصى حد . كان من عادته أن يتبختر عبر الطريق امام السيارات المسرعة ، وبطبيعة الحال لم يعمر هذا الكلب طويلا . فالخوف هو وسيلة الطبيعة لدفعنا الى توقى المخاطر والمعاطب . فلو اننا استطعنا الغاء الخوف الغاء كليا لكنا حريين أن نحظى بحياة خفيفة طروب ، ولكنها لاتدوم طويلا .

ان المناداة بالغاء الخوف غير مجدية وغير ممكنة اذن . فبماذا ننصح توم ؟ ان المفروض بعد هذا أنك ستحاول اقناعه بأن خوفه من ملجأ العجزة خوف وهمى ، وأنه يروع نفسه بفزاعة من صنع خياله

وهذا القبيل من النصح كثيرا ما سمعه توم ايضا . فمن المعتاد ان يقال لنا أننا يجب أن نقيم حداً فاصلا بين المخاوف الواقعية المعقولة والمخاوف الوهمية البلهاء . ثم نقضى على الفئة الثانية ، فلا تبقى لنا الا المخاوف النافعة الجديرة بالاعتبار

وهذا فى حد ذاته كلام صحيح ، ولكن جدواه محدودة للغاية عمليا . لانك فى الغالب لا تستطيع التمييز بدقة بين الخوف الوهمي الابله والخوف الواقعى المعقول . فلا تستطيع أن تحدد هل ما أمامك فزاعة أم خطر حقيقى . فمن الثابت ان سلوكنا مبنى فى معظمه على الترجيح والتقدير لاعلى اليقين .

فعندما نركب طائرة مثلا هناك احتمال معين اننا لن نصل الى غايتنا احياء . وعندما نعبر الشارع من طوار الى طوار لا يمكن أن نكون واثقين

مائة فى المائة من الوصول الى الجانب الآخر بغير أن تدهمنا سيارة . بل وعندما نستحم تحت الرشاش لا يمكن أن نكون واثقين مائة فى المائة أننا لن نقع أو نتزلق فى الحمام فيكسر معصمنا أويدقعنقنا ! وعندمانشترى بيتنا لا يمكن أن نكون واثقين مائة فى المائة أن الارض سوف لا تخسف به أو أن الجدار سوف لا ينهار . وعندما نشعر بانحطاط فى قوانا بعض الشيء لايمكن أن نكون واثقين مائة فى المائة ان هذا ليس بداية اصابة بالسل . وعندما نتزوج لا يمكن أن نكون واثقين مائة فى المائة أن زواجنا سوف لا يفشل

والخوف هو رد الفعل الطبيعى بازاء احتمالات الخطر . وهو رد فعل قيم للغاية ، ونافع للغاية ، وواق للغاية . انه جزء من أهم أجزاء معدات الشخص للحياة فى عالم غير مضمون ولمواجهة غيب المستقبل . وان الاحتمالات التى ذكرتها آنفا من سقوط الطيارة او الاصطدام بسيارة أو دق العنق أو الاصابة بالسل أو حبوط الزواج ، كافية جدا لافزاع أى انسان مالم يكن ابله

ومما لاشك فيه ان بعض هذه الاحتمالات بعيد الوقوع جدا ، ولكن بعضها ايضا قريب . والمشكلة انك لا يمكن أن تعرف سلفا ماهو البعيد وماهو القريب من هذه الاحتمالات . ولذلك لا تستطيع أن تقسم مخاوف الحياة الى وهمية وواقعية بصورة حاسمة . ولذا لا يمكن بالتالى ان تتخلص من المخاوف الخرافية لتبقى على المخاطر الحقيقية دون سواها

ومن البديهى أن الناس لا يقسمون مخاوفهم على أساس الاحصاءات وحساب الاحتمالات . فلو رجعوا الى الاحصاء لوجدوا ان السفر فى طيارة حديثة اقل خطرا من قيادة السيارة فى طريق مزدحم . ومع ذلك يكون راكب الطيارة أشد خوفا بكثير من سائق السيارة . بل ان سائق السيارة قد يكون طبقا للاحصاء معرضا لخطر اقل من الخطر الذى يتعرض له وهو فى الحمام . ولكن من النادر أن تجد شخصا يفزعه دخول الحمام

فليس من المجدى اذن تحديد المخاوف الوهمية ثم غض النظر عنها ، بل الاوفق أن تعالج الخوف علاجا سليما بتكوين العادات السليمة حول مشاعر الخوف المختلفة . فحينما تهم باجتياز شارع مزدحم بالسيارات يجب أن تنظر يمينا ويسارا بانتباه شديد . وتنتظر اضاءة النور الاخضر كى تمر بأمان . وهذا بالتأكيد عادة من عادات الخوف . وهى عادة طيبة . اجل انها لا تستبعد جميع المخاطر كلية ، ولكنها تجعلها ضئيلة للغاية . وبالمثل يمكنك القضاء على شعور الخوف « على بياض » حتى ولو لم تقض عليه كلية

ان اتخاذ مسلك ايجابى معقول ازاء الخطر الذى تفكر فيه هو العلاج الوحيد للمشكلة . وهو الاساس الصالح لعادات الخوف الحسنة

انك حين تركب طيارة قد تشعر بتوتر عصبى ولاسيما اذا كانت السحب

منخفضة والهواء ثقيلا . وستقنع نفسك بأن حوادث الطائرات نادرة الوقوع. الا أن الم المعدة الناشيء عن القلق يظل ملازما لك . أتدرى لماذا ؟ لانك معلق فى الهواء فى وضع يصعب عليك جدا أن تكون فيه عادة حسنة لعلاج الخوف. فليس هناك تصرف ايجابى معقول يمكن أن تتخــذه بنفسك لتوقى اكبر ما يمكن من الاخطار فى موقفك هذا . وهذا الخوف الذى يشعر به الراكب اشد بكثير من الخوف الذى يشعر به الطيــار . لان الطيار ليس عاجزا كالراكب عن التصرف . بل هو فى عمل ايجابى مستمر طول الوقت . وهو اذ يلزم الحذر فى قيادته للطيارة يمارس عادة حسنة من عادات الخوف تقضى على أكبر نسبة مستطاعة من المخاطر. اما الراكب ففى حالة سلبية . ولهذا يكون نهبا للخوف

ونعود الى صاحبنا توم وبصلته . فنجد أنه ليس خائفا من فاقة حالية . بل هو يقدر ان عالمنا غير المستقر قد يجعل مصادر معاشه قليلة الجدوى فى يوم من أيام المستقبل . قد تفلس الشركات التى يساهم فيها . أو تلغى الملكية العقارية . فليس فزعه صادرا عن فزاعة وهمية . فهو على حق حين يحسب حساب المستقبل . واذا تذكرت المثل الذى ضربناه براكب الطائرة عرفت انه ما من احد يقدر مخاوفه على اساس الاحصاءات والاحتمالات . ومأساة توم ليست فى شعوره بالخوف بل فى تصرفه ازاء ذلك الخوف . فما يلزمك ليس التخلص من الخوف كلية بل تكوين عادات حسنة بخصوص ذلك الخوف

مواجهة الحقيقة

ان فهم المرء لنفسه هو مفتاح التحكم فى سلوكه والسيطرة على عاداته . فأول ما يحتاج اليه توم هو التحقق من انه بازاء مشكلة من مشاكل الخوف. وهذا ليس أمرا يسيرا ، فمعظم المصابين بالخوف ليسوا على بينة من دائهم ؛ شأن المريض الذى لا يعرف علة أوجاعه . وانا واثق أن توم مقتنع فى قرارة نفسه بأنه أحكم من جميع لائميه والساخرين منه . وأن تصرفه يدل على حصافة لا على فزع . وأن زوجته مسرفة متلافة تبذر البصــل بلا حساب ، وان من يطرقون بابه لاقتراض بصلة يكلفونه مالا طاقة له به . فما لم ينزع توم هذا التفكير من ذهنه فلا فائدة من محاولة علاجــه . فمواجهة الحقيقة هى الخطوة الاولى التى يخطوهــا توم نحو السيطرة على عادة خوفه الفاسدة. وقد تكون هــذه الخطوة عسيرة فى حالته الوبيلة . ولكنها خطوة لاغنى عنها . ويجب مساعدته على القيام بها

وبعد ذلك سيسهل اقناعه بأن خوفه من ملجأ العجزة أمر بعيد الاحتمال وان لم يكن مستحيلا تماما . فأقصى ما يتمخض عنه سوء الحال الاقتصادية على الارجح هو هبوط أرباح السندات وايجارات العقارات . وهذا قد يقلل ايراده جدا ، ولكنه لا يسلمه الى ملجأ العجزة





يزيل الآلام بسرعة وأمان







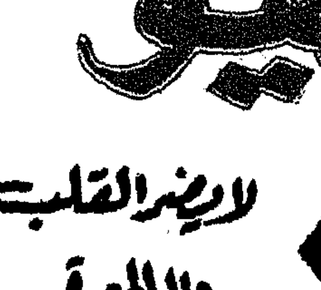


يؤخذ ٢ او ٣ اقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم





يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم

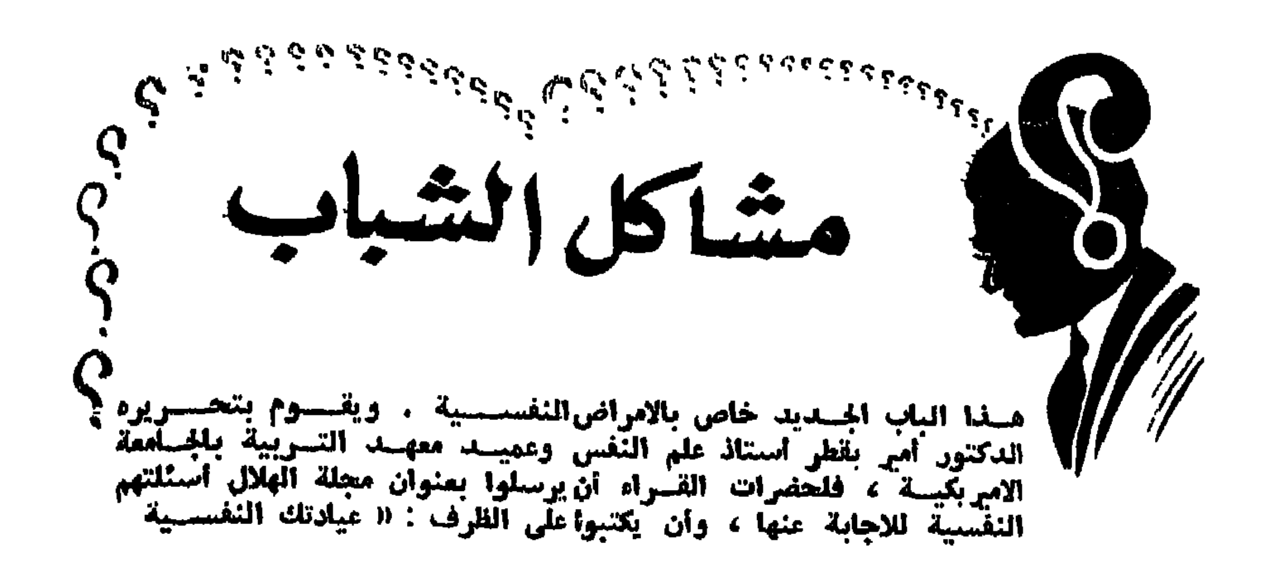


لا يضر القلب ولا المعدة

يخفف · يلطف · يهدئ

يباع في كل مكان
٤ أقراص

- الموزعون بمصر الإسكندرية . بورسعيد . [illegible] وشركاه
- الموزعون بسوريا . أنطوان [illegible]
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة مكتب التجارة الموحدة
- الموزعون بالأردن . الشركة المصرية التجارية
- الموزعون بالعراق . بغداد . مذخر أدوية [illegible] وشركاه



مشاكل الشباب

هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

الوحدة وقرين السوء

الوحدة خير من قرين السوء . هذه حكمة بالغة تناقلها الخلف عن السلف منذ اقدم العصور . والعيب فيها انها كغيرها من الحكم والامثال السائرة ، ليست صحيحة اطلاقا فى كل الاحوال ، فقد دل الاختبار ، لا سيما منذ ظهور العلوم النفسية الحديثة ، ان قرين السوء ــ فى عدد ليس بالقليل من الاحوال ــ خير من الوحدة !

وتختلف عيوب الوحدة شدة باختلاف مرحلة العمر ، والبيئة التى يعيش فيها صاحبها ، والعمل او الهواية وغير ذلك مما يشغل ذهن الانسان . فقد اتضح من الدراسات الحديثة فى مشاكل الشيخوخة المتأخرة ، ان الانسان متى تقدمت به الايام ، واشرف على خريف حياته ، انحصر اهتمامه فى أمور ثلاثة : صحته ، وقد نشبت عشرات الامراض فيها اظافرها . وحالته المالية ، وقد كف عن الانتاج واصبح يعيش على راس المال المتضائل . والوحدة الاليمة ، وقد مات اكثر اصدقائه واعز المقربين اليه ان لم يكن كلهم . وقد دلت هذه الدراسات كذلك على أن آلام الوحدة أشد أثرا فى نفوس الشيوخ من كل امر آخر ، مما يجعل الحياة لديهم رخيصة والموت هينا

أما فيما يتعلق بالشبان ، فان أشد همومهم تنحصر فى الخوف من المجهول ــ المستقبل ــ أولا ، والخطر الذى يتهددهم من قرين السوء حينا ، والوحدة حينا . فاذا نجح فى العثور على القرين الصالح السوى من الجنسين او احدهما ، هانت عليه مشاكل المستقبل وفاز بقسط من السعادة لا بأس به . واذا خابت آماله لوقوعه فى شرك احد اقران السوء

او أكثر ، من جنسه أو الجنس الآخر لا يعلم الا الله ما يخبئه له القدر من شر وشقاء . واذا لم يكن له حظ من هذا أو ذاك أصبحت الوحدة اليفه وتعرض للكثير من مخاطر أحلام النهار ، والاسراف فى الانطواء ، والعزلة ، وتركيز الذهن فى وظائف الجسم ـ لا سيما الحيوانية منها ـ ووساوس العقل المنصرف الى باطنه البعيد عن المجتمع ، مما قد يؤدى بصاحبه الى الاضطرابات النفسية أن لم يكن الجنون

وقلما تكون الوحدة فى جميع مراحل العمر ربحا لصاحبها، اللهم الا اذا كان من تلك الفئة القليلة التى وهبتها الطبيعة ذكاء متقدا ، وهيأت له الاقدار فرصة العلم الغزير أو الادب الرفيع فانصرف بجزئياته وكلياته الى البحث العلمى أو الاختراع والابتكار أو الكشف عن الاصقاع المجهولة ، أو النبوغ فى الفن والادب . ومع كل ذلك فان كل المزايا مع الوحدة لا يمكن بحال من الاحوال ان تؤدى بصاحبها الى الحياة السعيدة بالمعنى الاكمل . وسبب ذلك أن الانسان وهو اجتماعى بالطبع ، فى أشد الحاجة الى من يبادله العطف . ويشاركه أخص أسراره ،ويكون بجانبه فى سرائه وضرائه .

أسئلة .. وأجوبة

التعب وصعوبة التركيز

يقضى عملى ان امضى وقتا طويلا فى مكتبى لاننى أدير شركة اعمالها معقدة وكثيرة .وعلى مكتبى اكوام من الاوراق المكدسة فى عدة خزانات . ومع توافر الموظفين وقيام السكرتيرين بوظائفهم خير قيام فان اليوم لا يكاد ينقضى حتى يصيبنى الكلل ويصبح التفكير عسيرا والتركيز مستحيلا وكثيرا ما تتشتت افكارى فاضيع الوقت سدى فى البحث عن ورقة قد تكون امامى او على بعد خطوات منى . ولما كنت حريصا على اداء واجباتى وأتألم ألما شديدا اذا لم اشرف على كل كبيرة وصغيرة بنفسى ، فاننى الان على درجة من التعب اخشى ان تقعدنى عن العمل هذا مع العلم ان صحتى بشهادة الاطباء جيدة جدا . فهل لك أن تنبئنى بسبب ما اشكو منه ؟

م. س .

(الاقليم الشمالى الجمهورية العربية المتحدة)

* يلوح لنا ان مشكلتك تتركز فى خطأ ظاهر فى الطريقة التى تتبعها فى ادارة اعمالك بوجه عام ومكتبك على الاخص ، اذ يبدو من كتابتك قبل كل شىء انك تحتفظ بأكوام مكدسة من أوراق وملفات ، ليس لك فيها حاجة مباشرة . ويبدو ثانيا انك تسير على ذلك النظام العتيق الذى به يشغل الرئيس ذهنه وجهده ووقته بتفاصيل لا اهمية لها فضلا عن الاعمال الرئيسية ، ظنا منه أن عنايته بكل صغيرة وكبيرة سر نجاحه . اما عن المسألة الاولى فننصح لك ان تستعين بسكرتيرك ومساعديه بجرد أوراقك وتنظيف خزاناتك مرة كل اسبوع على الاقل حتى لا يبقى منها فى الخزانات الا ما يحتم عملك الرجوع اليه عند الحاجة ، وحتى لا يبقى فى المكتب الذى تجلس اليه سوى ما تحتاجه يوما بيوم . ويذكرنا بهذا ما قيل عن رجل الاعمال الذى حاولت سكرتيرته الجديدة « تنظيف » اوراقه فوجدت بين اكداسها آلة كاتبة « ظن انها فقدت منذ عامين . أما عن المسألة الثانية فهناك ثلاثة مبادىء هامة

فى فن الادارة وهى : التنظيم ، والتفويض ، والاشراف . اى ان الادارة الحسنة تتطلب من الرئيس أولا تنظيم العمل وتوزيعه على المرءوسين وثانيا تفويض المرءوسين كل للقيام بعمل معين يكون مسئولا عنه ، وثالثا الاشراف على عمل كل من هؤلاء دون الدخول فى التفاصيل

وهناك نقطة اخرى هامة : ضع فى مكتبك اريكة أو « شزلونج » تستلقى عليه كل ساعة او ساعتين بضع دقائق تسترخى فيها وتريح بذلك ذهنك، واعلم أن الراحة ليست ضياعاً للوقت وانما هى ترميم واصلاح وتعويض لما فقدته الانسجة والاعصاب من جراء الانهاك والتعب . واعلم أخيرا أن حساسية ضميرك التى تدفعك الى العمل المتواصل لا تعزى الى « الذمة » كما تتوهم، انما تعزى الى مرضك النفسى بسبب التعب

صراع بين جيلين

انا شابة حديثة العهد بمهنة التدريس . وقد صدمت بحقيقة ما كانت تخطر لى ببال. فقد كنت اعتقد ان ما تلقيته من طرق التربية الحديثة ، هو ما يجب تطبيقه فى تربية الاطفال الذين عهد الى امرهم وهم فى السابعة من اعمارهم او ما يزيد قليلا . تعلمت ان الطفل فى هذه المرحلة من العمر ميال للحركة والنشاط ، لما اودعته الطبيعة فيه من طاقة، ونزاع لفحص الاشياء دفعا وجذبا ان لم يكن كسرا احيانا ، كثير السؤال والتساؤل — كل هذا لما ولد به من دوافع حب الاستطلاع . واذا بى ارى الادارة تحاسبنى على اقل ضوضاء فى الفصل ، وتطالبنى بأن يلزم أولئك الصغار الصمت وعدم الحركة ، وان يدخلوا ويخرجوا فى طابور كامل النظام ، وان يبقوا فى اماكنهم فى الحجرة بلا حراك، وحاولت التفاهم مع الناظرة بغير جدوى . فما رايك ؟ هل اتحداها ؟ هل اطبق نظريات التربية على العمل ولا ابالى ؟ ام اعود الى الوسائل العتيقة واضرب صفحا عن طرق بستالوتزى ، ومارى مونتيسورى ، وفروبل، وجون ديوى ، وكلبترك ، ورجالات التربية المصريين الذين علمونا كيف ننمى شخصية الطفل ونطلق له حرية الحركة والنشاط فى الحدود المعقولة ؟

س.ل.ع
(منطقة القاهرة الجنوبية)

* لا انصح لك ان تتحدى الآنسة (او السيدة) الناظرة ، انما عليك ان تأخذيها بالكياسة والسياسة ، والا تغالى فى تطبيق النظريات الحديثة دفعة واحدة ، وانما ينبغى السير ببطء وتؤدة فى بادىء الامر ، حتى لا تفاجأ ادارة المدرسة بأنظمة تتعارض مع النظام العتيق الذى درجت عليه . واننى واثق ان مفتشا نابها سيزور المدرسة قريبا، ولعله يرى بعينى رأسه العيوب التى اشرت اليها ، فيعقد معك ومع زميلاتك والناظرة جلسة، لازالة ما هناك من خلاف ودرء ما هناك من عيوب

مخاوف لا أساس لها

انا طالب فى المدارس الثانوية . بلغت سن الحلم مبكرا . ومارست العادة السرية ، واننى فى شديد الحيرة والخوف واريد ان تجيبوا عن الاسئلة الآتية بتفصيل ، لانها ليست مشكلتى وحدى ، بل مشكلة الكثير من زملائى واخوانى . وهذه الاسئلة هى :

١ — ما اسباب البلوغ المبكر وما اضراره

٢ — ما سبب استغراقى فى نوم عميق بعد مزاولة هذه العادة ؟

٣ — وهل تسبب هذه العادة العقم والجنون ؟

ع.س.ص (من احد مراكز مديرية سوهاج)

وابراهيم ع.ا (المدرسة السعيدية بالجيزة)

* بلوغ سن الحلم مبكرا عملية بيولوجية يعزى بعضها للوراثة وبعضها للبيئة ، ومثلها مثل من يكون اطول قامة ، او اشد ذكاء ، مما يكون عليه المعدل فى سنه ، وبالطبع لا يتسبب عن اى من هذه الاشياء ضرر ما ، بل قد يكون النضوج المبكر فى كثير من النواحى

ميزة لاعيبا . أما من حيث الاستغراق في النوم العميق بعد مزاولة تلك العادة ، فيعزى الى استرخاء الجسم بعد التوتر وراحة الذهن بعد اثارته . والواجب الابتعاد عن هذه الاثارة بتجنب قراءة القصص والمقالات والكتب المثيرة ، والصور الخليعة ، والتفكير البعيد عن نظافة الخيال وطهارته ، والاشتغال بهواية او رياضة مفيدة في اوقات الفراغ والبعد عن قرين السوء . اما البحث عن العقم والجنون ، فخرافة قديمة لا اساس لها من الصحة والعلم يكذبها تكذيبا باتا . والضرر الحقيقي الذي تسببه هو الخوف منها والشعور بالاثم بسببها ، وللشعور بالاثم رغم ذلك فائدة ، اذ قصدت الطبيعة ان تحذرك من الاسراف فيها وجعلها شغلك الشاغل

خوف وخجل

انا طالب في المدارس الثانوية ، لا اشرع في القراءة في الفصل امام المدرس والتلاميذ حتى يصيبني خوف شديد وتدق نبضات قلبي بعنف ، واضطرب وارتبك ، واعجز عن قراءة الكلمات صحيحة ، واحس بخجل شديد عندما اتكلم مع اصدقائي ، حتى انني اكرر الكلام تكرارا سريعا فلا يفهم منه شيء ، مما يجعلني ان اتجنب الحديث معهم . فارجو بربك ان تحل لي هذه المشكلة ؟

الحائر س.ن.ن (بغير عنوان)

❋ هناك عدة عوامل يحتمل ان تكون كلها او بعضها سبب هذه الحالة . منها انك قد تكون ضعيفا في القراءة ، فتخشى قبل الشروع في المطالعة أمام المدرس واخوانك ، ان تخطىء ، فتتعثر وتعجز عن مواصلة القراءة ، وينتج عن ذلك خوفك . والخوف كما تعلم يسبقه خفقان القلب وسرعة النبض وتصبب العرق . لذلك ننصح لك قبل كل شيء ان تستعين بمدرس لغة عربية لتدريبك عدة ساعات كل اسبوع على القراءة بصوت عال ، مع أخذك من حين الى حين الى أحد الفصول لتدريبك بضع دقائق على هذه القراءة . وانت من ناحيتك حاول ان تقرأ في الفصل عندما يطلب منك ذلك بغض النظر عما ترتكبه من الاخطاء ، لان المهم ان تقرأ ويحتمل ان يكون عندك ضعف في القلب يجعله سريع الخفقان او عندك عيب جسماني ، خفي او ظاهر ، وهمي أو حقيقي ، وفي هذه الحالة عليك بالاستعانة بطبيب لاصلاحه اذا كان يستجيب للاصلاح ، والا فواجه الحقيقة بشجاعة ، واعتبر ذلك العيب جزءا منك لا يتجزأ وارض عن نفسك رغما عن وجوده . وننصح لك ان تمارس احدى الالعاب الرياضية ، وان تكثر من الاختلاط بالناس ، وأن تدرب نفسك على قراءة الكتب أو الصحف أمامهم وابتعد عن العزلة

لا يستطيع رفع صوته

انا شاب عمري ١٨ سنة طالب باحدى المدارس الثانوية ، مشكلتي انه اذا طلب الي تلاوة قطعة في حصة المطالعة لا استطيع ان ارفع صوتي ، وعبثا يحاول المدرس ان يحملني على ذلك مع محاولتي تلبية طلبه بلا جدوى ، واذا تمكنت من رفع صوتي ثانية واحدة تعددت اخطائي ، وحاولت قضاء أيام الجمعة على شاطيء البحر لرفع صوتي عاليا في القراءة بغير فائدة

ا.ح (الرباط ـ المغرب الاقصى)

❋ ينبغي اولا استشارة طبيب الحنجرة ، فقد يكون هناك عيب فيها يمكن علاجه ، واذا لم تجد فيها عيبا ما ، فعليك باتباع النصيحة التي ابديناها في الاجابة السابقة . وقد رأيت عدة حالات كحالتك عالجها اصحابها بتكرار نطق حرف القاف من اقاصي الحنجرة مئات المرات يوميا فتضاعف صوتهم بعد مران طويل الى درجه كانوا لا يحلمون بها

هل يستعد لدخول الجامعة ؟

حصلت على دبلوم المدارس الزراعية الثانوية سنة ١٩٥٧ . غير ان كل افراد عائلتي في مستوى جامعي ، ولي امل في الزواج باحدى قريباتي ، اخواها جامعيان ، وفي هذا العام افتتح معهد زراعي عال فانقسمت العائلة قسمين ، احدهما يشجعني على الالتحاق بهذا المعهد والآخر يشجعني على الالتحاق بوظيفة . ولما لم اوفق لدخول المعهد التحقت بوظيفة مدرس للزراعة بالمرحلة الاولى . والآن تجدني في حيرة ، هل

استعد لدراســة الثانوية العامة للالتحــاق باحدى الكليات لاكمل تعليمى الجامعى ام اعمل عملا حرا فى التجارة او الزراعة علاوة علي وظيفتى ، خصــوصا اننى زراعى ومن بيئة ريفية

كمال درويش (مدرس الوحدات المجمعة)

* اننا لا نميل كثيرا الى فكرة الدراسة الثانوية استعداداً لدخولك الجامعة فى احدى الكليات النظرية ، اللهم الا اذا كنت صغير السن جدا وتريد ان تضرب صفحا عن الماضى وتبدأ صفحة جديدة فى حياتك . اننا نؤيد فكرة بقائك فى مهنة التدريس ومزاولة المهنة التى قضيت فى دراستها سنوات ، ويمكنك ان تتخذ مهنة الزراعة الشريفة اساسا لزيادة معلوماتك منها بدراســة خاصة فى علومهــا العالية ، وستعينك مهنة التدريس فى مدرسة زراعية على هذا وتكون لك خير حافز . ومتى قطعت مرحلة معقــولة تزداد فيها خبرتك ، امكنك ان تنزل الى ميدان العمل الزراعى فى بيئتك الريفية ، فتصبح خيراً من الجامعيين الذين تتحدث عنهم الف مرة

ردود خاصة

م. س (السودان)

* قل من ينجو فى أداء هذه العملية وسط زمرة من الناس ، او حتى بشخص واحد . ولذا يغلب ان يكون سبب عجزك طبيعيا . وعلي كل حال لا يمكن الجزم بالحقيقة الا بعد زواجك

غازى عبد الله (المملكة السعودية)

* ترجع الحالة التى ذكرتها الى عــدم وثوقك من نفسك لسبب من الاسباب وخوفك عند البدء فى الحديث من الفشل فى التعبير عن رأيك تعبيرا سليما ويحسن بك ان تلجأ لطبيب نفسانى اذا كان فى وسعك زيارة مصر او لبنــان وتتوقف سرعة العــلاج على عدد السنوات التى انقضت منذ بدء ظهور هذا العيب فيك

ف. ح. س (دشنا)

* يخيل الينــا بعد قراءة رســالتك ان ما تشكو منه ، سواء أكان اثناء النوم ام بين اليقظة والمنام كما تقول، ماهو الا «الاستحلام» وهو الظاهرة المعروفة التى هيأتهــا الطبيعة للرجل كلما امتلأ الكأس . وكان ينبغى وانت فى الخامســة والعشرين من عمــرك أن تدرك هذه الحقيقة ولا تخشى عواقبها ، فليس ثمة ضرر منه اطلاقا وانما العكس هو الصحيح ، وســتكف عن « الاستحلام » بعد زواجك ، واستهلاك تلك الطاقة بالوسيلة الطبيعية

مدح (واد مدنى ــ السودان)

* لايمكن ابداء نصيحة طالما كانت رسالتك مقتضبة لا ذكر فيها بتاتا لظروفك العائلية والمدرســية وعلاقاتك مع اخــوتك ووالديك والاسباب التى دعت الى نفورك منهم

ع. ك (كلية التجارة بجامعة الاسكندرية)

* لابد ان خبرة سابقة لك ــ سواء كنت تذكرها أو لاتذكرها ــ تخيفك مما ذكرت، وهى من نوع المخاوف المرضية الاخرى (الخوف من الجراثيم او الاماكن الفسيحة او الضيقــة او الخوف من الموت الخ) ، ويمكنك التخلص منها اذا لجأت الى عيادة جامعة الاسكندرية النفسية او الى احد الاطباء النفسانيين

حمد العلى الراشد
(المملكة السعودية ــ الطائف)

* لا بد ان يكون هناك ما يشغل بالك، فقد تكون كثير التفكير فى أمر شخصى بعيد المنال ، وقد تكون فريسة مخاوف وهمية او حقيقية أو شبه وهميــة ، وقد تكون لديك مشاكل يعسر عليك حلها . وسواء أكان هذا الامر أم ذاك فلا سبيل الى التخلص منه الا بالعلاج اذا كان فى وسعك استشــارة طبيب نفســانى فى القاهرة او بيروت

ك. محمد (عماديه ــ الموصل)

* حب الجمال والاصدقاء لايدعو للضجر، ولا يمكن تسميته بعبودية ، طالما كان سليما بريئاً . اما عن الجزء الثانى من شكواك ، فاستشر فيه طبيب الامراض التناسلية



على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

الصحة العامة سنة ٢٠٠٠

لن تكون عندنا أمراض طفيلية

بقلم الدكتور كامل يعقوب
طبيب الامراض الباطنية





اخرنا الاستعمار خمسين عاما . ولكن الثورة تقدمت بنا مائة عام فى محاربة الامراض فلا ياتى عام ٢٠٠٠ حتى تكون الامراض الطفيلية والمتوطنة قد قضى عليها

كان ذلك منذ خمسين سنة مضت . وكان كاتب هذه السطور فى ذلك الوقت طالبا بالمدرسة التوفيقية . وخطر له ذات يوم ان يقوم بتصوير بعض معالم القاهرة بآلته الفوتوغرافية ، وكان من بين الصور التى التقطها صورة لسراى عابدين واخرى لميدان الاوبرا . وبعد ان فرغ من اعداد هذه الصور راح يعرضها على مدرس الرسم . وكان رجلا انجليزيا يدعى المستر ليك .

فأخذ ينظر الى الصور وهو يقطب مابين حاجبيه حينا ويهز كتفيه حينا آخر ، ثم ردها اليه وهو يقول له : « انك اجدت التصوير ، ولكنك أسأت اختيار المناظر . فسراى عابدين هذه التى تفخر بها هى مبنى حقير لا يستحق عناء التصوير . وعندى أن اسطبلات الخيل الملحقة بقصر بكنجهام بانجلترا هى احسن منها بمراحل . اما ميدان الاوبرا هذا فهو لا يساوى حارة من حارات مدينة لندن . استمع الى جيدا يا فتى . انك تنتمى الى بلد شرقى زراعى . ومستقبل بلادك محصور فى فلاحة الارض وزراعة القطن . فاترك القصور والميادين جانبا ،

واذهب الى أحد الحقول والتقط صورة فلاح يقود جملا ، وآخر يركب حمارا ، وثالث يدير ساقية وهكذا . ثم دعني بعد ذلك أقول لك رأيي فى مثل هذه الصور التى تعبر عن طبيعة بلادك أصدق تعبير!»

وقد أدرك الفتى من بعد ذلك الحادث أن الانجليز المستعمرين كانوا يوحون الينا منذ الصغر بأنه من الخير لنا أن نظل مشدودين الى القرى والحقول دون أن نتطلع بأبصارنا الى الميادين والقصور وذلك لكى ننصرف عن مجال الانشاء والتعمير والتصنيع ، ولكى نجعل من بلادنا ضيعة ومزرعة لمصانع بلادهم

□

والآن ونحن فى عام ١٩٥٨ تتفضل مجلة الهلال الغراء وتطلب منى أن أوافيها بمقال عن مستقبل الصحة العامة فى بلادنا العربية فى سنة ٢٠٠٠ . ولواننى تلقيت هذا السؤال قبل يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لكان جوابى وقتئذ يختلف اختلافا بينا عنه الآن . وذلك لان الثورة المباركة التى صنعها جمال عبد الناصر والتى قامت فى ذلك اليوم المشهود قد بددت ظلام اليأس من قلوبنا ، وحققت لنا انتصارات لم تكن نحلم بها . وكان من أهم هذه الانتصارات طرد الانجليز من البلاد ، والتحرر من طغيان الاستعمار ، ونشر العدالة الاجتماعية بين الافراد ، وفتح آفاق جديدة فى ميادين الصناعة ، والعمل على رفع مستوى المعيشة بين جميع المواطنين ، وسيكون لكل ذلك بالطبع أبعد الاثر فى تقدم الصحة العامة فى المستقبل القريب والبعيد

ولعل سائلا يقول : « وما هى العلاقة بين خروج الانجليز من البلاد وتقدم الصحة بين الافراد ؟ » . والواقع الذى لاريب فيه أن وجود الانجليز كان السبب المباشر فى ذيوع ذلك الثالوث البغيض بين أفراد الشعب وأعنى به « ثالوث المرض والفقر والجهل » . فقد قضى هؤلاء المستعمرون فى الاقليم المصرى نيفا وسبعين عاما . وهم يحتلون أراضيه ويسيطرون على كافة مرافقه ويستولون على جميع خيراته دون أن يفكروا جديا فى تحسين الحالة الصحية بين الشعب . ولا عجب بعد ذلك اذا رأينا الامراض المتوطنة وبخاصة الامراض الطفيلية مثل البلهارسيا والانكلستوما تنمو وتترعرع وتزداد انتشارا حتى بلغت نسبة الاصابة بها نحو تسعين فى المائة من عدد السكان فى بعض الجهات

□

واذا نحن أمعنا النظر نجد أن هناك وجها كبيرا للشبه بين المستعمر من جانب والمرض الطفيلى من جانب آخر . فالطفيلى فى اللغة هو الذى يجلس على موائد الغير دون أن يدعى اليها . والمستعمر كما هو معروف هو الذى يحتل بلاد الغير دون دعوة أو استئذان . كلاهما يسعى لاشباع بطنه لا على حسابه وانما على حساب غيره . وقد أدرك المستعمرون بعد التجربة أن الامراض الطفيلية هى خير معين لهم



ستمتد وسائل الرفاهية الى كل قرية ، ويزول كل أثر للبرك والمستنقعات وتفنى قواقع البلهارسيا الموجودة الان فى الترع والمصارف

على بسط نفوذهم وسلطانهم على الشعوب المحتلة وذلك لانها تؤثر تأثيرا سيئا على الحالة الصحية والنفسية بين أفراد الشعب . ولذلك نراهم قد أهملوا مقاومة هذه الامراض وتركوها لكى تنتشر كما أنهم أهملوا محاربة تجارة الحشيش والافيون وتركوها لكى تزدهر . والذى نعلمه أن الامراض المتوطنة الناشئة عن الطفيليات هى فى النهاية اشد وقعا وأبلغ ضررا للمجموع من الامراض المعدية الناشئة عن الميكروبات . وذلك لان المرض المعدى يصيب الناس فى أوقات متباعدة ويظل مع المريض مدة وجيزة من الزمن ، وقد يثقل عليه ويتسبب فى وفاته فى بعض الاحيان ولكنه حين يغادر جسمه يتركه سليما معافى

اما المرض الطفيلى فهو يحتل جسم المريض سنين عديدة متعاقبة يعيش فى أثنائها على حسابه ولا ينقطع عن مص دمائه . ويتعرض المريض بسبب ذلك لالوان متعددة من الضعف والهزال وفقر الدم ووهن العصب وكلال الذهن وفتور الهمة وخور العزيمة مع عدم الرغبة فى الكفاح أو المقدرة على النضال . وهذه كلها فى الواقع هى نفس الصفات التى يرغب المستعمر فى أن يراها متفشية بين أفراد الشعب المحتل لكى يتمكن من حكمه واذلاله وفرض سلطانه عليه . اضف الى ذلك أن

وجود المستعمرين في بلادنا وسيطرتهم على جميع مواردنا كان سببا في هبوط مستوى المعيشة بين عامة الشعب الى درجة كبيرة فظهرت بينهم شتى الامراض الناشئة عن سوء التغذية . ومن اخطر هذه الامراض داء عضال يسمى مرض البلاجرا أو مرض البؤس والفقر . ويتعرض المصاب بهذا الداء لالوان من الضعف والهزال وفقر الدم واضطراب الهضم وخشونة الجلد وبلادة الذهن ، وقد ينتهى به الامر فى بعض الحالات الى الجنون

▭

هذه هى حالة الصحة العامة فى بلادنا الى ما قبل قيام الثورة . والآن وقد ظفرنا بنعمة الاستقلال وتحررنا من ربقة الاستعمار نستطيع أن نرسم صورة باسمه مضيئة لما ستكون عليه الصحة العامة فى سنة ٢٠٠٠ .

فلن نجد فى ذلك الوقت أى اثر للامراض المتوطنة والطفيلية ، لاننا لن نكتفى كما نفعل الآن باقامة تلك المستشفيات الهزيلة المصنوعة من القش والتى يدخلها المريض بالبلهارسيا ليعالج فيها علاجا مؤقتا سطحيا حتى اذا عاد الى قريته أخذ العدوى وعاد اليه المرض من جديد ، وانما سيكون كل اهتمامنا موجها نحو الوقاية من هذه الامراض وأمثالها قبل وقوعها : وسيجد المواطنون من أهل القرى حاجتهم من الماء النقى والغذاء الطيب والكساء الجيد والاحذية التى تقيهم شر العدوى بسبب ملامسة التربة الملوثة لاقدامهم الحافية

وسوف يرتفع مستوى المعيشة الى ما هو عليه عند الامم الراقية المتحضرة . وتختفى تبعا لذلك جميع الامراض الناشئة عن الفقر والقحط والبؤس . ستمتد وسائل الرفاهية الى كل قرية ويدخل النور فى كل بيت ويزول كل اثر للبرك والمستنقعات وتنقرض قواقع البلهارسيا الموجودة الآن فى الترع والمصارف

وسيختفى الذباب والبعوض وتختفى معه الامراض التى كان ينقلها مثل الدوسنتاريا والملاريا والتيفود والنزلات المعدية والرمد الصديدى ، وهو السبب الرئيسى لفقدان البصر

وسيكون الطب فى ذلك الوقت قد أمم . وسترتفع مكانة الطبيب الوقائى الى جانب زميله الطبيب العلاجى ، فيقوم بتحصين الناس جميعا ضد الامراض المعدية والكشف عليهم بطريقة دورية منظمة لكى يهتدى الى تشخيص العلل والامراض بمجرد ظهورها سواء أكانت هذه العلل فى الصدر او القلب أو المعدة أو الشرايين أو الاعصاب . وستكون مع كل مواطن بطاقة صحية تسجل فيها نتائج هذا الكشف الشامل من دور الطفولة حتى طور الشيخوخة . اما المستشفيات العامة فتكون قد بلغت ذروة الكمال ويكون العلاج فيها بالمجان . وهكذا سوف يجد المواطنون العرب أنفسهم فى ذلك الوقت فى بحبوحة من اليسر والرخاء وفيض من الصحة والقوة ومأمن من المرض والقلق

الأطباء يخافون الأطباء

وهم أكثر الناس خوفا من المرضى

بقلم الدكتور كمال محمود موسى

الطبيب بمستشفى الحميات

هل يختلف الاطباء عن غيرهم من الناس اذا أصيبوا بمرض من الامراض ؟ وهل تتباين أحاسيسهم ومشاعرهم عن بقية خلق الله فى حالة المرض ؟

الواقع أنهم لا يختلفون عن غيرهم فى كثير أوقليل ، حين يمرضون ، فمنهم من يرضخ للمرض ويتقبله فى غير ضيق أو كمد ، ومنهم من يرهب الامراض ويخشاها خشيتهم من الموت ، ومنهم من تذهب به الاوهام مذهبا بعيدا ويتخيل صورا عديدة لشتى الامراض التى لا تمت بصلة الى مرضه • وقد أظهرت التجارب العديدة أن الاطباء هم أصعب المرضى اقتناعا بحقيقة أمراضهم ، ولقد حدثنى زميل لى ذات مرة فأفضى الى انه يفضل علاج عشرة من المرضى العاديين على معالجة طبيب واحد ولو كان مرضه خفيفا • والعادة أن الطبيب يعالج نفسه فى الوعكات البسيطة ، أو الامراض الواضحة ذات الامد القصير

ومن عجب أن أكثر المرضى تشككا واسترابة فى أقوال الطبيب المعالج هم المرضى من الاطباء ، فالكثيرون منهم يبالغون فى حقيقة أمراضهم التى أصيبوا بها • أعرف طبيبا أصيب مرة بحمى روماتزمية ، وبعد أن شفى منها قرر أن لا يصعد الدرج على قدميه ، وقد استمر على هذه الحال خمسة وعشرين عاما ، فاذا ما استدعى لعلاج مريض يسكن فى أحد الادوار العالية ، كان لابد أن يجلس على مقعد يحمله اثنان الى مسكن المريض ، فى حين ان حالته لا تستدعى كل ذلك بتاتا • وعلى نقيض ذلك بعض الاطباء الذين يهملون أعراضا خطيرة ، حاسبين أن لا خطر من ورائها

حدث يوما وانا فى معهد طب المناطق الحارة فى هامبرج اننى كنت

أقوم بأبحاث على الحمى الببغاوية ، وتربية الفيروس الخاص بها فى بيض الدجاج الملقح ، واذا بى أصاب بصداع لم آلفه من قبل ، فتناولت بعض المسكنات مما قلل من حدته ، ثم فقدت شهية الاكل ، فلم أحفل بالامر كذلك ، وواصلت العمل فى اليوم التالى، ولما تركت المعمل وذهبت الى مسكنى لم أقو على خلع ملابسى، وتهالكت على الفراش، وقضيت زهاء ست ساعات فى نوم عميق ، ولما أفقت منه وجدت نفسى أسبح فى بحر من العرق ، فبادرت الى مقياس الحرارة فاذا بدرجتها قد بلغت الاربعين ، واذ ذاك أدركت أننى بالغت فى عدم الاهتمام بالاعراض الاولى . ولما ذهبت الى المستشفى ظهر بعد الفحص الاكلينيكى والمعملى اننى كنت مصابا بالحمى الببغاوية نتيجة العدوى بالفيروس الذى كنت أستخدمه فى الحقن · وفى خلال وجودى بالمستشفى عرفت الشىء الكثير، منها اننى أحسست باحساس المريض وهو بعيد عن أهله وأصدقائه، ولهذا أصبحت الآن لا أضن على أهل المريض أو أصدقائه بزيارته الا اذا كانت الزيارة ضارة به ، كذلك لا أتردد فى السماح للمرضى بجهاز للراديو فى المستشفى · وهذه أمور كنا نعدها تافهة ، ولكن الخبرة الشخصية جعلتنا نقدرها حق قدرها · وقد تعلمت فى غضون مرضى الكثير

مما لم يتح لى تعلمه فى الكلية أو المستشفى أو من المرضى الآخرين ، فمرض الطبيب فى الواقع لا يخلو من فائدة علمية وأدبية اذا هو فتح عينيه وذهنه وهو مريض بين المرضى · ولا تقل الفائدة من اصابة الطبيب بمرض عفوا عن الفائدة التى يجنيها من نقل المرض الى نفسه قصدا وعمدا رغبة فى الدرس والبحث

وقد أخبرنى الدكتور «ناوك» أستاذ طب المناطق الحارة فى هامبرج ، ومدير المعهد الخاص بهذا العلم ، أنه استفاد من الامراض التى انتقلت اليه فى غضون أبحاثه فى المعهد ، وأثناء عمله فى الصين وغيرها ، فوائد تفوق بكثير مادرسه كمشاهد أو كباحث · وقد أصيب هذا الرجل فى خلال عمله بالملاريا والتيفوس والحمى المجهولة والحمى الببغاوية · وحدث فى عام ١٩٤٩ أن كان معهد طب المناطق الحارة يقوم ببحث عن الحمى المجهولة ، فانتقلت عدواها الى جميع أعضاء هيئة المعهد ، الواحد بعد الآخر ، وقد وجدوا فى هذه الحادثة فرصة طيبة لاجراء الكثير من المشاهدات والتجارب ، واستطاعوا بذلك اكتشاف الكثير من خفايا هذا المرض

وأخطر فترة فى حياة الطبيب يتعرض فيها للاوهام والوساوس هى حياته فى المدرسة ، وقلما يخجل الاطباء من الاعتراف بهذه الاوهام ،

لانهم يعرفون بحكم مهنتهم أن الوهم في ذاته مرض من الامراض، وأضرب مثلا بقصة وردت في كتاب «اعترافات طبيب » هو فيريسايف ، نلخصها عن الالمانية فيما يلى :

« كان بذراعه « حسنة » صغيرة بدأت تنمو نموا سريعا دون سبب ظاهر ، واستمرت تنمو حتى أصبحت في حجم البندقة ، واذ ذاك اعتقد الشاب انها تحولت الى ورم خبيث (ساركوم) وهو من الاورام الشديدة الخطر والقتالة وتنشأ عادة من « الحسنة » ، فهرول الى أستاذ الجراحة وقال له : «ياسيدى الاستاذ، لقد أصبت كما يبدو بورم ساركومى في ذراعى » فتأمله الاستاذ جيدا ثم قال له : « انت تدرس الآن بالسنة الثالثة ، اليس كذلك ؟ » فأجابه الطبيب الناشىء بالايجاب ، فقال له الاستاذ « أرنى هذا الورم » فخلع الطبيب ملابسه ، وجاء الاستاذ بالمقص ، وقطع العنق الرفيع الدقيق الذى يتعلق به الورم ، وتناول الورم بيده وقدمه الى الطالب وقال وعلى وجهه ابتسامة عريضة تنم على عطف وعلى عتاب « لتأخذ الساركوم معك تذكارا منى اليك »

« وعاد الشاب مغتبطا من الحكم ببراءته واعفائه من الموت المحقق بسبب الورم الذى تخيله ورماميتا»

▭

وهناك قصة أخرى • فقد ذهب طالب في السنة النهائية في كلية الطب الى أستاذه وقال له أنه أصيب بمرض البول السكرى (الديابيطس) فطلب منه الاستاذ أن يشرح له مايحس به من الاعراض ، فقال الشاب : « انني كثير العطس ، وافرز كميات كبيرة من البول ، وفقدت الشهية للاكل ، وابتدأ وزنى في الانخفاض ، وظهرت في أجزاء مختلفة من جسمى بعض الدمامل والخراجات الصغيرة ، وقد فحصت البول فلم أجد فيه سكرا ، وقد يكون ذلك بسبب امتناعى عن تناول المواد السكرية والاقلال من المواد النشوية»

وبعد مناقشة قصيرة بينه وبين الاستاذ اتضح ان الطالب كان قد درس حديثا موضوع البول السكرى، فتوهم انه مريض به

وعلى ذكر البول السكرى أحب أن أروى قصة رائعة تكشف عن أسمى مراتب الاخلاق ، وهى أن سيدة أصيبت بهبوط عام بسبب مرض البول السكرى ، وذهبت الى أحد الاطباء في ساعة متأخرة من الليل لمعالجتها ، ففتحت زوجة الطبيب الباب ، ودعتها الى الانتظار قليلا ، ثم جاءها الطبيب يترنح من مرضه ، وقام باسعافها رغم شدة وطأة المرض عليه ، وبذلك أنقذها من حدوث الكوما • ثم بلغها في الصباح وفاة ذلك الطبيب الذى



وحدث ان توفى احد اعضاء التدريس بالسكتة القلبية فقرر الاساتذة فى اقسام الكلية أن يفحصوا بعضهم البعض من حين الى حين

أسعفها ، ولم يضن بعلمه رغم انه كان فى حالة تكاد تكون حالة احتضار

وشتان بين هذا الطبيب وذلك الطبيب الآخر الذى ذهبت اليه السيدة المريضة فى نفس الليلة فادعت زوجته انه على سفر وليس موجوداً فى الدار

وحدث ذات مرة أن توفى أحد أعضاء هيئة التدريس فى أحد أقسام الكلية بالسكتة القلبية، فقرر الاساتذة فى القسم أن يقوموا من حين الى حين بفحص بعضهم البعض، مما دعا الفنان الكاريكاتورى الى رسم الصورة المنشورة مع هذا المقال

ان فى مرض الطبيب خبرة عظيمة يكتسبها ، وعظة له تدعو الى احسان معاملة المرضى والجمهور ، ودافعا له للعناية بنفسه ، لان كثيرا من الاطباء ينسون الحكمة البالغة : « ان لبدنك عليك حقا »



الأمراض الجلدية ستختفى من الشرق العربى

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الامراض الجلدية المساعد
بكلية طب قصر العينى

مع التقدم العلمى والحضارة وارتفاع مستوى المعيشة ستختفى طائفة كبيرة من الامراض الجلدية الناشئة عن الفقر والجهل ۰۰۰!

ان التنبؤ بما ستكون عليه الامراض الجلدية بعد أربعين عاما لا يحتاج الى براعة عظيمة ، فان لأغلب الامراض الجلدبة عوامل هى السبب فى ظهورها

وفى اعتقادى ان هناك عاملين سيتحكمان فى هذه الأمراض فى المستقبل القريب والبعيد

واول هذين العاملين ازدياد التقدم والحضارة ، وماستصل اليه بلادنا العربية من درجات الرقى.وما يتبع ذلك من رخاء وثراء وتوافر موارد الرزق ، وارتفاع مستوى المعيشة . وكل ذلك سيقلل من الامراض الجلدية وامراض سوء التغذية والأمراض التى تنشأ عن الجهل والفقر

اما العامل الثانى فان هذا التقدم الذى سيعم البلاد العربية سيكون من آثاره ازدياد الأعباء ، ومعرفة المسئولية وتقديرها ، واستغلال الزمن ، وعدم التقصير أو الاهمال ، والتفانى فى العمل ، وبذل الجهود ، والتسابق والمنافسة فى مضمار الاعمال ، وكل ذلك سيؤدى بطبيعة الحال الى زيادة الامراض التى تنشأ عن اضطراب الأعصاب . وفضلا عن ذلك فان الاسراف فى مظاهر المدنية الحديثة سيؤدى بطبيعة الحال الى ظهور امراض خاصة مثل

أمراض ازدياد الحساسية التى تنتج عن المغـــالاة فى التزين والتشبث بالكماليات

ففىسنة ٢٠٠٠ ستختفى امراض سوء التغذية ، فلا نرى مثلا مرض البلاجرا وخاصة بين الفلاحـــين والعمال ، وحالات هذا المرض قـد قلت فعلا فى السنوات الأخيرة عن ذى قبل ، وهو ينشأ عادة من نقص بعض عناصر فيتامين «ب» ولا شك أن التغذية المعقولة ستمنع من ظهور هذا المرض . وجـــفاف البشرة وعلامات نقص فيتـامين «ا» كجفاف الجلد وتقشره وازدياد الفـــرص للتقيحات الجلدية وعدم مقاومـــة العدوى ، وعشا الليل وغير ذلك من تلك الاعراض التى تنجم من نقص فيتامين «أ» ستزول كلها وسيزول كذلك تضخم البشرة ، وخاصة فى راحة الكف وبطن القدم ، وجفاف الشعر وتقصفه ، وظهور ما يشبه حب الشباب ، وكل ذلك قد ينشأ من نقص هـــذا الفيتامين ، فاذا ما توافر الغذاء ، وهذا ما ينتظر أن يحدث مع زوال الجهل والفقر ، فلا مناص من تلاشى هذه الامراض أو على الاقل تصبح نادرة لاتثير اهتماما

واكبر الظن أن الامراض الجلدية المعدية مثل الجرب ، والتقيحـــات الجـــلدية ، والامراض الفطرية ، وأمراض درن الجلد « سل الجلد » وأشباهها ستكون الى زوال بدورها مع زوال الفقر والجهل

قد رأينا تضاءل شأن هذه الامراض مع ازدياد التقدم فى الطب العلاجى ، فحالات الجرب قد قلت الى حد كبير، بعد اتباع وسائل الوقاية والنظافة وعدم مخالطة المريض وعزله والمبادرة الى علاجه ، وكذلك نظرا الى التقدم فى أساليب المعيشة ، اذ قل الاختلاط فى المسكن وفى النوم ، واســـتعمال حاجات الغير

وسيكون من نتائج الوعى العلمى العام ورفع مستوى المعيشة أن يقل كثـير من الامراض المعـدية مثـل تقيحات الجلد وتدرنه ،وهى امراض تنتشر بالعدوى ويزيد من وطـأتها على المجتمع سوء التغذية ، ولا ريب أن البـلاد العربية ، ستـرى عصرا مزدهرا بعـد اربعـين عاما ، ينتشر فيه العلم والتقـدم ، ويزداد فيـه الوعى ، ويتقدم الطب العـــلاجى والوقائى تقدما عظيما ، ويتلاشى الفقر والجهل ، واذ ذاك ستصـغر دائرة هذه الامراض المعدية ،ويسهل مكـافحتها ومعالجتهـا . واذا كان الطب فى هذه الايام قد اســتطاع ان يصل الى اكتشـاف عقاقير شافية مثل الايسونيازيد والـكالسيفيرول والســتربتومايسين واشـباهها ،

فالطب بلاريب سيصل الى اكتشاف عقاقير اخرى اشد مفعولا واحسن أثرا وهذه تقريبا قد قضت أو كادت تقضى على درن الجلد فى الوقت الحاضر

والفطريات تنتج من العدوى والاختلاط فى المصايف وحمامات السباحة والمعيشة فى مجموعات مثل المعسكرات والمدارس الداخلية والمستشفيات ، وفى الغد سيصل العلم الى تطهير مثل هذه الاماكن للحيلولة دون انتشار هذه الامراض ، فتتوافر فيها عناصر الوقاية من نظافة وتعقيم وتطهير وعدم استخدام حاجات الغير والمبادرة الى العلاج

ستصل البلاد العربية ان شاء الله الى درجة عظيمة من الحضارة والمدنية ، والرقى العلمى والصناعى والزراعى ، وستتطور الحياة تبعا لما تبلغه البلاد من الشأو العظيم ، ولا ريب أن هذا التقدم العظيم سيتطلب بذل الجهود المضنية ، والتفانى فى العمل ، وسترهق الاعصاب من جراء ذلك . وسيكون من وراء ارهاقها حدوث بعض امراض جلدية ، مثل مرض البهاق ، وتساقط الشعر ، ومرض الثعلبة ، ومرض الشجيرية أو الليكن « Lichen » واشباهها ، وبعض امراض زيادة الحساسية مثل الاكزيما والارتكاريا والالتهابات الجلدية التى تنتج من المغالاة فى استخدام الاصباغ ومواد الزينة . وبعض امراض زيادة الحساسية ينشأ من التقدم الصناعى والكيميائيات ، ومن المنتظر انتشار امراض المهنة والصناعة «Occupational and Industrial Diseases»

وقد يكون للاسلحة الحربية الحديثة من ذرية وهيدروجينية والاشعاعات الناتجة عنها ، مايسبب اضرارا بالجلد وأثارا تشبه الحروق والتهابات جلدية مختلفة ، وقد حدث فى الحرب الماضية مثل هذه الاصابات

بيد انه يرجى الى جانب ذلك تقدم عظيم فى العلوم الطبية ، وقد يسفر هذا التقدم المنتظر عن اكتشاف أدوية وعقاقير واقية من هذه الامراض ، أو مشفية منها

واننى لاتوقع أن تكون بلادنا العربية سنة ٢٠٠٠ قد برئت من كثير من هذه الامراض الجلدية ، أو أن تصبح هذه الامراض قليلة ، أو نادرة بفضل ما ستبلغه البلاد من التقدم والازدهار والرخاء . وارتفاع مستوى المعيشة ، وانتشار العلم والمعرفة ، وزوال الجهل والفقر ، وهما من أكبر اسباب الامراض ، والتقدم العظيم فى طرق تشخيص الامراض وعلاجها العلاج الشافى

أصبحنا على أبواب عصر جديد ترتفع فيه عن الجنس البشرى متاعب هذه الآفة التى تعتبر من أدهى الكوارث

آمال جديدة لمرضى الشلل

أرجو أيها الشاب ألا تهز كتفيك استهانة بهذا المرض ، على اعتبار أنه من أمراض الشيوخ . فان معاهد الاحصاء الدولية ترى رأيا غير رأيك هذا . فالفالج أو الشلل – وهو اسمه الدارج – هو مرض العصر الذرى ، وضحاياه فى المجتمعات الحديثة يبلغون أكثر من عشرة أمثال ضحايا السكر والسل معا . وهو ليس وقفا على الشيوخ بل انه فى زمننا هذا يصيب الرجال والنساء فى مختلف الاعمار ، وما أكثر الذين يقضون حياتهم رهن مضاجعهم بسبب هذا المرض وهم بعد فى شرخ الشباب

ويكفى أن تعلم أن ربع الاصابات بالفالج فى العام الماضى نزلت برجال ونساء فى سن الفتوة والعمل والانتاج ، فيما بين الخامسة والعشرين والخمسين

وليست الوفاة بهذا المرض أكبر كوارثه . بل ان الكارثة الكبرى حقا أن تنكب أسرة بفرد منها يلزمه الفالج فراشه عاجزا حتى عن قضاء حاجاته العضوية مدى سنوات تزيد فى بعض الاحيان عن عشر سنين !

ومن العجيب ان هذا المرض الوبيل لم يصب من اهتمام العلماء والباحثين ماحظى به غيره من الامراض ذات الاسماء البراقة كالسل والسرطان ، مع أن فتك الفالج ليس أقل منهما خطرا ولكن اهتمام الباحثين قد اتجه فى السنوات الاخيرة الى هذه الآفة وازداد الرجاء فى العلاج الشافى ، بل فى الوقاية منه سلفا

ويمكن أن ينشأ الفالج من عدة أسباب . بيد أن أكثر تلك الاسباب شيوعا هو الارتفاع الشديد فى ضغط الدم أو تصلب الشرايين أو كلاهما معا . فتصاب احدى نهايات الاوعية الدموية بانهيار يؤدى الى نزف الدم فى أى موضع من مواضع المخ ، أو يصاب أحد شرايين المخ بانسداد فيتعرض هذا الموضع من المخ للتضور جوعا . لان الشريان هو الذى يحمل اليه غذاءه من الدم

وهذا الانسداد أو الجلطة قد يكون ثابتا . وقد يكون متحركا داخل الشريان ، فتتغير المواضع التى تتعرض للجوع مع تنقل الجلطة . وقد يؤدى ذلك الى الانسداد التاجى فى شرايين القلب ، حينما تصل الجلطة الى مداخل القلب التى تمده بالغذاء

وعند حدوث الانسداد أو الانفجار قد تحدث الوفاة بسرعة آذا كان الجزء المعطوب من المخ هاما جدا وبه مراكز الجسم الحيوية • ولكن عندما يكون العطب ضيق المجال قليل الاثر ، يحدث شلل جزئي يتفاوت في مدى خطورته تفاوتا كبيرا

والى عهد قريب كان الطبيب يقف مكنوف اليدين أمام حالة الفالج في انتظار التطورات الطبيعية للمريض، مع الامر بكفالة منتهى الراحة له والعناية بتمريضه الى أقصى حد

ومنذ عهد قريب جدا خطر للاطباء في مستشفى من مستشفيات شرق أمريكا أن يستخدموا عقار الكورتيزون الجديد الذي ذاعت شهرته في علاج تصلب الشرايين ، وثبتت من قبل جدواه في الاسراع بنقاهة من مرت على شللهم الجزئي شهور • فهل يفلح هذا العقار أيضا في شفاء المصابين بالفالج فور اصابتهم به ؟

وكان أول مريض عولج بالكورتيزون قد مرت على اصابته ٤٨ ساعة • وكانت النتيجة مذهلة• فما أن طلع الصبح حتى ظهرت عليه أعراض التنبه الذهني والحسي التي كانت معدومة تماما • وأخذت درجة تنبهه تزداد حتى وصل الى الوعي الكامل • وانطلق لسانه الذي كان معقودا عن الكلام • وبعد مضي ٢٤ ساعة أخرى أخذ يتمرن على الحركة وصار واضحا أن الرجل دخل دور النقاهة

وقد نجح الكورتيزون في شفاء تسعة من بين الاثني عشر مريضا الذين عولجوا به بعد ذلك مباشرة • ثم ازدادت نسبة الشفاء به الى أكثر من ٨٠٪ من الحالات • بحيث كادت كل آثار الشلل تتلاشى منهم في مدى ثلاثة أسابيع

▱

وفي مؤتمر لعلاج الفالج عقد سنة ١٩٥٣ أعلن العلامة راسك من جامعة نيويورك أن مرض الفالج لم يعد من الامراض الميئوس من شفائها • ان الغالبية العظمى من المشلولين يمكن ردهم الى الحياة الطبيعية النشطة بعد علاج بالكورتيزون تتراوح مدته بين ستة أسابيع وشهرين على الاكثر

وقام هذا العلامة هو ومساعدوه بعلاج ألف مشلول متوسط عمر الواحد منهم ٦٣ سنة • وقد مر على اصابتهم بالشلل ١٩ اشهر في المتوسط قبل بداية العلاج • فاستطاع أن يصل بـ ٩٠٪ منهم الى اتقان الكلام والمشي والنهوض بجميع احتياجاتهم المعيشية اليومية

وأكثر من هذا استطاع أكثر من ثلثهم العودة الى مباشرة الاعمال التي يتكسبون منها رغم كبر سنهم !

ومن الواجب دحض كثير من الخرافات الشائعة عن مرض الفالج• فالمعتقد بين الناس أن من يشفى من الفالج لابد أن يصاب به مرة أخرى في فترة قريبة •وأن الاصابة الثالثة

قاتلة لا حيلة فيها اذا كتبت النجاة للمريض من الاصابتين السابقتين

ولكن الصحيح من هذا الزعم كله أن المصاب بالفالج يكون عرضة لتكرر الاصابة اذا كان مريضا بتصلب الشرايين أو الضغط العالى أو بالروماتزم القلبى • ولكن نسبة الاصابة بين هؤلاء للمرة الثانية فى مدى ست سنوات لاتتجاوز ٥٠٪ من مجموعهم

والعقار الواقى يقوم على العناصر التى تمنع تخثر الدم • ويعطى هذا العلاج لمن سبقت لهم الاصابة بالجلطة كى يحولوا دون تكون جلطات جديدة،

وهذه هى النتيجة التى توصل اليها العلماء فى سنة ١٩٥٨ بعد محاولات طويلة الامد• ومن المنتظر فى مدى سنوات قليلة أن تؤدى الابحاث الى عقاقير واقية مثل المصل الواقى من الدفتريا مثلا أو من الجدرى، تحصن الناس سلفا ضد الاصابة بالجلطة أو الشلل، وتحول دون تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم

لقد أصبحنا على أبواب عصر جديد ترفع فيه عن الجنس البشرى هذه اللعنة التى كانت تعتبر من أدهى الكوارث التى لاشفاء منها • وبذلك تشطب كلمة المستحيل من مجالات جديدة للنشاط العلمى والطبى

(عن مجلة «سيانس دايجست»)

هذه المستأنسات

هل انت من المغرمين بتربية الكلاب أو القطط أو القردة ؟ ان كنت من هؤلاء فاستمع الى القرار الذى توصل اليه خبراء منظمة الامم المتحدة للزراعة والتغذية بعد دراستهم لامراض الحيوان ، التى يمكن أن تنتقل الى الانسان : لقد تبين هؤلاء الخبراء ان مكافحة السل البقرى فى عدة بلاد قد ساعدت كثيرا على الحد من خطر اصابة السكان بهذا المرض الوبيل ، ولكنهم من ناحية أخرى أشاروا الى خطر جديد ، وهو نقل السل الى الانسان عن طريق حيوانات مستأنسة كالكلاب والقطط والببغاوات والقردة والماعز والخنازير • وقرر الخبراء ان الكلاب يمكن أن تنقل السل البقرى والبشرى ، وان القطط تنقل السل البقرى واما القردة فيمكن أن تنقل النوعين معا

بعد ٤٠ سنة سننتصر على الأمراض المتوطنة

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس



سيقضي العالم العربي على الامية فيقضي على الجهل ، وستؤدي مشروعات التصنيع الى رفع مستوى المعيشة فتقضي بدورها على الفقر ، وسيعنى السكان بالارشادات الطبية ، فيتغلب العالم العربي على الامراض المتوطنة

يعاني العالم العربي من أمراض متوطنة بعضها ناشيء عن نقص التغذية مثل الانيميا والبلاجرا (الجفار) ، وبعضها ناشيء عن الاصابة بالطفيليات كالبلهارسيا والانكلستوما (الرهقان) ، والديدان المعوية كالاسكارس والدودة الشريطية ، والدوسنطاريا الاميبية ، والملاريا . كما تتفشى الامراض الناشئة عن نقص بعض المعدنيات مثل مرض الجواتر ، أوتضخم الغدة الدرقية . هذا فضلا عن أمراض العيون المتوطنة كالرمد الحبيبي

وقد دلت بحوث البعثات الاستكشافية التي أوفدتها كلية طب عين شمس على ارتفاع نسبة الاصابة بالجواتر في الواحات وسائر أنحاء الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة وعلى نسبة تضخم الغدة الدرقية يتراوح بين ٢٤ ـ ٦٤٪ ، أما أعلى نسبة فقد وجدت في القرى الواقعة على بحر الغزال ، وبحر العرب ، وفي الواحات الداخلة

وظهر من البحوث المتتالية لهذه البعثات الاستكشافية أن نسبة الاصابة بالطفيليات المعوية تبلغ ٨ر٥٥٪ ، وتصل نسبة الملاريا الى

٧ر٢١٪ ، وظهر أن الطحال متضخم في ٧ر٣٦٪ من الحالات التي اختيرت بغير نظام بحيث تمثل عامة الاهالي تمثيلا يقارب الواقع

وتصل نسبة الاصابة بالبلاجرا في بعض جهات السودان الى ٦١٪ بينما ترتفع هذه النسبة في الواحات الى ٨٠٪ ، أما المصابون بتضخم الكبد فتصل نسبتهم الى ٥ر١٢٪ ، وقد ظهر انتشار مرض فقر الدم أو الانيميا وبلغ متوسط نسبة الهيموجلوبين ٤٠٪

أماحبة بغداد،أو القرحة الشرقية، فتنشأ عن الاصابة بطفيل اللشمانيا، ولا تقتصر على الجمهورية العراقية ، فقد فحصت البعثة حالتين في مستشفى الملاكال

ومن ذلك يتضح مدى مايعانيه العالم العربي من أمراض تحد من نشاط الفرد وتضعف من همته وتؤخر من نموه وتخمد من ذكائه

وترتبط هذه الامراض ارتباطا وثيقا بمستوى المعيشة ، فالغذاء الغني بالمواد البروتينية والدهنية والنشوية والفيتامينات والمعدنيات يقي من أمراض نقص التغذية

أما الامراض الطفيلية فتنتقل عدواها بسبب عدم اتباع القواعد الصحية ، بسبب الجهل أو الفقر

ولا يرجى أي تقدم في سبيل استئصال شأفة هذه الامراض مادام الجهل متفشيا فالقروي يعالج اليوم ليصاب بعدوى جديدة في الغد

وهكذا نجد أن هذه الامراض لا تزال منتشرة ومتوطنة ، رغما عن التقدم الكبير الذي أحرزه الطب في نواحي العلاج والتشخيص ومعرفة المضاعفات والتطورات وتقصي الاسباب وتحري العوامل المهيئة للمرض

ان العلاج وحده لا يكفي الا لمنع مضاعفات المرض ، ولكنه لا يمكن أن يستأصل شأفة الامراض المتوطنة من عالمنا العربي الا اذا قضينا على قاعدة المثلث الرهيب : المرض والجهل والفقر ، وهي الجهل ، وقد خطا العالم العربي خطوات جبارة نحو القضاء على الجهل ، وينتظر أن تمحى الامية تماما خلال الاربعين عاما المقبلة

ويتناسب انتشار الامراض المتوطنة تناسبا طرديا مع ارتفاع نسبة الامية ، وعندما تنعدم الامية، فهذا بشير بالقضاء على الامراض المتوطنة قضاء يندر معه وجودها

ولا شك أن المشروعات الجبارة نحو التصنيع سترفع مستوى المعيشة وتقضي على قاعدة المثلث الرهيب

وفي المستقبل القريب سنجني ثمار بناء السد العالي فتتوسع زراعة الارز بمنطقة الدلتا ويتم اصلاح أراض جديدة ويتحول ري الحياض الى ري مستديم وسيعم الخير العالم العربي كله ، لان الجمهورية العربية المتحدة هي قبلة العرب ومعقد آمالهم وموئل عزتهم وهي قلب العروبة النابض تمدكافة أعضاء العالم العربي بأسباب العزة والمجد والكرامة

فريتز هابر
عبقري النترات

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

مضى ربع قرن على وفاة العالم الذى سخر الهواء فى خدمة الحرب والسلام ، باستخراج النترات من الهواء

فى التاسع والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٣٤ ، أى منذ ربع قرن توفى الكيميائى الالمانى العبقرى (فريتز هابر) فى مدينة بال السويسرية ، وهو الذى لعب دورا هاما فى الحرب العالمية الاولى ، عند ما نفدت كميات النترات المخزونة فى المانيا • ومعروف أن النترات تدخل فى صناعة المتفجرات • وفى هذه اللحظة الحرجة ، والمانيا منهمكة فى أتون الحرب تقدم فريتز بطريقته التشييدية التى تتلخص فى تحضير النشادر من النيتروجين والايدروجين ، بالحصول على النيتروجين من الهواء ، وهو مصدر لا ينضب معينه

ولد فريتز هابر فى التاسع من شهر ديسمبر سنة ١٨٦٨ ، ودرس كيمياء الاصباغ والمواد المفرقعة ، وهى مواد يدخل النيتروجين فى تكوينها ، وحصل على الدكتوراه لبحوثه مع أستاذه العالم المشهور (ليبرمان) عن صبغة الاليزارين

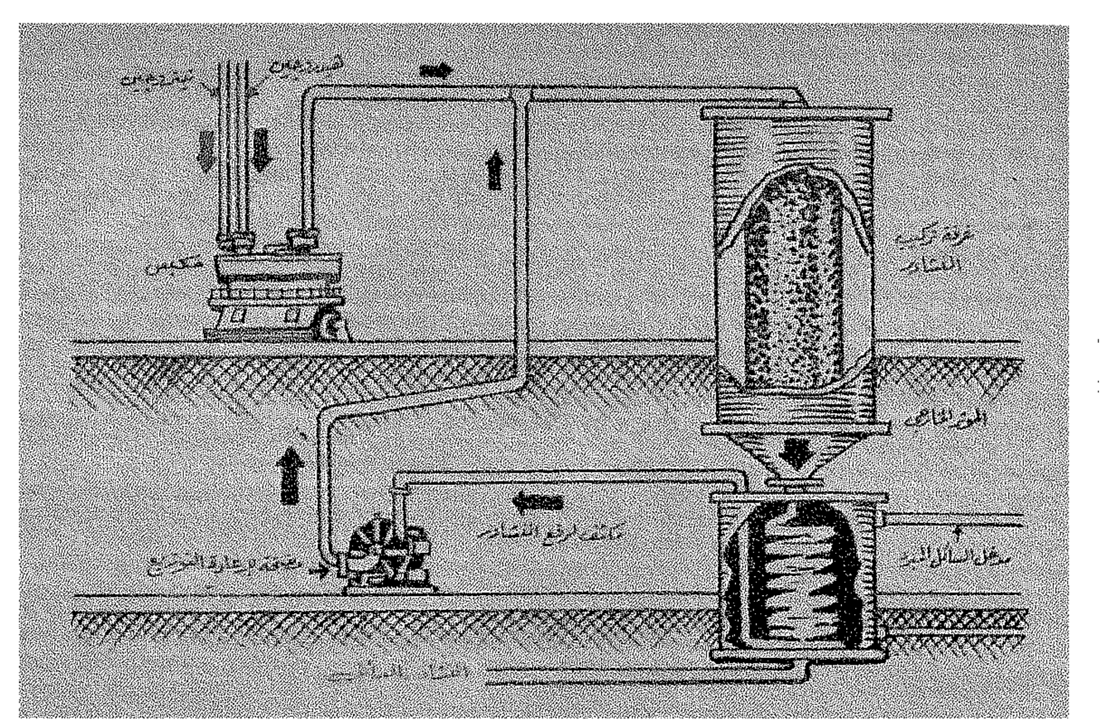
وفى عام ١٩١٨ ، وهو العام الذى وضعت فيه الحرب العالمية الاولى أوزارها ، حصل فريتز على جائزة نوبل فى الكيمياء لطريقته فى تحضير النيتروجين التى اشتهرت بطريقة «هابر» للحصول على النيتروجين من الهواء

والنيتروجين (الازوت) هو أحد المكونات الاساسية لكثير من المواد المتفجرة فضلا عن الاسمدة • وكانت رواسب النترات الطبيعية فى بلاد شيلى وبيرو هى أهم المصادر الطبيعية للحصول على النيتروجين ••• مع أن الهواء الجوى يحتوى على ثمانين فى المائة منه !

كانت عبقرية هابر انه فطن الى هذه الحقيقة فتساءل :

— لماذا لا نستخلصه من الهواء ؟

لقد حاول كثير من العلماء الأمريكيين والنرويجيين منذ أوائل هذا القرن أن يستخلصوا النيتروجين من الهواء الجوى ، ولكنهم كانوا



الجهاز الذى استخدمه فريتز هابر لاستخراج النيتروجين من الهواء

يتبعون الوسائل الكهربائية الباهظة النفقات

وكان فريتز هابر قدأصبحمديرا لمعمل تجارب مصانع البادیش انیلین الالمانية حين بدأ يجرى تجاربه من الناحية الكيميائية لا الكهربائية ، وأحاطته الحكومة الالمانية ، وعلى رأسها القيصر ، بكل ضروب التشجيع • ونجح فى تحضير النيتروجين من الهواء • فكان ذلك انتصاراً رائعا لالمانيا وكسبا ماديا لها ، بينما كان لبلاد شيلي خسارة فادحة ، اذ فقدت سوقا من أهم أسواقها • ولولا اكتشاف هابر للنيتروجين لخسرت المانيا الحرب العالمية ١٩١٤ ـ ١٩١٨ فى الستة الاشهر الاولى من بدايتها ، ولما استطاعت الصمود حتى عام ١٩١٨ ، والطريقة التى وصل اليها، وسميت باسمه ـ واعتمد كارل بوش طريقة التحضير ، وتولى صناعة النترات على نطاق واسع ـ تتلخص فى توافر حرارة لا تقل عن درجة ٥٠٠ ولا تزيد عن ٧٠٠ مئوية ، وتحت مائتى ضغط جوى ، مع وجود عامل مساعد ، فى أفران غاية فى الروعة والبساطة

وقضى الفترة مابين ١٩٠٨ و ١٩١١ أستاذا فى جامعة كارلسروه بألمانيا، ثم مديرا لمعهد ولهلم للكيمياء الطبيعية والكهربية من سنة ١٩١١ الى ١٩٣٣

وفى عام ١٩٣٣ اضطر الى مغادرة المانيا والالتجاء الى انجلترا ، وانتهى به المطاف فى مدينة بال بسويسرا حيث توفى فى يناير من سنة ١٩٣٤

ولعل أعظم بحوثه الكيميائية هى اكتشافه لطريقة تحطيم الجزيئات المعروفة باسم « Cracking » وهى الطريقة الحديثة لفصل مركبات البترول المختلفة ، ولها شأن كبير فى عالم الصناعة فى عصرنا هذا

التهاب الجيوب الأنفية

بقلم الدكتور عز الدين السماع

أخصائى الانف والاذن والحنجرة

الجيوب الانفية هى عبـــارة عن تجاويف هوائية فى عظام الرأس مبطنة بغشاء مخاطى متصل بالانف . ومعظم حالات التهاب هذه الجيوب تأتى عن طريق الانف ، كالانفلونزا والزكام الحاد ، أو السباحة فى الحمامات حيث يسهل تلوث المياه . وقـد يحـدث التهاب الجيوب الانفية أيضا عـــن طريق الاسنان اثناء خلعها ، أو من امتداد خراج فى السن الى الجيب

وأعراض الالتهاب الحاد هى آلام شديدة فى الرأس ، وورم فوق الجيب الملتهب ، وارتفاع فى درجة الحرارة . أما فى الحالات المزمنــة ــ وتعـد الحالة مزمنة بعد مضى ثلاثة أسابيع على الاصابة بها ــ فالاعراض كثيرة ، منها الموضعى مثل الزكام المستمر ، وافرازات من مقدم ــ أو خلف ــ الانف ، وصداع مصحوب بفقـــد حاسة الشم ، أو الشـــعور برائحة كريهة فى الانف . وقد تكون الاعراض بعيدة عن الانف ، مثل التهابات الاذن المتكررة ، أو النزلات الصــدرية ، أو الاضطرابات المعدية

وللتأكد من وجـود التهابات فى الجيوب قد يحتاج الطبيب الى عمل اشعة او بذل للجيب

والعلاج فى الحالات الحادة يحتاج الى راحة فى الفراش ، واستعمال نقط للانف ، فضلا عن المسكنات مع البنسلين او ما يشبهها ، وفى الحالات المزمنة قد يحتاج الامر الى اجراء جراحة بالانف تختلف باختلاف درجة الالتهاب ، ففى الحالات البســيطة يكفى عمل بذل للجيب ، كل ثانى يوم . وفى الحالات المتوسطة يفتــح الجيب عن طــــريق الانف ، أما فى الحالات الشديدة فيحتاج الامر الى فتح الجيب عن طريق الخد ، وازالة الغشاء المبطن للجيب



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا اسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

رمد ربيعى

اشعر « بأكلان » فى عينى منذ عشرين يوما ، وكنت أحك الجفون فلم تكن تنزل دموع فى ذلك الوقت ، وبعد استعمال عدة قطرات ومراهم منها قطرة سلفا ومرهم بنسلين أصبحت الدموع تنزل بعد الحك ، وأجد راحة بعدها فهل من علاج لهذه الحالة ؟

منصور رياض منصور
بوزارة الزراعة المصرية ــ القاهرة

هذه الحالة هى حالة « رمد ربيعى » وينفع فى علاجه قطرة انتستين بريفين « Antistine Privine » ومرهم كورتزون للعين

اشتباه فى سرطان

ـ اذا كان هناك افراز دموى بسيط فى غير أوقات الدورة الشهرية ، عند السيدات ، فهل يخشى أن يكون مبادىء سرطان فى الرحم ؟ وهل فى استطاعة الطبيب اكتشافه وتشخيصه فى هذه المرحلة المبكرة ؟

ج . م

يجب المبادرة بالفحص لدى اخصائى لاستبعاد وجود السرطان ، ولو أن كثيرا من الامراض النسائية البسيطة ، قد تتسبب فيما تشكين فيه . ولكن يجب على كل حال القطع بعدم وجود السرطان ، لانه من بين الامراض

المسببة لذلك ، وتشخيصه سهل بالنسبة لاى طبيب اخصائى

البهاق

ظهرت فى جسمى بقع بيضاء تحت الفك الاسفل حينما كنت فى الثالثة من عمرى، وعندما بلغت السابعة بدأت تنتشر فى اماكن اخرى من جسمى ، وقد نجحت بعض الادوية البلدية فى علاجها ولكنها لم تشفها نهائيا . وأنا الان فى العشرين من عمرى وقد ظهرت هذه البقع البيضاء فى مواضع اخرى من جسمى وفى وجهى مما جعل عندى عقدا نفسية سيئة ، فأرجو وصف العلاج الذى يشفينى من هذه الحالة

البشير ابراهيم الطيب
مدرس ببربر ــ السودان

هذا مرض البهاق ، وسببه غير معروف بالضبط ، وتلعب الاعصاب واضطرابها دورا هاما فى أحداثه ، وقد يكون للغدد الصماء بالجسم علاقة بهذا المرض

وننصحك بتعاطى حقن فيتامين « ب ١ » بمقدار حقنة ١٠٠ ملليجرام فى العضل يوما بعد يوم وكذلك تعاطى أقراص فيركوبار « Fercupar » بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، ويمكن أخذ قرص من ميلادينين « Meladenine » قبل التعرض للشمس مرة كل يوم ، وعمل مس للبقع البيضاء فقط بعيدا عن العين بواسطة ١٠٪ من زيت البرجاموت فى كئول مرة كل يوم

النحافة

أنا شاب نحيف جدا مع اننى أتغذى وأمارس بعض التمرينات السويدية كل صباح ، وكنت أمارس العادة السرية مدة عام ونصف عام ثم اقلعت عنها . وبودى ان يزداد وزنى

ا . ح . م
اسوان ــ الاقليم الجنوبى

يجب أولا الكشف على الصحة عامة والتأكد من عدم وجود مرض من الامراض التى تسبب النحافة ، فاذا لم يكن هناك مرض فلا يوجد غير الاكل سبيلا الى زيادة الوزن ، خصوصا أكل المواد النشوية ، والدهنية ، كالخبز والارز والبطاطس والحلويات والفاكهة واللبن والزبدة بكميات مناسبة مع التزام راحة البدن والفكر

ضعف الجسم

أنا شاب فى السابعة عشرة من عمرى لا اشكو من أى مرض : ولكننى مع ذلك ضعيف الجسم جدا . وزنى ٥٤ ك ، وأتناول بعض النشويات فى طعامى وألعب بعض التمارين الرياضية . ومع ذلك فاننى ضعيف الجسم فما هى الادوية التى تحسن صحتى

ع . ج . د
المملكة العربية السعودية

جميع انواع الرياضة الخفيفة مفيدة للجسم وللتقوية ، ننصح بتعاطى شراب فوس « B.G. Phos » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وحبوب فيرونيكم « Ferronicum » بمعدل حبة بعد الاكل

اضطراب الجهاز العصبى

أنا شاب عمرى ٢٧ سنة أشعر بأن ضربات نبضى غير اعتيادية فاذا كنت ممسكا شيئا فى يدى فاننى أشعر بأن هذا الشىء يتحرك تبعا لضربات نبضى ، واذا وضعت ساقا على ساق أشعر ان الساق العليا تتحرك تبعا لضربات النبض . لا أشعر بالم فى القلب ، ولا يتغير فى جريان الدم ، كثير التبول ليلا ، قليل النوم وزنى ٦٢ ك ، متوسط القامة . فبم تعلل هذه الحالة وما علاجها ؟

عبد الرحمن أحمد
الخرطوم ــ السودان

شعورك غير العادى بضربات النبض ينتج عادة من اضطراب الجهاز العصبى اللا ارادى ، وننصح بأخذ أقراص بيللرجال « Bellergal » قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر ، فاذا لم تتحسن الحالة فيجب أن تعرض نفسك على أخصائى فى الامراض العصبية

منطقة الاثنى عشر

أنا مواطن من الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ومصاب بالتصاقات فى منطقة

« الاثنى عشر » ، ولا يوجد فى دمشق جراح اخصائى فى هذه المنطقة لدقتها باعتبارهامجمع افرازات وعصارات ، فارجو اخبارى عنجراح فى القاهرة يجيد اجراء هذه الجراحة

نافع علوانى
حماه ـ الاقليم الشمالى

بالقاهرة عدة جراحين مختصين بهذه الناحية ، وعندما تحضر الى القاهرة ستجد كل سهولة ، وستجد الشفاء باذن الله

مرض الثعلبة

ولد طفلى منذ أربع سنوات، وكنت فىصحة جيدة وشعرى طويل وجميل جدا ، وبعد مولده بسنة بدات صحتى تضعف ، كما بدأ شعرى يتساقط كثيرا ، واصبحت الاماكنالتى يتساقط منها الشعر تصبح ملساءكراحة الكف ولقد قيل لى ان ذلك راجع الى مرضى بالغدة الدرقية ،وقال آخرون ان ذلك من تاثير ديدان داخل الجلد تجتث الشعر من جذوره وقد اشاروا على بدواء أسمه

« Antiseptikum K-3 »

فاستعملته لعدة اشهر ، فعاد الشعر ينبت ثم ما لبث ان تساقط مرة أخرى . ان حياتى كسيدة وانا فى هذه الحالة مؤلمة قاسية

هـ . ع . ب
بغداد ـ العراق

هذا مرض يقال له « الثعلبة » وينتج من جراء اضطراب الاعصاب او الغدد الصماء ،ولا شك ان للغدة الدرقية عندك تاثيرا كبيرا فى أحداث المرض

وننصح لك بعمل جلسات اشعة فوق البنفسجية للرأس مرتين فى الاسبوعبواسطة أخصائى فى الاشعة وتحت اشرافه

ومن المفيد فى هذه الحالة كذلك اخذ حقن فيتامين«ب١٢» بمقدارالحقنة ١٠٠٠ ميكروجرام فى العضل مرتين أسبوعيا وكذلك تعاطى أقراص بلليرجال « Bellergal » ساندوز بمقدار قرص مرتين يوميا ، مع المداومة على علاج الغدة الدرقية

كيس فى الجفن

لا حظت وجود انتفاخ فى حجم حبة القمح فى الجفن الاسفل بعينى اليسرى ، وقد ظهر هذا الانتفاخ منذ شهرين تقريبا . وبعد عشرة أيام اختفى الانتفاخ ثم عاد للظهور . وهو لا يسبب لى الما ، ولا يزيد او يقل فى حجمه .

بسيونى جلال عقل
أدفينا ـ العامرية ـ الاقليم الجنوبى

من السهل ازالة هذا الانتفاخ بعملية بسيطة ، فهو كيس فى الجفن سهل الازالة

زيادة الطول

انا شاب عمرى ١٩ سنة امنيتى الوحيدة ان التحق بالكلية الحربية . طولى ١٥٧ سم فهل يمكن ان أبلغ الطول المطلوب فى سنة ؟

م . ف
طالب ثانوى بالسويس

يجب الكشف عليك للتاكد من عدم وجود اضطراب بالغدد الداخلية أو اى مرض اخر . فاذا لم يوجد شىء من ذلك فيستحسن ترك الامور تجرى على طبيعتها فقد يطول الجسم فى مثل سنك كثيرا

الم فى القولون

عمرى ٢٧ سنة اشكو الما فى اسفل الجانب الايسر من بطنى منذ أربعة اشهر ، وهوالتهاب ينتابنى من حين لآخر وقال لى بعض الاطباء انه التهاب فى القولون واستعملت كثيرا من الادوية ، دون فائدة ، فارجو ارشادى

س . س . ج
الطائف ـ المملكة العربية السعودية

ننصح لك بتعاطى حبوب كومبزيم

« Combizym »

بمعدل حبة وسط الاكل ، وحبوب بليدنال « Belladenal » حبة بعد الطعام مع الامتناع عن تناول المواد الحريفة والعسرة الهضم

ردود خاصة

ـ عبد المنعم عبد الحليم السيد ـ القاهرة

يغلب أن تكون هذه النوبات التي تشكو منها نوبات صرعية . وهذه الحالة تحتاج للبحث الدقيق ، ولذلك يجب أن تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية أو تتوجه الى عيادة الصرع بمستشفى المنيل الجامعي كل يوم ثلاثاء صباحا

ـ م.ب.هـ ـ لندن

ننصح لكم بتعاطي حقن بيراندرين « Perandrin » بمعدل حقنة ٢٥ ملليجرام كل أربعة أيام لغاية ١٢ حقنة

ـ سامح عدى . حماة ـ الاقليم الشمالي

يجب في مثل حالتك فحص الجهازالتناسلي وخاصة الخصية وعمل عينة منها قبل تقدير العلاج للانجاب

ـ م . ع . ش ـ المنيل ـ القاهرة

يجب الكشف على القلب عند طبيب وهو الذي يمكنه أن يقرر طريقة العلاج

ـ حرم أحمد محمد نور الدين . بركة السبع ـ الاقليم الجنوبي

يجب تحليل البراز والدم مرة ثانية وثالثة حتى تتأكدي من النتيجة التي سيكون العلاج على ضوئها وعندما تعالج الامراض وتصفو النفس يمكن للجسم أن يزداد وزنه

ـ أحمد محمد عمر ـ الخرطوم ـ السودان

تدميع العين هونتيجة شلل الوجه القديم، ويمكن علاجه بعملية صغيرة بجفن العين . اما عملية ماء العين فلا يمكن الجزم بامكان عملها الا بعد أن تعرض نفسك على الاخصائي

ـ وجيه ع . ـ طالب جامعي بالاقصر ـ الاقليم الجنوبي

ليس هناك علاج لمثل حالة اسنانك الامامية فهي هكذا غير طبيعية

ـ ز . ا ـ الاردن

يرجح من وصفك للحالة ان هناك ضعفا في عضلات الساقين ، وليست الحالة مرضا في المفاصل ، وللتأكد من ذلك يجب ان تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية

ـ ا . م . ع ـ الخرطوم ـ السودان

يغلب على الظن بأن التشخير في اثناء الليل هو نتيجة وجود زوائد في الانف ، وفي هذه الحالة ننصح باعطاء السيد الوالد نقطا من دواء بريفين « Privine » توضع في الانف بمعدل خمس نقط في كل طاقة عند النوم

ـ الياس عواد ـ زحلة ـ لبنان

ان القلب لا يحتاج لعملية جراحية الا في حالات نادرة جدا ، والغالبية العظمى من حالات مرض القلب تتحسن تحسنا كبيرا مع الراحة واخذالادوية المناسبة للمرضى بحسب ما يتضح بعد الكشف الطبي

ـ ع . ع ـ كوستي ـ السودان

ننصح بتعاطي حقن براندرين ٢٥ ملليجرام بمقدار حقنة في العضل مرتين أسبوعيا لمدة ثلاثةأشهر معتعاطي أقراص روفيجون « Rovigon » روش بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

ـ ا . م . ع . ط ـ طالب جامعي بالقاهرة

ان تفكيرك في هذه الناحية مبني على أساس خاطيء فالحجم لا قيمة له ولا أهمية ، فلا تشغل ذهنك بهذا الموضوع

ـ ب . م . حائر ـ (بغير عنوان)

انظر الاجابة السابقة

ـ ع . ع . ع (بغير عنوان)

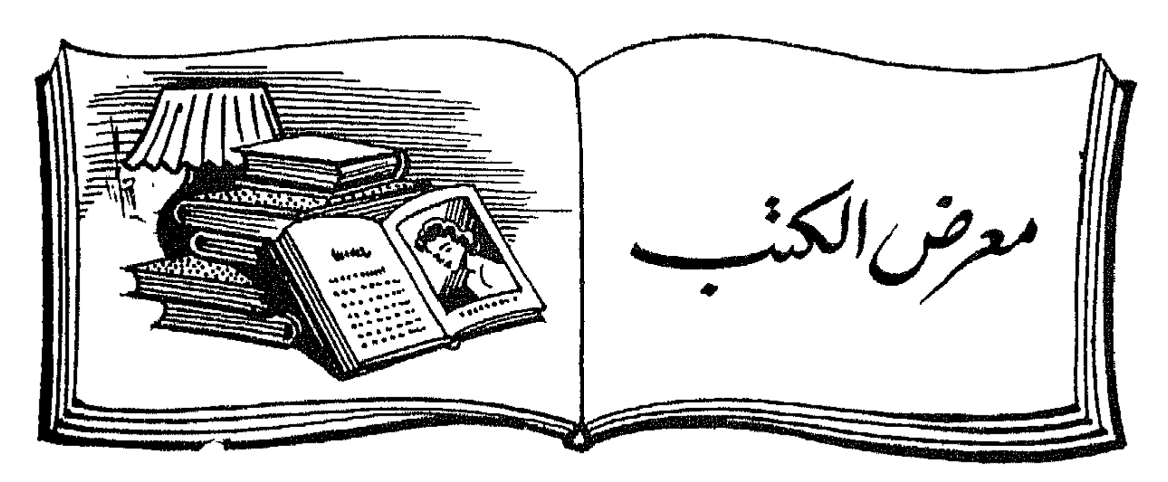
نرجو تعاطي حقن تستوكورتجن « Testocortigen » بمقدار حقنة في العضل الخلفي كل ثلاثة أيام ولمدة ثلاثة أشهر

ـ زينب أحمد ـ كفر الشيخ ـ الاقليم الجنوبي

هذه حالة ورم جراحي . نرجو عرضه على أخصائي في الجراحة لمعرفته ومعالجته

ـ س . صبحي . ع ـ طالب جامعي

ننصحك باستشارة اخصائي في الامراض العصبية يفيدك في حالتك ان شاء الله



لعنة الجسد

بقلم السيدة صوفى عبد الله

لعنة الجسد رواية شائقة ممتعة حقا ، وقد استطاعت مؤلفتها الاديبة القصاصة ان تجيد حبكتها ، وتدفع القارىء دفعا قويا على متابعة حوادث القصة حتى نهايتها فى جلسة واحدة ، وهى ميزة من ميزات القصاص البارع القدير

والقصة تدور حول امرأة حاقت بهما ظروف قاسية فى طفولتها وشبابها ، ونشدت متعة الحب ، وانكشف أمرها لزوجها فطردها ، ومن ثم بدأت فى استغلال ما وهبها الله من حسن خلاب وجمال أخاذ ، للاستمتاع بالحياة بالاسلوب الذى اختارته لنفسها ، ورغبة فى الانتقام من جنس الرجال . كذلك تدور القصة حول طفل ادخل فى روعه ان أمه ماتت ، ودلله أبوه أعظم ما يكون التدليل ، ولكنه افتقد عطف الام وحنانها ، ولم يكن هناك أحد يستطيع ان يفضى اليه بدخائل نفسه غير « دادة » . وزين له قرناء السوء طريق الغواية ، فعشق امرأة قضى معها عامين ثم اتضح له فجأة ان هذه العشيقة لم تكن الا أمه

انها قصة اوديب مرة أخرى ، واذا كان أوديب قد فقأ عينيه ، فان هذا الشاب قد جن وقتل الفتاة التى تزوجها فى ليلة زفافها ، ثم قضى على حياته حرقا

ولعنة الجسد لعنة أبدية محتومة ، ولست أدرى ماذا كان يمكن ان يكون عليه الكون بغير لعنة الجسد . وللجسد لعنته ، وله كذلك نعمته ، وقد شاءت المؤلفة ان تروى لنا قصة اللعنة فى أبشع صورها ، واستطاعت ببراعتها ان تمثلها أمام أعيننا أبدع تمثيل ، وان تبرزها فى أفظع صورة . ولكننا نتساءل ماذا كان يكون مصير هذه المرأة ، بطلة القصة ، لو انها كانت متوسطة الجمال أو عادية ؟ أكانت تفعل الذى فعلته ؟ أحسب ان القصة اذ ذاك كانت ستجرى فى درب آخر ، وستتغير حوادثها ، ولهذا أظن انها لم تكن لعنة الجسد ، بل كانت لعنة الجمال أولا ، ثم .. لعنة الظروف والاقدار

وتدفعنا قصة أوديب وهذه القصة الى التساؤل : هل لصلة الرحم تأثير حقا ؟ أم ان هذه الصلة تفقد تأثيرها اذا جهل كلا الطرفين شخصية صاحبه ؟ وهل معرفة الشخصية هى التى تضفى على هذه الصلة الحرمة المقدسة ؟

ونعود فنكرر القول انها قصة رائعة شائقة جديرة بالاطلاع

وتقع فى ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط ، وتطلب من مؤسسة كامل مهدى للنشر والتوزيع بالقاهرة

تراثنا الموسيقى

للدكتور محمود احمد الحفنى والاستاذ ابراهيم شفيق

اصدرت اللجنة الموسيقية العليا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس ، وقد تولى الدكتور محمود أحمد الحفنى كتابة القسم التاريخى ، وتولى الاستاذ ابراهيم شفيق قسم التدوينات الموسيقية ، فجاء الكتاب وافيا بالغاية التى قصدت من اصداره

والكتاب ، كما ينم عليه عنوانه ، يتناول تاريخ الموسيقى الشرقية ، وقد استهله الاستاذ أحمد شفيق أبو عوف رئيس اللجنة الموسيقية العليا بتمهيد قيم عن تاريخ الموسيقى ، ثم تناول الدكتور الحفنى الكلام عن الموسيقى فى مصر وغربى آسيا ، موسيقى

قدماء المصريين ، موسيقى غربي آسيا، الموسيقى العــــربية قبل الاســــلام ، الموسيقى في الحضارات العربية، عصر صدر الاسلام وبنى أمية ، عصر الدولة العباسية ، عصر الاندلس، شمالي افريقية ، مصر في عهد الدولة الفاطمية، الموسيقى في مصر (من أول القرن التاسع عشر حتى الان) الدور في مدارس تطوره

وقد استغرق هذا القسم التــاريخي ٨٨ صفحة من القطع الكبير ، واســــتغرقت التدوينات الموسيقية ١٢٧ صفحة من نفس القطع

ونحن في نهضتنا الموسيقية الحــاضرة ، وما طرأ وسيطرأ عليها من تطور ، في حاجة ماسة الى الوقوف على تاريخ الموسيقى الشرقية، قديمها وحديثها ، حتى يمكن أن يبنى التطور الحديث على أسس راسخة غير نابية

ولا ريب في أن ما بذله الدكتور الحفنى والاستاذ شفيق من جهود مضنية في ابراز هذا الكتاب جدير بحسن الثناء وجميــــل التقدير

ويطلب هذا الكتاب من اللجنة الموسيقية العليا بالقاهرة

الفنون الشعبية في يوغوسلافيا

بقلم الاستاذ عبد المنعم حسن

لعل ما حفز الاستاذ عبدالمنعم حسن لوضع هذا الكتاب عن الفنون الشــعبية ، في يوغوسلافيا ما ذكره كثير من المؤرخين في أكثــــر من موضع عما كان بين العرب والصقالبة من علاقات وثيقة قديمة العهد ترجع الى أجيال موغلة في القــدم ، سواء أكانت علاقات سياسية أم حربية أم تجارية واقتصادية

ومثل هذه العلاقات الكبيرة تخلق المجال بلا ريب للاقتباس والتقليد والنقل ، ويؤيد هذا ما قاله المؤلف : « ولقد تأثرت موسيقى الشعب اليوغوسلافي وبخاصــــة موسيقى البوسنة والهرســـك ومقدونيا ــ بالموسيقى العربية ، الى حد كبير . ففي أغاني البوسنة أغان كثيرة من الاغاني العربية ، وكذلك يبدو هذا التأثير في الملاحم ، والاشغال الوطنية اليدوية »

ومن هذا تبدو أهمية الاطلاع على مثل هذا الكتاب القيم ، فانه فضــــلا عن الوقوف على فنون شعبية ، لامة عظيمة صديقة كيوغوسلافيا، فاننا سنرى الكثير مما اقتبس من الفنـــون العربية ، وما اقتبسته الفنون العربية ، من فنون يوغوسلافيا ، وخاصة ونحن نرى ازدياد الاهتمام هذه الايام بالفنون الشعبية «الفولكلور» المصرية الصميمة ، وما يمكن الاستفادة منها في فنوننا الشعبية

انه كتاب جدير أن تضمه كل مكتبة، ويقع في ١٧٦ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

صراع في البحر

تاليف الادميرال برنهارد روج
عرض وتعريب الرائد جمال السيد

صدق الفريق سليمان عزت في كلمته التي قدم بها هذا الكتاب حين قال: « لقد انضمت الى المكتبة العربية ثروة جديدة عن المعارك البحرية ، استوعبها كتــاب (صراع في البحر) .. »

وصدق اللواء يوسف عبد الله العجرودى حين قال : « وانني لواثق ان القارىء سيخرج من هذا الكتاب بثروة تاريخية واستراتيجية وتكتيكية طيبة ، وسيقدر العبرة المســتفادة من قصة الاتلانتيس وهي : ان قيمة السلاح لا تظهرها الا الايدى الخبــيرة القادرة على استخدامه بمهارة ، وان القيــادة هي فن ومرونة وقدرة على ادارة الرجال، وان المفاجأة هي مفتاح النصر في كل معركة »

ومؤلف هذا الكتاب هو الادميرال برنهارد روج الذى كان قائدا للباخرة « أتلانتيس » وكانت باخرة تجارية ألمانية ، ثم حولها الالمان الى سفينة حربية ، وأطلقوها تمخــر عباب البحار لتنزل أكبر هزيمة منى بها الاسطول الانجليزى الذى كان يعد الى ما قبل الحرب العالمية الثانية ، أكبــر وأضخم الاساطيل البحرية ، كان أسطولا مرهوب الجــانب ، فجاء هذا الادميرال الالماني وحطم هذه الاسطورة، وأنزل الفزع والرعب في قلوب الانجليز ، وكبدهم أفدح الخسائر في العتاد والرجال والاموال

ان الكتاب قصة طريفة ، ولكنها قصــة تحدثنا عن الفنون البحرية وحسن القيــادة واجادة التكتيك البحرى ، وتطبيق مبــادىء حرب العصابات

ولا يسعنا الا أن نشكر للرائد جمال السيد جهده العظيم في نقل هذا الكتاب الى لغتنا العربية ، واضافة التعاريف والايضــاحات اللازمة

ويقع هذا الكتاب فى ٣٠٨ صفحات من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية

ملاحم عربية

بقلم الاستاذ محمود سليم الحوت

هذا ديوان شعر نفيس ، ولكنه اقتصرعلى الحوادث العربية وحدها دون غيرها ، فكانت الملحمة الاولى عن ثورة النيل ، والثانية عن الجمهورية العربية المتحدة ، والثالثة عن لبنان الثائر ، والرابعة عن ثورة العراق، والخامسة عن مهزلة فلسطين

وقد صدر كتابه بقصيدة الى الرئيس جمال عبد الناصر استهلها بقوله :

حطم فلا تبق من أسطورة أثرا
وارفع عن الشرق عبء الغرب والخطرا

واستهل ثورة النيل بقوله :

ما نسينا وانت فى أرضنا البكر
تخوض الردى وموج المنايا
وحواليك قبضة من شباب
الجيش لم يرهبوا جسام الرزايا

واستهل ملحمته عن الجمهورية العربية المتحدة بقوله :

حلم كان فى ضمير الامانى
مالىء يا أخى رحاب الزمان
اتحاد يضم وادى البطولات
طليقا من كل عاد وجان

وعلى هذا النسق البديع انطلق الشاعر يغرد فى ملاحمه الاخرى تغريدا رائعا ، فكان سجلا نفيسا للاحداث العربية صاغه خيال الشاعر ووجدانه فى ملاحم شعرية بليغة

ويحوى هذا الديوان ٢٠٦ صفحات من القطع الصغير ، ويطلب من المكتبات ومن المؤلف ص.ب ١٨٨٦ ، بيروت ، لبنان

دورة اللولب

بقلم هنرى جيمس
وترجمة الاستاذين
عبد الله البشير وثروت اباظه

هذه هى رواية هنرى جيمس الذى « ولد أمريكيا، ومات انجليزيا، ولو لم تترددأمريكا طويلا فى دخول الحرب الى جانب الحلفاء ما غير جيمس جنسيته، ولكنها ترددت وطال بها التردد ، فتجنس هو بالجنسيةالبريطانية فى يوليو عام ١٩١٥ »

وكان هذا الانتقال لفائدته ككاتب قصصى، فعاش فى جو جديد وبيئة جديدة ، وتنقل هنا وهناك ، واتسع الافق أمام ناظريه

ودورة اللولب التى تولى ترجمتها الى العربية الاستاذان الفاضلان فى أسلوب عربى سلس جميل تعتبر من أشد قصص الاشباح عمقا وامتلاكا للشعور

وتقع هذه القصة فى ٢٧٠ صفحة من القطع الصغير وقد أصدرتها مؤسسة فرانكلين وتطلب من مكتبة الانجلو بالقاهرة

الشهادة

بقلم الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم

هذا كتاب دينى ، تحدث فيه مؤلفه عن الشهادة ، وهى قول : « أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله »

وقد قسم هذا الكتاب الى ثلاثة أقسام ، يشتمل أولها على كلمة الشهادة والاقرار بها باللسان وبالقلب معا ، ودعوة التوحيد فى رسالات الرسل، وبين فيه معنى الشهادة وكيف انها هى الاساس المتين الذى بنى عليه صرح الاسلام ، وأما ثانى الابواب فقد اشتمل على علم التوحيد أو علم الكلام كما يسمى أيضا ، وكيف نشأ ، وما هى أهم مباحثه وأهدافه ، وأما ثالث الابواب وآخرها فقد تحدث فيه المؤلف عن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، مقتبسا فى ذلك الكثير من أقوال وأبحاث العلماء والادباء وأهل الرأى والفكر فى هذا المجال من مشاهير الكتاب

انه كتاب قيم يجدر بكل مسلم أن يقرأه ويقتنيه

ويقع الكتاب فى ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة دار الفكر العربى بالقاهرة

نظرة فى أعماق الانسان

بقلم الدكتور محمد صبحى ابو غنيمة

يقول المؤلف فى مقدمته : «ان هذا الكتاب فى نظرته فى الاعماق ، يحاول أن يستعرض

أمامك « قصة الانسان » ، وقصة الانسان ، كانت ولم تزل وستظل أعجب وأغرب قصة فى هذا الوجود . فىهذا الاستعراض سنرى كيف يرضى ويغضب، ويأبى ويرغب ، ويجوع ويشبع ، ويمرض ويشفى ، ويسمو ويسفل»

ويطول بنا الكلام لو أردنا استعراض هذا الكتاب الرائع ، ولهــذا نحب أن نقتصر — لضيق المقام — على ذكر أبواب الكتاب : هل أفلس طبنا المعاصر ؟ حقائق غير ملموسة . الاعجوبة فى الطب . أسـباب الامراض . الاسباب الداخلية . الاسـباب الخارجية المواد الاجنبية وتطوراتها . مصادر ماءات الكربون . المواد الدهنية وتطوراتها . تطور الاجسام المعـدنية واضطرابه . اضطراب وتطور أشباه المعادن . هل من أسس جديدة فى النفس ؟ النفس بين عهدين . جهـاز الاثارة أو جهاز الطاقة الحياتية . آليةقبول الاثارة وتطوراته . وصول الاثارة الى الهدف وتطوراته . هدف الاثارة وتطـوراته . المسمرة أو الهبنوزة . ساعة الرأس .النكتة وعملها الطبى

ويرى القارىء من محتـويات الكتاب انه كتاب علمى تحليلى دقيق ، وهو مجهود ضخم يشكر عليه المؤلف

ويحوى هذا الكتاب النفيس ٣٩٠ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من مطبعة الاديب ببيروت

لمحات

اصدر متحف التعليم ، بوزارة التـربية والتعليم ، الجزء الاول من تاريخ هــذه الوزارة ، فتناول نشأة التعليم فى مصر منذ عام ١٨١٦ وتطوره عاما بعد عام ، وعهدا بعد عهــد ، فذكر تاريخ من تولوا أمر التعليم فى مصر منذ أن كانت الوزارة تسمى فى أول الامر « ديوان المدارس » من عام ١٨٣٧ — ١٨٧٨ ثم « نظارة المعارف العمومية» من عام ١٨٧٨ — ١٩١٥ ثم « وزارة المعارف العمومية » من عام ١٩١٥ — ١٩٥٥ ، وأخيرا سميت « وزارة التربية والتعليم » من عام ١٩٥٥ الى اليوم

ويعد هذا الكتاب مرجعا تاريخيا قيما ويقع فى ٩٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من متحف التعليم بالقاهرة

أنا ونفسى العجيبة

بقلم الأب غريغوريوس سليم

هذا الكتاب يقول عنهمؤلفه : « انه تأملات ودروس وبحوث فى حالة النفس الصـحيحة وحقيقتها الحقة ، مبتدئا من درجة الصـحة فما فوق ، وبذلك أصبح كتابى هذا طريقا نفسيا سالكا من حال الصــحة الازلية مارا بظروف الحالة الحاضرة حتى الابدية العليا»

ولقد صدق المؤلف حين قال : « ان معرفة النفس المعرفة الكاملة تقلل أخطاءها وزلاتها، فتقودها الى طريق الخير والصحة والسعادة الدائمة ، فيأخذ الانسان حقه ، ويعطى غيره حقه أيضا . وهكذا تسـلم الانسانية ، من ويلاتها وشرورها المتوثبة »

ورحم الله على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، حين قال : « رحم الله امرآ عرف قدر نفسه »

فمعرفة الانسان لنفسه غاية الغـايات ، والطريق الىراحة البالوالاطمئنان والاستقرار والسعادة

وهذا الكتاب يعالج هذه الناحية بأسلوب تحليلى روحى دقيق

ويقع الكتاب فى ٢٠٨ صفحات من القطع الصغير ، ويطلب من المطبعة الرشيدية بكفر شيما بلبنان

حكمت المحكمة وقصص أخرى

بقلم الاستاذ احمد محمد عيش

هذه مجموعة قصص قصيرة حازت أولاها تقدير وزارة التربية والتعليم ، ونالت جائزة الثقافة للقصة القصيرة عام ١٩٥٧

وتشتمل هذه المجموعة على خمس قصص هى : حكمت المحكمة ، عصا الباشا ، ذات الوشاح الابيض ، حضرة العمــدة ، وأخيرا ناظر الوقف

ويقع هذا الكتاب فى ١٤٦ صفحة منالقطع الصغير ويطلب مندار الكتاب المصرى بالقاهرة

الثعبان الطائر

قصة بوليسية فذة

تأليف :
الروائى العالمى

ادجار والاس

رسائل يرسلها رجل
خفى مجهول ...
وانتقام مروع مخيف
ينزله بخصومه الألداء !

تقدمها

روايات الهلال

فى ١٥ ينساير ١٩٥٩ - ٨ قروش

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية او شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢
(الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio No 3
3" Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA.

الهلال

مجلة الشرق الأولى

إلى الأمام

نقدم الى قراء العربية هذا العدد الممتاز ونحن نفخر باننا نؤدى اليهم رسالة الهلال كاملة وافية ، وشعارنا الى الامام — ذلك الشعار الذى اعتنقه الهلال منذ ستة وستين عاما . وكان فى كل أدواره لا يألو جهدا فى التطور والتحسين حتى أصبح بحق مجلة الشرق الاولى . وهانحن اليوم نفتتح السنة السابعة والستين بهذا العدد الممتاز عن العالم العربى سنة ٢٠٠٠ ، ونحن نأمل أن تتحقق للعرب جميع النبوءات التى تنبأ بها القادة والكتاب الذين ساهموا فى هذا العدد . كما نأمل أن يكون ممثلا لأهداف دار الهلال التى تسعى اليها من رفع المستوى الثقافى فى الاقطار العربية ، والتوفيق بين قديمنا وحديثنا ، والجمع بين محاسن الشرق ومحاسن الغرب ، بلا جمود ولا طفرة ، بل مع التمشى الوئيد فى سبيل الرقى الوطيد ، وأداء الواجب بهدوء وعزيمة واخلاص للعروبة والعرب مطمئنين الى ماننتج ، متطلعين الى اتقان ماننتجه . ونحن نؤمن ببقاء العمل الصالح و«لايصح غير الصحيح ولايبقى الا الاصلح»

الهلال

فبراير ١٩٥٩ AL HILAL — Février 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



عيدنا القومي الأول

الجزء ٢ المجلد ٦٧



أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م. م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٥٩ ٢٣ رجب ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : إقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤٫٥ دولارات فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

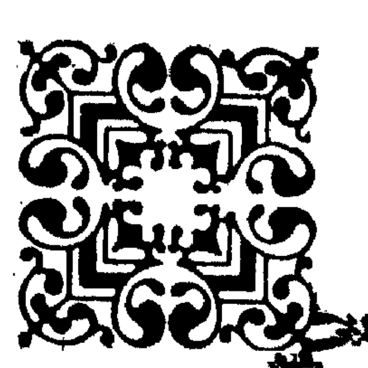
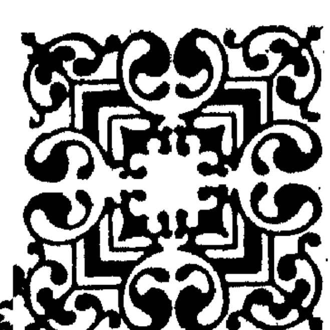
مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٧ قروش

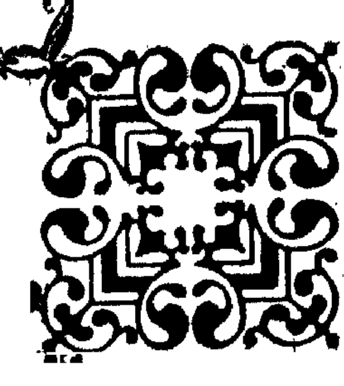



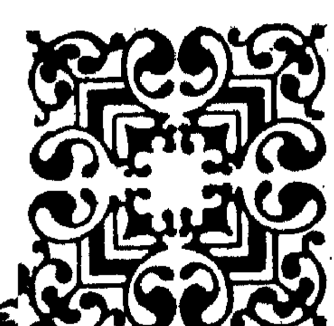
محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

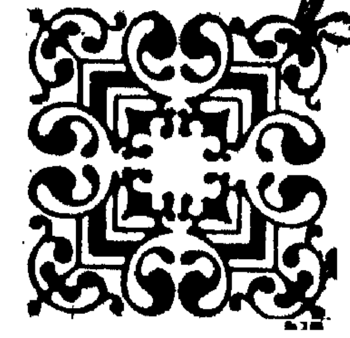


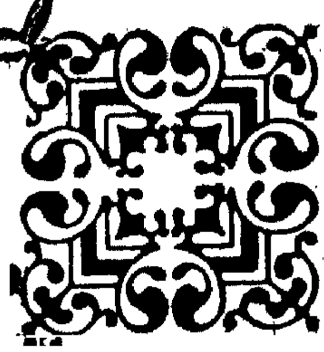


مجلة الشرق الأولى

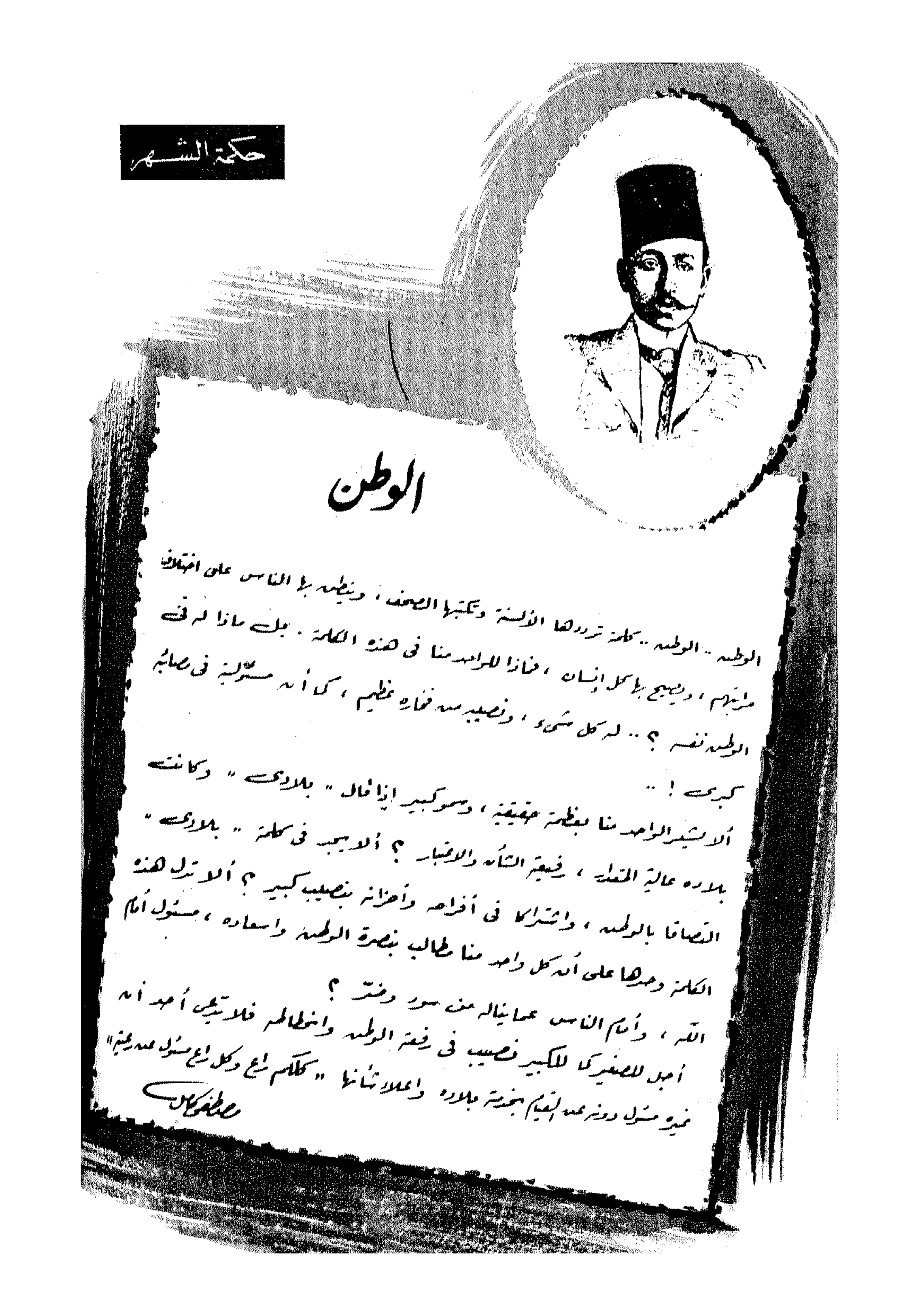
٦٧ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة





شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام



حكمة الشهر

الوطن

الوطن .. الوطن .. كلمة ترددها الألسنة وتكتبها الصحف، وينطق بها الناس على اختلاف مشاربهم، ويتغنى بها كل إنسان، فماذا للواحد منا في هذه الكلمة. بل ماذا له في الوطن نفسه؟ .. له كل شيء، ونصيبه من فخاره عظيم، كما أن مسئوليته في مصائبه كبرى! ..

ألا يشعر الواحد منا بعظمة حقيقية، وهو كبير إذا قال "بلادي" وكانت بلاده عالية المقام، فيشعر بالتيه والإعجاب؟ ألا يحب في كلمة "بلادي" التصاقا بالوطن، واشتراكا في أفراحه وأحزانه بنصيب كبير؟ ألا تدل هذه الكلمة وحدها على أن كل واحد منا مطالب بنصرة الوطن وإسعاده، مسئول أمام الله، وأمام الناس عما يناله من سوء ومحنة؟

أجل للصغير كما للكبير نصيب في خدمة الوطن وإنهاضه فلا يظنن أحد أنه غير مسئول وغير مطالب بالقيام بخدمة بلاده وإعلاء شأنها "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"

مصطفى كامل

عيدنا القومي الأول

في جلسة تاريخية عقدت في قصر القبة بالقاهرة في أول فبراير سنة ١٩٥٨ اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر ، والرئيس شكرى القوتلي بممثلي جمهوريتي مصر وسورية ، وتداولوا في الاجراءات النهائية لتحقيق ارادة الشعب العربي ، وتنفيذ ما نص عليه دستور الجمهوريتين من ان شعب كل منهما جزء من الامة العربية ، واتفق الجميع على قيام الوحدة بين البلدين ، وانتهوا الى أن هذه الوحدة التى هى ثمرة القومية العربية ، هى طريق العرب الى الحرية والسيادة الشاملة ، وسبيل من سبل الانسانية للتعاون والسلام . وبذلك ولدت دولة عربية عظمى اسمها « الجمهورية العربية المتحدة » نحتفل اليوم بعيدها القومى الاول

ولقد برهن قيام هذه الدولة الجديدة فى عامها الاول على انها اصبحت قوة لا يستهان بها ، وسندا للعرب جميعا فى كل قطر من اقطارهم ، كما ظفرت فى ذلك العام بانتصارات خارجية وداخلية كان الفضل فيها لهذه الوحدة التى ربطت بين الجهود والأعمال فى الاقليمين الشمالى والجنوبى ، ووجهت اهداف الشعب العربى الى التخلص من أوزار الماضى ، والعمل لمستقبل مجيد . وسوف يرى القارىء صفحات ذهبية لهذه الجمهورية الجديدة ، ومعلومات لم يسبق نشرها عن قيام هذه الدولة فى هذا العدد من الهلال الذى خصصنا جانبا منه لهذا العيد السعيد

وقد اقترن تجديد الهلال فى عامها السابع والستين بهذه المناسبة العربية التى حفزتنا الى مزيد العناية بالشئون العربية فى هذه المجلة ، فقد رأينا أن نزيد ١٦ صفحة على صفحاته فأصبحت صفحات الهلال ابتداء من هذا العدد ١٦٤ صفحة لتتاح الفرصة لخدمة النهضة العربية فى أوسع نطاق ، ولتؤدى الهلال رسالتها العربية على وجه يتمشى مع التقدم العربى الذى يسير الى الامام يوما بعد يوم بفضل تلك الجهود الموفقة التى يبذلها قادة الامة العربية ، فى جيلنا الجديد

هذا الى ماعنينا ونعنى به فى اعدادنا الخاصة من التحسين والاتقان ، كما رأى القراء فى هلال يناير الماضى «العالم العربى سنة ٢٠٠٠» الذى فاز باعجاب الجميع . وسوف نضاعف جهودنا فى هذا السبيل وشعارنا على الدوام .. الى الامام

في عام واحد

تحققت هذه الانتصارات

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعي

مضى عام على انشاء الجمهورية العربية المتحدة ، فقد اعلن ميلادها المبارك يوم أول فبراير سنة ١٩٥٨

كان مولدها حادثا هاما من حوادث التاريخ المعاصر ، ونقطة تحول فى تاريخ الامة العربية . ويمكن القول بأنه حادث فذ فى تاريخ الاتحاد والوحدة بين مختلف البلدان قديما وحديثا . فان الاتحادات ، أو الوحدات ، كانت فى الغالب ثمرة القوة والارغام ، ونتيجة حروب متواصلة ادت الى تاليف الوحدة او الاتحاد بين بلدان كانت من قبل متحاربة أو متخاصمة

أما الوحدة بين الاقليمين المصرى والسورى، فقد تمت فى هدوء وسلام نتيجة تجاوب المشاعر والاتجاهات بين سكان الاقليمين ، وارتباط المصالح بينهم ، والدفاع عن كيانهم . فجاءت الجمهورية العربية المتحدة رباطا واتحادا طبيعيا بين نفوس طالما تاقت الى الوحدة

وحدة طبيعية

فمنذ سنين عديدة بل منذ قرون طويلة ، كانت نفوس المواطنين العرب تتطلع الى مثل هذه الوحدة ، ولكن الاستعمار الاجنبى كان يقف عقبة فى سبيل تحقيقها . وكانت النزعات والاهواء الشخصية بين صفوف العرب ورؤسائهم تساند الاستعمار وتسايره فى تفريق كلمتهم . الى ان جاءت الفرصة المواتية ، فاتحدت كلمة العرب على انشاء الجمهورية العربية المتحدة

فهى وحدة طبيعية . لم تكن اجبارية ولا قسرية ، بل هى رابطة محببة الى النفوس فى كلا الاقليمين، ودعوة الى التكتل . واقترنت هذه الدعوة باتحاد اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة ، واختارت اليمن الاتحاد معها ، فكان لها ما أرادت ،لان الجمهوريه العربية ، كما كان تأليفها عن طريق الرغبة والاختيار ،فهى تدع لكل قطر من الاقطار العربية

- ازداد التعاون والترابط بين الاقليمين المصرى والسورى
- ازدادت القوة الحربية رسوخا فى الشمال والجنوب
- تصدع حلف بغداد وقامت ثورتان ناجحتان فى العراق والسودان
- سقط الاستعمار وأعوانه فى لبنان وقامت حكومة وطنية

ان يختار طريق الوحدة ، أو الاتحاد، او التعاون بأى شكل من الاشكال

ومضى عام والجمهورية العربية تزداد تعاونا وارتباطا بين أجزائها . فجاء ذلك دليلا على أن التباعد الجغرافى بين الاقليمين لا يحول دون الوحدة بينهما ، كما كان يزعم المتشائمون،فان جمهورية (الباكستان) مثلا قد تألفت من شطرين يفصل بينهما الهند والمحيط الهندى . ومع ذلك ولدت وعاشت . فأحرى بالعرب ان تكون لهم وحدة أو اتحاد مهما تباعدت أمصارهم

عام ناجح موفق

جاء العام الاول للجمهورية العربية المتحدة عاما ناجحا موفقا . فقد ازدادت قوة ونموا وتقدما وتكتلا . كان سكان مصر ٢٣ مليونا ، وسكان سورية خمسة ملايين ، فصارت الجمهورية العربية المتحدة مؤلفة من ثمانية وعشرين مليونا من النفوس ، متحدى المشاعر والاهداف

ومن يوم أن تكونت الوحدة ، زادت مناعة الاقليمين ، وخاصة فى سورية . فلم نعد نسمع بمؤامرات

او تهديدات جدية فى الاقليم الشمالى، ولا بتسللات تتسرب اليه من الغرب او من الشمال أو من الخارج عامة ، لان قوة الجمهورية العربية كفيلة باحباط المؤامرات وصد التسللات وحفظ الكيان

وزادت الروابط الثقافية بين الاقليمين ، وخطا توحيد التشريع بينهما خطوات واسعة ، وتوثقت الصلات الاقتصادية بينهما ،وتفتقت القرائح والاذهان عن مشروعات لتنمية الانتاج الزراعى والصناعى فى كليهما ، ووضعت الخطوط الرئيسية لهذه المشروعات ،وبدىء فى تنفيذ بعضها ، واتسعت بينهما المواصلات الجوية والبحرية

وازدادت القوة الحربية للجمهورية نموا ورسوخا ، فى الشمال والجنوب. وانشئت المصانع الحربية للاسلحة الثقيلة ، وهى منشآت لا تقتصر على حفظ الكيان والدفاع عن الذمار فحسب ، بل تساعد النهضة الاقتصادية فى مختلف الميادين ، وتغذيها وتمدها بالعون والتأييد

ودخلت النهضة الاقتصادية مرحلة جديدة بانشاء مصنع الحديد والصلب فى حلوان ، وهو كسب كبير للجمهورية العربية . وبدأ تخطيط مشروع السد العالى ، الذى سيجلب الرخاء ان شاء الله لشعب الجمهورية بعد تنفيذه ، وكذلك مشروع الوادى الجديد

انتصارات الجمهورية العربية

وسجلت الحوادث السياسية انتصارات متوالية للجمهورية العربية المتحدة ، فى عامها الاول ، فمكانتها الدولية قد ارتفعت ، وزاد احترامها بين الاصدقاء والاعداء على السواء ، وأصبحت قوة يحسب حسابها فى الميزان

وانشاؤها كان بداية التصدع لحلف بغداد ، اذ قام هذا الحلف على أساس اضعاف القومية العربية ، وتفريق كلمتها ، واخضاعها للنفوذ الاجنبى ، وبسط سيطرة الاستعمار فى الشرق الاوسط وعزل مصر عن شقيقاتها العربية . فانكمش الحلف ، وتراجعت خططه منذ قيام الوحدة بين مصر وسورية. ثم مالبث أن انهار وتحطمت قواعده وأركانه ، منذ قيام ثورة العراق فى ١٤ يوليه سنة ١٩٥٨ . فالثورة العراقية هى انتصار للحرية فى العراق ، وانتصار للقومية العربية، وللجمهورية العربية المتحدة ، وتدعيم لها

وفى لبنان كانت حكومته السابقة تحارب عروبته ، وتسعى للتفرقة

> **الجمهورية العربية المتحدة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، تشد أزر الصديق ، ترد كيد العدو، لا تتحزب ولا تتعصب ، ولا تنحرف ولا تنحاز، تؤكد العدل، تدعم السلام ، توفر الرخاء لها ولمن حولها ، للبشر جميعا**
>
> **جمال عبد الناصر**

بينه وبين الجمهورية العربية ، وقد جملته وكرا لمؤامرات أعدائها ، فثار لبنان ، ذلك الجبل الاشم ، الذى كان دائما موطنا للاحرار وسندا للعرب . وقامت حكومة جديدة ، وحكام جدد يؤمنون بعروبة لبنان ، ويعملون على أعادة الود والصفاء مع الجمهورية العربية المتحدة . وأصيب لبنان فى عهد الحكومة السابقة باحتلال أمريكى تصدع له بناء الاستقلال ، فما زالوا به حتى أجلوه عن لبنان ، وخلص له استقلاله

وفى هذا العام أيضا عاد الصفاء والوئام بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية، وحل محل الجفاء والخصام الذى كان يعكر صفو التعاون بينهما من قبل

صفاء بين مصر والسودان

وكانت هناك جفوة مصطنعة بين مصر والسودان ، عكرت وقتا ما علاقاتهما . وهى جفوة خلقها الاستعمار اذ اثار مسائل عديدة جعل منها ذريعة للفصل بين القطرين الشقيقين ، ليستفيد ويغنم من الخلاف بينهما . ولكن الامل قد تجدد ، بعد قيام الثورة السلمية فى السودان فى شهر نوفمبر الماضى ، فى أن تكون ختاما لهذه الجفوة . فلعل زعماء هذه الثورة يوفقون الى ازالة تلك الجفوة ، ويعيدون الى مصر والسودان شعارهما القديم : «هدف واحد ونيل واحد» . ولا غرو ، فان كل مخلص لمصالح مصر والسودان ، يعتقد بحق ، أن وحدة وادى النيل هى الاساس الوطيد لحفظ كيانهما وتحريرهما من مؤامرات الاستعمار، فالصفاء بين البلدين يجعل منهما شطرين لا ينفصلان ، يكمل بعضهما بعضا ، ويذود بعضهما عن كيان بعض ، ولا يبغى كل منهما للآخر سوى الرفعة والحرية والهناء . ومايصيب أحدهما من سوء يتردد صداه فى الشطر الآخر

فقيام ثورة السودان السلمية الاخيرة يعد انتصارا للقومية العربية ، وتأمينا للجمهورية العربية المتحدة من الجنوب ، وضمانا لها من مؤامرات الاستعمار

وقد نشطت الحركات التحريرية فى اقطار اخرى من العالم العربى . فالعام الاول للجمهورية العربية المتحدة كان عام خير وتوفيق ، عام مكاسب وانتصارات . واذا كان هذا العام مليئا ببشائر الفوز والنجاح ، فجدير بنا أن نتابع الخطى لنكمل ما بدىء العمل به فى الميادين السياسية والحربية والثقافية والاقتصادية





ذكريات يوم قومي مجيد

بقلم الأستاذ فتحي رضوان

يجب ان يبدأ التاريخ على مسرح من الارض عانى فيه الناس الظلم والفقر والفرقة واجتمعت عليه امبراطوريات لا تغرب عن املاكهـا الشمس .. !

اليوم الاول من فبراير سـنة ١٩٥٨ ... وحديقة قصر القبة تغمرها شمس دافئة ، ويسودها هدوء عميق . والقصر نفسه ، لا يصدر عنه ، ولا يبدو منه مايدل على أن شيئا عظيما ، يتكون ويتخلق ، كما يتكون ويتخلق الجنين ، فى بطن امه ، ليخرج الى الحياة ، كائنا حيا ، يضيف اليها ويكابد فيها ، ويعمل كما يعمل الاحياء

ومع ذلك كان في داخل القصر ، عمل دائب ، كانت خيوط جديدة لتاريخ جديد ، تغزل وتنسج ، لتضفي على الشرق العربي ، ثوبا يليق بمكانته على مر الازمنة والحقب منذ كانت حضارة الفراعنة والأشوريين والفينيقيين والعرب . حضارات ممسك بعضها برقاب بعض ، تعيش الواحدة الى جانب الاخرى حينا ، أو تأتي الواحدة وراء اخري تباعا كحلقات السلسلة ، تتكامل كما تتكامل عناصر الصورة والوانها

وفي حدائق قصر القبة كنت أسير في هدوء ، استمتع بجمال الشمس ، وبسكون المكان ، وبالخواطر المنعشة التي كانت تجري في نفسي ، وفي رأسي ، وكان بعض هذه الخواطر ، يبعث الى شفتي ابتسامة لا تلبث ان تختفي ليحل محلها ما يعقد ما بين حاجبي .

فلم يكن الجنين الذي ننتظره مجرد مولود ، كأي من هذه المواليد التي تبعث بها بطون الامهات الى الدنيا . كان مخلوقا مرتقبا ، وكان له قبل ان يولد أصدقاء ومحبون ينتظرونه بصبر نافد ، وكان منهم من بشر الى مجيئه الى الدنيا ، قبل ميلاده بعشرات السنين . وكان منهم من بلغ به فرط الحب له ، الى حد اليأس منه ! فعواطف الناس حينما تصل الى نهاياتها ، تتقارب وتتشابه ومن الحب ما قتل !

والى جانب الاصدقاء والمحبين المتلهفين ، كان عشرات ومئات من الكارهين الشانئين الذين يؤمنون بأن المولود الجديد اذا ولد فقد انتهى وجودهم ، ودالت دولتهم ، وهلك سلطانهم

وما أشبه ما يقع في عالم الماديات ، بما يقع في عالم المعنويات . فقد كان هيرودوس يخشى مولد المسيح ، قبل أن يراه ، بل قبل أن يولد ، فقتل كل طفل . وكان فرعون ، يخشى مولد موسى ، فذهب يقتل الاطفال ، وكأنه يستطيع أن يغلب التاريخ ، أو يوقف عجلته ، أو يؤخر عقاربه . لكن المسيح الطفل لم يقتل ، وموسى الطفل لم يقتل ، والوحدة السورية المصرية ، لم توأد !

ذلك لان التاريخ يسير بدوافع من طبيعة الامور وتطور الانسان ، واتجاهه الغالب ، نحو التقدم والكمال والقوة

وعادت الابتسامة الى شفتي لا يلحظها أحد حتى أنا !

سورية ومصر ماذا هما في هذا العالم الضخم ؟ ثم ماذا هما اذا قورنتا بالمعسكرات التي تملك الجحافل ، والاسلحة الخفيفة والثقيلة ، المألوفة المعروفة والذرية والنووية ؟

ثلاثة وعشرون مليونا هنا ، وأربعة ملايين هناك . . قل ثلاثين مليونا اي ما لا يزيد عن عدد سكان بولندا ، حينما اجتاحتها جيوش هتلر في المدة

ما بين اول سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، والسابع عشر من نفس الشهر . وكان جيوش الرايخ ، تدس سكينا فى قطعة من الزبد .. وليس عند المصريين ولا السوريين من ثروات الارض ، ما عند غيرهم . وفوق ذلك خلق لهما ماض قريب من المشكلات والمتاعب ، ما يحتاج الى جهد جهيد وصبر عنيد ، لحله والتفوق عليه

هذا حساب الناس الذين لا يعرفون من الامور الا ظاهرها . ولكن للناس تقديرا وللتاريخ تقديرا . اى الناس فى التقدير ، والتاريخ فى التدبير . فالتاريخ لم يولد ابدا فى حجر القوة العددية ، ولا فى احضان السطوة المادية . ولو فعل التاريخ ذلك ، لبطل قانون من قوانينه ، خلاصته « وتلك الايام نداولها بين الناس » فلا بد أن تنبثق القوة من الضعف ، كما تخرج الحياة من الموت ، وكما تنبعث الوحدة من الفرقة

فعندما اراد التاريخ ان ينهى وثنية امبراطورية الرومان ، اختار بيت نجار ، ليخرج منه طفل فقير . وحينما اراد ان ينهى حكم الرومان والفرس معا ، اختار موقعة بدر ، ليكون طرفاها مقاتلين لا يكملون فى الطرفين مائتين ، ثم ما هى بدر ، قبل الموقعة وبعدها؟ اصغر من قرية . وعندما اراد ان ينهى حكم الملكيات القديمة فى اوروبا ، والحق الالهى ، للملوك ، ليحل محله الديموقراطية السياسية ، وحق الامة والشعب فى الحكم ، اختار قرية « فالمى » ، لتهزم الامبراطوريات المسلحة والجيوش المجهزة ، ولتنتصر شراذم الثورة الفرنسية العزلاء غير المدربة . ولما اراد أن يضع حدا ، لنابليون الذى خان الثورة ، وخرج على مبادئها ، لم يهزمه الاعند واترلو ، ولما اراد أن يحدد مجرى الحرب العالمية الثانية لم يقع اختياره الا على « العلمين » ، مجرد نقطة فى الصحراء ...

فالتاريخ يصطفى القلة ، ويصطفى المتواضعين ، ليأتى بالمعجزات والخوارق

لذلك كان لابد ان يبقى التاريخ امينا لتقاليده . وان يبدأ تطوره الجديد ، لا من حيث تجتمع القوى المادية ، ولا الثراء العريض ، ولا السيادة المعتزة

نعم ، يجب ان يبدا التاريخ على مسرح من الارض ، عانى فيه الناس الظلم ، والفقر ، والفرقة . واجتمعت عليهم امبراطوريات لاتغرب عن ملكها الشمس ، واستعانت على تفتيتهم ، واشاعة الخوف فى قلوبهم ، ونزع الايمان من نفوسهم . وتثبيت سلطان الشك على قلوبهم ، باشياء واشخاص منسوبة زورا الى الدين وبالمبادىء البراقة ، ثم بالذهب واخيرا بالحديد والنار

كل ما يقنع او يغرى او يوهم او يخيف ...

لكن هذه المصائب ليست جديدة على السرق العربى ، هذه البقعة العجيبة من الارض ففى الماضى عرفت الويلات والكوارث ومع ذلك كانت الحضارة لا تعرف لها مكانا أمينا ، ولا ملاذا حصينا ، الا هذا الجانب من العالم . حتى فى ساعات المحن الكبرى .. ففى ايام الحروب الطاحنة التى جاء بها الغرب فى خلال القرون الوسطى ، عاد الغرب ، منها يحمل بذور حضارة جديدة له ، ففى أعقاب الحروب الصليبية ، بدأت النهضة الحديثة المعروفة « بالرينسانس » التى أدت مباشرة الى نهضة البخار والكهرباء ثم البترول واخيرا الطاقة الذرية

لذلك لست أنسى أنه حينما كان بيان الوحدة السورية المصرية ، ينشر على الناس ، من شرفة مجلس الوزراء ، وسمع الناس فيه :

«انتهى المجتمعون الى أن هذه الوحدة التى هى ثمرة القومية العربية ، هى طريق العرب الى الحرية والسيادة وسبيل من سبل الانسانية للتعاون والسلام »

سأل واحد من النـاس « كيف تكون هذه الوحدة سبيلا من سبل الانسانية للتعاون والسلام »

وقال آخر : «كيف تقولون سبيلا من سبل الانسانية للتعاون والسلام، ولا تقولون انها سبيل الانسانية الأوحد الى التعاون والسلام »

بين من تشكك ، ومن تطرف ، تبقى الحقيقة الناصعه ، وهى أن الطريق الاساسى للسلام ، هو الوحدة بين الامم . فكلما اجتمعت امتان زادت فرص السلام ، وقلت فرص الحرب وقد ذكرت ، حينما سمعت هذين السؤالين ، أمرين : ذكرت ما قاله « كالون » وزير مالية فرنسا أبان السنة الاولى للتورة . وما قاله «ريفز» مؤلف كتاب تشريح السلام

أما ماقاله كالون فنصه: «ان فرنسا مملكة لاتعرف مقاطعاتها شيئا بعضها عن بعض ، وحيث لا تحمل بعض جهاتها عبئا ما ، بينما العبء كله يقع على الجهات الاخرى ، وحيث أكثر الطبقات الاكثر ثراء يفرض عليها أخف الضرائب ، وحيث الامتيازات تحول دون كل توازن ، وحيث يتعذر اقامة حكم ثابت دائم ووجود ارادة مشتركة ، فلا عجب اذا هى غصت بالعيوب ، وحفلت بالمساوىء ومن المتعذر فى حالتها الراهنة أن تحكم حكما صالحا »

أما ما يقوله ريفز ، فخلاصته أن الشعوب بطبيعتها ، ميالة الى السلام وان الافراد وحدهم لا يستطيعون أن يثيروا حربا ، وان الحروب تشنها الحكومات، فاذا قامت حكومة واحدة فى العالم ، انتفت فكرة الحرب لان الحكومة لايمكن ان تشن الحرب على نفسها . ففرنسا ، كانت مسرحا لحروب أمراء الاقطاع ، وامراء الولايات ، فلما ساد فيها حكم واحد ، زالت الحروب الكبرى فيما بينها ، وسادها السلام .

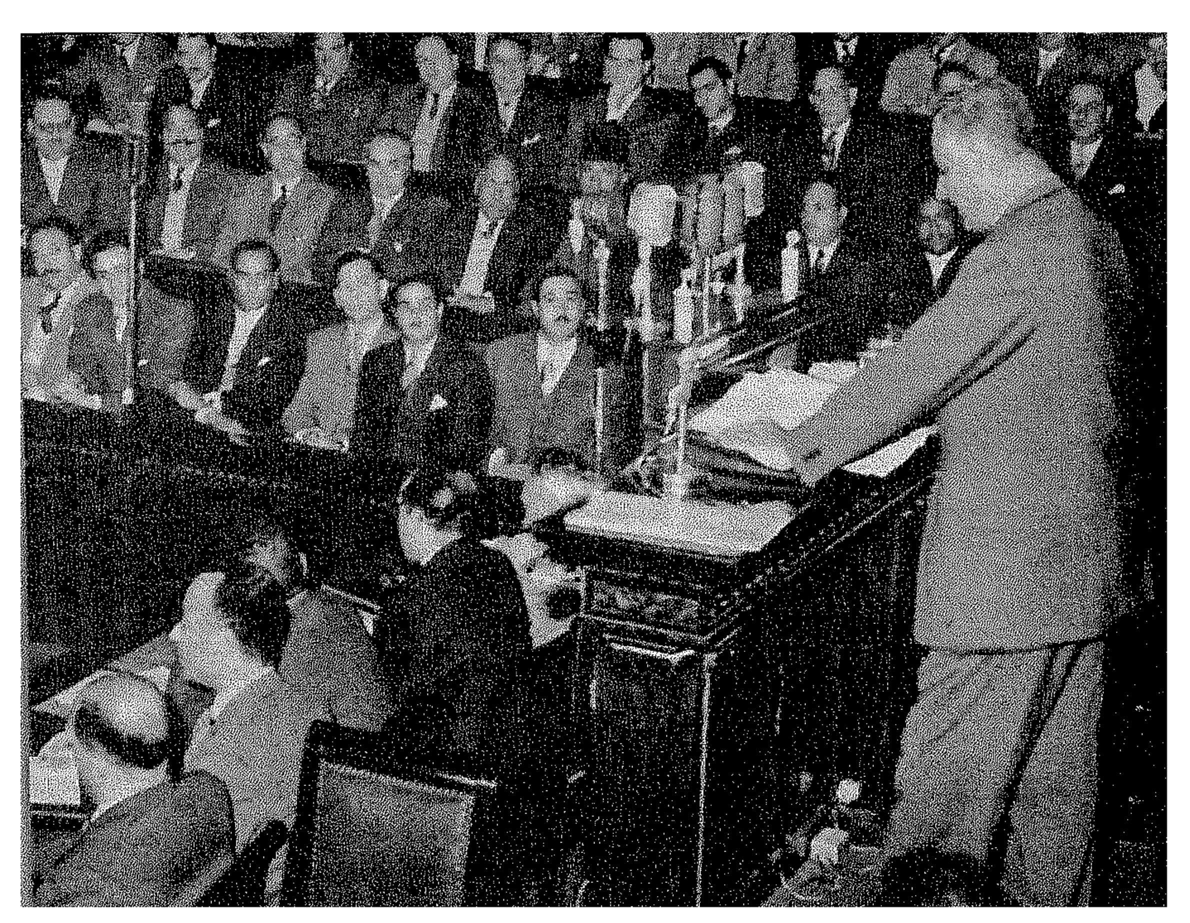
ولكنها بقيت تعانى من آثار الارادات والولايات ، ورواسب الاقطاع والعصبيات فلم تكن حكومة فرنسا تحس أن كل رعاياها فرنسيون ، يتمتعون بنفس الحقوق ويستحقون نفس الرعاية ، فان من هذه الولايات ثلاث عشرة ولاية فى وسط فرنسا، هى التى كانت تسمى الولايات الوطنية اما ماعدا تلك الولايات ، كانت تسمى رسميا بالولايات الاجنبية لذلك بقيت تهتز تحت آثار الماضى، حتى كانت الثورة، فمحت تلك الفوارق ، وخلقت ارادة الشعب الفرنسى المتحدة . وزالت العصبيات القديمة ، واختفت فكرة الاقليمية والعصبية المحلية .. وقد لا ينطبق كلام « كالون » كله على العرب ، هذه الايام، ولكن منه مايكاد يصور حالتنا، فسيبقى الماضى قادرا على أن يطل براسه من الثغرات التى تقيمها العصبية المحلية ، ليحول دون توفر العنصر الاكثراجمية، فى بناء قوة العرب ، وهو « الارادة المشتركة » ان الارادة المشتركة التى اجتمعت للفرنسيين بعد الثورة ، هى التى جعلت فرنسا قادرة على أن تلعب دورها الهام فى تاريخ اوربا فترة ، حتى فقدت مرة اخرى تلك الارادة المشتركة تحت مطارق المناورات والمنافسات الحزبية . يقول فيشر فى تاريخه عن أوروبا ، وهو يتحدث عن فرنسا بعد ان اجمعت ارادتها :

« منذ ذلك الحين بدات تسير باريس فى طليعة التاريخ» فالارادة المشتركة، هى القوة الدافعة لكل امة ، لا يكفى ان توجد الامة ، ولا أن تكون غنية ، ولا ان تكون فى موضع هام من العالم ولا ان تملك الجيوش والأساطيل ، فكل هذا يمكن أن يزول ، أو يفقد أثره . انما الارادة المشتركة هى التى تخلق هذه الوسائل ان لم تكن موجودة وهى التى ترهف حدها ، وتجعله سلاحا بتارا أن كان بين يديها

والارادة المشتركة لخلق الوحدة السورية المصرية، اى لخلق الجمهورية العربية المتحدة ، ولدت كما تتم الولادة الطبيعية .. فقد سبقها تحضير طويل فى القديم ، وتحضير دائب مستمر فى القريب . وقد قال بيان هذه الوحدة فى هذا المعنى :

«وتذاكر اعضاء الوفدين السورى والمصرى ، ما قرره كل من مجلس الامة المصرى ، ومجلس النواب السورى من الموافقة الاجماعية على قيام الوحدة بين البلدين كخطوة اولى نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة، كما تذاكروا ما توالى فى السنين الاخيرة من الدلائل القاطعة على أن القومية العربية كانت روحا لتاريخ طويل ساد العرب فى مختلف اقطاره ولحاضر مشترك بينهم ، ومستقبل مأمول بين كل فرد من افرادهم »

ولست اغلو كثيرا حينما اقول ان الوحدة العربية المتينة كبداية



الرئيس جمال عبد الناصر يشرح لاعضاء مجلس الامة المصرى ، مراحل الوحدة

لوحدة اكبر ، هى سبيل السلام للعالم ، لان ايمانى أن ما من فكرة تسود العالم ككل ، وتوجهه ككل الا وتنبعث أو ترتبط او تتأثر بالشرق العربى . فالحضارة ذات الصبغة الانسانية نبتت هنا ، أى فى الشرق العربى ، والاديان التى وجهت الخطاب للناس كافة ، والتى قامت اسسها على ان العالم بيت مشترك لاسرة واحدة ، قامت هنا ، وانتشرت فشرقت وغربت من هنا . فاذا اجتمع العرب ، ووجدت ارادة مشتركة لهم ، أستأنفوا سعيهم الحضارى والروحى ، الذى لاهدف له الا الوحدة الانسانية ، وحكومتها العالمية

فوحدتنا اذن هى سبيل الانسانية للتعاون والسلام ...

ذكرت هذا كله ، وأنا اطل مع اخوانى من شرفة مجلس الوزراء والرئيس جمال ، يلقى كلمته على الناس ، والصياح يتعالى ، والايدى تهتز ملوحة ، والاعلام ترقص مرفرفة ، وأنا أتصور ان هذه الجموع التى تمثل جزءا من أمة ، ستكون غدا جموعا تمثل امة كاملة ، ثم الامة الكبرى ..

ان الامة التى تسكن هذا العالم الذى اشرأب بأعناقه للعوالم التى تحيط به ، والتى كان يظنها أبعد مما تطوله يده ، فاذا هى اقرب ممايظنون



« ان للسلم الحقيقي مفتاحا واحدا . ذلك المفتاح لن نجده الا فى القلب البشرى »

السلام ... والشهوة الغلابة

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

زمننا الاحداث الجسام التى تمخضت عنها الحرب الاخيرة بسرعة تفوق طاقتنا على هضم معانيها والتكيف بمجاريها . فكان من ذلك ما نشهده اليوم من ارتباك وقلق ، وذعر وتشرد فى القلب والذهن . حتى لنشعر كأن اسس كياننا تتشقق وتميد

من هذه الاحداث ان القارة الاوربية التى مكنت قبضتها على سائر قارات الارض وجزرها قد اكرهت بعد الحرب على التخلى عن الكثير مما كان فى قبضتها . واذا المستعمرات تغدو دولا مستقلة ذات سيادة ، وهمها الاكبر ان توطد دعائم استقلالها وان تلحق بركب الدول المستقلة فى اقصر وقت

ومن هذه الاحداث انتفاضة الملايين من المحرومين والمنسيين ، والمهانين فى الارض ومطالبتهم بحقهم فى خيرات العالم ، وفى الحرية والعدالة والكرامة الانسانية

ومن هذه الاحداث اقتحام الفكر البشرى للفضاء الاعلى بحيث اصبح فى مستطاع الانسان المقيد حتى الآن بحدود الارض ان يحلم بجعل حدود الفضاء حدوده . الا ان هذه الاحلام العذاب تصطدم بعقبات تحد من انطلاقها وتحول عذوبتها مرارة . ذلك ان الذين كانت لهم السيادة فى الارض ، وكان لهم من خيراتها نصيب الاسد ، يشق عليهم إن يتنازلوا عن شىء من سيادتهم ونصيبهم . لذلك قاموا يقرعون طبول الحرب . والحرب اذا تفجرت نيرانها — ومن ذا يستطيع البت فى انها لن تنفجر ؟ — قد تكون القاضية على البشرية واحلامها

ان شبح الحرب الهائل ليحاصرنا ليل نهار . فهو يحملق فينا من اعمدة الصحف والشاشة البيضاء . وينبح علينا من المذياع والمنبر . ويترصد خطانا فى كل مكان . فلا

يفوته ان يجلس معنا الى مائدة الطعام ، وان يلقى برأسه على وسادتنا عند النوم

وكأنى بالذين فى أيديهم أعنة السياسة الدولية باتوا يخشون محاسبة الجماهير لهم من هذه الدعاوة المحمومة للحرب . لذلك راحوا يحذرونهم بدعاوة مماثلة للسلم . فمن منبر تلك المؤسسة الضخمة المفككة الاوصال ، التى لقبوها تهكما بـ « الامم المتحدة » تنهال شلالات من الخطب الرنانة ، وكلها يمجد السلم ويدعو أمم الارض الى التمسك به . ناهيكم بما يفيض من منابر المعابد والمدارس ، ومن شفاه رؤساء الدول ووزرائهم . فساسة العالم الذين ملئوا العالم تسبيحا للسلم هم الذين ملئوه تجديفا عليه . اذ هبوا فى كل مكان يحثون الناس بالوعد والوعيد على الاستعداد للحرب

وان سئلوا بأية حيلة ، وبأى منطق يبررون التناقض الفاضح ما بين أقوالهم وافعالهم ، فيبشرون بالسلم اذ هم يعدون عدة الحرب ، أجابوكم بكل صفاقة وجه أنهم لا يروجون للحرب حبا بالحرب ، بل حفاظا على السلم . وذلك يعنى أنهم يرهقون الناس بالضرائب ، ويبتزون منهم جناهم ، ويسوقونهم سوق الانعام

الاستاذ ميخائيل نعيمة

ليدربوهم على فنون التقتيل والتدمير ، ويطردون الراحة والهناءة والامل من قلوبهم وأفكارهم ومساكنهم باذرين مكانها الحزن والشك والقلق ، ويبنون الاساطيل البحرية والجوية ، ويكدسون القذائف الجهنمية لا لينتهكوا بها حرمة السلم ، بل ليقيموا بها سدا منيعا بين الحرب والسلم . وبعبارة أخرى أنهم يهولون على الحرب بأحب الاشياء الى قلب الحرب — بالمدفع والقنبلة والدبابة وغيرها من وسائل التخريب التى هى خبز الحرب ولحمها ودمها وعضلها . انهم يهولون على الذئب بجماعة الحملان . وعلى الهر برهط من الفئران !

لعمرى ان فى ذلك لمنتهى الاستهتار بالعقل الاستخفاف والمنطق ، ومنتهى بالناس وآمالهم وأقداسهم . فهل من يصدق أن المدفع الذى ما وجد الا لتخريب السلم وازدراده يصلح أن يكون حارسا للسلم ؟ أم هل من يصدق أن السلم يقتات ويحيا بالقذائف الجهنمية المكدسة فى مستودعات الدول ، والحرب التى ابتدعتها ماحشتها بغير السم الزعاف للسلم ؟ قد تكون الزرافة فى عرين الاسد ، والشاة فى وجار الذئب ، والفأر بين براثن الهر أوفر أمنا على حياتها من السلم فى فوهة المدفع ،

وفى جوف الدبابة ، أو قلب القذيفة الهيدروجينية وقد يصلح ابليس قيما على الجنة قبل ان تصلح الحرب قيمة على السلم

ليس للسلم ان يضع راسه فى عالم تحول الى مستودع هائل للذخائر الحربية . فحيثما كانت السيادة للمدفع كان السلم شريدا ، طريدا ، ومنبوذا لاحول له ولا طول ان سلما مدججا بالسلاح لسلم يهزأ بالعقل والمنطق ، ويمرغ فى الاوحال أنبل مافى القلب البشرى من اشواق وآمال . انه الحرب وقد تقنعت بقناع السلم . لئن لاق مثل هذا السلم بما فى الغابات والفلوات من كائنات لا سلاح لها غير الظفر والناب فهو لا يليق أبدا بالانسان — ذلك القزم — العملاق الذى يردد بخياله الابعاد والآباد ، والذى استطاع أن يلجم البرق ، ويمتطى العاصفة ويذلل الاعماق ويمهد طريقه فى الفضاء الاوسع الى النجوم والاقمار . وأن يتغنى بالحب ، والحق ، والرحمة ، والجمال ، والخلود . أجل . انه لمن العار على هذا الكائن العجيب الذى لا حدود لمواهبه أن يستبدل بعقله وخياله ووجدانه وايراداته ناب الافعى ، وظفر الذئب ، ومخلب البازى ، وغريزة الاخطبوط

▭

لقد آن للناس أن يدركوا ان سلما يحميه الخوف من السلاح ، او الخوف من القانون ، او الخوف من أى شىء آخر ، ليس بالسلم الذى يدوم . وما هو غير عبارة ما بين حرب وحرب . فلا الجيوش الجرارة ولا الاسلحة الفتاكة ، ولا المماحكات فى المؤتمرات ، ولا المعاهدات الدولية بقادرة أن تؤمن السلم الذى نصبو اليه ونفرح من أجله . لقد جربنا هذه الوسائل كلها فما نلنا من التجربة غير الخيبة . والمثل الدارج يقول : « من جرب المجرب فعقله مخرب »

ان للسلم — السلم الحقيقى — مفتاحا واحدا . وذلك المفتاح لن نجده الا فى القلب البشرى وشهوته الغلابة . والذى أعنيه بالشهوة الغلابة هو ذلك الدافع الابدى الذى لا يقاوم ، والذى يحمل الانسان على الحركة الدائمة بغية الوصول به الى الهدف الابعد والاسمى لحياته . فمن حاول الحد من قوة ذلك الدافع كان كمن يحاول صد العاصفة بمروحة . ومن حاول حصره كان كمن يحاول سجن أشعة الشمس فى زجاجة . أما أن تحاول توجيهه فى مجار سلمية فذلك ما يتطلبه منا شرف انتسابنا الى الانسان ، وعلى الاخص فى هذه الفترة العصيبة من حياتنا

ان الشهوة الغلابة فى الانسان هى شهوة الحياة والحرية

فنحن مهما قست علينا الحياة ، ومهما أذاقتنا من مرارة الخيبة والحرمان ، وضراوة الحزن والالم ، نتعلق أبدا بأذيالها تعلق الرضيع الجائع بثدى أمه والغريق بخشبة النجاة . اننا نحبها بغير حد . واننا نستميت فى الدفاع عنها . وما من شهوة سكنت القلب ، من انبلها حتى اخسها ، الا كانت وصيفة او خادمة لشهوة البقاء . انها الشهوة التى منها شهوة المأكل والمشرب ،

والكساء ، والمأوى ،والتزاوج والبنين، والصحة والرفاهية ، والمجدوالثروة، وكل مانحسبه عونا لنا على البقاء

لكنما البقاء لا طعم له ولا نكهة اذا كان بقاء بذرة فى قارورة ، او دودة فى جوف صخرة . بل لا بد مع البقاء من حرية التفتح على البقاء. واذ ذاك فشهوة الحياة لا تنفصل عن شهوة الحرية ، بل ان الشهوتين فى الجوهر ، شهوة واحدة ، واذا نحن نظرنا من هذه الزاوية الى جميع علوم الناس وفنونهم ، واكتشافاتهم واختراعاتهم ، ودياناتهم وفلسفاتهم، لوجدناها تستهدف غاية واحدة . وهى توسيع الدائرة التى يستطيع الانسان أن يعمل ضمنها بشىء من الحرية . أو بعبارة أخرى هى تحطيم القيود التى ما زالت تكبد جسد الانسان وفكره ، وخياله وارادته . انها تهدف الى جعل الانسان سيد نفسه وسيد الطبيعة . وبغير هذه السيادة ، أو بغير الطمع فيها والسعى اليها ، لا يبقى اى معنى للحياة كمجرد بقاء

لقد قطعت بنا الشهوة الغلابة أشواطا بعيدة فى دك الكثير من الحدود والسدود التى كانت تقوم فى وجه حياتنا وحريتنا . فالمدى الذى نعيش فيه اليوم بأجسادنا وأفكارنا لمدى أفسح بما لا يقاس بذلك الذى عاش فيه أسلافنا بالامس القريب ، وأسلافنا منذ آلاف السنين . ولقد مشيناها خطى وئيدة دامية من الكهوف الى القصور ، ومن الزناد الى الكهرباء ، ومن الحافر والدولاب الى الطائرات النافورية و«السبوتنيك».

وهذا التقدم الذى احرزناه ، اذا هو قيس بسنوات الروزنامة المألوفة ، بان تقدما عظيما . اما اذا قيس بالسنوات الضوئية فانه يبدو اقل من الخطوات المترددة التى يخطوها الطفل فى أول عهده بالمشي

▭

اننا ما نزال فى بدء صراعنا فى سبيل الحياة والحرية . والحواجز التى تقوم فى وجه غلبتنا النهائية على انفسنا وعلى الطبيعة ما تزال منيعة، هائلة . ولكننا ، مادامت لنا الارادة القحامة ، والحنين الوثاب ، والفكر الذى لايهدأ ، فنحن سنبقى ندك تلك الحواجز فترا فترا الى أن تتكشف لنا عن ذلك العالم اللامتناهى من الحياة وعن الحرية والخلود اللذين هما الارث المعد لنا من الازل . من كان فى شك من ذلك فليتفقد قلبه الزاخر بكل أصناف الشهوات ، فانه سيجد فى ذلك القلب شهوة التطلع ابدا الى شىء مبهم خلف الافق . وتلك الشهوة هى التى تدفعه دفعا موصولا الى التفتيش عن ذلك الشىء ولن تستقر له حال أو يهدأ له بال ، حتى تتهيأ له معرفة كل شىء والسلطة على كل شىء . تلك هى الشهوة الغلابة التى لن تصدها عن غايتها اية قوة . فاذا ما اقمنا فى وجهها العقبات من اى نوع ، كانت النتيجة انتفاضة قد تتخذ شكل اضراب سلمى ، أو شكل ثورة هاصرة ، أو شكل حرب طاحنة

هكذا نقيم الحواجز بين انسان جائع ورغيف من الخبز . وبذلك نزرع الحرب فى قلب ذلك الانسان .

وهكذا نجعل من رجل عدوا للنظام اذا كان كل مافيه ينزع الى الارض فحرمه النظام من الارض . وهكذا نغرس العصيان فى قلب اى عبد اذا نحن حلنا بينه وبين حريته بأية قوة او حيلة . وهكذا ندفع امة على العصيان والثورة اذا نحن سلبناها استقلالها وكرامتها وخيرات ارضها

الا أن الناس — وياللحماقة ! — يتوهمون أن فى مستطاعهم الاحتيال على الحرية والحياة . فيحاولون ان يفرضوا السلم فرضا ما بين الجائع والرغيف — وعاشق الارض والارض، والعبدوحريته، والمستعمر والمستعمر انه لسلم تفشت الحرب فى كل قطرة من دمه ، ومشت فى مفاصله وعضلاته . انه لمرخم للحرب

اضف الى ذلك أن الناس قد شوهوا وجه الارض بخطوط وهمية دعوها « الحدود الوطنية » . وهذه الحدود لا وجود لها البتة فى نظر النملة والبرغشة والضب والظربان والبومة والغراب . فهى تجتازها غير شاعرة انها انتقلت من ارض لها الى أخرى ليست لها . فالارض كلها أرضها . اما الانسان « سيد الطبيعة » — فمحظور عليه تخطى تلك الحدود الا باذن خاص وشهادات معقدة ما اظن ان حارس الجنة يتطلب مثلها من طارقى أبواب الجنة .

لابد للانسان من ان يملك حرية التنقل فى الارض قبل ان يحلم بحياة لا حرب فيها . فالامواج البشرية ، كأمواج المحيط يجب ان تكون حرة والا فمن شأن تلك الامواج أن تطغى على شواطئها المصطنعة ، وأن تسبب فيضانات لا توصف ، وخرابا يفوق حد التصور

ولذلك بات لزاما علينا ان نزيل الحواجز والحدود والسدود التى تفصل شعبا عن شعب ، وأمة عن امة كيما يتاح للناس ولخيرات الارض التى لا غنى لهم عنها أن يتنقلوا بحرية من اقاصي المشرق الى اقاصي المغرب ، ومن اقاصي الشمال الى اقاصي الجنوب . ولابد ، بالاضافة الى ذلك من العمل بمنتهى الجد والاخلاص على التلطيف من حدة الفورات فى الجنس واللون والدين واللسان كي لاتكون فيما بعد مبعثا للخلافات والاصطلاحات بين الشعوب

ثم على الناس أن يفهموا ان اعتبار النفس يعنى اعتبار الآخرين . وأن المحافظة على الكرامة الفردية تعنى المحافظة على كرامة كل انسان

والاهم من ذلك أن يدرك الناس أن أعداءهم الحقيقيين ليسوا بنى جنسهم . وانما هم الجهل وفقر الروح والجسد ، والعبودية للطبقية وللغرائز البهيمية ، وكل ما يحد من نشاطهم فى سبيل تحقيق شهوتهم الغلابة — شهوة الحياة والحرية . أولئك هم الاعداء الذين يجمل بالناس فى كل مكان ان يجندوا جميع قواهم لمحاربتهم والقضاء عليهم . وليس للانسان فى حربه تلك من عون غير أخيه الانسان

(عن محاضرة القيت فى الكويت)

عرف عبد الرحمن شكرى الناس معرفة احزنته اشد من حزنه لجهلهم اياه ، فان عادوا فعرفوه ، فلعلهم يرضون انفسهم بارضائهم لذكراه . . .

عبد الرحمن شكرى فى الميزان

بقلم : الأستاذ عباس محمود العقاد



عبد الرحمن شكرى فى كهولته

عرفت عبد الرحمن شكرى قبل خمس وأربعين سنة ، فلم أعرف قبله ولا بعده احدا من شعرائنا وكتابنا اوسع منه اطلاعا على أدب اللغة العربية وادب اللغة الانجليزية وما يترجم اليها من اللغات الاخرى ، ولا أذكر أننى حدثته عن كتاب قرأته الا وجدت عنده علما به واحاطة بخير ما فيه ، وكان يحدثنا أحيانا عن كتب لم نقراها ولم نلتفت اليها ، ولاسيما كتب القصة والتاريخ

وقد كان مع سعة اطلاعه صادق الملاحظة نافذ الفطنة حسن التخيل سريع التمييز بين الوان الكلام ، فلا جرم أن تهيأت له ملكة النقد على أوفاها ، لانه يطلع على الكثير ويميز منه ما يستحسنه وما يأباه ، فلا يكلفه نقد الادب غير نظرة فى الصفحة والصفحات ، يلقى بعدها الكتاب وقد وزنه وزنا لا يتأتى لغيره فى الجلسات الطوال

لم يسبقه أحد فيما اذكر الى تطبيق البلاغة النفسية ـ السيكولوجية ـ المستمدة من أدب الغرب على ما يقرؤه من شعر الفحول فى اللغة العربية ، ولعله أول من كتب فى لغتنا عن الفرق بين تصوير الخيال « Imagination » وتصوير الوهم « Fancy » وهما ملتبسان حتى فى موازين بعض النقاد الغربيين ، ومن ذلك التفرقة بين تشبيه الشفق والفجر بدم الشهداء فى قول المعرى :

وعلى الافق من دماء الشهيديـ ـن على ونجله شاهدان
فهما فى أواخر الليل فجرا ن وفى أوليائه شفقان

وبين تشبيه ابن الرومي للأصلع حيث يقول :

لوجهه ياخـــذ من راســــــــه　　اخـــذ نهــــار الصيف من ليله

فالاول وهم فى خاطر المعرى لا يلتفت اليه احد غيره لو لم يذكره ، والآخر خيال مطبوع يخطر لكل بديهة مصورة تتقن من التشبيه ما يتقنه الشاعر

وقد كان يشمئز من بيت الوأواء الدمشقى :

فامطرت لؤلؤا من نرجس وســـقت　　وردا وعضت على العنـــاب بالبرد

ويقول ان نسبته الى يزيد بن معاوية بلاء فوق طاقته ، فلا نجمع عليه « بين قتل الحسين وقول هذا الشعر الذى لا باس به اذا أريد للفكاهة والعبث لا للغزل »

وكذلك كان يحسب من المزاح الغث قول الانبارى :

ولـــا ضـــاق بطن الارض عن أن　　يضــم عــــلاك من بعــد المــات

أصـــاروا الجـو قبرك واستعاضوا　　من الاكفـــان ثوب الســـافيـــات

وهو معدود من عيون الرثاء عند من ينظرون الى اللفظ ولا ينظرون الى بواعث الرثاء من النفس الانسانية ، فمثل هذا الرثاء يقال للمكايدة أو للعبث ولا ينم على حزن دخيل ولا تقدير مفيد

شكرى الشاعر الناقد

ولم يكن أمتع من الاستماع الى شكرى وهو يقرأ القصيدة العربيـة او الاوروبية ويعلق عليها بيتا بيتا أمثال هذه التعليقات ، وما كتبه من النقد فى مؤلفاته قطرة من بحر من تلك الآراء النفيسة التى كان يرسلهـا عفو الساعة ولا يعنى بتقييدها

وقد نظم شكرى سبعة دواوين من الشعر غير القصائد التى لم ينشرها وتمتلىء بها كراسة فى حجم ديوانين آخرين او اكثر ، فمن تخير من هذه الدواوين المنشورة وغير المنشورة أمكنه أن يجمع منها زبدة من أجمـل الشعر تضارع صفوة القول فى كلام كبار الشعراء ، وقد كانت له قدرة على رياضة النظم كما نرى فى ترجماته لبعض رباعيات الخيام ، فان الترجمة أدل على قدرة النظم من التاليف ، لتقيد الناظم بالمعانى المنقولة التى لايتصرف فيها ، فأحسن فيما نقله من الخيام غاية الاحسان حيث يقول :

هـاج للقلب جــدة الحول اشـجا　　نا لديه قــديمـــة العهـــــد

تأنس النفس بالتفـــرد والوحـد　　ة فى ظـــل عيشـــــه الرغــد

حيث تحكى الأزهـــار راحـــة موسى　　فى بيـــاض النـــوار والورد

ولهـــا نفحـــة كانفـــاس عيسى　　باعثـــــات للميت من لحـــد

أو يقول :

ارم قد عفت وصـــــــوح قـدما　　فى رباهـــا الربيـــع والزهـــر

كأس « جمشيد » قد مضت حيث لا حيـ　　ث لدينـــا من أمرهـــا خبر

لـــكن الكـرم لا يزال جـــوادا　　بـرحيـــق حبـــــابه درر

ولنـــا منزل على الروض فينـــا　　ن تروى أزهـــاره الغــــدر

أو يقول :

هـــات لى الكأس يا حبيبى دهـاقا　　لا تطـع عائبـــا كئوس العقــــار

ان ثوب الوقـــار ثوب شتـــاء　　ليس يغنى فى الصيف ثوب وقـــار

انفض عنك الوقار وارم به في جمرات للقيظ مثل النار
انما العيش طائر بين غصنين فخذه ما اخذه المستطار

وهذه طبقة من الطلاوة والجزالة من سلست له في مترجماته كانت في مبتكراته أسلس وأوفر ، وقد توافرت لشكرى مقطوعات وأبيات في هذه الطبقة من بلاغة الاداء ، وكان خليقا أن تتوافر له في كل ما نظم لولا أن التفاوت طبيعة في أعمال العباقرة الموهوبين ، ولولا انه كان قليل الاحتفاء بالمراجعة والتنقيح ، يرسل شعره ارسالا كما قال :

ارمى بشعرى في حلق الزمان ولا أبيت منه على هم وبلبال

ولكنه ــ على قلة احتفائه بالتنقيح ــ قد خلص له من جيد الشعر ما يسلكه في عداد المجودين من نخبة الشعراء

وله عدا ذلك في ميدان القريض فضل الرائد الذى سبق زمانه في عدة حسنات مأثورات ، فهو من أسبق المتقدمين الى توحيد بنية القصيدة والى التصرف في القافية على أنواع من التصرف المقبول ، فنظم القصيدة من وزن واحد ومقطوعات متعددة القوافى ، ونظمها مزدوجات وأبياتا من بحر واحد بغير قافية ملتزمة ، وآثر في تجاربه الاخيرة أن يلتزم القافية مع تعديلها في مقطوعات القصيدة الواحدة ، وتسنى له في جميع هذه المناهج أن ينظم الكثير من القصص العاطفية والاجتماعية قبل أن يشيع نظم القصص في أدبنا الحديث ، وله منها قصيدة اليتيم التى يقول منها :

وما اليتم الا غربة ومهانة وأى قريب لليتيم قريبه ؟
يمر به الغلمان مثنى وموحدا وكل امرىء يلقى اليتيم غريب
يرى كل أم بابنها مستعزة وهيهات لا يحنو عليه حبيب
اذا جاءه عيد من الحول عاده من الوجد دمع هاطل ووجيب
كأن سرور الناس بالعيد قسوة عليه تريق الدمع وهو صبيب
عزاءك لا يلمم بك الضيم انما يتامى ولكن الشقاء ضروب
فهذا يتيم ثاكل صفو عيشه وذاك من الصحب الكرام سليبه

وحشته وملله

ونذكر هذه القصيدة خاصة لسبب غير دلالتها على نماذج شعره في هذا الباب ، اذ كانت من أسباب وجومه الذى لزمه من مقتبل شبابه ، وكان من دواعى هذا الوجوم أن هذه القصيدة اختارها الاستاذ محمد أمين واصف في كتاب من كتب المطالعة مستحسنا لها موصيا بحفظها دون أن يذكر اسم صاحبها ، فكان هذا الاغفال مما آلم الشاعر أشد الايلام ، لانه كان يفهم ــ كما قال لنا ــ أن يغفل ذكره لاستهجان شعره . فأما أن يكون الاغفال حتما عليه مستحسنا ومستهجنا فذلك كنود عجيب

ولقد كان بعض الانصاف خليقا أن يلطف من وحشة الشاعر التى لازمته منذ بواكير شبابه ، ولكن التواطؤ على نكران فضله بين من يعرفونه ومن يجهلونه محنة لم يكن ليصبر عليها طويلا ، مع مافطر عليه من الحس المرهف والملل السريع

في نحو العشرين نظم شكرى هذه الابيات :

لقد لفظتنى رحمة الله يافعا فصرت كأنى في الثمانين من عمرى

وحاول منى ألهم صبرا فلم أزل
ادافعه حتى أبحت له صدرى
واني لادرى انفى الموت راحة
واجنبه حتى كأنى لا ادرى
ولولا تقى لا يملك اليأس صرفه
لاوردنى يأسى على المسلك الوعر

وقد عاش بقية عمره بهذه الوحشة وهذا الملل وهذا التردد بين اليأس والرجاء ، لا يدرى ما يدافعه من خيبة فى حياته الادبية ولا من خيبة فى حياة الوظيفة ولا من خيبة فى حياته الوجدانية ، وكلها أثقل وامض من أن تطاق فى حالة السليم الجليد ، فلما أطبقت عليه العلة الوبيلة ــ علة الشلل ــ ران عليه وجوم الابد قبل الهرم وقبل الموت ، فترك الدنيا ومن فيها وما فيها ، ولم يحفل حتى بأن يقول انه تركها غير ماسوف عليها


الشاعر عبد الرحمن شكرى فى شبابه

شكرى الناثر

والشاعر الناقد (شكرى) كاتب ناثر على أسلوبه ومنهجه فى السهولة والسلاسة وقلة الاحتفال بالتنقيح والتجميل، ولكن نثره شعر ونقد لاتقرا مثله لشاعر غير ناقد أو لناقد غير شاعر، ومن مؤلفاته النثرية كتاب حديث ابليس ، وكتاب الاعترافات ، وكتاب مذكرات مجنون ، عدا فصوله المجموعة فى كتاب الصحائف وكتاب الثمرات ، وطابعها الغالب عليها جميعا انها وحى نفسه الذى لا يشبهه فيه كاتب يطرق هذه المعانى والاغراض ، فهى « شكرية » فى كل صفحة من صفحاتها وكل فقرة من فقراتها ، يكاد يميزها اللفظ المسترسل كما يميزها لون الفكر والوجدان

يقول من فصل له عن هيبة الحياة وهيبة الموت :

« اننا اذا أغرينا الناس بأن لا يهابوا الحياة خفنا أن يغريهم ذلك بأن يغالوا فى حب الحياة حتى يجبنوا ... واذا نحن اغريناهم بأن لا يهابوا الموت خفنا أن يدفعهم ذلك الى كره الحياة والرغبة فى التخلص منها ، فخليق بنا أن نحثهم على أن يجعلوا بين الرهبتين موازنة كى لا ترجح احداهما . ولكن

الانسان لا يملك صحة نفسه وسقمها ، فان وراء رغبته فى صحة نفسه عوامل لا يملك لها دفعا مثل الوراثة والتربية والبيئة ، فاذا تحالفت هذه الاسباب على اسقام نفسه بأن تجعله جبانا أمام الحياة أو جبانا أمام الموت كان ضحية لها ولا تنفعه نصيحة الناصحين شيئا »

وخذ ماشئت من صفحاته تجد فيها ماتجده فى هذه الملاحظة من استيحاء شعوره وفكره والاستفادة من مراقبته لنفسه ولغيره ، ثم ارسال التجربة على الورق كما يرسل الحديث فى مجلس السمر عفوا بلا كلفة ولا مراجعة بين مصدره من النفس ومورده من التعبير

ان « عبد الرحمن شكرى » شاعر ناثر ناقد نسيج وحده فى فنه ، ومن توحده فى هذا الفن اننا نتلقى تعبيره من « شخصية » فذة لا يحكيها غير صاحبها ، وان جال به الفكر اللماح والاطلاع الواسع فى كل مجال

ولقد عرف الناس معرفة أحزنته اشد من حزنه لجهلهم اياه ، فان عادوا فعرفوه فلعلهم يرضون أنفسهم بارضائهم لذكراه

لغة المال

علمت التجربة الكاتب الفرنسي المعروف انوريه دى بلزاك ، ان للمال لغة عالمية ، فحين كان يزور النمسا للمرة الاولى ، لم يكن يعرف لغة البلاد أو عملتها . وكان اذا استقل سيارة ولم يعرف المبلغ الذى سيدفعه ، أو يخفق فى التفاهم مع السائق ، ينقد السائق قطعة من العملة ، فاذا بقيت يده ممدودة أضاف قطعة اخرى ويظل يضيف قطعا من العملة ، وهو يرقب وجه السائق ، حتى اذا ظهرت ابتسامة الرضى على وجهه ، ادرك بلزاك ان الرجل استوفى حقه وزيادة ، وحينئذ يسترد آخر قطعة من العملة دفعها !

●

لا تحمل هم يومك الذى لم يأت ، على يومك الذى أنت فيه ، واعلم انك لا تكسب من المال شيئا فوق ما تحتاج اليه من القوت ، الا كنت خازنا لغيرك فيه

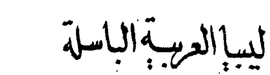
على بن ابى طالب

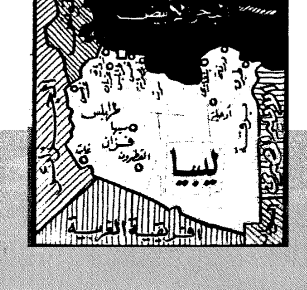
●

كان « عبد الرحمن الثورى » من البخلاء ويروون عنه انه كتب الى ابنه ينصح له بالاقلال من الطعام ، ومما قاله :

« أى بنى ، لقد بلغت انا تسعين عاما ، ما نقص لى سن ، ولا تحرك لى عظم ، ولا انتشر بى عصب ، ولا عرفت ذنين انف ، ولا سيلان عين ، ولا سلس بول ، وما لذلك علة الا التخفيف من الزاد ، فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وان كنت تحب الموت فلا يبعد الله الا من ظلم »

٣ سنوات فى





قصة العروبة والجهــــاد العربى فى وطن عربى علــم العرب الجهــاد السلاح ..

بقـــلم
الأستاذ محمد فريـــد أبو حديـد

يقولون إن الذكريات الجميلة أبهج ألوانا من التجارب الجميلة التى تمر بالانسان ، ولكنى أظن ان جمـــال الذكرى لا ينبع من الحقيقــة الا اذا كانت بارعة الجمال· ولقد أقمت فى ليبيا ثلاث سنوات كانت منبعا لصور عزيزة أتمثلها الآن كما أتمثل أحب ذكريات حياتى

فى اليوم الاول

أذكر اليوم الاول الذى نزلت فيه بمدينـــة طــرابلس ، وكنت أحس وحشة فى نفسى وضيقا فى صدرى من أثر مفارقة الاهل والاصــدقاء ، فنزلت من الفندق الذى كنت فيــه الى المنزه (الكازينو) المتصل به قائم على ربوة عالية تطل على شاطئ البحر · وجلست أسرح بصرى فى الآفاق الزرق وأتلفت بين حين وآخر الى ناحية الشرق وأقول فى نفسى «هذا البحر الهادئ يمتد حتى يصل الى ساحل مصر »

كنت أتعلل بهــذه الخاطرة لعلها تؤنسنى

●

منظر عام لمدينة طرابلس

ولكنى لم ألبث الاقليلا حتى أقبل على عدد من الضيوف ، جاءوا الى المنزه ليبحثوا عنى منذ عرفوا انى نزلت من الفندق ، ولم أكن أعرف أن لى فى تلك المدينة مثل هذا العدد من الاصدقاء • كنت أعرف بعضهم وكان يعرفنى بعضهم ولكنى بعد لحظات كنت أعرفهم جميعا كأننا أصدقاء قدماء

وفى تلك الليلة الاولى من اقامتى فى ليبيا لم أعد الى غرفتى الا وقد انتصف الليل • ولم يمض على فى طرابلس أسبوعان حتى شعرت بأنى لم أفارق أهلى وأصدقائى وان المدينة أصبحت حقا بلدى ، وانى لست فيها وحيدا

روح المودة والكرم

كانت هذه أول لمحة لمحتها من روح المودة والكرم الذى تبدى لى أكثر قوة على مر الزمن منذ حللت فى ليبيا • فمن أجمل الذكريات عندى صور من عرفتهم فى شعب تلك البلاد وهو شعب يمتاز بالعاطفة القوية والحس المرهف والمودة الغزيرة والدفعة الدافقة

وانى لأذكر طرابلس الرشيقة وهى حانية على البحر الابيض المتوسط وأذكر كورنيشها الرائع المطل على البساط الهادىء المتموج ، أذكر نواتها القديمة التى تستطيع أن تحكى لنا قصصا كثيرة مما شهدته فى القرون الماضية ، والسور العتيق الذى يحيط بها وهو يذكرنا بجيوش العرب الاولى التى اقتحمتها وطردت الروم عنها ، والسراى ذات الابراج العالية حيث دفنت أسرار غامضة كثيرة، ثم أذكر الاحياء الجديدة بشوارعها المستقيمة وميادينها الانيقة ومبانيها الباسقة وأسواقها العامرة بكل ما تبعث به الى أطراف العالم ــ أذكر ذلك كله مثل حلم بهيج

عروس البحر الثانية

لقد عرفت الاسكندرية بأنها عروس البحر الابيض ، ولا شك فى أنها فائقة الحسن ، ولكن طرابلس عروس أخرى انحف منها قواما وأصغر جسما وأدق ملامح ، وهى مثل العروس ذات الثمانية عشر ربيعا اذا قيست بالاسكندرية الناضجة الشباب الفارعة القوام

كنت أسير على (كورنيشها) فلا تقع عينى على اثارة من قذى يعكر صفاء الجمال الذى يشمله ــ لاقشرة برتقال ولا ورقة خس ولا مصاصة قصب ــ حتى ولا أثرا من قذارة يدل على مرور حصان • ولا أذكر انى اضطررت يوما الى رفع يدى لاطرد ذبابة عن وجهى • واذا نزلت سيول المطر فى الشتاء ، كان ذلك أحسن وقت للسير فى الطرقات فانها تكون مثل فناء قصر بالغ أصحابه فى غسله لاستقبال عودة سيده

وليس بين أحياء طرابلس فارق فى النظافة ، فالطرق الضيقة فى الاحياء القديمة تبارى فى نظافتها أوسع الطرق فى المدينة الجديدة

زى قومى جميل

ولأهل طرابلس ــ كسائر أهل ليبيا ــ زى قومى فى ملبسهم أظنه



لاهل طرابلس ـ كساتر اهل ليبيا ـ « زى قومى جميل » . من اجمل الازياء القومية

من أجمل الازياء القومية التى رأيتها ولو صرفنا النظر عن الزى الاوربى الذى طرأ على الليبيين كما طرأ على غيرهم من العرب ، لأمكن اعتباره زيا وطنيا موحدا . وهومكون من سروال طويل من فوقه سترة تصل الى تحت الركبتين ويعلوه (صديرى) مزرر . وقد يكون لون اللباس كله أبيض كما انه يكون أحيانا ملونا بألوان زاهية مختلفة . وكان من أجمل المناظر عندى أن أستعرض الشوارع فى أيام الاعياد فأجدها تشبه بستانا مزدهرا بألوان شتى من الزهر . وهذا الزى ظريف فى منظره ساتر للجسم خفيف عند الحركة ولا فرق فيه بين الغنى والفقير الا أن يكون قماشه غاليا أو رخيصا . وقد يشتمل بعض الرجال بحرام فضفاض يشبه (التوجا) التى كان يلبسها الرومان القدامى

وهذا الزى فى نظرى مناسب ليكون زيا عاما للشعب العربى ، اذا صرفنا النظر عن (الحرام) الذى يعرقل الحركة . ومن المظاهر الطيبة فى ليبيا أن تلاميذ المدارس يلتزمون هذا الزى فى مدارسهم بغير حرج ولا الزام ولو ان زيا مثله يشيع فى كل البلاد العربية لأمكن به توحيد زى شعبى رائق المنظر غير خارج عن مألوف عاداتنا . ولو أمكن تحقيق مثل هذه الفكرة لكان من اليسير على العرب أن يتبذوا الملابس الاوربية ويتخففوا من أعبائها كما يفعل أهل الهند اليوم

الملائكة البيض

ولم يقلل من تمتعى بجمال منظر الشوارع بملابسها الظريفة الزاهية ما كان يقع عليه بصرى بين حين وآخر عندما كنت أرى شبحا ناصع

البياض يمر قريبا مني ، وهو شبح حسناء ليبية لا يبدو منها شيء غير (بصة) من عين واحدة تطل من ثنايا أعلى الملاءة البيضاء . ولكن الذي يطاوع نفسه ـ ويتأمل تلك الملاءة تأملا دقيقا يستطيع أن يلمح قدمين في حذاءين أنيقين من أحدث طراز وأزهى لون . انها غيرة رجال ليبيا على نسائهم ! فأنا أذكر مدينة طرابلس اليوم وما يزال خيالها مطبوعا في نفسي على أنها غادة حسناء وان كانت صغيرة الاعضاء وكانها احدى رصائع البحر الابيض بل لعلها أبدعها

بنغازي الجريحة الحسناء

ولا أستطيع أن انسى شقيقة طرابلس ـ أو بنغازي عاصمة الشرق من ليبيا ـ مسكينة تلك الحسناء الاخرى ! لقد قاست طويلا مما أصابها من الجراح ، وان كانت جراحا نبيلة ، أصابتها في الدفاع عن شرفها . وهي اليوم تنهض لتبدي عن محاسنها وما تزال آثار الجراح تبدو على ملامحها . ولكن المدن والعواصم لا تستطيع أن تدعي انها تمثل ليبيا ، فهي رصائع تزينها كما تزين الحلى المتوهجة برقع البدوية الجميلة . وما هذه البدوية الجميلة سوى تلك الارض الشاسعة التي تمتد من حدود مصر الى حدود تونس ومن البحر الابيض المتوسط الى قلب افريقا

الصحراء الباسمة

تمتاز ليبيا بكل ما يميز البادية وان كانت بادية على وجهها ابتسامة . نحن نعرف الصحراء التي نخرج اليها أحيانا ، ويعيش بعض مواطنينا فيها . ولكن الصحراء التي نعرفها قلما تبتسم . وأما ليبيا ففيها صحراء من نوع آخر يحف بسواحلها ويعتلي جبليها ـ الجبل الاخضر في برقة وجبل نفوسه في طرابلس الغرب ـ فهي اذا أسعفتها الامطار في فصلي الخريف والشتاء تحولت الى بساط مزدهر من الخضرة . واذا ما خرج اليها المتنزه في (زردة) أو كما نقول نحن في نزهة ، تزاحم الشعر في قلبه سواء كان شعرا أخرس أو شعرا مغنيا . هناك جمال البادية الذي لم تشوهه يد الانسان بعد . وهناك السكون الصاخب والصمت المدوي بالنغم الجميل . هناك السلام الوادع الذي يملأ النفس ايمانا وتواضعا لله تعالى الذي يجود على الارض بالحياة

بسالة ليبيا الحرة

لن أطيل في الحديث عن بادية ليبيا حتى لا يضيق بي المجال عن ذكر ما هو أهم وأسمى ، وحسبي من ذكرى ذلك الجمال الرائع هذه الانطباعات العامة . وأما ما هو أهم وأسمى فحديثه يتصل بقصة تشبه قصة « العاصفة » التي خلدها شكسبير . هي مأساة في طبيعتها ولكن خاتمتها مبهجة . هي قصة جهاد شعب ليبيا ـ الذي علم العرب ان يجاهدوا ـ بدأ ذلك الجهاد في عام ١٩١١ والعالم العربي في الحضيض ، وتركيا العثمانية صاحبة المسئولية في بلاد العرب تتلاعب بها أيدي

الحكام العابثين • وجاءت أساطيل ايطاليا وجيوشها الى سواحل ليبيا فوجهت أول لطمة الى الحكام الاتراك فاذا هم ينهارون الى التراب كأنهم جذوع أشجار أكلها السوس • ثم عرجت أساطيل ايطاليا على سواحل تركيا العجوز ، فاذا هي ترفع يديها في ذعر وتستسلم وتأمر أهل ليبيا أن يستسلموا • وعندئذ هب الشعب المسكين الذى تخلى عنه حكامه وفر المسئولون عن حمايته من الميدان

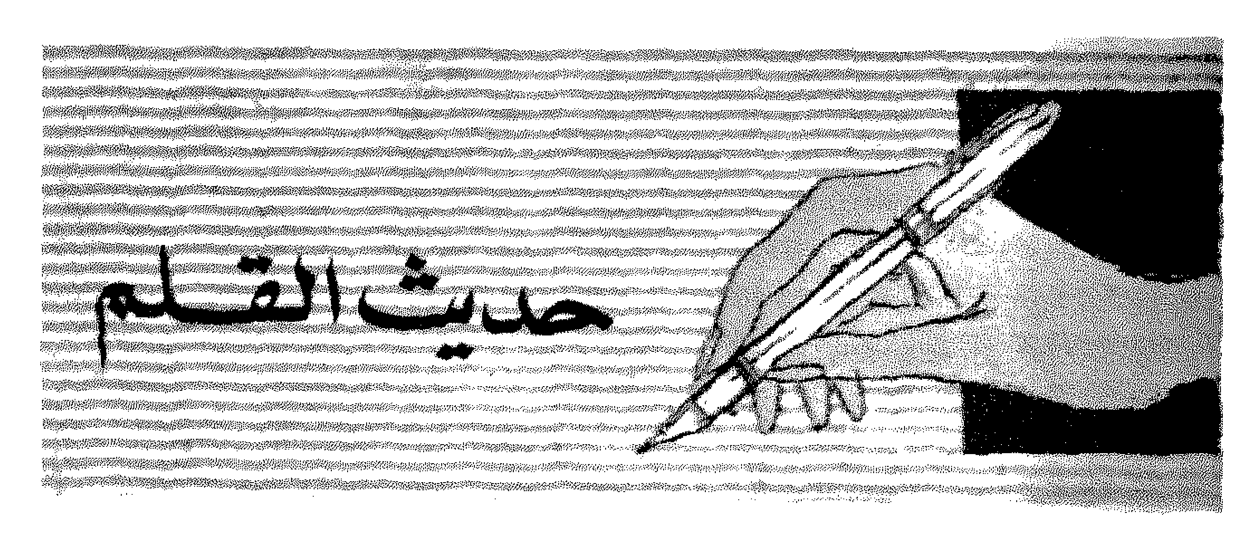
ونحن اذا شئنا أن نرى كيف واجه شعب ليبيا موقفهم المحرج كان علينا أن نصف ما حدث عند ذلك فى كل قرية وكل مدينة وكل نجع من نجوع البدو • لقد هب الشعب كله ليدافع عن حريته وليسد الفراغ الذى خلفه حكامه الذين فروا من الميدان • وتوالت المصادمات بين الالوف المؤلفة من الجيوش الايطالية ومن ورائها العشرات والمئات من سفن الاسطول الايطالى وبين الجموع المتحمسة المنحدرة الى الشاطيء من كل مكان فى أطراف ليبيا ، وليس معها من عدة القتال الا قلوبها ورجولتها وايمانها بحريتها • واستمر كفاح ذلك الشعب الباسل مثل لهيب الغابة يخبو حينا ويندلع حينا حتى انتهى أمره بعد ثلاثين عاما من صدام متصل بفوز الشعب العربى بحريته واستقلاله

وهناك عشرات بل مئات من الاسماء التى يحلو ترديدها على الاسماع كلما جرت أحاديث البطولة فى تلك السنوات ، ولكننا نذكر منها اسمين اثنين كرمزين على امتداد ميدان الكفاح من أقصى الشرق الى أقصى الغرب فى ليبيا ، فالاسم الاول (رمضان شتيوى) رئيس جمهورية الثوار فى طرابلس الغرب والاسم الثانى (عمر المختار) رمز البطولة العربية فى أودية برقه • ولو أنصفت بلاد العروبة لجعلت لكل من هذين البطلين تمثالا فى ساحة شهدائها ، فانهما كانا شهيدين للعروبة جمعاء ، وكانا أول معلميها فى أساليب الجهاد وبذل الدماء من أجل الحرية

هذه هى المرأة

اشتهرت المرأة بالبراعة فى المسائل المالية وتدبير شئون المنزل ، فهى مثلا :

- اذا واجهت عجزاً فى مصروف البيت ، طالبت الزوج بقيمة العجز ، بحجة ان المصروف لا يكفي لمواجهة النفقات !
- واذا وفرت من المصروف ، فهذا دليل على المهارة تستحق ان تكافأ بمبلغ تدفعه لها على صورة هدية !
- واذا اشتريت انت شيئا احتجت بغلاء ثمنه ، فاذا تركتها تشتريه دفعت قيمة أغلى ، فاذا احتججت أنت اتهمتك بالجهل !
- واذا قدمت لك هدية، تقاضت منك ثمنها، والا حدث عجز فى المصروف ، بسبب المبلغ الذى اقتطعته منه ، لتشترى لك الهدية !



مهرجان مطران

في أول يوليو القادم يقيم المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب مهرجانا أدبيا لذكرى مرور عشر سنوات على وفاة شاعر الاقطار العربية خليل مطران • وهذا المهرجان أول مهرجان لتكريم هذا الشاعر بعد وفاته • وقد كرم في حياته عدة مرات كان آخرها ذلك المهرجان العربي الكبير الذي أقيم له في سنة ١٩٤٧ بدار الاوبرا بالقاهرة ، واشترك فيه طائفة كبيرة من الشعراء والخطباء عن مختلف الاقطار العربية

ومما نذكره هنا أن خليل مطران هو أول من دعا الى حفلات التكريم والتأبين منذ خمسة وخمسين عاما • فقد وفد على مصر في أواخر القرن التاسع عشر ، وعرف الشاعر الوطني الوزير محمود سامي البارودي • ولما توفي سنة ١٩٠٤ كان مطران أول من دعا الى الاحتفال بتأبينه • وقد روى لي رحمه الله ذلك في احدى جلساته التي خصني فيها بذكرياته، فقال :

« انني أروي لك ـ ولا فخر ـ انني أول من دعا الى اقامة أول حفلة تكريم ، وأول حفلة تأبين • ولم تكن هذه الحفلات معروفة فيها من قبل وذلك أنه لما توفي محمود سامي البارودي دعوت الادباء الى الاحتفال بتأبينه يوم الاربعين ، كما دعوت الوزراء والكبراء لحضور هذه الحفلة ، فلبوا الدعوة ، وكانت أول حفلة أقيمت لتأبين شاعر كبير

« أما أولى حفلات التكريم ، فقد دعوت اليها تنويها بفضل المطرب النابغ الشيخ سلامه حجازي ، فكرمناه تكريما يليق بمقامه وبما أسدى الى فن الطرب والمسرح من جهود • وصارت مثل هذه الحفلة سنة مرعية ، وعادة قومية لتكريم النبغاء والبارزين منذ ذلك الحين حتى الآن »

أنف الخليل

وقد كان الناظر الى أنف خليل مطران يرى فيه اعوجاجا خفيفا ، وآثار جروح وتهشيم . وقد سألته ذات مرة عن ذلك ، فقال : «كنت في حداثة سني أحب ركوب الخيل ، وقد خرجت مع صديقة لى نركب جوادين فى الجبل للرياضة ، فجمح بى جوادى ، فسقطت على الصخر ، فتهشم أنفى، وأصبت بعدة جروح وأغمى على وظنت صديقتى اننى قضيت نحبى،ففرت الى بعلبك وتركتنى وحدى ، ورأتنى سيدة عجوز ، فحملتنى الى بيتها لتضمد جراحى ، حتى جاء أهلى ، وتولى الطبيب علاجى ، ولكنه لم يحسن تضميد عظام أنفى،فبقى فيه هذا الذى تراه من الانحراف والتشويه ! »

وقد خلف هذا التشويه عند الخليل شعورا بالنقص فى شبابه ، جعله يترك فتاته التى كان يحبها فى ذلك الحين

الشيخ نجيب

وعلى ذكر أنف الخليل روى لى رحمه الله حادثه طريفة وقعت بينه وبين الشيخ نجيب الحداد الاديب اللبنانى المعروف فى الجيل الماضى . فقد كان زميلا لمطران فى تحرير جريدة الاهرام . وكان من عادة الشيخ نجيب اذا كتب نثرا أو نظم شعرا أن يعبث بأنفه فتبرم خليل مطران من تلك العادة، وصارحه يوما بضيقه منها ، وحدث بعد ذلك أن تغيب الشيخ عن العمل بالجريدة أياما ، وسأل عليه فلم يحضر . وذات يوم دخل والده على خليل مطران بغرفته ، فبعد أن رحب به قال له : « ماذا عمل لك نجيب حتى أثقلت عليه ، وأغلظت له فى الكلام . هل أغراك به أحد ؟ » فدهش خليل، وقال له : «ماذا حدث لست أفهم شيئا » ! . قال الوالد : « ان ابنى انقطع عن العمل ، وعن نظم الشعر منذ كلمته عن عبثه بأنفه . ذلك انه لا يستطيع ان ينظم بيت شعر او يفكر الا اذا أمسك انفه ! »

فقال خليل : «أنا أفهم أن بعض العباقرة اعتادوا العبث بأشياء غير أنوفهم، أو القيام بعادات طريفة فى أثناء تفكيرهم كالذى حفظه التاريخ عن الكاتب البيولوجى « بوفون » فقد كان لا يستطيع الكتابة الا اذا وضع على أكمامه « أساور من الدنتلا » أو كالذى عرف عن المحامى الاديب اسماعيل عاصم، فكان لا يكتب ولا يؤلف الا اذا نظفت سائر الكراسى والصور المعلقة ، وسائر أدوات المكتب . ولكننى لا أفهم أن يعتاد شاعر مجيد كالشيخ نجيب أن يمسك أنفه ... » فقال الوالد لمطران : «عليك باقناعه برأيك»

وقابل مطران الشيخ نجيب ، وتفاهم معه على أن يترك أنفه ، ويعبث بجبهته وحاجبيه ، فوافق على ذلك ، وصارت هذه عادته كلما كتب أو نظم ! !

في مقبض السيف

كان تحقيق الوحدة الجمهورية بين مصر وسورية أعظم حادث فيتاريخنا العربي الحديث. وهو أول عيد رسمي أكـد ما بين القطرين الشقيقين من وحدة قومية طالما شدا بها الشعراء وأشاد بها الادباء منذ زمن طويل، فقال حافظ ابراهيم :

إنما الشامُ والكنانةُ صِنْ　　وانِ برغم الخطوبِ عاشا لِزاما
أمُّنَا أمكم وقد أرضعتنَا　　من هواها ونحن نأبى الفِطاما
نحنُ في حاجةٍ إلى كل ما يُنْـ　　ـمى قوانا ويَربط الأرحاما

وقال في موضع آخر :

لمصرَ أمْ لربوع الشام تَنتسِبُ　　هنا العُلا وهناكَ المجد والحسبُ
ركنان للشرق لازالتْ ربوعُهما　　قلب الهلالِ عليها خافق يجبُ

ولقد شدا شوقي بالوحدة العربية لا بين سورية ومصر وحدهما ، بل بين الاقطار العربية واعتبرها وطنا واحدا فقال :

إنّما الشرقُ منزلٌ لم يفرقْ　　أهلَهُ إن تفرقت أصقاعُهْ
وطنٌ واحدٌ على الشمس والفصْـ　　ـحَى وفي الدمع والجراح اجتماعُهْ

فهذه الوحدة طبيعية وتاريخية منذ أقدم العصور ، ولا يفرق بين أجزائها اشكال الحكم وأوضاع السياسة ، بل لقد امتدت الوحدة الى العرب في المهجر ، فنادوا بها وتغنوا بالقومية العربية التى توحد ما بين العرب في سائر الاقطار ، وتجعل منهم يدا واحدة في الاهداف والشدائد ، واستطاع العرب المهجريون أن يخرجوا بوحدة القومية العربية من الحدود الجغرافية الى وحدة القلوب والآمال ووحدة العروبة بين العرب في أقطارهم وفيما وراء البحار ، فهم في المهجر الامريكي يعيشون في وطنهم العربي بعواطفهم ووجدانهم ويساهمون في الحركات الوطنية والتحررية ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وما نزلت محنة بقطر من الاقطار العربية الا تأثروا بها، وثاروا لاجلها ففي نكبة دمشق ، وفي ثورة سورية ضد الفرنسيين ساهموا بأوفى نصيب ، وفي نكبة فلسطين ثارت نفوسهم واحترقت جوانحهم بلهيب الثورة على المعتدين وقال قائلهم فيمن قالوا :

الحق منكَ ومن وعودك أكبرُ　　فاحسب حساب الحقّ يا متجبرُ
تعِدُ الوعودَ وتقتضى إنجازها　　مُهجَ العباد خسِئت يا مستعمرُ
لو كنتَ من أهل المكارم لم تكنْ　　من جيب غيرك مُحسناً يا بلفُرُ

وقد كان منهم منَ عاصر الحكم العثماني ثم حكم الانتداب الفرنسي ، فكان اتجاهه الى التحرر والاستقلال

ثم جاء الاستقلال ، فتحولوا الى طلب الاصلاح وحشد القوى لمجابهة الخطر الصهيوني تحت راية الاتحاد العربى ان تعذرت راية الوحدة العربية الشاملة . ويقول قائلهم في ذلك :

وما ضرّنا إن لم يكُ العربُ وحدةً ... وقد وحّدتنا فى الجهاد المقاصدُ
أصابعُ كفّ المرء فى العد خمسةٌ ... ولكنها فى مَقبِض السيفِ واحدُ

تخيروا أدباءكم

فى كل عام يقام مؤتمر أدبى فى أحد الاقطار العربية ، تدعو اليه بعض الحكومات العربية أو مجلس رعاية الفنون والآداب أو بعض الجمعيات الادبية في الشرق العربى . وتنفق الحكومات والجمعيات الالوف على ضيوفها فى السفر والاقامة ، ثم تنتهي المؤتمرات بمحاضرات وقرارات لايعلم جمهور العالم العربى عنها الا القليل التافه ، لأن الصحف العربية — سامحها الله وأخص بالذكر الصحف المصرية — لا تهتم بالادب الاهتمام الجدى ، ولا تعنى الا بنشر أسماء هؤلاء الادباء الذين يحضرون هذه المؤتمرات . أما ما ألقي فيها من بحوث وأشعار ، فلاقيمة له عندها ولا يستحق حتي التنويه. ولقد أقيم أسبوع لمهرجان شوقى ، فلم تنشر الصحف عنه الا برنامج هذا المهرجان . ثم وجدنا فيها من يحط من قدر خطباء هذا المهرجان وشعرائه !

واذن فما جدوى هذه المؤتمرات والمهرجانات مادامت الصحف لا تنشر أعمالها — أو على الاقل تنوه بهذه الاعمال — ثم لاتعنى الا بالتافه من أخبارها، أو بما يحدث فيها من شقاق قد تكون المصلحة العربية في عدم اذاعته على الناس ، خصوصا ، وللعرب خصوم بالمرصاد يحبون لهم التفرقة والشقاق .!

ولقد بدت ظاهرة خطيرة فى المؤتمرات الادبية الاخيرة ، فقد رأينا أن كثيرا من أعضائها يختارون من أدباء الصف الثالث أو الرابع بين أدباء العرب ، وأن بعض المتأدبين يتهافتون على عضوية هذه المؤتمرات ، ويسعون للدعوة لدى المختصين ليحشروهم في زمرة الادباء الذين يمثلون بلادهم دون مراعاة لسمعة هذه البلاد . وقد سمعنا أن بعض هؤلاء قد أساء الى سمعة الادب وسمعة الادباء وسمعة وطنه . ولهذا نقول للمختصين : تخيروا أدباءكم . فان المجاملة اذا جازت على مائدة الانس والطرب ، فانها لا تجوز على مائدة العلم والادب !.

قلم ولسان

أأهونُ فى هذى الحياة ولى بها ... قلمٌ كحدّ السيف أو هو أعظمُ
فاذا تحطّم كان لى من مقولى ... سهمٌ يُراشُ به الحسود ويُفحمُ

طاهر الطناحى

الروائى الثرى

يعتزل العمل!

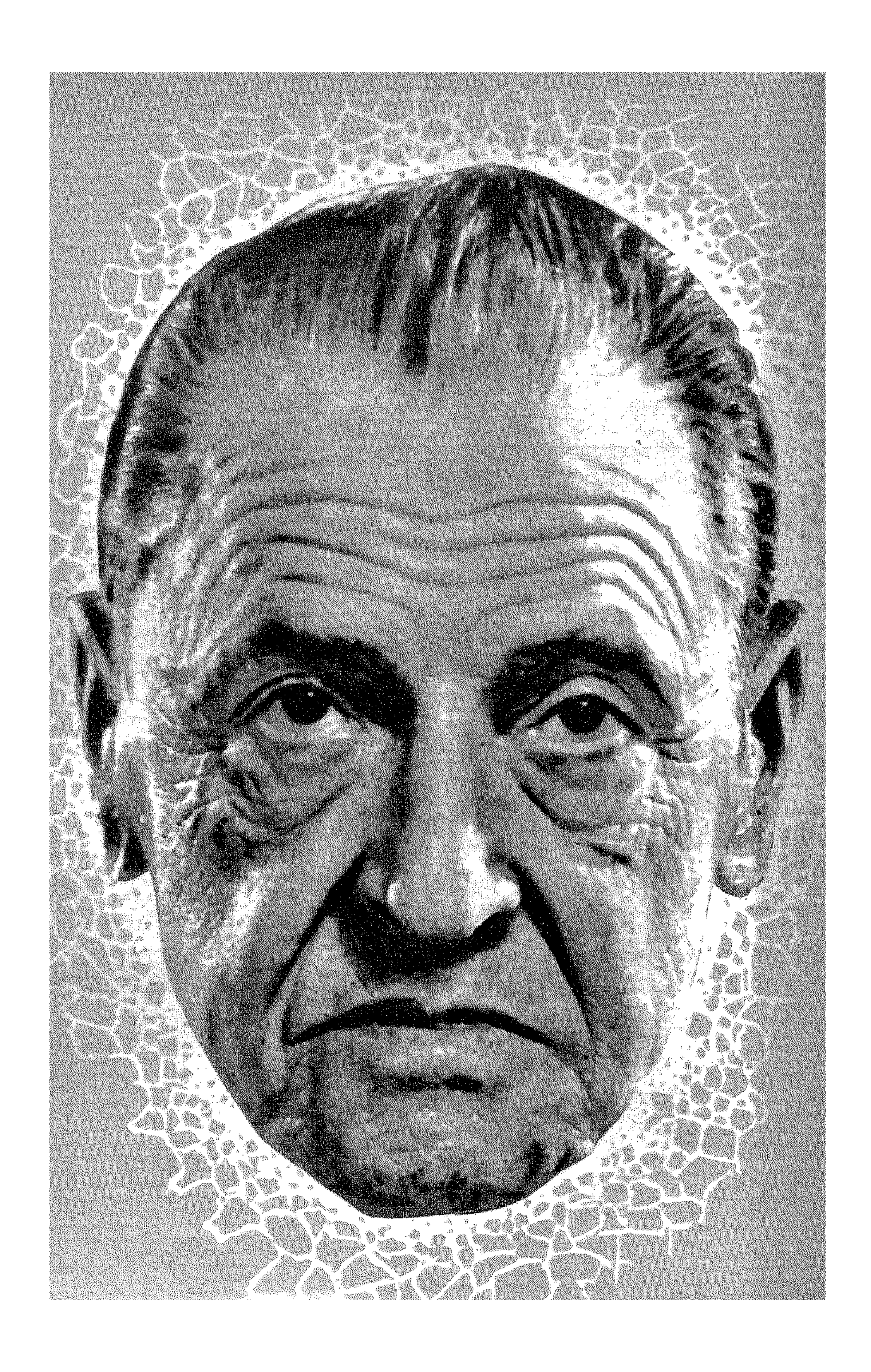
كافح الروائى العبقرى سومرست موم وقاوم حتى انتصر وبلغ ذروة الشهرة والثروة والمجد ، فلما بلغ التسعين من عمره قرر مختارا أن يعتزل العمل ويطوف حول العالم!

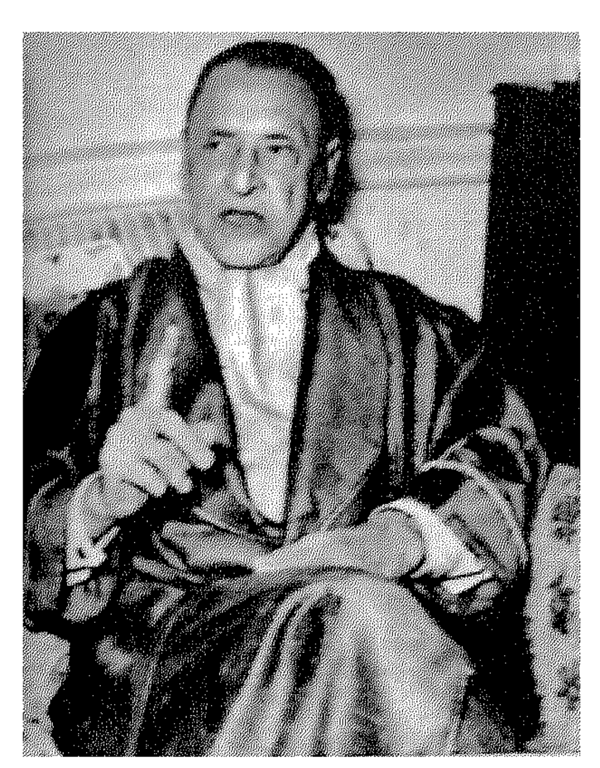
من نوافذ حجرته التى تطل على حديقة هايد بارك ، القى الرجل العجوز نظرة شاملة على بحر اخضر متلاطم الامواج ... فى ذلك اليوم ، نظر الرجل كعادته الى هايد بارك ، وتمتم قائلا لنفسه وهو يضحك :
« فى اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر ، سأهرب من هذا الليمان المذهب . سأركب السفينة الصغيرة لاجتياز المضيق فى الساعة الثانية والنصف الى فرنسا . وعندما أصل الى باريس سأتعمد ان أخطىء القطار ، ففى المحطة ، يوجد دائما قطار ذاهب الى داخل فرنسا ، وآخر ذاهب الى روما ونابولى : سأركب قطار نابولى . اننى أريد أن العب كما يلعب الاطفال ! »

والرجل الذى يريد أن يلعب كما يلعب الاطفال ، اسمه وليم سومرست موم ، وعمره ٨٤ سنة ، ويعتبر اكبر كتاب الانجليز سنا ، واوفرهم ثروة . فقد بيع من مؤلفاته أكثر من ستين مليون نسخة . فأصبح من أصحاب المليارات !

لكنه يختنق فى هذا الجناح المؤلف من ثلاث غرف ، والذى يستأجره سنويا فى فندق دورشستر ، الذى تطل نوافذه العديدة على حدائق هايدبارك ... أما بيته الذى يملكه ، والذى جمع فيه ذكرياته ، فهو على مسافة الف وخمسمائة كيلومتر من لندن : على الساحل اللازوردى ، فى بلدة كاب فيرا . وهو بيت فخم ناصع البياض فاخر الرياش

وواصل سومرست موم حديثه مع نفسه قائلا :
« لن اذهب من باريس الى كاب فيرا ، بل الى نابولى . ولن تكون هذه نهاية الرحلة ، بل بدايتها . سأعود فيما بعد الى الساحل





قررت ان أذوق طعم الراحة الحقيقية

اللازوردى لاقضى جزءا من الشتاء فى بيتى . ثم افعل ماطالما فكرت فى أن افعله : سأركب الباخرة من مرسيليا ، ولن أنزل منها قبل ان تصل الى يوكوهاما باليابان . فهذا الاسم ، « يوكوهاما » ، يجعل الناس يسبحون فى عالم الخيال . ولكن الذين يسترسلون فى الخيال لا يسافرون الى يوكوهاما . أما أنا ، فاننى قادر على تحقيق الحلم . فقد قررت ان أحيل نفسى على المعاش ، فلا أكتب شيئا بعد الآن . انماكتبته يكفى ! »

وقطع عليه السكرتير خيط تفكيره ، لينبهه الى أن الوقت يمر ، وانموعد السفر يقترب . والسكرتير

●

سومرست موم فى شبابه



وضعت فى الدرج أقلامى كلها



واعتزمت ان اسافر الى يوكوهاما

لا يطيل الحديث مع الرجل الذى يخدمه بأمانة واخلاص منذ اعوام عديدة . فهو يعلم ان سومرست موم يتجنب الكلام الكثير والعبارات الطويلة ...

انه الكن ، لسانه لايطيعه ، كما يطيعه قلمه . وتلك « المأمأة » التى أعترته وهو فى سن الطفولة ، لم تفارقه ، ولم يتمكن من علاجها ، ولم تفد معها جميع محاولات الاطباء !

أيام الكفاح

لو عدنا الى الوراء ، الى سنة ١٩٠٧ ، وذهبنا الى حى وست أند ــ الحى الغربى ــ بلندن ، لالتقينا بشاب طويل القامة نحيل الجسم ، يقطع الشوارع مشيا على قدميه ، لانه لايجد فى جيبه اجرة الاوتوبيس ... كان ذلك هو سومرست موم ، الذى يبذل جهدا كبيرا لينطق اسمه ، وكان يطوف على اصحاب دور النشر ، عارضا رواياته الصغيرة بدون أن يداخله اليأس ، بالرغم من الرفض الذى يلاقيه فى كل مكان . سبق أن نشر أربع قصص صغيرة ، باعها بعشرين جنيها ، وهذا مبلغ لا يسد الرمق مدة طويلة فى لندن

الكتابة والتأليف ، هوايته . فهو طبيب ، مارس مهنته فى مستشفيات لندن . فى فرع الولادة . وعلى يده ، رأى النور فى لندن اثنان وستون من اطفالها الاصحاء . ولكنه يميل الى الكتابة ، ويشعر بأن فى صدره أشياء يجب أن يعبر عنها بقلمه ، مادام لايستطيع أن يعبر عنها بلسانه

وفى يوم من الايام ، حمل موم تحت ابطه ملفا فيه رواية مسرحية ــ الاولى التى كتبها ــ وعنوانها : « لادى فريدريك ! » وراح يذرع الشوارع ويطرق الابواب ، ويسمع الرد الذى أصبح مألوفا عنده :

« مادمت لاتستطيع أن تشرح لنا ماتريد ، فاكتبه على ورقة ، وابعث

بها الينا ، وسنرد عليك بالبريد ! »

لم يبق أمامه غير امل واحد : « المسرح الجديد » ـ نيوثياتر ـ الذي يشرف عليه المدير العنيد « اوت ستيوارت » . فذهب اليه . فكان رد الرجل :

ـ اترك لي مسرحيتك هنا . ساقرؤها ، واذا رأيت انها جديرة بان تمثل بضعة اسابيع ، فسأشتريها منك مادام ثمنها ، كما تقول ، زهيدا الى هذا الحد !

ولم يكن سومرست موم قد حدد لمسرحيته ثمنا : انه يقبل مايدفعه المشترى ... وتمت الصفقة ...

وكان النجاح الاول للمؤلف المسرحي الذي لم يتجاوز الثالثة والثلاثين !

مثلت رواية « لادى فريدريك » ، ومنذ الليلة الثالثة تزاحم المشاهدون على نوافذ التذاكر

بداية الطريق !

وفي الليلة التي مثلت فيها المسرحية الناجحة للمرة الواحدة والثلاثين ، كانت النساء يضحكن وهن يتبادلن النظرات ، وفي أيديهن نسخ مجلة « بانش » الهزلية . فقد نشرت هذه المجلة اللاذعة ، في نصف صفحة من صفحاتها ، رسما يمثل حائطا تكسوه الاعلانات عن مسرحية سومرست موم ، وفي وسطها ضريح يظهر منه راس رجل من العهد الماضي ، يقضم اظافره من الغيظ : وليم شكسبير !

واتسعت دائرة النجاح ، في مدة قصيرة

مسارح لندن تقدم لمشاهديها اربع روايات في يوم واحد ، لسومرست موم : « الرحالة » في مسرح ليرك ـ « جاك ستراو » في مسرح فودفيل ـ « مسز دوث » في مسرح كوميدى ثياتر ـ « ليدى فريدريك » في مسرح كريتريون للمرة الثانية ... والثروة تزحف بسرعة ، جنبا الى جنب مع النجاح

صالونات لندن تفتح ابوابها للمؤلف الشاب ، المجتمع يرحب به ، لاعبو البريدج يفسحون له مكانا بجانبهم . الرحلات الى الخارج تتوالى : الى فرنسا ، الى المانيا ، الى اسبانيا ، بحثا عن شخصيات جديدة لروايات جديدة ونجاح جديد

لكن الحرب العالمية الاولى أوقفت هذا الاندفاع . نشبت الحرب في سنة ١٩١٤ ، في الوقت الذي كان فيه سومرست موم يراجع مراجعة نهائية مؤلفه الرائع : « العبودية البشرية » وهي قصة حياته

بطل ... وبطل !

بطل الرواية ، فيليب كارى ، اليتيم الذي بلغ العاشرة من العمر والذي يعنى بتربيته عمه القسيس في مقاطعة « كنت » هو سومرست موم بالذات

الصبى المريض الذي يضحك منه رفاقه الصغار في مدرسة « كانتربرى » هو سومرست موم بالذات !

وسومرست موم بالذات هو ذلك الشاب الذي يقيم مدة من الزمن في باريس ، فيستعيد الثقة بنفسه ،

ويشعر بأن كرامته كرجل لاتقل ولا تختلف عن كرامة غيره من الرجال

يدفع سومرست موم بطل روايته في طريق النجاح ، في طريق الحب الهانيء السعيد

لكن هذا الطريق الذى يمشى فيه بطل قصته ، ليس هو الطريق الذى قطعه فيما بعد سومرست موم نفسه ، فقد تزوج « سيرى » ابنة رجل مشهور من المفكرين الانجليز . فانتهى الزواج بالطلاق فى سنة ١٩٢٩ . كان سومرست موم تعيسا فى حبه . وكان بطل روايته سعيدا

هذه الصدمة ، لم تمنع الكاتب الناجح من أن يفرغ كل حنانه فى عنايته بالابنة الوحيدة ثمرة ذلك الزواج : ليزا ، التى تزوجت فيما بعد جون هوب ، نجل لورد هوب ، نائب الملك فى الهند سابقا

وفى الرواية ناحية اخرى ابى سومرست موم أن يراعى فيها الحقيقة فى سرد سيرة حياته : انه مصاب باللكنة . أما بطل قصته ، فقد جعل منه شابا « أعرج »

وخدم موم فى خلال الحرب العالمية الاولى ، سنة ١٩١٤ ، كطبيب فى الجيش الانجليزى ، وفى المساء ، بين انات الجرحى ورائحة الادوية ، يصحح الطبيب سومرست موم أصول الرواية التى كتبها سومرست موم المؤلف ... ولمس الطبيب المؤلف فظائع الحرب وآلامها

وفى آخر سنة ١٩١٥ ، بلغ الاربعين من العمر . فأحاله رؤساؤه الى قلم المخابرات البريطانى . واقام نحو سنتين فى جنيف بسويسرة ، منصرفا الى عمل هو فى الواقع نوع من الجاسوسية . ثم ارسل فى مهمة الى الولايات المتحدة ، فقام بأول رحلة طويلة فى حياته . وظل يتنقل من سفينة الى سفينة ومن بلد الى بلد . ولما انتهت مدة خدمته ، خرج منها بكتاب جديد : « مستر آشندن ، جاسوس ! »

قمة المجد

ومرت أعوام عديدة ، وبلغ الكاتب الالكن قمة المجد ، والغنى ...

على الساحل اللازوردى ، فى جنوبى فرنسا ، شيد سومرست موم لنفسه دارا بيضاء ، سماها : « المغربية » لانها مبنية على الطراز المغربى العربى

جاره من ناحية ، الكاتب الفرنسى جان كوكتو ، على مسافة نصف كيلومتر ، وجاره من الناحية الاخرى ، ونستون تشرشل ، الذى يقيم فى دار تبعد خمسة كيلومترات عن « المغربية »

جبال ، وسهول ، وحدائق ، وزرقة البحر . لكن منظر البحر ، الذى تشرف عليه الدار البيضاء ، يضايق سومرست موم ويمنعه من حصر تفكيره فى وصف أبطال قصصه . فقد سد النوافذ المطلة على البحر ، فى حجرة بالدور الثالث ، ليحبس نفسه فيها ، وينصرف الى التاليف !

فوق مكتبه ، علق الكاتب لوحة تجلت فيها عبقرية « جوجان » الرسام الشريد الذى عرف الشهرة بعد موته . واللوحة رسمت فى جزر الباسفيك . وهناك اشتراها

سومرست موم بمائتى فرنك ، من صبيين صغيرين بجزيرة تاهيتى ، وهى تمثل راقصة من بنات الجزر ، مرسومة على الزجاج ، وكان الصبيان قد جعلا منها مصراعا لنافذة انها تمد الآن اجمل لوحة من لوحات جوجان ! وتقدر ببضعة ملايين

هواية جمع التحف

اما مجموعة التحف والرسوم التى تعج بها دار سومرست موم فى الساحل اللازوردى ، فتقدر بربع مليون من الجنيهات . وتجعل من الدار التى يقيم فيها الكاتب الشهير منذ سنة ١٩٢٧ ، اعظم واغنى متحف فى فرنسا ، خارج باريس . وفيها لوحات لها شهرة عالمية ، لرسامين امثال بيكاسو ، ماتيس ، اوتريللو ، رو ، بودان ، وغيرهم .

وحول الدار البيضاء ، تمتد الحديقة الغناء ، التى جمع فيها سومرست موم انواعا غريبة من الازهار والنبات ، جاء بها من اطراف العالم ، خلال رحلاته المتواصلة

ان جاره ، ونستون تشرشل ، يزوره باستمرار . وسومرست موم يرد الزيارة بدقة ... وخلال الزيارة يتجاذب الرجلان الحديث حول ذكرياتهما الماضية . والاثنان يجتازان العقد التاسع من العمر . ذكريات تشرشل تفوح منها رائحة البارود ، لانها مليئة بالحروب والغزوات واعمال التخريب والتدمير ، اما ذكريات سومرست موم ، فتفوح منها الروائح العطرية ، روائح الاشجار والازهار ، التى مر بها

الكاتب فى الشرق وفى الغرب

وفى يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٨ ، وصل تشرشل الى بيت جاره وصديقه ، فبادره موم قائلا :

ـ ونستون ! لقد قررت اليوم ان اذوق طعم الراحة الحقيقية ، وضعت فى الدرج اقلامى كلها ، وعددها ٦٢ قلما ، كتبت بها مؤلفاتى منذ عهد الشباب الى اليوم . ولن امد يدى اليها بعد الآن . حانوت الكتابة الذى فتحته وبعت منه كتبى قررت قفل ابوابه . لقد انتهى سومرست موم الكاتب . وبدأ سومرست موم المتقاعد حياة جديدة !

قال الكاتب هذا كله بلكنته المعروفة ، وهو « يمأمىء » لان العاهة التى طالما تألم منها لم تفارقه ، وستظل تلازمه حتى النفس الاخير

والنساء يناصبن سومرست موم العداء . فقد كان قاسيا عليهن فى قصصه ومسرحياته . ولكن ماكتبه يطابق الحقائق والواقع

ان آخر كتاب وضعه يعرض الآن فى مكتبات لندن وعنوانه : « وجهات نظر ! »

طلب منه مدير احدى محطات التلفزيون ان يتحدث الى السامعين والمشاهدين ، بمناسبة ظهور كتابه فرفض ... لقد نسى المدير أن الكاتب العظيم ، اذا كان قد بلغ الاوج فى كل شىء ، لايزال مصابا بدائه : تلك اللكنة التى لازمته ، وانه قد يشعر بالخجل اذا تحدث الى الناس بالتليفزيون ، وهو «يمأميء»!

(عن مجلة بارى ماتش)



جامعاتنا العربية

ماذا نريد لها ؟

نريد لجامعاتنا الا تكون قبابا ترتفع الى اجواز السماء، اوساعات تردد دقاتها اصداء الفضاء ، بل نريدها علما يفيض فتزدهر بفيضه الحضارة ، وسناء يضيء فتهتدي بنوره البشرية ! !

بقلم الدكتور محمد متولي

سكرتير عام المجلس الاعلى للجامعات

ليس الشرق العربى حديث العهد بالجامعات فللجامعات فيه تاريخ قديم يقترن بتاريخ الحضارات التى ازدهرت في وادى النيل ، ووادى دجلة والفرات ، وفى أماكن أخرى من الوطن العربى

وكانت جامعاتنا فى الماضي تهدف كغيرها من جامعات العالم أجمع الى تخريج العلماء والفلاسفة الذين يسعون الى البحث وراء المعرفة الخالصة واستجلاء خفايا الطبيعة والكشف عن أسرارها

الا أنها كمعاهد للتعليم العالى ومناهل للعلم فى أرقى مراتبه لم تكن تستطيع أن تظل بعيدة عن الحياة العامة فكانت دائما تقوم بنصيبها فى خدمة المجتمع فى مراحل تطوره المختلفة بالطريقة التى تتلاءم مع ظروفه والبيئة التى يعيش فيها

وقد تميز عصرنا الحاضر خاصة فى الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى بالتقدم الهائل والتطور العظيم فى العلوم وتطبيقاتها فى شتى ميادين النشاط البشرى من زراعية

وصناعية وتجارية وفكرية،وقد أدى ذلك الى اتساع آفاق المعرفة الانسانية بسرعة متزايدة وزاد هذا الاتساع زيادة ضخمة فى الفترة القصيرة التى اعقبت الحرب العالمية الثانية فاصبحنا نرى امامنا العلوم الجديدة تولد ، ونشهد الحواجز التى تفصل بين القديم منها تتلاشى ونسمع فى كل يوم الجديد عن الذرة وعن استخدام طاقتها فى اغراض السلم والحرب وعن الصواريخ والاقمار الصناعية مما يؤكد مانحن مقبلون عليه من انقلاب شامل فى وسائل الحياة ومظاهرها الامر الذى يفرض على الجامعات كمراكز امامية تتولى قيادة المجتمع اعباء جساما ويحملها امانة المستقبل. وقد دعا ذلك بلاد العالم المختلفة التى سبقت فى التقدم كروسيا وامريكا والمانيا وغيرها أن تعيد النظر فى جامعاتها وتطوير الدراسة فيها بما يمكنها من الوفاء بالتزاماتها الجديدة فى هذا العصر الحديث الذى أصبح فيه الكيان الاقتصادى للدول رهينا بمدى التقدم فى العلوم وتطبيقاتها

وان الجمهورية العربية المتحدة وهى فى فجر نهضة شاملة تتطلب برامج واسعة للتنمية الاقتصادية فى شتى ميادينها الفكرية والنفسية فى أعلى درجاتها ، لفى مسيس الحاجة الى اعادة تنظيم جامعاتها على أساس يتلاءم مع الرسالة المزدوجة التى أصبح لزاما عليها الاضطلاع بأعبائها وهى تزويد البلاد بحاجتها من المتخصصين والفنيين والخبراء من ذوى القدرة والدراية التى تمكنهم من استخدام النتائج والوسائل العلمية والتطبيقية الحديثة والسير فى ركب التقدم العلمى الحديث ، والاسهام فى رفع مستوى المعرفة واضافة الجديد اليها

ويرجع التعليم الجامعى الحديث فى الجمهورية العربية المتحدة الى خمسين سنة عندما أنشئت الجامعة المصرية فى سنة ١٩٠٨ كهيئة اهلية ثم تحولت فى سنة ١٩٢٥ الى مؤسسة من مؤسسات الدولة

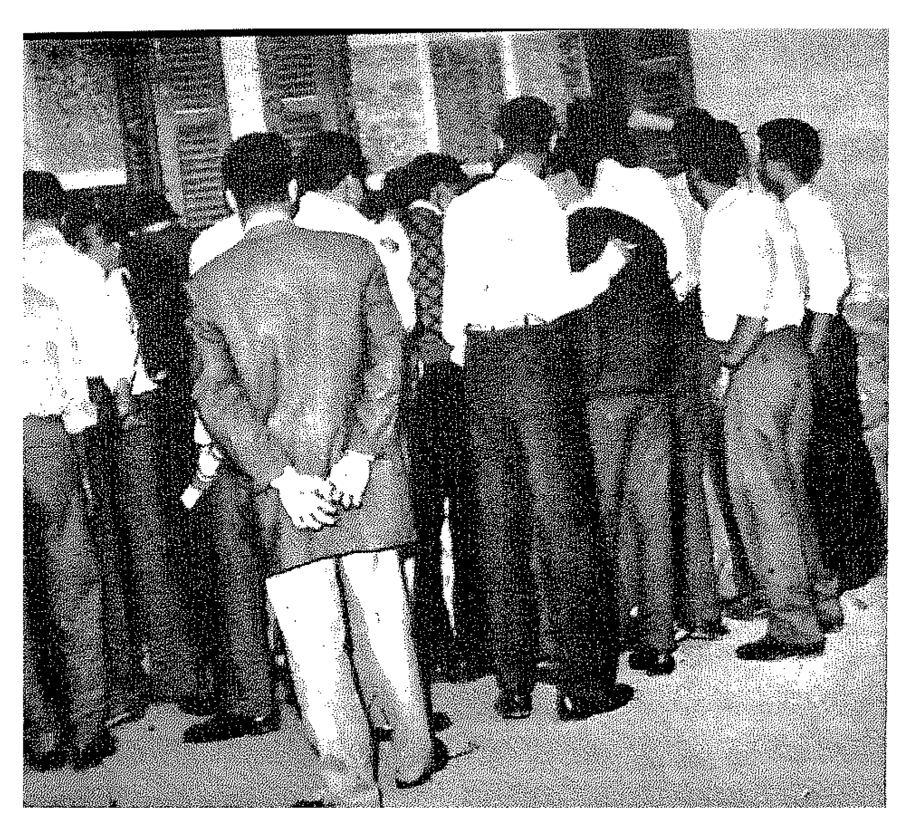
وقد اقبل الطلاب على هذه الجامعة منذ العام الاول (١٩٢٥ – ١٩٢٦) اقبالا شديدا

ولما عجزت الجامعة عن أن تواجه هذا الاقبال العظيم انشأت الدولة فى سنة ١٩٤٢ جامعة الاسكندرية ثم جامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ ثم جامعة أسيوط سنة ١٩٥٥

ولما أن توحد شطرا الجمهورية العربية المتحدة زاد عدد الجامعات الحديثة الى خمس بانضمام جامعة دمشق اليها وأصبح عدد الطلاب فيها جميعا يربو على الثمانين الفا

واجتازت الجامعات المصرية فى أيام نشأتها مرحلة هامة من مراحل تطورها اذ كان عليها أن ترسى فى تلك المرحلة القواعد الاولى للحياة الجامعية فى البلاد وأن تضع الاسس التى تقوم عليها نظم الجامعات وتقاليدها

ومنذ ذلك الوقت وجامعاتنا دائبة فى أداء رسالتها والنهوض بتبعاتها ، ولم يقف ذلك عند حد الاعداد لنيل الدرجة الجامعية الاولى،وانما جاوز



ان اغلب الطلاب فى مرحلة التعليم الثانوى يتجهـــون نحو الجامعة ، ونحن لا نقبـــل الآن الا ٥٠ ٪ منهم

ذلك الى ما بعدها من الدرجات العليا

■

وتطورت الجامعات تطورا عظيما شمل شتى مظاهر الحياة فيها ..

فالدراســـة فى الجامعـــات ازدادت عمقـــا ، وازدادت توسعا . اما العمق فجاء نتيجة للتوسع فى الدراسات العليا بعـد أن توفـــر لدى الجـــامعة الاخصـــائيون من أعضـــاء هيئـــة التدريس الذين يستطيعون الاضطلاع بتلك الدراسات

واما التنوع فجـــاء نتيجـــة الى استحداث فروع جـديدة من الدراسات تهـدف الى تخـريج متخصصين جددا فى شتى الميادين لمواجهة ماتتطلبه حاجات البلاد فى نهضتها الحديثة

ولسنا ندعى ان جامعاتنا قد بلغت بذلك حد الكمال أو انهـــا حققت الاهداف التى أنشئت من اجلها فما زال الشوط بعيدا امامها ولابد لها من مضاعفة الجهود حتى تبلغ الغاية المنشودة

وليس من شك فى اننا نحن ابناء هذا الجيل وقد اتيح لنـــا ان نرى تاريخنا الحديث تكتب صفحاته من جديد وان نشهد حياتنا فوق ارض هذا الوادى يتحول مجـراها تحولا سريعا نرجو لجامعاتنا أن تزهو وتزدهر ونتمنى لهـــا أن تسمو وتعلو حتى تساير النهضة الحديثة التى نمشى فى ركابها

■

اننا نريد لجامعاتنا ان تتسع لكل راغب ، والا توصد ابوابها فى وجـه الذين يقبلون عليها

أنها الآن لا تقبل الا نحوا من ٥٠ ٪ ممن يقفون بأبوابها ، وقد يكون لها العذر فى ذلك ، لان اغلب الطلاب فى مرحلة التعليم الثانوى يتجهون نحو التعليم العام الذى يؤهل للالتحـاق بالجامعات ، وأن المتخرجين منهم فى السنوات الاخيرة قد تضاعفوا بدرجة لم تمكن الجامعـــات من استيعابهم جميعا

حقا ان من يتجه من هؤلاء نحو التعليم الجامعى يجب الا يزيدوا على

١٠٪ او ١٥٪ على الاكثر كما هى الحال فى البلاد الاخرى ، ولكنهم هنا يزدحمون على أبواب الجامعات لانهم لايجدون قبلة أخرى يولون وجوههم شطرها ، أو متنفسا آخر ينصرفون اليه

وما دام الامر كذلك فمن واجب الجامعات أن تتعاون مع وزارة التربية والتعليم فى فتح أبواب التعليم العالى لهؤلاء الطلاب وان تتخذ التدابير التى تحقق لبعض هذه الجموع قدرا من التعليم الجامعى ولا باس من ان تنظم لهم دراسات اضافية فى نهاية اليوم الدراسى أو حتى فى المساء

ولكن سياسة كهذه تتطلب من غير شك مزيدا من الاعداد والتنظيم والى المزيد من اعضاء هيئة التدريس

وتتطلب مزيدا من المبانى والمنشآت

وتتطلب مزيدا من الاجهزة والمعدات

وتتطلب مزيدا من المعامل والمكتبات

ولا احسب ان الميزانية التى ترصدها الدولة لجامعاتنا تعجز عن الوفاء بهذه المطالب فهى بحمد الله ميزانية ضخمة .

● **نريد لجامعاتنا** ان تهيىء للاساتذة السبيل لكى يضطلعوا باعباء العمل فيها دون عناء كبير ، حتى يتفرغوا للعمل المستمر وتتسع لديهم فرص الاجادة والاتقان

● **نريد لجامعاتنا** ان توفر للطلاب اسباب الحياة الجامعية الصحيحة وتيسر لهم وسائل الدراسة حتى لا ترهقهم متاعب الحياة فتحول بينهم وبين التحصيل

● **نريد لجامعاتنا** أن تهيىء فى مكتباتها ومعاملها مكانا لكل طالب وأن توفر له فرص الدراسة العملية والتمرين والتدريب وأن تمكنه من الاتصال بأساتذته اتصالا مباشرا يشعر معه انه موضع الرعاية

● **نريد لجامعاتنا** أن تتسع الدراسة فيها بحيث تغزو شتى الميادين وان تتنوع بحيث تؤهل الشباب فى أية ناحية من نواحى التخصص ، فقد آن الأوان لان تنهض جامعاتنا بهذا العبء وأن تهيىء السبيل لابناء الشعب جميعا لكى يتلقوا فيها أى لون من ألوان المعرفة وينهلوا من المورد الذى يريدون

● **نريد لجامعاتنا** ان تتحرر من الاعتماد على الغرب وان تحررنا من السيطرة العلمية التى استبدت بنا حتى نساير الامم الناهضة ونسير معها فى طريق الابداع والتجديد بل ونسابقها فى ذلك السبيل

● **نريد لجامعاتنا** الا تكون قبابا ترتفع الى اجواز السماء ، او ساعات تردد دقاتها اصداء الفضاء ، بل نريدها علما يفيض فتزدهر بفيضه الحضارة ، وسناء يضىء فتهتدى بنوره البشرية

● **نريد لجامعاتنا** أن تتحول الدراسة فيها من الجانب النظرى الى التعليم العملى التطبيقى ، فالاقبال على التعليم النظرى مازال كبيرا فى بلادنا ونحن احوج مانكون الى التعليم التطبيقى فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نهضتنا التى تتجه فيها الجهود نحو التنمية الاقتصادية والنهوض بموارد الثروة فى شتى الميادين

● **نريد لجامعاتنا** أن تكون على صلة وثيقة بالحياة العامة ، اذ مازالت الجامعات حتى اليوم بمعزل عن ميادين العمل التى يخرج اليها الطلاب بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية وليس من شك فى أن توثيق هذه الصلة يهيىء للجامعة فرص التعرف على ما ينبغى أن يتزود به الطالب فى حياته الجامعية لكى يواجه الحياة فى الميدان الذى سيعمل فيه ويجعلها اقدر على سد مطالب البلاد وتزويدها بحاجتها من المتخصصين الاكفاء

● **نريد لجامعاتنا** ان توجه بحوثها توجيها يساعد على حل المشاكل المختلفة التى تواجه الحياة الاقتصادية والانتاجية فى البلاد سواء كانت فى ميدان الزراعة أو الصناعة او التجارة وان يعمل على التنسيق بينها تنسيقا يكفل التعاون بين الباحثين الذين يعملون فى ميدان واحد وان بعدت الشقة بينهم .

ولا بأس فى ذلك من ان توثق الجامعات الصلة بينها وبين الهيئات الاخرى التى تضطلع باعباء البحث العلمى فى البلاد وأن تسعى لدى المؤسسات التى تعمل فى ميدان التنمية الاقتصادية لكى تكون على اتصال دائم بالباحثين على أساس النفع المتبادل

ولكننا ازاء ما نريده لجامعاتنا ننظر الى الامكانيات التى تتوافر لديها فنجد أن الميزانية المخصصة لها على الرغم من ضخامتها ليست من الكفاية بحيث تهيىء لها بعض مانريد

وننظر الى امكانيات الدولة التى تتولى الانفاق على الجامعات فنرى أنها فى الظروف الراهنة التى تتجه فيها السياسية العامة نحو النهوض بموارد التنمية الاقتصادية فى البلاد لا تسمح بمزيد من التوسع فى ميزانية الجامعات

وننظر الى الاثرياء والموسرين فنرى أيديهم مغلولة فى معاونة الجامعات على النهوض برسالتها

وننظر الى المؤسسات التجارية والصناعية فنرى انها لا تقدم الى الجامعات اى لون من الوان العون حتى تزودها الجامعات بما تحتاج اليه من بحوث ومعلومات كما هو الشأن فى الجامعات الاوربية والامريكية

وننظر الى الجامعات فنرى أنها بوضعها الراهن فى حاجة ماسة الى العون المادى الذى يعينها على التوسع فى أداء رسالتها

ويعينها على التوسع فى تزويد المكتبات بمزيد من المؤلفات والمجلات العلمية وتوفير اليد العاملة التى تعاون فى تنظيمها وتيسير تداولها

ويعينها على التوسع فى انشاء المبانى والمؤسسات اللازمة لها واستكمال ماينقصها من اثاث ومعدات

من أجل هذا أرى واجبا على ابناء الوطن جميعا أن يزودوا الجامعات بالعون المادى الذى يعينها على اداء رسالتها وعلى النهوض بتبعاتها حتى تساير ركب الجامعات التى تقدمت فى ميادين العلم والمعرفة واستطاعت بفضل مالديها من الامكانيات أن تسرع فى تحطيم الذرة وفى غزو الفضاء

من الكتب مايذوقه القـارىء بلســانه للتعرف على طعمه
ومنها مايبتلعه ابتلاعا ، ومنها مايمضغه جيدا ، ويهضمه وئيدا



رسالة الكتاب

بقلم الدكتور أمير بقطر

يذكر كاتب هـــذه السطور انه جلس يوما ، قبيل الحرب العـــالمية الثانية ، فى احدى قاعات السوربون الكبرى بباريس ، يستمع الى نقاش حاد بين فريقين من الطلبة والاساتذة عن ايهما اشد اثرا فى الحياة الجامعية وانتاجهـا العلمى . الاســتاذ أم الكتاب ؟ وقد كادت نتيجة البحث تكون سجالا فى نهاية الساعة الاولى من تلك المباراة العنيفة ، الى ان انبرى من المقـاعد الخلفية طالب نحيـــل الجسم ، خافت الصـوت ، هادىء الاعصاب ، ووقف على منصة الخطابة ، يشير باصـبعه الى الحى اللاتينى ، وبوليفار سان ميشيل ، ثم يدور على عقبيه ويشير الى جهات اخرى ، علمنا بعد ذلك انها مكتبات الجامعة ، ومكتبة باريس العمومية ، وهو لايكاد يتكلم . ثم صـــمت هنيهة الى ان وجد السبيل الى لسانه فاخـــذ يقول :

« ان طلبـــة جامعـــة باريس والسوربون من ذكور واناث يتجاوزون الثلاثين الفا ، ومع ذلك فان اكثر من ٧٠٪ منهم يملئون اما موائد ذلك الحى وذلك البوليفـــار وكتبهم فى ايديهم ، او موائد تلك المـــكتبات وامامهم المجـــلدات والمراجـــع والمخطوطات ، فى حين أن نســـبة الذين يؤمون قاعات المحـــاضرات للاستماع الى أساتذتهم ، لا تتجاوز

الثلاثين فى المائة منهم »

وتبعه بعد ذلك عدد من زملائه ، وثلاثة من الاساتذة الذين امنـوا على كلامه وايدوا اقـواله ببراهين وادلة قاطعة ، منها أن أكثر الاساتذة لا تخرج محاضراتهم عما دونوه فى كتبهم ومؤلفاتهـم ، أو غيرها من امهات الكتب والمؤلفات ، ومنهـا أن نسبة كبيرة منهم لا تحسن الالقاء ، وتتصف محاضراتهم اما بالجفاف ، أو الحذلقة والتصنع ذرا للرماد فى العيون ، أو أنهـم مع غزارة علمهم وعمق بحوثهم ، اجهل من دابة فى اساليب التدريس وفنونه، فيعجزون عن نقـل مافى اذهانهم الى عقول مستمعيهم ، لما ينقصهم من العلوم النفسية والتربوية . ومنهـا أن اساتذة الجامعات الذين يعنون باعداد محاضراتهم اعدادا صحيحا ينتفع به طلبتهم ، يعدون على أصابع اليدين فى الجامعة الواحـدة ، مهما بلغت ضـخامتها ، وذلك لان الجامعات فى جميع أنحاء العالم لا يهمها قـدرة الاستاذ أو مساعد الاستاذ أو المعيد، على التـدريس ، بقـدر عنايتها واهتمامها بانتاجه فيما يسـمونه « البحث العلمى » واخراج المؤلف بعد المؤلف والكتاب بعد الـكتاب سنويا . وهؤلاء لايكافئون بترقيتهم واجزال العطاء لهم ، الا بمقـدار « أبحاثهم العلميـة » ومؤلفاتهم ، والمقالات التي ينشرونها فى المجلات العلمية الفنية ، وأن كانت هـزيلة جوفاء

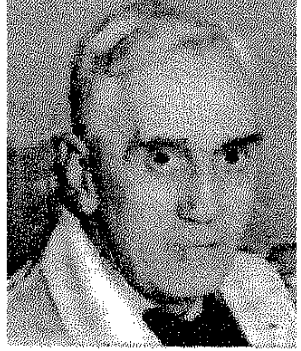
وخـرج الحاضرون مغتبطين ، مهللين ، مصفقين ، لفوز الكتب على الاساتذة بأغلبية ساحقة !

■

ولسنا نشك ان غبنا فادحا قد أصاب الاستاذ فى تلك المسـاجلة الباريسية التى انتصرت فيها قهوات سان ميشيل وحانات الحى اللاتينى على مدرجات السوربون . فان اثر الاستاذ لا يقتصر على محـاضراته

هؤلاء العباقرة ضاقوا ذرعا بالاساتذة ، فاتخذوا الكتاب معلما


اديسون

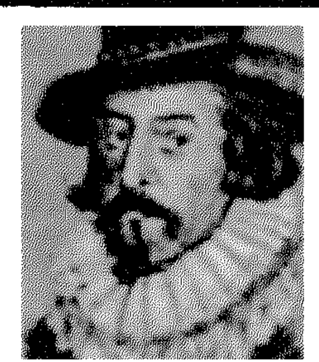

فلمنج

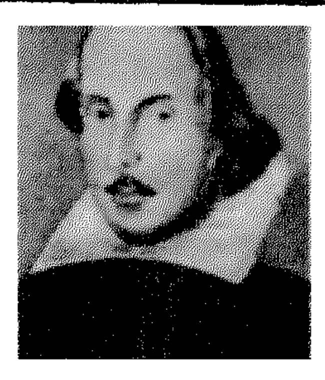

داروين

وكتبه وبحوثه ، وانما تشمل اكثر من ذلك شخصيته ، وعلاقته بطلابه، ونفسيته ، وما يشعه حوله في جو الجامعة من تلك القوة السحرية التي توجه الطالب الى فوق ــ الى التفكير السليم ، الى المثل العليا والالهام والايحاء

بيد انه مما يؤسف له ان الكثير من النقد اللاذع الذي تخلل تلك المناظرة العنيفة كاد يصيب كبد الحقيقة . ذلك أن « البحث العلمي » الذي يكافئون عليه ، ويفوزون من أجله بأعلى المراتب والدرجات ، لا يمت للبحث العلمي بكثير أو قليل، انما هو على حد قول الانجليز « Hash » أي « لحم مفروم » . وان المؤلفات التي تصدر عنهم تباعا عاما بعد عام ، انما هي تكرار لمجموعات لا اطراد فيها ولا انسجام لآراء وحقائق ومعلومات ، سبق نشرها . أما فيما يتعلق بالمقدرة على نقل ما في جعبهم الى أذهان مستمعيهم من الطلبة ، فقد شهدنا أساتذة من جهابذة العلماء في أمريكا وانجلترا ، يلقون محاضراتهم حرفيا من مؤلفاتهم أو من مؤلفات سواهم، هذا فضلا عن انه بالرغم من أن طريقة المحاضرات ثبت عجزها عن القيام بالغرض الذي تهدف اليه ، وان المناقشة والاخذ والرد بين الاستاذ والطلبة أولى مراما ــ بالرغم من ذلك ــ فان أساتذة الجامعات لا يرضون بغير المحاضرة من أساليب التدريس بديلا . فهل نعجب اذا رأينا الطالب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وسائر ممالك أوروبا تقريبا يؤثر الانتفاع بوقته بين صفحات الكتب على قضاء وقته سدى في مدرجات الجامعة ؟ لقد عرفت طلبة نظاميين في القاهرة (لا منتسبين) ، يقضون أربعة من أيام الاسبوع في قراهم ومدنهم مع كتبهم ، ويكتفون بيومين في كلياتهم ، الى أن يؤدوا امتحاناتهم النهائية

هؤلاء العباقرة أخرجوا كتبا خالدة على مر الزمن







بيكون شكسبير موليير

وقد سمعت من أحد أساتذتي الامريكيين عبارة أخاذة لا أنساها ، تحمل بين كلماتها القليلة الكثير من الصحة ، وهي قوله : «ان أكفأ المعلمين في أوروبا وأميركا ، في مدارس الرياض ، تليها المدارس الابتدائية فالثانوية ، وأقلهم كفاية ومقدرة على التدريس ، وجهلا مطبقا بفنونه ، أساتذة الجامعات »

وهل نعجب اذا علمنا أن عددا من العباقرة العالميين ، ضاق ذرعا بالاساتذة فاتخذ الكتاب معلما ورائدا ، مثل تشارلس دارون ، وتوماس اديسون (أبو الكهرباء) والكسندر فلمنج (مكتشف البنسلين) وغيرهم وغيرهم ! على أنه من العبث المفاضلة بين المعلم والكتاب ، فكل منهما في حاجة الى الآخر ، وان دلنا الواقع على أن أكثر الكتب تقرأ بغير الاستعانة بمعلم

للكتب مواسم

وللكتب وانواعها مواسم كالفاكهة ، بيد أن الكتب الخالدة - العلمية منها والادبية - تصلح لكل المواسم مثال ذلك دواوين الشعر وفحول النثر التي تعزف على أوتار العواطف في شتى أوضاعها وألوانها . والعواطف والوجدانات الانسانية باقية ما بقي الزمن ، فكيف لا تبقى كتبها ؟ وقد يبلى الزمان ولن تبلى معه قصائد الشعراء في الجاهلية والاسلام والعصر الحديث . وقد تنهار دول وتدك دول ، وتبقى كتب أفلاطون وأرسطو ، ودانتي وبلوطارخ ، ونيوتن وباستير . وهذه روايات شكسبير مترجمة الى الصينية والروسية أكثر الكتب انتشارا . وهذه روسيا السوفييتية لا يكفيها نشر مؤلفات جون ملتون ، بل توزع مصلحة البريد فيها طابعا تذكاريا له !

أما الكتب ذات المواسم ، فتقبل عليها الجماهير بالملايين حينا ثم تختفي مرة واحدة أو تدريجيا ، كما تختفي أزياء الثياب . مثال ذلك أن القصة القصيرة التي كانت بالامس تغزو أسواق الادب في أميركا وتكتسح في طريقها كل لون آخر من الالوان التي يقبل عليها قراء الكتب والمجلات ، أصبحت اليوم في خبر كان أو كادت ، بعد أن زحزحتها الكتب العلمية التي تبحث في الطاقة النووية ، وهزتها هزة عنيفة ، وتربعت على عرشها . هذا في الوقت الذي تكاد فيه القصة تحتل في البلدان العربية مكان الصدارة ، على أن مصيرها كغيرها من كتب المواسم ، اخلاء مكانها لسواها

ومن أمثلة الكتب التي يتألق نجمها في مواسم معينة ، ما يهتك سرا كان مكتوما ، أو يفضح كبيرا كان لا يجرؤ أحد على مسه بعبارة أو اشارة ، حتى يسجن صاحبه ، أو تصادر أصوله ، أو يطرق موضوعات ، جرت التقاليد على التحدث عنها همسا وتلميحا ، لا نشرا وعلانية . مثال ذلك كتابا كنزي في السلوك الجنسي للرجل والمرأة ، وقد بيع من الثاني في أسبوع واحد مليون نسخة ، برغم أن ثمن النسخة نحو أربعة جنيهات مصرية ، وهذه رواية الدكتور زيفاجو للكاتب الروسي بورس باسترناك ، ومذكرات المارشال

مونتجومرى يتخاطفهما القــراء ويهدونهما لاصدقائهم بمناسبةعيدى الميلاد والسنة الجديدة ، بعد ان اصبحا كتابى الموسم

ولا تزال الكتب التى تبحث فى طبيعة الانسان واسرار الحياة،ومصير الانسان ونهايته وما بعد الموت اكثر المؤلفات تداولا ، واشهرها ذيوعا فى مصر وسواها من البلدان ، وهى الكتب الدينية والنفسية

أنواع الكتب

وليست الكتب كلها غذاء للنفوس، فمنها الدسم ومنها الهزيل ، ومنها ما يحمل راية السلام وينادى بالحب والوئام ، ومنها مايوغر الصدور ويثير الحقد والبغضاءويدعوللحروب، ويسمم العقول ويشيع الفوضى والفساد

ومن ابدع ماقيل فى الوان الكتب قطعة ادبية رائعة كتبها الفيلسوف الانجليزى فرنسيس بيكون فىالقرن السادس عشر ، جاء فيها بقليل من التصرف :

« من الكتب مايقرأ للتسلية والترفيه ، ومنها مايقرأ للزينة والتزويق ، ومنها ما يقرأ للمعرفة والقوة ، ونحن فى حاجة للتسلية فى خلوتنا ومخدعنا ، وللزينة لاحاديثنا ومسامراتنا ، وللمعرفة والقوة للحكم على الاشياء وتصريف امورنا واعمالنا اليومية . والافراط فى قراءة الكتب للتسلية مضيعة للوقت ، وللزينة والتزويق تصنع وادعاء . الكتب تصقل طبيعة الانسان وتكمل مانيقصها من صفات ، كما ان الخبرة المكتسبة تكمل مافى الكتب من نقائص . الجاهل يحتقر الكتب ، والساذج يعجب بها ويقف عند حد الاعجاب فلا ينتفع بها ، اما الحكيم فيتخذها مرشدا له ودليلا . وينبغى الا يكون الهدف من قراءة الكتب انكار ما بها او دحضه ، او اعتناقه واخذه قضية مسلمة وتصديقه تصديقا اعمى ، او للبحث عما فيه من زخرف للحديث والسمر . انما ينبغى أن يكون الهدف التأمل ووزن الاشياء بميزان العقل والمنطق . من الكتب ما يذوقه القارىء بلسانه للتعرف على طعمه وحسب ، ومنها ما يبتلعه ابتلاعا ، ومنها ما يمضغه جيدا ويهضمه وئيدا . اى أن منها مالا يقرأ منه الا فقرات عابرة ، ومنها ما يقرأ كله قراءة سطحية عارضة ، ومنها ما يقرا بتؤدة وتريث وتأمل . يختلف اثر القراءة فى صاحبها باختلاف الكتب . ففى الكتب التاريخية حكمة وحصافة ، وفى الشعرية خيال وحضور بديهة ، وفى الرياضية منطق ودهاء،وفىالفلسفية عمق وغور ، وفى الخلقية جد وخطورة ، وفى كتب البيان والمنطق قوة الحجة والدفاع »

الكتاب كالماء والهواء

المعتقد ان « الكتاب » كالماء او الهواء لايحتاج الى تعريف،غيرأنهيئة اليونسكو التابعةلهيئة الامم المتحدة لا تسلم بذلك ، فقد نشرت أخيرا بحثا حاولت فيه تحديد معناه فى شتى الدول . فمن ذلك أن الكتاب فى انجلترا لا يقل ثمنه عن ستة بنسات (اى نصف شلن) . وهو مالا تقل عدد صفحاته عن ٦٤ فى

هنغاريا و ٦٠ فى الدانيمرك ، و ٥٠ فى جنوبى افريقا ، و ٤٩ فى كندا ، و ٣٢ فى تشيكوسلوفاكيا ، و ١٧ فى ايسلندا

وقد اتضح لليونسكو من هذا البحث أن بعض الدول لا تفرق فى التسمية بين الكتاب والكتيب ، مثل الهند وأندونيسيا وروسيا ، ولكن هذه المؤسسة وضعت تعريفا للكتاب فى العبارة الآتية : «هو نشرة مطبوعة غير دورية لا تقل صفحاتها عن ٤٩ صفحة» . ولسنا ندرى معنى الصفحة هنا ، لاختلاف الصفحات حجما وعدد الكلمات وانعدام التجانس فى محتويات الصفحة الواحدة فى اللغات المختلفة .

ويبدو أن الغرض من هذا التحديد تسهيل المهمة فى جمع الاحصاءات عن الكتب التى تنشر فى انحاء العالم ــ الموضوعة منها والمترجمة . وقد يجد القارىء فى بعض الارقام الآتية ، نقلا عن هذه المؤسسة ما يفيد :

بلغ عدد الكتب (وفقا لهذا التعريف) التى نشرت فى كافة انحاء العالم بوجه التقريب ٥ آلاف مليون فى ٢٥ مليون موضوع سنويا ، بيد أن تسعة أعشار هذا العدد مقصور على ثمانى لغات ، وهى الانجليزية فالروسية ، تليهما الفرنسية ، فالالمانية ، فاليابانية ، فالايطالية ، فالاسبانية ، فالصينية ، على هذا الترتيب

هذا عن الكتب الموضوعة ، اما عن المترجمة ، فسبعون فى المائة منها نشر فى أربع لغات ، هى بالترتيب ، الانجليزية ، فالفرنسية ، فالالمانية فالروسية . وتشير هذه الدراسة الى نهضة مقطوعة النظير فى ترجمة الكتب الغربية القديمة الى الروسية والصينية ، وفى مقدمتهم هذه الكتب روايات كل من شكسبير وموليير

ومما يؤسف له أن ٧٥٪ من مجموع الكتب الموضوعة والمترجمة فى أنحاء العالم محصور فى عشر دول ، ولذا تهيب مؤسسة اليونسكو بهذه الدول أن تغذى مكتبات البلدان الاسيوية والافريقية وأميركا اللاتينية باهدائها بعض مؤلفاتها . كما تأسف المؤسسة للعقبات التى تضعها بعض الدول فى سبيل نقل الكتب منها الى غيرها من البلدان ، ويبلغ عدد هذه الدول ٧٠٪ من مجموع الدول الاعضاء فى هيئة الامم . يضاف الى هذا أن أكثر من ٥٠٪ من هذه الدول لا تسمح مصالح البريد فيها بارسال الكتب بنصف أجرة ، بوصفها مطبوعات . ومما تغبط عليه المؤسسة أنها اتفقت مع ٢٢ دولة على السماح باعفاء الكتب من الضريبة الجمركية ، وتخفيض رسوم البريد ، كما أنها فازت بموافقة ١٩ دولة على قرارات المؤتمر الذى عقد بخصوص حقوق النشر

واذا كان لهذه الارقام معنى ، فانها تدل قبل كل شىء على أن الامم المتحدة تؤمن برسالة الكتاب وعظيم أثره فى العمل على رفع الانسانية الى المستوى الذى يريحها من عناء الحروب الباردة ، وما ينتج عنها فى النهاية من دمار وكوارث تهبط بالانسان الى مرتبة الحيوان

العـلم يغزو الفضـاء ، والعلماء يتطلعون الى كواكب السماء . وكتاب السينما والمخرجون يتطلعون الى كواكب الارض ، ويعودون بالانسان الى العصور التى كان فيها عبداً لغرائزه !

بريجيت باردو ماهو سر نجاحها؟

بقلم ريموند كارتييه

لاتمتاز الممثلة بريجيت باردو ـ او «ب.ب» ، كما يحلو للفرنسيين ان يسموها ـ بشيء يرفعها الى ما فوق المستوى العادى من حيث البراعة فى التمثيل او الجمال المادي والروحي . ويرى علماء النفس فى نجاحها العجيب ، وسرعة ارتقائها الى قمة المجد فى عالم السينما ، ظاهرة اجتماعية يختص بها عصرنا الحاضر

فى بعض مدن أمريكا الشمالية الآن صراع بين أصحاب دور السينما ورجال الدين ، بسبب الفيلم الذى بعد أشهر أفلام الممثلة « ب . ب » وهو فيلم : « وخلق الله المرأة ! »

رجال الدين يعتبرونه منافيا للآداب والاخلاق والتعاليم المسيحية . واصحاب دور السينما يتمسكون به لانه يدر عليهم أرباحا طائلة ، ولان



الجمهور يتهافت على مشاهدته

يبدأ الفيلم بمنظر امرأة عارية ، هى بريجيت باردو ، وينتهى بمنظر نفس المرأة العارية . ومعظم المناظر التى تتخلله تثير الغرائز الجنسية

فهل كان الفيلم يلاقى مثل هذا الاقبال الذى يلاقيه فى كل مكان ، لو كانت الممثلة غير بريجيت باردو ؟

يقول البعض : نعم ، ويقول البعض الآخر : لا

اضيفت الى مناظر الخلاعة

ولكن براعة الاداء لا تتوفر عند كلّ ممثلة يراد منها أن تثير غرائز المشاهدين من الناحية الجنسية . وبريجيت باردو تتوافر فيها هذه البراعة . فاذا لم تكن « ممثلة » بارعة ، فهى « أنثى » بارعة

ان معظم الممثلات الشهيرات اللائى خرجن من الاوساط الشعبية ، بل من الاوساط الفقيرة



ونعتقد نحن أن النجاح الذى لقيته الممثلة الشابة سبق أن لقيت مثله زميلات لها فى أيام مضت : لانا ترنر ، ماريلين مونرو ، جين مانسفيلد . فهل يجىء النجاح بسبب المناظر الخليعة والعرى والاوضاع المنافية للحشمة فقط ، أم لابد أن يقترن هذا كله بمقدار معين من فن الاخراج والتمثيل ؟ لاشك فى أن البراعة فى الاخراج والاداء تضمن النجاح اذا

المعدمة ، نلن قسطا وافرا من النجاح فى الافلام القائمة على اثارة النواحى الجنسية والاكثار من مناظر العرى ، وليس هذا حال بريجيت باردو ، فقد ولدت ونشأت فى وسط بورجوازى ، وفى أسرة تعيش حياة لا أثر للفاقة فيها

أبوها تاجر . وأمها من عائلة أفرادها تجار . والام هى التى دفعت بابنتها الى الوسط الفنى ، بأدئة

بالرقص ، وعـــرض الازياء ، ونشر صورها فى المجلات بوصفها « فتاة الغلاف ! » وكانت الام تشترط على الذين يتولون تدريب ابنتهـــا أو ينشرون صـــورتها ، الا تتقـاضى الصبية اجرا على ذلك ! لم تـكن تريدها أن تصبح ممثلة . ولـكنها دفعتها الى الفن دون ان تدرى !

قصة حياتها تستحق ان تـكون موضوعا لاحد أفلامها !

كان المخرج «اليجرى» يبحث عن ممثلة صغيرة تحل محـــل الممثلة سيمون سيمون التى افترقت عنه . فذهبت بريجيت اليه

لم تتفق معه . ولـكن مساعده « فاديم بليميانيكوف » رآها، وعلق بها من النظـــرة الاولى . وقابلت الصبية عاطفته بمثلها ، منذاللحظة الاولى ايضا . وبدأ الانقــلاب فى حياتها . وتم بسرعة مدهشة

جعل فاديم يتردد عليها فى بيتها، وبدون علم أهلها ، ولما عرف ابوها وامها بعلاقة الشابين ، حاولاأن يفرقا بينهما . فبلغ اليأس من بريجيتأن حاولت الانتحار ، ولكنها أسعفت وهى بين الحيـــاة والمـوت وفى ٢٠ ديســـمبر ١٩٥٢ ، تزوجت فتى احلامها ، المخرج « فاديم »

وتولى الزوج ارشـــاد زوجته . وفاديم رجل لا يقيم وزنا للتقاليد ، والعادات ، والفضائل ، والاداب ، والتربية . انه متحرر من كل القيود النفسية ، والروحية ، والمعنوية . لا يعـرف العيب . ولا يقره فى فن التمثيل ! مع أســـتاذ من هـــذا الطراز ــ وهو زوجها فى آن واحد ــ لم يكن أمام بريجيت باردو الا أن تندفع فى الطريق الذى سارت فيه

أراد فاديم أن يستغل الى أبعـد حدود الاستغلال ، تلك الصـــبية اللينة التى جعلت منهـــا الظـروف زوجة له . بحث لها عن ادوار تمثلها فى أفلام اخرجها أصدقاؤه ومعارفه . فلم يفز لها الابأدوار صغيرة،محدودة الاهمية ، وان كانت كلها قائمة على اساس واحد : اظهار مفاتن الجسم ، وجلب الانظار بالمناظر العارية

اليست المرأة دمية على الرجـــل ان يتلهى بها بقدر المستطاع ؟ هذا ما كان فاديم يقوله لنفسه،ولزوجته

ان كثيرات من شهيرات الفنانات فى العـــالم ، لا يمثلن بأصواتهن ، وتقاسيم وجوههن ، والقائهن الجيد، بل يؤثرن فى الجماهير بغير الصوت والتقاسيم والالقاء : بالناحية العارية من اجسامهن البضة !

على بريجيت اذن ان تفعل هذا ، خصوصا وأن الجمهور فى هذا العصر يفضل الافلام القائمـة على هـــذا الاساس ، على الافلام التى يحسب مخرجوها حسابا للحشمة والآداب وصيانة التقاليد الدينية والاجتماعية والعائلية !

□

أراد فاديم أن يستغل زوجتـــه ويستغل بها الجماهير . وانقـــادت الزوجة فى مجاراته ، لانها موضوع قابل لما يريد المخرج أن يحققه ، ولان الانثى فيها تطغى على الفنانة . فكان لفـــاديم ما أراد ، وكان لبريجيت ما يرضى غرائزها وغرائز الجماهير

لم تكن بعد قد أحرزت شـــهرة

ترفعها من المستوى العادى الى مصاف الممثلات الكبيرات . فتواطأ الزوج مع المصورين لاثارة دعاية واسعة لها فى مهرجانات السينما بمدينة كان ونجحت الخطة . وتمكنت بريجيت باردو ، وهى التى لم تكن قد امتازت بدور يذكر فى أفلامها السابقة ، من الفوز بعطف الناس فى مهرجان سنة ١٩٥٣

وما مرت أربعة أعوام، حتى كانت بريجيت باردو قد اجتازت فى عالم الشهرة مراحل تعذر على غيرها ممن هن أوفر منها قسطا من الناحية الفنية ، اجتيازها فى عشرة أعوام

كانت نقطة التحول فى حياة بريجيت باردو السينمائية ، يوم التقى زوجها بالمنتج الذى يبحث عنه

فاديم يحمل فى جيبه قصة الفيلم الذى يحلم به منذ عشرة أعوام، والقائم على اثارة الغرائز الجنسية الطليقة من كل قيد اخلاقى. وبجانبه الزوجة التى يعتمد عليها لتمثيل الدور الاساسى فى ذلك الفيلم . وراوول ليفى ، الشاب اليهودى الوارث ، الذى يحلم من ناحيته فى أن يمول فيلما سينمائيا ينال شهرة عالمية وحظوة عند الجماهير

والتقى الاثنان . وأدى هذا اللقاء الى اخراج قصة « وخلق الله المرأة» بمعرفة فاديم ، والانفاق عليها من أموال ليفى ، وقيام بريجيت باردو فيه بدور المرأة العارية ، المتحررة من كل قيد !

وخرج الفيلم . وعرض فى دور السينما . وكانت الفضيحة الادبية والاخلاقية التى هزت العالم كله

كتب بعض الناقدين فقالوا ان هذا الفيلم يظهر فى السينما أشخاصا يخيل للناظرين أنهم جاءوا من عالم «الاولمب» اليونانى القديم ، أى من عالم الآلهة فى عهد الوثنية ، حيث كانت تلك الآلهة تعيش بغرائزها ، ولا تعرف فى علاقاتها الجنسية وعواطفها البشرية قيدا ولا عيبا !

كان الفيلم سببا للشهرة العالمية ، بالنسبة الى بريجيت باردو أولا ، ثم بالنسبة الى زوجها فاديم .. ولكنه أسفر أيضا عن طلاق الزوجين !

فى أحد المشاهد ، ظهرت المرأة وعشيقها (بريجيت وجان لويس ترانتينيان) فى وضع بالغ منتهى الجراة . وكان عليهما أن يتبادلا قبلة طويلة يفرغان فيها كل ما يختلج فى صدريهما من حب وهيام ، وكان

فاديم يشرف على اخذ هذا المنظر . وطالت القبلة أكثر مما يجب . وبعد أن كان فاديم يشجع زوجته، جعل يصيح قائلا : « كفى ! كفى ! »

تلك القبلة ، كانت فاتحة غرام جديد بين بريجيت والممثل الذى قام معها بدور العشيق ! خرجت فى ذلك اليوم من الاستديو ولكنها لم تعد الى بيت الزوجية ! وافترق الزوجان بالطلاق ! وعاشت بريجيت باردو مع الممثل ترانتينيان شهورا معدودة ثم هجرته أيضا !

وانزلقت فى الطريق الذى اجتازته فى الفيلم ، كممثلة ! ومشيت أيضا مع الشهرة ، ومع الثروة !

تكلف الفيلم ١٤٠ مليونا من الفرنكات . ودر عليها ربحا بلغ ستة ملايين . واذا كان زوجها قد افترق عنها ، فان المنتج راوول ليفى ظل يشركها فى عمله

وقع معها عقودا بلغ اجرها ٤٥ مليون دولار عن الفيلم الواحد . ثم عقدا باعطائها ٢٥ فى المائة من الارباح!

والجمهور يحاصر دور السينما التى تعرض فيها أفلامها الخليعة ، منذ ذلك اليوم الذى عرض فيه فيلم « وخلق الله المراة ! »

الشهرة ، والمجد ، والمال ... والعار !

ولكن بريجيت باردو لا ترى أن فيما تفعله فى أفلامها « عارا » مادام الجمهور يشجعها باقباله العجيب !

ومن اعجب ماحدث ، بالنسبة الى ذلك الفيلم الفاضح ، أن فاديم نفسه، المخرج المحظوظ والزوج المنحوس ، جاهد وجالد وأقام الدنيا وأقعدها ، لينقذ المناظر العارية التى أراد المشرفون على الرقابة فى فرنسا أن ينزعوها من الفيلم فهو الذى أرادها أن تبقى ، فبقيت !

والنقاد اليوم حائرون ، فى حكمهم على نفسية الرجل ، وعقلية المراة ! الزوج السابق وزوجته السابقة !

انهما لا يتأثران بما يقال عن المناظر المعيبة التى كانا بطليها . ويجدان فيها مادة للمفاخرة والمباهاة . والجمهور ينتقد ولكنه يقبل على مشاهدة تلك المناظر والتصفيق لها

انها عقلية العصر الذى يعيش فيه الشبان فى عالم الغرب : العلم يغزو الفضاء ، والعلماء يتطلعون الى القمر والشمس والكواكب ، وكتاب السينما والمخرجون يعودون بالانسان الى العصور التى كان فيها عبدا لغرائزه

والفن ، الفن الحقيقى ، الراقى ، المتزن ، الذى يخاطب العقل والذهن والعواطف النبيلة ، يتراجع امام الفن الذى تحل فيه الاجسام العارية والمناظر الخليعة محل الحشمة والجمال الصحيح والاداء الكامل واحترام المشاعر النبيلة ومركز الانسان بوصفه حيوانا ناطقا ، لا بهيميا متوحشا !

(عن مجلة بارى باتش)

الهلال منذ ٦٠ سنة

الحب والجاذبية

بقلم جرجي زيدان



ننشر في اعداد الهلال مختارات من محتويات الهلال منذ ٦٠ عاما وهذا المقال لمؤسس هذه المجلة

الجاذبية قوة من القوى الطبيعيا ملازمة للمادة لاتنفصل عنها بسبب من الاسباب · وبالجاذبية تطلب كل دقيقة من دقائق المادة ، وكل جسم من أجسام الكون على اختلاف أشكالها وأقدارها الاقتراب من الاجسام الاخرى · وبها تستقر الثوابت فى أماكنها وتدور السيارات فى أفلاكها ، وبالجاذبية تتماسك أجزاء المادة بعضها ببعض ، وبها تتقارب تلك الاجسام فتتألف الاجرام ، وبها تمتص الجوامد السوائل أو الغازات فيتداخل بعضها فى بعض ، وبالجاذبية تتحد العناصر فتتألف منها المركبات على اختلاف خصائصها وصفاتها · فهى بهذا الاعتبار تبدو لنا على سبعة أشكال :

١ ــ جاذبية الافلاك وبها تتوازن الاجرام السماوية فيحفظ كل منها مكانه اما ساكنا واما متحركا

٢ ــ جاذبية الالتصاق وهى تجاذب دقائق المادة الواحدة بعضها الى بعض كتجاذب دقائق الخشب أو دقائق الحجارة أو الماء أو غيرها وبها يحفظ كل جسم قوامه وشكله

٣ ــ جاذبية الملاصقة وهى تجاذب

أقسام مختلفة المادة والشكل فتلتصق معا كتجاذب الخشب والغراء أو تماسك الطين والحجر

٤ – الجاذبية الشعرية وهي القوة التي يمتص بها الجامد جسما سائلا كامتصاص الاسفنج أو الخشب أو الحجارة للماء أو نحوه من السوائل. أو غازا كامتصاص الماء للهواء

٥ – الجاذبية الكيماوية ويسمونها أيضا الالفة الكيماوية وهي القوة التي تتحد بها مواد مختلفة فتولد مركبات جديدة كاتحاد الفضة وحامض النيتريك فيتولد منهما نترات الفضة (حجر جهنم)

٦ – الجاذبية المغناطيسية أو الكهربائية وهي قوة جاذبة تظهر في حجر المغناطيس أو تتولد في المجاري الكهربائية

٧ – جاذبية الثقل وبها تقاس أوزان الاجسام باعتبار جذب الارض لها

هذه هي ضروب الجاذبية، ومرجعها كلها الى الجاذبية العامة المستقرة في دقائق المادة ، فان كل دقيقة منها تجتذب ما حولها فتجعل نفسها مركزا والكون كله دائرة حولها . ومن تبادل هذا الجذب في الدقائق كلها تتألف الاجسام على اختلاف كثافتها ومقاديرها ، ومتى تألفت الاجسام الصغيرة أصبح كل جسم بنفسه مركزا جاذبا لما حوله حتى يتألف من الاجسام الصغيرة جسم كبير كالارض مثلا وسائر الاجرام ، فان كلا منها مركز من مراكز الجذب يجتذب الاجرام الاخرى اليه . وقد تتألف الاجرام على شكل مجموعات تجتذب مجموعات أخرى ، فان النظام الشمسي مؤلف من عدة أجرام كل منها يجتذب الآخر ، وهي كلها معا تجتذب النظامات الاخرى ، وهكذا الى ما لا يدركه العقل

ما هو الحب ؟

اختلف العلماء في تحديد الحب وتقسيمه وتعليله وأطالوا الجدال فيه مما لا حاجة بنا اليه ، لاننا انما نختار من طرق البحث أبسطها وأسهلها لئلا نجر القارىء الى غياهب التعقيد والتشويش مما لا فائدة منه. فالحب غريزة فطرية في الانسان تتآلف بها القلوب ويتم بها الاجتماع البشرى، وهي أنواع تتباين مظاهرها وان كانت ترجع كلها الى مبدأ واحد. واليك أنواعها :

١ – حب الذات وهو أساس كل حب ومنه المبدأ واليه المصير . فان كل انسان يحب ذاته فوق كل شيء، حتى الحيوان والنبات ، فان في كل فرد من أفرادهما ميلا لاكتساب كل شيء لنفسه وهو حب الذات

٢ – حب البنين والاقارب وهو يمتاز عن حب الذات ولكنه يليه في المرتبة ، فان الانسان يحب ذاته أولا ثم أولاده فأقاربه

٣ – حب الاصدقاء والمعارف والجيران

٤ – حب الوطن والملة والمذهب

٥ – الحب العام وهو ميل الانسان الطبيعي الى الاجتماع والاستئناس ببني جنسه

٦ – الحب الجنسي وهو الميل

الغريزي بين الذكور والاناث · وهو ضرب آخر لايقاس بغيره من ضروب الحب

حب الذات

واذا دققنا النظر في كل هذه الانواع وبحثنا فيها بحثا تحليليا ، رأيناها ترجع الى نوع واحد منهاهو حب الذات، فان حب الانسان لنفسه يحمله على حب أبنائه وأهله وأصدقائه ووطنه ودولته بل هو أصل الاجتماع ومرجع آمال الانسان

فالانسان بحب الذات يطلب لنفسه كل لذة ومنفعة ، ثم يطلب ذلك لاقرب الناس اليه فينشأ نظام العائلات · فاذا تألفت العائلة وأصبحت جسما واحدا تجتذب الخير له بلانظر الى استقلال أفراده فيتكون من تآلف العائلات وسائر الجماعات جسم آخر كالامة أو الملة أو الطائفة من أي مذهب · ولكل أمة أو طائفة دواع مشتركة بين أفرادها يطلبون بها النفع لهم جميعا باعتبار المجموع بلا نظر الى العائلات أو الافراد ، ويحصل بين الامم أو الدول صداقة أو محبة هي غير أنواع الحب الاخرى، ولكنها كلها ترجع الى حب الذات

بقي علينا الحب الجنسي ، وله مزية أخرى تميزه عما سواه ، فهو كثيراً ما يكون قهريا غيراختياري، وان يكن في أوله اختياريا ، على أنه مع ذلك راجع الى حب الذات · لان الرجل يرى في حبه المرأة ارتياحا لنفسه فاذا أحبها فانما يحب نفسه

حب الاقرباء والاصدقاء

فاذا اتضح كل من ضروب الحب والجاذبية على حدة ، آن لنا أن نبين أوجه المطابقة أو المقابلة بينهما · فلننظر أولا في أوجه المشابهة بينهما بوجه عام فنرى للجاذبية ناموسا مشهورا هو «أنها تزداد قوة بازدياد القرب بين الاجسام المتجاذبة » والحب كذلك ، فهو يكون على أشده بين الاقربين ويقل كلما بعدت العلاقة · وزد عليه أنه لا يحصل بين الغرباء الا بالمعاشرة والمزاولة وهي تقوم مقام القرب · ومن نواميس الجاذبية أن كل دقيقة تجتذب ما حولها لنفسها ، والحب يقضي على كل فرد أن يجتذب ماحوله اليه ، واذا رأيت في اجتذاب الحب تمييزا بين النافع والضار ، فاعلم أن ذلك الاختيار من أعمال العقل · ولو ترك الحب وشأنه لاجتذب كل شيء نافعا كان أوضارا

وترى تلك المشابهة متسلسلة في ضروب كل من الحب والجاذبية على نسبة واحدة · فحب البنين يقابل جاذبية الالتصاق وحب الاصدقاء والجيران يقابل جاذبية الملاصقة ، والتحاب بين الدول يشبه جاذبية الافلاك لأن تحالف الدول يحفظ نظام العمران

الحب الجنسي

وأما الحب الجنسي فانه يقابل الجاذبية الشعرية والجاذبية الكيماوية معا · ومن غريب المشابهة بينهما أن الجاذبية الشعرية لا تكون الا بين مادتين مختلفتي الكثافة · فاما أن تكون احداهما جامدة ، والاخرى سائلة كاجتذاب السكر والخشب للماء أو غيره من السوائل ، أوتكون

الاثنتان سائلتين وبينهما تفاوت في الكثافة كالماء الصرف والمياه المعدنية أو نحوها ، أو تكون بين جامد وغاز ، أو بين سائل وغاز · وتتم الجاذبية الشعرية بين السوائل بواسطة غشاء ذي مسام يفصل بينهما كالجلد الرقيق أو الخزف الفخار أو نحوهما · وهو ما يعبرون عنه في الطبيعيات بالاندسموس والاكزسموس أي الدخول والخروج · ومن نواميس الاندسموس والاكزسموس أن السائل اللطيف يطلب الكثيف ويسعى اليه ، ومعنى ذلك أنك اذا قسمت وعاء في منتصفه بحاجز من صفاق غشائي كجدار المثانة أو نحوها ، وصببت في أحد القسمين ماء نقيا ، وفي القسم الآخر مذاب الملح بمقادير متساوية ، فان السائلين يخترقان الغشاء بالجاذبية الشعرية ويطلب أحدهما الآخر ، ولكن مقدار الماء الصرف المنسكب في مذاب الملح يكون أكثر من مذاب الملح المنسكب في الماء · وعلى هذا المبدأ تفعل الاملاح في اطلاق الامعاء ، فالملح الانجليزي أو المياه المعدنية اذا نزلت الامعاء كان بينها وبين مصل الدم غشاء الامعاء ، وهو ذو مسام فيحصل بين السائلين اندسموس ، واكزسموس ، وبما أن مذاب الملح الانجليزي أو الماء المعدني أكثف من مصل الدم ينسكب من المصل في الامعاء كميات وافرة تتضاعف بما يهيجه الملح في غشاء الامعاء فيزداد الانسكاب

فترى مما تقدم أن الجاذبية الشعرية هي تجاذب دقيق بين مادتين احداهما كثيفة والاخرى لطيفة ، ويحصل عن التجاذب اختلاط كلي ولا يخفى ما بين ذلك والحب الجنسي من المشابهة ، فان هذا أيضا لا يحصل الا بين جنسين أحدهما كثيف (نشيط) والآخر لطيف ، ويحدث فيه امتزاج بين روحي المحبين لا يحدث في سائر أنواع الحب وهو أكثر تلك الانواع خروجا عن سلطة العقل

ومن غريب المشابهة أيضا أن الجاذبية الشعرية تليها الجاذبية الكيماوية غالبا ، لان المواد قبل أن تتركب تمتزج ، والامتزاج يشبه الجاذبية الشعرية ، فاذا حصلت الجاذبية الكيماوية تركب العنصران المتجاذبان ، فيتكون من تركيبهما مادة جديدة ذات خواص مستقلة هي غير ذينك العنصرين · وكذلك في الحب الجنسي فانه اذا انتهى بالزواج كون مولودا جديدا ذا نفس مستقلة

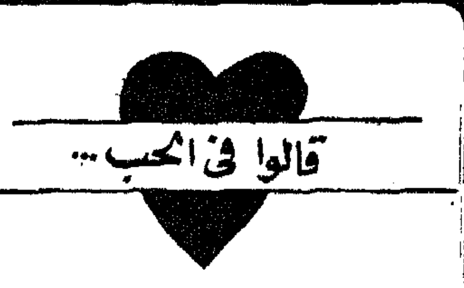
وما أشبه الجاذبية الكهربائية أو المغناطيسية بالحب الكاذب الذي انما يظهر لغرض في النفس ثم يزول بزوال ذلك الغرض ، فان الجاذبية المشار اليها انما هي ظاهرة من ظواهر بعض المجاري الكهربائية ، فاذا بطلت تلك المجاري بطل الجذب

النفور والحرارة

وقد يعترض بأن الحب في الناس يخالطه ضد هو النفور أو البغض مما لا نرى مثله في الجاذبية · والجواب عن ذلك أن في المادة قوة مستقرة بين دقائقها يقال لها قوة الدفع (ضد الجذب) ، وبها تحفظ الدقائق الابعاد فيما بينها ويعسر ضغطها

وتزيد قوة الدفع بالحرارة • فالحرارة في المادة تشبه النفور في الناس • ثم لو نظرنا الى النفور على اختلاف ضروبه وحللناه تحليلا لوجدنا سببه الحسد وسبب الحسد اشتهاء خير في أيدى الآخرين يرجو الحاسد الحصول على مثله • فكأنه يتصـــور أن ذلك الخير كان مقدورا له فأخذه المحسود من بين يديه عنوة أو وقف في سبيله فحال بينه وبين ما يرجوه • وقــد يكون الســـبب في النفــور مناظرة على أمر أو مسابقة اليه فيقع التنافر بسبب ذلك ، وربمـــا كان للنفــور أسباب أخرى مرجعهـــا جميعـــا الى ما يخالف مقتضـــيات حب الذات • فالنفس تطلب أمورا تســـــعى في الحصــول عليهـــا ، وكل ما يقف في سبيلها يهيج حاسة النفور • ومثل ذلك الجاذبية فان الجسم اذا ســقط من مكان الى آخر بقوة الجذب فاعترضه جسم آخر حتى صده عن مقصــده تولدت من تصــادمهما حرارة فتزيد قوة الدفع بين دقائق المــادة • وزد على ذلك أن القوى الطبيعية : النور والحرارة الكهربائية والجاذبية ، انما هي قوة واحدة يتحول بعضـــها الى بعض تحت أحوال مخصوصة، ومنها جاذب ومنها دافع • وكذلك العواطف الادبية كالحب والنفور ، فانهما من مصدر واحد يتحول أحـــــدهما الى الآخر ويسهل تحولهما ويتعدد كلما اشتد ، ألا ترى العاشقين كلما اشتد فيهما العشق تعدد تغاضيهما فيحلو لهما العتاب والمصافاة ؟!

(المجلد السابع من الهلال سنة ١٨٩٩)



* الحب خمر تدير الرءوس
(صامويل جونسون)

* من ينشد الحب ، لا بد ان ينشد معه الصبر
(كبلنج)

* ان الانسان لا ينتفع من تجـاربه فهو لا يكاد يتخلص من حب ، حتى يقع فريسة حب جديد !
(بول بورجيه)

* الحب ليس جنونا ، وان كان يشبه الجنون
(كارليل)

* أصدق حب هو حب الطعام !
(برناردشو)

* من يحب نفسه لن يجــد من يزاحمه
(بنجامين فرانكلين)

* سحر الحب يكمن في جهلنـــا بنهايته
(دزرائيلي)

* لا تنفق الحب كله ، فشـــهور العسل تعقبها دائما شهور من العلقم !
(كونتس بلسنجتون)

* حب الذات غراميات تستمر طوال الحياة
(اوسكار وايلد)

* الحب مرض معـــــد ، لابد ان يصيبك يوما ما
(جيروم جيروم)

من قصص النوابغ

انقذوا العالم السجين



قصة عالم عبقرى حكم عليه بالموت ، ثم عدل الحكم فى آخر لحظة الى السجن مدى الحياة ، فانقطع للعلم ، وأخرج من سجنه مؤلفات تعد الآن من أمهات المراجع العلمية . . !

اسمه روبرت ستراوند ... هذا الرجل لم يتناول طعامه مع أى شخص منذ سنة ١٩١٦ ، لانه طوال تلك المدة يعيش فى حجرة بمفرده ، وليست هذه الحجرة حجرة بالمعنى المفهوم ، بل انها على الاصح قفص كبير من أقفاص الطيور !

وفى سجنه الانفرادى لم تؤنس وحدته الموسيقى ولا الصحف ولا الراديو ولا التليفزيون · ومع ذلك فهذا الرجل عالم بعيد الصيت يعيش فى كاليفورنيا ، على مقربة من سان فرانسيسكو ولا يعرف هناك باسم روبرت ستراوند الذى أطلقه عليه أبواه ، بل يعرف برقم ٥٩٤ · لانه سجين فى سجن الكتراز الذى يعتبر من أشد السجون الامريكية صرامة وأبعدها عن النظم العصرية

وعمره اليوم ٦٩ سنة ، ولعله أقدم الاحياء عهدا بالسجن ، بعد أن قضى فيه باستمرار ٤٣ سنة · وهو رجل طويل القامة أصلع الرأس نحيل الجسم تطل عيناه الزرقاوان الداكنتان من وراء عويناته ذات الاطار المعدنى

ومع أن تعليمه توقف عند الصف الثالث سنة ١٩٠١ ، الا أنه ترجم شيسرون عن الاصل اللاتينى ، وهيجو عن الاصل الفرنسى · وقام بأبحاث فى أمراض الطيور ، أحدثت تقدما فى علم طب الاوبئة اشادت به المحافل العلمية · وكتابه عن الطيور يعتبر من المراجع الهامة فى المكتبات العامة بأمريكا وانجلترا ، أما مذكراته الكاملة عن حياة السجن ، فلم تر النور بعد ، لان ادارة السجون فى واشنطون تحتفظ بها داخل خزائنها !

وعندما وصل روبرت السجن لأول مرة سنة ١٩٠٩ كان فتى دون العشرين ، محبا لحياة التشرد والتجوال ، وكانت تهمته اطلاق الرصاص على صاحب حانة فى ألاسكا وقتله ، لأنه أساء معاملة عشيقته كيتى · وحكم عليه باثنتى عشرة سنة

السجين يتمرد

وكانت السجون فى ذلك العهد بالغة القسوة فى نظمها · فلما انقضت تلك المدة الا قليلا ، كان الفتى الامى قد انقلب الى متمرد خفيف اليد قاسى القلب حاقد على السلطات · وقبل انتهاء مدة سجنه طعن بالسكين سجينا آخر اتهمه زملاؤه بالتجسس عليهم لحساب المأمور · فنقل الى السجن الاتحادى بولاية كنساس

وفى ذلك السجن ، كان يشاركه

الزنزانة شخص متعلم · وفى ذات يوم استطاع الامى روبرت ستراوند أن يتفوق عليــه فى حــل معضلة رياضية · فدهش الرجل ، وآمن أنه أمام ذهن عبقرى ، فحفزه على الدراسة بالمراسلة · وكانت هذه هى البداية التى كان من ثمراتها أن حصل روبرت على درجات علمية عليا فى الهندسة المعمارية وعلم الفلك والرياضيات البحتة

وفى ذات يوم من أيام الربيــع ضبطه أحد الحراس الجدد يتكلم مع جاره أثناء القداس فى صباح الاحد ، فمنعه من النزهة ذلك اليوم · فحال بذلك بينه وبين رؤية أخيه الصغير الذى حضر من الاسـكا ليزوره فى ذلك اليوم · فثار روبرت على تلك المعاملة واشــتبك مع الحارس فى عراك يدوى انتهى بقتل الحارس أمام ١١٠٠ سجين · فأصبح على رأس القائمة السوداء بين المساجــين ، ووضع فى زنزانة انفرادية انتظارا لمحاكمته

اعدام ثم سجن مؤبد

وكان دفاع روبرت أنه قتل ذلك الحارس فى حــالة دفاع شرعى عن النفس · وحــاول أن يهــرب من الزنزانة · ولم يكن له من نصير فى الحياة سوى والدته اليزابث · ولم يتمكن من الافلات وحوكم ووجــد مذنبا ، وحكم عليه بالاعدام شنقا · وفشلت جميــع المحاولات لتخفيف الحكم عنه ورفضت جميع الالتماسات وحدد يوم التنفيذ

وأخيرا ، وقد شرع النجارون فعلا فى اقامة المشنقة بفناء السجن تحت نافذة زنزانته ، كانت والدته لاتكل من طرق الابواب فى واشــنطن · وأخيرا فتح أمامها باب مسز ولسون زوجــة رئيس الجمهورية · وظفرت اليزابث من الرئيس ولسون بتخفيف حكم الاعدام الى السجن مدى الحياة

وكان روبرت عندئذ فى الثلاثين من عمره ، فتلقى حكم السجن حتى الموت صامدا ، مع أن ذلك الحكم من شأنه أن يلغى وجوده البشرى ويقضى على آماله فى أى مستقبل ، ويجعل منه كائنا أشبه بالنباتات التى تلزم مكانها من الارض لا تتحرك الى أن تموت

عصافير فى زنزانة !

وفى ذات يوم قذفت العاصــفة بغصن شجرة منزوع من أصله خلال كوة زنزانته · وبين الاوراق وجــد روبرت عشا فيه ثلاث قبرات بللها المطر ، فجمعها فى منديله ووضعها بجوار مدفأته ، وضمد جراح احداها وكانت مهيضة الساق

وانتعشت القبرات فأخذ يعلمها الألاعيب · وأخيرا أرسل فى طلب نائب المأمور وكان يربى عصــافير الكناريا فى حديقة السجن · وأمر العصافير بالقيام بألعابها :

ـــ نامى ! تقلبى على ظهرك ، نامى على جانبك الايمن ، قومى على رجــل واحدة ، تصنعى الموت !

وقامت القبرات بهــذه الحركات

بكل دقة مما أدهش نائب المأمور فرخص له بالاحتفاظ بعصافيره فى زنزانته · واقتنى روبرت فيما بعد عصفورين من عصافير الكناريا · وشيد لها عشا كبيرا · ثم أفرخت العصافير · واقتنى طاحونا صغيرا لطحن الحبوب لها · ودرس الفيتامينات لتوفير أكبر طاقة غذائية لطيوره . وعندما مات عصفور منها شرحه بأظافره وسجل رسوما توضيحية فى كراسته · واشتد طلبه على المراجع الخاصة بالطيور والكيمياء العضوية وعلم وظائف الاعضاء والتشريح

المتمرد يصبح سجينا مثاليا !

وفى تلك الفترة كانت تقارير مأمور السجن تثبت أن روبرت سجين مثالى فى سلوكه · وسمح له بتقديم نتاج عصافيره المغردة الى والدته التى انتقلت الى مدينة كنساس لتكون بقربه · وصارت هذه العصافير المغردة الممتازة السلالة والصحة مورد معاش هذه الام · فارتفعت روح روبرت المعنوية عندما شعر أنه يعول أمه من زنزانته الانفرادية

وفى ذات يوم أصيبت عصافيره بحمى وبائية قضت على نصفها فى أسبوع ، فكاد يجن ، وكتب الى الجامعات الامريكية كلها يستنجدبها ، وأقبل على تشريح الطيور الميتة لاجراء تجارب عليها ، على أساس من المنطق والتخمين الملهم

ونجحت احدى تجاربه ، فاكتشف علاجا لتلك الحمى أنقذ به حياة بقية العصافير . واستمرت المراسلات بينه وبين جمعيات هواة العصافير فى أنحاء العالم والكليات البيطرية فى أمريكا وانجلترا · ولكنه لم يكن يكشف فى تلك المراسلات عن حقيقة وضعه · وسمحت له ادارة السجن بآلة كاتبة · وسرعان ما ظهرت مقالات جليلة القيمة باسمه فى المجلات العلمية والجامعية فى الولايات المتحدة وانجلترا أثنى عليها كبار العلماء والاطباء واعتبروها اضافة جليلة للعلم

وبلغ عدد عصافير الكناريا فى زنزانته أكثر من ثلثمائة · وكانت تصله عشرات الخطابات تطلب مشورته من هواة العصافير فتمكن من انقاذ آلاف من تلك المخلوقات بغير مقابل · ولم يعلم أصحابها أن ذلك الطبيب الغامض سجين

وفى سنة ١٩٣٠ تكونت لجنة اتحادية فى واشنطن لاعادة تنظيم السجون ولوائحها فى أنحاء الولايات المتحدة على أسس موحدة · وكان من ضمن قراراتها تحريم أى نوع من الحرف والكسب الفردى على السجناء · وأصدر المأمور أمره الى روبرت بالتخلص من عصافيره فى مدى ستين يوما ، وجزع روبرت واحتج قائلا :

ـ لقد عشت اثنى عشر عاما مع هذه الطيور ، فأصبحت هى كل حياتى

ـ ان مهمتى تنفيذ الاوامر لا تفسيرها

العلم يتحدى القانون

وتسربت القصة الى الصحف وهواة الطيور • فانهالت البرقيات والخطابات على الادارة العامةللسجون بواشنطن حافلة بالاحتجاج الصارخ، ووصلت الى الرئيس هوفر عشرات الآلاف من الاحتجاجات والالتماسات فصدر الامر باعتبار روبرت حالة خاصة لا تنطبق عليها تلك اللائحة لما في حرفته من انسانية وخدمة للعلم

ولم ترق هذه الرعاية العليا لموظفى السجون فلم يغفروها لروبرت • وبحثوا عن فقرة أخرى في اللائحة للاضرار به • وفيأوائل سنة ١٩٣٣ تقرر نقله الى سجن الكتراز الذى أنشىء في جزيرة بالقرب من سان فرانسيسكو لعتاة المجرمين العائدين وللمسجونين مدى الحياة

ومرة أخرى تدخل كبارمستشارى الرئيس لانقاذه • وانهمك روبرت في بحوثه أكثر من ذى قبل ، ثم تقدم سنة ١٩٣٧ بالتماس للعفو بيد انه رفض • وعلى أثر رفضه ماتتأمه،فاشتد يأسه وزاد انصرافه الى أبحاثه ، واكتشفأدوية للنزيف المعوى عندالطيور والدفتريا وفيروس الجدرى • وشرع في البحث عنعلاج لشلل الدواجن عن طريق التغذية الوقائية • وأهدته جامعة واسليان مكروسكوبا كاد يطير به فرحا • وسهل عليه التقدم في تجاربه • وشرع يكتب مرجعه العالمىعنأمراض الطيور مزودا بلوحات علمية

واستطاع بعد ذلك أن ينتج سلالات من الطيور غريبة الالوان على حسب الطلب • واستخدم الكهرباء والاشعة في تلوين الجنين داخل البيضة !

وظلت شخصيته ومكانته العلمية تضايق موظفى السجن المحدودى الافق ، فنقلوه في آخر سنة ١٩٤٢ الى سجن الكتراز بغير مقدمات • تاركا وراءه نصف طن من الادوات العلمية والكتب والطيور التى عاش معها أكثر من ربع قرن • وهناك شرع يدرس القانون ويدون مذكراته عن الحياة في السجن وعن تاريخ السجون الامريكية وتطور نظمها • فكتب في ذلك مجلدا من مائة الف كلمة صادرته ادارة السجن ومنعت نشره

وأخيرا اعترف السجن بفضله !

وأخيرا عين لسجن الكتراز مأمور من طراز جديد قدر مواهب السجين العبقرى فقدم له جميع التسهيلات

وعندما نشرت الصحف الخبر ، أعلنت جمعيات هواة الطيور عن استعدادها لتقديم اقامة مريحة ومعمل أبحاث ومعمل تفريخ ومكتبة علمية كاملة لروبرت بمجرد اطلاق سراحه • وأخذت الالتماسات تتوالى على البيت الابيض للافراج عن العالم الشيخ الذى ناهز السبعين ، وقدم للعلم من الخدمات ما عجز عنه آلاف الطلقاء

(عن مجلة كورونيت)



وجوه عربية على المسرح الغربي

بقلم الأستاذ زكي طليمات

اجرأ عمل أدبي جرى به قلم كاتب في عالم التأليف المسرحي، هو مسرحية (النبي محمد) التي ألفها (فولتير) عام ١٧٤٢ .. مسرحية مغرضة أثارت ضجة ، ولم يباركها البابا ...

شغل التاريخ العربي، في أحداثه ووجوهه ، الادب الغربي في مختلف شكوله ، بين القصيد ، والقصص ، والسير ، والاساطير، والمسرحية

وتقصي كل هذا يضيق به هذا البحث ، ولهذا أقصره على بعض من ابرز المسرحيات التي استمدت معينها من التاريخ العربي

وأبادر ـ وعلى التبعة ـ فأقرر أن الاكثرية الغالبة من هذه المسرحيات يتسم في معالجته بسوء الفهم للبيئة العربية وما يختمر فيها ، كما تسوده نزعة الى الانتقاص منها . فهل هناك اضطهاد عنصري من جانب هؤلاء الكتاب ؟ تساؤل اترك جوابه للقارىء ..

مسرحية ((النبي محمد))

لا أعرف مؤلفا مسرحيا اجرأ وأضل من (فرانسوا ـ ماري فولتير) في هذا الصدد كما سأبين ...

وموضع النظر ان (فولتير) ليس بالكاتب التافه المغمور ، بل هو مركز ثقل في الادب الفرنسي ، ودعامة من دعائم الفكر ، وانتاجه الادبي يعتبر

الاول فى ضخامته وفى تعدد ألوانه ... فقد شمل الفلسفة والنقد ، والتاريخ ، كما عالج القصيد ، والقصة والمسرحية ، جرى قلمه فى كل هذا بنفس مديد يتسم بالعمق والنفاذ والسخرية ، هذا وأسلوبه البيانى غاية فى الصفاء والرشاقة والاحكام !!

وبين أعماله الادبية الضخمة الجديرة بالاعجاب يشذ عمل واحد ينفرد بجرأة ليس بعدها جرأة ، اذ عالج الدعوة المحمدية وصاحبها محمد بن عبد الله خاتم المرسلين عليه السلام فى احدى مسرحياته

وامعانا فى الجراة اسمى مسرحيته هذه «التعصب» أو « النبى محمد » كتبها بالشعر وقدمتها احدى فرق التمثيل بباريس فى أغسطس ١٧٤٢

واقتران اسم الرسول الكريم بالتعصب ، كما جاء فى تسمية المسرحية ، يرسم بجلاء وجهة نظر الكاتب الى رسول عقيدة التوحيد ، والاخاء ، والقائل الا تفاضل بين الناس الا بالتقوى — كما يبين عن موضوع المسرحية فى خطوطها العريضة

خيال مريض

وتجرى حوادث المسرحية فى مكة ، بعد أن عاد اليها اليتيم طريد الامس ، سيدا مظفرا ، وتجرى من غير ركاز من التاريخ فى أقل الحقوق الواجب أن يرعاها كاتب المسرحية التاريخية ، هى حوادث من صنع مخيلة تفترض ، وذهن يفتعل ، وتدور على شخوص متوهمة ، يأتى فى مقدمتها شخصية (الزبير) الذى افترضه الكاتب زعيما لسادة قريش المناهضين لدعوة محمد ، المقيمين على دين آبائهم ... وعلى لسان هذا (الزبير) يجرى أزيف القول واخطأ الاحكام على الدعوة المحمدية وصاحبها

وأتجاوز عن التفصيل ... كما أمسك قلمى عن الدفاع عن عقيدة لا يضيرها أن ينكرها منكر ، ولا يغنيها زود أو دفاع

غير أن الكاتب ، على تنكبه طريق التجنى والوهم فى تفقه هذه العقيدة، وعلى انحرافه عن الجادة فى تقويم شخصية صاحبها ، لم يستطع أن ينال من جانب العظمة الحقة فى (محمد) ، كانسان يميزه عناد الشكيمة ، وقوة الطبع ، وسعة الافق ، وكقائد وصناع تاريخ

وهكذا جاء المدح من حيث أراد الكاتب الذم ، لان الحق مثل الفللين ، لا يغوص فى الماء ويختفى ، مهما علا الماء واصطخب

يخرجهم من الظلمات الى النور

وفيما يلى حوار مقتطع من أحد مشاهد هذه المسرحية ، بين الحق المبين والزلزال الذى أخرج عالما جديدا وقد تمثل فى الرسول ، وبين الباطل والرجعية وقد تجسدتا فى الزبير :

الزبير — يا للمحنة القاسمة .. ويا للخزى والعار !! فى رحابى أستقبل خائن قومه ، وعدو العالم !!

محمد ـ حسبك ·· لقد أذن الله تعالى بأن نقف وجها لوجه ·· فانظر الى ولا تجر على لسانك الخزى والعار جزافا

ـ انني أستخذى لك وحدك ، يامن دفعت بقومك الى شفا الهاوية !·

ـ كنت أخاطبك بلسان آخر لو اننى أتكلم الى سواك ··· كان يكفى أن أقول لهم ، انه تعالى هو الذى ينطق لسانى فتنخفض الرءوس ··· أجل السيف والقرآن بين يدى يفرضـان الصمت والطاعة · اننى أتكلم اليك ، رجلا الى رجل ، وبلسان رجل مجرد من كل قداسـة سماوية ، انظر الى محمد ، وانصت ·· اننى لا أخفى شيئا مما فى نفسى

أجل اننى طموح ··· والطموح فضيلة ، وهو حق مباح لكل انسان ، ولكن مامن ملك ، أو زعيم ، أو قطب من أقطاب العقائد يدانى طموحه طموحى وترقى أغراضه الى مستوى أغراضى

لقد أذن الله أن يجىء دور الجزيرة العربية . شعبها الكريم خلقا وأصلا ، ما برح مغمورا بين شعوب الارض ، لانه لم يخرج من أطراف صحاريه ، فلم يكتب أمجاده الا على أديم الرمال هذا الشعب تواتيه الفرصة الآن لأن ينطلق من صحاريه وينشر أعلامه ، ويذيع فضائله على العالمين

تأمل رقعة العالم ، فيما هو عليه الآن بين أعلاه وأواسطه

الفرس ، يتأرجح عرش أكاسرتها ، وتدمى قوائمه ···

الهند ··· عبد يتوارى فى ذله واستعباده ···

مصر ... يأكلها الصدأ وتوهنها الفوضى

الروم فى قسطنطينية ، انحسرت عنهم الاضواء وأخذوا ينحدرون مع الشمس الغاربة

دولة الرومان متصدعة ··· أركانها تتهاوى من كل جانب ···

وأمم أخرى ، ما زالت تتخبط فى ظلمات الجهل ···

هذا العالم أصبح جسما تفككت أوصاله وانحلت أعضاؤه

فوق أنقاض هذا العالم الذى ينهار ، لتعم دولة العرب . ولتحقيق هذا ، لابد أن تقوم عقيدة جديدة تبعث الحياة فى هـذا الجسم المائت · لابد من أسلحة جديدة ننازل بها أدواء الانحلال ، لابد أن يقوم اله جـديد ، فى مقدوره أن يرد البصر الى هذا العالم المصاب بالعمى

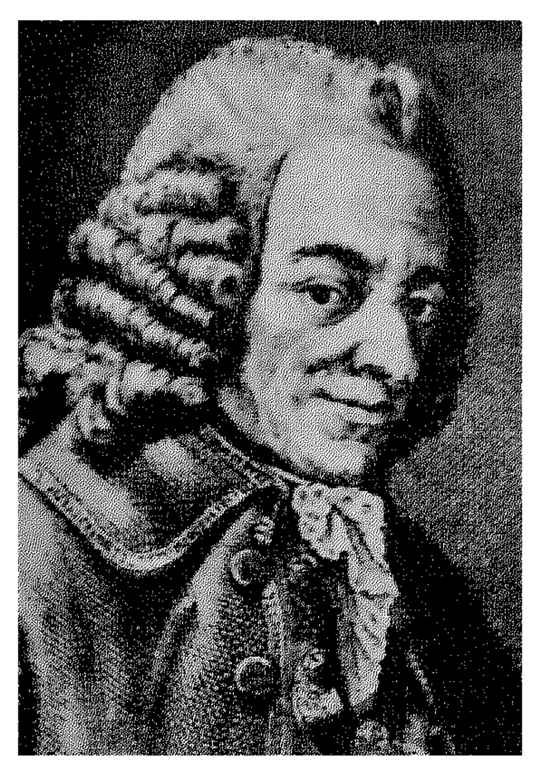
وهأنذا أجىء ، بعد حقب طويلة من أزمنة سادتها الفوضى ، حاملا للعالم رسالة جديدة ...

قضيت على الآلهة المزيفة ·· لكى ينحسر الزيف عن هذا لعالم ، أقمتها حربا بين القبائل !! وهأنذا اجمع شملهم من جديد باسم اله واحد

فهل ألام بعد ذلك ، اذ خرجت على عشيرتى فيما هم عليه ؟!

سم فى دسم !!

ان فولتير ، بما تقدم وبما يرد فى مشاهد أخرى من هذه المسرحية ،



الفيلسوف الساخر فولتير



الشاعر الفرنسي راسين

يرفع من شأن (محمد) الانسان ، ويسلكه فى عداد جبابرة التاريخ وصناع الامم ، ولكنه يخلع عنه رسالته السماوية ، أو هو يخفضها الى مستوى النظم الديكتاتورية المطلقة !!

وأعجب من هذه المسرحية ، أمر الكتاب الذى أهداها به فولتير الىالبابا (بنوا الرابع عشر) ، وفيما يلى نص الكتاب :

« ان صاحب القداسة ورئيس الرسل ، سيغفر ولا شك الجرأة التى يأخذ بأسبابها أحد المؤمنين المتواضعين فى أن يهدى حبر أحبار الكنيسة الكاثوليكية الحقة ، مسرحية يتنازل بها عقيدة بربرية وزائفة ! !

« ومن فى العالمين أجدر منه بهذا الاهداء ... وعليه فليأذن لى بأنأضع المسرحية ومؤلفها عند موطىء قدميه ، وأن أزداد جرأة فألتمس منه الحماية للمسرحية ، والبركة للمؤلف . » !!

ورد البابا على هذا الكتاب ، جدير بالتأمل لانه يتضمن استنكارا غير مباشر لما ركبه فولتير من تعصب وضلال ، فقد تضمنت الديباجة ما يأتى :

« تسلمت من عدة أسابيع مسرحيتك (محمد) وقرأتها باهتمام » ثم ينقطع الحديث عن المسرحية ليعالج أمورا أخرى فى الادب والشعر لا تمت بصلة الى المسرحية وما ورد فيها ... وينتهى بعتاب رقيق ، اذ سبق لفولتير أن انتقد شئونا فى القصر البابوى ...

أما الحماية للمسرحية ، والبركة لمؤلفها ، فلم يرد لهما ذكر !!

بل ان الحماية الملتمسة لم تطل براسها حينما جد الامر ووجب به ..
فقد حدث حينما قدمت هـذه المسرحية الى الجمهور الباريسى وداع أمرها ... أن احتج السفير التركى لدى الحكومة الفرنسية ، ثم شفع احتجاجه الرسمى بمؤتمر دعا اليه أصحاب الرأى الحر من كتاب فرنسا لوقف تمثيل هذه المسرحية التى تسىء الى الادب الفرنسى أكثر مما تسىء الى الاسلام... فكان أن أوقف تمثيلها بأمر الدولة .

السر الخفى !!

وقد يحار القارىء ، وقبله يحار من عاش مع فولتير فى بعض مؤلفاته ، كيف تأتى أن يركب هذه الحماقة ؟

الا أن المتقصى مدارج حياة فولتير فى مختلف مراحلها ، لن يحار ، ولن يندهش ، لأنه يعرف أنه مرت بفولتير فترة من الزمن ألحـد فيهـا الحادا معروفا ، وذلك حينما تعارضت آراؤه الفلسفية مع أصول عقيدته ، وغشى ذهنه حيرة وضلال ، فلم يتورع عن أن يمد أذى سخريته الى رحاب (البابا) الذى جاء يلتمس منه أخيرا الحماية والبركة ! !

والملحدون ، عادة ، قل منهم من لا يرجع الى حظيرة الدين ، حينما تعلو به السن ، وتنضجه التجارب ، ويفقه أن حياة الذهن غير حياة الوجـدان
من هنا يبدأ الخيط الذى يهـدينا الى معرفة الباعث الحقيقى الذى دفع بفولتير ، الى أن يعلى فجأة من شأن عقيـدته التى ألحد فيها ، عن طريق الطعن فى الدعوة المحمدية !!

ان فولتير يقدم كفارة عن الحاده السابق ، ويلتمس تذكرة مرور تدخله من جديد الى رحاب المسيحية التى تنكر لها وهذا أحقر الوان الوصولية

ومن العجيب أن الوجوه العربية التى عالجتها المسرحيـة الغربية ، لم تلق انصافا من كتابها ، هذا فى حين أن بعض الكتاب الغربيين جروا على غير هذا فى عالم التاريخ والسير

ويشهد بهذا ما كتبه المستشرقون الالمان ، ثم ما كتبه الانجليزى «توماس كارليل » فى كتابه (الابطال) اذ أفرد فيه فصلا كبيرا تناول فيه الدعـوة المحمدية وصاحبها ، باسم « النبى بطلا »

ومرجع هذا ، فيما أعتقد ، أن كتابة المسرحية التاريخية تقوم على الخيال أكثر مما تعتمد على الحقائق المسجلة ، وان الحـق التـاريخى فى كتابتها يتسع رحابه بحيث لا يضيق بالثغرات التى يفتعلها خيال كتاب المسرحية ، وهم يحاولون تقويم شخوصهم المسرحية ، وفرض وجهات نظر جـديدة عليهم ..

الا أن هذا لا ينتهى به الامر الى قلب الحقائق وتنكير معالم الاشـياء ، ما لم يقم وراءه الكثير من سوء النية ..

وآية أخرى لما أذهب اليه ، ان كتاب المسرحية من الغربيين لا يختارون من تاريخ كل قطر اسلامي يتخذونه ميدانا لمسرحياتهم ، الا عهود الظلام

الخليفة الذى يأكل اخوته ! !

فالشاعر الفرنسى (جان راسين) سيد كتاب التراجيديا التمثيلية فى القرن السابع عشر ، حينما استبد بخياله باعث لأن يكتب مسرحية عن الشرق الاسلامى بتأثير العلاقات التى كانت قائمة بين فرنسا وبين الدولة العثمانية ، لم يختر من تاريخها الحافل بجلائل الاعمال غير فترة مظلمة ودامية ، كان بطلها الاسود السلطان مراد الرابع الذى تروى عنه بعض المراجع التاريخية أنه اغتال أخوته ليستقر له السلطان ، وكان آخر ضحاياه الامير (بايزيد) الذى أطلق اسمه على المسرحية !!٠

لم يرع راسين من تاريخ آل عثمان غير هذه الحلقة من الحوادث ، ولم يهز خياله (محمد الفاتح) ولا (سليمان القانونى) ولا غيرهما ممن ركزوا راية الاسلام الى ما بعد أواسط أوروبا !!

خليفة مفتون !!

وفى مسرحية (قسمت) التى كتبها الانجليزى (ادوارد كويلسون) نشاهد خليفة لبغداد ليس له شغل الا تسلق الجدران وراء الحسان ، وكأن بغداد لم يقم فيها (المنصور) و (هرون الرشيد) و (المأمون) !!!

والحديث يطول فى هذا الصدد ٠٠٠ ويؤسفنى أن أقرر اننى لم أطالع مسرحية واحدة مما صاغته أقلام كتاب الغرب ، قدمت صفحة زاهرة من التاريخ العربى والاسلامى ، أو وجها كريما من وجوهه وفقا لما سجل التاريخ من معالم شخصيته وفعاله !!!

فروسية عربية

الا أننى أعرف كاتبا مسيحيا واحدا ، هو (شكرى غانم) عالج صفحة من تاريخ العرب فى الجاهلية ،وقدم وجها من وجوهها الساطعة ، هو (عنتر) ، على حال يشرف العرب والعروبة

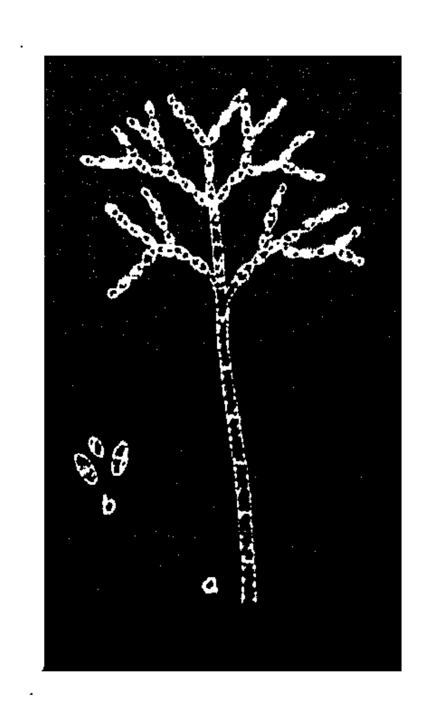
و (شكرى غانم) أديب لبنانى نزح الى باريس منذأوائل القرن الحاضر وأقام بها وكتب مسرحيته بالشعر الفرنسى،ومثلتها فرقة مسرح الاوديون، وكان الجمهور الفرنسى يؤم هذا المسرح ويصفق اعجابا بالفروسية العربية فى وجهيها المعنوى والمادى

ان الفن فى جوهره الاول انما هو تعبير ، أىانعكاس لما يدخل علىالنفس وتنفعل به ، وعن هذا الانفعال يأخذ التعبير طابعه وترتسم ملامحه ٠٠٠

والفن الحق السليم ، يجب أن تكون بواعثه فى منجاة من التعصب والتغرض والزيف ، والا جاء مفتقرا الى الصدق الذى هو أداته الاولى فى الابلاغ والتأثير ٠٠ وهذا من لعنة الفن !٠

سفاح صغير لا تراه

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح
المدرس بكلية العلوم بجامعة القاهرة



سفاح قد يقتل الكثيرين ولكننا مع ذلك لانستغنى عنه ، فهو الذى مهد لنا مع غيره طريق الحياة !

حدثت تفاصيل هذه القصة فى العصور الوسطى .. فسقط عدد من الضحايا فى قصور الملوك والنبلاء ، وكان السفاح فى كل مرة لا يرى .. واليكم ما حدث :

وردت الانباء والتقارير الى الجهات المسئولة فى بعض دول أوربا عن حدوث حالات تسمم ، وأحيط الامر بالسرية والكتمان ، فقد كانت هذه الحالات لاتقع الا فى قصور الطبقات الارستقراطية من ملوك وامراء

ونشط رجال البوليس والامن للكشف عن الحقيقة ، ولوضع حد لهذه الجرائم التى تحدث تحت أعينهم وابصارهم ، فدخلوا القصور متنكرين لحضور الحفلات والمآدب التى كانت تقام حيث كانت الضحية ــ سواء أكانت امرأة أم رجلا ــ تسقط بين الحين والحين فاقدة النطق ، وتظهر عليها أعراض تسمم غريبة فى نوعها ، ويتدخل البوليس السرى فى الامر ، فيتحفظ على الطعام الذى تناوله الضيوف ، والشراب الذى تعاطوه ، دون أن يتنبه هؤلاء الى ما يقوم به هؤلاء الرجال

ويرسل الطعام والشراب الى المعامل للكشف عما يحتويه من مواد سامة ، وينتظر الجميع ــ على أحر من الجمر ــ نتيجة هذا الكشف ، ويأتى التقرير على غير ما يتوقعون ، بأن الطعام والشراب خاليان تماما من أى أثر لمادة سامة !

وهنا يثور النبلاء والامـراء ، ويتهمون علماءهم بالجهــل وعدم الخبرة والدراية ، ويتهم احد هؤلاء الأمراء أحد المتخصصين فى تحليل الطعــام بالتستر على المجـرمين ، باعتباره أحـــد افراد هذا الشعب « القذر » الذى يريد التخلص من ملوكه وامرائه ، ويكاد يتطور الامـر لولا أن الرجل يؤكد ولاءه للأمير

ومصداقا لهذا الولاء يأمره الامير بتناول شىء من الطعام الذى سبب تسمم ضيوفه ، ويطيعـه العالم ، وينتظر الامير ان يتسمم الرجـل ، ولكن أعراض التسمم لا تظهر عليه ! وينصرف الامير بعد أن يعتذر للعالم عما رماه به من جهل وسوء طوية

ولكن حالات التسمم تتكرر فى القصور ، ويظل أصحابها فى حيرة وذهول ممـــا يقع امامهم ، ويقف الخبراء ورجال الامن مكتوفى الايدى حيال هذا الموضوع الغامض واخيرا خصصت الجوائزالضخمة لمن يكشف الستار عن هذا السر الرهيب

▣

وتمر ايام الشـتاء على هــذه القصور ثقيلة متباطئة ، فهو الفصل الذى يختار فيه المجرم ضحاياه ، فاذا أتى الربيع اختفى الســفاح تدريجيا من القصور ، حتى اذا حل الصيف اصبح كمن ترك البلاد الى غير رجعة ، فيخلد أصحاب القصور الى الراحة والطمأنينة ، ويقيمـون الحفلات ، ويتناولون الطعام والشراب دون خوف أو وجل !

ويعود الشتاء ، وبعودته يعـود البرد القارس ، والجو المشبع بالرطوبة، فتغلق القصور على من فيها ، وتقام حفلات الرقص فى هذا الجو المكتوم ويتعانق الرجال والنساء ، وتصدح الموسـيقى ، ومع سريان الانغـام والهمسات يتسلل المجرم خفية دون أن يراه أحد ، وتسقط سيدة ، وقد يتبعها أمير ، وتحدث الفـوضى ، ويدرك الجميع أن السفاح قد عاد فيسرعون الى الخارج هربا من طعناته غير المنظورة التى قد تسدد الى واحد منهم دون أن يدرى

هل هى مكيدة دبرها صـــاحب القصر للانتقام ؟ كان هذا ظن الجميع عندما وقعت الحوادث الاولى ، ولكن الحوادث تكررت وبنفس الطريقة ، فضلا عن أن بعض اصـحاب القصر انفسهم كانوا يقعون صرعى ، ممـا ابعد هذا الظن

وفى يوم دعا احد الامراء عالمــا وزوجته الى احدى هذه الحفلات ، وبهرت مظاهر البذخ الرجل وزوجته، وتجولت نظراته فى أرجاء القصر ، يعجب لجمال طلائه ، ودقة زخرفته، وتزيين جدرانه بأبدع الصور الزيتية التى رسمها أشهر الرسامين العالميين . واقترب من احداها ، فقـد وجـد شيئا أثار انتباهه ، انهـا صـــورة جميلة ولا شك ، لكن ما الذى أحدث التآكل فى هـــذا الجزء منها ؟ انه شىء يشبه « العتة » على أى حال ، وكانت انفه أنف عالم ، ذات حساسية كبيرة لرائحـة تنبعث من هـــذه الصورة ، ومد يده خلسة ، واقتطع جزءا لفه بعناية ووضعه فى جيبه ، وذهب ثم استأذن الامير فى الانصراف لتعب الم به

وانصرف الرجل الى معمله ، وشرع يفحص الجزء الذى احتفظ به فى جيبه ، فاذا به عدة خيوط من القماش لا تقوى على شىء . انها تكاد تتمزق بين يديه . وشمها مرة اخرى ليتأكد من وجود الرائحة ، ثم استبشر خيرا ، وفحص خيطا منها تحت ميكروسكوبه ، فهاله ما رأى ، كان السفاح يكمن فى هذا الخيط

ورأته زوجته ينتفض قائما ، وينطلق مسرعا كمن مسه الجنون ، وهو يصيح : « لقد قبضت على المجرم »

وهرول العالم الى قصر الامير ، ودق بابه فى عنف ، فخرج اليه الحرس ، فطلب منهم الاستئذان فى رؤية الامير ، فسمح له ، فانفلت مسرعا الى الجمع الراقص ، وصاح فيهم : «افتحوا النوافذ أيها الامراء»!

واستنكر الجميع هذا الامر ، ان البرد قارس فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ، فكيف يجرؤ هذا الرجل على مثل هذا الطلب الغريب !

وأسرع الامير يستوضحه الامر ، فقال :

ــ لقد وجدت المجرم يا سيدى

وهنا ، كان الجمع قد التف حول الامير وصاحبه ، وأخذوا ينصتون فى اهتمام بالغ الى مايدور بينهما . وانبرى نبيل يسخر منه قائلا :

ــ اخبرنا يا صاحبى : هل تركت العلم ، وانضممت الى رجال البوليس؟

وضجت القاعة بالضحك ، ولكن الرجل كظم غيظه ، ولم يشأ أن يرد على المتهكم الساخر ، بل توجه من فوره الى الصورة ، وأراد أن ينتزعها من موضعها ، وهو يصيح

ــ سيداتى وسادتى ، ان المجرم الحقيقى يكمن فى هذه الصورة انزعوها فورا ، بل انزعوا جميع الصور واللوحات !

وخيم الصمت والوجوم على الجمع فالصورة لوالد الامير ، فكيف توصف صورة والده بالاجرام ؟ وهنا ظنوا أن بالرجل لوثة من جنون ، فأمسكه أحدهم وأخذ يهدىء من روعه ، ولكن الرجل عاد يكرر فى تؤدة واتزان:

ــ ارجوكم ان تأمروا بفتح الشبابيك حتى يتجدد الهواء فى هذه الصالة ، ان هذه الصورة وغيرها تنفث فيكم السموم ، فتصرعكم ، ان فيها سفاحا لا تعلمون عنه شيئا !

ويمتقع وجه صاحب القصر ، ويميل أحدهم على أذن الرجل ليهمس فيها قائلا : « انك تخوض فى حق الامير ، ان هذه صورة والده ، فكيف تقول عنه انه سفاح » !

وهنا ينتفض الرجل واقفا ويتوجه الى الامير ، ويطلب منه الصفح فانه لم يقصد اهانته ، ولكنه قال الحقيقة ببراءة ، ولكن الامير يبقى واجما ، ويقف الرجل خائفا . . . ويتقدم منه أحد النبلاء شاهرا سيفه يطلب مبارزته ، ولكن الامير يتدخل قائلا : « دع الرجل يثبت لنا صحة قوله والا فسيكون لى معه حساب »

ويتقدم الرجل نحو الصورة وتبعه الجمع على مهل ، ويمد يده الى جزء منها ويضغط عليه باصبعه، فيتهاوى أمامهم ! وهنا يصيح أحدهم :

ــ ماذا فعلت أيها الابله ؟

فيرد الرجل فى هدوء :

ـ اننى لم افعل شيئا يا سيدى النبيل ، ان الذى فعل هذه الصورة ، كائن يعيش هنا

فصاح آخر :

ـ اين هو ايها المجنون ؟

فما يزايل الرجل هدوءه ، وقال :

ـ اشكرك يا سيدى ... تقدم منى وضع انفك على هـذا الجزء واستنشق منه بعمـق ، وسترى ما يحدث لك

ـ ماذا سيحدث ؟ اخبرنى والا

وهنا قاطعه الرجل العالم قائلا :

ـ سيدخل السم الى رئتيك ، انه ينبعث من هنا وينتشر فى الهواء !

ولم يتقدم النبيل الشاطر وانمـا لاذ بالصمت فتقدم صاحب القصر ، ووضع انفه بجوار الصورة ، فشعر برائحة نفاذة ، فابتعد عنها ، ووضع يده على جزء آخر منهـا وضغط عليه ، فتهـاوى بين يديه ، فأمر الامير بتهوية المكان رغم برودة الجو

وطلب من الجمع ان يجلس ، وتأبط ذراع العالم ووقف فى مواجهتهم ، ثم طلب منه أن يطلعهم على هذا لسر

واصغت الآذان ، وانقطع الهمس ، وتطلعت الاعين الى الرجـل الذى انقذهم من المصير الذى قاسى منه



والتف حوله الجميع، فقال : ((ان المجرم يمكن فى هذه الصور ، فانزعوها)) !

اصحاب القصور الامرين وهو يقول:
ــ سيداتي وسادتي ، هذه الصور الزيتية التي تزين الجدران كلها تحف فنية ولاشك ، انها تصنع اما من نسيج واما من ورق ، ثم تسير عليها فرشاة الفنان بالاصباغ والدهانات التي يدخل في تركيبها الزرنيخ .. وعندما صنعت ، لم يكن في علم من صنعوها انها ستصبح غذاء شهيا لبعض الكائنات بالرغم من احتوائها على كميات كبيرة من الزرنيخ

« انكم تخافون فصل الشتاء ، وتحسبون الحساب لعودة المجرم الذي ينفث سمومه فيكم دون أن تروه . وفصل الشتاء مشبع بالرطوبة ، التي تتجمع على هذه الصور على شكل غشاء رقيق من قطرات الماء ، وفي هذا الجو تحط جراثيم الفطر ــ المجرم الحقيقي ــ على هذه الصورة تطلب الغذاء فتعيث فيها فسادا. يستخلص منها الغذاء بطريقته الخاصة ، وتكون النتيجة أطلاق مركبات الزرنيخ على هيئة غازات سامة تتراكم في هذا الجو المقفل، فتختلط به ، وتستنشقوها دون أن تدروا أو يدري رجال البوليس عن أمرها شيئا ، وهكذا كان يحدث التسمم البطيء ، فمنكم من كان يحتمل ، ومنكم من كان يضعف فيسقط ويظهر عليه التسمم !

واخرج الرجل من حقيبته ميكروسكوبا ، ونزع خيطا من الصورة وضعه تحت العدسة المكبرة ، واشار الى الامير أن ينظر خلال العدسات ، ففعل ، وحين اعتدل كانت الدهشة واضحة على قسمات وجهه ، وقال :

ــ ضيوفي الاعزاء ، ان صاحبكم على حق ، لقد رأيت أمامي ما أثار دهشتي ، فعلى هذا الخيط الصغير تتعلق كائنات تحمل جراثيمها في سلاسل منتظمة . انها تقدر على هذا الخيط البسيط بالآلاف !

ــ ولكن كيف يتحمل هذا الكائن الحقير العيش على هذه النسبة العالية من الزرنيخ ، ونحن الاشداء الاقوياء نسقط اعياء أمام الرائحة ؟

ــ أيها النبيل العظيم ، هذه كائنات لا ندري عن أصلها شيئا ، انها ضئيلة في مظهرها ، عظيمة في فعلها ، فهي تعيش على محلول زرنيخي يكفي لقتل عشرات الرجال !

ــ اذن يجب أن تعملوا على اعدام هذه الكائنات

ــ ايها الامير الجليل ، هذه الكائنات وجدت قبل أن نوجد نحن بمئات الملايين من السنين ، فهي التي مهدت الارض القاحلة لظهور جميع الاحياء ، فلا غرو أن تكون هي المالكة الحقيقية لهذه الارض ، انها تنتشر في هوائها وبحارها وأنهارها وفي كل شبر من أرضها ، ولو قضينا عليها ، فلن نستطيع أن نعيش من بعدها ، فنحن ، بل جميع الاحياء تعتمد في حياتها عليها ، فهي المسئولة عن بقائنا أو فنائنا ، انها تمهد لكم سبل الحياة ، ولو أنكم لا تدرون عن هذا شيئا .. وكل ما عرفتموه أنها مهدت لكم اليوم طريقا وعرا ... أقصد طريق التسمم

وذاع اسم « جوسيو » العالم الذي كشف سر ملك الزرنيخ .. فطر « كلادوسبوريام هربارام »



الفنان يوسف كامل ، الذى اختاره المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب أخيرا ليكون عضوا غير متفرغ هو عميد الفنون الجميلة السابق ، ومدير متحف الفن الحديث الاسبق، وأحد رواد الفن الاوائل فى هذا البلد، والرجل الذى علم التصوير الزيتى لأكثر من ألفى فنان وأستاذ ، وشباب الفن فى مصر اليوم من تلاميذه

ولقد كان يوسف كامل يهوى الرسم ، واشتغل بتدريسه خمس سنوات، وفى يوم اجتمع بصديقه راغب عياد ، وكان أيضا يشتغل بالتدريس فى المدارس الثانوية ٠ وفى نوبة يأس قال الاستاذ عياد : «يبدو أنه كتب علينا أن نظل مدرسين، نرسم القلل والبلاليص والكراسى»! فطرأت على ذهنه فكرة ، فقال لصديقه على الفور : « سأرسلك فى بعثة على حسابى لتتعلم الرسم فى ايطاليا» ! وظن عياد أن صديقه يمزح ، ولكنه حين عرف الفكرة أدرك أنه حديث جد ٠ وكانت فكرة بسيطة ، وككل فكرة بسيطة كانت ناجحة ! كان على أحد الصديقين أن يشتغل بالتدريس فى المدرستين ، ليتيح لصديقه أن يسافر للدراسة فى الخارج بالمرتب الذى كان يتقاضاه من عمله فى مصر! وحين يعود الصديق من الخارج يتسلم العملين ليتيح له فرصة الدراسة والسفر

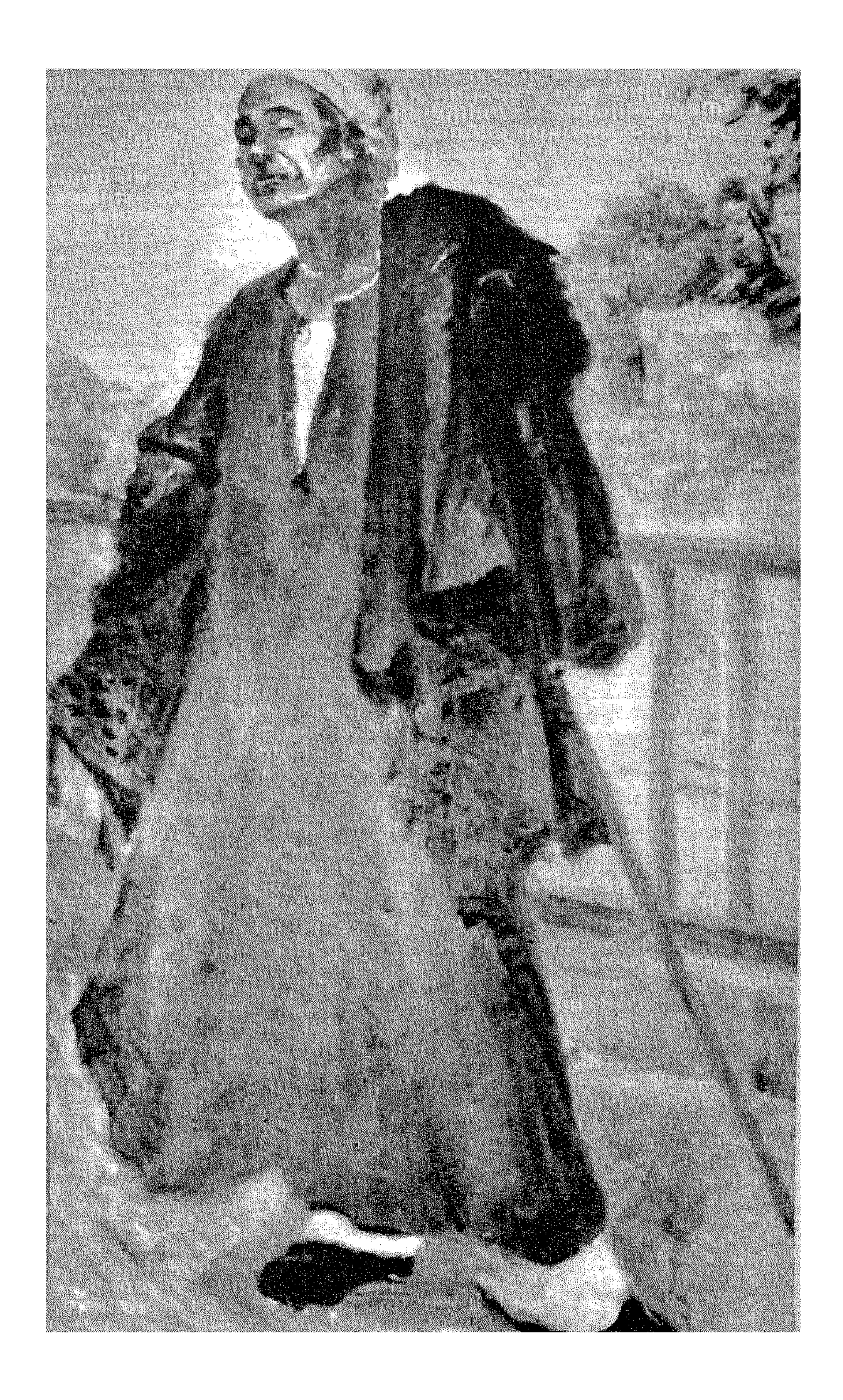
وتحمس عياد للفكرة ، ولكنه فضل أن يقوم صديقه يوسف كامل بالسفر أولا ٠٠٠

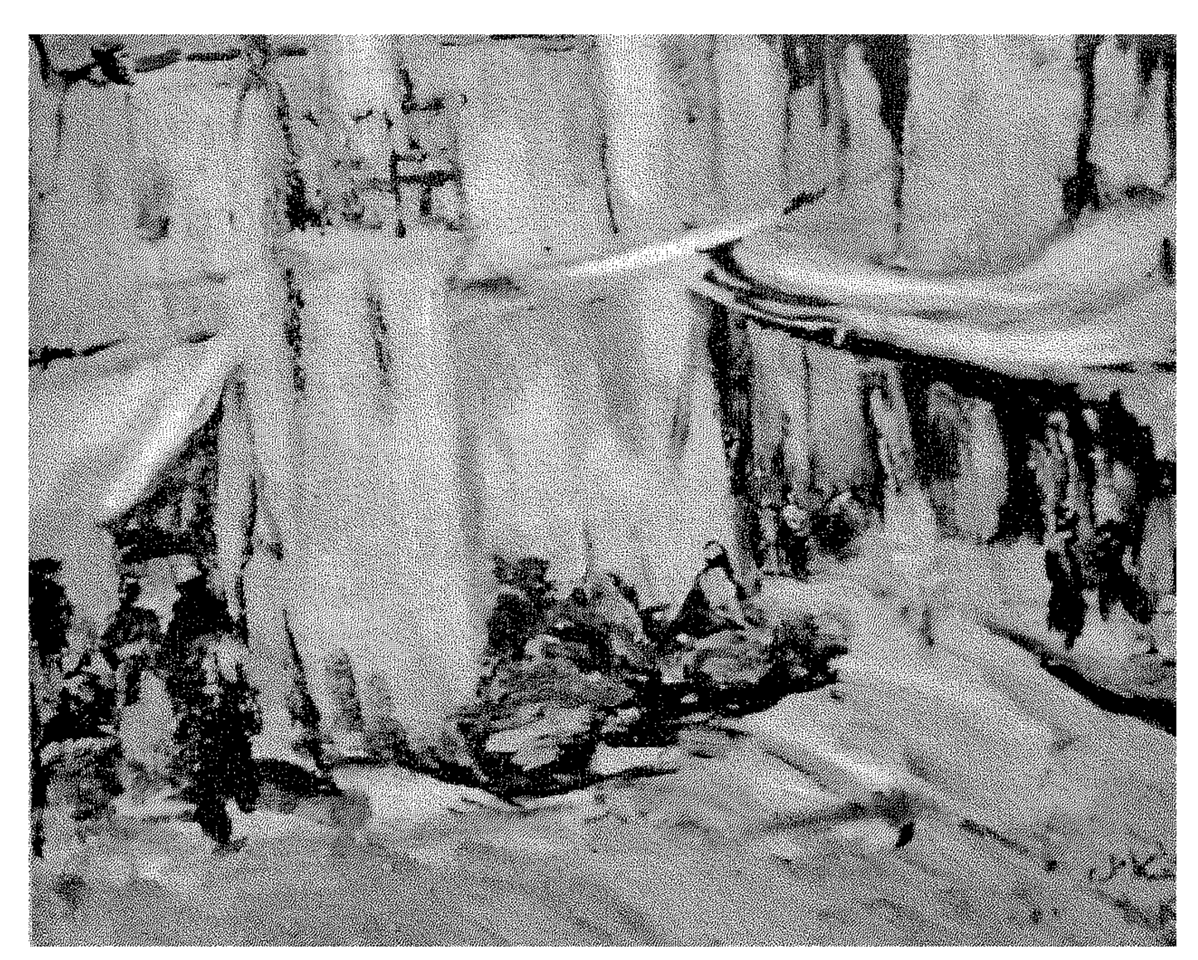
وفى روما لم يعترفوا بشهادة ، وان كانوا يدرسون الفن الفرعونى فى مدارسهم ، فلما أدى الامتحان ، أدركوا أن جذوة الفن لاتزال متأججة فى سليل الفراعنة

وحين عادا ، رأت لجنة الفنون أن توفدهما فى بعثة أخرى الى ايطاليا لحين افتتاح مدرسة الفنون الجميلة العليا ٠ وكان هذا القرار تشجيعا كريما لمصريين

●

لوحة العنوان : صورة الفنان يوسف كامل بريشة الفنان كامل مصطفى رئيس قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية . والى اليسار : الدليل المصرى ، بريشة الفنان يوسف كامل ...





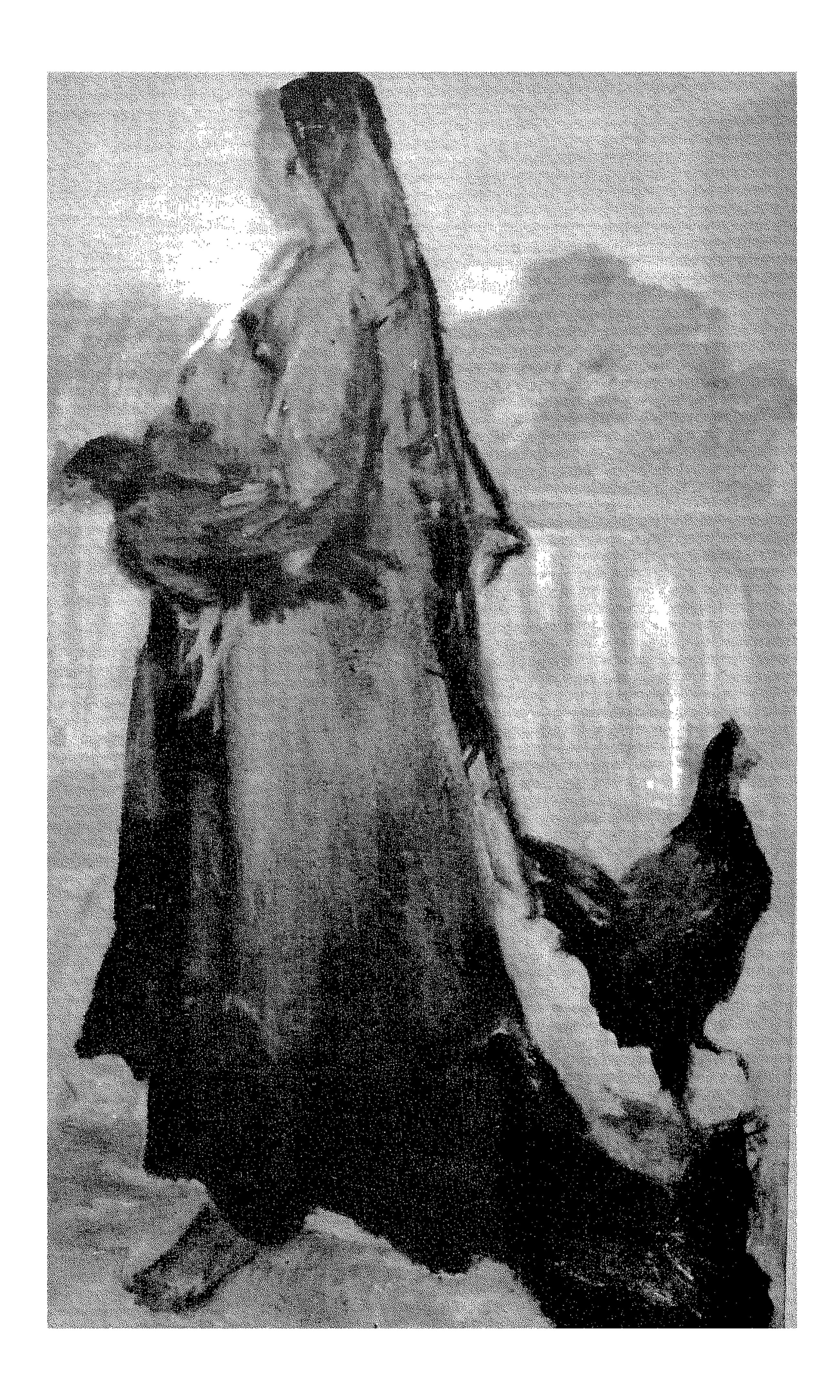
الريف : لوحة رائعة للفنان يوسف كامل، وقد ظهرت فيها لمسات أشعة شمس مصر الدافئة التي عشقها الفنان

مكافحين · وحين عادا عينا مدرسين فى المدرسة الفنية العليا ··· واستمرا فى العمل الى أن رقى يوسف كامل الى منصب العميد ، وراغب عياد مديرا لمتحف الفن الحديث

وفى حياة يوسف كامل قصة معرفته عن طريق الرسم بالزعيمة المكافحة هدى هانم شعراوى · فقد كان من دأب يوسف أن يذهب الى الاحياء القديمة لممارسة الرسم · وكان هو المصرى الوحيد وسط مجموعة من الاجانب تقوم بهذا العمل ، وبلغ الخبر مسامع هدى هانم ، فذهبت لترى المصرى الذى يرسم ، وأعجبت برسمه وشجعته كما كان دأبها دائما مع كل مصرى تتوسم فيه رفعة شأن وطنها · وقد أفادت هذه المعرفة يوسف كامل فى سنى دراسته وكفاحه

ويطلقون على يوسف كامل لقب مصور الشمس ، لانه يحس بحرارة شمس مصر وقوتها ودفئها · وأهم ماتحس به فى لوحاته هو لمعة الشمس التائهة بين الظلال ، ولوحاته تتميز بالاسلوب التأثيرى الذى يعتمد على لمسات اللون الذى يأتلف فى انسجام عجيب

الى اليسار : الفلاحة فى طريقها الى السوق ، بريشة يوسف كامل



صوت العروبة

للأستاذ عبد الرحمن صدقي

صوتٌ مجابُ النداءْ كصوت داعي السماء
دعا ، وهذا صداه مردّدُ الأصداء
في القلب والعقل طرًّا وفي الحشى والدماء
ملءُ السرائرْ
ملء الحناجر
وكلّ هذا الفضاء

صوتٌ جهير النَّغَمْ يدعو لجمع الكَلِمْ
في الشرق من نيل مصر الى هضاب العجم
عُربٌ ، ومَن للمعالي كالعُرب بين الأمم
من كل ثائر
مثل الأعاصر
الى أعالي القمم

صوت يزفّ البشائرْ الى أباة الجزائرْ

فى الغرب أذكوه ناراً على الدخيل المكابر

عُربٌ ، ومَن فى التلاقى كالعرب أسداً كواسر

دُقّوا البشائر

فالرَّكب سائر

وفى القريب اللقـاء

صوتٌ عريقُ القِـدَمْ من قبل عهد الهَرَم

من عهد سامٍ يدوّى حمـــاه ربُّ الحرم

قد جاب سهلاً ونجداً وأمَّ بحرَ الظُـلَم

هذى المفـاخر

تحدو الأواخر

للسير تحت اللواء

العربُ تحت اللواء كتيبة جمعـاء

قد جمَّعتهـا أصولٌ عميقةٌ شمّـــــاء

هذا قضـاءٌ قضته طبيعة الأشيـــاء

فالكل ناصر

والحـق آمر

مَن ذا يمارى القضاء ؟

من قصص الغواصات

اضرب واهرب!

واكتشف العدو مكان الغواصة ، فانهالت عليها قذائف الاعماق . . . وانتاب رجال الغواصة شعور مروع

بقلم المقدم جمال السيد

كان هربرت شولتز « Herbert Schultze » من أوائل الرواد فى حرب الغواصات وقد استطاع ببطولته الخارقة ان يحقق لاسمه شهرة كبيرة فى خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد حصل شولتز على قيادة غواصة قبل الحرب مثل برين (1)

وذات يوم صارت خبرة شولتز الطويلة موضع اختبار ، فقد شاهد قافلة تتقدمها باخرتا بضائع فدار بغواصته (U ٤٨) حولهما وهو فوق سطح الماء ثم اتخذ لنفسه مكانا مناسبا ، كان يتوقع أن تمر به الباخرتان . ثم غطس بالغواصة الى « عمق المنظار »

وبعد ٣٥ دقيقة ظهرت الباخرتان فى المنطقة التى كان ينتظرهما فيها .

(1) أنظر هلال مارس سنة ١٩٥٨ : قصة برين صفحة ٦٢ .

وأصدر شولتز أوامره بتجهيز الطوربيدات ، ثم صاح : « اطلقوا الطوربيد الاول » ، وبعد ثماني دقائق كانت الباخرة البريطانية نافاسوتا « Navasota » (حمولة ٨٠٠٠ طن) تهوى بسرعة الى أعماق المحيط بينما هربت الباخرة الثانية

وقد اضطر شولتز الى الغوص على عمق بعيد والبقاء ساكنا بعد ذلك لأن المدمرات الحارسة للقافلة اسرعت للبحث عنه ولكنها لم تتمكن من العثور عليه لانه أبطل جميع المحركات

وبعد نصف ساعة تحرك العدو بعيدا ، واستطاع شولتز أن يرتفع الى عمق المنظار . وراح يدور بالمنظار فيما حوله ، فلم يجد أثرا للعدو ، وعندئذ طفا بالغواصة ، ثم تقدم الى فتحة البرج ، ورفع غطاءها

وخرج الى سطح الغواصة أولا كعادته دائما، ثم تبعته دوريةالسطح واتخذ رجالها أماكنهم

والى يمين الغواصة ، بعيدا قرب الافق ، بدت سفن القافلة كنقط صغيرة فاتجه شولتز اليها ليواصل « الصيد »

وبعد ساعات وصلت الغواصة الى نقطة ملائمة للهجوم ، فأمر رجال داورية السطح بالنزول ، وبقى هو لمراجعة سرعة واتجاه البواخر للمرة الاخيرة ، وبينما هو كذلك اذا بقاذفة قنابل انجليزية منقضة من طراز سندرلند تظهر من بين السحب متجهة بأقصى سرعة الى الغواصة . ولمحها شولتز فصاح بكبير المهندسين « اغطس .. أغطس » ، وفى عجلة شديدة نزل شولتز وجذب الغطاء خلفه بينما راح الرجال يجرون الى مراكز القتال ، وفى نفس الوقت فتح كبير المهندسين صمامات الخزانات الخارجية فراح الماء يندفع الى الخزانات والهواء المضغوط يخرج منها فى صفير عال (١)

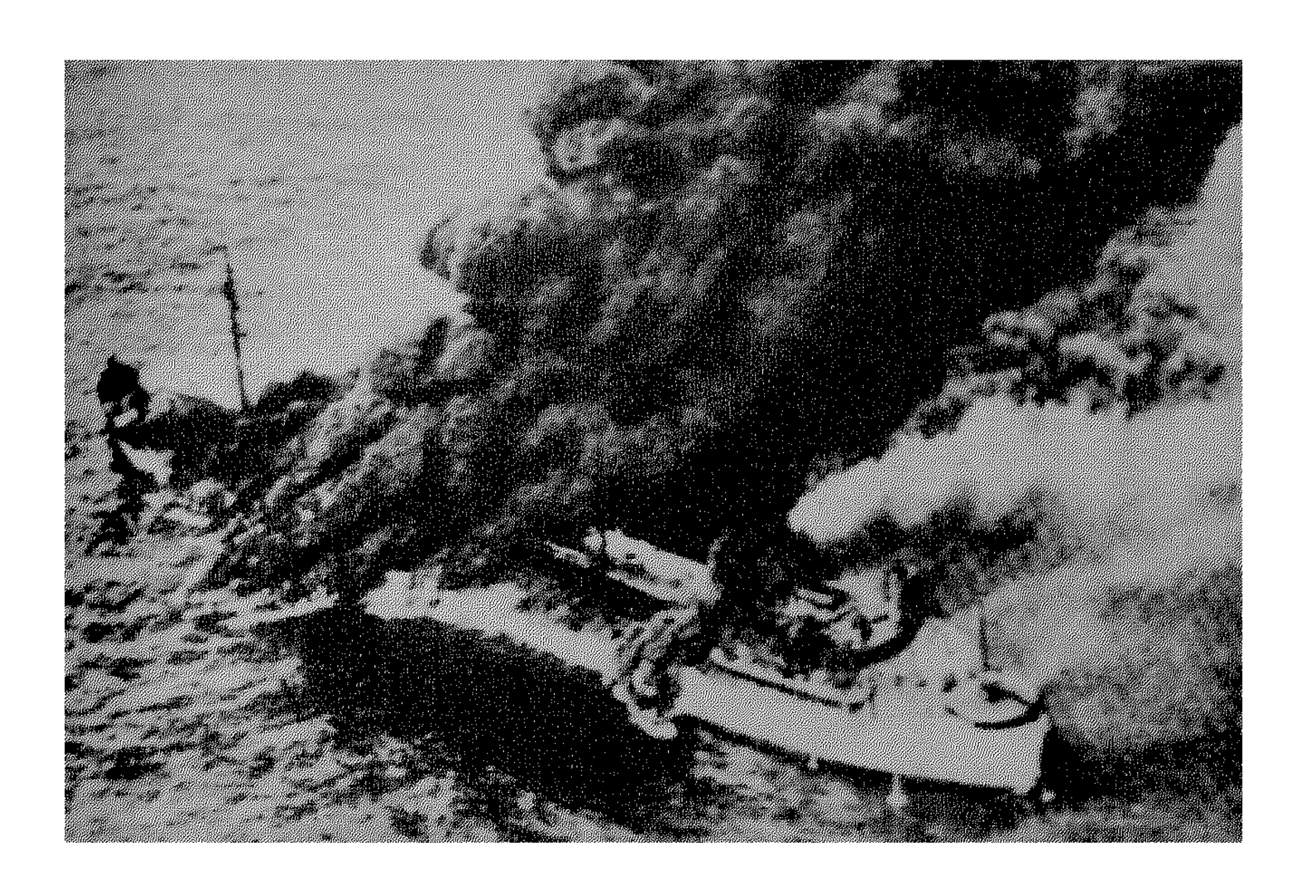
ولمساعدة الغواصة على الغطس السريع صاح كبير المهندسين : «كل الرجال الى الامام » فاندفع البحارة غير المطلوبين للقتال الى مقدم الغواصة مارين بغرفة الاسعاف ، وميس الضباط ، وميس البحارة ، ثم احتشدوا فى غرفة الطوربيد

وبينما كان مقياس الاعماق يشير الى خمسين قدما تقريبا تحت سطح الماء اذا بالغواصة تهتز بشدة على أثر انفجار شديد ، فقد ألقت السندرلند قنابلها ، ودوت بعد ذلك انفجارات ثلاثة متتالية ، واذا بالغواصة تهبط بسرعة فجائية ومقدمها مائل الى أسفل بزاوية كبيرة ... ترى هل أصيبت ؟ هل هذه هى النهاية ؟ ولكن الغواصة اعتدلت فجأة ، وراحت التليفونات تبلغ غرفة القيادة : « كل شىء على ما يرام ، لا اصابات » !

وهنا دوى صوت جديد ، صوت محركات سفينة تهدر فوق الغواصة تماما . لقد جاءت مدمرة ثم بدأت تدور فى دائرة ضيقة كما لو كانت كلب صيد يتشمم أثر الفريسة بثبات الواثق من وجودها

وبينما راحت الغواصة تزحف بأقل صوت ممكن ، محاولة الابتعاد عن مكانها الخطر ، اذا بصوت موجات الاسديك (وهى موجات صوتية عالية يطلقها جهاز الاسديك « Asdic » وتلك الموجات تدور فى الماء فى دوائر واسعة ، وعندما تصطدم بجسم الغواصة ترتد ثانية الى الجهاز ، وعن طريقها يمكن تحديد مكان الغواصة بالضبط) يدوى آنا عاليا وآنا منخفضا وهو فى كل مرة يصطدم بجدار الغواصة ثم يرتد محددا

(١) تغطس الغواصة بالطريقة الآتية : يفرغ الهواء من خزانات المقدمة ، فتمتلىء بالماء وتغوص الغواصة عندئذ وهى مائلة بمقدمتها لاسفل . وبعدئذ يروح المحرك يدفعها لاسفل بسرعة حتى تصل الى العمق المطلوب ، فتعود الى الاعتدال مستعينة بزعانفها « Hydroplanes » وفى خلال الغطس تفرغ باقى الخزانات من الهواء وتملأ بالماء حسب الحاجة



واطلق طوربيده الاول فاصاب الهدف اصابة مباشرة

مكانها للمدمرة

وكان صوت الاسديك يعبث باعصاب الرجال ويزيدها توترا . ثم سادت فترة سكون ولكنها لم تطل اذ قطعتها اصوات انفجارات قذائف الاعماق التى راحت تهبط بالعشرات وترج الغواصة رجا عنيفا وتقذفها ذات اليمين وذات اليسار كأنها لعبة صغيرة فى يد صبى شرس . وكان كلّ انفجار يبدو أقرب من سابقه حتى استيقن البحارة أن الغواصة ستصاب عاجلا او آجلا وراحوا يستعدون للقاء الموت

وهنا قرر شولتز أن يغوص الى عمق أكثر، وفى هدوء راحت الغواصة تهبط حتى لمست قاع البحر

وقد استطاعت الجدران الخارجية « المصممة لمقاومة الضغط » أن تصمد لضغط الماء الشديد على ذلك العمق . ومن هنالك راح شولتز يزحف بالغواصة فى بطء بعيدا عن العدو .

ولكن المدمرات اكتشفت مكانه من جديد بعد ٢٠ دقيقة وانهالت عليه بقذائف الاعماق ، وقد سببت انفجاراتها تحطيم مقياس الزوايا ، « وهو حيوى جدا للسيطرة على الغوص » ، واطارت كبسولات دائرة التلغراف . . وانه لشعور مروع ذلك الذى ينتاب الرجال فى مثل هذا الظرف عندما يجدون انفسهم مدفونين فى أعماق البحر والقذائف تنهال عليهم من كل جانب فترجهم رجا ، والعجز يجتاح نفوسهم حينما يرون الموت غرقا واختناقا كامنا فى قذيفة واحدة تنفجر على مسافة كافية من الغواصة فتمزقها ، او على الأقل تعجزها عن الطفو، وعندئذ

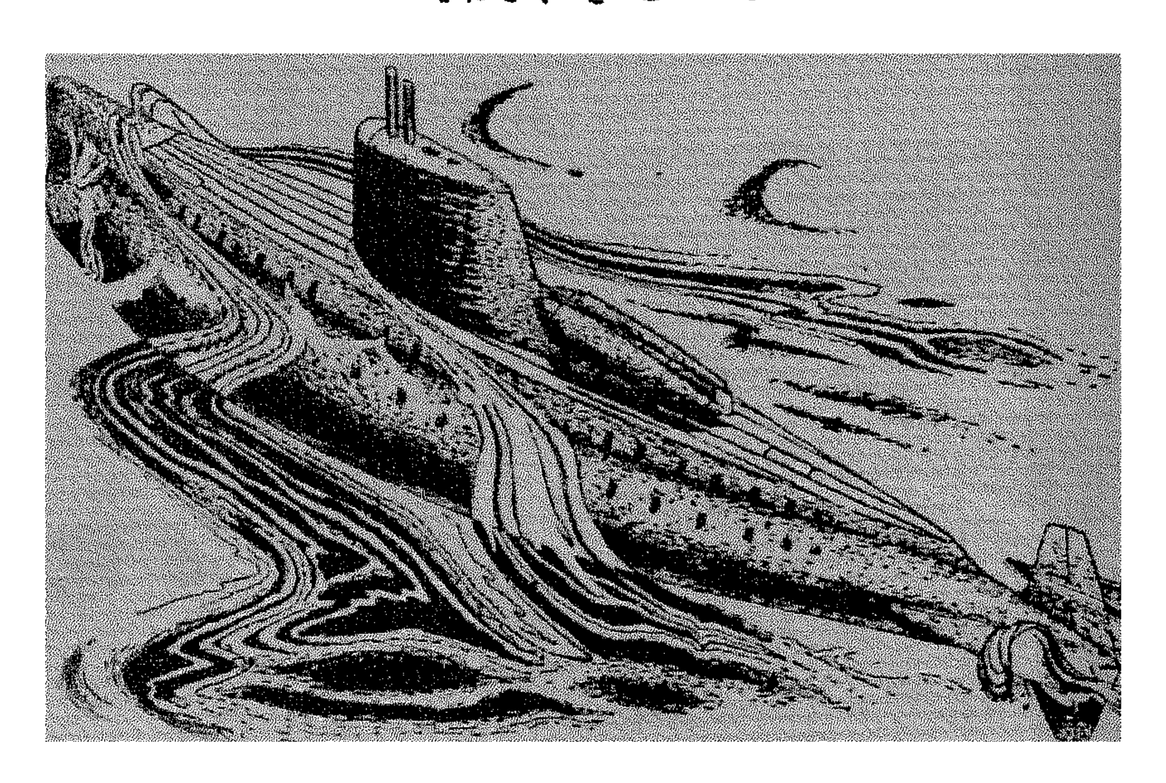
يموتون كالفيران فى المصيدة ، دون أمل فى ان يعرف أهلهم كيف وأين ومتى ماتوا

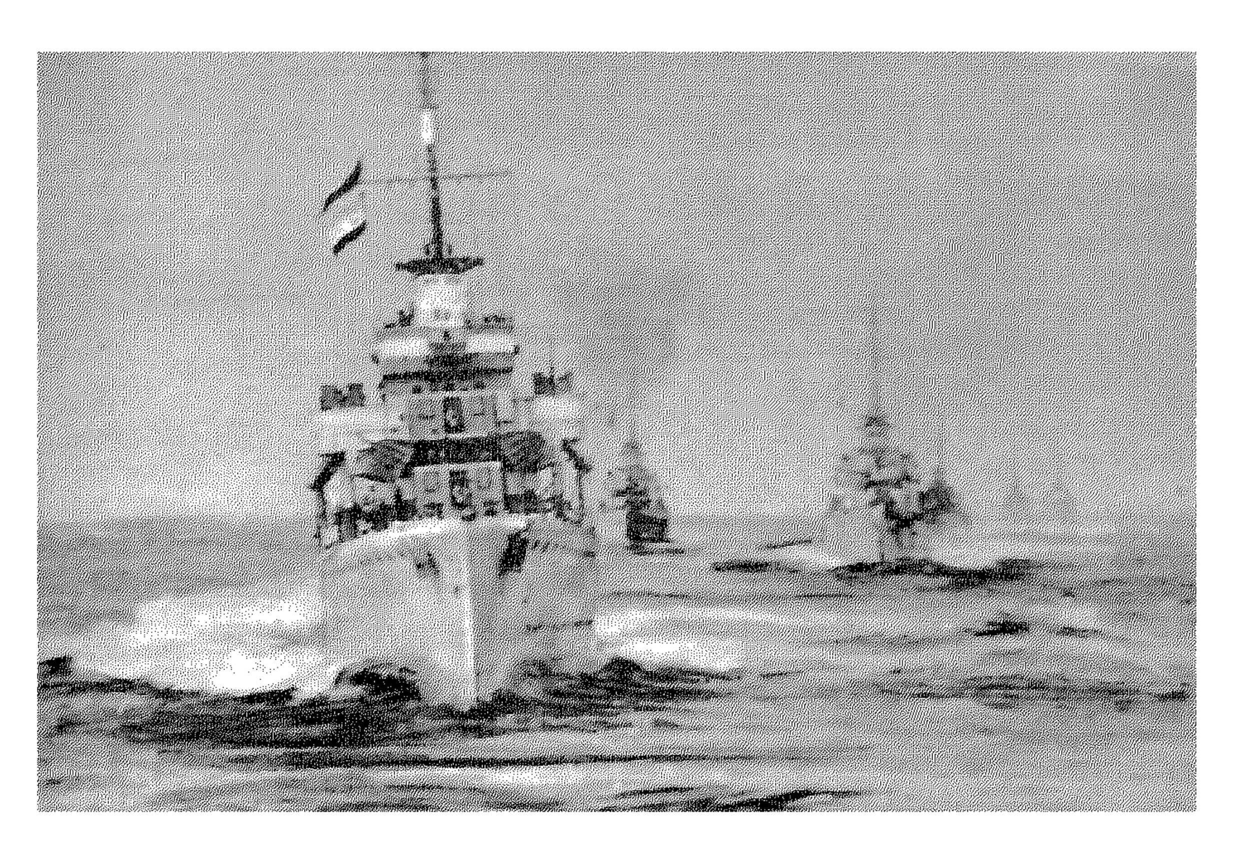
وعاد شولتز يزحف بالغواصة من جديد مبتعدا عن مرمى تلك القذائف ، وبعد قليل صارت الغواصة بعيدة عن متناول موجات الاسديك وانقطع انهمار القذائف عليها ، وهناك أرقد شولتز الغواصة على القاع وأبطل معظم الآلات « فيما عدا آلات التهوية » وأطفأ معظم الانوار لتوفير شحنات البطاريات

وفجأة عادت القذائف تنهال على الغواصة فحطمت معظم مصابيح الكهرباء وسيفونات دورة المياه ، وراح البحارة عندئذ يتساءلون فى حنق متى ينتهى ذلك العذاب ؟ هل كتب عليهم أن ينتظروا الموت هكذا وهم عاجزون عن دفعه ؟ ترى ماذا ينوى القائد ان يفعل ؟ ان مصائرهم الآن بين يديه ؟ الا يتحرك ويفعل شيئا ؟ ألا يوجد مايفعله هذا الرجل لانقاذهم أم تراه يظن انهم بكل خير ، وأنهم سعداء وهم رقود هنا كأنهم مثبتون بالدبابيس فى قاع البحر ؟

ومع أن جوانب البحر كانت ترتج عندئذ من بعيد ومن قريب بأصوات القذائف (مما يدل على أن العدو قد فقد الاتصال بالغواصة . وراح يخبط خبط عشواء بأمل اصابتها بطريق المصادفة) فان بعض القذائف كان ينفجر قريبا منها بشكل خطير ، فضلا عن أن الضرب ظل مستمرا دلالة على أن العدو مصمم على اغراقها ولو استهلك آلاف القذائف فى ذلك السبيل . ولم يكن هناك من حل سوى الانتظار حتى يحل الظلام ثم الارتفاع بالغواصة

ونزلت الغواصة الى قاع البحر وبقيت ساكنة





وحين ارتفع الى السطح وجد نفسه وسط قافلة كاملة للعدو

الى السطح ومحاولة الهرب بها فى الظلام وهى طافية تفاديا من تجسس جهاز الأسديك الخطير

وقد كتب شولتز عن ذلك فى سجل الحوادث :

« ساعة ١٨٠٠ ارتفعنا عن القاع ووصلنا الى عمق ٢٠٠ قدم »

وعلى ذلك العمق زحفت الغواصة ببطء لمسافة ميلين ، وهناك طفت على السطح وخرج شولتز من البرج ليجد الغواصة محاطة بسفن القافلة بأجمعها !

ومع ذلك فقد ظلت الغواصة هناك بدون أن تكتشفها تلك السفن لأن الظلام كان حالكا ولا يساعد على تمييز حجمها الصغير

وقد استطاع شولتز وقتئذ أن يحصى ٢٢ مدمرة كانت كلها تدور على غير هدى ، وكان بعضها يقف من آن لآخر ويطلق موجات الاسديك الصوتية باحثا عن الفريسة التى كانت تقف بجواره

ولكى يخفف شولتز من الاصوات بقدر الامكان ابطل عمل الدفة الميكانيكية وأمر بادارتها باليد ، وأبطل محرك الديزل ثم سار بالغواصة بالمحرك الكهربائى فقط متجها الى أوسع ثغرة بين السفن المعادية واستطاع ان يعبر تلك الثغرة بسلام وبعد أن ابتعد عن العدو بمسافة كافية أدار ماكينة الديزل وسار بأقصى سرعة حتى أصبح فى أمان

□

وقد كتب شولتز عن ذلك فى سجل الحوادث : « ظل العدو مشتبكا معنا حتى الساعة ٢٠٠٠ . أرتفعنا ساعة ٢٠٠٥ الى سطح الماء

وتوقف الاشتباك عندئذ . ثم ابتعدنا عن العدو » . ولكنه لم يملك أن يسكت عن التعليق على تلك النجاة من موت محقق فكتب فى السجل بعدها « نجونا بأعجوبة »

وقد سئل شولتز فيما بعد عن عرض الثغرة التى اجتازها بين السفن المعادية فأجاب « حوالى ٨٠٠ ياردة، وكانت الرؤية جيدة، لقد كانت لحظة حرجة .. حرجة جدا »

وبقى بعد ذلك اصلاح العطب الذى أصاب أجزاء كثيرة من الغواصة بسبب انفجارات قذائف الاعماق . فقد كانت معظم صمامات الجدار الخارجى محطمة وكانت انابيب الهواء المضغوط مكسورة فى أكثر من موضع وكانت البوصلة المغناطيسية معطلة تماما ، ولذا فقد تطلب الامر جهد رجال الغواصة جميعا لاصلاح تلك الصدوع ولكن ايام التدريب الطويلة آتت ثمرتها ، فاستطاعوا فى وقت قصير أن يعيدوا معظم الاجهزة للعمل ومن ثم استأنفت الغواصة رحلتها

وأمر شولتز عندئذ بتوزيع عصير « الكوجامبل » اللذيذ للترفيه عن الرجال ، ولكن ذلك لم يجد فى رفع روحهم المعنوية التى كانت شبه محطمة بعد الموقف المروع الذى عانوه عندما كانت القذائف تنهال عليهم من كل جانب ، فقد كانوا جميعا من المستجدين الذين تنقصهم الخبرة والهدوء اللذان كان يمتاز بهما قدامى رجال الغواصات

ولم يكن لتلك الحالة سوى علاج واحد هو « معركة ناجحة » وما كادت تلك الفكرة تخطر على بال شولتز حتى شوهدت قافلة جديدة عند الافق فأمر بالسير بأقصى سرعة نحوها . ولكن الآلات التى كانت قد قاست كثيرا من المحنة الماضية عجزت عن الاستجابة . ومرت القافلة بأكملها قبل أن تصل الغواصة الى منتصف الطريق بينما كان كبير المهندسين وعمالقته « كما كانوا يسمون فى أسطول الغواصات الالمانى » يبذلون اقصى جهدهم فى اصلاح تلك الآلات

وقد كان شولتز وقتها يشارك رجاله فى شعورهم بالألم الممض والعجز المرير ، ولذا فقد أسف على ضياع فرصة مهاجمة القافلة

ولكن الحظ واتاه بعد دقائق بصورة عجيبة اذ فوجىء بمدمرتين تمران على بعد ١٠٠ ياردة من الغواصة بدون أن تراها وتبعتهما بعد بضع دقائق ناقلة بترول كبيرة ومع ان الغواصة لم تكن فى حالة تمكنها من خوض معركة جديدة فان شولتز لم يضيع الفرصة بل انتهزها على الفور وأطلق على الناقلة ثلاثة طوربيدات أخطأ الاولان منهما الهدف ولكن الثالث أصاب الناقلة فشبت فيها النار ثم انفجرت وغرقت على الفور « وكانت هى الباخرة سان البرتو « San Alberto » « حمولة ٧٣٧٩ طنا » وبذلك شفى البحارة من انهيار الاعصاب الذى عانوه طويلا وعاودهم الفرح والتفاؤل والثقة بأنفسهم وبقائدهم وصاروا على أتم استعداد لخوض المعارك من جديد !

مراد باشا البولونى

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

ولد بولونيا مسيحيا ومات عثمانيا مسلما !

كان اسمه « جوزيف بيم » فصار اسمه « مراد باشا » وقد عرف الشهرة ، والغنى ، والتشرد ، ولم يترك نوعا من المغامرات الا وطرق بابه !

ولد « جوزيف بيم » بمدينة تارنوف ببولونيا فى سنة ١٧٩٥ . ولم يكن بعد قد أتم السابعة عشرة عندما خرج من المدرسة الحربية ليتطوع فى الجيش الفرنسى، ويحارب فى فرقة المارشال مكدونالد فى سنتى ١٨١٢ ، و١٨١٣ ، خلال حملة نابليون على روسيا

كانت فرنسا فى ذلك الوقت أعظم وأقوى دولة فى أوروبا ، وكانت تحمى بولونيا وتسعى لتقوية الشعب البولونى وجعله قادرا على المحافظة على استقلاله بين روسيا والنمسا وبروسيا

ولما أعاد نابليون انشاء دولة بولونيا الحرة ، ارتقى «جوزيف بيم» الى درجة كابتن فى سلاح المدفعية ، وعين مدرسا فى المدرسة الحربية بالعاصمة « وارسو »

ولكن البلاد فقدت استقلالها ، واشتغل «جوزيف بيم » بالسياسة واشترك فى المؤتمرات التى كان الوطنيون يدبرونها فى الخفاء فقبض عليه ، وسجن ولكنه هرب من السجن وخرج خفية من وطنه

⏥

ولما ثار الشعب البولونى فى سبيل وحدته واستقلاله ، أسرع « جوزيف بيم » بالعودة ليحارب فى صفوف الثوار ، وترقى الى رتبة كولونيل ، وجرح فى المعارك التى خاض غمارها أكثر من مرة ، ثم أصبح جنرالا اعترافا بشجاعته واقدامه

⏥

غير أن بولونيا كان محكوما عليها بأن تظل مدة أخرى من الزمن تحت الحكم الاجنبى . وأبى «جوزيف بيم» الوطنى المتطرف أن يعيش فى بلد ليس حرا ، فرحل عن بلاده ، وبدأ حياة جديدة كلها مخاطر ومغامرات



مراد باشا البولونى

ذهب الى أسبانيا ، والبرتغال ، وتعلم مصارعة الثيران،وأحب غجرية حسناء في اشبيلية ، ورحل الى بلجيكا وهولندا حيث احترف الكتابة، وعالج مواضيع لا تمت الى الشئون العسكرية بصلة !

وعاوده الحنين الى القتال ، فذهب الى فرنسا حيث حاول أن يلتحق بالحملات التى كانت هذه البلاد ترسلها الى الخارج لفتح المستعمرات ولكنه عدل عن رأيه ، وقال فى هذا الصدد :

ـ لقد حاربت لتحرير وطنى بولونيا من الحكم الاجنبى ، فكيف أشترك فى حروب الغرض منها فرض الحكم الاجنبى على شعوب حرة ؟

وفى سنة ١٨٤٤ سافر الى النمسا حيث التحق بثورة «ميزتهوزر» بمدينة فيينا . وانتقل الى هنغاريا حيث تولى قيادة فرقة مكونة من ثمانية آلاف جندى،زحفت على مقاطعة ترانسلفانيا لاخماد ثورة فيها ، غير أن ثورة ترانسلفانيا اتخذت دورا آخر • وتحولت الى ثورة ضد النمسا،وأصبحت هنغاريا تؤيد الثائرين لانها هى نفسهاكانت فى حالة غليان ضد الحكم النمساوى، فالتحق السكان بجيش « جوزيف بيم » زرافات ووحدانا ، ووجد الجنرال نفسه على رأس جيش يقود نحو خمسين ألف مقاتل !

فى تلك الثورة ، أبلى الجنرال «بيم» أحسن بلاء ، وأصيب بعشرات الجراح ، وكان رجاله يحبونه حتى العبادة ، ويطيعونه مهماتكن أوامره، وخيل له انه سيصبح قريبا سيد الموقف والحاكم بأمره فى ترانسلفانيا فيستقل بها عن النمسا وعن هنغاريا لكنه لم يحسب حسابا لروسيا التى تدخلت فى الامر ، وزحف جيشها على ترانسلفانيا لاحتلالها ، وحارب الجنرال «بيم» الجيش الروسى فانهزم

كان يعمل لتحرير هنغاريا من كل نفوذ نمساوى • ولكنه فشل

وكان يعمل لاثارة الشعب ضد حكامه الاوتوقراطيين ، ويحالف الفوضويين ، على أمل أن تقوم حكومات شعبية محل الحكومات الخانعة للطغاة فى أوروبا الوسطى •

ولكنه منى بالفشل وبخيبة الامل • وجعل يفكر فى حياة أخرى يحياها، وفى طريق آخر يسلكه ، وفى مغامرات أخرى يخوض غمارها

وفكر فى الذهاب الى تركيا

وصل الى الاستانة عاصمة الامبراطورية العثمانية ، فى عهد السلطان عبد المجيد ، وتوجه فورا الى القصر الامبراطورى وطلب مقابلة السلطان ، وقابله فى اليوم ذاته

وقال جوزيف بيم :

ــ أيها المولى ، أنت فى حاجة الى ذراع قوية ، وأنا صاحب ذراع قوية • وأنت فى حاجة الى من يقتحم الصعاب والمخاطر فى سبيل تدعيم ملكك والدفاع عن حدود سلطانك• وأنا على استعداد للذهاب الى جهنم والموت دون تلك الحدود ، فاقبلنى جنديا من جنودك !

وقبله السلطان ! وقال له انه يريد منه أن ينسى وطنه ، فأجاب انه ينساه • وطلب منه أن يصبح من رعاياه فأجاب انه منذ تلك اللحظة خادم السلطان المطيع وواحد من رعاياه الامناء المخلصين

وقال السلطان انه يفضل أن يعتنق « جوزيف بيم » الاسلام ، فأجاب القائد المغامر أن الله واحد ، وأن لا فرق عنده هو « بيم » ان يعبده حسب تعاليم الاسلام ، أو حسب تعاليم المسيحية • ونطق بالشهادتين امام السلطان قبل ان يغادر القاعة !

وأخيرا قال السلطان :

ـ هـذا الاسـم « جوزيف بيم » لا يمكن أن يكون اسما لقائد عثمانى فاتخذ لك اسما غيره

وقال بيم :

ـ بل اختر لى أنت الاسـم الذى تريد يا صاحب الجلالة !

وخرج « جوزيف بيم » من عنـد السلطان وقد أصبح اسمه «مراد»!

وعهداليه بقيادة فرقة من الجيش. وأنعم السلطان عليه بلقب الباشوية!

وانطلق « مراد باشـا » القائد « العثمانى » على رأس فرسانه ، الى المناطق التى فيها ثورة ، أو فيهـا اضطراب ، أو فيها مذابح ، ليعيد الامن الى نصـابه ، ويقطـع دابر المفسدين ، أو ينفذ ارادة السلطان سواء أكانت هذه الارادة فى سبيل الحق أم فى سبيل الباطل !

فى جبال الاناضول ، كان مـرة فى رحلة للصـيد ، فطلع عليه دب ودار صراع بين الحيوان والانسان ، فصرع « جوزيف بيم » الدب وذبحه من الوريد الى الوريد !

وخرج عليه مرة فى أزقة استانبول خمسة من اللصوص ، كانوا على ما يظن من الجنود الذين أهانهم، فهجموا عليه بخناجرهم ، واستل هو سيفه، ودار قتال رهيب بين القائد والمعتدين الخمسة . وانتهى القتال بفرار هؤلاء وقد أصيب كل منهم بجرح ، أما هو فلم يصب بأذى !

وقبل أن يترك مكان المعركة، لفت نظره فى الظلام شىء يلمع . فاذا به كيس يحوى حفنة من الذهب فأخذه!

وحدث مرة أن وقعت اضطرابات فى مدينة حلب بسـورية ، أثارها جماعة من خصوم السلطان، وأعطوها صبغة دينية ، وأوشكت الاضطرابات أن تمتد الى مدن سـورية أخـرى ، فتتحول الى فتنة دينية قد تؤدى الى تدخل الدول الاجنبية بحجة الدفاع عن الاقليات

وفعـلا ، بدأت روسيا تحتج . وبدأت النمسـا تلفت نظر « الباب العـالى » الى حوادث حلب . فدعا السـلطان اليـه القائد البولونى جوزيف بيم « مراد باشا » وقال له:

ـ أريد منـك أن تعيد الهـدوء والسكينة الى حلب !

ـ أطلب من مولاى سـلطات لا حد لها

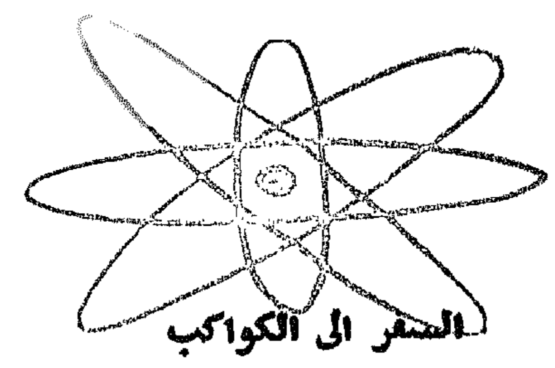
ـ سأختم لك على بياض !

وذهب مراد باشا الى حلب ، وما مرت أيام بعد وصوله اليها ، حتى كان السكان قد ركنوا الى السكينة، وتصـافوا ، وتعانقوا ، وهتفـوا للسلطان الذى أوفد اليهـم القائد المغامر العجيب !

وأحب مراد باشا مدينـة حلب منذ ذلك الوقت . واعتزم الاقامـة فيها دائما ، أو قضاء جزء كبير من وقته فى احدى ضواحيها ، حيث شيد منزلا جميلا كان يأوى اليه للراحة

وفى حلب ، توفى مراد باشا سنة ١٨٥٠ ، ودفن فى مقابرها ، وبـكاه الناس لانه كان طيب القلب كريما سـخيا ، بالرغم من قسـوته فى المحافظة على الامن !

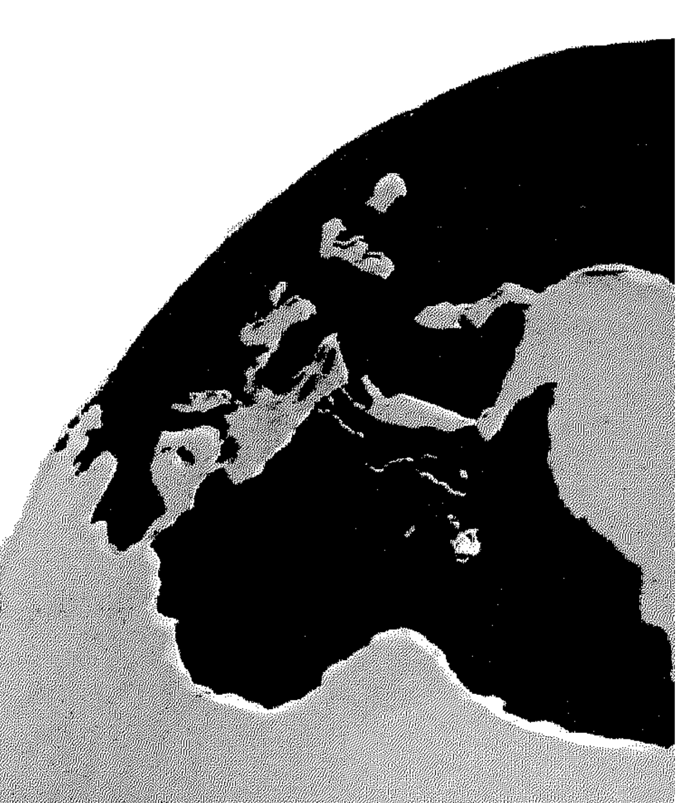
موكب العلم



السفر الى الكواكب

مازال موضوع السفر الى الكواكب هدف البحوث العلمية فى كل من روسيا وأمريكا . ومنذ نجحت روسيا فى أطلاق قمرها الصناعي الاول فى الرابع من اكتوبر سنة ١٩٥٧ ، والانباء تتوالى عن ارسال أقمار أخرى ، تزيد فى الحجم والسرعة عن القمر الاول . وبتنا نترقب بين لحظة وأخرى ، وصول أول صاروخ الى القمر ، والقمر كما نعلم ، تابع للارض ، بل هو ابنها ، انفصل عنها منذ أحقاب جيولوجية سحيقة ، كما أن الارض بنت الشمس انفصلت عنها منذ أحقاب أوغل فى القدم .

وهاهو ذا الانسان سيد الارض ، يفكر فى غزو الفضاء بادئا بالقمر ، لانه هو الاقرب منالا . فأخذ يرسل الصواريخ المتتابعة ، التى تنطلق على مراحل حتى تصل آخر مرحلة منها الى القمر ، تحمل الاجهزة التى تدل أهل الارض على امكانيات الحياة هناك ، وهل هناك جو يشبه جو الارض ، وهل هناك حياة تشبه الحياة على الارض أم أن الامر يحتاج الى معدات واجهزة وأدوات وغازات واوكسيجين وماء ... وهل تستحق الرحلة عناءها وتكاليفها ، أم انها خطوة لغزو كواكب أخرى كالمريخ . هذا ما سيأتينا خبره بعد حين . على أن روسيا ، قد نجحت أخيرا فى أطلاق ما يسمونه الكوكب العاشر ، الذى جاوز القمر ليدور فى فلك الشمس ، شأنه فى ذلك شأن الكواكب الاخرى التى تدور حولها . ولاشك فى أن النصر فى هذ الميدان قد بات قريبا . فالعلم يذلل الصعاب واحدة بعد الاخرى والعلماء يتابعون انتصاراتهم يوما بعد آخر ، وان غدا لناظره قريب



كهرباء من بخار الارض !

تعتزم احدى الشركات استنباط الكهرباء من الابخرة الموجودة تحت سطح الارض فى منطقة « المراجل الكبرى » بكاليفورنيا ، بدلا من الطريقة القديمة التى تستنبط الكهرباء من قوة اندفاع الماء من مساقط المياه على سطح الارض . وقد بدأت هذه المؤسسة فعلا بحفر بعض الآبار العميقة فى هذه المنطقة لاستغلال البخار الارضى !

وهذه القوى « الارض حرارية » تستغل فى بلاد أخرى مثل نيوزيلانده ومدينة توسكانى فى ايطاليا

ومنطقة الارض الحارة التى تستغلها هذه الشركة مساحتها ثلاثة آلاف فدان ، وفيها ثمانى آبار ضحلة وبئر عميقة تنفث فى مجموعها ستة آلاف كيلووات من الطاقة فى الهواء . وقد قدرت درجات الحرارة على عمق ستمائة قدم بستمائة درجة ، ولو أن الحرارة تستمر فى الارتفاع مع زيادة العمق بهذا المعدل ، فان بئرا يصل عمقها الى ١٥٠٠ قدم فى هذه المنطقة يمكن أن تغل طاقة تقدر بأربعة آلاف كيلو وات

القرد الرسام !

« كونجو » شمبانزى فى حديقة حيوان لندن عمره ثلاث سنوات ونصف ، ولكنه شمبانزى غير عادى أثار اهتمام علماء الحديقة بهواية الرسم بالقلم والفرشاة . ويضاهى استعداده فى هذا الفن ما يرسمه الاطفال من تخطيطات بدائية أولية

ولقد درس الدكتور دزموند موريس انتاج « كونجو » فوجد فيه كثيرا من العناصر التى تميز مرحلة المحاولات الاولى نحو التعبير بالرسم لدى الانسان . وقد بدأ « كونجو » هوايته الفنية عندما كان عمره سنة ونصف سنة، وعندما أعطى ورقة وقلما ، كانت محاولاته الاولى رسم خطوط متقاطعة متشابكة بلا نظام ، ثم تطورت الهواية الى رسم خطوط مستقيمة على شكل مروحة ، ثم انتقل الى رسم الدوائر والمثلثات، وقد لوحظ أن لديه موهبة فى الجمع بين عدة ألوان

ويقول الدكتور موريس أن هذه الدراسة تهديه الى أن تطور الرسم عند الانسان كان مرحلة تسود فيها

الخطوط المهوشة ، يميل بعدها الى التبسيط ، الذى يؤدى الى انشاء خطوط متميزة واضحة ، ومن اتحاد هـذه الخطوط نشأت أولى مراحل الرسم التصويرى ، غير أن بعض العلماء لا يؤيدونه فيما ذهب اليه ، ويقولون ان فكرة رسم المروحة عند القرد نتجت من اصرار الحيوان على جذب الفرشاة الى ناحيته دائما ، وليس عن موهبة أو فكرة مختمرة فى عقله، ولكن أنصار القردالموهوب يردون على هـذا الاعتراض بأن « كونجو » صمم نفس الموضوع فى أجزاء كثيرة من الورقة !

الجماهير تقدر العلم

لا تزال الجماهير تقدر العلم والعلماء ففى استفتاء أجرى أخيرا عن فضل العلم والعلماء ، أجاب ٨٣ ٪ ممن أخذ رأيهم بأن « العالم أحسن حالا اليوم بفضل العلم » ، و٥ ٪ لم يكتفوا بابراز فضل العلم والعلماء بل أبرزوا هـذا الفضل بالاسباب ، مثل تحسين الصحة ، وارتفاع مستوى المعيشة ، وتحسن العـلاج ، والتقدم الفنى ، وزيادة المعرفة

أما الذين يلومون العلماء على سوء استغلال علمهم فبلغت نسبتهم ١٢٪ فقط ، ومع ذلك فقد انصب لومهم على الساسة عموما ، وكان ٨ ٪ منهم يلومون القوى الاجنبية و٣٪ يصبون لومهم على العسكريين !

أوروبا وأمريكا كانتا فى خط الاستواء

كانت أوروبا وأمريكا تقعان فى المنطقة الاستوائية منذ ملايين السنين !٠٠٠ هذا ما أثبته الدكتور رانكورن ونشره فى مجلة « المرصد» التى تصدرها الجمعية الفلكية بانجلترا ٠ والفكرة التى بنى عليها هذا البحث هى انه يمكننا تعيين مواقع قطبى الارض وخط الاستواء من تعيين منطقة نشاط الرياح التجارية واتجاهاتها فى أى مكان

وقد توصل الدكتور رانكورن من دراسة اتجاهات الرياح التجارية القديمة التى تسجلها حفريات الكثبان الرملية البائدة ، الى تعيين محور دوران الارض خلال المليون سنة الماضية ٠ ولتأكيد صحة النتائج التى وصل اليها ، كان يقارنها بالنتائج التى يحصل عليها من دراسة حفريات الصخور المغناطيسية كذلك، وقد ظهر له أن محور الارض كان ينحرف عن مكانه الحالى بحوالى عشرين درجة ، مما حمله على الاعتقاد بأن أوروبا وأمريكا كانتا تقعان فى المنطقة الاستوائية فى يوم ما

٢٥٠٠ بحث !

بلغ عـدد البحوث العلمية التى نشرت ضمن أعمال مؤتمر الطاقة الذرية للاغراض السلمية الذى عقد

أخيرا فى جنيف ٢٥٠٠ بحث ، كما بلغ عدد العلماء الذين اشتركوا فى هذا المؤتمر أكثر من ٥٠٠٠ عالم

العقم فى الدم !

قد ينتج العقم من عدم توافق مجموعة الدم عند الزوجين ، هذا ما أثبتته البحوث التى أجراها الدكتوران صمويل برمان وجون بونز جانسون فى مركز البحوث الطبية بجامعة ميتشيجان، فالزوجات ذوات الدم من فصيلة «صفر» ، يحملن فى دمائهن أجساما مضادة للازواج ذوى الدم من فصيلة «أ» ، وهذه الاجسام المضادة من شأنها أن تمنع الحمل ، لانها تهلك خلايا الدم الحمراء فى الجنين الحديث التكوين !

وقد دلت تحاليل اللعاب والدم لكثير من الازواج المصابين بالعقم ، والذين أنجبوا أطفالا ، على أن هناك نوعا غريبا من الافراز يسمى «الانتجين» بين المصابين بالعقم ، يرجع الى عدم توافق فصائل دمائهما

ويقرر العلماء أنه لم تكتشف بعد أية طريقة لعلاج العقم الناشىء من هذه الظاهرة ...

ومما يذكر أن فصائل الدم الرئيسية أربعة : أ ، ب ، اب، صفر فضلا عن ثلاث أخرى هى : م ، ن ، ر هـ . ويمكن أن تجتمع أى من هذه الثلاث ، مع أى من الاربع السابقة ، فتتكون فصائل دم كثيرة أهمها اثنتا عشرة فصيلة

أخبار العلم فى سطور

• يعقد المؤتمر العلمى العربى الرابع فى منتصف سبتمبر القادم فى احدى الدول العربية ، وبهذه المناسبة نذكر أن المؤتمر الاول عقد فى الاسكندرية فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ ، والثانى عقد فى القاهرة فى سبتمبر سنة ١٩٥٥ ، والثالث عقد فى بيروت فى سبتمبر سنة ١٩٥٧

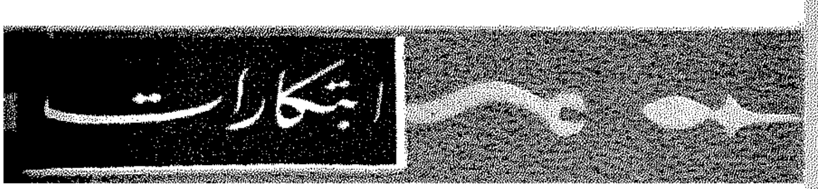
• عقد المجلس الدولى للاتحادات العلمية فى واشنطن فى المدة من ٦ – ٩ اكتوبر سنة ١٩٥٨ ، وقد دعى الاتحاد العلمى المصرى للاشتراك فيه ، فمثله أحد أعضاء الاتحاد

• عقد الاتحاد العلمى الهندى دورته هذا العام فى المدة من ٢١ – ٢٨ يناير سنة ١٩٥٩ ، وقد دعى الاتحاد المصرى للاشتراك فيه، فقبل الدعوة ومثله أحد الاساتذة

• يضم الاتحاد العلمى المصرى ، وهو الشعبة المصرية للاتحاد العلمى للجمهورية العربية المتحدة ، خمسا وعشرين جمعية علمية ، كما يضم الشعب القومية للاتحادات فى الطبيعة والفلك والبيولوجيا والطبيعة الارضية

• يعقد الاتحاد العلمى المصرى دورته السنوية الثالثة فى النصف الاول من مارس سنة ١٩٥٩ ، حيث يلقى عدد من المحاضرات العامة ، كما تقرأ بحوث علمية مبتكرة يلقيها أعضاء الجمعيات العلمية المنضمة للاتحاد





راديو للبوليس

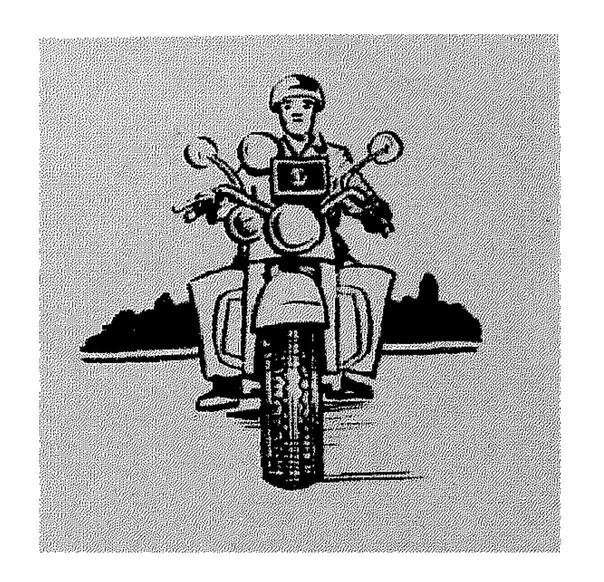
جهاز راديو صغير يعلق فى وسط الشرطى متصل بالاذن وله ميكروفون ليتصل بمركز البوليس بسرعة لضبط الجرائم





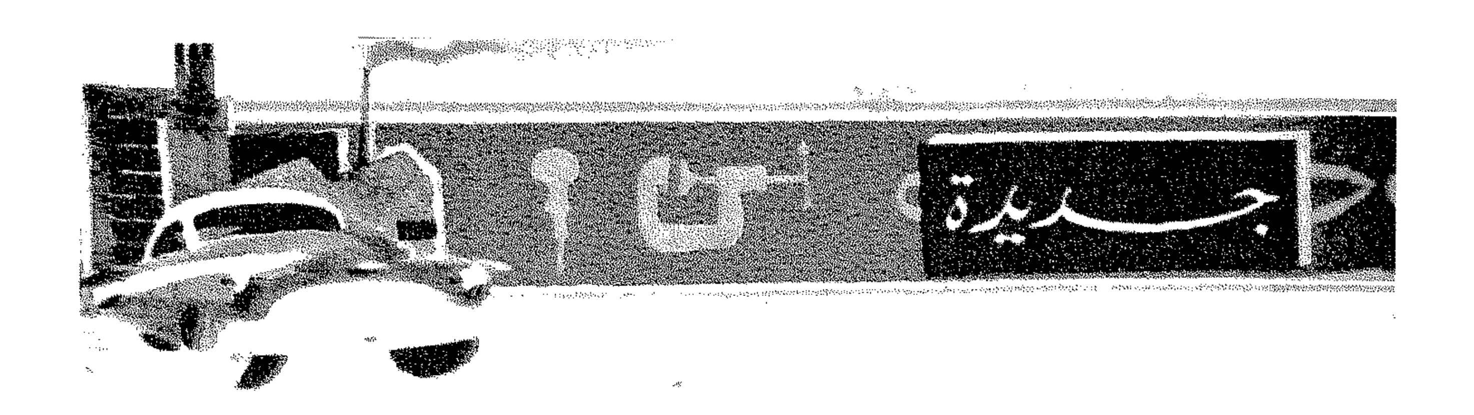
قارب عجيب

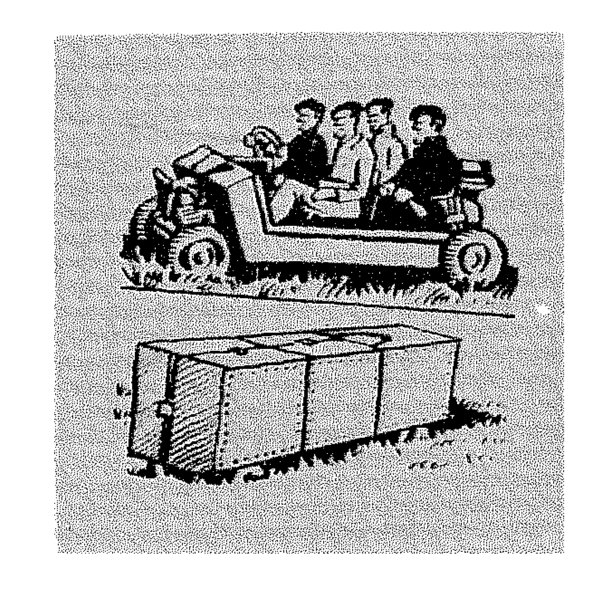
قارب انقاذ يطوى كالحقيبة ، واذا شد حبله أصبح معدا للركوب فى نصف دقيقة ، وله « رصيف » لانتقال الركاب ، وغطاء يحميهم من الحر والبرد



كاميرا لتصوير الحوادث

كاميرا فوق ذراع موتوسيكل ، يستخدمها رجال المرور ، وبالضغط على زر صغير ، يمكنه تصوير أى حادث يقع أمامه



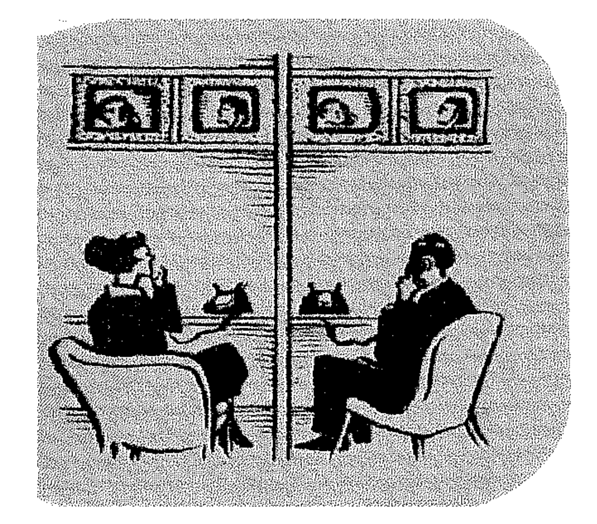


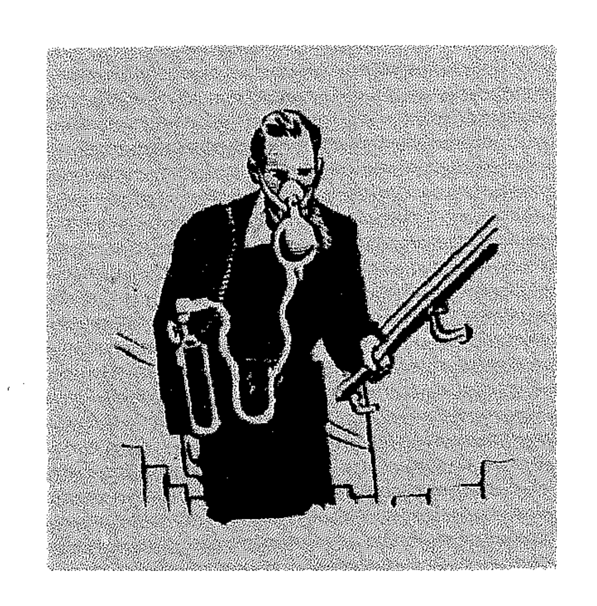
سيارة .. وصندوق

سـيارة جيب مصنوعة من معادن خفيفة . يمكن أن تطوى على شكل صندوق ، أو تنشر فتكون ذات أربعة مقاعد مريحة

التليفون المنظور

تليفون المانى يمكن المتحدث من أن يرى فى لوحتين نفسـه ومحـدثه فى نفس الوقت ، فيستطيع أن يصلح من هيأته أو تعابير وجهه أو جلسته





للمرضى والشيوخ

جهاز حول الوسط ويوضع طرفه على الانف ، منه يستنشق المرضى أو الكهول الاوكسيجين اللازم لمجهود الصعود مثلا

قصـة حب عجيب

عندما أحب التوأمان المتصلان...

تزوجا شقيقتين ورزقا ١٩ ولـدًا !



تشانج ، واينج ، أول توأمين متصلى الجسم عرفهما العالم المتحضر ، وكانت ولادتهما سنة ١٨١١ من أب صينى وأم سيامية ، فى قرية تقع على شاطىء نهر سيام ، تبعد نحو خمسين ميلا عن مدينة بانكوك

وعندما ولدا كانا متصلين عند عظمة الصدر بقطعة من اللحم قطرها عند تمام نموهما نحو ثمانى بوصات وطولها نحو أربع بوصات

وأعجب بهما امبراطور بانجكوك فضمهما الى حاشيته فى قصره الاسطورى باعتبارهما من الغرائب النادرة فى المخلوقات . وفى سن الثالثة عشرة وقعت عليهما لاول مرة أنظار رجل أوربى ، هو التاجر الاسكتلندى الحصيف المغامر روبرت هنتر ، فما أن رآهما حتى أدرك لاول وهلة أن هذين المخلوقين بمثابة منجم من الذهب !

وبادر هنتر فاشترى التوأمين من أمهما بالثمن الذى حددته ، ثم رحل

الى أوروبا وأمريكا ليمهد أمامهما الطريق • وأرسل فى طلبهما فى صيف سنة ١٨٢٩ فذهبا الى مدينة بوسطن عاصمة نيو انجلند ، حيث خرجت الالوف المؤلفة من الناس لمشاهدة « الحيوان العجيب » ، وهو الاسم الذى أطلقته عليهما احدى الصحف هناك فلصق بهما

ومن المحزن حقا أن الناس لم تعتبر هذين الانسانين الوديعين الذكيين تشانج واينج فى عداد المخلوقات البشرية ، بل كانا مجرد منظر للمشاهدة ، تجسهما الايدى وتقرصهما باستطلاع !

وأفظع من هذا أن الناس بدءوا يمطرون الصحف برسالات الاحتجاج لا على القسوة فى معاملة التوأمين ، بل على عرضهما علنا أمام أنظار الاطفال مما قد يسبب للاطفال أحلاما مفزعة بالليل !

ورحل هنتر بهما الى أنحاء أخرى من الولايات المتحدة ثم الى أوروبا • وفى لندن قام كبار الجراحين بفحصهما ، وقرروا أن من المستطاع اجراء عملية فصل بينهما • وفزع تشانج واينج لهذا القرار كل الفزع

وكان التفاهم بينهما بالمخاطبة الذهنية • وقلما كانا يتحدثان بالالفاظ • فكل منهما كان يعلم أنه سيتعرض لعملية جراحية لم يجر نظيرها من قبل لانسان ، ولذا قررا الرفض

وفى سن الحادية والعشرين تم الاتفاق بينهما وبين هنتر على منحهما حريتهما • وكانا قد جمعا بعض المال فاشتريا مزرعة فى كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة واتخذا لنفسيهما اسم بنكر

وكان من الممكن أن يتقبلهما المزارعون هناك مع شيء من التحفظ ، لولا انهما التقيا بأختين من بنات الفلاحين هما : ساره ، واديل ، ابنتا ييتس ، فتعلقا بهما • وثارت لذلك ثائرة المتزمتين المتعصبين من أهل الجنوب • وكانت سارة حبيبة تشانج واديل حبيبة آينج

وقوبل خروج العشاق الاربعة للنزهة فى عربة التوأمين بكثير من القيل والقال والتهجم ، ثم بدأت نوافذ بيت التوأمين تتحطم تحت قذائف الحجارة • وتلقى ييتس والد الفتاتين أنذارا باحراق محصولاته اذا استمرت ابنتاه فى مخالطة التوأمين السياميين !

وتحت ضغط هذا الارهاب انفصل العشاق ، واعتكف التوأمان فى مزرعتهما • بيد أن الحب لم يمت فى تلك القلوب الشابة ، فصاروا يجتمعون خلسة تحت جنح الليل فى التلال القريبة من المدينة • ثم قرر الاربعة تحدى الناس جميعا واعلان زواجهم

وتوطئة لعقد الزواج ذهب التوأمان الى كلية الجراحين فى فيلادلفيا طالبين اجراء جراحة للتفريق بينهما ، وهما يعلمان علم اليقين أن اجراء

الجراحة من المحتمل جدا أن تترتب عليه وفاتهما

وقام أساتذة الجراحة بفحصهما ، وحددوا موعـد الجراحـة ، وفجأة حضرت الفتاتان متلهفتين باكيتـين خوفا على حياة التوأمـين • وتحت ضغط توسلات الفتاتين صرف النظر عن الجراحة وخرج الاربعة الى الكنيسة

وهكذا فى ربيع سنة ١٨٤٣ احتفل بأغرب زواج مزدوج فى التاريخ فى الكنيسة الصغيرة • وكان الاهالى جميعـا نهبا للاستنكار والقلق لما يترتب على المعاشرة الزوجيـة من تعقيدات جسدية وخلقيـة • ولكن أربعة أشخاص على الاقل لم يشعروا بذلك القلق وعاشوا ثلاثين سنة فى سعادة تامة !

ورزق تشانج وسارة بعشرة أولاد • أما اينج واديل فرزقا بتسعة أولاد

وقد نوقشت فكرة التفريق بين التوأمين بضع مرات بمناسبة غضب اينج أحيانا من أخيه بسبب ادمانه الخمر • وكثرة سهره على الكأس ، فى حين كان اينج يريد الهدوء والنوم • ولكن الوفاق كان سائدا فى معظم الاحيان • وكان الاطفـال جميعا بصحة جيدة

وذات ليلة شديدة البرد فى يناير سنة ١٨٧٤ مرض تشـانج ، فلزم التوأمان الفراش ، وفى الصـباح وجد تشانج ميتا • ومع أن زوجته سارة أصيبت لموته بصدمة عنيفة ، الا أن تفكيرها كله آنصرف الى وجوب انقاذ زوج شـقيقتها الذى لم يزل نائما بجوار أخيه الميت ، فأرسـلت على عجل فى طلب الجراح

ولكن عندما استيقظ اينج أدرك الموقف على الفور ، فصرخ صرخـة فظيعة ثم أغمى عليـه ، ولم يفق من غشيتـه الى أن مـات • ورفضت الزوجتان ألوف الدولارات ثمنـا للجثتين ، ووهبتاهما لكلية الجراحين فى فيلادلفيا

وأجرى التشريح ، فاتضـح انه كان للتوأمين كبد واحدة • فلو فصل بينهما لكان فى ذلك موتهما الاكيد!

(عن مجلة ورلد دايجست)

تعريفات لاذعة

- الفقير يتباهى بأجداده الاغنياء ، والغنى يفخر بأجداده الفقراء !
- وعود الانتخابات واجبة التحقيق ، ولكن الظروف هى التى تجعل من المستحيل تحقيقها !
- فن الحياة هو فن استغلال تجارب الحياة ... تجاربك الشخصية ، فضلا عن تجارب الآخرين !













يؤخذ ٢ او ٣ اقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم







يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم

يباع في كل مكان
٤ أقراص

- الموزعون بمصر الإسكندرية • بورسعيد • اليفتريس وشركاه
- الموزعون بسوريا • أنطوان
- الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة مكتب التجارة الموحدة
- الموزعون بالأردن • الشركة المصرية التجارية
- الموزعون بالعراق • بغداد • مذخر أدوية وشركاه

عالم عربي لم يسلم من الحاقدين على فضله من علماء اوربا،وان انصفه بعضهم ووضعه في القمة بين نوابغ العلماء

جابر بن حيان شيخ الكيمائيين العرب

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم ــ جامعة عين شمس

هو كيميائى العرب الاول ، بل هو شيخ الكيميائيين غير منازع ، واحد اعلام الرعيل الاول من علماء المسلمين ، الذين طبق ذكرهم الخافقين ، وطارت بذكرهم الركبان فى كل عصر وآن ، واعترف بفضله اهل الصناعة فى الشرق والغرب على السواء ، لم تكن الكيمياء قبل جابر علما على النحو المعروف الآن ، انما كانت صناعة وخبرة تحتاج الى دربة ومرانة ، تستخدم فى التعدين والنسيج والتحنيط والصباغة وصناعة الزجاج وتحضير الزيوت والعطور وما اليها ، كانت كذلك عند المصريين القدماء ، ومن جامعة الاسكندرية القديمة سطعت شمس الكيمياء مرة اخرى ، واشتهر بها نفر من المصريين ، وشغلوا بتحويل المعادن الخسيسة الى نفيسة ، حتى خشى احد الملوك ان ينافس الكيميائيون الحكومة فى الثروة ، فأمر بطردهم وحرق كتبهم ، ففروا الى الشام والعراق

وقد عرف حكام بغداد فى العصر العباسى بحدبهم على العلماء ، وتشجيعهم للعلم واهله ، ونشطت حركة النقل والترجمة فى ذلك العصر ، وقد ولد جابر فى هذه الحقبة حوالى سنة ١٢٠ هجرية ، اثناء رحلة أبيه حيان العطار للدعاية للعباسيين . ودرس العلم والكيمياء فى بلاد العرب ، على يد أستاذه جعفر الصادق . وقد قرب جابر الى بلاط العباسيين والى البرامكة من وزرائهم ، ثم فر بعد ذلك بعد نقمة الرشيد عليهم الى الكوفة ، وبقى فيها وقتا طويلا ، حيث انصرف الى فنه الحبيب وهو الكيمياء ، لقد ثبت

جابر دعائم هـذا العلم وهـذب حواشـيه ، وبين اهميـة اجراء التجارب ودقة الملاحظة ، على أن جابرا لم تقتصر بحوثه ودراساته على الكيمياء وحدها ، بل تناولت موضـوعات أخرى كثـيرة كالطب والرياضة والفلسفة . ولقد بلغت تآليفه نيفا وثمانين كتابا ، وان كان جابر قد اشتهر بالكيمياء وحدها ، حتى سميت « صنعة جابر » بل لقد لقبه علماء المسلمين بالاستاذ الكبير وشيخ الكيميائيين فى الاسلام

نظرية جديدة

تميز جابر بدقة الملاحظة ، وبراعة فى الاستقراء ، وأمانة التجـربة . وقد شغف بالبحث العلمى نظـريا كان أو علميـا ، لقـد محص جابر نظريات واعمال من سبقوه ، وكانت نظرية العناصر الاربعة هى السائدة فى ذلك الحين ، وهى التى وضـعها العلمـاء الاغريق ، والتى تقول بأن جميع الموجودات انما نشـأت عن عناصر أربعة : هى النـار والتراب والهواء والماء ، لها أربع طبائع هى الحرارة والجفاف والرطوبة والبرودة . لكل عنصر منها طبيعتان ، يشترك فى أحدهما مع عنصر آخر ، فالنار جافة حارة ، والتراب جاف بارد ، والمـاء بارد رطب ، والهـواء رطب حار ، وعلى ذلك كان القول بتحويل العناصر بعضها الى بعض ، والمعادن الخسيسة الى نفيسة وخاصـة الذهب . وكان من رأى أرسطو أن هنالك حالة وسطا بين النار والتراب هى الدخان ، وحالة اخرى بين الهواء والماء هى القوام المائى ، وأن الفلزات جميعـا تنشـأ عن تفاعل هاتين الصورتين الوسطيين فى باطن الارض.

نظر جابر فى هذه النظرية طويلا ، ووجـد انهـا لا تفسر الظواهر والمشـاهدات التى كان يلاحظها فى تجاريبه فقال ، ان الفلزات لا تتكون من هاتين الصورتين مباشرة ، بل هما تتحولان الى عنصرين جـديدين هما الزئبق والكبريت ، وباتحـاد هـذين العنصرين فى باطن الارض تتكون الفلزات . وفسر اختلافهـا بتباين نسبة الكبريت فيها . ومع مايبدو فى نظرية جابر هذه من غرابة بالنسـبة للعلم الحديث . فقد بقيت معمولا بها مع تعـديل يسير حتى القرن الثامن عشر الميلادى ، بل لقد كانت نواة للنظرية التى تلتها وهى نظرية « الفلوجستين » وهى القائلة بأن كل المواد القابـلة للاحتـراق والفلزات القابلة للتاكسد تتكون من اصول زئبقية وكبريتية وملحية

ثم ادخل جابر على الصناعة شيئا جديدا اسمه « علم الميزان » فجعل لكل من الطبائع الاربعة ميزانا ، ولما كان الذهب اصبر المعادن على النار فقد اعتبر جابر الطبـائع متوازنة متعادلة فيه ، اما الفلزات الاخرى فطبائعها غير متوازنة ، وفى رأيه أنه اذا ما تعادلت الطبائع فى أى منها ، أمكن تحويله الى الذهب الابريز

اهتمامه بالتجارب العلمية

وكان جابر يوصى تلاميذه بالاهتمام بالتجارب ويحثهم على اجرائها وعدم التعويل الا عليها مع التدقيق فى الملاحظة والاحتياط ، وعدم التسرع فى الاستنتاج ، وفى ذلك يقول : « واول واجب ان تعمل وتجرى التجارب ، لان من لا يعمل ويجرى التجارب لا يصل الى ادنى مراتب الاتقان ، فعليك يابنى بالتجربة لتصل الى المعرفة » . ويقول : « ما افتخر العلماء بكثرة العقاقير ولكن بجودة التدبير ، فعليك بالرفق والتأنى وترك العجلة واقتف أثر الطبيعة فيما تريده من كل شىء طبيعى »

لقد عرف جابر كثيرامن العمليات الكيميائية الاساسية ، ووصفها وصفا دقيقا وابتكر كثيرا من الاجهزة المستعملة فيها ، وكان يعين الغرض من اجراء التجربة . تحدث عن التبخير والتقطير والترشيح والتكليس والاذابة والتبلور والتصعيد . كذلك حضر كثيرا من المواد الكيميائية وعرف خواصها مثل نترات الفضة ، وحامض النتريك وهو أول من لاحظ ان محلول نترات الفضة يكون مع محلول ملح الطعام راسبا ابيض وان النحاس يكسب اللهب لونا اخضر

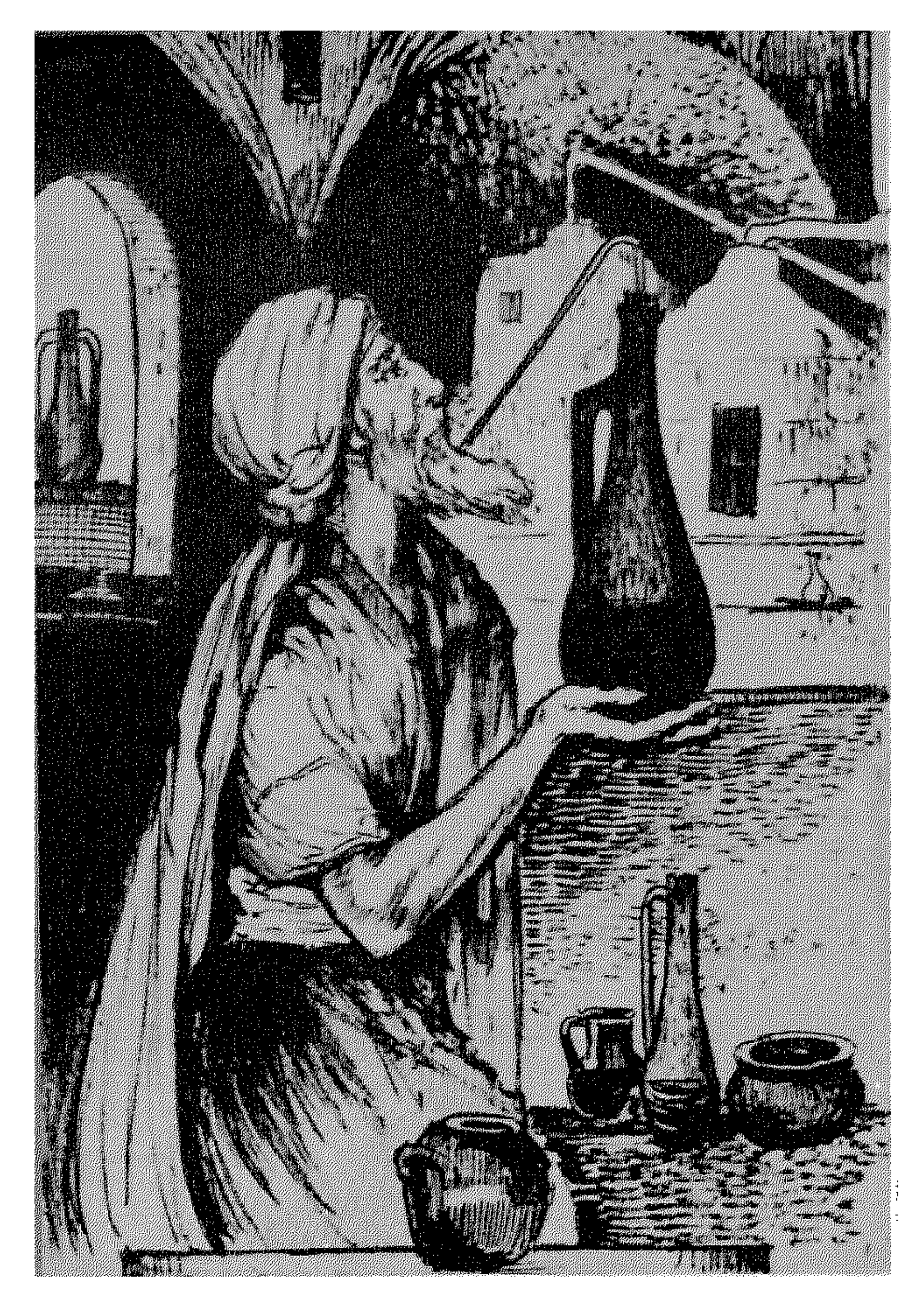
تفسير الاتحاد الكيميائى

ويميز جابر بين التقطير والترشيح بطريقته الفذة فيقول : « ان قال قائل : « ما ايثار تقطير الماء هذا التقطير الكثير ، وما الحاجة الى ذلك ، انه لتعنت فى الصناعة » ، فالجواب : « ليطهر من دنسه » ... وان قال : « قد يطهر من دنسه بغير التقطير مثل التصفية » فالجواب : « ان التصفية تبعد ما يظهر من اوساخه وادناسه » ، فان قال : « ولم ذلك » ؟ قيل له : « ان الاوساخ التى فى الماء مخالطة لنفس جرمه ، فالتصفية انما تبقى منه ما غلظ وجفا ، فاما ما رق عن ذلك ولطف فالتصفية لا تعمل فيه شيئا ألبتة »

ويقول عن تحضير « الزنجفر » أو كبريتور الزئبق — لتحويل الزئبق الى مادة صلبة حمراء : « خذ قارورة مستديرة ، وصب فيها مقدارا ملائما من الزئبق ، واستحضر آنية من الفخار بها كمية من الكبريت واجمعه حولها مستعينا بمقدار آخر من الكبريت حتى يصل الى حافة القارورة ، ثم ادخل الآنية فى فرن هادىء ، واتركها فيه ليلة ، بعد أن تحكم سدها . فاذا مافحصتها بعد ذلك ، وجدت الزئبق تحول الى حجر احمر ، وهو مايسميه العلماء بالزنجفر ، وهى ليست مادة جديدة فى كليتها ، والحقيقة أن هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما ، وكل ماحدث انهما تجزآتا الى دقائق صغيرة ، امتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض ، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما ، وظهرت المادة

الناتجة من الاتحاد متجانسة التركيب ولو كان فى قدرتنا الحصول على وسيلة تفرق ما بين دقائق النوعين ، لأدركنا أن كلا منهما محتفظ بهيئتـه الطبيعيـة الدائمة »

وهـــذا تصور رائـــع للاتحـــاد الكيميائى ، لعـله لا يختلف كثيرا عن النظرية الذرية التى وضعها دالتن بعد جابر بنحـو الف سـنة ، وهى التى تقول ان الاتحـاد الكيميـــائى يكون باتصـــال ذرات العنـاصر المتفاعلة بعضها ببعض



شيخ الكيميائيين العرب جابر بن حيان فى معمله

بين الحاقدين والمنصفين

لقـد ترجمت كتب جـابر الى اللاتينيـة ، وظلت المرجـع الادق للكيمياء فى أوروبا طيلة قرون متعددة بل زهاء الف عام ، وكانت اعماله موضع دراسة مشاهير علماء الغرب امثـــال كوب وهولميارد وبرثوليه وكراوس وســارتون ، منهم من أنصف جابرا وأشاد بعبقريته، ومنهم من أثار الشك والريبة حول اعماله .

ومن الذين انصفوا جابرا العـلامة الانجليزى الاشـهر « هولميـارد » الذى وضعه فى القمة بين العلمـــاء العرب ، وبدد الشكوك التى اثارها حوله علماء مغرضون ، قالوا بوجود

جابرين احـدهما حقيقى والآخـر مزيف . ومن العلماء المحدثين الذين انصفوا جابر بن حيان مؤرخ العلم فى العصر الحديث « سارتون » وهو الذى انصف العلماء العرب وجابر بن حيان بنوع خاص ، حتى انه أرخ به حقبة من الزمن فى تاريخ الحضارة الاسلامية

اما حاقدوه وشانئوه ، فقـد قالوا بأن الكتب المنسوبة اليـه لا يمكن أن تكون من وضع رجـل عاش فى القـرن الثانى الهجرى ، وذلك لكثرتها ووفرة ما بهـا من معلومات ، فلابد أن يكون قد وضعها أفراد متعددون ، على أن الذى يجعلنا لا نركن الى هؤلاء ، ماعرف عنهم من حقد، وتعصب، وانكار فضل العرب، وتعصب ، وانكار فضل العـرب ، والتهوين من شأنهم ، وتشـويه اعمالهم ، وليس ادل على تخبطهم من قول بعضهم أن الكتب المترجمة الى اللاتينية والمنسوبة الى جابر ، انما الفها احد علمائهم ثم نسبها الى جابر العربى ، لتلقى رواجا ، اعتمادا على شهرته ومنزلته المرموقة فى العلم . ولست أدرى كيف يسيغ العقل أن يجهد عبقرى نفسـه فى البحث والتـاليف ، ثم ينشر انتـاجه على الناس منسوبا الى شخصية وهمية !

لقد اشاد به الرازى والجـلدكى وغيرهما من العلماء ، وكان الرازى يلقبه فى كتبه « باستاذنا »

يقول استاذنا المرحوم عبد الحميد احمد مدير مصلحة الكيمياء السابق، وكان مولعـا بشخصية عالمنا حتى انه وضع عنها كتابا مازال مخطوطا لم ينشر بعد : « لقد اطلعت على كثير من الكتب الغربية وغيرها من الكتب العربية القديمة فى الكيمياء ، وعلى كثير ممـا كتب عن جابر بأقـلام المستشرقين وغـير المستشرقين ، واطلعت على ترجمة الكتب اللاتينية المشار اليها وغيرها من الكتب اللاتينية القديمة ، واستطيع القول استنادا الى هذه الدراسات بان ماذهب اليه العلامة هولميارد صحيح ، وفيه بعض الانصاف لهذا العالم العربى . وان قصة جابر لايزال فيها متسع للمزيد من القـول والتحقيق على ضـوء الكشوف الحديثة »

□

وبعد فهذه لمحة عن شـخصية عالم عربى كبير ، شهد له بالفضل والسبق

ولد فى خراسان وعاش بالعراق، ومات وهو فى التسعين من عمره ، بعـد أن ترك آثارا علميـة خالدة على الزمان ، ما أجدرنا نحن العرب بدراسة هذا التراث والحفاظ عليه ، ونشره على الملأ حتى نخرس ألسنة الحاقدين البـاغين ، وحتى نثبت للعالم اننا اهل لوراثة هذه الحضارة التالدة العريضـة ، وانا لمحيوها ورافعو لواءها ، وانا ان شـاء الله لفاعلون



بمقتضى مشروع ملكية البيوت الذى اعدته شركة ارامكو يحق لاغلبية موظفى الشركة من العرب السعوديين الحصول على قروض اما لبناء بيوت خاصة واما لشرائها . ولهم ان يقترضوا من ٢٠ الف ريال سعودى ((نحو الفى جنيه مصرى)) الى ٨٠ ألف ريال سعودى ((نحو ٨ آلاف جنيه مصرى)) فلا يسددون منها الا ٨٠ فى المائة اذا استمروا فى خدمة الشركة

وفى نهاية عام ١٩٥٨ اربى عدد موظفى الشركة الذين انتقلوا الى الدور التى يملكونها بمقتضى هذا المشروع على ١٣٠٠ موظف

هذا وقد قامت الشركة بمد انابيب المياه والمجارى وتخطيط الشوارع وما الى ذلك من الوان المساعدات فى مواقع السكنى التى تتولى امرها

أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

فى ربوع العالم العربى

هذا باب جديد يطوف بالقارىء فى ميادين العلم والادب والتاليف فى المهجر الامريكى ، وفى ربوع الوطن العربى من المحيط الى الخليج

الشاعر القروى فى وطنه

فى الشهرين الماضيين أقيمت سلسلة من حفلات التكريم فى سورية ولبنان للشاعر المهجرى الكبير ، رشيد سليم الخورى ، الملقب بالشاعر القروى ، والذى عاد الى الوطن الاول بعد غيبة دامت ثلاثين سنة أو اكثر ، وحل ضيفا على الحكومة فى دمشق وبيروت

وقد ظل رشيد فى ديار الغربة ، بالبرازيل حيث حط رحاله ، يتغنى بالقومية العربية وجهاد مصر وسورية ، ومسقط رأسه لبنان ، ويغذى الثورات الوطنية ، فى الشرق العربى بقصائده الرائعة وابياته النارية ، حتى جاء الوقت الذى تحققت فيه آمال العرب وامانيهم ، فراح رشيد سليم الخورى يتغنى بالحرية والاستقلال والسيادة ، بعد ان اصبحت هذه النعم الثلاث حقيقة واقعة

ومما يذكر عن الشاعر القروى ، وهو الآن فى العقد السادس من العمر ، انه لم يدع أعماله التجارية فى مدينة سان باولو تطغى على ممارسة الادب ومداعبة القريض . وقد طبع ديوانه : « ديوان الشاعر القروى » فى سان باولو

واذا اردنا ان نصف شعر القروى فما علينا الا ان ننقل ما وصفه به هو نفسه :

ارسل الشعر مثلما يرسل
العيد صبايا القرى بسيطا جميلا
لا كما نضد اليهودى درا
بل كما نمنم الربيع الحقولا !

الياس فرحات

وبعد الشاعر القروى ، يصل الى سورية ولبنان زميله وصديقه الشاعر الكبير الياس فرحات ، نزيل البرازيل مثله ، وصاحب الجولات الواسعة فى عالم الادب

وقد أصدر فرحات فى العام الماضى ديوانه فى اربعة اجزاء : الربيع – الصيف – الخريف – الرباعيات . مطبوعة فى سان باولو ، طبعا متقنا

والصراحة واحدة عنده وعند زميله الشاعر القروى . وعزة النفس عندهما واحدة فاسمع الياس فرحات يقول :

لنا لب اللباب من المعالى
وللمتظاهرين بها القشور
نحب الصاعدين الى ذراها
وننصرهم اذا عز النصير
ونقصى الحائمين على الدنايا
كما حامت على الجيف النسور
يهز نفوسنا ادب يسير
وليس يهزها ذهب كثير

من وراء القبر

أصدر الروائى المؤرخ نظير زيتون فى دمشق قصة بعنوان : « من وراء القبر – او انهيار امبراطورية وولادة أمة ! » تحدث فيها عن الجهاد العربى وخص بالذكر سمو دبور سعيد الباسلة فى وجه العدوان الآثم فى سنة ١٩٥٦ وتخيل الملكة فكتوريا تبعث من قبرها لتشاهد

انهيار امبراطوريتها الشاسعة فى الهند ومصر وغيرهما من البلدان الثائرة المجاهدة . وختم القصة بهذه العبارة : « ان تنين الاستعمار سيفترس نفسه بنفسه . وسيقضى بعضه على بعض ، بفضل يقظة الشعوب وكفاحها . وعندئذ تشرق الشمس وتنفرج الطريق ، وتخصب الارض ويزكو الزرع ويترنح الربيع ويتأرج العبير ، عندئذ يصدح البلبل ابتهاجا بولادة الانسان ! »

وسام لصحافى عربى

قابلت صحف المهجر العربية بالارتياح والشكر ، انعام الرئيس جمال عبد الناصر على الصحافى العربى موسى كريم بوسام رفيع تقديرا لمواقفه المشرفة فى الدفاع عن القضايا العربية وتعريف العرب الى شعوب امريكا الجنوبية ، فى مجلته الشهرية « أورينتى » أو «الشرق» التى تصدر باللغتين العربية والبرتغالية بمدينة سان باولو بالبرازيل

وموسى كريم درج منذ سنوات على عادة طيبة ، وهى زيارة وطنه الاول سورية واهتمامه بالاعمال الخيرية والعمرانية فى مسقط رأسه يبرود

العناية بالعربية والعروبة

من أخبار سنتياجو عاصمة شيلى أن عميد جامعتها جوان جوميز ميلار يهتم اهتماما خاصا بأمر تدريس اللغة العربية فى الجامعة التى يشرف على شئونها وذلك مجاملة للجالية العربية الكبيرة فى هذه الجمهورية الامريكية الناهضة .. ويواصل قسم الصحافة والنشر فى مؤسسة « يونسكو » الدولية بباريس اذاعة بياناتها الدورية عن روائع الادب العالمى وتخص الادب العربى بنصيب وافر منها . وفى بيروت تواصل اللجنة الدولية التى اختارتها المؤسسة نفسها نقل بعض الروائع الادبية العربية الى اللغة الفرنسية

وقد درجت سفارة الهند فى مصر على عادة تشكر عليها وهى انها توزع نشرة شهرية عن ثقافة الهند ، فيها معلومات قيمة وتفاصيل مفيدة عن العلاقة قديما وحديثا بين الثقافتين العربية والهندية ، واثر المفكرين العرب ومؤلفاتهم فى النهضة الفكرية بالهند

آثار أقدام

أصدر الكاتب العربى الكبير أميل خورى ، بلبنان ، جزءا من مذكراته ومقالاته السابقة فى كتاب عنوانه : « آثار أقدام » تحدث فيه عن الاوضاع فى مختلف بلدان أوروبا قبل الحرب العالمية الاخيرة . فجاء الكتاب مسجلا وافيا من الناحيتين التاريخية والسياسية لاحداث تلك الحقبة من تاريخ العالم ، التى فتحت الطريق للحرب ، ثم لانقلاب عالمى شامل . وأميل خورى ، الذى عرفه قراء العربية مندوبا فى أوروبا لجريدة « الاهرام » ثم سفيرا للبنان فى ايطاليا منذ أعوام ، يقيم الآن فى صومعته ببلدة برمانا بلبنان ، بين كتبه التى لا تقع تحت حصر ، ومجموعة لوحاته النفيسة ، وتحفه النادرة

عرس القطرين

يانيل انك بالعلياء مقترن
وانت مقترن بالعز يا بردى !

هذا البيت من الشعر يختم به ميشيل مغربى السورى قصيدته « عرس القطرين » التى القاها فى حفلة أقامتها الجالية العربية بالبرازيل احتفالا بالوحدة بين مصر وسورية. وقد طبع الشاعر قصيدته فى كتيب بعث به الى اصدقائه

الريحانى والرصافى

صدر فى بيروت كتاب صغير عن أمين الريحانى فيه نبذة عن حياته ومؤلفاته ، ووصف لداره التى تحولت الى متحف فى بلدة الفريكة مسقط رأسه بلبنان ، حيث توفى سنة ١٩٤٠

ولامين الريحانى جولات صادقة فى الدعوة

الى القومية العربية وتحقيق الوحدة بين العرب

وقد زار امين العراق ، وكان العراق يتخبط فى محنة بشعة . وهى المحنة التى استمرت اعواما عديدة حتى قامت ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ وانقذته منها

ولما كان الشىء بالشىء يذكر ، فاننا ننشر هنا بعض ابيات من القصيدة التى حيا بها شاعر العراق المرحوم معروف الرصافى صديقه الريحانى فى ذلك الوقت . فقد قال :

أأمين جئت الى العراق لكى ترى
ما فيه من غير العلى ومحوله
من أين يرجى للعراق تقدم
وسبيل ممتلكيه غير سبيله ؟
لا خير فى وطن يكون السيف عند
جبانه والمال عند بخيله
والرأى عند طريده ، والعلم عند
غريبه ، والحكم عند دخيله
وقد استبد قليله بكثيره
ظلما ، وذل كثيره لقليله

رحم الله الرصافى ... انه لم يعش ليرى قيام الثورة فى العراق ، ولو عاش لجادت قريحته بالروائع ولانطلقت حنجرته القوية بالانشاد

فى سطور

* « الشعر العربى فى المهجر الامريكى » عنوان لكتاب أصدره وديع ديب أستاذ الادب العربى فى كلية بيروت للبنات . فجاء سفرا جديدا يضاف الى ما سبقه من أسفار فى الموضوع نفسه ، لكتاب باحثين فى مصر وسورية ولبنان والعراق وفلسطين ، فضلا عن ادباء المهجر انفسهم

* «الوردة الوحيدة» مجموعة من الشعر الفرنسى للاديبة العربية سلمى حفار كزبرى ، نظمت ابياتها وطبعتها فى عاصمة الارجنتين ، فى خلال اقامتها هناك مع زوجها نادر الكزبرى سفير سورية ثم سفير الجمهورية العربية المتحدة سابقا فى بونس ايرس . وسلمى الكزبرى ، الشاعرة المبدعة ، لها آثار باللغة العربية تحتل مكانا ممتازا فى عالم الادب من ابحاث اجتماعية ، الى دروس تاريخية ، الى أقاصيص مستوحاة من حياة الاسرة العربية . وهى اليوم فى القاهرة ، حيث نقل نادر الكزبرى الى وزارة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة

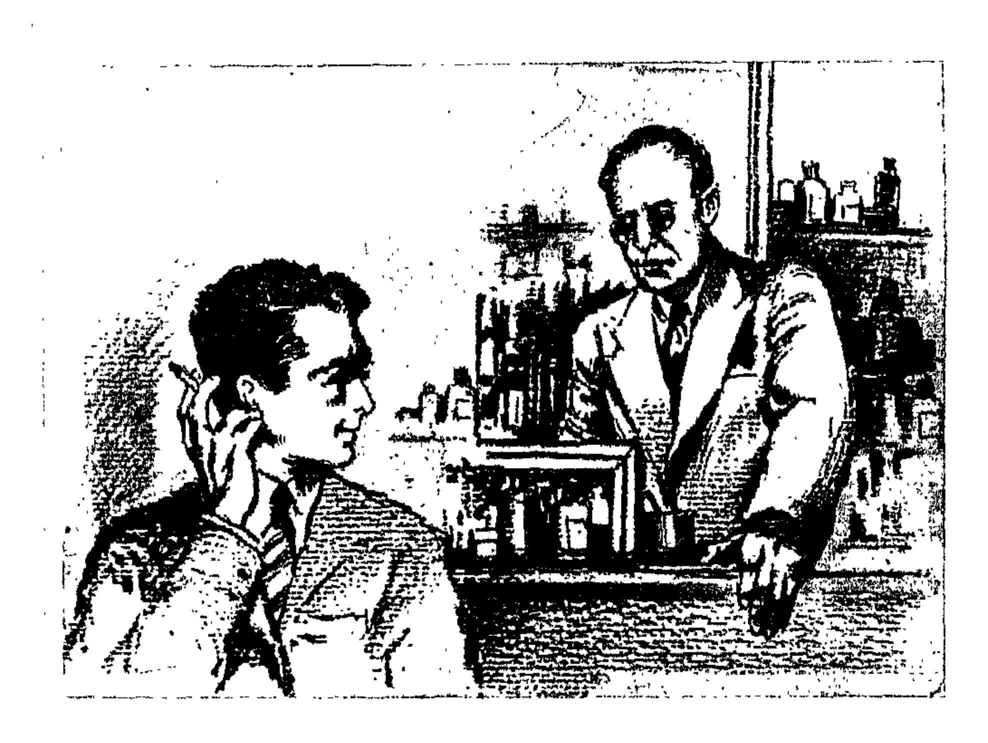
« حج »

اختبار

اراد صديق ان يداعب الفنان العبقرى بيكاسو ، فطلب منه أن يفحص ثلاث لوحات كان قد أهداها له من قبل ، ليؤكد له ان كانت حقا من عمله . ولم يتنبه الفنان ، بل شرع يفحص اللوحات ، وأخيرا قال : « من الواضح ان هذه اللوحات جميعا مقلدة » ! فقال صديقه فى دهشة : « ولكنك أنت الذى أعطيتنيها » فلم تختلج عضلة من وجه الفنان ، بل أعاد فحص اللوحات ، ثم قال بهدوء : « حقا ان الانسان يقلد نفسه أحيانا » !

آدم وحواء

سئل السياسى الامريكى ادلاى ستيفنسون : « هل ترشح نفسك لانتخابات رئاسة الجمهورية مرة أخرى ؟ » فرد برواية القصة التالية : « دمرت الحرب الذرية الارض ومن عليها ، وأسفر الخراب عن نجاة قرد خرج من أحد الكهوف ، ليجد قردة تخرج من كهف آخر . وبعد فترة عضه الجوع فسألها : « هل لديك شىء نأكله ؟ » فغابت القردة فى الكهف ثم عادت لتقدم له تفاحة ، فنظر القرد الى التفاحة فى ذعر ، ثم قال : « لا .. لن نكرر تلك « المأساة » مرة أخرى » !



مكافأة..

للكاتب الإيطالي : لويجي بيراندللو

تعريب : الدكتور نظمي لوقا

كان كورادو ترانزى فى الرابعة والعشرين من عمره، حين حصل على اجازة الطب • وقد قضى تلك السنوات الاربع والعشرين يحتقر جميع بنات حواء ، ويزدرى كل رجل يعلق قلبه حب حسناء !

وذات صباح كان فى صيدلية صديقه يشكو الفراغ لأن الناس لم يعرفوا طريقهم اليه بعد ، ويفكر فى تنظيم رحلة صيد ، واذا بدعوة مفاجئة تأتيه لاسعاف مريضه فى أحد البيوت القريبة ، ولايدرى أحد أهو جمال السماء ورقة الهواء فى ذلك النهار الرائع فى باكورة الربيع، أم هو حلم رآه فى الليلة السابقة فأصبح متفتح النفس لأفانين الجمال، فالمهم على أى حال أنه عرف العشق فى ذلك اليوم كغيره ممن كان يعيب عليهم العشق • فكانت أول عيادة له وهو طبيب فاتحة داء استولى على

قلبه من سحر كاعب حسناء

ومن عجب أن فاتنتـــه لـم تكن متهيئة للفتنة والغواية • ولا يدرى أية مزية خارقة تكشفت لعينيه فى تلك الصبية التى فتحت له البـاب مهوشة الشعر ذابلة الملامح مستهلة العبرات ، فقد وقف منذ أول وهلة مبهوتا فى مكانه فاغر الفـم يحملق فيها ، وهى تحدثه فى لهفة وجزع عن عمتها وكيف وجدت فى فراشها منذ ربع ساعة مغشيا عليها تحشرج حشرجة مروعة •••

ودخـل ترانزى حجرة المريضـــة فوجد عند فراشها شـابا يافعا لعـله ابنهـا ، ورجـــلا وسيدة لعلهما والد الصبية ووالدتها• ولاحـــظ ترانزى أن الصـبية جعلت وهى تصفله العلة (وهى حالة النزيف فى المخ بغـير شك) تداعب شعر ذلك الفتىكأنها تدعوه الى كفكفة عبراته • وقاطعها ترانزى صائحا بالباكى أن يذهب فيبكي بعيـدا ، ان كان لايقدر على مغالبة البكاء ، وقال :

ــ شيئا من الهـواء ! شـيئا من الهواء ! دعوا المريضة تتنفس !

وماتت المريضة بعد ثلاثة أيام • وفى خلال هذهالايام الثلاثة استطاع ترانزى أن يعرف أمورا كثيرة : ان الصبية تدعى حـواء • وأنها ابنـة الاستاذ دى فيتى أستاذ الطبيعة فى احدى الكليات • وأن الراحلة أخت زوجته ، وقد ترملت منذ سـنوات طويلة وانتقلت الى بيتـه مع ابنهـا ماركو برلا • وقـد التحق ماركـو بوظيفة متواضعة فى الجمرك ثمطلب يد بنت خالته • غير أن حواء ردته خائبا وهى شديدة الالم لذلك الرد وصارحته أنها منذ طفولتهـا الاولى تنظر اليه نظرة الاخ الشقيق،وليس فى وسعها أن تكن عاطفة له غيرذلك الحب الاخوى

وما أن عرف ترانزى هذه الامور كلهـــا حتى بادر بالتقدم الى الاسرة فهوموعودبالحصول على وظيفـــة فى مستشفى المدينـة المركـزى • ولديه دخل عيادته الخاص الذى ســينمو مع الزمــــن • ففى استطاعته اذن أن ينهض بأعباء الزواج

● ازرع فكرا صائبا تحصد عملا ، ازرع عملا طيبا تحصد عادة ، ازرع عادة طيبة تحصد خلقا ، ازرع خلقا طيبا تحصد خلودا

« حكيم »

ودهش الاستاذ دى فيتى لما بدا على الطبيب من لهفة وانفعال وتردد طويلاأمامحركاته العصبية واستمهله متعللا بظروف الحداد التى لاتسمح بالنظر فى الموضوع الآن • بيد أن ترانزى كـــان يخشى أن تتحـــول العاطفة الاخوية لدى حواء الىعاطفة غير أخوية بعامل الشفقة على اليتيم الذى فقد أمه بعد أنفقد أباه وصار وحيـدا فى الدنيا بحاجـة الى عزاء وترفيه • فأصر على أن يتلقىجوابا

اما بالقبول أو الرفض في التو واللحظة !

ووافقت حواء • وبعد فترةوجيزة جدا من الزمن تم الزفاف

وكان حبا عاتيا جارفا كالطوفان جائحا كالاعاصير ، لم يعمر أكثر من عام • وماتت حواء في المخاض • في تلك الليلة اختفى ترانزى من البيت، فارقه كالمجنون ، ولم يقبل أن تقع عينه على الوليدة التى قتلت بمولدها أمها • وغاب ترانزى عن الانظار والاسماع • ثم علم الناس بعد ذلك أنه هام على وجهه ثم التقى بزميل من زملاء الدراسة يعمل طبيبا على احدى عابرات المحيط • فألحقه بالعمل معه وهبط ترانزى أمريكا فلم يترك وراءه أثرا ينم عليه

☐

وشبت الطفلة اليتيمة الام المفقودة الاب في بيت جديها اللذين سمياها حواء كابنتهما • ويبدو أن الدنيا ادخرت للعجوزين عزاء كاملا بذلك التذكار • فكانت حواء صورة من أمها في الصوت والحركة والشكل والنظرة والضحكة • فكأنهما يحملان ابنتهما وقد بعثت حية طفلة تحف بها الزفرات وتثور حولها وهى لاهية كوامن الاشجان

وزاد شبهها بأمها مع تقدمها في السن • وكان ماركو يكاد يجن وهو يرى بنت خالته ارتدت الى ماعرفه في صغرهما من لهوها وهذرها وخفة روحها وسحر لفتاتها ومعابثاتها • فكأنه ارتد الى طفولته من جديد • تنمو بذرة الحب في قلبه يوما بعد يوم • والصغيرة لا تجد رفيقا للعبها سواه ، وهي تكرر تلك الالعاب بعينها التى كانت أمها مشغوفة بها، فيستولى عليه الهيام والوجد وهو يلاعبها ويكاد يقبل مواطىء قدميها ، ويستعيد كل ذكريات طفولته حية نابضة محفوفة بلواعج الحسرات •

ولعل أعمق تلك الذكريات أثرا في نفسه وأشدها وضوحا ذكرى أول قبلة لمست فيها بنت الخالة طعما خاصا غريبا • وكانت حواء يومئذ في عامها الثاني عشر وكان ماركو يومئذ في عامه الخامس عشر وكانا قد استيقظا كعادتهما في بكرة الصبح ليوم من أوائل أيام ابريل • وكعادتهما تبادلا قبلة الصباح كشأنهما منذ الطفولة الاولى ، وكانت تلك القبلات هينة رخية كأنسام الصبح الرطيبة تهب على الوجنات بردا وسلاما • فاذا قبلة اليوم تلفح بشواظ لم تعهده من قبل • وتترك على شفتيها طعما حريفا كسورة الخمر تبعث الحرقة وتكوى الشفتين وتورث لونا من الجنون ، هو حميا الحياة • وأوجست حواء من تلك القبلة شرا وأبت أن يقبلها ماركو على ذلك النحو بعد ذلك أبدا

أما هذه الصغيرة فلا تذكر عن تلك القبلة المحرمة شيئا • وهاهوذا في كل صباح كلما التقى بها ، وفى كل عصر كلما عاد من عمله ، يقبلها في عنقها وفي فمها ، فترد له قبلاته بحرارة الطفولة الصادقة وحماستها، وهو مغمض العينين يصر بأسنانه ، ليستعيد على شفتيه طعم شفتين طالما

حرم منهما مدة طويلة . ثم تأخذه الرهبة ، وحرمة الطفولة ، وحرمة جديها العجوزين ، فيجف ريقه وتتخشب شفتاه ، فتهتف به الصغيرة مغضبة :

ـ الا تقبلني ؟ كم أنت سخيف! ماذا بك ؟ يا لك من فظ !

فيطلقها من بين ذراعيه ويعدو الى حجرته ويقف أمام المرآة ويبكى !

▭

وفاجأ الموت الاستاذ دى فيتي فوضع حدا لتلك الحالة النفسية المائعة لدى ماركو ، وكان الاستاذ قد احترف التعليم فى سن متأخرة . فلم تكتمل له خدمة كافية للمعاش . فوجدت أرملته نفسها لا تملك الا قرابة ثمانية آلاف ليرة كانت مدخرة لبائنة الحفيدة . ووقع على كاهل ماركو برلا عبء معاش الاسرة وحده . وما كان بالعبء السهل . وفى الوقت نفسه بدأت تنظر اليه نظرة جديدة ، فترى فيه راس الاسرة ، وبمثابة الاب لها . فأزعجته هذه النظرة ازعاجا شديدا

ولاحظت خالته تغيرا فى اطواره ، فكثيرا ما يشرد ذهنه أو ينفجر غضبه أو يستسلم للاطراق . وتارة يكون رحيما وديعا كالحمل ثم ينقلب فجاة الى ضراوة الوحوش . فارتابت فى ان يكون عاشقا . وأن وفاة زوجها حالت بينه وبين الاقتران بمن يحب ، وان الدين الذى نهض اليوم للوفاء به يبهظ كاهله ويكلفه من أمره عسرا

أما ماركو فازداد تحرجه وخباله وهو يرى حواء الصغيرة تزداد شبها بأمها يوما بعد يوم وتملكه الفزع أن

وزاد خبال ماركو وهو يرى حواء الصغيرة تزداد شبهها بأمها يوما بعد يوم !



يطرق طارق يوما ما باب الدار فينتزعها من بين يديه كما انتزع غريب أمها من قبل ! وستكون الضربة مضاعفة وهو يرى نفسه حرم من الاولى ومن الثانية ، من الام ومن الابنة ، بحجة الاخوة مرة ، وبحجة الابوة مرة أخرى

وفى ذات يوم ظنت خالته أنها تزف اليه البشرى حين قالت له انها تلقت خطابا من شاب رأته يمر فى الشارع جميلا كالملائكة ، أشقر الشعر ، غض الاهاب كناضر الزهر ، وهو رسام ناشىء يزمع السفر الى روما لاستكمال اعداده الفنى ، وصارحها هذا الشاب فى رسالته برغبته فى خطبة حفيدتها ليتزوجها بعد عودته من روما . فاكفهر وجه ماركو وصاح :



وحين حدثته خالته عن خطاب الشاب لحواء ، ثار وبكى ثم قال : الا يكفى افاق واحد ؟

ـ الا يكفى أفاق واحد ؟ الا بد من هذا النازح الى روما بعد أن بلينا بذلك النازح الى أمريكا ؟ اهكذا نعطى أكبادنا لاول طارق ؟

وبعناء شديد هدأت العجوز من روعه وقد اتضحت الحقيقة لعينيها .

ولكن كيف السبيل الى كشف الحقيقة أمام حفيدتها ؟ كيف تقول لها أنها أشعلت من غير أن تدرى نار الحب التى كانت أمها أول من أضرمها فى قلب ماركو ؟ أن الجدة يسعدها ولا شك أن تكافىء ماركو بيد حفيدتها . ولكن يجب أولا أن تطرد من قلبها ذلك العشق المدله للرسام الشاب . وعليها أن تقنعها بأن ذلك الشاب بحداثة سنه ، وظروف فنه ، لايمكن أن يكون جادا فى حبه

ومرت شهور تعذب فيها ماركو عذابا لايوصف ٠ليله أرق ، وصمته تهاويل أفكار وأوهام ، يكتنفه اليأس، والجدة تستمهله ريثما تتدبر الامر٠ وهو يرى اليوم شهرا والاسبوع دهرا

وأخيرا جمعت الجدة أطراف شجاعتها لما رأته مشفيا على الهلاك٠ ووجدت نفسها سقيمة عليلة يناوشها الموت ٠ فدعت اليها حفيدتها وحدثتها عن قلقها عليها بعد هلاكها، وكيف تمسى وهي شابة وحيدة فى الدار مع رجل ليس بأبيها أو أخيها ، ولم يجاوز نهاية الشباب، وليس ما يربطه بهافى نظر العرف أوالشرع، فما هى الا حفيدة خالته ٠ وابنة رجل اقتحم البيت ذات يوم كالاعصار وهدم أركانه فلا بد من منحه صفة شرعية تسوغ له رعاية شأنها بعد موت الجدة ٠ وليجد فيها مكافأة جديرة بتضحياته ٠ وهو رجل طيب يحبها حب عبادة ٠ وسيكون لها نعم الاب ونعم الزوج فى آن واحد٠ فان كانت حواء تحب لجدتها أن تموت قريرة العين مطمئنة الخاطر فلا مناص من أن تجيبها الى ذلك الامر

وذهلت الصبية واصطلح عليها الذعر والالم والدهشة والخجل، لذلك المطلب غير المنتظر ٠ فتشبثت بعنق الجدة تنشج بالبكاء وتتوسل اليها ألا تموت ٠ فهى الآن بعد أن عرفت ما كان خافيا عليها من سريرة العم ماركو ، لا تريد أن تعيش معه وحدها وانها لتفضل الموت على ذلك الذى تسومها اياه

ولم تكن حواء الصغيرة قد فكرت

واخيرا جمعت الجدة اطراف شجاعتها ، ودعت اليها حفيدتها وحدثتها عن قلقها عليها بعد هلاكها



فى أبيهـا الذى هجـرها ولم تره • لأنها لم تحس الحاجة اليه من قبل فكأنه بالنسبة لها غير موجود ، بل لم يوجـد يوما من الايام • بيد أنه وجـد فى خاطرها فجـأة يوم ماتت الجـدة • وعادت من المقابر لتجـد نفسها وحيدة فى البيت مع ماركو، يفصل بينهما التوجس والعداء لانها تعرف فى دخيلتـه عاطفـة نحوها لا تستطيع ولا تريد أن تبادله اياها • وشـعرت بالكراهيـة العميقة لذلك الاب المجهول الذى تركهـا فريسة سهلة لكل ضار من نوائب الايام ، ولم يجشم نفسـه عناء التفـكير فى أمرها ، كأنما هى التى قتلت أمها ، وكأنها لم تكن ضحية مجنيا عليهـا بوفاة تلك الام ، تستـأهل العطف والاشفاق لا الحقـد والكراهيـة • فبجريرة هذا الاب ترى نفسها تحت رحمـة رجل غير مسئول عنها عرفا ولا شرعا • وكانت تجهـل أن ذلك الرجل أحب أمها من قبل وفجعـه فيها ذلك الاب

وأخذت تتساءل أين أبوها ، أحى هو ؟ وكيف لم يفكر فيها كل تلك السنين ؟ وتحت ضغط اليأس رأت من واجبهـا أن تفى دين ماركـو بشخصها فتزوجته ، بعد أن أعياها الهم فمرضت وأشرفت على الموت ، ورأته يكاد يجن ويبذل من روحـه للعناية بها والسهر عليها • فأربى ذلك الفضل على كل فضـل وقطـع عليها سبيل التمنع والاباء

وأصبحت حواء امرأة ريانة البدن، بيد أنها لم تعرف لذة من لذات الحب، وآذاها أن تجد زوجها الـكهل يكاد ينهشها فى توحش جامح

وذات يوم جاءها زوجها يخبرها أنه مدعو الى حلقة دراسية فى معهد الادارة بروما مدتها سـنتان يعـين بعدها فى ديوان الجمـارك بروما فى وظيفة رئيسية وأخذت حواء تعد الحقائب • وعندئذ اكتشفت فى درج دولاب صغير بغرفة جدتها حزمة من الرسائل كان ذلك المصور الشـاب قد أرسلها الى حواء وأخفتها الجـدة عنها وزعمت لها أن فتاها نسى أمرها وخان عهدها وشغل فى روما بسواها

وفى تلك الخطابات قرأت حـواء ما اختلجت له أحشاؤها من صرخات الحب وضراعات التوسل واتهامه لها بالتقلب والخيانة لانها تأبى أن ترد على رسـائله وهى التى عاهدته على الحب أبد الدهر عشية رحيله الى روما!

وفاضت نفس حواء الصغيرة بالحقد على تلك الجـدة لما ارتكبته من غش وخديعة فانقلبت حياتهـا رأسا على عقب ، فاذا هى جارية تبيح جسدها على مضض لمن يغل فيـه ، محرومة من نعيم حب تحس سطوته فى أعمق أعماقها وهى تطالع هـذه الصفحات التى أخفيت عنها غشا وبهتانا

كلا ! لتثأرن لكل هذا • ولتنقبن فى روما عن صاحبها لتصل بأى ثمن ما انقطع بينهما بالختـل والغيلة • ولن تبالى شـيئا فى سبيل هـذا المرام

□

ومرت ثلاثة أشهر على استقرارها فى روما •••

وذات ليلة شاتية ، طرق طارق باب مسكن ماركو برلا المتواضع العتيق البناء ؟ وكان الطارق شيخا كث اللحية ، اشتعل شعرها شيبا، ويكاد يختلط بفراء معطفه الثمين الفضى اللون . ولم يكن هذا الطارق سوى كورادو ترانزى ، وقد وقف مطأطىء الرأس مقطب الجبين يغرس أصابع يده فى راحته من فرط قلقه فى انتظار من يفتح الباب

وفتحت الخادم الباب وقالت له :

ـ لست واثقة أن سيدى فى حالة تسمح له باستقبال أحد . فهو مريض

ـ والسيدة ؟

ـ مريضة أيضا

ـ مريضة ؟ أدخليني فأنا طبيب

ـ مهلا ياسيدى ...

ـ اذهبى وقولى للسيد برلا أن الدكتور ترانزى قد حضر هيا

وكان ماركو ملازما الاريكة فى حجرة الجلوس منذ الليلة السابقة . فلما سمع اسم ترانزى قفز كمن لدغته عقربه . وتعثر مرتين فى طريقه الى الباب . فأسرع اليه ترانزى . وتبادلا النظر فى صمت لحظة واحدة كأنما يتذكران الماضى كله فى برهة اللقاء . ثم اندفع كل منهما الى أحضان الآخر . مع أن كلا منهما كان يحس لصاحبه بأشد العداء . ولكن استرجاع الذكريات يحبب الينا كل شىء حتى الخصومة المطوية

ـ ماذا بك ياماركو ؟ انك ترتجف وتكاد تتقد من الحمى ! الى فراشك!

ورده بمعونة الخادمة الى أريكته وغطاه وجلس بجواره يقص عليه كيف عاد الى بالرمو فوجد كل شىء قد تغير . وعلم بوفاة حمويه . وبنبأ زواجه من ابنته . وأخذ يصيح :

ـ أين هى ؟ أين هى ؟

فغطى ماركو وجهه بيديه وصرخ:

ـ ليتنى ما تزوجتها !

فقال ترانزى بلهجة ضارية :

ـ طبعا ! ما كان لك أن تتزوجها! كيف تجاسرت ؟

ـ خذها خذها ! خذها عنى بعيدا

ـ ولكن لماذا ؟ أين هى ؟

ـ هناك . فى مخدعها حيث أغلقت على نفسها من الداخل

ونادى ماركو الخادمة وأمرها أن تطرق باب سيدتها وتخبرها بحضور أبيها . ثم فتش فى جيوبه وأخرج ورقة دفعها الى ترانزى صائحا :

ـ ولكن لماذا ؟ أين هى ؟

ـ اقرأ هذا أولا . انه من عشيقها !

فتقبضت راحة ترانزى على الخطاب وصاح كالوحش الجريح

ـ عشيقها ؟! وأنت ؟

فصرخ ماركو صرخة مفزعة وتقلص وجهه وغطى عينيه بأصابعه المتشنجة وانفجر باكيا . وفى هذه اللحظة وقفت الخادم بالباب وأومأت اليه فأسرع الى حجرة ابنته ، ووقف مبهوتا حين رأى ابنته على الصورة التى رأى بها الام لأول مرة : مشعثة الشعر ذابلة الملامح ملتاعة مستهلة العبرات : وصاح الطبيب بصوت مختنق :

ـ حواء ! حوائى ! حبيبتى !

واحتواها بين ذراعيه ، وهاله أن

يراها جامدة لا تبادله اللثمات

ـ ألا تقبلينني يا ابنتي ؟ دعيني على الاقل أقبل شعرك • أنت محقة في سخطك على ، ولكن الخطأ كله خطأ أمك ، لانها ماتت وتخلت عنك!

ـ ومن الذى دفع ثمن هذا الموت؟

ـ لست أنت وحدك • بل أنا أيضا أوذيت وتهدمت حياتى • لاتصدقى أنى كرهتك ! فما أن رأيتك حتى أصبحت كل شيء فى حياتى ! وفهمت كل شيء وأدركت مقدار جنايتى عليك ! عرفت لماذا اضطررت الى الزواج منه !

• وفى عبارات مضطربة محمومة ذكر لها تاريخ حب ماركو لامها ، فارتسمت أمامها بشاعة تلك العاطفة كاملة • ورأى الاثنان معا الى أى حد انحط هذا الكهل حين تزوج من كانت حرية أن تكون ابنته، وتحركت كل أنملة فى حواء بالتقزز من كل لمسة عانتها من ذلك الزوج الذى عشق الام فى الابنة ، وثار لرغباته المكبوتة من جسدها اليافع

ـ وعزائى يا ابنتى أنى جئتك بالثراء الطائل كفارة عن هجرانى

ـ وما قيمة هذا وقد دعتنى جدتى بالغش والختل لمن كان يتظاهر بالنبل ، وقطعت ما بينى وبين حبيبى الذى طلب يدى وطلبه قلبى ؟

فنظر أبوها الى الخطاب المطوى فى يده • فقالت :

ـ اقرأه ، وستعرف أن شيئا بيننا لم يقع • وانما هو رد رسالة بعثتها اليه لأبرر له موقفى وأفسر له كل شيء • ولم نلتق بعد

وأخذت تكلمه فى سذاجة وبراءة عن هواها الذى خنقته جدتها غيلة • وكيف أنها تكاد تنشق حسرة على ما لم يعد اليه سبيل ، فلا طعم الآن لشيء فى الدنيا وهى زوج ذلك المخلوق البغيض

وفى هذه اللحظة دخلت الخادم تستنجد بالطبيب لان سيدها ساءت حالته • وأسرع الثلاثة اليه ، فاذا به مفلوج ، وانكب عليه الطبيب يفحصه،وقرر أن يسهر عليه بنفسه،

وقضى ترانزى سواد ليلته يذرع الحجرة مطرقا مهموما ويتخلل بأصابعه شعر لحيته ورأسه • ويرمق بين الحين والحين المريض الساكن الاوصال كالتمثال

لقد أتاها بالثراء العريض ولكن ما انتفاعها به وهذا الزوج ان قدر له الشفاء سيظل قعيد الدار لا يتحرك الا بمقدار ؟ ما انتفاعها بالشباب والجمال ؟ أليست هذه جنايته على فلذة كبده حين تخلى عنها فسقطت فى براثن هذا الموتور ؟

ـ انه ثأره هو ! ان ماركو قد ثأر منه ، فتك بابنته انتقاما لانتزاع الام من بين يديه • وعليه هو أن يتذكر واجب الاب ، وكفارة الجانى، قبل أن يذكر واجب الطبيب

ونظر صوب ابنته فوجدها مهدمة على المقعد ، وتناول وسادة وضعها على وجه المريض وضغط فوقها براحتيه الكبيرتين • ثم هز ابنته • فانتفضت من نومها مذعورة • وقال لها بصوت أجش كأنه نابع من أعماق قبر :

ـ صرت الآن حرة • لك أن تعيشى!



دفاع عن الحقد

سخط « الرشيد » الخليفة العباسى على رجل من كبراء « بنى هاشم » ، هو « عبد الملك بن صالح » ، وألقى به مقيدا فى الحبس

ويوما كان « الرشيد » فى مجلسه ، وعنده «الاصمعى » و « يحيى بن خالد البرمكى » فأمر « الرشيد » باستدعاء ذلك الرجل الحبيس ، فجاء يرفل فى قيوده ، وأخـذ يجادله ، فأراد «يحيى البرمكى» أن يضع من مقام « عبد الملك » عند «الرشيد» فقال له : « بلغنى أنك حقود ! » فأجابه الرجل : « أصلح الله الوزير ، ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندى ، انهما لباقيان فى قلبى ! » فالتفت « الرشيد » الى «الاصمعى» ، وقال له : « يا أصمعى حررها (أى سجلها) فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج به « عبد الملك » ، فلا تفتك مقالته ! »

وأغلب الظن أن كلمة ذلك الرجل الهاشمى هى التى أوحت من بعد الى الشاعر « ابن الرومى » أن ينظم بيتيه الرائعين فى الدفاع عن الحقد ، وهما قوله :

وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى
وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذى مساءة
فثم ترى شكرا على وآسع القرض

الفالوذج

من الالوان المشهورة فى الحلوى ، ذلك اللون الذى نسميه فى اللهجة العامية المصرية : « البالوظة »

ولو أراد كاتب أن يكتب اسم هذه الحلوى لعدل عن استعمال هـذا

اللفظ العامى الشائع ، وقال : « الفالوذج » ، كما هى فى كتب اللغة والادب القديم

والكلمتان من أصل واحد ، هو اللغة الفارسية ، والكلمة العامية أقرب الى ذلك الاصل الفارسى من التعريب الذى سجلته الكتب اللغوية والادبية فى العصور المواضى

فالفرس ينطقون الكلمة « بالوذه » ، وأول حروفها باء تنطق بين الباء والفاء ، أو على تعبير بعض اللغويين : باء مخلوطة بالفاء ، وآخر حروفها هاء ساكنة على أصل اللسان الفارسى · ومن حروفها الذال المعجمة ، كما فى الكثير من كتب اللغة ، ولكن « الشيرازى » اللغوى يقول ان الاصل « بالوده » بالدال المهملة

ولما عرب العرب هذه الكلمة جعلوا الحرف المترجح بين الباء والفاء : فاء ، وجعلوا الدال : ذالا : ثم جعلوا الهاء الاخيرة : جيما · وبعضهم جعلها : قافا ، فقال : فالوذق !

وعندى أننا لو قلنا : « البالوذه » ، لحققنا غرضين : الاول القرب من أصل الكلمة الفارسى ، والآخر القرب من الاستعمال الدارج على ألسنة الناس جميعا

وفى ميدان التعريب متسع للجميع !

كاتب ((الحجاج))

كان « الحجاج » والى « العراق » فى عهد الدولة الاموية ، وقد خدم اثنين من خلفائها ، هما «عبد الملك » وابنه « الوليد » وكان « سليمان بن عبد الملك » ناقما عليه ، ولكنه لم يتول الخلافة الا بعد موت « الحجاج »، فلما تولى الخلافة أراد أن ينتقم منه فى شخص كاتبه « يزيد » ، فاستدعاه اليه ، وكان قصيرا دميما عظيم البطن ، فقال له : « لعن الله من أشركك فى أمانته ، وولاك عمله ! » فقال « يزيد » : « لاتقل هذا يا أمير المؤمنين، فانك رأيتني والامور مدبرة عنى ، ولو رأيتني والامور مقبلة على،لاستعظمت منى ما استصغرت ! » فقال « سليمان » لجلسائه : « قاتله الله ، ما أشد عقله ، وأحد لسانه ! » ثم قال « ليزيد » : «أترى صاحبك « الحجاج » يهوى بعد فى نار جهنم،أم سقط الى قرارها ؟ » فأجاب « يزيد » : « لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين ، فان «الحجاج» كان يعادى من يعاديكم ، ويوالى من

يواليكم ، وقد بذل مهجته لكم ، فهو يوم القيامة يحشر عن يمين أبيك « عبد الملك » ، وعن يسار أخيك « الوليد » ، فاجعله من الجنة أو النار حيث شئت ! »

وأعجب « سليمان بن عبد الملك » بذلك الرجل الذلق اللسان ، القوى الحجة ، وكشف عن أمره ، فلم يجد عليه خيانة ، لا درهما ولا دينارا ، فعزم على أن يستكتبه ، فقال له « عمر بن عبد العزيز » : « أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تحيى ذكر «الحجاج» باستخدامك كاتبه» فقال «سليمان»: « انى كشفت عنه ، فلم أجد عليه خيانة فى درهم أو دينار !» فقال «عمر»: « أنا أوجدك من هوأعف منه فى شأن الدراهم والدنانير!» فقال «سليمان»: «من هو؟ » قال « عمر » : هو ابليس ، مامس درهما ولا دينارا بيده ، وقد أهلك الخلق ! »

فأمسك « سليمان » عن أن يصطنع كاتب «الحجاج »

لا عزاء للسيدات

لا تكاد صحيفة يومية تخلو فى باب الوفيات من قول النعاة : « ولا عزاء للسيدات » . والذين يكتبون هذا يعنون أنهم لايعقدون مجلسا للنساء ، فهم يعفونهن من الحضور للمواساة

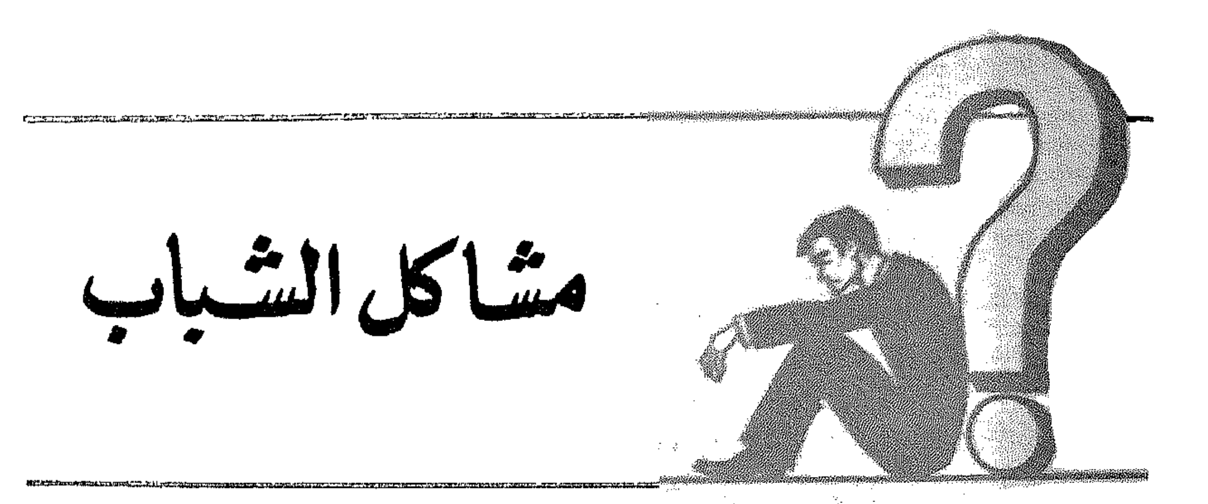
واللغة تعرف من معنى « العزاء » أنه « الصبر » ، فكأن هؤلاء الكاتبين يقولون : « ولا صبر للسيدات » ! وربما كان حقا أن السيدات ليس عندهن صبر ، ولكن هذه الحقيقة ليست من غرض الكاتبين حين يستعملون تلك الجملة فى المناعى

وليس من المستحيل تخريج الجملة وتوجيهها وجهة تدنيها من الصواب، فيقال مثلا ان المقصود بالعزاء : مجلس العزاء ، أى : لا يقام مجلس للعزاء ، بيد أن فى هذا من التكلف ما فيه

وصواب هذا التعبير يسير ، وهو أن تستعمل كلمة « التعزية » مكان كلمة « العزاء » ، والتعزية هى الدعوة الى العزاء ، أى الصبر ، واذن يقال: « لاتعزية للسيدات »

ولكن الويل للصواب المهجور من الخطأ المشهور

محمد شوقى امين



هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الاميركية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية

الأرق

يارق المرء اذا كان قلقا ، أو خائفا ، أو متألما ، أو تعبا مرهقا ، أو معرضا لخطر محدق ، كما يأرق اذا اشتد به الجوع أو البرد . وقلما يشكو صاحبه اذا كان عارضا مؤقتا ، ولكن شكواه تبلغ عنان السماء ، اذا طال ارقه ليلة بعد ليلة ، فيخيل اليه انه قادم على الجنون ، أو أن كارثة ستحل به ان عاجلا أو آجلا ، وقد يفكر فى الانتحار تخلصا مما يسببه له ذلك من عذاب

فهل لهذه المخاوف ما يبررها ؟ ليس فى الكتب العلمية ، وفى سجلات الاطباء مايدل على ذلك ، فلم يحدث أن انسانا مات بسبب الارق ، ولا يعرف العلم على وجه التحقيق ماهية النوم ، أو طبيعته ، فقد دل الاختبار على أن من الناس من لاينام سوى ساعة أوساعتين أوثلاث ساعات فى كل ٢٤ ساعة ومع ذلك فانه لم يتأثر ولم يصب بأذى ، وعمر طويلا . وهناك حالات نادرة قضى أصحابها شهورا لم تذق فيها اجفانهم طعم النوم ومع ذلك لم يموتوا . ومن هؤلاء محام أميركى شهير يدعى « الترين ماير » ، كان يقضى لياليه فى تحضير قضاياه ومذكراته ومرافعاته ، وقد بلغت اتعابه أرقاما خيالية ، حتى تجاوزت فى احدى القضايا الكبرى مليون دولار أميركى

بيد أن الارق فى أكثر الاحوال ينجم عنه اضطرابات نفسية ، ليس للأرق فى ذاته ذنب فيها ، لان عدم النوم لا يسبب هذه الاضطرابات . انما الخوف من الارق هو الذى يدعو اليها . يستطيع المرء أن يعيش بغير طعام سبعة أسابيع أو أكثر من ذلك بقليل ، ويستطيع أن يعيش بغير ماء ثلاثة أيام ، وبعد ذلك تعجز الطبيعة عن مده بالطاقة اللازمة للحياة . أما الارق ، أو

عدم النوم ، ففى استطاعة الطبيعة أن تعوضه عنه الى اجل يكاد يكون لا حد لنهايته

ويؤكد لنا الاطباء البدنيون منهم والنفسانيون على السواء ، أن الرجل الذى يزعم أنه لا ينام الا ساعتين فى كل ٢٤ ساعة ، ينام فى الواقع ضعف ذلك الزمن أو أضعافه وهو لا يدرى . وقيـل عن الفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر انه كان يشكو الارق الطويل باستمرار كل ليلة ، الى أن شاركه صديق زمنا فى غرفة نومه ، فكان الصديق هو الذى يأرق لا هربرت سبنسر ، بسبب شخير الثانى وامعانه فى النوم العميق !

قد يكون من الحكمة أن يتجنب المرء التخمة فى طعام العشاء ، أو ان يستعين برياضة خفيفة كالمشى قبل النوم ، أو غير ذلك من النصائح التى لا بأس بها ، غير أن خير علاج لتجنب الارق هو عدم الاهتمام به . فحسب صاحبه أن يستلقى على فراشه مسترخيا ويؤكد لنفسه أنه لن يهمه اذا لم يجد الكرى الى جفنه سبيلا ، ولن تمضى على هذا التأكيد أيام حتى ينام ملء جفنيه

أسئلة وأجوبة

كيف يبنى شخصيته

انا مدرس عمرى ٢١ سنة ، تضيق احدى عينى عن الاخرى ويسخر منى تلاميذى خارج المدرسة وينادوننى « بالاعور » واعتقـد أن لا شخصية لى مطلقا فالزملاء لا ينسجمون معى فهل من طريق لبناء شخصيتى ؟ ان هذا قد سبب لى عقدة نفسية فاشـعر على الدوام بالقلق ولا ثقة بنفسى مطلقا

ع. م. م (المطرية ـ دقهلية)

* ليس العيب الجسمانى الذى تشير اليه وحده داعيا لفقدان الشخصية . ومع ذلك فالوسائل العلمية الحديثة كفيلة بدرء هـذا العيب . استشر طبيب العيون ، يصف لك نظـارة طبية ، وتخير لهـا اطارا جميـلا ، وعدسات داكنة اللون . هذا من حيث المظهر الخارجى ــ ولعلك تذكر الكثيرين ممن فقدوا ابصارهم كلية ، ينظر اليهم النـاس بعين الاجلال والاحترام . لاستمتاعهم بالكثير أو البعض من المزايا الاخرى الدالة على قـوة الشخصية . وبوصفك مدرسا فى وسعك أن تكسب ثقة تلاميذك وزملائك باتقان مادتك والتفوق فيها على أقرانك ، ودراسة المبادىء المعروفة فى علم النفس التى تعينك أولا على تفهم الطبيعة البشرية ، وثانيـا على الالمـام بأساليب التعليم والتربيـة التى تنقل بهـا معلوماتك الى أذهان تلاميذك . وفوق هذا وذلك عليك بكثرة الاطلاع على الكتب والمجلات الحديثة فضلا عن الصحف ، للالمام بالحوادث الجارية ، وملء جعبتك بالحوادث الطريفـة والاحاجى الداعيـة للتسـلية والتفكه ، فاذا ما اجتمعت هـذه الاشياء فى مدرس ، مع شيء من تلك الصفة التى يصعب تحديدها أو تعريفهـا التى يسمونها « الكياسـة » أو الذوق أو « Common Sense » أصبح نارا على علم بين عارفيه ، ولو كان دميما

هل يتزوج بأخرى ؟

انا شاب فى الثانية والثلاثين من عمـرى احمل شهادة الدراسة الثانوية واتمتع بمركز محترم . تزوجت فى السابعة عشرة من عمرى بابنة عم غير متعلمة بناء على رغبة والدى . ونعمت بحياة هانئة هادئة فى بادىء الامر ، الى ان دب الخلاف بين حماتى ووالدتى حتى أدى الامر بيلهما الى القطيعة التامة ، وقـد

بقيت حياتنا الزوجية على حالها دون تأثر بما حولها من مهاترات ، وتحملت الكثير من العذاب فى سبيل الابقاء على هذه الحياة برغم ما بيننا من فروق ثقافية . غير أن الحالة ازدادت سوءا ، وأصبحت الزوجة تثور لاوهى الاسباب ، ولم تعد الحياة محتملة فهل أتزوج بأخرى ، أم أبقى كما أنا مع ما فى ذلك من تضحية بصحتى وعافيتى وعذاب نفسى ، مع العلم أننا أنجبنا ستة أبناء أحرص على مستقبلهم فلا ذنب لهم

حمد عبد الله على (الجوفة ـ عمان ـ المملكة الاردنية الهاشمية)

* يبدو لنا من خلال السطور أنك أميل الى الابقاء على الحياة الزوجية ، منك الى هدم ذلك العش وكسر أجنحة أفراخه الستة الذين نحرص على سعادتهم وتتفانى فى حبهم كما يتضح أن علة تعاستك وعذابك هى الخلاف الدائم بين حماتك ووالدتك ، وأن ما تراه من ثورة نفسية وقلق فى زوجتك ، انما يعزى الى ذلك الخلاف وتلك المهاترات التى تقض مضاجعكم . ويدلنا المنطق بعد هذا كله ، أن الحل الوحيد ـ وأنت كما تقول فى مركز محترم ـ هو الاستقلال والابتعاد عن والديك وحماتك واتخاذك عشا آخر ، سميك الجدار ، لا تخترقه مهاترات ، بباب من فولاذ لا تقتحمه أم أو حماة أو غيرهما من الاقارب الذين يفسدون الحياة على الازواج

عافت لذات الحياة

انا فتاة فى الحادية والعشرين من عمرى ، فى السنة الثالثة من دراستى العليا . بدأت اشعر منذ شهرين بفتور فى نشاطى ، وبرود يعم كيانى ويغمر نفسى ، فلا أميل للبحث أو الدراسة أو التنزه أو انشاء صداقات . اصبحت شاردة كئيبة ، لا اتحمس الى مذهب سياسى أو نشاط . وقد أخذت ذاكرتى تضعف . وخلاصة القول انى ميتة روحيا وعقليا ونفسيا ، وأصبحت خائفة على نفسى من هذه الحالة الخطيرة التى تهدد مستقبلى ودراستى

س. ك (بغداد ـ كرخ ـ العراق)

* من حسن حظك أن هذا الذى تشكين منه لم يمض عليه الا شهران ، والعلة اذا بادر صاحبها بالتفكير فى علاجها اثر ظهورها ، أصبح علاجها ميسورا . وكل ما نستطيع قوله وأنت بعيدة عنا ، وسيرةحياتك مجهولة لدينا ، أن نضع أمامك هذه الاسئلة ، لعل الاجابة عنها تلقى ضوءا على أسباب تلك الشكوى وهذه العلة : ـ ما الذى حدث فى حياتك الخاصة قبل ظهور هذه الاعراض مباشرة ؟ وهل كان ما حدث من الاهمية بمكان حتى انه سبب لك تغييرا يذكر فى معيشتك ، أو كان له أثر عظيم فى عواطفك ؟ هل مر بخاطرك فى ذلك الحين ما أعاد الى ذاكرتك ذكريات قديمة لها فى نفسك منزلة خاصة؟ ما علاقتك بوالديك واخوتك وأقاربك وزملائك وزميلاتك وأساتذتك ؟ وهل طرأ على هذه العلاقات أو بعضها ، أو ناحية واحدة منها ، تغيير له أهميته ؟ هل كانت لك علاقة متينة بصديقة أو صديق ، فانفصمت عراها تدريجيا ، أو بغتة ، لسبب من الاسباب ؟ هل هناك ما يشغل بالك من أفكار أو وساوس أو أحداث ، حدت بك الى اضعاف ذاكرتك فى « روتينك » اليومى ؟ هل صحتك البدنية على ما يرام ؟ هل تشكين من الارق وفقدان الذاكرة ؟ هل عادتك الشهرية منتظمة ؟ لعل طبيبك الخاص يستطيع فى ضوء هذه الاسئلة ، الكشف عن علتك

يؤلمه أنه ألثغ بالراء

انا شاب عمرى ٢٢ سنة أشتغل مدرسا ، أشكو من الخجل والارتباك ، مما يسبب لى مشكلة ذات اهمية ، وذلك لاننى ألثغ بالراء ، ألفظها « غينا » مما يجعلنى أتجنب محادثة الناس ، وأحب الوحدة والانطواء . فهل يمكن ان ترشدونى الى طبيب يجرى لى عملية فى لسانى ؟

م. ى. م. س(الطائف ـ المملكة السعودية)

* لعلك قرأت الخطب الرنانة التى ألقاها عربى « جاهلى » خالية كلها من حرف الراء ، ويؤسفنى أننى نسيت اسمه ، فقد كان بالرغم من هذه اللثغة سعيدا فى حياته ، يختلط بالناس ، كثير الاصدقاء ، شديد الوثوق بنفسه

وكان بمصر ثلاثة من أشهر رجال القانون ، كانوا كلهم لثغا بالراء ، ومع ذلك كانوا جميعهم يترافعون أمام المحاكم فى أشهر القضايا ، ولانعلم أن أحدا من هؤلاء لم يستمتع بكل ما فى وسع انسان أن يستمتع به من ثقة وقوة شخصية . ونحن شخصيا نجد متعة فى الاستماع لشخص أنعمت عليه الطبيعة بهذه الميزة فانعم باصدقائنا بها وتحدث بها أمام أصدقائك وكن بها فخورا مرفوع الرأس موفور الكرامة

ردود خاصة

أ . ل (امبابة)

* أجل تستطيع مقاضاة والدك اذا ابى أن ينفق عليك وأنت فى كنفه. أما اذا سكنت بعيدا عنه لاسباب غير مقبولة ، فليس لك أن تطالبه بالانفاق عليك . ومع ذلك فليس من صالحك أن تشتبك فى خصومة قضائية مع والدك ، انما ينبغى أن تتفاهم معه وتعود اليه مستغفرا اذا كنت قد أوغرت صدره

س. عبد الكريم (دمنهور ـ بحيرة)

* لا ننصحك بالخروج على تقاليد والديك وأفراد أسرتك ، بالرغم من أننا لا نوافق على التقاليد التى ذكرتها والافراط فى التزمت والتحفظ. وعليك أن تكتفى بمجالسة خطيبتك مع أفراد أسرتها أو بعضهم ، أما خروجك معها الى السينما والتنزه كما تقول فقد يفضى الى عواقب سيئة ، لا سيما وأنت تعتمد على والديك من الناحية المالية ، فصبرا جميلا الى أن تتم مراسيم الزواج

س. ع. ن (حداد ـ اللاذقية)

* لا تبعث بمؤهلاتك قبل أن يصلك الرد من الجامعة . أما صيغة الخطاب فيحسن أن تكون وافية ، تشمل موجزا لتاريخ حياتك الدراسية ، وأسماء المدارس والشهادات الحائز عليها ، وشيئا عن هواياتك ، وصورة فوتوغرافية حديثة ، والعنوان كالآتى :

« The Registrary, Teachers College
Columbia University
New York City, N. Y U.S.A.

ف. م. سعد الدين (الاسكندرية)

* لم تذكر فى خطابك اذا كنت بعد نيلك بكالوريوس الطب تخصصت فى دراسة الامراض العقليـة أم لا ، فاذا كنت لم تتخصص فيها فاننا ننصح لك الا تشترك فى احدى المجلات التى تبحث فى هذه الامراض لانها مليئة بالعبارات الفنية المتداولة بين المشتغلين بعلم النفس والطب العقلى . أما اذا كان لك خبرة ، فان أفضل مجلة فى هذا الموضوع هى :

« The American Journal of
Psychiatry,
1270 Avenue of the Americans,
New York 20, N. Y
U.S.A.

ل. و. يوسف (موظف حائر ـ وزارة العدل)

* يبدو من الوصف الذى أسهبت فيه فى رسالتك أن ابنك مصاب بالمرض العقلى الذى يطلقون عليه اسم شنروفرينا ، فيحسن أن تتبع نصيحة الطبيب الذى فحصه عدة مرات وتبعث به للعلاج ، خصوصا انه يتضح من قول الطبيب انه خطر وأن مرضه من نوع البرانويا ، هذا فضلا عن أنه مضى عليه فى هذه الحالة ٣ سنوات . وقد سبق فنصحنا لك فى رسالة خاصة أن تودعه مستشفى العباسية أو الخانكة . أما المعلومات التى تريد الوقوف عليها عن كل من هذين المستشفيين ، فاننى واثق أن الدكتور وجدى مدير عام مصلحة الصحة العقلية يستطيع أن يجيبك على كل أسئلتك

عائشة م. م (طالبة بكلية الآداب بجامعة القاهرة)

* تأكدى أولا اذا كان ذلك المعيد جادا فى مشروعه قبل أن تتورطى معه . فاذا مالأنست فيه صدق نياته ، ففاتحى والدك بذلك ، وتداولوا جميعكم قبل البت فى الامر

س. م. ش (أسيوط)

* ما الذى يمنعك من العودة الى كلية الآداب بجامعة القاهرة ؟ وهلا فى امكانك التحويل الى جامعة أسيوط اذا كنت لاتجد الراحة الكافية فى القاهرة . ولم أفهم من رسالتك السبب الذى يدعوك أن تفكر فى اعادة دراستك للثانوية العامة

محمد أحمد جمعة (جمهورية السودان الديمقراطية ـ الخرطوم)

* مما يؤسف له أن حالتك تستدعى علاجا على يد طبيب عقلى ويحسن أن تسارع فى ذلك باستشارة أحد الاخصائيين فى كلية الطب بالخرطوم . وهذه الحالة لا تقف عقبة فى سبيل زواجك فى المستقبل، على أن تستوفى العلاج قبل التفكير فى الزواج

فتحى رمضان صباحة (محلة ابو على مركز المحلة الكبرى)

* لا يمكن من قراءة رسالتك التى لاتبلغ عدد كلماتها العشرين. تقديم اية نصيحة لك فنرجو أن تشرح حالتك بالتفصيل



طبيب الهلال

يراجع هذا الباب الدكتور احمد حلمى شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- مرض اللمس ...
- الفحص الطبى الشامل
- الصدفية لا تعدى
- ماذا فى الطب من جديد
- لا علاج للزكام ...
- طبيب الهلال يجيبك

لا يكاد يرى امرأة حتى تتحرك يده لا اراديا ، وتفشل كل جهوده لكبح جماح يده ، انه . . .



مرض اللمس

بقلم

الدكتور كامل يعقوب

مرض اللمس حالة مرضية نادرة المثال ، لم أشهد لها نظيرا من قبل ، ولم أجد لها مثيلا فى كتب الطب ، ولذلك رأيت أن أضيف اسمها الى أسماء العلل والامراض المعروفة .

وكان المريض الذى جاء لاستشارتى بسبب هذه العلة ، رجلا ممتلىء الجسم ، متوسط القامة ، فى حدود الخمسين من العمر . واخذ الرجل يبثنى شكواه بعد كثير من التردد والتمنع ، فقال انه اذا جلس ، او وقف ، على مقربة من احدى السيدات ، شعر برغبة قوية لا يستطيع لها ردا ، تدفعه الى لمس جسمها بيده ! وذكر لى فى معرض حديثه أنه رجل متزوج ، واب لخمسة اولاد . ويشغل وظيفة رئيسية فى أحد دواوين الحكومة ، وله مركزه فى الهيئة الاجتماعية ، وليس لديه ما يعكر صفو حياته سوى هذه العادة المستحكمة ، التى تؤذيه أشد الاذى ، وكثيرا ما تعرضه لاحرج المواقف . وبعد أن استمعت الى شكواه ، فحصته فحصا دقيقا ، فوجدته سليما معافى لا يشكو من اى مرض جسمى او اضطراب نفسى . ورحت بعد ذلك افكر فى عقار يساعده على التخلص من هذه الحالة الشاذة ، دون أن أهتدى الى ذلك . واخيرا نصحته بتعاطى بعض الاقراص المسكنة للاعصاب ، وقلت لنفسى لعلها تهدىء أعصاب جسمه بصفة عامة ، واعصاب يده بنوع خاص

ومضت الايام والاسابيع ، ثم جاء المريض لزيارتى مرة أخرى وهو

على أسوأ حال . وبادرني بقوله ان الوصفة التي وصفتها له كادت توردة شر المهالك . ذلك أنه كان بالامس مسافرا في القطار الذاهب الى حلوان ، وأخذ مكانه في ركن خال من اركان العربة . ولم يكد يستقر في مجلسه حتى اقبلت سيدة ذات حسن رائع ، وفتنة طاغية ، فجلست عن يمينه ، وجاء زوجها فجلس على المقعد المقابل لها . وكان الزوج عملاقا تلوح عليه مخايل الغلظة والصرامة . وما كاد صاحبنا ينتقل ببصره بين السيدة الحسناء والزوج العملاق حتى تملكه الخوف ، واستحوذ عليه القلق ، فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومن يده الخبيثة ، وانزوى منطويا على نفسه في ركن المقعد . ثم أخرج من جيبه علبة الاقراص المسكنة ، وابتلع منها ثلاثة اقراص دفعة واحدة ، بدلا من قرص واحد . وأخرج في الوقت نفسه من جيب آخر سبحة من الكهرمان ، وضعها بين اصابع يده اليمنى لكي تلهو بها وتتسلى . ولم يمض على تعاطي الاقراص الثلاثة سوى برهة وجيزة ، حتى استسلم الرجل للنعاس وبدأ شخيره يغطي على صوت القطار ، ولكن حدث في اثناء ذلك امر لم يخطر له على بال . ذلك ان يده اليمنى القت بالسبحة جانبا ، ثم انطلقت من تلقاء نفسها في اتجاه السيدة الفاتنة فلمست ساقها في رفق شديد وحنان بالغ ، ثم صعدت الى الركبة ، واخذت تتحسس العظام الدقيقة والعضاريف الرقيقة التي تدخل في تركيب هذا المفصل البديع التكوين ، واخيرا انطلقت مصعدة الى مافوق الركبة.

وكانت السيدة في أثناء ذلك في حالة يرثى لها من الخوف والفزع والاضطراب . ولكنها استجمعت أطراف شجاعتها ، ودفعت اليد المعتدية بعيدا عنها . غير انها لم تكد تفعل ذلك وتستعيد هدوءها ، حتى رات اليد تسعى اليها كالافعى من جديد . وعند ذلك استبد بها الخوف ، وراحت تسعل بصوت مرتفع ، لعل الرجل يصحو من نومه. ولكن صاحبنا كان يشعر بما يدور من حوله وهو كالحالم ، نائم كاليقظان او يقظان كالنائم . وكان زوجها في ذلك الوقت مشغولا بقراءة جريدته، فاسترعى التفاته سعال زوجته المتصل ، فاتجه ببصره مستفسرا ، ثم مالبث ان فطن الى مبعث هذا السعال المفاجيء . وعجب في اول الامر لهذا الرجل المتقدم في السن ، كيف تقوم يده بمثل هذه الحركات المريبة ، وهو مستغرق في نومه . ثم رآه في نفس الوقت يبتسم ابتسامة تنم عن الرضا فطار صوابه ، وصفعه على وجهه صفعة قوية ايقظته من نومه كالملسوع . وجعل يحملق فيما حوله كالمأخوذ . واخذ ركاب

القطار ينظرون الى الزوج المتـــدى نظرات تنم عن الدهش والاستنكار . فقال لهم الرجل بصوت يتهدج من شدة الغضب : « انظروا يا سادة ، انظروا الى هذا الشيخ الماجن العربيد . انظروا اليه وهو يتصنع النـــوم ويتكلف الشخير لكى يغازل زوجتى ويربت جسدها بيده » !

□

ومضى الرجل يصف لى شـــعوره المؤلم خلال هذا الحادث ، واكد لى ان بتر يده كان اهون عليه من الوقوف ذلك الموقف المشين ، ثم طلب منى فى توسل ورجاء ، ان ابحث له عن وسيلة للخروج من هــذه المحنة ، فوعدته خيرا ، وشرعت بعد انصرافه فى الاطلاع على ماعندى من مراجع الطب ، وانفقت فى ذلك شطرا كبيرا من الليل ، دون ان اجد اية اشارة لمثل هذه الحالة الغريبة ، حتى اذا اسفر الصبح ، اخذت طـريقى الى مكتبة كلية الطب بجامعة القاهرة ، وقضيت فيها بضع ساعات ، وانا غارق بين اشـــتات من الــكتب والمجلات . وعثرت اخيرا على تقرير طبى وضـعه فى عام ١٩٤٨ طبيب انجليزى يدعى الدكتور جولا ، وهو استاذ معروف ، يشغل منصب المدير العــام لمعهـد الامراض العصبية والنفســية فى مدينة بريســتول . وكانت احدى محـــاكم الجنايات فى انجلترا قد ناشدت الاطباء وعلمـاء النفس أن يجدوا وسيلة طبية لعلاج أولئك الافراد الذين تدفعهم غرائزهم الجنسية المتحفزة الى الاعتداء على افراد الجنس الآخر . وكان أن اقترح بعض الاطباء ضرورة اجـراء عملية استئصال الخصيتين لمثل هــؤلاء الرجال الشواذ بناء على حكم بذلك يصدر من المحكمة المختصة . ولكن الدكتور جولا ، صاحب التقـرير الذى اشرت اليه ، فكر فى طـريقة اخرى تقل فى قسوتها عن هــذه العملية الجراحية التى لا تتفق مع الانسانية . وتتلخص هذه الطريقة فى حقن المصابين بمثل هذا التحفز الجنسى الشاذ بمقــادير كبيرة من هورمون الانوثة الذى تفـرزه الغدد الجنسية عند المراة . ويقول التقرير ان هذه الطريقة قد اتت بنتـــائج مشجعة . ولم اكد اطلع على هــذا التقرير ، حتى فكرت فى تجـربتها فى علاج الحالة التى وصفتها ، فاعطيت المريض خمسين الف وحــدة من هورمون الانوثة حقنا فى العضلات فى كل يوم لمدة خمسة عشر يوما . ثم اعطيته عشرة آلاف وحدة يوميا لمدة ثلاثين يوما . وكانت نتيجـة هــذا العلاج تدعو الى الارتياح التام ، فبرىء الرجل من علته ، واستطاع بعد ذلك ان يطيل الجلوس بين ربات الحسن والجمال ، وهو ساكن اليد مستريح البال !

في رحلاتكم الى العالم العربي استمتعوا بالسفر على طائراتنا الفخمة

الخطوط الجوية السورية



الخطوط الداخلية

دمشق - القاهرة يوميا

دمشق - حلب - القامشلي يوميا

دمشق - اللاذقية - حلب الثلاثاء و الخميس

الخطوط الخارجية

دمشق - الكويت الاحد / الاربعاء / الجمعة

دمشق - جدة الاثنين

دمشق - بغداد يوميا

حلب - بيروت الثلاثاء / الخميس

للحصول على كافة الاستعلامات وحجز الاماكن يرجى مراجعة

الخطوط الجوية السورية للسفريات



القاهرة شركة مصر للطيران . ميدان الاوبرا ت: ٤٧٢٥٦ - ٩٣ ٤٩

دمشق صفة بردى هاتف ١٨٩٠٣ - هاتف المديرية ٢٣٤٣٥/٢٣٤٣٤

حلب شارع البارون هاتف ١٨١١٢



الفحص الطبى الشامل معجزة الطب الحديث لإنقاذ حياتك

بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

ليس هدف هذا المقال اثارة الذعر فى نفوس الناس ، ودفعهم الى عيادة الاطباء ، وانما هدفه الارشاد الى الطريق السوى الذى يجب أن يسلكه الانسان ليعيش مستمتعا بالصحة

ليس الشعور بالالم دليلا على أن المرض فى بدايته ، فقد يكون الالم الذى تشعر به هو الانذار الاخير بأن صحتك قد بلغت حدا خطيرا لا يمكن السكوت عليه ، وان المرض قد تمكن من الجسم .

كذلك يجب أن نؤمن بأننا اذا لم نشعر بالالم فليس معنى ذلك اننا خالون من المرض ، لان عدم الشعور بالالم ليس دليلا على اكتمال الصحة ، ومن المحتمل أن يكون فى الجسم علل كامنة تدمره فى صمت ، حتى اذا اشتدت وطأتها بدأ الجسم يحس بأثار التدمير الذى بدأ خفية دون أن يحس به الانسان أو يلتفت اليه

اذن فما هو الحل ؟ هل نستسلم للعلل الكامنة ، وندعها تعيث فى الجسم فسادا ، دون أن نوقفها عند حدها ، ودون أن نطاردها الى أن نقضى عليها وعلى أسبابها ؟ أم هل نلجأ الى الطبيب ليقوم بفحص أجسامنا حتى نطمئن الى أننا بخير ، وان أجسامنا سليمة ومتمتعة بالصحة الكاملة ؟

ان الرأى السديد هو أن الفحص الدورى للجسم هو الطريقة المجدية والرخيصة للتأكد من تمتعك بالصحة

ان رسالة الطبيب الحقيقية هى

تعليم الناس كيف يكونون أصحاء ، وكيف يتجنبون الامراض التي يعتبر علاجها عبئا ثقيلا على الطبيب، ووقف الامراض قبل حدوثها • وحجر الزاوية في المحافظة على الصحة ، أو بمعنى أدق ، وقف الامراض قبل حدوثها ، هو الفحص الطبى الدورى للشخص الذى يعد نفسه سليما من الامراض ، فيقوم الطبيب بفحصه وتقديم النصائح والارشادات التى يتفادى بها الوقوع فى براثن المرض، ان هذا الفحص هو الطريقة السهلة البسيطة ليتجنب الانسان المستشفيات والعلاج فيها، ومع ذلك لا يقبل أى فرد على اتباع هذه الطريقة والاستفادة منها


الدكتور احمد حلمى شاهين

ورب معترض يقول : « وانى لنا أن نتأكد من اننا فحصنا فحصا جيدا ؟ » ورب معترض آخر يقول : « ولماذا ينتهى طبيبى من فحصى فى خمس دقائق ، بينما هو يستغرق ساعة كاملة فى فحص غيرى ؟ »

ومثل هذه الاعتراضات تكشف النقاب عن عدم ايماننا بفكرة «طبيب العائلة » ، وبالتالى عدم ايماننا بفكرة الفحص الدورى بمعرفة «طبيب العائلة » ، وسأضرب مثلا ، يوضح لنا معالم الطريق ، بأخوين مريضين، ذهب كل منهما الى طبيب يفحصه فحصا دوريا • أما أولهما فلم يستغرق الطبيب في فحصه أكثر من خمس دقائق ، علم فى خلالها من مريضه انه ينام جيدا ، ويأكل بشهية ، ولا يشكو من أية تغيرات غير عادية فى جسمه ، وفى خمس دقائق أخرى استمع الى دقات القلب ، وقاس ضغط الدم ، وفحص الحلق جيدا ، ولم يجد شيئا ، فهنأ مريضه بتمتعه بالصحة • وهكذا لم يستغرق هذا الفحص أكثر من عشر دقائق

أما الاخ الثانى فحين ذهب الى الطبيب للفحص الطبى الدورى ، فقد عومل معاملة أخرى ، ولم يكن هناك من تشابه بين فحص الطبيبين، فقد أكثر هذا الطبيب الآخر من أسئلته، واستغرقت الاسئلة والاجابة عليها قرابة عشرين دقيقة رغبة فى استخلاص كل ما يمكن استخلاصه من التفصيل الدقيق عن التاريخ الصحى ، وتاريخ العائلة • فالطبيب يريد أن يعرف عمل مريضه ، ومدى استقراره فيه ، كذلك سأله عن الغذاء وعن الخمر والتدخين ، ثم قام بوزنه ، وعد نبضه ، وقاس درجة حرارته ، وضغط دمه ، واستخدم أجهزة

خاصة فى فحص العين والاذن والفم والزور وكل فتحات الجسم الاخرى، ثم فحصه فحصا عصبيا ، وطلب منه ثنى رقبته وعموده الفقرى والمفاصل، ثم أخذ منه عينات دم وبول ... وبعد التحليل اتصل به الطبيب فى اليوم التالى وهنأه بسلامته من الامراض وتمتعه بالصحة

ولو أننا نظرنا نظرة متعجلة الى الحالتين لقلنا ان الطبيب الاول قد تعجل فى فحص مريضه ولم يعن بالكشف عليه ،أو ربما قلنا ان الطبيب الثانى قام بتمثيلية متقنة يستعرض فيها أدواته الطبية ليحوز ثقة مرضاه

بيد أن الحقيقة ان الطبيب الاول كان يعالج مريضه منذ سنوات ويعرف تاريخه البدنى والعقلى ، فهو ليس بحاجة الى أكثر من عشر دقائق لفحصه ، أما الطبيب الثانى فلم يكن قد رأى مريضه من قبل ، ولا يعرف شيئا عن حالته الصحية ، ولذلك حاول ، بأسرع ما يمكنه ، التغلب على هذا النقص بالوقوف على كل مايمكن أن يعرف عن حالته سواء بالاسئلة أو بالفحص أو بالاختبارات العلمية

والفحص الطبى على مريض لم يره الطبيب قبل ذلك ، ولا ينتظر أن يراه مرة ثانية ، لا يظهر الا الامراض الواضحة أو الاضطرابات الموجودة، ولا يدل الا على صحة الشخص وقت الفحص ، وما عدا ذلك فقيمته محدودة ، لأن الطبيب لايعرف عن ماضى المريض شيئا يمكن أن يقيس عليه حالته الراهنة. وهذا مايدعونى الى أن أنادى بنظام «طبيب العائلة» لتسهل مهمته فى أداء الفحص الدورى

ولا بد للمريض أن يعاون طبيبه لكى يصل الى النتيجة المرجوة ، ومساعدة الطبيب أساسها تقديم المعلومات اللازمة عن تاريخه الطبى، فالطبيب يعتمد على دعائم ثلاث فى الفحص الطبى الشامل :

هذه هى دعائم
الفحص الطبى الشامل

- الدراسة
- التاريخ الشخصى
- الفحص

وهذه الاعتبارات تقع
على عاتق الطبيب

- الرغبة الاكيدة فى المساعدة
- الصبر على المرضى
- تحديد أتعاب معقولة

وهذا الاعتبار يقع
على عاتقك أنت

- الصراحة والتعاون مع الطبيب

• الوراثة

• التاريخ الشخصى

• الفحص

فهو من ناحية الوراثة يريد أن يعرف كم من أفراد أسرتك يشكون من البول السكرى ، أو من ارتفاع ضغط الدم ، أو السرطان أو السل أو التشنج العصبى (الصرع) أو النقرس أو أمراض القلب أو الاضطرابات العصبية والعقلية ،فان هذه الامراض تتجه – ولو انه ليس دائما – الى التواجد فى العائلة

وهو يريد أن يعرف التاريخ الشخصى ، ففضلا عن السن والعقيدة والحالة الاجتماعية ، فانه يهمه أن يعرف صناعتك أو عملك ، فان بعض الاعمال لها أهمية خاصة وتؤثر فى حياة الانسان عامة ، فالسعال الذى ينتاب من يعمل فى المناجم وقطع الاحجار ، قد يسبب مرضا فى الرئة، يثير اهتمام الطبيب أكثر مما يثيره السعال الذى ينتاب من يقومون بأعمال السكرتارية

كذلك موقف المريض من عمله يهم الطبيب ، فان ذلك يفسر له حالته النفسية ، ويوضح له أسباب ما ينتابه من صداع أو أرق أو تقلصات فى المعدة ، أو زكام أو غيرها من الشكاوى التى ترجع الى الحالة النفسية

والامراض السابقة وطرق علاجها تنير الطريق أمام الطبيب ، اذ يهمه أن يعرف ان كنت قد أصبت بالحصبة أو السعال الديكى أو الحمى القرمزية أو الدفتريا أو التيفويد أو الملاريا أو الحمى الروماتزمية أو الزهرى أو السيلان أو النزلة الشعبية أو الالتهاب الرئوى أو الانسكاب البللورى أو التدرن أو اصابات البرد المتكررة أو الشعبية أو التهاب الاعصاب أو التشنجات أو النزف ، وما اذا كنت قد طعمت ضد الجدرى والتيفويد والدفتريا ، وما اذا كنت قد أصبت من قبل بكسور فى العظام أو أجريت لك عمليات جراحية

أما الفحص فعن طريقه يقرر الطبيب حالة نمو الجسم من طريقة المشى وتعبيرات الوجه وأشارات اليدين وطريقة الجلوس أمام مكتبه والاجابات على أسئلته ، وهو فى فحصه للمريض لاينظر اليه كناقد، ولكنه ينظر كعالم يعرف مثلا أن بعض طرق المشى تدل على أمراض معينة بالجهاز العصبى

ويستمر فى استعمال نظره بعد خلع ملابسك ، ولكنه يستعمل أيضا أصابعه ليفحص الحويصلة المرارية والزائدة الدودية ، كما يستعمل أذنه للاستماع الى صوت القلب والرئتين ، كما يقرع ركبتيك بمطرقة من المطاط ليختبر انفعالاتك العكسية، ويثنى كل مفصل فى جسمك مراقبا أى أثر من التلف فى الاعصاب أو العضلات أو المفاصل ، ويفحص عينيك بجهاز يظهر أى أثر للجلوكوما (المية الزرقاء) كما يفحص عدسة العين للتأكد من عدم وجود عتامة

بها ، وكذلك الشبكية وقاع العين للتأكد من خلوها من اضطرابات الدورة الدموية ثم يختبر سمعك ، وباستخدام المسماع وجهاز قياس ضغط الدم وبعض المعدات المعملية البسيطة يستطيع أن يخبرك اذا كانت هناك ضرورة لاستشارة أحد الاخصائيين • ولا تجزع ان طلب منك ذلك، فليس معنى هذا انك حتما مريض ، فربما كان ذلك للتأكد من سلامتك وتمام صحتك ، فقد يطلب عمل كشف بالاشعة أو رسما كهربائيا للقلب ، أو لتقدير التمثيل الغذائي، أو أية اجراءات تشخيصية حاسمة للكشف عن الاعصاب الحيوية بالجسم، وقد يفحص البول ثم يطلب تقدير كمية السكر في الدم للتأكد من عدم اصابتك بالبول السكرى

وفى نفس الوقت قد يقوم بفحص كرات الدم الحمراء والبيضاء ، وسرعة ترسيب الدم ، وكمية الكوليسترول فيه ، ليساعده ذلك على معرفة ما اذا كانت هناك اصابة أو عدوى كامنة ، أو أن هناك استعدادا لامراض الشرايين

بعد كل هذا الفحص يصبح الطبيب ملما بحالتك الصحية ، ولن يفاجأ بتغيير فجائى ، واذا زرته بعد ذلك فانه لن يكون مضطرا الى الحدس والتخمين عن كنه شكواك الجديدة التي دفعتك الى الاسراع لعيادته

وأود أن أقول فى صراحة ، بعد الذى ذكرته ، انه لضمان المحافظة على صحة الانسان على أحسن مستوى، يجب مراعاة أربعة اعتبارات حيوية، تقع ثلاثة منها على عاتق الطبيب ، أما الاعتبار الرابع فمن شأن المريض

أما الاعتبارات الثلاثة التي تقع على عاتقنا نحن معشر الاطباء فهى :

١ ــ وجود الرغبة الاكيدة فى بذل أى جهد لاداء الفحوص المطلوبة دون تململ أو تذمر

٢ ــ الصبر فى الاجابة على أسئلة المرضى وعائلاتهم

٣ ــ تحديد اتعاب لا تقف عقبة بين المريض وبين اتباع نظام الفحص الطبى الدورى

أما الاعتبار الذى يقع على عاتق المريض نفسه فهو الصراحة التامة مع الطبيب ، فالاطباء لا يستطيعون ألبتة الاعتماد الكلى على اختبارات تعرفهم نواحى الخلل فى الجسم ، وغالبا ما يكون مفتاح الموقف فى يد المريض

▭

ان الفحص الطبى الشامل الدورى أساسه التعاون بين المريض والطبيب ، وهو من الوجهة العملية مفيد ومجد وحكيم ، لا سيما من الوجهة المادية ، والآن ••• سل نفسك ! هل تشعر بألم أم لا ؟

وصدقنى اذا قلت لك ، على الرغم من انك لا تشعر بألم ، بادر الى زيارة الطبيب لتطمئن انك لا تزال بخير وعافية

- الصدفيّة مرض مزمن
- يجعل لون الجلد كالصدف
- ولكن ...

الصدفية لا تعدى

بقلم الدكتور محمد الظواهرى
استاذ الامراض الجلدية المساعد
بكلية طب قصر العينى

الصدفية مرض جلدى التهابى مزمن غير معد ، ولمرض الصدفية صور متعددة ، أهمها ظهور حبيبات صغيرة محمرة ، لها قشر أبيض ، تكبر وتتسع بسرعة ، فتتكون منطقة التهابية بالتصاق الحبيبات المتجاورة لتكون جزءا متصلا ، سرعان ما يكبر أيضا وفى بعض الحالات تمتد الاصابة الى مساحات كبيرة من الجسم ، وقد تعم الجسم كله

ومرض الصدفية لا يؤلم ولا يسبب حكة الا فى حالات نادرة ، وله قشور فضية اللون جافة .

وأهم أماكن ظهور المرض هى الاجزاء الخارجية من الاطراف مثل المرفق والركبة وأسفل الظهر والرأس والاظافر ، ومع ذلك فقد تصاب أية منطقة من الجسم بهذا المرض

وأسباب مرض الصدفية كثيرة ومتعددة ، ولكن السبب الحقيقى لا يزال غير معروف ، ويقال ان للوراثة اثرا فى حدوث المرض ، وان كان هذا ليس بالشرط الاساسى .

وللبؤر العفنة فى الجسم ، واضطراب الهضم خصوصا هضم المواد الدهنية ، والجهاز الهضمى ، والروماتيزم علاقة وثيقة فى ظهور المرض . وكذلك فان نقص الضوء ، ونقص بعض الفيتامينات ، واضطراب الغدد الصماء قد يؤدى الى ظهور المرض

ولعل اهم مميزات هذا المرض هو الازمان ، وقد يختفى الى حد ما صيفا ، ثم يعاود الظهور شتاء . وقد يظن المريض انه نجا من المرض ، ولكن المرض يعود ثانية !

العلاج

علاج الصدفية صعب عسير ، فانه ليس هناك علاج حاسم سريع للمرض . وفى الحالات الحادة ، الشديدة الالتهاب ، أو المصحوبة بالتهابات مفصلية ، ينصح المريض بالراحة والاعتدال فى الغذاء ، وتفادى الامساك ، وتعاطى القلويات والملينات ، والساليسيلات والفيتامينات ، والكورتيزون واشباهه . وفى هذه الحالات الحادة يقتصر العلاج الخارجى على عمل حمامات قلوية أو من النخالة (الردة) مع دهانات بسيطة لاتهيج الجلد أو تزيد من حدة التهابه

وتفيد مواد كثيرة فى العلاج ، فى الحالات المزمنة كمركبات البزموت والزرنيخ ، ويفيد كذلك تعاطى فيتامين « د » و « أ » بكميات كبيرة ، وتعاطى خلاصات الغدد المناسبة بكميات مناسبة . ويعالج الامساك واضطراب الهضم

أما العلاج الخارجى فيفيد فيه مراهم تحتوى على القطران أو حامض الساليسيليك أو الزئبق أو الاكتيول . وتفيد كذلك جلسات الاشعة فوق البنفسجية

ان المرض المزمن علاجه طويل ، ولكن يكفى المريض عزاء أن مرضه لا يعدى أحدا ، ولا يسبب اعتلالا بالصحة أو ضررا للغير

طير لا يحترق

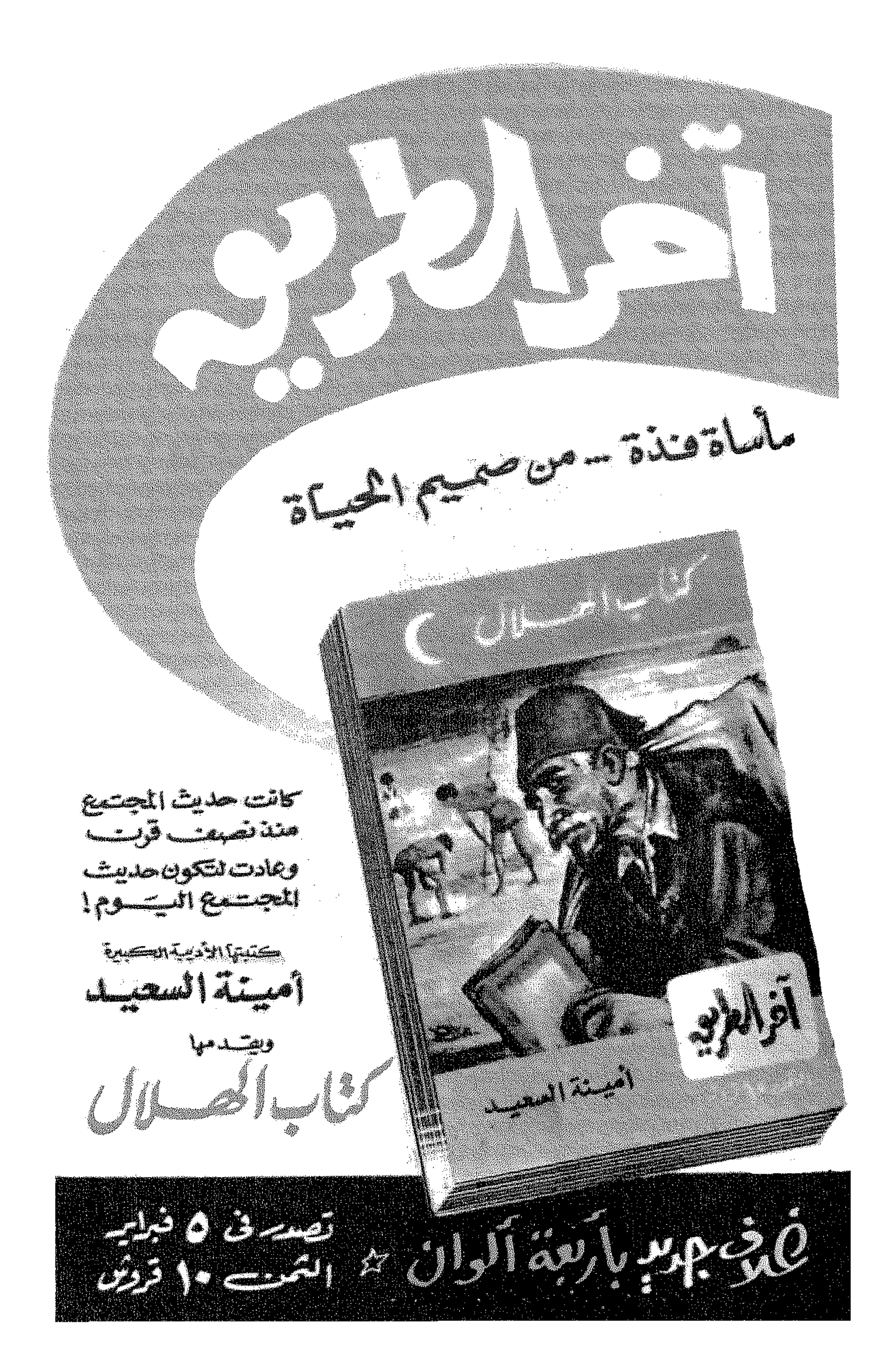
من الطيور التى ذكرها العرب طائر يسمى « السمندل » وهو من بلاد الهند ، وخاصيته أنه يستلذ بالنار ، ولا يحترق فيها ، وهو يبيض فيها ويفرخ ....

ويقولون انه كان يعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد « الشام » ، فاذا اتسخ بعضها طرح فى النار ، فتأكل النار ما عليه من الشوائب ، دون ان يحترق !

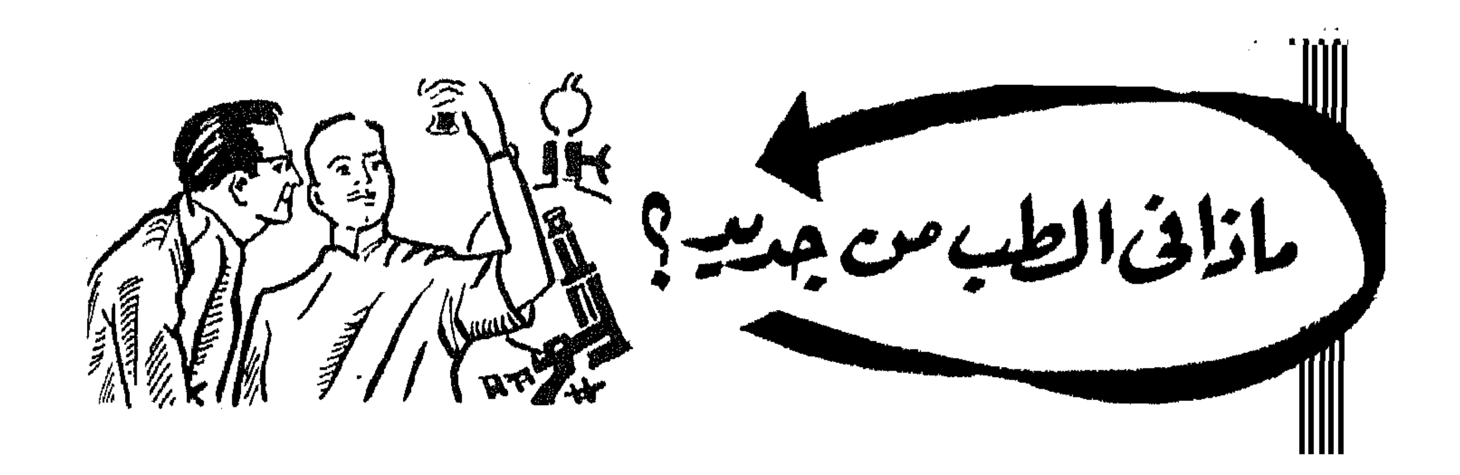
وقيل ان الملك « الظاهر » صاحب « حلب » قدمت اليه قطعة من جلد «السمندل» عرضها ذراع وطولها ذراعان ، فكانوا يغمسونها فى الزيت ، ويوقدونها ، حتى يفنى زيتها ، وترجع بيضاء كما كانت !

ان استطعت ان تنزل نفسك دون غايتك، فى كل مجلس ومقام ومقال ورأى وفعل ، فافعل ... فان رفع الناس اياك فوق المنزلة التى تحط اليها نفسك ، وتقريبهم اياك فى المجلس الذى تباعدت عنه ، وتعظيمهم من أمرك ما لم تعظم ، وتزيينهم من كلامك ما لم تزين — هو الجمال !

عبد الله بن المقفع



آخر الطريق
مأساة فذة ... من صميم الحياة
كتاب الهلال
كانت حديث المجتمع
منذ نصف قرن
وعادت لتكون حديث
المجتمع اليوم!
كتبتها الأديبة الكبيرة
أمينة السعيد
ويقدمها
كتاب الهلال
آخر الطريق
أمينة السعيد
عدد جديد بأربعة ألوان ☆
تصدر في ٥ فبراير
الثمن ١٠ قروش



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين ، مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

حقائق جديدة عن البرد

كلنا قد تعودنا منذ أيام الطفولة الاحتياط كى لا يضرنا الجو البارد ، وهذا الخوف الذى دعانا الى الحيطة ، سبب عند كثير منا عقدة جديدة ، تضاف الى سلسلة العقد التى نعانيها ، هذه العقدة هى « الرغبة فى ارتداء ملابس كثيرة » ، والواقع ان ارتداء ملابس كثيرة فى الاماكن المرتفعة الحرارة والغرف المقفلة ، أو فى الاماكن المزدحمة للهو والتسلية حيث الهواء الراكد المشبع بالرطوبة ، يؤثر مباشرة على الغشاء المخاطى للانف ، فتضعف مقاومته للميكروبات المركزة المنتشرة فى الاماكن غير المتجددة الهواء

ما هو راى الطب الحديث فى هذا ؟

ان الراى الحديث هو أن تلبس القدر اللازم من الملابس المتناسبة مع حالة الجو والنشاط الجثمانى والتى لا تعيق الحركة .. وبدلا من ان ترتدى الملابس الداخلية الثقيلة التى لامسام لها ستة اشهر فى العام .. فاننا ننصحك أن تلبس ملابس داخلية رقيقة واسعة المسام مع الاحتياط بارتداء « بول اوفر » أو صدار صوفى أو معطف فى الايام الشديدة البرودة بالنسبة لحالة الجو ودرجة الحرارة فى اليوم ذاته ...

وما دمنا نتحدث عن الشتاء والبرد فانه من الضرورى ان نعرف الاجابات الصحيحة على أسئلة تدور بأذهاننا حول الشتاء ...

مثلا .. « هل اذا تركنا رءوسنا للبرد وكانت اقدامنا دافئة فاننا لن نصاب بالبرد ؟ » والاجابة على هذا السؤال « ان المحافظة على حرارة

القدمين ودفئهما يجعل الانسان فى مأمن الى حد كبير من الاصابة بالبرد .. »

وسؤال آخر : « هل استعمال نقط الانف مفيد فى نزلات البرد ؟ »

والاجابة الصحيحة هى «ان استعمال النقط الانفية ليس مفيدا فى جميع الظروف..» أن أول ما يسعى اليه مريض نزلات البرد هو استعمال نقط الانف بكثرة .. وهذا خطأ ..

لان جميع هذه النقط ينبغى الا تستعمل الا بعد مشورة الطبيب وحسب تعليماته ونصائحه

واذا كان الامر كذلك بالنسبة لاستعمال نقط الانف .. فما الرأى اذن فى غرغرة الفم والزور مرة أو مرتين كل يوم على سبيل الحيطة والحرص على عدم الاصابة بالنزلات البردية ؟ .. الواقع أنه احتياط صحى سليم ولكن هناك مع الاسف اناسا كثيرين يعتقدون انه كلما كانت المادة المطهرة المستعملة مركزة كانت الغرغرة أفيد .. ويجب أن يعرف هؤلاء أن المواد المطهرة المركزة قد تضر خلايا الغشاء المخاطى للفم والزور ، الامر الذى يؤدى الى أضعاف مقاومة الغشاء المخاطئ للفم

ويطرد السوائل المفيدة التى يفرزها فيصبح من السهل للميكروبات اصابة الزور بالعدوى . وربما كانت أحسن وأرخص مادة للغرغرة هى الماء الدافىء المذاب فيه قليل من ملح الطعام

ولدينا نصيحة هامة للذين يصابون كثيرا بنزلات البرد.. وهى أنه من الضرورى المحافظة على الشعر الذى ينمو فى الجزء الاسفل من فتحة الانف لانه يفيد كثيرا لحجز كمية كبيرة من الاتربة والميكروبات المنتشرة فى الهواء

ونختتم جولتنا الطبية فى ميدان الشتاء ونزلات البرد بخبر يسعد الذين يصابون كثيرا بنزلات البرد ويريدون لقاحا واقيا منه ..

فقد قرر أحد العلماء البريطانيين فى حلقة دراسات عقدت فى المجلس الطبى بواشنطن للبحث فى المضادات الحيوية بأنه فى الامكان منع الاصابة بالبرد العادى ...

وقال دكتور ج . موريسون ريتش مدير معمل الصحة العامة فى بركن هن ببريطانيا وصاحب هذا البحث .. « أنه تمكن من تخفيض عدد اصابات البرد باعطاء حقن اسبوعية من لقاح يحضره من جراثيم أنف وزور المتطوع الذى تجرى معه التجارب .. وان نزلات البرد التى اصيب بها الاشخاص الذين لم يحصنوا بهذا اللقاح بلغت خمسة أمثال النزلات التى أصابت من تم تحصينهم بهذا اللقاح » .. واستطرد الدكتور ريتش قائلا .. « أن مزيدا من الاختبارات الاخرى التى اعطى فيها المتطوعون اقراصا عادية أو اقراصا سكرية من المضادات الحيوية قد تكللت بنجاح مماثل . وان اربعة فقط من مائة من أولئك الذين تعاطوا المضادات الحيوية ظهرت عليهم كل أعراض مضاعفات البرد وذلك مقابل

٢٦ من بين مائة من المتطـــوعين الموضوعين تحت المراقبة » ويقرر دكتور ريتش : « ان المضاد الحيوى استعمل على هيئة أقراص . أن اختبارات الحساسية دلت على أن مجموعة خاصة من المضادات الحيوية كانت أنسب المضادات لهذا الغرض »

تحصين بلا ألم

كلنا نتضايق من آلام وخز الحقن التى نتعاطاها سواء للعــلاج خلال المرض أو للتحصين والوقاية خلال تمتعنا بالصحة .. ويبدو أنه قــد آن الاوان للتخلص من آلام وخــز الحقن .. فقد أجرى ثلاثة من علماء « كلورادو » وهم « دكتــور ج . ميدليروك »و« م.ل. قون »و«ك.ل. لافيز »تجارب جديدة لاستخدام لقاح الـ (بى.سى. جى) المستعمل الآن للوقاية من الاصابة بمرض التدرن على هيئة حقن فى أوربا وآسيا عن طريق استعماله فى صورة رذاذ ينشر فى جو غرف أو قاعات غاصة بالناس فيعطى لهم قدرا من الحصانة يعدل فى قوته اللقاح الذى يعطى عن طريق الحقن الف مرة .. وبهــذا يمــكن تحصين تجمعات كثيرة فى وقت واحد دون الم أو خوف .. وقد نشرت مجلة «رسالة أخبار العلم» فى عددها الأخير أن لقاح الـ (بى.سى.جى) المضاد للتدرن قد يمكن استخدامه فى صورته الجديدة فى المستقبل القريب .. والمعروف ان الحروف (بى. سى. جى.) ترمز الى الاسم العلمى لاكتشاف العالمين الفرنسيين « كالميت وجيران » من أساتذة معهد باستير بباريس وهو «باشلس كالميت وجيران » وقد استعمل هذا اللقاح فى فرنســا لاول مرة عام ١٩٢١ وقامت على اثر استعماله ضــجة كبيرة .. ثم اعترف بفائدته وعم استعماله وانتشر فى جميع انحــاء العالم وتم تحصين أكثر من ٧٥مليون نسمه به .. اما فى مصر فالتحصين بالـ (بى. سى. جى.) مفروض بقوة القانون .. وفى مصر معمــل كبير يحضر فيه اللقاح للاستهلاك المحلى ونصــدر منـــه الى دول الشرق الاوسط . وبعد أن أقرت الهيئــة الصحية العالمية فاعلية اللقاح الذى تنتجه مصر .. وعلى الرغم من ان قوة فاعلية لقاح الـ (بى. سى. جى.) تقدر بثمانين فى المائة الا ان الولايات المتحدة رات استعماله فى حــدود معينة كالطوائف التى تعمـــل فى مصحات الدرن والتى تخالط المرضى

معركة التدخين .. والسرطان

مع اشمئزازنا واستنكارنا لعملية جمع أعقاب السجاير من الطرقات فاننا نســوق الخبر الطريف الآتى للقــراء : « فقد انضم علماء مجلس البحوث الطبية البريطانى الى فئــة جامعى أعقاب السجاير فى ســبيل الوقوف على معلومات جـــديدة لاستغلالها فى محاربة عدو الانسانية البغيض « السرطان »

ووراء هذا الخبر قصة علميــة طريفة تبين بجلاء مدى مجهود العلماء الذى يبذلونه فى سبيل القضاء على

آلام البشر أو تخفيفها على الاقل .. ان علماء مجلس البحوث الطبية البريطانى يتعين عليهم الآن جمع آلاف من أعقاب السجاير من الشوارع والمطاعم والمكاتب لانهم يحاولون معرفة متوسط طول عقب السيجارة الذى يلقيه المدخن البريطاني .. ولكن ما فائدة هذا بالنسبة لابحاث السرطان ؟ .. يقولون انه اذا اتضح ان عقب السيجارة اقل من بوصة واحدة اى حوالى ٢ر٥ سنتيمترا تقريبا فسيؤخذ هذا على انه دليل جديد يدعم النظرية القائلة بان الافراط فى التدخين يسبب سرطان الرئة ..

وقد اثار مسألة الاحصاء الحيوى للجزء الاخير من السيجارة البريطانية كموضوع طبى هام دكتور كليلار هاموند رئيس قسم الاحصاء فى الجمعية الامريكية للسرطان ، أثار هذا لكى يفسر به السبب فى أن سرطان الرئة فى بريطانيا يبلغ فى المعتاد ضعف سرطان الرئة فى الولايات المتحدة ..

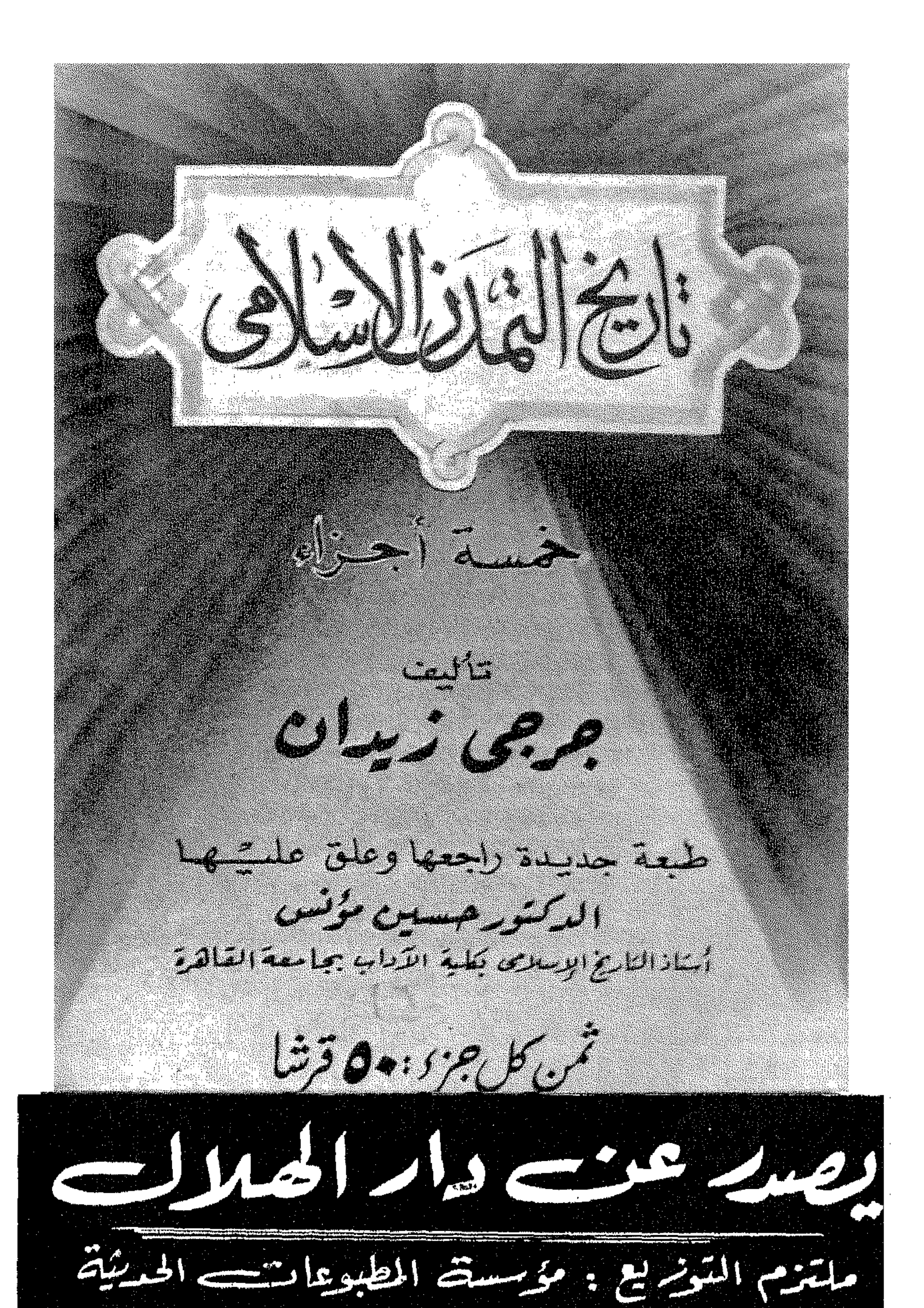
وقد اشار دكتور هاموند بجلاء الى أن الامريكيين يدخنون السجاير اكثر من البريطانيين وأنهم يستنشقونها بقدر مماثل على وجه التقريب .. فاذا كان التدخين فعلا هو سبب سرطان الرئة فان ثمة مفتاح واحد لحل اللغز فى يد العلماء .. وهو التأكد من ان البريطانيين يستهلكون قدرا اكبر من التبغ فى كل سيجارة لانهم يلقون عقبا اصغر

ومن الطريف أن الامريكيين سبقوا مجلس البحوث البريطانى فى جمع أعقاب السجاير .. فقد قيست أعقاب السجاير الملقاة فى نيويورك وشيكاغو وبيتسبرج ولوس انجيلوس وقرر بعدها دكتور هاموند أن الفرد الامريكي العادى يلقى من كل سيجارة بعقب طوله بوصة وربعا تقريبا .. وهذا معناه الاستغناء عن ٤٠٪ من كل سيجارة على وجه التقريب ..

وهناك ابحاث اخرى اجريت على أعقاب السجاير التى يلقى بها الهولنديون فى البالوعات وهى الاعقاب التى يمكن تحديد طولها بالضبط نظرا لأنها تطفأ فى الحال بعد القائها من المدخن وأظهرت هذه الابحاث أن الفرد الهولندى المسرف .. يلقى فقط بثلاثة ارباع البوصة من كل سيجارة فى المتوسط .. وقد ربط العلماء بين هذا وبين تفشى سرطان الرئة فى بلدان الاراضى الواطئة بصفة خاصة ..

ولكن ما اهمية طول عقب السيجارة بالنسبة لابحاث السرطان .. ؟ ان العلماء يقولون أن الاهمية تكمن فى أن الدخان الناتج من الجزء الاخير فيها يكون غنيا بالقطران عنه فى جزئها الامامى ، وبين القطران واصابات السرطان صلة وثيقة بحثها العلماء

وقال دكتور هاموند ... « انه سوف يتعين على الاطباء فى حالة عدم قيام المجلس البريطانى للبحوث الطبية بتفسير هذا السر أن يتطلعوا الى أسباب أخرى لسرطان الرئة الى جانب التدخين ... »


تاريخ التمدن الاسلامى
خمسة أجزاء
تأليف
جرجى زيدان
طبعة جديدة راجعها وعلق عليها
الدكتور حسين مؤنس
أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب بجامعة القاهرة
ثمن كل جزء : ٥٠ قرشا
يصدر عن دار الهلال
ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة

إن كل الجهود الطبيـة

والتجارب التى أجريت لعلاج الزكام اثبتت أنـه :



بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم البحوث الفنية

جاء الشتاء وبدأ ينتشر مرض البرد والزكام وكذلك مرض الانفلونزا الذى يقال ان تسميته نشأت من أصل عربى هو « أنف عنزاء »

ومن المألوف أن يخلط الناس بين هذه الامراض ، لأنها تتشابه فى بعض الاعراض ، فيظهر كل منها فى شكل التهاب فى المسالك التنفسية العليا ، غير أنها فى الواقع تختلف فى نوع الفيروس الذى يسببها

والزكام يسمى علميا « كوريزا»، وبالانجليزية «مرض البرد العادى» ، وباللغةالدارجة ، العربية والفرنسية على السواء ، مرض الرشح والترشيح ، وهو فى الحقيقة مرض سريع العدوى ، ولكنه غير خطر فى بلادنا وفى البلاد المتحضرة ، ولكنه قد يصبح خطرا فى بلاد أخرى كما سنرى فيما بعد

انه مرض عائلى ، وكان الطب لا يعرف شيئا عن أصله قبل عشرين سنة ، حتى أمكن اكتشاف «الفيروس» المسبب له · والفيروس شىء آخر غير الميكروب وغير البكتيريا ، وقد ظل هذا المرض مجهولا لنا ، لان علم الفيروسات علم جديد عرفه الطب بعد أن عرف علم البكتيريا

والحد من هذا المرض له أهمية كبرى فى حياتنا العادية وفى مجتمعاتنا ، ولذلك وضعت مجموعة من شركات التأمين فى أمريكا منذ بضع سنوات جوائز مالية كبرى لمن يكتشف نوعا من العلاج يحد من الاصابة بهذا المرض ، أو يساعد المريض على الشفاء السريع ، وكل ذلك تفاديا للخسارة المادية الكبيرة التى تنجم من تعطل الايدى العاملة ، وضياع الاموال هباء فى علاجه

واذا ماحــــدث أن التهب الغشاء المخاطى فى أنفك وزورك وخــرجت افرازات، فلاتفزع ، فان مجرد البرد والرطوبة يمكن أن يسببا مثل هذه الاعراض دون أن يكون هنــاك أثر لفيروس الزكام نفسه

كذلك أولئك الذين يشكون من أمراض الحساسية ، فانه من الجائز أن تظهر عندهم مثل هذه الاعراض· ونضرب مثلا على ذلك بمرضى «زكام التبن » وهــؤلاء أقرب الى مــرضى « الربو » منهــم الى مرضى « زكام الفيروس »

ويختلف الزكام عن مرض الزور الذى يرفع حرارة الجســم الى درجة عالية ، وتنشأ عنه نقطا بيضاء على اللوز · كــذلك يختلف الزكام عن مرض التهــاب الانف وغــيره من الامراض التى تســببها الميكروبات الاخـــرى مثــــل البنيموكــوك والستربتوكوك

ونحب أن لا يغيب عن الذهن أن مدة حضانة مرض الزكام قصـــيرة تستغرق من يوم الى ثلاثة أيام يشعر المصاب خلالها بتوعك عام ، وبعض الصداع وحمى خفيفة ترتفع الى ٣٧٫٥ ـ ٣٧٫٧ ، وبعــد بضع ساعات من بداية الاصابة تظهر الاعراض المميزة للمرض وهى « أكلان» فى الانف ، وعطس ، وشعور بانسداد الانف ، ونزول سائل فاتح اللون أشبه بالماء

وقد عرف أن البرد والاكثار من التدخين والتعب والارهاق خــــلال فصلى الخريف والشتاء تمهد لحدوثه، وقد أجريت تجارب الاصابة بهــذا المرض على أشخاص متطوعين ، وعلى بعض القــردة ، فنزلت من الانوف السوائل الرائقة فى لونها والمميزة لهذا المرض ، ومن هـــذه التجارب عرف الفيروس « Ultra-virus » الذى يسببه ، وهو فيروس صـــغير يبلغ حجمه جزء من مليون من الملليمتر ، فى حين أن حجم البكتيريا يبلغ جزء من ألف من المللميتر

وفيروس الزكام يختلف كثيرا عن فيروس الانفلونزا الذى له تأثير كبير على فــيروس الزكــام · وفى حالة الانفلونزا يشــعر المريض بالضعف وبنشر فى عظامه وأوجاع فيها ، فى حين أن مريض الزكام لايشعر بهذه الآلام ، ولكنه يشعر بكثرة الوشح واحتقان العينين

□

وتدل الاحصاءات على أنه بين كل ٢٥٠٠ شخص يصاب ٢٣٪ بالزكام أربع مرات فى السنة ، ويصاب ٦٠٪ مرتين أو ثلاث مرات فى الســنة ، ويصاب ١٧٪ مرة واحدة فقط فى السنة · وقد أحصيت ٢٥٠٠ اصابة بالزكام عند كل ١٠٠٠ شخص من البحارة الامريكيين

وقد اتضح من الابحاث المتوالية أن الزكــام مــرض متوطن ، يتأثر بالفصول الرطبة ، ويقل فى البلاد التى لا تكثر فيها التقلبات الجوية ، وقد لوحظ أن الاسـكيمو وســكان

جزائر الباسفيك يفزعون من وصول البواخر التى تحمل على ظهرها غرباء عن هؤلاء السكان، لان هؤلاء الزائرين يصلون الى بلاد خالية من فيروس الزكام وهم يحملون هـذا المرض معهم ، ولهذا تكون اصابة هؤلاء السكان بالزكام شديدة ، لأن أجسامهم لم تعتد عليه ، فيظهر عليهم فى شكل وباء خلال ٧٢ ساعة بعد وصول الباخرة الآتية اليهم من البلاد المتحضرة ، ومن أجل ذلك بدأت الشعوب البعيدة عن المدنية المصابة بهذه الامراض تتحاشى الاختلاط بأولئك الغرباء عند وصول البواخر الى بلادهم

ومن الواجب أن لانعتمد على عدم خطورة هذا المرض الذى ينتهى عادة بعد أربعة أيام أو خمسة ، لانه يختلف فى شدته ووطأته باختلاف الاشخاص وتباين حالاتهم الصحية، وله مضاعفات قاسية كالتهاب الجيوب الانفية والتهاب الاذن الوسطى، وهو مرض غير مرغوب فيه للذين يتنفسون بصعوبة مثل مرضى القلب ، ومرضى الربو، وكذلك للرضيع الذى يسبب ارتفاع درجة الحرارة عنده اصابات عميقة كالالتهاب الشعبى الحاد

وقد وصل الى علمنا أن الزكام الذى أصاب الاسكيمو قد سبب موت بعض أطفالهم

ومن هنا تبدو أهمية عزل الاطفال عزلا تاما بعيدا عن الشخص المصاب بالزكام ، لأن الشخص الكبير يستطيع احتمال وطأته لاعتياده عليه سنوات عديدة ، أما الرضيع الذى يصاب به لاول مرة ، فان حالته تصبح فى شدتها أقرب ما تكون الى حالة الاسكيمو الذين يصابون به لاول مرة

والعلاج بالسلفا والبنسلين لايميت فيروس الزكام ، ولكنه ينفع لدرء المضاعفات التى يسببها • ودواء «الكلوروفينكول» يخفف من حدة الفيروس ، كذلك فيتامين «ج» ١جرام يوميا يعجل بالشفاء منه ، ومن الواجب ألا ننسى نقط الارجيرول للانف والعينين فى نفس الوقت ، وجملة مرات يوميا

والافضل كثيرا الا نلجأ لاستعمال المضادات الحيوية الا بعد يومين أو ثلاثة أيام من بدء المرض عندما نلاحظ أن الاسبرين لم يعد ينفع فى التعجيل بالشفاء من المرض

سيء الخلق

حدث رجل من العرب من نفسه ، قال :

« خطبت امراة الى نفسها ، فأجابتنى ورضيت أن أتزوجها • فقلت لها : لابد لى أن أصارحك بأنى سيء الخلق ! فقالت لى : أسوأ خلقا منك من يلجؤك الى سوء الخلق ! »



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الحول

اصبت منذ طفولتى بحول فى عينى اليمنى ، وفى هذا العام اجريت عملية لحول العين منذ اربعة اشهر ، ونجحت العملية ، نوعا ما ، ولكن قوة نظرى لم تتحسن . ومما يحيرنى انحناء نظرى ، فاذا نظرت الى شخص او اى شىء فاننى احنى نظرى واميل بوجهى على غير المألوف والمعتاد . لذلك ارجو افادتى عن علاج سهل يقوى نظرى ويجعلنى انظر كما ينظر الناس ، اى بحالة طبيعية

محمد زين اسماعيل
الخليل ـ الاردن

عمليات الحول التى تجرى فى مثل سنك لا تفيد فى قوة الابصار ، ولكن تفيد فى المنظر الخارجى فقط ، ولا يمكن تقوية العين المصابة بحول منذ زمن طويل ، والحول هو السبب فى انحناء نظرك ، ويمكن اصلاحه بعملية جراحية

آلام فى الامعاء

انا طالب بالسودان اشكو من آلام فى الامعاء ، ودل الفحص على انى مصاب بالاميبا وعولجت ولكن الالم والاضطرابات ظلت باقية . وقد وجدت نفس هذه الاعراض تنطبق على شخص تقدم لكم بسؤال فى مجلة الهلال ووصفتم له استعمال بعض الحبوب ، وقد اشتريت هذه

الحبوب ، ولكنى لا أعرف طريقة الاستعمال ، فارجو افادتى عن تفاصيل استعمالها ، وأنا مرسل لكم الورقة التى وجدتها مع الحبوب

بهاء الدين صديق

الابيض ــ السودان

ليس من الحكمة ان يأخذ الانســـان دواء كتب لغيره ، ولذا يستحسن عدم اخذ هذا الدواء . اما من ناحية الأضطرابات المعوية التى تصاحب الدوسنتاريا ، فكثيرا من الحالات يكون الاضطراب المعوى أصلا موجودا أو وجد لسبب من الاسباب ــ أكثره عصبى ــ اما الدوسنتاريا فتعرف بوابسطة تحليل البراز . ومعنى هذا ان ليس كل اضطراب ناتجا من الدوسنتاريا فعلا ، وخاصة لانك تقول انك عولجت منها وكثيرا ما نرى مرضى يشكون من اعراض معوية شديدة ، ومع ذلك لا توجد عندهم دوسنتاريا . ونظــــرا الى انتشار الدوسنتاريا فى بلادنا ، سواء فى مصر أو السودان ، فاننا نجد الكثيرين يعتقدون ان الدوسنتاريا هى السبب فى كل اضطراب . ونصيحتى لك ان تستمر مع طبيب باطنى واحد لا تغيره مدة طويلة يقوم بعلاجك حتى تشفى ، ويمكنه أن يعطيك مسكنات للامعاء ، ولا داعى للمطهرات

التهاب فى العمود الفقرى

لقد اصبت بالم فى اسفل العمود الفقرى ، واستعملت لزقة كوكس ، وفى اليوم الثانى استعملت شربة خروع ، وفى اليوم الثالث شعرت بان الالم نزل الى أول الفخذ الايسر ، وبعد اخذ صور بالاشــعة كانت النتيجة الاخيرة انه يوجد التهاب فى اسفل العمود الفقرى . وقد سبق لى استعمال علاجات طبية لم احصل منها على نتيجة ، فارجو افادتى الى علاج ناجح مع الشكر

عليان طنة

عمان ــ المملكة الاردنية

ننصح لكم بتعــاطى حبوب ارجابرين « Irgapyrine » بمعدل حبة بعد كل اكلة ، وأقراص نوفالجين « Novalgin » بمعدل قرص بعد الاكل ، ودهان سبيروزال فى مكان الالم عند النوم

تقيح اللثة

والدى رجل فى العقد الرابع من عمره ، وقد اصيب منذ سبعة أو ثمانية اعوام بمرض فى اسنانه ، ويفرز هذا المرض مادة بيضاء تسمى عندنا (مدة) وقد أصيبت امى كذلك ، ومعنى هذا انه معد فما العلاج

مدح ــ السودان

والدك مصاب بمرض البيوريا أى تقيح اللثة ، وهو مرض خطير ان لم يعالج فستنتهى الحال بسقوط جميع الاسنان . فاطلب من والدك ، وكذلك والدتك ، ان يذهبا فورا الى طبيب أسنان لمباشرة علاجهما من هذا المرض

أكياس دهنية

ظهرت على جسمى منــذ ثلاث سنوات تقريبــا حكة جلدية كانت بسيطة فى أول ظهورها ، فلم اعرها اهتمــاما ، وبعد سنة اخذت تؤلمنى ، وكانت قد كبرت واصبحت ضعف حجمها الاول او اكثر من الضعف . ومن اعراضها انهــا تنزف ــ وخاصة بعد الحك ــ سائلا أصفر كريه الرائحة ، ويشتد الحك اثناء الليل وهى فى ازدياد مستمر ، وهى الان تؤلمنى كثيرا ، جثمانيا ونفسيا . فارجو وصف دواء شاف ولكم الشكر

متألم من سورية

هذه فى الغالب اكياس دهنية مصحوبة بالتهاب جلدى ، وهى نوع من حب الشباب ، وننصح لكم باستعمال الدواء المركب الآتى :

ريزورتسين	٢
كبريت مرسب	٢
محلول كالمينا	١٠٠

وتدهن به هذه الاكياس كل مساء ، مع استعمال اقراص بيرافين المضادة للحساسية

عملية للحول

انا شاب فى الثامنــة عشرة من عمرى ، بعينى اليسرى حول واود ان اعرف ما ياتى :

١ ــ كم تتكلف عملية الحول بالجنيهات في الاقليم المصرى ؟

٢ ــ هل تقل سعة العين بعد العملية ؟

٣ ــ وهل يقل نظرها ؟

٤ ــ كم يوما ابقى تحت العلاج ؟

ص . م
بعقوبة ــ العراق

١ ــ تتكلف العملية مبلغا يتراوح بين ٣٠ ــ ٥٠ جنيها مصريا ، وذلك تبعا للمستشفى واجرة الحجرة

٢ ــ لا علاقة للعملية بسعة العين

٣ ــ النظر لا يقل ان لم يزد

٤ ــ مدة العلاج اسبوعان

حك الظهر

لى ابنة تبلغ من العمر سنتين وبضعة أشهر ، لا تستطيع النوم الا اذا حك ظهرها ، وفى بعض الاوقات يغلبها النعاس ثم تستيقظ باكية وتشير الى ظهرها ، فاذا ما هرش عادت الى النوم فهل من علاج شاف لهذه الحالة

عبد العزيز التميمى
الدوحة ــ قطر

ننصح لكم بدهان ظهر الطفلة بمحلول كالادريل « Caladryl Lotion » فى كل ليلة قبل النوم

سوادات أمام العين

أنا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى ، متزوج واعمل موظفا بمصلحة البريد . منذ ثلاث سنوات شاهدت سوادا يتراقص فى الفضاء أمام عينى ، لا سيما فى النهار . ورغم تقدمى الى اخصائى فى العيون والانتهاء من العلاج فان هذه الحالة باقية حتى الان . فما السبب ؟ وهل من علاج ؟

مطلق السليمان القويعى
رنيه ــ المملكة السعودية

ما دامت قوة الابصار لم تتغير ولم يطرأ عليها ضعف ، وما دام لا يوجد التهاب فى العين ، فلا خوف من هذه السوادات التى التراقص أمام العين . والاحسن ان تهملها وتنساها

حب الشباب

انا فى ربيعى السادس عشر ، ويوجد فى وجهى حب ، ولا أدرى أهو حب الشباب أم هو غير ذلك ، ويوجد كذلك على جانب من الصدر والظهر والكتفين ، ويبدأ صغيرا ثم يكبر ويمتلىء بمادة بيضاء ، فاذا فركتها باصبعى خرجت منها هذه المادة ثم يختفى الحب ، ولكن سرعان ما يظهر غيرها فى مكان آخر . فارجو ارشادى الى العلاج الشافى

جورج . ك
حلب ــ الاقليم السورى

هذه حالة حب الشباب . نرجو استعمال غسول « ساكنل » سأساة للوجه مرة كل ليلة ، ويغسل فى الصباح . مع تعاطى حقن فيتامين « ب » المركب بمقدار حقنة واحدة سنتى فى العضل يوما بعد يوم لمدة شهر

حالة نفسية

لى ابن عم اصيب بالم فى راسه منذ منتصف سنة ١٩٥٧ ، وقد فحص عينيه فوجدهما سليمتين ، وصور راسه بالاشعة فلم يجد شيئا كذلك . اما أعراض الالم فهى كما يلى :

١ ــ اذا تكلم لمدة عشر دقائق فانه يشعر بارتجاج فى راسه واعصابه

٢ ــ اذا قرأ لمثل هذه الفترة شعر الى جانب الارتجاج والالم « بتنميل » فى الراس كان ابرا خفيفة تشككه حتى يصل هذا الاحساس الى الانف ، فيشعر كانه مشدود الى الوجه بعنف

٣ ــ وعندما يدرس يحس بتعب واضح مع حرارة فى سوائل العينين

حالته النفسية مضطربة جدا بسبب الالم وعدم تمكنه من متابعة دراسته . والان هل يمكن القضاء على هذه الحالة ؟

محمد مندور
حمص ــ الاقليم الشمالى

ننصح باعادة فحص قاع العين ، وعمل أشعة أخرى للرأس ، فاذا ظهرت سليمة ، فاننا نرجح ان تكون كل هذه الاعراض التى تشكو منها نفسية ، وننصح بعرضه على طبيب اخصائى فى الامراض العصبية والنفسية

حبيبات بالوجه

انا شاب فى الخامسة عشرة من عمرى منذ سنة تظهر حول أنفى حبيبات صغيرة تكبر احيانا ، وتكون مادة بيضاء . وهذه الحبيبات لا تزول الا اذا عملت العادة السرية ، وأنا لست ميالا لعملها ، ولى من قوة الارادة ما يمنعنى من مزاولتها . كذلك بدات تظهر هذه الحبيبات حول ذقنى ، فارجو ان تصفوا لى دواء يشفيها

ل . م

بيروت ــ لبنان

نرجو عمل غسول دنيسولين بريسون « Denisoline Lotion,Brisson » سأساة للبثور مرتين يوميا وتعاطى أقراص ميباكول « Mepacol tablets » بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا حتى تزول الحالة

مرض الجذام

لازمنى مرض بقدمى من مدة بعيدة وقد تخدرت أصابع القدمين والتوت وأصبحت لا احس من حرارة النار . وبالقدم جروح ظهر من بعضها فى احدى القدمين عظم يزيد حجمه على سنتيمتر . هل لديكم دواء يشفى هذا المرض ويداوى هذه الجروح المزمنة ؟

جبار عبد الله

البصرة ــ العراق

هذا هو مرض الجذام « Leposy » وعلاجه يكون بالعزل والعلاج باحدى مستعمرات الجذام ، وهو مرض يعدى ، ويحسن عزل المصاب به فى المستشفيات الخاصة بذلك المرض

تنظيم النسل

انا سيدة متزوجة انجبت ولدين وبنتا ، وزوجى مصر على الوقوف عند هذا الحد ، وانا أرى ان الامر غير طبيعى ، واود ان أتركه لله وللظروف لانى أظن ان هذه الحالة غير تطبيعية قد تضر بنا أو باحدنا ، فكيف احل هذه المشكلة ؟ وهل من علاج ؟

ع . م

بنى سويف ــ الاقليم الجنوبى

يحسن استشارة احد الاطباء الاخصائيين، وسيدلك على وسيلة لتنظيم التناسل

احمرار فى العين وخيالات

والدتى تشكو من ألم دائم فى راسها واحمرار فى عينيها فى فترات متباعدة وترى امام عينها اليمنى خيالات كثيرة.وقد حدث هذا عقب صدمة نفسية ، وقعت منذ ثمانية اشهر جعلتها كثيرة التفكير . وذهبت الى طبيب عيون فقرر انليس بها مرض، وحولها الى طبيب باطنى فوجد عندها ضغطا عولجت منه وتحسنت حالتها فترة ثم عادت الحالة القديمة الى عينيها ، فهل من علاج ؟

س . ل . م

ميت غمر ــ الاقليم الجنوبى

ربما كان السبب فى هذه الحالة هو ارتفاع فى ضغط الدم ، أو ربما كان نتيجة عتامات بالجسم الزجاجى ، فاذا كانت الحالة الاولى هى السبب فيجب علاج ضغط الدم فذلك يفيد كثيرا ، اما فى الحالة الثانية،فيمكن عمل حقن محلول ملح مركز تحت الملتحمة بواسطة طبيب أخصائى فى العيون بطبيعة الحال

الغشاء المخاطى

انا طالب بكلية آداب القاهرة ، مصاب بمرض الربو ، وقد عولجت بمختلف الادوية دون جدوى ، واقاسى منه كثيرا . وعندى جيوب أنفية ، هى التى تثير النوبات واجريت لها عملية بذل وعملية غسيل ولكندون نتيجة فارجو افادتى عن العلاج ولو لانفى على الاقل

احمد فتحى ابراهيم عبد المجيد

كلية آداب القاهرة

ما دام البذل لم يأت بنتيجة فأنصح بعمل عملية استئصال الغشاء المخاطى المبطن للجيوب الانفية

ردود خاصة

ـ و . م ـ بيروت . لبنان

السيدة زوجتك يرجح انها خائفة ، وانت أيضا خائف من أن تعاودها نوبات القلب التى تشكو منها والدتها كما قلت ، وظنا منها انها سترث منها هذا المرض . ومن المحتمل كثيرا ان يكون هذا من باب الوهم وشدة الاهتمام . وفى هذه الحالة يجب عرضها على طبيب باطنى كى يتأكد من أن ما تشكو منه ليس مرضا عضويا

ـ ع . ن ـ دمشق ـ الاقليم السورى

يكفى ان تعلم انك فى دور النمو والتكوين، وان فى ممارستك العادة السرية والاكثار منها ارهاق لجسمك وقواك ، يؤثر فى تكوينك الجثمانى . فعليك بالتعلق بهواية من الهوايات العديدة ، وكذلك بالرياضة والقراءة . اشغل نفسك فيما ينفع ، واترك هذه المسائل حتى يكتمل نموك وتبلغ مبلغ الرجال

ـ ا . ب . ت (بغير عنوان)

يستحسن عرض نفسك على اخصائى فى الامراض التناسلية ، لان الوصف الذى ذكرته فى خطابك يدل على وجود التهاب فى الحويصلة المنوية

ـ محمد عبد المنعم غنيم ـ بركة السبع ـ الاقليم المصرى

شكواك الخاصة بالطفل الصغير متعارضة متضاربة ، اذ ما هى العلاقة بين الرمد الحبيبى وعدم الابصار ليلا ؟ وكيف تفسر ان نظره حاد وفى نفس الوقت يحتاج لنظارة ؟ هذه النقط تحتاج لايضاح . ويحسن ان تعرضه على اخصائى فى طب العيون ليقرر هل عنده فعلا مرض عدم الابصار ليلا . وفى هذه الحالة تجب المبادرة بالعلاج

ـ ابراهيم عبد الله حسين ـ منامة . البحرين

هذا التآكل فى أسنانك فى هذه السن المبكرة هو « تسويس » فالجأ الى أقرب طبيب اسنان لمباشرة العلاج

ـ ع . ا . ك ـ مغاغة ـ الاقليم المصرى

ترجع هذه الحالة التى تصفها الى ممارستك العادة السرية ، والى قلة تجاربك ، واخيرا وليس آخرا الى عدم ثقتك بنفسك . فكف أولا عن العادة السرية ، ولا تخش شيئا ، وأقدم على الزواج بقلب مطمئن

ـ مروان برمدا ـ الجميلة ـ حلب ـ الاقليم السورى

هذا الخبر الذى تذكره فى خطابك غير صحيح اطلاقا ، لا فى مصر ولا فى أى قطر آخر

ـ سيد سلام ـ شبرا ـ الاقليم المصرى

هذه الحالة نفسية على الارجح ، ولكى يطمئن قلبك يجب فحص العينين عند طبيب عيون لانه قد يتسبب الصداع من تعب العينين، خصوصا عند القراءة . كذلك فحص الانف والجيوب الانفية ، والاسنان والصحة العامة . فاذا كانت كلها سليمة فالمرجح اذ ذاك ان الحالة نفسية

ـ ع . س . م . أ ـ الدقى ـ القاهرة

هذا معناه وجود التهاب فى مجرى البول ، ولابد من الكشف الطبى لمعالجة هذه الحالة . والمرض ليس معديا

ـ ا . ج ـ مرجعيون ـ لبنان

يظهر ان أسنانك ضعيفة التركيب ، وهذه الحالة تتطلب منك زيادة العناية بها من حيث النظافة والمبادرة بعلاج التسويس ، وبذلك تأمن شر فقدان الاسنان فى وقت مبكر



على بن أبى طالب شعره وحكمه

بقلم العلامة احمد تيمور

كان العلامة الكبير المرحوم احمد تيمور رجلا عظيم الهمة ، دائب العمل ، وكان رجلا متعدد الثقافات ، يضرب بسهم فى العلوم والاداب والفنون ، وكان الى جانب تضلعه وسعة افقه ، عظيم الاجتهاد ، فقضى كل حياته يعمل فى تأليف كتب قيمة ، ويستخرج من بطون الكتب آثارا مجيدة كاد يعفى عليها الزمن ، ويسدل عليها ستار النسيان

وقد تألفت لجنة من كبار الادباء المعاصرين برئاسة الاستاذ خليل ثابت لنشر آثار هذا الرجل العظيم واصدارها فى ثوب قشيب ، وهى لجنة نشر المؤلفات التيمورية

واللجنة مشكورة على جهودها المضنية ، وعنايتها الكبيرة باصدار هذه الامجاد ونشرها

وقد اصدرت اللجنة اخيرا كتاب « على بن أبى طالب ــ شعره وحكمه » ولهذا الكتاب قيمته الادبية والتاريخية العظيمة ، فقد عرف عن المرحوم احمد تيمور انه رجل بحاثة مدقق ، وقد تتبع مانسب الى الامام على كرم الله وجهه من القصائد والمقطعات ، وعرض لرواياتها المختلفة بالتحليل العلمى الدقيق ، وبميزان النقد الحصيف ، واستخلص الصحيح من الزائف ، ثم رتبها ترتيب العارف الخبير

وشاءت اللجنة ان تتم هذا العمل المشكور ، فالحقت بهذا البحث القيم مجموعة من الحكم والكلمات المأثورة المضبوطة المنسوبة الى الامام على كرم الله وجهه ، وتولى الاستاذ احمد لطفى السيد المحرر بدار الكتب ضبطها وتحقيقها

وكان للاستاذ على الجندى فضل مراجعة الكتاب قبل اصداره ، وقدم له تصديرا وافيا نفيسا . ولا يسعنا الا شكر اللجنة وشكر من ساهموا فى اصداره

ويقع الكتاب فى مائة صفحة من القطع الكبير ويطلب من اللجنة بالقاهرة

صلاح الدين بطل حطين

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

هذا كتاب تاريخى صدر فى أوانه ، فنحن اليوم نرى التاريخ يعيد نفسه ، ويعمل قائدنا العظيم جمال عبد الناصر على لم شمل العرب ، كما فعل من قبله صلاح الدين ، وضم جموعهم ، وتوحيد جهودهم حتى يقفوا صفا واحدا فى سبيل الحرية والسلام

وتاريخ صلاح الدين حافل بمثل هذه الايات العربية ، الوطنية ، وبما بذله هذا الرجل العظيم من توحيد الصفوف ، ومنازلة الاعداء الذين ارادوا استعمار هذه البلاد العربية ، والقضاء على العروبة ، فهم ــ اعنى المستعمرين ــ لم ينسوا امجاد العرب منذ فجر الاسلام ، ولم ينسوا قوتهم الغلابة وما كان لهم من شأن عظيم ودولة وطيدة الاركان امتدت شرقا وغربا . وأن هؤلاء المستعمرين ليخشون ان تقوم دولة العرب مرة اخرى ويكون لها شأن عظيم معهم

وفى عهد صلاح الدين كانت حروبهم الصليبية تكأة يستندون اليها ليحطموا القومية العربية ، وهم اليوم يتخذون من محاربة الشيوعية تكأة لمناهضة القومية العربية

ان فى تاريخ صلاح الدين مشابه من تاريخنا الحاضر ، وجدير بنا ان نطالعه ونستوعبه

وهذا الكتاب يقع فى ١٩٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار الفكر العربى بالقاهرة

الرسول القائد

بقلم العقيد الركن محمود شيت خطاب

كتاب كان العالم العربى فى أمس الحاجة

اليه ، فقد تناول الادباء والكتاب حياة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ووضعوا عنها مؤلفات عظيمةالقيمة ، وتعمقوا فى البحث والتحليل حتى اوفوا على الغاية

اما الناحية العسكرية فى حياة الرسول ، ناحية قيادة المعارك التى دارت رحاها ، فلم يتناولها احد من الكتاب بالبحث الدقيق ، فكانت لفتة بارعة من المؤلف العقيد الركن محمود شيت خطاب ان يطرق هذا الباب ، وان يصدر فيه هذا الكتاب الرائع

وقد دفعه على هذا انه وجد الكثير من المؤلفات العسكرية التى تبحث تاريخ حروب القـادة العسـكريين ، ووصف معاركهم ، فى حين أن كتب السيرة المحمدية لم تتناول هذه الناحية ، وطمست اعمالا حربية خالدة تستحق اعظم التقدير والاعجاب

والواقع أن الادباء مؤرخى الرسول تحدثوا عن معاركه ، ولانهم ليسـوا عسكريين لم يستطيعوا ان يكتبوا عنها كتابة خبير عليم

اما المؤلف فرجل عسكرى ، وقد استطاع لهذا ان يتناول هذه المعارك بالدراسةوالبحث من الناحية العسكرية الدقيقة

وقد كتب تقديم هذا الكتاب القيم الفريق الركن محمـد نجيب الربيعى رئيس مجلس السيادة بالجمهورية العراقية

ويقع هذا الكتاب فى ٣٧٦ صفحة منالقطع الكبير ويطلب من الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة ببغداد

أغان مصرية شعبية

بقلم السيدة بهيجة صدقى رشيد

تقول المؤلفة فى مقـدمة كتابها : « ترسم الاغانى الشعبية صورا واضحة صادقة لحياة الشعوب الاجتماعية ، والسياسية والعقلية، والاغانى الشعبية ، معارض خصبة ان لم نقل لوحات تعبيرية ، منها الزاهى البهيج والقاتم الحزين ، منها الوضيع ومنها الرفيع ، وهى على اختلاف الوانها وتعدد نواحيها تؤلفثروة فنية باقية »

وقد قضت المؤلفة طفولتها السعيدة وهى تستمع الى هذه الاغانى الشعبية ، وتستمتع بها ، وترددها الحين بعد الحين ، واذا بهـا فى السنوات الاخيرة يروعها ان هذه الاغانى الحبيبة الى نفسها اصبحت فى طريقها الى الضياع والى النسيان ، فاخذت فى جمـع كلماتها وتدوينها بالنوتة الموسيقية ، وقـد اعتزمت ان تصدرها فى كتاب يحفظها بين دفتيه من الضياع

ثم طـالعت فى كتاب « عادات المصريين وتقاليدهم » للمستشرق ادوارد لين بعض الاغانى الشعبية ، التى كانت شائعة فى سنة ١٨٣٦ ، فأعجبت بها أيما اعجـاب ، وجال بخاطرها ان تنحو نحوه وتقوم بترجمة هذه الاغانى الشعبية ، الى اللغة الانجليزيةليتذوق غير الناطقين بالضاد تذوق هذه الاغانى

وصدر هذا الكتاب النفيس وفيه ٥٦ اغنية شعبية ، كتبت باللغة العربية وترجمتها باللغة الانجليزية ، والنطق العربى بحروف افرنجية، والنوتة الموسيقية وكلمة تاريخية عنها

هذا الكتاب الى جانب طرافته ، يعد من انفس الكتب التى يجب أن يسـتعين به الموسيقيون الشرقيون ، انه نبع يستطيعون الاغتراف منهوالرجوعاليه فى تطوير موسيقانا الحديثة لتكون لها من أساسها الشعبى نعم الدعامة

ويقع الكتاب فى ٩٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من المطبعة المصرية بالظاهر بالقاهرة

الجسر الغربى

بقلم الاستاذ محمود احمد

اصدرته سلسلة الالف كتاب هذه القصة التى سبق ان فازت بجائزة مجمع اللغـة العربية منذ بضع سنوات

وهى قصة وطنية قيمة ، تقع حوادثها فى العهد البائد وما كان فيه من ظلم الاقطاعيين، وما حاق بالمصريين على اختلاف طبقاتهم من عنت وجور . وبطل القصة شاب متحرريثور على هذا الظلم وذلك الجور ثورة عظيمة ، يعانى من جرائها الوانا كثيرة متعددة من العذاب الاليم

وفى القصة حب جارف عظيم ولكنه لم يستطع ان يلين من شكيمة هذا الثائرالوطنى، وتغلبت الوطنية على الحب

انها قصة رائعة ، ويؤسفنا ان اخطاءها المطبعية لا حصر لها ، وتقع فى ٢١٢ صفحة وتطلب من لجنة البيان العربى بالقاهرة

دائرة المعارف الاسلامية

صدر الجزء العاشر من المجلد الثانى عشر من هذه الموسوعة النفيسة ولا يسعنا الا ان نشكر حضرات الاساتذة الافاضل احمـد الشنتناوى وابراهيم زكى خورشيد وعبـد الحميد يونس الذين يبذلون جهودهم الجبارة فى اصدار هذه الموسوعة ، والعكوف على مهمتهم الرائعة بجلد وقوة وايمان

ان هذه الموسوعة الاسلامية جديرة بأن تحفظ فى كل مكتبة فهى مرجع من خير المراجع وادقها واحسنها

ويستطيع القارىء الاشتراك فى ستة أعداد وترسل الاشتراكات الى اللجنة بالقاهرة

تاريخ الحياة الاجتماعية فى الهند الاسلامية

بقلم الدكتور محمد ياسين

هذا كتاب وضعه مؤلفه باللغة الانجليزية عن تاريخ الحياة الاجتماعية فى الهند الاسلامية وتناول فيه بحث ودراسة المجتمع الاسلامى والحياة الاقتصادية للمسلمين ، والعلاقة بين المسلمين والهندوس والاعياد والحفلات الاسلامية ، وسريان الروح الهندية فى المسلمين ، وغير ذلك من الابحاث القيمة الدقيقة ، وحسب القارىء ان مؤلف الكتاب استاذ التاريخ فى جامعة لاكنو بالهند ، وهو لم يضع هذا الكتاب كرجل مسلم فحسب ، بل كمؤرخ دقيق

ويضيق بنا المقام عن التحدث فى افاضة عن هذا الكتاب القيم الذى يقع فى ٢٢٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من : « The Upper India Publishing House, Ltd. Lucknow, India. »

الخفاشيات

بقلم الدكتور حسين فرج زين الدين والدكتور حسن عبد المنعم حافظ

كتاب علمى فى علم الاحياء هو الاول من نوعه ، وقد كتب المؤلفان فى مقدمة كتابهما : « اكتسب الخفاش فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين اهمية جديدة يرجع الفضل فيها الى مابينه وبين الرادار من اوجه الشبه ، وقد توالت البحوث الخاصة به فى السنوات الاخيرة ، وسافر الكثير من علماء الغرب الى مصر وغيرها لدراسة انواعه ، وارسل غيرهم الى هذه الاقطار فى طلب نماذج حية فى شتى انواعه »

والوطواط معروف عند عامة شعب مصر ، ولكن « هناك انواعا كثيرة من الخفافيش متباينة فى صفاتها . منطوية تحت اجناس وفصائل متعددة »

وقد تناول هذا الكتاب العلمى النفيس انواع الخفافيش بالشرح والايضاح وحلى بكثير من الرسوم

ويقع فى ١٢٨ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار الفكر العربى بالقاهرة

صرعى البؤس

بقلم الاستاذ احمد محمد عيش

قصة مصرية صدرت ضمن سلسلة الالف كتاب التى تصدرها ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم

وقد نالت هذه القصة جائزة الكاتب المصرى عام ١٩٤٧ ، وهى صورة للحياة فى العهد البنيض ، وقد صورها المؤلف بشرها وفسادها وظلمها واقطاعها ، وختمها بتعبير عن آمال الشعب المصرى

وقد حقق الله هذه الامال التى كانت قلوب المصريين جميعا تنبض بها ، وتخفق بالحياة بقوة الرجاء فى تحقيقها حتى جاء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وتحققت هذه الامال

ان فى مطالعة حوادث الماضى عبرة وتذكرة . وكل كاتب يتناول هذا الماضى البغيض من زاوية معينة يراها ويصورها ويبرز ما كان فيها من مآس اليمة موجعة . ان فى مثل هذه القصص محفزا للعمل من اجل المستقبل السعيد

وتقع هذه القصة فى ٢٠٨ صفحات من القطع الصغير وتطلب من دار العالم العربى بالقاهرة

العملاق الجديد القومية العربية

بقلم الدكتور ابراهيم جمعة

هذا كتاب عن موضوع اليوم « القومية العربية » وهو كما يقول المواطن الاول شكرى القوتلى فى خطابه للمؤلف : « دراسة وافية لتاريخ العرب ولتطور مراحل القومية العربية ، وعرضاً مسهبا لما تعرضت له هذه القومية فى مختلف ادوارها من مؤامرات المستعمر ودسائسه ، وذلك بأسلوب شيق جديد »

وقد تناول المؤلف فيه « العرب امة واحدة » يوم كانت امة واحدة قوية ، ويوم فتتت واضعفت ، ثم يوم استيقظت ، والدعائم والاسناد التى تكونها ، والاحاسيس الطبيعية ، والحقائق الثابتة ، والارض المشتركة ، ووحدة التاريخ ووحدة النضال ، ووحدة اللغة والثقافة ، والمصالح ، والوحدة النفسية ، والوجدان المشترك ، ووحدة الارادة والتعبير ، وقوة هذا العملاق الجديد ، والقومية العربية عقيدة العرب ، وبداية زحفها ، والمعركة بينها وبين اعدائها الى آخر ما تناوله هذا الكتاب

ويقع فى ٢٤٨ صفحة من القطع الصغير ويطلب من ناشره : دار الفكر العربى بالقاهرة


صرخة ضد الوحشية
في قصة فنية
شائقة صادقة
يعيش فيها القارئ
لحظات الخطر
دقيقة دقيقة ...
ويعايش أبطالها
ويحس بإحساسهم !
المصارع الجريء
بقلم الروائي الكبير
بلاسكو ايبانيز
تقدمها :
روايات الهلال
في ١٥ فبراير — ٨ قروش

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية او شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢
(الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio No 3
3" Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

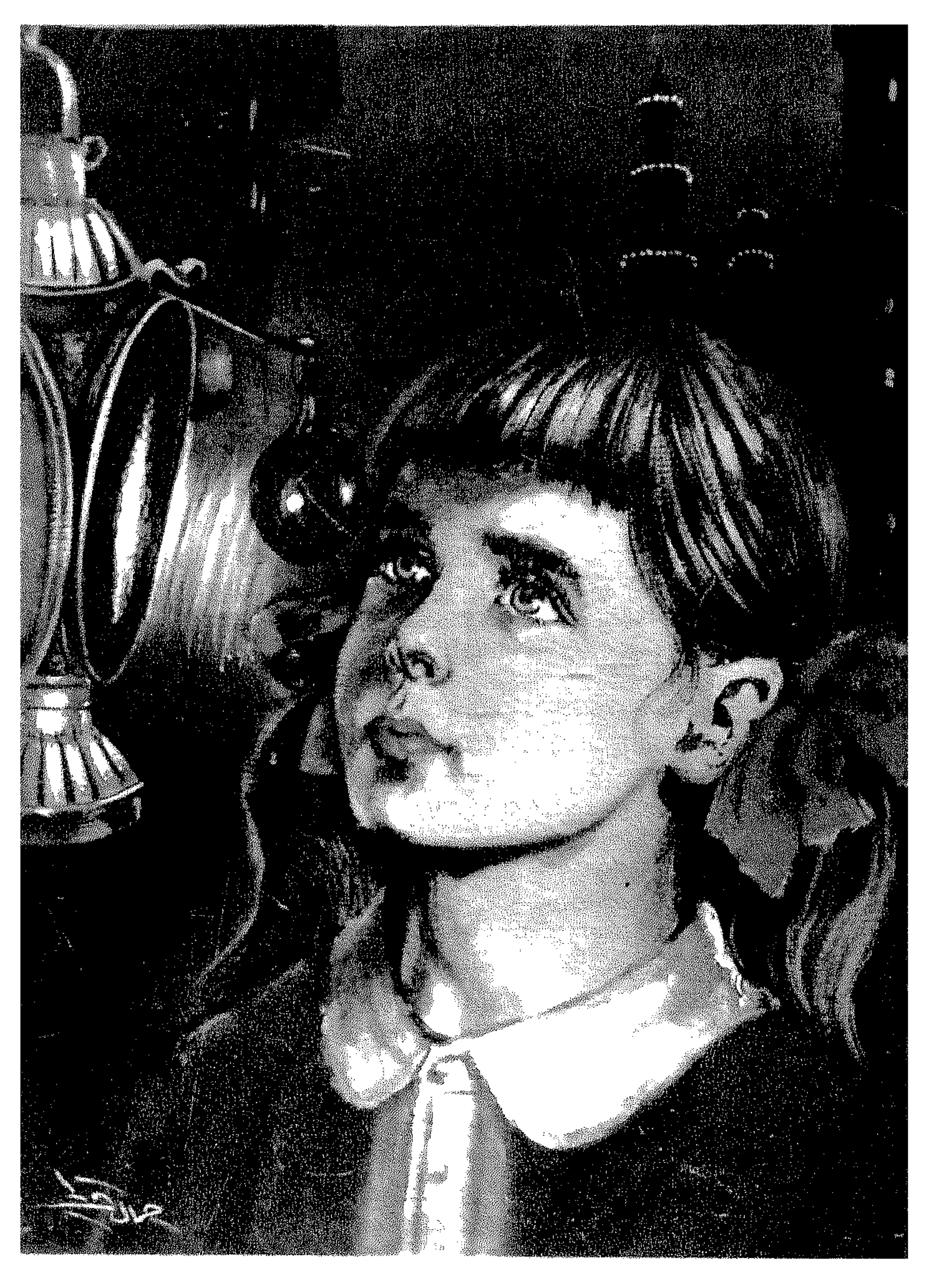
غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA.



الزعيم بريشة الفنان يوسف كامل

الهلال

مارس ١٩٥٩ AL-HILAL — Mars 1959 ١٦٤ صفحة ٧ قروش



رمضان عبادة ونور وأمل

الجزء ٣ المجلد ٦٧



اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م. م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مارس ١٩٥٩ — ٢١ شعبان ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ، فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ، فى الامريكتين ٤ر٥ دولارات ، فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

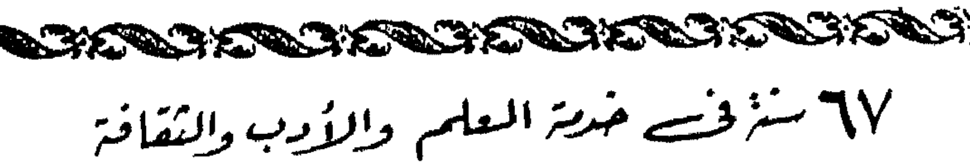
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

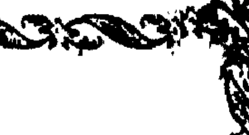
٧ قروش



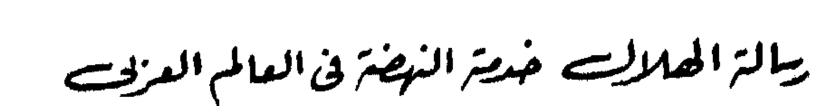
محتويات هذا العدد

صفحة




الهلال مجلة الشرق الأولى

صفحة


رسالة الهلال خدمة النهضة فى العالم العربى

حكمة الشهر

الصيام

• حرمان مشروع. وتأديب بالجوع، وخشوع لله
وخضوع. لكل فريضة حكمة. وهذا الحكم ظاهره
العذاب وباطنه الرحمة.
يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، يكسر الكبر
ويعلم الصبر، ويسن خلال البر.
حتى اذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف
أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، والجوع كيف
ألمه إذا لذع.

شوقي

كن انساناً جديداً !

تشرق عليك الشمس كل صباح بنور جديد ، ووجه جديد ، ويوم جديد .. وتبتسم الرياض والنبات من يوم الى يوم بزهر جديد ، وثمر جديد ، وطيب جديد

وتمر بك الساعات والايام باحداث جديدة ، وألوان من الحيـــاة جديدة ، ونظريات من العلم جديدة ، واكتشافات وابتكارات قد تهدم ما عاش فيه الاقدمون ، أو تفتح للعلم والعالم آفاقا جديدة من الحياة

ان الشمس حين تشرق كل صباح ليست هى شمس الامس . انها فقدت ملايين الاطنان من عناصرها واشعاعها ، واستعاضت عنها بغيرها ، وان نورها الوضاء الذى يصلك فى ثمانى دقائق ليس هو نورها الذى وصلك قبل هذه الدقائق ، وان وجهها الذى رأيته بالامس ليس هو وجهها الذى تراه اليوم لقد غيرت منه الانفجارات الغازية التى تضطرب فيها على الدوام . وكذلك ما تراه من هذه الرياض والنباتات وسائر الكائنات ، انها دائمة الحركة والتغيير

فالحياة بما فيها متجددة ، وناموسها الطبيعى والاجتماعى يدفعنا الى التغيير والتجديد . ومن اجل ذلك وجب أن نسير مع ناموس الحياة ، وطبيعة الاجتماع

وليس هناك عصر يتطلب منا ان نسايره فى التجديد كهذا العصر الذى نعيش فيه ، فهو يحفزنا الى أن نعيش فى الحاضر ، ونعمل للمستقبل . ونستفيد من الماضى بقدر ما ينفعنا فى حياتنا الحاضرة والمستقبلة لا أن نفنى فيه ، ونلبس أكفان الموتى ! ..

ان هذا العصر لا ينظر الى الامام فقط ، بل ينظر الى أعلى بعد أن جاب رواد العلم والمدنية القارات الخمس ، وطافوا بالمحيطات ، وطووا أقطار الكرة الارضية . وأخـذوا يتطلعون الى السماء ، ويعملون للسفر الى القمر والمريخ . فاذا وقفنا وهم سائرون ، فأغلب الظن أنهم سيتركوننا فى أرضـنا القديمة حائرين .!

ولهذا اتخذت هذه المجلة « سنة التجديد » سنة لها فى حياتها وفى كل مرحلة من مراحل نشاطها . ففى كل عام ، بل فى كل شهر تطالعك بألوان جديدة من التحسين والابتكار ، وبأفكار جديدة ، وبحـوث منوعة فى العلم والادب والفن ، وعناية متجددة فى الطباعة والتحرير . وشعارها على الدوام « الى الامام » بل .. « الى أعلى » .. !

من محمد جاءت دعوة الامم الى المساواة ، والى فضل العمل ، والى كرامة القومية ... دون مساءة الى قوم !



بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

شعور القومية بالنسبة الى الامم، نوع من الشعور بالكرامة الشخصية بالنسبة الى الانسان الفرد ، اعرف الناس بالكرامة أشدهم حرصا على كرامة سواه ، ولا تعز الكرامة فى نفس احد يهون عليه أن يهينها فى نفوس الآخرين

والامم تصون حقوقها الوطنية على قدر شعورها بحقوق الاوطان، فليست رعاية الامة لحقها مبيحة لها أن تبغى على حقوق غيرها . الا أن يكون مآل الامر عندها قوة كقوة السبع ، وأثرة كأثرة الطفل المدلل ، لم تبلغ فى معارج الانسانية مبلغ الرشد والاعتدال

قبل ألف واربعمائة سنة ، وجد فى العالم الارضى رجل كان اماما للقومية فى مثلها الاعلى ، ورسولا للانسانية فى قدوتها الحسنى

ذلك هو محمد بن عبد الله ، النبى العربى ، رسول رب العالمين ، الى جميع خلقه ، من عرب وعجم ، ومن بيض وسود ، ومن سادة ومستعبدين

نبى عربى مبين

ولكنه رسول رب العالمين الى جميع بنى الانسان ، وذلك هو مثال القومية الفاضلة ، وقوام الانسانية ، كما يتمثل فيها جميع بنى الانسان

كان محمد بن عبد الله -عليه السلام- راضي النفس بعروبته ، يحمد الله لانه ولد يوم أعز الله العرب، ونصرهم على دولة الاكاسرة التى طغت على حوزتهم واستباحت ما ملكت من جوارهم ، وكان يحب قومه ولا يحب من يبغضهم ، فلا يكره العرب الا منافق ، ولا يخلص فى عقيدته من



لايخلص فى رعايتهم وعرفان حقهم ،قال لصفيه ومشيره سلمان الفارسى « يا سلمان ! لا تبغضنى فتفارق دينك ». قال سلمان رضى الله عنه: « كيف ابغضك وبك هدانا الله ؟ ». قال صلوات الله عليه : « تبغض العرب فتبغضنى » ! وفى حديث عثمان ذى النورين : « من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى »

يحب قومه ، ويحب ان يحبهم الناس ، وهذا قصارى النفس من القومية فى شعورها وعاطفتها ،ولكنه الحب الذى يعمل ولا يقنع بأن يشعر وينطوى على شعوره . فهذا الحب هو الذى جمع شمل العرب ، وألف بين قلوبهم ، واخرج من اشتات قبائلهم امة واحدة تهابها الامم ، وتتلقى عنها رسالة الهداية باسم الله . باسم رب العرب والعجم، باسم رب العالمين ، باسم رب الانسان فى المشرق والمغارب

ولا فضل لعربى على اعجمى ،ولا لقرشى على حبشى ... الا بالتقوى ، ولا عصبية كعصبية الجاهلية

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم »

ومعجزة المعجزات فى هذه الرسالة الالهية أن يتعلم الناس ضلال العصبية بالنسب والحسب ، وجهالة الفخر بالآباء والاجداد فى غير فضل ولا عمل، من صاحب العصبية التى لا يعلى عليها بين قومه ، ومن رسول القوم الذين بلغوا بالعصبية غايتها ، من الانفة لها والاعتداد بها والغيرة عليها ، و كان هذا النبى محروما من العصبية فى امته ، او فى عشيرته او فى أسرته ، او فى بيته ، لما كان فى انكاره للعصبية من عجب

ولو نشأ فى غير العرب ، فى غير امة القبائل والمفاخر ، فى غير جيل الاعزاء المتكبرين باللغة ، وبالسلف ،وبالمنعة فى مكانهم وفى تواريخ أيامهم لكانت رسالته بالمساواة بين بنى آدم وحواء رسالة من معدنها لاتستغرب من صاحبها ولا من قومه ، لكن محمدا عليه السلام كان فى الذروة من فخار النسب والعصبية ، وكان نسبه العريق ملتقى الانساب من اقوى الاقوياء وأغلب الغلاب

يجتمع معه فى مضر قبائل قيس كلها ، وسائر بنى ذبيان وغطفان ، ويجتمع معه فى نزار قبائل بكر وتغلب وعنز من بنى وائل ، ويجتمع معه فى معد وعدنان من لم يجتمع من هؤلاء ، وهم فى الصفوة من ذوى العصبية الاعزاء

فاذا كان فى بلده فهو فى بلد الكعبة ، وفى أعز قبائل قريش

واذا كان فى قريش فهو فى بنى عبد مناف ، واذا كان فى بنى عبد مناف فهو فى بنى هاشم ، لاينازعهم فخارهم أحد الا أسكته غيرهم قبل ان يسكتوه ... ونسابة العرب «نفيل» جد عمر بن الخطاب هو الذى قال — فيما روى الرواة — يؤنب حربا حين نافر عبد المطلب

« أتنافر رجلا هو اطول منك قامة ،وأعظم منك هامة ، وأوسم منك وسامة ، وأقل منك لامة ، وأكثرمنك ولدا ، وأجزل منك صفدا ، واطول منك مذودا ؟ »

خلاصة من خلاصة من خلاصة ،يعرفها أهله ولا يدعى المترون فيهم شرفا أجدر بالفخار من شرفه . ثم هو سليل عبد المطلب بعد ذلك سيد بيته ، نبي أمته ، أشرف من يتعصب له من شاء أن يتعصب ، وأن ينتسب اليه من اعتز بنسب

ومن هذا النبي تجيء دعوة الامم الى المساواة ، والى فضل العمل ، والى كرامة القومية دون مساءة الى قوم ، والى رب العالمين ، رب الخلائق أجمعين

هذه هي المعجزة الالهية ، هذه هي الآية لمن لا يهتدى الى الهداية بغير آية ، وهذا هو البرهان على ايمان لا تنهض به طاقة انسان لم تنهض به مشيئة الله ، وآية الآيات أن تتقدم هذه الرسالة قبل ألف وأربعمائة سنة،وقبل أربعين سنة،لاأكثر ، سمعنا من ينادى بسيادة العالم كله فخارا بعنصره وسلالته ! وقبلهم سمعنا من ينادى برسالة « الرجل الابيض » ويكاد أن يخرج الاسمر والاسود والاصفر من زمرة الآدميين

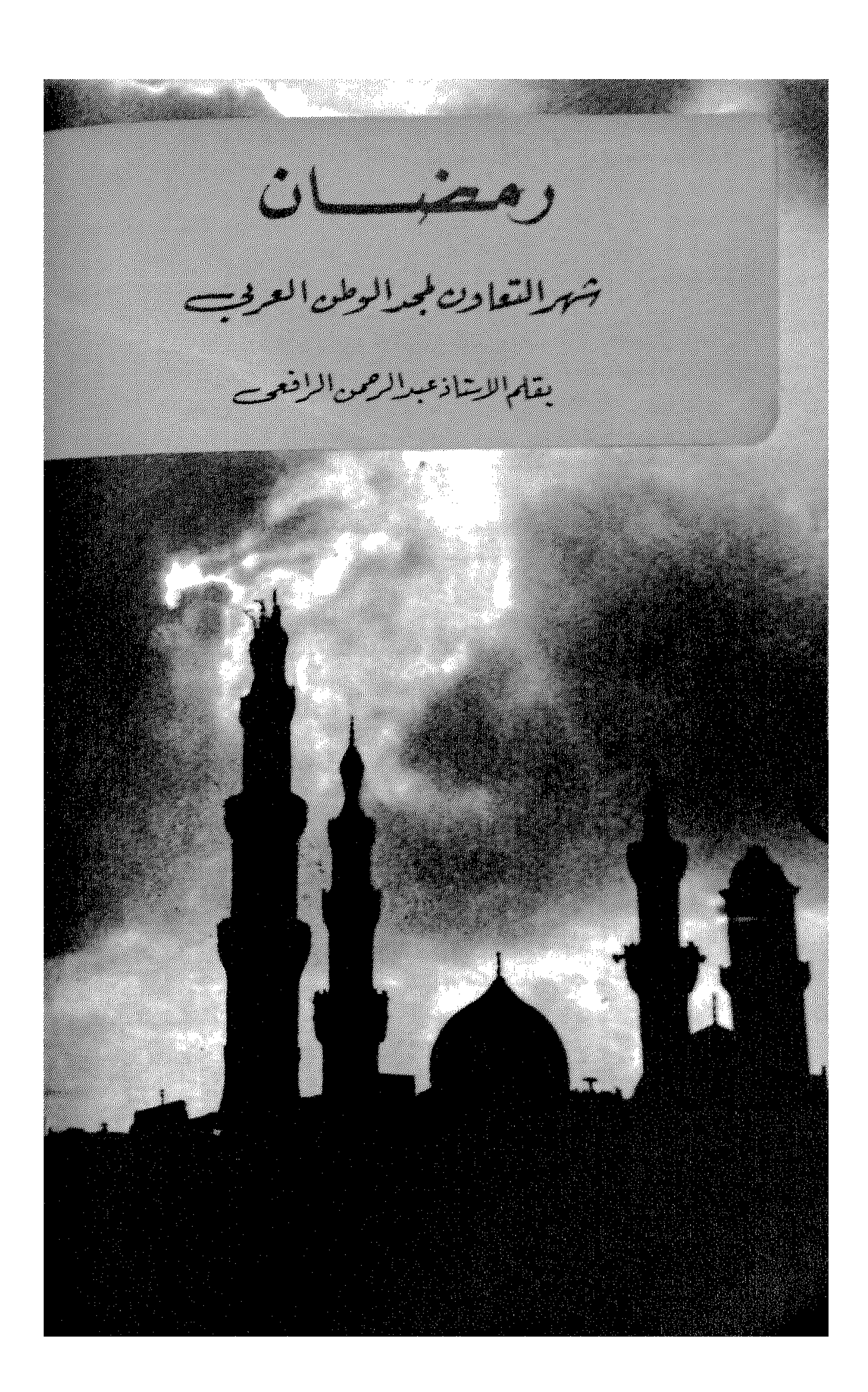
ولا يزال فى العالم حتى اليوم من يدين باله يعز قبيلا واحدا ليذل من بعده كل قبيل ، ومن يدين باله يتقبل من أناس ولا يتقبل من آخرين ، ومن يسمع الدعوة الى اله واحد وعالم واحد وحق واحد فيستغربها بطبعه قبل أن يستغربها بعقله ، وينظر الى العالم قد توحد على اختيار منه وعلى غير اختيار . أتصل ما بين مشرقه ومغربه ، وتجاوبت أصداؤه فى كل بقعة من بقاعه وبين كل شعبة من شعابه وشعوبه ، وكاد أن يقترب ما بين أرضه وسمائه ، ثم هو يسمع عن رب العالمين كأنه يسمع عن رب جديد ، أو رب طارىء من بعيد !

ولم يكن هذا الرب بعيدا قبل مئات السنين ، ولا هو بجديد عند عربى يؤمن بالقومية ، ويؤمن بالاخوة الانسانية كما آمن بها الرسول

وحسب العربى أن يؤمن برسالته قبل ألف وأربعمائة سنة ليعلمها الامم فى هذا العصر ، جديدة كأن لم تسمع بالامس ، غريبة كأن لم يرددها الاذان على مدى الاسماع فى أجواز الفضاء : حسبه أن يعلمها هذه الرسالة وان تعلم منها بعد ذلك كل رسالة

حسبه أن يكون عربيا يحب قومه ويحب من يحبون قومه ، ولا يحب لهؤلاء القوم أن يتميزوا بغير مزية وأن يتفضلوا بغير فضل ، وأن يتعالوا بغير عمل ، وأن يطلبوا القوة بغير تقوى

حسبه أن يكون عربيا على هذه الشرعة ، عربيا على سنة نبيه ، ليكون « الانسان » نعم الانسان ، وليفخر بنسبه وحسبه ولا يزرى على أحد بفخره وشرفه ، لانه العربى الانسان


رمضان
شهر التعاون لمجد الوطن العربي
بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي

رمضان خليق بأن يوحي الينا معاني التعاون والوحدة العربية ، ويحفزنا الى متابعة العمل على تحقيق أهدافهـا

أن شهر رمضان المبارك له الاثر الحميد . أو ينبغى أن يكون له الاثر الطيب فى رياضة الروح . وصفاء النفس . وتهذيب الانسان . وتمجيد القيم الروحيـة والمعنوية . وحث المواطنين على الخير والاحسان . وترويضهم على الصبر والاحتمال . والعزوف عن الشهوات والمنكرات . وتعويدهم العطف على الفقير والمحروم

فهو من هـذه الناحية عمـل انسانى يحد من كبرياء المرء . ويقلل الفوارق بين الطبقات . وانه لخطوة موفقة نحو الاشتراكية المعتدلة . وتطلع الى المثل العليا فى حياة الفرد والجماعة

فلا غرو ان اقترن رمضـان فى مختلف العهود بعمل متواصل نحو تحقيق الاهداف الانسانية الكاملة . وتدعيم للقومية العربية

الا نرى أن فتح مكة كان فى هذا الشهر المبارك من العام الثامن للهجرة (ديسمبر سنة ٦٢٩ ميلادية) . فحررها الرسول عليه الصلاة والسلام من أيدى قريش بعد أن نقضوا العهد والميثاق . ولقد كان لفتح مكة الاثر البالغ فى توحيد كلمة العرب فى الجزيرة العربية أولا . ثم فيما جاورها من الاقطار والامصار . وكان ولا ريب من أولى الدعائم فى تكوين الوحدة العربية

وقد تم انضمام مصر الى هـذه الوحدة فى رمضـان من السـنة العشرين للهجرة (٦٤١ م) . اذ كان فتـح الاسكندرية معقـل الروم البيزنطيين وآخر حصن لهم فى مصر فى غرة المحرم من تلك السنة

ولا يغيبن عنك أن العرب انمـا استخلصوا مصر من أيدى الروم . فلقد كانت حينذاك ولاية رومانيـة يتعاقب عليها الولاة من آل بيزنطة ويضـطهدون المصريين ويسومونهم الخسف والنكال . حتى اذا ما جاء

الفتح العربى انضم اليه المصريون عن طواعية واختيار وانتشرت العروبة فى وادى النيل . وصارت مصر مع الزمن جـــزءا من الوطن العربى . وصار المصريون عربا أصلاء

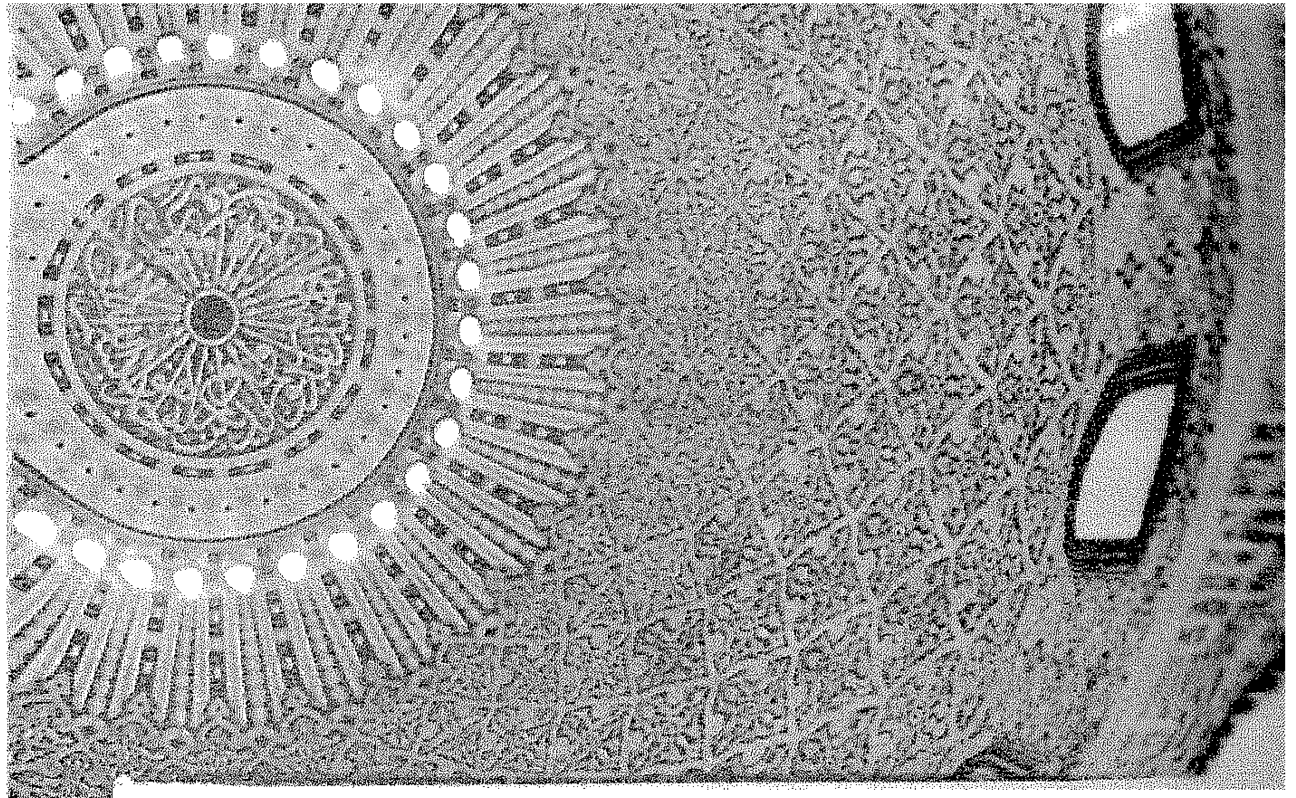
ولا يخفى أن الدعوة العباسـيـة قد ظهرت فى خراسان فى رمضان من سنة ١٢٩ هـ (٧٤٧م) على يد أبى مسلم الخراسانى . وكان من نتائجها ظهور الدولة العباسية التى كان لها فضلها فى اقرار الوحدة العربيـــة ورفع شأنها وتوسيع نطاقها

واذا كانت دمشق رمز الوحـــدة العربية فى عهد الامويين . وبغـداد رمزا لهذه الوحدة فى عهد العباسيين . فان القاهرة صارت علما لها منذ عهد الفاطميين

وفى رمضـــان من سنة ٣٦١ هـ (٩٧٤ م) تم بناء الجامع الازهر . فصار من دعائم الوحدة العربية من الناحية الثقافية والروحية . وظل على توالى القرون مصدرا للاشعاع العلمى والفـــكرى فى مصر والشرق العربى . وفيه تخرج علماء العروبة ولغويوها . وأدباؤها وشعراؤها . وفقهاؤها ومؤرخوها . وعلمـــاؤها الرياضيون . وكانت له عـــدا ذلك اليد الطولى فى حماية المواطنين من مظالم الحكام . فان علماءه فى مختلف العهود كانوا الممثلين للشعب الناطقين بلسانه فى الذود عن حقوقه ورفـــع الحيف عنه . ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وكانت اهم مساهمـــة فى الحـــركات القومية والانتفاضـــات الشعبية التى قامت ضد مظـــالم الحكام أو حملات المستعمرين

وفى رمضان سنة ٥٨٤ (١١٨٨م) كانت انتصارات صلاح الدين الايوبى قد دعمت الجبهة العربية التى جمعت ضمن ما جمعت مصر وسورية فى وحدة شاملة . ومعلوم أنه فى منتصف ذلك الشهر المبارك سار صلاح الدين الى قلعة (صـــفد) بفلسطين . فاستخلصها من أيدى أعـــداء هذه الجبهة حتى سلمت . وجاء هـــذا النصر تتويجا للوحـــدة العربية فى القرن السادس للهجرة (الثانى عشر الميلادى)

وقد جاء رمضــــان سنة ١٣٧٧ والوحدة العربية الحديثة قد جمعت مرة أخرى بين مصر وسورية فى دولة واحدة . فلقد أعلنت الجمهـــورية العربية المتحدة فى أول فبراير سنة ١٩٥٨ وتم الاستفتاء عليها فى ٢١ منه . اى فى شهر شعبان سنة ١٣٧٧ . فأجمع المواطنون فى كلا الاقليمين على تأليفها وجاءت عنوانا على ما بينهم من الروابط التاريخية التى لا انفصام لها

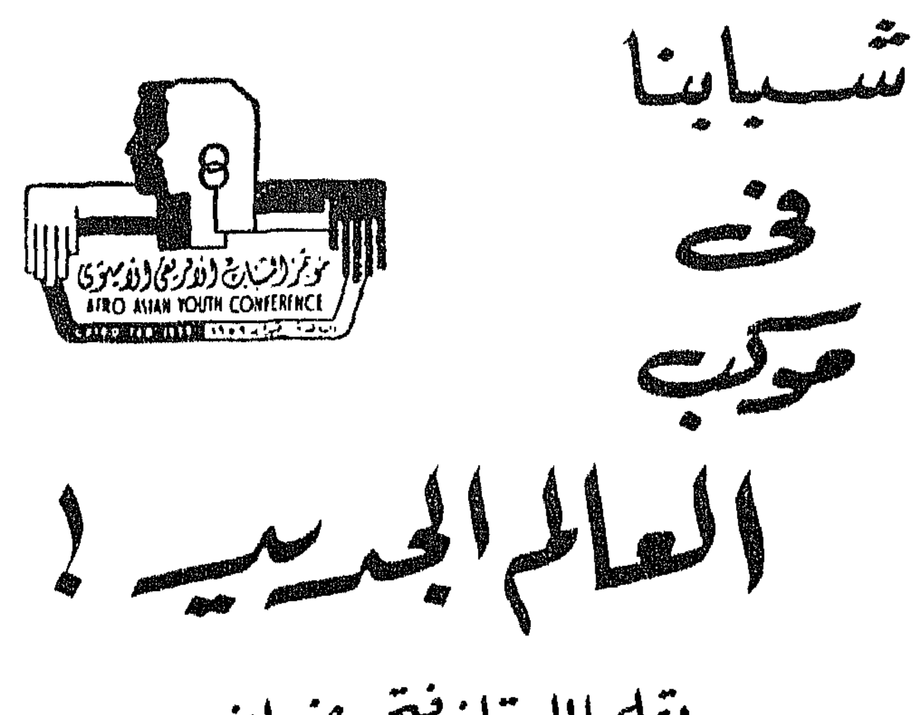


وان الروابط التى تجمع المواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة هى نفس الروابط التى جمعت بين سكان القطرين فى مختلف العصور . وهى مظهر للنهضات التى تجلت فى الماضي والحاضر . فجاءت الوحدة تتويجا لهذه النهضات . ولعمرى أن الروابط التى تجمع بين القطرين لاقوى من كثير من الروابط التى تجمع دولا واقطارا شتى فى الكتل السياسية والاقتصادية التى تكونت واستقرت وصار لها الصوت المسموع والاثر الفعال فى المحيط الدولى

فشهر رمضان خليق بأن يوحى الينا ويغرس فى نفوسنا معانى التعاون والوحدة العربية واطوارها فى التاريخ البعيد والمعاصر . ويحفزنا الى متابعة العمل على تحقيق أهدافها .. وما أهدافها الا البر والخير والاحسان . واسعاد المواطنين ورفاهيتهم . وتقدمهم ورخائهم . والتعاون على رفعة شأن الوطن العربى ليأخذ مكانه اللائق به فى مجموعة الدول المتحضرة

واذا كان أول ميزة لرمضان أنه الشهر المبارك الذى نزل فيه القرآن « هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » وكانت هذه الميزة من أسباب اختصاص هذا الشهر بأداء الصوم فيه . تكريما له وتعظيما . فأجدر بنا أن نجعله شهرا مباركا نتعاون فيه على البر والتقوى ونعمل فيه لخير العروبة والانسانية والسلام

شبابنا في موكب العالم الجديد !



بقلم الاستاذ فتحي رضوان

وزير الثقافة والارشاد القومي السابق

ما اسعد شباب جمهوريتنا ، وما اشقاه واعظم تبعاته

لقد كان شبابنا فى الماضى القريب بحلم ، وهو الآن يجد الفرصة كاملة ليحقق الاحلام ، كان يجاهد ليزيل من طريقه الحواجز والسدود ، وهو الآن فى ميدان حياة فسيحة مترامية ، ليس فيها حواجز ولا سدود . كان يشكو ، ويجد لشكواه الف سبب ، وكان يلتمس المعاذير وكان يجد فى كل شيء ، عذرا معقولا

أما الآن ، فقد بطلت اسباب الشكوى ، وزالت مبررات العذر ، هذا هو سر سعادته ، وهذا هو أيضا سر شقوته !

ففي الماضى القريب كانت معالم الطريق محدودة ، وكانت الاهداف معلومة ، ولم تكن شقة الخلاف مهما بدت واسعة ، بالكبيرة . فقد اجتمعت كلمة الجميع على أن جيوش الاعداء يجب ان تجلو عن أراضينا ، واتفقت كلمتهم فى السر ، لا فى العلن ، على ان نظام الحكم لم يكن فى الامكان ابدع مما كان

وقد جلا الانجليز والفرنسيون عن أرض بلادنا ، واعلنت الجمهورية وتوحدت سورية ومصر ... ولكن ماذا بعد ذلك ؟

وقبل أن تجيب انت على هذا السؤال ، وقبل أن أجيب أنا ، عليه .

شبابنا العربي يجب أن يعرف :

- أن معركة بور سعيد هي ميلاد لقوة جديدة ، ملامحها افريقية آسيوية ، ودورها عالمي انساني
- ان مؤتمر باندونج كان تمهيدا روحيا لمعركة بورسعيد ، واعلانا لمولد هذه القوة الجديدة
- أن صلات المؤاخاة والتعاون بين العرب والافريقيين ليست بنت اليوم ، بل هى ترجع الى قرون عديدة
- أن جميع الخطوات والتطورات ستؤدى الى قيام حكومة عالمية ، يضع أسسها قوم محايدون
- فكرة الحرية ولدت فى الشرق العربى منذ اقدم العصور ، وبقيت تتطور فيه وتمد العالم بقوتها !

لابد لنا أن نعود الى الماضي ، وقدتكون العودة الى الماضى أمرا غير سائغ ، فعيوننا متجهة الى المستقبل، وابصارنا ممدودة الى الجديد ، ولكن ليس فى الوسع أن ننفصل عن ذلك الماضى ، أو تستقل عنه فقد أصبح جزءا منا ، رضينا او كرهنا

وفى الماضى القريب ، كانت حياتنا خرابا . وكان شبابنا ، هو الذى يقتات من هذا الخراب ، ويتغذى به . فلم يكن للشباب فى حساب الحكومات أو الاحزاب ، اى وجود

كان أداة تستغل ، كان عنوانا يستعمل لحلاوة رنينه فى الخطب او الكتب أو برامج التعليم . ولكنه كان فى حقيقة الامر مشكلة اكبر من جميع الذين تصدوا لها ، أو الذين مروا بها

فالشباب كالارض البكر ، تنتج احسن الثمار ، لو احسن اصلاحها. فالبذور التى تلقى فيها اعتباطا لا تثمر . والماء الذى يرويها بلا جداول ومراو وجسور ، ضائع . والمال الذى ينفق عليها ، بغير سواعد تقلبها ظهرا لبطن ، وبلا آلات تسوى حزونها ، وتزيل حامضها ، هو خسارة محققة

وقد كان شبابنا أرضا يباهي بها صاحبها ، ولا يعرف كيف يستخرج منهـــا خيراتهـــا ، وفاقد الشيء لا يعطيه

كيف يتكون الشباب ؟

ليس اجـوع من الشـبـاب ، ان خياله مديد ، ورغبتـه في العـلم والسيادة والتفوق والتمتع لا حد لها . وهو حار لا يطيق الصبر ، قلق يتنقل من النقيض الى النقيض فهـو اما باحث عن لذات الروح ، مستعد أن يضحى وأن يفادى مثله العليا بنفسه وحياته واما غارق في لذات البدن ، لا يتردد في أن يرتكب الجـرائم ، ليحمى حقـه في هـذه الملذات . فمن يمسك بزمام الشباب لابد أن يكون ساعداه قويين ، حتى يستطيع ان يضبطه ، ولكن لا يكفى في ضبط الشباب ، أن يرد ويقمع ، ويخوف . ولا ينفع في تربيتـه أن يغرى ، ويقبل منـه كل ما يفعل وفي نهاية الامر ، يريد الشباب شبعا روحيا يسد رمقه ، ويشبع نهمه . .

فانظـر ماذا اعطينا الشباب في الماضي القريب : أعطيناه شعارا بعد شعار ، ولاشيء غير الشعارات . فكان شباب الماضي أشـبـه شيء بجائع ، مر به أبوه على واجهات المطاعم في المدينـة كلهـا . فرأى من خـلال زجاجها ، دجاجا مشويا ، وطعـاما مقليا ، ولحما طريا ، واكلا شهيا ، ثم فاكهة وأبا . . فتغذى بها كلها من الظاهر ! وعاد الى بيته طاويا ، التهب خيـاله وصرخت أمعاؤه ، فأصابه ما يشابه السعران

ان شبابنا لم يجد خلال ثلاثين عاما أو يزيد ، منذ فارق محمد فريد مصر في سنة ١٩١٢ منهجا عقليـا لدوره في بلاده ، ولدور بلاده بين الامم ، ولمشكلات الامم ، ومصاعبها ، ومستقبل علاقاتهـا وروابطهـا ، ولست ألقى الكلام على عواهنه ، ولا أبالـغ ، بل انا أقـول ذلك عن استقراء وتدقيق . فلقـد عشت هذه الحقبة ، وسمعت بأسماء كل ما كتب خلالها ، وان لم أقرأه كله ، فلقد قرأت أكثره على الاقل

ولما انقطع عن شبابنا زاده العقلي والروحي ، خف وزنه ، فأصبح في المقدور ان يطير امام كل نفخة من فم ، أو هبة من ريح . . . فلما طلع عليه فجر ثورة سنة ١٩٥٢ ، اصبح عبء هذه الثورة عبئين . فقد باتت مطالبة بأن تؤدى ما عليهـا ، وان تؤدى ما كان على الذين سبقوها . فان جوع الشباب لا يزال يطلب من يسده . وأصبح كل عبء من هذين العبئين شاقا اليوم عشرة أضعاف ما كان عليه منذ عشر سنين . وحاولت

الثورة ولا تزال تحاول فى اخلاص ،القيام بالعبئين معا . أصبح العبء عبئين لان مطابع العالم تخرج كل يوم عشـــرات الآلاف مـن الاوراق والمطبوعات ، وألوانا مختلفـة من الكتب والصحف والنشرات ، وكلها تدعو الى أفكار ، لا تصدر اعتباطا ، فان من ورائها مدارس كامـلة من المفكـرين والفلاسـفة والعلمـاء والمحللين . فكيف يواجـه شبابنا هذا كله ؟

أن نقطة الضعف الكبرى هو اننا انفصلنا عن تاريخنا ، وعن ثقافتنا فترة غير قليلة. فالاستعمار التركى لان أصـحابه كانوا مسـلمين ولكن لا يعرفـون العربيـة ، ولم يكونوا قادرين على الجهر باحتقار هـذه اللغة لانها لغة الدين الذى حكمونا باسمه ، فخنقوا هـذه اللغة خنقا فى الليـل دون أن يقتلوها جهرة فى النهار فطوردت كما يطارد الحيوان الجريح، فلجأت وهى تلعق جروحها الى الازهر ، لتحتمى به ، ولتعيش مجـرد العيش وراء جـدرانه ، فانفصلت بدورهـا عن الحيـاة ؛ وتحجـرت . وتـركت الفرصـة واسعة لغيرها من اللغات الاجنبية ، لتقـوم بدورها هى ، فى التثقيف والتنوير ، ولايصال العرب بالعلوم والآداب والافكـار . وقـد زحفت عليها التركية من جانب فأصبحت الاسماء العربية والامثلة تصدر الى تركيا ، فيعجز الاتراك عن نطقها ، فيلوونها ويحرفونها ليسهل عليهم استعمالهـا ، ثم تصـدر الينـا ، ممسـوخة مسـخا « عثمانيا » ، فثروة ، وعزة ، ورافة ، ومروءة ، تعود الينا ثروت ، وعزت ، ورأفت، ومرفت ..! وجاء فى أعقاب التركية العامية ، وجاء فى أعقاب العاميـة ، الفاظ لا حصر لهـا من الايطاليـة واليونانية والانجليزية والفرنسية ، فأصبحت لنا لغتان ، لغة نكتب بها لا يفهمها الا الذين يكتبون ويقرءون ولغة نعيش بها فى الحياة ، ونعبر بها عن أنفسنا ، ونحملها خواطرنا الصادقة ، ومشاعرنا الحية . لانها أصبحت بفضل مرونتها وحيويتها ، واتصالهـا بشئون العيش ، أبلـغ وأفصح ، وأكثر دقة .. ونجم عن هـذا الانفصال اللغوى ، انفصـال ثقافى ، فأصبح شبابنا من بين شباب العالم كله ، لا يتغذى بثقافة أجداده وآبائه ، ولايعرف دورهم الحضارى ولايؤمن بقيمتهم العلمية . فالأسماء العربية الكبرى فى ثقـافة العالم ، مجهولة للشباب ، وآثار أصحاب هـذه الاسـماء ليست مجهـولة فحسب ، بل ومكروهة أيضـا . أما ما يتصل بعقل شبابنا من ثقافة الغرب فهـو لا يزيد عن الشذور و « العينات »

وأدى هذا كله الى « فقر دم » روحى جعـل عقولنا نهبا مستباحا للمذاهب وألوان الحضارات . وانى لاذكر مع الاسف الشديد أن عددا

من كبارنا ذوى المكانة فى الماضى ،كان يتحدث عن الاسلام كمذهب حضارى ، وعقيدة وفكرة ، وأنهالاساس الشرعى لكل تقدم فى بلادنا فلما سافر الى بلاد تأثرت بالنازيةوكانت وقتها موجة عالية ، ومذهبا ناجحا عاد يبشر بالنازية بالحاحعنيف ، ولما أتيح له أن يتصل بدول اخرى اشتراكية ، امتلأ قلبهايمانا بماركس ولينين ، ولم يكن هؤلاء الكبار سوى مثل سيء لغيرهممن الشباب الذى كان يتأثر بهم ، ويحتذى بهم

من نحن ؟ وما هى ثقافتنا ؟ما دور أمتنا فى العالم ؟ وما رسالتها للانسانية ؟ هذه هى القواعد التىيجب ان نقيم عليها الوجود الروحى لشبابنا . وهى علامات الطريق التىيجب أن يسلكه كتاب ومفكرون واساتذة ، وان يتسلحوا له قبلأن يخطو خطوة واحدة منه ، بدراسة وافية لحضارة الشرقالعربى منذ كانت هذه الحضارة ، وبصلاتها بحضارات الامم الاخرى،وبتأثرها وتأثيرها فى تلك الحضارات وبدراسةكاملة لتاريخنا علىاختلاف حقبه وعصوره . وبدور العرب الحضارى والروحى ، بآسياوافريقيا ؟

ولابد ان يخرج من هذه الدراسةرسائل كثيرة ، متصلة ، متسلسلة، تكمل بعضها بعضا ، وغنى عنالقول بأن هذه الدراسات ستكون اولا عملا تحضيريا ، يحضر لما بعدهويضع له الاسس . ولكن الى أن يتم هذا العمل لها وهو بسبيلالتكون والتخلق ، ولا اظن ان ظهوره فى صورته المتكاملة ، سيتأخر كثيراالى ان يتم هذا العمل يمكن ان نضع امام أفكار شبابنا حقائقتوضح بالضبط دور شبابنا فى موكب العالم الجديد :

● **الحقيقة الاولى :** أن معركةسنة ١٩٥٦ ، لم تكن معركة مصرية ولا معركة عربية ، انما كانت مرحلةجديدة فى مراحل الحياة الدولية ، وميلادا لقوة جديدة ، ملامحهاعربية افريقية آسيوية ، ودورها انسانى عالمى

● **الحقيقة الثانية :** ان مؤتمرباندونج لم يكن مؤتمرا كغيره من المؤتمرات الدولية انما كان تحضيرالمعركة بور سعيد فى سنة ١٩٥٦ ، وتأكيدا لمعناها ، واعلانا لميلادالقوة الجديدة

● **الحقيقة الثالثة :** ان افريقياكانت دائما مجالا لنشاط العرب الفكرى والروحى ، وأن صلاتالمؤاخاة ، والتعاون ، والعمل

المشترك بين العرب ، والافريقيين ليست أمنية اليوم ، بل انها ترجع الى قرون عديدة

● **الحقيقة الرابعة :** أن قيام حكومة العالم ، لم يعد حلما من الاحلام . أن جميع الخطوات تتجه نحوه ، وجميع التطورات تؤدى اليه . وحكومة العالم ، يمكن أن يضع أسسها ، أقوام محايدون ، لم يشتبكوا مع المعسكرات فى حروب، وليست لهم مطامع اقليمية

ان الايمان بوحدة العالم هو ما ينشوق اليه كل انسان ، وما يدعيه كل معسكر ، وما يزعم العمل له كل مذهب ، ولكن التاريخ أثبت أن الحقل الذى تنمو فيه العقائد الانسانية هو الشرق العربى، فان كمل تحرر العرب ، وكملت وحدتهم ، وتهيأ شبابهم لهذا الدور الذى تركه لنا الاجداد ، تحقق الحلم ، ولعب شبابنا دوره اللائق به، فى موكب العالم الجديد

● **الحقيقة الخامسة :** ان فكرة الحرية ، منذ أقدم العصور ، ولدت فى الشرق العربى، وبقيت تتطور فيه وتمد العالم بقوة هذه الفكرة

▭

ففى ضوء الحقيقة الجديدة ، يجب أن يعرف الشباب العربى أنه قبل تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ، لم يكن للدول الصغرى الا أن تطيع وتحترم ارادة الدول الكبرى . وفى كثير من الاحيان كانت شئون الدولة الصغرى تناقش فى مؤتمرات لا تحضرها تلك الدول، بل تتلقى من تلك المؤتمرات الاوامر ، والمثل الصارخ على ذلك معاهدة لندن فى سنة ١٨٤٠ التى حددت مستقبل مصر ابان عهد محمد على دون أن تحضر مصر هذا المؤتمر

ولما أممت القناة دعيت مصر الى حضور مؤتمر عقد فى لندن للنظر فى هذا التأميم فى المدة من اليوم السادس من أغسطس سنة ١٩٥٦ الى الثالث والعشرين من ذلك الشهر فرفضت مصر حضور المؤتمر ، فتبين الاقوياء لاول مرة أنهم لن يستطيعوا أن ينتهوا فى هذا المؤتمر الى نتيجة ذات قيمة ، فبدءوا يقولون ان المؤتمر لا يملك أن يصدر قرارات ملزمة لمصر ، ثم تدرجوا الى القول بأنهم لا يستطيعون أن يصدروا قرارات ملزمة للاعضاء وانتقلوا الى القول بأنهم لن يصدروا قرارات ، اكتفاء باصدار بيان ، وأخيرا اكتشفوا أنهم لن يستطيعوا حتى اصدار بيان

وبعد ان كانت مصر مطلوبة للحضور أمام هذا المؤتمر ، انقلب

الحال ، فأوفد المؤتمر لجنة على رأسها رئيس وزراء استراليا ليعرض على رئيس جمهوريتنا ، ما دار فى هذا المؤتمر

وقد كان هدف هذا المؤتمر أن يسجل أن تأميم القناة كان عملا باطلا ، فسلم به . وكانت صيحة الحرب عند انعقاد المؤتمر عالية ، فخفتت ، وقد يكون طريفا ان انقل هنا ما كتبته فى أغسطس سنة ١٩٥٦ ، قبل حصول العدوان على مصر بشهرين . قلت :

« قد خفتت لهجة التلويح بالحرب ، وخجل دعاة العدوان من مواصلة حملتهم السافرة المجترئة . وقد يكون هذا الخجل الى حين ، وقد يكون التخافت فى الدعوة الى الحرب ، أسلوبا للمناورة والمداراة ، ولكنه على كل حال كسب تستطيع الشعوب أن تسجله لنفسها ، فقد استطاعت هذه الشعوب العزلاء أو الشبيهة بالعزلاء ، أن تواجه حراب المعتدين بصدور مكشوفة عارية ، وأن تقول لهم فى صيحة مجلجلة مدوية ، اغمدوا سيوفكم ونكسوا حرابكم . فانكم انتم الخاسرون أن حاربتم . اعلموا ان الشعوب تريد السلام والامن . تريد البناء والتعمير . تريد الانشاء والرخاء . تريد مصانع لتطعم الملايين التى خربها الاستعمار بنقمة الجوع والعرى . تريد مدارس ليتعلم ابناؤها . . . تريد وسائل جديدة تجعل الحياة أحلى مذاقا ، أو أقل مرارة » . وما قلته ، كان فى مقدور أى انسان غير مغرض ، أن يتبينه ويكشفه سلفا ، فلم يكن الامر تنبؤا ولا تكهنا

ولننظر الآن ماذا نعرف عن هذه الحملة فى رأى الصحف الموالية لاعدائنا قالت النيويورك تايمز الامريكية فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ :

« ان المغامرة التى قامت بها بريطانيا وفرنسا ، كان مآلها الفشل الذريع ، لقد اضطرت السحب تأييدهما على حين غرة لاسرائيل ، فأصبحت فى عزلة أكثر ايحاشا عن ذى قبل » وقالت مجلة التيم الامريكية :

« ان موسى شاريت وزير خارجية اسرائيل قدم بيانا الى زملائه أعضاء برلمانها عن رحلته فى بانجكوك فقال فى هذا البيان : انه أحس بجو من العزلة يحيط به وبأعضاء وفد اسرائيل لم يسبق له ولا لزملائه أن عانوا مثله فى أى من المؤتمرات الدولية السابقة . وقد تقدم اليه أحد أعضاء الوفد النرويجى وقال له : اننا نحن أهل النرويج لانريد أن تتساقط على رءوسنا القنابل الذرية من أجل خاطركم ، وأنتم أيها الاسرائيليون قد ذهبتم بنا الى حافة الحرب »

ولما انتهت المؤتمرات ، وانتهت الحرب ، لم يكن باقيا امام أعدائنا الا أن يقاطعوا القناة ، فقاطعوها زمنا ، حتى تبينوا أنهم يضربون رءوسهم فى حائطنا ليهدموه ، فعدلوا عن المقاطعة

وقد بدأت قرارات الامم المتحدة،فى موضوع تأميم القناة ، والعدوان علينا وسحب قوات المعتدين ،مظهرا دوليا جديرا بالدراسة ، فقد زاد عدد المؤيدين لنا ، شيئا فشيئا،حتى صدر آخر قرار لمصلحتنا من جميع الدول ، ماعدا اسرائيل وفرنسا فقط . .

وشبابنا يجب أن يعرف هذا كله،لا ليباهى به ، فما يكسب المتباهون من المباهاة شيئا ، الا كراهية الناس لهم ، انما نذكر هذا للشباب ليعرف أن ما فعلته جمهوريتنا فى سنة ١٩٥٦ ، كان طليعة عالم جديد . . يستطيع فيه الضعفاء المؤمنون ، أن يصمدوا للاقوياء المعتدين ، أن هم تعاونوا وثبتوا ،واستمسكوا بحقهم . وقد حدث أن اصبح موقف مصر ، لواء تجمع تحته العديد من قوى الخير . تجمعت الشعوب الضعيفة. تحركت الامم المتحدة. خجل الاقوياء من أن يتركوا الصغار يحاربون وحدهم . . .

هذه كلها ثمار معركة القناة ،، فلم تكن حدثا محليا ، ولم تكن حدثا عابرا ، يأتى وتزول آثاره بذهابه . انه بداية ، لا نهاية . انه أول الطريق ، وعلى شبابنا أن يسلك هذا الطريق أن أراد أن يلعب دوره الصحيح

□

يقول شوستر بولز فى كتابه « الابعاد الجديدة للسلام » :
« لقد وضحت عناصر الثورة ضد الاستعمار فى مؤتمر باندونج والكرامة الانسانية والتقدم الاقتصادى والسلام »

ثم قال : « تعاون القادة فى العالم الاسيوى الافريقى لتحقيق الثورة القائمة على الشعارات الاربعة ،هو حدث من الاحداث الهامة التى أطلت علينا من مؤتمر باندونج . وقد عدل الشعار الاول فأصبح يعنى جهادا ايجابيا غايته اقامة حكم ذاتى يقوم على أسس ديموقراطية كاملة ، بعد أن كان يعنى عملا سلبيا . هو مقاومة الاستعمار »

فمؤتمر باندونج الذى انعقد فى ابريل سنة ١٩٥٥ كان فى الحقيقة ، تمهيدا روحيا لما حدث فى القاهرة سنة ١٩٥٦ . فالمؤتمر كان أول عمل دولى من نوعه ، يضم ممثلى شعوب يبلغ عددها أكثر من نصف العالم . والجديد فى الامر أن هذه الشعوب كانت حتى انعقاد المؤتمر ، لا تملك لنفسها فى الحياة الدولية ، المركز الذى يسوغ لها أن تقول (لا) حينما تريد أن تقولها . كانت شيئا هامشيا ، وعنصرا ثانويا ، كان كل منها يجاهد وحده ، وكان الباقون يسمعون بأنباء جهاد اخوانهم وزملائهم المتفرق المبعثر ، دون أن يمدوا يدهم بمعونة ، فقد كان الجميع مشغولين

بكوارثهم ومتاعبهم الخاصة ، ولم يدركوا قيمة الاجتماع فى صعيد واحد . والحق أن اجتماعهم فى صعيد واحد وتحت لواء مشترك ، ومن اجل هدف محدد ، كان مستحيلا فى الماضي القريب ، لان الاستعمار وضع فى عنق كل منهم حبلا يمنعه من الحركة . ولكن هذه الحبال اما طالت ، واما تمزقت ، فأصبح فى الامكان أن يخلقوا هذه القوة الهائلة ، التى أطارت العقل من بعض الرءوس فراح يهذى ويهدد ، واعادت العقل الى رءوس أخرى ، فعرفت أن من الخير أن تمد ل عن طريق العنف أو الاستعلاء ، وان تمديدها للعالم الجديد ، لتعيش معه ، وتعيش فيه سعيدة آمنة

وان لم يفهم شبابنا هذه الحقيقة، وان لم يتهيأ لينهض بدوره فى هذا العالم الجديد ، وان لم يتسلح بما يقتضيه هذا العالم الجديد من أسلحة روحية ومادية . فاته الركب وعاش بلا قيمة ولا هدف

◘

ماذا فى افريقيا ؟ هذا هو السؤال الذى يجب أن يدوى فى ضمير كل شاب عربى

عليه أن يعرف أن القارات الكبرى ليست فقط اوروبا وأمريكا . عليه أن يعرف ان فى القارة التى يعيش فيها نصف العرب ، حياة جديدة ، تنبعث ، ومن خلفها شعوب بكر تطلب نصيبا كاملا من الحرية والمكانة . ومن خلف تلك الشعوب موارد عذراء لم تمسسها يد . وان هذا كله يعنى قوى انسانية ومادية هائلة تنطلق من عقالها

وقد كان أمر هذه القوى ، وأمر القارة التى تحتويها ، كما يحتوى الصندوق المغلق ، الكنوز والنفائس ، محرما علينا التفكير فيه . فضلا عن الاتصال به

ولكن بلادنا ــ نحن العرب ــ لم تنقطع صلاتها بأفريقيا ولا بعالم الافريقيين حتى فى أحلك العصور . فلقد اتصل أجدادنا بشمال وشرق وغرب أفريقيا ، واستطاعوا أن يندمجوا فى شعوبها ، وأن يتزاوجوا معهم ، وأن يتعاونوا فى انشاء حضارات كبيرة فى هذه المناطق ، ازدهرت وانشأت مدنا رائعة . ولقد كتبت جريدة نيوستيسمان منذ عامين مقالا عن حضارة أمم شرق أوروبا ، وما كشفت عنه بحوث الاثريين الاخيرة من قيام عواصم زاهرة فى تلك المناطق ، ثم التفتت الى كتاب الاستعمار ، فنددت بأكاذيبهم التى انطلت على أهل افريقيا ، فقد

صدقوا أنهم أقرب الى حيوانات الغابة منهم الى انسان الحضارة المتمدين

فالشاب العربى الذى يريد أن يلعب دورا يليق بالبقعة التى نشأ فيها ، وبالتاريخ الذى انحدر اليه ، وبالمركز العظيم الذى تتمتع به بلاده، وبالتراث الحضارى الذى أوقد شموع الحضارات فى الماضى . لابد لهذا الشاب ان أراد أن يرتفع لذلك الدور ، أن يلتفت الى أفريقيا ، وأن يقرأ عنها ، وأن يتابع أحداثها ، وأن يتهيأ ليمد يده الى أبنائها ، ليكون فى خدمتهم ، وخدمة العالم الجديد

□

لم تعد الدنيا واسعة . لقد أصبحت أضيق من أن تحتمل مشاجراتنا ، وخلافاتنا وحروبنا . أن الحروب الاستعمارية ، وحروب الضم والغزو اصبحت اليوم كشجار الاطفال . فالصواريخ عابرة القارات ، والطائرات النفاثة التى تقطع المسافة اليومية من لندن الى نيويورك فى ست ساعات ، ومن القاهرة الى موسكو فى نحو أربع ساعات . جعلت دنيانا بيتا صغيرا لا يجوز لدولة واحدة ، ولا لامة واحدة ، أن تستقل بالرأى فيه ، ولو أشركت معها اثنين أو ثلاثة

ولقد تحررت كتل بشرية يزيد تعدادها عن الالف مليون ، وهى جميعا ، تريد نصيبها من الغذاء والثقافة والحرية . والحروب ان وقعت ، فلن تستعمل فيها الالعاب القديمة التى كنا نسميها البندقية والمدفع والفازات الخانقة . لقد انقضى عهد هذه اللعب الصغيرة ، وأصبحت أدوات الدمار عالمية . فلن يجرؤ على استعمالها الا شمشون أو مجنون . شمشون يقول على وعلى أعدائى ، لانه سيموت بها ، قبل أن يموت أعداؤه . أو مجنون لايعرف كنهها ، ولا يدرك سرها . .

ومن ثم قد كبرت مشكلات العالم فلم تعد المؤتمرات ، ولا العصب ولا التكتلات الدولية فى مستواها . وأصبحت المؤسسات التى من قبيل عصبة الامم ، وهيئة الامم ، ماضيا لا يليق بهذه المشكلات الضخمة فلا بد من وحدة عالمية ، تعيش الامم والشعوب كلها فى ظلها حرة ، متمتعة بالكرامة ، وبفرص كاملة فى العيش والتعلم والتقدم . وقد يبدو هذا الكلام مضحكا أو سابقا لاوانه . ولكنه مع ذلك شغل الناس الشاغل

فشستر بولز يقول فى كتابه أيضا: « لقد خلقت امريكا لكى توحد البشرية . هذا هو الحلم الذى رآه ويلسون . فاذا كان قد كتب لامريكا أن تعمل لتحقيق هذا الحلم . فان ما عداه من الاحلام سيختفى . فلن

نفكر بعد ذلك فى التوسع الامبراطورى ولا فى فوارق القوى . بل سنعمل من أجل الانسانية جمعاء »

ولا يهم من الذى سيتاح له أن يحقق هذا الحلم أهى أمريكا أم هى روسيا ، أم الصين أم الهند أم الامة العربية . ولكن كل شىء يشير بأن الايمان بالانسانية كأسرة ، والعالم كبيت . قد ولد فى الشرق العربى لم ينقطع ابدا من نفوس أصحابه . فمنذ عهد الفراعنة ، والايمان بآله لجميع البشر ، يتردد فى نفوس أهل هذا الشرق . فلما جاءت المسيحية ، كان ذلك الدين القيم تجديدا لهذا الايمان ، وتطهيرا له ، وبعثا للحياة فيه . وجاء الاسلام يقول للناس جميعا « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم »

ولكن لايشق هذا الايمان طريقه ، الا كما يشق الانسان ، سبيلا فى الصخر ، فقد اجتمعت عليه فى الماضى الاطماع الامبراطورية والنزعات الاقليمية ، والعصبيات الجاهلية ، فضعفت روح الدين أو كادت فاستكان ، حتى أصبح مرادفا للخزعبلات والاباطيل . وكاد يفقد قواه المحركة ، وقدرته على الخلق والابتكار والتجديد

ولكن مثل الانسانية لا تستطيع أن تستغنى عن الايمان بوحدتها الشاملة ، ولقد جربت ان تستزيد من ثرائها المادى ، وأن تخضع كل ما استطاعت اخضاعه من قوى الطبيعية ، وأن تستنبط الحقائق المجهولة ، فرأت آخر الامر نفسها أمام مخاطر لا قبل لها تكاد تأتى على الاخضر واليابس من حياتنا ، بل انها اتت عليهما فعلا فى حروب اثر حروب ، وأزمات وراء أزمات

فأمريكا التى بلغ اقتصادها القمة بين الامم ، أصابتها محنة بطالة فيما بين سنتى ١٩٢٩ — ١٩٣٣ حتى بلغ عدد العاطلين من عمالها ثمانية ملايين . والمانيا اضطرت أن تجتاح فرنسا وغرب أوروبا مرتين فى أقل من عشرين عاما بحثا عن مجالها الحيوى ، وتعويضا عن المستعمرات .. وبعد ثورات عديدة كان شعارها أن الناس ولدوا أحرارا متساوين ، لا تزال التفرقة العنصرية تعصف بالعالم المتمدين ، ولا تزال المعسكرات تتقاذف فيما بينها بتهم الاستغلال والقمع والقضاء على الحرية

فما معنى هذا كله ؟ معناه ان الايمان بوحدة العالم ، هو ما يتشوق اليه كل انسان ، وما يدعيه كل معسكر ، وما يزعم العمل له كل مذهب . ولكن التاريخ أثبت أن الحقل الذى تنمو فيه العقائد الانسانية ، هو الشرق العربى ، فان كملت تحرر العرب ، وكملت وحدتهم ، وتهيأ شبابهم لهذا الدور الذى تركه لنا الاجداد ، تحقق الحلم ، ولعب شبابنا دوره اللائق به ، فى موكب العالم الجديد ، الذى سيولد بعد حين



قصة بقلم الأستاذ محمد فريد ابو حديد

كان يوما من الايام المليئة بالمشاعر الثائرة فى حياة سلمى ، وكم مر بها فى حياتها من ايام عاصفة ، مع انها ما تزال فى أول ربيع حياتها !

ذهبت سلمى مع طفلها سلطان — الذى خلدت فيه اسم ابيها — لترى موكب مهرجان الشباب الاسيوى الافريقى ، ولترى كتيبة فلسطين ، وطنها العزيز ، تسير فى طليعة الموكب ، وليرى طفلها سلطان والده الدكتور محمود الخليلى وهو يحمل العلم فى مقدمة الكتيبة . وقصدت بيت صديقتها المطل على طريق الموكب

كانت تترقب ذلك اليوم طوال الاسبوع السابق ، ولم تكد تستقر فى نومها طوال الليلة الماضية ، وهى كلما أحست بالنوم يثقل جفنيها كالرصاص واغفت اغفاءة قصيرة عاودتها الاحلام الفظيعة التى كانت تعتادها منذ سنوات طويلة — تلك الاحلام التى تعيد اليها مناظر اليوم المشئوم الملطخ بالدماء ، فتهب من اغفاءتها على صوت صرختها الممزقة المذعورة وهى تلهث من الرعب ، وتتلاحق انفاسها مع دقات قلبها

ووقفت سلمى آخر الامر تطل من شرفة بيت صديقتها ، تحمل بين ذراعيها طفلها سلطان ، ابن العامين ، وتشير له الى الجموع المحتشدة على جانبى الطريق ، مرددة له هتافاتها ، ناظرة الى وجهه الغض نظرة تشف عما فى اعماق نفسها من الاسى والامل والثقة وكان الطفل يكركر ضاحكا ويتواثب بين ذراعيها وهو يحاول ان يردد الهتافات فى لثغاته الظريفة المتعثرة

ثم أقبل الموكب باعلامه وكتائبه . وترددت دقات الموسيقى مدوية تمتزج بهتاف الشعب المتصل . وكان الدكتور محمود الخليلى يسير فى المقدمة . كان يحمل علم فلسطين ، وهو رافع الرأس ، يخطو مع الكتيبة خطى سريعة ، كأنه ذاهب الى ميدان الجهاد . وسمعته سلمى يهتف : « فلسطين عربية » . ودوى هتاف

الكتيبة والجمـــاهير : « فلسطين عربية » ثم نادى بصوته المجلجل : « انا عائدون » ، وقصف صوت الكتيبة والجماهير من بعده مرددا هتافه

ومنذ وقع بصر سلمى على زوجها رفعت وليدها واشارت اليه قائلة : « هذا ابوك ياسلطان — شوف بابا ياسلطان . » وصاح سلطان وهو يكركر ضـــاحكا : « بابا ! بابا ! » وجعل يحرك رجليه كأنه يريد ان يطير نحوه . وهتف الدكتور محمود مرة اخرى : «انا عائدون» ، واندفعت سلمى تهتف كانها تندفع بقوة خارجة عن ارادتها . صاحت من أعلى الشرفة بصوت يشبه الصرخة الممزقة التى تخرج من اعماقها فى اعقاب مناظر الاحـــلام المروعة التى طالمـــا اقلقت مضجعها . صاحت بكل مافى جسمها وما فى روحها من قوة : « فلســـطين عربيـــة انا عائدون ! » ورددت الجمـــوع المحتشـــدة هتافهـــا

ثم خمدت قواها فجأة كأنهـــا استنفدت فى تلك الصيحة كل مافيها من قوة ، وكاد الطفل يسقط من يديها لولا ان تداركتها صديقتها ، فأجلستها على كرسى ، واخـــذت سلطان منها . وانهمرت الدموع من عينى سلمى وانفجرت شـــهقاتها متوالية فى نوبة من البكاء

ووقفت السيدة الصـــديقة الى جانبها تحاول تهدئتها وتهدئة طفلها الذى اندفع يبكى معها ، ولكنها هى الاخـــرى وجدت دموعها تجـــرى برغمها . ومر الموكب يسير فى طريقه بين الهتافات المدوية ودقات الموسيقى التى تزيد الحماسة التهابا . وقامت سلمى بعد حين وجففت دموعهـــا وأخذت سلطان فضمته الى صدرها . والقت نظرة اخرى على الموكب وهو مايزال يتـــدفق كالنيـــل العظيم فى فيضانه . وأحست عند ذلك كأن صخرة تذوب فى اعماق صدرها أو كأن عقدة تنحل من قرار نفسها . أحست عند ذلك بما لم تحس به من قبل وهى تستمع الى عبـــارات المواســـاة من أحاديث زوجهـــا . وصـــارت صـــور المستقبل المأمول الذى يعللها زوجها بها كانها حقائق واقعة . آمنت منذ تلك اللحظة ان قصتها لم تنته بعد وان خاتمتها لم تكتب بعد

وهذه هى قصة سلمى ، هـــذه بداية قصتها :

نشأت فى بيت ابيها الحاج سلطان فى جانب احد الاودية الخضراء فى فلسطين الباسمة ، فى وسط كـــرم فسيح تعاقبت فى غرسه اجيال من الاباء والاجداد ، كرم حافل يختلط به الزيتون المعمر بالبرتقال اليـــانع الذهبى ، ومن حوله حقول صفراء كلون التبر تتحول فى الشـــتاء الى مرج اخضر يشبه بحيرة تتمـــاوج تحت اشعة الشمس فى صـــحوات شباط . فاذا حل شهر آذار اصبح المرج سبيكة مختلطة من زبرجد فى ذهب يمثل حليـــة رائعـــة الحسن

تحيط بالكرم كالسوار

كانت سلمى تعرف كل شجرة من الكرم وكل عود من المرج ، فقد درجت هناك منذ كانت طفلة الى أن صارت فتاة فى السادسة عشرة . وكانت تنتظر أول براعم البرتقال لتقطف منها هدايا لامها وأبيها ، ثم تنتظر موسم القطاف لتجنى أول بشائره ولتسرع به فى حماسة الصبا لتلقيه عند قدمى امها

وكانت فى يوم من أيام الشتاء جالسة فى حلقة اسرتها ، مع أبيها وامها واختها ، والمدفأة تشتعل بجمراتها فى وسط الحلقة . وكان المطر ينهمر غزيرا والهواء يعصف فى خارج البيت ، والام تنصت لكل صوت تحسبه صوت ابنيها اللذين خرجا منذ الصباح الى سوق القرية المجاورة . وكانت الاخت منصرفة الى كومة من «الكستنة» تشوى على النار شيئا بعد شىء منها وتوزعه بين افراد اسرتها . ولم تنس الام ان تحجز للولدين نصيبهما

وكان الاب فى تلك الليلة واجما صامتا على غير عادته ، فلم يتجه الى سلمى بشىء مما تعود ان يتجه به من المداعبات . كان منصرفا الى حديثه يهمس به مع الام . ولكن حديث الام كان ينم عما يشبه الحنق

ورفعت الاخت حبة من «الكستنة» عن المدفأة ، ووجدتها شديدة الحرارة فقذفت بها وهى تنشر اناملها ، ثم ضحكت وهى تقول لاختها فى شىء من الغيظ : « هذه بختك ياسلمى ! بختك يحرق اصابعى » !

فالتفت الاب نحوها فى شىء من العتب ومد يده فجذب سلمى اليه ووضع كفه على رأسها واخذ يقرأ متمتما ، ثم ارتد بعد أن فرغ من رقيته وعاد يهامس زوجته وهو ينظر الى نار المدفأة ويمد يده بين حين وآخر بعود جاف يحرك به الجمرات ثم يدسه بينها ليزيد النار اتقادا

وسمعت سلمى أمها تقول فى حدة : « هنا عشنا وهنا نموت . هذا هو رأيى » ولم تفهم عند ذلك ماذا أرادت الام بقولها ، ولكنها شعرت بدافع يدفعها الى القرب من أمها كأنها تريد أن تواسيها ، وكانت هى الابنة الاخيرة من الاسرة ، وتشعر بمكانتها عند ابويها . وضمتها الام بذراعها اليسرى وجعلت تمر بكفها على جبينها وراسها

وجاء الاخوان فى تلك اللحظة فوضعا ما حملاه من القرية فى ركن الحجرة ، ثم اسرعا الى جانب المدفأة واخذا يأكلان ماقدمته الام لهما من «الكستنة» . وبدآ يقصان ماشاهداه فى يومهما فى القرية ، وكل منهما يقاطع أخاه بين حين وحين

واستمع الاب والام فى صمت الى مايقولان حتى قال الابن الاكبر مصطفى : « وهذا الرجل يا أبى ،

هذا الرجل الذى كلما رآنى قال : « انى أنصحك » قابلنى اليوم فأعاد هذه الكلمة وكان صوته مزعجا

فانتفض الاب قائلا : « عمران ؟ عمران الخائن » ؟

فقال مصطفى : « هو عمران يا أبى . قال لى مرة اخرى : « أنا أنصحك . خذوا النقود قبل ان تضيع الارض والنقود » وكان صوته فى هذه المرة مزعجا . كان يشبه فى أذنى صوت البومة فى ليلة الشتاء

وفى تلك اللحظة سمع فى خارج البيت صوت بومة يمزق السكون وصاح الاب يقول فى حنق مرددا تلك الكلمة التى سمعها من زوجه : « هنا عشنا وهنا نموت ، لن نبيع ارضنا لهذا الخائن الدنىء . انه عميل للصهيونية . انه عميل للصهيونية . بأموالهم يشترى ليأخذ لنفسه قطعة حقيرة من فضلاتهم » وانفرجت أسارير وجه الام عند ذلك ، وقامت تجهز العشاء ، وعاد الوالد الى الصمت يمد يده الى المدفأة بعود بعد آخر يدسه بين جمراتها

وكانت سلمى ترى وتسمع وينطبع فى قلبها الصغير ماترى وما تسمع

ثم كان يوم آخر — ذلك اليوم المشئوم الملطخ بالدماء والشقاء والآلام . كان الفزع يملأ فراغ الكون كله وكان الحنق يملأ القلوب . لقد تحركت الذئاب الجائعة لتهبط على فرائسها المقيدة . الانجليز ينسحبون من فلسطين بعد أن تركوا القيود الحديدية تعض أيدى اهل فلسطين واقدامهم . انسحبوا من فلسطين ومعهم مفاتيح تلك القيود ليمكنوا الذئاب من الافتراس . وكانت الصهيونية تحشد السلاح منذ عشرات السنين فى القطاعات التى تسللت اليها من ارض فلسطين ، لتستعد لذلك اليوم الذى تنسحب فيه الاشباح الخائنة التى كانت تدعى انها منتدبة لحماية فلسطين

ثم كان يوم آخر وارتفعت أصوات الذئاب مزغردة بعوائها كلما تمكنت من القضاء على فريسة مقيدة . واخذت تفاخر بنفسها كلما استطاعت ان تنشب انيابها فى عنق جديد . . .
ثم كانت ليلة لم يطلع بها قمر ولا نجم ، كان الظلام يلف كرم الحاج سلطان ، حتى صارت اشجاره مختلطة بالكتلة السوداء

وارتفعت صيحة من خارج الدار صوت البومة ، يمزق الصمت العميق . وترددت اصداء طلقات البنادق والمدافع من بعيد كأنها تنبعث من أعماق الارض حيث تسكن الشياطين . وهب الشيخ سلطان منتفضا من فراشه ، وهبت الزوجة المرتاعة ، لترى ولديها يتسابقان الى البنادق القديمة التى كانا يدفعان بها الذئاب اذا هاجمت قطعان الماشية والاغنام فى المرج

وهبت سلمى مذعورة تجرى وراء اختها لاتدرى ماذا يخبىء الظلام لهما ، واخذت تبكي وهى تتمسك بأختها . وكانت الام موزعة تضم بنتيها وتجرى هنا وهناك بين شيخها وابنيها لم تدر ماذا تريد ولا ماذا تصنع ، ولكنها كانت تريد ان تصنع شيئا . الآفاق امامها مغلقة ، وتحس كأن فى رجليها ويديها قيودا ثقيلة واندفع الولدان فى الظلام الذى انطبق عليهما . لم يكن هناك من يدفع عن العزل المساكين ، فلم يكن لاحد حيلة الا ان يقف منفردا وهو أعزل فى وجه الذئاب . ثم علا قصف المدافع وترادف قذف الطلقات ، وسلمى تبكى واختها تصيح والام تتلهف الى جانبهما . والشيخ يخرج بعد ولديه الى الظلام وهو يحمل بندقيته القديمة ، بعد ان وزع نظراته الجازعة بين البنتين والام

واندفعت الام والبنتان وراء الاب والابناء ، ورفعت الام يديها الى السماء المظلمة . لم تبق لها من حيلة الا الدعاء

وخطرت على قلبها خطرة من عقيدتها الثابتة « هنا عشنا وهنا نموت » وانتظرت حكم القضاء

واضاءت حول الكرم نيران المدافع والبنادق ، كأنها تريد ان تدك حصنا منيعا . الذئاب تزغرد قبل ان تفتك بفريستها المقيدة ! ثم رأت سلمى وهى تتعلق بأمها اشباحا تلوح لها فى الظلام على ضوء طلقات المدافع والبنادق . وصاحت تبكى بكاء مرا بصوت يمزق صدرها : ابى ! اخى ! أخى !

رأت أشباح أبيها واخويها تهوى الى الارض واحدا بعد واحد . وعلا صراخها وبكاؤها كأشد ما يكون الصراخ والبكاء

ثم احست بجسم امها يتداعى من جانبها . فصرخت صرخة اخرى . صرخة فظيعة كأنها تصدر عن تمزيق صدرها . ورأت الدماء تلطخ يديها وهى تحاول ان تتمسك بأمها وتناديها لتنهض الى جوارها . ثم رأت شبح أختها فى ضوء نيران البنادق واشعة الكاشفات . رأتها وهى بين ثلاثة انذال يجرونها بينهم فى عنف وهى تضطرب وتقاوم وتدافع ، مثل الغزالة الصغيرة التى تضطرب بين أنياب الذئب المفترس . وصرخت سلمى صرخات أخرى لم تدر الى اين بلغت من السماء أو من الآفاق . ثم لم تعد تدرى شيئا

لم تدر سلمى مامر من الوقت عندما أفاقت الى نفسها . كان الظلام ما يزال مثل كتلة من القار يلف الجو حولها ، وسمعت صوتا يناديها . كان صوتا تعرفه ولاتميزه . واحست بانها محمولة على كتف ورأس يميل نحوها فى عطف . كان الصوت يناديها « لاتخافى ياسلمى »

ثم مضت ايام بعد ذلك ولم يبق فى نفس سلمى غير الذعر والدمع . كانت صور خيالها تشبه الصور التى رأتها فى الظلام من خلال طلقـــات البنادق والكاشـــفات . ولم يكن حولها احد تعرفه غير الراعى الكهل « حسان » الذى كان يحملها على كتفه ويلف ذراعها بقطع من قميصه ليمنع نزف دمائها

وبلغت المعسكر المصرى آخر الامر وادخلت الى الخيمة الكبيرة وارقدت على سرير . وجاء الطبيب ليضمد جرحها

وكانت تهب مرارا من نومهـا فى كل ليلة على صوت صيحاتها المذعورة التى تمزقها ، تلك الصيحات التى كادت لاتفارقها ، وبقيت تعتـادها بعد أن مرت الايام بيدها الرفيقـة على جراحها ، جراح قلبها وجسمها

وكان الدكتور محمود الخليلى ، الفلسطينى ، هو الذى تولى مداواة تلك الجراح جميعا

ثم اطمأنت بها الحياة كما يطمئن السيل المضطرب بغصن الشجرة فى احد منعرجاته ، فاستقرت مع زوجها الدكتور محمود فى مصر الجديدة

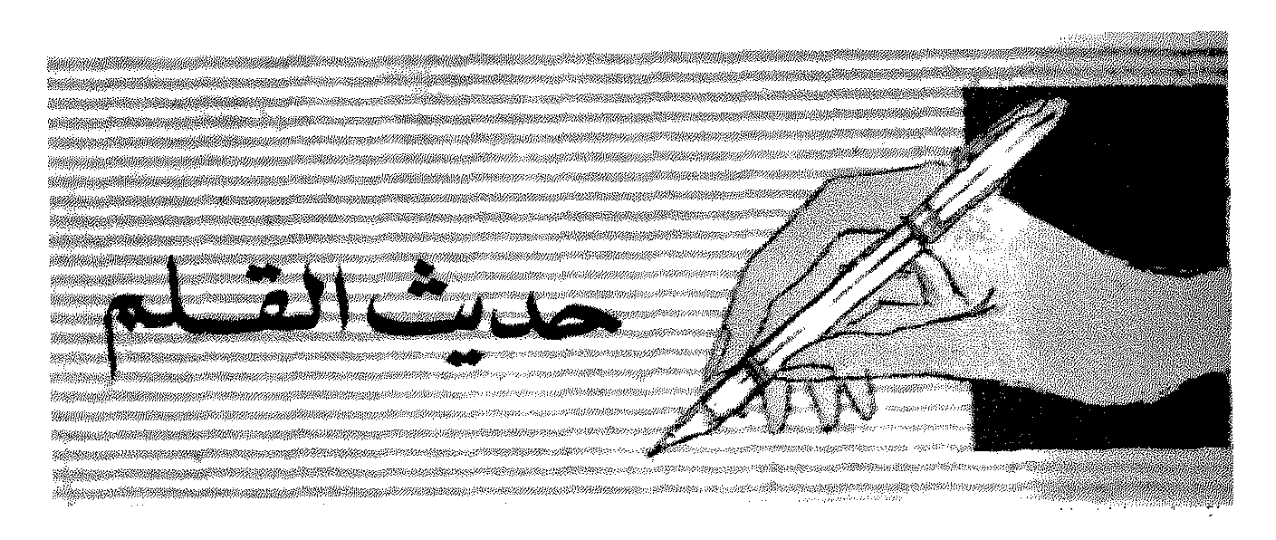
فلما احتفلت مصر هـذا العـام بمؤتمر الشباب الافريقى الآسيوى ، كان مكان محمود الخليلى فى مقدمة كتيبـة فلسطين فى الموكب وكانت سلمى تترقب يوم المهرجان لتراه فى مقدمة الكتيبة . لم يهدأ قلبها بعد أن اســـتقرت فى حياتها ، وبقيت تترقب اليوم الذى تعـود فيه الى كرمها ومرجهـا . كانت تتطلع الى اليوم الذى تعود فيه لتمر بيديهـا على الرمال التى تشربت دماء امهـا وابيها واخويها ، ولتبلل بدموعهـا الارض التى شهدت مأساة اختها ، ولترسل انفاسا حرة فى هواء ارضها لعلها تتطهر من الرجس الذى حل فيها ، ولكى تصلى وتقرأ الفاتحـة هناك على أرواح شدائها

لم تنم لحظة فى ليلة المهرجان ، وقد تمثلت لها مناظر اليوم المشئوم فى أحلامهـا فكانت تهب صـارخة مذعورة

ولما عادت سلمى الى بيتها بعد أن شهدت الموكب ، اخذت سلطان على صدرها ونزلت الى حديقة الدار فى مصر الجديدة ، وسارت تحمله وتمشى فى خطى سريعة رتيبة كأنها مع زوجها فى طليعة الكتيبة . وكانت تهتف لولدهـا بصـــوت خفيض « فلسطين عربيـة . انا عائدون » وكان سلطان يردد هتافها فى لثغاته المتعثرة وهو يضحك مكركرا !

●

• لا تستهن بالمستقبل ولا تخافه .. عالجه بحكمة (افلاطون)



اتحاد الشباب

كان من أهم أحداث شهر فبراير الماضى انعقاد مؤتمر شباب آسيا وافريقا ، والاحتفال بالعيد القومى للجمهورية العربية المتحدة ، وقد خطب الرئيس جمال عبد الناصر خطبة بليغة أشار فيها الى رسالة الشباب فى التضامن والاتحاد ، والعمل لتثبيت الحرية والاستقلال

ويذكرنا ذلك بما حدث للأمة الالمانية فى أواخر القرن الماضى بعد أن غزاها نابليون وفرق شملها ، واحدث فيها الفتن والاضطرابات على نحو ما أحدثه الاستعمار فى البلاد الشرقية ، فقد هب شبابها لاستعادة كرامتها ، وتضامنوا فى العمل لمجدها ، ولنشر ألوية الحرية فى أرجاء الوطن الجرمانى. وقد تزعم حركتهم المجيدة شاب يدعى « أرنت » هو واضع اناشيدهم ومؤلف أغانيهم الوطنية ، فنفروا معه بحماس وشجاعة ضد الاجنبى . وكان لهم زعيم آخر يدعى « الاب يان » . وهو من الطراز الجرمانى الرياضى ، فأوجد لهم الطريقة الرياضية « تورنن » التى اشتهرت بمؤسساتها فى طول البلاد وعرضها ، وقد قامت هذه الطريقة على تقديم المثل العملية المحسوسة فى تقوية العضلات ، والعدو مسافات شاسعة وتدريب الجسم وترويضه كأنه أهل للدخول فى حلبة السباق الاولمبى . وقد حض على الاعتدال فى المأكل والمشرب ، وجعل شعاره الفتوة ، والحرية

وقد الف الشباب الالمانى وقتئذ اتحادا فيما بينهم يضم جميع طلبة الجامعات والمعاهد الالمانية فى جميع أنحاء المانيا أطلقوا عليه اسم « بورشن شافت » كان الاساس الروحى العملى الذى قامت عليه النهضة الالمانية

ولا ريب ان الشباب هم أمل البلاد وجنود النهضات الذين على أكتافهم تبنى البلاد صرح عزتها ومجدها ، ويتحقق لها ما يهدف اليه قادتها من

مستقبل زاهر سعيد . وقد صدق الشاعر :

وهذى التجارب فى الشيوخ وانما   أمل البـــلاد يكون فى شبابها

مشكلة .. ولا مشكلة !

ليسمح لى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ان أسأله ـ مع احترامى لرئيسه واعضائه ـ أفلا يجد له عملا فى هذا العام ، حتى يشغل نفسه ويشغل الناس بأحياء فكرة فاشلة اثبتت التجارب أن فى بحثها مضيعة للوقت وخلقا لمشكلة ليست فى الحقيقة مشكلة ، واثارة لجدال لا تنبغى اثارته فى وقت نعمل فيه لتدعيم القومية العربية

فقد عاد الحديث مرة أخرى الى اصلاح الحروف العربية فى احدى جلسات المجمع الاخيرة . وكنا نظن ان مثل هذا الموضوع قد عفا ، وان الزمن به قد هفا ، ولكن بعض اعضاء المجمع ـ سامحهم الله ـ أبوا الاان يثيروا معركة فى غير مجال ، وأن يسفكوا دماء فى غير قتال . وان يعودوا بنا القهقرى خمسين عاما حين كان المستعمرون يهاجمون اللغة العربية الفصحى والخط العربى ، ويزعمون انهما غير صالحين للعصر الحديث . دون أن يتقدموا بنا خمسين عاما أخرى لنرى كيف يحقق العلماء التعليم بالاشرطة المسموعة دون الخطوط المكتوبة ، ويحدثون المعجزات بتعليم الانسان وهو نائم عن طريق الاذن والفكر لا عن طريق الخط والنظر ، وكيف يذهبون الى الشمس والمريخ والقمر

لقد انتهى الحديث عن الحروف العربية ، وتطورت عدة تطورات فى عدة اجيال ، واصبحت فنا يدعى « فن الخط العربى » لا الحروف العربية وحدها . وهذا الفن بما فيه من ابداع ، وبما له من جمال ، لا وجود له فى لغة اخرى . وليس فى الامكان ابدع مما كان بدليل فشل جميع المشروعات التى وضعت فى هذا الاصلاح المزعوم منذ سنة ١٨٩٩ حتى الآن . واذا كان فى هذه الحروف بعض الصعوبة التى حلهـــا الاقدمون باختراع الشكل والنقط ووضع القواميس ، فان فى حروف اللغات الاخرى اضعاف هـــذه الصعوبة . اما الاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية كما فعل الاتراك فليس ذلك اصلاحا وانما هو انقلاب يؤدى الى مشاكل خطيرة

نابغ فقدناه

منذ عامين وقفت معه على منبر جمعية الشبان المسلمين نرثى الشاعر المرحوم محمد الاسمر ، وما كنت أدرى انه سيفارقنا عما قريب ، وأن

لسان حاله يقول ما قاله الاسمر فى رثاء صديقه الشاعر على محمود طه :

خلا الرَّوضُ يا غريد إلا بقية تذوب على الوادى من الحسراتِ

يخالُهم الرَّاءون أحيــاءَ فوقه وليسوا من الأحزان غير رفاتِ

فيا صـاحبى لبِّث قليلاً فاننى موافٍ على نفس الطريق مؤاتِ

وقد كان الدكتور عبد الوهاب عزام يرثى وقتئذ الاسمر من نفسه وجوارحه ووجدانه . وكنت أشعر وأنا بجانبه بخفقات قلبه وأشجانه . فقد كان الاسمر تلميذا وابنا روحيا له فى مدرسة القضاء ، وكان عبد الوهاب شاعرا مرهف الحس ، كما كان كاتبا بايغا ، ومحاضرا قديرا وعالما واسع الاطلاع ، وكانت نفسه يحزها الالم كلما فقدت العربية ثروة نفيسة بموت أديب أو خطيب أو شاعر أو عالم . فما بالنا اليوم ، وقد فقدنا فيه كل ذلك من علم وأدب وشعر وفلسفة ، واطلاع واسع . وخسرنا فيه السفير المصرى العربى الذى مثل مصر ومثل العروبة فى أوربا وبلاد الشرق العربى والاسلامى حقبة من الزمان اكسب فيه وطنه وقومه سمعة حسنة ، وفخرا كبيرا ، بما أوتيه من علم وافر وأدب جم ، وما وهب من اخلاق كريمة ، وصفات سامية . ولقد كان الفقيد مبرزا على قرنائه منذ دراسته فى مدرسة القضاء ، فكان الاول على زملائه ، حتى تخرج فيها . وقد درس عدة لغات أجنبية وترجم لها . وحاز درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة وهو مدرس بها تقديرا لجهوده فيما قام به من اخراج الشاهنامة لناظمها «أبو القاسم الفردوسى » فقد ساعده أتقانه للغة الفارسية أن يقوم بهذا العمل الجليل فتناول ترجمة الفتح بن على البندارى الى اللغة العربية ، فقارنها بالاصل الفارسى ، وأكمل ترجمتها فى مواضع ، وصححها وعلق عليها ، وقدم لها مقدمة ضافية تناول فيها تاريخ الشاهنامة وموضوعها ، والنسخ التى كتبت بها ، وتحدث عن نشوء الملاحم الصغيرة والكبيرة ، وعن القصص الفارسى ، وأصول الشاهنامة ولماذا وضعت وما عاناه صاحبها فى حياته وبسط تاريخه بسطا مفصلا وما كان بينه وبين السلطان محمود الغزنوى من أحداث ومأساة مؤلمة كانت هى جزاء سنمار من نظم هذه الملحمة الخالدة

ولسنا نستطيع ان نلم هنا الماما كافيا بكل ما ألفه الفقيد وما قام به من جهود علمية وأدبية فى اللغات العربية والفارسية والتركية . ولهذا فقدنا فى عبد الوهاب عزام مدرسة فى اللغة والآداب الشرقية و ثروة فكرية كبرى لا تتاح الا لامثاله من المجاهدين النوابغ

من الذكريات

من شعرائنا الوطنيين الذين جمعوا بين السيف والقلم زعيم المدرسة الحديثة فى الشعر العربى المرحوم محمود سامى البارودى . ولقد كان هذا الشاعر المصرى الكبير أميرا فى أخلاقه كما كان أميرا فى أدبه وشعره ولا سيما مع اخوانه وأصدقائه . ولقد كنت أجالس شاعر النيل حافظ ابراهيم فى داره ذات مساء فحدثنى انه جاء الى البارودى وهو فى بؤسه وشبابه يمدحه سنة ١٩٠٠ بقصيدة بدأها بالغزل ، فقال :

تعمدتُ قتلى فى الهوى وتعمَّدا ... فما أثِمت عينى ولا لحظُه اعتدى
كِلانا له عذرٌ ، فعذرى شبيبتى ... وعُذرِكَ أنّى هجت سيفًا مُجَرّدا
هَوِينَا فما هُنَّا كما هان غيرنا ... ولكننا زدنا مع الحب سؤددا
وما حكمتْ أشواقُنا فى نفوسِنا ... بأيسرَ من حكمِ السَّماحةِ والنَّدى
نفوسٌ لها بين الجنوبِ منازلٌ ... بناها التُّقى واختارها الحُبُ معبَدا

حتى اذا جاء الى قوله مخاطبا البارودى :

أتيتُ ولى نفسٌ أطالتْ جدَالها ... سيقضى عليها كربُها اليومَ أو غَدا
فإن لم تَدارَكْها بفضل فقد أتتْ ... تودعُ مولاها وتستقبلُ الرّدى

فبكى البارودى ، وناشد حافظا ان يحذف هذين البيتين من القصيدة . ثم قام فجاء بظرف به أربعون جنيها — وهى قيمة ما كان يتقاضاه البارودى من معاش الحكومة وقتئذ — وقدمها لحافظ وهو يقول :

« انى أبكى يا حافظ لأنى عشت الى زمن يقدم فيه مثلى لمثلك هذا المبلغ الضئيل » !!

ولقد بر حافظ ابراهيم برغبة البارودى ، فحذف هذين البيتين من قصيدته ، وطبع ديوانه وليس فيه هذان البيتان

الديوان اليتيم

ولقد توفى محمود سامى البارودى فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ — أى منذ ٥٤ عاما — وخلف من آثاره : «مختارات البارودى» و«ديوان البارودى»

و « كشف الغمة فى مدح سيد الامة » وهى معارضة لبردة الامام البوصيرى، وكتاب « قيد الاوابد »

وقد طبعت أجزاء المختارات الاربعة وقصيدة كشف الغمة . ولم يطبع كتاب « قيد الاوابد » حتى الآن . أما ديوان البارودى فله قصة ، بل مأساة . فقد بدأت السيدة حرم البارودى طبعه فى سنة ١٩١٣ وتولى شرحه وتصحيحه شـــيخ يدعى « الشيخ محمود الامام المنصورى » ـ لا سامحه الله أبدا ـ جنى على الشاعر وديوانه وتاريخ النهضة الشعرية فى الشرق جناية لا تغتفر . فقد نقل الينا فى شرحه ، لسان العرب ، لاشعر البارودى ، فكان يضع فى أعلى الصفحة بيتا أو بيتين أو ثلاثة ، ويملأ سائر الصفحة بشرح الالفاظ اللغوية التى جاءت فى أمهات اللغة لافى الابيات فأضاع ثلثى الورق فى نقل ما قالته القواميس فى تصريف الكلمات حتى استوعب ذلك ألفا ومائة وسبعا وستين (١١٦٧ صفحة) الى حرف اللام !

وقامت الحرب العالمية الاولى ، وغلا ثمن الورق ، وكثرت النفقات على ورثة الشاعر فتوقف طبع الديوان . وفى سنة ١٩٣٨ ناشدت مجلة الهلال وزير المعارف وقتئذ الدكتور محمد حسين هيكل أن يعنى باخراج هذا الديوان كاملا لقراء العربية ، فألف لجنة لهذا الغرض ، وقامت وزارة المعارف بطبعه ، ووضع له الدكتور هيكل مقدمة بليغة ، وتولى شرحه الاستاذان على الجارم ، والاستاذ محمد شفيق معروف المدرس بالمدرسة السعيدية ، ولكن ما كاد يطبع الجزء الثانى الى آخر باب حرف القاف حتى وقف طبع الديوان بخروج الدكتور هيكل من وزارة المعارف ، وظل على هذه الحال ، حتى الآن . ولهذا نتوجه الى السيد-وزير التربية والتعليم ورئيس مجلس رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، السيد كمال الدين حسين ، أن يأمر بطبع ديوان هذا الشاعر الوطنى الابى الذى كان بطلا من أبطال الثورة العرابية ، وعانى من أجل وطنه مرارة النفى ، ومتاعب الغربة وآلام الامراض ، وكان فخرا لرجال السيف ، وفخرا لدولة القلم .

سوانح

« كَذَا أنَـا يا دنيا إذا شئتِ فاذهبى ... ويا نفس زيدى من كراهتها قُدْما »
فإنى سئمتُ العيشَ والنـاسَ كلمـا ... رأيتُ عجيبَ الحظِّ يصطحبُ القَدْما
ومَـن كان ذا نفسٍ كنفسى فإنَّهُ ... يَرى الموتَ أن يرضَى المهانَـةَ والظُّلْما

طاهر الطناحى

وحوش البحر

قصة بقلم ه . ج . ويلز

لم تكن الوحوش البحرية الرهيبة المسماة « الاخطبوط » معروفة على وجه التحديد قبل حادث بلدة سيدموث البحرية • ولعل الآدمي الوحيد الذي رأى الاخطبوط بعيني رأسه دون أن يقع فريسة له ـ كما وقع الكثيرون الذين اختفوا في البحر دون أن يعرف مصيرهم ـ هو المستر فيزون، أحد تجار الشاي المتقاعدين، ففي أصيل ذات يوم من مستهل شهر مايو كان يسير في الطريق الجبلي الواقع بين سيدموث وخليج لاورام • ولعله كان يفكر في أولئك الاشخاص الذين اختفوا في جوف البحر، أو في تلك السفن الصغيرة والزوارق التي غرقت على تلك السواحل دون أن يعرف لذلك سبب معقول. وكان وهو يسير يرى البحر من ناحية، وجانب التلال المرتفعة من ناحية أخرى ، حيث لا سبيل للصعود الى قمتها الا عن طريق درجات منحوتة في صخورها الشديدة الانحدار • وفيما هو يقترب من هذه الدرجات لفت نظره ـ لاول وهلة ـ سرب من الطيور كانت تطير وتحط على شيء بدا من بعيد ، في ضوء الشمس ـ لامعا مائلا الى الحمرة ، وكانت مياه البحر في حالة جزر ، بعيدة عن صخور الشاطيء ، وهكذا كانت الصخور المائية تبدو لمسافة طويلة مغطاة بالاعشاب البحرية بين البحيرات المتخلفة عن الجزر • وظل يرقب المنظر من بعيد وقد بدا له أن طيور البحر من النواريس والغربان تحلق في شيء من الاضطراب والخوف ، ثم أحس بالفضول يستبد به فراح يقترب منها ـ وهو يذكر أنه ليس هناك مايشغله في ذلك اليوم ـ وقد خطر بباله ان هذا « الشيء » الذي يثير الطيور قد يكون سمكة هائلة خلفها الجزر على صخور الشاطيء

ولما اقترب من ذلك « الشيء » لاحظ أنه مكون من سبعة أجسام كروية منفصلة ـ أو متصلة ـ حيث يختفي جانب منها وراء الصخور المكسوة بأعشاب البحر



وتضاعف فضوله لاضطراب الطيور ، فأخذ يقترب حثيثا بعد أن خلع حذاءه

وتضاعف فضول المستر فيزون لازدياد اضطراب الطيور ، وارتفاع صيحاتها الغاضبة ورفرفة أجنحتها المهتاجة ، فأخذ يقترب حثيثا بعد أن خلع حذاءه ، وشمر أطراف سراويله حتى لا ينزلق على الصخور ذات الاعشاب الزلقة · ولعله قد شعر بالبهجة ـ كأى رجل يجد نفسه قدعاد الى أيام الصبا ـ فى حالة كهذه · وأيا كان الامر ، فانه مدين بحياته لهذا التصرف الحميد

وما كاد يقترب من ذلك «الشيء» حتى رأى الاجسام الكروية التى كانت تتحرك ذهابا وجيئة ، تفترق فجأة وقد بدا تحتها بقايا جسد آدمى !

وتسمر المستر فيزون فى مكانه من فرط الفزع ، وهو يرى تلك الاجسام الرهيبة تزحف نحوه فى بطء « الوحش الواثق من ضحيته» · وحاول أن يصرخ مستغيثا أويجرى ناجيا بنفسه ، ولكنه لم يستطع ، فقد أحس فجأة أن عضلاته تراخت، وأن أعصابه شلت ، وأنه يعيش فى كابوس مفزع رهيب وهو يرى هذه الوحوش البحرية التى بدت أقرب ما تكون الى الاخطبوط المفزع · فهى أجسام كروية ، ذات أذرع مستديرة

طويلة كالافاعى الضـخمة ، وبشرة لامعة كأنها الجلد المصقول • وكانت هذهالاذرع الافعوانية تمتد منالرأس ذى العينين الواسـعتين الخبيثتين ، فىمنظر مروع رهيب • وكانالجسم فى حجم « الديك الرومى الكبير » • أما طول كل ذراع أفعـوانى فـكان يبلغ بضعة أقدام تتراوح بين ستة وعشرة • وكان عدد هذه الوحوش كما لاحظ سبعة أو ثمانيـة ، ومن ورائها ، على بعدعشرين قدما ، رأى اثنين آخرين يبرزان من البحر الذى كان قد بدأ حالة المد

واقتربت منـه الوحـوش وهى تحدق فيه بعيونها النارية الخبيثة ، وكانت أذرعتها تبدو كمجموعة من الافاعى الرهيبـة وهى تزحف على الصخور نحوه • وفجأة أرسلصيحة عالية،ثم وجد نفسه ينحنىويلتقط صخرة ويقذف بهـا الوحوش التى كانت تصـدر فى زحفها نوعا من الهرير المرعب

وألقى المستر فيزون بحذائه ، وصاح مرة أخـرى ثم وثب هاربا ، وبعد عشرين ياردة ، توقف ونظر وراءه وهو يحسب أنه أبتعد عنها ، ولشد ما كان فزعه حين وجـد أن أولها لا يكاد يبعد عنـه بأكثر من خمس ياردات !

وانطلق فى هذه المرة يعدو عدو الرجل الذى يدخل فى سـباق مع الموت• ورغم أن المسافة بين شاطىء البحر وأول درجات السلم المنحوت فى جانب الجبـل لا تزيد عن مائة ياردة ، الا أنها بدت له مائة ميل • وانزلقت قدمه وسقط فى بحيرة من مخلفات الجزر بين الصخور ، وشعر بذراع أفعوانية توشـك أن تطبق عليه وهى تتحسس قدمه • ولكنه وثب واندفع كالقذيفة نحو الدرجات الصخرية وراح يتسلقها فى خفـة القرد • وتوقفت الوحوش عندأسفل الدرجات حين رأت ضحيتها تنضم الى ثلاثة عمال كانوا يقومون ببعض العمل فى الجانب الاعلى من السلم

وأخذ المستر فيزون والعمـال الثلاثة ينهالون بالاحجارعلى الوحوش ولكن هذه لم تبال بالحجارة وبدأت تزحف صـاعدة • وعندئذ انطلق الرجال هاربين فى طلب النجدة من أهالى البلدة

□

ولا يدرى أحد كيف تمالك المستر فيزون أعصابه واسترد رباطة جأشه فى نفس ذلك اليوم ، فاذا هو يعود الى المكان نفسـه فى قارب كبير مع اثنين من العمال وصاحب القارب •

ولكن المد كان قـد أخفى بقايا الجسد الآدمى ، وكذلكلم ير أحدهم ــ فىأول الامر ــ أثرا لتلكالوحوش، وبعد جولة قصيرة بينمياه الشاطىء استطاع المسـتر فيزون والملاح أن يريا دغلا كثيفا من الاعشابالبحرية تحت سطح الماء ينفرج قليلا وتبرز منه ثلاثة من هذه الوحوش المفزعة وقد بدا بينها جانب منبقايا الجسد الآدمى المتآكل

وبدأ الرجال الاربعة عندئذ يضربون الماء بمجاديفهم وهم يصيحون فى اهتياج شديد ، وما كاد الماء يصفو قليلا من ذلك السائل الزيتى الاخضر الذى تفرزه هذه الوحوش ليخفيها عن الانظار حتى خيل الى الجميع أن قاع الشاطىء مكسو بعدد لا يحصى منها ، ومن ثم هتف أحدهم قائلا :

ـ اللعنة عليها ، انني أرى عشرات من هذه المخلوقات البشعة

وسرعان ما بدأت هذه الوحوش المفزعة فى التحرك والالتفاف حول القارب • ويقول المستر فيزون وهو يصف ذلك الموقف انه خيل اليه أن حركة هذا الالتفاف استغرقت وقتا طويلا بينما لم تستغرق فى الواقع غير لحظات قصار • ومرت فترة لم يكن الرجال الاربعة يرون فيها غير العيون الخبيثة والاذرع الافعوانية وهي تزداد وضوحا وتكاثرا من بين أدغال النباتات المائية • وأخيرا بدأت أطراف الاذرع الافعوانية تبرز من فوق سطح الماء

واقترب أحدها بجرأة من القارب، ونشب ثلاثة من أذرعه الافعوانية ذات الاقراص الماصة فى جانب منه، بينما ألقى بأربعة أذرع أخرى من فوق مقدمته لكى يصعد اليه أو يقلبه رأسا على عقب • وأمسك المستر فيزون بهلب الزورق الحاد وراح يضرب به فى قوة الاذرع الافعوانية ويرغمها على التراجع • ولكنه أصيب بضربة من مجداف الملاح الذى كان يهوى به على أذرع الاخطبوط فى الجانب الآخر من الزورق ، وكاد يسقط فى الماء ، ولكن الاذرع كانت فى تلك اللحظة قد تراجعت واختفت

وقال المستر فيزون لزملائه وهو يرتعد بشدة :

ـ يحسن أن نسرع بالعودة الى الشاطىء ، فان الامر أخطر كثيرا مما كنت أظن

وأمسك هو بسكان « دفة » الزورق ، بينما أخذ الملاح وأحد الرجلين يجدفان بقوة فى الطريق الى الشاطىء الصخرى • أما الرابع ، فقد وقف فى مقدمة الزورق ممسكا بالهلب الحديدى ، متأهبا لكل أخطبوط يمد أذرعه الافعوانية

وانطلق الرجال ، بوجوه شاحبة، وعيون زائغة ، هاربين من ذلك الموقف المميت الذى وضعوا أنفسهم فيه ولكن ما كاد الزورق يمضى بهم بضع ياردات حتى رأوا تلك الاذرع الافعوانية تلتف فى اصرار عجيب حول المجدافين، والدفة ، وتزحف بحركات رهيبة نحو داخل الزورق وقد بدت أقراصها الماصة كأفواه صغيرة قاتلة

واستطاع الملاح أن يستخلص مجدافه بقوة وهو يصيح فى فزع واهتياج ، أما المجداف الآخر ، فقد انتزع من يد صاحبه وغاص فى الماء بعيدا ، أما ماسك الهلب فقد راح يضرب به الاذرع الافعوانية بكل قواه ، وانضم اليه ماسك المجداف،

الملاح ، بينما أشرع المستر فيزون مديته الحادة واخذ يمزق بها تلك الاذرع الرهيبة بكل ما لديه منقوة وجهد

ولكنالاذرع كانتتتكاثر كالنبات الشيطانى ، وارتفعت فوق سطح الماء بعض الرءوس ذاتالاعينالكبيرة الخبيثة ، وسرى الرعب القاتل فى الرجال الاربعة وهم يرون القارب يتأرجح ويوشك أن ينقلب وقد امتلأ قاعه بالماء

وفى خلال هذه المعركة الرهيبة، لاحظ المستر فيزون قاربا من بعيد يسرع نحوهم للنجدة ، ولكنه ما أن رأى فيه عددا من الرجال والنساء والاطفال حتى أدرك أنه قاربنزهة، وأن مصير هؤلاء المتنزهين البؤساء سيكون رهيبا اذا ازدادوا اقترابا، ولهذا رفع عقيرته وصاح قائلا :

ـ ابتعدوا بحق السماء ٠٠ ابتعدوا ٠٠ ان الموت كامن لكم هنا ٠٠انالبحرزاخربأبشع الاخطبوطات

والواقع أن موقف المستر فيزون كان ينطوى على شجاعة نادرة ٠٠ لقد آثر أن يواجه مع زملائه الموت منفردين على أن يضم اليه رجالا ونساء وأطفالا ويشركهم معه فى ذلك المصير الرهيب

وفجأة أرسلهيل ، صيحة مفزعة حين التف على جسمه عدد منالاذرع الافعوانية واجتذبته من الزورق الى الماء ، وعبثا حاول زملاؤه أن يستخلصوه بالمدية والخطاف والمجداف

ودارت فوقسطح الماء معركةموت أو حياة بين هيل ـ وكان رجلاعارم القوة مفتول العضلات ـ وبين الاخطبوط الوحشى الذى لف أذرعه الافعوانية حول جسمه ٠ ولكن القوى لم تكن متكافئة ، فان هيل رغم قوته ، ما كاد ينظر فى عينى الوحش الخبيثتين المحدقتين فيه فى عزم واصرار حتى فقد النطق،وغاب عن الوعى ، واختفى تحت سطح الماء بين أذرع الوحش !

وأحس المستر فيزون بدبيب الاغماء يتمشى فى أنحاء جسمه ، ولكنه قاوم هذا الشعور وعادللكفاح من أجل الحياة ، وكانالقارب يتمايل بقوة ويزداد امتلاء بالماء ٠ وفجأة وجد فيزون نفسه يطير فى الهواء ثم يسقط فى احدىالبحيراتالمتخللة عن الجزر المتناثرة على الشاطىء الصخرى ، ولم يدر ماذا حدث، فقد أحس بأنشيئا ما دفعه بقوة من ظهره ، سواء كان هذا الشىء ضربة مجداف من أحد زميليه أم ضربة ذراع أفعوانى ٠ ولكن المهم أنه رفع رأسه فى تخاذل وتلفت حوله وهو فى شبه ذهول ٠ وتنهد بعمق حين وجد أن الاخطبوطات لم تتعقب أثره ولم يلبث أن أدرك السر ، فقد رأى



ودارت فوق سطح الماء معركة حياة أو موت

قاربا مقلوبا على مسافة يسيرة داخل المياه من الشاطىء ، كما رأى القارب الآخر ، قارب النزهة ، مقلوبا أيضا على مسافة أبعد ؟ ولم يكن هناك أى أثر لركاب هذا الزورق أو ذاك

ونهض المستر فيزون وقد أحس كأنه أفاق من كابوس مفزع، وانطلق يعدو فى طلب النجدة من سكان البلدة

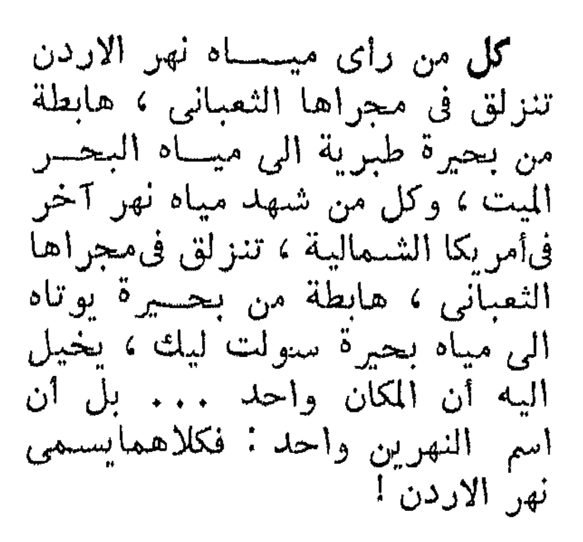
وبعد أقل من ساعة كانت المنطقة تعج بالقوارب والزوارق وركابها المسلحين بالمناجل والحراب والفخاخ والسيوف، ولكنهم لم يجدوا — برغم البحث المضنى طوال الليل — أى أثر للغرقى أو الضحايا أو الوحوش

وفى ساعة السحر التى تسبق الفجر، فوجىء ركاب أحد الزوارق بمنظر عجيب على عمق نحو عشرة ياردات تحت سطح الماء ، فقد شاهدوا ضوءا فسفوريا يشع فى ذلك العمق حول كتلة ضخمة من الاجسام الكروية التى طوت أذرعها الافعوانية تحتها وحولها وكأنها فى سبات عميق

وكان ذلك المنظر العجيب آخر ما عرف عن ذلك القطيع من الوحوش البحرية الرهيبة التى لم يستطع العلم حتى الآن أن يعرف عنها كل شىء

توأمان جغرافيان

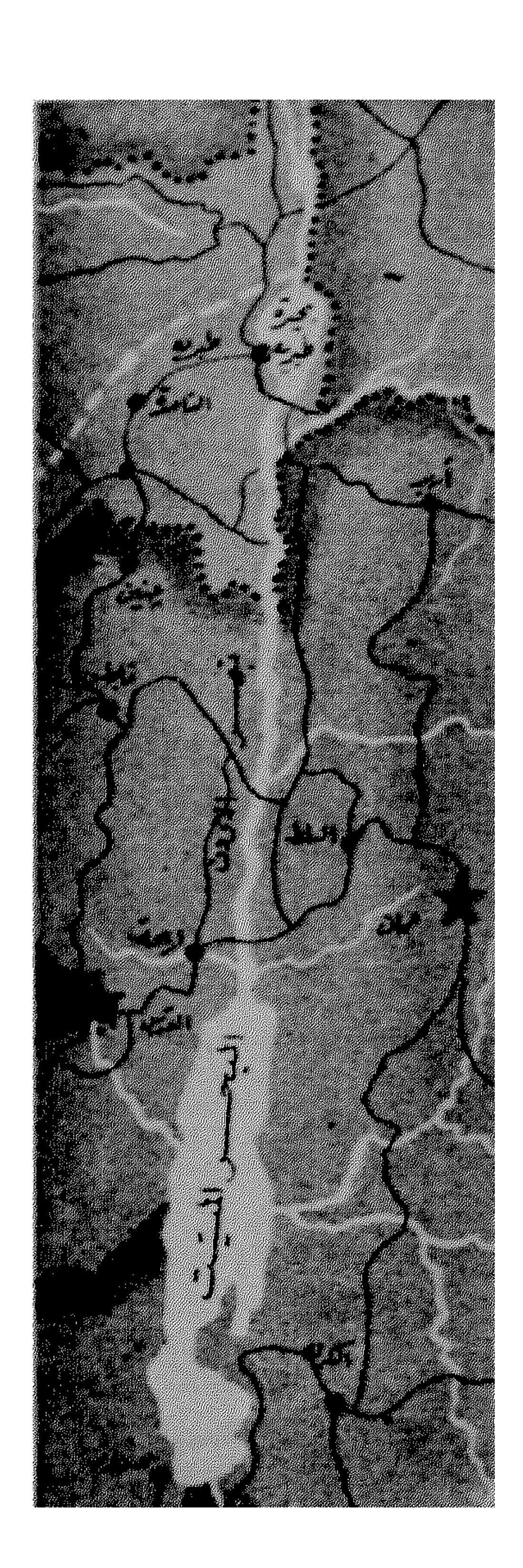
وادى الأردن العربى



كل من راى ميـــاه نهر الاردن تنزلق فى مجراها الثعبانى ، هابطة من بحيرة طبرية الى ميـــاه البحـــر الميت ، وكل من شهد مياه نهر آخر فى أمريكا الشمالية ، تنزلق فى مجراها الثعبانى ، هابطة من بحـيرة يوتاه الى مياه بحيرة سولت ليك ، يخيل اليه أن المكان واحد ... بل أن اسم النهرين واحد : فكلاهما يسمى نهر الاردن !

بل ان للواديين تاريخا متشـــابها ، وأن كان تاريخ الوادى العربى قديما يرجع الى الفى عام قبل الميـلاد ، بينما تاريخ الوادى الامريكى لايرجع الى أكثر من قرن من الزمان !

منـــذ الفى عام هاجـــر ابراهيم الخليل من مملكة بين النهرين (العراق) الى أرض كنعان ، ليجد واديا غير ذى زرع حيث يوجد وادى الاردن العربى الآن ، ولكن جمـاعة النبى ابراهيم كانت عبقرية فى شئون الرى والزراعة ، فحولت الارض الجرداء الى جنة فيحاء (سفر التكوين ١٠ ــ ١٣) ، أما اليوم ، فان مياه الاردن تندفع من قمم الجبال فى سورية ولبنان ، لتضيع هباء فى البحر الميت



.. ووادى الأردن الامريكي

ما أعجب الطبيعة حين تكرر نفسها فى مكانين على بعد الشقة : وادى الاردن العربى ووادى الاردن الامريكى

الملح الاجاج ... ان هذه المياه المتدفقة تنتظر اليوم مهندسا عربيا بارعا ، يحفر القنوات ويقيم السدود ، ليحول الوادى الذى أصبح اليوم أرضا جرداء ، الى جنة خضراء ... تماما كما فعل سيدنا ابراهيم

فى سنة ١٨٤٧ ، هاجر اتباع جوزيف سميث الامريكى من المورمون (١) بقيادة بريجهام يونج الى غربى الولايات المتحدة ، وحينما غادرت طلائعهم « وادى المهاجرين » رأوا أمامهم واديا يشبه أرض كنعان ، وسهولا جرداء يشقها نهر ثعبانى المجرى ، تندفع مياهه من قمم الجبال حتى تصب فى بحيرة على مرمى البصر ... فسمى المورمون نهرهم باسم النهر الذى يجرى فى أرض كنعان : نهر الاردن ! كان رجال يونج عباقرة فى الزراعة والرى ، فحفروا القنوات وأقاموا السدود على المجرى الثعبانى ، لاستخدام مياهه المتدفقة فى رى الارض ، بدلا من ضياعها فى البحيرة الملحة ، وهكذا حولوا وادى الاردن الامريكى الى جنة فيحاء

....

١ ــ المورمون عقيدة مسيحية أمريكية نادى بها جوزيف سميث سنة ١٩٣٠ ، وهى تنادى بتعدد الزوجات

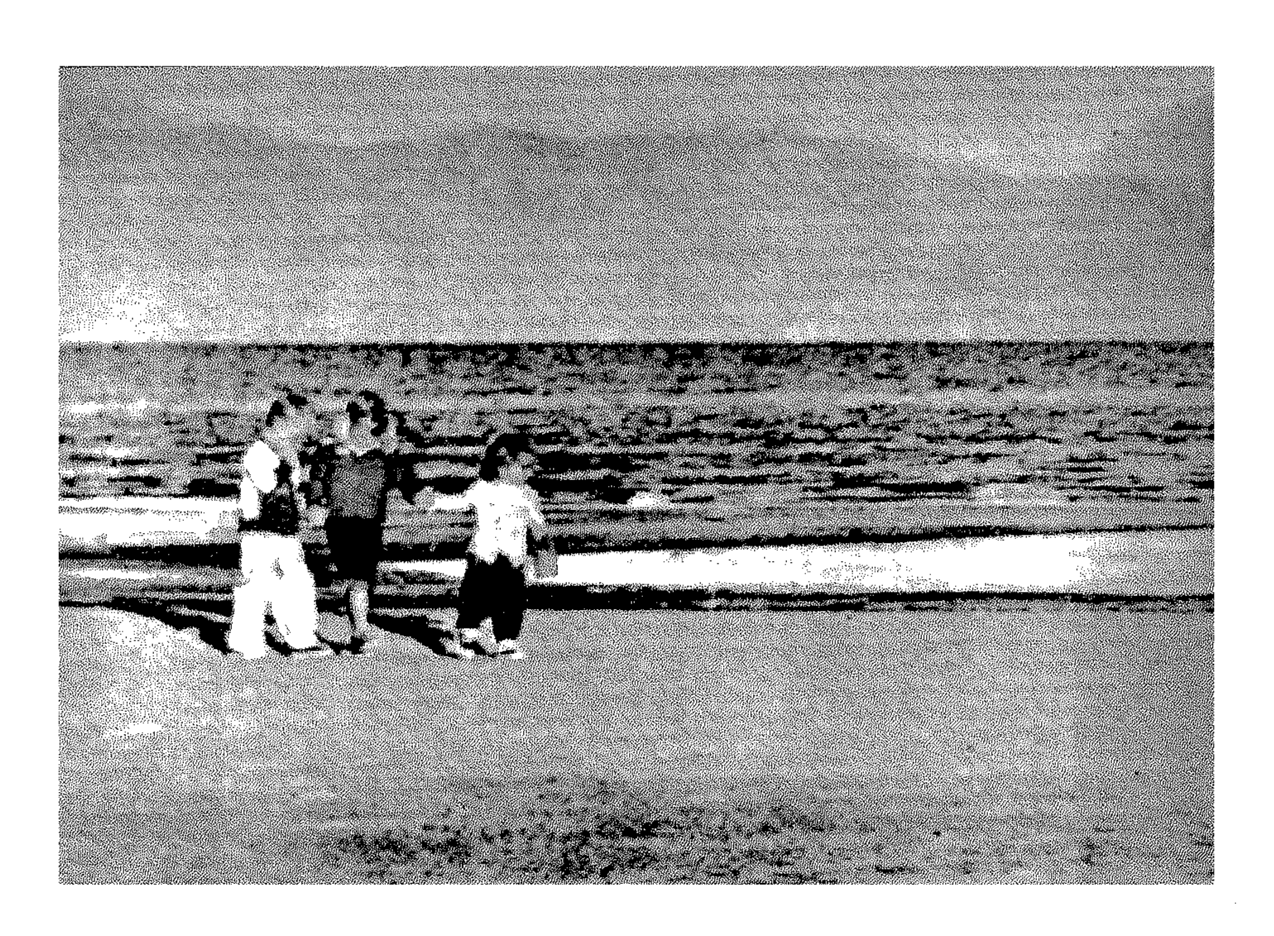


الى أعلى: أطفال عرب يتنزهون على شواطىء البحر الميت، والى أسفل: عالمان أثريان ينقبـــان عن وثائق الاسينيين فى خرائب وادى القمران

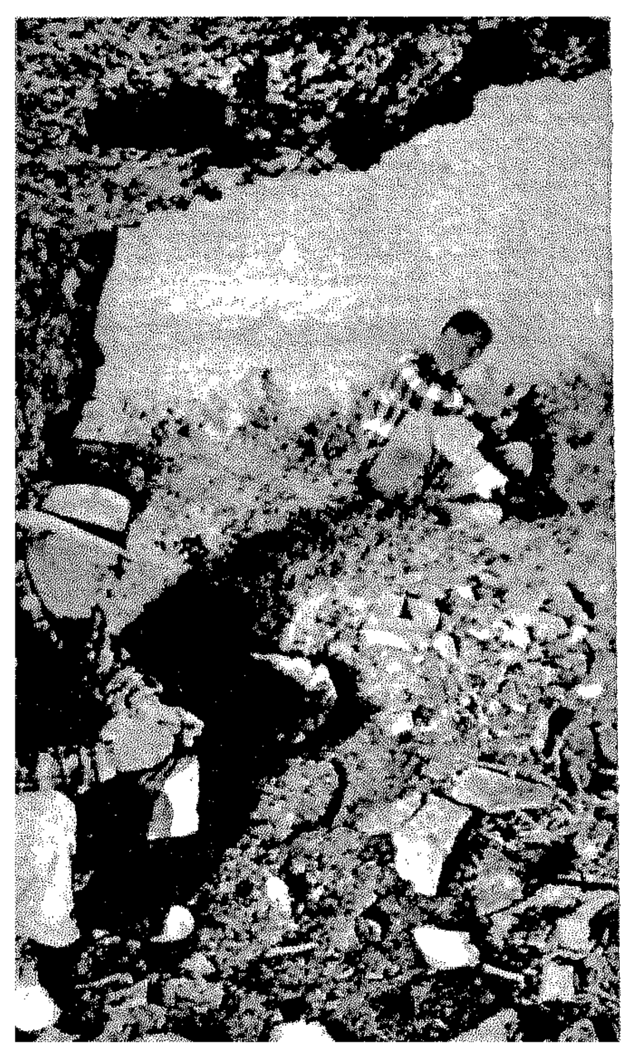


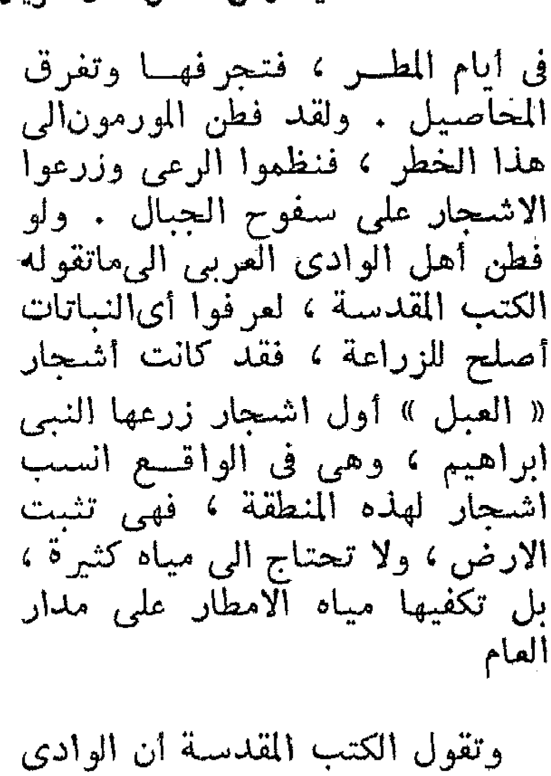
والغريب ان الاحوال الطبيعية فى الواديين المتفرقين على وجه الـكرة الارضية متشابهة ، لم تتغير منـذ آلاف السـنين ، ولا تزال سـنى الجفاف والمطر تتعاقب على الواديين. والجـراد الذى يـنكب به الوادى العربى ، يقابله صراصير الحقل فى الوادى الامريكى . أما صراصـير الوادى الامريكى فقد تحالفت عليها طيـور البحـيرة فخلصت الارض منها وأما جراد الوادى العربى فان البدو يصنعون منه طعاما شهيا ، ولكنه لايزال يفسد نبات الارض

وليس الجراد وحده نكبة الوادى العربى ، ولكن هناك أيضا الماعـز الذى يرعى العشب فيقتلعـه من جذوره ، فيفسد المراعى ويتـرك الارض رخوة لاتقوى على السيول



الى أعلى : أطفال المورمون يتنزهون على شواطىء بحيرة سولت ليك،والى أسفل:عالمان أثريان ينقبان عن الآثار فى أحد كهوف جبال يوتاه





فى أيام المطـر ، فتجرفهـا وتغرق المحاصيل . ولقد فطن المورمون الى هذا الخطر ، فنظموا الرعى وزرعوا الاشجار على سفوح الجبال . ولو فطن أهل الوادى العربى الى ماتقوله الكتب المقدسة ، لعرفوا أى النباتات أصلح للزراعة ، فقد كانت أشجار « العبل » أول اشجار زرعها النبى ابراهيم ، وهى فى الواقـع انسب اشجار لهذه المنطقة ، فهى تثبت الارض ، ولا تحتاج الى مياه كثيرة ، بل تكفيها مياه الامطار على مدار العام

وتقول الكتب المقدسة أن الوادى العـربى غنى بالمعـادن كالحـديد والنحاس . ولقد استغل سليمان هذه المعادن ، وصنع ملكا عريضـا

منــذ آلاف السنين ، وعلى خليج العقبة لاتزال آثار مصانع التعدين التى أقامها سليمان باقية الىاليوم ، وقد اكتشف هذا المصنع البحاثة الدكتور نلسون جلويك فى سـنة ١٩٣٧

وفى الوادىالامريكى ، وبعد قدوم يونج بعدة سنوات اكتشفت معادن كتـلك الموجـودة فى باطن الوادى العربى ، وعلى جبـال أوكيز التى تشرف على بحيرة سولت ليك تقوم اليوم أغنى مناجم النحاس فىالعالم ، وفى الوادى الآن تسعة مناجم انتجت منذ سنة ١٩٠٤ أكثر من ٧ مليون طن من النحاس

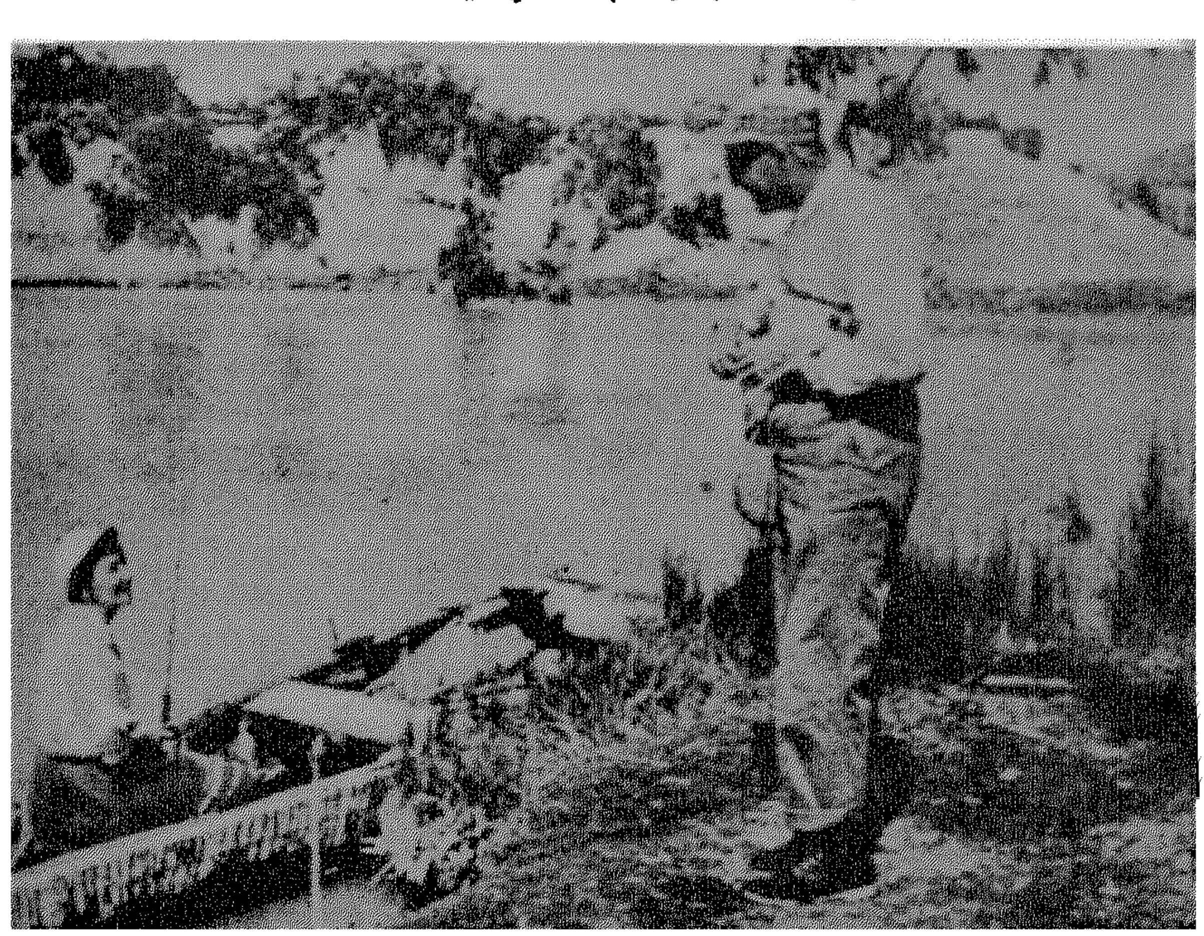
وفى الملاحات الملاصقة لبحـيرة سولت ليك ، تنتج شركة أمريكية من ٦٠ الى ٧٠ الف طن منالبوتاس سنويا ، وفى مكان آخر من العـالم فقط يسـتخرج البوتاس بنفس الطريقة : علىشواطىء البحر الميت . وفى بلدة سدوم وحدها يستخـرج ١٣٥ الف طن من البوتاس سنويا

وفى الواديين عيون دافئة ، ففى وادى الاردن العربى عيون فشـخة جنوبى خربة قمران حيث اكتشفت وثائق الاسينيين المشهورة اخيرا ، أما فى الوادى الامريكى فقـد كانت العيونالدافئة اول رحمة منالطبيعة بالمورمون المهاجرين

ما اعجب الطبيعـة التى خلقت توأمين ، بينهما مئات الاميال !

(عن مجلة ناشيونال جيوجرافيك)

منظر علىشاطىء بحيرةسولت ليك،لايختلف فى طبيعته فى شواطىء البحـــر الميت...



لولا الكلمات السحرية

ماعرفنا نوابغ الخطباء والادباء

بقلم الدكتور أمير بقطر

الكلمات البليغة ومفردات اللغة أثرهـا النفسانى الكبير فى الافـراد والجمـاعات ، وهى ضرورية فى تعـليم اللغـات ، كمـا أنهـا بمثـابة الآلات للصـانع المـاهر ...

الكلمـة فى الاصل خادمة المعنى أى انها مطية ووسيلة لغاية ، لا غاية فى ذاتها • وتتجلى هـذه الحقيقـة واضـحة فى الكتب ، والمقالات ، والمحاضرات ، والاحاديث العلميـة والفلسفية ، والرياضية • أما الكتب والاحاديث والمقالات الادبية ، والخطب السياسـية ، والمراثى وعبـارات التفاخر ، والمديح والهجاء ، والغزل والتشبيب ، والدعوة للهيجاء والقتال وغير ذلك مما يقصـد به الايعاز ، والاقنـاع ، والتـأثير فى نفوس السامعين ، فالكلمة فيهـا تنافس المعنى ، وتغزو بسـحرها القلوب ، وتصيب بقوتهـا وجبروتها مواقـع الوجـدان ، وتمس بسـحرها وموسـيقاها أعمق العـواطف وأرق الجوارح ، وان كانت المعـانى التى تؤديها باهتة هزيلة ، والمنطق فيها واهيا منهارا

وما الشعـر المنثـور ، والنثر المنظوم ، سـوى كلمات هى الدر المرصوف ، واللؤلؤ المنضود ، والتبر المسبوك ، وما المفردات فيهما سوى قلائد صيغت من خالص العسـجد وابريز النضار ، وان تواضعت فيهما المعانى ، وتوارت حياء وخجلا

ومن الاسـاليب ما تحمل أغزر المعانى ، بيد أن ما يشوبها من ألفاظ مسرودة تنهال انهيالا ، وكلمـات شـوارد تكال جـزافا ، ومفـردات سقيمة صفراء لا حياة فيها ، يطمس معـالم تلك المعانى ويجعلهـا كالماء الضحضاح ، لا حركة فيه ولا صفاء

واذا استعدنا الى الذاكرة مصاقع الخطباء فى كافة العصور ، اتضح لنا أن الفصـاحة كانت تتجـلى فى كل لفـظ من منطوقهـم ، فخيـل الى

سامعيهم ـ على الاقل ـ أنهم ملكوا أعناق المعانى وقبضوا على أزمة البلاغة، وهم يتلاعبون بقوالب المفردات ، لابراز صور المعانى حاسرة دون قناع ، مثال ذلك مانقرؤه من أقوال مشاهير الخطباء فى صدر الاسلام ، مثل زياد والحجاج وبعض الخلفاء وسواهم من أمراء الكلام ، وماوشته أقلام بلغاء الكتاب وفحولهم ، أمثال عبد الحميد الكاتب وابن المقفع ، الذين قلبوا عشرات الالوف من الكلمات اللغوية على وجوه شتى من التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وسائر فنون المجاز ، فاستحالت الالفاظ بين أناملهم الى قطع من التبر بريقا ، وأحجار من الماس صلابة ، وعجائن من الشمع طواعية ولينا

ولولا الكلمات السحرية الرائعة، وثروة المفردات المنتقاة ، المغربلة ، المصفاة . لما اشتهر من نعرفهم من الكتاب والشعراء والخطباء فى الشرق والغرب فى جميع العصور ،لقد كان كل من ديموستين وشيشرون من أشهر خطباء عصره • وقد قيل عن الفرق بينهما ان الثانى كان متى خطب داعيا للقتال ، صفق له الحاضرون اعجابا بفصاحته وقوة صوته، أما الاول فكان لا يكاد يأتى على آخر خطبته ، حتى يهب سامعوه صائحين « هلموا الى ساحة الوغى » • وقيل ان سبب ذلك ان المفردات التى كان ديموستين يصوغ بها عقود خطبه ، كانت سحرية ، مغناطيسية من جهة، منوعة متعددة من جهة ، ومشحونة بالبارود والديناميت من جهة أخرى وهذه الصفات تتجلى اليوم فى خطب ونستون تشرشل وكتبه ، كما تجلت أمس فى خطب لويد جورج ورسائله

ليست المفردات كل شيء

وجد بالاحصاء والملاحظة ، أن كبار العلماء يمتازون بثروة طائلة من المفردات العلمية الفنية ، كل فى اختصاصه ، فى العلوم الطبية والفلكية والهندسية والنفسية والفيزيقية وغيرها ، وكذلك كبار الادباء والخطباء والروائيين والشعراء، فيما يتطلبه فنهم من الكلمات القوية الساحرة الجميلة التى تدخل الآذان بلا استئذان ، على أن المفردات وحدها لاتصنع العلماء والخطباء والادباء والشعراء • فهناك مانسميه مقتضى الحال ، وهناك مانسميه الذوق السليم • وقد تبين من الدراسات العلمية فى المحصول اللغوى عند الكتاب الغربيين ، انهم لايستعملون سوى ٢٠ ٪ من المفردات التى يلمون بها ، واتضح أن خريج المدارس الثانوية فى البلدان الناطقة باللغة الانجليزية ، يلم فى المتوسط بنحو ٥٠ الف كلمة ولا يستعمل منها سوى ١٠ آلاف ، وان خريج الجامعة يلم بنحو ٧٠ الف كلمة ولايستعمل منها سوى ١٥ الفا ، وقد أحصوا مفردات شكسبير اللغوية فى رواياته فكانت ٢٠ الفا • كذلك فكتور هوجو •

أما كلمات جون ملتون مؤلف الفردوس المفقود فقد بلغت ١١ الفا • وهبط العدد فى مؤلفات هوميروس صاحب الاوديسة والالياذة الى ٩ آلاف ، ولم تتجاوز المفردات فى التوراة (طبعة الملك جيمس) على ضخامتها ٦ الاف كلمة

على أنه مهما يكن من شىء فان المفردات للكاتب والخطيب والشاعر والروائى والصحفى كالآلات للصانع

وليس من سبيل الى انكار الحقيقة والواقع فى الموازنة بين خريجى الكليات والاقسام العربية العالية فى مصر وسواهم ممن تلقوا العلم فى الكليات الاخرى فى مصر أو أوروبا ، فالثروة فى الحالة الاولى غنية منوعة ، فى حين أنها فى الثانية هزيلة تجرى على وتيرة واحدة ، فيكون انتاجها الادبى فى كثير من الاحوال ركيكا ، قلقا ، ضعيف الاثر ، وان كان المعنى الذى يقصده الكاتب ، ويعجز عن ابرازه ، غنيا بالآراء الصائبة والحجج الدامغة

مصدر الثروة اللغوية

الانسان لايولد بالمحصول اللغوى ولكنه يكتسبه بالاطلاع أى بقراءته الكثيرة العظيمة والحفظ والاستعمال ، ولذا صدق من قال «اقرأ ، واحفظ ، واكتب ، تصير كاتبا » • وقد يعجب القارىء اذا قيل له ان عدد المفردات التى يلم بها الفرد تتفق وكمية الذكاء التى أودعتها الطبيعة فيه • وهذه حقيقة سلم بها علماء النفس الذين اشتغلوا باختبارات الذكاء • فقد ذكر بعضهم انك اذا أردت اختبار ذكاء فرد من الافراد ، ولم يتسع وقتك لاكثر من ربع ساعة ، فاختبره فى معانى مائة كلمة ، فان النتيجة تكون أقرب مقياس لذكائه (١) • غير ان العاطفة أو الحساسية أو الوجدان اذا شئت من أغنى مصادر اللغة (٢)

عضلات الجملة أفعالها

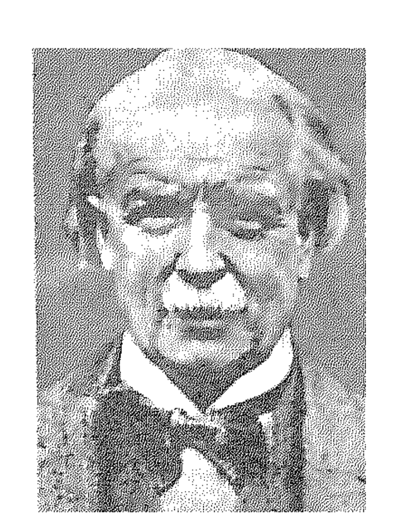
أهم مافى الجملة الاسم والفعل ، غير أن الفعل قوتها وسلاحها وعضلها ، قد يكون المعنى رصينا قويا ، وقد تكون الجملة متينة التركيب ، ولكن يعيبها فعل رخو متداع هزيل • الفعل هو المحرك الذى يبعث الفكرة من مكامنها ، وهو لها بمثابة «الموتور» للسيارة والبخار للقاطرة • فاذا كان قويا نفذت الفكرة كالسهم الى أذهان سامعيها أو قارئيها ، واخترقت حجبها • واذا كانت قوة

---

(١) يشترط فى هذا الاختبار أن تكون الكلمات المائة هذه منتزعة من البيئة التى يعيش فيها ومتفقة ومستواه التعليمى • ويشترط ثانيا الا يطالب بتعريف هذه الكلمات للتدليل على معانيها ، لأن هذا شرط غير عادل لايطالب به الا الاخصائيون فى كتابة القواميس ، وانما يكفى أن يذكر امام كل كلمة أربعة معان ، ويطلب منه ان يختار المعنى الأقرب الى الصواب

(٢) ولعل الأصل فى معنى الشعر ، انه مايشعر به صاحبه







مصطفى كامل — لويد جورج — تشرشل

الرجل تقاس بعضلاته ، فان قوة الجملة تقاس بأفعالها

هناك أفعال باهتة صفراء الوجوه، فقيرة الدم ، شاحبة اللون • وهناك أفعال تفيض حيوية ودما واحمرارا، قاطعة ، حادة كسيوف شحذتها أيدى الصياقلة

هناك فرق بين قولك « تقدمت السيارة مسرعة » و «اندفعت تسابق الريح » وبين «ارتفع صوته فى القاعة » و « دوى صوته » وبين « سمعته يذمنى فسكت» و «سمعته يذمنى فأغمضت عنه » وبين «بحث الامر » و «تقصاه» « واستجلى غوامضه » و «خاض عبابه » ، وبين «أكثر من سؤال الشاهد » و«أمطره بالاسئلة » • ومن أقوى الافعال العربية وأشدها بأسا ما كان على وزن فعل وتفعل (بتشديد العين) ومشتقاتهما ، اذ أن وقعها على الاذان كوقع البارود الذى تتفجر شحناته. مثال ذلك « ترصدت للرجل ، وتعقبت خطواته » الخ •

اوركسترا الجملة صفاتها

واذا كانت عضلات الجمل وقوتها افعالها ، فان موسيقاها صفاتها ونعوتها • فلولاها لما كان هناك جمال أو شعر أو خيال أو بلاغة أو

لامارتين — شوقى — هيجو





فصاحة أو مجاز أو بيان ، ولما كان هناك أدباء أو شعراء ، ولا كان هناك شكسبير ولا معرى ولامتنبى . ولولاها لكانت العبارة جافة جافية، عارية جرداء مجدبة ، وكان وقعها على الاذان ثقيلا ، يصم ولا يطرب ، ويفحم ولا يشجى ، ويغذى ولايفتح الشهية فيتخم . تصور شاعراً أو ناثرا يصف الشمس فى الاصيل أو الغروب أو النجوم فى ليلة صافية الاديم ، أو الغدير ينساب بين الصخور من شواهق الجبال الى بطون الوديان ، وغير ذلك من المناظر الطبيعية الخلابة، بغير نعوت وصفات . واللغة العربية من أقوى لغات العالم فى هذه الناحية ، وقد اشتهر أبناؤها منذ القدم بسعة آفاقهم فى الوصف والخيال ، فأبدع كتابهم فى هذه الناحية وسبقوا الكثيرين من زملائهم فى الامم الاخرى

بيد أن الامم الشمالية تعيب البلدان الجنوبية ، كاللاتينية فى أوروبا ، والعربية فى شمالى افريقا وشرقى آسيا ، لشدة عنايتها بالنعوت والمجازات والمترادفات والتزويق اللفظى على حساب المعنى ، حتى ان كاتبا انجليزيا ملما باللغة العربية، قال مرة انك اذا قرأت مقالا باللغة الانجليزية ، وجدت فكرة جديدة فى كل سطر ، بعكس العربية فانك قلما تجد فيها أكثر من معنى واحد فى كل صفحة . واللغة الانجليزية مع غزارة محصولها اللغوى فان كتابها يتحاشون المترادفات والنعوت، كلما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، لا سيما افعل التفضيل فيها ، ويعيبون على لغة الدعايات السينمائية التى تلجأ الى النعوت الرنانة « Superlatives » التى يصفون بها كل أفلامهم . والواقع أن الفرق بين انجلترا من جهة مثلا وفرنسا أو ايطاليا أو أسبانيا من جهة ، أو الفرق بين أسوج والبلدان العربية، فرق بين اتجاه فى العلوم واتجاه فى الفنون الجميلة . فرق بين اتجاه نحو الشعر والادب والرسم والتصوير والروحيات ، واتجاه نحو العلوم الطبيعية والماديات

التصوير اللغوى

يتجلى التصوير والفن والجمال وسحر الكلمات فى الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز وسواها من آيات البيان والبديع . وكما أن اللوحة الخالدة التى ترسمها ريشة الفنان الماهر ، تفوق الطبيعة روعة وجلالا وجمالا ، فكذلك تتجاوز الكلمة الحقيقية وتعلو بها الى الجوزاء، اذا ما استعانت براعة الكاتب والشاعر فيها بخيال البيان وقيثارة البديع

فمن منا لا تبهر بصره الصور الرائعة التى رسمها لنا فحول الشعر والنثر ، شكسبير ولامرتين وفكتور هوجو ، وامرؤ القيس ، والمعرى ، وشوقى ، كما تبهره

لوحات رفائيل وليوناردو دى فنشى، وتتيان

وكيف لا تتجلى العظمة فى الصورة الفريدة فى بابها التى رسمها شكسبير فى عبارته الشهيرة :

« There are books in brooks, and Sermons in Stones »

ومما يؤسف له أن الاستعارات والمجازات لا يمكن أن تترجم من لغة الى لغة ، مع الاحتفاظ بروعتها وجمالها ، لان ميزتها فى رونقها ، وزخرفها ، وألوانها ، وظلالها ، أكثر منها فى معانيها

قلت فى مكان آخر من هذا المقال ان الافعال عضلات الجملة ، وان الاستعارات والمجازات لوحاتها الخالدة ، والآن أنقل الى القراء فقرة دونتها فى مذكراتى فى عهد التلمذة ، وتجمع هذه الفقرة بين أفعال كثرت فيها الاستعارات فى احدى مؤلفات الاديب الانجليزى بوب « Pope » منها : طافت الهواجس وهامت ــ هى تتكلم والسماء تستمع ــ تأججت فى نفسه الذنوب وتوقدت ــ فاضت أمجاد النبيل وغمرت عارفيه ــ تسلطت عليه الاحزان ــ طاشت فخلعت عذار الحياء ــ أغرق آلامه فى بحر من الدموع ــ أذعنت ذاكرته للماضى فاستسلم للخيال . وليست هذه التعابير غريبة عن الاذهان ، اذ أن أكثرها ان لم تكن كلها يستعملها كتاب العرب ، الا أن الغريب فيها انها كلها جاءت فى أماكن متقاربة فى احدى المقالات

وليس الاديب وحده فى حاجته الملحة الى ثروة طائلة من المفردات ، فالعلماء كل فى اختصاصه لا سبيل له الى الالمام بعلمه ، ما لم يكن مزودا بثروة من المفردات اللغوية

ولعل كاتب هذا المقال قد أراد فيما قصد من كتابته ، أن يلفت المهيمنين على شئون التربية والتعليم فى شتى المراحل ، الى ضرورة العناية بالمفردات فى تعلم اللغات والمهن المختلفة ، لأنهما لصاحبها بمثابة الآلات للصانع الماهر

فن الهرب !

كان المخترع العظيم أديسون رجلا بسيطا يكره الحفلات وما يتبعها من رسميات وحركات متكلفة ، ولكنه كثيرا ماكان يضطر الى حضور بعضها اضطرارا . وفى احدى هذه الحفلات شعر بالملل والسأم . فقرر أن ينسحب فى هدوء دون ان يلاحظه أحد ، ليتم عملا ينتظره فى معمله ، فجعل يتقهقر بهدوء ، الى أن نجح فى الوقوف بجوار الباب لينتهز الفرصة للهرب . ولكن صاحب الدعوة لمحه ، فأعلن بأعلى صوته انه يفخر ان يكون المخترع العظيم من بين مدعويه ، وبنفس الصوت العالى سأله : « ترى ماذا يشغل عقلك العظيم الان ؟

ولم يتردد المخترع العظيم فى أن يقول : « دراسة فن الانسحاب » !



بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

استاذ الصحافة بكلية الاداب بجامعة القاهرة

لا تعجب أيها القارىء من أن أحدثك عن الصحافة الصفراء والصحافة الحمراء وانت الآن تعيش بينهما ، وتحس آثارهما ، وتريد أن تقول فى ذلك شيئا سأتولى شرحه نيابة عنك

الصحافة الصفراء

ظهرت هذه الصحافة الصفراء أول ما ظهرت فى أمريكا فى أواخر القرن الماضى . وكان ذلك ــ فى الاعم الاغلب ــ نتيجة لنشوب الحرب بين الامريكان والاسبان حين تسابقت الصحف فى نشر أنباء الحرب ، واصطنعت لذلك العنوانات الكبيرة ، والالوان المثيرة ، والصور الضخمة ، والرسوم الموضحة ونحو ذلك مما يتفق وخطورة الحرب ، وما يتصل بها من محن ومفاجآت

وكان من أشد الصحف الامريكية تنافسا فى هذا الميدان صحيفتان . أولاهما ــ وهى صحيفة ورلد « World » لرجل يقال له بوليتزر « Pulitzer » . والثانية ــ وهى صحيفة نيويورك جورنال لرجل يقال له هيرست « Hurst » .

ودرج الاول منهما ــ وهو بوليتزر ــ على أن يصدر عددا خاصا بيوم الاحد . وفاجأ القراء فى هذا العدد ببدعة صحفية جديدة ، هى الاكثار من الرسوم الساخرة . ومن أبرزها رسم مطبوع باللون الاصفر يمثل صبيا مشردا أطلقت عليه الصحيفة اسم «الطفل الاصفر» « Yellow Kid » ويقال ان ذلك هو السبب فى تسمية الصحافة الصفراء بهذا الاسم

انحرافها نحو الاثارة الجنسية

غير أن هذه الصحف التى نشير اليهـا لم تقف عند أنباء الحرب واخراجها تلك الصورة المثيرة التى تتفق وهذه الخطورة . بل رأيناها ــ بعد انقضاء الحرب ــ تمضى فى خطتها وتنشر الاخبار الاجتماعية ــ ومنها الجرائم والاخبار الجنسية ــ بمثل الطريقة التى كانت تنشر بهـا الاخبار الحربية . وشيئا فشيئا استطاعت هذه الصحف الصفراء أن تؤثر فى ذوق القراء ، وان تجعلهم يعتادون هذا الضرب من الاثارة .

وهكذا اقترنت هذه « الاثارة » بالصحافة الصفراء حتى أصبحنا لا نفهم من هذه التسمية الاخيرة غير هذا المعنى .

الصحافة الحمراء

وهذا الذى حدث فى أمريكا حدث نظيره فى مصر بعد ذلك . فمنذ أعلنت الحرب العالمية الاخيرة وجدنا الصحف المصرية تبدى اهتماما كبيرا بأنباء الحرب وتحاول أن تكتب هذه الانباء تحت عنوانات ضخمة حينا وملونة باللون الاحمر حينا آخر

غير أنه بعد انقضاء الحرب وجدنا من الصحف فى مصر من سارت على النهج الذى سارت عليه الصحف الامريكية التى أشرنا اليها . فانطلقت هذه الصحف المصرية تعنى بالاخبار الاجتماعية ــ كأخبار الجنس والجريمة ونحو ذلك ــ بل تبذل فى نشرها نفس العناية التى بذلتها من قبل فى عرض أنباء الحرب

ومن ثم أطلق الباحثون على هذا العهد من عهود الصحافة المصرية عهد « الصحافة الحمراء » ــ نظرا للون الاحمر الذى غلب على عناوينها الاولى منذ قيام الحرب الاخيرة الى يومنا هذا

والذى لا ريب فيه أنه كان لاهتمام الصحف بأخبار الجريمة والجنس على هذا النحو أثر واضح فى توزيعها . وأن هذه الطريقة الاخيرة من طرق اخراج الصحيفة عادت بالارباح الوفيرة على أصحاب الصحف . وهنا تتدخل الاخلاق فى المشكلة أو بعبارة أخرى هنا يواجه المجتمع مشكلة من أعقد المشكلات فى حياته . وخاصة اذا كان من المجتمعات التى تميل الى المحافظة ، وتغلب عليهـا التقاليد القديمة ، والعادات الموروثة ، وتخشى على أبنائها وبناتها خطر الانحراف الخلقى أو الجنسى

اختلاف الرأى العام فيها

منذ ظهور هذا اللون من الصحافة الحديثة انقسم الرأى العام العالمى قسمين :

قسم يرى أنه لا خوف على الاخلاق والمجتمع من مثل هذه الصحف ، لان الفساد بين الناس قائم قبل ظهورها وبعد ظهورها . واذن فلا علاقة للصحيفة ولا لصاحبها بهذا الفساد الخلقى من حيث هو

وقسم يرى أن هـــذه النزعات الشريرة أو الصحف المثيرة انمـــا تخاطب فى القراء غرائزهم الوضيعة، ان صح هذا التعبير – وتعتمد فى ذلك على نشر أخبـار الجريمـة أو الجنس . ويتغالى هذا الفـريق من النـاس الى حـد انه يرى فى نشر الجرائم بهذه الصورة ، مايعتبر فى ذاته جريمة خطيرة يجب أن يقع صاحبها تحت طائلة القانون

مسئولية الشعب

بل ان كثيرا من النقاد يرون أن علاج هذه المشكلة انمـــا يقع على الشعب نفسه فعليـــه أن يأخـذ نفســـه فى بعض الاحيان بمقاطعة الصحف التى تسلك هذه الطرق فى الحصول على أكبر ربح مستطاع . والعجيب أن هذه المقاطعة من جانب الشعب الامريكى حدثت بالفعل فى فترة من الفترات

غير انها كانت بمثابة اعـــلان جديد عن هذه الصحف المثيرة ربحت من ورائه أرباحا كثيرة . وهـكذا انعكس القصد على الشعب الامريكى، وانتفت الحكمة من مثـل هـــذه التجربة ، وازداد الامر صعوبة فى نظر الاخلاق ورجال الاخلاق

ولا عجب فى ذلك فكثيرا ما يصبح النداء بالاصلاح أو فضح أسـاليب الغش والكذب والخداع بين النـاس أداة من أدوات الاثارة فى ذاتهـا ، وعاملا من عوامل التهافت على النار التى يريد المصلحون الطيبون حتى الآن أن يذودوا النـــاس عنهـا ، وينقذوهم من حرارتها

(وبعد) فلا زالت هذه مشـكلة من مشكلات الصحافة الحـديثة ، تنتظر الحل الذى يعود بالنفع المعنوى على المجتمع من ناحية ، كما تحتفظ بالفائدة المادية للصحف من ناحيـة ثانية . فلا ينبغى ان ننسى مطلقا أن سعة الانتشار وضخامة التوزيع هما من مزايا الصـحيفة على غيرها من الصحف . بل ان الصحيفة الواسعة الانتشـــار – مهمـا كانت الاسباب الداعية الى رواجها وسعة انتشارها – صحيفة عظيمة الاهمية بالنسبة للحكومة من جانب ، وبالنسبة للمعلنين انفسهم من جانب آخر

فعلى الذين يفكرون فى حلول صحيحة لهذه المشكلة أن يضعوا جميع هذه الاعتبارات أمامهم حين يفكرون ... من هذه الحلول

عقول وراء الكتب

مما يرويه « الجاحظ » عن الخليفة « المأمون » قوله فى بعض حديثه :
« ان الكتب عقول قوم ، وراءها عندهم حجج لها ، فما ينبغى ان يقضى على كتاب الا اذا كان له مدافع عنه ! »



قطارات الغد ...

نفاثات تسير على قضبان

قطارات الغد سوف لا تكون لها قضبان تجرى فوقها ، بل ستعلق هذه القطارات فوق القضبان ! سيكون القطار معلقا فى الهواء ، يندفع بمحرك نفاث ، وله شكل انسيابى ، بحيث ترتفع سرعته الى ١٧٠ كيلومترا بعد مغادرته المحطة بكيلومتر واحد ! انه يفتح الباب لآمال جديدة فى السرعة والراحة . فلن تكون هناك مطبات ولا مصادمات ، وهذا الحلم يوشك أن يغدو حقيقة واقعة . وتعد مؤسسة كيرتس رايت الهندسية نموذجا لهذا القطار يسير على خط خاص من محطة بنسلفانيا فى نيويورك الى واشنطن . ومثل هذا القطار لا يصلح إلا للمسافات الطويلة السريعة

والشكل الانسيابى للقطار الجديد يجعل العربات مريحة مرنة فى حركتها على القضيب الهوائى ، ولا سيما لان القاطرة ستكون فى مؤخرة القطار ، فيتلاشى الاهتزاز العنيف الذى يشعر به ركاب العربات عندما تجر القاطرة العربات بدلا من أن تدفعها أمامها

اما السائق فمكانه فى حجرة زجاجية فى المقدمة ليتسنى له كشف الطريق ، وبين يديه ازرار سهلة الاستعمال يتحكم عن طريقها فى المحركات الدافعة الموجودة فى المؤخرة

وستقام المحطات على اعمدة وستزود بابواب زجاجية غير قابلة للكسر ، بحيث تفتح أبوابها من تلقاء نفسها بمجرد وقوف القطار ، وسيراعى فى المحطات أن تكون أبوابها امام أبواب العربات

المارد الأصفر يستيقظ

- القرى الجماعية ستقلب صفحة الماضى وتفتح صفحة جديدة
- «انسوا الأمس ، ولا تفكروا إلا فى الغد ، وتذرعوا بالجد ، لتصنعوا المعجزات»
- انطلقت الصين فى طريق كل شىء فيه جديد مبتكر !..

للكاتب الفرنسى ريمون كارتييه





شباب الصين الحديثة .. صحة ونشاط وتفاؤل بالمستقبل

كان امبراطور ألمانيا غليوم الثانى يسعى لتوحيد أوروبا حوله بحجة مواجهة ما كان يسميه « الخطر الاصفر » وكان يعنى به خطر غزو أوروبا بجيوش من اليابانيين والصينيين

ومن قبل ، قال الامبراطور نابليون : « الصين نائمة . وعندما تصحو من نومها ستهز العالم ! » . وقد صحت الصين من نومها الآن . وبدأت فعلا تستعد لتهز العالم . وليس فى هذا شيء من المبالغة

أمامنا ونحن نكتب هذا ، مجموعة من المقالات والبحوث والصور والرسوم والخرائط ، تتعلق كلها بنهضة الصين الحديثة ، وبتنفيذ المشروع الذى أعده زعيمها ماوتسى تونج قبل اعتزاله السلطة ، وهو المشروع المعروف بنظام « القرى الجماعية » أو « القرى الاشتراكية » أى النظام الذى يعد أقرب الى تعاليم كارل ماركس وتوصياته من النظام الشيوعى نفسه ، كما يطبق فى الاتحاد السوفييتى

لقد انقلبت الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية فى الصين رأسا على عقب . واختفت المناظر التقليدية التى ألفتها العين فى مختلف أنحاء هذه البلاد الشاسعة منذ آلاف السنين : ان الصين ، التى كانت أشد بلدان العالم تمسكا بعاداتها وتقاليدها ومظاهر الحياة فيها ، قد أدارت الان ظهرها لذلك كله ، وانطلقت فى طريق كل شيء فيه جديد مبتكر



زعماء الصين يتوسطهم ماوتسى تونج وشواين لاى فى
احدى الحفلات التى تقام لعمال المصانع ،
والعامل المجد يتلقى وساما تشجيعا له

ان قرار انشاء القرى الاشتراكية أو الجماعية اتخذ فى ٢٩ اغسطس سنة ١٩٥٨ . وقابله الشعب كله بحماسة عظيمة كأن ذلك الشعب كان تواقا الى ان يقلب صفحة الماضى بكل ما فيها ، ويفتح صفحة جديدة لا تمت بصلة الى تلك الصفحة المطوية

نظام القرى الجماعية أو الاشتراكية يغير كل شيء فى الصين ، حتى الحياة العائلية التى كان الصينيون يعدونها أعز شيء عندهم ، وحتى البيوت التى كانوا يقيمون فيها مع نسائهم وأبنائهم ، رضوا بأن تهدم لكى تحل محلها المنازل الجماعية ، بقاعات نومها ، ومطابخها ، ومطاعمها المشتركة

فالصينيون اليوم يعيشون جماعات جماعات . فالحياة الفردية ، والعائلية ، قضى عليها قضاء تاما . العائلة هى القرية بسكانها جميعهم ، رجالا ونساء وأطفالا . والبيوت الخاصة اختفت وحلت محلها منازل الجماعة . ومن ثم ، لم يعد الافراد مالكين لشيء مما كان فى حوزتهم ، فكل شيء أصبح



وتهتم الصين الحديثة بالجيل الجديد
((الاطفال)) اهتماما خاصا ، وترى فى الصورة
شواين لاى يشارك الاطفال العابهم ...

ملكا للجماعة أيضا ، وكل ما يحتاج اليه الفرد ، يجده فى البيت الجماعى ، كما يجده غيره من السكان

ولكن ، على كل فرد أن يقوم بنصيبه من العمل فى انشاء القرية الجماعية واعداد كل ما يلزم لضمان الحياة فيها . المشروعات العامة تنفذ باشتراك الايدى العاملة كلها ، والفوائد الناتجة عن تلك المشروعات تضمن الرخاء للجميع ، مادام الجميع قد تعاونوا على تحقيقها

الجميع فى القرية الجماعية متساوون : المتعلمون والاميون ، الطلبة والاساتذة ، صاحب الارض بالامس والاجير الذى كان يزرعها ، العمال والفلاحون . ولكن كل واحد منهم يؤدى العمل المطلوب منه ، والذى يتفق مع مؤهلاته وقدرته ووسائله . والعائلة التى كانت تملك بيتا صغيرا وما يلزمها فيه من أدوات وأثاث ، رضيت بأن يهدم بيتها ، وقدمت للجماعة أثاثها وأدواتها

ولم يعد الصينى يهتم بالمال ! فما الفائدة من النقود اذا كان يجد

فى البيت الجماعى كل ما يحتاج اليه :الثياب ، والطعام ، والفراش ، والسجاير ، وتذكرة السينما !.

كل هذا قد تحقق فى بعض أنحاءالصين ، وهو فى طريق التنفيذ فى انحاء آخرى

فى المنازل الجماعية ، ينام الرجالفى جناح ، والنساء فى جناح . وقد رضى الصينيون بهذا الانفصال ؛ وهم الذين كانت الحياة العائلية عندهم مضرب الامثال

اللقاء بين الزوج وزوجته يتم مرةاو مرتين فى الشهر . الام لم تعد مسئولة عن تربية طفلها واعدادالطعام والثياب له . ان هذا الهم تحمله عنها الهيئة الادارية ، التىتختار من بين نساء الجماعة من يعهد اليهن بالسهر على تربية الاطفال والعناية بهم

حتى قبور الموتى ، رضى الشعب بتضحيتها !

كان الصينى يقدس قبر اجداده . وكانت المدافن تحتل مساحات شاسعة من الارض . ولكنها الان اختفت أو هى فى سبيل الاختفاء : حتى عظام الموتى تحولت الى اسمدة لتغذية الارض . وحتى التوابيت نزعت أخشابها لاستخدامها فيما يفيد الجماعة !

ان تحرير المرأة من واجباتها العائلية ، أوجد فى الصين ٢٢٠ مليونا من العاملات للمصانع والحقول

وقد اصبحت الصين كلها اشبه بوكر النمل أو بخلية النحل . كل شىء فيه يتم حسب قاعدة واحدة لا تتغير ، وكل عمل فردى يتمم العمل الجماعى

الصين اليوم فى السنة التاسعة من ثورتها . ولكنها سبقت روسيا فى تطبيق نظريات كارل ماركس التى لم توفق روسيا بعد فى تطبيقها بعد اربعين سنة من ثورتها !

وهذا يثير امتعاض الروس !

ولكن ، هل تنجح التجربة الصينية الى النهاية ، ام تنتهى بفشل ؟ . ان نظام القرى الجماعية فى سبيل التنفيذ الآن . والشعب الصينى متحمس له ، مندفع فى التعاون لتحقيق مايعتقد انه النعيم فى هذه الدنيا . فهل يكون تحقيق النظام نعيما ، أم ينقلب فى ختامه الى جحيم ؟ . هذا ، لايمكن التكهن به الآن . ويختلف الناس فى تقديره والتنبؤ بعواقبه . ولكن الصينيين اليوم واثقون بالرجال الذين يتولون تحويل الحياة العامة فى بلادهم عن مجراها التقليدى المعروف

الدعاية التى تقوم بها الحكومة تخاطب الصينيين قائلة لهم : «انسوا الامس ، ولا تفكروا الا فى الغد . اتركوا الخمول وتذرعوا بالهمة والنشاط . أنتم ستمائة مليون من الانفس وفى وسعكم أن تصنعوا المعجزات ! »

ويصنع الصينيون المعجزات حقاقى تغيير وجه بلادهم . فهل ينعمون فيما بعد بالسعادة ، بعد أن يصبح ذلك التغيير امرا واقعا ؟ أم العكس هو الذى ينتظرهم فى نهاية المطاف ؟

ملايين الايدى العاملة تجد الآن وتنشط الانهار التى كانت مياهها تطغى على الاراضى فتغرقها ، تقام عليها السدود والقناطر والجسور ، فتحول دون أضرار الفيضانات

الاراضى الشاسعة تزرع كل بقعة فيها فلا يبقى منها شبر من الارض البور المهملة

الجيش الصينى يزداد قوة يوما عن يوم . ولكن النظام الجديد الذى يطبق الآن يجعل من سكان الصين جميعا ، وعددهم يزيد على ستمائة مليون ، جيشا مجندا فى كل ساعة. واذا لزم الامر ، فان هذا الجيش « الجماعى » يزحف الى ميادين القتال صفا بعد صف

ولكن الصينيين الذين استولت عليهم الآن هذه الحماسة البالغة الشاملة ، لم يفقدوا هدوءهم المعروف، ورقتهم المشهورة . فهم وارثو ثقافة عريقة ، وحضارة غارقة فى القدم منذ آلاف السنين . وبعد الانتهاء من عملهم اليومى المفروض عليهم ، يعمد الصينى الى الراحة ، والمناقشة مع اخوانه فى شئون فلسفية او دينية أو اجتماعية

والصينى طالب معرفة بفطرته . فهو دائما يبحث عن شىء جديد يتعلمه . وفى غمرة الحماسة التى تجتاح الصين اليوم ، يمكن القول أن ستمائة مليون صينى أصبحوا تلاميذ فى مدرسة واحدة !

وكانت الامراض تفتك بالشعب الصينى فى الماضى فتكا ذريعا. وكانت الحالة الصحية على أسوأ مايمكن أن تكون . ولكن هذا أيضا تغير اليوم . فالامراض والاوبئة تتراجع الآن وتنهزم ، كما يتراجع وينهزم الجوع والحفاء والخوف من الغد !

والمصانع تشيد بكثرة مدهشة ، وبسرعة عجيبة ! . ويقول المسئولون عن الاشراف على الصناعة، ان الصين تطمع فى أن تنتج من السلع المصنوعة فى بلادها بقدر ما تنتج الدول الاوروبية كلها مجتمعة ، وذلك قبل مضى بضعة أعوام

سدود ، طرقات ، مزارع ، خطوط حديدية ، مصانع ، مدارس ، مستشفيات ، كل هذا يتم انشاؤه بكيفية لم يسبق لبلد غربى أو شرقى أن عرف ومارس مثلها

ونعود فنتساءل : هل تنجح التجربة أم تفشل ؟

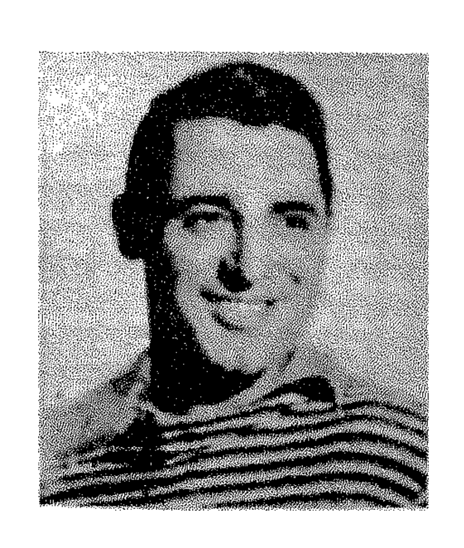
اذا فشلت ، فالكارثة ستكون مروعة ليس فقط على الصين بل على العالم بأسره

واذا نجحت فان وجه العالم سوف يتغير !

شبابى الدائم

كيف احتفظت به

بقلم النجم السينمائى كارى جرانت



يعجب الكثيرون من اننى أبدو على الشاشة شـــابا فى دور الفتى الاول ، مع اننى جاوزت الخامسة والخمسين . وهذا ليس عمـــلا سحريا ولا مصادفة . بل هو نتيجة طبيعية وهدف مقصود سعيت له جهدى منذ بداية حياتى

ان فن الاحتفاظ بالشباب ينبغى على الاصح أن يسمى فن الهـــدوء والسيطرة على النفس . وهذا هو الذى يجعلنى أبدو فى أدوارى طبيعيا جدا كما يقول النقـــاد ، كأن آلاف المصابيح وعدسات التصوير والآلات الفنية ومن ورائها عيـــون الفنيين لا ترقبنى



يجب أن ننظر الى مسألة السن بعيداً عن شهادة الميلاد . والحقيقة





أن طريقتنا المسمومة فى المعيشة - مع المثابرة على تحطيم الاعصاب بالقلق ، وافساد المعدة بالمنبهات والمكيفات والخمور ، كان يجب أن تؤدى بنا الى شيخوخة مبكرة . بل أنا واثق أنها تؤدى بالفعل الى شيخوخة باطنية عضوية للكثيرين جدا ممن تزعمهم شهادة الميلاد شبانا . أما من لم يسرفوا على انفسهم فهم شبان وان زعمت شهادات الميلاد أنهم تجاوزوا حدود الشباب

وفيما مضى كنت أعجب وأحار عندما أرى شابة تصادق رجلا أكبر منها سنا بكثير وكنت أتساءل عن السر الخفى وراء ذلك والدنيا مليئة بالشبان . الى أن اكتشفت ان عدد السنين لا علاقة له بهذه الامور . فقد تكون الشابة والرجل المسن من عمر عضوى أو حيوى واحد . وبذلك يليق كل منهما بالآخر . وفى الوقت نفسه يكون الشاب والشابة من عمرين حيويين مختلفين جدا وبذلك لا يصلح كل منهما للآخر

واستنادا الى هذه الفكرة فاننى لا أتردد فى القيام بأدوار الفتى الاول أمام الكواكب الشابات . خصوصا وان الفتيات الصغيرات مشغوفات على الدوام بالرجال الناضجين عاطفيا وعقليا معا

ان المرأة تشغف بالرجل الناضج لما تأنسه فيه من اهتمام غير أنانى بالناس فالشباب غالبا ينحصر اهتمامه بنفسه . ولذا تصدم المرأة تلك الانانية . وتلوذ بما فى ذوى السن من عطف وسعة أفق

ولست اعنى النضج طبعا ان يكون الرجل متهدما بدينا له كرش . فما اكثر الشبان الذين ينحدرون بسرعة الى هذا المستوى قبل الاوان بافراطهم فى الطعام والشراب ، والسهر . أما من يتحكمون فى انفسهم فلا يمكن أن ينحدروا الى ذلك المستوى مهما كانت سنهم

ان التحكم فى النفس مزية أخلاقية وعقلية . فكلما رايت رجلا بطينا أسرعت اليه الشيخوخة احكم انه ضعيف الشخصية مهما دلت الظواهر على عكس ذلك . فمن يعجزه ان يتحكم فى نفسه ، عبد ، مهما كان مسيطرا على غيره من الناس وعلى مصائرهم

وقد ادركت هذه الحقيقة منذ مطلع شبابى فحرصت على التحكم فى نفسى بتمرينات يومية تعتبر من قبيل الايحاء . ففى استطاعتى مثلا أن أذهب الى طبيب الاسنان وأنوم نفسى تنويما مغناطيسيا بحيث

لا أشعر بالالم حين يخلع لى ضرس !

واستطعت عن طريق الايحاء أيضا أن أجعل جروحى تندمل فى نصف الوقت الذى تستغرقه عادة . ذلك أن فى الجسم مخازن كامنة للطاقة علينا أن نعرف كيف نستثيرها وننشطها كى نستفيد منها

ولعل كلمة ايحاء غير دقيقة هنا . انها السيطرة على الاعصاب التى كانت تتيح لنابليون بونابرت أن ينام بضع دقائق والمعركة على أشدها .

وكانت هذه المزية نفسها مايتحلى بها ونستون تشرشل . ففى أحلك أيام الحرب كان فى قصرته أن ينام ربع ساعة نوما عميقا ليستعيد قوأه ويستأنف تلقى الاخبار المزعجة

ان فن الاحتفاظ بالشباب فن متسع الجوانب ، يشمل سلوك الانسان وطريقة تفكيره وقوة ارادته فى جميع تصرفاته

(عن مجلة انجلش دايجست)

هذه هى الحياة

رفض ممثل اشتهر بالقيام بأدوار تتطلب الجرأة ، دورا يشاطر فيه قفص الاسد ، فقال له المخرج : « لاتخف ، انه أسد أليف تربى على اللبن »
فرد الممثل على الفور : « وكذلك تربيت أنا ، ولكنى تعلمت أكل اللحوم فيما بعد !

سئل بعض الشعراء : «كيف اصبحت؟» فأجاب : « أصبحت اظرف الناس ، واشعر الناس ، وآدب الناس ! » فقال السائل : « اسكت حتى يقول الناس ذلك عنك » . فقال : « انا منذ ثلاثين سنة انتظر ان يقول الناس عنى هذا ، وليسوا يفعلون ! »

اجتمع الرؤساء الى حكيم العرب «أكثم بن صيفى » يطلبون رأيه فى أمر مهم نزل بهم ، وكان قد أسن وضعف ،فقال لهم : « ان وهن الكبر قد فشا فى بدنى ، وليس معى من حدة الذهن ما أبتدىء به الرأى ، ولكن اجتمعوا وقولوا ، فاذا مر بى الصواب فيما تقولونه ، عرفته ، فأخبرتكم به » !

أعاجيب السّحر الأسود



لك أن تسمى عمله تنويما مغناطيسيا ولكنها ظواهر خارقة لاشك فيها ، تقنع أى مستريب بأن السحر حقيقة واقعة !

كنت أقيم فى منزل خشبى أبيض رحيب فى ضاحية من ضواحى بومباى ، يقاسمنى اياه وليم بيت الموظف المدنى بحكومة الهند . وكان منزلنا يطل على البحر وله شرفة عريضة تطل على حديقة خاصة واسعة . وكان الفصل الحار قد ابتدأ ، عندما استلقيت انا وصديقى بعد ظهر يوم السبت فوق مقعدين عندما سمعنا النداء المألوف :

ــ السلام يا صاحب .. العاب شائقة جدا ... شاهدها !

وهو النداء الذى يردده كل حاو من حواة الهند ولاسيما فى بومباى . وكنا قد سئمنا ذلك النداء طول الشتاء . فلم يكلف احد منا نفسه رفع نظره عن الكتاب الذى يقرؤه ، فاستمر الحاوى يردد عبارته بغير ملل لاثارة انتباهنا ولو عن طريق الغيظ . وكان صاحبى وليم اسبق منى للثورة ، فتناول حجرا ورفع ذراعه ليقذف به المنادى ، بيد أن ذراعه تهاوى بجانبه وصاح وليم :

ــ ما اعجب هذا . ! انظر الى هذا المخلوق يا دان !

فرفعت عينى ونظرت فاذا بى أمام عملاق حقيقى لا يقل طوله عن مترين وربع متر ، زيتونى الوجه ، فى نحو الستين من عمره . أشيب اللحية يقرط اذنيه بحلقتين كبيرتين من الذهب ، ويعتم بعمامة كبيرة مما يلبسه حجاج الهنود من المسلمين ، ويرتدى قفطانا طويلا اسود اللون من تحته سروال مربوط عند عقبيه

بشريط من القطن الاحمر ، وفى يده عصا طويلة معقوفة كعصى الاساقفة الاقدمين !

ولما أيقن من استحواذه على انتباهنا انحنى أمامنا مسلما بكل احترام على الطريقة الشرقية ، وعندئذ تذكر صديقى وليم هواية الرسم المتأصلة فيه ، فأسرع يحضر أوراقه وأقلامه . ولزم الرجل مكانه حتى يتسنى للفنان الابيض أن يرسمه . ولما أطلعه وليم على الصورة — وكانت جيدة حقا — أمسك بها العملاق مقلوبة ثم ابتسم قائلا :

— انها لبراعة منك يا صاحب أن تتمها بهذه السرعة ! ولكنى أتيت لاريكما أشياء لم ترياها من قبل . ولست أريد منكما نقودا

خدعة الخيط

ووافق صاحبى على الفور . وعندئذ أخرج العملاق من جيب قفطانه كرة من الخيوط الحمراء والزرقاء . واستعار مديتى فقطع من الخيط ماطوله متر ونصف متر . ثم جزاه الى قطع صغيرة طول الواحدة نحو خمسة سنتيمترات . ثم كور تلك القطع وابتلعها . وسلم بقية الكرة الى وليم ليحتفظ بها فى يده . وبعد ذلك شحذ مديتى فوق درج السلم الحجرى وتراجع بضع خطوات وشمر سروال رجله اليسرى حتى الفخذ . وهناك ربطه بقوة . وأقدم بعدئذ على الامر الذى أفزعنا حقا . اذ شق فخذه من الركبة الى فوق شقا عميقا فانبجس الدم وانسكب على ساقه . وزاد من دهشتنا انه جعل ينبش فى جرحه كمن يفتش عن شيء بابهامه وسبابته الى أن عثر بطرف خيط جذبه وهو يتأوه . فاذا بالخيط يخرج من الجرح وطوله متر ونصف ، وقد صارت الاجزاء متصلة كسيرتها الاولى !

وبعد أن سلمنا الخيط يقطر دما أسدل سرواله كما كان . وبعد ثلاث ثوان رفعه مرة أخرى فاذا بنا نرى فخذه سليما لا أثر فيه لخدش !

شجرة ترقص !

وابتسم عندما راى ذهولنا وقال:

— لقد منحتنى السماء القدرة على تضليل عيون البشر . وسوف أقوم الآن بعجيبة أخرى وأنا واقف بقربكما . أتريان هذه الشجيرة ذات الزهور الحمراء التى تتسلق جدار ذلك البيت الاصفر ؟

وكان اليوم من أحر أيام الصيف ولا تتحرك فيه ورقة شجر

— انظرا أيها الصاحبان !

ورفع يده وجعل يطوحها يمنة ويسرة فتتحرك الازهار الحمراء بسرعة مماثلة لسرعة يده ، وفى نفس الاتجاه . ثم أخذ العملاق يرقص فأخذت الشجيرة تتراقص ! ووقفنا ننظر مسمرين فى مكاننا مبهوتين ، لاننا لم نحس على وجهينا أى أثر للنسيم . وشعرت بالقشعريرة فى فروة راسى من الخوف !

وتمنيت الا يعرض علينا هذا الساحر مزيدا من الاعيبه . ولكن تأثيره على صديقى وليم كان عاتيا فيما يظهر ، فقال :

ـ أتستطيع أن ترينا شيئا آخر ؟
ـ هناك أعجوبة لا يستطيع الاتيان بها أحد سواى . وأرجو اذا قمت بها أن أنال مكافأة

وقلت لوليم :
ـ أنا لا أستريح لقوة هذا الرجل الغامضة ، وأخشى أن ينومنا ويجمع نقودنا كلها وينصرف

ويظهر ان الرجل فهم ما قلتـه لصاحبى همسا ، مع انه كان واقفـا على مسافة عشرين قدما ، فقد قال:
ـ انى رجل شريف يا صاحب ، ولن ينالكما منى سوء

معركة فى حجرة !

وسمحنا له بالقيام بلعبته . فطلب منا الدخول الى حجرة الجلوس ، وتركنا هناك ، وانتقل منها الى حجرة المائدة التى يفصلها عن حجرة الجلوس باب داخلى ليس لها باب سـواه . واغلق على نفسه ذلك الباب ثم سمعنا أصواتا مريبة . فهناك اشياء تسقط وتتحطم . وازداد التحطيم تدريجيا . وأدركنا أن أطقم الخزف الصـينى واليابانى الفاخرة هى التى يقع عليها العمل السحرى . وكانت هـــذه الاشياء ملكى الخاص دفعت فيهـــا ثمنا باهظا وفى نيتى أن آخذها معى الى انجلترا لانها من أنفس التحف

وأصبحت الضجة لا تطاق ، تكاد تصم الآذان لان تحطيم المقاعد والمائدة المصنوعة من خشب الورد الفـاخر لحق بتحطيم الاوانى . ثم اعقبت ذلك فرقعة ادركنا منها أن زجاج النوافذ أيضا أصابه التحطيم !

وعندئذ لم يطق وليم صبرا فقفز الى الباب وجعل يطرقه بشدة . فساد الصمت الرهيب ، ثم فتـح العملاق الباب واندفعنا داخلين فكاد يغمى علينا ، لان التخريب أصـاب كل شيء فى الحجرة . فقوائم الكراسى مبعثرة ، وقوائم المائدة منزوعة . وخشب الارض نفسه نزع من مكانه. اما الخزف الفـاخر فكان أشـبه بدقيق القمح . وسـاعة جد وليم الاثرية التى يصل طولها من الارض الى السقف أصبحت رمادا كعظام جده الطيب الذكر !

جثة تحت المائدة

وكل هذا كان محتملا ، لولا تلك الجثة الآدمية المسجاة تحت المائدة ، فى ثوب أبيض ، والدم يسـيل من رقبتها المقطوعة من الاذن الى الاذن ، وكانت الجثة لخادمنا عبد الغفور !

ولم أتنبه الا وانا راقد فى حجرة الجلوس على الاريكة ووليم يصب قطرات من الويسكى فى حلقى . وعبد الغفور يجلب لى الهواء بمروحة ، فحملقت فى وجهه مذعورا وأمسكت يده ، فوجدته شخصا حقيقيا وليس شبحا !

وضحك وليم رغم اصفرار وجهه وقال لى :

ـ ان المسألة كلها سحر ، وعبـد الغفور نفسه لم يكن فى البيت عندما قام الساحر بأعجوبته

واعاننى على الوقوف فذهبت الى حجرة المائدة ووجدت كل شيء فى مكانه المألوف كأن لم تمسسه يد

وقال وليم :

ـ ان الامر كله لا يعدو أن يكون تنويما مغناطيسيا من نوع خارق

العملاق يصير هيكلا

وجلسنا الى المائدة ، وبدأ عبد الغفور يقدم لنا طعام العشاء ، وانا اجد صعوبة فى البلع . واذا بغلام يحضر رسالة لوليم ، ما أن طالعها حتى نظر فى معصمه واكفهر وجهه. وقرأت فى الورقة :

ـ سيجد الصاحب ساعة معصمه فى خزانتـــه الحديدية !

وأسرع وليم الى الخزانة فوجد ساعتـه ، وكاد يغمى عليـه لان الخزانة تفتح برقم سرى لا يعـرفه أحد . وعنـدئذ سألته :

ـ ولـكن أين ذهب هذا الرجل ؟

ـ انصرف لانى ثرت فى وجهـه عندما أغمى عليك، وأعطيتـه عشرين روبية كى يغـرب عـن وجهي .

فرفضها وتسلل خارجا . وعندئذ اظهــر الاعجوبة التى فاقت كل أعاجيبه ،

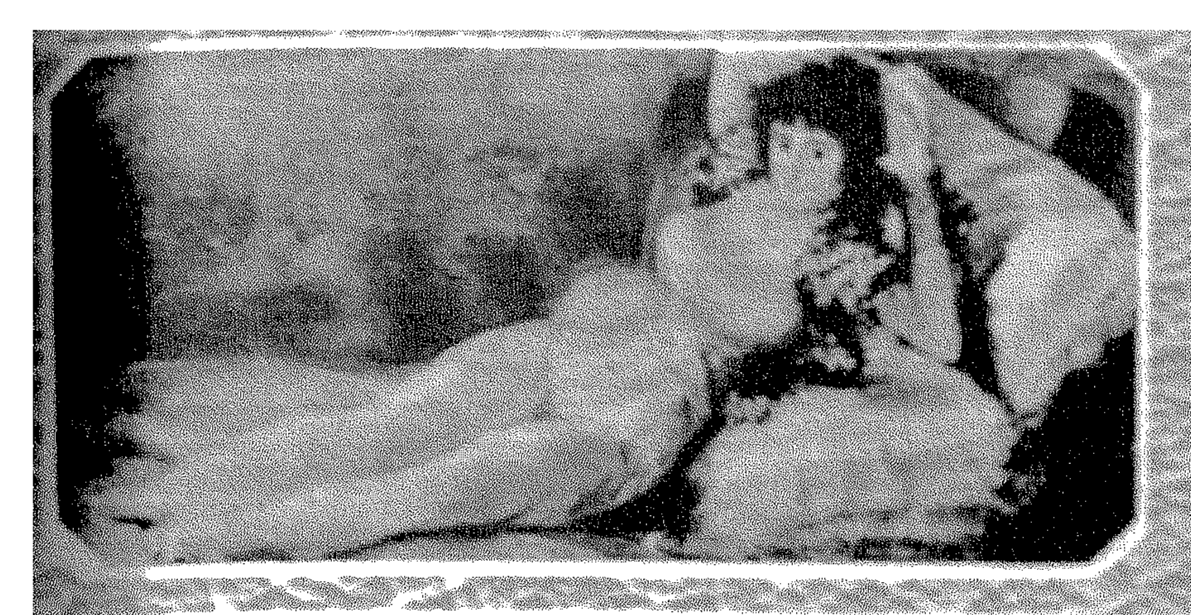
ـ وما هى ؟

ـ ان الشخص الذى تسلل خارجا كان عبارة عن هيــكل عظمى هزيل طوله متر ونصــف على الاكثر ، مهلهل الثياب ، وصوته هزيل أشبه بصوت ابن آوى حين ينال منـــه الجوع !

(عن مجلة دايجست اف دايجست)



واندفع داخلا الحجرة ، فكاد يغمى عليه ، لان التخريب اصاب كل شيء فى الحجـرة ! . . .



« الماخا » الساحرة الكاسية بريشة جويا



الأمير بلتسار كارلوس بريشة بلاثكيث

البرادو
قصر الفن في أسبانيا

بقلم

الاستاذ محمد عبد الله عنان

اذا زرت مدريد فلا بد ان ترى شيئين: البرادو والكوريدا . والبرادو هو مثوى كنوز الفن الاسبانى ، والكوريدا هى مسرح مصارعة الثيران التى اشتهرت بها اسبانيا



صيد الوعول بريشة دي بوس



الحمل بريشة موريللو

تحتفظ مدريد — العاصمة الاسبانية الجميلة — بتراث فني زاخر ، تستطيع أن تزهو به على كثير من العواصم الاوربية . وبالاخص بمتحفها الشهير « البرادو » « El Prado » الذى يضم مجموعة من أعظم وأروع مجموعات الصور فى العالم

ومتحف البرادو هو عنوان عصور عظمة الفن الاسبانى كما أن متحف « الاوفيتسى » فى فلورنس ، هو عنوان عظمة عصر الاحياء الفنية فى ايطاليا .

وبين المتحفين شبه تاريخى ، فهما يضمان ذخائر أساتذة

التصوير وأعلامه فى أزهى وأعظم عصوره . ففى « الاوفيتسى » تجد كثيرا من ذخائر تسيانو، وبوتتشلى، وجيرلاندو ، ورفائيل سانزيو ، وليوناردو دافنشي،وغيرهم من عباقرة عصر الاحياء الايطالى . وفى البرادو تجد كثيرا من ذخائر بلاثكيث ، وموريللو ، وثورابان ، وبريدا ، وبيرا ، وجويا ، وغيرهم من عباقرة التصوير الاسبانى فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر . هذا عدا مجموعة كبيرة من ذخائر المدرسة الفلمنكية (الهولندية) التى يمثلها رمبراندت ، وروبنز ، وفان ديل ، والبرت ديرر وغيرهم

وانك متى كنت فى مدريد ، فلا بد ان ترى شيئين ، وهما البرادو ، والكوريدا ، أو مسرح مصارعة الثيران . وهما شيئان يختلفان كل الاختلاف ، ولكنهما يتحدان فى ان كلا منهما علم على العاصمة الاسبانية، تشتهر به ، وتمتاز به عن غيرها من العواصم ، فاذا انت لم تزر متحف البرادو ، أو لم تشهد مصارعة الثيران ، فقد فاتك الكثير ، بل فاتك المع وأمتع ما تشاهد فى مدريد

وقد تجولت خلال زياراتى لمدريد فى أروقة « البرادو » مرارا . وانا لست من رجال الفن ، ولكنى فى كل مرة كنت أشعر عند تأمل هذه الذخائر الخالدة ، ان العبقرية البشرية ، تسمو أحيانا الى مدارك الاعجاز ، وان للفن معجزاته ، كما ان للعلم فى عصرنا معجزاته الخارقة

ويقع صرح « البرادو » الفخم فى منعطف جانبى من شارع كاستليانا الفسيح اعظم شوارع مدريد وأفخمها . ويسمى هذا الجزء من الشارع باسم «البرادو» . وللمتحف مدخلان ، احدهما من ناحية الكاستليانا ، وهو مدخل رومانى ذو اعمدة ضخمة ، وامامه تمثال المصور بلاثكيث ، والثانى من ناحية المنعطف ، وامامه تمثال جويا ، وهو المدخل الرئيسى . والبرادو صرح مستطيل ضخم ، نظمت اروقته وأبهاؤه الفسيحة المنيرة تنظيما بديعا

المدرسة الفلمنكية

واول ما يطالعك من اقسام المتحف ، رواق المدرسة الفلمنكية وأبهاؤها ، وهى تضم مجموعات من صور باروند ، وفون اورلى ، والبرت ديرر ، وهانس منلنج . والاخيران من أشهر مصورى المدرسة الالمانية ، وقد نبغا فى القرن الخامس عشر واوائل السادس عشر ، ولألبرت ديرر بالأخص صورتان رائعتان شهيرتان ، وهما « آدم » و «حواء» وكلتاهما تصور شخصية عارية . ولهانس منلنج صورة « عبادة السحر » وهى من أشهر لوحات هذا العصر

على ان اكبر مجموعة من ذخائر المدرسة الفلمنكية تتمثل فى صور روبنز« Rubens »، وهو من أساتذة القرن السابع عشر . وقد اشتهر روبنز بالاخص بصوره العارية ، وأشهرها « الظريفات الثلاث » ، و « قاضى



السكارى ... بريشه بلاثكيث

باريس » و «طيف ديانا» و « صيد ديانا » وهى لوحات رائعة الجمال والتلوين والتعبير . ولروبنز أيضا عدد من الصور الملوكية الشهيرة ، وتملأ لوحاته عدة قاعات متجاورة

وكذلك توجد مجموعات من لوحات فان ديل والبرت ديرر . واشهر ما فى هذه المجموعة لوحتا ديرر : « آدم » و « حواء » اللتان سبقت الاشارة اليهما

المدرسة الاسبانية

وتشغل المدرسة الاسبانية معظم اروقة البرادو وابهائه، ومن الصعب ان نلم فى هذا المقام الضيق بكل ما هنالك من ذخائر هذه المدرسة العظيمة التى لاتقل روعة عن مدرسة عصر الاحياء الايطالية . وقد سطعت هذه المدرسة بالاخص فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ونبغ فيها طائفة من أعظم أعلام التصوير العالميين ، أمثال بلاثكيث « Velasquez » وموريللو « Murillo » وبريدا « Pereda » وريبيرا « Ribera » ، ودى بوس « de Vos » وبانتوخا ، وثورابان « Zuraban » ، وجويا « Goya » وهو خاتمة هذا الثبت من الاعلام الخالدين ، وتزخر اروقة البرادو بذخائر أولئك العباقرة ، وهى تختلف من الصور الدينية المحضة ، مثل صور العذراء والقديسين ، والتجسيد ، وغيرها ، الى الصور الملكية التاريخية ، من ملوك وأمراء وملكات وأميرات ، الى الصور

الطبيعية والصيد والازهار ، وغيرها

ويغلب اللون الدينى فى لوحات ثورابان وربيرا ، وقد عاش كلاهما فى القرن السابع عشر . وقد امتاز ربيرا بالاخص بلوحاته الدينية الرائعة ، مثل استشهاد القديس بارتلمى ، وماجدلينا ، وحلم يعقوب وغيرها

على أن موريللو وبلاثكيث هما بلا ريب أعظم أسماء المدرسة الاسبانية رنينا. وقد عاش موريللو بين سنتى ١٦١٨ و ١٦٨٢ ، معاصرا لزميله العظيم بلاثكيث بيد ان معظم لوحاته من النوع الدينى ، وأروعها جميعا صورة « الحمل » . ولموريللو لوحة شهيرة أخرى ، وهى المسماة « تأويل حلم » ، وهى صورة كبيرة رائعة . ومن الاسف أننا لم نستطع أن نحصل على صورة منها

أما بلاثكيث الذى تملأ لوحاته بهوين كبيرين ، فيمتاز بتنوع صوره ، فهو أول مصور للملوكية الاسبانية ، وله عدة لوحات رائعة تمثل عددا من ملوك أسبانيا وملكاتها . وفى مقدمتها لوحته الشهيرة التى تمثل فيليب الثالث ملك أسبانيا ممتطيا جواده فى وضع رائع . وفيليب الثالث هو الملك الذى قضى بنفى الموريسكيين أو العرب المتنصرين من أسبانيا فى سنة ١٦٠٩ م . وله لوحة أخرى تمثل فيليب الرابع مع كلبه . وثالثة تمثله ممتطيا جواده ، وكذلك توجد لوحة بديعة تمثل الامير الطفل بلتسار كارلوس مع كلبه . ومن صور الملكات مرجريت دى سافويا ، وايزابيل دى فرانس . ومن لوحات بلاثكيث التاريخية أيضا لوحته الشهيرة التى تمثل أمير البحر التركى خير الدين فى حجمه الطبيعى

وقد اشتهر بلاثكيث فوق ذلك بلوحتين من أروع ما أنتجت ريشته وهما ، صورة النديم أو القزم ، وصورة « السكارى » . والاخيرة تكاد بقوة تعبيرها ، تشعرك بأنك تواجه حقا رءوسا لعبت الخمر بأحلامها

وهنالك من مصورى القرن السابع عشر ، مصور يمتاز باتجاهه الخاص الى تصوير مناظر الصيد ، هو المصور دى بوس ، وله لوحتان رائعتان ، تمثلان صيد الوعول وكلتاهما تمتاز بروعتها وقوة تعبيرها ، الماثلة فى مطاردة الكلاب المتوثبة للوعل بصورة مدهشة

ويعتبر المصور جويا « Goya » خاتمة الاساتذة العظام فى المدرسة الاسبانية . وقد عاش جويا فى أواخر القرن الثامن عشر . وأوائل القرن التاسع عشر ، وكان انتاجه الرائع تجديدا لعهد موريللو وبلاثكيث . ومعظم لوحاته لوحات تاريخية، منها صورة الملك كارلوس الرابع ، وصورة لاسرته . بيد أن جويا يشتهر بنوع خاص بلوحتيه الرائعتين « الساحرة العارية » و « الساحرة المكتسية » ، وهما من أجمل ما تقع عليه العين فى متحف البرادو

قصة مجرم رهيب جاب العالم بحثا
عن الجريمة والمال .. والنساء !



كان فردريك بيلى ديمنج يحب ان يقوم بكل شيء على نطاق واسع. فحين يكون موسرا يعيش كأصحاب الملايين . وحين يضطر لانتحال اسم جديد ، يتخذ لنفسه اسما يسبقه لقب رنان

ظل فردريك يتنقل من قارة الى قارة فى سهولة ويسر . وكان من اشد المعجبين بالجنس الآخر . ولذا كان يكثر من الزواج . حتى اذا انس من احدى انصافه الاخرى انها متذمرة ، فلن يرى فردريك بيلى فى القتل جريمة ينكص امامها على عقبيه !

واللغز المحير حقا كيف استطاع ذلك الرجل أن يستهوى هذا العدد العديد من القلوب النسوية . فهو من حيث الشكل لم يكن بطلا من أبطال الشاشة : فله أذنان كبيرتان ، وجبهة متقاعسة الى الوراء ، وأنف منتشر الى الامام وفك عريض . فهو على الجملة نموذج حسن يؤيد نظرية من يرجعون بسلالة الانسان الى القردة

ومن العجيب أن زواجه الاول ظل زمنا طويلا يبدو فى نظر الناس ناجحا تمام النجاح . وكانت الزوجة الاولى مارى جيمس من قرية بميروك . عقد عليها فى سنة ١٨٨٠ وعاشا معا عشر سنوات فى وفاق ، وأنجبا اربعة أطفال ، على الرغم من كثرة أسفار فردريك وفترات نزوله ضيفا على السجون المختلفة

ولا ننسى فى هذا المقام أن مارى تدين لحرفة زوجها الاجرامية بمشاهدة معالم الدنيا . ففى سنة ١٨٨٢ أخذها معه الى سيدنى باستراليا . وبعد ذلك انتقلت الى ملبورن . وأخيرا الى جنوبى أفريقا متنقلة بين ديربان وجوهانسبرج . وجميع هذه التنقلات استلزمتها عمليات النصب والاحتيال والتفليسات المصطنعة. فتلك كانت حرفة فردريك بيلى الى سنة ١٨٩٠ حيث رحل معها الى انجلترا ، واتخذ مدينة « هل » مركزا لنشاطه ، فقام بعمليات غش كبيرة فى المجوهرات . وسجن بضعة أشهر هناك ثم خرج ليعيش فى لانكشير بمفرده بعض الوقت . وهناك خطر له أن يغير زوجته. فطلب يد الآنسة مانسون ، وقبلت الآنسة الزواج منه على الفور

وفى فترة الخطوبة ساوره الشك فى أنها المرأة التى تصلح له حقا . وعلى سبيل الاحتياط تقدم طالبا

يد امراتين آخريين في وقت واحد : احداهما ممثلة من ليفربول والاخرى صاحبة فندق في بيفرلي

أما الممثلة فرفضته ، واما صاحبة الفندق فقالت له « نعم » وقد صبغ الحياء وجهها . وأعجب فردريك بخيائها ذلك على مايظهر فقرر أن يتزوجها ، واغفل ابلاغ الآنسة ماتسون بالتغير الذي طرأ على تفكيره نحوها

وكان ذلك من حسن طالعه . فان صاحبة الفندق غيرت رايها عشية الزواج بغير مقدمات . فعقد فردريك زواجه على الآنسة ماتسون في بلدة هارتلبول ، حيث كان ينتحل شخصية مليونير استرالي تمهيدا للقيام بعمليات نصب واحتيال على تاجرين من اغنياء تلك البلدة

وبعد فترة قصيرة اكتشف فردريك أن الآنسة ماتسون ليست بالزوجة التي تصلح له فعلا وانه لا يحبها حبا كافيا لاستمرار الحياة الزوجية ، فلم يتردد في هجرها وعاد الى زوجته القديمة التي تنتظره

وانبه ضميره على هجر ماري زوجته الاولى تلك المدة الطويلة فأسرع في شراء بيت لاقامتها باسمها في احدى ضواحي ليفربول . بيد أن سوء حظ ماري شاء ان تكون للسمسار في تلك الصفقة ابنة فاتنة سلبت لب فردريك ، فخطبها بعد أن أقنعها أن ماري أخته وليست زوجته . وقبلت الحسناء الزواج منه . وهكذا وجد فردريك نفسه امام ثلاث زوجات في وقت واحد . وهو لم يكن يرى في زوجتين باسا . أما الثلاث زوجات فزحام لا يطيقه . وكان هذا السبب كافيا لكي يتخلص من احداهن

وقرر أن يستن سنة العدل هذه المرة ، فزوجته الاولى ماري أكبرهن سنا ،

.. وفي قبو المنزل اخفى الجثث ، وأهال عليها الاسمنت !



ولذلك فمن المستحسن أن تكون هي التي يتخلص منها لانها أخذت من الحياة نصيبا كبيرا

وبما أن لديها اطفالا ، فمن المناسب ان يتخلص من الاطفال ايضا حين يتخلص منها . وكان قد انتقل الى البيت الجديد فلاحظ أن أرضية احدى حجرات الطابق الارضى فى حالة سيئة . فاعلن أنه سيستبدل بها ارضية من الاسمنت المسلح . واقبل على ذلك العمل بيديه ، وحرص أن يترك فى وسط الغرفة حفرة عرضها ثلاثة أقدام . وعندئذ ذبح زوجته وابنتيه ، ثم خنق ولديه ، وقام بتصفيف الجثث الخمس فى تلك الحفرة بنظام ، وبعد ذلك غطاها بالاسمنت المسلح فى دقة واحكام

وبعد يومين أخبر آل خطيبته الجديدة ان شقيقته استدعيت فجأة للسفر مع اطفالها الى بورسعيد حيث يقيم زوجها . ولذا قرر الاقامة مؤقتا فى الفندق لانه لا يطيق البقاء فى البيت بمفرده الى ان يتم الزفاف . وصار يقضى بعد ذلك معظم اوقاته مع خطيبته اميلى . واتفق على أن يكون الزفاف فى مدى شهر . وهمس فى اذن اميلى ان اعماله الواسعة تضطره للسفر فى المستقبل القريب الى الهند ، وانه ينوى أن يأخذها معه الى هناك بعد قضاء شهر العسل فى منطقة البحيرات باسكتلندا

وسار كل شىء على حسب الخطة الموضوعة ، فيما عدا السفر الى الهند ، لان فردريك غير رأيه وسافر الى استراليا . حيث أقام العروسان فى مسكن بالقرب من ملبورن

وكان أول عمل اقدم عليه فردريك هناك هو تخزين كمية كبيرة من الاسمنت . لانه اكتشف أثناء الرحلة الطويلة انه لا يحب زوجته الثالثة حبا كافيا للابقاء على حياتها !

وقد نظن ان فردريك زهد بعدها فى الزواج . ولكن الامر بالعكس ! ففى رحلة بحرية من ملبورن الى سيدنى وقع فجأة فى حب مسافرة حسناء تدعى كيتى ، اغراها بالاقامة معه فى سيدنى ثم سافرا معا الى البلد الذى يقيم به والداها حيث قدمته اليهما بالاسم الفخم الذى عرفته به وهو « البارون سوانتون » وبعد انتهاء المفاوضات على معدات الزواج عاد فردريك الى ملبورن ليقوم بتصفية زواجه من اميلى . فذبحها ودفنها تحت غطاء ثقيل من الاسمنت فى ارضية بيته ، ثم رحل الى غربى استراليا حيث مناجم الذهب للقيام بعملية احتيال دسمة

وفى الطريق الى هناك أعجبته امرأة خامسة فخطبها ، بيد أنها رفضته . فأرسل الى كيتى يدعوها للقدوم فورا ، وأعد بيتا للعرس ، زوده بما يلزم من الاسمنت أيضا !

ومن حسن حظ كيتى أن جثة اميلى اكتشفت قبل وصولها الى نهاية رحلتها فقبض على فردريك ، ونبش ماضيه . وسرعان ما اكتشفت جثث زوجاته الاخريات وأطفاله

وفى مايو سنة ١٨٩٢ احدثت محاكمة هذا السفاح ضجة كبرى شغلت الرأى العام العالمى الى أن أعدم فى نهاية ذلك الشهر

(عن مجلة ورلد دايجست)

كانا صديقين وزوجين لصديقتين . وأبى عليهما الوفاء الا أن يتعانقا فى الموت كما تعانقا فى الحياة



الوفاء الدامي

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

شقراء من جبال اسبانيا الشمالية ، ينبعث الضياء من وجهها الصبيح ، وتخرج العبارات من بين شفتيها الورديتين فى مزيج من الكلمات العربية والاسبانية ، وهى منهمكة فى الحديث مع رفيقتها « أنوار »

وسمراء من واحة الشام ، يشع الذكاء من عينيها السوداوين ، وتنطلق من بين أهدابها المكحلة سهام السحر الحلال ، وهى تعبر عما يجول فى خاطرها من أفكار وآراء ، فى حوار ليست أقل انهماكا فيه من رفيقتها « دولوريس »

الاسبانية والشامية صديقتان ، وزوجتان لصديقين ، فقد أحبت « دولوريس » البطل « كريم بن سعد » القرطبى . وأحبت « أنوار » البطل « عبد القادر الرحمانى » الغرناطى . وتزوجت كل من الغادتين حبيبها ، وأقامت الاسرتان فى دارين متجاورتين ، فى الحى الجنوبى من مدينة « قرطبة » عاصمة الدولة الاندلسية الاموية

كان هذا النوع من الزواج قد أصبح مألوفا فى المدينة العظيمة : شبان من العرب يختارون رفيقات حياتهم من بين الحسان الاسبانيات ، أو من بين الفتيات الوافدات على الاندلس من « بر الشام »أي سورية، الوطن الاول

كانتا سعيدتين بما قدر لهما ، وبما نالتاه من حظ فى الحب وتوفيق فى الاختيار

فدولوريس يتيمة الابوين ، عاشت فى كنف عم ، كان يحارب العرب ثم تصافى معهم وأقام بين ظهرانيهم . ولم يمانع فى أن تصبح ابنة أخيه زوجة لشاب من شبانهم المرموقين

وانوار يتيمة الابوين أيضا ، جاءت الى الاندلس بصحبة واحد من أقاربها ، مهاجرة معه من دمشق مسقط رأسها ، الى البلد الذى شيد فيه مواطنوها ملكا وأنشئوا أمة . ومثل الفتاة الاسبانية التى كانت أول صديقة عرفتها فى وطنها الجديد ، رافقها الحظ فى الحب والتوفيق فى اختيار الزوج

اما حديثهما فى تلك الليلةالمقمرة ، على الاريكة الوثيرة التى تربعتاعليها، أمام الشرفة المطلة علىالمدينةالنائمة، فهو ملىء بالهواجس والشجون !

الهدوء الذى يعم قرطبة ، نذير شر لادليل خير ، والسكون البادىفى الجو أشبه بذلك السكون الذى يسبق العاصفة ! والشر يهدد الاسرتين . والعاصفة ، ان هبت ، سوف تطويهما فى غمرتها

فىالحى ـ أو «الربض» ـ الجنوبى من العاصمة الكبيرة ، يعقد زعماء الفريق المناهض لصاحب العرش اجتماعاتهم المتوالية ، وهم على وشك ان يرفعوا راية العصيان فى وجه الملك « الحكم الاول ابن هشام الاول ابن عبد الرحمن الداخل ! »

تولى « الحكم » العرش بعد أبيه فى سنة ٧٩٦ للميلاد ، الموافقة لسنة ١٨٠ للهجرة. ولم يكن بسلوكه عند حسن ظن الرعيةبه. فقد خالف فى ادارته لشئون الدولة ، وعنايته برفاهية الشعب ، ومعالجته للامور كبيرها وصغيرها ، مادرج عليه جده العظيم من حكمة ودراية وعدل وانصاف ، فأعاد الى الامويين فى الاندلس ملكا ضاع منهم فى الشرق ، وترك لابنه ولحفيده من بعده عرشا رفيع العمد متين الاركان ... جاء هشام بن عبد الرحمن فأخطأ اكثر مما أصاب

وخلفه ابنه الحكم الاول ، فأثارت تصرفاته الخلاف بين الرعية ، فناصره فريق ، وعارضه فريق ، وبلغت النقمة عند الفريق المعارض حد الخروج عن طاعة الملك ، والتهديد بالثورة

وكريم بن سعد ، زوج دولوريس

الاسبانية ، وصديقه عبد القادر الرحماني ، زوج أنوار الشامية ، من أنصار المعارضة ودعاة الثورة

لكن الاقدار شاءت ان يكون الصديقان متفقين فى الميول الواحد مع الآخر ، ومختلفين فى الرأى كل منهما مع أخ له ، من المؤيدين للعرش ، والمقربين من الحكم بن هشام

هاشم بن سعد ، أخو كريم ، يقود كتيبة من فرسان الحرس الملكى . وعبد الرحمن الرحمانى ، أخو عبد القادر ، حاجب من حجاب القصر : وهذا وذاك من أوفى الاوفياء للحكم ، ومن ألد أعداء « أبى حفص عمر بن شعيب » أقوى زعماء المعارضين الثائرين نفوذا ، وأوفرهم جراة واقداما

فاذا نشبت الثورة ، وعمد الفريقان المتخاصمان الى تحكيم السيف ، فقد يجد كل من الصديقين نفسه وجها لوجه مع أخيه ، فى ميادين القتال ... هذا ما يشغل بال الزوجتين المخلصتين ، دولوريس وأنوار ...

كانتا توجسان خيفة من الغد . فانهما تعرفان ما طبع عليه زوجاهما ، كريم وعبد القادر ، من تمسك بالرأى ، وتهور فى الدفاع عنه ، وتعرفان أيضا أن أخويهما هاشم وعبد الرحمن لا يقلان عنهما تهورا فى الدفاع عن رأيهما . وان كلا منهما يكره صديق أخيه ويتمنى له ما يتمناه العدو لعدوه

تحدثتا طويلا وبحثتا عن وسيلة تحول دون اتساع الخلاف بين الرجال الاربعة ، ووقوع اصطدام بينهم ، اذا ما جردت السيوف ، وشرعت الرماح ، ودارت رحى الحرب بين الفريقين المتخاصمين

وانتهى الحديث بدمعتين ترقرقتا فى عينى كل من المرأتين ، لانهما أدركتا ان الاصطدام واقع لا شك فيه ، وان الدماء ستسيل فى شوارع قرطبة الجميلة !

وسالت الدماء غزيرة ، فقد نشبت الثورة فى الربض الجنوبى من العاصمة الاندلسية ، ولبى جميع الناقمين والغاضبين والمغبونين نداء ابى حفص عمر بن شعيب ، ورفاقه الآخرين قادة حركة المعارضة ، وكان كريم بن سعد ، وصديقه عبد القادر الرحمانى فى مقدمة الملبين للنداء

وخرجت النساء من خدورهن ، ومشين فى صفوف الثائرين ، برفقة الآباء والازواج والاخوة والابناء ، وفاقا للعادة المتبعة ، والتقاليد المتوارثة . وكانت دولوريس الاسبانية ، وأنوار الشامية ، فى مقدمة الخارجات من الخدور ، السائرات فى الصفوف

تنادي الثائرون بوجوب اسقاط الحكم بن هشام عن العرش ، واقسموا فيما بينهم على ان يبروا بالعهد ، أو يموتوا ، أو يرحلوا عن الاندلس !

وما بلغت انباء الثورة المعادية مسامع الحكم ، حتى فار فائره ، واقسم من ناحيته على ان ينتقم من الخارجين عليه ، وان ينصب أعواد الصلبان على ضفتي «الوادى الكبير» ويعلق عليها الزعماء المحرضين !

خرج الملك بجيشه وبالموالين له من سكان المدينة ، لملاقاة الثائرين . وكان فى مقدمة صفوفهم هاشم بن سعد وعبد الرحمن الرحمانى : الاول على راس كتيبة من الفرسان ، والثانى مع جماعة من الرماة القناصة

ودارت رحى القتال ثلاثة أيام تساقطت فيها الجثث ، وسالت فيها الدماء ، فملأت الازقة والحوارى والخنادق . وفى خلال ذلك التناحر بين ابناء الوطن الواحد ، وقع ماكانت المراتان تخشيان وقوعه !

عثر كريم بن سعد على اخيه هاشم جريحا يتلوى من الالم . وقبل أن يلفظ انفاسه الاخيرة ، تمتم قائلا لاخيه : « الوداع يا كريم ! ارجو ان تكون اسعد حظا منى فى الحياة ، ولكن ... يجب ان تعلم ان الذى قتلنى هو صديقك عبد القادر الرحمانى ، وأن عليك بعد اليوم أن تثأر منه لدم أخيك ! »

وفى اللحظة نفسها ، كان عبد القادر الرحمانى يعثر ، فى جانب آخر من جوانب الميدان ، على أخيه عبد الرحمن جريحا يتلوى من الالم . وقبل ان يلفظ أنفاسه الاخيرة ، تمتم قائلا لاخيه :

« اننى راحل عن هذا العالم يا عبد القادر ، فعش سعيدا من بعدى ، ولكن اعلم ان الذى قتلنى هو صديقك كريم بن سعد ، فعليك بعد اليوم أن تثأر منه لدم أخيك ! »

وفى مساء اليوم الثالث ، كان الحكم بن هشام قد احرز نصرا كاملا ، وكان الثائرون قد هزموا فى المعارك المتوالية ...

وبر الحكم بقسمه ، فصلب من الاسرى بضع مئات على ضفتى النهر الذى يخترق المدينة ، واشترط على الباقين أن يرحلوا عن الاندلس ، بطريق البحر ، وأن يتعهدوا بالا يعودوا اليها فى مستقبل الايام

وفى مساء ذلك اليوم أيضا ، التقى الصديقان وزوجتاهما ، كريم وعبد القادر ودولوريس وأنوار ، وتعانقوا ، وقرروا الرحيل مع الراحلين

وأفضى كل من الرجلين لرفيقه بأنه عثر على أخيه مشرفا على الموت في ميدان القتال ، ولكنهما كتما في صدريهما ما طلبه القتيل لان كارادة أخيرة : وهو الثأر لدم القتيل من القاتل

ومن ثم ، ظل كل منهما يجهل ان صديقه عرف من أخيه القتيل الرجل الذى قتله !

كان ذلك فى سنة ٢٠٢ للهجرة ، الموافقة لسنة ٨١٨ للميلاد . وعرفت تلك المعركة بحرب « الربض » ، وعرف الثائرون باسم «الربضيين» ، ولقب الاندلسيون الحكم بن هشام بالحكم « الربضى »

□

حملت السفن الآلاف من الربضيين الى عرض البحر ، واتجه بعضها الى العدوة المغربية ، فنزل من بها الى البر ، وحمدوا الله على وصولهم سالمين الى أرض عربية ، وقرروا السير الى مدينة فاس للاقامة فيها

وواصل الفريق الآخر طريق السير بحرا نحو الشرق فى محاذاة الشاطىء ، ووجهتهم بر مصر ، وكان معهم أبو حفص عمر بن شعيب

أما كريم بن سعد ، وعبد القادر الرحمانى ، والزوجتان الوفيتان دولوريس وأنوار ، فقد التحقوا بالجماعة التى فضلت البقاء فى المغرب على مواصلة السفر الى مصير مجهول

وصل المهاجرون الى مدينة فاس، وطلبوا الامان من أميرها ادريس ابن ادريس الحسينى ، فأمنهم على حياتهم وعلى ما كانوا يحملونه معهم من أموال وأرزاق ، وخيرهم بين البقاء فى عاصمة بلاده أو الذهاب الى غيرها من الحواضر . فاختاروا البقاء فى رحاب الامير النبيل

أنزلهم ادريس بن ادريس فى الناحية الجنوبية من العاصمة ، فاستقروا فيها ، وضربوا الخيام وشيدوا المنازل وشقوا الطرقات . وأنشئوا الاسواق ، وأطلق على تلك الناحية منذ ذلك الوقت اسم « العدوة الاندلسية »

وفى العدوة ، نزل الصديقان كريم وعبد القادر وزوجتاهما ، فى بيت واحد ، واستأنفا حياتيهما على غرار ما كانت عليه فى قرطبة ، قبل العاصفة التى حولت مصيرهما عن مجراه

عنيت دولوريس الاسبانية ، وعنيت أنوار الشامية ، براحة الرجلين ، وتوفير أسباب الهناء لهما فى وطنهما الجديد . ولكنهما ادركتا بسهولة ووضوح ، أن الرجلين قد تغيرا : ان كريما وعبد القادر واجمان عابسان دائما، لايستهويهما من مباهج

الدنيا شيء ، ولا يثير اهتمامهما حادث من الحوادث التي تقع حولهما ، ولا يميلان الى مصادقة أحد من الجيران ، أو مصاحبة أحد من معارفهما القدماء أو الجدد

ومرت شهور وأعوام ، والحياة في البيت الفاسي كئيبة ، بخلاف الحياة السابقة المرحة في البيت القرطبي

كل من الرجلين يخفي عن صديقه سرا يحتفظ به في طيات صدره ، ويشعر بأن صديقه يخفي عنه ايضا سرا يحتفظ به . والمرأتان تشعران من ناحيتيهما بأن الزوجين يكتمان ، أو ينويان أمرا ، ولكنهما لا يبوحان به

وكان لابد أن يحدث الانفجار ، في يوم من الايام ، أو ليلة من الليالي ... وحدث الانفجار فعلا ، في أمسية يوم كان الزوجان والزوجتان قد خرجوا فيها الى بساتين الزيتون ، الممتدة خلف أسوار المدينة ، للنزهة والترويح عن النفس

هناك في ذلك المكان الهادىء المنعزل ، البعيد عن كل حركة



كان كل من الصديقين قد عثر على أخيه جريحا ، وافضى كل جريح الى أخيه ان صديقه هو الذى قتله

وضوضاء ، تصـــارح الصديقان ، وكشف كل منهما عن سره الآخر ، على مسمع من الزوجتين المدهوشتين
ــ عبد القـادر ... أعرف انك قتلت أخى هاشم ، فى معـــركة الربض !

ــ وأنا أيضا ، يا كريم ، أعرف انك قتلت أخى عبد الرحمن ، فى اليوم الثالث من المعركة ...
ــ وقد طلب منى أخى ان اثأر لدمه من قاتله !

ــ واخى ايضا ، طلب منى ان اثأر له من الرجل الذى قتله !

ــ وعدت أخى بأن أفعل . فهل وعدت اخاك أيضـــا بما وعدت به أخى ؟
ــ نعم ... وعدته !
سكت عبد القادر . وسكت كريم

وساد صمت رهيب ، وخفق فى صدر كل من الزوجتين قلب مفعم بالحب ، تطرق اليه الخـــوف مرة أخرى ، على الرجلين المحبوبين .
وقطع كريم الصمت قائلا :

ــ ماقولك يا أخى فى أن يريح كل واحد منا ضميره ، ويرضى وجدانه ، ويلبى النداء الذى يطرق أذنيه اناء الليل وأطراف النهـار ، آتيـا من بعيد ، من العالم الآخر ؟
فأجاب عبد القادر :
ــ من عالم الاموات ! . ان النداء يطن فى أذنى كمـــا يطن فى اذنك يا أخى ! فلنفعل ما نراه واجبا علينا
وبعد صمت رهيب آخر ، مد كل من الرجلين يده الى ســـيفه ، وانتزعه من غمده ، ووقف الصديقان كريم بن سعد ، وعبدالقادرالرحمانى وجها لوجه ، ولمع النصلان العاريان تحت اشـــعة الشمس المائلة الى الغروب

لابد من مبارزة بين الصديقين ، اخذا بثأر الاخوين القتيلين ، وارضاء للضمير المضطرب !

وبدون أن يتكلمـا ، وبدون ان تجرؤ الزوجتان على التدخل ، رفع كل من الرجلين سيفه بالتحية ، ثم اشتبك النصلان
هل دامت المبارزة لحظات ، أم دقائق ، أم ساعات ؟ . لا أحد يدرى ولم يشعر الرجلان والمرأتان بالوقت يمر ، بل وجدت دولوريس وأنوار نفسيهما ــ بعد ماشاهدتاه من صراع عنيد ــ أمام جثتين متعانقتين على الارض والدماء تسيل بغزارة من صدرين ممزقين ...

سدد كريم الى عبد القادر ضربة نفذت الى القلب ، فى اللحظة التى كان فيها عبد القادر يســدد الى صدر كريم ضربة نفذت أيضا الى القلب

وسقط الرجـــلان . وفاضت روحاهما ، أمام أنظـــار الزوجتين الوالهتين الباكيتين !

فى ذلك اليوم من أيام سنة ٨٢٢

الميلادية ، الموافقة لسنة ٢٠٦ للهجرة ، مات فى قرطبة ، عاصمة الدولة الاندلسية الاموية ، ملكها الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، الذى شتت شمل الربضيين فى ثورتهم الدامية

◘

فى ظاهر مدينة فاس ، وسط أشجار الزيتون الممتدة على مدى البصر ، دفنت الزوجتان الحزينتان الصديقين القاتلين : كريم بن سعد ، الذى قتل عبد القادر الرحمانى فى المبارزة بعد ان قتل اخاه هاشم فى ميدان الحرب ، وعبد القادر الرحمانى الذى قتل كريم ابن سعد فى المبارزة ، بعد ان قتل اخاه عبد الرحمن فى حومة الوغى !

كل واحد منهما كان قاتلا مرتين : فى المرة الاولى قتل رجلا لا يحبه ، وفى المرة الثانية قتل أحب الرجال الى نفسه

والقتيلان صديقان! وقد حاول كل من الصديقين أن يتهرب من تلبية نداء الدم ، ويخنق سره فى صدره ، ولكن المحاولة فشلت !

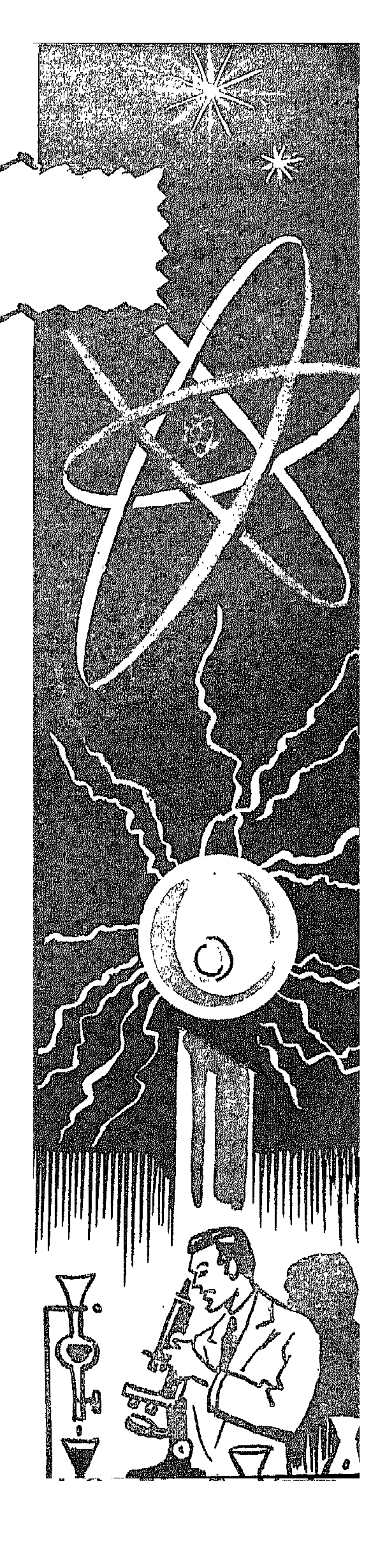
ضاق السمع بالنداء ، وضاق الصدر بالسر ، فكان ما كان من مكاشفة ، ومصارحة ، ومبارزة ، ومصرع مزدوج ... قتل القاتلان فى سبيل الثار . وانتهت المأساة فى بستان الزيتون ، فى ظاهر مدينة فاس المغربية ، حيث حفر قبر ضم الجثتين فى كنف واحد ... وبجوار القبر ، نصبت المراتان خيمة عاشتا فيها بقية العمر ، وكان أهل المدينة العامرة يوافونهما بما تحتاجان اليه ، ويترحمان معهما على الفقيدين العزيزين

وبجوار قبر الصديقين أيضا ، دفنت الزوجتان الوفيتان ، اللتان قضى عليهما الحزن ، بعد مصرع رفيقيهما بقليل !!

ميلاد المسيح

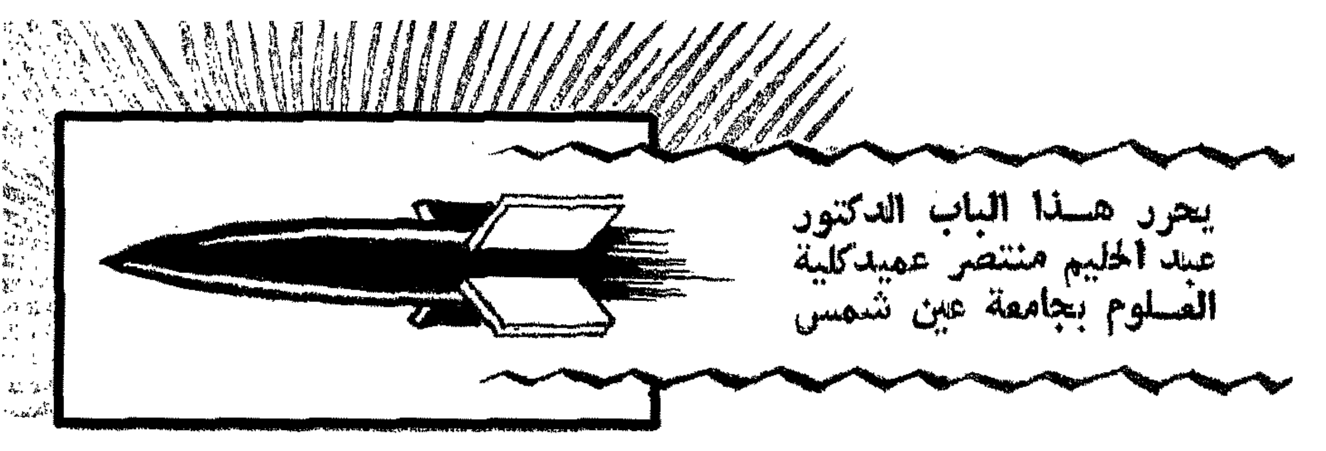
نشرنا فى هلال ديسمبر الماضى مقالا بعنوان : « ميلاد المسيح من القرآن الكريم » . اشرنا فيه الى ماجاء فى بعض الاناجيل فى معرض الكلام عن ميلاد المسيح الذى عنى به القرآن فى كثير من سوره . ولم نقصد من هذه الاشارة ان نؤيد بها رواية على أخرى . فقد كان موضوعنا ما جاء فى القرآن وحده . ونحن نشكر للاستاذ الفاضل مكارى جرجس اعجابه بالمقال ، وعنايته بما لفتنا اليه . وقد رجعنا الى النص الكامل للعبارة التى أوردناها من الاصحاح الاول لانجيل متى ، فرأينا ان نعيد نشرها كالآتى : « .. واليود ولد اليعاوز ، واليعاوز ولد متان ، ومتان ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح .. »

موكبُ العِلم .. والعالم



أشعة الغد !

الاشعة تحت الحمراء تحقق اليوم الاعاجيب فى ابحاث الفضاء ، وتشخيص الامراض المستعصية ، والتنبؤ بحالة الجو . بل لقد نجحت فى الكشف عن الاقمار الصناعية وهى فى أطباق الجو العليا وفى الظلام الحالك ، فى ظل الارض ، ولقد ثبت أن الاقمار الروسية تقذف كميات هائلة من هذه الاشعة كما لو كانت من الرصاص المنصهر ، ومع ذلك فانها ليست مرتفعة الحرارة . على أن الرادار يمتاز عليها باختراقه السحب والضباب والمطر ، وبتقديره السرعة والبعد بدقة عجيبة . غير ان الاشعة تحت الحمراء تحقق الرؤية فى الظلام فتساعد فى الكشف عن المجرمين ، وتستعمل فى التصوير الفوتوغرافى السريع فى الحروب وخاصة فى كشف مواقع العدو ، فيمكن استعمالها فى التصوير الجوى للحصول على صور دقيقة فى دقائق معدودة . ومن المحتمل أن الاقمار الروسية تحمل اجهزة تستعمل هذه الاشعة لالتقاط صور دقيقة من الجو كما انها تستعمل فى تسجيل رصدات جوية من الطبقات العليا ، فيمكن التنبؤ بحالة الطقس الى تواريخ بعيدة فى جهات مختلفة . وهناك فائدة أخرى لهذه الاشعة ، وهى استعمالها فى كشف المركبات الكيميائية المختلفة وتحليلها . وعلى ذلك يمكن بتزويد الاقمار الصناعية بأجهزة تحوى موجات مختلفة من الاشعة تحت الحمراء ، ان يستقصى سطح الارض ، وتقدير ما به من غاز الاوزون وبخار الماء وثانى أكسيد الكربون واتجاه الرياح وسرعتها



كوكب لونبك

الكوكب الصناعي لونبك ، الذى أطلقه الروس فى يناير الماضى ليدور حول الشمس ، سيكمل هذه الدورة فى خمسة عشر شهرا ، فى حين ان الارض تكمل دورتها حول الشمس فى اثنى عشر شهرا . ولكى يتمكن العلماء من تحديد مركزه أثناء رحلته ، زود بجهاز يسمح لبخار الصوديوم بالتسرب منه فى أوقات معينة ، فيكون هالة متوهجة واضحة حوله . ولقد صورت بعض محطات الابحاث هذه الهالة ، فحددت مكانه بالضبط

داروين بعد مائة عام

انقضت مائة عام ، منذ خرج تشارلس داروين على الناس بكتابه « أصل الانواع » ، الذى تكلم فيه عن نظرية التطور ، وتنازع البقاء ، وبقاء الاصلح ، وغير ذلك من آراء أحدثت دويا هائلا فى المحيط العلمى ، وقد احتفلت هيئات علمية كثيرة بهذه الذكرى ، وألفت كتب علمية عن داروين ، وعن نظرية التطور ، وماطرأ عليها من تطورات ، وما قاله فيها المؤيدون والمعارضون . وفى الحق انها مناسبة كريمة لاعادة النظر فى نظرية التطور ، مالها وما عليها ، ومهما يكن من أمر ، فمما لاشك فيه ، ان هذه النظرية كانت عظيمة الاثر فى اذكاء روح البحث فى علوم الحياة عامة

الزلازل فى مصر

تنشأ الزلازل ، نتيجة هزات عنيفة ، تبعد عن سطح الارض الى ما يزيد عن ستمائة من الكيلومترات نحو المركز ، وتكون فى اشد حالاتها ، عند نقطة على سطح الارض تقابل مركز الزلزال تسمى المركز السطحى للزلزال ، ثم تنتشر هذه الاهتزازات ، من داخل الارض ومن سطحها الى مسافات تختلف باختلاف شدتها

ومن حسن الحظ ان مصر ليست معرضة لحدوث زلازل كثيرة ، ومع ذلك فيذكر المؤرخون زلزال الاقصر سنة ٢٧ قبل الميلاد ، الذى اثر على المعابد والمسلات وصدع تمثالى ممنون وزلزالى الفيوم سنة ١٣٠٣ و سنة ١٨٤٦ تهدمت بسببهما منازل كثيرة وقتل خلق كثير ، وزلزال سنة ١٩٢٦ الذى صدع كثيرا من البيوت ، وسبب تدفق مياه حلوان الكبريتية وزلزال سنة ١٩٢٧ ، الذى تأثر منه الاقليم المصرى كله

وقد حدثت زلازل اخرى كثيرة ،

ولكنها كانت بحمد الله ضعيفة الاثر، لم ينشأ عنها ضرر يذكر

ومما يذكر أن الزلازل تتركز فى نطاقين فى العالم ، احدهما يمتد على شواطىء المحيط الهادى ، حيث يحدث نحو ٧٠٪ من الزلازل ، أما النطاق الآخر فيشمل حوض البحر الابيض المتوسط ، ويمتد الى جبال آسيا الوسطى والصين ، حيث يحدث نحو ٢٠٪ من الزلازل . وتقع مصر فى مجال النطاق الاخير ، فهى تتأثر بالزلازل التى تحدث فى المناطق المجاورة

عمر الارض

سيقوم العلماء فى المستقبل بحفر بئر عمقها ثلاثة أميال فى قاع المحيط والغرض من ذلك دراسة كل الطبقات الرسوبية فى القاع لمعرفة تاريخ الارض منذ بدايتها . وقد درس المشروع ضمن برنامج البحث عن البترول ودراسة الصخور فى قاع المحيط . ويتجه الرأى الى أن يكون الحفر فى خليج المكسيك شمال غربى كوبا ، حيث تساعد شركات البترول بامكانياتها الهائلة فى هذا السبيل ، ومن رأى العلماء انه ليس ثمة طريقة أفضل من عمل هذا القطاع الذى يخترق باطن الارض لاعطاء صورة كاملة عن تركيب الارض وتاريخها ، فان دراسة عينات متتابعة من هذا القطاع ، ستقطع الشك باليقين فيما يختص بما تخفيه الارض من معادن ومواد مشعة ، كما يكشف عن عمرها الحقيقى ، ولعله يفيد فى الكشف عن الزلازل قبل وقوعها

قراءة الموسيقى !

لن يلجأ المكفوف فى المستقبل الى طريقة بريل ، بل ستترجم له حروف الطباعة الى نغمات موسيقية ، وستمكنه الطريقة الجديدة من أن يقرأ ما تخطه الآلة الكاتبة . وقد صممت وحدة متنقلة سهلة الحمل ، تسمى « آلة القراءة السمعية » ، ويقوم بفحصها اليوم معهد بانيل فى اهايو بكولمبيا ، والآلة الجديدة تترجم الحروف الى نغمات موسيقية، ويدرب الكفيف على تمييز النغمات المسجلة على شريط ، ثم النغمات التى تتألف منها الكلمات ، ثم الجمل ، فيمسك الكفيف شريطا معينا يمرره فوق الكلمات المطبوعة المطلوب قراءتها ، يحوى الشريط شعاعين من الضوء وعدسة تبعث بصورة الحرف المطبوع على صف من الخلايا الكهرضوئية . فعندما « ترى » الخلية الكهرضوئية سواد الحرف ، فانها تعكس الى الجهاز صورته فتنطلق نغمة الحرف المرئى ، هذه النغمات تترجم الى سماعة الاذن كلمات واضحة المعانى . وكل كتابة مطبوعة يمكن قراءتها بهذه الطريقة ، طالما كانت مكتوبة باللغة الانجليزية . وبطبيعة الحال سيتطور

الجهاز ليشمل جميع اللغـــات فى المستقبل

بروتين من الاوراق !

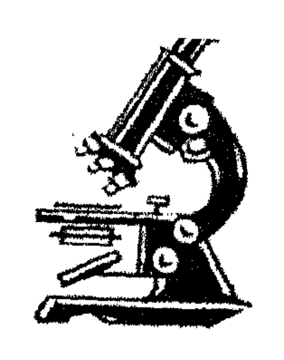
ابتدع عالم بريطـــانى طريقـة لاســتخلاص البروتينات من أوراق الاشجار مباشرة ، وقد لا يستسيغ الناس طعم البروتينات الناتجة ، ولا يستطيبون طعمها ، ومع ذلك فمن المنتظر أن تتحسن طريقة الاستخلاص ، ويتغلب على هذه الصعوبة ، فيقبل النباتيون على اســـتعمال هـــذه البروتينات النباتية ، اذا ماأصبحت طيبة النكهة ، لذيذة الطعم . ومن الممكن استخلاص أربعين رطـــلا من البروتين من كل طن من الاوراق ، ويمكن الاســـتخلاص من طنين من الاوراق فى الساعة الواحدة . ويمكن الافادة من هذه الطريقة فى البـلاد المتخلفة ، التى تشكو من ســوء التغذية ، فتستغل الاوراق الخضراء والحشائش لهذه العملية

تمييز البيض !

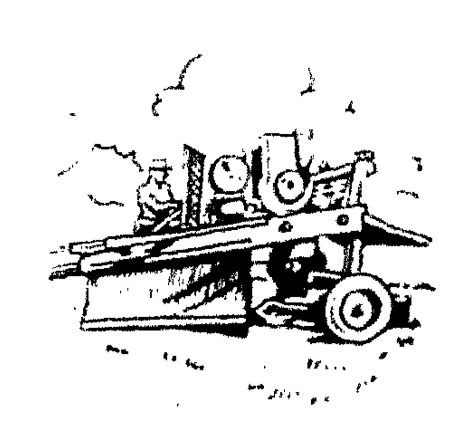
عرض أحد المخترعين من جنوبى افريقا جهازا يعلق فى رقبة الدجاجة تستطيع بوساطته ان تضع عـلامة خاصة على البيضة التى باضتها ، فان من الاهمية بمكان أن يعرف مربو الدجاج ، كم بيضـــة باضتها كل دجاجة ، وأى الدجاجات صاحبة كل بيضة من البيض . فقد لاحـــظ المخترع ، أن الدجاجة تتفحص البيضة بعد أن تضـــعها ، فتنقرها برفق بمنقارها ، فربط فى منقار كل فرخة قلما ملونا ، فعندما تنقر البيضـــة بمنقارها ، تترك الاثر الملون عليها ، وبهذه الطريقة البسيطة يمكن نسبة البيضة الى صاحبتها

محول آلى للتليفون

ابتدع عدد من العلماء البريطانيين جهازا الكترونيا يحول التليفون آليا ومن شأن هذا الجهاز ان يحول التيار أوتوماتيكيا ، أو يوقف التيـار عن المرور ، فيقطع الخط ، وذلك حسب الحـــاجة ، ويتم ذلك بمحـــولات الكترونية آلية ، بدلا من المحـولات الكهربائية المســـتعملة فى الوقت الحاضر ، والعقل المنظم لهذه العملية عبارة عن اسطوانة مغناطيسية . فعندما يطلب المتحدث رقمـــا ، يسجل ذلك الطلب على الاســطوانة على صورة نبضات كهربائية ، لاتلبث ان تجد طريقها لاجراء التوصـــيلة المطلوبة . بل انها لتســـجل طلبات المشتركين ، وتعطى المشترك الرقم الذى طلبه بمجـــرد خلوه اذا كان مشغولا . وما على الطـــالب الا أن يرفع السماعة ثانية بعـــد حـــين ، فتجرى الاسطوانة الاتصال ، ويدق الجرس عنـــد الطـــالب والمطلوب . والمأمول أن يعمم هذا الاختراع قريبا

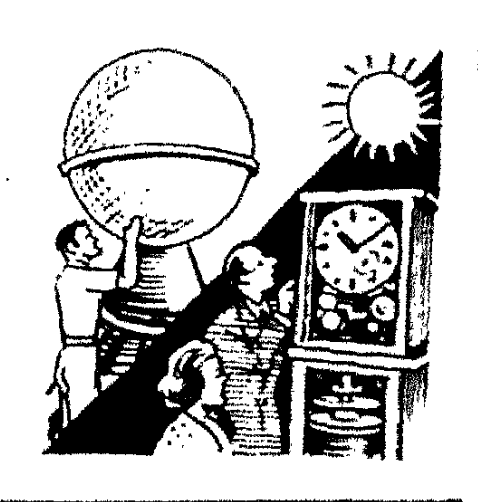


ابتكارات



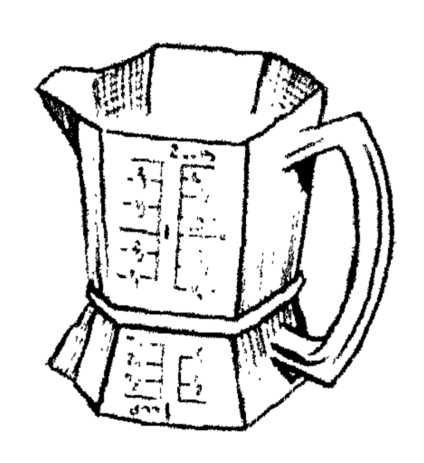
تفتيت أرومة الشجرة

هذه ماكينة مسلحة بعجلة من الصلب لها ٢٤ سلاحا قاطعا كل ١٢ على جانب من العجلة والماكينة تفتت الارومة الى عمق ١٠ بوصات ؛ والستار يحول دون تطاير الكسارة



استخدام الطاقة الشمسية

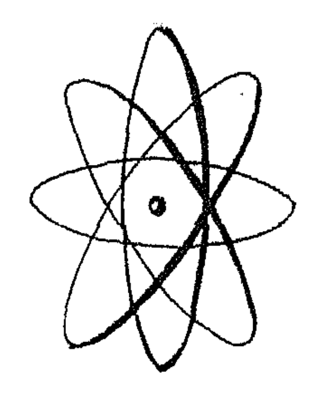
كرة كبيرة من البلاستيك أقيمت فوق أحد المباني الشاهقة وتحتوي على ثماني خلايا شمسية، تحول الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية تخزن لمائة يوم وتستخدم حين تغيب الشمس



مكيال مزدوج

هذا مكيال لقياس المواد الجافة فى جزء منه والمواد السائلة فى جزء آخر ، مصنوع من مادة لاتكسر ، وارتفاعه ٥ر٥ بوصات وهو فى لون الثلج، والتقسيم من الداخل والخارج

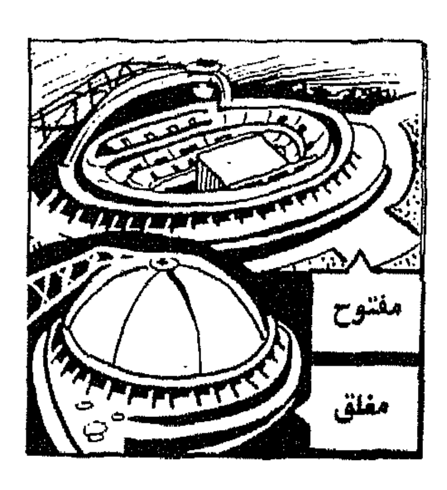
جديدة





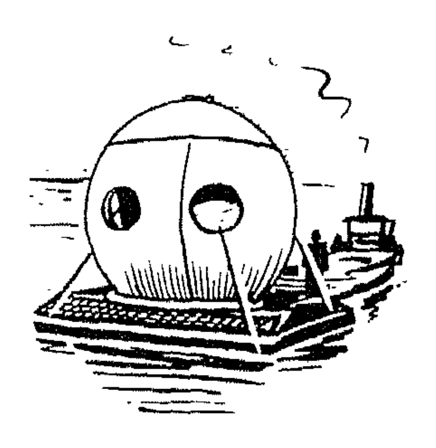
لاعداد الطعام فى السيارة

أصبح أصحاب السيارات فى غنى عن ترك سياراتهم لتناول الطعام فى المطاعم ، فبهذا الجهاز يمكن للسيدة أن تقوم بتسخين الساندوتشات أو الاطعمة لتصبح صالحة للاكل



غطاء للساحة

ساحة للالعاب الرياضية أوغيرذلك تتسع لنحو ١٦ر٠٠٠ شخص يمكن أن تغطى بغطاء من الصلب النقى ٠ والسقف مؤلف من ثمانية أجزاء ، منها اثنان ثابتان وستة متحركة



منزل جديد

هذه الكرة المصنوعة من الالمنيوم ليست الا منزلا من طراز جديد ، ويحتوى على ثلاث غرف ، وهو مصنوع فى المانيا ليستخدمه العمال سكنا وقد نقل للكونغو بطريق البحر

أطيـــاف من حيـــاة الآنســة مىّ



بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

الحياة مد وجزر ، وآمال وأحلام ، وأفراح وأشجان ، وابتسام ودموع

هكذا هى الحياة ، وتلك هى طبيعتها المعمرة المدمرة ، المضحكة المبكية ، السارة المحزنة ، الباسمة الخادعة ، الواهبة السالبة ، المسالمة المحاربة ، الحلوة المرة ، التى تذيقنا نشوة خمرتها ثم لا تلبث أن تغصنا بمرارة كأسها وآلامها

وكلنا يتعاطى هذه الكأس ويذوق حلوها ومرها . ويتقلب فيها بين الهناء والشقاء ، والعطاء والحرمان .!

كانت الآنسة مى منذ هبطت مصر طفلة تعيش فى ظلال أبوين بارين لم ينجبا غيرها ، فأودع الله لهما فى تلك الابنة الوحيدة من النجابة والنبوغ وشرف السمعة ، مالم يودعه فى آلاف من البنين والبنات ، فكانت قرة عيونهما ، وعزاءهما الوحيد ، وفخرهما فى الحياة

عاش الابوان سعيدين بتلك الابنة النابغة ، مغتبطين بما اكسبت جنسها من جمال الاحدوثة ، وبما قامت به لقومها من خدمات أدبية مجيدة ، وبما أضافته من صفحات ممتازة الى تاريخ الادب العربى ، وتاريخ المرأة العربية فى الشرق الحديث . ثم شاءت الحياة القاسية ، المؤلمة المحزنة أن تمد يد الآلام الى سعادة هذين الابوين وأن تنقص من هناءة هذه الاسرة الكريمة ، فمرض الوالد « الاستاذ الياس زيادة » مرضا عضالا ، واشتد عليه المرض ، وزاد من شدته ما كان يصادفه من بعض الشركاء الذين يقاسمونه قطعة أرض فى لبنان

وانقطع الوالد أشهرا فى منزله يعانى آلام هذا المرض الوبيل . وقد كان يخفف من آلامه ، ويعزيه فى مصابه مايراه من حنان زوجته ورعاية ابنته ، وعظيم برها ، وفائق فضلها على النهضة الادبية التى رفعت شأنها وأتاحت



لها فخرا لامعا بين الآداب الاخرى . ولقد كان هذا الفخر جديرا بأن يمد بغيطته وسروره فى حياة الاب ، لولا أن للعمر نهاية وللاجل غاية ، فطوى القضاء آخر صفحة من صفحاته فى سنة ١٩٢٩

كان لوفاة هذا الوالد البار تأثير عظيم فى نفس الآنسة مى ، فذاقت لاول مرة مرارة الحزن البنوى العميق ، وجرعت أول كأس لمأساتها الاخيرة منذ هذا المصاب الاليم ، وابتدأت قصتها المؤثرة بهذا الحادث الجسيم

وأطمعت هذه الوفاة « البعض » فيها ، فعانت شقاء هذا الطمع ، وصاروا يلاحقونها فى كل حين حتى ضاقت بهم ، وضاقت بالدنيا وسئمت الحياة . وهى فى ضيقها الشديد ، وسأمها الطويل تصبر ولا تشكو ، وتخفى ولا تعلن

ومرضت والدتها واشتد عليها المرض ، فتفاقم الخطب ، وتضاعفت الآلام ثم شاء القدر الا أن ينزل بالكارثة الثانية فتوفيت الام الحنون ، فتجدد حولها طمع الطامعين ، فكانت تصرفهم بما عرف عنها من بر وكرم ولطف

وكان صيف سنة ١٩٣٥ فجاء اليها بعضهم يطالبها بثلثمائة جنيه ، لان أرضها مرهونة فطلبت أن تطلع على وثيقة الرهن فأطلعوها وضيقوا عليها هذا الطلب . حتى ضاقت بحالها واشتدت آلامها ، وهى فى شكواها وضيقها . لا تصرح لاحد بما يثير فى نفسها هذه الآلام . فأصيبت بمرض « الشعور بالاضطهاد » . وجسم بعضهم هذا المرض فكتب الى أقاربها فى لبنان ينبئهم بأن الآنسة مى أصيبت بالجنون ! ويوصى بارسالها الى مستشفى العصفورية فجاء أحد أقاربها ، فوجدها حزينة كئيبة ، ضيقة بالدنيا ، فطلب منها هذا القريب ان تسافر معه الى لبنان لتغير الهواء فأبت ، فألح عليها كثيرا فقبلت وسافرت معه الى بيروت ونزلت فى داره . وبعد أيام طلبت العودة الى دارها بمصر ، فأبى هذا القريب وأصر على بقائها بلبنان ، فأصرت هى على العودة وهددت بالاضراب عن الطعام فلم يأبه لهذا التهديد . ولم يسمح لها بالسفر ، فأضربت عن الطعام وبقيت أياما لا تأكل ، فخاطب مستشفى العصفورية فى نقلها اليه وهو مستشفى انجليزى للامراض العقلية فبعث المستشفى سيارة وممرضة ، وحملت اليه

نزلت الآنسة مى مستشفى المجانين . فما أروع تلك الساعة التى سيقت فيها أديبة الشرق الى هذا المكان . وما أشد أله فى النفس وافظع جرحه فى القلوب !

أهكذا الدنيا ؟ وهل هذا هو بلاؤها ؟ وهذه عجيبتها الرائعة ؟

الآنسة مى نابغة نساء الجيل ، وفخر الادب الحديث ، التى أهدت الى العقول ثروة عقلية كبرى ، والى النفوس جيلا كاملا من جمال النفس وسمو الشعور ، تنزل بين المجانين ، وتسلب من خير مافاقت به الملايين

ما اقبح الحياة ، وما أسوأ الدنيا ، وما أظلم الاقدار ! !

والتفتت الآنسة مى حولها فى مستشفى العصفورية ، وتأملت حالها فى هذا السجن العجيب ، وقالت :

أو لم يجدوا لى سجنا أشرف من هذا السجن . . ما أشد قسوة الانسان على أخيه الانسان !

وحرم على الآنسة مى تعاطى السجاير فبقيت تقاسى ألم هذا الحرمان من عادة يصاب المحروم منها بأشد المتاعب والآلام ، فبقيت تتوسل وتتلهف لعلها تصيب بهذا التوسل وذلك التلهف قلبا رحيما يشفق عليها ويثوب الى الانصاف فيطلقها من عقالها أو يسمح لها بتعاطى سيجارة واحدة . فلا تجد هذا القلب الرحيم المنصف فى ذلك المكان ، ولا ترى حولها من الاصدقاء من يعينها فى نكبتها أو ينجدها من بلائها أو يسأل عنها فى مصابها . وكأنما « مى » التى ملأت مصر وسائر بلاد الشرق أدبا وفضلا ، وشهرة وفخرا ، وتزاحمت النفوس على الاعجاب بها ، وتغايرت الاسماع والقلوب على الانصات اليها اذا خطبت أو تحدثت ـ كأنما مى هذه لا يعرفها انسان ولم تمر ببال زميل من الأدباء أو أخ من الاخوان. وابتسمت مى ، ويئست من الحياة ومن عدالة الانسان . فأضربت عن الطعام ، وصممت على الاضراب حتى تموت . وعبثا حاول الاطباء أن يصرفوها عن الاضراب ، فأصروا أن يغذوها بالانابيب من الفم والانف ، ومكثت على هذا الحال عشرة أشهر،ذاقت فيها اشد الآلام وضعفت بنيتها ونقص وزنها حتى أصبح ٢٨ كيلوجراما وطلبت الآنسة أن تكشف عليها لجنة من كبار الاطباء فاجتمعت وقررت أن لا شيء بها ، وكتب الدكتور مارتان الطبيب الفرنسى تقريرا ضافيا ينفى اصابتها بأى مرض من الامراض . لكن ادارة المستشفى رأت أن تستمر فى المستشفى مدة أخرى حتى تقوى بنيتها !

عجبت الآنسة من حظها العجيب ، واتصل خبرها ببعض عائلات لبنان ، وكان عيد الميلاد ، فجاء أحد اللبنانيين المقيمين بفلسطين «ليعيد» عند أقاربه ببيروت ، ويدعى « الخواجه غانم » وهو من كبار التجار ، وفى الطريق مرت به السيارة بالعصفورية ، فسأل السائق عما يسمعه عن « الآنسة مى » فأخبره أن احدى قريباته وهى ممرضة فى المستشفى أخبرته أن صحتها جيدة ولا شيء بها . وهى فى هذا المستشفى كالمسجون البرىء

وصل « الخواجه غانم » الى بيروت فاعتزم أن يحدث أقارب الآنسة فى اخراجها فقابلهم وذهبوا معه لزيارتها فوجدها جيدة الذاكرة سليمة العقل . فخرج من عندها وقد أقسم ألا يعود الى فلسطين الا بعد أن تخرج من هذا المستشفى

بقى « الخواجه غانم » أربعين يوما يسعى حتى وفق فى مسعاه ، وخرجت

الآنسة مى من المستشفى ، ولكن لا الى بيتها حيث تنعم بالحرية ، بل الى مستشفى للجراحة ببيروت

سافر «الخواجه غانم» وقد ظن أن الآنسة سوف تبارح هذا المستشفى بعد أيام ريثما يستأجر لها بيتا خاصا ، كما وعدوه بذلك ، لكن لامر ما لم ينفذ هذا الوعد ، وبقيت فى مستشفى الجراحة عشرة أشهر أخرى

احتجت الآنسة مى واضربت عن الطعام والكلام ، أضربت عن الطعام لانها لا تريد أن تذوق طعام هذه الحياة المرة الملوثة بالآلام ، واضربت عن الكلام لانها أسفت لعقوق الانسان . وذات يوم زارها بالمستشفى الاستاذ فلكس فارس ، فكان اول شخص رأته من اصدقائها بعد عامين لم تر فيهما صديقا ، ولم تمسك فيهما قلما ، ولم تقرأ كتابا . . ثم زارها الاستاذ أمين الريحانى ، وكان قد جاء من أمريكا

فعجب لحالها ، وذاع وقتئذ بين جمهور الادباء فى لبنان أن «مى» مسجونة ، فانبرت الاقلام تدافع عن قضية مى ، وتتساءل : لماذا تسجن هذا السجن العجيب . وذهبت طائفة من الادباء وأبلغوا النيابة فانتقل النائب العمومى الى المستشفى وقابلها . وبعد ٤٨ ساعة من مقابلتها . جاء اليها مدير البوليس ومعه ستة من الضباط المسلحين واثنان من المساعدين واخرجها من المستشفى فى موكب انتظم فيه عـــدد كبير من سيارات الاصدقاء والمعجبين

ووصلت الآنسة مى الى المنزل الذى أعد لها وقدم لها الغذاء ، فتناولته بيدها لاول مرة . . وامسكت بالشوكة والسكين بعد عامين كاملين لم تتناول بيدها طعاما ولم تمسك بها شوكة وسكينا

وعادت اليها حريتها ، واطمأنت فى مسكنها براس بيروت ، وسافرت الى الفريكة فقضت بها بضعة أسابيع . والقت فى ذلك الحين خمس محاضرات ورسمت بريشتها خمسين صورة

ومرت هذه السنوات الثلاث الحافلة بآلامها واشجانها ، وفراقها الاليم . وكأنما الاقدار قد ادخرت هذا الحادث لهذه الاديبة لتطلعها على جانب غريب من جوانب الحياة ، وتكشف لها من عجائب الانسان مالا يعرفه عن نفسه الانسان

أمنيتها الكبرى

وكنت قد ارتقيت الى معرفتها سنة ١٩٢٩ وأنا وقتئذ كاتب ناشىء ، فاخذت اتردد على بيتها ، وأفسحت لى فى مجلسها منذ ذلك الحين الى وفاتها ، وكنت جالسا يوما معها ، فقلت لها ــ أود أن أعرف ماهى أمنيتك الكبرى فى الحياة ؟

فقالت : « وهل يمكن أن تحوى الحياة أمنية واحدة ؟ ! ان الامانى تتغير

مع الوقت . وكل أمنية هي العظيمة ، بل هي الواحدة العظمى عندما تقطن جوارحنا وتستولى على كياننا .. وهل تصدق أن الانسان يبوح للناس بأعظم امانيه ؟

« قد يبوح ببعضها . ولكن الامنية الكبرى تظل سرا مكتوما بينه وبين نفسه ولو فقد كل شيء آخر ، لبقيت تلك الامنية راس ماله الخاص الملاصق لا خفى ما يخفى فى قدس اسراره

« واذا ابيت الا أن أبوح بأمنية ما ، فهى أن تظل الامانى متجددة فى نفسى مازلت حية ، وأن أموت يوم أصبح غير قادرة على التمنى » !

السعادة وشعارها فى الحياة

وذات مساء من امسية الآحاد جلست اليها ، فجاء حديث شقاء الحياة وسعادتها فقلت لها :

ــ وما هى السعادة فى راى الآنسة ؟

فقالت ، بعد فترة قصيرة داعبت فيها ريشتها التى كانت تكتب بها دائما وتؤثرها على القلم ، هى كما قال ابن الفارض :

صفاء ولا ماء ، ولطف ولا هوى ونور ولا نار ، وروح ولا جسم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
على نفسه ، فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

ثم نظرت الى السماء واغرورقت عيناها بالدموع .. واردت أن أنتقل بها الى نوع آخر من الحديث ، حتى لا تشعر بما كانت تشعر به من سوء الحظ ، وشقاء النفس ، ولوعة القلب ، فأشرت باصبعى الى لوحة معلقة فى مكتبها مكتوبة عليها أبيات بالحبر الذهبى بخط الفنان نجيب هواوينى ، فقالت : « هذه الابيات للامام الشافعى ، وهى شعارى فى الحياة ، ولذلك احتفظت بها على هذه الصورة ، وقامت وقمت معها ، ثم تقرؤها بصوت رفيق مؤثر ، وهى :

اذا شئت أن تحيا سليما من الاذى وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء فكلك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى وفارق ولكن بالتى هى أحسن

ثم جلست وقالت اننى أطرب من الشعر الذى يرسم للناس طريق السعادة ، ويرشدهم الى مكارم الاخلاق . ولعل الادب سمى ادبا ، لانه يهذب الروح ويؤدب النفس ويوجههم الى اعتناق الآداب الفاضلة . ولهذا دعى الاديب أديبا . وأنا أعتقد أن الاديب الذى يعمل بأدبه كالعالم الذى يعمل بعلمه ، والاديب الذى لا يعمل بأدبه كالعالم الذى لا يعمل بعلمه فهو موهوب ولكنه مسلوب

رسالة هتلر

وقد قضت الفقيدة الخالدة نحو عامين بعد عودتها من لبنان فى شبه عزلة لا تسمح فيها الا بمقابلة القليلين جدا ، وكنت أنا من هؤلاء . وقد عادت فأسست منزلها تأسيسا جميلا ، واختارت شقة فى عمارة فخمة بقلب القاهرة ، وأخذت تكتب وتؤلف . وقد ألفت منذ سافرت الى لبنان الى ان توفيت الى رحمة الله هذه الكتب التى لم تنشر بعد ، وهى :

« ليالى العصفورية » وهو يحوى وصفا لما رأته وعانته فى مستشفى العصفورية ببيروت

« فى بيتى اللبنانى » وهو وصف لحياتها بعد خروجها من المستشفى واقامتها فى بيت خاص ببيروت

« المتقدون » وهو رواية باللغة الفرنسية

« علاقة فينيقية بمصر » أدب وتاريخ

« مذكراتى » ويحتوى على مشاهداتها وذكرياتها فى مصر ولبنان وأوربا ، ويتناول كبار العلماء والادباء الذين عرفتهم والذين كانوا يحضرون مجالس الثلاثاء ، وما يدور فيها بينهم من نقاش وطرائف

ولما قامت الحرب كتبت رسالة بليغة فى فلسفة الحرب بعنوان « رسالة الى هتلر » نددت فيها بمساوىء الحرب وما تجره على الانسانية من شقاء ووبال

حكومة من الجنس اللطيف

وكانت ، رحمها الله ، تتهم الجنس الخشن باثارة المنازعات وقيام الحروب ، وقالت لى مرة فى أحد مجالسها :

« اننى أنظر بعين الاسى الى الازمة العالمية الحاضرة . وعندى فكرة لاصلاح العالم لو تحققت لزالت الحروب » . ثم ابتسمت وقالت :

« هذه الفكرة هى أن تقوم فى كل دولة « حكومة من الجنس اللطيف » تتألف من أرقى السيدات : علما وأدبا وخبرة بالشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية »

« فانكم معشر الرجال جربتم كل أنظمة الحكم ، فلم تفلحوا ، بل آثرتم المنازعات ، وأشقيتم الشعوب بالحروب ، على الرغم من أنكم أبدعتم فى كل علم وفن ، وبرعتم فى عقد المعاهدات ، وتدوين الشروط التى تقيد حرية الامم ، ونبغتم فى اقامة الحصون ، وحشد الجيوش ، واختراع أسلحة القتال، ولكنكم فشلتم فى الوصول الى أحسن طريق للتفاهم . نعم فشلتم يا معشر الرجال ، وجربتم النظام بعد الآخر فلم تجلبوا للامم غير الشقاء . فهل تسمحون أن تجربوا الحكومات النسائية فاننى أراها أقرب الى تحقيق السلام، واحرص على حقن الدماء »

حلم عجيب

وقبل مرضها الاخير بقليل كنت أزورها ذات ليلة فلمحت في وجهها شيئا من التفكير الحزين ، وفي حديثها رنين الاكتئاب والجزع . ثم سألتني : « هل تعرف تفسير الاحلام » قلت : « ولماذا هل رأيت حلما ؟ » قالت : « اني رأيت حلما مؤلما . وقد نهضت من نومي حزينة خائفة » فقلت : « وما هو هذا الحلم ؟ » قالت :

ـ رأيت ليلة أمس سيدة مقبلة على ملتحفة بالسواد ، فلم اتبين من هي. حتى اذا اقتربت مني صرخت قائلة « أمي . . ! » ، فبكت . . ثم أقبلت نحوي تضمني الى صدرها وتبكي ، فبكيت لبكائها ، وقلت : « مالك يا أمي » فأجابت : « آه يا عزيزتي مي ! » فقلت : « سأموت يا أمي ؟ » فلم تجبني . واستيقظت من نومي فازعة من هذه الرؤيا ، فهي اول مرة أرى فيها والدتي بعد موتها ، وقد شغلت بها حتى الآن بل تشاءمت ، واعتقدت اما أني سأموت قريبا ، أو أن يصيبني مرض شديد »

قصت مي هذه الرؤيا ، وتقاطرت الدموع من عينيها ، ثم استجابت لما عرف عنها من شجاعة وتجمل ، وقالت : « وهل عهدتني من الجبناء ؟ . اني لا أخاف الموت ولا أخشاه ، ان وراء الموت وجود غير ملموس يدعى السعادة واني لاشعر باحتياج محرق الى التعرف اليها والتمتع بها »

فقلت لها : « مثلك من أعطى روحا عاليا ، وأدبا خالدا لن يموت . لكني أشفق من أن تسيطر عليك الاوهام ! »

قالت : « انني لا أخدع بالاوهام ، غير أني لا آمن صروف الايام ، فهل تسمح أن تبحث لي عن تأويل رؤياي ؟ »

فأخذت أطمئنها ، ولكنها ألحت ان استشير خبيرا بتفسير الاحلام فوعدتها وذهبت أفكر فيما عسى أن أعود به اليها في الاسبوع التالي ، وكنت أزورها كل أسبوع مرة ، ثم اخترت لها تأويلا طريفا ، فلم يخف على ذكائها انني أصانعها لادخل على نفسها التفاؤل والاطمئنان



سر المرأة

في حياة عبقري الراديوم

قصة الحب الذي نتج عنها أكبر كشف انساني

بقلم الدكتور جورج وهبي العفي

منذ مائة عام ، ولد بيير كوري في باريس ، من عائلة الزراسية اشتغل عدد من أفرادها بالعلوم ، وكان والده طبيبا له مؤلفات في مرض السل ، وكان أوجين كوري ، الاب ، كثير الاهتمام بمستقبل ابنه بيير ، وكانت تقلقه حياته المضطربة من أجل العلم وبحوثه ، فأخذ يوجه خطواته في أساليب الدراسات العلمية وتطبيقاتها ، وعهد به الى أحد أساتذة الرياضيات ، فحصل على شهادة أستاذ في العلوم وهو في الثامنة عشرة . وقبل أن يبلغ الرابعة والعشرين نجح ، مع أخيه الاكبر جاك ، في اختراع جهاز دقيق لقياس أصغر كمية من الكهرباء

وفي نحو الثلاثين تخصص بيير في دراسة طبيعة البللورات واخترع ميزانا غاية في الحساسية . ثم وفق في وضع قانون أصبح من قوانين الطبيعة الاساسية ويسمى (قانون كوري في المغناطيسية)

وعندما التقى بيير لاول مرة بالطالبة البولندية الحسناء ماري ، كان عالما يعيش كالرهبان . والغريب في الامر أن كلاهما كان شغوفا بعلمه لا يلقي بالا الى الجنس الآخر ، فماري التي جاءت الى باريس لتدرس علوم الطبيعة والكيمياء والرياضة كانت تقطن في غرفة صغيرة فوق سطح احدى العمارات ، لم يكن يشغلها عن العلم شاغل ما ، وبالرغم من جمالها لم يكن لديها الوقت للتفكير في رفاقها من الطلاب الرجال ! كانت تعمل من أجل فكرة ملأت عليها حياتها ووقتها وشغلتها عن كل ماعداها . كانت رغبتها في العلوم ، وارادتها الحديدية ، أقوى من جسمها النحيل ، فاستطاعت أن تتغلب على مالاقته من عراقيل وصعاب



بيير كورى مكتشف عنصر الراديوم الذى كان له شأن عظيم فى العالم لقيمته العلمية

وكان بيير يردد : « ان المـــراة العبقرية نادرة الوجود ، والنســـاء العاديات يقفن عقبة فى سبيل وصول رجل العلم الى اهدافه » . فلا عجب اذا رأيناه أعزب وهو فى الخامســـة والثلاثين ، بل من المحقق أنه كان سيظل كذلك طول حياته ، ليضمن حياة هادئة يكرسها للبحث العلمى لو لم يسحره جمـــال مارى الرائع وذكاؤها الخارق ، حتى ذهل حين ناقشته فى الكوارتز والبللورات

واستمرت صداقتهما العلمية مدة طويلة ، وكانت أولى هداياه اليهـــا رسالته « تجانس الظواهر الطبيعية فى الحقلين المغناطيسى والكهربائى »

وأخذت مارى تقارن بين حياتها الانفرادية المكرسة للعلم وحده ، وحياتها مع بيير ، بعد أن ألح عليها ووسط أختها وزوج أختها لتقبل الزواج منه . فكرت طويلا ، وترددت طويلا ، وبعد عشرة أشهر تزوج الاثنان فى حفل بسيط

وفى نفس العام الذى عقد فيه زواجهما ، كشف رونتجن عن أشعته المجهولة (أشعة x) ، وعثر بيكريل بطريق المصادفة على اشعاعات تصدر عن اليورانيوم ، فاهتم العروسان بها ، وأخذا يبحثان عن طبيعتها ويحاولان عزلها والحصول عليها

وقضيا أربعة أعوام فى العمل المتواصل والكفاح والصبر والايمان القوى . كانت سلسلة لا نهاية لها من عمليات كيميائية

وفى نهاية الاعوام الاربعة حصلا على عنصر البولونيوم . وبعدها ببضعة أشهر ، أى فى السادس والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٨٩٨ ، نجحا فى تحضير جزء من خمسة أجزاء من المليجرام من كلورور الراديوم النقى . ثم قاما بتعيين الوزن الذرى لعنصر الراديوم ، والتثبت من أنه عنصر جديد بواسطة التحليل الطيفى

ان هذا الكشف الرائع قد بهر العالم لقيمته العلمية ، ونال تعاون الزوجين الوثيق اعجاب العالم لصفاتهما النبيلة ، وارادتهما القوية وانتصارهما للعلم . فما أروع ماتقصه علينا ابنتها « ايف » ، فى كتابها ، عن عزوف والديها عن استغلال كشفهم للاثراء ، وأنهم فضلوا حياة الفقر والحرمان فى سبيل سعادة الانسانية

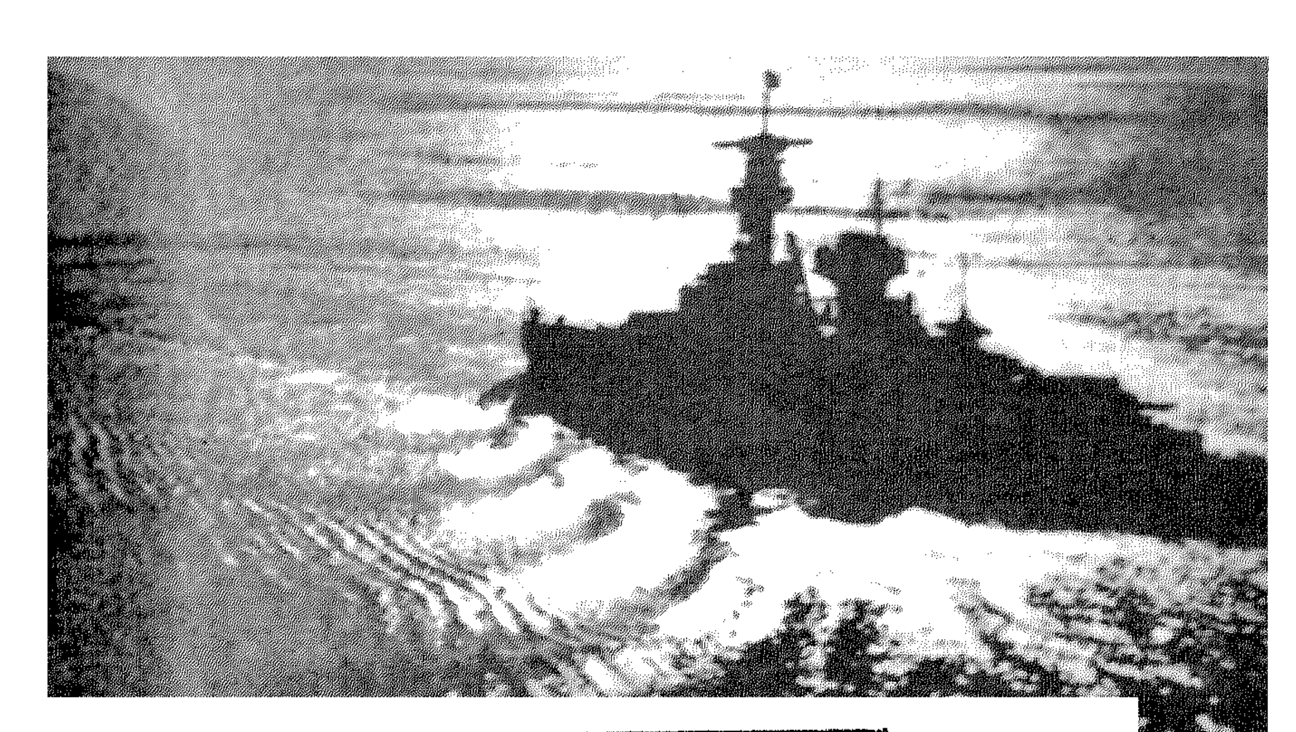
وفى منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الخميس التاسع عشر من شهر ابريل سنة ١٩٠٦ ، كان بيير خارجا من اجتماع كلية العلوم ، فى طريقه الى منزله ، فصدمته عربة هشمت رأسه ، فاختلط مخه الجبار بطين الشارع . وعندما حملوا الجثة الى منزله كان حزن مارى عميقا ، ولكنها عادت الى معملهما ، وقبلت كرسى الاستاذية الذى كان يحتله بيير ، وكان ذلك شجاعة فائقة واخلاصا لا مثيل له فى سبيل تخليد ذكرى زوجها وحبيبها

وفى عام ١٩٢٤ ألفت مارى كورى كتابها « بيير كورى » وفيه قالت :

« ماذا يؤدى المجتمع لاولئك الذين يضحون بأنفسهم فى سبيل خدمة الانسانية ؟ وبماذا نكافىء الذين يخدمون العلم ، وكيف نحقق لهم حياة مطمئنة ونؤمنهم من الفقر والحرمان ؟ .. ان مجتمعنا لا يهتم الا بالغنى والثروة ولا يقدر العلم حق قدره . انه لا يدرى كيف أن العلم هو أعظم ثروة يمتلكها الانسان ، وأساس كل تقدم لتخفيف العبء عن كاهل الانسانية وفى سبيل خيرها »



بيير كورى وزوجته البولندية الحسناء مارى التى شاركته أعماله وبحوثه وتجاربه ، والتى خلفته من بعده فى كرسى الاستاذية وفى التجارب العلمية ، وبينهما ابنتهما ((ايف)) التى شربت حب العلم من والديها



مصرع وحش البحار

قصة أقوى مطاردة بحرية فى التاريخ

تأليف المؤرخ اليسير ماكليان

تعريب السيدة صوفى عبد الله

فى صيف سنة ١٩٤١ حمل الاثير نبأ خروج البارجة بسمارك الى عرض البحر ، فروعت البحرية الانجليزية بأسرها ... والى الشرق من ايسلنده ، وعلى بعد ميل أو ميلين من جبال الثلج القطبية يقع الطريق الموحش القاسى ، حيث تمر القوافل البحرية فى حراسة النسافات ، وحيث لابد للبارجة الجبارة أن تمر ، كمن الانجليز فى الانتظار ...

تستطيع أن تتصور هول هذا النبأ لو أنك رأيت الكابتن « اليس » قائد النسافة سافولك وقد وقف على جسر سفينته لا يغادره ليلا ولا نهارا مدة يومين وليلتين على التوالى . وهو حرى أن يظل هكذا بغير نوم أو راحة ترقبا لظهور الطرادة الجبارة . فان تحديد موقعها واتجاهها أمر أخطر من أن تغمض عنه العين

ولم تكن هـذه النسافة مركز القيادة فى هذه المنطقة . فهنـاك الاميرال ويك ووكر على ظهر البارجة نورفلك غير بعيد . ولكن البارجـة نورفلك كانت متـوارية بالضـباب الكثيف انتظارا للنبأ الخطير ، وهى بمأمن كى تظهر وقت الحاجة اليها فى الميدان . وهكذا ألقيت المسئولية كلهـا على كاهـل الكابتن اليس . وانها لمسئولية فادحة . فان خسائر بريطانيـا فادحـة ، وأية خسارة أخـرى قد يكون معناها خسران الحرب

وكانت قد انقضت وقتئذ على بداية الحـرب عشرون شـهرا ، وصارت انجلترا فى الميدان بمفردها تقاتل فى سـبيل حياتهـا قتـال المستميت ، ولولا شجاعة طياريهـا ومهارتهم لاستطاعت طائرات النازى أن تدمر لندن وتغزو بريطانيا

ومع ذلك كانت قـوة الصاعقة على أهبة الاستعداد للانقضاض على الجزيرة فى أية لحظـة ، فهى سيف مسلط على عنق بريطانيا . وفى ذلك الاسـبوع بالذات شنت طـائرات جيرنج غارات اكتساحية على جزيرة كريت . وبالامس القريب طردت القـوات الانجليزية من اليونان شر طردة . وفى الشهر السابق اغرقت الغواصات الالمانية ما حمولته ثلاثة ارباع مليون طن من السفن الانجليزية فصار بذلك جملة ما غرق لها منذ بداية الحرب ما حمولته ستة ملايين طن من السفن . فلا غرو أن يبلغ الذعر بالانجليز مداه ، حين يقال لهم فى هذا الوقت ان بسمارك قـد خرجت الى بحر الشمال

وفى تلك الشهور الحالكة كانت اذاعة المحـور تسخر من الاسطول البريطـانى وتتسـاءل أين ذهبت بوارج سيدة البحار ، ولماذا لاتخرج الى الاطلنـطى لتـحمى القـوافل الانجليزية ، ولماذا لم يقدم الاسطول يد العون عند الجلاء عن اليونان ؟

والجـواب على ذلك كان عنـد البارجة بسمارك ... أقوى سفينة مقاتلة فى العالم

ان هـذه الطرادة التى أنزلت الى البحـر فى هامبرج سنة ١٩٣٦ فى حفـل حضره مستشار الرايخ الثالث أدولف هتلر ، تعتبر أقوى سفينة مقاتلة ، ويكفى اسمها لترويع أحلام أميرالات العالم أجمع . ولم يكن هتـلر كاذبا ولا مبالغـا حين وصـف الطرادة بسمارك فى ذلك الحفل بأنها فخر البحرية الالمانية . فحمولتهـا تقرب من خمسين ألف طن ، وسرعتهـا تزيد على ثلاثين عقدة ، ودروعها الواقيـة أقـوى ما عرفت البوارج ، وبهـا ثمانيـة مدافع من عيار ١٥ بوصة ، و ١٢ مدفعـا من عيار ٦ بوصـات ، ومدفعيتها مدربة على الرماية بحيث يضرب المثل بدقة اصابتها للاهداف فهى كفء بذلك كله لاقوى البوارج البريطانية . وتعتبر نظريا سفينة لا يمكن اغراقها

ليس عجيبا اذن ان يعتبر الاميرال رايدر قائد البحرية الالمانية الاعلى الطرادة بسمارك ورقته الرابحة ، فيبقيها فى الميناء حتى اللحظة المناسبة . وهاهى ذى اللحظة المناسبة للقضاء على البحرية التجارية الانجليزية التى تعتبر شريان الحياة لبريطانيا ، قد حانت . فلتخرج بسمارك اذن من مكمنها تضرب فتدمر ، ثم تهرب فلا يلحقها لاحق ، وتظل بسرعتها المخيفة وبعد مدى مدافعها كالشيطان الجبار لا يعرف أحد متى يظهر ولا متى يختفى !

وهكذا خرجت بسمارك ، ومعها نسافة جيب خفيفة سريعة هى الامير يوجين ، لتعمل بمثابة كشاف لها

وكان لابد لانجلترا من ايقاف بسمارك قبل أن تخرج الى عرض الاطلنطى الواسع . وبقصد ايقافها عن الخروج الى الاطلنطى احتفظ الاميرال السير جون كونى ، القائد العام للاسطول الانجليزى ، بكل قطع الاسطول الكبرى فى قواعدها . فالآن اذن حان للاسطول الانجليزى أن يثبت وجوده

ولم يكن السير جون تونى غافلا عن النتائج التى تترتب على سوء التقدير فى تلك المعركة ، معركة البحث والمطاردة فى بقعة بحرية سعتها آلاف الاميال ، مع صعوبة الرؤية . ولم يكن غافلا أيضا عن مدى قوة بسمارك . فوجه دوريات على مسافات متساوية تحيط بالمنطقة . وجعل فى كل نقطة منها طرادتين . لانه لا يثق أن فى استطاعة طرادة واحدة أن تخاطر بمواجهة بسمارك . وفرق بوارجه الكبرى بين تلك النقط لتدرك أى مركز للاستغاثة . وكان تحت امرته البوارج هود وأمير ويلز وجورج الخامس وريبلس والمنتصر . ولكنها جميعا يجب أن تلزم مراكز المراقبة فى انتظار اشارة تبلغها عن موضع بسمارك فى ذلك البحر المترامى

واخيرا ، فى الساعة السابعة والثلث من مساء ٢٣ مايو سنة ١٩٤١ استطاع الكابتن اليس أن يلمح بسمارك والامير يوجين على بعد ثمانية أميال . ورأى مدافعها الجبارة مصوبة بحيث تبلغ هدفها على بعد ٢٠ ميلا . ولم تكن لديه تعليمات بالاقدام على الانتحار ، فنفذ الاوامر بالابلاغ عن موضع بسمارك بالضبط ثم انطلق بنسافته لائذا بالفرار بأقصى سرعة الى أن صارت المسافة بينه وبين العدو أكثر من ٢٠ ميلا ، ثم استأنف تعقب العدو لتحديد اتجاهه وابلاغ القيادة العليا لحظة بلحظة . وخرجت البارجة نورفلك من الضباب لتشترك فى عملية التعقب طول الليل ، وكلما فقدت الطرادتان أثر بسمارك بسبب العواصف والامطار القطبية المروعة ، عادتا الى تعرف الاثر بمثابرة لا تعرف الكلل ، وظلت أجهزة اللاسلكى دائبة طول الليل تنقل تحركات العدو بكل دقة

وعلى بعد « ٣٠٠ ميل » الى الجنوب بدأت البوارج هود وأمير ويلز وست قطع حربية أخرى تتجه بأقصى سرعة لملاقاة العدو . وكان البحارة فى منتهى الحماسة بعد أن انتظروا ذلك اللقاء طويلا . وقد استقر فى جميع الاذهان انه لم تعد أمام بسمارك الا ساعات قلائل . اما كبار الضباط فكانوا يعلمون أن تلك النتيجة مشكوك فيها كثيرا . فمدفعية هذه البوارج لا تسمح لاية واحدة منها ان تواجه بسمارك بمفردها ، بما فى ذلك هود ، فخر البحرية البريطانية ورمزها الشعبى

وأخيرا تبلج الفجر عن بسمارك على حافة الافق بعيدة عن متناول المدافع الانجليزية . وهجمت هود والامير ويلز هجمة واحدة على الطرادتين الالمانيتين . ولكنه كان هجوما طائشا للغاية . لان البارجتين الانجليزيتين هجمتا جنبا الى جنب ، وكانت المسافة بينهما ضئيلة للغاية . بحيث منع قربهما مدافع الجانب الكثيرة العدد القوية الشحنة من الاشتراك فى المعركة خوفا من اصابة كل منهما للاخرى . وفى الوقت نفسه صارت البارجتان معا هدفا واحدا تقريبا للمدفعية الالمانية بحيث استطاعت الطرادتان الالمانيتان استخدام جميع مدافعهما ضد نصف مدافع البارجتين البريطانيتين !

واعجب من هذا أن البارجة هود عندما بدأت الضرب ركزت قذائفها على الامير يوجين . ولكن القذائف طاشت وخرجت الامير يوجين بغير خدش . وانقضت مع بسمارك على البارجة هود . ولما فتحت البارجة أمير ويلز مدافعها لم تصب الهدف فى الخمس ضربات الاولى على التوالى . أما الالمان فلم تطش لهم طلقة واحدة . بل ركزوا ثقل مدافعهم بكل دقة على البارجة هود أولا فأصابت منها مقتلا . ولا تعرف عدد الطلقات التى أصابت البارجة هود ولكن الثابت أن الطلقة الخامسة من بسمارك قضت نهائيا على البارجة هود ، فانفجرت مخازن الذخيرة فيها ونسفت نسفا . ولما انتهى صوت الانفجار لم يبق منها أثر على وجه الماء كأنما لم توجد فى يوم من الايام . وذهب معها الى القاع ١٥٠٠ ضابط وجندى لم ينج منهم سوى ثلاثة

وأوقظ رئيس الوزراء فى الصباح الباكر ليقرأ النبأ المروع . واجتمع على الفور مجلس الحرب البريطانى واتخذ قرارا واحدا موجزا للغاية هو « يجب اغراق بسمارك بأى ثمن » . ودعيت جميع البوارج من جبل طارق وكندا واسكتلندة الى التجمع لسد الطريق فى وجه بسمارك واغراقها . وهكذا غامرت البحرية البريطانية وقامرت بكل شيء فى سبيل تلك الغاية

ولحسن الحظ أن احدى البوارج كان لواؤها معقودا لمحارب عنيد يعرف كيف يتجاهل أوامر القيادة

العليا عند اللـــزوم ، وهو الكابتن هاملتون

انطلقت هذه البوارج جميعا من جميع القواعد البريطانية والمتحالفة كأنهـا كلاب الصيد المجنــونة .
والواقع ان هذه العملية تسمى في تاريخ البحرية أضخم صيد بحرى عرفه التاريخ

ولم تشترك البارجـة أمير ولز فى ذلك الصيد ، لانها خرجت من المعركة معطوبة تحتاج الى اصلاح عاجل

وفى ذلك الوقت بالـــذات كانت أفراح النصر تهز ألمانيا من أقصاها الى أقصاها بالانتصــار العظيـم الذى احرزته بسمارك ومرغت به انف البحـرية البريطانيــة فى الرغام .
وانطلقت اجهزة جبلز تستغل ذلك النصر فى دعايتها غاية الاستغلال .
واذاع هتـلر بنفســه على موجات الاثير تهنئة رسمية وشعبية موجهة الى أبطــال بسمارك وأعلن منحهم

وانقضت الطائرات على البارجة ، وامطرتها بوابل من القنابل ...





اوسمة ، وخص قائد المدفعية بوسام الصليب الحديدى من الطبقة الاولى

ولكن هناك انسانا واحدا فى العالم وقف وقفة المتوجس وسط تلك الضجة . وهذا الانسان هو الكابتن ليندمان أمهر وأشجع رجل فى البحرية الالمانية ، وقائد الطرادة بسمارك . فهو يعلم أن سفينته أصبحت هدفا للانتقام، ولن يترك غرق البارجة هود يذهب هباء . ولذا أبرق الى قائده الاميرال لوتين يقترح العودة الى بيرجن لاجراء الترميمات ولكن ذلك الاميرال أمره بالاستمرار فى طريقه الى عرض الاطلنطى ، فى طريقه الى عرض الاطلنطى

وفى بعض الطريق تسللت الامير يوجين واختفت وسط الضباب قاصدة الى ناقلة زيت المانية وتموّنت منها ثم اتجهت سالمة الى ميناء برست

ومهما تكن كثرة البوارج البريطانية ، فالاطلنطى محيط مترامي الاطراف وليست بسمارك وهى طافية على وجهه الا بمثابة دبوس تكاد تخطئه العين . فاذا لم تجبر على ابطاء سرعتها الضخمة فلن يستطيع الانجليز اللحاق بها

وهكذا خرجت قاذفات القنابل وحاملات الطوربيد فى هجمة ليلية يائسة على بسمارك بقصد اصابتها بعطب يقلل من سرعتها . وكان معروفا أن بسمارك مزودة بأقوى مدفعية مضادة للطائرات عرفها تاريخ البحرية ، يضاف الى هذا أن الطائرات المهاجمة كانت من طراز عتيق بطىء ،والطيارون لم يستكملوا تدريبهم

بيد أن حماسة الطيارين وثقتهم بأنفسهم كانت رائعة حقا . فانقضوا حتى كادوا يلامسون الامواج فى مواجهة نيران لم يقابلها اي سرب حربى من قبل . فكأن السماء فى جوف الليل قد انقلبت جحيما . ومن الغريب أن جميع الطيارين قاموا بمهمتهم وعادوا الى قواعدهم سالمين . ولم يصب الهدف من تلك القذائف الا طوربيد واحد فى تقرير الاميرالية البريطانية . ولكن اتضح فيما بعد أن بسمارك تلقت ثلاث اصابات فى تلك الهجمة . لم يكن لاثنتين منها أثر يذكر ، أما الاصابة الثالثة فسببت شيئا من البطء فى حركة بسمارك

وفى الساعة الثالثة من صباح ٢٥ مايو حدث ما كانت تشفق منه البحرية الانجليزية كلها . اذ استطاعت بسمارك أن تفلت من مطارديها ولم يعد أحد يعرف أين هى ولا ما هى وجهتها . ولكن الحظ عاد الى محالفة الانجليز فى ذلك اليوم ، لان القيادة الالمانية العليا لم تعلم ان بسمارك نجحت فى تضليل مطارديها ، وكانت الانباء قد وصلت الى برلين تفيد تجمع السفن البريطانية من جميع انحاء

الاطلنطى للانقضاض على البارجة العزيزة المنال ، فأرسلت القيادة الالمانية رسالة بالراديو تطلب فيها من بسمارك تحويل اتجاهها الى برست • وعن طريق رسائل الراديو المتبادلة استطاعت البحرية البريطانية أن تحدد موضع بسمارك، ولكن أخطأ من يحلون رموز الشفرة الالمانية وظنوا ان الامر يقضي بتوجيه بسمارك الى النرويج . فأمر القائد الانجليزى بوارجه المتفرقة أن تتجه كلها الى بحر الشمال

ونفذت جميع القطع البحرية الانجليزية ذلك الامر الحاسم فيما عدا الكابتن هاملتون قائد البارجة رودني فانه تشكك فى أن تكون وجهة بسمارك هي النرويج • وقرر أن يظل فى مكانه حيث يقطع عليها طريق برست • وبعد ساعات قلائل تلقى أمرا مشددا بالتوجه الى الشمال • فتجاهل هاملتون الامر

وبعد الظهر تلقت القيادة الانجليزية معلومات أدركت منها أن بسمارك تتجه فعلا نحو برست • وأسقط فى يد القائد ، ولا سيما لان معظم البوارج أصبحت تفتقر الى مزيد من الوقود • ومع ذلك أمر البوارج القليلة التى لديها وقود كاف بالتوجه نحو برست

وفى الوقت نفسه كانت بسمارك قد بدأت تعانى من نقص الوقود • فان احدى قذائف المعركة كانت قد نسفت مخزنين من مخازن الزيت وأفقدتها مئات الاطنان منه • ولم يعد لديها ما يكاد يكفيها كي تصل الى برست ، بفرض أنها هدأت من سرعتها • مع أنها الآن فى أشد الحاجة الى كل تلك السرعة

وتسربت تلك الانباء الى بحارة بسمارك فبدأ اليأس يدب الى قلوبهم ولا سيما عندما ظهرت بعض السفن الانجليزية على الافق فى ضحى يوم ٢٦ مايو ، وهى على مسافة ٥٥٠ ميلا من برست

و لكن المسافة بين بسمارك والسفن البريطانية كانت كبيرة • وليس من المنتظر أن تدركها تلك السفن قبل أن تظللها حماية الطائرات الالمانية الساحلية • فأصبح الامل معلقا مرة أخرى بحاملات الطائرات • وكانت أرك رويال تقترب بسرعة كبيرة قادمة من الجنوب • وفى الساعة الثالثة بعد الظهر بدأت الطائرات حاملة الطوربيد تهاجم بسمارك • ولكن الجملة باءت بالفشل فكاد القائد البريطانى يجن • وأيقن أنه لاسبيل الى منع بسمارك من الوصول الى برست سالمة • فتكون هذه الضربة أقسى ضربة وجهت الى البحرية البريطانية

وفى هذه اللحظات كان طيارو أرك رويال يتأهبون لجوعار فشلهم • وفى وجه ريح عاتية وأمطار غزيرة

طاروا مرة أخرى بشجاعة منقطعة النظير . وأصابوا بسمارك بطوربيدين . كان ثانيهما هو المحور الذى دار حوله مصير المعركة . لانه أصاب الطرادة فى الصميم فدارت حول نفسها مرتين ثم توقفت محركاتها تماما على مسافة أربعمائة ميل غربى برست

وهكذا انتهت أخطر وأطول مطاردة فى تاريخ البحرية ، وتحتم على بسمارك أن تخوض المعركة عاجزة عن الحركة ، ومع ظلام الليل بدأت حشرجة الاحتضار الاليمة

وأمر القائد فأغلقت على المدفعية الابواب الحديدية كى يعلموا أنه لا عاصم لهم اليوم الا مدافعهم . ونزل الى غرفة الآلات جميع المهندسين يحاولون المستحيل لاعادة الحياة نحو تلك المحركات الهامدة . وكان الذعر يطفر من عيون المهندسين ، والاقدام اليائس يحرك أيديهم ويثير أذهانهم ، والعرق البارد يتصبب من جباههم ، وأعلن المذياع أن الوشاح الاكبر من الصليب الحديدى سيمنح للرجل الذى يتمكن من اصلاح المحرك ، بيد أن أحلام المجد لا مكان لها حيث يخيم ظل الموت

ثم حمل الاثير فى صدر الليل صوت هتلر يدعو بسمارك الى القتال حتى الموت ، وظلت الطوربيدات تنطلق حول بسمارك طول الليل فلا تصيبها ، وعيون البحارة جميعا معلقة بالافق الشرقى ، حيث يحمل النهار اليهم نغمة الختام فى هذه السيمفونية الاليمة

ومع الفجر اقتربت البارجتان رودنى وجورج الخامس ، هذه من الشرق وتلك من الغرب ، كى تكون بسمارك بين ناريهما ، واستعدت بسمارك للموت فجعلت مدافعها ترعد بأقصى سرعة وأدق رماية . ولولا براعة الكابتن هاملتون فى المناورة بالبارجة رودنى لاغرقتها تلك المدافع المستميتة . ولم تلبث البارجة نورفلك أن وصلت ونزلت الميدان ومن ورائها الطرادة دورستشير . وفى مدى ربع ساعة أخذت ألسنة اللهب ترتفع من بسمارك ، وبدأت مدافعها تفقد دقتها فى الرماية

واقترب هاملتون بالبارجة رودنى الى أقصى مدى مستطاع وركز مدافعه على قلب بسمارك فنسف برج المراقبة نسفا . وبدأ المئات من البحارة يقفزون الى الماء فزعا حيث يبتلعهم المحيط . وأخذ مئات من الجنود يطرقون الابواب الموصدة عليهم ، هربا من دخان النيران

وبدا أن المدافع عاجزة عن أغراق بسمارك حتى بعد أن كفت مدافعها عن الضرب ، فتقدمت النسافة دورستشير وقذفتها بثلاثة طوربيدات فانقلبت رأسا على عقب وابتلع اليم أقوى سفينة حربية عرفتها البحار



بمقتضى مشروع ملكيـة البيـوت الذى اعـدته شركة ارامكو يحق لاغلبية موظفى الشركة من العـرب السعوديين الحصول على قروض اما لبناء بيوت خاصة واما لشرائها . ولهم ان يقترضوا من ٢٠ الف ريال سعودى ((نحو الفى جنيه مصرى)) الى ٨٠ ألف ريال سعودى ((نحو ٨ آلاف جنيه مصرى)) فلا يسددون منها الا ٨٠ فى المائة اذا استمروا فى خدمة الشركة

وفى نهاية عام ١٩٥٨ اربى عدد موظفى الشركة الذين انتقلوا الى الدور التى يملكونها بمقتضى هذا المشروع على ١٣٠٠ موظف

هذا وقد قامت الشركة بمـد انابيب المياه والمجارى وتخطيط الشوارع وما الى ذلك من الوان المساعدات فى مواقع السكنى التى تتولى امرها

أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية



هذا الباب يطوف بالقارىء فى ميادين العلم والادب والثقافة فى كل قطر يعيش فيه الناطقون بالضاد ...

حرية الثقافة

المنظمات العالمية كثيرة . وعددها يزداد سنة بعد سنة . بعضها يؤدى رسالته على احسن وجه . وبعضها يجنح عن السبيل القويم ...

للناحية الثقافية نصيبها من نشاط تلك المنظمات او المؤسسات . وقد تسنح الفرص للاشارة الى بعضها فى هذه الجولة الشهرية فى ربوع العالم العربى

« المنظمة العالمية لحرية الثقافة » واحدة منها . ولها فى العالم العربى مركزها الاقليمى، وممثل منتدب وافر النشاط دائم الحركة : بشاره الغريب – وعنوانه « بناية جنون بشارع الصيدانى ببيروت « لبنان » صندوق البريد ٣٦٠٨ »

اذكر لك العنوان لكى تراسله ، او تطلب منه ماتريد من معلومات ، اذا كنت ممن تهمهم الثقافة ، وعلى الاخص « الحرية الثقافية »

تقيم المنظمة حلقات دراسية وتعقد مؤتمرات دورية فى عواصم الشرق الادنى – الذى يصر الامريكيون ويجاريهم الناس فى هذا الاصرار على تسميته بالشرق الاوسط ، مع العلم بأن الاوسط شيء ، والادنى شيء آخر

والحرية الثقافية يجب ان تكون ملكا لجميع المثقفين . ومصباحا ينيرون به عقول غير المثقفين . باعتبار ان كل الاوطان وطن لهذه الحرية الغالية !

على هذه الشروط التى ارتبطت بها « المنظمة العالمية لحرية الثقافة » فى نشاطها حتى الان ، نرجو لها التوسع فى هذا النشاط المفيد

صحافة الشعر

فى الوقت الذى كان فيه العرب يبكون عبد الوهاب عزام ، نعت الصحافة العربية فى أوطانها علما من أعلامها، ورائدا من روادها، فى شخص ميشال ابو شهلا ، منشىء وصاحب مجلة « الجمهور الجديد » فى بيروت

ليس ميشال ابو شهلا فقيد الصحـــافة فحسب ، بل هو ايضا فقيد الادب والشعر ، فطالما دعا فى مقالاته الى توحيد الصـــفوف بين العرب المكافحين فى سبيل استقلال اوطانهم، وطالما تغنى بأمجادهم فى قصائد رائعة

وقد رزق ابنه فريد ، مدير « الجمهـور الجديد » طفلا سماه ميشال ، على اسم جده فنظم الجد قصيدة ضمنها وصاياه لحفيده الصغير . وشاءت الاقدار ان تكون آخر قصيدة له . وقد قال فيها مخاطبا وارث اسمه :

أراك ورثت اسمى فهلا ورثتنى
فتبذل للأوطـان خـير جهـــود
وتحيـا كجندى نمتـــه عـروبة
وايمان ابنـــاء لهـا وجنـــود
سألتك أن تهوى العروبة مؤمنـا
بموطن عـــز طـــارف وتليـد
وتنمى صداقات لنـــا فى ديارها
تقـــوم على أوفى هوى وعهـــود
وتحفظ ارث الضاد وهو رسالة
توارثها من والـــد لوليـــــد

المغرب فى الميدان

كان مقيدا فتخلص من القيـد . وكان محكوما فتحرر من الحكم . وكان مســيرا فأصبح مخيرا . وكان سجينا فأصبح طليقا : هذا هو المغرب العربى ، الذى نزل الى الميدان ليأخذ نصيبه من العمل ، ويساهم فى النهضة الثقافية العربية مساهمة فعالة ، تتفق مع ماضيه العظيم ، وتاريخه المجيد ...

للمغرب الاقصى الان مقعد فى المجمع العلمى بمصر ، يحتله رجل من رجال العلم والادب والتربية والسياسة الافذاذ فى المغرب : محمد الفاسى

له فى كل فرع من هذه الفروع أثر بل آثار ، وله فى كل ميدان من هذه الميادين جولة بل جولات ، وسيكون له بلاشك ، فى منصبه الجديد بالمجمع العلمى ، اكثر من أثر واكثر من جولة

هؤلاء الاخوة المغاربة ، الذين ورثوا حضارة الاندلس وكانوا همزة الوصل بين الثقافة العربية الغربية ، والثقافة العربية الشرقية ، وحافظوا ما استطاعوا على ذلك الارث الثمين، بالرغم مما حل بهم من محن وكوارث ، وبالرغم من العدوان والطغيان — هؤلاء الاخوة يستأنفون اليوم فى كل ناحية من نواحى النشاط والنهوض اداء الرسالة التى اضطلع بها فى زمن من الازمان اجدادهم الميامين

وانه لمن دواعى فخرهم ان يكون محمـد الفاسى ، العالم الاديب السياسى ، أول من ينوب عنهم ويمثلهم ، فى الحلبة الثقافية ، فى الشرق العربى

تحية وحنين

فى الصيف الماضى ، زار الشرق العـربى مغترب من مغتربيه المناضلين فى ميدان الادب والصحافة ، عبد اللطيف الخشن ، بعد غياب دام نحو ثلاثين سنة أو اكثر

يصدر عبد اللطيف الخشن فى مدينة بونس ايرس ، عاصمة الجمهورية الفضية — أرجنتين — جريدة باللغتين العربية لغة صاحبها ، والاسبانية لغة اهل البلاد التى هاجر اليها . اسمها بالعربية : « العلم العربى » واسمها بالاسبانية : « لابانديرا آرابى »

وهى منبر من المنابر العديدة التى ينطلق صوت العرب من بين أعمدتها ، دفاعا عن القضايا العربية ، فيمزج السياسة بالادب

وعبد اللطيف الخشن صحـافى واديب وشاعر عاد الى مقر عمله ، بعد ان زار مصر وسورية والعراق والمملكة العربية الســعودية ولبنان ولكن الحنين عاوده الى الجبـــال اللبنانية حيث تقبع القرية مسقط رأسه ، فكان أول مانشره فى جريدته هذه الابيات بعنوان « الى لبنان فى يوم عرسه » :

يا موطنا لم يزل أنشودة بفمى
ودعته غارقا بالدمع من الى
هذا اليراع الذى اشهرته أسلا
كم ذاد عنك وكم أسقيته بدمى
آمنت فى الارز طفراء مشعشعة
قد صاغها الله مشكاة على علم

مامجد « صنين » الا مجد يعربة
فى مصرفى الشام فى الزورا وذى سلم

الادب .. والبترول

رائحة البترول تفوح دائما من خلال كل نشاط سياسى تقدم عليه الدول الاجنبية فى الشرق الادنى . وهو بالنسبة الى البلدان العربية كالدم بالنسبة الى الجسم البشرى .. فالدم يسرى فى شرايين الانسان ، والبترول يجرى فى عروق الارض العربية ، وينساب فى كهابها الجوفية ثم تتفجر ينابيعه ويتحول الى ثروة مادية

والبلد الذى لاينتج البترول ، يمر البترول فى ارضه ، او يصب فى موانئه . والعربى الذى لاينااله قسط مباشر من الرخاء او من المتاعب ، بسبب البترول ، يشاطر على كل حال جاره او جيرانه ، ذلك الرخاء وهـذه المتاعب ! لهذا وجب على العرب ان يعرفوا كل شىء عن البترول . ولكى يعرفوا عنه كل شىء ، لابد ان يتخصص بعضهم فى بحـوث منوعة تتناول كل ناحية من نواحى استنباط الذهب الاسود

هذا ما يمكن ان نسميه اذا شئت : « ادب البترول » او « الادب البترولى » وليس فى هذه التسمية مايشين « الادب » ويضره

وفى مصر اديب كان فى وقت من الاوقات صحافيا لامعا ، يعالج فى مقالاته الموضـوعات السياسية والاجتماعية ، وعلى الخصوص الادبية الخالصة ... وفجأة ، ترك « وديع فلسطين » الميدان الصحافى ، وانصرف الى ناحية اخرى من نواحى النشاط

التحق بشركة ارامكو ، ولكنه لم ينزع عن نفسه صبغة الاديب الباحث . ولهذا ، فهو يطلع علينا ، من وقت الى آخر ، بكتاب او كتيب او رسالة ، فى معالجة شأن من الشئون الخاصة بالترول

ان مايكتبه وديع فلسطين ، الاديب المصرى ، عن البترول ، يختلف فى شكله وموضوعه ، فى لبه وقالبه ، عن البيـانات الرسمية التى تصدرها الحكومات او الشركات . انه لايكتب للدعاية او لاطلاع القارىء على ارقام مصفوفة بعضها بجانب بعض او فوق بعض ، ولكنه يكتب لتعريف القارىء بما قد يجهل ، وتنوير الاذهان بما يجب ان تطلع عليه ، وارشاد العربى ايا كان وطنه او اقليمه الى الحقائق التاريخية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والعلمية فى عالم البترول

الامثال العربية

الامثال ، فى اللغة العربية ، جزء من تراث العرب الادبى والاجتماعى . والذين جمعـوا بعضها كثيرون ، من « الميدانى » قديما ، الى غيره من الباحثين والمنقبين حديثا

هناك امثال عربية عامة شاملة ، درجت على الالسنة فى كل بلد يتكلم اهله العربية

وهناك امثال اقليمية ، يذكرها الناس فى احاديثهم وكتاباتهم ، فى اقليم معين من الاقاليم العربية ، وهى لاتتعدى حدوده

وقد جمع الاب « القس الفونس شوريز » وهو من الموصل بالعراق ، طائفة من الامثال « الموصلية » الاقليمية ، بدأ ينشرها فى الصحف . وفيها المعروف وفيها الطريف المجهول . حبذا لو اصدرها جامعها فى كتاب ... وحبذا لو عنى غيره ممن يتوفر عندهم الصبر والجلد على البحث والتنقيب ، بما عنى به الاب الفاضل ، فالمكتبة العربية ، من هذه الناحية ، ناقصة . والامثال الاقليميـة كثيرة لاتقع تحت حصر ، وهى تنتظر من يجمعها وينشرها

« الوحدة العربية » بالانجليزية

دعونا ، ولا نزال وسنظل ندعو ، الى الكتابة باللغات الاجنبية ، عن القضايا العربية . ففى هذا فائدة لقضايانا كلها ، ولسمعتنا وثقافتنا ، لا تقدر بمال

اقول هذا بمناسبة صدور كتاب بالانجليزية عنوانه : « الوحدة العربية » لواحد من مغتربينا العرب بالولايات المتحدة الامريكية

ويجمل بالجهـات المسئولة عن الدعاية للقضايا العربية ، ان تنقل هذا الكتاب الى لغتنا ، لكى يطلع على فحواه قراء العربية

فى سطور

• نشر المحامى السورى الكبير ، فتح الله الصقال ، ذكرياته فى المحاماة . وهى تتناول شئونا عامة وخاصة ، فيها ماينحصر داخل نطاق المحاماة ، وفيها ما يتجاوز هـذا النطاق . ويرجى ان ينسج محامون آخرون ممن ساهموا فى النهضة القومية العربية على منوال فتح الله الصقال الذى ساهم فيها كوطنى ، ومحام ، وصحافى ، ووزير

• بدأ الاخطل الصغير شاعر العرب بشاره الخورى حياته صحافيا . ثم هجر الصحافة . فهل يصح الخبر القائل بأنه اعتزم العودة الى الميدان الصحافى ، باصدار جريدته «البرق» من جديد ، فى بيروت ؟

• يضع الكاتب الفرنسى بنوا ميشان كتابا عن الشرق العربى . ويقول لى صديق من باريس أن بنوا ميشان سيصدر سلسلة من الكتب عن البلدان العربية واقطاب القومية العربية . ومما يذكر بهذه المناسبة ان لهذا الكاتب الكبير سوابق فى هذا الميدان ، ومن مؤلفاته السابقة « حياة الملك عبد العزيز آل سعود » وهو كتاب يعد بلاشك من افضل ماكتب عن العاهل العظيم

• اصدر عيسى الناعورى كتابا عن الشاعر الراحل ايليا ابو ماضى . والكتابة عن ابى ماضى بعد وفاته غزيرة المادة ، مليئة بالمديح والثناء ، بقدر ما كانت الكتابة عنه فى حياته غزيرة ايضا ، ولكنها مليئة بالنقد والتجريح . فقد أضرت السياسة بايليا ابى ماضى فى حياته ، فهاجمه كثيرون بسبب آرائه المتطرفة ، ولكن الدين هاجموه انفسهم ينسون الان ذلك « الماضى » ولا يحفظون للشاعر الكبير سفير التقدير والاعجاب وهو يستحقهما بلا ريب

• شفى الشاعر اللبنانى بولس سلامه من مرض اقعده ثمانية عشر عاما . وهو القائل:

فاذا مررت على الجريح تعوده
فلقد أتيت مدافن الاحياء !...

ولبولس سلامه آثار فى الشعر تستحق التقدير والاعجاب

كان الروائى الانجليزى هـ. ج . ويلز يعانى مشقة كبيرة فى ايجاد قبعة تناسب رأسه الكبير ، وحدث مرة أن دعى الى حفل تكريم أقامته جامعة هارفارد الامريكية ، وبعد انتهاء الحفل وجد بين قبعات المدعوين قبعة تطابق رأسه تماما ، فلم يتردد فى ارتدائها وهو يغادر الجامعة . وحين عاد الى انجلترا اكتشف ان القبعة تخص عمدة مدينة كامبريدج ، فأرسل اليه يقول: « أن رأسك الكبير ، ياسيدى ، كان دائما موضع اعجابى فمن مثل هذه الرؤوس الكبيرة تأتى دائما الافكار الكبيرة ، ولفرط اعجابى بهذا الراس ، رأيت أن احتفظ بالقبعة التى كانت تتوجه » !

●

كان أحد الزهاد متنزها عن الغيبة ، يتحدى الا يتحدث عن رجل بسوء ، والا يشترك فى حديث يتناول شئون الناس ، فأراد بعضهم أن يداعبه ، فقال له : « ماذا تقول فى ابليس ؟ »

فقال : « اسمع الكلام عليه كثيرا ، والله أعلم بسريرته ؟ »



عالج نفسك بالكلام !

فى بلدان اسكندناوه عيادات لمدمنى التدخين ، يختلفون اليها ليتحدثوا عن ذكرياتهم فى التدخين : السيجارة الاولى ، والظروف التى حدت بهم الى تدخينها ، والسن التى بلغوها فى ذلك الحين ، وكيف تدرجوا فى عادة التدخين من لفافة أو لفافات قليلة يوميا ، الى استهلاك الستين والسبعين والمائة منها ، وكيف انهم أصبحوا مسلوبى الارادة ، لا حيلة لهم فى الكف عن اشعال السيجارة الواحدة تلو الاخرى ، والى أى حد تأثرت بها اجسامهم   وفى كل من هذه العيادات أطباء واجتماعيون وعلماء نفسيون يتبادلون الاستماع الى هذه الاحاديث ، ويناقشون أصحابها ، ويعقبون عليها ، ويتخذون من علمهم وخبرتهم وحذقهم فى فن الاقناع ، وسيلة لحملهم على الاقلال من عدد السجائر التى يدخنونها تدريجيا يوما بعد يوم

ويستغرق العلاج سنة أو اكثر أو أقل ، تبعا لمواظبة صاحبه ورغبته الصادقة فى الكف عن التدخين ، وتعاونه مع زملائه ومعالجيه ، واشتراكه معهم اشتراكا فعليا فى الحديث والمناقشة . واتباع النصائح والتعليمات بغير تهاون . وقد اتضح للقائمين بأمر هذه العيادات أن الشهور الستة الاولى ، اشد فترة وأصعبها ، فاذا ما اجتازها المدمن بغير تراجع تماثل للتخلص من الادمان أو ابطال التدخين نهائيا . وقلما يصحب الكلام وسيلة أخرى للعلاج ، اللهم الا فى الحالات المستعصية التى قد يلجأ المعالجون فيها الى

التنويم المغناطيسي . ومن الوسائل الكلامية الناجعة الاستماع الى الزملاء الذين نالوا الشفاء التام من داء الادمان

وفي أمريكا عيادات من هذا النوع لمدمني الخمر ، والعلاج فيهـا كذلك لا يتعدى الكلام ، ويطلقون على المترددين عليهـا من المدمنين اسما غريبا هو « مدمنون مجهولون » « Alcoholics anonymous » ويسمون « المعالجين » وهم في الواقع مدمنون استكملوا العلاج وشفوا « خريجين » « Graduates » وطريقة العلاج بالاضافة الى سرد الحالات والمناقشة كما في حالة التدخين، أن يتطوع عدد من الخريجين نهارا وليلا ، بالبقاء في العيادة لاسعاف المدمنين الذين يستدعونهم بالتليفون ، بالذهاب الى منازلهم ، وقضاء يوم كامل أوأكثر في تبادل الحديث مع كل منهم في اثناء تناول فناجين من الشاى أو القهوة ، ومتى آنسوا فيه الاستجابة ونية الشفاء والرغبة فيه ، انتقلوا به الى العيادة وقدموه لزملائه ليشترك معهم في الكلام

وفي مدينـة بوسطن عيادة اخـرى لمدمني التدخين أو الخمر ، وانما لذوى العلل النفسية البسيطة من رجال ونساء ، يستعمل في علاجهم الكلام وسرد الحالات وملابساتها والاستماع الى توجيهـات وارشادات الاطباء وعلماء النفس الذين يشتركون معهم في المناقشة والحديث ، مع التعود على الاسترخاء « relaxation »

وأساس هذا العلاج ، ان صاحب الداء اذا لفظ من عقله الواعي وعقله الباطن الاطوار التي مر بها في حالته ، والملابسات والظروف التي دفعته اليهـا ، واستمع الى حالات أمثاله وقابلها بحالته مع قليل من التعرض والاقناع واتباع تعليمات بسيطة من خبراء في هذه النواحي ، تزحزحت آلامه ومتاعبه وعادة الادمان الكامنة في داخله ، فكان مثله مثـل المريض الذى يستعين بعقار يخرج به ما تكدس من فضلات سامة في أمعائه

أسئلة وأجوبة

لا يثق بنفسه

انا طالب جامعي ، مرت على السـنتان الماضيتان وانا في جحيم من الوساوس والافكار التسلطية ، لانني لست جميلا جدا ولست مقبولا لدى الجنس اللطيف . وعند التحاقي بالجامعة كنت في بادىء الامر اخالط زميلاتي من الطالبات أسوة بغيرى من الطلبة ، ولكني بعد شهر وجدت نفسي خائفا من التقرب منهن

وقــــــد طلب الى صـــــــديق أن أعطي دروسا خصوصية لاحدى قريباته ففعلت ونجحت في باديء الامر ، ولكن الوهم تسلط على بعد الدرس الاول ــ كيف احدثها ؟ كيف اكون طبيعيا ؟ ونتج عن ذلك انني انقطعت ، وحاولت الا اخاف من مخالطتي لزملائي الطلاب ولكن عقدة الخوف عادت الى مرة اخــرى فارجوك ارشادى الى حل فقد قرأت كتابى : ((لاتخف)) و ((اعرف نفسك)) ولم اهتد الى الدواء ...

ح . ح ((حلب))

* طالما كنت تعتقد ان شكلك غير مقبول ، وانك غير قانع بشخصيتك ، وتتوهم خطأ أن اصدقاءك وزملاءك من الجنسين يشيحون عنك ، فان حل مشكلتك غير ميسور ، يجدر بك قبل كل شيء ان تكون راضيا عن منظرك وعن نفسك ، واثقا بها ، والا فان احدا لن يرضى عنك او يثق فيك . لست أظن من مضمون رسالتك ان في منظرك مايعاب ، كما اعتقد ان هناك صفات اخرى غير المنظر الخارجي تقربك الى الغير . اشير عليك بقراءة كتاب ديل كرنيجي : ((كيف تكتسب الاصدقاء)) . على ان قراءة هذا الكتاب او غيره لن تجديك نفعا اذا لم تقدم بشجاعة على التحدث الى غيرك ومعاشرتهم وانت واثق من ذاتك . ولعلك في حاجة الى استشارة طبيب نفساني لمساعدتك على التغلب على اوهامك

المكانة السامية والشذوذ

لى صديق كريم ذو مكانةمرموقة فيالمجتمع، متزوج وله اولاد . وهو مثال الامانةوالصدق والنشاط في عمله ، يهوى المثل العليا في الحياة ويعمل جاهدا لتحقيقها . وقدصعقت اخيرا لمصارحته اياى انه مصاب بشذوذ ، ولست ادرى لهذا التناقض سببا ، فان صفاته الحسنة واخلاقه العالية حببتهالىكل معارفه . ولما حاولت نصحه ذكر لى ان انحرافه يرجع الى سن المراهقة . فبماذا تفسرون ذلك . وهل صحيح ان الانحرافات الجنسية منتشرة في الطبقات الاجتماعية العليا؟

أ.ح.م ((بيروت))

* ينبغى التفريق بين الحالات الموروثة وهي قليلة ، والمكتسبة من البيئة والظروف التى تعرض لها صاحبها منذ سن مبكرة . فالاولى ليس من السهل التغلب عليها ، لان التكوين الجسمانى فيها يجعلها من السلوك التسلطى الذى يضطر الشخص اليه بطريقة تكاد تكون اوتوماتيكية ، فيدفع اليها مسلوب الارادة . أما الثانية فمن قبيل العادات التى تتكون في ظروف خاصة ويكف عنها صاحبها بزوال هذه الظروف ، اذا شاء ، او يثابر عليها بمحض ارادته ، فتصبح جزءا من شخصيته . ولا فرق فيما بيناه بين ذوى المكانة السامية وسواهم ، الا في تستر هؤلاء واستهتار أولئك ، ورغبة هؤلاء في الكف عن هذه العادة ، ورغبة اولئك فيها ، كلبحسب ضميره وعقيدته ونظرته الشخصية اليها .

اما من حيث الشطر الثانى من سؤالك ، فنقول ان جميع الطبقات الاجتماعية عرضة بنسبة تكاد تكون واحدة للحالات الاولى التى تعزى للتكوين الجسمانى . اما في الحالات الثانية ، فشأنها شأن كل مجون ، تقل في الطبقات المتوسطة ، وتعلو نسبتها فيالطبقات المترفة الموسرة التى تنعم بالكثير من اوقات الفراغ ، والطبقات السفلى التى تجهل المثل والقيم الخلقية ، وافراد الاوساط البوهيمية التى تحترف المهن الترفيهية

هل تقبله احدى الجامعات ؟

انا طالببالسنة التوجيهية عمرى١٨سنة . اصبت بكارثة جعلتنى افكر في الانتحار . تلك الكارثة هى اصابتى بداء السل الخطير . ولكن ليس هذا جوهر مشكلتى ، فان في استطاعتى ان اعالج منه ، والعلاج يتطلبزمنا طويلا ، ولكن هل تقبلنى الجامعة في العام القادم ، مع استمرارى في العلاج بالمنزل ، ام ترفض قبولى فيضيع مستقبلى

عصام . ب ((أسيوط))

* قبولك في احدى الجامعات يتوقف على مرحلة الشفاء التى تكون قد بلغتها عند الكشف عليك طبيا في موعد الالتحاق . ففى المرحلة التى تكون فيها في حاجة الى مزيد من العلاج ويكون فيها المرض معديا ، لاتقبل طبعا ، لان الاستمرار في الدراسة يعرض صحتك للخطر ، كما يعرض زملاءك للعدوى . وعلاج هذا الداء قد اصبح اليوم ميسورا فخير لك ان تستوفى نصيبك من العلاج قبل

التفكير فى الجامعة . فالصحة قبل كل شيء ، وليس ثمة مايدعون لليأس

يرغب فى الزواج بفتاة متعلمة

انا شاب فى الرابعة والعشرين من عمرى ، لم اتزوج ، وليس لى مؤهلات علمية ، ولكنى كثير الاطلاع ، ومشترك فى عدة مجـلات ، وحياتى ميسورة، واقضى أشهر الصيف فى احد المصايف المصرية . ارغب فى الزواج بفتـاة متعلمة ، ولكنى من سكان الريف ، ولا توجد فى بلدتنا فتاة يمكن ان تبادلنى الرأى والعاطفة، فكيف احل هذا المشكل

من غير امضاء ((السماعنة))

* هذه ليست مشكلة ذات بال. فاذا لم يكن فى بلدتك فتاة متعلمة فان فى وسعك ان تطلب يد فتاة من بلدة مجاورة . وليس من الضرورى ان تكون من ذوات المؤهـلات ، فحسبها ان تكون مولعة مثلك بالمطالعة ، بل قد يـكفى ان تكون ملمة بالقراءة والـكتابة وتستوفى شروطا اخرى اهمها الذكاء وحسن الاخلاق ، ومهما يكن من شيء فليست العلاقة الزوجية كلها تبادل آراء كما تظن ، اذ ليست الاراء بين الزوجين عويصة بهذا المقدار حتى تتطلب درجة عالية من التعليم

مجموعة أمراض

ابعث اليكم تفصيلا بالامراض التى اشكو منها فأرجو افادتى اذا لزم الامر للعلاج فى مصر . عمرى ٢٠ سنة اخاف من اشياء وهمية كثيرة : الظلام ، واللصوص مثلا اثناء النوم واليقظة ، لا استطيع الدفاع عن نفسى حتى اذا لطمنى صبى ، اخجل من الناس . تأخرت فى الدراسة لاننى كنت انام فى الفصل على غير ارادتى وانام اثناء ركوب الدراجة او قيادة السيارة . افكر فى اشياء غريبة : فانا اريد الاحسان الى من يستحق الاحسان والانتقام ممن يستحق العقاب . اما عن الاعراض البدنية فهى ضعف عام وامساك شـديد ، وعرق غزير ، اتناول طعامى بشراهة وفى غير انتظام . يتحرك خدى الايسر بدون ارادتى، وكنت فى صغرى يسيل اللعاب من فمى ،والى سن العاشرة كنت أتبول لا اراديا ، والى الان يخرج المخاط من انفى بكثرة ، واشعر بالنقص

سمير سليم ((عراق ــ موصل ــ دواسه))

* يحسن ان تحضر الى القاهرة للعـلاج بدنيا ونفسيا ، ولو اننى أميل الى الاعتقاد بان الاعراض البدنية التى وصفتها ناتجة من حالتك النفسية . غير اننا لاننصح لك بالحضور ، الا اذا كان لديك من الوقت والمال ما يكفيانك للعلاج الطويل ، لاسيما وان الذى تشكو منه متأصل فيك منـــذ اعوام عـــديدة . ان حالتك دائرة خبيثة ، فاضطراباتك الجسمانية تزيد من خوفك وخجلك وشعورك بالنقص وسائر الاعراض النفسـيـة ، واضطراباتك النفسية تزيد من اعراضك البدنية

شجرة عيد الميلاد

اكون شاكرا لو تفضلتم بافادتنا عن اساس الفكرة فى احتفال عيد الميلاد وشجرته،وهل هذه الشجرة من طقوس الكنيسة ام لهـا شأن آخر ؟

جورج فهمى ((شبرا))

* لم يكن الاحتفال بعيد الميلاد معروفا فى البلدان الغربية قبل سنة ٢٠٠ ، ولم يصبح عيدا بالمعنى الصحيح عند اكثر الطـوائف المسيحية الا فى القرون الوسطى . وقـد التفت حوله فى البلاد الناطقة بالانجليزية عادات وتقاليد غريبة لاتمت بصلة للطقوس الكنسية ، مثال ذلك تزيين البيوت والمرافق العامة بنبات يسمونه بالعربية « شرابة الراعي » « Holly » وآخر يسـمونه « دابوق » « Mistletoe » وترتيل اناشيد معينـة سموها « Carols » وتبادل الهدايا والبطاقات المصورة للتهانى . اما شجرة عيد الميلاد فمن ابتداع الالمان ومنهم انتشرت لغيرهم من الامم . غير أن « بابا نويل » كما يسميه الفرنسيون او « سانتاكلوز » كما يسميه الانجليز ، فمن ابتداع سكان امريكا الذين هاجروا اليها من هولاندا . وقلما يخلو بيت فى أمريكا من اشجار عيد الميلاد . وهناك أشجار وطنية يتخذونها شجرة العيد فى بعض المدن يبلغ ارتفاعها ٣٠ مترا او اكثر . ومنها شجرة عمرها ٤ آلاف سنة ، بلغ ارتفاعها ٢٦٧ قدما وقطرها ١٢ قدما

ردود خاصة

الحائر . ابو قمران ((بغداد ـ عراق))

* قراءة كتب معينة من النوع الذى اشرت اليه لا يفيدك بشىء واذا كان هناك كتاب ينير امامك الطريق نوعاً ما فهو ((كيف تكتسب الاصدقاء)) لمؤلفه ديل كرنيجى ، على ان كتابك الذى شرحت فيه بالتفصيل والاسهاب حالتك دليل قاطع على انك فى حاجة الى علاج نفسانى ، واستمرارك دون علاج يجعل الشفاء عسيرا . ولما كنت لا ادرى نوع المرض الذى عولجت بالصدمات الكهربائية من أجله فلا استطيع افادتك اذا كانت هذه تجديك نفعا ام لا

ز.ل.م ((طالب جامعى)) ـ القاهرة

* لا يحتمل بتاتا ان تكون هناك علاقة بين ماذكرت ووفاة والدك . وننصح لك بالتوجه للعيادة النفسية التابعة لوزارة التربية والتعليم او الجامعة الامريكية للعلاج

سلام سالم ((طنطا الثانوية))

* أخشى أن صغر سنك لايساعدك على تفهم كتب علم النفس ، كما أنصحك الا تطبق مافيها على نفسك . ويحسن الا تقرأها الا بعد أن تدرسها بعد دخولك الجامعة ولاتحاول تحليل نفسك كما تقول . يا حبذا لو اتيح لك استشارة طبيب نفسانى

ا.ك ((شارع البوستة ـ السويس))

* المسألة تتوقف على الزمن الذى مر على هذه الحالة ، فاذا كان اكثر من عام مثلا فلا سبيل الا العلاج

م.ع.س ((الرياض ـ المملكة العربية السعودية))

* ينبغى قبل كل شىء استشارة طبيب الامراض التناسلية ، فاذا لم تكن هناك علة عضوية تستدعى علاجا عضويا ، فيحسن ان تسافر الى بيروت او القاهرة للعلاج نفسانيا لدى احد اطبائها

ط. ع ((عمان))

* اتضح من الدراسات العلمية ان الطالب الذى ينجح فى دراسة الطب مثلا ، يغلب ان يكون ناجحاً لو كان درس الهندسة او العلوم غير أن موقف التردد الذى يعترض الطالب يضيع مستقبله . فخير لك ان تقرر نهائيا الدراسة التى تراها اصلح لك ، فاذا لم تكن تفضل واحدة على الاخرى ، فأقدم على اى منها ، وخير لك ان تخطىء الاختيار من ان تقف فى منتصف الطريق

عبد العظيم رياض ابراهيم ـ بدون عنوان

* فى وسعك ان تتحدث فى عشرات الموضوعات غير موضوع الحب فليس كل الناس على استعداد لمشاركتك فى هذا الموضوع ، لاسيما اذا لم تكن علاقتك بهم متينة . اما القصص التى تقول انك تكثر من قراءتها ، فيحسن ان تكون متنوعة والا تكون مقصورة على النوع الذى ذكرته



كريم بالوراثة

الكرم سجية فى العرب اصيلة ، والعرب هم الذين اشتهر فيهم « حاتم الطائى » بكرمه البالغ ، وهم الذين ضربوا به الامثال السائرة ، فهو اذن اكرم قومه الكرماء

ويبدو أن أم « حاتم » هى التى أرضعته بلبانها هذه الفضيلة ، وهى التى أورثته اياها ، فطار له فى الكرم ذلك الصيت البعيد

وأم « حاتم » اسمها « عتبة » ، وقد توافر لها الثراء ، فلم تكن تمسك يدها عمن يقصدها فى طلب العون ، وأسرفت فى ذلك اسرافا عرفه اخوتها عنها ، فخافوا أن يفضى بها الانفاق الى اتلاف المال ، فتعيش فى ضنك ، ولذلك استولوا على ما تملكه من الابل ، وحجروا عليها ، فلما تبين لهم أنها تألمت لما تجده من الحاجة ، أطلقوا لها طائفة من ابلها ، فجاءتها امرأة كانت تسألها فى كل سنة احسانا ، فما لبثت « عتبة » أن قالت للمرأة : « دونك هذه الابل ، فامضى بها ، فوالله لقد عضنى الجوع ، وذقت طعم الحرمان ، فما أطيق أن أرد سائلا ... » وأنشأت تقول :

لعمرك انى عضنى الجوع عضة	فأقسمت الا أمنع الدهر جائعا
فقولوا لهذا اللائمى اليوم اعفنى	وان أنت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا ترون اليوم الا طبيعة	فكيف بتركى فى الحياة الطبائعا

وعلى هذا النهج كانت سيرة « حاتم » فى الناس ، متأثرا بما كان لامه فى ميدان الكرم من اثر مشهود !

وفاء المحبين

يتفنن المحبون فى التعبير عن وفائهم ، ارضاء لقلوبهم العامرة بالحب ،

واشدهم حيرة فى التفنن من يريدون التعبير عن الوفاء لحبيب راحل فالوفاء هنا للذكرى وللروح !

هذه « لبنى » صاحبة « قيس بن ذريح » ظلت على عهدها له ، وبلغت من الوفاء فى حبها أنها نذرت نذرا عجيبا وعملت على تحقيقه ، وذلك أنها لا ترى غرابا الا قتلته ، اذ كان حبيبها « قيس » يتشاءم بمرأى الغراب !

وتلك أعرابية فى البادية ، صادفها « الاصمعى » فى بعض اسفاره ، وراعه منها أنها لا تتكلم أبدا ، فسأل من حولها : « أخرساء هى ؟ » فأجابوه : « لا ، ولكن كان زوجها معجبا بنغمتها ، فلما توفى عنها ، أطبقت فمها ، فما تتكلم بعده ، وانما تكتفى بالاشارة حين تقتضيها الضرورة أن تفعل ! »

تصفيق قديم

أصبح « التصفيق » دلالة عالمية على الاستحسان ، فى شتى المجالس والمحافل ، لمختلف المناسبات فالى أى زمن ترجع هذه الدلالة ؟ لاريب فى أنها ترجع الى عهود بعيدة ، وفى أخبار الدولة الاموية والدولة العباسية نعثر على تصفيق قديم !

ففى كتاب « الشعر والشعراء » يحدثنا « ابن قتيبة » أن الشاعر الراجز « أبا النجم العجلى » أنشد « هشاما » رجزا له ، ثم يقول : « وهشام يصفق بيديه استحسانا » .

وفى كتاب « مروج الذهب » يحدثنا « المسعودى » فى أخبار «المتوكل» انه كان يستمع الى مغنية تسمى « محبوبة » بعد جفوة كانت بينه وبينها ، ويقول الراوى : « فصفق المتوكل طربا ، وصفقت معه » .

فالتصفيق كان منذ أبعد العهود ، للطرب وللاستحسان ، والانسان من قديم هو الانسان !

أبناء بررة

دخل السجن « يحيى البرمكى » وابنه « الفضل » ، وذلك على عهد « الرشيد » ، وكان من عادة « يحيى » ألا يتوضأ الا بماء مسخن ، فمنعهما السجان من ادخال الحطب فى ليلة باردة ، فانتظر « الفضل » حتى نام أبوه ، ثم نهض الى قمقم كان يسخن فيه الماء ، فملأه ، ثم أدناه من المصباح ، فلم يزل قائما والقمقم فى يده حتى أصبح وقد سخن الماء ،

فلما استيقظ أبوه من نومه ، وهم بأن يتوضأ ، وجد الماء سخنا !

ومما يروى عن « على بن الحسين » أنه قيل له يوما : « انك من ابر الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها فى صحفة واحدة .. » فقال : « انى أخاف أن تسبقها يدى الى شيء سبقت عينها اليه ، فأكون قد عققتها ! »

وقيل «لعمر بن ذر» : « كيف كان بر ابنك بك ؟ » قال : « ما ماشيته قط نهارا الا مشي خلفى ، ولا ماشيته ليلا الا مشى أمامى ، ولا رقى سطحا وأنا تحته ! »

خبر ظريف !

حدث « أبو نصر » عن نفسه ، قال :

« رأيت أبا نواس يوما ، وهو يكنس مسجدا ، فهالنى الامر ، وعجبت لذلك الشاعر الماجن المعروف بالمنكرات : كيف أراه على هـذه الصورة ؟ فقلت له : « ما هذا يا ابا نواس ؟ » فأجابنى :

« أردت أن يرفع الى السماء فى هذا اليوم خبر ظريف » !

اللحم .. بين الاطباء والادباء

يرى الاطباء ان اللحم يحل محل الانسجة التى تتلف من الجسـد بسبب ما يبذل من جهد

ومن عجب أن أخيلة الادباء ، تسبق أحيانا حقائق العلماء ، فهذا هو الاديب الناقد « أبو هلال العسكرى » الذى كان يعيش فى القرن الرابع الهجرى ، يقول فى كتابه « ديوان المعانى » ما نصه :

« حاجة الانسان الى الطعام ، انما هى من أجل ما يأخذ الهـواء من جسده ، فيحدث فيه خلل ، فاذا أكل اللحم ، فقد رم الجسد بمـا هو من جنسه ، فكأنه رقع الديباج بالديباج ! »

وهكذا يعبر « العسكرى » تعبيرا أدبيا فيه مسحة الخيال عن حقيقة علمية ، ولعل تعبيره لا يختلف فى جوهره عما يقول به الطب الحديث !

محمد شوقى أمين



طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور
احمد حلمي شاهين مدير عام مصلحة
الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- ارضاع الطفل فن
- طب الفضاء
- قاتل الألم اكتشف صدفة
- ماذا في الطب من جديد
- أطباء ولكنهم أدباء
- الصرع ليس مرضا



ارضاع الطفل فن

بقلم الدكتور محمد شوقي عبد المنعم
اخصائى الولادة وأمراض النساء

لا ينبغى للأم أن ترضع طفلهـــا كيفمـــا اتفق ، بل يجب أن تنظم مواعيد الرضاعة ، ففى التنظيم صحة للطفل وراحة للأم . ويجب ان تفهم الام ان الجـــوع ليس هو السبب الوحيد لبكاء الطفل ، فكثيرا ما يكون البـــكاء بسبب العطش أو عسر الهضم أو الحر أو اتســـاخ الملابس

ويجب ان تغسل حلمات الثـدى قبل وبعد كل رضعة ، وتعطى الام طفلها ثديها لمدة تتراوح بين ١٥ و٢٠ دقيقة فى كل مرة ، ففى هذه المـدة يأخـــذ الطفل كفايته من الثدى . وعلى الام ان تجلس جلسة مريحـة فتسند ظهرها ، وتضع مخدة تحت ذراعها الذى يحمل راس الطفل ، ولا تجعل الثدى يضغط على انف الطفل فيعوق تنفسـه . ويستحسن أن تستريح الام نفسها قبل الرضاعة

لمدة عشر دقائق

ولبن الام هو الغـــذاء الطبيعى الصحى المفيد لكل طفل ، فعلى الام الا تحرم طفلها من غذائه الطبيعى ، ولتعلم الام أن أفضل منبـه لافراز اللبن من الثدى هو تمكين الطفل من رضاعته حتى يكتفى ، غير أنه فى حالات قليلة قد تضطر الام الى أعطاء طفلها الاغذية والالبان الحيوانية . وهذه الحالات هى مرض الام بأمراض منهكة كالسرطان والتهابات الكلى او الامراض المعدية كالسل ، أو كانت كمية اللبن فى الثدى لا تكفى لنمو الطفل ، وهى حالة يقررها الطبيب وحده

ويعرف الطبيب هذه الحالة لأن الطفل يكون أقل من الوزن الطبيعى لمثل سـنه ، عصبى المزاج ، كثير الصراخ ، قليل النوم . وحين يثبت للطبيب أن حالة الطفل هذه ناتجة عن قلة لبن الام، فانه ينصح بالاستعاضة عن لبن الام بلبن المرضعة التى يجب ان تستوفى شروطا خاصـة بالسن والصحة وكمية اللبن ، وأن تكون على علم تام بتربية الاطفال والعناية بهم

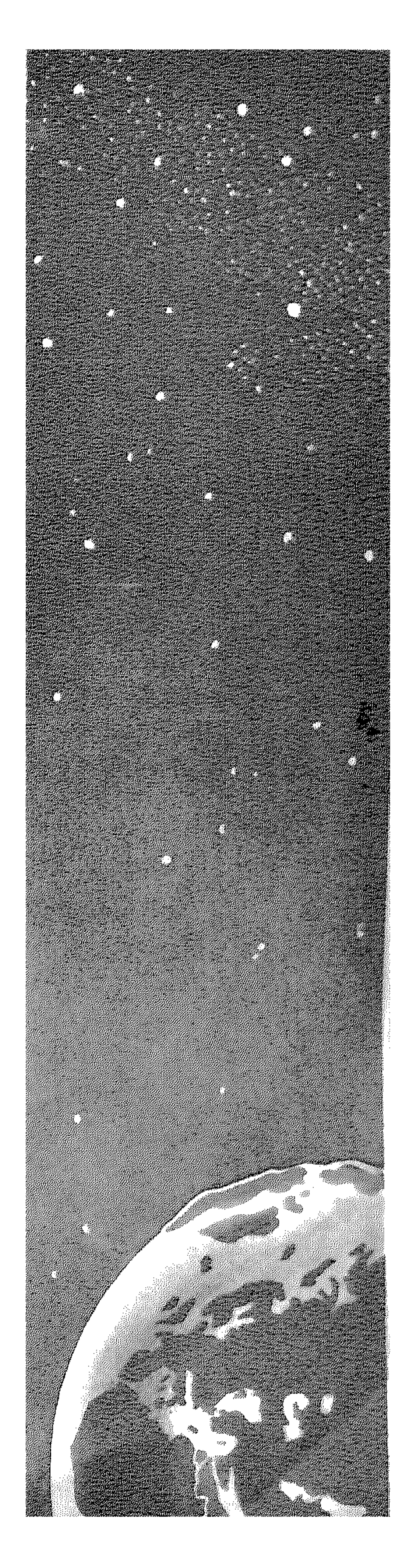
فان تعذر وجود المرضعة ، فلابد من اللجوء الى الالبان الحيوانية ، أو أعطاء الطفل تغذية تكميلية نصفهـا طبيعى ونصفها الآخر صـناعى . ويجب غلى الالبان الحيوانية ، ثـم تخفيفها قبل اعطائها للطـفل ، وأن تكون كميـة اللبن مناسبة لسنه ، وأن يعتنى بنظـافة « الحلمـة » والزجاجة المستعملة للرضـاعة فى كل مرة

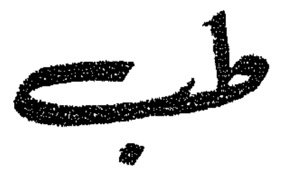
وفى السوق انواع كثيرة من الالبان الحيوانيـة المجففـة ، وهى انظف واضمن لسلامتهـا من الميكروبات وأمراض الحيوانات . وتؤخذ الكمية المناسبة ، وتذاب فى الماء المغـلى ، ويكون التخفيف والكميات طبقـا للتعليمات المكتوبة على كل علبة ، أو حسب تقدير الطبيب ، وهو الاضمن

وفى حالات اسـتعمال اللبن الحليب يجب اضافة الفيتامينات الى اللبن المغلى لانها تفقد بالغـلى . ويلزم الطفل كل يوم ١٠ ملليجرام من فيتامين «C» وهى مقدار ملء ملعقتين كبيرتين من عصير البرتقال، أو ملعقة كبيرة من عصير الليمون . ويلزمه أيضا ٥٠٠ وحدة من فيتامين «d» ، أى مقدار ملعقة صـغيرة من زيت السمك

تعبيرات لاذعة

- اللباقة فن تشعر به ضيوفك أنهم فى منازلهم ، فى نفس الوقت الذى تود فيه ان يكونوا كذلك !
- الرجال يفهمون النســاء فى الواقع ، ولكنهم يجدون فى ادعاء عدم الفهم راحة
- الصدقة فضيلة الاغنياء .. وأمل الفقراء
- الناس أميل الى تصديق ماتقول ... حين تهمس به !





قبل أن يتيسر للانسان أن يعبر الفضاء الجوى فى طريقه الى الكواكب، يجب عليه أولا أن يحل ثلاث مجموعات من المشاكل :

- المشاكل الناتجة عن سرعة الصواريخ
- مشاكل النقص فى الاوكسيجين والضغط الجوى
- مشاكل فقدان الحماية الجوية

وفهم هذه المشاكل ينتج من التجارب التى نكتسبها من الطيران فى طبقات الجو العليا ، فضلا عن الاختبارات التى تجرى على الانسان والحيوان فى الاجواء الصناعية

والطيران فى الفضاء ليس ضروريا لدراسة هذه المشاكل ، لانه يمكن دراستها باجراء تجارب فى أجواء مماثلة لمسافات مختلفة من الجو ، واتخاذ الاحتياطات الفسيولوجية ، كما لو أن الانسان كان فى الفضاء !

وبهذه التجارب ثبت أنه على ارتفاع ٦٣ الف قدم من سطح الارض مثلا ، يبلغ الضغط الجوى مقدار ضغط بخار سوائل الجسم فى درجة حرارته الطبيعية • وفوق هذا المستوى الجوى ، وكذلك فى الفضاء يمكن أن تصل درجة حرارة سوائل

الفضاء

على الانسان أن يحل مشاكل المحافظة على الحياة البشرية فى أجواز الفضاء ... قبل الصعود الى هنـــــاك

الجسم الى درجة الغليان !

مشاكل السرعة

المعروف أن الطـــيران بسرعـــة كبيرة ، للتخلص من جاذبيةالارض يحدث ارتفاعا كبيرا فىدرجة حرارة الغلاف الخارجى لمركبات الفضـــاء • وحتى اذا حاولنا صنع غلاف عازل للحرارة بين مركبة الفضاء وغلافها الخارجى ، فان الحرارة الشديدة قد تتسرب من الغلاف الخارجى الىداخل المركبة • ويمكن لانســـان يرتدى ملابس خفيفة ، وهو فى حالة راحة أو يقوم بعمل خفيف ، أن يتحمل :

درجة حرارة ١٥٨ فهرنهيت لمدة ٧٠ دقيقة
درجة حرارة ١٧٦ فهرنهيت لمدة ٥٥ دقيقة
درجة حرارة ١٩٤ فهرنهيت لمدة ٤٠ دقيقة
درجة حرارة ٢٣٩ فهرنهيت لمدة ٢٠ دقيقة

غــير أن الحرارة الناشـئة عن الاحتكاك بالغلاف الجوى قــد تكون أشد من هذه بكثير

وقد أجريت تجربة علىالكولونيل سيمونز فى ١٩ أغســـطس ســنة ١٩٥٧ ، فقضى ٣٢ ساعة داخلوعاء محكم ، علىارتفاع مائة ألف قدم فى الجو ، فشعر بالفتور وفقدان الكفاءة بدرجة كبيرة عنـدما بلغت الحـرارة داخل الوعاء ٨٠ درجة فهرنهيت

ومع ذلك فانه متى وصلتسفينة الفضاء الى ارتفاع ١٢٠ميلا منسطح الارض ، لا تصبح الحـرارة الناتجة عن احتكاك المركبة بالهواء مشكلة ، بل تتوقف هذه الحرارة على الاشعاع الشمسي ، وهـــذه يمكن تنظيمها بحيث تصـــبح محتملة ومريحـــة بتكييف الامتصـــاص الحـــرارى والانعكاس على سطح المركبة • غير أن السرعة اللازمة للمركبة للتخلص من الجاذبيـــة الارضـــية تؤثر على الكفاءة الانســـانية • وفى الاحوال الطبيعية يتعرض الانسان للجاذبية الارضـية بدرجة أن الجـرام يلزمه سرعة تنتج قوة دفع مقدارها عشرة جرامات كل دقيقتين وست ثوان • ويمكن تبعا لذلك حساب السرعـة اللازمة تبعا لوزن كل شـــخص • ومع ذلك فالسرعة الفائقـة تستلزم بعض الاحتياطات ، كأنيبقىالراكب فى وضع أفقى فى مركبـــة الفضاء بحيث يكون جســـمه فى محـوره الطولى عموديا على اتجاه قوة الدفع

وسرعة الاندفاع تؤثر أيضا على حواس الانسان ، فهى تحول دون وصول الدم الى الجمجمة ، أو تقلل ضغط الدم على شبكية العين ، مما يحدث فقدانا مؤقتا للابصار . وسرعة الاندفاع تؤثر أيضا على جهاز السمع الداخلى ، وعلى جهاز التوازن ، فتتأثر القنوات الحلزونية والعظيمات السمعية تأثرا كبيرا ، فلا تؤديان وظيفتهما ، فيفقد صاحبهما قوة السمع مؤقتا ، كما يشعر بالدوار بعد دقيقة أو دقيقتين من انفصال المركبة عن الصاروخ ، وبعد ذلك تتوالى احساسات متعاكسة متأخرة كلما ارتفعت المركبة الجوية فى الفضاء ، مما يزيد فى ارتباك الراكب وحيرته . ومن المعتقد أن هذه الاحساسات تتوقف على تغييرات كيماوية ، كما يحدث فى حالات الشعور برؤية خيالات بصرية بعد تدقيق النظر فى الاشياء بفترة

وفى أثناء الطيران فى الفضاء ، يعقب السرعة الفائقة شعور بانعدام الوزن عندما تتخطى المركبة محيط الجاذبية الارضية ، ففى هذه اللحظة تتساوى قوة الجذب مع قوة الدفع الارضى ، فيشعر الانسان أنه يسبح أو يدور أو يتخبط أو يقف فى وضع عكسى (يقف رأسا على عقب) ، كما يشعر الانسان بأحاسيس متناقضة ، لا هى بالفرح أو الحزن ، ولا هى بالتعب أو الراحة ، فضلا عن بعض الاضطرابات التى تتوقف أصلا على قوة الجاذبية

هذه الاحساسات الاخيرة ليست فى الواقع من المشاكل العسيرة ، لانه من السهل على الانسان أن يكيف نفسه لهذه الاحاسيس ، خصوصا وأن ملاحى الفضاء سيختارون ويدربون ، فلن يكون من بينهم من لديه الاستعداد للغثيان أو الدوار

مشاكل نقص الاوكسيجين

ويأتى بعد ذلك سؤال آخر ، هو :

كيف يمكن للانسان أن يحافظ على حياته فى الفضاء ؟

ان الضغط الجوى على مستوى سطح البحر يساوى ٧٦٠ ملليمترا ، غير أنه على ارتفاع مائة ألف قدم يساوى ثمانية ملليمترات ، وعلى ارتفاع مائتى الف قدم يساوى واحد على ألف من الملليمتر !

وأى طيار على درجة كبيرة من اللياقة البدنية يمكنه أن يطير مكشوفا فى كابين الطائرة الى ارتفاع عشرة آلاف قدم . وبعد هذا الارتفاع لابد من كمية اضافية من الاوكسيجين لتجنب النقص الاوكسيجينى فى الدم وأثره الضار ، وما يصحبه من رد فعل كالصداع والغثيان والاجهاد البدنى والعقلى . غير أن هذه الاعراض تختفى بعد بضع ساعات ولا تترك وراءها أى أثر ضار

والاستنشاق الدورى لهواء مكون

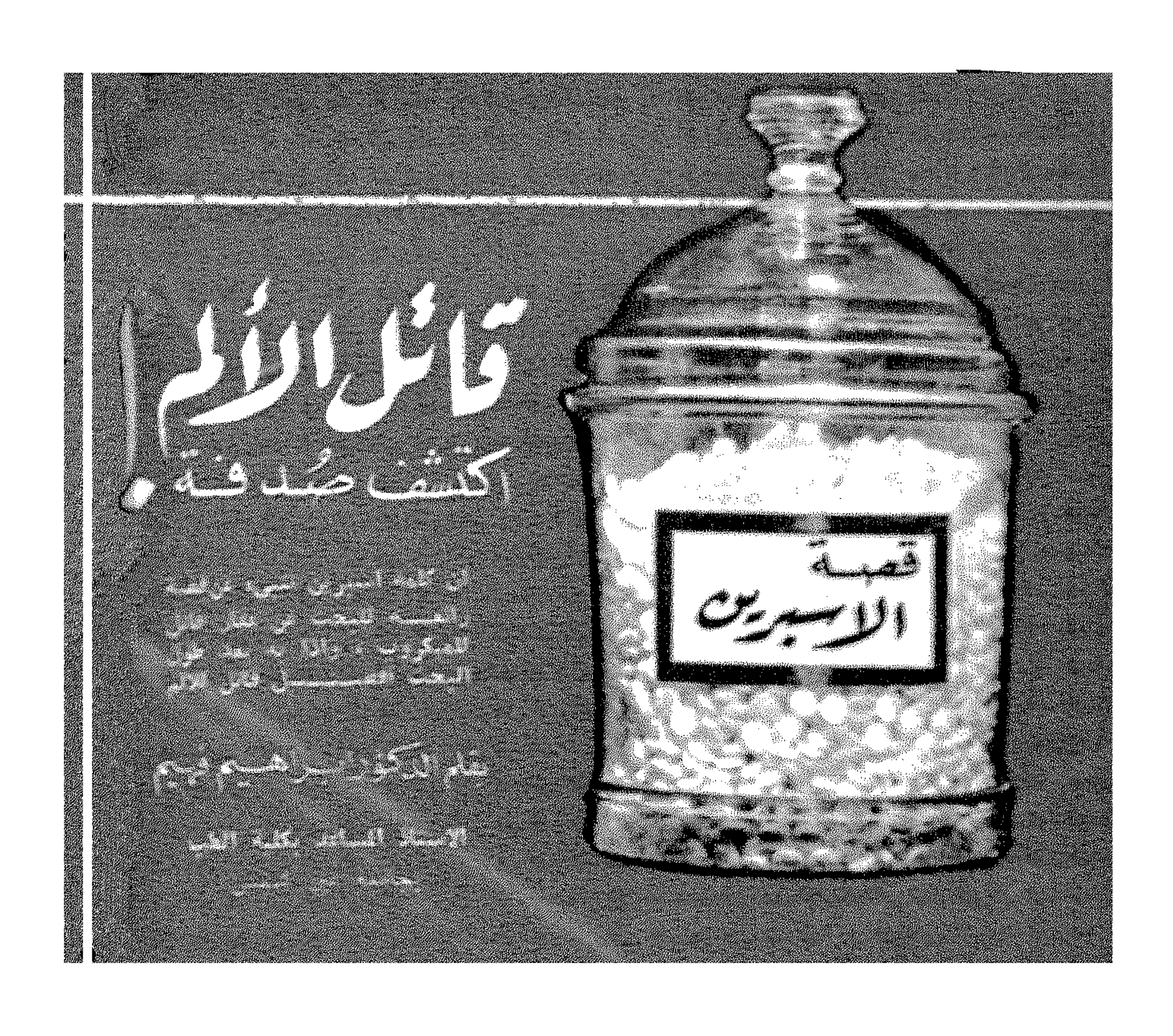
من الاوكسيجين مائة فى المائة يمكن الانسان من الارتفاع الى أكثر من أربعين ألف قدم • وبعد هذا المستوى لابد للجسم من حماية خاصة • وعند ارتفاع ٥٠ الف قدم يعادل الضغط البارومترى مجموع ضغوط ثانى أوكسيد الكربون وبخار الماء فى الرئتين • وفى غياب الضغط الجوى لا يصل الاوكسيجين الى الدم حتى بعد استنشاق هواء مكون من الاوكسيجين مائة فى المائة • وتصبح معدات الضغط الصناعى غير عملية على ارتفاع ٨٠ الف قدم ، لأن حجمها سيكون ضخما ، ولهذا السبب فان على المسافر فى الفضاء أن يأخذ جوه معه فى كابين محكم أوكبسولة!

مشاكل فقدان الحماية الجوية

ان الهواء الجوى يحمى الجسم الانسانى بترشيح الاشعاعات والشهب وغبارها من الجو• فالاشعة فوق البنفسجية مثلا تمتص جزئيا بواسطة طبقة الازون (وهومركب أوكسيجينى) الموجودة على ارتفاع يتراوح بين ٦٠ و١٠٥ الف قدم • فاذا زادالارتفاع عنذلكأصبحتهذه الاشعة مشكلة على أن المتوقع أن يمتص سطح وفتحات مركبة الفضاء هذه الاشعة ويحمى الركاب منها

وهناك آثار أخطر ـ وان لمتكن غير مفهومة تماما ـ من المحتمل أن تحدث من جراء التعرض للاشعة الكونية • وهذه الاشعة تتكون من جزيئات تأتى من الفضاء الخارجي وتتحرك بسرعة كبيرة جدا ولها طاقة هائلة • ومن المعتقد أن هذهالاشعة تشبه أشعة ألفا « Alpha Rays » التى تنتج عن الراديوم • وأن التعرض للاشعة الكونية قد ينتج عنه تحطم عقدى « Genetic damage » أما الشهب فقد تكون صغيرة لايزيد حجمها عن حبة الرمل ، أو كبيرة فى حجم كوكب صغير ، ولكنها بعد تبخرها بفعل الهواء الجوى لاتصلالا الىارتفاع يقل عن ٦٠ الف ميل من سطح الارض • وعلى هذا الاساس فانه على ارتفاع ٤٠٠ الف قدم من سطح الارض لابد من توقعاصطدام مركبات الفضاء بالشهب • ولكن هذا الاصطدام لايحدث ضررا الا اذا كان غلاف المركبة من نوع ردىء ، وفى هذه الحالة قد ينفجر بتأثيرعدم تعادل الضغط ، وتكون النتيجة كارثة محققة يعقبها موت مفاجىء ، الا اذا كانت تحمى الركاب ملابس خاصة بالفضاء

لقد تغلب ذكاء الانسانعلىالكثير من العقبات ، ولا شك انه سيتغلب فى المستقبل على البقية الباقية خصوصا عقبات المحافظة علىالحياة فى الفضاء ، وهىلاتبدو مستعصية، ومن ثم يتحقق الخيال ، ويتسععالم الانسان فيشمل السمواتوالارض !



عندما اكتشف ليستر الخواص المطهرة للفينول عام ١٨٧٣ ، خطر للطبيب الالمانى كارل تيبرخ البحث عن مادة يمكن ان يتعاطاها المريض عن طريق الفم ، فتتحول داخل الجسم ببطء الى الفينول ، وبذلك يمكن تطهير الجسم من الميكروبات الداخلية ، كما أمكن تطهيره من الميكروبات الظاهرية

وناقش ليستر هذه الفكرة مع صديقه الكيميائى هرمان كولب ، وكان كولب قد ابتكر قبل ذلك بعشرين عاما طريقة لتحضير حامض الساليسيليك من الفينول ، ووجد أنه يتحول ببطء فى أنابيب الاختبار الى فينول ثانية ، وعلى أساس ان الجسم لا يختلف فى شىء عن انبوبة الاختبار ، بدا كولب سلسلة تجاربه التى بدات على أساس نظرية خاطئة، الا انها أخضعت مجموعة كبيرة من الامراض لسلطان العقاقير

وبدا كولب يجرب حامض الساليسيليك فى ابادة الميكروبات ، فاتضح له أن اللبن العادى الذى يتخمر فى ثلاثة أيام ، يظل طازجا لمدة أسبوع اذا أضيف اليه حامض الساليسيليك ، كما ظهر ان اضافة حامض الساليسيليك تحفظ اللحوم من تأثير الميكروبات لمدة شهر ، وثبت أيضا ان حامض الساليسيليك

يمنع النبيذ من التحمض

واستمرت هذه التجارب من شتاء ١٨٧٣ حتى ربيع ١٨٧٤ بمدينة ليبزج ، وأخيرا اتصل كولب بصديقه شارل ليبشره بهذه النتائج

وبعد اسبوعين جاء دور الطبيب ليبشر كولب قائلا انه لا يكاد يصدق عيناه ، فقد أجرى عملية بتر ساق لاحد الشبان ، ووضع حامض



الساليسيليك على الجرح وبعد اسبوع وجده نظيفا ملتئما ، مما يدل على أن هذه المادة تفضل الفينول نفسه ، اذ لاتسبب ذلك التهيج الذى يعوق التئام الجروح

وهكذا دخل حامض الساليسيليك عالم العلاج على اساس نظرية خاطئة فلم يكن هناك أدنى تحول الى الفينول وفات ذلك الكيميائى العظيم أن يفكر فى خواص حامض الساليسيليك نفسه المطهرة

وسرعان ما عم استعمال حامض الساليسيليك سائر انحاء العالم المتمدين ، لأنه اكثر أمنا من الفينول، واتفق كولب مع فريدريك فون هايدن — احد مساعديه — على افتتاح مصنع لانتاج حامض الساليسيليك بمدينة درسدن

وسارت الامور سيرا حسنا فى بداية الامر ، وتحمس الاطباء للعقار الجديد ، فاذا تقيح جرح رغم أنف حامض الساليسيليك ، كان ذلك لعدم استعمال كمية كافية ، وكلما توفى مريض بالتيفود ، أو الالتهاب الرئوى ، أو التيفوس ، كان معنى ذلك أن العلاج لم يبدأ مبكرا ، واذا اصيب المريض باضطراب فى السمع كان السبب زيادة الجرعة !

وظن الناس ان المشكل الوحيد هو تعيين الجرعات المناسبة ، وانه متى أمكن ذلك ، كان هذا هو الحل السعيد ، اذ يمكن شفاء جميع الامراض الميكروبية

واستمرت الحال على هذا المنوال لمدة عام ، الى أن أجمعت التقارير الطبية ، على ان هذا العقار يخفض درجة الحرارة ويحسن حالة المريض ، ولكنه لا يشفى الا الحالات التى كان يمكن ان تشفى تلقائيا بدون الاستعانة بأى دواء !

ولقد شرح هذه الظاهرة طبيب سويسرى شاب يدعى كارل أميل



باس ، ولم يقنع باس بما أخبره به رؤساؤه عن تحول حامض الساليسيليك فى الجسم الى الفينول الذى يفتك بميكروبات الامراض ، وصمم على ان يبحث بنفسه مفعول هذا العقار ، وبدأ يجمع بيانات عن درجة الحرارة فى مختلف الامراض ، فوجد أن حامض الساليسيليك يخفض درجةالحرارة

فى التيفويد والالتهاب الرئوى والتيفوس ومختلف أنواع الحميات ولكن النهاية المحتومة لابد منها ، ولم تتأثر نسبة الوفيات اطلاقا،بل ربما ارتفعت عن ذى قبل !

وهكذا اتضح ان حامض الساليسيليك لا يقتل الميكروب ، الا أنه عقار يخفض درجة الحرارة المرتفعة فقط ، أيا كان السبب فى هذا الارتفاع . ولم تكن المضادات الحيوية قد عرفت بعد

وفى برلين وجد فرانز سترايكر ظاهرة غريبة أخرى ، وهى أن حامض الساليسيليك لا يخفض الحرارة فى الحمى الروماتزمية فقط

ولكنه يشفيها نهائيا ، كما يشفى كذلك الآلام الروماتزمية غير المصحوبة بارتفاع الحرارة ، وكذلك آلام التهاب الاعصاب ، وعرق النسا ، والصداع

وبذلك تم اكتشاف الساليسيلات التى كانت ــ ولا تزال ــ أقوى العقاقير الروماتزمية التى عرفها الطب ، لدرجة أنه يمكن استعمالها كاختبار تشخيصى للحمى الروماتزمية

وهكذا ظهر أخيرا أن العجوز هرمان كولب قد ضل الطريق اذ بدأ بالبحث عن قاتل للميكروب ، فاذا به يتوصل لاكتشاف قاتل للالم !

وفى عام ١٨٨٣ خطر للكيميائى كنور ، ان يصنع مركبا شبيهها بالكينين ، فاستعمل تفاعل الميثيل فينيل هيدرازين ، والايثيل اسيتو اسيتات ، وحصل على بللورات نقية تذوب فى الماء والكحول ، وأرسلها لصديقه الدكتور فيليهين ظنا منه انها تشبه الكينين . وسرعان ما أتاه الرد بأن هذا المركب ولو أنه لا يشفى الملاريا ، الا أنه مضاد قوى للحمى ، واقترح لهذا تسميته بالانتيبيرين : أى المضاد للحمى

وبدأ عصر العقاقير الالمانية التى غزت العالم ، اذ تحولت مصانع الاصباغ الى معامل أدوية وباع « كنور » اكتشافه الى مصانع هوكست للصباغة ، الكائنة على شاطىء الماين بالقرب من فرانكفورت

وفى عام ١٨٨٦ أخذ بول هب زجاجة نفتالين ، وأعطى منها جرعات لمرضاه لطرد الديدان المعوية ، ولكن العقار سبب انخفاضا فى درجة الحرارة دون ان يصيب الديدان بسوء ، وعندما أخذ زجاجته الى الكيميائى دنولدكهن ليختبرها ، ذكر له أن عقاره لايمكن أن يكون نفتالين فليست له رائحته ولا شكله ولا طعمه ، وبتحليل هذه المادة اتضح أنها اسيتانيليد ، فاقترح تسميتها لهذه المناسبة السعيدة بالانتيفبرين

ولم تمض ستة شهور على اكتشاف الانتيفبرين حتى تم اكتشاف عقار آخر مضاد للحمى هو الفيناسيتين ، ولم تكن هناك أخطاء أو مصادفات هذه المرة ، ولكن كانت

هناك اختبارات عملية دقيقة منظمة فقد فكر ديسبرج أن يحول البارامينو فينول الذى هو نفاية مصانع الاصباغ الى مادة يمكن استغلالها اقتصاديا ، وليس أنجح من ميدان العقاقير ، فأدخل مجموعة اسيتيليه فى المجموعة الامينية ، ثم ادخل مجموعة اتيليه فى المجموعة الفينولية فحصل على ايثوكسى اسيتانيليد الذى عرف فيما بعد باسم الفيناسيتين

اما الاسيتيل ساليسيليك ، فقد حضره أحدالكيمائيين عقب اكتشاف كولب لحامض الساليسيليك عام ١٨٥٣ ببضعة شهور ، ولكن احدا لم يذكره سوى عام ١٨٩٩ عندما صدرت التعليمات من شركة باير الى كبير كيميائيها فيليكس هوفمان ، بأن يبحث عن منافس يحتل مكانة حامض الساليسيليك ، التى بدأت تتدهور

وقد كان هناك دافع آخر لهوفمان يستحثه على العمل ، هو أن والده المريض بالروماتزم قد سئم حامض الساليسيليك ، وفضل ان يبقى بآلامه الروماتزمية العنيفة ، وأضرب عن تعاطى هذا الحامض الذى يسبب له اضطرابات معوية لاتطاق

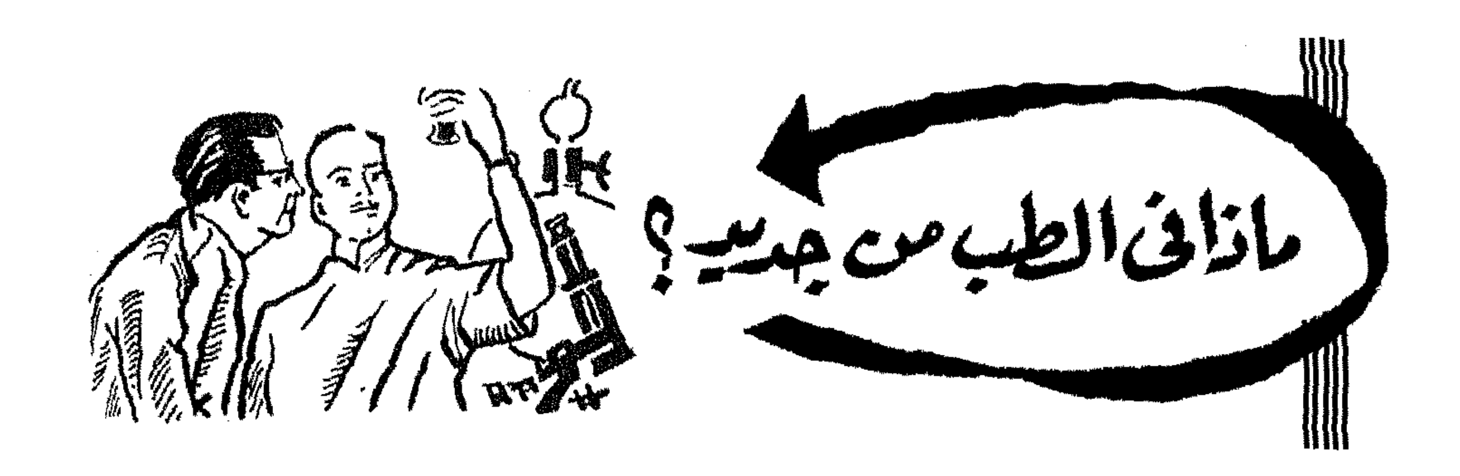
وقد قدم هوفمان مادة الاسيتيل ساليسيك الى دريزر ، رئيس قسم الفارماكولوجى بمعامل باير ، ليختبر مفعوله على الحيوانات ، حتى اذا ما وجد النتائج مشجعة ، أرسله الى المستشفيات لتختبر آثاره على المرضى ، وسرعان ما اتضحت سلامة وأمن وفاعلية هذا العقار الجديد فى مقاومة الالم . وقد اقترح تسميته « أساليسيليك » أو « أساليسين »، ثم رؤى صرف النظر عن هذا الاقتراح لتدهور سمعة حامض الساليسيليك

وعندما اطلع هوفمان على المراجع وجد أن هذه المادة كان قد اكتشفها كيميائى فى نبات السبيريا ، دون ان يعرف كنهها ، فدعاها حامض الاسبيريك ، ورأى أنه من الوفاء الاحتفاظ باسم اسبيريك ، ولكنه وجد أن الافضل تحويره لاسم « اسبرين »

واثنى دريزر على هذا الاقتراح قائلا ، ان أحدا لن يعرف معنى كلمة اسبرين أو مصدرها ، ولكنه اسم جدير بالخلود ، وجدير بأن يعرفه العالم أجمع !

منه ... واليه !

بلغ « عمر بن الخطاب » ان الطاعون وقع بالشام ، فانصرف بالناس ، فقيل له : « أتفر من قدرالله يا امير المؤمنين؟» فأجاب : « نعم ، نفر من قدر الله الى قدر الله . أرأيت لو ان لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان ، احداهما خصيبة ، والاخرى جدبة ، أليس لو اتجهت بابلك الى الجهة الخصيبة فعلت ذلك بقدر الله ، ولو اتجهت بها الى الجدبة فعلت ذلك بقدر الله ؟ »



هـــذا البـــاب يحرره الدكتور احمد حلمى
شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

انها أشغال شاقة

جين تفـرغ من عملك ، وتسارع الى منزلك وفى رأسك صورة جميلة لما سيكون عليه المنزل من اناقة وذوق سليم ، وما ستكون عليه زوجتك من بهجة وسرور ، ثم تفاجأ بأن زوجتك تشكو الارهاق والتعب ستعجب للامر وتتخيل أن زوجتك تتصنع الارهاق وتتدلل عليك فى الوقت غير المناسب . ولكن الحقيقة أن الحق فى جانب زوجتك وانها فعلا مرهقة

يقول دكتور ادوارد . ا . جوردون مدير قسم الامراض الباطنيـــة بمستشفى ميكائيل ريز بشيكاغو « ان الاشتغال بالعمل المنزلى ليس مهنة سهلة ، وان شكوى ربة البيت التى تصر على القول بأن العمل المنزلى أكثر مشقة من مزاولة بعض الحرف شكوى حقيقيـــة . فالمعايير تدل على أن الخدمات المنزلية تتطلب قدرا من النشاط يضارع ما تتطلبه الحرف الصعبة التى يقوم بها الرجال . من ذلك ان ربة البيت عندما تقوم بكى الملابس او مسح الارض مثلا ، تبذل جهدا يربو على ما يبذله البناء . كما أن تهيئة الفراش يتطلب مجهودا أكثر من اصـلاح الاحذية . ويستنفـد ضرب البساط من جهدها أكثر مما يستنفده دفع عربة يد من ذات العجـلة الواحدة المحملة بـ ١١٥ رطلا من البضائع . اما تنظيف النوافذ فيستهلك طاقة مقدارها ٣ر٧ سعرا حراريا فى الدقيقة الواحدة بينما قيادة التاكسى تحتاج الى ٨ر٢ سعرا

ويؤكد الدكتور جوردون أن الدراسات العلميـــة التى أجريت على الخدمات عززت رأى ربة البيت القائلة بانها تمارس عملا أكثر مشقة من

عمـــل زوجهـــا المتأنق . وضرب دكتور جوردون مثلا بعملية ترتيب الفراش التى تستهلك ٩ر٣ سعرا فى الدقيقة .. كمـــا أن جســـامة المجهود الذى تبذله ربة البيت عند حمل الطفل يفسر لنا السبب فى أن كثيرا من الامهات يشكين من آلام فى أسفل الظهر . وكان دكتور جوردون يجـرى تجارب لقيـــاس الطـــاقة المســـتهلكة فى الاعمـــال المختلفـــة كوسيلة تمكنه من وصف علاجات لامراض القلب وغيرها من الامراض التي تعوق الانسان عن تأدية عمله وتتفق ومدى النشاط الذى يمكن السماح به فى هذه الاحوال

وهو يشير بوجه خاص الى ان بعض الواجبات المنزلية تتطلب طاقة حرارية تتراوح بين ٣ ، ٥ سعرات فى الدقيقة وهـــو مجهـــود يضاهى مجهود البناء ، وعامل الملاط ، أو سائق المحراث الميكانيكى

وقد أمكن تسجيل بعض أرقام لاستهلاك الطاقة الحرارية . فمثلا تقشـــير البطاطس ٩ر٢ ســـعرا فى الدقيقة وتلميع الاثاث ٤ر٢ سعرا واشغال الابرة ٤ر١ سعرا وغسل قطع الملابس الصغيرة ٣ سعرات ، وحك الارضية ٦ر٣ والكنس ٧ر١ والحياكة بواسطة ماكينـــة الخياطة ٨ر١ والعمل بالجاروف ٥ر٨ وتنقية الحشائش ٧ر٧ وأعمال النجـــارة ٨ر٦ ، وأعمال الملاط والبياض ٤ ، واصلاح الساعات ٦ر١ ، والرقص ٥ر٥ ، ونقل الاتربة بالجاروف ٦ر٨ ، واللعب على البيانو ٥ر٢ ، والاستحمام بالماء البارد ٢ر٤ سعرا

والآن ... وبعد أن سقنا اليك هذه البيانات الدقيقـــة ما رايك فى عمل ست البيت . أليس مرهقا . مهلا ... لا تبت برأيك فى الموضوع الآن .. فان للموضوع وجهة نظر اخرى ...

هذا فى أمريكا والبيت فيه كافة الاجهزة الكهربائية التى تساعد المرأة على اداء عملها فى أسرع وقت واقل جهد ، فما بالنا بالسيدة العربيـــة الكادحة . ان غالبية بيوتنا محرومة من المطبخ الحديث والادوات المنزلية الكهربائيـــة الاخـــرى . فمـــا زال الغسيل يغسل باليد والطهو كذلك والبيت ينظف بالايدى ، ثم المجهود الذى تبذله الســـيدة العربيـــة فى رعاية أولادها لا سيما وانها خصبة ولود . ان حيـــــاة سيدة البيت الامريكيـــــة وســـــط أجهـــزتها الاوتوماتيكية ليس فيهـــا جهد أو مشقة كحياة ربة البيت العربية ولو قيس مجهودها بمجهود المرأة الامريكيـــة لحطمت هـــذه الارقام وحققت أرقاما خيالية

ما رايك الآن ؟ لن ننتظـــــر جوابك .. فنحن نعرفه مقدما .

الحياد الجنسى

قد قررت الحكومة الدانيمركية عدم السماح باجراء عمليات جراحية

للاجانب . والسبب فى ذلك هو شيوع حالة كريستاين ، وهى العملية الشهيرة التى أجريت لشاب اسمه كريستاين فانقلب الى فتاة. والسبب الذىدعا حكومة الدانيمرك الى اتخاذ هذا القرار ، هو انه منذ أن أجريت عملية كريستاين هذه تلقى الاطباء هناك حوالى ألفى خطاب من جميع أرجاء العالم ممن هم فى منطقة الحياد الجنسى الذين يريدون تحديد موقفهم فى المجتمع وقد وصلت نسبة الخطابات الواردة من الولايات المتحدة وحدها ٢٥ ٪ ممن لهم مشاكل جنسية متنوعة

وبينما يقدم اطباء كوبنهاجن حيانا على اجراء عملية كريستاين سبب شيوعها ، نراهم فى نفس لوقت يعتقدون أيضا بأن لها جانبا ن الفضل ، فلقد ساعدت على ركيز الانتباه على مشكلة « اللبس لمخنث » ، أى تلك الرغبة فىالظهور ملابس الجنس الآخر

وفى الواقع أن هؤلاء الاشخاص لذين يعانون من هذه المشكلة شعرون بأنهم ليسوا سوى سخصيات مؤنثة تحيا فى أبدان لذكرة ، ولديهم رغبة صريحة لا كتفى بأن يثبتوا شخصياتهم عن سريق ارتدائهم ملابس الاناث حسب ، بل تميل بهم أيضا الى أن خلعوا على أنفسهم ألقاب النساء ، الى القيام بمهام الحريم . ذلك أن ميشتهم كذكور أمر شديد الوطأة على عقولهم ، يؤدى بهم الى محاولة الانتحار فى بعض الاحايين . ولم يفلح الطب النفسانى فى علاج هذه الحالات ولم يحقق استعمال الهرمونات سوى فائدة مؤقتة

الذرة ... والسرطان

لا تفتر همة العلماء فى جميع انحاء العالم للكشف عن الاسباب الحقيقية لمرض السرطان وابتكار علاجات جديدة تقضى عليه . ولقد عرض اخيرا فى المؤتمر الدولى لاستعمالالنشاط الذرى فىالاغراض السلمية اختراع جديد يساهم فى الحملة العالميةالجبارة التىتستهدف محاربة السرطان . والاختراع الجديد هو كشاف ضوئى رسام يستكشف سرطان المخ والكبد ، فهو يسجل شكل الورم على لوحة من الورق، حتى لو كانالورم مختفيا فى أعماق المخ أو الجسم .

وقد صرح دكتور ميريل بندر رئيس قسم بحوث النظائر المشعة بمؤسسة روزويل التذكارية بمدينة بافالو بان « الكشاف الضوئى الرسام » الجديد يتميز بأنه مريح للمريض ، فهو ليس كبعض الوسائل الاخرى المستعملة حاليا فى تشخيص أورام المخ ، من حيث أنه لا يتطلب فتح جمجمة المريض أو نفخ تجويف المخ بالهواء

والطريقة الفنية لاستعماله تتألف من حقن أحد أوردة الذراع بمادة

مشعة تتركز فى نسيج المخ كله . ولكنهــا لحسن الحــظ تزيد من اشعاعها فى الورم بنسبة ١٠ ٪ ، وهذا القدر الزائد الطفيف يمــكن اكتشافه وتمييزه بسهولة

اما فى حالة سرطان الكبد فتحقن فى وريد الذراع صبغة لا تمتصهــا سوى خلايا الكبد التى تؤدى وظيفتها بطريقة عادية . أما الخلايا السرطانية فلا يمكنها امتصاصها . وتنهمــر اشعة « جاما » المنطلقة من الصبغة على ورقة التصوير بطريقة تشكل رسما للكبد . وأى تجويف يبدو فى الصورة يدل على وجود ورم فيه

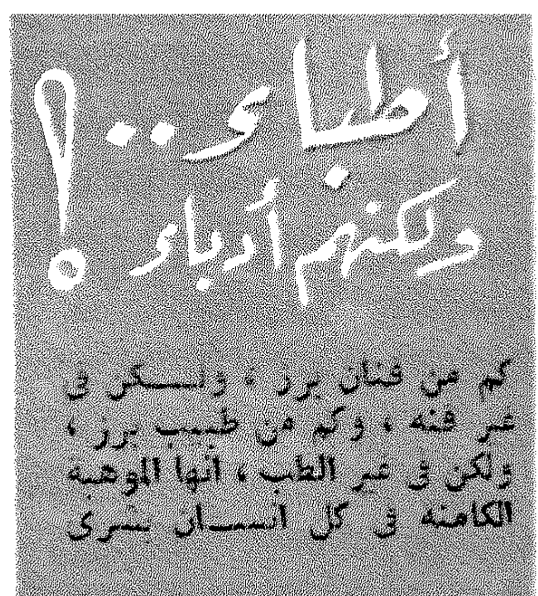
ويقول دكتور بندر « ان البحث جار للكشف عن مركبات أخــرى مشعة يمكن أن تنجذب الى الاورام ، وانه اذا أمكن التوصل الى هــذا الكشف فانه يكــون بمثابة فتــح جديد فى ميدان مكافحة السرطان ، لان « الكشاف الضوئى الرسام » قد يصلح كوسيلة جيــدة للكشف المبكر بطريقة استجلاء الصور على الستار

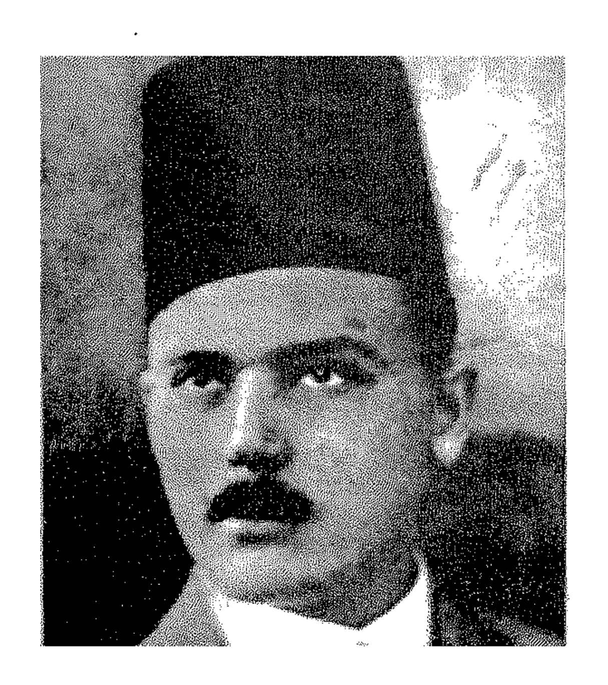
الانتصار على تصلب الشرايين

خطوة جديدة أخرى نخطوها فى طريق الانتصار على المرض . فقــد أعلنت الاوساط العلمية العالميــة عن اختراع لأستاذ مساعد للامراض الباطنية فى جامعة بيل اسمه دكتور سيمــور ليبزكى . هــذا الاختراع سيكون له أثر هام فى البحوث التى لها علاقة بتصلب الشرايين . وتقول الدوائر العلمية ان هــذا الاختراع يهدف الى تحليل مــواد معينــة ، خصوصا الاحماض الدهنية بطريقة تسمى « التحليــل الطيفى للغــاز السائل » . لانه من المعــروف أن الغذاء الغنى بهذه المواد الدهنيــة يسبب زيادة فى كمية الكوليسترول التى يحتويهــا الدم . وباستعمال هذا الجهاز سيتمكن دكتور ليبزكى ــ صاحب هــذا الاختراع ــ من الاشراف بطريقــة كيميائية حيوية تحليلية من معرفــة كيفيــة تكوين الاحماض الدهنية المشــعة وكيف تنتقل داخل الجسم وكيف يتخلص الجسم منها سواء بالقضــاء عليها أو بتحويلها الى مواد أخرى . وعن طريق هذا البحث سنعرف مــدى الاخطاء والمضار الموجودة فى أنواع الاغذية التى يتناولها الناس فى جميع مناطق العالم . والآلة التى ابتكرها دكتــور ليبزكى المســتعملة لهــذا الغرض تشبه فى حجمها وشــكلها العداد الالكترونى ، ويمكن استعمالها بصــورة واسعة فى الشركات التى تعمل فى تجهيز الاطعمة لكى تستبــعد منهــا الانواع الضــارة من المــواد الدهنية

●

● الفكر قوة تسخر كل شىء لمنفعة الانسان (امرسون)





محمد شرف

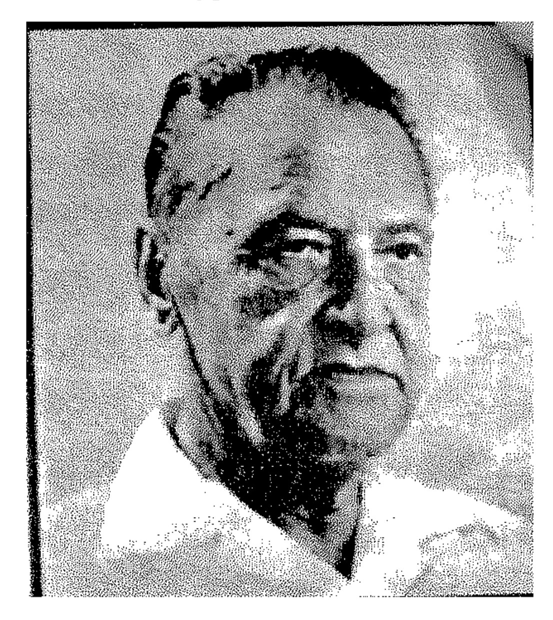
بقلم الدكتور كمال محمود موسى

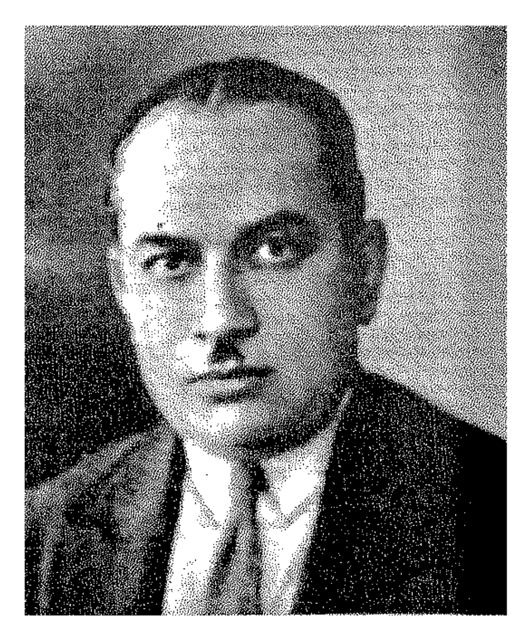
قلائل أولئك الذين وفقهم الله الى اكتشاف ما وهبهم الله من مواهب خاصة ، فسلكوا اليها طريقها ، وتخلوا عما كانوا يمارسونه من أعمال أخرى لا تمت الى مواهبهم بصلة

ان لكل انسان مواهب معينة ، لو استطاع اكتشافها واستغلالها ، لامكنه أن ينال من ورائها نجاحا مرموقا . وقد أثبت العلم الحديث أن لكل انسان موهبته الخاصة ، وأن من يفشل فى كثير من الاعمال ليس مجردا حتما من كل موهبة ، وليس معنى ذلك أنه فاشل فى كل ناحية من نواحى الحياة ، وأن من الواجب عليه أن يدرس نفسه دراسة دقيقة عساه يكشف موهبته

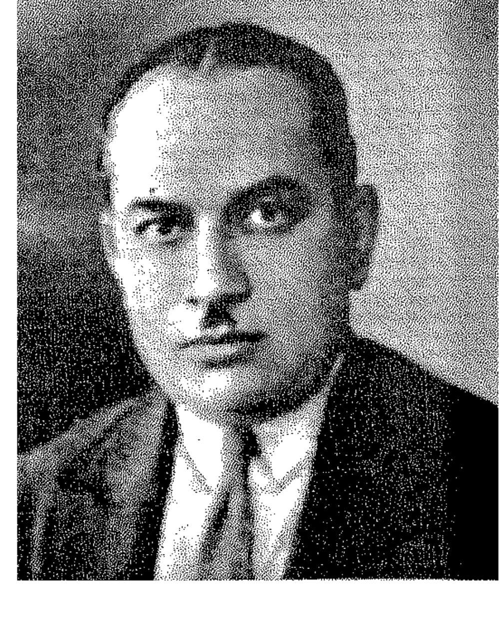


كونان دويل
سومرست موم





احمد زكى أبو شادى



ابراهيم ناجى

وانا كطبيب أود أن أضرب مثلا ببعض الاطباء الذين اكتشفوا حقيقة مواهبهم ، فعملوا على متابعتها واستغلالها ، فبرزوا عن طريقها بروزا منقطع النظير ، وسواء أكانوا قد تخلوا عن مهنتهم الطبية أم ظلوا يمارسونها فانهم قد اشتهروا بهذه الموهبة الفذة أكثر مما اشتهروا كأطباء . غير أن الذى يثير العجب حقا انهم برزوا فى الناحية الفنية وحدها ، فكان بعضهم موسيقيين ، وكان البعض الآخر كتابا أو روائيين

ولقد اشتغل كثير من أطباء العرب بالنواحى الفنية ، واشتهروا فيها ، ومنهم الكندى والرازى اللذان برزا فى الموسيقى ، وكانت لهم شهرة عظيمة فيها ، ومنهم من اشتغل بالادب والكتابة ، فكانوا يكتبون كتاباتهم الطبية شعرا

ولو رجعنا الى العصر الحديث لوجدنا من بين هؤلاء الاطباء المرحوم الدكتور يوسف ابراهيم ، شقيق المرحوم الدكتور على ابراهيم رامز الطبيب الشهير . وقد رحل الدكتور يوسف ابراهيم عن وطنه مصر ، واشتغل بالطب فى ألمانيا ، وتدرج فى المناصب الجامعية ، فكان مديرا وأستاذ عيادة طب الاطفال فى «يينا» ثم رقى الى منصب عميد كلية الطب فمدير جامعة « يينا » . وقد اشتهر بالموسيقى ، والف مقطوعات موسيقية رائعة أعجب بها أصدقاؤه وكثير من الموسيقيين الالمان

والمرحوم الدكتور ابراهيم ناجى

كان طبيبا قديرا ، ولكنه لم يشتهر بطبه ، وانما اشتهر بشعره الرقيق الرائع ، وكانت له جولات فى الشعر جعلته من الشعراء المبرزين

كذلك كان شأن المرحوم الدكتور احمد أبو شادي الذى انشأ جماعة أبولو ، وأصدر مجلتها ، وكانت له رسالة فى الشعر . ولما لم يستقر أمره فى مصر هاجر الى أمريكا وأقام بها حتى قضي نحبه ، ولم ينس وطنه رغم ما قاسى فيه من اضطهاد ، فما أن قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى راح يشدو بأمجادها شعرا وطنيا رائعا

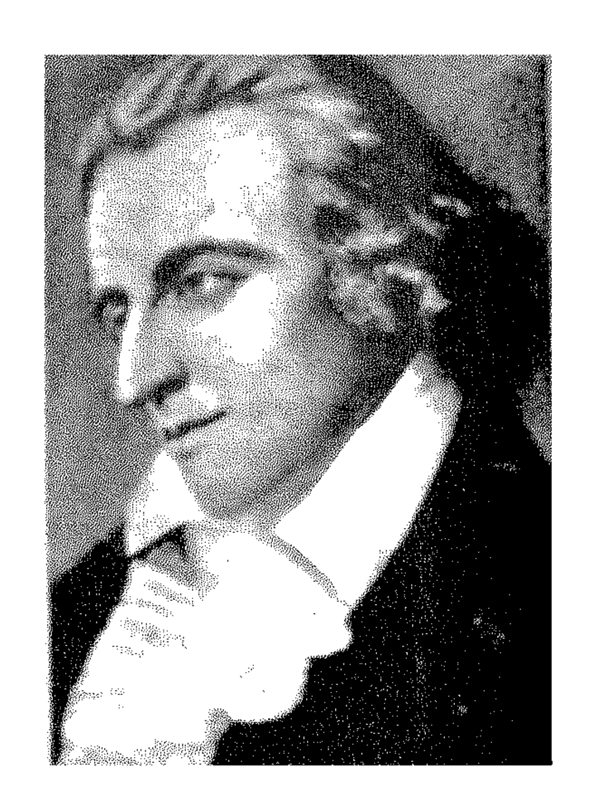
كذلك اشتهر الدكتور أحمد عيسى بكتاباته فى اللغة وتاريخ الطب عند العرب ، والدكتور محمد شرف الذى أخرج لنا قاموسه العظيم الذى يعد خير مرجع للاسماء النباتية والحيوانية والطبية والكيميائية والصناعية وغيرها

وجدير ان نذكر من بين الكتاب الموهوبين الدكتور أحمد عمار عميد كلية الطب الحالى بجامعة عين شمس والدكتور سعيد عبده الكاتب الشاعر الزجال الذى نقرأ له الكثير من المقالات الطريفة فى الصحف

ومن الاطباء الالمان الذين لمعوا فى عالم الجراحة الدكتور زاور بروح مؤسس جراحة الصدر فى العصر الحديث ، فانه الى جانب نبوغه فى طبه الجراحى نابغة فى الموسيقى ، وكان يقود فرقة موسيقية مؤلفة من الاطباء هواة الموسيقى فى الاجتماعات السنوية ، وكان يفضل مساعديه من الاساتذة الجراحين الذى يهوون الموسيقى ، اعتقادا منه أن العزف على الآلات الموسيقية ، يزيد أطباء الجراحة اتقانا لفن الجراحة وبراعة فيه أكثر من غيرهم ممن لا يعزفون

كل هؤلاء الذين اسلفنا ذكرهم لم يتخلوا عن عملهم الطبى رغم براعتهم فى النواحى الفنية الاخرى، غير أن هناك من تخلى عن مهنته التى درسها وهى الطب ، وعكف على الناحية الفنية ، التى اختارها ، كالادب او القصة او الموسيقى أو السينما ، ومن هؤلاء طبيب المانى ترك الطب بعد الانتهاء من دراسته ، والتحق بالتمثيل السينمائى ، ونعنى به الممثل الالمانى الشهير شونهالس "Schonhals" ، وقد أصبح أشهر من يقوم بدور الطبيب فى السينما الالمانية ، فضلا عن أدوار الدراما العنيفة

وعلى ذكر المسرح والدراما نذكر واحدا من أشهر كتاب الدراما فى القرن الثامن عشر، ونعنى به الكاتب الشهير فون شيللر فقد كان ناقدا ممتازا فى عصره ، حاقدا على الاقطاع كان شيللر يدرس الطب ، وكان فى نفس الوقت يقرأ سرا كتابات شكسبير وجيته وغيرهما من فحول



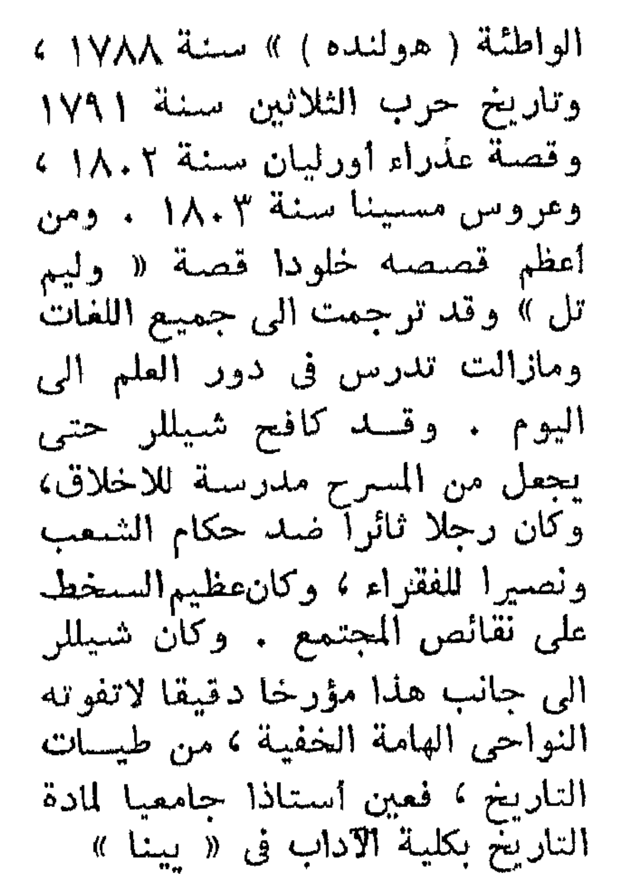
شيللر





تشيكوف

الادباء ، وتخرج فى مدرسة الطب العسكرية فى مقاطعة فورتمبرج ، وعين طبيبا فى الجيش . وكانت باكورة أعماله الادبية قصة مسرحية عام ١٧٨١ سماها « اللصوص » ، وعندما أسدل الستار على نهايتها فى مسرح البلاط ، امر الدوق فورتمبرج بالقاء القبض عليه بحجة انه جاء الى مسرح البلاط دون اذن من رؤسائه الضباط ، وزج به فى السجن ولم يفرج عنه حتى تعهد الا يؤلف قصصا مرة اخرى ، والا يكتب الا فى الطب . غير أن عبقرية شيللر دفعته فى قوة وعنف الى الكتابة والى الادب ، ولم يسعه الا أن يهرب من هذه المقاطعة ، ومن ثم الف الكثير من المسرحيات المشهورة ، ومنها مسرحية « دى كارلوس » سنة ١٧٨٧ ، ووضع كتاب «تاريخ سقوط اتحاد الاراضى



الواطئة (هولنده) » سنة ١٧٨٨ ، وتاريخ حرب الثلاثين سنة ١٧٩١ وقصة عذراء أورليان سنة ١٨٠٢ ، وعروس مسينا سنة ١٨٠٣ . ومن أعظم قصصه خلودا قصة « وليم تل » وقد ترجمت الى جميع اللغات ومازالت تدرس فى دور العلم الى اليوم . وقد كافح شيللر حتى يجعل من المسرح مدرسة للاخلاق ، وكان رجلا ثائرا ضد حكام الشعب ونصيرا للفقراء ، وكان عظيم السخط على نقائص المجتمع . وكان شيللر الى جانب هذا مؤرخا دقيقا لاتفوته النواحى الهامة الخفية ، من طيات التاريخ ، فعين أستاذا جامعيا لمادة التاريخ بكلية الآداب فى « يينا »

وبعد ان توثقت صداقته مع جيته ، اتجه الى قرض الشعر ، فبرز فيه ، وقد أعرب فى كتاباته

عن رغبته فى جعل المسرح مدرسة للشعب تدفع به الى المثل العليا

▭

وهناك طبيب آخر اشتهرت قصصه المسرحية حتى أصبح القليل من الناس يعرفون أنه تخرج فى كلية الطب بموسكو فى أواخر القرن الماضى ، ونعنى به الدكتور أنطون تشيكوف الذى اعترف يوما أنه لا يعرف السبب الذى دفعه الى دراسة الطب ، ولكنه فى نفس الوقت اعترف بفضل الطب على الكاتب الذى يهجر الطب الى الفن القصصى ، فقال :

« انى لا أشك اطلاقا فى الاثر البين الذى تركه الطب على انتاجى الادبى ، فقد وسع من نطاق ملاحظاتى ، ووسع مداركى ومعارفى ، وفى اعتقادى أن كتاباتى ما كانت لتبلغ ما وصلت اليه الا بعد أن درست الطب الذى وجهنى فى حياتى الادبية ، وجنبنى الوقوع فى كثير من الأخطاء الفنية »

ولا شك أن نشأة تشيكوف كطبيب فقير كان لها أكبر الاثر فى قوته وبلاغته فى وصف أحوال الطبقات جميعا والفقيرة منها خاصة . وكانت كتاباته لا تخلو من السخرية والنقد المر للمجتمع . والواقع ان الطبيب الذى يرى حياة مختلف الناس ، فى القصور الشاهقة وفى الأكواخ الحقيرة هو أقدر انسان على تجويد الوصف الدقيق ، هذا فضلا عن أن علم التشريح يزيد من ايمان المرء بالقدرة الالهية ، ويجعله صادق الحكم على الناس بأعمالهم دون التأثر بمظاهرهم الخارجية

ومن الاطباء المعاصرين الذين تخلو عن مهنة الطب ، وانتحوا ناحية الادب ، الكاتب والروائى الانجليزى الشهير سومرست موم الذى ذاق فى طفولته مرارة الوحدة ، وصارع وكافح ، واشترك فى الحرب العالمية الاولى ، وجاب أقطار العالم ، وقد نصح موم الراغبين فى تعلم الفن القصصى أن يدرسوا منهجا طبيا ، فانه يتيح لهم تلمس الكثير من الحقائق عن جسم الانسان وحالاته الصحية والمرضية ، وفى اعتقاد موم أنه لا يمكن لكاتب فى العصر الحاضر الاستغناء عن المعلومات الطبية

ومن الاطباء المعروفين فى عالم الادب الكاتب العظيم سيرارثر كونان دويل الذى اشتهرت رواياته البوليسية التى تدورحول شخصية البوليس السرى العظيم « شارلوك هولمز » ، والتى ما زالت الى اليوم تحظى باهتمام قراء القصص فى جميع انحاء العالم . وكان كونان دويل الى جانب هذه الناحية القصصية ، يميل الى القيام بالرحلات ، فسافر الى القطب الشمالى ، ولف حول الارض مما وسع معلوماته ، وجعل كتاباته أقرب ما تكون الى الحقائق المقررة



الصرع ليس مرضا!

ان الصرع ليس مرضــا ، ولـكنه العرض الخــارجى لامراض كثيرة تحــدث فى المخ

بقلم الدكتور يحيى طاهر

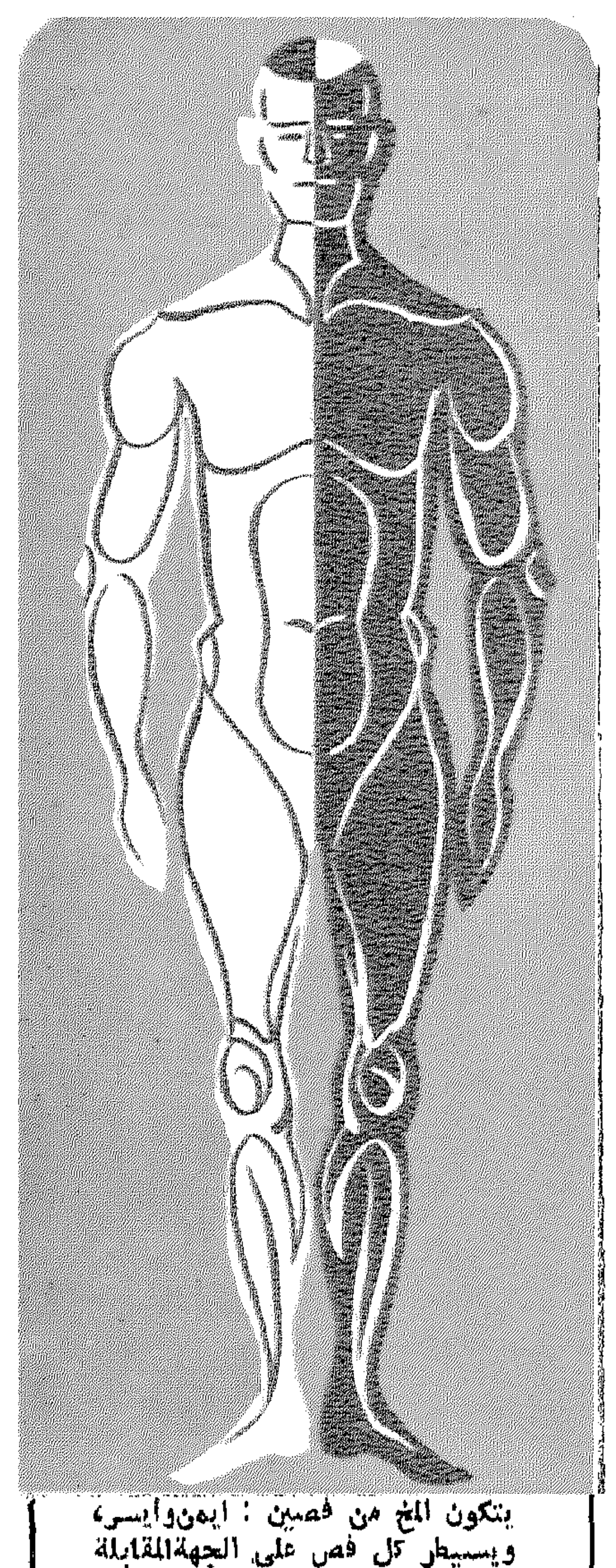
استاذ الامراض العصبية المساعد
بكلية طب جامعة القاهرة

أعراض الصرع ظاهرة يراها كل من يمر على مريض أثناء النوبة . وقد حار الطب والعلماء فى تفهمها ، ولقــد نسب فى الزمن القــديم الى الآلهة حتى سمى بالداء المقدس ، كمــا أرجعت أســبابه الى تقمص الارواح الطيبة أو الشريرة لجســم المريض ، حتى ليرجع اشتقاق اسم المرض الى كلمة يونانية هى «ابيليبسى» أطلقها عليه الطبيب العربى القديم ابن سينا ، ومعناها « الممسوك » . وقد بقى ســبب الصرع غامضا الى عهد قريب وبقى عرضة للاضطهاد والازدراء والفزع المستمر

ولقد أرجع الاطباء منذ عهد ابقراط ســبب الصرع الى المــخ ، ولكنهم تخبطوا فى كيفية حدوثه ، لجهلهم بتكوين المخ ووظائفه . ويتكون المخ من فصين : أيمن وأيسر ، يسـيطر كل فص على الجهة المقــابلة له من الجسم . فالفص الايمن يسـيطر على الجهة اليسرى من الجسم ، والفص الايسر يسيطر على الجهة اليمنى . ويحوى كل فص المراكز المختلفة اللازمة للحياة كمراكز الحركة والاحســـاس والابصار والسمع، والشم، والذوق، والذاكرة ، والــكلام . وقــد أمكن اثبات ذلك عمليــــا بتيار كهربائى خارجى ، فاذا نبهنــــــا مراكز الحركة تحركت الاعضاء المقابلة لها ، واذا نبهنا مراكز الاحســاس شــعر الانسان باحساسات مختلفة وهكذا

وقــد ظهــر أن الصرع ينشأ عن تنبيه مراكز المخ ، ليس بتأثير تيار كهــربائى خارجى ، ولــكن نتيجــة لتنبيهات ، أو اضطرابات داخلية . وقد أمكن تسجيل تغيرات كهربائية فى المخ أثناء النوبات الصرعية

فالصرع اذن ليس له مظهر خارجي واحد ولكن اعراضه الخارجية تختلف تبعا لمراكز المخ التى تبدأ فيها التغيرات الكهربائية ، وطريقة وسرعة انتشارها • فاذا بدأت فى مراكز الحركة كانت النوبة على شكل تقلصات أو تشنجات عضلية ، واذا بدأت فى مراكز الاحساس كانت النوبة على شكل احساسات مختلفة ، واذا بدأت فى مراكز الابصار كانت النوبة على شكل مرئيات ، واذا بدأت فى مراكز الذاكرة كانت النوبة على شكل ذكريات أو أحلام ، وهكذا • ولذا فهناك النوبات الكبيرة المعروفة التى يفقد فيها المريض الوعى ، ويسقط على الارض ، ويخرج الزبد من فمه ، وتعتريه تقلصات عضلية فى جميع أجزاء جسمه ، كما أن هناك النوبات الصغيرة ، التى يفقد فيها المريض وعيه للحظات قصيرة ، دون أن تعتريه تقلصات عضلية أو يسقط على الارض • وهناك النوبات النفسية الحركية ، ويكون فيها التغير العقلى هو المظهر الاساسى للنوبة ، فلا يفقد المريض شعوره تماما ، ويمكنه الى حد ما تذكر التجارب النفسية التى حدثت له أثناء النوبة ، بعد انتهائها • وتكون هذه التجارب النفسية التى تمر بالمريض أثناء النوبة ، اما على شكل انفعالات مثل الخوف ، أو على شكل تفكير فى اتجاه معين ، كأن يردد المريض فى ذهنه : « يجب أن أقول لفلان كذا وكذا » ، أو على شكل



يتكون المخ من فصين : ايمن وأيسر ، ويسيطر كل فص على الجهة المقابلة له فى الجسم ، فالفص الايمن يسيطر على الجهة اليسرى من الجسم والفص الايسر يسيطر على اليمنى

خيالات أو هلوسة ، وفى هذه الحالة تمر بذهن المريض ذكريات أوأحلام مرئية أو سمعية أو الاثنان معا . ومن أمثلة الهلوسة المرئية ما قالته مريضة من انها ترى أثناء النوبة فتاة صغيرة تسير بجانبها من الجهة اليمنى تارة ثم من الجهةاليسرى تارة أخرى . وقالت مريضة أخرى أنها ترىأثناء النوبة شبحا أسوديهددها، وقد ظهرت لنا أنواع كثيرة من النوبات لايخطر ببال أحد انها ناتجة عن الصرع ، مثل الصداع ، والدوخة،ونوم اليقظة ، والاحساسات المعوية وغيرها

والصرع ينتج من تهييج خلايا المخ، فما هو سبب هذا التهييج ؟

الاسباب كثيرة أهمها اصابات المخ، وأقلها أهمية الوراثة . فأية اصابة تحدث للمخ قد تترك أثرا يسبب النوبات الصرعية فى المستقبل . وأهم الاصابات المسببة للصرع هى التى تحدث أثناء الولادة . وليس من الضرورى أن تظهر النوبات بعد الاصابة مباشرة ، أو بعدها بمدة قصيرة ، ولكنها كثيرا ما تظهر بعد الاصابة بسنوات عديدة . كما أن الحميات الشديدة - خصوصا فى الطفولة - قد تؤثر على المخ ، فتترك أثرا يسبب النوبات فى المستقبل . وفى الاطفال ، قد تظهر النوبات الصغيرة نتيجة ضعف فى تكوين المخ ، ولكن فى مثل هذه الحالات تختفى النوبات تدريجيا بنمو الطفل، وفى سن ما بعد الثلاثين قد تظهر النوبات الصرعية نتيجة لأمراض أخرى مثل أورام المخ وأمراض الاوعية وغيرها

ان الصرع ليس مرضا ، ولكنه العرض الخارجى لامراض كثيرة تحدث بالمخ ، وتستدعى البحث الدقيق لمعرفتها ، ولذا فان علاجه ليس واحدا ، بل يختلف تبعا لنوع المرض ، ومكانه من المخ وشدته

رياضة !

دعا صديق الرياضى الكبير برنارماكفادن الى حفل موسيقى ، ولما كان يشهد مثل هذا الحفل للمرة الاولى ،فقداسترعى انتباهه المايسترو وهو يحرك عصاه ، فجعل يرقب حركاته فى اهتمام واعجاب شديدين وأخيرا لم يتمالك نفسه ، فهمس لصديقه : « حقا ان هذا عظيم » ، فقال الصديق : « ألم أقل لك انك ستتمتع بالموسيقى ؟ » فلوى ماكفادن شفته فى احتقار وقال : « أى موسيقى ؟ لقد كنت أراقب ذلك الرجل الذى يحرك العصا .. انه يقوم برياضة بديعة لتقوية عضلات الصدر والكتفين » !



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

زيادة الوزن

انا شاب فى السادسة والعشرين من عمرى طولى ١٧٢ سم ووزنى ٥٠ كيلو طبقا لوزن القومسيون الطبى العام الذى قرر رسوبى فى بند الوزن ولست أشكو من أى مرض غير اننى منذ سنتين حدث عندى نزيف أنفى وبعد علاجه لم أشعر بأى مرض . فباسم عائلتى التى أعولها وباسم الانسانية أرجو افادتى عن علاج يزيد من وزنى الى ٥٧ كيلو كطلب القومسيون اذ أنى مرشح للتثبيت ولكم أجزل الشكر

ا. ع. س
الاقصر — الاقليم الجنوبى

بعد التأكد الشديد بواسطة الاشعة والتحاليل من أنه لايوجد عندك مرض عضوى، يمكنك أخذ الادوية الآتية : « Methylandro Senadio « Protandren »
حبة ثلاث مرات يوميا ، وحقن فيتامين ب١٢ (١٠٠٠ وحدة) حقنة كل يومين . كذلك يمكنك أخذ حقنة انسولين ١/٢ — ١ سم قبل الاكل بنصف ساعة . وطبعا يجب الاكثار من المواد النشوية والدهنية وعدم اجهاد الجسم بالحركة ، أى النوم بعد الغداء ، واعطاء الجسم الراحة الكافية فى المساء بالنوم ، مع الابتعاد عما يزعج النفس ويبلبل الخاطر

قصر النظر

انا فتاة طالبة في التاسعة عشرة من عمري مصابة بقصر النظر منذ ثلاث سنوات ، وفي كل سنة استبدل النظارة . ومنذ ثمانية أشهر بدأت عيني اليمنى تؤلمني كثيرا بحيث لا أستطيع القراءة والكتابة ، مع العلم أنها لا تدمع وليس فيها احمرار . وعرضت نفسي على طبيب عيون فأشار بقطرة على ان استعملها لمدة ثلاثة أشهر ولم تفدني شيئا بل شعرت بعد شهر برأسي يؤلمني وخاصة من جهة العين اليمنى . وقد فحصت اللوزتين والجيوب الانفية وضغط الدم ولم أجد شيئا . ورغبتي الشديدة أن أتم دراستي فأرجو اسعافي بالعلاج

ا. ب ـ العراق

هذه حالة قصر نظر متقدمة ، فيجب أن تعمل نظارة جديدة مضبوطة بعد استعمال ٢٤ حقنة من الليسوفيا « Lysuvea »

زوائد أنفية

ولدي صغير في السنة السابعة من عمره اردت ان أجري له عملية ازالة الزائدة الانفية (لحمية) ، وقد أجلت العملية نظرا لوجود زلال ، ولكنه لم يعد يشعر بانزعاج أو زكام من الزائدة الانفية ، كما كان يحدث من قبل ، فأرجو الايضاح

جورج أبو خليل
مشغرة ـ لبنان

ما دام لا يوجد زكام أو افرازات أو تأثير على الاذن فلا داعي لاجراء العملية

تساقط الشعر

أنا طالب جامعي اشكو تساقط شعري تدريجيا ، وأرجع السبب الى استعمالي الماء البارد على رأسي حين يكون ملتهبا بالحرارة التي أشعر بها تضطرم في أنفي من الزائدة الانفية ، ويقولون لي أنني سأرث الصلع عن والدي غير اني لا أومن بذلك مع تقدم الطب . فهل من دواء

كامل البيطار
دمشق ـ الاقليم الشمالي

لتساقط الشعر أسباب كثيرة متعددة ، نرجو عمل غسول تونوسكالبين « Tonoscalpine » وتدلك به فروة الرأس مرتين يوميا مع تعاطي كبسولة فيتامين ا (٥٠،٠٠٠) بمقدار كبسولة مرتين يوميا حتى تتحسن الحالة

سعال شديد

عمري ٢٣ سنة ، ووزني ٣٦ كيلو ، متزوج ، ومنذ الزواج وأنا مريض بصدري يضيق تنفسي وأبدأ في السعال الشديد حتى أحس اني أكاد أتقايأ ، وأخيرا يخرج من فمي زبد أبيض . وأنا متزوج منذ خمس سنوات فهل من علاج

صلاح شاطر
اغروات ـ ارتريا

ننصح لكم بتعاطي شراب ميتاتون « Metatone » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وشراب كوزيلان « Cosylan » بمعدل ملعقة صغيرة بعد الاكل مع استعمال قطرة بروترجول « Protargol » للعينين

عصبي القلب

انا شاب عمري ٢٣ سنة طولي ١٧٥ سم ، وزني ٨٠ كيلو ، منذ ثلاث سنوات وانا اقاسي من مرض القلب . اشعر أولا بضيق في التنفس أو ضيق صدر ثم خفقان في القلب ، وينتفض جسمي معه ، وتستمر هذه الحالة خمس دقائق تقريبا ، وتنتابني هذه الحالة مرة في الاسبوع ، ثم أشعر كأن شيئا يمسك بقلبي مدة ثانية ، وكأن قلبي معلق بخيط رفيع ويتأرجح في الفضاء ، ويحدث ذلك عادة اذا تعبت . وهذه الاعراض تحدث في الخريف والشتاء . وقد استعملت عدة أدوية ، وعملت تخطيطا لقلبي ، وقال لي اطباء أن قلبي سليم وقال البعض الاخر ان عندي عصبي القلب . ان حياتي في جحيم فانقذوني بربكم

د. د. ض
(بدون عنوان)

يرجح أنك تشكو من عصبي القلب فعلا ، لان قلبك سليم كما دل على ذلك كشف الاطباء وكشف رسام القلب الكهربائي ، ولكن القلب في دقاته يتأثر بالحالة العصبية

والنفسية للشخص ، فقد تحدث به دقات مختلفة عن مجراه العادى ، أو يدق بسرعة كبيرة لفترة قصيرة ، ويفيد فى هذا العرض، الذى هو ليس بمرض فعلى فى القلب ، مهدئات للاعصاب مثل حبوب بلرجال « Bellergal » حبة ثلاث مرات يوميا أو ناتيسيدين « Natissidine »حبة ثلاث مرات يوميا مع الكف عن التدخين والقهوة والشاى وجميع المنبهات ، ومع البحث عن البؤر الالتهابية فى الجسم كاللوز أو الاسنان وغيرهما ، والحياة الهادئة مع اجتناب المهيجات النفسية ، والحذر من ملء المعدة بالطعام ومن الامساك والمأكولات التى تسبب غازات الامعاء ، وأخيرا عدم الخوف من حصول هذه الاعراض ، وعدم الاهتمام بها لان الخوف يدعو الى زيادتها

معالجة المرض لا عرضه

انى أتناول حبوب ابليفون « Oblivon » لانها مهدئة منشطة ، فهل هناك خوف من ادمانها أو هل هناك خطر من ذلك ؟

سامى العشماوى

الجيزة ـ الاقليم الجنوبى

لا داعى لاخذ دواء باستمرار بدون سبب ظاهر ، والا اعتبر هذا ادمانا . فاذا كنت تشعر بأن حياتك مرتبطة بهذا الدواء ولايمكن تركه والا سبب تركه لك ضيقا نفسانيا ، فأنت فى هذه الحالة مدمن عليه ، كمدمن السجاير والافيون وغيرهما . وحقا هذه الحبوب مهدئة ، وهى كما يقولون تزيل المخاوف ، ولكن اذا كنت ستستمر عليها لوقت طويل ، فيحسن بك عرض نفسك على طبيب كى تعرف السبب الاصلى للمخاوف ، واذ ذاك يمكنك معالجة الاصل لا العرض

ضعف نظر وحول

كشفت على عينى عند طبيبين بالخرطوم ، فقال احدهما انه لا بد من اجراء عملية لعلاج الضعف واصلاح الحول ولا بد من الاسراع ، وقال الثانى انه لا فائدة من استرجاع قوة الابصار ، ولكنه يمكن اجراء عملية لاصلاح الحول فقط . والسبب فى هذه الحالة انى أصبت على عينى اليمنى بضربة سببت جرحا ونزيفا ، وقد عولج الجرح وشفى ، وبعد سنين ، بدأ يظهر فى عينى حول تدريجيا ، ثم أخذ نظرى يضعف . فهل يمكن علاج ضعف الابصار والحول ؟

عبده عثمان

أم درمان ـ السودان

يفهم من خطابك أن السبب فى الحول هو ضعف ابصار العين اليمنى بعد الاصابة ، فلا بد أن الاصابة عملت سحابة على القرنية كان من نتيجتها ضعف الابصار الذى سبب بالتالى الحول ، وعليه فعملية الحول لن تفيد فى قوة الابصار ولكن ستعمل لاصلاح الحول فقط

حب الشباب

أنا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى ، تظهر فى وجهى بين حين وحين حبيبات صغيرة تنتفخ قليلا وتمتلىء بسائل أصفر ، فلا أستطيع ان أتحملها فافركها وينزل السائل ، ولكنها تترك أثرا فى الوجه . فهل يوجد دواء يزيل هذه الحبوب التى تسمى حب الشباب ؟

ى . ياسين

اللاذقية ـ الاقليم الشمالى

لعلاج هذه البثور (حب الشباب) التى تظهر فى وجهك نرجو عمل غسول ٢ ٪ كبريت فى كلامينا ، سأساة للوجه مرتين فى اليوم بعد غسل الوجه . مع تعاطى أقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

الى

ع . م ـ طالب ثانوى بالقاهرة

تفضل الدكتور محمد خطاب بقبول الكشف عليك ، لانه يرى أن حالتك تحتاج فعلا الى هذا الكشف ، ولك ان تذهب اليه اما بعيادته ٥ ميدان الفلكى ، واما الى قسم الدراسات العليا للامراض الباطنية بالقصر العينى

طنين بالأذن

منذ خمس سنوات مرضت بمرض (الوش) بالاذن ، وأصبحت لا أسمع الا اذا علا صوت المتكلم على صوت (الوش) . وقد تضاربت أقوال الاطباء كثيرا ، ورغم العلاج لا تزال الحالة المرضية باقية ، فهل من علاج أم أرضى بما قسم الله لي ؟

عبد السلام محمد ابراهيم
شبرا ـ القاهرة ـ الاقليم الجنوبي

ان سبب الصمم والطنين هو تليف الطبلة . حاذر من الزكام والتهاب اللوزتين لتتجنب انسداد قناة يوستاس التي يجب أن تكون مفتوحة باستمرار ، ولذلك انصح لك باستعمال نقط للانف لتبقى القناة مفتوحة دائما

الملاريا

اصيبت أمي بحمى الملاريا منذ عدة سنوات ورغم العلاج فانها تعاودها اذا انقطعنا عن علاجها أثناء مرضها بها ، ونود أن نقطع دابر هذا المرض فما السبيل ؟

ى. م. ش
القاهرة ـ الاقليم الجنوبي

ننصح لكم بالوقاية من لسعة البعوض باستعمال الناموسية أثناء الليل ، واخذ حبة كينين ـ ٥ قمحة ـ كل ليلة لمدة شهر

آلام في الذراعين

اشعر بآلام شديدة في الذراعين ، ويبدأ الالم في العضلات الموجودة في أعلى الصدر ، ولا أشعر به الا بعد بذل مجهود عضلي أو السير الطويل أو رؤية احلام مزعجة أثناء النوم . انها آلام تكدر على صفو الحياة فانقذوني منها بعلاج شاف

محمد عبد صالح
مدرس بمدرسة رافع ـ السعودية

ننصح لكم بتعاطي حبوب ارجابرين بمعدل حبة بعد كل أكلة ، مع أقراص نوفالجين بمعدل قرص بعد الاكل كذلك ، ودهان مكان الالم بدهان الجيزال او سبيروزال عند النوم

ردود خاصة

ـ محمد أبو القاسم الشاعري ـ اجدابيا ـ ليبيا :

ما هو مقدار الضعف في العين اليمنى ؟ وعلى قدر الضعف يمكن أن ننصح ، ولو انني أعتقد من خطابك أنه يجب عمل نظارة حتى تقوى العين اليمنى وتحفظها من الضعف

ـ محمد أحمد بشير ـ بور سودان ـ السودان :

اذا استمر ضعف السمع بعد توقف الصديد ، وكان العصب السمعي سليما ، فاني أنصح لك باستعمال سماعة لتقوية السمع

ـ مصطفى البارودي ـ دمشق ـ الاقليم الشمالي :

حالتك تستدعي دراسة نفسية وعصبية لتقرير العلاج ، ولذا ننصح بعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية

ـ ع. ل (بغير عنوان) :

لعلاج الالتهابات الجلدية التي تشكو منها يجب الكف عن العادة السرية ، أما بشأن البثور التي تظهر بجسمك فيجب أن تستشير اخصائيا في الامراض الجلدية لمعرفة نوعها وعلاجها

ـ محمد محمد احمد العربي ـ العزيزة ـ المنزلة ـ الاقليم الجنوبي :

١ ـ ما هي حالة العين الآن ، وهل بها حول ؟

٢ ـ ما هي قوة ابصارها ودرجة القصر ؟ يجب معرفة هذا قبل تقرير العملية من عدمه



شعر الوجدان

ديوان الاستاذ رشدى ماهر

اليك أعود يا شــــعر
اذا ما مسنى الضـر
فـانك زورقى المنجى
اذا ما لفنى البحــر
وانك صاحبى الوافى
اذا ما راعنى الغـدر
وانك بلسمى الشافى
اذا ما عضنى الدهر

بهذه القصيدة (ياشعر) استهل الاستاذ رشدى ماهر ديوانه لانه شـاعر عاطفى ، يصدر الشعر من صميم وجدانه ، وتتحرك أوتار قلبه وتعزف عزفها الشجى على وقع الحوادث ، وتتفاعل نفسه مع ما يلاقيه فى حياته من سرور وأحزان . انظر الى قصيدته عن النيل :

الله اكبر هل شهدت النيلا
يجرى فيسدىحيث سار جميلا

* * * *

يعطى فينصف لا يحابى ضفة
من ضفتيه وليس يؤثر جيلا

* * * *

الكوثر الموعود ليس أحب منـ
ـك الى النفوس ولا أرق شمولا

وانظر الى قصيدته (العاشق الهاجر) :

خبـــرنا الحب ألوانا
وصـــالا وهجـــرانا
فذقنا الحـــلو آونة
وذقنا الحلو أحيـانا
حبيب طالـــا يجنى
علينـــا وهو يهوانا
فيشقى حين نهجـره
ويعرض حين يلقـــانا
ويأبى ان يصارحنا
فيأبى المـاء ظمـأنا

ويقول فى قصيدة (الفجر) :

نســـائمه معطـــرة
تنفس بينهـــا الزهر
رأيت الروض يعشقه
ويشرب نوره النهــر
فيرقص موجه طـربا
ويشـدو حوله الطير

* * * *

فكم من يائس يغفـــو
فيوقظ روحه الفجـر
وكم من شاعر يصحو
وغرة فجـــره شعر

وفى قصيدة (بورسعيد الخالدة) يقول

واذا ثراك مصـــــارع
ومقابر للهابطـين

وإذا ميامك لجسـ ـة
تطوى الطغاة الغادرين
وإذا نساؤك يفتـد
ينك بالحياة وبالبنين
* * * *
وإذا رجالك كالقضا
ء على العتاة أو المنون

انه شعر الوجدان حقا ، وهو فيض خواطره واختلاجات قلبه وأحاسيسه ويقع فى ١٦٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مطبعة مصر بالقاهرة

بين الأعاصير
لفقيد الادب الشاعر محمد الاسمر

شاعر مفرد ، عرفناه يشدو الحين بعد الحين ، حتى فاجأنا القضاء بوفاته

كنا ننعم بشعره فى أى لون من الوانه ، وما أكثر ألوان شعره ، فما كان شعره يقتصر على الغزل والنسيب ، أو الرثاء والنحيب ، ولكنه كان يقرض شعرا رائعا فى النواحى القومية والوطنية والاجتماعية والسياسية والوصفية وفى وصف مجالى الطبيعة الى جانب النسيب والرثاء والمديح وغير هذا وذاك من ضروب الشعر وافانينه

ولقد أعد الشاعر الفقيد ديوانه هذا للطبع قبل وفاته ، ثم عاجلته المنية ، فلم يشهد صدوره ، وتعاون آله وأصدقاؤه فى اصداره احياء لذكرى فقيد الادب ، فكان هذا صنيعا جميلا لقراء العربية خاصة اذ يتيح لهم أن يحتفظوا بشعر الفقيد فى مكتباتهم .

انظر الى قوله فى قصيدة (نهاية ملك) :

مفاجأة أودت بعرش ، وثورة
تزعمها ليث من الجيش أغلب
فسارت مسيرا ما سمعنا بمثله
اذا عجب منها بدا لاح أعجب

وما انحدرت فيها من الدم قطرة
ولا اندس فيها المفسدون فخربوا

والى قوله فى قصيدة (نفخة البوق) :

نافخ فى البوق فى أرض الهرم
اصغت الدنيا اليه والامم
انه الفجر الجديد
انه العهد السعيد
رفرف العد
ل عليه والسلم

شعر وطنى رائع ، فيه جزالة وفيه سهولة ، وليس فيه تكلف أو غرابة ، رحم الله الفقيد ، وألهم الامة العربية عنه صبرا

ويقع الديوان فى ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الفكر العربى بالقاهرة

المدخل فى فن التحرير الصحفى
بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

وحق له أن يصدر مثل هذا الكتاب ، فهو استاذ الصحافة بجامعة القاهرة ، والصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة وفى غيرها من بلاد العالم تتطور تطورا عجيبا وسريعا ، وخاصة فى السنوات الاخيرة

وهذا الكتاب القيم يحدثنا عن ناحية من نواحى العمل الصحفى ، وهو التحرير وقد فصل هذا الباب تفصيلا وافيا مسهبا ، فتحدث عن لغة الصحافة وأقسام التحرير الصحفى ، والفن الصحفى ، والصحافة والرأى العام ، وفن الخبر وفن المقال ، وفن التقرير ، ولكل من هذه الابواب فصوله العديدة ، ويطول بنا الحديث ويمتد نفس الكلام لو اننا أردنا أن نستعرض فصول هذا الكتاب ، ولكننا نستطيع أن نجمل الحديث ونقول انه كتاب جامع شامل استوفى الحديث عن التحرير الصحفى ، وأسهب فى وصفه وتبيانه ، وتحدث عن ماضى الصحافة وما أصبحت عليه اليوم ، وكيف تطورت الصحافة حتى أصبحت فنا قائما بذاته ،

ومن أبدع فصول هذا الكتاب فصل « فن المقال »

بيد ان الذى نلاحظه أن هذا الكتاب النفيس رغم استيفائه الحديث عن التحرير الصحفى تناول الحديث عنه فى الصحف اليومية ، وان لم يشر الى ذلك اشارة واضحة صريحة ، وأغفل الكلام عن المجلات الاسبوعية والشهرية ، وهى قسم من أقسام الصحافة ، والتحرير فيها يختلف ان كثيرا او قليلا ، تبعا لتنوعها وتباينها ، عن الصحافة اليومية ، بيد ان الكتاب رغم هذا جدير ان يطلع عليه القراء فهو كتاب واف دقيق ويشتمل على ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الفكر العربى بالقاهرة

الحرب الصليبية الاولى

بقلم الدكتور حسن حبشى

كان الاعتقاد الاول أن الحروب الصليبية حروب دينية ، وكان الغرض منها تخليص بيت المقدس من أيدى المسلمين ، ولما مرت الاعوام والقرون ، وتجلت نوايا الغرب نحو الشرق عامة ونحو البلاد العربية خاصة وصفت الحروب الصليبية بأنها كانت بذرة الاستعمار الغربى للشرق تحت ستار الدين

بيد أن الواقع الذى لا نحسب ان أحدا ينكره أن الغرب منذ ان رأى نهضة الامة العربية ، وامتدادها فى المشرق والمغرب ، وبلوغها ذلك الشأو العظيم الذى لم يكن للناس به عهد ، ورأوا كيف أن الدين الاسلامى قد استطاع أن يبعث فى سكان تلك الصحراء القفر روحا وثابة وقوة عارمة فاستطاعوا أن يثبوا وثبات خارقة ، وأن يؤسسوا دولة عظمى امتدت تخومها من الصين الى المحيط الاطلسى ، وشمالا الى أواسط أوروبا ، وجنوبا الى اواسط افريقية ، فخشوا أن يطغى هذا الدين على بلادهم فيقتلع عقائدهم اقتلاعا ، ويطويهم تحت لوائه طيا ، فهبوا يناهضونه متجمعين متعاونين متكاتفين . وأكبر مثل على ذلك ما قاساه المسلمون فى الاندلس يوم هزمتهم جيوش الملك والملكة الاسبانيين الفونس وايزابيلا . ولما تدهورت البلاد العربية ، بدأ ملوك الغرب يطمعون فى البلاد التى اكتسبها المسلمون بفتوحاتهم ، وأقبلوا يحاربون المسلمين وهم يهدفون الى غايتين : القضاء على هذا الدين الذى يخيفهم ويفزعهم والاستيلاء على البلاد العربية ، واحدة بعد أخرى

والكتاب الذى أصدره الدكتور حبشى يتناول أول هذه الحروب ، وتاريخها وكيف نبتت الفكرة وكيف تطورت وكيف انتهت

كتاب تاريخى نفيس جدير بالاقتناء ويقع فى ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من دار الفكر العربى

الثائر العظيم عبد الله نديم

بقلم الاستاذ نجيب توفيق

اننا اليوم نعيش فى ثورة ضخمة عارمة ثورة وطنية عظيمة . وهى عظيمة فى أحداثها ، وعظيمة فى أهدافها ، وعظيمة فى آثارها . وفى هذا الجو العاطر بنفحات الثورة يحلو لنا ان نطالع تاريخ أبطال الوطنية ، سواء أكانوا من أبناء هذه البلاد أم كانوا من غيرها . على انه أجدر بنا وأولى أن نقف على تاريخ حياة الثائرين من زعماء الحرية فى الاقطار العربية فانه من المعيب علينا أن نجهل تاريخ هؤلاء الرجال الذين بثوا روح الحرية والاستقلال فى نفوس الشعب العربى

وعبد الله نديم واحد من أفذاذ هؤلاء الثائرين ، وكان له دور عظيم فى أيام الثورة العرابية ، وما زال اسمه يتردد على الالسنة، وخاصة فى هذه الايام

وهذا الكتاب الذى نحن بصدده اليوم والذى تناول تاريخ ذلك الرجل الوطنى الثائر ، قد سبق أن فاز بجائزة وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٧

انه كتاب قيم ويقع فى ١٨٢ صفحة من

القطع الصغير ويطلب من دار الفكر العربى

صوت الحسين
بقلم الاستاذ أحمد محمد عيش

والحسين فى هذه القصة هو الامام أبو عبد الله الحسين رضى الله عنه ، ابن سيدنا على كرم الله وجهه

والقصة تدور حول حياته ثم مقتله ، وقد استند المؤلف فى وضعها الى المراجع التاريخية ، والى تحقيق تلك الحادثة المروعة

وقصة استشهاد الحسين هى قصة البطولة الحقة الخالدة التى يجدر بكل مسلم أن يطالعها ويحفظها عن ظهر قلب

انها قصة الحرب بين الدين والدنيا ، فسبط الرسول يمثل الدين الحق والبطولة الفذة ، ويزيد يمثل الدنيا باهوائها ومطامعها الزائلة

وتقع القصة فى ٢١٥ صفحة من القطع الصغير وتطلب من دار الكتاب المصرى بالقاهرة

أسرار ما وراء الستار
بقلم الاستاذ محمد جميل بيهم

قام المؤلف برحلة موفقة الى بلاد الكتلة الشرقية التى تدين بالشيوعية ، ودون مذكراته عما رآه فى بلغاريا ورومانيا والاتحاد السوفييتى والصين الشعبية ، وشاء أن تكون مذكراته حيادية حتى لا يكون داعية للشرق ولا داعية للغرب . انه يريد ان يكون عادلا فى حكمه على الاشياء التى رآها رأى العين ، فلا يتعسف ولا يتجنى ، وانما يسمى الاشياء بأسمائها ، فيثنى على ما يكون حسنا ، وينقد ما يكون سيئا

وجمع المؤلف مذكراته ، ونمقها ثم أصدرها كتابا قيما يرينا الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية كما يجب أن نراهما بعين محايدة لا تميل الى الشرق ولا تميل الى الغرب

انه كتاب نفيس اشتمل على وصف معالم تلك البلاد العظيمة وصفا دقيقا عادلا

وهو يقع فى ٣٨٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المطبعة التجارية فى بيروت

كيف نجحوا
بقلم الاستاذ ايليا حليم حنا

كتاب نفيس حقا . انه يحدثك عن النابغين من الرجال ، وعن أولئك الذين تسنموا ذروة المجد ، والمكانة المرموقة فى عالمهم ، وكيف وصلوا الى مثل هذه المكانة ، وما هى العوامل التى أبرزتهم فى مجالاتهم المتعددة المتباينة

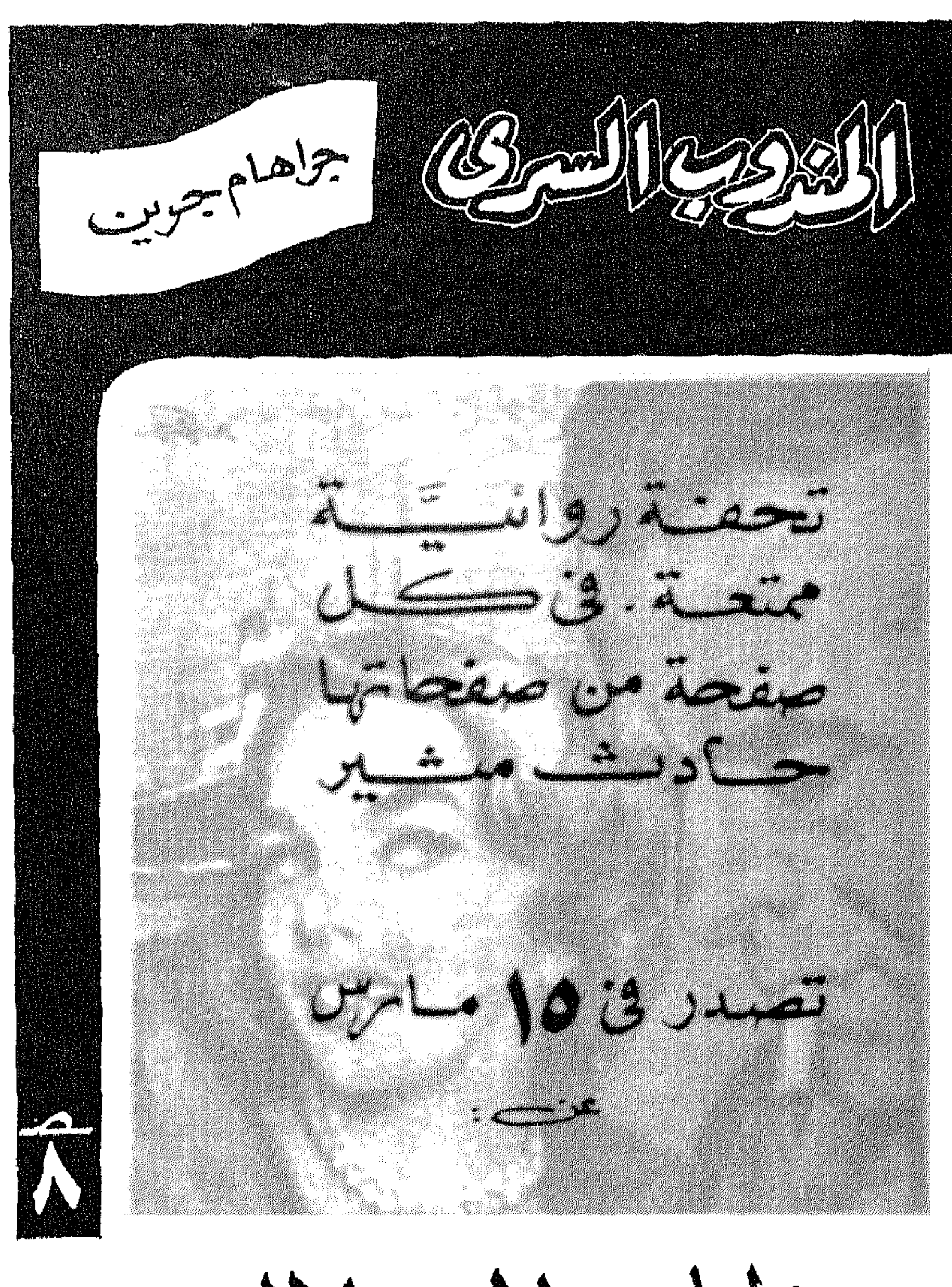
انه كتاب أهداه مؤلفه الى كل الشباب لينسجوا على منوال هذه النماذج الانسانية المتطورة التى أتى على ذكرها فى كتابه والى كل أب وأم ومرب يهمه ان يعرف رسالته لابراز الميول الكامنة فى النفوس الغضة المتفتحة

ولكل انسان موهبته التى وهبها الله له ، فلو أتيح للمرء أن يستكشف هذه الموهبة وأن يستخدمها ويستغلها فقد فتح باب النجاح أمامه على مصراعيه

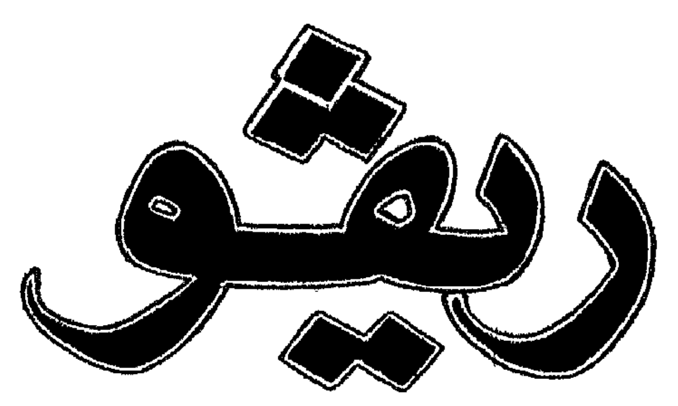
وليس الناجحون فى الحياة أفذاذا ولا شواذا ، ولكنهم آدميون أتيح لهم أن يتعرفوا الى مواهبهم الكامنة فسلكوا مسلكها ، وساروا على الدرب حتى وصلوا الى قمة المجد

وهذا ما رمى اليه المؤلف من كتابه القيم الذى يجب أن يطالعه كل الشباب وكل الآباء والمعلمين

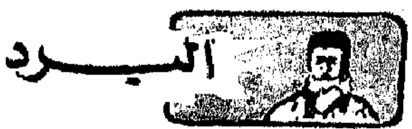
ويقع الكتاب فى ١٠٤ صفحة من القطع الصغير ويطلب من شركة كتب الشرق الاوسط بالقاهرة



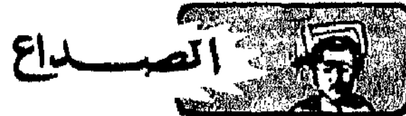
روايات الهلال



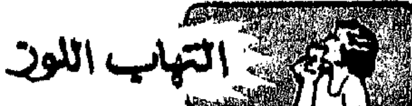
خير علاج لوقايتك من ...

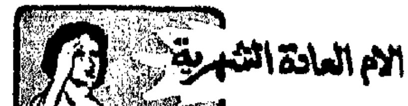
















الموزعون :

بمصر : النفتيرلس وشركاه • بسورية : أنطون حمصي دمشق
بالعراق : متجر أدوية رويشة بغداد • بالأردن الشركة المصرية التجارية
بالمملكة العربية السعودية : شركة مكة التجارية المحدودة



٤ اقراص ب ١ قرش

س. ت : ٩٤٧٣١

اشترك فى الهلال

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية أو شيكات .

فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، او حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنان و الاقليم الشمالى : وكالة دار الهلال ــ شارع فرنسا
صندوق البريد ٣١٥٧ ــ بيروت

العراق : السيد محمود حلمى ــ المكتبة العصرية ــ ببغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ ص . ب ــ ٢١

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio No 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA.

الهلال

ابريل ١٩٥٩ AL HILAL — Avril 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



موكب الربيع

المجلد ٦٧ — الجزء ٤



اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م. م
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

اول ابريل ١٩٥٩ — ٢٣ رمضان ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ، فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ، فى الامريكتين ٤٫٥ دولارات ، فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

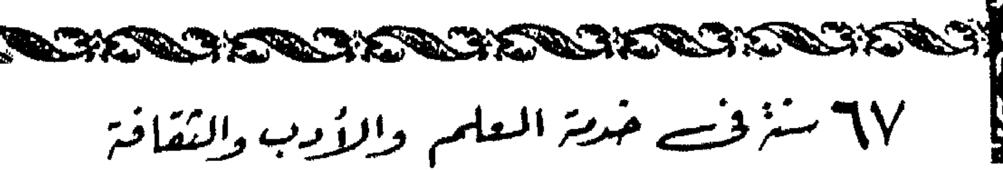
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٧ قروش

محتويات هذا العدد



صفحة



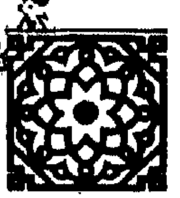
٦٧ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة



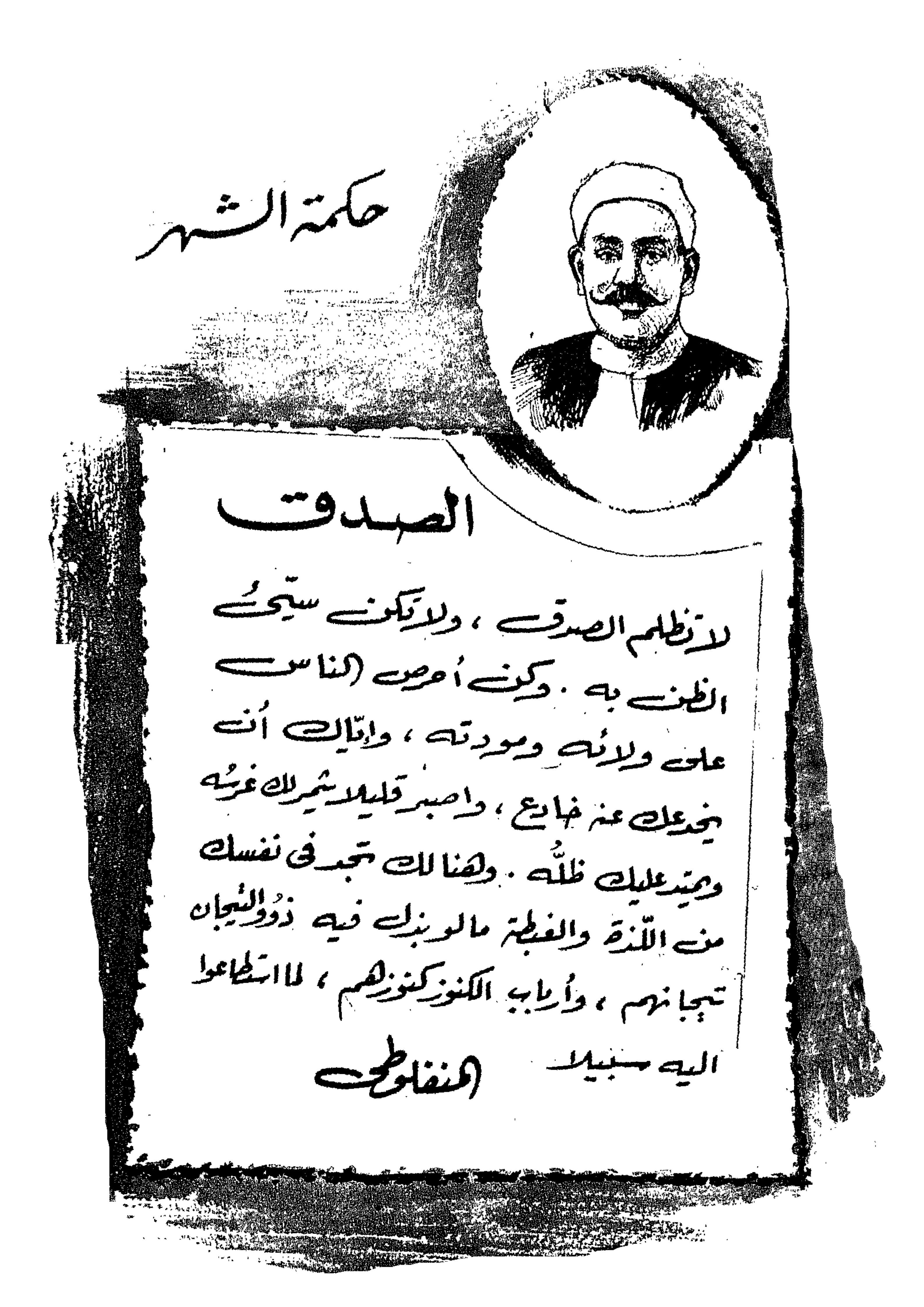

الهلال مجلة الشرق الأولى



صفحة

رسالة الهلال خدمة النهضة فى العالم العربى



حكمة الشهر
الصدق
لا تظلم الصدق ، ولا تكن سيئ
الظن به . وكن أحرص الناس
على ولائه ومودته ، وإياك أن
يخدعك عنه خادع ، واصبر قليلا يثمر لك غرسه
ويمتد عليك ظله . وهنالك تجد في نفسك
من اللذة والغبطة مالو بذل فيه ذوو التيجان
تيجانهم ، وأرباب الكنوز كنوزهم ، لما استطاعوا
اليه سبيلا
المنفلوطي

موكب الربيع

موكب الربيع ، هو موكب الحياة والنور ، وموكب البهجة والسرور ، وموكب الامل والشباب .. شباب الارض ، وشباب السماء ، وشباب كل حى من الاحياء .. !

كلما أقبل الربيع ، أقبل الجمال فى مهرجانه ، ولف الارض والسماء فى طيلسانه ، واهتز الروض بروائع ازهاره والوانه ، وشدا الطير على أغصانه بأجمل الحانه ، وابتسمت السماء بعد اضطراب وعبوس ، وتكشفت عن هدوء واعتدال تطيب به القلوب والنفوس

صبغةُ اللهِ أينَ منها رَفَائِــــلُ ومنقاشُــه وسحر بنانِـهْ

رَنَّم الروضَ جدولاً ونسما وتَـلا طيرَ أيكِـهِ غُصنُ بانِـهْ

نَغمٌ فى السماءِ والأرضِ شتَّى من مَعانى الربيعِ أو ألحانِـهْ

فهو عيد الحياة ، وعيد الطبيعة ، وعيد الانسان . يمر العـــام بصيفه وخريفه وشتائه ، يحمل فيه متاعب الجهاد ، ويعانى مصاعب الكفاح — كفاح مع الرزق ، وكفاح مع الطبيعـة فى حرها وبردها وآلامها وأسقامها — حتى اذا جاء الربيع كان له منه روح وريحان ، وحسن واحسان ، وهدوء وهدنة ، ومتعة وفتنة ، وغذاء للنفس ، واستئناف للامل وانصراف عن اليأس ، وشعور جميل بما فى الحياة من سعادة ورجاء ، وأنها ليست كلها جحيما وشقاء ، وليست كلها جهادا وبلاء ، ولكن فيها من الجمال والمتعة واللذة ما فى فصل الربيع مما يطرب الوجدان ويهذب العاطفة ، ويريح الاعصاب المتعبة ، ويشفى النفوس المريضة ويفتح أمام الانسان أبواب الامل والتفاؤل

فمن لم يمتع نظره ونفسه بالجمال ، ويتذوق الجمـال وحب الجمال ، صار أعمى النفس والقلب واعمى البصيرة والبصر . وقد قال النبى محمد : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فان القلوب اذا كلت عميت » . وليس أجمل للنفس من الاستمتاع بما فى الربيع من جمال ومتعة وشباب

ومن حسن الاتفاق ان نحتفل فى هذا الموسم مع عيد الربيع بعيد الفطر عند الطوائف الاسلامية ، وعيد القيامة عند الطوائف المسيحية ، وعيد شم النسيم فى وادى النيل ، وهى اعياد جميلة تتسم بما يتسم به الربيع من صفاء ومتعة وجمال . اعادها الله عليهم بالخير والاقبال

به الربيع من صفاء ومتعة وجمال . اعادها الله عليهم بالخير والاقبال



شبابنا المثقف كيف نصنعه ؟

بقلم الأستاذ ثروت عكاشة

وزير الثقافة والارشاد القومي

ان هذا الجيل على موعد مع القدر ـ كما قال رئيسنا جمال عبد الناصر ـ فانه يتولى مسئولية تصحيح الماضي واقامة المستقبل ، وقد يسعفه العمر فيجنى بعض ثمرات البناء ، وقد يبنى ليجنى سواه ، وكفاه فخرا أن يشترك فى بناء الحياة فى سبيل تقدم الاجيال المتعاقبة من أبناء هذه الامة

على أن هذا البناء ـ ونرجو أن يكون شامخا كتاريخ أمتنا ، راسخا كعقائد مواطنينا قويا كنبضات الشباب ـ هذا البناء سيحتاج الى من يتلقونه فى عناية وحرص ، ليعملوا على تنميته ليمضى فى طريق التطور والارتقاء، فيلتقى مع حاجات

ان رسالة وزارة الارشاد هى خلق المواطن المثقف ، وهى رسالة نحاول جاهدين أن نحققها ، ولكن لابد لتحقيقها من تعاون الجميع

الاجيال القادمة ، ويحقق آمال الشعب وهى تتطور مع الزمن

هذه هى مسئولية الثقافة بجميع صورها وألوانها وأدوات التعبير عنها ، وهى مسئوليتنا جميعا ، واذا كانت قد أنشئت وزارة خاصة بالثقافة والارشاد القومي ، فان هذه الوزارة تحتاج لكى تنتج ، ولكى

تؤدى رسالتها ، الى تعاون جميع المثقفين ووقوفهم الى جانبها لتؤدى امانة المستقبل فى ثقة وايمان

أن واجب الثقافة هو أن تحقق فى مجتمعنا الذى نعيش فيه شخصية المواطن المثقف ، والمواطن المثقف ليس هو الذى يحمل الشهادات الدراسية ، أو الذى حصل من المعارف قدرا كبيرا يمكن أن يقاس أو توضع له الضوابط أو الحدود ، وانما المواطن المثقف هو مجموعة من الفهم والشعور والارادة تنطوى على روح المجتمع الذى يعيش فيه ، المواطن المثقف هو الانسان الذى يؤثر على الحياة ويتأثر بها فى مختلف الظروف والمستويات . هذا المواطن هو وحده القادر على أن يحمى المجتمع الذى يعيش فيه ويحافظ على كيانه وتوازنه دون ميل أو انحراف

□

والقضية الكبرى هى : كيف يصنع هذا المواطن المثقف ؟

كيف تتعاون المعارف والعلوم والثقافات والفنون على تحقيق هذا المواطن المثقف وتنمية عناصره الانسانية ليساهم فى النهضة التى ننشدها جميعا ؟

هذه هى القضية التى نتحمل مسئوليتها جميعا : تتحمل مسئوليتها وزارة الثقافة والارشاد القومى فضلا عن الكتاب ، والشعراء وحملة الاقلام ، والفنانين بمختلف أدواتهم ووسائل تعبيرهم

واذا كانت وزارة الثقافة تحاول اليوم أن تضع التنظيمات والقواعد لتحقيق هذه الغايات فانها تعتمد — ولا شك — على جهود المفكرين والمثقفين فى هذا السبيل ، وفى حدود هذه المسئولية المشتركة يهمنى أن أوضح المشكلات التى يجب أن نواجهها

ففى المسرح مثلا نواجه مشكلة نرجو أن نتمكن من حلها ، فليس لدينا مسارح كافية تستوعب الجهود الفنية القائمة ، وحتى المسارح التى لدينا ليست فى المستوى اللائق فاذا تركنا القاهرة والاسكندرية لم نجد فى ريفنا مسارح تحقق لنا النهضة المسرحية التى نرجوها باستثناء عدد محدود جدا من مسارح المدن فى بعض عواصم الاقليم . فاذا لم تتضافر معنا الجهود ، ويساهم معنا المهتمون بالنهضة المسرحية فان هذه المشكلة قد تطول . وقد بدأنا بالفعل نتجه الى الوحدات المجمعة ، تحاول أن نعوض بها حق القرية علينا ونقدم نوعا من الفن يوسع مدارك أبناء الريف ، ويربطهم بالارض الطيبة التى يعيشون عليها ويعملون فيها . كما لجأنا الى الهيئات التى يمكن أن تساهم فى حل هذه المشكلة ، ولكن كل هذه المحاولات حلول مؤقتة ، لا تحل المشكلة كما ينبغى أن تحل

أن حب المسرح عميق فى نفوس أبناء الشعب ، والذين يلاحظون معنا كيف يقبل الناس فى هذه الايام على المسرح القومى ، وما يعرضه من انتاج ، يتبينون ظمأ الناس الى المسرح والى التأليف المصرى الصميم أن الاحصاءات التى لدينا تؤيد

هذه الحقيقة . وعلينا ان نمد الناس بحاجاتهم الفنية ، وأن تكشف عن المواهب المدفونة بين مختلف الطبقات ، وأن نظهر الهوايات الخاصة ، وأن نمنح الفرص للشخصيات الفنية النامية لتحقق لنا نهضة مسرحية حقيقية

وتجربتنا فى الريف تزيد المشكلة تعقيدا ، فان تكوين المواطن الريفى لم يمكنه بعد من ملاحقة سرعة العرض السينمائى ، وهو لهذا أشد تعلقا بالمسرح

□

والسينما بدورها تحتاج الى عناية سريعة بعد أن أصبحت عنصرا هاما من عناصر غايتنا ومتابعتنا للتطورات الفكرية والفنية . ولعل أهمية السينما ناشئة عن أنها وسيلة عامة يفهمها الناس جميعا وشائعة بين جميع المستويات . وقد كان لها أثرها حتى فى مقاييس السلوك الفردى والعام ، ولاشك أنها نمت فى بلادنا وخطت خطوات ملحوظة بفضل الجهود الفردية التى جاهدت وحدها فى هذا السبيل

ولقد التفتت الدولة أخيرا الى السينما وأنشأت مؤسسة عامة لخدمتها وتيسير وسائل الانتاج فى ميدانها ، والعمل على تطويرها بحيث تصبح أداة فعالة فى الخدمة العامة والترفيه عن النفوس ، ترفيها لا اسفاف فيه ولا انحراف

على أن التطور الحقيقى لفن السينما يقع على عاتق العاملين فى الفن نفسه . عليهم ان يدركوا مسئوليتهم وأن يحافظوا على الامانة الموضوعة على عاتقهم وأن يدركوا أن أى انتاج رخيص سيكون ضحاياه من مواطنيهم واخوانهم وأقربائهم

□

اما الموسيقى فلها مشكلاتها أيضا ، وقد عشت بنفسى فى هذه المشكلات قبل أن اتولى وزارة الثقافة والارشاد القومى . ولن تنهض الموسيقى فى بلادنا الا اذا سلكنا الطريق الصحيح السليم القائم على الدراسة العلمية والتاريخية لموسيقانا ، حتى نصبح قادرين على تقديم الاوبرا فى بلادنا

والاوبرا هى آخر مراحل التطور الموسيقى ، ولكى نصل الى هذه المرحلة يجب أن ننظر أولا الى الاوبريت المصرية أو كيف نصل الى تحقيقها ، وقد نحتاج فى مبدأ الامر الى ترجمة الاوبرتات الاجنبية ونقلها الى بلادنا ، حتى يوجد الجيل الذى يتذوق هذا اللون الموسيقى ويوجه انتاجه فى المستقبل على أساس نابع من البيئة التى نعيش فيها . ولكى نصل الى هذا الهدف لا بد لنا من أن ننشىء المعاهد الفنية الكفيلة بتخريج موسيقيين لا عمل لهم الا الموسيقى

هذه ليست كل المشكلات التى تواجهنا فى سبيل الوصول الى تحقيق المواطن المثقف ، فهناك مشكلات اخرى متنوعة تتصل بالنشر والخدمة المكتبية والثقافة ، وكلها مشكلات يمكن حلها اذا تحقق ما أشرت اليه من قبل ، وهو ضرورة تعاون جميع المثقفين ووقوفهم الى جانب وزارة الارشاد

الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد ، مواطن اسوان ، يشهد بأن الزعيم الاسماعيلي أغاخان قداحسن اختيار مكان مثواه في اسوان ، انه مكان تحف به الارواح والاسرار !

أغاخان

لماذا اختار اسوان لمثواه الأخير؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« ... انهـا عزلة للنفس والجسد ، يرسلك كل منظر فيهـا وراء يومك من الزمان ، وموقـع قدمك فى المكان ، أجيالا وأميالا ، بل دهورا مديدة ، وآفاقا فى فضاء الغيب عالية بعيدة ... وباقة تجمع لك الاطلال والازهار ، ويتناسق فيها الخراب والعمار ، وتنسـم عليك بعبق اليوم المبلل بنداه ، وترجع عليك بروائح الامس المجلل فى ثراه ، وروضة تنبت فى الارض والسماء ... أجل تنبت فى الارض والسماء! وان لها لجذورا فى عليين أطول من جذورها الضاربة فى جوف هـذه الغبراء ... تفتح أبوابها للجميـع وتعلم ان حظيرة اسرارها لا تفتـح لغير القليل »

« ... واذا طرحت نفسـك فى ملتقى هذه التيارات المتعارضة التى لا تفتـأ تسرى اليك من اليمين والشمال ، ومن الماضى والحـاضر ، ومن الموت والحيـاة ، ومن الجهـر والخفاء ، ومن حقائق الحس وأحلام الخيال ــ فأين أنت هنالك من عالمك هذا المسـحر الموبوء بصـغائره وضلالاته ؟ ... لا أين يا صاح !.. فاعلم علما لاشك فيه انك فى بقعـة لا تقاس بخطوط الطول والعرض ، ولا نظير لها الا القليل فى بقاع هذه الدنيا »



هذه فقرات من المقال الذى كتبته منذ خمس وثلاثين سنة بعنوان « بين الله والطبيعة ، وبين التاريخ الغابر والحاضر المشهود » وصفا لبعض المناظر التى يشرف عليها قصر نور السلام فى الجبل الغربى من أسوان ، لصاحبه « أغا خان » زعيم الاسماعيليين الراحل ، ومن فوقها قمة الضريح تشرف على القصر ، وعلى الجزر ، وعلى الهياكل والمعابد،وعلى فروع النيل المتسلسل فى ذلك الجوار

بقعة كل ما فيها يوحى بمعانى الخلود وأسرار البقاء ، ويتحدى الزمن كأنما ينظر اليه نظرة الشيخ الوقور الى الوليد اللاعب فى غفلة من نفسه ، بين يومه وأمسه : فى غفلة من الزمان !

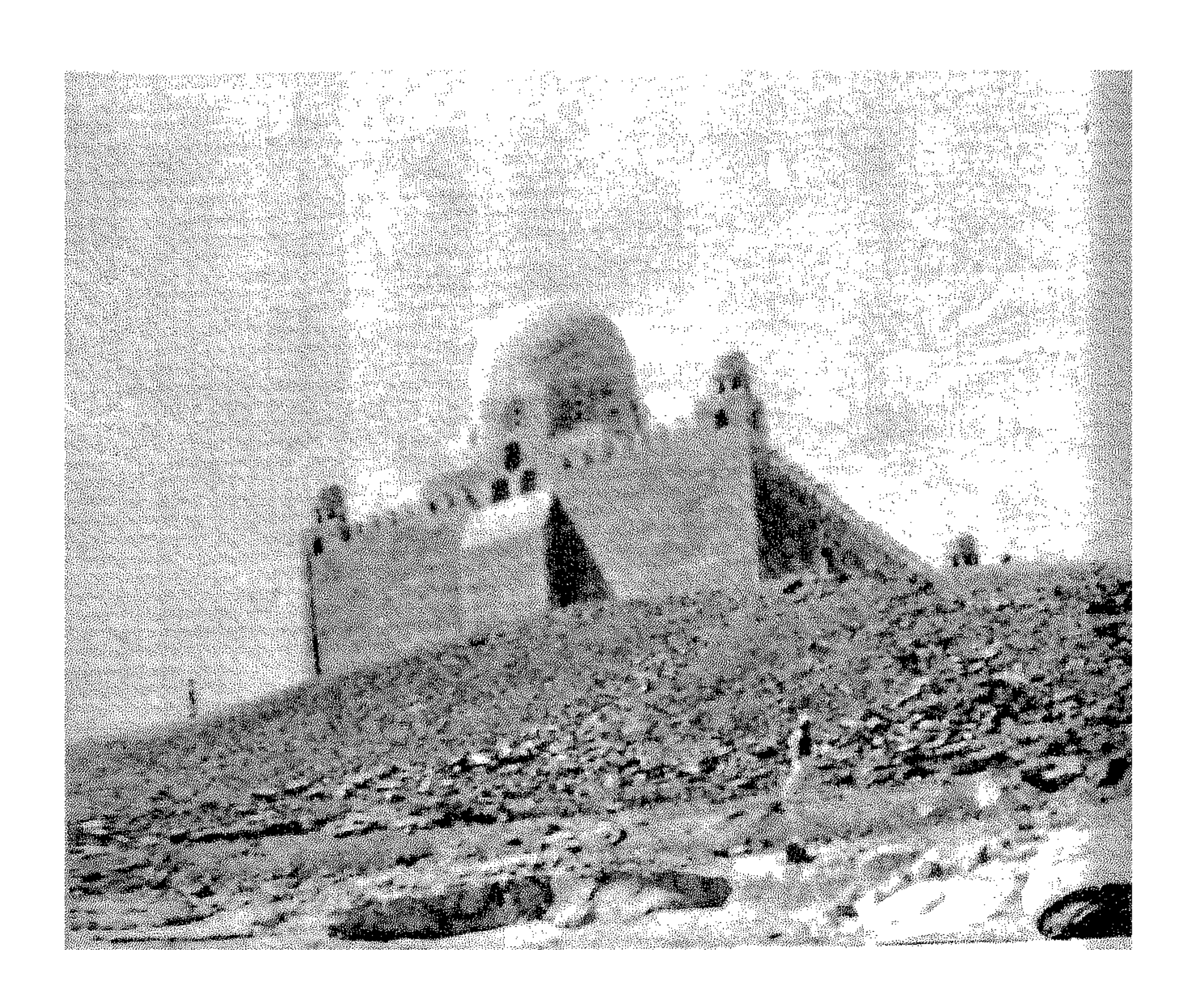
كل ما حولها معبد أو منسك ، أو محراب من محاريب الصحراء أخلد من المعابد والمناسك على تعاقب العبادات والمعبودات

هياكل الفراعنة ، قبور المالكين من أسلافهم فى حمى أوزيريس ، مسرب المعبود القديم خنوم ، قرارة اله النيل بين الصخرتين ، دير سمعان وصحبه من دعاة السيد المسيح ، صوامع النساك من موالى الاسلام ، بقايا الخلود من كل بقاء تتلاحق أوائله وبقاياه

هنا نظر « الزعيم الباطنى »

•

الزعيم الحالى ... أغا خان الرابع



مقبرة اغاخان الثالث على قمة الجبل فى أسوان تشرف على المعابد والمناسك والصحراء

فاختار وعرف كيف يختار ، ومن « أولى » من دعاة الباطن بمواقع الاسرار ؟!

رأى « أغا خان » يوما رجلا من السواس يقود جوادا هزيلا فاستوقفه فى عرض الطريق ، ولمح على مدالنظر أنه لجواد ، وانه لجواد عتيق عريق !

أعجب من هذه النظرة العاجلة كانت نظرته الباقية الى المكان الذى ارتضاه لمثواه

انه مكان لم يحلم بمثله صاحب « الهاموث » فى معقله الحصين ، ولم ينظر اليه « أغا خان » فيما نحسب وهو خلو الخاطر من ذكريات ذلك المعقل القديم

كان « شيخ الجبل » الاول — قبل نحو تسعة قرون — يقيم فى معقله ويقول انه قد اختاره بهداية من أسرار النجوم ، وان حسابه بالسنة الهجرية (٤٨٣) يساوى حساب الحروف التى يتألف منها : لانه حساب الالف واللام والهاء والالف



زعيم الاسماعيليين الراحل اغاخان

والميم والواو والتاء !

وكان يقول أن الغيب قد أوحى بتلك الكلمة الى « النسر المعلم » أمام الاسماعيليين القائمين بالتعليم، ثم لا يتعب فى تفسير الكلمة لمن يسمعونها من الفارسيين ، لانهم يفهمون ان « اله » بمعنى النسر ، وان « اموهت » بمعنى التعليم

والیوم ــ بعد قرابة تسعة قرون ــ ينظر « أغا خان » الى جوانب الارض التى يعرفها من مشرقها الى مغربها ، ومن شمالها الى جنوبها ، فيختار مكانه فى جبل أسوان ، ويهتدى اليه على ضوء الشمس كأسطع ما يكون،ولا يحتاج الى الهداية بأسرار النجوم ، ولكنه ــ على هذا ــ أعمر بالاسرار ، من القمة الى القرار

وقد سئل : فيم أختار هذه البقعة من بقاع القارات الخمس ؟ فقيل انه قال : لانها أحفظ للرفات ، وأصون لبقايا الاموات ، وكان خليقا به أن يقول وهو زعيم الباطنيين فى زمانه : بل هو سر واحد من أسرار البقاء على مدار الدهور

والاسماعيليون ــ الذين يسمون أحيانا بالباطنيين ــ مذاهب كثيرة لم يجمعها من قبل مذهب واحد ، ولا يجمعها مذهب واحد فى عهد أغاخان

منهم الذين دانوا بالامامة لاسماعيل ابن جعفر الصادق وانكروا امامة أخيه ، ثم دانوا بعده بامامة ابنه محمد وامامة أعقابه من بعده ، سواء منهم المستترون والظاهرون

ومنهم من اعتقدوا أن الامامة انتهت الى سابع الائمة محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ولا امامة بعده لأحد حتى يعود فى آخر الزمان . . وانما الائمة عندهم سبعة كعدد السماوات السبع والسيارات السبع والارضين السبع والايام السبعة ، ولا زيادة على هذا العدد من الائمة ، الى يوم القيامة . فان الامام السابع قائم حتى اليوم فى الخفاء ، يعرفه من أجتباه برضاه ، ويموت من لم يعرفه ميتة الجاهلية !

ومنهم من يدينون بامامة المستعلى الفاطمى من ذرية اسماعيل وينكرون امامة أخيه نزار ، وهو الامام الذى كان يدعو اليه حسن ابن الصباح شيخ الجبل الاول ويحارب من عداه ، ولا يزال أتباع الامام المستعلى يدعون اليه ويحجون ، فيعتقدون أنهم يرونه رأى العين اذا رأوا جميع الحجاج فى تلك السنة ، لانه لا ينقطع عن الحج فى سنة من السنين ، ويطلق اسم « البهرة » على أتباع هذا الامام ، وهم أعداء الداء لاتباع أغا خان

ومنهم « التعليميون » الذين أطلقوا اسم « النسر المعلم » على قلعة « الهاموت » ويدل وصفهم على حقيقة الامامة عندهم خلافا لسائر



احد الاسماعيليين يركع الى جوار قبر زعيمه الراحل ويرتل الادعية

الاماميين ، فانما تقوم الامامة عندهم على التعليم الذى لا تغنى عنه النصوص والمحفوظات من الوصايا والاحكام

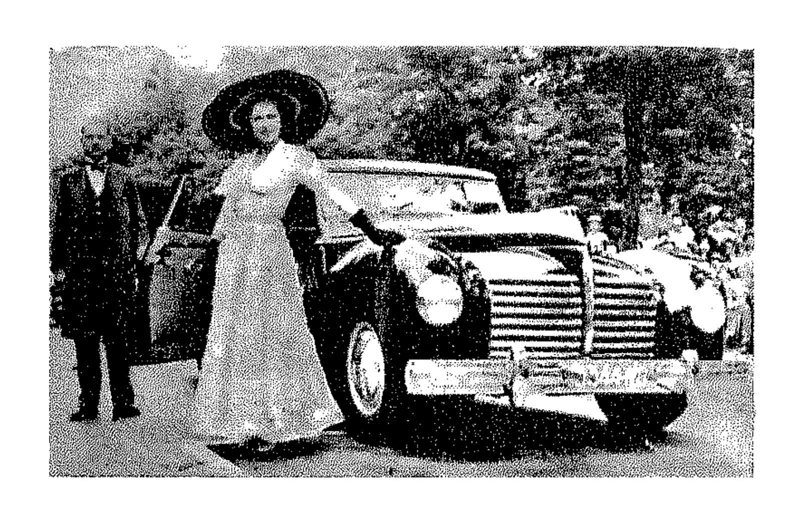
وكل هؤلاء يختلفون ما يختلفون ثم يلتقون فى شىء واحد ، وهو الايمان بعالم الباطن ، أو عالم الاسرار

وأين اغا خان من جميع هؤلاء ؟

اذا صح أنه ينتسب الى الحسن الثانى زكريا ، فهو حفيد من حفدة « كيا بزرجميد » وزير حسن ابن الصباح الذى يقول ببنوة الروح وينتمى الى النبى عليه السلام بهذه النبوة ويجعلها سرا من أسرار الروح التى هى من أسرار « ربى » لا يعلمها سواه الا من هداه

ولا قرار لجثمان الزعيم الباطنى أشبه بنجواه ، وأدنى الى اختياره من ذلك الجوار الذى تحف به الارواح والاسرار ، وان تطلعت من ذروتها فى رائعة النهار

مهما قيل من أن المرأة تتساوى مع الرجل كلما تقدمت الحضارة ، فان طبيعتها الاصلية ستبقى ما بقى الزمن، وسيظل البيت نهاية مطافها ، وأعذب أحلامها ومملكتها الصغيرة



الرجل ... والمرأة ... والسيارة

بقلم الدكتور أمير بقطر

يقول « ثيودور رايك » فى سياق حديث فى أحد مؤلفاته ، ان المرأة لا تنظر الى البيت بالعين التى ينظر بها الرجل ، لانها فى عقلها الباطن تعتبر البيت امتدادا لجسمها ، وجزءا مكملا له • فهل ينطبق هذا القول حقيقة على المرأة الحديثة ؟ أم انه حديث قديم باعدت بينه وبين المرأة حضارة القرن العشرين ، وما تتجه اليه من المساواة بين الجنسين ؟

ان « ثيودور رايك » لا يزال على قيد الحياة ، ويعيش فى معمعة هذه الحضارة فى مدينة نيويورك ، ويتقاضى عن عمله كمحلل نفسانى ما يعادل ١٥ جنيها مصريا عن الساعة الواحدة ، والسواد الاعظم من مرضاه، من أفراد الجنس اللطيف، ولذا يمكن أن يقال انه لم يبد هذا الرأى ارتجالا ، وانما استند فيه على خبرات عملية ، تجاوزت خمسين عاما

على انه من الجهة الاخرى زميل

هناك ظاهرة تسترعي الانظار في أميركا ، وتؤيد نظرية هذا المقال ، وذلك أن نسبة كبيرة من الناشئين الذكور في تلك البلاد ، تؤثر شراء السيارة على تأسيس البيت . يتزوج الشاب ، ويحمل زوجته الشابة على أن تعيش معه في حجرة مفروشة قليلة النفقات ، وينفق أكثر دخله على عربة فخمة ، يتخذها وسيلة للنزهة والسفر من شاطيء الاطلسي الى شاطيء الهادي أو العكس ، الى أن يشتد الحاح زوجته عليه ، أو يرغمه الحمل وانجاب الذرية ، الى النزول على رغبة شريكته ، فيأخذ في بناء العش الذي يأويهم . وقد تغري الاسفار الزوجة في السنة الاولى من الزواج ، فتقبل حياة الفنادق و ((البنسيونات)) على مضض ، ولكنها سرعان ما يوحي اليها اللاشعور أن السيارة قد تكون مكملة لجسم شريكها ، ورمزا لقوته ونزوع شخصيته الى الحركة والتنقل ، غير أن البيت وحده ، باثاثه وأدواته ومعداته ، هو امتداد لجسمها ، وجزء لا يتجزأ من جمالها وزينتها ورمز حي لانوثتها وخصب رحمها ، ومكانها الهادىء الامين الذي قصدت الطبيعة أن تؤدي فيه المرأة وظيفتها الرئيسية في الحياة

قديم ، وصديق حميم لسيجموند فرويد ، ويكاد يكون أكثر تحمسا لآراء زميله من فرويد ذاته . وقد يقال ان كلا منهما متأثر بأصله اليهودي . فيما يتعلق بالمرأة . فالمرأة اليهودية شرقية قبل كل شيء ، مكانها المختار البيت ، ووظيفتها قبل كل شيء البيت

بيد انه بالرغم مما غيرته الحضارة من وظيفة المرأة ، فان هناك مايبرر شعورها الباطني الذي أشار اليه ذلك العالم النفساني الذائع الصيت ، ففي تركيبها الجسماني ، ووظيفتها الاولى من حمل الاجنة ، وانجاب المواليد ، وتربية الاطفال ، واعداد العش الامين الدافيء ، البعيد عن التقلبات الجوية القاتلة ، والاخطار المحدقة — في هذا التركيب ، وتلك الوظيفة التي خصتها بها الطبيعة دون الرجل ، ما يحدو بها أن تنظر الى البيت كأنه امتداد لجسمها ، وان بدنها لا يقف عند حد الرأس والاطارف ، وانما هو تتابع واستمرار لذلك المأوى الذي تسكن اليه وزوجها وأولادها ، وفيه تعد الطعام وتهييء الكساء وسائر وسائل الراحة التي تكفل لهم الحياة الرغدة السعيدة

ومن دلائل ذلك الشعور الباطني عندها ، انها لا تكتفي بتزويد البيت بما يلزم من الاثاث والادوات وسائر

الحاجات ، وانما تبـذل الـكثير من جهدها ، ووقتها ، وامكانياتها المالية فى تجميله ، وزخرفته ، وابرازه فى صورة قشيبة ترتاح لها النفوس ، لانه جزء منها ، ولان جماله فى نظرها مكمل لجمال جسمها، ولأن اعجاب الناس به ، اعجاب بها، واطراء لحسن هندامها ، وسلامة ذوقها ، ورشاقة قدها

وقلما يعنى الرجل فى اختيار الاثاث ، وأدوات المائدة ، والاستار والطنافس ، بالعنصر الفنى أو الجمالى، وانما يتجه همه فى هذه الناحية الى مجرد الفخامة ، التى ينافس بها جيرانه وأقرانه ويتفاخر

وفى سجلات الاطباء النفسانيين زوجات بلغ ولعهن بتجميل البيت والامعان فى زخرفته ، درجة أولئك اللائى يبالغن فى الاغتسال، وتصفيف الشعر ، وتلميع الاظافر ، وقضاء الساعات يوميا فى عمل «التواليت» مما يحمل أزواجهن الى عرضهن على الاطباء للعلاج

□

على أن ثمة فى الرجل ما يقابل عناية المرأة ببيتها ، بوصفه امتدادا لجسمها ، ونعنى بهذا عنايته بالسيارة فى الاوساط المتحضرة ، أو الدابة فى الاوساط البدائية ، بوصفها امتدادا لجسمه ، وتتابعا وتأكيدا لشخصيته ، وتقوية لرجولته

وهنـاك ما يبرر ذلك الشعور الباطنى ، سواء أكان ذلك بحكم تكوينه الجسمانى ، أم بنظرة المجتمع الى أوصاف الذكر وما يتوسم فيه الناس من رجولة وحيوية · ومهما يكن من شىء ، فان الرجل بطبيعته متحرك والمرأة ثابتة والرجل فاعل والمرأة انفعالية والرجل « ستاتيك » والمرأة « ديناميك » وظيفة الرجل ، وفقا للتعبير الدارج « الجرى » على أسرته ، ووظيفة المرأة الاستقرار فى عقر دارها، لتهيئة الراحة لساكنيه، الرجل عنوان القوة التى تتمثل فى السيارة ، ورمز الطاقة التى تتدفق من «الموتور » داخلها ، بل هى فى الواقع العضلة الجبارة المكملة لعضلاته

وكما أن من طبيعة الرجل منافسة زملائه وأقرانه فى تجارته وصناعته والتفوق عليهم شهرة ، فكذلك من طبيعة الاشياء على ما يبدو ، أن يحاول قائد السيارة عادة وبغير قصد فى أكثر الاحايين ، أن يسبق غيره من قادة السيارات ويتقدم عليهم ، لانه فى اللاشعور يخيل اليه ان السيارة (أو الدابة) جزء منه · وكما ان سرعة السيارة احدى الوسائل التى ينافس بها الرجل غيره ، ويعبر بها عن رجولته ، فان جمال البيت

أو زينته احدى الوسائل التي تنافس بها المرأة غيرها ، وتعبر بها عن أنوثتها

ومتى أتقن الرجل القيادة أصبحت أفعاله المنعكسة « Reflex » «أتوماتيكية» أى انه لا يحس بها أثناء انطلاقه بالسيارة ، وكلما كانت صادرة من اللاشعور ، لا ارادية ، ازداد مهارة وحذقا • فلا غرابة اذا دل سلوك الرجل فى قيادة سيارته على خلقه وشخصيته، وطبيعته العارية، المجردة من كل تنميق تقريبا • فهو اما مندفع، مستهتر ، متهور ، لا يبالى بشعور الغير ، أو هو حريص ، حذر ، شديد العناية بأمن الغير ، محافظ على قوانين المرور الاول ، حركاته تكاد تكون كلها آلية ، صادرة من العقل الباطن « لا شعورية » . أما الثانى فيحاول أن يستعين بعقله الواعى للاخذ بزمام الموقف ، اذا دعت الحاجة ، تجنبا لكل رعونة • والفرق بين الاثنين اذا جاز لنا استعمال التعبير العلمى، ان استجابة الاول فى المواقف الخطرة مخية « Cerebral » ، فى حين ان استجابة الثانى معوية « Visceral » ، وهو فرق فى الواقع بين العقل والعاطفة

▭

والفرق بين شعور المرأة نحو السيارة وشعور الرجل ، واضح لا يحتاج الى بيان ، ولأن الرجل يعتبر السيارة جزءا منه ، فهو أقدر على قيادتها من المرأة ، وأسرع استجابة لمقتضيات الاحوال ، وأشد وثوقا من نفسه • وليس سبب ذلك ان المرأة أضعف بنية من الرجل ، كما يتصور البعض ، أو لانها أقل شجاعة منه ، وانما لان السيارة ليست امتدادا لجسمها ، وليست مكملة لانوثتها

وليس معنى هذا ان المرأة أكثر تعرضا للحوادث فى قيادة السيارات من الرجل ، بل العكس هو الصحيح، لانها أكثر بطئا وأشد حذرا ، وأقل قدرة على منافسة سواها • والرجل عادة أشد استمتاعا بالقيادة من المرأة ، لان السيارة فى نظره لعبته ورياضته البدنية ، وهى له كالدمية للطفل • وقد يغل يده الى عنقه فى الانفاق على ملابسه ، وأثاث بيته ، ولكنه يبسطها الى أبعد حد فى اصلاح سيارته والعناية بها ، فضلا عن المبالغة فى صقلها وتجميلها

وقد دلت الاحصاءات على أن حسن القيادة وحذقها يتناسب مع رجولة صاحبها • فمن المشاهد أن أصحاب المهن الراقية المرهفة ، كأساتذة الجامعات ، والاطباء ورجال القضاء والدين، دون ابطال الرياضة، والصناع ، والعمال ، فيما يتعلق

بسرعة القيادة ومهارتها ، ولا غرابة فى ذلك فان الاعمال الذهنيـــة فى غالب الاحـوال تباعد بين الرجـــل وقوته الجسمانية ، وتفقده الكثير من ألوان المخاطـرة والمجـــازفة التى يستدعيها حذق القيادة السريعة

يقال عن السيارة يقال مثله عن الطائرة ، وعن القمر الصـــناعى اذا قدر للانسان أن يتخذه مطية فى المستقبل • ويلاحظ أن أفراد الجنس اللطيف اللاتى اتخذن الطيران مهنة، عددهن لا يكاد يذكر ، كما ان عدد اللاتى تطوعن لركوب القمرالصناعى صـــفر الى الآن ، فى حـــين انه يبلغ المئـــات من الرجال ، بالرغم من أن العلمـــاء يؤثرون فى التجارب التى ينوون القيام بها المرأة لخفـــة وزنها ولاسباب أخرى

ومهما قيل من أن المـــرأة تقترب من الرجل ، كلما تقدمت الحضـــارة فى البيئة التى تعيش فيهـــا ، فان طبيعتها الاصـــلية ســـتبقى ما بقى الزمن ، وســـيظل البيت نهـــاية مطافها ، وأعذب أحـــلامها • وأطيب آمالها وأمانيها ، والعش الآمين الذى تأنس اليه ، وتسعد فيـــه بالزواج وانجاب البنين والبنات

□

ومجمـــل القول أن البيت للفتاة العزباء أمل ، وللمرأةالمتزوجة عقيدة وايمان،ولكل منهما قطعة منجسمها تحرص على تجميـــله وتزيينه ، كما أن الدابة للرجل البدائى أوالسيارة للرجل المتمدين ، قوته ورجولته ، ورمز لوظيفتـــه فى الحيـــاة • كذا وســـعيا وراء الرزق ، وتجشـــما للاخطار فى معمعة التنافس ، وقطعا للفيافى والقفار فى ســـبيل المطامح التى لايعرف لها حدا

حب الوطن

شكت امرأة من الاعراب زوجها واتهمته بأنه لا يوفر لبيتها الزاد ، فخاطبه الناس فى ذلك ، فقال لهم: « سلوها اذن ، أليس فى الدار فأر ملازم ، فعلام يلزم الفأر الدار اذا لم يكن فيها طعام ؟ » فأجابت المرأة : « والله ما اقام الفأر فى دارك الا لحب الوطن ! »

حوادث عجيبة يفسرها علماء النفس

يمشون وهم نيام .. لماذا ؟

استيقظت سيدة فى الثالثة والثلاثين من عمرها من نومها وهى تقود سيارة بأقصى سرعة . وأعجب ما فى الامر أن السيدة المذكورة كانت لا تعرف فى اليقظة كيف تقود السيارة ، ولم تكن لديها أية فكرة عن كيفية توصلها الى قيادتها وهى نائمة !

واوقفت السيدة السيارة على الفور ، ومشت على قدميها الى اقرب تليفون ، وعندئذ علمت أنها على مسافة ٣٥ كيلو مترا من بيتها . فكان عليها أن تنتظر وصول زوجها كى يعود بها هى والسيارة الى البيت

والمرجح أن تلك السيدة نهضت فى نحو الساعة الثانية بعد منتصف الليل من فراشها بكل هدوء ، من غير أن توقظ زوجها ، وارتدت معطفا فوق بيجامتها ، وفتحت الجراج ، وتجاهلت وجود سيارتها الخاصة ذات القيادة الذاتية ، واستقلت سيارة زوجها ذات الطراز العتيق ، التى يلزم لجميع تفاصيل قيادتها استعمال اليد ، سواء لتغيير السرعة أو للقيام . وكانت دائما تعلن عجزها عن استيعاب طريقة قيادتها !

وخرجت السيدة بتلك السيارة مخترقة شوارع المدينة من غير أن تضيىء الانوار . وعندما تنبهت من نومها كانت تسير فى الطريق الخلوى بجوار مجرى نهر

وحادثة هذه السيدة تعتبر من أعجب حوادث السير والحركة أثناء النوم . ولكنها ليست المثل الوحيد . فنسبة من يمشون أثناء نومهم تبلغ فى بلاد كثيرة ٧ ٪ من عدد السكان

بيد أن معظم هذه الحالات فى الواقع حالات ينهض فيها أصحابها للطواف فى الحجرة أو فى أرجاء البيت مدة تتراوح بين دقيقتين ونصف ساعة ثم يعودون الى أسرتهم . وقد يصعدون السلالم أو يفتحون الابواب أو يبدلون ملابسهم . وهناك حالات نادرة يقوم فيها النيام بكتابة الرسائل



او عـزف المقطوعات الموسيقية او يؤدون الاعمال المنزلية. وهى — كما هو واضح — أمور معقدة

وفى بعض الاحيان يخرج النائمون الى الطريق ويتنزهون قليلا ، ثم يعودون بعد غيبة قد تمتد الى ثلاث ساعات . ومن اطرف الحالات ، حالة رجل كان ينهض من سريره وهـو نائم ويوقظ زوجته ويجرها وراءه الى خارج البيت صائحا أن البيت يوشك أن ينهار

وليس من الغريب ان نلاحظ فى من يمشى وهو نائم شـذوذا عن مألوف حاله وهو يقظـان ، فنرى القسيس يسب ويلعن ، ونرى الوادع الهادىء وقد اظهر الشراسة

وحدث فى سنة ١٩٤٦ أن رجـلا استيقظ من كابوسه الى حقيقة افظع من كل كابوس اذ كان يحلم أن مجرما يهاجمه ، فجعل يضربه على أم رأسه بشمعدان ثقيل ، واستيقظ ليجـد ضرباته قد قتلت ابنته الصـغيرة

والواقع أن المشى أثناء النوم من أغرب أوجه نشاط الانسان، والمظنون أن خللا يطرأ على الجهاز العصبى أثناء النوم فتنتقل الافكار والاحلام من عالم المخيلة الى عالم الواقع . فالملاحظ أن من يمشى فى نومه يبدو عليه كأنه يقظان تماما . فحركاته بطيئة وعيناه مفتوحتان وذراعاه مرتخيان . فليس صحيحا أنه يسير ويداه أمام وجهه ليتحسس بهما طريقه . بل انه على العكس يحسن تجنب العقبات مما يدل على سلامة الصلة البصرية بينه وبين بيئته . ولكنك اذا أشعلت عود ثقاب أمام عينيه لم يظهر عليه أى أثر يدل على رؤية الضوء !

ويلاحظ أيضا أن سمعه جيد . ولكنك لا تستطيع أن تعقد معه محادثة متصلة ، لانه فى الواقع غائب عن هذا العالم ، مشغول بمشكلاته اللاشعورية . ولكنه سهل الانقياد للايحاء كأنه منوم تنويما مغناطيسيا . فان أمرته بالعودة الى فراشه عاد على الفور . بيد أن من بين هؤلاء من يعانون أزمات عاطفية أو عصبية فيصرخون ويقاومون ، وقد يتسلقون الجدران ، أو يقفزون من النوافذ !

ويقول علماء النفس اننا نأتى فى نومنا أمورا لا نستطيع ، أو لا نجسر ، على القيام بها ونحن أيقاظ .

ونضرب لذلك مثلا ، تلك السيدة الجميلة الشقراء التى قامت من فراشها وهى نائمة ، وخرجت عارية كما ولدتها أمها الى حديقة بيتها الامامية ، فتسلقت هناك شجرة عالية ، وانهمكت فى قطف الاوراق من فروع تلك الشجرة . واستدعى بوليس النجدة ، فبسط تحت الشجرة شبكة واقية ، ثم صعد الزوج وربت على كتفها ، فاستيقظت على الفور وسقطت فى الشبكة !

وقالت السيدة أنها كانت تحلم باشتراكها فى معرض للكلاب . وكلفت أن تحلق شعر الكلاب على الطريقة الفرنسية ، بأن تقص الشعر من جميع أجزاء الجسم وتترك خصلة واحدة فى طرف الذيل ، وعند الرجوع للشجرة وجد ١٥ غصنا قد جردت من أوراقها الا بعض أوراق قليلة عند أطرافها !

والتفسير الذى يقول به علماء النفس أن أولئك الاشخاص يقومون بتنفيذ رغبات مكبوتة بسبب رقابة العقل أو العرف ، ومتى قلت سيطرة الرقيب أو الوازع بالنوم ، سنحت الفرصة للاشعور كى يقوم بتنفيذ ما سعى اليه

ومن هذا القبيل نهوض الطفلة اثناء النوم وذهابها الى حجرة أمها كى تقبلها ثم تعود الى فراشها . فقد ثبت بالتحليل وجود شحناء بين الام والابنة فكانت هذه الحركة أثناء النوم تنفيسا عن تلك الرغبة المكبوتة

ويذهب علماء نفسانيون آخرون الى أن الحركة أثناء النوم نوع من انقسام الشخصية . بدليل ان الشخص لا يتذكر أفعاله بعد ان يستيقظ فى معظم الاحوال

ولكن يجب الا نخلط بين هذه الحالات وحالات شائعة جدا لدى الاطفال . قد تكون نتيجة لاضطراب البنية فى بعض مراحل النموثم تختفى تلك الظاهرة . أما اذا استمر الاضطراب العاطفى فى حياة الطفل مثل شعوره بالضغط من الوالدين او من المدرسة ، فان الحركة أثناء النوم تغدو تنفيسا صالحا عن تلك الازمات . واذا تأصلت تلك العادة صار من الصعب تلافيها بعد النضوج

وتدل الاحصاءات على أن النسبة الكبرى بين البالغين الذين يسيرون فى نومهم تنحصر فى فئة الأذكياء الذين تربوا تربية صارمة وكانت اسراتهم كبيرة العدد . فلا يكون هناك مجال لظهور الشخصية . فتتخذ النزعات الفردية مسربا الى الاحلام

وتتلو هذه الفئة فى الضخامة فئة المحرومين من الحنان فى طفولتهم ، ومن يصعب عليهم الاختلاط بالناس وتكوين صداقات ، فيأتى تعويض الانطواء عن طريق الاحلام

ويفسر العلماء اقتدار أولئك النائمين على افعال يعجزون عنها فى حال يقظتهم ، بأن الخوف والخجل اللذين يمنعان الشخص من النجاح او الاقدام ينتفى وجودهما فى حال



غادرت فراشها ، وتسلقت شجرة فى حديقة منزلها ، وانهمكت فى قطف الاوراق !..

النوم . فتنطلق الشخصية غير هيابة

ويحذر العلماء من مفاجأة من يمشى وهو نائم اذا كان فى موقف خطر ، حتى لا يسقط فى الحال ، ولذلك يحسن الايحاء اليه بصوت منخفض كى يعود الى فراشه

ومن المستحسن الا يتناول الشخص المصاب بهذه العادة أو الظاهرة عشاء ثقيلا ، ويجب أن يتجنب كل مامن شأنه اثارة أعصابه قبيل نومه . ولكن العلاج الناجع بيد المحلل النفسانى كى يحل الاشكال الاساسى الذى يسبب هذه الظاهرة ، حتى يقضى على الصراع النفسى ، ويحسن الشخص فهم نفسه

(عن مجلة كورونيت)

هذا الرجل

تنبأ بالقمر الذى يدور حول الشمس

كانت مؤلفاته فى كل مكتبة ، وأصبح اسمه الآن على كل لسان ، فقد سبق الجميع فى السفر الى الكواكب وقام برحلاته العجيبة وهو جالس فى بيته

ولد جول فرن فى مدينة «نانت» ونشأت فيه الرغبة فى القيام برحلات حول العالم ، عبر البحار ، وهـــو جالس أمام النافذة ، ينظر الى البحر من وراء السفن الراسية فى الميناء

وقام فعلا برحلاته ، ولكن بدون أن ينتقل من مكانه !

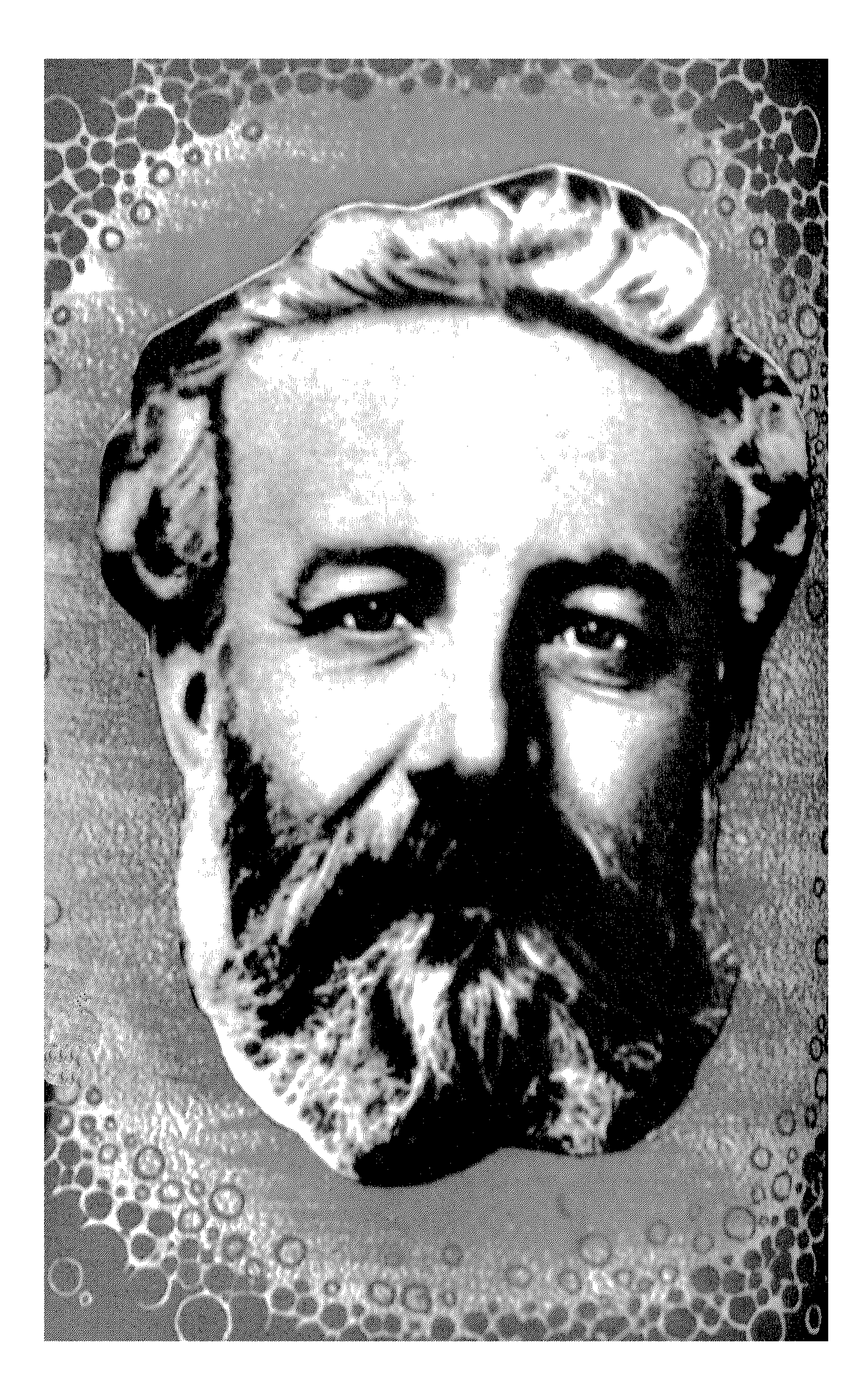
طاف حول العالم ، ووصـــل الى القمر ، وغاص فى خضمات البحار ، واخترق طبقات الارض فوصل الى جوفها ، وطار فى الجو وتسلق الجبال واخترع أجهزة عجيبة ، وجربها فنجحت ... كل ذلك بالخيال !

كان عمره ١١ سنة لمـــا هرب من بيت أبويه ، واختبأ فى سفينة تستعد للاقلاع من ميناء « نانت » . ولـكنه أعيد الى البيت ، وعوقب بالضرب . ومنذ ذلك الوقت أقسم أن يتخيل رحلاته ، ولا يقوم بها !

وتخيل فعـــلا أعجب ما كانت تتصوره العقول فى ذلك الوقت ، أو على الاصح مالم تكن العقـــول تتصوره لغرابته وبعده عن المألوف .. لكن ذلك كله تحقق فيما بعد . ولم يكن جول فرن هو الذى حققه ، بل العلماء الذين اتخذوا من مؤلفـــاته مادة للدرس والبحث ، فطبقـــو الاختراعات التى تخيلها ، ونجحوا فى الواقع حيث نجح هو فى الخيال !

كان أبوه من كبار المحامين . وكان يرغب فى أن يترك مكتبه لابنـــه من بعده . ولكن « جول فرن » كان بعيدا عن ذلك المصير الذى يعده له أبوه لم تـكن المحـاماة تستهويه ، بل العلوم على أنواعها وبمختلف فروعها ، العـلوم الطبيعية ، الميـــكانيكية ، الكيميائية ، التاريخية ، الجغرافية ..

لما ذهب الى باريس للمرة الاولى ، كان الناس يتحدثون فى العاصـــمة الصاخبة عن الاكتشافات الجديدة : عن قناة السويس وهى بعد مشروع



لم ينفذ ، عن التلغراف والتليفون ، عن الفونوغراف ، عن الاشعة ، عن القطارات البخارية ، وكانت الاسنة تلوك أسماء اشتهرت فيما بعد :

باستور ، رونتجن ، كارل ماركس ، اديسون ، برانلى ، ماركونى ...

ان الشاب يشعر بميل لا يقاوم الى المطالعة والاطلاع على كل شيء جديد . انه يلتهم الكتب والمجلات العلمية كما يلتهم الجائع أشهى الاطعمة . ويسعى الى مقابلة العلماء والكتاب والباحثين ويخرج من كل مقابلة بفائدة جديدة يضيفها الى الفوائد التى تذخر بها جعبته

فى شبابه ، فكر ثلاث مرات فى الزواج .

فى المرة الاولى شعر بميل نحو فتاة من بنات أسرته ، « كارولين » وكانت أجمل بنات «نانت» مسقط رأسه . وأراد أن يفضى اليهابالعاطفة التى نشأت فى صدره ، ولكنه تلعثم ، فضحكت الفتاة ، وبحثت عن غيره !

وفى المرة الثانية ، أحب فتاة من مدينة «نانت» أيضا . ولكنه تحدث اليها ذات يوم بلهجة رأت فيها الفتاة خروجا على الآداب ، لانه قال لها عبارة تصف صدرها !

كان اسمها «لورنس» وقد رفض أبوها أن يزوجها للشاب « الوقح » فأفلتت منه كما افلتت « كارولين »

ضاعت عليه فرصة الزواج مرة « لخجله » وأخرى بسبب « وقاحته »

ولم تضع عليه فى المرة الثالثة . وكان هذا من حسن حظه . وقد وقع اختياره فى هذه المرة على أرملة مات زوجها تاركا لها طفلين .

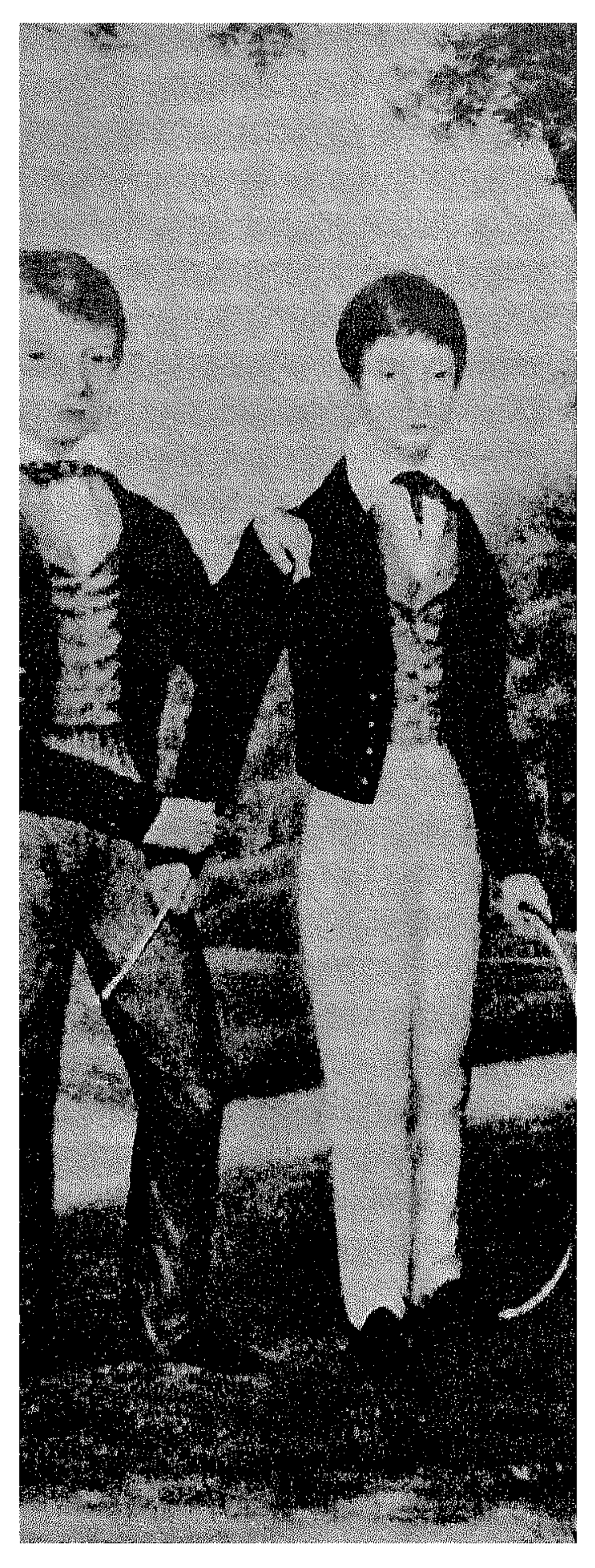
فتزوجها جول فرن وتبنى ولديها

وبارك أهل جول فرن وأهل « أوتورى » هذا الزواج . ومنحه أبوه خمسين ألف فرنك ليفتتح فى باريس مكتبا . فسافر جول مرة أخرى ولكن همه الاول والاخير هو أن يتصل بواحد من الناشرين ، ويتفق معه على طبع سلسلة الكتب التى كانت مواضيعها تتزاحم فى ذهنه . ووجد ضالته المنشودة فى شخص الناشر « هتزل »

كان الرجل من ناحيته يبحث أيضا عن كاتب يتقدم اليه بمؤلفات تستحق الاهتمام ، وجديرة بأن يطبع منها النسخ بالملايين لا بالآلاف . ولكنه يريد شيئا ليس كالمألوف يريد مواضيع رائعة ، مفرغة فى قالب رائع أيضا . ووجد هتزل فى النهاية ضالته المنشودة فى جول فرن !

كيف وقع هذا الحادث الذى كان له فى عالم الفكر والتأليف ، فى القرن الماضى ، ذلك الصدى البعيد !

وضع المصور « نادار » صديق جول فرن ، رسما وتصميما لبالون كبير يشق أجواز الفضاء ويبقى فى الجو بضعة أيام أو بضعة أسابيع . وتخيل جول فرن رحلة فى هذا البالون . وعرض فكرته على هتزل . وبعد أسبوعين قدم له كتابا بعنوان : « خمسة أسابيع فى بالون! » وقرأ هتزل الكتاب . ثم أعاده الى المؤلف طالبا تعديله ، ووضعه فى قالب قصصى لافى قالب وصفى



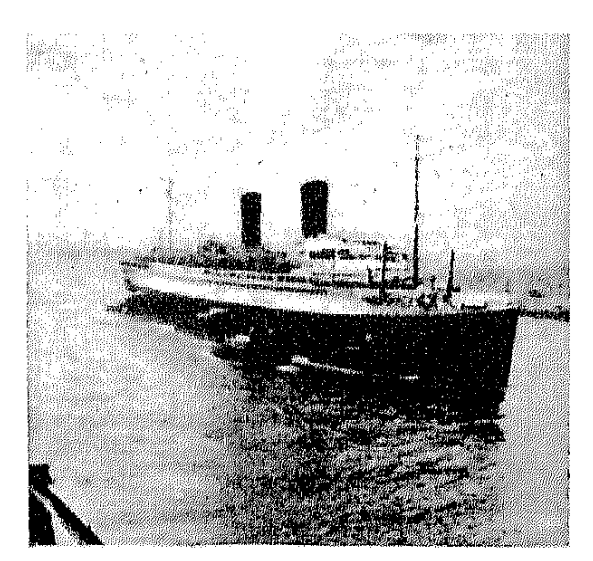
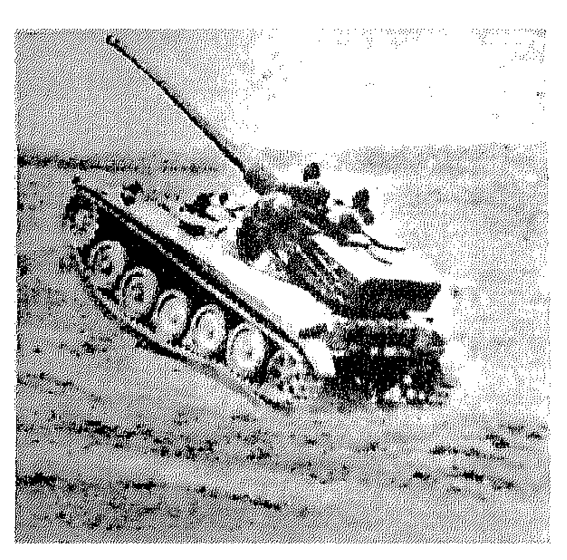
لوحة جميلة للكاتب العبقرى جول فرن وشقيقه ، خلال الطفولة

وكان له ما اراد ... ومن هنا نشأت شركة « فرن - هتزل » . ارتبط الرجلان بعقد لمدة عشرين سنة . وتعهد الكاتب بأن يقدم للناشر كتابين فى السنة ، مقابل عشرة آلاف فرنك للكتاب الواحد ، اى نحو أربعمائة جنيه انجليزى بعملة اليوم لكن هتزل كان رجلا كريما .. فلما راى ان روايات جول فرن تلاقى نجاحا لا نظير له من قبل ، مزق العقد خمس مرات وجدده ، وزاد ثمن الكتاب من تلقاء نفسه

غير انه ظل شديد الوطأة صعبا فى قبول الكتب التى يقدمها شريكه ، وكان ينتقد كل موضوع ، ويطلب تعديله، ويشير الى مواضع التعديل وجول فرن يطيع ، لعلمه بأنه ادرى منه فى فهم عقلية الجمهور

ولم يكن مخطئا فى اعتقاده هذا . فقد نجحت الشركة بين الرجلين ، المؤلف والناشر ، الى ابعد حدود النجاح . وفى بضعة اعوام اصبح جول فرن اكثر المؤلفين شهرة ، وأصبحت كتبه اوسع الكتب انتشارا، وأصبحت صورته معروفة من الجماهير التى استهوتها الاسفار التى كان الرجل يقصها فى مؤلفاته ، فيطوف بالقراء حول الارض،ويسبح بهم فى الفضاء ، ويغوص بهم فى جوف البحار ، وهو قابع فى غرفته الصغيرة، المطلة على البحر ... أو على شارع ضيق من شوارع باريس القديمة !

كتب جول فرن فى أربعين سنة مائة وأربعين كتابا ، بعضها فى بضعة أجزاء . وتنقلت مؤلفاته أولا بأول الى

بعض أحلام جول فرن التى تحققت ...

مختلف اللغات ، فى انجلترا وأمريكا وايطاليا وأسبانيا وألمانيا وروسيا والصين واليابان وغيرها من البلدان. ونقلت أيضا الى العربية ...

وكتب اليه ملوك يهنئونه : قيصر روسيا ، باى تونس، أمبراطور ألمانيا، والافراد والهيئات العلمية والادبية

بينما كان ينشر روايته « حول العالم فى ثمانين يوما » بجريدة « الطان » الباريسية ، كتب اليه كثيرون من مديرى شركات البواخر يعرضون عليه أموالا طائلة لكى يجعل أبطاله يسافرون على بواخرها!

حياة عجيبة ! .. ان هذا الرجل، الذى يميل الى الراحة ، ولا يطيق حرمان نفسه من أى سبب من أسباب الراحة ، الذى يأكل فى مواعيد ، وينام فى مواعيد ، ويخرج الى النزهة فى مواعيد ، ينتقل بقرائه من مغامرة الى مغامرة ، ويحرم عليهم النوم !

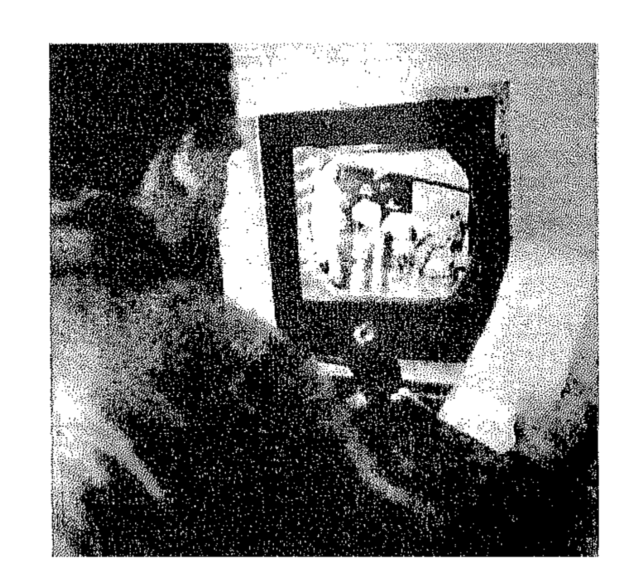
انه يبتكر أجهزة غريبة ، وآلات لم يفكر فيها أحد غيره من قبل ، ويشق طرق مواصلات لا يحلم بها انسان .. ولكن ، عندما وافاه الاجل فى سنة ١٩٠٥ ، كان العلماء قد حققوا سلسلة من الاختراعات التى أعطاهم فكرتها وأوحى اليهم بها

الغواصة الاولى نزلت فعلا الى جوف البحر . الطيار كليمان آدير ارتفع فى الجو بطائرته . ديزل أعد محركه الذى يحمل اسمه . ماركونى بدأ التخاطب بالتلغراف اللاسلكى . الاخوان اومبير عرضوا الصور المتحركة على الشاشة . السينما ، الدبابة ، الغواصة ، الطائرة ، الاشعة البنفسجية ، وغيرها ، كلها أصبحت حقيقة واقعة . وهذه الحقائق الواقعة خرجت من مخيلة الرجل الجالس فى مقعده ، المنعزل فى غرفته!

العالم الحى ، والعالم النباتى ، فى قاع البحر ، لم يعد الآن سرا من الاسرار . فقد صال فيه الانسان وجال . وذلك بفضل ما كتبه فرن

ملايين الناس يعرفون اليوم ماكان





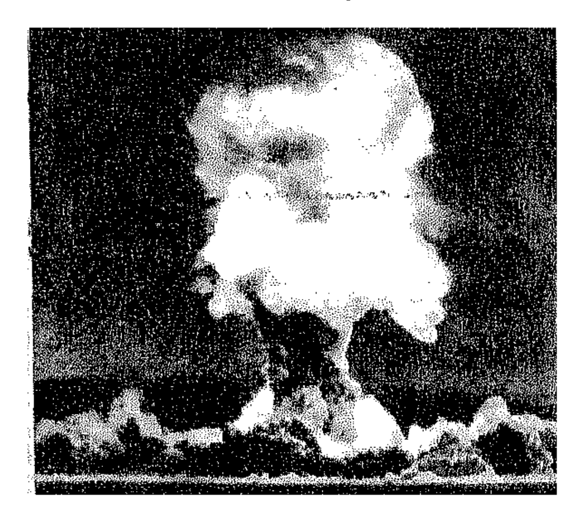
الباخرة ، فالدبابة فالتليفزيون ، فالطائرة العمودية

يجهله آباؤهم من قبل ، وما تنبأ به جول فرن في عزلته

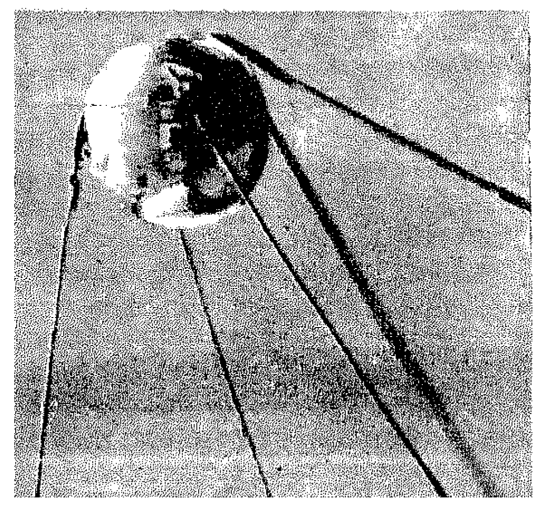
في سنة ١٨٦٥ كتب جول فرن يقول : « ان الانسان سيذهب في يوم من الايام الى الكواكب السيارة السابحة في الفضاء ، كما نذهب اليوم من ليفربول الى نيويورك ، بسهولة ، وبسرعة ، وسيجتاز المحيط الفضائي كما نجتاز نحن اليوم المحيط المائي ! فان المسافة كلمة وليست أكثر من كلمة ! »

وبعد مائة سنة من هذا الكلام الذي كتبه جول فرن ، وبعد أن شرح الرجل منذ قرن كامل كيف أن الانسان سيسافر عبر الفضاء ، اطلقت الصواريخ ، والاجرام الصناعية ، وراحت تدور حول الارض ، ثم اخترقت « المسافة » الى القمر والى ماوراء القمر !

ومن أعجب ما كتبه جول فرن ، أن الامريكيين والروس سيكون لهم دور رئيسي في تحقيق هذه الاحلام



الذرة تنشطر ، ويخرج منها شعاع قاتل !!



القمر الصناعي يدور في فلكه

ومن الارض الامريكية ، أطلق جول فرن قذائفه الخيالية الى القمـر ، ووضع فيها البشر والكلاب ! ... وهذا يتحقق الآن

وفى سنة ١٨٨٦ ، كان جول فرن قد بلغ الاوج الاعلى من الشـهرة ، والثراء . عرض عليه أصحابه أن يرشح نفسه للاكاديمية الفرنسية فرفض . وعرضوا عليه أن يرشح نفسه لرياسة الجمهورية فرفض .. واختفى عن الانظار

ذهب الى الاقاليم . الى مدينة أميان التى كان يحبها ، ليقضى فيها بقية حياته فى هدوء وسكينة وراحة ولكن هذه الامنية لم تتحقق ، كما تحققت النبوءات ! فقد عاوده الحنين الى الكتابة ، فاستأنفها ، بالرغم من أن شريكه وناشره هتزل قد مات . ولكنه أخذ يكتب كتبا ليست مسلية ومفيدة فقط ، بل انها مرعبة !

فقد تغير الرجل .. وأصبح يكره الناس ويبتعد عنهم ويضرب بعصاه الاطفال الذين يحيونه .. وقد تناول فى كتبه الناحية الضارة من العلم ومن مظاهر المدنية . اخذ جول فرن يتحدث فى هذه الكتب عن العلماء المجانين ، الذين يعملون للشر لا للخير . انه يصف القتل بالغازات الخانقة . ويصف معسكرات الاعتقال والاعدام بالجملة ، والقنابل التى تدمر مدنا فلا تبقى فيها على شيء حى !

بوخنوالد ، هيروشيما ، الرعب الذى يشيعه العلماء والمخترعون فى أنحاء العالم ، أن جول فرن تنبأ بهذا كله

الناحية القاتمة المحزنة ، بعد الناحية النيرة المفرحة

وتحقق هذا كله ، كما تحقق غيره . تقمص فيه جميع الابطال الذين وصفهم فى رواياته ، الابطال الاخيار والابطال الاشرار على السواء ودعا الى توحيد العلم ، فكان أول من أشار بقيام هيئة دولية عالمية ، تجمع بين الناس ، وتحاول اقتلاع الخلافات الجنسية والعنصرية من أساسها .. فهل يتحقق هذا ؟

مات جول فرن فى ٢٤ مارس سنة ١٩٠٥ ، فكان لوفاته رنة أسى فى العالم كله

كان كل شعب يعده واحدا من أبنائه . وكان كل بلد يعده واحدا من مواطنيه

كانت الحرب الروسية اليابانية قائمة ، وكان اليابانيون يحاصرون بورت أرثر ... ولكن أخبار الحرب ، فى يوم وفاته ، أحيلت الى المكان الثانى فى جرائد العالم ، التى خصصت صفحاتها الاولى للكاتب العالم الذى طواه الموت . ولم يحدث فى تاريخ البشرية ، والنهضة الفكرية ، أن أجمع العالم كله على الحزن ، مثلما أجمع عليه يوم أذيع نعى هذا الرجل العجيب ، الذى لم يسبقه أحد الى ما ابتكر وتخيل ...

ولن يجاريه أحد فى هذا ...

(عن مجلة بارى ماتش)



لمن رباعيات الخيام ؟

.. منذ ترجم الشاعر الانجليزى « فيتز جيرالد » رباعيات الخيام سنة ١٨٥٩ اهتم الغربيون بحياة عمر الخيام وفلسفته ، وكتبوا عنه كثيرا فمنهم من قال انه أبيقورى النزعة ، ومنهم من رأى انه اباحى مستهزىء باحكام الاسلام وتعاليمه ، ومنهم من قال انه دهرى ، وظن البعض أنه باطنى أو لا ادرى ، وقال آخرون أنه ثائر على الاخلاق ، محب للشهوات ، مغرم بالخمر والنساء ، لان الرباعيات التى ترجمها « فيتز جيرالد » تدل على كثيرمن ذلك ، وقد اندفع بعض الشرقيين الى هذه الفكرة التى أشاعها الغربيون فترجموا رباعيات « فيتز جيرالد » الى اللغة العربية ، كما ترجم البعض عن الفارسية رباعيات أخرى ، اختاروها من الرباعيات الكثيرة التى نسبت الى عمر الخيام ، وتصمه بأنه شاعر ماجن ، محب للخمر والنساء وشهوات الدنيا ، مع أن تاريخ حياته يتنافى مع هذه الظنون ، فقد كان من علماء الرياضة والفلك وحكماء الاسلام ، وكان من معاصريه حجة الاسلام الغزالى ، وأبو القاسم الزمخشرى ، صاحب تفسير الكشاف للقرآن الكريم ، وقد قص الزمخشرى قصة اجتماعه بعمر الخيام فى المجلس الفريدى ، ووصفه فى هذه القصة بقوله : « حكيم الدنيا وفيلسوفها الشيخ الامام الخيامى » كما وصفه الامام ظهير الدين البيهقى فى كتابه حكماء الاسلام بقوله : « الدستور الفيلسوف ، حجة الحق ، عمر ابن ابراهيم الخيام » ، وقال عنه تلميذه أبو الحسن أحمد النظامى العروضي : « كان الامام عمر الخيام نزل بسراى الامير أبى سعيد ببلدة بلخ سنة ٥٠٦ الهجرية ، ومعه الامام الاسفزارى ، فالتحقت بهما ، وفى أثناء الصحبة سمعت حجة الحق ، عمر الخيامى ، يقول ، ان قبرى سيكون فى موضع تنثر الريح عليه الازهار فى كل ربيع ، فاستبعدت تنبؤه وأن كنت أعلم انه لا يكذب ، ولما وصلت نيسابور سنة ٥٣٠ هجرية ،

ذهبت الى ضريحه فوجدته بجانب سور حديقة تتدلى منها أشـــجار الكمثرى والمشمش وقد نثرت عليه أزهارها » ولم يعرف معاصروه أن له رباعيات كهذه الرباعيات المزعومة التى تصوره بصورة شائنة ، تتنافى مع هذه الالقاب العلمية ، والفلسفية والاســـلامية ، التى أطلقها عليـــه معاصروه من كبار العلماء والحكماء ، وكل ما يعرف ان هذه الرباعيـات نسبت اليه بعد وفاته بثلاثة قرون ونصف ، وروجها أعداء الاســـلام والاسرائيليون الذين طالما نسبوا الى هذا الدين ورجاله كثيرا من الاساطير ، وبين يدى الآن كتاب نفيس لعله الاول من نوعه ــ لم يطبع بعد ــ قام بتأليفه الزعيم التركستانى السيد مبشر الطرازى الحسينى ، نزيل مصر وأحد علماء تركستان المجيدين للغة الفارسية وآدابها ، وقد جعـــل عنوانه « كشف اللثام عن رباعيات عمر الخيام » ، وهو يحتوى على أبحاث جليلة ، تتناول حياة هذا الفيلسوف النيسابورى ، ومكانته فى عصره ، وتقدم ابحاثا نفيسة عن فلسفته ورباعياته بحيث تنفى عن هذا الحكيم ما نسب اليه من أباطيل ، وتكشف عن حقيقة حياته وفلسفته ، وقد أطلع المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام على هذا الكتاب ، ووعد بوضع مقدمة له ، لولا ان المنية عاجلته ، وقد أرسل قبل وفاته خطابا الى المؤلف يقول فيه « وانى أعرب عن سرورى مما كتبتم ، وأعجابى بما احتملتم من عناء ، وما بذلتم من جهد فى تحرير الكتاب ، واحقاق الحق ، وازهاق الباطل ، وقد احسنتم الى الخيام ، والى المســـلمين عامة ، وأديتم الواجب فى نصرة الحق » ، ويؤيد مؤلف هذا الكتاب ــ الجديد فى موضوعه ــ نظريات أدباء ايران المعاصرين ، فقد أخذوا يبرئون شخصية حكيمهم عمر الخيام ، من تلك الرباعيات الخليعة التى نسبت اليه ، وقد روى المؤلف عن الاديب الكبير رضا صديقى فى كتابه « خيـــام بندارى » بالفارسية ما معناه « ان مقام الحكيم عمر الخيام النيسابورى فى نظرنا ارفع من ان نعد تلك الرباعيات الخليعة التى عرفت باسم رباعيات الخيام من أقواله ، ونحن نستنكرها ونطهر ذيله منها ، ونعتقد أن منشىء هذه الرباعيات شخص أو أشخاص من المتحللين المجانين الذين يتمرغون فى الحانات ، وينشئون الرباعيات وهم سكارى . وقد روى مؤلف الكتاب لعمر الخيام ، أربعين رباعية قال عنها ان هـــذه الرباعيات هى التى دل البحث على انها من وضع عمر الخيام ، أو عمر الخيامى، كما سماه معاصروه ويقول بعض المؤرخين أن الرباعيات المشهورة الخليعة ليست للفيلسوف عمر الخيامى ، ولكنها لشاعر ماجن آخر يدعى عمر الخيام ، وهو موضوع جدير ببحث الباحثين

لا تكذب .. !

الصدق فضيلة .. والفضيلة كما يعرفها علماء الاخلاق هى الخلق الطيب . والخلق الطيب كما يقولون هو « عادة الارادة » . فاذا اعتادت

الارادة شيئا طيبا سميت هذه الصفة فضيلة . والانسان الفاضل هو ذو الخلق الطيب الذى اعتاد أن يعمل الخير ولو لم يكن واجبا عليه ، ولهذا كانت الفضيلة صفة نفسية أما الواجب فهو عمل خارجى ، ويقال اذن « فلان أدى الواجب » ولا يقال « أدى الفضيلة » !

والصدق هو رأس الفضائل ، وأهم الاسس التى يبنى عليها المجتمع، فالشجاعة والكرم ، والتسامح ، والاحسان كل هذه فضائل لازمة لنجاح الانسان فى الحياة ، ولكن الصدق هو فضيلة الفضائل ، وقوام المجتمع السعيد ، ولولاه لفسد المجتمع ، وعانى الافراد والجماعات الوان الشقاء . لانه لابد للمجتمع من أن يتفاهم أفراده بعضهم مع بعض ، ويتجلى ذلك فى المجتمعات الصغيرة كالاسرة والمدرسة . فلو كذب الوالد على أولاده ، والاولاد على والدهم ، ولو كذبت الزوجة على زوجها والزوج على زوجته ، لانحلت روابط الاسرة . وكذلك لو كذب المعلم على تلاميذه ، أو كذب التلاميذ على معلمهم لفشل المعلم وفشل التلاميذ وفشلت المدرسة

وقد يقال ان الكذب موجود فى المجتمع !.. والجواب عن ذلك ان المجتمع الذى يشيع فيه الكذب ليس مجتمعا صالحا ، بل هو مجتمع فاسد منحط

وكما ان الصدق راس الفضائل ، فان الكذب راس الرذائل ، فهو الذى يضيع الثقة فى الانسان ، واذا ضاعت الثقة ضاع كل شىء على الانسان . وقد سئل أفلاطون : « ماضرر الكذب ؟ » . قال : « الا يثق الناس بقولك حين تصدق » اى ان الكاذب يفقد ثقة الناس به فلا يصدقونه حتى لو صدق . والانسان فى حاجة الى الثقة سواء أكان صحافيا أم سياسيا أم تاجرا أم مدرسا أم غير هؤلاء

وليس الكذب فى القول وحده ، بل هناك الكذب فى الاعمال : فالغش فى الصناعة أو فى أداء الوظيفة ، والنفاق بأن يظهر الانسان غير ما يبطن ، والملق أو التملق وهو أن تمدح انسانا بما ليس فيه ، وخلف الوعد وهو ان تعد ولا تفى بما وعدت ، والخداع وهو أن تحتال على غيرك بحيلة حتى توقعه فى الشر ، كل ذلك كذب . ولذلك قيل ان رجلا جاء الى النبى محمد (ص) فقال له : « أوصنى يارسول الله » فقال النبى : « لا تكذب » . فقال الرجل : « أوصنى يارسول الله » . فقال النبى : « لا تكذب » وأعادها ثلاثا

هل يجوز الكذب ؟

ولا عذر للكاذب فى حال من الاحوال . وقد يقال ان هناك كذبا للمصلحة وان الغاية تبرر الواسطة ، واذا كانت الغاية من الكذب حسنة ، فالكذب جائز ، بل قد يكون لزاما على المرء ان يرتكبه . وآراء علماء الاخلاق فى ذلك تنقسم الى قسمين : قسم يجيز الكذب اذا تحقق فى حالة ان الصدق قد يؤدى الى الضرر . ويمثلون فى ذلك برجل مريض مرضا شديدا توفى

عزيز عليه وهو فى حالته السيئة ، فلو أخبر بالصدق حين يسأل عن عزيزه لازدادت حالته سوءا ، أو لمات من شدة حزنه ، ففى هذه الحالة يجوز الكذب ، وفى هذا المعنى يقول خليل مطران :

كذبت على أن الاكاذيب ربمـــا
أطـــالت حيـــاة للحبيب المـودع

وقسم يقول لا ينبغى أن يكذب الانسان مهما كانت الاحوال لان ضرر الكذب وجوازه بين الناس أشد وأعظم من مثل هذه الحالة النادرة ، وقد أجاز بعضهم أن يضحى بمثل هذا المريض فى سبيل الصدق

سمكة ابريل

وقد اعتاد الاجانب وبعض الشرقيين أن يقوموا بدعايات كاذبة فى أول ابريل تمشيا مع ما اشتهر منذ مدة طويلة بكذبة ابريل أو سمكة ابريل .. فما أصل هذه الكذبة ؟

كانت «السنة» عند الاوروبيين قبل عهد شارل التاسع ملك فرنســا لاتبدأ بشهر يناير بل تبدأ بشهر فبراير كما كان يفعل الرومان ، لان هذا الشهر كان عند الرومان شهر تقديس ، يحتفلون فيه بعيــد الاله « Lupercus » ويسمون هذا العيد « Februatio » . ومنها اســم هذا الشهر . وشهر يناير كان يأتى الشهر العاشر من السنة . ولكن شارل التاسع رأى أن يبدأ بشهر يناير ، وأذاع مرسوما بذلك فى أنحاء مملكته سنة ١٥٦٤ . وعن فرنسا أخذ جميع الاوروبيين والغربيين ، ثم انتشر ذلك فى أنحاء العالم

ولمــا كان الناس قد اعتادوا ان يتبادلوا الهدايا فى أول يوم من السنة ، ويعدوه عيدا ، فقد نقلوا هذه العادة الى أول يناير ، بدل أول ابريل ، غير أن جماعة من الاوروبيين المحافظين لم يرقهم هذا التغيير ، فأرادوا أن يظلوا على التاريخ السابق فكانوا يمتنعون عن المعايدة فى أول يناير ويتبادلون التهانى والهدايا فى أول ابريل . فصارت جماهير الشعب تهزأ وتسخر بهم ، وبلغت السخرية أن بعض الناس كانوا يرسلون لهم فى أول ابريل هدايا لا قيمــة لها كالعلب الفارغة ، والاحذية القديمة وغيرها من مختلف الاشياء التافهة فى قالب هزلى . وقد انتشرت هذه السخرية واتســع نطاقها الى أن استحالت كذبة مشهورة ، فنسى الناس أصلها ومنشأها ، وجعلوا ينظرون الى أول ابريل كيوم تجوز فيه المداعبة بالكذب

ولمــا كانت الشمس تنتقل فى شهر ابريل من برج الحوت الذى يسميه الافرنج برج السمك فقد سميت كذبة ابريل « سمكة ابريل » !

نصـــير المرأة

جرى حديث معنا فى أحد مجالس الادب فقال بعض الحاضرين : « نحن نقول عن قاسم أمين انه نصير المــراة وصــديقها ، مع أن فى النســـاء

الكاذبات ، والمنافقات ، والفاسدات : بل ان حياة المرأة تزدحم بالاكاذيب تكذب بطلاء وجهها ، وتكذب فى سنها ، وتكذب فى حبها ، وتكذب حتى على نفسها . ومع ذلك يقال عن هذا العالم القدير والقاضى الفاضل انه نصير المرأة »

ونحن لا ننكر أن قاسم أمين كان نصيرا للمرأة ، ومن زعماء الدفاع عن حقوقها والمطالبين بحريتها • ولكن أية امرأة كان قاسم أمين نصيرا لها؟! • انها المرأة الفاضلة : المرأة التى لاتكذب ولا تنافق ، ولا تخادع ، ولا تخون ، فاذا قال فى بعض كتبه : « كلما اردت أن أتخيل السعادة تمثلت أمامى فى صورة امرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل » واذا قال : « الزواج عندنا حيازة رجل لامرأة يوما أو شهرا أو سنة او عدة سنين حيازة تنتهى بمجرد ارادة الرجل ولا فرق بينها وبين الحيازة غير الشرعية ما دام يجوز للرجل أن يدفع زوجته الى الباب ويقول لها اخرجى » • اذا قال ذلك فانه يقول فى الوقت نفسه : « ليس ما يكتب على أبواب الامكنة دائما صحيحا • فقد يكون بين سكان البيمارستان من هو أعقل من الذى تراه سائرا فى الطريق ممتعا بحريته : كذلك بيوت المومسات قد تقفل ابوابها على نساء فيهن من هى أوفر حشمة وأدبا ، وأكثر بعدا عن الشهوة من كثير من المخدرات اللاتى تنحنى الرءوس أمامهن » وقال فى موضع آخر عن الكذب : « أعرف قضاة حكموا بالظلم لكى يشتهروا بين الناس بالعدل » . وقال مستنكرا التملق : « فى الكتب والجرائد والمجلات أرى الكاتب يعتمد على التملق لجمهور القراء أكثر من عنايته بابداء فكرة ، ولكن الكاتب المحب لفنه ينشر أفكاره كما هى ، ينشر الحقيقة منزهة عن الزيادة والنقصان »

سوانح ابريل

أآمالنا ما كنتِ إلا كَوَاذبا	وأيامَنَا ما كنت إلا عَجائبا
نبذتُ لك الصدق الذى كان دَيْدنى	لمن كنتُ أرجوهُ فأصبحَ كاذبا
برئتُ من الآمالِ فهى رغائبٌ	تُضىء وتخبو كالسرابِ غواربا
«وكنتُ أمرأً ألقى الزمانَ مسالما»	وأصبر أن أهدى إلىَّ المتاعبا
فحاربنى فى كلِّ مسعى ومطلبٍ	« فآليتُ لا ألقاهُ إلا محاربا »

طاهر الطناحى



العلامة الحمراء تشير الى القطب

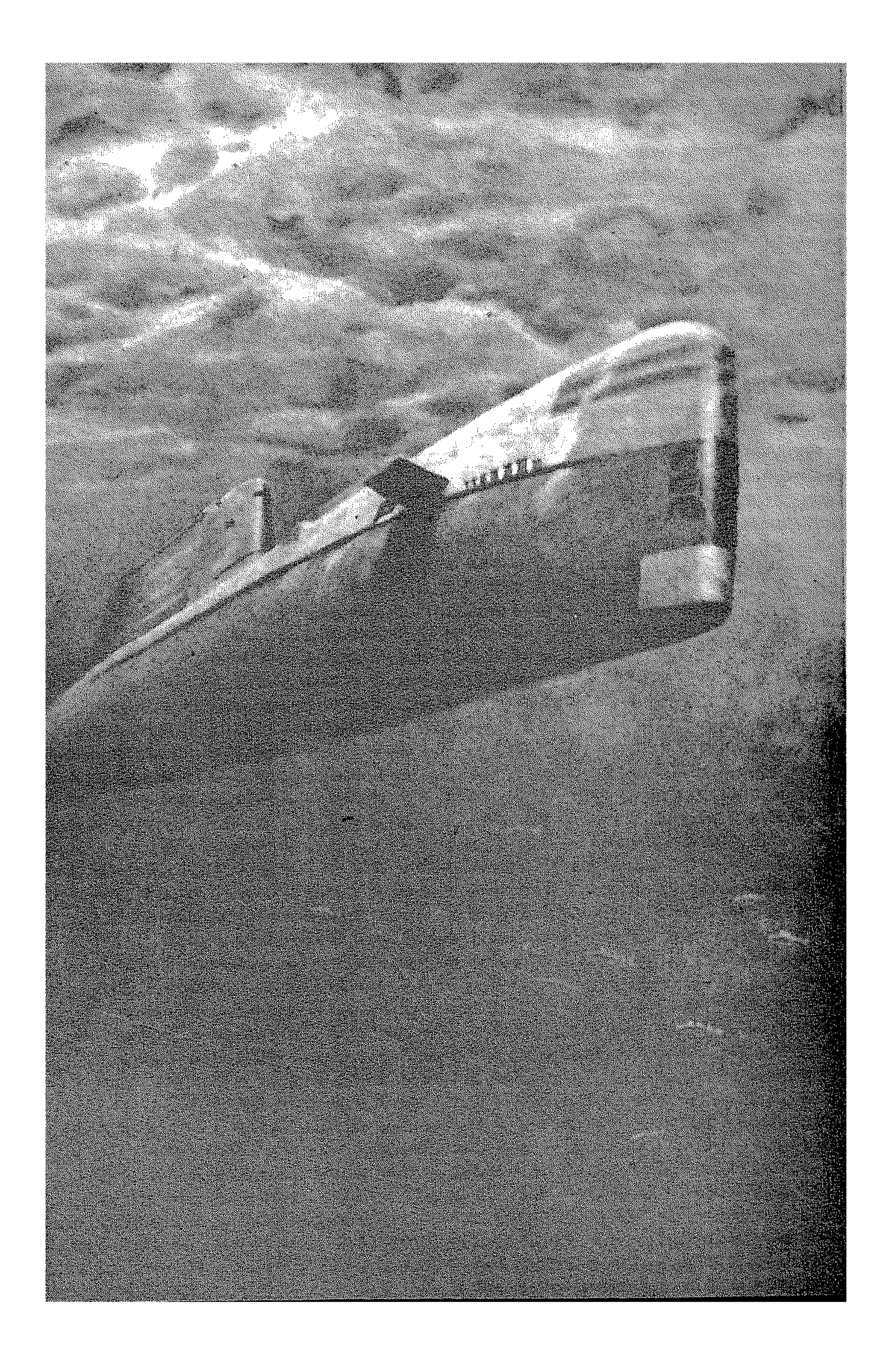
غواصة تحت القطب

بقلم المقدم جمال السيد

ثلاثة انتصارات للبشرية الصاعدة حفل بها عام ١٩٥٨، هذه الانتصارات هى عبـور الغواصـة نوتيلوس للمحيط المتجمـد الشـمالى ، والصاروخ الكونى ، وعبور بعثـة الدكتـور فيفيـان فوش للقطب الجنوبى . وبقدر مايكمن فى الانتصار الثانى من أمل للبشر فى الانطلاق من عقـال الارض الى أكوان الله الواسعة بقدر ما يكمن فى الانتصارين الاول والثالث من أمل لهـم فى حياة أرغد وأفضل . ونحسب أن الدعاية التى حظى بها الصاروخ الكونى كان فيها ما يكفى لتعريف القارىء به . أما رحلتا نوتيلوس ودكتور فوش فاننـا سنشير الى ثانيتهما اشارة عابرة ثم نفصـل الحديث عن الاولى لاهميتها البالغة

ويكفينا فى التعليق على رحلة الدكتور فوش أن نقول أنها فتحت أبواب القارة القطبية الجنوبية (١)

(١) اكتشف العالم الجغرافى و . لوثيان جرين القارة القطبية الجنوبية بطريق التنبؤ العلمى قبل أن يطرقها أحد من المستكشفين، فقد لاحظ انه يوجد على الكرة الارضية محيط مائى فى الجهة المضادة لكل قارة (انظر ذلك بنفسك على أى انموذج مجسم للكـرة الارضية) ... فاستنتج انه لابد من وجود قارة فى الجانب المضاد للمحيط المتجمـد الشمالى



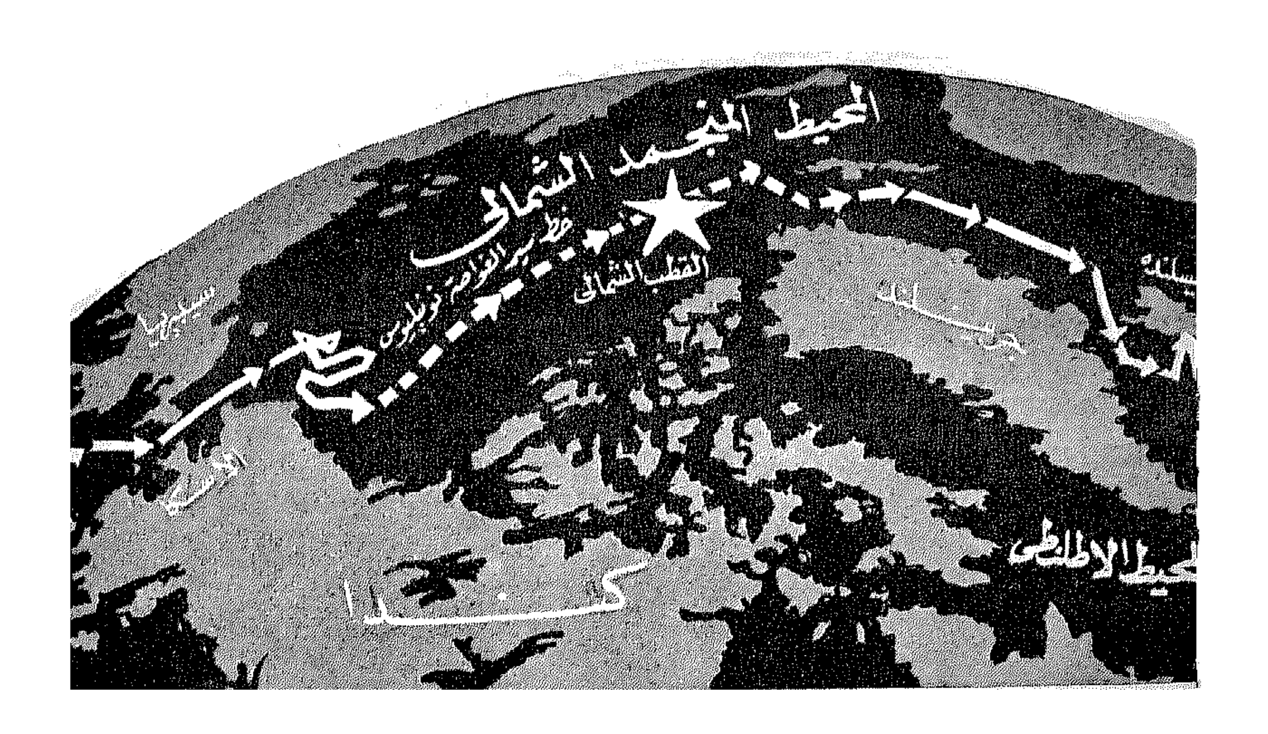
الى أعلى : الكابتن أندرسون يشرح لمساعديه حالات الثلوج التى تواجههم فى الطريق .. والى أسفل : ضباط الغواصة نوتيلوس يشاهدون فيلما سينمائيا وهم يسيرون بغواصتهم تحت ثلوج القطب ..

والمحيط المتجمـــد الجنـوبى على مصاريعهمـا ، ففى القـارة تكمن معـــادن لا حصر لهـا ، تبدأ من اليورانيوم وتنتهى بالفحم . اما فى المحيط فتوجد مصائد هائلةللسمك لعلها ــ بعد أن بدأ عصر التبريد ــ سوف تقضى على ازمة الغــذاء فى الكثير من بلاد العالم وحدث ولاحرج عن الزيت الذى يستخرج من شحوم حيتانها ومن اكبادها ، وهو زيت يزخر بفيتامين «د» الذى لا غنى عنه لنمو الاطفال وللوقاية من الكثير من الامراض

هذه كلها كنوز كانت مستعصية على البشر بسبب جهامة القــــارة الجنوبيةوالمحيط الجنوبىو و قو فهما بمناخهما القارس فى وجههم . ولكن رحلة الدكتور فوش جاءت مبشرة بقرب الحصول على خيرات الجنوب ، وان الكاتب ليثق بأن اليوم الذى سوف تقوم فيه مصايد ومصــانع زيت الحوت والاســماك ومناجم الفحم واليورانيوم هناك قد صـار قريبا !

اما الانتصـــــار الاكبر من بين تلك الانتصارات الثلاثة فهو « رحلة نوتيلوس » . فقد شقت نوتيلوس طريقـا بحريا جـديدا ، يوفر ثلث المسافة بين المراكز التجارية الهامة فى العالم بأجمعه ، وخلف تلك الحقيقة تكمن حقيقة اقتصـادية ضخمة ، هى خفض ثلث اسعار نقل السلع ، وبالتالى خفض اثمان السلع بنفس المقدار ، هذا بالاضافة الى ماسيوفره الطريق الجديد من وقت وجهـــد

لم تكن هذه هى المحـاولة الاولى للغواصة نوتيلوس ، بل لقد سبقتها محاولات كثيرة . كانت المحاولةالاولى فى أغسطس سنة ١٩٥٧ ، حين قامت برحلة استطلاعية فى بحر جرينلند على حافة المحيط المتجمد الشمالى، بغرض جمع المعلومات عن الملوحة، ودرجة الحرارة ،والعمق .ونتج عن هـذه المعلومات أن المحيط المتجمد الشمالى شديد العمق. وفى نفس السنة قامت الغواصة برحلة ثانية بغرض الوصول الى القطب ،ولكن البوصلة الرئيسية أصيبت بعطب على مسافة ١٨٠ ميلا من القطب ، فاضطرت الى العودة . وفى يونيو سنة ١٩٥٨ قامت برحلة فى المحيط المتجمد الشمالى ولكنها فوجئت بجبال هائلة من الثلج تمتـد جذورها لاكثر من ٨٠ قدما تحت الماء ، بينما كان عمق الماء لا يتجـاوز ١٢٠ قـدما ، فاضطـرت الى العودة . وفى الرحلة الثـــالثة تم عبور القطب



خط سير الغواصة نوتيلوس من بيرل‌هاربور الى المحيط الاطلسى مارة تحت القطب الشمالي

للبشر . وذلك كله يشير بعهد عظيم من الرخاء .. ونظرة واحدة الى الخريطة توضح مدى الفارق الكبير بين طول الطرق البحرية المألوفة ، وطول الطريق الجديد عبر القطب الشمالي

أما الرحلة ذاتها فقد كانت اهدأ وامتع رحلة كشفية عرفها التاريخ . فبالرغم من أن نوتيلوس(١) اجتازت المحيط الباسفيكي الصاخب ذا الامواج الصاخبة والعواصف الشديدة ، واجتازت بحر بهرنج الغاص بالأمواج والكتل الثلجية الهائلة ، وبحر شوكتشي الضحل الذى تجبن أعتى السفن عن اجتيازه لما يكمن فى قاعه من قمم مدببة كالرماح وما يحفل به سطحه من جبال الثلج ، واجتازت المحيط المتجمد الشمالى الذى تبلغ نسبة التجمد على سطحه ما يقرب من ٩٠٪ من مساحته الهائلة (اجتاز الادميرال بيرى ٥٠٠ ميل عام ١٩٠٩ من سطح ذلك المحيط بالزلاجات) ، ثم اجتازت بحر جرينلند الذى لا يوجد ربان واحد يجرؤ على مواجهة ضبابه المتكاثف وجباله الثلجية الضخمة (أغرق أحد هذه الجبال الباخرة تيتانك عام ١٩١٢ واغرق آخر الباخرة الدانمركية هانس هيدتوفت يوم ٣٠ يناير ١٩٥٩) . بالرغم من تلك المصاعب والمخاطر لم تصب بخدش واحد ، ولم يشعر رجالها بوطأة الحر فى الباسفيكى ، ولا بلذعة البرد فى المنطقة القطبية ، ولم تزعجهم العواصف ولا جبال الثلج لانها كانت تسير بالقوة الكامنة فى الذرة ، وكانت تستمد من طاقتها الهائلة مئونة لا تنفد من الكهرباء التى أمتعت

(١) الغواصة الذرية نوتيلوس : القائد كوماندر ويليام ر . أندرسون ، عدد الضباط والبحارة ١١٦ ، طول الغواصة «٣٢٠ قدما» وعرضها «٢٧ قدما» وارتفاعها « ٥٠٠ قدم» رقمها ٥٧١ ، تم « تدشينها » عام ١٩٥٢ بواسطة مسز ايزنهاور ، قطعت نوتيلوس ١٢٠,٠٠٠ ميل قبل رحلتها الى القطب

رجالها بالهواء المكيف ، والطعـــام الطازج المختزن فى ثلاجتها الهائلة ، والاكســــجين المستخلص من ماء المحيط !

ان أعتى العواصف لاتؤثر فىاعمق من ١٠٠ قدم تحت سطح الماء .. وكانت نوتيلوس تشق طريقها على عمق(«٣٠٠ قدم») فى خفة الشبح ، حتى أن رجالها لم يكونوا يشعرون بأنها تسير ... ودرجة الحــرارة فى المنطقة القطبية كانت لا تتجـاوز ٣٢ فهـــرنهيت (أى الصـــفر بالسنتيجراد) بينما كانت درجـة الحرارة داخل النوتيلوس ثابتة على

ان رحلة الغواصـة نوتيلوس تحت القطب ستقلب نظم الملاحة البحرية رأسا على عقب . فيمكن اليوم انشاء اسطول من الغواصات التجارية تختصر الطـريق مارة بالقطب . والخريطة تبين أهم خطوط الملاحة العالمية التى يمكن أن تمر تحت القطـــب ...



٧٢ فهرنهيت (حوالى ٢٢ بالسنتيجراد) وعليه فقد كان رجالها يمرحون فيها وهم بقمصان نصف كم بينما كانت الدببة القطبية تنتفض فوقهم من فرط البرد ! هذا فضلا عن المرطبات والمثلجات والفطائر التى كانت تزخر بها الثلاجات فى ممرات الغواصة والتى كان مباحا للرجال أن يهاجموها فى أى وقت ... اما السينما فكان لهم منها ٣٥ فيلما شاهدوها كلها فى ١٤ يوما !

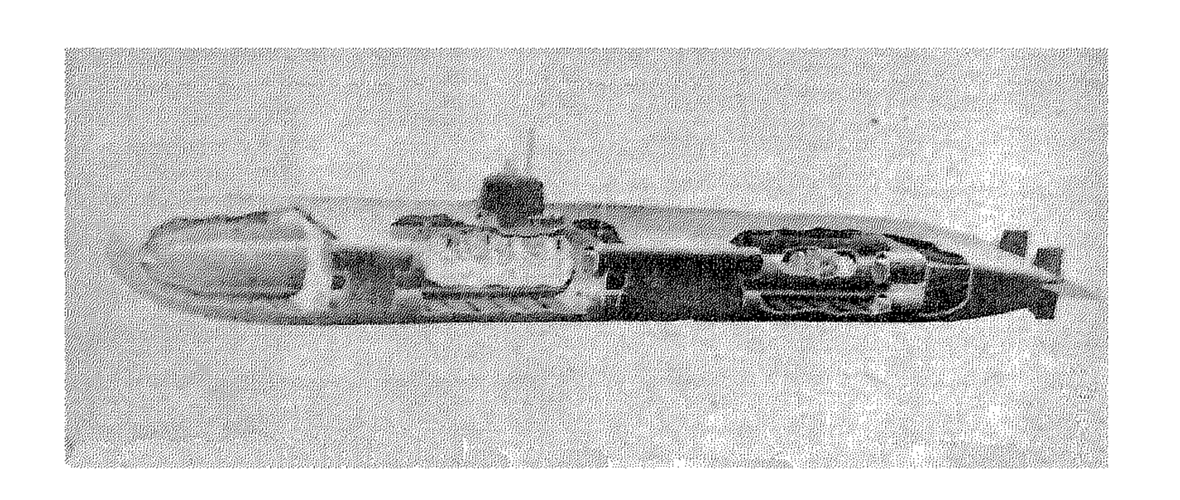
ولعل القارىء يحسب أنهم كانوا فى عزلة عن أهلهم ، كلا فقد استطاع جهاز النوتيلوس اللاسلكى أن يلتقط رسائل هؤلاء الاهل من عمق « ١٠٠ قدم » وكانت تلك هى أول مرة فى تاريخ اللاسلكى أمكن فيها التقاط الرسائل من تحت الماء ، وعن طريق هذا الجهاز علم البحار هارى هيدنز أنه اصبح أبا لثالث مرة ! اما أجهزة التسجيل فكان لدى كل بحار منها جهاز يستمع منه لاغانيه المفضلة ويسجل على أشرطته ذكرياته وخواطره عن تلك الرحلة المجيدة

وقد يسأل القارىء : ألم يعان الكوماندر أندرسون أية مصاعب من جراء الملاحة العمياء فى جسوف الماء ، والجواب هو : لا ، فقد كفته الاجهزة الحديثة ،المشقات، وكشفت أمامه الحجب ، فقد كان جهاز السونار (١) « Sonar » يعمل له كقرون الاستشعار ، ويريه قمم جبال قاع المحيط وجبال الثلج بعين البصيرة . وكان جهاز قياس الاعماق « Fathometer » (الذى يعمل بنفس نظرية السونار) يحدد له عمق كل الماء الذى يجتازه بالبوصة . وكان جهاز ترجيع الصدى « Sound Echo Device » يحذره من جذور جبال الثلج وقواعدها الغائصة تحت سطح الماء . وأهم من ذلك كله كانت عشرات البوصلات تقوده فى الاتجاه الصحيح ، وأهمها البوصلة الرئيسية الدوارة التى لا تتأثر بالمعادن ولا يتغير اتجاهها الى القطب أبدا . وزد على ذلك كله جهاز « الملاح الداخلى » المذهل الذى تتعامد قاعدته بصورة دائمة على مركز الارض وتحكم على ذلك عملية توجيه الخرائط التى لا يمكن بدونها عبور المحيطات أو الصحارى ، وان استخدام ذلك الجهاز فى تلك الرحلة العلمية ليكشف عن الوجه الطيب للعلم ، فقد كان « ملاحنا الداخلى » هذا مخصصا فى أول الامر لتوجيه وقيادة القذائف الموجهة !

أترى الكوماندر اندرسون قد احتاج بعد ذلك الى البيرسكوب العادى «منظار الغواصة»؟ انه لو فعل لكان كمن يستخدم العربة الحنطور فى شارع ٢٦ يوليو ، فقد كان لديه منظار تلفزيونى ينقل له صور مؤخرات جبال الثلج الغاطسة وصور سطح الماء وما يصطخب عليه من أمواج وصور السماء وما تحفل

---

(١) السونار : جهاز يطلق أمواجا صوتية سرعتها «٤٨٠٠ قدم» فى الثانية ويتلقاها بعد ارتدادها على اثر اصطدامها بأى جسم صلب وعن طريق عدادات الكترونية فيه يمكن معرفة بعد وشكل وطبيعة هذا الجسم



هذه هى الغواصة التجارية غواصة المستقبل ، والقطاعات فيها تبين اماكن وضع البضائع واجنحة البحارة والالات

به من شمس بالنهار ونجوم بالليل، على شاشة ينظر اليها وهو جالس على كرسى مريح بدلا من الدوران المألوف بالبيرسكوب العادى وهو واقف . والذى أتاح له ذلك كله جهاز ذرى محجوز فى الطبقة العليا ، ومعزول عن سائر أجزاء الغواصة بطبقة من الرصاص (١) ... وهو يفجر الذرات بحساب معين ويطلق الحرارة الناتجة من طاقتها الهائلة فى فرن صغير تمر بداخله أنابيب يجرى فيها ماء مضغوط . ونظرا لان درجة غليان هذا الماء مرتفعة عن درجة غليان الماء العادى فانه لايتبخر . وهذا الماء يدفع بالطلمبات الى فرن آخر تمر فيه أنابيب بها ماء عادى تنتقل اليه الحرارة الشديدة من الماء المضغوط فيتبخر ... ويؤخذ البخار بعد ذلك بأنابيب الى توربين يدير مروحة الغواصة والى توربينين كبيرين يولد كل منهما كهرباء تكفى للاضاءة وتكييف الهواء والطبخ والتبريد وادارة آلاف الصمامات ومئات الاجهزة الموجودة فى الغواصة

□

ولا شك أن رواد القطب الاوائل كأموندسن ، ونانسن ، وسفردروب ، وبيرى ، وهم الذين عانوا أشد المصاعب فى رحلاتهم ، لو بعثوا أحياء لحسدوا الكوماندر اندرسون ورجاله . وناهيك بالسير هيوبرت (٢) ولكنز الذى قاد غواصة كانت تحمل اسم نوتيلوس أيضا عام ١٩٣١ ، وحاول اجتياز المحيط المتجمد الشمالى والغواصة غاطسة ، مستعينا بعجلات مركبة فى أعلى برج الغواصة لكى يدرج بها على جبال الثلج « من تحت » . وكانت تلك الفكرة البهلوانية جديرة

---

(١) جمع الدكتور روبنسن « طبيب الغواصة » ساعات اليد الفوسفورية من البحارة وخزنها طيلة الرحلة فى صندوق من الرصاص تفاديا من تأثرها باشعاعات اليورانيوم

(٢) هو رائد مزمن للقطبين الشمالى والجنوبى . اكتشف منطقة هيرست لاند بالقارة القطبية الجنوبية . وكان أول من أخترق منطقة بطرس الاول لاول مرة مع الرائدين جيرلاخ وشاركوت

بأن تقوده الى كارثة ، اذ ثبت من الصور التى عرضها تلفزيون نوتيلوس « الذرية » أن أسفل تلك الجبال متعرج ومكسر ومدبب . وقد كان من حسن حظ السير هيوبرت أن تعطلت احدى زعائف غواصته وهو لا يزال فى بحر جرينلند ، فعاد أدراجه سالما

والواقع أن ذلك لم يكن أول استخدام للغواصة فى أغراض علمية اذ سبق أن قام الدكتور فيننج مينسز « Vening Meinsz » برحلة تحت الماء فى غواصة هولندية لدراسة توازن الارض . وفى عام ١٩٥٧ خرج الملازم الدكتور ج . س . هاريسون « J.-C. Harrison » برحلة مماثلة فى الغواصة أشيرون « Acheron » كجزء من برنامج العام الجغرافى الدولى . وبالنسبة للغواصة الذرية نوتيلوس فقد قامت بعدة محاولات قبل ما نجحت فى الوصول الى القطب ، وكانت المحاولة الاولى فى أغسطس عام ١٩٥٧ ، حين قامت برحلة أولية من بحر جرينلند الى حافة المحيط المتجمد الشمالى بغرض جمع المعلومات عن الملوحة(١) وكانت (٣٠ر٠ و) ودرجة الحرارة (٣٢ مئوية) والعمق (أقصى عمق ١٣٤١٠ قدم) ومعنى ذلك أن المحيط المتجمد الشمالى شديد العمق لان متوسط العمق فى سائر المحيطات هو « ١٢٤٨٠ قدم» (٢) ، وفى نفس السنة قامت برحلة ثانية بغرض الوصول الى القطب . ولكن البوصلة الرئيسية الدوارة أصيبت بعطب على مسافة ١٨٠ ميلا من القطب فاضطرت نوتيلوس الى العودة

وفى يونيو عام ١٩٥٨ قامت برحلة من شمالى الباسفيكى الى المحيط المتجمد الشمالى ، ولكنها فوجئت فى بحر شوكتشى بجبال هائلة من الثلج تمتد جذورها لاكثر من ٨٠ قدما تحت الماء بينما كان عمق الماء لا يتجاوز « ١٢٠ قدما » فاضطرت للعودة

وفى الرحلة الثالثة ، تم عبور القطب ... ففى ٢٢ يوليو عام ١٩٥٨ خرجت نوتيلوس من بيرل هاربور (بجزر هاواى) وغطست الى عمق « ٣٠٠ قدم » واتجهت شمالا . وفى ٢٥ يوليو : وصلت الى مسافة ٤٠٠ ميل من جزر الوشيان ، وفى ٢٦ يوليو وصلت الى جزر الوشيان واتجهت الى بحر بهرنج . وفى اليوم التالى مرت بجزر بريبيلوف المكتظة بمصانع جلد الفقمة . وفى يوم ٢٨ مرت بمنطقة ضحلة (العمق ١٣٠ قدما فقط) فاضطرت الى السير بحذر شديد

وفى ٢٩ يوليو : اجتازت مضيق بهرنج، ثم الدائرة القطبية (٣٣ر٦٦ درجة مئوية شمالا)

وفى يوم ٣٠ يوليو شوهدت

---

(١) من طريف ما يذكر عن أملاح المحيطات انها تشتمل على ١٠٠٠ مليون طن من الذهب ! ! !

(٢) أعمق منخفض مائى فى العالم هو منخفض توسكارورا فى المحيط الباسفيكى « أمام اليابان » اذ يبلغ عمقه « ٣٥٨٠٤ قدم »

أول كتلة ثلجية وكانت تبرق بألوان قوس قزح • فصعدت نوتيلوس الى سطح الماء ، والتقط البحارة مكعبا من الثلج وجدوه على البرج واحتفظوا به في الثلاجة ثم أهدوه لادميرالهم بعد عودتهم . ثم اتجهت نوتيلوس الى نقطة بارو (حيث يوجد أخدود عميق من المياه) . وعند نقطة بارو غطست واستمرت كذلك ٩٦ ساعة (١)

وفي أول أغسطس وصلت الى خط عرض ٧٤ درجة شمالا ، وكانت سرعتها ٢٠ عقدة ، وبهذه السرعة كان يتم قطع درجة طولية كل ٣ ساعات . وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي وصلت الغواصة الى خط عرض ٨٧ درجة شمالا ، حيث مرت بجبل لومونسوف الفارق تحت الماء بعمق ٩٠٠٠ قدم وقد أطلق عليه اسم عالم سوفييتي تنبأ بوجوده

وفي الساعة الحادية عشرة والربع من مساء يوم ٣ اغسطس اخترقت نوتيلوس القطب الشمالي من الغرب الى الشرق ، وكان عمق الماء تحت القطب « ١٣٤١٠ قدم » . لقد تحقق الحلم !..

وأثناء اجتياز القطب كانت ابر البوصلات تدور بسرعة في دوائر كاملة • وبعد اجتيازه راحت الابر تتجه اليه الى الخلف بعد ان كانت تتجه للامام) . ومن هنا كانت الملاحة صعبة جدا ، لان جميع الاتجاهات من القطب هي للجنوب فقط ، وكانت أقل غلطة جديرة بأن تقود الغواصة الى الاتحاد السوفييتي

وفي يوم ٤ أغسطس تعطلت البوصلة الرئيسية الدوارة على بعد ١٨٠ كيلو من القطب (كما حدث تماما في يونيو عام ١٩٥٧) ولكن التجربة أفادت اذ كان اندرسون قد أحضر بوصلة احتياطية ، فتم تركيب البوصلة الجديدة واستمرت نوتيلوس في طريقها المرسوم ، ووصلت الى نقطة بين جرينلند وسبتزبرجن (جزيرة نرويجية) • وفي اليوم التالي وصلت نوتيلوس الى أحد أفرع تيار الخليج الدافىء حيث توجد ثغرات كثيرة بين الثلوج وفي الساعة الخامسة والنصف صعدت الى السطح ، وأرسلت رسالتها الاولى : « اجتزنا المحيط المتجمد الشمالي في ٩٦ ساعة »

ان هذه الرحلة هي خطوة جبارة في سبيل التقدم الانساني ، فهي تبشر بأسطول كامل من الغواصات التجارية ، وقد بدأت الولايات المتحدة فعلا تبني غواصة لنقل البترول حمولتها ٢٠ الف طن ، أي ضعف حمولة الباخرة العادية ، أما اليابان فانها أكثر تفاؤلا ، فقد أتمت تصميم غواصة تجارية حمولتها ١٠٠ الف طن ، تخترق جوف القطب بسرعة ٤٠ عقدة في الساعة .. ان رحلة نوتيلوس ايذان ببدء عصر الغواصات التجارية !

(١) استمرت نوتيلوس ٩٦ ساعة تحت سطح الماء وأخطر ما عاناه رجالها وقتئذ كان هو الخوف من اشتعال حريق ولو صغير لان الدخان كان سيخنقهم بسبب استحالة تصريفه عن طريق الطفو أو اطلاق جهاز التهوية (سنوركل) لان الثلج كان يغطي وجه الماء كغطاء من الاسمنت

البغدادى

عالم أديب ونباتى طبيب

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

عالم الا أنه اديب ، وأديب الا أنه عالم ، وكان الى جانب ذلك نباتيا وطبيبا ورحالةعظيما، ذلك هوموفق الدين عبد اللطيف البغدادى احد الاعلام ، من علماء الشرق ، نزح الى مصر فى عهد صلاح الدين الايوبى ، وتنقل بين أرجائها ، وخالط أهلها ، ثم وضع كتابا أسماه « الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة فى أرض مصر »

وليس من شك فى أن عصر صلاح الدين كان من أزهى عصور مصر الاسلامية . ويصف لنا البغدادى فى هذا الكتاب مصر كما رآها فى ذلك العهد . وقد تحدث عن ازدهارالعلوم والمعارف العامة فى ذلك العصر . وكان سىء الراى فى علم الكيمياء ، حتى انه قال : « ان أكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا ، وبالكيمياء »

وقد اشتغل البغدادى بالتدريس فى الازهر حينا ، وكان التدريس بالجامع الازهر شرفا يبتغيه العلماء ، وكان الازهر فى ذلك العهد كعبة القصاد من علماء المسلمين ، يحجون اليه من كل فج،ويتشرفون بالتدريس فيه . وبعد أن أقام بمصر زمنا عاد الى دمشق ، وهناك درس علوم الطب ، وبرز فيها ، وقال انها صناعة تحتاج الى علم وفن ، ولعله قرأ كتب ابن سينا فى الطب ،ودرس قانونه المشهور ، ثم أباح لنفسه أن يشتغل بالطب بعد أن تتلمذ على الشيخ الرئيس فى كتبه ورسائله

يقول موفق الدين عبد اللطيف البغدادى : « أوصيك الا تأخذ العلوم من الكتب ، وان وثقت بنفسك من قوة الفهم ، وينبغى أن تكثر اتهامك



موفق الدين عبد اللطيف البغدادى يجرى تجاربه الطبية فى معمله

لنفسك، ولا تحسن الظن بها ، وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم، وتثبت ولا تعجل ، ولا تعجب فمع العجب العثار ، ومع الاستبداد الزلل . ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء ، لم يعرق فى الفضيلة . ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ، ومن لم يحتمل الم التعلم ، لم يذق لذة العلم » . ثم يقول : « اذا تمكن الرجل فى العلم وشهر به خطب من كل جهة ، وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه ودينه مصونان »

وأشهد ان وصيته تلك لتعد انصح وصية ينبغى أن يعمل بها كل مشتغل بالعلم واشهد أن المشتغلين بالعلم جميعا فى حاجة الى التمعن فى وصية البغدادى والعمل بها

وقد تركت رحلة البغدادى الى مصر فى نفسه اثرا كبيرا حتى انه ظل يذكرها فى دروسه ، وتصانيفه ،

ورسائله ، زمنا طويلا . تحدث عن النيل وعن الاهرام وأسماها معجزة الدهر ، وعن محاولة هدمه فى عهد العزيز عثمان بن صلاح الدين ، وقال عن قراقوش انه كان رجلا عظيما خلد أعمالا باهرة فى مصر ، وانه كان مصلحا كبيرا قضى على كثير من المظالم والمفاسد ، وبنى من حجارة الاهرام نحو أربعين قنطرة كانتمن العجائب ، وانه ليتحدث عن آثار مصر فى اجلال وتقدير لفن المصريين القدماء ، وقال انه ذهب الى صعيد مصر ، حيث رأى مالا يصدقه عقل من رسوم وصور للانسان والحيوان والطير . ووصف عمود السوارى فى الاسكندرية ، فقال انه منالصوان الاملس ، غليظ شاهق الطول ، وخرج من مشاهدته لآثار مصر بأن المصريين القدماء كانوا على علم بالهندسة العملية ، وكانوا على خبرة تامة برفع الاثقال ، وصناعة الرسم والنقش والتحنيط . وقال انه زار دار العلم أو جامعة الاسكندرية التى بناها الاسكندر ، ولكنهاذهبتضحية الجهل ، حين ولى « قماجا » على الاسكندرية فى عهد صلاح الدين الذى فكر فى الانتفاع بأحجار هذا البناء الضخم ذى الاعمدة ، ولم يستعص عليه سوى عمودالسوارى، وزار منارة الاسكندرية ، وقال انها خربت ايام الوليد بن عبد الملك

وقد امتدح عبد اللطيف فن البناء عند المصريين ، وقال انه لم ير مثل مبانيهم فى جميع البلاد التى زارها ، وقال انهم كانوا يعنون بالاساس الذى يقيمون فوقه المبانى ، فيحفرون الى أن يصلوا الى الارض الصلبة . وكانت حمامات مصر من أعجب الاعاجيب التى رآها البغدادى ، فهو يسهب فى وصف مقصوراتها ونقوشها ورخامها ومياهها وطريقة تسخين الماء ، ووضع طبقة من الملح فى الموقد لتحفظ حرارة الماء ردحا طويلا

ووصف البغدادى انواعا مختلفة من السمك قالانه رآهفىالاسكندرية، فذكر السمك الرعاد ، وقال انهيبعث فيمن يمسكه رعدة شديدة يعقبها تخدير وثقل فى الاعضاء ، وهو قليل الشوك كثير الدسم .. ووصف السلحفاة البحرية ، وقال ان المصريين يسمونها « الترسة » وهى كبيرة جدا تزن الواحدة بضعة قناطير ، وقال ان لحمها يقطع ويباع كلحم البقر . ثم وصف حيوانا آخر قال انه يعيش فى ماء النهر ، وانه أضخم من الترسة قوى شديد ، يشبه الفرس ويسمونه فرسالنهر، لكنه اشبه بالجاموس ، قوى الانياب ، منتفخالبطن ، قصيرالارجل سىء الخلق ، فمه واسع ، اذا فتحه كان اشبه بالحفرة العميقة . وقال انه يعيش فى بحر دمياط ، ويهاجم المراكب ، ويقتل من يقع بين براثنه من ركابها ، وقال ان المصريين ضجوا منالشكوى من هذا الحيوانالمفترس وانهم طلبوا من اهل السودان أن يبعثوا اليهم بمن يصيد هذا الحيوان الماكر الجبار ، فجاءت نجدة من السودان تحمل المزاريق الحادة ، فصادته ، وقال البغدادى انه شاهد

ذلك وعجب له اشد العجب

على أن اعجب ما تحـــدث به موفق الدين عبد اللطيف البغدادى عن مشاهداته فى مصر ، انما كان وصفه لنباتاتها والسبب فى ذلك انه كان كما تقـــدم نباتيا وطبيبـا ، ولا غـــــرابة فى ذلك ، فقـــد كان النباتى هو الطبيب ، لانه يعرف خصائص الاعشاب وصفاتها ، فيتكلم عن الضار والنافع منها . على أن دراسة البغدادى للنبات تتميز حقا بقـــدرته على الوصف والمقـــارنة ، وبراعته فى الاستنتاج والاستقراء ، وهو وان جانبه التوفيق احيانا ، فقد وفق فى اغلب الاحيان . وما ذلك الا لانها مشاهدات يعوزها التحقيق والتجريب فقد قال عن الموز :

« زعموا ان شجر الموز فى الاصل مركب من قلقاس ونوى النخل ، تجعل النواة فى نفس القلقاســـة وتغرس . » وهذا القول وان كان ســـاذجا ليس من دليل يشهد له فالحس يسوغه « وذلك انك تجـــد لشجره سعفا كسعف النخل سواء ، الا انه ينبغى أن تتخيل الخـــوص اتصل بعضه ببعض حتى صار كأنه ثوب حرير اخضر ، قد نشرت اوراقه خضراء ترف ريا وطـــراءة ، وكأن الرطوبة اكتســـبها من القلقـــاس ، والشكل اكتسبه من النخل — فعلى هذا يكون القلقاس له بمنزلة المادة ، والنخل بمنزلة الصورة ، واما الثمر فانك تراه اعذاقا كأعذاق النخل ، قد تحمل شجرته خمســـمائة موزة فصاعدا ، ويكون فى منتهى العذق موزة تسمى الام ليس فيهـــا لحم ولا تؤكل ، واذا شقت وجدت مؤلفة من قشور كالبصل ، كل قشرتين منهـــا متقابلتان ، وتحت كل قشرة عند القـــاعدة زهر ابيض كزهر النارنج ، عـــدده احـــدى عشرة فى صفين ، لاينقص عن هذا العدد ولا يزيد الا واحدا نادرا ، وتنشق هذه القشـــــور من تلقاء نفســـها على التدريج ، ويتســـاقط الزهر وتعقد عنه الموزة الصغيرة ، وقشرة الموزة كقشرة الرطبة الا انه غليظ جدا بما اكتسبه من مادة القلقاس ، ولحمه حلو فيه تفاهة كأنه رطب مع خبز ، فالحلاوة من الرطب والتفاهة من القلقاس ... »

وقال عن البلسان انه لايوجـــد بمصر الا بعين شمس ، فى موضـــع محاط عليه محتفظ به ، مســـاحته نحو سبعة افدنة ، وارتفاع شجرته نحو ذراع ، وعليه قشران ، الاعلى احمر خفيف ، والاســـفل اخضر ثخين ، ويســـتخرج منه دهن ذو رائحة عطرة غالى الثمن يباع بضعف وزنه فضة ، وقال ان دهن البلسان يستخدم فى الطب ولا يوجد الا بمصر خاصـــة ، وقال ان الدهن يؤخـــذ بطريقة تحتاج الى خبرة ومهـــارة ويجمع ويوضع فى زجاجات تســـد سدا محكما ، وتدفن فى الارض الى فصل الصيف ، فتعرض للشمس فيطفو على سطحها دهن يجمـــع ، ويستعمل فى شفاء بعض الامـــراض المستعصية

وقال عن الجميز ، تخرج ثمرته من الخشب لاتحت الورق ، ويخلف فى السنة سبعة بطون ، ويؤكل اربعة

اشهر، وشجرته كبيرة كشجرة الجوز العاتية ، ويخرج من ثمرته وغصنته اذا فصدت لبن أبيض ، اذا طلى على ثوب أو غيره صبغه أحمر ، وينقل عن جالينوس قوله ان الجميز بارد رطب ردىء للمعدة ، ولبن شجرته يلصق الجراح ويفش الاورام ، ويلطخ على لسع الهوام ، ويتخذ من ثمرته خل حاذق ونبيذ حاد

ووصف الاترج والاترج الحلو : قال : « ومن العجائب النادرة الليمون المركب ، ولا يوجد الا بمصر ، وهو اصناف كثيرة ، ومنه نوع فى حجم البطيخة ، والليمون المختم وهو أحمر شديد الحمرة ، اقنى حمرة من النارنج ، شديد الاستدارة ، مفلطح من راسه واسفله مفضوخ فيها بختمين . » قال : « وصنف من التفاح يوجد بالاسكندرية ورائحته تفوق الوصف ، وهو صغير جدا قانى الحمرة » . وقال : « ومما تختص به مصر الافيون وهو يجتنى من الخشخاش الاسود بالصعيد »

وقال عن العبدلى والعبدلاوى : « انه نسب الى عبد الله بن طاهر والى مصر فى عهد المأمون ، واما المزارعون فيسمونه البطيخ الدميرى منسوب الى دميره ، وهى قرية مصرية » . وقال عن السنط : « وتسمى الشوكة المصرية ، ثمرها هو القرظ ، تدبغ به الجلود ، وعصارة القرظ تتخذ منها الافاقيا » وقال : « ومما يكثر بمصر خيار شنبر ، وهو شجر عظيم يشبه شجر الخروب ، له زهر كبير اصفر ذو منظر حسن ، واذا عقد تدلى منه ثمر يشبه العصى الغليظة »

وبعد ان امضى البغدادى بمصر زمنا ، رحل الى بيت المقدس لمقابلة صلاح الدين الايوبى ، ليهنئه بانتصاره على الصليبيين ، ووصف تلك المقابلة فقال : « انه بطل يملأ العين روعة والقلب محبة ، يحف به صحبه الذين طبعهم بطابعه فى العزم والقوة والصلابة والكرم » . وقال أيضا : « ان صلاح الدين كان يصطفى العلماء ، ويحسن الاستماع اليهم ، ويشاركهم فى البحث والحديث ، وكان يتقدم جنده ، ويعمل معهم » . وقال ان صلاح الدين اكرمه وعظمه ، واجرى عليه راتبا قدره ثلاثون دينارا ، وامره ان يقوم بالتدريس فى جامع دمشق ، وقال ان اهل دمشق قابلوا صلاح الدين مقابلة الابطال

ثم عاد البغدادى الى مصر مرة اخرى فى عهد العزيز بن صلاح الدين ، وعاد الى التدريس فى الجامع الازهر بالقاهرة ، ووصف المجاعة القاتلة التى حلت بمصر سنة ١٢٠٠ ميلادية ، بسبب عدم فيضان النيل فى تلك السنة ، وكان ذلك فى عهد الملك العادل . ووصف زلزالا شديدا حل بمصر ، فكان مع المجاعة اقسى بلاء حل بالبلاد ، مما اضطر عبد اللطيف ان يعود الى بيت المقدس ، ثم الى دمشق كرة اخرى

وكذلك حمل عبد اللطيف امانة العلم ، ولم يتوان يوما عن ان يفيد ويستفيد ، وقد حمد الله ان حمل الامانة عنه الكثيرون الاذكياء ، وقال ان العلماء لا يموتون بل يخلدون

غضبة اسبانية حسناء كانت من أسباب فتح الاندلس !

وراء فتح الاندلس امرأة

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

تقف المرأة أحيانا وراء أحداث التاريخ ، فى بعض الزوايا القاتمة ، ولكنها مع ذلك ترتبط بها عن كثب، وتؤثر فيها بطريق غير مباشر ، وقد تحدث فى سيرها الاثر الحاسم

ومن ذلك ما يروى عن قصة فلورندا القوطية التى يقترن اسمها بفتح العرب للاندلس ، فاننا نعرف قصة هذا الفتح العظيم حسبما تبسطه لنا الرواية التاريخية، ونعرف أن الفضل فى تحقيقه يرجع الى عبقرية الفاتحين العظيمين ، موسى بن نصير ، وطارق بن زياد

ولكن هناك ، وراء الاحداث التاريخية المعروفة ، قصة مشجية هى قصة فتاة حسناء • وقد كانت هذه الفتاة هى ابنة الكونت يوليان حاكم ثغر سبتة ، وحليف موسى بن نصير ، ومرشد الجيش الاسلامى الى مسالك الجزيرة الاسبانية

كان هذا الكونت القوطى ، أو البيزنطى وفقا لبعض الروايات ، يحكم سبتة وما اليها من قبل ملك اسبانيا القوطى ، وقد كان وقت الفتح الاسلامى هو الملك ردريك أو لذريق كما يسميه العرب • وكان لذريق قد اغتصب العرش من الملك السابق وتيزا ، وتوفى هذا الملك فى بعض مدن الشمال مهيضا كسير القلب ، ولكن بقى أولاده وأنصاره يطالبون بحقه ، وانقسم اشراف أسبانيا من جراء ذلك الى فريقين متخاصمين : فريق يناصر أولاد الملك السابق ، وفريق يناصر الملك المغتصب • وعلى أى حال فان لذريق استطاع أن يتغلب على خصومه وان يوطد حكمه وسلطانه

وكان الكونت يوليان من أنصار الحكم القديم وأنصار الملك وتيزا • وكان غنيا شديد البأس ، كثير الاتباع والجند ، يعتصم بالبحر بعيدا

عن سلطة العرش ، ويقبض على مفتاح أسبانيا بحكمه لسبتة والمضيق ، فالتف حوله أبناء الملك المخلوع وأنصاره، وغدت سبته مركز المقاومة للملك الجديد • ولكن يوليان كان فى الوقت نفسه رجلا كثير الحنكة والدهاء ، يتحين الفرص الملائمة للعمل فى أناة وصبر

وكان العرب قد وصلوا يومئذ فى فتوحهم فى شمالى افريقية ، الى شواطىء المحيط، وافتتحوا ثغر طنجة ولم يبق أمامهم سوى افتتاح ثغر سبتة الحصين ،

وبينما كان موسى ابن نصير يدبر العدة لافتتاح هذا الثغر ، اذ وصلته رسالة من الكونت يوليان نفسه يقرر فيها انه يضع ثغره ونفسه فى خدمة الفاتح العربى • وكانت هذه مفاجأة طيبة لموسى لم يدخر وسعا فى استغلالها ، فاتصل بالكونت يوليان ، وجرت بينهما مفاوضات سرية هامة ، وضع خلالها مشروع الفتح ، لا بالنسبة لسبتة فقط ، ولكن بالنسبة لشبه الجزيرة الاسبانية ذاتها

■

وهنا يتحدث التاريخ ، وتتحدث القصة • فأما حديث التاريخ فهو واضح ، وخلاصته أن الكونت يوليان وحزبه من خصوم الملك لذريق ، رأوا أن خير وسيلة لمقاومة الملك المغتصب ونزعه عن العرش ، هو أن يستعينوا بأولئك الفاتحين الجدد ، أولئك العرب ، الذين اجتاحوا شمالى افريقية من شرقه الى غربه ، فى وابل من الظفر المتصل ، ولم تستطع أن تقف فى سبيلهم أية قوة معارضة ، فيعبرون من سبتة الى الجزيرة الاسبانية ، ويزحفون الى طليطلة عاصمة القوط ، ويحققون ليوليان أمنيته فى القضاء على المغتصب

الروايات الغربية تقول انها اسطورة ، أما الروايات والآثار والتواريخ العربية فانها تصر على انها حقيقة

وأما حديث القصة ، فهو أيضا حديث منطقى مشبع معا • وبطلة هذه القصة فتاة رائعة الحسن ، هى ابنة الكونت يوليان

كانت ابنة الكونت هذه تدعى فلورندا ، أو كابا فى بعض الروايات، وكانت فى نحو الثامنة عشر من عمرها، تتمتع بذلك الجمال البيزنطى الرائع الذى اشتهر فى هذا العصر • وكانت تلازمها وصيفتها المخلصة أوليفا • وكان من عادات هذا العصر وتقاليده ، أن يرسل الاشراف



فلورندا ، ابنة الكونت يوليان ... لعبت دورا كبيرا فى فتح الاندلس

والاكابر بناتهن متى بلغن سن الفتوة الى بلاط الملك ، يقضين به فترة من الوقت ، يتلقين خلالها ما يليق بهن من التربيــة ، بين كرائم العقــائل والفرســـان ، ويتزودن بالخـــلال والشمائل الرفيعة ، فبعث الكونت يوليان ابنته الى بلاط طليطلة جريا على هذا التقليــد ، ووفدت فلورندا ووصيفتها اوليفا على القصر الملكى فى أواخر عهد الملك وتيزا . ثم لم يلبث أن وقع الانقلاب، وخلع وتيزا، وجلس ردريك أو لذريق مكانه على العرش ، وبقيت فلورندا على حالها بين عقائل البــلاط . وكان لذريق

أميرا فاجرا ، عرف بنزعاته الغرامية العنيفة ، فلم يلبث أن لفتت نظره فلورندا وجمالها الفتان ، فما زال يتحين الفرص حتى اقتنصها ، وانتهك عفافها • وبعثت الفتاة المغلوبة على أمرها الى والدها تنبئه بهذا الاعتداء المشين ، فثار الكونت لذلك ايما ثورة ، واستقدم ابنته اليه ، وأقسم بالانتقام من ذلك الملك المغتصب الفاجر

□

ولقد كان انتقام يوليان كاملا . فقد تلفت حوله ، والفى جيرانه العرب ، وزعيمهم موسى بن نصير ، يتطلعون الى ما وراء البحر • فلماذا لا يستعين بهم على تحقيق مشروعه ، فى محاربة لذريق وسحقه ؟ وهكذا تم التفاهم بين يوليان وموسى بن نصير على غزو اسبانيا ، وأن تكون سبتة مدينة الكونت ، هى مركز العبور والامداد ، وأن تكون سفن الكونت رهن تصرف العرب ، يعبرون عليها الى الضفة الاخرى من المضيق ، وأن يكون هو وجنده فى خدمة خلفائه العرب ، يدلونهم على أفضل الطرق والمسالك للزحف على عاصمة القوط.

كان الكونت يوليان يرمى الى تحقيق مشروعه فى ازالة لذريق عن العرش • ولكن موسى كان له مشروع آخر ، فقد كان أذكى من أن يسخر جيوشه لخدمة أغراض الحرب الاهلية القوطية ، وانما كان يرمى الى فتح هذه الجزيرة العظيمة لتكون غنما جديدا للاسلام وللخلافة • وقد وفق فى تحقيق مشروعه أعظم توفيق ، فندب قائده العظيم طارق بن زياد للقيام بهذا الفتح ، وعبر طارق بجيشه الصغير من العرب والبربر الى شبه الجزيرة الاسبانية ، والتقى بجيش القوط الضخم فى سهول شريش ، وكان النصر العظيم الذى احرزه المسلمون فى تلك الموقعة الشهيرة ، التى مزق فيها جيش القوط ، ولقى الملك الطاغية لذريق مصرعه ، وكان فتح العرب لاسبانيا ، وذلك فى رمضان سنة ٩٢ هـ (يوليه ٧١١ م)

وهكذا لعب الكونت يوليان ، ولعبت قصة ابنته فلورندا فى فتح الاندلس أعظم دور • كانت المرأة وراء هذه الحوادث الجسام ، تؤدى دورها المأثور عن كثب فى التأثير فى سير الحوادث • وقد سجلت سائر التواريخ العربية قصة فلورندا هذه ، ولم تتردد فى ايرادها

واعتبارها عاملا له شأنه فى افتتاح الاندلس . ولكن النقد الاوربى الحديث يختلف فى أمر هذه القصة، وتنكرها معظم الروايات الاسبانية، وترى فيها اسطورة فقط ، صاغتها الاناشيد والاقاصيص الشعبية التى كانت ذائعة فى هذا العصر . وانكار الروايات الاسبانية لهذه القصة معقول ظاهر الحكمة ، فهى تأبى الاعتراف بواقعة تسجل خيانة الوطن على نفر من زعمائه الاوائل ، وهى خيانة كان من أثرها أن فتح العرب أسبانيا . وحكمها الاسلام قرونا طويلة . أما نحن فنرى فى اجماع الرواية العربية دليلا على صحتها ، هذا فضلا عن كونها ، تبدو بتفاصيلها ، طبيعية معقولة فى ظروف العصر الذى وقعت فيه

بل ان قصة فلورندا ما زالت حتى اليوم تلقى صداها فى نفس البلد الذى وقعت فيه ففي مدينة طليطلة، التى كانت أيام فلورندا وأيام الفتح العربى عاصمة المملكة القوطية والتى ما زالت تحتفظ بكثير من طابعها الاندلسى القديم ، يوجد أثر يتصل باسم فلورندا ، وهو بناء عتيق يسمى حمام كابا

« Bano de la Cava »

وهو يقع غربى طليطلة على مقربة من نهر التاجه الذى يكاد يحيط بالمدينة فى شبه دائرة ، وهو عبارة عن قلعة ومنزل معا . وتقول الاسطورة انه كان مقاما لفلورندا الحسناء ووصيفتها اوليفا. وكابا هى فلورندا كما تقدم

أرأيت ان الاسطورة تصر على أن تقرن اسم فلورندا بعاصمة القوط القديمة ، واصرار الاسطورة الاسبانية على هذا النحو ، انما هو فى رأينا ، الى جانب اجماع الرواية العربية ، قرينة من الناحية الاخرى ، على أن فلورندا ، كانت على الاغلب شخصية حقيقية، وكانت لها قصة، تغلغلت على كر العصور ، فى صحف الماضى الغابر

غار جبل ثور

نشرنا فى هلال مارس الماضى رسما مع مقال (محمد العربى الانسان) لغار جبل ثور الذى نزله النبى محمد ، وصاحبه أبو بكر بعيدا عن أنظار المتآمرين عليه من قريش حين هاجر من مكة الى المدينة .

وهو للفنان الاستاذ فتحى محمود

المباهج الهادئة فى صدر الاسلام تطورت مع عزة الامم وتقاليد الاجيال

عيد الفطر فى التاريخ!

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومى

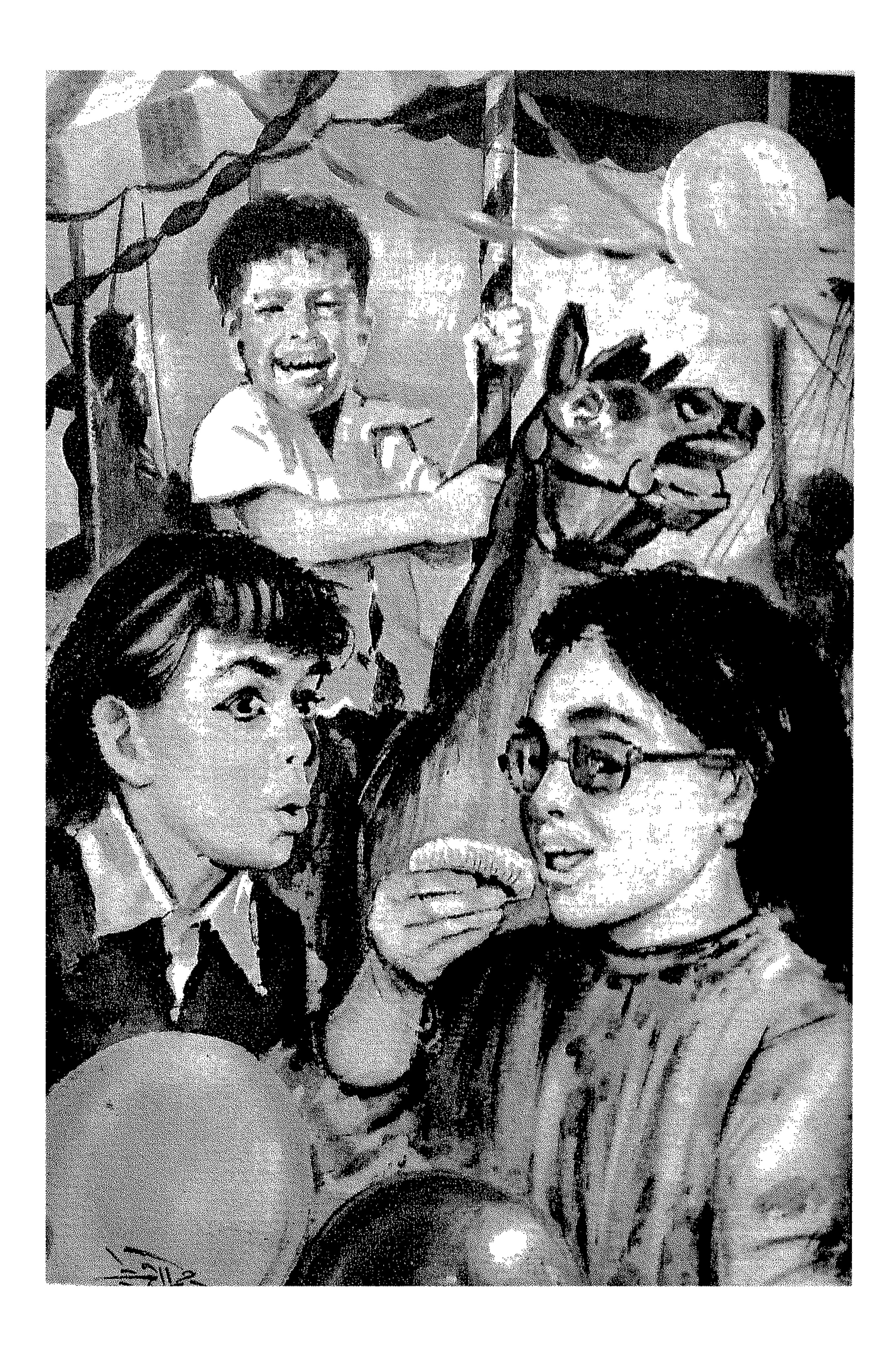
المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية

لو تمثل عيد الفطر انسانا يروى قصة حياته ، لرايت شـابا مشرق الطلعة غرد الحديث يسـمعك من روائع الانباء ما يبهج ويلذ ، ولاعجب فقد جعل الله منه بلسما للجراح الناغرة ، وسعة للصدور المنقبضة ، وان المحزون العابس لتنتابه الاحزان من كل صوب ، فتضيق فى عينـه الارض بما رحبت ، ثم يقبل عليه العيد فاذا البسمة اللامعة تشرق فى محيـاه ، واذا رفقـاؤه وأحبابه ينهضون من حوله متخـذين من الصفو المتاح فى موسم البهجة سببا كافيا لتناسى الاشجان !

وقد خضع هـذا العيد الحبيب لقانون التطور ، فهو فى شبابه الريان غيره فى طفولته الناعمة ، اذ نشأ أول ما نشأ فى صدر الاسلام وادعا هادئا تلمسه فى المساجد العامرة تكبيرا وتهليلا ، وتراه فى الوجوه الضاحكة بشرا وأمـلا ، وتتأمله فى الاكف المسلمة محبة وسلاما ، فاذا بحثت عن شىء وراء ذلك ، فلن تجـد غير السكينة الوادعة والهدوء الرزين

ثم دارت الايام كرة أولى ، وفتح المسلمون ممالك الارض ، وورثوا عزة الامم وتقاليد الاجيال ، فأصبحت ترى بغداد عاصمة بنى العبـاس تحتفل بالعيد بما لا نعهده فى المدينة عاصمة الراشدين أو فى دمشـق حاضرة بنى أمية ، فقد سن الفرس من الحاكمين تقاليد باهرة رائعـة ،

هاهو ذا الخليفة العباسي يجلس فى قصره ليلة العيد ، وقد غرقت حجره الآهلة فى الاضواء ، ومن خلفه دجلة يموج فى لجج من النور ، فالزوارق تقطعه ذاهبة رائحة ، وقـد علتها المشاعل والقناديل ، والمآذن الشماء متوجة بأكاليل من الضـياء حتى ليتحول الليل الى صـباح بهيج ، ووفود الوزراء والامراء والحـكام تتدافع الى دار الخـلافة مهنئـة مسلمة ، وقد سـارت المواكب فى شوارع العاصمة تدوى بالطبـول والزغاريد ، ويمضى الليل فى عرس ساحر حتى ينبلج الفجر فيصدر الامر الى القواد بالسير الى المسجد، ويتقدم الخليفة فى قبائه الاسود ،



وعمامته المكورة تعلوه كالتاج القشيب، وقد تمنطق بوشاح مرصع بالجواهر، وعليه عباءة سوداء ، وجواده الابيض من تحته يتيه عجبا براكبه ، وعن اليمين والشمال حملة النشاب وأصحاب السلاح من الحرس والحجاب ، ويسير الموكب هونا فاذا مر بقصر لامير أو رئيس وجد كوكبة صغيرة تنتظر الموكب الحافل، فيتقدم صاحبها الى الخليفة منحنيا الى الارض ثم يسأله الاذن فى متابعة الركب فيجاب الى مايريد ، ويأتى سواه وسواه من زملائه فلا يكاد أمير المؤمنين يصل الى مصلاه حتى يكون الطريق اليها من القصر قد غص بالناس فيجلس قليلا بعد أن يؤدى ركعتين خفيفتين ، وتنطلق الالسنة بالتكبير والتحميد ، فاذا حانت صلاة العيد تقدم الخليفة فأم الناس ، ثم صعد الى المنبر وقد ارتدى بردة الرسول فوق عباءته ، وخطب الناس مفتتحا بالتكبير ، فتخشع الاصوات للرحمن ويتحدر الوعظ البليغ فى النصيحة والارشاد، فاذا انتهى من مقامه نزل لتوه وسار الموكب الى القصر ثانية فأقيم السماط الفخم للطعام ، وأقبل المهنئون وتسابق الشعراء

منظر باهر يكرر فى العام مرتين !! وقد خلده البحترى فى بعض قصائده اذ تحدث عن موكب المتوكل على الله فى سامراء ، وقد ظهرت بهجة الدنيا فى جحفل عظيم خيل للشاعر أن الجبال تسير لا الناس ، ثم مضى فصور المصلى والحشد والاعلام راصدا تطلع العيون الى المتوكل ولهفتها الى رؤيته ، ثم يلج باطن المنبر فيتحسس خوالجه ونوازعه مفصحا عنه فى مثل قوله :

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لسعى اليك المنبر

وغير البحترى كثير ممن أثارهم رونق الاحتفال فتفننوا به وخلدوه

وتدور الايام كرة ثانية فنرى القاهرة تسابق بغداد وسامراء سباقا يدعو الى العجب والاستغراب ، واذا كان خلفاء مصر من الفاطميين يحتفلون احتفالات واسعة بأعياد القبط ، كعيد الغطاس والنيروز وخميس العهد فيسهر المسلمون طيلة الليل ومعهم المشاعل والمصابيح، فما ظنك حينئذ بعيد الفطر !! ان السماط الاول ليمتد بعد صلاة الفجر مباشرة، وقد أثقل بالحلوى والفواكه اثقالا باهظا ، فيتصدر الخليفة وعن يمينه الوزير ، ويأذن للأمراء والقضاة والدعاة فيجلسون ثم يمد يده ويأكل شيئا قليلا فتمتد الايدى وراءه امتدادا لا ينقطع ، وينهض أمير المؤمنين الى مقصورته فيتزاحم العامة افواجا خلف أفواج ناهبين ماتقع عليه أيديهم من غذاء السماط !!

وبعد قليل يتهيأ الموكب لصلاة العيد ، فى فضاء متسع غير المسجد ، وقد أعدت الامور اعدادا مرتبا

فاصطف المؤذنون وقوفا على المصاطب بين القصر والمصلى وان طال الطريق، وجلس المقرئون طوال الليل بجوارهم يرتلون القرآن ويضججون بالتكبير ، وقد ترامى الجنود من الجانبين يحفظون النظام ويفسحون الطريق للموكب حين يهـــل ، أما المصلى فيفرش بالسجاد الفاخر وقد عبقت فيــــه المباخر بالند والعود واخذ زينتـــه الجميلة من سندس وديباج ، فاذا ركب الخليفة رفعت فوقه مظلة من لون ثيابه ، وحف به أعيـان الدولة من الجانبين ثم سار من باب الذهب الى باب الفتوح ، وقد نصبت الرايات وأقيمت الزينـــات فوق المتــاجر والمصانع ، وتقدمت الخيول ذوات السروج الذهبية ، وامامها الفيـلة تحمل جنودا يبرزون السلاح ، وقد دوى المؤذنون والقـــراء بالتـكبير والتهليل ، فاذا كان المصلى ترجـل الجميع ، حتى اذا قامت الصــلاة نهض الخليفة فأم الصفوف مـكبرا تكبيرة هادئة فيرددها الوزير وراءه فالقاضى فجماعة من المؤذنين على الجانبين فى الداخل ، الى ان تصـــل الى مؤذنى المصلى الخارجى، فيقلونها الى من يتلقفهـــا من زملائهم على المصاطب بين المصـــلى والقصر ! ! فيكون لذلك التكبير جلاله الساحر ، فاذا انتهت الصلاة صعد الخليفة الى المنبر مراعيا فى ذلك نظما خاصـة تتعلق بمن يصــعد وراءه ويقبل الارض بين قدميه ، ويحمل كسوة المنبر امامه ، فاذا فرغ من خطبتـــه وتحرك موكبه للعودة اتبع نظام خاص بها حتى يبلغ القصر ، فيمد السماط الثانى وقد حفل بأشهى الاطعمـة وتعددت مآكله تعددا يوقع فى الحيرة والارتباك فلا يدرى أحد ما يأخذ أو يدع ! ! فاذا انتهى الناس من فطورهم الشهى فرقت الهبـات المالية على جميع من اشترك فى تقليد رسمى يتعلق بنظام الموكب ، فتغمر الهدايا علية القوم واذنابهم من أمراء وقضاة الى مؤذنين ومقـــرئين ، ثم توزع صحائف الطعام وبها التحف المعدنية من ذهب وفضة ، اما الحلل الزاهية فقد كادت تعم جميع الطبقات المختلفة حتى عرف عيد الفطر اذ ذاك بعيـد الحلل ، ومنها ما يرصع بالفضـــة والذهب ، وما يطرز بالوشى النادر!! ونحن نقرأ فى وصف ذلك من الغرائب مالا نكاد نصدق ! ! ولكنه ذهب المعز وكفى ! !

وحين سقط الفاطميون ، وقامت الدولة الايوبيـــة لم تتخـــل عن الاحتفال بموكب العيد ، ولـــكنه احتفال عادى لا يجوز ان يقــاس بما عرف لدى الفاطميين من روعــة واسراف ، انما يقاس بما كان فى مصر لدى الطولونيين والاخشيد ، اذ كانت فرق الجيش تتجمــع ، ويتوجــه الحاكم ليلة العيد الى مسجد عمـرو ابن العـــاص ووراءه خمسمائة من حملة المشاعل مع فريق من المقرئين والمؤذنين ، وربما أنعم الســلطان

ببعض الهدايا الخاصة فى نطاق محدود ، وقد يكون اندلاع الحروب الصليبية مدعاة هذا الاقتصاد من ناحية ، ومن جهة أخرى فان صلاح الدين يعرف مايجب ومالا يجب من الاشياء ، ويرى التبذير ضربا من السفه لا يجوز لامة تواجه العدو القوى ، فتوجه بماله الى جلائل الاعمال ، واصبحنا لا نسمع بحديث هذه الصحاف التى تمتلىء بالذهب ، وهذه الفواكه التى تحشى بالماس والدر ، ثم تنثر على الناس فى الميادين ، فيلتقط السعيد ما يأتيه

أما المماليك فقد كانوا أهل شجاعة وأريحية، فكانت مواسم الاعياد لديهم مجالا للصيال والمبارزة، ولم يضنوا على رعاياهم بالخلع والهدايا المناسبة دون سرف واشتطاط ، وقد رأينا فيما تقدم أن هناك موكبا واحدا فى العيد للدولة فاطمية أو عباسية ، ولكننا نجد موكبين فى حكومة المماليك ، فموكب السلطان يخرج للصلاة ، ومعه الخليفة والقضاة الاربعة والامراء ، وموكب الوزير يبتدىء من القلعة الى داره وقد نافس موكب السلطان فى زينته وحاشيته وبهائه، ولعل ذلك كان فى بعض العهود لا جميعها ، اذ اننا نعرف بين المماليك العظماء من لا يسمح بتعدد الرئاسة كالظاهر بيبرس وقلاوون والفورى ، فهؤلاء يتعاظمهم أن يوجد معهم من يشذ عن متابعتهم كائنا من كان ! أما سواهم من المستضعفين فمن الجائز أن يستطيل عليهم بعض الوزراء ، معتزا بما له من أشياع ، ولو ذهبت الآن الى صميم الريف المصرى وشاهدت مايقوم به القرويون فى الاحتفال بالعيد ، لرأيت نظيرماتقرؤه عن أهل مصر فى عهد المماليك حتى فى الاطعمة والاشربة ، فهناك الكنافة والقطايف والكعك والبسكوت والفطرة ، كما هنا سواء بسواء ، بل ان زيارة المقابر بعد صلاة العيد لم تنتشر فى عصر من عصور الاسلام انتشارها بمصر الآن وفى العهد المملوكى على السواء ، وبعض الناس يروون فى ذلك حديثا نبويا نترك للمتخصصين أن يبحثوا رواته ومتنه، اذ اننا نعرف أن يوم العيد للسرور والهناء ، لا أن يكدر بتذكار راحل عزيز ، وقد وقفت على أبيات للبوصيرى يشكو بها فقره واحتياجه الى مآكل العيد ، وهى تصور مايتطلع اليه الريفيون الآن من ابناء الطبقة الفقيرة ! ! وقد ألم بها فى قوله عن أولاده :

واقبل العيد وما عندهم
قمح ولا خبز ولا فطره
فارحمهموا أن عاينوا كعكة
فى كف طفل أو رأوا تمره
تشخص أبصارهم نحوها
بشهقة تتبعها زفره
وقائل هذه الشكوى هو من يقول؛

كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

فليته يتعلل بحكمته فلا يصر على الشكوى والاكتئاب

وكنت اظن أن مصر الاسلامية فى عهد الفاطميين قد ضربت أكبر الامثال فى الاسراف والبذخ اذ تحتفل بالعيد ، ولكنى وجدت ابن بطوطة الرحالة الغربى يصف احتفالا شاهده فى بلاد خوارزم فأرانا من العجائب ما يقعد دونه الوصف ، ولن يرمى الرجل بالتزيد فى هذا المجال ، فقد وصف فى رحلاته المتتابعة احتفالات مختلفة بالعيد فى بلاد متفرقة ، ولو قصد التزيد لعممه فى كل موضع ، ولكنه أفرد احتفال السلطان محمد أوزبك خان فى بلاده بكل نادر عجيب !! وما تقول فى احتفال تشترك فيه زوجات السلطان الاربع ولكل زوجة موكبها الآهل وحشدها العظيم ، فهى تركب فى عربة مذهبة مطعمة بالعاج . وعن يمينها الوزيرة ، وعن شمالها الحاجبة ، وعلى رأسها تاج مكلل بالجواهر ، وبأعلاه ريش الطواويس ، وخلفها عشرات العربات تحمل الخدم والاتباع وقد انضم ذلك كله الى الموكب الرسمى الكبير فاذا انتهت صلاة العيد تقدم السلطان فجلس فى برج عظيم مذهب مع زوجاته وجواريه ، وعن يمينه برج ثان لولى العهد وزوجته ومالهما من حاشية ، وحولهما مئات الكراسى يجلس عليها الامراء والحكام ثم يقوم بعض العامة بألعاب مضحكة مرفهة ، والسلطان يخلع هداياه الثمينة على كل أمير ليفرقها بدوره على الاتباع والانصار ، ثم يركب الملك المعظم فرسه وقد ترجل جميع من عداه فيمشون خلفه الى سرادق كبير له أربعة أعمدة مكسوة بصفائح الفضة المموهة بالذهب ، وقد فرش بالحرير والديباج ، وفى وسطه سرير فخم قوائمه من الفضة الخالصة وأعواده مكسوة بصفائح الذهب ، وحوله مئات الكراسى للمحتفلين من رجال ونساء ، ثم يأتى الطعام على موائد الذهب والفضة أيضا !! فتوضع بين يدى كل أمير مائدة خاصة ، ولكل مائدة خادم نظيف يقطع اللحم ويفرقه فى أطباق الذهب ، على الآكلين ، ثم يؤتى بأوانى الشراب ولا يتناول احد شيئا مما أمامه حتى يبدأ السلطان اولا فزوجاته ثانيا ، فأولاده ثالثا ، فمتقدمو الامراء رابعا فغيرهم من الكبار على نسق خاص أعدت مراسيمه ودوعى تنفيذه الدقيق ، ودون هذا السرادق المهيب قبة كبيرة للعلماء والفقهاء يأكلون من صحائف الذهب والفضة الا من تورع ايمانا وتقيه ، ويظل الاحتفال الرسمى حتى قرابة العصر فى مرح وضحك ، ولكل محتفل مكانه الذى لا يبارحه ، فاذا أراد السلطان ان يرجع ، نهض الجميع من ورائه ودوت الطبول والزغاريد



لازمتها اللعنات فى حياتها ، ولاحقتها بعد موتها !

ولم تكن تستحق تلك اللعنات لا فى الحياة ولا فى الممات !

لكنها كانت تنتمى الى أسرة تركت فى التاريخ اسما واكبته الجرائم والمساوىء ، فذهب مع الايام مثلا ، وأصبح مع مرور الزمن رمزا للشر بكل ما ينطوى عليه من آثام ! ذلك هو اسم « بورجيا »

كان رودريكو بورجيا اسبانيا بمولده ، رومانيا بالتبنى ، بعد انتقاله الى ايطاليا ، حيث صاهر أسرة من أشهر أسر روما ، وتحالف مع عظماء « المدينة الخالدة » وشق لنفسه طريقا الى المجد والشهرة

أشهر أبنائه لوكريشيا الحسناء وقيصر — اوتشيزارى ، الشجاع المقدام

أما هو ، الاب ، فقد دخل سلك الكهنوت ، وارتقى عرش البابوية ، وعرف فى التاريخ باسم البابا اسكندر السادس !

ان اسمه ، وأعماله ، ومساوئه ، لطخة فى جبين « الفاتيكان » ووصمة عار ، لا ينكرها اقطاب السلطة الكاثوليكية الرومانية ، ولا يحاولون تبريرها

والابن ، تشيزارى ، جدير بذلك الاب !

انه لم يعرف العيب فى حياته ، ولم يتردد أمام جريمة ، ولم يحسب فى أعماله كلها حسابا للضمير والشرف والصدق !

لقد اتخذه مكيافيلى نموذجا فى كتابه « الامير » ذلك الكتاب الذى وضعه المؤلف على أساس ان الغاية تبرر الواسطة

وقد طبق تشيزارى بورجيا هذا المبدأ وجعل منه لنفسه قانونا : فالغاية عنده بررت دائما الواسطة التى عمد اليها لبلوغ أهدافه

اما البنت ، لوكريشيا ، فقد استخدمها الاب ، واستخدمها الابن ، اداة للوصول الى مآربهما المشروعة وغير المشروعة

انها جميلة ، الى ابعد ما يمكن ان يوصف به الجمال الكامل . وذكية ، الى ابعد ما يمكن ان يبلغ الذكاء من حدود . وواسعة العلم والاطلاع . ولكنها محرومة من الارادة والحزم !

لهذا كانت تلك الاداة التى أشرنا اليها فى أيدى أبيها البابا ، وأخيها المغامر

ومما ساعد الرجلين على استغلال جمال الفتاة ولباقتها واناقتها وحلو حديثها، انها كانت مثل اخيها ، لا تصغى الى صوت الضمير ، لم يكن لها ضمير حى ، ولم يكن لذلك الضمير الميت صوت يرتفع فى أعماق نفسها

حسناء جنى عليها جمالها ، وجنت عليها أسرتها ، وجنى عليها المؤرخون : تلك هى لوكريشيا بورجيا ...

ولدت فى سنة ١٤٨٠ . فهى أصغر من تشيزارى الذى ولد فى سنة ١٤٧٥ . اما الاب ، فقد انتخب لمنصب البابوية فى سنة ١٤٩٢

تزوجت لوكريشيا ثلاث مرات . وفى المرات الثلاث كان أبوها واخوها هما اللذان يقرران الزواج ويختاران الزوج ...

خطبت مرتين قبل زواجها الاول . وفسخت الخطبتان . واختار لها أبوها — وقد أصبح رئيسا أعلى للمسيحية — زوجا ينفق مقامه مع مقام الاسرة : جان سفورزا أمير بيسارو ، وكان ذلك فى سنة ١٤٩٣ ، ولوكريشيا فى الثالثة عشرة من العمر !

أحبته لوكريشيا . كما أحبت فيما بعد الزوجين اللذين خلفاه. فان قلبها الحساس يخفق سريعا بالحب، اذا كان الرجل الذى يخاطبه جميلا شجاعا . وكان جان سفورزا جميلا شجاعا

وحدث ذات مساء ان كان خادم الزوج، واسمه جياكومو، موجودا عند لوكريشيا ، حاملا رسالة من جان الغائب عن المدينة ، واذا بالاخ ، تشيزارى ، يدخل على أخته فجأة .

فطلبت المرأة من الخادم ان يختبىء، فاختبأ

وقال الاخ لاخته « قررنا ، أبى وانا، ان نتخلص من زوجك ! »

ودهشت لوكريشيا ، وعقد لسانها عن النطق . واستطرد تشيزارى يقول : « قررنا ان نقتله وان نعطيك زوجا آخر ، لاسباب سياسية ! وجئت الآن لأبلغك هذا القرار لتكونى على بينة من الامر !

وانصرف الاخ تاركا أخته نهبا للوساوس والمخاوف ...

فنادت جياكومو وقالت : « سمعت ماقاله أخى . فاسرع الى جان واحمل اليه الخبر . وقل له ان يهرب ! »

وأدى الخادم الرسالة ، وهرب الزوج !

واصدر البابا اسكندر السادس

قرارا بالغاء الزواج الذى كان هو نفسه قد عقده بين ابنته وجان سفورزا !

▭

وفى سنة ١٤٩٨ ، تزوجت لوكريشيا للمرة الثانية فى حياة زوجها الاول . وكان الزوج الثانى أميرا وابن ملك : الدوق الفونسو ، ابن ملك نابولى،وهو فتى فى السابعة عشرة من العمر ، فى حين ان الحسناء كانت فى الثامنة عشرة ... ولم تمكث معه اكثر من سنتين !

ففى سنة ١٥٠٠ ، حضر الزوجان الشابان حفلة ساهرة عند أسرة بورجيا ، وعادا الى قصرهما مطمئنين فرحين ... وفى اليوم التالى ، هاجم أربعة من الرجال الملثمين الدوق الفونسو ، وتركاه مثخنا بالجراح ، على اعتقاد انه مات مما تلقاه من طعنات نجلاء ! لم يمت المسكين . بل بقى أكثر من شهر بين الحياة والموت، ولوكريشيا ساهرة عليه ، تعمل لانقاذه . وانقذته ...

وجاءها من يقول لها : « اهربى ، فقد فشل رجال أخيك فى قتل زوجك . ولكنهم سيعاودون الكرة ! » ... وهذا ما حدث !

فلم يمض وقت طويل ، حتى فاجأها أخوها تشيزارى ذات يوم فى بيتها ، ومعه واحد من القتلة الذين كانوا فى خدمته . وقال الاخ لاخته : « ان المحاولة التى فشلت فى المساء ، لن تفشل فى الليل ! » ... واشار الى رفيقه ، فوثب الرجل ، واسمه ميكيلتو ، على الدوق الجالس على سريره ، وخنقه بيديه أمامزوجته وأمام أخيها

وبكت لوكريشيا زوجها الثانى بكاء مرا ، لانها أحبته كما احبت الزوج الاول !

وهنا بعد مصرع الدوق ، ظهر على مسرح هذه المأساة ، شخص ظل أمره فى خلال التاريخ سرا غامضا : ذلك الشخص هو طفل فى الثالثة من العمر ، قالت لوكريشيا انه ابنها ، وان اسمه « جيوفانى » . وصدر من البابا اسكندر السادس تصريحان بخصوص هذا الطفل : التصريح الاول يقول ان جيوفانى هو ابن تشيزارى بورجيا . والتصريح الثانى يقول ان الطفل هو ابنه هو ، البابا اسكندر !

وهذان التصريحان العجيبان ، الفظيعان ، هما أساس الاشاعات التى تناقلها الناس فى عهد الاسرة الملعونة ، والقائلة ان لوكريشيا بورجيا ارتكبت الفحشاء مع ابيها ، ومع أخيها !

ولم يجد الناس فى هذا العمل شيئا يدعو الى العجب وان كان قد أثار اشمئزازهم : فقد عرفوا عن الاسرة أشياء بلغت من الفظاعة مبلغا يصعب على العقل تصديقه ! ... القتل ، والفسق ، والفجور ، ودس السم للاعداء ، واحيانا للاصدقاء ، والسرقة ، والنهب ، كل ذلك يدخل فى نطاق الاعمال التى اقترفها الاب وأبناؤه وأفراد أسرتهما ، بلا حياء ولا خجل !

وبالرغم من وجود ذلك المخلوق الصغير الذى تجسمت فيه اللعنة ،

ما عكر صفو هذه الصـــداقة ، لكى يتآمرا على قتله ، كما فعلا مع كل من وقف حجـــر عثرة فى طريق مطامعهما

▭

مات اسـكندر السادس فى عام ١٥٠٣

ومات تشيزارى بورجيا فى عام ١٥٠٧ ، فى الثانية والثـلاثين من العمر ، بعد ان ملأايطاليا بآثار أعماله، وبلغ شهرة واسعة ، وخاض غمار حروب خرج من معظمها منصورا ، وانشأ أول جيش وطنى ايطالى عرف فى التاريخ

كان الاب مجـرما ، وكان الاخ مجرما ، ولكن هـذا وذاك كانا من عظماء الرجال ، اذا أردنا ان نضرب صفحـا عن آثامهما ، ولا نحسب حســـابا الا لما تركاه من آثار فى مضمار الادارة والسياسة والحكم والثقافة والعلم والفن

أما لوكريشيا ، فقـــد أحاطت نفسها ، فى كنف زوجهـا الثالث ، بلفيف من الادباء والفـلاســـفة والشعراء والفنانين ، واغدقت عليهم الاموال والعطايا ، فساهمت بذلك فى تلك النهضة العـــامة التى شملت ايطاليا فى القرن السادس عشر

نعم ، كان للوكريشيا بورجيـــا نصيب من الموبقات والمساوىء التى اقترفها أفراد أسرتهـــا . ولـكن المحققين الباحثين أثبتوا ، مع الايام ، انها فعلت ذلك مرغمة كارهة ، وان ارادتها الضعيفة هى التى جرتها الى ذلك المسلك الشائن الذى سلكته



لوكريشيا ... بريشة رسام مجهول

فقـــد تزوجت لوكريشـــيا للمرة الثالثة ، وكان الزوج فى هذه المرة أميرا خطيرا ، غنيا ، له أملاك واسعة وجيش لا يستهان به هو الفونسو ، دوق استا ...

كان ذلك فى ســنة ١٥٠١ ...

وهذا الزوج لم يقتـــل ، ولم ترغم لوكريشيا على الافتراق عنه بأمر من أبيها أو أخيها . فقد عاشت معـــه بقية حيـــاتها ، أى من سنة ١٥٠١ الى سنة ١٥١٧ ، وهى السنة التى وافاها فيها الاجل ، وهى فى السابعة والثلاثين من العمر

حياتها ، فى هذه المرحلة الاخيرة ، تعد نموذجا للحياة الهادئة ، الوادعة، الشريفة ، المفيدة !

فى كنف الزوج الثالث ، تراخت قبضة الاسرة عنها . وتركها أبوها ، وتركها أخوها ، تعيش مع زوجهـــا فى سعادة وهناء . ولم يحدث بينهما وبين الزوج الثالث ، وهو صديقهما ،

الجندية والحرب في شعر شوقي



(شوقي ، أمير الشعراء ، له في الجندية والحرب نظرات لا يوفق لمثلها غير قائد موفور الحكمة والتجربة . وقد سجلها في ثماني قصائد ذات ٧٧٤ بيتا وروايتين حربيتين « مصرع كليوباترة » و «قمبيز» فضلا عن أبيات عديدة متفرقة ، رائعة المعنى والمبنى)

بقلم الاستاذ السيد فرج

تهادت الى شوقي امارة الشعر العربي في العصر الحديث فكان اللسان المعبر والصوت المسموع ، وثب الى كل فنن ، وحلق في سماء العربية ، فرصعها بالنجوم الزاهرة وغاص في أعماقها ، فكانت له الدرر اليتيمة ، ودلف الى كل مرتع من مراتع القريض ، فكان له النصيب الاوفى والقدح المعلى . غير أن الذي لفت نظري واستحوذ على تفكيري أكثر من غيره هو انى التقيت بشوقي في ساحة صعبة المراس عصية على أمثاله ، فلم أتوقع أن الاقيه فيها هكذا مبرزا ومهولا ، بل منفردا بلوائها قابضا على ناصيتها .. تلك هي ناحية الجندية والحرب

لقددخل الشاعر الرقيق،النحيل الخجول، «الاوروستقراطى»المتنعم الى ساحة المعركة ! ولم تكن زورة مصادفة ولا مرورا عابرا ، بل دخولا في الحرب ، ومرابطة في خط النار ، واشتراكا في وضع الخطط واجتهادا في الرأي وفي التنظيم والتدريب والاستعداد ، ونفيرا مدويا لبني قومه أن

الجيش هو سناد الامة ، وانه لا غنى للبلاد عن جيش يحمى حماها ويؤمن ركب زحفها الى الحياة والحرية والكرامة

ان « شوقى » الذى كانت غاية غاياته أن يعيش فى سلام مع نفسه ومع الناس ، والذى كان ينأى عن المكان المزدحم ، وينصرف عن المجادلة العنيفة، ويظل قلقا حائر الفكر .. شوقى الذى لايمكن أن يشهد قتالا ولا أن يقلب فى كفه سلاحا .. رايته من خلال شعره قائدا رهيبا ينقض على خصمه فى قسوة ويضرب بفظاعة ويدلف الى ادق الاسرار العسكرية ويغوص فى اعماق الفن الحربى ، فيحدثنا عن مبادىء الحرب ، ويحيطنا علما بالاسلحة الخلفية كالجاسوسية والطابور الخامس قبل ان يحدثنا عنها الجنرال فرانكو بربع قرن من الزمان ، ويكشف عن المواقع والعقبات التى تعترض تقدم الجيوش والمشكلات التى تنشأ داخل المعسكر فتفل العزم وتقوض الصرح

هذه ناحية من نواحي الاعجاز فى شعر شوقى وهى دلالة فى مقدمة ما يستدل به على عبقرية شوقى

الحرب والسلام

الحرب حقيقة ملازمة وظاهرة من ظواهر الحياة لا سبيل الى دفعها ولا مفر من الاستعداد لها ، ان الجميع ينفرون من الحرب ويشتهون سلما يعيش الناس تحت رايته فى حرية ونعيم ورخاء . ولكن ما السبيل الى توقى الشر اذا ذرت قرونه ودفع العدوان اذا أقبل بخيله ورجله ، وما ضمان الحرية والسلم فى عالم اليوم ، وكيف تصان المبادىء والنظم والمعتقدات ؟ فلنستمع لراى شوقى :

الحرب فى حق لديك شريعة ... ومن السموم الناقعات دواء
والحرب من شرف الشعوب فان بغوا ... فالمجد مما يدعون براء
والحرب يبعثها القوى تجبرا ... وينوء تحت بلائها الضعفاء

هذه هى الحرب .. اما عدوان واما دفع عدوان ، وانها تجبر القوى الباغى أو أنها ذريعة صاحب الحق ، واذن فللحرب ــ عند شوقى ــ غاية ولها حدود ، الغاية هى نصرة الحق ، والحدود هى صيانة الحمى. اما التعدى والطغيان واما السلب والنهب ، واما التدمير والفظائع بعد المعركة ... فخارج الحدود

فشوقى يهلل للحرب ضد الضلال والجهالة ، ويحتفل بالحرب لحماية الوطن مما يدبره الخصوم ، بل ينفخ فى البوق ، حين يشعر بتجمع السحب ويدعو لليقظة والاستعداد والمبادرة .. حتى اذا انكشفت الغمة وطاشت الضربة وسلم الحمى ، فهو لا يقول بالانتقام ولا البطش ، ولكن بالهدنة

وحقن الدماء وبهذا تصبح الحرب ذات حدود وغايات وتصبح الجندية ذات تقاليد ومبادىء :

صلح عزيز على حرب مظفرة فالسيف فى غمده والحق فى النصب
يا حسن امنية فى السيف ما كذبت وطيب أمنيـة فى الرأى لم تخب
خطاك فى الحق كانت كلها كرم وأنت اكرم فى حقـن الدم السرب
حـدوث حرب الصلاحيين فى زمن فيه القتـال بلا شرع ولا أدب
لم يأت سـيفك فحشـاء ولا هتكت قناك من حرمة الرهبـان والصلب
سئلت سلما على نصر فجـدت بها ولو سـئلت بغير النصر لم تجب

فهناك اذن دعاة الحرب الطامعون فى المزيد من السيطرة والتحكم والسلطان، وهنا قادة حرب لم يجدوا منها مناصا لدفع الفوضى والضلال والعدوان ، والفريقان معروفان لشوقى تماما :

همة الفاتحين حكم وقهـر ولك الهمة التى هى ابعـد
ليس من يفتح البـلاد لتشقى مثل من يفتح البلاد لتسـعد

وهو فى هذا الصدد ، يحدثنا عن صفحة ــ ليست من الصفحات البيض فى تاريخنا القديم ــ وفيها تقاعسنا عن الاستعداد واخطأنا فى الاحتياط فكرثتنا كارثة الغزو الذى شنه الطاغية المشهور فى التاريخ باسم قمبيز

فيم كان يحارب قمبيز ولاى سبب كان يزهق الارواح ويسيل الدماء أنهارا ؟ :

فى غد تدخل مصـرا بنت فرعون ذليـله
وترى السيف مخـوفا وترى النـار مهـوله
وتـرى النيـل دما والأرض جـرداء محـوله
لا انـاس لا مـواش لا بنـاء لا خميـله
أنا للسـيف وللرمـح واخضـاع القبيـله

هذه هى روح الشر التى سيطرت على كثير من الغزاة الطغاة فأين قمبيز هذا الطاغية من رائد الجندية ونموذج القيادة الاسكندر المقدونى الذى كان ينشىء المدن وينشر العلم ويحترم الديانات ويبشر بالاخاء ويسعى لتزاوج الشرق والغرب ويحترم خصمه المهزوم كما فعل مع زوجة «دارا» فجعلها تعيش فى قصرها معززة مكرمة ، وكما فعل مع بيدوس ملك الهند عندما طلب منه أن يتركه يعيش كملك فأجابه الى ما أراد

وأما محاولة قهر الشعوب وقنص الرايات فليست مهمة الجيش الاصيل ، ولا نتيجة نهائية لها سوى الندم والالم والضياع .. والتاريخ ملىء بالنماذج والامثال

الامة بجيشها

لقد فطن شوقى الى أن العالم يتطور فى ظل القوة العسكرية ، وأنه لا مندوحة للامة عن جيش قوى تذود به عن حماها وتحفظ به أمنها وكرامتها، وقدر أن تجتمع للبلاد كل أسباب الغنى والنعيم وتتوافر لها جميع عوامل

الرخاء والرغد ، ولكنها بغير جيش تصبح حمى مباحا وغابا بغير أسد . انه يعلن هذه الحقيقة فى سهولة ويسر ويدخلها الى عقلك ونفسك بأسلوب رائع وطريقة ممتعة

لقد جاء أحد جواسيس الفرس ، من مصر بمعلومات لها قيمتها قال :

وجدت وجوها عليها النعيم ودنيـــا على جانبيها الرغــد
وســـوقا تفض وســـوقا تقام وخلقـــا يروح وخلقـــا يفــد
وشعبا على خطة فى الحيــاة ونظم به فى الشــــعوب انفرد
ولم أر مثل صــــناعاتهم ســـــموا وبعدا على المنتقد
ولا مثل أخــــلاقهم مبلغا من الفضل أو من خلال الرشد

.. فهل هذا كله يكفى ، وهل هى أمة ذات حظ عظيم ؟

لقد فرغ المتحدث من القاء تقريره ولكن صاحبه لم يجده وافيــا ، ان المعلومات مازالت ناقصة ، « والشىء المهم » لم يأت ذكره ، فراح يسأل :

ولكن « زفيروس » كيف الجنود وكيف الحديد ؟ وكيف الزرد ؟
وهل كنت تلقاهمو فى الطريق وتنظر أظافرهم واللبـــد ا ؟

فيجيب الجاسوس بالحقيقة المرة ، أو قل يجىء بالسر الخطير :

اخى ما رايت بمصر الجنـــود ولم يأخـــذ العين منهم احد
سوى فتية من جنود القصور وضباطها فى الثيـــاب الجدد
يروحون فى الخـــوذ اللامعات ويغدون فى الذهب المتقـــد ا

وهنا .. يثب شوقى الى مربط الفرس ، ويعلنها عالية مدوية :

اذن هو ملك بلا حائط رقيق الأساس ضعيف العمــد
خلا الوكر من صرخات العقـا ب ونامت من الغاب عين الأسد
طواويس فى عرصات القصــور تروق تهـــاويلها من شــــهد
ولا يعجبنك سلم يرف وخير يفيض ومال لبـــد
وآثار فن تـــروع العقــــول وأجســـاد موتى تعيش الابد
فما انت راء ســـوى جنـــة هى الخـــلد أو طيفه فى الخلد

.. واذن فليس ينفع هذا البلد مايحظى به من نعيم وغنى لان الوكر خلا من العقاب والغاب من الاسد ، فالامة بجيشها ، والا فماذا يمنع النازلة اذا اقبلت والعاصفة اذا هبت .. ؟

يهب عليها غــــــدا عاصف من الفرس أنى تمشى حصـــد

وهذا المعنى يظل يلح على خاطر شوقى فيصدر عنه فى اكثر من مناسبة ويدفعه الى تنبيه قومه كلما واتته فرصة أو سنحت بادرة ، فيقول :

وما الملك الا الجيش شأنا ومظهـــرا ولا الجيش الا ربه حين تنســـب

ومما يقوله فى هذا المعنى فى غير موضع :

فقل لبــــــان بقول ركن مملكة على الكتائب يبنى الملك لا الـكتب
لا يلتمس غلبـــــا للحق فى أمم الحق عنـــدهم معنى من الغلب
لا خير فى منبـــــر حتى يكون له عود من السـمر أو عود من القضب

دعامة الجندية

خرج شوقى من دراسته لتاريخ العالم وأحداثه الكبرى بعدد من الحقائق والنظرات فى شئون الجندية والحرب ، وقد ساعدته شاعريته الخارقة للعادة وقريحته الكاشفة للاسرار أن يصل الى نتائج لم يظفر بها غير القادة الاماجد والمحاربين ذوى التجارب الهائلة

لقد رأينا فيما أوردناه بعض الحقـائق التى صادها شوقى ، فالحرب حقيقة ملازمة ، وهى لا تكون شريعة الا لدفع الشر أو توقيه ، وأن الامة بجيشها ، فلا أمن ولا حرية ولا سلام الا اذا كان للبلاد جيش وطنى قوى

وهذا الجيش الوطنى القوى يجب أن ينبع من الشعب فلا تدخله عناصر غريبة لا فى قيادته ولا فى صفوفه ، وأن تقف الامة وراء جيشها متحـدة متراصة مفتوحة العينين لما يبيته الخصوم . ومن هنا تستطيع البـلاد أن تعيش فى أمن وأن تسعى فى مضمار الحياة وتأخـذ بأسباب الغنى والرقى

وقد رسم شوقى لهذا الجيش ابهى صوره ، بل أصدقها وأكملها :

يأيهـــا الجيش الـذى ... لا بالدعى ولا الفخـور
يخفى ، فان ريع الحمـى ... لفت البـرية فى الظهور
كالليث يسرف فى الفعـال ... وليس يسـرف فى الزئير
الخاطب العليـاء بالارو ... ح غاليـــة المهـور

هذا الجيش لا يتظاهر ولا يدعى ، ولا تأخذ عليه تغاليا فى المظاهر أو اغراقا فى الشكليات ، بل هو جيش يعرف مهمته المقدسة وهى الدفاع عن الوطن ، ويعلم الوسيلة الى اداء هذه المهمة ، وهى التدريب والاستعداد ومجافاة المتع وملافاة أسباب الفساد ، و « الضبط والربط » وتنفيذ التعليمات التى تتضمن دوام الاستعداد وتلافى أسباب الدعة والميوعة حتى لا تطغى على روح الجد والاجتهاد

والخطر الداهم هو أن تدخل جرثومة الخيانة فى الجيش أو تكمن فيه عوامل خلاف وشقاق .. ان شوقى ينبه ويحذر ، ويحدث بســوء المصير :

واختـلاف الجند فيما بينهم ... اخذ البأس وان أبقى الحديد
بطلاها تقاسما الفلك والجيـ ... ـش وشبا الوغى ببحر وبر
واذا فرق الرعاة اختـلاف ... علموا هارب الذئاب التجنى

فالجيش يجب أن يكون وحدة قوية متماسكة تحت راية واحدة ، سواء كان ذلك فى السلم أو فى الحرب ، ويجب أن يكون خلوا من العناصر غير الوطنية ، فالدخلاء كانوا دائما مصدر خطر على الجيش بل عاملا قويا من عوامل انهياره

ويقص علينا شوقى من انباء هذه المأساة أكثر من مرة

اصبح الجيش ..

.. تكلم ، قل ، اين لا — كالقطيع اختلفت فيه الجلود !
حشر اليونان فى رايته — وتراغى الزنج واندس العبيد
وغدا كل طريد لم يجد — سبب الرزق أتى الجيش يصيد

فهل مثل هذا الجيش جدير باسمه ، وهل هو درع الوطن ؟ !

انظر ، بعد هذا ، الى موقف مماثل ، يحدثك فيه شوقى عن قيصر انطونيو وكيف ساوره الشك فى قواته وبرح به الظن فى حلفائه فصاح :

ولست أخاف الدارعين وانما — أخاف فجاءات الخيانة والغدر
وليس كمين الحرب ما أنا هائب — ولكن كمين الغدر فى ظلمة الصدر
فيا قائد الاسطول هل من مكيدة — تدبر لى خلف الشراع وما أدرى ؟

نعم أيها القائد الكبير ، لقد تحققت نبوءتك وصح شكك .. وأصبح الشك حقيقة :

وكان جنودك شر الجنو — د عليك وخيرهمو للعدا
فخانت اساطيل أملتها — وجيش عقدت عليه الرجا
وخلفت فى عسكر كالنعاج — كثير الثغاء قليل الغنا
فمن يائس مات قبل القتا — ل ومن خائن فر قبل اللقا

واذا لم تكن الروح المعنوية عالية « والضبط والربط » يحكم تصرفات الجيش ، والقيادة تسيطر على الموقف دائما فان الامل فى الثبات لا يلبث أن يتبخر مع تطورات المعركة

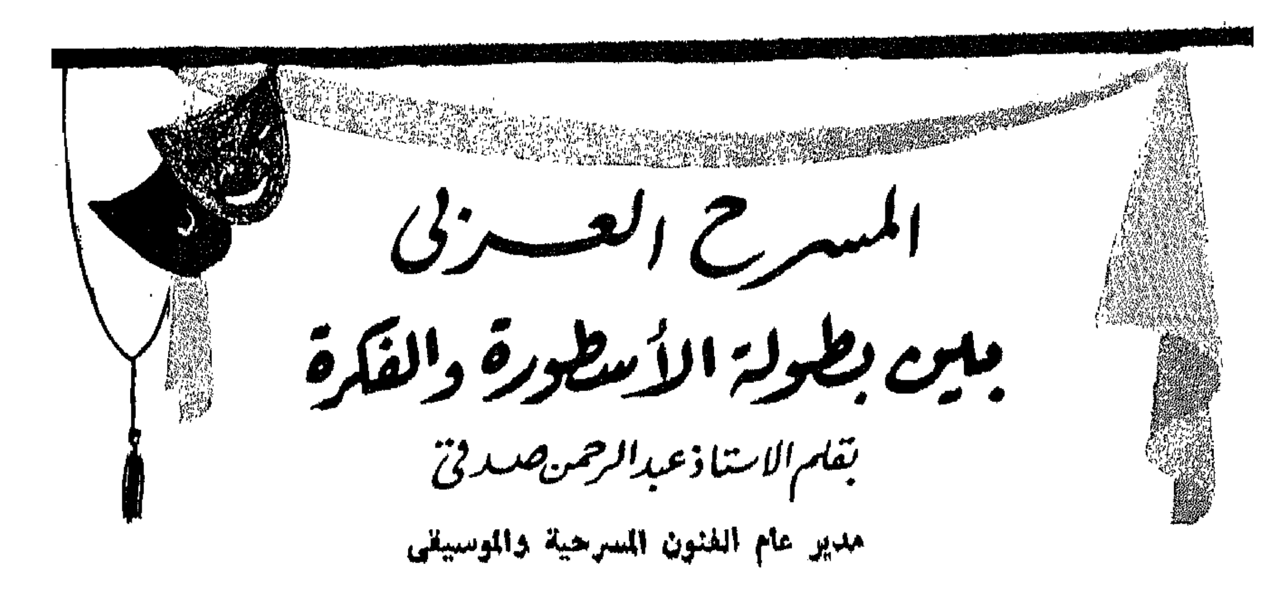
خلت من بنى الجيش الحصون واقفرت — مساكن اهليها وعم التخرب
ونادى مناد للهزيمة فى الملا — وان منادى الترك يدنو ويقرب
فأعرض عن قواده الجند شاردا — وعلمه قواده كيف يهرب

وبهذا تصبح الهزيمة وصفا متواضعا لما يحدث ، فكثيرا ما دارت على الجيش الدائرة . ولكن الثبات وروح الانقياد والضبط والربط كثيرا ما قلبت الموقف ونزعت النصر من براثن الهزيمة ، ولكن حين تخبو النفوس وتطير شعاعا ويحل الوهن بجنود غير مدربين وقادة غير مستقتلين فان الهزيمة تصبح كارثة ولا يعد هناك مجال للانسحاب المنظم أو لمحاولات تعطيل العدو وتقليل الخسائر وانقاذ جانب من الجيش لمعاودة القتال .. وبهذا تحل الكارثة على البلاد وتتم المأساة فصولا :

نجوا بالنفوس الذاهلات وما نجوا — بغير يد صفر واخرى تقلب
وتمضى السرايا واطئات بخيلها — أرامل تبكى او ثواكل تندب
فمن راجل تهوى السنون برجله — ومن فارس تمشى النساء ويركب
تكاد خطاهم تسبق البرق سرعة — وتذهب بالابصار أيان تذهب
هزيمة من لا هازم يستحثه — ولا طارد يدعو لذاك ويوجب

فهل كان هذا جيشا .. للحرب ؟

واين هذه الحالة من أحداث المعارك الكبرى التى اطبقت فيها الهزيمة فلم تقع الخاتمة الكريهة وانما نظمت عمليات الانسحاب ونفذت محاولات تعطيل العدو مثلما حدث فى معركة دنكرك ، ومعركة العلمين ؟



المسرح العربي بين بطولة الأسطورة والفكرة

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقي

مدير عام الفنون المسرحية والموسيقى

خير لنا ان نمجد بطل الفكرة لا الاسطورة ، فبطل الاسطورة نصف اله لايمكن لجهودنا البشرية ان تصل اليه ، أما بطل الفكرة فهو بشر مثلنا ، ومثل للكفاح يمكن ان نحتذيه

زعموا فى قديم الزمان ، وسالف العصر والاوان ، ان السماء كانت قريبة من الارض ، حتى كانت تمسها عند قمم بعض الجبال ، وان تكن قليلة الارتفاع ، مثل جبل الاولمب المقدس عند اليونان . وقد ذهب هؤلاء اليونان الاقدمون الى أبعد من ذلك ، فزعموا ان الآلهة تهبط من جبل الاولمب الى الارض ، وانهم - أربابا كانوا أو ربات - يتخذون من البشر أزواجا وزوجات أحيانا ، ومن هذا الزواج بين الآلهة والبشر يكون الابطال فى زعمهم

البطولة القديمة بطولة تاليه

فليس من بطل عندهم الا وهو نصف اله ... وهذه النظرة الى الابطال ، هى التى أدت الى ما نراه من خوارق العادات والمبالغات فى أساطير الاولين التى يروونها ويقدمونها على مسارحهم ، ومن ثمة كانت البطولة فى آداب المسرح فى الحضارات الاولى وقفا على أبطال الاساطير ، والقدامى من رجالات التاريخ المشاهير . فهى نوع من عبادة الاجداد الاولين ، وتقديس الماضى فى ذكرياته الخالدة وأمجاده التالدة . وهذا يفسر لنا ما كانوا قديما يصطنعونه فى تقديم هذه المسرحيات ، من التفخيم فى الكلام والتهويل فى الاخراج . فكان حديث الابطال لا يشبه ما ألفناه فى عصرنا من الحوار ، بل هو أشبه ما يكون بالخطب المدبجة الطوال . كما كانوا يضعون على وجوههم الاقنعة المجسمة المروعة ، ويتخذون فى أرجلهم نعالا ، من الخشب سميكة مرتفعة ، ليزيدوا من طول قاماتهم ولو كانت قبلها مديدة فارعة . كما حرصوا

فى بساطة زيهم على أن يختاروا منها المرسل الفضفاض ، وتعمدوا فى تمثيلهم الاماءة العريضة واللفتة المؤكدة البليغة ، واعتمدوا فى تحريك المجموعة (السكورس) على روعة الاوضاع والمحافظة فى الحركة على نسق الايقاع . وبالجملة تحسروا أن يضفوا على الماضى ما جرت العادة باضفائه عليه من مظاهر السمت والجلالة والقداسة

ولنذكر على سبيل المثال مسرحنا المصرى القديم . فقد قام فى ظل الدين منذ عشرات الالوف من السنين . وكانت مسرحيته الكبرى تدور على اسطورة أوزوريس وايزيس وبطولة ابنهما حورس . وكانت هذه المسرحية تقدم فى الاعياد الدينية ، ويقوم بتمثيلها الكهنة ، وقد اتخذوا اقنعة الآلهة فى تمثيلهم . وكان مقتل الاله أوزوريس وبعثه يجريان فى داخل المعابد فى احتفال سرى لا يشهده الا الخاصة العارفون . اما المعركة التى ينتصر فيها الابن الاله « حورس » على العدو « ست » اله الظلام والشر ، فكانت تمثل علانية خارج أسوار المعابد على البحيرة المقدسة المجاورة . وقد سجلت مصر القديمة على جدران المعابد والمقابر وفى أوراق البردى نصوصا لهذه التمثيلية التى تعد أقدم التمثيليات فى العالم القديم

البطولة على المسرح العربى

فلما تعاقبت العصور ، وزالت غشاوة الوثنية عن العقول ، تطورت فكره البطولة فى أذهان الجمهور ، فبات فى شك مما كانت تصوره له الاساطير ، من ان أبطاله الاولين كانوا آلهة ، أو على الاقل انصاف آلهة . واصبح البطل واحدا مثلنا من البشر ، وان يكن واحد عصره وفريد دهره

ومن ثمة لم تبق بالمسرح حاجة الى ان يضع الممثلون على وجوههم الاقنعة المروعة ، وان يتخذوا من الخشب السميك نعالا تجعلهم فى طول العمالقة ، لان البطولة تحولت مع تطور الفكر البشرى من بطولة أسطورية الى بطولة تاريخية ، وفى هذا الطور ظهرت البطولة على المسرح فى شخصيات اعلام التاريخ القومى

فما كادت تقوم فى العصر الحديث دعائم المسرح فى الاقليم المصرى ، بمؤازرة اهل الفن والادب من الاقطار العربية الشقيقة ، حتى ظهرت مسرحيات البطولة التاريخية على مسرحنا ، وكان أشهرها عندنا ، واحبها الى نفوسنا ، مسرحية « صلاح الدين الايوبى » للمرحوم نجيب الحداد ، التى مثلتها فرقة الشيخ سلامة حجازى على مسرحه « دار التمثيل العربى » منذ افتتاحه فى أواخر سنة ١٩٠٥ ، وظلت الفرق الغنائية تعيد تمثيلها حتى بعد مماته . وما زلت حتى اليوم أذكر القصيدة التى كان يلقيها ممثل دور صلاح الدين المرحوم أحمد فهيم ومطلعها :

ان لم أصن بمهندى ويمينى ملكى ، فلست اذا صلاح الدين

وقد كان من تعلق جمهور المسرح العربى بموضوع البطولة العربية ، وخاصة شخص صلاح الدين ، ان عاد الى تناوله الاديب المفكر فرح أنطون ، فى مسرحية اسماها « السلطان صلاح الدين ومملكة أورشليم » ، قدمت منذ عام ١٩١٤ على أكثر من مسرح ، واشترك فى تمثيلها اثنان من اعلام المسرح ، هما المرحوم الشيخ سلامة حجازى ، والاستاذ جورج أبيض مد الله فى عمره وشد من أزره . وكانت ادارة المطبوعات فى العهد الغابر فى مصر وسورية تقيم العقبات دون تقديم هذه الرواية التاريخية للجمهور على المسرح ، لما كانت تعرضه من تصوير لحقيقة الصراع الذى اشهره الغرب على الشرق باسم الدين ، وهو فى الواقع صراع اقامت قيامته شهوة الاستعمار عند الغربيين . ونحن اذ نقارن بين المسرحيتين التاريخيتين ، وكلاهما عن بطولة صلاح الدين ، نلمس تطور فكرة البطولة فى الادب المسرحى ، ذلك ان مؤلف المسرحية الثانية لم يقصر همه على اظهار بطولة صلاح الدين ، واستثارة ما يكنه الناس لها من الاعجاب والاشادة ، وجعلها عندهم فى موضع التقديس والعبادة . بل كان همه الاكبر فى مسرحيته عن صلاح الدين ، اظهار الموقف بين الشرق والغرب ، وتنبيه المواطنين فى الشرق العربى كله ، على اختلاف دياناتهم ومللهم ، الى التآزر والتعاون على طرد المستعمر من بلادهم

وهكذا تحولت البطولة على المسرح ، من عبادة البطل لعظمة شخصيته ، الى الايمان بفكرته . ومنذ هذه اللحظة ، أخذت تظهر على المسرح العربى بطولة الفكرة . وقد غلا بعضهم فى التعصب للفكرة ، حتى اصبح الكثيرون من مؤلفينا المسرحيين ، لا يتحرجون من تناول شخصية البطل بالتشريح والتحليل ، مما لا يتفق مع العصمة التى كانت حول هامة البطل ، مما يهبط بالبطل عن مرتبة التقديس . ولكننا لا ننقم هذا على مؤلفينا المسرحيين ، لاننا نعلم علم اليقين ، ان البطل الخرافى وشيك الزوال ، ولا يبقى غير البطل الحقيقى ، رغم ما قد يكون به من الشوائب التى لا يخلو منها آدمى

ان البطل الخرافى لا يحرك فينا غير الاعجاب . وهو لا ريب اعجاب عظيم ولكنه عقيم ، اذ لا أمل لنا فى ان نحذو حذوه ونبلغ مبلغه . اما البطل الانسانى فهو كائن مثلنا ، وليس بدعة من صنع الخيال وضربا من المحال . انه مثال عظيم حى يحرك فينا الآمال فنحبه ، ونحاول التشبه به . وعلى يد هذا البطل الحقيقى دون غيره ، تتحقق الاحلام فى توفير السعادة واستتباب السلام على الارض

ومنذ صارت البطولة للفكرة ، تقلبت هذه البطولة على النظر فى

مختلف العصور ، فلم تبق وقفا على اعلام التاريخ ، من الحاكمين ، والقادة المنتصرين ، والساسة المحنكين ، والعلماء المبرزين ، والعباقرة المشهورين من أهل الفن والادب . بل صارت هذه البطولة تظهر على المسرح فى الكثير من الاحايين ، فى صورة هذا أو ذاك ممن يجاهدون ويسقطون فى ميدان الجهاد ، كالجندى المجهول لايدون التاريخ اسمه ، ولا يسجل رسمه ، ولا يعرف عنه الا انه قضى نحبه وهو يجاهد . لقد صارت البطولة فى أكثر مسرحيات اليوم لفلاح نكرة من الفلاحين الكادحين ، أو عامل مجد من غمار العمال المجدين ، أو صاحب مهنة مجهول الا من عملائه القليلين ، وامثال هؤلاء ممن يرمزون الى طبقات الشعب ويمثلونه فى مجموعه العظيم . ولقد ظهرت على مسرحنا فى أكثر من مسرحية بطولة هؤلاء الابطال المجهولين ، وهم ولا ريب ليسوا اقل استحقاقا للتمجيد من ابطال التاريخ المشهورين . على ان التاريخ فى اغفاله ذكر هؤلاء المجاهدين المجهولين ، انما يغفل اسماءهم افرادا ، ولكنه يذكرهم ويخلد ذكرهم فى سجله جماعة وشعبا ، كلما سجلت صفحاته واقعة ابلوا فيها ، مثل « حطين » فى تاريخ العرب فى العصر الوسيط ، و « بور سعيد » فى تاريخ العرب الجديد


هرقل الجبار ، يحمل الوحش الرهيب «سيربيروس» ليلقى به من حالق ، كما تقول الاسطورة !

وهـــذه البطولات على انواعهـــا ، تناولها ـ بعضها أو جميعها ـ أهل المسرح عندنا ، وعلى رأسهم اليوم الاساتذة توفيق الحـــكيم ، وعزيز اباظة ، ومحمود تيمور ، واخوانهم . فأظهرها كل فى مسرحه على هـــوى مزاجه وطبيعته ، وبمقتضى ثقافته وطريقته ، فأضفى عليها بعضهم من فنه غلالة من الرمز والخيال تجعل للفـــكر فتنة السحر ، وقبس لهـــا بعضهم من قلبه وقدة الحب والتدله بالجمال ، وحملها بعضهم الى عيادة الاطباء ومعـــامل التحليل فجـــاءت مزيجا من البحث العلمى والعرض الفنى . فلا غرو ان اجتمع لنـــا من هذه المسرحيـــات جميعها ذخيرة جديدة ، تضاف الى ما عنـــدنا من ذخائر الادب العتيدة

واذا كان هنـــاك ما نخشاه على المسرح والسينما ، فهو ذلك المرض الوافد من الخارج علينا ، ونعنى به غلبة « العنف » و « الجنس » على موضـــوعات النشاط الفنى ، حتى يكاد هـــذان الموضوعان يستأثران بالانتاج فى العالم أجمع ، لولا ما طبع عليه الشرقى من الحياء الطبيعى ، وما عرف به من الحمية والحفاظ على التقاليد العربية

أدب وأدباء !

نظم « البحترى » قصيدة فى مدح احد الامراء ،وبدأ قصيده بالغزل على عادة الشعراء ، فقال يشكو طول الليل : « لك الويل من ليل تطاول آخـــره » فارتاع الامير من هذا المطلع ، وصاح بالشاعر قائلا له : « بل الويل والهلاك لك انت ! »

●

قال « قس بن ساعدة »» ينصح ابنه : « لا تشـــاور مشـــغولا ، وان كان حازما ، ولا جائعا ، وان كل فطنـــا ،ولا مذعـــورا ، وأن كان ناصـــحا ، ولا مهموما ، وان كان عاقلا ، فالشـــغل والجوع والذكر والهم ،مما يكف العقل ، فلا يتولد منه رأى ، ولا تصدق به روية » .

●

الكاتب المعروف ماركس كاتو الذى اشـــتهرت كتبـــه « الارجوحة » ، و « جائزة من الذهب » ، هو نفســـه مؤلف كتاب « النار فى الطابق الارضى » وكتاب « شيطان الساعة الرابعة » ، ولكن تحت اسم سيمون كنت !
وقد ربح كاتو ، تحت اسم كنت ، ثمانية آلاف جنيه عن كتابه الاول ، و ٣٠ الف جنيه عن كتابه الثانى !
وقد فسر كاتو سر العمل باسمين فقال : « ان القراء لا يقبلون أكثر من كتاب جيد واحد من مؤلف واحد فى السنة ، ولكننى أنتج كتابين جيدين فى السنة ، ومن ثم فاننى أنتحل اسما آخر لكتابى الثانى » !

حديث مع ابليس

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي



« هذه هديتي اليك يا ابنتي ..
وتلك هديتي الى أمك ، فخذي مالك .
واياك أن تأكلي ما لأمك »! .. وأعطيتها تفاحتين ، احتفظت بالاولى لانها لها ، وأسرعت الى الثانية تأكل منها في شره وغبطة ، وكأنما نسيت أمري ، أو أنساها حب الحياة ولذة التفاح أن تقنع بمالها ، وأن تعف عما لسواها ، فاقتربت منها في هدوء وانتزعت من يدها التفاحة ، ثم أمرتها للمرة الثانية أن تقدمها لأمها خالصة لها ، ولتأخذ منها ما تشاء ، فكلتاهما من بنات حواء التي اشتهت التفاح ، في الجنة ، وحرم الله عليها شجرة التفاح ، ليمتحنها ، ولكنها سقطت مختارة ، أو مكرهة في الامتحان ، ونسيت طاعة الله ، واستجابت لغواية الشيطان

ذكريات

كذب ابليس عليها هذه الكذبة الخالدة التي دفعتها الى الاكل من الشجرة المحرمة ، التي زعم لها انها شجرة الخلد ، وشجرة الملك الذى لا يفنى ولا يبيد ، فصدقته ، لانها تحب الحياة وتحرص على ملذاتها ، وأورثت أبناءها وبناتها هذا الحب العظيم . ولولا هذه الاكلة المشئومة لكنا الآن من أبناء الجنة ، لا من أبناء أهل الارض المناكيد ، فقد بدأنا حياتنا في الجنة ــ كما روى لنا المتقدمون ــ ولكن شاءت المقادير ، بل شاء الحظ العاثر بأسرتنا الانسانية أن تكون أمنا حواء خاطئة ، وأبونا آدم خائبا ..!! فهبطنا من أعلى الى أسفل ، ومن السعادة الى الشقاء ، ومن كوكب الجنة الى كوكبنا الارضي

مع ابليس

لقد ضاع منا نحن البشر هذا الكوكب السعيد ، وفقدناه منذ كذب ابليس هذه الكذبة الكبرى على أمنا حواء ، وانخدع بها أبونا الطيب آدم ، غفر الله له ، وعليه السلام .!

وقد ذكرت هذه الكذبة ، وأنا أكتب لشهر ابريل ــ شهر الكذب كما يقولون ــ فلعنت ابليس ، وقلت لولا هذا الملعون لتغيرت حياتنا ، الى حياة أخرى أسعد حظا وأهنأ بالا ، وأكثر راحة ورزقا ، وما كدت أنتهى من هذه الكلمات حتى رأيت نور

الغرفة قد خبا شيئا فشيئا ، ثم ما زال يخبو ، حتى أظلم كل ما حولى، وسمعت اضطرابا ، ثم رأيت شهابا قد لمع ثم انفجر ، وتناثر شرار من حولى ، ثم بدا أمامى شبح رهيب ، ذو منظر كئيب ، وقرنين طويلين ، وعينين مخيفتين . ثم أخذ هذا الشبح يضحك ضحكا مروعا غبت من هوله عن شعورى ، وافتقدت نفسى ، وبعد برهة تنبهت اليه ، فراعتنى نظراته القاسية ، وشكله المفزع ، ولكنه أخذ يهدىء من روعى، بصوت هامس كأنه الوسوسة ويقول : « لا تخف ولا تحزن ، ولا تبسط لسانك فى ذمى والسخط على . فقد أسأت اليكم حقا يا بنى آدم بخروجكم من الجنة ، قد كان لكم فى الارض عوض لو أنكم أحسنتم الحياة فيها ، وتعاونتم فى عمرانها واستغلال ما فيها من خيرات لا تنفد، وأرزاق لا تزول

قلت لابليس : « ومن أين لك هذا المنطق العجيب ، وقد أخرجتنا من الجنة لنحرم من اللذة والنعيم ، ونشقى بالتعب والجهاد المقيم ، على هذه الارض السوداء . ان حياة الجنة حياة راحة واطمئنان وسكون ، وحياة الارض حياة جهاد ومتاعب !»

فقال : « لقد أقمتم على الارض برغم المصاعب والمتاعب — حضارات باهرة ، ومدنيات زاهرة تفوق ما فى الجنة من طعام وشراب ، وكواكب أتراب ، ونوم وسكون ، وخمول وركون ، فقد خلقتم يا بنى آدم للحركة والعمل ، لا للبطالة والكسل . ولو كنتم قد عشتم فى الجنة ، فى تلك الحياة الخاملة ، لبلغتم اليوم الذى فيه تسأمون، والحياة التى فيها تتخاصمون، لانكم مطبوعون على حب التنقل من حال الى حال ، والتحول من حياة الى حياة ، ولو كانت الثانية أتعس وأشقى

لعنة المرأة

فقلت لابليس : « وماذا يهمك أنت من الحضارات الباهرة ، وعمران الارض . ثم ماذا لو كنت تركتنا وشأننا فى الجنة ، ولم تنفس على أبينا آدم قربه من الله ، واختيار الله له دونك . فلا ريب أننا كنا وقتئذ نستغنى عن هذه الحضارات الباهرة وتلك المدنيات الزاهرة بما أعد الله لنا من قصور غالية ، وأرزاق دانية، فيها خيرات حسان . ولؤلؤ ومرجان وقاصرات الطرف لم يطمثهن انس ولا جان . ولكن أخذ منك الحسد مأخذه ، واستولى عليك الحقد وحب الانتقام ، فأغويت أمنا حواء ! »

فقال ابليس : «نعم أغويت أمكم بالاكل من الشجرة ، وأغوت هى أباكم وما زالت هى الغاوية ، وقد أخرجتكم أنا من الجنة لحاجة فى نفسى ، فأسأتم أنتم الى أنفسكم ولو أحسنتم الحياة ، لما فقدتم على الارض شيئا من نعيم الجنة ، ولقد ظلمتم ابليس ، واتهمتموه بمساوئكم . وعلم الله اننى وما اخترعتم لى من أولاد وأحفاد لا أستطيع أن أنهض بكل هذه المساوىء التى سبقتمونى اليها ، ونافستمونى فى ابتكارها حتى اعترفت لكم يا بنى

آدم بالسبق ، وأقررت لكم بالعجز، واعلنت ـ أنا ابليس ـ الافلاس ..!!

«ولم أفعلها ـ علم الله ـ الا مرة واحدة حين أغويت أمكم ، فتعلمت مني الغواية وارضعتكم اياها . اما أبوكم الرجل الطيب فقد كان ضحية هذه اللعنة ـ لعنة المرأة ـ التي بقيت بينكم ، وستبقى الى يوم تبعثون . وقد صدق احد قضاتكم حين قال : « فتش عن المرأة » فهي التي اخرجتكم من جنة السماء ، وهبطت بكم الى جحيم الارض . ونصيحتي لكم ، وهي النصيحة الوحيدة لي في هذه الدنيا ، اذا صعدتم الى الكواكب الا تأخذوا معكم « النساء !. »

فقلت له : « عجبت لك ناصحا ، وان كنت لا اعهد فيك غير الكذب والبهتان !. . فهل تقص على قصتك وما حدث لامنا وابينا من غوايتك ، وليس الراوي كشاهد العيان »

قصة ..!

قال ابليس : « سأروي لك قصة هذه اللعنة ، ولك أن تصدقني اذا شئت ، أو تعدني من الكاذبين ، فأنتم البشر قد أسأتم الظن بي ، وبسطتم السنتكم الطويلة في شاني ومن المحال أن تحسنوا الظن بأقوالي يوما من الايام ، لانكم ورثتم عداوتي على مر العصور والاجيال .! »

قلت : « هات ما عندك ، فاذا لم يكن في قولك الصدق فليكن فيه الخيال أو بعض الخيال ، فان في الخيال متعة وتسلية ، وانا أريد ان امتع القراء واسليهم في شهر ابريل الجديد ! »

قال ابليس : « لما أراد الله خلق آدم أوحى الى « الارض » اني خالق بشرا سويا ، سيكون له أبناء وبنون منهم من يطيعني ، ومنهم من يعصيني ، فمن اطاعني أدخلته الجنة ، ومن عصاني أدخلته النار »

قالت الارض : « أتخلق يا مولاي مني خلقا يكون للنار ؟ »

قال : « نعم »

فبكت الارض ، فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة . فبعث الله اليها جبريل ليأتيه بقبضة من احمرها وأسودها ، وطيبها وخبيثها . فلما أتاها ليقبض منها قبضة لخلق آدم ، قالت : « أعوذ بعزة الله الذي أرسلك الى ألا تأخذ مني شيئا »

فرجع جبريل وقال : « يا رب استعاذت الارض بك مني ، فلم استطع أن أقبض منها شيئا »

فبعث الله ميكائيل وقال : «انطلق الى الارض ، فاقبض قبضة منها » فلما أتاها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له ما قالته لجبريل ، فرجع الى ربه فقال له ـ سبحانه ـ ما قالته له . فقال لعزرائيل : « انطلق أنت ، فأتني بقبضة منها طوعا أو كرها ، واذا استعاذت منك فاستعذ منها ، ولا تكن من الخائفين» فطار عزرائيل الى الارض في برق ورعد وعاصفة وائعة وصواعق مروعة ، وصاح بالارض صيحة رهيبة هزتها هزا عنيفا ، وزلزلها زلزالا مازال يعاودها كمرض من حين الى حين ، فقال لها : « اعطني ما أمرني به الله» فقالت له : « أعوذ بعزة الله الذي أرسلك الا

تأخذ منى شيئا » فأجابها : « وأنا أعوذ بعزته الا أعصى له أمـرا » ثم هبط عليها ، وجال بأرجائها جولات خاطفة ، قبض فيها قبضة من جميع بقاعها ـ من عذبها وملحها ، وحلوها ومرها ، وطيبها وخبيثها ، وسهلها وجبلها ـ ثم صعد الى السـماء ، فسأله ربه عز وجل ـ وهو أعـلم بما صنع ـ فأجابه بما قالته الارض وما قاله لها ، فقال سبحانه وتعالى:

« وعزتى وجلالى لأخلقن ممـا جئت به خلقا كثيرا ، ولأسلطنك على قبض أرواحهم لقلة ما عنـدك من الرحمة » . ثم جعل الله تلك القبضة نصفها فى الجنة ، ونصفها فى النار . وتركها ما شاء الله ، ثم أخرجها ، فعجنها طينا لازبا مـدة ، ثم حمأ مسنونا مدة ، ثم صلصالا مدة ثالثة لا أدرى مداها . ثم جعلها جسدا سويا أقامه على باب الجنة تمثالا جميلا . فكانت الملائكة تمر به وتعجب من هـذا المخـلوق الذى أبدعه الله !! »

قلت لابليس : « ما هذه الاقاويل . . . أفلا تزال على عهدك تاجر الكذب والاباطيل ! »

قال ابليس : « وهل أروى لك الا ماصـدقنى فى روايتـه بعض مؤرخيكم الاقدمين الذين يحشدون فى كتبهم هذه الاوهام والاساطير » !

قلت : « لقد شوقتنى الى أسطورة هذا التمثال الجميل ، فماذا بعـد اقامته على باب الجنة ؟ »

قال ابليس : « . . مررت يوما على باب الجنـة أنا وجمـاعة من الملائكة ، فشهدنا جسما عجيبـا واقفا على بابها ، لا حركة فيه ولا روح ، فدفعناه ، فكاد يندفع ولولا بعض السدنة لسقط وتهشم !! »

قلت : « اذن كنا ضعنا وما كنت أنا ولا غيرى نرى هذه الدنيا !!»

فضحك ابليس وقال : « نعـم ، فقـد كان جسمه كالفخار ، سريع الانكسـار ، ولذلك نظرت اليـه باستخفاف ، وقلت للملائكة : « ما هذا المخلوق العجيب . وماذا أنتم صانعون اذا فضله الله عليكم ؟ »

فقالوا جميعا : « نطيع الله ولا نعصيه » فقلت لهم : « اما أنا فأرانى خيرا منه ، واشرف خلقا . خلقنى الله من نار ، وخلق هذا من طين . والنار اسمى من الطين ، وقد صدق شاعركم بشار حين انتصر لى على أبيكم آدم فقال :

ابليسُ افضلُ من أبيكم آدم
فتبيّنوا ياشيعةَ الاشرارِ
النار معدنهُ وآدمُ طينةٌ
والطينُ لايسمو سموَّ النارِ

« ثم أضـمرت فى نفسى لاعصين الله اذا فضل هذا المخلوق على !

« وبعد عرض آدم على باب الجنة هذا العرض الصـامت ، أمر الله الروح ان تسرى فى جسده، فقالت :

« يارب كيف أسرى فى هـذا الجسـد الجـامد » . فقال لها : « ادخليه كرها ، وستخرجين منه كرها » فدخلت من رأسـه حتى وصلت الى عينيه ، فجعل آدم ينظر الى سائر جسده . ثم سارت الى ان وصلت الى منخريه فعطس . . »!

فقلت لابليس ضـاحكا : « الى

هنا ، وتوقف قليلا .!» ثم عطست انا بعدوى الحديث عن هذه العطسة الاولى . أو الصـــدمة الاولى من صدمات الحياة الباردة على الدوام!

ثم قلت لابليس : « وماذا حدث بعد ماعطس آدم .. يرحمه الله !»

قال : « ثم ســـارت الروح فى جسده حتى وصلت الى لسانه ، فقال آدم : «الحمد لله رب العالمين» وكان هذا الحمد هو اول حمد نطق به انسـان ، فناداه الله سبحانه : « رحمك الله ابا محمـــد ولهـــذا خلقتك !!» . ثم لمـا بلغت الروح الركبتين ، تعجل آدم ، واراد ان ينهض فلم يستطع ، فقال تعالى : « خلق الانسان من عجل » !

« ولما بلغت الروح الســـاقين فالقدمين استوى آدم بشرا سويا ، وانسانا حيا كاملا ، يتكلم ويتحرك . طوله ستون ذراعا . قد جعل الله عقله فى راسه ، وصرامته فى نفسه ، وعطفه فى قلبه ، ثم علمه الاســماء كلها ، وعرضها على الملائكة ، فعجزوا عن معرفتها ، واجابوا : « سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ، انك أنت العليم الحكيم . قال ياآدم أنبئهم باسمائهم ، فلما أنبأهم باسمائهم ، قال ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ، واعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون »

« وامرنا الله ان نسجـد لآدم ، فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا أنا ، اســتكبرت وكنت من الـكافرين ، وحسدت آدم لهذه المنزلة الكريمة ، فكنت من الخاسرين »

حواء والشجرة

قلت لابليس : « لقد تكبرت على طاعة الله ، فكنت أجرأ المتكبرين ، وتظاهرت أمامه بحسدك لآدم وحقدك عليه ، فكنت أشجع الحاسدين !»

فقال : « لاتلمنى فان الـدافع لحسدي وحقدى هو ما اشعر به من عزة وكرامة لم افرط فيهمـا لملك ولا شيطان ، فلو اننى سجدت لهذا المخلوق الضعيف الذى خلق من تراب ، ويعـود الى التــراب ، لأهدرت كرامتى ، وأذللت نفسى . ولقد اخترت النار ، وطـردت من الجنة.. ولأن أكون عزيزا كريما فى جهنم ، خير لى من ان أكون ذليلا فى الجنة

«ثم لماذا أسجد لغير الله » ... !

فقلت له : «لا أريد ان ادخل معك فى مثل هذه الفلسفة وهذا الحوار ، وقد أصبحت من أهل النار . وكم غلب الطيبين الاشرار .. فخذ معى فى حديثك ، وقص علينا من غريبك، والق مافى جعبتك من عجائب ! »

قال ابليس : « وبعد ان استوى آدم بشرا سويا ، اسكنه الله الجنة وحده ، فشعر بالحزن والوحشة ، وعـلم الله ما يحب آدم ويسره ، ويسليه ويؤنسه ، فألقى عليه النوم ذات يوم ، فـراح فى حلم لذيذ ، فأخذ الله ضلعا من اضلاعه اليسرى التى تجاور القلب مصـدر العطف والحب ، وخلق منه زوجته حواء !

« ولما اســتيقظ من منامه ، ابصرها بجواره ، فاغتبط برؤيتها ، وسألها : « من أنت ؟ »

فقـــالت : « زوجتك حواء »

فاحتضـنها وقبلها ، فابتسمت له ، فكان فى بسمتها هـذا السحر

الذى أخـذ لبه ، وسلبه عقـله ، واضعف ارادته ، فجرته كلما شاءت من اذنه الى حيث تشـاء من لذة وشهوات ، فجعل يقدم لها ماتريد حتى اذا وصلا الى شجرة التفاح ، أشارت اليه أن يقطف لها تفاحة ، فسمعا هاتفا يقول : « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا من حيث شئتما ، ولاتقربا هذه الشجرة ، فتكونا من الظالمين »

فاكتأبت حـــواء ، واكتأب آدم لاكتئابها ، وكانت كلما مرت عليهـا تنظر اليها فى شوق ، وتخشى أن تأكل منهـا حتى لاتعصى امر الله ، ثم يغالبها الشوق فيطغى على خوفها ، وتدنو من الشجرة لتأخذ منهـا ماتريد فيدفعها الخـوف من الله فتنثنى وترجـع الى حيث آدم ، فيراها كئيبة حزينة ، فيحزن لحزنها ، ويهم ان يحقق لها مناها ، ولـكنه يذكر امر الله ، فيطـرق خائفـا ،

« وكنت منذ طردت من الجنـة أمر ببابها على الدوام عسى أن أصيب غفلة من سدنتها ، فأعود اليهـا ، فعلمت من صديقتى « الحية » نبأ هذه الشجرة وتحريم ثمرتها على آدم وحواء . وكانت الحيـة دابة جميلة من دواب الجنة ذات أربـع قوائم وجلد مزخرف جميل ، فطلبت منها ذات يوم أن تحملنى فى فمهـا الى داخل الجنة ، فتحولت الى هواء ودخلت بى دون ان يفطن خـزنة الجنة لهـذه الحيـلة الشيطانية ، واختفيت فى ركن من الاركان حتى اقبل آدم ومعه حـواء يرتاضان فى هذا النعيم ، فما كادا يقتربان منى حتى أجهشت بالبكاء والنحيب ، فأسرعا الى فى فزع ودهشة ــ وهما لا يعلمان انى ابليس ــ وقالا :

« ماذا يبكيك ايها الشيخ وانت هنا فى دار النعيم ؟ »

قلت لهما : « لماذا لا ابكى ، وقد حرم الله الاكل من هذه الشجرة ــ شجرة الخلد ــ التى لو ذاق أحد ثمرها ما مات ابدا ، ولكـان من الخالدين ! »

واشرت الى شجرة التفاح ..

فنظرت حواء الى آدم ، وقالت : « ألم أقل لك انها شجرة جميـلة تجتذب النفوس ، وقد يكون فيها سر من الاسرار .. » !

ثم سكتت وسكت آدم . وبدت عليهما الكآبة ، وانصرفا من أمامى يسيطر عليهما الصمت الحزين !

« وبعـد ايام كانا يسـيران بين رياض الجنـة ، وقد أمسـك آدم بذراع حواء وهى سـائرة فى دلال وجمال ، حتى اذا اقتربا من شجرة التفاح نسيت آدم بجوارها ، وخلعت منه ذراعها ، واقبلت اليها تنظر الى ثمراتها الجميلة الدانية فى شـهوة ولهفـة ، وكنت مختبئـا بجوار الشجرة ، فخرجت اليها ، وآدم عن كثب ينظر الينا ، فسألتنى حواء عن حالى ، فأعـدت عليهـا بكائى وذكرت لها حزنى لما ينتظـرنا من الموت وفراق هذا النعيم .

وكان قد اقتـرب منـا آدم ، فالتفت اليه وقلت : « هـل أدلك على شجرة الخـلد وملك لايبلى » فلم يستمع الى ، وكاد يمضى عنا ،

لولا ان حواء نظرت اليه نظرة قاسية اوقفته طائعا فى مكانه !!

« وقلت فى نفسى أن اغرائى أنا لايفيد هذا المخلوق الخائف المتردد .. فلتكن المرأة وسيلتى اليه . فسهل على اغراؤها بما ركب فى طبيعتها من حب الحياة والميل الى الفساد والعصيان . وسهل عليها هى اغراؤه بما ركب فى طبيعته من حب المرأة والضعف امام انوثتها ، والسعى لارضائها وتوفير السعادة والاطمئنان لها بما استطاع من تضحية وجهود

« واعدت قولى على حواء ، واخذت اغريها واؤكد لها ان فى تلك الشجرة سر الخلود . ودنوت منها واقتطفت تفاحة واحدة ، اكلتها امامها ، فجعلت تنظر الى والى التفاحة ، ثم تنظر الى هذه التفاحات الكثيرة التى تزدان بها الشجرة ، وكأنها الياقوت الاحمر معلقا فى اغصان وارفة من الفيروز ، أو كأنها خدود العذراء تشرق بنورها بين الورود الحمراء ، وسألتنى حواء كم تعيش من العمر لو اكلت من هذا التفاح ، وكم تتمتع بالشباب هى وزوجها لو انها عصت امر الله ، فالشباب أحب شىء الى الانسان ، وهو زمن اللهو والمتعة والجمال ، وهى تريد المتعة وتريد الجمال ، واى متعة فى هذا العيش الهانىء الرغيد . ورويت لها كم اكلت أنا من تلك الشجرة ، وكم عشت أنا من آلاف السنين . وقد عصيت أمر الله بامتناعى عن السجود لآدم ، ولكن الله غفور رحيم !! »

« واطرب حواء ماسمعت، واغراها حب الحياة ، والعيش فى ظلال الشباب على الدوام ، واقبلت على الشجرة ، واقتطفت تفاحة ، واسرعت تلتهمها فى لهفة ، ثم اقتطفت اخرى وناولتها الى الرجل الطيب آدم ، فأجفل ، واراد ان يمتنع ، فنظرت اليه نظرة نسى فيها نفسه وعصى فيها أمر ربه ، فتناول التفاحة من يدها واكلها ، وماكادا يأكلان التفاح حتى تناثر ما عليهما من زينة وثياب ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ليسترا ماتعرى من جسميهما ، وسمعا هاتفا يقول :

« اهبطوا منها جميعا ، بعضكم لبعض عدو ..!! »

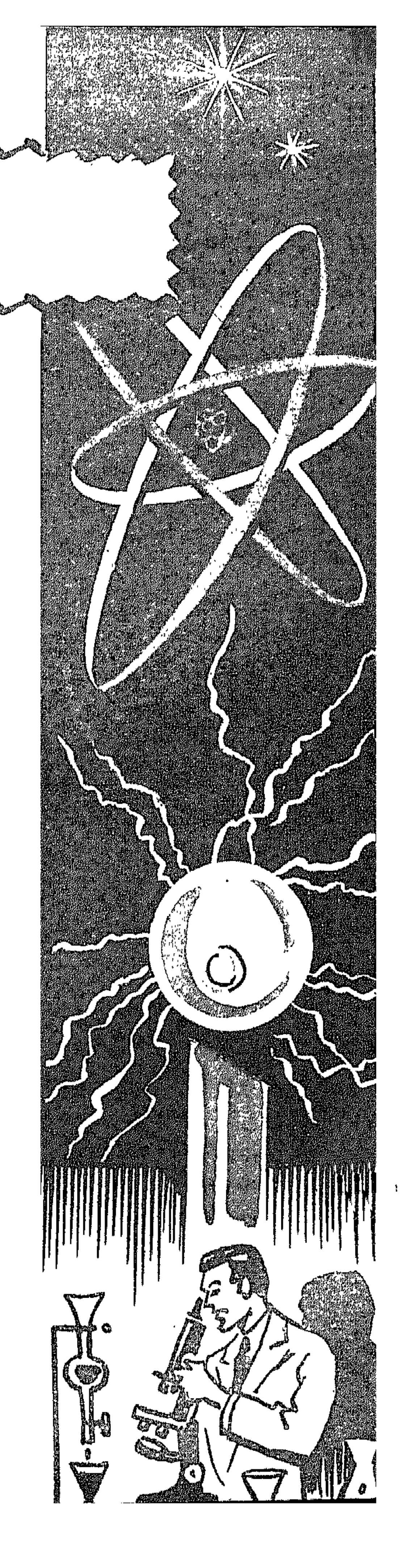
« فهبطنا جميعا مطردين من الجنة : آدم ، وحواء ، وانا ، والحية وقد مسخها الله على تلك الصورة الشنعاء ! »

وسكت ابليس .. ثم قال :

« ولا أدرى كيف هبطنا من السماء ، وكنا فى كوكب الجنة البعيد المدى ، ولا على أى شىء هبطنا الى الكوكب الارضى . ولماذا هبطنا الى الارض ، ولم نهبط الى كوكب آخر من المجموعة الشمسية . وقد كان من الممكن ــ لو شاء الله ــ ان نهبط الى احد الكواكب الاخرى .. وحينئذ كان علماؤكم فى هذا العصر سيبحثون السفر الى الارض بدل السفر الى القمر والمريخ .. ! »

قلت لابليس : « وهل شجرة التفاح نزلت معكم من السماء ؟! »

فابتسم ، ولم يتكلم .. وغاب شبحه عنى فى الظلام !!!

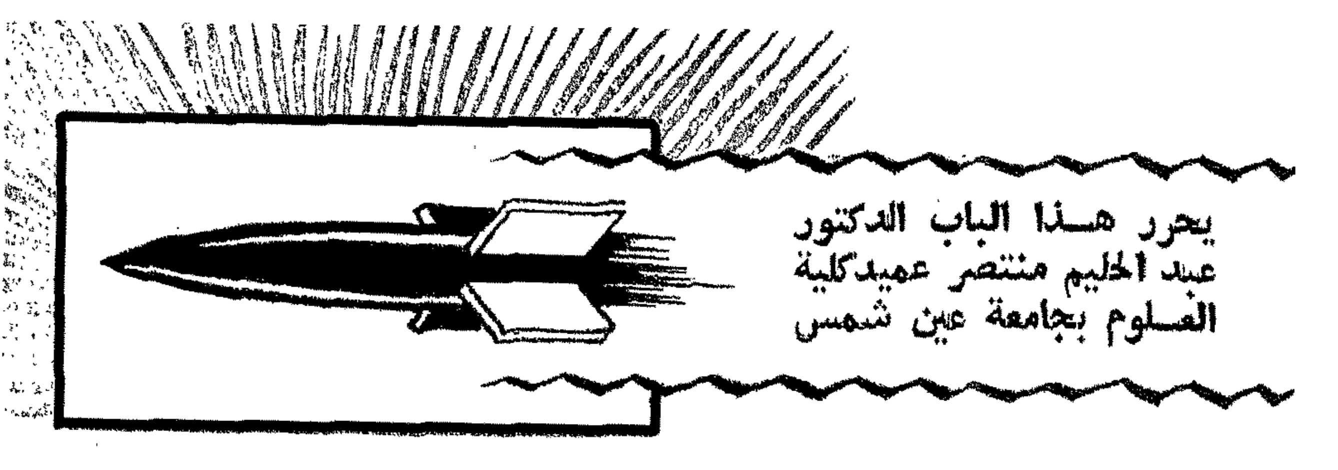


موكب العلم .. والعالم

الرماد الذرى ؟

الناس اليوم فى رعب دائم من التجارب النووية التى تجرى هنا وهناك ، فقد أشاع هذا الرعب عدد كبير من علماء الطبيعة منذ ثلاثة عشر عاما بعد أن ألقيت القنبلة الذرية التى قضت على مدينة هيروشيما ، فأحالتها أثرا بعد عين . ولا شك أن الغبار الذى يتولد عن هذه التفجيرات يحوى مواد ثقيلة تسقط بعد مدة وجيزة ، وأخرى خفيفة تظل معلقة فى الهواء ، وتذروها الرياح الى أماكن قد تكون بعيدة عن مكان التفجير . وهناك مادتان لهما خطرهما ، هما سيزيوم ١٣٧ ، واسترونتيوم ٩٠ ، وهما عنصران اشعاعيان، يؤثر أولهما فى الخلايا التناسلية والجينات الوراثية التى تنقل الصفات من جيل الى جيل ، أما ثانيهما فتمتصه النباتات التى يأكلها الانسان ، أو ترعاها الماشية ، وتنتقل الى ألبانها ولحومها ، ومن ثم الى شاربى الالبان وآكلى اللحوم ، وتمتصه عظام الاطفال بنسبة أكبر من البالغين ، وتسبب سرطان الدم وسرطان العظام

ويقول الدكتور بولنج أن آلاف الاطفال ممن ولدوا فى السنوات السبع الاخيرة كانوا مشوهين بسبب الغبار الذرى ، وهو يقدر أن الشواذ سيزدادون بنسبة ١٪ سنويا . فاذا قدرنا أن المواليد يبلغون سنويا ٧٥ مليون طفل ، وكان ٢٪ منهم أى حوالى ١ر٥ مليون طفل مشوهين وراثيا بتأثير الاشعاعات الذرية



والكونية ، واذا كان ١٪ من هؤلاء ، أى ١٥ الف طفل تكون حالتهم خطيرة وتنتهى بالوفاة ، فاننا نستطيع أن نتصور الخسارة الهائلة التى تمنى بها البشرية

على أن هناك فريقا آخر من العلماء يرى أن هذه الارقام مبالغ فيها ، فانه لم يثبت بصفة قاطعة أثر أسترونتيوم ٩٠ ، وقالوا أن نسبة الاصابة سنة ١٩٥١ كانت أضعاف نسبتها عام ١٩٥٤ التى القيت فيها أخطر قنبلة هيدروجينية ، وان زيادة نسبة الوفيات بسرطان الدم تعزى الى المزيد من العناية بالتشخيص ، وان النسبة فى السنوات الاخيرة فى كل ١٠٠٫٠٠٠ نفس كما يلى :

سنة ١٩٥٠ = ٥٫٩ ، وفى ١٩٥١ = ٦٫١ ، وفى ١٩٥٢ = ٦٫٣ ، وفى ١٩٥٤ = ٦٫٥ ، وفى ١٩٥٥ = ٦٫٦ ، وفى ١٩٥٦ = ٦٫٨

على أن الدكتور « لينبى » المعارض لرأى « بولنج » يقول أن أخطار الغبار الذرى أقل كثيرا من الجرعات العادية فى الغبار الذرى المنتشر فى الجو ، وان جدران المنزل المشيد بالحجارة أو بالمسلح قد يكون به من المواد الاشعاعية ، ثمانية أمثال ما يوجد فى منزل مشيد بالخشب . وان ما يصيبه الانسان من تعرضه لجرعة من الاسترونتيوم المشع مساو لما يصيبه عند انتقاله من منزل فى مستوى سطح البحر الى آخر يعلوه بمقدار ٣٠٠ قدم

وتقول اللجنة البيولوجية التابعة للجنة الطاقة الذرية أن الغبار الذرى ليس مسئولا عن مرض سرطان الدم ، كما انه لاتوجد زيادة محسوسة فى نسبة الاطفال المشوهين ممن تعرض آباؤهم لقنبلتى هيروشيما ونجازاكى على انه يجب أن نزيد من ثقافتنا الذرية وأن نطالب بوقف التجارب الذرية

بطارية البطاريات

ابتدع أحد المصانع فى سويسرا نوعا جديدا من البطاريات ، صغير الحجم جدا ، اذ لا يزيد سمكه على ثلاثة ملليمترات . والبطارية الجديدة صامدة للماء (أى لا ينفذ الماء اليها) وعلى ذلك يمكن حملها واستعمالها دون خوف من فقد ما بها من سوائل ، ثم انها تعيش طويلا ، ولا تحتاج الى عناية فى حفظها . وقد اهتمت مصانع الساعات السويسرية بهذه البطارية الجديدة ، حيث أن أصحاب هذه الصناعة يقومون على عمل أساور للساعات تضىء الميناء بمجرد الضغط على زر معين ، يتصل بهذه البطارية الدقيقة الخفيفة

وهناك نوع آخر من البطاريات ، يصنع فى أمريكا ، تتكون البطارية فيه

من عدة أجزاء من البلاستيك كل جزء قوته ٢ ــ فولت ، ١٢٠ أمبير ساعة. وتربط الاجزاء الى بعضها بضمادات خاصة من البلاستيك . فتستطيع أن تنشيء أية بطارية ذات قوة معينة لاستعمالها فى غــرض معين وذلك بتجميع العدد المناسب من هــذه الوحدات الصغيرة . وتمتاز هــذه البطارية عن غيرها بأنك تستطيع أن تغير الوحدة التالفة ، دون حاجة الى تغيير البطارية كلها

وقود رخيص !

أدخل أحد معامل تكرير البترول فى انجلترا تغيرات حديثة على العامل المساعد الذى يستعمل فى «تكسير» البترول الى مشتقاته للحصول على بترول رقمــه الاكتينى مرتفع . والمنتظر أن توفر هذه الطريقــة من ثلاثين الى أربعين ألف طن من الوقود الثقيل فى العام . فعند تــكرير البترول ساخنا ، تتصــاعد غازات قابلة للاشتعال ، وتتسرب فى الجو. على أن التعديل الجديد ، سيعيدها مرة أخرى فى انابيب خاصــة الى الافران ، حيث يستفاد من هــذه الغازات ، فتشتعل لتعطي مزيدا من الطاقة على صورة حرارة ووقود ، وعلى ذلك تستغل كل النواتج من هذه العملية الهامة ، وتوفر آلاف الاطنان كانت تستعمل كوقود بدلا من هذه الغازات التى كانت تضيع هباء فى الجو

اللبن يكشف العدوى

لن نكون فى حاجة للكشف على صحة الابقار فى المستقبل ، فقــد ابتدعت احدى الشركات مقياســا جــديدا لفحص اللبن واختباره ، فبقياس درجة التوصيل الـكهربائى للبن ، يمكن معرفة ما أصاب البقرة من مرض معين وبهذه الطريقــة السريعة السهلة ، يمكن كشــف المرض فى الابقار قبل استفحــاله وانتشاره ، وتعزل الابقار المريضــة فورا ، حتى لا تنتقل العدوى الى الابقار الاخرى ، أو الانسان الذى يستعمل لبنها

دواسة كهربائية

اخترعت دواسة كهربائية ، توضع أمام أبواب المنازل والغرف ، فمــا أن يطأها الداخــل ، حتى تنبرى خمس عشرة فرشاة كهربائية ، تدور فى اتجاهات مختلفة تنفض الغبار ، وتزيل الاقذار من حذائه ، ويتجمع كل ذلك فى وعاء تحت الدواســة ومساحة الدواسة ١٨ × ٣٠ بوصة ، وتحتاج الى حفرة فى الارض عمقها ١٢ بوصــة وهى مصــنوعة من الالومونيوم المصقول ، وثمنهــا نحو ٦٤ جنيها ، والمنتظــر أن ينخفض ثمنها الى النصف فى القريب ، تبعا لذيوع استعمالها ووفرة انتاجها

تدفئة حسب الطلب

تم اختراع مدفأة للاســتعمال المنزلى ، تولد حرارة مستمدة من الاشعة تحت الحمراء ويبلغ ارتفاع الموقد الحديث نحو ٥٥ بوصــة ، وعرضه نحو ٦٤ بوصة . وهو على هيئة ستار ، اذا ماحرك جانبــاه ، أمكن تركيز الحرارة على بؤرة محدودة ويمكن أن تحيط الستارة بـكرسى

يجلس عليه الانسان ، فتدفئه الحرارة المنبعثة من الستارة ، دون حاجة الى رفع درجة حرارة الغرفة كلها وبالمثل يمكن استعمالها فى تدفئة الطفل مثلا ، او حوض استحمامه دون حاجة الى رفع درجة حرارة الغرفة أو الحمام

الوقود الذرى

اعلنت اخيرا تفاصيل الوقود الذرى ، الذى استهلكته الغواصة الذرية « نوتيلس » . وقد تبين أن الغواصة المذكورة قد استعملت من اليورانيوم ما زنته ثمانية ارطال ، وقطعت مسافة طولها ٦٠٫٠٠٠ من الاميال ، وتحتاج اية غواصة عادية فى نفس حجم نوتيلس لقطع هذه المسافة الى ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ جالون من البنزين!

هليكوبتر خاص !

كثيرا ما تكهن الكتاب والعلماء ، بانه فى المستقبل سيكون لكل شخص طائرة خاصة يستعملها وقتما يشاء ، كما يستعمل سيارته الخاصة . ويظهر أن تحقيق هذا الامل بات قريبا ، فقد عرض أحد العلماء فى النرويج نموذجا لطائرة هليكوبتر ، لا يجاوز ثمنها ١٠٠٠ جنيه ، ولا تحتاج لاكثر من سقف « جاراج » عادى لقيامها وهبوطها ، وتديرها ماكينتان بترول ليتان صغيرتان ، قوتهما معا ٨٤ حصانا . والطائرة مصنوعة من البلاستيك ، وبها الواح من الزجاج المقوى

التصوير الآلى

يحتاج المصور اليوم الى كثير من المهارة وقليل من الحدس والتخمين عند تكبير الصور الفوتوغرافية وذلك لتقدير مقدار ما يلزمها من وقت تعرض فيه الى الضوء ، وكثيرا ما يحتاج الى اجراء تعديلات معينة فى الصورة عن طريق تعريض أجزائها للضوء بنسب متفاوتة تختلف عما فعله المصور أولا . ولكن الآن وقد ابتدع جهاز الكترونى خاص يحدد كمية الضوء التى تنفذ خلال الصورة السالبة ، فانه سيعمل آليا ويجعل الصورة فى أبهى حالاتها المطلوبة

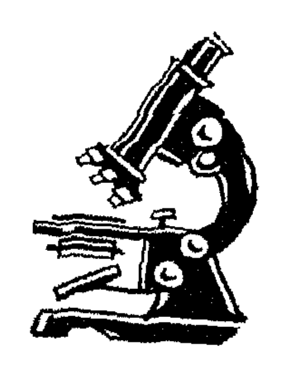
ياقة منشاة على الدوام

امام هواة الياقات المنشاة فرصة ذهبية اليوم لاستعمال الياقات المنشاة التى تبقى صلبة ، لاتنثنى بالاستعمال فقد ابتدع نوع جديد من « المصلبات » يمكن ان يخاط فى الياقة وقد بدأ احد المصانع اللندنية فى انتاج ٨٤٫٠٠٠ ياقة من هذا النوع أسبوعيا ، كما ابتدعت ماكينة تستطيع ان تدخله فى الياقة آليا . ويصنع من البلاستيك مع المطاط المقاوم للحرارة وهو قابل للغسل والكى

العين تطلق طاقة كهربائية !

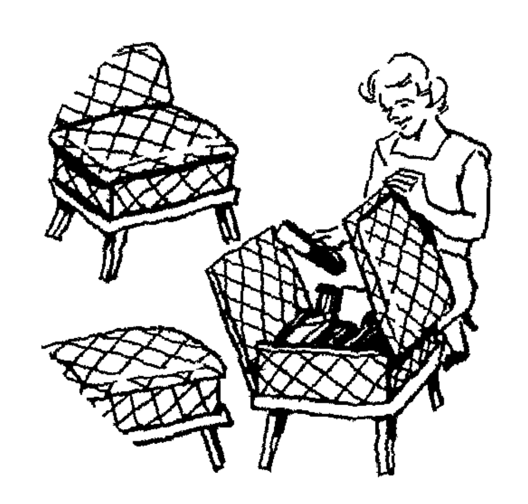
اذا كنت ممن يقرءون هذا الحديث ، فى ضوء الغرفة العادى ، فمن الجائز ان عينيك تطلقان طاقة كهربائية مقدارها ١٠٠ مللى فولت ، هكذا يصرح الدكتور « ليو ليبتز » أستاذ الطبيعة الحيوية فى جامعة اهايو ، الذى أثبت ذلك بالتجربة على عيون الحيوانات ، وقاس التيار الكهربائى المتولد ، عندما تتعرض العين للضوء

ابتكارات



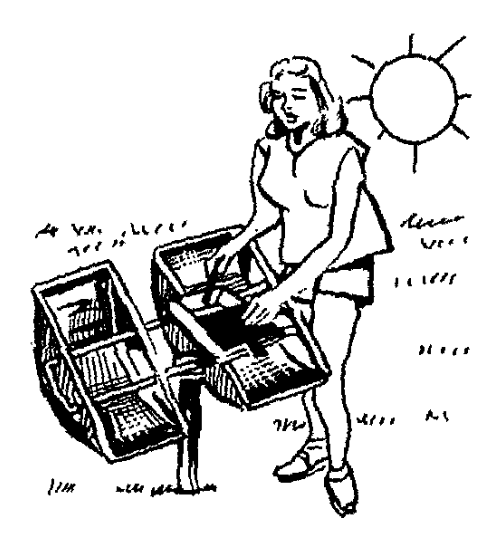
مخزن فى مقعد

هذه مقاعد توضع فى غرفة الاستقبال أو غرفة الجلوس وهى وثيرة وجميلة ، ولكنها ذات فائدة مزدوجة فهى مفرغة من الداخل كى يوضع فى الفراغ أشياء كثيرة كالكتب أو التليفزيون او أوراق اللعب أو اى شىء لازم للغرفة التى يوجد المقعد فيها



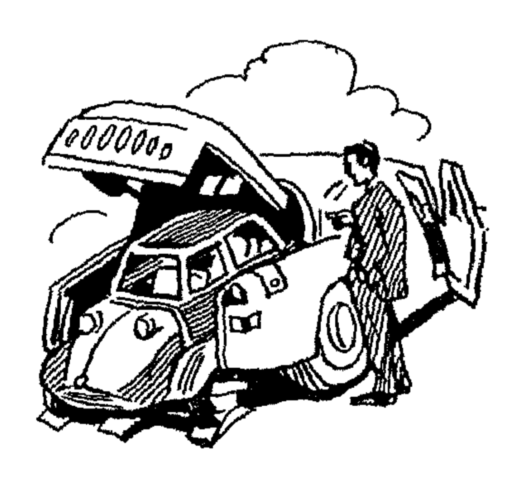
الموقد الشمسى

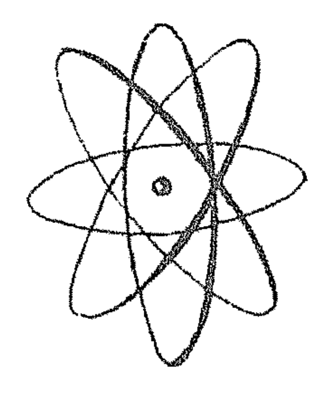
وقد يكون هو موقد المستقبل ، فهو موقد يستمد حرارته من الشمس ، وتصل درجة الحرارة فيه الى ما يقرب من ٢٠٤ درجة مئوية فى خلال خمس دقائق . والجهاز مصنوع من المعدن والبلاستيك والوقود المطلوب هو ضوء الشمس



السيارة وابنتها

تضع اليوم شركات السيارات الكبرى تصميم هذه السيارة الكبيرة التى تخفى فى جوفها ابنتها السيارة الصغيرة . والغرض من السيارة الصغيرة أن تمكن صاحبها من الوصول الى الاماكن الضيقة التى لا تتسع لسير السيارات الكبيرة



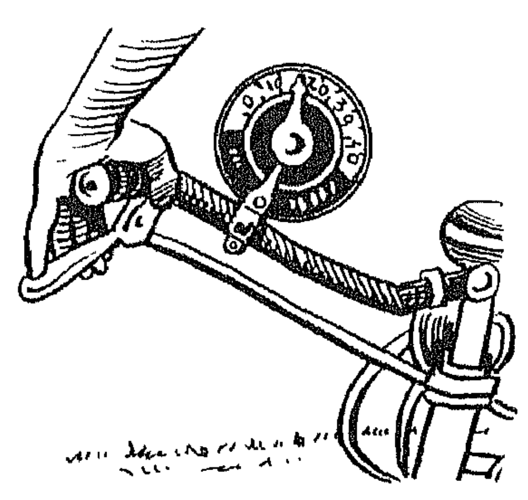


جديدة



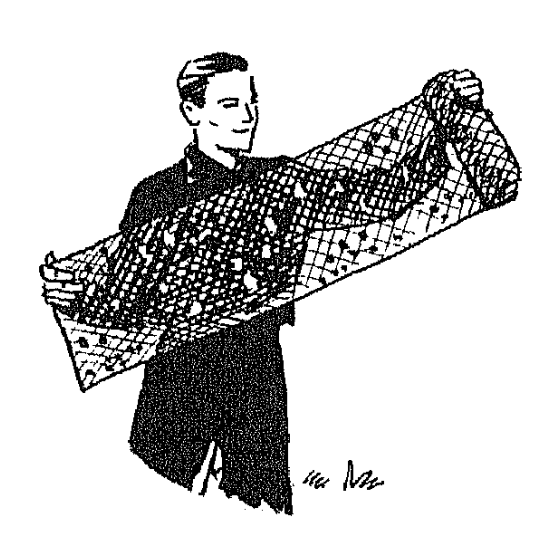
لتنقية الهواء

هذا جهاز ذو ثلاث مراوح تدور بسرعة داخله ويستطيع الجهاز ان ينقى الهواء من ٩٥٪ مما فيه من ذرات وأتربة . ويجتذب الجهاز هذه الذرات كهربائيا ، وتنقلها المراوح الى مرشح يمكن رفعه وغسله . والجهاز يمكن وضعه فى أى مكان



عداد السرعة

ليس للموتوسكل عادة عداد لتسجيل السرعة . وهذا الجهاز الجديد يركب فوق يدالموتوسكل وفيه ثغرة تسمح بدخول الهواء الى داخله ، فتتحرك مروحة وهى بدورها تحرك ابرة الميناء المركبة على جهاز اولبى ، وقوة الهواء تسجل السرعة



البساط الاخضر

بساط أخضر مصنوع من الالياف الصناعية ، ترقع به البقع الخالية من العشب فى الحديقة ، وتغرز فيه حبوب العشب فيوفر لها ما فيه من المواد الغذائية المطلوبة للنبات وظروف الانبات ويحميها من بذور الحشائش الضارة

شخصية عربية لا تنسى



الثائر الحلبى

الصحافى الأول الذى كافح الطغيان

بقلم الأستاذ عبد المنعم شميس

مراقب الشئون العامة بمصلحة الاستعلامات

ذرعت دنياى باديها وحاضرها   سل مطلع الشمس عنى أو ثرياها

هذا هو رزق الله حسون رائد الصحافة العربية ، وهذا هو شعره الذى وصف به نفسه حينما كان فى لندن عام ١٨٦٧

ولد هذا الثائر الذى طوف حول الدنيا هاربا من الفتك ، باكيا على الوطن ، فى مدينة حلب عام ١٨٢٥ م ، وبعد أن تعلم القراءة والكتابة ، واشتد عوده ، بعث به أبوه الى دير من أديرة الارمن الكاثوليك على ساحل كسروان فى لبنان ، وهناك تعلم علوم اللاهوت والرياضة واللغات الفرنسية والتركية والارمنية ، ثم عاد الى حلب بعد أن أتم دراسته فى الدير ، واشتغل بالتجارة ، وكان يذهب فى أوقات فراغه الى دار قنصلية النمسا

حيث كان أبوه مترجما بهـا ، ولم تلبث اعمال الترجمة أن شاقته فبدأ يتمرن عليها ، وترك التجارة ، ثم يسر له السـفر الى أوروبا فزار باريس ولنـدن ثم عاد الى الشرق ، ومر بالقاهرة فى طريق عودته الى حلب

وفى القاهرة انفسحت أمامه الآفاق والآمال ، فانصرف الى مخطوطات المكتبات ينسخها ويحتفظ بهـا ، واجتذبه العلم فبذل نفسه راضـيا له ، وجعل حياته فى مصر وقفا على الدرس والبحث ، ثم انطلق نحـو الافق الواسع فى زمانه . . انطلـق نحو الآستانة عاصـمة الخـلافة الاسلامية ، وكانت الآستانة فى ذلك الزمان ملتقى الشخصيات العربيـة الكبيرة ، فاعتقد رزق الله حسـون انه سيجد فيها الامـل الذى كان يداعب خياله

ولكن ماذا يفعل هذا الفتى الحلبى فى عاصمة الخلافة ، وأى شىء ينتظره هناك ؟

لقد أوصدت فى وجهه الابواب التى ظن انها ستفتح حين تلمحه ، ولم ير امام عينيه الا باب أحد التجـار ، فاشتغل موظفا عند « الحاج ابو بكر القباقيبى » التاجر الثرى

وظلّ رزق الله يعمل عند هـذا التاجر فترة من الزمان ، حتى رأى الحاج ابو بكر أنه من الخير لكاتبه الحلبى أن يعمـل فى خدمة الدولة فعاونه على التعرف بالكبراء ، وأفسح له الطـريق الى مجالسـهم حتى استخدموه لظهور نبوغه وبراعته

وعندما نشبت حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية أصـدر رزق الله أول جريدة عربية يتولى أمرها رجل عربى ، وكان ذلك سنة ١٨٥٤ ، وأطلق على جريدته اسم (مـرآة الاحوال) ، وتولت الجريدة وصـف الحرب ومواقعها ، وكان يكتب فيها مقالات سياسية تدل على براعته ، ثم جعلها منبرا لاحوال سـورية ، فكان ينشر فيها أخبار بعلبك ولبنان وحاصبيا وما كان يجرى فيهـا اذ ذاك من الفتن والاحـداث ، حتى اشتهرت (مرآة الاحوال) فى كافة المدن السورية

وفى سنة ١٨٦٠ عنـدما وقعت حوادث سورية ، وسفكت الدماء من ويلات الحكم العثمانى ، وأوفـدت الدولة العثمانية احد رجالها فؤاد باشا لاصلاح الاحوال ، سـافر معه رزق الله حسون واشتغل مترجما للمنشورات والاوامر التى يصدرها الشعب ، وكان فؤاد باشـا وزيرا للخارجية أثناء حرب القرم ، وقد تعرف بحسون عن طريق جـريدته مرآة الاحوال

وبعد أن هدأت الاحوال فى سورية ، عاد فؤاد باشا الى الآستانة ، متوليا منصب الصدر الاعظم عام ١٨٦١ م ، فعاد معه رزق الله حسون ، وكان من المقربين اليه ، وفى سنة ١٨٦٢ عين فؤاد باشا مندوبا عثمانيا فى معرض لندن فأخذ رزق الله معه ، ولما عاد الى الآستانة عينه ناظـرا لجمـرك الدخان ، وكثر حساد الناظر الحلبى ، واشتد الامر بينه وبينهم ، ووشى به الوشاة عند حكام الترك ، واتهموه بالرشوة واختلاس اموال الجمـرك ،

وقبض على بعض موظفيه وزج به معهم فى السجن

واستطاع رزق الله أن يفر من السجن ، وهرب الى روسيا ، وهناك بدأ يتحدث عن أحوال السلطنة العثمانية ومفاسدها ، وألف رسالة عندما كان فى روسيا عنوانها (قول من رزق الله حسون يبرىء نفسه فى الغلول) وتوسط بعض أصدقائه عند المسئولين فى الآستانة لترسل اليه زوجته وأولاده ، فقبل المسئولون ذلك بشرط أن يكف لسانه عن الدولة العثمانية ، ولكن الثائر الحلبى رفض شرط الدولة ، وسافر الى لندن ليبدأ مرحلة جديدة من مراحل كفاحه فى سبيل العرب الذين اخضعتهم الدولة العثمانية لنفوذها وسيطرتها

أول جريدة عربية فى لندن

أصدر رزق الله حسون أول جريدة عربية تظهر فى لندن ، وكان ذلك فى سنة ١٨٧٢ ، وأطلق عليها اسم (آل سام) ، وكان يجمع حروفها ويطبعها بنفسه فى بيته بقرية (وندسورث) بالقرب من لندن

وقد بلغ من براعة رزق الله أنه اخترع حروفا عربية لطبع جريدته ، وحفر هذه الحروف بأنواع الخطوط المختلفة ، وجهز بها مطبعته التى أسماها أيضا مطبعة (آل سام) ، واستطاع رزق الله أن يقوم بهذا العمل لاجادته الخط العربى اجادة رائعة منذ صباه ، وقد تتلمذ فى هذا الفن الرفيع على أستاذ مشهود من أساتذة حلب هو الشيخ سعيد الاسود الحلبى .

وصدرت من هذه الجريدة أعداد قليلة ، حمل فيها صاحبها حملة شديدة على الاتراك ودولتهم ، وهجاهم هجاء مفزعا ، فكشف عن أسرار السياسة الخرقاء التى كان يتبعها آل عثمان

عودة مرآة الاحوال

ولم يستطع رزق الله أن ينسى جريدته الاولى (مرآة الاحوال) فأعاد اصدارها فى لندن عام ١٨٧٦ ، وكان هدفها اظهار الخلل فى الدولة العثمانية أيضا ، وبصدور هذه الجريدة ظهر رزق الله كسياسى يسعى للاصلاح ، واستعان فى اصدارها ببعض العرب المقيمين فى انجلترا ، وكانت تحوى المقالات السياسية والادبية والاخبار ، واشتهرت مرآة الاحوال فى كافة البلاد العربية ، وكان يباع منها فى لندن وحدها ٤٥٠ نسخة على قلة عدد الناطقين بالعربية فيها

حل المسألتين الشرقية والمصرية

واضطر حسون الى تعطيل جريدته (مرآة الاحوال) وكتب فى صدر مجلته الجديدة (حل المسألتين الشرقية والمصرية) التى أصدرها فى سنة ١٨٧٩ ، كلمة قال فيها : ــ

« ضاعف الله أيام السادة المشتركين فى مرآة الاحوال ، وزاد بهجتهم ونضرتهم بكرمه ومنه ، انه ولى كل احسان . صدنى ــ وقاكم الله ــ ضعف عن القيام بكتابة مرآة الاحوال

وامتنع تصديرها بحروف الطباعة لما تقتضيه علاوة اضعاف النفقة التلغرافية ، ولم يواز دخل المرآة ربع نفقتها »

أما جريدة (حل المسألتين الشرقية والمصرية) فكانت أول مجلة شعرية عربية ، وكانت تصدر نصف شهرية ، وكان رزق الله يطبعها على ورق خفيف ويرسلها الى مشتركيها داخل مظروفات مغلقة حتى يفوت على الدولة العثمانية مصادرتها ، وهذه الجريدة تحوى قصائد هجاء مفزعة فى رجال الحكومة العثمانية ، وخاصة مختار باشا الغازى الذى هزمته قوات الجيش الروسى ، ومن اشهر قصائده فى هجاء هذا الغازى المنهزم قوله :

هل أتاكم بأن مختار غازى
أصبح اليوم وهو مختار باشا
بات مثل البرغوث او قملة مف
روكة قصعت بلحية باشا

وظلت هذه الجريدة تصدر حتى عام ١٨٨٠ حينما توفى رزق الله حسون فجأة فى قطار السكة الحديدية عند عودته من بيت احد اصحابه العرب فى لندن الى داره بقرية وندسورث

وقد توفى حسون بالسكتة القلبية فى تلك الليلة ، بعد ان ظل يناقش اصحابه حتى منتصف الليل حول الاتراك وفظائعهم ، وكان يتحدث فى غيظ وحسرة حتى تأثر قلبه وانتهت حياته مكافحا فى سبيل العرب وحريتهم

الادب فى حياة حسون

لم يشتغل رزق الله حسون بالسياسة فحسب بعد خروجه من وطنه ، وفراره من مظالم العثمانيين ، ولكنه ظل وفيا لنشأته الادبية ، فكان يقوم بنسخ نفائس الكتب القديمة ، وتصحيح الحروف العربية التى ابتكرها وطبعت بها تلك الكتب . وكان يعاون المستشرقين فى انجلترا وفرنسا وروسيا حتى بلغ ما نشره من امهات الكتب العربية عشرين كتابا ، اهمها ديوان الاخطل ، وديوان ذى الرمة ، ونقائض جرير والفرزدق ، وصبح الاعشى فى صناعة الانشاء وديوان حاتم الطائى

وقد جاء حسون الى حلب متخفيا قبل وفاته بسبع سنوات ، وتفقد مكتباتها ، واستنسخ بعض الكتب النادرة ، ثم عاد الى انجلترا وطبعها هناك

وكان هذا الصحفى الكاتب الاديب وفيا لوطنه ، مخلصا فى كفاحه ، وكلما اشتد به الحنين الى الوطن قال شعرا يعبر عن خلجات نفسه ، وختم رزق الله حياته قائلا

قد قضى الله ان اموت غريبا
فى بلاد أساق كرها اليها
وبقلبى مخدرات معان
نزلت آية الحجاب عليها

رجوم وغساق الى فارس الشدياق

ومن اشهر المعارك الادبية التى قادها حسون ، وهو فى لندن معركته مع احمد فارس الشدياق صاحب

جريدة الجوائب الشهيرة التى جعلها لسانا للدولة العثمانية

ومن أجل هذه المعركة أصدر حسون مجلة أسماها (رجوم وغساق الى فارس الشدياق) ، وكان الشدياق يكتب ضد أعدائه بلهجة قاسية ، حتى أنه كتب مقالا يهاجم فيه الشيخ عبد القادر قبانى أحد رواد القومية العربية الاوائل وصاحب مجلة (ثمرات الفنون) البيروتية ، فقال فى صدر مقالته :

« لو كل كلب عوى ألقمته حجرا
لاصبح الصخر مثقالا بدينار »

وحينما انبرى رزق الله حسون لفارس الشدياق ، شواه بمقالاته اللاذعة ، ومن اقواله فيه :

ــ هذا شدياق كافرعتل مذموم، ومن الله ملعون ، وممن يلذ لهم مرض الاكابر فلا هم عن غيهم ينتهون، فانه ــ ونهاكم ــ يأكل خنزيرا حنيذا ، وفى مدام يعوم »

وليس فى استطاعتنا نشر بقية الفاظ حسون فى هجاء الشدياق فانها لاذعة قارصة

لقد كان رزق الله حسون مثالا للمواطن العربى المكافح فى سبيل قوميته ، وكانت حياته سلسلة من النضال ضد الطغيان والاستعمار

ولم يكن حسون رائدا للصحفيين العرب فحسب ، ولكنه كان نموذجا للسياسى العربى الحر ، ونموذجا للمفكر العربى المثقف الذى يخدم وطنه فى كافة الاتجاهات السياسية والفكرية التى يسرت له .

أقوال

● مثلى ومثل الانبياء قبلى ، كرجل بنى دارا فاكملها وأحسنها ، الا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون : « لولا موضع اللبنة » فأنا اللبنة ، وانا خاتم النبيين

(حديث شريف)

● فى الافكار قوة ، وفى الشخصية خلود ... وفى اتحاد الاثنين يصنع التاريخ (هنرى جيمس)
● ليس من الشجاعة ان تعرف الحق ولا تتبعه (كونفو شيوس)
● من يتردد يفوته القطار (دان بينيت)
● الازمات فرص لا ينبغى أن تفوت المتعلم (امرسون)
● من لا يتنازل عن رأيه لا يصحح أخطاءه ، وهو حرى أن يفقد الحكمة فى غده ، كما فقدها فى يومه (جوناثان أدواردز)
● الشجاعة أولى فضائل الانسان ، فهى الفضيلة التى ترعى باقى الفضائل. (ونستون تشرشل)



بمقتضى مشروع ملكية البيوت الذى اعـدته شركة ارامكو يحق لاغلبية موظفى الشركة من العرب السعوديين الحصول على قروض اما لبناء بيوت خاصة واما لشرائها . ولهم ان يقترضوا من ٢٠ الف ريال سعودى ((نحو الفى جنيه مصرى)) الى ٨٠ الف ريال سعودى ((نحو ٨ آلاف جنيه مصرى)) فلا يسددون منها الا ٨٠ فى المائة اذا استمروا فى خدمة الشركة

وفى نهاية عام ١٩٥٨ اربى عدد موظفى الشركة الذين انتقلوا الى الدور التى يملكونها بمقتضى هذا المشروع على ١٣٠٠ موظف

هذا وقد قامت الشركة بمد انابيب المياه والمجارى وتخطيط الشوارع وما الى ذلك من الوان المساعدات فى مواقع السكنى التى تتولى امرها

أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران - المملكة العربية السعودية



اعتاد سكان قرية شبنج كليجورن أن يطلقوا على ديانا زوجة المستر جوليان هارمون قسيس القرية ، اسم « بانش »

وفى ضحى ذات يوم كانت بانش تحمل كمية من زهور الكريزانتيموم الى صحن الكنيسة ، لتوزعها ، كالمعتاد ، على الاوعية والاوانى والاصص المتناثرة فى الصحن وحول المذبح . وفيما هى تتقدم نحو درجات المنبر ، اذا شعاع من شمس الضحى ينفلت من بين طبقات السحب ، وينفذ من زجاج النافذة الملون ، ويسكب ألوانا من الضوء ، كالجواهر ، عند درجات المنبر

وابتسمت بانش لنفسها ولكن البسمة لم تلبث أن اختفت فجأة مع اختفاء الشعاع ، حين لمحت شبح رجل مكوم على درجات المنبر

وألقت بالازهار من يديها ، وأسرعت الى الرجل المكوم على نفسه وقد خطر لها أنه نائم أو مريض أو مغشى عليه لسبب ما . وركعت بجانبه ، وراحت ببطء تقلبه ، وخطر لها فى أول الامر أن الرجل ميت ولكنها تنهدت فى ارتياح عندما رأت يده المعقودة على صدره تختلج قليلا

كان فى نحو الخامسة والاربعين من عمره ، يرتدى فوق بذلته الرثة معطفا أسود كالح اللون . وكانت احدى يديه متهدلة بجانبه ، والاخرى قابضة على منديل مكور وضاغطة على جانب من الصدر . وكان ثمة قطرات كبيرة من الدماء الجافة حول اليد ، أما المنديل ، فكان مشبعا بها

وادركت بانش أن الامر خطير ، وأن عليها الاسراع الى الدكتور جريفث الذى لا يبعد غير مسيرة دقيقتين ، ولكنها ما كادت تهم بالنهوض ، حتى رأت الرجل يفتح عينيه ، ويحدق فيها النظر برهة ، ثم يحرك شفتيه كأنما يريد أن يقول شيئا ، فانحنت بانش عليه ، واذا هى تسمعه يتمتم : « الحرم »

فقالت له محذرة : « لا تحاول أن تتحرك ، لسوف آتى اليك بطبيب »

ومرة أخرى حول الرجل شفتيه ، ولكن الصوت كان واهنا بحيث لم

تستطع ان تسمعه بوضوح . الا أنها ادركت انه ينطق باسم زوجهـا ، أو هكذا خيل اليها

وفى لحظات معدودة كان الدكتور جريفث يفحص الجريح ، ثم يقـول اخيرا : « نزيف داخلى . كيف جاء الى هنا ، ولماذا ؟ يجب أن نحمله فورا الى بيتك القريب يا مسز هارمون . وفى أثناء القيام بالاسعافات الاولية ، تكون مزكبة الاسعاف قد جاءت لحمله الى قسم الجراحة بالمستشفى

وراح الطبيب يسعف الجريح الذى نقل الى اريكة فى ردهة بيت القسيس ، بينما كانت بانش قد اتصلت تليفونيا بمركز البوليس وبالمستشفى . فلما عادت الى الطبيب ، قال لها :

ـ انه مصاب بطلق نارى من مسافة قصيرة جدا ، وقد كور منديله ودسه فى الجرح ليمنع نزف الدماء

ـ هل يمكن أن يكون قد سـار مسافة طويلة بعد اصابته ؟

ـ هـذا محتمل ، فأنا أعـرف مصابين بجراح قاتلة استطاعوا أن يقطعوا عشرات ، ومئات الامتـار ، قبل أن يتهالكوا اعياء . وعلى هذا فقد يكون الرجـل قد أصيب على



قالت بانش محذرة : « لا تحاول أن تتحرك . لسوف آتى اليك بطبيب »

مسافة كبيرة من الكنيسة .. أصابه أحد عمدا ، أو أطلق هو على نفسه الرصاص . ولكنى لاأدرى لم حاول الوصول الى الكنيسة ؟ !

— اننى أعرف السبب ، فقد قال كلمة واحدة : الحرم

— الحرم ! ما معنى هذا ؟

— آه ، هاهو ذا جوليان قد عاد من الخارج ، لنسأله عما يقصد الرجل من هذه الكلمة ؟

ولما سردت بانش الامر على زوجها فى ايجاز ، وسألته عن المقصود بهذه الكلمة ، قال :

— ان الحرم هو المكان المقدس فى الكنائس والمعابد والمساجد ، وقد يسمى المحراب أو الهيكل . وكان المعتاد فى كثير من الدول فى العهود الماضية أن كل لاجىء الى « الحرم » آمن على نفسه مهما تكن جريمته ، أى لا تستطيع أن تمتد اليه يد بسوء ، ولو كانت يد العدالة ، ولكن هذا التقليد لم يعد سائدا

وفى تلك اللحظة ، فتح المصاب عينيه ، وركزهما على وجه بانش فى لهفة ورجاء ثم تمتم بقوله :

— أرجوك ، أرجوك ...

ثم اختلج جسمه ، ولفظ انفاسه

□

لعق السرجنت هايز شفتيه وقال للمسز هارمون ، وهو يتصفح مذكراته :

— أهذا كل ما لديك من أقوال ؟

— نعم ، وهذه هى الاشياء التى كانت فى جيوبه

وعلى منضدة بجانب السرجنت كان ثمة حافظة نقود ، وساعة جيب قديمة عليها الحرفان « و . س » وتذكرة عودة بالقطار الى لندن

— هل عرفتم من هو ؟

— اتصلت بنا سيدة تدعى مسز ايكلز تليفونيا وقالت ان هذه الاوصاف تنطبق على اخيها المفقود منذ أول أمس . وقالت انه يدعى ويليام ساند بورن . وكان يعانى من انهيار عصبى ، فسافر الى الخارج ، ثم عاد بعد بضعة أشهر ، ولكن حالته النفسية لم تتحسن ، وقد غادر البيت أول أمس ، بعد ان اخذ معه مسدس زوجها ، ولكنه لم يعد

— ثم جاء الى هنا ، وأطلق على نفسه الرصاص ؟ لماذا ؟

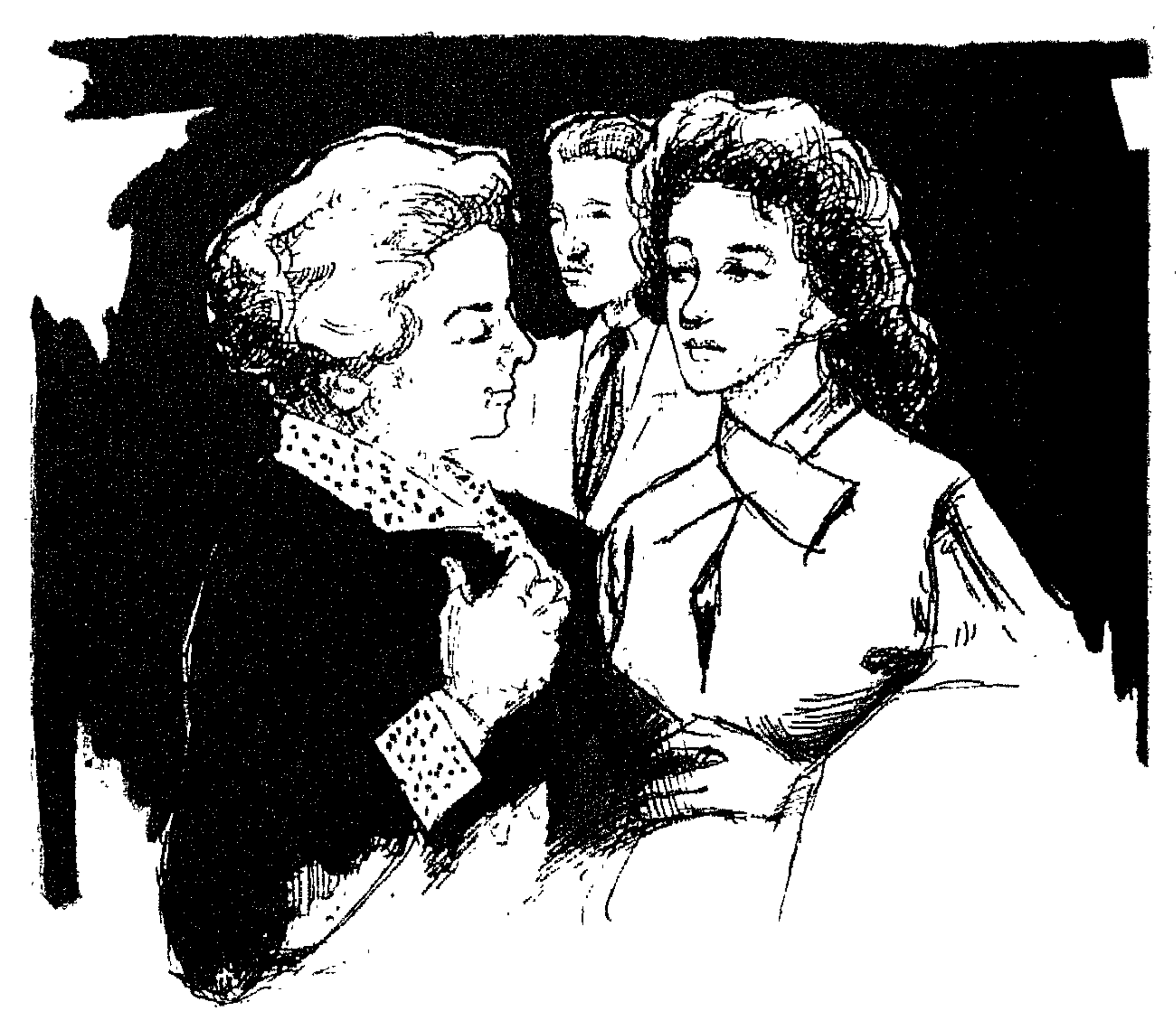
وحك السرجنت رأسه ثم قال :

— اننى لا أدرى يا مسز هارمون ان المريض العصبى يرتكب أعمالا لا تخضع للمنطق

— نعم ، نعم . ولكن ، لماذا اختار هذه البلدة بالذات ؟ هل يعرف فيها أحدا ؟

— اننى لم أتأكد بعد . ولكن هذا الغموض قد ينجلى بعض الشىء حين تأتى المسز ايكلز وزوجها اليوم ، ألديك مانع من مقابلتها ؟

— لا ، ليس لدى اى مانع . ولكنى أتمنى لو كان لدى ما أقوله لهما



واستقبلت بانش الزائرين في موده وترحاب

فنهض السرجنت مستأذنا فى الانصراف ، وصحبته بانش الى باب البيت ، وفيما كان السرجنت يهم بركوب ، وفيما كان السرجنت يهم بركوب السيارة البوليسية ، اذا به يقول مشيرا الى رجل وسيدة يقتربان :

ـ أكبر الظن أن هذين هما المستر والمسز ايكلز

واستقبلت بانش الزائرين فى مودة وترحيب . وكان المستر ايكلز يبدو رجلا غليظا ، أحمر الوجه ، صغير العينين ، يحاول بمظهره العام أن يبدو سيدا . أما زوجته فكانت فى نحو الخامسة والثلاثين ، نحيلة الجسم ، زائغة النظرات

ولما عرضت بانش أن تقدم اليهما قدحين من الشاى ، لوح المستر ايكلز بيده المكتنزة قائلا :

ـ لا ، لا . شكرا ، اننا فقط نريد أن نعرف ماذا قال المسكين ويليام قبل أن يموت

فقالت بانش بهدوء :

ـ لقد جاء الى الكنيسة وهو

يحتضر ، لائذا بالحرم

ـ ان المسز هارمون لاشك تعنى المكان المقدس بالكنيسة ، ياللمسكين، لعله أراد أن يكفر عن ذنبه . ولكن .. الم يقل أية كلمة أخرى ؟

ـ حاول أن يقول شيئا ، ولكنه لم يقل غير كلمة : « أرجوك ... »

ولما وضعت المسز ايكلز المنديل على عينيها لتمسح دموعها ، نهض زوجها قائلا فى عطف :

ـ لا ، لا يا بام . لا داعى لهذا الآن ، آه ... اننا جد شاكرين لك يا مسز هارمون . ونرجو أن تتكرمى وتسلمينا معطفه وبقية حاجياته ، لمجرد الاحتفاظ بها تذكارا

ـ أوه ، لم يكن معه غير حافظة نقود وساعة جيب وهما لدى السرجنت هايز

ـ والمعطف يا مسز هارمون ، أهو لدى السرجنت أيضا ؟

فزوت بانش ما بين حاجبيها مفكرة ، ثم قالت :

ـ اننى لا أدرى تماما ، لعل الخادم جمعته مع ملابسنا التى ستغسل غدا . انه ملوث بالطين والدماء ، سأبحث لك عنه

وغابت بانش فى الطابق الاعلى نحو عشر دقائق ، ثم عادت تحمل المعطف وتعتذر عن تأخيرها قائلة :

ـ لقد بحثت عنه طويلا حتى عثرت عليه . لسوف الفه لكما

وبعد انصرافهما ، ذهبت بانش الى زوجها الجالس فى مكتبه ، وقالت له بعد أن حدثته عما دار بينها وبين المسز والمستر ايكلز :

ـ ان فى تصرفاتهما ونظراتهما ما يريب يا جوليان ، ولهذا سأمضى غدا الى لندن لزيارة عمتى المس ماربل ، ولاشترى بعض البياضات

□

كانت مس جين ماربل ، وهى سيدة وديعة تهوى الابحاث الجنائية وحل غموض الجرائم المحكمة التدبير ، تقيم لمدة أسبوعين فى شقة ابن أختها الرسام رايموند

وكانت تحب بانش ، وتعتبرها ابنة لها منذ طفولتها ، ولهذا رحبت بها فى ابتهاج ، وقالت لها بعد أن ألقت على وجهها نظرة فاحصة :

ـ ماذا بك يا بانش ؟

وسردت عليها بانش الامر فى دقة واحكام ، ثم قالت :

ـ اننى مهتمة بهذا الامر يا جين، لان الرجل المتوفى كان ينظر الى بلهفة ورجاء فى لحظته الاخيرة ، وكان يريد أن يقول لى شيئا أو يرجونى لاقوم بشىء . وكذلك كانت طريقته فى نطق كلمة « الحرم » تدل على أنه يفهم معناها الحقيقى .. يفهم أن الحرم هو الملاذ الذى يلجأ اليه الانسان المطارد الخائف على حياته . وهذا يعنى أنه شخص مثقف . وذلك على النقيض من المسز ايكلز التى تزعم أنها أخته ، وزوجها الجلف . واقول « تزعم » لانى عرفت أنها ليست أخته فى الواقع . ان ساعة جيبه تحمل الحرفين« و . س » وقد فتحت غطاءها فوجدت

هذه العبارة محفورة فيه بخط دقيق : « هدية الى وولتر من أبيه » وهذا يعنى أن اسمه وولتر ، وليس ويليام أو بيل كما حاولت المسز ايكلز أن تستنتج

ولما أرادت المس ماربل أن تقول شيئا ، أسرعت بانش مستطردة :

ــ أوه .. اننى أعرف أن كثيرا من الناس يطلقون على احبابهم اسماء اخرى غير أسمائهم الحقيقية على سبيل التدليل ، ولكن لم يحدث ابدا أن يكون اسمك وولتر ، فيسمونك ويليام . وثمة أمر آخر . ان لهفتهما للحصول على المعطف اثارت الريبة فى نفسى ، ولهذا حرصت ، حين صعدت لاستحضاره ، على تفتيشه بدقة ، واخيرا لمست يدى ، تحت بطانته ، شيئا اثار فضولى ، ففحصت البطانة ، ووجدت جزءا منها مخيطا بخيط مختلف ، ففتقتها ، واخرجت ورقة مطوية كانت مخبوءة بداخل البطانة ، ثم اعدت خياطتها بسرعة ، وقد استغرق هذا كله بضع دقائق ، مما جعلنى أعتذر للرجل والمرأة

وفيما كانت بانش تتناول من حقيبة يدها الورقة المطوية ، قالت مس ماربل :

ــ الم يذكر الرجل المحتضر اسما معينا ، نفهم منه لماذا جاء الى شبنج كليجورن !

ــ همس بكلمة مثل جوليان ، أو جوليا ... هذه هى الورقة

ونظرت مس ماربل فى الورقة ، ثم قالت :

ــ انها تذكرة غرفة الامانات بمحطة بادنجتون بلندن

ــ نعم ، وكانت فى جيبه تذكرة اياب الى هذه المحطة نفسها

فتلاقت عيون السيدتين ، وفجأة قالت مس ماربل بنشاط :

ــ ان الامر يستدعى سرعة اتخاذ الاجراءات ، مع الحذر الشديد . سنذهب الآن الى محلات بيع البياضات ، ثم نرى ما يجب أن نفعل بعد ذلك ، والمهم أن لدى بنطلونا مرقطا وسترة قديمة وقبعة من الجلد . وكلها أشياء أنا فى غنى عنها اليوم

بعد نحو ساعة ونصف ساعة ، جلست بانش مع مس ماربل فى مشرب صغير تستريحان من عناء شراء البياضات بين جموع المشترين وفيما هما تتناولان بعض الشراب ، أقبلت فتاة طويلة ، مسرفة فى التجمل وتلفتت حولها فى المشرب ، حتى اذا وقعت عيناها على مس ماربل ، أسرعت اليها ، ووضعت بجانب مرفقها مظروفا صغيرا وهى تقول :

ــ هذه هى التذكرة يامس

ــ أوه ، شكرا ياجلاديس ، انك دائما مجاملة

ــ اننى لا انسى يا مس ماربل افضالك على وعلى زوجى

وبعد انصراف الفتاة ، قالت مس ماربل وهى تنظر فى المظروف :

ــ كانت وصيفة سابقة عندى ، وهى فتاة طيبة القلب الا انها تسرف فى وضع مساحيق التجميل

ثم أردفت قائلة وهى تدفع

بالمظروف الى بانش

ـ هذه هى التذكرة ، وكونى على حذر يا عزيزتى . أما أنا ، فسوف أتصل تليفونيا بمفتش البوليس الشاب فى مدينة ميلكستر التى تتبعها بلدة شبنج كليجورن

ولما وصلت بانش الى محطة بادنجتون ، مضت الى مكتب غرفة الامانات ، وقدمت للموظفةالمختصة تذكرة تحمل رقما معينا ، وما هى غير لحظات حتى سلمتها الموظفة حقيبة سفر صغيرة قديمة المظهر ، فتناولتها بانش، وأسرعت الىالقطار الذى كان قد أوشك على التحرك الى شبنج كليجورن

ووصلت الى محطة القرية فى سلام ، وفيما هى تنصرف من باب الخروج ، اذا بشاب طويل يسرع نحوها ، ويختطف الحقيبة منها ، وينطلق بها نحو سيارة واقفة ، وصاحت بانش فى طلب النجدة ، وسرعان ما برز أحد رجال الشرطة وسألها عن سبب صياحها ، فأشارت الى الشاب المسرع نحو السيارة الواقفة ، وقالتانهاختطف حقيبة سفرها ، وفى سرعة عجيبة كان رجل البوليس يضع يده على ذراع الشاب طالبا منه الانتظار

وأقبلت بانش لاهثة الانفاس ، مطالبة برد الحقيبة اليها ، ولكن الشاب قال :

ـ انها حقيبتى لاشك فى هذا

وأيدته السيدة الجالسة فى السيارة ، وعندئذ قال رجل البوليس الذى كانت تعرفه بانش باسم الجاويش أبل :

ـ ان الامر بسيط ، ليذكر كل منكما الاشياء الموجودة داخل الحقيبة ، ثم أفتحها فى غرفة الاستراحة . وسوف تكون من نصيب الذى تصدق أقواله

ووافق الاثنان على هذا الرأى ، ومضى الجميع الى الاستراحة ، حيث قالت بانش ان فى داخل الحقيبة بنطلونا مرقطا ، وسترة قديمة ، وقبعة من الجلد . أما الشاب فقال ان فيها بذلة رقص مصنوعة من الجواهر المزيفة !

وفتح الجاويش الحقيبة ، واذا بما فيها يتفق تماما مع أقوال بانش . وعندئذ أخذ الشاب يعتذر بحرارة ، ويؤكد أن الامر التبس عليه ، وانه لم يكن يقصد الاضرار بالسيدة ، ثم انصرف وهو يكرر الاعتذار،بعد أن ذكراسمه للجاويش قائلا انه يدعى ادوين موسى

وقالت بانشللجاويش فى دهشة:

ـ كيف تتركه ينصرف هكذا ببساطة ! !

فغمز الجاويش بعينه وقال هامسا :

ـ ان الخطة موضوعة لمراقبته بعد انصرافه ، لقد اتصلت مس ماربل برئيسى المفتش كرادوك تليفونيا واتفقت معه على كل شىء يتعلق بهذا الموضوع . وأعتقد انه سوف يزورك غدا صباحا

وفى صباح اليوم التالى ، اقبل المفتش كرادوك لزيارتها وقال ، بعد أن تبادل معها التحية :


واختطف الشاب الحقيبة ، وانطلق يعدو بها ...

ـ اه .. جريمة أخرى فى شبنج كليجورن ؟ ان الحوادث المثيرة لا تنقصكم هنا يا مسز هارمون

ـ ولكننا كنا نفضل لو انها أحداث من طراز آخر . حسنا .. هل جئت لتلقى على بعض الاسئلة؟

ـ بل لاذكر لك أولا بعض الاشياء : ان مستر ومسز ايكلز كانا موضع رقابتنا منذ بضعة أشهر ، لان لدينا من الاسباب ما يجعلنا نعتقد أن لهما دوراً كبيراً فى كثير من جرائم السرقة التى وقعت فى هذه المنطقة

أخيرا . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فانه بالرغم من ان لمسز ايكلز أخا عاد من الخارج أخيرا ويدعى ساند بورن ، الا أن الرجل الذى وجدته يحتضر ليس أخاها

ـ لقد عرفت هذه الحقيقة ، ان اسم القتيل « وولتر » وليس وليام كما زعمت .

ـ نعم . لقد ارتكبا خطأ فى هذه النقطة

ـ اذن من هو القتيل ؟

ـ انه يدعى وولتر سانت جون ستيفنز . وقد هرب منذ بضعة أيام من سجن شارنجتون

ـ أوه ! ولهذا كان يريد أن يلوذ من مطارديه « بالحرم » ؟ ماذا كانت جريمته ؟

ـ ان الحديث عن جريمته يستلزم

الحديث عن راقصة مغمورة تدعى زايبا كانت منذ بضعة أعوام ترقص فى بعض الملاهى الليلية شبه عارية الا من بعض الجواهرالمزيفة البراقة حول خصرها . وقد حدث أن تعلق بها مهراجا هندى واسع الثراء ، وأهداها عقدا من الزمرد يقدر ببضعة آلاف من الجنيهات . وبعد أن انقطعت علاقة المهراجا بالراقصة ، أعلنت هذه أن العقد سرق منها .

ورغم أننا معشر رجال البوليس كنا نرجح أنها ادعت سرقة العقد لتثير حول اسمها ضجة مفتعلة ، الا أننا قمنا بالواجب ، وألقينا القبض على وولتر ستيفنز بعد أن دارت حوله الشبهات . وكان وولتر ينحدر من أسرة طيبة ، ولكن الاسراف فى العبث واللهو انحدرا به الى العمل فى شركة للاتجار بالمجوهرات المسروقة . وقد وجدنا فى مسكنه القلادة المعدنية التى كانت حبات الزمرد مثبتة فيها ، ويبدو انه انتزع الزمرد وباعه قبل القبض عليه . وعلى أية حال حكم عليه بالسجن لاتهامه بجريمة سرقة أخرى . وكان المنتظر أن تنتهى مدة عقوبته ويتم الافراج عنه بعد شهرين . ولهذا فقد دهشنا جميعا حين علمنا بفراره من السجن

ــ ولكن ... لماذا جاء الى هنا ؟

ــ هذا ما نريد أن نعرفه . لقد دلت تحرياتنا على أنه ذهب الى لندن بعد فراره ، ومضى الى مسكن سيدة عجوز تدعى مسز جاكوب ، ثم انصرف حاملا حقيبة سفر صغيرة

ــ آه . انها الحقيبة التى تركها فى غرفة الامانات بمحطة بادنجتون، ثم جاء الى هنا

ــ وفى نفس الوقت كان ايكلز وذلك الشاب الذى سمى نفسه ادوين موسى يقتفيان أثره لانتزاع تلك الحقيبة منه ، لقد رأياه وهو يركب السيارة الحافلة ، ويبدو أنهما سبقاه الى هنا فى سيارةخاصة وانتظراه حتى هبط من السيارة العامة .

ــ ثم قتلاه ؟!

ــ نعم . وأعتقد أن أدوين موسى هو الذى أطلق النار عليه من مسدس ايكلز . والآن نريد أن نعرف أين هى تلك الحقيبة الآن ، فانها قد تلقى ضوءا على الموضوع كله

فابتسمت بانش قائلة :

ــ أعتقد أن مس ماربل قد ظفرت بها الآن من محطة بادنجتون . ذلك أنها أرسلت فتاة تدعى جلاديس بحقيبة فيها بنطلون وسترة وقبعة لتضعها فى غرفة الامانات بتلك المحطة ، ثم أعطتنى التذكرة الخاصة بها ، وأخذت هى التذكرة التى وجدناها فى معطف وولتر وبهذه الطريقة ضللنا ايكلز وشريكه المدعو ادوين موسى

فابتسم المفتش كرادوك وقال :

ــ ولهذا السبب طلبت منا أن نراقب المحطة عند وصولك ، لانها ، كما يبدو ، كانت تتوقع أن يختطف أحد تلك الحقيبة ؟

قالت مس ماربل باسمة وهى تنتقل بنظراتها من وجه بانش الى وجه المفتش كرادوك الى الحقيبة الموضوعة على منضدة أمامها :

ــ طبعا لم افتحها، وكيف أفتحها بدون اذن رسمى من مفتش البوليس ؟

فقال المفتش ضاحكا وهو يغمز بعينيه :

ــ هل يستنتج كل منا ما فى هذه الحقيبة !

ــ انك تعرف أن فى هذه الحقيبة بذلة رقص . هل آتى لك بأزميل لتفتحها ؟

ولما جىء بالازميل ، فتح المفتش الحقيبة ، واذا بالجميع ينظرون فى دهشة الى اشتات وألوان من الجواهر المقلدة الوهاجة ، واذا مس ماربل تقول :

ــ انها الجواهر المقلدة التى كانت ترقص بها زايبا منذ سنوات !

فقال المفتش مندهشا :

ــ ولكن ، أتستحق هذه الجواهر الزجاجية ان يقتل من أجلها رجل ؟! ولكن ، ماذا فى هذا المظروف الموجود تحتها ؟

وتناول من تحت الجواهر المقلدة مظروفا وجد به ورقتين : الاولى وثيقة زواج يجمع بين وولتر سانت جون ستيفنز ومارى موسى المشهورة باسم زايبا الراقصة . والثانية شهادة ميلاد ابنتهما المدعوة جوليا

وقالت مس ماربل :

ــ اذن فقد كانا متزوجين ؟ لقد ماتت تلك الراقصة منذ سنوات . أليس كذلك يا كرادوك

ــ نعم ، ولكن انظرى .. ان بين هذه الجواهر المقلدة فصوصا من الزمرد الحقيقى ، انها فصوص العقد الذى زعمت انه سرق منها

ــ لاشك أنها زعمت هذا حتى تبعد عنها لصوص الجواهر

وفجأة هتفت بانش قائلة :

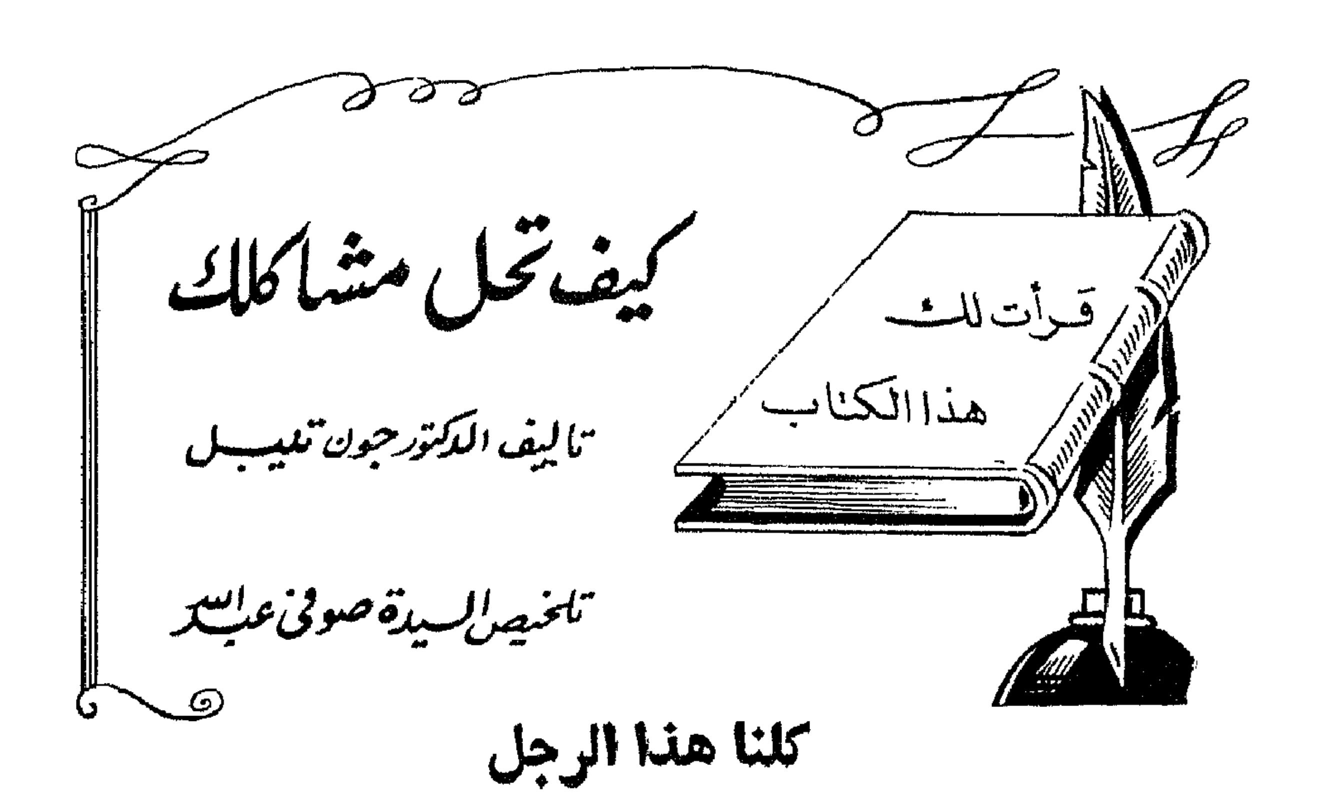
ــ الآن فهمت لماذا جاء وولتر الى هذه البلدة . ان فيها طفلة يتيمة تدعى جوليا كانت تعيش حتى الاسبوع الماضى فى رعاية سيدة تدعى مسز ماندى . وقد ماتت هذه السيدة منذ أسبوع ، وتقرر وضع الطفلة فى ملجأ ، ولكننى سمعت ان هناك محاولات لاقناع بعض الاسر بتبنيها . ولاشك ان أباها سمع بهذا كله ، فهرب من السجن ، واسترد هذه الحقيبة التى تركتها زوجته عند المرأة العجوز مسز جاكوب . ولا شك أنه اراد ان يستغل ثمن العقد الثمين فى تأمين مستقبل ابنته

فقالت مس ماربل :

ــ يبدو أن هذه هى الحقيقة كلها يا عزيزتى بانش

ــ ولكننى لا انسى نظراته الى المفعمة باللهفة والرجاء ، وكلمته الاخيرة التى أراد أن يرجونى بها أن أقوم بشىء .. لا ريب أنه كان يريد أن يرجونى العناية بابنته ، وسوف أكون متحجرة القلب اذا أنا لم أحقق له هذا الرجاء الاخير

حسين القبانى



كلنا هذا الرجل

كل واحد منا تواجهه بين الحين والحين مواقف يجد مشقة في تحملها وهذه المواقف تنقسم اجمالا الى طائفتين : مواقف مصدرها الآخرون ، وصعوبات تنشأ عن شخصية المرء ذاته

واليكم نماذج من المواقف العسيرة التي تكون مصدر المتاعب للناس ونحن نرويها من حالات سبق علاجها لدى الاخصائيين واتضح منها امكان ايجاد حل لمعظم مشاكل الحياة ، بشرط أن يكون المرء راغبا صادق النية في مواجهة الواقع والحصول على مساعدة الاخصائيين ما دام محتاجا الى تلك المساعدة

والحلول التي سيطالعها القراء هنا ليست هي الحلول الوحيدة لتلك المشكلات • ولا هي بالحلول الناجعة في جميع الحالات • وانما المراد بها هو الدلالة على وجود أمل دائم لمن يريدون انتشال أنفسهم من المآزق دون خوف أو استكانة

الزوجة الطموح

لقد انفتحت أبواب الحياة الاجتماعية أمام النساء في هذا العصر ، فمنذ خمسين عاما أو نحو ذلك كان طموح المرأة بيتيا وأسريا ، ومظهريا لا عمليا • بيد ان هذا التطور في أحوال المرأة العصرية لم يكن على الدوام

يمنا وبركة للازواج · ففتاة الاعمال الناجحة التى تتزوج، كثيراً ما ترفض الاخلاد الى البيت وتظل طامحة الى النجاح فى العمل

ومشكلة المشاكل بالنسبة للرجل أن تكون له زوجة عاملة فى وظيفة مرهقة قليلة الاجر ، بيد أنها متمسكة بتلك الوظيفة على أمل تحسن مركزها مستقبلا · وهى عازمة على ذلك مهما كان الثمن

وهذه هى المشكلة التى جاءنا بها شاب أنيق متزوج من حسناء شقراء موظفة بشركة للاعلانات · وهى طامحة الى منصب نائب المدير فى تلك الشركة · والزوج لا يشك فى قدرة زوجته على بلوغ ذلك المأرب · ولكنه لا يدرى الى أى حد هى مستعدة للتضحية بسعادة الاسرة فى سبيل تحقيق هذه الغاية · فهو يظن ان تضحياتها لن تقف دون شىء · بل انها ان لزم الامر مستعدة للتضحية به شخصيا

وكان الزوج بين السكوت على هذه الحال ، وبين وضع زوجته أمام أمر واقع واجبارها على الاختيار بين الزواج وبين العمل · واستقر رأى الزوج على الوقوف موقفا حاسما واجبار زوجته على الاختيار بينه وبين وظيفتها · وليكن رأيها فى رجعيته بعد ذلك ما يكون · فهو لا يريد زميلة ناجحة بل ربة بيت وأما ، قبل كل شىء

وخشى الزوج من النتيجة · فقرر قبل الوصول الى ذلك التشدد النهائى أن يفضى بهمه الى اخصائى فى العلاقات الزوجية

وسأله الاخصائى لماذا يقف من زوجته هذا الموقف ؟ وما دام حريصا على زواجه منها فلماذا يعرض هذا الزواج لمحنة قاضية ؟

ونصحه الاخصائى أن يجمع بين الخطتين · بين خطة التساهل وخطة التوقف · فيناقش زوجته فى الموضوع بهدوء ويخبرها أنه فخور بقدرتها ويريد لها أن تستفيد من جميع الفرص لاظهار مواهبها · ولكن له هو الآخر هدفا هو الحصول على سعادة بيتية وزواج أقرب الى سواء الطبيعة والفطرة

واذا اتضح ان عملها سيجعل ذلك الهدف مستحيلا ، فمن الخير أن يفكر كل منهما عندئذ فى الانفصال ليحقق أحلامه مستقلا مع شخص آخر

ووافق الزوج على هذه الخطة · ووجد فى زوجته استعدادا طيبا للتفاهم ،

وان كانت قد أظهرت بعض الدهشة • اذ لم يخطر ببالها مطلقا انها ستضطر الى الاختيار بصفة نهائية بين الزوج والعمل • وكانت هذه الدهشة ناتجة عن تركز ذهن المرأة العاملة فى ذاتها وعدم احساسها بشيء سوى هدفها الخاص • وهذه صفة نجدها أيضا عند الطموحين من الرجال • وبعد انقضاء الدهشة الاولى بدأت تتبين الموقف على حقيقته وأصبحت أكثر رعاية لاهداف زوجها • بل أبدت استعدادها ان لزم الامر لترك العمل فى سبيل الابقاء على الزوج

وليس المهم هو تنازل الزوجة واذعانها • فان ذلك قد يترتب عليه لدى بعض الطموحات من النساء الشعور بالسأم والفراغ والندم على ترك الوظيفة • ولذلك يجب على الرجل الذى ينوى الزواج من فتاة عاملة أن يسأل نفسه قبل كل شيء ، هل هو مستعد لتحمل المزاج الخاص للمرأة الطموح الى النجاح فى الاعمال ؟ وهل هو مستعد للتنازل عن الكثير فى سبيل استمرار الحياة معها ؟ وبغير ذلك يحسن ألا يتسرع الشاب فى الزواج

قلق لا بد منه

ومن أنكد مواقف الحياة تلك الحالة التى تمثلها قصة الشاب «ترى» وهو شاب عادى جدا من أسرة فقيرة • تزوج قبل أن يتأكد من قدرته على أعباء الزواج • وبعد سنوات قليلة وجد نفسه فى حالة قلق مستمر بسبب تقلقل وظيفته الضئيلة • وبسبب المتاعب الصحية والمالية التى تنتاب أعضاء أسرته وهم طفلان وأبوان عاجزان عن الكسب

وهذه طبعا حالة قلق لا يكاد يكون منها مناص • فمثل هذا الشاب لا يقدر على تكاليف التحليل النفسى • ثم ان التحليل النفسى ليس هو العلاج المنشود لحالته على كل حال • فماذا يستطيع هذا الشاب أن يفعل؟ انه فى الغالب يظل يكافح سنوات متوالية • وصحته تزداد بالقلق والكفاح اليائس تدهورا

ومن حسن حظ الشاب «ترى» أن طبيب عائلته رجل طيب • وقد أحب الشاب منذ تردد على علاجه من نزلة شعبية فقال له :

ــ لا حيلة لك فى تراكم الهموم عليك • وأنا أعلم ان قلقك له أسباب حقيقية • ولكن هذا القلق والاستغراق فيه ليس هو السبيل الى حل

مشاكلك . بل يجب عليك أن تتعلم كيف تروض نفسك على الحياة بتلك الهموم والمتاعب من غير توتر عصبى أو انفعال زائد

وشك الشاب فى بداية الامر أن يكون هذا ممكنا الا انه حاول الانتفاع بتلك النصيحة وصار يأخذ زوجته كل ليلة للنزهة على الاقدام فى الحديقة العامة . فأدى ذلك الى راحة أعصابه والى التقريب بين الزوجين . ثم أخذا يترددان على كنيسة قريبة فوجدا فى الاجتماعات الدينية راحة نفسية . كما تعرفا بأصدقاء جدد يشبهونهما فى أشياء كثيرة . وبعد ذلك بدأ يحضر دروسا ليلية لتحسين وظيفته . فنقصت باستمرار عناصر القلق فى حياته . ثم أخذت فى النقصان شيئا فشيئا

والحقيقة ان نصيحة هذا الطبيب نافعة جدا لكل من لديه منا هموم لا مفر منها وقلق لا بد منه . فان بعض أسباب القلق أشبه بالعاهات الجسمية التى لا يعالجها الاستغراق فى الحزن والتحسر . بل يعالجها اقدامنا على مواجهتها ومحاولة ترتيب حياتنا على أساسها . وهذا يفتح أمامنا بابا لمستوى من الحياة نجد فيه عزاء . ثم لا تلبث متاعبنا الاصلية أن تخف وطأتها بمرور الزمن والكف عن القلق

الافتقار الى الجمال

اننا فى عصر الاعلانات . والاعلانات التجارية تردد على أسماعنا وأنظارنا بكل وسيلة ، أن الشخص الانيق الوسيم هو الذى يظفر بالفتيات الحسان ويقود السيارات الفارهة ويتمتع على العموم بجميع طيبات الحياة ومناعمها

ومعنى هذا ان المعلنين يريدون منا جميعا أن نكون من ذوى الاناقة والوسامة . وسبيل ذلك هو شراء السلع المعلن عنها

وهذه النصائح تحز فى نفس صاحبنا «مايك» الذى يكفيه أن يتطلع الى المرآة كى يدرك أن شراء أكبر كمية من مستحضرات الاناقة والتجميل لن تجديه نفعا فى تحسين منظره الطبيعى . فصاحبنا «مايك» قصير ، بينه وبين الوسامة عداء . وليس لديه طموح سائر الفتيان الى مصاحبة الفتيات الحسناوات . فأية فتاة تكفيه . ولكن ما من فتاة استجابت حين دعاها للنزهة . والوظائف التى يحاول الحصول عليها يظفر بها من هم أحسن منه شكلا ومظهرا

وأى شخص فى موضع «مايك» كان من الممكن أن ينفض يده من الموضوع كله وينطوى على نفسه يجتر أحزانه وحسراته بيد ان «مايك» كان يتمتع بشجاعة خارقة • فقرر الخروج من دائرة نفسه • فلئن عجز عن تحسين حالته الشخصية • فليخصص جهوده لتحسين أحوال الناس • وبمجرد أن حصل على وظيفة ساق فى مطعم بحث عن عمل اجتماعى اضافى • وتطوع للعمل فى مطبخ ملجأ للعجزة بعد انتهاء ساعات عمله بغير أجر • لان ذلك الملجأ لا يأوى الا الفقراء ويحتاج الى مساعدات مادية • ثم انتقل الى العمل فى ملجأ للايتام • فاكتشف أن الاطفال من الجنسين يستلطفونه ويقدرون خلقه الكريم غير ناظرين الى شكله • وسرعان ما انتخبته الجمعية عضوا فى ادارة الملجأ ثم مديرا له • وفى خلال تلك السنوات توثقت المودة بينه وبين احدى المشرفات التى أعجبت به ، وبذكائه ومواهبه العقلية ، فتزوجته ، وهكذا ربح «مايك» نفسه عندما ترك التفكير فى نفسه

الغيرة المتأصلة

كثيرا ما يجد الناس عناء فى معالجة غيرتهم . فالغيرة عاطفة سريعة الاشتعال بالغة العنف مروعة • ومع هذا فمن الممكن أن يعالجها الانسان ويرتب حياته على رياضتها • والحد من جماحها

وأول ما يجب على الشخص الشديد الغيرة هو أن يعترف أمام نفسه بأنه هكذا فعلا • فالمشكلة تبدأ بأن الغيور يرفض الاعتراف بحقيقته • أما متى أيقن بذلك وأدركه • فسيكون قادرا على اكتشاف الجذور الاصلية لتلك العاطفة فى نفسه • اما بمجهوده الشخصى واما بمعونة من الاخصائيين اذا ثبت له عجزه عن ذلك الكشف بمفرده

على ان الغالب أن تكون المرأة هى الغيور • وعندئذ يجب أن يتعلم الزوج كيف يعاشرها ويسوسها ويفتش بصبر وأناة عن أسباب غيرتها • ومن العبث أن يضيع الزوج جهوده فى دفاع عقيم عن سلوكه أو فى مجادلات ثائرة فمن أراد المحافظة على حياته الزوجية يجب عليه أن يقوى باستمرار طمأنينة زوجته اليه من جميع النواحى الى أن تشعر بأن غيرتها لا أساس لها وتقلل من ثوراتها شيئا فشيئا الى أن تصل الى الحد المعقول

ويجب أن يكون مفهوما لدى الناس ان الغيرة المتأصلة الحادة أشبه بوجود مسدس محشو فى متناول اليد فى البيت • فيجب الحذر من

استعماله لما فى ذلك من خطورة قاتلة ، وينبغى الحرص على عدم لمسه ، وذلك يتطلب فهما عميقا وصبرا كثيرا

فتور الهمة

واليكم الآن قصة «وارن» التى تعتبر نموذجا لفتور الهمة أو فقدانها . فقد تخرج فى الكلية ولديه من الطموح كمية لا بأس بها . ولكنه فقدها بعد ذلك ..

وليست المسألة مسألة العثور على موضع مستقر مريح لاقامة الحياة . والانصراف عن جمع الملايين وترك المجد لمن يهتمون به . فلو أن هذا كان خطب «وارن» . لما كان هناك مبرر للشكوى . اللهم الا لدى زوجته « فرجينيا » التى تتمتع بما يتمتع به الناس من الطموح الى طيبات الدنيا . ولكن مسألة وارن أشد تعقيدا من ذلك . ففقدان همته يبدو فى عدم رضاه عن أى عمل يلتحق به بحجة انه لا يمنحه الفرص الكافية . فيترك العمل بعد شهور قليلة ويظل يتنقل من وظيفة الى أخرى بضع سنوات

وأخيرا خطر لزوجته فرجينيا وهى شابة ذكية ان زوجها لا ينوى فى الواقع الصمود فى أى عمل ، أو الطموح الى أى رقى أو نجاح

وكانت مشكلة وارن الشخصية التى تختفى تحت هذا السلوك الغريب مشكلة عقدة النقص .. فهو لا يشعر بأية ثقة أو قدرة بنفسه . فلما اتفق انه لم يحصل بعد تخرجه فى الكلية على العمل اللائق بمؤهله اقتنع بأنه كان مغرورا فى مواهبه وانه لن ينجح . فذبل طموحه ومات

وكانت زوجته فرجينيا من الذكاء بحيث أقنعته بأن فشله فى الحصول على العمل الذى يرضيه ناتج أولا وقبل كل شىء عن عدم معرفته شخصيا لما يريده ولما تتوافر لديه القدرة على عمله

واقتنع وارن بهذا التشخيص لحالته . ووافق على الذهاب فورا الى اخصائى نفسانى اختبر مواهبه وحدد له قيمة كل قدرة من قدراته تحديدا علميا دقيقا

وكانت هذه هى السياسة المثلى لسببين : السبب الاول انها أتاحت لوارن اتجاها محددا يسير فيه . والسبب الثانى انها قوت ثقته بنفسه عندما علم من ذلك التحليل ان لديه مواهب فوق المتوسط تؤهله لاكثر من نوع من أنواع العمل . وما أن شعر بتلك الشجاعة لديه حتى انطلق

نحو الطموح والاستقرار • ووفق الى وظيفة أظهرت شخصيته ومقدرته ، وانتهى عهد الضياع والتخاذل

سرعة الانفعال

وهاكم «الكساندر» الذي يعترف بأنه من أسوأ الناس طبعا • وان شدة الانفعال وحدة الطبع كثيرا ما جرت عليه المتاعب • ولكنه يجد فى معظم الاحيان نفسه عاجزا عن التحكم فى انفعاله • ولكنه لا يلبث بعد انتهاء ثورته أن ينقلب معتذرا ومتعللا بمزاجه الحاد • وللاسف أدت حدة طبعه الى تفكير المؤسسة التى يعمل بها فى الاستغناء عنه فى مرات كثيرة

أما فى البيت فكان يخيف الاطفال ويفزعهم • حتى ان زوجته اضطرت لتوجيه انذار اليه ، وخيرته بين السيطرة على انفعالاته أو تهجره بصفة نهائية

وكان «الكساندر» رغم حدة طبعه شغوفا بعمله وبزوجته •فقرر التوجه الى محلل نفسى • ولم يلبث المحلل أن اكتشف الحقيقة • وهى أن صاحبنا يعبر بثوراته عن أنواع من الكبت والتحسر عاناها فى طفولته • فثورته دائما موجهة نحو السلطات الماثلة لعينه • كالرئيس فى العمل ، والقضاة والحكومة

وليس معنى هذا الكلام ان كل شخص حاد الطبع يحتاج الى تحليل نفسى ولكننا نريد أن نوضح للقراء أن حدة الطبع آفة شخصية وليست من دواعى الفخر • فالثورات دليل على نقص فى النمو وتوقف عن اكتمال الشخصية • انها من آثار الطفولة المتخلفة التى لا يجمل بأى رجل أن يتركها تستولى على سلوكه . ويجب عليه أن يبحث عن علاج لها بأية وسيلة • ولو بالتحليل النفسى الباهظ التكاليف

الخجل

كثيرا من الخجولين يقولون لانفسهم آن الخجل الذى يشعرون به ويعانون منه انما هو جزء من تكوينهم لا حيلة لهم فيه • ولكن علماء النفس يقررون ان أشد حالات الخجل يمكن أن تتلاشى بالعلاج المناسب

ثم ما هو الخجل على كل حال ؟ انه فى أرجح الاقوال يمكن أن يوصف بأنه شعور مزمن بالنقص • فالشخص الخجول يضايقه أشد الضيق أن

يرى نفسه محط الانظار ومحور الانتباه لاحساسه بأنه ليس أهلا لذلك

ويستطيع الشخص أن يتعلم كيف يعايش خجله أو يعيش به أو معه • ولكن معنى ذلك أن يكون الشخص مستعدا باستمرار ومتأهبا للاختفاء والتراجع والتقهقر بدلا من المساهمة والاقدام • وهذا ضار بالشخصية ضررا لا يقل عن ضرر التهور والمشاغبة

وخير ما يمكن عمله هو التغلب على الخجل من أساسه • وهنـاك طرق كثيرة لتلك المكافحة • ولكن هذه الطرق جميعها تتفق فى كونها عمليات تدريجية لبناء الثقة بالنفس

التسويف

تقول احدى المحللات النفسيات المشهورات ان الشخص المريض نفسيا أو عقليا لا يمكن أن يركز انتباهه فيما بين يديه • وهذا التعريف ينطبق على الشخص المسوف الذى يعوقه تسويفه عن القيام بمسئولياته الواقعية

ان المسوف لا يؤجل الى الغد ما يمكن أن يعمله اليوم ، لان الغد سيجعل المهمة أسهل وأخف ، بل آنه لا يستطيع أن يركز ذهنه فيها فورا ، فهو دائما يفكر فى المستقبل لا فى الحاضر ، وهو غالبا من المصابين بأحـــلام اليقظة

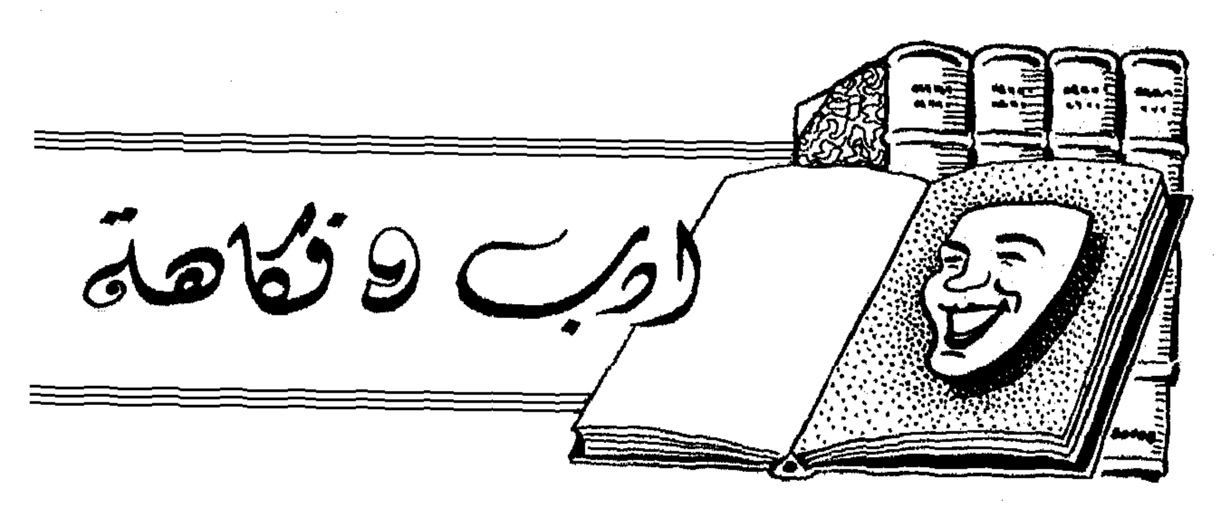
وقد تضطر الظروف الشخص المسوف الى ترك التسويف لظهور مشكلات واجبة الحل فورا • ولكنه لا يستطيع أن يغير أسلوبه من غير هزة عاطفية • وهذه الهزة قد تكون غالية الثمن

ان المرء يستطيع أن يشفى نفسـه من عادة التسويف اذا صـدقت نيته فى ذلك • ولكن المسوف يلجأ الى التسويف فى تغيير عادة التســويف • ولهذا نجد معظم المسوفين عاجزين عن علاج أنفسهم من هذا الداء • وهذا طبعا قد يعوق نمو الشخصية • أو على الاقل يعرقل النجاح فى الحياة

◘

ومهما كانت المتاعب التى تعانيها فاعلم أنك تستطيع التغلب عليهـــا بشرط أن تواجهها مواجهة موضوعية من غير توتر عصبى أو هياج • فراحة الاعصــاب وهدوؤها هى مفتــاح كل علاج للمتاعب

أما حينما تكون المتاعب من جهة أعصابك وشخصيتك . فلا تتردد فى الاستعانة بالطب البدنى أو النفسى أو بالايحاء الى نفسك وترويضها • فان المتاعب التى مصدرها عيوب الشخصية تسـمم ينابيع السعادة



البقاء للأصلح !

يتنادى الباحثون الاجتماعيون في العصر الحـديث بأن الحروب كانت ضرورية للمجتمـع البشرى ، اذ كان فيها تمحيص للكتل البشرية وانتخال لما فيها من قوة على مسايرة ركب الحياة فى تقدمه الى الامام ، وذلك طوعا لنظرية طبيعية ، هى نظرية : البقاء ... للأصلح !

والعرب القدامى يقولون فى أمثالهم : « بقية السيف أنمى عددا » ومعنى المثل لا يحتاج الى مزيد بيان ، فالمقصود ببقية السيف من يخرجون من الوقائع والمعارك سالمين ، وهؤلاء اشد نماء وازدهارا على الايام

وفى الشعر الجاهلى مايتضمن هذا المعنى أيضا ، فالرواة ينقلون لنـا قصيدة « عفيرة » التى ارادت تحميس قومها واغراءهم بمحاربة « عمليق » الذي كان ينتهك اعراض اولئك القوم ، ومن قولها فى تلك القصيدة :

ولا تجزعوا للحـرب يا قوم اننـا
تقوم لاقـوام مـرارا على رجـل
فيهلك فيهـا كل وغـد مواكل
ويسلم فيهـا ذو التجارب والفضل

أليس فى هذين البيتين تلميح الى أن مطارق الجروب كانت تمهد الطريق للأصلح كى يكون له وحده البقاء ؟

هذا عذره ...

كان الامير « معن بن زائدة » يقدم ابن أخيه « يزيد » عـلى أولاده ، ويحتفى به أكثر مما يحتفى بهم ، فعاتبته فى ذلك زوجته ، فقال لهـا : « سأريك ما تبسطين به عذرى فى تفضيل ابن أخى على أولادى »

ولما جن الليل ، طلب الأمـير الى خادمه أن يدعو أولاده الى مجلسه، فلم يلبثوا أن جاءوا فى الغلائل المطيبة ، والنعال المزركشـة ، فسلموا ، وجلسوا

وقال الامير لخادمه : « ادع ابن أخى يزيد »

فلم يلبث أن حضر « يزيد » عجلا ، وعليه سلاحه ، فوضع رمحه بباب

المجلس ، ثم دخل ، فقال له عمه : « ماهذه الهيئة ؟ » فأجاب : « جاءنى رسول الامير ، فسبق وهمى الى أنه يريدنى لمهم من الامر ، فلبست سلاحى ، وقلت : ان كان الامر كما توهمت ، مضيت لما يريده ، وان كان غير ذلك فان نزع السلاح من أيسر الاشياء » !

وهنا رغب الامير الى أولاده والى ابن أخيه فى الانصراف ، فلما مضوا عنه ، التفت الى زوجته ، يقول لها : « أما زلت عاتبة على فى تقديم ابن أخى على أولادى ؟ »

قالت : « قد استبان لى عذرك ! »

معنى الكرامة ...

حدث « الاصمعى » عن نفسه قال: «مررت بكناس فى البصرة يكنس بعض النواحى ، وهو يتغنى بقول الشاعر:

وأكـــرم نفسى اننى ان أهنتهـــا وحقك لم تكرم على أحـد بعـــدى

فعجبت من كناس يتغنى بالكرامة ، وأقبلت عليه أقول : «والله مايكون من الهوان شىء أكثر مما بذلت نفسك له ، فبأى شىء أكرمت نفسك ؟ »

فأجاب الكناس : « والله ان من الهوان لشرا مما أنا فيه »

فقلت : « وما هو ؟ »

قال : « الحاجة اليك ، والى أمثالك من الناس ! »

فانصرفت عنه ، وأنا أجد خزيا لا يجده أحد ... »

ارفع رأسك ...

كان « عمر بن الخطاب » يرى أن التدين الحق يقتضى الجد فى الحياة ، وكان يحب من الرجل المتدين ألا يفرط فى التخشع ، ولا يبالغ فى اظهار علامات التنسك

وقد رووا عنه أنه رأى فى طريقه رجلا مطأطئا رأسه ، فاســـتوقفه ، وقال له : « ارفع رأسك ، فان الاسلام ليس بمريض »

وكذلك رووا عنه أنه نظر يوما الى رجل يظهـر النسك ، ويتماوت ، فلوح له بالسوط فى يده ، وقال له : « لاتمت علينا ديننا ، أماتك الله ! »

أشياء !

اختلف علماء النحو فى كلمة « أشياء » ، ولماذا هى ممنوعة من الصرف ، لا يدخلها التنوين ؟

ويقص علينا « ابن الجوزى » أن أحد الوعاظ وقف فى مسجد ينصح للناس فى مسائل من الدين • فسأله بعض من يستمعون اليه : « لماذا لم تنصرف أشياء ؟ »

فلم يفهم الواعظ ما قصد اليه السائل ، وسكت هنيهة ، ثم صاح قائلا : « أنت تسأل سؤال الملحدين ، فقد نهانا الله أن نسأل عن أشياء ، وذلك فى كتابه الكريم، اذ يقول : « يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء »

بين الادب والعلم •••

لم يعد مفهوم الادب اليوم ، أن يقتصر على دراسة الآثار البليغة فى الشعر والنثر ، فلا بد أن يلم الاديب بثقافة عصره وحضارة مجتمعه ليكون أدبه تعبيرا حيا

وأدباؤنا القدامى كانوا يرون هذا الرأى ، ويفرقون بذلك بين الاديب والعالم ، فالأديب يجب أن يتناول كل شىء، والعالم هو الذى يختص بشىء

فهذا « عبد الله بن مسلم بن قتيبة » يقول : « من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ، ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن فى جميع العلوم »

وذلك « ياقوت » ينقل هذا النص : « والفرق بين الاديب والعالم أن الاديب من يأخذ من كل شىء أحسنه فيألفه ، والعالم من يقصد الى فن من العلم فيعتمله »

وممن دعا الى التخصص فى العلم « الخليل بن أحمد » اذ يقول : « اذا أردت أن تتعلم العلم لنفسك ، فاجمع من كل شىء شيئا ، واذا أردت أن تكون رأسا فى العلم فعليك بطريق واحد ••• »

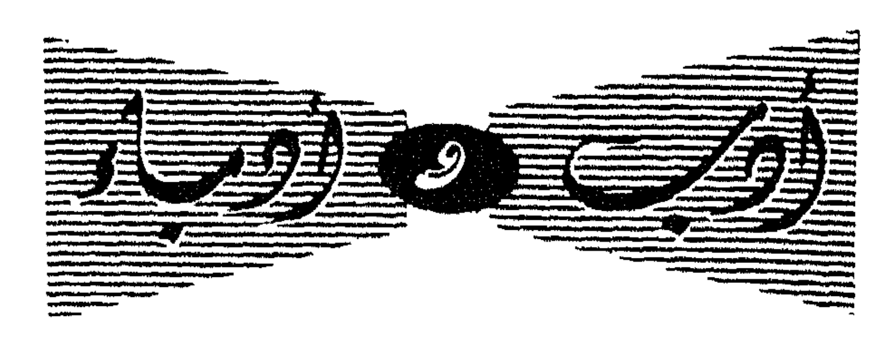
كرسى المصحف

فى المساجد حتى يومنا هذا ، كراس توضع عليها المصاحف عند فتحها للتلاوة ، وكرسى المصحف فى صورته الحاضرة لوحان من الخشب يتشابكان بما يشبه المفاصل من خشب اللوحين

وكرسى المصحف على هذه الصورة هو الذى يصفه شاعر مصرى اسمه « ظافر بن القاسم » ، توفى فى القرن السادس الهجرى ، اذ يقول فى وصفه على لسان الكرسى :

انظر بعينك فى بديع صنائعى وعجيب تركيبى وحكمة صانعى
فكأننى كلما محب شبكت يوم الفراق أصابعا بأصابع

محمد شوقى أمين



● يجمع الفنان المخضرم الاستاذ سامي الشوا مذكراته التي مرت به في جولاته الفنية .. وسيذيلها بالتحيات الشعرية التي وجهها اليه أصدقاؤه من كبار الشعراء ، وتبلغ نحو ٥٠ مقطوعة شعرية من بين أصحابها أحمد شوقي وجبران خليل جبران وايليا أبو ماضي وجميل صدقي الزهاوي

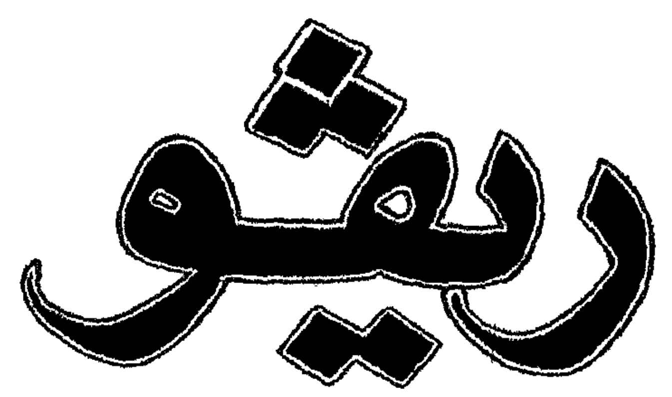
● تعد لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب كتابا جديدا يضم مختارات من الشعر العربي الحديث — أي الشعر الذي أنشأه الشعراء المعاصرون في سائر البلاد العربية — وسيكون على نمط الكتاب الاول الذي أصدرته ادارة الثقافة بتوصية المجلس الاعلى والذي أشرف على مراجعته وطباعته الاستاذ على الجندي وكتب مقدمته الاستاذ عباس محمود العقاد

● ارسل مدير الاذاعة بالاقليم السوري الى الشاعر المصري أحمد عبد المجيد الغزالي يكلفه بتسجيل ندوات ادبية وشعرية في برامج تعد خصيصا لاذاعة الاقليم الشمالي ، على أن يتم التسجيل في ستوديوهات اذاعة القاهرة . أعد الشاعر الندوة الاولى واشترك فيها خمسة شعراء . والشاعر الغزالي هو الفائز الاول في مسابقة المجلس الاعلى في الشعر بمناسبة اعياد الوحدة

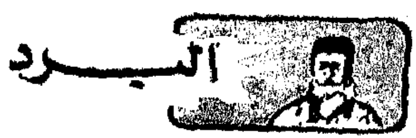
● قررت لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب طبع كل شعر فقيد الادب والصحافة المرحوم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ، — ما سبق نشره وما لم يسبق نشره — وسيضم اليه بعض نثره الذي يمثل نواحي أدبه وستتولى ادارة الثقافة طبع هذا المجلد في سلسلة الالف كتاب

● عقدت رابطة الادب الحديث ندوة لتكريم الشاعرة جليلة رضا بمناسبة صدور ديوانها الجديد « الاجنحة البيضاء » وفي اليوم السابق للندوة أقامت الرابطة حفلة ، وشهدت الحفلتين الملكة دينا

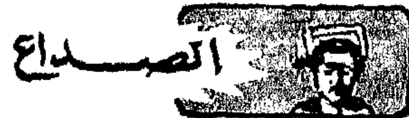
● تحتفظ الاديبة صفية شادي كريمة المرحوم الشاعر الدكتور أحمد زكي ابي شادي بمخطوط نفيس لديوان شعر للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي اراد ان ينشره في حينه على الناس بعيدا عن رقابة المطبوعات في العراق قبل الثورة ، فأرسله الى المرحوم الاستاذ سلامة موسى ، وبعث به الاستاذ سلامة موسى بدوره الى الدكتور ابي شادي — وقد أثيرت هذه المسألة بتفاصيلها في اجتماع حضره بعض الادباء العراقيين الذين يزورون القاهرة فأبدوا رغبة قوية للمطالبة بهذا المخطوط ونشره



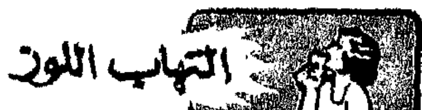
خير علاج لوقايتك من ...

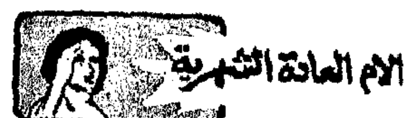
















الموزعون :

بمصر : النفتيرسي وشركاه • بسورية : أنطون حمصي دمشق
بالعراق : مخزن أدوية دويشة بغداد • بالأردن الشركة المصرية التجارية
بالمملكة العربية السعودية : شركة مكة التجارية المحدودة



س.ت : ٩٤٧٣١



أحلام الاطفال

أكثر أحلام الاطفال ــ بين الثانية والثانية عشر من أعمارهم ــ تنحصر في شيئين وهما : اما رغبات مكبوتة واما قلق ومخاوف وهموم . والاطفال في هذه الناحية لا يختلفون عن الكبار الا في نوع هذه الرغبات ، وذلك القلق ، وتلك المخاوف والهموم .

وللأحلام اهمية خاصة عند الاطفال ، لقربها من الاحاجي والاقاصيص الخرافية التي يحبونها ، لاسيما وانهم يتخذون فيها عادة أدوار الابطال . وهي عادة أشد اتصالا بحوادث اليوم السابق من أحلام الكبار ، وأكثر تحقيقا لرغباتهم . مثال ذلك اذا طلب طفل من والديه يوما شراء دراجة له ، فانكر عليه هذا ، حلم ليلا أن والده أحضر له دراجة فعلا . وكثيرا ما يحلم الطفل بأن امه أهدته دمية جميلة ، ولا يكاد يستيقظ صباحا من نومه حتى يبحث عن الدمية تحت الوسادة أو في ركن من اركان غرفة النوم ، لان الفاصل عنده بين الحلم والحقيقة ، أو الخيال والواقع ، يكاد يكون لا وجود له

والاحلام عند الجميع ، لا سيما الاطفال وسائل فعالة في القضاء على الحرمان وملل الحياة واطراد نغمها ، خصوصا عند الفقراء الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من شراء الحلوى والدمى أو الاستمتاع بألوان التسلية واللهو . والحياة عند هؤلاء بغير أحلام جافة مملة . ولذا قيل ان الذين يحلمون لا يبكرون في الشيخوخة . وقد لوحظ أن المثقفين والاذكياء أكثر احلاما من الاغبياء والجهلاء ، كما لوحظ أن العمال الزراعيين والطبقات السفلى من عمال المصانع والمجرمين لا يحلمون الا نادرا

وقد اتضح من دراسة الاحلام أن الطفل الشقى في حياته البيتية ،

يحلم ببيت تشع فيه السعادة . والطفل الذي ينقصه العطف والمشاركة الوجدانية من والديه أو القائمين بأمر تربيتـــه ، يحلم بأنه مريض وأمه ساهرة عليه ، لانه تعلم بالاختبار أن المرض مدعاة للحب والعناية والعطف

أما الحلم المخيف أو الكابوس الذى تشكو منه الامهات ، فدليل على قلق نفسانى جدير بعنـاية الوالدين به . فالطفل الذى يخشى أن تهمله أمه ، أو تؤثر أخاه الاصغر عليه ، والطفل الذى يهدده والده بالضرب ، أو يكثر المعلم من زجره واهانته ، والطفل الذى تغيب عنـه والدته فى المستشفى أو فى سفر زمنا طويلا بغير ــ سابق انذار ــ فى كل هذه الحالات وأمثالها يعانى من أحلام الليل ما يوقظه صارخا مذعورا . ومما يجعل القلق أو الهم أشد وطأة على الصغير منه على الكبير ، أن الصغير عديم الحيلة يعتمد فى أمنه وطمأنينته على غيره .

وتكثر الاحلام المخيفة فى البيئات التى تنتشر فيها الخرافات ، وحوادث الغيلان والجن والعفاريت ، وفى الاسر المنحـلة التى يكثر فيهـا الخصـام والفرقة والطلاق . وهناك عدة فروق بين أحلام الذكور من الاطفال وأحلام الاناث ، لا يتسع المقام لسردها هنا

وللأحلام أهمية عظيمة فى علاج الاطفال الذين يصابون بأمراض نفسية ، أو الذين يميلون الى الجنوح ، والتهديد ، وأعمال العنف ، والهروب من المدرسة ، والتبول اللا ارادي ليلا ، والتلعثم ، وغير هــذا من أنواع السلوك الشاذ

اسئلة واجوبة

تخاف سن الياس

انا سيدة متزوجة فى الخامسة والثلاثين من عمرى ، لا اشكو مرضا واعيش عيشة سعيدة مع زوجى واولادى ، ولكنى اخاف مايسمونه سن الياس ، وهى تلك المرحلة من العمر التى اسمع من زميلاتى همسات خائفة عنها ، ولكنى لا اعرف عنها شيئا بالرغم من ثقافتى الجامعية . فهل حقيقة انها نذير الشيخوخة ، وتصحبها متاعب جمة ؟ وهل تصيب المرأة بغتة ، وفى اية سن ؟ ولماذا لاتصيب الرجل ؟ وما اعراضها ؟

بثينة ا . ع « البصرة ــ عراق »

* سن اليأس عند المرأة هى المرحلة التى تأخذ دورتها الشهرية فى الانقطاع تدريجيا . ويعبر عنها بكلمة « Climacteric » وهى الفترة التى تبدأ باختلال مواعيد الدورة وتنتهى بانقطاعها كلية . ويعبرعنها بكلمة Menopause ومعناها انقطاع العادة نهائيا . وتتراوح السن بين ٤٠ و ٥٥ كما قد تبكر قبل ذلك بسنوات او تتأخر بعدها فى حالات نادرة . وكما ان نضوج الغدد الجنسية يعاصر سن المراهقـة كذلك هبوطها يعاصر سن اليأس ، وقلمـا تنقطع العادة بغتة ، انما يطول موعدها فى بادىء الامر او تظل شهورا منقطعة او يقـل نزول الحيض وتقصر مدته ويصفر لونه او يزول ويشبه الماء وقد تمكث المراة على هذه الحال شهورا او سنة او اكثر قبل ان يكف الحيض نهائيا

واكثر الفزع من هذه المرحلة وهم . حقيقة ان المراة تتعرض لبعض المتاعب البـدنية والعصبية وحدة الطبع ولكن ذلك لايحدث دواما . كل ماهنالك أن المرأة يخيل اليهـا انها فقدت انوثتها واصبحت عقيمة عديمة الانتاج . والواقع ان هذه المرحلة ليست

مرضا او انحلالا وانما هي تحول . ومما ينبغي معرفته ان المرأة لاتفقد رغبتها الجنسية ولا يحتم انها تفقد نضارتها وجمالها . ومن اهم العلاجات الواقية الراحة والغذاء الكامل والرياضة والقناعة والعيشة المعقولة . ومن واجب الزوج معاملة الزوجة بالحسنى اذا تغيرت طباعها في هذه الفترة مؤقتا واحتدت ، اذ انها جديرة بالمؤاساة والملاحظة . أما الرجل فيمر بمرحلة كهذه اطلقوا عليها اسم «سن الحرج» ، وهي اخف اثرا واقل وضوحا . فيها تهبط الميول الجنسية تدريجيا ، ولكنه يبقى كفئا لانجاب الذرية الى سن متأخرة

ما العيب في الزواج المبكر ؟

انا شاب في الثالثة والعشرين من عمري . احببت فتاة في الرابعة عشر من عمرها ، وبادلتني ذلك الحب منذ اكثر من عام . وقد اتفقنا فيما بيننا على الزواج ، ووافق كل من والدينا على ذلك . ولما اردنا عقد الزواج فعلا ، وقف لنا القانون بالمرصاد ، وقيل لنا ان ذلك لايجوز قبل بلوغ الفتاة السادسة عشر من عمرها . فما الحكمة في ذلك ؟ والمجتمع يعلم يقينا ان الزواج الحلال يجنب الناس الوقوع في الزلل وان مراعاة العفة ليست في مقدور الجميع ؟ اقول هذا لان خطيبتي تبدو وكأنها في سن العشرين ، وقد بلغت سن الحلم في الحادية عشرة من عمرها ، واكتملت اعضاؤها وبلغت نهاية نضوجها . فاذا كانت الطبيعة تنبئنا بأن الفتاة متى بلغت سن الحلم . كانت كفئا للحمل والولادة من الناحية البيولوجية ، فلم لايتفق القانون مع ناموس الطبيعة ؟

س. عبد الرحيم «الحضرة ــ الاسكندرية»

* المبدأ القانوني في الزواج يعتمد على اساس علمي من جهة وحكمة اجتماعية من ناحية اخرى . فالزواج يفترض نضوج كل من الزوج والزوجة . والنضوج هذا ليس بيولوجيا « أي بدنيا » وحسب ، وانما هو وجداني واجتماعي كذلك . وليس معنى بلوغ الفتاة سن الحلم ومقدرتها على الحمل ، انها مكتملة النمو بدنيا . ان سن الحلم هو بدء مرحلة النضوج البيولوجي او البدني . ومثله في ذلك مثل نضوج عضلات الساقين والاعصاب عند الطفل ، فان ذلك يمكنه من الوقوف والبدء في المشي ، على ان ذلك ليس معناه اكتمال ذلك النضوج . ومن الناحية الوجدانية العاطفية ، الفتاة لاتزال طفلة ، وان دل افراطها في الحب ولوعة الغرام على غير ذلك . كذلك الناحية الاجتماعية . البنت في سن المراهقة ــ الواقع الى الثامنة عشرة ــ لايمكن ان تكون مقدرتها على تكوين علاقاتها السليمة بالغير ، مما يدعو للاطمئنان . كل هذه مجتمعة تدل على ان الفتاة « والفتى » التي تتزوج قبل الثامنة عشرة ، ولا اقول السادسة عشرة التي يحددها القانون ، قد تغير رأيها في شريكها وفي الوضع الذي ترى نفسها فيه ، بعد مالا مفر من حدوثه فيها من تغييرات في غددها الصماء وتفهمها المجتمع وتبلور عاطفتها . وخير لك في هذه الحالة اذن ان تنتظر ريثما تبلغ فتاتك السن القانونية ، ان لم يكن بعد تلك السن .

يخاف اسلاك الترام

انا طالب جامعي . انتقلنا من الريف منذ عامين الى القاهرة . ولم اجد في حياة العاصمة مايكدرني سوى اسلاك الترام فوق رءوس المارة . ومنذ ان وقع نظري عليها في بدء عهدي بالقاهرة ، وانا ارتعد خوفا من عبور الشارع ، لخشيتي ان ينقطع احدها ويقع فوقي فيصعقني تيارها الكهربائي القوي . ويزداد هذا الشعور في شدة ، ويسري في جسمي ويتغلغل في احشائي ، كلما حاولت الوصول الى الجانب الاخر من طريق الترام ، حتى انني اقف

مترددا ، اقدم رجلا واؤخر اخرى من عشر دقائق الى نصف ساعة كاملة مما حدا بى الى تغيير الجامعـــة والسفر الى اسيوط ، ولو اننى لا اعرف اذا كان بجامعتها الوادالتى ادرسها ام لا ، فما سبب ذلك وما العلاج ؟

ك.م المنياوى ((شبرا ــ مصر))

* لابد انك سمعت وصفا مخيفا لحادث من هذا النوع صعق التيار الكهربائى من اسلاك الترام احد المارة ، او انك شاهدت مثل هذا الحادث فعلا . والا فما الذى يخيفك من هذا الخطر بالذات ، والقاهرة ملأى بغير ذلك من اخطار حركة المرور ــ السيارات والدراجات البخارية ، واللوريات ، وعربات الترام وغير ذلك ؟ وهناك امر آخر جدير بالاشارة اليــه وهو ضعف اعصابك وشدة حساسيتك . والدليل على ذلك ان الكثيرين قد ســمعوا عن مثل ذلك الحادث او رأوه بعيونهم ، ومع ذلك لايخشون من حدوثه لهم بالذات حتى انهم يترددون فى عبور الطريق . والعلاج الوحيد فى هذه الحالة ، المقاومة اى عبور الطريق فورا وبغير تردد . أيا كانت العاقبة. والحكمة فى ذلك ان التمادى فى هذا الخوف يزيد الطينة بلة ، فاذا تمكنت من التغلب على هذا التردد ، زال خوفك تدريجيا . اما اذا عجزت عن ذلك فاستعن باحدى العيادات النفسية

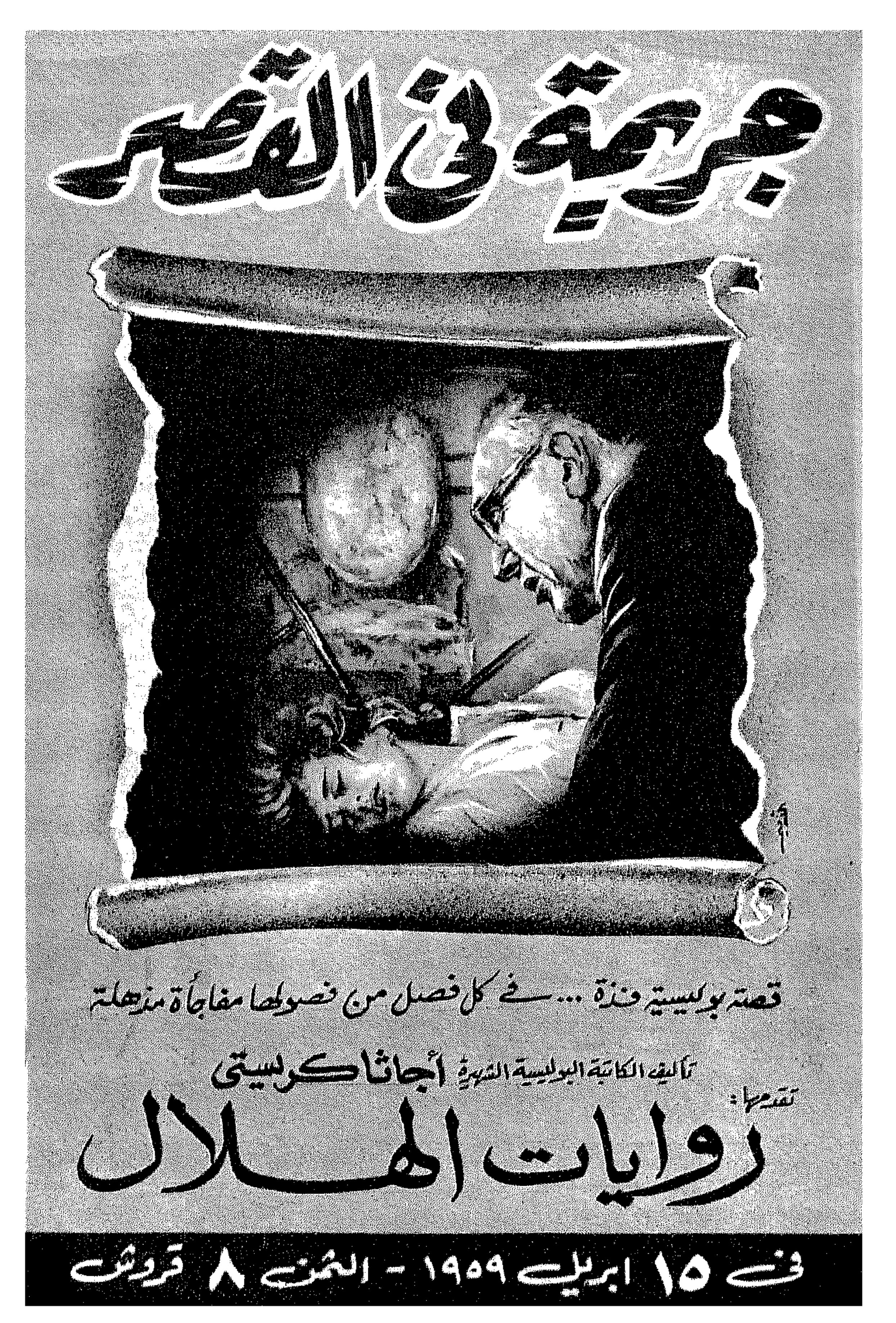
شكوى أم

لى ابن فى الرابعة عشرة من عمره فى غاية من الذكاء ، ناجح فى دروسه، لم يرسب فى سنة من الســـنين الدراسية وهو الآن فى السنة الاولى الثانوية . وكان الى عهد قريب وديعا مطيعا يقضى اوقات فراغه فى المنزل . ولكنه انقلب فجأة الى ضد ذلك . يتكبر على اخوته واخواته ويخالف اوامر والده ، ويكاد يطيل لسانه اذا خالف له امرا ، ويعود متأخرا فى المساء ويأبى ان يراجعه احد فى ذلك ، لاسيما والده ،ويهدد بالانتحار اذا ضيقنا عليه الخناق . وفضلا عن ذلك فانه اصبح حاد الطبع ، سريع الغضب ، ميالا الى الغرور فى مشيته ومسلكه ، وتخير ملابسه اليومية فى غير المناسبات الملائمة . فما سبب هذا التغيير الفجائى وبم تنصحون ؟

ام حائرة من قراء الهلال ((بورسعيد))

* هذه كلها اعراض الاقدام على مرحلة المراهقة . الصبى عندما يبلغ سن البلوغ تعترى جسمه تغيرات بيولوجية غاية فى الخطورة وتنساب من غدده الصماء هرمونات تتغير بسببها كيمياء بدنه . ومن طبيعة هذه التغيرات أن تؤثر فى نفسيته لانه لم يسبق له عهد بها . فلا يعود يفكر كما كان يفكر ، ولايشعر ان من واجبه طاعة والديه طاعة عمياء ،ويخيل اليه انه يعرف كل شىء ، ويثور لتدخل الغير فى شئونه لظنه انه قد كبر ونضج ، وأن الاستقلال بالرأى قد اصبح حقا من حقوقه ، وقد يظهر عداء لوالده يبدو لاول وهلة انه كراهية ، وقد يكون اكثر تسامحا مع والدته . ومهما يكن من شىء فان هذه فترة انتقال ، يعانى فيها المراهق الكثير من المشاكل ، فيفكر فى مستقبله . ويكون له فلسفة جديدة ونظرة جديدة للحياة ، ويفكر فى المسائل والعقائد الدينية ، وان كان لايشترك فى مراسيم العبادة فعلا ، ويشغل باله الجنس الاخر والميـــول الجنسية التى تملأ رأسه ، ويحاول الظهـــور بأحسن مظهر وهندام أمام زملائه

وحيال ذلك يكون فى مسيس الحاجة الى الارشاد والتوجيه السليم ، مصحوبا بالكثير من الحلم والصبر والتسامح والســياسة ، ومنحه نصيبا من الحرية والاستقلال ،والتفاهم معه فى غير جدل او عنف ، ومراعاة شعوره فى التصرفات الناتجة عن هذه التغيرات الكيميائية واخذه بالحزم مع الكياسة ، واشعاره أن الغرض من التوجيه مجرد مساعدته على اجتياز هذه المرحلة الخطيرة


جريمة في القصر
قصة بوليسية فذة ... في كل فصل من فصولها مفاجأة مذهلة
تأليف الكاتبة البوليسية الشهيرة أجاثا كريستي
تقدمها:
روايات الهلال
في ١٥ ابريل ١٩٥٩ - الثمن ٨ قروش

ردود خاصة

سلمان ابو عمار ((شارع جمال عبدالناصر ـ التجرا ـ فنزويلا . أمريكا الجنوبية))

* ارسلنا لك الرد بطريق البريد الجوى

عبد السلام العريشي ((الرباط ـ المغرب الاقصى))

* اذا صح كل ماجاء برسالتك المسهبة فان حالتك تدعو الى القاء سلاحك نهائيا ، والرضا بالوضع الذى انت فيه ، فهذا خير لك من البحث عن علاج ينقذك من كل ماتشكو منه . لقد احصينا من العلل البدنية التى ذكرتها ستة عشر مرضا ، ومن العلل النفسية العصابية «مع استبعاد الذهان أو الجنون»، فاذا بها تشكيلة عجيبة من جميع الامراض التى ذكرها الاولون والاخرون من علماء الامراض النفسية بكامل اعراضها ، ومن الامراض الخلقية ((السيكوباثية)) عددا لابأس به فى مقدمتها ارتكاب الجرائم الجنسية والسرقة اللاارادية . ولعلنا لانبعد عن الحقيقة اذا قلنا لك ان تلك المجموعة الطويلة من امراضك البدنية ليست عضوية ولكنها وظيفية ، اى انها نتيجة اضطراباتك النفسية . وحيث انك كما تقول فقير لاسبيل لك للعلاج ايا كان نوعه ، فننصح لك ان ترضخ للامر الواقع ، كأنك فقدت ساقا او ذراعا ، وتعيش بأمراضك وبها قانعا ، ويغلب على الظن انك بهذه الثابة تنسى ما تشكو منه على مر الزمن ، خصوصا اذا تمكنت بقوة ارادتك ان تتغلب على امراضك الخلقية ، وهى فى يدك

م.ا. ((سوهاج))

* ليست جميع الامراض العقلية وراثية ، ولا يحتم ان يصاب بالجنون كل من ينتمى لاسرة اصيب بعض افرادها بالجنون . ويغلب على الظن أن الحالة القلقية التى تشكو منها الان نتيجة خوفك من الجنون . وعلى كل حال ينبغى استشارة طبيب الامراض العقلية قبل اقدامك على الزواج

فهمى عبد السلام بن اسلمان ((المغرب))

* ارسلنا لك ماطلبته من دكتور كولزعلى ان يكون تعاطيك اياه بمعرفة طبيبك لانه عديم الفائدة بغير علاج نفسانى

ج.ك.ح ((حلب ـ الاقليم السورى))

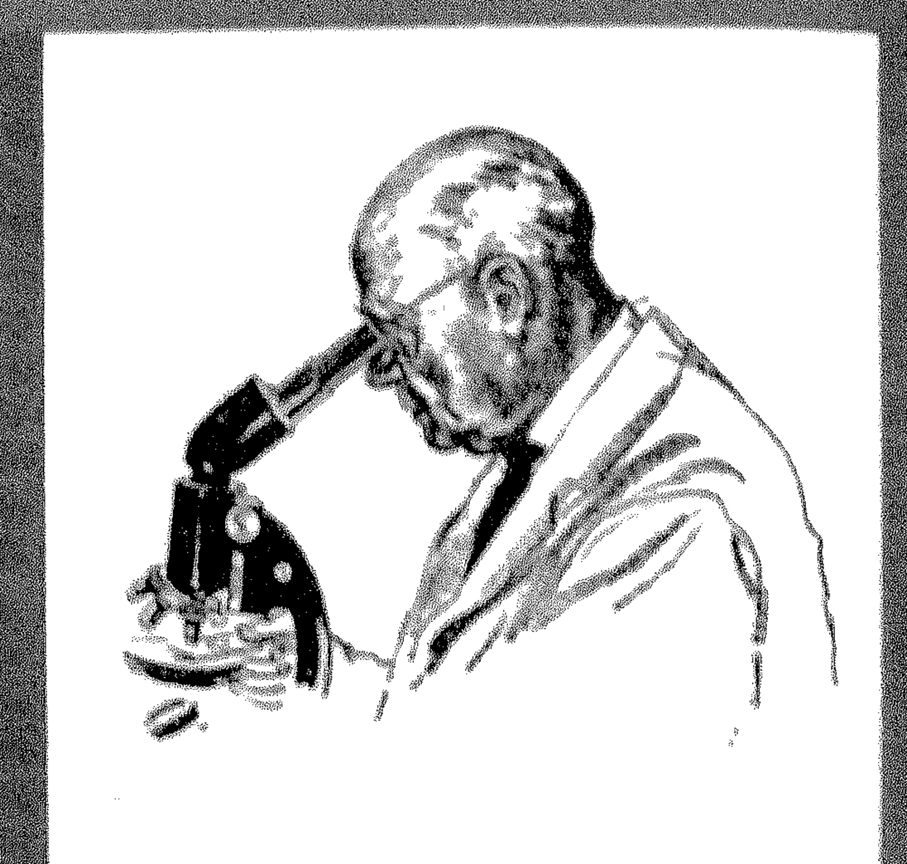
* تقول انك تخشى مقابلة الزميلات فى ((صفك)) خوفا من ان يتطرق الى الذهن انك تحبهن ، وانك تتحاشى مقابلة الناس خشية من ان يمتعضوا منك او ان يضحكوا عليك . وتقول انك متأكد من ان الاخوان يتكلمون عليك عند رؤيتهم اياك وانك تخشى ان تصبح مهندسا فاشلا فى الحياة لهذه الاسباب . ويبدو من رسالتك انك فى مسيس الحاجة الى فلسفة جديدة فى الحياة ونظرة جديدة الى مقتضيات الاحوال . فمثلا ماالذى يعيبك اذا خيل الى زميلاتك ان مجرد التحدث اليهن الباعث عليه الحب . وهل اصبحت كلمة حب لايقصد بها الا المعانى الشائنة وماضرك اذا فهم الغير ان الحب هو الغرض من تحدثك اليهن . أليس المسلم به ان الشاب فى هذه السن يتخذ هذه العاطفة النبيلة مقدمة وتمهيدا للزواج ؟ الواقع انك لاتثق بنفسك بدليل انك تتفادى التحدث للغير حتى لايضحكوا عليك ؟ هل فيك عيب جسمانى ؟ اذا فاعمل على اصلاحه اذا كان ذلك مستطاعا والا فتقبل شخصك كما هو على علاته . وكن شجاعا وارفع رأسك وشد صدرك رغم كل عيب فيك اذا كان فيك عيوب فعلا وبغير هذا لايمكن ان تعيش فى دنيا كلها تنافس وتزاحم .

م.ش.س ((دمشق ـ الاقليم السورى))

* اذا لم تتمكن من التخلى عن ذلك كلية ، فيمكنك ان يكون ذلك تدريجيا . واذا عجزت عن هذا ايضا ، فيكفى ان تتوخى الاعتدال . والعلاج الناجع طرد وسواس الخوف من ذهنك نهائيا ، لان هذا الخوف الذى تشير اليه ناتج من معلوماتك الخاطئة التى لاتستند على اساس علمى

روماني صليب بطرس المصرى ((الاسكندرية))

* ان ذلك الاعتداء الذى وقع عليك فى صغرك لايبرر الكذب والاحتيال ، وليس مجرد وقوع هذا الحادث يجعل المجتمع مسئولا عن جنوحك لهذه الرذيلة . اما خوفك من ان الكشف الطبى عليك فى احدى معاهد التعليم او فى مصلحة حكومية ، قد يظهر آثار ذلك الاعتداء كجروح او تخرقات كالتى قرأتها فى كتب الطب الشرعى ، فدليل على منتهى السذاجة ، وذلك ان الكشف الطبى لايصل الى تلك الاماكن البعيدة ، ولا يقصد به التجسس على الناس واستقصاء اسرارهم والتنقيب عما حدث لهم فى الصغر . وحسبك ان ذلك الاعتداء لم يكون فيك عادة كما يحدث احيانا



طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور احمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- غذاؤك مسئولة عن شخصيتك!
- سنقتصر على الشيخوخة!
- ماذا في الطب من جديد؟
- آلام الطمث خرافة!
- هل طفلك عصبي؟
- الأطباء في مرآة الفن



غددك مسئولة عن شخصيتك !

بقلم الدكتور كامل يعقوب

أخصائى الامراض الباطنية

اذا ثرت ، أو فترت حركتك وشعرت بالخمول ، اذا كنت نحيفا أو بدينا ... فاعلم أن غددك هى المسئولة !

كان يسير ذات يوم فى أحد شوارع القاهرة ومعه صديق من رجال القضاء . فوقع بصرهما على حادث غريب أثار استياء القاضى واهتمام الطبيب

كانت احدى عربات الركوب قد وقفت أمام مبنى احد البنوك . ونزلت منها سيدة أنيقة الثياب نحيفة القوام سريعة الحركة متألقة العينين . واسرعت السيدة فقدمت قطعة من النقود الى الحوذى أجرا له . ولكنه رفضها فى خشونة وراح يتحدث ماشاء له الحديث عن بخل الاغنياء وبؤس أمثاله الفقراء . ولم تستطع السيدة ان تتمالك نفسها أمام سلوك الحوذى نحوها . فاخذتها فى الحال ثورة عنيفة وتملكها هياج شديد وراحت تقذفه بألوان من الشتائم والسباب دون أدنى تحفظ أو حساب .

وأخذ الصديقان بعد مشاهدة هذا الحادث يسيران فى طريقهما . وراح القاضي ينتقد سلوك هذه السيدة انتقادا عنيفا ، وينعى ماوصلت اليه اخلاق المراة العصرية من السوء والانهيار . وكان زميله يفكر كذلك فى هذا الامر ، فقال : « هون عليك ياصديقى ، ولا تسرف فى النيل من هذه السيدة المسكينة والقسوة عليها . فهذه الثورة العنيفة التى اصابتها لاترجع فى واقع الامر الى سوء أو انهيار فى الاخلاق ، وانما

هى نتيجة اضطراب فى وظائف بعض الغدد الصماء » ! ولم يكد القاضى يستمع الى هذا الدفاع حتى أغرق فى ضحك متصل ، ثم تساءل فى مرارة : « أى غدد صماء أو جوفاء تقصدها ياسيدى ؟ انكم معشر الاطباء كثيرا ماتميلون بحكم مهنتكم الى نسبة شتى الانحرافات الاخلاقية الى بعض الحالات المرضية ، وكثيرا مانسمعكم تتحدثون عن العقد النفسية ، والاضطرابات الغددية ، والحالات السيكوباتية وما الى ذلك من مصطلحاتكم الفنية . ولو كان الامر بيدكم لاخرجتم غالبية المتهمين من السجون والمعتقلات ، وفتحتم لهم ابواب المستشفيات والمصحات ! دعنى اسألك : كيف تستطيعون أن تحكموا بوجود اضطراب فى احدى الغدد الصماء دون أن تتاح لكم الفرصة للكشف على المريض » ؟

وكان الصاحبان يسيران فى ذلك الوقت على مقربة من احدى حدائق الشاى ، فدخلاها ، واتخذا مكانهما فى ركن من اركانها حيث اتصل بينهما جبل الحديث . فقال الطبيب لزميله : « تسألنى كيف يستطيع الطبيب ان يتعرف على علل الناس دون فحص أو سؤال ؟ وهذه ياسيدى هى احدى المتع الذهنية التى يتمتع بها الطبيب الممارس لمهنته . فهو اينما يكون وحيثما يذهب ، سواء أكان ماشيا فى الطريق أم راكبا فى القطار ام جالسا فى مكان عام ، تراه مشغول الذهن بملاحظة حركات الناس وأطوارهم ، ومحاولة قراءة بعض العلل والامراض التى يراها احيانا مرتسمة على وجوههم وأبدانهم . والواقع ان هذه السيدة التى شاهدت سلوكها اليوم لم تكن فى حاجة الى امعان التفكير او اطالة النظر الى حالتها . اذ كانت علامات مرضها تبدو عليها فى وضوح تام لايدع مجالا لادنى شك أو ارتياب . فهذه النحافة البادية على جسمها وهذا الورم الموجود فى مقدم عنقها وهذا الجحوظ الظاهر فى عينيها ، وهذه الرعشة الواضحة فى يديها ، وهذه الثورة العنيفة التى استولت عليها . كل ذلك يدل دلالة واضحة على اصابتها بمرض « جريف » . وكان « جريف » الذى أطلق اسمه على هذا المرض هو أول من وصف هذه الحالة المرضية ، وقال انها نتيجة اصابة بالغدة الدرقية . واتضح فيما بعد ان النساء اكثر تعرضا لهذا المرض من الرجال » .

وسكت المتحدث قليلا حتى فرغ من تناول قهوته ، واستطرد يقول : « ولو كان الامر فى يد الاطباء ، وكانت هذه السيدة قد قدمت اليهم بتهمة الاعتداء على الحوذى بالقول أو الاشارة ، لما حكموا عليها بالادانة . بل كانوا يكتفون بارسالها فى بادىء الامر الى المعمل لاجراء تحليل خاص بالغدة الدرقية ، حتى اذا اتضح أن افراز هذه الغدة يزيد عن الحد الطبيعى ، ارسلوا المتهمة الى احدى دور العلاج ، وهناك يتولى الطبيب أو الجراح علاجها بالوسيلة التى تناسب حالتها »

فما هى قصة الغدة الدرقية التى لها كل هذا التأثير البالغ على سلوك

الانسان وحركاته وتصرفاته ؟

ان الشخص العادى فى الظروف الطبيعية لا يكاد يشعر بوجودها فى جسمه . ولكنها اذا تضخمت ظهرت بشكل ورم صغير أو كبير فى مقدم عنقه . هذا الورم الناشىء عن تضخم الغدة الدرقية يعرف بين الاطباء باسم « الجوتر » وهو مشتق من كلمة لاتينية بمعنى الزور ، وكان الرسامون من أرباب الفن فى العصور القديمة يعتبرون وجود تضخم يسير فى الغدة الدرقية مثلا أعلا لجمال العنق ، ويسمونه فى هذه الحالة عنق مدام «روزيتى» . وكان روزيتى هذا رساما ذائع الصيت فى عصره ، وكانت زوجته سيدة رائعة الحسن ، بديعة التكوين ، لها عنق طويل فى منتصفه تضخم بسيط فى الغدة الدرقية . ورسم الزوج لزوجته صورة بديعة جاءت آية من آيات الفن والجمال .

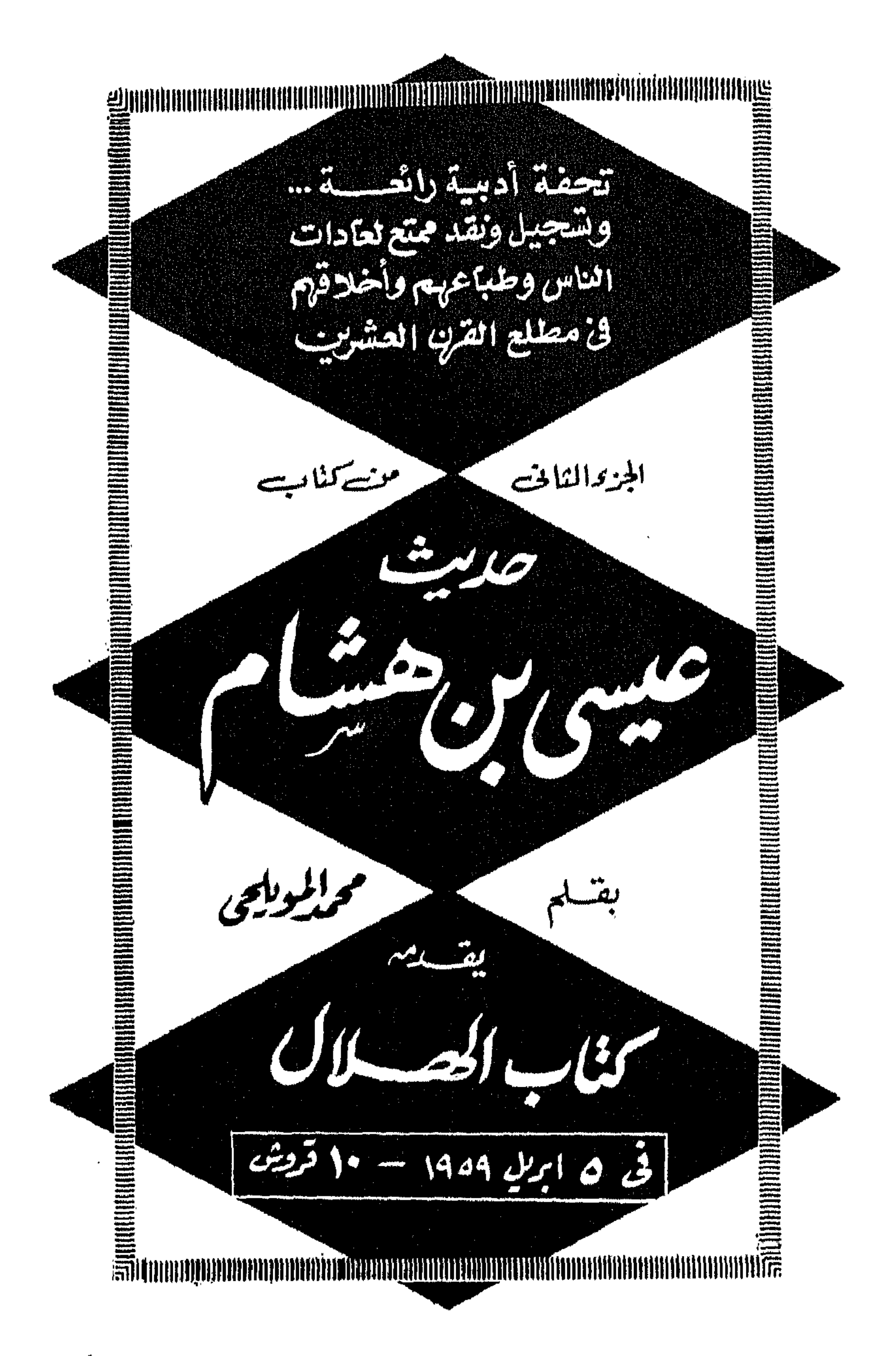
ومن هنا أخذ الرسامون من بعده يضيفون الى أعناق السيدات عند القيام برسم صورهن ، ورما يسيرا فى مكان الغدة الدرقية فى أعناقهن . ثم أدركوا بعد مضي الوقت ان هذا الورم الذى يظهر فى بعض الاعناق هو نوع من التشويه الناشىء عن المرض ، وليس مظهرا من مظاهر الحسن والجمال ...

وأهم مايتعلق بهذه الغدة هو افرازها الداخلى . فاذا قل هذا الافراز عن المستوى الطبيعى ، أو زاد ، ظهرت على الانسان أعراض مختلفة . فقد يحدث فى بعض الحالات النادرة ان يولد الطفل دون أن يوجد للغدة الدرقية اى أثر فى جسمه ، وهنا تظهر عليه أعراض بالغة الخطورة ، فيتأخر نمو جسمه ، ونضوج عقله ، تأخرا كبيرا ، ويظل برغم تقدمه فى السن قزما قمىء الجسم ، قبيح المنظر ، تبدو عليه دلائل العته والبلاهة . واذا نحن اعطينا مثل هذا الطفل اقراص الغدة الدرقية عن طريق الفم لشاهدنا أعظم معجزة من معجزات الطب ، فان الطفل تطول قامته ، ويزداد نشاطه ، وينضج عقله بطريقة سريعة تدعو الى العجب

ويحدث فى أحيان أخرى أن يصاب الانسان وهو فى مرحلة الشباب ، أو بعد تقدمه فى السن ، بضمور فى غدته الدرقية ، أو نقص فى افرازها ، فتظهر عليه حينئذ أعراض « الميكسيديما »أو الضعف الدرقى

وفى هذه الحالة يميل جسمه الى السمنة ، ويزداد شعوره بالبرد ، ويعروه انتفاخ فى الوجه ، وتورم فى الجفنين ، وجفاف فى الجلد ، وبطء فى النبض ، وخمول فى الجسم ، وركود فى الذهن ، وضعف فى الذاكرة ، وبرود فى العاطفة

اما اذا زاد افراز الغدة عن المستوى الطبيعى فيترتب على ذلك نحافة الجسم ، وسرعة النبض ، ورعشة فى اليدين ، وجحوظ العينين ، ويميل الشخص فى الوقت نفسه الى كثرة الحركة ، ويتعرض لسرعة الغضب ، والتهيج ، والانفعال ، مما يجعل بعض الناس يسيئون الظن به ، ويتهمونه بسوء السلوك وانهيار الاخلاق



تحفة أدبية رائعـــة ...
وتسجيل ونقد ممتع لعادات
الناس وطباعهم وأخلاقهم
فى مطلع القرن العشرين
الجزء الثانى من كتاب
حديث
عيسى بن هشام
بقلم محمد المويلحى
يقدمه
كتاب الهلال
فى ٥ ابريل ١٩٥٩ — ١٠ قروش

سننتصر على الشيخوخة!



بقلم الدكتور أحمد حلمي شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعيـــة

الانتصار على الشيخوخة اصبح امرا قريب المنال ، وعلى الرغم من تحذير « ليون بينيه » من اسطورة عقار الشباب الدائم ، الا انه يمكن القول بأن الطبيب المشتغل بمقاومة الشيخوخة مزود اليوم بامكانيات افضل بكثير من اقرانه السابقين ... ولنبدأ حديثنا من اوله ...

خطب بوليير فى الاجتماع السنوى للجمعيةالسويسرية لعلم الشيخوخة، فقسم حياة الانسان الى أدوار ثلاثة هى : النمو ، والنضج ، والشيخوخة

واذا نظرنا الى مشكلة الشيخوخة من وجهة نظر بوليير ، نجد أن دور النضج يمثل حالة التعادل بين البناء والهدم ، وبطبيعة الحـــال تكون السيادة لقوى البناء فى دور النمو ، ولقوى الهدم فى دور الشيخوخة . وفى نفس الوقت نرى بوضوح أنه يتعذر علينا رسم حد زمنى فاصل دقيق بين أدوار الحياة الثلاثة (النمو ــ النضج ــ الشيخوخة) ... ولذا كان من الصعب تحديد بداية لسن الشيخوخة بالذات

ما هو سن الشيخوخة ؟

واذا كان لاكاسان يرى أن سن الشيخوخة يبدأ فيما بين الحلقتين السادسة والسابعة من العمر ، فقد وضح فى كثير من الاحيان أن عدد السنين ليس هو العامل الوحيد الحاسم فى الموضوع ، أن مشكلة الشيخوخة تعتمد على مدى التغيرات البدنية والنفسية التى تأتى بهـا السنون ، كتباطؤ استجابة مركز الايحاء الحركى فى الانســان ، أى تدهور حاستى السمع والبصر

فاذا ماتناولنا الموضوع من وجهة

اخرى فاننا نرى ـ بطبيعة الحال ـ ان عملية التدرج نحو الشيخوخة تبدأ منذ الولادة ، فنحن لا نصل الى الشيخوخة فجاة ، ولكن يمكن تشخيص ووصف حياتنا منذ الولادة بأنها استهلاك مضطرد !

ونحن لانواجه ذلك الدور الذى يوصف عادة بأنه سن الشيخوخة الا عندما تشرف عملية الاستهلاك البطيئة هذه على نهايتها ، وعندئذ تظهر الى حد ما اهمية الحاجة الى تعيين السرعة التى يتدرج بها الفرد نحو الشيخوخة ، ولهذا السبب اقترح بوليير وضع المعايير لنستطيع ان نصل الى الحد الفاصل بين دور انتهاء النضج وبدء الشيخوخة .

واقتراحات بوليير تعتمد على قياس الحيوية بوضع معايير دقيقةللوصول الى تحديد بداية مرحلة الشيخوخة عن طريق مقدار الحيوية والحد الاقصى لاحتراق الاوكسجين عند التنفس (فى الدقيقة الواحدة) ومعرفة ضغط الدم فى الشرايين وسرعة النبض (اثناء الراحة) وقوة العضلات للوقوف على قوة الجهد (مقياس الجهد) ومعرفة مجال الابصار وتكرار حركة الجفون ومدى التأثر النفسانى لمصدر الضوء ، فضلا عن بحث عام فى قوة الملاحظة ، والذاكرة ، والثروة اللغوية والذكاء

وعندما يتم لنا وضع المعايير على اساس المتوسطات التى ندونها ـ طبقا لآراءبوليير ـ بعد اجراءعددكاف من الابحاث على الاصحاء ، يصبح فى مقدورنا ان نقيس النتائج الفردية بهذه المعايير لكى نرسم نوى من

أظهرت الدراسات الاخيرةان عمليةالتدرج نحو الشيخوخة فى الانسان تتفق معالتغير الذى يطرأ على الاوعيةالدموية الشعرية والذى لا بد من أن يؤثر على تجدد أنسجة الخلايا فضلا عن اضطراب الهورمونات ونقص الفيتامينات والمعادن ...

التناسب الوظيفى لاعضاء الجسم تتلاءم مع تدرج السن

ولقد جرت العادة لسنين عديدة على التسليم بوجود نوعين مختلفين من الشيخوخة وهما : العمليات الفسيولوجية ، وعمليات الهدم ...

وقد بلغ الامر حد التفرقة بين شيخوخة الصحة وشيخوخة المرض ، ولكن هذا فى الواقع نوع من التعسف فى التمييز ، فليست شيخوخة المرض سوى صورة واضحة من عملية الشيخوخة العادية

ولعلنا قد اقتربنا الآن من مشكلة الشيخوخة الحقيقية ، فنحن بعد هذا العرض ، نستطيع ان نصل الى طرف الخيط الذى يقودنا الى لب مشكلة الشيخوخة لنجد لها الحل العلمى الصحيح

ان القضية الآن هى اذا كانت مجموعات من العوامل تزيد من سرعة عمليات التدرج نحو الشيخوخة ، فانه يكون من المعقول ان نتوقع امكان استنباط طريقة لعرقلة هذا التطور

قصة التدرج نحو الشيخوخة

ولقد اظهرت الدراسات الاخيرة التى أجريت فى طب الشيخوخة أن عملية التدرج نحو الشيخوخة فى الانسان تتفق مع التغيير الذى يطرأ على الاوعية الشعرية ، والذى لابد من أن يؤثر على تجدد انسجة الخلايا

يضاف الى هذه التغييرات اضطراب الهرمونات ، ونقص الفيتامينات والمعادن ، وهى عوامل متأثرة ببعضها ، وتلحق آثارا من شأنها ابقاء الخلل واستفحاله ، وهذا بدوره يفسر لنا السبب فى ان الجسم المتقدم فى السن يعمل تحت ظروف استثنائية بطريقة مغايرة لجسم الشباب ، ويترتب على الضعف الذى غالبا ما يطرأ على مختلف وظائف اعضاء الجسم بدرجة غير ملحوظة ، أن يتعرض اكثر من ذى قبل لاخطار تتمثل فى صعوبة المواءمة بينه وبين بيئته

وربما كانت اضطرابات اوعية القلب هى الاضطرابات الغالبة التى تحدث فى وقت مبكر وربما كانت كذلك أكبر مايهدد حيوية الجسم بل حياته نفسها من اخطار جدية كلما تقدم به السن . ويظل التهديد بخطر حدوث هبوط فى القلب قائما حتى فى الاحوال التى لاتظهر فيها تغيرات واضحة هامة فى القلب أو فى الاوعية الدموية . ويستمر النقص فيما يدخره الجسم لمواجهة حاجاته الخاصة ، والاعراض المثلى لحدوث هذا النقص هى الشعور بالظلم والحنق وضيق النبض الذى قد يكون سريعا أو بطيئا مع ضعفه

وقد يكون سبب عدم كفاية الدورة الدموية فى سن الشيخوخة ناشئا عن مجرد استعداد طبيعى فى تكوين الجسم ، ولكنه غالبا مايكون مصحوبا بتغيرات مرضية فى الاوعية الدموية . ويترتب على هذا بطبيعة الحال حدوث اضطرابات فى تغذية النسيج الخلوى تؤدى بالاشتراك مع عوامل اخرى الى الاقلال من انقسام الخلايا غير المباشر . ولا يقتصر تأثير قلة جريان الدم فى المخ على اداء وظيفته فحسب بل يتعداه الى الناحية النفسية ايضا

ولا ريب فى أن اضطرابات الغدد الصماء التى تفرز الهورمونات عندما يعترى الجسم ضعف ، تلعب دورا هاما فى اصابة الخلايا بالضعف والانحلال . ويبدو هذا جليا فى الحالة العامة للشخص المسن عندما تزداد درجة انخفاض صوته . وعندما تفرض على الجسم مطالب أو أعباء خاصة كما فى حالة الاصابة بالعدوى ، تزداد الصعوبة فى امكان مواجهتها فتطول المدة اللازمة لنقاهته ومما يساعد على حدوث مرض نخر العظام الشيخوخى ، نقصان افرازات هورمونات الجنس التى تعمل على تجديد الخلايا ، ويعتبر هذا الى حد ما سببا فى ضعف شفاء كسور العظام فى كبار السن

وغالبا مايكون نقص الفيتامينات ناشئا عن خطأ فى التغذية ، الا انه قد ينشأ ايضا عن حدوث تغيرات فى تركيب الجهاز الهضمى أو فى وظائفه . ومن هذه التغيرات ضعف

القدرة على المضغ ، وضعف الجهاز العضلى للامعاء أو المعدة ، وضمور الكبد والبنكرياس الناتج عن نقص السكر ، وتلعب التغيرات التى تحدث فى تكوين اللعاب والعصير المعدى دورا آخر ، اذ تحرم الجسم من الانزيمات الضرورية للتمثيل الغذائى الصحى . ويصعب ملاحظة الضرر الناشىء منها ، لان الاعراض المميزة له لا تظهر عادة الا فى دور متأخر

والتغييرات النفسية التى تصاحب الشيخوخة عديدة ، فبينما يعانى احد المرضى من السوداء (جنون الصمت) تبدو من غيره دلائل الهياج الجنونى . وقد تحدث ايضا امراض عقلية تدخل فى باب الهذيان ، فضلا عن نوبات الاضطراب العقلى المتكرر واشهرها التغيرات التى تطرأ على الطباع عند كبار السن

دور الطبيب

والطبيب الذى يتصدى لعلاج الشيخوخة يواجه مهاما كثيرة مختلفة . فعليه ان يعالج اضطراب اوعية القلب ، ويسد نقص الهورمونات ، وينشط تجدد الخلايا ، مع اعادة رصيد الفيتامينات والمواد المعدنية الى القدر المناسب المعتاد ، فضلا عن مقاومة التغيرات النفسية بطريقة فعالة . ولا يقل عن هذا اهمية الاسراع بعلاج اعراض الشيخوخة المبكرة علاجا ناجعا ، وللغذاء دور رئيسى فى هذا الصدد ، اذ يعتبر بوليير أن ٥٠٪ من الطاقة الحرارية اللازمة للجسم يوميا يجب توليدها من المواد الكربوهدراتية .

أما المواد الدهنية فيجب الا تتعدى ٨٠ جراما فى اليوم ، والبروتينات ٥ر. من الجرام لكل كيلوجرام من وزن الجسم ، وهذا يعنى تناول كمية من البروتين الحيوانى (السمك واللحم) تتراوح بين ٨٠ و ١٥٠ جراما بالاضافة الى كمية من اللبن تتراوح بين ربع ونصف لتر يوميا

اما احتياجات الجسم من الكالسيوم فقد ظل الاعتماد عليها قليلا لعدة سنوات ، الى أن أصبح اليوم تزويد الجسم يوميا بما يقرب من ٨٥٠ ملليجراما منه ، يأتى فى الطليعة . واما عن حاجته الى الفوسفور — سواء لصغار السن أو كبارهم — فتتوقف فى المعتاد على كمية اللبن التى يتناولها الفرد ، هذا بينما يحصل الجسم على حاجته من الحديد واليود والنحاس من الخضر ، ويمكن مقاومة اعراض نقص الفيتامين بتناول وجبات متناسقة ، وننصح فى حالات معينة ، بتعاطى علاج بمستحضرات الفيتامينات

ويحتاج علاج اضطرابات اوعية القلب إلى فحص مفصل ، وأول هذه الاضطرابات مشكلة شيخوخة القلب . ومن المسلم به ان هذه المشكلة لاتستدعى اتخاذ اجراءات شديدة ، وانما ننصح فيهما باتباع علاج منتظم قائم على تعاطى دواء منشط للدورة الدموية ، ونجد ان مركبا مؤثرا فى تقوية مراكز الدورة الدموية والتنفس ، وفى توسيع الشرايين التاجية دون أدنى خطر من استعماله يمثل حلا طبيعيا اما فى حالة التوتر العصبى الزائد

الناشيء عن الشيخوخة ، فليس اختيار العقار المناسب مشكلة ، لانه من المسلم به عموما الآن أن هناك عناصر هامة لها تأثيرها ضد التوتر ، يبدأ مفعولها لطيفا وتدريجيا عندما تعمل على تهدئة المريض وجعله مسترخيا فى الوقت نفسه

فاذا حدثت مضاعفات كمرض الاوعية الدموية بالمخ ، أو الحالات الاخرى التى يكون الشخص فيها معرضا للمغص ، ينبغى الالتجاء الى عقار يعمل بصفة رئيسية على توسيع جدران الشرايين والاوعية الشعرية . ولهورمونات الجنس تأثير بالغ على توسيع الاوعية الدموية وتستعمل مشتقات التسترون الآن بصفة رئيسية فى علاج سرطان الثدى . وهذا العنصر يؤدى الى نتائج مفيدة فى مرض نخر العظام وضعف التئام الكسور . أما فى حالة الضعف والانحلال او ماشابه ذلك من الاضطرابات المقترنة بسن اليأس فيكون العلاج بهورمونات التذكير خطوة بارزة فى معظم الاحيان ، كما أنه من المعلوم أن مركبات الاندروجين ، والاويستروجين ، هى انجع علاج للاضطرابات المصاحبة لانقطاع الحيض عند النساء

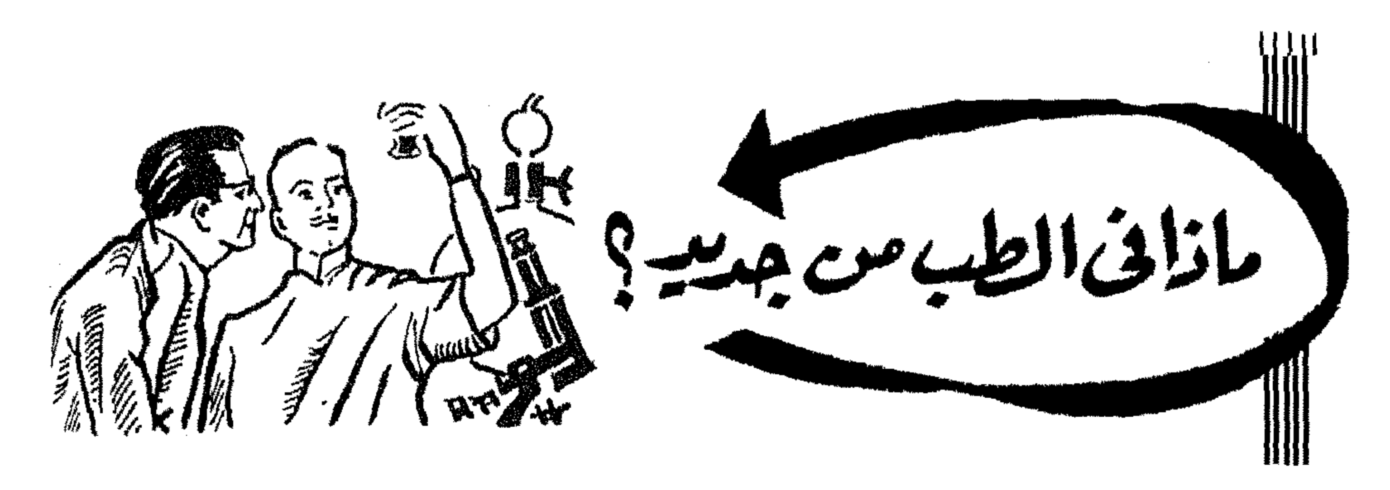
وتتفق كثير من المصادر على استعمال بعض العقاقير فى زيادة قدرة الجسم على المقاومة وتحسين قوة العضلات وعلاج حالات الضعف والذبول والتأخر فى النقاهة

وبينما يقتضى علاج كبار السن وقتا طويلا ، فان بعض المركبات المؤثرة فى تقوية مراكز الدورة الدموية والتنفس ، وفى وسيع الشرايين التاجية ، تمتاز بانه يمكن تعاطيها شهورا بل أعواما ، دون أن ينقص من تأثيرها شيء ، ودون أى خوف من حدوث اية مضاعفات

وتتحسن حالة المريض النفسية بتحسن الاداء الوظيفى لاعضاء جسمه . ومن المسلم به انه من الضرورى الالتجاء الى عقار له تأثير حسن على المزاج ، كلما جابهنا حالة من الكآبة الواضحة ، وهناك ادوية تختار لعلاج حالات الهياج العصبى ، تعالج كذلك مشكلة الانحطاط العقلى ، وعندما يكون واضحا أن المريض حاد الطبع عصبى المزاج مشاكس ومحتاج بشكل ظاهر الى كمية اكبر من عقار ملطف عام ، فانه يحتمل الحصول على افضل النتائج بتعاطى مركبات اخرى . وجدير بالذكر أن بعض معامل الادوية العالمية المشهورة ، وفى مقدمتها شركة سيبا ، تقدم للاطباء مجهود علمائها وكيمائييها تقدم خلاصة تجاربها للجميع

وبعد ، فلعلنا بعد هذا العرض العلمى السريع ، نرى أنه قد أصبح فى متناول الطبيب المعالج لامراض الشيخوخة الآن اسلحة كثيرة منوعة ، وأن الانتصار على الشيخوخة اضحى امرا قريب المنال ، على الرغم مما قاله ليون بينيه ، من انه يجب الا نأمل كثيرا فى امكان التوصل الى اكتشاف عقار عجيب يكفل الشباب

ان العلم فى صف الانسان وفى خدمته ، والطبيب الذى يشتغل بمقاومة الشيخوخة مزود بامكانيات افضل بكثير من اقرانه السابقين



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

الحرب والمرض

هناك صلة وثيقة بين الحرب والمرض ، اذ أن كلا من الحرب والمرض ، قد يكون سببا ونتيجة فى نفس الوقت للآخر ، فالاوبئة تزداد فى الحروب بسبب انتقال الجنود ، والمجاعات ، وترك جثث القتلى بدون دفن الى أن تتعفن ، هذا فضلا عن الجروح والكسور والهزات النفسية . وقد تكون الحرب نتيجة المرض ، فحين يعانى زعيم من مرض ما ، أو حتى مجرد ألم فى معدته أو ضرسه ، ويعرض عليه ساعتئذ قرار يؤثر على سلام العالم فقد يبت فيه برأى متعجل يضرم نار الحرب . وقد يندم هذا الزعيم حين يزول عنه الالم والمرض على قراره هذا ، ولكن السيف يكون قد سبق العذل ، ويكون العالم قد تردى فى هاوية الحرب ، أو عانى سكانه آلام الحرب الباردة على أقل تقدير ... ولقد فطن المفكرون الى حقيقة تأثير المرض فى مصير العالم ، فوضعوها نصب أعينهم وهم يقننون ويخططون لنظام العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، واتفقت كلمتهم على انشاء هيئة دولية تلحق هيئة الامم المتحدة تعنى بالشئون الصحية فى كافة أنحاء العالم ، وتكون رسالتها اشاعة الصحة بين الناس ، ورفع الوعى الصحى العالمى بين سكان العالم ، والاستفادة بخبرات العلماء أينما كانوا ، وحيثما كانوا ، لينعم العالم بسلم دائم ... وانشئت هيئة الصحة العالمية بالفعل لتوطد

دعائم السلم عن طريق الصحة ، واحتفى العالم بها ، ويحتفل بيـــوم تأسيسها فى ٧ أبريل من كل عام وتختار هيئة الصحة العــالمية فى يوم احتفالها شعارا تعمل من أجله طيلة العام ... وشعار هذا العـــام هو « الصحة العقلية » ، و « الصحة النفسية » ومعنى هذا أن يهتم المعنيون بالشئون الصحية فى كافة بلاد العالم بمشكلة الصحة العقلية والصـــحة النفسية ، وأن يطرح علماء العالم أبحاثهم فى هذا الميدان

وقد كان الرأى السائد لدى الرومان فى العصور الوسطى ان تركيب الدم الانسانى وهو فى رأيهم خليط من أربعة أنواع من المواد السائلة ، مسئول عن حالة الفرد النفسية ، فاذا كان الخليط متناسقا ، كان مزاجه طبيعيا ، ، اما اذا اختل التوازن ، فانه يعانى الشذوذ ... غير أن هــذه النظرية العتيقة لا تقف اليوم على قدميها أمام البحث العلمى الحديث ، الذى لا يزال حتى هذه اللحظة يبحث عن أساس ومصدر فسيولوجى للمزاج الطبيعى ... ولقد أعلن أطباء كثيرون فى مختلف بلاد العالم أن ذلك مرجعه الى افرازات الغدد فى جسم الانسان خصوصا تلك التى تصيب الهرمونات فى الدم مباشرة ، وقرر هؤلاء الاطباء ان افرازات الغدد عـامل هام فى التحكم فى السلوك الشخصى . واستندوا الى الاعتقاد الســائد الآن بأن الهرمونات تسيطر على وظائف الاعضاء الفسيولوجية ، وكذلك على تكوين مزاج الفرد وشدة انفعالاته ... ويبرهن هؤلاء العلماء على نظريتهم ببراهين تجريبية علمية تنادى بأن أفرازات الغدد تعمل على تعادل القوى الداخلية للفرد ، ولهذا فان من المحتم لكى يكون الانسان طبيعيا لا شذوذ لديه ولا عقد ، أن تؤدى الغدد وظائفها بانتظام واتساق لتحقق التوازن والتعادل فى وظائف الاعضاء المختلفة ...

وقد يكون هناك من يعارض هذه النظرية ويعمل على هدمها ، بدعوى عدم وجود أدلة تؤكد لنا ماهية عمل كل غدة ، الا اننا نلاحـــظ أن أى اختلال فى أفرازات الغدد يؤثر على شخصية الفرد ، فقد يؤدى خلل فى وظيفة الغدد التى تنظم الكالسيوم الموجود فى الجسم الى اصابة الشخص بالعصبية والهياج والحساسية للنقد أو المعارضة ، فضلا عن أن الغــدد الجنسية تؤثر على التغيرات الجسمانية فى تكوين الانسان ، وتؤثر بطريق غير مباشر على تصرفاته وسلوكه فى الحياة

سر روماتزم المفاصل

الى الحيارى المعذبين الذين يشكون من أمراض المفاصل ولا يعرفون أن كان سببها الروماتزم أو غيره من الامراض ، نقول لهم ، لقد آن لكم أن تستريحوا من حيرتكم ويهدأ بالكم . فقد تمكن دكتور رالف هيمر أخصائي الكيمياء الحيوية بمستشفى الجراحة الخاصة بنيويورك من اكتشاف سر أمراض المفاصل الروماتزمية أثناء تجاربه على بلازما الدم

فقد اكتشف دكتور هيمر « مادة خاصة » توجد بكمية ضئيلة فى دم الافراد المصابين بروماتزم المفاصل المزمن . وهذه المادة تتكون من مواد زلالية لها خواص معينة . ومن أهم خواص المادة الزلالية انها تتكون من جزئيات دقيقة ، وتركيبها يشبه المواد المضادة التى يكونها الجسم فى الدم للوقاية ضد مختلف انواع العدوى . وقد تشبه هذه المادة التى لها علاقة بروماتزم المفاصل أيضا المواد الزلالية الغريبة التى توجد فى الدم عند الاصابة بالزهرى او أمراض الكبد أو بعض انواع فقر الدم وبعض أنواع سرطان العظام

وقد أمكن للدكتور هيمر بطرق كيماوية خاصة فصل ثلاثة أنواع من هذه المواد الزلالية . وعلى العموم فطريقة الكشف عن هذه المواد حساسة ودقيقة جدا ، اذ يمكن بهذه الطريقة الحديثة الكشف عن وجود هذه المواد حتى ولو كانت كميتها غاية فى الضآلة ولا تتجاوز جزءا واحدا من ثلاثة بلايين من الاوقية

بلا أسنان

مشكلة الاسنان مشكلة عالمية . وألم الاسنان فظيع لا يحتمل . ويكفى أن يتألم الانسان من ضرسه فلا يهمه من العالم أى شيء ، ولكن يهمه أمر واحد هو ألم ضرسه كيف يزول . ولعله من الطريف أن نقدم عن أمريكا ذات النشاط فى ميدان الابحاث الطبية احصاءات عن مدى تغلغل أمراض الاسنان هناك رغم الابحاث الطبية ورغم ملايين أنابيب معاجين الاسنان التى تباع هناك .. والاحصائية التى نقدمها قامت بها الهيئات الصحية الامريكية ، وتبين أن بين كل عشرة من الامريكيين يوجد أربعة لم يعرضوا أنفسهم على أطباء الآسنان منذ ثلاث سنوات أو أكثر . وزيادة عن ٢١ مليونا من الامريكيين ، أى ما يوازى ١٣ ٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة ، فقدوا كل اسنانهم

أما بالنسبة للتردد على عيادات أطباء الاسنان فعدد الذين يقصدونها

لحشو اسنانهم يصل الى ٤١٪ من مجموع المترددين و ٢٠ ٪ يذهبون لخلع أسنانهم ونسبة النساء بين المترددين أعلى من عدد الرجال

هل تريدون نصيحتى . نظفوا اسنانكم صباحا ومساء وبعد كل وجبة تنظيفا جيدا ، حتى ولو بالماء وحده

ما هو المكان الذى يتأثر بالانسولين ؟

الانسولين هو اهم مادة تستعمل فى اغلب علاجات امراض السكر . ومنذ اكتشاف الانسولين والتجارب تجرى على مدى تأثيره فى أجسام المصابين بأمراض السكر . وينصح الاطباء مرضاهم بعدم تعاطى الانسولين فى مكان واحد حتى لا يتليف المكان ومن ثم لا يستفيد الجسم منه شيئا . وكانت المشكلة التى تعترض مرضى السكر هى كيف يستفيدون من كميات الانسولين التى يتعاطونها ؟ ولاول مرة فى تاريخ علاج مرض السكر اكتشف المكان فى جسم الانسان الذى يتأثر بالانسولين وذلك بعد تجارب حديثة بواسطة « الايسوتوبس » المشعة أجريت بمستشفى العائدين من الخدمة العسكرية بواشنجتون

وقد استند القائمون بالتجارب الحديثة الى التجارب التى اجريت فى الماضى على الحيوانات ، والتى تؤكد أن مكان تأثير الانسولين هو خلايا العضلات لتستفيد من الجلوكوز وسكر الدم . وتبين من التجارب الحديثة التى اجريت بمستشفى الناقهين العائدين أن خلايا عضلات جسم الانسان هى المكان الذى يتأثر بالانسولين . ويقول دكتور ادوارد فريز مدير الخدمات الطبية بالمستشفى أن اكتشاف التأثير الموضعى المباشر للانسولين على خلايا الجسم سيفيد فى اكتشاف أدوية جديدة لمرض السكر . وتهدف البحوث الخاصة بهذا الموضوع مساعدة المرضى الذين لا يتأثرون بسرعة من الانسولين أو تقاوم أجسامهم مفعوله ويأخذون لذلك مقادير كبيرة منه

اكتشاف السكر فى دوره المبكر

وبمناسبة الحديث عن أمراض السكر فان لدينا خبرا آخر يهمنا ان يقف عليه القراء . فقد اكتشفت طريقة جديدة لتشخيص الحالات المبتدئة من مرض السكر . وقد اكتشفت بعد أبحاث أجريت بمستشفى الناقهين بدالاس بولاية تكساس . والطريقة كما يقدمها الينا دكتور روجر انجر الطبيب بالمستشفى أن يحقن المريض بمادة اسمها « تولبيوتامين الصوديوم »

فى الوريد ثم يحلل نسبة السكر فى الدم بعد ذلك بعشرين أو ثلاثين دقيقة . ففى غير المصابين بمرض السكر ، تهبط نسبة السكر فى الدم هبوطا سريعا ، بينما فى المصابين بالسكر يكون الهبوط بطيئا

وقد اجريت هذه التجربة على ١٧٥ حالة وأمكن التمييز بين مرضى السكر وغير المرضى بدقة وصلت الى ٩٥٪

مشكلة الاطفال ناقصى النمو

ثمة مشاكل عديدة يسببها لنا الاطفال ناقصو النمو ... مشاكل صحية ونفسية ومادية أيضا .. ويبدو انه قد آن لهذه المشاكل ان تتبدد .. فقد حملت الينا التقارير الطبية انه أمكن استخدام عقار جديد فى أحداث تغييرات جثمانية وعقلية بالغة الاثر فى الاولاد ناقصى النمو عقليا وجنسيا ...

فلقد جاء فى بحث الدكتورين (ش . م . رايس) و (هـ . هـ . برمان) ألقياه أمام جمعية الطب النفسى للولاية الشرقية المجتمعة فى نيويورك انهما أعطيا عقاراً يسمى « Foppulein » لاثنين وثلاثين مريضا داخليا من المصابين بنقص عقلى تتراوح أعمارهم بين ٩ و١٦ سنة ... وقد استمر العلاج ثلاثة شهور وتضمنت التحسينات التى ظهرت فى التطور البدنى بواسطة هذا العقار أثناء هذه الدراسة التى أجرياها زيادة فى حجم أعضاء التناسل وزادت اوزان واطوال عشرين من الاولاد الذين عولجوا وتحسنت مداركهم بنسبة ١٥٪ خلال شهور العلاج الثلاثة ..

راحة !

اشتهر الكاتب المسرحى مارك كوناللي بالكسل . وقد حدث أخيرا أن تعاقد مع أحد المخرجين ، ومضى وقت طويل لم تصله فيه المسرحية ، فأرسل اليه يقول :

ـ انني أعرف انك تحب أن تمضى وقتا طويلا فى كتابة مسرحياتك ، ولكن مضت ستة أشهر ، بعد أن تعاقدت معك ، وأنت تعلم أنها مسرحية طويلة من ثلاثة فصول تتخللها فترتان للراحة ، فأرجو أن يكون شيئا قد تم

فرد كوناللي قائلا :

اطمئن ... لقد انتهيت لتوى من فترتى الراحة !

يجب ان تنسى الفتاة كل مايلصقونه بالعـــــادة الشهرية من تهـــم فان أغلب هذه التهم غير صحيحة ..

آلام الطمث خرافة!

بقلم الدكتور محمد شوقي عبد المنعم

اخصائى امراض النساء والولادة

ان أكثر متاعب الطمث حدوثا هى الالم ، ويسميه الاطبـــاء « عسر الطمث» . ويقسمون هذه الآلام الى قسمين : النوع الابتدائى ، والنــوع الثانوى . فالنوع الابتدائى هوالاكثر شيوعا ، والذى لايجد الطبيب سببا لحدوثه . أما النوع الثانوى فلهسبب يظهر للطبيب بعد الكشف

ويعلل الاطباء الآن أسـباب عسر الطمث الابتدائى بأنها اضــطرابات نفسية ، تعود بالفتاة أو السيدة الى ايام بلوغها . فأول «عادة» تحدث عادة بدون ألم . ولكن والدتها وصديقات والدتها يسألنها ، وينصحنها بمايجب اتباعه ومالا يجب ... حتى تتجنب الآلام المصاحبة لها . وكلما جاء موعد العادة أو اختلف قليــــلا ازدادت الاستعلامات عن متاعب العادة : ألا تحس بألم فى المعدة ، ربما كان الالم فى البطن ؟ فاذا تصادف حدوث مثل هــذه الآلام وقت حدوث العـــادة الشهرية ، ظنت الفتاة أن هذه الآلام ناشئة عن العادة نفسها ، ومن ثم تنصح بملازمة الفراش ، أو الراحة من العمل ، أو الانقطاع عن المدرسة . وهكذا تتكون عقدة أو تكأة ترتكز عليها كأثر ملازم للعــادة ، فتستعد لها كل مرة ... لانها تؤلمها ، وكلما ازدادت الحـــالة ، كثرت الآلام شدة والمتاعب صعوبة ، فتلجـــأ للقرب الساخنة ، والادوية والوصفات المختلفة من هورمونات الى مسكنات وحقن شرجية ، فتتحسن الحـــالة نوعا ، ولو أن الكثير من هــــذه الوصفات لا أثر له ابدا على الحالة ولكن تأثيره على الاعصاب والتفـكير يؤدى الى تحسن الحــالة النفسية والعصبية

لهذه الاسباب ينبغى على الفتــاة أو السيدة أن تنسى كلَّ ما تلصقه بالعادة من تهم النجاسة والسموم . فدم العادة ليس سما يتخلص منه الجسم . والعادة الشهرية لا تمنــع الاستحمام ولا النظـــافة اذا كانت لازمة . ويجب غرس الافكار الصحيحة فى نفوس بناتنا منذ الصغر ، فكلما ابعدنا عن ذهنهن المخاوف ولم نرغمهن على الراحة واستعمال القرب والحقن الشرجية ، مرت الحالة بسلام

⊏⊐

وعسر الطمث الثانوى أمر يسهل علاجه لان له سببا يلمسه الطبيب ، وسـيوجه الطبيب عنايته لعـلاج السبب . وقد يكون السبب ناتجا عن ضيق فتحة الرحم، وهذا السبب يزول بعد الولادة ، لان خروج رأس الجنين من الرحم يكفى لتوسيعه ، فلاتعود هذه الآلام . وقد يكون الحمل والولادة سببا فى هذه الآلام ، اذا أعقبهـا التهاب . وقد تحدث الآلام لوجود أمراض سرية أو أورام فى الرحم ، أو لانحراف الرحم عن وضعه الطبيعى « انقلابه الى الخلف » ... وهذه كلها حالات تحتاج لعلاج الطبيب

وسواء أكانت آلام الطمث من النوع الابتـدائى أم الثـانوى ، أم لاسباب أخرى ، فان الطبيب سوف لا يترك الفتاة أو السيدة تقـاسى الآلام ... انه سيصف المسكنات مثـل الاسـبرين أو مركبـات من الاتروبين والـكوديين .. وغالبـا ما يكون فى الاسبرين الكفاية !

آباء وأبناء

قيل لاعرابى : « انك تشبه اباك »
فأجاب : « لو اشبه كل رجل أباه للبثنا منذ خلق آدم الى اليـــوم على هيئة آدم ! »

●

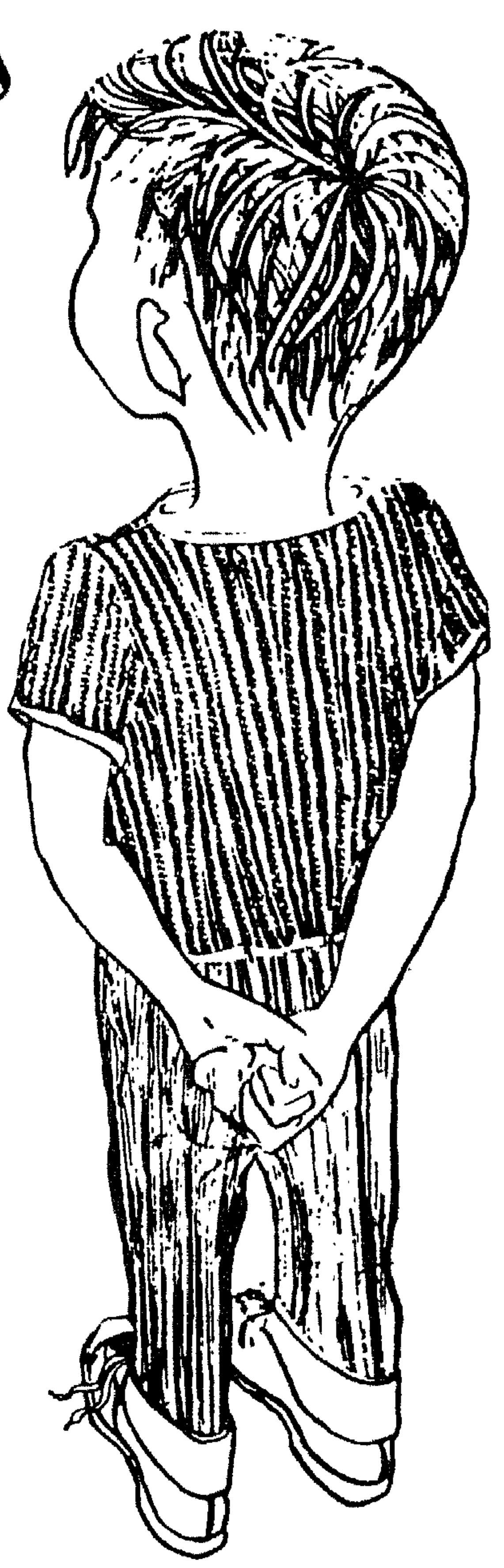
وقال اعرابى لصاحبه : « لماذا لا ترعى حقى ، وبيننا قرابة وثيقة ؟ »
فسأله : « من اين هذه القرابة ؟ »
فأجابه : « ان أباك كان قد خطب أمى ، فلو تم الامر لكنت انا أنت ؟ »

●

وقيل لصبى من العرب : « لم لا تتعلم الادب ؟ »
فأجاب : « انى اخاف ان اكذب ابى ، لانه قال لى : انك لا تفلح ابدا »

هل طفلك عصبى ؟

هذه هى الأسباب وهذا هو العلاج



أن الطريقة الخاطئة فى تربية الطفل هى أساس ما يعتريه من اضطراب عصبى وبالتالى تعرضه للامراض

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم البحوث الفنية

ما هى الاسباب التى ينشأ عنها المزاج العصبى الذى نراه فى شبابنا وهم لا يزالون فى نضرة الشباب ؟

لو أن السن كانت قد تقدمت بهم ، لقلنا أن تجارب الزمن وحوادثه هزت أعصابهم هزا عنيفا وجعلتهم عصبيي المزاج ، أما وهم لا ينفكون فى ميعة الصبا ، فلابد أن لذلك سببا أو أسبابا أخرى

ولقد استطاع العلم الحديث أن يثبت أن الطفل وهو لا ينفك جنينا ، وقبل أن يولد ، يتأثر بصفات الابوين ، ثم يزداد تأثره بعد ذلك بالبيئة التى يعيش فيها فى منزل بين أسرته

ومن هنا كان لدور الوالدين أهمية كبيرة

فالاب المولع بالخمور والمكيفات يكون ابنه ضعيفا عصبيا ، والطفل الذى يولد من أبوين مجهدين متعبين ، تتأثر صحته كثيرا دون أن يكون له ذنب

وما كان أصدق نابليون حين قال: « ان تربية الطفل يجب أن تبدأ قبل ولادته بعشرين سنة » أو بمعنى أوضح ، منذ تاريخ مولد أبويه . فاذا نشأ الابوان نشأة صحية صالحة ، كانت نشأة طفلهما نشأة صالحة كذلك ، وذلك نتيجة لما اكتسباه فى هذه العشرين سنة (أى قبل ولادة ابنهما) من صحة وعافية وادب واخلاق

هذه هى البداية ، ثم تتلوها البيئة التى يعيش فيها الطفل ، وأظن أن أبوين نشآ هذه النشأة الصالحة التى أسلفنا ذكرها لا يمكن أن يقبلا أن يتركا ابنهما فى رعاية خادمة بدلا من أن ترعاه امه ، ويشرف ابوه عليه

والابوان اللذان يتركان أولادهما فى رعاية الخدم الجهلاء يرتكبون أكبر جريمة فى حق هؤلاء الابناء ، فان هؤلاء الخدم يكونون السبب فى انهيار الطفل صحيا وعقليا ونفسيا

ان الطفل يتعلم منذ نشأته الاولى ومن البيئة التى يعيش فيها كيف يعامل الناس ، وكل مايدور حوله ويحدث من أفراد أسرته ينعكس على افعاله وأعماله واحساسه وتفكيره ، فهو يتعلم الشعور بالصداقة والثقة بالنفس من والديه ، وهو فى حداثته لا يغيب عن ذهنه ولا يغفل لحظة عن سلوك أبيه . أما أمه فهو يعتبرها ذلك الكائن الحى العظيم الذى يجده الى جانبه كلما احتاج اليه فى أمر من الامور ، والذى يكرس له الوقت الطويل لمداعبته وملاعبته ومناجاته وتدليله ، فيهدأ جهازه العصبى ، وينمو نموا صحيحا ويقوى بدنه

ويجب أن نعرف أن عقل الطفل فى ذلك الوقت يكون من الجدة بحيث أن كل مايقع حوله يؤثر فيه بوضوح ، وينطبع على صفحته ، فطريقة المأكل والمشرب والملبس والتنظيف وغير ذلك تؤثر فيه وتشكل شخصيته وسلوكه المقبل . ولهذا كان لزاما أن يتناول الطفل وجباته الغذائية بانتظام ، ويجب أن يتناول الوجبة كاملة ، من خضروات ونشويات ولحوم وفاكهة ، حتى لا يألف تلك العادة السيئة التى تجعله يفضل نوعا على نوع ، ويزهد فى بعض الانواع ويكره أنواعا أخرى . وعلى الام أن تراعى أن يكون طعام طفلها قليل الدسم ، فان هناك خطأ شائعا وهو أن يتناول الطفل وجبته من الطعام المعد للكبار من أفراد أسرته . كذلك فانى أعيب على الام نسيانها أو تناسيها اطعام طفلها بسبب انشغالها بمجالسة زوارها ، وانهماكها فى الحديث معهم ، فينام الطفل دون أن يتناول طعام العشاء

ومما يثبت ما أسلفته من أن

طريقة تنظيف الطفل أو عدم تنظيفه تشكل شخصيته ، هذه القصة :

شكت لي احدى الامهات أن طفلها دائم الصراخ والعويل اذا تقدمت هي لحمله ، فاذا ماسلمته الى الخادم كف عن الصراخ في الحال، وقد لاحظت ان الخادم بمجرد حمل الطفل تبادر الى مغادرة المنزل ، فرأيت أن أخرج وراءها لاتبين السر الحقيقي ، فاذا بي أجدها قد اتجهت الى متنزه ، وهناك أنزلته من فوق ذراعها ووضعته على الارض . وجئت اليها أطلب منها ان تحمله لأن الارض قذرة ، فقالت ان لم أتركه هكذا فانه سيعود الى الصراخ . وهذا ما حدث فعلا

وعلى الابوين أن يتجنبا نشوب الخلاف بينهما أمام الطفل اذا أردنا أن نحافظ على سلامة أعصابه من التوتر ، فان من واجبهما الاول المحافظة على الهدوء والسكون وصفاء الجو العائلي ، فالطفل ينزعج بسرعة من الاضطراب والاصوات العالية ، ومن كل حركة غير طبيعية تقع حوله ، وكثيرا ما يبكي الطفل ويعول حين يرى أمه تتحدث بصوت مرتفع

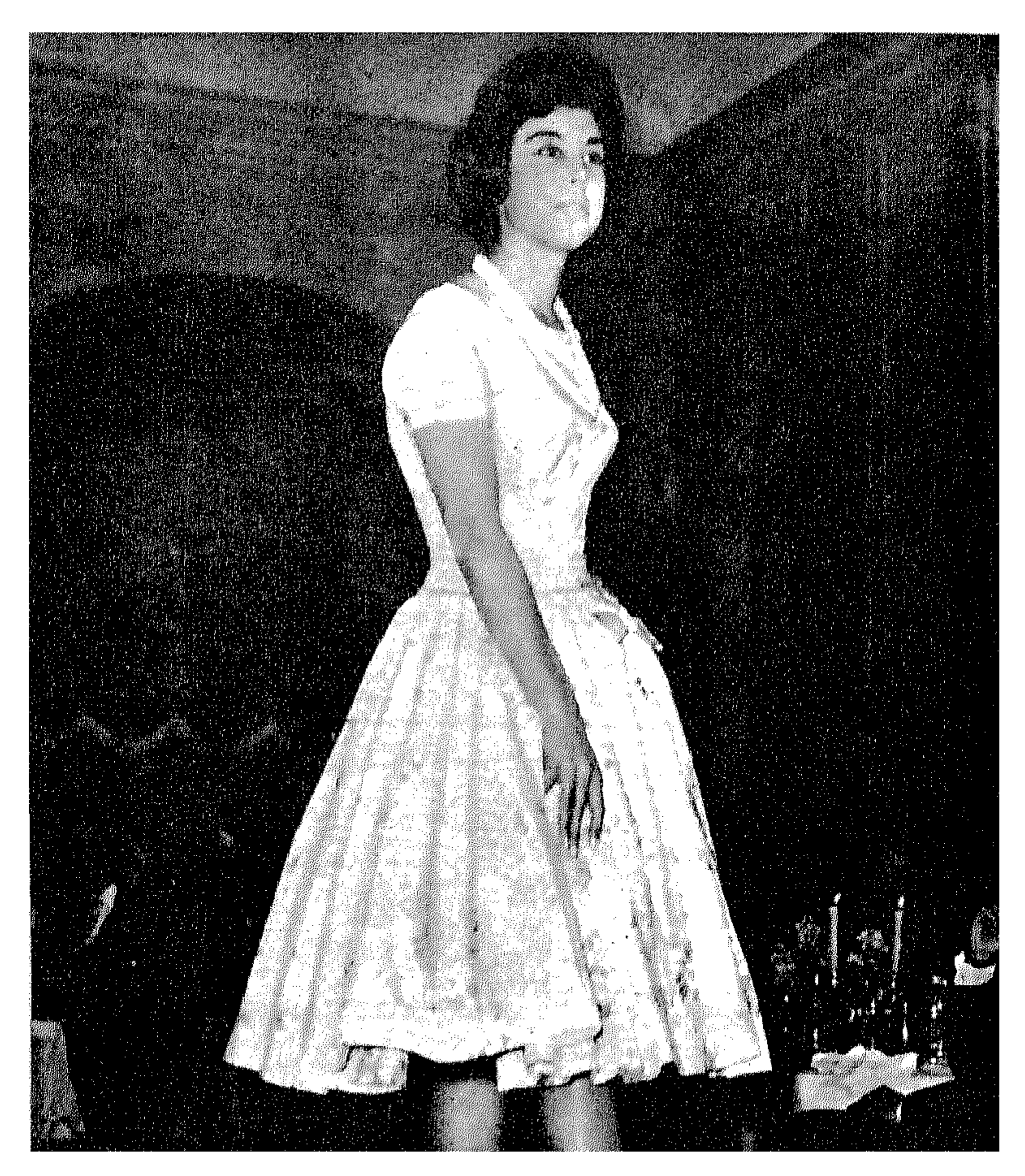
ويجب أن نزيل من اذهاننا تماما أن الطفل لا يفقه شيئا مما حوله ، فانه يميز بين الالفاظ الرقيقة والكلمات القاسية ، وبين الاصوات الناعمة الهادئة والاصوات الغاضبة ، وهو يشعر بالخوف والانزعاج حين يسمع الاصوات الغاضبة وان كان لا يفهم معنى الالفاظ . انه يحس أن الدنيا ستتحطم فوق راسه فيهرع الى أمه حبوا أومشيا ويتعلق بأذيالها مستجيرا . واذا تكررت هذه الحالات فانها تحدث اخطر الاثر في اعصابه

وأرى لزاما أن أحذر الوالدين من اتباع بعض الوصفات البلدية التي يشير بها الاهل والاصدقاء ، كاعطاء السمن للطفل مثلا لكي يسمن ويقوى ـ فان كبده ومرارته الصغيرين لا يحتملان مثل هذه الوصفات ، فيتعرض للاصابة بالتهاب خلايا الكبد ، فتذبل صحته ، ويشحب وجهه

ولتحذر الام أن يحدث خلال الاستحمام ما يخيف الطفل ، كالانزلاق أو وصول الماء الى انفه وأذنيه ، أو يصل الصابون الى عينيه ، أو مفاجأته بالماء الساخن أو البارد بل تتجنب كل ما يبعثه على الصراخ والبكاء ، وتحاشي مايزيد من توتر أعصابه ، وبقاء الطفل في الحمام وقتا طويلا يجهده ويضر صحته ويجعل جسمه عرضة للامراض

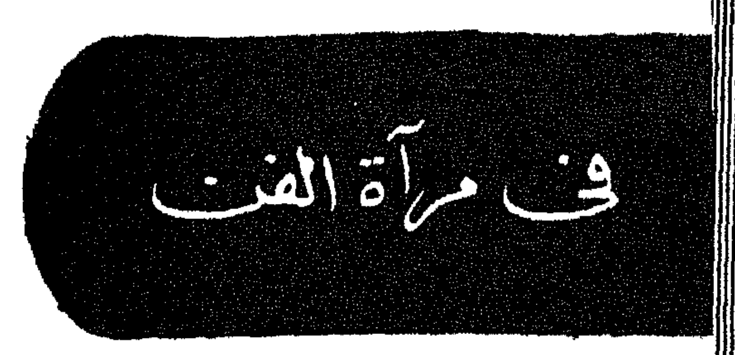
وأخيرا فليعلم الآباء أن الطفل الذي قد يجيء من أبوين مريضين بأمراض تنتقل اليه عن طريق الوراثة أو بأمراض اكتسبها أثناء طفولته ، أو الاهمال في تنشئته وتغذيته ، أو ما يحدث له من مؤثرات في بيئته التي تكثر فيها الانفعالات والشجار ، أو يحرم من حنان ذويه ، يتأثر مزاجه ، وينشأ طفلا عصبيا غير مستقر في حياته ، وما أحوجنا أن يكون شبابنا صحيح الجسم ، سليم العقل والنفس ، متزنا في كل تصرفاته ، كي نعتمد عليه في بناء مستقبل زاهر

عرض أزياء الربيع والصيف
الذى قدمته شركة سباهى الصناعية



فستان من قماش « تبرالتكس » مشجر بلون أخضر وبنفسجى انتاج شركة سباهى التى قدمت للجمهور عرضا للمنسوجات المختلفة التى تصلح لكل المناسبات ولكل الاوقات وحازت اعجاب الجميع

الأطباء



بقلم الدكتور كمال موسى

ما مبلغ علاقة الطبيب بالناس وصلتهم به ؟ وماهى مكانته بين الناس ومنزلته فى نفوسهم ؟

سؤالان يترددان فى الاذهان ، وتختلف الاجابة عليهما بين فرد وفرد

أما من ناحية صلة الطبيب بالناس فلا مراء أن ثم علاقة وثيقة العرى بين الطبيب وبين الناس ، وتكاد هذه العلاقة تكون فى المرتبة الاولى فى أخطر الظروف التى تمر بهم ، ونعنى به المرض ، وهو الانسان الوحيد الذى نكشف له عن اسرارنا جميعا ، وهى التى نخفيها عن اقرب الناس الينا ، واشدهم صلة بنا ، والطبيب هوالذى نرجوالشفاء على يديه ـ بعد الله ـ من الامراض التى تقلب سعادتنا تعاسة ، وهناءنا شقاء ، وراحتنا قلقا وتوترا واضطرابا ومن أجل هذا ننظر اليه نظرة ملؤها الرجاء والاحترام والاجلال

بيد أن الفنانين شاءوا أن يسجلوا بريشتهم رأيهم فى الاطباء ومكانتهم فى نفوسهم ، ولا يدهشنا أن نرى أحد هؤلاء الفنانين وقد صور الطبيب فى صورة اله تحف به حلة من الضوء ، فالطبيب فى نظره هو الذى يبرىء المرضى

وشاء فنان آخر الا يغلو الى هذا الحد ، فصوره فى صورة ملاك لانه يراه رسول الخير والصحة والعافية

وكان من دأب الفنانين فى خلال القرن السادس عشر والسابع عشر أن يرمزوا لصور السيد المسيح بهالة من النور حول الرأس ، ولصور الملائكة بأجنحة

على أن من بين الفنانين من لايمجد الطبيب كل هذا التمجيد ، بل يراه انسانا عاديا ، وبشرا يخطىء كما يخطىء الناس ، فرسمه واقفا بين



الفن يصور الطبيب : ملاكا ... وانسانا ... وشيطانا !

حجرتين ، فهو فى الحجرة الاولى يكشف على المريض ومن خلفه بعض مساعديه ، وهو فى الحجرة الثانية جالسا الى اثنين من زملائه الاطباء يبادلهما الرأى فى تشخيص مرض المريض ويشاورهما فى أمر العلاج . والفكرة التى يرمى الفنان اليها فى هذه الصورة ، انه انسان ليس أفضل من غيره ، وانه فى حاجة الى معونة الزملاء وتعضيدهم سعيا وراء الرأى السديد ، والصورة تبين كذلك الطبيب وهو يلقى بارشاداته الطبية الى سيدة من ذوى القربى للمريض ، وفى مقدمة الصورة بعض المراجع والاسانيد الطبية ، التى يرجع اليها الطبيب فى البحث عن نوع المرض وخير علاج له

وجاء فنان آخر ، فلم ير فى الطبيب الها ولا ملاكا ولا حتى بشرا عاديا ، بل رآه شيطانا من الشياطين ، فقد صوره فى صورة احد الابالسة ، وقد وقف فى الغرفة اليسرى يساوم اهل المريض على الاجر الذى يتقاضاه على قيامه بعلاج المريض ، وهو فى الغرفة اليمنى يباشر العلاج بعد أن اطمأن باله على اجره

وتابع هذا الفنان، فنان فرنسى كبير فى النزول بالطبيب الى هوة سحيقة ومكانة حقيرة ، فصوره وهو ممسك بيد المريض يجس نبضه ، وفى نفس الوقت يتخيل قائمة الحساب التى سيقدمها الى أهل المريض . وليت الصورة اقتصرت على ابداء مافى الطبيب من جشع الى المال وتهافت عليه ، بل صور المريض فى صورة ميت ، أى أن هذا الطبيب

قد تناول اجره لامن اجل شفاء المريض ، بل من أجل القضاء على حياته ، أو أن الطبيب لا يهمه الا أن يتناول أجره سواء أكان المريض مرجو الشفاء أو ميئوسا منه

□

هكذا كانت محاكمة قدامى الفنانين للاطباء ، خلدوها فى لوحات صارخة ناطقة ، فكان الطبيب الها ، ثم ملاكا ، ثم انسانا ، ثم شيطانا ، واخيرا تاجرا لا يشغل باله الا أجره وحسابه ، والمريض فى أخطر حالات المرض

والآن لننظر كيف يحاكم الاطباء فى عصرنا الحاضر !

ففى مصر يعامل الطبيب كفرد من الامة ، ويحاكم فى المحاكم العادية فى كل الشئون ، فيما عدا الشئون الطبية الخفية التى يعرض امرها على نقابة الاطباء

اما فى المانيا فقد فطنت الغرفة الطبية فيها — وهى فى مقام نقابة الاطباء فى مصر — الى تحديد اجر الاطباء ، فحددت مثلا أجر العمليات الجراحية فى فراغ البطن والصدر باجر يتراوح بين اربعة جنيهات واربعين جنيها ، واجر الولادة بالجفت بين جنيهين وعشرين جنيهـا . ويرجع هذا التفاوت فى الاجر الى مقدرة المريض المالية والى مكانة الطبيب ومستواه الطبى

وظهرت أخيرا فى الولايات المتحدة هيئات تقوم مقام المحاكم ، يكون قضاتها من الاطباء المحكمين ، وتضم اثنين من الاطباء الذين يمارسون أعمالهم وجراحا عاديا وجراح عظام، واخصائيا فى الاشعة . ويلجأ المرضى الى هذه المحاكم كلما ظنوا أن ظلما قد حاق بهم من الطبيب . ويكون عمل المحاكم أن تنظر فى تخفيض الاجور ، أو الحكم بالتعويض ، أو العمل على استبعاد سوء التفاهم الواقع بين الطبيب والمريض حتى لا يساء الى سمعة الاطباء خاصة والمهنة عامة

وقد عرضت على هذه المحكمة شكوى تقدمت بها سيدة ضد اخصائى فى الانف والاذن لانه رفض علاجها فورا فى حين انها كانت تعانى ألما شديدا فى جبهتها ، وطلب منها الطبيب أن تذهب اولا الى الطبيب العام الذى يتولى علاج عائلتها ، فاذا لم يستطع علاج هذه الحالة ، فانه فى هذه الحالة يكشف عليها قبل دورها ويقوم بمعالجتها . ولم تجد المحكمة مايبرر هذه الشكوى ، فأعطت الحق للطبيب

وفى قضية أخرى تقدمت سيدة كانت تشكو من آلام مبرحة فى البطن



بطل الاسطورة: بطل اغريقي خارق البطولة

لوحة رفعت الطبيب الى مصاف الآلهة

ادت الى اجـــراء عملية جراحية ، ولكنها عقب العملية ابلغت أنه وجد اثناء العملية أنه لا مفـــر من بتر القنوات المتصلة بالمبيض ، فطالبت هذه السيدة بتعـويض لانهـــا لم تستأذن فى ذلك ، غير أن المحـكمة رفضت الدعوى لان المريضة كانت تحت تأثير المخـــدر حين اكتشفت حقيقة المرض فلم يكن من الميسور استئذانها . وفضلا عن ذلك فقـد وافق زوجها على العلاج

وفى قضية ثالثة تقدمت سـيدة الى المحكمة بشكواها من طبيب لانه يطالبها بمـــائة دولار لانه عادها فى منزلها مرة وذهبت هى اليه مرتين . ولما سئل الطبيب عن الامـــر قدم الى المحكمة سلسلة من صورالاشعة والفحوص الطبية ، وذكـر انه قام بعلاج العمود الفقرى

والذى يلفت النظر فى أمر هـــذه المحاكم أن ٩٠٪ من الجمهور يتقبل احكامها فى رضاء تام ، وأن ٩٩٪ من الاطباء يرتضون هـذه الاحكام دون تذمر . وكان من جراء ذلك أنه أمكن الاحتفاظ بمستوى مهنة الطب ، كما أمكن ايجاد العدالة الحقة بين الاطباء والمرضى



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

ضيق فى التنفس

أنا فى الخامسة والثلاثين من عمرى ، وقد ابتدأت أشعر منذ سنتين بضيق فى التنفس ، ثم أخذ يزداد تدريجيا . عرضت نفسى على كثير من الاطباء ، وعالجونى دون ان تتحسن حالتى مع الاسف . وقد عللوا ضيق التنفس بأنه « أزما » ، وأنا أشعر بها ليلا فقط مع زكام شديد ، فيستحيل على النوم ، ولا استطيع التنفس الا بجهد جهيد فهل من دواء لهذا المرض ؟ وما الذى تشيرون على به ؟

سجيع أبو الحسن
غانا

اذا كانت هذه «أزما» فيجب معرفة ما اذا كانت قلبية ، أم صدرية . واذا كانت صدرية فما هى الاشياء التى تثير الحالة ، هل هو الانف وجهاز التنفس العلوى بما فيه من التهابات قد تؤثر فى عودة هذه الحالة؟ هل هى حساسية لبعض الاشياء التى تؤكل اوتشم ؟ فاذا عرف سبب الحساسية أمكن العلاج ، والا فهناك ادوية منها ما يؤخذ حقنا ومنها مايستنشق مثل « Asthmolysin » أو ادوية تبلع بواسطة الفم مثل الدرين « Aleudrine » أو « Leo Epinine » أو برياتان « Priatan » الى غير ذلك ، على أن يكون العلاج تحت اشراف طبيب ، ولا تؤخذ ادوية دون استشارته

ضعف فى النظر

انا شاب عمرى ١٦ سنة أشقر اللون ، ويظهر ان لذلك تأثيره على نظــــرى فهو ضعيف وعيناى تهتزان دائما ولا تستقران ، كما نتج من ذلك حول فى عينى اليسرى . فارجو افادتى عن العلاج الشافى من هــذه الحالة المؤلمة . وهل أنا فى حاجة الى نظارة طبية ، مع العلم بأن عينى سليمتان من كل الامراض

ن . ك
البقاع ــ لبنان

يحسن بك ان تستعمل مادة انتر مدرين « Intermedrine » فهى تساعد فى مثل هذه الحالة مع عمل نظارة ســوداء على حسب مقاس النظر . ويحسن بك أن تعرض نفسك على طبيب عيون ليرى الحالة ويصف لك خير علاج

كهف فى الرئة اليسرى

انا شاب عمرى ٢٥ سنة ، وكنت مصابا بمرض التدرن مع وجـــود تكهف بالرئة اليسرى . وقد تبين هذا الامر عند أخـذ الاشعة ، ودخلت المستشفى ، ومضى عـلى نحو عام بالمستشفى ، ولكنى لم أشــف من هذا المرض . وفى المستشفى عملت تحليلات ولم يجدوا عندى ميكروبا وقالوا انه لابد من عملية . فارجو ارشادى الى ما يجب اتباعه فى حالتى هذه

راشـــد
الكويت

لتكهفات (أو لكهوف) الصــــدر كمـــا وصفتها أسباب كثيرة منها مرض الســل ولذا ، كما تقول ، فانك لا تشكو ضعفا . وقد وجد عندك بالاشعة شيء مستدير سمى كهفا ، فلا يمكن القطع بأنه سلى أو درنى الا اذا كانت ميكروبات الدرن توجـــد فى البصاق ، فيجب عمل تحليل للبصاق فى أيام متعددة حتى يمكن العثور عليه ان وجد . ويظهر انك عولجت من الدرن فى هذه السنة التى قضيتها فى المستشفى دون ان يظهر الميكروب فى البصاق ، ولهذا لم تستفد ولم يتغير الكهف طوال هذا العام . وعلى كل حال اذا كان هناك كهف حقيقة ، فيجب معــرفة كنهه وعمل أشعة متوالية « Tomography » وبعد ذلك يمكن عمل عملية . ويستحسن الاستئصال مهما كانت طبيعـــة الكهف مادام لا يستجيب للعلاج الطبى

فقدان الرغبة الجنسية

عندى مشكلة عجيبة احب أن اعرضـــها عليكم رجاء افادتى بما ترونه فيها . منــذ عام تقريبا لا حظت حالة غريبة وهى عــدم الشعور بالعاطفة أو الرغبة الجنسية رغــم محاولتى ذلك فى ثلاث مرات حتى اصبحت حائرا فى أمرى ، وعندى خجـــل فى عرض نفسى على طبيب . ويهمنى أن أقــول لكم ان حالتى طبيعية . وأنا على وشك الزواج فرجائى ارشادى الى حقيقة أمرى

س . ا .
طبيب بيطرى

ليس الجمال وحده هو المثير للرغبـــة الجنســية ، وهناك عوامل تتحكم فيها ، وقد تؤثر على المرء عوامل نفسية ناشئة من بيئة الانسان ونشأته وتربيته ، فتحدث تأثيرها عليك وتحول دون اثارة الرغبة . وأكبر الظن أنك نشأت نشأة دينية ، ومن شــأنها أن تجعلك تحس بالاثم الذى تأتيه ، ومن ثم تتلاشى الرغبة ، وخجلك فى عرض نفســـك على طبيب فيه الدلالة على ذلك . ويحسن ان تعرض نفسك على طبيب ، ولا داعى للخجل ، وان كنت اعتقد أن ليس بك مرض وان الامر مرجعــه الى حالتك النفسـية وحدها كما ذكرت

منع الحمل

انا شاب فى العشرين من عمرى تزوجت منذ فترة قصيرة بفتاة فى السادسة عشر من عمرها وانا لا أريد ان تحمــل زوجتى فى الفتــرة الاولى من الزواج ، فهى صغيرة لا تعرف كيف تربى اطفالها ، وهى لا تحتمل الحمل والوضع فارجو افادتى عن الدواء اللازم

السيد الخالدى مصطفى
وجدة ــ المغرب الاقصى

من المستحسن عدم منع الحمل فى السنين الاولى من الزواج وانجاب أى طفل كما تريد فى حالتكما هذه . وان كان لا بد من منع الحمل فيحسن بك لبس الجراب الكاوتشوك لك أو للسيدة بعد عرضها على أخصـــائى لتحديد المقاس

الشيب المبكر

انني شاب عمرى ١٨ سنة ، ومع ذلك فانى اشكو من الشيب الذى يظهر فى شعرى . فما سببه ؟ وما علاجه ؟ وما هو الرجيم الغذائى ؟

م . ص .

طالب ثانوى (بغير عنوان)

مشكلة الشيب قد سبق ان تحدثنـــا عنها فىعدد سابق من الهلال ، وعلاجه طويل وصعب

أما كلمة « رجيم فى الغذاء » فمعناها اتباع طريقة فى التغذية العلاجية ، ويكون الرجيم على حسب حالة الانسان ، أى ان لكل حالة مرضية رجيم خاص بها يجب اتباعه

الاستحمام وقت العادة

هل الاستحمام فى وقت العادة الشهرية ضار ؟ ان الاعتقاد السائد ان الاســـتحمام ضار فهل هذا صحيح ؟

سوزان هاشم

القـــاهرة

الاستحمام والنظافة والغســـيل لا يضر أثناء العادة الشهرية ، والاعتقاد الســـائد غير صحيح



ـ على موسى قافه ـ طرابلس ـ ليبيا

لا مانع من الاستمرار فى تعاطى الحبوب المقوية التى تستعملها لمدة شهرين أو ثلاثة حتى تستعيد صحتك كاملة

ـ ج . ش ـ كربلاء ـ العراق

يجب العنـــاية بالاسنان وفحصها عند اخصائى لانها تسبب هذه الرائحة الكريهة ، وتزول كما قلت بالعناية بالاسنان . كما ان بعض التهابات الانف تسبب هذه الرائحة ، فيجب الكشف عند اخصائى فى امراض الانف واذا تم علاج الحالتين فستزول هذه الرائحة وتشفى باذن الله

ـ م . ح . س ـ دير مواس ـ الاقليم المصرى

نعم يوجد علاج للكى بالكهرباء بدلا من الكى بالنار الذى كان مستعملا فى العصور القديمة الماضية

ـ ع . ح ـ سيراليون ـ افريقية الغربية

قد تكون هذه التسلخات تحت اللسان وفى جانبى الفم ناشئة من اضطرابات فى الجهاز الهضمى ، فعليك بتفـادى الامساك . واذا كانت امعاؤك مريضة فعليك باستشارةاخصائى باطنى

ـ حمزة صالح باجورى ـ وزارة الاشغال ـ بور سودان ـ السودان

ممكن عمل حقنة بسيطة وراء المقلة حتى يشفى الالم نهائيا

ـ ط . ح . ا ـ شبين القناطر ـ الاقليم المصرى

لم أفهم ما هو المقصود بهذه (الشبورة) وما هو سببها حتى يمكننى ان أصف علاجا ناجحا ، فارجو ايضاح نوع الشبورة ومكانها وسببها ، وما هى العملية التى يقتـــرحها الطبيب المعالج ، وكم مضى على هذه الشبورة من الوقت ؟

ـ عبد الرحمن محمــــد سيد ـ تفتيش الزراعة بالمنيا ـ الاقليم المصرى

ننصح لكم بتعاطى سترات البوتاس الفوار بمعدل ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء بعد الاكل ثلاث مرات يوميـــا وتعاطى حبوب بريدنال « Pyredenal » بمعدل حبة بعد الاكل يوميا ، والامتناع عن المواد الحريفة والمخللات والتوابل فى الطعام

ـ ع . م . ل ـ الزراعة ـ برقة ـ ليبيا

نعم يوجد بالقاهرة اخصائيون كثيرون فى امراض القلب ، ويمكنكم استشارة واحد منهم مقابل اتعاب بسيطة ، واذا شئتم فيمكنكم الدخول فى القسم الخاص بمستشفى قصر العينى ، وهنـــاك تجدون العناية الكاملة ، والعلاج بالمجان

ـ ابراهيم محمد ـ العباسية ـ القاهرة

يحسن عمل نظارة لتقوية العين اليمنى ، وبعد ذلك يجب ان تتجاهل هذه الخيالات ، اذ لا خطر منها مطلقا على العين

ـ ج . هـ . ـ لبنان

ننصح بتعاطى حقن تستوكورتجن « Testocortigen E » بمقدار حقنة فى العضل مرتين أسبوعيا لمدة ثلاثة أشهر

ـ (لم يذكر اسمه) ـ حلب ـ الاقليم الشمالى

ننصح لكم بتعاطى حبوب كومبزيم « Combizym » بمعدل حبة فى وسط الاكل وحبوب بلليرجال « Bellergal » بمعدل حبة بعد الانتهاء من الطعام

ـ كمال أمين خليل احمد ـ الرياض ـ المملكة السعودية

انصح بعمل أشعة على الجيوب الهوائية حتى تتأكد من سلامة هذه الجيوب ، فاغلب الظن أن ما تشكو منه هو بسبب التهـاب الجيوب ، فاذا تحقق هذا الظن فلا بد من اجراء عملية جراحية .

ـ عبد الفتاح م . ع ـ طنطا ـ الاقليم الجنوبى

يجب فحص البروستاتا والمثانة البولية بواسطة أخصائى فى المجارى البولية حتى يمكن علاجك

ـ محمد على العكيلى ـ بغداد ـ العراق

يجب أن تعرض نفسك على أخصائى فى الامراض العصبية لان حالتك تستدعى الفحص الدقيق

ـ موريس ماهر ابراهيم ـ مدرسة الفيوم الثانوية ـ الاقليم الجنوبى

يغلب أن تكون الحالة التى تشكو منها هى حالة قلق نفسى ، وهذه الحالة تحتاج للعلاج النفسى بواسطة اخصائى فى الامراض النفسية

ـ أحمد راشد (بغير عنوان)

سؤالك غير مفهـوم . ما معنى الفرغره الرفيعة الصوت . واين مكان الالتهاب نرجو توضيح سؤالك حتى يجاب عليه

ـ م . ا (بغير عنوان)

يجب فحص حالتك لمعرفة حالة مجرى البول ، وخاصة مجرى البول الخلفى ، وكذلك حالة البروســتاتا . ولذلك ننصـح بعرض نفسك على أخصائى فى الامراض التناسلية

ـ م . ا . ح ـ شبين الكوم ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لكم بعمل تدليك للبروستاتا واخذ ست حقن بنسلين بمعدل حقنة فى العضـــل يوميا وذلك بمعرفة الطبيب

ـ ع . ع . ف ـ السعودية

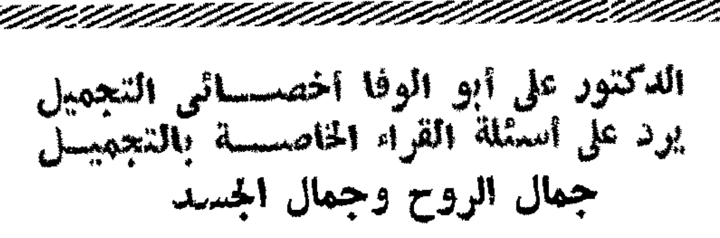
يمكنك أن تأخذ قرص اسبرين بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة أسبوعين فاذا لم تتحسن الحـالة فيجب أن تعمـل صـور اشعة على الركبتين لمعرفة السبب

ـ رقم ٣٢٣ (بغير اسم ولا عنوان)

العادة السرية ضارة بالصحة والاعصاب، وفى الاكثار منها ارهاق للجسم والحيوية أما طول جسمك الفارع فسيقف من تلقاء نفسه. ومثل هذا الطول ميزة يجب أن تغتبط بها . وامتلاء جســمك باللحم سيجىء بعد وقف النمو

ـ جابر بن حامد ـ المملكة السعودية

اذا لم يوجد سبب موضعى للنزيف مثل اعوجاج الحاجز الانفى أو زوائد خلف الانف أو أورام المخ . فانصح بتعـاطى حبة من ستبتوبيون « Styptobion » بعد الاكل ثلاث مرات يوميا مع نقط بريفين « Privine » ثلاث مرات طول مدة الصيف



الدكتور على أبو الوفا أخصائى التجميل
يرد على أسئلة القراء الخاصة بالتجميل

جمال الروح وجمال الجسد

كثير منا يعتقد أن للجمال صورة واحدة ... هذه الصورة مقصورة على امرأة ذات وجه فاتن ، وقوام رائع ، ومواهب فى الصوت ، وطرق للتعبير مختلفة . ولكن الجمال فى نظرى ليس جمال امرأة فقط ، انه الجمال فى كل شىء خلقه الله : جمال الطيور ذات الالوان الزاهية ، وجمال الطبيعة بما فيها من أسرار تفوق الخيال فى بعض الاحيان ، بل وجمال فى القبح أيضا ! فالجمال كما أراه جمال معايير ، قبل أن يكون جمال تناسق أعضاء . تصور سيدة ذات قوام ممشوق ووجه متناسق التقاطيع ، ومشية رشيقة تراها جميلة من بعيد ولاول وهلة ، ثم اقترب منها وتحدث معها . ما الذى يحدث لو اكتشفت أن هذه السيدة التى تنعم بكل صفات جمال المظهر لا تتمتع بحلاوة فى الروح أو خفة فى الدم ؟ أن نظرتك بلا شك ستتغير نحوها على الفور ، وستجدها انسانة جامدة كلوح الثلج تماما !

وقد يتساءل الكثيرون . ولكن ماذا لو اجتمع جمال التقاطيع مع جمال الروح ؟ الا يكون اكثر تأثيرا واشد جاذبية ؟ وهنا أقول بأن هذا الكلام صحيح مائة فى المائة . ولكننى حينما قلت أن الجمال جمال معايير وليس جمال تناسق أعضاء كنت محقا فى قولى ، واستندت فى هذا الى الطب الحديث . فالطب الحديث يستطيع أن يخلق التقاطيع الدقيقة ، ولكنه لا يستطيع أن يخلق الروح الحلوة وخفة الدم . ولقد استطاعت جراحة التجميل الحديثة أن تحقق نتائج مذهلة فى تحسين التقاطيع الانسانية ، فهناك أناس كثيرون جاءوا الى ... جاءوا ومعهم عقد كبيرة . هذه العقد تتبلور فى أنهم ولدوا بأنوف كبيرة أو وجدت فى وجوههم عاهة يشمئز من رؤيتها الناس . وهؤلاء جميعا استطعنا أن نحل لهم هذه العقد ، وأن نجعل منهم أناسا آخرين ، بعد أن تغلبوا على مظهر النقص الذى كان يستولى على نفوسهم . ونستطيع أن نبرهن على مقاييس الجمال بالنشاط الانسانى ، النشاط الذى يقوم به الرسامون والنحاتون فى الحياة ، النشاط الذى اذا نظرت اليه النظرة الفنية المجردة وتعمقت فى أصوله لوجدت أنه لا يمثل الا قوانين نظرتنا الى الجمال فى الدنيا

بريد الجمال والتجميل

أنف أفطس

● انا طالب بأحد المعاهد العليا لي أنف افطس ، فبماذا تشيرون علي ؟

امام . ر (القاهرة)

– هناك علاجان : الاول يقتضي وضع جزء من غضروف الضلوع او جزء من عظام الحوض بعد تهذيبه وتفصيله في مكانه تحت جلد الانف . وفي حالة عدم رغبتك في اخذ الجزء الغضروفي من جسمك فيمكننا اخذ ما يلزمنا من البنك الغضروفي عند بعض الاطباء . ويمكننا أيضا وضع مادة الفيتاليوم موضع الغضروف اذا ما تعذر علينا الحصول عليه من البنك الغضروفي . وبعد العملية يأخذ الانف شكله الطبيعي

حاجب صناعي

● انا سيدة في الثلاثين من عمري ، يضايقني ان حاجبي معدومان ، مما يضطرني الى استعمال قلم الحواجب . ويظهر ذلك بوضوح لكل من يراني . فهلا يدلني الطب الحديث على علاج ؟

(بدون اسم)

– يمكن ترقيع مكان الحواجب بجزء من جلد سميك من فروة الراس بعد تهذيبه ... وسينمو شعر الحاجبين نموا طبيعيا بعد قرابة عشرين يوما !

شفاه مفلوجة

● رزقت بتوأمين احدهما شفته العليا مفتوحة فتحة كبيرة . فهل تلتئم في المستقبل؟ ام أنه ينبغي اجراء عملية جراحية ؟ وهل تترك العملية اثرا ؟

عطيات ... (مصر)

– تعرف هذه الفتحة باسم « شفة الارنب Hare Lip » وهي منتشرة في أوربا وامريكا بنسبة كبيرة ، اما في مصر فان نسبتها اقل بكثير . وينبغي خياطة الشفة من داخل الفم ومن خارجه بطريقة خاصة « طريقة بليراو براون » . واذا تمت في الشهور الاولى من الولادة فتكون نتيجتها افضل لان هذا يساعد كثيرا على ان يلتئم الجرح بسرعة دون أن يترك اثرا

ساق قصيرة

● يلازمني العرج في سيري نتيجة قصر في احدى الساقين . فهل تساعد جراحة التجميل في علاج هذه الحال ؟

م . ع (أسيوط)

– لابد من معرفة سبب قصر الساق .. هل هو نتيجة اصابة بسل العظام ، أو الكساح ، او الروماتيزم ، او نتيجة حادث .. وعلى ضوء اجابتك استطيع ابداء الرأى بالنسبة لحالتك علما بأنه يمكن علاج العرج في معظم الاحوال

أقدام كبيرة

● لي قدمان ضخمتان ضخامة لاتتناسب مع جسمي الرشيق واعضائي المتناسقة . فهل يمكن أن أعالج هذا التشويه ؟

(آنسة ف . ا . بالمنصورة)

– هل افهم من سؤالك انك صاحبة قدم طويلة ام ضخمة ؟ فالفرق بين المعنيين كبير جدا . فاذا كانت طويلة فلا يمكن علاجها ، لان عشرات العظام تكون القدم ولا يمكن الاستغناء عن واحدة منها بأي حال من الاحوال . واذا كانت ضخمة فهل هذه الضخامة نتيجة مرض من الامراض مثل داء الفيل ، او الروماتيزم ، او التهاب في الكلى مثلا ، او انها ضخامة طبيعية ؟! فاذا كانت الاولى فأنصح بعلاج هذه الامراض عند طبيب اخصائي . وستعود القدم بعدها الى حالتها الطبيعية ، اما اذا كانت طبيعية فيمكن تدليكها بالكهرباء او بكريم اساسه اليود حتى يزول ما تحت الجلد من مواد زائدة . وستكون النتيجة عادية تقريبا

نصف وجه مشوه

● ان نصف وجهي عادي ، اما النصف الثاني فهو غير عادي : متورم ولونه يميل الى الحمرة . مما جعلني غير سعيد في حياتي ، فهل يمكن ازالة هذا التورم ؟

حسن . م . (العراق)

– ان هذا التورم الدموي يسمى « هيما نجيوما » ويتطلب اجراء عملية جراحية لازالة جميع اجزاء الجلد المتورم . وترقيع هذا الجزء بجزء آخر رفيع من جلد البطن او الفخذ بواسطة آلة اتوماتيكية خاصة . وبذلك تتم عملية تجميل هذا النصف من وجهك ويصبح وجها عاديا

أنف روماني

● انا فتاة في الثامنة عشر من عمري . صاحبة قوام رشيق ووجه جميل لا يعيبه الا الانف ، فهي مقوسة على شكل المنقار .

وصدقني ان انفي يزعجني ويجعلني انطوى على نفسي وانفر من مخالطة الناس . فما هو رأى الطب الحديث ؟

رجاء .ش. (الاسكندرية)

ـ يمكن اجراء جراحة تجميل لانفك وهو يسمى بالانف الروماني . فتـزال العظام والغضاريف الزائدة من الداخل بواسـطة مناشير صغيرة خاصة بعد تخدير الانف بمخدر موضعي . وتأخذ الانف الشكل المناسب للوجه ووفقا لزوايا خاصة تحددها اربع صور تؤخذ للوجه قبيل العملية ، اثنتان بروفيل « ايمن وايسر » ، وثالثة للوجه ، ورابعة تؤخذ من اسفل الوجه الى أعلى وتكون الرأس افقية . وبعد العملية تصبحين صاحبة انف جميل !

صنفرة الجلد

• انا فتاة في العشرين من عمري يعيب جسمي بقعة تميل الى اللون البني ، وتوجد في الجـزء العلوى من فخـذي الايمـن . اصارحك القول بانها تسبب لي ازعاجا . فهل من علاج ؟

آنسة . س (بيروت)

اذا كانت بقعة عميقة ذات مساحة كبيرة فتجرى لها عملية ترقيع لازالتها وفصـل ١/١٠٠٠ من المليمتر من الجلد السليم في الجسم لترقع مكان البقعة . اما اذا كانت سطحية ومحدودة فيمكن ازالتها عن طريق « الصنفرة الطبية » . وفي الحالتين يستعمل المخدر الموضعي وبعد عشرة أيام من العملية الاولى ، واربعة أيام من عمل الصنفرة في الثانية لن يظهر شيء غير طبيعي في فخذك

أذن مشوهة

• لي ابن في المرحلة الثانوية من التعليم . ولد باذن مقفولة تماما ، وشكلها الخارجي مشـوه . فهل يمكن علاج هـذه الحال عن طريق جراحة التجميل ؟

س .ا. (طنطا)

ـ هذا يتطلب فتح الاذن المسدودة وازالة العوائق لعمل قناة الاذن التى تبطن بقطعـة رقيقة من الجلد مأخوذة من خلف الاذن أو من أي جزء آخر من الجسم ليأخذ « صوان » الاذن شـكله الطبيعي فـانه لذلك يؤخـذ غضروف من أحد ضلوع القفص الصـدرى بشكل الصوان العادى ويبطن بالجلد من ناحيتيه . واذا تعذر أخذ هذا الجزء ، فانه يمكن الاستعاضة عنه بمادة « فيتاليوم » أو « تنتاليـوم » وهي مادة نصف صـلبة وتشكل كالصوان وتبطن بقطعة من الجلد . وتوضع هذه أو تلك مع صوان الاذن الاساسي لتأخذ الاذن شكلها الطبيعي دون ان يظهر أى شيء غريب

شفاه بارزة

• اني عروس استعد لزفافي خلال الشهور القليلة القادمة . في شفتي العليا بروز على شكل حسنة كبيرة لونها غامق . لي رغبة اكيدة في ازالتها ، فهل يتم هـذا باجراء عملية جراحية ؟

سميرة . م (ليبيا)

ـ هنالك أنواع عديدة من البروز منها ما هو غامق ، ومنها ما هو فاتح ، وما هو « بين بين » ، والبروز الفاتح سهل ازالته ، وتتم الازالة بطريق الكي بالكهرباء حتى لا ينزف أو يعود ثانية . واذا كان البروز « بين بين » فيجب اخذ رأى طبيب اخصائي ليقرر ازالته أو عدم ازالته . أما اذا كان البروز غامقا فاني أحذرك من ازالته او لمسه أو تحريكه او تهييجه بأية مادة من المواد. فان ازالته تسبب خلق داء « ميلانوما » وهو أفظع واشد أنواع السرطان . ولا خطر منه ابدا اذا ترك دون تحريك أو تهييج

ماء النار

• القى شخص على « ماء نار » تسبب في تشويه صدرى تشويها نتج عنه تجعدات في الجلد تظهر بوضوح عند ارتدائي لازياء الصيف . فهل ترون ان جراحة التجميل كفيلة باعادة صدرى الى ما كان عليه ؟

سناء ... (لبنان)

ـ يتوقف الامر على درجة كثافة « ماء النار » ، وبالتالي اذا كانت التجعدات الناتجة عن الحروق خفيفة أو عميقة . ففي الحالة الاولى تزال عن طريق التدليك بنوع خاص من المراهم والكريم . اما في الحالة الثانية فالامر يتطلب ازالة الجلد المشـوه ووضـع اجزاء من جلد البطن أو الفخذ مكانه



دراسات فى القومية العربية

تاليف اللواء ا.ح. محمد فوزى والاستاذ محمود حافظ

كتاب رائع عن موضوع اروع، توافر على دراسته رجلان متضلعان فى هذه الناحية فوفياه حقه، وتناولا الموضوع من كل نواحيه، ومن اهم فصول هذا الكتاب : مقومات النصر فى الوطن العربى ، القومية ومبدأ القوميات القومية والاشتراكية والثورات القومية ، الاثر النفسى للثورات القومية ، الوطنية ، الجنسية ، تعريف الامة ، الكيان السياسى للامة ، تعريف الوطن ، التفريق بين الوطن والموطن ، الدولة القومية ، الولاء للوطن وحق الطاعة ، الاشكال السياسية للامم ، الاستعمار يعادى مبدأ القوميات ، القومية الاقليمية ، العالمية والاممية ، الشيوعية

ويطول بنا الحديث لو اردنا التحدث عن هذا الكتاب ، ولكنا نستطيع أن نجمل القول بأنه من أمتع الكتب وأقيمها ، وانه قد سد فراغا فى المكتبة العربية ، وانه حقيق بالذيوع والانتشار ، وبأن يطلع عليه القراء من الشباب والشيوخ ، ومن طلبة المعاهد والجامعات فهو موضوع اليوم فى العالم العربى ، وجدير بنا أن نستوعب هذه البحوث القيمة التى احتواها هذا الكتاب النفيس الذى نعتقد انه أوفى ماكتب عن القومية العربية من نواحيها السياسية والوطنية والتاريخية والاجتماعية ، والاقليمية والعالمية

ورغم ضخامة الموضوع الذى عالجه هذا الكتاب فانه قد استغرق ١٨٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو بالقاهرة

الدولة العربية الكبرى

تاليف الاستاذ محمود كامل المحامى

كتاب ضخم تناول تاريخ العرب منذ فجر التاريخ الى اليوم ، وتحدث فيه مؤلفه فى قسمه الاول عن الوحدة فى تاريخ العرب ، وفى قسمه الثانى عن عوامل الفرقة بين العرب، وقد تناول فى هذا القسم الاستعمار الاوربى بأنواعه : الحروب الصليبية ، الخطوات الاستعمارية الاولى ، السباق بين فرنسا وانجلترا على استعمار الشرق العربى ، وأخيرا الصهيونية ، وفى القسم الثالث تحدث عن احياء الوحدة العربية

ولا ريب أن الاستاذ محمود كامل مؤلف هذا الكتاب قد بذل فى تأليف هذا السفر النفيس جهدا مضنيا فى بحث كل هذه الدراسات العلمية والتاريخية، وفى تحقيقها وتلخيصها حتى اصبح هذا الكتاب مرجعا تاريخيا عظيم الاهمية

وبقدر مانعرف فهذا اول كتاب تناول العرب منذ اول نشأتهم الى اليوم ، وتطور تاريخهم بين عصر وعصر ، والاحداث الهامة فى تاريخهم ، وهو بلا ريب اول كتاب تناول

العرب كمجموعة بشرية تفصمهم صلات شتى جعلت منهم جنسا خاصا متميزا

ان هذا الكتاب مرجع تاريخي عظيم وقد استوعب ٦٠٤ صفحات من القطع الكبير طبعته دار المعارف طبعا انيقا ويطلب من مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

تاريخ مصر السياسى

تأليف الاستاذ أمين سعيد

هذا هو الكتاب الثانى عشر فى سلسلة كتب تاريخ العرب السياسى الحديث ، وقد تناول تاريخ مصر السياسى منذ الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ حتى انهيار الملكية ، سنة ١٩٥٢ على يد ثورة مصر الكبرى المباركة

ويسجل هذا الكتاب ضروب النضال الدامى الذى خاضه الشعب العربى فى مصر خلال نيف ومائة وخمسين عاما

والواقع ان نضال الشعب المصرى برز للعيان منذ هذه الحملة ، وظل يشتد حينا ويفتر حينا آخر ، ولكنه ظل مشتعلا تحت رماد فتور تقهره عليه الاحداث الضخام ، وهو بين الحين والحين يتحين الفرص ويهب من مكمنه ، ولكن القوة تطغى عليه ، وتلزم الشعب المكافح السكون والكمون حتى جاءت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وهب الشعب عن بكرة أبيه وانتصر انتصارا حاسما ، واسترد الشعب المصرى حريته واستقلاله وعزته وكرامته

وقد تناول هذا الكتاب كل الاحداث التى مرت بمصر منذ تلك الحملة التى فتحت الطريق الى الاستعمار فولوا وجوههم الى الشرق يبحثون فى ارجائه عن صيد ثمين

وحسبنا أن هذا الكتاب قد صحح كثيرا من الاخطاء والمغالطات التى كانت تقحم على كتب التاريخ فى العهد البائد

ويقع الكتاب فى نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار عيسى البابى الحلبى بالقاهرة

ملوك وصعاليك

تأليف الاستاذ صالح جودت

وليس الملوك هم الذين يضعون التيجان فوق رءوسهم بل هم الذين تسنموا الذروة فى عوالم الادب او السياسة او العلوم او الفنون او الدين ، فالمؤلف يراهم ملوكا حقا وان كانت رءوسهم عاطلة من التيجان

اما الصعاليك فهم الذين اقفرت نفوسهم واصبحت جدباء حتى لو كانوا اغنياء فى المال أو الجاه أو النفوذ

ولقد تحدث الاستاذ المؤلف عن عشرين شخصية فى هذا الكتاب ، مابين شخصيات مصرية وغير مصرية ، ولا ريب أن هذه الشخصيات التى اتى على ذكرها لاتشمل كل الملوك ولا كل الصعاليك ، ولعله اكتفى بهذا القدر لضيق المجال ، فلعله يتبع هذا الكتاب بكتاب آخر يضم طائفة اخرى

وفى هذا الكتاب يتحدث المؤلف عن الجانب الهام فى حياة هذه الشخصيات وتتضمن معلومات قد لا يعرفها الا القليلون

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ٣٤٤ صفحة من القطع الصغير ويطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

المسلمون فى العالم اليوم

تأليف الدكتور عبد الرحمن زكى

كتاب من ثلاثة أجزاء تناول المؤلف فى جزئه الاول الكلام عن انتشار الاسلام فى افريقية ، والجمهورية العربية المتحدة ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمملكة المغربية ، وجزائر البحر الابيض المتوسط ، وهو فى حديثه عن هذه الاقطار قد تناولها من شتى النواحى

اما الجزء الثانى فقد تناول جمهورية السودان ، واثيوبيا ، واريتريا ، وأوغندة ، والصومال شماله ووسطه وشرقه ، وزنجبار ، وكينيا ، وتنجانيقا ، وروديسيا الشمالية ونيا سالاند ، وموزنبيق ، وجنوبى افريقيا ، وأفريقا الغربية الفرنسية ، وافريقا الغربية

البريطانية ، وليبريا ، وافريقيا الاستوائية الفرنسية ، والكونغو البلجيكى ثم الجزائر الافريقية

وما الجزء الثالث فقد تحدث عن آسيا الاسلامية : سوريا ، لبنان ، الاردن ، فلسطين ، العراق ، المملكة العربية السعودية ، اليمن ، الكويت ، البحرين ، قطر ، ساحل الصلح البحرى ، عدن والمحميات ، تركيا ، ايران ، افغانستان

وهذا الكتاب القيم يتناول المسلمين فى ارجاء هذه البلاد ويتحدث عنهم حديثا مسهبا ، ومن البلاد التى يقيمون فيها ، ومن عددهم واحوالهم الثقافية والاقتصادية ، وما الى هذا وذاك

انه مرجع نفيس لكل من يهمه ان يقف على حالة المسلمين فى انحاء العالم . ويقع الجزء الاول فى ١٧٢ صفحة من القطع الكبير ، وكل من الجزاين الثانى والثالث فى ١٥٠ صفحة من نفس القطع ، وتطلب الاجزاء الثلاثة من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

تاريخ الجامع الازهر

تاليف الاستاذ محمد عبد الله عنان

يعد الجامع الازهر اقدم جامعة فى العالم لقد بلغ عمره الف عام ونيف ، وقد دعا الكثيرون ، ومن بينهم الاستاذ المؤلف ، الى الاحتفال بالعيد الالفى للجامع الازهر عام ١٩٤٢ ، ولكن ظروف الحرب ، وظروف السياسة القديمة حالت دون القيام بهذا الاحتفال

واليوم يعيد الاستاذ عنان اصدار هذا الكتاب بعد تنقيحه وتعديله واضافة الكثير من الفصول اليه ، بناء على طلب وزارة الثقافة والارشاد ان يصدر طبعة جديدة من هذا التاريخ : « تكون اوسع مدى ، واوفى تفصيلا ، بحيث تعرض للقراء فى مصر ، وفى مختلف انحاء العالم الاسلامى ، تاريخ الجامع الشهير ، واحواله ، ومآثره العلمية حتى عصرنا ، فى نوع من التفصيل الشافى »

ويقول المؤلف فى ختام مقدمته : « ان الجامع الازهر قد غدا فكرة ونظاما ، واننا لهذه الفكرة الالفية ، وهذا النظام القديم المؤثل ، نستقصى ونؤرخ ، ولا رائد لنا الا ان نلقى الضياء على صفحة مجيدة من صفحات تاريخنا العلمى والقومى »

وقد عرف القراء فى الاستاذ محمد عبد الله عنان مؤرخا اسلاميا مدققا وقد صدرت له عدة كتب فى هذه النواحى التاريخية حازت تقدير القراء ، فلا غرو ان يكون هذا الكتاب نفيسا قيما

ويقع الكتاب فى ٣١٦ صفحة من القطع الصغير ويطلب من مؤسسة الخانجى بالقاهرة

فى النقد والادب

تاليف الدكتور احمد احمد بدوى

من حين الى حين يضم الدكتور بدوى كتابا جديدا الى المكتبة العربية ، وهذا الكتاب الجديد يشتمل على كلمات قصيرة بعضها دراسات ادبية لنصوص ادبية ، وبعضها الآخر أدب يتناول مسائل تاريخية واجتماعية ، وقسم منها نقدى أو أدبى ترجمه الدكتور بدوى عن الفرنسية

وفى هذا الكتاب ، الى جانب الدراسات الادبية والنقدية ، تمثيلية ذات فصل واحد عن اسلام عمر بن الخطاب ، وقصة عسربية عنوانها خاتمة حياة ، دارت حوادثها فى العصر الفاطمى

اما المترجمات فهى طيبة تستقبل فرعون مصر ، عن جوتييه وحنين سلتين لنفس الكاتب ، وحديث عن الاسلوب لبيفون

اما الدراسات الادبية والنقدية فعددها تسع هى : غزوة بدر بين القرآن والشعر ، الخطابة فى عهد على بن ابى طالب ، قصيدتان عاتبتان « للبحترى والمتنبى » ، المتنبى فى مصر ، الوطنية فى شعر رفاعة الطهطاوى ، بين البحترى وشوقى ، شوقى وتاريخ مصر ، سورية فى شعر شوقى ، رواية غروب الاندلس « لعزيز أباظه »

ولقد وجدنا فى هذا الكتاب ماعهدناه فى الدكتور بدوى من دراسة دقيقة ، ونظرات صائبة سديدة

ويقع هذا الكتاب فى ١٩٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة

شوك وورد

بقلم الاستاذ حسن عبد الله القرشى

هى مجموعة من الخواطر والافكار وطائفة من المقالات ، سبق ان نشر بعضها فى الصحف ولم ينشر البعض الاخر

ولقد قسم الكتاب الى ابواب ، فكان الباب الاول مقالات فى شئون الادب والحياة ، وكان الباب الثانى فى الاجتماع ، ثم متفرقات ، فالتقريظ والنقد وتناول هذا تقريظ ونقد دواوين الشعر ثم القصص ثم الكتب

والاستاذ المؤلف اديب سلس الاسلوب ، متين التعبير ، وقد استطاع بقلمه ان يجول جولات صادقة فى كل الموضوعات التى طرقها فى كتابه

انه حقا كتاب ضم بين دفتيه ورودا كما ضم أشواكا ، ولكنها أشواك غير مسمومة ، تجرح ولا تقتل

ويقع الكتاب فى ٢٣٠ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مطبعة الرياض

الرجل العجوز

للكاتب الروسى ماكسيم جوركى

ترجمة الاستاذ عبد الحليم البشلاوى

لا نحسب أننا بحاجة الى التحدث عن مؤلف هذه المسرحية ، فماكسيم جوركى من أشهر الادباء الروس والعالم معا ، عاش فى عهد القيصرية فترة طويلة من عمره ، وقضى قرابة تسعة عشر عاما فى عهد الثورة البلشفية ، وقد وجد فى العهدين مجالا خصبا لعبقريته العظيمة ، وادبه الرائع ، ولهذا فاض انتاجه فى صورة قصص وروايات ومسرحيات ومذكرات كانت موضع عناية القراء بها فى جميع انحاء العالم

ويقول ماكسيم جوركى نفسه عن هذه المسرحية : « لقد حاولت فى مسرحية «الرجل العجوز » أن أبين كيف يمكن ان يستحيل الانسان شخصا تشمئز منه النفس، اذ يظن ان ما لقيه من عذاب يعطيه الحق فى ان يثار من الآخرين »

ولقد نقلها الى اللغة العربية الاستاذ عبد الحليم البشلاوى فى اسلوب جزل سلس ، ولغة رصينة جميلة

وهذه المسرحية احدى المسرحيات التى تعنى « مكتبة الفنون الدرامية » بنقلها الى اللغة العربية ، لتسد ما فى المكتبة العربية من فراغ كبير

وتقع هذه المسرحية فى ١٠٢ صفحة من القطع الصغير وتطلب من مكتبة مصر بالقاهرة

شاعر ((الضفتين))

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد الستار

عنى الاستاذ المؤلف بالادباء المعاصرين عامة، والشعراء منهم خاصة، فطفق يتتبع أعمالهم، ويقوم بدراستها «لنقوم بانصاف من بذل عصارة روحه وفنه فى سبيل اذكاء القومية العربية والمثل العليا التى نؤمن بها جميعا ايمانا راسخا، وفى الوقت ذاته نفى ببعض الواجبات والحقوق ازاء الاعمال الخالدة التى يقوم بها فطاحل عباقرتنا ونوابغ أدبائنا » كما يقرر ذلك فى مقدمته

وهو يرجو أن تتألف ندوة ادبية ، فى كل مدينة عربية تعنى بشئون الادب والشعر والفن

ويتناول هذا الكتاب الحديث عن الشاعر محمد حسن علاء الدين ، وقد سمى شاعر الضفتين لانه ولد فى الضفة الغربية من الاردن « فلسطين » فى مدينة الرملة . وقد اشتهر هذا الشاعر بايمانه الوطيد العميق بالقومية العربية والوحدة العربية

ويقع هذا الكتاب فى ٨٦ صفحة من القطع الصغير



YK-AAQ
تنقلك فى ربوع بلادك العربية
الخطوط الجوية السورية
القامشلي
حلب
اللاذقية
بغداد
بيروت
دمشق
الكويت
القاهرة
جدة

الهلال

مـايو ١٩٥٩ Al Hilal — Mai 1959 ١٦٤ صفحة – ٧ قروش



الجزء ٥ المجلد ٦٧



اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م . م
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مايو ١٩٥٩ — ٢٣ شوال ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ، فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

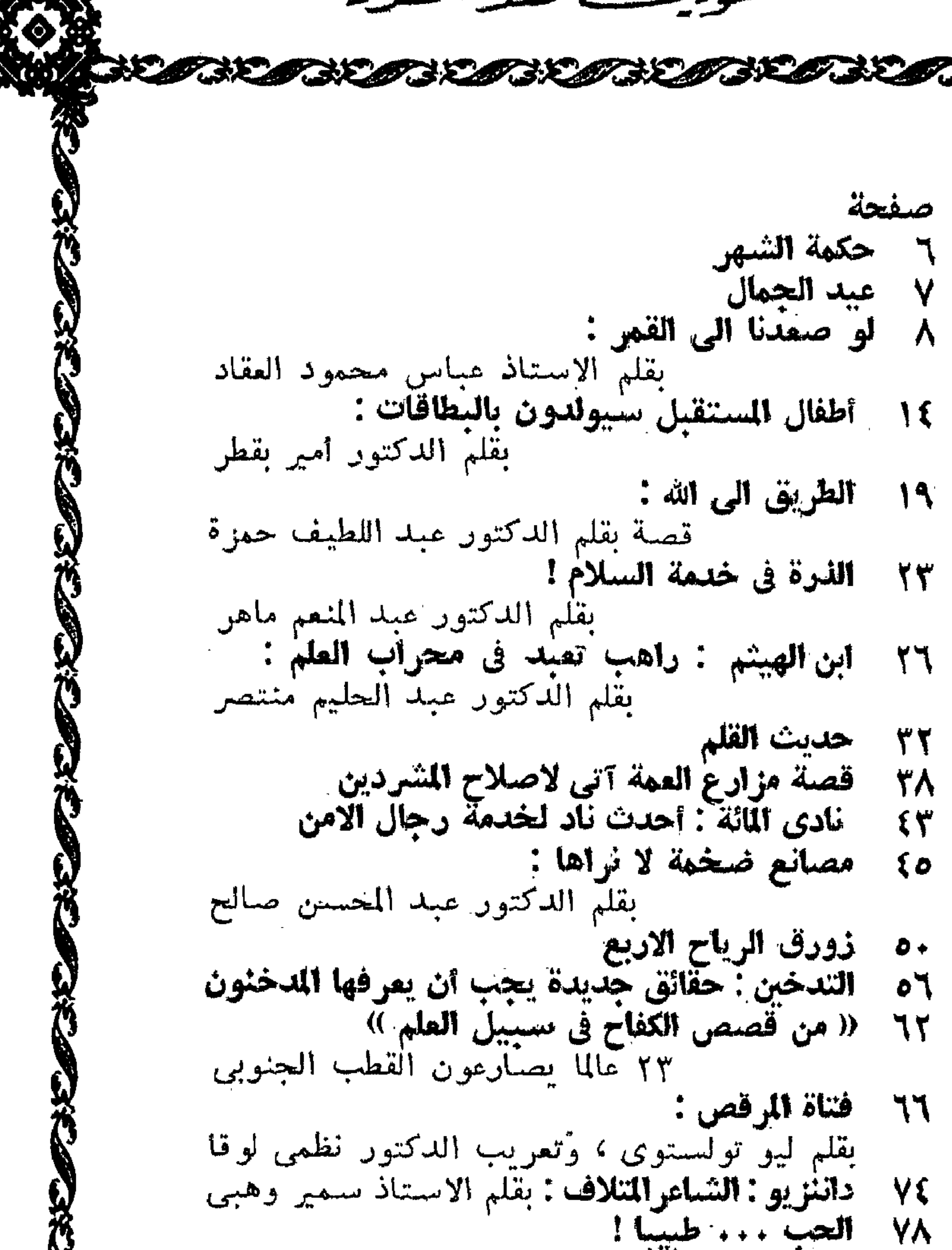
قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ، فى الامريكتين ٤٫٥ دولارات ، فى سائر أنحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

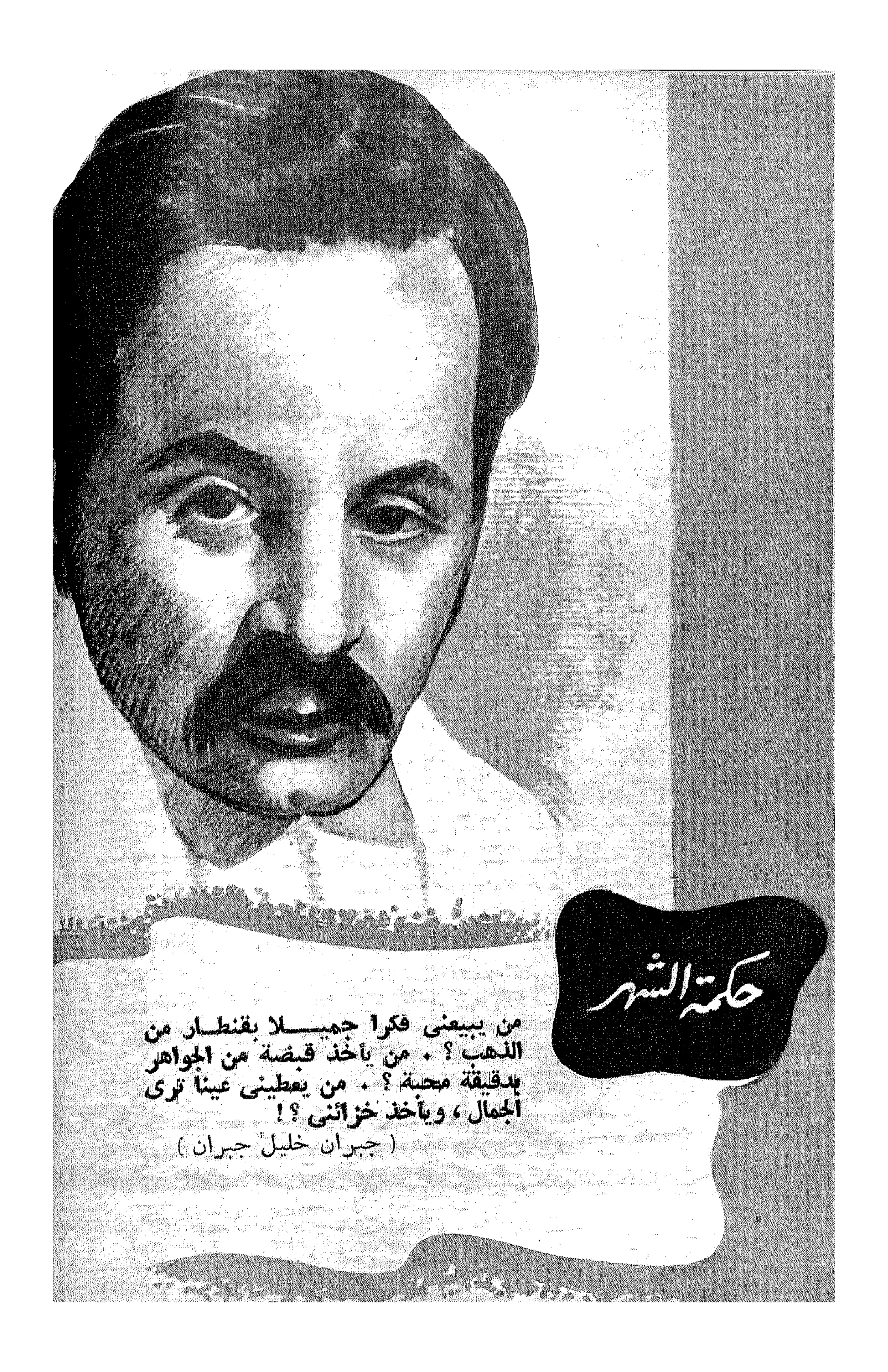
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٧ قروش



محتويات هذا العدد

صفحة


حكمة الشهر
من يبيعنى فكرا جميــــلا بقنطــار من الذهب ؟ . من يأخذ قبضة من الجواهر بدقيقة محبة ؟ . من يعطينى عينا ترى الجمال ، ويأخذ خزائنى ؟ !
(جبران خليل جبران)

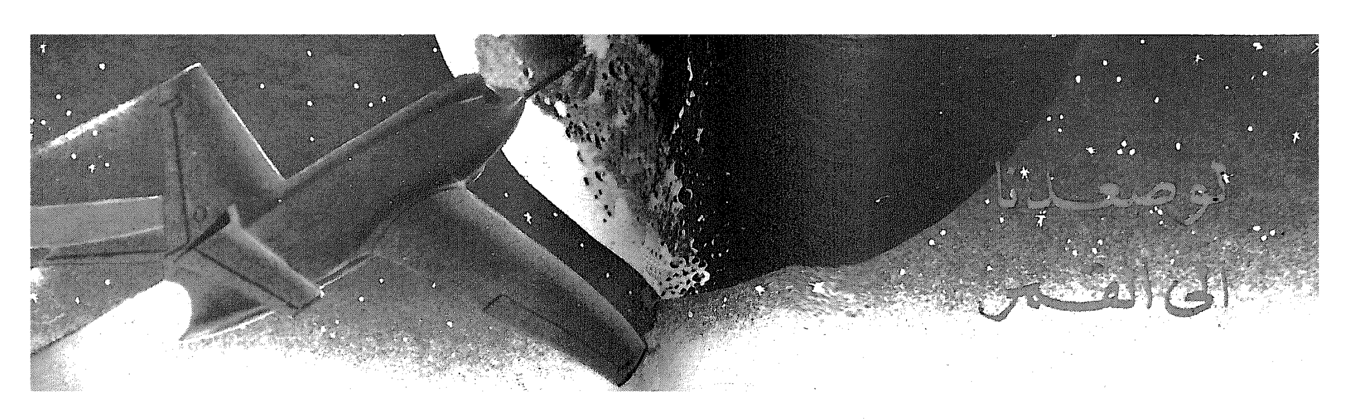
عيد الجمال

شهر مايو أو « مايس » هو أزهر شهور الربيع ، واصفاها فى جوه البديع ، وأينع هذه الشهور ثمرا ، وأبهجها روضا وشجرا ، واحفل ايامها بالخصب والنماء ، واجمل لياليها بالهدوء والصفاء . . وإذا كان ابريل هو مطلع الانوار والازهار ، فان مايو هو مصدر النمو والازدهار ، وللشهور والايام معان جميلة ، اقتبستها البشرية من الحياة وجمال الطبيعة ، أو من تجاربها الطويلة ، وعقائدها الروحية أو من إساطيرها الخيالية وتاريخها القديم

فشهر يناير مأخوذ من « يانوس » اله الشمس وحارس أبواب السماء ، وكانوا يمثلونه بصورة رجل يحمل بيده اليمنى صولجانا ، وباليسرى مفتاحا ، كما كانوا يمثلونه تارة أخرى برجل ذى وجهين رمزا للشروق والغروب ، أحدهما يتجه للشرق ، والثانى يتجه للغرب

وشهر فبراير مأخوذ من كلمة " Februarius " عند الرومان ومعناها الكفارة والغفران وكانوا يحتفلون فى هذا الشهر المقدس بعيد التطهير والتقديس ، وشهرمارس مأخوذ من اسم المريخ ' Mars " وهو اله الحرب وحامى الرومان . وشهر ابريل مشتق من كلمة " Aprire " ومعناها تفتح الازهار ، وكانت الزهرة ترمز لهذا الشهر

اما شهر مايو ، فهو من " May " الانكليزية أو " Mai " الفرنسية والكلمة لاتينية الاصل مارس " Maius " من مايا " Maia " وهى الهة يونانية أو رومانية كما يقول الدكتور أنيس فريحة وقد وضع دراسة فيولوجية تاريخية عن أسماء الشهور ومعانيها . وقد كانت مايا الهة الخصب والنمو والازدهار . وهى فى الاسطورة ابنة اطلس ، وام هرمس او ام عطارد فى رواية اخرى . وقد بقى من عبادة مايا فى التقاليد الاوربية الشىء الكثير ، ففىأول مايو ينتخبون أجمل فتاة ليتوجوها ملكة للجمال . وفى الثامن من هذا الشهر كان الاوربيون يحتفلون بعيد « فلورا » « ربة الجمال والازهار » . وقد رسم لها تسيانو عبقرى الفن عدة لوحات منها هذه اللوحة التى تراها على غلاف هذا العدد ، والتى توحى بالشباب والخصب وتمثل جمال الربيع ، وربيع الجمال



بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

صعد الانسان بخياله وفكره الى القمر ، ولكن درجة بعد درجة ، وطبقة فوق طبقة ، وحينا بعد حين

فلم يصعد الى القمر دفعة واحدة حتى فى التفكير والتخيل ، بل كان يترقى فى تفكيره ويقترب من الصحة فى خياله ، كلما كشف سرا من أسرار الارض والسماء ، وكلما رفع حجابا من حجب الجهل والخرافة

تخيل لوسيان الاغريقى قبل ثمانية عشر قرنا أن اناسا من الرواد الارضيين وصلوا الى القمر ، ولكن كيف كان وصولهم فى رأيه وفى خياله ؟

وصلوا على ظهر سفينة عصفت عليها الرياح الهوج فقذفتها علوا الى السماء ، وجمح به خياله هذا الجماح لانه ظن أن هواء الارض يتصل بالآفاق العليا ، وان الرياح الهوج ترتفع بالسفينة الى تلك الآفاق

ثم عاد لوسيان نفسه فكتب قصة أخرى حاول أن يقترب فيها من الواقع ويبتعد شيئا ما عن الخيال ، فخلق لبطل القصة جناحين احدهما من نسر والآخر من عقاب ، وارتفع به على هذين الجناحين الى القمر ، ثم جعله يعشش فيه ويعود اليه كلما ذهب فى رحلة من رحلاته بين النجوم

وجاء الفلكى الكبير « كبلر » بعد فترة طويلة فارتقى برائده المزعوم فى الحلم وجاز به فضاء لا هواء فيه ، وأراه هناك خلقا يعقلون ولكنهم يزحفون على البطون !

وفى أوائل القرن السابع عشر جاء الاسقف جدوين فألف كتابه عن « الرجل الذى فى القمر » وجعل بطله يطير فى مركبة يرفعها سرب من البجع المدرب ، وعاد مرة اخرى الى غلطة لوسيان ، معمر الفضاء بالرياح

وكان سيرانودى برجراك أول متخيل سديد الخطوة فى خياله ، فاخترع للرحلة القمرية مركبة تدفعها الصواريخ

وظن جول فيرن ، سنة ١٨٦٥ ، انه يختصر الطريق فوق هذا الاختصار ، فأرسل رواده الى القمر من ماسورة مدفع طوله تسعمائة قدم ، واخطأه التوفيق كما لاحظ مؤرخو الرحلات القمرية بعد عصره بقليل ، فان رواده لو خرجوا من المدفع فى القذيفة التى اعدها لهم لهلكوا فى لمحة عين

والآن نصحح نحن المعاصرين صواريخ الخيال بصواريخ العلم ، ونترقى درجة اخرى فى سلم الصعود : صعودا الى فضاء الواقع لا فضاء الاحلام

تخيلوا ، ثم قدروا ، ثم فكروا ، ثم علموا ثم ها هم اولاء يعملون ، ولكنهم حين يتخيلون لا يرتفعون كثيرا ولا يتقدمون

ماذا يصنع الارضيون بالقمريين، اذا كان ثمة قمريون ؟

المتخيلون اليوم — وراء حدود العلم — لم يسبقوا لوسيان كثيرا فى هذا الفضاء المجهول

لقد كان لوسيان يتخيل كما يتخيل كل انسان فى موضعه ، فظن أن أهل القمر كأهل الارض ، بل ظن انهم كأهل وطنه من الاغريق يتكلمون اللغة التى يتكلمها ويكتب بها قصته ، ويعيشون معيشة البشر من ابناء آدم وحواء

ولكن الرجل كان صادق الحدس فيما نحسب ، لانه اعتقد ان الطبيعة الانسانية واحدة فى كل مكان ، وزعم أن رواده هبطوا على القمر فوجدوا أهله يتأهبون للقتال ، ويجمعون عدتهم للهجوم على الشمس ، ولا يكفون فى حياتهم العلوية عن الحروب

ولم يا ترى وجدهم يتأهبون لغزو الشمس ولم يخطر له أنهم يتأهبون لغزو الارض كما قد يخطر لنا الآن ؟ أتراها كانت رحمة منه باخوانه الارضيين ؟ أتراه قد آثر السلامة من حروب السماء لقوم لايفرغون بينهم من الحروب على متن التراب ؟

كلا . لا نظنها رحمة ولا أمنية بالسلامة ، ولكن الرجل على مذهب الاقدمين الذين ينزلون بالارض عن منزلة يطمع فيها السماويون ، ويسمون كل ما تحت القمر بالعالم السفلى ... فلا مطمع فيه للسادة العلويين !

أكان لوسيان على خطأ فيما قدره وصوره لاولئك السادة العلويين من أشباه الآدميين ؟

أفنحن — أبناء الارض — فى حاجة الى ارهاق الخيال كى نعلم ماذا نصنع بالقمريين اذا حللنا بواديهم فاتحين ؟ وماذا يصنع القمريون بنا اذا كانوا هم السابقين الى الفتح المبين ؟

لا داعية للخيال ... ان لسان الحال اصدق من لسان الخيال ، كما هو اصدق من لسان المقال ...

ماذا صنع سكان العالم القديم بسكان العالم الجديد ؟ وماذا صنعوا بالقارة الجنوبية ؟ وماذا صنعوا بزيلاندة الجديدة ؟

قصة مكررة تعاد فى القمر وتعود معها اسباب الهجوم وأسباب الدفاع فى لغة طريفة موافقة لمقتضى الحال ، مستمدة من حقائق العلم او فروض التقدير والتفكير

قطعة من أرضنا نستعيدها الى حظيرتنا ... أليس القمر شظية كبيرة هربت من الكرة الارضية فى ساعة من ساعات النزق والخبانة والانفجار ؟

ارجعى الى اهلك ، أيتها الشظية



سيكون فى وسع انسان الغد ان يستقل سفينة الفضاء ويقضى عطلته فى القمر

الهاربة ، راضية مطمئنة ، فان لم ترجعى برضاك فهاهم أولاء أهلك يحملون اليك دعوى النشوز الى عقر دارك ، فدورى كيف شئت على هواك ، فانهم معك لدائرون

ولا تنتهى المعركة فى القمر ، بل تدور على متن الارض حول صاحب الحق الاول فى دعوى النشوز المرفوعة الى عنان السماء !

من المحيط الهادى كان انشقاق هذه الشظية الهاربة الناشزة ، فمن أولى بها من أبناء هذه الكرة ؟ ومن أحق باحتلالها من جماعات المغيرين الارضيين ؟

اليابان صاحبة الحق الاول ، لانها سلسلة الجزائر التى خرج القمر من اعماق بحارها ، كلا . بل الصين ، كلا بل هما الامريكتان فى الشمال والجنوب ، كلا . بل هما الكتلتان من المشرق والمغرب ، لانهما المعسكران المتقابلان وراء المحيط ومن ينزلون على سواحل المحيط

ولن تقف المعركة الدائرة فى القمر وفى الارض حول القمر ، الا اذا عرف الارضيون انها معركة خاسرة وأن تلك الشظية الناشزة على ردها قادرة !

ويومئذ ينادى بالوئام : الوئام بين الاخوة وأبناء الاعمام ، من سكان هذا

النظام ... وفى السماء المحبة ، وعلى الارض السلام !

وبعد عشر سنوات من الهجرة الى القمر وتبادل الزيارة ذهابا وايابا بين القمريين والارضيين ..

بعد عشر سنوات ، أو بعد ماشئت من فترة كافية لتبادل اللغة والاصطلاح مع تبادل الزيارة والتحية ...

بعد هذه الفترة يستريح القمر من دعاء المحبين وتحيات المتغزلين، لان الناظرين من السماء الى هذه الكرة الارضية سيرونها على البعد قمرا منيرا أتم من بدر التمام ، فيطرب الحسناء أن تسمع هتاف المعجبين : يا أرض ! ولا تعجبها صيحة الصائحين يا قمر ! ياقمر !. لانها طراز قديم من غزل الجدود والاباء للجدات والامهات !

قبل اربعين سنة نظمت قصيدة بعنوان « الخداع القاتل » فحواها أن كمال هذه الدنيا يتراءى لنا على البعد ولا يثبت على جلالته وبهائه كلما اقتربنا منه أو اقترب منا

ان القمر صخرة على القرب ، وان الارض على البعد قمر ، وأبهى من القمر !

عز الكمال على خلق الخيال فما
طماعة المرء أن يلقاه فى البشر
ولا كمال ولكن ربما زعموا
أن الثرى نير فى البعد كالقمر

فما أقدم هذا الخداع الذى سيلمسه الناس لما متى صعدوا الى أفق القمر « المحبوب »

وما أجدرنا أن نرضى بقسمتنا على الارض اذا علمنا أنها هى الآخرى تراب من قريب ونور من بعيد

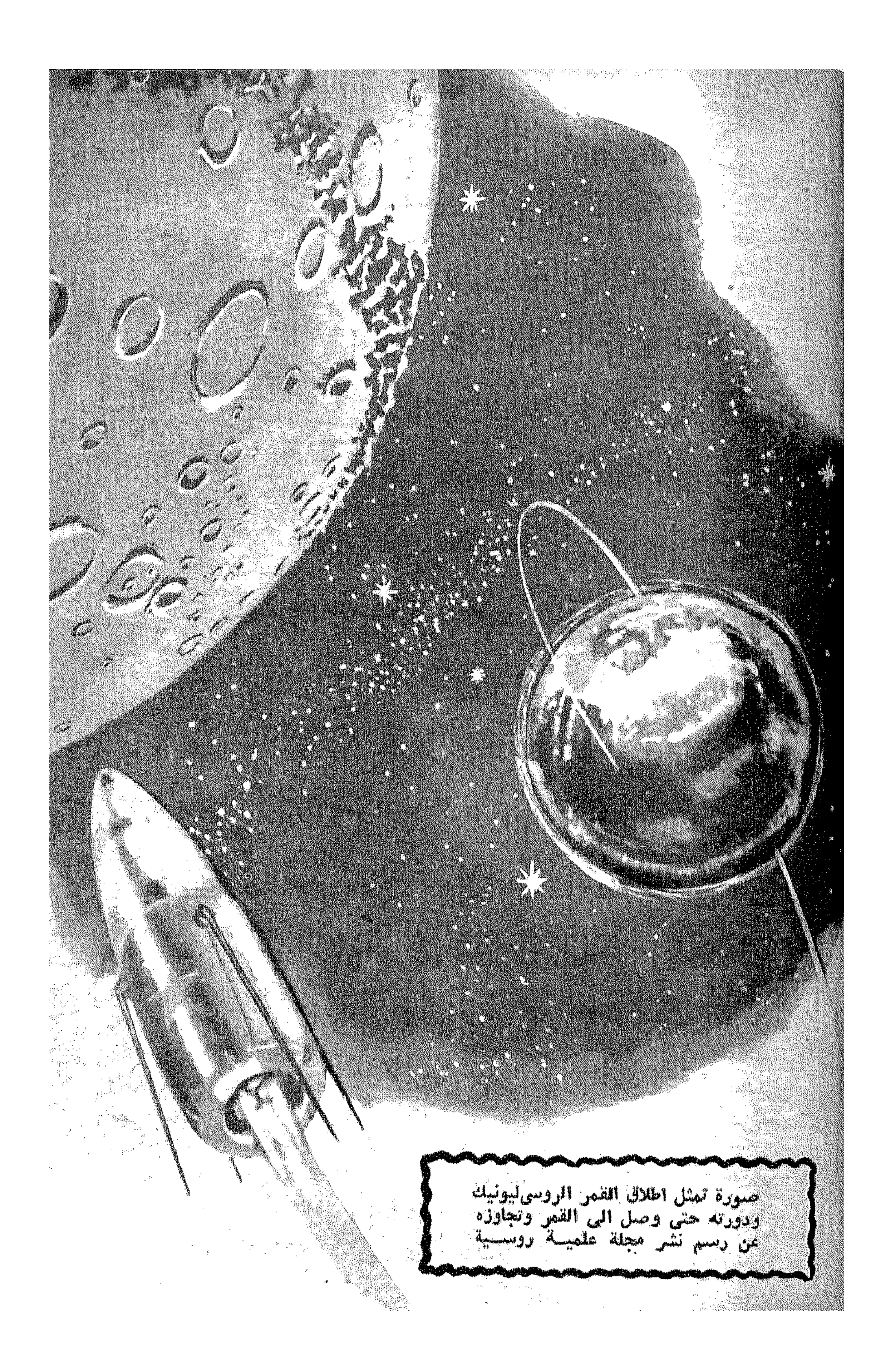
اكبر الظن أن اخواننا القمريين لا يريدون أن يمسحوا عن أعينهم غشاوة الفتنة ، ولا يحبون أن يبصروا التراب ترابا بعد أن أبصروه سراجا وهاجا فيما غبر من الدهور

اكبر الظن هذا ... فان لم يكن هذا فما بال القوم معرضين ، لايدعوننا نحس بهم بعد ان جاءتهم رسلنا وتهيأنا منهم لدعوتنا ، وترقبنا جوابهم متطلعين ومتسمعين !
تراب من قريب ، ونور من بعيد

هكذا نحن أصدقاء على البعد ، فلا اقتراب ولا لقاء ان كان هذا مذهب أهل القمر ، فيالهم من حكماء (١) ..!

---

(١) من أرجح النظريات عند علماء الفلك وطبقات الارض ، أن القمر قطعة من الارض انشقت بعد انفجار عنيف وطارت فى الفضاء ثم دارت حول الارض بفعل الجاذبية



صورة تمثل اطلاق القمر الروسي ليونيك
ودورته حتى وصل الى القمر وتجاوزه
عن رسم نشر مجلة علمية روسية

ستضيق الارض بسكانها بعد أربعة قرون !

أطفال المستقبل سيولدون بالبطاقات

بقلم الدكتور اسير بقطر

كتب أحد العلماء منذ شهور يقول انه لن يمضي زمن طويل ، حتي لايجد الفرد الواحد من سكان الكرة الارضية مكانا يعيش فيه ، اللهم الا ما يتسع لوقوفه • وقد رماه الناس في ذلك الحين بشتي النعوت ، ولم يحسبه أحدجادا فيما يقول ، أسوة بغيره من العلماء الذين ينزعون الى التخريف أحيانا والتهويل أحيانا ، استرعاء للانظار وطلبا للشهرة

على أن تصريحا صدر بعد ذلك من هيئة علمية رسمية ، كاد يؤيد صورة التشاؤم التى رسمها ذلك العالم ، وان كان أحد لم يعلق عليه بكلمة واحدة ، مر به الناس مر الكرام، أما الهيئة العلمية الرسمية، فهى منظمة التغذية والزراعة التابعة لهيئة الامم المتحدة ، أما التصريح فيتلخص فى أن رقعة الارض التى نعيش عليها ، ستضيق بساكنيها تدريجيا معزيادة عددالسكان المطردة وما سيصيب الفرد الواحد بعد أربعمائة عام ، لن يزيد عن ثلاثة أقدام ، أى أقل من متر واحد • وتضيف المنظمة الى هذا التصريح قولها ، أنها أدرجت فى حسابها مساحات الجبال الواسعة في أنحاء العالم ، مع العلم أن هذه المساحات لا تدخل عادة فى الارقام التى ترد فى كتب الجغرافيا !

وهناك حقيقتان لا تخفيان على القارىء : أولا أن أربعمائة عام لا تعد شيئا ، لان نهايتها تكون العصر الذى سيعيش فيه أحفاد أحفادنا • وثانيا أن ثلاثة أقدام لاتكفى للنوم،وتكاد لاتكفى للجلوس اذا كان الشخص بدينا • وأكثر من ذلك أن هذا الرقم ، تقريبى أى انه المتوسط ، ومعنى هذا أن البعض الموسر سيصيبه أكثرمن ثلاثة أقدام،

كما أن السواد الاعظم سيصيب الفرد الواحدمنه أقل منذلك بكثير، أى انه يضطر للوقوف ، وقد يجد مشقة فى الحركة ، لمزاحمة سواءمن جيرانه أو زملائه فىالعمل ، لاسيما اذا كان من ذوى الوزن الثقيل !

جد لا هزل !

ونحن نكتب هذا المقال جادين ، لا هازلين ، لاننا افترضنا سلفا ، أنالهيئة التى أصدرتهذا التصريح هيئة عالمية مسئولة ، لم تلق القول جزافا ، انما بنته على أساس علمى تسنده الارقام ، وان منظمة التغذية العلمية ، صاحبة التصريح ، لا عمل لها سوىالاشتغال بالبحوثالعلمية، توفيرا للغذاء فى عالم يموت من سكانه سنوياجوعا ملايينمن الانفس، ويعيش أكثر من نصف سكانه على

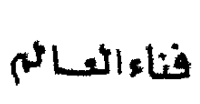
وسائل لإنقاذ الإنسانية








الذرية بالطاقات


تعمير الفضاء


فناء العالم

النهاية الصغرى من طعام ، لا يعدو الحد الفاصل بين الموت والحياة

ولا بد من التفكير الآن في ايجاد حلول لهذا المشـكل الخطير ، والبدء بتنفيذها تدريجيا ، وقد يتطلب هذا الاجراء تغيرات سريعة حاسـمة فى حياتنا اليومية ، اذ من المشاهد أن بطء السلحفاة ليس من خواص هذا العصر · فقد شـهدنا فى مصر تطورات فى السـنوات الاخـيرة تسير بسرعة الطائرة ، فى حين انها كانت منذ عهد قريب تمشى وئيـدا بسرعة البعـير · لم يختف الحجاب الذى حمل عليه قاسم أمين من الافق ، الا بعد تقديم رجل وتأخير أخرى طيـلة أربعين عاما ، فى حـين ان الطربوش قـد قضى عليه فى عام واحد تقريبا ، بغير حملة وبغير قاسم أمين · كذلك ظلت بلادنا تتعثر فى مشكلة تعليم المرأة وفتـح أبواب المدارس الثانوية لهـا ما يقرب من نصف قرن ، فى حين انها فتحت لها فى سنوات تعد على الاصابع أبوابا على مصارعها ، فاكتظت بها المدارس الثانوية والكليات الجامعية والمعاهد العالية · وظلت مصر أجيالا يقال لها انهـا بلد زراعى ، لا نصـيب له من الصناعة الا النزر اليسير ، فاذا به فى خمس سنوات أو أقل ، توشك سياسة التخطيط والتصـنيع فيه أن تملأ الربوع بمداخن المصانع ، وتصم آذاننـا بالمطارق الفولاذية ، وضوضاء الآلات الحديدية

حلول ايجابية !

اذن فلا خـلاص للعالم من مآزق السكان ، الا باتخاذ اجراءات مشددة سريعة ، نستميح القراء عذرا ، اذا جرؤنا على ذكر ما عن لنا منها :

أولا — على العلماء أن يستنبطوا وسيلة لاستخدام البحار والمحيطات والبحيرات والانهار فى اسكان هذه الملايين التى تضيق بها الارض سنويا ، والتي تزداد بمقدار ٥٤٠٠ نفس فى الساعة الواحدة · فمن المعلوم ان أربعة أخماس مساحة الكرة الارضية التى نعيش عليها من الماء ، وخمسها من اليابسة · فلم لا ننتفع بهـذه المساحة المترامية الاطراف فى بناء مساكن عائمة ، مزودة بكل وسائل الراحة وبالرفاهية التى تمتاز بهـا بيوتنا الارضية ، لتخفف من وطأة الزحام التى تخشى مؤسسة التغذية العالمية ، أن تقضى على الكثير من بنى الانسان ؟

وليس من العسـير على العلوم الحديثة — وقد ضاعفت فى السنوات الاخيرة عجائب الدنيا السبع أضعافا — أن تجعل من هـذه البيوت المائية العائمة ، مدنا قائمة بذاتها ، ثابتة ، تربطها بعضها ببعض قناطر فولاذية ، أو عجائنية (بلاستك) ، وتزودها بما يلزمها من وقود ، وضوء ، ومجار ، ومصانع ، ومدارس ، وسفن بخارية أو ذرية للمواصلات المائية ، ومكاتب للبريد والتلغراف ، وشـبكات لاسلكية ، ومسارح ، وفنادق والى غير ذلك من المرافق

ثانيا ــ على علمـــاء الكيميـــاء الاحيائية ، أن يجـــدوا وســـيلة لتحويل الحشائش البرية والبحرية، والارض والبحار مليئة بألوف الالوف من فصــائلها وأنواعهــا ، الى مواد غذائية صالحة للاكل · وليست هذه فكرة حديثة ، فطالما حدثنا عنها العلماء أخيرا فى مناسبات عدة

ثالثا ــ على علماء الاحياء المائية أن يشرعوا فى زراعة الاســـماك ، فى الميـــاه العـــذبة والمالحة ، فى نطاق واسع ، وتوفير المناخ الملائم لانواعها المختلفة ، والغذاء الذى تقتات منه ، وبذلك نضاعف المواد الغذائية التى يعتمد عليها الانسان ، والتى ستكون فى متناول المدن العائمة التى سبق الكلام عنها

رابعا ــ على رجال الطب والمشتغلين بالبحوث العـــلمية التوالدية ، أن ينهضوا بوسائل تنظيم النســـل ، حتى يجعلوها فى متنـــاول الغنى والفقير ، والمتعلم والجاهـــل ، وحتى تكون من السهولة بحيث لاتستدعى عناء أو مشقة أو معرفة ، ومن الدقة بحيث يكون النجاح فيها مضمـونا ١٠٠٪ بيد أن العثور على مثل هذه الوسائل لا يكفى وحده، وانما يقتضى الحال اجراءا آخر فعالا ، وهو :

خامسا ــ على الحكومة فى كل دولة، خصوصـــا فى البلدان المتخلفة أن تجعل انجـاب الذرية بالبطاقات ، أسـوة بالسلع التى لا يســمح بها للمســـتهلكين الا بالبطـاقات التى يصدرها أولو الحل والربط للجمهور، ومعنى هذا ان تحرم الحكومة على الازواج ، انجاب أكثر من طفلين أو طفل واحد مثلا ، اللهم الا اذا توفى أو فقد أحدهما أو كلاهما قبل سن معينة · ولا يخفى أن هـــذه النسبة فى شـــمالى أوروبا ، وبريطانيـــا وأمريكا الشمالية اليوم ، هى حوالى ثلاثة أطفال للاسرة الواحـــدة ، فى حين انها تبلغ التسعـــة أو أكثر من ذلك فى الامم المتأخـــرة ، والامـــم المتأخرة هى التى يموت مئات الالوف، بل الملايين أحيانا من أفرادها سنويا بسبب الجوع وضيق ذات اليـــد ، ويقاسى السواد الاعظم ممن يبقى على قيد الحياة من شظف العيش ويعيشون فى بؤس وشقاء على هامش الحياة

ومن تنبؤات الاخصـــــائيين فى مشاكل السكان Demography ان سكان العالم ، سيبلغون سنة ٢٠٠٠ أى بعد أربعين عاما فقط ، نيفا وسبعة آلاف مليون نسمة ، وان ثلثى هذا العدد سيكون من سكان قارة واحدة، هى قارة آسيا · ومن المعـــلوم أن نسبة كبيرة من سكان هذه القارة ، يعيش الفرد المحظوظ فيها على حفنة من الارز يوميا . فاذا لم يكن هناك اجراء حاسم لايقاف تيار المواليد عند حد ، باصدار هذه البطاقات ، بعد العثور على الوسائل الطبية الناجحة للتحكم فى النسل ، وجعل هـــذه الوسائل فى متناول الجميع ، كانت النتيجة كارثة لا مفر منها ، ما لم

تحـــدث معجزة علمية ، كالتي كثر الحديث عنها هذه الايام ، ألا وهي:

سادسا ــ الاستعانة بالفضاء ــ القمر أو المريخ مثلا ــ للهجرة ، اذا تبين ان الحيـــاة فى تلك الـكواكب مستطاعة ، وان المواصلات بينها وبين الارض ممكنة ، متهـاودة الاجور فى حدود المعقول ، حتى يمــكن التزاور بين المهاجرين فى الفضاء ، وأقاربهم فى الارض ، وحتى يمكن تبادل السلع والمنافع كمــا يحـــدث بين الاقطار والقارات

حلول سلبية

هذا فضلا عن الحلول السلبية التى قد يفكر فيها بعض العلماء ، أسوة بما أشــار اليه « منثوس » (١) عن الحروب والمجاعات والاوبئة ، التى تفتك ببنى البشر ، كلمــا ضــاقت الدنيا بساكنيها ، وعجزت الصناعة والزراعة عن توفير المواد الغـذائية الكافية لتلك الكتل البشرية

وموجز هذه الوسيلة السلبية ، فى حالة الاخفاق فى ايجاد حل لهذه المشكلة ، أن تقوم حرب عالمية ، خاطفة ، سريعة ، قصــيرة ، تستخــدم فيها الاسلحة النووية ، فتقضى على نصف المعمورة أو ثلثها أو ربعها • وتكتسح فى طريقها الكثير من أسباب الحضارة الحديثة ، ويبدأ الآدميون حياة بدائية من جديد ، يأكلون فيها الاعشاب ، ويعيشـون فيها عراة أو يأتزرون بورق الاشـــجار ، ويتعرضون لهجمات الوحوش الضارية والطيور الكواسر ، ولفحات الشمس المحرقة ، وزمهرير الشــتاء وأعاصير الخريف ، فيفنى منهم الضعيف ويبقى القـــوي ، وتفتق الحاجة الحيلة ، فينبثق فجـر جديد تبدو فيه مخترعات متواضعة لحضارة حديثة ، تقرب من حضارة العصر الحجرى ، وتتدرج فى معارج الرقى بخطوات بطيئــة ، تقطع فيها كل خطوة ألوف السنين ... ومن يدرى ان العالم لم يمر بمثل هــذه المرحلة يوما ما ، قبـــل أن يبـدأ بالمرحلة الجـديدة التى نعيش فيها والتى رواها لنا المؤرخون ؟

هـــذه خواطر وأفكار قد يشتم منها رائحة اليأس والتشــاؤم ، الا أنها محاولة للعثور على منفذ للخروج من المأزق الذى رسمته لنا بصورة واضحة هيئة عالميـــة موقرة ، هى مؤسسة التغذية والزراعة التابعـة لهيئة الامم ، وقـــد نغمض أعيننــا ونفتحها على حلول لا تخطر على بال انســان ، فلا نســـكت حتى يكون نصيبنا بعــد أربعمائة عام ، ياردة واحـدة للفرد ، أى مـكانا للوقوف وحسب • اننا أمام حقيقة لايتسرب اليها الشك ، وخطــر يزداد الوعى الانسانى شعورا به ، كلما اقتربت عجلة الزمان من نهـاية تلك القرون الاربعة القادمة • فاما النجاة ، واما فناء البشرية ، كلها أو بعضهـــا ، والقضاء على مدنية القرن العشرين !

١ ــ Rev. J.R. Malthus (١٧٦٦ ــ ١٨٣٤)



الطريق إلى الله

قصة بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة
أستاذ الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

وسمع الراهب هاتفاً يدعوه الى الكفاح فى معترك الحياة ، فلما اختلط بالناس وخبر أدواءهم ندم على ترك الصومعة ، هل يعود ؟

عرفوه انسانا طيب القلب ، هادىء النفس ، نقى الطبع ، دقيق الحس ، عظيم الحياء ، بادى الذكاء . ولكنه كان راهبا يؤثر البعد عن الناس على كل حال . اتخذ لنفسه صومعة فى رأس تل من التلال المحيطة بالقرية ، يعبد فيها ربه ، وينقطع فيها للتأمل المستمر فى خلقه وصنعه . وكان الراهب سعيدا بهذه الحياة التى يحياها مع ربه ونفسه لا تصل اليه أصوات القرى ولا ضجيج المدن الا كما يصل الهمس الخفيف أحيانا الى الاذن

كان اذا أصبح حمد الله على سلامته ، وطفق يؤدى فروض طاعته ، ثم غرق فى تأملاته تارة ، ودعواته وتضرعه تارة . فاذا آوى الى فراشه فى الليل رضى عن يومه وأمل فى غد يستزيد فيه من هذه الدعوات الصالحات ويشعر فيه بصدق الشاعر الذى يقول :

وان امرأ يمسى ويصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد

وكان اذا احس الجوع أو العطش خرج من صومعته غير بعيد فأصاب من بعض النخيل شيئا من التمر ، وشرب عليه ماء صافيا من النبع ، ثم عاد مسرعا الى صومعته ليستأنف اللذائذ الروحية التى لا يعرفها الا أمثاله من الرهبان أو الزهاد أو المتصوفة

ومرت سنوات عديدة على هذه الحال . ثم جاء من الناس من اخبره بأن الكنيسة ستعرض عليه

منصبا من مناصبها الدينية العالية ، وذلك لما عرفته فيه من التقوى والاخلاص فى عبادة الله . ولما تقدره فيه كذلك من براعة فى الوعظ والارشاد

وسخر الراهب فى بداية الامر من هذه الانباء ، وأشاح بوجهه عنها ، واستعاذ بربه منها ، وتمنى على الايام الا تراه فى احدى هذه المناصب العالية فى نظر الناس

ثم ما لبث الراهب الزاهد بعد ذلك أن أحس بتغير فجائى فى نفسه وسمع أصواتا غريبة تدوى فى أعماق قلبه . وكلها تدعوه الى ترك الصومعة والنزول الى المدينة حيث الحياة والاحياء ، وحيث الدنيا بصورتها الحقيقية ، وهى صورة ميدان كبير من ميادين القتال . وما أدراك ما هذا القتال . انه قتال بين الناس على الارزاق ، وقتال على الشهرة والجاه ، وقتال فى بعض الاحيان على الاعراض

هتف بالراهب الزاهد هذا الهاتف . وأصبح الرجل فى يوم من الايام واذا بقدميه تحملانه خارج الصومعة ، وتهبطان به الى سفح التل، وتبلغان به المدينة حيث التقى بأولئك الذين وضعوه على رأس كنيسة من كبرى كنائس المنطقة

غير أن الراهب ما كاد يضع قدمه فى هذه الكنيسة ، وتمضى عليه فيها أيام قليلة ، حتى سمع من الناس العجب :

سمع من يرمونه بالجهل ، ويصفونه بالغفلة ، ويعيبون عليه « الطيبة » التى قالوا أنها نوع من أنواع البله فى الانسان

وسمع من يقول عنه : كيف يرقى مثل هذا المسكين الى رياسة الكنيسة ؟ والكنيسة بحاجة الى رجل حنكته التجربة ، وكان من الادعاء بحيث يبدو للناس انه أعلم العلماء ، وأتقى الاتقياء ، وأن لم يكن له حظ من ذلك فى الحقيقة ؟

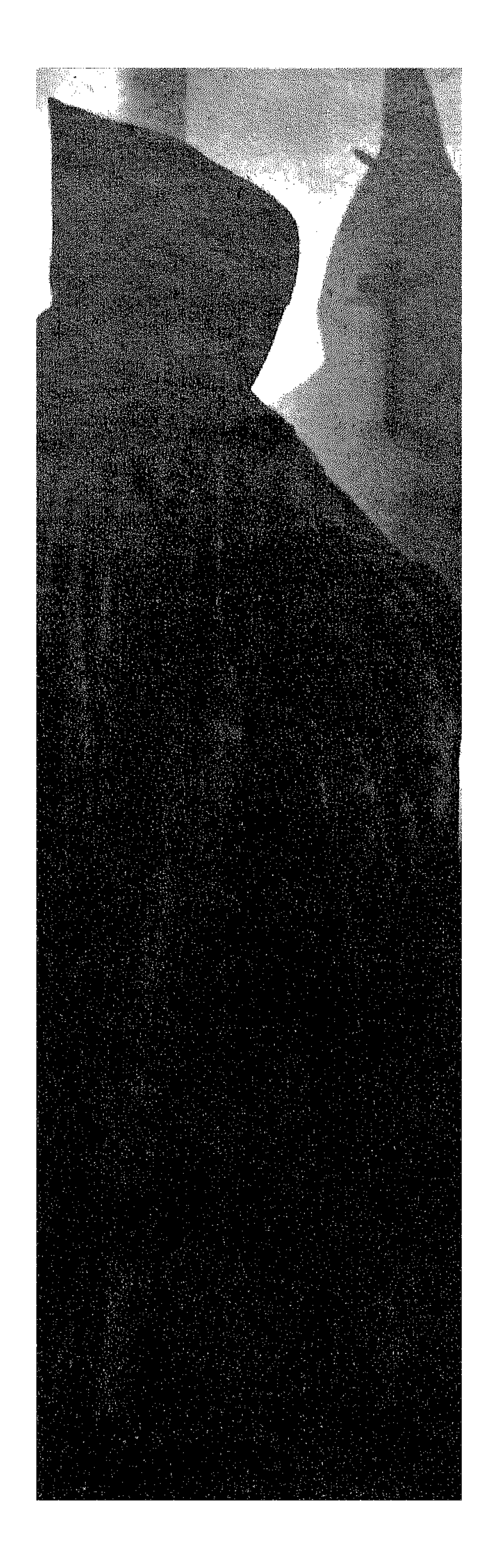
وهنا جن جنون الراهب . وحدثته نفسه بالرجوع الى الصومعة حيث يهنأ فيها بالعيشة الهادئة الوادعة ، وبالحب الالهى الذى لا وجود له فى المدينة أو القرية أو الضاحية

ولكن هاتفا آخر صرخ فى أعماق قلبه قائلا له :

« اصمد أيها الرجل . وكافح فى دائرة عملك . فان للكفاح لذة ربما كانت لا تقل عن لذة العبادة نفسها »

وأصاخ الرجل لهذا الهاتف الاخير وعزم على البقاء حيث هو . ومضت مدة طويلة على هذا النحو والامور تتعقد أمام الرجل ، والدنيا تسود فى وجهه ، وطعنات الناس تأتيه من كل صوب

فهذا يطعن فى كفاءته . وهذا يشك فى ذمته ومروءته . ثم هذا يصر على أنه يعالج الامور فى الكنيسة بضرب من ضروب «الطيبة» لا تصلح الكنيسة لها . ثم هذا ينفس عليه



ما يصيبه بين حين وآخر من نجاح وتوفيق فيما نصب له من عمل . ثم هذا يرميه بالخضوع لذوى الجاه والسلطان ممن يقدرون على خلعه أو تثبيته فى منصبه وهكذا

« رحماك يارب . ماذا جنيت من الذنوب حتى جعلتنى اترك الصومعة التى كنت أنعم فيها بقربك ، وأنقطع فيها لعبادتك ، وابتعد فيهـا عن ذئاب البشر ، واخلو فيهـا لنفسى اتأملها ، وأدنو بها رويدا رويدا من مقامك الاسمى ؟

« رحماك يارب ، لقد كنت أظن وانا فى الصومعة انه ليس فى الدنيا أعظم من جريمة القتل ، او جريمة النهب والسلب ، او جريمة احراق الزرع ، ونحو ذلك من الجرائم التى تشمئز لها النفس ، وينخلع لهـا القلب ، ويقشعر منها البدن !

« ولكنى الآن بعد ان خرجت من الصومعة ايقنت أن هناك ذنوبا أكبر من تلك الذنوب السابقـة كلهـا ، وأشد منها خطرا على هذا البشر

« ومن هـــذه الذنوب الخطيرة والجـرائم الكبيرة فى الحقيقـة : نهش الاعراض ، والتآمر على أرزاق العباد ، وبخس الناس فى أرزاقهم ، وكراهية الخير لهم

« وأما كبريات الجرائم التى كشف لى عنها بعـد ذلك فهى جريمـة الانانية ، وجريمة الرياء ، وجريمة النفاق ، وجريمة الجحود ونكران الجميل

« والعجب بعد كل ذلك أن الجرائم

الاخيرة ليست مما يعاقب عليهـا القانون . وليست ممايقدم أصحابها بسببها الى المحـاكم . وربما كان العذر فى ذلك واضحا للقضـاة لانهم يريدون جرائم وقضايا لها«جسم» كما يقولون ، أما هذهالجرائم الاخيرة فمن الصعب أن يرى لهـا القضاة « أجساما » بالمعنى الذى يفهمـه القانون »

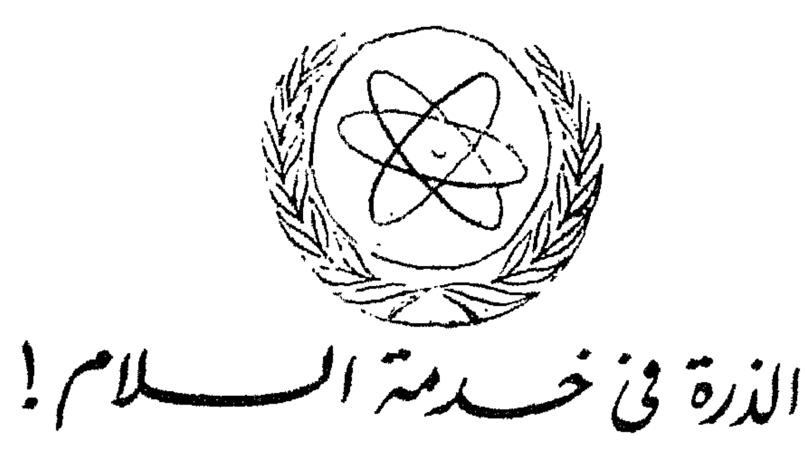
وجلس الرجـل يفكر مليـا فى هذه الامور ، وأخذ يعانى أزمـة نفسية شديدة فى تلك الاثناء . فهو يريد أن يفر بنفسه الى الصومعة ، وهو فى الوقت ذاته يحس بأن عليه واجبا من نوع آخر غير العبـادة والانقطاع عن الناس فى داخـل الصومعة . وأخيرا استقر رأىالرجل على أن يجاهد فى الدين جهادا من نوع آخر . لقد آلى على نفسه أن يحارب فى جبهة كبيرة واسعة ضد النهب والسلب ، ونهش الاعراض ، والتآمر على الارزاق ، وضد الغش ، وضد الجشع ، وضـد الخسة ، وضد الجحود ، وضد الحط من أقدار الناس والتنقص منجهودهم وأعمالهم بدون مبرر ...

وصمم الرجل أن يبدأ هـذه المعركة الحامية . ولكنه حار فىأول أمره كيف يضع الخطة التى تكفل له النجاح التام فى المعركة ؟ وهنـا سمع للمرة الثالثة هاتفا يهتف فى أعماق نفسه قائلا .

« اعلم أيها الرجل أن من الجرائم الكبيرة ما يشبه الوحوش الكبيرة ، وان من هذه الجرائم كذلك مايشبه الذباب والبعوض ونحـو ذلك من المخلوقات الصغيرة ، وان منها كذلك ما يشبه الجراثيم الفتاكة التى لاترى بالعين المجردة . ثم اعلم أيها الرجل أن البشرية مرت الى الآن بأطوار ثلاثة : فى الطور الاول ــ كانت تحارب الوحوش الضارية والحيوان المفترس حتى أبادته عن آخره . وفى الطور الثانى ــ أصبحت تحارب الذباب والبعوض وهذه المخلوقات التى ترى بالعين المجـردة . وفى الطور الثالث والاخير ــ أصبحت تحارب الميكروب والجراثيم . فتأمل أيهـا الرجل فى نفسك وقومك . وانظر فى أى طور من هـذه الاطـوار المتقدمة تضع قدمك . ثم تصرف على أساس من هذه النظرة الفاحصة فى هذا الامر »

وأفاق الرجل من هـذا الهاتف العجيب . وخيل اليه انه يشبـه الوحى الذى يهبط احيانا على بعض الرسل . وأخذ يفكر فىالامر جيدا . فعلم ان البشرية اصبحت فى مكان مابين طورين : همـا الثـانى والثالث من تلك الاطوار التى شرحها الهاتف منذ لحظة

اذ ذاك عرف الرجل مكانه من المعـركة . ووضع الخطـة اللازمة للنجاح فى هذه المعركة . وطرد من ذهنه كل فكرة تدعوه الى الرجوع الى الصومعة ، وعلم أن الله سيقبل من كفاحه فى الكنيسة اضـعاف ماكان يقبله فى كفـاحه الروحى فى راس التل



الذرة فى خدمة السلام !

بقلم الدكتور عبد المنعم ماهر

عضو الجمعية المصرية للنظائر المشعة

ليست الطاقة الذرية سلاحا مهلكا فحسب ،
ولكنها أيضا سلاح يمكن أن يوفر السعادة للبشرية

عندما توافينا الانباء بتوالى تجارب تفجير القنابل الذرية ، يتزايد ادراك الرأى العام العالمى لفواجع الحروب الذرية ؛ لان القنبلة الذرية هى اشد انواع الاسلحة فتكا ، لان نواة الذرة تطلق طاقة هائلة حين تنشطر ، كأنما انطلق مارد جبار من قمقم متناه فى الصغر ، فالنواة تحتل واحدا على الف مليون المليون من حجم الذرة ، ومع ذلك تحوى اغلبية مافى الذرة من مادة وطاقة مركزة !

وتشبه الذرات فى تكوينها المجموعة الشمسية من حيث انها تحتوى على نواة مركزية ، يحيط بها عدد محدد من الالكترونات ، تتحرك فى مدارات محددة حولها ، تحرك الكواكب حول الشمس . فاذا امكن توجيه اشعة خاصة كالاشعة الكونية الى ذرات مادة من المواد ذات الوزن الذرى المرتفع مثل اليورانيوم بحيث يمكنها من كسر الرابطة القوية التى تجعل من النواة وحدة واحدة — حينئذ تنشطر النواة وتنطلق اجزاؤها بسرعة مخيفة ،مكونة مايعبر عنه بالطاقة،كنتيجة مباشرة للانقسام

وكنتيجة لهذا الانشطار يظهر جزء من الطاقة على هيئة اشعاعات تشبه اشعة اكس ولكنها اشد قوة واكثر مقدرة على اختراق الجدران المعدنية السميكة ، والفتك بالانسجة ، تلك هى اشعة جاما

والمادة التى تنشطر نوايا ذراتها بهذه الطريقة تنتج طاقة تعادل ٣ مليون مرة اى مادة تستعمل الان كمصدر لانتاج الطاقة (كالفحم مثلا) مع تساوى المادتين فى الوزن . ومن هنا يمكن ان ندرك الى اى مدى يمكن الانتفاع بالطاقة الذرية فى

المشاريع العمرانية بعد التحكم فيها

هذه الطاقة يمكن استخدامها فى وقت السلام فى توليد التيار الكهربائى بنفقات زهيدة تكون فى خدمة الصناعة والزراعة وادارة المصانع علاوة على تسيير السفن التجارية والحربية بما فيها الغواصات فلا تضطر لقطع رحلاتها بسبب نقص الوقود فوقودها الذرى يكفيها لاشهر او سنين . هناك قيمة اخرى حيوية تلك هى النظائر المشعة ، اى التى لها صفة الاشعاع أو اخراج اشعة يمكن تتبعها وقياسها . ذلك الاشعاع الذى يعتبر فى حد ذاته تحطيم نووى يستمر بطريقة أوتوماتيكية ليس للانسان سلطة التدخل فيهما الى أن يصير العنصر خاملا او ليس له صفة الاشعاع . واشهر أمثلة المواد المشعة هو الراديوم ومكتشفاه بيير ومارى كورى وهو يوجد على حالة طبيعية مثل اليورانيوم الطبيعى

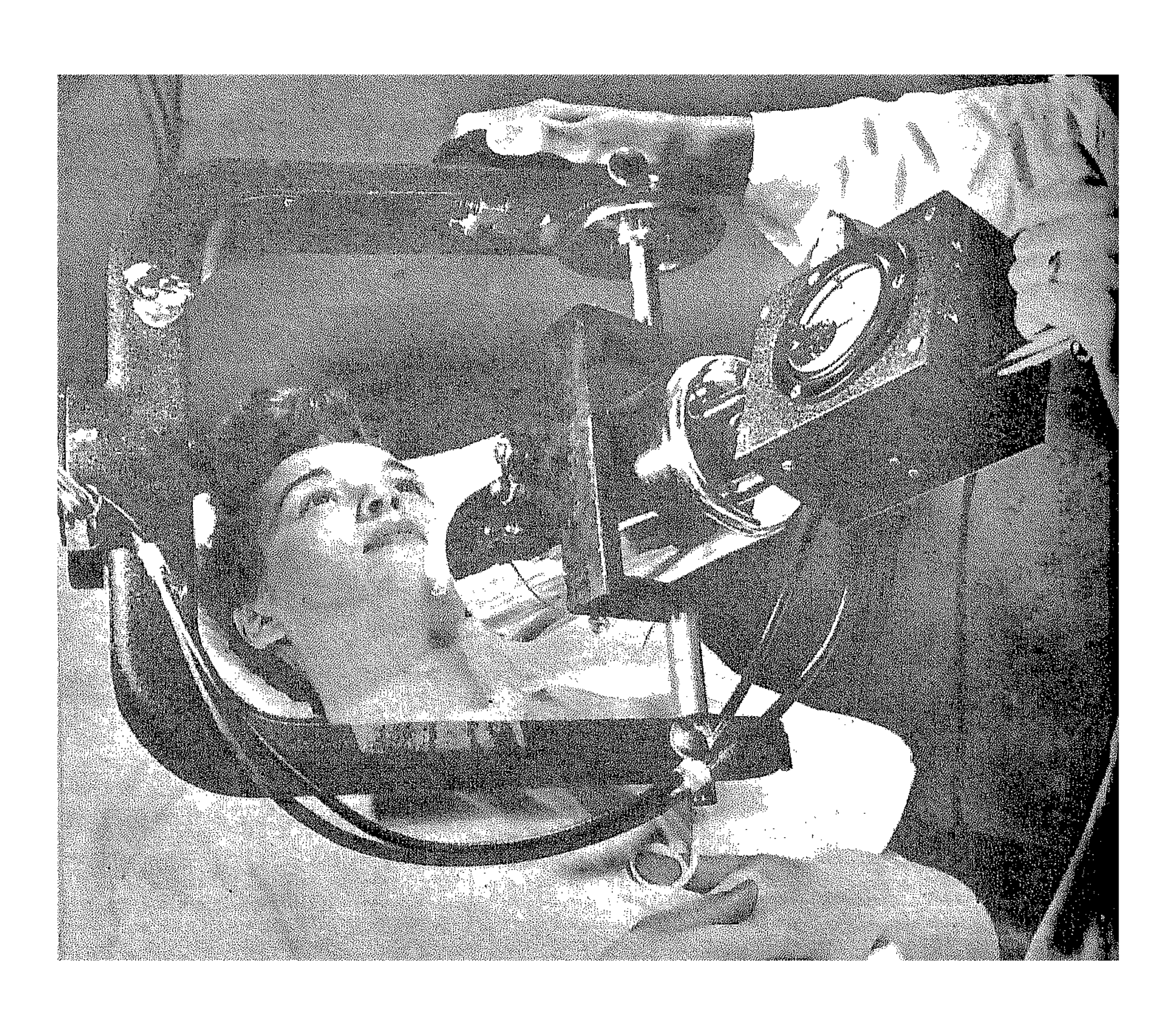
وفى العصر الذرى الحديث يمكن انتاج نظائر مشعة صناعية داخل الافران أو المفاعلات الذرية من عناصر اخرى غير مشعة ، وتختلف مدة بقاء صفتها الاشعاعية باختلاف النظير المشع المنتج نفسه . وبعد تنقيتها يمكن استخراجها فى مجالات مختلفة

ولهذه النظائر المشعة مستقبل رائع فى اغلب فروع الحياة . فهى تستخدم فى التعقيم دون اللجوء لاستخدام الحرارة . ولقد استخدم الراديوم المشع فى علاج السرطان

وتستخدم النظائر المشعة الصناعية الآن فى علاج تضخم الغدة الدرقية . وفى الاورام — الخبيثة — وفى علاج المرض المسمى البوليكيميا فيرا وهو زيادة تكون كرات الدم الحمراء وكذلك بعض أمراض العيون ، على أن هناك استعمالات اخرى للنظائر المشعة لاتقل أهمية عما سبق ذكره ، فهى تستعمل كمواد كشافة ومهمتها فى ذلك اقتفاء الاثر

والنظائر تتساوى فى خواصها الكيماوية ، ولذلك فانه عند خلط عنصر بنظيره المشع يمكن معرفة سلوك العنصر العادى ، باقتفاء أثر النظير المشع بأجهزة خاصة مثل عداد « جايجر » أو ما يشابهه . ومن أمثلة ذلك استخدام النظائر المشعة فى الزراعة فى دراسة خواص التربة ، ومدى انتفاع النباتات بالاملاح المختلفة أو المخصبات الصناعية وغير ذلك . أما بالنسبة للحيوان فتستخدم النظائر فى دراسة سلوك المواد المختلفة داخل جسم الحيوان سواء كانت للتغذية أو للعلاج علاوة على دراسة العمليات الفسيولوجية التى تتم داخل جسم الحيوان او فى اجزاء النباتات

على انه يمكن علاج بعض أمراض الحيوان باستخدام النظائر المشعة وكذلك تعقيم الحشرات كوسيلة



استخدام النظائر المشعة فى علاج تضخم الغدة الدرقية والاورام الخبيثة وزيادة كرات الدم الحمـــراء وبعض امراض العـــيون

للقضـــاء عليهـــا . وتتبـــع حركاتها لاكتشـاف مراقدها ومقاومتها

أما فى الصناعة فتستخدم النظائر فى الاجهزة للكشف عن الثروة المعدنية والفحم والبترول الى آخره . هذا فضلا عن اكتشـاف الاخطاء الفنية فى أجزاء الآلات الدقيقة وكان اكتشـافها قبل ذلك متعذرا

وتستخدم النظائر كذلك فى كشف العيوب الصـــناعية فى صـــناعة المنسوجات والورق والبلاستك من اى تغير يحصل فى سمك المنتجات

وقـد وافتنا الاخبـــار مؤخرا عن صناعة المصابيح التى تضاء لفترة طويلة جدا بالغـــازات المشعة وبدء تجربتها فى تنظيم ســير القطارات على خطوط السكك الحديدية

نوابغ عالميون

ابن الهيثم

راهب تعبّد في محراب العلم

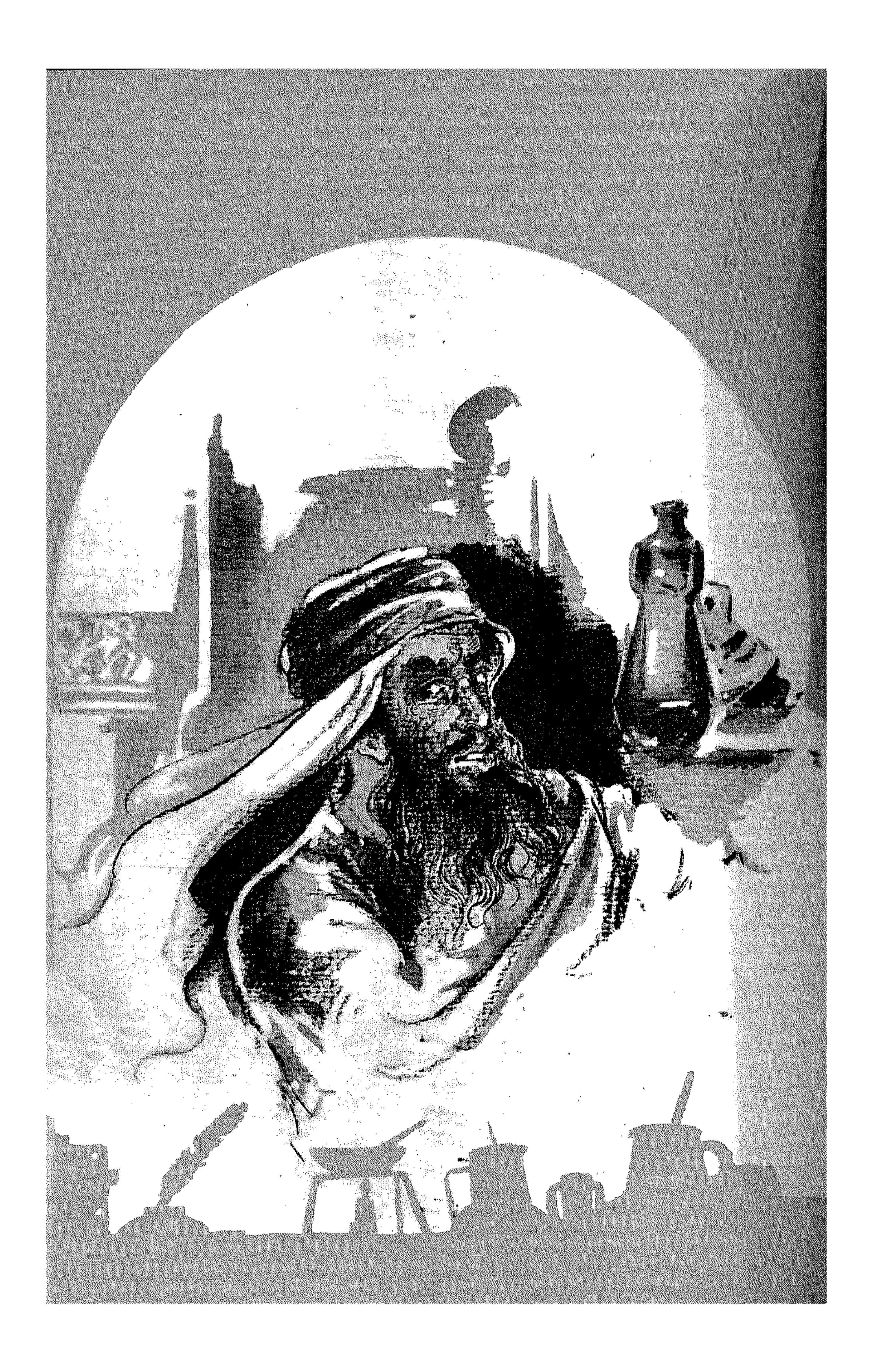
بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

ابن الهيثم أحد علماء ثلاثة ، يزدهى بهم تاريخ العلم فى كل عصر ، وهم ابن سينا ، والبيرونى وابن الهيثم ، سطعوا فى سماء الحضارة الاسلامية التى بلغت الذروة فى عهدهم ، من منتصف القرن العاشر الميلادى الى منتصف القرن الحادى عشر • وهو كأحد علماء الطبيعة الاسلاميين يعتبر الارفع شأنا ، والاعلى كعبا ، والارسخ قدما ، ولعله فى مقدمة علماء الطبيعة فى جميع العصور

عرفته أوربا ، باسم الهازن ، وهو تحريف لكلمة الحسن • وهو الحسن ابن الهيثم ، ظلت كتبه المرجع الذى يعتمد عليه أهل الصناعة فى علم الضوء حتى القرن السابع عشر الميلادى • وكان ابن الهيثم يسميه « علم المناظر »

ولد فى منتصف القرن الرابع الهجرى حوالى سنة ٣٥٤ ، طبقا لرواية ابن أبى أصيبعه أى فى سنة ٩٦٥ ميلادية ، وقد عاش أول أمره فى البصرة ، حيث دأب على تحصيل العلوم الفلسفية والطبية والفلكية والرياضية ، وولد فى عصر من أزهى العصور الاسلامية ، حين نقلت



العلوم من اليونانية والهندية والفارسية الى العربية ، حين أخذ العرب في دراستها وشرحها والتعليق عليها ، ثم أخذوا يضيفون اليها ويبتكرون فيها ، فظهر من العلماء العرب أفذاذ كالكندى والفارابى والرازى وجابر والخوارزمي والبتنانى والصوفى والبوزجانى ، فظهرت لهم مؤلفات ومراجع علمية • كانت العمدة فى دراسة هذه العلوم عند أهل أوربا ، وتهيأت الاسباب بذلك لظهور طائفة أخرى من العلماء من بينهم عالمنا ابن الهيثم

قرأ ابن الهيثم كتب من تقدمه من العلماء ، قراءة تفكر وتدبر ودراسة ، وعنى بتلخيصها وشرحها، ثم جعل يؤلف حتى بلغ عدة ما ألفه: مائتين : ثلاثة وأربعون كتابا منها في العلوم الفلسفية والطبيعية، وخمسة وعشرون فى العلوم الرياضية والتعليمية ، فضلا عن كتاب في الطب يقع فى ثلاثين جزءا • وثلاثة كتب فى الحساب ، عدا ثلاثة أخرى فى الفلسفة • ولقد أعانه على ذلك الانتاج الرائع الضخم ، ذكاء نافذ متوقد، وعقل راسخ جبار ، وعبقرية فذة ناضجة وصبر ومصابرة ومثابرة مع علو فى الهمة ، وعشق للمعرفة، وعزوف عن النزول الى مستوى الدهماء ، الى زهد فى الترف والسلطان ، فقد كان يعتمد فى كسب قوته على نسخ الكتب • لقد نيفت مصنفاته وكتبه ومقالاته ورسائله على المائتين ، ذاعت بين الناس فى عصره ، وضاع بعضها ، ولعله نسب الى غيره • وكأنما جعل من التأليف والانتاج العلمى الرفيع رياضته المفضلة ، وهوايته الحبيبة ، فقال عن نفسه انه مامدت له الحياة ، سيبذل جهده ويستفرغ قوته فى التأليف متوخيا أمورا ثلاثة أولها أن يجد الناس في كتبه بعد موته الفائدة والعلم اللذين يقدمهما لهم فى حياته • وثانيهما أن يجعل التأليف وتدبيج الرسائل ارتياضا لنفسه بهذه الامور فى تثبيت ما تصوره فكره وأتقنه من هذه الدراسات ، وثالثهما أن يدخر من تلك التآليف عدة لشيخوخته • وهذا الدستور الذى اتخذه ابن الهيثم لنفسه فى حياته، يفسر لنا هذا الانتاج الضخم ، الذى اتسعت له حياته، مع الدقة والغزارة والعمق والاحاطة

وقد ألف عدا ما ذكرنا فى الهندسة ثمانية وخمسين مصنفا لا نجد منها فى مكاتب العالم سوى واحد وعشرين ، وفى الطبيعة أربعة وعشرين لانجد منها الا اثنى عشر ، وفى الفلك أربعة وعشرين لا نعرف منها سوى سبعة عشر ، وفى الطب كتابين ، وفى الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاخلاق والآلهيات واللغة ما يزيد على أربعين مؤلفا

ما أجدر علماءنا المتخصصين فى هذه العلوم ، أن يعنوا بهذا التراث العلمي الضخم ، وما أجدر شبابنا أن يتخذ من ابن الهيثم مثلا فى

الصبر على العلم والابداع فى الانتاج العلمى الرفيع

يقول الاستاذ مصطفى نظيف وهو ممن توفروا على دراسة ابن الهيثم ، انه فى أخذه بالاستقراء واعتماده على المشاهدة والاعتبار ، يكون قد سبق باكون بل سما فوقه سموآ كبيرا ، فأدرك مالم يدركه باكون . وانه ليضعه فى المقدمة بين علماء الطبيعة النظرية بما وضع فى ظواهر الضوء من نظريات ، فى الابصار ، وفى قوس قزح ، وانعكاس الضوء وانعطافه ، كما يضعه فى المقدمة بين علماء الطبيعة التجريبية ، بما أجرى من تجارب عن كيفية امتداد الاضواء الذاتية التى تنبعث من الاجسام المضيئة بذاتها كضوء الشمس وضوء النار والاضواء العرضية التى تشرق من سطوح الاجسام الكثيفة التى تستضىء بضوء الاجسام المضيئة بذاتها أو التى تستضىء بضوء عرضى يشرق عن سطح جسم كثيف آخر هو نفسه يستضىء بضوء ذاتى . وقد تناولت تجاربه ضوء القمر ، وضوء الكواكب والضوء المشرق من جدار أبيض يستضىء بضوء الفجر أو ضوء النهار ، واستقصى أحوال الاضاءة الشديدة والاضاءة الضعيفة ، كما يضعه فى المقدمة بين علماء الطبيعة التطبيقية بما طبق من تجارب وأوجد من أجهزة ينتفع بها ثم يجمل الاستاذ نظيف رأيه فى ابن الهيثم فى انه اجتمعت فيه صفات العالم

يكرمونه قبل شنقه

لعل الكيميائى الفرنسى المشهور انطوان لافوازييه هو أبرز من التهمتهم مذابح الثورة الفرنسية من العلماء .

ولافوازييه (١٧٤٣ ــ ١٧٩٤) الذى يعد مؤسس علم الكيمياء الحديثة ، وأبرز عبقرى فى عصره ، اعتقل خلال حملة الاعتقالات التى تمت فى أعنف ايام الثورة الفرنسية ، وحكم عليه بالاعدام شنقا بالمقصلة

وفى مساء يوم ٧ مايو سنة ١٧٩٤ ، اجتمع علماء الاكاديمية الفرنسية للفنون ، وهى أكبر معهد علمى فرنسى ، لمراجعة الاجراءات والمساعى التى بذلت للافراج عن زميلهم العبقرى دون جدوى ، وحين أدركوا أن زميلهم الكبير لا بد ملاق مصرعه خاطروا بارسال وفد من أربعة من أكبر علماء فرنسا ليقدموا له فى سجنه براءة أعظم تقدير علمى فى ذلك العهد ... وفى صبيحة اليوم التالى تم اعدام العالم الكبير شنقا !

بالمعنى الحديث فى علم الطبيعة النظرية والتجريبية والتطبيقية ، وأنه من طراز « كلفن » لقد أعاد ابن الهيثم بحوث من تقدموه لا للاستقصاء فحسب بل للابتكار وقلب الاوضاع ان احتاج الامر الى قلب الاوضاع • فقد أبطل ابن الهيثم علم المناظر الذى وضعه اليونان ، وأنشأ علم الضوء بالمعنى الحديث ، وأثره فى هذا العلم لا يقل عن أثر نيوتن فى علم الميكانيكا • فان عد نيوتن رائد علم الميكانيكا فى القرن السابع عشر فان ابن الهيثم رائد علم الضوء فى القرن الحادى عشر

لقد اضطرت الحاجة ابن الهيثم الى قبول الوظيفة ، فعمل بها حينا وهو كاره لها ، فلم يكن يؤثر على البحث والانقطاع للعلم أى عرض آخر من أعراض الدنيا • ولما تاقت نفسه الى التخلص من الوظيفة ، احتال لذلك ، فادعى الجنون ، فعزله الحاكم بأمر الله وأمر بحبسه ، ولبث فى السجن حتى توفى الحاكم ، فعاد الى الاشتغال بالعلم وسكن بالقرب من الازهر الشريف ، وأقام فى القاهرة الى أن أدركته الوفاة سنة ٤٣٠ الهجرية ، بعد أن عاش ستا وسبعين سنة قضاها فى شظف من العيش وسعة من العلم ، كان ينسخ بعض الكتب ، فيأتيه من أقصى الارض من يشتريها بما يكفيه مئونة العام

أليس عجيبا أن تكون هذه صفات أحد العلماء العرب وتلك أعماله فى الوقت الذى كانت تتخبط فيه أوربا فى الجهالة والحمق ، وحتى بعد وفاة ابن الهيثم بقرون عدة ، لم يكن علماء أوربا يجرءون على مخالفة أقوال الاقدمين والا عدتهم الكنيسة من الخارجين ، كما فعلت مع جاليلو فى القرن السادس عشر • ولكن علماء العرب ، كانوا يذيعون على الناس كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم وبحوثهم ، وفيها أصالة الرأى ، وحرية التفكير ، مما يعد مفخرة لهم ولزمانهم

لقد تبحر ابن الهيثم فى العلوم الرياضية والفلكية كذلك ، وان مؤلفاته ورسائله فى الحساب والجبر وحساب المثلثات والهندسة الاقليدية المستوية والمجسمة ، لتدل دلالة أكيدة على تضلعه فى الرياضيات البحتة وعلو كعبه فيها • يقول المرحوم الدكتور مشرفة : « ان المطلع على كتاب ابن الهيثم فى « حل شكوك أقليدس » يلمس فيه دقته فى التفكير وتعمقه فى البحث ، واستقلاله فى الحكم ، كما يتضح له صحة ادراكه لمكان الهندسة الاقليدية من العلوم الرياضية ، فهو فى هذا الكتاب رياضى بحت بأدق ما يدل عليه هذا الوصف من معنى ، وأبلغ ما يصل اليه من حدود »

وقد ذاعت شهرة ابن الهيثم كمهندس مما جعل الحاكم بأمر الله يتوق الى رؤيته ، ويلح فى طلبه ، فقد نقلوا اليه عن ابن الهيثم انه قال « لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملا

يحصل منه النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص ، فقد بلغنى انه ينحدر من موضع عال فى طرف الاقليم المصرى » فازداد الحاكم شوقا اليه وأرسل فى طلبه ، وخرج للقائه وأمر باكرامه ، وطالبه بما وعد به. فسار ومعه جماعة من الصناع حتى وصل الى الشلالات ، وهناك تبين أن الامر يختلف عما كان قد فكر فيه ، فاعتذر للحاكم

واشتهر ابن الهيثم فوق علمه وكمال خلقه بالزهد • فقد نشأ بالبصرة وعاش بالشام زمنا فى كنف أحد الامراء ، الذى أجرى عليه أموالا كثيرة ، فقال ابن الهيثم للامير: «يكفينى قوت يوم ، وتكفينى جارية وخادم ، فما زاد على قوت يومى ان أمسكته كنت خازنك ، وان أنفقته كنت قهرمانك ووكيلك، واذا اشتغلت بهذين الامرين فمن الذى يشتغل بأمرى وعلمى » فما قبل بعد ذلك الانفقة احتاج اليها ولباسا متوسطا.

لقد عاش ابن الهيثم أكثر حياته فى مصر ، وفيها ألف أكثر مصنفاته ، وأقام بها الى آخر عمره ، حتى لقبه أكثر المؤرخين بالمصرى • يقول عنه سارتون : « أكبر عالم طبيعى مسلم ومن أكبر المشتغلين بعلم المناظر (الضوء) فى جميع الازمان ، وكان أيضا فلكيا ورياضيا وطبيعيا وكتب شروحا عدة عن أرسطو وجالينوس»

وأساس الاخلاق عند ابن الهيثم ايثار الحق وطلب العلم • وقد رد لاحد الأمراء ما كان قد دفعه أجر تعليمه قائلا : « خذ أموالك بأسرها، فلا حاجة لى اليها ، وأنت أحوج اليها منى عند عودتك الى مقر ملكك ومسقط رأسك • واعلم أن لا أجرة ولا رشوة ولا هدية فى اقامة الخير »

رحم الله ابن الهيثم عالمنا العربى الاشهر ، لقد عاش مثلا يحتذى فى حياته ، وانه لمثل يحتذى بعد عصره بنحو ألف من الاعوام

**

انتحار

اعتاد الفنان الانجليزى أوجستجون أن يقود سيارته بسرعة مخيفة • وحدث يوما ان زاره صديق اعترف له انه ضاق بالحياة ، وانه اعتزم الانتحار ، فقال له :

ــ هون عليك يا رجل ، ان الحياة جميلة تستحق الكفاح من أجلها ، وسآخذك فى نزهة بسيارتى لتتحقق من ذلك ..

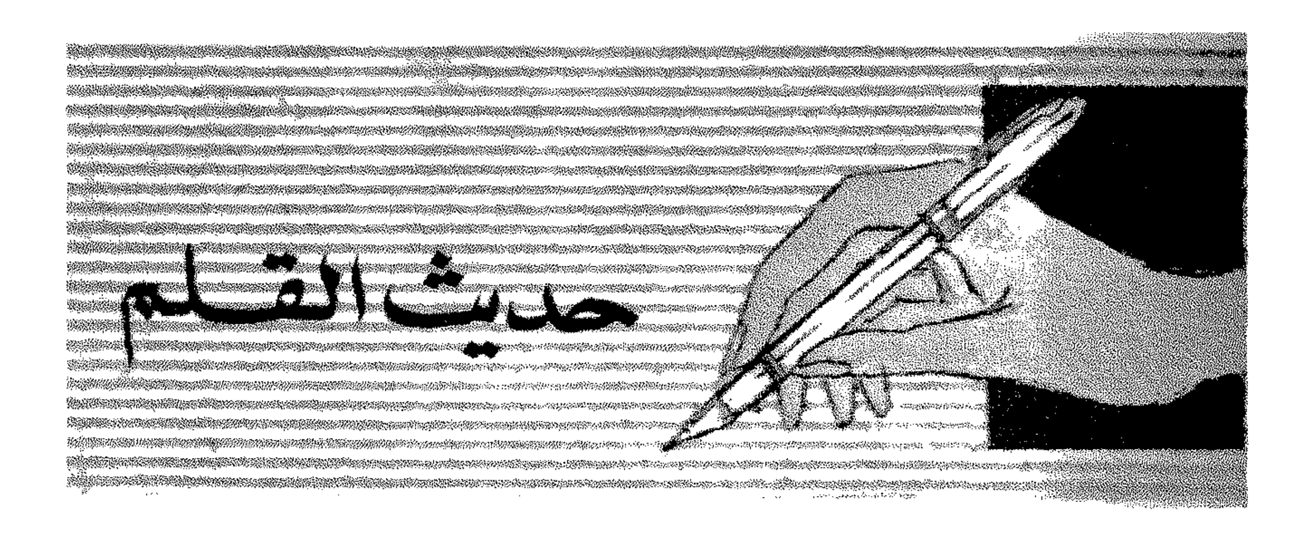
وفى الطريق نسى الفنان صديقه ، وعاودته هواية السرعة ، فأطلق لسيارته العنان ، فبرزت عينا صديقه من الرعب ، وفغر فاه ، وجلس جامدا فى مكانه ..

وبعد ان انتهى الفنان من جولته ،سأل صديقه :

ــ هيه .. ألا تشعر انك أحسن الآن ؟

فقال الصديق وهو يجفف عرقه المتصبب :

ــ كلا .. ان حالتى الآن أسوأ ، وان كنت قد أهملت فكرة الانتحار ، فلانك جعلتنى أدرك الآن قيمة الحياة ...



منصور فهمى

زاره حتفه فقطب للمو ت ، وألقى من بعده التقطيبا
زودوه طيباً ليلحق بالنا س وحسب الدفين بالترب طيبا
نام فى نعشه ووسد يمنا ه نخلناه قام فينا خطيبا

عرفته فى عنفوان الصبا ، ومشرق الشباب ، وكنت أتردد على الجامعة المصرية قبل تحويلها الى الحكومة بعام ، وكان يدرس الفلسفة وعلم الاخلاق بأسلوب جديد ، وكنا نحن الشباب نتعشق الاسلوب الحديث ، والتجديد فى الكتابة والخطابة والتدريس ، وكانت المدرسة الجديدة التى ظهرت فى ذلك الحين قد فتحت أمام الجيل الجديد آفاقا جديدة فى العلوم والفنون وطرق البحث • وكان منصور فهمى أحد أساتذة هذه المدرسة وأعلامها الميامين ، ثم مضت الايام والاعوام،وعرفته صديقا فى الصحافة، وكاتبا اجتماعيا كبيرا اتصلت أسباب عملى بلقائه كثيرا ، فزادتنى معرفتى له عن كثب تقديرا لأدبه وعلمه وخلقه الكريم • وقد كان خير ما فيه عفة لسانه ، وصفاء نفسه وطهارة جنانه ، وزهده فيما يطمع فيه الكثيرون، وقناعته حيث يكون الطموح افتئاتا على الغير ، أو اغتيالا لحق من الحقوق• وكان عصاميا مجاهدا ، ولكنه كان يؤثر السلام على الحرب ، فلم يدخل يوما فى معركة ، بل كان يأخذ الحياة من طريقها الآمن ، فابتعد عن الصراع ابتعاد الفيلسوف الذى هانت عليه الدنيا وآثر الراحة والهدوء • ولهذا لم يعرف انه نازع مع المنازعين ، أو اضطهد مع المضطهدين • وقد ثابر على وظيفته بخلقه الرضى حتى صار عضوا فى مجمع الخالدين !•



لماذا لم يؤلف ؟



وقد عاش منصور فهمى أستاذا ومحـاضرا وكاتبـا ، ولو جمعت محاضراته وكتاباته لملأت عددا من الكتب ، ولكنه رحمه الله كان لايميل كثيرا الى التأليف ، وعلى الرغم من أنه تولى منصب المدير العام لدار الكتب المصرية ، فقد كان يرى أن هـذه الكتب المكدسـة التى مات أصحابها ما هى الا قبور أو جثث تراكمت فى أنحاء المكاتب والحوانيت ، وأن مقتنيها وبائعيهـا « تربيون » يعيشـون بجانب عالم من الامـوات ، وأن القليـل منهـا جـدير بالتقدير والتقديس لانه يؤدى رسالة العلم والفن والحيـاة • أما الـكثير من الكتب فهو مصنفات يكرر بعضها بعضا بصور مختلفة • وقد روى لى رحمه الله ذات يوم وأنا جالس معه فى مكتبته الخاصـة ما قاله جيتـه الفيلسوف الالمانى عن الكتب على لسان فوست :

« هذه الكتب عالم تسرح فيه العتة ، ويسوق الضجر الى النفوس » ثم قال : « ولقد مر بالفيلسوف ديكارت وقت نصح فيه الناس بعدم القراءة ، لانه رأى أن كثيرا مما تحويه الكتب باطل ، وأن بعضها ناقل عن البعض الآخر ، وليست محتوياتها غير تكرار لمادة ضئيلة قد يكون فى النظر الى الحياة وممارسة تجاربها غنى عن ضياع الوقت ، واعنات الذهن والنظر فى الاطلاع عليها !! .

« ولذلك نرى كثيرا من العلماء يحجمون عن تأليف الكتب حـذرا من التكرار • وقد قضى جافان حياته ولم يؤلف غير قصـة واحدة عن حياته وحياة امرأته حبا فى ذكرى عهد سعيد من أيامه » !

هو •• ورينان

وقد عرف القراء منصور فهمى أستاذا وكاتبا • ولكنـه كان الى ذلك شاعرا يجيد نظم القصيد • فله فى شبابه قصائد جيدة كان ينشر بعضها فى صحيفة « المجلة » التى كان يصدرها شاعر القطرين خليـل مطران

سنة ١٩٠٦ وكان يمضيها باسم « منصور بن على فهمى البقلى » على نحو ما كان مألوفا فى ذلك الحين . ولكنه بعد اختياره لبعثة الجامعة المصرية فى فرنسا هجر الشعر ، واتجه الى الفلسفة ، وكان يرى أن دراسة الفلسفة تعلم المرونة فى شئون الحياة وتعود المرء أن يفتح صدره لكل رأى ومذهب . ولذلك كان يقدر نزعة الفلسفة التى فيها شىء من التردد . ويقول : « مع تقديرى للفلاسفة المتعصبين فانى اقدر الفلاسفة المترددين فى تقدير الحقائق . ومن أعظم هؤلاء الفلاسفة « رينان » . وربما كان هو الرجل الذى أثر فى حياتى تأثيرا كبيرا ، لان فى فلسفته شيئا من الشك الهين الذى يتسق مع طبيعة الذهن الفلسفى ، ولانى أحبه واقدره لسعة علمه بالتاريخ واللغات وعلوم الطبيعة والكيمياء ، فضلا عن أنه كاتب أديب »

الى الوزير

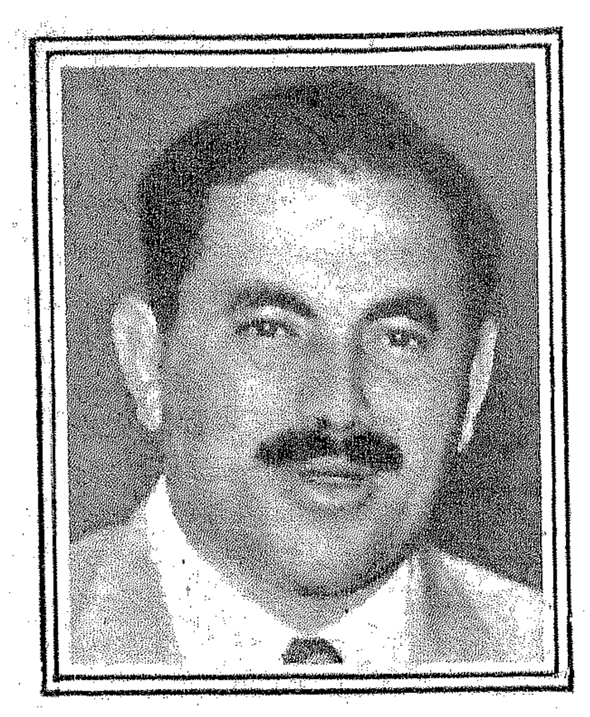
كمال الدين حسين

كتب الله لك يا سيدى الوزير من التوفيق ما أنت له أهل ، وكتب لهذا الجيل على يديك التربية المثلى والمستقبل الامثل. وبعد : فقد قرأت لك ما رغبته الى مجمع اللغة العربية من الوصول الى قرار حاسم فى مشكلة اصلاح الحروف العربية التى ظلت خمسة وعشرين عاما بلا حل. وليسمح لى سيادة الوزير أن أقول ان هذه المشكلة لم تكن ابنة خمسة وعشرين عاما ، بل هى ابنة ألف وثلثمائة وخمسين عاما تقريبا . فقد واجه الكتاب والناشئون فى صدر الاسلام حروفا مهملة ، غير منقوطة ولا مشكولة ، كما هو الشأن فى غيرها من الحروف الآرامية ، والفينيقية والسوريانية والهيروغليفية والنبطية ، اعتمادا على نباهة القارىء وعلمه . ولكن لما اختلط العرب بالعجم وكثر اللحن وضع الكتاب النقط والحركات، وسموا ذلك اعجاما وتشكيلا . ومن ذلك قول أبى تمام فى ممدوحه :

تَرى الحادثَ المُستعجم الخطب مُعجماً لديه ومشكُولاً اذا كان مُشْكِلا

وكان الاعجام فى الاصل التكلم على طريقة الاعاجم ثم استعمل فى وضع النقط والحركات . وكان المتعلمون فى ذلك الحين ينفرون من الاعجام والتشكيل ، ويعدون ذلك تجهيلا . واشتهر بينهم المثل القائل :

« شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه »



وكانوا على العكس من هذه النظرية التى يدعو اليها البعض الآن وهى : « وجوب انطباق المكتوب على المنطوق » . وكانوا يعتبرون المتعلم فى غنى عن ذلك كله ، وأن الحروف ما هى الا رموز ووسيلة لا غاية . فليس من الصواب اضاعة الوقت فى النقش على القرطاس ، وتضخيم الكلمات بالنقط والحركات ، مادام القارىء متعلما ، وعائشا فى بيئة عربية كل أفرادها أو جلهم ينطقون بالكلمات مضبوطة ، وليس من الضرورى هذه الزيادات

ولكن اتساع الفتوحات الاسلامية ، وانتشار الحضارة العربية فى الامم الاخرى ، واختلاط الاعاجم بالعرب اختلاطا شديدا اضطرهم الى أن يستمروا على ضبط الكلمات بالنقط والحركات غير أن الحركات كثيرا ما تعطل الكاتب فاقتصروا فيها على القرآن الكريم ، وكتب الحديث ، واللغة . ثم ألفوا القواميس مضبوطة بالشكل لتكون مرجعا يلجأ اليه الكاتب أو القارىء ، اذا التبس عليه معنى لفظ أو ضبط كلمة ، وقد انتهوا الى ذلك الاصلاح الذى مرت عليه مئات السنين ، وارتقوا من الاصلاح الى التحسين، فحسنوا وجودوا الحروف العربية ، حتى أصبح الخط العربى فنا جميلا قائما بنفسه بين فنون الرسم والزخرفة والتصوير

وقد انتشرت ــ يا سيدى الوزير ــ الحروف العربية بانتشار الحضارة الاسلامية . وكتبت بها اللغات الفارسية ، والاردية ، والافغانية، والكردية والتترية ، والتركية ، والبربرية ، والزنجية ، والساحلية ، وكتبت بها لغة أهل الملايو . وغيرهم ممن يبلغون ٢٥٠ مليونا ماعدا نحو ٩٠ مليونا من العرب يكتبون اللغة العربية بالخط العربى

واذا استثنينا أتراك الاناضول الذين استبدلوا بالحروف العربية حروفا لاتينية بقيت عندنا هذه الامم الكثيرة التى تكتب بالحروف العربية لغتها وعلومها وفنونها منذ ألف عام ، حتى رسخت هذه الحروف بأشكالها الحالية ، وعاد من الصعب تناولها بالتغيير والتشويه الذى رأيناه فى تلك المشروعات المضحكة الفاشلة لاصلاح الحروف العربية التى قدمت الى مجمع اللغة العربية خلال خمسة وعشرين عاما ، والتى تشوه جمال الكتابة ،

ولا تقدم لنا تيسيرا ، بل على العكس تهدى آلى القــراء صعوبات جمــة ٠ وتجعل من الخط العوبى ألغازا ورسوما سخيفة يمجها الذوق الســليم ، ولا ترقى الى هذا الاصلاح التاريخى المجيد ، أو الىهذا الخطالعربىالجميل الذى أصبح فنا تفخر به اللغة العربية على سائر اللغات الاخرى

اننا نرغب اليك يا سيدى الوزير أن تهيب بالمجمع ـ وأعضــاؤه من العلماء والادباء الخالدين ـ أن يقدم للعربيــة عملا خالدا طالما اشــتاقت اليه نفوس العرب ومحبو لغة العرب ، وهو أن يقوموا بوضع معجم حديث يكون خير مرجع وأيسر مرجع للمتعلمين فى الكلمات العربية ٠ وحبذا لو أضيف اليه معجم للعلوم والآداب وأعلام الشرق والغرب ٠٠ هنالك يكون قد أدى المجمع عملا جليلا يتوج به ربع قرن مضى عليه من الزمان

طرفة وذكرى !

كنت من المحبين لصالون زعيمة المرأة العربية المرحومة السيدة هدى شعراوى ٠ وكان صالونها يوم‌الثلاثاء من كل أسبوع يزدحم بكبارالعلماء والادباء وخيرة السيدات ٠ فحدثتنا ذات ليــلة انها وهى تســعى لدى الحكومات المصرية لفرض قانون يحرم تعدد الزوجات لما فى هــذا التعدد من أضرار جسيمة ، قابلت أحــد رؤساء الوزارات المرحوم محمد نسيم (باشا) ٠ ولما عرضت عليه رغبتها ، سألها قائلا :

ـ بأى صفة تطالبين بهذا القانون ؟

ـ بصفتى رئيسة للاتحاد النسائى

ـ اذن فأنت تتحدثين باسم النساء جميعا ٠؟

ـ نعم ٠٠!

ـ وهل كل النساء غير راضيات عن تعدد الزوجات

ـ لا شك فى ذلك

فقال نسيم (باشا) مبتسما :

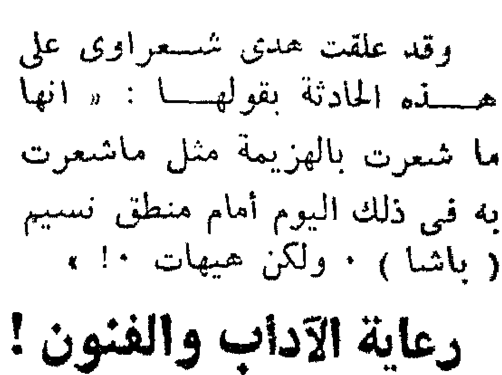
ـ اذن فقد انحلت المشكلة ، فلترفض كل سيدة أن تكون زوجة ثانية لرجل متزوج ، فلا يكون هناك تعدد

فقالت هدى شعراوى :

ـ ولكن هناك نساء يقبلن هذا الوضع لضرورة قاهرة ، وتحت ضغط ظروف ترغمهن على القبول

فأجاب نسيم (باشا)

ـ اذن فهن يخترن بمحض ارادتهن أخف الضررين ٠ ونحن لا نحب‌أن نمنع الخير عمن يطلبنه لأنفسهن ٠!



وقد علقت هدى شعراوى على هـذه الحادثة بقولهـا : « انها ما شعرت بالهزيمة مثل ماشعرت به فى ذلك اليوم أمام منطق نسيم (باشا) . ولكن هيهات !! »

رعاية الآداب والفنون !

بعد ما كتبنا فى عدد مضى من الهلال عن ديوان البارودى علمنا أن آخـر أبنائه الاستاذ أشرف البارودى قد توفى منذ ثلاثة أشهر، وكان يحتفظ بالجزء الثالث من ديوان أبيه الذى لم يطبع ، ثم انتقل الى الاستاذ محمد شفيق معروف المدرس بالتعليم الثانوى ، وهو الذى اشترك مع المرحوم على الجارم فى شرح الجزأين الاول والثانى من هذا الديوان .
وكنا توجهنا الى مجلس رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (نثرا) أن يعنى بطبع هذا الديوان فلنتوجه اليه اليوم (شعرا رجزا) لعل لجنة الشعر تنهض للمحافظة على هذا التراث المجيد :

يا مجلسَ الآدابِ والفنونِ — وباعثَ المنسِيِّ والمدفُونِ
جمعتَ فى لجانِكَ العلاَّمهْ — واللوذعىَّ الباحثَ الفهَّامهْ
ما قولُكمْ دُمتمْ على الزَّمانِ — فى صاحبِ الدّيوانِ والدّيوانِ
شَاعِرِنا محمودِ البارُودى — وفارسِ اليَراعِ والبُنُودِ
مَنْ كان فى الشعرِ الزعيمَ الأولا — وكان فى الحربِ الأميرَ البَطَلا
بَنى لنا مِن شعرِه زَعامَهْ — وسلَّم الشعرُ له زِمَامَهْ
واختارَ ما اختارَ من الأشعارِ — روائعَ الأيامِ والأمصَارِ
وماتَ لم يُبعثْ له ديوانُ — إلا الذى أصَابه النُقصَانُ
فابعثْ لنا يا مجلسَ الآدابِ — ديوانَه فى كاملِ الأبوابِ

طاهر الطناحى

قصة مزارع العمة آتي لإصلاح المشردين

أعظم من أم!



منذ اربعين عاما كانت مدرسة أمريكية حسناء تحلم بالثروة وعمل الخير!

وعكفت المدرسة الحسناء على تحقيق حلمها، وهي اليوم، وفي سن الثالثة والسبعين، تملك ثروة طائلة · ومع ذلك فهي تعيش عيشة متواضعة، وتعمل من ١٢ الى ١٥ ساعة في اليوم ··· في ميدانها المحبب: الخدمة العامة!

انها اليوم أسعد امرأة في العالم، لانها صنعت مواطنين صالحين، مثل الشاب جودي بارنز، يحرصون — على بعد الشقة — على قطع مئات الاميال لحضور حفلات عيد ميلادها.

ويصف أحد قضاة الاحداث في لوس انجلوس مافعلته العمة آتي — وهذا هو اسمها — مع جودي بارنز قائلا: «ان ما فعلته شيء لايصدق، فقد كان جودي في سن الخامسة عشرة من أبشع متشردي المدينة: لص شقي لا تنتظره غير أبواب السجون · أما اليوم، وهو في سن الحادية والعشرين، فانه في قائمة الشرف بين طلبة الجامعة التي يدرس فيها ··· أما الماضي البغيض، فقد ذهب الى غير رجعة، بعد أن انتشلته العمة آتي من براثنه»!

ولعل أبلغ وصف لها هو ما قالته أكبر محكمة للاحداث في الولايات

المتحدة أخيرا عنها ... لقد قالت انها أكبر عدو للتشرد ، بفضل طريقتها الفريدة في الاصلاح !

أما جودى بارنز نفسه فيقول : « ان كل هذا التغيير بفضلها هى . فقد حكم على قاضى الاحداث ، وستة من أكبر رجال البوليس ، وقسيس ، بأنه لا يرجى لى صلاح ... حتى قابلت العمة آتى ، ووضعت ساعديها الرقيقتين على كتفى ، ثم احتضنتنى ، وقالت فى حنان : « اننى لا ولد لى يا جودى ، فهل تقبل أن تكون لى هذا الولد ؟ » ... تصوروا : طفل يبغضه الجميع ، تسأله سيدة رقيقة حنون أن يكون ابنا لها ! ولم أتردد فى القبول ، فأخذتنى الى مزرعة واسعة جميلة ، حيث وجدت فى زوجين مثاليين عطف الام والاب الذى افتقدته ، ووجدت نفسى على الفور أحد أفراد هذه الاسرة السعيدة ... ان العالم بأسره يجب أن يعرف هذه السيدة النبيلة »

من هى العمة آتى ؟

انها آتى لى ، ابنة مزارع متوسط الحال فى مقاطعة اريزونا . نشأت وسط ١٢ طفلا كانت تحبهم جميعا وتسهر على راحتهم . وحين شبت إمتهنت التدريس ، وكان تعيينها فى مدينة لوس انجلوس . وصادف عملها نجاحا منقطع النظير بين

جعلت هدف حياتها ان تنقذ الطفولة المشردة من براثن العقاب، فقد كانت على ثقة من أن هؤلاء انما انغمسوا فى الشر لافتقارهم الى البيئة المنزلية الصالحة ، وأدركت ان حياة المدن المزدحمة لا تصلح للاطفال المشردين ، ففى الريف يتجلى جمال الطبيعة وسحرها ، وسر الخالق المبدع واضح بين سمائها واشجارها ، فاشترت اول مزرعة ، واستاجرت زوجين مثاليين ليقوما بدور الاب والام ... وفى هذه البيئة المثالية ، ووسط جمال الطبيعة والحب والحنان وضعت من يئست الاصلاحيات ومحاكم الاحداث فى اصلاحهم ، فكان السحر يشملهم ، والحب والحنان يرعاهم ، فاذا هم بين يوم وليلة مواطنين صالحين متعاونين ! ...

طالباتها ، فقد كانت بفضل سحر شخصيتها ورقتها تحطم كل روتين، وتجعل من قائمة الدرس متعة شائقة. وكان يبدو أن قلبها الكبير يتسع لأى عدد من طالباتها ويغمرهم بحنانه، بل تخوض المعارك فى سبيل راحتهم وسعادتهم !

ولكن الطفولة المشردة كانت هى التى تشغل بالها ، وكانت على ثقة من أن هؤلاء التعساء انما انغمسوا فى الشر لافتقادهم البيئة المنزلية الصالحة ، ولكن القانون لم يكن أمامه الا طريق واحد ... العقاب

ورأت آتى أن انقاذ هؤلاء الاطفال هو هدف حياتها ، ولكنها كانت تعلم أنه دون تحقيق ذلك الهدف صرف أموال طائلة لا تملكها ، فصممت أن توفر الثروة التى تتيح لها تحقيق هذا الهدف

وكان مرتبها من التدريس ، حين بدأت فى تحقيق حلمها الكبير ، هو مائتى دولار فى الشهر ، فقررت أن تعيش بمائة دولار فى الشهر ، وتوفر الباقى . وبعد أن تجمع لديها مبلغ متواضع ، دفعته عربونا لشراء منزل مكون من أربع شقق ، وأنفقت وقت فراغها فى تأثيث هذه الشقق الاربع . وأتت الشقق المفروشة بايجار طيب ، فباعت المنزل بربح طيب . واشترت منزلا مكونا من ١٣ شقة ، وقضت وقت فراغها فى ارتياد المزادات لشراء مايلزم لتأثيثها ، وحين باعت المنزل الثانى اشترت ثالثا ، باعته بدوره لتشترى منزلا مكونا من ٦٦ شقة ... وكانت فى كل هذه الصفقات تحقق أرباحا تضاف الى رأس مالها ... وبمرور الوقت أضافت الى منزلها الكبير منزلا ثانيا ... ثم ثالثا . ودر عليها ايجار الشقق المفروشة ثروة ، فأدركت أن تحقيق حلمها الكبير قد بات وشيكا

وأدركت هذه السيدة التى نشأت فى الريف ، أن حياة المدن المزدحمة لاتصلح للاطفال المشردين ... ففى الريف يتجلى جمال الطبيعة وسحرها، وسر الخالق المبدع واضح بين سمائها وأشجارها . وبهذه الفكرة اشترت أول مزرعة ، وأثثت منزلها الريفى بنفس الطريقة التى أثثت بها شققها المفروشة واستأجرت زوجين مثاليين، اختارتهما اختيارا موفقا ، ليقوما بدور الام والاب ...

ثم جلبت للمزرعة اثنين من أعتى الاشقياء الصغار . وبقى الطفلان برهة ينظران فى ريبة وشك ، حتى شملهما السحر الذى يضفيه الحب والحنان ، فاندمجا بكل قواهما !

وبدأ البرنامج ... وانهمكت العمة آتى فى هوايتها الجديدة ...

هدف حياتها . وزاد عدد المزارع الى ست، وعلى الرغم من وجود المساعدين الاكفاء ، الا انها كانت تزور كل مزرعة من مزارعها الست فى كل وقت ... كانت شعلة من النشاط على الرغم من كبر سنها ! وهى لا تبحث الا عمن يئست الاصلاحيات ومحاكم الاحداث فى اصلاح شأنهم

كان « ويلى » الصغير من هذا الطراز ، فقد هاجم وهو فى سن الثانية عشرة بائع صحف ، وهدده بسكين ، وسلبه ٢٥ دولارا ، أنفقها كلها على آستئجار الخيل وركوبها . وقادته العمة آتى الى أحد مزارعها الواسعة ، وقدمت له ثلاثا من أفضل جيادها ، وقالت له انه حر التصرف فيها ! ومضى ويلى الصغير أسبوعا وهو ينهب السهول والجبال بجياده، وفجأة اكتفى من هذه الهواية ، فبدأ عمله فى حلب الابقار ، ومن أرباحه سدد ٣٠ دولارا لبائع الصحف الذى هاجمه ، وبدأ يهوى تربية الابقار ، وقرأ كل الكتب التى وصلت الى يده عن هذه الهواية الجديدة ، وفى سن الرابعة عشرة فاز على ٣٠٠ فلاح فى مباراة لتربية المواشى ، ونال الجائزة الاولى ! ونسى ماضيه ، ووالديه المدمنى الخمر فى غمرة حنان أمه وأبيه الجديدين ، وكان يناديهما بذلك فى فخر واعزاز ... وبفضل هذا العطف والحنان وجد الامان الذى افتقده ، وأصبح اليوم أفضل عمال المزرعة ، وأكثرهم أمانة !

ولعل ولبرت ايكلز هو أفضل مساعدى العمة آتى ، وهو رجل له ضخامة المصارعين ... وقلوب الملائكة ! فهو مصارع عنيد حين يجد الجد ، وهو أخ حنون لجميع الاطفال، بفضل ادراكه الصحيح لمشاكلهم ، وعطفه العميق عليهم . وفى كل عام، - كمكافأة لاحسن الاطفال سلوكا - يجمع ١٦ أو ١٨ طفلا فى كل مرة ، ويترك لهم حرية اختيار المكان الذى يذهبون اليه . وهناك يقيمون مخيما ويقضون وقتا ممتعا فى الهواء الطلق ... فسحر الطبيعة،وروح الجماعة، والتضحية أجزاء حيوية فى برنامج العمة آتى لاصلاح ذوى العواطف المريضة

وكان أحد الاطفال لا يزال لصا حين اشترك فى مثل هذه الرحلة ، وكان قد سرق مسدسا حمله معه أثناء الرحلة بعد أن أخفاه بين حوائجه ، وبعد أسبوعين من حياة بهيجة بدا له المسدس عبئا ثقيلا ، وأحس أن أمره سينكشف ، ويظهر أن العبء كان على ضميره أكثر من أى شىء آخر ، ففى أول فرصة ، وقرب احدى البرك ألقى بمسدسه فى الماء ، واعترف لاخيه العملاق ويلبرت ، فضحك العملاق من قلبه وقال : «انس هذه المسألة ياصديقى، واشترك مع اخوانك فى مرحهم ، ان

البرك هي المكان الملائم لالقاء الاسلحة، ونحن جميعا نستغني عن الاشياء التي لا نحتاج اليها بهذه الطريقة » !

وكانت هذه هي خاتمة أعماله العدوانية .. وهو اليوم ميكانيكي بارع وزوج سعيد في حياته !

▭

ومع أنه ليس للعمة آتي منصب رسمي ، الا أنها اليوم تعد حجة في شئون الاحداث ، لدرجة أن بعض المحاكم ، بل وبعض الادباء، ينشدون عونها . ولكن هذا لم يحدث بشكل سهل هين ، فقد خاضت معارك يائسة مع سلطات ولاية كاليفورنيا في الماضي ، حتى اعترف الروتين الحكومي بفضلها وبطريقتها البارعة أخيرا . وكانت خلال هذه المعارك تقول دائما ان نظام الاصلاحيات هو المسئول الاول عن عودة الاحداث الى الجريمة ، وان ما يحتاجون اليه هو البيت المستقر ، والحنان والحب من أبوين كريمين ... انها تكره الملجأ والاصلاحية

وطريقة العمة آتي ثورية مائة في المائة . فكل « مجرم » صغير ينتقل فجأة من البيئة المنحطة ، الى بيئة نظيفة جميلة ، من البغضاء والحقد ، الى الحب والحنان ... والحب والحنان من هبات الله التي تصلح كل منحرف ضال !

ثم ... ليس هناك من يعنف الصغير اذا أخطأ ، أو يوبخه اذا أساء التصرف . وليس هناك كلبش أو سجن يهدده ... انه ينتقل الى بيئة تقدر انسانيته وتحبه وتحترمه هذا هو ما يحدث الانقلاب العظيم في حياته : فهو فجأة يعرف الايمان فيصلي ، وهو فجأة يترك الحرمان ، فوالديه يحترمانه ويعطفان عليه ويساعدانه . والطعام متوافر ، وهو يتعلم في مدارس عامة ، وحين يعود من المدرسة يشترك والداه معه بوعي واخلاص ورغبة صادقة في مساعدته على فهم دروسه

وقبل قدوم أي ضيف جديد ، تلقى على الاطفال القدامى محاضرة عنه ، ليفهموا كيف يعاملونه ، بحيث يسهل اندماجه في جماعتهم . ويقيم في كل مزرعة من ستة الى ١٢ طفلا . ويأخذ الاطفال الكبار على عاتقهم تربية الماشية والدواجن ، فضلا عن تدريبهم على مختلف الحرف والمهن ، ويسمح لكل طفل بأن يكسب المال الذي ينفقه وفق هواه وكل طفل يرتدي الملابس التي يحبها ، فليس هناك زي رسمي

وحين تزور العمة آتي مزارعها اليوم، يسرع الجميع لتحيتها ، وهي تعرف كل طفل منهم باسمه ، وتعرف ما يهمه ، وتناقش مشاكله ، وتحب هواياتهم ، وتشجعهم

لقد ثبت لها أن هذه البيئة الصالحة تقاوم أقوى نوازع الشر في أكثر الاطفال انحرافا ، وتصنع منهم مواطنين أصحاء جثمانيا وعقليا ... ومن يمكن أن يقاوم سحر الاخلاص ... والحنان والحب ؟

نادى المائة

أحدث ناد لخدمة رجال الأمن

ما أحوجنا الى الوفاء للذين يضحون براحتهم ، ويعرضون حياتهم ومستقبل أولادهم للخطر فى سبيل أمن المجتمع ..

رجال البوليس والمطافىء والمرور خدام أمناء للمجتمع ، يعرضون حياتهم للموت ليوفروا السلام والامن والراحة للمجتمع ، حتى اذا فقدوا حياتهم خلال تأدية أعمالهم الخطرة الشاقة ، كوفئت أسرهم فى كثير من البلاد مكافأة ضئيلة ، ودفعت ثمن البطولة والتضحية والشجاعة جوعا وفقرا وحزنا طويلا

هذه الحقيقة المؤلمة خلقت أغرب ناد فى العالم : نادى المائة فى مدينة ديترويت بالولايات المتحدة ، بل لقد انتشرت الفكرة الطيبة بسرعة،بحيث أصبح اليوم فى كل مدينة بالولايات المتحدة ناد للمائة !

فاذا حدث أن فقد أحد رجال البوليس حياته وهو يطارد قاتلا رهيبا ، او راح احد جنود المطافىء ضحية للنيران التى يكافحها ، أو صرع أحد جنود المرور سائق أرعن أو مخبول ، بدأ نادى المائة عمله فى الحال : فتستلم أرملة البطل الشهيد مكافأة عاجلة لتغطية النفقات الطارئة ثم يقوم أعضاء النادى على الفور بدراسة للحالة تتسم بالسرعة والحزم بعد وفاة العائل ، ليقدم اعترافا سريعا بالجميل من المجتمع الذى انتفع ببطولة الشهيد ، فى شكل حياة هادئة مستقرة معقولة بعد وفاة العائل . فان كان البطل غارقا فى الديون سدد النادى هذه الديون، ويسر لذويه سبيل المعيشة ، ورصد اعانة شهرية أو سنوية معقولة بالاضافة الى المكافأة الحكومية او المعاش

وقد نشأ نادى المائة كما تنشأ كل فكرة ناجحة فى هدوء ، وأدى عمله لعدد سنوات دون أن يلتفت الى نشاطه أحد . وكان مولد الفكرة فى سنة ١٩٥٠ ، أثر حادث وقع

لاحد كونستبلات المرور ، فقد كان هذا الكونستابل يطارد شابا مخمورا يقود سيارته بسرعة رهيبة فى شوارع المدينة المزدحمة بالناس . وافلح الكونستابل فى ايقاف المخالف ، غير انه حين شرع يحرر له مخالفة ،أطلق عليه والده الرصاص فى نوبة غضب فأرداه قتيلا . وفى هذه اللحظة كان « باكر » ــ وهو أحد رجال الاعمال بالمدينة ــ يرقب الحادث ، وعلم من جندى المرور وهو يحتضر أن زوجته ستضع طفلا فى اليوم التالى ، فرأى من واجبه أن يزور الزوجة فى المستشفى ، وهناك تأثر لحالتها المؤلمة ، مما دفعه الى أن يعود الى بيته ، ويكتب فى الحال الى مائة من اصدقائه شارحا حالة الارملة المؤلمة ، وحاثا اياهم على التبرع لمساعدتها . وفى نفس الوقت اقنع صحفيا أن يكتب مقالا يشرح فيه الحادث المؤلم . وكان من نتيجة ذلك أنه فى الوقت الذى كانت فيه أرملة الجندى تضع طفلها ، كان مبلغ ثلاثة آلاف جنيه قد تجمع لصالحها !

وبعد عام من هذا الحادث ، فقد أحد جنود البوليس حياته وهو يطارد أحد المجرمين ، وكان « باكر » غائبا عن المدينة ، فاشترك أصدقاؤه المائة فى جمع مبلغ محترم للارملة

وهنا أدرك « باكر » أن هذه المسألة لا ينبغى أن تظل رهنا بالحوادث ، بل لابد من جمعية منظمة للقيام بها ، فقام هو وأصدقاؤه بانشاء النادى ، واشترك الاصدقاء بتبرع سنوى يرصد لهذه الغاية النبيلة . وكان عدد الاعضاء فى أول انشائه مائة ، فسمى النادى ، نادى المائة !

أما اليوم فان أعضاء النادى يبلغون ثلثمائة من صفوة أثرياء مدينة ديترويت ورجال الاعمال فيها ، فضلا عن طلبات العضوية التى تنهال على النادى . والنادى اليوم مؤسسة خيرية ، يديرها مجلس ادارة مكون من ٢٤ عضوا فخريا لا يتقاضون أجرا ، ويعملون بالتعاون مع هيئات المطافىء والبوليس والمرور، ويجتمعون بصفة دورية فى بيوتهم ليدرسوا كل حالة ، ويقرروا التعويض المناسب فى سرعة ودقة !

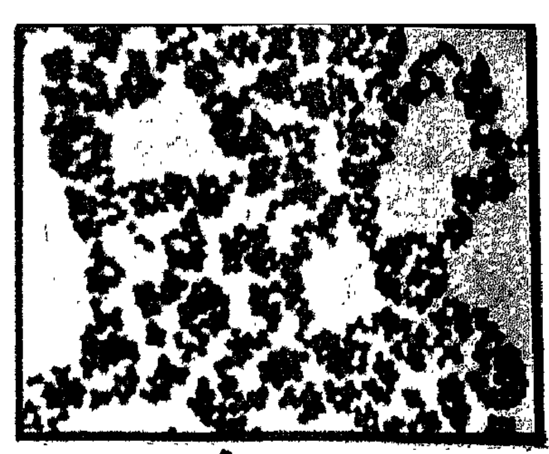
انه ناد عجيب ، يودع أمواله الطائلة فى أحد البنوك ، وليس له بناء خاص ، ولاموظفون يدفع لهم أجورا وانما هو هواية أناس جرى حب الخير فى دمائهم ، يجتمعون فور وقوع الحادث ، ويعملون فى الحال !

الطير وعياله

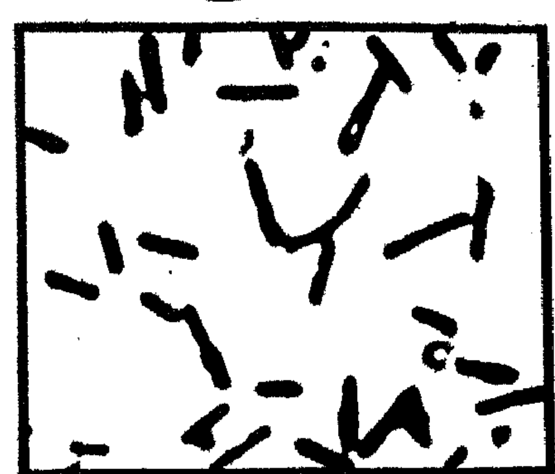
خرج « الحسن البصرى » يوما الى الصحراء ، فصادف فيها صيادا ، فسأله :

« ما اكثر ما يقع فى شبكتك من الطير ؟ »

فأجابه : كل طير يطعم فراخه بفمه ، لانه مشغول بالبحث عن الطعام فى كل مكان . فسهل وقوعه فى الشباك . » فقال « الحسن » : « هكذا شأن ذوى العيال ! »



مصانع ضخمة لاتراها !



مصانع ضخمة يديرها أخصائيون قسموا العمل بينهم ، ليوفروا الحياة لنا ولسائر الكائنات الحية !

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم بجامعة القاهرة

اذا زرت أحد مصانع السماد التى انشأها الانسان لوجدتها تزخر بحركة دائبة من كيميائييها ومهندسيها وعمالها ، بين أفران مشتعلة ، واقواس كهربائية متوهجة ، وآلات ضخمة متحركة ، وأحواض للتبريد وغير ذلك ...

غير أن هناك مصانع للسماد خلقتها الطبيعة ، انها مصانع هادئة ، يعمل فيها كيميائيون فى منتهى الصغر ، يقدرون فى حفنة من التراب بالملايين ، وهم موزعون فى كل هذه الارض ، ويفوق انتاجهم — على صغرهم — انتاج مصانع العالم اجمع بحوالى ثمانية اضعاف !

واذا نظرت الى هؤلاء الكيميائيين خلال العدسات المكبرة ، لرايت أحياء بعضها محنى القامة كأن السنين قوست ظهره ، وبعضها ممشوق القوام ، أو كالكرة ! منها ما تراه راكدا « كتنابلة السلطان » ، ومنها مايتحرك كحركة الشيطان ! انها أجناس وعائلات ، تعمل دون توقف ، وقد قسمت العمل بينها أدق ما يكون التقسيم ، وعملها هو انتاج ملايين الاطنان من السماد كل عام من نيتروجين الهواء !

لكن ماهو النيتروجين ، وما هى فائدته ؟

يقول البعض انه غاز خامل يلطف عمليات الاحتراق ، ويقول البعض الآخر انه عنصر الحياة فى كل كائن

حي ، ولهذا النيتروجين دورة أو رحلة فى هذا الكون لا تتوقف ، والرحلة تبدأ من الارض الى الهواء ، ثم من الهواء الى الارض

سجين ... وسجانون !

هذا الغاز يحبس ثم ينطلق ، وينطلق ليعود مرة أخرى الى سجنه، تحبسه كائنات دقيقة ، وتطلق سراحه كائنات أخرى ، وهذه الكائنات لا تؤدى عملها ارتجالا ، وانما تخصص كل جنس منها فى عمل يجيده اجادة تامة ، ولا يتدخل فى عمل غيره ، ولهذا فقد قسموا العمل الرئيسى بينهم الى ثلاثة أقسام : قسم البناء ، وقسم التعاون ، وقسم الهدم

فالبناءون عدة اجناس قسموا العمل بينهم على عدة خطوات ، اذا انتهت خطوة ، تسلمتها الكائنات التى بعدها ، تماما كما يحدث فى مصانعنا، وبهذا يسير الانتاج الضخم فى سلسلة من الخطوات المتتابعة

ويسرى غاز النيتروجين بيننا فى أمان ، لكنه اذا لامس حبيبات التربة تلقفته مجموعة من الكائنات كما يتلقف الحوت فريسته ، فيصبح حبيسا بين حبيبات التربة على هيئة نشادر ، لقد عجز العلم ــ رغم تقدمه ــ عن متابعة هذه الخطوات السريعة . وأهم اخصائيين طبيعيين فى هذا العمل هما : جنس « الكلوستريديام » « Clostridium » وجنس « أزوتوباكتر »

وفى مصر اليوم مصنع للسماد يقوم بنفس هذه العملية ، لكنه يحتاج الى حرارة عالية (٥٠٠ ــ ٥٥٠) درجة مئوية ، وضغط مرتفع يصل الى ١٠٠٠ ضغط جوى ، أما هذه الكائنات الطبيعية فهى لا تستغل الحرارة أو الضغط ، ان السر يكمن فى الانزيمات التى تحتويها !

غير أن النشادر قد يتطاير من بعض الاراضى نتيجة لظروف خاصة، فيضيع المجهود الذى قام به الجنسان السابقان ، ولكن هذه المخلوقات الطبيعية لا تسمح لسجينها بالهرب، فهناك مجموعة أخرى تنتظره لتقوم باحكام أبواب السجن ، على هيئة مركب جديد ، فتضيف اليه الاوكسيجين فى عمليات سريعة متتابعة وبهذا يتحول النشادر بفضل جنس « النيتروزوموناس » « Nitrosomonas » و جنس « نيتروزوكوكاس » « Nitrosococcus » الى مركب النيتريت

والنيتريت مركب سام ، ولو تجمع فى الارض لانقرضت كل الاحياء ، والجنسان اللذان أوجداه لا يستطيعان له تصريفا ، انهما يوصلاه الى هذه الخطوة وينسحبان من الميدان ، لاعادة الكرة ملايين المرات ، لقد تخصصا فقط فى اضافة الاوكسيجين ، وتأتى النجدة السريعة لكل الاحياء برئاسة جنس « النيتروباكتر » « Nitrobacter »

الذى يهاجم هـذا المركب السام ، ويمنعه من التجمع ، ويحـوله الى مركب آخر غير سام : انه السـماد الحقيقى او النيترات ، تماماكنيترات الجير او نيترات الشيلى

جمعيات تعاونية !

وفى هذه المصانع الطبيعية تعاون يدعو الى التأمل والتفكير ، .فلايحدث تثبيت النيتروجين الا اذا اجتمـع اثنان : احدهما صغير غاية الصغر ، والثانى كبير يمـكن أن تراه بالعين المجـردة ، اما الكائن الصغير فهـو جنس « الريزوبيام » « Rhizobium » الذى يقوم باقتناص النيتروجين من الهواء ، ويثبته على هيئة سـماد . ولكنه لا يستطيع القيام بهذا العمل وحده ، بل بالتعاون مع الكائن الكبير الذى يمكن رؤيته بالعين المجـردة وهو النبات ، فنبات كالبرسيم أو الفول مثـلا اذا امتدت جذوره فى الارض احست بها هذه الكائنات ، وأسرعت اليها ، وتلقت كلمة السر منها ، وكلمـة السر مادة كيميائية تفرزها فى حبيبات التربة فى تركيزات قليلة للغاية تصل الى جزء فى كل مليون جزء من التربة !

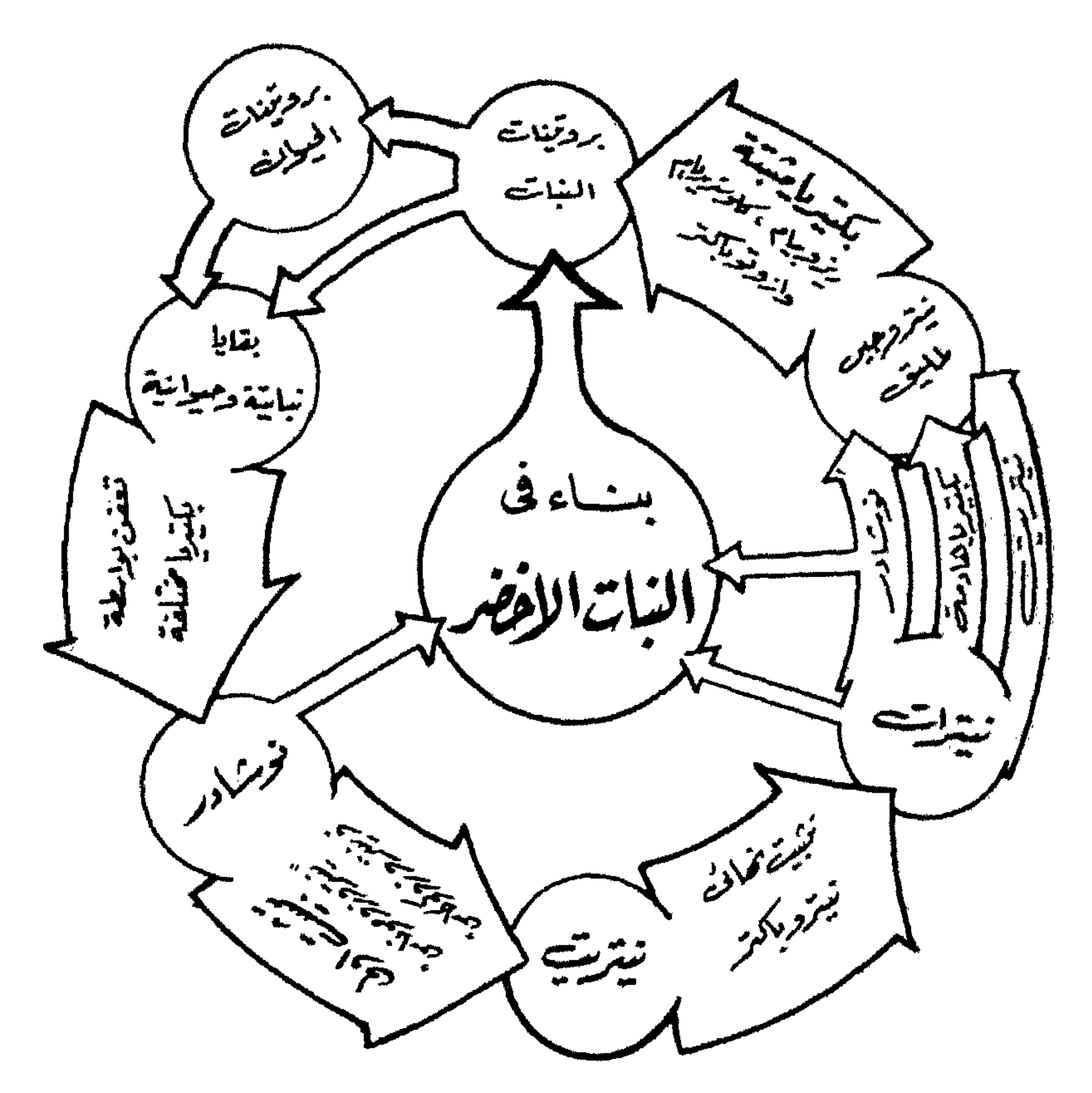
وعندما يصل المركب السرى الى النبات البقولى ، تستجيب جـذوره لندائه ، وتفسح له مكانابين انسجتها، وتحميه وترعاه ، ثم تمده بغذائه ، وهو مادة سكرية لا يستطيع هـذا الكائن البكتيرى أن يصنعها لنفسه ، وبهذا يتكاثر بملايين الملايين ويصبح على هيئة عقد

وينتظر النبات فى مقابل المأوى والطعام ، أن يقوم هذا الكائن برد الجميل ، فلا يتردد هـذا فى اقتناص النيتروجين من الهواء ، ويثبته له ، ويمده به ، فينمو النبات ويزدهر ، ويعيش الصديقان عيشة تعاونيـة كأنهما أقاما سوقا تجارية للتبادل ، هذا يعطيه سكرا ، وذلك يكون له سمادا !

ويستمر هذا التعاون ، حتى يأتى الانسان بمنجله ، فيفرق بينهمـا بالحصاد ، فيودعان بعضهما البعض ، وتعود عقد الكائنات الى الارض ، فتزيد من خصوبتها لاحتوائها على السماد ، وتبقى هكذا ساكنة الشهور الطوال ، كأنها حزينة على هـذا الفراق ، حتى اذا عاد اليها صديقها مرة اخـرى ، نمت وترعرعت فى حماه !

الهدامون

وهناك فرقة تخصصت فى الهدم ، فهى تهـدم كل ما بنته الكائنـات الطبيعية من نيتروجين ، فتحرره وتطلقه من سجنه مرة أخرى ليعود الى الهواء . لكن ما حكمة الخالق فى عمليات بناء يتبعها عمليات هدم ؟ . . انها حكمة سامية ، فلولا عمليـات الهدم ، لتوقفت عمليات البناء ، بل لتوقفت الحياة نفسها على هـذه الارض



للنتروجين دورة ، والعمل مقسم بين كائنات البناء . فتقوم بأدوارها المخصصة لها بعضها فى اثر بعض ، هذه هى المصانع الطبيعية الضخمة التى لا نراها

والهدامون فى عالمنا غير مرغوب فيهم ، لكن فى عالم هذه الكائنات أمر لابد منه لاستمرار حياة كل المخلوقات ، وقد قسم هؤلاء الهدامون فرقهم الى قسمين :

قسم يسكن الماء ، وقسم آخر يسكن التراب ، لامر قدره الخالق بحكمة وعلم

أن أنسجة جميع الاحياء تحتوى على البروتينات ، والنيتروجين عنصر اساسى فى بناء هذا البروتين ، غير أن فى البروتين نيتروجينا حبيسا ، ولو بقى النيتروجين فى سجنه ، لاختفى من الهواء ، وبعد أن تعود الكائنات الميتة الى التراب ببروتيناتها المقيد فيها نيتروجين هذا الهواء ، تأتى عملية تحرير

النيتروجين من قيوده ، والتحرير يأتى من الكائنات الهدامة ، التى تهاجم هذا البروتين المعقد فى بقايا النباتات والحيوانات التى تعود الى الارض ، فتفرج عن النيتروجين الحبيس فيها ، فيخرج على هيئة نشادر ، ليعيد دورته السابقة !

سجن جديد !

ان المياه تخرج من البحار والمحيطات بخارا ، فتصير سحابا ، ثم تسقط على الارض أمطارا ، وتكون بحيرات وأنهارا ، ثم تعود الى البحار مرة اخرى تحمل أملاحا متنوعة ، منها املاح النشادر والنيترات (السماد)

ومياه الامطار والانهار تتسرب خلال هذه الارض ، فتغسل ما قد يكون فيها من سماد ، وتعود به الى البحار ، وبمرور ملايين السنين ، ستصبح مياه المحيطات المثوى الاخير للنيتروجين الحبيس فى مركباته ومرة أخرى سيختفى النيتروجين من الهواء ، ليصير مقيدا فى املاحه المذابة فى الماء

اذا لابد من عمليات هدم فى هذا السماد ، ورئيس الهدامين جنس اسمه « باكتيريام » « Bacterium » له أنواع وسلالات ، وهو المسئول عن اطلاق سراح النيتروجين الحبيس ، فيعود الى الهواء مرة أخرى ، ليقوم برحلة جديدة

وتستمر دورة هذا الغاز ، من الارض الى الهواء ، أو من الهواء الى الارض ، والعمل يسير بمنتهى الدقة والتعاون ، كل يقوم بالعمل المخصص له فيسلمه لغيره ليتم عمله فيه ، وهكذا دبر الخالق الامر ونظمه ليسير بنا ركب الحياة قال تعالى : « انا كل شىء خلقناه بقدر »

هذه هى معامل السماد الطبيعية ، وهؤلاء هم كيميائيوها من الاحياء الدقيقة ، وجدوا فى هذه الارض منذ مئات الملايين من السنين ، فمهدوها لظهور غيرهم من الاحياء



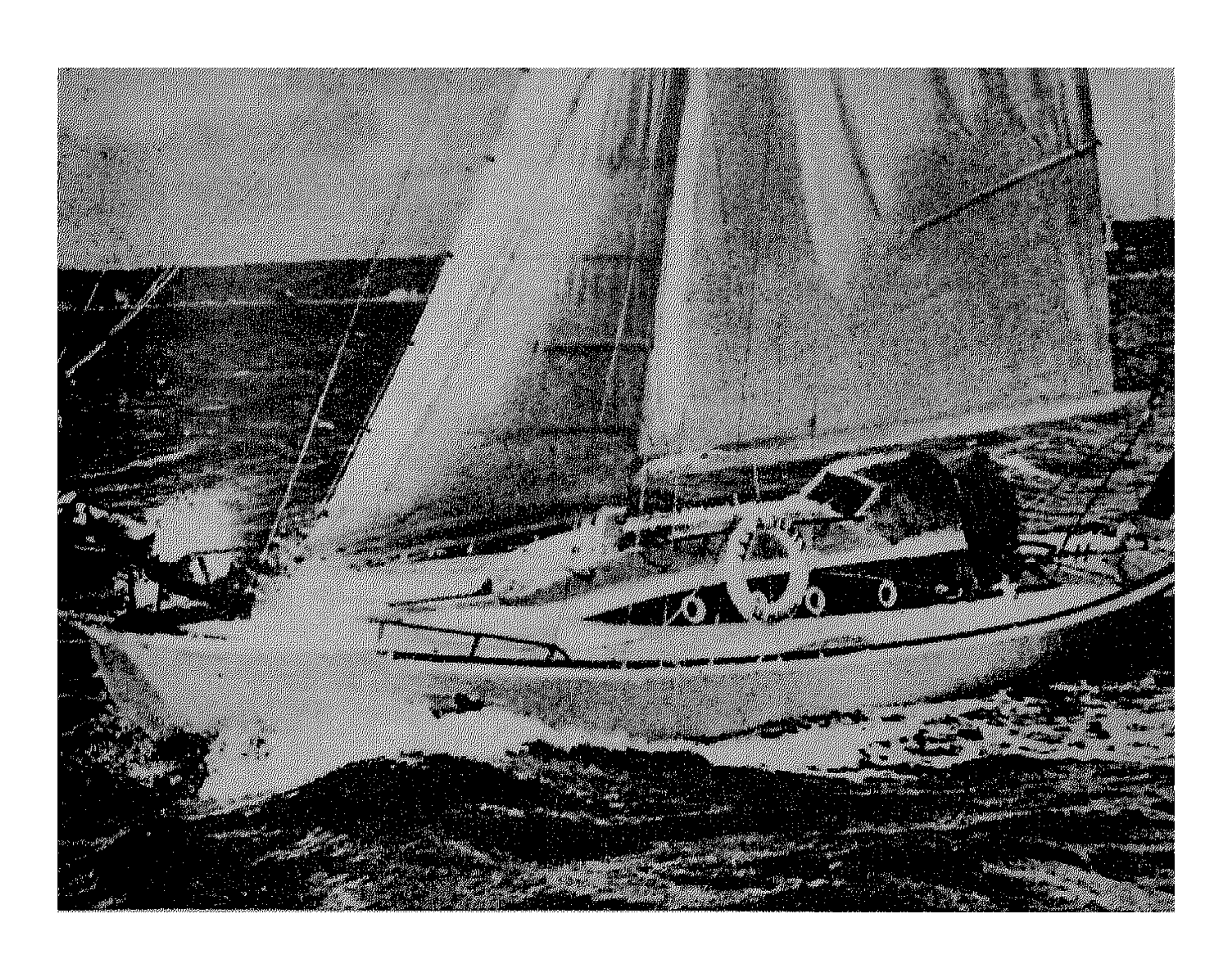
اعجاب !

التف المجانين حول الطبيب الذى عين أخيرا فى البيمرستان ، وارادوا ارضاءه ، فقال احدهم :

— اننا نحن المرضى نكن لك المحبة ، ونفضلك على سلفك

— شكرا جزيلا ، ولكن لماذا ؟

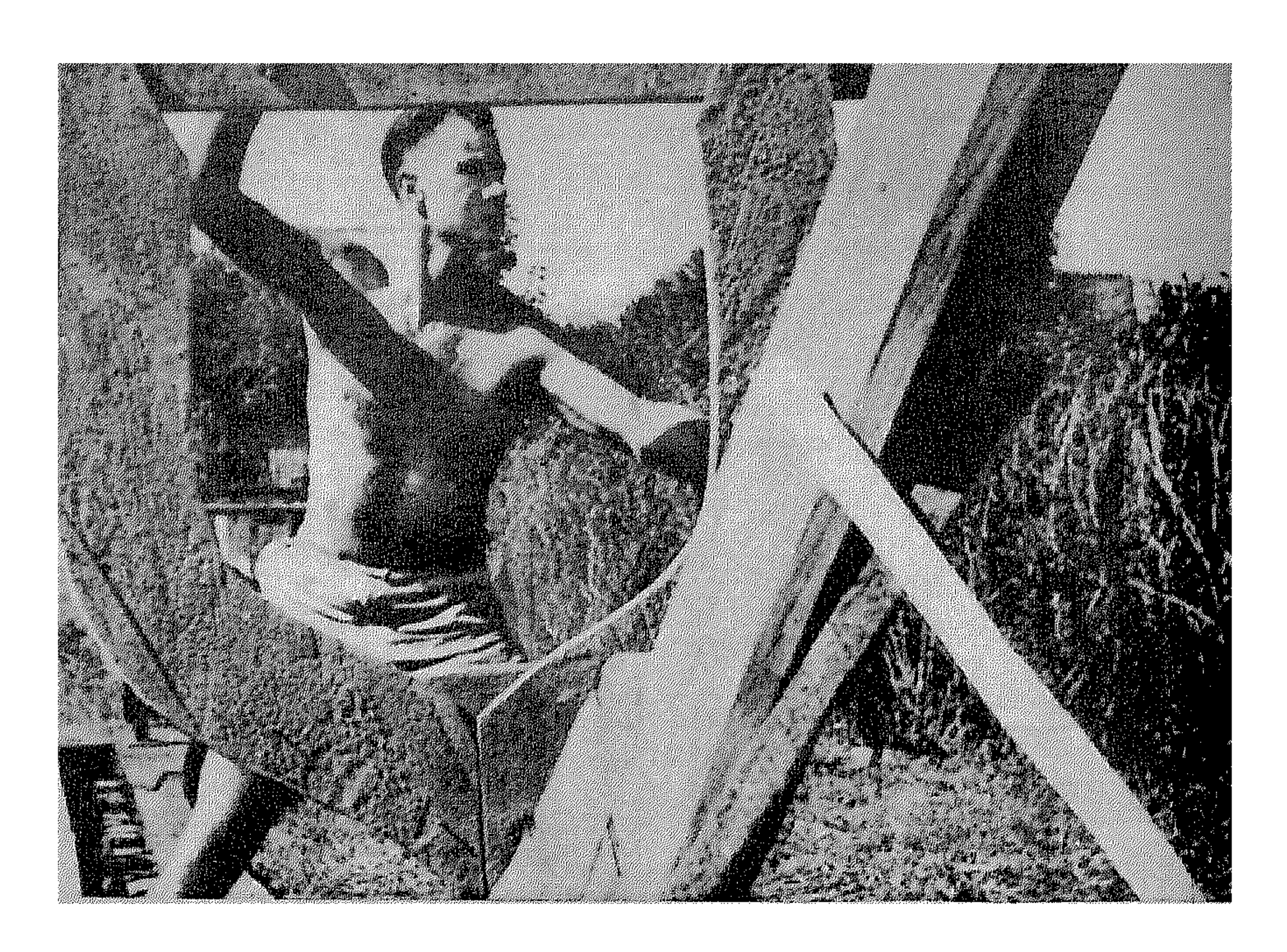
— لسنا ندرى ، ولكنك تبدو كواحد منا !



زورق الرياح الاربع يصارع العواصف والمحيطات

قصة مغامر عجيب أبى الا أن يطوف حول العالم ، لا بباخرة ضخمة ، ولكن بزورق شراعى صغير صنعه بيديه ، ولم يكن يعرف فن السفر فى المحيطات !!

مغامر جديد اسمه « مرسيل بارديو » ، نشأت فى رأسه فكرة القيام برحلة انفرادية فى المحيطات الكبيرة سنة ١٩٣٧ ، وقرر فى الحال أن يعمل لتحقيقها ! انه ليس من الاغنياء ، ولا من رجال البحر ، ولايمكنه أن يعتمد على احد ليساعده فى تحقيق حلمه العجيب ... اذن ، سيحققه بنفسه ، وبدون مساعدة من أحد ! أنه يسكن فى بلدة « بيرو » بالقرب من نهر المارن بفرنسا . وبيته محاط بحديقة صغيرة حولها الشاب فى الحال الى « ورشة » وضع فيها أدوات الشغل والمواد الاولية . وراح يضع تصميم سفينته وتكاليفهـا



قضى مارسيل بارديو ثمانية اعوام فى حديقته يعمل فى بناء سفينته الشراعية

والوقت الذى يستغرقه صنعها

وما كاد يبدأ عمله ، حتى فاجأته الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٣٩ ، فترك كل شىء فى مكانه وذهب لاداء خدمته العسكرية فى الجيش . وفى سنة ١٩٤١ ، عاد الى بيته وحديقته ، ودق أول مسمار فى السفينة

وواصل العمل بصبر وجلد واتقان . كانت تنقصه أشياء كثيرة ، ولكنه كان يبيع حصته من التبغ والطعام والبترول والسكر لكى يحصل على تلك الاشياء التى لابد منها لصنع السفينة ! ثمانية أعوام قضاها مرسيل بارديو فى حديقته ، بين اخشابه وحدائده وادواته ، التى تحولت بين يديه فى النهاية الى سفينة شراعية مزودة بمحرك قوته خمسة أحصنة . وفى ٢٨ يوليو سنة ١٩٤٩ انزل بارديو السفينة فى نهر المارن ! صنعها فى ثمانية أعوام . وطاف بها فى المحيطات الثلاثة فى ثمانية أعوام أيضا

واعد الشاب كل ما استطاع اعداده من اسباب الراحة فى سفينته فضلا عن المعدات اللازمة لرحلته من الناحية العملية والملاحية

فى السفينة مطبخ صغير ، وحجرة للنوم ، وخزانة للثياب ، واخرى للآلات الدقيقة التى لم يتعلم الشاب بعد ، كيف يستعملها ، وصناديق تحوى مئونة الطريق ، وخزانات للماء ، وجهاز راديو ، وبترول للانارة ، وغير ذلك مما حشده بارديو

فى داخل سفينته « الرياح الاربع »

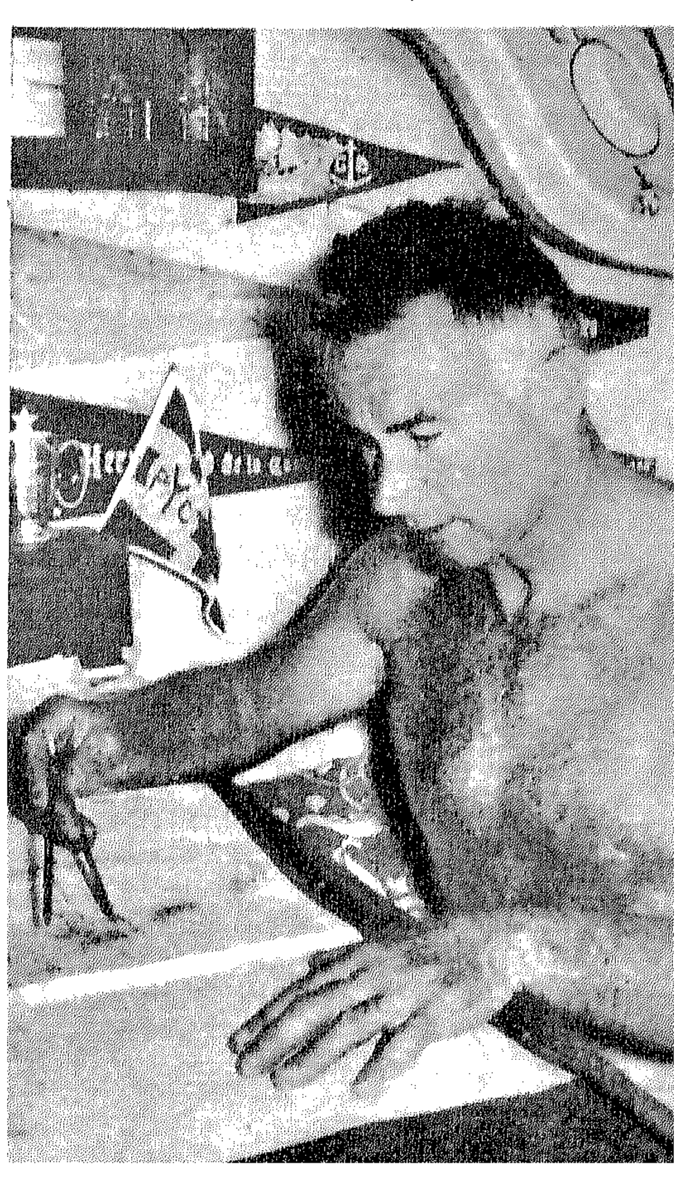
وبدأت الرحلة من باريس ، بعد أن جاء اليها بارديو بسفينته الصغيرة ، فى أول يناير سنة ١٩٥٠

جميع الذين شاهدوا ابحار المغامر على تلك الصورة ، ضحكوا وقالوا : « لن يتمكن من الابتعاد عن الساحل، بعد أن يغادر مصب السين ! »

وفى ميناء شربورج ، قال له الاميرال بارث ، الذى كان يعرفه : « لو قطعت المحيط الاطلنطى ووصلت الى البرازيل ، لاهديتك النجوم التى



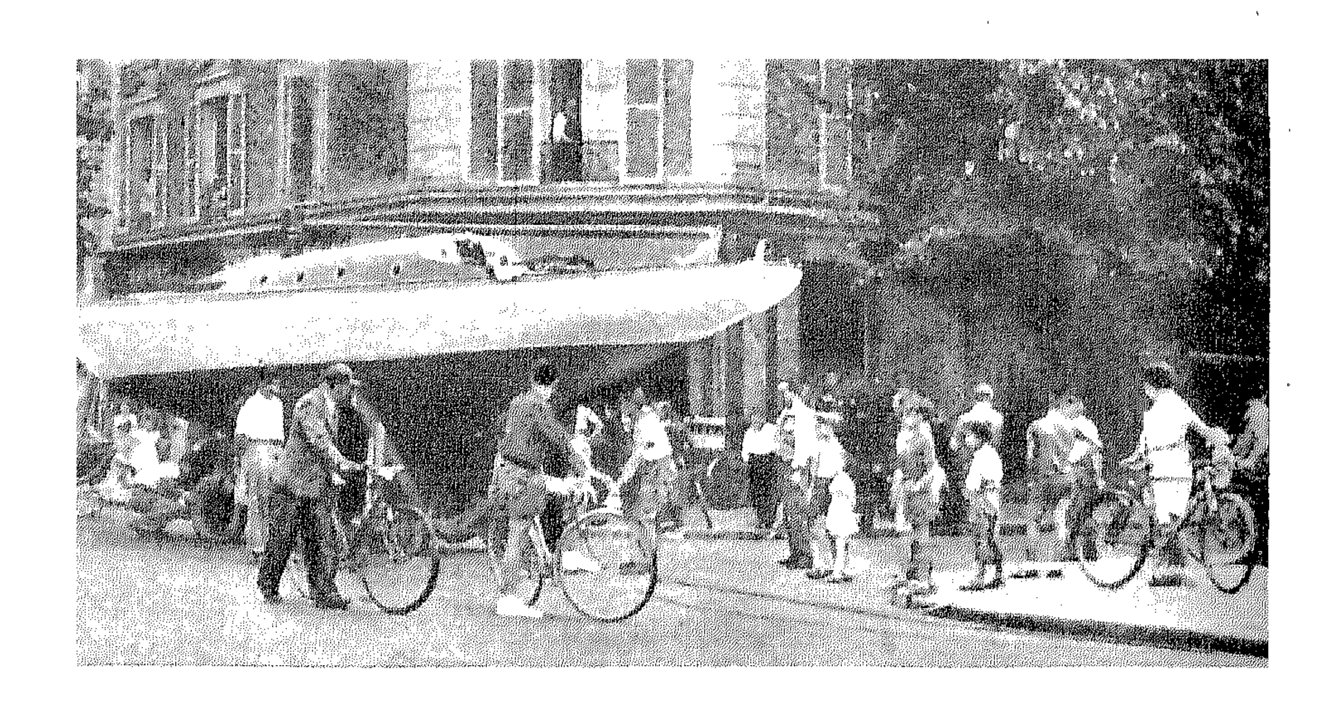
الى أعلى : المغامر مارسيل بارديو ،. والى اسفل : بارديو فى كابينه بالسفينة يدرس خط سير الرحلة ..



أحلى بها كتفى ! » . . . وحاول ان يقنعه بالعدول عن مغامرته الجنونية . لكن الشاب لم يقتنع : كانت ارادته أقوى من كل حجة تذرع بها أصدقاؤه للتأثير عليه ، لانهم كانوا يعتقدون من ناحيتهم أنه سائر الى فشل محقق ، ان لم يكن الى الهلاك !

واقلع الشاب برياحه الاربع !

وصل الى بريست ، ثم الى بورتو ، ثم الى الدار البيضاء ، ثم الى دكار بالسنغال ، حيث عرض عليه صديق آخر من رجال البحر ، القومندان كلير ، أن يعطيه دروسا فى الملاحة تمكنه من مواجهة الاخطار التى لابد أن يتعرض لها



سفينة بارديو الشراعية وهى تنقل من حديقة منزله خلال شوارع بلدته «بيرو» حتى نهر المارن حيث أنزلها الى الماء ، تمهيدا للقيام برحلته

وقبل بارديو . وبعد بضعة اسابيع ، انطلق الى عرض المحيط الاطلنطى . وما مرت ايام حتى كان قد اصبح وحيدا فى سفينته ، بين الارض والسماء ، ومن حوله الامواج المتلاطمة !

مر على اقلاعه من ساحل افريقا الغربية ثمانية وعشرون يوما ...

وفى ذات صباح ، عثرت سفينة حربية ارجنتينية على المركب تائها فوق الماء ...

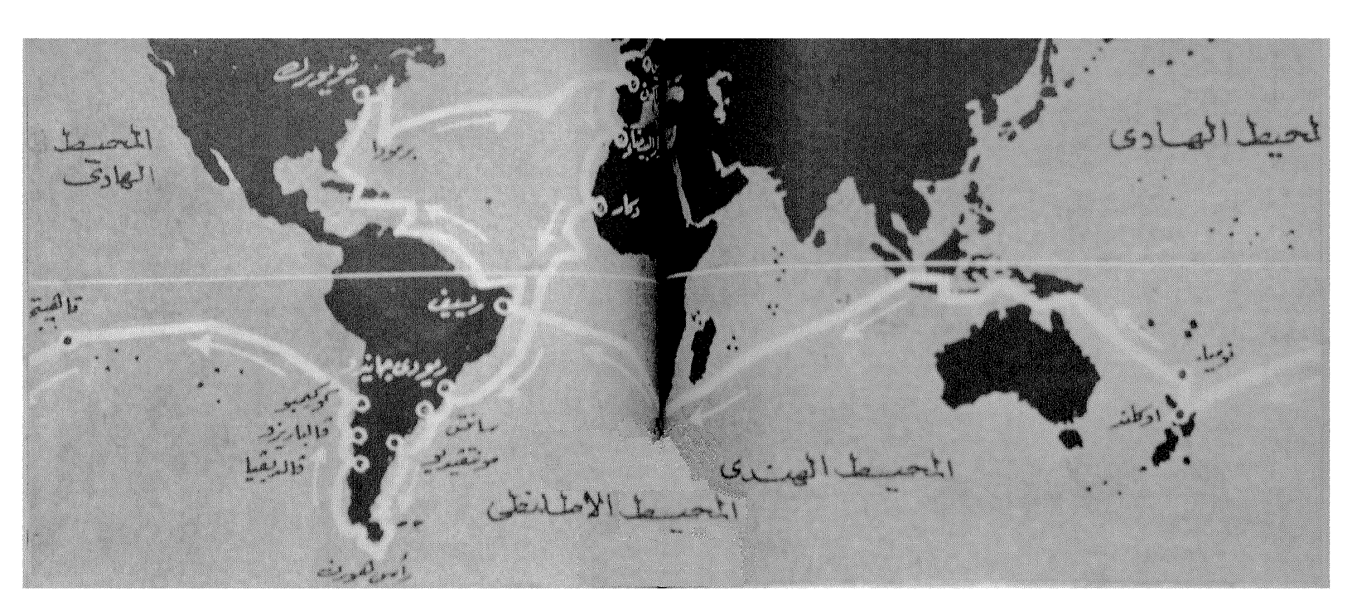
ووجد بحارتها فى داخل « الرياح الاربع » شابا فاقد الوعى ، وحول راسه منشفة مصبوغة بالدم . فنقلوه الى سفينتهم ، وحملوه الى البر واودعوه مستشفى البحرية

ماذا حدث لبارديو ؟ .. فاجأته عاصفة فى عرض المحيط ، فقاومها وتغلب عليها ، وأنقذ سفينته من الغرق ، ولكنه أصيب بجرح فى رأسه فلفه لوقف النزيف ، ثم أغمى عليه

واستغرق علاجه اسبوعين ... ثم استعد للرحيل فى اتجاه الجنوب ، ليدور حول رأس كاب هورن ، وأرض النار ، وهى أبعد نقطة فى أمريكا الجنوبية نحو القطب ...

كان ذلك فى شهر ابريل سنة ١٩٥٢ ... ما أطول الوقت الذى انقضى منذ اليوم الذى غادر فيه بلاده ! ما اطوله وما اقصره وما اغناه بالحوادث والمفاجآت !

فى هذا الجزء من المحيط ، عرف



خط سير الرحلة وقد بدأ من باريس الى بوردو ، الى الدار البيضاء الى داكار الى راس هورن ثم الى آسيا فافريقيا فامريكا الشمالية والعودة الى اوروبا

البحارة والملاحون والمغامرون فى القرون الماضية أشد انواع المخاطرات رعبا . وما أكثر الذين ابتلعتهم الامواج الغادرة فى تلك الارجاء ، بدون أن يعثر احد على اثر لهم

بلغ بارديو راس «هورن» وكانت درجة البرد ٢٨ تحت الصفر !

وقف الشاب المغامر جامدا ، ودمعت عيناه من الفرح أمام تلك الصخور الرهيبة ، التى أفرغت فيها احلامه التى راودته خلال عشرين عاما ! لقد حقق أغلى تلك الاحلام !

وقفل راجعا من حيث اتى ، ولما وصل الى ميناء روان ، بفرنسا ، كان قد اجتاز سبعين ألف ميل ورأى فى رحلة واحدة ، فريدة فى نوعها ، مالم يره مغامر من قبل :

مدينة أوشونيا ، أقرب المدن الى القطب الجنوبى ، سواحل امريكا الجنوبية كلها ، سواحل افريقيا الجنوبية ، جزر هندونيسيا ، والانتيل الامريكية ، ونيويورك ...

ثمانية أعوام قضاها متنقلا من ميناء الى ميناء ، ومن محيط الى محيط ، بدون أن يستعين باحد

عندما غادر فرنسا ، فى سنة ١٩٥٠ ، كانت خطيبته فى وداعه ، على رصيف نهر السين بباريس ، ولما عاد فى سنة ١٩٥٨ ، كانت قد قطعت الامل من رؤيته ، وتزوجت رجلا آخر !

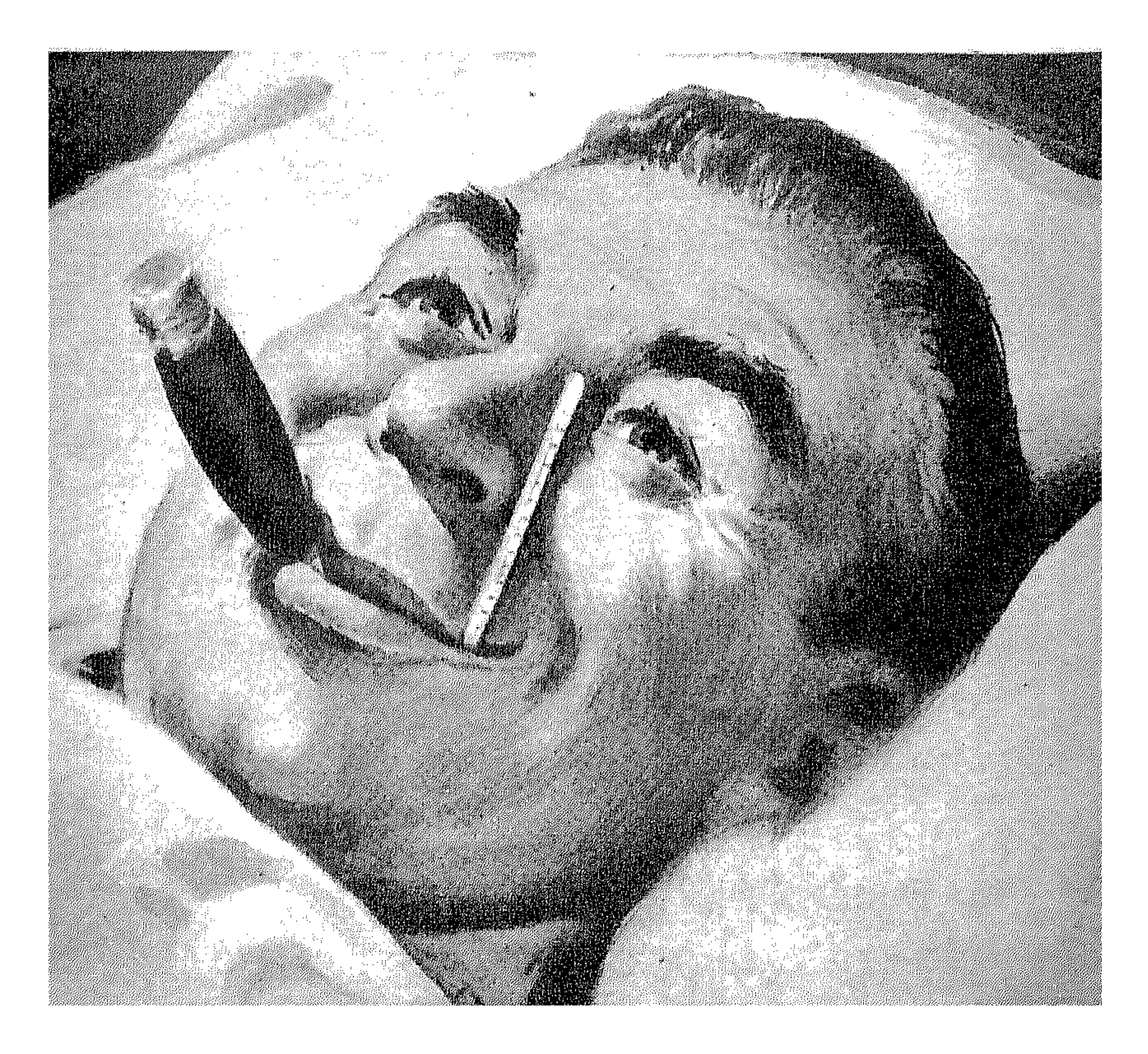
لما رآه اهله وأصدقاؤه ، وجدوه قد تغير : لقد علمته العزلة ، والمخاطر ، مالا يتعلمه انسان فى كتاب ، ولا فى مجتمع بين الناس !

ان مرسيل بارديو يضع الآن مذكراته فى كتاب عنوانه : « مغامرات الرياح الاربع ! »

ولا يقول انها أغرب مغامرات قام بها انسان بمفرده على سطح الخضمات الشاسعة ، فهو متواضع يعرف أنه أقدم على عمل جنونى ونجح فيه ، ولكن نجاحه صدفة من صدف الاقدار ...

(عن مجلة بارى ماتش)

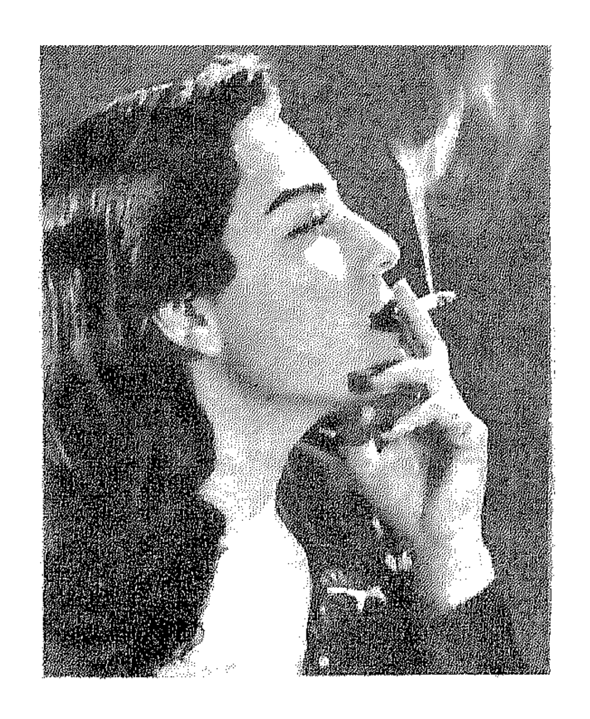
حقائق جديدة يجب أن يعرفها المدخنون



التدخين

الأطباء يقولون : مضر

العلماء يقولون : لا



السيجارة أكثرها ضررا بالمدخنين



والسيجار يليها فى مبلغ الضرر
وأقلها ضررا هـو الغليـون



فى يوليو سنة ١٩٥٤ روع المدخنون فى العالم باحتمال استنشاق السرطان مع كل سيجارة يدخنونها ! وخيل للناس أن شبح الوحش الرهيب كفيل هذه المرة بالقضاء على عادة التدخين ، خصوصا أن الذى أذاع الخبر هيئة طبية محترمة ، هى الهيئة الطبية الامريكية . ولم تكن هذه هى التهمة الاولى ضد التدخين ، فمنذ ٣٥٠ عاما تنهال التهم عليه من كل جانب ، حتى لقد عزيت إليه فى وقت من الاوقات أسباب جميع الامراض المعروفة وغير المعروفة . بل لقد تعرض المدخنون فى القرن السابع عشر لعقوبات النفى والسجن والتشريد بتهمة تسبيب الحرائق ! ومع ذلك فان التهم العديدة التى كيلت للتدخين ، لم تمنع الناس من التدخين ، بل لقد تلا الخبر المروع مباشرة رواج ضخم فى صناعة الدخان . فما هى الحقيقة الكامنة وراء هذه الزوبعة العاتية ؟

حقائق ثابتة

هناك حقائق ثابتة : فالنيكوتين ، والحرارة الناشئة من احتراق الطباق ، والذرات الصلبة التى تختلط بالدخان ، التى يطلق عليها فى مجموعها اسم « القطران » ، هى السبب الرئيسى للضرر الصحى . ويختلف تركيب القطران باختلاف

درجة الاحتراق · والمعروف أن السجاير اشد احتراقا من السيجار أو الغليون ، فهى من ثم تنتج قطران أكثر

والنيكوتين موجود فى جميع أنواع الدخان ، وهو فى شكله النقى سائل زيتى القوام ، عديم اللون ، لاسع الطعم · يكفى حقن ٢٠ مللیجراما منه فى الجسم لاصابته بالشلل التام أو الموت · وكل سيجارة عادية تحوى ٢٠ مللیجراما من النيكوتين ، غير أن هذا القدر كله لا يصل الى الجسم ، بل يضيع معظمه خلال الاحتراق ، أو خلال الدخان المتصاعد فى الهواء ، أو يتركز داخل عقب السيجارة الذى لاندخنه · ولايصل الى الفم الا واحد الى ثلاثة مللیجرامات · أما الجهاز التنفسى فلا يصل اليه الاجزء ضئيل جدا من هذا المقدار ، ومع ذلك فان هذا الجزء الضئيل يسبب للمدخن العادى ارتفاعا مؤقتا فى ضغط الدم ، وزيادة فى ضربات القلب ، فضلا عن تقلص الاوعية الدموية الذى يؤدى الى هبوط مفاجىء فى درجة حرارة الاطراف

ويحتوى القطران مع النيكوتين على أكثر من ألفى مركب كيميائى ، من بينها أول أوكسيد الكربون والزرنيخ . فضلا عن عناصر تسبب السرطان مثل المركب المسمى «بنزابيرين» ، وفضلا عن مركبات أخرى تتكون فى درجة الحرارة العالية ·

وقد ثبت من التجارب التى أجريت بخلاصات من قطران السجاير على حيوانات معملية ، أنه يسبب تكوين السرطان

العلم وسرطان التدخين

ومع ذلك فان هناك الكثير من الحقائق غير الثابتة ···

فالعلم لم يثبت «قطعا» وجود عنصر واحد بكميات تكفى لتكوين السرطان لدى الانسان · ولم يثبت وجود عنصر معين يفسر لنا الاحصاءات التى تدل عموما على قصر أعمار المدخنين ، ولم يثبت كذلك أن تدخين نوع معين ـ أو ماركة معينة ـ من السجاير أحفظ للصحة من أى نوع آخر · ولم تعرف بعد أية علاقة بين استنشاق الدخان ، والضرر الذى يصيب الانسان · بل لم تعرف بعد الاسباب والآثار النفسية للتدخين ، وانما فسرت لذة التدخين بالتأثير النفسى للنيكوتين ، أو بتأثير دفء الدخان ، أو بالتقليد الاجتماعى والاناقة المظهرية ··· أو بالتقهقر النفسى الذى يجعل الرجل البالغ يمتص سيجارة ، كما كان وهو طفل يمتص ثدى الام !

كلمة الطب

اذن ··· لماذا ينصح الاطباء بالكف عن التدخين ؟

الواقع أنه ولو لم يثبت شىء «قطعا»

ضد التدخين ، الا أنه مضر فى بعض الحالات ، كالازمات القلبية،وأمراض الجهاز التنفسى كالسل ، والربو ، وحالات اضطراب الدورة الدموية — خصوصا « مرض برجر » وهومرض يقل فيه وصول الدم الى الاطراف مما قد يستدعى بترها · وقد ثبت للاطباء أن حالة هؤلاء المرضى تسوء اذا دخنوا ، وتتحسن مباشرة بعد الانقطاع عن التدخين

وهناك مرضان خاصان بالتدخين مباشرة ، وهما « ذبحة الطباق » ، وهو مرض تصحبه آلام فى الصدر وخفقان فى القلب ، و«عمى الطباق»، وهو مرض يصيب العين ويضعف البصر ويصعب معه تمييز الالوان· ومع ذلك فان هذين المرضين نادران، مما يرجح انهما لا ينتجان الا عن حساسية خاصة للدخان··· ويختفى المرضان تماما اذا امتنع المريض عن التدخين

والتدخين ينبه الامعاء ، ولذلك ينصح الاطباء بالامتناع عن التدخين فى حالات المغص · ومعظم أطباء الاسنان يعتقدون أن الاسراف فى التدخين يتلف اللثة

وقد أثبتت الابحاث أن المدخنين يتعبون بسرعة من المجهود الجثمانى· وثبت أيضا أن الاقلاع عن التدخين يعقبه تحسن واضح فى الشهية للطعام يؤدى الى زيادة الوزن ، ولكن الاطباء لا ينصحون بالتدخين كعلاج للنحافة ، فقد يكون لدى البدين حساسية خاصة ضد الدخان، وقد يؤدى التدخين الى سوء حالة بعض الامراض التى قد تكون فى دور التكوين لدى البعض الآخر

ولعل تركيز اهتمام الاطباء فى سرطان الرئة ناشىء عن انتشار هذا المرض الوبيل أخيرا · وقد قامت ١٩ هيئة فى خمس دول بأبحاث أثبتت أن هناك صلة ما بين التدخين وسرطان الرئة · ولعل أبرز هذه الابحاث ما قام به الدكتوران هاموند وهورن لجمعية السرطان الامريكية ، فقد ثبت لهما أن الاحصاءات التى جمعوها تشير الى التدخين بأصبع الاتهام · وظهر أن الوفيات بسبب سرطان الرئة بين المدخنين تبلغ عشرة أضعافها بين غير المدخنين ، فضلا عن أن المدخنين عرضة للاصابة بالسرطان فى الشفة ، أو الفم ، أو الحنجرة ، أو المرىء ، وهى المناطق التى تلامس الدخان ··· هذا بالاضافة الى أن معظم حالات سرطان الرئة وجدت بين المدخنين

أما بخصوص أمراض القلب ، فقد قررت هيئة من أطباء جمعية أمراض القلب الامريكية ، وهيئة السرطان والجمعية القومية للسرطان ، أنه ليس ثمة دليل ملموس يثبت أن التدخين يسبب أمراض القلب ···

ولقد كانت وزارة الصحة الامريكية أكثر دقة فى هذا الموضوع ، اذ قالت:

لم يثبت العلم ((قطعا)) وجود عنصر يكفى لتكوين السرطان ، ولا وجود عنصر يؤيد قصر أعمار المدخنين . أما الطب فيقول : رغم عدم ثبوت ذلك علميا فالتدخين ضار فى كثير من الامراض الخطيرة ، فضلا عن مرضين ضارين هما : ((ذبحة الطباق)) و ((عمى الطباق))

• على الرغم من اختلاف الآراء فى هذا الموضوع ، فان كل الدلائل تشير الى أن الافراط فى التدخين من أسباب حدوث سرطان الرئة» .

واختلاف الآراء ينحصر فى أن أطباء معهد مايو المشهور ، فضلا عن البحاثة البريطانى المشهور سير رونالدفيشر ، يشكون فى أسس الابحاث التى أجريت بخصوص التدخين . أما دكتور ريد جون الامريكى فيرى أن سرطان الرئة لم ينتشر هذا الانتشار الفظيع ، وانما الوسائل الطبية الحديثة هى المسئولة عن الكشف عن هذا العدد الكبير من الحالات !

كلمة الصناعة

الغريب أن شركات السجاير مرت خلال هذه الزوبعة التى تهدد كيانها ... بسلام بعد معارك مريرة ، وكان أول مظهر لخوضها المعركة تكوين جبهة متحدة ضد كل ادعاء بأن هناك علاقة بين التدخين والسرطان . وقد نتج عن هذه الجبهة تكوين «لجنة صناعة السجاير لبحوث السرطان» لتنوير الرأى العام بأبحاث عن التدخين وعلاقته بسرطان الرئة . وقد قامت هذه اللجنة بدراسات قيمة لعادة التدخين وسلوك المدخنين . وأثبتت اللجنة أن المدخنين يمتازون بالنشاط والحيوية والميل الى الاستقلال ، مما يعرضهم للازمات فى حياتهم الزوجية

غير أن اللجنة تحولت بعد ذلك الى ادارة للدعاية والتقليل من شأن التهديد الصحى ، ودحض كل اتهام يوجه لصناعة الدخان ، وانتهت اللجنة الى أنه لم يثبت بالدليل أن التدخين يسبب مرضا ما !

وفى خلال حملة التخويف من السرطان كانت الشركات تعمل جاهدة حتى لا تفقد أسواقها ، فتأنقت فى صناعة علب السجاير ، وابتكرت السجاير الطويلة ، وأضافت النكهات المختلفة والعطور الى الدخان ... وأخيرا ابتدعت مودة « الفم الفلتر » . وكان الابتكار الاخير ايذانا بانتهاء الهدنة المؤقتة بين شركات السجاير ، فقد اشتدت المنافسة بين هذه الشركات لاكتساب المزيد من المدخنين

وكان «التدخين الصحى» هو لباب الحملة الجديدة ، فالسيجارة ذات «الفم الفلتر» متعة للمدخن ، وضمان لصحته ، بفضل الفلتر الذى ينقى

الدخان من جميع الشوائب التي تهدد الصحة

هل هذا صحيح ؟

يقول العلماء : انه خطوة في الاتجاه الصحيح ...

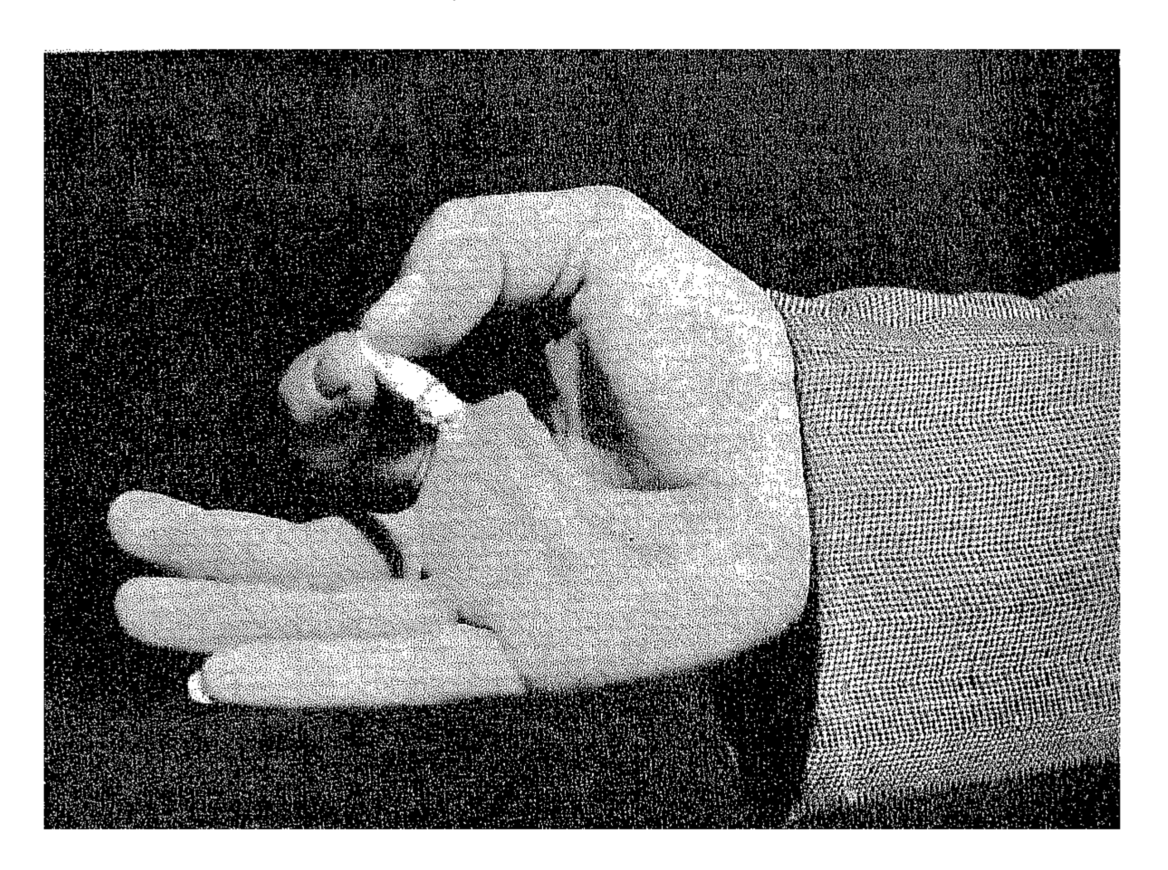
وكان الجمهور يريد التدخين ، فوجد في هذا الجواب عذرا طيبا للاستمرار في التدخين مع المحافظة على صحته ، فأقبل على السجاير ذات « الفم الفلتر » اقبالا منقطع النظير !

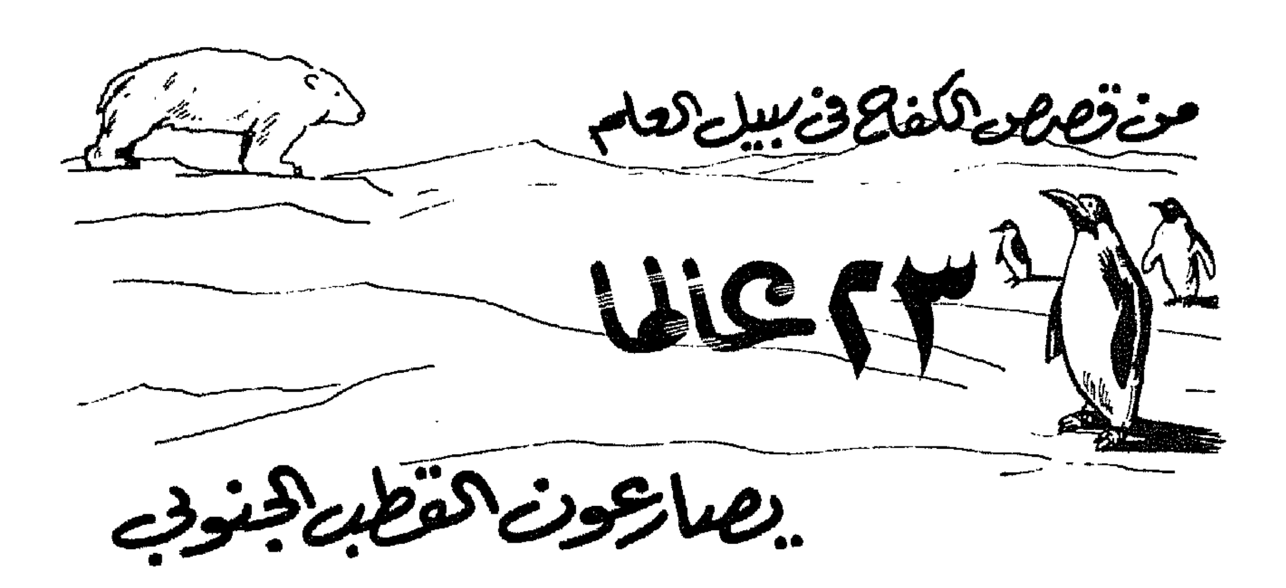
بيد أن من يدخن علبتين من السجاير ذات «الفم الفلتر» في اليوم، يتعرض لنفس الاضرار التي يتعرض لها من يدخن علبة واحدة في اليوم من السجاير التي لا «فلتر» لها

ولكن ... الى أي حد يفي « الفلتر » المدخن ؟

هذا أمر مشكوك فيه ، فالاجابة على السؤال تتوقف على درجة تنقية الدخان ، فضلا عن صناعة «الفلتر» نفسه ، فكل شركة تدعي انها تقدم للمدخن « أفضل فلتر » . والعنصر الفصل في هذه المسألة هو تدخل الحكومات لفرض نظام موحد للتحليل يلزم كل شركة ببيان محتويات كل نوع من السجاير من النيكوتين وغيره على العلبة التي يشتريها المدخن

هذا العقب يحمل في طياته كل المواد الضارة بالمدخنين وهو اخطر جزء في السيجارة





انهم ثلاثة وعشرون من العلماء والخبراء المغامرين، تتكون منهم البعثة الفرنسية التى ذهبت الى القطب الجنوبى ، لأخذ نصيبها من العمل الكشفى الشاق، الذين تشترك معها فيه ـ أو على الاصح تزاحمها عليه ـ البعثات الروسية والانجليزية والامريكية

وصلوا الى قاعدة «دومون درفيل» حيث أقاموا فى كوخ من المعدن وأوفدوا ثلاثة منهم الى الامام ليصلوا الى قاعدة « شاركو » التى تبعد عن القاعدة الاولى بثلثمائة كيلو متر

درجة البرودة ٣٢ تحت الصفر !

دوبوا ، ولوريوس ،وشليش، الثلاثة الذين ابتعدوا عن القاعدة الرئيسية، قطعوا اتصالهم برفاقهم ولم يعد هؤلاء يسمعون اشاراتهم باللاسلكى

ماذا جرى لهم يا ترى ؟

ان رئيس البعثة «امبرت» يحمل رأسه بين يديه ويفكر : ماذا عليه أن يصنع ؟

فى اكتوبر ١٩٥٦ كان فرنسوا امبرت مع رفيقه ايمرى فى ميناء الهافر بفرنسا ، حيث رأى للمرة الاولى السفينة النرويجية «نورسل» المعدة خصيصا لرحلات الاستكشاف فى المجاهل القطبية

هذه السفينة هى التى حملت من قبل بعثة فرنسية أولى ، برياسة روبرت جايار ، آنشأت فى القطب الجنوبى قاعدة دومون درفيل وبنت فيها كوخين من المعدن • ودفنت فى الثلج المعدات اللازمة لانشاء قاعدة أخرى أبعد من الاولى ، باسم قاعدة «شاركو» وهو اسم الطبيب الفرنسى الذى كان من الاولين الذين بلغوا المناطق القطبية فى أوائل القرن الحالى

مكثت البعثة فى القاعدة التى أنشأتها وباتت تنتظر البعثة التالية برياسة امبرت

وسافرت البعثة الثانية على ظهر السفينة التى نقلت من قبل البعثة السابقة

وها هم أعضاء البعثتين قد التقوا جميعا ، فى قاعدة دومون درفيل



واوفدت البعثة ثلاثة منهم الى الامام ليصلوا الى قاعدة ((شاركو)) ...

وانفصل عنهم المتطوعون الثلاثه الذين عهد اليهم بانشاء القاعدة المتقدمة ، قاعدة شاركو !

وأصبح الثلاثة والعشرون ثلاثة وعشرون عالما وخبيرا منقطعين عن العالم وسط سهول لا نهاية لها من الثلوج المتراكمة ، وجبال بيضاء يبلغ ارتفاعها ثلاثة آلاف متر أو أكثر . وفى جو هبطت درجة البرودة فيه الى ٣٢ تحت الصفر

قامت البعثة بتسجيل الكثير من المعلومات العلمية . وكانت تتصل بواسطة الراديو واللاسلكى بعاصمة نيوزيلاندا التى تصلها من ناحيتها بباريس

وكانت البعثة تتصل أيضا بالوسائل نفسها بالبعثات الاخرى المتناثرة على مسافات شاسعة ، فى منطقة القطب الجنوبى : بعثات انجليزية ، أمريكية ، واسترالية ، وروسية .

أما قاعدة شاركو ، فكان اتصالها محصورا فىمخابرة القاعدة الرئيسية بواسطة الراديو

وفجأة انقطعت الاشارات !

مرت أيام تزايد معها القلق فى نفوس أعضاء البعثة على رفاقهم الثلاثة

ولكن ، بعد مرور أسبوع ، وأسبوع آخر ، بدأ الرفاق يعتقدون أن سكوت المتطوعين الثلاثة لا يمكن الا أن يكون سببه وقوع حادث مؤسف ما هو ذلك الحادث ياترى ؟

الرفاق الثلاثة الذين استقروا فى قاعدة شاركو يملكون ثلاثة أجهزة

للراديو فهل يمكن أن تكون الاجهزة الثلاثة قد عطلت كلها دفعة واحدة

ولديهم أيضا ثلاثة أجهزة لتوليد الكهرباء • فهل تعطلت هذه الاجهزة كلها مرة واحدة ؟

ومرت أسابيع أخرى •••

ماذا يجب أن يصنع رئيس البعثة ؟؟

ان امبرت يعلم ان قيام بعثة للنجدة فى مثل هذا الوقت من السنة ، معناه الانتحار وسط الثلوج !

فهل يملك الحق فى أن يدفع رفاقه الى الانتحار ؟

اذا كانت درجة الحرارة فى القاعدة الرئيسية قد هبطت الى ٣٢ درجة ، فمعنى هذا انها فى محطة شاركو قد بلغت الستين تحت الصفر !

والرياح تهب بسرعة عشرين مترا فى الثانيه ، فتلفح الوجه كأنها نصال حادة ، وتوقف الزحافات فى سيرها ، وتقطع التنفس وتسبب الاختناق

كل هذا يعرفه امبرت • ولكن واجبه كرئيس للبعثة يحتم عليه أن يقوم بمحاولة بائسة لانقاذ رفاقه الثلاثة

سيفعل هذا • وسيكون أول من يتطوع لهذه المهمة الخطرة

نادى طبيب البعثة ، الدكتور « جوى » وقال :

ـ أنا متأسف يا دكتور • يجب أن تصحبنى • وعليك أنت أن تختار لى أقوى الرجال بنية ، من بين الذين يستطيعون أن يتحملوا مشقات هذه الرحلة

واختار الطبيب ستة رجال ناداهم امبرت وسألهم اذا كانوا مستعدين لمرافقته، لأنه ليس بوسعه أن يصدر اليهم الامر بذلك • فوافقوا جميعا •••

وبدأ الاستعداد للرحيل فى أقرب وقت •••

ولما أصبح كل شيء معدا للرحلة ، وقعت المفاجأة !

كان أحد أعضاء البعثة يقتل الوقت بالقراءة ، واذا باشارات تنطلق من الراديو !

الاشارات من شاركو !

الرفاق الثلاثة على قيد الحياة !

الثلوج داهمتهم ، وعطلت جهازا من أجهزتهم وسدت عليهم المنافذ فاضطروا الى البقاء داخل كوخهم ، وعجزوا عن الاتصال بالقاعدة الرئيسية •••

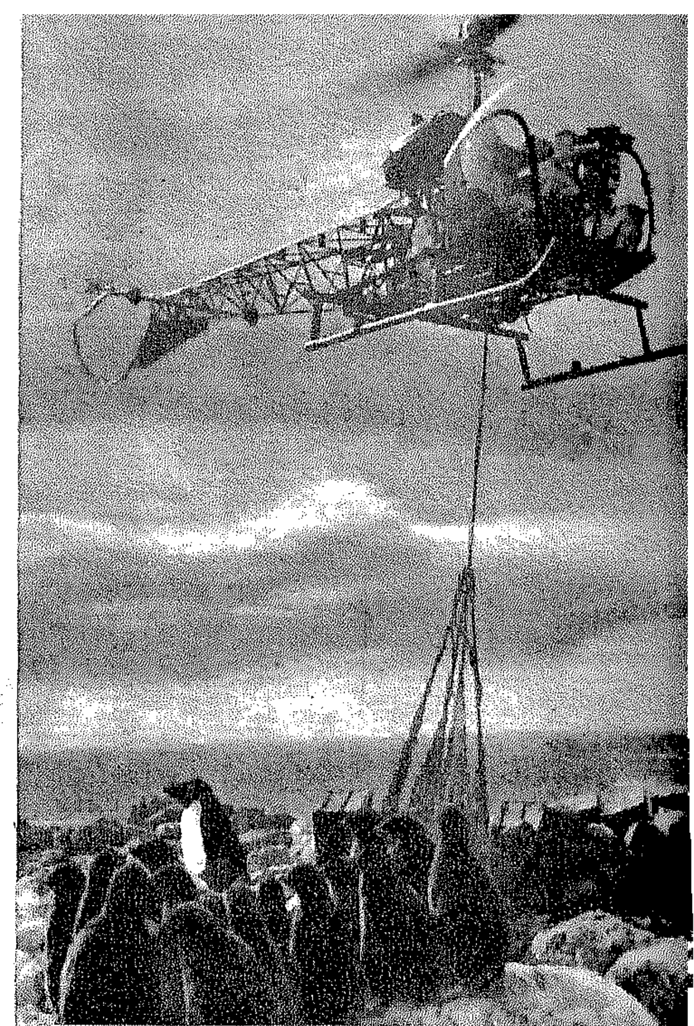
وارتفعت الاصوات بصيحات الفرح !

ان أعضاء البعثة لا يحتفلون فقط ببقاء رفاقهم الثلاثة على قيد الحياة ، بل أيضا بانقاذ الستة الذين كانوا على وشك القيام فى اليوم التالى فى رحلة الانتحار !

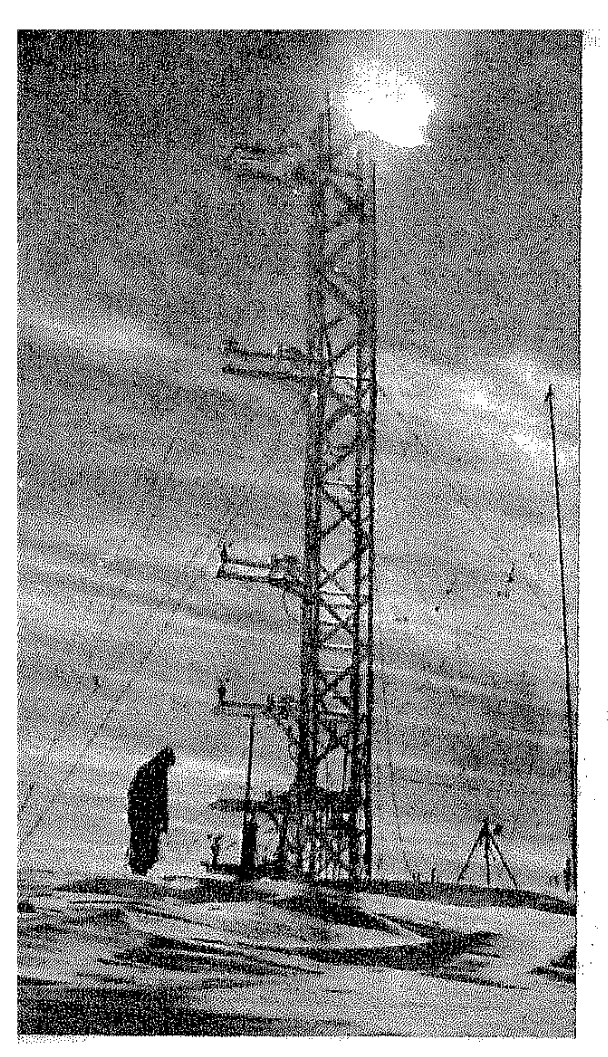
واصل المغامرون أداء رسالتهم العلمية وسط الثلوج • ولما سمحت حالة الجو بذلك ، ذهب ثلاثة منهم الى محطة شاركو فحلوا محل الثلاثة الذين كانوا هناك وحاصرتهم الثلوج وأوشكت أن تقضى عليهم

بقى ثلاثة وعاد ثلاثة الى قاعدة دومون درفيل

وانقشع الجو قليلا ، فصار ممكنا استخدام الطائرات العمودية ـ



وانقشع الجو ، وامكن استخدام الهليكوبتر فى اتصال القاعدتين



وواصل المغامرون اداء رسالتهم العلمية وسط الثلوج

هليكوبتر — فى الاتصال بين القاعدة الكبرى ، والقاعدة الصغرى

وتكدست المعلومات ، والمذكرات ، وكان أعضاء البعثة يجدون فيها عزاء على ما يعانونه من متاعب وحرمان ، فى سبيل العلم والانسانية

وحل موعد الرحيل ...

فجمع الرفاق معداتهم ، والتحق بهم الثلاثة القادمون من شاركو ، ودفنوا فى الثلوج جزءا من الاجهزة التى يمكنهم استخدامها فى الرحلات الآتية ، أو يمكن بعثات أخرى أن تستخدمها ...

وبدأت قافلتهم تسير نحو الشاطىء!

السيارات المصنوعة خاصة لمثل هذه الرحلات ، تزحف زحفا فى السهول البيضاء

جاءوا ثلاثة وعشرين ، وعادوا ثلاثة وعشرين

مرض بعضهم فى خلال الاقامة فى القطب. وأصيب بعضهم بجراح. ولكن اليأس لم يعرف سبيلا الى نفوسهم

وصلوا الى الساحل ، حيث كانت السفينة «نورسل» التى أقلتهم فى المجىء ، تنتظر لتقلهم فى العودة

وأضافوا الى تاريخ العلم والمغامرة. صفحة جديدة نيرة !

من روائع القصص العالمى



فتاة مرقص

بقلم ليو تولستوى

تعريب الدكتور نظمى لوقا

كنا نتناقش فى أفعال الانسان وأخلاقه ، وكيف أنها طينة لزجة تشكلها البيئة . وكنا جميعا عند هذا الرأى . اللهم الا صديقنا الموقر ايفان « فاسيلفتش » فانه كان يرى حياة الانسان رهينة بأفاعيل الصدفة . وصديقنا هذا محدث لبق ، له لسان ذلق . فأرهفنا آذاننا لاننا آنسنا وراء معارضته قصة من أقاصيصه الطريفة . ولم يخب ظننا ، لانه استطرد قائلا :

ـ هذا على الاقل ما لمسته من تجربة حياتى الخاصة . فحياتى لم تصغها البيئة ، بل صاغها شىء آخر ليس له بالبيئة شأن . وان أحببتم قصصت عليكم تلك القصة ، فانها جديرة بالاستماع اليها على ما فيها من طول

فرجوناه أن يقصها علينا .

فأطرق مليا ، ثم هز رأسه وقال :

ـ أجل . ان حياتى كلها قد انقلبت رأسا على عقب فى ليلة واحدة ، أو بعبارة أصح فى ساعة من صباح

كنت وقتئذ غارقا فى الحب . ولا أكتمكم أنها لم تكن أول مرة أخوض فيها بحار الهوى ، ولكن ما من مرة سيطر فيها الهوى على سيطرته يومذاك وكان هذا منذ زمن طويل . فبنات محبوبتى قد صرن اليوم زوجات


فقد كان نظرى معلقاً
بغادة هيفاء يضحك
النور فى عينيها ، ويتألق
السنا من جبينها
وثناياها ، انعقدت
بشخصها الساحر جميع
العيون فى تلك الليلة
... وتلك كانت فاريكا !

ذوات بعول . وكان اسمها «فارنكا» ولم تزل لها وهى فى الخمسين وضاءة تنبىء عن حسن كان ابان الشباب فتنة تأخذ بمجامع الالباب اجل كانت فارنكا فى شبابها جميلة جمالا يفوق التصور ، ذات جلالة ومهابة فى قامتها الطويلة ، وقدها المشوق ورشاقتها التى تجل عن الوصف . تسير رافعة الرأس منتصبة القامة كأنها لا تعرف الانحناء فتبدو كالملكات ، ولولا ما فطرت عليه من بشاشة وايناس لتهيب الناس خطابها

وكنت حينئذ طالبا فى احدى جامعات الاقاليم . ولم يكن شباب الجامعات فى ذلك الحين يهتم كثيرا بالبحث والاطلاع والمناقشة فى السياسة والاجتماع ، بل كان كل همه ان يشهد الدروس فى أوقاتها ، وان يعطى الشباب حقه من اللهو والقصف والمرح . وكنت فتى مرحا جم الحيوية اجتمع لى مع الفراغ والشباب ثراء عريض . فكنت اصحب الفتيات الى المنازه والخلوات فى عربتى الفارهة التى يجرها جواد أصيل ، أو أحيى الليل بذكر باخوس رب الخمر ، أحتسى ورفاقى الطلاب بنت الحان الى مطلع الصباح . ولم يكن شرابنا حينذاك سوى الشمبانيا لاننا لم نعرف مشروبكم الحديث الذى تسمونه الفودكا . وكنت حريصا ألا يفوتنى شهود المراقص حينما أقيمت . فلى فى الرقص باع طويل

واتفق وحبى فى الذروة ، ان أقيم حفل راقص فى دار نقيب النبلاء . وهو رجل مسن طيب القلب واسع الثراء مولع باقامة المآدب والحفلات واستقبلنا الى جواره زوجته فى ثوب من المخمل ، وقد غرست فى رأسها اكليلا من الماس ، وكشف ثوبها عن نحرها

والحق ان الحفلة بلغت حد الروعة والبهو الذى أقيمت فيه كان بالغ الفخامة . أما الموسيقيون فقد جلبوا من المدينة المجاورة وكان عزفهم ممتازا ، أو هكذا خيل الينا لو فرة الطعام وغزارة الشراب الذى كان يستيل أنهارا

> الانتصارات الباقية التى لا يعقبها ندم ، هى تلك التى تنتج عن غزو نزواتنا
> (نابليون)

وعلى فرط حبى للشمبانيا لم أتذوق منها فى تلك الليلة قطرة واحدة ، لانى كنت سكران بخمرة الحب ، بيد أنى رقصت حتى نال منى الاعياء . لم أدع رقصة من أى نوع . وغنى عن البيان اننى كنت اراقص فارنكا ما اتيحت لى الفرصة ولم تفتنى معها الا رقصة واحدة اختلسها منى مهندس حقير اسمه انيسيموف ، ولم أغفر له تلك الفعلة الى يومنا هذا . فاضطررت ان ارقص تلك الرقصة مع فتاة ألمانية كان قلبى متعلقا بها فترة من الزمن

قبل أن اعرف فارنكا . ولا شك عندى فى أننى راقصتها بغير اهتمام فلم أحدثها أو انظر اليها ، لان نظرى كان معلقا بغادة هيفاء يضحك النور فى عينيها ويتألق السنا من جبينها وثناياها ، انعقدت بشخصها الساحر جميع العيون فى تلك الليلة .. وتلك كانت فارنكا ! اراقصها ، وهى تميس باسمة متوقدة الوجنات وترنو الى بعينين تفيضان رقة ودلالا ، فلم أعد أحس لجسمى وجودا وانا أتحرك فى خفة وانتشاء . ولم أفطن لمرور الوقت الى أن ظهر الانهاك على العازفين فعرفت ان الساعة قاربت الثالثة صباحا وان الحفل قد أوشك على الانتهاء . ولم تبق امامنا الا دقائق معدودة نختلسها من الزمن اختلاسا . فقلت لها :

ــ لقد حان موعد العشاء المتأخر، فهل تمنحيننى الرقصة التى تتلوه؟

ــ بكل سرور ما لم يأخذونى الى البيت

ــ لن أدعهم يأخذونك !

ــ أعطنى مروحتى

ــ هاك ، وان كنت آسفا اذ اردها اليك

ــ اذن خذ هذه لتكون سلوانا لك !

وانتزعت من المروحة البيضاء ريشة قدمتها الى . فأخذتها ولم أستطع أن أعبر عن سرورى وامتنانى الا بنظرة من عينى . ولم أعد أحس بنفسى من أهل هذا العالم ، لان روحى صفت من نوازع الشر ورواسب الاثم فلم أعد من بنى البشر ، ولم يبق فى قلبى مكان الا للخير

وظللت مسمرا فى مكانى أمامها من فرط نشوتى الى أن نبهتنى قائلة :

ــ انظر ! انهم يطلبون الى أبى ان يرقص !

وأشارت الى رجل طويل مهيب يرتدى ثياب الكولونيل ، وقد وقف قرب الباب واحاطت به ربة البيت وبضع نساء أخريات . ثم هتفت ربة البيت ذات الاكليل الماسى :

ــ فارنكا ! تعالى هنا !

واتجهت فارنكا الى الباب وتبعتها كالمسحور ، واذا بالسيدة تقول لها :

ــ خذى يا عزيزتى والدك وراقصيه !

وعندئذ تفحصت والد فارنكا جيدا فاذا به رجل مهيب الطلعة قوى البنيان أحمر الوجه يتوسطه شارب أبيض معقوف على طريقة الامبراطور نيقولا الاول ، وله سالفان أبيضان على جانبى وجهه يلتقيان بشاربه ، فيزيد ذلك من مهابته ووسامته . أما الابتسامة التى ارتسمت على شفتيه وأشرقت بها مقلتاه فكانت صورة طبق الاصل من ابتسامة ابنته الفذة

وعلى تقدم الرجل فى السن كان مزهوا بقوة بنيته ، يبرز صدره

العريض الى الامام على الطريقة العسكرية ، وقد زينه بالانواط والاوسمة . وهو على الجملة ضابط من أبناء المدرسة القديمة التى ترعرعت فى عهد القيصر نيقولا وكان ديدنها روعة المظهر وبهاء السمت ...!

ولم يستجب الكولونيل لرغبة ربة البيت وصاحباتها على الفور، بل جعل يحتج بتقدمه فى السن وأن الرقص لا يلائمه ، فألححن عليه مثنيات على براعته وتواضعه ، حتى استجاب لهن وانتزع سيفه من موضعه وسلمه الى شاب من مرءوسيه ثم تناول يد ابنته ووقف وقفة التأهب للابتداء متى عزفت الموسيقى

وما أن انبعثت نغمات «المازوركا» حتى رأيته يدق الارض بقدمه فى فتوة ثم أخذت قامته الطويلة العريضة تنساب حول القاعة فى رشاقة وخفة

وكانت فارنكا بقامتها الطويلة الهيفاء تنساب الى جواره ، وتقصر خطوتها أو تطيلها لتنسق حركاتها مع حركاته . فأينما رأيت الحذاء العسكرى الاسود الضخم ، كنت أرى بجانبه الخف الحريرى الصغير الابيض اللون ...

ووقف الضيوف جميعا يرقبون كل حركة من حركات هذين الراقصين البارعين المتشابهين والمتناقضين فى آن معا . أما أنا فلم يكن الاحساس الغالب على نفسى فى تلك اللحظة هو الاعجاب شأن جميع الحاضرين ، بل كان شيئا يسمو فوق الاعجاب بآماد بعيدة ... كنت فى حال من النشوة

أجل كنت فى نشوة ، وسر نشوتى يرجع بالاخص الى منظر حذاء الكولونيل !

لم يكن حذاء يليق بمقامه ومكانته! لقد أدركت أنا الفتى المترف أنه حذاء رخيص ريفى الصناعة .. فرق قلبى لهذا الشيخ المهيب ، يقتر على نفسه كى تبدو ابنته فيما يليق بجمالها وشبابها من ملبس أنيق وزينة باذخة ...

وكان هذا الخاطر كافيا كى يفتح قلبى أبوابه لذلك الشيخ الجليل الوسيم . وجعلت اتابعه بنظراتى وهو يطوف أرجاء الحجرة متواثبا وقد أخذ الجهد ينال منه . بيد أنه تماسك . ودوى التصفيق عندما بسط رجليه فجأة ثم ضمهما فجأة وركع فى ذروة الرقصة امامها برشاقة مجهدة، وأخذت فارنكا تدور من حوله كأنها عصفور يسبح فى الهواء !

ونهض واقفا ثم وضع كفيه الغليظين فوق أذنى ابنته فى رقة بالغة ، وانحنى فوق جبينها فطبع قبلة ، ثم قادها من ذراعها الى حيث كنت واقفا وقال لى برفق وهو يسترد سيفه :

ــ راقصها انت أيها الشاب !

وكما يتدفق الماء من الينبوع ، تدفق حبى لفارنكا ، فأطلق العنان لكل مافى روحى من قدرة على الحب، فاذا بى أحب كل شىء ، وأحب كلَّ أحد

أجل ! أحببت ربة البيت باكليلها

الماسى ، واحببت زوجها ببدانتـــه ، واحببت ضيوفها وخدمهـــا . بل خيل الى انى أحببت أيضـــا ذلك المهندس الحقير أنيسيموف الـــذى كان بلا شك حانقا على لانى قطعت عليه كل سبيل الى مراقصة فارنكا اما والدها بحذائه الغليظ الرخيص القبيح ، وابتسامته التى تضـــاهى ابتسامتها صفاء وسناء ، فأحسست نحوه بحب جارف ليست له حدود

وانتهت الرقصة ودعينا الى مائدة العشاء المتاخر . ولكن الكولونيـــل اعتذر عن عدم تناوله ، لانه ينبغى ان ينهض مبكرا جدا فى الصباح لعمـــل هام . وارتجف قلبى ، لانى خشيت ان يأخذ فارنكا معه وهو منصرف . ثم أفرخ فى روعى عندما رايتهـــا على مائدة العشاء هى ووالدتها . ولـــم اشعر بطعم الاكل . كنت اتطلع الى الرقصة الموعودة . الى الرقصـــة الاخيرة التى وعدتنى بها بعد العشاء واخيرا فرغ الناس من أمر الطعام وراقصتها

وكلما خيل الى ان غبطتى بلغت الذروة ، وانها لازيادة وراءها لخلجة من خلجات البهجة والانتشاء،اخذت عواطفى تكذب ظنى بمزيد من النمو ومزيد من السمو ، حتى كاديصيبنى الدوار !

كلا ! لم يأت للحب على لســانى او لسانها ذكر . لم أسألهاهل تحبينى بل ولم اسأل نفسى ! كان حسبى انى أحبها ، فليس لى وراء ذلك مأرب او مطلب ، وليس لى هم سوى خوفى أن يكدر صفو سعادتى هذه مكدر

ولما عدت الى البيت خلعت ثيابى وهممت ان آوى الى فراشى ، واذا بى اتبين ان النوم ليس اليـــه من سبيل . وكانت فى يدى الريشة التى وهبتنى اياها، واحد قفازيها، وكانت قد اهدتنى أياه وانا اودعها هى وامها واركبهما عربتهما . ورحت اتأمل هذين التذكارين الغاليين فتتمثل لى فى كل بهائهـــا ، وكل رشـــاقتها وبشاشتها . استعدت لفتاتهـــا راقصة، وجالسة، ومشرقة بالضحك وراشفة من كأس الشمبانيا كمـــا يرشف العصـــفور وهى ترمقنى من فوق الكاس بنظرات الوجد

ولكن أبهى صورة لها تمثلت لى وهى تراقص أباها ، وكأنها تسبح فى الهـــواء بجـــواره فى زهو ودلال وتنظر الى المدلهين من حولها فى بهجة واعتداد ، بنفسها ، وبه . وفى ظلال تلك الصورة اندمج الاثنان ، الابنة والوالد ، فأصبحا فى ذهنى موضوعا واحدا لاحساس عميق واحد ...

وفى تلك الفترة من العمـــر كنت اعيش وانا واخى الراحل بمفردنا . ولم يكن من عادة ذلك الاخ ان يرتاد المجتمعات أو يغشى المراقص . فهو فتى اخو جد ودرس ، يستعد لنيل الاســـــتاذية وليس له الى مباهج الحياة ومناعمها هوى

وفى تلك اللحظة كان الاخ يغط فى نومه بعد ان سهر عاكفا على كتبه واوراقه . فتطلعت اليـــه فى رقدته وأسفت له . اسفت لانه لم تتسح

له لذة الحب . وما لذة عيش بلا حب ؟! ما قيمة العقل والنقل وسائر فنون العلم والحكم ، اذا قيست بما يغمرنى من نشوة ؟

وارتديت ثيابى مرة اخرى وفتحت الباب خلسة وخرجت الى فضاء الله ، لان جدران الدار هيهات أن تتسع لسعادتى العريضة ...

وكانت الساعة قد قاربت الخامسة عندما غادرت الحفل الراقص وانقضت بعدها ساعتان ، وكان الضوء ينبعث من الافق الشرقى صافى البياض وأنا اجتاز عتبة دارى الى الطريق وأنظر فى رضى وسرور الى قطرات الندى تتساقط من اوراق الشجر وأسقف الدور . وكان آل فارنكا يسكنون أطراف البلدة بيتا يطل على الحقول وعلى ميدان لتدريبات الجند . والى هناك يممت وجهى

وفى طريقى التقيت ببنى الريف يحملون الخضر للمدينة ، وبالحطابين يحملون الاخشاب . وكانت نفسى المغتبطة تنظر فى سرور الى هؤلاء وتكاد تعانق الدواب التى تحمل الخشب والمؤن . ولما بلغت بى قدماى الى الحقل الذى يطل عليه بيت فارنكا تراءى لى شىء أسود ضخم فى ميدان التدريب . وسمعت دقات الطبول . فذكرتنى على الفور بأنغام المازوركا ، وفاض قلبى بالحب والحنين . بيد أن دقات الطبول استمرت ، وعلت ضجتها ، فسرت فى جسدى قشعريرة غامضة لتلك الدقات المتجهمة

وتساءلت فيم هذه الطبول فى هذه الساعة ؟ واتجهت بى قدماى من غير تفكير الى مصدر الصوت عبر الحقل ...

ولما قطعت نحو مائة خطوة تبينت فى الضباب جمعا من الناس فى ثياب الجند ، فأدركت أنهم يتدربون ثم وقفت أشاهد التدريب فاذا صفان من الجنود فى ثياب سود قد وقفوا وجها لوجه جامدين ، وبنادقهم الى جنوبهم ، ومن ورائهم وقف حامل الطبلة وعازف البوق . ورأيت بجوارى حدادا فسألته :

ـ ماذا يفعلون ؟

فأجابنى الحداد وهو يلتفت الى الطرف الاقصى من ذلك الصف المزدوج :

ـ يؤدبون تتريا لانه حاول الفرار

ونظرت الى حيث ينظر فرأيت شيئا فظيعا مقبلا نحوى بين الصفين رأيت رجلا عاريا الى خاصرته وقد شد وثاقه من خلاف الى بندقية أفقية أمسك بكل طرف من طرفيها جندى والى جواره مشى ضابط طويل القامة فى معطف فضفاض وقلنسوة من الفراء خيل الى أن وجهه مألوف عندى

أما الاسير المسكين فكان جسده كله يرتعد ويتقلص ، وقدماه تتعثران فى الثلج الذائب ، وهو يتقدم الى الامام والضربات تنهال على ظهره من الطرفين . فكل جندى فى الصفين يضربه ضربة . وكلما هم بالتراجع دفعه الجنديان الممسكان بالبندقية

الى الامام ، وان هم بالاسراع ثنـــاه الجنديان عن الاسراع . والضـــابط الطويل القامة يتبعه كظله فى خطوة ثابتة وصدره بارز الى الامام ..

وكان هذا الضابط أباها ، بوجهه الاحمر وشاربه الابيض ووسامتـــه المهيبة ...!

وبعد كل ضربة كان الاســـــير المسكين يشيح بوجهه المتقلص كأنما فوجىء بما لايتوقـــع وهو يغمغم بكلام لم اسمعه من بين اسنانه التى علاها الزبد . فلمـــــا اقترب منى سمعت ما كان يقول فى نواح مكظوم:

ــ رحماكم أيها الاخوة ! أنا أخوكم فارحمونى !

ولكن الاخوة لم تأخذهم به رحمة، والكولونيل لا يحول نظره عن الاسير، ومع كل خطوة يملأ صدره بهـــواء الصباح وقد اقفل فمه ، ثم يزفر الهواء من شدقيه فى ارتيـــاح كأنه يرتاض ..

ولما مر المسكين امامى رأيت ظهره فاذا شىء لا يوصف ، مغطى بالجروح والقروح فلم أستطع ان أصدق أن ما أمامى ظهر بشرى . وقال الحداد :

ــ يا اله السماء !

و فجأة وقف الكولونيل أمام أحد الجنود وزمجر بصوت كالرعد :

ــ أخطأته ؟ تضرب بســـوطك الهواء ؟ خذ لتتـــعلم كيف يكون الضرب بالسوط ! وخذ هذه أيضا ! وهذه ! وهذه !

ورأيت يده تنهال على الجنـدى المسكين لان سوطه اخطأ ظهر التترى

وشعرت بخزى شديد حتى انى لـم أدر اين أتجه . ودرت عـــلى عقبى وافلت راجعا الى بيتى وصـــوت الطبول الموحش يرن فى اذنى طول الطريق . ويعلو عليه احيانا توســـل التترى الى اخوته ان يرحموه ، ثم يزمجر الكولونيل وهو ينهال عـــلى الجندى بجمـــاع يده . واحسست بغثيان فوقفت فى الطريق عسى ان اتقايأ فأخرج مافى جوفى من غضب وسخط وفزع وجزع

ولست أدرى كيف استطعت ان أصل الى بيتى واندس فى فراشى . ولكنى لم أستطع ان أنام قبل حلول المساء ، وبعـــد ان ذهبت لزيارة صديق جعلت اعب الخمر بغير حساب

وبسبب هـــذا الذى رأيت لم أســـــتطع حمل نفسى على دخول الخدمة العسكرية . بل لم أجد فى نفسى ميلا للالتحاق بأى منصب . وبهذا انتهيت بحيث تروننى الآن : رجلا بلا مكانة وبلا خطر

ومن ذلك اليوم اختنق حبى . فكلما رأيتها بعد ذلك وتألق وجهها بابتسامتها الخلابة ، تراءت لى سحنة الكولونيل وهو فى ميدان التدريب ، فيعاودنى الغثيان واشـــيح بوجهى عنهـــا

وهكذا غيرت مجرى حياتى كلها حادثة واحدة . فهل بعد هـــذا يتشدق انسان بأثر البيئة ، وماذا تستطيع البيئة ازاء سلطان حادثة واحدة من هذا الطراز

من قصص النوابغ

الشاعر المتلاف دانزيو



جمع ثروة طائلة ، وانفقها على ملذاته ، وكتب خمسين مؤلفا ، وامتشق الحسام ليرد الى وطنه جزءا سلب منه ... وفتن النساء !

بقلم الاستاذ سمير وهبى

عندما أراد توم أنتوجينى « Antoginni » سكرتير دانزيو وخله الوفى أن يلخص صفات هذا الشاعر فى كلمة واحدة ، لم يجد وصفا أدق من لفظة : « متلاف »

كان هذا الشاعر الايطالى متلافا الى حد غريب . ويكفي أن تعلم أنه جمع فى حياته ثروة ضخمة ، ثم بددها عن آخرها فى لهوه واسرافه، على أن صفة الاسراف لم تكن مقصورة على المال ، وانما كانت أيضا فى الحب وفى الغرور وامتد العمر بهذا الشاعر الى الخامسة والسبعين ، قضى منها أكثر من خمسين سنة فى حياة حافلة خصبة وزاخرة . وأربت مؤلفاته على الخمسين ، وكلها من نفائس الكتب ، النثر منها أو الشعر

ولم تكن حياة هذا الشاعر خالية من المصاعب والآلام الدفينة ، ولكنها آلام ومصاعب تهون أمام ماوجده من نجاح أحرزه فى حياته العامة والخاصة، ومن هذه الآلام أنه فقد احدى عينيه فى الحرب العالمية الاولى ، حين سقطت به الطائرة . ولكن هذه العاهة لم

تمنع أفتن النســاء من الارتماء فى أحضانه ، بل والاغراق فى حبه !

وكان من طبيعة دانتزيو أن يختار أغلى الاشــياء ، ولا يبخــل قط أن ينتقى أنفس الحاجات ثم يتلفها
بينما نرى المشترى العادى يساوم البائع ويطلب منـــه : « هل لديك بضاعة أرخص من هـــذه ؟ » نجد شاعرنا المتلاف ، يطلب ويشــدد : « ألديك ماهو أغلى وأنفس ؟ »

وبديهى أن هذه الحاجات الكمالية كانت تكلفه قدرا كبيرا من المـال ، وكان عنده منه الشىء الوفير ، لانه كان فى حياته أكبر الصحفيين أجرا وأغزر الكتاب انتاجا وكســبا فى عصره • واذا سألنا ماذا كان يصنع بكل هذه الكماليات ؟ لعرفنا انه كان يستعملها باسراف وبذخ ، فقد كان من عادته أن يسرف فى أناقته اسرافا ظاهرا ، فلا يقنع فى اليوم الواحد بأقل من نصف لتر من ماء الكولونيا يعطر به جسمه ، ويغير من القمصان ومن الحلل عـــددا كبيرا فى اليــوم الواحد • وهذا الاسراف فى الاناقة يرجع الى حب ظهور متأصل فى نفسه تأصلا بعيد الغور • ولكن الغريب فى هذا الامر أن شخصا به كل هذه الصــفات كان لا يحب أن يتحــلى بالمجوهرات • ولكن هذا لم يكن يمنعه من أن يشترى منها القــدر الكثير ، ليهديها الى صديقاته ، حتى أربت هداياه من هذا النوع على المليون من الليرات الايطالية

ولم يقتصر اسرافه على الناس ، وانما امتد الى الحيوان • كتب مرة يفتخر فى رسالة بعث بها الى صحيفة باريسية يقول :

« أنا لم أشغل نفسى بكتابة القصة السينمائية (كابيريا) الا لكى أكفل الراحة والهناء لكلابى » ! نعم ••• كان يخص تلك الـكلاب بعنـايته ، ويطعمها أغلى اللحــوم ، ويســقيها معتق الخمر • أما جياده فقد بلغ به الاسراف انه كان يجعلهـا تنام على السجاجيد الفارسية الغالية !

واذا انتقلنا الى حيــاته العــامة ، لوجــدنا العجب العجاب • فعندما أخــرج تمثيليــة (فرانشيسكا داريمينى) الى المســرح ، أراد أن تكون أقرب الى الواقــع من مجــرد التمثيل ، وأبى أن يتم منظر الحصار الحربى الا بمدافع حقيقية ، وأن يكون اطلاق النار اطلاقا حقيقيا لاتمثيلا •• فكانت النتيجة أن أطبق الدخان على جمهــور النظارة وأغمى على الـكثير منهم ، وتهدمت جدران المسرح

وكان دانتزيو فى حياته الرسمية يأتى بأفعال سخيفة • فمن ذلك مثلا انه كان يتحلل من المواعيد التى يكون قد ضربها ، ولو كانت مواعيد ثابتة لا يمكن تغيــيرها ، لانهــا مرتبطــة باســتقبالات رســمية أو احتفالات حكومية • وحــدث أن كان مرة فى باريس ، وأراد أن يتحلل كعادته من موعد رسمى هام • فما كان منه الا

أن أمر سائق سيارته بالسفر الى بلدة نائية وطلب اليه أن يرسل برقية الى صاحب الحفل يقول فيها،

« ان المسيو دانزيو معلق فى بالون جوى ، ولا نعرف متى يستطيع أن يهبط الى الارض ! »

ومواعيده التى يضربها للنساء فيها الكثير من الطرافة ، وكان يعد كل النساء الجميلات التى أغرم بهن، بأنه على استعداد للزواج بهن ، يوم يحصل على الطلاق من امرأته • ولكن الطلاق لم يكن ميسورا ، بل مستحيلا حسب القانون الايطالى ، فكأن وعوده جوفاء لن تتحقق • ولكن هل منعت تلك الوعود الكاذبة من تصديق المعجبات به وانتظاره ! وكان لايرى بأسا من أن يرسل من آن لآخر البرقيات المطولة للمعجبات ، بينما تكون له عشيقة فى ذات الوقت تنتظره بمنزله !

ولم تكن غرابة أطوار هذا الشاعر تجلب عليه سخط الناس ، وانما كانت تجلب له الاعجاب ، وقيل ان جملة ما تسلمه من رسائل قد زاد على مليون ونصف رسالة • • • فكيف يمكن لانسان مثله أن يقرأ هذا العدد الضخم والسيل المتزايد من الخطابات ، وأغلبها تحوى كلاما فارغ المعنى ، فيه يطلب مرسله صورة أو دينا قديما/٦-أو طلبا تافها !

على أن دانزيو كانت له مقدرة عجيبة فى انتقاء بعض المظاريف ، وكان لا يخطىء فى الاستدلال عليها • تلك المظاريف كانت تحتوى على شيكات الناشرين ، ورسائل الحب الجارف ، وكان يعرفها بسرعة ويميزها بخطوطها ، أو برائحتها ، أو بهاتف داخلى يدفعه نحوها ، ولا يخيب حدسه قط ، عندما يفضها

أما بقية الرسائل ، فكانت تحفظ فى صناديق دون أن تفض !

وكان له غرام بالمراسلة بواسطة البرقيات • وهذا اسراف لامبرر له، خصوصا لمن يطرق أمورا عادية لاتستدعى العجلة قط • وكان لايرى بأسا فى كثير من الاحيان أن تكون برقياته عاجلة ، تكلفه أجرا يبلغ أربع مرات أجر البرقيات العادية !

على أن كل هذه المظاهر لم تكن تذكر بجانب البذخ الذى كان يصطنعه فى مساكنه وفى زخرفتها واقتناء أنفس الرياش والطنافس فيها ، ثم هجرها الى غير رجعة، لكى يؤثث غيرها وغيرها وفق مايشتهى!

ولعل الغريب فى هذا الامر انه كان يترك شقته بما فيها من رياش فاخر ولا يفكر فى العودة اليها • وكثيرا ما كان ينتقل من شقة الى أخرى يوم تحل به أزمة نفسية ، أويرى فى دخله الوفير ما يبرر أن ينتقل الى سكن افخم وأكثر رفاهية !

على أنه احتفظ بمسكن «دائم» بالقرب من تلال فلورانسا ، وكان يسميه كابوتشينا « Capuccina » وهناك كتب أروع انتاجه ، واستقبل عشيقاته وفاتناته ، وعرف راحة القلب والفكر ، وشرب من كأس السعادة بالقرب من الممثلة الفاتنة اليانورا دوزى التى وهبته خير سنوات حياتها

وله مسكن آخر عاش فيه فى السنوات الاخيرة من حياته • واسمه (الفيتورايى) ويقع بالقرب من احدى البحيرات • زين جدرانه بأدوات الحروب كالاعلام والخناجر والقنابل والمداليات • وقد تحولت هذه الدار بعد وفاته الى متحف قدسه الفاشيون من أتباعه ومريديه ، وفى حديقته دفن بعض زملائه من الابطال الذين سقطوا فى معركة (فيومى)

أما هو فقد دفن أيضا فى هذه الحديقة ، وعلى مدفنه «شاهد» نقش عليه عبارة من عبارات الغرور :

« أنا جبرائيل دانزيو يتقدم الى الآلهة ليعرفهم بنفسه ! » وجدير هنا أن نذكر شيئا عن الحادث التاريخى الذى خلد ذكراه وأنزله فى قلوب مواطنيه منزلة عالية • هذا الحادث هو استيلاؤه على ميناء فيومى • وكان مؤتمر الصلح قد رأى أن تضم فيومى الى يوغوسلافيا الناشئة ، فلم يعبأ دانزيو بالامر ، وانما جمع جيشا ، واحتل المدينة . وضمها الى ايطاليا . وقد أنشد فوزى المعلوف نداء وجهه اليه ، وفيه يقول :

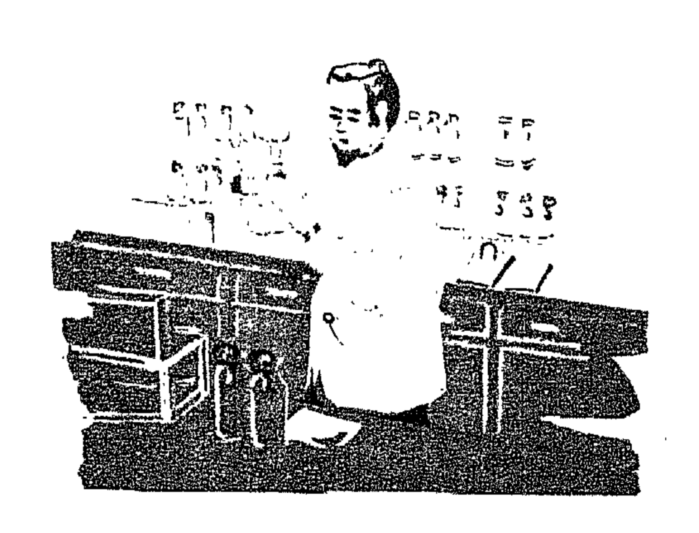
خل السياسة عنك لا
أسف عليها ولا ندم
وارجع الى نظم القريض
وأنت أبلغ من نظم
طال اعتناقك للحسام
وطال هجرك للقلم
أين الصليل من الصرير
على التفاوت فى النغم
أو ليس سيفك الحبر أق
وى نشوة من سفك دم
والنثر يلعب بالنفوس
ألذ من نثر اللمم
واحب من تنظيم جيـ
ش الحرب تنظيم الحكم

❊

تعريفات لاذعة

❊ المتفائل شخص يحلم فى حاضره بالايام الطيبة التى ستمر به فى مستقبله
❊ المتشائم شخص يقضى حياته منتظرا حدوث شيء غير منتظر !
❊ المثالية ترى ان كل شيء جدير بالاهتمام ، ولكن الناس لا يهتمون !
❊ اللباقة هى ذلك الجزء من كلامك الذى لا تقوله
❊ نحن لا نقر بالعدالة الا اذا كان الحكم فى صالحنا
❊ أصعب ما فى عمل الخير انك مضطر الى الاستمرار فيه

مسرحيات عالمية



الحب .. طبيبا !

فى عام ١٦٦٥ أمر لويس الرابع عشر ملك الفرنسيين الملقب (بالملك شمسا) ، امر الكاتب المسرحى والممثل (موليير) بأن يضع مسرحية فكاهية جديدة ، على أن يقدمها بعد خمسة أيام ، لتسرى عنه مشاغله .

وفى خمسة أيام حقق (موليير) أعجوبة فى التأليف المسرحى ، كتب المسرحية ، واخرجها وقدمها بعد أن حفظ الممثلون أدوارهم ، الامر الذى لا يتأتى لكاتب أن ينهض به ما لم يكن عريقا فى فنه سليقة واكتسابا ، يختزن فى وعيه الشارد والمألوف من ملامح المجتمع الذى يعيش فيه ليعكسه فيما يكتب ، ويعكسه فى يسر وفى احكام ووضوح

عمد موليير الى ظاهرتين بارزتين فى مجتمعه ... الاولى ان الآباء يريدون ان يسيطروا على أقدار أولادهم فى الزواج ، فليس للابن أو للابنة ان يختار نصفه الآخر ، وبهذا كان يحتدم دائما صراع بين الآباء والابناء ، ويلجأ الابن أو الابنة الى الحيلة لتضع الوالد أمام الامر الواقع ...

والظاهرة الاخرى .. كان الطب فى ذلك العهد ، على غير ما هو عليه

ان قطرة الماء الواحدة تحتوى على جميع العناصر القائمة فى مياه الامطار والانهار والمحيطات ...
وكذلك قطرة الحياة فى القلب الانسانى ، فانها واحدة بعناصرها فى كل القلوب وعلى مر الزمن ..
ومعجزة الكاتب المسرحى هى قطرة الحياة هذه ، يسكبها فى شخوص مسرحياته فاذا هى كائنات حية ...
ان (موليير) يستقطرها من حياته فى حياة الناس ، ومن حياة الناس فى حياته ، ويسكبها بمواهب الخلاق المبتدع !!

للكاتب الفرنسى موليير

تلخيص وتعقيب الأستاذ زكى طليمات

الآن ، كان يحوطه غير قليل من الدجل والشعوذة ... فالدواء لكل داء لا يتجاوز أمرين : الحقن والمقيئات للتخلص مما تمتلىء به المعدة والامعاء ، أو الحجامة لتنقية الدم وتخفيف ضغطه ..

على هاتين الظاهرتين أقام موليير مسرحيته هذه ، ومن العجيب أنه سبق له أن عمد اليهما فى مسرحيات أخرى ، مما لا يدع شكا فى ان (موليير) كان يمقت أنانية الآباء وينادى بأن يكون للفرد حرية فى اختيار الطرف الآخر من شركة الزواج ، كما كان يكره الدجل والخداع ، وهذا وذاك من ملامح المجتمع اينما قام

الا ان المعالجة فى كل مسرحية منها ، كانت تشرق بجديد وطريف من الالتفاتات الانسانية الصادقة ، ومن اللمسات النفسية العميقة ، ومن السخرية اللاذعة التى تفتح امامك نافذة تطل منها على قطاعات من الحياة الواقعية ، فى جدها وفى هزلها ، هذا والتحليل النفسى لشخوص المسرحية يزداد عمقا وعرضا ، بحيث تراها فتحس أنها منك ، أو هى ممن تعرف من الناس!!

كذا حال الناصحين !!

نحن فى دار السيد (سجاناريل) ، كل ما فيها يحمل طابع النعمة والرخاء ، الا أن رب الدار مهموم ومشغول الخاطر ...

(لوساند) ابنته الوحيدة الباقية من أطفال له ذهبوا ، تلازمها الكآبة ويزوى الهم عودها .. وهو لايدرى لهذا من سبب معقول ، فهى فى ريق الصبا ، وتعيش فى يسر ورخاء ...

ويجمع السيد صحابه يستشيرهم لعل أحدهم يطلع عليه برأى يخرج ابنته مما تعانيه ..

وصحابه الذين اجتمعوا به ، هم السيدان (جوس) و (جيوم) ، والسيدتان (أمانت) جارته العزيزة ، ثم ابنة أخيه (لوكريس) ..

السيد جوس يشير بألا شىء ينفى الهم عن الفتاة قدر حيازتها على المزيد من الحلى والجوهر ...

والسيد جيوم ينصح بأن يتحف الاب ابنته بهدية من السجاد الفاخر المحلى بالمناظر الطبيعية التى تقر لها العين ..

وتقرر السيدة (أمانت) بأن فى زواج ابنته شفاء لها ... فليبادر بعقد قرانها على الشاب الذى تقدم لخطبتها منذ أيام

وتعقب (لوكريس) بأن الزواج يعرض ابنة عمها لاخطار جديدة .. اذ ما أخطر الحمل والوضع على من به سقام وهزال .. والرأى الصائب أن يرسل ابنة عمها الى أحد الاديرة حيث تجد من الوان الحياة الهادئة ما يرد اليها صحتها وصفاءها ...

ويستمع (سجانا ريل) الى هذا وهو يغمض عينا ويفتح أخرى ليقول :

— نصائحكم مفيدة .. ولكن لخدمة مصالحكم ... أنت يا سيد جوس صائغ .. وأنت ياسيد جيوم تاجر أثاث .. وكل منكما تفوح منه رائحة من يريد أن يتخلص من بضائعه .. وأنت يا جارتى العزيزة ، فالشخص الذى تحبينه ، يؤكد الناس أنه يغازل ابنتى ، ولهذا فأنت تريدين أن أزف ابنتى الى أول قادم ليخلو لك الجو ... ثم أنا لا أحب أن أزوج ابنتى ... أما أنت يا ابنة أخى فتريدين أن أجعلك وريثتى بعد أن تدخل ابنتى الى الدير وتنقطع عن العالم .. شكرا لنصائحكم ..

أنانية والد ...

وموضع النظر أن (سجاناريل) كان يعرف أن شابا أحب ابنته فأوفد من يطلب يدها منه ، ولكنه لم يكن يدرى أن التسويف والتظاهر بعدم الرضا ، يؤثر فى ابنته هذا التأثير السىء .. وفوق هذا ، فهو يضمر شيئا فى نفسه .

وتصارحه (ليزيت) مربية ابنته بحقيقة السبب فى هموم ابنته .. انها تريد الزواج .. ولكنه مع هذا يتصامم ويتظاهر بأنه لايفهم .. وهاهو ذا يناجى نفسه :

— من الخير أحيانا أن يتظاهر الانسان بجهل ما يفهم .. ما هذا

الجور وما تلك القسوة فى ان يخضع الآباء لارادة الابناء ؟؟ تقليد جديد وسخيف !! ثم .. اية حماقة وأية سخرية فى ان أجمع ثروة بعد الجهد والاعياء ، وان انشىء ابنتى فى احضانى ، ثم انزل عن الاثنين لرجل لا اعرف ماهيته ؟؟

وتثور المربية (ليزيت) أمام هذه الانانية التى تختفى وراء هالة الابوة ، فاذا هى تدبر أمرا مع ابنته (لوساند) .. وها هى ذى الفاتحة

يرتفع صوت (ليزيت) مولولا :

ــ يا للمصيبة .. آه يا سيدى سجاناريل ، أيها الاب المسكين .. اين أنت وماذا أنت صانع اذا عرفت الخبر المشئوم !!

ــ (متماسكا) ماذا فى الامر ؟؟

ــ سيدتى المسكينة .. يا الهى ..

ويخرج الرجل عن تماسكه أمام ولولة المربية ، بل هو يدور وراءها يستطلعها الخبر .. وفى النهاية تخبره بان ابنتـه همت بأن تلقى نفسها من النافذة لان الحياة لم تعد تطيب لها ، ثم تراجعت وارتمت على السرير وهى تنتحب ، وفجأة اصفر وجهها وتوقفت ضربات قلبها ..

وتتفجر الابوة صريحة فى قلب الرجل فيصيح ان أحضروا اكبر عدد من الاطباء ..

طب ... وأطباء !

ويدخل اربعة أطباء فى لحاهم الطويلة الى حجرة المريضة لفحصها .. وتشيعهم (ليزيت) هامسة الى الوالد .

ــ عادت العافية الى قطنا منذ أيام ، وكان قد قفز من أعلى البيت الى الشارع ، لانه من حسن الحظ لا يوجد أطباء بين القطط ، ولو وجدوا لقضوا عليه !!

ــ اسكتى أيتها الوقحة .. هاهم أولاء يعودون ..

ــ سيقولون لك ، ولكن باللاتينية ان ابنتك مريضة !!

ويقع ما تنبأت به (ليزيت) .. ويطلب الاطباء خلوة للاستشارة فى تقرير العلاج ..

انهم يتحدثون فى كل شىء ، الا فى تقرير العلاج !!

ويدخل الوالد عليهم فى لوعة وضيق ...

وبدلا من المبادرة الى تصريح بعيد الطمانينة الى قلب الوالد الملتاع ، ترى الاطباء يستاذن كل منهم الآخر فى الكلام بعد ان تبادلوا الالقاب العلمية .

وفى النهاية تنحل عقدة لسانهم مرة واحدة ..

الطبيب (توبيس) يقرر بأن المرض سببه التهاب شديد فى الدم . وان اجراء الحجامة المريضة امر لازم وفى أسرع وقت ..

والطبيب الآخر ، يجزم بأن المرض اساسه فساد فى أخلاط الجسم ، ولابد من تعاطى المقيئات لتفريغ المعدة ..

وتشتد المعارضة بين الطبيبين ، ويصيح الوالد المسكين مستحلفا اياهم برأس (ابقراط) رأس الطب والاطباء ، أن يجمعوا رأيهم على علاج يشفى ابنته ..

وينبرى للكلام الطبيان الآخران ، الاول يمط الكلام ويبطىء فى اخراجه وكأنه سلحفاة تزحف على مهل ، والآخر يتمتم ويقتلع الالفاظ من حلقه وكأنه حصان يقفز ، ثم يكبو .. ليعاود الحركة من جديد :

وبعد مبارة بين السلحفاة والحصان ، يتقرر العلاج ... ثم يعقب أحدهما قائلا :

ـ وليس معنى هذا أن ابنتك ستنجو من الموت ... وانما تكون قد قمت بواجبك ، وسيكون عزاؤك أن ابنتك ستموت تبعا للقواعد والاصول الطبية !!

سخرية قاسية من جانب المؤلف بالطب ومن الاطباء ، مهما كان المستوى الذى كان عليه الطب والاطباء فى ذلك العهد ، أى أن فى القرن السابع عشر وليس اليوم ، سخرية لا يبرر قسوتها الا أن المؤلف (موليير) نفسه كان حاقدا على الاطباء لانهم لم يوفقوا الى تخليصه من علة لازمته حتى الموت !!

الطبيب بعلمه وليس بلحيته ! !

وفى خلال هذا ، كانت المربية (ليزيت) تعمل خفية على تنفيذ الخطة التى رسمتها مع (لوساند) ومع خطيبها (كليتاندر) ...

وها هى ذى (ليزيت) تزف الى الوالد (سيجاناريل) بشرى عثورها على طبيب يفوق جميع الاطباء حذقا وبراعة ..

وها هو ذا الطبيب الحاذق يمثل أمام الولد :

ـ ان وسائل علاجى تختلف عن وسائل الآخرين ، هم يلجئون الى المقيئات والحقن والعقاقير .. وأنا أعالج بالكلام ... بالانغام ... بالطلاسم . ويعجب سجاناريل من أن ليس للطبيب لحية مهابة على غرار نطس الاطباء ، وتهمس ليزيت قائلة :

ـ العلم لا يقاس بطول اللحية ، وليست مهارة الطبيب بوزن لحيته!

وينحنى الطبيب ، الذى هو الخطيب كليتاندر وقد جاء متنكرا فى زى طبيب ، ينحنى ممسكا بمعصم سجاناريل ويجس نبضه :

ـ ان ابنتك مريضة جدا !

ـ وكيف عرفت .. من غير أن تراها ؟

ـ مما يدق به نبضك من العواطف المتبادلة بينك وبينها ! !

وينبهر الوالد .. ويأذن بأن تأتى (ليزيت) بابنته .. ولكنه يعارض فى أن تكون الخلوة تامة بين ابنته وبين الطبيب الشاب ... فينحدر الى مؤخرة المكان يستمع ويراقب ...

وهاهما ذان العاشقان يتناجيان همسا بأعذب الالفاظ .. ويتواعدان على الوفاء والثبات فى تحقيق غرضهما

ويلحظ الوالد تهلل وجه ابنته فيقطع المناجاة بينهما ..



« ثم تراجعت وارتمت على
السرير وهي تنتحب »

ــ حسن جدا .. ان المريضة تبدو أكثر اشراقا عن ذى قبل ...

ويجيبه الطبيب ، بأن هذا الاشراق يرجع الى طريقته .. ثم هو يعالج الروح قبل الجسد ، باعتبار أن الروح هو ذو السلطان المطلق على الجسم .. وقد اتضح له أن مرضها فى روحها وليس فى جسدها ... الا أن رضها انما هو نتيجة لعوامل نفسية شاذة .. تنحصر فى الزواج .. وانه لا يرى عاملا نفسيا أقبح من التلهف على الزواج المبكر !!

ويصيح الوالد طربا :

ــ يا للطبيب الماهر الحاذق !!

ويستأنف الطبيب الحاذق الماهر الحديث فى همس ووقار من اثقلت العلوم رءوسهم :

ــ ولكن بما أنه من الحزم أن تماشى مخيلة المريضة فيما تشتهيه ــ وقد تأكدت ان مرض ابنتك انما سببه لوثة فى عقلها بالزواج ، وأن لابد من اسعافها بعلاج سريع ــ فقد أخبرتها بأننى ماجئت الا لخطبتها ، فاذا أردت سرعة شفائها، فلنتركها تعيش فى هذا الوهم بضعة أيام ، لنعالجها بعد ذلك بوسائل اخرى تقضى تماما على تخيلاتها ...

ويسأل الوالد ابنته ، وهو يكظم ضحكا تملكه ، يسألها هل هى راغبة حقا فى الزواج من هذا الطبيب الشاب ؟ فتجيب موافقة ، ولكن بشرط ان يوافق الوالد على هذا الزواج ..

ويصيح الوالد فرحا :

ــ نعم أوافق .. هات يدك يا بنتى .. وانت هات يدك ..

ويتمنع الطبيب بعض التمنع ، فيصيح به الوالد وهو يغالب الضحك :

ــ اننا نأتى هذا لكى ... لكى ندخل الرضا على نفسها ... هيا أمسك بيدك يدها ... هكذا ... انتهى الامر

ويقول الطبيب الوساند :

ــ تقبلى هذا الخاتم تأكيدا لوفائى ... انه خاتم مسحور يرن الصواب الى من يعوزه الصواب ..

فتجيب :

ــ اذن فليحرر عقد الزواج ..

ويلتفت الطبيب الى الوالد ليسأله بأن يأذن بدخول مساعده الذى ينتظره فى الخارج ، وهو من يتولى عادة كتابة وصفاته الطبية للمرضى ، حتى تعتقد ابنته أنه مسجل العقود ، الواجب مثوله لتحرير عقد الزواج

وتتم الحيلة فصولا ... ويدخل مسجل عقود حقيقى، كان (كليتاندر) او الطبيب ، أعده لهذا الموقف المرسوم

ويتم عقد الزواج رسميا ، والوالد (سجاناريل) يقهقه ضاحكا وهو يهمس فيما بينه وبين نفسه « المجنونة .. المجنونة » ، باعتقاد أن ما يجرى لا يتجاوز أن يكون مشهدا تمثيليا من أجل أن تطيب برؤيته نفس ابنته !!

ويدخل جماعة من الموسيقيين

والمنشدين والراقصين لتحية هـذا الحادث السعيد ..

ويتساءل الوالد : ومن أين جاءوا. وهل كانوا على موعد ؟ ؟

ويجيب الطبيب الحاذق الماهر ، بأنه اتخذ لكل أمر ما يجب ، فهؤلاء الفنانون انمـا هم مساعدوه الذين يستخدمهم فى أمر علاج المرضى عن طريق الانغام والرقص ..والفرفشة

ويفرفش الجميع ، وتأخذهم دوامة من الرقص ، يهرب أثناءها(كليتاندر) وعروسه (لوساند) .. أو بالاحرى الطبيب والمريضة ..

ويبدى الوالد اعجابه من هـذه الطريقة المستحدثة فى شفاء المرضى ، ثم يتساءل أين ابنته وأين الطبيب ؟؟

وتجيبه (ليزيت) باسمة :

ــ ذهبـوا ليتمـوا ما بقى من مستلزمات الزواج

ــ الزواج ؟ ؟

ــ نعم ياسيدى الزواج ... وقع الطائر فى المصيدة .. كنت تحسب أن ما يجرى لهو ولعب ... لا ، انما هو جد وامر حقيقى واقع ! !

ويصخب الوالد ويتـم ... ويحاول اللحاق بابنته، ولكن الراقصين يسدون الطريق عليه ، ويشدونه اليهم ، ويدفعونه الى ان يدور معهم على أنغـام الموسيقى ، فاذا هـو يدور ... واذا هو يرقص ... ويصيح فى وقت واحد

ــ وأرقص أيضا ! ! .. ياللعنة .. يا للمصيبة ! !



نبى ظريف !

أدعى رجل النبوة على عهد الخليفة « المهدى » فجاءوا به ، وأدخلوه اليه، فلما احس الرجل بالشر ، قال « للمهدى » : « أكافر أنا عندك أم مؤمن ؟» فاجابه : « انك لكافر اذ تدعى النبوة ! » فقال له : « ان الله يقول : « ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم » فلا تطعنى ولا تؤذينى ، ودعنى أذهب الى الضعفاء ، والمساكين فانهم اتباع الانبياء ، وأدع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم ! »

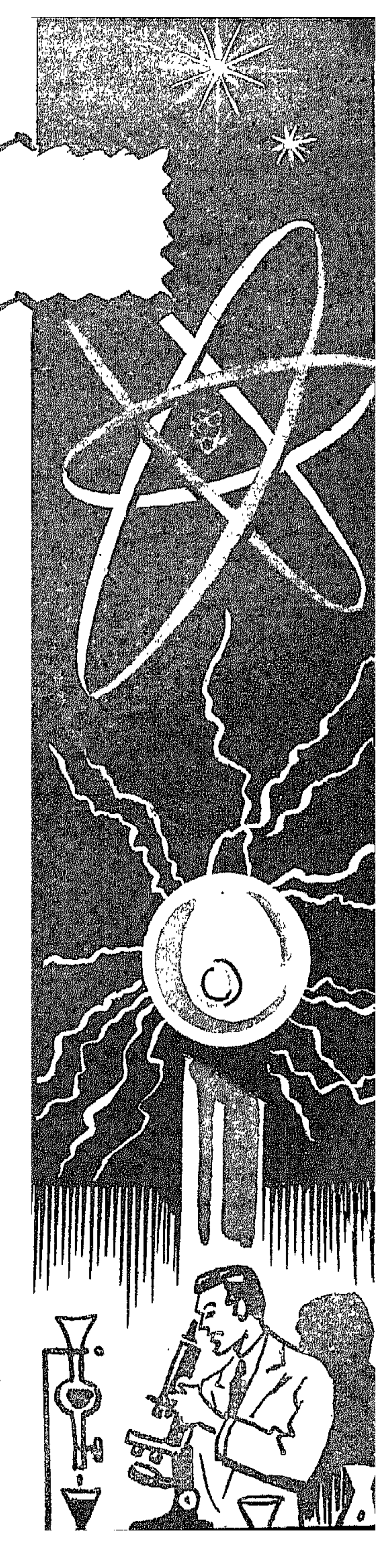
فلم يملك « المهدى » الا أن يخلى سبيل ذلك النبى الظريف !



الشراهة فى الادب

تحدث الشاعر « أبو نواس » الى بعض جلسائه ، فقال : « الشره فى الطعام دناءة ، وفى الادب مروءة ، وكل من حرص على شيء فاستكثر منه ، سكن حرصه ، وقرت عينه ، غير الادب ، فانه كلما ازداد منه صاحبه ازداد حرصا عليه ، وشهوة له ، ودخولا فيه ... »

موكب العلم .. والعالم

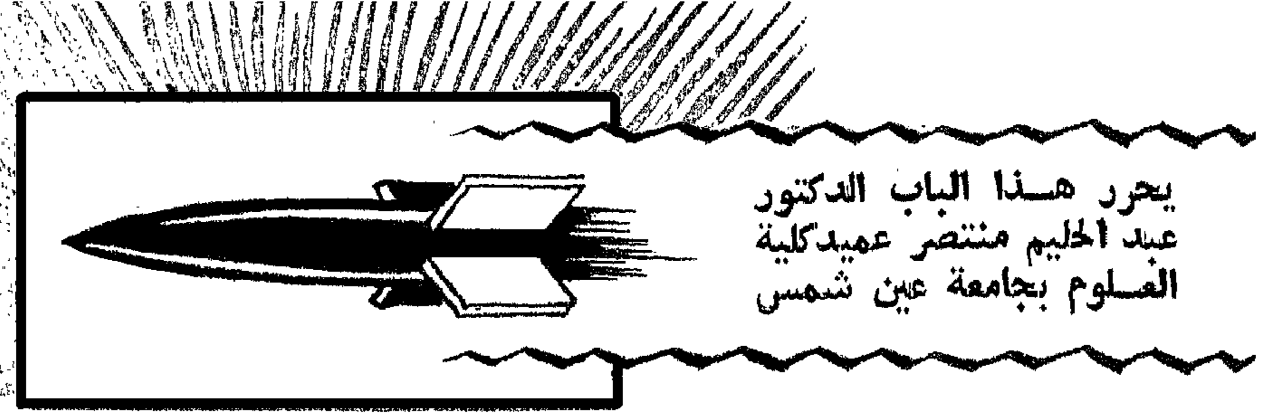


قائد آلي لسيارتك !

ما زال مصممو السيارات ، يجرون البحوث بقصد تخفيف الارهاق عن السائق ، وتقليل الضغط الذى يرهق أعصابه ، ويجعلها متوترة دائما ، انهم يفكرون فى قائد آلى . ويقتضى ذلك وضع شريط معدنى على الطريق يمتد فى كل دروب المرور ، وسيكون بالسيارة جهاز مغناطيسى يشد السيارة الى الشريط المعدنى ، كلما انحرفت عنه يمنة أو يسرة ، وثمة جهاز آخر يوقف الماكينة ويستعمل الفرامل اذا ما واجهت السيارة شيئا أمامها . أما فى الطرق الواسعة فيستطيع السائق أن يطمئن الى أن سيارته ستتصرف آليا كذلك !

المجهر المجسم

يصمم الآن مجهر يعطى صورة مجسمة للمرئيات ، ولابد أن يكون مسرح العرض فى هذا الميكروسكوب عميقا ، حتى يمكن تجسيم المرئى بأبعاده الثلاثة ، الطول والعرض والارتفاع . وقد جربت شريحة تحمل شعرة من جسم الانسان ، فاذا بها تبدو مجسمة ! وتتلخص الطريقة ، فى أن الشريحة يمكن تحريكها الى أعلى ثم الى أسفل خلال البعد البؤرى لعدسة الشيئية ، وتتكرر هذه الحركة خمسين مرة فى الثانية الواحدة ، ثم ان صورة المرئى تعرض على مايشبه الشاشة التى تهتز بنفس السرعة وبنفس الطريقة التى تتحرك بها الشريحة حاملة المرئى . ولما كان تردد الاهتزاز أكثر من تردد الاندماج فى عين الرائى فان هذا الاهتزاز لا يلاحظ . وانما ترى الصورة مجسمة !



ومضات شافية !

ستكون فى المستقبل ومضة مصباح كافيسة للبرء من الربو ، والحمى ، وغيرهما من الامراض ! انها ومضة من مصباح يرسل اشعة فوق البنفسجية ويتحكم فى قدرها وقوتها ، لتنتج قدرا معلوما من ايونات هوائية سالبة ، وجسيمات دقيقة مشحونة تمر فى الهواء الذى نتنفسه . ولقد ثبت أخيرا ان هذه الايونات ذات تأثير كبير على الصحة والخلق . ويقول مخترعه الدكتور « آرنوت » أن الهواء اذا شحن بأيونات موجبة ، تظهر علامات الضجر والقلق على المريض ، ويبدو عليه التعب والصداع والربو والضيق . وهذه الايونات الموجبة تؤخر التئام الجروح ، وتسبب الاجهاد العقلى وتظهر آلام الروماتزم وآلام المفاصل والنقرس . أما اذا تعرض الشخص للأيونات السالبة ، فقد لاحظ العلماء تحسنا ملحوظا فى حالته ويبحث المختصون فى تعميم استعمال هذه المصابيح فى المنازل وفى أجهزة التكييف ، حتى تبعث فى الهواء هذه الشحنات الشافية

الباراشوت الدائر

اخترع نوع جديد من الباراشوت ، يدور أثناء هبوطه بطريقة تقلل من اخطاره وقد ثبت بالتجربة ، أن الرجفة التى تحدث عند فتحه قد خفت حدتها كثيرا ويمكن استعماله فى هبوط الاشخاص أو الامتعة من الجو ، ويكون الهبوط عموديا ، لا يصاحبه الاهتزاز البندولى الذى يصاحب الهبوط بالباراشوت العادى ، وبذلك يمكن احكام التصويب . كما أن سرعة الهبوط مماثلة لسرعة هبوط الباراشوت العادى ، ولو أن الباراشوت الجديد يوفر ٦٠٪ من القماش. كما أن الاصابات والرضوض التى قد تحدث من جراء استعمال الباراشوت الدائر أقل كثيرا مما يحدثه الباراشوت العادى

بذور سحرية !

ينتج معهد « أوك ردج » للطاقة الذرية فى أمريكا الآن انواعا وسلالات غير عادية من بذور النباتات . لقد عرضت هذه البذور الى اشعة ذرية ، ومع أنها مأمونة فى الاستعمال ، الا أن الاشعة قد نفذت الى أجنتها ، وأحدثت فيها تأثيرات بدت على النبات ، فبعضه نبت قزما وبعضه نبت طويلا بدرجة غير عادية ، ومع ذلك فان ٨٠٪ من البذور المعالجة تحتفظ بخصبها وحيويتها ولكنها تنتج نباتات ذات ثمار مختلفة الاحجام والاشكال . وكذلك فان الازهار

المعالجة بهذه الطريقة تختلف عن الازهار التى لم تتعرض بذورها للاشعاعات الذرية . وقد أجريت التجربة على بذور الطماطم وحبوب الذرة وكثير من نباتات الزينة

كاشف جديد للحريق

ابتدعت انبوبة فوق بنفسجية حساسة جدا للنار والدخان والابخرة القابلة للاشتعال . هذه الانبوبة لا يزيد حجمها عن الاصبع السبابة ، ومع ذلك فانها ستحدث تغييرا شاملا فى أجهزة التحذير من المفرقعات والحرائق ، للسرعة الفائقة والدقة العظيمة التى تؤدى بها عملها ، كما يمكن استخدامها لكشف تجمع الغازات فى مناجم الفحم ، كما تستطيع أن تؤمن اجهزة التدفئة فى المنازل والمبانى العامة ، فلا تعود تنجم عنها أخطار الحريق . انه جهاز نموذجى للتحذير ، فان الانبوبة تكشف الاشعة فوق البنفسجية وتتأثر بها ، بل انها لتولد نبضا كهربيا بمجرد احساسها بهذه الاشعة . وثمة دائرة كهربية فيها تجمع هذه النبضات الكهربية ، فاذا زادت عن حد معين ، انبعث منها صوت النذير بقرب الخطر ، فاذا سمع النذير ، أمكن استعمال وسائل الاطفاء من رشاشات او غيرها فى الحال . وتمتاز هذه الانبوبة برخص تكاليفها ، وأنه يمكن انتاجها على نطاق واسع أما ميزتها الكبرى فهى أنها تحتفظ بخاصيتها فلا تحتاج الى تغييرها من حين لآخر

الرى بماء البحر

يدعى اثنان من العلماء انهما كشفا طريقة جديدة ، يمكن بوساطتها زرع بعض المناطق الصحراوية بالموالح والنخيل والتين والقطن وبنجر السكر والكرنب ومئات أخرى من النباتات ، وذلك برى الارض بماء البحر ! واذا نجح هذا الكشف فستستغل ملايين الافدنة من الاراضى الصحراوية ، فماء البحر لا ينفد . والمعروف حتى الآن أن ماء البحر به من الملح نسبة كبيرة تضر النبات وتؤذيه ، بل لا تطيقها معظم انواع النبات وخاصة المحاصيل الزراعية ، ويرى هذان العالمان انه سوف يصبح من الممكن استعمال ماء البحر ، بعد فصل أملاحه بطريقتهم وأن هذه الاملاح سترشح مع الماء الارضى ، لتعود الى البحر ثانية !

الدائن لجبر العظام

المعروف أن التحام العظام المكسورة يستغرق وقتا طويلا ، وقد جاءت الانباء حديثا بكشف له قيمته ، عبارة عن مادة بلاستيكية جديدة تبقى فى حالة سائلة يمكن صبها فى القناة العظمية ، وعندما تستقر فيها ، فانها تعمل على لحم العظام المكسورة . ولعل أعظم ميزة لهذه الطريقة أن المريض يمكنه أن يحمل اثقالا بعد أيام قليلة من تكسر عظامه ، كما أنها تعفى من كثير من الجبائر واللفائف والجبس . ومع أن هذه الطريقة لم تستعمل بعد الا فى حالات قليلة ، فان نتائجها تبشر بنجاح عظيم

طاقة من الريح !

فى جبال أطلس وعلى بعد ستة أميال من مدينة الجزائر ، شيد مولد قوته مائة كيلووات يدور بقوة الريح ، وهكذا تولد الريح هذه الطاقة الكهربية العظيمة . فحيثما هبت الريح بسرعة ثلاثين ميلا فى الساعة ، دارت محركات هذا المولد لانتاج هذه الطاقة الكهربية الكبيرة التى يمكن استغلالها فى شتى الاغراض !

الاوتوبيس الطائر

يقول الخبراء فى شئون المواصلات ، ان من العبث أن يقضى المسافر فى رحلته بالطائرة من لندن الى نيويورك مثلا ست ساعات ، ثم يضيع ساعتين اخريين بين المدينة والمطار ، ولذلك يصممون فى الوقت الحاضر اوتوبيسات طائرة ، يتسع الواحد منها لاربعين أو خمسين شخصا ، وتطير بسرعة ١٨٠ ميلا فى الساعة ، وينتظر أن تعمل هذه الاتوبيسات الطائرة فى سنة ١٩٦٥ ، وتستطيع خمسا منها أن تنقل مليونا من المسافرين الى داخل المدينة كل عام !

صنبور الماء الساخن

تباع فى الاسواق الالمانية فى الوقت الحاضر ، صنابير تسخن الماء كهربائيا فى الحال . وهى تركب مكان الصنبور الحالى ، فما عليك الا أن تفك الصنبور الحالى ، وتضع مكانه هذا الصنبور الكهربى ، فما أن تفتح الصنبور ، حتى تتصل دائرة كهربية تسخن الماء خلال أربع ثوان ، وقوة التيار ٣ كيلووات ، وانها لتكفى لغسل الايدى والاوانى . وقد رفعت القوة اخيرا الى ٤ كيلووات ، وبالصنبور صمام أمن ، يقطع التيار اذا ارتفعت درجة الحرارة الى حد معين

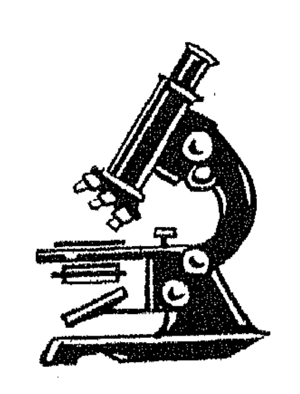
زهرة البراكين !

زهرة الحقل الملكية المعروفة علميا باسم بريميولا امبرياليس « Primula Imperialis » لا تنمو الا فى مكان واحد من العالم ، هو فوهة بركان بانجراج بجزيرة جاوة ، الذى يرتفع عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر ، ويسميها أهل جاوة « زهرة الهلاك » فحيثما نبتت كان ذلك نذيرا بحدوث بركان فى البقعة التى تظهر فيها ... ويفر أهل اليابان من أى مكان يجدون فيه هذه الزهرة ، خوفا من البراكين !

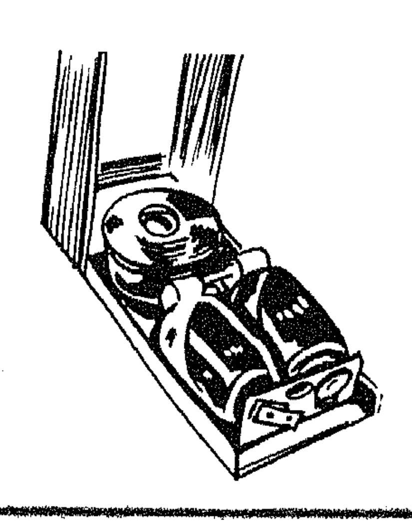
هو حق ...

قيل « لاياس » ، وكان مضرب المثل فى الذكاء : « مافيك من عيب غير انك معجب بقولك » . فقال : « ايعجبكم انتم ما اقول ؟ » قالوا : « نعم » ، فقال : « انا احق بأن اعجب ! »

ابتكارات



للانذار بالحريق



هذا الجهاز البسيط يرسل صوتا قويا اذا ارتفعت درجة الحرارة عن ١٣٥ درجة فهرنهيت (اى حوالى٥٧ درجة سنتجراد) . ويباع هذا الجهاز بخمسة دولارات (نحو ١٧٥ قرشا) ويمكث سنتين أو أكثر ويعمل ببطاريتين صغيرتين

مزمار جديد

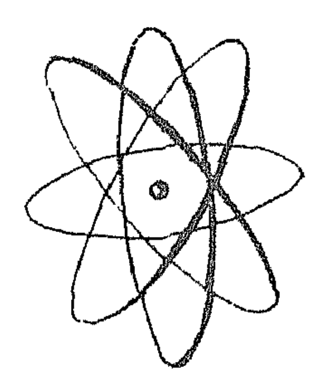


مزمار (فلاوت)مبتكرفى المانيا الغربية ، استبدلت فيه العيون او الثقوب بأصابع تشبهاصابع البيانو ، ويقول مخترعه ان هذا الابتكار غير العادى ، سيجعل العزف اسهل كثيرا على هذا المزمار الجديد

تعديل فى عجلة القيادة

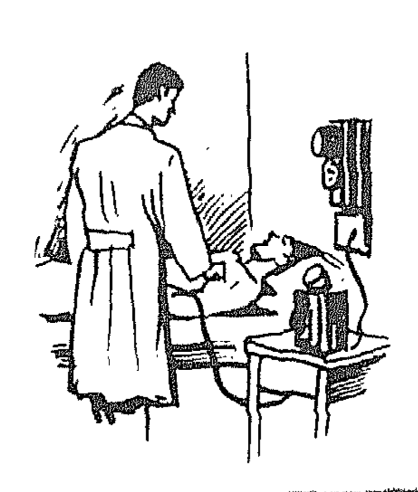


ان عجلة القيادة تكون عادة اما فى الجانب الايسر واما فى الجانب الايمن من السيارة ، ولكنه وضع فى هذا الاختراع فى وسط السيارة ، وقد وجد ان ذلك أكثر أمنا واعظم راحة ، ويجلس شخص عن يمين السائق وآخر عن شماله



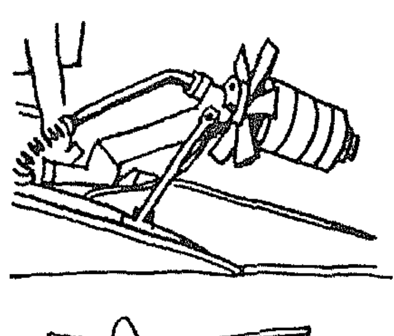
جديدة

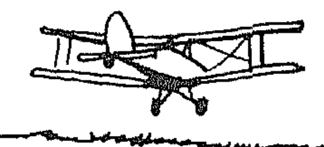
تشخيص القلب بالتليفون



قريبا سيمكن تشخيص أمراض القلب تليفونيا ، عن طريق وحدة استخدم فيها ترانسستور وزنه خمسة ارطال ، وتنقل الوحدة دقات القلب وعلامات رسام القلب الكهربائى عن طريق التليفون . فيسهل تبادل الرأى بين الاطباء

تعفير المحاصيل





جهاز يركب فى الطائرة ، مزود بعلبة من خلفها مروحة تدفع السوائل الكيميائية الموجودة فى الجهاز من خلال ستار فينجم عن ذلك ضباب ينتشر فوق الحقول وهذا الاختراع الانجليزى يقتصد نصف الكيماويات فى تعفير الحقول لمكافحة الآفات

الموقظ



اذا حدث وغلبك النعاس وانت تقود سيارتك ، فان قليلا من الزئبق فى هذا الجهاز الموضوع على الاذن تغلق حلقة فيه وتحدث طنينا فى الاذن ، واذ ذاك توقظك وتنبهك ، وفى الجهاز بطارية صغيرة لتشغيله

سحر الموسيقى يحرر مرضى العقل من مخاوفهم وأوهامهم ، ويحرك أقدامهم فى رقصة مشتركة تخلصهم من عقدهم وتعلمهم التعاون ... أول الطريق فى سبيل الشفاء ! ..

الرقص يشفى الجنون !

سيدة نجحت حيث فشل المحللون

أفلحت ماريان تشيس ـ بآلة موسيقية مما يحمل باليد ـ فى علاج مرضى كثيرين كان الاطباء قد نفضوا منهم أيديهم ، فأعادت الى شفاههم الابتسام . ومن المعلوم أن المرض العقلى يورث الكآبة والثورة ويعجز الشخص عن الابتسام الهادىء الذى يدل على تفتح النفس للحياة

ماذا تصنع ماريان بالآلة الموسيقية ؟

انها لا تزيد على عزف مقطوعات موسيقية صاخبة مما يستعمل للرقص العنيف فى الولايات المتحدة الامريكية . وتقف ماريان وسط المرضى الذين رفضوا التحليل النفسى وأى وسيلة أخرى للتفاهم ، ثم تبدأ فى الرقص . وقد تستمر فى الرقص العنيف نصف ساعة من غير أن يشاركها أحد من المرضى . فحالاتهم النفسية تجعلهم ينفرون من الاتصال بأحد ويتوجسون من كل انسان . لأن فقدان الثقة فى الناس والاطمئنان اليهم من أعراض الجنون الاساسية . ولكن ماريان تستمر فى الرقص ولا تيأس . ورويدا رويدا يخف مريض أو مريضة الى مجاراتها . ثم تتسع الحلقة . وتضع ماريان ذراعها على كتف من بجوارها ، فتقلدها من بجوارها وتضع يدها على كتفها ، وتضع يدها الاخرى على كتف من بالجانب الآخر ، وبذلك يتم «اللمس»

واللمس هو العامل المساعد للموسيقى والرقص فى ذلك العلاج . انه بداية الاتصال بالآخرين . انه



بداية الركون اليهم والتعاون معهم وبعده تصبح حركات الرقص الحرة الفردية أقرب الى الانسجام الجماعي

وسر نجاح ماريان حيث يفشل المحللون النفسيون أنها لاتغلق على نفسها الابواب فى عزلة رهيبة تخيف المريض . بل تلجأ الى الوسائل البدائية القديمة قدم البشرية ذاتها ، وحجتها فى ذلك أن الانغام والحركات واللمسات أعمق تأثيرا وأعرق تاريخا فى النفوس البشرية من الالفاظ اللغوية • فحيث يحتاج التعبير اللغوى عن المتاعب والآلام الى مجهود مرهق للمريض قد يعجز دونه . لا يجد فى التعبير عن متاعبه المكبوتة بالرقص أو اللمس عناء مذكورا، حينما تثيره الانغام الموسيقية كى ينطلق على سجيته

وأما اللمس فهو قديم فى حياة الانسان قدم حنان الامهات فى الطفولة الاولى • ومتى جاءت اللمسة فى وسط الانطلاق الموسيقى الراقص رحب بها المريض ترحيب الطفل بلمسات أمه الحنون

ولا تحاول ماريان أن تعلم مرضاها ومريضاتها أى نوع من أنواع الخطوات الايقاعية ، وانما هى حركات حرة بسيطة بدائية يأتيها المريض أو المريضة على السجية ، من قبيل هز الاذرع أو تطويح السيقان أو هز الارداف فى حركات دائرية

وهى كذلك لا تجبر المرضى على الانضمام فى حلقة واحدة • ولكنها

تضع ذراعها على كتف المريضة بلطف حين تأنس لديها استعدادا للمس · وما لم تجد ذلك الاستعداد، فانها تترك المريضة ترقص بمفردها كما تشاء وتسكت حين تشاء

ومن النادر أن يظل أحد المرضى متجاهلا الرقص والموسيقى أكثر من بضع دقائق · وبعد الشروع فى الرقص تتغير سحنة الوجه من التقلص والحرد الى الهدوء والدعة · ولكن الجسم يستمر فى حركات عنيفة هى التعبير الفطرى عن المرض النفسى · فهذه المريضة تهز ذراعيها كأنها تحرك أرجوحة طفل · وليس من العسير أن ندرك سرها · انها فقدت طفلا أو لعلها عقيم تشتهى أن يكون لها طفل

ولهذه المريضة بالذات تقول ماريان :

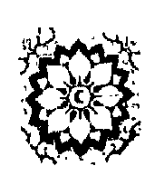
ـ يمكنك أيضا أن تحركى يدك فى الهواء وأنت ترقصين لتقومى بتقليب الغذاء · فان غذاء الطفل أيضا يحتاج الى تقليب · وضعى رأسك على كتفى وأنت تفعلين ذلك

فاذا ترددت المريضة ، وضعت ماريان رأسها على صدرها · وعندئذ نرى المريضة تحتضن ماريان وتقبل خدها وقد اكتسى وجهها بحنان الامومة · ثم تأخذ ماريان فى زيادة سرعة رقصها وهى تطوق خصر المريضة بذراعها الى أن ينال منهما الاعياء وتسقطان على الارض · فتتوقف الموسيقا · وتغرورق عينا المريضة بالدموع وتقول :

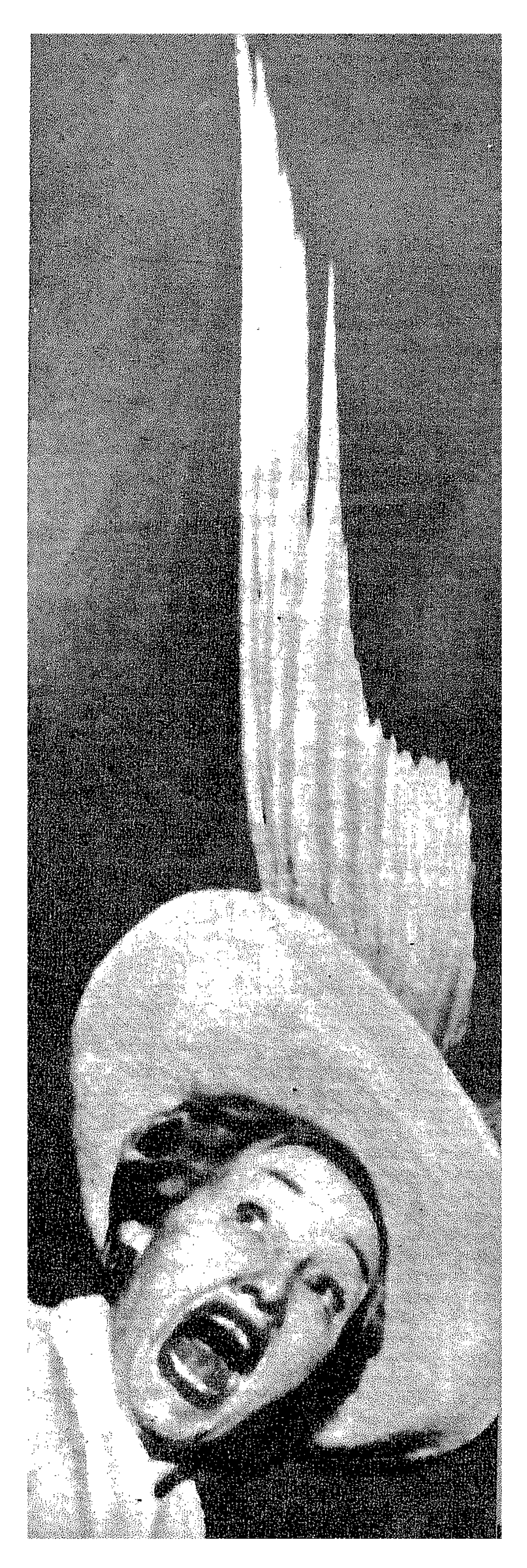
ـ ان الرقص مريح حقا !

ولكن الحقيقة أن راحتها لا ترجع الى الرقص ، بل الى شعورها بوجود شخص يفهم مشكلاتها على حقيقتها

وقد استطاعت ماريان تشيس أن تكون من مريضاتها التافهات فرقة تمثيلية ناجحة تضم رجالا ونساء · وكلهم من نزلاء مستشفى الامراض العقلية · ويتعاونون فى اخراج روايات صغيرة تعاونا يدل على نجاح العلاج نجاحا كبيرا · لان الاشتراك فى عمل فنى متسق أقرب نقطة الى الشفاء من المرض العقلى · والغريب أن ماريان ليست طبيبة وانما هى ممرضة سابقة فى مدة الحرب · وأغرب من هذا أنها فشلت فى حبها فطلقت من زوجها الذى كانت مشغوفة به · ثم وجدت فى تعليم الرقص راحة نفسية · وجربت فى نفسها تصريف الانفعالات بالرقص الحر · وبعد ذلك جربته فى الآخرين، واستخدمها مستشفى اليصابات فى واشنطن لعلاج مرضاه العقليين بتلك الوسيلة الجديدة



حذار من هيدا هوبر!



منذ عشرين عاما كتبت صحفية أمريكية مغمورة تدعى هيدا هوبر فى أول مقال لها تقول أن نجمة السينما جريتا جاربو ستتزوج من المالى الامريكي ليوبولد ستوكويسكى ، وأن جاربو قد سافرت الى فيلادلفيا لتزور أسرة خطيبها المحافظة ، تمهيدا لذلك . . ولم يكن ستوكويسكى ينوى أن يتزوج من جريتا جاربو ، بل لم تكن له أية أسرة فى فيلادلفيا !

وفى المقال التالى كتبت تقول أن جودى جارلاند تنتظر مولودا ، ولم تكن حاملا ، بل لم تكن قد تزوجت بعد

ان الفضائح والاخطاء والمبالغة والخيال هى أعظم ما تتميز به الصحفية اللامعة هيدا هوبر ، التى تعتبر اليوم واحدة من ثلاثة من أشهر



هيدا هوبر التى زارت القاهرة أخيرا بمناسبة افتتاح فندق هيلتون، واحدة من ثلاثة من كتاب هوليوود اليوم ... لها أنف يشم الفضائح ويدفعها فى أثرها ، فتقبل عليك بقبعتها الغريبة، وتكشف سرك فى لحظة ، وحين تنشره لا تلومن الا ... نفسك !

كتاب هوليوود ، واحد الثلاثة هو والتر وينشسيل ، والثانية هى صديقتها اللدودة لويلا بارسون ! وعلى الرغم من أنها تدعى أنها لا تجيد الكتابة ، فان مقالاتها يقرؤها اكثر من ٣٠ مليون قارىء !

والاخطاء والمبالغات قد اغرقت حياة هيدا ولونتها وتفاعلت معها . وقد كتبت موسوعة « من هو » ، وهى موسوعة أمريكية تعنى بنشر سير العظماء : « ولدت هيدا سنة ١٩٩٠ ! وتخرجت فى مدرسة التونا الثانوية ، وبدأت حياتها كممثلة على مسارح برودواى بدورها فى مسرحية « الفتاة الميكانيكية » ... من عادتها ان تخلع حذاءها حين تجلس الى مكتبها ، وأن تملى مقالاتها بأعلى صوتها ! » والواقع أنها لايمكن ان تكون قد ولدت فى سنة ١٩٩٠ ، فضلا عن أنها لم تنل اية اجازة دراسية ، وبدأت حياتها كممثلة فى مسرحية « الفتاة الريفية » ، ولا تخلع حذاءها حين تجلس الى مكتبها وتملى مقالاتها بصوت خفيض

وتقول مجلة « تايم » أنها تشترى أكثر من ١٥٠ قبعة فى السنة ، وقالت مجلة « لايف » أنها فرت من منزل أسرتها وهى صغيرة بعد أن سرقت ١٥٠ دولارا من اموال الاسرة . والواقع أنها من هواة القبعات الغريبة ، ولكنها لاتشترى منها أكثر من ستين قبعة فى العام ، أما المبلغ الذى سرقته ـ أو أخذته ـ فكان ٢٥٠ دولارا وله قصة !

كانت الدا فيورى — وهو اسم هيدا الاصلى — تبلغ الثالثة عشرة حين هدد العمى جدها ، وكان ثريا بخيلا يملك ٢٢ مزرعة ، ومع أنهـا كانت تكرهه لبخله ، الا أنها اضطرت لتمريضه ، فقضت ثمانية أسابيع متواصلة بجوار فراشه حتى أنقذت بصره ... فكافأها بدولار واحد !

وكان لجدها ١٢ ولدا ، أرسل ستة منهم الى الجامعات ، وسخر الستة الباقين فى مزارعه نظير أجور تافهة . وكان والدها ضمن الطائفة الاخيرة ، ولكنه تمرد واشتغل جزارا ، فكانت الدا تعاونه فى متجره ، وتستيقظ فى المنزل مبكرة لتصنع الخبز ، وتنظف المنزل ، وتطهو الطعام ... وفى وقت فراغها ترتق الثياب . وتقول هيدا : « كنت أعمل كالعبيد ، ولم يكن لى أصدقاء ، اللهم الا حصان يخل به والدى على قباعه ، وكان جدى ظالما وأنا أكره الظلم ، وكان والدى ضعيفا وأنا أكره الضعف ... فرأيت أن أعوض نفسى ، وأخذت ٢٥٠ دولارا من أموال الاسرة » وفرت الى نيويورك ، لتعمل راقصة

هذه هى نشأة هيدا هوبر الكاتبة بدأت حياتها على المسرح وشاشة السينما ، وبعد ٢٧ سنة ، اشتركت خلالها فى أكثر من ٣٠٠ مسرحية وفيلم ، اشتغلت فى الاذاعة ، واستلفتت اذاعاتها رئيس تحرير مجلة امسكوير ، الذى كان يبحث عن منافسة للكاتبة لويلا بارسون ، وفى سنة ١٩٣٨ بدأت مقالاتها عن هوليوود تظهر ، وبعد عامين انتقلت الى جريدتى ديزموينز وتريبيون ، وفى سنة ١٩٤٢ انتقلت الى جريدة شيكاغو تريبيون ... وهى اليوم تكسب ٢٠٠ ألف دولار فى السنة

وجهود هيدا المتواصلة فى سبيل النجاح كان حافزها الفاقة التى كانت تعانيها فى مستهل شبابها ، حيث كان الاولاد يحصلون على كل شىء ، وتحرم البنات من كل شىء . ولكنها صممت على أن تحصل على ماتريد ، فكانت تسخر اخوتها الصبيان حتى ولو اضطرت الى ضربهم

هذه هى الكاتبة المهيمنة اليوم على مصائر وسلوك أصحاب الاسماء اللامعة فى مدينة السينما ...

حينما نشرت فضيحة اليزابث تايلور مع ادى فيشر (١) ، وصلها أكثر من ستمائة خطاب من القراء يحتجون على مسلك اليزابث تايلور المشين ، وكانت استجابة القراء فى هذه المسألة لا تعادلها الا استجابتهم وسخطهم على الممثل الكوميدى شارلى شابلن بعد فضيحة جوان بارى (٢) .. ومع ذلك فلم تكن هذه أول مرة

١ — بعد وفاة زوج اليزابث تايلور « مايكل تود » اثر حادث أليم ، جاءت صديقتها الحميمة دبى رينولدز لمواساتها ، فلم تمض مدة طويلة حتى خطفت زوجها ادى فيشر ، الذى قرر أن يطلق دبى ليتزوج من صديقتها !

٢ — غرر شارلى شابلن وهو فى أوج عظمته بفتاة من الحالمات بالشهرة والمجد ، فأنجب منها بنتا ، ثم حاول التخلص منها بطردها . وقد نشرت هيدا هذه الفضيحة ، ووقفت الى جانب الفتاة المسكينة فى محنتها ، وكسبت لها عطف الرأى العام ، وأجبرت شارلى شابلن على دفع تعويض مناسب



تتعرض فيها هيدا لاليزابث تايلور ، فحين أعلنت اليزابث عن عزمها على الزواج من ميشـــيل وايلدنج ، « أمرتهما » هيـــدا أن يزوراها فى منزلها ، وهنـاك قالت لاليزابث فى مواجهة وايلدنج ، انها اذا تزوجتـه فانها ترتكب أكبر غلطة فى حياتها ، اذ أنه فى سن والدها. وكانت تنتظر بعد هذا الهجوم أن يثور وايلدنج ، ولكنه بكى !

ومع ذلك فقد تزوجت هيدا من الممثل ويليام هوبر وهو فى ســـن الخامسة والخمسين ، وكانت حينئذ فى الثالثة والعشرين . وبعد سنوات فاجأته بين ذراعى امرأة اخـرى ، فطلقته ، وكانت حصيلة هذا الزواج الفاشل ابنا هو ويليام هوبر الصغير ، وعمره الآن ٢٤ سنة ، وقد اشتهر بأدوار بول دريك فى مسرحيات بيرى ماسون التى تذاع وتنشر بالتليفزيون

وهيدا راعية الاخلاق فى هوليوود تعيش حياة مستقيمة ، بل هى شبه متعصبة ضد الرجال ، ومع ذلك فان معظم خصوماتها كانت مع النساء ، خصوصا منافستها لويلا بارسون . وقد بدأت الخصومة بأن دعت هيدا منافستها الى حفـــلة ، فلم تلب الدعوة . وقد تم بينهما صلح مؤقت سنة ١٩٤٨ ، ولكن سوء التفـاهم عاد من جديد من جراء السـباق فى

●

هيـــدا هوبر حين كانت ممثلة سينمائية فى شركة مترو جولدوين ماير

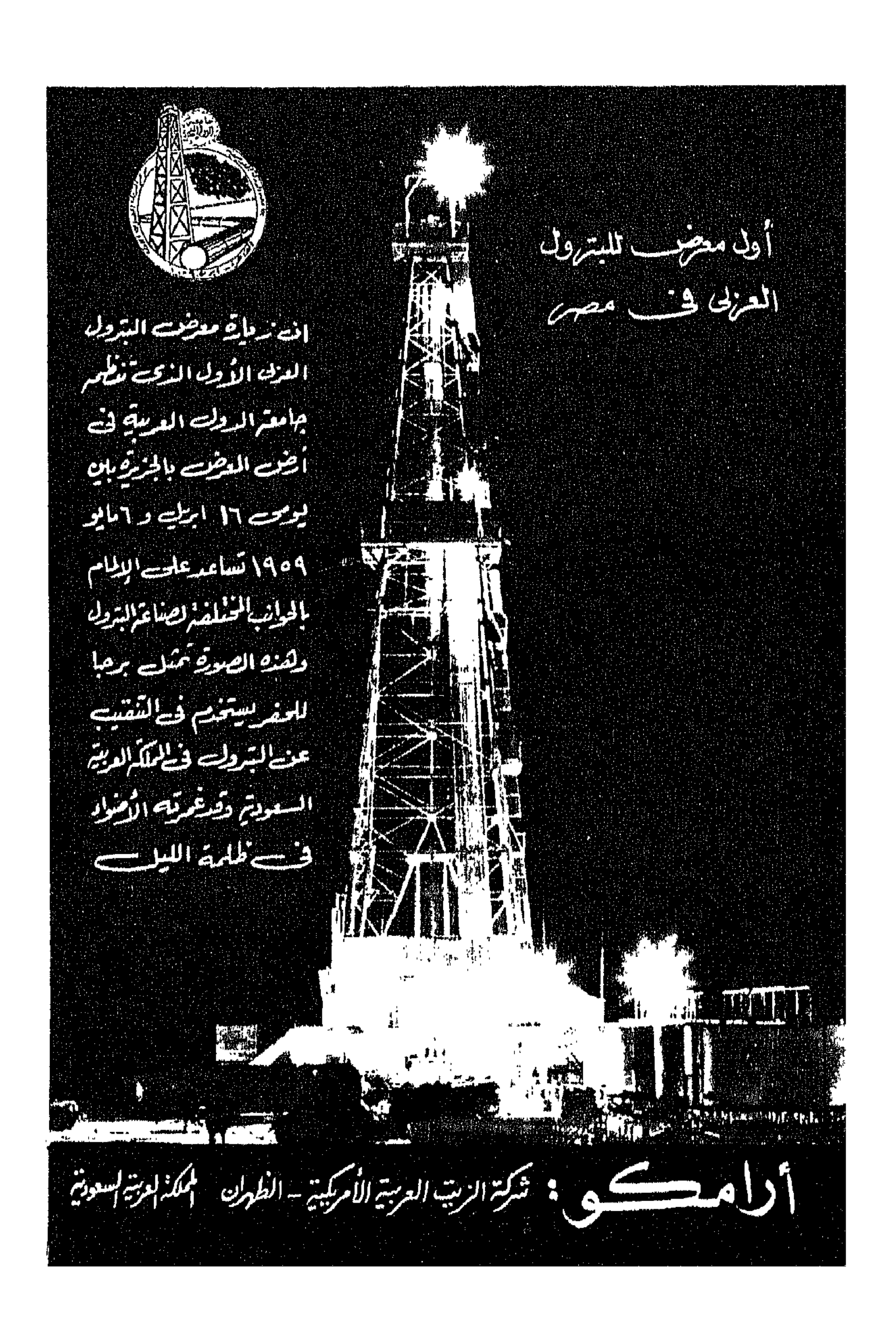
سبيل الحصول على أسرار هوليوود . وتظهر هذه الخصومة واضحة فى مقالات الكاتبتين ، فاذا كتبت لويلا تقول مثلا : « ان جميع شخصيات هوليوود قد رفعت حواجبها دهشة حين أعلن أن أجنس مورلاند قد فاز بجائزة النقد » تعلق هيدا فى اليوم التالى قائلة : « لقد بحثت فى جميع أنحاء هوليوود عن حاجب واحد مرتفع فلم أجد » ! ... وحين وضعت الممثلة بتى ديفيز طفلها ، نجحت هيدا فى العثور عليها ونشرت حديثا ممتعا لها ، وفى اليوم التالى لنشر الحديث كتبت لويلا تقول : « بعد أن زاد عدد « المتطفلين » أخيرا على بتى ديفيز ، قررت أن تفر الى مكان آخر » !

ولهيدا هوبر آراء غريبة فى بعض أصحاب الاسماء اللامعة فى هوليوود ، فهى ترى أن اريك جونسون يحب نفسه أكثر مما يحب السينما ، وأن الزا ماكسويل فتاة سوقية بالرغم من الهالة الاجتماعية التى تحيط بها نفسها ، وأن جريتا جاربو جمعت ثروة لانها لا تصلح لشىء ، وأن جوان فونتين امرأة متعجرفة ... ومن الطريف فى هذا الصدد أن هيدا سلقت جوان بلسانها الحاد مدة فى احدى مقالاتها ، فأرسلت لها جوان فى اليوم التالى حيوانا كريه المنظر ، فلم تتردد هيدا فى قبوله .. بعد أن سمته جوان !

ومن أمضى أسلحة هيدا فى خصوماتها أن تتجاهل أسماء من تخاصمهم فى مقالاتها ، فلا يطيق من تتجاهلُ اسمه هذا ، فيبادر الى استرضائها

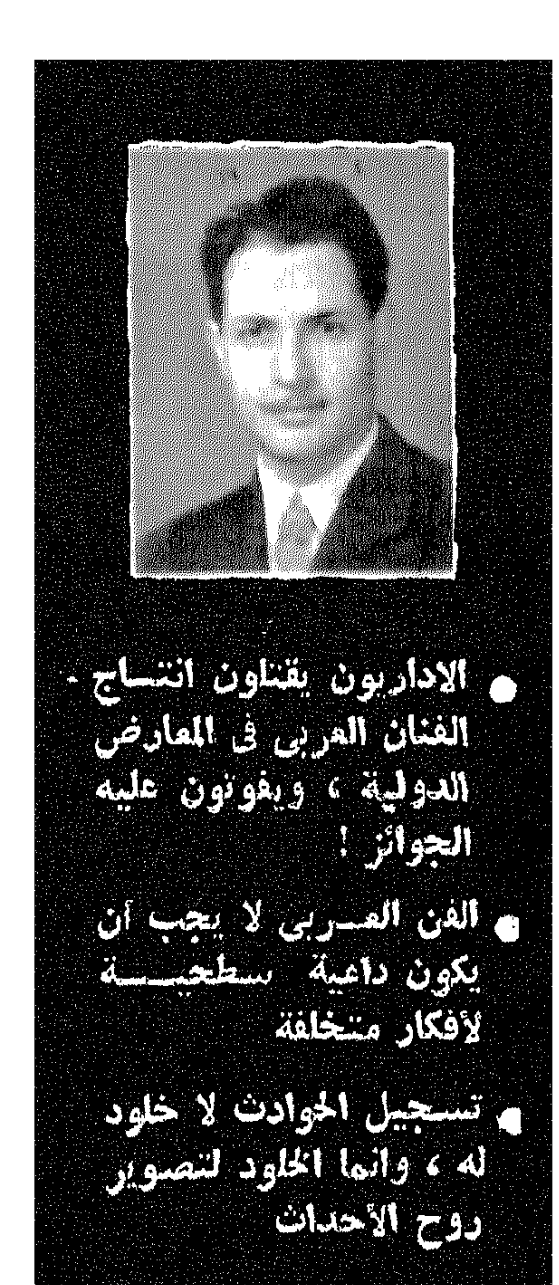
□

وصومعة هيدا فى شارع هوليوود كعبة الزوار من كبار الممثلين والمخرجين ، وكلهم يخشى قلمها ، وكلهم يسترضيها ويرجو ذكر اسمه ... بالخير ، فى مقالاتها . وعرش ملكة الفضائح فى هوليوود عبارة عن مقعد قرمزى وراء مكتب أنيق . وأول ما يستلفت نظر الزائر هو مجموعة من القبعات الغريبة الشكل ، فالكاتبة الكبيرة تهوى ارتداء القبعات ... الغريبة الشكل . وعلى أحد الارفف يشاهد الزائر تمثالا نصفيا للطبيب العالمى البرت شوايتزر ، وعلى رف مقابل وضعت ثلاث ميداليات نالتها هيدا عن جدارة ... وتحتل لوحة اعلان الاستقلالُ جدارا كاملا ، وفى مواجهتها لوحة كبيرة للناشر جوزيف باترسون صاحب الفضل فى مجدها الصحفى . وهيدا لا تهدأ أبدا ، فحين تراها تكون ممسكة بسماعة تليفون أنيق فى يد ، ويدها الاخرى تدخن سيجارة ... وبين الحديث التليفونى ، وسحب الدخان ، ومقابلات الزاور الكثيرين ، تملى مقالاتها العنيفة على سكرتيرتها !



أول معرض للبترول
العربي في مصر
إن زيارة معرض البترول
العربي الأول الذي تنظمه
جامعة الدول العربية في
أرض المعرض بالجزيرة بين
يومي ١٦ ابريل و ٦ مايو
١٩٥٩ تساعد على الإلمام
بالجوانب المختلفة لصناعة البترول
وهذه الصورة تمثل برجا
للحفر يستخدم في التنقيب
عن البترول في المملكة العربية
السعودية وقد غمرته الأضواء
في ظلمة الليل
أرامكو: شركة الزيت العربية الأمريكية - الظهران المملكة العربية السعودية

الفنان المجدّد عز الدين حمودة

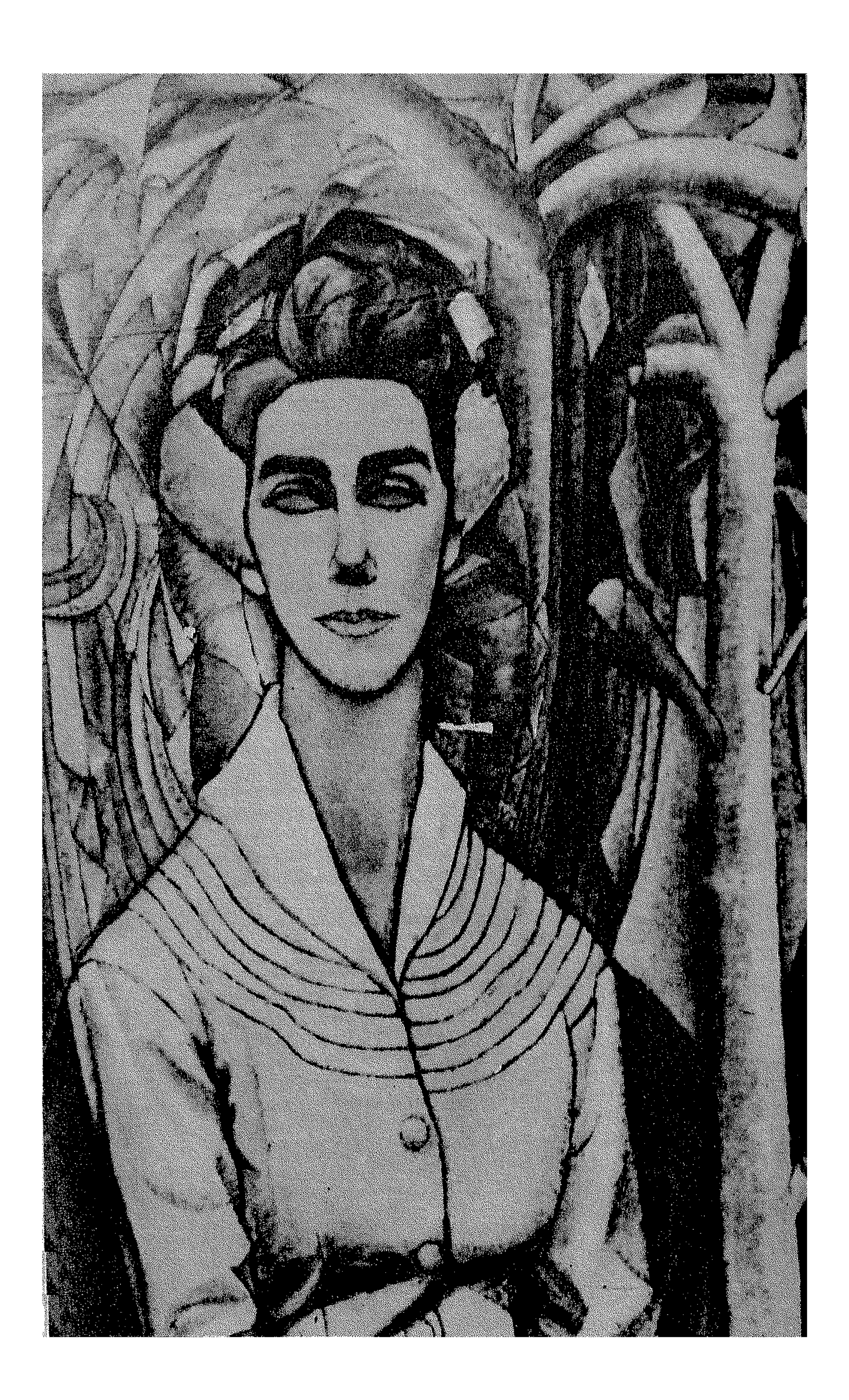


تأثر الفنان عز الدين حمودة فى مبدأ حياته بالفنانين أحمد صبرى ويوسف كامل . تخرج فى كلية الفنون الجميلة سنة ١٩٤٥ بامتياز مع درجة الشرف لاول مرة فى تاريخ الكلية . وبعد تخرجه عمل فى احدى الشركات ، ثم معيدا فى الكلية . وفى عام ١٩٤٩ سافر الى أسبانيا ، وقضى ستة أشهر كاملة ينتقل بين فرنسا وأسبانيا ، يدرس ويبحث ويناقش ، ثم اقام معرضا هنساك ، قال عنه النقاد انه يتسم بطابع مصرى ، رغم أنه رسم فى أسبانيا . وفى سنة ١٩٥٢ حصل على دبلوم أكاديمية سان فرناندو بمدريد ، بدرجة ممتاز ، وكان الاجنبى الوحيد الذى حصل على هذه الدرجة وهو اليوم أستاذ بكلية الفنون الجميلة ، ورئيس اللجان الثقافية فيها

وعز الدين حمودة يميل الى الاسلوب العالمى لانه لا يؤمن بتأقلم الفن ، بل بعالميته . وهو لا يؤمن بالموضوع كشكل ، ولكن يؤمن به

●

« سيدة » ... لوحة رائعة بريشة الفنان عز الدين حمودة ، ثالث جائزة صالون القاهرة



كروح ، وان العناصر الفنية يمكن وضعها على شكل خطوط وألوان تبرز مميزات الاقليم

وقد أخذ عليه بعض النقاد المصريين ان فنه يميل الى الهدوء ، وكان دفاعه أن سكون لوحاته مستمد من طبيعة بلادنا الهادئة ، واستشهد بأبى الهول مثلا لذلك !

والفنان عز الدين حمودة من فنانينا المخلصين ، المجددين ، الثائرين ! فهو ثائر على الاداريين الذين يقتلون انتاج الفنان العربى فى المعارض الدولية ، وهو ثائر على أمية التذوق الفنى والانحراف الذى يقدم اليوم تحت اسم « الفن الشعبى » ، وهو أيضا ثائر على السطحية وعدم التعمق التى تهمل روح الفن وتتجه الى مجرد تسجيل الاحداث كآلة التصوير !

الاداريون والمنفذون يفرقون أعمال الفنانين العرب فى الروتين ، ويفوتون عليهم الفرص فى المعارض الدولية ، ويضيعون لوحاتهم بعد ذلك أو يعيدوها محطمة لا تصلح بشىء . ولم يحدث مرة واحدة ان وصلت لوحات الفنانين الى المعارض الدولية فى موعد مناسب . وفى سنة ١٩٥٨ أراد المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب وهو السلطة الاستشارية ان يتدخل لاصلاح الامر . وبعد أن تم اختيار اللوحات ، قدم المجلس توصيات تعارضت مع رأى ادارة الفنون الجميلة ، وهى السلطة المنفذة ، فحدث تنازع بين السلطتين ، وكانت النتيجة ان اللوحات لم تصل معرض بينالى البندقية الدولى الا فى يوم الافتتاح ، مع ان لجان التحكيم لهذه المعارض تنعقد قبل الافتتاح بشهر كامل ، لمنح الجوائز الدولية ، والفنان لا يطمع فى نيل جائزة دولية ، بقدر ما يطمع فى أن يرى النقاد العالميون عمله ، ليعرفوا ان هناك فنانين عربا

وعز الدين حمودة ثار على أولئك الذين يرسمون مظاهر ظروفنا السيئة ، من جهل وفاقة ومرض ، ويقدمون هذا العمل باسم « الفن الشعبى » . والمعروف ان مدلول الفن الشعبى انه نتاج الطبقة الكادحة من الشعب ، ولكن هذه الطبقة التى رزحت زمنا طويلا تحت نير الاقطاع والاستغلال والاستعمار ، قد نالها ، بفضل الثورة والتطور الاجتماعى الحديث ، من التعليم والتنوير ، ما يمكنها من ان تقدم تعبيرا رفيعا وقيما مختارة ، فالفن الشعبى هو الفن الرفيع الذى يخدم الشعب . ولقد دفعتنا فكرة القومية العربية الى البحث عن تراثنا القومى ، ولكن ليس معنى هذا أن يلجأ الفنان الى « تسجيل » العهود المتخلفة كالاقطاع والسخرة والاحجبة

لوحتان لم تتما ، الى أعــلى : بورتريه لفتـــاة ، والى أسفل : بورتريه آخر لاحــدى بناته ...



والتعاويذ ، بل عليه ان يبرز روح العصر ، وفكرة التقدم الاجتماعى ، فالفن المصرى الحديث لا ينبغى ان يكون داعية سطحية لافكار مختلفة . فمجال التقــدم الفنى واســـع فى الاساليب والاوان والمضمــون الكلى

وهو ثائر على الانحراف ،فنتيجة لفقر الفنان وحالته النفسية الناتجة عن ظروفه الصعبة ، اصبح يبغى مجرد الحصول على «لقمة العيش»، ومن ثم يلجأ الى تنفيذ اعمال اخبارية، فاذا اممت القناة اسرع يرسم اوحة بهذا الاسم ، بشكل سطحى سريع دون تعمق ، ليضمن وسط الحماس بيع لوحته ، واصبح الفن فى عرفه كمسالة السبق الصحفى،مع أن الفن الذى يعتمد على الحادث لا خلود له، ولكن الخلود لروح الفــكرة التى يستخلصها الفنـــان من احداث عصره بعد دراسة عميقة . فمن يريد ان يخلد معركة بورسعيد لا يرسم منظرا للقتال ، وانمـــا يمثل روح المعركة فى كل بلد عربى بالاستشهاد بمعركة بور سعيد . هناك فرق بين الفنان والمسجل ، فالذين صحبـــوا نابليون الى مصر ، وعاشوا الحياة المصرية « وسجلوا » مظـــاهرها لم يذكرهم التاريخ من امثال رينوار، وسيزان الذى رسم الحيـــاة التى عاشها ، وترجم احساسه بها ، فكان فنـــانا خالدا



حامل الاسرار

كان « الجاحظ » يتتبع طبائع الناس في شئونهم الاجتماعية ، ويصورهم في هذه الطبائع تصويرا فكها ، ولكنه صادق عميق . ومن ذلك ما حدثنا به عن طبيعة افشاء السر ، وضيق الصدور بما تحمل من امانة الاخبار والحكايات ، وقد صور لنا الفيلسوف العربي « ابراهيم النظام » بأنه كان أضيق الناس بحمل سره ، وانه كان أشد مايكون ضيقا بذلك اذا أكد عليه صاحب السر ، فاذا لم يؤكد عليه ، فربما نسي القصة ، وبذلك يسلم صاحب السر من افشاء سره . ويحكى لنا « الجاحظ » أن رجلا اسمه « قاسم التمار » قال مرة للفيلسوف « النظام » :

« سبحان الله .. مافي الارض أعجب منك . أودعتك سرا ، فلم تصبر على افشائه يوما واحدا . والله لاشكونك الى الناس ! »

فقال «النظام» لمن حوله : « يا هؤلاء سلوه ، هل أفشيت له سره مرة أو مرتين أو ثلاثا أو اربعا ؟ فعلي من الذنب ؟! »

ويعلق « الجاحظ » على ذلك بأن « النظام » الفيلسوف لم يرض أن يشارك صاحب السر في ذنب الافشاء ، وانما صير الذنب كله لصاحب السر ، اذ لم يحتفظ بسره لنفسه خاصة ، فأودعه غيره ، تخلصا منه ، ثم جاء يلومه على أنه افشاه !

حيلة للمحاباة

الشاعر العباسي « ابن هرمة » كان لا يستطيع الامساك عن شرب الخمر، وكان يقيم في « المدينة » فاذا شرب وسكر ، أخذه رجال الشرطة الى الوالي، فأقام عليه الحد الشرعي ، وهو الجلد . ماذا يصنع « ابن هرمة » ليضمن لنفسه حرية الشرب ، ويسلم من أن يجلد ؟

وفد على الخليفة « المنصور » يمدحه بقصيدة غراء ، فقال له الخليفة : « سل حاجتك » قال : « يا أمير المؤمنين ، تكتب الى عاملك في المدينة الايقيم حد السكر في ، ان وجدني سكران » فقال « المنصور » : « هذا حد من

حدود الله ، وما كنت لاعطله ، فهل من حاجة غيره ؟ » قال : « لا والله ياامير المؤمنين ، فاحتل لي بحيلة ! »

ولم يعدم الخليفة « المنصور » حيلة يحقق بها رغبة الشاعر ...

وكانت الحيلة التي تحولها الخليفة أنه كتب الى والى المدينة ما يأتى : « من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده مائة جلدة ، واجلد ابن هرمة ثمانين ! » فرضى « ابن هرمة » بهذا الكتاب . ومضى به الى المدينة

فكان رجال الشرطة اذا مروا بهذا الشاعر السكير ، وهو صريع من السكر ، قال بعضهم لبعض : « من يشترى ثمانين جلدة بمائة جلدة ! » واعرضوا عنه ...

التقييم والتقويم

شاعت فى الايام الاخيرة كلمة « التقييم » بمعنى بيان قيمة الشيء ، فيقولون : « هذا تقييم جديد للمشكلة » ، و « ذلك تقييم حديث لنظرية المعرفة » ، وقد لاحظت ـ كما لاحظ غيرى من نقاد اللغة ـ ان هذا التعبير لا تقره قواعد الصرف،فان « التقييم » مأخوذ من كلمة « القيمة » وهى واوية الاصل ، فعلها « قوم » ، واذن فالصواب ان يقال : « التقويم » ، لا « التقييم » . ذلك ماكنا نقول ، ولكن الحق ان نقاد اللغة الاقدمين كانوا يلجئون الى التخريج والتعليل حين يشيع استعمال أو صيغة على غير قواعد الصرف والاشتقاق ، مادامت حاجة التعبير تدعو اليهما

يقول « المتنبى » :

وقد يتزيا بالهوى غير أهله   ويستصحب الانسان من لا يلائمه

وقد اعترض « ابن جنى » على قوله « يتزيا » ، اذ الصواب « يتزوى » لانه من « الزى » واصله « زوى » ، وقال « للمتنبى » : « هل عرفت فى اللغة : يتزيا ، أو وجدته فى كتاب قديم ؟ » فأجاب : « لا » فقال له : « فكيف تقدم عليه ؟ » فأجاب : « جرت به عادة الاستعمال ! » فقال « ابن جنى » : اترضى بشيء تورده العامة ؟ »

وانتصر نقاد اللغة « للمتنبى » وعللوا قوله « يتزيا » بأنه قلب الواو ياء للتخفيف ، وذلك مثل قول العرب ، ديموا ، أى أصابتهم الديمة ، وهى المطر الدائم ، وأصلها من دام يدوم ، ولكن لما رأوا « الديمة » بياء انسوا بها واخلدوا اليها ، لخفتها ، وكذلك قال العرب : عيد واعياد ، وكان القياس أن يقولوا : أعواد ، وقالوا : التعييد،وقياسة التعويد،وصغروه،على «عييد» وقياسه « عويد » لان الاصل : عاد يعود . فمن الخير أن نقول : «التقييم» ، لبيان القيمة ، ونترك « التقويم » لمعنى اصلاح المعوج

الانسانية فى الادب

لم يشق الادب بشيء قدر ما شقى بفكرة العنصرية والتعصب ، وقليلا

ما نلمح روح الانسانية فى تقدير الاثر الادبى على وجه عام ، وبين أدباء العرب فى العصور الخوالى من كانت عندهم تلك النزعة الانسانية الشاملة فى النظر الى الادب ، ومن هؤلاء « ابن قتيبة » فى القرن الثالث الهجرى ، اذ يقول وهو يختار من مختلف الاشعار :

« لم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر سبيل من قلد ، أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، والى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل الى الفريقين ، واعطيت كلا حظه ، ووفرت عليه حقه ، فانى رايت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه فى المتخير منه ، ويرذل عنده الشعر الرصين، ولا عيب له عنده الا أنه قيل فى زمانه ، أو انه رأى قائله ... ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مقسوما بين عباده فى كل دهر ، وجعل كل قديم حادثا فى عصره ، وكل شريف خارجيا فى أوله ، فقد كان « جرير » و « الفرزدق » و « الاخطل » وأمثالهم يعدون محدثين ، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ، ببعد العهد منهم ... »

الخط العربى فن

فى هذه الايام التى يدور فيها الحديث حول الكتابة العربية وتيسيرها نرى الباحثين المحافظين على التراث العربى يشفقون أن يتجه التفكير الى تغيير الكتابة ، فنفقد الخط العربى الذى صقلتـه العصور والاحقاب ، وجعلت منه فنا جميلا

والواقع أن جمال الخط العربى وفنيته أمران يشهد لهما الذوق السليم عند مختلف الامم ... والعجيب أن بعض الامم التى لا تتكلم العربية ولا تعرف الخط العربى ، تتخذ من نماذج هذا الخط حلية وزينة ، وتجد فيه متعة العين

كتب الخليفة « المأمون » بعض رسائل الى ملك الروم بالعربية بخط فنان اسمه « الاحول » ، وقد بقيت هذه الرسائل فى بلاد الروم حتى شهدها سفير عربى زار تلك البلاد فى يوم عيد ، فاذا هم قد علقوا تلك الرسائل للزينة على باب أحد المعابد

وفى أيام الخليفة «المعتمد» وصلت رسائل الى ملك الروم بخط فنان اسمه «سليمان بن وهب» ، فلما رآها قال : « ما رأيت للعرب أحسن من هذا الشكل،وما أحسدهم على شيء حسدى اياهم عليه »

ويقول راوى الخبر الذى نقله صاحب « أدب الكتاب » : « ان ملك الروم لا يقرأ الخط العربى ، وانما راقه اعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه ... »

العقد

يقول الكتاب : « هو في العقد الثالث أو الرابع من العمر » يعنون أنه في العشرة الثالثة أو الرابعة من سنيه. فما صواب نطق «العقد» : أبفتح العين أم بكسرها وما معنى العقد ؟

أما الاقدمون فقد نطقوا « العقد » بفتح العين ، ومعنى العقد عندهم : ثني الاصابع للحساب . ولما كانت عدة أصابع اليدين عشرا ، فقد أصبح معنى العقد أنه عشر سنين . والعلماء يعتبرون « العقد» مرادفا للحساب، وهو في عرفهم واحد من الدلالات الخمس ، وهي : اللفظ ، والخط ، والاشارة ، والعقد ، والحال

هذا ما أثبتته اللغة والعلم في عصور العربية الماضية ، وهو يقضي بأن ينطق « العقد » بفتح العين ، اذ لا معنى لنطقه بكسرها اذا أريد به العد والحساب

ولكن ماذا يمنع من أن يقال « العقد » بكسر العين حملا على معنى آخر للكلمة ؟ لماذا لا يحمل على تشبيه مجموعة السنين العشر بعقد من العقود المنظومة فيه عشر حبات ؟

اذا حمل على هذا كان تعبيرا جديدا ، لا تأباه العربية ، وان لم تعرفه في عصورها الخالية ...

بخل الشعراء

ينظم الشاعر ما تجود به قريحته ، فيكون منه الجيد والرديء ، ويتعلق النقاد برديئه يوسعونه ذما ولوما ... وربما جمع الشاعر شعره فلا يسقط منه الا القليل ، اما رغبة في التكاثر ، واما ضنا منه بجهد بذله ، أو عجبا منه بما نظم ، أو لأن بنات الافكار كفلذات الاكباد لا يهون منها شيء ...

و « المبرد » العالم الناقد كان يتمنى للشاعر « أبي تمام » أن يسقط الرديء من شعره ، حتى يسلم من النقد ، وهو يعلل حرص الشعراء على الاحتفاظ بشعرهم كله ، فيقول في محاورة بينه وبين بعض معاصريه :

«لأبي تمام استخراجات لطيفة ، ومعان ظريفة ، وجيده أجود من شعر البحتري ومن شعر من تقدمه من المحدثين ، وشعر «البحتري» أحسن استواء من «أبي تمام» لان «البحتري» يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب ، و«أبو تمام» يقول البيت النادر ، ويتبعه البيت السخيف ، وما أشبهه الا بغائص البحر ، يخرج الدرة والحصاة في نظام واحد ، وانما يملكه هو وكثير من الشعراء البخل بأشعارهم ، والا فلو أسقط من شعره ما أنكر منه لكان أشعر نظرائه ... »

محمد شوقي أمين

من روائع القصص البوليسية

شبح القتيل

للكاتبة البوليسية أجاثا كريستى

عندما ذهبت لزيارة صديقى المسيو بوارو بعد غيبة بضعة أيام ، وجدته يعد حقيبة سفره الصغيرة ، واذا هو يحييني قائلا :

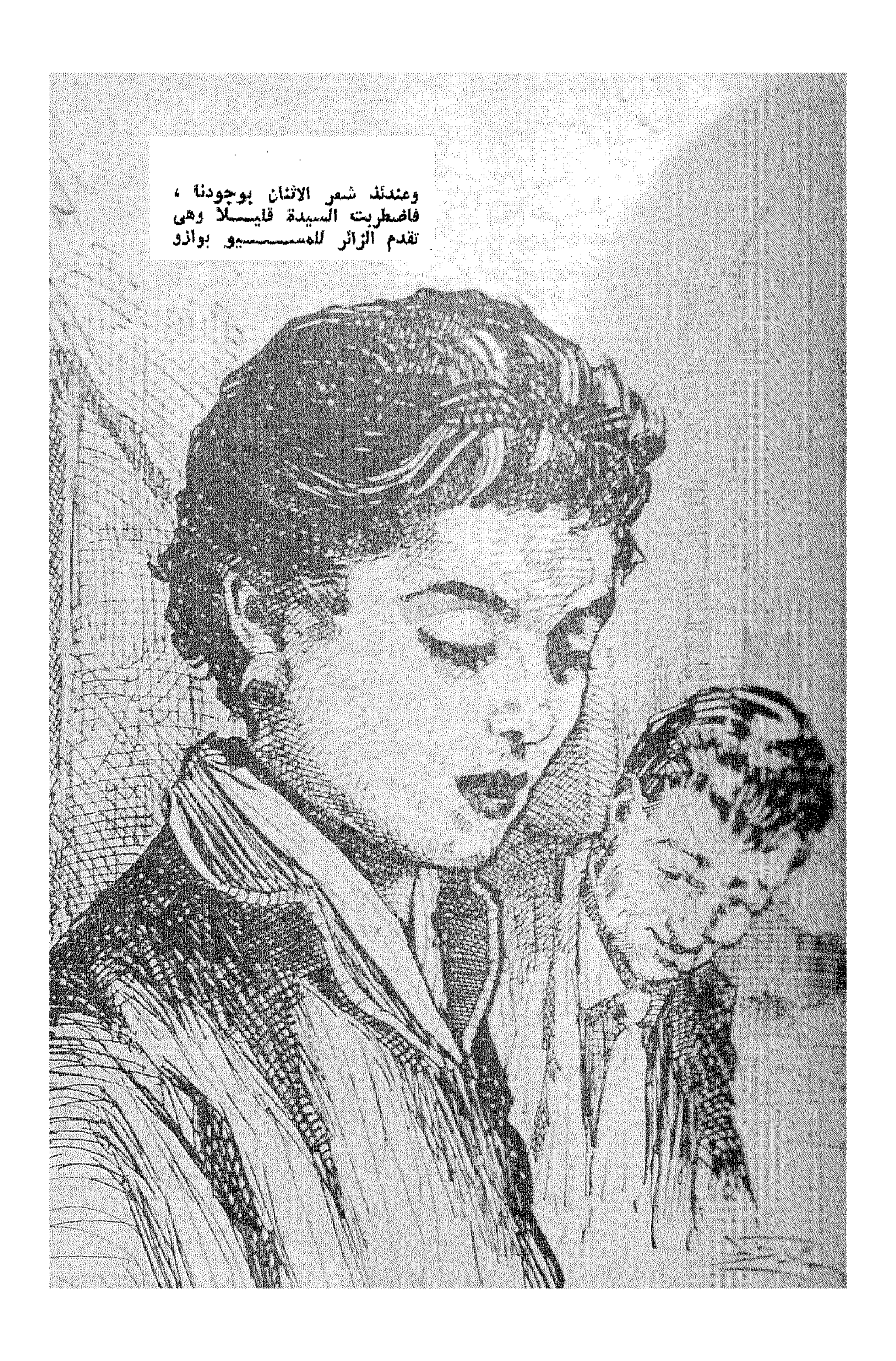
ـ جئت يا هاستنج فى الوقت المناسب

ـ هل أنت موفد للتحرى عن جريمة جديدة ؟

ـ نعم ، ولكنى أعترف أن ظواهر الامور لا تشجع . فقد عهدت الى شركة نورثرن يونيون للتامين أن أتحرى عن وفاة المستر مالترافرز الذى أمن على حياته منذ أسابيع قليلة بمبلغ خمسين ألف جنيه . ولما فحص طبيا وجد أنه فى صحة طيبة رغم تجاوزه الخمسين ، ولكن حدث فى يوم الاربعاء ظهرا ، أى يوم أول أمس ، أن عثر على جثته فى مزرعته المحيطة بقصره فى مارسدون مانور باقليم اسكس . وكان سبب الوفاة نزيف دموى داخلى . وليس فى هذا ما يدعو للشك . ولكن الشائعات تطايرت بأن حالة الرجل المالية كانت سيئة ، وأنه ، رغم كل مظاهر الثراء، كان على وشك الافلاس، وأنه لهذا قرر أن يؤمن على حياته بمبلغ ضخم لصالح زوجته الشابة الجميلة ، حتى لا تعانى الفاقة بعد وفاته ويقال انه بعد أن تمت اجراءات التأمين ، انتحر بطريقة تدل على أن الوفاة طبيعية ، ذلك لان من بين شروط بوليصة التأمين ، كما تعرف، أن الشركة لا تدفع قيمة التأمين لورثة المؤمن على حياته اذا انتحر فى خلال السنة الاولى من عملية التأمين . ولهذا عهد الى صديقى ألفريد رايت ، مدير الشركة ، بأن أتحرى الامر . والآن أمامك خمس دقائق حتى تحضر السيارة المأجورة التى ستقلنا الى محطة ليفربول

وبعد ساعة هبطنا من القطار فى محطة مارسدون لاى ، وذهبنا على الفور الى الدكتور رالف برنارد ، طبيب الصحة فى هذه المنطقة . وعلمنا منه ان الوفاة حدثت نتيجة نزيف داخلي ، وأنه ، بطبيعة الحال ، لم ير أية آثار لاصابات خارجية أكثر من وجود آثار دماء داخل فم المتوفى

ولما بلغنا باب القصر ، فتحته لنا خادمة متوسطة العمر ، فأبرز لها بوارو خطاب اعتماد شركة التأمين ، فمضت بنا الى غرفة استقبال صغيرة، وبعد عشر دقائق أقبلت الارملة الشابة مسز مالترافرز ، فى ملابس الحداد، ووقفت بالباب برهة تقول بصوت مضطرب :



وعندئذ شعر الاثنان بوجودنا ،
فاضطربت السيدة قليــلا وهى
تقدم الزائر للمســـــيو بوازو

ـ مسيو بوارو !

وأسرع بوارو اليهـا يحييها ، ويواسيها بشهامته المعهودة ،ويعتذر لها عن حضوره فى وقت غير مناسب للتحرى عن سبب وفاة زوجها،وبعد أن هدأت نفس الارملة الشابة،قالت تجيب على بوارو :

ـ كنت أستعد لشرب الشاى بعد ظهر يوم الاربعاء ، أول أمس ، حين أقبلت الخادم وقالت ان ٠٠ ان ٠٠٠

ـ نعم ، نعم ، فهمت ٠ هل رأيت زوجك قبل خروجه الى المزرعة ؟

ـ تناولت معه طعام الغداء ، ثم ذهبت الى سوق المدينة لشراء بعض طوابع البريد ، وخرج هو ليتسلى بصيد الطيور

ـ بأى نوع من البنادق ؟

ـ ببندقية من نوع « الروك » ذى الماسورة الطويلة والزناد الذى يقع فى نهاية مؤخرتها٠وقد سمعته وهو يطلق عيارين متتاليين

ـ وأين البندقية الآن ؟

ـ فى الردهة

وبعد أن فحص بوارو البندقيـة ووجد أن عيارين فقط انطلقا منها ، طلب فى رفق أن يرى الجثة التى لم تكن قد دفنت بعد ، ومضى الىالطابق الاعلى مع الخادمة حيث غاب نحوعشر دقائق ، ثم عاد وشكر للارملة حسن استقبالها ، وكرر عزاءه لها ، ثم صحبنى وقال لى ونحن نسير فىالممر المؤدى الى الطريق الزراعى ٠

ـ ان هـذه السيدة كما بدت لى تصطنع الحزن علىزوجها ٠ ألم تلاحظ كيف أسرفت فى تظليل أهدابهـا بفنون الزينة ٠ آه ، ما هذا ؟

وكنا فى تلك اللحظة قد رأينا شابا طويل القامة ، وسيم الوجه ، يدخل حديقة القصر من ممر آخر ، فأمسك بوارو بيدى وأسرع بىعائدا الى القصر

وعدنا نحث الخطى الى حـديقة القصر ، فلما اقتربنا من بابهالداخلى، سمعنا مسز مالترافرز تهتف فى دهشة للزائر الشاب :

ـ أهذا أنت ! حسبتك فى عرض البحر فىطريقك الىافريقا الشرقية؟

ـ لقد سمعت من محامى أخبـارا جعلتنى أرجىء السفر ٠ فقـد مات عمى العجوز فجأة فىاسكتلنده تاركا لى بعض المال ٠ ثم قرأت هـذا النبأ المحزن عن وفاة المستر مالترافرز فرأيت أن أبادر بالحضور لتقـديم واجب العزاء ، ولوضع خدماتى تحت أمرك

وعندئذ شعر الاثنان بوجودنا ، فاضطربت السيدة قليلا وهى تقدم الزائر للمسيو بوارو قائلة :

ـ مسيو بوارو ٠ هذا صـديق زوجى ، الكابتن بلاك

وبعد أن زعم بوارو أنه نسىعصاه فى الردهة ، ولم يجدها طبعا،تبادل الحديث برهة معالكابتن بلاك ، فعلم أنه مقيم مؤقتا بفندق آنشور ، ثم كرر اعتذاره وانصرفنا

واسرع بى بوارو الى فندقآنشور حيث انتظرنا عودة الكابتن بلاك ، فلما اقبل بعد سـاعة ، انفرد به المسيو بوارولحظات ، ثم عادا معا الى

قاعة الاستقبال حيث سمعت بوارو يقول له :

ــ ولا شك أنك تقدر موقفي الحرج يا كابتن · ولهذا أعتقد أنك تستطيع أن تجيب على بعض الاسئلة التي لم أر من اللياقة أن أوجهها الى مسز مالترافرز في هذه الظروف

ــ انني مستعد لان أفعل كل ما في وسعي لمعاونتك يا سيد بوارو · ولكني أخشى أن أقول انني لم ألاحظ شيئا يثير الانتباه

ــ متى وصلت هنا ؟

ــ بعد ظهر يوم الثلاثاء · وقد زرت صديقي القديم مستر مالترافرز وزوجته في نفس اليوم مساء، وعدت الى هنا في صباح الاربعاء لأعد نفسي للسفر بحرا الى مقر عملي في افريقا الشرقية ، ولكن الانباء التي تلقيتها والتي لا شك سمعت بها وأنا أذكرها لمستر مالترافرز جعلتني أرجيء السفر الى حين

ــ وماذا كان موضوع الحديث أثناء زيارتك لمستر ومسز مالترافرز مساء الثلاثاء ؟

ــ كنت أتحدث عن الحياة في افريقا الشرقية وبعض المغامرات التي وقعت لي بها

ــ ارجو أن تأذن لي في القيام بتجربة نفسية معك لاعرف بعض ما كان يدور في عقلك الباطن أثناء تلك الزيارة ؟ هل لديك أي اعتراض؟

ــ تحليل نفسي ؟

ــ لا لا · كل ما في الامر اني سأذكر لك كلمة ، وعليك أن تذكر بعدها أول كلمة تخطر ببالك · هل نبدأ ؟

ــ حسنا · ليكن لك ما تريد

ووضع بوارو ساعته على المنضدة أمامه ، وطلب مني أن أدون الكلمات والردود ، ثم قال :

بوارو : يوم ــ بلاك : ليلة
بوارو : اسم ــ بلاك : مكان
بوارو : برنارد ــ بلاك : شو
بوارو : الثلاثاء ــ بلاك : عشاء
بوارو : رحلة ــ بلاك : سفينة
بوارو : بلد ــ بلاك : أوغندا
بوارو : قصة ــ بلاك : أسود
بوارو : بندقية روك ــ بلاك : مزرعة
بوارو : رصاصة ــ بلاك : انتحار
بوارو : فيل ــ بلاك : عاج
بوارو : نقود ــ بلاك : محامي

ــ شكرا يا كابتن بلاك · أرجو أن تسمح لي بالحديث اليك مرة أخرى

وبعد انصراف الكابتن ، قال لي بوارو :

ــ لقد كان الكابتن يجيب في الوقت الطبيعي ــ أي بدون تفكير مقصود · ومعنى هذا أنه ليس لديه احساس بذنب يريد أن يخفيه · وقد رد مثلا على كلمة « يوم » بكلمة « ليلة » وهذه علاقة طبيعية ، ولما ذكرت كلمة « برنارد » لأوحي اليه باسم طبيب الصحة هنا ، رالف برنارد ، أجاب طبيعيا بقوله « شو » · ولما أجاب على « بندقية روك » بكلمة « مزرعة » و « رصاصة » بكلمة « انتحار » أدركت أنه كان يعرف في أثناء حياته الحاملة رجلا انتحر برصاصة

من بندقية روك فى مزرعة ولاشك فى أنى لو طلبت من الكابتن بلاك أن يعيد على مسامعى قصة ذلك الرجل المنتحر التى قصها أثناء العشاء فى مساء يوم الثلاثاء لفعل ذلك

وكان الكابتن بلاك صريحا فى حديثه عن تلك القصة حين سأله بوارو ، فقال :

ـ نعم ، ذكرت لهم قصة رجل كنت أعرفه قتل نفسه فى مزرعته ببندقية روك بعد أن وضع حافة فوهتها فى سقف فمه فاستقرت الرصاصة الصغيرة داخل رأسه • وقد تحير الاطباء فى سبب موته لانهم لم يروا غير آثار دماء داخل فمه • ولكن ماذا تعنى يا سيد بوارو ؟ هل تعنى أنى سردت هذه القصة بالذات على المستر مالترافرز لكى أوحى اليه بالانتحار بهذه الطريقة ؟

ـ لا تضطرب يا صاحبى ، فانى لا أعنى الآن شيئا محدداً • حسنا • لسوف أتصل تليفونيا بلندن

وعاد بوارو بعد مكالمة تليفونية طويلة جدا ، ثم أمضى فترة ما بعد الظهر فى مكان لا أعرفه ، حتى اذا عاد فى السابعة مساء ، قرر أنه لم يعد قادرا على أن يرجىء مصارحة المسز مالترافرز بالحقيقة فورا • وأعترف أنى أحسست بالعطف على الارملة الشابة الحسناء التى ستصدم ولا شك حين تعلم أن زوجها انتحر من أجلها ، وانها لن تقبض شيئا من شركة التامين ، ثم رجوت فى نفسى أن تجد فى الكابتن بلاك عزاء عن هذا كله !

كان موقفا حرجا أثناء مقابلتنا الثانية للسيدة • فقد أبت أن تصدق الحقائق التى ساقها بوارو للتدليل على انتحار زوجها ، فلما اقتنعت أخيرا وقبلت اعادة فحص جثة زوجها ، ثبت أنه مات برصاصة من بندقية روك نفذت من سقف فمه الى داخل رأسه • وهكذا أتم بوارو مهمته قبل شركة التأمين • وفيما هو يهم بالانصراف من القصر أقبلت الخادمة تعلن ان طعام العشاء قد أعد ، فقالت السيدة :

ـ هل تسمحا بمشاركتى طعام العشاء الليلة ؟

فقبلنا الدعوة شاكرين ، وأحسست أن وجودنا معها قد يشغلها عن التفكير فى المأساة قليلا ، وما أن فرغنا من تناول الحساء ، حتى سمعنا صيحة خارج الغرفة أعقبها صوت أوان خزفية تتحطم ، ثم اذا الخادمة تقبل فى فزع وهى تضع يدها على قلبها وتهتف قائلة فى رعب :

ـ انه رجل ••• رأيته فى الممر

فاندفع بوارو خارجا ثم عاد يقول :

ـ عجبا ! انى لم أر أحدا !

ـ آه • لقد حسبت أنه •• أنه ، سيدى المستر مالترافرز نفسه !

وعندئذ ندت عن الارملة الشابة حركة خوف ورعب • وأمسكت بذراع بوارو • وخيم علينا جو رهيب من الرعب والفزع ، والتمست مسز مالترافرز منا أن نمكث معها فترة أخرى حتى لا تبقى بمفردها • فانتقلنا الى غرفة الاستقبال الصغيرة ننصت فى رهبة الى عواء الرياح

خارج القصر ، ثم اذا بالباب يفتح ببطء ، واذا الارملة الشابة تتعلق بى فى رعب ، واذا بوارو يهتف فى غضب :

ـ هذا الباب اللعين أصبح مسحورا اننى كلما أغلقته ينفتح

ثم نهض مسرعا وأغلقه وأدار المفتاح فى القفل من الداخل · ولكننا رغم هذا رأينا الباب يفتح مرة أخرى ، واذا بمسز مالترافرز تقفز فى فزع وتمسك بيد بوارو وهى تقول :

ـ آه · أرجوك · هلم نسرع بالخروج · يا الهى ! أترى ؟ انه واقف هناك ، فى الممر

ونظر بوارو اليها فى دهشة وقال :

ـ عجبا ؟ اننى لا أرى أحدا · لا شك أنك ، يا سيدتى ، واهمة

ـ لا لا اننى أراه تماما · يا الهى !

وفجأة انطفأت الانوار ، واذا نحن نسمع ثلاث دقات على النافذة من الخارج ، ثم اذا بى أرى ، ويا هول ما رأيت !

كان المستر مالترافرز الذى رأيت جثته فى الطابق الاعلى ، يواجهنا وقد انبعث منه ضوء خفيف رهيب ، وكانت الدماء على شفتيه وهو يشير بيد مشعة بالضوء الى أولا ، ثم الى مسيو بوارو ، ثم توقفت اليد فى اتجاه الارملة الشابة

ورأيت وجهها وهو يمتقع بشدة ، ثم رأيت شيئا آخر جعلنى أهتف قائلا :

ـ يا اله السماء · أنظر يا بوارو الى يدها · انها ملوثة بالدماء

ونظرت مسز مالترافرز الى يدها اليمنى فى الضوء الخفيف المشع من الشبح ، فاذا هى حمراء قانية ، واذا هى تتهالك على الارض صائحة بصوت هستيرى :

ـ الدماء ! نعم ، الدماء ! أنا التى قتلته · كان يفرجنى على الطريقة التى مات بها الرجل منتحرا فى المزرعة ، ثم ضغطت على الزناد · انقذونى منه ، انقذونى !

وتلاشى صوتها فى نبرات خافتة محتضرة وهى تغيب عن وعيها :

وصاح بوارو آمرا :

ـ أضيئوا الانوار

وعاد النور يغمر الغرفة كأنه بفعل ساحر · ثم اذا بوارو يقول مشيرا الى الشبح :

ـ أقدم اليك يا عزيزى هاستنج صديقى الحميم ايفرت ، الممثل القدير · لقد تحدثت اليه تليفونيا بعد ظهر اليوم · وقد عرف كيف يتقن دور شبح القتيل مالترافرز · ذلك لانى اخترت ايفرت للقيام بهذا الدور لانه يشبه القتيل طولا وعرضا وفى بعض الملامح · واستطاع بمادة الفسفور ومصباح كهربائى صغير أن يخلق الجو المناسب لشبح يظهر · أما الدماء التى على يدها ، فهى طلاء أحمر لوثت به يدى ثم أمسكت يدها اثناء فزعها بعد اطفاء النور · والآن يجب الاسراع حتى لا يفوتنا قطار المساء · ان المفتش جاب واقف الآن خارج النافذة ، وقد كان يسلى نفسه فى ذلك الجو العاصف بالنقر على

زجاجها الخارجي بين الحين والآخر

وأردف بوارو قائلا وهو يسير معى بنشاط تحت وابل المطر الى المحطة :

ـ لقدخامرنى الشكفى أمر مسز مالترافرز أول مرة حين رأيتأهداب عينيها الملونة رغم ظروفها المؤلمة ، وحين لاحظت اضطرابها أثناءحضور الكابتن بلاك لزيارتها • وبطبيعة الحال ظننت ـ كما يحق لكلانسان أن يظن ـ أن هناك صلة ما بين الزوجة الشابة والضابط الوسيم • على أن تجربتى الصغيرة التىأجريتها مع الكابتن جعلتنى أعرف احدى القصص التى سردها الكابتن على مضيفه أثناء العشاء • كان فى هذه القصة ايحاء شرير للطريقة التى يمكن بها المنتحر أن يموت دون أن يفطن أحد الى انه قتل نفسه • ولكنها، أى القصة ، أوحت الى الزوجة بأخبث طريقة لقتل زوجها وقد رجحت هذا الاحتمال الثانى ، لان مالترافرز اذا أراد أن يقتل نفسه ، كان عليه أن يضغط على الزناد الموضوع فىنهاية مؤخرة البندقية بأصبع قدمه ، أى كان عليه أن يخلع حذاءه وجوربه ، وهذا ما لم يحدث ، كما ظهر عند اكتشاف الجثة ، واذا لم تكن الوفاة انتحاراً ، فهى جريمة قتل بلا شك• ولكن لم يكن لدى دليل واحد يؤيد هذه النظرية • وهذا ما حفزنى الى القيام بهذه التمثيلية الخفيفة

فقلت فى حيرة :

ـ ولكننى حتى الآن لا أعرف كيف ارتكبت الجريمة

ـ هلم نتناول الامر من البداية • فنحن أمام زوجة شابة جميلة حادة الذكاء وجدت فجأة أن الزوج الكهل الذى تزوجت به وهىتحسبه موفور الثراء ، يعانىمنأزماتماليةمتتابعة• فماذا تفعل ؟ لقد أغرته بالتأمين على حياته بمبلغ ضخم هو خمسون ألف جنيه • ثم راحت تبحث عن وسيلة تحقق هدفها ، فتتخلص من زوجها ، وتظفر بمبلغ التأمين الضخم •وشاء القدر أن يسرد الكابتن بلاك أثناء تناوله طعام العشاء معهما فى مساء يوم الثلاثاء ، قصة رجل انتحر ببندقية روك • وفى اليوم التالى ، بعد رحيل الكابتن الذى حسبته على ظهر السفينة ، سارت مع زوجها فى المزرعة ، ولابد انها قالت له : « ما أعجب القصة التى حدثنا بها الكابتن بلاك أمس ؟ هل يمكن حقا أن يقتل الانسان نفسه بهذه الطريقة ؟! » ويقع الزوج الاحمق فى الفخ ، ويحاول أن يمثل الطريقة أمامها ، فاذا هو يضع طرف فوهة البندقية الرفيع فى سقففمه ، واذا هى تضع يدها على الزناد وتقول ضاحكة « ضغطة واحدة على الزناد يا مالترافرز ثم ينتهى كل شىء »

ثم ضغطت فعلا !



دوافع الميول

ما الذى يدفع الفتى الى حب اللغات وكراهية الاعمال اليدوية ؟ ولم تتوق نفس زميله ان يكون مهندسا ، فى حين ان سواه يهوى التجارة أو الاعمال الادارية ؟ هذه الاسئلة تخطر على البال ، فقلما نفكر فى العوامل التى تؤدى الى ميل دون الآخر . لقد درس العلماء الوف الحالات دراسة دقيقة ، وافترضوا سلفا ان الوراثة ، والذكاء ، والخبرة ، والشخصية ، والاستعداد الخاص ، قد تكون كلها أو بعضها اهم هذه العوامل ، فاتضح لهم الآتى :

الوراثة : تبين انها عامل قوى فى تكوين الميول . فقد دلت البحوث المختلفة فى عدة بلدان وفى أوقات مختلفة ، أن التوائم المتماثلة (١) اشد تقاربا فى الميول من التوائم الاشقاء (٢) ، والتوائم الاشقاء اشد تقاربا من الاشقاء غير التوائم . وقد طعن بعضهم فى نتيجة هذه الدراسات بدعوى أن البيئة هى سبب ذلك التقارب لا الوراثة . وقد فند العلماء هذه الدعوى بقولهم ان الآباء والابناء التوائم الاشقاء يتماثلان فى الميول ، فى حين أن التوائم الاشقاء اكثر تشابها فى البيئة ، منهم والآباء

الذكاء : وجد ان الارتباط بين عامل الذكاء والميل ، يختلف باختلاف الميول . فهو ايجابى مثلا فى حالة اللغات والعلوم الطبيعية ، اى المواد المجردة ، وهو سلبى فى المسائل الاجتماعية ،والاعمال التجارية الخ . ومعنى ذلك ان لا علاقة فى الحالة الثانية بين الذكاء والميل ، فى حين ان هذه العلاقة وطيدة فى الحالة الاولى وهذه نتيجة منطقية ، لان التفكير المجرد اشد حاجة للذكاء من غيره من نواحى النشاط الحسبة الملموسة

(١) من بويضة واحدة
(٢) من بويضتين او اكثر

الشخصية : السمات ، والصفات ، والعناصر المختلفة التى تتكون منهـا الشخصية ، لها أثر فعال فى الميول ، مثال ذلك أن قيم الحياة « Values » ومثلها العليا ، لها ارتباط وثيق بالميول التي تتصل بالنشاط الاجتماعي وأعمال البر والاحسان ، فى حين أنها عديمة الارتباط بالميل للعلوم الطبيعية والهندسية واللغوية مثلا . كذلكالتكيف الوجداني« emotional adjustement » كما وجد أن الشعور بالنقص (أو مركبه أو عقده) ، أقل انتشارا بين ذوى الاعمال التى تتطلب العلائق الاجتماعية ، منه بين العلماء والادباء ، وأن القيم النظرية أشـد أهميـة للمشتغلين بالعـلوم الهندسـية والطبيعية ، منهـا للمشتغلين بالادب والمسائل الاجتماعية

الخبرة والاستعداد الخاص لميل دون سواه : لم تصل الدراسات العلمية بعد الى نتيجة يعتد بها

ومن أهم ما توصل اليـه العلماء فى هذه الدراسة ، أن الميول تأخـذ فى التبلور والاستقرار فى مستهل مرحلة المراهقة . أما ما قد يطرأ عليها من التغيرات فى مرحلة المراهقة ونهايتها واكتمال الرجولة ، فيعود الى تغيرات فى افرازات الغدد الصماء (الهرمونات) . فلا عجب اذا شهدنا شابا شديد الولع بفتاة أحلامه ، انقلب فجأة زاهدا فيها ، راغبا فى سواها ، ولا نعجب اذا رأينا رجلا يتنكر لمهنته مؤثرا عليها سواها ، وينطبق هذا على ما عدا ذلك مما نحب ونكره من أكل وشرب وترفية وتسلية وقراءة

اسئلة وأجوبة

فى سبيل العلم

أنا زوجة فى العشرين من عمرى ، وأم لطفل عمـره سنتان ، تزوجت من رجل كنت لا أحبه ولا أعرفـه الا أنه صديق العائلة . وبعد الخطبة أعجبت بأخلاقه ، وعلمت أنه أمى فلم أعر ذلك أهمية فى بادىء الامر وقد اشـتد حبى له لانه أسعدنى بكل معانى السعادة من عطف وبيت ومال . وكنت ألح عليه أن يتعـلم القراءة والكتابة ، وقد كان له المام يسير بهما ، ولكنه كان يهمل ذلك . أخـذت فى مساعدته لاننى أتممت دراستي الثانوية . وهو ذو رغبـة صـادقة أن يتعلم على يد مدرس ولا يهمه المال ، ولكنه يخشى الناس الذين يتخذونه وسيلة للسـخرية بدعوى أنه يتعلم بعد فوات الاوان . فهل من وسيلة للدراسة بالمراسلة مهما كلفنا ذلك من المـال ؟ أرجـو افادتنا حتى ترد السـعادة لبيت فى طريقـه الى الانهيار ، اذ لم أعـد أحتمل أن أكون زوجة لرجل أمي فى عصر لا يرضى فيه الرجل بزوجة جاهلة

الحائرة فريدة ك. ك ـ بغداد

* لو علمت ان زعيما لدولة من اعظم دول العالم اليوم ، ظل اميا الى ان بلغ الثانية والعشرين من عمره ، لتذرعت بالشجاعة ، واضرب زوجك صفحا عن اقوال الناس . لقد بدا ذلك الزعيم بالحروف الابجدية او بعدها بخطوات قليلة ثم تدرج فى اكتساب المعلومات المتواضعة التى استشف منها ما يحتاجه الفرد فى حياته اليومية ، بغير تعمق او حذلقة ، حتى استطاع بهذه المعارف الاولية ان يرفع راسه امام اكبر رؤساء الحكومات . ان المراسلة يا سيدتى لا تجدى زوجك نفعا وهو فى حكم الامى ، فلم لاتكونين له معلما اولا ثم تستعينين بعد شهور او عام او اكثر بمن فى وسعه تزويده بالعناصر الاساسية للثقافة التى ترتاح اليها نفسك ويرتاح لها هو ؟

من الرمضاء للنار

نشات فى بيئة محافظة وكان والدى اماما فى مسجد بلدتنا التى لا يزيد سكانها عن الف نسمة . وكانت حالتنا المادية سيئة ، فتعهد عمى بتعليمى ، ثم جاء من يسلبنى سعادتى ، فقد سكنت مع اختى سيدة حسناء زوجها مغترب ، ومنذ دخولها البيت تقوضت الطمانينة التى تعودناها ، اذ احببتها واحبتنى وفى الوقت ذاته احبت غيرى ، فمن طبعها امتهان الغرام ، وانا بطبعى غيور لا اطيق ذلك ، دام حبنا خمس سنوات كاملة تخللها شجار عنيف . وكان اهلها يشجعونها على اتخاذ الحب مهنة لها ، وصدمت بشدة عندما خانتنى مع اول رجل ، وقضيت الليالى ابكى قلبى الجريح والغيرة تاكلنى ، فاخذت ارسب فى دروسى سنة بعد سنة ، واستعين بالخمر ورفاق السوء . ثم اعتزلت الناس . وافتتحت فندقا فى دمشق فافلست وتوفى والدى واصبحت عالة على عمى ، ثم اشتغلت بالتدريس فكنت اضحوكة الاطفال لزيغان بصرى وضعف شخصيتى ، فاستقلت . والآن اشكو آلاما نفسية مبرحة وأخاف على نفسى من الجنون وكثيرا ما تراودنى فكرة الانتحار

امير البؤس (خربة روحا ــ لبنان)

* يبدو من خطابك ان قلبك لا يزال منصرفا الى تلك المراة اللعوب ، وأن نفسك لا تزال تتوق الى ادمان الخمر ورفقة السوء ، وانك تحاول أن تستجير من الرمضاء بالنار ، ان مشكلتك اخلاقية بحتة او تكاد تكون كذلك ، تقول انك تبحث عن طبيب نفسانى فى القاهرة او بيروت ، ان كلا من هاتين العاصمتين غنية بالاطباء النفسانيين ويمكنك الاستعانة باحدهم ، على اننا ننصح لك قبل كل شيء أن تستمد العون من قوة ارادتك ، وتفتح فى كتاب حياتك صفحة جديدة ، لقد دللك عمك كما تقول ، وانسقت وراء صديقتك رغم استهتارها ، وهربت من الواقع الى بنت الحان تخلصا من الم الضمير من جهة والم الغيرة من جهة اخرى ، وعلاجك فى بلدك قبل ان تفكر فى الحضور الى القاهرة او الاستعانة بطبيب فى بيروت

ردود خاصة

محمد محمد الخطيب (مدرسة كفر الشيخ الثانوية ـ كفر الشيخ)

* اقرأ قبل كل شيء كتاب « داخل افريقا » لمؤلفة جون جنتر ، ومترجمه مؤسسة فرنكلين ، ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية . كما يمكنك الاتصال بسفارة الحبشة (١٩ شارع البحر الاعمى بالزمالك) وسفارة المملكة الليبية المتحدة (٣٠ شارع أمين الرافعى بالدقى) ، وسفارة تونس (١٣ شارع حسين واصف بالدقى) وسفارة جمهورية السودان (٣ شارع الابراهيمى بجاردن سيتى) ومفوضية اتحاد جنوب افريقا (١٧ شارع حسين واصف) واطلب مطبوعاتها ففيها اشباع لهوايتك

فاتح أحمد عبد الحافظ (مدرسة القاصد الثانوية ـ طنطا).

* قبل التفكير فى الهجرة الى تلك البلاد ، ينبغى أن يكون لديك رأس المال الكافى الذى يمكنك أن تعيش ريثما تستقر فى عمل من الاعمال التى تكسب منها رزقك . تذكرة السفر الى الارجنتين باحدى البواخر تكلفك ستين جنيها فى الدرجة الثالثة على الاقل ، وأقل من ذلك بكثير على ظهر المركب "Deck" . أما عن السفر مجانا نظير الخدمة على الباخرة ، فمسألة غير مضمونة ، والطريقة الوحيدة هى الاتصال باحدى الشركات البحرية والبقاء فى الاسكندرية أو بورسعيد ، للبحث عن أحدى سفن البضائع الذاهبة الى هناك . ويمكنك على كل حال مخابرة سفارة الارجنتين بالقاهرة قبل كل شىء (٨ شارع الصالح أيوب ـ الزمالك) . أما العنوان الذي تسأل عنه فهو ١٠ شارع الطلمبات ـ جاردن سيتى مصر

محمد مصطفى النبراوى (الجديدة ـ شرقية)

* خير وسيلة للتثبت مما تقرأ ، أن تضع بجانب الكتاب الذى تقرؤه ورقة تدون فيها الفكرة الرئيسية فى كل صفحة أو فقرة أو تضع فى الهوامش عبارات وجملا مختصرة تتذكر بها موجز ما قرأت ، ثم تراجع هذه الملخصات من حين الى حين ، وتتأمل معانيها ، وقد تحتاج الى مقارنتها بخبراتك السابقة وبذلك تعين الذاكرة التى يكون ضعفها طبيعيا بسبب تقدمك فى السن

ثريا يس الخالدى (المدرسة الرشيدية ـ القدس)

* يحسن أن تقصر قراءتك على الكتب المقررة ، وارجاء قراءة الصحف والمجلات الى العطلة الصيفية ، حيث انك على أبواب الامتحانات النهائية ، خصوصا وانك تخاف من الامتحانات ، وخير وسيلة لوثوقك بنفسك وعدم الخوف من الامتحان ، هو الاستعداد الكامل له . استعن بتلخيص ما تقرأ ، وعمل رسوم كروكية عند اللزوم ، ومراجعة الملخصات والرسوم يوميا قبل البدء فى مراجعة دروس جديدة

م. ع. ح (بورسودان)

* أجل ، يحسن أن تحضر الى القاهرة للعلاج ، فأنت قادر على ذلك ماليا . أما التكاليف فتتوقف على الطبيب النفسانى الذى تقصده ومدة العلاج . على أن هذه المدة لا تقل عادة عن شهرين ان لم تكن أكثر



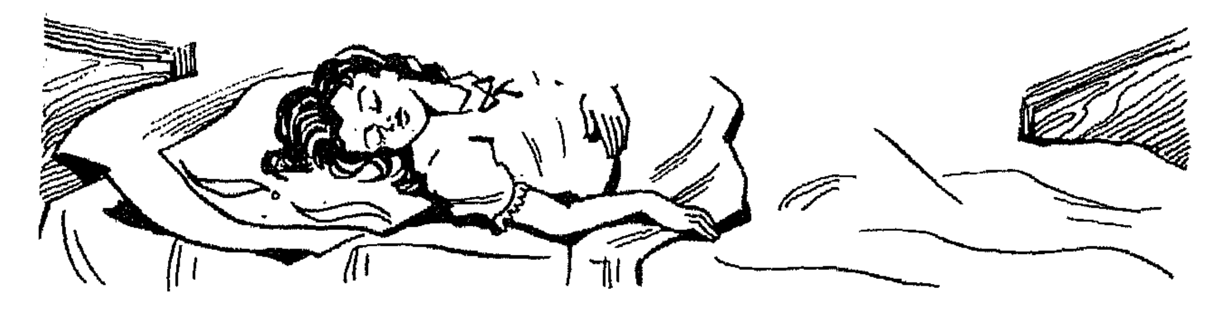
طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور احمد حلمي شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- لماذا نحتاج إلى النوم ؟
- الحلاوة الطحينية هل تأكلها ؟
- ٢٨٪ من الشيوخ عادوا للشباب !
- حذار من الصداع
- سر الحياة .. هل يصل اليه الإنسان؟
- طبيب الهلال يجيبك

اختبارات طبية جديدة للنوم

لماذا نحتاج إلى النوم؟



قد يبدو تساؤل البعض « لماذا يحتاج الانسان الى النوم ؟ » غريبا أو لا محل له ! فقد اعتاد الناس أن يروا فى النوم أمرا طبيعيا لازما لحياة الانسان لزوم الماء والطعام !.. ولكن رجال العلم ، مع ذلك ، وجدوا فى هذا التساؤل وجاهة . فراحوا يقتلون الموضوع بحثا وتدقيقا

وقد خرج العلماء من أبحاثهم تلك بنظريات عديدة . فمنهم من يرى ان سبب النوم هو ما يسمى « مواد التعب » التى تتخلف فى جسم الانسان بعد يوم حافل بالنشاط ، وينشأ عنها افتقار خلايا الجسم للاوكسيجين . . . ومنهم من يرى ان ثمة مركزا خاصا فى المخ هو الذى يسبب الحاجة الى النوم . . . ومن هنا يتضح أن العلماء أنفسهم تختلف وجهات نظرهم حتى اليوم فى تعليل ظاهرة النوم

وفى ألمانيا اليوم ، مختبر خاص بقسم الفيزيولوجيا بجامعة « ورتسبرج » قد اعد خصيصا للبحث فى أسباب النوم . . . وفى هذا المختبر يوضع النائمون تحت دراسة دقيقة ، تشمل تسجيل التيارات التى تجرى فى القلب والدماغ ، ودرجات حرارة الجسم ، وسرعة النبض اثناء النوم

ويستلقى اولئك الذين تجرى عليهم التجارب ، على فراش من المطاط المملوء بالهواء ، ويحاط الفراش بشباك نحاسية تحول دون تسرب التيارات الكهربائية الخارجية ويتصل بصدغي النائم عدد من الاسلاك المتصلة بأجهزة شديدة الحساسية تقوم بأداء وظائفها التسجيلية ليالى عدة

وقد اتضح من تلك الابحاث أن الانعكاس العصبى أو الحساسية الذاتية للاعصاب تهبط هبوطا عظيما أثناء النوم ، بحيث لا يحدث هذا الانعكاس ما لم يتعرض النائم لمؤثر مهيج كبير تتناسب درجته تناسبا طرديا مع درجة الاستغراق فى النوم ، وهى درجة تتعرض للتغير على الدوام

ويكون النوم عميقـا عادة خـلال ساعاته الاولى ، ثم يخف تدريجيا وتنشأ الاحلام أثناء النـوم الخفيف

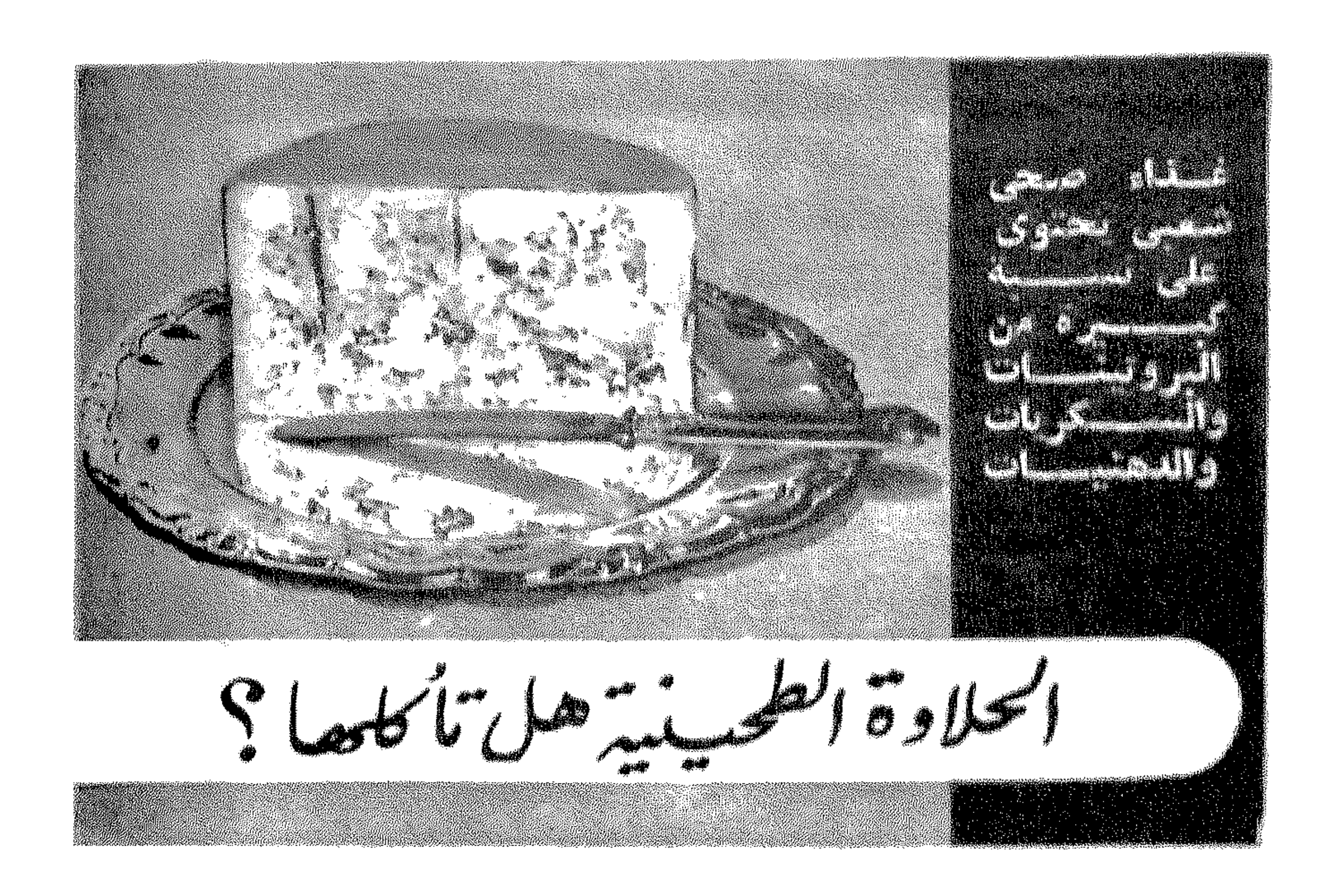
وقد لوحظ أيضا أن درجة النوم تتفاوت من حيث اختلاف السن ، فالطفل الرضيع يمكنه ان ينام ٢٣ ساعة في اليوم الواحد . والاولاد في سن العاشرة يمكن أن يناموا عشر ساعات . ومن هم في الخامسـة والعشرين يسعهم أن يناموا ثمـاني ساعات في اليوم . واذا بلغ الانسان سن الستين فانه ينام اقل من هذه المدة دون أن تصيبه قلة النوم بالضرر

ويرى البحاثة « شتوكمن » انه لا ينبغي ان يحدد الانسان اوقات نومه وفقا للساعة ، بل ان يدعها للطبيعة . ويقول ان افضل اوقات النوم هي ما بين السـابعة مسـاء والحادية عشرة ! ذلك ان اشـعة الشمس تبلغ اخفض درجاتها في نحو السادسة مساء ، ثم تعود في الساعة الثانية عشرة — منتصف الليل — الى التصاعد . ففي هذه المدة يكون النوم طبيعيا من حيث العوامل الفلكية والبيولوجية والفيزيولوجية . وقد اثبتت تجارب شتوكمن أن النوم في هذه الفترة ينشط القوى الجسمية نشاطا كبيرا ، ويصيب المرء بالراحة القصوى . كما يذهب شتوكمن الى ان اشد الازمات العصبية يمكن ازالة اثرها بسرعة بوساطة هـذا النـوم الطبيعي . ولكن الكثيرين للاسف ، لا يتسنى لهم النوم في هذه الفترة التي لا تتناسب مع تنظيم اوقات العمل اليومية المعتادة

(عن مجلة « سيانس دايجست »)

٧١ عاما بلا نوم !

المحـامي الفرنسي المشهور أرمان ليرنبت (١٧٩١ — ١٨٦٤) عاش ٧٣ عاما ، قضى منها ٧١ عاما بلا نوم ، على أثر حـادث وقع ضحيتـه وهو طفـل في الثانية من عمره . ففي يوم ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ ذهب الغلام الصغير أرمان في صحبة الاسرة لشـهود اعـدام الملك لويس السادس عشر ، وفي الميـدان المزدحم انهـارت الشرفـة التي يقف عليهـا الصبي وأسرته ، فاصـيب بكسر في الجمجمة . وأسرعوا به الى المستشفى وهو غائب عن الوعي . وبعد جهـد طبي عنيف أمكن انقاذ الطفل . ولكن الكسر انتج اصـابة في المخ جعلت الصبي لا ينام بقية حياته ! غـير أن هـذا الارق المستمر لم يمنع الصبي من أن يصبح فيما بعـد من أشـهر محامي عصره ، حتى لقد أطلقوا عليه اسم : « عين العدالة التي لاتنام ! »



الحلاوة الطحينية هل تأكلها ؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

الحلاوة الطحينية غذاء شعبى ، فهى فضلا عن حلاوة طعمها ، تحتوى على نسبة كبيرة من المواد البروتيئية والدهنية والسكرية ، تمد الجسم بطاقة حرارية مقدارها ٤٧٠ سعرا

ولما كانت النسبة المئوية لهذه المواد تختلف باختلاف مزج خامات الحلاوة عند صنعها ، فقد رأى قسم التغذية بوزارة الصحة أن يضع مواصفات للحلاوة ، كى تكون العينات المعروضة منها فى المتجر متجانسة ، ليمكن للمحلل معرفة ماقد يطرأ عليها من تغيير فى نسبها ، أو ماقد يضاف اليها من مواد غريبة ، مثل الاستعاضة عن قدر من زيت السمسم لغلاء ثمنه ، بقدر من زيت بذرة القطن أو اضافة النشاء أو بودرة الطلق لتحسين قوام الحلاوة . كما طلب قسم التغذية معرفة مقدار الرصاص والنحاس والزرنيخ الذى قد يتسرب للحلاوة من الاوانى المستعملة فى صنعها أو طلائها

ولقد قام قسم كيمياء العقاقير بكلية الصيدلة بهذه المهمة تحت اشراف الدكتور شفيق الديب . ورؤى تحليل مكونات الحلاوة كل

على حدة ، حتى يمكن معرفة النسبة المئوية لكل منها

اما خامات الحلاوة فهى الطحينة ، وتحضر بنقع السمسم فى محلول ملحى لمدة معينة ، ثم يزال السمسم ويوضع فى جهاز « المقشرة » حيث تخرج العجمة مخلوطة مع القشرة ، فاذا ماوضع المخلوط فى ماء رسب القشر وماعلق به من غبار ، وطفت العجمة ، وبذلك يمكن الحصول على سمسم مقشور . ويغسل هذا السمسم المقشور الى أن يزول الاثر الملحى . ثم يؤخذ الى افران خاصة ويحمص الى درجة معينة ، حتى يصبح سهل السحق . وبعد ذلك يطحن فى طاحونة خاصة . ولعل هذا هو سبب تسميته « بالطحينة »

اما خلاصة عرق الحلاوة ، فتحضر باستخلاص المسحوق الخشن لجذور الصابوناريا بالماء ؛ ثم يركز المحلول الناتج حتى يحصل على خلاصة بنسبة ٣ر١٤٪

ويحضر الحلو بتسخين خليط من الماء وسكر القصب وسكر الجلوكوز السائل ، مع مقدار معين من خلاصة عرق الحلاوة فى افران خاصة حتى يصبح المخلوط ذا قوام خاص

ويتلخص صنع الحلاوة الطحينية فى اضافة مقدار من الحلو الى مقدار معين من الطحينة فى اوان نحاسية نصف كروية مبطنة بالقصدير ؛ ويحرك المزيج الدافىء حتى يصبح ذا قوام معين ، وقد يضاف اليه بعض المواد العطرية كالفانيليا ، أو يضاف اليه البندق او الفستق او اللوز أو الزبيب ، مما يزيد فى قيمة الحلاوة الغذائية ، ثم تعبأ فى أوعية خاصة من الصفيح أو الخشب ، أو توضع فى احواض معدنية اذا كانت الكميات كبيرة

▭

وقد تم تحليل عينة من الحلاوة الطحينية صنعت بمقادير معلومة الوزن ، ثم قورنت نتائج تحليل بعض العينات من الحلاوة الطحينية المعدة فعلا للاستهلاك من متاجر مختلفة ، وقد اتضح من النتائج التى امكن استخلاصها من هذه البحوث ، انه يجب توحيد طريقة صنع الحلاوة الطحينية ، بمزج مقدار يتراوح بين ٤٠ ــ ٥٠ ٪ « حلو » مع ٥٠ ــ ٦٠ ٪ من الطحينة

كما يجب تحريم استعمال حمض الليمونيك فى صناعة الحلاوة الطحينية ، لعدم ضرورته ، ولان وجوده يغير من النسبة الحقيقية لسكر القصب

كما يجب أن تكون الحلاوة خالية من أى أثر للنشاء أو الدكسترين أو بودرة الطلق . وفوق كل هذا يجب أن تخلو تماما من اى أثر للمعادن الثقيلة كالنحاس أو الرصاص أو الزرنيخ كما يمنع استعمال السكارين

طبيبة رومانية تجرى تجارب ناجحة لاعادة الشـــباب

٢٨٪ من الشيوخ

عـادوا للشـباب

بقلم الدكتور كمال موسى

أخصائى الامراض الباطنية وأمراض المناطق الحارة

هل يستطيع الطب الحديث أن يوقف زحف الشيخوخة ، ويعيد الى الانسان شبابه الضائع ؟

لقد تردد هذا القول فى الايام الاخيرة ، وكثر الحديث عن الاكتشاف الذى قيل ان الدكتورة أنا أصلان «Anna Aslan» الرومانية قد توصلت اليه ، وأنه يمكن بهذا الاكتشاف المحافظة على الشباب والقوة والصحة

وقد اتفق ان كنت فى المانيا عندما قامت الدكتورة أنا أصلان والقت محاضرتها فى مؤتمر الطب العلاجى الذى عقد فى مدينة كارلسروهر «Karlsruher» على مسمع من خمسة آلاف طبيب فى المانيا وغيرها من أقطار العالم . ولا أنكر أن الدكتورة أصلان كانت تتسربل برداء الشباب رغم الخمسين ربيعا التى تحملها على كاهلها

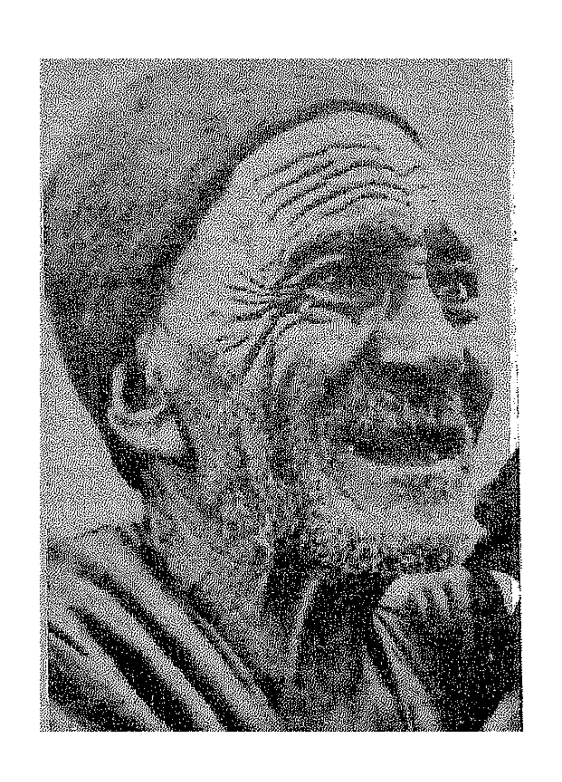


الدكتورة انا اصلان

ونعود الى الوراء قليلا ...

كانت وفاة ستالين زعيم الاتحاد السوفييتى خسارة لحقت بالدواء الروسى المعروف باسم «بجمولتس» ، اذ كان علماء روسيا يعتقدون أنه هو الدواء الذى ساعد ستالين على الاحتفاظ بشبابه وحيويته . ومنذ وفاة ستالين والعلماء دائبون على العمل لاكتشاف دواء جديد يحل محل دواء « بجمولتس » ، الى أن تواترت الانباء باكتشاف « المادة هـ ٣ » وأطلقت عليها مكتشفتها الاسم الالمانى «Stoff H3»

وقد أعلنت الدكتورة أصلان فى محاضرتها بالمؤتمر أنها قامت بتجربة هذا الدواء على ٥٢٥١ مريضا ، وكانت نتائج العلاج : ٢٨٪ تحسنوا تحسنا ظاهرا ملموسا و ٦١٪ تحسنوا تحسنا شعروا معه بالتقدم



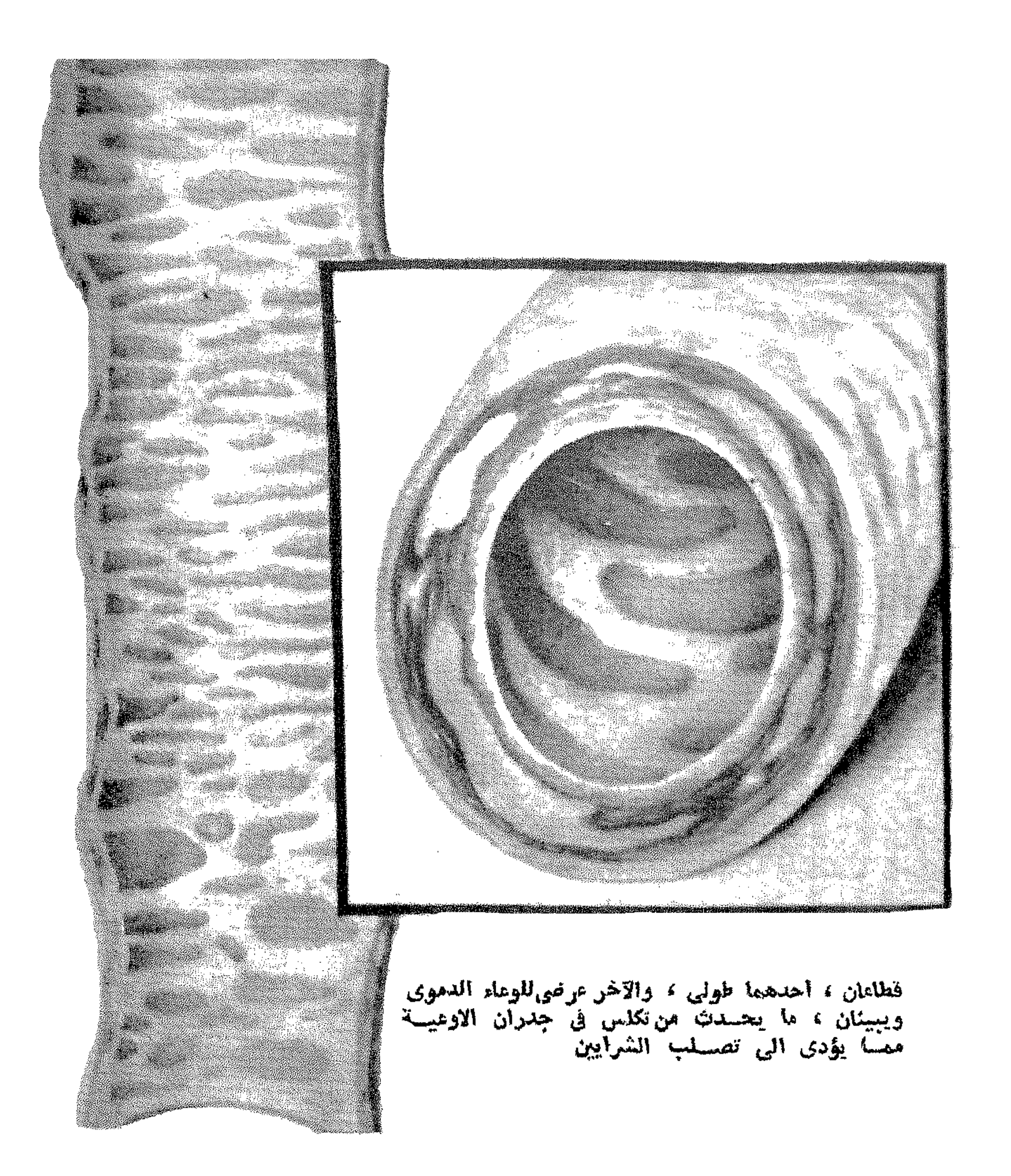
العقار هـ ٣ ينشط الذهن والهضم ويغسل جـدران الاوعية الدموية ... هل هو أمل الشيخوخة المرتقب ؟

الصحي ، وان متوسط العمر عند الشيوخ الذين قامت بتجربة الدواء عليهم بلغ ٨٤ عاما

وقد اتضح أن الدواء الموصوف ماهو الا مادة يعرفها كل الاطباء ، يستعملونها للتخدير الموضعي . وقد سبق أن اكتشفها الاستاذ الكيميائي آينهورن « Einhorn » في أواخر القرن الماضي لتحل محل الكوكايين ، واستعملها الطبيب الالماني كارل لودفيج شلايش « Karl Ludwig Schloich » في أول عملية تخدير موضعي . وتؤثر هذه المادة على أعصاب الحس ، فتتوقف عن نقل الاحساس بالالم الى المخ ، وبذلك يستطيع الجراح ان يقوم باجراء العملية الجراحية دون أن يشعر المريض بالآلام التي يحدثها المبضع او بالام خلع الاسنان . غير أن الباحثين في رومانيا يزعمون أن لهذه المادة آثارا أخرى غير ايقاف الاحساس بالالم ، ومن هذه الآثار الاخرى أن هذه المادة تتجمع وتتراكم في المخ ويتسبب عنها نشاط ذهني في المريض الذى بدات الشيخوخة تدب في تفكيره . وقد أعلنت الطبيبة الرومانية انها وجدت أن أكبر كمية من الدواء الذي حقنت به الفيران التي قامت بتجاربها عليها كانت موجودة في المخ ، وكان هذا هو تعليلها للنشاط الذهني

أما تأثير الدواء على الاوعية الدموية فهو تعطيل (أو ازالة) المواد التي تتراكم على جدران الاوعية الدموية ، والتي تسبب عادة تصلب الشرايين، وتعبر الطبيبة عن ذلك بقولها : « ان الاوعية الدموية تبقى في حالة مرونة وشباب »

وفي بوخارست ، عاصمة رومانيا، يوجد معهد لامراض الشيخوخة ، وقد أجرى ابحاثا عديدة على دواء الدكتورة انا أصلان ، وأوضح المعهد أن للدواء اثرا طيبا على عملية الهضم ويعتقد الباحثون في هذا المعهد بأن لهذا الدواء اثرا مباشرا على



قطاعان ، أحدهما طولى ، والآخر عرضى للوعاء الدموى ويبينان ، ما يحدث من تكلس فى جدران الاوعيـة ممـا يؤدى الى تصلب الشرايين

التنفس وعلى التمثيل الغذائى فى الخلايا ، بل زعم هؤلاء الاطبـاء أنهم شاهدوا ــ أثناء العلاج الذى يستمر عدة أسابيع ــ مرضى قد نبت الشعر من جـديد فى رءوسهم الصلعـاء وآخرين قد تغير لون شعورهم من البياض الى اللون الاصلى قبل أن يبلغوا مبلغ الكهولة

وقد سمى الدواء « بالمادة هـ ٣ » لانه ذو تأثير على ثلاثة اتجاهات فى الجسم :

١ ــ الجهاز العصبى

٢ ــ الجهاز الدورى (وخاصـة الاوعية الدموية)

٣ ــ الجهاز الهضمى

ونظرا الى أن العلاج بهـذا الدواء لا يؤدى غالبا الى مضاعفات ، كما كان يحدث بالعلاج بالغدد قديمـا ، أو كما كان يحدث باستخدام أمصال

شبيهة بالدواء « بجمولتس » ، فقد راح الاطباء يتتبعون اخبار هذا الدواء بكل اهتمام

وقد ايد طبيب عالمى معروف هو الاستاذ ماكس بورجر « Max Buerger » استخدام هذه المادة فى العلاج ، ولكنه كان حذرا فى تعبيره عندما لفت انظار الاطباء الى انه من الصعب حتى يومنا هذا وصف اية مادة بالقدرة على اذابة مايعلق بجدران الاوعية الدموية من الشوائب ، ولكن من الجائز ان توقف تراكم هذه المواد باكتشاف دواء يعيق تكوينها فلا تتم عملية الترسيب

لذلك لم يوافق الاطباء الالمانيون ، وغيرهم من العلماء بطبيعة الحال ، على ان هناك دواء يمكن ان يعيد الشباب الضائع بالمعنى الحرفى لكلمة « اعادة » ، فشباب الانسان موجود فى داخل اوعيته الدموية الكبرى والصغرى ، بل حتى فى الشعيرات ومن تفرعاتها الصغرى داخل اعمق الخلايا . وتغيير تكوين الخلايا مسالة لا يمكن ان تتم بحال ما ، فاقصى ما نأمله ونرجوه هو التمكن من ايجاد مواد كيميائية او حيوية توقف أو تعطل تكوين المواد التى ترسب على جدران الاوعية الدموية والاعضاء الحيوية فى الجسم

ولا يمكن انكار ان الدواء الذى اكتشفته الدكتورة أصلان منشط للذهن وعمليات التمثيل الغذائى ، وهو يمتاز عن الكثير من الادوية الاخرى المنشطة بقلة اضراره !

طب السحر والكهان

تقول الصفحات المنسية من تاريخ الطب البدائى ان الملكة تماسول ام الملك مينسا الذى حكم اوغندة منذ اكثر من قرن ، شعرت يوما بالم شديد فى احد اسنانها ، فلجأت الى حكمة الحكماء ومشورة السحرة الاطباء ، فاشاروا عليها بان ضرسها لن يكف عن الالم الا بعد اعدام جميع سكان مقاطعة فوما ، ولم يذكر التاريخ سببا لغضب السحرة الاطباء على اهل فوما ، ذلك الغضب الذى دفعهم الى هذا الاقتراح الوحشى ، ولكنه سجل ان اكثر من ٢٥ الف شخص ، بين رجل وامراة وطفل ، لقوا مصرعهم غرقا فى بحيرة فيكتوريا من جراء تلك المشورة وسجل ايضا ان ضرس الملكة لم يبرئه ذلك « العلاج » الفظيع !



حذار من الصداع

قد يكون نذيراً بمرض خطير

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

ليس الصداع مجرد ألم بسيط يزول بعد تعاطى الاسبرين ... وانما قد يكون تحذيرا من الجسم بوجود أمراض وعلل خفية

اذا اشتدت عليك وطأة الحر أو تعبت ، شعرت بالصداع ، ولكنه صداع خفيف ، يزول بعد تناول قرص من الاسبرين . ولكن ليس كل أنواع الصداع بهذه البساطة ..

فعندما يلتهب «الغلاف السحائى» بفعل ميكروب ، أو أثر « ضربة شمس » ، أو ضربة على الرأس ، فان الانسان يصاب بالصداع ، ولا يشفى هذا الصداع الا اذا عولج الغشاء السحائى نفسه !

ويكفى أن تدق على عظم الجمجمة لتشعر بالصداع ، فان أية اصابة لعظام الجمجمة تسبب ألما فظيعا مستمرا فى الراس ، ولا يزول الالم الا بعد علاج الاصابة التى حدثت فى عظام الجمجمة

وعندما تصاب الاوعية الدموية فى الجمجمة بمرض ما ، كأن ينقبض أحدها فيتضخم وينتج عن تضخمه انتفاخ فى المخ ، فان الرأس «تتصدع» فى نصفها ، وهذا الصداع النصفى عرفه المصريون القدماء ونقله عنهم الاغريق والرومان

وينشأ الصداع النصفى عند المرأة بسبب التغيرات الهرمونية التى تسبب نزول الحيض ... وقد يحدث هذا الصداع النصفى بسبب ضغط الدم العالى ، فارتفاع الضغط بسبب صداعا فى شرايين المخ ، ولكنه لا يحدث بدرجة مستمرة

وقد يرجع الصداع الى أسباب نفسية بحتة لا علاقة لها بمحتويات الجمجمة أو الرقبة ، وهذا الصداع كثير الحدوث وهو يشبه الثقل فى قمة

الراس والرقبة ، ولا تشفيه عقاقير الصداع العادية ، وانما له علامات كالشعور بالتعب والارق والقلق .. وعلاجه الحياة المنظمة ، والرياضة ، والطعام الصحى ، ومعالجة الصراع العقلى

وقد يصاب بعض ذوى الحساسية بالصداع النصفي بعد تناول انواع معينة من الاطعمة ، والعلاج فى هذه الحالة هو الامتناع عن تناول هذه الاطعمة

وقد ينشأ الصداع عن التهاب الجيوب الموجودة داخل عظام الوجه والتى تتصل بالفتحات الانفية والفم ، فعندما تصاب هذه الجيوب بميكروب — كالزكام مثلا — تلتهب وتؤلم . والتهاب جيوب الجبهة يسبب صداعا شديدا فوق الجبهة ، يزداد اذا ضغطت على موضعه . واذا نما ورم فى المخ بحيث يضايق الاوعية الدموية ، شعر المصاب بصداع شديد مصحوب بالقىء ، ويعالج هذا النوع من الصداع بمعرفة الطبيب ، وله ادوية كثيرة يتوقف وصفها على الحالة نفسها

والصداع الناشىء عن مرض فى فقرات الرقبة ، تشعر به خلف الراس ، وتمرض فقرات الرقبة بالروماتيزم والتواء المفاصل أوتصاب بالكسور . ويمكن القول بأن اصابات الرقبة مع آثار التحام فى الغشاء السحائى تعد اساسا من اسباب الصداع المستمر بعد الجمجمة

وقد ينشأ الصداع عن العين ، فالمجهود الزائد الذى تقوم به عضلات العين من جراء القراءة او السينما يسبب الصداع ... وعلاجه راحة العين ، أو نظارة تصحح النظر

واخيرا فان اصابات الاسنان والاذنين ايضا من اسباب الصداع



السلامة والغنيمة

استمع « ابن الرومى » الى رجل ينشده شعرا سليما من العيب ، ولكنه خال من معنى دقيق ، فقال له : « ان شعرك سليم ، ولكن لا جديد فيه يغتنمه سامعه والسلامة وحدها لا تكفى ، فنحن أعزك الله نحب مع السلامة الغنيمة ، فاحرص على ان يكون فى شعرك ما يغتنم ! »

هذا التحقيق العلمى خليق باهتمام جميع المعنيين بالشئون العلمية والثقافية بل والدينية أيضا ... لأنه يشرح خطوات خطيرة خطاها العلماء فى سبيل الوصول الى سر الحياة والتحكم فى شخصية ونوع الانسان فى المستقبل . بل يتعدى الامر الى تحديد صفات الانسان الذى نريده ... فلقد اقتربنا من أعظم حدث فى تاريخ البشرية ... الا وهو تبديل كثير من عمليات الكيمياء الحيوية بمشيئة الانسان وبمحض ارادته

سرّ الحياة ...

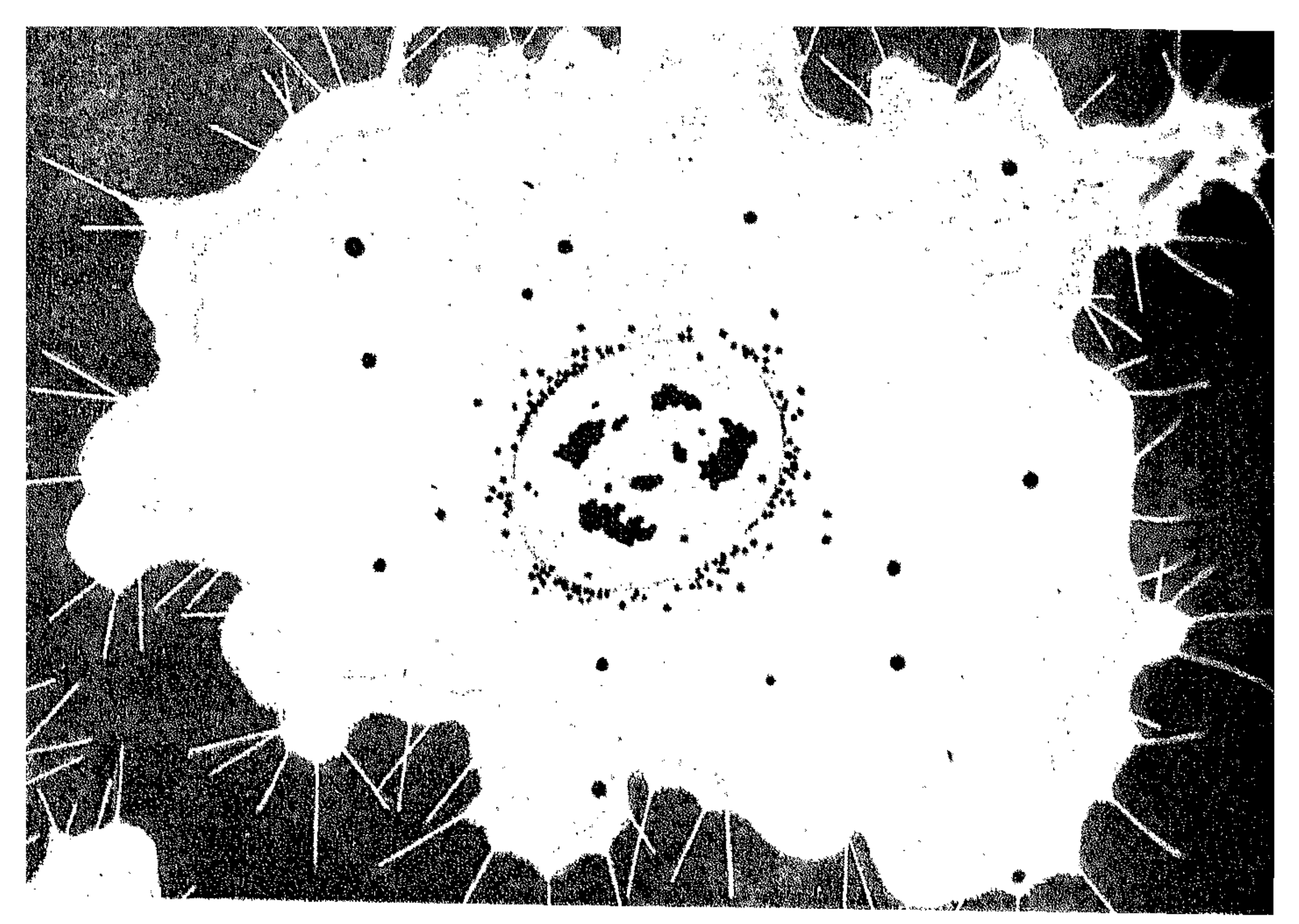
هل يصل إليه الإنسان؟

بقلم الدكتور احمد حلمى شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

لعل أعظم انتصارات العلم هو ما يتعلق بدراسة حياة الخلية ، فلقد أصبحت الخلية موضع دراسات علماء كثيرين فى جميع أنحاء العالم ، فالذين يجرون تجاربهم لاعادة الشيخوخة يعتمدون على دراسة الخلية، والذين يحاربون السرطان ويجرون أبحاثهم للقضاء عليه يدرسون الخلية وكذلك أبحاث الوراثة والامراض المختلفة . لقد صار العصر بحق ـ ان نجحت التجارب ـ عصر الخلية !

ولقد ظل الاعتقاد سنين عديدة بأن الخلية كيس ملىء بمادة شبه هلامية تسبح فيها جسيمات كثيرة، أبرزها نواة الخلية . اما اليوم ، فنعرف أن الخلية شىء جميل البناء ، مركب من مواد مختلفة :



ان الخلية الانسانية شيء جميل البناء ، مركب من مواد مختلفة .
من قنوات واكياس مليئة بالسوائل ومن دقائق صغيرة ومادة جوهرية

من قنوات واكياس مليئة بالسوائل ،ومن دقائق صغيرة ومادة جوهرية ليس لها شكل معين ، كأنما انتظمتهاعلة ثابتة فى وجودها وفى اوضاعها .

ولكننا قبل ان نواصل كتابةبحثنا لابد أن نفهم وظائف بعض المركبات الدقيقة الموجودة فى داخل الخلية لنبدأ معرفة العلاقة بين التنظيم الداخلى للخلية ووظيفتها ،ونحن اذ نتكلم عن الخلية فانما نتكلم عن جميع الخلايا ، اذ أن هناك وجه شبه كبير بين جميع الخلايا .

عالم الخلايا

ولكى نكون على بينة من التشابه بين الخلايا المختلفة نجد أن بناء الاميبا وهى حيوان وحيد الخلية لا يختلف كثيرا عن بناء خلايا كبد الانسان او كليته ، ولكن هناك حقيقة أخرى اشد عجبا من هذا ، وهى ان خلية (خميرة البيرة) هى نفس خلية كبد الفار ، فعمليات التفاعل الكيميائى التى تتم واحدة ،ونفس المواد الغذائية فيهما تتحلل يستحيل الى طاقة والى نفس المنتجات . والواقع ان جميع الخلايا تتماثل فى نظر اخصائى الكيمياء الحيوية ، حتى أن المشتغل منهم بدراسة نوع منها يمكن ان يقرر ان ما يجده فيها موجود بوجه عام فى خلية من نوع آخر ... وحتى خلايا النبات والبكتريا أقرب فى سلوكها الى سلوك خلايا الحيوان !

ولقد سلم علماء الحياة منذ مائة عام تقريبا بالنظرية القائلة بأن الخلية هى البناء الاساسى لعـــالم الاحياء ووحدة وظائفه ، وكان الاعتقاد السائد هو أن البروتونات والالكترونات هى الوحدات التنظيمية فى بنـــاء عالم الجماد ، ولكن مع تقدم المعـــارف وجد علماء الطبيعة عددا لا يستهان به من الوحدات التى يبدو عليها أنها أكثر رسوخا فى هذا البناء ، الا أن علماء الحياة لم يفيدوا من ذلك سوى انهم أصبحوا أشد ايمانا بمعتقداتهم .

ولقد دلت جميع الدراســات التى أجريت على الخــلايا أنها تتماثل فى وظائفهـــا تماثلا عجيبا ، حتى أننا نضطر الى أن نستنتج أن الخليـــة اكتملت منذ زمن بعيد فى فجر الحياة وانها اتخذت منوالها هـــذا مرارا وتكرارا دون أى تعديل فيه سوى ما كانت تتطلبه مقتضيات تطـــور الكائن الحى ...

حقيقة يجب أن نعلمها

ولكى تعيش الخلية ، أو الكائن الحى ، لابد له من طاقة ، ومن بنـــاء لمادته ، أى لمادة الكائن الحى ، والطعام يؤدى هاتين الوظيفتين ، وقد جمعت الحياة فى هاتين الوظيفتين ــ الحصول على الطاقة ، وبناء مادة الخلية ــ هدفين لعملية واحدة ... فالمـــواد الكربوهيدراتيـــة والبروتينــــات والدهنيات التى نأكلها ، معظمها فى صورة جزيئات ضخمة تستحيل الى جزيئات أصــغر يمكن أن ترتد أو تتبدل الى بعضها البعض ، وهكذا نرى أن الخلية تشتمل على سياق مختلف التراكيب ، لا تتميز فيـــه الخامات التى تستدرها الخليـــة فى تأليف مقوماتها .. ولكى يكون الامر أشد وضوحا ، نضرب مثلا بالطفل الناشىء ، هذا الطفـــل عندما يأكل اللحم لا يضيف الى جسمه النـــامى شيئا من بروتين اللحم الذى تناوله ، ولكن العملية تتم هكذا : يعمـــل الطفل على تفتيت بروتين اللحم الذى تناوله أولا ، ثم يؤلف من هشيمه جزيئات البروتين النوعية الخاصة بهذا الطفل

وهكذا يتبين لنا أن مايحتاج اليه الجسم يتكون بمعزل ــ قل أم كثر ــ بعيد عما يتناوله الجسم من غذاء .. وفى أحوال كثيرة تتجدد خلايا نفس المركب بطرق مختلفة لتخرج منهـــا منتجات متباينة تنشأ عنها جزيئات كبيرة مختلفة

ونحن نعرف الآن كثيرا من نقط التحول التى ينصرف عندها المركب فى غير مجراه ..

وما أن تأخذنا الحيرة من هـــذه التفاعلات الكيميائيـــة الغامضـــة فى بادىء الامر حتى نرى روعة هـــذا التدبير الذى يحيل المنتجات المتقنة الى منتجات أخرى متقنة أيضا بأقل عدد من التفاعلات .

ومن مزايا هذه الطريقة أن يكون هشيم المنتجات كلها سواء ويصـــبح من الســهل علينا نسبيا أن نتحــكم فيما نبنيه أو نهدمه ، وما على الخلية الا أن تفرض حركات آلية رتيبة فى مواضع حساسة عديدة منها تضمن بها نموها المنتظم

الخلية ... والطاقة

واذا تعمقنا فى بحث أسرار الخلية،

وجدناها لا تستطيع ان تستعمل الحرارة فى توليد الطاقة ، وانما تستعمل النشاط الكيميائى فى أحداثها ، ولكن كيف يكون ذلك ؟ اننا حين نأخذ شمعة ونشعلها نحصل على الطاقة فى شكل حرارة أو ضوء ، أما الخلية فتستعمل مادة مشابهة هى الدهن الذى تحرقه فى سلسلة محكمة من التفاعلات الكيميائية ، ومن احتراق الدهن نحصل على بعض الحرارة للمحافظة على درجة حرارة الجسم ، كما نحصل على مقادير من الطاقة التى تتولد من التفاعلات الكيميائية . وتختزن هذه الطاقة فى مركبات معينة بطريقة تجعلها فى نظر علماء الحياة صالحة للاستعمال بوجه عام ...

ويمكن استعمال الطاقة المكتسبة من احتراق الدهن فى تحريك عضلاتنا ، وفى تكوين مزيد من الدهن ، او فى تكوين مواد كربوهيدراتية أو بروتينية . كما يمكن استخدام الطاقة الناتجة عن احتراق المواد الكربوهيدراتية أو البروتينية فى تحريك العضلات أو فى تكوين الدهن ، فهذا شأن اى اتحاد يحدث بين هذه المواد ... وهكذا ، فانه كما يوجد سياق واحد لهشيم من المنتجات فكذلك يوجد تيار واحد للطاقة يمكن الحصول عليه من احتراق المواد الغذائية

ولا يدهشنا كثيرا تصور ذلك ، اذ اننا نستخدم مصادر كثيرة للطاقة ـ منها الماء والفحم والزيت ـ للحصول على الطاقة الكهربية ، فالطاقة متبدلة فى عالمنا المادى ، كما هى متبدلة أيضا

عقبات

لكى يصل عالم الاحياء الى تغيير خصال الجسد فى تجدده بمشيئة عالم الاحياء دون اقامة اى اعتبار للخصال الطبيعية الموجودة أصلا فى الخلية عليه أن يواجه مشاكل عديدة :

- عليه أن يعرف ما الذى يحدد حجم الخلية وشكلها ، أو حجم نسيج عضو ما وشكله ؟
- وما الذى يحدد نسبة الاغذية التى تستعمل فى المحافظة على حياة الخلية أو فى تكوين مزيد من المركبات أو مزيد من المواد اللازمة لبناء خلايا جديدة أو انسجة أكبر ، وكيف تعمل الوراثة ؟ وما هى المعادلة الكيميائية التى تعبر عن وظيفة الجرثومة ؟ وكيف تتحول البويضة المخصبة الى حيوان كثير الاعضاء مختلف التراكيب ؟
- وكيف تؤدى خلايا الاعصاب عملها ؟ وكيف تؤدى عملها كعضو له شأنه فى مجتمعنا ؟

فى الخليـــة بواسطة مركب كيميائى عادى

الهدف

ان اجتماع كل الطـاقة الموجودة فى مخازن البيئة فى مركبات قليلة ببسط توزيعها وأحكامها ، ولقــد أصبح من المتعين على علماء الكيمياء الحيوية بعد أن توصلوا الى هـــذه المرحلة من العلم ، وهم يتأملون عملية ائتلاف المركب الحيوى أن يتساءلوا عما اذا كان التفـاعل الكيميـائى يحتاج الى أ . ت . ب . «A.T.P.» أى مركب الطاقة المستخدم فى علم الحياة والمسمى ادينوسين تريفوسفات (Adenosine Triphosphate)

ويعتقد العلماء أنه اذا كان هنـاك أكثر من أسلوب واحد للعمل فان الطبيعة تختار أسلوبا واحدا منهـا لا تحيد عنه كلما واجهتها مشـكلة يحتاج حلها الى اجراء مماثل ، ومع هذا فان علماء الحياة طالما يبهرهم هذا الاصرار الذى يجـدونه من الطبيعة على اتباع معادلة كيميائيـة واحدة متى أفلحت هذه المعـادلة مرة ، وهذا مايدعونا الى التساؤل فى عجب عما اذا كانت لا تزال هناك حاجة الى مادة الادينوسين تريفوسفات.

على أننا اذا حاولنا أن نجــرى التفاعلات الكيميائية للخلية فى انبوبة اختبار لاحتجنا فى معظم الحالات الى استخدام قليل من الحرارة لبـــدء سريانها ولكن الخلية تستعمل مركبات كيميائية معينة بدلا من الحرارة يطلق عليها أسم الانزيمات وهى العـامل المساعد على احداث التفاعل ...

ولقد صنعت الطبيعة عن جدارة ، تلك المركبات الكيميائية لكى تساعد على اجراء تفاعل فى مركبات أخرى فى عمليتى الهدم أو البناء ، بحيث يمكنك الحصول على تفاعل معين بواسـطة انزيم معين . ويمكننا المضى قـدما فنقول أن هناك ثمة شاهد على أن كل جرثومة معينة لها انزيم خاص .. أى أن الجراثيم ــ وهى تلك المركبات الكيميائية التى تقيم فى كروموسومات (خيوط) نواة الخلية ، وتوجــه صفاتها الموروثة ــ تؤدى بعض عملها عن طريق التحكم فى تكوين الانزيمات الخاصة بها ...

ونحن نعرف الآن مئـــات من التفاعلات الكيميائية التى يتحول بها مركب معين الى مركب آخـــر ، ونعرف أيضا خصائص كثـير من الانزيمات التى تساعد على اجـراء هذه التفاعلات كل منها على حدة ، بل أمكننا أن نضع بللورات من هذه الجزيئات الكبيرة تبلغ فى نقائها نقاوة ملح الطعام من الشوائب

الانزيمات

والانزيمات مواد بروتينية تتألف من عشرين حمضا من الاحمــاض الامينية المختلفة . وبما أن كل انزيم يمكن أن يحدث تفاعلا كيميائيا واحدا وحيث أن جميع المـواد البروتينية تشتمل على نفس الاحماض الامينية العشرين ، فلابد من وجـود تنظيم متميز خاص بجزيئات أحماض كل مادة من هذه المواد البروتينية ، وقد تمت مؤخرا تلك المهمة الفذة الخاصة بتجديد هذا التنظيم فى احدى المواد البروتينية وهى مادة الانســولين . وعندما يتم لنا معرفة تنظيم الاحماض

الامينية فى مزيد من المواد البروتينية فى كل من الانزيمات والهورمونات البروتينية ، قد يتيسر لنا أن نفسر السبب فى سلوك هذه الجزيئات الكبرى على هذا النحو ... ثم نصل الى السر الخطير !

السر الاعظم

ان المعلومات التى وصلنا اليها حتى الآن تجعلنا نؤمن أن عالم الاحياء يوشك ان يبلغ غايته فى ميدان الخلية واسرارها ، فما أن نعرف حقيقة تراكيب كثير من البروتينات وحقيقة تراكيب الاحماض النووية للخلية الموجودة فى كرموسومات نويات الخلايا ، وما أن يعرف كيفية صنع بروتين معين ، حتى نكون على استعداد للاجابة على اخطر سؤال يواجه البشرية وهو : ما الذى يتحكم فى تكوين الفوارق بين خلية واخرى ، وعضو وآخر ، وكائن وسواه ؟ وعندئذ سيكون الانسان على وشك تغيير خصال الخلية فى تجددها وفى نقل صفاتها الوراثية ... اى ان الانسان سيكون على وشك تغيير خصال الجسد فى تجدده بمشيئته هو تقريبا !

ولكن ليس الامر بالسهولة المتصورة فما زالت تكتنفه كثير من الصعاب

ولكن هل معنى التغلب على هذه الصعوبات أن نجرى تجارب للحياة فى انبوبة اختبار فى وقت قريب ؟ . أبدا .. ولكننا لا نجاوز الصواب عند ما نقرر بأن الانسان أصبح على وشك أن يغير من عالم الاحياء فى بيئته ، كما يغير الآن من العوامل الطبيعية فيها ، وهو مايحدث الآن فى المجال الزراعى حيث يتمكن المهندس الزراعى من انتاج أى نوع من المحاصيل تقريبا باستعمال الاصول العلمية ، وقوانين الوراثة ، والكيمياء الحيوية !

لقد أصبح العلم الآن قادرا على القيام بانقلابات ضخمة فى حياة البكتريا ، ولسوف نتمكن فى القريب العاجل من التحكم فى هذه التغييرات ، على انه من الواضح أن انتقال هذا التحكم من عالم البكتريا الى عالم النبات والحيوان او الى الانسان نفسه لايعد قفزة كبيرة على الاطلاق ، بل ربما يعتبره البعض خطوة طبيعية ، تستدعى أن نضع الخطط للمستقبل بحيث نستطيع انجاب أطفالنا على مانحب ونشتهى من الناحية العقلية ايضا .. وعندئذ سوف يكون الانسان هو المسيطر على كيانه ونشأته !

احتياط ...

مما يذكره المؤرخون من عجائب الطيران هنالك على شاطىء النهر فى « طبرستان » طائرا يشبه الصقر . ويبلغ من حذره واحتياطه انه لا يكاد يراه احد ، وانه إذا درج على الارض لا يطؤها بقدميه معا . بل باحدى قدميه على البدل ، وانما يفعل ذلك خشية أن تتخسف به الارض من تحته ، فلا يستطيع الخلاص ...



نرجو من حضرات القراء ان يذكروا اسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى ان ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيي طاهر

مرض بالصدر

انا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى اصابنى مرض وانا فى سن مبكرة ، ولازمنى حتى هذه اللحظة . وانا أعانى منه ألما حادا فى الصدر ، ويصدر عنه ارتفــاع فى سرعة التنفس بشكل مفزع ، وأنا لا استطيع الجرى او تحمل الاماكن الباردة ، ولهذا يضايقنى الشتاء كثيرا ، وقد زعم بعض الناس أن هذا المرض هو « أزمة » وقد حاولت استعمال الوصفات البلدية دون جدوى ، واخيرا خطر فى بالى عرض حالتى على اطباء فى الخــارج لانقذ نفسى ، ولكن حالتى المالية لا تسمح لى بذلك ، فهل أحظى منكم بما يرشدنى ؟

علي زايد عبد الله
الخرطوم ــ السودان

تشكو من مرض شديد كما تصفه ومع ذلك تقول ان بعض الناس قال أنه ربو ، فماذا قال الاطباء عنه ؟

وأنا أعلم أن عندكم بالسودان أطبــاء باطنيين مهرة ، ولا يمكن أن تعجزهم مثــل شكواك . وهذا « النهجان » الذى تشكو منه مع الالم قد يكون احدى حالات كثيرة تبدأ من حالة نفسية عصبية الى مرض بالقــلب الى مرض بالصدر الى آخره . فلا تسمع كلام الناس ، واذهب الى طبيب باطنى وامكث معه مدة كافية حتى يستطيع ان يدرس حالتك ولا تقرر ان تذهب للعلاج فى الخارج ، فما أسرع ما يخيل لبعض الناس ان العلاج فى

بلده ضعيف ، وأنه يجب أن يعالج فى الخارج بينما تكون العلة مرضا نفسيا لا يعالج بسرعة ، وهو مرض لم يجد له الطب علاجا سريعا الى الآن . هداك الله وشفاك

ضعف ابصار العين اليمنى

انا شاب فى العشرين من عمرى يئست من الحياة بسبب قصر نظر العين اليمنى . كثير من الاطباء قالوا ان نظرى سيقوى مع مرور الزمن باستعمال النظارة . ورغم النظارة اجد انى ارى بالعين اليسرى كالعادة . اما اليمنى فلا ارى بها ، ولكن اذا اخفيت عينى اليسرى ارى باليمنى فى وضوح . وقوة نظر العين اليمنى العادى ٦ على ٦٠ ، اما بالنظارة فهى ٦ على ٢٤

توفيق جرجس سيدهم
شبرا ــ القاهرة

فى مثل هذه الحالات تستفيد العين فائدة كبيرة من حقنة تحت الملتحمة بحقنة كورتيزون ويجب عملها عند طبيب اخصائى فى امراض العيون

قصر القامة

رغم انى فى الثالثة عشرة من عمرى فان قامتى قصيرة جدا ، يبلغ طولها ١٢٣ سم فارجو من طبيب الهلال ان يدلنى على العلاج الصحيح . مع العلم بانى العب كرة القدم واجدادى جميعا من ذوى الاجسام الطويلة

فاضل محمد عيسى
الجمهورية العربية المتحدة
دير الزور ــ الاقليم الشمالى

يجب استشارة الطبيب لمعرفة ما اذا كان عندك مرض يسبب عدم الطول . ومن الجائز أن يكون عندك ضعف عام فى البنية ، أو نقص فى افرازات بعض الغدد مما يستلزم العلاج

نزيف من الانف

عندى نزيف انفى يسيل فى فترات وفى بعض الايام دون سبب ،ويكون هذا النزيف احيانا بكثرة تخيفنى وتفزعنى. وهذا النزيف منذ عامين ، وكان السبب فى انى مرضت بالدوخة . وجسمى ضعيف وهزيل جدا ، مع العلم انى فى العشرين من عمرى ، ومتقدم لامتحان شهادة اتمام الدراسة الثانوية . فارجو افادتى عن طريقة علاج هذا النزيف مع العلم بانى فقير ولا اتمكن من عرض نفسي على طبيب خاص

عبد الصمد احمد محمد الرملاوى
العباسية ــ القاهرة

اذا لم يوجد فى الانف ما يسبب مثل هذا النزيف مثل اعوجاج الحاجز الانفى أو التهاب بالجيوب أو زوائد خلف الانف ، واذا كانت سرعة ترسيب وتجلط الدم طبيعية ، فانى اشير عليك بحشو الانف بمادة سورباسيل «Sorbacel» أو فوم «Foam» أو سبونجيل «Spongel» مع استعمال بعض الادوية المقوية . ويحسن بك ان تعرض نفسك على مستشفى الدمرداش وهناك يمكن ان تعالج بالمجان بعد فحصك

مرض فى أعصاب الساقين

لى شقيقة فى الحادية عشرة من عمرها ، سقطت من يدى أمها وهى فى السنة الاولى من عمرها ، ولم يعقب السقطة شىء ، ولكنها حين بلغت الرابعة من عمرها أصبحت لا تستطيع السير على رجليها ، فكان لابد لنا من عرضها على الاطباء ، ولكننا لم نخرج بنتيجة . وقد استنتجنا بعد كل ما حاولناه دون فائدة ان هذه الطفلة حينما سقطت حصل لها انفكاك فى الحوض ، ومع طول الوقت امتلأ الحوض باللحم . وقد جربنا ان تحاول الطفلة تحريك اصابعها فلم تقدر الا قليلا ، فهل نرجو منكم ارشادنا عن هذه الحالة وعن علاجها ؟

مصطفى حسن جبر
رام الله ــ الاردن

يرجح أن الفتاة مصابة بمرض فى أعصاب الساقين أو عضلاتهما ، وقد لا يكون للسقطة التى سقطتها وهى طفلة أى أثر على هذا المرض ، فهناك أمراض فى الاعصاب تأتى وحدها ، ويظل الناس يعللون لها الاسباب كما تفعلون . واذا كانت السقطة لها اثر فلماذا لم تعمل اشعة على العظام . يجب عرض الفتاة على طبيب اخصائى فى الامراض العصبية حتى تعود الامور الى نصابها وتهدأ نفوسكم

حول العين

انا شاب عمرى ١٦ سنة ، وقد اصبت بحول فى العين منذ صغرى فكان سببا فى شقائى ، وانا أواجه الحياة اليوم بقلب تعصره نوبات الحزن والاسى ، وقد سمعت بوجود نظارة لاصلاح الحول وتقوية النظر ، وانا مستعد لشراء هذه النظارة بأى ثمن . فهل أرجو من طبيب الهلال ارشادى ؟ وله منى خالص الامتنان

احمد بن مبارك
الرباط ــ المغرب الاقصى

فى مثل سنك ، وخصوصا بعد أن مضى على الحول كل هذه السنين ، فلا يمكن عمل نظارة لتقوية النظر . أما الحول فيمكن عمل عملية جراحية لاصلاحه تماما

شلل فى الخد

وقعت لى حادثة تصادم وانا فى الثانية عشرة من عمرى ، وكان من اثره حدوث نزيف من اذنى اليمنى بكثرة ، وبعد العلاج فى المستشفى خرجت وانا لا اسمع باذنى اليمنى ، وكذلك حدث انحراف الخد الايمن الى الجهة اليسرى ، وقال الاطباء انه اختلال فى أعصاب الخد ، فاذا ضحكت يتحرك الخد الايسر ، ويبقى الخد الايمن على حاله دون أن يتحرك . ولم أحصل على نتيجة من معالجة أطباء الاعصاب فى العراق . وقال لى احدهم أنه يجب الذهاب الى المانيا أو النمسا لاجراء عملية جراحية حتى يستعيد الخد حالته الطبيعية ، فهل عندكم طبيب أو مستشفى لاجراء هذه العملية ؟

نبيل رضا علوان
بغداد ــ العراق

شلل الوجه الذى تشكو منه اثر حادث وقع لك منذ أربع سنوات لا يمكن أن يعالج بالادوية أو الكهرباء بعد مضى هذه المدة ، والذى يمكن عمله الان هو عملية تجميل الوجه لكيلا يظهر الاعوجاج بشكل واضح خصوصا فى الاحوال العادية . ويمكن عمل هذه العملية بمستشفى المنيل الجامعى بالقاهرة أو عند الاخصائيين فى جراحة التجميل

شلل الاطفال

لى ولد لا يتجاوز عمره السنة والنصف أصيب بمرض شلل الاطفال فى رجله اليمنى من مدة أربعة أشهر ، وعالجته ولم اظفر بنتيجة ما . فجئتكم أرجو اجابتى اجابة صريحة ناجعة ولكم جزيل الشكر

محمود صالح سلامة
دائرة الاشغال العامة ــ الكويت

هذا الطفل يحتاج الى الادوية المقوية والفيتامينات مع العلاج بالكهرباء فى أحد معاهد أو مستشفيات الاطفال

افرازات من الرحم

زوجتى صغيرة السن ، ومع ذلك فانها تشكو من نزول ماء أبيض لزج من الرحم ، وهى لم تنجب بعد ، فارجو ارشادى الى العلاج الصحيح وشكرا جزيلا

م
القطيف

يغلب أن تكون زوجتك عندها التهابات فى الرحم ، وتحتاج لدوشات مهبلية يومية ولبوسات من الجلسرين والاكتيول ، مع مس لعنق الرحم بمعرفة طبيب أخصائى فى الامراض النسوية . ويستحسن عمل تحليل لهذه الافرازات ، حتى يمكن العلاج بدقة . كما يستحسن عمل تحليل لافراز البروستاتا فى الزوج لاستبعاد مرضه هو كذلك

افرازات مخاطية

انا شاب عمرى ١٩ سنة اشكو من وجود افرازات مخاطية فى سقف حلقى ، واضطر الى اخراجها ، فيصدر منى صوت مزعج يثير الاشمئزاز . واذا أردت تجنب احداث الصوت ، أضطر الى الضغط الشديد على سقف الحلق ، واذ ذاك تؤلمنى الحنجرة ، والاذن أيضا فى بعض الاحيان . والافرازات عن طريق الانف قليلة ، وللافرازات رائحة كريهة . فهل من علاج ؟

ش . ع
العراق

السبب اما زوائد خلف الانف ، أو التهاب فى الجيوب الانفية . انصح باستعمال نقط للانف أربع مرات يوميا من دواء « بريفين سيبازول » (Privine Cibazol)
حتى تعرف السبب من الطبيب المعالج . وقد يفيدك عمل استنشاق بغسول قلوى قبل وضع النقط

قصر القامة

انني طالب ثانوى وعمرى ١٤ سنة، وعندى مشكلة تؤلمني . ذلك أن طولى لا يزيد على ١٤١ سم مع أن والـدى يعتبران معتدلي القامة . ولي أخت تصغرني بحوالي خمس سنوات وطولها ١٣١ سم ، ولى أخ يكبرني بسنتين وطوله ١٧٢ سم ، وقد عرضت نفسى على طبيب فى الغدد منذ عام فقال ان طولى سيزداد عند البلوغ ، ومع البلوغ ظلت قامتى على حالها . فهل لديكم علاج؟ ارشدونى فانى فى حالة يرثى لها

محمد عادل خيرت
الدقى ـ القاهرة

وقد تفضل الاستاذ الدكتور محمد خطاب الاخصائى فى الامراض الباطنية فاجاب بما يلى :

من الصعب الحكم على سبب عدم طولك ، فيجب الكشف عليك ، وعمل بضعة أبحاث حتى يمكن الوصول الى علاجك

ويمكنك مقابلتى صباحا بقسم الدراسات العليا للامراض الباطنية بالقصر العينى ، وسأقوم بالكشف عليك ، أو فى عيادتى فى المساء ، ٥ ميدان الفلكى باب اللوق ، القاهرة

اضطراب العادة الشهرية

انا آنسة عمرى ٣٤ سنة ، تاتى العادة الشهرية عندى ٨ أيام ثم تغيب ٥ أيام ، وتاتى بعدها وتمكث ٤ أيام أخرى ، وكل ذلك فى الشهر الواحد . ولكن حدثت ظاهرة عجيبة منذ ٤ شهور ، وذلك انى كلما اكلم اى شخص من الجنس الآخر تاتى العادة الشهرية ، وانا فى حيرة . وأكون شاكرة لو تفضلتم بارشادى الى علاج هذه الحالة

ك . ث
(بغير عنوان)

ان استمرار نزول الدم بهذه الكيفية لا شك يضعف صحتك ، ولهذا يحسن عرض نفسك على طبيب اخصائى فى الامراض النسوية . والى ان تفعلى ذلك ، يمكنك اخذ دواء « فيمينا كيور » بمقدار ملعقة كبيرة ثلاث مرات يوميا ، مع حقن الكلسيوم وفيتامين (ث) لايقاف الدم ، وكذلك بعض الادوية المقوية لتعويض نزول الدم مثل مزيج الحديد ٣ فناجين فى اليوم

ديدان الاكسيروس

انا طالب اشكو من وجود ديدان صغيرة تخرج مع البراز ، وهى لا تنقطع وتسببه لى مضايقات كثيرة ، وخاصة فى فترة المساء ، واعتقد انها هى التى تسبب نحافتى ، فما رايكم وما العلاج ؟

ع . م . البكار
باب الخلق ـ القاهرة

انت تشكو من ديدان الاكسيروس، وعلاجها يكون بواسطة دواء « يوفيلون ـ ماركة باير » (Uvilon-Bayer) وهذا الدواء يؤخذ بمقادير تختلف بحسب سن المريض كما هو مدون فى النشرة الموجودة مع الدواء

غرغرة فى البطن

اصبت منذ سنين عديدة بغرغرة من نوع غريب فى جميع أجزاء بطنى وتزداد شدة فى حالة الجوع او تغيير مواعيد الاكل ، واسمع « خضخضة » المياه وخريرها من جانب الى آخر . وقد تقدمت للفحص الطبى فاثبت انى سليم من الامراض ، ودل على وجود التهاب وقد نصحنى الاطباء بتعاطى كثير من الادوية مثل البلادينال واقراص الفحم وغيرها ولم تات بفائدة . ولى رغبة فى السفر الى الخارج للاستشفاء فى بعض المصحات العالمية وقد ارسلت هذا الخطاب لاسال طبيب الهلال اولا عن رايه فى كل ذلك واخيرا الى اى مدى وصل التقدم العلمى فى معالجة الامراض ؟

احمد بن راشد
المحرق ـ البحرين

يجب أولا عمل أشعة على المعدة والامعاء للتأكد من سلامتها من الامراض أو من وجود أى مرض بها وترسل لنا نتيجة الاشعة ، وبذلك يسهل العلاج

ولا داعى للسفر للخارج لهذا السبب البسيط . اما عن السؤال عن العلم الحديث وهل يعالج جميع الامراض ؟ فأقول لك ان هناك أمراضا كثيرة لايعالجها العلم الحديث لان أمراض الناس كثيرة جدا ، ولكن العلم الحديث يتقدم ويحاول أن ينتصر فى كثير من الميادين ، وكلما انتصر فى ميدان ظهرت أمامه ميادين أخرى وهكذا

ردود خاصة

● **عبد المنعم محمد ـ وزارة الزراعة ـ الخرطوم ـ السودان**

هذه الحالة يجب فحصها بواسطة الاخصائى فى الامراض التناسلية لمعرفة سبب الضعف الجنسى عندك

● **حسن عبد الغنى ـ بنى سويف ـ الاقليم الجنوبى**

من الصعب الاجابة عليك بدون كشف ، فيجب اطاعة الاطباء الذين فحصوك فهم أدرى بحالتك

● **محمد جلال ـ البحرين**

هذا سؤال صعب جدا !! فأى نوع من الدوسنتاريا تقصد ، لان منها أنواعا كثيرة جدا . فيجب أولا تشخيص المرض ، ثم معرفة ما هو تأثير المرض على هذا الانسان بعينه . أى انه قد تكون حالتان لدوسنتاريا مزمنة فى شخصين ، أحدهما يشكو شكاوى مرة ، وقد يحاول الانتحار والثانى لا يهتم بها مطلقا ولا يشكو الا عرضا . فهذا له علاج وذاك له علاج ، وما أكثر ما يعالج الناس من الدوسنتاريا المزمنة ، وهى مما يشكون بريئة

● **ميلاد جندى ـ سوهاج ـ الاقليم الجنوبى**

أخوكم يشكو من شلل نصفى الى جانب مرض السكر ، ولا بد فى هذه الحالة من علاج مرض السكر ، ومعرفة السبب فى ظهور الشلل ، وهل هو نتيجة نزيف مخى وارتفاع فى ضغط الدم ، أم هو نتيجة حدوث جلطة فى أحد شرايين الدماغ . ويحسن بك والحالة هذه ادخاله فى مستشفى سوهاج الاميرى لبحث حالته والكشف عليه وعلاجه

● **مصطفى محمد السماحى ـ شارع العباسية ـ القاهرة**

حالتكم تحتاج لعرض أنفسكم على طبيب أخصائى فى الامراض العصبية لمعرفة أسباب الرعشة التى تصيب يديكم .. ومتى عرف السبب أمكن التوصل الى العلاج المناسب

● **ا . ب . الاحمدى (بدون عنوان)**

لا تفكر فى هذه الليلة أو غيرها ، فان هذا التفكير قد يؤثر فى أعصابك ويرهقها . وستمر ليلة الزفاف بخير ان شاء الله

● **محمد خليل ـ لاجىء فلسطينى ببغداد ـ العراق**

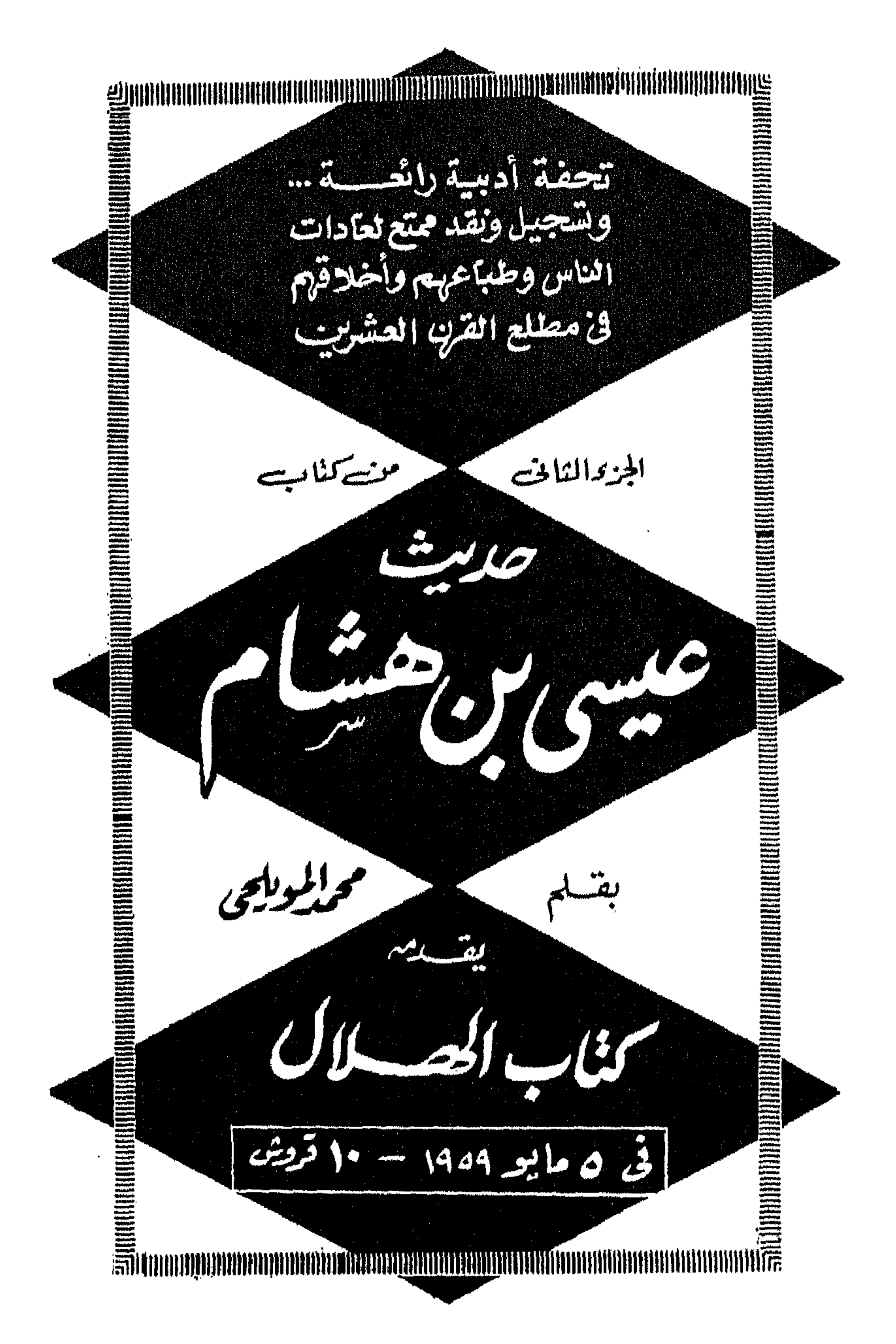
وصفك للحالة لا يكفى لتشخيصها ، ويحسن أن تعرض نفسك على أخصائى فى الامراض العصبية

● **من قراء الهلال (بغير اسم ولا عنوان)**
ننصح بتعاطى حقن أوركيسترون فورت فروست « Orchisterone Forte Froast » بمقدار حقنة فى العضل واحد سنتى كل ثلاثة أيام حقنة ، ويستمر العلاج لمدة ثلاثة أشهر

● **أحمد محمد أحمد ـ محافظة السويس ـ**

هذا الاعوجاج فى اليد أصبح الآن مزمنا لانه منذ الطفولة ، ولذا لا ينتظر أى تحسن يذكر من الناحية الطبية ، ولكن يمكن أن تعرض نفسك على أخصائى فى جراحة العظام للنظر فى امكان عمل أية جراحة لاصلاح اليد

والذى ننصح به علاوة على ذلك هو أن تعود نفسك على عدم الخجل من منظر اليد ،


تحفة أدبية رائعــــة ...
وتسجيل ونقد ممتع لعادات
الناس وطباعهم وأخلاقهم
فى مطلع القرن العشرين
الجزء الثانى من كتاب
حديث
عيسى بن هشام
بقلم محمد المويلحى
يقدمه
كتاب الهلال
فى ٥ مايو ١٩٥٩ - ١٠ قروش

فهناك عاهات كثيرة أشد من التى تشكو منها ، ولكن أصحابها لا يخجلون منها

● م . م . م — السودان

العادة السرية ضارة بالصحة بوجه عام ، وفى الاكثار منها ارهاق للجسم وللحيوية أما سؤالك الثانى فلا فائدة من ذكر أى علاج لان سنك لا يفيد معه مثل هذا العلاج الذى تطلبه

● جورج ابوخليل — مشفرة — لبنان

قد يتسبب الزلال فى البول من التهاب بالكلى أو حوض الكلى أو المثانة ، فيجب فحص البول ميكروسكوبيا حتى تتبين مكان الالتهاب ثم بعد ذلك يتم العلاج

● سعيد . ر . ى — الأردن

ننصح بتعاطى حقن فيتامين «ب١٢» ١٠٠٠ ميكروجرام فى الحقنة بمقدار حقنة مرتين فى الاسبوع فى العضل مع تعاطى شراب «ب.ج فوس» « B. G. Phos » بمقدار نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

● ع . ح . ع — الاسكندرية — الاقليم الجنوبى

حالتك تستدعى دراسة نفسية وعلاجا نفسيا ، ولذلك ننصح بعرض نفسك على اخصائى فى الامراض النفسية

● داود السليمان الحسينى — مصحة الامراض الصدرية — الكويت

اذا كانت أعصاب السمع ضعيفة جدا فلن تفيدك السماعة . والحل الوحيد هو التفاهم بواسطة قراءة الشفاه « Lip Reading »

● عبد الباقى مصطفى — حلب — الاقليم الشمالى

نرجو أن تعرض ولدك الصغير على اخصائى فى الغدد الصماء لاستشارته

● محمد غدير — بغداد — العراق

يجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية لان حالتك تستدعى الفحص الدقيق

● ع . م . ا — الصعيد — الاقليم الجنوبى

يجب المداومة على لبس النظارة حسب مقاس العين ، كما يجب الكشف على العين اليسرى لمعرفة نوع المرض وعلاجه

● م . ل . و — الاعظمية — العراق

ننصح لكم بتعاطى أقراص فحم نباتى بمعدل قرص بعد كل أكلة ، ولا تخجل من عرض نفسك على الطبيب كما تقول فقد تكون الاعراض التى تشكو منها ناتجة من وجود باسور فى فتحة الشرج

● ع . س — اخميم — الاقليم الجنوبى

يجب فحص الحالة قبل تقرير صلاحية عملية ترقيع القرنية

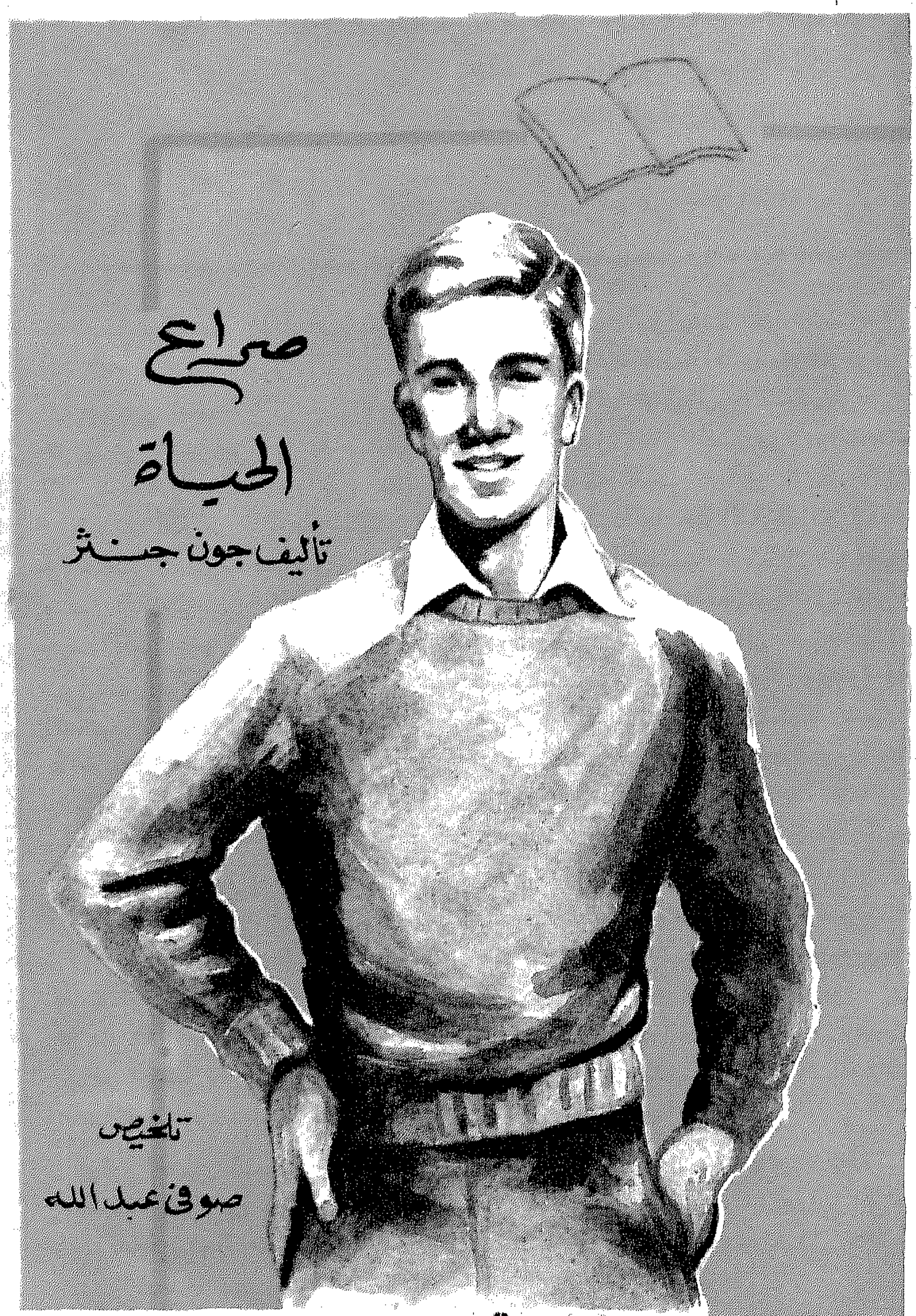
● م . ى . ن — حلب — الاقليم الشمالى

لا يمكن بتاتا معالجتك من الصمم والشفاء منه الا بعد الكشف عليك ومعرفة السبب فيه ، هل هو فى القناة الخارجية مثل الصملاخ ؟ أم فى الطبلة أم فى العظيمات السمعية ، أم فى العصب السمعى . يجب معرفة السبب أولا واذ ذاك يسهل العلاج

● ص . ا . س — الزرقا — دمياط — الاقليم الجنوبى

يرجح أن هذه حالة نفسية جسمية ، لانه لا يوجد مرض بهذا الوصف : ان أى انسان حين ينام على جنبه الايمن ، يوجعه هذا الجنب ويحصل له صداع أيمن ؟؟ ولكن يجب الكشف عليك عند طبيب باطنى فقد يجد شيئا يعلل به ما تشكو منه

كتاب الشهر



منذ عشر سنوات كتب الرحالة والمعلق السياسى الامريكى جون جنتر قصة صراع ابنه جونى الذى يبلغ السابعة عشرة من عمره في سبيل التغلب على السرطان، تحت عنوان : «أيها الموت لاتفخر» • وقد أثار نشرهذه القصةالمؤثرة هممالباحثين والعلماء والاطباء فى سبيل علاج هذا الداء الوبيل

ونحن ننشر هنا ملخصا لهذه القصة التى تعد قطعة من الادب الانسانى الرفيع تحت عنوان « صراع من أجل الحياة »

ليس هذا تذكارا لولدى جونى بمعنى الكلمة ، وانما هو تسجيل لصراعه الباسل ، صراع طفل أعزل مع الموت • انه قصة ماحدث لمخ جونى أرويها فى بساطة الواقع • وأرويها لان كثيرين من الاطفال يصيبهم المرض، فلعل فى هذه الرواية ما يمدهم وذويهم بالقدرة على الصمود والتجلد لان جونى واجه مصيره فى تجلد وعذوبة ورباطة جأش

حملته أمه فى كاليفورنيا ، وانتقل وهو فى أحشائها عبر القارة الامريكية والمحيط الاطلسى حيث ولد فى باريس فى نوفمبر سنة ١٩٢٩ ، وقضى سنواته الاولى فى أوروبا ، ثم رحلنا الى لندن وهو فى السادسة من عمره حيث قضى عاما ونصفا بين ربوع انجلترا وأخيرا عاد معنا الى أمريكا

وفى أمريكا ذهب جونى الى بضع مدارس عامة ، وأخيرا استقر به المطاف فى معهد خاص بمدينة ديرفيلد • وكان صباه مشحونا بشتى الاهتمامات من جمع طوابع البريد للمناجم والتعدين والقطارات الكهربائية والطهو !

وظل هذا حاله الى أن قال لى من تلقاء نفسه ذات يوم :

ـ ما أكثر هواياتى ! لابد أن أنزل عن خمس منها أو ست !

وأما الشطرنج فقد استطاع أن يهزمه فى يسر منذ بلغ الثانية عشرة •

وفى تلك السن بدأ يهتم بالتنبؤات الجوية ، وصنع بيديه مجموعة ثمينة من الآلات والخرائط • وشغف بزراعة الحديقة • ثم استهواه أن يجرب الزراعة من غير تربة أصلا ، فى سوائل كيماوية • وشغف باقتناء الجراء الصغيرة والهررة والسلاحف• واستهوته الالعاب السحرية بأوراق اللعب ، وعجزت عن اكتشاف سر الحيلة فى كثير منها

وفى اختبار الذكاء الذى أجرى لمدرسته قيل لنا أن مستوى ذكائه لم يعهد له نظير بين طلاب تلك المدرسة • ومع هذا كانت درجاته فى المواد لا تزيد فى معظم الاحيان عن المتوسط بكثير• فهو لماح ولكنه قليل المثابرة



جون جنتر

ليس بالدءوب . وكان موهـوبا فى تضييع حاجياته المختلفة . وفى ذات مرة أضاع فى معهد دير فيلد فردة حذائه ولم يعثر عليها اطلاقا ، مع أن القسم الداخلى محدود ، وليس من المعقول أن يسرق أحد فردة حذاء واحدة . وفى ذات مرة خرجت معه من البيت الى مطعم لايبعد عن البيت أكثر من مائتى خطوة . فأضاع فى الطريق قبعته وعبثابحثنا نحن الاثنان عنها فلم نجد لها أثرا

كان جونى فتى حساسا خجولا كثير التردد . يدقق فى اختيار أصحابه ثم يتعلق بمن يتخيرهم . وكان جادا للغاية ، على حبه للضحك والدعابة واشراق وجهه على الدوام بالابتسام

وفى عيد الميلاد سنة ١٩٤٥حضرجونى لقضاء العطلة معنا فى نيويورك . وكانت هذه سنته الثالثة فى معهد ديرفيلد ، فوجدناه قد زاد طوله دفعة واحدة كأنما يستجيب لمجموعة من اللوالب الداخلية الخفية ، فأوشك أن يصل الى طولى ، ونحل جسمه وبرزت عظامه مع أنه كان من قبل ملء القامة . وكان شديد الشقرة ، شعره بلون الشعير الناضج ، له عينان زرقاوان لامعتان ، أما يداه فأجمل يدين رأيتهما فى حياتى

ومع أنه كان فى أوائل عامه السادس عشر ، الا أن اتجاهه العقلى بدا واضحا للعيان : كان مشغوفا بالعلم ، فأنشأ معملا صغيرا فى بيتنا بنيويورك يقضى فيه الساعات بين عقاقيره وموازينه ومكاييله وأجهزته الكهربائية . ولم يكن قد استقر رأيه بعد هل يغدو فيزيائيا أو كيماويا

وسعد جونى غاية السعادة بهذه الايام العشرة فى صحبتى . وعندما هم بركوب القطار عائدا الى ديرفيلد هتف بى :

ـ أبى . لقد كانت هذه أفضل عشرة أيام فى حياتى !

ولم يكن من عادته أن يفضى بمشاعره فى صراحة . ولذا سرنى كثيرا أن أسمع منه هذه العبارة

□

وفى مارس سنة ١٩٤٦ حضر لقضاء الاجازة الطويلة معنا . وجاءت أمه خصيصا لهذا الغرض . فنحن حريصان منذ طلاقنا على أن نجتمع فى أوقات اجازته الطويلة . أما الاجازات القصيرة فيقضيها مرة معى ومرة لديها فى مقاطعة كونكتيكت . وفى هذه الاجازة ذهبنا جملة مرات الى

مسارح برودواى ، وحضرنا معا محاضرات عن فيزياء الذرة • وشــهدنا معا مأدبة العشـــاء التى أقامتها بلدية نيويورك للســـياسى الانجليزى ونستون تشرشل تكريما لموقفه فى الحرب الذى قلب نتائجها رأســا على عقب وقرأت عليه الفصول الاولى من كتابى « داخل الولايات المتحــدة »

وخيل الى أن علائم التعب كانت بادية عليه ، ولكننى لم أعر ذلك التفاتا جــديا ، ولا ســيما بعد أن فحصــه طبيبنا الخاص تريجر الفحص الدورى المعتاد وقرر أنه على خير ما يرام • فعاد جونى الى مدرسته وبه شىء من الحسرة لانتهاء تلك الاجازة الجميلة التى استمرت شهرا

وفى أواخر ابريل تلقيت برقية من طبيب المدرســة يبلغنى أن جونى ملازم فراشه بقسم التمريض بالمدرسة لتصلب فى عنقه • وقد ثبت بالفحص أنه التهاب عادى فى الغدد لا صلة له بوباء شلل الاطفال المنتشر يومئذ • فاتصلت بجونى تليفونيا ووجدته مرحا لا يبالى الا بما سيفوته من الدروس فى مدى الاسبوع • وبعد ثلاثة أيام اتصلت بى المدرسة تليفونيا وقال لى الطبيب أن أخصائيا فى الاعصاب قد دعى من مدينة سبينجفيلد ليفحص ولدى • وان هذا الاخصائى يريد أن يحدثنى • وبغــير مقــدمات سمعته يقول :

ـ أعتقد أن ابنك مصاب بورم فى المخ

وذهلت فلم أدر بماذا أجيب ثم سمعته يناشدنى الاتصال بالاخصائى الكبير بوتنام كى أحضره من نيويورك الى دير فيلد

وبعد ساعة كنت أنهب الارض مع بوتنام ، ومررنا فى الطريق بالبلدة التى تسكنها أم جونى ، ثم استأنفنا المسير فى ليلة قاسية الجو تحت وابل من المطر بأقصى سرعة الى أن وصلنا ثلاثتنا الى معهد دير فيلد الخاص

ولم يزل منظر الحجرة الصغيرة ماثلا أمام عينى ، والاطباء والممرضات يروحون ويجيئون ويتهامسون • وفى وسط هذا الوجوم سطعت ابتسامة جونى المشرقة وقال لنا جملة واحدة ليهدىء من لهفتنا :

ـ أنا واثق أن الامر ليس خطيرا والا لنقلونى الى المستشفى

ولاحظت أن عينه اليمنى مدلاة فوق خده قليلا

وبقيت أمه معه واجتمع بى الاطباء على انفراد حيث قالوا لى أن الورم يجب أن يزال بجراحة بأسرع مايمكن • وأمر بوتنام أن ينقل جــونى الى نيويورك فى سيارة اسعاف • فلم يطلع نهار الغــد حتى كنا فى طريقنا عائدين به الى نيويورك

ومعهد الابحاث العصبية مبنى متجهم المظهر بالقرب من شــاطىء نهر هدسون فى مواجهة قنطرة جورج واشنطن • وغدت تلك الدار قلعة تلوذ بها جميع آمالنا ومخاوفنا أكثر من عام • ثم صارت سجنا لجميع أحلامنا

منذ ذلك اليوم الذى استقر فيه جونى فى حجرة حسنة مطلة على النهر • وصار فى يد الفنيين بأحدث أجهزتهم المعقدة

وفى صباح اليوم التالى كان منظر عينه اليمنى أفضل من ذى قبل • ولكن فيما بعد ، حين اعتدل ميزان النهار انتابه صداع بشع ، هو الالم الوحيد الذى فرضته عليه آفته طوال مدة مرضه،حتى أنه قال لى يومئذ :

ـ أبى ! أشعر كأن سيفا يخترق دماغى مع كل نبضة فى عروقى !

وكانت مسكنات الصداع المعهودة ممنوعة الى أن تتم الفحوص التحليلية، ومن بينها الاشعة السينية والتصوير الكهربائى للمخ وفحص قاع العين• اذ لابد من ذلك كله كى يتسنى تحديد موضع الورم من المخ أدق تحديد ممكن • وظللنا طوال الوقت نجيب على أسئلة الخبراء العديدين :

ـ هل هناك ميل للقىء ؟ هل هناك رجفة ؟ هل هناك ازدواج فى المرئيات؟ هل هناك حركات لا ارادية ؟ هل هناك اضطراب فى الطعم أو الشم أو السمع ؟

وكان جوابنا ونحن مذعورين : لا ••• لا••• لا

وباستثناء الصداع الشديد ، لم يؤلمه شىء سوى عملية حلق شعره بالموسى فى صباح يوم الجراحة ، ولا سيما فى الموضع الملاصق للالتهاب •

◘

وأجريت الجراحة الاولى قبل ظهر ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٦ • بدأت فى الحادية عشرة ولم تتم الا بعد الخامسة مساء • فجراحات المخ تستغرق وقتا طويلا جدا لما تستلزمه من اجراءات معقدة واحتياطات بالغة • فكانت هذه الساعات الست أطول أمد من الدهر مر علينا أنا ووالدته • وبلغت بنا القشعريرة مداها حين سألتنا احدى الممرضات بغير مبالاة :

ـ أهو طفلكم الوحيد ؟

وقد علمت ممن سألتهم من المختصين أنه بعد تحديد موضع الورم بالضبط تفتح الجمجمة ثم يزال من الورم أكبر قدر ممكن مع الحذر الشديد من حدوث نزيف • ثم أن الاورام المخية على أنواع • فمنها النوع المتحجر الذى يمكن نزعه قطعة واحدة كما تخرج قطعة الزجاج من الفالوذج • وهو أسهل الانواع وأقل خطرا • ولكن هناك نوعا من الاورام يتسلل كالعنكبوت بين خلايا المخ الرخوة فيدمرها ببطء ، ويستعصى على الاستئصال

وقبل انتهاء العملية بنحو ساعة نزل طبيبنا الخاص تريجر من حجرة العمليات ، وكفتنى نظرة واحدة كى أطالع أسوأ الانباء • لقد تقدمت به الساعات الخمس خمسة أعوام • وانتحيت به جانبا وسألته سؤالا واحدا بصوت أجش ،فأجابنى :

ـ كلا · ليس من النوع المتحجر

وبعد دقائق نزل بوتنام ، فذكرنى مرآه بالضباط الخارجين من المعارك · وأقبلنا اليه فقال بايجاز :

ـ وجدته فى حجم البرتقالة · واستأصلت نصفه · ومن حسن الحظ أن الورم فى منطقة غير حساسة · والامل معقود على الاشعة السينية كى تقضى على ماتبقى من ذلك الورم

□

وأعانته حيويته على الابلال السريع · فبعد أسبوع من الجراحة انهمك فى رسم لوحات كاريكاتورية · وفى اليوم العاشر استطاع أن يتمشى فى دهليز المستشفى بغير معين · ثم طلب منى أن أحضر كتاب الفيزياء وأتلو عليه الاسئلة التى فى أواخر الفصول ، ثم تهلل وجهه عندما وجد أنه يعرف الاجابات كلها · وكان المسكين قد خشى أن تذهب الجراحة بجانب من ذاكرته مع ماذهبت به من خلايا مخه · ولكنه لم يظهر لنا القلق ، بل انتظر بهدوء الى أن أعد التجربة ليعرف الحقيقة بغير نزاع · واقشعر بدنى أمام رباطة جأش يبديها صبى غض الاهاب فى وجه أعتى الكوارث التى يمتحن بها بنو الانسان

وفى ذلك اليوم عينه بدأ يقرأ كتاب برتراند رسل عن نظرية النسبية ثم أملى على والدته خطابا الى العلامة اينشتين يقترح فيه عليه اتجاها جديدا فى أبحاث « حجم الكون » مع الاشارة الى بحوث العلامة مكسويل والعلامة ادينجتون · وقد تلطف اينشتين فرد على رسالته بخطاب رقيق تمنى له فيه الشفاء كى يجتمع به شخصيا ويناقشه فى فكرته

وقد عرضت صورة من خطاب جونى بعد ذلك على أستاذ الفيزياء باحدى الجامعات فيما بعد فأذهلنى أن يقرر أن تلك الفكرة تشير الى معضلة من أدق المعضلات فى العلم الحديث ، وأنه يعجب كيف تنبه ذهن جونى الى وجود تلك المعضلة أصلا

وكذبنا على جونى · قلنا له ان الجراحة استأصلت الورم بأكمله · وأن ما يشعر به انما هو من آثار الجراحة · ولم يزد ذلك الاثر على وهن خفيف فى ساقه اليسرى · أما عينه اليمنى فعادت سيرتها الاولى

وأبدى جونى فى تلك الفترة رقة احساس موجعة لقلوبنا كلما تذكرناها · فقد قال يوما لأمه أنه شعر طيلة الليل برجفة البرد ، فسألته لماذا لم يدق الجرس للممرضة · وكان جوابه :

ـ كرهت أن أزعجها ، فانها متعبة · وقد تكون نائمة

وبدأ يضيق بزياراتى الكثيرة ويقول لى :

ـ ينبغى أن تجد فى اتمام كتابك « فى داخل الولايات المتحدة » · بدلا

من اهدار وقتك هكذا • ويجب أن تكتب المحاضرات المطلوبة منك لمحطات الاذاعة والمعاهد العلمية • وخذنى من هنا فان نفقات الاقامة فى المستشفى باهظة

وبعد قليل بدأ العلاج بالاشعة السينية • وعقب الجلسة الاولى استرقت النظر الى تقرير الاخصائى • ومن نظرة واحدة عرفت أن الورم المصاب به جونى قاتل لا شفاء منه • وكتمت السر عن أمه وعنه • ولكن الطعنة أوغلت فى سويدائى عندما سمعته فى ذلك اليوم يقول لأمه :

ـ أمامى عمل كثير • ولكن ما أقصر الوقت !

وفى أول يوم عدنا به الى بيتى فى نيويورك ، حدث ما توقعته • اذ انقض على مكتبتى واتجه الى دائرة المعارف البريطانية • ولكنى كنت قد أخفيت المجلد الذى يحوى موضوع الاورام • ولما لم يجده ، لم يشأ أن يسألنا حتى لا يظهرنا على قلقه • وقضينا الوقت فى الحديث عن اعداد اقامة طويلة له فى الريف كى يستجم ، على أن يذهب للعلاج بالاشعة السينية فى الحين بعد الحين

☐

وقضينا صيف سنة ١٩٤٦ بطوله متنقلين بين الريف ونيويورك مرة كل عشرة أيام • وفى تلك المدة قرأ جونى فيما قرأ روايات شكسبير مرة أخرى ، وأعد مشروعات سيناريو سينمائى لبعض تلك الروايات • واشتغل برصد النجوم ، وكأن الموت ليس قاب قوسين أو أدنى منه • كان يقبل على أعماله وهواياته بثقة كاملة كالينبوع المتدفق • ولكننى ووالدته كنا نتعذب فى دخيلتنا ونسأل السماء عن حكمة ذلك العذاب بل الاضطهاد لهذا الذهن المتوقد الشاب

وفى أواخر يوليه عاد الورم الى التضخم وكان لابد أن يعود الى معهد الابحاث العصبية • وهناك تخلى بوتنام عن كل تورية وقال :

ـ ان ابنكما ميت لا محالة بهذا السرطان فى المخ

ودعوت العلامة بنفيلد أكبر جراحى المخ فى العالم الجديد للقدوم من مونتريال عاصمة كندا • وبعد أن فحص جونى قال :

ـ لقد صنع لابنكما كل ما يمكن أن يصنع بيد بشر • لا حيلة لى !

وأجريت جراحة أخرى مع ذلك • وبعدها أقبل جونى على بحوثه الكيماوية بدأب وحماسة • وبلغ من شجاعته أنه شرع يفاتح أمه فى مشكلة الموت ويناقشها فيها كأنه يناقش معادلة رياضية بغير انفعال • ثم ينتقل على الاثر الى رواية نكتة ويضحك من أعماق قلبه • وكنت أرى أمه تضحك معه وأشاركهما ، وقد نسينا فى غمرة مرحه الباسل رفيف أجنحة الموت فوق رأس وحيدنا الشجاع !

وعندما تنتهى السهرة التى يحييها بسمره اللطيف المرح المأنوس ، كان ينهض ويقول لنا :

ـ لقد كان هذا اليوم يوما رائعا آخر . ما أعظم بهجة الحياة !

ويأوى الى فراشه ، ويتركنى وأمه نحدق فى ظلمة الليل ونقلب أعيننا بين نجوم السماء ونسألها عن حكمة تلك النقمة التى تبدو قسوتها بغير حدود ، وبغير مسوغ يستطيع أن يعقله الانسان

وفى ليلة عيد الميلاد عاودته الآلام وحملته فى سيارتى الى المستشفى فكان يخفى عنى آلامه ويجتهد أن يضاحكنى . ولست أدرى أينا كان أقدر فى ذلك اليوم على تصنع المرح وخلو البال ليسرى عن صاحبه

وفى المستشفى أقبل الحلاق للمرة الثالثة ، فركبه جونى بالدعابات . واستمرت الجراحة فى هذه المرة سبع ساعات . وخرج منها جونى بفجوات فى ذاكرته تعرض له فى بعض الاحيان فيسأل فى أى فرقة بمعهد دير فيلد هو ؟ أو أى يوم كان يوم أمس ؟ وبدأت نوبات الصداع الموجع تشتد عليه . ولكنه كان يصر على الاستعداد لامتحان القبول فى جامعة هارفارد . وأحضرت له البرنامج ودفعنا رسوم الامتحان . وأقبل على المطالعة وقد بدأ ذراعه يرتجف بحركات لا ارادية من أثر الداء الذى ينخر فى دماغه . ولكنه أبى أن يستسلم وواصل الزحف نحو الحياة . ان لم يكن على رجليه ، فعلى بطنه . أما التوقف فلا

ودعيت ذات يوم فى منتصف الثالثة بعد الظهر الى البيت لأجده راقدا وعلى وجهه غبرة . ولكنه سألنى بصوت متلعثم :

ـ هل قبلتنى جامعة هارفارد ؟

وانتحى بى طبيبنا الخاص تريجر جانبا وهمس فى أذنى :

ـ انه يحتضر . نزيف فى المخ

ومع هذا ظل الى النهاية يعرف الاشخاص ويحاول أن يبتسم فيرسم شبحا باهتا لابتسامته الوضيئة على محياه الكابى

وفى المساء تسلل الموت كاللص فاختلسه بعد أن يئس من قهره وجها لوجه ...

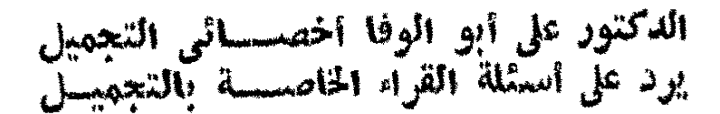
وهذا هو كل ما تبقى من حياة دافقة كالينبوع ، وضيئة كالشمس ، متقدة كألسنة النيران : جسد هامد خامد ، تتكدس من حوله طاقات الورود ، وقد ارتدى ثوب معهده ، وربطة عنق زاهية الالوان كان حريصا على ربطها بيديه صباح كل يوم رغم وهن الداء

وكلما زمجرت الريح فى الاعالى ، ووسوست بين أوراق الشجر ، تجمعت الغصة فى حلقى ، لانه كان يحب مظاهر الطبيعة وتقلبات الجو

كان ...

وذلك كل ما تبقى من أعز انسان ...





عقدة الجمال

قانون واحد فى العالم استطاع أن يرسم الصورة الواقعية للبشر ، وهذا القانون هو قانون أدلر ــ القانون الذى صارح البشر ــ وقال لهم : «ان لكل انسان فى العالم نقص او عيب جسمانى ، وهذا النقص او العيب يتحول الى ازمة نفسية حادة لا تزول الا بازالة الاسباب » . لقد كان ادلر فى هذا القانون واقعيا ، استمد نصوصه من اعماق النفس الانسانية ، فلا يوجد انسان خال من العيوب

وفى ايام الملك لويس الرابع عشر ، كانت مدام ريكاميه من اجمل سيدات فرنسا ، ولكنها كانت تعانى من عقدة نفسيه غريبة . . . لقد كانت لا تتمتع بعرق له رائحة جذابة ، فلجأت الى الروائح العطرية لتغطى هذا النقص ، وصارت العطور عقدة نفسية تكلفها اكثر من ربع مليون جنيه !

ونحن وحدنا الذين نستطيع ان نتحكم فى نقصنا الجسمانى حتى لا يتحول الى عقدة او ازمة نفسية حادة ، غير ان كثيرا من الناس لا يستطيعون ان يواجهوا الواقع ، بل يحسون بالمرارة والالم كلما نظروا الى المرآة ورأوا انفا متضخما ، او فروة رأس خالية من الشعر ، او فما واسعا او شفاها مدلاة ، او عيونا جاحظة . انهم يعتقدون أن هذه الملامح تنفر الناس منهم ، وتثير التعليقات ، ومع شعورهم هذا ، وعدم قدرتهم على مواجهة الواقع ، يتحول شعورهم الى نقمة على انفسهم وعلى المجتمع فيلجئون الى الجريمة فى سبيل الانتقام

وقد تأكدت من هذه الحقيقة حينما كنت اتلقى دروسى على يد الدكتور « جون بيك » استاذ الجراحة التقويمية بجامعة شيكاغو ، لقد شاهدته يجرى عمليات تجميل لستمائة مسجون من المشوهين بسجن الحكومة المسمى « جولييت » ، لقد رأيتهم بعد العمليات وهم ينظرون الى المرآة

ويبتسمون فى كل الوجوه التى تقابلهم بعد أن كانوا حاقدين على المجتمع
وثمة أناس آخرين لا يؤثر فى نفوسهم وجود العيب الجسمانى ، لانهم يستطيعون أن يواجهوه فى صراحة وواقعية . هؤلاء النـــاس يستمدون من هذه الواقعية ، وهذه الصراحة طاقة تدفعهم الى العمل والتقدم الى الامام فمثلا نابليون الذى استطاع أن يصبح أشهر قائد فى التـــاريخ كان قصيرا له أنف معوج كبير ، وبسمارك الالمانى ، وهتلر ، وموسوليني ، وأتلى ، وتشرشل ... كلهم واجهوا عيبهم الجسمانى ، وأصبحوا فى يوم من الايام قادة مشهورين

ومن بين الادباء والرسامين استطاع كثيرون أن يصلوا الى القمة على الرغم من عيوبهم الجسمانية ومن هؤلاء بيكاسو واسكندر دوماس ، وانطون تشيكوف . ونحن جميعا نذكر شخصية الفارس الشهير سيرانودى برجراك لقد كان له أنف ضخم فظيع ، ومع هــذا فقــد أحب سيدة وبادلته الحب

وعلى الرغم من كل هذا ، فقد استطاع العلم الحديث أن يتغلب على أسباب هذه العقد النفسية ، لاصلاح التشويهات والعاهات وتقويم كل ما فسد من أعضاء جسم الانسان : وبهذا خلص الاشخاص الذين لايقدرون على مجابهة واقعهم من عبودية التقاطيع الدميمة التى كانت تلهب نفوسهم وتبعث الحسرة فى قلوبهم كلما نظروا الى المرآة

بريد الجمال والتجميل

شفتاى وأنفى ...

● أنا مدرس صناعتى الكلام ، اشكو من غلظ شفتاى بالاضافة الى كبر أنفى ، الامر الذى يضايقنى . فأرجوافادتى عما اذا كانت جراحة التجميل تساعدنى فى تهذيب شفتاى وأنفى ، وهل الامر يحتاج لبقائى فى القاهرة وقتا طويلا أم لا ؟

ت . ح . مدرس بالصعيد

ـ هل أنفك طويل فقط أم طويل ومقوس؟ اذا كان طويلا فقط فيمكنك بعد اجراءالعملية السفر الى بلدك فى نفس اليوم دون خوف. أما اذا كان طويلا ومقوسا فالامر يستـدعى البقاء قرابة أسبوع بالقاهرة لتكون تحت اشراف الطبيب المعالج لعلاج الاورام الخفيفة التى ستظهر حول العين

وبالنسبة للشفاه الغليظة فهى تتطلب اجراء عملية تجميل بسيطة للغاية تتلخص فى عمل شق مابين جلد الشـفاة واغشية الشفة الداخلية ثم قطع بعض اجـــزاء من اللحم الزائد من داخل الشفة ثم خياطتها

حبوب وندوب ..

● أنا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى ، ظهرت حبوب على صفحة وجهى منذ الصغر ثم اندملت ، غير أنها تركت أثرا ظاهرا(ندوب) شوهت وجهى ، فهل يمكن لجراحة التجميل علاج هذه الحالة علما بأنى من أبناءجمهورية العراق ؟

أ . ع . محمود ببغداد

ـ اذا كانت الندوب خفيفة فيمكن علاجها

من طريق استعمال مراهم أساسها الراسب الابيض أو سائل حمضى يساعد على اختفاء الندوب من الطبقة الاولى لجلد الوجه ، واذا كانت عميقة فان جراحة التجميل تضمن لك العلاج باستعمال الصنفرة (طريقة ابفرسن) فتختفى جميع آثار حب الشباب القديمة . اما الندبة الكبيرة وهى مايسمونها « حبة حلب » فأحسن علاج لها هو اجراء عملية ترقيع لها بجزء من جلد الجسم ، ويستحسن ان يكون من خلف الاذن

قصر القامة

● **أنا شاب لا عيب فى جسمى اومظهرى العام الا قصر القامة . الامر الذى يضايقنى فهل يمكن زيادة طولى ولو بضعةسنتيمترات؟**

ا . ق بالعـــراق

ـــ لو كان عمرك أقل من عشرين عاما فانه يمكن زيادة طولك بضعة سنتميترات ، واذا كان سنك ما بين عشرين الى خمسة وعشرين عاما فان النجاح فى زيادة طولك يكون بنسبة ٥٠ ٪ ، اما اذا كان سنك يزيد على ذلك فالنتيجة غير مضمونة بالمرة . فاذا كانت حالتك الاولى او الثانية فانصحك بممارسة الالعاب الرياضية ولا سيما العقلة والمتوازيين ويمكن تناول بعض المقويات مثل الكالسيوم والفسفور والفيتامينات وخاصة فيتامين «ا» فهى تساعد على تقوية عظام الجسم وبالتالى تسمح بزيادة طولك سنتيمترات قليلة . واذا لم تصل الى نتيجة فأنصحك بفحص الغدد الصماء التى تؤثر على نمو الجسم عامة

نحافة الجسم ..

● **أنا شاب فى الثالثـــة والعشرين من عمرى ، طولى ١٦٧ سم ووزنى ٥٤ كيـلو ، اى ان التناسب بين الطول والوزن مفقود وبالتالى فانى اشكو من نحافة جسمى ، فهل تداونى على طريقة تفيدنى ؟**

غسان . س . بدمشق

ـــ تناول طعاما يتكون أغلبه من الدهنيات والنشويات والسكريات فهى تساعد جسمك على النمو ، وعليك بالراحة والاسترخـــاء وخصوصا بعد الغـــداء . وننصح ببعض الادوية فاتحة الشهية مثل مركب السيدوبكس الذى يحتوى على حديد وفيتامينات ، فهى تساعدك على زيادة وجباتك الغذائية واذا لم تحصل على نتيجة بعد شـــهرين فاعرض نفسك على اخصـــــائى لانه كثيرا ماتكون الطفيليات وديدان الامعاء سببا فى الضعف

تجاعيد الوجه ..

● **أنا فتاة فى العشرين من عمرى معروفة بجمالى وقوامى الممشوق غير انى لاحظت أخيرا أن التجاعيد قد ملأت وجهى ممـــا يضايقنى كثيرا ويخيفنى فى مستقبل أيامى فهل تساعدنى جراحة التجميل من التخلص من هذه التجاعيد حتى يعود وجهى الـى ما كان عليه من اشراق ؟**

مديحة . ن . بالقاهرة

ـــ ان الاجهاد والتعب من أسباب التجاعيد المبكرة التى تظهر على صفحة الوجه فضلا عن ضعف الصحة العامة ، والفوضى فى تناول الاغذية كالافراط فى المأكل والمشرب،والامساك المزمن والارق . كل هذه الاسباب كافية لظهور التجاعيد على صفحة الوجه فى وقت مبكر . لذلك فانا انصح بالاعتدال فى كل شىء .. فى المأكل والنوم ، وعدم الانهمـــاك فى اداء الاعمال حتى ساعة متأخرة من الليل . وأشربى قبل النوم شرابا مهدئا كاللبن الدافىء أو الماء الدافىء مذابا فيه قليل من السكر . ستنامين بعد ذلك نوما هادئا ، واخرجى الى الهواء الطلق كلما امكنك . ودلكى وجهك باحـــد الكريمات الخفيفة أو « كولد كريم » ، أو بزيت اللوز الحلو أو زيت الزيتون لمـــدة عشر دقائق عند الاستيقاظ والنوم ولاحظى ان تكون اتجاهات التدليك من الذقن الى الوجنتين الى اعلى ، ومن الفم الى التحتى الانف ، أما حول العينين والصدغين فيكون التدليك دائريا



Ramza
par Out El Kouloub
(Gallimard)

رمزة

بقلم السيدة قوت القلوب

سبق للسيدة قوت القلوب الدمرداشية ان نشرت باللغة الفرنسية عدة كتب حازت اعجاب الذين طالعوها وقرظها طائفة من كبار رجال الادب الفرنسيين ، أثنوا على أسلوبها وعلى ماضمنته هـذه الكتب من ملاحظات سديدة وصور بديعة

وأمامنا الآن كتابها الاخير (رمزة) وهو قصة سيدة مصرية تصارعت فيها قوى التقاليد وقوى التحرر والانطلاق . وفيهـا وصف دقيق لحياة المرأة فى الجيل السابق والعوامل المختلفة التى كانت تتنازعها . فهو من هذا القبيل « وثيقة » الى جانب كونه قصة ، كما قال الاستاذ هنرى جيلمان الاديب الفرنسى المشهور فى تقديمه للكتاب

وانه ليسرنا أن تعنى السيدة قوت القلوب بتعريف بلادنا وأحوالنا الى القراء من الاجانب ونعد هذا المسعى خدمة ثقافية جليلة جديرة بأطيب الثناء

كارثة فلسطين

للسيد عبد الله التل
قائد معركة القدس

ظهرت أخيرا هذه المذكرات التى ظل الناس يتشوقون اليها ويترقبونها بفروغ صبر ، فقد كان أبناء الامم العربية أشوق ما يكونون الى الوقوف على أسرار هذه الكارثة التى حاقت بفلسطين العزيزة . ولقـد عاش السيد عبد الله التل فى جحيمها ، وكافح وناضل ، وقاد معركة القدس ، وانقذ القدس وما فيها من مقدسات اسلامية ومسيحية ، من دمار محقق ، ولقد كان بحكم أعماله التى تولاها ، كضابط فى الجيش الاردنى الذى كان جلوب يتولى قيادته ، وكقائد لمعركة القدس ، ثم كحاكم لمنطقة القدس فمتصرف للمدينة ، قد اتيح له أن يطلع على خفايا السياسة التى كانت تدار بها معارك فلسطين

ان فى هذه المذكرات أسرارا خطيرة ، وفضائح رهيبة ، عن ضروب الخيانة التى ارتكبهـا الانجليز ضد العرب ، والتى ساعدهم على ارتكابها الكثيرون من عملاء الاستعمار ، أولئك الخونة الذين مكنوا للصهيونية العالمية ان تقسم العالم العربى وتشقه الى نصفين ، وتفصل بين اجزائه ، وتقف « كالعقلة فى الزور » كما يقول المثل

وقد اشتمل هـذا الكتاب النفيس على تفاصيل وافية مسهبة عن : أهم الاحـداث العسكرية ، التى وقعت فى فلسطين بعد قرار التقسيم فى ١٩٤٧/١١/٢٩ وقبل نهاية الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . ثم أهم الاحداث السياسية التى وقعت بعد قرار التقسيم وقبل نهاية الانتداب . ثم قيام الحرب ودخول الجيوش العربية فلسطين . معركة القدس . ثم حديثه عن الحالة الحربية فى الميمنة والميسرة ، وما فعلته الجيوش العربية ، ثم الهدنة الاولى وما حدث خلالها . مرحلة الحرب الثانية ، فالهدنة الثانية ، وما بعد الهدنة الثانية ، معركة النقب وملابساتها .

الاتصالات السرية بين اليهود والملك عبد الله، مأساة النقب الجنوبى ، مأساة المثلث إلخ

والسيد عبد الله التل يحدثك عن ذلك حديث خبير ، وحديث سياسى ومؤرخ دقيق لهذه المعارك السياسية والحربية وقد وقف على جلائل الامور وخفايا السياسة والحرب ولاشك ان من واجب كل عربى ان يطالع هذه المذكرات ، وان يحتفظ بها كل بيت عربى فهى مصدر تاريخى هام ، ولتذكر كل عربى فى الوطن العربى بهذه الكارثة المروعة التى حلت ببلد عربى ، وبغدر الاستعمار ،وخيانة عملائه من ابناء الامة العربية ، ليعمل دائما مع العاملين على استفادة هذا الوطن العربى المسلوب

ويقع هذا الكتاب فى ٦٤٦ صفحة من القطع الكبير وقد طبعته مطبعة مصر طبعة أنيقةعلى ورق ممتاز ويطلب من دار القلم بالقاهرة

رسائل ابن الاثير

بقلم الاستاذ انيس المقدسى

هو ضياء الدين بن الاثير ، وكان عالمـا واديبا . وقد تكلف المؤلف عناء عظيما حتى حصل على صور هذه الرسائل ، وحتى أتم تحريرها وتحقيقها ، ويقول الاستاذ اليس المقدسى فى ختام مقدمته لكتابه : « ونحن فى نشرنا لرسائله لا نقصد فقط الى الناحية اللغوية والادبية منها ، بل ننظر أيضا الى ما تلقيه من أضواء على أحوال عصر من أهم العصور فى التاريخ ، نعنى به عصر صلاح الدين الايوبى وأسرته »

وهذه الرسائل آية فى البلاغة ، وان كان كاتبها قد أسرف فى التأنق الانشائى، الذى يتميز به عصر ابن الاثير، وكانت مقاييس البلاغة غيرها فى هذا العهد ، وقد تطورت الاساليب الكتابية من عصر الى عصر ، ولكن مثل هذا الاختلاف بين مختلف العصور لا يقف عقبة فى سبيل الاطلاع على مثـل تلك الدرر الادبية

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مؤلفه عضـو المجمع العلمى العربى بدمشق

كيس الدنانير

تاليف الاستاذ كامل كيلانى

قصة من قصص جحا التى يوالى اصدارها الاستاذ كيلانى ، ويتحف بها مكتبة الاطفال ، وهى المكتبة التى كرس لها جهوده ، وبذل فى مدها بكل جديد أقصى ما فى طوقه من جهد ووقت ومال

والذى يثير الدهشة حقا ان جهـود الاستاذ كيلانى فى هـذه الناحية جهود غير مشـكورة ، فالكل يعترف بأنه بمثل هذه الكتب الطريفة الممتعة يمهد السبيل لصغارنا أن يتعلموا لغتهم العربيـة على حقيقتها وبنطقها الصحيح ، ومع ذلك لم تقرر الى اليوم فى مدارسنا الابتدائيـة ، والاعدادية بل والثانوية

وانا نهيب بوزارة التربية والتعليم ان تقرر بعض هذه السلسلة القيمـة فى مدارسها ، فانها ستكون خير عون لمدرسى اللغة العربية فى مهمتهم

وانا لنهيب كذلك بالاباء ان يمدوا ابناءهم بهذه الكتب ، وأن يضيفوها الى مكتباتهم ليساعدوا هؤلاء الابناء على معرفة لغتهم العربية السليمة

وتطلب هذه القصة وغيرها مما أصدره الاستاذ كامل كيلانى من مكتبة الكيلانى للاطفال بشارع البستان بالقاهرة

تاريخ الادب العربى

بقلم الاستاذ محمد سعيد والاستاذ احمد كحيل

هذا كتاب ضم بين دفتيه اربعة اجزاء ، اما أولهما فقد تناول تاريخ الادب فى العصر الجاهلى ، ولكنه امتد حتى انتهاء العصر الاموى ، وتناول الجزء الثانى تاريخ الادب فى العصر العباسى، ثم الادب الاندلسى فى الجزء الثالث ، وأخيرا النهضة الادبية فى المملكة السعودية والبلاد العربية

وقد وضع هذا الكتاب لطلبة المدارس الثانوية ، وقد توخى المؤلفان أن يكونوا فيا بالغرض مع السهولة والايجاز ، وكان جميلا من المؤلفين انهما أكثرا من النصوص الادبية المنظومة والمنثورة ، وتولياها بالشرح والتفسير والايضاح ، حتى تكون هذه النصوص عونا على تقويم اللسان ، وتنمية الذوق الادبى وملكة البيان عند الطلاب

ويقع الكتاب فى ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من المؤلفين بالمدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

القرآن والعلم الحديث

للاستاذ عبد الرزاق نوفل

هذا هو الكتاب الثالث الذى وضعه الاستاذ عبد الرزاق نوفل للربط بين العلم والدين . وقد كان كتابه الاول « الله والعلم الحديث » الذى يثبت وجود الله بالادلة العلمية ويترجم الآن الى اللغات الاجنبية . والثانى « الاسلام والعلم الحديث » الذى يناقش العبارات والعقائد الاسلامية فى ضوء العلم الحديث

واوجه الاعجاز فى القرآن غير مقصورة على مافيه من البلاغة وجمال الاسلوب ، بل فيه اعجاز علمى اثبته المؤلف فى هذا الكتاب الثالث

لقد حوى القرآن اصول الطب النفسى والعلاجى والوقائى ووجه النظر الى مختلف العلوم بل سبقها الى تقرير حقائقه

وقد عالج المؤلف فى الكتاب ستة وثلاثين موضوعا من المواضيع العلمية التى جاء بها القرآن ، واوضح التقدم العلمى اعجاز القرآن فيها ، مثل الصواريخ والاقمار الصناعية والاشعاع الذرى والالكترونات والبروتونات والاحياء فى الكواكب الاخرى

واجاب المؤلف على هؤلاء الذين يقولون ان القرآن ليس كتاب علم بأنه قد فاتهم ان اول آية نزلت فى القرآن هى بالامر بالقراءة ثم تكرار الامر فى الآية فأقول آيات القرآن هى:

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم »

وقد كرم القرآن العلماء اذ تقول الآية :

« انما يخشى الله من عباده العلماء »

ان كتاب الاستاذ نوفل يعتبر الاول من نوعه والمكتبة العربية الاسلامية كانت فى أشد الحاجة اليه

ويقع الكتاب فى ٢٠٠ صفحة من القطع الصغير وتوزعه مؤسسة المطبوعات الحديثة

وكان مساء

تاليف الاستاذ عبد الحميد جودة السحار

رواية أخرى اصدرها الاستاذ السحار ، وقد ضمنها وصفا دقيقا سلسا جميلا لمشاهداته فى المملكة العربية السعودية وفى الباكستان ، وهى قصة فترة من حياته ، قضاها بطل القصة فى القطرين ، والقصة ممتعة ، محبوكة الاطراف ، خفيفة الظل فى كثير من المواضع ، وقد يكون خير ما فيها وصف ما وقعت عليه انظار البطل ، والاسهاب فى وصف أحاسيسه وعواطفه ، وتحليل نفسه ، وحديثه عن ذكرياته التى ظلت تلح عليه ، كانت ذكريات حبه الاول تملأ كل رأسه ، وكانت تطارده أينما كان ، ولم يعجبنى صراحة أن تطارده هذه الذكريات الغرامية وهو يطوف بالكعبة المكرمة متدينا متعبدا ، وفى وقت لا يذكر فيه غير الله

على ان القصة رائعة ممتعة حقا ، وأسلوبها جميل سلس ، وخير ما يقال عنها أنك لا تشعر بملل منها وسأم ، بل تحس بالرغبة الجامحة فى المداومة على مطالعتها حتى تصل الى ختامها

وتقع فى ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير وتطلب من مكتبة مصر بالفجالة بالقاهرة

منهج القرآن

فى بناء المجتمع

لفضيلة الاستاذ الاكبر محمود شلتوت
شيخ الجامع الازهر

هذا الكتاب يضم بين دفتيه طائفة من المقالات الدينية التى تعالج كثيرا من النواحى الاجتماعية ، مثل أساس الاسلام فى رباط المجتمع ، التبتل فى نظر الاسلام ، التكالب على الدنيا ، الروحية المهذبة ، الاسلام دين العقل والعلم ، ومكانة العلم فى نظر القرآن ، والوقاية من الامراض فى نظر الاسلام ، والتضامن الاجتماعى فى نظر الاسلام ، والتضامن المادى فى نظر الاسلام ، وأساليب القرآن فى الدعوة الى الانفاق ، والتسول فى نظر الاسلام ، والدين والاجتماع ، وكيف نحيى العمل بالاسلام ، والابتداع فى الدين وغير ذلك من الموضوعات الشيقة

وكلها كما نرى موضوعات هامة دقيقة وحيوية ، وكل مسلم فى حاجة الى الوقوف على كلمة الدين فى مثل هذه الموضوعات ، وأستاذنا الكبير الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الجامع الازهر هو الذى يحدثنا بكلمة الدين ، وينشرها بين الناس فى أسلوبه السلس البديع

وقد تولت ادارة الثقافة بوزارة الاوقاف اصدار هذا الكتاب ويقع فى ٢٣٢ صفحة من القطع الصغير

روايات تاريخ الاسلام

اروع ماكتبه جرجي زيدان

تقدم دار الهلال قريبا طبعة جديدة فاخرة من روايات تاريخ الاسلام التى ألفها المرحوم جرجى زيدان ، ويسرنا أن نسجل هنا رأى بعض كبار أدبائنا وكتابنا فى هذه السلسلة الفريدة ..

فيها احياء للتاريخ وتوجيه للشباب

طه حسين



لمؤسس دار الهلال اثر بعيد المدى فى حياة الادب العربى المعاصر . وهو أثر أدبى خالص ، فقد نقل الى أدبنا مذهبا من مذاهب الادب الاوروبى ، هو القصص التاريخى الذى كتبه ويمتاز ببراعة الاسلوب . **وانى اسجل انه نحو جديد من انحاء الانتاج الادبى فيه احياء للتاريخ العربى ، وفيه توجيه للشباب ، وفيه بعد هذا كله تاثير فى الخيال .** ومهما انس فلن انسى اننى كنت فى أيام الصبا والشباب أبدأ فى قراءة القصة التاريخية من قصص جرجى زيدان ، فلا أكاد أتقدم فى قراءتها حتى أفتن بها ، واذا هى تشغلنى عن الدرس ، وتأخذ على تفكيرى وقتا طويلا

وسيلة نافعة لتقريب التاريخ الى القارئ

عباس العقاد



قرأت طائفة من الروايات التاريخية التى ألفها المؤرخ الكبير « جرجى زيدان » فى حوادث العصور الاسلامية .. **فرأيته فيها جميعا وسيلة نافعة لتقريب التاريخ الاسلامى الى**

القارىء الذى لايتسع وقته لمراجعة المطولات وان القارىء المطلع يجد فيها مزية لا توجد كثيرا فى المراجع المطولة ، وهى تحليل الشخصيات فى سياق الوصف والحوار تحليلا نفسيا، وتعليل الحوادث تعليلا علميا، لا يعهدان على هذا النحو فى كتب التاريخ على الاسلوب القديم

ثروة لها قيمتها فى الأدب والتاريخ

عزيز اباظه



لقد قرات هذه الروايات مرتين على الاقل أولهما حين كنت طالبا فى المدارس الثانوية . ثم عدت لها مرة اخرى فى فترات غير مرتبة حين كنت أوثر أن أنال قسطا من الراحة — راحة البال — أبلغها عن طريق له أثره الجمالى ، فضلا عن التسرية ذات الفائدة البالغة . ثم كنت أعود الى روايات معينة منها اذا هممت بالكتابة فى نفس الموضوع ، كما فعلت مثلا فى رواية العباسة ، وشجرة الدر وغيرهما

ويقينى ان روايات تاريخ الاسلام للاستاذ المؤرخ الكبير جرجى زيدان ، هى ثروة لها قيمتها فى هذا القطاع كما يقولون بلغة هذه الايام

وكما كان لديماس الاب وديماس الابن اكبر الفضل فى التعريف بتاريخ فرنسا ، فلقد كان للمرحوم جرجى زيدان مثل هذا الفضل بلا جدال . **فلقد عالج التاريخ الاسلامى فى جملته وتناول اكبر أحداثه ، واعظم صانعيه . وجلا ذلك كله فى نسق مشوق ، واحاطة حسنة ، وأسلوب سهل ، فقربه بصنعته المحكمة الى قلوب الناس وأذهانهم . بل فرضه عليهم فرضا .**

وحسبك ان تعلم انه ما من موضوع طرقه جرجى زيدان برواية من رواياته الا أصبح يرجع اليه ويقتاس به من وفرة ما جمعه فيه من المعلومات التاريخية والادبية والاجتماعية للعصر الذى يؤرخه

وأنا من الناس الذين يؤيدون الطريقة التى تناول بها جرجى زيدان رواياته . فلست أنعى عليه كما فعل بعض الادباء والمؤرخين ، انه لم يتمسك بحرفية التاريخ. ذلك لانه لا يقوم بتدريس تاريخ الاسلام فى كلية او مدرسة . ولم يكتب هذا التاريخ فى رسائل او محاضرات . ولكنه أدخل المعلومات التاريخية فى بوتقة فنه . ثم أبرزها روايات وحكايات آخى فيها بين ما وقع ، وما تخيل هو للسياق والحبكة انه وقع . وحق الاديب والقصاص فى هذا التصرف ، حق لا شبهة فيه

هذا رايى فى مجموعه . ولعلك لا تعرف اننى كنت أحد الذين ألحوا على صاحبى الهلال منذ سنوات أن يعيدا اخراج روايات والدهما العظيم . ففعلا وخيرا فعلا

مجموعة تاريخية زاخرة وقصصية خلابة

فكرى اباظه



«جرجى زيدان» جامعة فتحت أبوابها للشباب المصرى والعربى فى نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين . وظلت تلقى دروسها عن الاسلام — والقومية العربية حتى توفى

الى رحمة الله مؤسسها ومنشئها ، بعد سنين طويلة كلها جهاد مخلص أمين فى سبيل العلم والتعليم ..

تلك « الجامعة » لم تغلق أبوابها . ولن تغلقها بمشيئة الله

انها لاتزال مفتوحة الابواب على مصاريعها لتلاميذه وقرائه العديدين فى الكيان العربى الكبير ..

ارخ « الاسلام » فكان رغم عقيدته و « مسيحيته » أنبل واعدل مؤرخ . فلم يتردد المسئولون عن « الجامعة الاهلية » فى أن يختاروه أستاذا لتاريخ الاسلام رغم الضجة والجعجعة والاحتجاج من بعض المتخلفين الحاسدين ...

واصدر « مجلة الهلال » فكانت مبدأ وكانت «رسالة» . وكانت « ثقافة » وكانت « فنا » . ولا تزال ذكراها فى الاذهان على مر الزمان ..

ان اروع ما انتجه « جرجى زيدان » هو رواياته وقصصه عن «الاسلام» فهى مجموعة تاريخية زاخرة . ومجموعة قصصية خلابة أخاذة . وليتهم يستخلصون منها « أفلاما سينمائية » تكون خير دعاية للاسلام والمسلمين ...

ان «جرجى زيدان» ميت حى ، والاموات الاحياء لا تنقطع رسالتهم ولا تنتهى وان اختارهم الله لجواره بدار البقاء ..

تصور التاريخ فى أسلوب شائق

شوقى ضيف

يعد « جرجى زيدان » رائد القصص التاريخى فى أدبنا العربى الحديث فهو الذى سبق الى كتابة هذا الفن القصصى . وعلى مثال عمله احتذى كتابنا القصصيون الذين خلفوا من بعده ، واتخذوا من التاريخ موضوع قصصهم ورواياتهم

وهو لم يكتب قصة واحدة ولا قصتين ، بل كتب نيفا وعشرين قصة ، حاول بها أن يصور التاريخ العربى فى أسلوب قصصى شائق ، وكان همه أن يحافظ على حوادث التاريخ وحقائقه بقدر استطاعته وبذلك كانت قصصه تاريخية ثقافية تغلب عليها النزعة الواقعية

وقد يلاحظ انه لا يتسع بالتحليل النفسى لاشخاص القصة ، وانه قد يعمد الى بعض الاستطرادات من أجل حوادث التاريخ الكثيرة التى تضمها قصصه وقد نخالفه فى بعض المواقف ، وبعض الارتباطات السببية ، ولكن **ذلك لا يقلل من قيمة هذه المحاولة الضخمة فى تاريخنا القصصى ولا من اهميتها فى توسيع افق الثقافة التاريخية عند الناشئة ..**

قصص تربوية تمتاز بصدقها التاريخى

نجيب محفوظ



هى أول ما قرأنا من قصص تاريخية عن الاسلام تمتاز بصدقها التاريخى ، ولذلك فهى تعد تربوية الى جانب منزلتها فى الفن . ولعل مايدل على أثرها فى الشباب أن ذكرياتها مازالت حية فى نفوسنا كأبهج ما نحتفظ به من ذكريات ..


الأحد ١٠ مايو
تصدر الرواية الأولى
من سلسلة روايات تاريخ الاسلام
فتاة غسان
(جزءان)
تأليف جرجي زيدان
طبعة جديدة فاخرة
رواية تاريخية شائقة تشرح
حال الإسلام منذ أول
ظهوره حتى فتوحات العراق
والشام مع بسط عادات العرب
فى آخر جاهليتهم وأول
إسلامهم ووصف أخلاقهم
وأزيائهم وسائر أحوالهم
وقد عرضها المؤلف فى إطار قصصى
جذاب فيه المفاجأة ...،
والمغامرة ...، والغرام ...
فتاة غسان
ثمن كل جزء ٣٠ قرشا - كل جزء ٣٨٠ صفحة

اشترك فى الهلال

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب أذونات او حوالات بريدية أو شيكات .

فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات

فى الخـــارج : بموجب حوالة مصرفية على احـــد بنوك القاهرة ، او حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشـــتراكات بدار الهلال داخـــل خطـــاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبـــول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنـــــان و الاقليم الشمالى : وكالة دار الهلال ــ شارع فرنسا ؛ صندوق البريد ٣١٥٧ ــ بيروت

العـــــراق : السيد محمود حلمى ــ المكتبة العصرية ــ ببغداد

اللاذقيـــة : السيد نخله سكاف

جـــــده : السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب ٤٩٣

البـــحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ ص . ب ــ ٢١

البـــرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio No 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غـــــانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA.



رحلات يومية من القاهرة إلى دمشق

لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن
يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات

القاهرة : شركة مصر للطيران - ميدان الأوبرا ت : ٤٧٧٣٥/٥٤٠٤٥
دمشق : ساحة الحجاز - هاتف : ١٨٩٠٢ - ١٨٩٠٣
حلب : شارع البارون - هاتف : ١٨١١٢

الهلال

يونيه ١٩٥٩ Al Hilal — Juin 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



عربية حسناء من الشمال الافريقي

الجزء ٦ — المجلد ٦٧



اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يونيه ١٩٥٩  ٢٤ ذوالقعدة ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ، فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والأردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ، فى الامريكتين ٤ر٥ دولارات ، فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

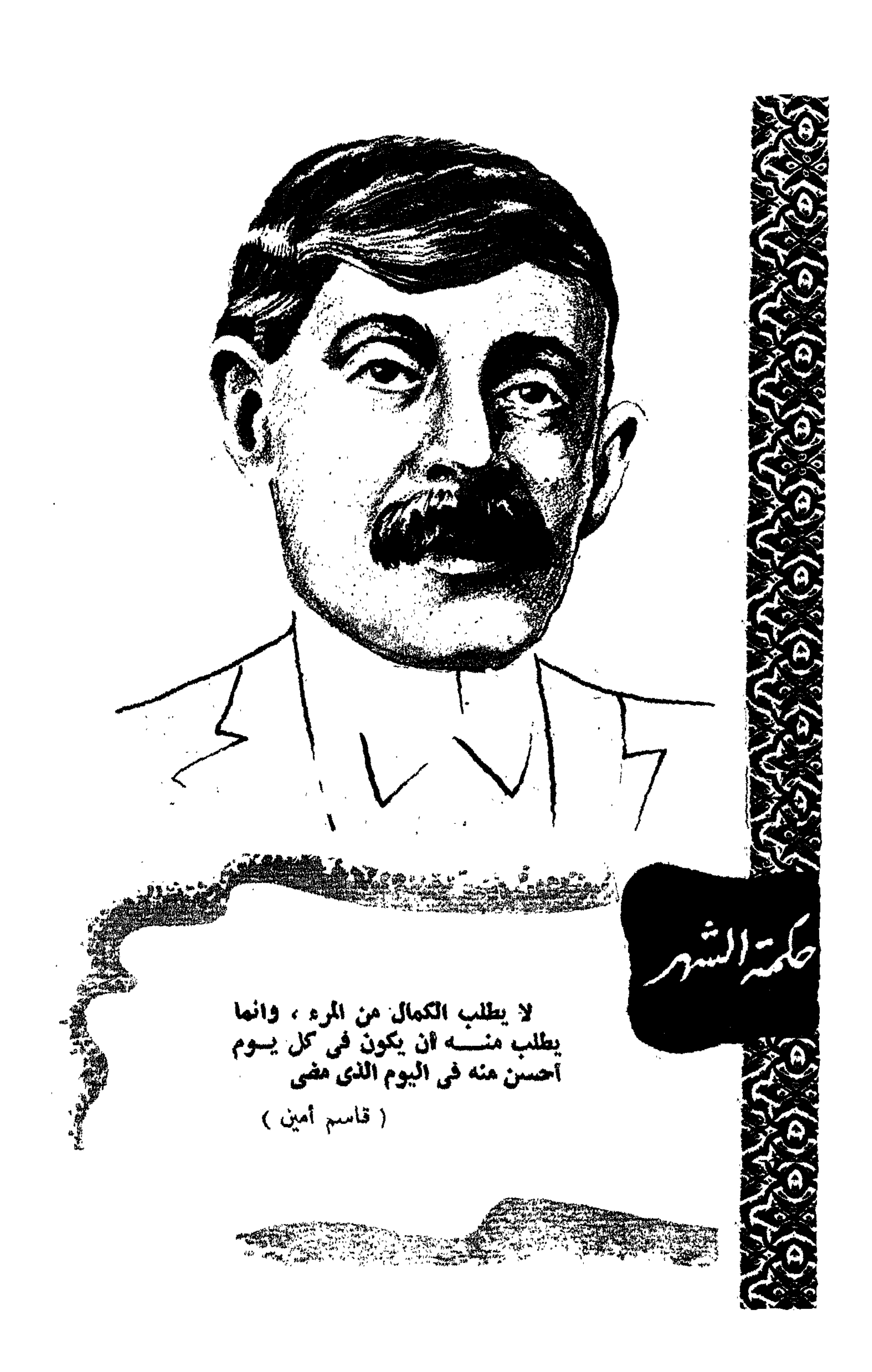
مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٧ قروش

محتويات هذا العدد


حكمة الشهر
لا يطلب الكمال من المرء ، وانما
يطلب منــــه أن يكون فى كل يــوم
أحسن منه فى اليوم الذى مضى
(قاسم أمين)

نجيب .. ومطـــران

فى شهر يونيه الحالى يكون قد مضى على وفاة الفنـــان النابغـــة نجيب الريحانى عشر سنوات . وفى يوليو القادم يكون قد مضى على وفاة شاعر الاقطار العـــربية خليل مطران عشر سنوات أيضا ، فقد توفى كل منهما فى سنة ١٩٤٩ فى هذين الشهرين المتواليين . وقد عنيت لجنة الشعر بمجلس رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية باقامة مهرجان فى شهر يوليو لذكرى شاعر القطرين . ولا اظن الا أن المجلس ، ونقابة الممثلين وسائر الهيئات المسرحية والسينمائية ستعنى بذكرى نجيب ـ هذا الفنـــان الكوميدى الفيلسوف الذى استطاع بنبوغه أن يضحك الناس على أنفسهم ، وأن يضحكنا على الناس ، ويضحك الناس على الدنيا ، ويريهم كيف تضحك الدنيا عليهم . وقد أعدت سلسلة كتاب الهلال مذكراته فى كتاب من كتبها يصدر فى الخامس من هذا الشهر وفيه نرى حياة هذا الفنان الكبير مأساة عجيبة ونقف مشدوهين لمـــا فيهـــا من صعاب ومتاعب اجتازها بصبر وايمان وتغلب عليها بروحه المرحة وفلسفته الضاحكة

والذين يعرفون شاعر الاقطار العربية الذى خلف أكبر ديوان فى العصر القديم والحديث يعرفون أن حياته لم تكن مفروشة بالورد والريحان ، بل لعل معظمها كان مفروشا بالحصى والاشواك ، ولكنه كان ذا عزيمة قوية ، وشخصية فذة ، وكرامة وعزة أبت عليه الا أن يكون غنيا فى موضع الفقر ، عزيزا فى نفسه ، كريما كأجود ما يكون الكرماء . وقد عاش ما عاش عربيا كريما وشاعرا عصاميا . وقد طارده الاستبداد والطغيان فى عهدالسلطان عبد الحميد كما طارد كل زعيم عربى مصلح ، واهاب بقومه العرب ليدافعوا عن عروبتهم وقوميتهم العربية . ولما نزل مصر واصل جهـــاده للعروبة والاقطار العربية ، وأشاد بمجد العرب ، ومن أجـــل ذلك سمى بشاعر القطرين ، ثم بشاعر الاقطـــار العربية . وقد سجل فى ديوانه الضخم ما للعروبة من آمال ، وما لها من روابط تجمعها فى قومية واحدة ، ووطن واحد ، كما قال :

مواطن الضاد شـــتى فى مظاهرها ... وفى حقيقتها ليست ســـوى وطن

فن المقالة الأدبية لماذا يتجاهله مجلس الفنون والآداب ؟

لست أدرى كيف قصر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب هذا التقصير الشنيع حين قرر الجوائز لتشجيع النقد والدراسات الادبية والقصة والمسرحية ، وتجاهل أن هناك فنا أدبيا رفيعا هو فن المقالة الادبية : فن عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والمنفلوطي والبشري والمازني وجبران والريحاني؟!

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

مرت بى فى الاسابيع الماضية تجربة لا أدرى هل أحمدها بعض الحمد ، أو أذمها كل الذم ، وهل تكون عواقبها سليمة أو وخيمة . فقد طلب منى أن أعد وأن ألقى ست محاضرات عن فن المقالة الادبية ، على طلاب معهد الدراسات العربية . وأكبر الظن أن اتخاذى كتابة المقالات هواية أمارسها من حين الى حين ، هى الباعث الاكبر على تكليفى الاضطلاع بهذا العبء . وفى ساعة من ساعات الغفلة قبلت أن أنهض بما كلفت به ، ولعل ما دفعنى الى ذلك شىء من الغرور يعاودنى كلما طلبت منى جهة رسمية أو شبه رسمية أن أساهم فى عمل أدبى

كنت أعلم بالطبع أن كتابة المقالة الادبية شىء ، والتحدث عن فن المقالة شىء آخر . وقديما قال لنا سقراط ان الشعراء أقل الناس قدرة على التحدث عن الشعر . ومثل الادباء فى ذلك كمثل الدجاجة ، التى تلد البيضة فى شىء من الاطراد والانتظام والاطمئنان ، ولا يخطر لها يوما أن تلقى محاضرة عن فن انتاج البيض ، وما يحيط بذلك من الظروف والملابسات . فعبثا تحاول أن تسألها عن نشأة البيضة ونموها والحكمة فى اطراد شكلها وتركيبها . ونسبة الأبيض والاصفر من جسمها ، وعن القشرة والعناصر التى تتألف منها ، والغشاء الرقيق الذى يبطنها . والنواحى الفنية المختلفة لانتاج البيض فى جميع العصور ، ما تقدم منها وما تأخر

انك اذا وجهت هذه الاسئلة الى الدجاجة ، فانها فى الاغلب الارجح ، ستحار فى أمرك وأمرها ، ولن تحير جوابا . انها لكى تجيب على بعضها ؛ لابد لها أن تتحول من منتجة للبيض، الى باحثة فى الاسفار العلمية ، وأن تقوم ببعض التجارب فى المعامل ، وقد تهتدى بعد ذلك الى غاية ، تحتمل الصواب والخطأ ، وقدلاتنتهى الى نتيجة . ولكن المؤكد أن هذا كله سيشغلها عن انتاج البيض . كما يشغل النقد كتابنا الادباء عن انتاج الادب ، حتى أصبحت لدينا بحمد الله مجلدات عديدة من كتب النقد ، وتضاءل مالدينا من كتب الادب



المقالة فى الادب العربى

أخذت – اذن – أبحث عن فن المقالة الادبية . والواجب على الباحث المخلص فى مثل هذه الحالة أن يطالع كل مقالة كتبت فى كل لغة من اللغات ، قبل أن يدلى برأى عن الخصائص الرئيسية للمقالة . والاركان الاساسية التى تتألف منها . وفوق ذلك لابد له أن يطالع كل ماكتب عن فن المقالة فى جميع اللغات وجميع العصور ، لعل أحد الكتاب قد سبق له تشريح المقالة الادبية وتحليلها تحليلا منطقيا سليما ، فيستطيع أن يستفيد من آراء السلف وجهودهم ، وأن يضيف اليها ماقد يهتدى اليه من رأى

هذا مايجب على كل باحث أن يفعله ، اذا أراد أن ينهض بالعبء بمنتهى الاخلاص والذمة . ولكنى كنت مدركا تمام الادراك أن الاخلاص التام أمر بعيد المنال . فاكتفيت بأن أطلع على مالدى من المراجع فى المكتبة العربية والانجليزية والفرنسية . وهى عبارة عن مجموعات لمقالات أدبية فى عصور مختلفة ، وآراء فى نقد الادب عامة ، وفى نقد النثر على وجه الخصوص

بدأت بحثى وفى نفسى عن المقالة الادبية فكرة مبهمة ، وكانت الصورة المرتسمة ، فى ذهنى أن المقالة الادبية نتاج فنى يشبه القصيدة ، ولهما فى النثر نفس المكانة التى للقصيدة فى الشعر

كنت أعلم أن كلمة « مقالة » لم تكن معروفة للقدماء بنفس المعنى الذى نستعمله اليوم فان كلمة مقالة لاتعدو فى معناها اللفظى اى شىء يقال . (قال يقول قولا وقيلا وقالة ومقالا ومقالة) . وأظنك تعرف قول الشاعر

مقالة السوء الى أهلها
أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل

ثم اخذت كلمة مقالة تستخدم على سبيل الاصطلاح . فى معنى مذهب من المذاهب . مثل مقالة المعتزلة . أو فى قسم كبير من كتاب . مثل المقالات العشرة التى يتألف منها كتاب صبح الاعشى . وقد وجدت كاتبا واحداً وهو شرف الدين الاصفهانى يؤلف قطعاً من النثر فى المواعظ والحكم ويسميها « مقالات » . ولست أشك فى أن هناك غيره استخدم هذا الاصطلاح فى هذا المعنى ، وأن لم أوفق للعثور عليه

اصول المقالة الادبية

ولكن الباحث عن المقالة فى الادب العربى ، يجب أن يتفقدها فى النثر الادبى ، فى جميع صوره واشكاله ، وقد وجدت للمقالة الادبية أصولا قوية فى الخطب التى اشتهرت ودونت ، وفى المكاتبات التى كان يرسلها الخلفاء الى عمالهم فى صدر الاسلام ، وفى بعض الفصول الجميلة الواردة فى أنواع مختلفة من الكتب ، مثل كتاب الامتاع والمؤانسة لابى حيان التوحيدى . ولكنى وجدتها بوجه خاص فيما كان يدعى «الرسائل» فانها اكبر منجم للمقالات الادبية فى العصور المتقدمة . . ولست أزعم أن جميع الرسائل عبارة عن مقالات ادبية ، ولكن لاشك أن كثيرا منها مقالات ادبية من طراز ممتاز . وحينما انتشرت كتابة الرسائل فى أواخر العصر الاموى ، ولد فى الادب العربى – بصفة رسمية – فن جديد يسمى فن « الكتابة » وأصبح الناس يتحدثون عن الصناعتين : الشعر والنثر ، وظهر الى جانب طبقة الشعراء ، جماعة جديدة تسمى طبقة الكتاب . وقد زعموا ان الكتابة بدات بعبد الحميد ابن يحيى . وهذا معناه أنها صارت فى عصره حرفة بارزة واضحة وهو على راس محترفيها

ويروى لعبد الحميد بن يحيى رسالة خاطب بها الكتاب ، يقول لهم فيها :

« اما بعد ، حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم ، ووفقكم وأرشدكم ، فان الله عز وجل جعل الناس أصنافا وان كانوا فى الحقيقة سواء . وصرفهم فى صنوف الصناعات وضروب المحاولات . فجعلكم معشر الكتاب ، فى أشرف الجهات ، اهل الادب والمروءات ، والعلم والرزانة ، بكم تنتظم للخلافة محاسنها ، وتستقيم أمورها ، فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم ، التى بها يسمعون ،

وابصارهم التى بها يبصرون ، والسنتهم التى بها ينطقون . وأيديهم التى بها يبطشون . فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ، ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم . فتنافسوا يامعشر الكتاب فى صنوف الآداب ، وتفقهوا فى الدين ، وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل ، والفرائض، ثم العربية فانها ثقاف السنتكم . ثم أجيدوا الخط فانه حلية كتبكم ، وارووا الاشعار ، واعلموا غريبها ومعانيها . وأيام العرب والعجم ، واحاديثها وسيرها ، فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه هممكم . »

ولا شك أن همم الكتاب كانت تسمو بهم الى أعلى المناصب وكثيرا ما تبوءوا مناصب الوزارة والرئاسة . وهذا ابو تمام يمدح محمدبن عبدالملك الزيات الوزير الكاتب ، فيقول له واصفا براعته فى الكتابة :

لك القلم الاعلى الذى بشباته
يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعى القاتلات لعابه
وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب
واعجم ان خاطبته وهو راجل

أنواع المقالات

ان الرسائل التى أخذت تظهر وتنتشر ، يحررها عبد الحميد وأمثاله ، والذين جاءوا من بعده لم تكن أول الامر يختلف مضمونها عما كان يكتب من قبل لأمراء ولعمال امير المؤمنين . أى انها كانت تؤدى وظيفة خاصة من وظائف الدولة . ولكنها لم تلبث أن تطورت وأصبحت أداة تستخدم فى هذا الغرض وأغراض أخرى . وبذلك تنوعت الرسائل ، وأصبحت هنالك اربعة انواع مختلفة على الاقل :

أولها : الرسائل « الديوانية » الصادرة عن ديوان الخليفة أو الامير يوجهها الى عماله وولاته وقادة جيشه بل والى أعدائه أيضا ، كما قال الشريف الرضى فى وصف رسائل ابى أسحق الصابى :

وصحائف فيها الاراقم كمن
مرهوبة الاصدار والايراد
حمر على نظر العدو كأنما
بدم يخط بهن لا بمداد

وهذا الضرب من الرسائل ، بالغا ما بلغ من البراعة الفنية ، لا يعدو أن يكون متصلا بمسألة من مسائل الدولة الطارئة . وقلما تكون له صفة الاهمية الدائمة . التى يعنى بها الناس فى كل زمان ومكان

النوع الثانى : رسائل تكتب فى موضوعات مختلفة لا تتصل مباشرة بشئون الدولة ، ولا تصدر باسم الخليفة او الوالى . مثل رسالة عبد الحميد الى الكتاب ، ورسائل ابن المقفع فى الادب الصغير والكبير ورسالة الصحابة ونحو ذلك

النوع الثالث: رسائل «الاخوانيات» يرسلها الكاتب الى بعض أصدقائه أو معارفه ، أو أى انسان يريد أن يخطب مودته . وهذا الطراز قد يشتمل على موضوعات مما يكتبه الاصدقاء بعضهم الى بعض ، وربما اشتمل أيضا على غير ذلك من شئون الحياة ، أو وصف حادث يتصل

بحياة كاتب الرسالة أو المرسلة اليه

وقد اتسعت هذه الاخوانيات اتساعا عظيما بحيث اشتملت على مساجلات وأدب رفيع ، مثل رسالة ابن القارح لابى العلاء : التى رد عليها برسالة الغفران !

ويدخل فى المراسلات الاخوية وان لم يجر بين اخوان واصدقاء بالمعنى المألوف ، رسائل يتبادلها الكتاب النابهون فى موضوع خطير يعرض لهم ، مثل رسالة داعى الدعاة الفاطمى الى ابى العلاء المعرى فى وجه التحريم لاكل اللحوم ، ورد أبى العلاء عليها

كذلك ربما أدخلت فى الاخوانيات رسالة ابن زيدون الى ابن عبدون ، وان كانت تشتمل على الهجاء والازدراء لانها فى جوهرها الفنى ، لا تختلف عما يكتبه شخص فى بعض المناسبات الى شخص آخر

الطراز الرابع من الرسائل : هو النوع الذى يكتبه الكاتب ليقرأه الناس جميعا . ولا يرسل الى شخص بذاته . ومن هذا الطراز أكثر رسائل الجاحظ ، ورسالة التربيع والتدوير ، ورسائله العديدة فى كتابى البخلاء والحيوان

المقالة الحديثة

والباحث عن فن المقالة الادبية ، لابد له بعد أن يعرض لنتاج المتقدمين أن يدرس نتاج المتأخرين من العرب والغربيين . فان المقالة الادبية فى العالم العربى المعاصر لها أصول عريقة فى تاريخ الادب العربى التليد . ولكنها متأثرة فى الوقت نفسه بأحداث التاريخ الحديث ، وبالاتصالات الثقافية بين الشرق والغرب ، وهناك ظروف مشتركة للمقالة الادبية الحديثة فى الشرق والغرب ، بحيث نستطيع أن نتحدث عن فن واحد للمقالة الادبية فى العصر الحديث ومن أهم العوامل فى تطور المقالة الادبية ظهور الصحافة وازدهارها فى القرون الاخيرة . وظهور الحاجة الى كتابات فيها متعة وتسلية ، ولا تخلو من الحكمة والموعظة وسمو الغرض . هذا هو الطراز الذى ظهر فى الادب الانجليزى الحديث وغيره ، على أيدى كتاب مثل أديسون وتشارلس لامب ، وتشسترتن وروبرت لند ، وقد عرف العقاد فن المقالة عند الانجليز فى كتابه عن فرانسيس باكون . فقال :

« ومما يقال فى شروط المقالة الحديثة انها ينبغى أن تكتب على نمط المناجاة والاسمار ، وأحاديث الطرق بين الكاتب وقرائه ، وأن يكون فيها لون من ألوان الثرثرة ، والافضاء بالتجارب الخاصة ، والاذواق الشخصية . »

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية : « ان المقالة الادبية عبارة عن قطعة مؤلفة ، متوسطة الطول ، وهى عادة تكتب نثرا ، فى أسلوب يمتاز بالسهولة والاستطراد ، وتعالج أى موضوع من الموضوعات ، ولكنها تعالجه من ناحية تأثر الكاتب به »

وقسم بعض الكتاب المقالات الى نوعين :

الاول : قطع انشائية فى موضوع

من موضوعات العلم ، أو الفلسفة ، أو التاريخ أو النقد ، غرضها الاول عرض طائفة من المعلومات . ومثل هذه المقالات قابلة لان تكبر حتى تصبح « بحوثا »

اما الثاني : فعبارة عن قطع قصيرة نسبيا فى أسلوب استطرادى، تشتمل على وجهة نظر الكاتب . فهى محاولة منه أن يسجل الآراء التى يثيرها الموضوع فى فكره . والموضوعات نفسها لا تقع تحت حصر ، ولكنها يجب أن تصطبغ بانفعالات وشخصية المؤلف . والمقالات التى من هذا النوع لا يمكن أن تكبر لتصبح بحوثا . لانها قطع كل منها متكامل بنفسه

ويقول هيو ووكر : « ان المقالة الادبية تشبه القصيدة من الشعر الغنائى « Lyric » ، بأنها مبنية حول خاطر من الخواطر ، لا يكاد الخاطر ان يتكون ، ويملك لب الكاتب، حتى تتكون حوله المقالة من اولها لآخرها ، كما تتكون كرة الحرير حول دودة القز »

ويقول آرثر بنسن : « ان المقالة الادبية تدور حول شىء مما ابصره المؤلف أو سمعه أو شمه او تصوره او اخترعه . ولكن المهم أن يكون قد ترك فى نفس الكاتب أثرا خاصا . ويتوقف جمال المقالة على جمال الفكر الذى تصور ، ثم سجل ما تصوره . والعبرة دائما بأن يحس الكاتب احساسا قويا بموضوعه ، وبأن يعبر عنه بعبارة قوية رائعة . . فالمقالة اذن تعبير عن احساس شخصى ، أو اثر فى النفس ، احدثه شىء عجيب او جميل ، او مثير للاهتمام ، أو شائق أو باعث للفكاهة والتسلية . لهذا كانت المقالة قريبة الصلة بالشعر الغنائى ، ولكنها تمتاز بما يتيحه النثر من الحرية ، وباتساع الافق ، وبمقدرتها على أن تتناول نواحى يتحاماها الشعر مثل الفكاهة . فان الفكاهة لا تلائم الفن الشعرى ، لان الشعر خاضع لنزعات قدسية جدية »

ومع أن الكاتب هنا يتناسى فن الهجاء والسخرية فى الشعر ، فانه على حق فى تقديره أن المجال لمعالجة الموضوعات معالجة فكاهية أو ساخرة اوسع بكثير فى المقالة الادبية ، كما اثبت ذلك العدد الاكبر من كتاب المقالات

النواة الاساسية المقالة

هكذا يصف لنا النقاد المقالة الادبية، وهكذا حاولوا تعريف طبيعتها . وظاهر من هذه المحاولات ، ان النواة الاساسية للمقالة فكرة او خاطرة تخطر للكاتب ، وقد استوحى هذه الخاطرة من اى مصدر من المصادر ، سواء أكانت من تجاربه ، أم من ابتكاره ، أم أوحى اليه بها شىء قرأه او شاهده او مارسه أو توهمه . وهذه الخاطرة هى موضوع محدود ، ويجب ان يكون أمرا طريفا ، بين الطرافة ، قد أحسه الكاتب احساسا شديدا ملك عليه لبه ، فأخذ يقلبه على جميع وجوهه ، ويبنى حوله مختلف الاشكال والصور ، حتى يجعل منه كائنا متكاملا

وهذا التعريف بمعنى المقالة الادبية ليس من الضرورى ان ينطبق تمام

الانطباق على كل مقال . ولكنه يتيح لنا مقياسا نقيس به المقالة الادبية فى صورتها الكاملة . ومن الجائز أن تكون هناك مقالات أدبية دون مرتبة الكمال فى بعض النواحى ، وتعوض هذا النقص فى نواح أخرى

وواضح مما تقدم أن للخيال أثرا كبيرا فى فن المقالة الادبية ، لان الخيال وحده هو القوة ، التى تعين الكاتب على ابتداع المعانى التى ينسجها حول الفكرة ، حتى يكسوها ويجلوها فى أروع صورة ممكنة

المقالات الادبية والمقالات العلمية

ولا تعد من المقالات الادبية تلك المقالات التى تعالج موضوعات مستمدة من العلم أو التاريخ أو النقد ، أى التى غرضها أن تزيد القارىء علما بموضوع من الموضوعات ، فموضوعات المقالة الادبية مستمدة من الحياة أو من الخيال . وطرافة الموضوع عنصر أساسى فى المقالة الادبية

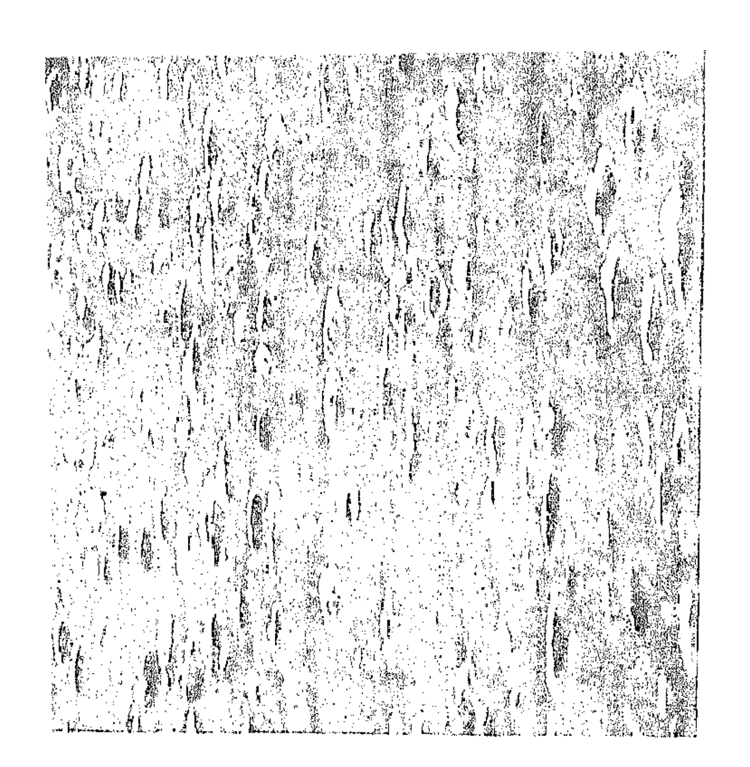
وقد نبغ فى الشام ومصر أدباء كثيرون أبدعوا فى فن المقالة أيما ابداع ، ولعلهم بطبعهم ، أو بسبب ظروف حياتهم ، لا يميلون الى أى طراز آخر من فنون الادب . ولعلهم لو لم يتح لهم هذا الطراز من التأليف الادبى لما كان لهم نتاج أدبى ممتاز ، وهذا القول ينطبق أيضا على كثير من المقاليين الانجليز أمثال أديسون وهزلت ولامب ، الذين نبغوا فى فن المقالة الادبية ، ولم يلقوا نجاحا كبيرا فى جهودهم الادبية الاخرى

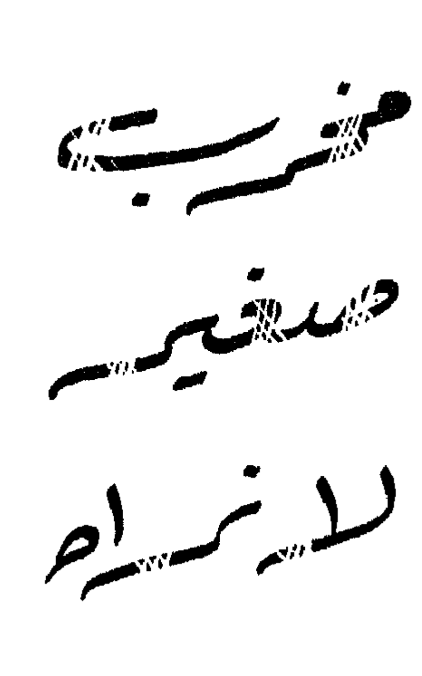
أما بعد فما أظنك الا عالما أن نجم المقالة الادبية فى مصر لم يعد لامعا براقا (١) ، كما كان فى الاجيال القليلة الماضية . وأن هذا النبت اليانع الزاهر ، قد زاحمته الشجيرات الطفيلية ، من الادب المكشوف ، ونحوه من الاقذار التى ترعف بها اقلام رخيصة تافهة . حتى أوشك أن يذبل وأن يذوى . ولعل شيوخ الادب يدركون هذا الفن الرفيع ، ويعملون على رعايته وحمايته . ولست أدرى كيف قصر المجلس الاعلى للفنون والآداب هذا التقصير الشنيع ، حين قرر الجوائز لتشجيع النقد ، والدراسات الادبية ، والسير والقصة والمسرحية . وتجاهل أن هناك فنا أدبيا رفيعا ، وهو فن المقالة الادبية ؟ فن الجاحظ والبديع والبشرى والمازنى وجبران وأمين الريحانى ؟ اننى واثق أن هذا الاغفال كان سهوا لا عمدا . وعسى أن نرى فى المستقبل تصحيحا لهذا السهو ، والله الهادى الى اقوم سبيل

---

(١) ليسمح لنا الكاتب الكبير ان نطمئنه انه مازال ولن يزال للادب الرفيع والمقالة الادبية ذات الاسلوب الفنى الرفيع مقامها فيما يكتبه كبار الكتاب فى المجلات الكبرى والمؤلفات أمثال : عباس العقاد ، وطه حسين ومحمد عوض محمد ، ومحمد فريد أبو حديد ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم وميخائيل نعيمة ، وسامى الكيالى ، وسامى الدهان ، ورضا الشبيبى ، والبشير الابراهيمى واضرابهم ممن لاتزاحمهم اصحاب الاساليب الرخيصة ، والشجيرات الطفيلية

(الهلال)





بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم جامعة القاهرة

منذ قرنين كانت انجلترا سيدة البحار ، فقد كان لها أسطول ضخم يجوب المحيطات ، وفجأة حلت بالاسطول الضخم لعنة غريبة ... كمن فيه مخرب خفى لايعرفه أحد !

فهذه سفينة ضخمة تجوب المحيط ، ويفاجأ بحارتها باندفاع الماء الى جوفها دون سبب ظاهر ، فيحدث بينهم الهرج والمرج ان كانوا ايقاظا ، أو يبتلعهم اليم ، ان كانوا نياما !

ولما تكررت هذه الامور ، تدخل المسئولون لمعرفة السبب فى هذه الخسارة التى تحل بأسطولهم ، هل هناك أعداء يتربصون بهم السوء ، فيندسون بين بحارتهم ليقوموا بعمليات تخريب دون أن يتنبه أحد لوجودهم ؟

وبدات سلطات الامن تتخذ الاحتياطات اللازمة ، ومع ذلك فقد ظلوا يفاجئون بالماء يندفع فى جوف سفينة راسية امام أعينهم ، فاما أن يسرعوا بانتشالها ، واما أن تذهب الى أعماق المحيط !

وجن جنون الانجليز ، وزادت الاحتياطات حتى صارت نوعا من الخبل ، ومع ذلك فقد ضاعت كل هذه الجهود أدراج الرياح ، ولو وجدت الغواصات فى زمانهم لأيقنوا انها السبب فى التخريب ، ولكن بعضهم نظر للأمر من جهة أخرى ، فمن قائل أن فى البحر

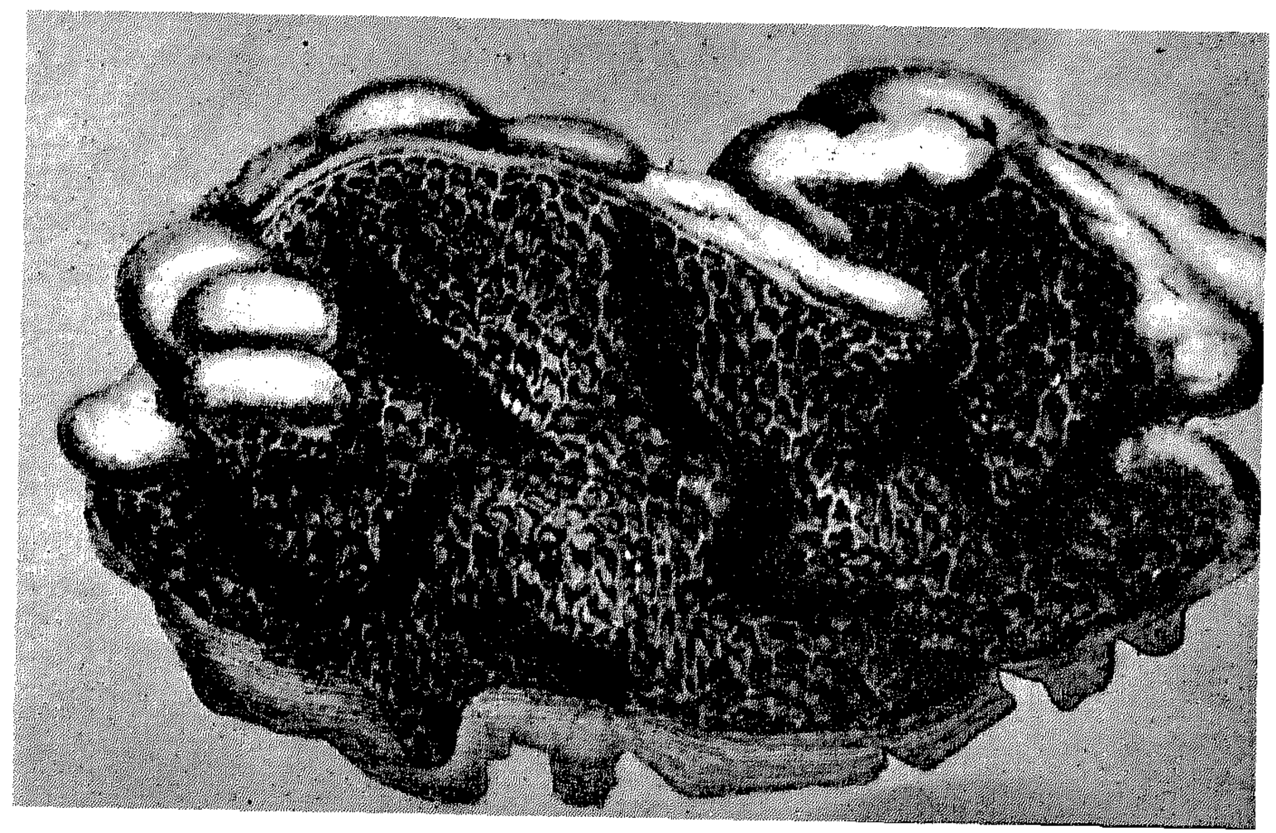
جنيات تكره الاسطول لانه ينافسها فى مائها الذى تعيش فيه ، وآخر يقول انه سحر تسلطه فرنسا على أسطولنا حتى يكون لهـا السيطرة والغلبة ... الى آخر هـذه التفاهات التى لا تقوم على أساس

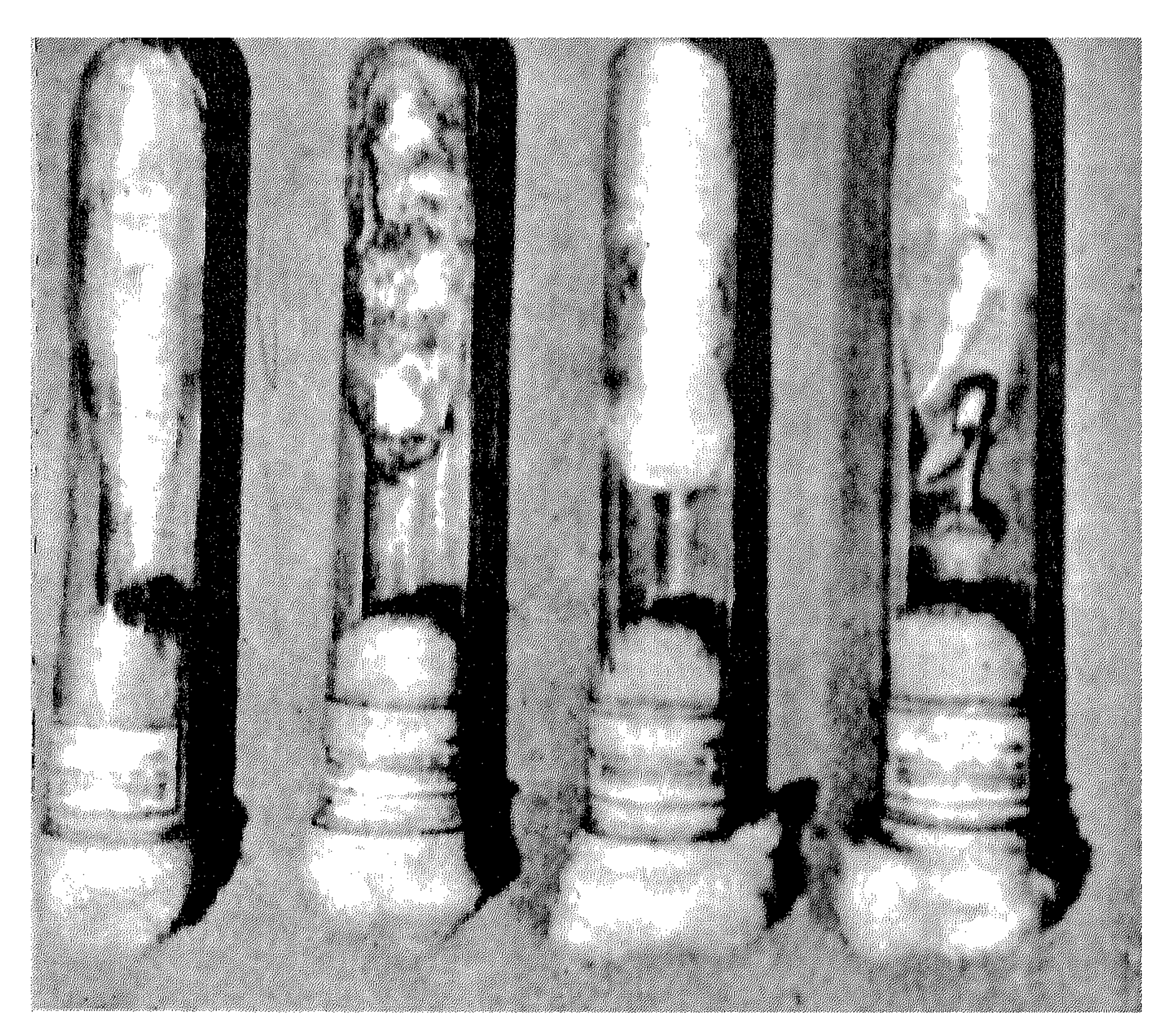
ومرت سنوات ، وجاء نابليون ، فتألق نجمه ، وظهرت انتصاراته ، فعرض الانجليز الامر على برلمانهم ، فان موقفهم ولا شك خطير ، وأسطولهم يتهاوى قطعة اثر قطعة بشكل غامض

وذات يوم ، كادت احدى سفن الاسطول أن تغوص فى الماء فأدركوها وقاموا بمجهودات جبارة لسحبها الى الشاطىء ، فوجدوا فيها فجوة كبيرة ، فاحتاروا فى أمرها ، واستعانوا بالخبراء .. وكان بينهم ـ لحسن حظهم ـ عالم نباتى متخصص يدعى جيمس سورباى ، ضغط بيده على جزء اثار انتباهه ، فوجده هشا لا يقوى على شىء ، فعرف السبب الحقيقى فى الحال ... وتعرف على المسئول عن الحوادث التى كادت تفنى أسطولهم

وذهب ليكتب تقريرا جاء فيه : « هذه الخسارة التىحلت بأسطولنا ترجع الى كائنات فطرية تعيث فسادا فى أخشابه . وهى بهذا تطلب غذاء ، فتفرز أنزيماتها الهادمة على الاخشاب فتفكك الروابط المتينة بين جزئياتها ، ثم تحولها الى مواد سكرية تمتصها وتعيش عليها ...

الكائنات الفطرية ، تعبث فسادا فى الاخشاب طلبا للغذاء ، وتفرز انزيماتها الهدامة ، لتفكك الروابط المتينة بين جزئيات الخشب





وقد تم عزل كل هذه الفطريات ، وتربيتها على اوساط غذائية خاصة ، ودراستها دراسة وافية

« ان كل الخسائر التي تكبدناها ترجع الى جراثيم صغيرة لا نراها ، تنتشر من سفينة الى سفينة ، كما تنتشر الاوبئة بين الناس ، ولهذا فأنا أنصح بالكشف على جميع سفن الاسطول ، فقد يكون هذا الوباء ظاهرا فتستأصلوه ، أو غير منظور فلا حيلة لكم فيه ... ان هذه بعض أنواع من العفن الفطرى الذى تخصص فى مهاجمة الاخشاب تحت ظروف رطبة »

وقامت حملة ضخمة من الاخصائيين للكشف على جميع سفن الاسطول فتبين لهم أن معظمها تعفن واصبح لا فائدة منه

وزاد الطين بلة أن الوباء هاجم بعض السفن التى بنيت ولم يتم انزالها للماء بعد ، ولهذا كان من المحتم ايجاد حل عملى لمثل هذا الامر ، وقامت جمعية الفنون الملكية بلندن وقتذاك برصد جوائز سخية لمن يتوصل الى علاج حاسم لعفن الخشب

وبدأت البحوث فى انجلترا وعلى رأسها بيثيل « Bethell » (١٨٣٨) ، وتبعه بولتون (١٨٧٩) ، ومارشال وورد (١٨٩٠) . وفى غابات ألمانيا ، أكبر مصادر الثروة الخشبية ، عاش روبرت هارتيج الذى يعزى اليه الفضل الاول فى معرفة السبب الحقيقى لتعفن الاخشاب بواسطة الفطريات ، وقامت الولايات المتحدة فى أوائل القرن العشرين بانشاء معهد خاص لابحاث الغابات فى ماديسون بولاية وسكنش، وانشأت انجلترا معهدها عام١٩٢٧، وأنشأت بعض الدول معامل للابحاث بجوار الغابات لدراسة الوباء فى مواطنه

ولندع الابحاث جانبا ، واعود لموضوع التخريب الذى تحدثه هذه الفطريات فى حالتين أخريين ، فقد كانت دول العالم مسرحا للحرب العالمية الثانية ، وتساقطت القنابل على المنازل والمنشآت ، وحدثت خسائر تدميرية ظاهرة ، وأخرى خفية ، وأنا لن أتكلم هنا عن القنابل وما دمرت ، ولا المدافع وما أهلكت، ولكننى سأتكلم عن الفطريات وما أفسدت ... فعندما تهاوت الاخشاب بفعل القنابل مع الابنية، واندلعت فيها النيران ، انقذها رجال الاطفاء بكميات وفيرة من الماء قبل أن تجهز عليها .. وهجر الناس المنازل والمنشآت طوال سنى الحرب ، وبعد أن انتهت الحرب عاد الناس الى بيوتهم ليحاولوا ترميمها بما تبقى فيها من أخشاب ، فلم يجدوا منها الا الفتات ولم يقتصر الأمر على هذا ، فالاسرة الخشبية والدواليب والكراسى والمكاتب تهاوت أمام غزو غير منظور ... ومن أجل هذا خسرت انجلترا وحدها حوالىخمسة ملايين جنيه استرلينى من جراء العفن الفطرى فى الاخشاب التى جاهد رجال الاطفاء لانقاذها ، وقام الفطر بالاجهاز عليها تحت الظروف الرطبة التى عاش فيها . ولو عرف الناس شيئا عن هذه الفطريات لقاموا بتجفيف المياه التى غمرت منازلهم أثناء اطفائها ، ولأنقذوها من الدمار

وكم سببت هذه الفطريات من مآس فى بعض المناجم التى ترتكز جدرانها وسقفها على أعمدة خشبية ضخمة لتحميها من الانهيار . وفى جو المناجم الرطب ، نما الفطر وترعرع على أعمدة الخشب ، فتسبب فى تفككها فانهارت على من فيها . وبعد تقدم البحوث اتخذت شركة ترانسفال للمناجم حيطتها فطعمت القوائم الخشبية بمواد كيميائية سامة ، كانت سببا فى القضاء على هذه الفطريات

ولم ينته الامر عند هذا الحد ، فلقد تبع هذا كشف علمى جديد ، لم ينقذ العمال من خطر انهيار

الاخشاب فحسب ، ولكنه انقذهم من مرض جلدى خطير سبب لهم متاعب كثيرة ، فقد تحالف مع فطر عفن الخشب فطر آخر اتخذ من الاول ستارا له ، فصار الخطر مزدوجا ، فطر يعيث فسادا فى الاخشاب ، وآخر يعيث فى الاجسام !

وقد كانت الغابات مرعى خصبا لهذه الفطريات ، تكفى جرثومة واحدة لاقتلاع أو اسقاط أضخم الاشجار لو نجحت فى غزو خلاياها ، فكانت خسارة البلاد التى تعيش على هذا النوع من الثروة ، خسارة ضخمة ، وكانت هذه الفطريات فى نظرهم أشد خطرا من النيران

لهذا تعاون العلماء فيما بينهم ، وبدأت البحوث فى أوائل القرن التاسع عشر على أسس علمية ، فأصبح لها فرع من العلم ، له معاهد ضخمة ، ومعامل كاملة ، بها اساتذة متخصصون

وقد وجد هؤلاء العلماء أن هذه الفطريات قد تكون منظورة ، ويمكن فى هذه الحالة معرفتها ومعرفة مصدرها ، وسبب وبائها ، وقد لا تكون منظورة .. وهى فى هذه الحالة تتخلل الاخشاب فلايستطيعون رؤيتها الا بميكروسكوب ، لكنها تترك آثارا ظاهرة تدل على وجودها وقد تم عزل كل هذه الفطريات ، وتربيتها على اوساط غذائية خاصة ودرست دراسة وافية

وأثار انتباه العلماء أن بعض انواع الاخشاب له مناعة شديدة ضد هذا العفن ، والبعض الآخر لايستطيع أن يعوق تقدمه فيتهاوى كمسحوق . وبين هذه وتلك اخشاب تقاوم أطول مدة ممكنة ولكنها بعد سنوات تصبح هشة

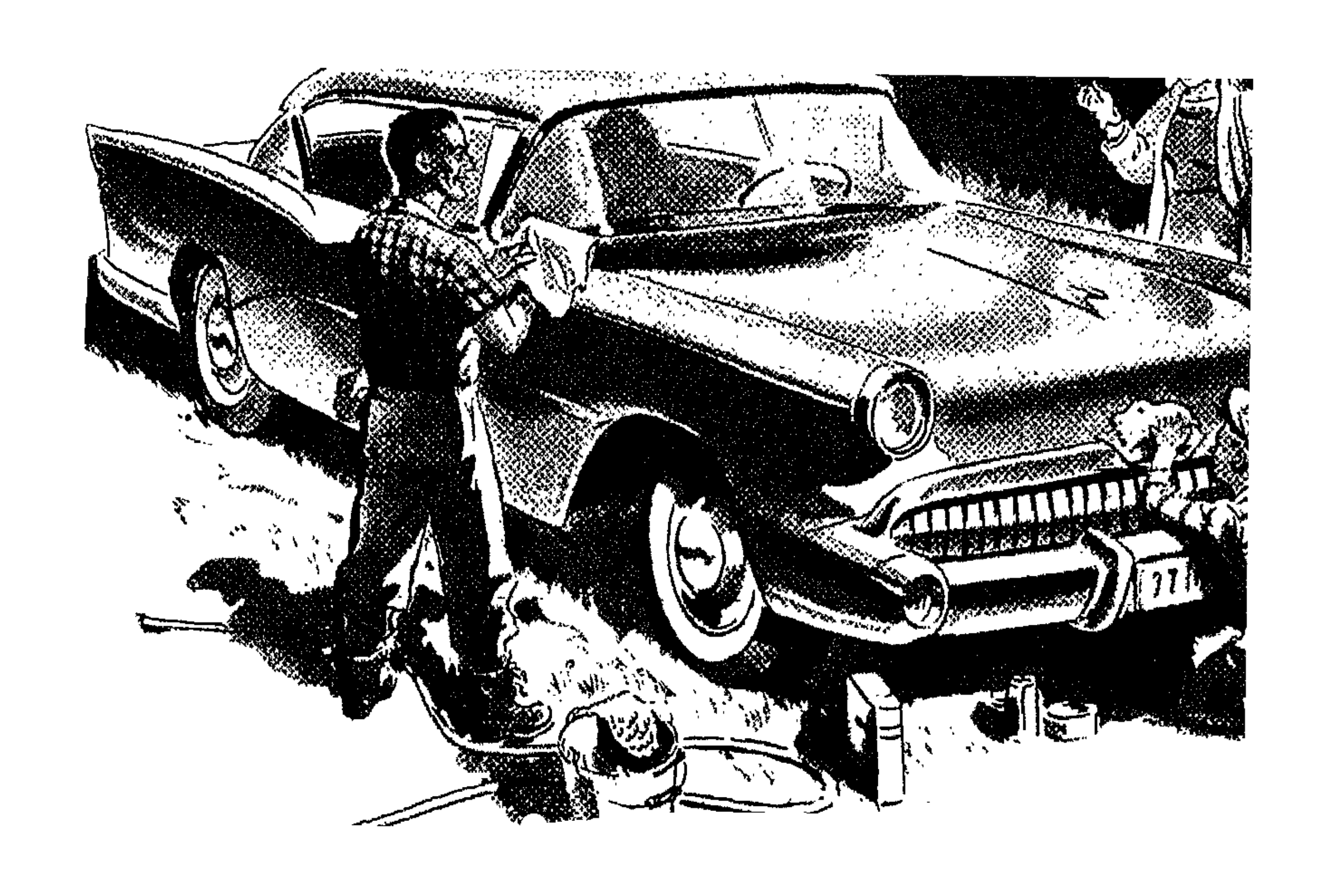
وقد أعد العلماء لكل من هذه الامور عدتها ، وأضيفت للاخشاب مواد تقاوم مثل هذه الآفات

ذلك هو الجدال

قال الحكيم « صالح بن جناح » : « اذا اجتمع أهل فرع من العلم ، فتذاكروا على هذا الفرع ، ولم يكن مراد كل واحد منهم أن ينفع بما يقول ، أو ينتفع بما يقال ، فاعلم أن تذاكرهم ذلك من أسوأ الجدال ، يصدع العلم ، ويوهن الود ، وينغل القلب ... »

●

قيل « لبشار بن برد » : « بم فقت أهل عمرك ، وسبقت أهل عصرك ؟» فاجاب : « لأنى لم أقبل كل ما تورده على قريحتى ، ويناجينى به طبعى ، ويبعثه فكرى ، فانتقيت حره ، وكشفت عن حقائقه ، واحترزت من متكلفه . ووالله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما آتي به ... »



ادمان السيارات

بقلم

الدكتور أمير بقطر

يحمل المجتمع حملات شعواء على ادمان المخدرات ، ويوقع القانون على من يتجر فيها ويتعاطاها عقوبات صارمة ، ولكنه يغمض عينيه ويسد أذنيه نحو مدمني السيارات وتجارها ، بل ويبذل جهده فى تشجيعهم بشتى الوسائل المغرية ، على التمادى فى اتخاذها المطية المحببة للانتقال من مكان الى آخر

والاصل فى المخدرات على اختلاف أنواعها ، انها عقاقير طبية عظيمة الفائدة ، بالغة الاثر فى شفاء بعض الامراض ، وتخفيف آلام الانسانية. وليس العيب فيها ، وانما فى أولئك الذين يسيئون استعمالها . والاصل فى السيارات والدراجات البخارية وأمثالها ، انها أبدع مبتكرات القرن العشرين ، وأجل مخترعات العقل البشرى . وليس العيب فيها . وانما فى ادمان ركوبها ، وسوء استعمالها . ومثلها فى ذلك مثل الكثير من حاجات الانسان الاولية . فالنار عنصر من أهم عناصر الحياة ،



وادمان المخدرات

أمراض القلب قد تسببها كثرة ركوبك السيارات وحرمانك من رياضة المشى

وقديما اعتبرها الاغريق ، مع الارض والماء والهواء ، الاربعة العظام . ومع ذلك فهى نقمة تأكل النبت واليابس ، وتأتى على الاحياء والجمادات ، اذا اتخذها الناس سيدا ، كما انها نعمة تنشر الدفء ، وتضيء دياجير الظلام ، وتهيء شهى الطعام ، اذا اتخذها الناس عبدا

ولسنا نهدف فى هذا المقال الى شن الغارة على حوادث السيارات ، التى أزهقت فى خلال القرن العشرين من الارواح ، أكثر مما أزهقته الحروب ، وأصابت عشرات الملايين بعاهات مستديمة . ولسنا نريد أن نتحدث عن جرائم السرقة ، وخطف الصغار والنساء والكبار ، واغتصاب الاعراض ، وغيرها من الجرائم التى مهد لها هذا الاختراع الذى تفاخر به حضارة هذا القرن ، كما اننا لا نرغب فى الكلام عن الضوضاء والجلبة والجلجلة ، والاصوات المنكرة المزعجة التى تنبعث من أبواق تلك الصناديد الجبابرة ، فتقلق راحة السكان الآمنين ، وتقض مضاجعهم ،

ان هذه وحدها تكفى لصب اللعنات على رءوس من تسول لهم نفوسهم اتخاذ هذه السلعة البريئة سيدا ، يخضعون لاوامره خضوعا أعمى . على أن هذا ليس بيت القصيد

الكسل وضعف العضلات

سنقتصر هنا على الحديث عن الادمان فى ركوب السيارة ،وما نتج عنه من تغير فى أوضاع الحياة ، وعيوب بدنية ونفسية

فمن العيوب البدنية ان صاحب السيارة اصبح متكاسلا خاملا ، متواكلا ، عالة على تلك الالة الصماء، فاذا مافارقته يوما ، أو تعطلت احدى أجزائها ساعة ، جن جنونه ، وكأن سيقانه لم تخلق للسير ،وكأن عضلاتها قد ضمرت فلا تقوى على الحركة . كان الرجل قبل ظهور هذه السلعة الشيطانية يقطع المسافة بين بيته وعمله ، أو أى مكان آخر يقصده ، على قدميه ، وان طالت ، وقد تتجاوز بضعة أميال ، وان بلغ من العمر عتيا ، وقد كان بسبب هذا وثيق التركيب ، متين العصب، حديد الاوصال. أما الآن وقداعتمد على السيارة ، وسرعتها الخاطفة ، وخطواتها الناعمة ومقاعدها الوثيرة، فانه يأبى الانتقال بدونها ، وان كانت المسافة بضعة أمتار ، فلا غرابة اذا أصبح رخو العظام ، ضعيف المفاصل مترهلا ، مسترخيا . ويخشى اذا تمادى ملوك المصانع فى دترويت ، ولندن ، وميلانو ، وفرنكفورت ، فى اخراج النماذج الصغيرة الرخيصة بهذه الوفرة ، ان تزداد الحالة سوءا ، ويأتى اليوم الذى تصبح فيه السيقان أعوادا من الذرة العوجاء

وقد كان يخشى منذ سنوات قليلة مضت ، أن تقوى فى قائدى السيارات سواعدهم على حساب سيقانهم ، فتتشوه أجسامهم ، اذ تتضخم ايديهم وأذرعهم بالقدرالذى تضمر به أرجلهم ، ويتضاعف هذا الفرق على مدى السنوات ، حتى يصبح الكائن البشرى أقبح مخلوق فى المملكة الحيوانية . قد كان يخشى هذا ، لان قائد السيارة كان يضطر ان يجهد عضلات يديه فى القبض على عجلة القيادة ، وتغيير سرعة السيارة، وايقافها وغير ذلك من الحركات . غير ان تقدم الصناعة ، وظهور المخترعات الحديثة عاما بعد عام ، خفف العبء على السائق ، فلم تعد هناك حاجة لاجهاد اليد ، وقد كادت السيارة تتحرك وتقف ، وتسابق الريح وتهدأ ، بمجرد اشارة من راكبها . ولم تقتصر هذه السهولة فى القيادة وحسب ، وانما شملت الكثير من أجزائها . ففى أكثر السيارات يفتح الغطاء بمجرد الضغط على زر فى المقدمة ، وفى بعضها تقفل النوافذ وتفتح بهذه الطريقة

وبغير مشقة . وكان السائق الى عهد قريب ، يتصبب العرق من جبينه ، كلمــا شرع فى تحريك السيـــارة باستعمال تلك «المانيفلا» المعونة التى كانت تستنفد جانبا من طاقته ، فى الوقت الذى كانت تبعث الحياة والقوة فى عضــلاته ، أما الآن فقد ابطلت الشرارة الكهربائيــة عمل تلك الآلة العتيقة

أمراض القلب

ولو أن ادمان السيارات اقتصرت اضراره على اضعاف عضلات الساقين لهانت البلوى . على ان أكبر عضلة فى الجسم ، لم تنج من هذا الادمان ، ونعنى بذلك « القلب » ، ذلك العضو الرئيسى فى الجهاز البشرى ، الذى يشبه مضخة عجيبة ، تعمل ليــلا ونهارا ، كل دقيقة وثانية من دقائق العمر وثوانيه بلا توقف ، منذ ولادة الانسان الى اللحظة التى يلفظ فيها آخر انفاسه . ان هذه العضلة فى حاجة الى الرياضة . وليس فى وسع كل انسان ان يمــارس لعب التنس أو الجولف أو السباحة ، فضلا عن ان هذه وامثالها رياضة عنيفــة لايتحملها كل انسان . أما المشى فهو الرياضة المحببة المعتدلة ، التى تلائم كل القلوب ، وهى كالحب تهفو لهــا كل الافئدة ، فى جميع الاعمار . وفى كل زمان ومكان ، وترتاح لهــا النفوس

وقد فطن الاطباء العالميون أخــيرا الى الاخطار التى تعرض الناس الى الامراض القلبيــة ، وقد تضاعفت الاصابات بها فى السنوات الاخــيرة ، وأخذت فى الزيادة المخيفة . وقد عزا هؤلاء الاطبــاء مئات الالوف الذين يموتون بأمراض القلب ، فى كل من البلدان الكبرى ، الى اعتماد أصحابها على وسائل الحركة الصناعيــة ، لا سيما السيارات والدراجــات البخارية ، والمصاعد الكهربائيــة فى المنازل والمصانع والمكاتب وســائر أماكن العمل . ولعل أطباءنا يذكرون دكتور هوايت ، أكبـر اخصائى فى امراض القلب فى العالم والمستشــار الطبى للرئيس ايزنهاور ، وقد زار القاهرة أخيرا ، ومما ذكره ذلــك العالم ان خير وسيلة للمحافظة على سلامة هذا العضو الرئيسى فى جسم الانسان ، وتفادى الامراض القتالة التى تصيبه ، التخفيف من وجبات الطعام أولا ، والاكثار من المشى ثانيا ، وذلك بتجنب الاعتماد على وسائل النقل الحديثة ــ أفقيا بواسطــة السيارات والدراجات البخــارية وأمثالها ، وعموديا بواسطة المصاعد الكهربائية

وليس استعمال كلمة « ادمان » عنوانا لهذا المقال ، من قبيل المبالغة ، ولا اظنه أيضا نوعا من انواع المجاز ، لان العوامل التى تؤدى بصاحبهــا الى الادمان فى تعاطى المخــدرات

أو المسكرات ، هى بعينها العوامل التى تؤدى الى الادمان فى اتخاذ الوسائل الصناعية للانتقال من مكان الى آخر ، بدلا من السير على الاقدام بغير مسوغ . ومن حسن الحظ أن بعض الهيئات الطبية المحترمة ، أخذت تنبه الاذهان الى خطورة هذا النوع الثانى من الادمان وان كانت جهودها قد جاءت متأخرة ومما يدل على أن الادمان فى هذه الناحية حقيقة لا مجازا ، ان صاحب السيارة قد يكون على بعد ٥٠ مترا من مكان عمله ، او ناديه ، أو الملهى الذى يرغب الذهاب اليه ، ومعذلك يأبى قطع هذه المسافة الصغيرة راجلا لان ركوب السيارة أصبح فيه عادة متأصلة يصعب عليه الكف عنها . كذلك اتضح أن سكان الطابق الاول فى العمارة ، يؤثرون اتخاذ المصعد الكهربائى من الدور الارضى ، على صعود عشرين درجة من درجات السلم ، وكثيرا مايخاصمون صاحب العمارة اذا اعترض على ذلك ، وما السبب سوى العادة التى استحكمت حلقاتها فيهم . فأدمنوا فيها ادمان من يتعاطى المخدر أو المسكر

وقد كان يظن الى عهد قريب جدا ، ان انتشار أمراض القلب فى البلدان التى قطعت شوطا كبيرا فى النهضة الصناعية والحضارة الحديثة ، يعزى أكثره الى الخطوات السريعة القلقة التى تقتضيها الحياة فى تلك الحضارة ، بيد ان كبار علماء الطب ، أخذت آراؤهم تتجه الى عامل آخر ، الا وهو اضعاف عضلات القلب بسبب اهمال تلك الرياضة الخفيفة التى قصدت الطبيعة أن تكون جزءا من الحياة كالاكل والشرب واستنشاق عنصر الهواء . ومما أيد هذه الآراء ، انه قد وجد بالاستقراء ، ان طول العمر شديد الارتباط بالتعود على المشى ، وان المعمرين قد عنوا بهذه الرياضة ، واتخذوها عادة لايرغبون فى سواها بديلا

الحرمان من مشاهد الطبيعة

وللموضوع وجه آخر غير الناحية الصحية البدنية المحضة . فبالرغم من ان السيارة تمكن صاحبها من قطع الوف الاميال والفراسخ ، وطى الفيافى والقفار ، وزيارة الامصار ، فانها تفوت عليه الكثير من مباهج الحياة ومشاهد الطبيعة . فقد يمر بوديان ، وسهول ، وبطاح ، غنية بالاشجار الوارفة الباسقة ، والازاهر العاطرة ، وغير ذلك من المناظر التى تبهر الابصار ، وتأخذ بمجامع القلوب فلا يراها ، لأن السرعة التى تحاكى البرق ، فضلا عن الانهماك بعجلة القيادة ، تحول دون الاستمتاع بهذه المشاهد الخلابة . ومن الملاحظ أن المدمن فى ركوب السيارات . اذا ما القى ركابه فى

حضن من احضان الطبيعة ، فلما يحاول السير على قدميه فى احدى رحابها ، وانما ينزع الى الانتقال من بقعة الى بقعة فيها راكبا ، وهو ينهب بسيارته الارض فيها ، فلا يرى من روائعها سوى ما يراه الناظر على الشاشة البيضاء — اطيافا خاطفة واشباحا تجرى امام عينيه ، لا يكاد يتأمل فى واحد منها ، حتى تأخذ بتلابيبه الاخرى

عرف كاتب هذه السطور اسرة فى ضاحية المعادى الجميلة ، كانت سيارتها تنقل يوميا طفلتهم البالغة من العمر العاشرة الى محطة السكة الحديدية ، فى طريقها الى احدى مدارس القاهرة ، وكانت تنتظرها عند عودتها للانتقال بها الى البيت. وكذلك كان الحال مع سائر افراد الاسرة . وحدث بعد سنوات أن السيارة تعطلت ، فاضطرت الصبية الى السير على قدميها الى المحطة ومنها الى البيت ، يوميا ، أى نحو ١٥ دقيقة ذهابا ومثلها ايابا . ولم يمض على تعطيل السيارة بضعة أيام ، حتى اخذت الفتاة تصف لوالديها واخوتها يوميا الحدائق الفياحة التى تمر بها ، وما بها من الوان اخاذة وانواع الزهور ، واقسمت الا تركب السيارة بعد ذلك قطعا لهذه المسافة القصيرة ، وقالت انه ما كان يدور بخلدها ان هناك جمالا ظل محجوبا عن عينيها سنوات . والغريب فى هذا الحادث أن والديها واخوتها قرروا ان يحذوا حذوها

ولست أبالغ أن الكثيرين من سكان القاهرة من مدمنى السيارات يمرقون بها فى شوارعها التجارية الكبرى . ولا يرون من واجهاتها وما يعرض فيها من السلع ، الا الاشباح ، ولا يستثنى من ذلك الا المحال المعينة التى يقصدون اليها لشراء حاجياتهم

فاذا ما بقيت السيارات على ماهى عليه من زيادة الانتشار سنويا، واذا ما اخرجت عبقرية شركاتها نماذج جديدة مغرية كل عام ، كما تفعل الآن ، فان هيكل الجسم البشرى كما نعرفه اليوم ، سيصبح من مخلفات الماضى ، وان طاقته على السير والحركة ، ستهبط الى طاقة السلحفاة ، وان جمال الطبيعة سيصبح يوما ما نسيا منسيا ، اللهم الا ما ترسمه ريشة الفنان. وقد أوشكت البلدان الغنية الى بلوغ تلك المرحلة ، او انها توسع اليها الخطى . واحدث الارقام خير دليل على ذلك . اذ يوجد الآن فى امريكا ٣٩١ سيارة لكل الف من السكان ، مقابل ٣٠٢ فى نيوزيلاندا ، و٢٦٧فى كندا ، و ٢٥٥ فى استراليا. هذا وتقفز هذه الاعداد الى ارقام خيالية ، اذا حسبنا فى هذه الاحصائية ملايين الدراجات البخارية

في القصة القصيرة

كيف تكتب القصة

ومن هو القصاص البارع ؟

للروائي الانجليزي سومرست موم

لا أعتقد أن القصة القصيرة بمعناها الحقيقي أصبحت من معالم الادب البارزة الا في القرن التاسع عشر الميلادي • ولا ينفي هذا أن القصة القصيرة ظهرت ، وتداولها الناس ، وأقبلوا عليها بشغف عظيم ، قبل ذلك بأجيال وأجيال • وأوضح مثل لذلك أقاصيص الاغريق الدينية ، وحكايات الشعراء الجوالين في العصر الوسيط • وناهيك بالتراث القصصي الخالد الذي خلفه لنا العرب في « ألف ليلة وليلة » • حتى اذا كان عصر البعث الاوربي بعد انتهاء العصور الوسطى ، انتشرت في أسبانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا موجة هائلة من الحكايات الموجزة • وأشهر نماذجها أقاصيص بوكاشيو في مجموعته « ديكاميرون » وأقاصيص ميجيل سيرفانتس المسماة « حكايات تهذيبية »

وحين قامت دولة الرواية الطويلة ، انحسرت موجة القصص القصيرة ، وأحجم باعة الكتب والوراقون عن دفع أجور مناسبة لكتابها • فأعرض المؤلفون عن ذلك الضرب من التأليف الذي لا يدر عليهم رزقا ولا يضفي شهرة !

وجاء القرن التاسع عشر ، فظهر نوع من المنشورات أقبل عليه الناس اقبالا شديدا • وذلك هو « التقويم » • والراجح أنه ظهر بادئ الامر في ألمانيا • وهو يضم ، الى جانب أخبار الطقس والزراعة وموالد القديسين ، نخبة كبيرة من المنظور والمنثور • وكانت أعمال كبار الكتاب تظهر في هذه المنشورات منجمة أو دفعة واحدة • فعذراء أورليان للشاعر شيلر ظهرت في تقويم ألماني • وهرمان ودوروثيا للشاعر جيته ، ظهرت في تقويم ألماني آخر ، قبل أن ينشر هذان العملان الكبيران في صورة كتاب



ولما حفز نجاح التقويمات الالمانية الناشرين الانجليز الى تقليدها، جعلوا اعتمادهم فى ملء فراغها على القصص القصيرة ، فكان ذلك هو السبب فى قيام دولة القصة القصيرة فى الادب العالمى · فكل كاتب له من التـأليف هدفان : أن يبلغ أكبر عدد من القراءما فى ذهنـه ، وأن يجنى من ذلك العمل رزقا · ويجتهد أن يوجه انتاجه الوجهة التى تضمن له تحقيق هذين الغرضين المتواضعين · فالتأليف ـ شأنه شأن أية سلعة ـ يخضع لقانون العرض والطلب · والمؤلف خليق أن يصوغ عمله الادبى فى القالب الذى يشتد اقبال الناس على طلبه · وذلك طبيعى جدا لسبب واضح ، وهو أن المؤلفين ليسوا كتابا فحسب ، بل هم أيضا قراء · ينتمون الى جو الرأى العام والذوق الشائع · وحينما كانت المسرحية الشعرية موضع اقبال ، قلما كنت تجد طالبا جامعيا أو متخرجا ليسنت فى جعبته رواية على الاقل من خمسة فصول ! أما اليوم فهؤلاء أنفسهم يكتبون مسرحيـات نثرية وقصصا صغيرة

والناشرون لهم أثرهم فى نوع العمل الادبى ، فلأنهم تجار فان لهـم دراية بالمطلوب فى سوق الادب ، والمؤلف خليق أن يراعى امكانيات النشر حين يصوغ عمله الادبى · ولهذا السبب كان انتشار المجلات الاسبوعية والشهرية من دواعى قيام القصة القصيرة أما حينما كانت المجلات ضخمة الصفحات ، تتسع لنشر القصص الطويلة ، أو القريبة الى الطول ، ظهرت تلك القصص وازدهرت على أقلام الكتاب

ولا يسبقن سوء الظن اليك بالكتاب ، فمن اليسير على كاتب قدير أن يصوغ قصته فى ١٥٠٠ كلمة أو فى عشرة آلاف على السـواء · ولكنـه يختار فى كل من الحالتين حكاية مختلفة ، أو يعالج حكايته علاجا مختلفا

وقد حدث ذلك لأستاذ القصة القصيرة جى دى موباسـان ، اذ كتب أقصوصته « الميراث » مرتين · أولاهما فى بضع مئات من الكلمات ، والمرة الاخرى فى بضعة آلاف · ونشر كلا منهما فى مجلة ، على حسب مقتضيات الفراغ المطلوب · ثم نشرتا معا فى مجموعة أعماله الكاملة · وأقر أن من يقرؤهمـا لن يجد فى النص الاول هزالا يفتقر الى مزيد · ولا فى النص الثانى فضولا يحتاج الى حذف

ونخرج من ذلك بأن المهم لدى الكاتب هو الوصول الى هدفه الفنى · أما اختيار الدابة التى يبلغ بها تلك الغاية ، على اختلاف المطايا فى معدل سرعتها الطبيعية ، فأمر متروك لظروف الكاتب المتاحة له

□

وفى أمريكا نشأت طبقة من كتاب القصة القصيرة لهم مواهب ممتـازة وخصوبة فياضة بالانتاج الغزير المتنوع · حتى أن بعض الناس توهمـوا

لجهلهم بتاريخ الادب العالمي أن القصة القصيرة من مبتدعات الامريكان ٠٠ ولئن لم يكن هذا صحيحا بحذافيره ،فمن المسلم به أنه مامن بلد من بلاد أوروبا ازدهرت فيه وتفشت القصة القصيرة كما ازدهرت وتفشت وتنوعت أفانينها في الولايات المتحدة الامريكية٠ وما من بلد استهدفت فيه مناهج القصة القصيرة للبحث والدراسة كما استهدفت لهما في أمريكا

وبهذه المناسبة أود أن أحذر القاريء من كتابات القصاصين في النقد٠ فالقاص حين يتصدى للنقد يكون متحيزا لمذهبه في الكتابة وطريقته في المعالجة الفنية ، فيعجب بمن يكتبون على طريقته ، ولا يرضى عمن يكتبون على غيرها من الطرق٠ ومن أحسن الكتب التي قرأتها عن فن الرواية ما كتبه مؤلف لم يفلح في عمره في أن يؤلف قصة مقبولة ٠ فلم يدهشني أن أراه يزدري أولئك القصاصين الذين يستولون على القاريء بقدرتهم على التشويق ٠ ولست ألومه على هذا الرأي ٠ فكل يرى الوجود من زاويته الخاصة وبعينيه هو وبأعصابه هو ٠ فمعرفته بها معرفة جزئية متحيزة ، بيد أنها خصوصية متميزة ، لا تختلط بخبرة سواه من الناس عنها

ولئن كان الاتزان في الرجل العادي صفة محمودة ، بحيث يرى الامور موضوعيا ويتحرر من النظرة الذاتية ٠ فالفنان على العكس ينبغي أن يكون ذاتيا في احساسه ٠ ولولا استغراقه في احساسه الذاتي لاصبح مترددا غير متحمس ، ولم يستطع التعبير عن احساسه بقوة كافية

وقد ذكرت هذا التحذير توطئة للادلاء برأيي الذي لا يخلو من التحيز ٠ والتعصب لنوع القصة القصيرة التي أكتبها شخصيا ٠ وهو نوع كتبه ألوف غيري وأجاد فيه الكثيرون ولكن أحدا منهم لم يتفوق فيه على موباسان، ولكي أبين معدن هذا النوع من القصة القصيرة لا أجد وسيلة أفضل من مناقشة أقصوصة من أشهر ما أبدعه قلمه وهي « القلادة »

وأول ما تلاحظه على هذه القصة أنها يمكن أن تروى على مائدة العشاء أو في حجرة التدخين فوق ظهر باخرة ، فتستحوذ على انتباه سامعيك ٠ وتدور القصة حول حادثة غريبة ولكن لا يمكن أن يقال عنها أنها غير محتملة الوقوع ٠ ومسرح الحوادث وصفه المؤلف بايجاز ووضوح ٠ وستجد أنك على بينة من حياة أبطال القصة ، ومستوى معيشتهم ، وما بينهم من صلات ٠ فالتفاصيل لا وجود لها الا بمقدار ما توضح للقاريء تلك الظروف

ويمكنني أن ألخص هذه القصة في سطور قليلة كي يحيط بها من يجهلها من القراء : ان ماتيلد زوجة كاتب فقير في وزارة المعارف بباريس٠ وقد تلقى دعوة من الوزير ليحضر مع زوجته سهرة راقصة يقيمها لموظفي وزارته ٠ ولما كانت ماتيلد لا تملك حليا ، فقد اقترضت قلادة ماسية من

احدى زميلاتها القدامى فى المدرسة ميسورة الحال • وفقدت القلادة • فكان لابد من شراء مثيلة لها بمبلغ ٣٦٠٠٠ فرنك اقترضها الموظف بفوائد باهظة • واضطر الزوجان للهبوط الى حضيض المعيشة ، كى يسددا الدين في مدى عشر سنوات • وفي نهاية السنوات العشر تخبر ماتيلد صديقتها الغنية بما تكبدته لتعوضها عن قلادتها المفقودة • فتقول لها :

ـ يا لك من مسكينة يا ماتيلد ! ولكن قلادتى زائفة ولا يزيد ثمنها على ٥٠٠ فرنك

ولا شك أن أى ناقد متحذلق من المحدثين سيمط شفتيه ويقول أن قصة القلادة لا تنطبق على قواعد القصة القصيرة التى يجب أن يكون لها بداية ووسط ونهاية • فختام القصة ليس نهاية بمعنى الكلمة ، لانه يترك على لسان القارىء أكثر من سؤال عن مصير الزوجين بعد ذلك ، وحقهما فى القلادة الجديدة وما الى ذلك من الاسئلة

ولا شك أن عبقرية موباسان وبراعته الفائقة فى الاستيلاء على مشاعر القراء ، تحولان دون ذلك التساؤل • فليس من المحتمل أن يظل القارىء فى ختام القصة متمالكا نفسه كى يسأل مثل تلك الاسئلة

والواقع أن مؤلفا من طراز موباسان ليس هدفه نقل صورة من الحياة، بل هو يرتب وقائع الحياة ليكفل لها اهتماما أشد ودهشة واثارة أعظم • فأدبه أقرب الى ابداع المأساة من وقائع الحياة ، لا تسجيل تلك الوقائع • فهو على أتم استعداد للتضحية بالواقع والمعقول فى سبيل التأثير على القارىء • فان نجح فى ذلك بحيث لايشعر القارىء بصدمة لمخالفة الواقع المألوف ، فقد نجح فى فنه غاية النجاح • وان شعر القارىء بالافتعال فى الحوادث والشخصيات ، يكون المؤلف قد فشل غاية الفشل • وليس فشل بعض الكتاب فى هذا النوع من القصص مما يقدح فى جودته

ولكن فنون الادب كالثياب تخضع للتغير فى الزى • وأحيانا يسيطر على الناس تقديس واقع الحياة كماعرفوه • وعندئذ تسود النزعة الواقعية • ولكننا نجد دائما الى جانب هؤلاء المتعصبين للواقعية قراء يعنيهم أن يقرءوا شيئا غريبا غير عادى يروعهم • وقراء هذا النوع من القصص مستعدون لقبول بعض الاحداث غير المحتملة بغير مناقشة ، لأنها شبيهة بالصدف المألوفة فى حياة كل انسان ، ولأنها ضرورية أحيانا أخرى لتمكين المؤلف من المضى فى قصته

□

وما من أحد وضع أصول القصة القصيرة التى أتحدث عنها الآن بدقة تبارى دقة ادجار ألان بو • فهو يقول :

« ان الفنان البارع ينشيء قصته كما يبنى المهندس بيتا · والفنان الحكيم هو الذي لا يرتب أفكاره لتوافق أحداث القصة · بل يحدد بعناية فائقة هدفا يرمى الى تحقيقه من قصته · ثم يبتدع من الاحداث ما يكفل له تحقيق ذلك الاثر فى القارىء ·ويجب أن يسيطر عليه ذلك الاتجاه ابتداء من الجملة الاولى فى القصة · وكل جملة يجب أن تكون خطوة فعالة نحو هدف الكاتب · »

وليس من العسير تحديد معالم القصة القصيرة كما تصورها ادجار الان بو · فهى نوع من الادب الخيالى يدور حول حادثة مفردة مادية أو معنوية ، ويمكن قراءته فى جلسة واحدة بحيث يؤثر فى القارىء ويروعه· ويجب أن يكون ذلك الاثر واحدا متجانسا · وأن تتجه القصة فى خط مستقيم مستو نحو ذلك الاثر من البداية الى النهاية

وكتابة القصة القصيرة على هذا الاساس ليست عملا هينا كما يبدو لأول وهلة · فذلك فن يحتاج الى ذكاء قد لا يكون من طراز عال ، ولكنه ذكاء من نوع خاص على كل حال. فمن الضرورى أن يتمتع الكاتب بحسن الذوق وخصوبة الخيال · ولا أعرف بين الانجليز كاتبا أجاد ذلك النوع من القصص القصيرة كما اجاده روديارد كيبلنج

وبلغ من تأثير كيبلنج على قرائه أن كثيرين جدا من الانجليز فى المستعمرات المترامية ، عاشوا ليقلدوا شخصيات معينة ابتدعها هذا الكاتب فى أقاصيصه ، التى يدور معظمها حول حياة المستعمرين الانجليز فى الهند والشرق الاقصى وافريقيا

وقد ساعد ازدهار المجلات الاسبوعية والشهرية على اشتداد الطلب على ذلك النوع من القصص ذات المفاجآت · ومع اشتداد الطلب بدأ الافتعال فى الحوادث ، مما دعا قراء الصحف الى التمرد والاحتجاج. ومن هنا بدأت الحاجة الى مزيد من الواقعيةفى القصة القصيرة ، نفورا من ذلك التجافى مع منطق الحوادث اليومية فى القصص السائدة

وانه لخطأ كبير أن يظن بعض الناس فى عصرنا أن مهمة الفنان تقديم نسخة من الواقع · فلو عدنا الى فن الرسم لأدهشنا أن نرى عدم مبالاة أساطينه الاقدمين بالملامح الواقعية لنماذجهم · لانهم كانوا يضحون بلا تردد بالواقع فى سبيل احداث الاثر المطلوب · وكذلك الحال فى جميع الفنون،ومنها القصة·ولم يلجأ الفنانون الى محاكاة الطبيعة والواقع الاعندما أجبرهم الذوق العام على ذلك احتجاجا على تجاهلهمللواقع مع عدمتعويض القراء عن ذلك التجاهل بالروعة الفنية الكافية

ولم تصبح الواقعية مذهبا مطلوبافى القصة القصيرة الا فى نهاية القرن التاسع عشر ، رد فعل للرومانسية المفرطة التى أصابت القراء

بالتميع• وأصبح من هم الكاتب أن يختار الشخصيات من بين أفراد الناس العاديين ، وأن يجعل الحوادث والحوار أقرب الى الطبيعة

كل ذلك يحدث في أوروبا وأمريكا ، في حين كانت هناك أمة منعزلة ينمو فيها الادب على أسس تختلف كل الاختلاف عن الاسس الادبية في سائر أنحاء العالم • وهذا البلد هو روسيا • ولكن الجيلين العملاقين من الكتاب الروس ظلا مجهولين ،حتى أن أعظم كتاب القصة القصيرة هناك وهو تشيكوف مات متوجا بالمجد في بلاده سنة ١٩٠٤ ، فلم تذكر دائرة المعارف البريطانية الصادرة سنة ١٩١١ عن ذلك الكاتب العظيم سوى سطر واحد هو :

« أظهر أنطون تشيكوف مقدرة عظيمة في كتابة القصة القصيرة »

وهو ثناء فاتر جدا بالنسبة للقيمة الحقيقية لانطون تشيكوف• وانقضت سنوات بعد ذلك ريثما ترجمت أقاصيصه على يد مسز جارنيت ، فبهر العالم الغربي بفنه الخاص • وصار للقصة القصيرة أسلوب يختلف تماما عما كان معهودا • وأصبح الناس ينظرون باعراض واستهجان الى ما يكتب للجمهور الكبير ، ولا سيما لقراء الصحف والمجلات على الطريقة القديمة التي تراعى فيها دقة الحبكة

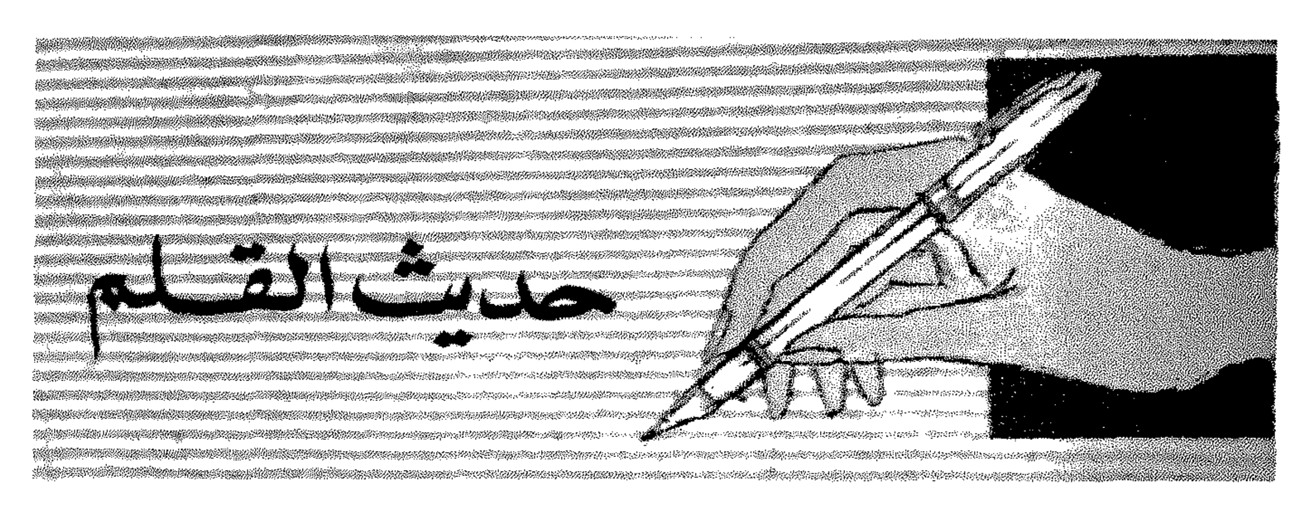
وقد كتب تشيكوف ثلثمائة قصة قصيرة فيما بين سنتي ١٨٨٠،١٨٨٥ كتبها كلها بقصد الارتزاق • ولكن ذلك لا ينبغي أن يقدح في قيمتها الفنية • فليس من المفروض أن يعيش المؤلف من ايراد أملاكه الخاصة ! وكم أتمنى أن أرى اليوم الذي تشطب فيه كلمة مأجور ومرتزق من قاموس النقد الادبي والصحفي !

والواقع أن تشيكوف كان يبذل جهدا هائلا في كتابة أقاصيصه • يبذل ذلك الجهد كي تأتي بسيطة واضحة مركزة • ويقول العارفون باللغة الروسية أنه كان يكتب بأسلوب رائع الجمال • ولكن هذا الجمال يضيع بالترجمة للاسف الشديد

وكان منهجه في كتابة القصة القصيرة أن تحذف كل كلمة ليس لها لزوم ضروري في سياقها • وألا يقول في كلمتين ما يمكن أن تعبر عنه الكلمة الواحدة

ونحب أن نهمس في أذن شباب الزمن الحديث بهذه المناسبة ، أن تشيكوف امام الواقعية كان يرفض حكاية الادب الهادف • ويرى أن مهمته وصف الداء لا بيان طريقة العلاج • فحسب الاديب أن يكون صادقا أمينا• أما طرق العلاج فمن شأن الحكومة أو الامة أو ذوي الاختصاص

« عن مجلة بوست »



شيخ التعليم والمعلمين

فى شهر ابريل الماضى فقدت مصر والعروبة ، علما من أعلامها ، ومربيا كبيرا قام على خدمتها ، والعمل لبنائها التربوى والعلمى مدى ستين عاما . وهى حقبة طويلة لم تتح لمرب وعالم فاضل غير المرحوم الاستاذ أحمد فهمى العمروسى الذى يعتبر بحق شيخ التعليم والمعلمين ، فقد كان أول من حصل على شهادة البكالوريا سنة ١٨٨٨ ثم التحق بمدرسة التوفيقية حتى تخرج فيها أول الناجحين فى الدبلوم عام ١٨٩١ وقد عين مدرسا فى المدرسة التوفيقية ذاتها ، ومكث مدرسا بها ثلاث سنوات ، ثم اختارته وزارة المعارف عضوا لبعثتها لدراسة العلوم الرياضية والطبيعية فى مدرسة سانكلو العليا بفرنسا . ولما نال شهادتها فى عام ١٨٩٧ عاد الى مصر مدرسا بالقسم العالى من مدرسة المعلمين التوفيقية . ثم توجهت نفسه الى دراسة الحقوق ليجمع الى صناعة التدريس صناعة القضاء والمحاماة للاستزادة من العلم والتسلح للحياة ليكون له فى القوس سهمان كما يقول المثل الفرنسى . وقد قال العرب : « ان ترد الماء بماء أكيس » أى ان ترد الماء فى منهل من المناهل ، ومعك ماء آخر خير لك من ألا يكون معك ، فربما تنزل على غير ماء . وهو مثل يضرب فى الاخذ بالأحوط .. وقد انتهى العمروسى من دراسة الحقوق ، وحصل فيها على الليسانس من كلية باريس سنة ١٩٠٣ . وبعد عام واحد عرض عليه المرحوم عبد الخالق ثروت (باشا) منصبا رفيعا فى القضاء الا انه رفض مؤثرا صناعة التدريس ، وقد قال فى ذلك فى حديث نشر فى عدد مايو سنة ١٩٣٠ من مجلة الهلال :

« لقد تعلمت ان أكون أمينا على العلم ، صادقا فى صناعة التدريس والتعليم التى أعددت نفسى لها ، وما أزال مغتبطا بها ، مفضلا لها على ما عداها . وقد أتيحت لى فرص كثيرة للعمل فى القضاء الاهلى ، وفى الادارات الكبيرة ، ولكنى لم أسع لها سعيها ، وان كثر فيها المال واتسع

الرزق ، لانى وجدت نفسى شغوفا بالتدريس والتعليم ، ووجدته أشرف وانبل عمل يقوم به الانسان لنفع نفسه ونفع أمته » !!

أول خطيب فى التربية

وقد مكث الاستاذ العمروسى مشغولا بالاعمال الادارية بوزارة المعارف نحو عام ، ثم عين وكيلا لدار العلوم سنة ١٩٠٩ فلم يقتصر على الشئون الادارية بها ، بل عاد الى التدريس ، وأخذ فى القاء محاضرات عامة فى التربية والتعليم على جمهور المربين والمدرسين والطلبة ، فكانت هذه المحاضرات أول محاضرات ألقيت فى هذا الفن ، وكانت فاتحة لما تلاها من محاضرات فى التربية والتعليم كما قال المرحوم عاطف بركات (باشا) والاستاذ أحمد العوامرى كبير مفتشى اللغة العربية ، الذى قال فى صحيفة دار العلوم فى ذلك العام : « لقد كان لسعادة أحمد بك فهمى فضل السبق فى طرق باب الخطابة فى موضوعات التربية والتعليم ، وهانحن نحذو حذوه »

ولقد تولى بعد ذلك منصب ناظر مدرسة المحاسبة والتجارة العليا ، فكان أول ناظر مصرى لها ، كما كان أول عميد ، ومؤسس لمعهد التربية والمعلمين ، وقد تخرج على يديه طائفة كبيرة من رؤساء الوزارات والوزراء وكبار الاطباء والمهندسين والعلماء والادباء نذكر منهم الاستاذ عبد الحميد بدوى ، والرئيس السابق حسين سرى ، والاستاذ حسين سرى ، وعزيز على المصرى ، والاستاذ صليب سامى ، والمرحوم على الجارم والمرحوم الدكتور أحمد أمين ، والاستاذ ابراهيم مصطفى والاستاذ محمد صادق جوهر ، والدكتور عبد العزيز السيد ، وغيرهم من أعلام القطر

أول نقيب للمعلمين

ولقد كان المرحوم أحمد فهمى العمروسى أول نقيب لنقابة المهن التعليمية حينما توحدت سنة ١٩٢٣ . وعلى الرغم من أنه أحيل الى المعاش سنة ١٩٣٢ فانه لم ينقطع عن القاء محاضراته فى التربية والتعليم . ومن هذه المحاضرات القيمة محاضرته «رسالة المعلم» التى القاها سنة ١٩٤١ فى معهد التربية والتعليم بحضور وزير المعارف الدكتور عبد الرزاق السنهورى ، ورجال الوزارة وكبار رجال التعليم . وقد تناول فيها صناعة التعليم ومالها من مكانة وشرف على سائر الصناعات والفنون الاخرى ، فقال :

« اننى وقد مارست التعليم طيلة حياتى ، وسبرت غوره ، وذقت حلوه ومره ، وتخرج على يدى عشرات الالوف من المتعلمين ، أقول صادقا اننى اينما سرت ، وأينما توجهت ألق من ضروب الاحترام والتعظيم فوق ماكنت

آمل من رؤساء حكومة ، ووزراء دولة ، واطباء ومهندسين ومعلمين واعيان وتجار وصناع . وذلك تقديرا لرسالة المعلم وجهوده ، وعرفانا بما له من جميل ، ومكافأة له على حسن الصنيع

« أليس فى ذلك مايعوض المعلم الفرق بين راتبه وبين اكبر مراتب فى الدولة ، لقد عين محمد حلمى (باشا) وزيرا للمعارف سنة ١٩٣٢ وكنت أنا اذ ذاك مديرا لهذا المعهد ـ معهد التربية للمعلمين ـ وحدث أن دخلت عليه فى غرفته بالوزارة للتحدث اليه فى شأن من شئون التعليم ، وبينما نحن جلوس اذ دخل علينا سفير المانيا ، فنهض حلمى عيسى وسلم عليه . وقال له : « ليسمح لى جناب السفير أن أقدم له أستاذى ، مشيرا بيده الى ، فانحنى السفير مسلما ، وقال : « انه ليسرنى أن أهنىء الاستاذ ، كما يسرنى أن أهنىء التلميذ » !

ولقد كان الفقيد يتحدث كثيرا عن صناعة التربية والتعليم وما لها من مكانة فى جميع النفوس وكان يقول لقد حرص شوقى فى رثائه للمرحوم مصطفى كامل على أن يصفه بالمعلم فى قوله :

علمت شبان المدائن والقرى   كيف الحياة تكون فى الشبان

ثم يقول ، ولقد رفع شوقى مكانة المعلم الى مكانة الرسل الاكرمين ، فقال فى قصيدته عن التعليم والمعلمين :

قمْ للمعلم وفِّهِ التبجيلا   كاد المعلمُ أن يكونَ رسُولا
أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذى   يَبنى ويُنشىء أنفساً وعُقولا
سُبحانَكَ اللهمَّ خيرَ معلمٍ   علمتَ بالقلم القُرونَ الأولى

ديوان الشيخ على

ونعنى به الشيخ على الليثى شاعر الخديو اسماعيل وكان معروفا فى ذلك الزمان بشاعر المعية ، وكان يرافقه فى حله وترحاله . وقد عاش الى سنة ١٨٩٦ . وأود أن اقول كلمة منصفة فى هذا الشاعر المتدين ، فقد كان شاعرا متمكنا فى اللغة والادب ، وكان الشعراء يطارحونه ويكاتبونه ، وقد كان به وطنية يخفيها ، ولولا رقة حاله لما اصطنع مديح الخديو ليحتفظ براتبه ووطنيته ، ولذلك لما جاءته الوفاة ، وكان قد اجتمع من شعره ديوان كامل أوصى فى وصية مكتوبة بالا يطبع هذا الديوان ، وأكدها بالدعاء على كل من يحاول طبعه . وهذا الديوان محفوظ الآن عند الاستاذ محمد سعودى الخبير

بالمحاكم المصرية ويتبين من هذه الوصية التى سجل فيها توبته من هـذا المديح ، وما حواه من كذب على الله وعلى الناس ان هذا الشاعر كان كما قال القرآن فى بعض الشعراء : « ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وانهم يقولون مالايفعلون »

وقد كان الشيخ الليثى لطيف المعشر خفيف الروح ، وكان له فى المعيشة زميل شاعر يدعى الشيخ على ابو النصر ، فأراد أحمد خيرى (باشا) مهردار (حامل الخاتم) الخديو ان يداعب هذين الشاعرين ، فأمر أن تلصق ورقة على باب غرفتهما بقصر عابدين ، وبها الآية القرآنية : « انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا » فلما رآها الشيخ على فطن للدعابة ، وعرف مصدرها فنظم هذين البيتين من الزجل :

كانْ لى طحـونهْ جوَّا الدارْ　　تدورْ وتِطْحَنْ ليلْ ونهار
دَوَّرتْ فيها التُور عِصِى　　عَلَّقتْ فيها المهر دارْ

وكان ذلك ردا ظريفا على أحمد خيرى . وقد كان معاصرا للشيخ على الليثى شاعر ظريف هو المرحوم محمد عثمان جلال . وقد ترجم بعض روايات فولتير كما ترجم أساطير لافونتين وهى مجموعة قصص صيغت على لسان الطير والحيوان تتضمن حكما وأمثالا بليغة ، وقد أحسن اختيار الامثال العربية التى تقابلها فى اللغة الفرنسية ، وأسماها : « العيون اليواقظ فى الامثال والمواعظ » . ومما نذكره من زجله الطريف انه كتب الى رئيس الوزراء فى ذلك الحين رياض (باشا) يشكو تأخره فى الترقية عن أقرانه الموظفين ، فقال زجلا :

الخيرْ عمّ الناس وفاضْ　　ما حَدِّ إلاّ واستكْفَى
إلاّ أنا يا سيدى رياضْ　　وقعتِ من قَعْر القُفَّه

صوت العروبة

أقيم فى منتصف مايو الماضى مهرجان عربى للشعر فى دمشق استمر ستة أيام ، وقد ألقى فيه طائفة من شعراء الجيل فى البلاد العربية ، عددا من القصائد فى الربيع ، والعروبة ، والوحدة العربية ، والقومية العربية ، والنهضة العربية الجديدة . وكان هذا المهرجان أول « سوق عكاظ » فى

العصر الحديث . وقد انشد فيه لاول مرة نشيد « صوت العروبة » للشاعر الكبير عبد الرحمن صدقى . ولحنه لطلبة معهد الفن بدمشق الملحن الكبير الاستاذ محمود الشريف

وقد أحسنت لجنة الشعر بمجلس رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية باقامة هذا المهرجان ، واحياء هذه السوق الشعرية «سوق عكاظ » التى كان لها أكبر الاثر فى تقدم الشعر العربى ، وانتاج أروع قصائده وابلغ معلقاته الخالدة . ولعلها تقام كل عام كما كان يحدث فى الماضى ، فلقد كانت سوق عكاظ سوقا سنوية ينشد فيها الشعر ، ويعلق أجود ما يقال فيها على استار الكعبة ، ومن هنا نشأت المعلقات ، وتقدم الشعر الجاهلى تقدما لم يعرف قبلها . وكان من أهم نوابغها النابغة الذبيانى ، واسمه زياد بن معاوية ، وكان شاعرا للنعمان صاحب الحيرة ، فوقعت العداوة بينه وبين المنخل الشاعر ، فوشى به للنعمان فهرب الى بنى غسان ومكث عند ملك الغساسنة عمرو بن الحارث حتى مات عمرو ، فصار مع أخيه حتى اصطلح مع النعمان وعاد اليه ، فأثرى من مدحه ، حتى صار يأكل فى آنية من الفضة والذهب ، وقد كانت له منزلة كبرى بين شعراء عصره ، فاذا جاء « عكاظ » ضربوا له فيها قبة من جلد ، واقبل الشعراء ينشدون أشعارهم أمامه ، ويحتكمون اليه ، فيقدم من يراه جديرا بالتقديم ، ويقضى بالجودة لمن يراه مجيدا

وحبذا لو رأينا فى « سوق عكاظ » فى العام القادم قاضيا أو قضاة يقضون للمجيدين والنابغين من الشعراء فى هذه السوق ، دون أن نكتفى بالمسابقات الصامتة التى تجريها لجنة الشعر فى مجلس رعاية الفنون والآداب . وهناك سوف نرى مواهب الشبان الشعراء تتنافس فى هذا المجال ، وتخرج لنا هذه السوق فى عصرنا الحديث ما أخرجته فى الماضى من شعراء نوابغ كامرىء القيس والنابغة ، وطرفة بن العبد ، وغيرهم من أصحاب المعلقات ، وشعراء المفضليات وسائر نوابغ شعراء الجاهلية والاسلام

سوق عكاظ

أعيدُوا لنا عَهْدَ النّوابغِ فى الشّعرِ وسوقَ عكاظٍ والمُخلّدة العَشْرِ
ولا تَغمِطُوا حقَّ الحجازِ فانّهُ مَنَارُ الهدى والوحى فى الشّعر والنّثرِ

طاهر الطناحى

نجيب الريحاني كما عرفته

بقلم الأستاذ بديع خيري



في الخامس من هذا الشهر تصدر سلسلة كتاب الهلال مذكرات عبقري المسرح نجيب الريحاني ، بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاته . وفيما يلي ننشر هذه الصفحات من مقدمة هذا الكتاب بقلم صديقه بديع خيري

هذه مجرد خواطر ... وذكريات ... وصور ، جمعتها أشتاتا من ذاكرتي ، صورة من هنا ، وصورة من هناك ... بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة فقيد المسرح نجيب الريحاني

الصورة الاولى أن الريحاني لم يكن مجرد ممثل يكسب عيشه من مهنة التمثيل ، بل كان فيلسوفا وفنانا ... فنانا أصيلا عاش لفنه فقط ، ولقى الاضطهاد والحرمان وشظف العيش في سبيل مثله العليا

كان الريحاني يمكن أن ينشأ موظفا ناجحا ، وكان أهله يعملون لهذه الغاية . ولكن حب التمثيل كان يجري في دمه ، فكان كل مايكسبه من وظيفته ينفقه في اشباع هوايته ، ثم دفعته هذه الهواية الى هجر الوظيفة ، مما أثار استياء أهله وعاني في سبيل تحقيق حلمه التشريد والجوع والحرمان ، وكان من فرط حبه لفنه ، يلجأ الى الوظيفة كلما أعيته الحيل ، ليجمع بعض المال الذي يتيح له العودة الى التمثيل ...

ولقد كافح الريحاني وجاهد حتى انتصر

وكثيراً ما كان تمثيله الرائع يسيطر على مشاعرى ، فاذا حاولت أن أبدى اعجابى بتفوقه ، نهانى عن ذلك ، وشبه نفسه بالعابد القانت ، الذى يسعى الى التقرب الى الله دون أن يراه . وكان من رأيه أن الممثل الاصيل لابد أن يسعى الى الكمال المطلق ، ويظل يسعى طوال حياته للوصول الى هذا الكمال ... دون أن يراه أو يصل اليه !

ولعل «نجيب» هو الممثل الوحيد ـ بل رئيس الفرقة الوحيد ـ الذى كانت تسره اجادة أفراد فرقته . وكان بعد أن يفرغ من أداء دوره يقف بين الكواليس ، ويظل يشجع أفراد فرقته بالاشارات والايماءات، بل يقدم هدايا شخصية للمجيدين . وكانت الصحف تتهمه بالكسل ، ولكنه لا يعبأ بالاتهام ويقول : « خير لى أن أواجه الجمهور بمسرحية واحدة كاملة ، من ان أقدم له عشر مسرحيات ضعيفة ، أو فيها مواضع ضعف » . ولهذا السبب كان يهتم جدا بالبروفات ، وكثيرا ماكان يقضى شهرا كاملا فى اجراء التدريبات عن فصل واحد من فصول مسرحياته

ولم يكن الريحانى الفنان يعبأ بالمادة فى سبيل الاتقان ، وكثيراً ما أنفق ، واغرق فى الانفاق ، وركبته الديون ، فى سبيل اخراج مسرحية يريد أن يبلغ بها حد الكمال . كان لا يبخل على فنه أبدا ، بل لقد كان يتبرم من امتلاء المسرح فى الليالى المزدحمة ، فقد كان يرى أن هذا يحرمه من الجو الهادىء الذى يتيح له الاجادة . كان يفرح للجمهور المحدود ، وكانت مواهبه بالفعل تبرز وتتجلى وسط المتفرج الهادىء ، مع ما فى ذلك من الفوارق المادية بالنسبة اليه كصاحب فرقة

□

لقد كان فنانا أصيلا ، مؤمنا بفنه ورسالته ، وقد كوفىء على جهوده الصادقة وصبره وايمانه ، فقد انتزع تقدير الجميع واحترامهم واعترافهم بفنه . ولكن أكبر مكافأة وأعزها بالنسبة للريحانى كانت من أمه التى حاربت فنه واحتقرته ، فقد أثمرت جهوده زهوا وفخارا من الام بعمل ابنها ، لذلك لم يكن يمل من رواية القصة التالية ، فى فخر واعتزاز وسعادة :

« كانت والدتى تأنف من مهنة التمثيل ، وتكره أن يعرف عنى أننى ممثل . وحدث أن كانت رحمها الله فى عربة « المترو » عائدة الى المنزل فى مصر الجديدة ، فسمعت رهطا من الركاب يتذاكرون شئونا فنية ورد أثناءها اسمى ، فأرهفت أذنها لسماع الحديث ، وأصغت اليه بكل انتباه دون أن تشعرهم . وما كان أشد دهشتها حين سمعتهم مجمعين على الثناء على ، وامتداح عملى ، والاشادة بمجهودى ... أتدرى ماذا كان من هذه الوالدة العزيزة ، التى تحتقر التمثيل وتنكره ؟ لقد وقفت وسط عربة « المترو » ، واتجهت الى أولئك المتحدثين ،



وقالت بأعلى صوتها : « الراجل اللى بتتكلموا عنـــــه يبقى ابنى ، انا والدة نجيب الريحانى الممثل » ! .. وخللى بالك من « الممشـل » دى ، وهى الكلمـــة التى كانت أمى تأنف أن « أوصم » بهـا ، قـد أضحت موضع زهوها وفخارها ! وفى هذا اليوم ، يوم المترو الذى لا انساه ، تفضلت والدتى رحمها الله ، فشرفتنى بالحضـــور الى تياترو الاجبسيانة خصيصا لمشاهدة ابنها الذى يقدره الناس دونها ويمتدحونه ، فكان هذا اليوم من أسعد ، ان لم أقل أسعد ايام حياتى » !

ولقد عاش الريحانى ليرى تكريم فنـــه والاعتراف به ، فـحين دعت شركة جومون الفرنسية عـــددا من كبار الممثلين والممثـلات ، وكان من بينهم العملاقان « رايمـو وفيكتور بوشيه » ، ليشهدوا تمثيله أثنـاء اخـراج فيلم ياقوت بباريس ، بلغ من اعجابهم به أن طلبوا اليه دعوة فرقتــه لتقديم حفـلات فى المـدن الفرنسية ، كلون من الـوان الفن الشرقى ، بل وتعهـدوا بالاشراف على هذه الحفلات !

وفى حفـلة اقامها نادى الضباط المصرى قـدم الريحانى مسرحيـة « حكم قراقوش » فهرع الى تهنئته والاعجاب به سير سايمور هيكس ، عميـد المسرح الانجليزى اذ ذاك ، وقرر انه انما يشهد ممثلا فى الصف الاول من الممثلين العالميين

ولقد لقى الريحانى تكريم عظماء عصـره ، وكان من بين المعجبين به طلعت حرب ، وسعد زغلول ، وهدى شعراوى ، وتوفيق نسيم ، وغيرهم

□

والصـــورة الثانيـــة هى صـــورة الريحانى الممثـــل الكوميدى ، الذى اجبره جمهوره على السير فى الاتجاه الكوميدى . ولقـــد كان الريحـــانى يحب الدراما ، وربما كان ذلك بسبب الظـــروف القاسية التى مرت به . وكان على قدر مرحه وفكاهتـــه ، يعاوده الحزن فى فترات متقطعة لمأساة أصغر اخوته « جورج الريحانى » الذى اختفى قبـل موته بسنوات طويلة لغير ما سبب . وقـــد ظـل سبب اختــفائه حتى مات نجيب الريحانى — ولا يزال — لغزا غامضا تكتنفه الاشـــاعات ، فمن قائل انه أسلم وانضم الى جماعات الصوفية،

ومن قائل انه ترهب واعتكف فى أحد الاديرة !

وكان الريحانى يحن من وقت الى آخر للدراما ، ولكنه كان لا يلقى تجاوبا من الجمهور ، ويقول الريحانى نفسه عن ذلك : « بلغ ما اقترضته عندما تحولت للدراما أربعة آلاف جنيه ، وكان عدد الدائنين ثمانية وعشرين ، فتصور مقدار ما كانت تسببه لى هذه الديون من ارتباكات متوالية ، ثم تصور حالتى النفسية ازاء ذلك ، ثم أعرنى انتباهك لاقص عليك أن نكبتى لم تقف عند هذا الحد ، اذ أصبحت هدفا لسخرية القوم ، وشماتة الغير ، وتهكم صاحبة الجلالة الصحافة ... كل هذه الحملات التى انصبت على رأسى متتابعة ، كانت لاننى تجاسرت على « قدس » الدرام من غير « احم » ولا « دستور ! »

نعم ... أجبره جمهوره على ترك الدرام ، فقد كان الجمهور يراه فكها بالسليقة ، أو كما عبر عنه أحدهم : « لا تتمالك أن تراه حتى تضحك ، ولو من تكشيرته ووجهه المكفهر » ! والواقع انه حتى فى تعبيراته وايماءاته وحركاته كان فكها غير متكلف . كانت الفكاهة فى دمه ، وكان الممثل المفضل عنده هو شارلى شابلن ، الذى كان يعتبره فيلسوف الفن ، ولك أيها القارىء أن تقارن بين المعجب والمعجب به . لقد كان كلاهما فيلسوفا ، وكانت فلسفة الضحك على نقائص المجتمع الذى يعيش فيه ، فلسفة اصلاح تهدف الى علاج هذه العيوب بابرازها فى شكل يجعلنا نضحك منها ونسخر !

ومع ذلك فقد كان لا يفتأ يعاوده الحنين الى الدرام ، فلما كتب عليه الا يمارسه ، كان يرضى ميله هذا بتغذية مسرحياته الفكاهية بالكثير من الدرام ، ولولا محاولاتى الدائمة للحد من هذا الاتجاه ، تمشيا مع رغبات الجمهور الذى كان يرى انه خلق للفكاهة ، لتمادى فيه !

□

والصورة الثالثة .. هى صورة الريحانى الوطنى الثائر ، الذى جعل من المسرح منبرا للوطنية .. الرجل الذى عالج السياسة بالفكاهة ، وفتح



عيون الجماهير الى سوء حالها ، وهاجم الانجليز وأعوانهم فى مسرحياته وتهكم عليهم ، فلقى من عنت الاستعمار ، واضطهاد السراى الشىء الكثير ويقول نجيب الريحانى:

« حين رأيت من الجمهور المثقف، ومن عامة الشعب هذا الاقبال المنقطع النظير ، رأيت أن أستغله استغلالا صالحا ، وأن أوجهه التوجيه النافع ، فرحت أنقب عن العيوب الشعبية ، وابحث عن العلل الاجتماعية التى تنتاب البلاد . ثم أضمن ألحان الروايات ما يجب من علاج ناجع لمثل هذه الادواء . كذلك راعيت فى كثير من هذه الالحان أن تكون أداة لايقاظ شعور الجمهور ، وتعويده حب الوطن ، واعلاء شأنه ، والمحافظة على كرامته ، والتغنى بمجده الخالد، وعزه الطريف التالد ، وكان من آثار هذا الاقبال ، وذلك النجاح ، ان تضاعف الخصوم والحساد ، واختلفت أسلحة كل منهم فى حربى : فمنهم من كان يطعن من الخلف بخسة ودناءة ، ومنهم من كان يغازلنى جهارا على صفحات الجرائد اليومية » !

واشهد أن الريحانى لم يأبه بهذه الحملات على شخصه ، وظل سادرا فى حملاته التهكمية اللاذعة ، فالريحانى اذن قد مهد بفنه للثورة الحديثة التى حررت مصر من الادواء التى ضحك منها وتهكم عليها ، وعلى رأسها الاستعمار والاستبداد والطغيان والاستغلال . واستمع الى اغانى سيد درويش التى ضمنها الريحانى مسرحياته ، تستمع الى ثورة متأججة فى سبيل العزة والكرامة والحرية. لقد كان الريحانى هو الفنان الوحيد الذى وقف فى وجه السراى ، وتهكم على الجالس على العرش، وابرز مساوىء محترفى السياسة واضحك الناس عليهم جميعا ، مما أثار حقدهم وغضبهم

◘

والصورة الرابعة هى صورة الريحانى الانسان الوفى لاصدقائه وأبناء مهنته كان الريحانى يفر من الحفلات العامة ، ولكنه لا يتردد فى حضور حفل يقيمه أصدقاؤه ، وكثيرا ما كان يقيم لهم الحفلات ، وكان مبالغة فى التكريم يطهو اهم





لونا من ألوان الطعام ، وان لم يتسع له الوقت كان يصنع السلطات .

ووفاؤه وحبه لخادمه النوبى «حسن صالح» ــ الذى اشتهر فيما بعد «بحسن كشكش» ــ يعد مضرب المثل . فقد كان نجيب يعتبره «قدم سعد» ، اذ اقترن عصره الذهبى على المسرح بالتحاق حسن بخدمته . ومن بين النساء كانت صديقته «لوسى دى فرناى» هى التميمة السعيدة التى صحبت عشرته لها السعادة فى الحب والمال . ويقول نجيب :

«كانت لوسى صديقة لى ، وكانت عونا فى الشدة ، ومساعدا يشد ازرى ويشدد عزمى ، ولئن ذكرت فى حياتى شيئا طيبا ، فانا اذكر أيام زمالتها وعهد صداقتها»

وكان الريحانى يؤمن بالحظ والفال والاحلام . استمع اليه يقول حين اختلف مع صديقته لوسى وفارقته «فى أواخر عام ١٩٢٠ كان الخلاف قد دب بين الصديقة لوسى وبينى ، فافترقنا الى غير عودة ، ويقينى أن هذا الفراق كان أولى النكبات التى صبها القدر فوق راسى ، وساقها الى حلقات متتالية ، يأخذ بعضها برقاب بعض . ذلك لان ما كان يغمرنى من خير جارف ، اضحى بعد ذلك البحر جفافا من كل ناحية ، بل وشرا مستطيرا حتى لقد اقتنعت تماما أن هذه الفتاة كانت هى مصدر الارزاق ، وانها انما حملت فى جعبتها بسمات الدهر ، وحظ العمر» !

ولعل انسانية الريحانى تبرز وتتجلى فى أبرز صورها فى جهوده التى بذلها فى آخر أيامه ، لحث الحكومة على اقامة ملجأ للممثلين المتقاعدين ، وحين شيد بيته الذى مات قبل أن يسكنه ، كان يريد ان يخصصه بعد وفاته لهذا الغرض النبيل ، ولولا أن المنية عاجلته ، لكان قد اتم الاجراءات الرسمية ، وتم له تحقيق أمنيته

هذا هو الريحانى الفنان الاصيل ، الذى كرس حياته لفنه الذى أحبه ، وضحى بكل شىء فى سبيله ، ولقى الاضطهاد والحرمان والجوع فى سبيله . ان الريحانى الفنان لم يمت ، ولكنه خالد فى قلوب محبيه ... فالفنان الصادق لا يموت

من قصص البطولة العربية

هكذا قالت الجازية

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

هـذه خصل من شعر بنات العرب نهديها اليك وفيها خصلة من شعرى .. هى تذكار لك يا سناء بن حازم ، يا بطل بنى هلال ، ويا بطل العرب

قال الراوى :

انتهت المعركة بالهزيمة المنكرة — هزيمة بنى هلال وزغبة ورياح والزحلان وقبائل العراق ومن انضم اليها من العرب فى كل مكان ...

وفر الزعماء يتعثرون فى الهزيمة — الزعماء الذين كانوا يتنافسون على البطولة ، حتى أبو زيد الهلالى نفسه ، ودياب بن غانم ، وسلطان الجميع حسن بن سرحان ، فروا جميعا من الميدان مثل الابل الجامحة !

وسار الزعماء الخمسة فى دفعة الهزيمة لا يدرون الى أين : ساروا يلتمسون أى أرض يدسون فيها وجوههم . وكانت رءوسهم مطأطأة تكاد تمس قرابيس خيولهم الاصيلة ، التى انطلقت حيثما تشاء . وأما كوهين بن شالوم الذى اختلس انتصارا لم يكن يحلم به ، فقد عاد الى قلعته مزهوا بالنصر ، يسوق السبايا التى أسرها من بنات الامراء ونسائهم ، من بنات الزعماء الذين فروا من الميدان ولم يفكروا فى أحد من ورائهم . لقد أذهلتهم الهزيمة وخبلهم الشعور بالعار ، فلم يفكروا فى قبائلهم التى انفرط عقدها وتشتت جمعها فى فلول لا يدرون الى أين اتجهت

واستمر الفرسان الخمسة فى سيرهم يخترقون الظلام الحالك كأنهم يسبحون فى محيط عاصف . كان الجو هادئا والريح ساجية ولكن العاصفة كانت تثور بين اضلاعهم بغير هوادة . وكانت حوافر الخيل تدوى على الارض الصلبة كأنها طبول تقرع فى جنازة . كأن كل منهم يحدث نفسه حانقا ، ويمد عنقه الى الامام كأنه يريد ان يسبق الى الامام ، فاذا تلفت حوله تلفت فى حذر ليتحقق ان الظلام الدامس ما يزال يستره عن عيون رفقائه

كان يخشى أن تسمع انفاسه مثل المجرم الهارب الذى يحاذر أن يعرف

أحد مكانه ، فلم ينطق أحـد منهم بحرف ، بل لم يطلق من صـدره آهة مما كان يزدحم فى صدره

وهمزوا الخيول لتسرع الى قلب الصحراء الى مكان ما يبعد بهم

لقـد تحول ركب الفرسان الى ركب خيول أصيلة تحمل أجسادا لا ارادة لها ، ولكن الخيول نفسها كانت تسرع وهى مطرقة وتركض بغير حماسة ، ولا يصدر عنهـا صهيل ، كأنها هى الاخرى كانت تريد أن تتخفى فى غيابة الظلام

وهمت النجـوم بالانحدار الى الغرب ، وبدأت بشائر الفجر تبرز من وراء التلال — ويا لها من أنوار قاسية توشك ان تزيل عن الركب ستار الظلام . ثم أسفر الصباح على عادته لا يبالى بمن يستعجله ولا بمن يستبطئه ، وكان لا مفر للفرسان من أن ينظر كل منهم الى وجه أخيه . وفى صمت اجتمعت ارادتهـم على النزول كى ينزوى كل منهم فى ناحية يخلو فيها الى حنقه . فأخذوا بأزمة خيـولهم وتفـرقوا بين الـكثبان ، وجلسوا الى جوار خيولهـم ولفوا أجسامهم بثيابهم الصوفية السميكة فصار كـل منهم يشبه بيت بدوى تقوضت أركانه

وكان الشيخ بدير بن فايد قاضى بنى هلال أشـد القوم وجوما وحزنا . كان يعيد فى ذهنه مناظر الامس المشئوم الذى انتهى بالهزيمة الشائنة . وكانت الجـراح الدامية التى أصابته فى المعركة أقل ايلاما له من الجراح التى كانت تمزق قلبه . تمثلت له صورة المعركة التى بدأت فى الصباح ، ثم انتصار العرب على عدوهم حتى اندفعت جموع كوهين ابن شالوم فى فزع نحو أبواب قلعتهم كأنها قطعان من الاغنام فاجأها زئير الاسد . ولكن وا أسفاه للهزيمـة الماحقة بعد الانتصار الباهر ! لقـد تحول النصر فى ساعة قصيرة الى هزيمـة . فقـد وقف الزعمـاء يتشاحنون ويتنازعون وكـل منهم يدعى لنفسه الفخـر والرياسة . تصدى أبو زيد لمنافسه دياب وجرد دياب سيفه ليقاتل دفاعا عن شرفه . وتدخـل حسن بن سرحان سلطان العـرب ليحسم النزاع فلم يسمع أحد صوته . فصـاح بأتباعه أن يسيروا وراءه بعيـدا عن الميـدان لينتقم لكرامتـه . بل ان زيدان الصغير تجرأ فرفع صوته فى وجه الابطال الكبار دفاعا عن عمه دياب . وخيل الى القاضى بدير بن فايد ان شيطانا شق الارض فى تلك الساعة وخرج ليغرى بين هؤلاء الزعماء

وفى تلك الاثناء كان كـوهين بن شالوم يعيد ترتيب فلوله ثم ارتد على العرب الذاهلين فشتت جموعهم وصار كل فرد يطلب لنفسه النجاة

وقـد كان أقسى ما فى هـذه الصورة منظر الجازية الحسناء — الجازية بنت سرحان أخت سلطان العرب ، تلك المرأة التى كانت فخر القبائل جميعا فى جمالها وعقلهـا وشجاعتها . ما كان أقسى صورتها وهى تحاول عبثا أن ترد الفرسان الى عقولهم وتشعرهم بالخزى من الفرار . وما كان أشد الآلام التى

شعر بها القاضى بدير وهو يراها أسيرة فى يد ابن شالوم ، وهى تجاهد وحدها كأنها بطل محارب . ومر بها المنهزمون واحدا بعد واحد وسمعوها وهى تستنجد بهم فكانوا يطأطئون رءوسهم ويندفعون بعيدا

وثار القاضى بدير من مجلسه وهو يحس كأن الدماء تشتعل فى عروقه كما تشتعل السموم

وهب يصيح بالفرسان :

ــ الى متى ؟ الى متى نبقى هنا ؟

وتحرك الرجال فى بطء وقاموا يجرون أرجلهم وهم مطرقون حتى وقفوا حيال القاضى

واستمر الشيخ يقول فى صوت متهدج :

ــ ايكم السيد اليوم ؟ ايكم اليوم صاحب الرياسة ؟ تكلم يا حسن بن سرحان ، وانت يا سلامة بن رزق يا فارس بنى هلال . وانت يا دياب ابن غانم . قولوا ايكم زعيمنا اليوم الا تذكرون الجازية ؟

وصاح ابو زيد فى غضب :

ــ وانت لم تكن أولنا فى الهزيمة ؟

وقال حسن بن سرحان :

ــ كفاك لجاجة يابن رزق . الم تسمع الجازية تدعوك . ألم تهمز فرسك الحمراء وتسرع من الميدان ؟

وقال دياب وهو يضحك ساخرا :

ــ وانت . أليست الجازية اختك ؟

فصاح حسن بن سرحان كما لو اصابته طعنة :

ــ انت تعلم ان فرسى لم تكن تحتى . ولو كانت الزرقاء معى ...

فقاطعه القاضى بدير :

ــ هكذا الهزيمة دائما . كل مهزوم يتهم الآخرين . ليت الامير سناء بن حازم كان معنا ، ليته يلحق بنا

فقال دياب متهكما :

ــ كى يزيد المنهزمين واحدا

فأجاب القاضى :

ــ لقد لمحته من بعيد يتجه نحو الجازية . هو الوحيد الذى لبى نداءها

فصاح أبو زيد :

ــ وماذا يفعل أستاذك هذا . اظنه صرع قبل أن يصل اليها

وأضاف دياب :

ــ بل أظنه هرب من الناحية الاخرى . اظنه الآن عند حدود أرضه . هذا الدعى المغرور

وقال حسن فى نغمة حزينة :

ــ ياليته ... ياليته يكون وصل اليها وانجدها . ماذا يضيرك فى هذا يا زعيم زغبة ؟

فصاح دياب ثائرا :

ــ اذا كانت زغبة لا ترضيك فانا منصرف بقومى الآن

ولاول مرة ضحك أبو زيد ساخرا وقال :

ــ وأين هم قومك ؟ انصرف بهم عندما تعثر عليهم !

فصاح القاضى فى حنق :

ــ دعونا من هذا الخلاف الآن ، ستجدون وقتا طويلا له فيما بعد

وقال حسن بن سرحان :

ــ هلموا نخلص الجازية أولا

فقال دياب وهو يضحك :

ــ كان أولى بك لو وقفت لنجدتها

فجرد حسن بن سرحان سيفه واتجه نحو دياب وجرد الآخر سيفه واتجه نحوه . وصاح القاضي :

ــ مرحي مرحي ! هذه نهاية طيبة للمعركة المخزية . هلم أيها الشجعان وليقف كل منكم للآخر ليظهر له بطولة لم يتمكن من اظهارها للعدو .

واطرق الجميع خجلا ، واعاد كل من الفارسين سيفه الى قرابه

واستمر القاضي قائلا :

ــ لم يبق امامنا الا سبيل واحد وهو العودة من حيث جئنا ــ الى قلعة كوهين بن شالوم . هلموا لنحارب ونحارب حتى نكفر عن هزيمتنا ولو بالموت

وفى صمت ذهب كل فارس الى جواده وانطلق الركب وراء القاضي بدير ، وكانوا فى هذه المرة يشقون الصحراء ركضا وعيونهم متجهة الى الافق . واخذت الحرارة تشتد كلما علت الشمس فوق الافق حتى صارت مثل لفحات الاتون . غير ان الحرارة التى فى صدور القوم كانت اشد. واخذ كل منهم يسأل نفسه اين اصبح قومه . ماذا آل اليه امرهم ؟ اين اصبح بناته ونساؤه ؟ هل تشتتوا فى الصحراء ام اضحوا اسارى فى ايدى ابن شالوم ؟ ولكن سؤالا آخر كان يثور فى نفوسهم اشد عنفا . فكيف يجرؤ على مواجهة هؤلاء ؟ وكيف يستطيع ان يبقى بينهم زعيما

واقتربوا بعد حين من قلعة ابن شالوم ، وكانت الشمس تهب نحو الغرب . وكانت آمالهم فى لقاء قومهم تهبط كلما مرت ساعة .

أيكون العدو قد أفناهم جميعا ؟

وكان حسن بن سرحان أشد الجميع شعورا بالخزى . واذا كان يدافع عن نفسه ويكابر أصحابه ويلتمس الاعذار لفراره فانه لم يقدر على المكابرة أمام نفسه . فكيف لم يقف مع أخته الجازية ويحارب دونها حتى يموت ؟ ولو كان للفارس ان يقتل نفسه لأغمد حسن بن سرحان سيفه فى صدره ليرتاح من وخز ضميره . ولكنه همز فرسه ليزيد من سرعته حتى يبادر بلقاء عدوه ويسدد الطعنات الى صدره

واخترقت سمعه صيحة مكتومة صدرت من احد رفقائه ، صيحة فيها دهشة وفيها فرحة وفيها اسى . فخفق قلبه وارهف كل حواسه و ؛ ينظر نحو الافق . ورأى هناك سحابة من الغبار تغطى وجه الربوة التى تقع عليها قلعة ابن شالوم . فهمز فرسه بعنف مرة أخرى . وهمز الجميع افراسهم وهم صامتون لا يسمعون الا دقات قلوبهم ودوت حوافر الخيل على الارض الصلبة ، كأنها طبول الحرب تقرع . واقتربت كوكبة الفرسان من القلعة فوقعت أبصارهم على منظر مدهش لم يخطر لاحدهم على بال . كان فرسان العرب هناك يتدفقون داخلين من أبواب القلعة كأنهم سيل ينحدر من واد واسع الى شعب ضيق . وكانت اصداء صيحاتهم تتزاحم كما تتزاحم الخيول عند الباب . واندفع الفرسان الخمسة كأن حوافر خيولهم لا تمس الارض

واقتحموا الباب مع الجموع المتدفقة . وصاح كل منهم صيحته التى عرفت عنه فى كل معركة . وتنبهت جموع العرب الى تلك الصيحات وعرفوا أصحابها : هذا هو أبو زيد الهلالى رزق بن سلامة وهذا دياب بن غانم وهذان حسن بن سرحان والخفاجى عامر يسيرون جميعا وراء القاضى بدير بن فايد . انهم لم يموتوا بعد

وخشعت الاصوات من الدهشة واتجهت العيون كلها الى الزعماء . وسمعت عند ذلك صرخة من بعيد — صرخة امرأة تصيح من وسط الحشد الحاشد . ثم جاءت المرأة تشق الصفوف متجهة نحو الفرسان

وخفق قلب حسن بن سرحان واحتبس صوته ، فقد كانت الجازية ! وكانت عيناها الحلوتان تلمعان وتقذفان بأشعة تشبه لمعات السيوف . وكانت تركب جوادا أبيض وجسمها اللدن ينتفض مثل عود غض فى اعصار . ثم قالت :

— أيتها الاشباح لم جئت الى هنا ؟ مالى أسمع الاشباح تصيح كأنها أحياء . هل جاءت الاشباح لتشاركنا فى الاحتفال بالنصر ؟ . .

عودوا حيث كنتم عند جثث الفرسان وانبطحوا على الرمال فهذا أكرم لكم . دعوا الدماء تسيل من صدوركم ولا تصيحوا كما لو كنتم أحياء . سأجمع صبايا العرب وبنات شيوخ القبائل لتندب أبطالنا الذين ماتوا فى المعركة . اذهب يا شيخ حسن بن سرحان وانت يا شيخ دياب بن غانم . اذهبى أيتها الاشباح

فصاح حسن بن سرحان :

— ماذا تقولين يا جازية ؟ الا تعرفين أخاك ابن أبيك ؟ هذه هى يدى وهذا سيفى . انظرى الى وجهى

فصمتت الجازية لحظة كأن حلقها غص بصوتها ثم صاحت :

— وا أسفاه يا حسن بن سرحان ! ليتك كنت شبحا كما قلت . ومادمت تقول انك أخى فاذهب لتخفى وجهك عن قومك . هذا سناء بن حازم الذى يحق له أن يرفع صوته بيننا . هذا الفارس الصامت الذى لا يقول « أنا سيد بنى هلال » أولى منك بأن يسير فى مقدمتنا فى ساعة النصر . هذا سناء بن حازم الذى وقف ليجمع الصفوف بعد ان هربتم وحارب من أجل بنات هلال وزغبة والزحلان . أما انت وهؤلاء فياليتكم كنتم أشباحا

واتجهت الجازية نحو فارس كان يقف فى وسط الجموع صامتا ، فقدمت له مجموعة من خصل شعر ناعمة مثل الحرير ، بعضها أسود وبعضها أصفر وقالت تخاطبه :

— هذه خصلة من شعر بنات العرب نهديها اليك وفيها خصلة من شعرى ، لتذكرك باليوم الذى خلصتنا فيه من أسر العدو . هى تذكار لك يا سناء بن حازم ، يا بطل بنى هلال وبطل العرب

وصاحت الجموع فى حماسة :

— سناء بن حازم بطل بنى العرب !

ونكس الفرسان الخمسة رءوسهم واتجهوا الى الوراء . حتى خرجوا من باب القلعة عائدين نحو الصحراء

انتاجنا الفكرى

يجب تجنيده لثقافة عربية

بقلم السيد صلاح البيطار

وزير الثقافة والارشاد المركزى

الثقافة اهم ما يميز الامم بعضها عن بعض، ويجعلها تتفاعل كقوميات منفصلة متصلة ، أو متصلة على اساس التمايز ، هذا اذا عنينا بكلمة الثقافة ما اجمع عليه رجال الفكر من أنها كل ما يسود الامة من نظرات وعقائد ومعان اندمجت فى شخصية الامة وتجلت فى فلسفتها وآدابها وفنونها وسلوكها

والبلاد العربية تتميز بثقافة واحدة هى الثقافة العربية التى تكون عنصرا هاما من عناصر القومية العربية . ولا عجب ، فان هذه الثقافة قد سقيت بمشاعر وافكار واحدة ، وعتها وعبرت عنها لغة عربية اصيلة ، ونماها تاريخ اشتركت فيه البلاد العربية كلها بصورة مباشرة او بالتأثر به عن قرب أو عن بعد

ولقد سبق ان ذكرت أن ثقافة الامة العربية واحدة ، بل أن الامة العربية وحدة ثقافية ، ولكن تجزئة الوطن العربى الى دول وكيانات أقام بين بعض الشعب العربى وبعضه سدا ادخل فى أذهاننا نوعا مما نسميه الاكتفاء الاقليمى فى المجال الثقافى . وبعبارة أخرى لقد حمل تفكيرنا العربى بعض الشوائب الاقليمية بفعل التجزئة السياسية ، وهى شوائب صائرة الى الزوال بفضل الوعى القومى النامى وتيار الوحدة العربية المتدفق

ولكن هذا لا يعنى أن المسألة مسألة زمن، وأن التطور الطبيعى سيتم من نفسه . كلا ، فان ثمة قوى خارجية ضخمة ، بالاضافة الى قوى خارجة على القومية العربية ، ماتزال تحاول مقاومة تيار التوحيد العربى أو تحرفه عن مجراه الطبيعى أو تخفف من سرعته ، وما تزال كما

كانت ناشطة فى اتجاه سياسة تفتيت الامة وقوميتها العربية .
وإذا كانت الوحدة الثقافية هي الدعامة الاساسية للوحدة السياسية فان ثمة نضالا ضخما يتحتم علينا فى مجال التوحيد الثقافى أو بعث هذه الوحدة الثقافية

صحيح أن قيام الجمهورية العربية المتحدة ، بوصفه حدثا تاريخيا ثوريا فى تاريخنا القومي ، قد قلب مفاهيمنا وصحح آراءنا وركز تفكيرنا . وصحيح أن قيام الجمهورية العربية المتحدة ، بتهديمه الحدود السياسية المصطنعة بين جزئين من الوطن العربى ، قد مزق كثيرا من الستائر التى كانت تحد تفكيرنا وتعكسه، تفكيرا يدور فى نطاق الاقليم، وصحيح ان تفكيرنا قد مد البصر بعد قيام الوحدة ، فانطلق يجول فى الوطن العربى كله من الخليج الى المحيط ، وارتد عربيا خالصا لان وحدتنا هذه نواة الوحدة العربية الشاملة ، ولكن ذلك شمل أفرادا ولم يشمل كل الناس ، لان هذه الثورة ما تزال فى أولى خطواتها وبقى علينا أن نجعلها شاملة كاملة . واذ كنا فى مرحلة تعزيز الايمان بقوميتنا العربية والاعتزاز بأمتنا العربية ، فمن واجبنا أن نعزز من بين جوانب ثقافتنا ذلك الجانب الذى نسميه ثقافة الوحدة ، أى أن يوجه مفكرونا انتاجهم نحو كل ما يقضى على النزعات الاقليمية ، وما ينشر فكرة الوحدة العربية وما يجعل عقولنا تفكر تفكيرا عربيا موحدا

ففى المدرسة مثلا حيث تتكون النفس والعقل معا لا يكفى أبدا أن نقرر توحيد البرامج حتى نطمئن الى وحدة توجيه التفكير . لا يكفى ابدا أن نقرر توحيد البرامج المدرسية دون توحيد الكتب المدرسية لسبب بسيط ، وهو أننا ما نزال فى المرحلة الاولى من مراحل وحدتنا القومية ، ومازال التفكير التجزئى يعيش فى أذهاننا ، فاذا أطلقنا الحرية للمؤلفين أن يؤلفوا عدة كتب فى مادة واحدة وفق المنهاج الموحد ، فمن المؤكد أن هذه الكتب التى توضع بين أيدى الناشئة ستكون مختلفة فى روحها وتوجيهها ، ومن المؤكد أن بعضها سيناقض بعضها الآخر . ان الكتب المدرسية فى الاقليم المصرى واحدة وفى الاقليم السورى واحدة ، ولكنها مختلفة فى روحها وتوجيهها بعضها عن بعض . فاذا لم توحد هذه الكتب فى الاقليمين فكيف نستطيع الادعاء بأن التكوين النفسي والعقلى لناشئة الاقليم المصرى ولناشئة الاقليم السورى سيكون واحدا ، وكيف نستغرب عندئذ اختلاف التفكير عند الناشئة هنا وهناك وكيف نستطيع الاطمئنان الى أننا نخلق فى المدرسة جيلا عربيا مؤمنا بقوميته العربية ويعمل لتحقيق الوحدة القومية ؟

ولكن المدرسة ليست كل شيء وليست الكتب المدرسية وحدها اداة التثقيف . واذا أحببنا ان نحصر



تتميز البلاد العربية بثقافة واحدة ، هى الثقافة العربية ، التى تكون عنصرا هاما من عناصر القومية العربية واذا كان المستعمر قد حاول خلق ثقافات متفرقة فواجبنا توحيدها

الموضوع فى نطاق الفكر ، فان انتاجنا الفكرى يجب ان يجند نفسه لخدمة ثقافة الوحدة . فمازال علينا واجب كتابة التاريخ العربى واحياء التراث العربى فى ضوء القومية العربية والوحدة العربية ، وما زال علينا أن نترجم ، ونؤلف لخدمة قوميتنا ووحدتنا. ان دراسة جديدة وتأليفا جديدا فى الحروب الصليبية ، وفى الحركة الوهابية مثلا ليختلف اليوم اختلافا كليا عنه بالامس ، وأن فهمنا لحركات قام بها رجال كالافغانى والكواكبى وعرابى ومحمد على سيكون حتما فهما جديدا . لاننا اصبحنا بعد الوحدة نرى اكثر

وأعمق واشمل ، نفهم بتفكير عربى خالص بمقياس القومية العربية الخالدة وبوحى الوحدة المنشودة .

وحتى التراث العربى عندما نطالعه اليوم ، نطالعه ونحن نحسه ينساب فى عروقنا ويندمج فى شخصيتنا وبيئتنا ويصبح جزءا منا ونصبح جزءا منه ، وعندئذ نستطيع أن نقول أن ثقافتنا القومية العربية قد بعثت فينا ، واننا نعيشها بكل كياننا ، وعندئذ يستطيع كل منا ان ينطلق وقد أصبح الفن والادب وكل مايعبر عنه بالقول والكتابة والصورة يرتسم بصورته القومية العربية لانه اشعاع الانسان القومى الذى بعث فينا

في سبيل العروبة والكفاح العربي

٣ شخصيات لا ننسى

الكواكبي ... الزهراوي ... المغربي

بقلم الأستاذ أمين سعيد

ثلاثة من شيوخ الدين السوريين وفدوا الى مصر فى أوائل هذا القرن وساهموا فى حركتى الاصلاح الدينى والاجتماعى وانهاض الشرق ...

وفد الى القاهرة فى العقد الاول من هذا القرن ، ثلاثة من علماء الدين الاسلامى فى سورية كان لهم تأثيرهم فى دعم حركتى الاصلاح الدينى والاجتماعى ، التى بدأت بمصر فى الربع الاخير من القرن الماضى وتأييدها ، وفى الدعوة الى ايقاظ الشرق الاسلامى وتحريره ، ورفع شأن القومية العربية وتعزيزها

والثلاثة هم :

السيد عبد الرحمن الكواكبى ، وفد من حلب فى أول هذا القرن أى سنة ١٩٠٠ الميلادية

والشيخ عبد الحميد الزهراوى ، وفد من حمص فى أواسط العقد الاول من هذا القرن

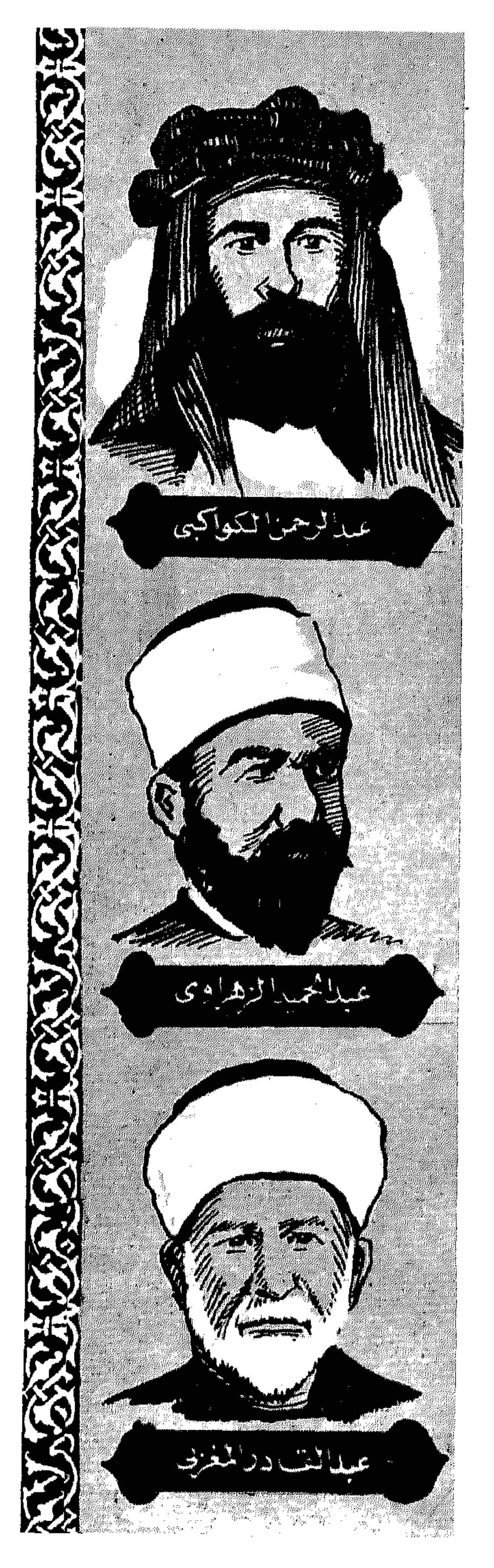
والشيخ عبد القادر المغربى ، وفد من طرابلس الشام فى أواسط العقد الاول أيضا

ولقد جاء الثلاثة فارين من الحكم التركى الاستبدادى الجائر ، الذى كان يجثم على صدر بلادهم ، فوجدوا الحرية والامان ، فى هذا البلد الكريم المضياف ، ووجدوا الميدان الفسيح للعمل ، فاندفعوا فى تياره ، وصالوا وجالوا فى ميدانه

وهذه كلمة موجزة عن كل واحد منهم

السيد عبد الرحمن الكواكبى

هو أول وافد وهو سليل أسرة كريمة عريقة فى الحسب والنسب ، عريضة الجاه ، فنقابة الاشراف كانت من القديم فى بيتهم ، وقد تلقى علومه الاولى فى المدرسة « الكواكبية » من أوقاف أسرته ، وكان والده من جملة مدرسيها



وتقلد فى مطلع شـــبابه بعض الوظائف الشرعية والقضائية ، فكان محررا لجريدة « الفرات » ، وهى الجريدة الرسمية لولاية حلب ، ثم رئيسا لكتاب المحكمة الشرعيـة ثم قاضيا شرعيا ثم رئيســـا لبلدية حلب

وعزف أخيرا عن المناصب، ومارس المحـاماة ، وكان يدافع مجانا عن الفقراء والفلاحين ويدعو لانصافهم

وشــجر خلاف بينه وبين والى حلب التركى « عارف باشا » لانه كان يشدد فى انتقادتصرفاته، ويشهر بمظالمه وسيئاته، فأقام عليه قضية ملفقة أمام القضاء ، اتهمه فيهـــا بخيانة الدولة ، والتآمر عليهـــا ، بقصد الانتقام منه ، وتشويه سمعته ومع أن القضاء براه منها فى النهاية ، الا أن نفقاتها استنزفت جانبا كبيرا من ثروته ، وتقاضتــه الكثير من الجهود

وهبط القاهرة وهو فى ســن الكهولة ــ بعــد رحلة طويلة جاب فيها بعض أجزاء جزيرة العـرب ، باحثا ، دارسا ، مستطلعا ــ ينشد الراحة والامن فلقيهما ، فعكف على نشر مقالات فى الصحف من طراز غير مألوف ولا معروف ، فهاجم الحكم الاســـتبدادى ، ودعا الى ازالته ، لمصلحة الشعب المحكوم

وجمعت هذه المقالات فى كتـــاب « طبائع الاستبداد » ، فكان من خيرة الكتب التى ألفت فى هــذا الموضوع واجزلها فائدة . وقد كانت المكتبة العربيـة حتى صـدوره خاليـة من كتاب من طرازه ، يصور فظائع

الحكم الاستبدادى ، ويطالب بالقضاء على الحكم المطلق ، وكان السلطان عبد الحميد يحكم بلاده حكما استبداديا مطلقا ضجت وضج سكانها من هوله ، وقد استقبل كتابه هذا بالتقدير الزائد والاعجاب الكبير

واصدر الكواكبى فى القاهرة أيضا كتابا آخر لا يقل شأنا وخطورة عن كتابه هذا ، وقد أسماه «أم القرى» فلقى ما لقى صنوه من مزيد الاعجاب ، درس فيه حالة العالم الاسلامى ، وكان لا يزال يغط فى سبات عميق ، فتخيل أن مؤتمرا عقد فى أم القرى ، ضم ممثلين عن الاقطار والشعوب الاسلامية ، فتناولوا العالم الاسلامى وأسهبوا فى الكلام عن علله وأوصابه ثم وصفوا له الدواء الناجع الكفيل بشفائه ، الضامن لنجاته من علله واوصابه

ومع أن بعضهم اعتقد بأن المؤتمر الذى سجل محاضره فى كتابه اجتمع فعلا فى مكة ، الا أن المجمع عليه هو أنه من خيال الاستاذ المؤلف ، ومن بنات أفكاره ، مما يضاعف فى قيمته ويزيد فى مكانته

وحسب الكواكبى ان يكون ألف هذين الكتابين الصغيرين حجما ، الكبيرين مادة ، ومفعولا ، فقد كانا من جملة العوامل الكبرى فى تكوين هذه النهضة المشرقة ، التى نعيش فى جوها ، ونتفيأ ظلالها

وتوفى الكواكبى ، فجاة فى القاهرة يوم ٦ ربيع الاول سنة ١٣٢٠ (١٩٠٢) وما كان عمره حين وفاته يزيد عن ٥٥ سنة هجرية ، وما كان قبل وفاته يشكو علة أو مرضا ، مما جعل بعضهم يعتقد بأن الحكومة الحميدية ، وكانت ترى فيه عدوا لدودا ، وخصما عنيدا ، دست له السم . وفى اعتقادنا أنه ليس هنالك مايحول دون الاخذ بهذه الرواية ، فقد كان من طبيعة تلك الحكومة الانتقام من خصومها ، والتخلص منهم بأية وسيلة كانت ، وأى شكل كان ، وطالما وأدتهم أحياء ، وطالما القتهم فى بحر مرمرة طعاما للاسماك ، والى هذا أشار شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم فقال فى قصيدته التى رثى فيها السلطان عبد الحميد عند سقوطه :

مشبع الموت من لحوم البرايا
ومجمع البنود تحت البنود

ومع أن جنازته كانت بسيطة وعادية ، فقد سجل المسجلون أن شاعرا أنشد حين الدفن البيت الآتى وهو يغنى عن ألف قصيدة :

قد خططنا للمعالى مضجعا
ودفنا الدين والدنيا معا

وهنالك بيتان خالدان من الشعر نظمهما الشاعر حافظ ابراهيم ، ونقشا على ضريحه وهما من أجمل ما قيل فى رثائه ووصف حالته :

هنا رجل الدنيا ، هنا مهبط التقى
هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرءوا أم الكتاب وسلموا
عليه فهذا القبر ، قبر الكواكبى

الشيخ عبد الحميد الزهراوى

هبط المرحوم الشيخ عبد الحميد الزهراوى القاهرة بعد فترة قصيرة من وفاة الكواكبى

والزهراوى حمصى المولد والدار، نشأ فى مدينة حمص ، من عائلة تعد من أكرم العائلات ، وأخذ علوم الدين واللغة العربية عن كبار شيوخها ، وما كاد يبلغ أشده حتى انطلق الى القاهرة ، ينشد الحرية والامان ، والميدان الفسيح للعمل ، وكانت ابوابها مغلقة فى سورية ، اذ كان الحكم التركى يخمد الانفاس ،ويحارب الذكاء

وانضم الى قلم تحرير جريدة « الجريدة » بعد انشائها ، وساهم فى تحرير جريدة المؤيد ، وأصدر كتاب « خديجة الكبرى » مدة اقامته فى القاهرة ، فكان فتحا جديدا فى عالم التأليف ، فقد درس فيه حياة هذه السيدة العظيمة ، من نواحيها المختلفة المتعددة ، وأبرزها على منوال غير مألوف ولا معروف فى كتابة السير وتدوينها مما جعل له شأنا كبيرا ، واكتسبه مقاما محمودا

وأسرع الشيخ الزهراوى بالعودة الى بلده عقب اعلان نظام الحكم الدستورى فى تركيا يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨ وانهيار الحكم القديم ، ليخدمها بعلمه ومواهبه ، وليساهم فى النهضة الجديدة التى أشرقت فى سمائها ، فاتفقت كلمة الحمصيين على اختياره لتمثيلهم فى مجلس النواب العثمانى ، وهكذا كان أول نائب لحمص فى أول مجلس نواب يعقد فى ظل الحكم الجديد

وأصدر فى الآستانة ، جريدة « الحضارة » لتكون لسان صدق للحركة القومية الجديدة ولتدافع عن حقوق العرب ، وتطالب بانصافهم ، فكانت من الصحف الرزينة الراقية، وظلت تؤدى مهمتها حتى اعلان الحرب العظمى الاولى فى سنة ١٩١٤

ودعت الجالية العربية فى باريس فى شهر مارس سنة ١٩١٣، بالاتفاق مع الشبيبة العربية التى كانت تطلب العلم فى معاهدها ، الجمعيات والاحزاب والهيئات العربية الى عقد مؤتمر لبحث « التدابير الواجب اتخاذها لوقاية الوطن المحبوب من الطوارىء واصلاح بلادنا على قاعدة اللامركزية وعلى أن تدور مباحث حول المبادىء العامة الآتية » :

١ ـ الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال

٢ ـ حقوق العرب فى المملكة العثمانية

٣ ـ ضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزية

٤ ـ المهاجرة من سورية والى سورية

واشترك الزهراوى فى هذا المؤتمر فمثل مع زميله الاستاذ اسكندر عمون ، حزب اللامركزية العثمانى أسسه فى القاهرة سنة ١٩١٢ بعض كرام السوريين وكان الاستاذ عمون وكيله العام

وتألفت لجنة المؤتمر الادارية من السادة :

شكرى غانم ، محمد المحمصانى،

ندرة المطران ، عونى عبد الهادى ، جميل معلوف ، شارل دباس ، جميل مردم · عبد الغنى العريسى

وافتتح هذاالمؤتمرجلسته الاولى، يوم الاربعاء ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ فى قاعة الجمعية الجغرافية بشارع سان جرمان بباريس ، فكان أول مؤتمر يعقده العرب الذين كانوا خاضعين للسيادة العثمانية للمطالبة بحقوق أمتهم السياسية

واختار المؤتمر بالاجماع الشيخ الزهراوى رئيسا له

وعقد هذا المؤتمر أربع جلسات كان آخرها تلك التى عقدت مساء ٢٣ منه وأصدر سلسلة قرارات هذه أهمها :

١ ـ ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة

٢ ـ من المسلم به أن يكون مضمونا للعرب التمتع بحقوقهم السياسية ، وذلك بأن يشتركوا فى الادارة المركزية للمملكة اشتراكا فعليا

٣ ـ يجب أن تنشأ فى كل ولاية عربية ادارة لا مركزية تنظر فى حاجاتها وعاداتها

٤ ـ اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة فى مجلس النواب العثمانى ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية فى الولايات العربية

٥ ـ تكون الخدمة العسكرية محلية فى الولايات العربية الا فى الظروف والاحيان التى تدعو الى الاستثناء الاقصى

٦ ـ يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة على أساس اللامركزية ، ويرسل لهم تحياته بواسطة مندوبيهم ، ويحيى العراق

وبذلت الآستانة جهودا لدى باريس لتحول دون عقد المؤتمر فى عاصمتها فلم تستجب لها فلجأت الى طرق أخرى لمنع اجتماعه فأخفقت، وجنحت الى التفاهم فأرسلت وفدا اتصل برجال المؤتمر ، فدارت مباحثات انتهت بوعد من الحكومة العثمانية بتنفيذ الاصلاحات المطلوبة، وبالفعل أصدرت سلسلة قوانين وتشريعات ظلت حبرا على ورق طبقا للقاعدة التى كانت متبعة فى تركيا

وطبقا للاتفاق المعقود بين الاصلاحيين والحكومة صدر مرسوم بتعيين الزهراوى وبعض أقطاب العرب ، أعضاء فى مجلس الاعيان (الشيوخ) العثمانى ، مما لم يلق ارتياحا لدى معظم الشبان من أنصار الحركة الاصلاحية

وظل الزهراوى يؤدى عمله كعضو فى مجلس الاعيان حتى اعتقلته السلطة العسكرية التركية يوم ٥ مايو سنة ١٩١٦ أى فى ابان الحرب، وأعدمته فجر ٦ منه أى بعد اعتقاله بساعات ، بدون محاكمة وبدون ابداء أى سبب من الاسباب ، فلقى وجه ربه فى ساحة الشهداء بدمشق

مع بعض زملائه · ونقلت جثته الى حمص حيث دفنت

والمتفق عليه انه أعدم لأنه اشترك فى مؤتمر باريس العربى ، وكان هذا أيضا مصير معظم الذين اشتركوا فيه من الذين وقعوا فى يد الترك الاتحاديين وحكومتهم

لقد رسمت حكومة الاتحاديين فى الآستانة ، بعد اتقاد جذوة الحرب العظمى العالمية الاولى ، خطة تقوم على اجتثاث فكرة القومية العربية من بلاد العرب ، ولا سيما فى الشام ، وذلك بتحقيق ما يلى :

١ ـ اعدام جميع الزعماء والقادة العرب الذين ساهموا فى حركة الاصلاح أو دعوا اليها

٢ ـ التنكيل بالمثقفين والمتعلمين والمفكرين من رجالات العرب وابادتهم

٣ ـ اخراج العائلات والاسر الكبرى فى سورية ولبنان وفلسطين والاردن من ديارهم ، ونفيهم الى أقاصى الاناضول حيث ينزلون منازل الارمن الذين نفتهم تركيا فى تلك المرحلة الى بلاد العرب ، وتوطينهم فيها

ولا يقل عدد أفراد العائلات الذين نفوا يومئذ الى الاناضول عن ٥٠٠ ـ ٨٠٠ ، أخرجوا من دورهم ومنازلهم ، وألقى بهم فى أقاصى الاناضول ومجاهله ، ولولا انهيار الامبراطورية العثمانية فى نهاية تلك الحرب لما عادوا

ولا يقل عدد الشهداء الذين أعدموا فى تلك المرحلة أيضا عن ٦٠ شهيدا يمثلون أرقى طبقات المجتمع العربى فى سورية ثقافة وعلما وتفكيرا ، ومعنى ذلك أن الحكومة الاتحادية أرادت ترك العرب بدون سراة ولا مفكرين ولا متعلمين ، وتفتيت العصبية العربية فى الشام ، تمهيدا للقضاء عليها

الشيخ عبد القادر المغربى

والقطب الثالث من أقطاب هذه الطبقة العاملة المجاهدة هو المرحوم الشيخ عبد القادر المغربى ، وهو من مواليد مدينة طرابلس الشام ، وينتمى الى أسرة أخرجت للفيحاء عددا من العلماء الاعلام

طلب الشيخ العلم فى مدينته ، ودرس على كبار علمائها وأعلامها ، وكان المرحوم الامام السيد محمد رشيد رضا ، زميلا له فى الطلب والتحصيل · على أنه سبقه فى القدوم الى القاهرة ، فجاء قبله بسنوات ، وانتسب للازهر حيث اتصل بالامام الشيخ محمد عبده ، ولازمه وصار من كبار تلامذته

ونشأت صلة مكاتبة بين الشابين الطالبين ، فكان نزيل القاهرة يكتب الى صنوه فى طرابلس عن آراء جديدة ، ومباحث طريفة ، يلتقطها من دروس الاستاذ الامام ، فيتقبلها هذا قبولا حسنا ، ويذيعها وينشرها بين زملائه الطلاب ، مما أحفظ الشيوخ الجامدين عليه ، وأبعدهم عنه

ووصل خبره الى السلطة ، فهمت باعتقاله ، فلجأ الى جزيرة قبرص ،

ومنها قدم القاهرة فى سنة ١٩٠٥ فانضم الى قلم تحرير المؤيد، وعكف على نشر المقالات والرسائل ، داعيا الى الاصلاح الدينى ، والى تحرير المرأة المسلمة ، ومهيبا بالعرب الى اليقظة والنهوض ، وملحا بفتح باب الاجتهاد فى التشريع الاسلامى ، وكان سلاطين آل عثمان قد سبقوا فأغلقوه ، مما أورث هذا التشريع جمودا ، فقعد عن مجاراة المجتمع المتجدد المتحول ، وعجز عن مجاراته فى تطوره المستمر

واعتقد عقب اعلان الدستور فى تركيا سنة ١٩٠٨ ان مهمته فى القاهرة انتهت ، وان عليه أن يعود الى مسقط رأسه فيساهم فى النهضة الجديدة ، بمواهبه واختباراته ، فعاد الى طرابلس الشام سنة ١٩٠٩ حيث شرع فى اصدار جريدته « البرهان » ، عاملا على نشر مبادىء الاصلاح والتجديد ، ومناديا بوجوب تحرير المرأة المسلمة ، مما أحفظ شيوخ الدين عليه ، وكان المجتمع هنالك لا يزال يعانى آلام الجمود ، فأغروا به العامة فآذوه ، على أن ذلك لم يمنعه من المضى فى نشر دعوته ، واذاعة مبادئه

واستقر رأى الحكومة العثمانية سنة ١٩١٣ على انشاء كلية دينية فى المدينة المنورة ، ووقع الاختيار عليه ، وعلى الشيخ عبد العزيز جاويش والامير شكيب ارسلان لوضع برامجها ، واعداد المعدات لاخراجها ، وأعلنت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ والمشروع لا يزال قيد الدرس فكان من أوائل ضحاياها

واستردت الحكومة العثمانية فى سنة ١٩١٥ من الجزويت المدرسة الصلاحية فى القدس وهى مما أنشأه السلطان صلاح الدين وأوقفه وحولتها الى كلية اسلامية لتعليم الشريعة واللغة العربية فانتدب الاستاذ للتدريس فيها

وانتخب وكيلا لرئيس المجمع العلمى العربى حين انشائه فى دمشق ، عقب قيام الدولة الفيصلية سنة ١٩١٨ فعكف على العناية باصلاح اللغة وتهذيبها ، الى جانب الدعوة للاصلاح الدينى

وانتخب أيضا عضوا فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة منذ انشائه، وظل يؤدى مهمته فى هذا المجمع وفي مجمع دمشق حتى لقى ربه سنة ١٩٥٧ بدمشق نفسها راضيا مرضيا ، وقد ترك ثلاث مؤلفات ثمينة لا تزال موضع الدرس والاهتمام وهى :

١ ــ كتاب الاشتقاق والتعريب فى اللغة

٢ ــ تفسير جزء تبارك وقد حذا فيه حذو الاستاذ الامام محمد عبده فى تفسير جزء عم

٣ ــ كتاب البينات ، فى الاخلاق والواجبات، وقد وضعه بطلب وزارة المعارف العراقية لكى يدرس فى مدارسها ٠ وذلك عدا مئات المحاضرات والرسائل فى اللغة والادب والاصلاح

رشقها بنظرة يشع منها الحقد والضغينة ، وأحست تيريزا بخدر يسرى فى أوصالها ، كأنما أطبق هربرت على عنقها ليستل روحها

الموت بالقرعة

قصة بقلم الكاتب الانجليزى و . ج ماكين

لم يكن أمرا جديدا ، ولم يكن الاول من نوعه

ففى خلال السنة الاخيرة من حياتها الزوجية التى دامت عشرة أعوام ، وقعت أمور صغيرة ، واجتمع بعضها على بعض ، وخرجت منها جميعا بحقيقة لا ريب فيها ، وأصبحت تيريزا لا يخالجها شك فى أن زوجها هربرت هوبكنز قد انتوى قتلها

فاذا كانت اليوم قد رأته وهو واقف أمام المرآة يرتدي ثيابه كعادته ، وهى فى غضون ذلك راقدة فى فراشها ، تنظر اليه من خلال جفونها الناعسة التى تكاد تكون مطبقة ، فتفاجأ بتلك النظرة القاتلة التى رشقها بها زوجها من خلال المرآة ، فقد كانت دليلا جديدا على ما ينتويه ، ولكنها دليل على أن النهاية قد دنت

يا لهول تلك النظرة التى يشع منها الحقد والضغينة ، والتى تكبت ثورة مركزة سرعان ما ستنطلق .

وأحست تيريزا بخدر يسرى فى أوصالها ، كأنما قد أطبق هربرت على عنقها ليستل روحها من جسمها

ودنا منها زوجها بعد أن أتم ارتداء ثيابه ، وخيل اليها انه سيخنقها فى هذه اللحظة لا محالة ، ولكنه أدنى فمه من وجنتها ، وقبلها قبلة خاطفة ، وأسرع الى الباب

وسمعت تيريزا صوت اغلاق الباب الخارجي ، فتنفست الصعداء

أما هربرت ، زوجها ، فقد هرول الى المحطة ، وهو يرجو أن يلحق بالقطار ، فانها ستكون فى القطار كالعادة

ثم ارتد تفكيره الى زوجته ، وراح يسائل نفسه كيف يقتلها ؟

كم من جريمة ارتكبت فى سهولة عظيمة كما طالع فى الروايات البوليسية العديدة ، ولكن مؤلفى هذه الروايات لم يكن يسعهم الا أن ينصروا العدالة ، وان يدعوا رجال البوليس يقبضون على القتلة لينالوا جزاء ما اقترفت أيديهم

بيد ان ثم جرائم كثيرة ارتكبت فى الحياة الحقيقية دون أن يكتشف أمر مرتكبيها ، وظلت طى الكتمان

ولقد فكر فى الطلاق كطريق

للخلاص من زوجته ، ولكن تيريزا شديدة التدين ، وترى الطلاق أمرا لا تقره شريعتها . والى جانب هذا فان سكان هذه الضاحية يمقتون الطلاق . وأخوف ما يخافه أن يؤثر الطلاق على عمله الذى يدر عليه مرتبا ليس بالقليل ، وليست لديه النية أن يضحي بمركزه العملى الذى توصل إليه بجهد جهيد

ليس أمامه من سبيل غير قتل هذه الزوجة . واستقر هذا الرأى الاخير فى ذهنه حينما رشقته ماريون هنت بعينيها الساحرتين

وخفق قلبه خفقات الغرام ، وأسرع الى المركبة ، وتناول يدى الفتاة بين يديه ، وهو يحس أنه فى سماء السعادة

كان هربرت هوبكنز في مساء ذلك اليوم جالسا فى غرفة الجلوس فى مقعده الوثير ، وقد نشر الصحيفة المسائية على ركبتيه

وأقبلت تيريزا واتخذت مجلسها المألوف ، وراحت ترتق جوارب زوجها وهى لا تفكر فى شيء الا فى ان زوجها قد اعتزم قتلها

وكانت الروايات البوليسية التى طالعها ثم أخفاها في المخزن تدل على أنه وراء خطة محكمة ينفذ بها غايته . وكان اقتراحه قضاء عطلة الصيف فى سويسرا يدل على أن فكرة فى ذهنه قد تكونت وتشكلت ، وانه قد اهتدى الى خطة لقتلها

ثم هناك المسدس الذى اشتراه منذ عهد قريب ، فى حين ان هذه الضاحية قد اشتهرت باستتباب الامن في ربوعها ، وقد عثرت عليه مصادفة مدفونا بين طيات ثيابه . وثم دليل آخر وهو عنايته واهتمامه بالتأمين على حياتها بمبلغ ضخم كبير

كلها تأهبات إتخذها زوجها للتخلص منها ، وليعود موتها عليه كذلك بربح وفير

وتخلت تيريزا عما فى يدها فجأة وقالت :

ــ انك تفكر ياعزيزى فى قتلى ... أليس الامر كذلك ؟

واضطرب هربرت للمفاجأة ومن لهجتها الهادئة الساكنة ، وحملق فيها فى دهشة وفى خوف معا ثم قال :

ــ هل جننت يا تيريزا ؟

ــ لم أكن فى حياتى أعقل مما أنا عليه اليوم

ــ اذن ما الذى يحملك على هذا التفكير ...

ــ لست أفكر ولست أظن، ولكنى أعلم

ــ لابد انك جننت يا عزيزتى تيريزا . لم أقتلك ؟ اننى ...

ــ ألا تريد أن تتخلص منى يا هربرت ؟ لقد حدث مرة أن تحدثت معى عن الطلاق

ــ نعم، وقلت لى انك لا تستطيعين التفكير فى هذا الموضوع

ــ وهذا رأيي الى اليوم ، وقد أصبحت أنت لا تفكر فيه . أليس كذلك ؟

فانبعث من مكانه وقد أحس أن موقفه قد إزداد حرجا . ووقفت

تيريزا وقالت :
ـ انك تستطيع قتلى الآن يا هربرت، هنا فى هذه الغرفة ، ولكنك لا تجرؤ على ذلك ، لانه ليست لديك الشجاعة لمواجهة المشنقة

وأثار غضبه هدوؤها العظيم ، فلم يستطع كبح الالفاظ ، فقال :
ـ بودي أن أراك جثة هامدة . نعم . جثة هامدة
ـ حتى تصبح حرا فتتزوج ماريون هنت
ـ أيتها الشيطانة !
ـ وهناك خمسة آلاف جنيه تتناولها من شركات التأمين بعد موتى !

فرفع يده كأنما يهم أن يسحقها، ولكنها لم تحرك ساكنا بل قالت :
ـ اجلس يا عزيزى فانى أريد أن أبحث هذا الامر معك بحثا دقيقا

وكان مضطرب الاوصال فحمد الله أن تهالك على مقعده . وقالت تيريزا :
ـ ألم تفكر يا عزيزى ان من المحتمل أن أفكر مثلك فى قتلك والخلاص منك ؟
ـ لن تجرئى
ـ بل أجرؤ ، وأكثر من هذا ان الفرصة متاحة لى . وكم من زوجة وضعت السم لزوجها وفرت من العقاب

فلعق شفتيه الجافتين وقال :
ـ اذا حاولت وسيلة من هذه الوسائل ...

فقاطعته ساخرة وقالت :
ـ لا تفزع يا هربرت فانى كذلك أحترم الجلاد ، ولكنى فى نفس الوقت لو تناهى الى نبأ موتك اثر حادثة ما، فانى أؤكد لك أنى لن أذرف دمعة واحدة على موتك
ـ ليس فى نيتى أن أقتل من أجلك
ـ ولكنك لا ترى مانعا من أن أقتل من أجلك ؟

وتريثت لحظة ثم قالت :
ـ لدى حل للموقف
ـ وما هو ؟
ـ انه الحل الوحيد ، ومعناه انه لابد من موت أحدنا
ـ موت أحدنا ؟
ـ وسينجو الذى يبقى منا من يد الجلاد اذا مات الضحية بيد نفسه
ـ انتحار ؟!
ـ تماما
ـ وهل لى أن أسألك كيف يتقرر أن ينتحر أحدنا ؟
ـ هنا والآن سيتقرر ذلك ، بالقرعة، فهل نقول اذا كانت الصورة كان على أن أقتل نفسى واذا كان الكلام كان عليك أن تنتحر ؟
ـ أنت أكثر جنونا مما كنت أظن . هل نرمى قطعة من النقود لنقرر من منا ينتحر ؟

فحدجته بنظرة هادئة وقالت :
ـ كان على أن أعرف أنك ستجبن وستخاف على طول الخط
ـ ماذا تقولين ؟
ـ انك تخاف أن تقتلنى ، وتخاف من أن تقامر مع المرأة التى سبتك وتخاف أن تقامر بحياتك أمام حياتى
ـ لنفرض انى رفضت قبول هذه الفكرة الجنونية
ـ لا أظن انك سترفض
ـ ولكن لنفرض ذلك



وفوجئت بتلك النظرة القاتلة التى رشقها بها زوجها من خلال المرآة

ـ اذن فانى أذهب الى مركز البوليس وأطلب حمايتهم ، وسأقدم اليهم كل ما لدى من الادلة القاطعة

ـ سيضحكون من هذا الهراء

ـ ان فى يدك بنسا فهل تقذفه أم أقذفه أنا ؟

ـ وهل تفين بوعدك اذا خسرت الرهان ؟

ـ اننى جادة فى حديثى وفى رهانى

ـ ولكن متى يتم الانتحار ؟

ـ نحن فى يوم الثلاثاء • وفى مثل هذه الساعة من الاربعاء ، أى غدا ، يكون أحدنا قد مات

ووقف هربرت فى وسط الغرفة ساكنا صامتا ، وهو يعبث بالبنس بين أصابع يده • وقالت تيريزا تشجعه :

ـ فى الصورة موتى ، وفى الكتابة موتك

وقذف أخيرا بقطعة النقود ، وسرعان ما انحنى كلاهما فوق القطعة التى استقرت على الارض • وصاح هربرت فرحا مغتبطا :

ـ الصورة !

وظلت تيريزا تحملق فى القطعة النقدية ثم قالت أخيرا :

ـ أرجوك أن تترك مسدسك كما أرجو ألا تعود الى المنزل غداً الا بعد

العاشرة مسـاء فان ذلك يمنحنى الوقت الملائم

في صباح اليوم التالى حيا زوجته وكان يحسب انها ستكون مضطربة الاعصاب ، ولـكنه دهش حين رآها هادئة بادية السكون فقال لها :

ـ هل أنت عازمة على تنفيذ القرار؟

ـ تماما . هل نسيت ما طلبته منك ؟

ـ المسدس فى مكانه

وقضى يومه وهو ينتظر رسـالة تليفونية تنبئه بموت زوجته ، ولكن اليوم مر دون أن يسمع نبأ

وتلكأ مساء فى مكتبه ، ثم ذهب بعد خروجه الى النادى ، وتنـاول عشاءه وهو يتوقع من لحظة الى أخرى أن يسمع النبأ . بيد ان شيئا من ذلك لم يحـدث وركب القطار الى الضاحية وهو يسائل نفسه ، أترى قد حافظت زوجته على وعدها؟ وهل أصبح حرا طليقا ؟ أم هل هو فى حلم مريع ؟

ولم يسعه الا أن يتردد لحظة أمام باب داره حين مر بها ، وقد شعر فى أعماق قلبه أنه أصبح قاتلا بلا مراء ، فأحس برعدة تسرى فى جسـمه . وتقبضت أصابعه على المفتاح ولكنه تذكر قول زوجته له الا يعود الا بعد العاشرة مساء ليفسح لها الوقت

وأحس ان قلبه قد ملىء رعبـا ، فعجل بالاسراع من هـذا المكان الى الغابة ، فهنـاك بين ذراعى ماريون هنت يسـتطيع أن يجد الطمأنينة والسلام . هناك يستطيع أن يطرد صورة زوجته وقد أصبحت جثـة هامدة من ذهنه المضطرب

ووصل الى الغابة ، ولكنه كان قد وصل بعد الموعد المحـدد بينه وبين ماريون بنصف ساعة على الاقل ، ولـكنه لم يكن يدرى ذلك من فرط اضطرابه

وبعد ثلاثة أرباع السـاعة كان لا يزال فى الانتظار دون أن تظهر له فتاته ماريون هنت ، ودون أن يعرف انها انتظرته طويلا ثم عادت الى دارها

وألقى نظرة على ساعته على ضـوء عود من الثقاب فاذا بها العاشرة الا بضع دقائق ، وكان قد نفد صبره ، وأصبح لا يحتمل البقاء لحظة واحدة فقد كان شـديد الانتفاض ، يحس برعب رهيب يملأ تجاويف صدره

وانطلق الى داره ، وأدار المفتاح فى القفل ، ولم ير بصيصا من النـور داخل الدار ، وعلى الرغم من انه كان يعرف مكان الاثاث فى داره فقـد اصطدم بالشماعة ، فاشتد قلبه فى خفوقه ، وراح يصغى فى انتبـاه ، وهو يحس انه محوط بسكون الموت . وعثر على الزر الـكهربائى فأداره ، وكشف الضوء عن خلو الردهة من كل شىء غير الاثاث . وسلك سبيله الى غرفة الجلوس ، وكانت خاليـة ، وشعر ان شجاعته التى مكنتـه من دخول الدار تنضب شيئا فشيئا . وأدار مفتاح الراديو حتى يسـمع صوتا فى الدار ، ثم انطلق الى غرفة المائدة فالمطبخ ثم غرفة النوم . ولكن الدار كلها كانت خالية ليس فيهـا انسان

وشعر انه خدع خدعة رهيبـة ،



ان الدلائل كلها تدل على انها قتلت ، وقد وجد هذا المسدس بجانب الجثة

وانها ما نوت قط قتل نفسها ، فأين تراها ذهبت اذا لم تكن قد قتلت نفسها ؟

وتذكر المسدس فأسرع الى المكان الذى كان يخفيه فيه ، واذا بالمسدس قد اختفى ، فأحس بطنين قوى يدوى فى أذنيه

ورغم هذا الطنين فقد سمع طرقا شديدا على الباب الخارجي فأيقن ان أحدا بالباب فهرول ليفتحه ، ورأى قبالته رجلا متين الاوصال ، عريض المنكبين ، وسيم الوجه يقول له :

ــ هل أنت المستر هربرت هوبكنز

ــ نعم

ــ هل تسمح لى بالدخول ؟ ان لدى بعض أنباء لك

ــ طبعا · تفضل

ودخل القادم ، ولعق هربرت شفته بلسانه · أتراه الرسول المنتظر ؟

وقال الرجل الغريب :

ــ اننى مفتش البوليس السرى دراوس ، وأظن ان لدى أنباء سيئة لك يا مستر هوبكنز

اذن فقد نفذت عزمها ، ووفت بوعدها أخيراً

ــ أنباء سيئة ؟

ــ أظن انك تعرف مس ماريون هنت ؟

ــ نعم أعرفها

ــ الواقع انك كنت تعرفها معرفة خاصة

ــ لا أظن ...

ــ علــى الاقل تعترف بأنك قد ضربت لها موعدا للقاء فى الســاعة التاسعة من مساء اليوم فى الغابة ؟

ــ هل لى أن أســألك ما شأنك بهذا ؟

ــ قلت لك إن لدى أنباء سيئة . فقد وجدت ماريون جثة هامدة منذ بضع دقائق فى الغابة، وتدل الدلائل كلها على انها قتلت ، وقد وجد هذا المسدس على بعد خطوات من الجثة

وأخرج الرجل مسدسا من جيب معطفه ، ودمدم هربرت :

ــ ماريون هنت قتلت ؟

ــ نعــم . والآن هل لك أن تلقى نظرة على هذا المسدس لتخبرنى هل عرفته أم لا ؟ ان اسمك منقوش عليه، وأظنك ستلاحظ ان رصاصة واحدة هى التى أفرغت منه ، وبعد انتزاع الرصاصة التى قتلت الفتاة المسكينة سنعرف كل شيء

وشعر هربرت بدوار شـديد لم يدعه يسمع بقية الحديث . لقد أوقع به تماما ، وقد عـرفت تيريزا كيف تدبر الامر تدبــيرا محكما بحيث لا يستطيع الفرار من هــذه التهمة اللاصقة به . ولابد انها كانت تعرف انه يلتقى بماريون كل ليــلة فى الساعة التاسعة ، وانهـا تعمدت أن تطلب منـــه الا يحضر الا بعــد العاشرة ، وفى غضون تأخره بسبب اضطراب أعصابه ، ذهبت تيريزا الى الغابة . وقتلت ماريون هنت . وجاء هو بعد ذلك الى مكان الموعد وانتظر، وجثة ماريون على قيد خطوات منه .

ومن يعلم فمن المرجح أن تيريزا كانت هناك تراقبــه وهى تطير فرحا من الشماتة ومن ايقاعه فى هذه المصيبة الفادحة

وتبين هربرت سوء موقفه، فتمالك نفسه بجهـــد ، وهو يحملق فى المسدس الذى سلمه اليه هذا المفتش ليفحصــه ، ثم قال :

ــ ان المسدس يبدو كمسدسى ، ولكننى أريد أولا أن أتأكد من عــدم وجود مسدسى ، فأرجو أن تأذن لى بدقيقة لابحث عن مسدسى

واندفع الى خارج الغرفة فى سرعة البرق ، ووصل الى غرفة المائدة ، وصوب فوهة المسدس على رأسه ، وجذب الزناد

وحملق الرجل فى الجثة الهامدة الملقاة على الارض ، ثم هرول الى الباب الخارجى وفتحه ، فدخلت منه تيريزا هوبكنز ، ووقفت مثله تنظر الى الجثة، جثة الرجــل الذى كان زوجها عشر سنوات ، والذى كان يعد العــدة للقضاء على حيــاتها ، وقالت فى سكون :

ــ لقد كان غبيا

ثم استدارت للرجل وقالت له :

ــ والآن يا توم أستطيع أن اتقبل حبك، لانى أستطيع أن أتزوج منك . وعليك أن تتصــــل الآن برجال البوليس تليفونيا وسنشرح لهم كيف هرول من الغرفة وأطلق الرصــاص على نفسه . وغدا ستطالع ماريون هنت قصة انتحاره من الصحف ، دون أن تدرى ان قصة خياليــة عن مقتلها كانت السبب فى هذا الانتحار

من روائع المسرحيات العالمية

الأشباح

للكاتب النرويجي هنريك ابسن

بقلم الاستاذ زكي طليمات

« هنريك ابسن (١٨٢٨ — ١٩٠٦) يعتبر الامام الثانى بعد الانجليزى وليم شكسبير فى تطوير المسرحية ، وهو بحق مؤسس المسرحية الواقعية الحديثة ، عالج مشكلات بيئته بالنرويج وعرضها ، لا لذاتها فحسب ، وانما لابراز الانسان الذى يدور فيها .. وقد أصبحت بعض هذه المشكلات غير ذى موضوع الآن بفعل التطور الزمنى ، ولكن الانسان الذى يعيش فى شخوص هذه المسرحيات لم يتغير ، وبهذا خلدت هذه المسرحيات »

الاشباح ؟ ؟

وليس المقصود بها الغول ، والجن والعفاريت ... لاشيء من هذا البته ! !

الاشباح فى قصتنا هذه ، انما هى أطياف الماضى فى أحداثه ، وهى ايضا ما تعكسه مخلفات الوراثة فينا .. وليس هذا فى الطباع والخلائق فحسب بل وفى العقائد والتقاليد ! !

ومن منا الذى لا يعيش مع هذه الاشباح ، بوعى أو من غير أن يشعر ، ويتأثر بها فى سلوكه ... ومن منا الذى لا يناضلها وتناضله ؟ ؟

هذا النضال المكتوب انما هو من صميم المأساة ، باعتبار أنه محنة تنزل بنا من حيث لا يد لنا فيها ، فتطحننا طحنا لا فكاك منه

والمأساة التى تعرض فى الحياة ، قديمة قدم الانسانية ، ولها شكول وألوان ، نبه اليها قدماء اليونان فى مسرحياتهم اذ جعلوها تدور حول نضال الانسان مع القدر ، هذه القوة الغيبية التى تقضى فى حظوظ الناس ...


علشت الزوجة وهى تكافح ماكان عليه الزوج من انحلال فى الخلق وتهالك على الخمر ، وتدنيس لقداسة الزوجية ، ثم جاء الابن من بعده . ومن ثم ظهرت الاشباح ، مرة ثانيـــــة ! ..

ومن المآسي الدائرة على الناس ، ان الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون .

على هذا المحور تدور مسرحية الاشباح ..

ثم هي من ناحية اخرى ، تمتد منها اطراف الي ماكانت عليه الحياة الاجتماعية فى النرويج ــ وقد تكون لتلك الحال أصداء فى كل قطر ، كلما تصطدم التيارات الحديثة المتحررة بالعرف المتزمت السائد ، فاذا المسرحية تندد بالرياء،وتنادي بالتطور وبالتفاؤل وبالتحرر

وماذا فى مسرحية الاشباح من كل هذا ؟

مسزالفنج،امرأة وقار وجدوعمل، تدير ممتلكاتها بالنرويج بعد أن توفى زوجها التشريفاتى الكابتن الفنج . وهاهى ذى تتخذ الاهبة لافتتاح مؤسسة خيرية احياء لذكرى الزوج المتوفى منذ عشر سنوات ، وقد كان المحسن الاول فى المقاطعة وما برح الناس يلهجون بذكر فضائله ...

وفاء محمود من جانب زوجة نحو زوج تحمل له أعذب الذكريات !!

الا ان الواقع ــ وهو ما يجهله الناس ــ غير هذا ... ان السيدة لم تكن سعيدة بزوجها ، وشهرة الزوج فى دنيا الرجولة الفاضلة لم تكن الا اكذوبة كبرى ، ونفاقا اجتماعيا دميما . عاشت الزوجة وهى تكافح ما كان عليه الزوج من انحلال فى الخلق ، وتهالك على الخمر ، وتدنيس لقداسة الزوجية ، الا انها لم تكشف عن هذا لاحد ، الا للراعى (ماندرز) قسيس المقاطعة ، وصديق العائلة ، اذ هربت بعد عام من زواجها اليه ، الا أن الراعى ، بعد أن ذكرها بالواجب الزوجى ، أعاد الهاربة الى بيت زوجها

وتتابعت الايام وهى تطوى نفسها على جرحها ، هذا ويحيط بها شخصان ، لكل منهما ارتباط وثيق بما يحوطها ، الاول النجار (انجستراند) ثم ابنته (ريجينا) التى نشأت فى كنفها

وهاقد وفد عليها منذ يوم ، ولدها (أوزفالد) ، الثمرة الوحيدة لذلك الزواج ، وفد من باريس حيث قضى سنى المراهقة وأول الشباب ، يتعلم الرسم ، وينعم بالحياة فى بيئة متحررة ، وفد من أجل مناسبة حفلة الغد

ثم هاهو ذا الراعى (ماندرز) يجيء بدوره ، بعد أن طالت غيبته ، اذ قضت عليه أعماله بالتنقل الدائم فى قرى المقاطعة بعد الحادث الذى اشرنا اليه ، عاد بناء على دعوة مسز الفنج ليتولى ادارة المؤسسة الخيرية الجديدة

ويفاجأ الراعى ، أول مايفاجأ ، بالكتب التى تقرؤها مسز الفنج ، انها كتب جريئة بآرائها التقدمية،وتجرح العرف السائد الذى يرى أن الحياة انما هى واجبات ، وتنكر على الناس ميولهم نحو الاستمتاع بالحرية والبحث عن السعادة .

ويسأل الراعى السيدة :

ــ هل تشعرين بالطمأنينة والسعادة فى قراءة هذه الكتب ؟

ــ اجد فيها تفسيرا لاشياء كثيرا ما فكرت فيها ، ليس فيها من جديد

غير مايفكر فيه الناس ويعتقدونه ، ولكن الناس بين من لايعترفون به ، وبين من يعترفون به ولايباشرونه !!

وهكذا يتضح أن السيدة أصبحت شيئا غير ما يعرفه الراعى ، انها الآن تمقت التظاهر والنفاق ... وتتوق الى شيء آخر ..

ولكن كيف تأتى هذا ؟

لقد عاشت طويلا فى التظاهر والنفاق حتى مرضت نفسها ، فاصبحت تتلمس مهربا تفيء الى ظله ، ولو فيما بينها وبين نفسها !!

ونسمع فيما يجرى من حوار بينهما ، أن (ريجينا) لا تريدان تكون لوالدها (انجستراند) فيما يريد ..

وما يريده ، هو أن تترك خدمة السيدة الفنج لتتولى ادارة فندق سينشئه من مدخره من المال فى الميناء ، ولكنها تتعالى على والدها باعتبار أنها نشأت فى كنف السيدة الفنج

وان السيدة لتعارض فى أن تسير (ريجينا) مع أبيها .. ولا تبدى أسبابا معقولة ! !

ويدخل عليهما (أوزفالد) وفى فمه غليون ..

ويلتفت الراعى الى السيدة ، وقد فاجأته سيماء أوزفالد :

ـ الم تلاحظى حول فمه ، وفى شفتيه ما يذكرك بأبيه ؟

ولكن الام تنكر هذا ، وكأنها تريد الا يشبه أوزفالد اباه فى شيء !!

ويتحدث أوزفالد عن روما وباريس ، وعن الفنانين وسلوكهم ، فاذا الراعى يرثى لما يسمع ... ويعقب :

ـ وكيف تقوم معاشرة بين رجل وامرأة لا يربطهما عقد الزواج ؟ .. انها الاباحية بعينها ..

ويجيب أوزفالد :

ـ وجدت هذه الاباحية عندما التقيت بأزواج وآباء قدموا الى باريس للنزهة

ـ أتقصد أن هؤلاء السادة المحترمين ...

ـ نعم .. هناك فى هذا العالم حياة كريمة ، ولكن هؤلاء السادة المحترمين ... المتزوجين ... يلوثونها على طريقتهم

ويخرج أوزفالد ، ويلتفت الراعى الى السيدة معلنا تبرمه بما سمعه ولكن السيدة تفاجئه :

ـ كان أوزفالد على حق فيما قال ..

وينبرى الراعى يقرعها بأنها جنت على ولدها اذ أرسلته الى الخارج بعيدا عن بيته وعن والده الكريم ، ثم يذكرها بما سبق أن فعلته بهذا الوالد ..

ـ وكما تنكبت طريق الزوجية يوما ، تنكبت طريق الامومة

وتنفجر السيدة قائلة :

ـ اذن سأروى لك الحقيقة التى اقسمت الا اوريها يوما لاحد سواك ، بعد تسعة عشر عاما من زوجية قائمة . مات الفنج منحلا ، مطلقا العنان لشهواته ، كما كان قبل أن يتزوج .. وبعد مولد أوزفالد ظننت أن الفنج يرجع عن غيه ... ولكن ذلك لم يدم طويلا ... واخيرا وقعت المحنة القاسية

ـ المحنة القاسية ؟ ؟ افدح مما كان ؟

ـ رضت نفسي على احتمـال فضائحه خارج البيت ، الى أن وقعت الفضيحة هنا ، بين هذه الجدران . .

ـ هنا ؟ . . هذا مستحيل !

وتشير السيدة الى القاعة التى تجاورهم ، حجرة المائدة، وتستطرد:

ـ كنت مشغولة باعداد الطعام ، وكان الباب مفتوحا بعض الشيء ، فسمعت خادمتي (يوحنا) قادمة الى حجرة المائدة

ـ وبعد . . .

ـ وبعد لحظات سمعته يهمس فى أذنها . . فقالت له : أوه . . دعنى . . دعنى . .

ـ لعل هذا لم يكن الا مداعبة . .

ـ وماقولك فى أنه كانت لهـذه المداعبة ثمرة . .

ـ واحتملت كل هذا . .

ـ من أجل ولدى . أمسكت بزمام الموقف بعد أن أصبح فى يدى سلاح أشهره على زوجى ، فلم يكن يجرؤ على معارضتى عندما أرسلت ولدى الى الخارج . . . كان فى السابعة ، وبدأ يلاحظ كل شيء . . كان يخيل لى أن الطفل يتسمم باستنشاق الهواء فى هذه الدار . . .

ـ ومع ذلك تقيمين مؤسسة تخليدا لذكرى هذا الزوج ؟

ـ خشيت أن تظهر الحقيقة يوما ما . . . يجب أن يبقى أوزفالد على حسن ظن بأبيه وأن يرى فيه المثل الاعلى . . .

ويعود زفالد من حيث خرج ، ويتجه الى حجرة المائدة ليتناول غداءه بعد أن يطلب من (ريجينا) أن توافيه بزجاجة من نبيذ أبيض وأخرى من نبيذ أحمر . .

ويستأنف الراعى (ماندرز) عجبه مما سبق أن سمع ، ويتساءل بأى ضمير سيلقى خطابه فى حفلة الغد بعد أن طالعته هذه الحقائق المؤلمة ، وتجيبه السيدة :

ـ ستتمكن من القائه على كل حال . . . وسيهبط الستار أخيرا على تلك المهزلة المقيتة ، وسأشعر بأن الذى مات لم يعش فى هـذا البيت . . . ولن يكون هنـا الا أم وولدها

وفجأة ترتفع جلبـة من حجرة المائدة . . . ويسقط مقعـد على الارض ، وصوت ريجينا يصيح :

ـ أوزفالد ، ابتعد . . . هل أنت مجنون . . . دعنى . . . دعنى

وتحملق مسز ألفنج فى الباب . . وقد شملها الرعب . . . ويرتفع صوت زجاجة تفتح ثم همهمة ساخنة من جانب أوزفالد . . .

ويسأل الراعى ما الذى يحدث ؟؟

وتجيبه السيدة :

ـ الاشباح . . ظهرت ثانية

ويبتلع الراعى ريقه وهو يقول : أهذا ممكن ؟ وتحنى السيدة رأسها : نعم

ويستطرد الراعى مبهوتا :

ـ أهذا ممكن ؟ . . . ريجينا هى الثمرة ؟ ؟

ـ نعم

التاريخ يعيد نفسه ، أو بالاحرى الاشباح تؤكد ظهورها . . .

ما اقترفه الكابتن ألفنج مع الخادمة يوحنا ، يحاول أن يأتيه الابن أوزفالد مع ريجينا ! ! !

اذن يجب أن تغادر ريجينا المنزل مع أبيها انجستراند. ويلح الراعى فى هـــذا ، ولــكن مسز ألفنج تعقب قائلة :

ــ ان انجستراند ليس أباها ... اعترفت لى بذلك أمها يوحنا ، ولم يستطع الكابتن ألفنج الانــكار ... ولم يكن فى وسعنا آلا أن نبقى السر مغلقـــا . وتركت يوحنـــا الخدمة فى الحال وأخذت مبلغا من المال لتكف عن الثرثرة . ولما ذهبت الى المدينة جـددت صـــلاتها بانجستراند ، واخترعت له حكاية الرجل الانجليزى ثم تزوجا

اذن ريجينا ليست ابنة انجستراند بل هى ابنــة الفنج ، وانجستراند يعتقد انها ابنــة الرجل الانجليزى الذى كان على صلة بيوحنا !!

ويتقـــدم انجستراند ليلقى تأنيبا من الراعى ... لقد خدعه انجستراند اذلم يكاشفه بحقيقة موقفه من ريجينا ، وجعله يزور فى ســجلات الكنيسة بأنها ابنته !!

وينبرى انجستراند يدافـــع عن نفسه :

ــ لقد أقلت عثرة يوحنا وجعلت منها امرأة كريمة حتى لا يعرف الناس قصتها مع الانجليزى

ــ هذا جميل ... ولكنى لا أقرك على أن تحنى رأسك للمـــال الذى أخذته

فيؤكد له انجستراند انه لم يأخذ شيئا من المال الذى أخـذته يوحنا لتغلق فمها عن الكلام ..

ويرق له الراعى ويعـــده بأن يساعده بجزء من مال المؤســـسة ليقيم الفندق الذى يريده فى الميناء ، ويحيا حياة كريمة مع ريجينا

وتعقب مســز ألفنـــج على كلام انجستراند ، بأن ما قاله ليس الا خدعة لها ما وراءها ! !

وتضيق مسز ألفنج بما هى عليه ، وهى تتعثر بأشباح الماضى ، وترمى نفسها بالجبن ، لانها لم تنزل الامور فى نصابها منذ البداية

ويلوح شـبح جـديد ... حب مسز ألفنج للراعى ماندرز

لقد أحبته قبل هذا الزواج المشئوم ، ولكنه تجاهل هـذا الحب .. وأعلى الواجب على العاطفة حينمـــا هربت اليه فأعادها الى زوجها !!

ولكن هناك الشبح المخيف الذى يتجسد فى ولدها أوزفالد ... انه لا يعلم أن ريجينا أختــه من أبيه ، وهو يلح فى بقائها الى جانبه لتخفف عنــه ما يعانيــه من مرض ينخر فى جسمه وفى نفســـه ... وريجينا بدورها لا تريد أن تتركــه وتذهب مع أبيها لتعاونه فى انشاء الفندق الجديد !! انها تؤمل أن تتطور علاقتها به ... فتصبح زوجة له !!

وهاهـــو ذا يكاشـــف والدته بأن الصداع الذى كان يلازمه منذ صغره ، انما هو مرض آخر كمـــا قرر أطباء باريس !!!

ــ وماذا قال الطبيب ؟

ــ قال ... آثام الاباء يدفع ثمنها الابناء

وتصرخ الام وهى تكتم أنفاسها ... ان فى دماء ابنها يجرى الموروث

من مرض الزهرى ··· ومن الظمأ الذى لا يرتوى من الخمر !!

ان أوزفالد ينتهب البقية الباقية من أيامه بين الكأس ، وبين ريجينا ··· وتغمض الام عينيها تارة ··· وتفتحهما تارة أخرى .. نضال مع الامومة ، ونضال مع الواقع الاليم ··· ثم نضال مع ذاتها اذ لم تعد تطيق أى لون من ألوان السلبية فى تناول الامور ··· وأخيرا

وأخيرا تزيح مسز ألفنج الستار عن الحقيقة··أمام أوزفالد وريجينا، وان لريجينا الحق فى أن تبقى بالمنزل مثل أوزفالد ··

ولكن يقع ما لا يخطر ببال ··· ان ريجينا تأبى البقاء فى البيت الى جوار أخيها !!

ـ هذا شىء ليس فى طاقتى··· يجب أن تتمتع الفتاة بشبابها قبل أن يعالجها الشتاء ، أنا مثل أبى تجرى فى دمى بهجة الحياة ··

وتعقب مسز ألفنج قائلة :

ـ لى رجاء واحد ·· لا تفرطى فى نفسك

ـ ما كتب علينا لا بد أن يقع·· اذا كان أوزفالد أخذ عن أبيه ، فلم لا آخذ عن أمى !!

وهكذا فان أشباحا بدأت تطل برءوسها فى حياة ريجينا !!

وتبقى الام مع ولدها فى وحدة مخيفة ، بعد أن سافر الراعى يطارده اتهام غير مباشر ، بأن أحرق مبانى المؤسسة ، هذا فى حين أن الفاعل الحقيقى هو انجستراند ، الذى أتى هذه الفعلة بأمل أن يأخذ أكبر نصيب من المال الذى كان مخصصا للصرف على هذه المؤسسة

وهاهو ذا أوزفالد يرفض أن تأتيه أمه بطبيب ··· لم تعد هناك فائدة ···دواؤه ـ اذا صح أن يسمى دواء ـ هو المورفين ··· وقد أحضر معه من باريس عدة أنابيب···وهاهو ذا يناشد أمه أن تمد يدها اليه بهذا الدواء ، ولكنها ترفض !

ـ أنا ··· التى أعطتك الحياة··

ـ لم أطلب منك الحياة · وأية حياة أعطيتنى !!

وتأخذه غشية فاذا هو يهمس الى أمه ويلح قائلا :

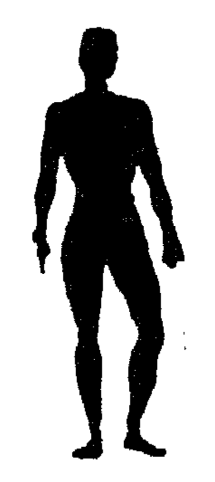
ـ « أعطنى الشمس »

والشمس هنا رمز الى الآمال والمباهج التى يتوق أوزفالد الى تحقيقها والاستمتاع بها ، ولكنه لا يقدر لانها منه الآن مثل قبض الريح ومثل أشعة تملأ اليدين

ويسدل الستار ، وقد استبد الالم بأوزفالد فأخذ يهذى ويصيح ، كما وقفت أمه تمزق شعرها وتولول ···ولا نعرف ما اذا كانت ستجيبه الى ما يريد !!!

ولكننا نعرف انها قالت للراعى (ماندرز) قبل أن تتأزم المأساة :

ـ أعتقد أننا كلنا أشباح ، فما ورثناه عن آبائنا وأمهاتنا ، هو الذى يمشى فى أجسادنا . افكار ميتة قديمة ، ولكنها تتشبث بنا ولا نستطيع منها فكاكا ، كلما قرأت صحيفة خيل الى أن الاشباح تنزلق بين السطور ··· لابد وأن تكون البلاد ملأى بالاشباح ، أشباح كثيفة كالضباب ،حتى أصبحنا كلنا نخشى الضوء !!



حقيقة الانسان

وراء ثلاثة أستار

بقلم جرجى زيدان

من الامثال الشائعة « قلوب الرجال صناديق مقفلة مفاتيحها التجارب » ويريدون بقلب الرجل ضميره أو حقيقته وهى أصله المشتمل عليه . ومعرفة حقيقة الرجل من الامور الهامة لاضطرار الناس الى المعاملة والمعاشرة . فاذا عرفت حقيقة عميلك أو عشيرك أمنت الخطر منه . واهتم كثيرون من اهل الملاحظة والفهم بوضع القوانين لدلالة ظواهر الناس على بواطنهم ، فلم يبلغوا ما ارادوه الا قليلا مما ثبت فى علم الفراسة كدلالة العيون أو التقاطيع على الاخلاق والمواهب ـ حتى هذه فانها غير مطردة فى دلالاتها نظرا لكثرة ما يعتورها من الطوارىء التى تبعد بين الظواهر والبواطن كما بيناه فى كتابنا « علم الفراسة الحديث »

فحقيقة الانسان لاتزال من الغوامض التى لايستطاع كشفها الا بالمعاشرة الطويلة فتظهر كما هى تقريبا ، فيعرف الصادق من الكاذب والامين من الخائن ، فيختار الانسان أصدقاءه وعملاءه ولكن بعد فوات الفرصة وضياع العمر . واكثر الناس يؤخذون بالظواهر وهى تخالف البواطن غالبا ، وخصوصا فى الامم التى ألفت المجاملة وتعودت التملق والاحتيال . وهذا هو السبب فى تكاثر الشرور . واذا أمعنت النظر فى أحوال الناس رأيت للانسان ثلاثة مظاهر متوارية وراء ثلاثة استار يتدرج الباحث الى استدراج حقيقته بازاحة ستر بعد ستر فيبدو له مظهر بعد مظهر ، والثالث أقربها الى الحقيقة

وهى تبدأ بما يبدو من ظواهر الانسان عند أول مقابلة وهو المظهر الاول ، تتلوه المحادثة والمعاشرة

السطحية وهو المظهر الثاني . وأخيرا ما يظهر من الانسان بعد المعاشرة الطويلة والمعاملة بالاخذ والعطاء وهو حقيقته أو أقرب الى الحقيقة على الاقل

المظهر الاول

اذا لقيت انسانا لا تعرفه فأول مايبدو لك من ظواهره الخارجية من القامة والملامح واللون واللباس ، فكأنك عند أول رؤيته قد أزحت الستار الاول عن حقيقته وقد تدل ظواهره على بواطنه فتصل الى الحقيقة من المظهر الاول وهذا نادر ، ومع ذلك فان كثيرين من الناس يعولون فى أحكامهم على مايبدو لهم من النظرة الاولى . فكأنهم حكموا على مجهول مختبىء وراء سترين . وقد تصح فراستهم فيفلحون أو تخطىء فينالون ثمرة تعجلهم ولات ساعة مندم

كم من شاب يقع نظره على فتاة فيفتتن بجمالها ويؤخذ بظواهرها فيعجبه قوامها واحتشامها ورخامة صوتها ، وغير ذلك من المظاهر الجميلة فتقع من نفسه موقعا حسنا وهو لم يزح عن حقيقتها الا الستار الاول ولم يصبر على ازاحة السترين الباقيين . .ولعله لو فعل فخاطبها وعاملها وعاشرها لتغير رأيه فيها . وقد يقع للفتاة مثل ذلك فى الرجل فيتصدى لخطبتها شاب جميل الصورة رشيق القامة فى وجهه مهابة وحول فمه ابتسامة وفى عينيه ذكاء وقد اتقن هندامه بحيث لايختلف فى شىء عن أفاضل الرجال . واذا خوطب تلطف وتواضع وتصنع . وقد يظهر بعد كشف السترين الاخرين على غير هذه الحال

دع الزواج بالظواهر فان للحب عملا كبيرا فيه وعين الحب عمياء ترى فى محبوبها كل الكمالات ،وانظر الى سائر المعاملات ، فانك تجد المظهر الاول تأثيرا فى أكثرها ، وخصوصا بين العامة مما لا يزال باقيا من عوامل التمدن القديم يوم كان الناس يؤخذون بالظواهر . ولا يزال العامة الى الآن يؤخذون بها . فينظرون ، فى اختيار رئيسهم أو معلمهم أو حاكمهم الى كبر هامته وبهاء طلعته ورخامة صوته أو جهوريته . وكم سمعنا من العامة من يمدح قسيسه أو مطرانه بقوله انه جميل الخلقة له يد تليق بالتقبيل لبضاضتها وبياضها ، وأن صوته رخيم يطرب السامعين . وقل منهم من يثنى على ذلك الرئيس لسعة علمه أو سداد رأيه . وكم كنت تجد وماتزال تجد الى الآن بين أولئك الرؤساء من لم يكن له مايبعث على تقديمه غير شكله الظاهر ، واذا خبرته وجدته فارغا — حتى العقلاء الذين ينقدون الرجال فان المظاهر الخارجية تؤثر فيهم وتعدل فى حكمهم على أصحاب تلك المظاهر . فما قولك بالعامة البسطاء ؟ ولا يخفى عليك ماقد ينجم عن ذلك من الخطر

وللانســــان مظاهر معنوية غير الهندام والجمــال نعنى ما يتحلى به بعض الاغنياء أو الوجهاء من الشهرة فاذا لقيت احد المشاهير سبق الى ذهنك احترامه لانك كنت تحترمه بالســمع قبل ان تراه . فلا تزال تعتقــد فضــله حتى ينحسر عنه الستاران الثانى والثالث ، فتظهر لك حقيقته وقد تكون أقل كثــيرا مما تظن . ويظهر تأثير الشهرة من هذا القبيل اذا عرضت عليك قصيدة قيل لك انها من نظم المتنبى أو أبى تمام مثلا فانك تحبذ فيها حسنات لم تكن لتراها لو عرفت انها من نظم بعض عامة الناس ، وبعكس ذلك لو قرأت قصيدة لابلغ الشعراء وأنت تظنها لاحد العامة ، فانك تجد فيها من أماكن الضعف أكثر مما لو عرفت ناظمها وقس على ذلك سائر مايتمشى عليه من الشهرة فى الانشاء أو العلم أو الشجاعة أو الدهاء فان المشهورين بشيء من ذلك تقوم شهرتهم أول وهلة مقام المظهر الاول من اللباس أو الجمال أو نحوهما . وكما تنكشف حقيقة أولئك بعــد كشف الســتر الثانى أو الثالث تنكشف حقيقة هؤلاء متى واليت الوقوف على ما ينظمونه أو يكتبونه

المظهر الثانى

قال الامام على : « تكلموا تعرفوا أن المرء مخبوء تحت لسانه » فاذا لقيت انسانا حسن البزة جميــل الصورة لطيف الهندام رشيق الحركة يقع من نفسك موقعا جميلا ، ولا يزال كذلك حتى يرفع عنه الستار الثانى بالكلام ونعنى به الخوض فى الموضوعات العموميــة أو البحوث الاجتماعية أو السياسية او غيرها مما يفتقر الى ذكاء أو معرفة ، فعند ذلك اما أن يرتفع الرجل فى عينيك أو ينحط أو يبقى فى مكانه . غير أن المنزلة التى ينالها بعد ازاحة هذا الستار لاينالها ســواه اذا كان رث الهيئة قبيح الخلقة ولو ســـاواه بالذكاء والفصاحة والمعرفة . لان الجمال مزية تضاف الى حسنات الرجل ويزيدها كمــا تزيد شــهرة الكاتب فى استحسان كتابته

فالمظهر الثانى من الرجل أو المرأة يكون بعد المحادثة والمعاشرة وهمــا تظهران كثيرا من سرائر الانســـان ولكنهما لاتكشفان عن حقيقتــه . واكثر الناس يكتفون فى احكامهم على الرجل أو المرأة بما يبدو لهم فى هذا المظهر بعد كشف الستر الثــانى . وكثــيرا مايخطئون لان المحــادثة والمعاشرة دون المعاملة الداخليــة يعدان من جملة الظواهر الخارجية . لان فى بعض الناس قوة عظيمة على التظاهر بخلاف ماهى فيه من الطبائع ولا يستطاع كشف حقيقتهم الا بعد الاختبار الطويل ، ولــكن الغالب فى الناس أن يبنوا أحكامهم فى معاملاتهم على هذين المظهرين . فاذا رأت الفتاة شــابا جميلا حسن البزة وعلمت بالمعاشرة والمحادثة انه لطيف المعشر واســع الاطــلاع وقد اتقن آداب المعــــاشرة ثم طلب يدها فلا ترده ولا يرده أبواها ، الا الذين يدققون

فى البحث عن دخائل الرجل بازاحة الستار الثالث . وقس على ذلك حكم الشاب على الفتاة فى مثل هذه الاحوال . على أن الفتاة يعدون من حسناتها انها لاتتكلم الا قليلا وقد يكون سكوتها من الحشمة والحياء أو من العجز والجهل ، ولا يعرف ذلك الا بالاختبار

على أن السكوت يستر كثيرا من نقائص الرجل ويغنيه عن كثير من الاخطاء ولذلك قالوا فى أمثالهم : « السكوت من ذهب » فاذا لقيت رجلا من أهل الوجاهة فى مجتمع دارت فيه الاحاديث على موضوعات لا معرفة له بها فسكوته يبعث على توهم المعرفة فيه ، وخصوصا اذا اتقن التظاهر بفهم مايدور وانه انما سكت تعففا لا عجزا ، واذا كان فى وجهه شيء من ملامح الهيبة والجلال والعظمة فعند ذلك يغلب على اعتقاد الحضور ان الرجل انما سكت ليترك مجالا لسواه فى البحث

المظهر الثالث

وهو حقيقة الرجل تظهر بعد ازاحة الستر الثالث بالمعاملة والمعاشرة الطويلة اذ يظهر مقدار معرفته وحقيقة اخلاقه . ولا يكشف عن تلك الحقائق فى الرجال مثل الاخذ والعطاء بالبيع والشراء فيظهر صدق الرجل أو كذبه وأمانته أو خيانته . ويقول لاعبو الورق (المقامرون) أن اللعب يكشف عن هذه الحقيقة بأجلى بيان . وأما سائر الاخلاق فتتكفل بكشفها العشرة العائلية . وأما الاقتدار العقلى فيبدو بالمعاملات العمومية وحل المسائل المعضلة . فتظهر طباع الرجل فى معاشرة والديه أو اخوته أو زوجته فينكشف عن جوهره اذا كان حاد الطبع أو واسع الصدر أو ضيق العقل أو سهل الخلق أو كريم النفس أو خسيسها ، أو غير ذلك من الخلال التى لاتظهر بغير الاحتكاك الطويل . لان من الناس من تضرب الامثال بلطف عشرته ودماثة أخلاقه بين أصدقائه وهو عكس ذلك فى منزله مع أهله . وانما حقيقته تظهر فى منزله ويغلب أن يكون لما يبدو غير ذلك للناس أسباب طارئة

فالمظهر الثالث يراه الناس بعد ازاحة الستار الثالث فيظهر قدس الاقداس وعليه المعول فى اعمال الناس وخصوصا فى المناصب الهامة أو الاعمال الكبرى . فان المظهرين الاولين لا تأثير لهما ولا سيما فى هذا العصر عصر الحقائق . فلا الجمال ولا حسن البزة ولا زخرف الكلام أو لطف العشرة ، تساعد الانسان فى نيل منصب سياسى أو ادارى أو علمى ، وانما يصل الى ذلك بقوة عقله واستقامته وعلو همته . فقد يبلغ الرجل أعلى المراتب السياسية والعلمية وهو قبيح الخلقة الكن اللسان اذا جالسته لاتجد فيه مايسرك ، وانما يظهر جوهره اذا عرضت المشاكل التى تحتاج الى اعمال الفكرة ، فيحل معضلاتها

بذكائه ويضيء طرقها ببرهانه . فكم بين الملوك والقواد والعلماء ورجال السياسة من قباح الخلقة ضعاف العارضة وكم بين السوقة من أهل الجمال والفصاحة !

ومع اعترافنا بأن الاصل فى الرجل حقيقته التى تظهر بعد كشف الستار الثالث فاننا نرى للمظهرين الاولين تأثيرا شديدا فى أحوال المعايش ، فان العاقل حسن الاخلاق ينال من دنياه وهو جميل الخلقة طلق اللسان حسن الاسلوب اضعاف ماينا له وهو قبيح المنظر قصير اللسان . لان الناس مهمـا بلغ من ارتقـائهم وتوخيهم الحقائق لايزال للظواهر الخارجية تأثير فى أحكامهم — حتى بعد اطلاعهم على حقيقـة الرجل بطول المزاولة والاختبار . فان جلال طلعته ولطف هندامه وحسن بزته وفصاحة لسانه تزيده رفعة فى أعينهم . ويندر أن يوفق واحد الى حسنات المظـاهر الثلاثة وهو اذا وفق اليها نال أقصى المناصب وبلغ أقصى المراد . وويل لمن يبلى بسيئات تلك المظـاهر اذ يكون قبيح الظواهر ضعيف البواطن فيكون من اشقى الناس حالا . ولكن قد يسعده الحظ أو ترمقه المصادفة فيعيش متمتعا بكل اسباب السعادة ، وهذا نادر ، الا أن تئول اليه تلك الاسباب بالارث فاذا اقتصـد فى انفاقها عاش سعيدا

« عن الهلال سنة ١٨ صفحة ٢٧٧ »

القلة خير ...

قال « سفيان الثورى » لاخ له : «هل بلغك عن أحد لا تعرفه، شيء تكرهه؟»
فاجاب الاخ : « لا »
فقال « سفيان » : « اذن فاقلل ممن تعرف ، فالقلة خير ! »

●

« اذا كنت فى جماعة فلا تعمن جيلا من الناس ، أو أمة من الامم بشتم ولا ذم ، فانك لا تدرى لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك ولا تعلم ، ولا تذمن مع ذلك اسما من الرجال أو النساء فانك لا تدرى لعل ذلك موافق لبعض جلسائك فى أسماء الاهلين والحرم ، ولا تستصغرن من هذا شيئا، فكله يجرح القلب ، وجرح اللسان أشد من جرح اليد ! »

ابن المقفع

اذا أردت أن تعرف زوجتك فاعرف تركيبها الكيميائى . فتتفادى بذلك الشقاق والنزاع، وتعيش معها حياة زوجية سعيدة



كيمياء المرأة

تصنع الأزمات الزوجية !

استطاع العلماء في السنوات الاخيرة أن يزيحوا النقاب عن جانب كبير من لغز المرأة وسحرها . فاذا بالفتنة والغموض والمتاعب ترجع كلها الى مكونات كيماوية تسمى الهرمونات

هذه الهرمونات هى التى تثير ، وتنظم ، وتتحكم في نمو سائر أعضاء الجسم . وتفرز الهرمونات غدد خاصة في الجسم تسمى الغدد الصماء، وقد سميت تلك الغدد بهذا الاسم لانها تفرز عصارتها في الدم مباشرة، وبذلك تصل هذه الافرازات الى سائر أعضاء الجسم وأنسجته وتنظم نشاطها

ولكى نفهم بوضوح تأثير الهرمونات في سلوك الانثى ، يحسن أن نتخذ لنا نموذجا فرديا . فلنفرض أن حواء هى نموذج المرأة . فسنراها في سن الحادية عشرة تقريبا تسلك سلوكا مختلفا تماما عن سلوك الامس القريب . فيطرأ على مشيتها شيء من الاهتزاز . وينبثق من عينيها ضوء جديد . وتمكث أمام مرآتها ساعات طويلة لا تشعر بمرورها . تغير من تصفيف شعرها وتجرب المواقف والنظرات وتهتم بالعطور . ويعترى علاقتها بالفتيان عنصر جديد يصفه الفلمان بالدلال . ذلك أن حواء في تلك السن تجتاز فجأة الحدود القائمة بين الطفولة والبلوغ

عوامل كيماوية

وهذا التغير الكلى يرجع الى عوامل

كيماوية بحتة • ففي مدة الطفولة يكون المبيضان صغيرى الحجم وفي حالة خور أو نوم . وتكون الغدة النخامية ــ وهي غدة صغيرة أشبه بحبة الفول في قاع المخ ــ خامدة أيضا ، ثم تنشط وتفرز هرمونا خاصا ينشط المبيضين ويزيد نموهما حتى يصبح المبيض الواحد في حجم الجوزة • ومتى تم نمو المبيض يشرع في افراز الهرمونات الانثوية

ان هذا التغير الذي يعترى المرأة شامل وكلي بصورة لا تكاد تصدق، فتنمو أجهزتها التناسلية ويبرز صدرها ، ويحدث تغير في تكوين عظامها وتوزيع الشحم في أجزاء جسمها مما يؤدي الى استدارة أعطافها واتخاذها المظهر الانثوى الناضج

وتحتفظ بشرتها بالنعومة والاشراق ، ويضحى صوتها أعمق وأرخم ، ويبدأ الحيض

وهذه التغيرات الجسمية لا يمكن أن تتم من غير أن تقترن بتغيرات عميقة في الاحساس والنظرة الى الحياة • فالدافع الجنسي بعد أن اتقدت جذوته لا بد أن يكشف عن نفسه في جميع تصرفات المرأة التي تقصد بها اجتذاب الجنس الآخر

وعندما تتزوج حواء وتنجب أطفالا، تقوم الهرمونات الجنسية بتنظيم تلك العمليات المعقدة التي نسميها الحمل والولادة والرضاعة

دور المرأة وتكوينها

ان الانوثة لا يمكن أن تفهم الا على ضوء ارتباط حياة المرأة وتكوينها وسلوكها بدورها الخاص المعقد في تجديد النوع • فكل ما تطالب به الطبيعة الذكر هو انتاج مقذوفات منوية يودعها حيث يمكن أن تتصل ببويضة الانثى . وهذه مهمة تنهض بها خصية الرجل اذ تقوم بافراز هرمونات الذكر بمعدل مستقر مستمر يبلغ ذروته قرب العشرين ، ويستمر في التناقص تدريجيا حتى سن الشيخوخة

أما المرأة فتطالبها الطبيعة بدور في التناسل أدق من دور الرجل وأكثر تعقيدا بكثير • ولذلك يختلف افراز الهرمونات لديها عن افرازها لدى الرجل كمية ونوعا • فهناك تلك الدورة الشهرية للحيض • وهي تستلزم نظاما خاصا في افراز الهرمونات الانثوية • وهذا التغير في كمية الهرمونات اليه يرجع السبب في تقلب مزاج المرأة تقلبا يبدو غير مفهوم على ضوء العقل • والواقع أنه ليس مرتبطا بالعقل ، بل بهرمونات الغدد الصماء • وعلى ضوء هذه الهرمونات ــ لا على ضوء العقل ــ ينبغي أن تفهم تلك التقلبات المفاجئة في مزاج المرأة العصبي وفي رغباتها الجنسية

ولا شك أن الازواج سيشعرون بنصيب أوفر من السعادة لو أنهم

فهموا الاسباب الدفينة لما يعترى الزوجات كل شهر فى مواعيد محددة تقريبا من انقباض أو انشراح أو توتر عصبى • فهذا بالذات هو الذى يفرق بين المرأة والرجل تفريقا أساسيا من حيث التكوين

دورات شهرية

ان المرأة منذ ابتداء الحيض عندها الى انقطاعه انقطاعا تاما تظل خاضعة ـ فيما عدا فترات الحمل ـ لتغيرات كيماوية على نسق واحد ، تستغرق كل دورة من دورات هذه التغيرات ثمانية وعشرين يوما نستطيع أن نسميها رحلة دورية ، تصعد الجبل حينا ، وتهبط الوادى حينا آخر ، وتمر بأنفاق مظلمة ، وتعود فى نهاية المدة الى نقطة الابتداء ، لتستأنف الرحلة بعينها مرة أخرى

ولو قدر للرجل أن يصحبها مرة واحدة فى احدى هذه الدورات مدى شهر قمرى واحد ، لما اتهمها بعد ذلك بالتقلب فى أحوالها جموحا وانكماشا

والغرض من الحيض هو اعداد الرحم لاستقبال بيض جديد يطلقه المبيضان ، حتى يتسنى لخلايا الذكر أن تخصب ذلك البيض فى جو مناسب لعملية الاخصاب • فاذا انقضى الوقت ولم يحدث الاخصاب للبيضة ، انفصل الغشاء المحيط بها عن الرحم وخرج الدم من الجسم على صورة طمث • وفى ذات الوقت الذى يحدث فيه الطمث تكون هناك بيضة أخرى فى طريق النضوج ، ويبدأ الاعداد لاستقبالها فى الرحم

وهذه العملية الطويلة ، تسيطر عليها افرازات نوعين مختلفين من هرمون الانثى ، وليس فى حياة المرأة الجنسية لحظة واحدة لا تتأثر فيها عواطفها بنوبات المد والجزر فى افراز هذين الهرمونين الانثويين

وقد أجريت تجربة طريفة فى معهد الابحاث النفسية بجامعة شيكاغو ، حيث قام علماء النفس بدراسة حالة ٢٥ امرأة تتراوح أعمارهن بين ٢٥ ، ٣١ سنة ومعظمهن متزوجات• وفى الوقت نفسه قام علماء الحياة والكيمياء الحيوية بأخذ عينات من الافراز المهبلى لاولئك النساء فى مواعيد منتظمة من دوراتهن الشهرية • وكان المحللون النفسيون يعقدون الجلسات لهن ويسجلون النتائج بمعزل عن التحليل الكيماوى الذى يقوم به العلماء لعينات الافراز المهبلى

وعلى هذه الوتيرة أمكن دراسة ١٥٢ دورة شهرية • وعند مقارنة نتائج الجلسات النفسية بالتحليلات الكيماوية تبين أن هناك توافقا تاما فى جميع الاحوال

الاستروجين والبروجستيرون

ففي الاسبوعين الاولين من ابتداء الحيض تفرز المبايض كميات أكبر من احد الهرمونين الانثويين بالذات وهو هرمون الاستروجين . وهذا يحدث لدى المرأة آثارا نفسية هي زيادة اليقظة، والاحساس بالانتعاش الصحي والرغبة في مخالطة الناس والميل للاتصال الجنسي . وثبت بالتحليل النفسي أن توتر الاعصاب وعدم الاستقرار الذي شعن به البعض في تلك الفترة مرجعه الى ظروف الكبت الخاصة بهن والتي تمنعهن من التعبير عن مشاعرهن الحقيقية

وفي منتصف مدة الدورة ، فيما بين اليوم الثالث عشر الى اليوم التاسع عشر، تظهر البيضة الناضجة على سطح المبيض ، وتغادر الغشاء الواقي الذي نمت في داخله ثم تتجه الى فتحة قناة فالوب ، ويبقى الغشاء الخالي جزءا من المبيض ، ويتحول مؤقتا الى غدة تفرز الهرمون الانثوي الآخر المسمى بروجستيرون . وهذا الهرمون يستحث الرحم على تهيئة مكمن مناسب أمين للبيضة القادمة، في حالة ظفر تلك البيضة بالاخصاب أثناء مرورها في قناة فالوب متجهة الى الرحم . فاذا لم يحدث الاخصاب أصبحت هذه الغدة المؤقتة غير ذات موضوع ، وجفت على الفور، وتوقف افراز هرمون البروجستيرون

فترة القلق

وقد أثبت العلماء أن هذا الهرمون له تأثير خاص على عواطف المرأة وانفعالاتها . اذ يجعل الدافع الجنسي لديها سلبيا !

وفي الايام القليلة التي تسبق نزول الحيض، يتوقف انتاج الهرمونين معا توقفا سريعا ، وبذلك ينقطع ورود الدم الى الرحم ، حيث كان المقصود أن يغذي البيضة الملقحة . ثم تخرج البيضة التي ظلت عذراء مع الدم المحيط بها من الجسم على صورة الطمث المعروف

ومن شأن توقف افراز الهرمونين الانثويين أن تشعر المرأة بالقلق ، وهبوط الحالة المنوية العامة ، وسرعة الغضب . وهي جميعا علامات تتفق النساء جميعا على انها ارهاص أو مقدمات للطمث أو الحيض

وأثبت الاحصاء أن ٨٠ ٪ من جرائم العنف التي ترتكبها النساء تحدث قبل الحيض مباشرة أو في أثنائه . وهي المدة التي يهبط فيها افراز الهرمونين الانثويين الى الحضيض . كما لوحظ في مصحات الامراض العقلية أن حالات التوتر والازمات العصبية تزداد لدى النزيلات قبيل الحيض

وما من شك في أن كيمياء جسم

المرأة فى تلك الفترة هي التي تجعلها عرضة لتلك الازمات الجافة المقلقة. وتفسر النسبة المرتفعة للمشاجرات العائلية في أوقات معينة بالذات

وفي وسع الازواج والزوجات أن يتفادوا الكثير من أسباب الخلاف الطائش لو أنهم لاحظوا مواعيد الطمث وسجلوها وتوقعوها . بحيث يتفق الزوجان على اعتبار مدة ماقبل الطمث على الخصوص، ثم مدة الطمث نفسه ، أرضا حراما ، لا يجوز فيها أخذ الامور مأخذ الجد

ولاحظ الاطباء أيضا أن هذه الفترة تصحبها لدى بعض النساء رغبة جنسية عنيفة ، فاذا وجدت المرأة الاكتفاء الجنسى تخلصت من متاعب ما قبل الحيض كلية

سلبية المرأة

والآن نناقش فكرة تأصلت فى أذهان الناس ، ومؤداها أن الرجل بحكم تكوينه ايجابى مقتحم ، والمفروض فى المرأة أن تكون سلبية على الدوام ، فهل هذا الاعتقاد يمكن أن يصمد أمام الاكتشافات الجديدة فى ميدان الهرمونات ؟

كلا . ولا مراء ! فلو اننا حقنا دجاجة بهرمون الذكر لنبت لها عرف وخصيتان ، وبدأت تصيح كالديكة، وتقاتل فى سبيل الحصول على الاناث، وكذلك اذا حقنا الذكور بهرمون الانثى ظهرت عليهم أعراض الانوثة فيكف الديك عن الصياح ، ويرقد على البيض ...

والطريف أن الجمع بين هرمونات الرجل والمرأة فى جسم المرأة السوية لا يقلل من أنوثتها ، بل يزيدها . لان هرمونات الرجل لها عندئذ أعظم الاثر فى اذكاء الرغبة الجنسية لدى المرأة . وهرمونات الرجل التى تحقن بها المرأة فى هذه الحالة ليست افراز الخصيتين فحسب بل جملة عناصر كيماوية أخرى تنتجها الغدة النخامية لدى الرجل ، والغدد فوق الكليتين المفرزة للادرنالين ، والغدة الدرقية

وقد أمكن بالفعل عزل جميع العناصر الكيماوية لتلك الهرمونات، وانتاجها صناعيا ، لاستخدامها على نطاق واسع فى علاج مختلف الامراض . ولكن الاطباء ينبغى أن يستخدموا تلك المستحضرات بحرص شديد ، لان الافراط فى حقن المرأة بهرمون الرجل يؤدى الى تغيرات مؤسفة ، منها نمو الشعر فى الوجه والصدر ، فضلا عن خشونة الجلد والصوت

ومصدر هورمون الرجل فى كل امرأة هو الغدتان فوق الكليتين ، وتفرزان الادرنالين . ووزن كل غدة منهما لا يزيد على وزن المليم الصغير الحجم . ولكن تأثير هذه الغدة على جميع أعضاء الجسم يطغى تأثير جميع الغدد الاخرى . لان الادرنالين هو

الطاقة الايجابية في الانسان • ونقصه لدى الرجل أو المرأة يؤدى لفقدان الرغبة الجنسية، واذا استمر نقصان الادرنالين اضمحلت الغدد الجنسية نفسها

أما افراط افراز الادرنالين لدى المرأة فيؤدى الى ذكورتها • وهذا يفسر لنا ظهور اللحية لبعض النساء • واذا حدث الافراط فى افراز الادرنالين أثناء طفولة المرأة لم تحدث لديها أعراض المراهقة النسوية اطلاقا

هرمونات ذكرية للمرأة

وعندما تشرع مبايض المرأة فى التوقف عن انتاج البيض وينقطع الحيض نهائيا ، ينشط افراز الادرنالين لدى المرأة كى يعوض نقصان الهرمونات الانثوية • ولكن اذا زاد افراز الادرنالين فى تلك الفترة زيادة كافية ، فان المسكينة تشعر بجموح فى ميلها الجنسى • وعلى الطبيب فى هذه الحالة أن يحقنها بهرمونات أنثوية ، فتتخلص من هذه المتاعب فى الحال • ذلك أن الادرنالين يسير فى خط مواز للنشاط الجنسى لدى الرجل والمرأة معا

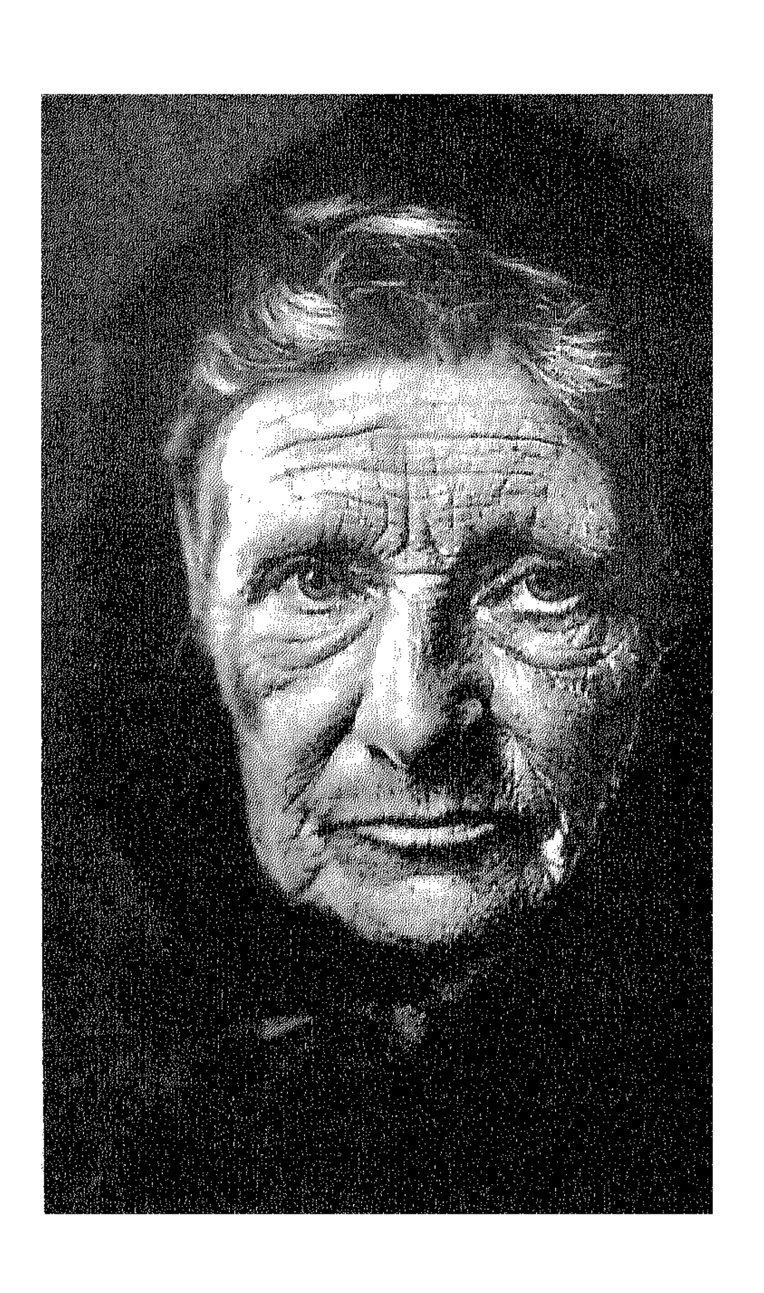
ونشاط الغدة النخامية يساوق أيضا النشاط الجنسى • فنقصان هرمونها لدى الفتيات يوقف نموهن الجنسى ايقافا يعادل عملية الخصاء لدى الرجل • أما النساء اللاتى تفرط نخاميتاهن فى افرازهما فيصبحن عريضات الاجسام قويات محبات لرجالهن • أما من لهن نخامية شحيحة فيتأخر حيضهن دائما أو لا يحضن اطلاقا ، ويتوقف نموهن البدنى والعاطفى ، وتدركهن البدانة المفرطة

والمرأة التى تشكو من فتور جنسى يصف لها الطبيب خلاصة الغدة الدرقية بعد كشف خاص يسمى الكشف عن التوازن القاعدى لاحتراق الطاقة • والغدة الدرقية عبارة عن قطعتين كل منهما تزن نحو أوقية واحدة وتوجدان على جانبى أسفل الحنجرة

وخلاصة القول أن الهرمونات المذكرة والمؤنثة لها تأثير جبار على نمو المرأة البدنى وشخصيتها وسلوكها • فبدون مدد كاف من الهرمونات لا تستطيع أن تقوم بوظائفها التناسلية

بيد أن المرأة ليست معادلة كيماوية فحسب • فالعنصر النفسى لدى المرأة له تأثيره القوى ، بل تأثيره الحاسم • فالمرأة التى تكره الرجال والجنس وتخافهم لاسباب نفسية لا يمكن أن يغير من حالها أى علاج بالهرمونات • فأيا كانت كمية الاثارة الكيماوية، سيظل الكبت والكف قائمين • وحينئذ يجب أن يبدأ العلاج من أعلى : من الرأس وعندئذ يسلم الكيماوى مقاليد حواء للمحلل النفسانى

(عن مجلة كورونيت)



أيها الشيوخ..

"هذا العقار"

يطيل أعماركم

النوفوكايين عقار قديم ، ولكن أطباء بوخارست صنعوا من العقار القديم نصرا طبيا جديدا .. وقصة فوبنافويكا مثال لهذا النصر!

وفوينا فويكا عجوز رومانية من مدينة بوخارست ، وعندما بلغت الحادية والتسعين من عمرها لم تعد قادرة على القيام بأبسط ما يلزمها ، مثل تبديل ملابسها . وصار سمعها ونظرها فى حالة من الوهن بالغة . ولم يسلم ذهنها من الضعف ، فلم تعد تتذكر اسماء أطفالها ، وكنت تراها تمشى بخطوات صغيرة غير منتظمة ولا ثابتة ، وصار ضغط دمها يتراوح حول ۲۱۰ ، وانتابتها حكة مستمرة تعتبر من اعراض الشيخوخة ، مع أوجاع فى المفاصل ولم تعد تتوقع من أيامها شيئا سوى الموت لتجد فيه راحتها !

كان ذلك منذ تسع سنوات . أما اليوم وقد تجاوزت هذه السيدة المائة من عمرها فهى امرأة اخرى تماما . ذلك أنها عادت من شفا الموت الى الحياة هى وخمسة آلاف مريض مسن بفضل العلاج التجريبى الذى طبقه عليهم معهد بوخارست لامراض الشيخوخة ، وذلك نصر طبى هائل أثار دهشة الاطباء المعالجين فى جميع اصقاع العالم

ان السيدة فوينا تصمد الان

السلالم فى سهولة تامة ، وتخرج الى شوارع المدينة بمفردها ، وتتذكر أحداث الماضى البعيد والماضى القريب على السواء بوضوح تام ، ووزنها زاد عن ذى قبل ، وغادرتها الحكة ، وشعرها الابيض استحال الى رمادى ، وضغط دمها رجع الى مستواه الطبيعي لان شرايينها استعادت مرونتها حتى أنه فى استطاعتها الآن أن تنحنى الى الامام فتلمس بأصابعها الارض • ولم تعد تتطلع الى الموت ، لانها تستمتع بحياتها استمتاعا كاملا

فكيف حدثت هذه المعجزة ؟

ان المادة الجديدة التى عولجت بها هذه السيدة وأصحابها المسنون ليست مادة جديدة فى الواقع • فهى معروفة لدى جميع الصيادلة من قبل باسم نوفوكايين أو بروكايين وكانت تستعمل فى الغالب لتسكين الآلام عند خلع ضرس أو حشوه • فاتضح أنها كفيلة ايضا بالقضاء على آلام الشيخوخة وشقاء عجزها !

ومن المخجل حقا أننا أضعنا وقتنا طويلا قبل أن نستفيد بصورة منتظمة من هذه المادة فى تجديد الشباب والقضاء على ضعف الشيخوخة • وقد ثبت أنه فى سنة ١٩٠٣ اكتشف طبيب المانى اسمه جوستاف سبيس بطريق الصدفة ان النوفوكايين ليس مسكنا للآلام فحسب ، بل دواء شاف أيضا • وقام بتجارب ثبت له منها أنه يشفى الالتهابات بسرعة عجيبة

بيد أن الهيئات الطبية تجاهلت اكتشاف العلامة سبيس • وألقيت أبحاثه فى سلة المهملات ، كما حدث ذلك من قبل للكثيرين من المكتشفين الذين حالفهم سوء الحظ

وفى سنة ١٩٢٠ عاد الناس الى الاهتمام بذلك العقار عندما أقبل أطباء متفوقون فى أنحاء العالم على تجربته فى علاج الربو وأمراض الدورة الدموية وقرحة المعدة • ولكن السلطات الطبية رفضت مرة أخرى ذلك العلاج الثورى ، ومع ذلك استمر عدد من الاطباء المعالجين يستخدمونه • أما الرأى العام الطبى فقد رفض اقراره

ولما مات العلامة سبيس فى سنة ١٩٤٨ اتفق أن طبيبة ضئيلة الجسم سوداء الشعر اسمها «أنا أصلان» قرأت بحثه القديم • والدكتورة أصلان باحثة فى معهد أمراض الشيخوخة فى بوخارست • وتحت اشرافها عدد من المسنين يشكون من تصلب الشرايين • وخطر لها أن تجرب هذا العقار لتسكين آلام المفاصل غير المحتملة لدى هؤلاء المساكين

وبدأت بخمسين مريضا ، فزالت آلام المفاصل ولم تعد للظهور بعد ايقاف العلاج ولكن الدكتورة أصلان أرادت مزيدا من التثبت

فأجرت التجارب على الحيوانات بعد ان اصابتها صناعيا بتصلب فى الشرايين . وشفاها ذلك العلاج بنسبة ٨٥٪ شفاء تاما . فتشجعت الطبيبة الرومانية وبدأت تعالج مرضاها من الادميين. وظهر التحسن على الفور فى جميع الحالات تقريبا . فوسعت مدى التجربة بين المرضى. وعن طريق المحاولة والخطأ استطاعت ان تصل الى علاج منتظم عن طريق حقن ٥ سنتيمترات مكعبة من محلول بنسبة ٢ ٪ من النوفوكايين فى العضل غالبا ، وفى الوريد فى بعض الاحيان النادرة ، وتكرر الحقنة ثلاث مرات فى الاسبوع لمدة شهر . ثم يوقف الحقن لمدة عشرة أيام . ويكرر بعد ذلك اعطاء ١٢ حقنة ثم عشرة أيام من الراحة وهكذا دواليك . ويجب الاستمرار على هذا المنوال لمصلحة المريض مدى الحياة . لان العلاج لازم لمرضى تصلب الشرايين كلزوم حقن الانسولين لمرضى السكر

ومنذ سنة ١٩٥١ عولج خمسة وعشرون شخصا تتراوح أعمارهم بين ٦٠ ــ ٩٢ سنة بهذه الطريقة . ولما حلت سنة ١٩٥٣ لم يكن أحد منهم قد مات بل تحسنت صحتهم جميعا وأصبح ضغطهم عاديا ، وفى سنة ١٩٥٤ مات احدهم فى حادثة مرور . وفى سنة ١٩٥٥ مات اثنان وفى سنة ١٩٥٦ مات رابعهم . اما الواحد والعشرون شخصا الباقون ومن بينهم فوينا فهم الى اليوم يتمتعون بصحة جيدة وقد تخلصوا من كل متاعب الشيخوخة

ومنذ سنة ١٩٥٤ طبق العلاج على أكثر من ٥٠٠٠ شخص فى بوخارست وحدها . ولم يزد معدل الوفيات فى هذه السنوات كلها بين هؤلاء الشيوخ على ٧٪ . ويقابل ذلك خمسة آلاف آخرون يعالجون من الشيخوخة بواسطة حقن الهرمونات والفيتامين ومعدل الوفيات بينهم ٢٥ ٪

ان تصلب الشرايين هو اخطر أمراض الشيخوخة ، ونجاح هذا العقار فى علاجه يعتبر خدمة كبرى، لأن تصلب الشرايين هو طليعة مرض القلب ثم الموت . ومن شأنه أن يحدث النمل «التنميل» والبرودة فى القدمين ، والتقلصات التشنجية والالام الحادة فى اليدين والرجلين ، وفقدان الذاكرة عندما يصل جفاف الشرايين أو تليفها الى تلك الاوعية الدموية التى تغذى الطبقات الخارجية للمخ . وعندئذ يصيب العطب مراكز المخ المسيطرة على القدرات الذهنية وعلى اتزان الحركات الجسمية

وقد ثبت بالتجربة أن حقن المرضى بضعة شهور متوالية أدى الى استعادتهم لوظائفهم العادية ، وتلاشى تيبس العضلات وجمود ملامح الوجه ذلك الجمود الذى يشبه أقنعة الكرنفال ، وكان المفروض الى عهد قريب أن هذه العلة غير قابلة للشفاء

وطرأ تحسن كبير كذلك على سمع المرضى. وغددهم الصماء. وشفوا من تلك الاكزيما المزمنة التى تقترن بتقدم السن أحيانا. وبتخلص الجلد من ذلك الاصفرار الباهت لتسرى فيه حمرة صحية. وأهم من هذا وذاك أن المريض يشعر باقبال على الحياة وفرح بها!

والآن، لماذا ينجح النوفوكايين حيث فشلت جميع الوسائل الاخرى؟

ان معهد بوخارست قام ببحوث كثيرة لاكتشاف السبب، وأرجح الفروض أن هذا العقار ينبه المراكز العصبية والمخية المسيطرة على الجهاز العصبى والغدد. كما أنه يزيل الالياف من الشرايين ويعيد اليها مرونتها

وثبت أيضا أن العقار العجيب له فوائد شبيهة بفوائد الفيتامين فى التغذية، ولذلك اقترحت الدكتورة أصلان أن يوضع النوفوكايين فى قائمة الفيتامينات وأن يسمى فيتامين هـ ٣

وقد بدأ العلاج بالنوفوكايين يغمر العالم كله للقضاء على أعراض الشيخوخة، وهو المفضل على العلاج بالفيتامينات فى هذا المضمار، لان تناول الفيتامينات بطريق الفم لدى كبار السن يفقد الكثير من قيمته الفعالة. ولا سيما فيتامين ج الذى يفسد فى الغالب بمجرد وصوله الى المعدة. فى حين يؤدى النوفوكايين عمله عن طريق التأثير على الغدد ولا سيما الغدد المفرزة للادرنالين، الكائنة فوق الكليتين. فالهرمون الذى تفرزه هذه الغدد يبعث الطاقة قوية فى الجسم كله وهذا يفسر مايشعر به الشيوخ بعد العلاج بحقن النوفوكايين من رغبة جنسية معقولة

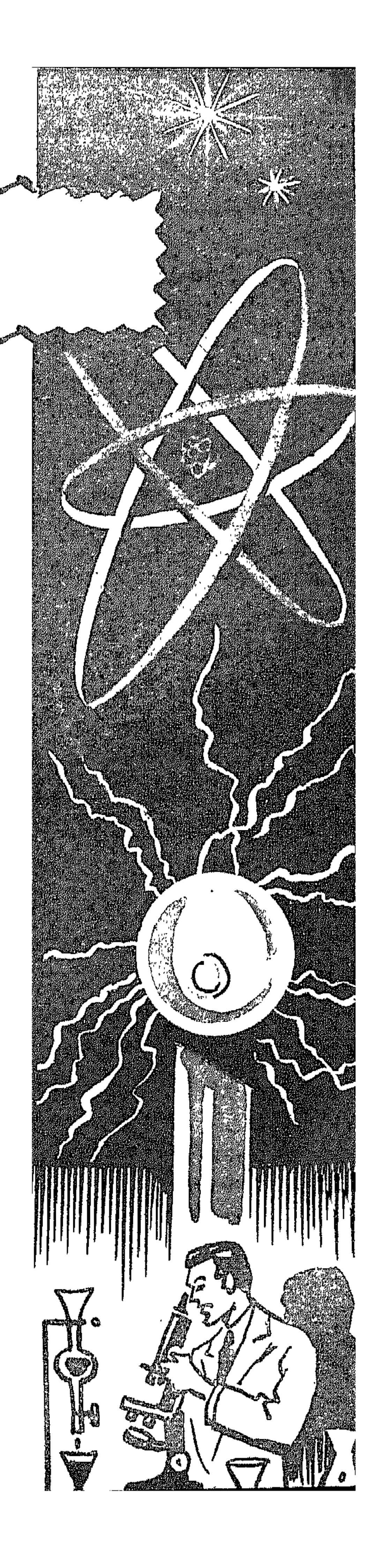
ولا شك أن العلاج بهذا العقار لم يصل بعد الى مداه، ولم يزل بحاجة الى مزيد من التجارب. ولم يزل هناك معارضون لنظرية أصلان، ولكن لا محل للخلاف فى أن تجاربها شديدة الطرافة والاهمية، ولذلك خصصت معظم البلدان الاوروبية والامريكية مصحات لتطبيق هذا العلاج والاستمرار فى تجاربه

لقد نجح الطب الحديث فى اطالة متوسط العمر، وبقى عليه أن يجعل من طول العمر متعة لا عذابا. وسوف يكون ولا شك من أعظم النعم على البشر أن يتيح لهم عقار بسيط رخيص مثل هذا العقار شيخوخة مريحة هادئة مستغنية

(عن مجلة كورونيت)



موكب العلم .. والعالم



غزو الفضاء

تضمن التقرير العلمى الاخير التكهنات التالية عن مستقبل غزو الفضاء :

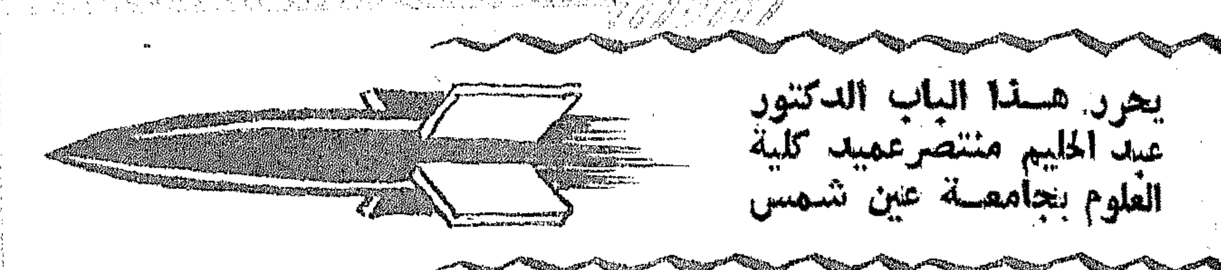
١ ــ قبل نهاية العام ، سيركب الانسان سفينة الفضاء

٢ ــ سيهبط الانسان على القمر فى سنة ١٩٦٥ ، وسيصل الى المريخ والزهرة فى سنة ١٩٦٨

٣ ــ ستصل سرعة الانسان فى هذه الاقمار الصناعية الى ٦٧٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل فى الساعة فى خلال الاربعين سنة القادمة ، أى قبل سنة ٢٠٠٠ ، وبذلك يقترب من سرعة الضوء

٤ ــ فى خلال السنوات العشر التالية ، سترسل الخطابات من نيويورك الى باريس بوساطة الصواريخ ، وعلى ذلك يرسل الخطاب ويقرأ جوابه فى ساعات

هذه بعض التكهنات التى وردت فى تقرير بعنوان : « العشر سنوات القادمة فى الفضاء » ويحوى التقرير تعليقات صريحة من خمسين خبيرا من جنسيات مختلفة ، منهم العلماء والمهندسون ، ورجال الصناعة ، والحربية . ويعتبر هذا التقرير بمثابة دليل للجمهور ، ليعرف مستقبل الانسان بالنسبة لغزو الفضاء والسفر الى الكواكب ، ويقول « فردريك دورانت » ، الرئيس السابق لجمعية الصواريخ



الامريكية ، أن روسيا ستفاجيء العالم بارسال رجل فى طيران مدارى حول الارض ، ثم يعود الرجل سالما الى الارض . ويجمع الخبراء على ان ذلك سيتحقق فى بضع سنين . وسيكون من المتيسر ارسال البريد وسفر الانسان عبر القارات فى نصف ساعة من نيويورك الى لندن، وخمس واربعين دقيقة من نيويورك الى موسكو ، وفضلا عن ذلك فان تقدم العلم والطب سيطرد هو الآخر خلال السنوات القادمة ، حتى انه سيكون من المتيسر أن نستبدل بأعضاء الجسم التالفة أو العاجزة أو المسنة أعضاء صناعية جديدة تؤدى نفس وظائف الاعضاء الأصلية وأن هذا الاستبدال قد يشمل صمامات القلب نفسها !

الجديد فى اللدائن

ستستعمل اللدائن فى وصل الفلزات أوالمعادن التي كانت تستعصى على الالتحام ، وبذلك تفتح ميادين صناعية كانت من قبل مغلقة . لقد أعلن ذلك « جون دلمونت » مدير مصنع البلاستيك فى شيكاغو ، ويقول ان البلاستيك لن يكون سبيكة مع اى من المعدنين ، ولكنه سيملأ الفراغ بينهما ، وبذلك يأتلفا ائتلافا شديدا من اليسير فصمه . وقد ذكر دلمونت الجرافيت والرصاص والنحاس والزنك والصفيح ، وقال انها جميعا يمكن لحمها باستعمال البلاستيك . ويمكن اختيار المعادن المراد استعمالها وفقا للصفات المرغوبة من حيث السطح والاحتكاك والكثافة والحرارةالنوعية

صوت البحر والعواصف

استطاع عالم سوفييتى أن يتكهن بقرب هبوب العواصف من دراسة الصوت المنبعث من امواج البحر الذى يكون ماأسماه « موجات تحت صوتية » أو صوت البحر ، وذلك باستعمال جهاز مغناطيسي دقيق يسجل الامواج الصوتية الخافتة التى لا تتبينها الاذن البشرية وهى موجات واطئة التردد ، ولكن الجهاز يحيل هذه الموجات تحت السمعية الىموجات عالية التردد وانه ليحيلها الى صورة تراها العين ، فكأنما ترى العاصفة قبل هبوبها

مجفف جديد

اكتشفت وزارة الزراعة الامريكية مجففا جديدا ، يضمن تجفيفا منتظما سريعا للأطعمة ، انه يقتصدالساعات

الطوال التى كانت تنفق فى التجفيف، كما يحل مشكلة الشظايا الخشبية التى كانت تعلق بالاطعمة بتجفيفها فوق ألواح خشبية

والمجفف الجديد هو حوض واسع مصنوع من سلك شبكى متحرك ، يتم فيه التجفيف بالتبريد ثم الحفظ فى العلب ، ويستعيد الطعام المحفوظ والمجفف بهذه الطريقة ، شكله بمجرد اضافة الماء . وقد استعملت شركات كثيرة هذه الطريقة الجديدة فأتت بنتائج باهرة

محيط من صنع البشر

يعمل مهندسو مصانع تليفون « بل » على انشاء محيط جاف تحت قاع البحر بميلين لاجراء تجارب ودراسات على (كابل) التليفونات. وسيساعد هذا المحيط الوحيد من نوعه الذى صنعه الانسان على دراسة التغييرات التى تعترى الاسلاك وسيكون غلظ طبقة المسلح ثلاث أقدام ، وعرضها ثمانى اقدام وطولها ٣١٥ قدما وقد دفنت على عمق سبع أقدام تحت الارض ، وسيغطى هذا النفق بطبقة اخرى من المسلح ، ويوضع فوقه أربع أقدام من التربة . وتكون هذه الاقدام السبع تحت الارض كفيلة بأن تجعل الحرارة ثابتة طول العام

وسيملأ هذا المحيط الصناعى بماء درجة حرارته مماثلة لدرجة حرارة ماء المحيط ٣٧ درجة ف (لا تكاد تتغير فى حدود عشر درجة) وتوضع فيه عشر انابيب من الصلب توضع فيها الكوابل مع ماء ملوحته تماثل ملوحة ماء المحيط على هذا العمق السحيق ، ويقدر الضغط داخل الانبوبة بمقدار ٥،٠٠٠ رطل على البوصة المربعة وتبقى الكوابل تحت التجربة لخمس أو عشر سنوات

بصمة الاصبع

لاشك ان كل من جرب بصمات الاصابع ، يذكر كيف حاول ازالة بقع الحبر من ابهامه ، على أن شركة الصناعات الكيماوية ، قد ابتدعت طريقة جديدة لاخذ بصمة الاصابع، وذلك بأن يغمس الاصبع فى قارورة بها سائل مذيب للنايلون ، ويترك المحلول على الاصبع لمدة دقائق حتى يجف ، ثم تنزع طبقة البلاستيك التى تكونت وتجمدت فوق الاصبع وقد طبعت عليه بصمة الاصبع . وبذلك تبقى البصمة بصفة مستديمة على البلاستيك ، وتحفظ لتدل على صاحبها عند الحاجة ويعد سجل خاص لبصمات الاصابع محفوظة على أشرطة من البلاستيك ، مسجل عليها اسم صاحبها وتاريخ ميلاده الى جانب بصمة اصبعه

النجوم فى النهار

يقول أحد العلماء المختصين ، ان أول مسافر فى الفضاء سيرى نجوم السماء فى رابعة النهار ، عندما يصعد الى ارتفاع ٣٢٨،٠٠٠ قدم ، وسيرى وهو محلق فى سفينة الفضاء السماء عامرة بالنجوم والكواكب . وقد ذكر اثنان من المحلقين فى البالونات ، انهما رايا

السماء كأنها مظلمة وهما على ارتفاع ٨٥٫٠٠٠ قدم ، وقد صعدا الى هذا الارتفاع مرتين ، ويقول هذان المحلقان ان هذه الظلمة التى استشعراها ربما كان سببها ، ما أحاط بالبالون من سحب . وقد قدر « كومن » ان الزهرة والمشترى والمريخ تكون واضحة بالعين المجردة على ارتفاع ١٠٠٫٠٠٠ قدم ، بشرط معرفة طريقة رصدهما

ولكى يرى المسافر الكواكب والنجوم فى رابعة النهار ، كما لو كان فى الليل ، فعليه أن يرقى الى ارتفاع ٣٢٨٫٠٠٠ قدم أو ٦٢ ميلا تقريبا

وزن الانسان

أجرى الدكتوران « ناسن » و « ستاب » تجارب على الطيران ليبينا متى يكون وزن الانسان صفرا فى طائرات خاصة . وقد كانت أقصى مدة يلغى فيها وزن الانسان ــ بالغاء أثر جاذبية الارض ــ هى خمس عشرة ثانية فقط . اما أثناء الطيران المدارى حول الارض ، فينتظر أن تكون المدة التى يكون وزن الانسان فيها صفرا ساعات أو شهورا أو حتى سنين

الروس يؤمنون بتفوقهم

يعتقد العلماء الروس انهم سيحوزون قصب السبق فى غزو الفضاء ، وانهم سيسبقون غيرهم فى احتلال الكواكب ، وتقضى التعليمات التى تعطى لجميع المراصد الروسية بضرورة تسجيل كل المشاهدات الفلكية الخاصة بأبحاث الفضاء ، والصواريخ والاقمار الصناعية ، وأن تبلغ هذه المعلومات والرصدات أولا بأول . وقد تجمعت لديهم معلومات ضخمة عن الطبيعة الارضية ، والطبيعة الفلكية والميكانيكا السماوية ، وعلم الاحياء الفلكية ، وطب الفضاء وراديو الفضاء وهم يعتقدون أن هذه المعلومات ستجعل السفر بين الكواكب حقيقة واقعة فى المستقبل

سيارة سنة ١٩٨٠

يتوقع أن تكون السيارة موديل سنة ١٩٨٠ ، أخف وزنا ، وأرحب مكانا ، وأقل ضوضاء عند الحركة ، وأرخص ثمنا ، وأكثر انسيابية ، وقصارى القول فانها ستكون مختلفة عن سيارة اليوم . وسيكون استعمالها أكثر ضمانا ، وأوفى امنا ، بأية سرعة سارت . وسيكون من المتيسر تغطية هيكل السيارة كله ، كما يغطى الجلد جسم الانسان ، وسيكون محرك السيارة أقوى وأخف وأصغر حجما ، وبذلك يتسع المكان للركاب وأمتعتهم وبدلا من استعمال (الدوكو) وما أشبه فى تلوين السيارة ، سيكون غطاؤها الخارجى من طبقة معدنية ملونة ، لا تحتاج الى بوية أودهان . ويستبدل بالزجاج معدن قوى شفاف . وسيكون من المستطاع ان تطير السيارة فى الهواء اذا أراد الراكب بدلا من أن تسعى على الارض فقط ، وسيكون فى استطاعة قائدها أن يهبط بها فى سلام اذا أراد ، أو اذا توقفت المحركات

معطف من فراء صناعى

سترتدى قريبا معطفا مصنوعا من فراء خلقه الكيماوى فى انبوبة اختبار ، ومن المستحيل أن تفرق بينه وبين الفراء الطبيعى ، ويمتاز عليه بأن ثمنه لا يزيد على ٥٪ من ثمن الفراء الطبيعى . وقد ابتدعت هذا الفراء شركة أمريكية تغلبت على صعوبات الصناعة ، ومحت الفوارق بين الفراء الطبيعى والصناعى . حتى التلوين أصبح أمره يسيرا . وهكذا نجح العلم فى انتاج بديل للفراء الطبيعى يمتاز عليه برخص ثمنه ، وجمال منظره ، اذ يستطيع الفنان أن يبدع فى رسومه وألوانه

لتوقى أخطار الطيران

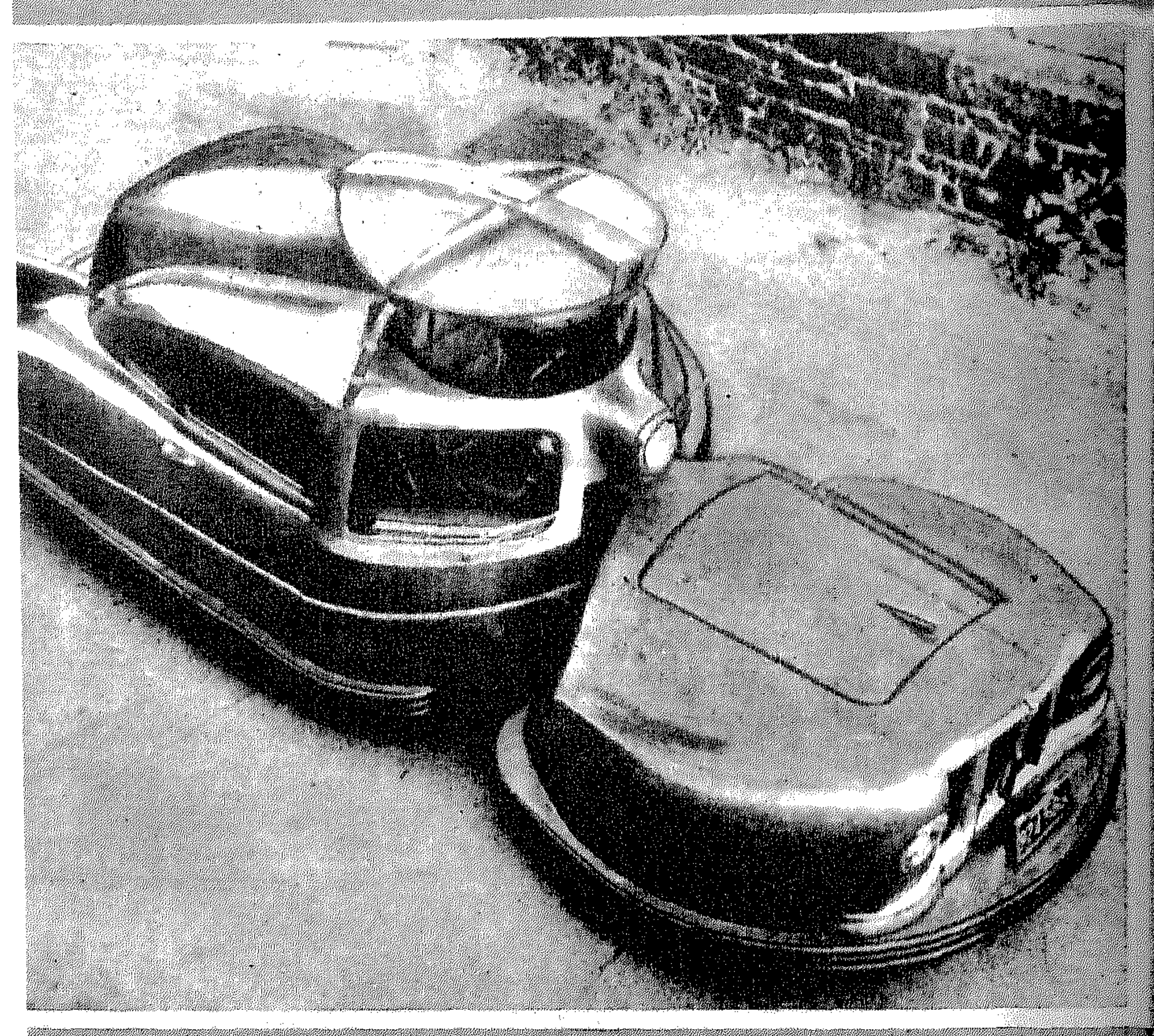
ابتدعت مصانع «جنرال الكتريك» أجهزة جديدة ، غاية فى الدقة والحساسية ، تكون بمثابة العقل الملاحى ، الذى يقود الطائرة بهذه السرعة الفائقة ، وسط العواصف والانواء . انه جهاز الكترونى فائق الحساسية ، يتأثر بكل التغيرات الجوية ، والصوتية ، وينقلها مكبرة ، ويترجمها مصورة ، ثم تستجيب لها الطائرة أتوماتيكيا ، مما يقلل من أخطار الطيران ، ويسهل مهمة قائد الطائرة ، ويجعل الاستفادة من أجهزة الرادار تبلغ أقصاها، وستزود الطائرات السريعة المدى ، وقاذفات القنابل بهذه الأجهزة الدقيقة

الراديو فى الطائرات

من المعلوم انه يحرم عادة استعمال أجهزة الراديو مع المسافرين فى الطائرات ، وكذلك آلات التسجيل وما اليها ، وخاصة أثناء الطيران ، لان أجهزة الطائرة تتأثر بموجات الراديو ، على أنه قد ابتكرت أخيرا أجهزة الكترونية دقيقة ، من شأنها ان تحمى أجهزة الطائرات من الموجات التى قد تؤثر عليها ، وعلى ذلك ستترك للمسافرين ، اذا عم استعمال هذه الاجهزة الجديدة فى الطائرات ، حرية استعمال مايكون معهم من أجهزة راديو أو تسجيل . فيبعدون السأم عن نفوسهم باستعمالها ، ويقطعون الوقت بالاصغاء اليها

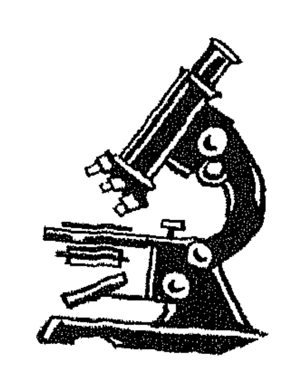
بطارية شمسية

ابتدع العلماء فى جامعة كاليفورنيا بطارية شمسية ، صحيح أنها ضعيفة القدرة ، ولكن الامل فى زيادة قدرتها كبير ، انها تقليد لما يصنعه النبات من اختزان طاقة الشمس وتحويلها الى مواد عضوية يتغذى بها . وانما يتم ذلك فى النبات بوساطة اليخضور الذى يوجد فى خلاياه . وقد اكتشف تركيب اليخضور ، وما به من دهن وبروتين وصبغ أخضر ، وبدأ البحث فى عمل بطارية شمسية تؤدى وظيفته . فعندما نظمت الصباغ فى طبقات رقيقة ١/١٦ من البوصة ، وعندما عرضت لضوء الشمس انبعث منها تيار كهربائى ، مما يدل على امكان اطلاق طاقة كهربائية ، وماتزال هذه البحوث تجرى لامكان الاستفادة من هذا الكشف الجديد

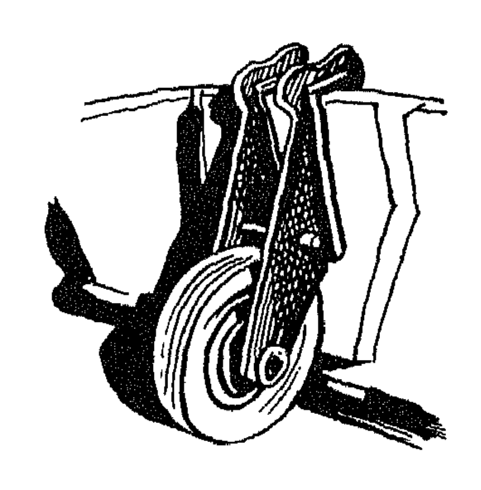


سيارة الأمان

هذه السيارة اطلق عليها مخترعها والترجيروم اسم « سير فيفال » ، وهي سيارة مكونة من قسمين ، روعي في تصميمها أن تكون فيها الامـان والوقاية من الموت أو الاضرار لسائقها ولركابها الثلاثة . ويحتوى القسـم الامامي على موتور السيارة ومصابيحها الامامية والكاشفة والعجلتين الاماميتين ، ويوجد حزام أسفل هذا القسـم والقسم الخلفي أيضا مصنوع من المطـاط ، ومنفوخ بالهواء كالعجلة تماما . والقسم الخلفى من السـيارة يحتوى على المقاعد للسائق وللركاب ، ومزود في اعـلاه بجهاز التهوية ، وبمصباح كشاف في الوسط يستخدم عند المنعطفات . وبين القسمين مايشـبه ما بين عربات القطار لتخفيف وقع الصدمات على القسم الخلفى

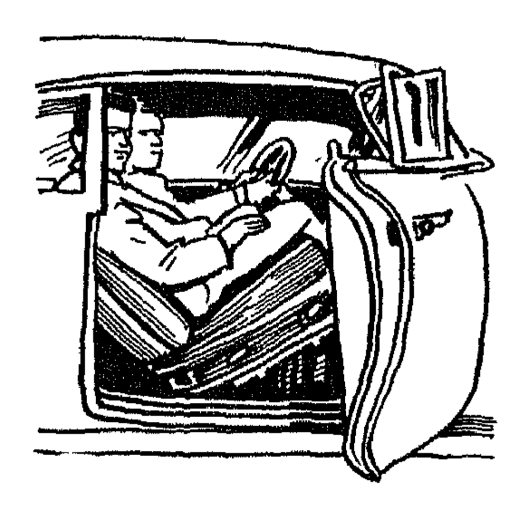


ابتكارات



للزوارق الخاصة

هـــذه العجلة تستخدم في الزوارق الخاصــة ، فتثبت فى نهاية الزورق كي يسهل على رجل واحد أن يدفع الزورق من المياه الى اليابســة أو بالعـكس فى سهولة ، ولهـذا الجهاز أحجام مختلفة تناسب أحجام الزوارق





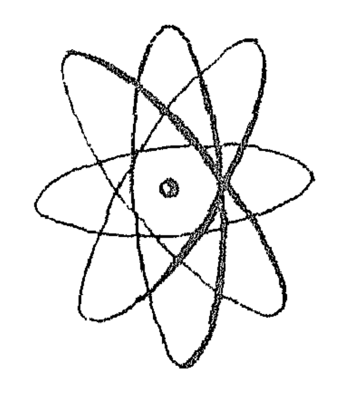
مقعد الصدمات

جهاز بسيط يؤدى عمليـــة بسيطة ولكنها خطيرة فهو يدفع المقاعد الامامية فى السيارة الى الوراء عند اصــطدام السيارة فيتراجع المقعـد الى زاوية تبلغ ٣٠ درجة ، ويمنع اصــطدام السائق بعجلة القيادة

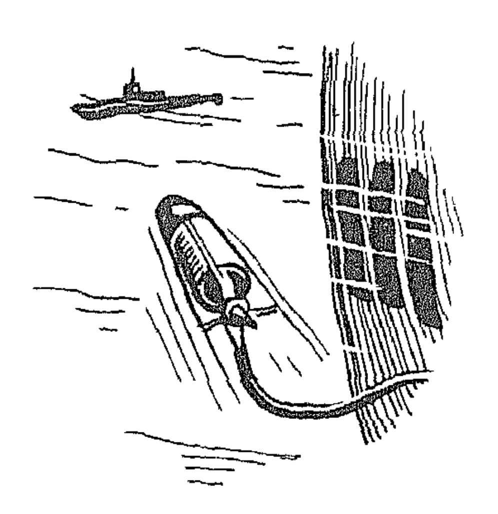


لمنع العدوى

ســماعة معقمة ، تســتقر فوهتها التى يتحدث فيها المتكلم فيما يشبه وعاء فيه لمبة تنبعث منها أشعة فوق البنفســجية تقتل كل الجراثيم والميكروبات التى تتعلق بالسـماعة وتنبعث الاشعة بمجرد وضع السماعة

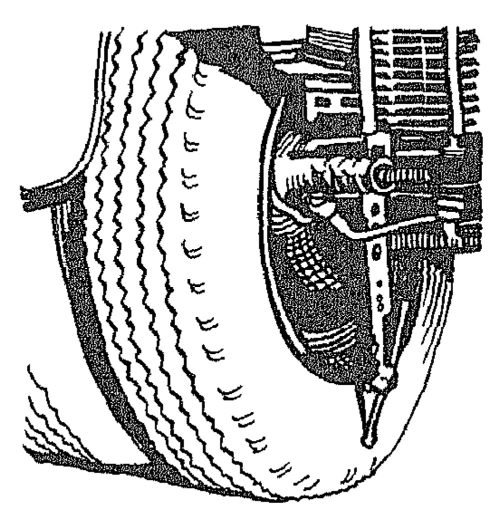


جديدة



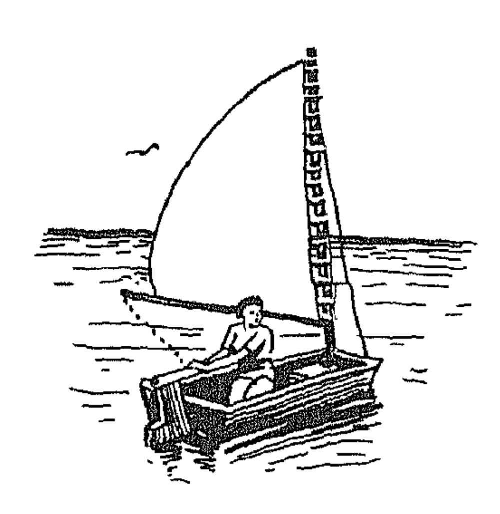
طوربيد موجه

أصبحت الغواصات تستخدم نوعا من الطوربيدات الموجهة تستطيع أن تدمر الهدف رغم كل العقبات فالطوربيد متصل فى ذيله بسلك ويستطيع الجندى أن يوجهه بواسطة ارشادات كهربائية عن طريق هذا السلك



منذر للسائق

هذا جهاز يركب فى عجلات السيارة لينذر السائق بحدوث خرق فى عجلة وانها على وشك الانهيار فان تفريغ الهواء يضغط على هذا الجهاز الحساس، فيطبق على دائرة كهربائيـة واذ ذاك ينبعث صوت ينذر السائق



زورق من الورق

زورق مصنوع من نوع من الورق المقـوى الذى لا يمتص الرطوبة أو المـاء ، وكـذلك صنع الصارى والشراع من هذا الورق ، ويمكن لهـذا الزورق أن يحمل شخصا لعدة ساعات في الماء دون أن يغرق

عباقرة

تخرجوا في مدرسة الامراض

ان أشد العلل البشرية ترهف احساس ضحاياها ، ومن ثم ترفع بعضهم الى مكان رفيع من الشهرة الخالدة

وهذا بتهوفن أعظم من عرف العالم من الملحنين والموسيقيين ، قد أتم أعظم آياته الموسيقية بعد أن أصيب بالصمم التام ، بسبب اصابته بالزهرى وهو فى سن الثلاثين، وفيما بين الخامسة والثلاثين والاربعين ألف أعظم معزوفاته وحقق أبدع انتصاراته فى عالم الموسيقى ، وهو عاجز عن سماع هذه المعزوفات بأذنيه الى أن قضت العلة عليه فى سن السادسة والخمسين

والجنون كان هو المسئول عن عبقرية عسكرية خارقة هبطت على موظف كتابى شاب استطاع وهو فى سن السابعة عشرة أن يظفر باهتمام رؤسائه لذكائه وبراعة مشروعاته للقضاء على النفوذ الفرنسى، فى الوقت الذى كانت فيه كل من بريطانيا وفرنسا تتسابقان فى مضمار السيادة على الاقطار الهندية· وفى الحروب التى نشبت هناك صار ذلك الموظف الكتابى السابق قائدا عاما للقوات الانجليزية ، وأرسى قواعد الامبراطورية البريطانية فى الهند قبيل وضوح الجنون الصريح عليه · ولكن الجنون لم يطمس بريقه الا بعد أن رفعته خدماته الى مرتبة اللوردات · وهذا المجنون العبقرى هو روبرت كليف

وكان الجنون الذى انطلق من عقاله فقوض حياته هو بذرة نجاحه العسكرى العظيم · الذى حفر اسمه فى التاريخ الانجليزى بحروف من نار

أما لوى براى الفرنسى ، فرجل يشتغل بالتعليم أصيب فى عينيه اصابة أدت الى كف بصره · بيد أن هذه العاهة أدت أيضا الى ابتداعه طريقة القراءة للعميان التى عرفت باسمه فخففت الى حد بعيد تلك النكبة ووسعت عالم المكفوفين سعة مذهلة

وفيودور دستويفسكى يعتبر قمة من أعلى قمم الادب الروسى والعالمى معا · ولا نظير للروايات التى كتبها خلال أعوام حياته الستين فى عمق النظرة النافذة الى أغوار النفس البشرية وآمالها ومخاوفها · ولولا الصرع لكان من المحتمل جدا ألا يسمع الناس باسم دستويفسكى ،



ان اقتران المرض بالعبقرية خلال عصور التاريخ يوحى بأن ذلك ليس من قبيل المصادفات المجردة ...

فهل كانت نوبات الصرع الرهيبة هى التى أمدته بتلك القوة الخارقة التى تميز بها كلما امتشق قلمه ليصور الحياة المحيطة به ؟ لعل قدرته على التحليل وفهمه الثاقب للطبيعة البشرية كانا يبلغان فى ذروتهما مستوى العبقرية ، ولكنهما فى وهادهما السحيقة يبدوان فى صورة مرض الصرع المفزع

أما مرض السل الموروث أو المكتسب فقد أنعم على البشرية بتلك الموسيقا الرومانسية المحمومة التى كتبها شوبان ، وبذلك الشعر المؤثر الرائع الذى نظمه جون كيتس فى فترة عمره القصيرة التى لم تتجاوز ربع قرن !

وأعظم راقص عرفه العالم المتحضر هو فاسلاف نيجنسكى ، الذى تفوق فى فنه على أنا بافلوفا نفسها حتى صارت مكانته فى الباليه نظير مكانة شكسبير فى الشعر ، ومع ذلك فان هذا العبقرى الفذ أصيب بالجنون فى فترات متفاوتة من حياته !

ومن المسلم به أن الجنون والمرض لا يلهمان الناس شيئا ما لم يكن الشخص موهوبا أو راغبا فى التعبير عن نفسه



هـذا الباب يطوف بالقارىء فى ميادين العلم والادب والثقافة فى كل قطر يعيش فيه الناطقون بالضاد ...

الياس فرحات

فى مطلع هذا العام ، رحبنا ، فى هـذا الباب من « الهلال » بقدوم الشاعرالقروى رشيد سليم الخورى من ديار الغربة الى وطنه العربى . وقلنا ان زميله اليـاس فرحات ، المقيم معه فى البرازيل ، قادم ايضا الينا بعد عشرات السنين قضاها فى المهجر

وقد جاء فرحات فعلا فى شهر ابريل الماضى ، بدعوة من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، ومر بالقاهرة ، وسافر الى الاقليم السورى ، وذهب طبعا الى مسقط رأسـه لبنان

وقد جمع الياس فرحات شعره فى اربعة دواوين تدل عناوينهـا على محتوياتهـا : « الرباعيات ــ الربيع ــ الصيف ــ الخريف»

وبعد اعوام سيصدر « الشتاء ! » وسيقابل المعجبون صدوره بمثل ماقابلوا به الدواوين السابقة من أهتمام واعجاب

ومن محاسن الصدف أن الياس فرحات وصل الى دمشق ، وهى تحتفل بعيد الجلاء عن الاقليم السورى ، فنظم اولى قصائده بعد عودته من الغربة للتغنى بالجلاء ، قال فيها :

عيد الجلاء لكل عيد عيـد
تجديده لجهـادنا تجديد !
طربت صوارم يعرب لقدومه
وتفردت فصليلها تغـريد
لولا طلوع البيض من أغمادها
كالزهر ما انجلت الليالى السود !

والياس فرحات يشاهد الان ويلمس ، فى هذا الشرق العربى ، كيف تحققت الامانى والآمال ، وكيف اصبح الاستقلال أمرا مقضيا ، بفضل الثورات المتوالية ، والجهاد المستمر ، وهو ما طالما دعا فرحات اليه بقصائده فى مهجره

السكن والكفن

وهكذا يلتقى فرحات والشاعر القروى فى هذا الوطن الاول الاصيل ، بعد ان عاشا طويلا فى الوطن الثانى البرازيل

ومنذ عودته يواصل الشاعر القروى تغريده فى أبيات رائعة وقال وهو فى البرازيل قبل أن يغادرها فى طريقه الى مسقط رأسه لبنان :

لعينيك يا لبنان أنقى تحية
يطير بها الاحرار من وطن حر

اذوب الى مرآك شوقا كأننى
ازيد بقربى منك هجرا على هجر

فياليت شعرى هل اوافيك فى غد
قريب أم الايام تمعن فى قهرى

ولما وصل لبنان ، انشأ يقول :

بنت العروبة هيئى كفنى
انا عائد لاموت فى وطنى ...

من جاد من خلف البحار له
بالروح كيف يضن بالبدن ؟

ولكن صديقا له من الشعراء رد عليه محتجا على كلمتين وردتا فى البيت الاول ، واقترح أن يكون البيت هكذا :

بنت العروبة هيئى « سكنى »
انا عائد « لاعيش » فى وطنى ..

وذلك لان العروبة لاتزال فى حاجة الى روائعه ، اطال الله فى عمره !

يوبيل « البيان »

فى سنة ١٩١٠ انشأ المرحوم الشيخ سليمان بدور المهاجر العربى الهمام جريدة عربية فى مدينة نيويورك سماها « البيان »

ولا تزال الجريدة تصدر الى ايامنا هذه، بعد ان انتقلت الى صاحبها الحالى راجى الظاهر ، الذى اشترى ايضا جريدة « السائح » من صاحبها عبد المسيح حداد

وقد حان الان لجريدة البيان يوبيلها الذهبى ، أى مرور خمسين عاما على انشائها وفى خلال هذه المدة التى انقضت من عمر « البيان » الطويل أن شاء الله ، وقفت الجريدة فى كل مناسبة وظرف فى صف الامم المظلومة وضد الامم الظالمة ، وساهمت بنصيب وافر من الجهاد باقلامها فى سبيل القضايا العربية الحقة كلها ، وخصت المهاجرين بعناية يقظة ، فدرست مشاكلهم ، وكانت همزة وصل بين مختلف جالياتهم بأمريكا الشمالية وامريكا الجنوبية على السواء ، وفتحت صدرها لنفثات اقلام الناثرين والشعراء من المهاجرين ، ولازالت حتى الان ترفع لواء القومية العربية فى العالم الجديد ، بعد أن تحققت فى الشرق العربى آمال ، وبقيت آمال اخرى تسير فى طريق التحقيق

فهنيئا لجريدة « البيان » يوبيلها الذهبى، ونرجو ان يحتفل العرب بيوبيلها الماسى !

بولس سلامة

من وهج السنى وانس المغانى
وسماء الهوى وسور الحياة

هذا البيت من الشعر مطلع قصيدة عنوانها « الام » للشاعر اللبنانى بولس سلامه ، الذى يسميه مواطنوه « شاعر الام » وهو فى آن واحد « شاعر الالم »

تغنى بالامهات ونظم فيهن القصائد . ولكنه فى آن واحد وصف ما يعانيه المريض من آلام جسدية ونفسية، فى ابيات شعرية، ونفثات نثرية رائعة ، تعد فريدة من نوعها فى الادب العربى

فبولس سلامة ظل مقعدا ، محروما من الحراك ، يتنقل به الاطباء والجراحون من مستشفى الى مستشفى ومن عملية جراحية الى اخرى ، ثمانية عشر عاما ، انطبق عليه فيها حرفيا الوصف القائل بأنه « ذاق الامرين ! » وهو الذى وصف نفسه فقال :

فاذا مررت على الجريح تعوده
فلقد اتيت مدافن الاحياء !

ولكن بولس سلامه ، الذى ظل طوال مدة مرضه يفكر ويكتب وينظم ويبتسم ويأمل ، بولس سلامه الشاعر الناثر ، صديق الام وربيب الالم ، بولس سلامه كان موضع معجزة لاشك فيها ، فقد دبت الحركة فى مفاصله بعد طول الصبر ، ونهض من فراشه ، وخرج من بيته ، وبدأ يستعيد نشاط الشباب شيئا فشيئا ، ويستعد لاضافة عناوين جديدة الى مؤلفاته السابقة : « مذكرات جريح — على والحسين — فلسطين واخواتها — عيد الغدير — حديث العشية ، الصراع فى الوجود » وغيرها ..

وشفاء بولس سلامه ليس حادثا اقليميا يهم لبنان وحده ، بل هو حدث أدبى سيكون له وقعه فى المحيط العربى كله

عبد الله الفيصل

ان الاسباب التى من اجلها استقال الامير عبد الله الفيصل آل سعود من منصبه كوزير للداخلية ، من شئونه الخاصة ، وانما الذى يهمنا ان يواصل الامير الاديب الشاعر نشاطه فى ميدان الكتابة والنظم ، وان يتحف قراء العربية بمجموعة جديدة من قصائده تضاف الى ما سبقها ...

وفى ميدان الادب قليلون من امثال الامير السعودى الشاب ، فهو يمثل فى هذا الميدان وبين اقرانه الشعراء العرب ، عنصرا ظل مدة من الزمن متخلفا : العنصر العربى السعودى القادم من قلب الجزيرة ، حيث كان مهبط الوحى ومهد أم اللغات

والامير عبد الله الفيصل سيقيم فى مصر مدة من الزمن ، وقد سرت بمقدمه الاوساط الادبية بوجه خاص

سلمى حفار كزبرى

عطرت الجو الدبلوماسى بأريج ادبها فترة من الوقت ، فى العالم الجديد ، ثم عادت لتستلهم الوحى مرة اخرى من ينابيعه ، فى دمشق الفيحاء

رافقت سلمى حفار كزبرى زوجها نادر كزبرى الى بونس ايرس حيث شغل منصب سفير الجمهورية السورية ، وهناك ، امتدت امام انظارها آفاق جديدة ، فانطلقت تكتب

وتنظم وتخطب ، ومن حولها الجالية العربية الناهضة تطرب وتصفق وتستعيد الذكريات ذكريات الوطن الاول وتزكيها فى النفوس

وبعد تحقيق الوحدة بين مصر وسورية ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، اجريت تنقلات فى السلك الدبلوماسى ، ونزل نادر كزبرى بالقاهرة تصحبه عقيلته الاديبة الكبيرة ، فمكثا بضعة شهور بالاقليم الجنوبى ثم عادا الى الاقليم الشمالى واستقرا فيه من جديد

وحملت سلمى فى جعبتها ، من تلك الرحلة التى استغرقت اعواما خارج ارض الوطن ، مادة غزيرة لمقالات وابحاث وقصائد ومؤلفات ، كتبت بعضها ، واعدت العدة لكتابة الباقى فى جو دمشق الذى احبته ونشأت وترعرعت فيه

والمعجبون بثقافة سلمى حفار كزبرى ، المقدرون لادبها ، ينتظرون بلاشك نشر ذكرياتها فى الاعوام الاخيرة ، ومحاضراتها القيمة ، وبصورة خاصة ماكتبته عن شهيرات النساء فى العالم ، وما نظمته ايضا باللغة الفرنسية من شعر افرغت فيه احاسيسها الشرقية فى قالب غربى ، بجانب نفثات قلمها الفياض باللغة العربية

صيدح فى باريس

بعد ان اقام الشاعر المهجرى جورج صيدح ، بضعة اعوام فى سورية ولبنان ، يهاجر مرة اخرى ليستقر فى باريس . ويقول ان هذه الهجرة الثانية نهائية . وكان جورج صيدح فى السنوات التى قضاها فى الشرق العربى ، دائم التنقل بين عواصمه ، من القاهرة الى دمشق وبيروت وبغداد وغيرها ، ولم ينقطع عن النظم ، لاضافة ديوان جديد الى دواوينه السابقة

وفى خلال الحوادث الدامية التى هزت كيان لبنان فى صيف ١٩٥٨ ، هاج شيطان الشعر فى صدر جورج صيدح ، فأرسل ابياتا نارية فى تمجيد الاخوة بين ابناء الوطن الواحد ونبذ الاحقاد والدعوة الى المثل العليا ، وقد قال فى مطلع احدى قصائده :

الجو معتكر كأن أديمه
لبس الحداد على سنا ماضيه
والبحر مسود ، كأن بياضه
أسطورة ماتت على شاطيه

وهكذا يترك الشاعر المجيد بينه وبين بلاد العرب بحرا محدود السواحل ، فلا يبتعد عنه كثيرا كما فعل فى هجرته الاولى ، الى امريكا الجنوبية ، تاركا بينه وبين وطنه بحارا ومحيطات !

رسائل أمير البيان

« أمير البيان » لقب خص به مفكرو العرب الكاتب المجاهد « الامير شكيب ارسلان ! » . كان ذكر اللقب يكفى للدلالة على صاحبه بدون حاجة الى ذكر اسمه

والامير شكيب ارسلان ، الذى ترك هرما من المؤلفات ، نثرا وشعرا ، كتب فى حياته عددا لايحصى من الرسائل الخاصة ، ضمنها الكثير من الاراء والافكار والخواطر . وكان من عادته ألا يتلقى رسالة ويهمل الرد عليها ، ايا كان كاتبها ، وايا كان موضوعها ، فضلا عن دأبه الدائم على الاتصال بأصدقائه وبثهم افكاره وآراءه ، سواء اكتبوا اليه ام لم يكتبوا

ومن اولئك الاصدقاء الذين راسلهم الامير شكيب ارسلان اعواما عديدة بدون انقطاع

المجاهد العربى محمد على الطاهر ، صاحب جريدة « الشورى » المحتجبة ، المقيم الآن فى لبنان

ولمحمد على الطاهر كتاب ضخم أصدره عن الامير شكيب ارسلان وضمنه كل ماكتب عنه بعد وفاته سنة ١٩٤٦ والخطب التى القيت فى حفلة تأبينه بالقاهرة ٠

وهو اليوم يصدر فى بيروت سجلا آخر بعنوان : « رسائل أمير البيان » ، مضافا اليها اخبار ومعلومات عن الامير شكيب ارسلان وعن اخيه الامير عادل ارسلان ، الملقب بأمير السيف والقلم

الصحافة السعودية

بمناسبة موسم الحج لهذا العام ، يطيب لنا ان نشير بكلمة ثناء واعجاب الى ماتحقق فى البلاد السعودية من مشروعات صحفية ناجحة ، فى خلال الاعوام الاخيرة ، مما يتاح للحجاج ان يشاهدوه فى أثناء زيارتهم المباركة للبلاد المقدسة ، حيث تنقل اليهم صحف عديدة انباء العالم مضافة الى مواد منوعة على جانب كبير من الغزارة

فى طليعة تلك الصحف ، جريدة « أم القرى » اقدمها فى البلاد السعودية ، وقد أصبحت جريدة الحكومة الرسمية ٠ وتنضم الى الموكب الصحافى باستمرار جرائد ومجلات اخرى منها : « البلاد السعودية » وكان اسمها من قبل « صوت الحجاز » ، و« المدينة المنورة » واسمها دليل على مكان صدورها ، ومجلات « الأصلاح — والمنهل — والنداء الاسلامى — واليمامة — والحج — والرياض » هذا عدا مجلة « الاذاعة » الرسمية

ومن الصحف الفريدة فى نوعها وشكلها وطريقة اصدارها ، مجلة « قافلة الزيت » التى تصدرها شركة الزيت العربية الامريكية

وللمديرية العامة للصحافة والنشر فضل كبير فى تنظيم هذه النهضة الصحافية بالبلاد السعودية ، حيث التعاون تام وثيق بين الاسرة الصحافية والادارة الحكومية المشرفة على الصحافة ٠ وفى هذا مايضمن للقراء غذاءهم الادبى والعلمى والروحى والدينى ، فضلا عن تزويدهم بأخبار البلاد واخبار العالم على السواء

عادل زعيتر

أصدرت لجنة تأبين المرحوم عادل زعيتر كتابا بما قيل فى الحفلة ، وما كتبه الادباء والصحافيون عن الفقيد يوم ذاع خبر وفاته. وعادل زعيتر يترك لقراء العربية تراثا ضخما من المؤلفات العالمية التى نقلها من الفرنسية الى العربية بأسلوب لايجارى ، أهمها مؤلفات جوستاف لوبون وجان جاك روسو واميل لودويج وغيرهم ٠ ويجدر بحكومات البلدان العربية ان تعنى بالافادة من هذه الترجمات القيمة لتثقيف النشء فى معاهد العلم والمكتبات العامة على السواء

كما يجدر بكل لجنة تؤلف لاقامة حفل تأبين لاديب رحل عن هذا العالم تاركا ذكرى طيبة ، ان تصدر كتابا مثل هذا الكتاب ، يحوى بين دفتيه ماكتب وماقيل عن الفقيد الراحل ٠ فإن هذه الكتب نفسها تعد بمثابة مصادر يرجع اليها الباحثون فى كل مناسبة ، وطلاب العلم والمعرفة فى كل وقت

تيسير اللغة العربية

هذا الموضوع يشغل بال فريق من الادباء والصحافيين فى هذه الايام : تيسير اللغة العربية من حيث الانشاء والكتابة والطبع ٠ والموضوع يستحق الاهتمام ٠ وفى البلدان العربية هيئات رسمية وشعبية تعنى باللغة وصيانتها وتطورها ، ولكنها تغفل هذا بدون

ان يرتبط بعضها ببعض ، وبدون ان يكون لقراراتها مايكفى من القوة والسلطة لتصبح نافذة

والافراد يعنون بهذا الامر عناية الهيئات به . ومن الكتب التى ظهرت اخيرا فى هذا الصدد ، كتاب « نحوجديد » للاديباللبنانى وديع ديب ، وصفه بنفسه انه « اتجاه جديد فى تدريس قواعد اللغة العربية » وهو — كما جاء فى هذا الوصف — مقصور على القواعد فقط . والكتاب فيه من الاراء والمقترحات والنظريات مايستحق الدرس والتمحيص ، من الادباء واللغويين ، ومن الهيئات الادبية واللغوية الرسمية وغير الرسمية

ونهضة العرب الشاملة فى هذه المرحلةمن مراحلالتاريخ ، تقضى بأن تتوحد الجهود بين مختلف الشعوب العربيةلوضع قواعدجديدة يرتبط بها الجميع من الناحيتين الكتابية والمطبعية

فى سطور

* فى هذا العام والعامالمقبل ، يزورالشرق العربى فريق من ابنائه المهاجرين ، الذين اتخذوا الادب والصحافة مهنة ورسالة فى ديار المهجر . وسيكون لهذهالزيارات بلاشك اثر كبير فى توثيق الروابط بين المغتربين والمقيمين ، فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ، وفى لبنان وفلسطين والاردن ، وهى الاقطار التى ينتمى اليها المغتربون

* قوبل بالارتياح فى البلدان العربيةعزم حكومة الجمهورية العربية المتحدة علىانشاء دار مصرية فى المغرب يعمل فيها العلماء المتخصصون فى المخطوطاتالعربية للاستفادة مما يوجد منها فى المغرب ، اسوة بما يجرى فى اسبانيا حيث يقوم بهذه المهمة « المعهد المصرى للدراسات الاسلامية »

* نشطت دور النشر ، هذه الايام ، فى اصدار « مذكرات » رجال السياسةوالحرب والقلم ، ممن ساهموا فى الحركات الوطنية والقضايا القومية التى غيرت كيان الشرق العربى فى السنوات الاخيرة . والاقبال على هذه المذكرات كبير ، مما يدل على مايوليه القراء من اهتمام ، وعلى رغبتهم فى معرفة ماخفى وما ظهر من نهضة العرب الشاملة. وهذا الاقبال على المذكرات التى صدرت بمثابة تشجيع لاصحاب المذكرات التى لم تصدر بعد لكى يسرعوا فى اصدارها . فضلا عن الفائدة التى يجنيها الجمهور من هذا النوع من الكتب

* بعد ان اعتزل الدكتور فيليب حتى العمل فى جامعة برنستون بأمريكا ، ينصرف بكليته الى كتابة التاريخ . وآخر ماأصدره « تاريخ العرب » ثم « تاريخ سورية » ثم « تاريخ لبنان » . والبقية تأتى باذن الله !

* فى الاوساط الادبية للجاليات العربية فى الخارج اهتمام ظاهر الآن بمسألة تعليم اللغة العربية للناشئة ، وصيانتها فىالبلدان التى توجد فيها جاليات عربية مهاجرة . وهذا موضوع فى الواقع قديم . واللغة العربية محكوم عليها بالزوال فى دنيا المهاجر، اذا لم يتداركها المسئولون بسرعة لانقاذ مايمكن انقاذه . وهذا امر لايمكن للمهاجرين ان يقوموا به وحدهم ، بل لابد لهم من معونة فعالة من الحكومات العربية . وكل سنة تمر تدفع باللغة العربية فى الخارج خطوة الى الهلاك !

« حج »



فتاة المصعد
للكاتب الانجليزى ج . ب بريستلى
تعريب الدكتور نظمى لوقا

كان الوقت متأخرا فخلت محطة المترو تحت الارض الا من نفر قليل جدا من الركاب ، ومن شاب وقف عند باب الخروج فى كسوة رسمية زرقاء يجمع التذاكر. ولم يكن هناك اذن مايدعو لاضطراب ميلى لولا أن ذلك الشاب هو جيمس بالذات !

فحملقت « ميـــلى » وترددت برهة . ولم تكن تتوقع أن تراه فى تلك الساعة فى هذا الموضع يقوم بهذا العمل فأخذت بالمفاجأة ثم لـم تلبث ان اغتبطت لتلك المصادفة لعلها تلقى على جيمس درسا ينفعه ، اذ يعلم أنها ليست على اســتعداد للقعود فى البيت لا لشىء الا لان فتى اسمه جيمس اخذته العزة وغاضبها

وقد ظلت بعد هـــذا الغضب تنتظره فى البيت بضع ليـــال على التعاقب عسى أن يحضر ويترضـاها وفطنت امها الى سوء حالها وهى تنتظره فى غير طائل ، فنصحتها أن تخرج لتروح عن نفسها

وميلى فتاة من الطراز العصرى المستقل . مثل غيرها من الفتيات

وكانت ألفاظها مضعضعة، لانها لم تســـتطع الاستطراد فى الغضب ؟ اليها النظرة الأسرة والتباعد ، وجيمس ينظر

العاملات فى المتـــاجر الكبرى . ليـس ما بهن كبرا أو زهوا ، بل مجـــرد استقلال . ولو ذهبت الى المتجـر الكبير لكانت ميلى حرية ان تستوقف نظرك فى كسوتها الرسمية البنية اللون المطرزة بالقصب كأنها فتاة فى فرقة موسيقية استعراضـــية ،

ومسرحها هو ذلك القفص الصـغير الذى يتنقل على الدوام صـــاعدا وهابطا من الطابق السفلى الى حديقة السطح . فهى فتاة المصعد هناك . وهى أجمل من يرتدين الكسوة البنية فى ذلك المتجر وهن زهاء عشرين

ولم تكن معرفة جيمس بها فى ذلك المتجر ، فهى فى أوقات العمل رزينة ذات اباء . ولكنهما يسكنان ضاحية واحدة فكان الجوار مدعاة للالفة

وزادت ميلى من تعلقهـا بذراع صاحبها عندما مرت أمام جيمس ثم اخذت تضحك من قلبها بغـــير مناسبة . فذهل صاحبهـــا وهو شاب طويل القامة يشرف على قسم الآلات الموسيقية فى المتجر ، وشغل بالبحث عن التـــذاكر فى جيبه . وحمدت ميلى ربها لان صاحبهـــا يرتدى ملابس السهرة ولا يبدو فى نظر جيمس بائع آلات موسيقية ، فهو وسيم أنيق كنجوم السينما

ولم يظهر على جيمس ما يدل على الفجيعة ، ولكن ابتســـامته

المعهودة فارقت محياه ، وأومأ اليها برأسه ثم أشاح بوجهه وهو يصفر بفمه لحنا . فزادت من التصاقها بصاحبها . ولما نظرت خلفها رأت جيمس يرقبها فرقص قلبهاسزورا، ثم عنيت قبل الوصول الى البيت بالابتعاد عن صاحبهاحتى لا يسيىء استغلال سلوكها المؤقت نحوه

واشتدت حيرة الشاب المسكين لتقلب ميلى السريع

▭

وفى ضحى اليوم الثالث كانت ميلى واقفة فى مصعدها بالطابق السفلى كالعادة عندما دخل أحد العملاء فسألته بغير اكتراث :

ــ اتريد أن تصعد ؟

ــ نعم ..!

وكان الصوت صوت جيمس . ولم يكن مرتديا كسوته الزرقاء ، بل بذلة انيقة يبدو فيها من خيار السادة . وجلس جيمس ورشقها بابتسامة عذبة ثم عبس وقال لها :

ــ اسمعى يا ميلى . ما المسألة ؟

وامتلأت جوانح ميلى بالزهو، لان هذه الزيارة تعنى تسليم العدو بغير قيد أو شرط . فلماذا يجشم جيمس نفسه عناء الحضور الى المتجر لو لم يكن مشوقا أشد الشوق اليها ، فهى اذن سيدة الموقف . ولن يظفر جيمس برضاها عنه بثمن بخس ..

ــ ما الذى أتى بك الى هنا ؟ وماذا تعنى بقولك ما المسألة ؟

وقبل أن يتمكن جيمس من الاجابة رن الجرس بالحاح يطلبها فى الطابق الثانى . فدفعت المصعد الى هناك . فاذا سيدة فى قبعة حمراء وسيدة أخرى ترتدى معطفا من الفراء المزيف تطلبان الصعود الى الطابق الخامس . فصعدت بهما الى هناك ثم اندفعت بعد ذلك بالمصعد الى الطابق السادس وهو الاخير .

وعندئذ سألها جيمس :

ــ من كان ذلك الفتى ؟

ــ صديق من أصدقائى ، ألديك اعتراض ؟

ــ كلا . اطلاقا . فهذا شأنك ولاحق لاحد أن يمنعك من السهر مع الهلافيت اذا كان هذا يطيب لك

ورنت الاجراس بشدة تدعوها الى طوابق مختلفة فاندفعت هابطة بالمصعد هبوطا مفاجئا أخذ به جيمس على غرة . ولم تقف الا عند الطابق الثالث حيث وقف قسيس يطالبها بالصعود الى الطابق الخامس وهناك رنت اجراس الى الطابق الارضى حيث كان عدد كبير من العملاء فى الانتظار . وعندما فتحت الباب لم يخرج جيمس بل التصق بجدار المصعد ليفسح مكانا للصاعدين . وشغلت ميلى بتوزيعهم على الطبقات المختلفة فى المتجر وهى

تسمع جيدا صوت تنفس جيمس الثقيل ، فقد بدا يسأم حركة الصعود والهبوط وتقطع اوصال الحديث بينهما . ولكنها جد مسرورة بهذا التعذيب

وانبرت امراة بدينة محدودبة الانف تقول وقد بلغ بها المصعد الطابق السادس أنها غيرت رايها وتريد الهبوط الى الطابق الارضى .

ولم يطق جيمس صبرا ، لان الافكار تزاحمت فى رأسه والالفاظ أوشكت أن تتناثر من حلقه وهو يجد عناء فى كتمانها فقال فجأة وقد هبط المصعد:

ــ سآتى على كل حال يوم الاحد

فحملقت فيه المرأة وسألته :

ــ عفوك ! ماذا تعنى ؟

ــ كنت أتحدث الى الآنسة . .

فاحمر عنق ميلى ووجهها وودت لو انشقت أرض المصعد وابتلعتها فماذا لو ذهبت تلك المراة وشكت سلوكها الشائن الى ادارة المتجر !

ولم يفارق ميلى ذلك الشعور بالخوف الا حين رأت المراة تتجه نحو الشارع مباشرة . وعندئذ قالت له :

ــ لماذا قلت تلك الكلمة أمام المراة ؟ أتريد ان تحرجنى فى عملى؟

ــ آسف جدا ، لا أدرى كيف أفلتت منى الكلمة

ــ انت موظف ويجب ان تقدر هذه الامور

ــ هذا صحيح . اردت فقط ان أقول لك أننى لم انقطع عن زيارتك والخروج معك الا أربعة ايام . فأدهشنى ان اراك مع ذلك الشاب كانك نسيت كل ما قلته لى . .

ــ وما هذا الذى قلته لك ؟

ــ انت تعرفين جيدا ماذا قلت . . ولا أظنك تنتظرين منى أن اذكرك بعهود الحب هنا

وارتسمت على وجهه أعذب ابتسامة وهو يقول لها مترضيا :

ــ لم أرك من قبل فى كسوتك هذه يا ميلى . انك تبدين فيها فاتنة

ــ لا بأس من حيث الشكل

وكانت الفاظها مضعضعة . لانها لم تستطع الاستطراد فى الغضب والتباعد وجيمس ينظر اليها النظرة الآسرة . . . ولم ينقذها الا رنين الجرس يدعوها الى الطابق الرابع . فاندفعت صاعدة . وهناك وجدت ثلاث سيدات يبدو على وجوههن الغضب والاستنكار . ولما دخلن المصعد تبادلن فيما بينهن عبارات التعريض بالخدمة السيئة التى انحط مستواها عما كان مألوفا فى ذلك المتجر المحترم . وطلبن فى عنجهية ان يصعدن الى حديقة السطح لتناول الشاى . فشعرت ميلى بالحرج والضيق ، ولما خلا لهما المصعد أشاحت بوجهها الجميل عن جيمس ، وهمت ان تغلق الباب لتهبط ، واذا بسيدة عجوز تبرز من الدهليز متكئة على ذراع الشاب الطويل المشرف على قسم الآلات الموسيقية ، فهو فتى رقيق الحاشية يعين العجائز على السير

ولم يفته ان يوصي ميلى خـيرا بالسيدة . وابتسم لها ابتســامة مشرقة . فابتسمت له ميلى ابتسامة أشد اشراقا ، وقد عنيت ان تقف فى وضع يتيح لجيمس ان يرى تلك الابتسـامة . وأحست أن جيمس عرف الفتى فقد تخشب فى وقفته

وفى الطابق الارضي غادر جيمس المصعد وراء السيدة العجوز ثـم استدار الى ميلى وسألها :

ـ والآن ما رايك يا ميلى ؟

ولم تجبه ميلى بل سألت الفتاتين اللتين دخلتا المصعد :

ـ الى أين ؟

ثم اندفعت صاعدة بهما وتركت جيمس واقفا يحملق فى الفضاء ، ثم لمحته يجمع شفتيه ليصفر كعادته حين يشـعر بالضيق أو الغضب ، ودار على عقبيه متجها الى الشارع

وقضت ميلى ذلك الصباح موحية الى قلبها بالقسوة ، مستعينة على ذلك بكل ما تذكره له من الاخطـاء والهفـوات . ومع ذلك ظلت قائمة بعملها فى دقة ويقظـة . وفى الوقت نفسه تتخيل جيمس أمامها وتصب عليه جام غضبها . ثم أدهشها أن ترفض بغير تردد دعوة رقيقـة وجهها اليها الفتي الطويل المشرف على الآلات الموسيقية كى تسـهر معه فى مرقص

ولم يكن اليوم التالى أخف وطأة على ميلى من سابقه . فمنذ بـداية النهار والعملاء لايكفون عن الصعود والهبوط . ومنهم عـدد كبير لا يستقرون على رأى ، ويغيرون اتجاههم وهم فى منتصف الطريق

أما السهرة التى قضتها فى البيت فكانت أثقل على نفسها من الجبـال لولا حضور عمتها فى نحو السـاعة التاسعة . وهذه العمـة تحسن قراءة الطالع فى ورق اللعب . وفى هذه الليلة أيضا أمسكت العمة بالـورق وقالت لميلى :

ـ كونى على حذر فهناك امـرأة شقراء ستعترض طريق حيـاتك وتسبب لك المتاعب والكدر . .

ورسخت هذه الكلمات فى ذهـن ميلى . وتراءت لها فى الحلم . ولهذا استيقظت ميلى ساخطة على الدنيا واستقبلت يومها ضيقة الصـدر ملولا . ولم تدب الحياة من حولها حقا الا بعد الحادية عشرة بقليـل عندما دخلت الى المصعد امرأة شقراء ذهبية الشعر متأنقـة ، وان كانت اناقتها فى مستوى رخيص واسلوب مبتذل . فميلى ذات عين فاحصة لانها ترى فى مصعدها صنوف النساء فتعلمت كيف تميزهن بنظرة خاطفة

وكان بصحبة الشقراء رجل وكانت تبتسم له بفمها المثقـل بالصباغ وسمعتها تقول له :

ـ لا تقلق يا جـيمى . فلن استبقيك طويلا فى هذا المكان . . .

وكان الرجل هو جيمس اندروود بلحمه ودمه ، فى بذلة رمادية جديدة وقبعة رمادية جديدة ، فهو فى ذروة

الاناقة . وشعرت بالتعاسة تغمر قلبها وهي تسأل بصوت أجش :

ـ الى اين ؟

ورفعت المرأة الشقراء ما أبقته فى وجهها من حاجبيها وهى تذكر لها الطابق الخامس بطرف لسانها وطرف انفها معا . اما جيمس فلم ينظر اليها كأنه لم يعرفها فى يوم من الايام ، بل كأنه لم يرها من قبل

والتصقت المرأة بجيمس وظلت طول المدة تهمس فى أذنه وتضحك ضحكات ناعمة . فتأكد لدى ميلى انها امرأة وضيعة لا تعرف كيف تسلك السلوك المهذب فى مصعد او مكان عام . ومن يدرى ؟ ربما كانت لا تدرى أصلا ما السلوك المهذب على الاطلاق !

ولكن جيمس فيما يظهر سعيد بهذه الصحبة . لذا قررت وهى بين الطابق الثالث والرابع أن هذه نهاية العلاقة بينهما الى الابد ، ما دام لا يعرف كيف يميز امرأة من هذا الطراز المبتذل من فتاة مهذبة مثلها!

واتبعتهما بنظرها حين غادرا الطابق الخامس فراتهما من الخلف وقد أوشك تلاصقهما أن يغدو عناقا يثير الاستهجان . بيد انها لم تستطع ان تنكر بينها وبين نفسها ان المرأة جميلة حقا . وان كان واضحا انها تجاوزت الثلاثين ..

اما جيمس فلم تره معنيا بمظهره كاليوم . لم يكن انيقا هكذا حين كان يخرج معها . اف للرجال ! تخدعهم ساقية فى حانة أو فتاة

غيرة عجيبة

كانتا جالستين فى شرفة الدار ، وقد بدأ الكمد على وجه ربة الدار ، فنظرت اليها جارتها نظرة فاحصة ، ثم قالت لها :

ـ أراك مهمومة اليوم ، فهل من سبب ؟

ـ لست أدرى ماذا أفعل لقد ثرت على زوجي هذا الصباح ثورة عنيفة ، ولا أعرف ماذا تكون العاقبة ولا كيف أصلح الامر

ـ وماذا كان سبب الشجار يا عزيزتى ؟

ـ كان السبب حلما رأيته ليلة البارحة ، فقد رأيت فتاة شقراء جميلة تغازل زوجى مغازلة مفضوحة ، وكان زوجى يتقبل هذه المغازلة منها فى سرور وجذل

فابتسمت الجارة وقالت لربة البيت :

ـ ولكنه مجرد حلم يا عزيزتى ! فيجب ألا يكون مثار شجار !

فبدت الدهشة على ربة الدار وقالت :

ـ اذا كان هذا موقف زوجى فى حلم أراه أنا ، فكيف يكون موقفه فى الحلم الذى يراه هو ؟ ؟

مرقص ، ولا تملأ عيونهم فتـــــاة محترمة لم تتـــداولها الايدى

وانتشلها من وجومها قـــدوم عملاء يريدون الهبوط . وقـــالت لنفسها ان الامر لا يعنيها وقـــد نفضت يدها منه . ولكن من هـــذه المراة ؟ انه يبدو على صلة وثيقة بها ولكن متى عرفها ؟ وان كان هـــذا لا يقدم ولا يؤخر فمثل هذه المراة ترفع التكليف مع أى رجل فى مـــدى ربع ساعة . ومن يدرى ؟ لعله كان يعرفها طول الوقت !

وكانت هذه الفكرة كافية كـــى يغلى الدم فى عروقها وتفكر فى دفع المصعد للطابق الارضى بصـــورة انتحارية ولا تقف عند الطابق الثانى حيث طلبت هذه العميلة البدينـــة

وعندما رن الجرس يطلبهـــا الى الطابق الخامس بعد برهة صعدت لتجدهما فى الانتظار . ورات المـــراة تنظر الى جيمس عابثة بعينيها فى اسلوب لا شك انهـــا كانت تعتبره حافلا بالاغراء . وللاسف كان جيمس فيما يبدو يجد فى نظراتها ســـحرا لا يرد . فالتدله ظاهر عليه . حتى لقد خطر لميلى ان تلكزه فى صدره لان هيئته كانت واشية بالبلاهة !

ونظرت المراة الشقراء الى ميلى باستعلاء وقالت :

ــ الطابق الارضى !

ووقفت المراة فى المصعد متعلقة بذراع جيمس وقالت بدلال :

ــ أوه جيمى ! هذه المصـــاعد تصيبنى بالدوار !

وتمنت ميلى لو استطاعت ان تجعل المصعد يصيبها بالشـــلل

وقبل أن يصل المصعد الى الطابق الارضى غيرت المراة رايهـــا وقالت لميلى أنها تريد الصعود الى الطابق الثالث . فقالت ميلى بحزم :

ــ عليك ان تنتظرى حتى نأخذ الصاعدين !

فزمجرت المـــراة فى غضب . وبقيت ميلى فى الطابق الارضى أطول مدة ممكنة وقد شمخت بأنفهـــا فى الهواء كأنها لاتشعر بوجود صاحبيها وان سمعت طول الوقت همسهما وضحكاتهما الماجنة . وأخيرا صعدت بهما الى الطابق الثالث وهى تـــكاد تنشق من الغيظ

ولم تقم الا برحلتين صـــعودا وهبوطا ثم وجدتهما فى انتظارهـــا فى الطابق الثالث . فنظرت ميـــلى فى الفضاء وسألت بلهجة آليه :

ــ اتريدان الصعود ؟

فقالت المراة بحدة :

ــ لقد ظللنا منتظرين هنا ثلاث دقـــائق كامـــلة . أليس كذلك يا عزيزى جيمى ؟ الخدمة هنـــا شائنة ! خذينا الى الطابق الاول

ــ يجب ان تنتظرى ريثما أصعد لاتى بالهابطين

ــ اذن خذينا الى حديقة السطح!

ودخلت المراة وجرت خلفهـــا جيمس . وأوشـــكت الدموع ان تطفر من عينى ميلى وغالبت رغبة ملحة فى رفس هذه المراة وصفعها . فهى لاتتصور ان يتجاهلها جيمس

الى هذا الحد ، ويترك هذه المرأة المبتذلة تهينها وتحتقرها بهـذه الصورة . هذا كثير . كثير جدا !

ولما وصل المصعد الى حديقة السطح وقفت المرأة بكل وقاحة تنتظر من ميلى ان تفتح لها الباب ولكن ميلى لم تفتحه . فلم يكن هناك أحد فى ذلك الطابق ينتظر المصعد . وصاحت المرأة :

ــ لقد وصلنا . اليس كذلك ؟

فأجابتها ميلى وهى ترتعد غيظا:

ــ بلى وارجو هذه المرة أن تكونى راضية . وليت من لا يعرفون كيف يستقرون على رأى صعودا أو هبوطا أن يجربوا استعمال السلالم ..

فصرخت الشقراء وقد ارتفع صوتها وارتفع حاجباها :

ــ هوه ! هوه !

فصاحت ميلى باندفاع :

ــ الف أوه ان شئت !

وفتحت الباب ثم نظـرت الى جيمس الذى ظهر عليه الخـزى والارتباك وقالت :

ــ أما انت يا جيمس اندروود ، فلست ادرى ماذا أقول لك !

فصاحت الشقراء : ما شـأنك بصديقى يا آنسة ؟ لم أسمع بشىء كهذا من قبل ! سأرفع أمـرك الى الادارة . لا بد من هذا !

وأوشكت ميلى أن ترشدها الى باب الشكاوى . ولكنها كظمت غيظها لانها تعلم سلفا ان العاقبة وخيمة وعضت على شفتها . ثم انهمـرت دموعها . وفى هذه اللحظة تدخـل جيمس قائلا للشقراء بفظاظة :

ــ كفى هذا القدر ياسـوزى ! لقد تجاوزت حدود مهمتك ..

وعلى الفور تغير مسلك المرأة وكأنها انقلبت شخصا آخر . فضحكت ضحكة قصيرة . ثم غمزت لجيمس والتفتت الى ميلى وغمزت لهـا بعينها ايضا ثم قالت :

ــ اترككما الآن اذن

وبعد لحظة واحدة كانت قد اختفت فى الدهليز . وعندئذ أومأ جيمس الى الاتجاه الذى سلكته الشقراء وقال :

ــ انها زوجة صديقى البرت . فتاة طيبة خدوم ، ولكنها بالغت فى الاداء . آسف جدا ولكنك أكرهتنى

وقبل ان تتاح الفرصة لميلى كى تفصح له عن رأيها الصريح فيه وفى سلوكه ، كان جيمس قد اندفع داخلا المصعد واغلق بابه وانقض عليهـا فاحتواها بين ذراعيه وقبلها قبلة خاطفة

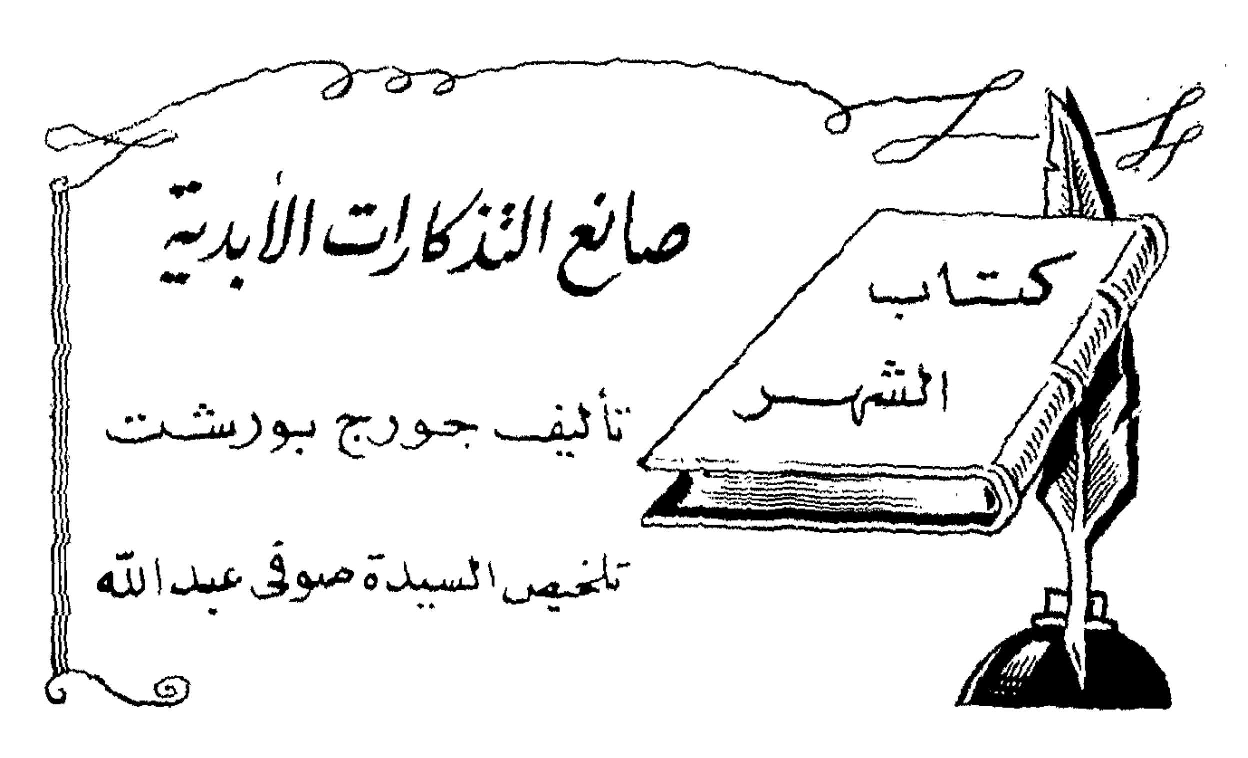
وبعد دقيقة كانت ميلى قـد استرجعت انفاسـها من عنـاقه وصاحت مذعورة لانها رأت كهـلا يقف عند الباب وينظر من خـلال الزجاج باسما . وضحكت ميلى له وسألته فى حرج :

ــ اتريد الصعود ؟

فاتسعت ابتسامة الرجل وقال :

ــ وهل هذا ممـكن ؟ نحن فى حديقة السطح !

وانفجر الثلاثة ضاحكين،والمصعد يهبط بهم الى الارض



صانع التذكارات الأبدية

تأليف جورج بورشت

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

فى ربيع سنة ١٩٤٩ دخل الى حانوتى بشارع ووترلو فى لندن ثلاثة رجال يحمل أحدهم حقيبة ضخمة . وكنت وقتئذ مشغولا بنقش سفينة شراعية على عضد شاب يافع فلم ألق بالي الى القادمين ولم أحتفل بدخولهم بل ألقيت عليهم نظرة خاطفة عندما وقفوا مترددين بين الحجرة الامامية ومحل جراحتى الداخلي . وسألتهم فى شيء من الخشونة :

ـ هل جئتم لعمل أوديه ؟

فأومأ أطول الرجال الثلاثة برأسه وقال :

ـ أجل . أود أن أدخل تحسينات على وشم قديم

ـ آسف جدا . فوقتى مشغول طوال هذا اليوم . وربما استطعت أن أهيىء لك موعدا فى يوم من أيام الاسبوع القادم . ولكن لا أمل لك فى تحديد وقت لوشمك قبل ذلك

وعدت الى السفينة الشراعية التى وصل وشمها الى مرحلة دقيقة .

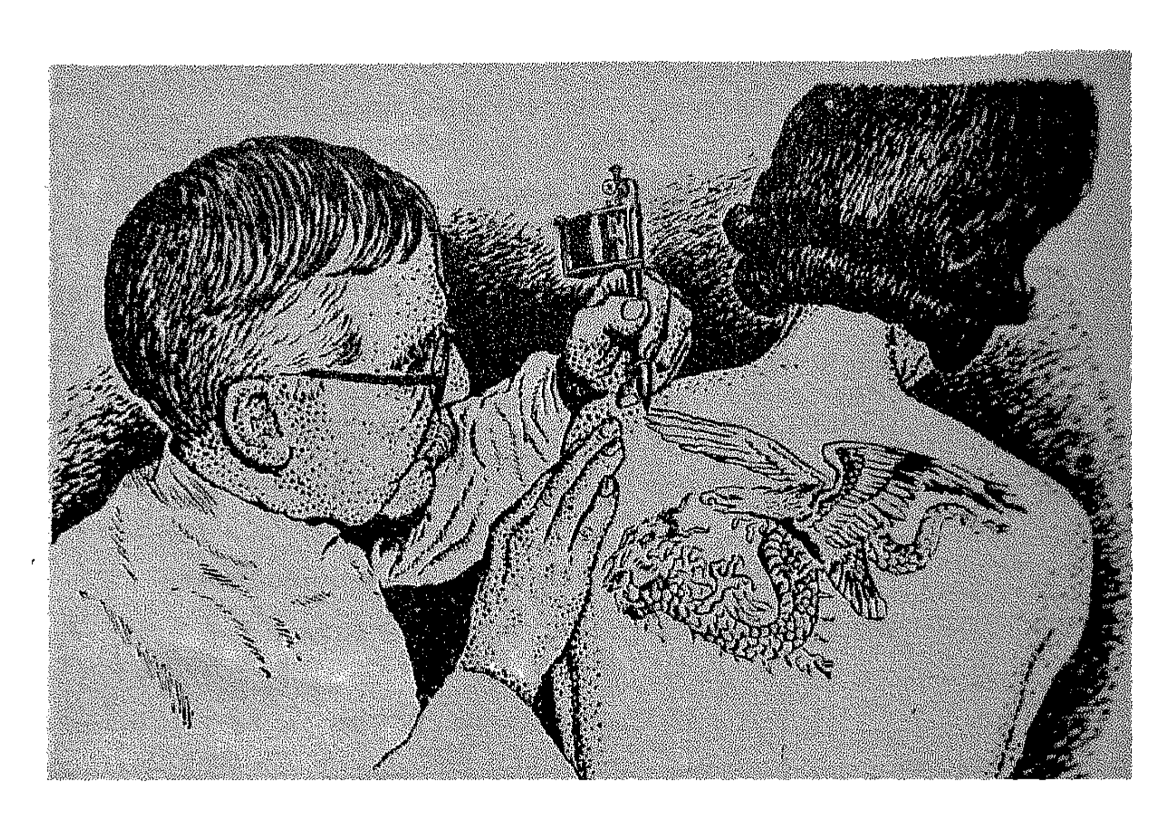
ولم يتحرك الرجل الطويل من مكانه . بل سمعته يهمس شيئا الى أحد رفاقه . فتقدم نحوى وقال :

ـ عفوك يا أستاذ . ولكنى التمس كلمة قصيرة معك فى خلوة لان الموضوع عاجل جدا

فقلت على مضض :

ـ ليكن . انتظروا فى الحجرة الخارجية بضع دقائق حتى أفرغ

وانسحب الرجال الثلاثة وجلسوا على مقعد خشبى عتيق فى الحجرة الخارجية . وبعد أن أوشكت السفينة الشراعية على التمام ، ذهبت لاستطلع أمر هذا الثلاثى العجيب فقلت :



ــ ماذا يمكننى أن أؤديه لك ياسيدى ؟
فنهض الرجل الطويل واجابنى بابتسامة ودود .
ــ انا ملك الدنمرك . وأرجو أن تجدد وشما قديما على ذراعى . واذا اتسع وقتك اود أن تضيف نقوشا أخرى . فقد سمعت يامستر بورشت انك فنان كبير . ولذا أحب ان تقوم بهذا العمل
وخفق قلبى خفقانا لم أعهده منذ سنوات طوال ، وانا احملق فى وجه الرجل . وكنت قرأت فى الصحف أن الملك فردريك فى لندن . وهاهو ذا أمامى بلحمه ودمه ! ولاول مرة منذ سنوات مديدة ، تعثرت الكلمات على لسانى ، وانا أعتذر عن فظاظتى . فقال الملك :
ــ لا بأس . فما دمت لم أحدد موعدا من قبل ، فمن العدل ان انتظر دورى . وعلى كل حال أستطيع الانتظار الى أن تهيىء لى وقتا
وعلى الفور عدت الى الفتى بالداخل وصرفته . فخرج مزمجرا . وعلقت على باب حانوتى من الخارج لافتة مكتوب فيها : « مغلق لمدة نصف ساعة » ، وهى اللافتة التى أعلقها بين عملية وأخرى ، حين اعبر الشارع الى الحانة لأتجرع قدرا من الجعة المنعشة او كأسا من الويسكى . واغلقت الباب وعدت للملك
وامر الملك أحد مرافقيه ففتح الحقيبة الكبيرة ، واستخرج منها بساطا صينيا كبيرا من الحرير فى حجم ملاءة السرير ، منقوشا نقوشا دقيقة على الطراز الصينى المعروف ، الذى يزدحم بأنواع من التنين والنسور وغير ذلك . وسألنى الملك هل استطيع أن انقل شكل التنين المنقوش فى وسط

البساط . واخبرني أن هذه الآية الفنية نسخة من انتاج فنان صيني عظيم عاش في القرن التاسع

وعلي الفور خلع الملك ملابسه ، ورقد على مائدة الجراحة . وكان الرسم دقيقا لايمكن الفراغ منه في جلسة واحدة . فنبهت الملك الى ذلك بقولي

ـ سوف يحتاج هذا الوشم الى خمس جلسات على الاقل يا صاحب الجلالة

ـ لا بأس . فسوف اقضي اسبوعا في زيارة خاصة للندن بعد انقضاء الضيافة الرسمية في قصر بكنجهام . وبطبيعة الحال سوف لا أتمكن من الحضور اليك هنا في كل مرة . ولكني أرجو ان تدبر الوقت الذي تحضر فيه الى فندق كلاردج حيث ستكون اقامتي

وأسرعت أؤكد للملك أنني تحت تصرفه في الوقت الذي يحدده لي . وانهمكت في العمل ، فاستطعت في مدى نصف الساعة أن أنقش التخطيط الخارجي للتنين . واخذت بعد ذلك في تلوين جزء منه بالطبقة الاولى من الطلاء . وعندئذ خطر لي أن الملك ربما كان مرتبطا بموعد لحضور مأدبة رسمية ذلك المساء . ولكي أجنبه كل وجه من وجوه الارهاق اقترحت عليه أن نكتفي بذلك القدر في يومنا هذا ، فقال :

ـ كلا كلا أرجوك ! يجب أن نمضي شوطا آخر . فالعملية غير مؤلمة وانا متلهف على التقدم فيها

وليس من المستطاع مناقشة رغبات ملك . فانكببت على العمل نصف ساعة آخر ثم قررت أن في ذلك الكفاية . وحتى لا أسيء اليه قلت :

ـ اني اشعر بالتعب الآن يامولاي . فأرجو أن تتكرموا باعفائي اليوم من الاستمرار في العمل حتى لا يفسد احد جوانبه الدقيقة الحافلة بالتفاصيل

وكان الملك قد صرف تابعيه في بداية الجلسة ، فأسرع يرتدي ثيابه بسرعة بعد أن وضعت قطعة من ورق الزبد على الوشم ثم سألني :

ـ ماهو رقم الاتوبيس الذي يوصل الى شارع اكسفورد أو أي مكان قريب من فندق كلاردج ؟

وبجهد جهيد اقنعت الملك بأن سيارة اجرة انسب واليق وأسرع واوفر راحة من زحام السيارات العامة ومشقة انتظارها

والملك فردريك كان آخر عهدي بعملاء من الملوك في عيادتي . أما اولهم فهو الملك الفونسو الثالث عشر ، ملك أسبانيا السابق ، الذي فقد عرشه في ثورة سنة ١٩٣١ ، وعاش بعد ذلك في المنفى متنقلا بين روما وباريس وسويسرا . وكان من عادته وهو على العرش أن يزور لندن متنكرا . ففي هذه المدينة الكبرى يستطيع أي ملك متنكر أن يعيش حياة خاصة على هواه من غير أن يتعرض لفضول المتطفلين . وفي احدى تلك الزيارات بمدينة لندن دعيت لمقابلة جلالته ، ونقشت له على ذراعه وشما غريب الشكل ، يمثل فراشة واقفة فوق مرسى سفينة

وكان ادوارد السابع ملك بريطانيا الاسبق ، هو الذى اشاع فى الاوساط الراقية ، عندما كان وليا للعهد فى أواخر القرن التاسع عشر ، موضة الرسوم الفنية التى تنقش بطريق الوشم على الاجساد . وكانت هذه العادة قد استولت على ضباط الاسطول البريطانى وبحارته نقلا عن الشرق الاقصى

وفى أوائل عهدى بممارسة المهنة حظيت بزيارة أول حامل لقب من الاشراف . وكانت عيادتى دكانة حقيرة فى حى قذر بالطرف الشرقى للندن. ولكن نبلاء ذلك العهد كانوا يجدون طرافة فى الاختلاط بالبحارة السكارى وعمال الميناء وحثالة طبقات المجتمع الذين تغص بهم شوارع ذلك الحى

وفى ذلك العهد البعيد كان فى لندن استاذان فى صناعة الوشم يقصدهما حملة الالقاب ، واعضاء جميع البيوتات الكبرى فى اوروبا بلا استثناء تقريبا

واحد هذين الاستاذين هو توم ريلى الثرثار المرح . اما الآخر فهو ماكدونالد رجل طويل نحيل وقور المنظر مفتول الشارب بارع فى صناعته . وقد ظل الى نهاية حياته يرتدى الثياب الرسمية على الطراز الفيكتورى

والدة تشرشل

ومن أوائل السيدات ذوات المكانة الرفيعة اللاتى نقش لهن وشم على اجسادهن الليدى راندولف تشرشل ، الامريكية المولد ، والدة الزعيم المعروف السير ونستون تشرشل . ويروى توم أنها طلبت منه ذلك الوشم فى امريكا أثناء رحلة له فى مدينة نيويورك . ثم ذهبت لعيادته فى لندن بعد ذلك لنقش وشم آخر

وعلى يد توم أيضا تم وشم الملكة اولجا ملكة اليونان زوجة الملك جورج الاول ملك اليونان ، وهو ابن الملك كريستيان ملك الدنمرك . وصهر الملك ادوارد السابع . وكان توم يباهى دائما بأن الملك ادوارد السابع هو الذى كان يزكيه لدى جميع الامراء فى انجلترا وأوروبا

أما ابن الملك ادوارد السابع ، الملك البحار جورج الخامس ، فقد حصل على أول وشم له فى حداثته عندما كان نوتيا مبتدئا . وبعد سنوات طويلة دعانى وقد أصبح ملكا لادخل تحسينات على الوشم بناء على رغبة زوجته الملكة مارى

ولو اجتمعت انا وتوم وماكدونالد لنسجل اسماء ذوى الالقاب من عملائنا لنتج عن ذلك سجل ضخم للغاية لا يقل عن دليل النبلاء الانجليز حجما

وعلى خلاف المفروض ، كان الكثيرون من النبلاء لا يعترضون على تعريف الجمهور بوجود وشم على اجسادهم . وأذكر بهذه المناسبة حادثا وقع قبل الحرب الاخيرة ببضع سنوات

فى مدينة جلاسجو اقيمت مأدبة عشاء تكريما لايرل لونسديل السادس. وهو سيد ظريف اكبر منى سنا ببضعة أعوام . ولكنه ظل محتفظا بقوته ، وملكاته الذهنية ، ودعابته الى يوم وفاته فى سن السادسة والثمانين . وكان فى الحفلة عدد كبير من الكبراء وكثير من السيدات

وبعد تنـاول الانخاب بضع مرات شعشعت الخمر فى الرءوس واشار بعض الحاضرين الى موضوع الوشم . فقال الايرل أن جسمه مزين بنماذج طريفة من الوشم . ولما أعرب بعض الحاضرين عن شكهم فى ذلك قفز اللورد واقفا وكشف عن عضده ، فاذا به مغطى بالوشم !

وتجمهر الحاضرون حول الايرل يبدون اعجابهم بوشم عضديه . فاغتاظ الدوق مونروز الضابط البحرى القديم ووجد فى ذلك تحـديا للبحرية . وكان قد طاف البحار السبعة وزين جسده بالوشم فى الشرق الاقصى . فنهض الدوق وخلع سترة الفراك ذات الذيول ، وقميص السهرة المنشى ، وكشف عن صدر منقوش بأغرب انواع الوشم . واثبت للجميع انه ليس اقل من الايرل فى ذلك المضمار

واحس السير يان كولكهون ان أهالى اسكوتلاندا ينبغى أن يثبتوا وجودهم فى ذلك الميدان . ووسط عاصفة من التصفيق كشف عن الوشم الذى يزين صدره وذراعيه . ولاشك أن تلك الحفلة كانت من اشـــد حفلات الطبقة الراقية ضجة وصخبا

القلب والسهم

ومنذ ستين عاما او أكثر ، وعصب صناعتى قائم على القلب المشتعل الذى يخترقه السهم ، لان معظم طلاب الوشم هم فى الحقيقة العاشقون والعاشقات . وقد نقشت على أجساد أقوام من مختلف السلالات فى اربع قارات ، عددا لا يحصى من القلوب الدامية ، واليمام المغرد ، الذى يتبادل القبلات بالمنقار ، وما الى ذلك . ولا يختلف احد هذه النقوش عن سائرها الا من حيث الاسم او الحروف الاولى التى تصاحب ذلك الرسم

وليس الوشم مجرد زينة فى نشأته الاولى عند القبائل البدائية . فهم منذ فجر التاريخ يعتقدون أن له تأثيرا سحريا . ولم تزل قبائل فى افريقا تجعل للوشم أهمية بالغة حتى اليوم . فهناك نقوش خاصة لكل درجة اجتماعية ولبيان مكانة المحارب او الكاهن او الشيخ . ولكن الوشم الى جانب ذلك له فى الغالب ارتباط وثيق بالناحية الجنسية من حياة جميع البشر

ان طالب الوشم يعتقد انه يحمل على جسده رمزا لاتحاده بمحبوبه . ولعل هذا هو السر الذى دفع زوجين الى رسم سوارين كسوارى السجناء على معصميهما ، أحد السوارين على معصم الزوج الايسر ، والآخر على معصم الزوجة الايمن !

وقد يحدث أن يطلب الحبيبان نقش رسم واحد على جسديهما ، أو جزءين متكاملين من رسم واحد بحيث تكمل صورة الوشم اذا تلاصق الجسدان

ومن ذلك القبيل أننى نقشت صورة فراشة ، نصفها على ذراع الزوج ونصفها الآخر على ذراع الزوجة . بحيث اذا تأبط أحدهما ذراع الآخر بدت الفراشة رائعة الجمال وقد نشرت أجنحتها الاربعة ! اما كل نصف من

النصفين فيبدو على حدة وكأنه فراشة كاملة ، بيد أنها تطوى جناحين وتنشر جناحين !

ومثل آخر طريف هو قلب عليه قفل نقش فوق صدر سيدة . اما صدر حبيبها فنقش عليه مفتاح القفل فى سلسلة

واعتقد اعتقادا راسخا أن الحب هو الباعث الاعظم للنـاس على طلب الوشم . وليس فى ذلك مايدل على شذوذ او التواء . فلا اذكر الا حالات نادرة جدا ، طلب بعضهم فيها الى أن انقش على اجسادهم رسوما داعرة . وكنت أرفض بغير تردد ، وأشيع الطالب أو الطالبة الى الباب ، وانا انصحه او انصحها بالذهاب الى طبيب نفسى !

ودليل آخر على ارتباط الوشم بعاطفة الحب وبالجانب الجنسي من الحياة، هو كثرة اقبال العملاء على عيادتى فى فصل الربيع . وايا كان الفصل والجو فان اكثر من ثلاثة ارباع عملائى مراهقون ومراهقات ، يبادروننى بطلب نقش اسم الحبيب او الحبيبة بالوشم

وفى خلال الحربين العالميتين الاخيرتين ، واثناء رحلاتى المتعددة فى العالم ، كان لى عملاء كثيرون من الاجانب . وكانت مطالبهم بخصوص الوشـــم اطرف واخصب خيالا من مطالب الشخص الانجليزى العادى . فقلما يطلب الى الانجليزى أن أرسم له حبيبته أو زوجته عارية تماما . بل يكتفى فى الغالب برسم الوجه والعنق !

اما الاجانب فما اكثر ما يطلبون رسم امراة عارية على الذراع او الظهر . وقد يطلب احدهم رسم كوكب مسرحى او سينمائى مشهور . وفى هذه الحالة كنت اصر على ان أرسم السيدة المشهورة بثيابها الكاملة . ولم أخرج على هذه القاعدة حتى عندما رسمت صورة مارلين مونرو ، مع ان العميل جاءنى بصورة لها على ظهر ورقة من أوراق اللعب وهى عارية تماما

وهناك ملاحظة طريفة فى هذا الصدد . أن طلبات رسم صور الممثلين والممثلات المحبوبين غالبا ما تأتى من النساء . ومعظمهن من العوانس أو الارامل المتصابيات أو العاملات . واكثر مطالبهن تنصب على رسم فرانك سيناترا وجارى كوبر وكلارك جيبل

وملاحظة اخرى أن كثيرين من الفتيان صغار السن طلبوا منى وشـــم عبارة حب لامهاتهم . وهؤلاء يعدون بالالوف . ولكن لم يطلب واحد منهم وشم عبارة حب الى ابيه

القلب المتقلب

ومنذ اكثر من ثلاثين عاما جاءتنى راقصة من راقصـــات الكباريهات مشهورة جدا وطلبت منى وشما صغيرا

ــ أريد قلبا جميلا أحمر يحيط به سياج من الازهار وفى وسطه ج . ف . فهذان هما الحرفان الاولان من اسمه . فأنا متيمة به يا عزيزى للغاية

وذلك فى حد ذاته مطلب هين . ولكن الصعوبة فى أن السيدة حتمت ان يكون الوشم فى موضع من جسمها لا يراه الناس . وهى عادة تكشف على المسرح معظم أعضاء جسمها . فلا يمكن الوشم على الساقين أو الذراعين أو الظهر أو الصدر . فكان لابد من رسم القلب الاحمر الملتهب فوق العصعص عند نهاية الظهر

وبعد شيء من التردد وافقت على ذلك . وفى مدى نصف ساعة تمت العملية ودفعت سبعة شلنات ونصف شلن وانصرفت

وبعد بضعة اشهر حضرت مرة ثانية وقالت

ــ يجب أن تساعدنى يا استاذ . لقد اتضح لى انه وغد حقيقى . وقد انفصلت عنه الى الابد . فأرجوك أن تزيل الحرفين أو تغطيهما

وبعد أن بدأت العمل سألتنى فى شيء من التردد :

ــ هل من المستطاع أن تنقش حرفين بدل هذين الحرفين ؟ سأكون شاكرة لك جدا ، لانى غرقت فى حب جديد

وبعد نصف ساعة كنت قد نقشت ك . ب . بدلا من ج . ف . وتقاضيت فى هذه المرة عشرة شلنات !

وذات يوم بارد من أيام الشتاء بعد بضعة اشهر جاءت عميلتى الى عيادتى . وكان القلب المشتعل بحالة جيدة . ولكن ك . ب . هو الذى أصبح غير ذى موضوع ، ولا حق له على القلب المتقلب . فأزلت اسم المسكين ووضعت بدلا منه ج . ل . وتقاضيت اثنى عشر شلنا ونصف

وحملت الصحف بعد ذلك انباء نجاح هذه الحسناء داخل البلادوخارجها فكنت أدعو لها بالسعادة ، وأتمنى الا تضطر للعودة الى عيادتى . ولكن الربيع التالى جاء بها لتطلب محو ج . ل . ونقش حرفين آخرين !

واختصارا للقول اكتفى بأن اذكر للقراء انى فى مدى هذه الاعوام الثلاثين نقشت على قلب هذه الحسناء الفنانة جميع تشكيلات الحروف الابجدية . لا على قلبها الحقيقى طبعا بل على القلب الاحمر الذى فى نهاية ظهرها !

تذكارات خطرة

وكثيرا ما يؤدى الوشم الى تحطيم القلوب بدلا من اسعادها . واذكر من ذلك ان رجلا نقش بالوشم على مؤخرة جمجمته عبارة « أحب مارى » وكان الشعر يغطيها . وبعد سنتين تزوج من امرأة اسمها اميلى . وعاشا فى غاية السعادة الى أن قص الحلاق شعره فى مستوى عال عند الرقبة . فظهر الوشم صارخا . وذهبت اميلى الى بيت أمها غاضبة وكان الطلاق

وليس لى فى مثل ذلك ذنب لانى لا أناقش عملائى مهما كانت مطالبهم غريبة ، مادامت بعيدة عن الفجور والاخلال بالآداب

ومن غرائب العملاء أن مليونيرا من شيكاغو طلب منى أن أرسم بالوشم مفصلات على جميع مفاصل جسمه . ولم أستطع كتمان فضولى فسألته عن الحكمة فى ذلك . وقد خطر لى أنه تاجر مفصلات وجد فى هــــذه الوسيلة المبتكرة اعلانا طريفا عن بضاعته . ولكن الرجل قال :

ــ أردت فقط أن أعين مفاصل جسمى العتيقة بهذه المفصلات !

واغرب من هذا أننى فى يونيه سنة ١٩٢٨ نقشت وصية كاملة على ظهر عميل كان فى الثانية والثلاثين من عمره وفى كامل رزانته واتزانه . واخرج لى من جيبه بضع صفحات على الآلة الكاتبة تتضمن النص القانونى لوصيته . واحضر معه شاهدين محترمين

ولما كانت كتابة هذه الوثيقة الطويلة تتطلب زمنا مديدا ، فقد نقلت توقيع الشاهدين فى أسفل ظهر عميلى وصرفتهما ، على أن انقش نص الوصية بعد ذلك . ثم اتضح أن هذه الوصية لا يمكن أن تكون قانونية ، لان توقيع الشخص فوق ظهره غير مستطاع . ولم أعرف الى اليوم سر رغبته !

وهناك رجل أصر فى سنة ١٩٢٧ ، وهو ضابط فى الجيش برتبة ماجور ، على أن اغطى جسمه كله بنقوش الوشم الدقيقة الملونة ، بما فى ذلك ظهره وبطنه وعنقه وقفاه ووجهه وجبينه وذراعاه وكفاه ظهرا وبطنا وباطن قدميه وابطاه !

ولكن سر هذا الطلب مفهوم وهو الحصول على بطولة الوشم فى العالم ، وأن يغدو من أعاجيب العالم الفذة . وقد استغرق ذلك الوشم بضــع سنوات ، أصبح الضابط بعدها أشبه خلق الله بحمار الوحش ، واستغرق العمل أكثر من ثلثمائة ساعة ، على مدى ثلاث سنوات ، بمعدل ثلاث جلسات فى الاسبوع

ولكم أن تتصوروا أن صدره احتاج الى خمسمائة مليون وخزة ابرة ، وأن وجهه احتاج الى خمسة عشر مليون وخزة . وكثيرا ما اضطر المسكين الى ملازمة الفراش من فرط الالم والاعياء ، تحت العلاج والنظام الغذائى الدقيق

ومن ذلك الحين وصاحبنا يعتبر « نمرة » أساسية فى جميع المشاهد الكبرى فى أنحاء العالم

ولا أختم هذه الذكريات من غير أن أذكر مطلبا طريفا لكثير من جنودنا فى الحرب الثانية ، وذلك المطلب هو رسم كلب بولدوج شرس له وجــه ونستون تشرشل ، يطارد أودلف هتلر ! وكانت هذه الصور مثار ازعاج شديد للالمان كلما وقع احد من حامليها أسيرا فى أيديهم !

وهكذا ساهمت وأنا شيخ مسن فى المجهود الحربى لبلادى كما ساهمت طول حياتى فى مجهودها الغرامى والفنى



لماذا يحبون الحياة ؟

لم يألف الكتاب فى أدعيتهم أن يظهر منهم حب الحياة، وأن يبدوا رغبتهم فى طول العمر ، فهم يستنكفون من ذلك فى الدعاء لأنفسهم، وانما المألوف منهم أن يكون دعاؤهم طلبا للهداية والتوفيق ، أو حسن الختام !

بيد أن هناك من يخرج على المألوف ، ويعلل ذلك بفلسفة وتوجيه

ذلك هو « المسعودى » المؤرخ يقول فى كتابه «المروج» : «أرجو أن يفسح الله لنا فى البقاء ، ويمد لنا فى العمر ، ويسعدنا بطول الايام ، فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر ... »

أما « ابن الجوزى » ــ وهو من أكثر العلماء تأليفا ــ فقد كان يرى العمر شرفا يجدر بالمرء أن يستطيله ويغتنمه ، فهو يقول : « الله الله فى مواسم العمر ، والبدار البدار قبل الفوات ، فنافسوا الزمان . نسأل الله أن يعرفنا شرف أوقات العمر ... »

وهو ينعى على الزاهدين فى طول البقاء ، ويجهر بقوله : « دعوت يوما، فقلت : اللهم بلغنى آمالى من العلم والعمل ، وأطل عمرى لأبلغ ما أحب »

وانه ليصف نفسه ــ وهو فى السبعين من عمره ــ فيقول : « خلقت ولى همة عالية ، تطلب الغايات ، بلغت السن وما بلغت ما أملت ، فأخذت أسأل تطويل العمر ، وتقوية البدن ، وبلوغ الآمال ... »

أيهما السفيه ؟

يقص علينا العاملى فى « كشكوله » أن بعض اكابر « البصرة » بنى دارا حسنة ، وكان فى جوارها دار تساوى عشرين دينارا ، وهى لامرأة عجوز ، فأراد أن يضم دار العجوز الى داره للتوسعة ، فذهب اليها يساومها فى الشراء ، وأغلى لها الثمن ، حتى بلغ ما عرضه عليها مائتين من الدنانير ، والعجوز تأبى عليه ، فقال لها : « سأرفع أمرك الى القاضى ،

وسأطلب اليه أن يحجر عليك ، اذ بلغت بك سفاهة العقل أن تضيعى مائتين من الدنانير ثمنا لدار لا تساوى الاعشرين» ، فأجابته : « أنت أولى أن يحجر عليك ، اذ بلغت بك سفاهة العقل أن تشترى ما قيمته عشرون دينارا بمائتين من الدنانير ! »

فلم يحر الرجل جوابا ، وبقيت الدار في يد العجوز ...

الطعام والكلام

كان العرب ينصحون بترك الكلام على الطعام ، وينقل لنا « الجاحظ » عن ملوك « آل ساسان » فى بلاد الفرس أنهم كانوا اذا قدمت موائدهم لم ينطق منهم ناطق بحرف ، حتى ترفع الموائد ، فان اضطروا الى كلام ، كان مكانه اشارة أو ايماءة ، وكانوا يقولون : ان هذه الاطعمة سر الحياة ، فلزام على الانسان أن يجعل ذهنه فى مطعمه ، ويشغل به روحه وجوارحه ، حتى تأخذ كل جارحة قسطها منه !

وقد ذكروا أن الطبيب الاقدم « كيومرث » هو أول من أمر بالسكوت عند الطعام ، لكى تسكن النفس ، ومتى شغل الانسان عن طعامه بضرب من الضروب ، كان ذلك منه تركا للحكمة ، وخروجا عن الصواب

خليفة ... أمى !

كان الخليفة العباسى « المعتصم » أميا ، وذلك لأنه ضاق فى صغره بالتعليم فى المكتب ، ويروون ان « الرشيد » سمعه يوما يقول حين بلغه وفاة صبى من أترابه : « لقد استراح من المكتب ! » فقال له « الرشيد » : « أو قد بلغت منك كراهة المكتب هذا المبلغ ؟ » وامر باخراجه منه ، واعفائه من الدرس فيه ...

ومما يذكر من حديث « المعتصم » انه لما تولى الخلافة ، ورد عليه كتاب من صاحب البريد بالجبل يصف فيه خصب السنة ، وقد جاءت فى الكتاب هذه العبارة : « وفيه كثر الكلأ » ، وكان للخليفة كاتب اسمه « احمد بن عمار » يقرأ له الكتب ، فسأله الخليفة : « ما الكلأ ؟ » ولم يكن الكاتب يعرف ان الكلأ هو العشب ، فقال : « لاأدرى ! » فقال الخليفة : «انا لله وانا اليه راجعون » خليفة أمى ، وكاتب أمى ! »

حول الكعبة ...

تؤثر عن الاعراب طرائف فى كل منحى من مناحى الحياة ، ذلك لانهم يمثلون فى تصرفاتهم وتعبيراتهم سذاجة الفطرة ، وصراحة القول . واذا كان أهل الظرف من الادب قد صنعوا طرائف أعرابية فلا شك فى أنهم

قد صنعوها على مثال ما سمعوا من الاعراب ، حتى تصور مالهم من شمائل وطباع

ولقد كانت للاعراب طرائف حول الكعبة ...

منها أن أعرابيا أراد أن يحج ، فدخل مكة مسرعا قبل سائر الناس ، وعجل الى الكعبة يتعلق بأستارها ، وهو يقول : « اللهم اغفر لى قبل أن يزدحم عليك طلاب المغفرة ! »

ومن طرائفهم أن أعرابيا وقف عند المشعر الحرام يدعو الله قائلا : « اللهم اغفر لى وحدى ! »

فقيل له : « لو عممت بدعائك ، فان الله واسع المغفرة ! »

فقال : « أكره أن أثقل على ربى ! »

ومما ينقل عن الاعراب كذلك أن أعرابيا وقف متضرعا فى الكعبة يقول : « اللهم كن فى عون أمى »

فقيل له : « يا أعرابى ، نسيت أباك ، فما بالك لا تطلب له من الله عونا ؟ »

فأجاب : « ذاك رجل يحتال لنفسه ! »

تفتيش غير قانونى !

ينقل بعض رواة الاخبار أن الخليفة الراشد « عمر بن الخطاب » كان ماشيا فى احدى الليالى يعس ، أى يتفقد شئون الناس فى جنح الليل ، فسمع من أحد البيوت غناء ، وقام فى نفسه أن هذا البيت فيه ريبة ، فتسلق السور ، وصعد ، فرأى رجلا وامرأة خاليين يشربان الخمر ، فقال « عمر » للرجل : « يا عدو الله ، أحسبت أن يسترك الله وأنت على معصية ؟! »

فقال الرجل : « يا أمير المؤمنين ، لا تعجل علينا ، ان كنت أنا قد عصيت الله فى واحدة ، فقد عصيت أنت الله فى ثلاث : الاولى أنك تجسست ، والله يقول : « ولا تجسسوا » . والثانية أنك تسورت البيت ، والله يقول: « وأتوا البيوت من أبوابها » . والثالثة أنك دخلت بغير استئناس وسلام ، والله يقول : « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » . فماذا أنت قائل يا أمير المؤمنين فيما صنعت ؟ »

فقال عمر : « أسأت اليك فهل تعفو ؟ »

فقال الرجل : « أعفو وتعفو ، ولك منى ألا أعاود ما رأيت ! »

محمد شوقى امين



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها وأن يكتبوا على الظرف « عيادتك النفسية » . . .

ظاهر الداء

أدرك الناس من أقدم العصور ، أن ظاهر الداء أسلم من باطنه . ويصدق هذا القول على جميع المشاكل التي يواجهها الناس — شبابهم وشيوخهم ، رجالهم ونساؤهم . وما يقال عن المشاكل البدنية ، يقال مثله عن الاجتماعية والنفسية . وقد تكون المشاكل ظاهرة ، لا تخفى وراءها شيئا . وهذه هينة ، رحيمة بصاحبها ، يسير علاجها على الطبيب ، أو المصلح الاجتماعي ، أو المعالج النفساني . وهذا بخلاف المشاكل التي تكون أعراضها بمثابة النتائج للاسباب ، ولا سبيل لعلاجها أو حلها ، الا بالعثور على تلك الاسباب وازالتها . ومعنى هذا ان هذه الاعراض — أي ظاهر هذه المشاكل — يكمن وراءها أصل الداء ومصدر البلاء . فهل من سبيل الى ازالة العرض مع بقاء الجوهر — أي الاصل والمصدر ؟

ولنضرب للقارىء أمثلة عن هذه الانواع الثلاثة من مشاكل الانسان — البدنية ، والاجتماعية والنفسية :

ولنبدأ أولا بمشكل بدني أو جسماني (أي داء) . وليكن جرحا حديثا في الذراع أو الساق . المشكل هنا هين ، رحيم بصاحبه ، يسير العلاج على الطبيب . أما اذا كان الجرح قد أهمل قبل التجاء صاحبه للطبيب ، فتسمم وسرى سمه في الدم ، فالصعوبة في هذه الحالة ، تستلزم علاج داء ، أصبح دفينا ، كامنا وراء الاعراض الظاهرة . ومع كل هذا قد يكون هذا المشكل أهون سبيلا من داء آخر ، لا يدل ظاهره على باطنه ، وليكن ذلك الداء واسع الانتشار — وجع الرأس أو الصداع المزمن . قد يحيل الطبيب المريض الى حكيم الاسنان ، فطبيب العيون ، فالكشف بأشعة

رنتجن على المعدة ، فالامعاء ، فالمرارة الخ الخ • وقد يستغرق ذلك شهورا أو سنوات ، يجرب فيها الطبيب عقارا تلو عقار ، وقد ييأس المريض ، فينتقل من طبيب الى طبيب ، الى أن يعثر أحدهم على كامن الدواء فتزول أعراضه

ولنأخذ ثانيا مشكلا اجتماعيا • وليكن خلافا مستحكما بين زوجين في شرخ الشباب ، بغير سبب هام • كل ما هنالك أن كلا منهما يخالف الآخر في كل قول أو عمل ، ويحاسبه على كل هفوة ، ويتهمه بسوء النية لأوهي الاسباب ، ويحاول المصلح الاجتماعي ، أو رجل الدين ، أو الحكم الصالح من الاقارب أو الجيران ، أن يزيل ما بينهما من ضغينة ، ويهون عليهما ما ظهر من أسباب الفرقة ـ ولكن بلا جدوى • وذلك لأن ثمة شيئا هاما خفيا وراء هذا المشكل الظاهر • مثال ذلك ألا يكون هناك توافق جنسي بين الزوجين ، وقد لايعير أيهما أهمية لهذا التنافر في العلاقة الجنسية ، ولا يرى علاقة بينه وسوء التفاهم ، ومع ذلك فهو دون غيره أصل المشكل وداؤه الدفين ، ولاسبيل الى اعادة المياه الى مجاريها ، الا بتوفير الانسجام والتوافق

ولنأخذ أخيرا مشكلا نفسيا • وليكن ابن القصاب الذى أصيب بشلل في ذراعه اليمنى ، فلا يستطيع تحريكه ، وقد أكد له عشرة أطباء بدنيين، أن ذراعه سليمة ، وأن داءه نفساني، العرض الظاهر هنا ، الشلل ، ولكن باطن الداء لم يظهر الا بعد تحليل نفساني طويل المدى • لقد اتضح أن ذلك الشاب كان يرغب فى عقله الباطن في القضاء على والده بالساطور، فأصبح فى صراع مع نفسه ، بين عرفان الجميل لوالده ، والرغبة الملحة في قتله لسبب ما • وكما هى الحال فى سائر الامراض النفسية حلت له الطبيعة مشكله بتلك الوسيلة المعوجة (تشليل ذراعه اليمنى) • وكذلك حالة المريض الذى يخاف عبور الطريق وحده أو تمزيق الخطاب عشرين مرة قبل البت في وضع صيغته النهائية ، أو خوف الاصابة بالسل أو الزهرى بغير مسوغ الخ

والغريب فى المريض النفسانى ، انه ييأس اذا تردد على المحلل الذى يعالجه شهورا ، قبل أن يكتشف كامن الداء ، وينسى أن الصداع المزمن الذى سبقت الاشارة اليه قد يحتاج الوصول الى مصدره شهورا أوسنوات، لا بد في حل المشكلات الاجتماعية والنفسية الى التنقيب عن مصدرها ، وليس العلاج بالسهولة التى لا تتطلب سوى قرص من الاسبرين • العلل النفسية كالاحلام تماما ، لا يمكن تفسيرها بحوادثها الظاهرة ، وانما لا بد من الكشف عن معانيها الخفية

اسئلة وأجوبة

احلام مزعجة

لم أذق طعم النوم منذ عدة أيام • فكلما تسرب النعاس الى جفني تسلط على كابوس مزعج اهب له واقفا فى فراشى ، يتمثل لى فى الحلم احداث مخيفة مرت بى ، ولم احاول أن اقصها على احد من اقاربى لانساها ، أو أطهر الذاكرة منها • فهل لك أن ترشدنى فى أول فرصة بخطاب أو برد على صفحات الهلال الى حل عاجل ؟

س • اسعد ـ شبرا

ـ أن وسائل الكتمان العنيفة ، والكبت المفتعل، التى التجأت اليها لنسيان ما كابدته من أهوال وما خبرته من أحداث ، هى التى كانت سببا فى انفجار تلك المشاهد فى صورة كابوس وأحلام مفزعة ، سلبتك نعمة النوم. فابدأ من الآن وقص مارأيت وسمعت على مسامع معارفك وأقربائك وأصدقائك ، وبذلك تفتح صمام الامان لما تكدس فى نفسك من مخاوف وأبخرة سامة ، تنشر فى الهواء ، فلا تعود تعذبك فى صورة أحلام وقد أرسلنا لك الرد مفصلا فى خطاب فى العنوان الذى أرسلته ، آملين لك الاطمئنان والنوم العميق

استاذ الموسيقى

انا فتاة فى السابعة عشرة من عمرى ، لا ازال طالبة فى المرحلة الثانوية • اختار لى والدى منذ ٣ أعوام أستاذا موسيقيا شهيرا لتعليمى العزف على القانون •وقد مضت السنة الاولى وعلاقتى به لاتتجاوز الصلة بين تلميذة ومعلمها • على أن سرعان ما اصبحت اشعر بميل عاطفى نحوه ، تحول تدريجيا الى غرام عنيف ، بالرغم من أنه فى سن الستين ان لم يكن فوق ذلك • وهو غير متزوج ، ولا يعلم شيئا عن هذا الغرام ، كما انه لم يبد لى أقل اشارة يفهم منها انه يحبنى أو يبادلنى عطفا أو ودا او ميلا ، أيا كان • على اننى واثقة انه لن يتردد فى مبادلتى ذاك الحب اذا اعترفت له به ، كما أنه لن يتردد فى قبولى زوجة اذا فاتحته فى ذلك • ونظرا للصداقة المتينة بينه وبين والدى وأسرتى فاننى متأكدة أن احدا لن يعترض على زواجنا • فما هى الوسيلة التى يحسن أن أتبعها فى هذه الحالة فى نظركم ، مع مراعاة حالتى النفسية والاجتماعية (مع رجاء ذكر اسمى المستعار لا الحقيقى)

سهير ل • م ـ القاهرة

ـ تأكدى أن حبك هذا هو ما يعبر عنه الاوربيون بقولهم Puppy love أى حب الجراء • لقد أدركت من رسالتك المسهبة ، ان والدك محافظ ممعن فى المحافظة، لم يدللك مرة واحدة فى حياتك ، ولم تفوزى منه يوما بقبلة حتى فى طفولتك المبكرة • ولولا كبر معلم الموسيقى هذا وخطواته السريعة نحو الشيخوخة، لما كان قد سمح لك بالدرس على يدى رجل • وثقى ان حبك له حب مزيف حب استعضت فيه حبا ضائعا مفقودا ، أى حب والد بحب كهل وجدت فيه ذلك الحب الابوى • ومما أكد ذلك الحب المزيف ، اعجابك الشديد بمهارته الموسيقية وشهرته الفنية وذيوع صيته فى ذلك الميدان • انك تحبين فيه أصابعه الموسيقية التى تجرى على أوتار القانون، فتلعب بأوتار قلبك الناشىء الساذج. فاحذرى الاندفاع الى زواج أو مجرد حب • يعصف بذلك المسكين ويقتله قبل أوانه ، اذ سرعان ما تولعين بشاب فى سنك أو يكبرك بسنوات ، فتنبذين أستاذ الموسيقى نبذ النواة ، وتنسين الحب الابوى الذى تجدينه فيه ، والاعجاب الموسيقى الذى ترينه فى أصابعه

من المسئول

من هو المسئول الاول عن انحراف الشباب؟ الاسرة ؟ أم الافلام ؟ أم الكتب الجنسية التى تغمر أسواقنا هذه الايام ؟

سعد توفيق حمدى
السيدة زينب ـ القاهرة

ـ يخدعك من يزعم الاجابة عن هذه الاسئلة اجابة علمية صحيحة ، لان مثل هذه الاجابة لا بد أن تبنى على دراسة ، ولا نعلم أن أحدا قام بها فى الاقليم المصرى أو غيره من البلدان العربية • ولعلك تقصد مصر قبل كل شىء ، وتتطلب هذه الدراسة أولا تحقيق السؤال الرئيسى• هل أنت واثق ان الشباب أكثر انحرافا فى هذا العصر ، منه فى غيره من العصور ، منذ ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ سنة مضت مثلا ؟ قد يكون الجواب بالنفى ، وهنا لا يكون ثمة مكان لبقية الاسئلة • ومن الواضح ان سكان مصر قد تضاعفوا فى بحر السنوات الاربعين الماضية ، وتضاعف تبعا لذلك شبابها • ولا يخفى ان هذه الزيادة المطردة ، يتبعها بروز واضح فى الانحراف الذى تشير اليه ، فيجسمه فى نظر الناس •

ومعنى هذا انه كثير في جملتــــه ، قليل اذا قيس بعدد الافراد • واذا كان هناك انحراف فعلا ، فان المسئول الاول هو المدرســــة ، لا الاسرة ولا الافلام ولا الكتب الجنسية • أما الاسرة فلانها لا تزال جاهــلة ، يجب اعفاؤها من أكثر المســئولية • أما الافلام والكتب الجنسية ، فهذه لا يمكن علاجها علاجا ناجعا ، وانما التربية الصحيحة (لا سيما المدرسية) هى التى تعلم الشـــاب غربلتها ومعرفة الغث من السمين منها

ولعلك لا تعلم ان انحراف الشــــــباب في أوروبا وأمريكا teddy boys بعد الحرب العالمية الثانية حقيقة واقعـــة ، لا يعد انحراف شبابنا بجانبه شيئا يذكر • أما أسبابه هناك كما درســـه الاجتماعيون فكما يأتى (مرتبة بحسب أهميتها) تفكك الاسرة بسبب الحرب ــ تفكك الاسرة بسبب الطلاق أو الفرقة ــ اجرام الوالد أو ادمانه الخمر والمسكر ــ احتراف الأم البغاء ــ الامعان في التدليل أو تفضيل الولد على أخيه ــ الافلام المؤذية ــ تساهل النظم المدرسية

ردود خاصة

شاهدة (العراق ــ كاظمية)

✻ أعيد ما كتبنا لك في رسالة سابقة ان هذه يا سيدتى حالة نفسية محضــــة • وان صدور تلك الاصوات المزعجــــة من جوفك لا يجدى فيها العلاج بالكهرباء • وقد اتضح لك ذلك بالاختبار • ولما كانت ماليتك لا تسمح لك بالسفر الى بيروت أو القاهرة ، فيحسن أن تعودى الى الدكتور الذى عالجك نفسانيا ، خصوصا وقد اعترفت انك شـــعرت ببعض التحسن • واذكرى ان من طبيعة هذا العلاج انه يتطلب في أكثر الاحايين زمنــا طويلا ، ويساعد على تقصيره تعاونك مع الطبيب وصبرك

نصوح خرصا (اكرا ــ غانا)

✻ نقل كتب شـــكسبير وموليير ولامرتين وغيرهم الى العربية لا بأس به ، ولكن قراءتها بغير لغتها الاصلية يفقدها الكثير من قوتهــا وأثرها وطلاوتها • غير أنك تجد التعبيرات الاخاذة القوية في كتاب العـــرب القدامى والمحدثين • أما كتابات مصطفى كامل فتجد عينة منها في رسائله الى مدام جولييت آدم

بدون اسم وبدون عنوان

✻ طالما كنـــت معتمدا في حيـــاتك على شقيقك ، وهو الذى يتحكم في زواجك كما قلت ، فليس ثمة من سبيل لحل مشكلتك سوى الانتظار ريثما تستقل عنه • وتتذرع بالصبر الى أن يجىء الاوان • أما عن زواجك من فتاة متعلمة من البـــلدان المجـــاورة ، فميسور ، اذا زرت احداها وتعرفت على بعض سكانها

ع • م الخولى (الزقازيق)

✻ ان عدم وثوقك من نفسك ومن منظرك هو الذى يهيىء لك ان الناس يضحكون عليك اذا ضحكوا ويتحـــدثون عنك اذا تحدثوا • وليس من الحكمة في شىء أن تجلس بعيدا عن اخوانك وتتجنب الدخول معهم في مزاح ، ظنا منك ان هذا عين الكياسة والادب • عليك على النقيض من ذلك أن تندمج معهم وتحادثهم وتمازحهم وتساهم في تسليتهم في حـــدود اللياقة • ومتى انسوا فيك ذلك حسبوك واحدا منهم ، لا مجرد شخص منعزل عنهم غريب الاطوار

كمال محمد نصار (القدس ، الاردن ، المدرسة الرشيدية)

✻ لا نرى ما يحول دون قبـــولك تلك المنحة من صديقك ويمكنك أن ترد له جميله بعد أن تتوظف وتكسب رزقك • واذا حضرت الى القاهرة ستجد أبواب الجامعات مفتوحة أمامك

ع • ى • ح (الشطرة ــ العراق)

✻ اننا لا ننصح اليك بالاقبال على الدراسة الجامعية ، اذ تدل كثرة رسوبك في سنوات الدراســـة في مراحل التعليم الابتدائيـــة والثانوية ان استعدادك الخاص لا يخولك النجاح في الدراسة العالية • أما شقيقك فيبدو انه يعتمـــد على ذكائه ومن الوســـائل التى تشجعه على الدراسة حتى يكون نجاحه بتفوق ، الاستعانة بواحد أو أكثر من المدرسين لحثه على العمل واتخاذ سلطتهم عليه وسيلة لذلك بشرط أن يتوخوا معه الكياسة وتجنب العنف

ع • ا • ا (الخرطوم ــ السودان)

✻ هذا الذى أدلى لك به قريبك لا يمت الى الحقيقـــة بشىء • فالحيوانات المنـــوية لا تدخل الامعاء بأى حال من الأحوال أيا كان مصدرها • أما الآلام التى تنتابك في أعضائك الباطنية فينبغى فحصها طبيا وعلاجها



المذاهب الاجتماعية الحديثة

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

عرفنا الاستاذ محمد عبد الله عنان مؤرخا مدققا ، يسجل الاحداث العالمية بقلمه السيال فى دقة ، بعد أن يتوافر على دراستها دراسة مستفيضة ، وله فى هذا عدة كتب ، نالت ما هى جديرة به من الرواج وحسن التقدير

واليوم يصدر لنا الطبعة الرابعة من كتابه النفيس « المذاهب الاجتماعية الحديثة » بعد أن أدخل عليه ما يجب أن يضمه الكتاب من التعديلات والاضافات الجمة ، وبعد أن سجل فيه ما نعرفه عن الصراع بين المعسكرين الشرقى والغربى ، وما وقع من أحداث ضخام فى الشرق الاوسط عامة ، والعالم العربى خاصة

وهو حين يحدثنا عن « المذاهب الاجتماعية الحديثة » ، فانه يكتب عنها بقلم الرجل القانونى الضليع ، وقلم المؤرخ المحقق ،وقلم الاديب البارع

ويقينا ان هذه الكلمة الموجزة لا تتسع بحال ما لاستعراض مثل هذا الكتاب القيم ، فقد تحدث المؤلف عن المذاهب الاجتماعية التى سادت العالم والتى تسوده الى اليوم ، فهو يحدثنا حديثا مستفيضا عن نشأة هذه المذاهب الاجتماعية ، وعن الديمقراطية والاشتراكية، والمذهب الشيوعى وتطوره ، والاسلام والشيوعية ، وهو لا ينسى أن يحدثنا عن الفاشية الايطالية والنازية الالمانية ، ويرتد من الماضى الى الحاضر فيحدثنا عن أوضاع العالم الجديد واتجاهاته ، والصراع الدائر ، والمشاكل العالمية من أمثال مشكلة برلين ، وتنظيم السلم العالمى ، وهيئة الامم المتحدة ، وجامعة الدول العربية ، وينتقل بعد هذه الجولة العالمية الى الشرق الاوسط ويحدثنا عن أحداثه الضخمة الخطيرة ، مثل العدوان الثلاثى على مصر ، وحوادث لبنان والسودان والعراق الخ

ومثل هذا الكتاب ، فى مثل هذا الوقت بالذات ، جدير بأن يطلع عليه كل أبناء العروبة جميعا ، كتاب يوضح لقارئه كل ما يجب أن يقف عليه من هذه المذاهب السياسية الاجتماعية ونظرياتها ومبادئها وأنظمتها وأهدافها وغاياتها

وهو حقيق أن يكون فى كل مكتبة ،وحبذا لو عنيت وزارة التربية والتعليم بوضع نسخ منه فى كل مكتبة مدرسية ليطلع عليه الطلبة، فهم ، فى رأينا ، أجدر الناس بالاطلاع على الكتب النفيسة

ويقع هذا الكتاب فى ٣٦٤ صفحة من القطع المتوسط ، ويطلب من مؤسسة الخانجى بالقاهرة

المحاماة فن رفيع

بقلم الاستاذ محمد شوكت التونى

كتاب ضخم تحدث فيه مؤلفه عن المحاماة والمحامين ، والقضاء والقضاة . وما قام به

هؤلاء وأولئك من سعى حثيث فى سبيل الوصول الى العدل والحق

ويتساءل الاستاذ التونى فى مقدمة كتابه:

« وهل تكون نحن والقضاة ، قد خدمنا العدالة فعلا ؟

أم أننا جميعا مخدوعون . والله يفعل ما يشاء ؟

ولكن ما هى العدالة حقا ؟ أليس هذا هو السؤال الذى يجب أن يوجه أولا ؟ »

ويظل المؤلف فى حيرته ، وتزداد حيرته وهو يرى انه أضاع من عمره ربع قرن يعمل جادا ، ويجنى الشهرة الذائعة والمال الوفير، « ولكن ... هل هذا ما طمعت فيه فى أول الرحلة ؟ »

ويروح ضميره يؤرقه ، وهو يحسب انه لم يقدم شيئا للانسانية ، ثم تزوره فى مكتبه سيدة لتشكره على أنه كان سببا فى سعادتها الزوجية « وكانت فرحتى بلقائها صدمة سعيدة زعزعت الكفر الذى استبد بقلبى وخواطرى . الكفر بالمحاماة باعتبارها صنعة يكتسب منها الانسان رزقا ولا يفيد المجتمع منها شيئا »

ومن ثم يقبل على وضع كتابه بنفس راضية عن نفسه وعن مهنته أو فنه ، ويروح يحدثنا عن المحاماة أهى فن أم صناعة ، وعن المحاماة ورفاهية المجتمع ، وعن المحاماة والسلام ، وعن المحاماة والحياة السياسية ، والكفاح الوطنى – وهو فصل ممتع عن الحياة السياسية فى مصر خلال حقبة طويلة من الزمن – وعلم المحامى ، وأمانته ، وانفعاله ، ونبل المحامى والمحاماة ، والثقة بالنفس والغرور وغير هذا وذاك من الابواب وثيقة الصلة بالمحامين والمحاماة

انه كتاب سجل فيه مؤلفه الفاضل كل ما يمت الى المحاماة والقضاء بصلة متينة . وهو « خلاصة تجاريب وتفكير وبحث أعرضها على الناس »

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ٥٢٠ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

القاهرة

بقلم الاستاذ شحاته عيسى ابراهيم

أصدرت ادارة نشر الثقافة العامة ، بوزارة التربية والتعليم ، ضمن سلسلة الالف كتاب، هذا الكتاب الضخم النفيس عن مدينة القاهرة: تاريخها ، نشأتها ، امتدادها ، تطورها ، منذ يوم انشائها الى الوقت الحاضر

وقد اشتمل هذا الكتاب على تاريخ كل معالم القاهرة ، فهو لم يدع من معالمها شيئا لم يتحدث عنه . كما تحدث عن تاريخ القاهرة فى أيام آل طولون ، والفاطميين وصلاح الدين ، والمماليك ، والعثمانيين ، وبعد الحملة الفرنسية ، وأيام الاحتلال البريطانى، وأخيرا تحدث عن « قاهرة الثورة » وهو حين تحدث عن كل هذه الاطوار التاريخية التى تقلبت على القاهرة تحدث كذلك عن نشاط هذه الاطوار والحياة التى كانت تسودها

انه كتاب تاريخى جامع جدير أن تحتفظ به كل مكتبة ، وهو يقع فى ٣٦٠ صفحة من القطع الكبير، وازدان بالكثير من الصور المتقنة الطبع ، ويطلب من دار الهلال

ابو خربوش سلطان القرود

بقلم الاستاذ كامل كيلانى

أصدر الاستاذ كيلانى العديد من قصص الاطفال ، كان بعضها باللغة العربية وحدها، وكان أسلوبها عربيا مبسطا ، وكلماتها مشكلة،ليتمكن الاطفال من تعلم لغتهم العربية بطريقة صحيحة سليمة،ثم أصدر قصصا باللغة العربية وترجمتها باللغة الانجليزية،وقصصا أخرى باللغة العربية وترجمتها باللغةالفرنسية، وقصصا أخرى وترجمتها باللغة الالمانية ،وها هو ذا اليوم يصدرها باللغة العربية وترجمتها باللغة الاسبانية ، وأغلب الظن انه سينحى هذا المنحى ويصدر قصصه مترجمة ببعض اللغات الاخرى

ان الاستاذ كيلانى يرمى من اصدار هذه السلسلة الرائعة ، وبذل كل جهد مستطاع فى اصدارها ، وطبعها طبعا أنيقا ، الى أهداف عظيمة . اما أول هذه الاهداف فهو تعليم أطفالنا اللغة العربية السليمة،ونطقها الصحيح،

وأما ثانيها فهو تعليم بعض اللغات الاجنبية، وأما ثالثها فتعويدهم القراءة وتوسيع مداركهم . وليس ثمة خير من القصص محفزا على القراءة والاطلاع . والاستاذ الكيلاني يحسن اختيار هذه القصص ، ويزينها بالرسوم الجميلة التي يحبها الاطفال ويتعشقونها ويقبلون عليها

وإذا كنا نرجو أن تهتم وزارة التربية والتعليم بنشر هذه القصص في مكتباتها المدرسية ، فان رجاءنا أعظم وأكبر في أن يقبل الاباء على اقتنائها وحث أطفالهم على مطالعتها

وتطلب هذه القصص من دار مكتبة الاطفال بالقاهرة

كلام الناس

بقلم الاستاذ صالح جودت

الاستاذ صالح جودت شاعر مجيد ، وهو الى جانب هذا صحفي قدير ، ثم استهوته القصة ، ورأى فيها لونا من ألوان الادب ، وفنا جميلا من فنونه ، فأدلى دلوه بين الدلاء، واستطاع بقلمه الشاعري ، وخياله الخصيب، أن يظفر بمكانة مرموقة في عالم القصة

وقد صدرت له أخيرا هذه المجموعة من قصص وتمثيليات أطلق عليها هذا العنوان « كلام الناس » لان هذه القصص مستوحاة من كلام الناس ، ولان احداها عنوانها « كلام الناس »

وفي هذه المجموعة عشرون قصة وتمثيلية، وقد قام المؤلف ــ كما يقول في مقدمة كتابه ــ بتجربة جديدة يعرضها على القراء ليروا رأيهم في موضوع يحير بعض كتاب القصة القصيرة . هل يكتب الحوار باللغة العربية الفصحى ، أم يكتب باللغة العامية . فكتب بعض قصصه بالطريقة الاولى ، وكتب البعض الآخر بالطريقة الثانية

ونحن من ناحيتنا لا نؤيد اللغة العامية في الحوار ، فاللغة العامية تختلف باختلاف الاقطار العربية ، وليست اللغة العربية قاصرة عن أداء المعاني التي تؤديها اللغة العامية

واللغة الفصحى لاتبعد الحوار عن الواقعية كما يزعم بعض الناس ، وكل ما هنالك أن هناك بعض تعبيرات لها وقع قد لا يكون لمثيله في اللغة الفصحى ، ولهذا يحسن اثبات هذه التعبيرات العامية ، وأغلب الظن انها ستكون قليلة في القصة ان لم تكن نادرة

ويقع الكتاب في ٢٣٠ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار الهلال بالقاهرة

الاسلام والعلاقات الدولية

تاليف فضيلة الاستاذ الاكبر
الشيخ محمود شلتوت
شيخ الجامع الازهر

هذه هي الرسالة الاولى التي يصدرها مكتب شيخ الجامع الازهر ، وهي تتناول بحثا سبق لفضيلة الشيخ شلتوت أن ألقاه في محطة الاذاعة بالقاهرة في سلسلة من المحاضرات ، وضمن مقدمتها بيان الطريقة المثلى في نظره لتفسير القرآن الكريم ، كما تناول البحث طبيعة الدعوة الاسلامية ، القرآن ومشروعية القتال ، القرآن وتنظيم القتال ، وأحكامه المبدئية والنهائية

وقد أحسن مكتب شيخ الجامع الازهر باصدار هذه الرسالة القيمة ، وحبذا لو أصدر بعض الموضوعات التي كثيرا ما استمعنا اليها تنساب الينا على أمواج الاثير ، أو التي طالعناها في الصحف وكلها بقلم أستاذنا الكبير الشيخ شلتوت

وتقع هذه الرسالة في سبعين صفحة من القطع الصغير ، وتطلب من مكتب شيخ الجامع الازهر

ملك غسان

تاليف الاستاذ محمد رجب البيومي

مسرحية شعرية تاريخية ، نالت جائزة وزارة التربية والتعليم لعام ١٩٥٨ ، وتقع حوادثها في صدر الاسلام . في عهد خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ويدور محور القصة حول مبدأ المساواة في الدين الاسلامي، وأن السن بالسن والعين بالعين ، وأن

لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا فرق بين ملك ونفر من الناس ، فالكل سواء أمام عدالة الدين الاسلامى

وقصة ملك غسان معروفة مذكورة فى كتب التاريخ ، ولكن احدا من الادباء لم يتناولها ويضعها فى قالب قصصى ، ويبرز ما تتضمنه من المعانى العميقة الدقيقة، حتى تلقفها الاستاذ رجب البيومى وصاغها فىقالب قصصى بديع ، ونظمها شعرا سلسا جزلا فظهرت جديرة بالاطلاع والاقتناء

وتقع القصة فى ١٣٤ صفحة من القطع الصغير ، وتطلب من المؤلف

صدى الاعاصير

تاليف الاستاذ يوسف امين قصير

هذا ديوان شعر ، يقول ناظمه انه جد مختلف عن ديوانه الذى أصدره ، منذ عشر سنين ، فى اتجاهاته وأفكاره وأساليبه التى أنضجها الزمن ، وسوف يحس القارىء فيه تجددا ملموسا ، حتى انه سيرى الشاعر قد نبذ عمود الشعر ، واتجه الى الشعر الحر ، نافضا قيود القافية والبحور الازلية التى كثيرا ما تضيع على الشاعر أفكاره ، وتحد من انطلاقه فى سماء الفن والخيال

ومما يؤسف له الاسف كله ان يعتقد بعض الادباء ان مثل هذا الشعر الحر يمكن أن يعتبر شعرا . انه أقرب الى العجز عن حسن الاداء والقدرة عليه . وبهذه القدرة يتميز شاعر على شاعر . لأوزان الشعر وقوافيه موسيقى ترن فى الآذان ، وتقربه الى النفوس ، وتحرك المشاعر . ولا قيمة لأى شعر ، سواء أكان موزونا مقفى أم كان حرا مرسلا ، اذا كانت معانيه ضحلة كما يقول المؤلف . ولا شأن لأوزان الشعر فى تفاهة المعانى أو فى بدائعها ، فالاوزانقوالب والشاعر مسئول عن المعانى التى يصبها فى هذه القوالب

ويقع الديوان فى ٩٦ صفحة من القطع الصغير

أعمال الفرنجة

وحجاج بيت المقدس

ترجمة الدكتور حسن حبشى

يتناول هذا الكتاب تاريخ الحروب الصليبية ، ويرجع وقوع اختيار الدكتور حبشى على هذا الكتاب لترجمته والتعليق عليه الى ايمانه بأنه لابد للقارىء العربى أن يجمع بين وجهتى نظر الكتاب المسلمين والمسيحيين على السواء ، والاطلاع على ما كتبه الفريقان وغربلة تلك الاخبار غربلة دقيقة لا تتمشر ازاء روح التعصب التى تبدو من الجانبين . كان العصر وقتذاك عصر ايمان وحرب — أو هكذا يبدو للعيان — ونزاع حول اماكن ينزلها الفريقان منزلة القداسة أو يقاربها ، وكل يدعى صحة الحجة فيما يدعى . وليس يهم الباحث المجرد للبحث العلمى الخالص أن يصادف هذه الروح من التعصب ، فهى كالزبد — ان لم تكن الزبد بذاته — يذهب هباء ، أما ما يبقى فهو الاحداث بصورها الزمانية والمكانية وتأثيراتها الاجتماعية والسياسية والعمرانية والاقتصادية والثقافية

وهذا الكتاب الذى ترجمه الدكتورحبشى هو جزء من هذا المجهود الذى اشار اليهفيما نقلناه من مقدمته

والكتاب هو مذكرات كتبها شاهد عيان صحب الحملة الاولى منذ البداية

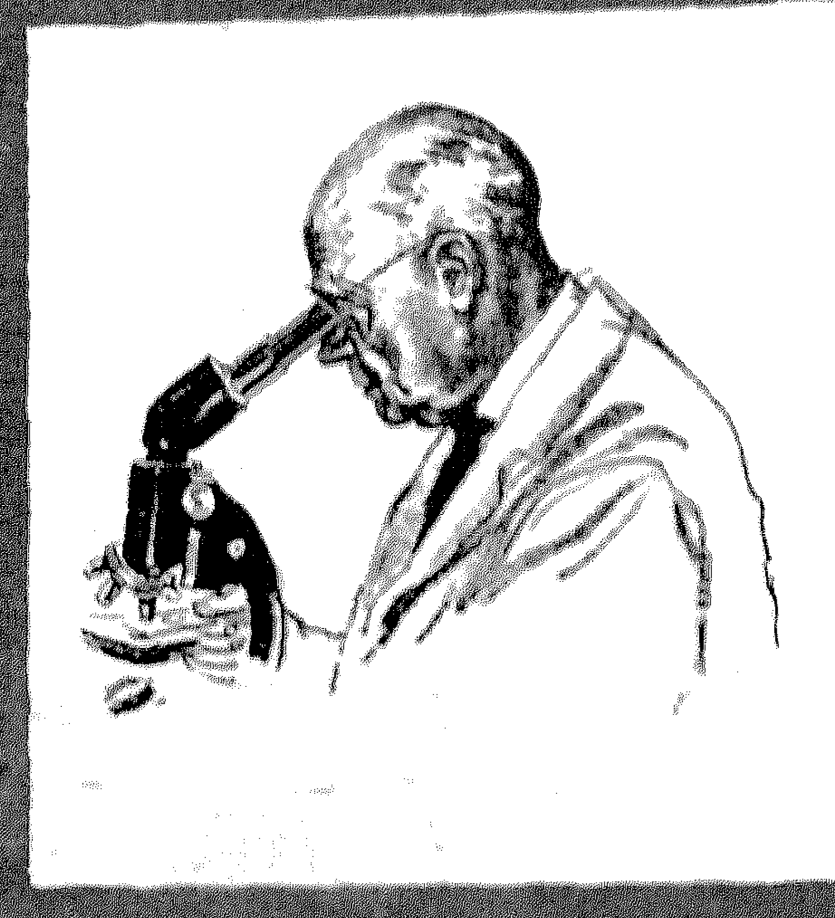
ويقع الكتاب فى ١٣٦ صفحة ويطلب من دار الفكر العربى

الى غرناطة

تاليف الاستاذ هاشم دفتردار

رواية يقول مؤلفها انه « استقى حوادثها من صميم التاريخ العربى ، لتكون مسرحا كاشفا ، لمدى مابلغه الفكر العربى الاجتماعى، فى عصر النهضة الذهبى الاول »

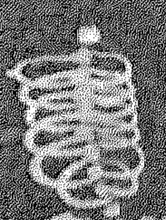
وتقع حوادث هذه القصة فى ربوع الاندلس ، وتشتمل على ٨٠ صفحة منالقطع الصغير ، وهى من طباعة دار الانصاف ببيروت



طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور
احمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة
الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- التطعيم خير من العلاج!
- يوميات من حياة طبيب!
- طبيب النجدة
- قصة جراح المخ
- قلبك قد يداعبك
- سر الجمال والتجميل



التطعيم خير من العلاج



بقلم الدكتور كمال موسى

اخصائى الامراض الباطنية والمتوطنة
وخبير فى الامراض الفيروسية

رددت محطات الاذاعة أخيرا خبر مرض ولى عهد انجلترا بالجدرى ، ويذكرنا هذا النبأ بأن التقدم العظيم الذى نراه فى وسائل النقل والمواصلات ، وخاصة فى عهد الطائرات النفاثة ، يعرض الناس للعدوى بالامراض المعدية ، كالجدرى والكوليرا وغيرهما ، وانتقال هذه الامراض من قطر الى قطر

وليست هذه أول مرة نسمع فيها باصابة ملك أو عظيم بمرض معد، فان التاريخ يحدثنا بقصة الملك لويس الخامس عشر ، ملك فرنسا ، وكيف قضى نحبه حين أحب فتاة رائعة الحسن ، ولكن جسمها البض الجميل كان يحمل فيروس الجدرى فانتقلت العدوى اليه ، ولم يحتمل هجمة المرض فقضى نحبه

واذا كنا اليوم لا نسمع بمرض الملايين من الناس ، ووفاة الآلاف منهم ، فانما يرجع ذلك الى التحصين ضد الجدرى بالتطعيم . وقد حدث فى عامى ١٨٧٠ ، ١٨٧٢ ان مرض بالجدرى فقط فى المانيا أكثر من مليون شخص ، ومات منهم آلاف عديدة ، فصدر قانون التطعيم الاجبارى

ومصر تتمتع بهذا القانون منذ أمد بعيد ، غير ان الامر الذى لم يكن معروفا عند وضع مثل هذه القوانين الوقائية ، هو ان التطعيم ضد الجدرى ، يفقد جانبا كبيرا من قوته ، وبالتالى من وقايته للانسان ، بعد مضى عامين أو ثلاثة أعوام ، وان من الواجب أن يعمد الناس الى التطعيم ضد الجدرى بعد مضى مثل هذه الفترات ، وفى القصة التالية دلالة كافية على ما نقول

فى أواخـــر عام ١٩٥٨ ، رجـع طبيب المانى شاب من جولة علمية فى الهند ، زار أثناءها مستشفى حميات بمباى • وفى يوم وصـولة بالطائرة الى زوريخ ، استقل القطار الى مقر عمله فى هايدلبرج المشهورة بجامعتها القديمة ، وما أن وصـل اليها حتى اتجه مباشرة الى المستشفى الذى يعمل فيه ، ومر على زملائه من الاطباء والمرضات يحييهم ، ثم زار المرضى فى قسمه ، ولم يكن هـــذا الطبيب الشاب يعلم أنه يحمل معـه فيروس المرض ، فما كاد يحل المساء حتى ظهرت أعراض المرض عليـه ، فنقل عـلى الفور الى معـزل بقسـم الامراض المعـدية • بيد أن هــذه الزيارة الودية كان لها أثرها على من زارهم ، فأصيبت الدكتورة الشقراء ماريا فيكار ، وهى فى السادســة والعشرين من عمرها ، ورغم ما بذل من مجهود فى علاجها ، فقـد قضت نحبها • كذلك ماتت مريضة كانت بالمستشفى وأصيبت بالعـــدوى ، وكانت فى السبعين من عمرهـــا ، وقد اتضح أن الدكتورة المنكوبة لم يسبق تطعيمها من قبل لاصـابتها بمرض جلدى فى غضون طفولتها • أما المرأة العجوز ، فلم تطعم منــذ كانت طفلة •وقد أصيب غيرهما بهذا المرض ، وعانى المرضى وطأته ، وكان الفضل فى نجاتهم من المرض يرجع الى أن المســئولين اســتطاعوا أن يقاوموا المرض بنجاح ، وأن يحصروا الوباء فى منطقــة ضــيقة ، كما استطاعوا أن يشخصوا المرض لاول وهلة وأن يحضروا الطعـــم الواقى لتطعيم ٥٠ ألف شخص فى خــلال ٢٤ ساعة

ولسرعة تشخيص المرض المرتبة الاولى من الاهمية ، فقد أدى تأخير تشخيص المرض فى مقاطعة بريتانى بشمالى فرنسا أن ارتفعت نســبة الوفيات بين الاطبـاء والمرضـــات والاهالى ، وكانوا ممن انقضى وقت طويل على تطعيمهم

وانا لنرى من حســـن الرأى أن يعاد التطعيم كل ثلاث سـنوات أو أربع على الاكثر ، وليس هناك شك البته فى قيمة التطعيم ضد الجدرى، ومن الحوادث التى تثبت ذلك بالدليل الذى لا ينقض ان اما مرضت بهذا المرض لأنه لم يسبق تطعيمها فى حين ان طفلها الرضـــيع لم يصب بالمرض ونجا منه لانه حديث التطعيم

ومن الناس من يتساءل هل هناك ضرر أو أضرار من التطعيم ، ونحن نـود أن نؤكـــد أن الاضرار التى تحدث من التطعيم نادرة الحدوث جدا وحتى لو حـدثت أضرار فانهـــــا بلا أدنى شك ، أخف وطأة من ويلات المرض نفسه

ومن الواجب أن يحسن اختيـــار التطعيم الاول فى الشهور الاولى بعد الولادة ، حتى لا يتعب الطفل ممـــا يحدث من تفاعل الجسم ضد اللقاح، على أن يكرر التطعيم فى الســـنة الثالثة أو الرابعة من عمر الطفل، ويعاد التطعيم فى كل مرحلة من مراحـــل التعليم ، الابتدائيـــه والاعـدادية والثانوية والجامعية ، وكذلك عنــد

مغادرة القطر للسفر الى خارجه ، فثم احتكاك بمسافرين قد يكونون غير مطعمين وحاملين عدوى المرض من بلاد موبوءة به

▭

والتطعيم ضد شلل الاطفال أصبح معضلة ثانية ، وقد اختلفت آراء الناس فيذلك ، ولكني ، بعدجولتي في المانيا والدانيمرك ، وبعد دراسة مستفيضة لهذا المرض من النواحي الوبائية ، والتشخيصية، والعلاجية، أصبحت من أنصار التطعيم • غير أن الحالة في بلادنا تحتاج الى دراسة الموضوع من بضع نواح خاصة • فلا شك أن المرض منأمراضنا المتوطنة • وكل طفل تقريبا ، نظرا لمستوانا الصحي الحالي ، يحتك بالمرضى حتى بلوغ الخامسة من عمره ، وبذلك يكون قد تطعم تطعيما طبيعيا • الا أننا مع التقدم الصحي وانتشار الوعي والتعليم ، ومكافحة الذباب ، وعزل المرضى عزلا مبكرا ستصادفنا زيادات فعليه في انتشار المرض وفي هذه الحالة نكون قد سلكنا طريق السداد لو بكرنا بالتطعيم في السنة الاولى من ولادة الطفل واني أعتقد انه لن تمضي سنوات قلائل حتى يصبح في الامكان تناول الطعم بطريق الفم

واذا كنا قد تحدثنا عن الوقاية ضد هذين المرضين الخطيرين بالذات دون باقي الامراض الفيروسية ، فذلك لانه لا يوجد الى هذا اليوم أي علاج فعلي ضد هذين المرضين ، وانه لا وسيلة للمحافظة على أنفسنا وعلى أبنائنا الا عن طريق التحصين ، فالوقاية عادة خير من العلاج

على أن هناك أمراضا أخرى يمكننا أن نتقي شرها دون خوف البتة من التفاعل الذي يحدث أحيانا عقب الحقن بمادة اللقاح ، وأهمها هي هذه الامراض الثلاثة :

١ ــ الدفتريا
٢ ــ السعال الديكي
٣ ــ الكزاز أو التيتانوس

ومن حسن الحظ أنه يمكن التطعيم ضدها كلها مع حقنة شلل الاطفال أيضا دفعة واحدة في حقنة واحدة كلقاح كونوت (Connaught) الذي تخرجه جامعة تورنتو في كندا (Toronto-Canada) التي يراها مناسبة

أما آخر نوع من التطعيم فهو ضد التدرن ، وله كثير من المعارضين، ولكنهم قلة بين العلماء والاطباء ، وقد اتبع في كثير من بلاد العالم ، بل كل البلاد التي يكاد يكون مستواها الصحي مثل مستوانا الصحي ومشابها له أما الاعتراض بأن انجلترا لم تأخذ به فهو اعتراض خاطيء ، لانه لا توجد في انجلترا قوانين اجبارية للتطعيم حتى ضد الجدري الذي لا يختلف في أهميته العلماء ، وكانت نتيجة هذه الحرية حدوث تلك الاصابات السنوية بالجدري في انجلترا كنتيجة حتمية للحالات المرضية الوافدة اليها

اني أهيب بمواطني الاعزاء أن يحصنوا أنفسهم وأولادهم ، حتى تقل المتاعب والآلام



خير علاج لوقايتك من ...

الامساك

من اكثر الامراض انتشارا . ولهذا يجب على الانسان مكافحته حتى يتجنب بطء عملية الهضم وتعفن الطعام في الامعاء الامر الذى يؤدى الى انتفاخ المعدة بالغازات وانحباس البراز . ويشعر المرء بفتور العزيمة وهبوط القوى ونوعك المزاج والاضطرابات التى يسببها

ولتجنب هذه الحالة تناول كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس »

الامساك المزمن

ينشأ عن هذا العارض حرقة فى المعدة ودوخة واعياء وهبوط فى القوى ولمقاومة هذه العلة المزعجة تناول كمية من اقراص « ريفو لاكس »

سوء الهضم

من علامات سوء الهضم الحموضة وحرقان المعدة وتهيج الكبد ففى مقدورك ان تقاوم هذه الامراض بتناول كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس »

الصداع

من اسباب وجع الراس اختلال وظائف الكبد خصوصا اذا اختلت فى الوقت نفسه وظيفة المعدة ولتجنب الصداع الناتج عن هذه الامراض تناول كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس »

تعكير المزاج

تجمع فضلات الطعام فى الامعاء ونمو الجراثيم المفسدة فى الاعضاء يؤديان الى تعكير المزاج والقنوط فتناول كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس » لاسترداد صحتك وصفاء مزاجك

واقراص « ريفو لاكس » (الشوكولاته الملينة المسهلة) المصنوعة فى معامل « ريفو » لها ميزة تنبيه حركة الامعاء ومساعدتها على الافراز برفق فلا يتسبب عن ذلك آلام او مغص وبذلك تنال ماتريد من الراحة

واقراص « ريفو لاكس » (الشوكولاته الملينة المسهلة) تمتاز بطعمها الذى يجعلها محببة للكبار وللصغار

واقراص « ريفو لاكس » (الشوكولاته الملينة المسهلة) تستحلب فى الفم او تؤكل مثل الشوكولاته العادية

طريقة الاستعمال

للكبار : من ٢ الى ٤ اقراص وذلك يتوقف على حالة المتعاطى . للصغار : من ٠٫٥ الى ٢ قرص وذلك يتوقف على سن وحالة المتعاطى

تؤكل مثل الشوكولاتة العادية تماما ويمكن اخذها فى اى وقت ويستحسن قبل النوم او فى الصباح على الريق .

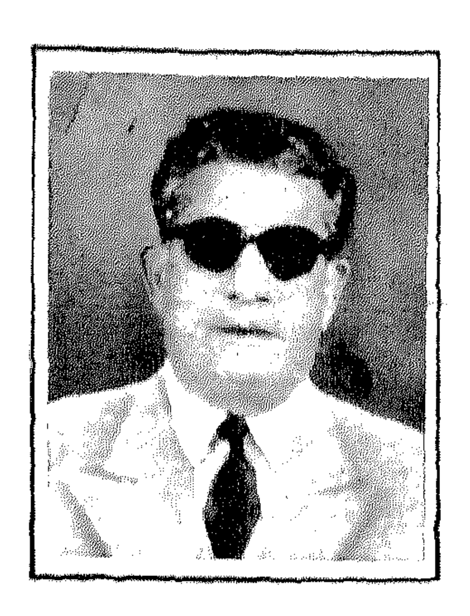
مما لاشك فيه أن تعاطى كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس » تعطى اعظم نتيجة ترغبون الحصول عليها ويمكن زيادة الكمية اذا اردت الحصول على مفعول اقوى او تخفيض الكمية اذا كانت النتيجة قوية



يوميات من حياة طبيب

بقلم الدكتور احمد حلمى شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية



السبت :

للمرة الاولى لم أجدهم . افتقدتهم حقا . كانوا يقفون على ناصية الشارع الذى يقع فيه منزلى ، وكنت دائما اراقبهم فى غدوى ورواحى . واشهد ان قلبى كان يتنزى كلما رايتهم : شباب ضائع ، طاقات معطلة ، فراغ كبير يدعوهم الى ملئه بوسائل تزينها لهم شياطين المراهقة المردة

كل منهم يعتبر نفسه النسخة الحقيقية لمثل من ممثلى هوليوود . فقد كان بعضهم يجد نفسه جيمس دين ، وآخر يجد نفسه فيكتور ماتيور وثالث يؤكد لنفسه انه لا فرق بينه وبين الفيس برسلى بطل « الروك اند رول » ، وكان عدم وجودهم حدثا ضخما تتناقل اخباره الخادمات والبوابون ، لانهم كانوا دائما يعاكسون الرائحات والغاديات باسلوبهم السمج المجوج . ورغم أن وجودهم أصبح ضريبة ثقيلة علينا نحن سكان المنطقة ، فان عدم وجودهم يسبب فراغا وامضيت فى منزلى فترة الظهيرة ، ولاول مرة أنام ملء جفونى ، فقد استرحت من صخبهم وغادرت منزلى ، وذهبت لاحضر الاجتماع المعقود لمتطوعى أسبوع

أريد أن ابتعد هذا الشهر عن الجو العلمي البحت الذى يغلف مقالاتى فى الهلال . واننى اذ اقدم بعض خواطرى للقراء استميحهم العذر ان تسلل اليها رغما عنى بعض الجو العلمى الذى لابد أن يلاحق المشتغلين بالطب والعلوم . اما السبب الذى حدا بى الى تقديم هذه اليوميات أو الخواطر فهو اسبوع النظافة الذى قامت به الهيئات والوزارات فى الاقليم الجنوبى فى الشهر الماضى

النظافة ، وحين وطئت قدماى مكان الاجتماع دهشت ، فلقد كان الشياطين المراهقون فى مقدمة الحاضرين . واعتقدت انى واهم ، لولا اننى تحققت منهم ، وحين راونى تهامسوا ، ولعلهم كانوا يتساءلون لماذا جئت الى هذا الاجتماع . وتحدثنا مليا ، ووجدتهم يتحمسون ويتناقشون ويناقشون . ويبدون الاقتراحات ، واشهد انها اقتراحات تنم عن تفكير يسير فى طريق النضج والاستواء . وحاولت أن اختبرهم لاقف على حقيقة حماستهم ، واشهد صادقا ان حماستهم كانت نابعة من قلوبهم . وقالوا فى تأكيد حاسم انهم سيحملون المكانس والمقاطف لينظفوا منطقتهم ، وليساعدوا الكناسين . وانفض الاجتماع ، وخرجوا وقد ارتسمت على وجوههم فرحة جديدة ، لانهم قد وجدوا انفسهم

الاثنين :

كنت فى صغرى اعجب لماذا لا يقولون عنى اننى (مؤمن) رغم اننى ادخل الحمام مرتين يوميا واغسل يدى ووجهى عشرين مرة او اكثر كل يوم ومع هذا لم يتطوع احد من عائلتى ويضفى على لقب المؤمن . وقد بذر هذا التصرف فى نفسى الشك فى الحكم والامثال والاقوال المأثورة وعلى راسها الحكمة التى تقول : «النظافة من الايمان » . ومضت الايام وكبرت ، وايقنت ان النظافة التى من الايمان ليست النظافة المظهرية فقط ، وانما النظافة يجب ان تكون فى المظهر والمخبر

تذكرت هذا حين لحظت ان البعض انساق وراء الدعوة من ناحية الشكل ولم يتعمق فى الموضوع كله . واخذت سمتى الى دار الاذاعة لاسجل حديثا يحض على النظافة . وقبل دخولى الاستديو لتسجيل الحديث ، دار بينى وبين السيدة عواطف البدرى التى تقدم البرنامج حديث طويل

عن النظافة بوصفها ارخص وسيلة فى العالم للمحافظة على الصحة وتذكرت ساعتها ما كتبه « هانز زينسر » فى كتابه الممتع « التيفوس والتاريخ » وتمنيت لو أن كتابا كهذا قرأه الناس على أوسع مدى ليعرفوا أن هناك عوامل ضئيلة لا نأبه بها ونتجاهلها ونحتقرها، فى حين أن لها القول الفصل فى معارك الانسانية العديدة ، وحين يقال ان القملة سببت هزيمة جيش، وان الفأر أحرز النصر لجيش آخر ، وان البيئة القذرة هى التى هيأت ذلك كله ، ترتسم الدهشة على وجوه البعض ، ولكنها الحقيقة . وتشعب الحديث: هل للنظافة صلة بالاقتصاد القومى ؟ وزوى الحاضرون للمناقشة ما بين حواجبهم ، واعتقدوا أننى متعصب للنظافة تعصب الوثنى لصنمه . وبدءوا يمطروننى بأسئلتهم

وكان لابد أن أقدم لهم الحقيقة البسيطة لفلسفة مجتمعنا الذى نعيش فيه الآن . ان النظرة الى الفرد تغيرت الآن، فبعد أن كان الفرد لا قيمة له ولا وزن الا بماله أو نفوذه ، اضحى الفرد الآن محور الانتاج ، واصبح هو فى حد ذاته راس مال كامل جدير بالتنمية والمحافظة عليه واستثماره فى خير الوجوه ، لندفع عجلة الانتاج القومى الى الامام . وحين نهيىء للفرد الجو النظيف والبيئة النظيفة ، يصبح محصنا ضد الاوبئة والامراض ، ونجده محصنا ضد الآفات الاجتماعية ونجد انعكاسات النظافة تنطبع على انتاجه . ايا كان هذا الانتاج . فلن يتسم عمله بالفوضى

الثلاثاء :

الذى يقرأ كتب الادب القديم سيعجب حين يقرأ «لابن حزم» (أن الحب يعلم النظافة) ! ويسأل نفسه هل الحب فعلا يعلم النظافة ؟ وأراهن أنه سيحاول تطبيق نظرية ابن حزم، ليرى هل هى صحيحة أم خاطئة . على أية حال فاننى أنادى الآن بتطبيق نظرية ابن حزم فى هذه الايام فأدعو الى الحب ! نعم أدعو لحب بلادنا الكريمة ، اذ كلما احببناها تعلمنا وتعودنا النظافة فى معاملاتنا لبلادنا . سينزع الغل من الصدور وسننتج ، وسنزيح من امامنا كل عائق يعوق تقدمنا . ان خير مثال على صحة نظرية ابن حزم هو الرئيس جمال عبد الناصر نفسه . لقد أحب وطنه ، أحبه بقوة وحرارة وايمان . فما الذى حدث ؟ قام فنظف وطنه من الفساد ، وصار أنظف حاكم ، وانتصر لانه كان نظيفا فى معاملاته لأحباء وطنه ولخصوم وطنه على السواء . ولهذا ليس عجيبا ابدا أو مستغربا أن نجد الرئيس يحثنا على أن نحب بلادنا . فهو يرينا آيات حب الوطن ، ذلك الحب الذى خلق منه الحاكم النظيف . وحين أحب الله سبحانه وتعالى محمدا ، واختاره ليكون رسوله للناس كافة ، أرسل اليه ملكين فشقا صدره ونظفاه من الغل والحقد وكل الاوضار التى توغر صدور البشر على اخوانهم والعالم أجمع . بل ان الله سبحانه وتعالى يحب التوابين ، ويحب المتطهرين

الخميس :

ما الهدف الحقيقى لاسبوع النظافة؟

هل هو استعراض بعض الشباب وهم يحملون المكانس والمقاطف ؟ وهل هو استعراض لامكانيات الدولة فى الدعاية ؟ وهل يكفى كنس شارع لمدة أسبوع ويعود الامر كما كان ؟

ان كانت الغاية هى الدعاية، فان أهم ركيزة فيها هى التكرار الدائم حتى ترسخ فى الاذهان . والمقياس الحقيقى لنجاح حملات الدعاية فى أسبوع النظافة ليس فى انخفاض عدد محاضر البوليس لمخالفى قوانين النظافة ، وانما نجاحها بمقدار التغير الذى يطرأ على تصرفات الفرد نفسه فى خلال الاسبوع - وبعد الاسبوع

ان كلمة اسبوع النظافة تعنى أنه يجب أن تبذل عناية أكبر خلال أسبوع واحد ، تحدده الجهات ذات الشأن ، فاذا مضت أيامه السبعة سكن النشاط العظيم فجأة ، وغرق الناس فى غمار حياتهم اليومية ، وسكتت الصحف وصار أسبوع النظافة ذكرى جميلة كأى أسبوع « مناسبات » مر

هل تغيرت تصرفات الفرد ؟ انها لن تتغير مابين يوم وليلة وانما تتغير بالممارسة المستمرة عن اقتناع ويقين . والدعوة الى اسبوع النظافة مجرد دعوة ، رغم انها عنوان رائع لمجهود يبذل . والرأى الذى أنصح به هو أن يكون هذا الاسبوع تجربة وليس هدفا ، وعلى ضوء هذه التجربة نستطيع وضع الخطة المتكاملة الشاملة لنبدأ الحملة الحقيقية للنظافة ، يشترك فيها الناس ويمارسونها ، ليكتسبوا الخبرة بأنفسهم ، فتكون أعمق أثرا وارسخ فى النفس ، فيكون الاسبوع بهذا الوضع دعوة تمهيدية صريحة لوضع خطة شاملة للنظافة الحقيقية ، نظافة المخبر لا نظافة المظهر فقط

الجمعة :

تأملت كثيرا فى قضية علمية فلسفية تمس كل الناس وتمس كل المشتغلين بالعلوم والفنون ، وهى هل العالم والفنان (خالق) يخلق شيئا جديدا فى دنيانا ؟ اننا نأخذ كلمة « الخلق » بمعناها الظاهرى ولا نتعمقها ، ولانريد أن نحدد مفهومها . فى رأيى أن العالم أو الفنان لايستطيع « الخلق » بمعناه الذى افهمه أنا وأنت ، وانما هو يوجد تصورا جديدا لاشياء كانت موجودة اصلا فى الحياة . ويقينى أننا اذا ما أبرزنا هذه المعانى للشباب اوجدنا منه توثبا واقداما فى ميدانى العلوم والفنون . لان الشباب يتهيب ولوج أبواب العلم والفن للقداسة التى تحيط بهما من جراء كلمة « الخلق » التى نطلقها جزافا على « اكتشافات وتصورات » العلماء والفنانين . أريد أن أقول للشباب ما قاله أندريه جيد : « ان كل شيء كان دائما موجوداً فى الانسان وكل ما اكتشفته العصور الحديثة فيه كان موجودا دائما . ولكنه كامن فى أعماقه . وكم فى أعماق الناس من أبطال مجهولين ينتظرون كلمة تشجيع ، أو الانفعال بقراءة سيرة بطل ، ليصيروا أبطالا » . ان فى الشباب طاقات كثيرة حبيسة نريدها أن تنطلق لتعمر الدنيا . وهذه الطاقات لن يفك أسارها الا اذا غمرت أشعة الثقافة الحقيقية القلوب

مراكز اسعاف متفرقة تخدم المواطنين فى المناطق النائية !



طبيب النجدة

بالطائرة والتليفون والاذاعة

هذه فكرة اثبتت التجربة نجاحها الرائع فى استراليا ، واستراليا بلاد صحراوية مترامية الاطراف مثل كثير من الاقاليم فى شرقنا العربى

والفكرة تتلخص فى انشاء مراكز للاسعاف تستخدم الطائرات الصغيرة وطائرات الهليوكوبتر فى ارسال المعونة الطبية الى من يسكنون جهات نائية لاسعافهم بالعلاج فى الحالات الدقيقة . وهذا بطبيعة الحال من أهم واجبات الدولة على رعاياها الذين يقيمون فى بقاع نائية عن العمران . وكلنا نعلم أن الشبان المتعلمين يحجمون عن الخدمة فى الجهات التى لا تتمتع بخدمة طبية منظمة . ومن تضطرهم الظروف للخدمة هناك لا يجازفون باصطحاب زوجاتهم وأطفالهم لاسباب كثيرة تأتى فى مقدمتها الاسباب الصحية .

فأين هو الطفل الذى لا يحتاج الى الطبيب بين حين وحين ؟ وأين هى السيدة أو الرجل الذى يأمن العلل المفاجئة التى قد تحتاج لجراحات أو اسعاف عاجل ؟

وهذا النظام الاسترالى فى اقامة مراكز للنجدة الطبية بواسطة الطائرات ، يكمله نظام آخر للنجدة الطبية عن طريق التليفون والاذاعة ، فهناك حالات كثيرة عرضية قد لا تحتاج لحضور الطبيب شخصيا بعد اول فحص . وفى هذه الحالة يبلغ مركز النجدة بتطورات المرض من درجة الحرارة الى حالة النوم ولون اللسان وحالة البراز وما الى ذلك من الاعراض ذات الدلالة الطبية . وعلى موجة اذاعة محلية خاصة يذيع الطبيب تعليماته الى كل مريض على حدة فى تلك المناطق المتفرقة

وبهذه الطريقة تستطيع الام مثلا التى تحيرها حالة طفلها فى يوم ما أن تستشير الطبيب وتحصل على فتواه خلال جهاز الاذاعة . وفى حالة الحاجة الى دواء ، تمر الطائرة وتقذفه بالبراشوت . أما اذا وجد الطبيب أن الحالة تستدعى توجيهه شخصيا فانه يبادر بالذهاب ومعه معداته

ترى هل سنرى قريبا فى شرقنا العربى الناهض نظام طبيب النجدة لخدمة سكان الصحارى والواحات ؟

ان الهنود الحمر ، في أمريكا ، هم أصحاب الأرض الحقيقيين وسكانها الأصليين ، وهذه رواية تدور حوادثها في المكسيك وتكشف بصراحة عما نال هؤلاء الهنود من ظلم واجحاف واضطهاد .. :

مدينة الذهب



بقلم أكبر وأشهر كتاب قصص المغامرات

رايدر هجارد

تقدمها

روايات الهلال

في ١٥ يونيه ١٩٥٩ - ٨ قروش

قصة جراحة المخ

للدكتور ابراهيم حجازى

استاذ جراحة المخ والاعصاب
بكلية طب عين شمس

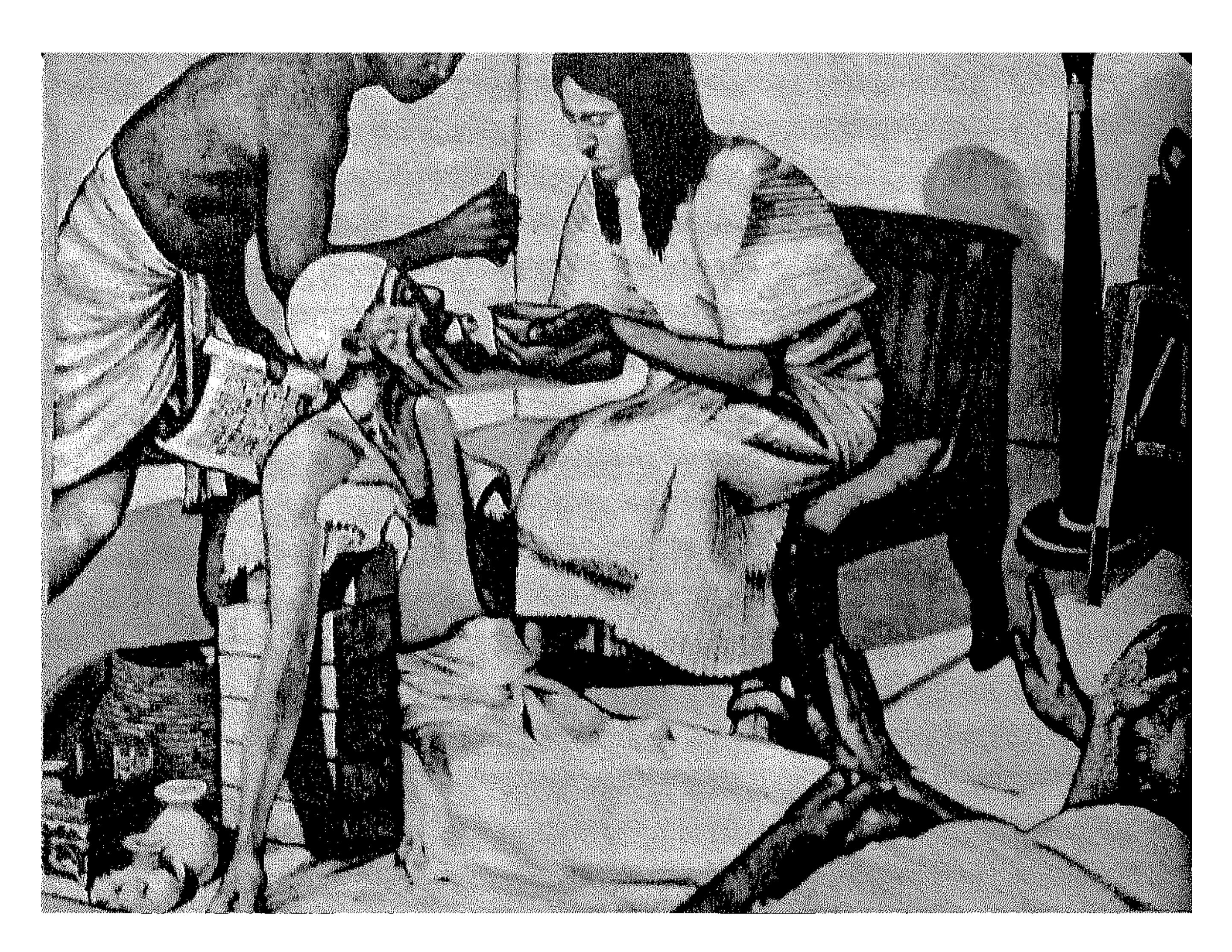
مصر القديمة وجراحة المخ

من المعروف ان قدماء المصريين قد برعوا فى عملية التحنيط ، مما حفظ اجسادهم آلاف السنين. وقد بنى على ذلك اعتقاد خاطىء بأنهم زاولوا جراحة المخ كذلك ، والواقع انه لم يكتشف فى مصر سوى جمجمة واحدة محفوظة الآن بمتحف العلوم فى لندن ، وبها آثار عملية التربنة ، أى ازالة جزء من عظام الراس . اما الطريقة التى كانوا يستعملونها لاستخراج المخ اثناء عملية التحنيط ، فكانت عن طريق الانف باستعمال خطافات خاصة لذلك

ولكن ذلك لا ينفى أن اصابات الراس قد استأثرت باهتمامهم كثيرا ، كما جاء فى أوراق البردى المعروفة باسم « أدون سميث » ، والمحفوظة الآن فى متحف نيويورك . وفى هذه الاوراق كثير من الآراء تعتبر صحيحة فى ضوء العلم الحديث

جراحة المخ حديثا

يعتبر فى نظر المؤرخين أن سير فكتور هورسلي البريطاني ، هو أول طبيب تخصص فى جراحة المخ فى العقد الاخير من القرن الماضى . وقد قابل زملاؤه تصرفه هذا على أنه من قبيل الشذوذ ، وأن المنطق فى اختياره فرعا من فروع الجراحة ليس له نتائج اطلاقا ، هو منطق غير سليم . ولكن ذلك لم يثن عزمه عن مواصلة الابحاث وعمل التجارب . وقد صادف فى وقت من الاوقات هجوما عنيفا ، وتكاتفت كل القوى ضده ، حتى أن مساعده فى معمل ابحاثه شهد ضده ، عندما قدم للمحاكمة متهما باستعمال القسوة فى اجراء التجارب على القطط ، وأنه كان ينزع راس القطة من جسدها بالقوة . فلما مثل أمام المحكمة دافع عن نفسه بأن مساعد المعمل هذا كاذب فى قوله ، بدليل أن ماقاله يستحيل أن يعمله شخصان لا شخص واحد ، وطلب من المحكمة أن يجرب أمامها نزع راس قط من جسده باستعمال القوة ، فكانت النتيجة أن عجز رجلان عن عمل ما ادعاه مساعد المعمل عليه ، فحكم ببراءته .



كان قدماء المصريين يتبعون طريقة خاصة لاستخراج المخ باستعمال خطافات خاصة لذلك

بزوغ شمس جراحة المخ

فى مستهل القرن الحالى ظهرت فى الولايات المتحدة الامريكية عبقرية فذة قل أن يجود الزمان بمثلها فى شخص « هارفى كوشنج » ، الذى كرس كل حياته وجهده لتقدم جراحة المخ . فبدأ يستكشف مجاهل هذا الفن ، حتى كلل عمله بنجاح منقطع النظير . وقد توفى كوشنج سنة ١٩٣٩ وهو فى سن السبعين ، ورأى بعينيه ثمار جهوده ، وكان مثال العالم الصحيح ، الذى لم ينظر الى المادة قطعا ، فقد مات فقيرا ، وعرضت مكتبته ، وهى كل ما كان يمتلكه ، فى المزاد ولكن اخوانه والمعجبين به اكتتبوا لتسديد ديونه، حتى تبقى مكتبته اثرا علميا ثمينا

ومن العسير أن نعدد اكتشافات كوشنج وما قدمه لجراحة الاعصاب من جليل الخدمات ، ولكن نذكر منها استعمال الجهاز الكهربائى المسمى « دياثرمى » فى ايقاف النزيف من المخ ، وكذلك استعمال آلة الشفط التى تزيل الدم النازف دون حاجة الى استعمال قطع من الشاش كما هو الحال فى الجراحة العادية

التقدم فى تعيين مكان الاورام

وقد كان العالم كوشنج قاسيا على مساعديه ، قسوة قد تبلغ احيانا حد الاعتداء الجسمانى . وحدث

ان التحق بمعهده شاب صغير للتمرن على يديه ، وفى يوم من الايام ابدى الاستاذ ملاحظة على تلميذه الشاب احدثت جرحا عميقا فى شعوره . اذ صادفه يعمل احدى العمليات ، وكان هذا الشاب « أشول » فبادره الاستاذ بقوله : « الا يكفى ان تكون لك يد يسرى واحدة ؟ » وكان يعنى بكلامه هذا ان هذا المساعد بطىء الحركة ثقيلها ، فعز على هذا الشاب ان يسمع هذا التقريع ، وغادر المعهد لتوه ، وذهب الى مكان آخر هو « بلتيمور » احدى المدن الامريكية الكبيرة وانشأ معهدا خاصا له ، ومدرسة تألق نجمه فيها وكاد يطغى على أستاذه القديم . وفى راى بعض الناس ان اكتشافاته قدمت للعلم اكثر مما قدمت له اكتشافات استاذه ، واهم هذه الاكتشافات طريقته فى تعيين مكان اورام المخ ، بحقن الهواء فى تجاويفه ، ثم اخذ صور اشعة عقب ذلك ، فتظهر تجاويف المخ المملوءة هواء ظهورا واضحا ، فاذا كان هناك ورم ضاغط عليها غير شكلها وموضعها ، وبذلك يمكن تعيين مكان الورم نفسه

ويعتبر هذا العالم واسمه « داندى » من أجل هذا الاكتشاف وحده من اساطين العلم فى تاريخ الطب . ويعتبر اكتشافه هذا اكبر خطوة قدمت جراحة المخ الى وقتنا هذا

وطريقته هذه تستعمل يوميا مع مئات المرضى فى جميع أنحاء العالم ، ومن العسير أن نتصور العدد الهائل من آلاف المرضى الذين نجوا من موت محقق نتيجة لاستعمال هذه الطريقة الدقيقة فى التشخيص

على أن « داندى » كان على النقيض من استاذه هادىء الخلق لين العريكة ولكنه كان محبا للمال كثيرا ، وقد توفى فى سن مبكرة وترك ثروة تقدر بالملايين

جراحة المخ فى اوروبا

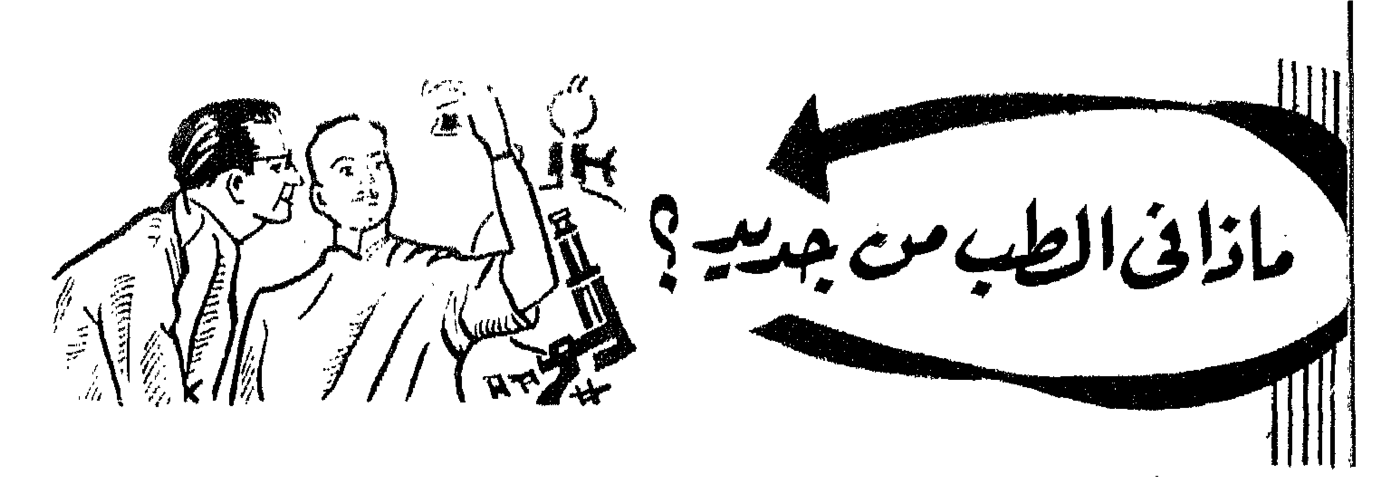
لقد بينا أن جراحة المخ ولدت فى بريطانيا على يد « هورسلى » وترعرعت وشبت عن الطوق فى الولايات المتحدة على يد « كوشنج » و « داندى » ، ولكنها بلغت درجة عظيمة من الكمال على يد الاستاذ الحالى « هوبرت اليفكرونا » ، العالم السويدى ، مد الله فى حياته ونفع به العلم والمرضى

وقد انشأ اليفكرونا مدرسة فى اسكندينافيا طغى نورها على كل ما سبقها فى بريطانيا وامريكا . وقد عاصر اليفكرونا الفترة الاخيرة من حياة « كوشنج » اذ أنه كان يصغره سنا بطبيعة الحال ، ولكن « كوشنج » كان شديد الاحترام له ، وقد ذكره فى مؤلفه عن اورام المخ فى اماكن عديدة ، وأشار الى نتائجه الفذة ، وابدى اعجابه بها

جراحة المخ فى مصر

لقد دخلت جراحة المخ الى مصر منذ بضع سنوات ، ولدينا الآن عدد من الاخصائيين يحصلون يوميا على نتائج مشرفة لبلدهم ، ولا اساس اطلاقا للاعتقاد بأننا لا نزال نحبو فى هذا الميدان ، وان غيرنا يعملون المعجزات ، واننا نتفرج عليهم . فالواقع يناقض هذا الاعتقاد


دار الهلال
تقدم
الجزء الثانى
من الرواية الرائعة
فتاة غسان
بقلم جرجى زيدان
روايات تاريخ الإسلام
جرجى زيدان
فتاة غسان
الجزء الثانى
دار الهلال
من سلسلة روايات
تاريخ الإسلام
التى قال عنها الأدباء
والكتاب إنها فتح جديد
فى عالم القصص التاريخى
تصدر أول يونيه
٣٨٠ صفحة بالرسوم الملونة الجميلة - ٣٠ قرشا



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

ضريبة الحضارة !

كلما تقدمنا اشواطا فى ميدان الحضارة والمدنية ، ازدادت متاعبنا وأصبحنا في حاجة الى علاج بعض الامراض التي تصيبنا نتيجة هذا التقدم! وقد يبدو هذا الرأى غريبا ، ولكنها هى الحقيقة ... اذ لا بد من أن ندفع ضريبة تمتعنا بالحضارة والمدنية !

يقول دكتور هارولد . ل . ليكس كبير الاطباء بمستشفى الاطفال فى فيلادلفيا : « ان نوبات الحساسية التى قد تختلف بين رعاف الانف ، والحكة الجلدية ، أو الربو مبعثها فى كثير من الاحيان الرقي والحضارة » ويذكر دكتور ليكس على سبيل المثال كيف أن تقدمنا في فن الديكور ، واستخدامنا اياه في منازلنا ، واستغلال الطنافس المصنوعة من الريش أو الصوف ، وكذلك بعض اللوحات أو أنواع معينة من البويات المستخدمة فى طلاء الجدران من أسباب اصابتنا بالحساسية ... هذا فضلا عن التدفئة بالهواء الساخن !

ويستطرد دكتور ليكس فيقول « كم من مرة رأيت صبيا مكبا على وجهه يستمع الى الراديو أو يراقب التليفزيون أو يلعب بقطارة الكهربائى الصغير أو لعبه الاخرى وأنفه لاتبعد عن البساط الذى يغطى الحجرة سوى بضعة سنتيمترات ؟ ان هذا البساط الجميل ذو النقوش الجميلة غالبا ما يكون من وبر الغنم ، وقد يحتوى نسيجه شعيرات من حيوانات منوعة مثل الماعز والخنازير والجمال ... وهنا تكمن مشكلة الحساسية التى تصيب بعض أطفالنا ، لانه اذا كانت لديهم حساسية لأى نوع من المواد المستخدمة فى صنع هذا البساط فانه من السهل أن يستهدفها هؤلاء البعض عن طريق لمس هذه الاشياء ثلاث أو أربع مرات فى اليوم ، ومن ثم يعانون أمراض الحساسية ، ونسير في دوامة العلاج غير المجدى حتى نكتشف

سبب الحساسية ، وقليلا ما يمكن الوصول الى مسبب الحساسية بغير كبير عناء »

ويمضي دكتور ليكس في توضيح مشكلة الحساسية والحضارة فيقول : « ان التدفئة بالهواء الساخن يعيبها أمران :

أولهما أنها تجلب التراب الى داخل الغرف ، وثانيهما أنها تجلب الدفء دون تعديل في درجة الرطوبة ، وهذا يؤدى الى جفاف المسالك الانفية والرئتين ، بالاضافة الى النزلات الرئوية وبعض نوبات الربو وغيرها ... وقد تكون الاعراض التى ذكرناها نتيجة وجود حساسية عند غالبيتنا ، هذه الحساسية يمكن ارجاعها غالبا الى وقت تشغيل جهاز التدفئة عند حلول فصل الشتاء ، هذا بالطبع فى البلاد التى تستخدم التدفئة الصناعية .. أما عندنا هنا فنحن فى غنى عن متاعب التدفئة الصناعية وحساسيتها ..

وينصح دكتور ليكس بوضع هذه الحقيقة فى الاعتبار ، وتطبيقها أيضا بالنسبة للاطعمة ، ثم يوجه الرجل نصحه للامهات فيقول : « انه من المجدى ، بل انه لمن المنطق السليم أن تجعلى صغيرك المستهدف للحساسية يقلع عن تناول مأكولاته التى يحبها ويتوق اليها وتهفو نفسه اليها كثيرا بين الآونة والاخرى ، اذ يبدو أن المرطبات والمثلجات وأمثالها مما يحبه الصغار تقلل من القدرة على مقاومة الاستهداف »

ويضيف دكتور ليكس الى ذلك قوله : « كثيرا ما تعتبر أطعمة مثل الزيتون والمخللات والشيكولاته واللبان وبعض الاسماك الطازجة والمحفوظة وبعض الفواكه كالفراولة وغيرها مثيرة للحساسية ، وكذلك استخدام الخردل « المستردة » فى بعض أنواع الشطائر »

.. وحساسية الامهات !

وما دمنا قد تكلمنا عن الحساسية العضوية ، فلا بد أن نوجه نصحنا الى طائفة الامهات الحساسات نفسيا وهن اللائى يحطن أولادهن بحنانهن المبالغ فيه ، فهؤلاء الامهات الحساسات يتسببن فى الحاق الضرر بأطفالهن من حيث يردن نفعهم ، ولعل أبسط مشكلة تواجه هؤلاء الامهات هى امتناع صغارهن عن الذهاب الى المدرسة بحجة مرضهم ويفسر دكتور و . هندز الطبيب النفسانى بمقاطعة ديتون ، هذه المشكلة بقوله : «ان الطفل الصغير حين يريد الا يذهب الى المدرسة لأنه عصبى المزاج ، أو لأن تلقى الدروس يتعبه ، أو لانه لا يستطيع أن يتكيف مع البيئة المدرسية ، فانه يشعر بانفعال شديد يؤثر فى بطنه ويكاد يبلغ منه مبلغ الالم ، فيشكو من هذا الانفعال على أساس كونه مرضا عضويا أصابه فى بطنه . ولذلك فان

الأم الحساسة التى تبالغ فى احاطة أطفالها بحنانها تجزع وتهلع وتمنع صغيرها من الذهاب الى المدرسة ، وهنا يدرك الطفل مدى سطوته على امه ، فيعمد الى ممارسة هذا النفوذ ، شاكيا ببطنه كلما عن له عدم الذهاب الى المدرسة »

ويقول دكتور هندز : « ان عدد الامهات الحساسات الحانيات على أطفالهن يزداد .. وهن بتصرفهن هذا يخلقن مشكلة تواجه مدارس الصغار فضلا عن الصغار انفسهم .. فمن جهة نرى ان نظام المدرسة يصيبه الاضطراب حين يتخلف عدد كبير من الاطفال بصفة متقطعة او دائمة مما يؤثر فى نتيجة المدرسة ، ومن جهة أخرى فان الصغار لا يستطيعون الظفر بالمعلومات كاملة وبصفة مستمرة مما يؤثر عليهم فى المستقبل »

.. النايلون والحساسية !

هل يتساقط شعرك بغزارة .. هل انت مهدد بالصلع ؟ .. ان للحساسية العضوية يدا فى هذه المسألة ، فقد أقبل المرضى من الجنسين على الدكتورة آجنيس أفيل المتخصصة فى أمراض الشعر وفروة الرأس شاكين من سقوط الشعر ، ولم تكن تبدو عليهم اعراض مرضية يمكن أن تعزى اليها هذه الحالات .. وقد لاحظت دكتورة آجنيس أن مرضاها من الجنسين يستعملون (فرش) الشعر المصنوعة من النايلون بدلا من تلك المصنوعة من الشعر . وعثرت الدكتورة فى بعض « الفرش » التى كان يستعملها مرضاها على شعر اقتلع من جذوره بينما تقصف غيره أو شق بالطول .. وتعلق الدكتورة على ذلك بقولها : « ان صلابة النايلون تجعله صالحا لتنظيف الاوانى ، فلا غرو ان كان فى استعماله قسوة على الشعر » وتضيف الدكتورة الى ذلك قولها بأن بعض أطباء الاسنان لايرضى عن استعمال « فرش » الاسنان المصنوعة من النايلون .. وقد شفى جميع مرضى الدكتورة من الجنسين بغير علاج عندما أقلعوا عن استعمال « فرش » النايلون ، فهل معنى هذا أن جميع « فرش » النايلون ضارة ؟ ان الدكتورة آجنيس ترد على هذا السؤال فتقول : « من الواضح انه لابد وأن تكون هناك أسباب خاصة لتأثر بعض الناس من استعمال هذه الفرش فى حين أن سواهم لا يتأثر بها . فضلا عن أن شعر بعض « الفرش » يكون مربع الاطراف ، أى أقسى واشد من الشعر المستدير الاطراف ، مما يجعل الفرشاة غير صالحة للاستعمال »

ننصحك ، ان كنت تعانى من تساقط الشعر ، أو كنت مهددا بالصلع أن تراجع نفسك . فقد تكون لديك حساسية « لفرش » الشعر المصنوعة من النايلون .. او ان فروة راسك لا تحتملها

ليس النايلون شرا !

والواقع ان النايلون ليس شرا كله، اذ كثيرا ما يصف الاطباء الجوارب الطويلة المصنوعة من المطاط للنساء اللاتى يعانين من تمدد الاوعية الدموية ، ودوالي الساق ، ومن الكعوب المتورمة المتنفخة ، وتعب الساقين . ولكن هذه الجوارب كانت لا ترضى غالبية السيدات لأنها ضخمة بسبب صنعها من المطاط ، فكن يؤثرن التعب والاجهاد ليستمتعن بساق مكشوفة جميلة على الظهور بجورب من المطاط خشن زرى الهيئة .. غير ان العلم اهتدى اخيرا الى صناعة جوارب جديدة تسمى الجوارب المدعمة ، وهي من النايلون المنسوج بطريقة خاصة تجعل هذه الجوارب مطاطة .. وهى لاتفترق عن النايلون الخالص فى شىء

عقار جديد لاختناق الاوعية

وما دمنا قد تكلمنا عن السيقان فاننا نقدم الخبر الآتى لكبار السن الذين يعانون من تشنجات بالسيقان بسبب ضعف الاوعية الدموية وبطء سريان الدم فيهما الى السيقان ، والمصابون بحالة اختناق الاوعية الدموية بالساق وبخاصة من كان منهم مضطرا فى اداء عمله الى المشى او الوقوف وقتا طويلا

وصف كل من دكتور شاول س. صاموئيل ، والدكتور هربرت ا . شافتيل فى اجتماع عقدته الكلية الامريكية لتشريح الاوعية الدموية عقارا جديدا يؤدى الى تحسين سريان الدم الى السيقان ، فنستريح بذلك من الآلام والتشنجات ، كما تتحسن قابليتها للسير ، وقد اختبر العقار الجديد واسمه «كارتراكس» على واحد وثلاثين مريضا يقاسون من تشنجات فى الساق كانت آخذة فى الازدياد والسوء طوال فترة تتراوح بين خمسة وسبعة وعشرين عاما . وقد أدى العلاج بالكارتراكس لمدة ثمانية أسابيع الى تحسين سريان الدم الى الاطراف بنسبة ٤٥٪ وقد برىء من هذه التشنجات سبعة من المرضى الذين اعتادوا الاستيقاظ ليلا بسبب آلامها

الخواتم بريئة !

هناك اعتقاد خاطىء بأن لبس الخواتم قد يسبب طفحا جلديا فى الاصابع عند بعض ذوى الحساسية .. وقد ثبت أن هذا الطفح لايرجع الى الحساسية او رداءة المعدن أو تزايد افرازات الاحماض بالمعدة

ويقول دكتور ل . ادوارد جول ايفا نسفيل اخصائى الامراض الجلدية : « ان الملح المتخلف على الجلد من العرق قد يتفاعل مع المعادن ويحدث طفحا جلديا ، وان الاسراف فى تناول الاطعمة المالحة قد ينتج عنه كميات كبيرة من الملح تحت الخواتم وحولها ، ينشأ عنها طفح جلدى . فالحساسية اذا بريئة من هذا الاتهام ! »

قلبك قد يداعبك

لا تخف منه .. !

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

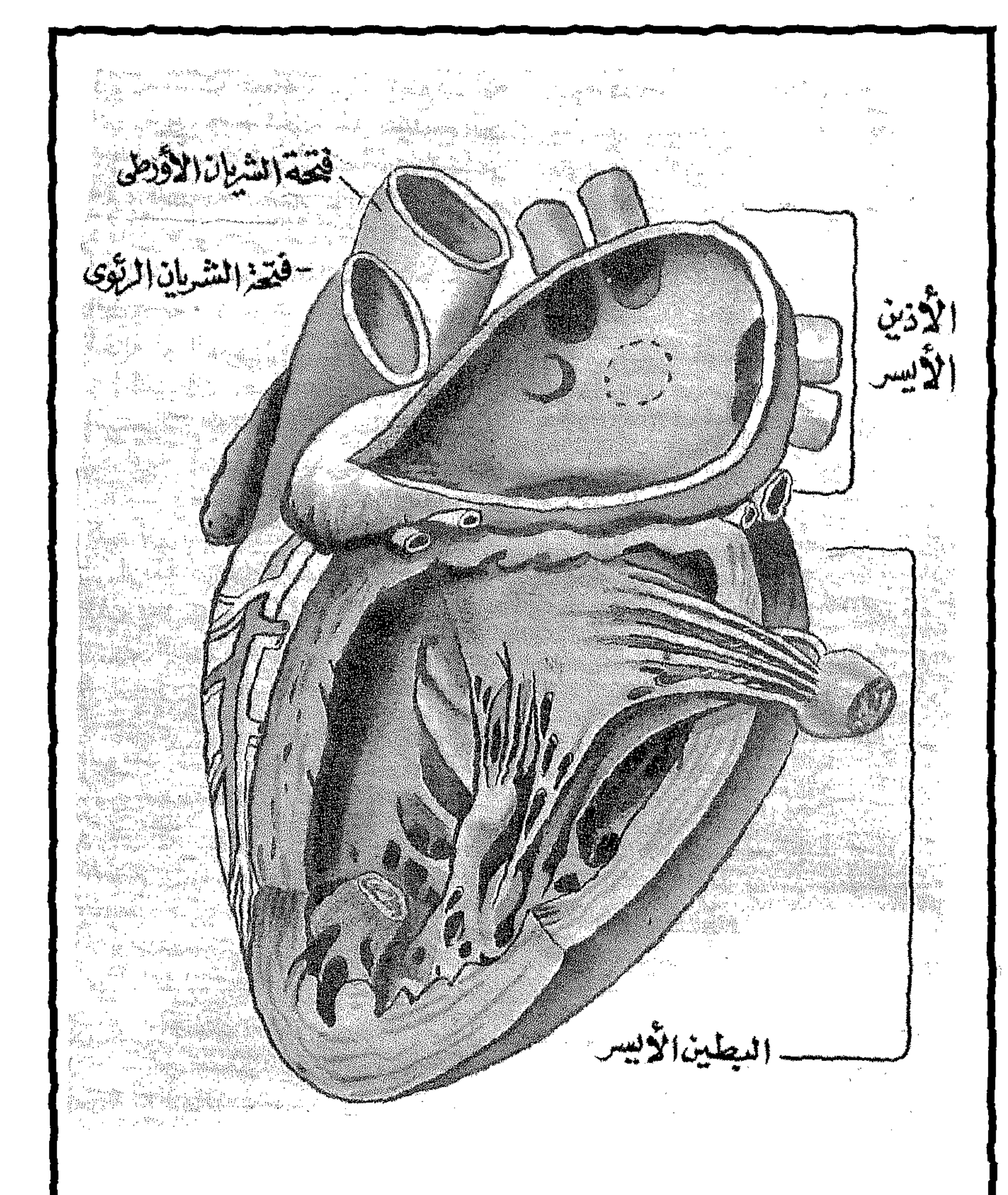
كثيرا ما يكون القلب الذى يحس صاحبه أنه مريض ، سليما ليس به علة ولا مرض ! هذه حقيقة تنطوى على شىء قد يبدو التناقض فى تفسيره . ان الكثير من الوان الاضطراب فى دقات القلب التى يحس بها المرء ، تحدث والقلب سليم من الامراض العضوية ، والالم أو التعب الذى يحسبه الناس نتيجة قلب مريض ، يكون فى أغلب الاحيان ناشئا عن عضو آخر غير القلب . ذلك لان مرض القلب الحقيقى يندر أن تدل عليه ، فى مراحله الاولى ، مثل هذه الاعراض

ان الملايين من الناس يتملكهم فزع لا مبرر له اطلاقا بسبب خفقان أو اسراع أو ابطاء فى دقات القلب . فى حين تحدث مثل هذه الحالات لقلوب سليمة لا علة بها اطلاقا ، ومرات حدوثها فى هذه القلوب السليمة قد يزيد عن مرات حدوثها فى القلوب المريضة فعلا

والذين يعرفون الكثير عن موتورات السيارات يعلمون أنه كثيرا ما تضطرب هذه الموتورات ، ثم تسير بعدئذ بانتظام . وفى هذه الحالة لا يؤبه بعدد المرات التى اضطربت فيها ، اذا سارت بعدها بانتظام . على أن اية محاولة لتشبيه القلب بالموتور قد تضللنا ، فالقلب لا يمكن مقارنته أو تشبيهه بأية آلة صنعتها يد الانسان فانه لا يمكن أن نتخيل سيارة تتحمل عمل سبعين عاما دون توقف ، ودون حاجة لشىء سوى الوقود والماء !

وخير وسيلة للتخلص من الفزع الذى لا مبرر له بسبب عدم انتظام دقات القلب ، هى ان نفهم حقيقتها

واكثر هذه الحالات شيوعا هى الدقات الناشزة ، وهذه قد تكون نتيجة أسباب عديدة ، منها التعب الذهنى ، أو العاطفى ، او بؤر التقيح ، أو الاسراف فى تناول القهوة والخمر أو التدخين . واذا كانت هذه الدقات تحدث بكثرة عند أشخاص عرفوا بعصبيتهم ، أو تأصلت جذور الخوف فى نفوسهم ، فلا بأس من الاستعانة بالعقاقير المهدئة لازالة هذا الاضطراب ، وتخفيف حدة الخوف



هـذا هو القلب الذى قد يداعبك يوما ، ويبدو فى الصورة الاذين الايسر والبطين الايسر ، وفتحتا الشريان الاورطى والشريان الرئوى وجانب من الفتحات الاخرى التى اذا ضاقت او اتسعت حدث اللغط أو الاضطراب

وثمة حالة أخرى تسرع فيها دقات القلب فجأة ، وقد تبلغ سرعة القلب فى هذه الحالة ما يتراوح بين ١٦٠ ـ ٢٥٠ فى الدقيقة ، وتستمر هذه السرعة لبضع ثوان ، أو بضع دقائق ، أو حتى ساعات، وقد تستمر اياما ، ثم يعود القلب فجأة لحالته الطبيعية ، وأحيانا لا يكون لبدء هذه الحالة أو لنهايتها اية أسباب مميزة ، وطبيعى أن يصاحب هذه الحالة اذا استمرت طويلا احساس بالتعب يضاعفه الخوف والقلق . ومن الواضح أنه مما يبعث على الانزعاج ، أن يحس المرء ان قلبه قد زادت سرعته ثلاثة او اربعة أضعاف سرعته العادية ، وان يظل على هذه السرعة وقتا طويلا . والواقع ان هذه الحالة لا تستوجب تقييدا أو تحديداً للنشاط العادى للمرء ، اذا كانت هذه النوبات قصيرة ، وكان القلب سليما . ومن حسن الحظ انه توجد عقاقير واجراءات معينة بسيطة يمكن ان يقوم بها الطبيب لانهاء النوبة خلال ثوان او دقائق

وهناك نوع آخر من الاضطراب يعرف باسم خفقان الاذينين ، وفيه تبلغ السرعة حدا كبيرا ، اذ يقرب معدل سرعة الاذينين ٣٠٠ فى الدقيقة ، وهذه السرعة اكبر بكثير مما تسمح به طاقة البطينين من متابعتها ، وفى العادة تكون سرعة البطينين نصف سرعة الاذينين ، وأحيانا تظل فى معدلها الطبيعى ، أى ما يتراوح بين ٧٠ ، ٨٠ مرة فى الدقيقة ، وفى هذه الحالة لا يفطن الشخص الى انه يعانى حالة خفقان ، وذلك لانه لا يميز سوى ضربات البطينين . وقد شوهدت مثل هذه الحالات فى قلوب سليمة ، غير أن هذا الخفقان يصحب عادة أحد أمراض القلب ، ويستلزم علاجا تحت اشراف الطبيب للتخلص منه

▱

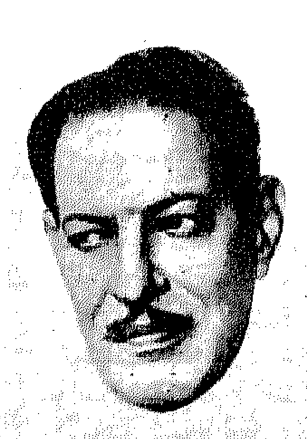
وثمة حالة يبطىء فيها القلب ابطاء شديدا ، والبطء لا يلحظه المرء ، كما يلحظ السرعة ، ولذلك فانه اقل ازعاجا للمريض . ان هناك أشخاصا عديدين عاديين تتراوح سرعة قلوبهم بين ٦٠ ، ٦٥ دقة فى الدقيقة ، ولذلك فان حالة الابطاء لا تعد مرضية ، ولكن حتى اذا قلت السرعة عن ٦٠ مرة فى الدقيقة ، فان ذلك قد يكون عاديا أحيانا عند بعض الاشخاص ، ولا سيما الرياضيين ، وينبغى ألا يسبب ادنى ازعاج

والطرق المألوفة للفحص الطبى تبين اذا كانت الحالة طبيعية ام انها غير ذلك . فاذا لم تكن طبيعية ، فالغالب انها تظهر عقب مرض ارتفعت فيه درجة الحرارة ، مثل الالتهاب الرئوى الحاد ، أو التيفود ، وغالبا ما يعود القلب الى سرعته العادية بعد زوال آثار المرض . ومن هنا ينبغى الا يتخذ ابطاء دقات القلب دليلا على أن القلب قد أصيب بعلة

فجدير بالمرء الا ينزعج اذا احس بدقة ناشزة ، أو سرعة زائدة ، أو خفقان ، أو بطء ، أو تؤدة ... فان قلبك قد يداعبك احيانا ، والطبيب يستطيع ان يطمئنك



مذكرات نجيب الريحانى



يقدمها رفيق عمره
بديع خيرى

تصدر عن :

كتاب الهلال

فى ٥ يونيه
١٠ قروش



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

عين صناعية

انا شاب فى التاسعة والعشرين من عمرى، ظهرت فى عينى اليمنى سحابة بيضاء غطت جميع سواد العين ، ولم تنجح كل المحاولات لمعالجتها ، وقرر الطبيب أن لافائدة من اى علاج ، وقال انه يمكن صبغ القرنية ،فاجريت أكثر من عملية لاتمام ذلك دون فائدة فى تثبيت الصباغة لان القرنية غير سليمة كما قال الطبيب . واخيرا خيرنى بين ازالة العين ، واستبدالها بعين صناعية ، واما وضع عين صناعية قشرة فوق العين المريضة دون ازالتها وهذا النوع غير موجود عندنا ، فهل لكم أن تدلونى هل توجد حقا مثل هذه العيون الصناعية (القشرة) ؟ وهل يمكن الحصول عليها ؟ وهل يستدعى ذلك انتقالى وسفرى ؟

م . ا . م
الخرطوم - السودان

— نعم توجد عيون صناعية (قشرة) ولكنها تعمل بالطلب ، وعلى حسب مقاس العيون . ويجب أن ينتقل المريض حتى تعمل له العين . ولا تنس انه يجب أن تخدر العين حتى لاتكون القشرة مؤلمة عند تركيبها

البولينا فى الدم

ما هو السبب فى زيادة البولينا « Urea » فى الدم عن الحد الطبيعى ؟ وهل لبعض الاطعمة أثر فى ذلك ؟ وما هو علاجها غير الريجيم ؟ وهل وجودها يعد خطرا على

الجسم ؟ ان الكمية الموجودة فى دمى هى (٥٦ر.) ولكم الشكر

القارئة ــ ن .س
لبنان

ــ ان زيادة البولينا فى الدم تكون فى العادة نتيجة مرض بالكلى ، وتعتبر دليلا على عدم مقدرة الكلى على التخلص من السموم . وليست هى المرض ، فيجب ان ينصب العلاج على الكلى نفسها ، وطبعا يفيد الاقلال من المواد البروتينية كاللحوم ، كما يفيد أيضا تناول دواء يساعد على الاقلال من تكسيد المواد البروتينية مثل Methylandrostendiol Protandren

الربو

انا فى السادسة والثلاثين من عمرى ، متزوج وعندى خمسة اولاد ، وقد اصبت بمرض الربو من مدة ، وكلما عرضت نفسى على طبيب قال لى ((لاتخف. انه لم يكتشف علاج للربو حتى الان)) ونصحنى باستعمال «Caphedrine» وهو فعلا مسكن بعض الشىء، ولكنى فى الحقيقة اعيش فى جحيم لان ازمات الربو تلازمنى بشدة كلما تقدمت بى السن . فبربكم اريحونى من هذا المرض المهلك

ابراهيم محمد العطار
بور سعيد ــ الاقليم المصرى

ــ عند علاج الربو يجب التأكد من سلامة المسالك الهوائية العليا ، كالانف والزور ، كما يجب التأكد من عدم وجود التهابات بالصدر والشعب الهوائية . وبعد ذلك يجب البحث عن أسباب الحساسية فى الصدر والجسم عامة ، مثل الحساسية من مواد تؤكل او تستنشق ، وعند التأكد من هذه الاشياء ، يمكن اعطاؤك أدوية تمنع ضيق الشعب سواء منها ما أخذ عند النوبة كحبوب Aleudrin توضع تحت اللسان ، او ما اخذ باستمرار كمزيج اللوبيليا المركب (الفارماكوبيا المصرية) واذا لم يفد هذا يمكن اخذ علاج كورتيزون حتى تشفى

حساسية ضد الدخان

انى شاب صحيح الجسم ، ولكنى لاستطيع مجالسة من يدخن ،واذا اضطررت لمجالسته اصبت بسعال . فما هى الوسيلة التى اتقى بها شر هذه الحالة ؟

(بغير اسم)
الطائف ــ السعودية

ــ انت حساس ضد الدخان ، فاحمدالله انك عرفت هذه الحالة وسببها ، ومن السهل تفاديها . فاذا اضطررت للتعرض للدخان فإستعمل حبة من دواء « Sandostine » قبل التعرض للدخان بساعة

ورم من البرد

انا شاب فى السادسة عشرة من عمرى أعانى من وطأة البرد ، وخاصة فى الشتاء . فحين يشتد البرد تتورم أصابع يدى ورجلى ورما شديدا ، فهل من علاج لهذه الحالة المؤلمة ؟

س .م القاهرة

ــ حالتكم تحتاج الى تعاطى الادوية المقوية والفيتامينات ، مع ملاحظة تدفئة اليدين والقدمين فى اثناء الشتاء ، وذلك بلبس قفاز من الصوف وجوارب من الصوف للقدمين ، ووضع قربة ماء ساخن تحت القدمين عند النوم

بروز الفك الاسفل

انا فتاة ، عمرى ٢٣ سنة ، على قدر كبير من الجمال والثقافة ، ولكن الذى ينغص حياتى انى نشأت على استعمال الحلمة الصناعية ، فنتج عن ذلك ضغط على عظم الخد فقلت المسافة فى عرض الفك وامتد الفك الاسفل الى الامام عن الفك الاعلى ، فاختل وضع الاسنان بالفكين عن الوضع الطبيعى ، فاصبحت أمضغ الطعام بطريقة غير طبيعية ، مما جعلنى موضع سخرية الناس أثناء تناول الطعام او الضحك او الكلام . فهل من علاج ؟

المعذبة ــ ف.ق.ب
(بدون عنوان)

ــ لقد تفضل الدكتور فخر الدين عبد الجواد الاخصائى فى طب الاسنان وطلب حضور المريضة لعيادته لفحص حالتها والاشارة عليها بما يلزم من علاج بالمجان . وبما ان السائلة لم تذكر لا اسمها ولا عنوانها فنرجو أن تطالع مانشرناه وتذهب الى الدكتور فخر الدين فى عيادته بعمارة الاوقاف بميدان الازهار بالقاهرة

بقع بنية فى الوجه

ظهرت فى جبينى بقعة مستديرة ذات لون بنى ، تلتها بقعتان بشكل مستطيل تقريبا تحت عينى ولونها بنى ايضا . فهل هـذا مرض جلدى ؟ وما هو العلاج ؟

هيثم الرفاعى
حمص ـ الاقليم السورى

ظهور هذه البقع فى الوجه عارض لامراض كثيرة منها امراض الكبد ، وقد تكون نتيجة لاستعمال ادوية ومستحضرات جلدية خاصة ثم التعرض بعدها للشمس

ويمكنك بوجه عام استعمال الدهان الاتى:

ماءأوكسجين ١٥
لانولين ٣٠

كل مساء ، مع تناول اقراص فيتامين ج ، فان لم يفدك هذا العلاج ، فيجب أن تعرض نفسك على احد الاخصائيين

بقع بيضاء فى الوجه

انا طالب عمرى ١٦ سنة ، لاحظت ظهور بقع بيضاء فى وجهى ، فذهبت للوحدة وهناك وصف لى الطبيب مرهما بقرب من الصفار ، وصبغة يود ، ولكن العلاج لم يؤد الى نتيجة فهل لديكم من علاج ؟

م . س
دمياط

خذ أقراص فيتامين (أ) ثلاثمرات يوميا، واستعمل مرهما مكونا من :

حامض السلسايك ٣ر
راسب أبيض ٢ر
فازلين ١٠٠ر

كل مساء ، مع تدليك خفيف ، وسيظل اللون فترة بعد زوال المرض ، ولكنه سيعود لطبيعته حتما بعد مدة وجيزة

نوبات صرعية

انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى وقد حدث لى عام ١٩٥٦ ان سقطت من فوق موتوسكل ، وأغمى على ، ولما افقت بعد ساعتين، وجدت اننى سليم والحمد لله ولكنى بعد الحادثة اصبحت أشعر ، كلما سمعت صوت كلاكس سيارة بطنين فى اذنى وارتخاء فى مفاصلى ويغمى على ، ويخرج من فمى زبد مخاطى ويصفر لونى ، فهل لديكم علاج لى ؟

ع . ى
دير الزور ـ الاقليم الشمالى

يغلب على الظن أن تكـون الحـالة التى تشكو منهـا نوعا من النوبات الصرعية ، وتحتاج هـذه الحالة لفحص طبى وعمـل صسور برسام المخ الكهربائى ، ويمكنك ان تأخذ أبانيوتين (Epanutin) كبسولة فى الصباح وأخرى فى المساء بعد الأكل ، ويجب أن تعرض نفسك على أخصـائى فى الامراض العصبية ليباشر الفحص والعلاج

عملية الحول

هل يمكن اعفاء شخص من كشف النظر عند الفحص الطبى بالجامعة لضعف نظره ؟ وفى اى سن يمكن اجراء عملية الحول ؟

محمد السيد الرافعى
طالب ثانوى بالقاهرة

الاعفاء من كشف النظر هو من اختصاص قومسيون الجامعة

اما عملية الحول ان كان الغرض منهـا تقوية النظر فيجب أن تعمل فى سن مبكرة اى الى سن السادسة فقط . اما اذا كان الغرض منها اصلاح الحول دون تقوية النظر فيمكن عملها فى أى وقت وأية سن

التهاب بالاذن

اصبت منذ زمن بداء فى اذنى اليسرى ، وكانت نتيجته الظاهرة نزول صديدفى فترات متقطعة من الاذن . ولم أستفدمنعلاجالطبيب فارجو توضيح اسباب هذا المرض وعلاجه ، ولكم الشكر

الرشيد على ابراهيم
ابو حمد ـ السودان

ان ماتشكو منه هو التهاب بالاذن الوسطى استعمل نقطا للاذن مثل « Tetramycin » بعد تنظيفها ، اربع مرات يوميا ، واستأصل اللوزتين اذا كانتا كثيرتى الالتهاب . فاذ لم يمتنع الصديد بعد ذلك ،فلابد من اجـراء عملية بالاذن نفسها

تسوس بالاسنان

اسنانى مصابة بتسوس ولكنه ليس من نوع التسوس المعروف ، فهى مثلا تتكسر ، وتسقط منها أجزاء صغيرة . وقد خلعت اربعةضروس .وعمرى ١٩ سنة فاذا استمرت الحال على ذلك ، فانى ساخلع أسنانى كلها فى سن مبكرة ، فما العلاج ؟

ربيع حسن صقر
سيف الدين ـ فارسكور ـ دمياط

انك مصاب بتسوس فى الاسنان ، ومع ذلك تهمل علاجها فى الوقت المناسب حتى تصبح غير صالحة للعلاج . انصحك بفحص

اسنانك كل ستة اشهر على الاكثر ، وحشو مايبدو فيه تسوس اولا بأول حتى تتلافى خلعها

استئصال اللوزتين

هل يمكن علاج اللوزتين بغير العملية الجراحية ؟ واذا اجريت العملية الجراحية هل يبقى الشخص فى حالة طبيعية ؟ وهل اذا لم تعالج اللوزتين ، يضر ذلك بالصحة العامة ؟ ارجو التفضل بالاجابة ولكم الشكر

ابراهيم ميرزاه
البحرين

لاخوف من عملية استئصال اللوزتين ، واذا لم تستأصل اللوز الفاسدة فقد يتعرض المريض للمضاعفات مثل الحمى الروماتزمية ، والتهابات الكلى وغيرهما

ردود خاصة

ـ ف . ع . ـ طهران ـ ايران

ان قرحة المعدة التى تشكو منها هى قبل كل شيء نتيجة اضطراب حالتك النفسية فيجب عليك ان تترك الماضى وتنساه ، وتبتسم للمستقبل . اما علاج القرحة ذاتها فيقتضى تعاطى سفوف كالبزما « Calbisma بمعدل ملعقة صغيرة فى ربع كوب ماء بعد الاكل بربع ساعة ، مع اخذ لاروستيدين Larostidin, Roche بمعدل حقنة فى العضل يوميا لغاية ١٢ حقنة

ـ ا . ط . ـ بور سودان ـ السودان

علاجك هو فحص الميكروب ، ومعرفة نوعه ، وما هى المبيدات الحيوية ، التى تؤثر على هذا النوع من الميكروب ، وبالتالى استعمالها على صورة مطردة مع مرهم . وفحص الميكروب يكون بأن تؤخذ عينة بواسطة المعمل وتفحص وتزرع . وبهذا يمكن علاج رموش العين وما فيهما من اكلان

ـ م . ط . ع ـ الزقازيق ـ الاقليم المصرى

يستحسن ان تحلل البراز لمعرفة ما اذا كان عندك ديدان بالبطن لعلاجها ، وكذلك الكشف على الحنجرة والزور حتى تعرف ماهو سبب تغير الصوت . اما شكواك من عضو التناسل فلا داعى للاهتمام بها مطلقا ، ويمكنك اخذ حقن « Perandrin M » حقنة كل شهر لمدة سنة ، فانها تؤثر على نمو شعر الشنب والذقن وغيرهما وتفيدك فائدة كبيرة

ـ طالب بمدرسة كشك الثانوية ـ الاقليم المصرى

يستحسن استشارة طبيب انف لمعالجة هذه الزوائد ، وقد يكون لهذا تأثير على صحتك العامة

ـ احمد المجيد ـ بغداد ـ العراق

هذه الحالة تحتاج الى عرض نفسك على طبيب اخصائى فى المجارى البولية للكشف عليكم ومعرفة السبب فى كثرة التبول

ـ م . م . م ـ القاهرة

انت فوق شكواك من الغدة الدهنية التى تقول عنها قليل الصبر ، فليس كل مرض يشفى بسرعة ، خصوصا وكثير من المرضى يهملون الى ان يتمكن الداء . عليك أن تداوم على علاجك فى القصر العينى ، فلابد ان هناك اخصائيا يقوم بعلاجك فلا تيأس ، ولاتحاول تغيير الاطباء ، وتغيير طرق العلاج بكثرة ، فقد يؤذى هذا اكثر مما يفيد

ـ ع . السبكى ـ ايتاى البارود ـ الاقليم المصرى

ان اسباب نزيف الانف كثيرة ، منها الموضعى مثل اعوجاج الحاجز الانفى ، وحساسية الانف ، وزوائد خلف الانف ، والتهاب الجيوب الخ ، ومنها العام مثل نقص فيتامين ا أو فيتامين ج ، وضغط الدم ، وأمراض الدم وغيرها فلابد من فحصك أولا حتى يمكن ان يعرف السبب ومعالجته بعد ذلك

ـ م . ق ـ بنغازى ـ ليبيا

هل استشرت طبيبا للكشف عليك ؟ فقد تكون الحالة عصبية ، وقد تكون فى القلب ، او تكون فى الاوعية الدموية ، او تكون فى الاذن الداخلية الى غير ذلك من الاسباب الكثيرة مما لايتسع المجال لذكره . ولكل حالة من هذه الحالات علاج خاص . فننصحك باستشارة الطبيب

نرجو من حضرات القراء أن يرسلوا أسئلتهم باسم (باب الجمال والتجميل)



الدكتور علي أبو الوفا اخصائي التجميل
يرد على أسئلة القراء الخاصة بالتجميل

كيف تحافظين على جمالك

كان للجمال تاريخ طويل فى حياة المرأة الا أنهـا كانت لا تحس به فى عصورها الاولى ، فقد كانت فى خلالها كالجارية الذليلة ، كان الرجـل دائما هو المسيطر المدلل

كان عمر جمال المرأة لدى الرومان عشرين سنة فقط . وكانت مفاتن أغرائها تختفى بمجرد أن تضع طفلها الاول ، ومن ثم يذوى جمالها نتيجـة لاهمالها العناية به . وظلت المرأة على هذه الحالة حقباطويلة من تاريخ الانسانية ، حتى ظهر أخيراً الطب الحديث ، ومعه الوسائل العلمية الجديدة التى استطاعت أن تنقذ جمال المرأة ، وتبعث فيه الحياة ، وتجدد لها الوجـه الصبيح والقوام الفاتن ، ومن هذا اليوم بدأت المـرأة تحس بقـدرة الطب على اظهار مفاتنها ، وبدأت تشعر بقدرته العجيبة على الاحتفاظ بجمالها الى أطول مدة ممكنة ، وتدرك قيمة الوجه الاملس الناعم ، والجلد الطـرى والجسم البض البعيد عن النحافة والسمنة

وحين خامرها هذا الشعور الجميل أخذت تثير حولها الجاذبيـة ، وتوزع الابتسامات والسعادة على الذين يحيطون بها . بيد أن سيدات كثيرات حرمن من هذه السعادة اذ اعتقدن أنه يكفى لصنع الجمال وضع بعض «الكريم» على الوجه لاعطاء البشرة الجمال ، بالاضافة الى بعض المساحيق الرخيصة ، لاخفاء عيوب الجلد ، وغفلن عن خطأ هذه الوسائل واضرارها

ومن واجب كل سيدة أن تعرف أن الحيوية والشباب والجاذبية والفتنة لها شروط ولها وسائل عملية حديثة لابد من اتباعها ، ومن أهمها :

١ ـ الالعاب الرياضية البسيطةغيرالعنيفة لاصلاح جسم المـــرأة مثـــل التنس والفولى والسباحة والبنج بنج والدراجة ونـــط الحبـــل والمشى والتمرينات السويدية المختلفة

٢ ـ وضع نظامخاص للطعام والشراب ، مع اختيار ما يحتاج اليه الجسم من مواد بروتينية ،ونشوية ،وسكرية، وفيتامينات ، وأملاح مختلفة

٣ ـ التدليك بأنواعه سواء كان باليد أو بالآلات الكهربائية المختلفـــة واستعمال ما يلائم الجسم من حمامات بخارية أو كبريتية أو بالبرافين ..

ولو اتبعت المرأة كل هذه الطرق والوسائل بدقة ونظام وترتيب خاص ، لاستطاعت أن تتجنب الشيخوخة المبكرة التى تظهر على هيئة تجـــاعيد فى الوجه قبل الاوان نتيجة لعوامل بيولوجية وفسيولوجية عديدة

بريد الجمال والتجميل

الشباب

● انا سيدة فى الخامسة والعشرين من عمرى . ظهر فى وجهى منذ سنوات حب الشباب الذى عالجته حتى شفيت منه غير أنه ترك بقعا سوداء لا تزال موجودة حتى الان . فبماذا تشيرون على ؟

ليلى . س بأسيوط

ـ نظفى وجهك يوميـــا باللبن الطبى «Lait de Maqiage» وهو يباع بالصيدليات بقطعة قطن صباحا ومساء ، ثم ادهنى وجهك « بفانيشنج كريم « Vanishing Cream » ودلكيه جيدا بزيت اللوز الحلو مدة عشر دقائق . وأزيلى بعد ذلك الزيت بوضع قناع من خميرة البيرة مدة ربع ساعة

غزارة شعر الحاجبين

● تضايقنى جدا كثافة حاجبى بشـــكل ظاهر جدا . فهما متصلان ببعض من جهة، ومتصلان بشعر مقدم الرأس . فهل يساعدنى الطب الحديث فى علاج هذه الحالة بعد أن فشلت الطريقة البلدية المعروفة فى علاجها ؟

ن.ع باسكندرية

ـ الطريقة الطبية والعلمية الوحيـــــدة لازالة الشعر هى بالكهرباء وتعرف باســـم « Electrolysis » . وهى تتـــم بدون ألم فتزيل شعرة شعرة أو كل ثمانى شعرات كمجموعة على حدة . وهذه الطريقة اذاعملت مضبوطة بمراعاة اتجاهات الشعر تكون كفيلة بازالة الشعر الذى لن ينبت بعد ذلك

((وحمة)) بالوجه

● ولدت وتحت عينى اليسرى وحمـــة بسيطة فى حجم المليم تقريبا بارزة قليلا . فهل يمكن لجراحة التجميل ازالة هذهالوحمة دون أن تترك أثرا ظاهرا ؟

سلوى.م بدمشق

ـ يمكن ازالة الوحمة بالكى بالكهرباء بعد عمل تخدير موضعى . وهى تستغرق بضع

دقائق ·ويزول أثرها بعد خمسة أيام تقريبا· ويظهر مكانها لون أحمر يتغير الى لون بشرة وجهك الطبيعي بمرور الايام

تساقط رموش العين

● أصبت منذ ثلاث سنوات بمرض فى العين شفيت منه بعد علاج استمر بضعة شهور · لاحظت بعدها تساقط رموش عينى الطويلة ، والتى كادت الان ان تكون معدومة. فما هو راى طبيب الجمال والتجميل ؟

ه·ل بالكويت

ـ الرموش مهمة وضرورية للعين ، فهى تحميها من اشعة الشمس والضوء القوى فى الصيف ، لذلك ينبغى أولا وضع نظارة سوداء لحماية عينيك من الاشعة والضوء . ويمكن عمل جراحة دقيقة لترقيع الجفون بجزء من فروة الراس فيتم نمو الشعر فى هذا الجزء من الجفون ثم يزال الزائد منه بالكهرباء لتبقى الرموش طبيعية

واذا كنت لا تحبذين اجراء عملية الترقيع فيمكنك استعمال الرموش الصناعية عند خروجك

انخفاض مستوى الخد

● أصبت منذ عام فى حادث تصادم سيارة نتج عنه انخفاض الخد الايسر عن مستوى الخد الايمن انخفاضا ظاهرا الامر الذى يضايقنى كثيرا · فهل يمكن علاج هذا الانخفاض ؟

سامى·ف بالقاهرة

ـ يمكن عمل جراحة ترقيع بسيطة وملء هذ الانخفاض بجزء مناسب من عظام الحوض أو الضلوع · ويمكن ـ كذلك ـ ملء هذا الانخفاض بمادة بلاستيك مثل « Acrilex » أو مادة « Tentalian » أو مادة « Vitalium » بواسطة عمل فتحة داخلية فى الشفة العليا حتى لا يشوه الوجه أو يظهر بصورة غير طبيعية

قالوا فى الصبر

* قال أحد الحكماء : « الممتحن بمصيبة كالمختنق بحبل ، كلما ازداد اضطرابا ازداد اختناقا ! »

* قيل لرجل : « ألا تصبر على ما أصابك ؟ » فقال : « وكيف أصبر وهذه مصيبة واقعة ؟ » فقيل له : « ان لم تصبر جزعت ، والجزع مصيبة ثانية ! »

* وقال شاعر :

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني ... صبرت على شيء أمر من الصبر

* وقال أبو العتاهية :

تعودت مر الصبر حتى ألفته ... وألجأ في حسن العزاء الى الصبر

اشترك فى الهلال

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية او شيكات

فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، او حوالة نقدية(Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

لبنان و الاقليم الشمالى : وكالة دار الهلال ـ شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ ـ بيروت

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

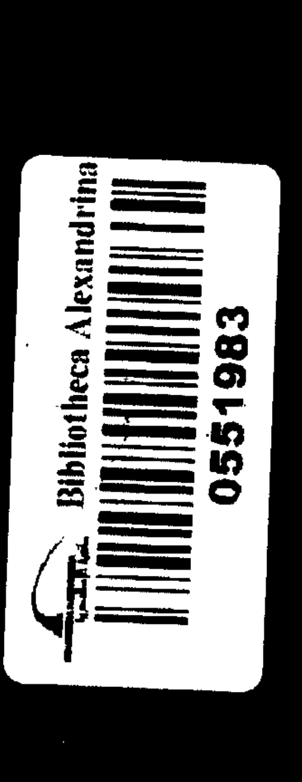
البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ ص . ب ـ ٢١

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio No 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

غانا :
Mr Joseph Hassan,
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA.

نيجيريا :
Mr. Mohammed Said Mansour,
P.O. Box 652
LAGOS, NIGERIA


الخطوط الجوية السورية
تربطك بالبلاد العربية
القامشلي
حلب
اللاذقية
بيروت
بغداد
دمشق
القاهرة
الكويت
جدة
وتعلن عن رحلاتها اليومية
من القاهرة إلى دمشق
لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن
يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات
القاهرة شركة مصر للطيران . ميدان الاوبرا ت: ٤٧٧٣٥/٤٥-٥٤٠
دمشق ساحة الحجاز هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣


Bibliotheca Alexandrina
0551983



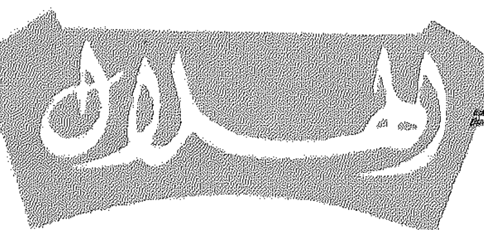
الهلال

يوليو ١٩٥٩ — AL-HILAL — Juillet 1959 — ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



صورة الغلاف (انظر صفحة ٢٦)

الجزء ٧ المجلد ٦٧



أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
مجلة شهرية تصدرها « دار الهلال » ش. م. م.
رئيسا تحريرها : اميل وشكرى زيدان
مدير التحرير طاهر الطناحي

أول يوليو ١٩٥٩ — ٢٤ ذو الحجة ١٣٧٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ، فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والأردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ، فى الامريكتين ٤ر٥ دولارات ، فى سائر أنحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



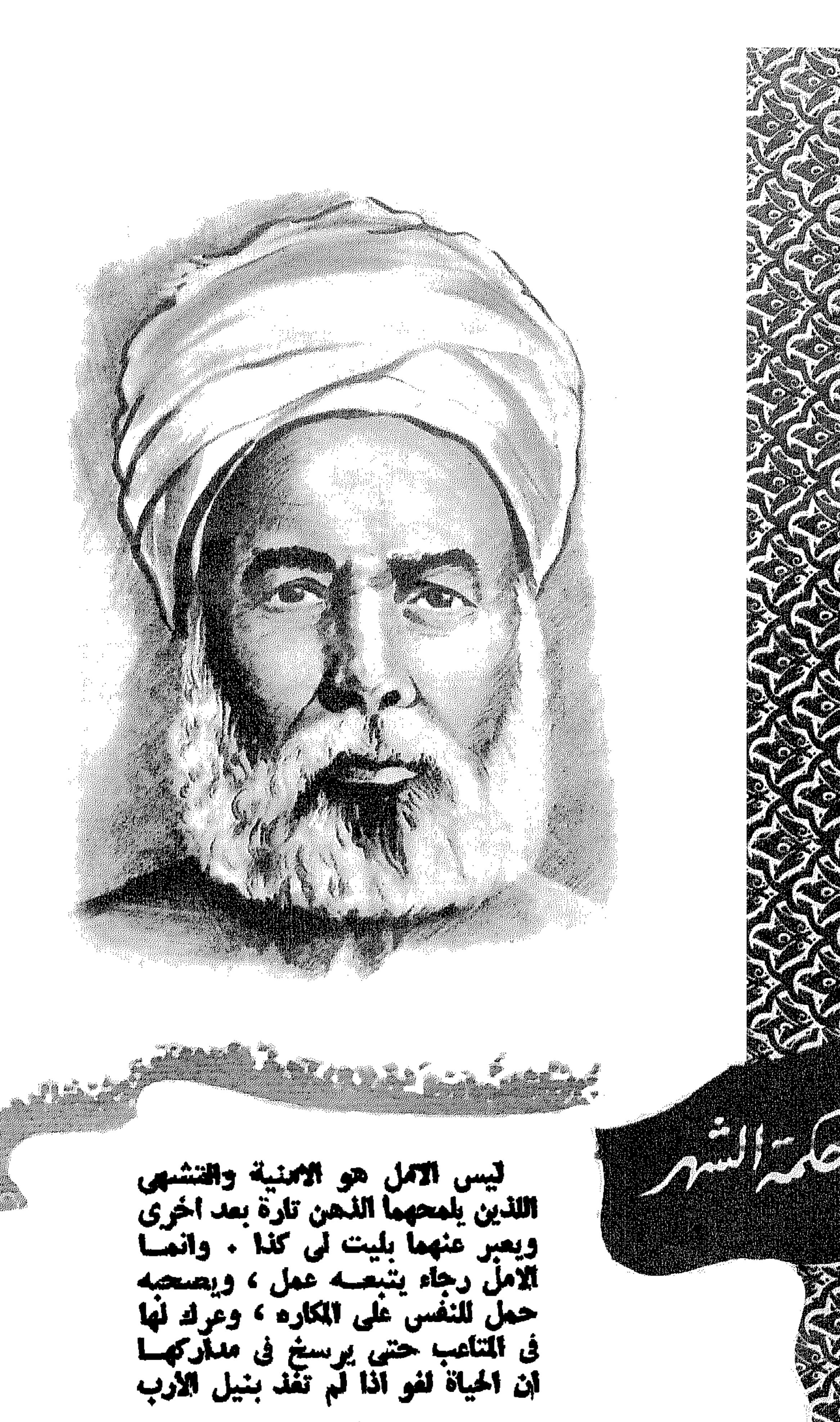
محتويات هذا العدد











حكمة الشهر

ليس الامل هو الامنية والتشهى اللذين يلمحهما الذهن تارة بعد اخرى ويعبر عنهما بليت لى كذا . وانما الامل رجاء يتبعه عمل ، ويصحبه حمل للنفس على المكاره ، وعرك لها فى المتاعب حتى يرسخ فى مداركها أن الحياة لغو اذا لم تغذ بنيل الأرب

« الشيخ محمد عبده »

الحر .. والقراءة

الحر فى الطبيعة هو الاحساس بالسخونة . وفى اللغة يشمل هذا المعنى ، ويزيد عليه بمعنى العطش ، فالحران العطشان . والحر ضد البرد ، والحرور الريح الحارة والنار ، والمحرور من دخلته حرارة القيظ ، والحرة الارض ذات الحجارة السوداء . واذا زدت حرف الجيم على « حر » صارت «حرج» واذا زدت دالا صارت « حرد » وهو الغضب ، واذا زدت باء صارت «حرب» واذا ضممت الحاء صارت « حر » ضد العبد . واذا تتبعنا مادة « الحر » فى اللغة وجدناها فى أكثرها بمعنى التعب والكفاح والجهاد والمشقة . فالحر مشقة يحملها الانسان فى فصل الصيف بزيادة حرارة الجو عن حرارة جسمه والحرب مشقة وأهوال يحملها الانسان ، ويصاب بأضرارها وشرورها

وفصل الصيف كما أنه فصل الحر ، فهو فصل التحرر من الملابس الثقيلة ، والفرار من قيود الازياء الاجتماعية الى خفيف الازياء

ولقد مرت فى موسم الصيف الحالى أيام وليال شديدة الحر تحرر الناس فيها من كثير من ملابسهم ، واعاد البعض زى قدماء المصريين حين كانوا لا يلبسون فى الصيف الا ازارا حول جسمهم ، ويتركون نصف الجسم الاعلى عاريا ، كالمحرمين من حجاج البيت الحرام فى زماننا . ولقد قال شاعر مصرى يدعى ابن الفقيسى فى ليلة اشتد حرها :

يا ليلةً بتُّ لها ساهرًا — من شدةِ الحرِّ وفَرْطِ الأُوارْ

كأننى فى جُنحِها مُحرِمٌ — إذ كانَ للعورة منى استتارْ

وكيف لا أحرِمُ فى ليلةٍ — سماؤُها بالشهب تَرمى الجِمارْ

ومن متاعب الحر أنه يصيب المخ والاعصاب بالعجز عن الانتاج العادى ، ويضعف القدرة على الاعمال ، ولكن البرد يزيد من نشاط الجسم ، ويساعد على التفكير والانتاج . ولكنه مع متاعبه هو فرصة لتعريض الجسم لأشعة الشمس وتحرره من ملابس الشتاء التى تخفى أجزاء الجسم عن الاستفادة بالهواء النقى والاشعة البنفسجية . ومع أن الحر يؤثر فى القدرة على القراءة والتفكير ، فان لفصل الصيف قراءاته الممتعة كقراءة الادب وقراءة القصة . ولهذا اعدت مجلة الهلال لشهر اغسطس القادم عدد «القصة» الخاص الذى يضم قصصا ممتازة متنوعة من الشرق والغرب باقلام طائفة من أعلام القصصين ونوابغ القصة فى مختلف الاقطار

« مشكلة الضحك هي مشكلة حياة شبابنا الاجتماعية ، فالضحك طاقة يجب تنظيمها لكي يكون استعمالها صحيا وسليما »

أيها الشباب العربي

تعلم كيف تضحك

بقلم الأستاذ فتحي رضوان

كنت في مكة ، منذ خمس سنين فرأيت ان أجتمع مع المصريين الذين كانوا اذ ذاك في المملكة العربية السعودية ، مدرسين وخبراء ٠وحدد هذا الاجتماع في فندق مصر بمكة، في مساء أحد اليومين اللذين قضيتهما بها

ولما حانت ساعة الموعد ، مضيت الى الفندق ٠ ومعي الاخوة الذين رافقوني في سفري الى المملكة السعودية ٠ ولم أكد أقترب منه حتى ترامت الى سمعي أصوات عالية ، ممزوجة بقهقهات أعلى منها ٠ ولو لم أكن مصريا ، آلف هذه الاصوات في اجتماعات شبابنا ، لخيل الى أن شجارا عنيفا قد نشب في الفندق ، وان فريقا من المتشاجرين قد ظفر بالفوز ٠ فراح يضحك وتصاعد ضحكه الى القهقهة ، وتعالت القهقهة فاصبحت شيئا أقرب الى الضجيج والجلبة

ولا أكتم القارىء ان قلبي تجاوبت ضرباته ، حينما صافحت اذني من بعيد هذه الضجة ٠ لقد أحسست باني أقترب من قطعة من وطني ، وأني مقبل على جماعة من بلدي ٠

ولاحظ الذين معي انفعالي وشدة فرحي ، وسألوا عن السبب ٠ فقلت الا تسمعون ؟ فبدت عليهم الدهشة، وقالوا : أي شيء ؟ قلت : هذه أصوات من مصر ! فلما وصلنا الى الفندق ، صدق حدسي ٠ وثبت لمن كان معي ، أني عرفت صوت الشباب المصري من بعيد

وطلب الى هؤلاء الشبان أن أتكلم، فتكلمت عن مجريات الامور الداخلية في ذلك الحين ، ثم تكلمت عن دور الضحك في حياة الشباب المصري ٠!

والآن أريد أن أتحدث عن دور الضحك في حياة الشباب العربي

□

والشبان العرب الآن يستقبلون عطلة الصيف وقد جرت العادة أن يسوق الكتاب والمربون اليهم في

مفتتح كل عطلة ، نصـــائح تقليدية حفظها الشبان عن ظهـــر قلب لان الشبان يعرفون ان الكبار يطلبون منهم أن يلعبوا ويمرحوا فى العطلة لينسوا متاعب سنة العمل المنقضية، وليتهيئوا لاستقبال سنة العمـــل الجديدة • ولكن اللعب وحده لايكفى لتجديد نشاط الانســان الذى بذل من بدنه ونفسه الكثير خلال العام المنقضى ــ هكذا يقول الناصحون ــ فلا بد من رياضات روحية ، وذهنية لتعيدبناء ما استهلكمنخلايا الجسم، وأعصابه وما استنفـــد من طاقات العقل والروح • فالقراءة والاطلاع شيئان واجبان ، وممارسة الفنـــون كالموسيقا والتمثيـــــل ، أمران لا يستغنى عنهما • والرحلة والتنقل ، وسيلتان تكمل بهما العطلة •وتؤدى بهما وظيفتها

والحق أن هذه النصائح التقليدية صحيحة فى جملتها ، ولا اعتراض عليها • وانما الاعتراض على مجرد النصح ، دون توافر وسائل تنفيذ تلك النصائح الثمينة عند الكثيرين من شبابنا الذين يعيشـــون فى الريف ، بعيدين عن العواصم • فى جو لايسمح بمجرد التفكير فى هذه الوسائل ، فضلا عن العمـــل على توفيرها واتاحة مزاياها للشــباب الذى يريد ان يجدد نفسه ، ويهيئها لعام جديد

لذلك لا أرانى بحاجة لان أكرر هذه النصائح، وأقول بلاالف ولادوران

ان شـــبابنا لايعـــرفون كيف يضحكون • فهم بين أمرين : اما أن يصرخوا صرخات تكاد تكون بعيدة عن الالم ، مصــحوبة بحركات من أيديهم ، تكاد تبلغ من فرط عنفها ، قوة الضرب والصـــفع ، واما أن ينطووا على أنفسهم • اذا اجتمعوا مع غيرهم من الشباب ، فلا يستجيبون لما فى الاجتماع من دواعى البهجـــة والسرور ، ومشكلة الضحك • هى مشكلة حياة شبابنا الاجتماعيـــة • فالضحك طاقة يجب تنظيمها ، لكى يكون استعمالها وممارستهاصحيحين وسليمين • ولا تســتطيع أن تحس بتعقد هذه المشـــكلة ، وبحرمان شبابنا منالضحك الصحى السليم• الا اذا حضرت اجتماعات شباب من أمم أخرى • فاجتماعات الشـــباب الذى وجد تربية صـــحيحة هى اجتماعات مرحة ، حية ، مسلية ، أخوية ، وليست صاخبة ولا متكلفة

وهذه التسلية والحياة والمرح فى اجتماع الشباب ، تتوافر بوسائل معروفة • منها أن يوجد بين الجماعة من يستطيع ان يغنى أو أن يؤدى (منـــولوجات) ، أو أن يعزف على آلة • أو أن يقلد اصوات الحيوانات، أو أن يقلد الناس من كبار معروفين ومن زملاء ورؤساء ، ومرءوسين • كما تتوافر عناصر التسلية ، باتقان الجميع أناشـــيد جماعية ، وأغان شعبية • وتمرس بعضهم بألعـــاب السحر وبالقــدرة على دعوة الآخرين الى مسابقات وألغاز فكرية ورياضية

وأســتطيع ان أؤكد أن هـــذه العناصر كلها ، عناصر مفقـــودة فى مجتمعات شبابنا

سافرت مع فريق من طـــلاب الجامعة منذ أكثر من ربع قرن الى فلسطين ولبنان وسورية ، وكانت الجامعات العربية ، والاجنبيـــــة تستضيفنا وتقيم لناحفلات ، لايقدم فيها من وسائل الترفيه والتسلية الا ما يؤلفه ، ويخرجه وينظمـــه وينسقه طلابها • وكنـــا نقضى في تلك الحفـــلات ـ خصوصـــا فى الجامعات الاجنبية ـ وقتـــا ممتعا ومسليا ننسى فيه انفسنا ومتاعبنا ونضحك خلاله من كل قلوبنا ضحكا صحيا ، يجدد نشاطنا وفرحنا بالحياة ولم يكن يعكر علينا هذه الحفـــلات الا أننا كنا نحس بنقص شديد ، اذ لم يكن فى مقدورنا أن نقدم شـيئا

حسبك أن تعلم أننا لم نـــكن نحفظ نشيدا وطنيا واحدا وأننا لم نكن نعرف كيف تؤدى معا أغنيـــة شعبية • لم يكن من بيننا من يعرف العزف على آلة موسيقية ، ولم نستعد لهذه الرحلة ، بقطع تمثيليـــة • ولا بأية وسيلة من وسائل الانتفـــاع المحترم لوقت الفراغ

ولذلك لم يكد يجتمع بعضـــنا مع بعض ، حتى يشرع فريق منا فى (فرقعة) فكاهات قذرة ، يندى لها الجبين ويرتبك لسماعهـــا الفريق (غير المجرب) من اعضاء الرحـــلة ويستجيب لها الفريق الآخر بصراخ عنيف ، يتبعه مزاح ثقيل جـــدا ، بالايدى ، لا نعرف اذا كان دعابة أم عراكا

وانقضى على هذه الرحلة سـنون طويلة ثم دعيت الى حفلة يقيمها أحد الاندية الـكبـــيرة والقـــديمة فى القاهرة.. وكانت الحفلة قد أقيمت بمناسبة انتهاء موسم الصـــيف ، وهيأت نفسى لحفلة ممتعة مسـلية نافعة ••• فماذا رأيت ؟

رأيت خيبة أمل ضخمة ،فالجلسة جافة ، خاليـــة من كل متع الفن والعقـــل والحديث الذكى ، المتوبل بالفكاهات المؤنسة المبهجـة • خطب من غير خطباء ، وفكاهات من غـير ظرفاء ، ولا شىء بعد ذلك !

أين فرقة النادى الموسيقية ؟ لا توجد !

أين فرقة أناشيد الاطفـــال فى النادى ؟ لا توجد !

أين نشيد النادى ؟ لا يوجد !

أين الغناء الجماعى فى النادى ؟

أين الفكاهيـــون المعروفون فى النادى الذين يقلدون الـــكبار ، ويحسنون محاكاة الحيوانات والطيور؟ وأين الحديث الذكى ، المتوبل بالملح أين لعب السحر والورق ؟

فراغ وجفاف ،وثقل ظل لاسبيل الى احتماله • وجلست متململـــلا ، ضيقا بالمضيفين ، وبالضيوف، فلما بدأت الدعابات الغليظة ، أشـفقت على الشباب المسكين الذى لا يعرف كيف يضحك ، وعلمت أن الاصوات التى تصدر عنه ليست ضـــحكا ، انما هى (قىء) ، يقذفُ به ، مـــا اجتمع على صدره ونفسه ، من هموم الفراغ ، والجفاف والجدب !!

أيها الشاب العربى •••
تعلم كيف تضحك !

قصة عربية

حسن الصياد

فنيت أسرته ، واحترقت داره ، ونهبت مزرعته ، ولكنه .. « لم يبك ، ولم يجزع ، وانما ازداد مرارة في الصراع . عشر سنوات كاملة قضاها هائماً حائماً في الظلام يقتل ويقتل »

بقلم
الأستاذ محمد فريد أبو حديد

لم يكن أحد في المدينة ولا في الاقليم المجاور لها يجهله ، ولكنهم يذكرونه بألقاب مختلفة - بعضهم يسميه الاقطع ، لان يده اليمنى لم يبق فيها الا ثلاث أصابع ، وبعضهم يسميه الاعرج لان ساقه اليسرى أقصر من اليمنى . هكذا رآه الناس عندما جاء ليقيم بينهم منذ سنتين اثنتين

أما تاريخه الماضي - كيف قطعت اصبعان من يمناه ، وكيف اصيبت ساقه ، فلم أسمع شيئا عنه من الناس ، اذ لم يستطع أحد منهم أن ينتزع منه كلمة عن أسرار حياته الماضية . ولكن الجميع كانوا يشهدون بأنه أمهر رجل في اصابة الهدف ، سواء كان ذلك الهدف بعيدا أو قريبا ، وسواء كان يستخدم بندقية أو مسدسا . قالوا أنه يستطيع أن يصيب الهدف مهما صغر ، على مسافة مئات الامتار على ضوء القمر ، وانه قد يصيب شخصا في الظلام مهتديا بصوته . ولهذا كان اسمه الشائع عند الناس « حسن الصياد »

وقد سمعت من أوصافه ونوادره ماجعلني أحرص على لقائه ، وأترقب سنوح الفرص التي تمكنني من رؤيته ، لاني تصورته كأعجوبة من الاعاجيب الجديرة بالمشاهدة ، وقد كانت دهشتي أعظم مما توقعت عندما أتيحت لي الفرصة للقائه ، يوم كنت في زيارة لاحد أصدقائي في غزة . فلنتصور شابا فارع القوام ، أبيض اللون ، لولا أن الشمس جعلت جلده في لون النحاس

الاحمر ، وشعره الطويل يتدلى الى قريب من كتفيه ـ شعر خشن منفوش ، يخيل الى الناظر اليه أنه مدبب الاطراف كالابر ، ويبرز من فوق عينيه حاجبان كانهما مظلتان . فلولا أنه يخفف من شعر شاربه ولحيته ، لاشتبه الامر على عندما وقع بصرى عليه ، وظننت أنه أسد . ومع أنه يعرج في مشيته ، فانه يسير خفيفا ، ويقفز فى كل خطوة . وكان دائما يحمل بندقية معلقة فى كتفه ، فاذا جلس وضعها فوق فخذه ، وقبض على وسطها بأصابعه الثلاث ، كأنه يتوقع الوثوب بها فى كل لحظة

وهو لايزور المدينة الا بين حين وآخر ، ليقضى فيها بعض حاجاته ، فاذا فرغ من قضائها سارع الى العودة نحو الصحراء ، حيث كان يقيم فوق الرمال وتحت السماء . لم تكن له خيمة تظله ، سوى ذلك الغطاء الصوفى الخشن الذى كان يلقيه على كتفه اذا كان فارغا ، ويجعله صرة يحمل فيها ماعنده من متاع أو طعام اذا سار من مكان الى مكان ، فاذا اشتد عليه الحر مال الى اقرب غصن أو أقرب صخرة ، وجعل ثوبه سقفا يستظل به حتى يهدأ عنه الحر . وكان السر فى هروبه من المدينة أن منظر الخيام المتراصة التى يقيم فيها آخوانه المساكين من ضحايا فلسطين ، يثير فيه آلاما لايحتملها . لم يبك « حسن الصياد » فى حياته يوما منذ كان فتى ، ولكن ذلك المنظر يبعث الدموع الى عينيه قهرا . ولهذا كان يتجنب الاقتراب منها ، واذا سمع أحدا يتحدث عنها أغمض عينيه متوجعا وخرج من صدره انين يشبه زمجرة الاسد . وعندما وقع بصرى على هذا الشاب فى منزل صديقى ، شعرت نحوه بانجذاب عجيب ، فيه مزيج من العطف والرهبة والاعجاب ، ولاأذكر أنى شعرت بشىء يشبه هذا الانجذاب ، سوى مرة واحدة عندما وقفت وأنا صبى صغير امام قفص الاسود فى حديقة الحيوان . وكما سألت نفسي وغيرى كثيرا عن الاسود عندما رأيتها ، جعلت أسأل نفسى وأسأل صديقى عن ذلك الرجل . ولكن صاحبى طلب الى أن أتمالك نفسى ، ولا أعير الرجل التفاتا ، خوفا أن يبادر بالانصراف اذا أدرك أننا نتحدث عنه

▱

دخل حسن الى الدار وكنا جلوسا فى الايوان المكشوف المواجه للمدخل ، ولم يلتفت الى أحد منا ، ولا الى أحد ممن كان فى ساحة الدار الواسعة ، بل ذهب الى ظل شجرة جميز ظليلة فى ركن بعيد ، ووضع ثوبه الغليظ الذى جعل منه صرة كبيرة ، ثم جلس واضعا بندقيته على فخذه وهو قابض على وسطها بأصابعه الثلاث ، وأخذ يخرج مافى الصرة شيئا بعد آخر ، فيتأمله لحظة ثم يعيده الى مكانه . ولم يلتفت صاحبى اليه ، بل اقبل على ، وأخذ يحدثنى مرحبا كما يرحب

صاحب البيت بضيفه ، ولعله تعمد أن يكون صوته مسموعا ، حتى يعرف حسن الصياد أنى لست من أهل المدينة . فما هى الا بضع دقائق حتى طوى الرجل صرته ووثب قائما واقبل يعرج قافزا نحونا . ولما دخل الى الايوان كان على وجهه عبسة عميقة ، والقى السلام بصوت منخفض له ترجيع عميق فى الصدر • ورددت أنا وصاحبى السلام ، وفسح له صاحب الدار مكانا الى جواره ، ولكنه التفت عنه سريعا ، واقبل على وجعل يحدثنى كما كان يفعل من قبل حتى لايشعره باننا ملتفتان اليه . وجلس حسن متجمعا كأنه كتلة من عضلات متوترة

وكنت اخالسه النظر حينا بعد آخر ، بغير أن أشعره باهتمامى به ، فرأيت توتره ينحل قليلا قليلا ، ثم رأيته يتحرك ويميل باذنه نحونا ثم تطاول برقبته ، ومد راسه ناظرا نحوى ، ووجه الحديث الى صديقى ، قائلا :

ـ « من هذا ؟ »

وكان فى صوته شيء من الجفاء والتحدى والحذر معا ، واتجه اليه صاحبى بغير اهتمام وقال :

ـ ضيف عزيز من مصر . هذا صاحب قديم « يابو على »

فظهر بعض اللين على وجه الشاب لاول مرة وهز رأسه قائلا :

ـ من مصر ؟

فتجرأت وقلت له باسما :

ـ أهلا وسهلا

وكان جدارا قائما بيننا قد زال فجأة ، فتحرك الشاب فى جلسته حتى صار مواجها لنا ، ومال نحوى قائلا فى سماحة :

ـ أهلا بك ومرحبا !

وأحس صاحبى بما كان يدور فى نفسى من الاسئلة ، واستطاع بطريقته أن يستدرج الشاب ويجعله يتدفق فى الحديث بغير تحفظ . وقد أخبرنى هذا الصديق فيما بعد ، أنه لم يره فى يوم من الايام يتبسط فى حديثه كما فعل فى ذلك اليوم • كان يتحدث كأنه تحت تأثير نومة مغناطيسية

وقد تجمع لى من حديثه ، ومما قاله لى صاحبى فيما بعد ، طائفة من المعلومات اظنها جديرة بأن تكون فى مجموعها صورة صادقة من آلام حياتنا ـ من الحياة التى خاض العرب غمارها فى فلسطين خلال السنوات العشر الماضية

نشأ حسن فى أسرة عريقة ـ أسرة الخالدى ـ التى كانت تقيم فى مزرعتها الواسعة ، فى أرباض صفد ، هذه المدينة القديمة ذات التاريخ الحافل بالبطولة

وكان فى سن الخامسة عشرة منذ اثنى عشر عاما أو على وجه التحقيق فى عام ١٩٤٧ ، عندما بدأ يشترك فى المغامرة الاولى من حياته الملأى بالمغامرات ، تلك المغامرات التى حولته من فتى منعم وديع لين العود ، يكاد يكون كالعذراء فى حيائه ، الى هذا الشاب الذى يصادم الحياة الوعرة وجها لوجه فى غير هوادة • كان

اخوه الاكبر مصطفى الخالدى عند ذلك موظفا في بلدية صفد ،فيادارة يرأسها المستر هرشو البريطانى المستعرب . وكان هرشو من الانجليز الذين أقاموا في فلسطين منذ عشرين عاما قبل ذلك ، ويكاد الناس يحسبونه مواطنا عربيا ،لولا نبرة فى لسانه تنم عن أصله الاجنبى . وقد وفدت عليه منذ سنتين ابنته (برتا) بعد أن أتمت دراستها فيجامعة اكسفورد ،وكانت تنطق العربية كأنها احدى حسان فلسطين . كانت اذا نطقت باللغة الفصحى دورت شفتيها المليئتين كأنهاتضم فيهماوردة حمراءناضرة.

وكان هرشو يدعو مصطفى احيانا الى زيارته فى منزله مساء ، لينجز معه بعض الاعمال التى تتطلب سرعة التنفيذ ، فاذا امتد بهما العمل الى الليل عزم عليه أن يبقى معه لتناول العشاء . وكان مصطفى منذ جاءت (برتا) الى الدار ، يبتهج أيما ابتهاج بالفرص التى تتيح له الذهاب الى هناك ، بل كان يتعمد احيانا أن يلفت نظر رئيسه الى طائفة من الاعمال الهامة لعله يدعوه الى زيارته لانجازها فى المساء .

كان مصطفى فى تلك الزيارات يقضى ساعة أو ساعتين فى العمل ، ثم ساعة أو ساعتين بعده فى حديث عابر يتناول شتى الاخبار والاحداث فى صفد وما حولها ، وفى فلسطين كلها ، أو فى العالم أجمع . وكان الحديث يستمر على مائدة العشاء أو على فنجان من القهوة باللبن مع بعض الاطعمة الخفيفة . وكانت برتا بارعة فى اكساب قهوتهاواطعمتها نكهة طيبة ، لم يشعر مصطفى بمثلها لاى شراب أو أى طعام آخر

فى تلك الايام كانت فلسطين مثل سفينة ترى على الافق بوادر عاصفة ، كان جوها مشحونا بالقلق والتحفز . كان كل عربى يحس بأن عاصفة تتجمع عند الافق لتهب بصواعقها فىاية لحظة ، وكانالجميع يتحدثون عن المستقبل القريب كأنهم لايعيشون فى يومهم الا من اجل استقبال الصواعق المنتظرة . كان فى كل مكان اجتماع ومناقشة وجدال حول ما سيكون وكيف يواجهونه .

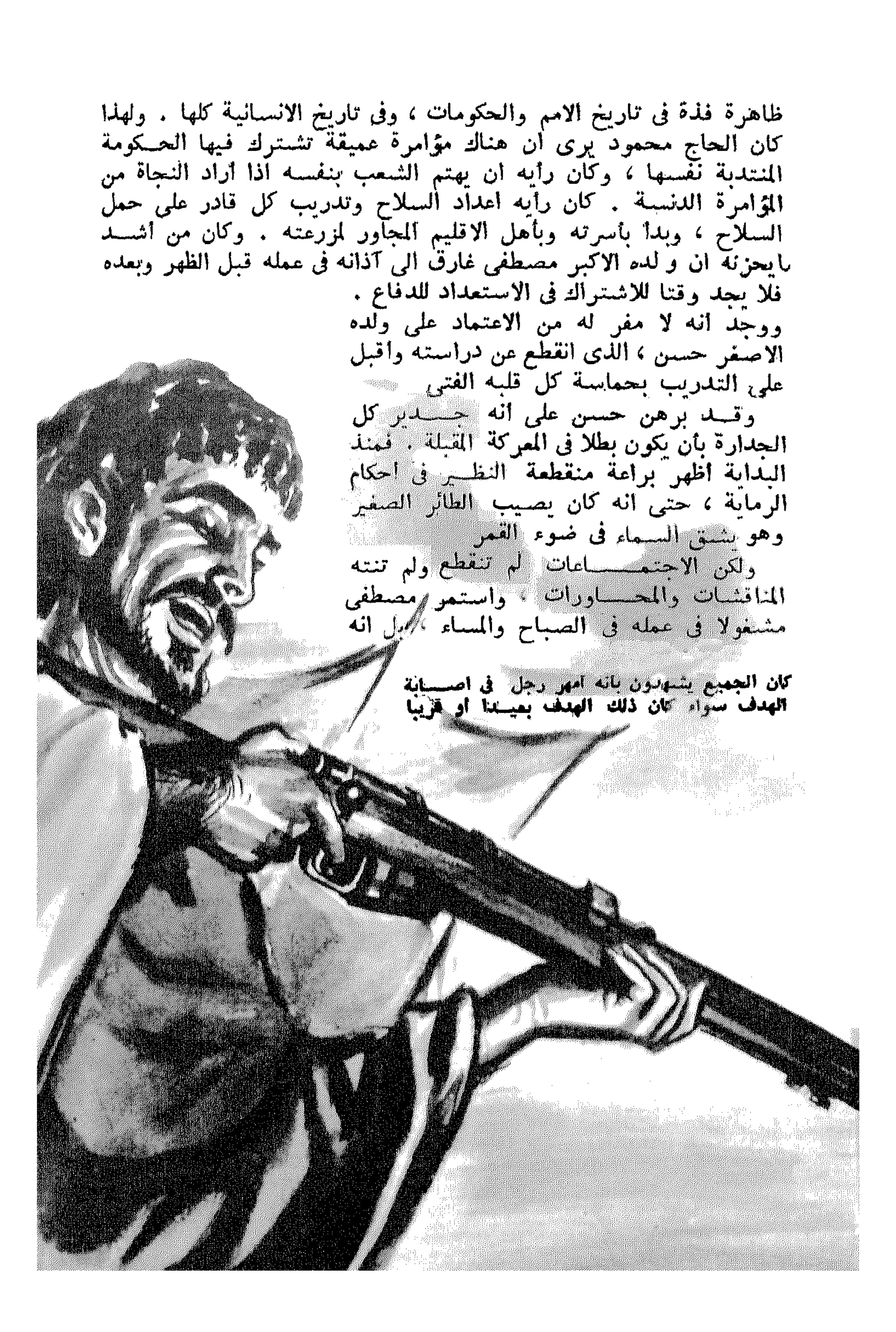
أما الحاج محمود الخالدى ، والد مصطفى وحسن ، فقد كان له رأى عرفه الناس جميعا . وهو أن يهب العرب فى قومة واحدة سريعة ، ليعوضوامافاتهم فىالسنوات الماضية من جراء مناقشاتهم ومجادلاتهم ومؤتمراتهم . كان الحاج محمود يرى أن الاصطدام الدموى واقع لامحالة ، بل انه قد بدأ يقع بالفعل منذ حين ، اذ كانت بوادر العاصفة قد أخذت تهب . كانت حوادث القتلوالاعتداء علىالاموالوالاعراض تقع فى أطراف فلسطين ، بعضها يقع على أهل القرى المنعزلة ، وبعضها الآخر يقع على الجنود البريطانيين أنفسهم وياللعجب ! فهم الذين اخذوا علىعاتقهم حمايةالامن، وهم الذين يهربون كالنعاج أمام حملات اليهود الارهابية . لقد كانت

ظاهرة فذة فى تاريخ الامم والحكومات ، وفى تاريخ الانسانية كلها . ولهذا كان الحاج محمود يرى ان هناك مؤامرة عميقة تشترك فيها الحكومة المنتدبة نفسها ، وكان رأيه ان يهتم الشعب بنفسه اذا أراد النجاة من المؤامرة الدنسة . كان رأيه اعداد السلاح وتدريب كل قادر على حمل السلاح ، وبدأ بأسرته وبأهل الاقليم المجاور لمزرعته . وكان من أشد ما يحزنه ان ولده الاكبر مصطفى غارق الى آذانه فى عمله قبل الظهر وبعده فلا يجد وقتا للاشتراك فى الاستعداد للدفاع .

ووجد انه لا مفر له من الاعتماد على ولده الاصغر حسن ، الذى انقطع عن دراسته واقبل على التدريب بحماسة كل قلبه الفتى .

وقد برهن حسن على انه جدير كل الجدارة بأن يكون بطلا فى المعركة المقبلة . فمنذ البداية اظهر براعة منقطعة النظير فى احكام الرماية ، حتى انه كان يصيب الطائر الصغير وهو يشق السماء فى ضوء القمر .

ولكن الاجتماعات لم تنقطع ولم تنته المناقشات والمحاورات ، واستمر مصطفى مشغولا فى عمله فى الصباح والمساء ، بل انه



كان الجميع يشهدون بانه امهر رجل فى اصابة الهدف سواء كان ذلك الهدف بعيدا او قريبا

استغرق فى ذلك العمل فى الايام الاخيرة ، حتى كان والده لا يراه لأنه يخرج مبكرا ويعود متأخرا

وكان حسن عائدا من المدينة فى أحد ايام الربيع بعد ان حمل رسالة هامة من أبيه الى صديق له هناك . وكانت الدار الحمراء التى يقيم فيها مستر هرشو واقعة فى أول الطريق المؤدى الى المزرعة ، فكان من الطبيعى ان يلتفت حسن الى ناحيتها كانما يتوقع أن يرى أخاه فيها . ولكن برتا نفسها كانت هى الواقفة عند باب الحديقة ، تشبه الوردة الحمراء الناضرة . وتبسمت الفتاة وهى تشير اليه أن يقبل نحوها . ولما صافحها حسن أحس لاول مرة فى حياته أنه يصافح فتاة رائعة الحسن . كانت بشرتها صافية كالبلور ، ونور الشمس يلمع فيها . وأما قوامها فكان مثل غصن لين ، قوام أهيف مشكل كتمثال اغريقى . وكان صوتها كنغمة موسيقا عندما قالت له :

ـ كنت مسرعا وانت ذاهب الى المدينة

فقال حسن مندهشا :

ـ أرأيتنى ؟

فتبسمت بعينيها اللتين تشبهان زرقة البحر الصافى وقالت :

ـ اراك دائما من غرفتى كلما مررت من هنا

ورفعت يدها اليسرى تسوى شعرها الاصفر الغزير الذى كان يلمع فى ضوء الشمس الغاربة مثل خصل من الحرير . وكانت قد أبقت كفه فى يدها وهى تحدثه ، فارسلتها عند ذلك قائلة :

ـ لقد صرت جنديا بطلا ياحسن ، اليس كذلك ؟ هكذا يقولون عنك

وأشارت الى البندقية التى على كتفه ، واستمرت تقول :

ـ سمعت أنك احترفت الرماية

وزادت دهشة حسن أن تكون برتا الجميلة مهتمة هذا الاهتمام كله باخباره ، وشعر بشىء من التوجس . وأجابها بلهجته الجادة :

ـ نعم أجيد الرماية ، ولابد لى من ذلك ، مادام الانجليز يهربون كالنعاج أمام هؤلاء الذئاب

فاحمر وجه برتا حتى كاد يدمى وقالت :

ـ لك الحق ياحسن . اننى أشعر بالخجل حقا . ولكنى اخشى عليك كثيرا . فانت واسرتك أصدقاء اعزاء

ثم ضحكت وأضافت :

ـ « اليس كذلك ؟ » .

وأمالت رأسها فى دلال وهى تبتسم ثم رفعت يدها واستندت بمرفقها على جانب الباب وقالت :

ـ لماذا لاتأتى لزيارتنا ياحسن ؟ ارجو أن تجد وقتا لزيارتنا برغم انشغالك بمهام الجهاد

وضحكت عند ذلك ضحكة ذات رنين مضطرب ، كان له وقع سىء فى سمع الفتى ، فتحرك يريد الانصراف . ومدت اليه يدها لتصافحه قائلة :

ـ لاأحب أن أؤخرك عن العودة قبل المساء ، فالمخاوف كثيرة

ونظرت الى الشمس الغاربة . وكأنها تذكرت أمرا كادت تنساه فقالت له بعد أن بدأ السير :

ــ أرجو أن تبلغ مصطفى أن أبى فى حاجة اليه هذا المساء . هذا ماكنت أريد أن أقوله لك منذالبداية ياحسن

▭

وسار الفتى بغير أن يجيب ، وكانت أقوال الفتاة تدور فى رأسه مع صورتها ــ صورة وقفتها ، ولون بشرتها ، وعينيها ، ونبرات الموسيقا فى صوتها ، ثم تلك الدائرة الحمراء التى تتكون من شفتيها المليئتين وهى تنطق بالعربية الفصحى ، واخيرا رنة ضحكتها . والتفت الى ورائه فى حركة غير شعورية بعد أن ابتعد عنها ، فوجدها ماتزال واقفة عند الباب تنظر نحوه ، ورفعت يدها تلوح اليه من بعيد

واستمر فى طريقه وهو يفكر ، ولاول مرة طرأت على ذهنه بعض الشكوك ، واخذ يسأل نفسه ، هل يستطيع أخوه مصطفى أن يقاوم محاسن هذه الفتاة ؟ وكان يسير مسرعا حتى بلغ المزرعة قبل أن تغيب الشمس وراء الافق

وكان أخوه مصطفى جالسا فى الايوان مع أبيه ، فبادره بابلاغ رسالة برتا ، ولم يلاحظ ماعلا وجه أخيه من الحمرة والاضطراب ، لانه التفت الى والده ليسلمه الرسالة التى حملها اليه من صديقه ردا على خطابه ، وكان وجه أبيه متجهما ، يدل على أنه كان فى حديث حانق مع أخيه قبل قدومه . وأسرع حسن منصرفا من الايوان وهو يشعر بكثير من القلق

ولما خلا المجلس للوالد وابنه الاكبر عادت المناقشة التى توقفت عند دخول حسن فقال الوالد :

ــ أنت مخطىء خطأ فاحشا . قد يقول لك هذا الثعلب أننا أصدقاء، وقد تقول لك هذه الفتاة انها معجبة بك ،وانها تخجل من قومها لتصرفهم الشائن . ولكن الحقيقة شىء آخر . هذا الرجل هو ــ كما قلت لك ــ من أكبر أعدائنا . هذه حقيقة علمت بها علم اليقين فلا تجادلنى فيها . هو يهودى صهيونى يختفى وراء شخصية الموظف البريطانى ، وهذه الفتاة التى تحسبها ابنته ليست سوى شريكته . ليست بابنة له ، ولا بابنة أحد فى فلسطين . لقد جاءت منذ سنتين لخدمة جماعة (شترن) المتعصبة . هذا ما أقوله لك للمرة الاخيرة، ولن أقول لك كلمة بعد هذا . وأنت وشأنك بل أنت وضميرك

وخرج الوالد من الايوان صاعدا الى غرفته . وأما مصطفى فقد جلس واضعا رأسه بين يديه ، وغرق فى تفكير حزين . ثم بدأت قطرات من الدمع تتساقط منه

▭

وكانت الشهور الاخيرة من ذلك العام ــ عام ١٩٤٧ ، حافلة بالمحن والكوارث . بدأت الفتن تشتعل فى المدينة وما حولها بصورة لايمكن

وصف بشاعتها . فامرأة تقتل الى جانب حائط مهجورة ، وقطيع الاغنام الذي تملكه يختفي . وأسرة كاملة تذهب ضحية غارات ليلية لا يعرف أحد من أين أتت . في أسرة واحدة يقتل الاب والام وثلاثة اطفال . وفي أسرة اخرى يقع ثلاثة شبان صرعى لقنبلة مدفونة امام عتبة بيتهم . وكان مما زاد الفجيعة هولا أن الشبان الثلاثة كانوا من فتيان الحرس الوطني الذي انشأه الحاج محمود الخالدي • كان القتلة يتسللون في الخفاء ، في الليالي المظلمة ، ليرتكبوا جرائمهم ثم يختفوا حيث لايدري أحد . لم تكن في فلسطين حكومة سوى تلك الهزيلة التي تقيد الفرائس لتمكن الذئاب من الفتك بها • ومع هذا كانت تلك الحكومة تتحمل اللطمات كل يوم من هؤلاء الفتاك ، وهي صاغرة

واتجه اهتمام الحاج محمود الى الدار الحمراء ، لانها كانت مثل مركز الدائرة التي تقع فيها أشد الحوادث بشاعة . وأما مصطفى فقد اعتزل الخدمة في البلدية طوعا لرغبة ابيه ، وانقطع عن دار هرشو ، وبدأ يشك في ايمانه القديم ، بأن برتا ملاك طاهر . ولكنه أراد أن يتحقق من الامر ،فان قلبه لم يطاوعه على التمادي في ذلك الشك

وذهب مع أخيه حسن ذات ليلة ليراقبا الدار الحمراء وكان حسن يحمل بندقيته على كتفه كعادته ووقفا من بعيد وراء ربوة تقع على مسافة من الدار •واستمرا هناك حتى اخذ القمر يختفي وراء التلال القريبة بعد انتصاف الليل • ولكن لم يظهر للاخوين شيء يدعو الى الشك . وبدأ مصطفى يلعن الاغبياء الذين لايعرفون اصدقاءهم من اعدائهم واخذ يتدفق بعبارات الاسف على سوء ظنه ببرتا وابيها ، ولم يلاحظ في ثورة غضبه أن أخاه منصرف عنه ، موجها كل اهتمامه نحو الدار . وقال حسن في همسة مفاجئة :

ــ هؤلاء هم ؟

وكانت اشعة خافتة من النور تصدر عن النافذة العريضة في الدور الاسفل ، فرأى مصطفى بعض اشباح تتحرك نحو باب الدار . اربعة اشباح تتجه الى الخارج ثم تختفي . ثم لمعت ومضات خاطفة من مصباحي سيارة بدأت تسير في اتجاههم . وأسرع الاخوان بالانزواء في ظل الربوة • ثم لمعت طلقة نارية في الظلام ، وفي حركة سريعة كان حسن يسدد بندقيته نحو اطار السيارة ، وسمع صوت انفجار الاطار وتوقفت السيارة ، ثم بدأت معركة خاطفة ــ فرد أمام اربعة وبندقية واحدة أمام اربع بنادق • ولكن حسن أردى ثلاثة أعداء في ثلاث طلقات

وفجأة سمع حسن صوت اخيه من خلفه ــ صوت أنين أو صرخة يحاول صاحبها أن يكتمها . فالتفت الى ورائه لحظة ليرى ماذا حدث ، وكانت لفتة سريعة وسط المعركة . وفي تلك اللحظة شعر حسن بلسعة في يده ولكنه لم يلتفت اليها ، بل اتجه الى العدو الباقي فصرعه ثم

أسرع الى نجدة أخيه . كانت يده تنزف دماء غزيرة ولكنه كان أشد قلقا على مصطفى . ومضت ساعة طويلة قبل ان يقطع المسافة الى المزرعة ، وهو يكاد يحمل اخاه الذى كان يجر قدميه مستندا على كتفه . مسكين مصطفى ! قبل الصباح كان شهيدا

ومن العجيب ان الشاب عندما وصل الى هذه النقطة فى حديثه ، لم يبد عليه مايدل على الحزن أو الاضطراب ، فاستمر كأنه يقص حكاية عادية لا تتصل به وباخيه . ومد يده قائلا :

« وهذا ما أصابنى فى تلك الليلة»

ثم أخذ يحرك أصابعه الثلاث الباقية وأضاف قائلا :

ـ هذه هى بقية يدى ولكنها تكفينى لانى أقدر أن أطلق بها الرصاصة »

واستمر بعد ذلك يذكر الوقائع المتتالية التى صرع فيها الاعداء بهذه الاصابع الثلاث ، وكان كلما فرغ من احداها تنفس نفسا عميقا ، كأنه ازاح حملا ثقيلا عن كاهله . عشر سنوات كاملة قضاها هائما فى الصحراء كالسباع البرية ، لا يعرف مكانا يأوى اليه . فنيت اسرته فى المعركة الخائنة التى شنها اليهود فى العام التالى ، فاحترقت الدار بمن فيها ، ونهبت المزرعة على اثر غارة بالقنابل المحرقة ، وكان حسن عند ذلك يحوم فى الظلام ، ويضع رصاصاته فى صدور الاعداء . لم يبك ولم يجزع وانما ازداد مرارة فى الصراع . عشر سنوات كاملة قضاها هائما حائما فى الظلام يقتل ويقتل

ثم تحركت جيوش اسرائيل لغزو مصر فى عام ١٩٥٦ محتمية بحلفائها الانذال ، واستمر حسن يحوم على حدود اسرائيل مع الفدائيين العرب البواسل . وكان ذات مرة مع زميل واحد يقاتلون سرية كاملة من الاعداء . وبينما كانت السرية تنسحب فى ذعر فى جوف الظلام سمع رفيقه يصرخ ، فالتفت الى ورائه لفتة خاطفة كما فعل من قبل ، عندما سمع صوت اخيه مصطفى ، وفى تلك اللحظة كانت شظية قد أصابت ساقه من القنبلة التى صرعت زميله ، وكادت تلك الشظية تذهب بساقه كلها ولكنها أبقت منها بقية ـ بقية تكفيه ايضا . هكذا قال وهو يبتسم

لقد تبسم كأنه كان يقص رواية مسلية ، فلم أملك أن تبسمت أنا أيضا وقلت له :

ـ والآن يا صديقى الا تحافظ على هذه البقايا ؟ انها ذخيرة قومية نفيسة

فقال وقد سرته عبارتى :

ـ لاتخف على بعد الآن . سأنظر دائما الى أمامى ولن يجد العدو سبيلا الى مادمت أنظر الى أمامى هذا ما جربته الى الآن . وسأقضى على كل أعدائى . صدقنى اننى سأقضى عليهم جميعا

ولمعت عيناه ببريق خاطف ، ووثب قائما ، وحمل ثوبه الخشن بالصرة التى فيه ، وعلق بندقيته فى كتفه وأسرع خارجا يقفز فى مشيته حتى خرج من الباب نحو الصحراء

من قصص الصحافة العربية

شخصية لا أنساها

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة

فى خريف عام ١٨٨٩، وفى يوم من أيامه لم نستطع تحديده بعد، شهدت نظارة الداخلية المصرية فتى جاوز العشرين من عمره بقليل، نحيل الجسم، ابيض الوجه،

ولكن أى عمل من زيه وقتئذ أنه واحد من أولئك الشباب الذين ضاقوا بالازهر، وانه أراد أن يجرب حظه فى ميدان العمل الحر

ولكن أى عمل حر هذا الذى اختاره الشاب لنفسه فى تلك السن المبكرة؟ العجيب أنه عمل لا يتصل بالتجارة، ولا بالزراعة، ولا بالصناعة. انه الصحافة!

والصحافة يومئذ من الحرف الجديدة على الشعب. ومن ثم لم تكن تحظى بما تستحقه من احترام وتقدير من جانب الشعب. ولهذا السبب كان اختيار الفتى لهذه الحرفة الجديدة أول مظهر من مظاهر بطولته

هذا الفتى الذى أحدثك عنه هو السيد على يوسف صاحب جريدة «المؤيد»، وهى الجريدة التى قيل عنها انها «تيمس الشرق». بل هى الجريدة التى أدت لمصر وللعالم العربى من الخدمات الجليلة فى مدى ربع قرن، ما عجزت عن أدائه كبريات الصحف فى مثل هذه المدة سواء فى الشرق أو الغرب

شوهد الفتى فى نظارة الداخلية يطلب ترخيصا له باصدار جريدة يومية وطنية، ولم يكن معه فى تلك اللحظة شىء من المال يبدأ به مثل هذا المشروع الضخم. ثم ما أن تم له الحصول على الترخيص الذى يطلبه، حتى قصد صديقا له فى الازهر، هو الشيخ أحمد ماضى، واقترض منه



مائة جنيه ، يستعين بها على اصدار الاعداد الاولى من صحيفته التى سماها « المؤيد » ، لتكون مؤيدة من الله ومن الناس

وظهر العدد الاول من اعداد هذه الصحيفة الوطنية فكان أشبه شيء بالقنبلة التى انفجرت فى ارجاء القاهرة يوم كانت هذه العاصمة لا تعرف غير النزر اليسير من الصحف الوطنية وغير الوطنية . ومن هذه الاخيرة صحيفة المقطم ، وكانت لسان حال اللورد كرومر ، جبار الاحتلال البريطاني ، أو الرجل الذى مكث فى مصر نحوا من خمس وعشرين سنة هى عين المدة التي بقى فيها « المؤيد » يناهضه ويقاومه ، ويسلك فى مقاومته كل طريقة ممكنة !

منذ ذلك اليوم طفق الفتى يواجه طائفة من الصعوبات بل الصدمات التي كانت كل واحدة منها كفيلة باخفاقه والقضاء على صحيفته قضاء مبرما . ولكن الفتى أخذ يعالج كل هذه الازمات الشداد بعزيمة لاتتضعضع وايمان لا يتزعزع

وكان من أولى هذه الصدمات صدمة جاءت عن طريق صديقه الشيخ أحمد ماضى . فقد رأى هذا الرجل أن يتخلى عن السيد على يوسف منذ بداية الطريق . وبقى السيد حائرا ، شديد الارتباك ، حتى ساقت الاقدار اليه صديقا آخر هو سعد زغلول المحامى

على يوسف أحد الصحافيين القلائل

وتدخل سعد بين المتخاصمين ، ورد للشيخ ماضى كل ماله . ثم أمد السيد على يوسف بقدر آخر من المال ، استمر به فى اصدار صحيفته. وقد رأى سعد يومئذ ، انه انما انقذ بهذا العمل صحيفة وطنية ، يكفيها فخرا انها تقف فى الميدان حيال صحيفة غير وطنية كصحيفة المقطم ، شملها المحتلون بعطفهم ، وغمروها بفضلهم ، وخصوها بكثير من الاعلانات ، واعطوها جزءا من الأموال السرية ، التى لا يتعرض الحاكم فيها لمحاسبة الشعب

ثم توالت الصدمات على المؤيد . وكان من اشدها على نفس صاحبه ، ما كان من قبل الحكومة المصرية ، يوم كانت هذه الحكومة تحت سيطرة الاحتلال . ويوم اجبرها الاحتلال على ان تحجب أخبارها عن المؤيد ، فلا تمده بالاخبار الرسمية وغير الرسمية ، وبذلك يفقد المؤيد قيمته الاخبارية فى نظر القراء . غير أن الصحفى الموهوب لا يمكن أن يغلب أو يقهر . فلننظر كيف واجه السيد على يوسف مثل هذا الموقف ؟

قضية التلغراف

و فى مايو سنة ١٨٩٦ أصدرت نظارة الحربية أمرا ، يقضى بحرمان (المؤيد) من أية معلومات ذات صلة بالحملة المصرية على دنقلة ، وايثار الصحف الاخرى بهذه المعلومات الخطيرة عن هذه الحملة

فما الحيلة يا ترى فى مثل هذه الحالة ؟ أيضرب السيد على يوسف صفحا عن أخبار الحملة المصرية فى السودان ؟ واخبار هذه الحملة يومئذ تهم الشعب ؟ وجنود الحملة يومئذ هم ابناء الشعب ؟

كلا ثم كلا ، فما ينبغى لصحفى كالسيد على يوسف أن يقف مكتوف اليد أمام هذه الالاعيب من جانب الحكومة . بل ينبغى له أن ينتهز هذه الفرصة ليعطى جبار الاحتلال درسا فى معاملة الصحف لا ينساه !

وفى السادس والعشرين من شهر يولية سنة ١٨٩٦ والساعة الثالثة بعد الظهر تماما ، بدأ أحد الموظفين بمكتب تلغراف الازبكية فى استقبال اشارة تلغرافية من السردار الى ناظر الحربية المصرية ، بلغ عدد كلماتها ٥٦٦ كلمة . وانتهى من هذه البرقية فى الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك اليوم . وفيها يعتذر السردار عن تأخره فى الاتصال بناظر الحربية وذلك بسبب الكوليرا التى تفشت فى الجيش . ثم نعى اليه فى ختام البرقية بعض ضباط الحملة

وفى الثامن والعشرين من نفس الشهر ، فوجىء ناظر الحربية بهذا التلغراف منشوراً بنصه فى صحيفة المؤيد . فهاج وماج وارغى معه اللورد كرومر وازبد !!

وتوالت على مكتب الازبكية برقيات من هذا النوع ومضى المؤيد ينشرها تباعا . وجن جنون المعتمد البريطانى

السيدة صفية السادات زوجة الشيخ على يوسف . . .



فى ذلك الوقت . وعبثاحاولت الحكومة المصرية من جانب ، والسلطات الانجليزية من جانب آخر ، أن تصل الى فهم هذا السر فلم تستطع !!

ولكن لابد أن ينجح اللورد كرومر فى ادانة السيد على يوسف وتقديمه الى المحاكمة ؟ فانى له ذلك وقانون المطبوعات ليست به مادة صريحة تعاقب الصحيفة على نشر الاخبار متى كانت صحيحة ؟ لابد اذن من التفكير فى طريقة أخرى لادانة هذا الرجل !

وهنا تمخض تفكير اللورد عن هذا الرأى — وهو أن القانون العام يعاقب الموظف الذى يعمل على افشاء أسرار الحكومة . وعلى هذا فمن الممكن أن يتهم اللورد موظفى مكتب بريد الازبكية بهذه التهمة الخطيرة ، ومن الممكن أن يطلب محاكمة السيد على يوسف بتهمة اشتراكه معهم فى هذه الجريمة

واستدعى صاحب المؤيد الى ساحة القضاء ، وسئل عن المصدر الذى استقى منه هذه الاخبار ، فأجاب بأن سر المهنة يحول دون الاجابة

اذ ذاك أسقط اللورد فى يده ، وراح يفكر فى تهديد موظفى مكتب البريد ، حتى يجبرهم على الاعتراف بأنهم هم الذين أمدوا صاحب المؤيد بهذه البرقيات ، ولكن عبثا حاول الرجل ذلك أيضا !!

وتحدد يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩٧ للحكم فى هذه القضية .

ورابطت على باب المحكمة ، وفى أرجائها ، قوات كبيرة من البوليس لتمنع تدفق الجماهير المحتشدة الى قاعة الجلسة . وأشرف حكمدار العاصمة بنفسه على النظام . ووفدت على القاهرة جماهير لا يحصيها العد من مختلف مدن القطر . حتى ضاقت بهم فنادق القاهرة فى ذلك اليوم !

ثم أصدرت المحكمة حكمها فى هذه القضية . وهو يقضى ببراءة السيد على يوسف . فهتفت الجموع المحتشدة للصحفى الكبير ، والزعيم العظيم ، وصفقت له وهللت ، وأقبل بعضهم يهنىء بعضا بالبراءة ، ثم هجموا على صاحب المؤيد يهنئونه وخرجوا به محمولا على الاعناق . وكان يوما مشهودا من أيام الوطنية فى تاريخ الشعب المصرى . لانه اليوم الذى انتصر فيه الشعب المصرى على اللورد كرومر ، بعد اذ أعيته الحيل فى ادانة الرجل الذى ينطق بلسان هذا الشعب ويذود عن حقوقه ويصون كرامته

خاتمة المطاف

ثم شاءت الظروف بعد ذلك أن يترك الشيخ على يوسف حرفة الصحافة . وأن يتعلق بأمر آخر لا صلة له بالصحافة . وهذا الامر الجديد هو مشيخة السادة الوفائية فى الديار المصرية !!

الحق أن العجب ليملأ النفس ويغمر القلب حين نرى رجلا سياسيا ناجحا وصحافيا ناضجا كالسيد على يوسف

بلغ من المجد والشهرة حدا لا يطمع فيه أحد ، وسطع نجمه فى سماء الصحافة والسياسة الى هذا الحد الذى لا يتطلع اليه أحد ، ثم يترك هذه الحرفة العزيزة على نفسه ، بل الحرفة التى هى السبب الوحيد فى شهرته ومجده الى حرفة أخرى لاتحتاج الى هذه المواهب التى خصه بها ، أو العقلية النادرة التى ميزته بالاقتدار بها حتى انفرد بهذا النبوغ فى الميدان

وانك لتعجب معى أيها القارىء لمثل هذه النتيجة • ولكنك ستشعر معى أيها القارىء ، بأن هذا العجب سيزول من نفسك شيئا فشيئا ، حين تعلم من ظروف هذا البطل ما أفضى به الى مثل هذه النهاية الغريبة ، والمصير الذى لم يكن فى حسبان أحد

فمن هذه الظروف عناده النفسى الذى كان طابعا لحياته كلها ، من بدايتها الى نهايتها . فقد أراد السيد على يوسف أن يصهر الى بيت كبير من بيوتات مصر ، هو بيت السادات الوفائية ، وخطب لنفسه بنتا للسيد عبد الخالق السادات • فرفض الرجل خطبته بحجة انه صحفى ، والصحفى لا ينبغى له أن يتطلع الى مثل هذه المنزلة فأسرها السيد على يوسف فى نفسه ، وما زال بابنة السيد عبد الخالق السادات ، حتى اتفق معها على أن يعقدا الزواج بدون اذن والدها

أما السيدة صفية السادات فعلى الرغم من أنها قبلت الزواج بمحض رغبتها ، فقد شعرت بعد ذلك بأنها جنت جناية كبرى فى حق المجتمع المصرى ، لانها خرجت على تقليد خطير من تقاليده ، وهو الا تتزوج بنت الا برغبة أبيها واعطائه الاذن بتنفيذ العقد

من أجل ذلك اندفعت السيدة صفية فى سوء معاملة زوجها ، وهى لا تعلم ما لهذه المعاملة السيئة من سبب واضح فى أعماق نفسها

وأثرى الشيخ من صحيفة المؤيد ثراء بلغ منتهاه فى سنة ١٩٠٧ ، فدخل فى مضاربات مالية كبيرة أفقدته هذه الثروة عن آخرها . فحزن على ثروته حزنا تعرض به لذبحة صدرية نجا منها بأعجوبة

وهكذا اصطلحت عليه أسباب كثيرة : فمن عناد نفسى ، وصراع داخلى ، الى افلاس مالى ، الى تعاسة زوجية ، الى ذبحة صدرية من أجل ذلك كله ترك الرجل فى نهاية الامر عملا توفر عليه أكثر من ربع قرن • فلما اتيحت له فرصة السجادة الوفائية ، أحب ان ينتهز هذه الفرصة ليحل به عقدته ، ويستريح عن طريقها من جميع مصائبه ، ويصبح فى هذه الحالة كراهب لجأ الى الدير ، بعد أن فقد خارج الدير كل ما يملك من قوة مادية ، ونشاط جسمى وذهنى ، ولم يبق أمامه الا أن يفر من الحياة بعد أن آذته هذه الحياة ، وبعد أن بذل فيها من ذات نفسه مالم يبذله غيره من القادرين على هذا البذل

حورية الغابة





بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقي

« كانت نبوءة من قارئة الطالع ، ولكن الام عرفت كيف تعد ابنتها لتصبح ملكة غير متوجة • وكانت الفتاة جميلة وضاءة المحيا ، ولكن الجمال وحده يجتذب القلوب ولكنه لا يحتفظ بها • أن للاحتفاظ بالقلوب أسرارا وقد استطاعت الام أن تدرب ابنتها على حذقها »

نبوءة •• !!

كانت أمها كسائر الامهات تتمنى لابنتها حظا أسعد من حظها ، وحياة مستقبلة خيرا من حياتها • وكان من تسلط هذه الرغبة عليها ، أن ذهبت مع الصغيرة وهى فى التاسعة من عمرها ،عند مدام «ليبون» قارئة الورق المشهورة وقتئذ ، لتستخبر ورقها عن مستقبل الفتاة وما ينتظرها من حظوظ الحياة • وكانت العرافة تعرف باريس ،وتدرك خفايا النفوس ، فلم تر بأسا من أن تمعن فى الغلواء ، وتضربها ضربة عشواء ، فألقت نبوءتها فى صوت الواثق : « ان الفتاة لن تكون ملكة ولكنها ستكون شبه ملكة » •وخرجت الام وقد احتضنت صغيرتها الجميلة فى حنان وشغف ، وعادت بها الى المنزل تحلم بالمستقبل الباهر المنتظر ويتراءى لها كل ما حولها أزرق قد انتثرت عليه زهرات الزنبق مطرزة بالذهب ، على هيئة الشعار الملكى • ولم تفتأ منذ ذلك الحين تدعوها بصيغة التصغير « مليكة » ، ثم تكرر التصغير وهى تدللها : « يا مليكتى الصغيرة »

وكانت الصغيرة « جان انطوانيت Jeanne-Antoinette معهودا بها الى الراهبات لتنشئتها • وكانت رقيقة الجسم ، لطيفة الروح ،شديدة الحساسية مفرطة الذكاء • وقد أضافت رئيسة الدير ، وهى تصفها فى رسالة لامها : « انها ذات ملاحة تروق كل من رآها » ولا شك فى أن الام كانت تاركة فتاتها تستكمل فى حظيرة الدير دراستها ، لو أنها كانت أقل جمالا ، ولعلها كانت تتخرج منه سيدة فاضلة مغمورة

الاسم لا شهرة لها ولا جاه ، ولعلها كانت تكون أسعد حالا وأهنأ بالا ولكن الفتاة كانت جميلة ، وكانت أمها طموحا • وما أشد ما كان حزن الراهبات لمفارقتها الدير حين بلغت التاسعة • وفي خارج الدير ، بدأت فتاتنا بعد التاسعة تتلقى تربية جديدة ، تربية تؤهلها للاحلام المنشودة ، لحياة العشيقة الملكية

كانت أمها تعرف للجمال قدره ، ولكنها كانت تعرف كذلك أن الجمال إذا كان يجتذب ، فانه لا يكفي وحده لاستبقاء الرجل والاستئثار به • ثم هنالك أوقات حزن أو كلال يكون فيها أجمل الوجوه عاجزا مسلوب القدرة اذا هو لم يشرق بنور نفساني



مدام بومبادور

والرجل على كل حال يميل للتنقل والتغيير ، ولا يثبت الا مع المرأة التي تشبع منه هذا الميل الخفي المركوز في طبيعة الرجل مهما اشتهر بأنه المخلص الوفي • ومن ثمة لم تدخر الام جهدا الا بذلته ، ولم تترك سبيلا الا سلكته ، لتجعل ابنتها خلاصة حية لكل محاسن النساء وكل فنونهن • لقد دفعت بها الى الاساتذة المختصين كل في فنه ، فتعلمت الغناء والعزف والرقص والالقاء التمثيلي والرسم والحفر على الحجارة الكريمة وكل ذلك دون أن يبدو عليها تفيهق العالم وتظاهره بالعلم ، بل احتفظت بتمام القصد والاتزان ، وتلك المصانعة والتلطف

وحسن المداخلة ؛ التي يصح نعتها بالخفر النفسي والاستحياء الذهني

وكانت الفتاة مهما رجعت بذكرياتها الى الوراء واجدة خيال الملك ممتزجا بخواطرها منذ الحداثة لقد كانت نبوءة قارئة الورق ، وما يتردد في خاطر أمها وعلى لسانها ، وما يكرره حولها المعجبون ٠٠ كل هذا كان يدير رأس الفتاة الحافل بآمال الصبا المفتونة وأشواقه الغامضة المجنونة ٠ وهكذا شغفت الفتاة بالملك قبل أن تراه ، فالكل يقولون أنه جميل ، وانه لا يجد غير الملل والسآمة مع امرأته ٠ كما كانت تعرف مما يتناقله الناس من اخبار البلاط ما كان من حظوة « مدام مايي Mme Mailly » عند الملك ، ثم سقوط حظوتها وانتصار غيرها التي لم تكن غير « مدام فنتيميل Vintimille » أختها وما كادت هذه تضع حملها في الحرام ثم تقضي نحبها على الاثر من حمى النفاس ، حتى استولت على قلب الملك ـ أو بعبارة أدق ـ استولت على حواسه عشيقته الراهنة «مدام شاتورو Mme Châteauroux » الارملة الحسناء ، وهي الاخت الثالثة وليست الاخيرة ـ من اسرة « نسل Nesle » الفاسقة ولم تكن هذه الصبوات الفاضحة المحرمة تثير في البيئة التي كانت تعيش فيها الفتاة ثائرة الاستنكار والاشمئزاز لكثرة ترددها على اسماع الناس وألفتهم لها ٠ لقد كان الملك فوق الاحكام الخلقية والآداب المرعية وكذلك عشيقاته . فلا غرابة ألا تكف الصبية « مليكة » ، عن الاندفاع مع الامنية التي خالطت نفسها منذ الحداثة ، وهي أن تكون مثل أولئك النساء ، عشيقة ملكية

وكانت بعض الصالونات الباريسية قد فتحت أبوابها للفتاة من أجل جمالها ، كما فتحت ابوابها للام من أجل فتاتها ، وفي هذه الصالونات لقيت الفتاة «ماريفو » و «مونتسكيو» و « ديكلو » و « فونتنل » وغيرهم من أدباء العصر وأهل الفكر

ولم تمض أشهر قلائل حتى تقدم لخطبة الفتاة الجميلة « المسيو لينورمان دي اتيول M. Le Normant d'Etiolles » وكانت الفتاة في التاسعة عشرة من عمرها وفي ابان ازدهار جمالها ولم يكن الخطيب جميل الطلعة ، ولا معتدل القوام ، ولكنه كان حسن الحال وافر المال كما كان عاشقاً لها شديد الكلف بها ثم انه كان قليل الايمان بما ترجم به قارئات الورق من نبوءات ٠ وفي التاسع من مارس عام ١٧٤١ كان الزواج

وكان من شأن هذا الزواج أن انفتحت كل الصالونات الانيقة أمام الفتاة ، وتدانت المسافة بينها والعلية من السراة واهل البيوتات ٠ فكانت تتردد على اشهر صالونات باريس ، صالون الفن والفلسفة في شارع « سان أونوريه » ، الذي كانت صاحبته وملكته « مدام جوفرين » تستقبل فيه أيام الاربعاء من كل اسبوع ، زوارها المعجبين من

الاشراف وقادة الفكر النابهين ، فضلا عن الغانيات الحسان وسيدات المجتمع التي اصبحت مدام دى آتيول منهن. وكانت قدأصبحت لها دار فى باريس ، وقصر فى أتيول على مقربة من غابة « سينار Senart » جنوبى فرساى

وأخذت الغانية بدورها تستقبل فى دارها « مونتسكيو » و «فونتنل» والرئيس هينولت ، والاب برنيس ، والشاعر الفيلسوف فولتير ، وكانوا جميعا يتبارون فى صوغ المقطوعات القصار من الاشعار فى اطرائهـا ، والتشبيب بها • وقد كان الرئيس « روشيه Rocher » الذى أمضى فى أتيول جانباً من الصيف فى



مدام شاتورو

عامى ١٧٤١ و ١٧٤٢ يقول فى صفتها « هذه الحسناء البيضاء الحلوة » • ولم تكن محاسن « مدام دى أتيول » تقف عند حد هذه الصفات ، بل اجتمع لها الكثير فوقها ، ومن ذلك موهبتها فى التمثيل فقد اشتركت مع أكثر من سيد وسيدة من شباب العلية فى تأدية الادوار التمثيلية فى أكثر من مسرحية فى أتيول وغيرها • ولم تلبث أن اتصلت الزيارة بينها وبين ذوات الالقاب من المتصلات بالبلاط حتى اصبحت على درجات من تلك القمة البعيدة المنال ، تلك القمة التى ما برحت ترنو اليها وتحلم ببلوغها ونعنى بها : القصر الملكى ،

فرساى

حورية الغابة

عندما كان الملك لويس الخامس عشر يخرج الى مطاردة الظباء ،وصيد الايائل في غابة « سينار » ، على مرحلة من قصر فرساى ، كان سكان القصور في هذه الارباض ، بل سواد الناس أنفسهم ، يحصلون على ترخيص بشهود الصيد الملكى . وكان بعضهم يقبل في المركبات ، والبعض على صهوات الخيل ، وهم أفواج من أشتات مؤلفة والوان مختلفة ، تهللت وجوهم وسرت هزة السرور في أعطافهم بما أدخلته هذه المناسبة من نشوة البهجة على قلوبهم،فهرعوا الى الغابة ، ولكن الى حيث يفرض عليهم الادب أن يقفوا ، من غير توغل ولا تطفل ، على مرأى من ذلك المشهد الجميل الباهر يتطلعون له ويعجبون به

وفى المفرق المتفق عليه بين الطرق المتشعبة في الغابة التي زانها الخريف بمثل الاستار الذهبية من اشجار الزان والبلوط ، كان يقوم الموكل بالصيد في موقفه يحف به قادة كلاب الصيد والنافخون في الابواق . وكان ثمة الجياد واقفة يمسك الخدم باعنتها في انتظار الفرسان ، وقد اختلطت دقات حوافرها على الارض بنبحات الكلاب الضخام التي يتألف منها ذلك السرب الابيض الاصهب من الكلاب الملكية المدربة على الصيد

وفى احدى الطرقات الظليلة التي تشق الغابة ، وتنفذ اليها سهام الشمس الذهبية من خلال الاشجار على جانبيها ، تدرج المركبات الفاخرة تقل سيدات البلاط ونبلاءه . ويقبل الملك ومدعووه في الحلة الزرقاء ، وفي مناطقهم السكين ، والقبعة المثلثة الاركان قائمة على شعرهم الابيض المستعار ، يمتطون صهوات النجياد، فتتنحى المركبات لتفسح الطريق للموكب . ويبدو الملك لويس الخامس عشر معتدلا على سرج جواده ، وافر اللطف كامل السمت ، ويمر الملك ، وفرسانه أمام المركبات ، تحييه السيدات ، ويترصدن نظرة منه اليهن . وكان وجه الملك ، وهو بعد في ريعان الصبا ، لا تظهر عليه الا مسحة خفيفة من سآمة الحكم ونهكة اللذات ، ولا تنم سيماؤه عن أية عاطفة . ان وجهه قناع لا تختلج له خالجة ولا تبدو عليه بادية، وان يكن في ملامحه شرف ونبالة ، وفي فمه استخفاف وازدراء ، فضلا عن هاتين العينين النجلاوين في غير بريق ولا لألاء

بيد أنه كان يلاحظ بين العجلات الخفيفة التي تتابع دائما صيد الملك عن كثب ، وفي مكان ظاهر له ، عربة صغيرة أنيقة ذات لون أزرق سماوى ، وكانت تجلس فيها غادة في ثوب وردى ، وبيدها العنان وكأنها مثال لربة الجمال «فينوس» كما تظهر على المسرح في محارة كبيرة على هيئة الصدف البحرى . وكان اذا اجتاز الملك تطلعت اليه الغادة ذات الثوب الوردى ، وصمدت عيناها دون ارتباك لنظرته التي كانت تتوقف احيانا عندها وتستقر عليها

حتى اذا ابتعدت عجاجة الفرسان والكلاب تلبية لنداء الابواق الحاد ، اختلطت العربة الصغيرة الزرقاء بغيرها من أنواع العجلات مقبلات ومدبرات • وكثيرا ما كانت تظهر العربة الزرقاء فى منعطف أحد المسالك وحيدة منقطعة عن الزحام فى اللحظة التى يمر فيها الملك ويخلو اليها نظره • ولما يرتفع تهليل الموسيقا وتتردد أصداؤها فى أنحاء الغابة معلنة الظفر بالفريسة وانتهاء الصيد ، فينثني الملك الصياد قافلا فى طريق العودة الى قصره البديع الانيق في « شوازى Choisy » على مقربة من فرساى ، تظهر العربة الصغيرة ويبلغ من اقترابها أن تكاد تلمس احيانا المركبة الثقيلة التى تقل الملك وهو جالس فى صمت المفكر ، والى جانبه الخليلة الرسمية الدوقة « مدام شاتورو Mme Châteauroux » وصاحبتها « مدام شيفريز Mme Chevreuse »

وفى بعض هذه الأصائل اثناء الاياب من الصيد ، اتفق أن اشارت مدام شيفريز الى صاحبة العربة الزرقاء ، حورية الغابة ، تلك الجنية الفاتنة التى تطلع عليهم أثناء الصيد فى صورة غانية باريسية • وكان لويس الخامس عشر شديد التطلع الى الوقوف على أسرار رعاياه ، وخاصة النساء ، وكان يعرف الكثير عنهن من تقارير الشرطة ، ومن ثمة لم يكن يجهل اسم تلك الغادة الحسناء ، وكان يعرف انها زوجة خازن من خزنة بيت المال ، هو « المسيو لنورمان » وانها تسكن قصر أتيول الذى يملكه عم زوجها صاحب الضياع • وكان الملك قد أكثر من النظر الى العربة الزرقاء بحيث لم يعد للخليلة الرسمية « مدام شاتورو » صبر على سماع أدنى اشارة اليها ، فضلا عن الثناء عليها • ومن ثمة لم تتمالك فى غيظها أن مدت فى الخفاء قدمها ، فدعست بها قدم صاحبتها فى قسوة بالغة صرخت لها وتألمت . وكان للخليلة ما أرادت • فقد انقطع الحديث الخطر ، ولم يرد للعربة الصغيرة الزرقاء وصاحبتها ذات الثوب الوردى أدنى ذكر بقية الليلة

بيد أن العشيقة الرسمية « مدام شاتورو » لم تلبث أن لزمت الفراش من وعكة خفيفة بالحمى فى الخامس والعشرين من نوفمبر عام ١٧٤٤ ، ثم ساءت صحتها وتفاقمت حالتها منذ أوائل ديسمبر ، فما كان الثامن من ديسمبر حتى كانت المنية قد اختطفت الدوقة المحظية • وفى الصباح الباكر من اليوم العاشر دفنت

واعتكف الملك مع أربعة أو خمسة من خاصته فى قصر ريفى بالقرب من غابة بولون ، ولم يكن يحاول كتمان حزنه وفجيعته على « العشيقة الوحيدة التى أحبها » ، ولم يلبث أن ظهر عليه الاحساس بالفراغ والملل

وكانت النساء يترقبن منه تلك الساعة الآتية التى ريب فيها ، ساعة التطلع الى ناحيتهن فى طلب السلوان عند واحدة منهن

وقد حاول الدوق دى ريشليو أن

يستدرج أخت المتوفاة، الاخت الرابعة « مدام دى فلافاكور « Mme de Flavacourt ولكنها أبت العرض واستنكرته ولكن أكثر من غانية كانت حول الملك تعرض نفسها طائعة راضية • أما لويس الخامس عشر فكان ـ كعهده ـ أشد الناس حذرا من الناس وانطواء على نفسه ، ومن ثمة نفوره من الغانيات الطامحات اللواتى يتخذن حبهن الزائف وسيلة للوصول ، وايثاره الطبيعى للمرأة التى تحبه بوصفه رجلا أكثر منه ملكا ، لما يدخله مثل هذا الحب على نفس الرجل من الاعتزاز • هذه المرأة التى لا مطمح لها ، لا يمكن للملك أن يضيق بها • انها خرجت من العدم ، والى العدم تعود بمجرد اشارته • فاذا هى تعلقت به ، فأنه، تعلق الامة العابدة للسيد المعبود ، فيه ضراعة لا ترتفع الى مرتبة الالزام والمطالبة • لهذا كان الملك يتجه بتفكيره الى الباريسية من بنات الطبقة الوسطى ،وكانت المرأة الباريسية قد بدأ يظهر سلطانها فى المجتمع الفرنسي • والملك ـ بفضل تقارير الشرطة وقلة الامانة على الاسرار فى البريد ـ كان مطلعا على ما خفى من حياة رعاياه وعلاقاتهم الشخصية ومغامراتهم الغرامية• وكان الحديث فى ذلك احيانا سمره في المساء مع « بينيه « Binet » خادم مخدعه

وكان «بينيه» يجارى سيده ، ويحدثه عما يعرف عن باريس والباريسيات ، وقد أجرى على لسانه ـ فيما يقال ـ آسم آبنة عمه « مدام دى أتيول » التى كانت تتمنى لزوجها وظيفة ملتزم عام على الضياع • وردد الملك : « مدام دى اتيول •• ذات الثوب الوردى » • وتراءى أمام عينيه المستغرقتين فى التفكير طيف قوام لطيف ، يمر فى العربة الزرقاء اللازوردية ، تحت اشجار الخريف بأوراقها المذهبة النحاسية فى غابة « سنار » • هذه الغادة التى أقلقت الدوقة المسكينة « مدّام شاتورو » وشغلت بالها ، هذه الحسناء الصبية الوضيعة النسب الرفيعة الادب ، التى افتتنت بها صالونات أهل المال ، ولم تتخذ عشيقا ، لم تتخذه بعد ••• أتراها عفيفة ؟ هذه مبالغة فى القول • لقد زعمت للناس انها لن تكون لغير زوجها ، الا أن يكون الملك ، الملك نفسه • فماذا يمنع من قطفها ، هذه الوردة الصغيرة، اذا هى سعت اليه فى حاجة تلتمسها لا بأس من تشريفها يومئذ بضمة عابرة ثم يتركها لشأنها

فى أفراح ولى العهد

كانت الافراح التى أقيمت عام ١٧٤٥ بمناسبة زواج ولى العهد بالغة منتهى الروعة ، وقد امتدت أياما وليالى عدة • ولقد شاء الملك أن يكون آخر يوم فى هذه الافراح ـ وهو السابع والعشرون من فبراير ـ مرقصا فى قصر فرساى غير مقصور على المدعوين ، بل مباحا لجميع الوافدين ما داموا مقنعين • وهكذا

فتحت ابواب القصر الحديدية للارتال من العربات القادمة من باريس ، فكانت تفرغ حمولتها الجميلة فى الساحة الداخلية أمام السلم الرخامى المؤدى الى ردهات القصر ٠ وقد شهدت قاعة المرايا وهى غارقة فى الانوار عشرات المئات من الطبقة الوسطى من أبناء باريس وبناتها الحسان ، ممن اجتذبهم المرقص المقنع ، فكانت لهم حظوة الاشتراك فيه دون أن يطلب اليهم حجاب القصر بطاقة الدعوة ، بل كان القناع وحده بمثابة الرخصة وجواز الدخول وكانت الزحمة تفوق الوصف حتى ليصح القول بأن باريس كانت تلك الليلة فى قصر فرساى ٠ وكانت المرايا العريضة العالية تعكس هذه الجموع الراقصة فيزيد الاحساس بالزحمة والبهجة ٠ وكان الراقصون والراقصات يبدون فى ثياب التنكر أمما شتى وأجيالا مختلفة وأجناسا عجيبة ، فثمة آلهة الاولمب عند الاغريق ، والرعاة وعرائس الغاب ، وهؤلاء أتراك بعمائمهم الكبيرة ، وأولئك فرس يرفلون فى طيالسهم الطويلة ، وهنالك الهند والصين بأزيائها ، فضلا عن المتنكرين فى ثياب المهرجين فى المهازل المعروفة المشهورة ٠ وقد دار ندمان الملك بالكئوس، على الراقصين والراقصات مرة بعد أخرى فدارت بهم الرءوس على دوارها ٠ واشتدت حرارة الجو من الشموع والانفاس ، وزاد ثقلا بما تشبع به من رائحة الشمع المحترق وما تضوع فيه من عبير العطور ٠



لويس الخامس عشر

وكانت المعازف والنايات والقيثارات تتطاير انغامها العازفة كأنها ألف نحلة فى حديقة وارفة ٠ كل هذا والتماثيل البيض الرخامية تتأمل عربدة هذه الليلة المجنونة بعيون شواخص جامدة

وانفتح أحد الابواب ، فوقع اضطراب فى هذه الكتلة البشرية الموارة ، ثم اعقبت ذلك هدأة ٠ وانحنت الرءوس الجميلة بشعرها المستعار المبيض من الذرور ، المتألق بحبات اللؤلؤ المنثورة ٠٠ ثم تدافعت الغانيات بالمناكب لترى الملك ٠٠٠ انه لاشك الملك ٠٠ ، فما من امرأة الا وتريد رؤيته ، أو على الاصح تريد أن يراها ويروقه محياها ٠ انه من بعد موت عشيقته يبحث لا محالة عن فينوس ، يهديها التفاحة الذهبية التى تتحدث عنها الاسطورة الاغريقية وما أكثر القلوب التى خفقت لهذا الخاطر تحت رداء التنكر الساحر

بيد أن هذا الامل لم يلبث أنخاب حين تقدم الموكب ، فسمعت منــه حركة الاقدام الصغيرة العصبية ، وحفيف المآزر الفضفاضة النسائيــة انها الملكة تستند الى ذراع فارس الشرف ومعها بطانتها ، وخلفها ولى العهد وعروسه ،وهو متنكر في زى بستاني ، وهي في زى بائعة الازهار أما الملك فلم يكن في الموكب ،فاذا الغانيات ينصرفن عن الموكب ، وقد فارقهن فضولهن ، وعدن الى التعلق بمن كانوا يراقصونهن

بيد أنه لم يلبث أن انفتــح باب آخر ، وأقبلت اشباح أخرى عجيبة قاتمة ، وكأنما الحديقة زاحفـــة على القصر قادمة • انها ثمان دوحات طوال من السرو ، تتقدم في وقار ، وثبات بين الراقصين والراقصات • وكانت هذه الدوحات تتخللها شقوق للعينين وللفم • وقد أقبلت الغانيات وتحلقت حول الدوحات ، وكل منهن تحسب انها عرفت الملك في هــذه الدوحة أو تلك • ولكن واحدة منهن فقط هي التيعرفت الملك ولم تخطئه: انها « مدام دى أتيول » • لقد عرفته من صوته ، ومن عطـره . وكانت متنكرة كغيرها ، فما زال الملك بهـا حتى أزاحت القناع لحظة عن وجهها فاذا الملك وجها لوجه امام « حورية الغـــابة » التى لم تلبث أن فرت كالغزال من بين يديه ، بعــد أن أسقطت منديلها الصغير من الدنتلا عند قدميه ، فالتقطه الملك ، والقاه اليها في رشاقة وحركــة رمزية • وهنا ترددت الهمسات : « لقـــد تحدته •• فقبل التحـــــدى » •

وأسرعت الغادة وهي ترتجف من نشوة الظفر الى الخروج ، واستقلت عربتها عائدة الى باريس

وقد أبت باريس التى استقبلها الملك في قصره ، الا أن تدعـــوه الى دارها الشعبية ، دار البلدية ، حيث أقيم كذلك مرقص مقنع ليكون خاتمة ليالى الافراح احتفـــالا بزواج ولى العهد • وقد بلغ من الزحمــــة أن انقلبت الى فوضى . فتلكأ الملكــوهو في ثوب التنكر الاسود المرقــع على شكل مربعات النرد في الذهـــاب الى دار البلـــدية ، ولم يزل وبعض أخصائه يرقصون هنا وهنـــاك في فرساى وفى دار الاوبرا الى ما بعد منتصف الليل ، ثم أقبل على مرقص البلدية حيث التقى « بمـــدام دى أتيول » وكانت في مثل ثوب التنكر الذى يرتديه ، ولكنه كان مشوشا من تدافع الزحام • ودعاهـــا الملك للاستجمام ساعة في مكتب الحاكم حيث لقى من دلالها ما أوقعـــه في حبالها • فلما أن غادرا دار البلدية سألها الى أين تريد أن يذهب بهـا فلم تترخص ، وقالت على الفـــور : « الى بيت والدتى »

وهكذا تغير موقف الملك من هذه الحسناء التي ظنها فريسة سهلة ، ومتعة ليلة • فلا عجب أن جعل منها بعد فترة غير قصـــيرة من المراودة والتحبب عشيقته المفضـــلة ، بل عشيقته الرسمية ، وظلت لها مكانتها وحظوتها عنده حتى اختطفت المنيــة هذه الزهرة اليانعة الجنية



حيوانات تعيش بلا أم !

هل يمكن الاستغناء عن الام ؟

لقد صنع الدكتور هارى هارلو « أما » من الخشب واللباد ، وحرص على أن يكون لها ثديان لارضاع صغار القرود ... ونجحت الام الصناعية ، بل كانت أما مثالية فى وداعتها وصبرها على صغارها ، فلم تغضب يوما ، ولم تصرخ فيهم بعصبية أو توبخهم ، فكان أطفالها أصحاء سعداء !

هذه التجربة الفريدة تجعلنا نتساءل عن الدور الذى هيأته الطبيعة للام ، وهل يمكن الاستغناء عن هذا الدور بسهولة ؟

حيوانات كثيرة لا تحتاج للأب ، فمثلا نجمة البحر وبيض الضفدع يمكن أن تعيش بوسائل صناعية ، كتغيير مفاجىء فى درجة الحرارة ، أو صدمة كهربائية ، أو تلقيح صناعى ، أو وخز ابرة ، غير ان الاستغناء عن الاب فى الحيوانات الثديية أمر أكثر صعوبة ، ولكن التلقيح الصناعى جعل مهمة الاب يسيرة ، فان انبوبة اختبار تحفظ فى ثلاجة ، يمكن أن تقوم بدور الاب لعدد كبير من الحيوانات

ولكن تجربة الدكتور هارلو تجعلنا نتساءل عن الدور الذى هيأته الطبيعة للأم ، وهل يمكن الاستغناء عنها بسهولة ؟ هل يمكن حفظ البويضات فى أنابيب اختبار ، وتنميتها فى أوان زجاجية ؟ ان هذا الاحتمال يبدو بعيدا اليوم ، فان الدكتور هارلو كان مضطرا لاستحضار أم تلد له صغار القرود ، وما صنعه

ليس اما فى الحقيقة ، وانما مجرد آلة تتعهد الصغار وترعاهم بعد الولادة ... حقيقة ان هذا من أهم أعمال الام ، ولكن الطبيعة لا تطالب الام بهذه الرعاية فى جميع الاحوال ، بل ان هذه الرعاية تعد فى عرف العلماء من دلائل التأخر التطورى ، فان النبات ، وعددا كبيرا من الحيوانات ، تلد صغارها ، ثم تتركها حرة تعتمد على نفسها . فأنثى المحار مثلا تنثر ملايين البيض فى الماء ، وذكر المحار ينثر عليها ملايين من بذور اللقاح، ولا تحفل الام أو الاب بصغارها بعد ذلك ، ولكن العبرة بالنتيجة ، فان بيضة واحدة من بين كل مليون بيضة تجد الفرصة للنمو الى محارة ، أما الباقى فيذهب طعاما لاحياء البحر

ويبدو أن رعاية الام للصغار من مشاكل الطبيعة ، فبدون هذه الرعاية تكاد فرص الحياة أمام الصغار ان تنعدم . واقتصاد الطبيعة يجعلنا نتساءل : هل الاكتفاء بانتاج عدد ضخم من الصغار أوفر للجهد من انتاج عدد محدود والتوفر على رعايته ؟ لقد حاولت الطبيعة حل مشكل رعاية الام بعدة طرق ، بعضها يجعل جزءا من الرعاية يتم فى بطن الام ، وبعضها يجعل الرعاية خارج بطن الام . والحالة الاولى تبدو واضحة فى حالة ذبابة « تسى تسى » التى تعيش فى أواسط افريقا وتحمل مرض النوم ، فان طور « اليرقة » يتم كله فى بطن الام ، وفى كل ١٢ يوما تضع الام يرقة كاملة النمو ، تتحول بسرعة الى عذراء ، وبعد بضعة ايام تتحول الى حشرة كاملة

وقد لجأت بعض الحيوانات الى حيل غريبة للتخلص من متاعب رعاية الصغار ، بل للتخلص من آلام الولادة نفسها . لجأت بعض الامهات الى اكتساب معاونة الاب ، ومعلوم أن مسئولية الاب فى هذه الناحية تكاد تكون معدومة فى عالم الحيوانات ، خصوصا الحيوانات الفقرية كالاسماك والطيور والثدييات . ونحن نعلم الكثير عن الحياة العائلية الهانئة التى تعيشها بعض الطيور ، حيث يتعاون الاب والام فى بناء العش ، وتناوب احتضان البيض واطعام الصغار

وبين كثير من الثدييات يرعى الاب وحده الصغار ، فالذئب الاب عضو نافع فى الاسرة ، يبحث لها عن الغذاء ، ويرعاها ، ويدافع عنها . ومع ذلك فان بعض الآباء كالقط ، وأسد الجبال الامريكى ، مثل سيئة للآباء ، ولكن يبدو أن هؤلاء الآباء قد اتعظوا بما حدث لغيرهم من الآباء الذين يشاطرون الام مسئولية الاسرة ، فان حواء بطبعها تستمرىء الراحة ، وتتحلل تدريجيا من مسئولياتها ، وقد حدث هذا حتى

بين المخلوقات الدنيا ، فبعض ديدان البحر ، والاسماك الانبوبية ، وجياد البحر ، تضع بيضها فى جيب الاب ، وتترك له مهمة الولادة ! وتتغذى هذه الصغار من الغذاء المخزون فى البيضة ، ولكنها تأخذ الاوكسجين من دم الاب

وفى بعض الحالات يلتهم الاب الام بعد أن تنتهى من مهمة وضع البيض مباشرة ، أسوة باناث بعض الحشرات والعناكب ، التى تلتهم الاب بعد أن ينتهى من تلقيحها مباشرة ، لانه لا فائدة ترجى منها بعد ذلك !

وذكور الشيلان وبعض الاسماك تقوم ببناء العش ، وتقود اناثها لتضع بيضها فى العش ، ثم ترعى الفقس بعد ذلك . والقرموط والشلبة والبياض كلها اسماك أمينة على صغارها ، ويقوم الاب بحفظ الفقس فى فمه ، ومن ثم يضطر الى الصيام حتى يفقس البيض ، ويمكن للصغار أن تعتمد على نفسها

وبعض اناث الطيور البحرية استمرات الراحة ، ونزعت الى القاء العبء الاكبر على الاب ، فبعضها تقتصر مهمتها الانثوية على وضع البيض ، وترك باقى المهام للاب ، وتطير باحثة عن حب جديد ! وتتميز هذه الاناث بالريش المتعدد الالوان وهى ميزة كانت وقفا على الذكر لاجتذاب الاناث

ولم يظهر من بين الثدييات من رات أن تترك مهمة تربية الصغار للاب ، ولو أن بعض اناث الانسان يبذلن جهودا فى هذا السبيل ! وبين الحشرات الاجتماعية كالنمل والنحل ، تترك الملكة — وهى الام — مهمة رعاية الصغار للشغالة من الاناث ، وتتخصص هى لمهمة وضع البيض

وبعض اناث الحيوانات ، مثل طائر الكوكو ، تتطفل بصغارها على الغير ، فتضع بيضها فى اعشاش غيرها من الطيور ، والغريب أن الطيور المتطفل عليها تتقبل هذا العمل دون تذمر ، مع أن صغار الكوكو صغار قوية ، تنفرد وحدها بنصيب الاسد من الطعام وفراغ العش ، على حساب الصغار الاصليين ! ويحدث العكس من هذا تماما فى عالم الجرذان ، فان انثى الجرذ لا تقتصر على رعاية صغارها وحدها ، بل تبحث عن صغار اخرى لرعايتها أيضا ، فاذا تصادف أن وجدت صغار الفيران استضافتها وقامت بتربيتها ، بل لقد وجدت حالات رعت فيها انثى الجرذ صغار القطط والارانب !

ان اناث الثدييات عموما تتميز بمسئوليتها تجاه صغارها ، ويقابل ذلك حرص الصغار على التعلق بالام ، وهذا يفسر نجاح الام التى صنعها دكتور هارلو ، فان الطفل لا يتطلب من أمه الا الحنان والرعاية ، ولا يهمه بعد ذلك اى نوع من الام هى ، وكل امرىء منا استانس حيوانا ورباه ، كان هو فى الحقيقة يقوم بدور الام

(عن مجلة « ساينس دايجست »)



هون عليك . !

من فضائل الادب العربى أنك لا تطلب معنى من معانى الحياة ، أو وصفا لحال من أحوال الناس والدنيا الا وجدته فى شعر كبار شعرائه ، أو فى نثر نوابغ كتابه . لانه أدب انسانى يمس كل نفس انسانية ، وأدب حضارة كبيرة مرت بكل التجارب البشرية ، ووسعت كثيرا من الدول والشعوب . فما يمر بك حادث ، أو تمارس تجربة من التجارب ، أو يقوم فى نفسك خاطر من الخواطر ، أو تقع أزمة من الازمات الا وجدت فى هذا الادب ما يهون عليك ضيق النفس ومتاعب الدنيا ، ويفتح أمامك آفاقا من التفاؤل والامل ، ويريك الحياة أوسع من أن يضيق بمتاعبها الانسان ، كما يريك أن اليأس ضعف وعجز ، وان الامل قوة وان الصبر سلاح تصرع به كل شدة ، وتبلغ به فى النهاية أحسن ماتتمنى

يقول ابو العتاهية :

هوّن عليك مضايقَ الدُّنيا تَعُد سُبُلا فِجَاجَا
وإذا الأمورُ تَزاوجتْ فالصبرُ أكرمُها نَتَاجَا

ويقول البحترى :

خَفِّضْ عليكَ من الهمومِ فانّما يَحظى براحةِ دهره من خَفَّفا

ويقول أبو تمام :

ومَنْ هانت الدنيا عليه فانني   له ضامنٌ ألا تشذَّ خلائقُهْ

ويقول ابن الرومي :

صبراً فكمْ ناهضٍ من بعد وقعته   يومًا وكم واقعٍ من بعد ما طَارَا
إذا هوَى الدُرُّ في الميزان أصدرَهُ   تاجًا إلى قمةِ العَلياءِ سوَّارا

ولو شئنا أن نطيل في هذا المعنى لملأنا صفحات كثيرة مما قاله الشعراء في مختلف العصور ، ولكن العبرة في ذلك أن تجارب الحياة التي مرت بهؤلاء الشعراء ، وبغيرهم من الافراد والجماعات منذ القدم قد كشفت طبيعة الحياة وسير الحوادث ، وعلمتهم أن مع العسر يسرا ، وان الفشل يتبعه النجاح . وأن الانسان ينبغي له الا يقف من متاعب الدنيا موقف الجمود واليأس ، بل يجب أن يتذرع بالصبر والامل ، وأن يخفف عن نفسه ، ويهون من همه ، ويتسلى عن التفكير في شدته ، ويذكر قول ابن الرومي أيضا :

إن مَنْ سَاءَه الزمانُ بشيءٍ   لأحقُّ امرىءٍ بأن يَتَسلَّى

نعم .. ولكن .!

نعم ، ولكن هل يتسلى الانسان ، أو يصبر على المتاعب ويرضى بالفشل، ويقعد دون أن يسعى ويعمل ؟. كلا ، بل يجب أن يكون الانسان حازما ، فيأخذ من الدنيا الذى سمحت به الظروف ، ويسلو عما فاته ، وانقطع دون جهوده . ثم يعاود الجهاد ، ويتربص لفرص الفوز والنجاح . حتى اذا سنحت القى عليها شباكه ، واستخرجها من الاعماق ، وكان مثله فى ذلك مثل الصياد الذى يطيل الصبر على الصيد ، ولا ينام . فان هو نام ضاعت الفرصة ، وضاع الصيد ، وضاع مع الصيد شباكه وجهوده . ورجع لا فاشلا فقط بل خائبا . وهنا نقول أن الفشل شيء ، والخيبة شيء آخر . فان للفاشل من عمل وسعى وكافح ، ولكنه لم ينجح لظرف من الظروف على الرغم من عدم تقصيره . ولكن الخائب من لا يسعى ولايعمل ، وينام دون الجد والاجتهاد ، فيصاب بالخيبة والخيبة تتبعها خيبة ولذلك قد يتبع الفشل النجاح ، ويصبح الفاشل اليوم ناجحا فى الغد ، لانه لم ينم وحارب الزمن ، وعرف أسباب فشله حتى وصل الى النجاح . ولهذا يجب أن نتذرع بقول بشار بن برد :

وخَلِّ الهُوينا للضعيفِ ولا تكنْ   نَئوماً فانَّ الحزمَ ليس بنائمِ
وحَاربْ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً   شَبَا الحربِ خَيرٌ من قبول المظَالِمِ

الفنان الخالد

مات جورج أبيض ، فهل مات فنه ، أو مات مابثه فى نهضة المسرح العربى من حياة عظيمة ، وما أداه من جهود ناهضة شادت صرحا لفن التمثيل فى البلاد العربية رفيع الذرى قوى البنيان ؟

ان ماقام به جورج أبيض لنهضة المسرح العربى لن يموت ، بل سيخلد على الزمن والاجيال . وستعرف الاجيال المقبلة قيمة هذا الفنان النابغ ، وتقدره حق قدره ، فان جيلنا الحاضر ، وان ادى له بعض ما يجب من التقدير ، فانه فى المستقبل سينال أضعاف ماناله من جيلنا من تقدير واعجاب

واذا كان جورج ابيض فى حياته قد نظر الى هذا الجيل نظرة الحزن واليأس ، ونظرة الفيلسوف الذى هان عليه الناس ، وهانت عليه الدنيا ، لانه لم يأخذ حظه وما يستحقه من التقدير الكافى ، فان شأنه فى ذلك شأن رجال الفنون والآداب فى الشرق الذين يعيشون مظلومين محرومين ، ويموتون فيزداد عندنا نسيانهم وحرمانهم على الرغم من أننا نعيش بنورهم ، ونحيا حياتنا الروحية والفنية بما أقاموا من مفاخر ، وما تركوا من آثار خالدة

لقد قيل يجب أن يقام تمثال لجورج ابيض فى الاوبرا الى جوار زملائه الخالدين فى هذا المسرح الكبير ـ وهذا حسن ، ثم قيل يجب أن نسمى شارعا باسمه ، ونضع جائزة تعطى للمتفوقين فى المعهد العالى للتمثيل وهذا حسن أيضا . ولكننا نود ان يضاف الى هذه الذكريات عمل جدير تستفيد به نهضة المسرح . وهو أن نضع سجلا وافيا لنهضة المسرح ورجاله الذين اقاموا هذه النهضة فى مدى ثمانين عاما . ويكون لجورج ابيض ، وزملائه فى هذا السجل صفحاتهم الذهبية التى تذكر فيهما عبقريتهم وجهودهم ، وما أدوه لهذه النهضة من أعمال مجيدة !

الرمزيات

توفى منذ نحو عام الشاعر الوطنى الصوفى ، والزجال النابغ أبو الوفا محمود رمزى نظيم ، وقام بتخليد ذكره الاديبان الصديقان الاستاذ محمد على أبو طالب ، والاستاذ محمد على الغزالى الجبيلى ، فجمعا ديوان شعره ونشراه لقراء العربية ، وقدمه الاديب الكبير الاستاذ على الجندى ، وسينشران قريبا ديوان أزجاله . وهى خدمة جليلة للعربية يستحقان عليها الثناء والتقدير . ولو انه أتيح لكل شاعر أو أديب أو عالم صديقان كهذين

الصديقين الوفيين ، لنشر الآثار الادبية والعلميـــة التى خلفهـــا شعراؤنا وأدباؤنا المعاصرون من أوائل هذا القرن حتى الآن لاجتمع للغـة العربية ثروة ضخمة من العلوم والفنون والآداب هى فريسة للضياع والنسيان

وقد مات أبو الوفا رمزى نظيم فقيرا شأن رجال الفن والادب بعـد ماجاهد فى سبيل وطنه مدى خمسين عاما . فقد خاض معركة الجهاد الوطنى منذ اول القرن الحالى ، وجاهد تحت لواء مصطفى كامل ، حتى كانت حركة سنة ١٩١٩ فواصل جهاده . ولما قامت الثورة البيضاء الاخيرة بقيادة الرئيس جمال كان من أول المؤيدين له . وقد أوذى فى جهاده طويلا فاضطهد وسجن ، وطورد خارج بلاده . ومن آثاره الوطنية الخالدة أرجـوزته التاريخية التى سجل فيها حوادث ماقبل ثورتنا البيضاء وما تلاها وهى تحوى ثلاثة وعشرين فصلا تضم ثلثمائة واربعين بيتا لم يدع جليلا ولا دقيقا من آثار ثورتنا الجمالية المباركة الا سجله . وتعد هذه الارجوزة من الملاحم التاريخية الكبرى . وهى الى ذلك تسجل الحوادث تسجيلا وافيا ، وتصور الشعب ومشاعره تصويرا صادقا ، وقد ســاهم فى الدفاع عن العروبة ، وعن قضية فلسطين ، واستثار الضمير العالمى لشهداء القدس ومآسى اللاجئين

لحية الشاعر

وقد وقعت لرمزى نظيم حادثة طريفة فى خلال الحرب العالمية الاولى ، فقد كان رمزى نظيم محررا بجريدة المحروسة أثناء هذه الحرب . وكانت السلطة العسكرية تضيق عليه الخناق لوطنيته ، حتى اضطر الى الخروج من القاهرة والاعتكاف فى بلدته « ميت خلف » بالمنوفية . ولـكن السلطة تعقبته ، وأمرت بتفتيش منزله ومنزل بعض أصهاره وأقاربه بحثا عن قصائده الوطنية فى ذلك الوقت

وقد ذهبت قوة من الجند بقيادة « ولسلى » مفتش الداخلية فى ذلك الوقت ، وهاجمت قرية « ميت خلف » فى جنح الظلام . لانه بلغها أن الشاعر أرسل لحيته حزنا على وطنه منذ فرضت عليه الحماية البريطانية . ولما دخل عليه ولسلى سأله فى عنف وغطرسة : « لماذا أطلقت لحيتك ؟ » فقال نظيم : « لان هذا أمر يطلبه الدين » فقال ولسلى : « ولماذا لم تطلقها من قبل ؟ » فقال نظيم : « لان الله هدانى أخيرا الى الصراط المستقيم » فقال ولسلى : « لا . لا . الصراط المستقيم يمكن تأجيله الى ما بعـــد الحرب » !

ثم أمر مفتش الداخلية حلاق الفرقة بالجيش ، وكان معه ، أن يقوم بحلق لحيته ، فتقدم الحلاق بخطوات عسكرية الى حيث يقف الشاعر ، فادى له التحية العسكرية . ثم أمره بالجلوس بين حلقة من الجنود وحلق له لحيته !

وقد كان حلق هذه اللحية مثاراً للتندر والفكاهة بين الادباء ، كما كان مبعثا للسخرية من الانجليز . وقد ارسل أحد الادباء يعزيه فى لحيته ويرثيها ، فرد عليه نظيم بقصيدة عنوانها : « لحية شاعر تؤرق الاحتلال » ومطلع القصيدة :

دَعَوُا تشبُّهَنَا بالوحش فى الصُّوَرِ — ما الحسنُ للوحش إنّ الحسنَ للبشَرِ
لا بَارَكَ اللهُ فى ذقنى ولا نَبتتْ — من بعدها شَعرةٌ من ذلك الشَعَر
كأنّما شَعْرُها فى عارضَى إبَرٌ — وكيف أبقى على وَخْزٍ من الإبَرِ

ثم ختمها بقوله مخاطبا صديقه الذى عزاه فيها :

يا من تَعصبَّته يومًا لحيتى فمضى — يُلقى على عارضَيْها أعطَر الزَّهَر
خُذْها ـ إذا شِئْتَها ـ منى مكافأةً — واسْتُر بها ما بَدَا من صَفحةِ القَمر

العقاد هل وفينا له ؟

فى ٢٨ يونيو الماضى اتم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد السبعين من عمره المبارك ، ونقول المبارك ، لان هذه السنين من حياته العاملة كانت ولا تزال ، عامرة بالجهود العلمية والادبية الضخمة التى تفخر بها العربية . وتعد ثروة باقية يعتز بها الشرق العربى ، بل يعتز بها العلم والادب فى جميع الاوساط العلمية والادبية ، وفى سائر ميادين المعرفة فى العالم ، فقد بلغ الاستاذ العقاد فى انتاجه الثقافى ما جعله أحد العباقرة القلائل الذين تفخر بهم الأمم والشعوب . وقد ارتفع بعبقريته فوق الماديات وفوق التقدير المحلى فى هذا الجيل الى التقدير العالمى الخالد على مر الاجيال !!

ولاريب أنه أدى للعروبة ولقومه العرب خدمات ثقافية كبرى ، بل أدى للغة العربية مجدا بمؤلفاته الجليلة الشأن الفريدة المثال ، وفتح للعقل العربى فتوحا لم تكن موجودة من قبل بعبقرياته الاسلامية ، وتراجمه

التحليلية . ولقد وجهت اليه فى مثل هذه الايام قصيدة ذكرت فيها هذه المناقب فقلت فيما قلت :

أهديتَ للفنّ الرفيع ذخائرًا ... ورفعت ركنًا للعلوم مكينًا
وهتكتَ أستارَ الظنونِ بنابغٍ ... كالسيف حداً والضياءِ يقينًا
وجلوتَ تاريخ العباقرة الأُلى ... شادوا لأمجادِ النبوغ حصونًا
وبحثتَ بحثًا لا يُتاح لباحثٍ ... ففتحتَ فتحًا للعقول مبينًا
وأتيتَ بالأدب الخصيب مُباركا ... فبعثتَ غيثًا للنفوسِ هتونًا
كم قد نثرتَ ، وكم نظمتَ مُدبجًا ... فى النثر والشعر الجديد ثمينًا
ورسَمتَ للنقد البرىء مَبادئا ... تبقَى على مرِّ الدهور مَعينًا
كُرِّمتَ فى الأدباءِ بالخلق الذى ... تَخِذَ الكرامةَ للأديب عَرينًا
وسموتَ بالشعرِ الرصينِ وصُنْتَه ... عن أن يكون خَلاعةً ومجونًا
وبنيتَ جِيلاً للعروبة نَاهِضًا ... قَرّتْ به أمُّ اللغات عُيونًا

ولعبقرية الاستاذ العقاد ميزة أخرى ، وهى انها عبقرية عصامية ، لم تعتمد منذ نشأته ، ولا فى أطوار حياته على جاه أو ميراث ، ولا على مال او منصب ، ولم يدفعها الى الظهور دعايات أو ظروف خاصة ، بل كانت عبقرية طبيعية خالصة شقت طريقها شقا ، وفرضت قدرتها القوية تقديرها واحترامها واعتراف الناس بها . ولقد لقيت صعوبات وصخورا ، فتغلبت عليها ، وحطمت كل ما يعترض طريقها من صخور . وكانت كسائر العبقريات الكبرى التى منيت بالحسدوالحقد ومهازل الحيــاة فارتفعت عن الحساد والحاقدين ، وسلكت طريقها الى أهدافهــا ، محطمة كل ما يعترضها من صغائر !!

وبعد ، فقد أدى الاستاذ العقاد للعروبة وللامة العربية رسالة جليلة بعلمه وأدبه ، وخدمات كبرى بنبوغه وعبقريته . فهل أدت الامة العربيــة له حقه ، وهل نرى اليوم الذى تؤدى هذه الامة والقائمون على شئونها ما يجب له من تقدير فى هذه « السبعين » التى ما زال على الرغم منهــا يعمل كأنه فى سن الثلاثين !!

طاهر الطناحى

جورج أبيض - الرائد والفنان

بقلم الأستاذ زكي طليمات

« تشيع المسرح العربى يوم ٢٢ مايوسنة١٩٥٩ عميد عمدائه وشيخ شيوخ الممثلين ، الرائدللمسرح العربى الحديث فى تطوره ، فى مستهل هذا القرن

« بلغ الثمانين من عمره قبلوفاته بأسبوعين وبعدجهاد دام سبعة وأربعين عاما ، هي نصفحياة فن التمثيل باللسان العربى ، حياة جديرة بالتأمل منذ البداية

« موظف التلغراف ببيروتعام١٨٩٧ ، ثم موظف محطة سيدى جابر عام ١٨٩٩ ، ترفعه مواهبه ويواتيه زمنه ، فيصبح عاهل المسرح العربى (ان الله أعلم حيثيجعل رسالته)»

قالوا عنه في بيروت ، وهو ما زال فى ريق الصبا ، انه فتى مفتون غير حميد السلوك ، لانه يحلقشاربه ويغطى وجهه بالاصباغ ، ثم هو يشجع فتية الحي على الفساد ، اذ يدفعهم الى اعتلاء المسرح ٠٠٠

وقالوا انه مغامر ، يوم أن أدار ظهره الى بيروت بعد أن ضاق بأهلها وركب البحر على ظهر سفينة شراعية ميمما شطر الاسكندرية ، حيثكانت الفرق الاجنبية تحيى مواسم للتمثيل فى نسقه العالى !!

وقالوا أنه متلاف يحتذيهالشيطان اذ باع ماورثه عن ابيه فى لبنان ، وسافر الىباريس عام ١٩٠٤ ليدرس فن التمثيل على أيدى أساتذته

وتقولوا أكثر من هذا ، ولميقولوا انه فنان دفعه حبه للمسرح الى أن يضحى بما يملك ، والى أن يغترب ولم يفطنوا الى أنهم أمام ظاهرة من غير سابقة ، تنبىء بأن الشرق العربى يستقبل خطوة جديدة من التطور فى وعيه الادبى والفنى ،بعد أن شملته يقظة القرن التاسع عشر واشتد به الطموح الى مجاراة الغرب فى نحله وفى فنونه

وعاد المفتون والمغامر والمتلاف من باريس ، بعد أن أمضى أكثر من ست سنوات ، يدرس ويفكر ويراجع، عاد الى القاهرة على رأس فرقة تجمع نفرا من كبار ممثلى وممثلات فرنسا وقدم موسما تمثيليا بدار الاوبرا ،



فسجل ، أول ما سجل ، مقـــدرة العربى على أن ينازل الغربى فيمـــا يحذقه من فنونه الاصيلة وان يقف واياه على قدم المساواة

هزة اجتماعية

ولم يقف أثرهذا الحادث عنـــد تهليل طلاب التجدد وهواة المسرح من الشباب المتعلم ، بل تجـــاوزه الى انتفاضة فى الروح القومى . كانت العزة المصريـــة فى ذلك الوقت تئن تحت صفعات الاحتلال ، الذى كان يعيش ضمن ما يعيش عليه ، على تشـكيك المصريين فى كفاياتهم ، وفى ثقتهم بأنفسهم

وفى عام ١٩١٢ أعقب ما تقـــدم حدث آخر ، ألف جورج أبيض أول فرقة عربية تحمل آسمه ، وعملت بدار الاوبرا تحت رعاية حاكم مصر اذ ذاك الخديو عباس الثـــانى (١) وانضم الى هـــذه الفرقة محـــترفا التمثيل ، محام معروف هو (عبد الرحمن رشدى) ، الامر الذى أحدث دويا فى مختلف الاوساط الاجتماعية

ولو لم يكن لهذه الفرقة فضـــل غير اجتذاب الشباب المتعلم الى رحاب المسرح لكفى ، فقد حذا حذو المحامى الممثل بعد ذلك ، نفر من الشباب المتعلم ، أو المنحدر من أوساط راقية وكان لهذا الامر أكبر الاثر فى الارتقاء بمستوى الممثلين ، وفى اجتـــذاب حسن ظن الناس بفن التمثيل ، وما كان أحوجه الى هذا وذاك ، فقد عاه فن التمثيل عند نشـــأته فى مصر اشتغال المرتزقة وأصحاب الحـــاجات به ، واتسم بالتفاهة والمهانة لانتساب الجهلة اليه الا فيما ندر

ومن ناحية أخرى ، نشطت الاندية التمثيلية المؤلفة من هواة التمثيـــل وتالفت هيئة جديدة « جماعة انصار التمثيل » ، وعلى راسها اســـتاذ بالمدارس الثانوية أتم دراســـته العالية فى انجلترا ، (محمد عبـــد الرحيم) ، وتميزت هذه الهيئة بأنها جمعت فى رحابها نفرا من طـــراز ممتاز بثقافته وبمركزه الاجتمـــاعى نذكر من بينهم :

يوسف وهبى ، واسماعيل وهبى المحامى ، ووالدهما عبد الله باشـــا وهبى ، ومحمد تيمور ، ومحمود تيمور ووالدهما أحمد تيمور باشا ، وسليمان نجيب (٢) ، والدكتور فؤاد رشيد والمهندس محمد عبدالقدوس ، وكاتب هذه السطور ، وغيرهم ، ومن بين هؤلاء من زاولوا قيادة المسرح العربى مديرين وممثلين ، وكتاب مسرحية وما زال لهذه الجمعية نشـــاط فنى حتى الآن ، وهكذا لم تعد مهنة الممثل ذليلة محتقرة !!

---

(١) ليس صحيحا ان الخديو اوفد جورج ابيض الى باريس ليدرس فن التمثيل على حسابه الخاص وفى بعثة رسمية . والصحيح ان جورج سافر الى هناك على نفقته الخاصة كما أسلفنا القول ، وبعد مضى ثلاث سنوات ، التقى بالخديو فى السفارة التركية بباريس والقى بين يديه بعضا من مقطوعات ومشاهد تمثيلية فسر لها الخديو ، واجرى له مرتبا شهريا صغيرا حتى عاد الى القاهرة

(٢) وخاله أحمد زيور باشا الذى تولى رئاسة مجلس الوزراء

وثمة كسب آخر للمسرح العربى اذ بدأت الحكومة تعنى بشئونه ، وفتحت للفرقة أبواب مسرح دار الاوبرا ، وكانت قلما تفتح أبوابها للفرق التمثيلية العربية ، الا فى مناسبات خاصة ، وقليلة !!

أما الجمهور فقد بدأ يرمق المسرح العربى بنظرة جدية مستبشرة ، وأقبل على حفلات الفرقة الناشئة اقبالا شديدا ، وجاءت طبقات من الجمهور لم تكن تغشى حفلات الفرق العربية لانها لم تكن تستمتع بما تقدمه

مظاهر التطور الفنى

ولكن ماذا قدم جورج أبيض من جديد فى فن التمثيل ؟؟

تحقيق هذا ، يتطلب أن نحدد ما كان عليه المسرح العربى قبل قيام (جورج) ، وهذا بحث يطول ويتشعب ، ولكننى سأجمل ما استطعت ، على أن أبثه بين ثنايا ما سأقرره

المسرحيات الثلاث التى قدمها جورج فى موسمه الاول ، (أوديب ملكا) و (لويس الحادى عشر) و (عطيل) رسمت الخطوط الاولى لمرحلة جديدة ، وذلك فى أسلوب كتابة المسرحية ، ثم فى فن الالقاء ، وفن الممثل • كما أبرزت طابع الادوار التمثيلية التى يميل جورج الى أدائها

وهذه المسرحيات كلها مترجمة ومما تقدمه مسارح باريس ، وقد شاهدها جورج ودرسها

كان التأليف الاصيل فى المسرحية العربية فى أولى مراحله ، وكان نتاج الاقلام العربية فيه فجا يتسم بالجهل بشرائط كتابة المسرحية

ولم تكن هناك الا مسرحيات مقتبسة عن أصل أوروبى ، أكثرها قد مسخ مسخا ، اذا قورن بالاصل ويجرى الحوار فيها تارة بالنثر المسجوع ، واخرى بالشعر المنظوم المستخرج من قوالب قديمة

ثم كانت المسرحية المترجمة ، وهي بدورها تشكو نقصا فى نقل جميع مشاهدها ، وسقما وجمودا فى أسلوبها البيانى

لم يكن أمام جورج ، لكى يمثل أدوارا واضحة المعالم ، كاملة السمات ، الا أن يقدم المسرحية المترجمة بعد أن عهد بها الى من عرفوا بأسلوب عربى سهل رصين ، وبالمام واسع باللغات الاجنبية (١) ، وقد جاءت هذه المترجمات أحذق فنا فى النقل وأنصع أسلوبا ، وأوفى غرضا فى الكشف عن المعانى فى تفاريق الوانها وظلالها ، مما كان قائما قبلها

أما اخراج هذه المسرحيات فليس فيه من جديد ، باعتبار أن الذى تولى اخراجها هو (عزيز عيد) ، وقد سبق أن سجل مقدرته فى مسرحيات سابقة ، ولم يكن لجورج باع فى الاخراج ، اذ قصر همه على فن الاداء التمثيلى ، هذا وليس كل ممثل

---

(١) مترجمو هذه المسرحيات الثلاث هم : فرح انطون ، واليـاس فياض ، وخليل مطران ، شاعر القطرين ، وكلهم من كبار الكتاب فى ذلك الوقت

نابغ بمستطيع أن يكون مخرجــا نابغــا !!

الا أن هذا لم يحــل دون أن يكتسب آخراج هذه المسرحيات لمعة براقة من حيث المناظر والملابس والمهمات ، ثم شيئا آخر ..

الملقى النابغ والممثل الفحل

الجديد والطريف حقا فيما طالع به جورج أبيض جمهوره هو طريقة فى فن الالقاء ، ومفهوم فى فن الممثل

وفن الالقاء ، أو فن البيان باللسان غير فن الممثل ، أو الاداء التمثيلي

الاول من الثانى ، مثل العزف على الآلات الموسيقية من الالحان

الاول وسيلة ووساطة ، وليس غاية ونهاية

الاول مكتسب بالحذق فى الدراسة والمران ، ويقوم على جهارة الصوت ورخامة النبرات ، واعطاء الحروف حقها من التكوين ، كما يستند الى خصب الموهبة فى التعبير بالصوت أما الآخــر ، فانفعــال ، وولادة وابتكار ويقوم على شىء آخر ..

ونزيد الامر تبيانا . فالملقى يعيش فى شخصيته ويصدر عن أحاسيسه الذاتية ، وينطلق على سجيته ، وهو فى هذا يستطيع أن يلمع وأن يبهر أما الممثل ، ففيه هــذا ، ثم يزيد عليه ، موهبة التجرد ، ما أمكنــه التجرد ، من ذاتيته ليتقمص شخصية الدور الذى يؤديه ، حقا انه يصدر الصوت ، ويأتى الحركة والايماءة ، ولكن فى آهاب شخصية دوره

وهذه موهبة عزيزة المنال ،وليس للاكتساب دخل فيها ، ومن هنا تأتى أنه ليس فى وسع كل خطيب مجيد أن يصير ممثلا مجيداً

الا أنه كثيرا ما يختلط على الجمهور الكبير التفرقة بين الملقى المجيــد ، والممثل المجيد ، كما يختلط على أكثر المتأدبين الفارق بين الشعر والنظم

ولاشك فى أن الممثل الكبــير هو الذى يجمع الى حذق الالقاء ، ليونة موهبة التقمص لشخصية دوره ، اذ بهذا يسيطر على الوسيلة والغاية . من هاتين الموهبتين أوتى (جــورج أبيض) أقساطا موفورة

الا أن سيطرته على دقائق فــن الالقاء فى قواعده وأوضاعه ، كل هذا ، وخلفه موهبة ذلك الصــوت الندى النبرات ، الرخيم الجرس ، الذى يعتلى الســلم الموســيقى فى جميع درجــاته ، ثم يهبــط من غير أن يعتريه لهاث أو ضــيق أو نشاز ، ثم هذه الدقة فى تمحيص الحروف وسهولة جريانهــا من غير تمشدق أو عنت ، وبحيث لا يتنكر منها شىء مهما خفت الصــوت أو همس ، أضف الى ما تقــدم عمق الانفعال بمعانى الكلام ، مع الدقة فى تخليص الوانها وظلالها ، ثم يسر التعبير ..

كل هذا كان يؤلف قالبا جذآبا لما يقوله فوق المسرح ، يصرفك بهاؤه عن البحث عما وراءه ، عن المضمون الكامن فى داخله ! !

ولا أقصد بهذا أن (جورج) كان ملقيا نابغا فحسب ، لقد كان أيضا الممثل الفحل الــذى تقلب فى آداء شخصيات عدة ما زالت تقترن باسمه

حتى اليوم ، الا أنه كان يعلي القالب على المضـــمون ، باعتبـار أنه كان يستتبع المدرسة الرومانســية في الفن وهي مدرسة تعني العناية كلها بالزخرف والوشي ، وتخضع للعاطفة والخيال ، أكثر مما تقيد بالذهـــن وهي بخلاف (الكلاسيكية) والواقعية

أما الجديد في أدائه التمثيلي ، أنه كان يعالج الدور كوحدة متماسـكة، يجب أن يجمع التناسق بين أجزائها المختلفة ، والا يعلو جزء على آخـر، الا بما يكون عليه من أهمية في ابراز معالم الدور ، ولكن من غير أن ينخدش التناسق في روائه

هذا وايقاع المعاني التي تضمنها الحوار ، يهديه الى متى يسرع ومتى يبطىء في الاداء ، كل شيء كان يقدره صوتا ولحظا وايماء وايقاعا ، مع يسر في الاداء ، وتقلب في مـــدارج الشخصية التي بين يديه ، يعلو به ويهبط ، ويضيء ويظلم ، فلا يأخــذ المتفرج سأم أو ملال

غير أن وراء هذا كله ، تتقــد الجذوة الرومانسية كما قلت

رومانسية سليمة ومشروعة

ورب متسائل يقول كيف تأثـر (جورج) بالرومانسية خاصـة في أدائه ، ولم يمل الى (الواقعية) ، في حين أن الواقعية كانت على أشدهـا أيام دراسته بباريس مع نكســات قصيرة الى الرومانسية ؟!

والجواب : أن جـورج قد تأثر باستاذه (سيلفان) الذى كان يعتبر آخر كاهن للرومانسية في فرنسا ولان جـورج كان بمزاجـــه رومانسيا • والدليل على أنه يعلي الخيال على الواقع ، والمجهول على المعلوم ، نزوحه من لبنان الى القاهــرة ، ثم سفره الى فرنسا باسم هوايته المسرح، ولا عجب ، فهو من الشرق العـربى حيث كانت النزعة الرومانسية تشمل الادب العــربى في ذلك الوقت ، وتطبع الحياة الجاريه فيه ، ولا ننسى أن الرومانسية باعثهـا الاول هو التحرر من قيود (الكلاســيكية) والانفلات من الاوضاع القديمة ،وقد كان الشرق العربى ، وربما ما زال على هذا ، وهو يحاول أن يستقبل حياة حرة وينطلق الى افاق جديدة

ومن هنا تأتي أن الاكثرية الغالبة من الادوار التي تفوق فيها ، كانت تجري في مسرحيات تاريخية ،عولجت معالجة رومانسية : (تربيولية) في مسرحية (الملك يلهو) ، (عنتر) ، (صلاح الدين) ، (الحاكم بأمــر الله) ، (سيرانو دى برجراك) وغيرها ولم يكن يميل الى المسرحيات العصرية كل الميل ، لانها كانت لا تتســع لوثباته الرومانســية في جلجلة الصوت وزئير العاطفة

ولا ندعى أن جورج أول من عرف المسرح العربى الى رومانسية الاداء التمثيلى ، فقد كانت قائمة قبلــه ولكنها كانت شوهاء ، ممســوخة، ومرتجلة ، ولا تربطها قاعدة ، واليه يرجع الفضل في تجميلها وتنظيمها وتقعيدها

الابيضية !!

ولهذا لم يكن عجبا أن قلده كثرة من الممثلين وهواة المسرح ، من غير

وعى،فى أسلوب القائه ،بعد أنفتنوا بنغمه المغرد الصياح ، وما يحتويهمن نبر لم تألفه أسماعهم .... ولم يفطنوا الى أن أسلوب جورج ، كانت تشوب موسيقاه مسحة فرنسية ، ولا سيما عند ايراد اسماء الاصوات وحينما يقضى الموقف التمثيلى بأن ترد العبارات مسرعة يدفع بعضها بعضا .. وكانت هذه المسحة من أسلوبه مثل التابل من الطعام ،تابل أجنبى فى طعام عربى !!

موجة التقليد هذهيصح أننسميها (الابيضية) نسبةالى صاحبها (جورج أبيض)وقد وسمت أداء بعض الممثلين فترة طويلة ، ولكن أين الببغاء ممن تقلد الببغاء !!

كان أمرا طبيعيا أن تشوب هذه المسحة القاء جورج ، بحكم أنه يجيد الفرنسية ومارسها طويلا فى باريس فى حياته الخاصة وفوق المسرح

الا أن هذه المسحة خفتمعالزمن بعد أن استطاع جورج أن يلائم بين موسيقا اللغة الفرنسية ، وبين الحان العربية الاصيلة : التى عكف على دراسة نحوها وصرفها دراسة عميقة ، وكان يحلو له أن يصلح أخطاء الممثلين اذا لحنوا

الصراع الدامى

بعد هذه الصورة التخطيطة الغابرة لجورج ابيض فى فنه ، قد يطول بنا البحثاذا أزمعنا أن نتقصى بالتفصيل مدارج جهاده

كان على جورج ، لتبقى رايته عالية ان يحارب في ثلاث جبهات :

أن يحارب أمية الذوق ، وأمية الثقافة

وان يحارب المسرحالغنائى القديم

وان يحارب (المسرحالهزلى) الذى قام في غضون الحرب العالية الاولى

ان الذى أتى به جورج ، وان كان طريفا وجديداً ، الا أنه لا يتجاوب فى دسامته مع مزاج الكثرة الغالبة من الجمهور ، كما أن الجديد لا يحتفظ بجدته مالم يتطور

المسرح الغنائى ، وعلى رأسه سلامه حجازى ومنيرة المهدية ، كان يجتذب في يسر الجمهور لانه ألف فن التمثيل يغلفه الغناء والعزف

والمسرح الهزلى وعلى رأسه (نجيب الريحانى) يقدم صورا من الحياة المحلية ، ويجمع الى الغناء ، الرقص وكل ما يخاطب الجانب الهابط فى النفوس

ولم تكن هناك اعانة مالية ثابتة من جانب الدولة لتشجيع المسرح الجديد ، لان هذه الاعانة لم تقرر الا عام ١٩٣٥ بقيام أول فرقة شبه حكومية هى (الفرقة القومية)

كان على جورج أن يسير على جسر من عذاب

صراع بين مثله العليا ، وبين ما يريد الجمهور أن يشاهده . وصراع من أجل أن تبقى فرقته تؤدى مهمتها

اضطر الى أن يقبل العمل مع (سلامه حجازى) فى فرقة تحمل اسميهما عام ١٩١٦ ، وأن يعمل مع يوسف وهبى عام ١٩٢٣ فى (فرقة رمسيس) ، وقبل ذلك حاول

أن ينازل (المسرح الهزلي) ، فقدم مسرحيتين غنائيتين هزليتين (فيروز شاه) و (المتصرف بالعباد) ، وان يطوف بفرقته في الاقطار العربية

الجمهور الكبير الذي أقبل على فرقته في السنوات الثلاث الاولى بدافع الفضول وحب الظهور بأنه يفهم ويقدر ، انصرف ، ولم تبق سوى طبقة المتعلمين ، وهم على مزاج متقلب ، وبعضهم يتهمه بانه « يعيد نفسه » وان أفسح في فرقته للمسرحيات التاريخيةالمؤلفة ،ولقليل من المسرحيات المصرية

ولا أريد أنأدلي برأي ... لماذا لم يساير جورج المزاج العام ، وقدتغير بتأثير الاحداث الخارجية ، والهزات القوميةوأهمها ثورة١٩١٩ ولواحقها؟ ثم بعامل السرعة ... هذا العامل الذي جعل الجمهور ينجذب الى ما يعطيه أكبر متعة فيأقصر وقت وأن يقدم له اللباب خالصا من كل تنميق ، وأن يستمرىء الضوء بلا لهيب يتراءى أمامه !!

هل نسى أستاذنا الكبير أن الفن في تطبيقه ونشره بين الناس ، قد يخالف الفن في أصوله النظرية ؟؟

أم هو عناد الفنان المخلص لمفهومه من الفن ؟!

ولكن الذي لا شك فيه أن جورج ما كان يلقى هذا ، لو كان الجمهور في كثرته على ثقافة في الذوق ، وسعة في تذوق ألوان الجمال ، لان اللون الذي تفرد به هذا الفنان له جماله وبهاؤه وسحره ، وله جمهوره الكبير في غير مصر

وفي ظني أن أستاذنا الذي مثل لشكسبير مسرحيات : هملت ، وعطيل ، وماكبث ، والملك لير ، لم يذكر ماقاله شكسبير في مسرحية أخرى « لا أعرف لماذا أميل الى الاحمق الذي يضحكني ، وأنفر من العاقل الذي ينصحني ويرشدني ؟؟ »

أو لعله كان يذكر ، ولكنه كان يعرف أيضا ، أن هناك ممثلا يعجبك وتقبلعليه لانه يسرىعنك ويسليك ولكنك لا تحترم فنه !!

وهكذا خرج هذا الفنان الكبير من الدنيا باحترام مواطنيه وزملائه وباكبارهم ، خرج باكاليل من المجد والشهرة معا ، ولم يخرج بمال أو عقار ، لانه أحب فنه صدقا ، ومن يصدق في حبه يعطي كل شيء ولا يأخذ شيئا

ذكاء ...

قال رجل لابنه : اذهب « فاشتر لي حبلا طوله عشرون ذراعا » فقال ابنه : « في عرضر كم ياأبي ؟ » فقال الاب : « في عرض مصيبتي فيك ياولدي ! »

دروس

تعلمتها من

للسيد حسين الشافعي

وزير الشئون الاجتماعية والعمل المركزى

كل خطوة يخطوها الفرد فى حياته هى درس ينبغى أن يتعلم منه ويستفيد ، وبقدر السنين الطويلة التى عشتها فى الجيش كانت الدروس لقد اتاحت لى حياتى العسكرية الفرصة للتعرف على حقيقة الشعب ومن يفهم حقيقة الشعب يكون قد تعلم أكبر درس فى حياته . فالاتصال بالجندى كان صورة من صور الاتصال بالشعب . والشعب الذى يمثله هذا الجندى كان قبل الثورة مغلوبا على أمره ومع ذلك فقد كان يحس بذاتيته . وهذا التمثيل ليس تمثيلا لطبقة فحسب ، بل هو تمثيل لكل المدن ، ولكل المهن ، ولكل العقليات فى حدود طبقة واحدة . وقد خرجت من هذه الدراسة بأن شعبنا شعب واع يحس بقيمته ووجوده رغم طيبته ، وهو شعب



* حياتى العسكرية علمتنى حقيقة الشعب علمتنى الثورة ان اعمل فى تجانس وانسجام النجاح فى العمل الوزارى هو وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب

الجيش .. والثورة .. والحكومة

صابر ومطيع، فاذا استشعر الاخلاص فى صبره وطاعته حقق المستحيل . أما اذا افتقد الاخلاص فى القائمين على امره ، فهذا الصبر وتلك الطاعة تنقلب الى استسلام يخفي وراءه العمل على استرداد مافقده وماسلب منه بطريقته الخاصة ... ولا يمكن ان تثمر العلاقة بين الناس فى كل مستوى من المستويات الاعلى أساس من الرضى المتبادل ! وهو لا يتأتى الا عن طريق الاطمئنان المتبادل

وليس بشرط أن يكون الرضى المتبادل بين الاخ واخيه أو بين الابن وابيه أو بين الرئيس ومرءوسيه ولكنه — أيضا — بين الله — سبحانه وتعالى — وعبده ، وبين العبد وربه « الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه» وقد تسألني وكيف يرضي العبد عن ربه أقول أنه يأتي بالنسبة للنتائج التى وعدك بها الله ان كنت عبدا مخلصا فى طاعته مؤمنا بقدرته .. فرضي الله عنك بطاعتك له ورضائك عن الله عندما تجد أن ما أصابك لطاعتك له هو كما وعدك وبشرك

وعلمتنى الثورة الكثير من الدروس : علمتنى العمل فى تجانس وانسجام . ولا يمكن لجماعة أن تعمل فى تجانس وانسجام الا اذا ارتبطت بوحدة الفكر ، ووحدة العقيدة ، ووحدة الهدف ، ووحدة الصف ، وآمنت بقيادة واحدة . فهناك ظاهرة طبيعية تمر علينا ونراها كل يوم فمن استفاد منها أراح واستراح ، ومن مرت عليه دون أن يستفيد منها ويلتزم بها تسبب لنفسه ولغيره فى كثير من الشقاء . هذه الظاهرة هي الشمس وما يدور فى فلكها من مجموعة شمسية ... « كل فى فلك يسبحون » وكل يلتزم مكانه فى هذا الفلك لا يتخطاه ولا يتجاوز حده والا اشاع الاضطراب فى هذه المجموعة . واذا ظهرت الشمس فليختف ما سواها ولايظهر فى وجودها ، مع ما لكل من مكونات هذه المجموعة من خطره ووزنه وقيمته ودوره فى نجاح هذه المجموعة واشاعة الامن والاستقرار بين ربوعها

وعلمتنى الثورة التأمل والتسامح

والتواضع والتضحية فى سبيل المبدأ والعقيدة . فاذا كان لامرىء أن يباشر العزة فليباشرها على عـدوه وليكن بين اخوانه وزملائه مؤمنـا رحيما متسامحا لا يسعى الى التعالى ولكن يسعى لوحدة الصف مهما كان مضحيا بنفسه متواضعا فى ذاته ، فمـا نقصت قيمة امرىء تواضـع قال تعالى : « أعزة على الكافرين أذلة على المؤمنين »

وعلمتنى الثورة تحمل المسئولية فى حرص ، وأن أشاور وأستشير ، وعلمتنى معنى الديموقراطية . فليس من حـق الراعى أن يخضـع لرأى اغلبية ولـكن عليه أن يستشير وأن يتخذ القرار بصفته مسئولا وراعيا : « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » لقد فسر القرآن ديموقراطية الحاكم الذى بابه أهله بقوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم . ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامـر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين »

وفى الوزارة تعلمت أن لكل شىء قيمته ... وعلمتنى الفـرق بين النجاح والفشل . فكل فرد مهـما كانت صفاته ، ومهما كان تكوينه ، ومهما كانت مؤهلاته ، بل مهما كانت نقائصه له قيمة لو احسنا الاستفادة من كل شخص على ما هو عليه وبما نوجهه فيه من عمل يتلاءم مع هذا التكوين . وان الفرق بين النجـاح والفشل هو النجاح أو الفشل فى الاختيار . فاذا نجحنا فى عمل من الاعمال فان نجاحنا مرتبط بنجاحنا فى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب . ولا أحب أن نعود بالفشل على غيرنا حينما نفشل ولكن فلنقل اننا فشـلنا فى وضـع الشـخص المناسب فى المكان المناسب . وانى اذكر قول عمر بن الخطاب : « رحم الله أبا بكر ، لقد كان أعرف بقـدر الرجال منى ! »

لغوى مبين !

قال « الشعبى » فى مجلس « عبد الملك بن مروان » : « رجلان جاءونى ! » فقال له « عبد الملك » : « لحنت ياشعبى ! » فقال : يا أمير المؤمنين لم الحن ، مع قول الله عز وجل : « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » فقال « عبد الملك » : لله درك يافقيه العراقين ! .. »



هلال
أغسطس
الممتاز
الهلال
القصة
القصة (عدد خاص)
القصة
عدد ضخم ممتاز يحوي طائفة
منتخبة من القصص الاجتماعي
والتاريخي والبوليسي لنخبة من
أعلام القصة في الشرق والغرب
يصدر
أول أغسطس
١٩٥٩

هل تزوج أبناء العمومة؟

بقلم الدكتور والتر الفاريز

يسألني أبنـــاء العمومة الذين يعتزمون الزواج ، عن كنه الخطر في مثل هذا الزواج ، ولم تحرمه بعض الكنائس وبعض ولايات « الولايات المتحـــدة » . وجوابي على ذلك ان جرثومة الرجـل وبيضـــة الأنثى تحتويان على آلاف من وحدات تسمى جراثيم الوراثة « جينات — "Genes" فاذا كانت كل جرثومة (جين) منها سليمة صحيحة فانها تساعد الجسم على أن يتكون تكونا طبيعيا ويؤدى مهمته ووظيفتــــه اداء حسنا ، أما الجينات السيئة فانها تسبب ضعف العقل ، والجســم ، ووراثة أمراض كالسكر والجنون والصرع

فاذا تزوج ابنـــــا عم فان ثمن جراثيمهما الوراثية تكون من مصدر واحد ، ومعنى ذلك أن تتضـــاعف الجينات ، فاذا كانت هذه الجينـــات حسنة فلا ضرر من تضاعفها البتة ، أما اذا كانت سيئة فان الطفل الذى يولد لهذين الزوجين ينـــال جرعة مضاعفة من هذه الجراثيم الوراثية

والنقطة المهمة التي يجب وضعها نصب الأعين ، انه اذا لم تكن هناك دلالة على أمراض وراثية في العائلة، فلا توجد جينات سيئة ، ومن ثم فان سلالة أبناء العمومة لا يلحقها ضرر

أما اذا كانت في الأسرة دلالة على الجنون أو الصرع أو الخبل العقلى أو ادمان الخمر ، فان تضـــاعف جراثيم هذه الوراثة قد يسبب نكبة لواحد أو أكثر من الاطفال ، وأقول « قد » لان بعض الاطفال ينجو من هـــذه اللعنة

على ان هناك نقطة نحتاج جميعـــا الى تفهمها وادراكها ، وهي ان كثيرا من الناس يبدون في حالة طبيعيـــة ولكنهم يحملون ميلا كامنـــا لبعض الامراض ، فمثـــلا اذا كان أحـــد الاشخاص مريضا بالسكر وله أربعة أطفال ، فان أحدهم قد يبدو طبيعيا حتى يبلغ نحو الاربعين من عمره، ثم يظهر ميـــله الى مرض السكر ، فاذا تزوج مثل هـــذا الرجل في عنفوان شـــبابه بامرأة يكون لها ميل هي الاخرى الى مرض السكر ، فان ثلاثة أطفـــال من كل أربعة قد يصبحون مرضى بالسكر

وكثير من المثقفين النابهين في هذه الايام الذين يعلمـــون أن أسرهم : آباءهم أو أجـــدادهم أو أعمامهم أو عمـــاتهم ، أو أخوالهم أو خالاتهم ، كانوا مرضى ببعض الامراض الوراثية.

يحاولون ان يتبينوا ما اذا كانوا من حملة الامراض أم هم لا يحملونها ، فاذا كانوا من حملتها ، فهل احد من اطفالهم من حملتها كذلك ؟

ومن حسن الحظ انه قد امكن التوصل الى الوسائل التى تكشف عن حاملى الامراض ، فمثلا توجد اربع طرق او خمس لاختيار الاطفال فى صدد مرض السكر للوقوف عما اذا كان احد منهم سيمرض به

□

واليوم تأتى الى عيادتى الامهات المصابات بالصرع ومعهن أطفالهن ويسائلننى : « أيهم يمكن ان يصاب بالمرض ؟ » وفى أغلب الحالات أستطيع ان اتوصل الى الحقيقة ، فانى أجد ثلاثة من أطفال المراة سهل القياد وفيهم طيبة ، اما الرابع فيكون عادة صعب المراس ، سيء الخلق . واقوم برسم المخ بالكهرباء ، فماذا أجد ؟ من المحتمل ان أجد فى الطفل الصعب المراس تسجيل الصرع ، وأكبر الظن ان هذا الطفل يتحول بعد علاجه الى انسان اسهل قيادا وأسعد حالا

ولا ريب انه يسر الكثيرين ان اطلعهم على الرسوم البيانية التى تبين لهم كيف ينتقل المرض خلال اجيال عديدة من الاسرة . ومثل هذه الرسوم البيانية توضح ان كل السلالات المنحدرة من رجل وامراة خاليان من الميل الى نوع من الامراض تكون سلالات نظيفة سليمة ، ولن يصاب منهم أو من أطفالهم أحد بهذا النوع من الامراض الا اذا جاء عن طريق الزواج بانسان يحمل معه هذا الميل

واغلب الناس – حتى نحن الاطباء الذين نعرف أكثر من غيرنا – يعتقدون انه اذا لم يظهر مرض فى الآباء والاجداد فان الانسان يكون سليما وفى مأمن من المرض . بيد ان نظرة تلقى على الرسوم البيانية التى أعدها خبراء التناسل تبين أن الامر ليس من الضرورى ان يكون كذلك . فكم من مرة وجدت طفلا مصابا بالصرع وكان أبوه الذى يحمل معه الصرع فى حالة طبيعية

واذا كان أصل الاسرة سليما من الامراض ، فان زواج الاخ والاخت كما كان يحدث قديما فى الاسر المالكة ، يمكن ان ينتج سلالة سليمة . وكليوباترة المصرية اكبر دليل على صحة هذه النظرية فهى سلالة منحدرة من زواج أخت وأخ لعدة أجيال ، وانى اتذكر ان زواج الاخ والاخت فى بولينزيا كان شائعا فى الاسرة المالكة ، وكانت السلالات أمراء واميرات فيهم جمال وقوة ونضارة

وفى كثير من الاوساط الجامعية اليوم علماء فى التناسل يذكرون لمن يريد الزواج ، ما هى الاخطار التى يمكن أن يتعرض لها اطفالهم ، ولا يبغى العلماء من ذلك الحيلولة دون زواجهم ، ولكنهم يودون بذلك أن يبينوا لهم حقائق علمية يسيرون على هديها

(عن مجلة « يورلايف »)


هيروشيما
تنتقم
من
مدمرها



الضابط الطيار ايثرلى، الذى اشترك فى القاء القنبلة الذرية الاولى ، يدخل مستشفى المجاذيب، ويقترف السطو والسرقة !

« الفلوس !.. حالا !..»

صيحة انطلقت من الرجل ، وفى نفس اللحظة مد يده وانتزع كيس النقود من أمام الصراف ، ثم دفعه أمامه الى « البدروم »

حدث ذلك بسرعة وعنف وقال الصراف فيما بعد : « كان الرجل ضخما يشبه طرزان السينما . وما كنت أظن أنه ـ وهو الذى تبدوعليه مظاهر الادب ـ سيعتدى على بهذا الشكل ! »

وهرول الرجل مسرعا الى الخارج، وقفز الى سيارته ، واختفى بها بين أضواء المدينة !

وبعد ساعتين ، قبض بوليس مدينة « دلاس » على الرجل فى احد الفنادق . ووجدت تحت مقعد القيادة بندقية وصندوق رصاص

وفى التحقيق ، كانت المفاجأة !

وجد رجال البوليس أنفسهم أمام « كلود ايثرلى » ، البالغ من العمر أربعين سنة ، متزوج وله أبناء ، وكان يعمل فى الزراعة مع أخيه ببلدة فان ألستن بولاية تكساس

انه لص له سوابق عديدة : فقد اعتقل خمس مرات بتهمة النصب والاحتيال ، والسطو على مكاتب البريد ، وسرقات أخرى متنوعة ، وكانت المحكمة تبرئه ، وكانت آخر مرة فى ديسمبر ١٩٥٧ أمام محكمة ابيلان ، وبرىء على الرغم من أنه اعترف بأنه مذنب

ولكلود ايثرلى قصة . وقصته قطعة من التاريخ الحديث !

انه الميجور ايثرلى ، قائد احدى الطائرات الثلاث التى قامت فى سنة ١٩٤٥ بالغارة الجوية على هيروشيما وناجازاكى باليابان ، وألقت عليهما القنبلة الذرية الاولى

ويذكر رفاقه من ضباط الطيران ما كان عليه ايثرلى من لطف وظرف، ويذكرون عينيه الخضراوين، ومهارته

في القيادة ، وكيف أنه عاد من ميدان المحيط الهادى ، وعلى صدره أكثر من وسام ، بعد أن قضى سبعة أعوام فى الخدمة العسكرية

وبدا تغير قليل على ايثرلى بعد عودته الى بيته فى تكساس • وتقول زوجته انه كان يصحو فى الليل ، والعرق يتصبب منه ويصيح قائلا :

« اضرب ! اضرب ! »

وفى سنة ١٩٥٠ أدخل المستشفى العسكرى فى « واكو » ، ليعالج من اضطراب الاعصاب

ويقول الدكتور ماكلروى الذى عالجه ، ان ايثرلى مصاب بحالة عصبية تجعله يجفل ويخاف كلما تذكر هيروشيما وناجازاكى، ويعتقد الدكتور ماكلروى انه اليوم يقترف أعمالا اجرامية ، لكي يقبض عليه ويسجن ، ظنا منه أن في هذا تكفيرا عما ارتكبه بالقاء القنبلة الذرية !

إنه يريد أن يريح ضميره المضطرب بيد أن الكولونيل تيتبس ، الذى قاد سرب الطائرات فى حملة هيروشيما وناجازاكى ، والذى يشغل اليوم منصبا فى فلوريدا له رأى آخر ، فهو يقول : « لا يمكن أن يشعر أحد من الذين أشتركوا فى الحملة الجوية على اليابان بوخز الضمير ! أما ايثرلى المسكين فهو رجل مصاب بداء عصبى يجعله يشذ عن القاعدة • فقد تأسفنا كلنا على ضحايا الغارة على هيروشيما وناجازاكى بلا ريب ، ولكن لم يكن بالامكان عمل شىء آخر فى ذلك الوقت • وفى الحرب ، يتلقى الواحد منا أمرا ، بأن يطلق مدفعه ، أو يلقى قذيفة من الجو ، أو قنبلة ذرية ، فينفذ الامر ! »

وقد أصدر الامريكيون كتابا أبيض عن مسألة القنبلة برروا فيه القاءها • وقالوا انها ألقيت على اليابان تنفيذا لقرار اتخذ فى مؤتمر بوتسدام ، وحدد ذلك القرار تاريخ القائها بين يوليو وأغسطس ١٩٤٥• والمؤتمر المذكور اشترك فيه ستالين وأتلى وترومان

فى خلال صيف ١٩٤٥ أجرى تمرين فريق من أمهر الطيارين بطائرات خاصة ، فى سماء ولاية مكسيكو الجديدة ، وقد أختير هؤلاء الضباط ليؤلفوا السرب الذى سيعهد اليه بعمليات خاصة فى ميدان المحيط الهادى

وفى صباح يوم ١٦ يوليو ١٩٤٥ صحا سكان بلدة كوريزورو من نومهم مذعورين على ضوء نور ملأ السماء ، وحول الصحراء الى شعلة من نار ، كأن الشمس تسلط أشعتها عليها • ثم سمع السكان هديرا يهز بطن الارض فتساءلوا ما الخبر • وأخذت عيونهم منظرا عجيبا : منظر الدخان المضاء المتصاعد من الارض على ارتفاع عشرة كيلو مترات

ووقف العالم «اوبنهاور» وزملاؤه الذين أشرفوا على تفجير الذرة ، ينظرون الى التجربة الاولى التى

وفى الساعة الثامنة والربع ظهرت هيروشيما ، وكان الجو صافيا ، والرؤية حسنة . وكان كلود ايثرلى فى الطائرة التى تحمل القنبلة ...



نجحت • ثم أبرقــوا الى مؤتمــر بوتسدام بهذه الكلمات : « الاطفال ولدوا بسلامة • » وكان معنى هذا ان تجربة القنبلة الذرية فيصحراء نيومكسيكو قد نجحت

ونقل الطيارون الى جزيرة تينيان بالمحيط الهادى•وعاشوا هناك ثلاثة أســـابيع فى أكــواخ من القش ، ليستعدوا لاداء المهمة الرهيبـــة • وكان بينهم الضابط الميجور ايثرلى

كانوا يجهلون فى الواقع ما هى تلك المهمة التي سيعهد بها أليهم • والوحيد الذى كان يعرف السر هــو قائدهم تيتبس

وبدأت المنــاورات • وصــارت الطائرات تنطلق كل يوم للتحليــق فوقجزر اليابان والقاء قنابل عادية من حجم القنبلة الذرية التى لمتكن بعد قد وصلت الى مركز الطيران

وكانت هذه القنبلة تعرف باسم « جيميك »

وفى ٢٦ يوليـــو ، أذيعت من بوتسدام دعوة من الدول المتحالفة ، موجهة الى اليابان ، تدعوها فيها الى التسليم والا فانها ســوف تدمر تدميرا تاما

وفى الوقت نفسه ، كانت جميع القطع اللازمــة لتركيب القنبلة قد وصلت الى جزيرة تينيان • وقد تم نقلها بالطائرات وبالبحر

وقدلعبت الاقدار دورها فى انقاذ أجزاء القنبلة التى نقلت الىالجزيرة• ولولا ذلك لما تمكن الاميريكيون من تدمير المدينتين اليابانيتين بالقنبلتين الذريتـــين ، اللتين كانوا لايملكون غيرهمـــا في ذلك الوقت • وكانت القنبلتان مصنوعتين باليد

وكان التمرين على الطيران دقيقا وقاســيا • وكانت القيادة تحيطـــه بكل أسباب الضمان • لانها كانت تريد أن تتفادى ، فى المســـتقبل ، اسقاط الطائرة التى تحمل القنبلة « جيميك » اذ لو أســقطت لافتضح الامر وفشلت الخطة كلها ، ولم يبق غير قنبلة واحدة !

وفى يومالخميس٢ أغسطسوصلت الى تينيان طائرة تحمل الجزء الاخير اللازم لتركيب القنبلتين الذريتين • ووضــعت قائمــة بالمدن التى يجب اختيار اثنتين منها لالقــاء القنبلتين عليهما بالترتيب الآتى :

هيروشيما ـ كوكورا ـ ناجازاكى ـ نيجاتا

واخيرا فى ٦ أغسطس ، قامتمن جزيرة تينيان ثلاث طائرات : واحدة تحمل القنبلة واســمها «اينولاجاى» والاثنتان الاخريان تحرسانها

وارتفعت الطائرات الى علو تسعة آلاف متر وهو الارتفــاع المقــرر أن تلقى منه القنبلة الرهيبة

وسارت الامور منذ تلك اللحظة كما تسير فى أية غارة عادية

وفى الساعة ٨ والدقيقــة ١٥ ، ظهرت هيروشيما • وكان الجو فوقها صافيا والرؤية حسنة

وكان كلود آيثرلى فىالطائرة التى تحمل القنبلة !

وفى الساعة ٩والدقيقة العاشرة، تأكد الكابتن بيرون من أن كل شيء على ما يرام وأن القنبــلة في انتظار الانطلاق من قيدها •••

وفي الساعة ٩ والدقيقة ١٥ ، أدار الضابط فيريبي الجهاز الذي يطلق القنبلة من ذلك القيد ، بعد أن سمع صوت رفيقه ايثرلي يقول ان اللحظة الرهيبة قد حلت

كانت الطائرة على ارتفاع ٩٥٠٠ متر وسرعتها ٥٢٠ كيلو مترا في الساعة

وكانت تعليمات القيادة صريحة :

« بعد القاء القنبلة ، يجب أن تدور الطائرات على نفسها وتبتعد عن مكان الانفجار بسرعة ، ولا تحلق فوق المكان كما تفعل في الغارات التي تلقى فيها قنابل عادية . ويجب الابتعاد بسرعة فائقة حتى ولواضطر الطيارون الى الهبوط من ارتفاعهم الشاهق . »

عندما خرجت القنبلة ـ ووزنها خمسة أطنان ـ من جوف الطائرة « ايفولاجاي » ارتجت جوانب الطائرة وحولها قائدها بسرعة عن اتجاهها تنفيذا لتعليمات القيادة العامة

وانفجرت القنبلة وهي على ارتفاع ستمائة متر من الارض حسب الخطة الموضوعة وحسب تقدير العلماء الذين صنعوها

وفي تلك اللحظة ، لحظة الانفجار ، كانت الطائرة «اينولاجاي» التي القتها قد أصبحت على بعد ٢٤ كيلو مترا من مكان الانفجار ، وفي مأمن من كل خطر

وتصاعد في الجو ضياء يشبه الفجر ، ولكنه فجر من نار لا من نور ، لونه أصفر ، ثم برتقالي ، ثم أخضر ، كأن كوكبا قد سقط من السماء في تلك البقعة من الارض

كان الكابتن رمبرت لويس يدون سير العمل لحظة لحظة . وقد انقطع عن الكتابة بعد أن خط هذه العبارة:

« ننقطع الآن عن تدوين الجريدة في خلال اللحظات التي نلقى فيها القنبلة على الهدف . »

ثم كتب بعد ذلك : « يارب ! »

قنبلة واحدة دمرت مدينة بأسرها . وقتلت في هذه المدينة مائة ألف شخص . ولكن ضباط الامبرال توجو الياباني رفضوا أن يستسلموا بالرغم من رهبة تلك الضربة القاسية

وفي ٩ أغسطس ، ارتفعت طائرة أخرى تحمل القنبلة الذرية الثانية . وبعد أن حلقت فوق مدينة كوكورا ، غيرت اتجاهها بسبب رداءة الرؤية ومضت نحو ناجازاكي . ومن خلال فجوة في الغيوم التي كانت تغطي المدينة ألقيت القنبلة !

وأضيف اسم ناجازاكي الى اسم هيروشيما !..

وبالرغم من التعليمات الصارمة ، فقد جعل قائد الطائرة السائرة في الطليعة للحراسة يدور بها حول مكان الانفجار ، في أشد الظروف خطرا ، ليدون ما يراه من آثار الانفجار الرهيب : ذلك القائد هو كلود ايثرلي ، الرجل الذي فقد توازنه ، والذي يخزه ضميره بسبب الاشتراك في تلك المجزرة ...

الرجل الذي فقد أعصابه ، وعقله!

(عن مجلة باري ماتش)

جنات لاتراها

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة



في هذه الارض . . تعيش مخلوقات في جنات ونعيم . . اغدقت عليها الطبيعة حدائق قطوفها دانية ، وثمارها يانعة ، كلما قطفت منها ، أينعت من جديد بمحصول أكثر وفرة

سنترك هذا العالم بمشاكله ومتاعبه ، ومسئولياته ومساوئه ، ونتجه سويا الى الادغال والغابات ، الى ألطبيعة الحية ، لنبحث عن نوع من الاحياء يعيش في رغد من العيش ، لا يمسه نصب ولا مسغبة

واذا ذكرت لك اسم هذا النوع من الاحياء ، فقد تنظر اليه بشيء من الازدراء ، ولكن اذا تعمقت في نظرتك الى الامور التي تجرى من حولك ، لانقلبت سخريتك الى عجب واكبار

ولو علمت ان مجتمعا سعيدا يعيش في هذه الغابات ، يأكل من طعام جاهز غير متنوع ، يحتوى على كل مقومات الحياة ، ويجعل آكليه سكارى بدون خمر ، لا تثقل عواتقهم المسئوليات ، وتسودهم الطمأنينة والانسجام التام ، ولا ينالهم نصب او ضيم في الحصول على لقمة العيش ، كلما اكلوا مما اغدقت به الطبيعة عليهم ، عاد الرزق وفيرا أكثر مما كان . فكيف تنظر اذن الى مثل هذا المجتمع ؟ ! !

ولو أنه كان للانسان حظ مثل حظ هذه الكائنات ، ولو انه سار على نفس المنوال ، لقطف الثمار من أشجارها ، والسنابل من عيدانها ، والزهور من سيقانها ؛ ثم يعود في اليوم التالي ليجد الثمار والسنابل والزهور قد أينعت من جديد ، تطلب الحصاد مرات ومرات . . فهل كان الانسان يعرف الجوع والحرمان والنصب والتعب كما يعرفه الآن ؟

اكتشف أوائل الباحثين نوعا من الخنافس ، يعيش في منازل صغيرة ، منحوتة في جذوع الاشجار المتساقطة

وأنا معك أن هذه المخلوقات صغيرة الحجم ، حقيرة الشأن ، لكن الطبيعة أوجدتها ، وحبتها بالراحة والطمأنينة ،

واغدقت عليها من خيراتها جنات صغيرة ، لا تنتهي ثمارها ، ولايقترب الجوع من سكانها

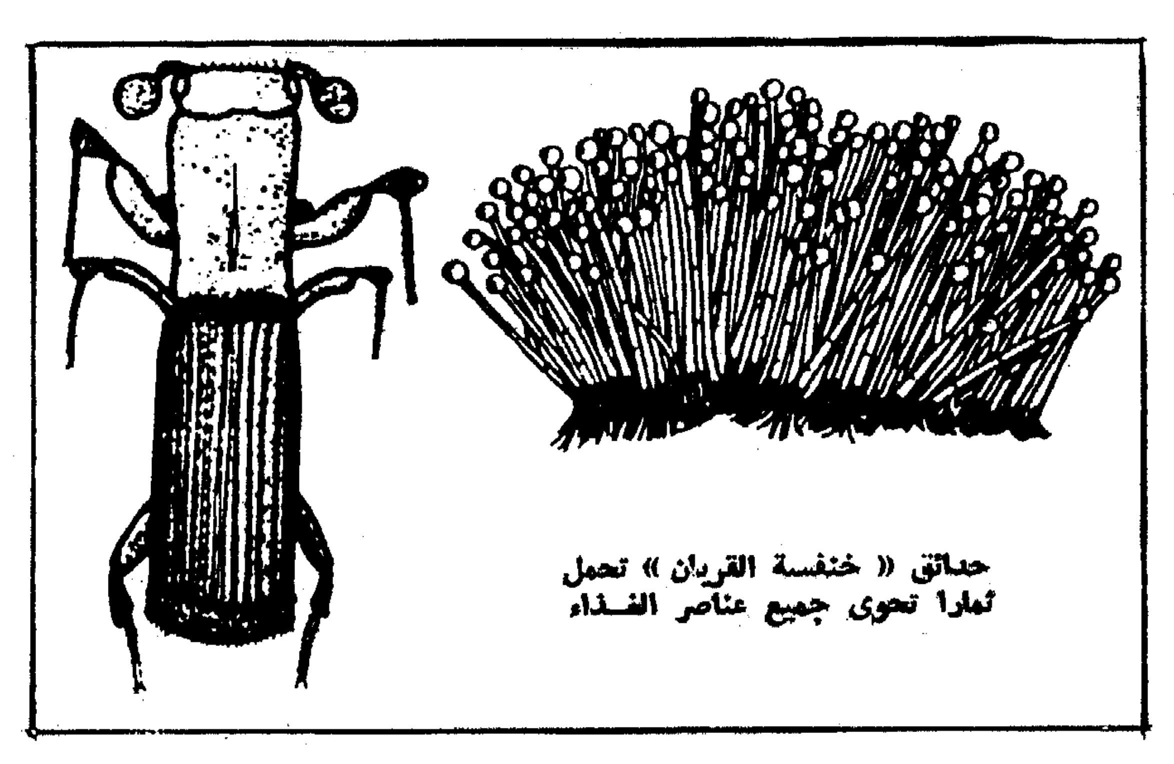
ونوع الثمار الذى تتغذى عليه هذه الخنافس غريب فى نوعه ، فكلما قطفت منه هــذه الحشرات ، عادت الثمار الى الظهور مرة أخرى ، ولهذا قال أوائل الباحثين انه غذاء يأتيها من السماء ، أو قربان الآلهة ترسله اليها فى بيوتها . ومن أجل ذلك سموها خنافس القربان

ودل البحث العلمى ، على أن هذا الغذاء ليس بقربان آلهة ، ولا موائد من السماء ، ولكنها حدائق فطرية من نوع خاص ، تفننت هذه الحشرات فى زراعتها ، واختارت لهــا بذورا أو جراثيم ، فأحسنت الاختيار . ثم عرفت أين تزرع هذه الجــراثيم بنجاح تام ، كأنها دربت على هــذا العمل ، واتقنت وسائله وأساليبه . انها فكرة جميلة ، وطريقة مبتكرة ، تدل على ما يجود به الخــالق على بعض مخلوقاته من عطف ورحمة

⏥

اذا زرنا خنفســة القربان فى مواطنها ، وجدناها تقوم بصــنع حجرات صغيرة فى اخشاب الاشجار المتساقطة ، ثم تطعم جدرانها بجراثيم فطرية تحملها معها فى سلال خاصة على رءوسها ، ولا تلبث هذه الجراثيم الا قليلا حتى نجدها قد نمت وتحولت الى حدائق فطرية ، تفيض على هذه الحشرات بثمار خاصــة ، هى كل ما تعتمد عليه من غذاء

وهــذه الثمار التى نتجت من زراعتها على الاخشاب ، تمد خنافس



حدائق « خنفسة القربان » تحمل ثمارا تحوى جميع عناصر الغذاء

القربان بكل ما تحتاج اليــــه من سكريات وبروتينات ، واملاح معدنية وفيتامينات ، انه غذاء كامل مجهز ، كلما أكلت الحشرات منهــــا أينعت الحديقة بثمار فطرية جديدة ، كأنني اتصورها فى جنات الخلد .. وهى تعلم هذا السر ، فنجــــدها تعيش لتأكل باستمرار ، فتضمن بهـــــذا حدائق وافرة الثمار

والام فى بعض هـــذه المجموعات تملك من معانى الامومة ، ماقد يغيب عن بعض الامهات والآباء في مجتمعنا الانسانى ، من هجران لاولادهم ، وتشتيت لمصائرهم . فالحشرة الام تضع كل بيضة فى محراب خاص بها، ثم تعرف بعد ذلك ما تمليه أمومتها عليها نحو أبنائها ، ولذلك تجــدها مشغولة مهمومة فى توفير كل الراحة والغذاء لهم ، فتضع شطائر خشبية صغيرة ، تطعمها بجراثيم نوع خاص من الفطريات ، وتضع شطيرة واحدة فى كل محراب ، حتى اذا ما فقست البيضة ، وخرج المولود ، وجد عنده رزقه رغـــداً ، وما هى الا مائدة خشبية دقيقة ، عليها حديقة فطرية يانعة الثمار ، فيتوجه اليها ويلتهــم منها ما يشاء ، وتقف الام ســعيدة ، تراقب الابناء ، فاذا ما خلت الموائد مما عليها ، رفعتها الام لتضع مكانها موائد أخرى حافلة بالثمار

وفى نوع آخــــر يقوم الاب والام بزراعة حديقــة واســـعة ، ثم يتم الزواج ، ووضع البيض ، ويخــرج الاولاد ، فتسرع الام بقطف الثمار ، وتحملها الى الصـــغار ، فتطعمهم الواحد تلو الآخر ، وهى لاتحمل هما لنضوب الغذاء ، فكلما عـــادت الى حديقتها ، وجدت الثمار قداصبحت اكثر وفرة . والاب ؟ هل يجلس هكذا فى البيت لا عمل له ؟ ! . . . كلا ، فانه يقف بالباب متحمســــا متنمرا ، يحرس العرين ، ويحافظ على الزوجة من ذكور دخلاء

▱

وبعض الانواع من هذه الخنافس الزارعة ، تعيش فى عائلات عيشـــة مثالية ، والعائلة فيها الصغير والكبير ، والضعيف والقوى ، والـــكبار اذ يتحركون بين الصـــغار ، يسيرون بينهم بحساب ، فلا يدوسونهم أثناء تنقلهم ، ولا يكدرون عليهــم صـــفو حياتهم ، ويقفون لهم كالحراس ؛ يدرءون عنهم كل ما قد يحيط بهم من اخطار ، ويبعدون عنهم الدخلاء من حشرات أخرى .. انها رحمة قد لا يدركها الكثير منـــا اذا اشـــتد الزحام ، ووحى لا نعـــلم عنــــه شيئا

وهـــــذا نوع آخر من الخنافس القريبة الصلة بخنفســـة القربان ، واستطيع أن أؤكد لك أن هذا النوع على ضعفه ، وصغر شأنه ، يعتبر أشد قوة من الدبابات ، فهو يحطم الاشجار العالية ، ويهشم الجذوع العاتية ، والقوة لا تكمن فى هـــذه الحشرات ، ولكن فيما تحمله معهـــا من جراثيم بعض الفطريات

وتبدأ قصة هذا النوع بحمـــل جراثيم فطرية خاصة ، اختارتها من بين عشرات الالوف من الانواع ،

فأحسنت الاختيار ، لانها عـرفت الاهمية الكبرى التي تكمن في هذه الفطريات . انها الآن تسير بحملها من أشجار متساقطة ، اسقطها لهـا الاجداد ، الى اشـجار الصـنوبر الضخمة وغيرها ، وهي أشـجار معروفة لها ، تنتقيها بخبرةودراية ، فتسير على جذوعها القائمة ، ثم تعرج على فروعها المورقة ، وينتهي بهـا المطاف على براعمها الغضة ، وهنـا تقف ، وتعرف ما يجب عليهـا أن تفعله من أجل احفادها واحفـاد احفادها ، فتغرس خرطومها الدقيق في نسيج البرعم الغض ، وتطعمـه بما تحمله من جراثيم ، ثم تعود من نفس الطريق الى الاشجار المتساقطة لتتزاوج وتعيش عليها

ونعود الى الشـجرة الضخمة المطعمة بجراثيم الفطر ، فنجـد الفطر قد نما على البرعم ، وامتـد من فرع الى فرع ، حتى يصـل الى الجذع الصلب ، وهو في سريانه يفرز أنزيمات خاصة داخل نسيج الشجرة ، يفكك خلاياها واخشابها ، فتفقد بذلك تماسك أجزائها ، وتهوى بعد حين من عليائها ، لتكون سـكنا للاحفاد واحفاد الاحفاد ، وهـؤلاء يخرجون مرة أخرى ليعيدوا الكرة مرات ومرات

وقبل ان أختتم هـذا المقال ، ساعرض ما حبته الطبيعة من اسرار لمثل هذه المخلوقات ، وقف العـلم والعلماء أمامها حائرين

أثار السر الاول دهشة العلمـاء ، فالحدائق الفطرية معرضة لجـراثيم فطريات شتى تنتشر في الهـواء ، وكان من الممكن ان تتداخل مع هذه الحدائق كما تتداخل الحشـائش الضارة في مزارعنا ، ولكن شيئا من هذا لا يحدث طالما الحـدائق عامرة بساكنيها . أما اذا خلت الدور منها هجمت الفطـريات الاخـرى على بساتينها ، واصبحت حشائش ضارة تهلكها !!

فما هو السر الذي حمى هـذه الحدائق في وجود ساكنيهـا الذين لا يفقهون شيئا ــ كما ننظر اليهم .؟ لا أحد يعرف غير خالق المخلوقات

واعود الى نقطـة حساسة .. استفزت أفكار بعض العلماء ، فقـد عرفوا ما يكمن في مثل هـذا النوع من الثمار الفطرية ، من قيمةغذائية ، فارادوا أن يجاروا هذه الحشرات في طرق زراعتها لمثل هذه الفطريات ، فهيئوا لجراثيمها كل الامكانيات ، بطريقة مشابهة تماما لما تقـوم به الحشرات ، ففشـلوا في زراعتها ، وارادوا أن يستخلصـوا السر من الخنفسة ، فأبت عليهم أن تمـدهم بالفكرة ، وكأني بها تخاطبهم قائلة « ان الفكرة كلفتني ملايين السنين حتى استخلصتهاوهيأتهالي ولذريتي من بعدي ، وحرام أن تتعلموا في سنوات ما تعلمته أنا في عدة ملايين من السنين »

ولا زالت الخنفسةالحقيرةتحتفظ بهذا السر الغامض حتى اليوم

همس...

بين وداد وهند!!

للأستاذ محمد رجب البيومى

قالت وداد فى حديث لهـــا والدمع من مقلتهـــا يقطـــر
ما كنت يا هند أظن الهـوى مذبحـــة تجـزر ما تجـزر
كنت أظـــن الحب أنشـــودة أخاذة ترنيمهـــا يســـحر
فـكان ما كان وانى هنـــا أختصر القـــول فمـــا أكثر

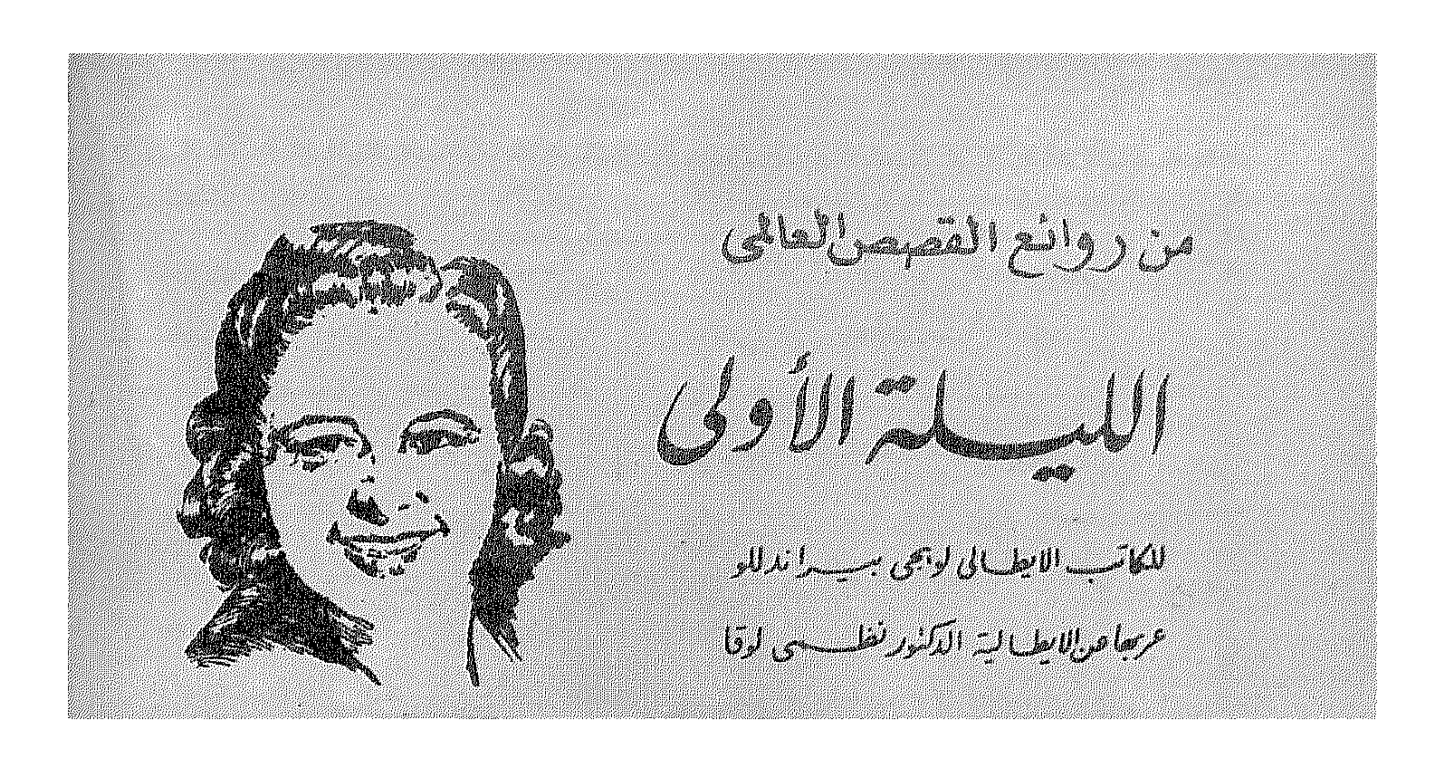
◘

لقيتـــه يا هنـــد فى ليـــلة والـكون ساج والسنا مقمـر
يطل من نافـــذة أشرقت بوجهـــه فهى به تزهـــر
يقلب العينـــين فى فتنـــة لماحـــة تأخـــذ من يبصر
حسبت غيرى قصـــده فارتمت بى غـــيرة جارحـــة تنغر
أبغضـــته لكن مدى لحـــظة وانقشع البغض فما يظهـــر
انقشـــع البغـــض لتحتلنى صـــبابة عارمـــة تقهـــر
وسرت للمضجـــع فى حـــيرة أناشـــد النوم فمـــا يحضر
أقول ما شـــأنى به ، ويلتا ! وما الذى يجعلنى أســـهر
شعرت بالضيق شعور امرىء قد حار فى أسباب ما يشعر
لم أدر أن قد صاح بى صائح للحب لا يعصى اذ يأمـــر
فدرت كالرعنـــاء فى حجرتى أبحث عن قلبى فمـــا أعثر
حتى اذا أثقلنى شـــــاغلى دنوت من نافـــذتى أنظـــر

نظرت لكن لم أجـــد وجهتي الا فراغا كالحــا يصـــفر
فعــدت للمخــدع ملتاعــة كأنني في مخــدعي أقبــر
ومر أســبوع بطيء الخــطا كأنه في ســيره أشــهر
حتى بدا مرتقبا شاخصــا يسارق اللحــظ كمن يحــذر
يرســل نحوي طرفه خلسة وفي محيــاه ســنا يبهــر
نحوي اذ ليس ســواي هنا قد ذهب الشك فمــا يخطر
نحوي يرنو ســائلا ، مخبرا فيزدهيني وجهــه الاسمر
وعينــه في صمتها اذ رنت تبــوح بالحب ولا تســتر
تزأر بالاشــواق أهــدابها الله في الاهـــداب اذ تزأر
فصيحة تخرس أهــل الحجا ســيان من ينظــم أو ينثر
فهمت منهــا كل ما لاعــه من صــبوة لافحـــة تسجر
فهمتهــا اذ أن بي بعضــها بل كلها ... أقسمت لا أنكر
وعــدت أدراجي الى منزلي والهــم بي والشــجن الاكبر
لم يحل لي من بعده مشـــهد ولم يرق في مقلتي منظــر
ســـلبت احساسي الا به لست بشيء دونه أشـــعر
أحــدث القوم بلا فطنـــة وأرمــق النــاس ولا أبصر
أود أن أســـعى الى بيتــه لولا عيــون للورى تنظــر
كتمت أشــواقي عن معشري وفي غد بركانهـــا يزخــر
ما كنت يا هند أظن الهــوى مــذبحة تجــزر ما تجــزر

◘

قالت لها هنــد وقد أرسلت دموعهـــا فهي ندى يهمر :
وداد رفقا هــذه قصــتي أضــمرت يا أختاه ما أضــمر
لا تصــفي البلوى لمن عذبت في نارها ، اني بهــا أخبر
آلاف أرواح ســـوانا غدت في حبها تصهر ما تصــهر !!
ســكتن ، لكنا أذعنا الهوى وانما الصــمت بنا أجــدر



اربعة اقمصة ... اربعة مفارش ... أربع جونلات ...

اربعة على العموم . من كل شيء . وكان هذا هو جهاز الصبية ، الذى جمع فى صبر العنكبوت ، اليوم خيط ، وغدا آخر ، وما فتئت الام العجوز تريه لجاراتها وتقول :

ـ أثواب فقراء ، ولكنها نظيفة

وبهاتين اليدين الشاحبتين المعروقتين ، اللتين عرفتا كل صنوف التعب ، أخذت ترفع من بطن الاريكة المصنوعة من خشب الشربين ، التى اشبهت فى طولها وضيقها صندوقا من صناديق الموتى ، فى رفق وهوادة ، كأنما هى تمس بأناملها قدس الاقداس ، الملابس الداخلية الجميلة ، واحدة فواحدة ، والاثواب ، والاوشحة الصوفية : وشاح الزفاف مطرز الاطراف ، تتدلى منه على الارض شراريب من حرير ، اما الاوشحة الثلاثة الباقية ، فانها وان كانت من الصوف الخالص كذلك ، الا انها كانت أكثر تواضعا من وشاح الزفاف وصفت الجميع فوق الفراش ، وهى تكرر باسمة فى ذلة ، أثواب فقراء .. وكانت الفرحة تختلج فى يديها وفى صوتها :

ـ لقد صنعت هذا كله وحدى ، بهاتين اليدين ، اللتين ما عدت أحس لهما وجودا من فرط الوهن . فقد كنت أعمل فى الماء ، وتحت وهج الشمس ، أغسل فى النهر ، وعند النبع ، واقشر اللوز بالاجر ، وأجمع الزيتون هنا وهناك فى الحقول ، واخدم فى المنازل وأملأ الماء ، وما اهتممت بشيء من هذا ، فان الله الذى أسلف عد دموعى وعرفان أيامى ، منحنى القوة والعافية . لقد صنعت الكثير ، وتغلبت على الكثير ، والآن يمكننى أن أموت . فاننى أستطيع ان اقول لذلك الرجل الصالح الذى ينتظرنا هناك فى السماء اذا ما سألنى : كيف

ابنتنا : انها بخير ، تلك المسكينة ! لا تفكر فى ذلك ، فقد تركت ابنتك فى عافية ، فلا تحمل لها هما ، فقد احتملت انا من اجلها الكثير .. آه ! اننى أبكى فرحايا جاراتى فلا تنزعجن من أجلى

وجففت الام انتو دمعها ، بطرف من المنديل الاسود الكبير ، الذى كانت تلف به رأسها ، وقد عقدته تحت ذقنها

وطفقت الجارات يمتدحنها ، ويتأسين معها ، ولكن الفتاة ماراستلا التى كانت قد بدت عروسا بالفعل فى هذا الثوب الرمادى المصنوع من الحرير (ثوب انيق !) وذلك المنديل الحريرى الهفهاف الذى كان محيطا بعنقها ، وهى منزوية فى ركن من اركان الغرفة الحقيرة التى اسعفت بالتنسيق على خير وجه ممكن لمناسبة هذا اليوم ، انفجرت تنتحب اذ رأت دموع أمها

ـ مارستا ! مارستا ! ماذا بك ؟

واحاطت بها الجارات ، يهدئن من روعها ، كل تكلمها :

ـ ماذا بك أيتها السعيدة ؟ ليس اليوم للبكاء ! ألا تعرفين ما يقال ، من ان مائة ليرة من الحسرات لا تفى دين صلدى واحد ؟

فقالت ماراستلا حينئذ ، وكانت تغطى وجهها بيديها :

ـ انى أفكر فى ابى

لقد مات ذلك الاب ميتة شنيعة منذ سبع سنين ، وكان عامل الجمرك فى المرفأ ، وذهب للكشف فى الظلام ، وكانت الليلة عاصفة ، فانقلب القارب واختفى بالرجال الثلاثة الذين كانوا فيه

ما زالت قصة هذا الحادث حية ماثلة فى ذاكرة رجال البحر ، وهم يذكرون ان مارستا أسرعت مع أمها وهما تصرخان ، واذرعهما مرفوعة الى رأسيهما تحت الريح ، ووسط هدير الموج الهائل ، نحو صخور الشاطىء ، حيث سجى جثمان الغرقى الثلاثة ، الذين أخرجوا بعد يومين من بحث يائس ، وبدلا من أن ترتمى على ركبتيها أمام أبيها ، وقفت مشدوهة أمام جثة أخرى وهتفت بها ، ويداها معقودتان فوق صدرها:

ـ يا حبيبى ! كم تغيرت !

وأسرعت الام انتو ، وأهل الغريق الشاب ، والناس جميعا ، نحو الفتاة . اما أم الغريق ـ وكان يدعى « تينو سبارتى » ـ فانها ما سمعتها تصرخ هذه الصرخة ، حتى طوقتها بذراعيها ، وضمتها الى صدرها فى شدة وعنف ، أمام الجميع ، كأنما لتجعل منها ابنة لها ، وهتفت بها :

ـ بنيتى ! بنيتى !

فى تلك اللحظة سمعت الجارات الفتاة تقول :

ـ انى أفكر فى ابى

فتخالسن نظرة فهم وادراك ، وتحسرن فى سكون

كلا ! ما كانت المسكينة تبكى أباها . أو لعلها كانت تبكيه ، لانه لو كان حيا لما ارتضى لها هذا الزواج ، الذى يبدو للأم فى ظروفها التعسة وكأنه نعمة من السماء

وكم عانت الام فى سبيل اقناع الفتاة العنيدة :

ــ الا ترين ؟ اننى الآن متقدمة فى السن ، اقرب الى الموت منى الى الحياة . فماذا تؤملين ؟ وماذا انت صانعة غدا ، اذا غدوت على قارعة الطريق ، ولا معين ؟

اجل ! لقد كانت الام محقة ، ولكن ماراستلا كانت تنظر من جانبها الى المسألة نظرة اخرى . فى الحق ان ليزى كيريكو ، وهو من يهمون بتزويجها منه ، رجل طيب ، فهذا امر غير منكور ، ولكنه يكاد يكون شيخا ، وهو فوق هذا ارمل ... فذلك المسكين انما يتزوج اضطرارا لا حبا ، بعد أن انقضى على ترمله قرابة العام ، فهو فى حاجة الى سيدة تصرف شئون البيت ، وتطبخ لهما فى المساء ... لهذا وحده كان المسكين يتزوج !

ــ وماذا يهمك من هذا ؟ بل ان هذا كان احرى أن يملأ نفسك ثقة ، فهو رجل متزن ناضج . اعجوز هو ؟ بل هو لم يبلغ الاربعين بعد . ولن يدع شيئا ينقصك ، فهو ذو راتب ثابت ، ووظيفة حسنة ، خمسة ليرات فى اليوم : ثروة !

ــ اى نعم ! وظيفة جميلة اما اجمل هذه الوظيفة ؟

وهنا كان « مربط الفرس » . وقد ادركت الام انتو منذ البداية ، فالعقبة كلها فى وظيفة كيريكو !

وفى يوم جميل من أيام مايو ، دعت المسكينة بضع جارات لهـا الى رحلة هناك ، فوق المرتفع المشرف على الناحية

وكان الدون ليزى كيريكو عند بوابة المقبرة الصغيرة البيضاء ، الجاثمة هناك فوق المرتفع ، والبحر من امامها ، ومن خلفها الحقول ، يرقب سرب النساء ، فدعاهن الى الدخول

▭

ــ ارايت ماذا هناك ؟ حديقة مزدهرة بشتى الازاهير ، الازاهير التى لن تشتهيها بعد اليوم ، والريف محيط بك من كل ناحية . واذا اخرجت راسك من فرجة البوابة رايت الاقليم كله تحت قدميك ، وليس من لغط ولا ضوضاء . ارايت الغرفة الصغيرة الجميلة البيضاء الانيقة الطلقة الهواء ؟ اغلقى فى المساء الباب والنافذة ، واشعلى المصباح ، تجدى نفسك فى بيت ، وهو بيت ككل بيت سواه . اما ترين هذا ؟

هكذا قالت الام لابنتها بعد تلك الزيارة للمقبرة البيضاء ، وانبرت الجارات من جانبهن يقلن لها :

ــ كل هذا جلى وحق ! ثم انه مامن شىء الا وهو قائم على التعود ، وسترين انه ما أن يمضى يومان الا ويتلاشى انقباضك . والموتى يا بنية لا يؤذون أحدا ، وانما ينبغى التوجس من اذى الاحياء . وأنت الى هـذا صغيرتنا ، فسننزل كلنا ، واحدة بعد واحدة هنا فى رحابك ؛ فهـذا هو البيت العظيم ، وستكونين سيدته الكريمة الامينة عليه !

وبقيت تلك الزيارة فى ذلك اليوم الجميل من أيام مايو منطبعة فى ذاكرة ماراستلا ، صورة مغرية ، تتأسي بها طوال الاحد عشر شهرا من خطبتها فكانت تستدعيها فى فـكرها حين التخاذل ، اذا ماهبط الليل، وانقبضت روحها واعترتها من الخوف قشعريرة مرعدة

مسحت مرة أخرى دموعها حين ظهر دون ليزى كيريكو عند العتبة ، وفى يده قرطاسان ، وهو فى سـمة لا يكاد يعرفه فيها من يراه، فصرخت الام انتو :

ـ أيتها العذراء ! ـ ماذا فعلت بنفسك أيها المؤمن !

فأجاب دون ليزى فى ابتســامة باهتة تلاعبت فوق شفتيه الغليظتين العاريتين :

ـ أنا ! ـ آه ! اجل ! اللحية ...

ولكنه لم يكن حليقا فحسب ، بل كان ملتهب الوجه منتوف الشعر ، وقد انتزعت اللحيـة من خـديه الغائرين ، فبدا كأنه تيس عجـوز مسلوخ

وسارعت دونا تيلا ، أخته ـ وهى بدينة حادة الطبع ـ الى التدخـل تجنبا لفتور الموقف :

ـ أنا . أنا ، انه أنا التى جعلته يحلق لحيته

وكان يبدو أن دخولهـا ، حاملة تحت وشاحها عددا من القوارير ، سيملأ كل فراغ الحجـرة ، بذلك الثوب الاخضر الحـريرى الذى كان يسمع له حفيف كحفيف المـاء اذ يندفع من النافورة ، وكان يتبعهـا زوجها ، وهو ضامر كدون ليزى ، صموت ، عابس

وتابعت أخته حديثها وهى تنزع وشاحها :

ـ وهل أسأت صنعا ؟ هـذا سؤال ينبغى أن تجيب عليه العروس. أين هى ؟ انظـر ياليزى ، أما قلت لك ... أتبكين ؟ يحق لك البـكاء يابنيتى ، فقد تأخرنا كثيرا ، ولكنها غلطته ، غلطة ليزى ... « أحلقها ؟ لا أحلقها ؟ » ساعتان كاملتان ليصل الى قرار . خبرينى ، الا يبدو لك الآن أصبى من ذى قبل ؟ فانه بذلك الوبر الابيض كان يبدو ليلة الزفاف وكأنه ...

ولكن كيريكو قاطع أخته ، وهى تنظر فى اكتئاب الى العروس الشابة :

ـ ساطلقها مرة أخرى، فاننى أبدو عجوزا كما كنت ، ولكن زاد مرآى قبحا ...

فقالت الاخت غاضبة :

ـ الرجل هو الرجل أيها الحمار الكبير ، وليس هو الجميل ولا القبيح! انظر الى ثوبك الجديد ، لقـد فسد شكله ، ياللخسارة !

واخذت تنفض عن كمه دقيـق الحلوى التى ما زال يحملهـا فى القرطاسين

▭

لقد تأخر الوقت ، اذ يجب التوجه أولا الى مقر العمدة حتى لا ينتظـر صاحب العقود طويلا ، ثم بعد ذلك

الى الكنيسة ، والحفل يجب ان ينتهى قبل اطباق المساء ، ودون ليزى ، اللبق بحكم مهنته ، يتحاشى العراقيل وبخاصة اخته السليطة الصاخبة ، لاسيما بعد ان تركت شرب الانخاب ، فقد انشأت تصرخ :

ــ نريد اصواتا ! هل سمع أحدكم يوما بعرس بلا أصوات ؟ ويجب ايضا أن نرقص ! ارسلوا فى طلب سيدور الاعرج ... وليحضر معه الجيتار والمندولين !

فناداها اخوها جانبا وقال لها :

ــ دعى هذا ياتيلا ! دعى هذا ! كان يجب أن تدركى أن لا رغبة لى فى هذه الضجة !

فحملقت الاخت فى وجهه وقالت :

ــ كيف ؟ بالعكس ! ولماذا ؟

فرفع دون ليزى حاجبيه وتنهد بشدة وقال :

ــ تذكرى ان العام لم يكد ينقضى على تلك المسكينة ...

فقاطعته دونا تيلا مقهقهة :

ــ اما زلت تفكر فيها حقا ؟ حتى وان كنت تتزوج اليوم مرة اخرى ؟ بالتنتزيانا المسكينة !

فقال دون ليزى وقد اغمض عينيه نصف اغماضة وشحب وجهه :

ــ اتزوج مرة أخرى ، ولكن لا اريد أصواتا ولا رقصا ، فقلبى فى شاغل بغير هذا !

ولما بدا له ان النهار قد مال ميزانه طلب الى أم زوجه أن تعد العدة للرحيل :

ــ فأنت تعلمين انه يجب على أن ادق الناقوس ، هناك . وقبل أن تبرح ماراستلا المنزل تشبثت بعنق أمها ، وانفجرت باكية من جديد ، وبكت حتى بدا أنها لا تقوى على الفراغ من بكائها ، فما كانت تريد أن تقتنع بالذهاب الى هناك ، الى فوق ، وحيدة واياه

فهدأتها الام بقولها :

ــ سنصحبك كلنا ، لا تبكى ، لا تبكى أيتها الحمقاء الصغيرة ...

ولكنها بكت هى الاخرى ، وبكت ايضا معها جارات كثيرات !

رحيل مرير !

وكانت دوناتيلا أخت كيريكو ، وقد زادت احمرارا على احمرار ، هى وحدها التى امتعها المنظر ، فقالت انها شهدت اثنى عشر عرسا ، وفى جميعها لم تتخلف عن ختامها الدموع ولا الحلوى !

ــ تبكى الفتاة لفراق امها ، وتبكى الام لفراق ابنتها . هذا امر معروف ! كأس أخرى لتهدئة العواطف ، ثم نخرج . لان ليزى على عجل من امره طبعا ! ...

وكان موكبا تعسا ، بدا كأنه جنازة لا موكب زفاف . وما يكاد المارة والسكان يرونهم ، وقد أطلوا من الابواب والنوافذ او توقفوا فى الطريق حتى يهمسوا :

ــ يا للعروس المسكينة !

وهناك ، فى الرحبة الصغيرة أمام

البوابة ، توقف المدعوون قليلا قبل أن ينصرفوا ، ليوصـوا ماراستلا بالصبر والشجاعة . وكانت الشمس قد غربت ، وكانت السماء كلها حمراء كاللهب ، وكان البحر من تحتها يبدو محمى فى ذلك الاتون . وكان ينساب اليهم من الاقليم فى اسفل المرتفع صوت متصل غير متميز ، كأنه هرج بعيد ، تتكسر أصواته على الجدران البيضاء المحيطة بالمقبرة الغارقة هناك فى السكينة

وكان صوت الناقوس الذى دقه دون ليزى مؤذنا بالغروب ، كأنه اشارة الانصراف للمدعوين ، وقد بدا حائط تلك المقبرة اشد بياضا فى عيون الجميع وهم يصيخون لدقات الناقوس ، ولعل هذا كان ناشئا عن الاضطراب الذى شاع فى الهواء . وكان لابد من الذهاب تحاشيا للتأخير فأسرع الناس جميعا الى الانصراف ، بعد أن تمنوا للعروس الامانى

وبقيت الام واثنتان من أصدق الصديقات مع مارستلا الشاردة الطرف ، الباردة الاطراف ، وكان السحاب قد استحال الآن الى حلكة قاتمة كالدخان ، بعد أن كان السنا متوهجة من النيران

وقال دون ليزى للسيدات وهو فوق عتبة البوابة :

ـ اتردن الدخول ؟

ولكن الام انتو أشارت اليه فجأة بيدها أن يسكت ، وأن ينتظر ، لقد كانت مارستلا تبكى ، وتضرع اليها أن تنزلها معها الى القرية

ـ بحق الرحمة ! الرحمة !

ولم تك تصرخ ، فقد كانت تتكلم فى هدوء ، هكذا ، وفى صوتها من الاضطراب ما جعل الام المسكينة تحس أن قلبها يتمزق . وكان فزع الفتاة التى تشبثت بها ، لانها رأت من فرجة البوابة داخل المقبرة ، فوقع نظرها على كل هذه الصلبان ، وقد حطت عليها ظلال المساء ...

وراح دون ليزى يشعل ضوء المقبرة على يسار الداخل ، ويلقى حوله نظرة يستطلع بها كل شيء ، ليرى اذا كان لا يزال على ما يرام

وبقى مترددا ، أيخف الى العروس أم يتريث حتى تدع أمها تقنعها بالدخول

انه كان فاهما ... فصفح ، فقد كان يحس أن شخصه المنقبض المسن المخشوشن لا يمكن أن يلهم العروس عاطفة ولا ثقة . كان يحس أيضا أن قلبه تملؤه العبرات

وفى الامسية الماضية ، ذهب فارتمى على ركبتيه باكيا كطفل رضيع أمام سدة من تلك المقبرة ، ليودع زوجته الاولى الوداع الاخير . فما كان ينبغى أن يفكر فيها بعد الآن ، بل يكون كله لتلك الاخرى ، فيكون لها أبا وزوجا معا ، ولكن مشاغله الجديدة بالعروس ما كانت لتنسيه تلك التى كانت تطوى له حبا من بين جميع العالمين ، سنين طويلة ، والتى ترقد الآن هناك

لقد اقسم على هـذا أمام كل صلبان ذلك الصف القاتم من القبور فى الليلة السابقة

واخيرا تركتهم ماراستلا يقنعونها بالدخول ، واقفلت الام الباب فجأة ، كانما لتعزل الفتاة فى الحجرة ، ولتترك الخوف من المكان خارجا . والحق أن مراى الاثاث اشاع فى نفس ماراستلا على ما يظهر شيئا من الراحة . وقالت الام انتو لابنتها :

ـ قفي واخلعي وشاحك . بل انتظرى فسأنزعه عنك . انت الآن فى بيتك

فأضاف دون ليزى فى خجل بابتسامة حزينة ودود :

ـ وانت فيه سيدته

فقالت الام انتو لتشجع زوج ابنتها على مزيد من الكلام

ـ اتسمعين ؟

فقال دون ليزى :

ـ سيدته وسيدتى وسيدة الجميع ، يجب أن يقر هذا فى نفسك، ولن يكون هناك الا شخص واحد يحترمك وينظر اليك كما لو كنت امه بعينها ، ويجب الا تخافى مما ليس له وجود

فقالت الام :

ـ ما ليس له وجود ... تماما ! ماليس له وجود . أتظنينك بعد طفلة ؟ ياله من خوف ! والآن لن تعودى الى هذا ! اليس كذلك ؟

فأومأت الفتاة برأسها مرات عدة مؤكدة ، ولكن ماكادت تهم الام والجارتان بالخروج ، حتى انفجرت من جديد باكية ، وحتى القت ذراعيها من جديد حول عنق الام ، وتشبثت بها . فتخلصت هذه فى عنف رفيق من عناق الابنة ، واوصتها الوصاية الاخيرة ، أن تثق بزوجها وبالله ، ثم انصرفت مع الجارتين ، وهى أيضا باكية ...

وبقيت ماراستلا الى جوار الباب الذى أطبقت الام مصراعيه عند نزولها ، ووجهها بين يديها ، تند عن صدرها زفرات منتحبة عنيفة، حتى فتحت قليلا فى سكون نسمة من الهواء ذلك الباب

وبقى وجهها بين يديها،ولم تسارع الى اغلاقه ، بل بدا على العكس كأن فتحه قد فتح فجأة ــ من يدرى لماذا؟ ــ فى نفسها باب فضاء لذيذ من الاحلام . وسرت اليها من بعيد أصداء اصوات الجنادب مع نسمة بليلة محملة بشذى الزهر : فرفعت يدها عن عينيها . ونظرت فرأت ضوءا فى المقبرة أقوى من نور الفجر ، وقد بدا وكأنه قد سحر كل شىء ، فظل هناك ثابتا لا يريم

وسارع دون ليزى ليغلق الباب ، ولكن ماراستلا انكمشت فجأة من الذعر ، فى زاوية بين الباب والحائط، وصاحت به :

ـ بحق السماء ! لاتلمسنى !

فتوقف دون ليزى وقد جرحته كلمة الاحتقار الغريزية هذه ، وقال:

ـ ما اريد لمسك ، ولكنى فقط اريد ان اغلق الباب

فقالت ماراستلا لتبقيه بعيدا :

ـ كلا ! كلا ! دعه مفتوحا ، فما بى من خوف !

فتمتم دون ليزى
ـ واذن ؟

وشق السكون اليهما خلال الباب غناء مغن قصى خلى من الاحزان : عائد من حقله ، هناك فى ضـوء القمر ، وفى النسمة المثقلة برائحة العشب الاخضر الحديث عهـد بالحصاد !

فقال دون ليزى مهموما فى مرارة:

ـ اذا سمحت لى بالمرور ذهبت لاغلق البوابة فهى مازالت مفتوحة

ولم تك ماراستلا قد برحت الزاوية التى انكمشت فيها، وذهب دون ليزى متباطئا ليغلق البوابة . وما اوشك أن يعود حتى رآها مقبلة عليه كانما قد مسها الجنون فجأة :

ـ اين ؟ اين أبى ؟ أريد ان أذهب الى أبى !

فأجابها فى حزن

ـ حسنا ! ولم لا ؟ هذا حق ؟ سأقودك اليه ، فكل مسـاء ادور دورتى قبل الذهاب الى الفراش ، أما الليلة فلم أقم بهـا من أجلك . فلنذهب ، ولا حاجة بنا الى مصباح، فمصباح السماء موجود

وسريا فى مسالك مفروشة بالحصا محوطة بالاعشاب المزهرة

وابصرا فى ضوء القمر ، مقـابر الفقراء خالصة البياض ، وكانت على أديم الارض صلبان الفقراء الحديدية ، وقد بدت قاتمة اذ انحدرت ظلالها فى اتجاه واحد ، كانما هى ملقاة على الارض

وكانت اغنيات الجنادب قد زادت جلاء واتضاحا ، وزاد جلاء واتضاحا صوت خرير البحـر المستمر عن بعد . .

وقال كيريكو ، مشيرا الى أسفل نحو قبر ريفى قامت فوقه لوحـة حفرت عليهـا قصـة غرق ضحايا الواجب الثلاثة :

ـ هاهو ذا ! هنا يرقد سبارتى!

ولما راى ماراستلا راكعة تبكى أمام القبر ، قال لها بصوت منخفض:

ـ تبكين أنت هنا ، وأنا اذهب الى هناك ، غير بعيد

□

ومن السماء ، كان القمر يحـدق فى المقبرة الصغيرة فوق المرتفع

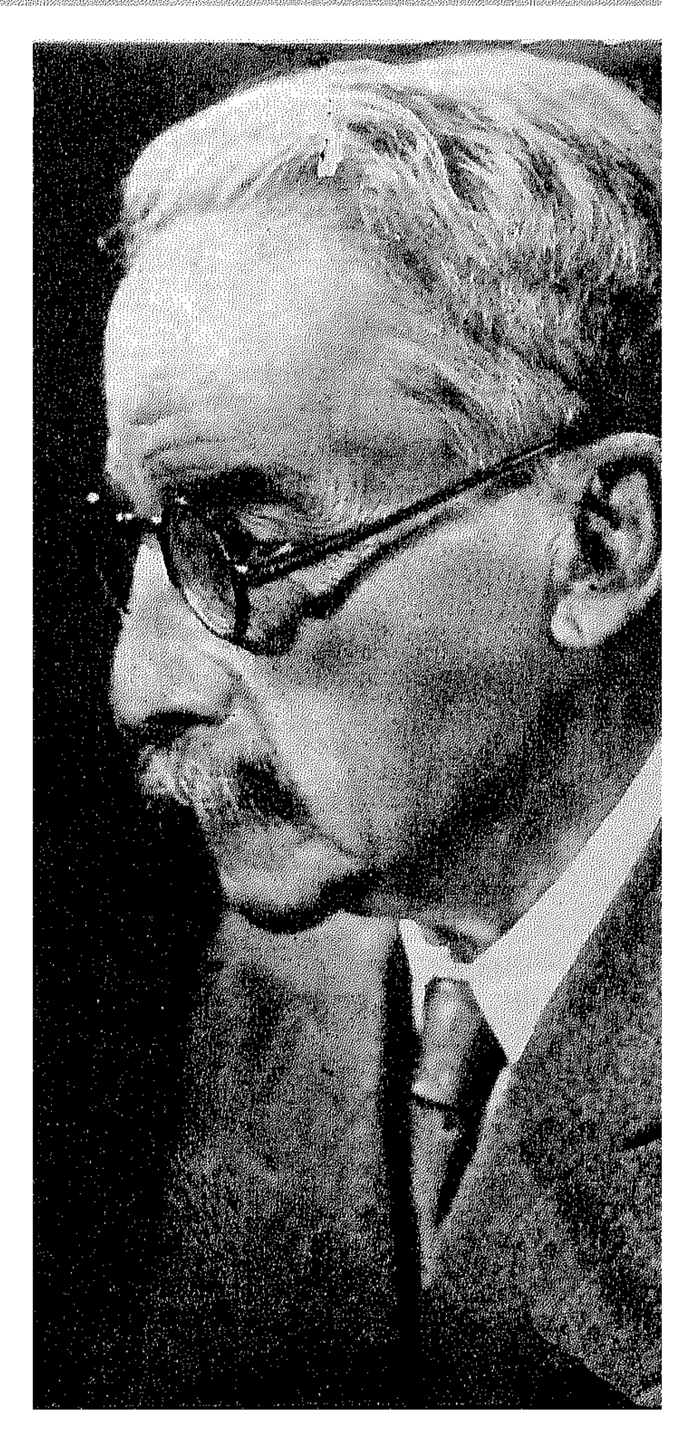
والقمر وحده شهد هذين الشبحين القائمين فوق الحصباء الصـفراء التى تغطى أحد مسالكها ، بالقرب من قبرين من قبورها ، فى تلك الليـلة الساحرة من ليالى ابريل

وانحنى دون ليزى فـوق قبر الزوجة الاولى منتحبا :

ـ ننتزيا ! ننتزيا ! اتسمعيننى ؟

بين خليل مطران

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادى

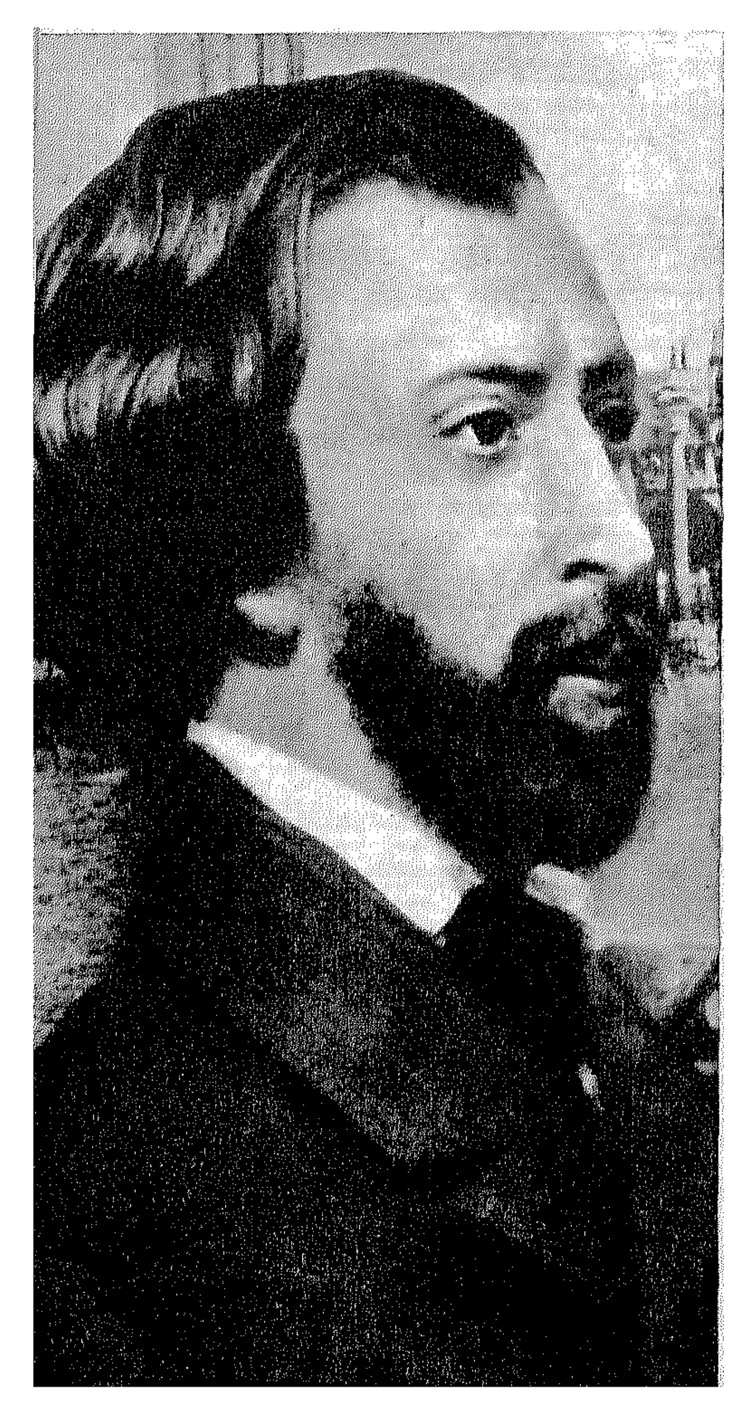


كان خليل مطران على صلة قوية بالثقافة الاوربية ولاسيما الادب الفرنسي وقد ترجم كثيرا من مسرحيات شكسبير مثل عطيل وماكبث وتاجر البندقية وقيل انه ترجمها عن النسخة الفرنسية لعدم تمكنه من اللغة الانجليزية كما ترجم ليالى الفرد دى موسيه ورواية هرنانى « Hernani » لفيكتور هوجو وترجم لكورنى مسرحيات السيد « Le Cid » وسينا « Cinna » وبوليكت « Polyeucte » وترجم لراسين رواية « Bérénice »

وقد كان شاعرنا الكبير مولعا أشد الولع بالادب الرومانتيكى ولا سيما شعر الفرد دى موسيه وفيكتور هوجو وقد نظم كثيرا من القصائد الموجاة من أدب هذين الشاعرين . ونظم قصيدة أطلق عليها (فيكتور هوجو) سجل فيها اعجابه بهذا الشاعر الذى ترنم بأحلام البشرية وآلامها فى اسلوب رقيق ومعنى مبتكر فريد كما أعجبته سيرة الشاعر الرومانتيكى الحالم الفرد دى موسيه وقصة حبه مع الكاتبة الذائعة

والفريد دى موسيه

كان كلاهما رومانتيكى النزعة ، ومادة الفن
عند الرومانتيكيين العاطفة والخيال ، فيصبون
الخيال على مشاهد الطبيعة ومعالم الشعوب



الصيت جورج صاند وقرأ ما كان بينهما من مساجلات ادبية . مثل قصته المشهورة (اعتراف فتى من فتيان العصر)
« Confession d'un enfant du Siècle »
التى مثل فيها جورج صاند فى شخصيتين مختلفتين تمام الاختلاف ـ أولاهما شخصية العشيقة الخائنة المتقلبة وثانيهما شخصية الصديقة الطاهرة الذيل الامينة على العهد

كما قرأ قصة جورج صاند التى ردت بها على اعترافاته ، واطلقت عليها «هى وهو» « Elle et lui » ثم دخل بول دى موسيه شقيق الفرد شخصا ثالثا فى هذا الخصام فكتب قصة ثالثة بعنوان (هو وهى) « Lui et elle »

لاشك أن مطران قرأ هذه المساجلات جميعا كما قرأ ليلة مايو وليلة اكتوبر وليلة ديسمبر وخطابا الى لامارتين والى اخى بمناسبة عودته من ايطاليا وكل هذه قصائد من أجمل الشعر الفرنسى نظمها موسيه فى حبه كما كتب أقصوصة الشحرور الابيض نثرا
« Histoire d'un merle blanc »

لاشك ان مطران تاثر بهذا كله حتى قال فى احدى قصـــائده عن الفرد دى موسيه مصورا حيـــاته المتلثة وحبه العنيف :

عاش هذا الفتى محبا شقيا
وقضى نحبه محبـــا شـــقيا
وبكى دمع عينه فى ســـطور
جعلته على المـــدى مبـــكيا
منشد للغـــرام لم يشـــد الا
كان انشـــاده نواحا شـــجيا
شاعر كان عمره بيت تشبيب
وكان الانســـين فيـــه الرويا
ان فى نظمـــه لحســـا لطيفا
باقيا منه فى السطور خفيـــا !

الفرد دى موسيه يمثـل المذهب الرومانتيكى فى الشعر الفرنسي كما ان خليل مطران يمثـــل المـــذهب الرومانتيكى فى الشـــعر العربى . والرومانتيكيون ما فتئـــوا يهزون قلوبهم التى بين جوانحهم لانهم كما يقول الفرد دى موسيه هى مصـــدر العبقرية

ومادة الفن عنـــد الرومانتيكيين العاطفة والخيال ، والرومانتيكيون يصبون الخيال على مشاهد الطبيعة ومعالم الشعوب وعادات المـــاضى وينظرون الى الطبيعة على انها كائن حى ينبض بالحياة فما اروع ازاهير الاقحوان وسط حقول القمـــح ، وما أجمـــل شعاع الشمس يسطع فى الماء . ولشد ما تاخذنا الغبطة اذ نحلم ونحن مستلقون على ظهورنا فى مركب صغير ينساب مع الموج هادئا نحو الشاطىء كما يقول اميل فاجيه فى دراساته الادبية

نجم السماء لموسيه

وقد كان موسيه من هذا الطراز من الشعراء . نظر الى نجم السماء وانعم النظر وتأمل واغرق فى التامل ثم نظم قصيدة من اروع قصـــائده اطلق عليها نجم السماء وجاء فيها :

يا نجـــم المســـاء البـــاهت ويا رســـول البعـــد الشـــاسع يا من يخـــرج جبهتـــه لامعـــة من بين اســـتار الغـــروب من قصرك العـــالى فى هـــذه الســـماء المفروشـــة بالنجوم ماذا تنظر انت فى هـــذا السهل ؟ ان العاصفة تناى والهواء يهم بالهدوء والغـــابة التي ترتجف تســـقط دموعها فـــوق اوراق النبـــات والفراشة المذهبـــة تقطع المسافات وتعبر الحقول الممطـــرة بخفتها .. عم تبحث انت فوق الارض التاعسة ؟

ويمضي الفرد دى موســـيه فى تاملاته الرائعـــة وخيالاته الحـــالمة وصوره الجميـــلة مجســـما النجم يتحدث اليه كأنه صاحبه وصديقه وسميره وانيسه ويحاول أن يقف على كل خطوة من خطـــواته ، وكل حركة من حركاته فى صفحة السماء الزرقاء ... فيقول :

آه ! انى الآن قد رايتـــــك من فـــوق الجبــــال تطاطىء اتهرب وانت تبتسم !؟ وابتسامتك المرتعشة تقـــرب من الاختفـــاء أيهـــذا النجم المنحـــدر فـــوق الهضـــبة الخضراء . . . . انك تغمـــر بدموعك الفضـــية الحـــزينة معطف الليـــل

وانت تنظـــر من بعيـــد
الى ذلك الراعى الســـائر
بينمـــا قطيعه الطـــويل يتبعه
خطـــوة اثر خطـــوة . . .
أيهـــا النجـم ! اين انت ذاهب
فى هـــذا الليـــل الفســـيح ؟
هـــل تبحث عنـد الشـــاطيء
عـــلى سرير بين الغـــاب ؟
اين أنت ذاهب أيهـــذا الجميـــل
فى هـــذه الســـاعة الهـــادئة ؟
اتود الســـقوط مثـــل الجوهرة
فى لجـــة الامواه العميقـــة !

وقد كتب خليل مطران قصيدة فى الليل والكواكب أطلق عليهـــا (مشاكاة بينى وبين النجم) وقـــد سجل فيها آلامه المبرحـــة التى يكابدها فى سبيل الحب وسال النجم أن يعذره فى هذا الهوى وقد جاء فى هذه القصيدة ...

اري مثـــل سهدى فى الكوكب
أحل به مثل ما حل بى ! ؟
يهيم هيـــامى من وجـــده
ويهرب من مهـــده مهربى
اذا سرت بحـــرا أراه بـــه
انيسى عن جانب المـــركب
وان سرت برا يجـــارى خطاى
ففى الشرق انا وفى المغـــرب
رفيق السرى فيـــه جمر يذيـ
ـب وأن سال كالدمع الصبيب
اسر هـــواك الى صـــاحب
يؤاخيك فى همك المنصـــب
أما كل ذى كلـــف متعب
شريك لذى الـكلف المتعب !
وبى مثل ما بك من شـــاغل
ولى مثل مالك من مـــارب

وهكذا كان خليل مطران يناجى النجم كما كان موســـيه يناجيه . موسيه تصور النجم حائرا فى السماء كأنما يبحث عن حبيب غائب. ومطران تصور النجم محبا حائرا مغرقا فى حيرته ينطلق جهة اليمين وجهـــة اليســـار ولا يقر له قرار كحنـــاله

□

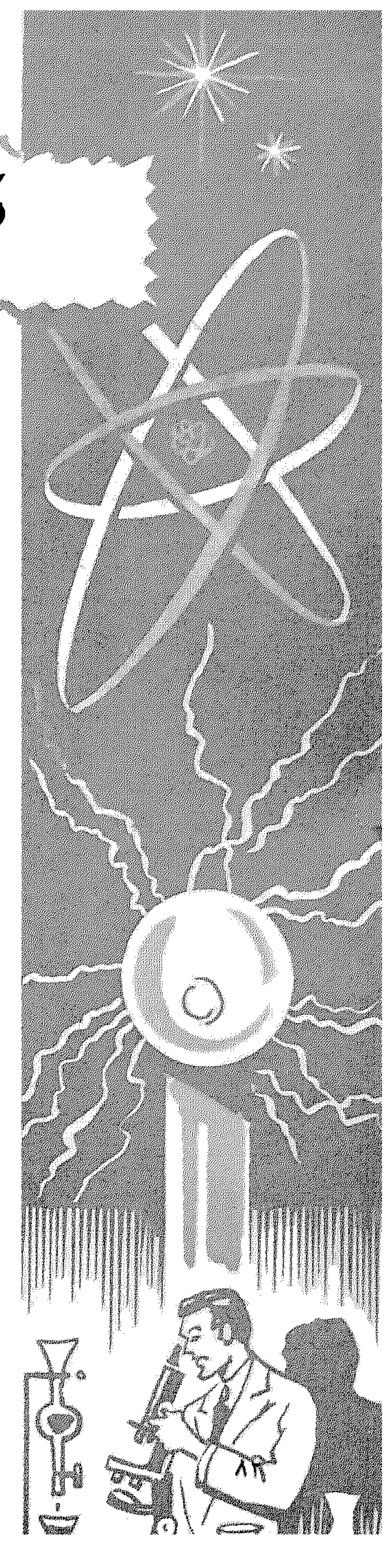
والمعروف فى الشعر الرومانتيكى أنه يمتـــاز برنة الاسى والاسف أو ما يسميه الفرنســـيون « مرض القرن » ويسميه الألمان (فلتشمرتز) أى الضيق بالحياة ويسمنيه الانجليز الملانكوليا « Melancholy »

وقد كتب موسيه قصيدة من أروع قصائده تسمى « حزن » « Tristesse » تصورهذا المذهب أصدق تصوير وان الذى يدقق البحث فى ديوان خليل مطران يجد هـــذه النزعة ظاهرة فى أكثر من قصـــيدة كقوله فى مطلع قصيدة (العـــزلة فى الصـــحراء خير من العيشـــة فى المدينة) ...

ولوا المدينة وجهـــكم ودعونى
أنا فى هواى وعزلتى وجنونى
عودوا الى البلد الامين وغادروا
بلدا لبعد النـــاس غير أمين
تلك الحضارة لا أحب جلالها
وأرى محاسنها شباك فتـــون
ماذا دهاتى فى اختيارى أهلها
من كذب امالى وصدق عيونى!

هذه هى لمحـــات بين الفرد دى موسيه وخليل مطران وانهـــا لمحات عديدة ممتعة نكتفى بهذا الطرف منها فى هذا الحديث القصير ..

موكب العلم . . والعالم



هرمون الشباب

لقد ظل العلماء على مر الحقب ، يبحثون عن اكسير الحياة الذى يحفظ الشباب ويعيده اذا ولى ، حتى أعلن عالمان من جامعة « كورنيل » أنهما كشفا هرمون الشباب،وهو عقار كيماوى يمنع الهرم ، كشفا آثره على بعض الحشرات ، وقالا أنه موجود فى سائر أنواع الحيوان ، من الابقار الى الاسماك الهلامية ، ولعل متابعة البحث فى خصائص هذا العقار ، تميط اللثام عن جديد من أسرار الحياة ولقد ثبت أن هذا الهرمون يتيح للحشرات أن تنمو فى الحجم دون أن تصل الى درجة البلوغ ، وقد استطاع العالمان المذكوران الحصول على العقار المذكور من الغدة الادرينالية فى البقر ، وعند حقنه فى الحشرة حصلا على نفس النتيجة ، وقالا أن هذه أول مادة تستخلص من حيوان فقارى كبير تزيد فى نمو الحشرات . ولقد وجدالعالمان الهرمون فى الاسماك الهلامية كذلك ، وهى من أبسط الحيوانات تركيبا على أنهما لم يجربا بعد أثر الهرمون فى الاسماك الراقية

غبار الجو

مهما تبذل ربة البيت من الجهد فى نظافة المنزل ، وتنسيق أثاثه ، فانها ما تكاد تدير ظهرها ، حتى تتكون طبقة رقيقة من الغبار ، تكسو الاثاث من جديد ، والواقع أن جو الارض ، وخاصة فى المدن ، مشحون بذرات الغبار ، وهذا الغبار ليس شرآ كله فلعل له أكبر الاثر فيما نرى من ألوان السماء والسحب،

يحرر هذا الباب الدكتور عبد الحليم منتصر عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

وما تنعكس عليها من أضواء ٠ ولعل الفضاء فيما بين المجموعة الشمسية هو الآخر مشحون بالغبار ، اما في ذرات مفردة واما في مجموعات ، قد تصل الى حجم رأس الدبوس الصغير وهي على صغرها قد تكون معوقة لسفن الفضاء ، بما تحدثه من احتكاك وانها لتتصاعد بالبلايين من سطح الارض في كل يوم ، وأنها لتحترق في طبقات الجو العليا من أثر الاحتكاك ، ولا يكاد يوجد لها أثر على ارتفاع ٦٠ ميلا ٠ وهي باحتراقها انما تتبخر أو تتسامى متحولة الى بخار ، ثم تعود لتتكاثف متحولة الى غبار يعود الى سطح الارض ٠ وقد حسب أحد العلماء كمية هذا الغبار على ارتفاع ميلين فوق سطح البحر وفي منطقة المحيط الهادى ، حيث الهواء خال نسبيا من هذا الغبار فوجد أنه يزن ١٤٫٣٠٠٫٠٠٠ طن ولما كان سطح الارض يبلغ حوالى ١٩٧٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل مربع ، فيكون نصيب الميل المربع من هذا الغبار نحو ١٤٥ رطلا ، وهو بسيط بالنسبة لما يتصاعد نتيجة احتراق الفحم والزيت وما اليهما

طقس الكواكب

ماذا عسى أن يكون الطقس على سطوح الكواكب التي يعتزم الانسان السفر اليها وسكناها ؟ هل هو بارد جدا في الزهرة ؟ وهل السماء ممطرة في المريخ ؟ لقد جمع العلماء معلومات مفيدة عن الطقس بين الكواكب نجملها فيما يلي :

الزهرة : السماء غائمة دائما ، ولهذا تبدو الزهرة لامعة وضاءة في كبد السماء ليلا ٠ ورغما من أن السحب ، أو لعله الغبار أو بعض أكاسيد الكربون ، تحجب رؤية السطح ، فان دراسة الموجات الاذاعية وأطياف الاشعة تحت الحمراء تدل على أن درجة الحرارة مرتفعة جدا على الزهرة ولعلها تتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ درجة فهرنهيت أو ما يقابل ٣٧ ـ ٩٠ درجة مئوية تقريبا ٠وجو الزهرة لا يلائم سكان الارض ، لان نسبة ثاني أكسيد الكربون فيه تزيد ٥٠٠ مرة على نسبته في الارض كما ان نسبة الاكسجين وبخار الماء أقل كثيرا ، أما الازوت فتبدو نسبته ملائمة معقولة

المريخ : جوه بارد ضبابي تظهر فيه السحب أحيانا ، ولون الضباب أزرق نظرا لوجود طبقات رقيقة جدا من بلورات الثلج على ارتفاع ٢٥ ـ ٣٠ ميلا ٠ ويظهر

الضباب الثلجي ليلا . وجو المريخ رقيق جدا يقل ضغطه عن ١/١٠ من الضغط الجوى على الارض ونسبة الازوت فيه عالية ، كما أن نسبة ثانى أكسيد الكربون تزيد عشرات المرات عن الارض.ولا يوجداكسجين ويستطيع الفلكيون رؤية الجليد ومع ذلك فان الهواء جاف جدا حتى أن الماء لا يكاد يوجد سائلا ، وانما يتبخر الثلج دون أن يذوب

المشترى : بارد جدا ، غائم جدا هواؤه سام .والسحب فوق المشترى عبارة عن أمونيا متجمدة . فغاز النوشادر وغاز الميثان كفيلان بالقضاء على من يفكر فى العيش هناك وهما متوافران فى جو المشترى . ونسبة الايدروجين والهليوم عالية جدا فى هواء المشترى ، ودرجة الحرارة تجعل الحياة مستحيلة على الانسان ، فانها ٢٠٠ تحت الصفر

اما الكواكب الاخرى : فان جوها يقرب من جو المشترى ، كما أن المعلومات عن بعضها قليلةويبدو كما يقول العلماء ان أيا منها لم يدع لانسان مجالا للحياة فيها

ما افدناه خلال عام

فى آخر ديسمبر الماضى انتهت السنة الجيوفيزيقية ، وهى التى امتدت من أول يوليو سنة ١٩٥٧ الى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٨ ، أى ثمانية عشر شهرا كاملة ، كانت جميع مراصد العالم ، ومحطات التجارب المنبثة فى اركان الارض ، تسجل الارصاد المختلفة . ولا شك أن هذه الرصدات ، بالاضافة الى المعلومات والتسجيلات العديدة التى قدمتها الاقمار الصناعية ، ستشغل العلماء فترة طويلة ، وقد ثبت أن هناك حزما من الاشعة ، تنتشر فى الفضاء ، تسمى اشعة الموت

وهى تبدأ على ارتفاع ٢٥٠ ميلا وتزداد شدتها مع الارتفاع . وقد ثبت أن الجو على ارتفاع بين ٢٠٠ الى ٢٠٠٠ ميل اكثف مما كان يظن كما تبين أن الشمس ترسل أشعة أكس تعترض الراديو وتعطله وان هناك تيارا كهربائيا يدور حول الارض فى منطقة خط الاستواء على ارتفاع كبير ، وان هناك تيارات مماثلة تدور حول القطب . ولعل هذه التيارات هى السبب فى التغييرات التى تطرأ على المغناطيسية الارضية . وان القطب الجنوبى على ارتفاع ١٠٫٠٠٠ قدم عن سطح البحر ويوجدتحته ٩٫٠٠٠ قدم من الثلج ، وعلى ذلك لا يكون كله أرضا كما كان يظن . وكذلك اكتشفت سلسلة جبال تحتالبحر فى المحيط القطبى . وقد كانت البيانات والرصدات التى جاءت بها الغواصتان النوويتان اللتان أبحرتا تحت الثلج القطبى فى غاية الاهمية والفائدة. وقد اكتشف علماء البحار تيارا مضادا تحت تيار الخليج بعيدا عن الشاطىء الشرقى للولايات المتحدة كما اكتشف تيار مضاد آخر يسمى التيار السفلى الاستوائى ، أنه يتجه من آسيا الى بناما فى المنطقة الاستوائية وان تصرفه يبلغ ١٫٠٠٠٫٠٠٠و٠٠٠ قدم مكعبة فى

الثانية الواحـــدة وهو تصرف يزيد ١٠٠٠ مرة عن تصرف المسيسيبي

آلات من الالومنيوم

يعمل العلماء والمهندسـون الآن على صنع ماكينات وسيارات وآلات مختلفة من الالومنيوم ولهذا المعدن قيمته في خفة وزنه ، وبذلك يمكن أن تزيد حمولة السـيارة ، لنقص وزنها وسينقص اسـتهلاك البنزين تبعا لذلك ، اذ سينقص وزن السيارة الى النصف وستزداد السرعة بنفس النسبة • والمنتظر أن تظهر هـــذه السيارات التى صنعت ماكيناتهـا وهياكلها من الالومنيوم فى صـيف سنة ١٩٥٩.

ديناصور معمر ••

أهدى المســتر جونس « متحف سمونيان » بأمريكا عظمة من حيوان الديناصور البائد ، وهى عظمــة العضد وطولها سبع أقدام وبوصة وهى أطول عظمة نسبت الى هــذا الحيوان الذى عـــاش فى الحقب الجيوراسى ،أى منذ ١٣٥٫٠٠٠٫٠٠٠ سنة . ويقول الدكتور بيترفـون ، ولو أنه ليس من اليسير تصور هيكل الحيوان كله من عظمة واحدة الا أنه يقدر وزن هذا الحيوان بمقدار ٣٥ طنا • وبذلك يـكون من أضـــخم الحيوانات التى عاشـــت على الارض (من الحيتـــان ماهو أكبر وزنا) ويعتقد الدكتور بيترفون أن هـــذا الديناصور كان يعيش فى الماء ،تطل رأسه ورقبته منها ويقول أنــه كان يستطيع أن يمد رقبته الطويلة ليطل برأسه على من يقطنون الدور الثالث ولكن لم يكن ثمة خوف منه لانه لا يأكل الا النباتات

عشر قواعد ذهبية للاحتفاظ بالشـباب

وضع الدكتـــور « بورتز » من فيلادلفيا القـواعد العشر الآتيـــة للمحافظة على الصـــحة وارجـــاء الشيخوخة ، وهى :

١ ـ كل غذاء متوازنا يحوى كمية كبيرة من البروتينات والفيتامينات والســوائل وقليـــلا من الدهون والكالورى الحرارى

٢ ـ خذ قسطا كبيرا من الراحـة للعقل والجسم

٣ ـ كن مرحا ، بل أخلق أسباب المرح ، فهو خــير عـــلاج للتوتر والاجهاد

٤ ـ أغش المجتمعات ، ولتكـن لك مناشط معينة منوعة

٥ ـ استفد من كل مجهود حتى لا تذهب بعض جهودك سدى

٦ ـ تجنب كل ما يثيرك ، وتتوتر بسببه أعصابك

٧ ـ كن فخورا بعملك مهما يكن وانى كنت

٨ ـ اشــترك فى الجمعيـــات العامة للخير والاصلاح

٩ ـ ثابر على زيادة معلومـــاتك وتثقيف نفســك واكتســب خبرة جديدة دائما

١٠ ـ أكسب ولاء أصـــدقائك ومحبتهم وأفراد أسرتك

دوهيفيسى

رائد الكشف الذرى

توضع النظائر المشعة فى رأس قائمة الكشوف العلميـة العظيمة ، وأكبرها فائدة من حيث اسـتعمال الذرة فى الاغراض السلمية

وقد قدمت هـذه النظائر المشعة خـدمات جليـلة فى عـوالم الطب والصناعة والزراعة

لكل عنصر كما نعرف عدة نظائر مشعة ، لبعضها خاصية الاشعاع ، بينما نجد الآخر خامـلا ، أو بمعنى آخر وصل الى حالتـه النهائية من الثبوت وعدم التحول الى عنصرآخر ، ولا تصدر عنه اشعاعات

ويعتبر جورج شارل دوهيفيسى ، وهو من أكبر علمـاء معهد بحوث الكيمياء العضوية فى ستوكهولم عاصمة السويد ، من أشـهر الرواد فى هذا الميدان ، بل ينسب له الفضل فى الكشف عن طريقة اسـتعمال النظائر المشعة كمواد كاشـفة فى الطب والكيمياء

ولقد فاز دوهيفيسى الكيميائى ، والاسـتاذ العـالم المجـرى المولد ، بجائزة نوبل عام ١٩٤٣ ، واختير فى شهر يناير الماضى من بين أكثر من مائة وواحد وعشرين عالماً للحصول على جائزة السلام الذرى العالمية

وفى الحفل الذى أقيم لتسليمـه تلك الجائزة الثمينة تحـدث رئيس معهد روكفلر عنه قائلا :

« ان ترحيبه بالفشل فى احدى التجارب الـكيميائية ، كانت نقطة البداية فى طريق كشوف جـديدة رائعة ، أدت الى اسـتعمال النظائر المشعة ، ككاشفات ذرية • ولقـد كانت الطرق التى اتبعها فى تطبيقاته على عالم الاحياء ، ثورة على النظريات القديمة ، التى كنا نعتمد عليها فى معارفنا عن الكائنات

« كان أول من استعمل النظائر الطبيعية والصناعية فى بحوثه على الحيـوانات والنباتات ، وادخـل الطريقة الفذة فى تحويل النظائر الطبيعية التى ترسل الى داخل الجسم الى نظائر مشعة وذلك بقذفهـا من خارجه بالنيترونات »

فاذا أردنا أن نعرف مثـلا كيف يستفيد الجسم من الفوسفور الموجود فى غذائنا ، فاننا نتابع سير الكشاف الذرى بواسطة جهاز جيجر «Geiger» لنرى الطريق الذى يأخذه الى العظام والاسنان ، والوقت الذى تستغرقه هذه العملية

وقد أصبحت الكشوف التي قام بها متبعةفى جميع معامل ومستشفيات دول العالم، فيستعمل الاطباء وعلماء الاحياء طريقة الكشاف الذرى ، لمتابعة العمليات المعقدة التي تجرى داخل الجسم، ودراسة طريقة تركيب الدم ، والافرازات المختلفة فى الجسم، والهورمونات والفيتامينات وتأثير العقاقير المختلفة والتغييرات الكيميائية والبيولوجية ، التى تطرأ على الجسم، والتى تصاحب السرطان وغيره من الامراض

ويعتبر الكشف الذرى من أهم ما وصل اليه العلماء فى ميدان استخدام الذرة السلمى فى حقول الكيمياء وعلوم الاحياء والجيولوجيا والبحوث الطبية

▭

وقد ولد دوهيفيسى فى بودابست عام ١٨٨٥ ، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة فريبورج الالمانية سنة ١٩٠٨ ، ثم سافر الى سويسرا حيث قضى فى معامل بحوثها ثلاثة أعوام كاملة

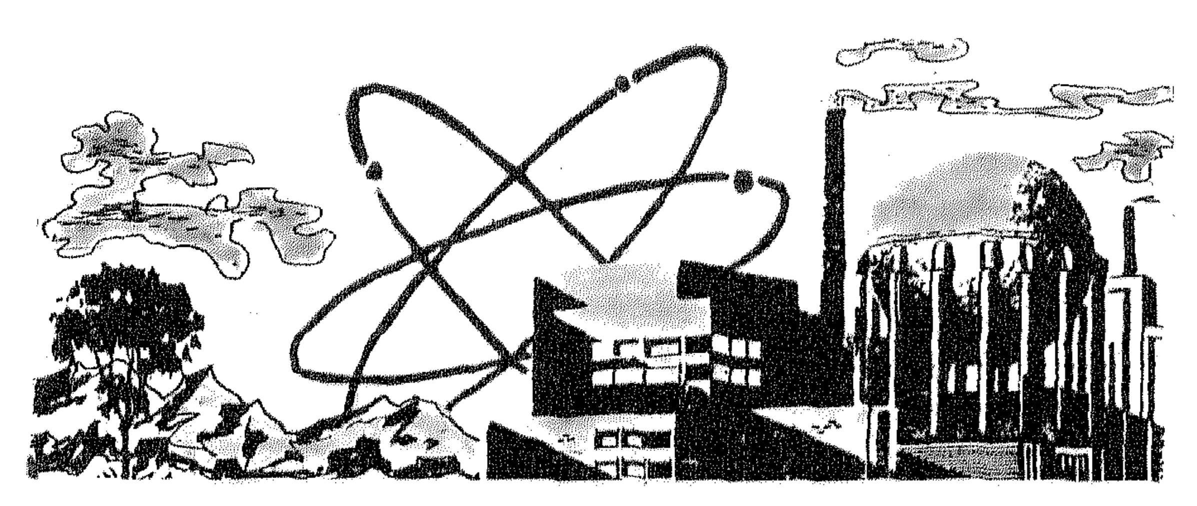
وفى صيف عام ١٩١١ سافر الى انجلترا ليعمل مع ارنست رزرفورد، وهناك لم ينجح فى فصل راديوم (د) من الرصاص · وكان لفشله هذا الفضل فى استعمال ذلك النظير للرصاص ككاشف ذرى لاول مرة فى عام ١٩١٢ ، وأن لم يفصل حتى اليوم من عنصر الرصاص !

قضى دوهيفيسى المدة بين عامى ١٩١٣ و١٩٢٠ فى جامعة بودابست معيدا ، ثم استاذا للكيمياء الطبيعية حيث تابع بحوثه عن مركبات الرصاص العضوية وغير العضوية ، مستعملا فى ذلك الكشاف الذرى

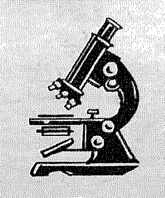
ثم انتقل الى معهد الطبيعة النظرية فى كوبنهاجن ، وهناك كشف عن العنصر الكيميائى (الهافنيوم)

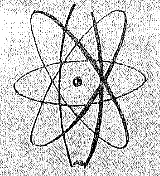
وفى سنة ١٩٣٣ استعمل الكشاف الذرى لاول مرة فى دراسة العمليات الكيميائية والحيوية فى النبات · وانتقل منها الى الماء الثقيل فى سنة ١٩٣٤ ، ثم العناصر ذات الاشعاع الصناعى سنة ١٩٣٥

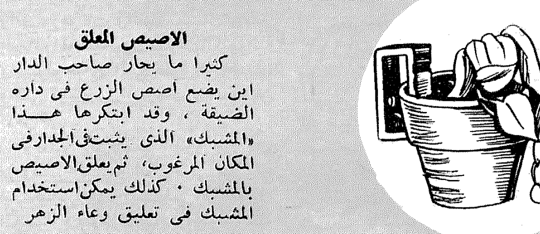
ولهيفيسى عشرات المؤلفات فى بحوثه عن النظائر الاشعاعية واستعمالاتها فى الطب والكيمياء



ابتكارات جديدة







الاصيص المعلق

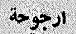
كثيرا ما يحار صاحب الدار اين يضع اصص الزرع فى داره الضيقة ، وقد ابتكرها هذا «المشبك» الذى يثبت فى الجدار فى المكان المرغوب، ثم يعلق الاصيص بالمشبك . كذلك يمكن استخدام المشبك فى تعليق وعاء الزهر

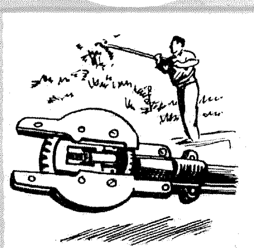


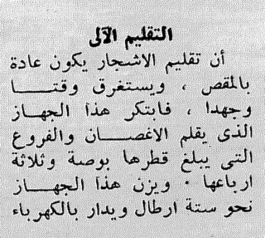


دراجة جديدة

يقول مخترعها أن هذه الدراجة التى نقل البدال من وسطها الى الجزء الخلفى منها كما يبدو فى الصورة يمكن راكبها من الاستلقاء الى الامام فى وضع مريح ، ويسهل عليه تحريك البدال فى غير عناء







التقليم الآلى

أن تقليم الاشجار يكون عادة بالمقص ، ويستغرق وقتا وجهدا ، فابتكر هذا الجهاز الذى يقلم الاغصان والفروع التى يبلغ قطرها بوصة وثلاثة ارباعها . ويزن هذا الجهاز نحو ستة ارطال ويدار بالكهرباء



ارجوحة

هذه الارجوحة يستطيع الطفل أن يعتليها ،ويدير حركتها دون أن يدفعه أحد ، وما عليه الا أن يجذب القطعة الخشبية العليا التى يمسك بها، ثم يدفع قطعة الخشب السفلى بقدميه فتنطلق الارجوحة خلفا واماما







الطبخ على مائدة الاكل

فرن متنقل تستطيع الزوجة أن تضعه على مائدة الاكل وتقوم بطهى لون من الوان الطعام فى خلال دقائق . انها ترفع الوعاء الداخلى وتضع فيه قطع اللحم ، ثم تعيده الى الفرن المصنوع من الالمنيوم



كى تسمع صوتك

تستطيع بهذا الجهاز أن تسمع صوتك كما يسمعه غيرك انه قناع من البلاستيك اخترع فى اليابان ، وهو اشبه فى عمله بسماعة الطبيب ، ويستخدم لتصليح نطق الانسان وعيوب الكلام والتدرب على نطق اللغات



آفاق علمية جديدة للتنويم المغناطيسى

التنويم المغناطيسى

يجعلك انسانا جديدا

سخر العلم الحديث التنويم المغناطيسى لكشف خفايا النفس والجسم البشرى ، وأخرج هذه الظاهرة الفريدة من مجال التسلية والشعوذة والخدع المسرحية ، وقد أصبح التنويم يستخدم اليوم لخلق انفعالات معينة تمهيدا لدراستها • وكان أول نفع معملى للتنويم هو دراسة الاحلام ، وأثبت العالم النفسانى كارل شيتر فى سنة ١٩١١ أنه يمكن ايحاء أى حلم لاى شخص عن طريق التنويم ، وبهذه الطريقة عرف العلماء أن الاحلام يمكن أن تتم بعد ايحائها بدقائق ، بل أمكن للمريض المنوم مغناطيسيا أن يدل المنوم متى بدأ الحلم ومتى انتهى ، باشارة خاصة ، وهكذا أمكن قياس المدة التى يستغرقها الحلم • والمعروف أن الاحلام تعبيرات لاشعورية برموز خاصة • وقد أمكن بفضل التنويم معرفة مدلولات الكثير من هذه الرموز

وفى تجربة أجرتها جامعة مينيسوتا أخيرا أوحى لشاب عمره ٢١ عاما أن يحلم أن الناس اتهموه ظلما بارتكاب عمل لم يرتكبه ، فحلم أنه فى مكان ساطع الضوء ، وأن الضوء كان من السطوع بحيث أعشى بصره ، وجذبه ، فلم ير سواه ولم يتمكن من تحويل عينه عنه ، واينما نظر كان الضوء الساطع يلاحقه ، حتى اذا أغلق عينيه كان لا يزال يرى

الضوء . وبنفس الايحاء حلم شاب آخر أنه رأى كومة منقوالب الطوب التى يلهو بهـا الاطفال ، ورأى الى جانب الطـوب بندقيـة . وبنفس الايحـاء حلم شـاب ثالث أنه يأكل كمية ضخمة من الطعـام . وهكذا كانت الاحلام الثلاثة مختلفة ، وان كانت ترمز الى فكرة واحدة

ولقد استخدم التنويم المغناطيسى بنجاح فى دراسة مشاكل الحيـاة وحلها . وقد أثبتت التجارب نجاح الايحاء بالصدق والصراحة والتفاؤل والثقة بالنفس فى مواجهة المشاكل، وان كان من عولجوا بهـذه الطريقة قد دفعوا ثمن الثقـة والتفاؤل فى شـكل صراع عاطفى واضح ، فقد كانت عـلاقتهم بأنفسـهم وبالغـير مشوبة بالغضب !

وكان للتنويم فضـــل كبـير فى كشف تأثير بعض الانفعـــالات فى الجسم البشرى وشخصية المرء . وقد ظهر من دراسة ٢٤ شـخصا أوحى اليهم بالغضب والخوف ثم الرضى ، أن شخصية المرء تؤثر تأثيرا مختلفا فى الظروف المساوية ، وفى طريقة استجابتهم للانفعالات الموحى بها . وقد ثبت أن الايحاء بالقلق الشديد والخـــوف يزيد من كميـة حامض الايدروكلوريك فى المعـــدة . وهذا الحامض يسبب حموضة المعدة ، وفى الحالات الشديدة يسبب قرحة المعدة، ومعنى هـــذا أن الخوف والقلق من أسباب الاصابة بقرحة المعدة

وقد أثبتت التجارب أن استخدام التنويم فى المجـــال المدرسى يأتى

* كيف تحلم بالتنويم المغناطيسى

* يستطيع التنويم المغناطيسى أن يؤثر فى شخصيتك

* يســـتخدم التنويم المغناطيسى الآن كمخـــدر يفقـــد به المريض الشعور بالالم فى اثنـاء الجراحة

بنتائج طيبة ، فالايحاء بالسهولة ، والثقة بالنفس ، والذكاء ، كانت له نتائج طيبة فى الامتحانات ، ومعنى هذا أن الرسوب ، والنتائج المدرسية السـيئة لاتأتى من نقص الذكاء فقط ، بل للمشاكل التى يواجهها التلميذ نصيب كبير فى هذه النتائج السيئة

ولا يساعد التنويم فقط على فهم الشخصية ، بل أيضا فى تحسين وسائل فهم الشخصية ، فقد رأى العلماء معانى جـــديدة فى وسائل الاختبار ببقع الحبر، فمايراه الشخص العادى غير ما يولده المجهول المنطوى على نفسه فى نفس البقع . وللوصول الى هذه النتيجة بوسائل اخرى تم تنويم فتاة ، وأوحى اليها أنها مدام كورى ، فكان تفسيرها لبقع الحبر تفسيرا علميا ، وحين أوحى الى نفس الفتاة أنها مارلين مونرو كان تفسيرها للبقع نفسـها تفسـيرا سينمائيا ! وبالمثل فى اختبارات خـــط اليد ، فحين أوحى الى شـــخص عادى بأنه ملك ، ثم بهلوان ، ثم شحاذ ، ثم طفل صغير ، اختلف خـط يده من

الحالة العـادية ، الى العظمـــة ، ثم التهريج ، ثم التواضع ، وكان خطه وهو تحت ايحـاء الطفولة عســـير القراءة ! ومن ثم أمكن الوصول الى أنه يمـكن تحسـين بعض الخطوط الرديئة بفضل الايحاء بشـخصية أفضل

ويســتخدم التنويم اليوم فى دراسة العصاب . فبايحاء العصاب لاشـخاص عاديين يمكن دراســة خصـائص هــذا المرض النفسى الشائع ، وقد لوحظ أنه بعد اعادة هؤلاء الاشخاص الىحالتهم الطبيعية، لايؤثر الايحاء اليهم بأقل ضرر !

ويزحف التنويم المغناطيسىاليوم الى ميـادين الطب ، وقـد ظهرت فوائده كمخدر يفقد الشعور بالالم ، وخصـــائص التنــويم التى تلغى الاحساس بالالم تلقى ترحيبا كبيرا من الاطبـاء وقـــد أجـريت بعض العمليات الجراحية وعمليات الولادة بهـــذه الطريقـــة ولعب التنـويم المغناطيسي دورا رائعا ، بل لقـــد اختفت الاعراض السيئة التى غالبا ما تعقب الافاقة من تأثير المخدر ، ويرى بعض أطبـــاء الاسـنان أن التنويم هو البديل المثالى لوسـائل التخدير التى يمارسونها

كل هذه التجارب تفتح للتنويم المغناطيسى آفاقا جـديدة فى خدمة الانسانية ، وتلقى أضـواء جـديدة تبدد الخرافات التى أحاطته به

النوم يصقل الذهن

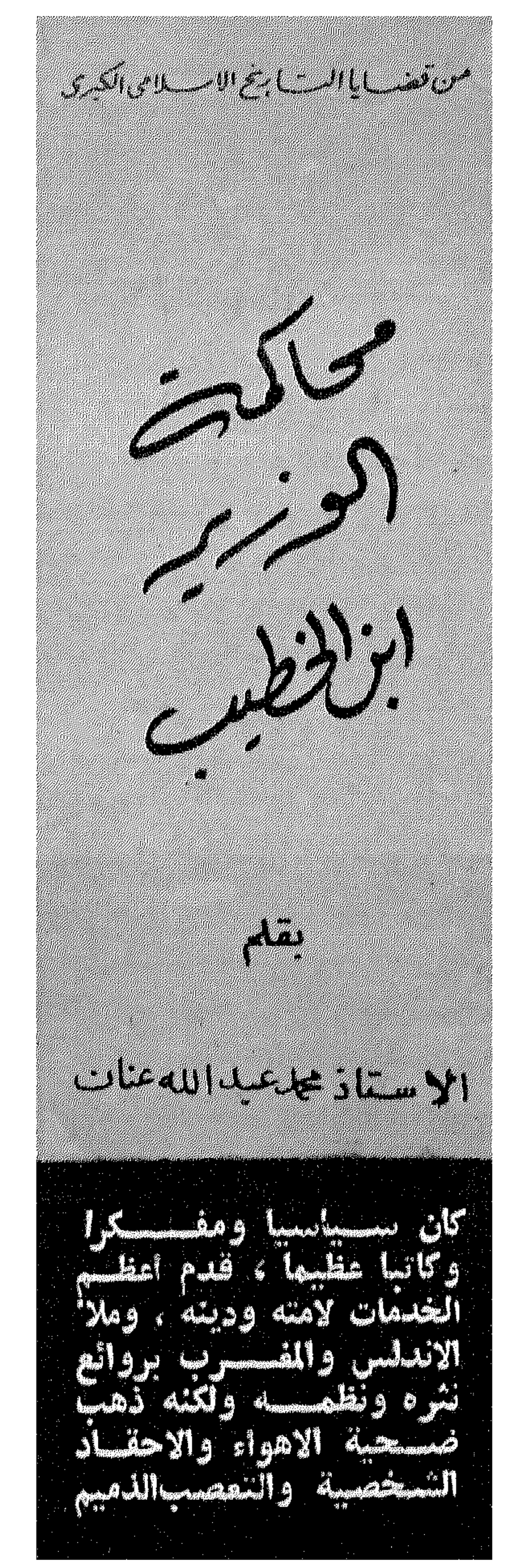
ذهب الشاعر « البحترى » وهو فى سن الحداثة الى أستاذه « أبى تمام » يستمع لنصحه ، فكان فيما نصحه به : « اقصد الى نظم الشعر أو حفظه فى وقت السحر ، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ... »

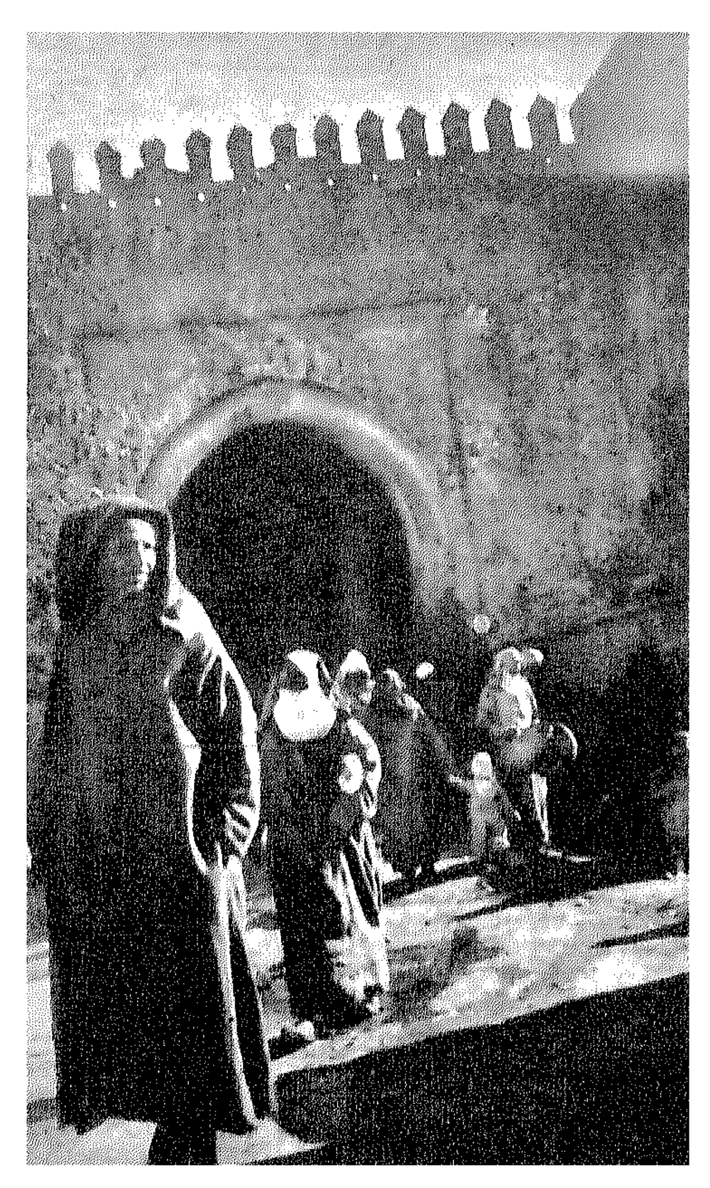
وأقبل الخليفة الاموى « معاوية » على « عبد الله بن جعفر » يستشيره ، فقال له « ابن جعفر » : « أريد أن أصقل عقلى بنومة القيلولة ، ثم أروح فاقول ما عندى ! »

●

اختصم كاتب لاحد الخلفاء ونديم له ، وجعلا يتفاخران ، فقال الكاتب : « أنا للجد ، وأنت للهزل ، وأنا للشدة ، وأنت للذة ، وأنا للحـرب ، وأنت للسلم ! »

فرد عليه النديم يقول : « أنا للنعمة، وانت للخدمة ، تقوم وأنا جالس ، وتحتشم وأنا مؤانس ، فانا شريك وأنتمعين ، كما أنك تابع وأنا قرين !! »





عرف تاريخ التفكير الاسلامى ، ذلك النوع من الاضطهاد والمطاردة ، لبعض ذوى الافكار العلمية والدينية الخاصة ، وهو الذى كان يقوم فى المجتمعات الاسلامية ، مقام ذلك النوع من المحاكمات القضائية التى عرفت فيما بعد فى تاريخ التفكير الاوربى ، والتى كان ينعقد فيها القضاء على محاكمة عالم او مفكر ، يرمى بالمروق فى تفكيره أو ايمانه ، ويقرن فيها الاتهام بالدفاع ، وتصدر احكام قضائية معينة

على أنه يلاحظ أنه مع وجود هذا الخلاف بين النظامين فى وسائل

المطاردة والمؤاخذة ، فان البواعث كانت دائما متقاربة ، وكانت تنحصر فى كلتا الحالتين فى تهم متشابهة ، اخصها الالحاد والمروق الدينى ، او الجهر بافكار فلسفية أو اكتشافات علمية تصطدم مع العقائد السائدة حسبما يصورها أهل السلطان

وقد اتخذت هذه التهم فى كثير من العصور والمجتمعات الاسلامية ذريعة لاضطهاد جماعة من رجال التفكير الاسلامى ، ما بين متكلمين وفلاسفة وكيمائيين وفلكيين وغيرهم

وكان من ضحايا هذه الموجة الطاغية رجل من أعظم رجال الاندلس، والمعهم ، هو السياسى والكاتب والشاعر الكبير ، الوزير لسان الدين ابن الخطيب ، وهو الذى شاءت الاهواء السياسية ، أن تجعل من تفكيره وثمرات قلمه ، منفذا الى الطعن فى عقيدته وايمانه ، جريا على نفس الاسلوب القديم ، الذى لجأ اليه الطغاة فى مختلف العصور

ولد ابن الخطيب فى مدينة لوشة الواقعة غربى غرناطة فى سنة ٧١٣هـ (١٣١٣ م) فى بيت من أكرم البيوت الاندلسية العربية ، ظهر كثير من ابنائه فى ميدان العلم والسياسة . وتلقى تربية رفيعة تليق بنشأته ، ودرس الشريعة والادب والطب ، على جمهرة من اقطاب التفكير فى عصره ، وبرز فى النثر والنظم منذ حداثته . وكان أبوه عبد الله بن الخطيب يعمل فى ديوان الانشاء ، فى بلاط غرناطة ، مع الشاعر الكبير الرئيس ابى الحسن بن الجياب ، وزير السلطان يوسف أبى الحجاج : فلما توفى أبوه فى سنة ٧٤١ هـ ، دعى للخدمة مكانه فى كنف ابن الجياب، وتلقى عنه أرفع أساليب النظم والنثر فى ذلك العصر . ولما توفى ابن الجياب بعد ذلك بثمانية أعوام (٧٤٩ هـ) ، خلفه ابن الخطيب فى الوزارة، وتقلد ديوان الانشاء ، وظهرت براعته فى تدبيج الرسائل السلطانية ، وسرعان ما بزغ نجمه ، وعظمت منزلته ، وأغدق عليه السلطان عطفه ، وآثره بثقته وجعله كاتب سره

ولما توفى السلطان ابو الحجاج قتيلا فى يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ ، خلفه فى الملك ولده محمد الغنى بالله، فانتقل ابن الخطيب الى خدمته ، ونال كذلك عطفه وثقته ، واسبغ عليه السلطان لقب ذى الوزارتين ، لجمعه بين الكتابة والوزارة . بيد انه لم تمض أعوام قلائل حتى وقعت فى غرناطة مؤامرة أطاحت بعرش الغنى بالله (٧٦٠ هـ) ، ففر الى وادى آش ، وتربع فى الملك مكانه أخوه السلطان اسماعيل بن الاحمر ، وقبض على ابن الخطيب، وصودرت أملاكه . وبعث السلطان المخلوع الى

سلطان المغرب أبى سالم المرينى ، يستصرخ به ، وكان قـد لجأ الى حمايته بالاندلس ، أيام محنتـه ، حينما تغلب عليه أخوه السلطان أبو عنان ، ولقى منـه كل رعاية ، فحفظ له أبو سالم ذلك الجميـل ، وبعث الى السلطان اسـماعيل ، سفيرا يطلب اجازة السلطان المخلوع ووزيره الى المغرب، فوافق على ذلك. وعبر الغنى بالله ووزيره ابن الخطيب البحر الى سبتة ، وقصدا الى فاس عاصمة المغرب يومئذ ، فاستقبلهما السلطان ابو سالم أجمل استقبال ، واحتفل بقدومهما فى يوم مشهود ، وانشده ابن الخطيب يومئذ قصيدته المشهورة يدعوه فيهـا الى نصرة سلطانه ، ومطلعها :

سلا هل لديها من مخبرة ذكر
وهل أعشب الوادى ونم به الزهر

ويجب أن نذكـر أن المغرب كان أيام دولة بنى مرين العظيمة ، منذ أواخر القرن السابع الهجرى ظهيرا للأندلس وملاذا ، يمد اليها يد العون والغوث كلما دهمتهـا اسـبانيا النصرانية بعدوانها ، وكان ممن أبلوا فى ذلك الميدان خير البلاء ، اثنـان من أعظم ملوك بنى مرين ، همـا السـلطان أبو يوسف المنصـور ، والسلطان أبو الحسن ، فقـد قاد كلاهما الجيوش الجرارة الى شـبه الجزيرة الاسبانية ، وحارب مـع الاندلس ، واحرز الانتصارات الباهرة ضد القشتاليين . وكان بنو مرين فوق ذلك ، حماة للآداب والعلوم ، وفى ظل رعايتهم سـطع العـلامة الفيلسوف ابن خلدون . ولمـا وفد ابن الخطيب مع مليكه المخلوع على فاس ، لقى من سلطان المغـرب كل رعاية ، واستقر بسلا ، وعـاش فى سعة وكرامة . وتوثقت بينه وبين ابن خلدون أواصر المودة والصداقة، وكان هذان الرجلان العظيمان تجمع بينهما مشابهات عديدة ، فقـد كان كلاهما اسـتاذ عصره وقطره ، فى التفكير والـكتابة ، وكان كل منهما يأخذ فى حوادث عصره بنصيب بارز

ولبث الغنى بالله فى منفـاه زهاء عامين . ثم تطـورت الحوادث فى غرناطة ، ووقع انقلاب جديد قتـل فيه أخوه السلطان اسـماعيل ، وتهيأت الظروف بعد ذلك لعودته ، فعبر البحر الى الاندلس ، واستولى على غرناطة ، واسترد ملكـه ، واستدعى اليه وزيره المنفى ، فلحق به . وهكذا عاد ابن الخطيب الى سابق مكانته فى الوزارة

وعلا شان ابن الخطيب ، وغـدا اول رجل فى الدولة ، واستاثر بكل سلطة ونفوذ ، ولكن الظاهر انه لم يكن يتمتع فى تلك المرة لدى مليكه بما كان يتمتع به من قبل من الثقة المطلقة . والظاهر انه جنح فى نفس

الوقت الى نوع من الاســــتبداد والسلطان المطلق ، وكان استئثاره بالسلطان على هذا النحو ، يثير من حوله كثيرا من الاحقاد والخصومات.

ومن ثم فقد اجتمع لمناوأته جماعة من خصومه الاقوياء ، يدســون فى حقه ، ويوغرون عليه صدر السلطان. وكان فى مقدمة خصومه والساعين فى حقه ، تلميذه ومعاونه فى الوزارة الكاتب والشاعر الكبير ابو عبد الله ابن زمرك ، وقاضى الجماعة ابوالحسن النباهى . وكان الاول يتزعم ضــد ابن الخطيب الخصومة السياسية ، ويتزعم الثانى حملة اشد خطــورة وخطرا ، وهى اتهــام ابن الخطيب بالالحاد والخروج على أحكام الدين، اعتمادا على ماورد فى بعض كتبه

واخيرا أثمرت السعاية ثمرتها ، وبلغت الامور ذروتها فى سنة ٧٧٣هـ. وشعر ابن الخطيب بتغير مليكه . واستوجس شرا مما ينتويه نحوه ، فعول على مغادرة الاندلس ، واتصل سرا بالسلطان عبد العزيز المــرينى ملك المغرب . وكانت العلائق قــد فترت يومئــذ بين بلاط غرناطـــة وبلاط بنى مرين ، واخذ كل فريق يمالىء خصوم الآخر ، ويحشــدهم لمناوأته . فلما اطمأن ابن الخطيب الى وعود الســـلطان عبد العزيز بالحماية والرعاية ، استأذن مليــكه الغنى بالله فى تفقد الثغور الغربية ، فأذن له . فخــــرج من غرناطة فى جماعة من صـــحبه ، وســـار الى الجنوب ، ثم دخل جبل طـــارق ، وكانت يومئذ من أملاك بنى مرين .

وكان السلطان عبد العزيز قد أمــر باستقباله ، وتجهيز السفن اللازمة لنقله وصحبه الى المغرب . وهكذا نجحت المحاولة ، وركب ابن الخطيب ومن معه البحر الى سبتة . ولكنه قبل أن يغادر جبل طارق ، بعث الى سلطانه الغنى بالله رســـالة مؤثرة يودعه فيها ، ويعتذر عن تصرفه ، ويطلب اليه المغفرة ، ويؤكد له بقاءه على الود ، ويلتمس رعايته لاسرته

وسار ابن الخطيب من سبتة الى تلمسان ، حيث كان بلاط المغــرب يومئذ ، وهناك استقبله الســلطان عبد العزيز أجمل استقبال ، وارسل فى الحال سفيرا الى غرناطة ، ليسعى فى استقدام أسرة الوزير المنفى ، فأتى بها معززة مكرمة . وكان ذلك فى أواسط سنة ٧٣٣ هـ (١٣٧١ م)

▱

وقع فرار ابن الخطيب فى بلاط غرناطة وقع الصاعقة . والفى فيــه الغنى بالله مصداقا لكل ما رمى به وزيره . وانتهز خصوم ابن الخطيب تلك الفرصة ليضربوا ضربتهـــم ، وليقضـــوا على مــكانته السياسية وهيبته العلمية ، فاتهموه بالزندقة والخروج على شريعــة الاســـلام ،



مدينة فاس وقد ظهرت أسوارها وأبوابها التاريخية

ونسبوا اليه فى ذلك أقوالا وآراء مما جاء فى بعض كتبه ورسائله أولوها وفق مقاصدهم ، وزعموا أن منها ما يتضمن طعنا فى حق النبى ، والقول بالحلول وغير ذلك ، وان ما اشتملت عليه كتب ابن الخطيب التاريخية من تراجم الاحياء المعاصرين، والأموات الاقربين ، وما يتخللها من المطاعن فى حق الكثير منهم ، هى من قبيل الغيبة المحرمة . وكان الوزير ابن زمرك تلميذ ابن الخطيب وخلفه فى الوزارة أكبر مروج لهذه الدعاية الهدامة . وتولى صوغ الاتهام عدو ابن الخطيب الالد القاضى أبو الحسن النباهى ، وافتى بوجوب حرق كتبه، وقد تم جمعها واحراقها بالفعل فى ساحة غرناطة الكبرى « بمحضر من الفقهاء والمدرسين لما تضمنته الكتب المذكورة من المقالات التى أوجبت ذلك عندهم ، وحققته لديهم »

وفضلا عن ذلك فقد وجه القاضى أبو الحسن الى ابن الخطيب بالمغرب رسالة شديدة مستفيضة نقل الينا المقرى نصها ، وهى بمثابة دعوى اتهام شخصية وشرعية معا ، وفيها يعدد أبو الحسن معايب ابن الخطيب، ويفصل ما يسند اليه من تهم الالحاد والزندقة ، والطعن فى رسول الله ، وينعى عليه انصرافه أثناء قيامه بالوزارة ، الى الاغراض الدنيوية ،

وشغفه بجمع المال ، وبناء القصور. ثم ينعى عليه فراره من الاندلس ، ويعتبره غدرا بسلطانه ، وخيانة لوطنه

ولم يكتف خصوم ابن الخطيب ، بما تم من تجريحه ، وحرق كتبه ، بل تابعوا سعيهم فى اهلاكه . وسجل القاضى النباهى عليه تهمة الالحاد والزندقة ، وصادق السلطان على حكمه . وبعث الغنى بالله بهذا الحكم الى السلطان عبد العزيز ،وهو يومئذ بتلمسان ، يطالب تنفيذ حكم الشرع فى الوزير الملحد،وهو الاعدام. فانف سلطان المغرب لهذا المسعى ، وعنف رسل الاندلس ، وقال لهم : « هلا انفذتم فيه حكم الشرع وهو عندكم ، وانتم عالمون بما كان عليه » وردهم خائبين

ثم توفى السلطان عبد العزيز بعد ذلك بقليل فى أوائل سنة ٧٧٤ هـ ، وخلفه على العرش ولده الطفل السعيد . فغادر بلاط المغرب تلمسان الى فاس . وسار ابن الخطيب فى صحبة الوزير ابن غازى القائم بأمر الدولة ونزل بفاس فى كنف الوزير ورعايته ، متمتعا بما كان يتمتع به فى ظل السلطان الراحل من عظيم الرعاية وجزيل الصلات . وهنا حاول سلطان غرناطة مرة أخرى ان يحمل الوزير ابن غازى على التنكيل بابن الخطيب فأبى الوزير ، وساءت العلائق بين غرناطة وفاس . وانقلب ابن الاحمر الى الكيد لبلاط فاس ، ودفع بعض الخوارج من بنى مرين لمناواة ابن غازى ومحاربته . وسرعان ما تمخضت حوادث المغرب عن انقلاب جديد ، انتهى بتغلب الخوارج على الوزير ابن غازى وسلطانه الطفل السعيد ، وجلوس سلطان جديد هو الامير أحمد ابن السلطان أبى سالم ، الذى سبق ذكره

وفى اثناء ذلك كان التفاهم قد تم بين سلطان غرناطة ، وبين زعماء الفتنة بشأن ابن الخطيب ومصيره. وكان ابن الخطيب قد لجأ اثناء الحرب الاهلية الى « البلد الجديد »(ضاحية فاس) . فلما وقع الانقلاب المنشود، بادر السلطان الجديد بالقبض على ابن الخطيب واعتقاله تنفيذا للعهد الذى قطعه لابن الاحمر (سلطان غرناطة) . وكان ابن الاحمر يتوق الى الانتقام من وزيره السابق لما أكده له خصومه من غدره ودسائسه ، ومن أنه كان يحرض السلطان عبد العزيز على محاربته . فبعث الى فاس وزيره ابن زمرك ليعمل على تحقيق هذه الغاية ووجهت الى ابن الخطيب التهم السابقة التى صاغها القاضى النباهى فى قرار اتهامه وفى حكمه . وأمر السلطان احمد بأن يعقد مجلس من رجال الدولة واهل الشورى ، واستدعى ابن الخطيب الى هذا المجلس لمناقشته والرد على التهم

المنسوبة اليه ، واخصها تهمة الالحاد والزندقة ، المستندة الى ماورد فى بعض كتبه • وعزر ابن الخطيب ، واهين ،وعذب أمام الملأ •وفى النهاية أفتى بعض الفقهاء المتعصبين بوجوب قتله . وقام الوزير سليمان بن داود وكان من ألد خصوم ابن الخطيب ، بتنفيذ هذا الحكم بطريقة وضيعة ، اذ دس على ابن الخطيب بعض الاوغاد فقتلوه فى سجنه خنقا • وكان ذلك فى أواخر سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

وفى اليوم التالى حملت جثة الوزير الشهيد ، الى خارج الاسوار ، واضرمت فيها النار على مقربة من الباب الذى سمى فيما بعد «بالباب المحروق » تخليدا لهذا الحادث المحزن ، فاحترق شعره وبشرته ، ثم اطفئت النار ، ودفنت الجثة فى نفس البقعة فى مواجهة الباب المحروق ، وعلى مسافة قريبة منه . واقيم بعد ذلك فوق القبر ضريح متواضع لبث عصورا مزارا يحج اليه المعجبون من سائر الانحاء

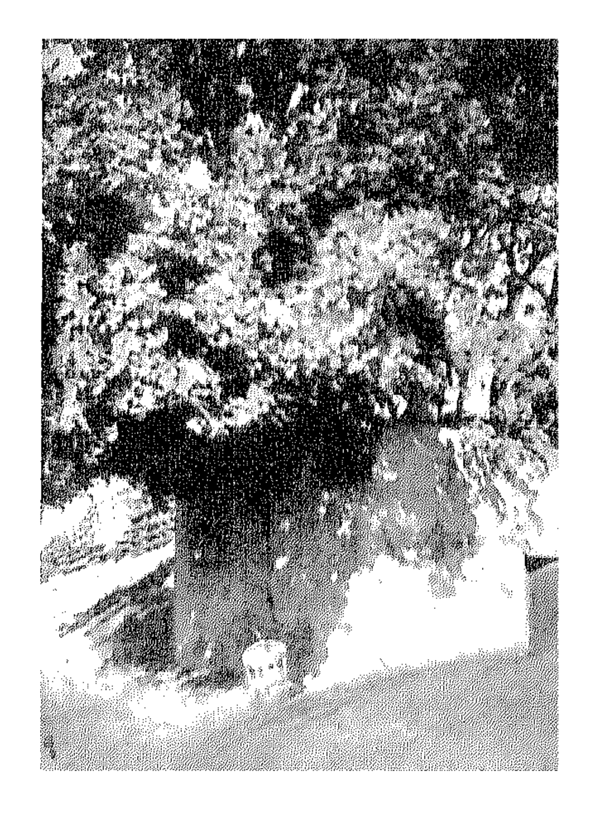
وهكذا كانت الخاتمة المؤسية لابن الخطيب ، ذلك المفكر العظيم ، الذى تبوأ أيام مجده ذروة النفوذ والسلطان ، والذى ملأ الاندلس والمغرب بروائع نثره ونظمه ، وآثاره الادبية والتاريخية والطبية ، والذى ذهب فى النهاية ضحية الاهواء السياسية والتعصب الشائن

وقد نقل الينا ابن خلدون أبياتا مؤثرة من الشعر،نظمها ابن الخطيب فى ظلام سجنه ، رثاء لنفسه،وتوقعا لمصيره المحزن :

بعدنا وان جاورتنا البيوت
وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما
وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلاء
غربن فناحت عليها البيوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب
وفات ومن ذا الذى لا يفوت
فمن كان يفرح منكم له
فقل يفرح اليوم من لايموت

وما زال ابن الخطيب يرقد حتى اليوم رقدته الابدية فى هذا الضريح الساذج ، الذى تظلله شجرة عتيقة باسقة ، والذى يقوم فوق ربوة منخفضة على يسار السالك الى الباب المحروق

قبر ابن الخطيب تجاه الباب المحروق



من الواجب ان تكون مطالعات الاطفال منسجمة مع الحيـاة مخلصة لها ، وان نعمل على تفهيم الطفل الطبائع البشرية ، لا الخرافات والاوهام ..

ابعدوا الخرافات عن الاطفال

انـنا نخطىء خطأ عظيما فى حق أطفالنا، حين نقدرهم أسوأ التقدير ، وحين نقصر فى تزويدهم بمدد عاطفى كاف لنموهم وترعرعهم • ومن بين الاساليب الخـاطئة التى تتبع مع الاطفال ، ذلك الاسلوب المتبع فيما يطالعه أطفالنا ، وأعتقد أنه ناشىء من تصـوير خاطىء غير سـليم للطفولة ، والاعتقاد بأن عهد الطفولة هو فترة سعيدة ليس فيها تبعات ، وأن الاطفال لم يبلغوا بعد السن التى تجعلهم صـالحين لمعـرفة ما فى الحياة من آلام وأحـزان ، وأن من الواجب أن نطيل أمد هذا العهـد الساذج البرىء قدر الاستطاعة • ومن أجل التمسك بهذه الغـاية ، نحمى الاطفال من قراءة الـكتب أو الروايات التى نعدها « قاتمـة كئيبة » أو « مآسى مؤلمة »

وكم من شاب يستعيد ذكريات طفولته ، ويتمنى لو أنه كر راجعـا الى جنة الطفولة ، وهو بمثـل هذا الحنين يستحضر الى ذهنـه صورة الطفولة ، ويكشف عن رغباته فى ان يظل بمأمن من المتـاعب ، لايعانى قلقا ، ولا يعتمد على نفسـه ان الاطفـال يطالعون قصص السحرة الذين يأتون بالمعجزات ، ويلبون الرغبات ، حتى المتعذرة أو المستحيلة منها ، وقصص الابطـال الذين يأتون بالخـوارق من الامور والاعمال • فيم يعلل الناس مثل هذه القراءات ؟ انهم يقولون : أن الاطفال بمثل هـذه القراءات ، ينمون وفى نفوسهم نبل ، وفى قلوبهم شـفقه ورحمة ، وفى طباعهم رقة وظرف

بيد أن علماء النفس قد أنذروا الآباء والمدرسين منذ حقبـة من الزمن ان مثـل هذه المطـالعات ستجعل من هؤلاء الاطفـال حين يكبرون أناسا يتعلقون برغبات غير صحية ، وباوهام اليقظة وخيالها ، وينشأ عندهم ارتبـاك وحيرة فى التمييز بين الحقيقة والخيال • وانه بالنظـر الى ان كثيرا من الامراض العقلية والاضطرابات العاطفية تنشأ من عدم القدرة على تمييز الحقائق ، فاننا كلما بكرنا فى ان يفكر الاطفال تفكيرا جديا سـليما من الاوهام والخيال كان ذلك أعود عليهم بالنفع

أن تلك الغابات والاحراج المظلمة الموحشة المرعبة التى يخرج منهـا السحرة والوحوش والجنيـات والابطال تخلق فى عقول الاطفـال

النامية أماكن موحشة تنبعث منهـا خيالات مرعبة ترسخ فى « عقلهم الباطن » المضطرب الذى ينمـو على مر الايام ، ومن ثم يحـدث صراع فى أعماقه حين ينمو للتخلص من المخاوف والخيالات المفزعة

أما المطالعات القيمة فانها تخلق في نفس الطفل الشجاعة والمرونة ، وتبصره بحقائق الحياة ، وتنأى به عن الخيالات والاوهام

والمطالعة الجيدة تخلق عنـد الطفل حب الاطلاع والقراءة ، ومن رأى الكثيرين ان الاموال التى تنفق فى العنـاية بطبع كتب الاطفـال وتصويرها واختيـار الورق الجيد لها انما هى أموال ضائعة ما لم تكن مادتها جيـدة تعمل على ترقيـة النـاحتين الانسانية والاخلاقية فى الاطفال ، وتعمل على تبصـيرهم بالحياة على حقيقتها

وماذا يكون حال الطفـل حـين ينمو ويكبر وقد طالع آن « بيتـر » كان دائما طفلا مهـذبا رقيق الحاشية ، وان الجيران كانوا مثـال العطف والحـدب والكـرم ، وان الاخوة والاخوات كانوا مثال الرقة والظرف والاخاء والمـودة • وكل انسان غنى موسر يحيـا حيـاة كلها رفاهية وكلها نعيم مقيم ؟

ماذا ينتظر من الطفل بعـد ان أعطى كل هذا الغذاء الكاذب المليء بالنفاق والاكاذيب والخيـال الفج ؟

ان المطالعات الجيدة تسـتخدم كجسر للانتقال من عهـد الطفولة الى عهد النضج • انها النـافذة التى يطل منها الطفل على الحيـاة

وقد أثبت العلم ان الطفل تواق الى التطلع الى العالم والوقوف على ما فيه من أسرار وخفايا ، قبـل أن يتمكن من القـراءة بزمن طويل •

والطفل ابتداء من الثانية من عمره حتى الثانية عشرة يفهم ما يسـمع أكثر مما يستطيع بالقراءة

فالعبء على الآباء والمدرسـين ثقيل فى ناحية واحدة ، هى ناحيـة الاختيار ، وانتقاء المطالعـات التى تنمي عقـول الاطفـال ،وتفتح أذهانهم لحقائق الحياة ، وتمهـد لها التمهيد الصحيح

وهناك بطبيعة الحـال اعتراض على مطالعة كتب الادب الكـلاسيك فهى بالنسبة للاطفـال معقدة ، ولغتها أصعب ، وخيالها أوسـع ، وهو اعتراض صحيح ، وخـير من ذلك ، وأبعث للاطفـال على حب القراءة والاطلاع أن يقرءوا الحوادث اليومية الجارية ، على أن يتم التدرج بهم والارتفاع بمستوى ما يطالعون للعمل على توسيع افاق تفـكيرهم وانضاج أذهانهم ومشاعرهم • ان من الواجب ان تكون مطالعـات الاطفال ، ككل المطالعات ، منسجمة مع الحياة مخلصة لها ، وان تعمـل على تفهيم الاطفال الطبائع البشرية على حقيقتها بغير هالة مموهة

من الواجب ألا يفاجأ الطفـل ، حين يكبر ، بحقائق الحياة ، كمـا كان فى حـداثته يفاجـأ بظهور السحرة والوحوش والابطال

(عن مجلة « توديزهيلث »)



هذا الباب يطوف بالقارىء فى ميادين العلم والادب والثقافة فى كل قطر يعيش فيه الناطقون بالضاد ...

الشعراء ... السفراء

كان الشاعر عمر ابو ريشة سفيرا للجمهورية السورية فى الارجنتين ، ثم فى الهند . وبقى فيها سفيرا للجمهورية العربية المتحدة الى ان نقل اخيرا سفيرا لها فى البانيا . وقد اوحت الارجنتين الى الشاعر بقصائد رائعة ، كما اوحت الهند اليه بمسرحية شعرية سماها « تاج محل » لانها تروى قصة البناء الفخم الذى شيده شاه جهان تخليدا لذكرى زوجته ممتاز خانم . وفى الهند ايضا انتهى عمر ابو ريشة من نظم مسرحية ، او ملحمة « سميراميس » التى بداها منذ بضعة اعوام . وكرر الشاعر وعده ، وهو فى الهند ، بأن يطبع ديوانه فى اقرب وقت ، ويجمع فيه أحسن ما نظم ، ولا نغلو حين نقول ان شعر عمر ابو ريشة من خير واحسن ما قرانا

ولا شك فى ان جبال البانيا واوديتها ، وغاباتها وشواطئها ، ستوحى الى السفير الشاعر بقصيدة او ملحمة او مسرحية ، تحكى لنا قصة او اكثر من اقاصيص البطولة التى يعج بها تاريخ ذلك البلد الصغير

وعمر ابو ريشة ، على نقيض بعض زملائه من الشعراء والادباء ، لا يغلق على نفسه منافذ الوحى ، فهو يستلهم الوحى فى اى مكان يحل به فلم يكن اختياره سفيرا لبلاده فى الخارج عائقا دون نشاطه وانتاجه ، وراح فى كل بلد ينتقل اليه ينتج ويجيد فأصبح الشاعر سفيرا لبقا ، وظل السفير شاعرا كبيرا !

والذى ذكرنى بهذا الشاعر اننا فى وقت تحج فيه جموع المسلمين الى مهبط الوحى فى الحجاز ، فتذكرت بعض ابيات من قصيدة سماها عمر ابو ريشة : « الرمل » ووصف فيها رسالة النبى العربى الكريم وفيها يقول :

فأرسل الصرخة الزهراء فانطلقت
كتائب الله ترعى البيت والحرما

فما هوى صارم الا رمى عنقا
ولا هوى معول الا رمى صنما

ولا بدت سدة الا تسنمها
مؤذن لم يدع فى مسمع صمما

فثاب من لم يكن بالله معتقدا
وثاب من لم يكن بالله معتصما

فاقبلت سروات العـــرب خاشعة
تجلو بايمانها عن دينها التهمـــا
وتحمل الشهب فى راحاتهـا قضبـا
والخيل تملك فى اشـداقها اللجما
لرفرف فى كل مجلس للهـــدى علم
يظل فى كل مجلس للفدا علما ...

سنة مشكورة

وبهذه المناسبة ، نسجل هنـــا لبعض الحكومات العربية حسن صنيعها فى السنوات الاخيرة . باختيار فريق من الادباء والشعراء سفراء لها أو ملحقين بسفاراتها فى الخـارج . فالشاعر خير الدين الزركلى يشغل منصب سفير المملكة العربية السعودية بالمغرب . ولعله يعود هناك ، وهو فى جناح العروبة الايسر ، الى تغريده القديم

والشاعر نزار قبانى يشغل منصب مستشار فى سفارة الجمهورية العربية المتحدة بالصين، والمعجبون بشعره يرقبون ما سوف تجود به مخيلته الخصبة فى ديار الغربة

وحكومة لبنان اوفدت الى سفاراتها فى الخارج الادباء والشعراء سليم حيدر ،وخليل تقى الدين ، وشحادة الغصين ، وتوفيق عواد ، وهكتور خلاط

وفؤاد الخطيب وعبد الوهاب عزام وجبران توينى ، وافاهم الاجل وهم سفراء فى الخارج الاول سفير السعودية فى الهند ، والثانى سفير الجمهورية العربية المتحدة فى السعودية، والثالث سفير لبنان فى الارجنتين

والشاعر اليمنى احمد الشامى واحد من ممثلى اليمن فى مجلس الاتحاد العربى بالقاهرة

والامير مصطفى الشهابى كان سفيرا لسورية فى مصر ، قبل قيام الوحدة

وقد ذكرت البعض ، على سبيل التمثيل لا الحصر . والسنة طيبة ،وحبذا لو توسعت الحكومات العربية فى اختيار الادباء والشعراء للمناصب الدبلوماسية ، بمقدار يتناسب مع توسعها فى تعميم التمثيل السياسى فى مختلف انحاء العالم . فقد اثبت حملة الاقلام انهم من خيرة السفراء

مذكرات وذكريات

كثيرون من الدبلوماسيين العرب ، ان لم نقل كلهم ، يستطيعون أ يرووا ذكرياتهم عن الايام التى خضوها فى مناصبهم ،والحوادث التى مرت بهم ، ولكن القليل منهم من يدون هذه « الذكريات » على الورق ، لنشرها فى « مذكرات » وهو امر يؤسف له الاسف كله ...

ان آخر ما طالعته من هذا القبيل كتاب وضعه محمد حسنى عمر ، سفير مصر سابقا فى مدريد ، عنوانه : « مذكراتى عن الحياة الدبلوماسية » ، وهو الجزء الاول من المذكرات التى ينوى نشرها . وللسفير محمد حسنى عمر كتابان ظهرا قبل هذه المـذكرات : « القانون الدبلوماسى » ثم « مذكراتى عن بعثتى فى اسبانيا »

وتمتاز مذكرات محمد حسنى عمر بأسلوب رشيق جذاب ، يستهوى القارىء ، ويزيد من اهتمامه بها واقباله عليها

وللسفير احمد رمزى ، مندوب الجمهورية العربية المتحدة اليوم بجامعة الدول العربية، مذكرات نشرها بعنوان « منادمات الحروب » روى فيها طائفة من الحوادث وقع معظمها فى سورية ولبنان ، فجاءت المذكرات فصلا من تاريخ البلدين يوم كانا يجاهدان فى سبيل التحرر من الحكم الفرنسى

وحبذا لو نسج الدبلوماسيون العرب على هذا المنوال ، اما بنشر مذكراتهم ، واما بروابة ذكرياتهم . ففى هذا فائدة ، ودعاية ،وتسلية وخدمة للتاريخ ومساهمة فى تدوينه، خصوصا فى هذه المرحلة من مراحل النهضة العربية الشاملة ، والوثبة القومية التى تعم دنيا العرب شرقا وغربا ، وهى المرحلة التى يحتاج المؤرخون ، لتسجيل حوادثها ، الى مساهمة كل من اشترك فى هذه الحوادث ، من قريب او من بعيد

بمناسبة قصة « رمزة »

اشارت مجلة « الهلال » فى احد اعدادها الاخيرة الى ظهور قصة « رمزة » باللغـة الفرنسية ، للسيدة قوت القلوب الدمرداشية .. والقصة تستحق ان نعلق عليها تعليقا خاصا ، لاكثر من اعتبار واحد

فهى بلاشك اروع ما كتبت السيدة قوت القلوب الدمرداشية الى الآن ، وقد جاءت حلقة جديدة فى سلسلة المؤلفات القيمة التى وصفت فيها الكاتبة المجيدة ظواهر الحياة المصرية وخفاياها ، فى عصر اسدل عليـه الستار الان ، واصبح فى ذمة التاريخ . ولهذا فان مؤلفات قوت القلوب الدمرداشية يمكن ان توصف بأنها « أقاصيص » وبأنها فى آن واحد « تاريخ »

واسم « رمزة » واحد من الاسماء العديدة التي اطلقتها قوت القلوب الدمرداشية على بطلات اقاصيصها ، وقد حكت لنا بأسلوبها الفرنسي الجذاب حياة كل منهن ، فصورت في الوقت نفسه ناحية من نواحي الحياة المصرية التي لا يخفى عنها شيء من دخائلها

ان الذين يكتبون عن مصر او عن غيرها من الاقطار العربية ، باللغة العربية ، كثيرون لا يحصى لهم عدد . ومثلهم الاجانب الذين يكتبون عنا بلغاتهم المختلفة . اما الكتابة عن مصر وشقيقاتها العربيات ، باقلام عربية ، وبلغات اجنبية ، فهي من الحوادث النادرة وهذا مما يؤسف له !

وقوت القلوب الدمرداشية تسد ثغرة واسعة في ميدان الكتابة عن مصر ووصف حياة الاسرة فيها ، باللغة الفرنسية ، فمؤلفاتها اداة من أدوات التعريف لوطنها في الخارج ، ودعاية طيبة له ، ومفخرة لمواطنيها في دنيا الادب

وثائق من المغرب

في مكتبات المغرب اكداس من الوثائق في العلم والادب والتاريخ . وقد رحبنا في العدد الماضي بقرار وزارة التربية والتعليم ، بالجمهورية العربية المتحدة ، القاضي بانشاء دار لدراسة المخطوطات العربية بالمغرب ..

ونرحب هنا بما فعلته حكومة المغرب التي عهدت الى السيد محمد الفاسي بتسليم الامانة العامة لجامعة الدول العربية مجموعة من تلك الوثائق تم تصويرها في الرباط ، وذلك هدية من حكومة المغرب الى الجامعة .

والهدية قيمة . وتكرارها مرغوب فيه. والذي نرغبه اكثر من ذلك ان تفعل حكومات عربية اخرى ما فعلته حكومة المغرب ، وتهدي جامعة الدول العربية ما يتوافر عندها من وثائق تستعين بها الادارة الثقافية بالجامعة ، في اداء رسالتها والقيام بمهمتها . ففي كل عاصمة من عواصم العرب كنز كبير او صغير ، من المخطوطات والوثائق المنوعة ، يجمل بأصحاب الامر والنهي في هذه العواصم الا يحصروا فائدتها في دائرة ضيقة ، بل عليهم ان يخرجوها الى الرحاب العربي الواسع ، وذلك بأن يعهدوا الى الادارة الثقافية بالجامعة العربية في تعميم هذه الفائدة بوسائلها الكثيرة ، خصوصا وان في الجامعة الآن — وهذا ما يجهله الكثيرون — قسما لدراسة المخطوطات العربية يتولاه العالم الشاب الصامت ، الدكتور صلاح الدين المنجد

رسائل الريحاني

هل تجمع رسائل امين الريحاني وتنشر قريبا في كتاب ، يضم الى المكتبة الريحانية ويأخذ مكانه بجانب مؤلفات ذلك النابغة ، التي عولجت فيها آراء وقضايا وافكار ، لم يكن احد بعد قد طرق بابها ، قبل امين الريحاني ؟

فان شقيق « فيلسوف الفريكة » البيرت الريحاني ، يبحث الآن عن الرسائل التي تلقاها اصدقاء اخيه امين من الكاتب المتشعب النشاط ، في وطنه لبنان ، وفي البلدان العربية او المهجر . والبيرت الريحاني يبحث عن تلك الرسائل ليضمها الى ما يوجد منها الآن في حوزته ، والى بعض ما تلقاه امين ايضا من رفاقه وزملائه واخوانه ، لكي يصدرها في كتاب بعنوان : « رسائل امين الريحاني »

ومجهود البيرت الريحاني يذكر فيشكر . وهو دائب على العمل للمحافظة على التراث الفكري والادبي الذي تركه اخوه . وفي هذا تكريم لذكرى امين الريحاني ، وخدمة لرجال العلم والادب ، وفائدة لطلاب المعرفة في بلاد العرب ، أيا كانوا واينما كانوا

الملكية الفنية والادبية

نشرت الصحف اليومية بالقاهرة الخبر الآتي :

« اعدت وزارة الثقافة والارشاد القومي سجلا للمصنفات الفنية والادبية لحماية الملكية الفنية والادبية للافراد . سيقوم الافراد بتسجيل انتاجهم بهذه السجلات الرسمية بالوزارة برسم معين ، على أن تتطور هذه السجلات الى انشاء مصلحة خاصة مثل مصلحة الشهر العقاري لضمان ملكية الافراد الفنية والادبية »

هذا هو الخبر ، نقلته بالحرف الواحد كما نشرته الصحف . وكأني به قد مر على القراء — حتى الادباء ورجال الفن منهم — دون أن يعيروه ما يستحق من اهتمام وتقديرا فالصحف التي نشرته لم تعلق عليه بكلمة ، ولم تلفت اليه الانظار بعنوان كبير !

الملكية الادبية والفنية ، في بلادنا العربية

كلها ، عرضة للعبث ، فقد وضع قانون صريح لها ، ولكنها ما زالت نهبا لكل من يسطو عليها . فوضع سجلات رسمية لتسجيل المصنفات هو عمل جليل تقوم به وزارة الثقافة والارشاد القومى

ويرجى ان يؤدى هذا التدبير الى وضع حد لسطو لصوص الادب على رجال الادب ، وان يكون مقدمة لانشاء مصلحة خاصة مثل مصلحة الشهر العقارى كما جاء فى هذا الخبر.

دكتور واكيل

فى جامعة فوردهام بامريكا فرع يعرف بفرع اللغات . ومدير هذا الفرع الدكتور باسيل دواكيل ، وهو من مواليد حلب،هاجر الى الولايات المتحدة ، ليبنى لنفسه مركزا ادبيا ممتازا ، ووقف نشاطه كله على خدمة الشرق العربى ، والدفاع عن سمعة العرب ، فى دائرة عمله ونطاق اختصاصه . واهم ما يقوم به الدكتور باسيل دواكيل ، تعريف الامريكيين ونزلاء امريكا بمؤلفات الكتاب العرب التى تصدر باللغة الفرنسية ، سواء كانت هذه المؤلفات عن بلادهم العربية او كانت تتناول موضوعات علمية او أدبية او غيرها . والمؤلفات التى جمعها الدكتوردواكيل فى الفرع الذى يديره بجامعة فوردهام ، تعد الآن ، على ما اعتقد ، فريدة فى نوعها ، اذ انها تضم معظم ماكتبه المؤلفون والمترجمون العرب باللغة الفرنسية . وهذا مالا يوجد له مثيل فى جامعة او هيئة اخرى

وقد عرفت الدكتور باسيل دواكيل فى خلال رحلته الاخيرة الى الشرق العربى ، وعرفت منه تفاصيل مدهشة سارة ، عن اهتمام الجماعات والافراد ، فى امريكا ، بتلك المجموعة الرائعة ، التى يدعمها بعرض لوحات فنية لرسامين من العرب ، بجانب الكتب والصحف والنشرات

ان هذا العمل الذى يقوم به الدكتور باسيل دواكيل بمفرده ، جدير بأن ينال تقدير الهيئات الادبية فى البلدان العربية ، واهتمام الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، والمشرفين على معاهد العلم فى شرقنا العربى

وجدير ايضا بأن يحمل الكتاب العرب على الاتصال بالدكتور باسيل دواكيل ، الامريكى الحلبى العربى ، لموافاته بنفثات اقلامهم ، اذا كانوا ممن يمارسون الكتابة باللغة الفرنسية

وهذا هو عنوانه لمن أراد مراسلته :

« Dr Basile Douakil Fordham University New York 58 N.Y. U.S.A. »

فى سطور

● تلقيت العدد الاول من نشرة «فلسطين» التى تصدرها مرة فى الشهر « لجنة دراسة اسرائيل » فى النادى الثقافى العربى ببيروت : هذا عمل مشكور ، وفق الله القائمين به . فكلما تعددت النشرات عن « فلسطين » زاد اهتمام العرب بها . وكلما زاد اهتمام العرب قربت ساعة الخلاص

● سمعت ان الامير عبدالله الجابرالصباح، وزير معارف الكويت ، قرر تخصيص مرتب شهرى قدره الف ليرة لبنانية للشاعر القروى « رشيد سليم الخورى » وليس هذا اول صنيع جميل يقدم عليه الامير الصباحى الكريم . ولكنه ، بمعناه ومغزاه ، يعلو على كل مديح وثناء . ولست ادرى من اجدر من الآخر بالتهنئة : الامير الذى يمنح ، ام الشاعر الذى يستحق نبوغه الف منحة ومنحة من هذا النوع !

● فى عهد الاستقلال بالمغرب ، انشئت جامعة مغربية لها ثلاث كليات وحى جامعى . ومديرها هو محمد الفاسى عضو مجمع اللغة العربية بمصر . وجميع المعاهد العليا التى كانت موجودة فى عهد الحماية قد ضمت الى الجامعة بعد ان الغيت مناهجها التى كانت موجهة لا تفى بالمطالب الوطنية من الناحية الثقافية . هذا الخبر قرأته فى نشرة تصدرها سفارة المغرب بالقاهرة . وقد وجدته جديرا بأن يدون هنا ، مصحوبا بأطيب التمنيات لجامعة المغرب الجديدة

● كثرت المهرجانات الادبية لاحياء ذكرى النوابغ من كتاب وشعراء : شوقى ، حافظ الكواكبى ، مطران ، وغيرهم وغيرهم . وقد اتفقت لجنة النشر بمجلس رعاية الفنون والآداب مع الاستاذ عباس العقاد على تأليف كتاب عن « الكواكبى » وحبذا لو اهتمت الهيئات الرسمية ، والشعبية ، التى تنظم هذه المهرجانات ، بقبور أولئك النوابغ ، وصيانتها ، وجعلها جديرة بالرفات التى تضمها فى جوفها ! فهناك نوابغ كثيرون لاتليق قبورهم بذكراهم — بل لا يعرف مقر تلك القبور !

حبج

قصة مصرية

وجنت نعمات بحب الاناقة ، والظهور فى آنق حلة وأبدع مظهر ،
وجنت.. بجمالها ، واكتسح هذا الحب العجيب العميق كل حب آخر

الثأر الشريف

بقلم الأستاذ احمد عبد القادر المازنى



« نعمات » فتاة مدللة ، وما دللها والداها لانها كبرى اخوتها ، ولا لانها صغراهن ، أو كما يقولون « آخر العنقود » ، فقد كانت الابنة الثالثة من بين أربع بنات ، وكان لهن أخ وحيد ، ولكنها كانت مدللة لانها كانت بارعة الجمال ، فتانة الحسن ، رائعة السحر

هي فتاة وسط ، مندمجة الجسم ، فتانة التكوين ، بيضاء البشرة ، ساحرة اللحاظ ، خفيفة الروح ، حلوة البسمات ، مرحة القلب

كانت آية من آيات الجمال ، فكان أبوها يفخر بها ويتيه ، ويحسب أن الله قد وهبه هذه الابنة الجذابة الساحرة ليرفع ، عن طريقها ، من قدره ، ويعلى من مكانته

وكان هذا الاب رجلا فقيرا ، يكدح فى الحياة كدح الرجل الشريف الذى ينشد أن يعول هذه الاسرة الكبيرة . وانتهى به الطواف فى كفاحه الى أن أصبح وكيلا لارملة موسرة ، لم يكن لها من اهلها من يقوم بشئونها ، أو لعلها لم تكن تستطيع أن تركن بثقتها الى أحد منهم ، فاستخدمت عبد الحميد ليكون وكيلا لها ، وكان عند حسن ظنها ، امينا مخلصا دءوبا على العمل ، كادحا فى غير ملل

وكبرت نعمات وترعرعت ، واصبحت فتاة كاعبا ساحرة

ثم رأتها الارملة يوما ، فأحبتها حبا عظيما ، واعجبت بجمالها كل الاعجاب ، وابت الا أن يبدو هذا الجمال فى أبهى حلة ، فابتاعت لها بعض الثياب الانيقة ، وابلغت أباها أنها آلت على نفسها أن تتعهد هذه الفتاة الفتانة برعايتها وعنايتها ، وأن تتكفل بكل شئونها

وظهرت نعمات فى شوارع طنطا وفى دورها فى تلك الثياب القشيبة ، والحلل الانيقة ، فبدت فتنة للانظار ، وسحرا للقلوب ، وراح الشبان يسعون وراءها ، وينشدون ودها ورضاءها ، غير أن نعمات كانت تكتفى بأن ترشقهم بسحر لحاظها ، وتتركهم صرعى هواها ، وتعود الى دارها باسمة الثغر ، مطمئنة القلب ، وتحدث اخوتها ووالدتها عن نزق الشبان وجنونهم وهوسهم

وجنت نعمات بحب أمر واحد ، بحب الاناقة ، والثياب المهندمة البديعة ، والظهور فى آنق حلة ، وأبدع مظهر ، وجنت ... بجمالها ، واكتسح هذا الحب العجيب العميق كل حب آخر ، حتى أضحت وهى اقرب الى الانانية العميقة الخفية فى أية فتاة أخرى فى مثل سنها

وكم من فتاة فى مثل سن نعمات تنشد الحب حين تتفتح زهرة جمالها ، وتتفجر الانوثة فى جسمها ، وتتمنى أن تجد انسانا تبادله الحب ، وتستمتع معه بمتع الغرام ، وتحلم به فى يقظتها ورقودها ، وفى قيامها وقعودها ، وتوقن ان فى هذه الدنيا قلبا يخفق بالحب لها ، ويشتد خفوقه اذا رآها ، وتضطرب أوصاله ، وتنتفض كل جارحة فيه حين يزف اليها ، ويضمها بين ذراعيه ، فتحس انها فى جنة الخلد

أما نعمات فكان حسبها أن ترتدى ثوبها الانيق ، وتظل أمام المرآة فترة طويلة من الزمن ، تطالع فى صفحتها ما تكشف من جمالها وأناقتها ،وتمتع انظارها بحسن وجهها ، وبهاء ثوبها ، وهندمة حلتها ، فتخطر أمام المـرآة جيئة وذهابا ، وتدور حول نفسـها الف دورة لترى كل ملليمتر من ثوبها وجسمها ، وتثنى عنقها يمنةويسرة، وخلفا وقداما ، لترى كيف رجـل شعرها الكثيف الجميل ، وتنظر الى عينيها ، وترى مبلغ ما تشعهما من سحر خلاب ، وتبتسم لنفسهالترى جمال ابتسامتهـا ، ومبلغ أثرها فى القلوب ، وتنظر نظرات مختلفـات لترى ايها أجمل من اختها

فكان حسبها من دنياهاهذا الغرام الذى تتبادله مع صورتها فى المرآة

أما الحـب الذى نشره الله بين الناس ، فراح يتغلغل فى القـلوب فتجد فيه الرحمة الجميلة ، والعذاب العذب ، وتلقى منه الهناء المنشود ، والعذاب المستملح ... أما هـذا الحب فما كان يجد الى قلبها سبيلا

▭

وانطلقت الالسن تتحـدث عن نعمات ، وعن ذلك المظهر الذي تظهر به ، والذى لا يتفق مع مكانة أبيها . فقد كان الناس يعلمون أن اباهارجل فقير كادح ، يكاد لا ينال من عمله الا ما يقى أسرته شر الموت جوعا ، فمن اين تجىء نعمات بمثل هذه الثياب الغالية الانيقة ؟

فما كان أحدهم يعلم سر هـذه الثياب ، وذلك المظهر !

بيد أن هذه الاقاويل الكثيرة لم تحل دون وقوع الكثيرين فى شرك غرامها ، والافتتان بها . وكان من بين هؤلاء الكلفين بحبها شاب من أسرة غنية ، لم يكن يفكر بطبيعة الحـال حين أحبها الا أن يتخذها حبيبة ، فما كان يتصور أن يقدم على الزواج من فتاة يشتغل أبوها وكيلا لسيدة

وتودد اليها كامل ما وسعه التودد ولكن قلب نعمات كان مغلقا موصد الابواب ، فلم يجد كامل اليه سبيلا ، ولم يلق منها الا الاعراض الدائم ، والا السخرية والاستهزاء

وعز على كامل أن يلقى هـذا الفشل ، وتلك الخيبة ، فاستحال حبه الى نقمة وكراهية ، وآلى على نفسه أن يثأر منها ، فطفق ينشر الاقاويل عنهـا فى كل مجلس ، ويتحدث عنها أحاديث مزرية بكرامتها وشرفها ، ويتهمها بأنها فتاةتقتنص الرجال ، وتسعى الى ابتزازأموالهم، حتى اذا أفلسـوا ونضب معينهم ذرتهم والحسرة تملأ قلوبهم

غير أن اتهامات كامل لم تكن قد وصلت الى كل الآذان ، فلم يسمع الاستاذ حسن ، المدرس باحـدى المدارس ، شـيئا عن نعمات ، ولم يعرف عنها الا انها فتاة سـاحرة فاتنة ، والا أنها خير فتاة له فى دنياه، فتقدم الى أبيها يخطبها منه

واغتبط عبد الحميـد ، والد

نعمات ، بهذه الخطبة ، فقد كان يعرف أن الاستاذ حسن شاب وديع الاخـــلاق ، وانه موسر الى جانب وظيفته . فتقبله قبولا حسنا

وتناهى الى كامل نبأ هذه الخطبة، فجن جنونه ، واعتزم أن يعمـــل على فسخها ، مهما كلفه ذلك من جهـــد ومال . وراح يفكر فى الوســيلة التى تنيله غايته

◘

وهداه شيطانه الى حيلة بسيطة ولكنها محكمة دقيقة ، فقـــد انضم الى مجلس كان يعلم ان الاستاذ حسن يتردد عليه دائما ، ثم راح يتنقـــل بالحديث من موضوع الى موضوع ، وهو يتحين الفرصــــة للـكلام فى الموضوع الذى يبغيه وساعده الحظ حين سأله احدهم :

ـ ماذا لديك من انباء المجتمع ؟

فابتسم كامل فى خبث وقال :

ـ الواقع أن لدى نبأ عجيبا

ـ ماهو ؟

فتعمد أن يزيد من فضول سامعيه فقال :

ـ انه نبأ يبكى ويضحك فى آن واحد

ـ اذن حدثنا به

فتريث لحظة ثم قال :

ـ لا داعى لذكره ، فقد امر الله بالستر

فقال السائل :

ـ لقد شوقتنا الى ســـــماعه ، فبربك قل لنا ماذا هناك

وارهف الجميع آذانهم لســــماع ما يقوله كامل :

ـ الواقع انه نبأ اثار دهشـــتى والمى ، فلم اكن اظن أن فى طنطا من لا يعرف الفتاة نعمات وسيرها المعوج ويحسبها اهلا للزواج !

ولم يكن احد من الجالسين ، عدا الاستاذ حسن ، قد سمع بهذا النبأ بعد ، فقال احدهم :

ـ الزواج ؟

ـ نعم ياسيدى . واعجب من هذا أن الذى خطبها الى نفســه ، كمـا سمعت ، شاب يقـــال انه من أسرة كريمة المحتـــد ، ومثقف ، ثم راى نعمات ، تلك الفتاة التى تتسكع فى الطرقات ، وتلقى شباكها على الرجال، حتى اذا ابتزت أموالهم ، قذفت بهم واعرضت عنهم ، وولت وجهها شطر صيد جديد . ولكنه مع الاسف فتن بجمالها وسحرها ، ويخيل الى انه شاب سليم الطوية ، فانه لم يكلف نفسه أن يسأل نفسه : « من أين تأتى هذه الفتاة بكل تلك الثيـــاب الرائعة ، وابوها كما تعلمون رجـــل يتقاضى بضعة جنيهات كل شهر على قيامه بشئون ارملة عجوز ؟ »

ـ ومن هو هذا الشاب ؟

ـ لم أعرف أسمه بعد ، ولـــكن الذى ابلغنى هذا النبأ قال انه شاب كريم الاخلاق . وهكذا يشاء القدر

ان يقع مثل هذا الشاب الكريم فى مخالب هذه الفتاة . بربكم دعونا من الحديث عن هذه الفتاة ، ولندع الله ان يهديها الى سواء السبيل !

□

وما انقضت أربع وعشرون ساعة حتى كان الاستاذ حسن قد فسخ الخطبة

وكانت الصدمة عنيفة قاسية على قلب الفتاة ، فقد كانت تعلم أنها فتاة جميلة يشتهى كل شاب أن تصبح زوجته ، وكانت تعلم علم اليقين أن ليس هناك ما يشينها من المعائب ، أو ينزل من قدرها ومكانتها الا أنها فتاة فقيرة ... والفقر ليس عيبا يشين

والى جانب ذلك فانها كانت على يقين أن « حسن » كان عظيم السعادة بخطبتها ، فما الذى بدله كل هذا التبدل الفجائى ؟ وما الذى قلب آراءه رأسا على عقب بمثل هذه السرعة ؟

وشاءت نعمات أن تقف على الحقيقة ، فطلبت من صديقة لها أن تعهد الى شقيقها بالاتصال بحسن ، وان يعرف منه فى لباقة علة هذا التغير الفجائى

وما انقضت أيام حتى وقفت على الحقيقة

وقضت ليلة بعد ليلة تفكر فيما حدث ، ودماؤها تغلى وتفور فى عروقها كالنار الذائبة ، وأخيرا أوحت اليها الصدمة العنيفة بالخطة التى راقت لها

□

وشرعت نعمات تلقى شباكها على كامل ، فما كانت تلتقى به فى طريق حتى ترشقه بأحلى النظرات ، واشدها سحرا ، واعظمها فتنة ، ثم تومض عن در منضود فى ابتسامة حلوة جميلة

وطار عقل كامل ، وايقن انه جنى ثمرة دسه ، وأن الحظ مقبل عليه ، وانه سينال من فتاته كل ما كان يشتهى

وأيقن أن ظنونه كانت صادقة ، وأنها فتاة لعوب تتصيد الرجال

غير أن الايام كانت تمر بعضها فى اثر بعض دون أن يظفر منها كامل بأكثر من النظرة الساحرة ، والبسمة الفاتنة ، وهى فى غضون ذلك لاتدع فتنة حبتها بها الطبيعة الا سلطت عليه سحرها ، حتى تدله كامل فى حبها ، وكلف بغرامها ، وفتن بحسن دلها ، وحتى أصبح ولا فكاك له منها

ومضت اشهر ثلاثة وهو يلاحقها أينما ذهبت ، ويناجيها بحبه وغرامه كلما سنحت له الفرص ، وهى لا تفوه بلفظ ، وتكتفي بسحر لحاظها تسلطه عليه ، وفتنة ابتسامتها ترشقه بها ، حتى جن جنونه ، وتطايرت من عقله فكرة اتخاذها حبيبة وعشيقة ، وراحت تتردد على

ذهنه فكرة الزواج منها ، فقد عز عليه أن تفلت من يديه هذه الحسناء الساحرة التى خلبت لبه وسلبت فؤاده ، وأصبح طيفها يلازمه فى غدوه ورواحه ، ونومه ويقظته

واندفع يوما ليقتفى أثرها ، حتى اذا وجد الطريق قد خلت من السابلة ، دنا منها وقال :

ـ نعمات ، بربك استمعى الى كلمة موجزة . انى لا أطلب منك اليوم الا كلمة واحدة ، لا أكثر ولا أقل . لقد استقر رايى على طلب الزواج منك ، وأود أن اطمئن قبل أن أقابل اباك ان اعرف منك هل انت موافقة على الزواج ، أم انت رافضة ؟

وخفق قلبها خفقة شديدة حتى احست أن ضلوعها تكاد تتقصف من شدتها ، وبرقت عيناها بريقا خاطفا . ولكنها بذلت أقصى ما تملك من جهد حتى تمالكت نفسها ، وبسمت بسمتها الساحرة الخلابة وهى تقول له :

ـ هكذا يكون شأن الرجل الشريف . ومتى تذهب لمقابلة أبى ؟

فطار لبه فرحا وقال :

ـ الآن اذا شئت !

ـ كلا بل ... بعد غد ، يوم الخميس

ـ أمرك يا حياتى

ـ والان أرجو أن تعود من حيث اتيت ، وسنلتقى بعد الخطبة طبعا . ولكنى أطلب منك أمرا

ـ أنا رهن اشارتك

ـ أريد أن تكون الخطبة رسمية . أعنى أن تأتى فى رهط من أهلك ، يتقدمكم والدك

ـ طبعا . طبعا

ـ اذن فالى يوم الخميس ، ولا تنس هذا الشرط !

□

وقفت سيارتان أمام منزل عبد الحميد ، وهبط منهما رهط من الرجال ، يتقدمهم كامل وابوه وعمه ، ودخلوا غرفة الاستقبال المتواضعة

وحياهم رب الدار أحسن تحية ، واحتفى بهم خير احتفاء ، وبعد تناول القهوة ، افتتح والد كامل الحديث وقال :

ـ لقد جئنا اليك اليوم فى شأن خطير ، سيوثق من عرى المودة والصداقة بيننا ، وبمعنى أوضح وأجلى جئنا اليوم لنتم زواج ابنى كامل بابنتك نعمات

فقال عبد الحميد فى هدوء :

ـ ولكن هذا شرف عظيم لست به جديرا ياسيدى

ـ انت رجل شريف وكريم الاخلاق ، وفى مصاهرتك شرف عظيم لنا

ـ ولكنى رجل فقير كما تعلم ،

وانتم من عظماء المدينة

ــ ليس الفقر عيبا ياعزيزى

ثم ابتسم الرجل وقال مستطردا:

ــ ولا تنس أننا جئنا اليوم نطلب ابنتك ولا نطلب مالك !

فصمت عبد الحميد لحظة ثم قال :

ــ احب أن اصارحكم بأمر من المحتوم أن تسمعوه أولا . لقد كثر اللغط حول ابنتى ، واتهمها بعض الناس باعوجاج سيرها ، وبسلوكها مسلكا مشينا ، و ...

فقاطعه كاملٌ بقوله :

ــ انها أشرف فتاة فى هذه المدينة

ــ هذا ما تقوله بدافع ... الحب يابنى ، ولكن الناس لا يقولون هذا ، بل انهم ...

فقاطعه مرة اخرى فى شىء من الحدة :

ــ أرجوك ياسيدى . انك ابوها حقا ، ولكنى لا أسمح لأحد أن يتلفظ عنها بمثل هذا الكلام

فابتسم عبد الحميد وقال :

ــ يهمنى يابنى أن اسمع رأيك . هل انت موقن من شرفها ، مؤمن بحسن سلوكها ؟

ــ بكل تأكيد

وتريث عبد الحميد لحظة ، ثم قال فى تؤدة :

ــ اننى رجل فقير ، وقد اتهمت ابنتى تهما مهينة بكرامتنا ، ففى مصاهرتكم شرف عظيم ، ورد اعتبار ومع ذلك ... فيؤسفنى أن أرفض هذه المصاهرة ، كما ترفضها ابنتى .. !

وفتح الباب ، واذا بالاستاذ حسن يدخلُ متأبطا ذراع شقيق نعمات

واحمر وجه كامل من الخزى ، وكاد يسقط من هول الصدمة ، وخرج فى ذيل رهطه مطأطأ الهامة.. وماكاد يبرح الباب حتى رأى نعمات تطل عليه وتبتسم له فى شماتة واحتقار .. !

استدراك

نشرنا فى صفحة ١٤٣ فى هلال يونيو الماضى صورة فى مقالة « قصة جراحة المخ » وقع خطأ مطبعى فى التعليق عليها وصحته :« صورة تمثل طبيبا مصريا يقدم جرعة من دواء لمريض بمرض الكزاز وهو انطباق الفكين وتقلص العضلات »



كاتب السر

جاءنا العصر الحديث بكلمة «السكرتير» ، وشاعت ايما شيوع ، فنهضت لها كلمة عربية تحاول أن تحل محلها ، هي كلمة « كاتب السر » ، وفى الايام الاخيرة نهضت كلمة عربية أخرى لاداء هذا المعني ، هي كلمة « الامين »

والناس يختلفون فى الكلمة الاولى ، منهم من يقول : « كاتب السر »ومنهم من يقول « كاتم السر »

ولهذه الكلمة تاريخ . ففى زمن الامويين أطلق اسم « الكاتب » على من يتولى كتابة الرسائل عن الخليفة ، وفى زمن العباسيين بقى الاسم ، ولقب صاحبه أحيانا بلقب الوزير ، اذ كانت مهمة الكتابة موكولة اليه

وكان منصب « الكاتب » خطيرا ، فهو ـ كما يصفه المؤرخون ـ : « أول داخل على الملك ، وآخر خارج عنه ، ولا غنى عن مفاوضته فى آناء ليله وساعات نهاره ، اذ هو لسانه وعينه واذنه ويده »

وفى « مصر » ـ أيام « المنصور قلاوون » ـ أضيفت كلمة « السر » الى « الكاتب » ، فأصبح لقب صاحب ديوان الانشـاء : « كاتب السر »

ويقول « القلقشندى » : « واعلم أن العامة يبدلون الباء من كاتب السر بميم ، فيقولون : « كاتم السر » ، وهو صحيح المعنى ، لانه يكتم سر الملك . أو من باب ابدال الباءبالميم فىلغة ربيعة وان كان العامةلايعرفون ذلك .. »

واذن فكلمة « كاتب السر » كلمة تاريخية ديوانية مرت بطور بعـد طور ، وكلمة « كاتم السر » استعملها العامة منذ قرون ، ولكنها ليست اللقب الرسمى لمنصب كتابة السر ، والطور الجديد هو اطلاق كلمة « كاتب السر » على من يتولى مهمات كتابية وادارية فى الهيئات والمنظمات ديوانية أو غير ديوانية

بريد ... من الوهم

يحاذر المحبون ان يذيعوا اسرار الهوى ، وأن يبوحوا بما تكن السرائر وهم فى سبيل ذلك يتوقون أن تراهم العيون : عيون العاذلين والعاذلات

وهنالك محب أمره عجب ... لقد أفرط في الخشية والتوقى ، ولم يكتف بالحذر من عيون الناس ، وانما تجاوز ذلك الى الحذر من عينه ومن عين من يحب ، فهو لا يبوح بحبه لعينه ، حتى لا تنقله الى عين الحبيب ، فتذيع بين نظراتهما أسرار الهوى الكمين !

ماذا هو فاعل اذن ؟ انه يتخذ من « الوهم » بريدا ورسولا ، وان «الوهم» لقادر ان يؤدى الامانة ، ويبلغ الرسالة

تلك هي الصورة الطريفة الفذة التى عبر عنها الشعر ، فتغنت به احدى المغنيات لصاحب لها يطارحها الهوى

واليك الابيات كما رواها « الحصرى » في القرن الخامس الهجرى :

لعمرك مااستودعت سرى وسرها ... سوانا حذاراً أن تذيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاى بنظرة ... فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بيني وبينها ... رسولا فأدى ماتكن الضمائر
أكاتم مافى النفس خوفا من الهوى ... مخافة أن يغرى بذكرك ذاكر

طبيب اذن ...

كان « عبد الله بن جعفر » من سادات العرب ، وقد عرف عنه شغفه بالطرب ، وكان الخليفة الاموى « معاوية » يكرمه ، فاذا قدم عليه انزله داره الخاصة به

وليلة ذهب « معاوية » الى « ابن جعفر » يزوره في مجلسه ، فنهض للقائه ، وأخلى له المجلس ، قال « معاوية » : « من كان معك ؟ » فأجاب: « طبيب يداوى الآذان ! .. » فقال « معاوية » : « مره فليرجع ، فان بأذنى علة ... »

فلما رجع الرجل ، أدناه « معاوية » منه ، وأراه أذنه ، وقال له : « انظر ماترى فيها » فنظر الرجل نظرة ، ثم قال : « هي مسدودة ، وتحتاج الى فتح وتنقية » . فقال « معاوية » : « لقد أمكنتك منها ، فشأنك بها . ولا تضع يدك عليها ان كنت غير حاذق بعلاجها .. »

ولم يكن طبيب الاذن هذا المزعوم الا مغنيا اسمه «بديح المليح » ، فاندفع يغنى بين يدى الخليفة « معاوية » ، وطرب الخليفة للغناء ، فجعل يحرك يديه ورجليه . وفطن أخيراً الى حقيقة « طبيب الأذن » ، وقال له : « ان أذنا تسمع غناءك لا تبالى ماتجده من ألم !.»

التخلف

من التعبيرات المتعارفة السائغة ، أن تقول : « اعتذر من التخلف » أو

تقول : « تخلف عن الجلسة » . وأنت تريد من التخلف التغيب وعدم الحضور

وليس من الهين تخطئة المشهور ، والمجاز فى التعبير باب ميسور ، ولكن الدقة اللغوية تقتضينا أن نتعرف معانى الكلمات على وجهها الصحيح ، ولنا بعد التعرف أن نتصرف بما يهـدى اليه الذوق ، وما تدعو اليـه حاجة البيان

التخلف فى اللغة هو التأخر ، ولا ريب أن التأخر نسبى ، وربما كان زمنيا أو مكانيا ، وأما الغيبة فهى نفى الحضور على الاطلاق . فاذا قلت : فلان تخلف عن الجلسة ، فذلك لايعنى انه لم يحضر فى وقت منها ، الا ان تكلفت فى التأويل والتخريج ، وذلك لان التخلف هو تأخر مجرد ،والتأخر لايفيد معنى التغيب المطلق

جاء فى اللغة قولهم : « قوم خلوف » أى غائبون . فهل لنا أن نفهم من ذلك أن مادة « خلف » تحمل معنى التغيب فيما تحمل من المعانى ؟ ربما !

من أراد دقة التعبير أبقى كلمة « التخلف » للتأخر دون نفى الحضـور مطلقا ، واستعمل لنفى الحضور كلمة « التغيب »

ولا تثريب على من يستعمل « التخلف » فى معنى « التغيب » ، ولكن عليه أن يعلم ان هذا تجوز فى الاستعمال ، وأنه تعبير محدث تستدركه معجمات اللغة فى المستقبل القريب أو البعيد !

العلاج ... بالموسيقا !

منذ تسعة قرون كان الاطباء العرب يعرفون أن الموسيقا دواء وعلاج : دواء للبدن ، وعلاج للنفس

ذلك هو الطبيب « ابن جزلة » ــ وقد ولد فى القرن الحادى عشرالميلادى

ــ يكتب فى ذلك بوضوح ، ويعلله تعليلا وافيا ، ودونك مانقله « التجانى » عن كتابه المخطوط فى تقويم الابدان :

« الموسيقا من الادوات النافعة فى حفظ الصحة وردها ، وتختلف بحسب اختلافها طباع الامم ، وقديما وضعت هذه الصناعة لحث النفوس على السنن الصحيحة ، ثم استعملهاالاطباءفى شفاءالابدانالمريضة ، فموقع الالحان من النفوس السقيمة موقع الادوية من الابدان المريضة ، وافعالها فى النفوس ظاهرة ، من مشى الجمال عند الحداء ، وشرب الخيل عند الصفير ، ومرح الاطفال لسماع الغناء ، وهى تحدث أريحية ولذة ، وتعين على طول الصلاة والدراسة ، والاطبـاء يستعملونها فى تخفيف الآلام ، على مثـال مايستعمله الحمالون لتخفيف الاثقال ! . . »

محمد شوقى امين



رعاية الشباب

الشباب فى كافة البلدان حائر لا يستقر على قرار ، ولا يبقى على حال والشكوى من جنوح الاحداث والمراهقين ـ لاسيما فى مناطق المعمورة التى أصابتها أهوال الحرب ـ بلغت عنان السماء • وتختلف هذه الحيرة شدة وضعفا من بلد الى بلد • على انها وان لم تتجاوز فى بلداننا العربية حدا يدعو للتشاؤم ، فانها جديرة بعناية أولى الامر وجد تفكيرهم • وقد تبين من مئات الرسائل التى ترد الى هذا الباب من الهلال أن ما يقلق بال الشباب ويبلبل أفكارهم ، ويقض مضاجعهم ، يكاد ينحصر فى المشاكل الآتية :

أولا ـ مشاكل عائلية محضة : ترجع الى تفكك وانحلال فى الاسرة، لا بسبب الطلاق أو الفرقة بين الزوجين وحسب ، وانما لانعدام الحب المتبادل بين الاخوة والاخوات بعضهم لبعض من جهة ، وبينهم وبين والديهم من جهة أخرى ، فمما يبعث على الدهشة أن نرى شابا يكن الكراهية لأبيه أو أمه وفتاة تتمنى لأحد والديها الموت•ويترتب على ذلك شعور الشاب أو الشابة بعدم الطمانينة ، وطلب العطف الذى خلا منه جو الاسرة فى أماكن أخرى قد تؤدى به الى اسوأ العواقب

ثانيا ـ مشاكل أساسها سوء التفاهم : بينه وبين من هم أكبر منه سنا كأقاربه أو أساتذته أو والديه • فهؤلاء يعيشون فى زمن غير الذى يعيش فيه الشباب ، ويتخذون فى الحكم على سلوكه مقاييس الكبار ، ولا يحاولون أن يتفهموا وجهة نظره أو الاستماع الى شكواه ، فيدب اليأس الى نفسه وقد يتخذ العنف وسيلة للانتقام من المجتمع

ثالثا ـ التفكير فى المستقبل : فالشاب الذى يواصل آناء الليل باطراف

النهار في الحصول على درجة جامعية ، أو دون ذلك من الشهادات الدراسية ولا يدرى أين مصيره ، يعيش وسيف القلق مسلول فوق رأسه

رابعا ــ المشاكل الجنسية : وتعزى الى الجهل بأسرارها من جهة ، وعدم التمهيد لها قبل بلوغ سن الحلم بالتربية السليمة والتوجيه الصحيح من جهة أخرى • وهذه مشكلة عامة في جميع الامم ، والحلول فيها لا تزال غير وافية بالمرام ، رغم الجهود التي يبذلها المفكرون في التغلب على مصاعبها

خامسا ــ المشاكل الخاصة بالمثل العليا : أجمع العلماء بعد الكثير من الاحصاء والتجريب ، ان مرحلة الشباب ، لا سيما فترة المراهقة ، هي أهم مراحل العمر التي يفكر فيها الانسان في المبادىء الدينية والمثل العليا ، ويحاول أن يكون منها فلسفة في الحياة، بالرغم من قلة تجاربه، وصغر سنه• ولما كانت هذه المثل الدينية والخلقية التي يقرأ عنها ، وتقرع اسماعه من كل صوب ، تختلف تماما عما يراه في الحياة اليومية في بيته ومدرسته ، والمجتمع عامة ، وما يحس به في نفسه من دوافع وميول ونزعات ، فازاء هذا التفاوت كثيرا ما ينتابه القلق وتعتريه الوساوس ، فيخشى أن يكون مذنبا غير جدير بالحياة ، أو ان هذا العالم الذى يعيش فيـــه كاذب ملىء بصنوف النفاق والرياء

أسئلة .. وأجوبة

وحى الاحلام

انا شاب عمرى ١٨ سنة في نهاية التعليم الثانوى . لدى مشكلة نفسية سببها حلم رأيته منذ سنوات ، قال لى فيه الرسول محمد « انت ناصر الاسلام » . ومنذ تلك الليلة تغير مجرى حيـاتى كله . فسرعان مانهضت من نومى حتى اعترانى شعور قوى عميق باننى نبى مرسل ، قد اختارنى الله من بين عباده فاصطفانى بهذه الرسالة . فلابد اذن ان احمل صفات لاتوجد في غيرى . وشملنى شعور جارف بان على رسالة لابد من تبليغها للبشر ، فاخذت افكر في مسائل فلسفية اعلل بها الكون ومظاهره ، وكنت احلم ان الشياطين تطاردنى وتحاول قتلى. ولاتزال هذه الاحلام تلازمنى . وبدات نتيجة الحلم بان شـــعرت بالعظمة ، واعتزمت المحافظة على شخصيتى الفذة ، وفكرت في الكمال في كل شيء وفي عالم الخيال . وقد أثرت هذه الحالة في دراستى وانتابنى صداع وخفقان في القلب . واخيرا حاولت ان اقنع نفسى ان هـــذه اضغاث احـلام ، اضعت فيها شبابى ، ولكنى اجد صعوبة في النجاح في هذه المحاولة ، والتغلب على القلق الذى اصابنى فضلا عن الضعف الجنسى . فهل من سبيل ؟

عبد القادر م.ا «الخرطوم ــ سودان»

* لعلك اذا قرات الفقرة الاخيرة من مقال مشـاكل الشباب في هذا العدد ، تستطيع ان تدرك بعض البواعث التى سببت لك هذه المتاعب . ينبغى اولا ان تعلم ان كل حلم له معنى خفى قد لايمت بتاتا بصلة بالمعنى الظاهر . فلو انك تذكرت حوادث اليـــوم والايام السابقة لذلك الحلم ، وربطت تلك الحوادث بتلك الرؤيا ، لاستطعت ان تتبين

مغزاه . فقد يكون معنى الحلم انك ستكون زعيم اسرتك ، وان الباعث عليه رغبة مكبوتة في نفسك . هذا من جهة . ومن الجهة الاخرى انك في مرحلة يتجه فيها الشباب الى آراء فلسفية ودينية ، وينزع الى التفكير في الكمال والمثل العليا ، وقد زاد الحلم هذه الاتجاهات فيك واوحى اليك صفات ومؤهلات وخيالات لاوجود لها في عالم الحقيقة ، خصوصا وقد اخذت انت بحرفية الحلم . وحيث ان الخرطوم خلوة من الاطبـاء النفسانيين ، فانصح اليك ان تتخير احد رجال الدين المثقفين او احد الاطباء البدنيين المتـازين لدراسة حالتك وابداء النصح والهـداية والارشاد لك

فعل السحر ؟

احببت فتاة ، فعلم اهلي بذلك وطلبوا مني الامتناع عنها لعدم التكافؤ ، وخطبوا لي فتاة اخرى ، وعلمت الفتـاة الاولى التي احببتها بالخطبة فترددت علي ، ولما يئست بدأت مع امها في عمل السحر لي . ومنذ ذلك الحين وانا احس كان نارا ملتهبة تحرق جسمي ، وقد عرضت نفسي على الطبيب ، فافادني ان صحتي جيدة ولا يوجد فيها آثار المرض . ومشكلتي الان انني اخشى ، اذا تزوجت ان يحدث لي بفعل السحر وقوته ، مايفسد علي حياتي وينغص عيشي ، ولما كنت وحيدا لوالدي ، فان والدي سوف ينتحر اذا حدث لي شيء بسبب ذلك . فارجو المبادرة بالنصح والمعونة

موسى شعيب ((الدار البيضاء ـ المغرب الاقصى))

* نصيحتنا لك ايها الشاب ان تطمئن ، واقدم على هذا الزواج بالفتاة التي خطبها لك اهلك رابط الجأش ، ثابت القـدم ، هادىء البال . فالسحر الذي تتحدث عنه من خزعبلات العصور المظلمة ، واباطيـل الجهلاء والدجالين . اننا في عصر النـور والمخترعات والمكتشفات . هل سمعت ان سحارا اخترع الكهرباء او البخار اواللاسلكي او السيارة ؟ هل بعث احد اولئك السحرة المشعوذين بصاروخ أو قمر صناعي في الفضاء او امتطى حتى طائرة حقيرة في الهواء ؟ هل رأيت ساحرا يجرى عملية خطيرة لاحد المرضى فيشفى ؟ ان ماتحس به من نار في بدنك ، انما هو فعل الايحاء لعقيدتك في السحـر وايمانك به ، واستسلامك لاباطيله

مراهق ضاق ذرعا بالمجتمع

ارجو افادتي عن المشاكل الاتية التي تحز في نفسي : ((١)) انا من بلدة لاتخلو من المجرمين والمعذبين بسببهم . فيها كثير من البؤس والفقر . لذلك اسائل نفسي لم جئنا الى هذه الحياة اذا كنا لانجد للتمتع بها سبيلا ؟ فاذا كانت الحياة كئيبة حزينة ، أفليس الموت افضل؟ ((٢)) اذا افترضت انني تزوجت عملا بسنة الطبيعة ، وانجبت منها بنين وبنات ، بلغ عددهم ١٢ نفسا كما يحدث في بلدتنا . فماذا يحدث لهذا العدد اذا مات رب العائلة ، فمن يعولهم اذا لم يترك وراءه ثروة ؟ ان هذه الفكرة تراودني فاميل للانتحار لان الحالة التي وصفتها كثيرة الحدوث في بلدتنا ((٣)) انني شديد الخوف على والدي. أنه من ذوي الاملاك التي حددت بالقانون . وهو يذهب يوميا الى القرى ليحصل ماله من الفلاحين ، ولما كان بعضهم لايدفع ماعليه ويعادي والدي ، فقد يستفحل العداء ويحدث لوالدي ما اخشاه ((٤)) أنني ناجح نوعا ما في دروسي ولكنني اريد تحسين اسلوبي الانشائي بشراء كتب الهلال جميعها ، وسافعل ذلك قريبا ولكنني اخشى من العادة السرية

ع.د.ى ((بغير عنوان))

* لعلك في مستهل مرحلة المراهقة التي تتجه افـكار الفتى وفلسفته الى المثـاليات والكماليات والمبادىء الانسانية السامية ، كما يود امثالك احيانا لو اتيح لهم اصلاح المجتمع، ولضيق حيلتهم يدب في نفوسهم اليأس ، ويعتريهم الخوف لعدم اطمئنانهم للمجتمع، ولعلك تطمئن اذا قيل لك ان ماتشعر به امر طبيعي مألوف عند بعض المراهقين في سنك ، وسرعان مايزول من تلقاء ذاته ، ولو كنت من سـكان العاصمة لاحلنـاك على احـدى العيادات النفسية . ان المجتمع مفعم بالعيوب ومهمة اصلاحه ملقاة على المفكرين من رجال الحل والربط . ولعلك عندما تنضج وتتعلم تستطيع المساهمة في درء هذه العيوب في بلدتك وما يجاورها . اما خوفك على والدك فبسبب رقة حساسيتك وكثرة تفكيرك في مسائل لست انت كفئا لها . اما تلك العادة فلا خوف عليك منها طالما توخيت فيها جانب الاعتدال

ردود خاصة

متالم « من جزيرة بدوان ــ القاهرة »

* تقول انك اتصلت بفتاة ولم يزد هذا الاتصال عن كونك حضنتها ولم تقبلها او تمسها بسوء ومع ذلك تخشى أن يصيبك اشد العقاب فى الحياة وفى الآخرة واصبحت الحياة فى نظرك حالكة السواد عديمة الجدوى وعذاب الضمير يفت فى عضدك ويقلق بالك . وتزيد على ذلك قولك انك تعتقد انك بهذه الفعلة اصبحت من معشر المجرمين ومن أحط افراد البشر وتسأل اذا كان الله يسامحك على ذلك او ان جزاءك جهنم لا محالة . ان سذاجتك قد حدت بك الى هذا التهويل وتلك المبالغة فى وصف ما اقدمت عليه . انا لانجردك من الخطأ ، ولكنا نريد ان نذكرك ان الله رحمن رحيم ، يغفر الذنوب ويعفو عن النادمين التائبين ، على اننا نخشى ان شيئا آخر اعمق من تلك الهفوة العابرة ، يقلق نفسك . فعليك بزيارة احدى العيادات النفسية بالقاهرة للبحث عما يسبب لك ذلك العذاب

ح.ع « القاهرة »

* كونك تحمر خجلا امام افراد الجنس اللطيف ، ظاهرة معروفة فى بلاد لا اختلاط فيها بين الجنسين . ومع ذلك فتوجد فى البلاد التى يبلغ فيها الاختلاط نهايته هذه الظاهرة عند بعض الافراد لاسباب شتى لا مجال لذكرها هنا . اما كونك تتألم ويصيبك القلق اذا قال لك احدهم انه اضاع نقوده او شيئا من متاعه ، ويخيل اليك انك انت الذى استوليت عليها . فهذه حالة تحتاج لدراستها للوقوف على الباعث عليها . لذلك نحيلك كسابقك الى احدى العيادات النفسية

ع. احمد « المنصورة »

* اذا كانت اوصاف الفتاة التى تحبها واخلاقها كما ذكرت ، فكونها تكبرك بسنتين لايبرر احجامك عن الزواج بها بدعوى أن اهلك لايستسيغون زواج شاب بمن تكبره سنا وان كان الفرق ضئيلا بهذا المقدار . اما زعمهم ان هذا الزواج مضر بالصحة ، فقول لايستند على اساس ولا يقره العلم . واعلم قبل كل شيء أن الشعور بالشباب والعافية لايتوقف لاعلى السن وحدها ، وانما يتناول عناصر اخرى بدنية ووجدانية ونفسية لاحصر لها . وكان يحتمل ان يصدق اهلك فى زعمهم لو ان الفرق بينكما بلغ ١٥ سنة او مايقرب من ذلك مثلا . ومما يحدوا بنا الى النصح بزواجك بالفتاة قولك أنك لايمكنك الاستغناء عنها

مصطفى احمد « طنطا »

* اذا كان اهم ماتشكون منه بخصوص ابنكم ، هو الهروب من المدرسة ، فالامر يقتضى البحث عن سبب ذلك ــ اهو خصام او سوء تفاهم او غيره او خوف او سوء معاملة فى البيت او المدرسة ، او لسبب آخر ؟

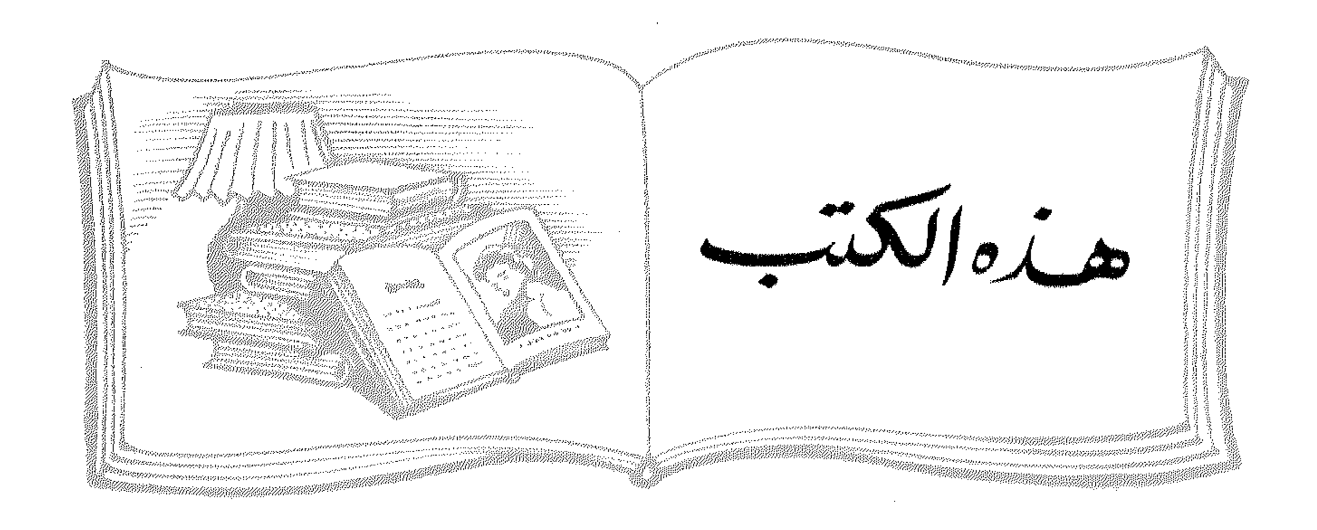
واستقصاء هذه الاسباب يمكن احد مدرسيه القيام به فى هدوء ولباقة وحسن علاقة بينه وبين التلميذ « لعدم وجود معالج نفسانى عندكم » . اما اذا كان هربه مصحوبا بالعزلة والتخيلات التى اشرتم اليها عرضا ، وان هذه العزلة والتخيلات متواصلة فلابد من عرضه على طبيب نفسانى فى القاهرة . اذ ان هذه الاعراض فى سن المراهقة تدعو للاحتراس قبل استفحالها

ع.ع.س « معهد الرياض العلمى »

*انت تعيش فى اوهام فيما يختص بما تشكو منه . أن هذا الذى تمارسه ، تمارسه الملايين من امثالك فى جميع انحاء العالم ، ومع ذلك لايصيبهم من الاضرار سوى الخوف من « عفاريت وشياطين » وامراض لاوجود لها . فاعتدل فى معيشتك وتصرفاتك . تسلم من هذا القلق

د.س الطويل « ام درمان »

* كل ماقيل لك عن ان ذلك القصر الذى تصفه قد يكون حائلا دون زواجك ، هراء لا اساس له من الصحة . واذا راجعت ماكتبناه مرارا ردا على امثالك فى هذا الباب ، يتضح لك جليا صدق مانقول . ولعلك تستطيع الرجوع الى كتاب القصور الجنسى لمؤلفه محرر هذا الباب



الرمزيات

للشـــاعر أبى الوفا محمود رمزى نظيم

كان جميلا من الاستاذين محمد على أبو طالب ومحمـــد على الغـــزالى الجبيلى ، صديقى الشاعر الكبير المرحوم محمود رمزى نظيم ، أن يتوليا جمع شعر الفقيد وتبويبه ثم اخراجه فى ثوب قشيب

وقد ضم هذا السفر ، الى جانب شعر الفقيد ، الكلمات والقصائد التى ألقيت فى حفلة تأبين الفقيد ، ومنها قصائد للشعراء أحمد رامى ، محمد مصطفى الماحى ، خالد الجرنوسى ، محمود جبر وغيرهم

ولا نحسب اننـــا بحاجة الى تعريف فقيد الادب محمود رمزى نظيم الى القراء فطالما قرأنا له الشعر الرصين الجميل ، وطالما قرأنا له أزجاله الممتعة ، فقد كان الفقيد شاعرا مجيدا ، وزجالا بارعا

ونقتطف بعض أبيات من شعر الفقيد فى هذه العجالة . ففى قصيدته مجد مصر فى ظل الثورة نادى أبناء وطنه يقوله :

يافتية النيل ذودوا عن كرامتكم
ووحدوا أمركم فالمجد قد جانا
ما فوق ذلك مجد تطمحون له
فثبتوا عهـــدكم بالود أركانا

وقال فى قصيدة صوت الشرق :

خلد التفريق أهليـ ... ـك وما شلت يداك
واتحدت اليوم فاجعـ ... ـل من يعاديك فداك

ويقع هـــذا الديوان فى ٢٨٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبات القاهرة

شجرة الحضارة

تأليف الدكتور رالف لنتون
ترجمة الدكتور أحمد فخرى

يعالج هذا الكتاب قصة الانسان منذ فجر ماقبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ، ففيه قصة ظهور الانسان على هذه الارض ، وما تلا ذلك من عصور ، عصرا بعد عصر ، وراح المؤلف يتدرج من حياة ذلك «الانسان» التى لم تكن تختلف عن حيـــاة غيره من الحيوانات ، حتى استقرت أقدامه على أولى درجات التمدن . وظل المؤلف يتابع قصة الانسان ، وما طرأ على حياته من تطور

وهو فى هـــذا الجزء الثانى من مؤلفه النفيس يتحدث عن شعوب جنوب شرقى آسيا ، وجنــوب غربى آسيا وأوربا ، وشعوب البحر الابيض المتوسط

واذا كان هذا الكتاب نفيسا بموضوعه الشائق الجدير بالاطلاع فقد ازدادت نفاسته بقلم مترجمه الدكتور أحمد فخرى ، فقد

ترجمه بأسلوب رصين سلس رائع

ويقع هذا الجزء فى ٣٨٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مؤسسة فرانكلين او من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

لمحة تاريخية

عن الشيخ رفاعه بدوى رافع الطهطاوى
بقلم حفيده الاستاذ فتحى رفاعه الطهطاوى

قامت الجمهورية العربية المتحدة ووزارة التربية والتعليم ، والمجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، باحياء ذكرى هذا الرجل العظيم فى مهرجانات عديدة

وهذا حفيده الاستاذ فتحى الطهطاوى يحدثنا عن حياة الرجل العظيم حديث خبير عنده الخبر اليقين ، ثم نشر بعد ذلك كل مايتصل باحياء ذكره من توصيات واقتراحات وقرارات ، وبيان مؤلفاته وغير هذا وذاك مما يتصل بحياة رفاعه الطهطاوى

وقد نشر المؤلف فى نهاية الكتاب ملخصا مطولا للناشر فى الكتاب باللغة الفرنسية رغبة منه — كما يقول — فى تزويد قراء الفرنسية بمعلومات أوفى وافضل عن رفاعه رافع الطهطاوى

وهكذا نفضل ان يطبع كل كتاب من الكتابين ، العربى والفرنسى ، على حدة ليسهل نشره بين قراء العربية والفرنسية

أيام فى القاهرة

بقلم الاستاذ صدر الدين شرف الدين

هذه سوانح خطها يراع اخ لنا من لبنان ، وفد الى القاهرة فاوحت اليه بهذه السوانح ، وكان الدافع اليه فى السفر الى القاهرة كما يقول : « حملنى الى القاهرة شعورى بأنها عاصمة رفعت قضية العرب الى مستواها الاستقلالى الحق ، ويسرت للعربى أن يملأ فيها رئتيه بنسيم عربى غير ملوث ، استهوانى فى القاهرة ان امشى فى أسواقها ، واجتمع الى سكانها ، واستمع الى زوارها ، واتفاعل بتياراتها ، وانطلق من حيث انتهيت اليه نحو القمة فى زحمة الزحف المقدس ، وجمال فى نفسى فى موقع الزعيم ، ومحل القائد ، دون أن اثقل عليه بالتضييق على مهماته الجسام ، وأوقاته المضغوطة »

وكان لهذه الزيارة الكريمة اثرها فى نفسه ، وراح يحدثنا بالسوانح والخواطر التى جاشت فى صدره ، واخرجها بين دفتى هذا الكتاب الممتع

ويقع هذا الكتاب فى ١٢٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار الاندلس ببيروت — لبنان

فجر الحرية

بقلم الاستاذ محفوظ عبد العال غانم

جرت العادة فى الكتابة على رواية اخرجتها المطابع أن تدور الكتابة حول الرواية وحوادثها ولكن الاستاذ احمد حسين المحامى يخالف المألوف فى هذه المرة ، فكتب عن شخصية مؤلف الرواية ، ولقد احسن صنعا ، فان الاجدر بالقارىء ان يلم بطرف من شخصية المؤلف واخلاقه وصفاته ، وان يعرف القليل او الكثير عن هذا الانسان الذى خط يراعه تلك الرواية ، وأودعها نفثات صدره ، وخلجات نواحيه ، وخطوط افكاره وخواطره . ويقولون ان الاناء لاينضح الا بما فيه ، وهكذا الكاتب مهما حاول فان طابعه سيظل بارزا فيما يكتبه ، وستبرز مؤلفاته موسومة بميسمه

والاستاذ مؤلف الرواية ، كما قدمه الاستاذ احمد حسين ، انسان قبل كل شىء ، انسان مرهف الحس قوى الخلق ، وقد مرت به تجارب جمة عديدة خرج منها مصقول النفس والقلب والعقل ، وقد قوت التجارب نزعته الى الخير ، ولهذا نجده فى كل مؤلفاته ينزع الى حب الخير

وتعد هذه الرواية تحفة فنية ادبية ، جديدة الاسلوب عميقة التحليل ، دقيقة التصوير

وتقع فى ١٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وتطلب من دار الهلال بمصر

هبة النيل

تاليف انيد لامونت ميموكروفت

ترجمة الاستاذ على فخرى

كتاب يتحدث عن مصر الفرعونية ويتميز بطابع خاص هو أسلوب عرض هذا التاريخ على نحو قصصي أخاذ ، يستهدف اثارة خيال القارىء ، ويضع المعلومات التاريخية فى اطار جذاب من القصص تقريبا للاذهان

ومؤلفة هذا الكتاب مدرسة عرفت بالتجربة أن الاسلوب القصصي امتع وأكثر جاذبية ، فوضعت هذا الكتاب للاطفال ، وهو رغم هذا جديد فى نوعه فى المكتبة المصرية

وقد تولى الاستاذ على فخرى خريج قسم الآثار بكلية الآداب ترجمته الى اللغة العربية ، وتولى والده الدكتور احمد فخرى مراجعته وتحقيقه واضافة بعض الهوامش والتصويبات التاريخية التى دعت اليها الدقة العلمية ، فخرج كتابا جديرا بأن يطالعه شبابنا ويستوعبوه

ويقع الكتاب فى ٢٢٠ صفحة من القطع الصغيرويطلب من دار احياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، بالقاهرة

ضيف من الشرق

بقلم الاستاذ فاضل السباعى

مجموعة من ثمانى قصص ، كانت آخرها هى التى اتخذها المؤلف عنوانا لكتابه : «ضيف من الشرق » فهى أطولها جميعا ، وتستغرق ٤٣ صفحة

وقصص الأستاذ السباعى صور من حياة الناس ، كساها لحما من خياله ، وألبسها قشيبا من اسلوبه فبدت جميلة فتانة

انه كتاب ممتع يبشر للمؤلف بمستقبل فى عالم القصة

ويقع الكتاب فى ١٢٨ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار الاداب ببيروت

القصور الأموية

بقلم الاستاذ محمود العابدى

كتيب له قيمته من الناحية التاريخية ، اذ هو يحدثنا عن القصور الأموية ، وعن تلك الكنوز التى زخرت بها هذه القصور ، وجدرانها وسقوفها ، واندثرت تحت الانقاض حتى بعثتها الى الحياة الكشوف والحفريات الاثرية

ولقد زار المؤلف هذه القصور بعد اكتشافها زيارة الفاحص المدقق ، وصور الكثير منها ، ثم حدثنا فى كتيبه عن هذه القصور واردف حديثه بالصور الموضحة التى التقطها فى زيارته ، فجاء كتابه رغم صغر حجمه ممتعا قيما

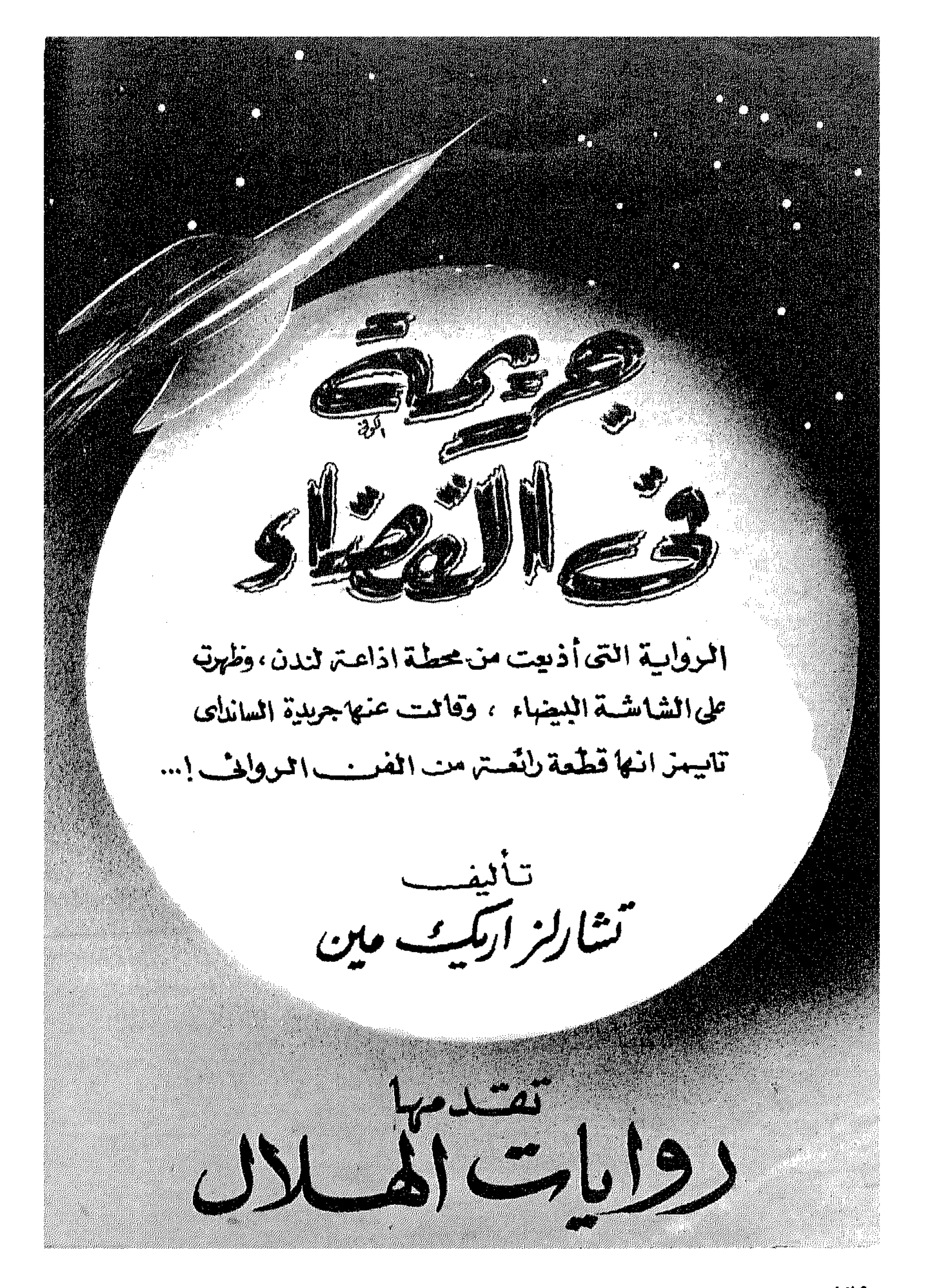
ويقع الكتاب فى ١٢٦ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من المؤلف ، مفتش الاثار بعمان

اخترت لك

بقلم الاستاذ السيد هاشم النحاس

يشتمل هذا الكتاب على طائفة من المعلومات العامة مابين علمية وطبية واجتماعية وادبية وقع عليها اختيار الاستاذ السيد هاشم النحاس ، رغبة منه فى نشر المعرفة بين أبناء البلاد العربية ، وقد سبق له ان نشر الكثير من هذه المعلومات والمقتطفات فى مجلة «المنهل» ثم جمعها واصدرها فى كتاب من جزأين ، ويقع كل جزء منهما فى ٢٣٦ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مؤلفه السيد هاشم النحاس بمكة المكرمة او بجدة بالمملكة العربية السعودية

* * * * * *



جريمة
فى الفضاء
الرواية التى أذيعت من محطة اذاعة لندن ، وظهرت
على الشاشة البيضاء ، وقالت عنها جريدة الصانداى
تايمز انها قطعة رائعة من الفن الروائى !...
تأليف
تشارلز اريك مين
تقدمها
روايات الهلال



طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- مرض الزهري
- هذا هو الجدري
- ماذا في الطب من جديد
- البدانة من أمراض المدنية
- المواد الدهنية
- الانفلونزا .. المرض المتمرد

مرض الزهرى

هل انتصر عليه الطب؟

بقلم الدكتور ابراهيم نعيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

ليست المشكلة فى علاج الزهرى ، ولكن فى توقيه ، ولا يمكن توقى هـذا المرض البشع الا بالحيـاة الطـاهرة النظيفـة

لا يصـاب الانسان بالامراض التناسلية الا عن طريق العلاقات الجنسية غير المشروعة ، واسوأ هذه الامراض جميعا هو مرض الزهرى

وتاريخ هذا المرض مجهول . فلا يعلم أحد متى وأين بدأ . وقد ظهر من فحص العظام والجماجم المتباينة فى مختلف الاقطار ان هذا المرض كان موجودا عندقدماء المصريين والنوبيين والصينيين واليابانيين والفرنسيين منذ آلاف السنين ، وماكتبه القدماء عن الزهرى قليل مبعثر ، ولـكنه واضح تماما . ففى سجلات المكتبة الملكية بسردينيا ، مخطوط مدون عام ٧٠٠ ق . م ، يذكر أن أيستار الهة الحب الاثيم قد صبت لعنة على ايباق وازدوبار ، ولا يشك أحـد عند اطلاعه على أوصاف هذه اللعنة الا انها تنطبق على اوصاف مـرض الزهرى

وكتب هيرودوت عام ٤٥٠ ق٠م فيما كتب أن الغزاة هاجموا المعبـد المقدس فى المسقلون بسـورية ، فأصابتهم الآلهة بمرض خبيث ثم أخذ يعدد صفات مرض الزهرى

وفى الاقصر ، توجد دلائل لاتخطىء تثبت ان الزهرى كان منتشرا ابان حـكم سيزوستريس فرعون مصر منذ نحو ٣٠٠٠ عام

على أن الجيوش الغـازية هى السبب الاول فى انتشـار هـذا المرض

واول وباء مريع لفت الانظار بشكل واضح الى هذا الداء كان فى خريف عام ١٤٩٤ ، عندما غزا شارل الثامن ملك فرنسـا ايطاليـا بجيوش متحالفة من دول أوروبا الغربيـة ، واحتل نابولى واقام بها عدة اشهر ، استباح فيها جنده الاموال والأعراض وسرعان ما حصد كثيرون نتيجـة هذا الاثم والطغيـان ، اذ انتشر فى الجيش وباء خبيث ، قضى على الروح

المعنوية فيه ، وأصبح بادي الضعف والهوان ، فانتفض شعب نابولى انتفاضة قوية ، وطرد الغزاة المعتدين

وبرجوع الجيش المدحور وتفرقه فى انحاء أوروبا ، انتشر الزهرى فيها انتشارا مريعا ، وسرى فيها كما تسرى النار فى الهشيم ، فانتشر الوباء فى فرنسا وألمانيا وسويسرا عام ١٤٩٥ وفى هولندا واليونان عام ١٤٩٦ وفى انجلترا واسكتلندا عام ١٤٩٧ وفى المجر وروسيا عام ١٤٩٩

وهكذا اشتهر شارل الثامن ملك فرنسا فى تاريخ الطب ، واقترن اسمه بمرض الزهرى ، وارتبط ذكره بأبشع مرض تناسلى عرفته الانسانية

□

ولعل من الطريف أن نذكر أن كل دولة أطلقت عليه اسم الدولة المعادية والصقته بها

فهو فى ايطاليا يسمى « المرض الفرنسى » وفى فرنسا « المرض الايطالى » وفى انجلترا « المرض الاسبانى » وفى روسيا « المرض البولندى » وفى تركيا « المرض الفرنسى » وفى الهند واليابان « المرض البرتغالى » وهكذا حاولت كل دولة أن تتبرأ منه وتلقى تبعته على الاخرى ، مع أن الجميع كانوا به مصابين

وقد اتخذت الدول قرارات حاسمة للحد من انتشار هذا الوباء ، فقرر برلمان باريس عام ١٤٩٦ طرد جميع المصابين بهذا الداء من البلدة خلال ٢٤ ساعة ، واتخذ قرار مماثل فى نورمبرج

اما فى اسكتلندا فصدر قرار فى ٢١ أبريل عام ١٤٩٧ يقضى بدمغ وجوه النسوة المريضات بسيخ محمي ، ونفيهن من أدنبره . ومن سوء الحظ أن عاصر انتشار الزهرى فى أوروبا فترة رحلات الاستكشاف ، وهكذا نقله البرتغاليون الى افريقا وبلاد الشرق ، ونقله فاسكو دى جاما الى الهند فى عام ١٤٩٧ ، وظهر المرض فى كانتون والصين فى عام ١٥٠٥ ، عقب زيارة الاوروبيين لهما ، ونقله الملاحون الصينيون والبرتغاليون الى ناجازاكى باليابان

ولقد وصف شكسبير فى اشعاره اعراض الزهرى ، وعرف قابليته للعدوى بطريقة تكاد تطابق ماعرفه أطباء عصره . ويكفى للدلالة على ذلك قراءة احدى روائعه « حلم منتصف ليلة صيف »

□

وبمرور الزمن عرف الانسان أن الزهرى له أربع مراحل ، فالمرحلة الاولى : قرحة موضعية على الاعضاء التناسلية عادة ، وقد توجد فى أماكن اخرى تبعا لظروف خاصة . والمرحلة الثانية طفح أحمر على الجسم ، وتورم الغدد الليمفاوية ، وسقوط الشعر الخ .. أما المرحلة الثالثة فأورام صمغية يتعرض اليها اى عضو من أعضاء الجسم الداخلية ولا يسلم منها الجلد . وفى المرحلة الرابعة يصيب الزهرى الجهاز العصبى حيث يسبب المرضين

المعروفين « ضنى الظهر » و « جنون العظمة »

وهناك أيضا الزهري الوراثي الذى يصيب الجنين ، فيسبب الاجهاض فى الشهور الاولى ثم فى الشهور الاخيرة من الحمل . وبعد ذلك يولد الطفل ميتا وفى الحمل التالى يولد الطفل مشوها

ولقد بدأ العلم بالكشف عن حقيقة المرض فى عام ١٩٠٣ ،عندما استطاع ميشسكوف أن يصيب القردة فى المعمل بمرض الزهرى

وفى عام ١٩٠٥ تم الكشف على ميكروب الزهرى اللولبى الشكل ، وفى عام ١٩٠٦ اكتشف «وزرمان» طريقته المعروفة باسمه لتشخيص الزهرى عن طريق فحص الدم أو النخاع . وتمكن نجوشى عام ١٩١١ من زرع ميكروب الزهرى

على أن محاولات علاج الزهرى بدأت منذ أقدم العصور ، ففى عام ٢٦٣٧ ق . م . أوصى الامبراطور الصينى هوانج تى باستعمال الزئبق، وفى عام ١٧٠٠ أدخل استعمال البزموت لعلاج الزهرى . أما استعمال محلول الزرنيخ عن طريق الفم ، فأدخله شارل لويس كاديه طبيب نابليون ولم يكن له اثر يذكر على سير المرض

□

وفى عام ١٩٠٧ بدأ بول أرلخ سلسلة تجاربه على مركبات الزرنيخ، فكان يحقن الحيوانات بميكروب الزهرى ، ثم يحقنه بالمركب الزرنيخى فكانت النتيجة موت ميكروب الزهرى وحيوان التجربة معا . ولكنه لم ييأس واستمر فى محاولاته ، فقد كان قوى الايمان بنظريته فى امكان الحصول على مركب يقضى على الميكروب ولا يضر بالحيوان تمهيدا لاستعماله فى علاج الانسان

وقد نجحت التجربة رقم ٦٠٦ وبذلك سجل المركب الزرنيخى رقم ٦٠٦ أول انتصار فى عالم العلاج الكيميائى للامراض . وقد حصل بول ارلخ على جائزة نوبل للطب عام ١٩١٠ أعترافا بما أداه للانسانية من خدمة جليلة ، غير أن أصواتا كثيرة قابلت هذا الكشف بعداء مرير ، وهجوم عنيف ، ووصفته بانه يهدم الاسر ، ويشجع على الدعارة ، اذ يعالج اللعنة التى تحيق بالمستهترين وظهرت فى الصحف الروسية المحافظة مقالات كثيرة بعناوين مثيرة مثل « لا خطر بعد الآن » ... « ليسقط الزواج ! » ، « تحيا الدعارة ... ! »

والآن بعد كشف البنسلين ومبيدات الميكروب الحديثة أصبح علاج الزهرى أمرا ميسورا ، غير أنه يجب الا يغرب عن البال أن المرض لا يزال موجودا ولا تزال مضاعفاته منتشرة ، اذ لا يمكن للعلاج اصلاح ما يسببه الزهرى للجسم من أضرار وما يورثه للابناء والاحفاد من اذى. فالمشكلة ليست فى علاج الزهرى ولكن فى توقيه ، ولا يمكن توقى هذا المرض البشع الا بالحياة الطاهرة النظيفة

هذا هو الجدري

التطعيم يدرأ شر هذا المرض الخطير

بقلم الدكتور احمد حلمي شاهين

الجدري مرض ديمقراطي يصيب العظماء والرجال العاديين على السواء ومع ديمقراطيته فهو خطير لا يرحم، يتساوى لديه الطفل والرجل الكبير ويقول التاريخ آن أبا العلاء المعرى ، وفولتير ، وجورج واشنطن ، وكروموبل ، ولويس الخامس عشر وبسمارك ، وغيرهم ، دمغهم الجدرى بميسمه ، فترك ابا العلاء المعرى أعمى وخلف تشوهاته المؤذية الكريهة فى الآخرين

أن المصادر العلمية العالمية كلها تسجل بالفخر ، ان العرب كانوا هم أول من شخص مرض الجدرى ووصفوه . فقد كتب الطبيب العربى أبو بكر محمد بن زكريا الرازى ،فى صدر القرن العاشر الميلادى ، يصف الجدرى وصفاً دقيقا .. ويقول هانز زينسر « ليس من المحال أن يكون الجدرى وبعض الحميات ذات الطفح قد بدأت في الصين ووصلت الى أوروبا مخترقة بلاد الفرس وشمالى أفريقا » على أن الآراء التى يبديها وايز ومور فى هذا الشأن ترتكن على أساس واه جدا فيعتقد مور وهو يستمد معلوماته من أقدم الكتب الصينية أن الجدرى كان منتشراً فى الصين فى عهد أسرة تشى ـ يو، مابين عام ١١٢٢ وعام ٢٤٩ قبل الميلاد . وينقل سميث « Smith » فى مقال له فى جريدة التايمز والجازيت الطبية عام ١٨٧١ شواهد على أن المرض حدث فى أيام أسرة هان « Han » حوالى عام ٢٠٠ قبل الميلاد وانه اتى من الهند . والواقع أن اصل الجدرى من المشاكل التى لا تزال مثارا للجدل الشديد ، وقد كانت موضوعا للبحوث العلمية التى قام بها كراوز « Krouse » وهاهن « Haben » وورلهف « Worlhof » ويشك هيزر

في صحة الشواهد التي يستدل بها على وجود الجدري في الهند والصين وان كان يسلم بامكان وجوده فيهما وهو لا يرى أن كثيراً من الاوصاف الواردة في كتابات ابقراط ، والتي تفسر بانها تدل على وجود الجدري في البلدين ما يدل على ذلك في واقع الامر

ويبدو أن الجدري بدأ في أفريقا ومن المرجح انه ظهر أولا في بلاد الحبشة ، ومكث فيها قرونا طويلة والاعتقاد السائد بين المستشرقين أن الجدري جاء الى الحبشة عن طريق بلاد العرب ، ويستشهدون على ذلك بالقرآن الكريم ، اذ جاء فيه : « ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل • وارسل عليهم طيرا أبابيل • ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف مأكول » ويفسرون الآية بان كلمة أبابيل انما هي الجدري بلغة الفرس وقد حدث هذا في القرن الرابع بعد الميلاد • ثم نقل العرب المرض الى أسبانيا ومنها الى أوروبا • والمعتقد أنه في سنة ١٠٠٠ ميلادية عم الجدري في انتشاره أوروبا ،وانتهى الامر بان غزا أمريكا فقد حل فيها بعد اكتشافها

وحين انتشر الجدري في الهند والصين كان الاهالي هناك يستنشقون قشورا فيها المرض كانوا ينزعونها من جلود المرضى فيجففونها ويدقونها ثم يستنشقونها فتكسبهم المناعة •• وجاءت الطريقة الاخرى وهي خدش الذراع ووضع مقدار ضئيل من مادة الجدري المأخوذة من المرضى •• وهي الطريقة التي نقلتها لادي مونتاجو الى انجلترا ومنها الى سائر بلاد العالم ، الى أن اوقف التطعيم سنة ١٨٤٠ في انجلترا بقوة القانون لاخطاره التي كان يتعرض لها الناس ولم يبح التطعيم في انجلترا الا بعد أن تطورت عمليته واخذ السمت العلمي

الجدري مرض خطير

أن مرض الجدري من أخطر الامراض المعدية واشدها فتكا بالناس ولو لم يستعمل التطعيم ضده على نطاق واسع منذ حوالى المائتي عام أو أقل ، لكان في ضراوته اشد هولا من القنابل الذرية أو الهيدروجينية لانه يسبب الموت والعمى والتشوهات ولانه في الوقت نفسه سريع الانتشار وللاسف فانه حتى الآن لا يوجد علاج نوعي يستطيع شفاء المرضى • ويرجح بعض الاطباء استعمال البنسلين والاوروما يسين وباقي المضادات الحيوية لمنع المضاعفات وتقليل حدة البثور الصديدية وتقليل نسبة الوفاة

وتحدث عدواه بطريق التنفس ، اما باستنشاق الرذاذ الخارج من زفير الشخص المريض أي من فمه أو انفه أو باستنشاق القشر المتطاير من الطفح أو باستعمال ادوات مريض بالجدري • وقد ثبت من الابحاث أن سبب المرض فيروس يقاوم الجفاف مدة طويلة ، ولهذا كان من السهل اصابة الانسان عن طريق استعمال أدوات المريض أو لعبه آن

كان طفلا ، ويلعب الذباب دورا هاما فى نقل عدوى المرض

واذا أصيب انسان ما بعدوى الجدرى فان مدة حضانة المرض عنده هى ١٢ يوما قد تصل احيانا الى ٢١ يوما أو تقل الى خمسة أيام ، بعدها تظهر أعراض المرض جلية عليه • وتقسم أعراض الجدرى الى أدوار متتالية :

(١) دور الهجوم • (٢) دور الطفح • (٣) دور التقشر •

دور الهجوم

ودور الهجوم عبارة عن الثلاثة الايام الاولى من المرض ، وفيه يشعر المريض فجأة بارتعاش أو برد ، وقد يصاب بالتشنج أن كان طفلا ، ويصاب بصداع شديد فى الجبهة ، وآلام شديدة فى الظهر وغيره من أجزاء الجسم ويحدث له قىء وآلام بالمعدة ، وتصل حرارته فى اليوم الى ٣٩ درجة أو ٤٠ درجة ، ويسرع نبض المريض وتنفسه وقد يكثر هذيانه ويحتقن حلقه • على أن هذا الهجوم متوقف فى شدته على نسبة المناعة ضد المرض التى يتمتع بها المصاب فكلما كانت قوية ، خف الهجوم وكلماخف الهجوم خفت وطأة المرض • وفى هذا الدور قد يظهر طفح أولى أو مبدئى ولكنه يزول قبل ظهور الطفح الحقيقى • ويستمر دور الهجوم ثلاثة أيام الى أن يظهر الطفح المميز للجدرى

دور الطفح

وفى اليوم الرابع من المرض يظهر الطفح المميز لمرض الجدرى فجأة على المريض ، ويكون غزيرا على أطراف الجسم ، أما على الجذع فانه يكون قليلا • وقد يظهر الطفح كذلك على اللسان والحلق ، وفى المعدة احيانا • وعند ظهور الطفح تهبط حرارة المريض وتزول آلامه مؤقتا فيشعر أنه سليم ، الى أن يتحول الطفح الى بثور • والطفح عبارة عن مجرد احمرار يزول بضغط الاصبع عليه ، الا أن له صورا مختلفة لامحل لذكرها هنا • وعندما يتحول الطفح الى بثور صديدية تعود حرارةالمريض الىالارتفاع مرة ثانية،ويصاب المريض بأكلان شديد ، وآلام متعبة نتيجة تورم الجلد والتهابه خصوصا جلد الوجه والجفون ويشكو المريض من العطش الشديد لجفاف فمه

دور التقشر

وحوالى اليوم العاشر من ظهور الطفح تنفجر البثور الصديدية ، فيخرج صديدها فوق الجلد ويجف ويتحول الى قشور ، وبعد أربعة أيام أخرى تبدأ هذه القشور فى التساقط من الجسم ، وتستمر فى السقوط لمدة أسبوعين أو ثلاثة ، ولكنها تترك حفرا تشوه الوجه والجسم وقد يصاب المريض بالعمى نتيجة اصابة عينيه

وعند انفجار البثرات وجفاف الصديد تعود الحرارة الى الهبوط ويدخل المريض فى دور النقاهة • ولكن قد يكون المرض شديدا فيصاب المريض عند ظهور البثرات بغيبوبة وهبوط شديدين فيموت

التطعيم العلمي

والحقيقة أن التطعيم لم يأخذ شكله العلمي المنظم الآن الا بعد سلسلة من التجارب والاكتشافات ولقد بدأ سلسلة هذه التجارب فلاح انجليزي اسمه (بنيامين جستي) لاحظ أن الابقار تصاب ببثور تشبه بثور مرض الجدري ، فاذا ما أصيبت البقرة بهذه البثور لا يرتد اليها المرض ابدا • وفي سنة ١٧٧٤ قام (جيستي) بعد أن سيطرت هذه الفكرة عليه بتطعيم ابنه وزوجته بالمادة الصديدية المتخلفة عن بثور البقر ، ونجح التطعيم بالنسبة للابن أما الزوجة فماتت • وحزن (جيستي) لاخفاقه ـ كما ظن ايامها ـ الا انه اعتبر بعد ذلك أول مكتشف للتطعيم ضد الجدري • فقد جاءت التجارب العلمية المنظمة مؤكدة ما ذهب اليه الفلاح (جيستي) اذ جاء طبيب انجليزي اسمه (ادوارد جنر) وقام بابحاثه في هذا الشأن بعد أن لاحظ على فتاة ريفية طفحا جلديا شخصه بانه جدري ، ولكن الفتاة قالت له : «لقد اصبت قبلا بجدري البقر ومن ثم فانه من المستحيل ان أصاب بالجدري »

وأضاءت عبارة القروية الساذجة الطريق أمام (ادوارد جنر) فأجرى تجاربه ، واخيراً وصل الى النتيجة الحاسمة • فقد أخذ قليلا من الصديد من فتاة ريفية تعمل في حلب الابقار وطعم بهذا الصديد طفلا اسمه (جيمس فيبس) بان وضع المادة على خدش بسيط في ذراعه وبعد دور التطعيم المعروف اكتسب الطفل المناعة اذ لقح الطفل بعد ذلك بجدري الانسان فلم يظهر عليه • واعاد (جنر) التجربة مرارا ونجحت تجاربه واعلنها على الملأ ولكنه قوبل بالسخرية ، بل وصل الامر الى حد رجمه بالحجارة فقد خاف البسطاء أن يتحول ابناؤهم الى ابقار بعد عملية التطعيم التي يدعو اليها جنر ـ كما أفهموا من خصوم الرجل ـ ولم تهدأ العاصفة الا بعد أن وصلت انباء الاكتشاف الى المانيا وفرنسا وأمريكا واستعمل هناك ونجح. وانتشر اللقاح في جميع انحاء العالم ، وكان التطعيم يجرى بواسطة الصديد الذي يؤخذ من المطعمين انفسهم ثم عدلت طريقة التحضير الى ما هي عليه الآن ، وهي احضار عجول صغيرة السن خالية من الامراض ، فتعمل حزوز طويلة في جلد بطنها بعد غسله جيداً وتعقيمه ثم توضع مادة جدرية في تلك الحزوز • وبعد أيام تظهر حبيبات ثم حويصلات وعندئذ تكحت وتجمع مع محتوياتها، ويضاف اليها جلسرين وتخزن في فرن التفريخ مدة وتوضع في أنابيب زجاجية وتحفظ هذه الانابيب في اماكن باردة الى أن تستعمل

وقد أوجب القانون في الاقليم الجنوبي ضرورة تطعيم الاطفال خلال الثلاثة شهور الاولى • وتقوم وزارة الصحة بالتطعيم الدوري الرباعي اذ يقسم الاقليم الى مناطق ويطعم أهل هذه المناطق تباعا لمدة أربع سنوات ويعاد التطعيم مرة أخرى وهكذا •• فلا تجفل من التطعيم فانه أمان ووقاية

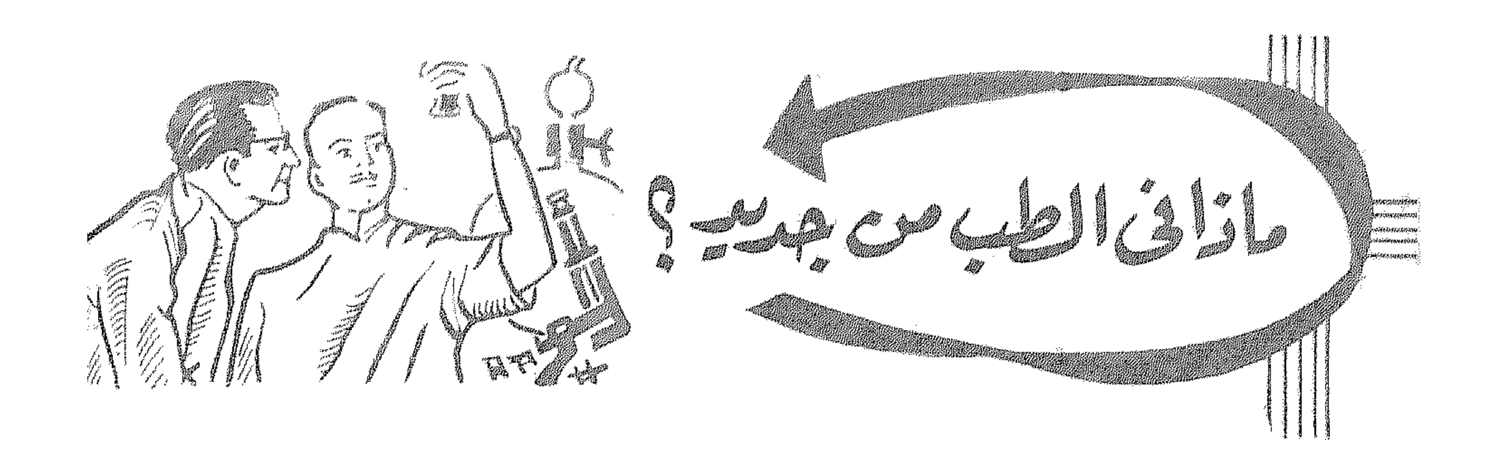
حذار من القات

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى فى الامراض الباطنية

يسالنى قارىء كريم عن القات ما هو ؟ وعن تأثيره على جسم الانسان ماذا يكون ؟ وهو يقول أنه اطلع أخيراً فى بعض الصحف اليومية على نبأ مؤداه ان وزارة الصحة قد أعدت مشروع قرار وزارى يقضى باضافة القات الى قائمة المواد المخدرة التى ينطبق عليها قانون مكافحة المخدرات ، وتحريم استعمالها والاتجار فيها . واجابة على سؤال السيد القارىء أقول : بأن «القات» بحرف التاء ، أو «القاث» بحرف الثاء ، هو جنس من النباتات الابيدة ، يزرع فى بلاد الحبشة واليمن وجنوبى بلاد العرب . ومن عادة الاهالى فى تلك البلاد أنهم يمضغون أوراق هذا النبات أو يشربون منقوعه كما يشربون الشاى . ويعرف هذا الشراب عندهم باسم شاى «القات» ويحتوى هذا النبات على مادة سكرية وعلى حامض التنيك ، وعلى زيت طيار سائغ الطعم زكى الرائحة، ويحتوى فوق ذلك على ثلاثة عناصر فعالة

ويشعر الانسان بعد تعاطى نبات القات سواء بمضغ أوراقه أوشرب منقوعه ، بنشوة فى الجسم، وانشراح فى الصدر ، وراحة فى البال ، وقوة فى العضلات ، ورغبة فى السهر، وقدرة على مقاومة الجوع ، وهو من هذه الناحية يشبه فى تأثيره نبات الكوكا الذى يزرع فى أمريكا الجنوبية وتستخرج منه مادة الكوكائين . ولهذا السبب يلجأ بعض رجال القبائل الى استعمال هذا النبات لكى يكسبهم قدرة على العمل والجرى وصمودا فى ميادين الكفاح والقتال ولكن وجه الخطر فى استعماله أن يعتاد الانسان عليه ، ويسرف فى تعاطيه ويصبح مدمنا له . فهو والحالة هذه يتعرض لاضطرابات مرضية خطيرة ، مثل عسر الهضم ، وخفقان القلب ، وتهيج الاعصاب ، وغير ذلك . وقد أخذ هذا النبات يصل الينا فى الوقت الحاضر عن طريق القادمين من بلاد العرب واليمن وذلك لكى يتعاطوه بأنفسهم ، أو يهدوه لاصدقائهم . وقد احسنت وزارة الصحة صنعا بتحريم استعماله والاتجار فيه ، مخافة ان ينتشر استعماله بين الناس دون أن يفطنوا الى عواقبه الوخيمة



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمي شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

ضغط الدم لا صلة له بالمدنية

الذين يعملون في الميدان العلمي لايؤمنون بخلود نظرية ما الي الابد، بل يعتقدون ان النظرية التي يكتشفها او يحصل على نتائجها بعض العلماء ، قد تنسخها نظرية اخرى نتيجة ابحاث اخرى يقوم بها علماء غيرهم . نقول هذا بمناسبة ظهور نظرية جديدة في الميدان الطبي تستدعي الانتباه وتجتذب الانظار.

فلقد كان معتقدا الي عهد قريب ان ضغط الدم مرض من امراض الحضارة والمدنية ، وان نسبة الاصابة تزداد في الامة بقدر حضارتها ومدنيتها ؛ وان القلق والتوتر والاضطراب والتعقيد في حياة الناس ، وصعوبة الحصول على لقمة العيش ، واخبار الحروب بنوعيها الساخنة والباردة ، كل هذا عامل مؤثر ، بل يكاد يكون من اهم العوامل التي تؤثر في ازدياد نسبة ضغط الدم . حتى لقد اعتبر مرض ضغط الدم من امراض المدنية والحضارة . ولكن استاذا في الطب من امريكا خرج على العالم بخبر مثير

يقول الدكتور هنري شرودر أستاذ الطب في جامعة واشنطن في مؤتمر ضغط الدم المنعقد في كلية ومستشفى الطب بهاهنمهام في فيلادلفيا « انه رغم اصابة عشرين مليونا من الامريكيين بضغط الدم بدرجاته المختلفة فان ارتفاع ضغط الدم يكثر في الشرق عنه في امريكا او اوروبا . فهو موجود بكثرة بين اليابانيين والصينيين والفيلبيين والهنود واللبنانيين »

وقد رتب دكتور شرودر البلاد الآتية حسب الترتيب التصاعدي

لنسبة حالات ارتفاع ضغط الدم ، وهى : أكرا - لاكنو - بومباى - تايبيه - بانجوك - هونج كونج - مانيلا - بيروت

وكان كلام دكتور شرودر هذا بعد ابحاث قام بها فى الشرق وقدمها للمؤتمر المذكور

وقد قدم أستاذ آخر للمؤتمر نتيجة أبحاثه أيضا وجاءت مطابقة لما قرره زميله . فقد قرر دكتور مارفين موسير ، أستاذ الطب المساعد فى مستشفى مونت فيور بنيويورك فى ابحاثه عن ضغط الدم بين زنوج جزر بهاما : « أن ارتفاع ضغط الدم وأمراض الدورة الدموية الناشئة عنه تكثر بين الزنوج عنها بين الشعوب الاخرى » . وقد أشار الى أنه حتى وقت متأخر ، كان الاعتقاد سائدا على ان ضغط الدم بين الشعوب البدائية كالزنوج الشرقيين أقل منه فى الشعوب التى تحيا حياة معقدة ، ولكن المعلومات الحديثة تشير الى أن ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب الناشئة عنه هى كثيرة الحدوث بين هؤلاء الناس بغض النظر عن مدى الحضارة التى يتمتعون بها

وقد ذكر دكتور موسير فى ابحاثه التى قدمها ، أن المعلومات الاولية تدل على أن العوامل الوراثية قد يكون لها اهمية أكبر فى تفسير هذه الظاهرة التى توصل اليها عن الاهمية المعطاة حاليا لاختلاف الاغذية وتأثيرها ، والمسببات المرضية وعوامل الانفعالات النفسية

ومهما يكن من أمر ، فاننا نسوق هذه النظرية الجديدة وللزملاء الاطباء ان يناقشوها ويبحثوها

لاتخش تصلب الشرايين

اصبح راسخا فى أعماقنا ان الدهون الحيوانية التى نسرف فى استعمالها ونحن نحضر أغذيتنا تسبب ضررا بليغا لاجسامنا ، وان الاسراف فى استعمال المسلى البلدى يزيد مادة الكولسترول فى الدم مما يسبب تصلبا فى الشرايين . وكلنا نتناول هذه الدهون مضطرين ، ولكننا نستطيع أن نطمئن الآن ، اذ يستطيع أى انسان منا ان يمنع تسلل مادة الكولسترول لتغزو جسمه ، فقد استطاع الباحثون ان يبتكروا نوعا من الزبد الصناعى يسمى « أمدى » وتستخرج معظم مادته الدهنية من زيت الذرة

وسيان اكانت مادة الكولسترول تسبب أو تساعد على تصلب الشرايين فهذا موضوع بحث علمي خاص بكافة الهيئات الطبية المعنية بالامر ، انما الذى يهمنا هو ان نسوق الخبر لمن يخشون على انفسهم خطر الكولسترول . ومستحضر «أمدى» هذا يباع الآن فى الخارج بالصيدليات لاهميته دون سواها ، ويصرف بدون تذكرة طبية

والى ان يصلنا هنا مستحضر « الامدى » فى الجمهورية العربية المتحدة نحب أن ننصح هواة الطعام، والذين ينساقون وراء اغراء الطعام وصنوفه ، والذين يصرون على الاسراف فى استعمال المسلى

البلدى والدهون الحيوانية ، نحب ان ننصح هؤلاءبالاقلال منها أو استبدالها بالزيوت النباتية المتجمدة لاسيما اذا وضعنا فى أعتبارنا أننا هنا فى جو حار لاتسمح طبيعته بالاسراف فى المواد الدهنية ، اذ أن هذه المواد تولد طاقة حرارية لسنا فى حاجة اليها . هذا بالاضافة الى اختزان الشحم فى احشاء الانسان وتعرضه للامراض المختلفة ، وعلى راسها مرض تصلب الشرايين ، بسبب مادة الكولسترول . ويمكننا أن ننظر للموضوع من زاوية أخرى، تلكم هى استغناء الاروبيين عن الدهون الحيوانية التى تولد الطاقة الحرارية وهم أحوج الناس اليها للجو القارص الذى يعيشون فيه ، خوفا من اصابتهم بالسمنة وأمراضها فلماذا لا نتخذ عبرة من موقفهم تجاه الدهون الحيوانية وأعراضهم عنها ، واستبدالهم اياها بالزيوت النباتية المجمدة ؟ . هل يمكن لهواة الطعام منا أن يراجعوا أنفسهم ؟ اعتقد ، الى حد كبير

دواء جديد للبول السكرى

لاحظ بعض العلماء وهم يجرون ابحاثهم على بعض المرضى أن الذين يتناولون بعض مركبات عقار السلفا من المصابين بمرض البول السكرى، تتحسن حالتهم وتنخفض نسبة السكر الموجودة فى الدم . وقد استرعى هذا انتباه العلماء . وامكن التوصل بعد دراسة عميقة الى الوصول لحقيقة العلاقة بين بعض عناصر السلفا وبين انخفاض نسبة السكر فى الدم . وأمكن استخلاص مادة أطلقوا عليها اسم (الادريناز) من مشتقات عقار السلفا ، هذه المادة تؤخذ عن طريق الفم ، فتفيد المريض فى السيطرة على مرض البول السكرى عند كثير من البالغين

ونحن اذ نسوق هذا الخبر للقراء . نرجو ان يتقبلوه كماتقبلناه نحن فى شىء من التحفظ والايسرفوا فى الامل . واذا ما قدر لاحدهم الحصول عليه بطريقة ما ، فعليه الا يتناوله الا باشراف طبيب خاص ليجرى التحليلات المختلفة وليتاكد المريض من حقيقة سير العلاج ، ومدى ماحققه هذا الدواء الجديد من فوائد . وننتهز هذه الفرصة فنحذر القراء الافاضل من الانسياق وراء الدعايات المغرضة عن الادوية التى تشفى مرض السكر دون التحقق من فائدتها ، ودون استشارة الاطباء ، فكثيرمن هذه الادوية . . بل كلها تضر ضررا بليغا اذا ماتناولها الانسان دون رقابة طبية

الآن ٠٠ لاتخف من البنسلين

والذين يخافون من النكسات الخطرة عند استعمال البنسلين ومركباته ، نقدم لهم خبر اجراء تجارب ناجحة عن استعمال انزيم ، أو بمعنى آخر عصارة هاضمة تسمى « بنسللينيز » وقد أفلحت هذه العصارة فى القضاء على النكسات الخطيرة للبنسلين ، بما لهامن خاصية ابطال تأثيره فى الجسم

فوائد جديدة للعقاقير القديمة

لايغيب عن افكارنا ان العلماء اذ يبحثون عن الجديد فى ميدان العلم وآفاق الطب ، يهجرون الافكار القديمة والنظريات القديمة وينبذونها ، أو يظلون يسيرون على نهجها . الا أن طائفة من العلماء أجرت ابحاثها على بعض العقاقير القديمة ، فاكتشفت فوائد جديدة كانت خافية على الاطباء .

فقد استطاع دكتور ارفنجسى كوبر ، الاخصائى فى علاج مرض الاهتزاز العصبى الشيخوخى أو مايطلقون عليه « الشلل الهزاز » بأن جعل الكحول هو العقار الرئيسى الذى يستخدم فى اجراء نوع جديد لعلاج هذا المرض ، وادت الى نتائج مرضية ، وذا عد أن كان الكحول مجرد مادة بسـ للاطباء يستعملونها منذ ظهور المسيحية ، ولقد عمد دكتور ارفنج الى حقن جزء معين فى قاعدة المخ بكمية صغيرة من الكحول أدت الى تحسن اصاب نصف مرضاه الذين أجرى عليهم تجاربه

كما وجد أنه يمكن استعمال عقار الريتالين المستعمل فى علاج أمراض الشيخوخة فى انتشال السكارى المدمنين من سباتهم العميق اذ قد قرر ذلك دكتور فريدرك ف . بونكان بالمجلس الطبى الاعلى بنيوجرسى ، وقال أنه أجرى تجارب عديدة خرج منها بهذه النتيجة

ونحن نطمع من علمائنا أن يعيدوا النظر والبحث فى عناصر الادوية والعقاقير القديمة المستخرجة من النباتات الطبية التى تزرع بوفرة فى الجمهورية العربية المتحدة ، عساهم يكشفون فوائد جديدة لها . ولا أريد أن اغمط حق المجلس القومى للبحوث فهو يبذل مجهودا موفقا فى هذا الميدان

فائدة جديدة للنوم الطويل

ونعود مرة أخرى الى الحديث عن النظريات فنقدم فكرة جديدة عرضها دكتور جان روجوسكى من وارسو ببولندا وذلك فى اجتماع للمؤتمر العالمى لابحاث الامعاء والمعدة بواشنطون . تقول هذه الفكرة أن القروح ــ اية قروح ــ يمكن أن تشفى تلقائيا اذا مانام المريض اربع عشرة ساعة يوميا لمدة أسبوعين ويقول دكتور روجوسكى وهو يقدم فكرته انه من المستحيل على المرضى ان يحصلوا على نوم طويل كهذا الذى يصفه مالم يبق المريض فى احد المستشفيات مع استعمال حبوب منومة . وبهذه المناسبة ننصح القراء بضرورة النوم مدة كافية . فالنوم فيه راحة للبدن ، وفوق هذا فان عمليات النمو عند الاطفال لا تتم الا وقت نومهم ، ولهذا يصر اطباء الاطفال على ضرورة حصول الاطفال على قدر كاف من النوم

ماهو القدر من الطعام الذى يعد كثيرا ؟



من أمراض المدنية



ان النحفاء أكثر عددا من السمان ، وسوء التغذية لاتنفك مشكلة عالمية لم تحل بعد ، وان كانت هيئة الامم قد ذكرت فى تقريرها ان انتاج الاغذية فى أرجاء العالم قد زاد زيادة محسوسة

وكلما تحسنت أحوال البلاد المتخلفة ، فان الحياة فيها ستكون أيسر واسهل ، وستزداد الاعمال التى يكثر الجلوس فيها ويطول ، وسيبلغ الناس مستوى الرفاهية

وسوء التغذية وقلتها ينتجان كثيرا من الامراض الخطيرة كمرض التدرن الرئوى الذى يشتد ويقوى فى حالة الاجسام الضعيفة الهزيلة، وقد ثبت ان نسبة هذا المرض فى السمان خمس نسبته فى النحفاء كذلك ثبت أن نسبة الانتحار بين السمان أقل كثيرا مما هى عليه بين العجاف

وعلى الرغم من ذلك فان نسبة الوفيات بين السمان أكثر كثيرا مما هى بين النحفاء ، وتشتد فى أمراض السكر والتهابات الكلى ، والسكتة « ضربة الدم » وهبوط القلب « مرض القلب التاجى »

وتدل الاحصاءات الدقيقة التى تقوم بها شركات التأمين فى الولايات المتحدة انه فى كل عشرة أشخاص نحفاء يبلغون سن الثلاثين من عمرهم يبلغ ثمانية منهم سن الستين ، ومن هؤلاء الثمانية خمسة يبلغون سن السبعين ، وثلاثة يبلغون سن الثمانين . أما اذا كان العشرة بلغوا سن الثلاثين وكانت أجسامهم بدينة فان خمسة منهم يبلغون الستين ، وثلاثة يبلغون السبعين ، وقد يبلغ واحد سن الثمانين

فما هو سر البدانة ؟

ان الجواب بسيط : انه الاكثار من الطعام ، والاكثار من الطعام معناه وضع وقود أكثر مما يحتاجه الجسم لنشاطه ، وكل ما زاد من هذا الوقود عن حاجة الجسم يختزن فيه كمادة دهنية ، اذ لا سبيل للجسم لطرد هذا الفائض بعد أن يتسرب اليه من الفم ، فاذا أريد الاقلال من البدانة فيجب تجنبها قبل ادخال الطعام لا بعده

غير أن هذا الامر ليس من السهولة والبساطة كما يبدو لاول وهلة ، فهناك السؤال الاول : ماهو القدر من الطعام الذى يعد كثيرا ؟ يختلف هذا القدر باختلاف الناس ،

اذ يستند التقدير على مبلغ مايحتاجه كل جسم لانتاج النشاط. ومن المعلوم أن مقدار الطعام يعد فى المناطق المعتدلة والحارة أكبر من نفس المقدار اذا أكل فى فى المناطق الباردة ، ذلك لان الطعام فى المناطق الباردة يحترق أكثر مما يحترق فى المناطق الاخرى ليحفظ حرارة الجسم. ولهذا السبب بعينه يجب أن يكون الطعام فى الصيف أخف من طعام الشتاء فى كل البقاع

وأهم من هذا مقدار العمل الذى يؤديه الانسان . فالاعمال البدنية العنيفة تحتاج الى كثير من النشاط الذى لايمكن الحصول عليه الا عن طريق التغذية ، ولهذا كان على الانسان، رجلا كان أو امرأة ، الذى لا يؤدى عملا بدنيا ويجد شهية للاغذية الدسمة ان يضع لنفسه برنامجا رياضيا ليحدث التوازن ، وليستنفد الغذاء الفائض

ويحدث هذا فى الواقع بطريقة اتوماتيكية لان الشخص البدين يقوم بضرب من الرياضة وهو يحمل هذا الوزن الثقيل فى غدواته وروحاته . فالذى يحمل جسما وزنه مائتي رطل يقوم بعمل رياضي وهو يصعد سلما أو تلا ضعف الذى يحمل جسما وزنه مائة رطل

بيد أنه من حسن الرأى ان يؤدى الانسان الرياضة البدنية وهو ذو وزن معتدل بدلا من ان يؤديه مرغما ويظل يحمل مائة رطل مثلا لا حاجة به اليها

وهذه أول عقوبة للاكثار من الطعام ، يتبعها اجهاد عنيف للقلب ينتهى غالبا بهبوطه

ولا شك أن سببا من أسباب البدانة يرجع الى الوراثة ، وثانى هذه الاسباب يكون نتيجة لضرر أو اصابة من اى نوع أصيب بها الانسان . ولقد كان من نتيجة ازالة مركزين صغيرين من وسط مخ الحيوانات زيادة شراهتها وآكثارها من الطعام . وكان من نتائج بعض أنواع الأورام فى الغدة النخامية ازدياد الشحم فى الفيران. والعلاجات الهرمونية وكذلك الخصى يسببان ازدياد البدانة

غير أنه فى المخلوقات الادمية كثيرا ما يحدث أن الضرر النفسانى ، كالتعرض المفاجىء للخطر ، أو فى غضون ازالة خطر بقى فترة طويلة ، قد يكون له علاقة ببداية أو نهاية الاكثار من الطعام ، فبعض العصابيين (المصابين بمرض العصاب النفسانى) يلجأون الى الطعام كما يلجأ آخرون الى احتساء الخمر ، وفى الغالب يرجع تناول الحلوى بين الوجبات للاضطرابات العصبية

على ان السبب الاعم يرجع الى البيئة ، فتوافر الطعام ويسر الحصول عليه اغراء نفسانى قوى ، وخاصة حين يعرض عرضا جميلا

وأخيرا فان هناك الاعتقاد الفاسد المنتشر فى كثير من أرجاء العالم ، وهو ان البدانة علامة الصحة الجيدة والنجاح فى الحياة . والامر على نقيض ذلك فالعلماء والاطباء يقررون ان البدانة الزائدة مرض من أمراض المدنية !

[عن مجلة « يونسكو كورير »]

أمراض تختفي وأمراض تظهر!

بقلم الدكتور جورج وهبة العفي

تجتاح البشرية الآن موجة من وباء الانفلونزا ووباء الجدري ونرجو من الله أن ينقذ وطننا من شرورهما

والامراض والأوبئة كالبشر لها حياتها الخاصة بها. تولد، وتنمو، وتزداد شدة وانتشارا، ثم لاتلبث أن تضعف شوكتها وتصير الى زوال

ولم يستطع الطب بما لديه من تجارب ومعارف منذ مائتى عام أن يضع فروقا واضحة بين مختلف الامراض والاوبئة، ولكي يتمكن القراء من معرفة التطورات المختلفة للامراض وأسبابها، يجب عليهم أن يلموا بتاريخها على مر العصور

منذ ثلاثين عاما كان العلماء والاطباء يقسمون الامراض الى أربعة أقسام بحسب اختلاف شدتها

الاولى : تلك التى تنقص شدتها فجأة بسبب تضاؤل حيوية جراثيمها أو لما يكتسبه الانسان على مدى القرون من حصانة طبيعية تدريجية

الثانية : تختفي أمراض في أماكن ما . أو في أوقات معينة . بفضل معرفتنا لأسبابها وطرق عدواها، والوقاية منها، فننتصر في حربنا. ونظن أن ميكروبها قد اختفى ولن يعود

والثالثة : تلك التى ننجح فى شفائها عن طريق العلاج المبكر الذى يوقف انتشارها . وهو مايحدث اليوم. وقد منحتنا الكشوف العلمية والطبية الباهرة عقاقير ساحرة لامراض خطيرة لم نكن نحلم بالعثور لها على علاج ناجع. وأخيرا الامراض المعدية التى يعمل السليم على الوقاية منها . فننتصر فى حربنا . ويخيل الينا أنها تختفى ولن تعود أبدا

▭

والتاريخ ملىء بأخبار عدد كبير من الأوبئة التى أهلكت بل أفنت شعوبا . وكانت كثيرا من الثورات والحروب والمجاعات تصحبها الاوبئة

فالتيفوس كان من أشد وأعنف الاوبئة التى ذكرها التاريخ لانتشاره وفتكه . سماه خطأ المؤرخ الاغريقى (ثيوسيديس) بالطاعون عندما وصف حصار أثينا سنة ٤٣٠ قبل الميلاد. انه كان سببا فى فناء جيوش بأكملها فى روسيا واسبانيا. وفى معسكرات الاسرى في البلقان وغيرها من الدول الاوروبية فيما بين عامى ١٩١٤ ١٩١٨ . وقيل ان عدد من مات به فى عامى ١٩١٩ و١٩٢٠ فى روسيا

وبولاندا زاد عن العشرين مليونا · وفي الحرب العالمية الثانية وقبل الكشف عن مسحوق الد · د · ت مات ألوف من الاسرى في المعسكرات

والطاعون من الامراض التي ذكرها التاريخ من أقدم العصور وكاد يقضى على أهل القسطنطينية في القرن السادس · وانتشر في أوروبا الوسطى وعم فيها الرعب والذعر · وكان الطاعون سببا في فناء جيش نابليون أثناء حملته على مصر

وفي سنة ١٨٩٣ بدأ وباء لم يشهد التاريخ له مثيلا من الصين وأخذ ينتشر في آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا ، وقامت حرب هائلة للقضاء على أهم أسبابه وهي الفيران والبراغيث ناقلة الفيروس

وهناك مرض آخر شنيع كان مبعث القلق والرعب في العصور الماضية، وهو البرص فاتخذت أشد الاحتياطات بعزل المرضى في أماكن بعيدة عن أهل المدن في معازل ومستشفيات وسط الجبال والصحارى وسنت قوانين تفرض عليهم الابتعاد عن أهل المدن وعدم التعامل معهم

والكوليرا التي بدأت من الهند وانتشرت في بلاد كثيرة · وأول وباء ذكره التاريخ بدأ في عام ١٨١٧ في كلكتا ثم انتشرت في البلاد العربية وانتقلت منها الى أوروبا وأمريكا

وقد كانت الكوليرا من أشد الأوبئة التي عرفتها مصر في عام ١٨٨٣ ، وكانت سببا في وفاة اثنى عشر مليونا في الهند خلال الاربعين سنة الواقعة فيما بين عامي ١٨٩٧ و ١٩٣٧

ومن أسباب الوقاية منها غلي الماء وتعقيمه · وعزل المرضى والتطعيم السريع · ومن الامراض التي تنتقل بواسطة الاغذية ومياه الشرب الملوثة حمى التيفود التي كشف ايبرت عن الميكروب المسبب لها في سنة ١٨٨٠ · وكان التطعيم · وعزل المرضى وحفظ المياه والاغذية بعيدة عن التلوث من أسباب محاربة هذا المرض الذي ينتشر خلال الصيف في بلادنا وقد كان للكلوروما يسين ونظائره أثر بالغ في القضاء على الميكروب

وكان وباء الجدري من أقدم الاوبئة التي ذكرها التاريخ · كان الصينيون منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام يحصنون أنفسهم بتطعيم أنفسهم بقشور الجدري يضعونها في داخل أنوفهم · وكان سلاطين تركيا وأثرياؤها يحضرون قشور الجدري من الصين لتسبب لهم حمى خفيفة تقيهم من الاصابة بالمرض في حالة وجود وباء

وفي عام ١٧٩٦ كشف (جنر) عن طريقة جديدة للوقاية من الجدري بحقن الابقار بقشور مرض الجدري ثم تطعيم الانسان بالمصل المأخوذ منها اذ كان قد لوحظ ان الفلاحين الذين يحلبون البقر المصاب بالجدري لاينتقل اليهم المرض

وأما الحمى الصفراء فيقال انها بدأت من بلاد المكسيك وجزر الانتيل وكانت سببا في فشل رحلة كولمبس الثانية اذ كادت تأتي على رجال حملته في عام ١٤٩٥ · وانتشرت بعد ذلك في الولايات المتحدة والبرازيل وفي افريقا وأوروبا · وعرفوا انها تختار المناطق الاستوائية لانتشارها ·

ويرجع الفضل في الكشف عن البعوضة الناقلة للحمى الصفراء للطبيب كارلوس فنلاى كوبا سنة ١٨٨١

وقد عرفت الانسانية حمى الملاريا منذ أقدم العصور وجاء ذكرها فى الياذة هوميروس وفى كتب أخرى لفلاسفة اليونان منذ ألوف السنين

وقد كشف العلماء فى أواخر القرن الماضى عن دورة فيروس الملاريا وكيف يقضى جزء منها فى جسم البعوضة المسماة انوفيل • فقامت حملات للقضاء عليها وعلى بويضاتها • وكان لاكتشاف الكينين المستخرج أولا من أشجار السينكونا ثم تحضيره كيميائيا فى المعمل بطرق سهلة رخيصة ثم الكشف عن مسحوق الد • د • ت القاتل للناموس ما عاون فى الحد من هذه الحمى التى أهلكت الملايين من الانفس

وفى نهاية القرن الخامس عشر عرفت أوروبا وأفريقا مرضا جديدا انتشر بصورة فظيعة ارتاعت له الشعوب وهو مرض الزهرى • نقله من العالم الجديد رجال حملة كولمبس الاستكشافية • وانتشرت فى أسبانيا ثم ايطاليا ، ففرنسا والمانيا وأوروبا جميعها ثم افريقا والشرق كله • وفى بداية القرن الحالى سجل العلماء كشوفا خطيرة لعلاج هذا المرض • ففى ١٩٠٥ نجح شودين وهوفمان فى عزل ميكروب المرض وهو (التريبونيما) • وفى سنة ١٩٠٦ خرج (واسرمان) على العالم بتجربته المشهورة على مصل دم المرضى بالزهرى • وفى عام ١٩١٠ استطاع العالم المشهور (ارليخ) تحضير مركبات زرنيخية أهمها المركب (٦٠٦) • وأعد العالمان (سازاريك) و(ليفاديتى) مركبات البزموت فى سنة ١٩٢١ ولها قوة قاتلة للميكروب ، أما اليوم فلدينا بفضل المركبات الزرنيخية أو البزموت مضافة الى البنسلين العلاج السريع الحاسم فى بضعة أيام •

والسل بأنواعه الرئوى والمعوى وسل العظام ••• وجد فى عقاقير البنسلين والستربتومايسين ومركبات (البارا امينو بنزويك) وغيرها من العقاقير الكيميائية الحديثة الشفاء التام لعدد كبير من المرضى لم يكن لهم أى أمل فى الحياة منذ بضعة عشر عاما • وأخذت طرق الوقاية الجماعية والفردية تعمل على انقاص عدد ضحايا السل حتى أصبح عدد الوفيات أقل من العشر • والدفتريا من الحميات التى كان يفزع لذكر أسمها الآباء والامهات أضحت قليلة جدا بفضل التطعيم ومن الامراض التى نراها تختفى فى عصرنا الحالى مرض الاسخربوط ـ وهو نقص فيتامين ج الموجود فى الخضروات الطازجة والفاكهة

وقد لوحظ فى البلاد التى تتغذى على الارز المقشور كاليابان ان مرضا اسمه (البرى برى) يصيب عددا كبيراً منهم • وهو نوع من الشلل يتسبب من حرمانهم من فيتامين (ب) الموجود فى قشر الارز والاغذية الاخرى

المواد الدهنية

ليست من الخطر بالقدر الشائع

بقلم الدكتور فريدريك ستير

مدير مصلحة التغذية بهارفارد

ما من أحد يستطيع أن يضع اللحوم على الطعام ، فالامر لا يحتاج الا الى الاعتدال والموازنة

أعرض الرجل النحيف القلق عن صحفة الطعام الدسم وقال :

ــ انى لا أتناول طعاما فيه مواد دهنية ، فلو انى فعلت لسرى « الكليسترول » الى دمى ، ومن المرجح أن تنتابنى أزمات قلبية

ــ ولكن الكليسترول موجود فى دمك ، وفى كل نسيج من انسجة جسمك فانك لا تستطيع ان تعيش بدونه

ولم يقتنع الرجل الذى حرم على نفسه المواد الدهنية ، وقال :

ــ ولكنى منذ ستة أشهر لم اقرب طعاما دهنيا ، فلا يمكن ان يكون فى جسمى كليسترول

ولو كان هذا صحيحا ، وهو ليس بصحيح ، لاصبح الانسان فى حالة سيئة . فالكليسترول هو تلك المادة الكيميائية البيضاء المصفرة التى توجد فى البيض واللحوم والزبد والجبن ، ولأن الجسم يحتاج اليه ليبنى خلاياه وليصنع الهرمونات الهامة فانه ينتج الكليسترول الخاص به فى اعضاء معينة أهمها الكبد ، وحين يعجز الجسم عن ان يؤيض الكليسترول فان حبيبات من المادة الدهنية التى لم تهضم تلتصق بجدران الشرايين ، وبالتالى تحدث بها ضيقا وتصلبا ، ومن ثم فان سير الدم فى مثل هذه الشرايين يكون بطيئا ، وقد يحدث جلطة دموية بسبب هذا البطء ، ويصاب القلب من جراء ذلك . ويعتقد بعض البحاثين ان مخلفات الكليسترول هى السبب الاساسى لتصلب الشرايين ، فى حين يرى آخرون انه لا توجد ادلة قاطعة علي ان الغذاء الغنى بالمواد الدهنية يسبب ارتفاعا فى مستوى الكليسترول

ولكن ملايين من أهالى أمريكا يرون



دهون نباتية (سائلة) تقلل مستوى الكليسترول ودهون حيوانية

فى بللورات الكليسترول المتالقة اللامعة مصدر موت فجائي ، وقد استخلصوا هذه النتيجة الكئيبة من ان معظم الوفيات فى الولايات المتحدة تكون نتيجة أمراض قلبية (فاكثر من ۸۰۰۰۰۰ شخص يموتون فى العام الواحد بسبب هذه الامراض القلبية ، واكثر من ثلثها من الذكور ما بين ٤٥ سنة و ٧٤ سنة من عمرهم)

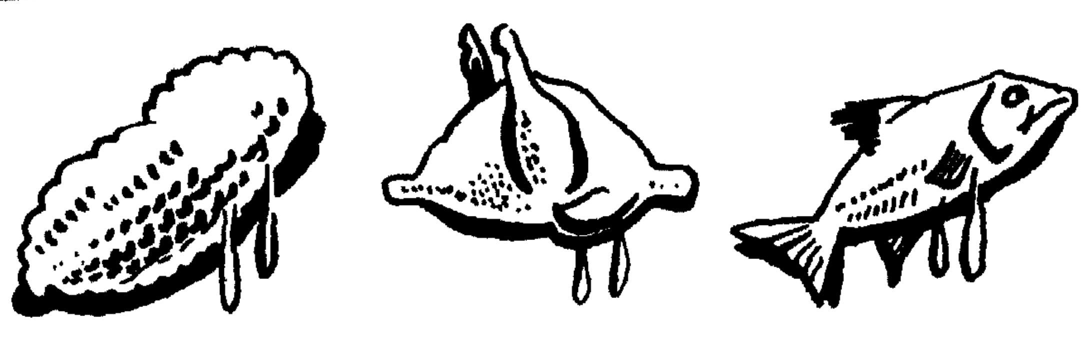
على ان السبب الاساسى لمرض القلب هو اثيروسكليروسيس . Atherosclerosis وهو اصطلاح طبى لمرض تصلب الشرايين ويتسبب من وجود المادة الجيرية فى جدران الشرايين ويكون من نتيجة ذلك ضيق جدران الشرايين . ويعتقد بعض الاطباء ان هذه الحالة تنتج من بقايا الكليسترول فى جدران الشرايين

فما هى الحقيقة عن هذا الموضوع؟

لقد استعرض اثنان من أشهر علماء أمريكا ــ أحدهما أخصائى فى علم التغذية والآخر أخصائى فى امراض القلب ــ انواع الشذوذ فى الطعام ولم يرتاحا الى ما رأياه

يقول الدكتور فريدريك ستير مدير قسم التغذية بجامعة هارفارد: « أنه قد تكون هناك حلقة اتصال بين المواد الدهنية والكليسترول وأمراض القلب وأمراض الشرايين ، ولكن هناك فى الوقت الحاضر حلقات مفقودة فى مبلغ علمنا بهذا الموضوع لا تسمح لنا بأن نتخلى عن المواد الدهنية ، وكثيرون جدا من الناس يفزعون من احتمال وجود علاقة بين الكليسترول وبين تصلب الشرايين ولكن تصلب الشرايين يمكن ان ينشأ عن ازدياد البروتينات والسكريات والفيتامينات والمعادن »

اما الدكتور ارفين بيج أخصائى



(جامدة) غير قابلة للتشرب وتحتوى على احمـــاض دهنيـــة قيمـة

القلب الشهير والذى كان رئيس اتحاد القلب الامريكى فانه كذلك يعترض على الغـــذاء الجنونى الخـــالى من الدهنيات ويقول : « انه بينما تشيع فكرة أن الغذاء الذى تكثر فيه المواد الدهنية ، يسبب غالبا مرض تصلب الشرايين ، فانه لا توجد بينة ما على حقيقة واحـدة الى اليـوم تنـذر بذلك »

وقد أصدر مجلس الاتحاد الطبى للاطعمة والتغذية قراره عن « المواد الدهنية ومرض القلب » :

« لا حاجـة لتغيير ألوان الطعام لكل البالغـين غـير البدينين بدانة مفـرطة أو الـذين ليس فى تاريخ عائلتهم موت مبكر نتيجـة لامراض القلب ، أو الذين عندهم مسـتوى خفض من مصل الكليسترول »

كتب أحد الاطباء فى مجلة « لانسيت » البريطانية الطبيـة ، وهى من أرسخ المجـلات قدما فى عالم الطب ، فقال ساخرا :

« ان الاعتمادات المالية المخصصة لهذا البحث قد منحت لعدد قليل من أصحاب الملاعب الذين يعرضون بشكل جنونى العابا عديدة من الاعيب الكليسترول معرضين عن الابحـاث الاخرى ... الجديرة على الاقـل بالعناية »

على ان الجـدير بالملاحـظة أن الولايات المتحدة وغذاؤها يشـتمل على مواد دهنية تبلغ ٤٠ ــ ٥٠٪ من الكالورى ، يشيع فيها مرض القلب أكثر من اى قطر آخر . وفى اليابان وكوريا والصين وهى البـلاد التى يكثر فيها اكل الرز واستهلاك المواد الدهنية نحو ١٠ ٪ من الكالورى ، فان أمـراض القلب غـير ذات بال



دهون وسطى مع مقدار معقول من الاحماض الدهنية

وليست مشكلة . وفى غضون الحرب العالميـة الثانية قلت الالبان والزبد والجبن فى النرويج وفنلندا فانخفضت نسـبة أمراض القلب انخفاضا ملحوظا، ولما عادت المياه الى مجاريها وكثرت هذه المواد ، ارتفعت نسبة أمراض القلب

وعلى الرغم من عجز الباحثـين المنهمكين فى ابحاثهم عن التمكن من ايجاد أية علاقة بين المواد الدهنية وأمـراض القلب ، فـان كثـيرين يعتقدون انها ليست مصادفة بحتة أن المناطق التى يكثـر فيها تنـاول المـواد الدهنيـة تكثر فيها كذلك امراض القلب

ويقـول الدكتـــور ارفين بيج : « ولكن الاحصاءات الحيوية الهامة، وخاصــة فى بعض الاقطار ، كفيلة أن تقودنا الى سبل خاطئة نظرا الى الوسائل الضعيفة غير الدقيقة التى تتبعها فى عمل هذه الاحصاءات »

اما من ناحية زيادة الدهنيات فى الطعام الامريكى (كان ١٢٥ جراما عام ١٩٠٩ فأصبح ١٤١ جراما كل يوم عام ١٩٥٧) فيقول الاطباء بيج وستير وغيرهما « ان هذه الاحصاءات توضع على أساس التقارير الرسمية التى تعـدها وزارة الزراعـة على الاغـذية التى تشـترى . غير أنه لا يمكن الاعتمـاد على احصـاء الدهنيات التى تضيع هباء. فما مقدار الدهن الذى يستبعد بعد الطهى ؟ ان مقادير الدهنيات الضخمة التى كانت تجمع فى المطابخ الامريكية خلال الحرب لتدل على مبلغ مايضيع هباء من هذه الدهنيات. ثم ما مبلغ تأثير الطهى على الزيوت؟ أو لم تتغير وسائل الطهى ؟ الا يتبعون اليوم الشى أكثر



دهون قابلة للتشرب

من القلى ، ومن ثم يفقد جانب كبير من الدهنيات ؟ »

غير ان الدكتور انسيل كيز ويعد من أعنف المحاربين للدهنيات يقرر انه فى اختباراته العلمية التى قام بها من أمريكا الى اليابان قد رأى بيانات واضحة على زيادة أمراض القلب فى المناطق التى يكثر فيها تناول الدهنيات

وينحصر الجدل حول الكليسترول فى الوقت الحاضر على نوع الدهنيات التى تؤكل : أهى قابلة للتشرب أم غير قابلة للتشرب

اما الدكتور نورمان جوليف مدير مكتب التغذية بنيويورك فيقف متصلبا لدعوته الى الاغذية التى تقل فيها الدهون ويقول: « ليست لدينا براهين قاطعة ١٠٠٪ أن الدهنيات فى الاغذية هي منبع الشر ، ولكن الدلائل القوية تدعو كل رجل وكل امرأة أن يكونا أكثر حزما . وكل انسان أصيب بمرض القلب التاجى أو يريد أن يتجنبه ويتحاشاه ، عليه أن لا يتناول اغذية نسبتها فى الدهنيات عالية . وينطبق هذا على كل الاجناس وعلى جميع الاعمال ، وسواء أكان الانسان يقوم بنشاط جثمانى أم كان متكاسلا متراخيا »

وينصح الدكتور فريدريك ستير بقوله :

« لا تمت نفسك جوعا ، ولا تحذف الدهنيات من طعامك حتى يأمرك الطبيب ، وحتى لو أمرك الطبيب فقلل منها ولا تحرمها تحريما قاطعا »

عن مجلة نيوزويك

الانفلونزا...

المرض المستمر!!

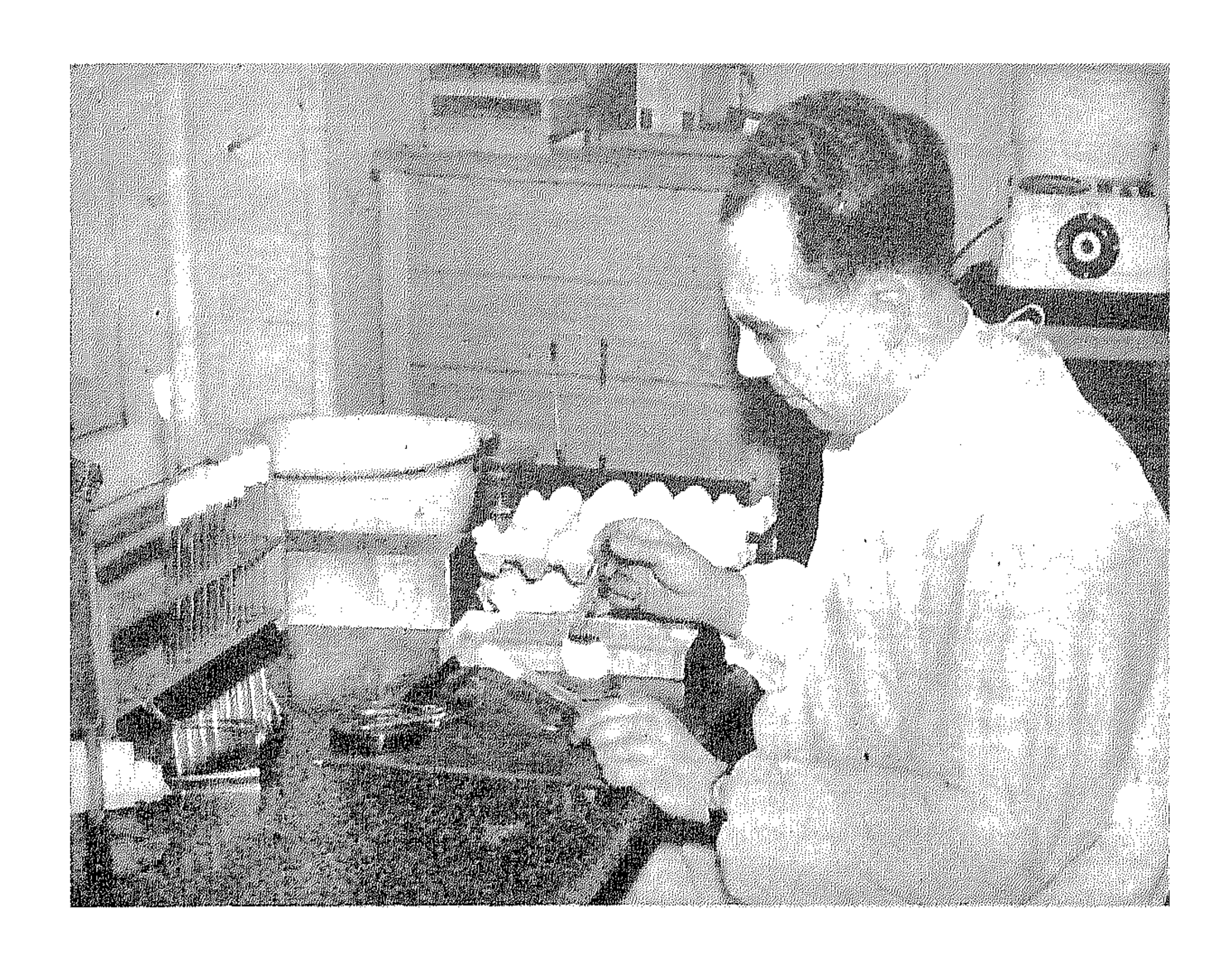
بقلم الدكتور كمال موسى

اخصائى الامراض الباطنية و المتوطنة وخبير الامراض الفيروسية

يخطىء الكثيرون حين يحسبون أن الانفلونزا من الامــــراض التى تنتشر شتاء ، فهى فى الواقع مرض يظهر فى جميع فصول السنة ، لا فرق بين شتاء وصيف . وفى مصر قد تقل شتاء ، وتكثر صيفا وربيعا

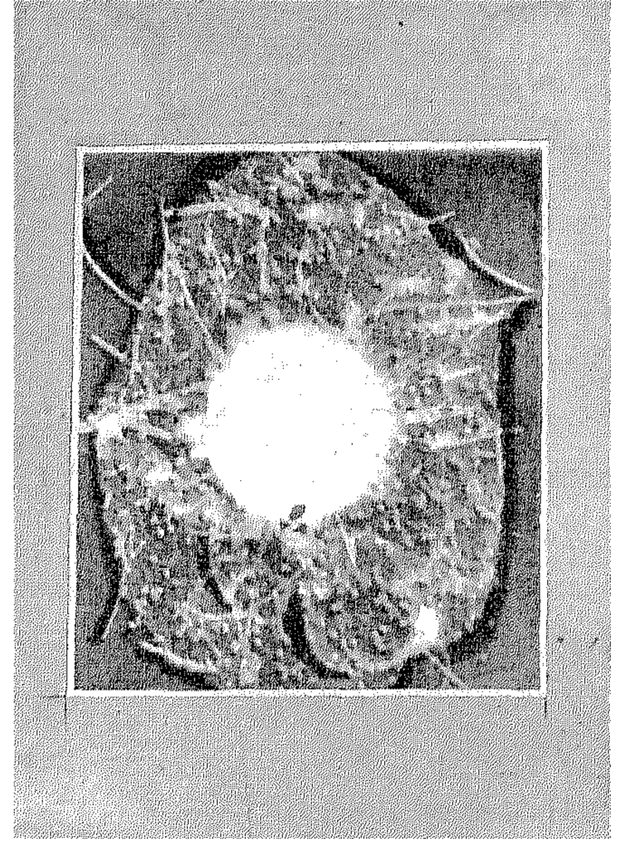
كذلك يخطىء الكثيرون حين يظنون أن الانفلونزا مرض بسيط هين ، فالثابت من سجلات مستشــــفى الحميات بالعباسية انه دخلها ٥٤٠٠ مريض بأمراض متصلة بالانفلونزا أو التى تشخص على أنها انفلــونزا أو مضاعفاتها مثل النزلات الشعبية والالتهابات الرئوية على اختــلاف انواعها . وهو عدد يزيد على عدد مرضى التيفود والباراتيفود الــذين دخلوا المستشفى نفســـه فى ذلك العام وهو عام ١٩٥٤ ، وقد اخترت هذا العام بالذات لاكون بعيداً عن الفترة التى انتشرت فيها الانفلونزا الآسيوية التى كانت سببا فى ارتفاع ارقام المرضى بالانفلونزا ارتفاعــــا عظيما

وقد كنت فى عام ١٩٥٧ حــين انتشرت الانفلونزا الآســيوية فى جميع أنحاء العالم ، موجــودا فى مدينة هامبرج بالمانيا ، اعمل فى معهد طب المناطق الحـــارة ، وفى قسم الفيروسات بالذات ، وكان قد سمح لى أن أعمل هناك كبـــاحث وطبيب اخصائى زائر . وفى أواخر شهر أغسطس من ذلك العـــام بدأ برد الخريف ، وراح الهــواء البارد يلفح الوجوه ، وبدأت السماء ترسل امطارهـــا مدرارا ، فكف الناس عن رحلاتهم الخــلوية ، واقتصروا على الحفلات الخاصة فى الدور والمنازل . واذكر حــادثة ، وقعت فى ذلك الوقت نفسه ، فقد اجتمع رهط من الشبان والشابات ، وراحوا يرقصون على انغام الموسيقا فى مرح وسرور حتى ساعة متأخرة



يستعمل بيض الدجاج الملقح في تشخيص الامراض الفيروسية على نطاق واسع .





كرة دم حمراء من بيض الدجاجة يتجمع فوقها وحولها فيروس الانفلونزا على شكل كرات صغيرة

من الليل ، حتى آذا أصبح الصباح لم يستطع آحد منهم مغادرة الفراش والذهاب الى العمل ، وانطلقـــوا جميعا يئنون من صداع شديد بالجباه وقد اهتمت الادارة الصحية بالامر ولولا كثرة عددهم لما عرف أحــد بأمرهم ، فأخذت عينات من الــدم لفحصها ، وتنبأ الدكتـــور ليبلت بانهم مرضى بالانفلونزا الآســـيوية في الغالب • وآجريت الابحـــاث المألوفة فى المعمل ، ووجد أن هناك إرتفاعا في نسبة مقدار الاجســـام المضادة للانفلونزا بالــدم ، ولذلك تقرر فى نفس اليوم آرسال مندوب لاحضار عينات من حلوق المرضى ، لتربية الفيروس فوق بيض الدجاج الملقح كمــــا هو معروف • وقد تم فصل الفيروس من حلوق المرضى ، وثبت آنه من ذلك النوع المعـروف باسم « انفلونزا أ / آسيا / ٥٧ »
« Influenza A-Asia-57 »

والانفلونزا من الامــراض التى لا يمكن أن تخضع لقوانين الحجـــر والوقاية المألوفة فى بعض الامراض الاخرى ، ولا لوم ولا تثريب على الاطباء أو الادارات الطبية فى جميع الانحاء على انتشار الانفلونزا بين الناس،فهى تنتقل بالعــدوى بســـبب العطس والسعال والكلام والاشـــتراك فى الاجتماعات • بل أن من أكبر عوامل انتشارها هى المدارس وتلاميذهـــا ، فتلميذ واحد كفيل بأن يعدى عشرات من زملائه فى اثناء اللعب أو الدراسة أو المحادثة أو غير ذلك ، وهـــؤلاء العشرات ينشرونهـــا فى دورهـــم واوساطهم وفى الطرقات الموصلة الى الدور • والوسيلة الوحيدة المعروفة الى اليوم لاتقاء شرهـــا هو أن يلزم المرضى منازلهم ، وبذلك يتاح لهـــم سرعة الشفاء من ناحية ، ويقل نشر العدوى بين الناس من ناحية أخرى • وآذا كانت الانفلونزآ منتشرة كمـــا حدث علم ١٩٥٧ افعلى الإصحاء الاقلال جهد طاقتهم من الاختلاط بالنـــاس ومبارحة دورهم الا للضرورة القصوى

ولا يعزبن عن البال أن ليس فى العالم قانون ينص على عــزل مريض بالانفلونزا ، ويحرم عليه الانتقـــال من مكان الى مكان

ولم يستطع الطبّ الى اليـــــوم التوصل الى دواء نوعى ناجع يشفى المريض من مرض الانفلونزا ، وكل ما استطاع الطب أن يفعله هو معالجـة الاعراض لتخفيف وطـــأة المرض ، كعلاج الصداع ، وتخفيض درجـــة الحرارة ، والاقلال من آلام الجســـم ، وذلك باستعمال الاسبرين ومشتقاته ومركباته

وقد استطاع الطب أن يجد مثـــلا امصالا مضادة للتيفود اتقاء من شره والتطعيم بالمصل المضاد للجـــدرى

اتقاءمن عدواه فالاطباء لا يألون جهداً في بذل كل ما يستطيعون لانقاذ البشر من مختلف الامراض ، وهم اليوم يبذلون جهداً كبيراً في ايجاد امصال مضادة للانفلونزا ، ولكن ذلك يتطلب حصر جميع أنواع الفيروسات التى تسبب الانفلونزا ، وعمل امصال مضادة لها حتى يمكن اتقاء شرها

وقد حدث لبعثة راحلة الى القطب الجنوبى أن حقن أفرادها بامصال مضادة ضد بعض فيروسات البرد والانفلونزا ، غير أنهم مع ذلك أصيبوا بالمرض عن طريق الرسائل والطرود التى كانت ترسل اليهم ، فقد نقلت اليهم فيروسات لم يحقنوا بمضادات لها

وعلى الرغم من وجود فريقين من الاطباء والعلماء فى هذا الموضوع ، يرى أحدهما انه لا يمكن عمل مثل هذه الامصال نظرا الى كثرة الفيروسات ، ويرى الفريق الآخر أن ذلك فى الاستطاعة ،وانه ، على كل حال يجب بذل الجهود فى هذا السبيل • يقول على الرغم من ذلك فالطب لايقف فى سيره ،ويحاول تخطى كل العقبات

على انه ، من ناحية أخرى ، يجب أن يزداد الوعى الصحى بين جميع الناس ، فيعزل المرضى انفسهم ويبتعدون عن الاماكن المزدحمة حتى لا يزيدوا من انتشار المرض

وليست الانفلونزا من الامراض الحديثة كما يعتقد بعض الناس ، فقد ذكرها أبقراط الحكيم عام ٤١٢ قبل الميلاد ، وقدر العلامة هيرش عدد الاوبئة التى حدثت بين القرن الثانى والقرن الثامن عشر بخمسة وثمانين وباء ، منها على الاقل أربعة وعشرون وباء عالميا • وقد ذكر الطبيب الالمانى برونر بك أول وباء فى العصر الحديث انه وقع عام ١٨٣٣ ، وحدث الثانى عام ١٨٤٢ ، ومنذ مائة عام تقريبا أى عام ١٨٦٠ ، ظهر وباء فى الاسكندرية امتاز باعراض معوية معدية • وفى مايو عام ١٩٥٨ شاهدنا فى القاهرة وباء بدأ باعراض فى الانف والحلق ، وتلته أعراض معوية معدية • وفى أوائل القرن الحالى كان المصريون يسمون المرض « مرض الموضة » كما جاء فى كتاب الدكتور ساندويز ، المدير الانجليزى للقصر العينى

واليوم يهتم الاطباء بفيروس الانفلونزا لسببين ، أولهما رغبة ،فى عمل مصل واق من المرض ، والثانى لسهولة تربية هذا الفيروس • وسيزداد اهتمامنا فى المستقبل بأنواع الفيروسات ، وخاصة فيروس شلل الاطفال



بمقتضى مشروع ملكية البيوت الذى اعدته شركة أرامكو يحق لاغلبية موظفى الشركة من العرب السعوديين الحصول على قروض اما لبناء بيوت خاصة واما لشرائها . ولهم ان يقترضوا من ٢٠ الف ريال سعودى ((نحو ألفى جنيه مصرى)) الى ٨٠ ألف ريال سعودى ((نحو ٨ آلاف جنيه مصرى)) فلا يسددون منها الا ٨٠ فى المائة اذا استمروا فى خدمة الشركة

وفى نهاية عام ١٩٥٨ اربى عدد موظفى الشركة الذين انتقلوا الى الدور التى يملكونها بمقتضى هذا المشروع على ١٣٠٠ موظف

هذا وقد قامت الشركة بمد انابيب المياه والمجارى وتخطيط الشوارع وما الى ذلك من الوان المساعدات فى مواقع السكنى التى تتولى أمرها

أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

نوبات صرعية

لى ابن عمره ١٧ سنة ، ومنذ سبعة اعوام سقط من مكان مرتفع على رأسه ، وحدث كسر به ، وعملت له عملية ، والتام الجرح ، ولكن بدأت تحدث له نوبات صرعية أعراضها: تشنجات وتقلصات فى جميع اجزاء جسمه ، وخروج زبد ابيض من فمه . فهل لسيدى الطبيب أن يدلنى على العلاج ؟!

احمد بدوى
بنى حسين ــ اسيوط ــ الاقليم الجنوبى

هذه النوبات الصرعية التى يشكو منها ابنك قد تكون نتيجة كسر الجمجمة الذى حدث له ، وهذه الحالة تحتاج أولا لعمل ابحاث للتأكد من سبب هذه النوبات ، ثم علاجها على الوجه الصحيح

وقد تفضل الدكتور يحيى طاهر الاخصائى فى الامراض العصبية وطلب احضار ابنكم الى مستشفى قصر العينى ، قسم الامراض العصبية رغبة فى عمل هذه الابحاث

شدة الحساسية وغيرها

منذ سنتين احسست بضيق فى التنفس ، والتبول اثناء النوم ، وذهبت الى طبيب ، فاشار على بعلاج ، وقال ان اعصابى ضعيفة وان عندى شدة حساسية . ومنذ نصف عام اصبت بروماتزم عضلى ، وآلام روماتزمية ، وعدم قدرة على التنفس وعولجت لمشهورين بكثير من الادوية ، ومن بينها ادوية مهدئة

للاعصاب ، واخرى للانيميا والآن احس بورم في المفاصل بسيط ، وصوت طرقعة اذا ما حركت يدي او قدمي . ويحدث ان ابول اثناء النوم . ارجو ارشادي الى علاج لحالتي

يوسف محمود علي محمد
الاسكندرية ـ الاقليم الجنوبي

يرجح انك فعلا شديد الحساسية ، كما تقول بدليل كثرة ما تشكو منه ، وكما قال لك الاطباء ، او عصبي بدليل الادوية التي تعطى لك واكثرها مهدىء للاعصاب . والادوية المهدئة للاعصاب اذا اخذتها ليلا تزيد قابليتك للتبول ليلا ، لان التبول اثناء الليل يحدث للاشخاص الذين يكون نومهم عميقا ، اي لايستيقظون بسهولة ، ولذلك يبولون دون أن يستيقظوا ، ولو كان نومهم خفيفا لاستيقظوا بمجرد شعورهم بالرغبة في التبول . ومثل هؤلاء الناس نجعل نومهم سطحيا خفيفا لمعالجة التبول ليلا . وقد يفيدك استعمال هذا التركيب :

بودرة البلادونا	٣ر٠
أفيدرين .	٠٣ر٠

وذلك بعد فحص البول فحصا تاما وكذلك البراز ، وعلاج مايوجد فيهما وانصحك بعدم شرب السوائل بعد السادسة مساء ، والتبول قبل النوم

حساسية بالانف

انا شاب في الثلاثين مريض ، ومرضي هو عدم تسرب الهواء من الانف ولم يسبق ان كان لي زوائد لحمية ، واكد لي اطباؤنا انه لا توجد اية زوائد بل قالوا ان عندي التهابا في غشاء الجيوب الانفية ، واشاروا علي باستعمال حبوب متروتون « Metrotn » وان اداوم على استعمالها ، وعند استعمالها اشعر ببعض الراحة واستطيع التنفس ثم يعود الانف فيسد بحيث لااستطيع استنشاق الهواء مطلقا .. ارجو اسعافي بالعلاج

شحادة اللحام
بغداد ـ العراق

ان ما تشكو منه هو حساسية بالانف ، قد يكون متسببا من التراب ، أو حبوب لقاح النباتات ، او ذرات القطن الخ ، ويجب ان تعرف مصدر هذه الحساسية والى ان تعرف المصدر عليك أن تستعمل الحبوب التي ذكرتها في خطابك ، مع استعمال نقط للانف مثل بريفين « Privine »

النطق السليم

انا شاب عمري ١٨ سنة ، اجد حرجا عند التكلم وذلك لاني لا استطيع التلفظ ببعض الحروف مثل : س ، ص ، ز ، مع العلم بان هذه الحالة لازمتني منذ الولادة ، بالرغم من اني استطيع نطق باقي الاحرف بطلاقة ، واشعر عند نطق هذه الحروف الثلاثة انها تخرج من الانف لا من الفم . فهل يرجع السبب الى الانف ام الى الحبال الصوتية ، وهل هناك علاج ؟

ن . الحاج فهد
بصرة ـ العراق

ان سلامة الانف والحبال الصوتية ، لايمكن التأكد من سلامتها الا بعد فحصهما بواسطة طبيب اخصائي . فاذا لم يوجد بهما شيء فان مدرس الموسيقا يستطيع ان يساعدك على النطق السليم

حالة نفسية

انه طفل في الثامنة من عمره ، عصبي المزاج ، يقطع شعره وياكله ، ويقضم اظافره وياكلها كذلك ، ولا يفزعه او يردعه نزف الدماء من اصابعه ، ويحدث هذا بحالة مستمرة . مع العلم بان هذا يحدث حين يغضب ثم يهدأ بعد قضم الاظافر واكل الشعر

ولقد حاول ابواه المتعلمان ان يشغلاه عن ذلك بشتى الوسائل دون جدوى فما هو العلاج بربكم في هذه الحالة الشاذة ؟

ف . ح
الاردن

يغلب ان تكون حالة تقطيع الشعر وقضم الاظافر التي يتبعها هذا الطفل نتيجة اضطرابات نفسية ، فننصح باعطائه لومينالتس « Luminaletts » بمقدار قرص في الصباح واخر في المساء ، مع معالجته عند اخصائي في التحليل النفسي

النحافة

انا شاب في الثانية والعشرين من عمري ،

طويل القامة ، نحيف الجسم ، طولى ١٨٤سم بينما وزنى لا يتجاوز ٦٨ ك ، اشكومن الانيميا وكنت قد اصبت منـذ ثلاث سنوات بمرض السل وعولجت منه وشفيت تقريبا والحمد لله بعد علاج دام سنة . فارجو وصف علاج لفقر الدم ولزيادة وزنى . وما رأيكم فى زيت السمك هـل هو مفيد ؟ وهـل هناك ادوية اخرى ؟ مع العلم بانى فى حاجة الى مايقينى عودة مرض السل الى نظرا لضعفى ونحافتى . ولكم الشكر

عبد الله عصام
القدس ـ الاردن

يحسن ان يكون علاجك تحت اشراف طبى وما دمت لا تنقص فى الوزن ولا ترتفـــع درجة حرارتك ، ومادامت سرعة الترسيب فى الدم قليلة وثابتة باستمرار ، فانك تكون قد شفيت من مرضك

اما المقويات فيمكنك اخذ حقن فيتامينات، خصوصا فيتامين ب المركب لفتح الشهية : وزيت السمك مفيد ايضا . وللانيميا يمكن اخذ مركبات الحديد

ولا توجد حبوب او ابر للوقاية من مرض السل فى الوقت الحاضر ، ولكن هناك ماهو اهم ، وهو الحياة المعتدلة ، والاكل المغذى، وملاحظة اى تغيير فى الاعراض التى سبق الاشارة اليها

سائل بعد البول

انا فى الثانية والثلاثين من عمرى ، وبعد ما اتبول ببضع دقائق اشعر بتساقط نقط من البول قد تزيد على خمس او ست نقط ، وفى اغلب المرات التى اتبول او اتبرز فيها ينزل هذا السائل . واعتقد ان هذا سببها اعترانى من ضعف جنسى . هذا مع العلم بانى متزوج من مدة بعيدة

م . ب
دمشق ـ الاقليم الشمالى

هذه الاعراض التى تصفها تكون فى العادة نتيجة لالتهاب مزمن بالبروستاتا فيجب عرض نفسك على طبيب اخصـــائى فى الامراض التناسلية

وشم ((دقة)) اخضر

ماذا افعل وانا شاب عمرى ١٩ سنة ، وكان بوجهى ((دقة)) خضراء عملها لى والدى وانا صغير ، وبعد ازالتها ظهر مكانها بقعة حمراء ذات لمعان وواضحة للاعين تماما ؟ اجيبونى ولكم جزيل الشكر

ح . أ . ع
المنصورة ـ الاقليم الجنوبى

اذا كانت البقعة كبيرة وظاهرة ، فان من الممكن عرض نفسك على احد اخصـــائيى التجميل ، فيستطيع ازالة آثارها بعملية ترقيع بسيطة

استبدال العيون

هل توصل الطب الحديث الى تغيير العين التالفة بعين صالحة ؟ وفى اى البلاد تعمل هذه العملية ؟ وهل هناك شروط فى مثـل هذه الحالة ؟

عبد الرحمن حسين الموسى
المملكة العربية السعودية

هذا طلب مستحيل ، فكل ما توصل اليه الطب فى الوقت الحاضر هو ترقيع القرنية بأخرى سليمة فقط

انقطاع الحيض

عمرى ٢٣ عاما . اصبت منذ ثلاثة اشهر بالتيفود . استمرت دورة الحيض التى تلت شفائى ثمانية ايام ، ولم يأت الحيض بعدها رغم انقضاء ٢٧ يوما على الدورة السابقة

هل هناك اسباب اخرى لانقطاع الحيض غير الحمل والرضاعة والعقم ؟ وهل لهـذا المرض ((التيفود)) دخل فى انقطاع الحيض ؟ ام السبب هو الضعف العام ؟

وهل من علاج ينقلنى من هذه الحيرة ؟ علما بانى فتاة ولم اعرف رجلا

ف . م . ع
الفيوم ـ الاقليم الجنوبى

لا داعى ابدا للانشغال ما دام امر الحمل مستبعد . والسبب فى حالتك هو الضعف العام الناتج من الاصابة بالحمى . وهناك الكثير من الاسباب الاخرى ، مرضية وغير مرضية ، مثل اضطراب الغدد ، او العمليات النسائية او الجراحية او الامراض النفسية والعصبية ، ومن تقلبات الجو او تغيير البيئة

الغدة الدرقية

جاء في مقال عن « الغدد » نشر بمجلة الهلال بقلم الدكتور كامل يعقوب « ان الغدة الدرقية في حالة الاصابة بضمـورفيها تسبب ما يلي : «انتفاخ الوجه، ضعف الذاكرة ، ركود الذهن ، خمول الجسم »وهي حالات وجدت انها تنطبق على ما اراة في نفسي ، ورغم ضروب العلاج التى اتبعتها لم أنل الشفاء المرجو ، فهل يتفضل الاستاذ الدكتور كامل يعقوب بافادتي هل هنـاك امل في علاج هذه الحالة ، اعنى انتفاخ الوجه، والكسل والخمول اللذين سيقضيان على مستقبلي ؟

ان رجائي من المجلة أن تدلني على عنوان الدكتور كامل يعقوب حتى ابادر بالتوجه اليه وعرض نفسي عليه للعلاج

ص . ا ــ الزقازيق ــ الاقليم الجنوبي

وقد تفضل الدكتور كامل يعقوب مشكورا فكتب ما يأتي :

أخشى ان يكون مرضك مختلفا عن مرض الغدة الدرقية الذى جاء ذكره في مقالي الذي نشر في عدد أبريل من مجلة الهلال . وعلى كل حال ففي استطاعتك مقـابلتي بعيادتي ، ١٢٥ شارع الازهر ، بالقاهرة ، واني مستعد لفحصك وعلاجك بدون مقابل في اي وقت بصفتك من قراء الهلال

طول مفرط

انا شاب ابلغ من العمر ١٧ عاما ، ويبلغ طولي الآن ٦ اقدام ، لكنني اشك كثيرا في ان طولي سيزداد في السنين المقبلة كما ازداد في السنين الاخيرة بشكل ملحوظ . ان طول والدي لا يزيد على خمس اقدام ، فهـل هناك علاج لوقف هذا الطول ؟ واذا كان هناك علاج فما هو ؟ وكم يتكلف العلاج اذا انتقلت الى القاهرة ؟

س . ع .

عدن ــ جنوب الجزيرة العربية

اذا كانت صحتك العامة طيبة ، فلا تخش شيئا من طول قامتك وهذه حالة يتمناها الكثيرون ، والمنتظر ان يقف الطول عند هذا الحد في نهاية سنى المراهقة ، وفي حدود الثامنة او التاسعة عشرة من العمر

ضعف عام

انا شاب في السابعة والعشرين في غايـة البؤس والشقاء لاني منكوب بعدة امراض منها : ضعف عام وخاصة الاعصاب واتألم من أى مجهود ، وديدان صغيرة لا تظهر الا وانا مريض ، وغازات وآلام في الجانبين الايمن والايسر وفي فم المعدة ، وآلام في الثدى الايسر يصحبه الم في الكتف ، والتهاب في الانف ، واصبت بالفماء بعد التطعيم ضد الجدري

اود ان اعرف علة هذه الامراض وعلاجها فقد ترددت على المستشفيات دون جدوى

رمسيس توفيق

بني سويف ــ الاقليم الجنوبي

ان الاعراض التي تشكو منها هي في الواقع اعراض بسيطة وموجودة عند الكثيرين ، فلا تفكر فيها ، ولا تقل انك في غاية البؤس والشقاء بسببها ، وعليك ان تبتسم للحياة ولا مانع من اخذ دواء لتقوية اعصابك ، وآخر لاصلاح معدتك . وننصح لك بتعاطي دواء " Vita Phos " بمعدل ملعقة صغيرة قبـل الاكل ، وحبوب بانتوزيم (Pantozyme) بمعدل حبة في وسط الاكل

ردود خاصة

ـ محمد نور الـدين أنيس ـ حلب ـ الاقليم الشمالي

اذا كنت ضعيف الجسم كما تقول فيجب استشارة طبيب باطني لتعرف سببضعفك. وليس عدم وجود ألم عندك في الجسمدليل على خلوك من المرض . واذا لم يكن عندك مرض ابدا ، فلزيادة الوزنيمكناخذفيتامينب المركب ، والاكثار من الاكل ، خصوصا المواد النشوية ، والسكرية ، مع راحـة الجسم والنفس

ـ عبد الرحمن محمد سيد ـ المنيا ـ الاقليم الجنوبي

يمكنك تحليل البول وعمل اشعة لمجرى البول لمعرفة سبب المك . اما باقي شكواك فالارجح انها حالة نفسية لكثرة مسئولياتك

ـ عبد الرحمن ابراهيم الفيل ـ الابيض ـ السودان

انصح بعمل عملية بالاذن حتى يتوقف الصديد وتمتنع المضاعفات

ـ م.أ ـ الزقازيق ـ الاقليم الجنوبي

اذا كنت تشك في وجود ديدان فيالشرج فلماذا لا تحلل البراز فتظهر بذلك بويضات هذه الديدان او هي نفسها ، وبذلك يمكن علاجها علاجا حاسما . واعلم انه لا يمكن خروج الحيوانات المنوية من الشرج !!

ـ عبد الفضيل محمود شعبان ـ الفيوم ـ الاقليم الجنوبي

آسف لا يمكن عمل شيء لتقوية نظر العين التي بها حول

ـ و.ع.ص ـ حلب ـ الاقليم السوري

علاجك عند طبيب نفساني ، فمرضـك ليس عضويا

ـ حميدان محمد ـ واد مدني ـ السودان

يجب عمل أشعة على الظهر في مكان الالم ، فقد يكون حملك لهذا الشيء الثقيل قد اثر على الفقرات الظهرية ، مما يسبب الالم في الظهر وقد تمتد الى الصدر من الامام . عليك باستشارة طبيب

ـ م.س ـ دبي ـ الخليج العربي

انك تشكو حساسية بالحلق . استعمل حبة من دواء « Pyribenzamine tablets » بعد الاكل ، ثلاث مرات يوميا ، مع الكف عن المواد التي تحدث هذه الحساسية مثـل الحوامض والتوابل وامثالها

ـ علي ابراهيم مصطفى ـ الاسماعيلية ـ الاقليم الجنوبي

من شكواك يمكن الاستدلال على أنه اضطراب عصبي ، ويظهر هذا على شـكل دقات في القلب ، وهذه شكوى منتشرة في الناس العصبيين ، وهي لا تؤثر على القلب مطلقا . وكلما زاد خوفك واضطرابك زادت شكواك من الدقات . فلتهدأ ولا تفكر في القلب ، فله رب يحميه . وابتعد عن الدخان والقهوة والشاي والسهر الـكثير ومثيرات الاعصاب . ويفيدك استعمال دواءناتيسدين « Natissidine » حبـه ثـلاث مرات يوميا بعد الاكل

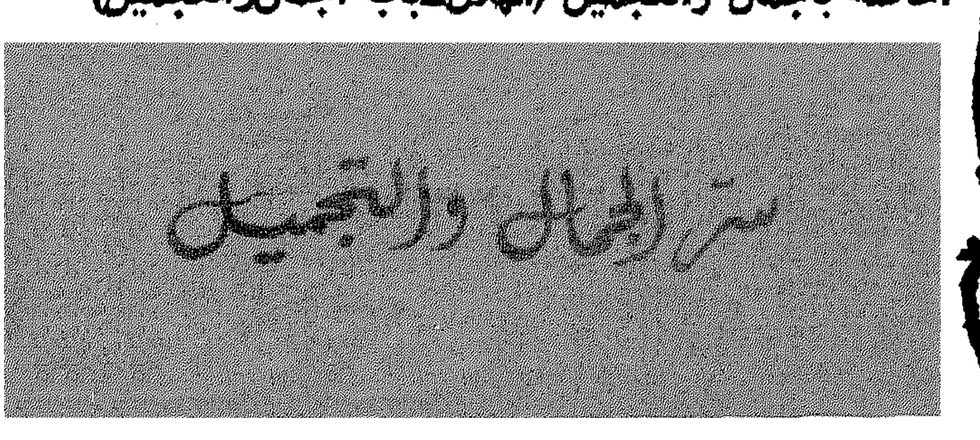
ـ محمد احمد التميمي ـ جده ـ المملكة السعودية

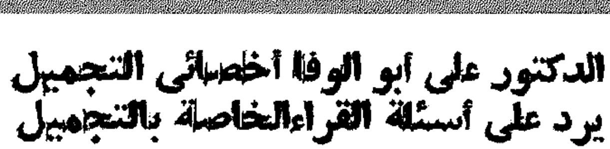
نرجح ان هذه الامراض التي تشكومنهاهي نتيجة فقر الدم واضطراب بسيط فيالجهاز العصبي وننصح بأخذ اقـراص بلليرجال « Bellergal » قرص قبل الاكل ثلاثمرات يوميا وقرص فيرونيكم « Ferronicum » بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، والاستمرار على هذا العلاج لمدة شهر

ـ عبد الرحيم ميرزا ـ المدينة المنورة ـ المملكة السعودية

ان الصمم المتقطع غالبا يسبب انسـداد قناة يوستاس ، وينشأ من الزكام او التهاب اللوزتين . استعمل نقط « Prothricin » اربع مرات يوميا للانف . ولا تعرض نفسك للبرد

ترجو المجلة أن يكتب القراء على ظرف الاسئلة الخاصة بالجمال والتجميل (الهلال ـ باب الجمال والتجميل)





الدكتور على أبو الوفا أخصائى التجميل
يرد على أسئلة القراء الخاصة بالتجميل

جمال الانف

الانف هو العضو البارز من الوجه الذى يسترعى النظر لاول وهلة . ولاشك أن الانف المتناسب الجميل التكوين يضفى على وجه صاحبه الكثير من الملاحة والجمال . وكثيرا مايدل حجم الانف وشكله على أخلاق صاحبه وشخصيته . فكان نابليون بونابرت مثلا يختار دائما رجال بعثاته من بين الرجال أصحاب الانوف الضخمة ، لانه كان يعتقد أنهم أكثر الناس قياما بأدق الاعمال ، ولا نزال نذكر عبارة باسكال المشهورة التى قال فيها « لو كان أنف كليوباترة اقصر قليلا مما كان عليه لتغير وجه التاريخ . » ويدلنا هذا على أن الانف يلعب دورا كبيرا فى أخلاق صاحبه وشخصيته . والناس جميعا ينظرون الى الانف على أنه من أكبر العوامل الهامة فى تجميل الوجه . ويقدر بعض شعوب العالم أهميتـه، مثل النيوزيلنديين ، وأهل الملايو ، والهند الصينية ، والاسكيمو الذين يحكون أنوفهم بأنوف بعضهم عند التلاقى وعند الوداع ، وقد حظى الانف عند شعراء العرب بالدعابة

وأقدم المعلومات عن جراحة الانف لا تدع مجالا للشك فى أن قدماء المصريين مارسوها منذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، ثم جاء بعدهم الهنود . وهنا ينبغى أن نقف لحظة عندما أجرى « سوسروتا » الهندى جراحته الخالدة للأنف . لقد وصف ذلك وصفا دقيقا فى كتابه العلم والحياة . كان يرسم ورقة مشجرة تشبه الانف على جبهة المريض ثم يعمل منها أنفا جديدا . وكان لديه ١٢٥ آلة أخترعها من أجل هذه الجراحة الفريدة ، التى كانت تستغرق

منه ساعة ونصف ساعة . ولا تزال طريقة هذا الطبيب تجرى حتى الآن فى عالم جراحة تجميل الانف مع تغيير بسيط . وتعرف هذه الطريقة بالطريقة الهندية ، ثم بدأت بعدها تظهر الطرق الاخرى مثل الطريقة الايطالية والفرنسية

وأول من قام بالطريقة الايطالية هو « تجليا كوتزى » فى منتصف القرن السادس عشر عام ١٥٤٦ وذلك برسم انف على الذراع ، ثم لصق جلد الذراع على الانف المفقود مدة خمسة أسابيع ، ثم فصل جلد الانف الجديد عن الذراع . وتستغرق هذه العملية ست جراحات بسيطة . اما الطريقة الفرنسية فقد اكتشفها « أسر » الذى قام بعمل الانف من جديد بتحويل جلد الخد الى الانف

وكان بروكان هو أول من اثبت أن الانف وفتحتيه لا يسرى عليه قانون الوراثة العام . لقد قسم الانف الى ثلاثة انواع على ضوء هذه النتيجة : الانف الطويل الرفيع (ليبتورين) ، والانف العريض المسطح ، والانف المتوسط الحجم او الميزورين . ووجد أن طول الانف يتناسب مع طول الوجه بوجه عام ، كما يختلف الشكل الجانبى للانف حسب شكل العظام والغضاريف وبعض العضلات الصغيرة التى تكسوه والجلد ايضا . ووجد أن شكل الانف عامة لا يختلف بين فصيلة بشرية وأخرى فحسب ، ولكنه يختلف بين الشعوب المختلفة . فالشعوب الشمالية الاسكندنافية والانجلوسكسونية تتميز بطول الانوف ورفعها واستقامتها . أما الشعوب السامية وخاصة اليهود ، فانوفهم عادة متوسطة الحجم ولكن بحدب ، وأما الشعوب السوداء فلهم أنوف قصيرة عريضة منخفضة ، وللشعوب المغولية مثل الصين واليابان وبعض الهنود أنوف قصيرة مفلطحة

بريد الجمال والتجميل

بقع سوداء

● انا سيدة فى الخامسة والعشرين من العمر جسدى ابيض تشوهه بقع سوداء ظهرت منذ ثلاث سنوات فى الظهر وعند الكتفين . فهل من علاج اكيد لهذه البقع ؟

سنية . ف . بمصر الجديدة

— نظفى هذه البقع بسائل من ماء الورد والاثير والكحول بنسب متساوية ، ثم ادهنيها بالتركيب الآتى : راسب أبيض ٢ جم + تحت نترات البزموت ٢ جم + جلسرين نشوى ٤٠ جم ، مرة واحدة قبل النوم . ستظهر نتيجة اكيدة بعد شهر تقريبا

تساقط الشعر

● انا شـــاب فى مقتبل العمر اذ ابلغ الخامسة والعشرين تقريبا . لاحظت اخيرا تساقط شعر رأسى بشكل واضح خصوصا بعد غسله وتمشيطه الامر الذى يخيفنى كثيرا . فهل هذه مقدمات الصلع ؟ وكيف اعالج هذه الحالة ؟

ل . ن . بيروت

ـ أصارحك بأنه لايوجد للان علاج مائة فى المائة لتجنب الصلع ولكن ينبغى عمـل كل مايمكن لتقوية بصـيلات الشـعر حتى تحتفظ بالشعر الموجود حاليـا .. اتبع الآتى :

١ ـ لا تغسل شعرك بكثرة واكتف بغسله مرة أو مرتين فى الاسبوع على الاكثر

٢ ـ دلك الشعر بقوة بأصابع اليد بعد غمســها فى سائل « Scalp lotion » أو « Toniscalpine » يوميا ، مدة عشر دقائق ، حتى تختلط هذه المـواد ببصيلات الشعر فتقويها وتمنع الشعر من السقوط

٣ ـ لاتستعمل الصابون العادى ، ويستحسن استعمال صابون يدخل فى تركيبه الكبريت او القطران

٤ ـ ينبغى تقوية الجسم عامة حتى يتقوى الشعر عن طريق أخذ مواد حديد وكالسيوم وفيتامينات مختلفة وخاصة فيتامين « ب ـ B » المركب مثل البيبانتن روش

تجاعيد الوجه

● انا سيدة فى الثامنة والثلاثين ، تظهر فى وجهى تجاعيد تظهرنى فى سن الخمسين . وهذا امر يخالف حقيقة سنى ويسبب لى آلاما نفسية لاتوصف . فهل يمكن لجراحة التجميل تصليح هذه العيوب دون ان تترك اثرا فى الوجه ؟

وفاء . بالاسكندرية

ـ يمكن عمل جراحة تجميل بشد جلد الوجه عن طريق عمل شق نصف دائرى حول أسفل الاذنين : ثم فصل الجلد من عضلات الوجه وشده ، وازالة الجلد الزائد الذى يسبب ظهور التجاعيد . ويخاط الشق ويظهر الوجه بدون تجاعيد بعد خمسة أيام .

ويجب ملاحظة أن نتائج جراحة تجاعيـد الوجه غير نهائية ، فقد تظهر ثانية بعد مرور خمسة أعوام تقريبا

أصبع زائد

● انا شـاب فى العشرين من عمـرى ، توجد قطعة لحم زائدة على شكل أصبع صغير بجوار الخنصر منذ ولادتى . وقـد اشترطت خطيبتى ازالة هذا الجزء لاتمام عقد القران . فهل هذا يمكن ؟

كمال . ا . بالفيوم

ـ من السهل اجراء عملية بسيطة لازالة هذا الجزء الزائد بواسطة مخدر موضعى . فاذا كان خلوا من العظـام تمـاما ، فان العملية تتم بالكى الكهربائى ، ويزول الجزء بصفة قاطعة . أما اذا كان العكس ، أى كان به عظام ، فان الازالة تتم باجراء عملية جراحية بسيطة تترك أثرا بسيطا جداً كنـدبة فى مكان اتصال هذا الجزء الزائد بأصبع الخنصر

سمنة مفرطة

● اننى اشكو مر الشكوى من السمنة المفرطة التى تكسو جسمى ، ولا سيما عند الارداف . وظهر هذا جليا بعد زواجى بثلاث سنوات ، فقد بلغ وزنى ٨٢ كيلو فى حين انه كان قبل الزواج ٥٧ كيلو فقط . فبماذا تنصحوننى أن أعمل ؟

و . ن . بدمشق

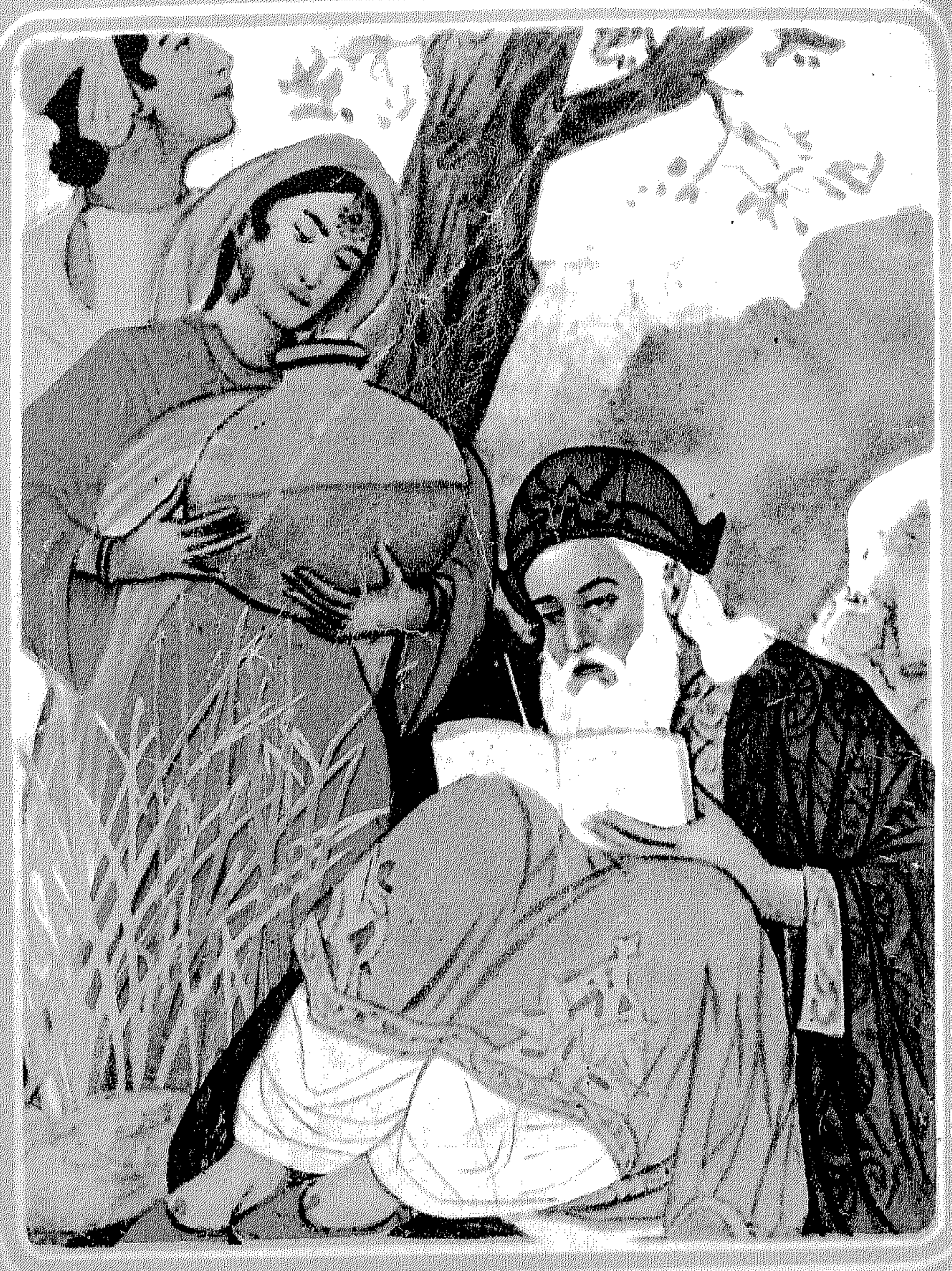
ـ تجنبى أكل النشـويات ، والدهنيات ، والسكريات ، والمواد الحريفة ، وشرب الماء وسط الاكل وبعده مباشرة . وأكثرى من أكل الخضر والفواكه واللحوم بأنواعهـا ـ مسلوقة أو مشوية ـ والخبز المفضل فى مثل حالتك هو التوست أو السن

زاولى بعض التمرينات الرياضية المناسبة بالتدريج مدة ٣٠ دقيقة ان استطعت . واذا كانت شـهيتك مفتوحـة دائمـا فتناولى البيريلودين « Preludine » أو الدكسيدرين « Dexedrine » .. أما اذا كنت مصـابة باضطرابات فى الغدد فتناولى جلانديبوزان Glandiposan .. ولا تنسى عمل حمامات بخار وكهرباء وتدليك الجسم يوما بعد يوم


الآن أصبح الانتقال سهلا ممتعا
YK-AAQ
بين - دمشق - الكويت
الظهران
الدوحة "قطر"
وبين - دمشق - حلب
الاسكندرية
خطوط منتظمة داخل الاقليم السوري
من دمشق إلى حلب وقامشلي
وقامشلي . حلب
بيروت
رحلات يومية
من القاهرة
إلى دمشق
الخطوط الجوية السورية
خطوط منتظمة من
دمشق الى الكويت
بغداد
جدة
الأحد . الثلاثاء . الاربعاء . الجمعة
الاثنين . الأربعاء . الجمعة
الاثنين
ومن حلب إلى بيروت يومي الخميس والسبت
لكافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة الخطوط الجوية السورية للسفريات
القاهرة : شركة مصر للطيران بميدان الاوبرا ت ٥٤٠٤٠/٤٧٧٢٠ ، دمشق

الهلال

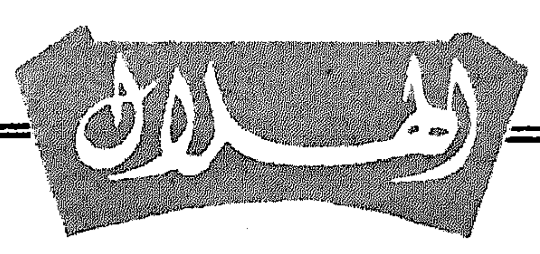
أغسطس ١٩٥٩ Al-Hilal - Août 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



عدد خاص

القصة

الجزء ٨ المجلد ٦٧



اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول أغسطس ١٩٥٩ ٢٦ محرم ١٣٧٩

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ، فى جمهورية السودان ٧٠ مليما ــ عن الكميات المرسلة بالطائرة ــ فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ، فى الامريكتين ٥ر٤ دولارات ، فى سائر أنحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

٧ قروش

محتويات هذا العدد

صفحة

حكمة الشهر



«إنني لم أزاول فن كتابة القصة إلا بعد أن قرأت ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة»

فولتير

هـــذه القصـــة

لماذا نحب القصة ؟ !

سؤال قد يمر بخواطر الكثيرين . . فنحن نحب ان نقرأ القصة ونستمع اليها ، ونقبل على رواتها كبارا وصغارا ، رجالا ونساء شيبا وشبانا ؛ لا يختلف فى ذلك انسان عن انسان ، ولا طائفة عن طائفة ، ولا جيل عن جيل ، فالجميع فى جميع الاطوار ،وجميع الاجيال والعصور يميلون الى القصـــة سواء أكانت اســطورة من الأساطير ، أم واقعا من وقائع الحياة وعبر الايام

ان للقصـــة ميزتين عن غيرها من انواع القراءة تجعلانها اشوق الى النفس ، واعلق بالقلب والوجدان :

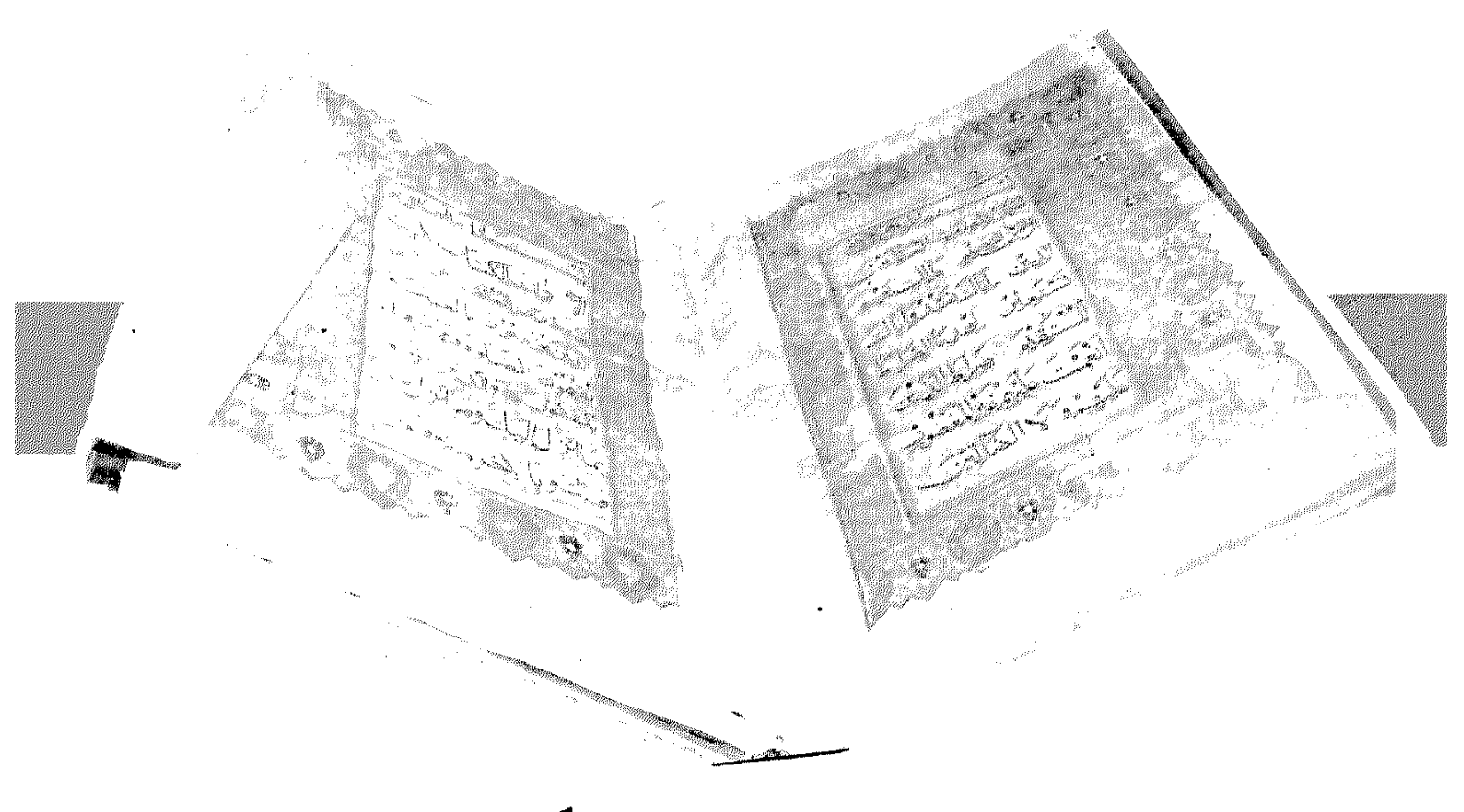
الأولى : انها ترضى ، غريزة « حب الاطلاع » التى تدفع الانسان فى طفولته وشبابه وكهولته وشيخوخته الي الاطلاع على ما يحـــدث من الغير وما يحدث للغير ، وما يقع فى الحياة للأحياء ، وما تحفل به دنيـــا النـــاس من أحداث وشئون ، ونجاح وفشل . والقصـــة بألوانها المتعددة حافـــلة بهذه الالوان والتجارب التى تجعلها دنيا صغيرة من دنيانا الكبرى

والميزة الثانية : ان القصة ترضى غريزة اخرى فى الانسان ، وهى « حب الحياة » على نحو ما يقول أبو الطيب المتنبى :

أرى كُلَّنا يَبْغِى الحياةَ لِنفسِه حريصًا عليها مُسْتَهاما بها صبًّا

فقراءة القصة او الاستماع اليها يشعر الانسان بالحيـــاة مع ابطالهـــا وأشخاصها ، فيما يقومون به من تجارب وما يمارسونه من ألوان الحياة . ولهذا طالما تتبع الناس القصة وكأنهم يعيشون فيها ، ويضعون أحداثها ، ويختارون نهايتها . وقد يتعصب البعض لفريق من الابطال ، ويتعصب البعض الآخر لفريق آخر من الابطال أو الشـــخصيات الذين تدور بهـــم حوادث القصـــة ، ويزداد الشعور بالحياة عند قراءة القصة أو سماعها كلما كانت الحوادث ألصق بحياة الانسان الطبيعية والاجتماعية

ولقد عنيت مجلة الهلال بالقصة لهاتين الميزتين ، ولهذه الغاية النبيلة ، فأصدرت فى صيف كل عام عددا قصصيا خاصا . وها هو ذا عدد الصيف الحالى قد جمع نخبـــة من القصص الاجتماعية والادبيـــة والبـــوليسية والتاريخية بأقلام طائفة من كتاب الشرق والغرب



القصة فى القرآن الكريم

القصص فى اللغة هو تتبع الاثر لمعرفة المكان الذى نزل به أصحابه أو سلكوه

ومن هنا قيل للحكاية عن القوم انها قصة ، لان من يحكى عنهم يتتبع أثرهم ليعرف خبرهم ، فهو يقص سيرتهم فى الزمان ، كما تقص السير فى المواقع والجهات

وقد وردت الكلمة فى القرآن الكريم بالمعنيين فى سورة واحدة . فجاء فى سورة الكهف : « فارتدا على آثارهما قصصا » بمعنى تتبع الاثر لمعرفة الطريق ، وجاء فيها : « نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » بمعنى تتبع الخبر فى التاريخ

ولكن كلمة القصص فى القرآن الكريم تنصرف على عمومها الى معنى الهداية الى الاخبار والآثار الباقية من سير القرون الغابرة ، وهى تساق فى الكتاب لمقاصد كثيرة تجمعها كلها هذه المقاصد الثلاثة :

فهى تساق للعبرة والموعظة ، أو تساق للقدوة وتثبيت العزيمة ، أو تساق للتعليم والهداية

وتتلى قصص العبرة والموعظة فى القرآن الكريم لتذكير الاحياء بمصائر الغابرين من الامم الاولى ، وكانت توصف بأنها أساطير الاولين من الكلام المسطور أى المكتوب ، وقد تكون الكلمة احدى الالفاظ التى تعربت عن اليونانية ، لان « الاستوريا »





عندهم بمعنى الخبر المسجل او المعروف ، ولا يبعد ان يكون اليونان قد اخذوها عن العرب لانهم أخذوا الكتابة عن الامم السامية وسبقهم عرب الشمال وعرب الجنوب الى رسم الحروف ، ولا تزال أسماء « الالفا والبيتا والجما » عندهم منقولة من الالف والباء والجيم ، بل يرجح أن كلمة « كلموس »اليونانية أى « القلم » منقولة عن العربية ، لان القلامة أصيلة فيها ، ومن مادتها « القصم والقضم والقطم والقحم والقرم » وكلها تفيد القطع كما يفيده التقليم ، وكذلك السطر والشطر بمعنى الخط او القط فى العربية ، يقال سطره وشطره وخطه وقطه بمعنى واحد ، فليس من البعيد أن تنتقل هذه الكلمات مصاحبة للكتابة التى لاشك فى انتقالها من الامم السامية الى اليونان

وقد ترددت فى القرآن الكريم أخبار الاولين على سبيل العبرة والموعظة ، وكان مدارها جميعا على تحذير الامم الباقية من الاغترار بالمتعة والمتعة كما اغترت بها الامم

« ومن الواجب أن نذكر أن قصص القرآن جميعا تساق للموعظة والتعليم وحسن القدوة ، وانها تاخذ من التاريخ مافيه الغنى لكل سياق أو مقصد يعنى به الدين »

الخالية ، وكانت هذه العظات الزم العبر لتلك الامم التى آمنت بالاوثان والارباب ولم تؤمن بالوحدانية، فانها اذا علمت ان اربابها لاتحميها من الكوارث ، ولا تقدر على اصابتها بها ، ذهب ايمانها بتلك الارباب ، ووجب عليها أن تبحث عن قوة الهية تملك القدرة التى عجزت عنها معبوداتها .

وفى القرآن غير القصص التى تدعو الى العبرة بمصير الكافرين أنباء تروى عن الانبياء الذين أرسلوا الى الامم الغابرة ، فكذبتهم وتنكرت لهم ، ثم ظهرت دعوتهم وحاقت النقمة بمن كذبوهم وانكروهم ، وبقيت قدوتهم لينتفع بها من يعمل عملهم ، ويقفو أثرهم ، ويلقى من

قومه مثل ماكانوا يلقونه من اقوامهم ... « وكلا نقص عليك من انباء الرسل مانثبت به فؤادك » كما جاء في سورة هود

وهذه على الجملة حكمة القصص التي جاءت في الكتاب عن جهاد الرسل وعاقبة الصبر على الدعوة، تثبيتا للافئدة وتبشيرا للدعاة والمصلحين بعاقبة الصبر على الجهاد

□

ومن قصص التعليم والهداية في القرآن قصة موسى والخضر عليهما السلام، يرى بعض المفسرين انها درس لاصحاب الشرائع يفرقون به بين شريعة الظاهر وشريعة الباطن كأنهما على اختلاف، كما اعتقد اناس من القائلين بالاسرار والاشارات الخفية، ويرى الثقات أن القصة درس لاصحاب الشرائع حقا ولكنهم يفهمون من هذا الدرس ان سعة العلم من شروط القضاء بين الناس، وان العدل منوط بمقدار ما يعلمه الحاكم من شئونهم وحقائق احوالهم واسباب مصالحهم، فلا يتساوى في العدل قاض يعرف تلك الاحوال على حقائقها وآخر ينظر فيها بما يبدو له من ظاهرها، وذلك درس لاغنى عنه لمن يقضي بشريعة من الشرائع تجري على قسطاس واحد ولا يختلف فيها ظاهر وباطن، كما يعتقد القائلون بالاسرار والاشارات الخفية، فلا حاجة بالقاضي العادل الى غير العلم بحقيقة القضية التي بين يديه، ثم لايختلف فيها بعد ذلك قولان

ومن الواجب ان نذكر ان قصص القرآن جميعا تساق للموعظة والتعليم وحسن القدوة، وانها لاتأخذ من التاريخ مافيه الغنى لكل سياق أو مقصد يعنى به الدين. فليس المقصود بها تفصيل التواريخ ولا تسجيل الوقائع والسنين، وليست حكمتها موقوفة على شيء غير مافيه الكفاية لهذه المقاصد كما يفهمها الناس

ولكن الجانب التاريخي المحض من القصص الديني قد كان له درسه النافع للمتعجلين من ادعياء التحقيق - العلمي - منذ اوائل القرن التاسع عشر، لعلهم لايستغنون عنه بعد انتصاف القرن العشرين. فقد كان ورود الخبر في كتاب من كتب الدين كافيا عندهم للجزم باختلاقه وحسبانه في عداد الخرافات أو في عداد الخيالات الشعرية التي لم تحدث قط في غير أوهام الشعراء، فلم تمض سنوات على الشروع في حركة البحوث الحفرية حتى ثبتت علامات الصبغة التاريخية لكل خبر من اخبار تلك الحوادث المشكوك فيها، وثبت ان علماء التاريخ كانوا خلقاء ان يجهلوا كل شيء عن تلك الحوادث لو لم يعلموا بها من مصادرها

الدينية ، قبل ان يتوفروا على حركة الحفر والتنقيب فى آثار الشرق الادنى وما جاور بلاد النهرين

ومن هذه الاخبار ما كانوا يقرءونه فى الكتب ويمرون به على غير انتباه لانهم لم يعرفوا له خطرا جديرا بالاهتمام فى غير المصادر الدينية ، فشكوا فى وجود عاد وثمود وشكوا فى حملة الفيل وهلاك اصحاب الفيل ، وشكوا فى الزلازل والاعاصير والطوفانات والجوائح والحروب التى سيقت مساق العبرة فى قصص القرآن وانفرد بها أحيانا بين كتب الاديان ، فلما حققوا الآثار وصححوا المراجعة تبين لهم أن عادا وثمودا من أخبار بطليموس ، وان هلاك اصحاب الفيل من تواريخ الحبش والروم ، وأن المدن التى ساخت بها الارض أو عصفت بها الرياح حقيقة لاتقل فى صدقها عن حقائق طيبة ومنف وطروادة ومسينى ، وان بقايا اللغة تقول لنا اليوم بعد المقارنة بين اللغات كل ماكذبوه من الاصول او من الصلات بين شعوب الامس وأعراقه فى أحاديث المتدينين ، وانهم هم فى انكارهم وتحقيقهم المزعوم قد ابدعوا لهذا العصر صورة جديدة من صور الخرافة لم تكن مقبولة عند المخرفين الاقدمين . وهى خرافة العالم الذى ينكر ما يجهل ويجهل ماينكر ، ويظن ان كلمة « التحقيق » وحدها سلطة تخولهم دون غيرهم حق الاستئثار بالرفض والانكار

واذا أنكر هؤلاء المتعجلون كل شيء فى الدين فلعلهم لايستطيعون ان ينكروا اليوم هذا الدرس الذى تعلموه من كتب الدين ، فقد تعلموا على غير قصد منهم ان التعجل بالانكار جهل شائن كجهل المتعجلين بالتصديق



رد بليغ

تلقى الكاتب القصصي المعروف « جاك لندن » ذات يوم رسالة من رئيس تحرير احدى الصحف الكبرى يقول له فيها : « اذا لم تصلنى قصتك فى مدى اربع وعشرين ساعة فسوف احضر اليك فى غرفتك واقذف بك من قمة السلم ركلا بقدمى ، ولتعلم انى احافظ دائما على وعودى !! »

وما كاد المؤلف الكبير ينتهى من قراءة الرسالة حتى تناول القلم وكتب الرد التالى الى رئيس التحرير :

« عزيزى « ديك »

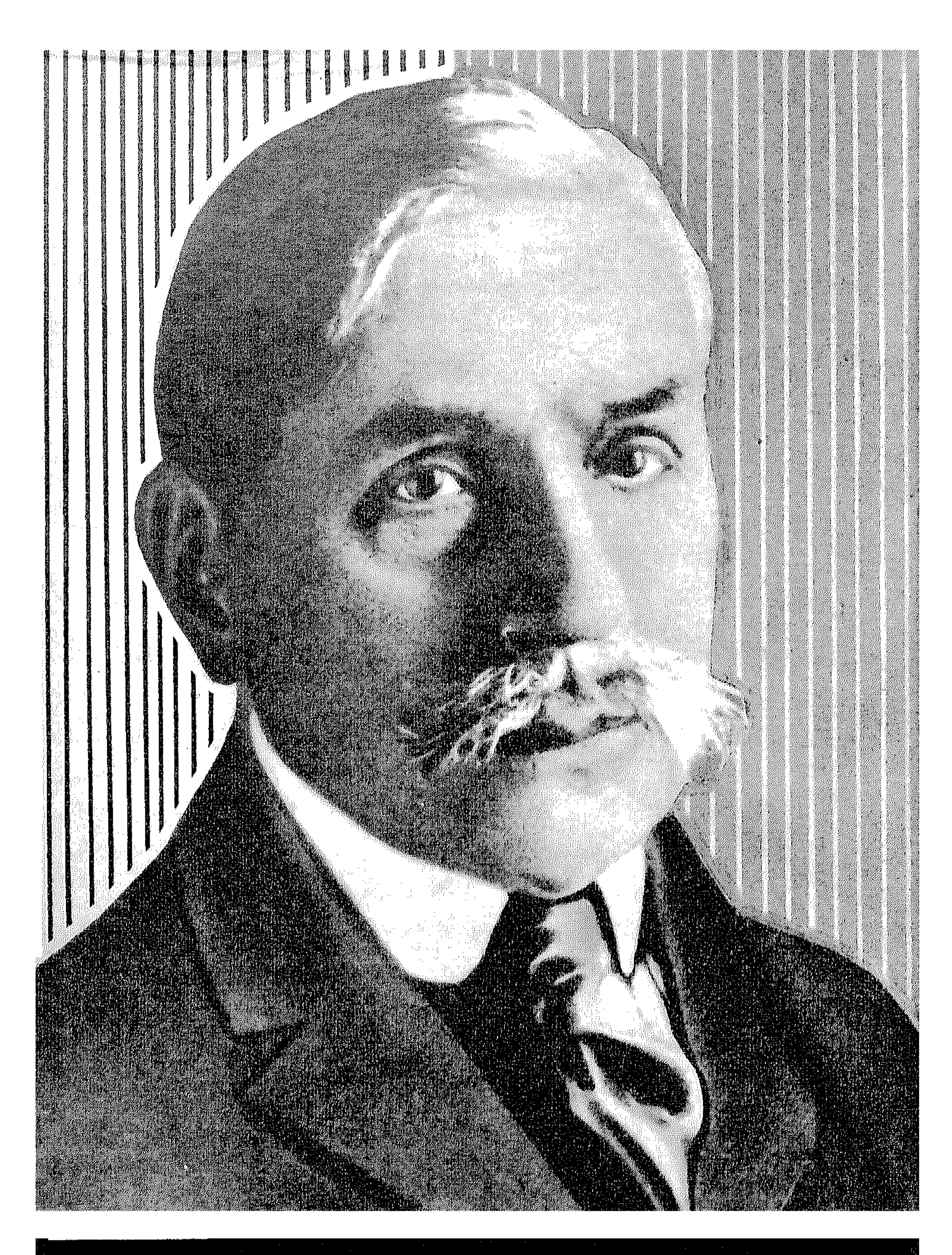
لو انى كنت اباشر عملى بقدمى لاستطعت ان احافظ بدورى على وعودى ! »

من اعلام القصة
فى القرن العشرين



بتنتى بلاسكو ابانيث (١٨٦٧ م - ١٩٢٨ م)

ولد في بلنسية باسبانيا ، وخاض غمار السياسة منذ حداثته ، واشتهر بميوله الثورية ، والاصلاحية ، وسجن ونفى مرارا بسبب آرائه ، ودخل البرلمان الاسبانى مرات ، وكان من أشد خصوم الملكية وبعد المعارك السياسية الطاحنة استقر فى باريس ، وعكف على الكتابة ، ووضع عدة روايات اشهرها « زهر الربيع » و « أرض الكادحين » وتوفى فى باريس.



بول بورجيه (١٨٥٢ م - ١٩٣٥ م)
ولد فى مدينة اميان بفرنسا . وكتب مجموعه ضخمه من الابحاث والمقالات وخاصة النفسية منها . على أن شهرته العظمه كانت بسبب رواياته الكثيرة التى تميزت بالعمق ودقة تحليل شخصيات ابطالها ومن اشهر رواياته « التلميذ » و « أكاذيب » وكتب كذلك كثيرا من القصص القصيرة



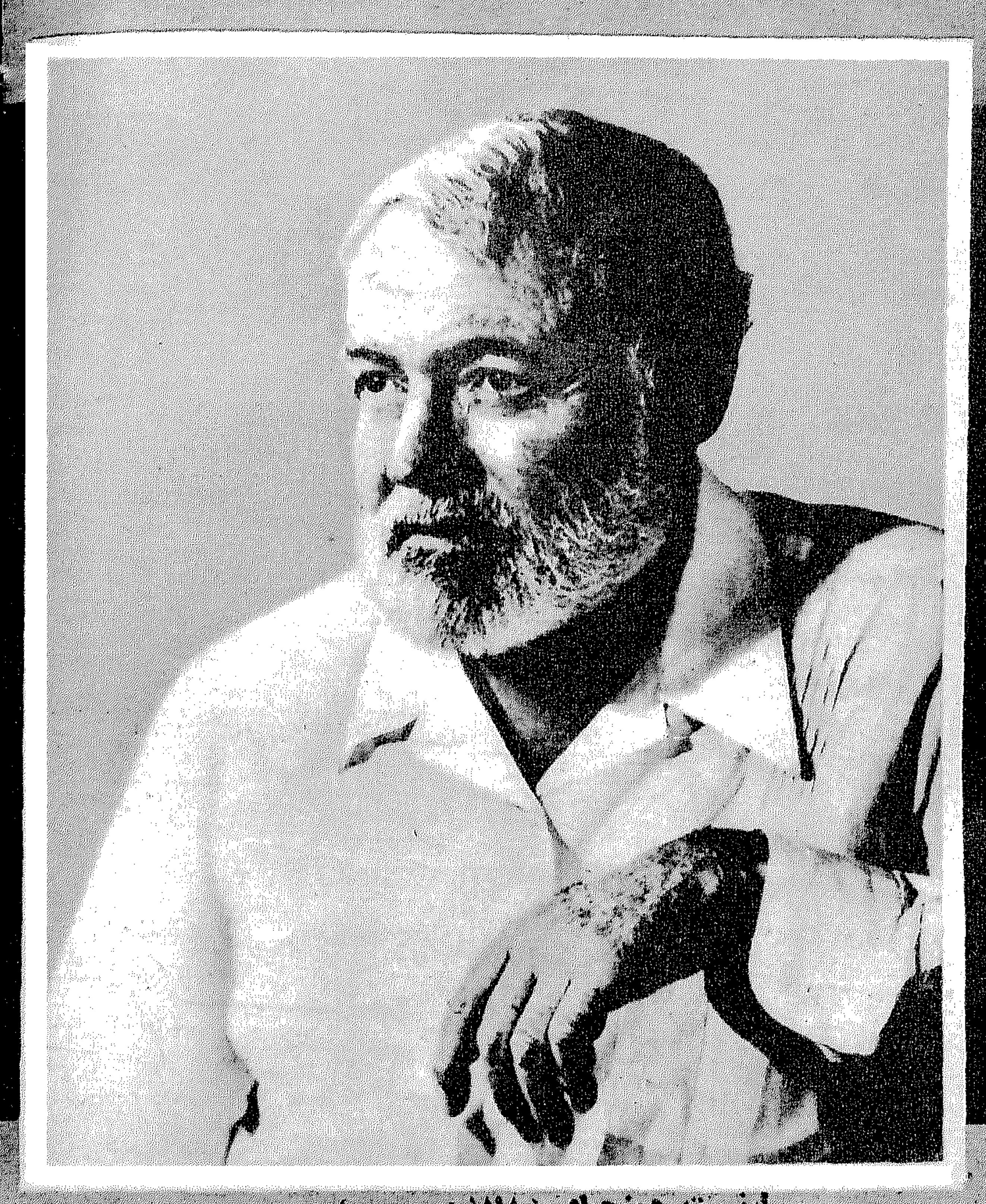
اجاثا كريستى (١٨٩٤ م –)

ولدت من أب امريكى وام انجليزية ، وظلت انجليزية الجنسية والوطن ، وتعد إجاثا اليوم أشهر الروائيين الذين يكتبون الروايات البوليسية فى العالم . وقد تزوجت عام ١٩١٤ بالمستر كريستى ثم طلقت منه ، وتزوجت بعده من عالم أثرى اسمه ماكس مالوان ، ثلاث شخصيات بوليسية شبيهة بشارلوك هولمز

بيرل باك ، ١٨٩٢ م -

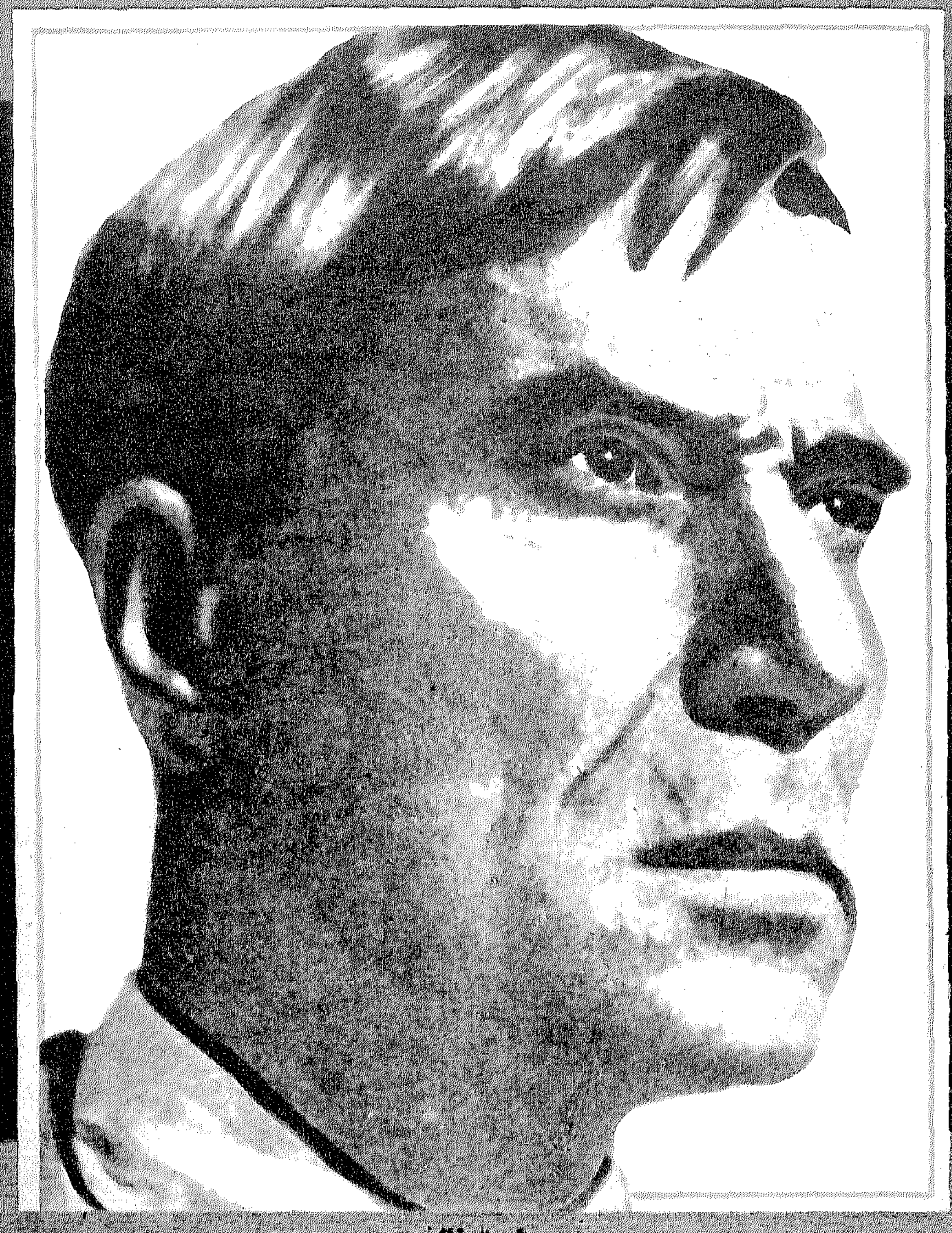
كاتبة روائية عالمية ولدت في بلاد الصين من ابوين امريكيين ، وقضت عهد طفولتها واوائل شبابها في البلاد الصينية ، وكانت تتلقى علومها في مدرسة امريكية صباحا ، وعلى يد استاذ صيني مساء . ولهذا تعد هذه الكاتبة ، خير من يكتب عن الصين والصينيين ، وقد وضعت الكثير من قصصها عنهم، فأنصفهم كل الانصاف





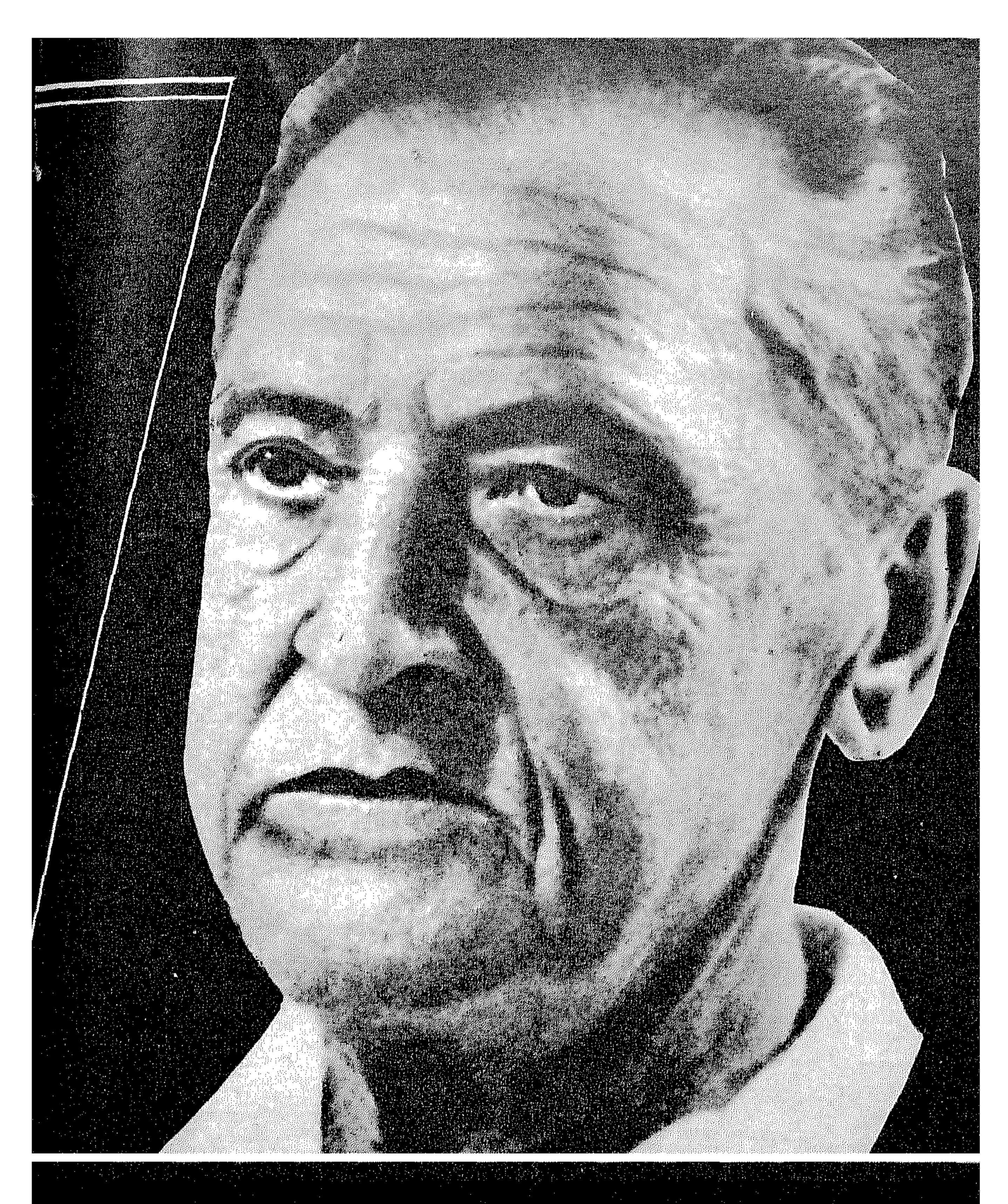
أرنست همنجواى (١٨٩٨ م –)

كاتب امريكى من مواليد مدينة شيكاغو ، لم يتلق دراسة تامة ، بدأ كفاحه وهو فى الخامسة عشرة ، واشتغل فى كثير من المهن البسيطة. واخيرا اشتغل بالصحافة واشترك فى كل الحروب ، وكانت اول رواية اصدرها هى « وداع السلاح » عام ١٩٢٩ وكان من نتيجة مخاطراته ومغامراته ان اصبحت له ركبة صناعية ، وسقف حلق صناعى ، وكاد يقضى على حياته اكثر من مرة وقد منح جائزة نوبل على روايته « الشيخ والبحر » ...



باسترناك

شاعر وروائي روسي ، منح جائزة نوبل هذا العام بمناسبة روايتـه الدكتور زيفاجو » • وقد قامت ضجة صاخبة ، حول منحه هـذه الجائزة ، فقد أبدت حكومة بلاده سخطها وعدم رضائها ، فاضطر ان يرفض الجائزة • وقد نقلت الرواية الى اغلب اللغات الحية

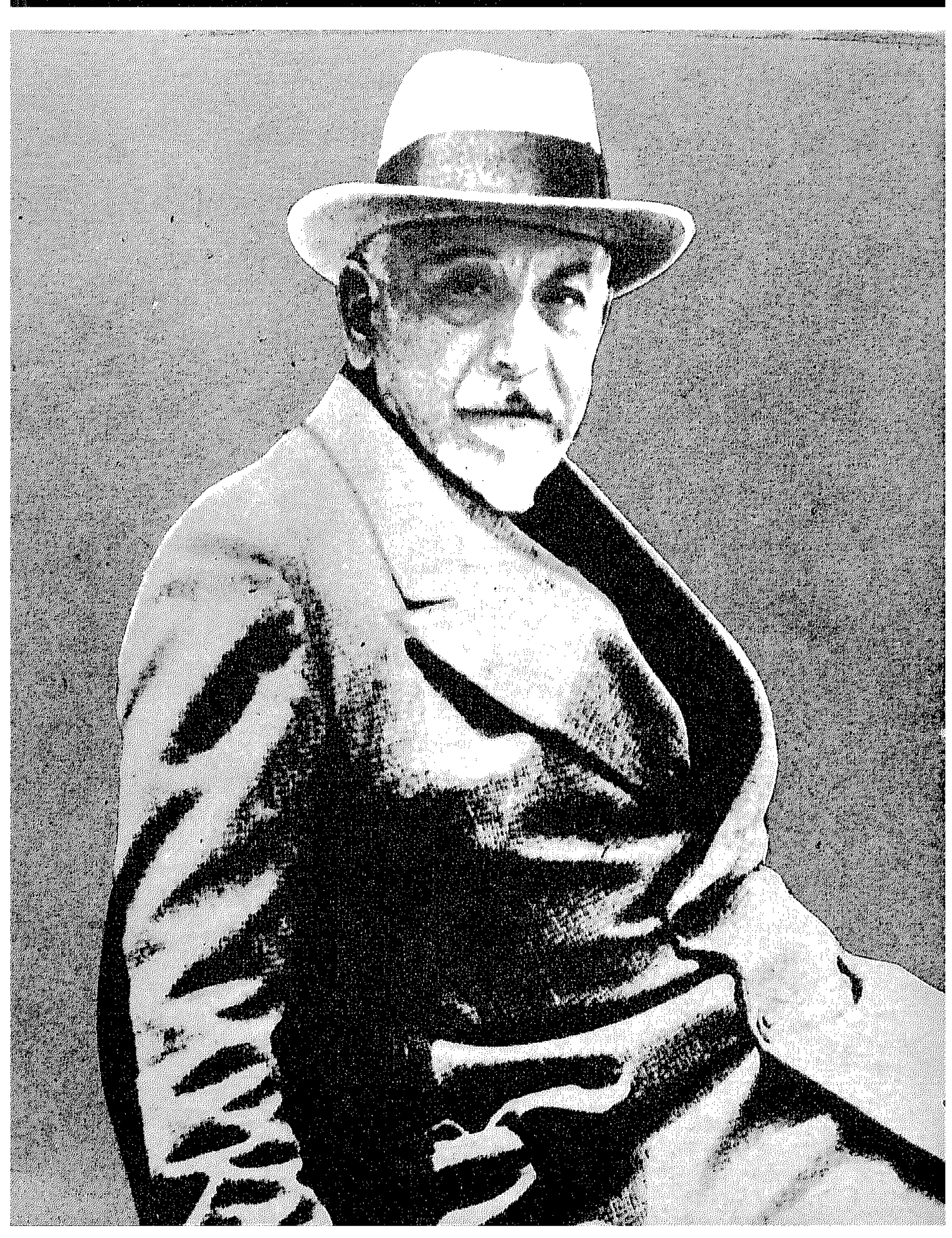


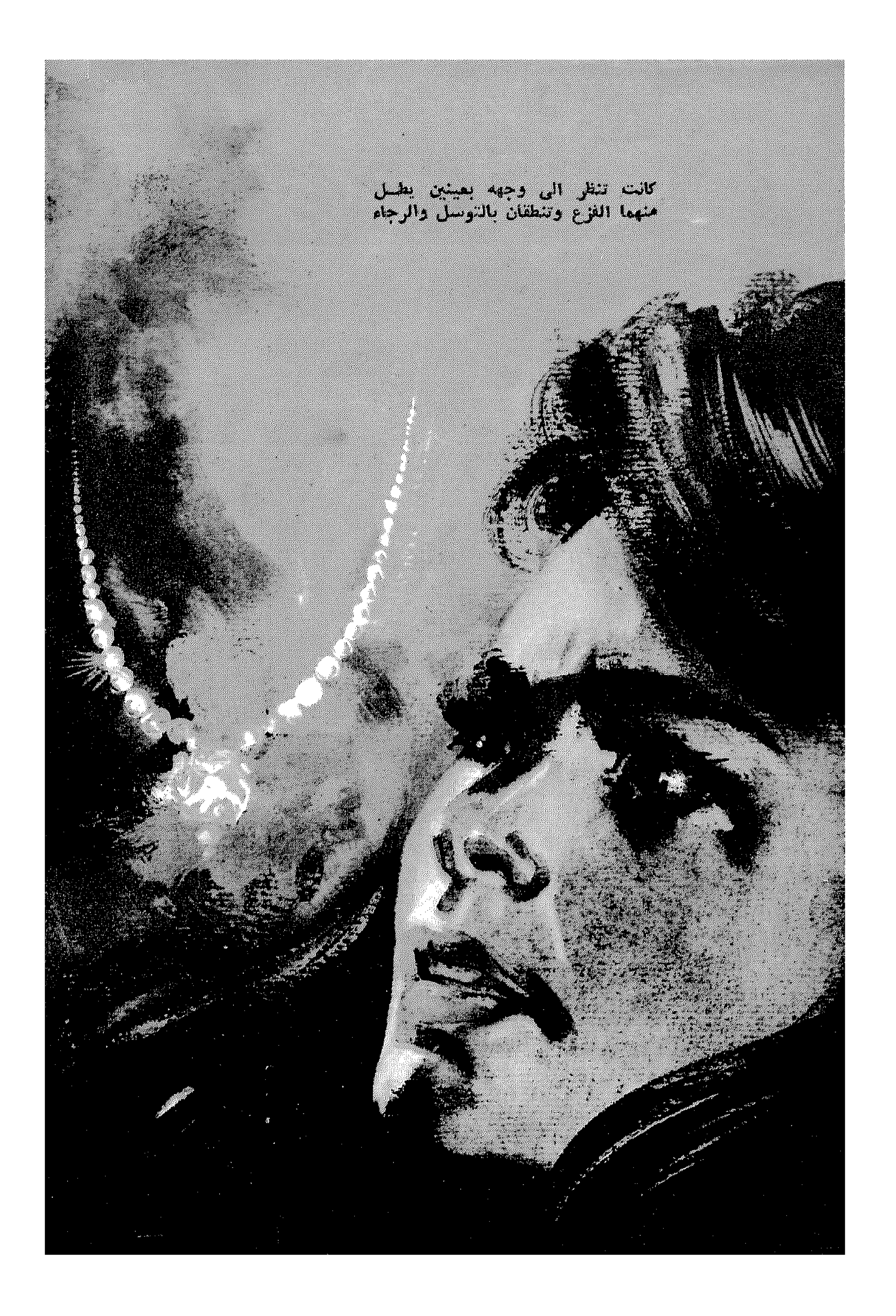
سومرست موم (١٨٧٢ م -)

أشهر روائي هذا العصر . ولد في انجلترا . وقد درس الطب ولكنه لم يشتغل بمهنته الا فترة قصيرة . ودرس القانون ولكنه لم يشتغل بالمحاماة ، بل تابع نزعته الى الأدب والأدب الروائي بنوع خاص . وفي حياته كفاح مرير بين ان من يتربع على عرش التأليف الروائي اليوم قد أصيب بسلسلة طويلة من الفشل والاخفاق وقد ناهز الخامسة والثمانين من عمره

لويجي براندللو (١٨٦٧ م - ١٩٣٦ م)

ولد في جزيرة صقلية ، واشتغل بالتدريس ، ثم هجر التعليم الى ميدان الادب ، واستقر في روما ، وبدأ كفاحه . وفي عام ١٩٢٠ برز اسمه واشتهر كأديب وكاتب قصصي ومسرحي . وفي عام ١٩٣٤ فاز بجائزة نوبل في الادب ، ولكنه قضى نحبه عام ١٩٣٦ بالسكتة القلبية وبراندللو من أبرز تلاميذ فرويد لدقة تحليلاته لشخصيات رواياته ومسرحياته. وكذلك يعد أنه برناردشو ايطاليا لسخريته اللاذعة المرة التي تبدو في كتاباته





كانت تنظر الى وجهه بعينين يطل
منهما الفزع وتنطقان بالتوسل والرجاء

رجل يعرف كل شيء

« قد يسهل على المرء أن يدعي العلم بكل شيء
ولكن ليس من السهل عليه أن يدعي الجهل »

للقصصي
الانجليزي

سومرست موم

لست ادرى كيف حدث هذا على وجه التحديد ، ولكنه كان مقدرا لى ان امقت هذا الذى يدعى« ماكس كلادا » قبل ان اعرفه ! وكانت الحرب قد وضعت اوزارها ، وقد اضطربت حركة السفر بالسفن عابرات المحيط اضطرابا شديدا ، حتى انه لم يكن يسع المسافر الا ان يقبل اى مكان يخصص له ، ولو كان مكانا ضيقا على ظهر الباخرة !

لهذا شكرت الظروف التى مكنتنى من الوصول الى « كابين » ذى سريرين ولما قيل لى ان اسم زميلى فى « الكابين » هو « ماكس كلادا » اخذ قلبى يدق بسرعة ! اذ قضيت اربعة عشر يوما فى البحر بين « سان فرانسيسكو » و « يوكوهاما » وأنا فى صحبة زميل واحد طوال الوقت، خاصة وانه يدعى « ماكس كلادا » ؟!. لاشك أننى كنت أكون أقل امتعاضا وتبرما لو كان لرفيقى هذا اسم طريف « كسميث أو برآين » مثلا !

□

وما كدت أصل الى السفينة حتى تبين لى أن أمتعة « مستر كلادا » قد سبقتنى الى « الكابين » ، وقد كرهت لاول وهلة شكل أمتعته ، وتلك الحقائب الضخمة التى كانت تعلوها بطاقات كثيرة تحمل أسماء اكبر فنادق العالم . وكان الرجل قد أخرج منها كل أدوات الزينة ، ورصها منسقة على الرف الزجاجى الذى يعلو حوض الغسيل ، فتركت حقائبى بالكابين ، ثم قصدت الى غرفة التدخين بالباخرة ، وطلبت الى الغلام أن يحضر الى بعض أوراق اللعب ، فلما جاءنى بها اخذت اقتل الوقت بلعبة « الصبر » . ولم تكد تنقضى لحظة حتى اقترب منى رجل نادانى باسمى ، ثم خاطبنى قائلا وعلى شفتيه ابتسامة لا تحمل اى معنى :

ــ أنا ادعى « كلادا » . . « ماكس كلادا »

وقبل أن انطق بكلمة واحدة ، كان قد استقر فى المقعد المقابل ! فقلت له فى غير اهتمام :

ــ اظن اننا شريكان فى « كابين » واحد ؟

ــ هو ذاك . الواقع أن المــرء لا يستطيع أن يعرف فى هذه الايام من ذا الذى سيكون رفيقه فى السفر ، غير اننى سررت كثيرا عندما عرفت انك انجليزى ، فمن الخير لنا نحن الانجليز أن نعيش متلازمين ، حينما نكون على سفر خارج بلادنا

ــ وهل انت انجليزى ؟

ــ احسب انك تظننى امريكيا . اليس كذلك ؟ أؤكد لك اننى انجليزى من قمة راسى الى اخمص قدمى !

ولكى يثبت لى « مستر كلادا » شخصيته الانجليزية ، أخرج جواز سفره من جيبه بحركة سريعـــة ، وقربه كثـــيرا من عينى حتى كاد يلامس طرف أنفى . وكان الرجل قصير القامة ، أسود الشعر ، تعلو وجهه سمرة خفيفة . وكان يتكلم الانجليزية بطلاقة وبأسلوب سليم ، ولباقة جمة متكلفة . . كان كل هذا يؤكد لى انى لو فحصت هذا الجواز الذى كان يقدمه الى بعناية لادركت انه قد ولد بأرض سماؤها صافية ، تبعد كثيرا عن انجلترا ذاتها . ومرت لحظة من الصمت بددها الرجـــــل بقوله :

ــ ماذا تشرب ؟

فنظرت اليه وقد تملكتنى دهشة بالغة ، فقد كانت الاوامر بمنع تقديم الخمر فى السفن الامريكية لا تزال قائمة ، وكانت كل الدلائل تدل على أن السفينة لا تحمل أى نوع من الخمور . . . غير أن مستر «كلادا» لم ينتظر حتى أجيب ، وانما أضاف قائلا على الفور :

ــ « ويسكى » بالصودا ؟ . . أم مارتينى ؟ ما عليك الا ان تذكر الاسم فحسب

وأخرج زجاجة صغيرة من كل جيب من جيوبه ، ثم نادى الساقى ، وطلب اليه أن يحضر كاسين وبعض الثلج ، ثم قال لى بلهجـــة الواثق المطمئن :

ــ لا تهتم بالشراب ، فلدى منه الكثير ، وان كان لك أصدقاء فى هذه السفينة فأبلغهم أن رفيقك فى السفر لديه كافة انواع الخمور المعروفة فى العالم

□

والحق أن زميلى كان ثرثارا ، فقد تحدث عن « نيويورك » و « ســان فرانسيسكو » ، كما تحدث عن أفلام السينما ونقد المسرحيات ، ثم أفاض فى كلامه عن السياسة وعن الحرب . وكنت قد أزحت ورق اللعب جانبا

عندما جلس الرجل أمامى ، غير أنه لما بدأ حديثه الذى لا يكاد ينتهى ، وجدت نفسي اعود بحركة آلية الى أوراقى أنسقها من جديد . ومرت لحظات وأنا على هذه الحال ، وفجأة ، سمعت مستر « كلادا » يقول :

ـ كلا ، كلا . الافضل أن تضع الثلاثة فوق الاربعة !

والواقع أنه ليس ثمة ماهوأكثر ازعاجا للمرء من أن يحدثه انسان بما يجب عليه أن يفعل وهو يلعب لعبة « الصبر » . ولهذا ، فقد نحيت اوراق اللعب مرة أخرى ، وفى عزمى الا اعود اليها الا بعد انصراف هذا الزميل الفضولى الثرثار . ولكن ، لشد ما ادهشنى أنه أمسك بالورق وهو يقول :

ـ أتحب أن ترى بعض العاب الورق السحرية ؟

فأجبته قائلا وقد تملكنى الغيظ:

ـ كلا ، فأنا اكرهها !

ـ بل سأريك واحدة منهـا ، ولاشك فى أنها ستعجبك

وسرعان ماقرن القول بالعمل ، فأرانى ثلاثا منها فى سرعة البرق ! ولما قلت له انى ذاهب الى غرفة الطعام لأنتقى مقعدا مناسبا لى ، صاح قائلا فى حماس ظاهر :

ـ لا داعى لان تتعب نفسك فقد اخترت لك بنفسى مقعداً ، وبما أننا نقيم فى «كابين»واحد،فمن الطبيعى اذن أن نجلس معا الى مائدةواحدة

وكرهت مستر « كلادا » أكثر من ذى قبل . ذلك انى لم أكن اشاركه « كابينا » واحدا أو أتناول طعامى الى جانبه ثلاث مرات فحسب بل الواقع انى كنت لا استطيع ان أجول على ظهر الباخرة دون أن يكون ملازما لى ، الى حد انى اقتنعت اخيرا بأن الافلات منه أمر محـال ؛ وكان أكثر من ذلك استحالة أن تقنعه بأنه شخص غير مرغوب فيه .. فقد كان يثق أتم الوثوق من انك تسر لرؤيته ، تماما كما يسر هو لرؤيتك، ولو أنه زارك فى بيتك فأغلقت الباب من دونه وقذفت به الى اسفل السلم لما خطر بباله قط مع ذلك أنه زائر ثقيل غير مرغوب فيه !

وكان « ماكس كلادا » يتعـرف الى الناس فى سهولة بالغة ، فـلم تكد تنقضى ثلاثة أيام على رحيـل السفينة ، حتى كان قد عرف كل من فيها ، وكان يشرف على سباق الخيل الخشبية ، ويسحب أوراق « اليانصيب » ، ويجمع النقـود للجوائز المالية ، وينظم حفـلات الرقص التنكرية ، وينسق البرامج لفرقة موسيقا السفينة . كان فى كل مكان ، وكان يقوم بكل عمل ، وكان الى جانب هذا أول المكروهين فى هذا العـالم الصغير الذى تعتبر السفينة حدوده

وقد أطلقنا نحن المسافرين على

مستر كلادا اسم « الرجـل الذى يعرف كل شىء » وصرنا نناديه بهذا الاسم ، فلم يكن يغضب لذلك ، بل انه كان يجد فيه نوعا من الاطراء لشخصه ، والثناء عليـــه ! وكان الرجل اثقل مايكون ظلا فى أوقات تناول الطعام ، اذ كنـا جميعا تحت رحمته فى هذا الوقت بالذات ، فهو يناقش كل انسان ، ويتحـدث فى كل موضوع ، ويعرف مالا يعـرفه سواه ، ولايدع شيئا مهما كان تافها صغيرا الا وجادل فيه ، ثم لا يكف عن الجدل بعد ذلك الا بعد أن ترى نفسك مضطرا الى التسليم بمـا يقول !

كان يجلس معنا الى المائدة ، التى كان يتصدرها طبيب السفينة بصفة دائمة ، رجل شبيه بمستر «كلادا» فى كثرة الجدل اسمه « رمزاى » ، وهو أمريكى ضخم الجسم ، يعمل فى السلك السياسى ، قنصلا لبلاده فى « كوبا » . وقد عرفنا أنه كان عائدا الى مقر عمله ، بعد عطـلة قصيرة قضاها فى نيويورك ، ليحضر زوجته التى كانت قد قضت بها أكثر من عام فى زيارة لاسرتها

وكانت زوجة مستر « رمزاى » سيدة جميلة صغيرة الجسم ، على قدر كبير من روح المرح والدعابة ، وتلبس دائما ثيابا بسيطة ، فالخدمة فى السلك القنصلى لا توفر للقـائم بها عادة اجرا كبيرا ، ومع ذلك ، فقد كانت لهذه السيدة على بساطة ملبسها صورة تستوقف النظـر ، لا أعرف كيف أعبر عنها بالكلمات ، فهى لا تتميز عن أية امراة اخـرى متوسطة الجمال ، وقد تمر بعشرات مثلها فى كل وقت فى طريقك ، غير أنها كانت مع ذلك تشع بهاء وفتنة، كوردة ساحرة فى معطفها القـاتم اللون

□

وذات يوم ، وكنـا جلوسا الى مائدة الغداء كالعادة ، تطرق الحديث مصادفة الى موضوع الحلى والجواهر وكانت الصحف قد نشرت مقـالا طويلا عن صناعة الجواهر الزائفة فى اليابان ، وعن اتقان اليابانيين لهـذه الصناعة . وقد عقب طبيب السفينة على هذا الحديث بقوله ان صـناعة الجواهر الزائفة ، قد اصـابت من النجاح ماهو خليـق بأن يقلل من قيمة الجواهـر الحقيقية . فاندفع مستر « كلادا » عندئذ يجـادل ويناقش على عادته ، وما كنت اظن أن مستر « رمـزاى » القنصـل يمكن ان يكون هو الآخـر خبيرا بشئون الجواهر الصحيحة والزائفة، غير انه لم يستطع ان يقاوم عادته فتدخل بدوره فى المناقشة بحماس ظاهر . وهـكذا احتـدمت بين الرجلين معـركة كلاميـة حامية

الوطيس . ولعل القنصل قد قال شيئا ضاق به صدر مستر «كلادا» لان هذا الاخير ضرب المائدةبقبضة يده ليؤكد كلامه ، وهو يقول بصوت عال :

ــ اني أعرف ما أقول ، وانا فى طريقى الى اليابان خصيصا لبحث صناعة الجواهر الزائفة ، ولا يوجد فى العالم كله من يعرف هذا الموضوع مثلى ، أو يقول لكم ان«ماكس كلادا» ليس حجة فيه . انى أعرف ايها الاصدقاء تاريخ كل جوهرة ثمينة فى العالم

وكان هذا الحديث جديدا بالنسبة الينا عن حقيقة عمل « الرجل الذى يعرف كل شيء » ، اذ لم يسبق له أن ذكر لنا أى شيء عن عمله ، وان كنا قد عرفنا أنه ذاهب الى اليابان فى مهمة تجارية

ودار « كلادا » بعينيه يتفحص وجوه الحاضرين ، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ظافرة ، ومضت لحظة صمت ثم أضاف يقول :

ــ يتحدث السيد «الدكتور» عن أن صناعة الجواهر الزائفة سوف تؤثر فى قيمة الجواهر الحقيقية،ولكنى استطيع أن أؤكد لكم العكس ..

وصمت لحظة قصيرة كأنما يريد أن يتبين وقع كلامه فى نفوس الحاضرين ، ثم استطرد يقول :

ــ وأؤكد لك يامسز «رمزاى» أن هذه الجواهر التى فى عنقك لن تفقد مليما واحدا من الثمن الذى دفعته فيها

وما ان سمعت « مسز رمزاى » عبارته الاخيرة حتى انتفضت انتفاضة مفاجئة ، ثم سرعان ما تمالكت نفسها ومُسكت بالسلسلة فى بساطة ووضعتها فى صدرها تحت الثوب فى أمان ، وكأنها تشعر بقلق شديد من ناحيتها ! !

ومال مستر « رمزاى » قليلا الى الامام بعد أن أغمض احدى عينيه ، وغمز لنا بطريقة ذات مغزى خاص :

ــ ان هذه السلسلة التى تلبسها زوجتى جميلة ولاشك يا مستر « كلادا »

ــ نعم . وقد عرفتها من أول نظرة ، فهى من أحسن أنواع الماس

فهز مستر « رمزاى » كتفيه العريضتين وهو يقول :

ــ الواقع أنى لم أدفع فيها شيئا . ويهمنى أن أعرف ثمنها !

فظهرت أمارات الاهتمام على وجه مستر « كلادا » ، وقال بلهجة من يدلى بنبأ بالغ الخطر :

ــ أؤكد لك أن ثمنها لا يقل بحال من الاحوال عن خمسة عشر الف دولار ، وان كان من اشتراها قد

ابتاعها من « الشارع الخامس » ، فلا يدهشنى أن يكون الثمن قد ارتفع الى ثلاثين ألفا !

وارتسمت على شفتى القنصل ابتسامة ساخرة وهو يقول :

ـ قد تكون مفاجأة لك ياعزيزى مستر « كلادا » أن تعلم أن زوجتى قد ابتاعت هذه الحلية من أحد المحال التجارية بثمانية عشر دولارا فقط يوم أن غادرنا «نيويورك» ! !

فانتفض مستر « كلادا » فى مقعده كمن لدغه عقرب ، وصرخ قائلابصوت تفيض نبراته بالمعارضة والاحتجاج :

ـ كلا ، أبدا . هذا غير ممكن ، انك تسخر منى يامستر «رمزاى»!

ـ أتراهننى ؟ أتراهن بمائة دولار على انها جواهر زائفة ؟

ـ نعم ، أراهنك !

وهنا تدخلت « مسز رمزاى » فى المناقشة التى قامت بين الرجلين، فقالت تخاطب زوجها فى صوت هادىء النبرات :

ـ ولكنك لن تراهن يا عزيزى على شىء تعرف انت حقيقته من قبل ، والا . . . فان مستر«كلادا» يكون مغبونا فى هذا الرهان !!

فصاح زوجها القنصل قائلا بصوت مرتفع :

ـ كيف تتاح لى فرصة سانحة للحصول على مائة دولار من أسهل طريق ، ثم أتركها تمر دون أن أغتنمها ؟ لاشك فى أننى لو فعلت ذلك لكنت غبيا أحمق !

ـ ولكن ، كيف يمكنك أن تثبت ما تقول ، وليس معى ما يدل على الثمن الذى دفعته ؟ ان المسألة كلها لا تعدو أن تكون مسألة أقوال فحسب !

لكن مستر « كلادا » ظل مصرا على الرهان ، وقال بعد لحظة ، فى صوت امتزج فى نبراته الحماس والاعتداد بالنفس :

ـ لست أريد أثباتا من أى نوع ، وكلّ ما أطلبه هو أن أفحص هذه الماسات ، وسوف أخبركم بسرعة عن حقيقة أمرها ، حتى لو خسرت الرهان ، فانى رجل شريف

فأسرع مستر « رمزاى » يقول لزوجته :

ـ انزعيها اذن من صدرك يا عزيزتى ، واتركيها لمستر «كلادا» ليفحصها كما يشاء

فترددت الزوجة لحظة قصيرة ، ثم أمسكت القفل الخلفى للسلسلة بأناملها الدقيقة .. ومضت لحظة قصيرة ، ثم أسقطت يديها الى جانبيها وهى تقول :

ــ لست مستطيعة أن أفتح هذا القفل ، وآمل أن يكون مستر « كلادا » على ثقة مما أقول

وخطر لى فى تلك اللحظة أن مأساة توشك أن تقع ، واخذت ادعو الله فى سرى أن تتوقف المناقشة عند هذا الحد ، غير أن القنصل قفز من مقعده فجاة وهو يقول :

ــ لا بأس . استطيع أنا أن أفتحه بنفسى

وقرن القول بالعمل ، فمد يديه الى عنق زوجته وسرعان ما انتزع السلسلة الماسية التى تزينه ، وقدمها الى مستر « كلادا » الذى أخرج منظارا مكبرا ، واخذ يفحص الماسات فى صمت ، وفجاة ، بدت على وجهه علامات الانتصار ، واعاد الحلية الى « مسز رمزاى » ، وقد بدا عليه أنه يهم بأن يقول شيئا . . . ولكن نظره وقع على وجه الزوجة مصادفة فى تلك اللحظة ، فلاحظ أنه قد صار أبيض كالثلج ، وبدا له كأنها توشك أن تفقد الوعى ! . . كانت تنظر الى وجهه بعينين يطل منهما الفزع وتنطقان بالتوسل والرجاء ، وكأنها تتوسل اليه الا يتكلم . والحق انى دهشت شخصيا لان زوجها نفسه لم يلحظ شيئا من هذا كله مع أنه كان ظاهرا للعيان !

واطبق مستر « كلادا » فمه ولزم الصمت ، وبدا لى لحظتها انه يبذل جهدا كبيرا ليسيطر على أعصابه . وران الصمت على الحاضرين لحظة ، وأخيرا قال مستر « كلادا » :

ــ انى آسف فقد اخطأت ! اذ الواقع أنها ماسات زيفت بمهارة فائقة ، واعتقد أن ثمانية عشر دولارا تعتبر ثمنا مناسبا لا غبن فيه

ثم أخرج مستر « كلادا » من حافظة نقوده ورقة من فئة المائة دولار ، وقدمها الى مستر « رمزاى » معتذرا من الجدل الذى أثاره . ومضت لحظة صمت قصيرة قال بعدها القنصل وهو يدس ورقة النقد فى حافظة نقوده :

ــ أعتقد ياصديقى العزيز أن هذا الدرس يكفى ، فلا تجادل مرة اخرى فيما ليس لك به علم

وشعرت فى تلك اللحظة بأن مستر « كلادا » كان يعانى موقفا لا يحسد عليه ، اذ لاحظت أن يديه كانتا ترتعدان . غير أنه جاهد كى يتمالك زمام نفسه ولم يعقب بكلمة واحدة !

▭

وانتشرت القصة بسرعة البرق فى كل أنحاء السفينة . وكانت اضحوكة طريفة حقا . ان الرجل الذى يعرف كل شىء قد اخطأه التوفيق فى أمر

يزعم أنه حجة فيه . ومن الغريب أن « مسز رمزاى » قد لزمت « كابينها » عقب هذا الحادث فلم تبرحها طوال المساء ، بل انها لم تشاهد وقت العشاء فى غرفة الطعام ولم تحضر السهرة التى أعقبته بحجة أنها مصابة بصداع شديد ! !

▭

واستيقظت مبكرا فى صباح اليوم التالى ، ووقفت أحلق لحيتى أمام المرآة . وكان مستر « كلادا » لا يزال مستلقيا فى فراشه يدخن سجائره ، وفجأة ، رأيت خطابا صغير الحجم يدفع من تحت الباب ، وينزلق على أرضية « الكابين » ، فأسرعت نحو الباب والتقطت الخطاب ، فقرأت على غلافه هذه الكلمات مكتوبة بأحرف كبيرة :« الى مستر ماكس كلادا » . وفتحت الباب بسرعة لاعرف من يكون مرسل الخطاب ، أو حامله على الاقل ، غير انى وجدت أن الممر الضيق كان خاليا تماما !

وناولت الخطاب الى « مستر كلادا » ، وكان لا يزال مستلقيا فى الفراش . ومرت لحظة قصيرة أحسست بعدها بأنه يمزق قطعة من الورق ، وعندما أدرت وجهى نحوه ، مد يده الى بقطع صغيرة ممزقة من الورق وهو يقول :

ــ هلا قذفت بهذه القصاصات من الكوة الى البحر الواسع ؟

ولما أجبته الى طلبه واستدرت نحوه ثانية ، طالعتنى ابتسامة ساخرة كانت قد ارتسمت على شفتيه ، ومرت لحظة صمت قصيرة قبل أن يقول :

ــ ليس من السهل على المرء أن يدعى الجهل !

فقلت له فى لهجة شاع فى نبراتها مزيد من اللهفة والفضول :

ــ وهل كانت الماسات حقيقية ؟

ولم يجب الرجل الذى يعرف كل شىء عن سؤالى مباشرة ، وانما نظر فى عينى طويلا ثم قال :

ــ لو كانت لى زوجة صغيرة جميلة لما تركتها تقضى فى«نيويورك» عاما بأكمله بينما أكون أنا فى«كوبا» ! اذ لاشك فى أنها ستكون عندئذ معرضة لاغراء الهدايا الغالية الثمن !

وشعرت فى تلك اللحظة شعورا واضحا بأننى أصبحت لا أكره مستر « كلادا » ، الذى كان مشغولا باعادة ورقة نقد من فئة المائة دولار الى حافظة نقوده ! !

« كلهم ذلك المسكين، فما لماذا تبيع النساء على تبيع . انهم مهما تعددت الانواع – جياع .. أجل جياع ! »



المرأة والتابع المجهول

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

ما أحلى هذه الاسراب من الصبايا الاتراب ، حين يقبلن فى المساء فى كامل اثوابهن الانيقة المهفهفة، وقد توجت هاماتهن الصغيرة شرائط الحرير فى شعورهن المصففة ، وهن يحملن الصبا والطهر مثل باقات الزهر ، يزدان بها شاطىء البحر الذى انتثرن عليه فى هذه الساعة الحالمة من الاصيل ، قبل مقدم أهلهن للسمر فى المقاصير هزيعا من ليل المصايف الطويل

فى هذا المساء ، كان بين الاسراب المتلاحقة المتقاطعة فى جيئة وذهاب على الشاطىء الرملى ، قبيل اختفاء

الشمس فى الافق الغربى ، رهط من ثلاث غانيات ، اثنتان منهن أخطأهما الزواج وكانت احداهما تكبر الاخرى ، والثالثة ــ وهى جارتنا ــ أرملة شابة ، وكنت قد علمت كل ذلك من حديثهن فى الامسيات الماضية . وكانت معهن امرأة ليست بالخادمة تماما، ولكنها أشبه بالتوابع الوصيفات ، وقد تناولت المفتاح من الارملة ، وهرولت فى شىء من التكسر والخلاعة ، لتفتح للغانيات باب المقصورة التى يقصدن اليها ، وكانت هى الملاصقة للمقصورة التى أغشاها ، واكاد اكون قعيدها سحابة النهار ومعظم سواد الليل

وسرعان ما هيأت الوصيفة مجلسهن فى شرفة المقصورة ، وقد أخذن فى الحديث ، ولكن حديثهن كان فاترا متقطعا وكأنه غير ذى موضوع . وكانت الشمس قد جنحت للغروب وغاص قرصها فى الماء ، تاركة فى مكانها سحابة مضطربة حمراء ، تسكب على الأفق الغربى اضواء مشعشعة خافتة تخشع لها النفس خشوعها فى موقف الوداع . وكان هذا هو الخشوع الذى استولى على الغانيات الثلاث من حيث لم يشعرن فقد ران عليهن الصمت ، وانصرفن للاستماع الى خرير البحر

ولم تكن هذه السكينة والحساسية العميقة لتروق الخادمة الوصيفة . فانتهزت أن مر امام المقصورة شاب طرير فى اثر فتاة غريرة ، وعلى مسافة منها كبيرة ، حتى زعمت بأنه من الشباب الخلعاء لايبرح يتبع النساء صباح مساء

وعندها نشطت العانس الكبيرة ، والتفتت الى زميلاتها تقول :

ــ ليس فى تبيع (١) النساء خير يرتجى . والشاهد على صدق ذلك أننا مع تعرضهم لنا طوال الايام لاندين لهم حتى بوقعة غرام . ان الواحد منهم يحسب ان مجرد سيره وراءنا مسيرة شارع أو شارعين ، مدعاة لان نلقى بأنفسنا فورا بين ذراعيه . بل أن الكثيرين منهم لايقصدون ذلك ولايسعون اليه

وهنا تدخلت العانس الصغيرة محتدة ، وقالت كالمحتج فى عنف وشدة :

ــ آن كل مايهمهم فى الامر حين يتبعون ــ فيما يبدو ــ الواحدة منا لا يعدو أزعاجها وشغل بالها ، وترويع أمنها وتوزيع عقلها واستطارة صوابها ، فهى لاتدرى وقتئذ ماذا عليها أن تفعل . اذا تركته يسير فى الشارع خلفها ويتبعها مثل ظلها ، ساء ظن الناس بها ، وشاعت لها سمعة فاضحة تسىء الى مستقبلها وتقضى على أملها فى زواج صالح . واذا هى أدارت رأسها والتفتت الى تبيعها لتزجره وتطلب ذهابه عنها ،

---

(١) التبيع : هو العاشق الذى يقتفى اثر المرأة

فقد يظن ذلك منها توسلا الى تقريب المسافة منه والدخول فى حديث معه فليس أمامها اذن غير الفرار . ولكن، مايدريها اذا هى جرت الا يسرع الخطى وراءها ، فيكون المنظر عجبا! أو تستقل اذن مركبة ؟ او تعتصم فى متجر من المتاجر ؟ انها حائرة فى أمرها ، مترددة ، تارة تجد فى السير، وتارة تتوقف . هذا كل ماتجنيه من هذا التبيع النذل السخيف

وتنضم الى حديثهما الارملة ، فتقول فى لهجتها الماجنة المتهكمة ،

— ان شرهم أجمعين ، هم هؤلاء المفاتين المجانين الذين تحسبهم المرأة يتبعونها محدقين فى شعرها وقفاها وظهرها .. وما تحت ظهرها . لقد بلوت من هذا الكثير . فقد كان الواحد منهم كالمنوم المغناطيسى يحدجنى بهذه النظرات الشاخصة الثابتة يسلطها على ظهرى وانا مدبرة ، وكأنه واثق كل الثقة من تنويمى أثناء سيرى ، وتلك لعمرى المقدرة كل المقدرة !!

قالت هذا وأردفته بضحكة من ضحكاتها الغنجة المكركرة

واستأنفت العانس الصغيرة وهى لا تزال محتدة :

— انهم لاتمر من أمامهم امرأة حتى يتبعونها ، كأن خيطا غير منظور ألحقهم على الفور بها ، وربطهم الى ذيلها

وعادت الارملة للقول كعادتها متهاتفة ساخرة :

— ان اسخفهم أجمعين ، هو ذلك الفريق من الحالمين ، عشاق الخيال . انهم يجرون وراء المرأة كما يجرون وراء وهم من الاوهام . انهم شعراء الشارع ، تجدهم المرأة كلما خرجت على قارعة الطريق . انهم يتبعون المرأة ذات القوام الرشيق فى صمت وخطو رفيق ، خشية أن يجفل غزالهم النافر ، ويتلاشى حلمهم العابر ، واشفاقا على انفسهم أن تفيق . وبعد كل هذا المسير ، فانهم اذا بلغت المرأة دارها ، لم يلقوا بالا الى رقمها ، بل يعودون ادراجهم يحملون فى قلوبهم خيالها ، ويضمون هذه الذكرى الى غيرها . لقد تبعوها وهم غير آملين ، فلا عجب من عودتهم غير آسفين . انهم بلغوا ماينشدون ، وهم لاينشدون الا الجرى وراء الاوهام والعيش فى الاحلام . ولكن ، ماذنبنا نحن ، اننا حقائق محسوسة ،ملموسة ،ولسنا طيفا من الاطياف أو وهما من الاوهام

اننى لا احب ان يحلم بى هؤلاء كأنى من نسج الخيال ، ولا أحب ان ينظروا الى نظرتهم الى التمثال . انى جسد ، مهما يكن حظه من الجمال ، فانه جسد . ولكن ، لماذا نطيل الحديث عنهم وهم لايستحقون أن ندرجهم فى عداد الرجال

وكانت العانس الصغيرة اثناء ذلك شاردة الفكر ، سارحة البصر فى الفضاء ، وقد طلعت نجوم

السماء قبيل حلكة الليل فى غبش المساء ، شاحبة خافتة الضوءكليلة. ولكنها ماكاد ينقطع كلام الارملة ، حتى كانت هى المتكلمة ،وكان كلامها عن المجهول :

ــ الحق أننى ماعرفت قط التبيع الذى يتبعنى . انه فى أغلب الاحيان واحد من الحمقى . ولكننا مع ذلك لايمكن ان نجزم فى يقين ، أن ليس بين هؤلاء من يستحق الرثاء . ان الذى يتبعنا ــ سيان يقصر خلفنا سيره أو يطول ــ هو دائما ، ذلك المجهول . المجهول الذى نهفو له ونتوجسه ، ومن الخير لنا أن تغم علينا جلية أمره ، وأن نستأنى الاطلاع على مغيبه ومكنون سره ، حتى تفجأنا تلك الحقيقة ، فلا يكون لنا ثمة حيلة

وكانت الغانيات قد استغرقن فى حديثهن الذى كان ــ فيما يظهر ــ شديد المساس بهن ، فلم ينتبهن ، او على الاصح لم تنتبه الضيفتان العانستان الى ثلاث فتيات من الاسراب التى كانت فى جيئة وذهاب على الشاطىء ، ينفصلن عن أترابهن ، ويتسللن للشرفة قابعات فى ركن منها يستمعن الى مايدور فى الجلسة ، انهن بنات الارملة صاحبة المقصورة، وكبراهن فى سن الزواج . وكانت الارملة قد أنجبتهن متتابعات فى نسق ، ولم يقدر لها أن ترزق معهن بولد . وكانت الام لاتكتم عنهن شيئا ولاتحجبهن عن أحد، حتى لايأخذن المعرفة للحياة عما يقرانه فى الكتب والروايات ، بل من واقع الحياة نفسها وفى مدرستها . ومن ثمة لم تتحرج من طروقهن المقصورة فى هذه الساعة وشهودهن المجلس وسماعهن مايدور فيه من حديث عن تبيع النساء

وأغلب الظن ان الفتيات الثلاث، مع ما هن عليه من حداثة السن ، وعلى الرغم مما فاتهن من الحديث فى مبتداه ، قد أدركن بالاجمال مداره والمهن بفحواه . ذلك ان الحديث ما بلغ الى هذه الغاية التى وقفت العانس عندها، حتى تحركت الكبرى من بينهن فى مقبعها ، وكأنما لم يكفها من هذه الاحاديث سماعها، فأبت الا الاشتراك فيها ، لولا اشارة من الام أفحمتها

اذ ذاك ، اقبلت على الصبايا الصغيرات تلك العانس التى كانت آخذة فى الخطاب قبل المقاطعة ، وقالت لهن، وهى تحاول استرضاءهن وايناسهن :

ــ أنتن ولا ريب ــ كسائر بنات اليوم ــ تحيين فى القصص والروايات ولا تلقين بالا الى غيرها . فاليكن هذه القصة ، فهى ــ كموضوع حديثنا ــ عن المرأة والتابع المجهول والقصة مسلية ، وأحسبها مع المتعة لا تخلو من العبرة . ولا اظن هنالك مايدعو الى تعيين مكانها وزمانها ، فان النساء الحسان يجدن التبيع فى كل مكان وزمان

قالت صاحبة القصة :

«كنت فى طريق العودة الى منزلى البعيد ، واذا برجل يتبعنى . لاأقول انى رأيته ، ولكننى احسسته . فلما طال سيره خلفى ، نظرت بمؤخر عينى الى زجاج الحوانيت التى كنت أمر بها ، وهى وان لم تكن كالمرايا الصقيلة ، الا انها عكست لى عنه صورة عامة مقبولة ، مع كونها غامضة كليلة . كان ــ كما يتراءى فى ظله المعكوس ــ طويل القامة ممشوقها ، فى حلة للصيف فضفاضة فاتحة اللون ، وفى قدميه حذاء لماع الجلد . وكنت قد قطعت شوطا من الطريق ، وما يزال أمامى بقيته . ولكن هذه البقية لم تكن كثيرة العمار ، ثم هى تكاد فى هذه الساعة تخلو من السابلة المارين . وكانت فى يدى لفيفة صغيرة من الكعك والحلوى ، فعزمت فى نفسى اذا هو اقترب منى وفتح فمه بكلمة تحية أو غزل ، أن ألقى باللفيفة فى وجهه ، وأجرى هاربة

وقد حدث ماكنت أتوجسه ، فقد أخذ يتقدم ، وتقصر المسافة بينه وبينى ، ويزيد اقترابه منى ، حتى لمحت فى زجاج احدى النوافذ بالطابق الارضى من أحد المنازل خيالى وخياله معا ، وانا منكبة الى الامام من سرعة السير وذراعاى الى جنبى يجدفان ، وهو على مدى خطوة منى فى حلته الصيفية الفاتحة الانيقة الهندام

وداخلنى شىء من الخوف . وتساءلت : « ولماذا تبعنى دون النساء ، وثمة كثيرات غيرى ؟ أهو يعرفنى ؟ وبماذا تراه سيحدثنى ؟ ارجو على الاقل ان يكون مهذب القول »

وكنت قد أصبحت على مرآى من منزلى ، وان كانت تفصلنى عنه عشرات المنازل . والظاهر انه أحس الجديد فى الموقف ، وتنبه الى أنها بداية النهاية . فاذا هو يدعونى بصوت فيه الحاح المتوسل : « سيدتى ، سيدتى ! » ، واقترب حتى مال على كتفى ، فلم اتمالك من اليأس ان شددت عزيمتى فجأة ، والتفت اليه محتدة : « دعنى لحالى واذهب ، يا ... » وجمدت الكلمة النابية على شفتى . ووقفت مبهوتة واجمة . لشد ماخدعنى زجاج الحوانيت ، وزجاج النوافذ فى الدور الارضية . كان الرجل حقيقة كما تراءى لى فى الزجاج ، يرتدى حلة أنيقة الهندام ، ولكنها كانت حلة قد ذهبت زهوتها وأخلقت جدتها . وكان الحذاء من الجلد اللماع ، ولكنه كان متفتقا من كل جانب وعند كل ثنية . وكان وجه الرجل مربدا مزرقا ينم عن سوء الحال

بقيت لحظة جامدة فى مكانى من البغتة والدهشة . فلم يمهلنى الرجل أن قال : «أسألك العفو ياسيدتى . انى جائع .. اقسم لك انى ماطعمت شيئا منذ ثلاثة ايام ، لا شىء ، لاشىء على الاطلاق ، لا شىء »

ولست أدرى لماذا صدقته ؟ اننا عادة نعتصم بسوء الظن من هذه العبارات التى أتقن تزييفها ادعياء

الفاقة ، كما أن الذين تعودوا مثلنا طوال حياتهم رؤية الموائد حافلة بالطعام ، لايتصورون أن فى الدنيا أناسا لايجدون ما يأكلونه

وبقت لحظة اخرى لا أصدق ما أسمعه . ولكننى فجأة انتبهت الى نظرته ، هذه النظرة الساجية الحزينة المروعة التى نعهدها عند الكلاب الجياع ، هذه النظرة التى كانت تتذبذب وهى تتابع ذبذبة اللفيفة الصغيرة فى خيطها الوردى الذى يهتز فى يدى

وأعاد الرجل ماقاله مرة بعد أخرى فى مسمعى : « انى جائع . انى جائع . وأقسم انك اول شخص توجهت اليه بالخطاب . أنا خجلان من السؤال ، ولكنى أجد سؤال النساء اقل مضضا عندى من سؤال الرجال . اعطنى ما اتبلغ به ، أى شىء اسكت به سعار الجوع ، أى شىء ياسيدتى !

وكانت نظرته عالقة باللفيفة لا تفارقها . فجاشت نفسى بالدهشة والاشفاق والرحمة . ولم أدر الا وقد أمتدت يدى اليه ، وناولته لفيفة الكعك والحلوى

وانكب الرجل على اللفيفة ، ومزق ورقها بكلتى يديه فى لهفة مرتجفة . وفى سرعة كانت فى غير هذه الظروف الملابسة تكون جد مضحكة ، أقبل الرجل يلتهم محتويات اللفيفة من شطائر وكعك وفطائر وفواكه مسكرة وحلوى الى آخر ماكان هناك . وقد بلغت به العجلة ان كان يلتهم الفاكهة المسكرة بأوراقها الملففة بها . وفى مثل طرفة البصر ، وقبل أن يرتد الى النظر ، كان قد أتى على محتويات اللفيفة جميعها

لقد نسى الرجل خجله ، ونسى نفسه ، ونسينى

وبقيت كأنى مسمرة فى مكانى ، بلا حراك ، ولا تفكير ، ولا شعور الا بحاجتى العظمى الى البكاء ، البكاء طويلا ، طويلا الى غير انتهاء

آه ، ياعاشقى المسكين !

ومنذ ذلك الحين ، وانا استشعر الخشية ، وأشفق على نفسى من الندم، كلما أسرعت الخطى ، وتكلفت ماتعودناه من التزمت وعدم التلفت، ساعة أحس ورائى تلك الخطوات اللاحقة المثابرة ، خطوات تبيع النساء . فما أدرانى ان يكون هذا التابع كزميله الجائع ؟! »

وكانت الفتيات الصبايا ، القابعات فى ركن المقصورة ، يتابعن الحكاية فى تأثر بالغ ، فلما بلغت الحكاية ختامها الحزين ، أرسلت الارملة الشابة ضحكة عالية ساخرة الرنين، ثم أردفتها قائلة :

– « كلهم ذلك المسكين ! فما يمتاز تبيع النساء على تبيع . أنهم – مهما تعددت الانواع – جياع . . أجل ، جياع يلتمسون المتاع بغير استحقاق ، بلا عمل ، كما يلتمسه المتسول الشحاذ »

الرسالة المزيفة

بقلم الكاتبة البوليسية الشهيرة

أجاثا كريستي

« اقال لك أني احبه ، واني مخلصة له في حبي ؟ يا لغباء الرجال ! »

وفع المحامي نظارته الى عينيه واعتدل في جلسته وسعل سعالا خفيفا ، ثم قال في صوت هو مزيج من الجفاء ومن العطف معا :

ــ أجد لزاما على ان ابين فى وضوح انك فى احرج المواقف وادقها وانك فى خطر يكاد يكون محققا ٠ لهذا فاني أرجو منك رجاء ملحا ان تفضى الى فى صراحة بقصتك مع تلك السيدة التي انت اليوم متهم بقتلها ، فقد استطيع من خلال القصة أن أجد لك مخرجا من هذا المأزق الحرج

وعاد مستر مايهرن فسعل مرة أخرى ، وهو يرشق موكله بنظرات حداد نفاذة عسى أن يستشف الحقيقة من بعض حركاته ، ولم يتردد ليونارد فول فقال :

ــ اني أعرف هذا فقد ظللت تردده على مسمعي ، ولكنني في الواقع لا أزال غير مصدق أنني متهم بالقتل القتل ؟ يا للسماء ! أنك تحسب انني مذنب ، ولكنني أقسم لك اني لست مذنبا ٠ واني لاعرف ان الظلام محيط بي ، واني غارق في ليل مدلهم ، ليس فيه بصيص ٠ انني أشبه بانسان وقع فى فخ أحكم نصبه ، واطبق عليه فلا يجد لنفسه مخرجا ٠٠ ولنبدأ في القصة التى تريدها منى ٠ كنت ذات يوم فى شارع اكسفورد ، ووقعت انظاري على سيدة عجوز تعبر الطريق وهي تحمل بعض اللفائف ٠ وسقطت منها هذه اللفائف وهي فى منتصف الشارع ، وحاولت ان تستردها ، ولكن سيارة أوتوبيس اقبلت فهرعت السيدة الى الافريز خوفا على حياتها فبادرت أنا من مكاني الى حيث

سقطت اللفائف ، وجمعتها ونظفتها مما علق بها من التراب ، وسلمتها اليها ، وشكرتني على ما فعلته ٠ وكان هذا أول لقاء ، ولم آكن اتوقع ان اراها مرة أخرى ، ولكنني التقيت بها في حفلة عند أحد الاصـدقاء ، فعرفتني على الفـور ، وطلبت من صاحب الحفلة ان يقدمني اليهـا ، ومكثنا فترة طويلة نتبادل الحديث، ولما همت بمغادرة المكان الحت على ان أزورها ، فوعدتها بالزيارة ، ولم يكن في نيتي ان أزورها حقا ،ولكنها

واظن انك ستسال زوجتي يا سيدي ! اليس كذلك ؟



طلبت مني تحديد يوم الزيارة ، فلم يسعني الا ان افعل ، وبعد ان خرجت علمت من بعض الحاضرين انها سيدة غنية شاذة الطباع ، وانهـا تعيش وحدها في دارها ، وليس معها أحد غير خادمة

ـ ولكن خبرني • لقد استمرت الصداقة بينكما الى يوم مماتها ،وكنت تتردد عليها كثيرا ، وأنت شاب فى الثالثة والثلاثين من عمرك ، جميل المنظر مغرم بالرياضة ، ومحبوب بين أصدقائك ومعارفك ، وهي سيدة عجوز ، فما الذى ربطك بها مثـل هذا الرباط الوثيق ؟

ـ انا مدرك ما تقول .. ولكنى في الواقع لا أدرى لذلك سببا • لقد اظهرت لى هذه السيدة عطفها وحنانها وأنا رجل من الطراز الذى لايستطيع ان يقول « لا » • وصدقنى أولا اذا قلت لك انى بعد زيارتى الثالثـة أو الرابعة وجدت نفسى منسـاقا معها ، مدفوعا الى اعزازها • لقـد ماتت امى وأنا صـغير ، وماتت عمتى التى كفلتنى وأنا فى الخامسة عشرة من عمري ، ومن المحتمل ان يكون هذا الذى بدا منها هو الذى جذبنى اليها بعد ان حرمت منه فترة طويلة من الزمن

ـ أنا مدرك ما تقول ، ولكن متى عهدت مس فرنس اليـك بتدبير اعمالها ؟

ـ بعد الزيارة الرابعة ، فقـد قالت لى أنها لا تفهم كثيرا فى المسائل المالية ، وتحب أن اتولاها

ـ آه ، لاتنس أن خادمتها جانيت ما كنزى تقول أن سيدتهـا كانت قديرة فى هذه الناحية ، وقد اكد مدير البنك ذلك عنها

ـ هذا ما قالته لى ، ان صدقا او ان كذبا ، ولم يكن يســعنى الا أن اصدقها

ونظر اليه المحامى نظرة حادة ، ثم قال له بعد صمت :

ـ وتـوليت ادارة أعمـالها وأموالها • ولاتنس انك فى موقف مالى سيىء ، وأن ازماتك المالية قد تضطرك الى استغلال أموالها لفائدتك دون ان تشعر ، وفي هذه الحـالة قد تنتفى عنك تهمة القتل ، لانك بقتلها ، تهدم موردك المالى

ـ أنا لا أفهم ما يمكن أن ينفى التهمة أو يثبتها، ولكن الذى أعرفه أنى قمت بعملى فى شرف وذمة وأمانة

ـ حسنا ، ولكن ... ألسـت تدرك أن مس فرنش قد أوصـت بكل أموالها لك

فهب ليونارد فول من مكانه ،وقد بدا عليه الاضطراب وقال :

ـ يا الهى ! ما هذا الذى تقوله ؟ اتركت لى أموالها ؟

ـ اتدعى انك لاتعرف امر هذه الوصية ، فى حين ان الخادمة جانيت

قالت ان سيدتها أنبأتهـــا انهـــا شاورتك في هذا الموضوع ، وانها ابلغتك عزمها ؟

ــ ان جانيت كاذبة بلا ريب . انها تحب سيدتها وكانت دائمـــا حولها كالكلب الحــارس . ولاريب أنها كانت تمقتنى لانها كانت تغار منى . سيقولون أننى حملتها على كتابة هذه الوصية ، ثم ذهبت فى تلك الليلة المشــئومة فى وقت خلا المنزل من كل انسان و ... يا الهى! انه أمر رهيب !

ــ انك مخطىء فى ذلك فلم يكن المنزل خاليا ، فقـــد كانت جانيت كما تذكر قد خرجت لتقضى الليلة عند بعض أقاربها ، ولكنهـــا عادت فى التاسعة والنصف لتأخذ شـــيئا نسيته ، فسمعت صوت سيدتها فى غرفة الاستقبال ، وصـــوت رجل يحادثها ، ولم تســـتطع ان تتبين صوت الرجل ...

ــ اتقول فى التاسعة والنصف ، اذن فقد نجوت ! أتدرك ماذا وراء ذلك ؟ فى ذلك نجاتى ، فقد عدت الى منزلى فى تلك الليلة فى التاسعة والثلث ، وزوجتى تستطيع أن تشهد على صحة ذلك . لقـــد تركت مس فرنش بعد التاسعة بخمس دقائق ، ووصلت الى منزلى فى التاســـعة والثلث ، وكانت زوجتى هنـــاك تنتظرنى . شكرا لله ! وليبارك فى جانيت التى حددت هذا الوقت

ــ هل رآك أحد وانت تغادر منزل مس فرنش ، أو حين وصـــلت الى منزلك ؟

ــ أظن .. كلا ، لا أتـــذكر انى التقيت باحد . واظن أنك ستتسأل رومين ، زوجتى ؟

ــ طبعا ، هل أنت تحب زوجتك وهى تحبك ؟

ــ انى أهيم بحبها ، وهى مخلصة لى وتحبنى كل الحب

ــ وهل كانت مس فرنش تعلم انك متزوج ؟

ــ نعم

ــ ومع ذلك فانك لم تقدم زوجتك اليها ؟ أليس هذا غريبا ؟

ــ هذا .. صحيح . والواقع ان مس فــرنش فهمت ــ من حيث لا أدرى ــ ان علاقتى مع زوجتى ليست طيبة ، فتركتها على هذا الظن . لم تكن مس فرنش تفكر فى الزواج منى ،فهناك اربعون عاما بين عمرينا، ولكنها تفكر فى ان تتخذنى ولدها . وهذا هو كل شىء فى قصتى معها

□

وفتح باب مسكن ليونارد فول ، وارشدته خادمة الى غرفة الصالون ، وما كاد المحامى يدير انظاره فى انحاء الغرفة حتى شعر بوقع اقدام وراءه، فدار على عقبيه ورأى قبالته امــرأة تقول له :

ــ مستر مايهيرن ؟ انت محــامى زوجى ؟ تفضل بالجلوس

وادرك من لهجتها انها أجنبيـــة وليست انجليزية ، فقـــال وهو يتوجس خيفة من هذه الســـيدة لسبب لايدريه :

ــ والآن يا ســـيدتى ، يجب ألا تنزعجى ..

ولكنه توقف عن اتمام جملته ، فقد كانت بادية الهـــدوء ، ولا أثر هناك للانزعاج . وقالت له رومين:

ــ يحسن بك أولا ياسيدى ان تقص على كل شيء ، انى اريد ان اقف على كل شيء .. حتى أســوأ مايمكن أن ينتظر . وقص عليهامستر مايهيرن حديثه مع زوجها حتى اذا أتم الحديث قالت :

ــ فهمت . انه يريد ان أقول انه حضر الى المنزل فى التاســـعة والثلث . وهل شهادتى تلك تكون سببا فى اطلاق سراحه ؟ وهل هناك من يؤيد شهادتى ؟

ــ ليس هناك من يؤيد شهادتك ، وأحسب ان شــهادتك تكفى ، ومن المرجح انهم يأخذون بها . انى أقدر موقفك ، وخاصة وانت تحبـــين زوجك ، وتخلصين له فى حبك ..

ــ اقال لك انى أحبـــه ، وانى مخلصة له فى حبى ؟ يا لغباءالرجال! يا لسخافتهم ! احب‌ان تعلم ياسيدى انى امقته ، امقته من صميم قلبى ، اتمنى أن أراه مشنوقا . لنفرض‌أنى قلت لك أنه لم يحضر فى التاسعة والثلث بل حضرفى العاشرة والثلث، ولنفرض انى قلت لك انه كان منذ عرف أن هذه السيدة موسرة أعـــد العدة لقتلها ، وانه قتلها فعلا ، وانه جاء الى واعترف بجرمه ، وكانت آثار الدماء على ثيابه ؟ لنفرض انى قلت هذا فماذا يكون الحال ؟ ان هذا ما سأقوله فى المحكمة يا سيدى

ــ لن يسمح لك باعطاء شــهادة ضد زوجك

ــ انه ليس زوجى . كنت ممثلة فى فينا ، وزوجى حى ولكنـــه فى مستشفى الامراض العقلية ، ولهذا لم نستطع أن نتزوج ، وانى لسعيدة بذلك ، بل انى سعيدة ان حيـاته اصبحت معلقة بخيط امسك انا به.
ولا تسألنى عن سبب كراهيتى له، ومقتى اياه ، فلن أخبـــرك بشيء البته

فوقف المحامى وقال :

ــ أحسب أن لافائدة من الاطالةفى الحديث معك

ــ خبرنى أولا . هل كنت عند حضورك تعتقد فى براءته ؟

ــ ولا ازال الى الآن اعتقـــد فى براءته

□

وحدد موعد محاكمةالمتهم ليونارد فول ، وكاد مستر مايهيرن يجن ، لان الادلة كلهاانطبقت حول عنق‌موكله حتى أصبحت ادانته امرا مؤكـــدا لامفر منه . لقـــد كان عظيم الامل

في شهادة رومين ، ولكنها لاسباب لايعرفها وجدها تحمل للمتهم غــلا كامنا رهيبا

وفى اليوم السابق للمحــاكمة وردت اليه رسالة مكتوبة بلغة ركيكة من سيدة تقول له أنها تملك الدليل على كذب تلك الاجنبية الملعونة فى شهادتها التى أدلت بها الى البوليس والتى ستكررها فى المحكمة ، وانها تستطيع ان تقدم له هذا الدليـــل مقابل مائتى جنيه اذا أراد انقاذ هذا الفتى المسكين . وذكرت له عنوانها

ولم يتردد المحامى فى الذهاب الى العنوان المذكور فى الرسالة ، وكان مسكنا ينم عن الفاقة ، ووجد فيه مقعدا جلس عليه ، بينما جلست المرأة قبالته تساومه . وكان فى وجهها تشويها مخيفا تخفيه بنوع من المناديل الكبيرة وقالت له أن لديها رسالة كتبتها رومين ، وهى كافية للدلالة على ان كل أقوالهـــا أكاذيب وافتراءات . وتم الاتفاق على أن تأخذ عشرين جنيهـــا ، فقدمت اليه الرسالة ، وهى مكتوبة بخط رومين ، وقد ذكرت له هذه المرأة المشوهة الوجه انها كانت على علاقة غرامية برجل ، فجاءت هــذه الاجنبية الملعونة واختطفته منها ، ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان هذا الرجل صب على وجهها ماء النار فاحدث فيه هذا التشويه الذى يراه ، وانها منذ ذلك اليوم تتبع اخبارها يوما بعد يوم ، انه الرجل الذى تحبه رومين ، والذى من أجله أصبحت تمقت ليونارد فول المتهم المسكين

وعاد مستر مايهيرن الى داره ، وهو يرى بصيصا من الامل وسط هذه الظلمة الحالكة

وانعقدت المحكمة فى اليوم التالى وتقدمت رومين بشهادتها ، حتى اذا اتمت حديثها ، وبدا للعيان ان المتهم مقضى عليـه بالموت ، وقف الدفاع وقال ان هذه الشــاهدة كاذبة فى أقوالها ، وأنها فى العاشرة والثلث ، وهو الوقت الـذى ذكرت ان المتهم عاد فيه الى المنزل ، لم تكن بالمنزل بل كانت مع عشيقها فى ملهى معين ، وانها ترمى من وراء هذه الشهادة الكاذبة ان تقضى عامدة على المتهم . وهمت الشاهدة بالاعتراض على هذه الاقوال ، فاخرج محــامى الدفاع رسالة من جيبه وقال انه سيقرؤها على المحكمة :

« حبيبى ماكس ، لقد اسـلمه القدر الى يدى . لقد قبض عليــــه بتهمة القتل .. نعم قتــــل امرأة عجوز . ويا للســـخرية ! ليونارد الذى لا يستطيع ان يقتل ذبابة !! وشاء القدر اخــيرا ان انتقم لنفسى منه . سأقول فى المحكمة انه عاد وعلى ثيابه بقع من الدماء ، وانه اعترف لى بقتل هذه السيدة . وســأذكر كل الاكاذيب التى ستذهب به الى المشنقة . وسـيعلم ان رومين هى التى ارسلته الى حتفه ، وبعد ذلك

.. السعادة أيها الحبيب ..السعادة أخيرا »

وانهارت اعصاب الشـــاهدة ، واعترفت ان شهادتها كاذبة ، وانه فعلا عاد فى التاسعة والثلث ، ومن ثم انهارت القضية كلها ، واصـدر المحلفون حكمهم بعدم ادانة المتهم ، واصدر القاضى حكمه بالبراءة

بيد ان انظار المحـــامى مايهيرن كانت قـــد التفتت الى حركة يد الشاهدة رومين وهى تلقى بشهادتها وايقن فىغموض انه رأىهذه الحركة العجيبة من امرأة اخـرى غيرها . فمن تكون تلك المرأة ؟ وظل يفكر فى هذا الامر وهو يعجب . وما كاد يحل المساء حتى ايقن ان هذهالحركة (اللازمة)قد رآها تصدر من يد المرأة المشوهة الوجه التى سلمته الرسالة

وهرع الى رومين ، وانفرد بها ، وذكر لها ما هجس فى ضـــميره ، فبسمت وقالت :

ــ اذن فقـــد خمنت . نعم أنا كنت تلك المرأة . أما تشويه الوجه، فلاتنس انى ممثلة أجيد التنكر ، وكان الضوء فى تلك الغرفة ضعيفا لايمكنك من الفحص

ــ ولكن لماذا فعلت كل ذلك ؟ الم تكن شهادتك تكفى منذ البداية ؟

ــ كلا يا صاحبى . كان المحلفون سيقولون انى القيت شهادتى بدافع الحب ، وانى ربما أكون قد كذبت من أجل انقاذ من احب . انى أعرف سيكولوجية الجمهور ولهذا أردتأن تنتزع الشهادة منى انتزاعا ، وان ارغم ارغاما على الادلاء بالشهادة التى تنقذه

ــ والرسالة ؟

ــ كان من السهل ان اكتبهـــا واعدها

ــ وماكس ؟

ــ لا وجود له يا صاحبى

ــ لا ازال اعتقـــد انه كان فى الامكان انقاذه بالطريقة العادية

ــ لم يكن فىاستطاعتى انأجازف هذه المجازفة . انك كنت موقنا من براءته ..

ــ وأنت ؟ انك كنت مثلى مؤمنة ببراءته

ــ يا عزيزى المحـــامى . انك لاترى شيئا أبدا . اننى كنت .. أعرف طوال الوقت انه القاتل ! !

صورة الغلاف

نشرنا على غلاف هذا العدد الخاص لوحة تمثل الكاتب الروائى يستوحى ابطال القصة ، للفنان الباكستانى ((باخش))

قصة الحب والحياة

بريشة كبار الفنانين

صدق الشاعر شيللر حين قال : « العالم يسير على قدمين ، الغذاء والحب ، فبالاول حياة للافراد ، وبالثاني حياة للهيئة الاجتماعية »

ولقد كان الحب منذ بدء الخليقة الى اليوم ، والى أن تفنى الدنيا ويفنى الكون ، هو قصة الحياة فى عوالم الانسان والحيوان والنبات ، ومصدر الالهام ، وسبب عمران الكون

ولقد ظل الحب هو الانشودة الابدية التى يترنم بها الشعراء والادباء ، ويتغنى بها المطربون والمطربات ، ويعبر عنها الرسامون والمصورون بالوان شتى من اللوحات الفنية الرائعة . فكانت قصائد الغزل والنسيب هى أرق الشعر واحلاه ، والروايات الغرامية هى امتع الروايات وابهرها ، واغنيات الحب هى أعذب الاغنيات واشجاها وظلت لوحات الحب هى أروع اللوحات واجملها تعبيرا ، وأشدها على النفوس وقعا وتأثيراً . ولقد خلق هؤلاء واؤلئك للحب ملاكا اسموه كيوبيد ، يقف للناس بالمرصاد ، فما ان يجتمع اثنان من الجنسين ، الذكر والانثى ، حتى يريش سهامه الى قلبيهما ، وينفذ السهم من الصدور ويصيب حبة القلب ، فلا يصميه ولكنه يشعل فيه نار الهوى ، ويؤجج فيه شعلة الحب والغرام

وما من رواية خلت من الحب ، حتى الروايات البوليسية ، فالحب هو مركز الدائرة فى كل رواية ، لانه مركز الحياة ومصدرها وينبوعها

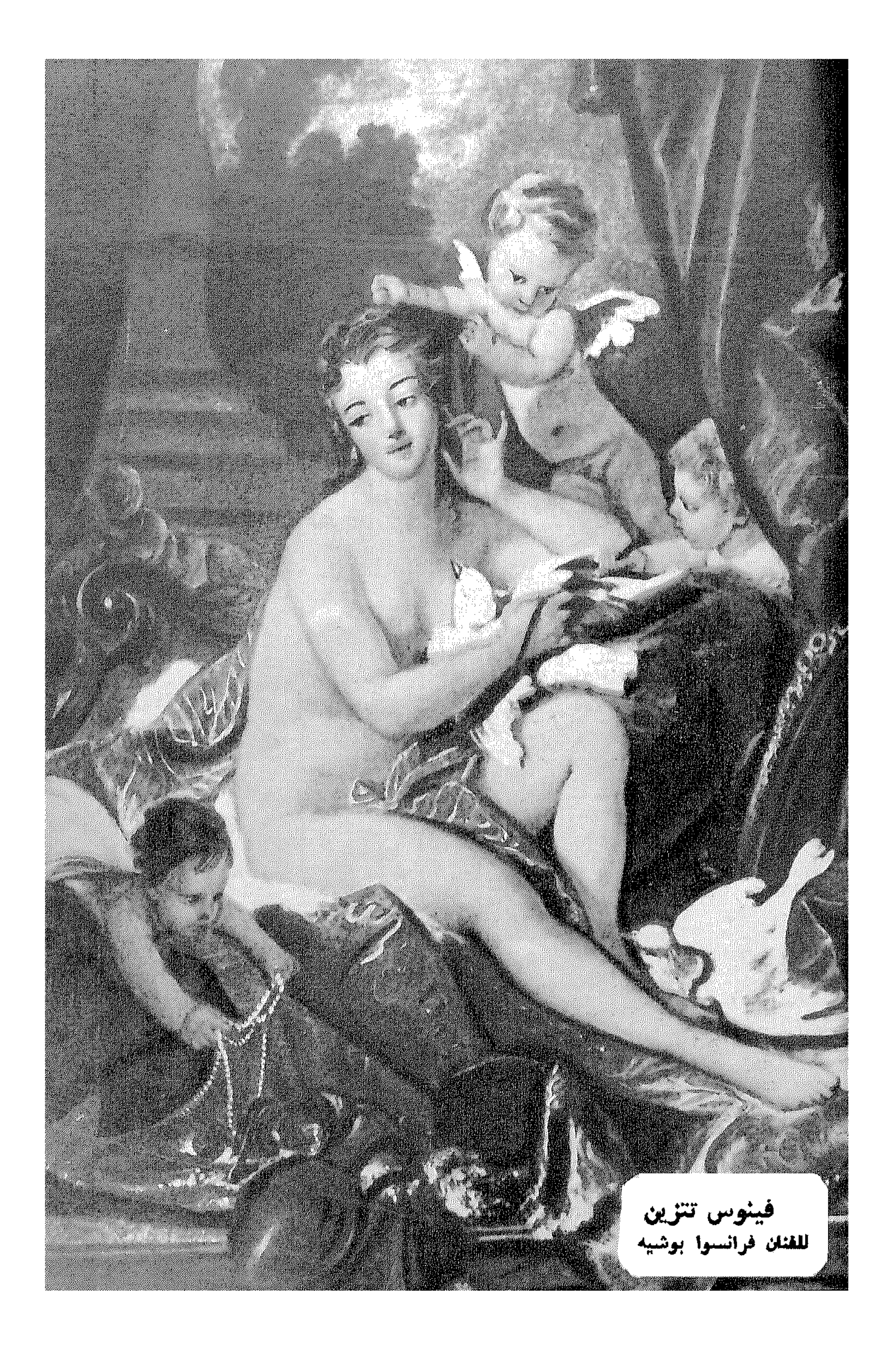
وقد عنى كبار الفنانين بتسجيل عواطف الحب فى لوحات عديدة ، وفي صور متباينة ، تعبر عن آرائهم ونظراتهم فى الحب ، وسطوته وقوته وغلبته على بنى الانسان

انها قصة الحب بريشة كبار الفنانين ، رأينا ان ننشرها فى هذا العدد ، اذ لا يكتمل عدد للقصص بدون هذه القصة الابدية .. قصة الحب

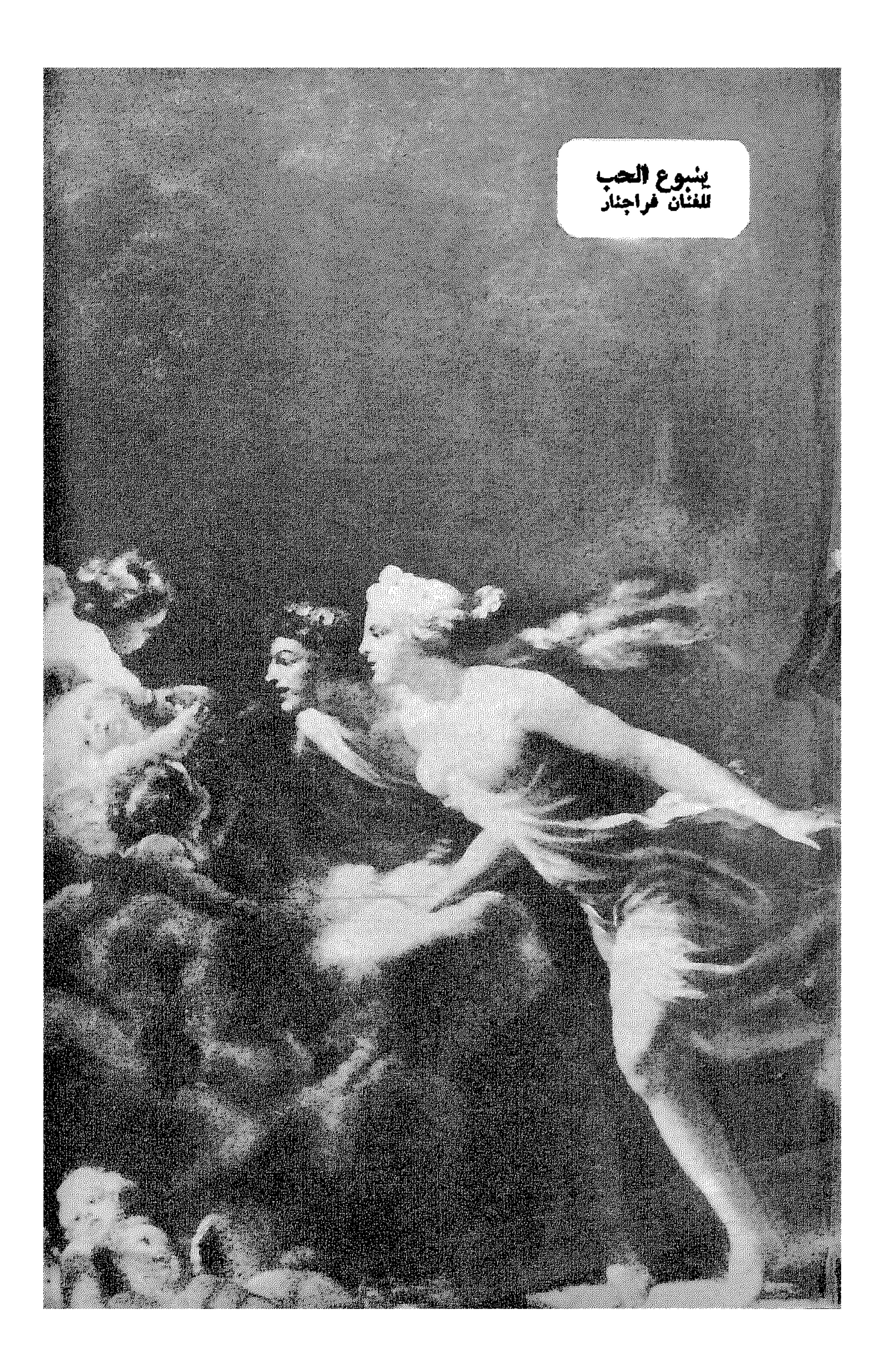

الحب والحياة
للفنان واتس

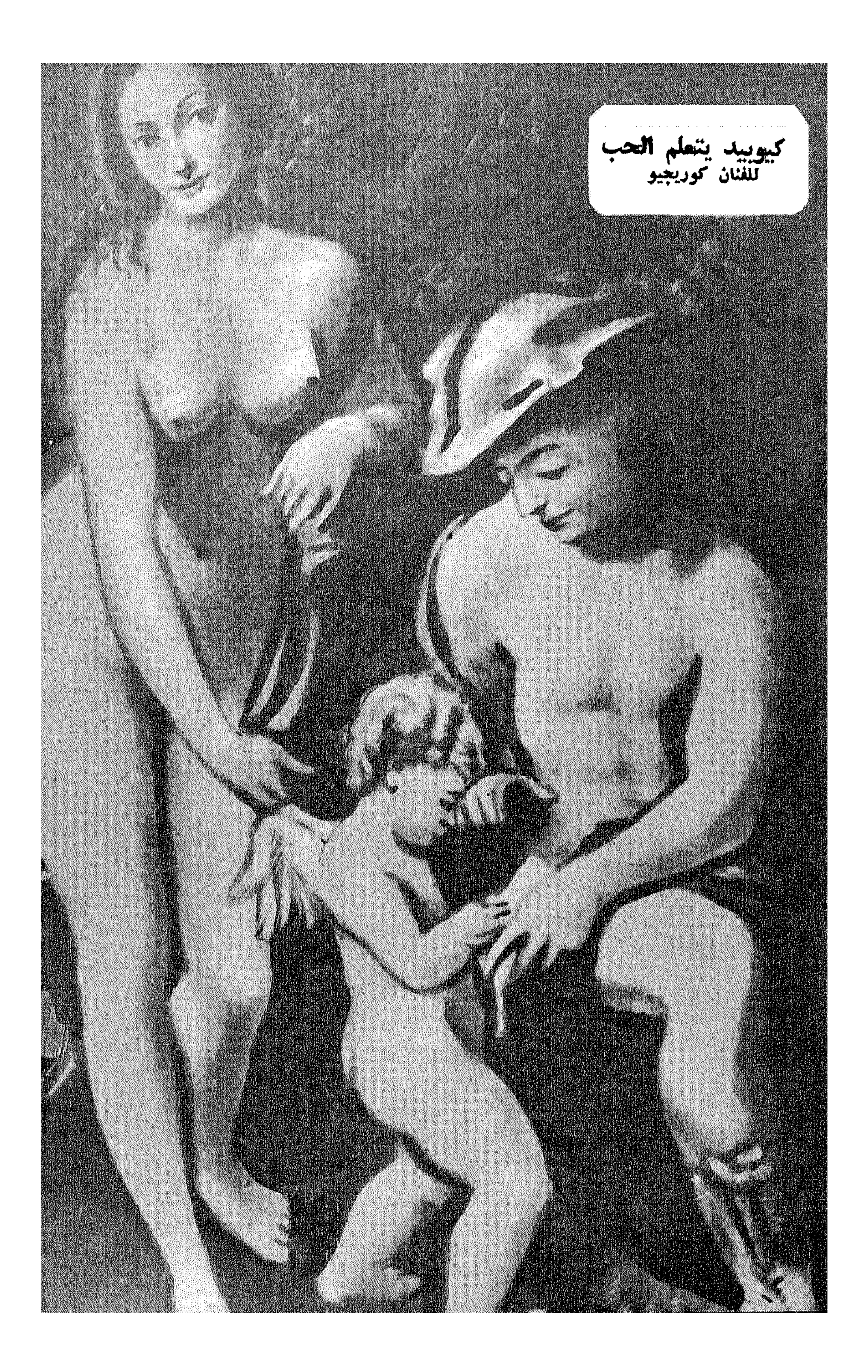


فينوس تقنع كيوبيد
للفنان تيسيان



فينوس تتزين
للفنان فرانسوا بوشيه


ينبوع الحب
للفنان فراجنار



كيوبيد يتعلم الحب
للفنان كوريجيو

الفنان الكبير

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

«ليس النجاح مرجعه الى الذكاء والمواهب دائما، ولكنه موقف على شيء صغير جدا، لا يلتفت اليه فى أول الامر»

كان يمد عنقه الى الامام مثل الكلب اذا اراد ان ينبح ، ثم يمد شفتيه الغليظتين ويطلق صوته طويلا

هل يستطيع الانسان مهما بلغ من الحكمة وبعد النظر أن يتكهن بمصائر الناس فى حياتهم ؟ هذا سؤال خطير حارت فيه العقول منذ الازمنة القديمة . وما تزال حائرة فيه الى اليوم

وقد يدعى البعض أنه فى الامكان أن يلمح الانسان مستقبل الافراد عن طريق العلم الحديث الذى يقيس المواهب قياسا دقيقا ، ويحدد نسبة الذكاء ، ويعين اتجاه المواهب بطريقة حسابية تتمثل فيها دقة الارقام ، ولكن الحياة تظهر لنا بين حين وآخر أمثلة عدة ، تدل دلالة واضحة على ان الحظوظ لها دخل كبير فى توجيه المستقبل ، وأن نجاح الناس فى الحياة لا يتوقف على قوة العقول ، ولا على الامتياز فى المواهب التى يعرفها العلم الحديث . فالنجاح فى الحياة شيء ، والامتياز والذكاء والمواهب شيء آخر . النجاح معناه أن يتمكن انسان من أن يحتل مكانة ممتازة فى المجتمع ، تكسبه الحق فى جمع الثروة ، كما تكسبه تبعا لذلك حقا صريحا فى احترام الناس . النجاح معناه ان يتمكن انسان من أن يصبح سيدا تخلع عليه صفات كثيرة لم تمنحها له خلقته . وقد يتوقف ذلك النجاح على شيء صغير جدا ــ شيء تافه لا يلتفت اليه أحد فى أول الامر ، ولكنه قد يستلفت الانظار بعد حين.

المهم ان يجد ذلك الشيء الصغير التافه سوقا رائجة بين الناس . فانت ياصديقى القارىء تستطيع أن تكون صاحب ملايين ، وبالتالى تستطيع أن تكون صاحب مكانة ملحوظة فى المجتمع ، لو تمكنت من أن تحمل معك حفنة من الخرز الملون الذى لا قيمة له فى الحقيقة ، واستطعت أن تجوس بذلك الخرز خلال أواسط افريقيا ، فبضعة خرزات منها تمكنك من شراء ثور كبير ، وبعقد كامل منها تيسر لك أن تختار زوجة من أجمل الغانيات هناك ، أو تصبح صهرا لاحد كبار الامراء

وليس السر فى هذا أن سكان أواسط أفريقيا ما يزالون فى دور البداوة الساذجة ، فان القصة التى

أعرضها عليك هنا تدل على أن الشيء التافه الصغير ، قد يصل الى قيمة كبيرة اذا وجد سوقا رائجة فى أرقى بلاد العالم !

نشأ على الجربان فى قريته الصغيرة ـ واعتذر من ذكر هذا اللقب المقزز ، فانه اللقب الذى عرفه به أهل قريته ـ نشأ هذا الفتى فى قريته ، وكان يهب كل يوم فى الصباح الباكر من المكان الذى قضى فيه الليلة ، سواء قضاها فى العراء الى جانب الجرن ، أو تحت سقف من الاسقف ، سواء كان فى مسجد القرية ، أو منزل من المنازل فان بيوت القرية كلها كانت لا تغلق أبوابها فى وجهه

كان أهل القرية يعاملونه كما يعاملون الكلب المسكين ، فيزجرونه دائما ، ولكنهم يلقون اليه بشىء من طعامهم . فمنذ أن يهب من نومه يبقى فى حركة مستمرة ، يقطع فيها طرق القرية من أطرافها الى أطرافها الاخرى ، كما يفعل الكلب المسكين ، يتلقى من هنا صفعة ولقمة ، ومن هناك شتمة ولقمة أخرى ، وهو فى كل الاحوال يتناول اللقم ، ولا يعبأ بشىء آخر ، بل يواجه المواقف كلها بما يناسبها . كان يمد عنقه الى الامام مثل الكلب اذا أراد ان ينبح ، ثم يمد شفتيه الغليظتين حتى تصيرا مثل شفتى البعير ، ويطلق صوتا طويلا قائلا : بهؤ بهؤ ، ثم ينفجر أحيانا بضحكة بلهاء وأحيانا أخرى بصيحة بكاء

وكان فى كل وقت مستعدا لتأدية ما يطلب منه من الخدمات ، ويبذل فيها كل ما فيه من قوة ، ولكنه كان فى أكثر الاحيان ينتهى من خدماته بصفعات جديدة ، أو شتمات حانقة ومن أمثلة ذلك أن احدى عجائز القرية ، وهى من أكثر الناس عطفا عليه ، سألته أن يملأ لها جرتها من الترعة ، وكانت النتيجة أن العجوز ـ العمة مبروكة ـ رفعت يديها الى السماء ، تدعو الله أن يكسر لها رقبته جزاء له على كسر جرتها . أما هو فانه مد عنقه ومط شفتيه ، وانفجر بضحكته البلهاء ، معتذرا بأنه تعثر بالجرة بعد أن وصل الى عتبة الباب . وقال وهو منصرف أن الجرة كادت تكسر عنقه فعلا وهو يحملها من الترعة الى العتبة ، ومرة أخرى طلبت منه زوجة بقال القرية أن يحمل بيض دجاجها الى التاجر الذى يحضر كل أسبوع مرة لجمع بيض دجاج القرية ، وكانت المرأة مشغولة أمام الفرن فلم تستطع أن تحمل البيض بنفسها . وكان جزاؤه فى ذلك اليوم أن المرأة قامت من أمام الفرن ، وفى يدها العود الحديدى المتقد ، تريد أن تلهب به وجه الفتى لانه عاد اليها قائلا أن البيض وقع منه فى الطريق ، وكان يحمل السلة بالبيض المحطم دليلا على أنه صادق . ولما رأى المرأة والعود الحديدى فى يدها ، مد عنقه ومط شفتيه ، وانفجر يبكى ، وأطلق ساقيه للهواء

وكانت قصص على الجربان تجرى على كل لسان فى القرية كأنها بعض الأساطير المحفوظة ، وكان الذين يتحدثون بها لا يخلون من العطف

على ذلك الابله المسكين ، بالرغم من شتائمهم وسخريتهم . وكانت العمة مبروكة ، صاحبة الجرة المحطمة ، عندما تسمع هـذه القصص تقول دائما :

ـ منحوس من يومـه ـ والله ما يفلح عمره

ثم تسكت حينا وتعود فتقول :

ـ الله يرحم امـه المسكينة ام السعد . كانت فى الحقيقة ام النحس

وعند ذلك ترجـع الى اذهانهم ذكريات مؤلمة من الحريق الـكبير الذى التهم القرية فى ليلة مولد هذا الفتى ، وذهب أبـوه وامـه بين ضـحاياها ، ولم ينـج غيره ، لان القابلة حملته مسرعة وبعدت به عن مكان الحريق

منذ ذلك الوقت تكفل به عمدة القرية الطيب ، وأبى الا أن يدخله المدرسة مع أولاده عندما بلغ سن السـادسة

ولم يكن اسم ذلك الفتى (على الجربان) فى الحقيقة ، فان اسمه الاصلى (على مهنى) ، وقد اكتسب لقبه الجديد فيما بعـد عندما ترك المدرسة ، بعد ان ظهر للجميع انه كان تلميـذا لا أمل فيـه . كان فى المدرسة مثار الضحك والسخرية ، وكان فى خـارج المدرسـة مثـارا للمتاعب . وانتهى أمره عندما بلغ سن الثانية عشرة أن رفض البقـاء فى بيت العمـدة ، وأصبح يهيم فى طرق القرية ، يذهب حيث يشاء ، ويقيم حيث يشاء ، حتى اكتسب لقبه الجديد اذ كانت تعلو وجهـه ويديه وساقيـه قشرة غليظـة من القذارة ، ولا يكاد ثوبه الممزق يستر ربع جسمه الباقى

وفى يوم من أيام الحـر الشديد ذهب الى الترعة ونزل اليها ، فبقى فى الماء سـاعة طويلة ، لا ليزيل ماتراكم عليه من الوسخ ، بل ليطفىء الحرارة التى كان يشعر بها . ولما خرج من الماء تمدد فى ظل شجرة قريبة وشعر بالهواء يهب عليه رطبا لطيفا ولـما قام بعـد حين ليلبس ثوبه المهلهل شعر بقشعريرة شديدة تهز جسمه ، فذهب الى الشمس ليتدفأ بها ، ولكن هزة البرد لم تفارقه . وجاءت فى تلك السـاعة العمة مبروكة لتملأ جرتها الجديدة التى اشترتها بعد أن حطم الفتى جرتها ، ولمحته جالسا فى الشمس يرتعـد فصاحت به :

ـ يا ولد يا جربان مالك ؟

ولم تسمع منـه جوابا على غير عادته ، فقد كان دائما يجيبها كلما نادته بضحكته البلهاء المعتـادة . فذهبت قريبا منه لترى ما به ، واحست بعطف شديد عليه ، عندما رأته ينظر اليهـا نظرة بائسة وهو ينتفض . فتركت جرتها بجـوار الترعة وسارت به تكاد تحمـله ، حتى وصلت الى بيتهـا وأرقدته على الفرن وذهبت لتعد له فنجانا من الشاى الثقيل

وذاع فى القرية نبأ مرض (على الجربان) ، وحزن الجميع من اجله ولكنهـم حاروا فى أمره . لم يرض أحدهم أن يبقيه عنده ، حتى العمة

مبروكة نفسها ، لانهم خافوا ان يكون مريضا بوباء خبيث ، ومن يدرى ؟ كان فى أول حياته منحوسا على القرية عندما احترقت ونجا ، فلماذا لا ينجو هذه المرة أيضا بعد أن ينقل الى القرية وباء مخيفا . وكان وباء الكوليرا فى ذلك الوقت يهدد البلاد كلها . فاستقر رأىأهل القرية ، ووافقهم العمدة على أن يرسلوه الى المستشفى الحكومى ، وتبرع العمدة بركوبة تحمله الى المدينة ، كما بعث معه خفيرا نظاميا ليطمئن على دخوله المستشفى . ثم نسيته القرية كما ينسى الناس دائما ما لا يريدون أن يتذكروه

ومرت سنوات طويلة ـ أكثر من خمسة عشر عاما ـ وتغير أهل القرية كما يتغير الناس على مر الزمن . فالعمة مبروكة عليها رحمة الله ماتت منذ سنتين ، والعمدة أصبح شيخا كبيرا شيبته الاهوال التى مرت به ، وصبيان المدرسة صاروا رجالا ، منهم من عاد الى الحقل ، ومنهم من ذهب الى المدينة وقد صار منهم المحامى والمعلم ، ومنهم الذى تخرج فى المدرسة الصناعية ، وأصبح موظفا فى قسم المستخدمين بالبلدية ، وكان من نوابغ القرية الاستاذ احمد محجوب ابن العمدة الذى تخرج فى كلية الاداب ، واشتهر بكتابة القصص الفكاهية . وقد فاز مرتين فى مسابقات التاليف المسرحى فىالاعوام الاخيرة . ولكن الناس اذا كانوا قد تغيروا الى هذا الحد فى مدة تلك السنوات ، فان القرية نفسها لم تتغير . الترعة فى مكانها والبيوت هى هى بطرقها ذات التعاريج التى تكسبها شخصيتها ، وبحظائرها التى تتخلل غرف النوم ، وبأكداس الحطب فوق السقوف المطأطئة . كان كل شيء فيها عدا الناس لم يتغير منذ مئات السنين . وقد احترقت مرتين فى الاعوام العشرين الماضية ، ولكنالناس كانوا يحافظون على هندستها بحرص شديد ، فيقيمون منازلهم الجديدة فوق أطلال المنازل القديمة . فلو أن أحد الاموات نهض من قبره بعد مائتى سنة لما وجد صعوبة فى الاهتداء الى منزله

وكان من سوء حظ تلك القرية انها احترقت للمرة الثالثة بعد تلك السنوات ، وكان حريقها هائلا ، اهتزت له البلاد كلها ، حتى أن الصحف استمرت أسبوعا كاملا تنشر على صفحاتها الاولى صور الكارثة . وسارعت وزارة الشئون الاجتماعية الى النجدة كما هو منتظر منها ، ودعا بعضمحبى الخير الى جمع التبرعات للمساعدة على بناء قرية جديدة . واهتم الاديب النابه ابن القرية الاستاذ احمد محجوب ، بتأليف قصة لتمثللاول مرة فى حفل عظيم يخصص دخله لمساعدة القرية وتكونتلجنة لتنظيم الاحتفال برياسة مدير الاقليم نفسه فكان ذلك دليلا على قوة الوعى الاجتماعى الذى دب فى الامة

ووقع اختيار اللجنة على فرقة

تمثيلية مشهورة لتمثيل قصة « الطفل الشريد » ، التى الفها الاديب الموهوب ، كانت تلك الفرقة حديثة العهد ، ولكنها بلغت من المجد ما لم تبلغه فرقة أخرى ، بفضل الفنان النابغة « هانى عليوه » الذى انشاها منذ ثلاث سنوات . وقد بلغ من نجاح هذه الفرقة أن مقاعد الدار التى تمثل فيها ، كانت تمتلىء فى كل ليلة وتستمر ملأى لمدة أسابيع متتالية فى الرواية الواحدة.

وكان الضحك لا يكاد ينقطع فيها منذ يظهر الفنان الكبير على المسرح ، الى أن ترخى عليه الستارة فى الفصل الاخير ، فقد كان يظهر فى كل فصل ويكاد يكون صاحب الدور الوحيد فى الرواية . وبلغ من اعجاب النظارة بذلك الفنان الكبير ، أنه صار يخرج كل رواية بعد تمثيلها فى فيلم ، حتى يتسنى لاكبر عدد من الناس ان يتمتعوا بها ، فالسينما ، كما هو معروف ، تستطيع أن تغزو امة كاملة بفيلم واحد . وأوفدت لجنة الاحتفال ثلاثة من اعضائها للاتفاق مع الفنان الكبير على الاجر الذى يطلبه لقاء تمثيل رواية الاستاذ أحمد محجوب ، وكان من حسن الحظ أن الموسم قد انتهى ، ولم يكن الفنان الموهوب مشغولا بانتاج فيلم جديد . ولكنه اشترط أن تعرض عليه الرواية أولا . وبعد أسبوع بعث الرواية الى عنوان صاحبها مع الاعتذار عن تمثيلها لانها غير مناسبة . فالمعروف عنه انه يشترك دائما مع المؤلف ليوحى اليه بما ينبغى أن يكون عليه الدور الذى سيقوم بتمثيله ، حتى يكون مناسبا لمواهبه . وكان الوقت المحدد للاحتفال قد اقترب ، فاسرع وفد لجنة الاحتفال بمقابلة الاستاذ «عليوه» ليرجوه ان يقبل التمثيل حتى لا تضيع كل جهود اللجنة هباء، ولكن الرجاء والتوسل لم يفلحا فى عدوله عن رايه . وكانت تلك صدمة عنيفة للجنة الاحتفال ، اذ كانت قد أعلنت أن الذى سيحيى الليلة هذا الفنان الكبير (هانى عليوه) وفرقته ، ومن أجل هذا استطاعت أن توزع أكثر من الفى تذكرة ، مع ان ثمن التذكرة الواحدة خمسة جنيهات

وكان لا بد من التماس حل للمشكلة ، فرأت اللجنة آخر الامر أن تستعيض عن تمثيل رواية « الطفل الشريد » بفيلم من أفلام الفنان عليوه ، حتى تتمكن من تغطية وجهها أمام الالوف الذين أقبلوا على شراء التذاكر

وفى اليوم المحدد تماما أقيم الحفل فى احدى دور السينما الواسعة فى عاصمة المديرية ، وحضر وكيل المديرية نائبا عن المدير اظهارا للاهتمام الكبير ، لان أعمالا رسمية حالت دون حضور المدير بنفسه ، وبعد القاء بعض كلمات تناسب المقام بدأ عرض الفيلم المشهور وهو « مغامرات شلفوط » ، الذى استمر عرضه عند اول ظهوره مدة شهرين كاملين

ومنذ بدأ عرض الفيلم هدات

قلوب أعضاء لجنة الاحتفـال ، اذ استقبل جمهور النظارة كل حركة من حركات بطل الرواية بالضحك العالى والتصـفيق والصـفير ، اظهـارا لحماسته ، حتى لقد أخـذ أعضاء لجنة الاحتفال أنفسهم يشاركون فى الضحك العالي والتصفيق ، وانقشع ماكان يخيم على قلوبهم من التوجس مخافة فشل الاحتفال

رجل واحد فى ذلك الجمع الحاشد لم يضحك ولم يصفق ، وهو عمدة القرية . كان يجلس فى المقصورة مع وكيل المديرية ، ويتابع حركات بطل الفيلم مستغرقا يكاد يكون ذاهـلا عن كل شيء حوله . كانت حركات البطل تثير فى ذهنـه أسئلة كثيرة غامضة ، ولما اقترب الفيلم من نهايته صدرت منه آهة طويلة وقال يخاطب نفسه فى نغمة تعجب ذاهلة :

ــ هو والله . هو بعينه !

والتفت اليه وكيـــل المـديرية باسما وقال :

ــ ماذا جرى يا حضرة العمدة ؟ من هو الذى تعرفت عليه ؟

فقال العمدة :

ــ هو والله يا سـعادة البك . الولد المنحوس . هو هو . حركاته رقبته ، شفتاه ، ضحكته البلهـاء وبكاؤه

وأخـذ يتحدث عن الصبى على الجربان

وكانت تتكون فى أثناء ذلك الحديث صورة أمام مخيلة وكيل المديرية ، كأنها صورة شبح يخرج من سحابة دخان ، ولمعت له من خـلال الماضى ذكريات يوم منذ خمسة عشر عاما ، كان عند ذلك مأمورا للمركز ، وحمل اليه صبى مريض لا يعى شيئا من الحمي التى أصابتـه ، واهتم به بصفة خاصة اذ كان يخشى أن يكون مصابا بالكوليرا التى كانت تهـدد البلاد . ولما تم شفاؤه وعرف انه يتيم لا أهـل له أدخله فى ملجـأ للايتـام . وكان أحيانا يزور ذلك الملجأ ، فتقام له حفلة صغيرة ، وكان الولد واسمه حقـا (على مهنى) يقوم بتمثيل ادوار صغيرة فى تلك الحفلة ــ ادوار ولد أبله له طريقة خاصة فى الضحك والبكاء ، ومـد عنقه ومط شفتيه . هى هى طريقة الفنان الكبير بطل الفيلم

واخـذ العمـدة يخبط يدا على الاخرى قائلا : والله عجائب !!

وتبسم وكيل المـديرية قائلا : « لا عجب يا حضرة العمدة ــ الدنيا حظوظ ! »

وعادت الانـوار بعـد أن انتهت قصة الفيلم ، وخرج العمدة يشيع سعادة الوكيل . وما كاد يفرغ من أداء ذلك الواجب ، حتى عاد يخبط كفا على اخرى ويقول لكل من سأله عن سبب تعجبه :

ــ والله عجائب يا اولاد . صدق سعادة الوكيل ، الدنيا حظوظ ! ولم يقل لاحد شيئا آخر ، لانهـا قصة طويلة لا يستطيع أحد من أبناء الجيل الصاعد من أبنـاء القرية أن يفهمها

الورقة الصفراء

« يا لها من رحلة ! انها أخطر وأقصر رحلة في حيـــاته بل حيـــاة أى انســان ! »

بقلم العميد عباس حافظ عثمان

بدأ موظفو الشركة يتسللون الى الخارج ، زرافات ووحدانا ، وراحت الانوار تطفأ في الحجرات ، حجـرة بعد حجرة ، وما تجاوزت الســـاعة الثامنة والنصف بدقائق ، حتى ساد السكون ارجاء المـــكان ، وانتشرت الظلمة فى كل الغرف ، الا غرفـــة واحدة ظلت مضيئة ، تنبعث منهـــا نبضات آلة كاتبة ، تعمل فى الحاح واصرار وصبر

وكان « راجح » جالسا قبالتهـــا يدق عليها باصابعه ، ويســـجل مشروعه الجديد ، الذى يتوقع له أن يقفز بالشركة قفزة كبيرة الى الامام وان يقفز به الى المكان الذى طالما رنا اليه بعينيه

لقد ظل هذا المشروع الضـــخم يراوده اياما وشهوراً ، ويحتل عقله وقلبه ، وشغل به عن كل شىء حتى عن نفسه ، وراح يديره فى ذهنه ، ويسجل بياناتوارقاما ، حتى اكتمل الهيكل ، ونضج المشروع ، فسجله على ورقة وضعها امامه فى تلك الليلة ينقل منها البيانات والارقام

وياله من مشروع ! ولشد ما يرجو أن ينتهى من تسجيله ، وأن يراه قد

وضع موضع التنفيذ ! انه لن يعود على الشركة وحدها بالفوائد الجلى، ولن يعود عليه شخصيا بالمجد التليد فحسب ، بل انه سيكون عمودا ضخما من عمد النهضة الصناعية والاقتصادية التى انبعثت فى البلاد ودبت فى ارجائها فى عهدها الجديد

وانطلقت اصابع راجح تدق على مفاتيح الآلة الكاتبة ، وهو يخيل اليه انه يعزف عليها لحنا شجيا ، يصور روحه المتفائلة ، وآماله العريضة

ورن جرس التليفون ، وود لو انه تغاضى عنه ، ولكن الرنين كان ملحا ملحفا ، فامسك بالسماعة ، واذا بزوجته واخيه وزوجة اخيه يحادثونه بالتناوب ، ويلحون عليه أن يلحق بهم الى احدى دور السينما لقضاء سهرة ممتعة ، فاعتذر اليهم بما بين يديه من عمل لابد من اتمامه، فعادوا الى الحاحهم ، ولكنه أصر ثم ختم حديثه بقول غامض لم يستطيعوا ان يعرفوا منه ان كان سيلحق بهم أم لا

وعاد راجح الى سيرته الاولى ، وهو يشعر أنه مسمر الى مقعده حتى ينتهى من تسجيل مشروعه ، وعادت الآلة الكاتبة ترسل نبضاتها ، وكلما كتب سطرا أحس ان عزيمته تقوى

وشعر راجح بالعرق يتصبب منه فقام من مكانه ، وفتح زجاج النافذة ليتخلل الهواء البارد جو الحجرة ويجفف عرقه · وكان الزجاج من الطراز الذى ينزلق الى اعلى اذا أريد فتحه ، والى اسفل اذا اريد غلقه

وعاد راجح الى مكانه بعد أن ملأ رئتيه بالهوء النقى ، وبعد أن ألقى نظرة خاطفة على الشارع الكبير الذى بدا أمام عينيه وكأنه قناة لبعد المسافة بين النافذة والطريق

وعادت النبضات الرتيبة المسرعة تقص قصة النجاح المنشود والمأمول وفجأة سمع صوت جرس الباب يدق فى اصرار ، وخيل اليه ان اخاه ومن معه جاءوا يلحون عليه ،فازداد اصرارا على عمله · دعهم يدقون الجرس كما يشاءون فلن يحرك ساكنا وسيملون فى النهاية ويرحلون ، ولكن الجرس ظل يدق فى اصرار كذلك ، حتى خيل اليه ان طرقات شديدة تهوى على رأسه ، فقام من مكانه ، واتجه الى الباب وفتحه · واذا بالطارق رجل قد اخطأ فى الشقة التى يريدها فاعتذر الى راجح وعاد من حيث اتى

وسمع راجح وهو يستمع الى اعتذار الرجل حفيف الاوراق التى تطايرت بتأثير تيار الهواء الذى سرى بين النافذة والباب ، وما كاد يغلق الباب حتى هرول الى الحجرة وبادر الى جمع ما انتثر من الاوراق هنا وهناك · وراح يرتب الاوراق ، ثم بحث عن الورقة الصفراء التى دون عليها كل نقاط مشروعه وكل بياناته وارقامه واحصاءاته · ودار بعينيه

فى ارجاء الغرفة ، واذا به يجدها قد استقرت على حافة النافذة

ووثب وثبة قوية من مكانه نحو النافذة ،وأحدثت الوثبة تيارا هوائيا حمل الورقة الصفراء الى خارج النافذة وامتدت ذراعه فى سرعة البرق اليها لتقبض عليها قبل أن تهبط الى الشارع ، ولكن الورقة داعبته فابتعدت عن يده وهبطت .. ولكن غير بعيد عنه . كانت هناك حافة بارزة زخرفية تطوف اسفل كل نوافذ الدور الرابع عشر من ذلك البناء المشمخر الحديث ، وقد استقرت الورقة على تلك الحافة البارزة العريضة ، فاطل راجح من النافذة ، وانثنى ومد يده لينقذ عاما كاملا من عمره قضاه فى اعداد هذا المشروع ، ولكن الورقة اللعينة ظلت فى مداعبتها لصاحبها ، فتسللت فوق الحافة فى خفة واتزان حتى قبعت فى ركن كونه بروز رأسى مع تلك الحافة الزخرفية

وتطلعت عيناه فى يأس وفى بلاهة الى تلك الورقة التى قبعت فى ذلك الركن الذى يبعد عن متناول يده ، وكأنها حمامة طارت من بين يديه واستقرت فى عشها ، ماذاتراه يفعل الآن ؟

ان قصة مشروعه الضخم مسطرة بحذافيرها فى تلك الورقة ، فلا غنى له عنها ، ولو شاء أن يعيد كتابة القصة من جديد لقضى شهورا عديدة حتى يستطيع أن يستخرج تلك الارقام الاخيرة . هل يدعو بوليس النجدة ؟وماذا يستطيعون أن يفعلوا؟ وهل ستبقى الورقة مكانها ؟ هل يهيب برجال المطافىء ؟ ولكن هذا ليس من شأنهم ، فماذا يفعل ومستقبله ومستقبل الشركة ، ونجاحه العظيم ونجاحها ، ونجاح هذا المشروع الوطنى الضخم ، كل ذلك قد استقر على تلك الحافة ، وفى ذلك الركن ، وبعيدا عن متناول يده

لا مفر له من الظفر بهذه الورقة واستعادتها مهما كلفه الامر من جهد ونصب . وخاف أن هو اطال التفكير ، ووقف موقف الحيرة أن تطير الورقة من مكمنها وان تذهب الى حيث لا يعلم

وارتفعت ساقه وادارها حول حافة النافذة ، وهبط بها فوق الحافة البارزة ، وضغطت القدم على الحافة ضغطا قويا ، ليختبر متانتها ، وتلتها الساق الثانية وهو ممسك بحافة النافذة حتى استقرت قدمه الثانية فوق الحافة البارزة ووجهه الى النافذة ، وظهره الى الطريق ، وخطا خطوة اولى بقدمه اليمنى ، وتبعتها القدم اليسرى ، ومضى يحبو فوق هذه الحافة خطوة بعد خطوة ، وأصابعه متشبثة بما يجده من بروز زخرفى فى الجدار ، وكل خطوةتدنيه

شبرا من الورقة الحبيبة اللعينة

ويالها من رحلة ! انها اخطـــر واقصر رحلة فى حياته بل حياة أى انسان !

وكان ذهنه فى خلال هذه الرحلة مشغولا بخـــاطرين اثنين ، كيف يحتفظ بالتصاقه بالحائط ، وكيف يستطيع أن ينثني ويمد يده ليقبض على الورقة الهاربة منه !

وراح يخطو خطوات قصـــارا ، طولها سنتيمترات قليلـــة حتى استطاع اخيرا ان يصل الى الركن الذى قبعت فيه الورقة ، وضـغط بقدمه عليها حتى لا تفر مرة أخرى ، وبدأت المشكلة العويصة الاخـرى ٠

استند بيديه على الجدارين ، وراح يثنى ركبتيه فى بطء شديد ، واصابع يده اليسرى متشبثة بما تعثر عليه من بروز ، بينما يده اليمنى تتلمس طريقها فى تؤدة وفى لهفة الى الورقة بيد أن الجدار وقف عقبة كئودا فى سبيل المزيد من انثناء الركبتـين ، فكان لا مفر له من احـــداث بعض الالتواء فى جزعه حتى تجد الركبتان مجالا لمزيد من الانثناء

وخيل اليه وهو يهبط قليلا قليلا أن يده تمتد الى هوة سحيقة لا قرار لها ، وكانت عينه ترى الفينة بعـد الفينة الاضواء المنيرة فى الشـــارع والسيارات تعدو عدو الظليم ، وترى ذلك العلو الشاهق المستقر فيه ، فيسرع الى اغماض عينيـــه ، او الى تحويل أنظاره الى الجدار ، ويشعر فى الوقت نفسه برعـدة تسرى فى اوصاله ، فبذل قصارى جهـده فى طرد هذا الخوف من قلبه ، ثم شعر بقلبه يشتد فى خفوقه ، وبالدمـاء تجرى كاللهب فى عروقه حين لامست اصابع يده الورقة

وتقبضت الاصابع على الورقة ، وفى حركة لا ارادية ولا شـــعورية انتصبت قامته ، واحس راجح انه يكاد يسقط الى الشارع من هـــذه الحركة المفاجئة ، لولا انه تشبث بالزخارف البارزة ، ولولا أنه الصق وجهه وصدره بالجدار ، وظـل فى وقفته بعض اللحظات ليتغلب عـلى القشعريرة التى سرت فى جسمه ، والفزع الذى تملك فؤاده ، والخلخلة التى اصابت ساقيه واوصـــاله ٠ وبقيت الورقة فى اليد المطبقة عليها طوال تلك الفترة العصيبة ، حتى أحس الهدوء يتسرب الى قلبه ، والقوة الى اوصاله ، فارتفعت اليد واسلمت الورقة الى فمه ليقبض عليها بالاسنان وعادت اليدان تتلمسان ٠٠ ماذا ؟ لقد ظل هذا البناء الشامخ اصـــم لا يلين ، ولا يستجيب لابتهال قلب هذا المسكين

وعادت الاقدام تتلمس طريقها ، خطوة بالغة القصر أثر خطوة اقصر منها ، وراحت الايـــــدى تتلمس



وثب وثبة قوية ، من مكانه نحو
النافذة واحدثت الوثبة تيارا هوائيا
حمل الورقةالصفراء الىخارج النافذة !

الزخارف البارزة ، وتتشبث بهـا ، وظل فى سيره الوئيد كأنه يحمـل اثقالا ينوء بها كاهله حتى وصل الى النافذة دون أن يدرى ، وأمتدت يده فى حركة لا شعورية ليمسك بالرتاج الزجاجى ، وليخطو بعد ذلك خطوة أخرى تنقله الى داخل الحجرة . بيد أن الرتاج الزجاجى اراد أن يسـد عليه طريق النجاة ، فانزلق هابطا

وفزع راجح الفزع الاكبر ، وطرق الزجاج بيده اليسرى طرقات قوية عسى أن يتحطم ، ولكن الزجاج صمد وظل سليما ، وبقى راجح واقفا على تلك الحافة البارزة لا يدرى لنفسه قبلة ولا دبرة . اتراه سيظل فى هذه الوقفة الرهيبة الى .. الى متى ؟ انه لا يتوقع ان يـأتى من يسـعفه ، وستخور قواه لا محالة ، وسيحل به التعب الشديد ، واكبر الظـن انه سرعان ما سيصـاب بلدوار ... فيهوى من هذا العلو الشاهق

وشعر راجح بالخور يتسرب الى ركبتيه وساقيه ، فاشتدت قبضـة يده على حافة النافذة ، وهو موقـن بالهلاك العاجل المحتوم

▭

وكانت زوجتـه قد أصرت على أن تأتى بزوجها حتى يذهب معها الى السينما ، وحتى يرفه عن نفسه ليلة بعد كل هذا العناء الذى قاسـاه شهورا عـدة ، وابت أن تذهب الى السينمـا من دونه ، والحت على شقيقه أن يذهبوا جميعا اليـه ، ويعودوا به معهم

وشاء القدر أن يجد شقيقه فراش الشركة جالسا بباب العمـارة مع صديقه البـواب يحتسى كوبا من الشاى ، وكان سامح ، شقيق راجح يعرف هذا الفراش فهو الذى سعى الى تعيينـه ، فمـا كاد الفراش يراه حتى انبعث واقفا ، واقبل عليه فى احترام ، فسأله سامح عن اخيه فقال الفراش :

ــ انه لا يزال باقيا فى مكتبـه

ــ وهل معك مفتاح الشقة ؟

ــ طبعـا

ــ اذن هيا بنا نصعد اليه ونفاجئه فانى اخشى ألا يجيب على الجرس

واستقلا المصعد ، ووقفـا أمام باب الشقة ، ودار المفتـاح فى القفل ، وفتح البـاب . واذا بعين سامح تقع من النظـرة الاولى على شبح اخيه واقفا خارج النـافذة ، فاندفع كالصاروخ ، وفتح زجـاج النافذة على عجل ، وقبض بيده على اخيه ، وجره جرا الى داخل الغرفة ، فسـقط كالجثـة الى جانب الآلة الكاتبة

نوادر طريفة

سرقة أدبية !

اراد «مارك توين» ان يلعب دورا يداعب به احد الوعاظ ، فقال له ذات صباح بعد أن فرغ من القاء موعظته فى الكنيسة : «كانت موعظتك طيبة حسنة للغاية لولا أن الكتاب الكبير يشتمل عليها من أولها الى آخرها !! »

ثم ترك الكاتب الكبير الواعظ يومين كاملين وهو فريسة الاتهام بالسرقة الادبية، وفى اليوم الثالث ، ارسل «مارك توين» الى الواعظ الدليل الذى يثبت سرقته ، وكان هذا الاخير قد طلبه منه فى الحاح ، ولشد ما كانت دهشة الواعظ عندما تبين ان هذا الدليل لم يكن الا قاموسا لغويا !!

اعلان !

كان الكاتب الامريكى الشهير «مارك توين» يصدر صحيفة محلية فى وقت من الاوقات ، فحدث ذات يوم أن عثر أحد التجار على عنكبوت بين طيات الصحيفة ، فكتب الى رئيس تحريرها يسأله عما اذا كان هذا العنكبوت يعتبر فالا حسنا . فرد عليه «مارك توين» بقوله : «ان وجود العنكبوت فى صحيفتك لا يدل على فأل حسن او على عكس ذلك ، ولكن العنكبوت يفتش بكل بساطة عن التجار الذين لا يعلنون عن بضائعهم ، لينسج خيوطه على أبواب محالهم حتى يعيش آمنا مطمئنا لا يزعجه احد !

العرض الثانى !

أرسل مؤلف روائى شاب الى « ونستون تشرشل » تذكرتين يدعوه لمشاهدة العرض الاول لاحدى مسرحياته ، وارفق بالتذكرتين كلمة صغيرة قال فيها : « ان احدى الدعوتين لك ، والاخرى لصديق ان كان لك احد الاصدقاء . » فما كان من «التشرشل» الا ان رد عليه قائلا فى أدب : « لن استطيع ياصديقى كان هناك عرض ثان . »

رد رقيق

كانت « مدام دى ستايل » الكاتبة الفرنسية الشهيرة من اذكى نساء عصرها، ولكنها لم تكن على حظ من الجمال ، وانما كانت اميل الى الدمامة . وكان كبار رجالات عصرها يفدون على قصرها من وقت لآخر ، حيث يجتمعون فى «صالونها» ويتجاذبون أطراف الحديث

وذات يوم دخلت « الصالون » سيدة رائعة الجمال ، فترك الرجال جميعا ماعدا واحدا منهم ـ «مدام دى ستايل» ، وخفوا الى لقاء السيدة الفاتنة ، وعندئذ التفتت «مدام دى ستايل» الى الرجل الذى بقى جالسا اليها وقالت له وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة : « قل لى بربك ياسيدى الامير ، ولتكن صريحا معى كل الصراحة ، لو كنت واياك مع هذه الحسناء فى زورق ، ثم هبت عاصفة قلبته واوشكت احداثا على الغرق ، فاى المرأتين تنقذ ؟ اتنقذنى انا ام تنقذ الحسناء » وفكر الامير مليا ثم ابتسم لها قائلا .. اعتقد انك تحسنين السباحة

أيهم ليس ولدى

للاديب الفرنسى
بول بورجيه
عضو المجمع
اللغوى الفرنسى

يحدث أحيانا ان يصطدم ضمير « الانسان » بضمير «المهنة » ، والويل عندئذ للطبيب الذى يحاول أن يفسر موقفه امام فراش المريض !



لقد ادركت ان المريض انما يصارع الموت بعزيمة هائلة ، قرأتها فى نظراته الثابتة

كنت أتناول طعام العشاء يوما عند صديق لى ، فالتقيت فى بيته بالاستاذ الدكتور« ف ». أشهر أطباء باريس . ولم نكد نفرغ من طعامنا حتى دار بيننا حديث طويل عن الحالات التى يقع فيها ضمير المرء فى الحيرة بين أمرين ، وعندئذ قص علينا الاستاذ « ف » قصة مؤثرة مرت به فى أول عهده بالشباب ، وهى قصة مثيرة تحمل جدلا طويلا بما توقظه فى النفس من عواطف ، خاصة أنها تدفعنا دفعا الى أن نتساءل : ترى اكان الاستاذ « ف » محقا فى موقفه من حوادث هذه القصة أم قد جانبه الصواب ؟

واستهل الطبيب الكبير حديثه بقوله : « ان القصة التى ساقصها عليكم قد علمتنى أن اول واجبات الطبيب هو خدمة المريض ، بغض النظر عن كونه طيبا أو شريرا ، صديقا أو عدوا ، فهذه امور ليس من شأن الطبيب أن يسأل عنها ، أو يقحم نفسه فيها . ومع هذا ، فقد

وصمت الطبيب الشيخ لحظة كأنما يستعيد الى ذهنه ذكريات بعيدة ، ثم قال بصوت عميق هادىء النبرات :

يرجع هذا الحادث الذى نحن بصدده الى يونيه من عام ١٨٦٧ ، نفس الشهر الذى مات فيه أستاذى العظيم الدكتور « تروسو » ، هذا الطبيب العبقرى ، ذو الخلق الرائع، والصفات الممتازة ، وكنت اتتلمذ عليه وقتئذ فى عيادته . واستدعانى الاستاذ يوما ــ وكان هذا لسوء الحظ آخر يوم رأيته فيه ــ وقال لى بصوته المهيب الذى يبعث على الثقة « اسمع يابنى . سوف أرسلك الى أحد مرضاى بالريف ، ولانى أريد ان يقوم بعلاجه طبيب يعرف كيف يفهم تعليماتى وينفذها بدقة ، فقد وقع عليك اختيارى أنت بالذات لتقوم بهذه المهمة » . ثم شرح لى « تروسو » العظيم طبيعة المرض وتفاصيل أعراضه ، وكان مرضا كلويا ، مصحوبا بنوبات عصبية عنيفة ومفاجئة ، وقبل أن أصافحه

مودعا ، أشار الى أن أدنو من مقعده، ثم قال بصوت شاع فى نبراته اهتمام كبير : « والآن ، أوصيك وصية أخيرة . عليك أن تذكر دائما وفى كل مكان شعار « ابقراط » ، فالطبيب يجب الا يرى أو يسمع شيئا مما يجرى حول فراش المريض ! »

وركبت القطار ، ولم أكف لحظة واحدة عن التفكير فى وصية استاذى العجيبة ! ترى هل يبوح المريض فى نوبات مرضه بأسرار يجب أن تظل طى الكتمان ؟ أم أن هناك مأساة ما تحيط به ويجب على الا أفهمها ؟ انى لا أعرف عن مريضى غير اسمه ، وليكن هو « الكونت دى روكتيل »، وانه يقيم بقصره على مقربة من بلدة « نواى » ، فهل كان هذا الرجل متزوجا ؟ أم انه ارمل ؟ هذا مالم أكن أعرف عنه شيئا على الاطلاق

□

« ووصل القطار أخيرا الى«نواى» مع مطلع الفجر ، وما أن وقفت بى العربة أمام قصر الكونت ، حتى كان ضوء الشمس قد غمر كل شىء ، وجلت ببصرى فيما حولى ، فألفيت القصر عتيقا قاتما،تجثم عليه وحشة كئيبة ! واستقبلنى خادم قال لى ان « الكونتس » فى انتظارى لترشدنى الى غرفة المريض ، فعرفت اذ ذاك أن الكونت متزوج ، فهل هنا يكمن السر ؟ أتكون زوجته شابة فاتنة يغار عليها هذا المريض الكهل ؟

تلك هى الاسئلة التى كانت تطوف بخاطرى ، وأنا اعبر الردهة فى طريقى الى غرفة الاستقبال ، غير أن فكرتى مالبثت أن تلاشت عندما وقع نظرى على الكونتس ، فقد كانت سيدة فى نحو الخامسة والخمسين ، بيضاء الشعر ، قد أضناها السهر واطل من عينيها قلق شديد !

وحييت الزوجة فى احترام بالغ فاستقبلتنى مرحبة ثم قالت : « ان الكونت ينتظرك يادكتور بصبرنافد. أما أنا فأريدك أن تفضى الى بالحقيقة كاملة ! » وما كدت أعدها بذلك حتى قادتنى الى غرفة المريض ، الذى ما ان القيت عليه نظرة عاجلة حتى رايت الموت مرتسما على محياه . غير أنى رايت أيضا شيئا آخر ، اذ ادركت أن المريض انما يصارع الموت بعزيمة هائلة ، قرأتها فى نظرته الثابتة ، وفى عينيه الملتهبتين ، ولم أكد أحيطه علما بتعليمات الدكتور « تروسو » بشأنه حتى دبت الحياة فى أوصاله وارتسم الامل باديا فى قسمات وجهه

ولما خرجت من غرفة الكونت ، خرج معى أيضا طبيب من الريف كان يعنى بالمريض قبل مجيئى ، ولم نكد نبتعد خطوات حتى ابتدرنى قائلا فى صوت هامس : « أنت لا تعرف مدى المسئولية التى اخذتها على عاتقك ، ذلك أن توتر حالة المريض فجأة انما يرجع فى نظرى الى سبب مجهول ، يغلب على ظنى أنه انفعال عنيف ، ويؤيد هذا أن

خدم القصر يتهامسون فيما بينهم ، بأن موقفا مروعا حدث بين الكونت وزوجته فى الاسبوع الماضى » .. وتردد طبيب القرية لحظة،ثم أضاف يقول بصوت شاعت فى لهجته رنة انفعال : « واصارحك القول يادكتور، بأن الكونتس لم تكن دائما مثـــالا للاخلاص مع زوجها ، فقـد كانت تتخذ لنفسها عشيقا من أقاربه ، حتى ليقال ان واحدا من أبنـــائها الاربعة ليس ابنا لزوجها الكونت ، وانما هو ولدها من هذا العشـــيق الذى مات منذ أربع سنوات . ولم يكن الكونت على علم بشىء من هذا ، ككل الازواج ، فالزوج دائما آخر من يعلم ، لكنى أعجب كيف ساورته الريب والشكوك فى الايام الاخيرة ، الى حد أن معاملته لزوجته قـــد تغيرت تماما . وأردت يوما ان اتحقق من صحة رأيى ، فتحينت لحظــة مناسبة كنت أجس فيها نبضه ، وذكرت أمامه اسم العشيق المتوفى الذى طالما رددته الالسنة ، فاخبرنى نبضه فى نفس اللحظة بأنه يعرف ، لست أدرى من أين ، ولكننى تأكدت على كل حال . ومن يدرى ؟ فربما يكون قد علم من رسالة من مجهول، أو من اعتراف اه مستند وقع فى يده »

وما كدت أستمع الى حـــديث الطبيب الريفى ، حتى فهمت مغزى تلك الوصية الغامضة التى أوصانى بها أستاذى الكبير ، وتملكنى العجب لقـدرته على تشـــخيص اعراض المأساة التى كانت تحيط بالمريض الكهل ، فـكان أول شىء عنيت به عندما عدت الى غرفة المريض ، ان أهيىء له جوا من العزلة التامة ، فلا يدخل غرفته أحد الا اذا حصل منى على اذن خاص . وسألتنى الكونتس قائلة وقد أطلت من عينيها دهشة بادية :

ــ أيشملنى أمر المنع ايضـــــا يا دكتور ؟ !

فقلت لها فى حزم ، ودون تردد:

ــ نعم ياسيدتى

وحانت منى التفاتة الى وجـــه المريض فى تلك اللحظة ، فرأيت فى عينيه بريقا غريبا ينطق بفرح غامر . وانصرفت الكونتس بعد لحظة ، فأخذ المريض ، وقد أفادته الاسـعافات الاولى ، يعبر لى عن شكره وتقديره لتحملى مشقة الحضور الى قصره ، ويثنى ثناء عاطرا على أســـتاذى الكبير . ثم صمت لحظة قال بعـدها فى بساطة ظاهرة :

ــ انى اشعر الآن بتحسن يادكتور، وفى استطاعتك ان شئت أن تتركنى بعض الوقت لتقـوم بجـــولة فى قريتنا ، تشـــاهد فيها كنيستها الرائعة التى ترجع الى القرن الحادى عشر . وفوق هذا ، فاننى اريد أن ارسل بعض البرقيات ، وأناشـــدك شخصيا أن تتولى بنفسك ارسالها من مكتب البريد . ترى هل تؤدى لى هذه الخدمة ؟

ولمعت عيناه ببريق مفاجىء وهو ينطق بكلماته الاخيرة ، فبدا وكأنه استطاع أخيرا أن يجد من يثق به ، ويعتمد عليه فى القيام بعمل عظيم الشأن فى نظره . ولم يسعني طبعا الا أن أقبل رجاءه ، فقلت له وانا أجلس الى المائدة ليملى على مايشاء من البرقيات :

ـ حسنا ياسيدى الكونت ، انى على استعداد !

وكانت أولى هذه البرقيات مرسلة الى « جان دى دوكتيل » ، الضابط فى بلدة « نانسى » ، أما الثلاث الاخرى فكانت موجهة على الترتيب « للويس دى روكتيل » الضابط كذلك فى « بواتييه » ، و « روبير دى روكتيل » الملحق بالسفارة الفرنسية فى لندن ، و « ايمرى دى روكتيل » الطالب بكلية الهندسة بجامعة باريس . وكان هؤلاء جميعا هم أولاده الاربعة ، وكانت كل البرقيات تتضمن معنى واحدا ، هو خطورة حالته ودعوة عاجلة بالحضور . وقال لى الوالد المريض بمجرد أن فرغت من كتابة البرقيات :

ـ لقد تصفحت جدول مواعيد القطارات ، فعرفت منه أن فى استطاعتهم الوصول الى هنا عصر غد . وعليك أن تحافظ على حياتى يادكتور حتى هذا الموعد

وسكت لحظة كأنما ليلتقط انفاسه ، ثم عاد يقول :

ـ أتعدنى بارسال هذه البرقيات حالا ياسيدى الطبيب ؟

ـ أعدك

ـ وبأن تقدمها بنفسك الى موظف المكتب ؟

ـ نعم

ـ وبألا يعرف أحد انني كلفتك بارسالها ؟

ـ لك هذا أيضا !

وعندما خرجت من غرفته رأيت الكونتس جالسة على مقعد قريب فى الردهة ، وقد بدت فى حالة عصبية ظاهرة . وقرأت فى عينيها اضطرابا شديدا ، وسؤالا حائرا يطل منهما وكأنها تريد أن تسألنى فى لهفة . «ماذا قال لك ؟» لكنها تمالكت نفسها وقالت تسألنى بصوت مضطرب النبرات بعض الشىء :

ـ هل حالته سيئة ؟

ـ نعم . وحذار من الانفعالات ، والعزلة التامة ضرورية و ...

فقاطعتنى قائلة وقد استولى عليها اضطراب أشد :

ـ هل تجد من الضرورى أن أخطر أولادى ؟

فشعرت بدورى باضطراب يسير سرعان ما تغلبت عليه ، وقلت لها بصوت منخفض حاولت جهدى أن يكون مجردا من كل انفعال :

ـ من المستحسن حضورهم

وتركتها ومضيت فى طريقى الى خارج القصر ، وأنا أقدر الباعث الذى

يدفعها الى عدم اخطار ابنائها باحتضار الرجل الذى يحملون اسمه . ولم يسعنى الا ان اناجى نفسى قائلا : « يا لها من امرأة مسكينة ، اسلمت نفسها لشهوة غير مشروعة ، وها هى ذى تناضل الان من أجل ابنها الذى ولدته فى فراش الخطيئة ! » . ولم تمض ساعة على انصرافى من القصر حتى كانت البرقيات قد سلمت الى مكتب التلغراف

ولذت بالغرفة التى خصصت لى عندما اقبل الليل ، وفى عزمى أن اتجنب الدخول فى المأساة المتوقعة . وبعد مضى بعض الوقت ، جلست الى المائدة لاكتب التقرير الطبى الاول عن حالة المريض ، غير انى لم اعثر بين الاوراق التى كانت بين يدى على السجل الذى كنت ادون فيه تطورات حالة القلب ، وتذكرت انى نسيته فى غرفة الصيدلية المجاورة لغرفة المريض ، فقصدت اليها ، اسير على أطراف اصابعى متلصصا حتى لا اقلق راحته . غير انى ما كدت اجتاز الردهة حتى ترامى الى اذنى صوت الكهل المريض وزوجته وهما يتحدثان !!

وكان الصوت ينبعث واضحا من خلال باب غرفة الكونت الذى لم يكن مقفلا تماما ، وجمدت فى مكانى ، كتمثال لا تدب الحياة فيه ، وامتلأ قلبى رعبا حينما جاءنى صوت المريض وهو يخاطب زوجته قائلا :

— نعم سيكونون جميعا هنا غدا

ثم سكت لحظة ، واضاف يقول بصوت خشن النبرات :

— ولكن ، الا تتكلمين قبل وصولهم ؟

فأجابته قائلة فى صوت كالانين :

— كلا ، كلا . هذا مستحيل !

— مستحيل ؟! سوف أعرف اذن كيف احملك على الكلام

— انت تعرف كم اقاسى منذ وقعت فى يدك تلك الرسالة المشئومة !

— نعم ، الرسالة المشئومة ، التى لم تواتك الجراة على احراقها ! انى اريد أن أعرف اسمه . أيكون « جان » ابنى البكر ؟ كلا ، مستحيل ، فقد كنت صغيرة وقتئذ ! اهو « لويس » ؟ هذا مستحيل ايضا ام هو « روبير » ؟ أم تراه « ايمرى » ؟ آه ! . . لشد ما أحببته ! انه من لحمى ودمى ، والباقون ايضا ، لقد احببتهم . . . من منهم . . . من يكون ؟!

فأجابته قائلة فى صوت مخنوق :

— لاداعى للالحاح ، فلن ابوح

— بل ستتكلمين ، ستتكلمين والا أهدرت شرفك امامهم . فغدا سوف يكونون جميعا الى جانبى ، وسوف أقول لهم عندئذ انك كنت تتخذين عشيقا ، وأقرأ عليهم رسالة ذلك الاثيم ، ومنها يعرفون أن واحدا ليس منى ، ثم أموت بعد ذلك ، وأكون قد انتقمت

فصرخت تقول فى يأس شابه جزع شديد :

ـ لا ، انك لن تفعل . لن تغرقني فى العار بقية حياتى أمام الاولاد !!

ـ تكلمي اذن ! من منهم الذى ليس منى ؟

ـ ليس فى وسع الام ان تجيبك الى ما تطلب ، وتسلم اليك هـذا الولد . انه لاهون على أن تنزل بى النقمة وحدى ، ولكن ... تذكر ربك الذى سوف تلقاه

ـ بعـد أن أكون قـد انتقمت لنفسي !

ثم ساد الصمت لحظة ، سمعت خلالها زافرات اليـمة يائسـة ، ففررت هاربا أعتصم بغرفتى، وقد روعنى قسوة الرجل البالغة ، وحز فى نفسى بؤس المرأة الهائل !

وجلست فى مقعدى أنتفض من سوء ماسمعت ، وأنا أسائل نفسى عما اذا كنت قد جئت لامكن الكهل المريض من أن ينفذ انتقامه الرهيب! ترى هل تنحصر مهمتى كطبيب فى أن أساعد هذا الشيخ الفانى على أن يلوث شرف زوجته الأم ، تحت سمع أولادها وبصرهم ، وأن يشكك الاولاد فى نفس الوقت فى أصـل مولدهم ؟ ومادت بى الارض عندما تذكرت اننى انا الذى أرسلت اليهم البرقيـات ، ولكن ، الا يمكن من ناحية أخرى ، أن يذهب هذا الرجل ضحية لأزمة حادة قد تنتـابه من جراء هذا الانفعال ؟

وبينما انا غارق فى دوامة من هذه الخواطر ، اذ جاءنى خادم يخبرنى بأن الكونت قد دهمته نوبة شديدة الخطر ، فأسرعت الى غرفته وقـد تملكنى شعور بالقلق ، وهناك وجدته راقدا متقلص الوجه ، وهو يعانى من احتباس بولى خطير ، يعتبر من أبرز أعـراض المرض الكلوى حين يبلغ غاية خطورته . وكانت النوبة مصحوبة بغيبوبة تامة ، وكنت قد رأيت أستاذى الدكتور « تروسو » يعالج أمثال هذه الحالات بالضغط عدة مرات على الوريدين ، فجربت هذا العلاج لبضع دقائق ولكنه لم يأت بفائدة على الاطلاق !

وحانت منى التفـاتة الى زوجة المريض فرأيتها جاثية ، تتمتم صلاة خافتة عنـد حافة الفراش ، وقد دفنت وجهها فى يديها . ترى ماذا كانت تقول ؟ أكانت تطلب من الله أن يضع حدا لحياة زوجها قبل ان يتمكن من تنفيـذ انتقامه المروع ؟ هذا ما لا يستطيع أحد أن يجيب عنه !

ولما أخفقت الوسـيلة الأولى للعلاج ، لم أجد أمامى الا غير وسيلة أخيرة تنطوى على شىء من الخطورة ، الا وهى طريقة الفصـد . وما ان اتجه خاطرى اليهـا حتى واجهت موقفا بدا فى نظرى عسيرا ، رغم انه كان واضحا كل الوضـوح . ذلك اننى وجدت نفسى لبضع دقائق ، أعانى حالة من التـردد وحـيرة الضمير . فها هو ذا المريض طريح الفراش ، تكاد تصرعه النوبة العاتية ،

وهو ميت فى رأيى لامحالة ، سواء اقمت بفصده أم لم أقم ، وكل ما يترتب على هذه العملية من أثر ، لا يعدو أن يكون وقف النوبة ، وتأخير موته يوما أو يومين على اكثر تقدير ، ومعنىهذا أنىسأقدم له من القوةوالوقت ذلك القدرالذى يحتاج اليه تماما لتحقيق انتقامه الرهيب . فهل ترانى أكون شريكا له فى فعلته انأنا مددت له فى حياة لامحالة ذاهبة ، وأصبح بذلكسببا فى كارثة تنزل بخمسة اشخاص ؟

واحسست بحلقى يجف ، واخذتنى رجفةقاسية ، وأنا أتمثل فى خاطرى هول مايحدث لواقدمت على اجراءعمليةالفصد لهذا الشيخ الفانى! وتردد فى أعماق نفسىصوت يقول : « كلا ، كلا . لن أفعلهذا ، لن أجعل من نفسى شريكا فى تنفيذ هذا الانتقام القاسى ! » غير انى ما لبثتأن سمعت صوتا آخر ينبعث من طيات ضميرىويهيب بى قائلا :

« هب-انك كنت أمام مريض آخر ، فماذا كنت تفعل ؟ لاشك فى انك كنت تفصده !! »

وقفزت الى خاطرى فى تلك اللحظة حكمة أبقراط الذىأوصانى بها استاذى الكبير « تروسو » وتمثلت فى ذهنى صورة عودتى الى باريسعقب وفاة المريض،واستاذى العظيم وهو يسألنى بقوله : « هل جربت وسيلة الفصد ؟» وتخيلت النظرة التى سيواجهنى بها ، فشعرت عندئذ بأنه لا طاقة لى باحتمالها . وفوق هذا ، فلا يزال أمامى ضميرى كطبيب،وهولنيتردد فى أن يصدر حكمه على

▭

واستجمعت اطراف عزيمتى وقمت بعملية الفصد ، فلمتكد تمر بضع دقائق حتىكنت قد أخرجت من جسم المريض اربعمائة جرام من الدم ، وسرعان ما لاحظت أن الهزات قد أخذت تهدأ وان تنفسه قد بدأ فى الانتظام

ونجح الفصد نجاحاكاملا ، وبدا على المريض تحسن ملحوظ بعد اقل من ساعة . فلما وصل الابناء الاربعة فى عصر اليوم التالى،وجدوه فى قمة غضبه وقسوته ، وسرعان ما حدث الموقف الهائل ، واهدر الرجل شرف زوجته أمام أولادها الاربعة ، فغرس بذلك بذور الشك فى نفوسهم جميعا من ناحية صحة أبوتهم وبنوتهم ، وكانت الصدمة من القسوة بحيث ماتت الام قبل انقضاء عام !! أما الابناء ، الابناء الاربعة ، فقد انطلق كل واحد منهم لا يلوى على شىء ، وفر من وجه اخيه ، فهم لا يلتقون !!

وقد تنتقدونمسلكى أيها السادة والسيدات ، غير أن ضميرىمرتاح تماما الى ما فعلت ، وهو يؤكد لى اننى لم اخطىء ، اذ ان راحةالضمير انماتكون فى تنفيذ الواجبفحسب، وان بدا لنا فى بعض الاحيان شاقا مر المذاق

قصة مصرية

جميل الحب !

بقلم السيدة جاذبية صدقي

« جميــل الحب ، ولــكن أجمـل منه التضحية .. التضحية ، وايثار الحبيب على النفس والروح والحياة جميعها »

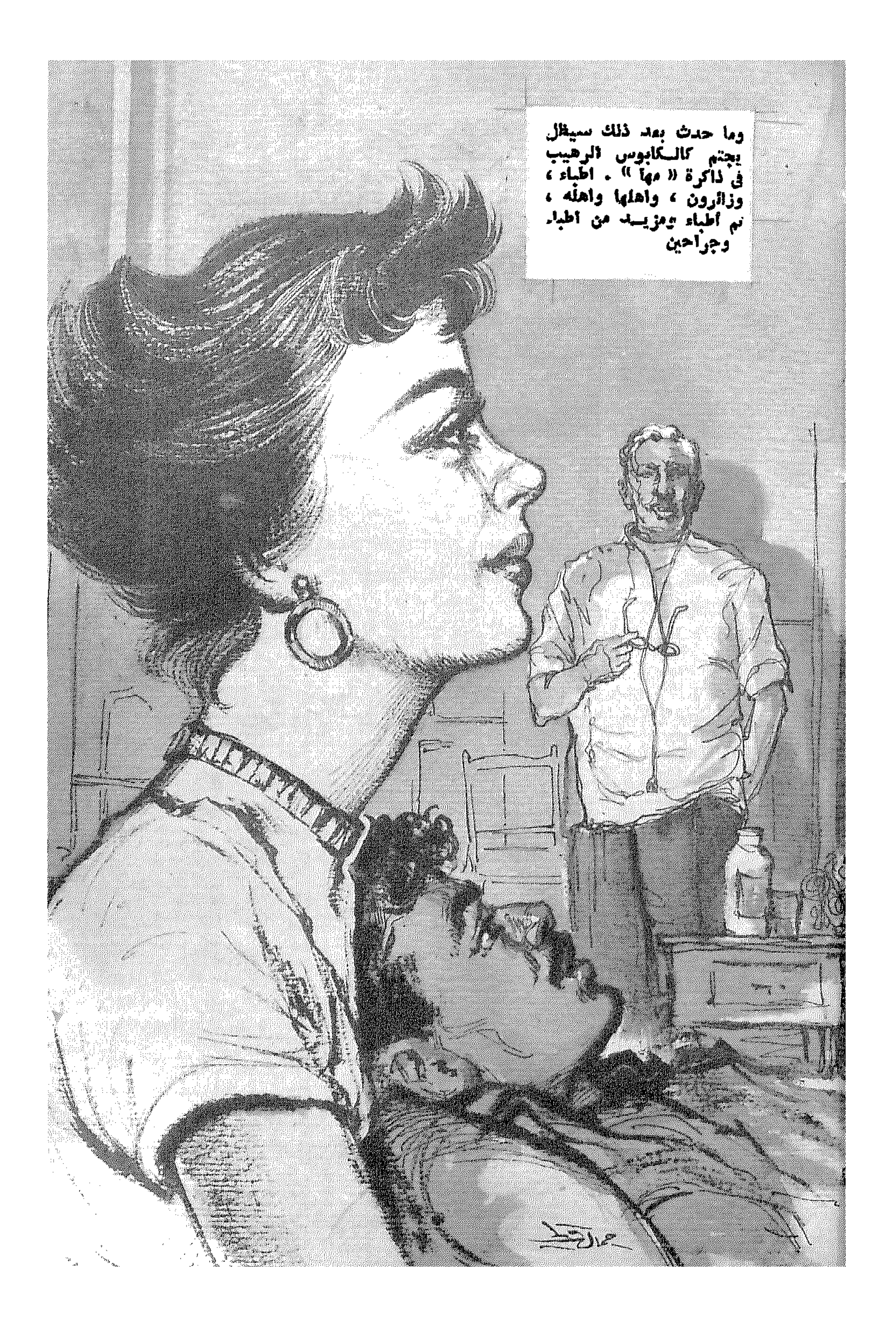
لو انك لمحتهـــا وهى ترنو اليه هكذا بكل تلك المعانى فى نظرة تتلألأ .. فى بريق يومض .. فى انكسار جفن .. أو رعشته .. أو انقشاعه فجـاة على مصراعيـه ، كأنه باب يرحب مفتوح الذراعين بالحبيب ، لآمنت أن العين دائما أبلغ من الكلام .. وأروع .. وأوقع ــ حتى تحت

ظل أهداب مسترخية يقبع المعنى أحيـانا ! حتى من فرجة كشـق التينة بين هدبين هشـين كجناحى فراشة يطل المعنى احيانا !

ولو انك تأملت يديهاعلى حجرها ــ كأنهماتوامتاها ــ واحداهما تلعق الاخـرى .. ولا تنى تضغطهـــا .. أو تفركها .. أو تضربهاضربات خفاف سريعة كأنما الانامل أطفال

تتشيطن وهى تهيب بها أن تهدأ ، لحدست أن داخلهـــا ثـورة .. واضطرام ..وخفقات . ثم لو ان نظرتك قفزت من يديها الى شفتيها، والعليا الرقيقة المهذبة تحـاول أن تمسك بزمام السـفلى الجامحة ــ تعضها مرة .. وتدغدغها مرة .. ثم تبتلعها فى يأس لتخفيها تمـاما مرة ثالثة ، لتسـمرت نظرتك تلك على الثغر العنابى الذى انقلب الى ساحة مصارعة

ولن يمكنك بعد ذلك الا أن تدور بنظرتك تبحث عنـه .. هـو .. محور هذا الاضطراب كله ، هـذا الانفعال كله. فتراه . الى جوارها. دائما « حسن » الى جوار « مها » . دائما. كأنما هى القلب وهو نبضاته ... هى الورد وهو شذاه .. هى الضوءوهو بهاه ، جزءان لاينفصلان ــ بل كل لا يتجزأ . وحدهما أو وسط حفـل شـامل تراه يضغط خصرها بذراعه ويقول لها أشـياء كثيرة جدا ــ بعينيه . وقد تلفتك


وما حدث بعد ذلك سيظل يجثم كالكابوس الرهيب في ذاكرة « مها » . اطباء ، وزائرون ، واهلها واهله ، ثم أطباء ومزيد من اطباء وجراحين

عنهما ــ لحظة ــ موسيقة أو صديق . فاذا عدت اليهمافاجأتهما ينسحبان الى الشرفة والى نجوم الليل يتأملانها أو لعلهما يحصيانها معا . والناس دائماتسعد بمنظرهما ــ حبيبين أو على أكثر تقدير : خطيبين ! لكنها . . الناس . . دائما تعجب أشد العجب وترفعحواجبها دهشة عندما تعلم أنهما زوجان . فتمصمص النساء شفاهها حسرة على نفسها ، وينزوى الرجالبعيدا عن سخط الزوجات وتقريعهن . انظر يارجل ــ انظر وتعلم ! ألف حسرة على بختي ــ الرجل يا اختى يخرج من البيت وغضب ربنا على سحنته ، ويرجعالى البيتوغضب ربنا على سحنته ! عينى على !

ويزيغ الرجال

ويغضبون منه ــ من « حسن »

وتقيسها النسوة ــ يقسن«مها» ــ بنظرة وهمسة . والنبى أنا أحلى منها ولكن البخت والنصيب !

. . و « مها » و « حسن » عصفوران فوق شجرة ــ لا تصل اليهما همسة ولا يشعران بنظرة. أبدا يحومان . . أبدا يتبادلان الود فى خلوة أو بين الجموع كأنما مشاعرهما نور لا يمكن اخفاؤه . وجد الناس أو لم يوجدوا . . ذلك النور هو هو . يسوى لها خصلة متهدلة من شعرها ، يمسك بها بأطراف أصابعه فى خفة وحذر كأنها فرخ غض رقيق ينقله الى عشه بين اخواته . فتمد هى يدها بلا وعى تسوى رباط عنقه . ولن تستطيع البتة أن تعرف ان كانت نظرتها تلك الحانية التى تتأمل بها رباط العنق وهى تسويه ، نظرة توصية بـ « حسن » ، أو ان كانت نظرة حسد لانه يلف عنقه كما تفعل هى بذراعيها أحيانا . أما هو ــ ذلك الرباط ــ فيحيط عنقالحبيب طول الوقت ، كل الوقت . كانت نظرة عين ينضم بعدها الجفنان بقوة كأنهما شفتان ترسمان قبلة.

▭

و « حسن » نجم فى لعبة كرة القدم . وهو لم يتزوج « مها » لانها مولعة باللعبة . . وتتبع أنبائها ولا تفوتها مباراة . بالعكس ، لم تكن تحضرها ، فهى لا تحب العنف الا بقدر ما تحب النملة حوافر الخيل . هى تفضل لعبة «التنس» حيث الجلسة عينها فى هواء طلق وحيث اللهفة عينها والترقب ثم المهارة واستعراض رشاقة وحنكة ــ بلا عنف ــ فتذهب كل عصر . . أيام المباريات . . الى ناديها الانيق الهادىء وتشترى زجاجة شراب مثلج تأخذها معها الى مقعد أمامى فى ساحة اللعب . وتجلس وحدها أو مع من يكون حاضراً من أهلها وتروح ترشف متمهلة بطرف شفتيها رشفات خفافا . . قصارا . . تشبه الشهقات كأنها فراشة تمتص رحيق زهرة . ويدور اللعب . . وعيناها تتبعانه بشغف . . ويداها على حجرها ساكنتان . . وشعرها يقبع على كتفيها وحول رقبتها كالطفل الوديع . . والناس من حولها مجانين ــ يتململون . . ويصفقون . . ويتصايحون . .

واعنـــاقهم تتلفت مع الكـرة من اليمين الى الشمال كرقاص الساعة. كان كل انفعالها هي بين حناياها ، وكل اضطرابها هي في بئر . لذلك تعب «حسن» عندما عرفها واجبها تعب واجهد بل لهث خلف كلمةمن شفتيها .. من عينيها .. تطمئنانه سدى . شفتاها كما وردة مطبقان واهدابها تنسدل في صمت . فلا يفهم . مع أن المعنى كله والمغزى كله قد يقبع تحت ظلال أهــداب مسترخية هكذا ، فانه هو لم يكن يفهم سوى الكلمة المسـموعة .. سوى العاطفة الملموسة الظاهرة . فحياته واقعية . عمره طوله يلعب كرة القــدم ويلم بقواعـدها .. واصولها .. وفنونها ــ هناتقذف الكرة ، ومن هناك تصد،هنا هجوم وهناك دفاع . داخل تلك الحدود البيضاء المرسومة على أرض الملعب، أما خارج تلك الحدود فلا . قواعد ملموسة يسير عليهـا ، تكيفت بها أخلاقه وطبـاعه .. ومعاملاته مع زملائه . وهكـذا كان يتطلب من الجميع . فلما اعترضـت طريقه تلك المخلوقة الهشة التي تســدل أهدابها اذا سألها المرء سؤالا ويشع من وجنتيها تورد كأنما يتطلع المرء الى صفحة السماء ساعة الشفق ، فقد انقلبت حياته .. ونظرياته .. وطباعه ، حتى ميوله . أصبح يحب لعبة «التنس» . فذهب الى احدى مبارياتها ذات عصروهو يؤكدلنفسه انه انما يذهب لان ألوان الرياضة كلها جديرة بدراسته . ولكن قلبه كلبه، ولم يطعه ولا أطاعته عيناه . فقد تعلقتا بوجه «مها» لا بالكرة الطائرة الحائرة بين مضربين . لقد راقب اللاعبين لحظة ثم قال لنفسه : بلاهة! لماذا خلقت القدم اذن ؟

▭

واكب بعينيه واهتمامه وحواسه جميعا يرقب « مها » على بعـد . فلم يجرؤ على الاقتراب منها. فهو لم يكن قد عرفها معرفة تبيح له التقدم منها . ومصافحتها هي ومن في صـحبتها من الاهل . ومع انه رآها اليوم السابق في حقله هو ــ في المباراة النهائية الكبرى التي لعب فيها وتألق وحملوه على الاعناق ، الا انه لم يجرؤ . ولم تكن « مها » قد ذهبت الى المبــاراة تلك المرة اليتيمة باختيارها . « عفت » هي السبب . « عفت » ابنة خالتها ــ الشيطانة .. الصخابة .. الجبارة التي تسيطر على « مها » بصخبها وضجيجها وصعوتها العــالي . فتوافقها « مها » لا عن ضعف ولكن كي تضع حدا لمناقشة « عفت » . فلما جاءتها ذلك اليوم ــ اقتحمت عليها بيتها كالزوبعة واكتسحتهـا أمامها تجرها جــرا وهي في أوج اضطرابها وصخبها ولهفتها ، آثرت « مها » السلامة ، فذهبت معها . وهناك رآها « حسن » . كانت له معرفة بـ « عفت » ولمة صديقاتها المتحمسات للعبة . فلما فاز فريقه بفضله وبتصويبه السديد وحمـله زملاؤه على أعناقهم وساروا به بين الصفوف ، توجـه هو بنظـــرته وتحياته الى « عفت » وعصبتها . فلمـــح « مهـــا » بينهـــن ــ

هادئة.. عذبة .. فاتنة فى هدوئها وجمالها . وكان هو مجهدا .. مضطربا .. متوتر الاعصاب .. يجذبه المعجبون هذه الناحية وتلك .. والضجيج حوله يصم الآذان.. وتراب .. وعرق .. وشعور منفوشة .. وأوراق متناثرة على الارض .. وزجاجات فارغة مبعثرة تحت الارجل . وهى .. «مها».. فى مقعدها فى الصف الاول.. زهرة غضة منعشة فى صدر الحر .. والصخب والضجة . فتعلقت نظرته بها فى استماتة . حتى بعد أن ابتعد به حاملوه خارج الملعب كاد يقصم عنقه وهو يتلفت جاهدا ليتزود منها بنظرة . وحط عليه سكون وهو قابع فى استسلام فوق أعناق زملائه . وتاه مع أفكاره. من هى ؟ ترى ، من هى ؟ انها .. انها واحة وارفة فى صحراء .. انها الظل لمحرور ساعة قيظ .. انها فى عذوبة رشفة ماء لعطشان .. انها كلمسة كف رطبة على جبهة محمومة — انها .. انها ! ولماذا ينتظر ؟ فقفز « حسن » من فوق الاعناق التى تحتفل به واستبدل بثيابه غيرها انيقة نظيفة واندفع الى ساحة الملعب ثانية

وقف مذهولا ، كأنما استيقظ من حلم

كانت الساحة خالية تماما . كل من هنا .. وهناك .. رجل يكنس ببطء ، أو رجلان

ماذا ؟ أمكرت به عيناه ؟ اين ذهبت ؟ هل ذابت كما تذوب الاماني الحلوة ؟ أو لعلها كانت طيفا تلاشي مع الغيم

وفجأة برقت عيناه — «عفت» ! انها كانت فى صحبة « عفت » ! لقد لمح «عفت» تميل عليها وتسر اليها قولا فتبتسم الجميلة وتومىء فى صمت

فانطلق الى التليفون . فلما اجابه أبوها لم يلق بالسماعة ولا هو ادعى أن الرقم خطأ ، بل حياه وناداه « عمى » . فله بالاسرة كلها صلة وثيقة. اعضاء معه فى النادى. وجميعهم من انصار فريقه . فهنأه ابوها بحماس شديد ثم قال له :

— « لحظة واحدة يا«حسن»!»

وضجت « عفت » بضحك مرح كثير صخاب ، وقالت له :

— « تعال غدا الى ناديها الهادىء الناعس بين أشجار « الزيزفون » ، اقدمك اليها ! »

وكان . ذهب الى ناديها بعد أن حبس جرمه الرياضى المتفجر داخل حلة كاملة محترمة ، زر سترتها بعناية . وانغمس فى صراع مع شعره كى يتأدب ويحد من انطلاقه هكذا ويربض فوق راسه مهذبا . ودهشت قدماه الذهبيتان عندما فارقتا حذاء الملعب الى آخر لامع انيق ضايقهما

◘

وتزوجها

كان لابد أن يتزوجها

كاد يجن . فتزوجها — لعلها تحادثه .. لعلها ترفع أهدابها المسدلة فيقرأ شيئا ما فى عينيها .. لعلها تسمح له أن يتحسس ذلك التورد الذى يتمشى فى وجنتيها

الشفافتين كلما أغمضت . وهي تغضى كثيرا . لعلها تهتم بكرة القدم !

وقد حادثته .. ورفعت أهدابها وهام هو فى أعماق عينيها ـ حادثته .. وأحبته .. واغرمت به وبكرة القدم . وحادثها واغرم بها وبلعبة « التنس » . أحب السحاب السابح الذى تحبه .. والنجوم المتناثرة التى تحصيها .. وخضرة الطبيعة التى تهواها . وهدأ . وأحبت هى حقل اللعبة ... واحصت ساعات التمرين كأنها ساعات عمرها ... وتتبعت ايام المباريات بلهفة وشوق واهتمام . ودبت حيوية فى يديها الساكنتين على حجرها .. وانبثقت حياة فى شفتيها كمى الوردة المطبقين ... واندلعت حرارة فى عينيها الناعستين

ويراهما الناس ، وتبتسم ، وتغمغم :

ـ « والله جميل ... الحب ! »

وعندما أصيب تلك الاصابة البالغة فى ركبته وحملوه الى عشهما غارقا فى اغماءة عميقة ، كانت هى جالسة فى أول صف . ترقبه .. وتدعو له .. وكفاها تتشبث احداهما بالاخرى وتدقان صدرها . ثغرها مشقوق عن شهقة خرساء ... وعيناها على وسعهما تحصيان كل حركة ... كل وثبة ... كل ضربة كرة موفقة... وانفاسها فى صدرها قصار .. متلاطمة .. مضطربة.. ترتد عن حلقها . فلما لمحت ذلك الرجل الماكر فى الفريق الآخر يوجه ضربة خبيثة الى ساق « حسن » وسط زحام اللعب والكر والفر ، قفزت ملتاعة تصرخ :

ـ « الخائن ... الخائن ! »

ولكن ، ما الفائدة ؟

■

حملوا « حسن » الى عشهما الجميل مصدوع الركبة

وماحدث بعد ذلك سيظل يجثم كالكابوس الرهيب فى ذاكرة «مها» : أطباء ... وزائرون .. واهلها .. واهله . ثم اطباء ومزيد من اطباء واخصائيين وجراحين

وأخيرا طوى كبير الجراحين نظارته ببطء وعناية قصوى كأنما كل عبقريته تكمن فيها ، ثم وضعها داخل علبتها ثم مسح على شاربه الرمادى .. مرة بعد مرة .. فى تفكير وحيرة وتردد . ثم قال لها وهو يضع يده على كتفها :

ـ « أسمعى يابنتى . لابد من بترها ! »

فترنح عشهما الصغير فى خطر كأنما أغار عليه صقر . وعلت ضوضاء عاصفة أطاحت بهدوئه . وتضاربت الآراء وانقسم الاهل على أنفسهم . وافق البعض وعارض البعض الآخر بشدة .. بعنف .. باصرار . وكان هو .. « حسن » .. على رأس هذا الفريق . سخر من الاطباء الذين افهموه ان حياته عينها فى خطر ، وصاح :

ـ لن أعيش عاجزا يوما واحدا، موتى أحسن !

فارتمت « مها » الى جوار سريره تحتضن ساقيه بذراعيها وتدفن وجهها فيهما .. وتمرغه ..

وتمرغه :
ــ حسن .. حسن !
ــ حرام يا « مها »...حرام ! انت شابة . وعروس !.
... وهى على حالها :
ــ حسن .. حسن !
ــ أبدا يا « مها » ــ لن أدعك تخجلين من زوج كسيح !
فوضعت أنملتين بسرعة وعتاب فوق شفتيه تصدان الكلمة القاسية . فلثم الانملتين . وابتسم لها . لكنه هز رأسه يشيح عن الحافها :
ــ أبدا يا « مها » ــ أبدا !
سدى أقسمت له .. سدى حاولت اقناعه .. افهامه ... تعقيله
فهز الاطباء أكتافهم وانسحبوا ، واحدا وراء زميله . انسحبوا مطأطئى الرءوس كأنما يسيرون فى جنازة ، وعلى وجوههم مسحة من حزن كأنها اعلان نعى
فصرخت « مهـــا » وتعلقت بكبيرهم . فتوقف .. فى عطف .. حتى هدأت واستمسكت ، فقال لها وهو يتأمل الدموع فى عينيها :
ــ افهمينى يا بنتى ــ لابد ... لابد من بترها !
وكان أبوها قد أشار بتخديره خلسة ثم بتر تلك الساق التى تهدد حياته كلها . وكان الجراح الكبير قد عارض بشدة :
ــ مستحيل ، لا يمكن هذا ضد القانون . لابد من اقناعه وموافقته. ثم ما القول فى الصدمة العصبية عندما يفيق ؟ انها تكون أبعد خطرا حينئذ !

فحنى الجميع الرءوس. وسكتوا ومزع « حسن » أعصابهم .. وفتتها .. وبعثرها . تمر الايام وتزداد حالته سوءا ويزداد هو عنادا . حتى حدد لهم الأطباء يوما تصبح الجراحة بعده بلا فائدة . وكانت « مها » تتلوى فى حرقة وتقول لهم فى ضراعة :
ــ خذوا من دمى .. من شبابى .. من عمرى .. وهبوه صحة وعمرا !
... وهى ، قبل غيرها ، تعلم تمام العلم أنه لاجدوى لهبتها هذه ... وضراعتها هذه .. وكلامها هذا . لكنها كانت تقوله . ان حياتها غالية ، ولكن مامعناها عندما تخلو من « حسن » ؟ ارتعدت « مها » . حياتها غالية ولكن اغلى منها قلب « حسن » ــ قلبه وحبه وثقته . ثقته ! قلبه ! حبه ! لاكت «مها» هذه الكلمات فى عقلها بترو كأنما تستمرئها . أشياء غالية ، غالية ولكنها ستضحى بها .. وتنقذه ! ستشترى بها حياته .. وشبابه .. وصحته ! أجل ، اجل ! ستنقذه! انها الخيط الرفيع الباقى لها من الامل . جميل الحب ، ولكن أجمل منه التضحية ــ التضحية وايثار الحبيب على النفس .. والروح .. والحياة جميعها !
فكان أن هرولت « مها » خلف الجراح الكبير ذلك اليوم وهو يهم بمغادرة عشهما يائسا بعد ان بسط رأيه فى صراحة ووضوح
وفى الدهليز الصغير .. وفى غفلة من الجميع .. وعتمة المغرب تخط

علي الكون .. وعلى ضوء مصباح ضئيل ، اتفقا
وضغط الطبيب كتفها فى انفعال :
ــ انت انسانة ــ انسانة !

▭

ومنذ تلك اللحظــة ، غابت عن حجرة المريض
فاذا سأل عنها تلعثم الطبيب .. ثم عبس .. ثم هرول مضطربا الى الخارج ، وجاءه بواحد من أهلهما . فيقول له :
ــ « مها » لقد ذهبت تصفف شعرها !
أو :
ــ « مها » اصطحبت جارة الى حائكة الثياب !
وتعود « مها » فتندفع داخلة الى حجرته بشــبابها كله وجمالها كله يتلألا فى أوج زينتها • فيرمقهـا بسقمه .. وهزاله .. والسم الذى يسرى فى بدنه ، ويسألها محموما :
ــ « مها » ... ماذا جرى ؟
فتهز كتفيها بدلال وهى تمشط شعرها بأناملها ولاتجيب . فيحتد :
ــ « مها » .. أين كنت ؟
فترتجف .. وتزيغ عيناها .. وتتلفت حولهـا كأنمـا تبحث عن خلاص . وتزدرد ريقها بصـعوبة وتقول له :
ــ انا ؟ انا ... انا كنت ... كنت فى السينما ياحسن !
فيجن :
ــ ولــكن ابن خالتك قال لى انك عند الحائكة !
ــ الحائكة ؟ انا ؟ آه بالحق ــ كنت عند الحائكة !

فيتدخل الطبيب :
ــ يا أســـتاذ « حسن » ــ ارجوك ! كلمنى بجد . ماذا قلت فى شأن الجراحة ؟
فتتغاضب « مها » وتلوح فى وجه الطبيب :
ــ يا شيخ قال لك الف مرة : لا ! ألا تفهم ؟ فض السيرة !
فيعجب « حسن » ويســألها بمرارة :
ــ كنت متحمسة للجراحــة ــ ماذا جرى ؟
فتهز كتفيها بلا اكتراث :
ــ ما دمت أنت صاحب الشأن ترفض ، فلا حق لاحد فى التدخل! الساق ساقك والعمر عمرك !
وتخرج . وتتركه . وتغيب عنه ساعات .. اياما . ويسأل عنهـا . فتدخل له متذمرة .. متبهرجة .. تعتذر اليه بكذبة جديدة
فانهار
كانت ســاعة مغرب .. وكآبة تحط على القلب .. والبيت خال الا منه ومن طبيبه ... و « مها » قد أقامت ضجة كبرى فى الحجرة .. وصاحت .. ولوحت فى وجهه . وقذفته ببعض كلمات عن ضيقها وتبرمها بالبيت ومن فيه وعن حلاوة الدنيا ــ فى الخارج ــ ثم خرجت وصفقت الباب خلفها
فانهار
القى بجذعه على الارض على حين ظلت ساقاه هامدتين على السرير . ارتمى يتلوى وينشج فى حرقته .. فى عذابه .. فى حيرته القاتلة
وكان الطبيب يرقبه عن كثب .

فأسرع اليه وأحاطه بذراعيه يرفعه الى سريره . فتملص «حسن» منه ، يصيح بين نشيجه :

ـ دعني دعني لأموت !

فثار الطبيب :

ـ مت اذن ـ مت يا مسكين ! انت تريد ان تموت وهي تريد لك أن تموت !

فلما حملق فيه « حسن » بجنون ، أضاف :

ـ أجل ، تريد لك الموت ليخلو لها الجو فتتزوج « محسن » !

فصرخ كأنما طعنه :

ـ « محسن » ! من « محسن » هذا ؟

فغرز الطبيب السكين حتى نصلها :

ـ حبيبها ، حبيب زوجتك الذي يحادثها كل ليلة حتى الصباح وهي مستلقية فى استرخاء والتليفون فى حضنها ! الا تراها تعارض فى الجراحة التى ستنقذك ؟ لماذا ؟ ألم تسأل نفسك ؟

فصرخ « حسن » :

ـ أبدا ، لن أمكنها ! الخائنة .. الخائنة ! سأعيش لانتقم منها ، سأعيش !

وتلك الليلة .. وعلى باب حجرة الجراحة .. سهرت « مها » حتى الفجر محتقنة العينين .. شاحبة الشفتين .. وحلقها جاف تدعو وتدعو

وبرز الجراح الكبير فى ثيابه البيضاء يتصبب عرقا. فما ان لمحها وسط الاهل الكثار حتى هرول اليها دونهم ، وأخذ يديها كلتيهما بين يديه يربتهما بحرارة ، ويربتهما :

ـ أنت انسانة ـ انسانة !

***

اشتراكية « برنارد شو »

شهد « برنارد شو » ذات يوم اجتماعا اشتراكيا كبيرا فى لندن ، والقى فيه خطابا شديد اللهجة ، فنعى الحالة السيئة التى يعيش فيها المجتمع الانجليزى، وما يسوده من ظلم شديد بسببه سوء توزيع الثروة ، ثم اضاف يقول : « فى اللحظة التى دخلت فيها هذه القاعة ، لمحت سيارة من طراز « رولز رويس » لا يقل ثمنها عن الفين من الجنيهات ، فهل من العدل ان يترك مثل هذا المبلغ لفرد واحد ليستمتع به ؟ اذهبوا وتحققوا من الامر بأنفسكم ، ثم قولوا أليس الاجدر ان ينفق هذا المال فى تحسين حال الفقراء وجعل حياتهم ايسر واهون ؟»

وما ان وصل «شو» فى كلامه الى هذا الحد ، حتى راى ان بعض مستمعيه قد نهضوا من مقاعدهم ، والشرر يتطاير من اعينهم ، وقد بدا على وجوههم انهم ينتوون مغادرة القاعة لتحطيم السيارة «الرولز رويس» ، فأسرع يقول لهم فى صوت شابت نبراته رنة توسل واستعطاف : « ولكن .. لاتنسوا ان هذه السيارة سيارتى ! »

القيصر الصغير

للكاتب الروسى ليوتولستوى

ترجمة الدكتور نظمى لوقا

منذ خمسة أسابيع ارتقى القيصر الشاب على عرش بلاده . ومنذ خمسة اسابيع لم يكف عن مزاولة العمل ، على نحو ما يعمل القياصرة : يستمع الى التقارير ، ويوقع الاوراق ، ويستقبل السفراء وكبار الموظفين والاعيان ، ويستعرض فرق جيشه . فأصابه من ذلك ارهاق ، وتمنى لو أتيح له يوم واحد لا يستقبل فيه أحدا ، ولا يلقى خطبا ، ولا يستعرض جندا ، ثم يجلو فى ذلك اليوم الى نفسه فيطلقها على سجيتها ، ويجلس الى أمراته الجميلة الذكية ، التى عقد قرانه عليها منذ شهر واحد

« وأخذ القيصر يبكي بحرقة ، حتى كادت العبرات تخنقه ، ونظر فيما حوله بعينين زائغتين ، ثم فكر فى كل تلك المشاكل ... و ... »

وحلت ليلة عيد الميلاد ، فمنح القيصر الصغير نفسه اجازة ، ولا سيما أنه قضى الليلة السابقة فى عمل متصل فأحصى الاوراق التى أودعها الوزراء مكتبه . ثم اجتمع بوزير المالية لبحث تعديل الضريبة على المنتجات الاجنبية ، مما سيدر بضعة ملايين على الخزانة العامة . ووقع مرسوما قيصريا يمنح الحكومة احتكار بيع الخمر للشعب ، وأرباح هذا الاحتكار ستدر على الدولة بضعة ملايين اخرى

وعلى مائدة العشاء لم يفرغ من العمل ، لان كثيرين من الكبراء تناولوا الطعام معه . فكان لزاما عليه أن يتحدث اليهم ، لا ليقول ما يريد ، بل ليقول ما يريده له البروتوكول

وأخيرا انتهت هذه المشاق ، وخلا القيصر الصغير الى نفسه ، فأسرع يخلع حلته المثقلة بالزخارف والنياشين ، ليرتدى ثوبا عاديا كان يرتديه فى المنزل قبل أن يعتلى السدة القيصرية . ورقد يستريح قليلا فوق أريكة ، انتظارا لحضور زوجته بعد انتهائها من خلع ثياب الاستقبال

وأحس القيصر الصغير على الفور بالنوم يثقل أجفانه ، فجعل يقاومه

خجلا من حضور امراته فتجده نائما على ذلك النحو . وراح يشغل نفسه بالتفكير ، متنقلا من خاطر الى آخر . بيد أن النوم غلبه على أمره

ولم يدر كم طال به أمد النعاس عندما أحس يدا تهز كتفه برفق فتوقظه . فظن لاول وهلة أنها زوجته القيصرة . ولكنه عندما فتح عينيه جيدا لم ير القيصرة ماثلة امامه فى جمالها الباهر الذى كان يمنى النفس به ، بل رأى أمامه شخصا آخر . انه لا يدرى من هو هذا الرجل . ومع ذلك لم تخامره الدهشة لمرآه . فكأنه كان يعرفه منذ أمد بعيد . بل وكأنه كان يحبه ويثق فيه ثقته فى ذات نفسه . واذا به يتقبله تقبل أمر طبيعى لا مناص منه ولا غنية عنه

واذا القادم الغريب يقول له ــ من غير أن يكون لكلامه أدنى جرس :

ــ هيا بنا !

فقال له القيصر الصغير وهو لا يدرى الى أين يراد به الذهاب ، وان كان يدرى أن الذهاب لا مفر منه ، وأن الطاعة محتومة :

ــ هيا بنا . ولكن كيف نذهب الى هناك ؟

ــ هكذا !

ووضع المجهول يده على رأس القيصر . فشعر القيصر انه فقد الوعى على الفور . ولم يستطع ان يقدر مدة غيابه عن صوابه . الا انه فطن عندما أفاق ، الى وجوده فى موضع غريب

وأول ما لفت نظره فى ذلك المكان رائحة كريهة مغثية كرائحة النفايات البشرية المتعفنة . أما المكان نفسه فدهليز كبير فيه مصباحان ينشران ضوءا خافتا أحمر اللون . وعلى أحد جانبى الدهليز جدار فيه نوافذ مزودة بقضبان من الحديد . ومن الناحية الاخرى جدار فيه أبواب مغلقة وقد اتكأ على الجدار جندى نائم . وخلف أحد الابواب ضجة لا تصدر الا عن كثرة من الناس . وكان الشخص المجهول واقفا بجوار القيصر الصغير ، يدفعه برفق الى الامام الى حيث وقف الحارس عند الباب المغلق . فاقترب القيصر من الباب . وبلغت الدهشة غايتها عندما رأى الديدبان يحملق فى وجهه وكأنه لا يراه . لانه جعل يتثاءب ويحك قفاه بكلتا يديه !

وكانت فى الباب المغلق كوة صغيرة ، دفعه الشخص المجهول اليها فوضع عينه عليها . وتأذى من الرائحة المنبعثة من الداخل . وأوشك ان يتراجع ، ولكن الشخص الغريب مسح على عينيه وأنفه بيده فذهب احساسه بالرائحة . واذا به يرى قاعة كبيرة فيها ستة أشخاص حفاة يذرعون القاعة جيئة وذهابا بغير انقطاع ...ومعهم اشخاص آخرون ولكنهم لا يتحركون . وحركة الاشخاص الستة اشبه بحركة الآلات الصماء لا تفتر لحظة ، وهم فى حركتهم لا يلتفت أحد الى أحد . فكل واحد منهم تستغرقه أفكار خاصة

فغاب عن وعيه برهة، وأفاق ليجد نفسه فى حجرة صغيرة، وعلى أرضها جثة القتيل . وقد بدت منه لحية وخطها الشيب وقدمان حافيتان ويدان قذرتان . والدم يخضب قميصه الازرق البالى . وقد قبعت بجواره امرأة هزيلة عليلة تنتحب بصوت مكتوم ، وعيناها لا تتحولان عن وجه الميت . وبجوار المرأة وقفت فتاة فى الثانية عشرة ذات جمال أخاذ ، وقد فغرت فاها وحملقت عيناها . ولاذ بجوار المرأة صبى فى السابعة لا يحول عينيه عن جثمان أبيه

ودخل موظف وضابط وطبيب ومن خلفهم الجندى الذى أصاب من الرجل مقتلا ، وقد برز صدره زهوا وتيها . فلما رأى القتيل ومن حوله أرملته ويتيماه ، أطرق براسه واكفهر وجهه

وتداول الممثلون للحكومة فيما بينهم ، وكتبوا كلاما على ورق . ثم اغلقوا الملف وصرح الطبيب بالدفن . وعندئذ مسح المجهول على رأس القيصر فتبدل المشهد ، واذا حجرة حسنة الاثاث فيها رجلان يتساقيان الخمر . أحدهما كهل أشيب هو زميل المهرب القتيل ، والآخر شاب يهودى فى يده مجموعة من أوراق النقد ، وهو عاكف على مساومة الكهل لشراء السلعة المهربة ، وسمعه القيصر يبتسم ويقول له :

— لماذا تتشدد فى الثمن وانت لم تدفع المكوس والسعر فى الخارج رخيص ؟

— وهل نسيت المخاطرة بالحياة ؟ هذه أيضا لها ثمن ...

واقشعر بدن القيصر الصغير ، فوضع الشخص المجهول يده على راسه فغاب عن وعيه ، ثم افاق ليجد نفسه وصاحبه فى قاعة محكمة .

وكان القاضى رجلا بدينا أصلع الرأس . ووراءه يقف ليتلو الاحكام بصوت مسموع . وقد مثل فى القفص عدد من الفلاحين الفقراء ، وقد اكل اجسامهم الهزال ، نهضوا جميعا واقفين لسماع الحكم ، الا امراة غلبها النعاس ، وقد تدلى احد ثدييها خارج ثوبها ، وتعلق به طفلها الرضيع . فلكزها الحارس فى بطنها بحذائه لتقف احتراما للعدالة

وكانت القضية موجهة من النيابة ضد هذه المرأة التى سرقت حزمة من الشعير من مخزن صاحب الارض . وساعدها على اخفاء المسروق أولئك النفر من ذوى قرباها . وجاء حكم القاضى بحبسها شهرين . فتهلل وجه صاحب الارض الذى كان واقفا فى القاعة . ولما رفعت الجلسة شد على يد القاضى شاكرا وخلا به ودس فى يده شيئا

وعندئذ مسح المجهول على رأس القيصر الصغير فتبدد المشهد ، واذا هذه المرأة تسأل المالك شيئا من الشعير تدفع به الجوع كى تقوى على ارضاع الطفل . وإذا المالك يهتبل

وتذكر القيصر الصغير على الفور منظر نمر هندى كان قد رآه منذ سنوات محبوسا فى قفص ، فكان لا يكف عن المجىء والرواح فى عنف واستغراب ، ولا ينظر الى أحد من الواقفين حول قفصه

وبعد قليل من الامعان تبين القيصر فى أركان تلك القاعة أشخاصا نائمين . وفطن الى وجود بالوعة تنبعث منها تلك الرائحة الملعونة . وكأنما نزل عليه الهام فأدرك أن مايراه ، حجرة من حجرات سجون دولته ، فقال :

ـ انى لارثى لهم . فحالهم فظيع حقا . ولكن ماذا أصنع ؟ لقد جلبوا على أنفسهم نار العقاب بمقارفة المعصية !

واذا بصاحبه المجهول يقول له بصوته غير المسموع :

ـ انهم جميعا هنا بأمرك ، والحكم الذى صدر بادانتهم انما صدر باسمك . وليس كلهم ظالما يستحق العقاب . بل فيهم من هو أبر منك وممن حاكموهم وحكموا عليهم . بل وفيهم قاتل . هو ذاك الشاب . ولكنه ليس أوغل فى الاجرام ممن يقتلون الناس فى المبارزات ، أو فى حروب تؤججها الاطماع ! وهو فى نشأته لم يحظ بمعلم أو مؤدب ، بل نشأ بين اللصوص والفجار ، فمسئوليته عما يقترف طفيفة اذا قيست باجرام الناشئين فى مدارج العز ، على يد المربين والمعلمين ...

ثم وضع الشخص المجهول يده على رأس القيصر الصغير فغاب عن وعيه برهة ، ثم ثاب ، فاذا به أمام سهول مترامية الاطراف ، بها محصول جيد من البطاطس . وعلى مبعدة رأى قرية من حولها حقول القمح . وقد خلت البقعة كلها الا من جندى يحمل بندقيته على ظهره وبجواره كلب . وغير بعيد منه جندى المانى انصرف الى لف سيجارة . وكان واضحا ان الجنديين لم يسمعا وقع خطوات القيصر الصغير وصاحبه المجهول ...

وتساءل القيصر الصغير أين عساه يكون ، فجاءه الجواب من صاحبه المجهول بصوت غير مسموع :

ـ نحن على الحدود الالمانية ..

وعندئذ دوى طلق نارى ، فوثب الجندى الروسى متحفزا ولمح رجلين يجريان عن بعد ، فأسرع فى أعقابهما وهو يصيح متوعدا . فرد عليه أحد الهاربين بكلمة لعلها مزحة أو سباب . فاستشاط الجندى غيظا ، ورفع بندقيته وصوبها الى أحد الهاربين وأطلق النار . فاختل توازنه واختلطت رجلاه وخر صريعا . فانكفأ زميله عليه وأخذ من يده شيئا ثم استأنف الفرار

وتساءل القيصر الصغير :

ـ ما هذا ؟

ـ هذا حرس الحدود الذى يأتمر بأمرك فى تعقب المهربين . وتذهب أرواح فريق من رعاياك فى هذا السبيل

ثم مسح الغريب على رأس القيصر



وعندئذ دوى طلق نارى ، فوثب الجندى الروسى متحفزا ولمح رجلين يجريان عن بعد

الفرصة ليساومها على ما تأباه الحرة، ويلح ، فتلطمه ... وتخرج ناجية بعرضها . فيبعث المالك المحنق من يدس عليها الشعير ، ثم يدهم بيتها الخفراء . ثم كان ما كان من تحقيق وحبس وعدالة قضاء

ثم مسح الغريب على رأس القيصر الصغير وأراه بعينيه ، وأسمعه بأذنيه مناظر مخزية فى باب الرشوة ، وانتهاك الاعراض واستغلال النفوذ ، تقترف كلها فى ظل قوانين الدولة التى يصدرها القيصر . وأراه مظالم يقشعر لها البدن ومخازى يغشى لها الوجدان

وغطى القيصر الصغير وجهه بيديه وأخذ يصيح

ـ ماذا أستطيع أن افعل امام كل هذا البلاء ! لا أريد ان يضار أحد او يظلم أو يعذب . وانما أريد لجميع رعاياى الخير والاسعاد . فهل انا مسئول عما يفعله الناس باسمى؟ ما حيلتى ؟ كيف أتخلص من تلك المسئولية ؟ هل أقتل نفسى ؟ هل اترك العرش وأهرب هائما على وجهى ؟ أعنى يارب ! فلا بد لى من تغيير كل هذه المفاسد مهما كان الثمن !

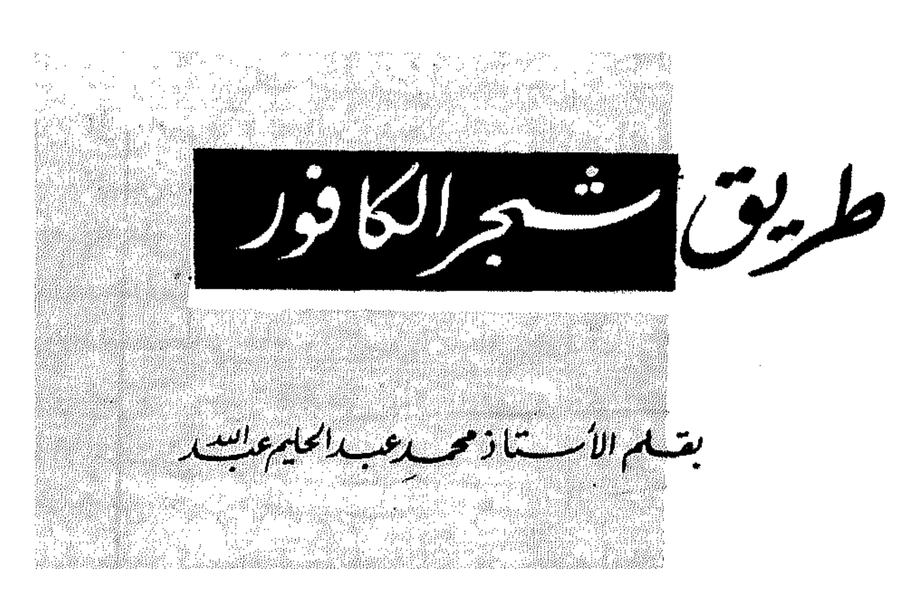
وأخذ القيصر يبكى بحرقة ، حتى استيقظ والعبرات تكاد تخنقه ، ونظر فيما حوله بعينين زائغتين . وظل يفكر فى حلمه الغريب ، وفى وعده الذى قطعه على نفسه . ثم فكر فى تشعب المسئولية وتعقد المشكلة ، وهز كتفيه وهو يطرد الموضوع كله من ذهنه ، قائلا بارتياح :

ـ الحمد لله أن الامر كله من قبيل أضغاث الاحلام



رجاء الى ((شكسبير)) !

عندما وضع الكاتب الخالد « وليم جون شكسبير » روايته المعروفة «روميو وجولييت » طبعها فصلا فصلا على عادته فى كل رواياته المسرحية، وقبل ان يصدر الفصل الاخير من المسرحية الخالدة ، انهالت عليه الرسائل من كل حدب وصوب، وطلب اليه مرسلوها أن يبقى على حياة كل من « روميو » و «جولييت»، ترفقابهما حتى يتمكنا من الاستمتاع بدوام الغرام العنيف . واكثر من هذا انهم تجمهروا أمام المطبعة التى كانت تقوم بطبع المسرحية ، مكررين رجاءهم وملحفين فى الرجاء غير أن الكاتب الكبير خيب آمالهم واجرى على العاشقين النهاية المحتومة



((قتلت زوجك ؟ هل من الممكن ان يجتمع قاتلان على كرسي في سيارة نقل بمحض المصادفة ؟))

كانت عيادة طبيب الاسنان فى هذا البندر الصغير مزدحمة بالمرضي هذا المساء . والصالة الصغيرة ملأتها رائحة العقاقير حيث جلس الرجال على مقربة من حجرة الطبيب . أما استراحة النساء فكانت عند نهاية الممر وعلى مقربة من مرافق الشقة . وتجمع فيها عدد من النساء من مختلف الاعمار والالوان ، لكن طابعا واحدا كان يجمع بينهن كلهن وهو طابع الطبقة الدنيا

وكان اللغط السائد فى الحجرة أشبه شىء بلغط الدجاج . ومع الامهات صبيان لايكفون عن المطالب . وفى زاوية الغرفة سيدة متقدمة فى السن تحكى عن ظلم زوجة ابنها لها ، فى الوقت الذى كانت فيه احدى الشابات فى الركن المقابل تصف ظلم حماتها ، والبلاء الذى تصبه على رأسها فى الصبح ، اذا ما أحست أن ليلتها الماضية كانت هنية !

وهناك سيدة فى منتصف العمر كانت تنظر الى الجالسات ولا تتكلم .. وكان فى عينيها قلق من مرور الوقت ، وعلى ملامح وجهها الم ينتابها على موجات . وحين يبلغ الذروة كانت تضم شفتيها أو تعض السفلى بثناياها . وفى خدها الايسر ورم خفيف ، يدل على أن ضرسها يهددها بخراج . عليها ثوب من الحرير أسود اللون ، عبرت سذاجة خياطته عن طبقة صاحبته ، فهى ريفية الاصل ، انتقلت مع زوجها الى احد البنادر ، تفرق شعرها من الوسط ، وتحدث حالها عن أن زوجها من ذوى الصناعات ، أو هو على الاكثر مستخدم فى مصلحة

حكومية . تقف بين فخذيها طفلة بنت خمس سنوات ، ذات شعر أكرت يميل الى الصفرة ، تأخذها بين الحين والحين سنة من النوم ، فتميل برأسها على جسم امها ،واذا استيقظت قطمت قطعة من البسكويت فى يدها، ونادت أمها برجاء وتكاسل: « ماما .. ماما .. مش خلاص ؟!»

وكانت الام تنتظر دورها ، وتنظر الى الخارجين من حجرة الطبيب عند نهاية الممر ، وقد كست وجوههم جميعا تعابير من الالم . على أنها كانت خائفة كأنها مقدمة على عملية خطيرة ، لان امها ماتت بسبب خراج فى الفم ، ظل ينقلها بخداعه الناعم من مرحلة خطر الى مرحلة خطر حتى انتهى كل شىء

وكانت قد ذكرت هذه القصة لزوجها قبل مجيئها الى البندر ، فأرسلها الى الطبيب بحمية وحماسة ولولا عمله الليلى الذى لايقبل تأجيلا لصحبها الى هناك . لكن سفر نصف ساعة فى احدى السيارات العامة ليس أمرا صعبا على كل حال

ولم يوصها بنفسها لانه يعلم مقدار غيرتها عليها ، فقد عاشرها سبع سنوات لم يربه منها شىء . وهى وان كانت بادية الانوثة ، فانها سريعة التقلب اذا دهمها خطر ، شأن كل فتاة وجدت نفسها مكلفة بالدفاع عن نفسها ، بعد ان مات أبوها فى عنفوان شبابه ، وتزوجت أمها فوجدت الفتاة نفسها وجها لوجه أمام عاديات الزمن واغراء الرجال

وكان الوقت يمر وهى تتململ ، فهى تريد أن تسافر قبل أن يتقدم الليل . ثم تنفست الصعداء حين قطع الممرض العجوز سؤالها عن الساعة ، ودعاها الى الدخول ، فهرولت تقطع الممر الى حجرة الطبيب ، وقلبها يخفق وشغلت هناك الى مدى ربع ساعة ، ثم خرجت ايضا وعلى وجهها تعابير الالم

وفجأة تحول الالم الى صرخة عندما فطنت الى أن الطفلة لم تكن معها ساعة دخولها الى الطبيب . وفطنت ايضا ــ كأنها تفسر حلما ــ الى أن الطفلة كانت فى آخر لحظاتها بعيدة عنها تلعب مع بنية تقاربها فى السن ، فى حجرة استقبال الحريم . فلما هرولت الى هناك لم تجد أثرا لها . وكان اللغط لايزال سائدا على الصورة التى تركته عليها

وقالت بعض الجالسات فى شىء من الرثاء : « لقد خرجت وراءك » .. واستفسر بعض الرجال الجالسين فى الصالة عن لون جلباب البنية ثم أكد لها أنه رآها تخرج من هذا الباب ... هذا الباب .. باب العيادة !

وليس فى استطاعة أى أم الا ان تفعل نفس مايفعله الظمآن الاحمق، حين يلقى بنفسه فى البئر ، كأنما قبل أن يفوت الاوان ويحيق الخطر .

وكما نفتش بلهفة عن شيء ثمين سقط في التراب . فندفنه بأيدينا . اخذت الام تعدو في الشارع الرئيسي الذي تقع فيه العيادة وهي تنادي على « فوزية » .. وكلما ابتعدت عن المكان خيل اليها انها على وشك ان تلقى بنتها

ومن خلال الغطاء الكثيف الذي سقط على احساسها ، فجعله كاحساس السكارى ، رات تجمع الناس حولها وسمعت الى مشورة كثير منهم . وكانت تشرع في تنفيذ احداها ، ثم تعدل بسرعة ، لتأخذ بمشورة أخرى ، في ارتباك وفوضى وجزع ... وكلمات الرثاء تتسير دمعها ، اما النظرة الجامدة من بعض الوجوه فكانت تشعل النار في قلبها

وكانت تفحص وجه كل طفلة وتكاد تلمس كل شعر مجعد . وخيل اليها انها على وشك أن تلقى زوجها في أحد الشوارع ، بل لعله لاح لاوهامها في النور بوجهه المستطيل الاصفر ، وشعره الحالك السواد ، وشاربه الرفيع المسبسب . والهبت هذه الصورة مخاوفها ، واشترك الحنان والخوف في القائها في النار ، فصارت تصرخ بأعلى صوتها : « فوزية .. فوزية .. »

واحست ان يدا قوية تمسك بمعصمها ، ونظرت فاذا رجل ضخم في ثياب بلدية ، يبدو عليه أنه من التجار ، يدعوها بصوت غليظ منخفض الا تضيع وقتها ، وانه يجب ان تذهب الى الشرطة فتبلغ عن ضياع بنتها

ونظرت اليه بعينين زائغتين . ولكنها لم تجد ماتقوله . وانصرف الرجل وظل صوته عالقا في اذنيها كأنه بقايا أزيز . وفطنت الام الى الم يناوشها في فكها . وصداع يحتل راسها كله ، وجفاف في حلقها ومرارة . ثم فطنت الى انها عادت من حيث اتت ، والى ان اللافتة التي تحمل اسم الطبيب ظهرت في مواجهتها . معلقة على الشرفة المستطيلة ذات الحديد المصنوع على هيئة كئوس . وكأنما كان هذا المنظر نذير فشل ، فخيل اليها انها فرغت من الجولان في كل الازقة ، وانه لم يبق الا اليأس ، بدليل انها عادت الى نفس المكان ! فصرخت بحلقها الجاف تنادي على بنتها . وعندئذ جاءها صوت خائف ملهوف : « نعم ياماما .. »

وتلفتت الام وهي تجمع ماتشتت من حواسها ، لتفرق بين الحقيقة والوهم . ولكن ذلك لم يكن وهما بل كان حقيقة . فهذه « فوزية » في يد الممرض تنتفض من الخوف . وتقف الدموع على اهدابها ، وحبات العرق على جبينها الصغير . ولم تسأل الام اين كانت بنتها ، فقد كان المهم هو ان تراها في الوقت الذي أخذ فيه الرجل الضعيف البصر الذي جاوز الستين من عمره ، يصف لها كيف أنه وجدها نائمة في دورة المياه الملاصقة لاستراحة الحريم ، بعد

ماانصرف المرضى وكان هو فى سبيل اغلاق العيادة

▱

ولم تكن تدرى كم مر من الوقت، فان الحوادث قد سرقتها . واتجهت من فورها نحـــو الطريق الزراعى لتعـــود الى بلدها ، وكان الوقت صيفا والليـــــل بادى النداوة ، خصوصا على شجر الكافور

وأخذت نفسا طويلاحين صافحها النسيم ، وتذكرت وجه زوجهــــا وقلقه عليها ، ثم تذكرت ثقته فيهــا عندما تصل بالسـلامة وتحكى له حوادث الليلة وتوقعت بعض الملامة، فأخذت تجهز الاجابة والاعذار

لكن مشكلة جـديدة مالبثت ان لاحت على الافق ، فقدطال انتظارها لسيارة الاوتوبيس ، التى تعتبـــر المواصلة الاولى على هذا الطريق . ولمـا ضـاع الوقت أخذت توازن بين القلق الصاخب ، والقلق المكبوت اللذين عانتهما فى هذه الليلة

وبهر عينيها على بعد ضوء أحـد الكشافات ، فرفعت يدها تشـــير بالوقوف لكن حركة الاندفاع نحـو الامام كانت تدل على أن السيــارة لن تقف . ووقعت الام والطفلة فى نطاق النور ثم حاذتهما السيــــارة ثم جاوزتهما وعبرت ثم توقفت بعد ذلك !

ولم تتحرك الام من مكانها حين رأتها أحدى سيارات النقل التى تمر أحيانا على الطريق . لكنها سمعت صوتا يناديها : « ياست .. ياست .. تعالى ياست » !

وتقدمت آليا بلا ارادة ، كما نعانق الاخطار لفرط خوفنا منها . وكان الصوت لايزال يناديها آمن النبـــرة هادئا فيه خمول النوم . تقـدمت الام بعد أن وازنت بسرعة بين كل الاخطار . فنحن فى طرفة عـــين نصدر أحكامنـــا بطريقـة غريزية لا عقلية اذا هددتنا المخاوف . على ان المــــرأة تذكرت آن شخصا ما سينقذها على الطريق .. حتما

ووصل اليها الصوت من مقعـد السيارة :

ــ لاجل خاطر الطفلة .. تفضلى .. والى أين انت ذاهبة ؟

ــ عند محطة (...) انزلنى . لكن .. كم تطلب أجرا ؟

فانخرط فى ضحـك هادىء ولم يرد وأخرج علبة الثقاب ليشعـــل لفافة ، فرأت وجهه المكتنز الاسمر، وذقنه غير المحلوق . ولم يكن صغير السن ومن الممكن ان يطمئن القلب اليه . ونفخ اول نفس من اللفافة وقال وهو يفتح الباب :

ــ أجرة ؟! من يأخذ أجرة على انقاذ الغريق ؟! أليس من الجائز أن تظلى واقفة حتى الصبـــاح ! ؟ .. اصعدى من أجل الطفلة

▱

وفى الدقائق الاولى كان الصمت ثقيلا . وكانت الطفلة بينها وبـــين السائق ورائحة البنزين وحـــرارة الجو وصوت المحرك والم فى الفـم



ولم تـــكن تدرى كم مر من الوقت ، واتجهت من فورها نحو الطـــريق الزراعى لتعـــود الى بلدها

وترقب الكلمة الاولى ، كل هـــذه الاشياء كانت أشبه باصبعين تضغطان على حلقها

ومرت دقيقتان ، وتنهد السائق في الوقت الذى كانت هى فيه تقدر سرعة السيارة بمرور أشباح الشجر الى الوراء ، وكأنها تقدر خطـورة القفز اذا اقتضى الامر . ثم تنهـد السائق مرة أخرى ثم قال للطفـلة بعد ان مال نحوها قليلا : « ما اسمك ياعروسة ؟ »

وضحك بصوت عال ، اذ لم ترد عليه ، ثم حول الكلام نحو الام :

ــ لماذا لا ترد ؟! لعلها خائفة منى .. سأبحث اذن عن عروسة أخرى!

ولم يجئه جواب من أحد ، فقد كان يفتح باب الحـديث بخبث ثم عاد يسأل الام :

ــ على فكرة .. ما اسمها ؟

فأجابت بصوت متهالك من الالم وصل الى أذنه على صورة ظنهـــا اغراء :

ــ اسمها فوزية

فهتف بسرعة :

ــ فوزية ؟! .. يالها من عجيبة . تصـــــورى ان حبيبتى الاولى كان اسمها فوزية ! فوزية .. فوزية !

وسكت ولم تتكلم المرأة فعـــاد بعد وهلة يقول :

ــ آه .. فوزية .. فـــكرتنى بالذى مضى (ثم وجه الكلام الى الام) ولكن ما الذى أخرك فى البندر حتى نصف الليل مادمت ذاهبة الى هذه البلدة ؟!

ــ كنت .. كنت .. فى زيارة أخى

ــ هل هو فى البندر ؟

ــ لا .. فى السجن

ــ يا ساتر ! ولماذا هو مسجون ؟

فلم تجب . فمال على البنيـــة وقبلها بصوت عال ثم طلب الجواب فقالت المراة :

ــ اتهم فى جريمة قتل

ــ قتل ؟! يا ساتر !

وسكت ، وعاد أزيز المحرك الى أذنها ولامست قلبها فرحة الطمأنينة حين استطاعت ــ كمـا تعلمت من زوجها ــ ان تسارع بالقاء الرعب الى قلب من يريد تخويفهـــا . ومضت فترة قال بعدها السائق :

ــ هل تعلمين اننى لا ألوم القاتل أحيانا لانه قد يندفع الى الجـــريمة بلا وعى ؟

ــ ولا انا

فضحك فى شىء من السخرية . ثم سكت . ثم قال بعد فترة :

ــ ولاننى انا شخصيا قد قتلت زوجتى وانا شاب صغير !

فامسكت المرأة اعصابها ونظرت الى أشباح الشجر وهى تجرى الى الخلف . ورأت أنوارا متتــــابعة لسيارات فى طريقها المضاد نحــــو البندر فحملت اليها شجاعة جديدة، وبما انها كانت تلفق الاكاذيب فقد رجحت انه هو الاخر يكذب فعادت تقول وكأنهما فى مزاد :

ــ لابد انك كنت تحب زوجتك ، فأنا اعرف امرأة قتلت زوجها من

حبها فيه .. من الغيرة عليه ... دست له السم

فهتف مسرعا :

ـ امراة وتقتـــل ؟! ان جرائم النساء أفظع من جرائم الرجال . ياساتر ! هل كانت جارتك مثلا ؟

ـ أقرب

ـ صديقتك ؟

ـ اقرب

ـ قريبتك

ـ أقرب

ـ اختك او امك مثلا ؟!

ـ اقرب

ـ اقرب ؟! .. ها. ها . ها . اذن فأنت التي قد قتلت زوجك ؟ هل من الممكن أن يجتمع قاتلان على كرسي في سيـــارة نقل بمحض المصادفة أيتها الكذابة ؟!

وانخرط في الضحـك لانه كان كاذبا في كل ماقاله ، ثم استطرد :

ـ وما دمنا متشابهين فلمـــاذا لانتزوج ؟! اليس هذا مناسبا ؟!

ـ ليس عندي مانع . تعال معي الى بلدنا لتخطبني من أخي

فأجاب بسرعة من رأى خطرا لم يكن على باله :

ـ ليس هذا مهما الان . المهـم الان هو ان تعرفي اننا سنقف بعـد دقيقتين عند (نقطة مرور)وعندما أسأل عنك ، سأقول انك زوجتي وهذه الطفلة التي يعاكسها النـوم ابنتي ، لان لوائح المرور تحـرم علينا ان نركب أحدا معنا . هـل فهمت ؟ ثم .. اليس هـذا فالا حسنا . لا تنسى أنك زوجتي !

وظلل الصمت . وعاد ازيز المحرك ورائحـة البنزين والم الفم تسيطر على مشاعر المـرأة . على انها كانت اكثر سعــادة من اى لحظة مضت فقد قرب الوقت وسينزاح الكابوس

ووقفت السيارة أمام النقطة . وخرج من المبنى احد رجال الشرطة وتقدم نحو المقعد الذى جلسوا عليه في اللحظة التى كانت البنية فيهـا تقول بأعلى صوتها : « اشرب ياماما. أشرب ياماما . »

ـ هل تريدين ان تشربي يافوزية؟! تعالى ياحبيبتي

ونظرت الطفلة نحو رجل الشرطة الذى كلمها وغيرت نداءها فورا .

ـ « أشرب يا بابا . . اشرب يا بابا » !

وفي هذه اللحظة فتح باب السيارة ونزلت الام في تهالك شديد واحتضن الاب الطفلة وقبلها ومال نحو السائق يقول له قبل أن يمشي :

ـ اشكرك . هــذا فضل لن انساه لك

وتحركت السيارة وكلمات سائقها تتناثر على الطريق :

ـ هذا أقل واجب .. ربنا يديم المعروف

ثم سابق الريح

وعندما أخذ الزوج يستوضـح الامر قالت الزوجة في اعياء شديد ،

ـ انها حكاية طويلة .. ستعرفها في البيت .. صب على وجهي حفنة من الماء

غزاة من الاندلس

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

جمع عبد الله بن طاهر ، حاكم مصر للخليفة المأمون ، قواد جيشه وعظماء ولايته ، للمرة العاشرة فى خلال شهر واحد ، للنظر فيما يجب أن يتخذ من تدابير ، للتخلص من تلك الطغمة المشاغبة التى وفدت من الاندلس الى مصر ، وسيطرت على مدينة الاسكندرية

فمن هم أولئك الذين اقلق وجودهم فى الاسكندرية بال الخليفة العباسى ببغداد ، وحرم الراحة على عميله فى مصر عبدالله بن طاهر ؟

كانوا فريقا من الثائرين ، حاولوا فى الاندلس اسقاط صاحب العرش الاموى هناك ، الحكم الاول ، ابن هشام الاول ، ابن عبد الرحمن الداخل « صقر قريش » فأعلنوا العصيان فى سنة ٢٠٢ الهجرية ، الموافقة لسنة ٨١٨ للميلاد ، بقيادة زعيمهم ابى حفص عمر بن شعيب البلوطى ، ودارت بينهم وبين القوات الى قادها الحكم بنفسه لاخضاعهم معارك عنيفة عرفت فى التاريخ بحرب « الربض » ، وعرفوا هم بعدها باسم « الربضيين » وانتهت الحرب بانتصار الحكم ، وهزيمة الربضيين ، فرحلت البقية الباقية منهم عن الاندلس ، بطريق البحر ، وكان قائدهم ابو حفص مع الراحلين

وانقسموا الى فريقين ، فتوجه فريق منهم الى ساحل العدوة المغربية ، ونزلوا بها ، واستقروا بمدينة فاس ، حيث أنشئوا ناحية عرفت باسمهم منذ ذلك الوقت : « العدوة الاندلسية » وواصل الفريق الاخر السير بحرا ، وعلى رأسه ابو حفص عمر بن شعيب ، البحث عن ملجأ يلجئون اليه ، او ناحية يستولون عليها . وشاءت الاقدار ان تكون مدينة الاسكندرية نهاية مطافهم ، وهاجموها من البحر دون سابق انذار ، فأخذ المسئولون عن المدينة على غرة منهم ، وسرعان ماسقطت فى ايدى الوافدين المغيرين ، الذين انتشروا فى ارجائها ، وارسلوا حاميات منهم الى اطرافها وضواحيها



والمصادفة كانت فى هذا الظرف بالذات مجسمة فى شكل غادة حسناء !

« لا أعرف فارسا طبع على الشجاعة والنبل مثل الفارس العربى .. »
(نيقفور فوكاس)

وقرر زعيمهم أبو حفص ان ينشىء فى ذلك المكان دولة أندلسية جديدة ، بعد أن اخفق فى اسقاط الحكم الاول عن عرشه ، فى الدولة الاندلسية الاصيلة !

□

وحاول عبد الله بن طاهر ، حاكم مصر للمأمون بن الرشيد ، أن يطرد أولئك الاغراب عن الميناء الذى حلوا فيه ، او أن يضع على الاقل حدا لمشاغباتهم وغزواتهم ، ولكنه فشل فى محاولاته المتوالية ، وظل ابو حفص وجماعته ، وعددهم بضعة آلاف ، قابضين على الزمام فى المدينة ، يتصرفون فيها على هواهم ، ويسيطرون على السواحل الممتدة غربا وشرقا ، ويتوغلون الى داخل البلاد للسلب والنهب !

لقد جرب الحرب فهزم ، وجرب الدهاء ففشل ، وجرب الاغتيال فأرسل من يقتل زعيم الاندلسيين ، فخنق أبو حفص بيديه القويتين

الرجل الذى جاء ليقتله ! وأخيرا ، جرب عبد الله بن طاهر الاغـــراء بالمال فنجح !

عرض على ابى حفص وجماعته ما يريدونه من أموال . وتعهد بأن يضع تحت تصرفهم كميات كبيرة من الاسلحة ، والذخائر والمؤن ، وأن يمدهم بالسفن التى يملكهـا ، ليضموها الى سفنهم ، على شرط أن يجلوا عن الاسكندرية وضواحيها ، وأن يركبوا البحر ويرحلوا عن أرض مصر ، الى اية جزيرة من جـزر البحـر الابيض المتوسط ، فيحلوا بها ، ويقيموا فيها دولة تعوضهم عما ضاع منهم

ورضى ابو حفص بأن يرحـل ، فقد وجد أن الثمن الذى يدفعـه عبد الله بن طاهر جدير بألا يرفض ... ولكن ، الى أين يرحل ؟

▭

كانت المصادفة هى التى قادت الغزاة الى الهـدف المنشـود . والمصادفة كانت فى هـذا الظرف بالذات مجسمة فى شكل غـادة حسناء !

كان اسمها « أنستاسيا » وكان موطنها مدينة أنطاكية بالبـلاد السورية ، أما سبب مجيئهـا الى مصر فكان هربا من الموت فى وطنها: قصة مثيرة ، سردت الفتاة تفاصيلها على مسامع عبد الله بن طاهـر ، يوم لجأت الى رحاب قصره ، ومعها رجل يحمل رسـالة من الخليفة المأمون الى حاكم مصر

كان العداء مستحكما فى ذلـك الوقت بين الدولة العربية العباسية، والدولة الرومية البيزنطية . فكان كل من المأمون صـاحب العـرش ببغداد ، وميخائيل الثانى صـاحب العرش بالقسطنطينية ـ اى بيزنطة ـ يسعى للايقاع بعدوه ، ويواصل الاعتداء على أطراف مملكته . وفى نفس الوقت كان الصراع قائما داخل الدولة البيزنطية ، بين الطامعين فى العرش . فلا يكاد يستقر منهـم واحد عليه حتى يهب من يرفع راية التمرد والعصـيان ليسقطه ويحل محله ، وكان هذا ماحدث لميخائيل الثانى ...

كان خصومه يأخذون عليه أصله الوضيع ، ويعيرونه بأنه بدأ حياته خادما فى اسطبل . فثاروا عليه ، الواحد بعد الاخر . وفى سنة ٨٢١، أعلن واحد من قواد جيشـه ، واسمـه « توماس » سقـوط الامبراطور ، ونادى بنفسه أمبراطورا فى مدينة انطاكية بسورية ، وزحف على رأس ثمانيـة آلاف مقاتل ، ووجهته عاصمة الدولة ، بيزنطة ، فضرب حولها الحصـار . وكان الخليفة المأمون يشـد أزر تومـاس ويؤيده بالمال والسلاح ، لان الحرب الاهلية فى داخل الدولة كائنا من كان المشتركون فيهـا ، تضعف الروم وتكسر شوكتهم . غير أن الامبراطور ميخائيل الثانى صمد أمام الخطـر

الوافد عليه من انطاكية ، وتمكن من فك الحصار عن عاصمته ، وهاجم الجيش المحاصر ، ومزق شمله ، واغرق السفن التى جاءت من البحر لتشترك فى الحصار . ووقع توماس وابنه انستاس فى الاسر . فامر ميخائيل الثانى بقطع ايديهما ، ووضعهما على ظهر حمار يطوف بهما فى البلاد . وماتا فى سنة ٨٢٣

وكان لتوماس ابن بالتبنى ، هو انستاس الذى عذب ومات مع ابيه وابنته بالتبنى ايضا هى انستاسيا التى هربت من انطاكية يوم بلغها خبر هزيمة ابيها واخيها

وقد ساعدها رسل الخليفة المامون ، ومهدوا لها سبيل الخروج من البلدان الخاضعة لحكم الروم ، واوفد المامون واحدا من رجال حرسه الامناء ، ليرافق الفتاة فى طريقها الى مصر ، وزوده برسالة الى عبد الله بن طاهر ، يوصيه فيها خيرا بالفتاة ومن معها من أهل ورفاق . وكانوا كثيرين ، جاءوا زرافات ووحدانا ، هاربين من حملة التأديب والانتقام التى أمر بها ميخائيل الثانى

ونزلت انستاسيا ابنة توماس ، فى ضيافة الحاكم بقصره ، ومعها خطيبها « ربيع بن خطاب » وهو من نصارى انطاكية

كان مجيء انستاسيا الرومية ، وربيع الانطاكى، ورفاقهم من الرجال والنساء ، الى مصر لاجئين ، فى مطلع سنة ٨٢٤ للميلاد ، الموافقة لسنة ٢٠٨ الهجرية ـ كانت المصادفة المجسمة فى شكل غادة حسناء ـ واهتدى عبد الله بن طاهر عن طريقها الى المخرج من ورطته

□

كان ربيع وانستاسيا ورفاقهم على علم بدخائل الحالة فى الامبراطورية الرومية ، وكانوا يعرفون مواضع الضعف فيها ، ومبلغ قوة الحاميات العسكرية فى اطرافها ، ومدى ولاء الشعوب فى أجزائها. فاطلعوا عبد الله بن طاهر على ما كانوا يعرفون ، وابدوا له استعدادهم للعمل معه يدا واحدة ، اذا اراد أن يقدم على غزو أرض من أراضى الروم ، فى جزر البحر المتوسط التى يحكمها امبراطورهم من بيزنطة

وقفزت الى راس عبد الله فكرة تلقفها بسرعة ، وقرر وضعها موضع التنفيذ بلا ابطاء

انه حائر فى ارشاد الاندلسيين الى أرض يرحلون اليها ويستولون عليها ، وهاهم أولئك اللاجئون من الروم يحملون اليه الدليل على ان جزيرة « كريتس » ـ وهى أكبر الجزر الرومية واقربها الى مصر ـ فى حالة من التضعضع تجعلها فريسة سهلة لكل مغامر جرىء مقدام . فالحامية فيها منقسمة على بعضها، ونفوذ الامبراطور ميخائيل يتضاءل يوما بعد يوم . ولتوماس الذى قتله ميخائيل انصار فيها يرقبون الفرصة للانتقاض على الامبراطور ،

والشعب في الجزيرة قلق مضطرب ينظر الى المستقبل بعين الخـوف والجزع . فلماذا لايركب ابوحفص عمر بن شعيب ورجاله البحر فى الحال ، وينطلقون بسفنهم لغـزو الجزيرة الكبيرة الغنية الحـ ـ ـ ؟

وبادر عبد الله بن طاهر فعرض الامر على أبى حفص فوافق عليه ، ولكنه ادعى بأن جيشه قليل العدد فتعهد له عبد الله بأن يضـع تحت تصرفه مايشاء من كتائب الفرسان وفرق الرماة من الجيش المصرى . وتحمس أبو حفص لمشروع الغـزو الجديد ، وتأهب له ، وما مـرت أسابيع حتى كان جيش الاندلسيين قد احتشد على مرفأ الاسكندرية ، ليركب السفن الى غزوته الجـديدة

جيش ضـم فلول الرابضيين وجماعات من المتطوعين والمغامرين، وثلاثة آلاف أو اكثر من الفرسـان والرماة الذين اختارهم عبدالله بن طاهر ليساهموا فى الحملة الجريئة ومئات من الروم الذين جاءوا مـع ربيع الانطـاكي وأنستاسيا بنت توماس ، والذين أبوا الا أن يخوضوا غمار القتال من جديد ، طلبا للانتقام من الامبراطور ميخائيل ، والثـأر لمن قتل من بنى قومهم

وفى يوم وضاح الجبين من أيام سنة ٨٢٤ للميلاد ، ابحـرت من الاسكندرية اسراب من السفـن الكبيرة والصغيرة، الثقيلة والخفيفة، تحمل ثمانية الاف ـ وقيل عشرة آلاف من طلاب الطعن والنزال ، فى الطريق الى جزيرة « كريتس » التى كان العرب يسمونها « اقريطش » والتى تعرف اليوم باسم « كريت » ولما وصل الغزاة الى سـاحل الجـزيرة ، ونزلوا من سفنهم الى البر ، أمر قائدهم ابو حفص عمر بن شعيب بأن تحرق السفن ، فـكرر بذلك ما فعله من قبل طارق بن زياد يوم عبر المضيق المشهور لغـزو البلاد الاسبانية . ومثل طارق كتب النصر لابى حفص . فقـد أقام المتاريس وشيد فى بضعة أيام حصنا سماه « الخندق » وانطلق برجاله يطارد الحامية التى ارتدت الى داخل الجزيرة طلبا للنجـاة . وكانت المقاومة ضعيفة . وما هى الا أيام معدودة ، حتى كانت جزيـرة « كريتس » قد خضعت للغـزاة القادمين اليها من مصر والاندلس ، فرفعوا أعلامهم على مدنها وقـراها وأبراجها وحصونهـا . وعرفت الجزيرة منذ ذلك الوقت باسـم جديد غير اسمها القديم : اسـم محرف من كلمة «خندق» فصارت كريت تدعى « كانديا »

▭

لم يقدم عبد الله بن طاهر عـلى تحريض أبى حفص ودفعه الى تلك الغزوة ، بدون استشارة الخليفـة المأمون ، فكانت الحملة الموفقة وسيلة

لتخلص عبد الله بن طاهر من أولئك الاندلسيين وكان ذلك فرصة لربيع وانستاسيا ورفاقهم للانتقام من الامبراطور الذى فتك بذويهم،وكان الى جانب هذا وذاك . منفذا الى ميدان جديد من ميادين البطولة ، صال فيه العرب وجالوا ، فانشئوا دولة اضافوها الى غيرها من الدول العديدة التى انشئوها فى الشرق والغرب

وفى تلك الغزوة ، قتل « ربيع » خطيب انستاسيا والسلاح بيده فى اول معركة دارت بين الغزاة وجنود الحامية . . وكانت انستاسيا خطيبته قد خاضت غمار تلك المعركة جنبا الى جنب مع ذلك الشاب الذى بادلته الحب ، والذى هرب معها من سورية ، ليموت بجوارها فى جزيرة تحوطها المياه

وجرحت انستاسيا فى تلك المعركة فحملها رفيق من رفاقها فى الهرب ، يدعى « طريف الرافدى » وهو نصرانى انطاكى مثل خطيبها

وطريف الرافدى هو الرجل الذى اختارته الاقدار زوجا لانستاسيا بعد أن فقدت خطيبها فى الحرب ، ولم يعد لها فى العالم من تعتمد عليه فى حياتها

وفى جزيرة كريتس ـ أو كانديا ـ استقر اللاجئون من انطاكية ، واتخذوا الجزيرة وطنا لهم ،وعاشوا فى حمى الدولة التى انشأها الاندلسيون هناك

وقد حاول ميخائيل الثانى ان يسترجع الجزيرة التى فقدها ، فهزم ، وكرر المحاولة فهزم أيضا . ومات فى سنة ٨٢٩ للميلاد ـ الموافقة لسنة ٢١٣ للهجرة ـ بدون أن تتحقق أمنيته . وحاول ابنه وخليفته من بعده ان يغزوها ويأخذها من غزاتها العرب ، ففشل ايضا

وتحولت الجزيرة فى عهد ابى حفص عمر بن شعيب ، وفى عهود الذين حكموها من بعده من الامراء والقواد الاندلسيين ، الى قاعدة للقرصنة ، وكانت القرصنة فى ذلك الوقت ارفع أنواع الحروب البحرية، واكثرها خطرا ، واوفرها شجاعة وشرفا وبطولة . . .

فى سنة ٨٢٤ اخذها العرب من الروم فى عهد امبراطورهم ميخائيل الثانى

وفى سنة ٩٦١ ، تركها العرب للروم فى عهد امبراطورهم رومانوس

دولة عاشت مائة وسبعة وثلاثين سنة

والقائد الرومى الذى استرجعها من الاندلسيين ، نيقفور فوكاس ، اشهر قواد الروم فى تاريخهم ، هو القائل : « لا أعرف فارسا طبع على الشجاعة والنبل مثل الفارس العربى ! »

الحمامة المطوقة

بقلم الأستاذ احمد عبد القادر المازني



دانت لها الدنيا ، فتبوأت عرشها ملكة غير متوجة

كانت زهـرة نضيرة تفتحت فى روضة الحياة ، وكانت وردة يانعة تفتحت أكمامها ، فراحت تستنشق عبير الحياة

وكانت من أسرة كريمة المنبت ، عريقة المحتد ، عظيمة الثـراء ، حباها الله بحسن رائع ، وجمـال ساحر ، يسكن كيوبيد فى مقلتيها ، ويرسل سهامه من بين جفنيها ، ويصيب القلوب بسحر لحظيها

وكانت وحيدة أبويها ، فأرخيا لها العنـان ، واستكانا لرغباتها ، واستجابا لكل ما تحب ، ونزلا على حكمها ، فشبت مطلقة العنـان ، وأمرها فى يدها تفعل ما تشاء ، دون اعتراض من أهل أو أصدقاء

وأصبحت « رجاء » زهـرة المجتمعات المتألقة ، تطوقها النظرات من كل صـوب ، وتحف بها أينمـا سارت ، وحيثما اتجهت ، نظرات

الحسد من النساء ، ونظرات الوله والافتتان من الرجال ، حتى اطلق البعض عليها اسم « الحمامة المطوقة» واصبح علما عليها

وانساقت رجاء مع تيار بيئتها ، فجرفها دون أن تحس بغضاضة من الجو المحيط بها ، ودون أن يردعها رادع ، أو يوقظها موقظ ، ودون أن يفتح عينيها انسان . كانت تزهو بحسنها ، وتتيه بجمالها ، وبأسرتها

وراحت رجاء تتنقل بين رياض الحياة وجناتها غير الخالدات ، وهي في كل هذا ضاحكة لاهية مرحة طروب ، غريرة لا تحفل بالدنيا ، ولا تكترث بالعالم ، ولا تفكر في غضون ليلها أو نهارها الا في النزهات والحفلات والسهرات . وكم من ليلة قضتها مع صديقاتها واصدقائها ، ينعمون بالضحك والسرور ، ورجاء تتنقل بين طاولة اللعب بالورق ، وبين الرقص ، وهي في غضون هذا وذاك ، تستمع الى همس الهامسين ، ومناجاة العاشقين بيد انها ظلت محتفظة بقلبها ، فلم يستطع احد أن يغزوه ، فظل خاليا من الحب ، حرا طليقا من كل قيد ، وكم من مرة ساءلت نفسها:

وقال مجدى وصوته يقطر عبرات

ــ انت ... انت لست فتاة تحبين وتحبين ، ولكنك متعة ، متعة تافهة ، فكل من يستهويه جمالك ، استطاع أن يروى غلته بمغازلتك

وكانت كل كلمة ينطق بها تفرى قلبها وتوجعه ...

ــ أتراني خلقت من غير قلب ؟ أليس لى قلب يحب ويهوى ؟ مابالى لا أعشق أحدا كما تعشق الفتيات مثيلاتى ؟ لكل منهن حبيب تتغنى بحبه ، وترتل آيات غرامه ، وتستمتع بهواه ، اما أنا فلا قلب لى يخفق بالحب كما تخفق قلوبهن تلك الخفقات التى اسمع انها لذيذة شهية . ان الناس يقولون أن الحب لذيذ ممتع في فرحه وألمه ، وسعادته وشقائه ، ونعيمه وعذابه ، فهو شيء ممتع في الحالتين ، يا الهى ، أين قلبى ؟

وكأين من ليلة مرت بها ، وهى مفتحة الاعين ، لا يغمض لها جفن ، تتقلب في فراشها وهى في حيرة وألم وضيق وكمد ، وتعجب من أمر نفسها . أتراها ستقضى حياتها على هذه الوتيرة المملة القاسية ؟ أتراها ستبقى طوال عمرها مدفونة القلب ، لا يخرج من لحده ، ساكنة الفؤاد لا يعزف على أوتار الحب ؟ وهل تراها ستقضى كل حياتها متنقلة كالفراشة من زهرة الى زهرة دون أن تستمتع برحيق تلك الازهار ، حتى يأتى يوم يحترق فيه جناحاها ، وتقضى نحبها دون أن يبكيها حبيب؟

ولكن ... هل الحب ضرورة من ضرورات الحياة ؟ ألا تستطيع أن تنعم بالحياة دون أن يخفق قلبها خفقات الحب ؟ انها لا تدرى ، ولا تستطيع أن تبت برأى ، وكل الذى تدريه هو الذى تسمعه من أترابها وصديقاتها ، وقد يكن مصيبات فيما يتحدثن به وقد يكن مخطئات

□

وانضم الى جمع الاصدقاء صديق جديد ، فرحبوا به والتفوا حوله بعض لحظات ، ثم تفرقوا شيعا

وكان مجدى ، الصديق الجديد ، شابا ربع القامة ، أسمر الوجه ، متألق اللحظات ، ولم يكن وسيما وان كان وجهه مقبولا ، ولكنه كان خفيف الروح ، أنيق الثياب ، رزين الحركات شهى الحديث معسول الالفاظ

ومرت أيام وأيام ، ومجدى يجتمع بأصدقائه وصديقاته الجدد كل ليلة ، ويذهب معهم أينما ذهبوا ، ويضاحك هذا ، ويمازح ذاك ، ويتبادل الاحاديث مع البعض ، ولكنه كان يفعل كل هذا فى رزانة الرجل الذى عض على ناجذيه

وعجبت رجاء من أمر هذا الشاب الذى انضم الى جماعتهم ، فانها لا ترى منه ما ترى من الشبان الآخرين . فكلهم يحومون حولها ، ويهمسون فى أذنيها بكلمات الحب ومناجاة الغرام ، وكلهم يتزاحمون حولها ، ويتوددون ، عداه وحده

ورأته ذات ليلة جالسا بمعزل عن الجميع ، فأقبلت عليه وحيته ثم جلست الى جانبه ، وراحت تبادله حديثا عابرا وأخيرا طلبت منه أن يراقصها فاعتذر بأنه لا يجيد الرقص

وما كان أكذبه ! لقد رأته راقصا وأعجبت برقصه . وهى اليوم تدعوه الى الرقص فيرفض . انها اهانة لا تحتمل ، ولقد كانت تحسبه انسانا مهذبا ، فاذا به فظ . أيوجه اليها هذا الشاب مثل هذه الاهانة ، وهى الفتاة التى تنحنى لها رءوس الشبان ، وتخضع لها القلوب ، ويقبل عليها من هم خير منه ، ويرجون منها نظرة خاطفة أو بسمة خفيفة ، ويقنعون منها بهذا القدر الضئيل

ووثبت من مكانها دون أن تلقى عليه نظرة ، وانسابت الى حيث تستطيع ان تتناسى هذه الاهانة وانى لها أن تنسى هذه الاهانة الاولى من نوعها ؟

وأسل مجدى فى أثرها نظرة ، وعلى وجهه ابتسامة خفيفة

وما غمض لرجاء جفن

وظلت دماؤها تغلى وتفور كلما تذكرت موقف هذا الشاب الفظ ، وهى تدعوه الى الرقص فيرفض فى جفاء ، وراحت تسائل نفسها : من يكون مجدى هذا الى جانب غيره من الصحاب ؟ نعم انه شاب خفيف الظل ، انيق الهندام ، رزين فى حديثه وحركاته ، حلو النبرات ، ولكنه كان فظا معها ، وهى لم تألف مثل هذه الفظاظة وهى الفتاة المدللة التى لم تعترض حياتها عقبة الا واكتسحتها

وعجبت رجاء ما الذى يدفعه الى أن يخصها دون غيرها بهذا النفور الذى يبدو واضحا ؟ أن صلتها

به تكاد تكون سطحية ، وما تبادلت معه من الاحاديث أكثر من تحيـة عابرة ، وكلمات جوفاء ، فما الذى ينفره منها ، ويحمله على توجيـه مثل هذه الاهانة القاسية اليهـا ؟ اتراه يبغضها ؟ ولكن لم البغض وهى لم تسىء اليه ؟

وأعدت العدة للنكاية به ، وغفت عينها ومجدى يشغل كل ذهنها

وكان عيد ميلادها قد اقترب ، وكان من عادتها كل عام ان تقيم حفلة شائقة تدعو اليها صواحبها فيقضون ليلة غراء

واعدت بطاقات الدعوة ، وبعثت بها الى جميع الصديقات والاصدقاء، وتعمدت اغفال مجدى

وحل موعد الحفلة ، وتوافـد المدعوون الى قصرها الفخم ،ووقفت رجاء تستقبل ضيوفها ، وترحببهم ثم حانت منها نظرة الى باب البهو ، فاذا بها ترى مجدى قادما وحده ، يمشى مشيته الرزينة

وطفق مجدى يحيى الاصـدقاء ، ويصافحهم ، ويتحدث الى هـذا وذاك ، ورجاء واقفة بمكانهـا تنتظر أن ينتهى من تحياته لتصـوب اليه سهمهـا ، وتصيب قلبه ، كمـا أصاب قلبها ، وتدمى كبرياءه كما ادمى كبرياءها . وانقضت دقائق ثم التفت مجدى الى ناحيتها ، ورفع حاجبيه كمن فوجىء بما يدهشه ، وتقدم نحوها وهو يقول :

ــ معذرة يا رجاء ، فانى لم أرك والا لبادرت اليك وقدمت اليـك تهنئتى بعيد ميلادك ، وعـذرى ان سحر ضيوفك غلاب

وامتقع لونها لهذه الكلمات التى نالت منها اى منال ، ولكنها تمالكت نفسها ، وراشت له سهمها وقالت:

ــ آسفة انى لم ابعث اليـك بدعوتى فقد نسيتك ولم أذكرك

ــ هذا لا يدهشنى منك ، ولم يحل دون قدومى لتقديم التهنئة

ثم تغيرت نبرات صوته،وصارت جادة وهو يقول :

ــ ولانى راحل، وقدتطول غيبتى، فقد رايت ان احضر ، ولو من غير دعوة ، لاهنئك واودعك

ــ راحل ؟!. ولم ؟

ــ لا اريد ابداء السبب

ــ ولم ؟

ــ احسب ان من حقى الافضـاء باموري الى من أريد

وتركها دون أن ينتظر ردا

وهرعت رجاء الى مخدعهـا فى الطابق الثانى ، وهى تزعم لنفسـها ولغيرها انها ستأتى بمنديل ، ولكنها فى الواقع كانت بحاجة الى الوحدة، والى الانزواء

واغلقت الباب وراءها ، وهى تكاد تكون متبلدة الذهن

ثم الفت نفسها لا تفكر فى الحفلة ولا فى مدعويها ، وانما تفكر فى ذلك المخلوق الذى يناصبها العداء ويبغضها اشد البغض لعلة لاتدريها

وراحت تسـائل نفسهـا لم هـذا التجـريح منـه يتعمـده

معها ؟ وماذا فعلت ؟ وأى ذنب جنت انها تود أن تكون على علائق طيبة معه ومع غيره ، ولكنه منذ البداية ينفر منها ، وانها لتود أن تصلح ذات البين بينها وبينه

وطاف بذهنها قوله انه راحل ، وان غيبته قد تطول . راحل ؟؟

وأحست بقلبها يشتد فى خفوقه، وأن شعورا محزنا يطغى عليها، فعجبت من أمرها ، وماذا لو رحل ؟

ماذا ؟ وشعرت بالغرفة تشتد ظلمتها ، وبالعرق يتصبب من جبينها وبقلبها يشتد فى وجيبه ، وأحست أن فكرة رحيله تضايقها بل تحزنها حزنا لاتدرك له كنها ولا تفهم له علة

ثم تفتق ذهنها فجأة ، وشعرت أن غشاوة تنزاح عن عينيها ، وترى حقيقة لم تكن تتصورها . انها حقيقة مخيفة رهيبة ، فهى تحب هذا المخلوق الذى يزدريها ويهزأ بها

وتبلدت من هول هذه الحقيقة

طالما نشدت الحب وابتغته ، فكان لا يواتيها ، وكان يفر منها ، وهاهو ذا كيوبيد يصيب اليوم قلبها بسهم، ولكنه سهم مسموم

وليتها كانت ستنعم حتى بود الذى تحبه وصداقته واحترامه !

حتى هذا ستحرم منه ! !

وهبطت من غرفتها ، وهى تشعر أن ليس هذا عيد ميلادها ، ولكنه مأتم تقيمه على قلبها

وجالت بأنظارها فى البهو الفسيح ووقعت أنظارها عليه دون غيره من مدعويها ، وهو جالس بنجوة عن الجميع ، وحيدا يحتسى كأسه ، وعلى وجهه دلائل كمد دخيل

والفت اقدامها تتجه نحوه ، ثم جلست الى جانبه وقالت وهى تحاول جهدها أن تخفى عواطفها وتتكتمها :

ــ مالى أراك معتزلا الجميع ؟

ــ أرى فى العزلة خيرا لى

ــ يخيل الى أن فى نفسك كمدا دخيلا

فنظر اليها نظرة طويلة ثم قال :

ــ وهل أنت سعيدة ؟

فتجلدت وقارضته النظر وقالت:

ــ نعم سعيدة ، ولم أشقى ؟

ــ يسرنى انك سعيدة

ــ أيسرك هذا حقا ؟

ــ لا شك . . .

ــ اذا كان يسرك ما يسرنى فلم تتعمد النكاية بى ؟

ــ أتعمد ؟ انى لا اتعمد شيئا

ــ هل تحسب انى لا أرى ؟

ــ وماذا رايت أيضا ؟

ــ انك ، لعلة لا أدرى كنهها ، لاتود أن تصل الود بينى وبينك

ــ وماذا أيضا ؟

ــ انك حزين النفس ، وان بنفسك هما دفينا يحنقك على الناس . . . وعلى بصفة خاصة

ــ ثم ؟ . . .

ــ ثم بودى أن أعرف هل صدقت فراستى وصدق ظنى !

ـ اهذا كل ما رأيته ؟
ـ نعم ...
ـ اذن فانت عمياء لا تبصرين ، او بمعنى أدق بعين واحدة ، عوراء، ترين اشياء ، وتغيب عنك أشياء
فذهلت رجاء ورددت قوله :
ـ عمياء ! عوراء !
ـ اني أقول ذلك مجازا ، فان لك عيونا ساحرة ولكن ...
ـ ولكن ماذا ؟
ـ الا تودين أن تسأليني ماذا رأيت أنا أيضا ؟
ـ حسنا . ماذا رأيت ؟
ـ رأيت انك فتاة جوفاء ...
فتفتحت عيناها دهشة وقالت :
ـ جوفاء ؟ يحسن ان اتجلد حتى اسمع بقية حديثك الطريف
ـ تحسنين بذلك صنعا . وانت .. فتـــاة لا يرجى منهـــا خير ، وانك كالفراشـــة لا استقرار لك ، وانك بايجاز فتاة عصرية ، يلهو بها الانسان، ولا يحاول الاحتفاظ بها
وكان وجهها يزداد اربدادا وتجهما وعيناها تزدادان اتساعا وحملقـــة فيه ، ودماؤها تشتد في غليانهـــــا وفورانها . ثم ابتسم مجدي وقال :
ـ ورأيت كذلك انك تحبينني وتحاولين كتمان حبك !
وروعت لهذا القول ، وتحركت في جلستها حركة الجفول ثم قالت :
ـ « أنا احبك ؟ »
ـ نعم ...

ولم يسعها الا أن تضحك ضحكة هستيرية جوفاء فقال :
ـ وعلى الرغم من هذه الضحكة الجوفاء فاني لا أزال اكـرر قـولي انك تحبينني
ـ وما الذي يدعوني الى النكران ؟
ـ شعورك اني احتقرك
ـ أنت تحتقرني ؟ ومن انت ؟
ـ لا شيء على وجه هـذه الارض انسان مغمور لا قيمة له . انسـ مجهول من كل الناس . ولكني رغم كل هذا أحتقرك ورغم كل هـــذا يهمك ان تقفي على رأيي فيـــك . ويهمك ان احبك كما تحبينني
وكان وجههـــا قد تخضب ، ثم غاضت الدماء منه ، ثم همت بالوقوف وقد ثارت ، وفارت دماؤها ، وغلى مرجل غضـبها ، ولم تســـتطع أن تحتمل منه المزيد . لقـــد صبرت عساها تجتذبه اليها ولكنه تمادى في وقاحته . فهمت أن تقف غـير أن مجدي قبض على رسغ يدها وقال :
ـ بل انتظـــري فاني لم أتمـم حديثي الذي أود أن أحدثك به قبل رحيلي والذي تودين أن احدثك به
وأوحت لها غريزتهـــا ـ غـريزة حواء ـ أن لها صـلة وثيقة بهـــذا الحديث . ولكن حواء قالت :
ـ لايهمني ان اسمع حديثك
ـ بل أنت متلهفة الى سماعه
ـ لولا اللياقة لطردتك من الدار

ــ لك أن تفعلي ما تشائين بعــد الانتهاء من حديثي

ولم تجب رجاء ، وكان قلبها يشتد في وجيبه ، وقال مجدي.

ــ رأيتك منذ أمد بعيد ، فأحببتك ، أحببتك الحب الثابت المكين ، الحب الذي يدك الجبال والاطواد ويبقى هو قويا على ظهر الارض

وخفق قلبها خفقة السرور والفرح وتابع مجدي حديثه فقال :

ــ وما كنت تعلمــين بحبي لان انظارك لم تكن قد وقعت على وجهي بعد . واتصلت بأصــدقائك كي أتمكن من أن أراك عن كثب . وما كنت أنوي أن أبوح لك بحبي لأني كنت ضعيف الامل في تحــريك قلبـك وتعليمه ألحان الحب ثم رأيتك فندمت رأيتك فتاة تستهينين بكل التقاليد الكريمة ، رأيتـك فتاة يحاول كل شاب أن يلهو بك ، فتاة ألفت المغامرة ومراقصة هذا وذاك ، والسهر كل ليلة ، رأيتك فتاة غير جـديرة بحب كالذي أكنه لك بين أضالعي .. أنت فتاة يلهو بك الرجل ولكنك لا تصلحين حبيبة لقلب مخلص في حبــه . أنت ... أنت لست فتاة تحبــين وتحبين ، ولكنك متعة ، متعة تافهة ، فكل من يستهويه جمالك ، استطاع أن يروى غلته بمغازلتك ومناجاتك بحبـه ومراقصــتك ومجالستك ومسامرتك ، وأنت لا ترين في كل هذا خروجا على التقاليد التي يجب أن ترعاها فتاة مثلك ، على الرغم من حذرك وحيطتك وعدم اسفافك

لهذا ندمت يا رجاء ان رأيتك عن كثب ، وليتني ظللت اتعبــدك في محرابي ، بعيدا عنك ، وبعيدا عن هــذه المنــاظر التي أدمت قلبي ولهذا انا راحل اعالج قلبي عله ينسى

وكان صوته حزينا خافتا تختلج فيه نبرات الالم ، وأحست رجاء أنها تكاد تشعر أن صوته يكاد يقطــر عبرات ودموعا . وكانت كل كلمة ينطق بهــا تفرى قلبهــا وتوجعــه ، ولكنها لم تغضب ، فقــد تبــدت لها الحقيقة في أوضح صــورها ، وتبينت صدق حديثه ، ولان الذي يحدثها هذا الحديث الموجع الرهيب الذي لم تسمع مثله يوما ما حتى من أبويها ، هو حبيب قلبهــا الذي يحبها ويبادلها غراما بغرام

وأحست رجاء بالعبرات تمــلأ عينيها ، وقالت في صوت مختنق :

ــ مجدي ، لست حانقــة عليك لهذه الكلمات التي لم أسمعها حتى من أبوي . لقد حدثتني بصراحة مؤلمة ، ولكنها ازالت الغشاوة التي اسدلت على عيني هذا الامد الطويل ، وما اسدلتها يامجدي برغبتي وبيدي ، ولكنها البيئة والجو الذي أعيش فيه وأستنشقه . وطالما ثارت نفسي من مثل هذه الحياة ، وطالما وددت أن اعرف الحياة الصحيحة البريئــة الجميلة ، ولكني كنت غريرة أجهــل الســبيل القــويم ، فضللت الطريق الذي ساقتني ظروفي اليه حتى جئت فوجهــت قلبي الى الحب ، وحتى حادثتني وكشــفت لي عن عيوبي

وانا اعترف بها جميعا ، ولكنى أحب ان توقن ان الذنب لم يكن ذنبى

وهم أن يقاطعها فقبضت على يده وقالت !

ــ صبرا يا مجدى . أما اليوم وقد كشفت لى عن هذه المساوىء ، وعلى الرغم من تنصلى منها ، فانى احس بخجل يندى له جبينى . أما اليوم وقد عرفت كيف تحرك أوتار هذا القلب فيعزف الحان الحب ، حبك ، ويرتل انشودة الغرام : غرامك ، أما اليوم وقد عرفت لنفسى غرضا وهدفا فى الحياة ، وهوارضاؤك والخضوع لرغباتك ، والاحتفاظ بحبك ، ومحاولة الظفر باحترامك . أما اليوم وقد تكشفت لى مباهج الدنيا الدائمة ، لا تلك المباهج الجوفاء فانى اكون حقيقة بلومك وتأنيبك بل واحتقارك وازدرائك لو انى سرت بعد ذلك فى تلك الطريق القديمة . ولتعلم يا منية الروح انى لم اتبين حقيقة حبى لك الا منذ لحظات ، وقبيل مجيئى اليك الآن

وتريثت لحظة ثم استطردت :

ــ وكل ما ارجوه منك يامجدى الا ترحل ، وسترى منى تغييرا يثير اعجابك ، ويمحو احتقارك ، ويزيد من حبك وغرامك بى . مجدى . . . ليس فى هذه الدنيا من أرجو منه الصفح عن هذا الماضى المخجل الا اياك ، وليس فى الدنيا من أبغى حبه ورضاه عداك ، فاصفح ولك أن ترانى عن كثب فترة أخرى ، حتى ترى بعينى راسك اى تغيير أحدثه فى نفسى حبك وغرامك

وكانت لا تزال قابضة على يده ، وتشتد فى قبضتها عليها الفينة بعد الفينة ، وكان هو ينظر الى عينيها نظرات متفرسة ، ولم يسعه ، وقد راى هذا الصدق المطل من عينيها ، الا ان يمد يده الاخرى فيحجز بها يدها بين يديه ثم قال :

ــ أحسب أن هذه توبة صادقة ؟

ــ هى أصدق توبة نطق بها انسان

ــ وهل أنت حقا تحبيننى يارجاء ؟

ــ انى أعبدك يامجدى ، وسأكون لك الحبيبة المخلصة الوفية التى تقدس رغباتك وتراها وحيا من السماء . وانت هل انمحى ما فى قلبك من سوء ؟ وهل انتعش حبك

ــ انه كما كان قويا عنيفا ، وما اردت بهذا الحديث الا ان اقذف بآخر سهم فى جعبتى عسى ان اصلح ما أفسد الدهر

ــ وهل ظفرت بغايتك ؟

ــ وبنعيمى الدنيا والاخرة

ــ وانا اليوم لا احتفل بعيد ميلادى ، ولكنى أحتفل بمولدى الجديد . وما ابدع توافق المولدين !

ــ وما رايك لو جعلناه تاريخا لخطبتنا كذلك ؟

ــ الا ترى انك متعجل ؟ الا يحسن أن تنتظر حتى تطمئن نفسك ؟

ــ حسبى ما سمعت ورايت مطمئنا لى . ولا تنسى اننا فى عصر السرعة ، والابطاء فى هذا العصر غير مشكور ولا محمود



هذه مجموعة من نوابغ الكواكب فى الخمسين
سنة الاخيرة اللاتى اشتركن فى روائع
القصص العالمية . وكان لمواهبهن فضل
عظيم فى ازدهار السينما فى مختلف الشعوب



جريتا جاربو (السويدية)

شهرتها فى السينما (الالهه) لأنها خلدت كل شخصية مثلتها فى السينما ، ودمغتها بطابع لا ينسى

جاءت الى هوليوود عام ١٩٢٥ مع المخرج السويدى (ستيلر) الذى اكتشف مواهبها فى السويد ، وعارضته الشركات الامريكية فى التعاقد معها لأنها لم تكن ترحب بالممثلات المستوردات من الخارج، ولكن استاذها رفض ان يعمل فى هوليوود ما لم تعمل تلميذته . وبدأت الملحمة الذهبية لانبغ ممثلة سينمائية . وحياتها فى السينما هى حياةأروع القصص التى ظهرت منذ أواخر القرن الماضى الى عام ١٩٣٥



دانيل داريو (فرنسية)

اختارها الكاتب الانجليزى (لورانس) لتمثيل بطلة قصته المشهورة (ليدى شاترلى) مع انها فرنسية وليست انجليزية!! والقصة من الادب المكشوف لعنها البابا ، وصادرتها انجلترا ، ولكن هذه الممثلة استطاعت بفنها الرفيع ان تقدم شخصية محتشمة فى قصة غير محتشمة ، وفتحت للفيلم ابوابا كانت موصدة.



ميشيل مورجان (فرنسية)

فرنسية في وسامتها ، وفي انوثتها ، ثم في تعبيرها .. قطعة من أرض فرنسا ... ولهذا فهي لا تعمل الا في القصص الفرنسي ، بل تكاد تكون قاسما مشتركا في تمثيل بطلات ما تخرجه الافلام الفرنسية المعاصرة . وفي تمثيلها لشخصيتي (ماري انطوانيت) ملكة فرنسا ، ثم (جان دارك) منقذة فرنسا ـ كانت حقا الملكة التي اطاحت براسها المقصلة ، والمنقذة-العذراء التي لاقت حتفها فوق المحرقة



اليزابيث تايلور (أمريكية

كانوا يطلقون عليهـا ، فى أول الامر، اسم (الدلوعة ليز) ..

هى حـق جميلة ، وهى حق مثيرة ، الا ان الجمال والاثارة ليسـا كل شىء فى الممثلة ، لتقفز الى الصف الاول وتمتـلك ناصـيـة الجمهور ... هناك الموهبة و (ليـز) تجمـع بين الموهبتين ، ومن كانت على هـذا فحياتها مغـامرات متداخلة

آخر أفلامها (قطة فوق سطح من الصفيح الساخن) لاكبر قصاصى أمريكا السيس. ولبامز !

الينا بيتريتسكايا
(روسية)

أحدث نجمة فى السينما السوفييتية ،قفزت الى الصف الاول منذ ثلاثة اعوام بعد فيلم (قصة لم تنته) ، ثم استقرت فى المقدمة بفيلمها الاخير (نهر الرون الهادىء) أروع قصة للكاتب الروسى المعاصر (مايكل شولوكوف) وفى (الينا) يتمثل الجمال الروسى الذى يؤثر . بفطرته أكثر من تزينه ، كما يتجلى الاداء الواقعى الذى يؤثر بسلامة الفطرة أكثر مما يجذب بالصناعة ... انها قطعة من روسيا



ميكو ــ تاكا (يابانية)

ويطلقون عليها اسم (جريتا جاربو اليابان) « جمالها يخضع لمقاييس الجمال فى أمريكا وفى اليابان ومواهبها عالمية » كذا وصفها نقاد هوليوود حينما مثلت أمام مارلون براندو فيلم (سايونارا) ، وقصته أمريكية ، تعالج الذين يعقدون زيجات مع اليابانيات أثناء اقامتهم هناك فى الخدمة العسكرية



انجريد برجمان (سويدية)

السويدية الثانية المنحدرة من غزاة الشمال . غزت هوليوود بعد (جريتا) وما زالت تغزوها ، ولها كل يوم خلق جديد فى السينما ، وآخر افلامها (السعادة السابعة) و « Indiscret » ، وقبلهما ، فيلم (أنستاسيا) الذى يؤرخ رجوعها الى هوليوود بعد أن تركتها الى ايطاليا ومكثت فترة من الزمن ، وتزوجت من المخرج الايطالى (روسولينى) واصبحت اما ، ولكن لا الزواج ، ولا الأمومة ، وقفت فى وجهها حينما رات ان ايطاليا لا تقدم لها الامكانيات التى تحسن ابراز مواهبها



ديبورا كير (انجليزية)

منذ سبع سنوات وهى تتألق فى السينما الامريكية ، بعد أن تركت استوديوهات لندن الى هوليوود ، وآخر افلامها (المناضد المتباعدة) لكاتب امريكى كبير ، وقبل ذلك قفزت الى الصف الاول بين نجوم أمريكا فى فيلم (نيرون) واعادت شركة مترو جولدوين اخراج قصة (سجين زندة) لتفيد من مواهبها ، مع انه سبق لهوليوود ان اخرجت هذا الفيلم



ماريا شل (المانية)

يقول النقاد الالمان لولا عبقرية هذه الممثلة لتاخر ازدهار السينما الالمانية بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ لم يجد الكتاب الالمان من تجيد أدوار البطلات فى قصصهم

وأعجب ما فى هذه الممثلة اشراقة وجهها فان ابتسامتها شمس تذيب الثلوج . كما انها تختلف عن الممثلات الالمانيات فى أن اداءها لا يشكو جفاف العاطفة بتأثير غلبة الذهن على القلب. وقد تجلى هذا فى تمثيلها قصة (روز — بيرن) للقصاص الالمانى الكبير (هوبتمان) وهى قصة تشبه (غادة الكاميليا) .. امرأة تضحى بكل شىء فى سبيل الحب

جنيفر جونز (امريكية)

تنظر اليها فى الصورة فلا تجدها على وسامة أخاذه تتفق والشهرة التى أعلتها ، ومعلوم أن أكثر نجوم السينما دخلوا عالمها بجواز من الجمال أو الجنس ، وتشاهدها تمثل فاذا هى جميلة الجميلات .. وكأنها تستمد هذا الجمال من انفعالات دورها .. جمال يتجدد فى كل انفعال !!

من قصة (مدام بوفارى) لجوستاف فلوبير ، الى (وداعا للسلاح) لهيمنجواى تقفز هذه الممثلة من سماء الى سماء



قصة السبعين

بين الاستاذ العقاد والأستاذ عماد

في يوم ٢٨ يونيو ١٩٥٩ اتم الاستاذ عباس محمود العقاد السبعين من عمره وقد ارسل اليه صديقه الشاعر الاستاذ محمود عماد القصيدة التالية تحية وتقديرا

جَسَدٌ تحوّل كُلّهُ عَقلا وعقلٌ قد تَجسّدْ
سمّوه عقادا وما أمر لديه قد تعقّدْ
سبعون عاما عمره في رأى مَن أحصى وعدّدْ
وبرأى مَن وَزن النهى سبعون قرنا بل وأزيدْ
يا رائدَ الأدبِ الرفيع ومَن إليه دَعا وأرشدْ
إنى لأشهدُ ليس غيرُ كَ مِن زعيم فيه أوحدْ !!
حق بمحكمة العرا ق إذا دعيتُ بذاك أشهدْ !!
مَنْ قال كلُّ الشيب مِن كِبَر وعجز لم يُسدّدْ
فبياض شَعرك صبغةٌ والشعر في فحواه أسودْ
مَن كان في السبعين يُعْـشَقُ فالشبابُ عليه سَرمدْ
ما زال شِعرُك في الق تَيمتها بالشيب يُنشَدْ
يا ليتها كانت لمنْ شابوا جميعهمو بمرصَدْ
ومضتْ إلى أترابها تُطرِى المشيبَ بنا وتَحمدْ
من يوم شِبنا ما غر فنا مَن تُسهّدُ أو تُسَهّدْ
لِمَ أنت وحدك يا صد يق دوننا بالحب تَسْعَدْ ؟
أفما نُزوّد مِن قوا رير الدواءِ بما تُزوّدْ ؟
أو فالدليل على صِبا كَ مَعينُ كُتبٍ ليس يَنفَدْ
كتب كأمواج الخضم يومٍ قد أرغى وأزبَدْ

إن يَغشَها مَن لا يجيدُ الغوصَ في الأعماقِ يُلحَدْ
كُتب بها تُرسَى الحيا ةُ على قواعدها وتُسنَدْ
عدّلتَ فيها الفكرَ واستَدْ نَيتَ فيها كلَّ مُبعَدْ
يَلقَى الخلودَ مؤلِّفٌ بمؤلَّفٍ منها تفرّدْ
لولا خشيتُ يقال دبٌّ رام إصلاحا فأفسَدْ
لوضعتُ شخصَك في إطا رٍ إذْ أخاف عليه يُحسَدْ
سبعين بعدَ الألفِ عِشْ ويَقِلّ هذا عمرَ فرْقَدْ
يا ليت كل مُجدِّدٍ في هذه الدنيا يُجدِّدْ

محمود عماد

وقد ردعليه الاستاذ عباس محمود العقاد بهذه الابيات

قالوا تَسهَّدَ ، قلْ تَشهَّدْ ونوى التهجّدَ ، قلْ تَهجّدْ
ما مِن هوًى كان السُّها دُ ، وذاك ضوءُ الصبح سرمَدْ
ما لامرىء لبِسَ النها رَ برأسهِ في الليل مَرقدْ
والحُبّ حلم ، هل ترى حلما على الأضواء يُرصَدْ ؟
وجميل ظنك يستردُّ لِيَ الشبابَ وإن تَردّدْ
فمِنَ (العِمادِ) على المدَى معنى تولّدَ أو تَعمّدْ
يا مَن يُجيدُ ومَن يَجو دُ ، وصِنْوه هيهات يوجدْ
هاتِ الشبابَ فإنه معنًى مِن الشِّعر المجوّدْ
ومِن المودّة روحُه والروح يا أبق مُخلّدْ
أبق نعم . . أو لستَ محمو دًا ، بَلى ! ورضاك يُحمدْ
وعلى يديك ـ فأنتَ عقّا دٌ ـ نظيمُ الشِّعر يُعقَدْ
هـأنتَ أكبرُ يا أُخَيَّ مِن ابنِ سبعينٍ وأزيدْ !

عباس محمود العقاد

كلب يعتز بنفسه

للكاتب النمسوي استيفان زفايج

ووصل « جوبيتر » الى حيث غاصت الطفلة فى سرعة مذهلة . ولم تكد تمر ثوان معدودات حتى كان عائدا بها الى الشاطىء

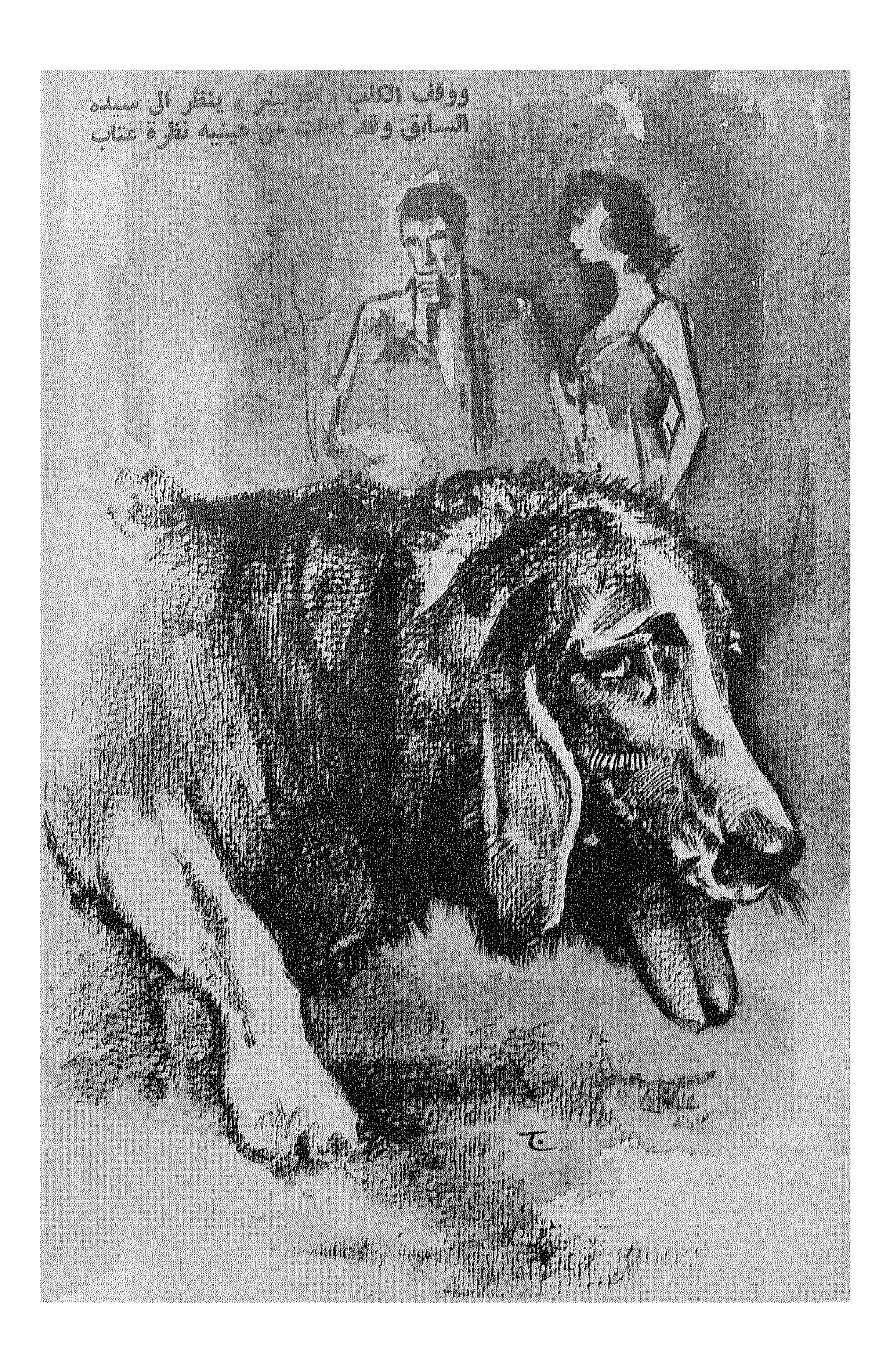
ليس لدى ما اقوله عن «روجيه استرجيس» الا انه كان رجلا لطيفا، خفيف الظل ، وجارا طيبا جديرا بالثقة . ومع ذلك ، فمنذ أن كنا نقيم ببيتنا المواجه لبيته على الشاطىء فان الصعوبة فى احتماله كانت تزداد على مر الايام ، فقد كان يعيش فى حماس متصل ، وكان سعيدا ببيته المريح ، وزوجته الكاملة ، وصديقته الجميلة ، وكان سعيدا كذلك بغليونه الذى كان يدخنه . كلا ، لم أكن اظن البتة قبل ان التقى به ان شخصا مثله منشرح المزاج على الدوام ، يمكن أن يصير تقريبا انسانا غير محتمل!

وكان السيد « استرجيس » يحب زوجته حبا جما ، بل كان يعبدها أكثر مما ينبغى ، وكان يبدى للاخرين فخره بها واعتزازه وهو يقدمها اليهم ، حتى كاد هذا يورثها الارتباك والاضطراب ، فما العمل ؟ نعم ، ما العمل لنحد من اندفاع هذا الزوج ونقلل من حبه لزوجته الذى ارتفع الى مرتبة العبادة ؟

وعندما تحدثت فى الامر انا وزوجتى « اليزابيث » واخذنا نقلبه على مختلف وجوهه ، انتهينا الى أن « استرجيس » وزوجته كان لابد لهما أن ينجبا طفلا حتى يوجه « روجيه » عندئذ فائض عواطفه نحو هذا الطفل .. غير ان الزوجين كانا قد اخذا يفقدان الامل فى أن يكون لهما ولد ، وقد مضى على زواجهما اكثر من ثمانية أعوام !

وحدث فى نفس الوقت أن زارت زوجتى بيت أحد أصدقائنا القدماء، فرجعت من الزيارة بالاقتراح الآتى:

كان لهذا الصديق كلبة من نوع « البولدوج » ، كانت قد وضعت لتوها مجموعة لطيفة من الجراء الصغيرة وقد رأت « اليزابيث » أن امرأة جارنا لابد ان تصبح



ووقف الكلب « [illegible] » ينظر الى سيده
السابق وقد اطلت من عينيه نظرة عتاب

سعيدة باقتناء احد هذه الجراء
ولم تفه السيدة «استورجيس» بلفظ عندما عرضنا عليهـــا ذلك الامر ، وكانت تلزم الصمت دائمـا فى حضرة زوجهـا « روجيه » .. وقد تقبل الزوج اقتراحنا بارتياح كبير

▭

ووصل الكلب الصغير بعد ذلك بيومين ، غير أن النتيجة جاءت غير متوقعة على الاطلاق !.. ذلك اننا كنـا نرغب فى أن نضـمن للزوجة أليفا يؤنس وحدتها ، ويجلب لهـا شـيئا من التسـلية ، ولكن الذى حدث أن زوجها « روجيه » قـد اسـتولى على الكلب فلم يفـارقه البتة

وتبدو لى هـذه العـاطفة الان خيالية لا تصدق ، اذ كان الرجل يمكث ساعات بأكملها يداعب فيها كلبه « جوبيتر » دون أن يمل أو يكل ، فكان هذا يبعده عن زوجته!
وأخذ الكلب « جوبيتر » يكبر ، وبدأ صدره يقوى ، ولحمه يمتلىء، وقدماه تشتدان، وفكاه يتضخمان ، وانى لاعترف صراحة بأنه كان كلبا رائعـا رقيق الحاشـية ، يعنى به سيده عناية بالغة ، ويدربه أحسن تدريب . وكان فى أول أمره لطيفا للغاية ، ولكنه اخـذ يتغير رويدا رويدا ، ويبـدو أن ذكاءه وقدرته على الملاحظة كانا أكثر من المألوف ، اذ ما لبث أن لاحظ أن سـيده كان يحبه حبا يقرب من العبـادة ، ولا ينهره على أى عمـل غير موفق يصدر عنه ..
وكانت النتيجة محتـومة ، اذ أصبح « جوبيتر » متعاليا شـديد الغطرسة ، وأصـبح لا يرتضى من سـيده الاهتمام بشىء سـواه ، ويتلكأ عمدا اذا ناداه أحد . واخذ جبروت «جوبيتر» وتكبره يزدادان على مر الايام ، كما أخذت ثقته فى سلطانه وسطوته تتضاعف ، فكان يتمدد فى استرخاء على الاريكة ، ولا يحفـل حتى بالقاء نظـرة على سيده الذى كان لا يفتأ يناديه فى حنان واعزاز !
ومضـت الايام ، وسرعـان ما اخترع الكلب « جوبيتر » العابـا مؤذية . وكان بعض الفقـراء من الجيران قد اعتادوا أن يأتوا بسلال تحمل ثيابهم القذرة كى يغسلوها فى مياه القناة ، فكان « جوبيتر » يعـرف يوم مجيئهم ويترقبهم ثم يقصـد الى المكان الذى يغسـلون فيه ، وفى اللحظة المناسـبة ، كان يرفع السلال برأسه الضخم فيلقى بها وبما فيها من الملابس الى الماء ، ثم يجرى بعيـدا بعد ذلك ، وقد فتح ما بين فكيه ، وكأنه يسـخر منهم ، ويتحدى النساء ان يلحقن به ، وعينـاه الورديتـان تلمعـان ببريق المكر والسرور ، ولـو أنهن لحقن به ، لما استطعن أن يفعلن شيئا فقد كان قويا كالحصان ..
وانتهى الامر بهـؤلاء النسـوة أن بحثن لهن عن مكان بعيـد آخـر يغسلن فيه ثيابهن ! . وهـكذا ، حقق « جوبيتر » لنفسه مكانة فى

المنطقة ، وقدم دليلا آخر على نفوذه وبأسه !

وانقضى عام على هذه الحال ، و « جوبيتر » يرتع ويلعب ويعيش كما يهوى مستمتعا بكامل حريته ، يفعل ما يشاء ولا معقب على تصرفاته .. وصار يتفنن فى اذلال سيده حتى صار هذا السيد عبدا لنزواته !

وذات يوم ، طلبت السيدة « استورجيس » الى زوجتى أن تذهب الى بيتها لرؤيتها ، فلما عادت زوجتى كان التأثر شديدا باديا على محياها ، اذ كانت جارتنا تعتقد انها حامل ، وطلبت الينا ان نعد زوجها لتلقى هذا النبأ الذى اشاع فى نفسى وفى نفس زوجتى « اليزابيث » موجة من السرور فتركت كلمة للسيد «استورجيس» كى يمر ببيتنا عند عودته من المدينة

وجاءنا « استورجيس » اخيرا بادى المرح والنشاط على عادته ، فحدثته فى الامر بحذر شديد ، وشرد ذهن الرجل لحظة ، وفجأة ، لمعت عيناه ، وقفز من مقعده ، ثم رأيناه يجتاز حديقتنا الصغيرة فى طرفة عين ، ويتوارى بسرعة خلف باب منزله .. ولم ندهش أنا واليزابيث لهذا السلوك منه ، وشرعنا نضحك من اعماق قلبينا

وكان الكلب « جوبيتر » راقدا على الاريكة فى تلك اللحظة ، ينتظر تحيات سيده ومداعباته التى أصبح يعتبرها واجبا يجب ان يؤدى له ، وكان يتوقع انيتوقف استورجيس عنده حينما يمر به ، ثم يركع أمامه ويداعبه كالمعتاد ، وعندئذ يقابله بالصد ، ويبعده عنه بقدميه الاماميتين فى تعال وكبرياء

ولكن .. الذى حدثأن عبر « استورجيس » الغرفة دون أن ينطق بكلمة ، أو يلقىعلى «جوبيتر» نظرة واحدة ، وسمعهما الكلب يثرثران ويضحكان ثم يبكيان! وهكذا أفاق «جوبيتر» المتكبرالمغرور فجأة ليجد نفسه وحيدا مهملا ، لا يكاد يشعر بوجوده أحد

ومر المساء باكمله ثم انقضى الليل ، والكلب جاثم مكانه على الاريكة ينتظر ، ولكن دون جدوى فلما أصبح الصباح ، لاحظ «جوبيتر» مرة أخرى ان أحدا لم يعره اهتماما ، ومع انه كان كلبا ذكيا ، فان هذا الحادث كان يعلو على مستوى ذكائه ، فأصبح ثائرا عصبى المزاج ، دائم التوتر والغضب .. أنه لن يخطو قط الخطوة الاولى نحو سيده ، اذ يجب على «استورجيس» أن يثوب الى رشده وان يعود الى مداعبته وملاطفته

وما أن حل الاسبوع الثالثحتى أخذ «جوبيتر» يعرج ، وكان طبيعيا ان يتوقع من سيده أن يهرع به الى الطبيب البيطرى كى يطمئنه على حالة كلبه العزيز ، غير ان شيئا من هذا لم يحدث ، وخاب ظن الكلب ، اذ أن « استورجيس » قد شغله أمر

طفله المرتقب ، فلم يعر الكلب أدنى اهتمام ، فلما يئس هـــذا من ان يسترعي انتباه سيده بهذه الوسيلة اضطر آخر الامر ان يكف عن العرج وبعد ذلك بقليل ، حاول «جوبيتر» ان يجرب الاضراب عن الطعام، وفعلا أخذ يرفض ما يقدم اليه منـــه فى بطولة وجلد لمدة يومين متتاليين ، لكن الجوع الحيوانى كان أقوى من ارادته .. وأقول «ارادته» وأنا اعنى ما أقول ، لانى كنت أعرف«جوبيتر» حق المعرفة ، وأعلم انه عاد الى الاكل ولكن بدون متعة أو شهية

وسرعان ما هـــزل « جوبيتر » وتغيرت هيأته ومشيته ، وبـــدا فيهما آلاذلال ، وانطفأ لمعان شعره ، وأصبح شارد البصر يطأطىء رأسه ذلة وانكسارا كلما مر به أحد

ولا يخالجنى شك البتة فى ان «جوبيتر » كان يشعر تمـــاما بأن هناك أمرا تعد له العدة ، ويستأثر باهتمام أهل البيت .. وبعد مضى عدة أشهر ، اختفى الكلب ذات يوم، ولو كان بشرا لاعتقدت انه لابد أن يكون قد انتحر غير أنهعاد فى مساء اليوم الثالثمن اختفائه زائغالبصر، مثخنا بالجراح ، والظاهر أنه تشاجر مع كل الكلاب التى كان يصادفهافى طريقه ، ثم عاد أخيرا الى البيت كما يعود المرء بعد ان يصـل الى ذروة اليأس ويذوق مرارته !

وكان فى انتظار الكلب عند عودته مزيد من الاذلال ، فلم يستقبله أحد أو يرحب بمقدمه أحد ، حتى ولا الخادمة التى تركته واقفا بالبـــاب ولم تحفل بمجرد النظر اليه ، اذ كانت ساعة الولادة قد حانت وكان الطبيب مشغولا بتوليد الام ، تعاونه المرضة ، أما أنا وزوجتى فكنـــا ننتظرفي صحبه السيد«استورجيس» الذى كان محمر الوجه بادى القلق والانفعال

وكان « جوبيتر » أثناء ذلك واقفا ينتظر خارج الباب ، ولعـــله كان يسأل نفسه بين لحظة واخـــرى : ترى ماذا يفعـــلون ؟ وما لبث أن سمع جلبةوأصواتا مختلطة، وادرك بغريزته انه لابد ان يكون هذا هو الشيء الذى أطاح بمكانتـــه وتسبب فى اذلاله ! سوف لا يفلت من بطشه « هذا » العدو الوضيع الجبـــان الذى لم يره بعد ، والذى ســـيراه حتما عندما يفتح الباب !! وتوترت اعصاب «جوبيتر» وتصلبت عضلاته فجثم على الارض متربضا وعيناه لا تفارقان باب البيت

وأخيرا أعلن النبأ الســـعيد ووضعت الزوجة بنتا ، وفتح باب غرفة النوم بعد لحظات ، وظهرت الممرضة تحمل بين ذراعيهـــا صرة صغيرة من الصوف ، ومن خلفها الطبيب الذى كان يبتســـم وهـــو يقول : « هيا يا سيد « استورجيس» خذ ابنتك الوليدة بين ذراعيـــك وحدثنا عن مشاعرك كأب ! » ، وكان « روجيه » بادي التأثر ، شـــديد الانفعال ، ونظرا لانه كان طويـــل القامة انحنى كثيرا حتى استطاعت الممرضة أن تضع الطفلـــة بين ذراعيه ، فأخذ يتأمل وجهها الصغير

في حنان بالغ من خلال دموعه التى كانت قد تجمعت فى عينيه !

ومضت لحظة صمت كان الطبيب خلالها ينظر الى وجه السيد « استورجيس » بمزيج من العطف والسرور ، وفجأة ٠٠ لبس قفازه فى يديه ، وقال وهو يتهيأ للانصراف: « حسنا ٠٠ ان كل شىء يسير على ما يرام ، وليس ثمة ما يدعو الى أى قلق ٠ وسوف أعود بعد قليل ٠»

وفتح الطبيب باب البيت لينصرف وفى تلك اللحظة ، وفى لمح البصر مرق شىء كالسهم من بين ساقى الطبيب ، واندفع « جوبيتر » الى داخل الغرفة وعيناه شاخصتان الى سيده ، ومثبتتان على الصرة التى كان يحملها بين ذراعيه ، وبحركة واحدة ، قفز الكلب الى الطفلة الوليدة وهو ينبح من شدة الغضب ! وكان هجومه مفاجئا وعنيفا قاسيا الى حد أن « استورجيس » ترنح برغم طول قامته وسقط على الجدار ، وهو يحاول بالغريزة أن ينقذ الوليدة برفعها الى أعلى على امتداد ذراعيه،

فتلقفت زوجتى الطفلة وأعطتها للممرضة ، ثم دفعت بهما الى داخل الغرفة وأغلقت عليهما الباب

واستعاد استورجيس توازنه بسرعة ، وهجم على الكلب هجوما لا يقل عنفا وقسوة عن هجوم الكلب نفسه ، فكسر عليه المنضدة والمقعد وشاركته أنا والطبيب كذلك فى هذا الهجوم ، فضربنا « جوبيتر » بكل ما أوتينا من قوة ، ثم ربطناه وقذفنا به الى الحديقة ٠ وحانت منى نظرة الى « استورجيس » فرأيته يترنح كالثمل ، وقد تمزقت سترته وأخذ الدم يقطر من ذراعه اليمنى !

▭

واقترحت على « روجيه استورجيس » أن نقتل «جوبيتر» ولكن كان علينا أن نتحقق أولا من أنه ليس مصابا بمبادىء مرض الكلب وأخيرا ، استقر رأى الطبيب على أن يأخذه معه ، ثم شرع يهدىء من روعة رويدا رويدا حتى انقشع غضبه ، ولانت عريكته ٠ واقترح بائع خردوات من بلد مجاور أن يأوى الكلب عنده ليستخدمه فى الحراسة فوافقنا على الفور ، وهكذا تم لنا التخلص من «جوبيتر » فى النهاية

والحق أن السيد « استورجيس» صار يعبد الآن صنما جديدا أعز عليه بكثير من صنمه السابق ، وأخذ يحيطه بفيض من عطفه وحنانه فكان يكتشف فى كل يوم وفى كل ساعة بل وفى كل لحظة ، أمورا جديدة عجيبة فى طفلته الوليدة الجميلة ، حتى أنه كان يعانى مشقة كبيرة فى مغادرة بيته ليذهب الى عمله وكان يتصل بالبيت تليفونيا من مقر عمله عشرات المرات فى اليوم الواحد ، ليستفسر عن صحة المولودة ، ويتلقى بشأنها آخر الانباء وكان لا ينفك يحضر معه فى كل ليلة لعبة جديدة لها ، وبات واضحا

أن الرجل قد تعلق تعلقا شـــديدا بطفلته ، وصار يحبها حبا يقرب من العبادة .. وقصارى القول كنا قد نسينا جميعاآمر الكلب«جوبيتر»ومع ذلك ، فقد اضطررت ذات ليلة لان أتذكر هذا الحلم المزعج ! ذلك أني كنت أحس ليلتئذ بأرق يمضني ، فنهضـــت وارتديت « الروب دى شـــامبر » ، ثم ذهبت الى المطبخ لادفيء كوبا من اللبن . ولما عدت الى الشرفة ، لاحظت أن ضوء القمر كان يغمر الفضاء من حولى فاسترخيت في مقعدى ، وأخذت آتأمل سحـر الليل الساجي في ضوء القمر الحالم وسط هذا السكون الشامل

وانقضت لحظات ، وفجأة ... لمحت شيئا يتحرك على طول السور النباتي الذى يفصل بيننـــا وبين بيت « استورجيس » ، ولما أنعمت النظر تبينت أن ذلك الشيء لم يكن سوى « جوبيتر » وكان يزحف على بطنه فى بطء شديد كما لو كان يتحسس طريقه فى حـــــذر ، أو يستطلع المكان خفية ، فانحنيت على حاجز الشرفة لاحسن الرؤية ، غير أن مرفقى اصطدم باصـيص ورد فأحدث سقوطه صوتآ جعل الكلب يقفز فجأة قفزة لاصوت لها ويختفى عن الانظار !

وحينما استيقظت فى صـــباح اليوم التالى راودني شعور بالخجل من انفعالى هذا ، ولم أحدث أحدا بما حدث . غير انى بعد ذلك بعدةأيام كنت أعنى بحديقة بيتنا ذات صباح عندمـــا رأيت خــــادمة أسرة « استورجيس » تمر من أمام بابنا فسألتها عما اذا كان أحد قد رأى الكلب «جوبيتر » منذ وقت قريب فقالت انه قد وقعت لها مغــــامرة عجيبة ولكنها أخفتها عن الســيدة « استورجيس » حتى لا تثـير فى نفسها القلق ، ذلك أنها كانت تدفع أمامها عربة الطفـــلة على الطريق عندما مرت بهما سيارة نقل صغيرة فسمعت فى تلك اللحظة نباحـــا وحشيا مزمجرا صادرا من داخـل العربة ، وما ان رفعت عينيها حتى رأت كلبا ضخما رابضا الى جــوار السائق ، ولمحت عيناها كلمـــــة « خردوات » مكتوبة على جـــانب السيارة بخط كبير لا تخطئـــــه العين

وفي هذه المرة ، اعترانى خوف شديد ، فقلت للخادمة على الفور : « ان رأيت الكلب فاخبرى الســيد « استورجيس » بذلك فى الحـال واذا لم يكن موجوداً فاخبريني أنا ، وسوف أوصى بائع الخردوات بأن يربط الـكلب عنـدما يذهب الى المدينة

ومضيت فى طريقي ولكن صورة «جوبيتر» عادت تلح على خاطرى من جديد ! ترى أكان من الممكن أن يظل الكلب متذكرا طوال هذه المدة ؟ .. ولكننيعدت فقلت لنفسى ان الامرهنا لا يتعلق بكلب عادي ، فما العمل ؟

أيكون من الاوفق أن نخطر البوليس ؟ ٠٠ ولكن رجال البوليس قديسخرون من قصتنا ، ولهذا استقر رأيى على ألا أحرك ساكنا ، ومرت الايامهادئة وادعة لا يعكر صفوها شيء

□

وذات يوم أحد ، وكان يوما مشئوما لن أنساه قط ما حييت ،كنا نقضى فترة بعد الظهر أنا وزوجتى عند آل « استورجيس » ، وكنا جالسين نتحدث ونسمر ، والى جوارنا عربة الطفلة ، فى الجهة المنحدرة التى ينحدر منها التل حتى يبلغ القناة ، ولست بحاجة الى أن أقول ان « استورجيس » كان لا يكاد يكف عن النهوض الى عربة ابنته ليلقى نظرة على الطفلة ويبتسم فى وجهها

ولم يمض وقت طويل حتى نادتنا السيدة « استورجيس » لنشرب الشاى فى البيت على مسافة ثلاثين مترا تقريبا من الموضع الذى تركنا فيه عربة الطفلة ، فصعدنا الى البيت بينما تلكأ « استورجيس » قليلا بجوار ابنته ، ثم لحق بنا وعاد يتحدث فى موضوعه المفضل فقال فى غبطة وحماس :

ــ حسنا ! ان الطفلة نائمة ،وهذا أمر مدهش ، أتعرفون أنها لا توقظنا أبدا أثناء الليل ؟

فسألته زوجته فى لهجة شاع فى نبراتها القلق :

ــ أهى فى الشمس ؟

ــ نعم ، ولكنها شمس خفيفة ، وهذا شيء يفيدها كثيرا ، وكان بودى أن أحضرها الى هنا فى عربتها صعودا ولكني خشيت أن يوقظها اهتزاز العربة

فسألت « روجيه استورجيس » بدورى وقد تملكنى قلق مفاجيء :

ــ هل تركتها هناك ؟

ولكن « روجيه » لم ينطق بكلمة وانما نهض واقفا وقد لاحظ ما بدا على من علامات القلق ، وكأن حب الرجل لابنته جعله يقرأ ما يدور برأسى من أفكار ، غير أن زوجته ابتدرته قائلة وهى تجذبه من ذراعه: « آه لك يا « روجيه » ! ٠٠ هلا جلست لتشرب الشاى أولا ؟ لعمرى انك أسوأ حالا من جدة عجوز قلقة ! » وكانت تبتسم لزوجها وهى تحدثه ، غير أن « روجيه » لم يبتسم لتلك المداعبة ، وانما عاد الى مقعده وظل قلقا مقطب الاسارير ، واحتوانا الصمت لحظة وأخذت أنا « واستورجيس » نتبادل النظرات وفجأة ٠٠ حدث شيء ــ خيل الى أنه ضوضاء غير عالية ــ جعل « استورجيس » يقفز من مقعده قاصدا الى الباب ، وما كاد يطل منه حتى صاح صيحة مروعة ، تنم عن

الجزع ، فشهقت بدورى قائلا بصوت مخنوق : « يا الهى ! ٠٠ ماذا حدث ؟»

وفى اللحظة التى لحقنا فيهـا « باستورجيس » كان يبدو عليه أنه قد أصيب بالشلل فجأة ! وألقيت نظرة خاطفة على عربة الطفلةفأذهلنى أننى لم أجدها حيث كانت ، ودرت بعينى بسرعة فى أرجاء المنحـدر فلمحتها طافية فوق ماء القناة وهى لا تزال مستقيمة فوق سطحـه ! فأدركت فى مثل لمح البصر أن الطفلة لابد قد تحركت فى عربتها فاهتزت هذه وانحدرت الى الماء ، وهاهى ذى الآن أمام أعيننا تميل من أحدطرفيها وترتفع من الآخـر ، ولا ريب فى أن الماء كان قد بدأ ينفذ الى داخلها اذ سرعان ما أخذت تغوص فى اليم !

وكان الكلب « جوبيتر » واقفا فى تلك اللحظة على الشاطىء ، تماماكما كان يفعل من قبل ، بجسمه الكبير ورأسه الابيض الضخم ، ولم تكد تمر ثوان معدودة على اندفاعنا الى الباب حتى انقلبت العربة ، وتحركت ذراعا الطفلة وساقاها لحظة خاطفة ، ثم اختفت تحت الماء ٠ فرأيت عنـدئذ منظرا عجبا ، رأيت الـكلب وقد تصلبت عضلاته فجأة ، وبدا عليه التحفز والقلق ، ودون أن يضـيع لحظة واحدة ألقى بنفسه فى الماء ، ورأيته يسبح وهو فاتح فكيـه العريضين مثلما لم يسبح قط كلب من قبل

ووصـل « جوبيتر » الى حيث غاصت الطفلة فى سرعة مدهلة ، ولم تكد تمر ثوان معدودات حتى كان عائدا بها الى الشاطىء ٠ واحتضن « استورجيس » ابنته العزيزة سليمة لم يمسسها سوء بعد أن أنقذهـا الكلب من غرق محقق

ووقف « جوبيتر »ينظر الى سيده السابق ، وقد أطلت من عينيه نظرة عتاب ، فركع « استورجيس » الى جواره وقد شاع فى قسمات وجهـه الالم ، وتجمعت فى عينيه الدموع ، وأخذ الرجل بدوره ينظر الى الكلب فيطيل النظر ، ثم رأينه يمد يـده ويربت على ظهر الكلب وهو يقول له فى حنان بالغ « جوبيتر » ! ٠٠ تعال يا كلبى العجوز ٠٠ تعال يا « جوبيتر ! »

وعندئذ ، نظر الكلب طويلا فى عينى سيده ، ثم نهـض ومضى فى سبيله لا يلـوى على شىء ، تاركا « استورجيس » وحده مع ابنته ، ونحن جميعا وقوف من خلفه ، وقد عقدت الدهشة ألسنتنا فلم يحـرك أحد منا ساكنا أو ينطـق ببنت شفة !

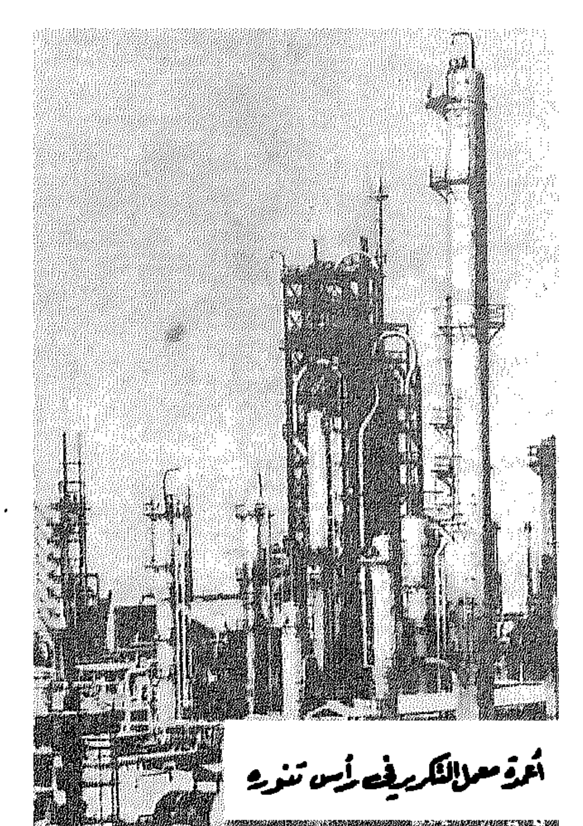
أبرز أعمال أرامكو فى عام ١٩٥٨

■ بلغ انتاج الزيت الخام اعلى مستوى فى تاريخ الشركة اذ كانت جملته ٤٥٧ر٤٨٥ر٣٧٠ برميلا بمعـــدل ٠٢٩ر٠١٥ر١ برميلا فى اليوم ٠

■ اوشك العمل على الانتهاء ، فى بنـــاء معمـــل حقن الغاز فى عين دار الذى بلغت نفقاته ٦ر٢٧ مليون دولار وزيدت طاقة معمل حقن الغاز فى بقيق بتوسيع مرافقه ولأرامكو المنزلة الأولى فى حقن الغاز فى الشرق الأوسط ومعامل الحقن التابعة لها من أكبر المعامل المماثلة فى العـــالم ٠

■ ستنتج المملكة العربية السعودية بنزين الطـــائرات لأول مرة فى خلال العام الحالى ، أى عند الانتهاء من بناء معمل الالكلة الذى ينتج ١٢٠٠ برميل فى اليوم ، والذى شرع فى انشائه فى العام الماضى ٠

■ زادت كميات منتجات الزيت التى وزعتهـــا ارامكو فى المملكة العربية السعودية فبلغت ٢١٤ر٢٠٣ر٣ برميلا



أعمدة معمل التكرير فى رأس تنورة

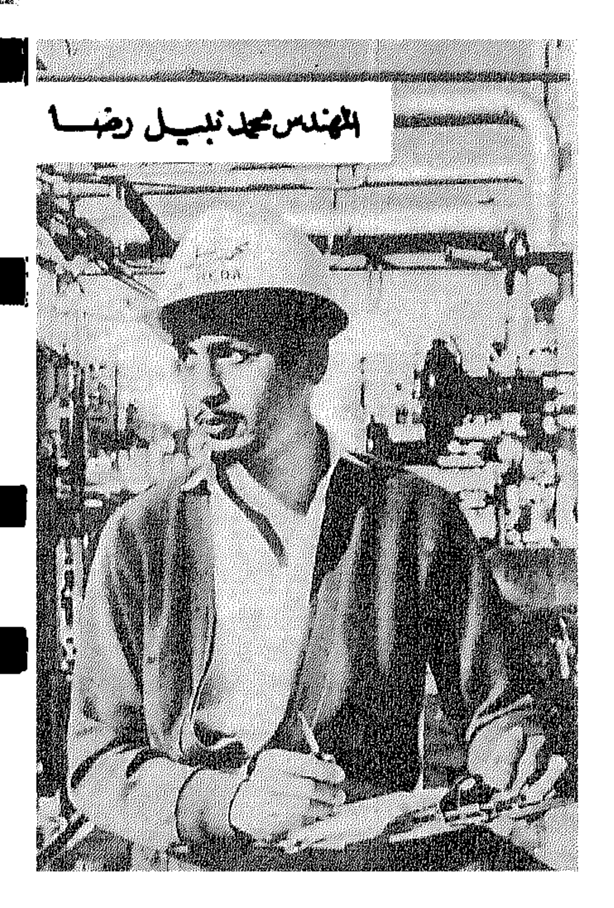
■ فى نهاية عام ١٩٥٨ كان عـــدد موظفى أرامكو فى المملكة العربية السعودية ١٧١ر١٧ موظفا منهـــم ٠٦٢ر١٢ سعوديا ، وكان ٣٥ فى المائة من الموظفين العرب السعوديين قد عملوا فى الشركة عشر سنوات او أكثر بينما كانت نسبة الذين قضوا خمس سنوات او أكثر فى خدمة الشركة ٧٦ فى المائة ٠

■ ارتفع متوسط الأجر الســـــنوى لموظفى أرامـــكو العرب السعوديين فى عـــام ١٩٥٨ الى ٦٣٠٣ ريالات اى ضعفا ما كان عليه فى عـــام ١٩٥٣ ٠ وفى تلك السنين الخمس خفضت ساعات العمل الأسبوعية من ٤٨ ساعة الى ٤٢ ٠ وبلغت قيمة الفوائد التى حصـــل عليهـــا الموظفون العرب السعوديون ما يقـــرب من مجموع ما حصلوا عليه من رواتب واجور ٠

■ بلغ معدل ما انفقته الشركة على تدريب الموظفين فى السنين الأخيرة ٠٠٠ر٣٧٥ر٤ دولار سنويا ، وانفقت الشركة مليون دولار سنويا على برامج تعليميـــة اخرى ٠

■ انفقت أرامـــكو نحـــو ٠٠٠ر٨٨٠ر٦ دولار على تهيئة العناية الطبية لموظفيها وافراد عائلاتهـــم وعلى معالجتهم فى المستشفيات ٠ وانفق نحو ٠٠٠ر٦٥٠ر٢ دولار على توفير العناية الطبية للجمهور ٠

المهندس محمد نبيل رضـــا



أرامكو : شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران ـ المملكة العربية السعودية

مريض الوهم !!

للكاتب الفرنسى موليير

تلخيص وتعقيب زكى طليمات

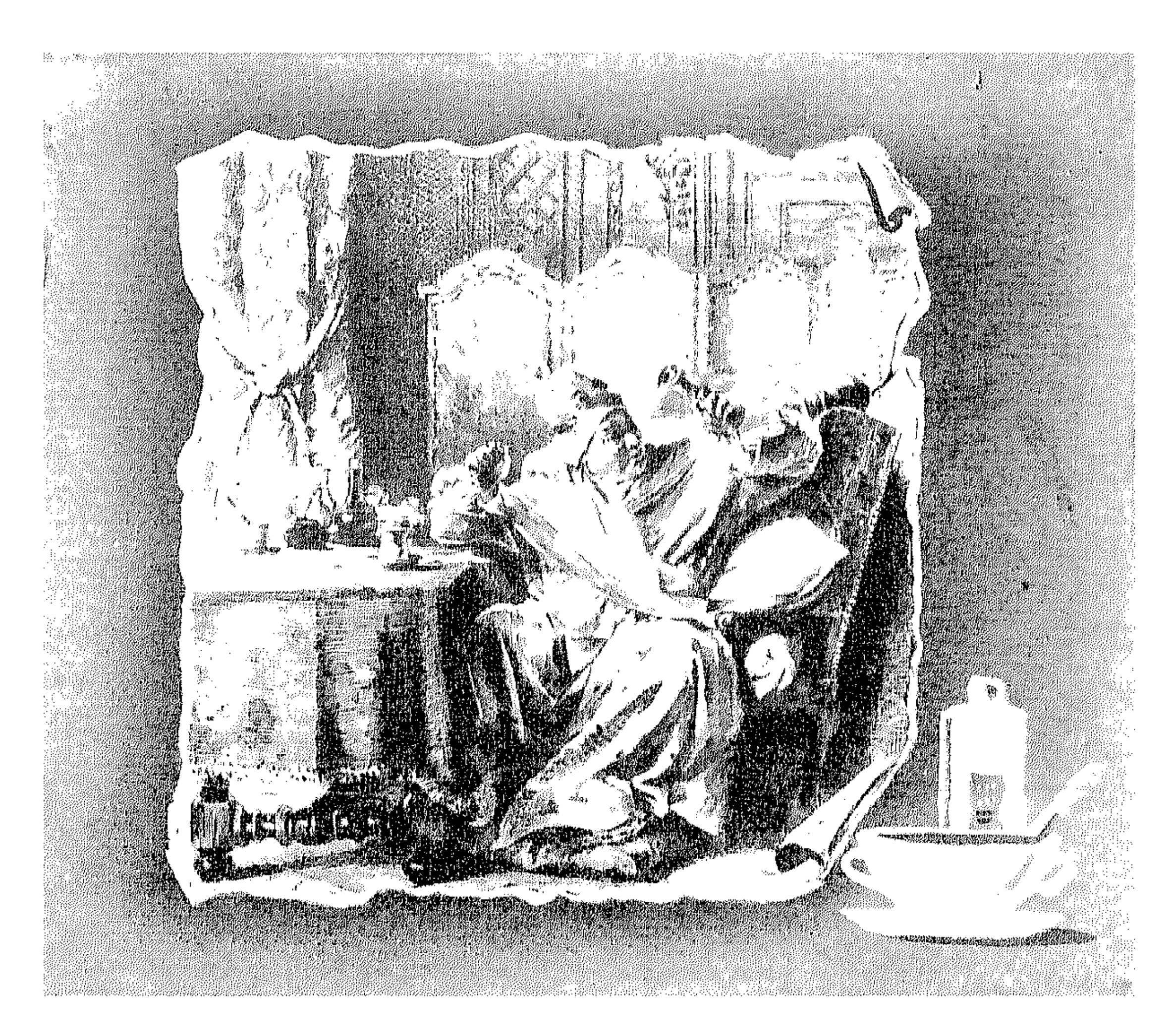
((عبقرية الكاتب المسرحى أو القصاص ليست فى الحبكة والصياغة ، أو فى تسلسل الحوادث واتيان المشوقات ، كما أنها ليست فى الموضوع الذى يعالجه ، لأن الآراء والفكر تجول فى جميع الاذهان ، وهى ملء الهواء ، كما أن الصياغة والاوضاع الى تحور وتبدل . وانما العبقرية الحقة ، فى أن يبدع الكاتب نماذج بشرية تمثل وجوه الانسانية العامة التى لا تتحور ولا تتبدل

و (موليير) واحد من ثلاثة أو أربعة فى تاريخ الادب القديم والحديث ، أوتى هذه العبقرية))

النموذج البشرى ، أو الشخصية الاولى فى مسرحيتنا هذه ، هو مريض الوهم .. ومريض الوهم ، هو (السيد أورجان) ، بل هو أكثر من مريض ، انه الوهم مرضا ، أو المرض وهما ، فهو اشبه بملف يجمع كل معالم وسمات المرض المتوهم حينما ينقلب فكرة ثابتة

ومع هذا ، فان ظاهر (أورجان) لا ينبىء عن المرض ، هو فى نضج الرجولة ، طويل النفس ممتلىء الجسم ، مورد الخدين . ولكن ما الحيلة !! .. هو يعتقد أنه جد مريض ان قدميه تتدليان الى القبر . فهو لا يرى الا متدثرا فى الاغطية ، ملفوفا فى الاحزمة ، يعادى الهواء الطلق ويصاحب الحقن الشرجية تغسل أمعاءه مرتين فى اليوم ، ويبتلع من العقاقير أكثر مما يشرب من الماء !!

اننا جميعا نخاف الموت ، ولكننا



كان اورجان جالسا الى منضدة امام سرير نومه يراجع قائمة ثمن الدواء الذى سيدفعه

لا نستنشق هذا الخوف مع الهواء .. وحقا ان الحرص على الحيـاة ، ودفع غوائل المرض .. فضيلة ، الا أن المبالغة فى هذا الحرص رذيلة ، مثل الحرص على جمع المال واكتنازه، لان الفضـيلة ، أيا كان نوعهـا اذا جنحت الى المبـالغة ، أصبحت شيئا مذموما ، يبعث على السخرية

ومن هنا كان مريضنا (أورجان) لا يثير شفقتنا ، بل هو يبعثنا على الضحك ، وكيف لا نضحك ، وهو ينحى باللائمة على من يصارحه بأنه ليس مريضـا ؟ ! وقد تزوج للمرة الثانية بسـيدة كانت تمارس مهنة التمريض !! وها هو ذا موشك أن يحـدث أمرا يقيم الحجـة على انه يعشق مرضه !! وان البخل بحياته، يصاحبه أيضا . بخل فى ماله ، وما سـخاؤه فى دفع ثمـن الدواء ، الا سخاء المكره المغلوب على أمره !!

ولا نطيل ...

ها هو ذا (أورجان) بنفسه ، جالس الى منضدة أمام سرير نومه، يراجع قائمة ثمـن الدواء الـذى سيدفعه الى (صديقه) الصـيدلى (فلوران) ، الدواء الذى استهلكه فى

الشهر الماضى ، وفى يده كيس نقود، وأمامه على المنضدة وعاء ، هو يخرج النقود بعد المراجعة

«ثلاثة واثنان خمسة . . اثنان وثلاثة خمسة . . حسن» . (يقرأ القائمة)

« وفى اليوم الرابع والعشرين . . .

« حقنة صغيرة لتليين وترطيب مصارين حضرتكم» آه ان مايعجبنى فى السيد فلوران الصيدلى أن كشوف حسابه تسيل رقة وأدبا . ثلاثون صلدا !! آه ! ولكن لا يكفى أن تكون مؤدبا يا سيد فلوران ، بل يجب الا تسلخ المرضى . . . ثلاثون صلدا ! لقد قيدتها فى كشوفك السابقة بعشرين صلدا ، وهذه فى لغة الصيادلة تساوى عشرة صلدات . . . (يعد عشرة صلدات)

« وفى اليوم الخامس والعشرين ، دواء ملين أكيد المفعول ، وبعض ادوية أخرى، حسب روشتة الطبيب (بورجون) لتفرز الصفراء من كبد حضرتكم . الثمن أربعة جنيهات !!» لا فلنجعلها ثلاثة جنيهات من فضلك

« وفى نفس اليوم دواء للشرب ملطف ، وقابض لاراحة حضرتكم . ثلاثون صلدا » لا . . . خمسة عشر

« وفى اليوم السادس والعشرين . . حقنة طاردة للارياح الباطنية لطرد ارياح حضرتكم . ثلاثون صلدا!» لا . . عشرة صلدات تكفى . .

وهكذا دواليك ، حتى نهاية الشهر . يثور تارة كلما اقتنص مبالغة فى تقدير ثمن الدواء، ويهدأ تارة أخرى اذا ارتاح الى الثمن ، ثم يجرى حساب ما استهلكه من الدواء طيلة هذا الشهر ، ويقارنه باستهلاكه منه فى الشهر الماضى ، فيتضح له أن ما استهلكه هذا الشهر أقل من مثيله فى الشهر الماضى

وبدلا من أن يرتاح الى هذه النتيجة ، نراه يضيق ويتمتم :

ــ اذن لاعجب ان ساءت صحتى فى هذا الشهر . وسوف أخبر الطبيب بورجون بهذه النتيجة السيئة

وتركبه ثورة من الغضب فيدق الجرس الذى أمامه مناديا خادمته (توانيت) التى تبطىء فى الحضور فيندفع يسب ويلعن :

ــ انهم طرش . . توانيت ياكلبة، ياسافلة ، أيترك وحده هكذا مريض مثلى . ؟ رحمتك يا الهى !

وتحضر توانيت ، وهى من طراز يجمع الى الصراحة وحسن الادراك، الحيلة وخفة الظل ، وهى مربية ابنتيه من زواجه الاول ، فلها على سيدها دالة وجرأة . ويسألها :

ــ هل كان البراز جيدا ؟

ــ ليس هذا من شأنى ، وعلى السيد فلوران أن يضع أنفه فيه فهو يرتزق منه

ــ جهزى لى ماء ساخنا لآخذ حقنة أخرى بعد قليل

ــ ان السيد فلوران والطبيب بورجون قد وجدا فى جسمك تسلية بل وجدا فيه بقرة حلوبا ، وبودى أن أسألهما بأى مرض أنت مصاب حتى تستعمل كل هذه الادوية

ــ اخرسى يا جاهلة . احضرى لى ابنتى انجليك

وتدخل انجليك ، ولكن أمعاء أورجون تتحرك فجأة ، فيجرى مهرولا الى دورة المياه . . .

ومماتتحدث به انجليك والخادمة، نعرف أن الفتاة تحب شابا اسمه كليانت ، وأنهما تواعدا على الزواج، وانه كتب اليها بالامس انه سيحضر ليطلب يدها من أبيها

ويعود أورجون مشرق الوجه بعد أن أفرغ ما بامعائه ، ليتحدث فى الزواج مع ابنته

ــ سأطلعك على خبر لم يكن منتظرا . انت مطلوبة للزواج . ما هذا ؟ أتضحكين ؟ نعم أن كلمة الزواج تسر وتفرح ، وليس الذ من وقعها على قلوب العذارى ! هل توافقين اذن على الزوج ؟

ــ انى أوافق على كل ما يرضيك

رحبت انجليك بالزواج ، وقد حسبت ان حبيبها كليانت هو من يعنيه ابوها ، فاذا هى تمتدح صفاته، وتعترف لابيها انها هى وهو قد تعارفا منذ أسبوع ، ولكن يتضح بعد قليل ان الاب يتحدث عن شخص آخر ، هو ابن أخت طبيبه (بورجون)، شاب سيحصل على بكالوريوس الطب بعد ثلاثة أيام ، وأبوه طبيب معروف اسمه ديافواروس

وتنعقد الدهشة على وجه انجليك ، وتتدخل توانيت :

ــ انها مهزلة أن تتزوج ابنتك من طبيب مع ما عندك من مال

ــ حجتى اننى رأيت نفسى مقعدا مريضا ، فأردت أن أصاهر الاطباء

ثم يزيد على هذا ، أن ليس للطبيب ديافواروس وارث سوى ولده توماس هذا ، ويشتد الجدل بينه وبين (توانيت) ، فيستل عصاه من جانبه ، ويجرى وراءها فى خفة السليم المعافى ، ولكنها تفلت منه . وتدخل زوجته (بلينا) فيرتمى بين ذراعيها وهو يشكو المرض والاوجاع

وتوبخ السيدة الخادمة ، وتهددها بالطرد اذا عادت الى تعكير مزاج السيد ، ثم توسده صدرها ، وتهدهده كالطفل

ان السيدة (بلينا) امراة ناعمة ذات دهاء !

بيد تتملق توهم المرض فى زوجها وبيد اخرى تعمل على انتزاع ثروته على الا يشرك فيها ابنتيه

وقد أعدت لهذا عدتها، واستحضرت رجل أعمال ليحتال على القانون ، ثم يجمعوا على رأى ، ولكن أورجان أمام دموع الزوجة الوالهة ، التى تؤكد انها ستلحق به الى العالم الآخر اذا وقع به مكروه ، لا يملك الا ان يهبها فى الحال ما اختزنه من ذهب وقدره عشرون الف قطعة

وينتقل الجميع الى الغرفة المجاورة

وتدخل توانيت التى كانت تنصت بالباب ، وتنادى انجليك وتطلعها على الخبر وتزيد :

ــ حاولت زوجة ابيك ان تجعل منى كاتمة أسرارها ، وكم حاولت أن أشاركها فى تنفيذ رغباتها . فدعينى الآن أعمل لوحدى ، وسأستغل كل الظروف لخدمتك ، سأخفى غيرتى على مصالحك ، واتظاهر بمجاراة ابيك وزوجته فى أهوائهما .. وسأحيط كليانت حبيبك بما يجرى

ويحضر كليانت ، بعد ان عرف

حقيقة الموقف ، ويتفق مع توانيت على ان تقدمه الى أورجان بوصفه مساعد الموسيقار الذى يعلم انجليك العزف والغناء

أما توانيت فبدات تنفذ خطتها . انها تؤنب كل من يقول لسيدها ان صحته جيدة ، وتعتبر هذه التحية اهانة تستحق العقاب

ومن ناحية أخرى صارت تهلل لسيدها لاختياره (توما) خطيبا

ويحضر توما الذى سيصير طبيبا بعد ثلاثة أيام ، ومعه والده الطبيب ديافواروس لخطبة انجليك

ان توما آية فى الغباء . يحفظ عن ظهر قلب الكلام الذى أعده ليلقيه على مسامع أورجان ، وهو يطلب يد ابنته ، وهوخامل الادراك، لانه يحيي زوجة أورجان ويلقىبين يديها خطبة المخطوبة على اعتبارانها انجليك !

ويعقب كليانت علىهذهالخطبة :

ــ انه كلام معجز . فلو كان طبيبا ماهرا كما هو خطيب ماهر ، لسرنا جميعا أن نكون من مرضاه

ولكن انجليكترفض ان تمديدها الى توما لتعطيهعهد الزواج،فيثور والدها ويهددها بارسالها الىالدير . هى وشقيقتها

ويتقدم توما الى فحص أورجان ليظهر مهارته .. وبعد أن يقوم بجس نبضه ، ويتبادل مع أبيه ، الرطانة باللاتينية فى أسماءالامراض والعقاقير ، يلتفت الى أورجان :

ــ أنت تشكو من عدم انتظام (البارنسكى) ، يعنى الطحال

ــ لا أبدا . قال الطبيب بورجون أن كبدى هو المريض

ــ نعم . نعم ، فمن يقول(بارنسكى يقصد الطحال او الكبد . وذلك للاتصال الوثيقبينهما ، وارتباطهما بالامعاء . وأمرك ولا شك أن تأكل اللحم المشوى

ــ لا ، اللحم المسلوق

ــ نعم لا فارق بين المسلوق والمشوى

ــ سيدى كم حبة من الملحينبغى أن أضعها على البيضة الواحدة ؟

ــ ست حبات ، أو ثمان ، أو عشر . على أنيكون العددمزدوجا، اما فى الادوية فيوضع الملح بالعدد المفرد

وهكذا نرى (موليير) لا يتورع عن أن يرسل سهام سخريته المسمومة الى الطب والاطباء !!

وتحضر السيدة بلينا لتخبر زوجها انها شاهدت شابا بغرفة انجليك ، وما كاد يراها حتى أطلق ساقية للريح ، وانه يمكنه انيعرف حقيقة الامر من أختها الصغرى لويزون

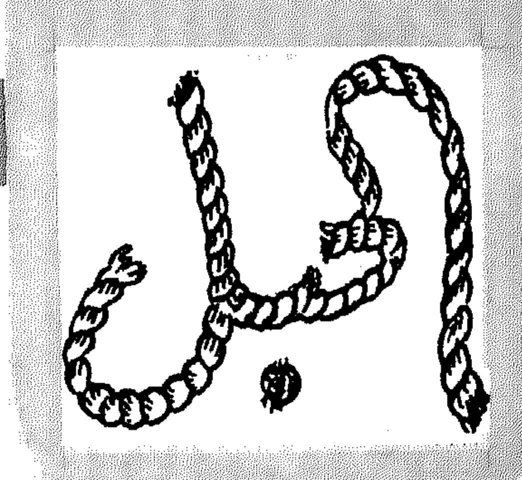
ويستنطق الوالد ابنتهالصغرى، فتعترف بأن الشاب انما هو مساعد الموسيقار ، وانه ركع أمام انجليك وقبل يديها !!

ويحضر السيد بيرالدو ، شقيق أورجان بعد أن انتهت اليه هذه الحال ، اتى ليجد مخرجا لشقيقه ، الذىيئن منمرض متوهم ، وزوجة تريد أن تسلبه ثروته ، وعنادا فى أن يزوج ابنته ممن لاتحبه ، أو أن تدخل هى وشقيقتها الدير .. يحاول هذا ، ولكنه لا يفلح

وتنبرى الخادمة (توانيت) تقدح زناد الفكر :
علينا أن نستدعى طبيبا يكرهه فى الطبيب بورجون ويفضح له مسلكه ، وبما انه لايوجد بين أيدينا هذا الطبيب ، فقد عزمت على أن العب دورا خطيرا
ويمهد بيرالدو لتنفيذ هذه الخطة بأن ينعى على شقيقه استسلامه للطب والادوية :
ــ لم أر أنسانا أقل مرضامنك. وانا شخصيا لأتمنى لنفسى جسما سليما مثل جسمك
ويثور أورجان ويعارض،وينتهى الجدل بما يريد ان يقرره المؤلف فى هذا الصدد ، « هناك أناس يعيشون من غير دواء ، وآخرون يموتون من الدواء ، وان الخير كل الخير فى الاعتدال . »
وفجأة يدخل عليهما الصيدلى فلوران وبين يديه (حقنة) ليفرغها فى جوف صديقه أورجان ..
ولكن بيرالدو ، يطرد الصيدلى ويصفه بأنه رجل دجال ، مثل الطبيب بورجون ، وبأنه لم يتعود مخاطبة الناس فى وجوههم !
وبعد برهة ، يدخل الطبيب ثائرا يهدد أورجان بأنه سيموت فى أيام ، وانه لن يتدخل فى أمر علاجه، على الرغم من أنه لم يبق بينه وبين الشفاء التام سوى تعاطى اثنى عشر دواء !!
وما أن ينصرف مدمدما مهددا، حتى تدخل توانيت ، لقد تنكرت فى زى طبيب ، وتشد شعر لحيتها المستعارة كما يفعل الاطباء

وتنجح فى أن تشكك أورجان فى مهارة طبيبه . ان ما يشكو منه أورجان ليس الكبد ، ولا الطحال . وانما هى الرئة !!
والعلاج ؟ ؟
شرب النبيذ خالصا ، اكل لحم البقر والخنزير السمين ، والجبن والفطائر .. وان الطبيب بورجون، حمار !!
وينصرف الطبيب المزعوم، تاركا أورجان وشقيقه يتبادلان النظر ، الاول تعقد الدهشة فمه ، والاخر يفيض اعجابا وعجبا
وسرعان ما تعود توانيت بملابس الخادمة وهى تصيح بالطبيب ان يحتشم . أراد ، وهو خارج من الحجرة ، أن يجس نبضها فجس نهديها !!... تعمدت هذا القول بالطبع للتعمية ولتغطية موقفها اذ كانت متنكرة فى زى طبيب !!
ويضحك أورجان ، وقد نسى مرض الكبد والطحال والرئة . ويغتنم بيرالدو هذه الفرصة فيعاود تحذير شقيقه من زوجته التى توغر صدره على ابنتيه
ولكن توانيت تنبرى للدفاع عن الزوجة ، وتؤاكد ان سيدتها مدلهة بحب السيد أورجان ، وانه اذا كان فى شك من هذا ، فما عليه الا أن يتمدد على سريره ويتظاهر بالموت
يرحب اورجان بالفكرة ، ويأمر أخاه بأن يختبىء فى ناحية
وتأخذ توانيت فى البكاء والنحيب، وتأتى السيدة وتسأل ما الخبر ؟ ؟
ــ مات زوجك . ولا يعلم أحد بهذا الخبر حتى الان . اذ كنت

وحدى معه وأسلم الروح بين يدى
ـ الحمد لله . قد تخلصت من حمل ثقيل
ـ آه كنت أحسب أنك ستبكين!!
ـ لا. لا. انه لا يستحق البكاء. وماذا كانت فائدته على الارض ؟ كان رجلا مقرفا ، لا تفارق الادوية بطنه ، يسعل ويتمخط ويبصق
ثم تطلب الى الخادمة أن تساعدها فى تنفيذ خطتها نظير مكافأة مجزية. عليها أن تكتم خبر موته حتى تجمع بعض الاوراق الهامة التى بمقتضاها تئول ثروته اليها
ـ والآن تعالى يا توانيت ولنأخذ مفاتيحه
وما أن تمد يدها الى حزامه ، حتى يستوى أورجان جالسا وهو يصيح :
ـ حلمك .. اهكذا يكون حبك لى يا زوجتى ؟ ؟
وتصيح توانيت :
ـ آه أن المرحوم لم يمت ! !
ولا يسع الزوجة الا أن تهرب
وتسمع خطى انجليك قادمة . فتطلب توانيت الى سيدها أن يعاود (موته) من جديد فيرقد
أى فجيعة يتفجر عنها قلب الابنة ..ومن دموعها المنهمرة ترى حبيبها كليانت قادما جاء ليتوسل الى أبيها بأن يعدل عن قراره فى أمر زواجهما، ولكن انجليك تقاطعه :
ـ لنترك فكرة الزواج جانبا . لا يسعنى بعد موت أبى الا أن انقطع عن العالم لابكيه
ويصحو (المرحوم) من جديد ، وقد وضحت له معالم الاشياء على حقيقتها
وينضم بيرالدو الى كليانت فى التوسل الى أورجان بأن يسمح لابنته بالزواج .. فيجيب :
ـ أوافق على شرط أن يمارس مهنة الطب
ـ سمعا وطاعة . أعاهدك على أن أصير طبيبا وصيدليا
ويزيد بيرالدو من السخرية والفكاهة حبتين فيقترح على أورجان :
ـ ولم لا تعمل أنت طبيبا . انك تحصل بهذا على كل ما يلزمك بنفسك !
ـ ولكن ينبغى لذلك ان أرطن باللاتينية وأن أدرس الادوية
ـ تتعلم هذا بعد أن تلبس معطف الطبيب وقبعته . وتزيد توانيت قائلة :
ـ صدقنى يا سيدى اذا لم يكن هناك سوى لحيتك فقد قطعت شوطا بعيدا فى عالم الطب ، فاللحية نصف شخصية الطبيب
وقد يتساءل القارىء بعد كل هذا ، أكان أورجان مريضا حقا ؟
والجواب .. أجل هو مريض ولكن بتفكيره ، وليس بأعضاء جسمه !!
ان ما نأخذه على أورجان ونضحك منه ونسخر به ، ليس الا فضيلة التحرز من المرض ، وقد انحرفت ، بعامل الانانية ، من الاعتدال الى التطرف.
واذا صح أن هذه المسرحية سخرية من مرض الوهم ، فهى أيضا تسخر من المخيلة المريضة !!



للقصاص الفرنسي جي دي موباسان

ان الطلق النـــاري الذي لا يصيب كفيل أن يزعج ويحدث الاضطراب

اقبل الفلاحون في «يوم السوق» مع زوجاتهم على الطرق الكثيرة المنتشرة حول بلدة «جودرفيل» قاصدين المدينة . وقد احتشد الجمع واختلطت القبعات العالية التي يلبسها الاغنياء منهم بقرون الماشية ، وبما تحمله القرويات فوق رءوسهن . . وكانت الاصوات المنبعثة من هنا وهناك تثير ضجة متواصلة ، كان يعلو فوقها بين حين وآخر خوار بقرة أو قهقهة مدوية من ريفي قوي الصدر

وكان السيد «هوشكورن» — وهو من أهالي بلدة «بروتييه» — في طريقه الى الميدان عندما لمح على الارض قطعة حبل صغيرة . وكان الرجل على جانب كبير من الحرص ككل نورماندي صميم ، يرى أن كل ما يفيد يجب أن يلتقط فقد ينتفع به ، فانحنى قامته في جهد ظاهر ، على الرغم مما كان يشكوه من آلام الروماتيزم ، واخذ يلف قطعة الحبل في تؤدة وعناية . ثم وقعت عيناه في تلك اللحظة على السيد «مالاندان» صانع السروج واقفا بباب حانوته وهو يحدجه بنظراته

كان بين «مالاندان» و«هوشكورن» خلاف قديم ، اذ كان الرجلان قد تنازعا ذات مرة من أجل رسن ، لانهما كانا حقودين ، فقد استحكمت العداوة بينهما منذ ذلك الحين . واحس السيد «هوشكورن» بشيء من الخجل حين رآه عدوه يأخذ قطعة من الحبل من الارض الملوثة بالاقذار ، فاسرع باخفائها تحت سترته ، ثم دسها في جيب «بنطلونه» ، واخذ يتظاهر بأنه لا يزال يبحث في الارض عن شيء لم يعثر عليه بعد . ومضت لحظة قصد بعدها الى السوق ، ورأسه الى الامام وظهره مقوس من الالم ، وسرعان ما غاب في الجمع الصاخب المحتشد ، وشغلته مناقشات ومساومات لا تكاد تنتهي !

وكان الفلاحون يفحصون الابقار ، وينصرفون عنها ، ثم يرتدون اليها وقد استولت عليهم الحيرة ، وامتلأت نفوسهم بالخوف من أن

بصيبهم الغبن ، فكانوا نهبا للتردد لا يجسرون على البت فى الامر ، يرقبون الباعة ، ويحاولون جهدهم أن يهتدوا الى حيلهم أو الى عيب فيما يريدون شراءه من الدواب . وكانت النساء قد وضعن ما يحملن من السلال الكبيرة عند أقدامهن ، واخرجن الدجاج والقينه على الارض ، موثوق الارجل ، قرمزى الاعراف ، يطل الفزع من عيونه

وكان طلاب الدجاج يعرضون على الفلاحات أثمانا بخسة فيأبين الا ما ذكرن لهم من اثمان ، وقد شاعت فى ملامحهن الصلابة ، وبدت وجوههن خالية من كل انفعال . وقد يحدث فجأة ان تقبل احداهن الخفض المقترح ، فتصيح بطالب الشراء ، الذى يكون قد هم بالانصراف على مهل : « حسنا يا سيد « أنيتم » .. سأعطيك اياه بما ذكرت »

ثم أخذ الميدان يخلو شيئا فشيئا ، ودق ناقوس الظهر ، فذهب الذين قدموا منهم من أماكن بعيدة الى حانات البلدة ومطاعمها

▭

وكانت صالة الطعام الكبيرة فى مطعم « جوردان » غاصة بالناس ، كما كان الفناء الرحب يزخر بالمركبات من كل نوع ، وقد اصفر اونها من تلوثها بالاقذار ، وبدا بعضها و « عريشه » مرفوع الى السماء كالذراعين ، وبعضها الآخر قد استقر عريشه على الارض . وكان بالمطعم موقد كبير ، قد استعرت ناره وانبعث منها الدفء فى ظهور الجالسين حوله .

وكانت هناك ثلاثة سفافيد تدور على الحاضرين مثقلة بالدجاج والحمام وافخاذ الضأن ، بينما كانت الرائحة الشهية المنبعثة من المرق والشواء من جانب الموقد تداعب الانوف ، فتضاعف المرح وسال اللعاب ، وقد جلس رواد المطعم ينتظرون الاطباق الشهية التى كانت لا تنفك تقبل عليهم مملوءة وترتد عنهم فارغة ، وهم يتبادلون الحديث بصوت مرتفع ، أو يتحدث الواحد منهم الى رفيقه أو جاره عن شئونه وعما اشترى وباع

وفجأة ، سمعت دقات طبل صادرة من الفناء ، فأسرع من فى المطعم الى النوافذ والابواب ، وافواههم ممتلئة ، والفوط ما زالت بأيديهم ، ولم يبق فى مكانه الا قليل منهم لم يعنوا بالامر . وبعد ان انتهى منادى البلدة من دق طبلته ، اخذ يتلو ما يلى بصوت خشن النبرات :

« على الجميع أن يعلموا أنه فقدت صباح اليوم على طريق « بوزفيل » ، فيما بين الساعة التاسعة والساعة العاشرة ، محفظة جيب من الجلد ، سوداء اللون ، بها خمسمائة فرنك وبعض الاوراق . فعلى من يجدها أن يسارع الى ردها دون ابطاء الى مكتب العمدة ، أو الى السيد « هولبريك » من اهالى مانفيل ، ولمن يفعل ذلك جائزة قدرها عشرون فرنكا »

وما كاد المنادى يفرغ من تلاوة هذا البلاغ حتى انصرف من الفناء ، ثم سمع دق الطبل مرة اخرى صادرا

من بعيد ، وكان صوت المنادى أقل قوة ووضوحا فى هذه المرة

وما ان تلاشى الصوت حتى شرع النـــاس يتكلمون عن الحـــادث ، ويتساءلون هل يرجى أو لا يرجى أن يسترد الســيد « هولبريك » محفظته المفقودة ، وكادوا يفرغون من تناول القهوة ، عنـدما ظهـــر البوليس بباب المطعم وقال يسألهم : « هل السيد « هوشـــكورن » من أهالى « برتييه » هنا ؟ »

وكان « هوشـــكورن » فى تلك اللحظة جالسا عند الطرف الآخر من المائدة ، فقـــال ردا على سؤال الضابط : « نعم .. أنا هنا » . فعاد الضابط يقول : « هل لك أن تتفضل يا سيد «هوشكورن» فترافقنى الى مكتب العمدة ؟ انه يريد أن يتحدث اليك » . فاســتولى على الرجل مزيج من الدهشة والقلق ، وشرب ما فى كأسه الصغيرة من الخمر دفعة واحدة، ثم نهض واتجه نحوالباب، وهو أشد انحناء مما كان فى الصباح، اذ كانت الخطوات الاولى التى تعقب كل راحة ، شاقة بالنسبة اليه بوجه خاص ، وكان يردد قائلا وهو يمشى : « هأنذا .. هأنذا ! »

⁂

وكان العمــدة هو مسجل العقود أيضا فى هذه الناحية ، وهو رجل ضخم الجسم ، يدل مظهـــره على الجد ، وتنطق عباراته بالمهابة ، وقد جلس فى مقعده الوثير فى انتظار قدوم السيد « هوشكورن » ، فلما دخل عليه هذا الاخير ، ابتدره قائلا :

ــ انك شوهدت فى هذا الصباح يا ســـــيد « هوشكورن » وأنت تلتقط ــ على طريق « بوزفيل » ــ المحفظـــة التى فقـــدها الســـيد « هـــولبريك » من أهـــالى بلدة مانفيل ...

فذهل الرجل ، وشخص ببصره الى العمـــدة ، وقد أفزعته الشبهة التى اتجهت اليه فجـــأة وعلى غير انتظار ، دون أن يعرف سببا لذلك . ومرت لحظة من الصمت الرهيب قبل أن يقول بصوت مبحوح :

ــ أنا ؟ !.. أنا التقطت محفظة ؟!

ــ نعم ، أنت نفسك

ــ أقســـم لك بشرفى انى لا اعلم شيئا عن ذلك !

ــ ولكنك شوهدت !

ــ أنا شوهدت يا سيدى العمدة ؟ أنا ؟ من ذا الذى يقـــول انه قد رآنى ؟

ــ السيد « مالاندان » صـــانع السروج

وما كاد الرجل يسمع هذا من العمدة حتى تذكر حادث الصباح ، وأدرك كل شىء ، فصاح قائلا وقد احمر وجهه من الغضب :

ــ آه ! . رآنى ... هذا الوغد ! رآنى التقط هذا الحبل . أنظر ، هذا هويا سيدى العمدة !

ودس الرجـــل يده فى جيبه ، وبحث فيها لحظة ، ثم أخرج منهـــا قطعة الحبل . غير أن العمدة لم يصدق كلامه وانما هز رأسه وهو يقول :

ــ انك لن تجعلنى أصدق يا سيد



واخذ يلف قطعة الحبل فى تؤدة وعنايه
كانت تنظر الى وجهه بعينين يطل منهما
الفزع وتنطقان بالتوسل والرجـــاء

« هوشكورن » أن السيد «مالاندان» وهو رجل جدير بالثقة ، قد حسب أن هذا الحبل محفظة !

فرفع الرجـــل يده وهو يكاد يتمزق من الغيظ ، وقال فى صوت متهدج النبرات :

ــ هذه هى الحقيقة ، علم الله ، يا سيدى العمدة . وانا أكررها ، والله على ما أقول شهيد !

فاستأنف العمدة كلامه قائلا :

ــ وبعد أن التقطت ما وجدت ، لبثت لحظة طويلة تبحث فى الوحل ، لترى ما اذا كانت أية قطعـــة من النقود قد سقطت من المحفظة !

وما ان وصل العمـدة فى حديثه الى هذا الحد ، حتى كاد الرجل يختنق من الغيظ والخوف ، وقال فى اضطراب بالغ :

ــ كيف يستطيع امرؤ أن يقول ... مثل هذه الاكاذيب لتسىء الى سمعة رجل شريف ؟

كيف يستطيع امرؤ أن يقول ...

غـــير أن احتجاجات الســـيد « هوشكورن » قد ذهبت كلها هباء ، ولم يصدق كلامه أحد . وواجهــه العمدة بالسيد « مالاندان » فأعاد ما سبق أن قاله من قبل ، وتبادل الرجلان الشتائم بعض الوقت ، ثم طلب السيد « هوشـــكورن » أن يفتشوه فلم يجدوا معه شيئا

واستبدت الحيرة بالعمدة اخيرا ، فصرف الرجل من عنده بعـــد أن أنذره بأنه سوف يستشير وكيـــل النيابة فيمـــا يجب اتخاذه من اجراءات

وذاع الخبر فى أرجاء المدينة ، فلم يكد الرجل يغادر مكتب العمدة حتى أقبل الناس عليه وأحاطوا به من كل جانب ، ثم أخـذوا يلحون عليه بسيل من أسئلتهم المستطلعة ، جادين أو ساخرين ، فأنشـــأ يقص عليهم قصة الحبل ، فما صدقه أحد منهم ، وانما ضحك منه الجميـــع مستهزئين !

ومضى السيد « هوشكورن » فى طريقه ، وجعـــل يستوقف كل من يصادفه من أصدقائه ومعـــارفه ، ويقص عليهم القصة فى حديث طويل لا نهـــاية له ، ويروى على أسماعهم ما ســـاقه من الاحتجاجات ، وهو يقلب جيوبه أمامهم بطنا لظهر ، كى يبرهن لهم على أنها خالية تماما ، فكانوا لا يصدقونه ، ويقولون له : « اذهب أيها الماكر ! » فأغضبه ذلك ، واشتد غيظـــه وتضاعف حزنه . واحس بأن قلبه يوشك أن ينفجر ! ولم يدر ماذا يفعل

واقبـــل الليـــل ، وكان على « هوشـــكورن » أن يعـــود الى « برتيبيه » ، فسار فى طريقه اليها مع ثلاثة من جيرانه ، فأراهم المكان الذى كـــان قد التقط فيه قطعـــة الحبل ، ولم يتحدث بغير ذلك طول الطريق . وفى اليوم التـــالى ، قام بجولة فى ارجاء بلدة « برتيبيـــة » ليقص على أهلها قصته ، ولكن ما من أحد صدق روايته ، فما أن جن عليه الليل حتى كان المرض قد ألم به

وفى نحو الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم التالى ، أعاد المحفظة بما فيها « ماريوس بوميل » ـ وهو أجير عند السيد « بريتون » المزارع ببلدة « ايموفيل » ـ الى السيد « هولبريك » زاعما أنه وجدها فى الطريق . ولما كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة ، فقد حملها معه الى البيت واعطاها لسيده

وذاع الخبر فى الناحية حتى بلغ السيد «هوشكورن» ، فبدأ الطواف من فوره ، وأخذ يعيد سرد قصته التى كتب له فيها النصر . وكان يقول : « ان ما ساءنى وآلمنى لم يكن اتهامى زورا بالسرقة ، وانما كان الكذب ، فليس ثمة ما هو أسوأ من أن يتهم المرء كذبا ! »

وهكذا ظل « هوشكورن » يلهج بالحادث طول يومه ، فكان يقصه على المارة فى الطريق ، وعلى رواد الحانة ، والخارجين من الكنيسة فى يوم الاحد التالى ، بل لقد كان يستوقف الغرباء ليحدثهم به . وهدأت نفسه أخيرا ، لكن شيئا ما ظل مع ذلك يشغل باله ويضايقه ، شيئا غامضا كان يحسه ، ولكنه لا يدرى ما هو على التحديد !

فقد كان يبدو له أن الناس كأنهم يمزحون وهم ينصتون اليه ، ولم يكن فى مظهرهم ما يدل على انهم مقتنعون بما يقول ، بل لقد كان يخيل اليه أنهم كانو يتهامسون بشىء فيما بينهم اذا ما أدار لهم ظهره !

وفى يوم الثلاثاء من الاسبوع التالى ، توجه « هوشكورن » الى السوق فى « جودرفيل » : يدفعه شعوره بضرورة سرد موضوعه ، وكان « مالاندان » واقفا ببابه عندما مر به « هوشكورن » ، فما ان وقع بصره على هذا الاخير حتى أخذ يضحك ! فلماذا ؟ واقترب من فلاح من قرية « كريكتو » ، فلم يدعه هذا يتم حديثه ، وانما غمزه بابهامه فى بطنه وهو يقول له فى وجهه : « اذهب ، اذهب أيها الماكر الكبير ! » ثم استدار على عقبيه ومضى فى سبيله !

واستبدت الحيرة بالسيد « هوشكورن » ، واستولى عليه مزيد من القلق وهو يفكر فى الامر . فلماذا يقولون له انه ماكر كبير ؟ . .

□

ولم يكد المسكين يجلس الى المائدة بمطعم «جوردان» حتى شرع يشرح الامر لمن حوله ، فقال له أحد تجار الخيل :

ـ مهلا ، مهلا أيها النشال القديم ! هذه حيلة عتيقة ، وأنا أعرف كل شىء عن قطعة الحبل هذه !!

ـ ولكن المحفظة قد وجدت واعيدت الى صاحبها ؟!

فعاد التاجر يقول فى صوت لنبراته مغزى خاص :

ـ صمتا ، صمتا ياوالدى . ان هناك واحدا يجد الشىء ، وهناك آخر يبلغ ، فهذا شىء من السهل تدبيره . أليس كذلك ؟

فانتفض « هوشكورن » واقفا وهو يوشك أن يختنق من الغيظ ،

وقد أدرك من فوره كل شيء ، اذ فهم أنهم يتهمونه بأنه دفع بالمحفظة الى شريك له ليردها الى صاحبها ! فحاول أن يتنصل من هذه التهمة الباطلة ، ولكن الناس من حوله بدءوا يضحكون !

ولم يستطع المسكين أن يتم طعامه فبادر بالانصراف من المطعم ، مشيعا بايماءات الهزء وضحكات السخرية ، وعاد الى بيته وقد استبد به الحزن والغضب ، وعصفت بفؤاده الحيرة . وزاده أسفا وكآبة علمه بأنه كان بفضل دهائه النورماندى الاصيل — قادرا على ما اتهموه به ، بل على أكثر منه !... وبدا له أنه قد أصبح من المحال الآن بالنسبة له أن يثبت براءته ، نظرا لان دهاءه معروف للجميع ، فأخذته رجفة قاسية ، واعتصر قلبه ما فى التهمة من ظلم غاشم !

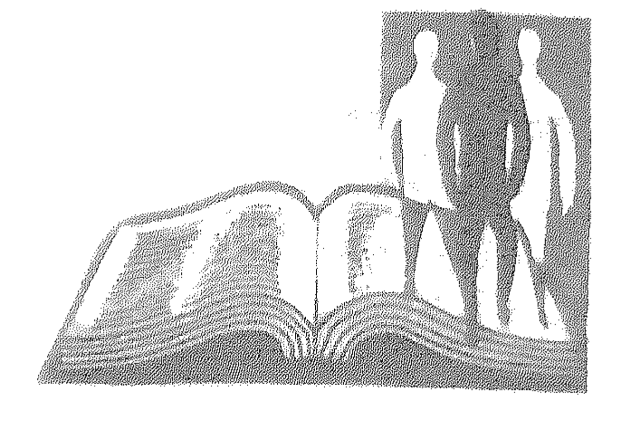
وهكذا أخذ « هوشكورن » يروى الحادث مرة بعد مرة ، ويزيد فى كل يوم اسهابا فيه ، ويصطنع أسبابا جديدة يضيفها الى حججه السابقة ، ويقسم ايمانا أخرى غليظة . واستغرقت قصة الحبل كل تفكيره واهتمامه ، غير أن تكذيب الناس له كان يشتد كلما أفاض فى الدفاع عن نفسه !

وأحس المسكين بهذا كله ، واشتدت وطأته عليه ، وأخذ الغيظ والغم ينهشان قلبه ، ومع هذا فقد استمر فى اضناء نفسه على غير طائل ، حتى هزل وذوى تحت سمع الناس وبصرهم . وأخذ العابثون والماجنون يدعونه الى أن يقص عليهم قصة الحبل ، لا لشيء الا ليلهوا بها ويسلوا انفسهم ، حتى اذا مافعل عادوا يطلبون اليه ان يعيد عليهم القصص ، تماما كما يطلبون الى الجندى أن يحدثهم عن المعارك التى خاض غمارها ، فضعف عقله من فرط تأثره ، وما ان أشرف شهر ديسمبر على نهايته حتى اختلط عقله واشتد به المرض فلزم الفراش

مات « هوشكورن » فى أوائل شهر يناير ، وسمع ، وهو فى سكرة الموت وساعة الاحتضار ، يهذى ببراءته ويكرر قائلا بصوت كأنه آت من عالم آخر : « قطعة حبل ! .. قطعة حبل ! .. انظر ، هذه هى يا سيدى العمدة ! »

كسل « ادجار والاس »

عرف عن القصصى الشهيرة « ادجار والاس » ، الذى بلغت مؤلفاته فى احدى السنوات نصف مابيع من الكتب فى بريطانيا ، انه كان رجلا شديد الكسل حتى انه كان يركب « التاكسى » ليقطع مسافة لاتزيد عن مائة متر ، وكان يفخر بأن مجموع ما يقطعه على قدميه لا يزيد على أربعة اميال فى العام ! .



القصة بين الفصحى والعامية

آراء لفيف من رجال الفكر



انبعثت دعوة جديدة فى الادب ، غايتها استخدام اللغة العامية فى حوار القصة بنوعيها ، الطويلة ، والقصيرة ، والمسرحية . وانبرى للدفاع عن العربية الفصحى عمالقة الادب مثل الاستاذ العقاد والدكتور طه حسين . وهنا ثلاثة آراء لثلاثة من رجال الادب

رأى الدكتور عز الدين فريد

عميد كلية الاداب ـ جامعة القاهرة

ان الوصف فى القصة لا يصل الى الكمال الا اذا كان بلغة عربية رفيعة ، أما الحوار فأرى أن تستخدم فيه اللغة العامية كلما اقتضى الامر ذلك

أنى أحبذ الكتابة باللغة العربية الفصحى لانها هى اللغة التى تعلمنا بها ونعلم بها ، ونقرأ بها كتبنا ومراجعنا العربية ولكنى مع هذا لا انصح باستخدامها فى شتى المقامات والاحوال ، ولاسيما عند الحديث عن القصص والمسرحيات ، فالقصة عندما تضم شخصيات

محلية من الشعب يجب أن يكون حوارها باللغة العامية ، فأنا لا أفهم أن يستخدم قصاص على لسان ممرضة عبارة « لله درك » مثلا ، أو نجد فى احدى الروايات حانوتيا يتكلم بأسلوب احمد شوقى أو بدالا ينطق بلغة عباس محمود العقاد ، أو حلاقا يدير الكلام بأسلوب طه حسين

ولو اننا أمعنا النظر فى الانتاج الادبى العالمى لوجدنا كثيرا من عمالقة القصة فى اوربا يلجئون ألى استخدام اللغة العامية فى الحوار ، ففى قصص ج . ب . بريستلى مثلا نجد الحوار يدور على السنة ابطال القصة تارة باللهجة اللندنية ، ومرة بلهجة يوركشير ، وطورا بلهجة لانكشير

ولكن الوصف فى القصة يختلف عن الحوار اختلافا تاما ، فالقصصى مطالب بأن يثير فى انفسنا مشاعر رفيعة ، لا تتأتى الا باستخدام اللغة العربية الفصيحة . كما ان القصصى قد يلجأ فى قصته الى عنصر الوصف وصف الطبيعة ، ووصف المروج والحقول ، والجبال ، والتلال ، والجداول والغدران ، والاشجار والاطيار ، وهذا الوصف لا يصل ألى الكمال الا اذا كان بلغة عربية رفيعة ترتفع عن المستوى العادى للكلام

وقد كنت منذ مطلع شبابى مدمنا على قراءة القصة ، ولا سيما القصة البوليسية ، ولا أزال مقبلا على قراءتها حتى اليوم ، كقصص كونان دويل ، مؤلف روايات شرلوك هولمز المشهورة ، وانا معجب بهذه القصص ، وأعيد قراءتها دائما لانها تربى فى القارىء قوة الملاحظة ، وتفتح الاعين وتنمى الذكاء عند القارىء ، ولذلك فانى أنصح ابنائى بقراءتها دائما

وقصص شرلوك هولمز كتبت بلغة انجليزية رفيعة ، وليست باللهجات المحلية فى السرد والسياق والحبكة

وانا من اشد الناس ايمانا بفضل القصة فى تثقيف النشء ، وأعنى بالقصة هنا ، القصة المفيدة ، المكتوبة بأسلوب جميل ، فعملنا المسابقات فى الكلية لتشجيع الموهوبين من الشباب على كتابة القصة ، ورصدنا الجوائز للفائزين فى هذه المسابقات وكانت القصص التى قدمت للجان الثقافية مكتوبة باللغة العربية الفصحى

راى الدكتور محمد رشاد رشدى

استاذ الادب الانجليزى بجامعة القاهرة

عند الحديث على ترجمة الروائع القصصية والمسرحية الكبرى أنصح باستخدام اللغة العربية

انى من أشد الناس ايمانا بقوة العامية ، ومستقبلها ، وانتظر بصبر فارغ ، ذلك الوقت الذى تصبح فيه اللغة العامية لغة كتابة القصة الطويلة Novel والمسرحية Play . وانى انتظر ظهور ذلك الكاتب العبقـــرى الذى يسد الفراغ فى هذا الميدان . واننا لو نظرنا فى تاريخ تطور اللغة الانجليزية لوجدنا اللغـــة الانجليزية قد مرت بشتى المراحـــل حتى وصلت الى وضعها الحـالى ، فأكثر الشـــعر الانجليزى قبل القرن الخامس عشر الميلادى كان يكتب باللغة اللاتينية أو اللغة الانجلوساكسونية ، فجـــاء « تشـــوسر Goeffrey Chaucer » وكتب باللغة الانجليزية العادية التى يتكلم بها الرجال المثقفون فى انجلترا ، ولا أعنى بها لغة الازقة والحارات ، وهى لغة أهل اكسفورد وكمبردج ، ومنطقة لندن . والف « تشوسر » قصص (كانتربرى Canterbury Tales) باللغة الانجليزية العـــادية ، وهى مجمـــوعة من القصص التى رواها أربعـــون حاجا زاروا ذلك المـــكان المقدس فى انجلترا ، وجاء بعـــد « تشوسر » أناس استخدموا اللغة الانجليزية العادية فى الكتابة الى يومنا هذا . حقيقة أن الادب الانجليزى فى القرن التاسع عشر قد خالطه كثير من الاساليب الخطابية ، والصناعية فى الكتابة، بيد أنه فى القرن العشرين أصبح سلسا متدفقا بعدما تخلص من هذه القيود . وظهر أدباء كبار مثل الدس هكسلى ، و د . هـ . لورنس ، وفرجينيا وولف ، وجيمس جويس ، يستخدمون لغة الكلام فى كتابة القصة دون تزويق أو تنميق

وانا ارجو للغتنا العربية هـــذا التطور ، فى كتابة القصة والمسرحية ، وغيرها من فنون الادب ، ولكنى عند الحديث على ترجمة الروائع القصصية أو المسرحية الكبرى أنصح باستخدام اللغة العربية ، لان البيئة تحتم هذا الوضع ، فانا لا أستسيغ ان اسمع مستر ســـميث يقول : « والله العظيم ... » أو اسمع مســـتر

هيثلكيف فى مرتفعات وذرنج يقول « أنا لازم أوريهم »

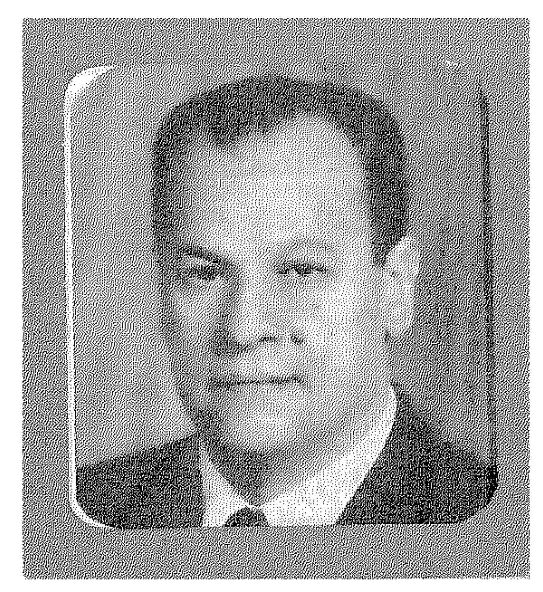
فالترجمة لها وضع آخر يختلف كل الاختـــلاف عن وضع التأليف والخلق والـــكتابة ، وقد قمت أنا ببعض الجهود فى ميدان التأليف باللغة العاميـــة ، فألفت مسرحيـــــة « الفراشة » التى عرضت على مسرح الاوبرا فى الموسم الماضى ، ورغم أن المسرحية درامية من النوع التراجيدى بيد أنى كتبتها باللغـــة العامية ، فالمتعارف بين الكتاب أن العـــامية تكون لغة الكوميدى فقط !

وقد قدمت الفرق المصرية بعض مسرحيات باللغة العربية الفصحى ، ورغم أن تذاكر هذه المسرحيـــات كانت توزع على سبيل الهدايا ، فان المسارح التى كانت تقدم فيها هذه المسرحيات ظلت خاوية على عروشها ، وهذه الظاهرة تثبت أن اللغة العامية فى سبيل التقدم والانتشـــار حتى تصبح فى يوم ما لغة الفن جميعا

رأى الاستاذ نجيب محفوظ

الروائى المعروف

« كتابة القصة هى عندى بمثابة معادلة قوامها : اللغـــة العربيـــة الفصيحة + الصحيح من الالفاظ العامية + الالفـــاظ الضرورية من العامية »



لم يحدث فى قصة من قصصى أن استخدمت اللغة العامية بدلا من اللغة العربية الفصحى ، لانى لا أومن بالكتابة بهذه اللغة العامية . بيد أنه اذا كانت هنـــاك ألفاظ فصـــيحة وتستخدم فى اللغة العامية ، فـــلا مانع عندى من استخدامها ، بل انى أحبذ استعمالهـــا فى الاســـلوب على اعتبار أنها لغة موحدة

أما الاســـلوب الذى أستسيغه لكتابة القصة فهو عندى بمثـــابة معادلة قوامها الآتى :

اللغـــة العربية الفصـــيحة + الصحيح من الالفـــاظ العامية + الالفاظ الضرورية من العاميـــة = لغة القصة والمسرحية . واذا كان المصور يعشق الطبيعة ، والرسام يعشق الالوان ، فان الاديب يجب أن يعشق اللغة ، وغير خاف أن الرومان حاولوا فرض اللغـــة اللاتينية على

الشعوب ؛ ولم يمنع هذا من وجود لغات محلية لم تلبث أن وجدت سبيلها الى الذيوع والانتشار فى أوربا . وان هؤلاء الذين يدعون الى استخدام اللغة العامية فى الكتابة يحاولون أن يفرقوا ما عمله « الملك مينا » أول ملك فى تاريخ مصر القديم منذ قرون بعيدة حيث وحد الوجهين ، البحرى ، والقبلى ، فلو أننا استخدمنا اللغة العامية فى كتاباتنا لوجدنا الوانا مختلفة من اللهجات بين الوجهين البحرى والقبلى ، بل فى الوجه القبلى نفسه يوجد عدد كبير من اللهجات المحلية المتباينة . فما بالك بتلك اللهجات الموجودة فى الجمهورية العربية المتحدة بأسرها ، وبغيرها من الاقطار العربية

وعندى ان هؤلاء الذين يدعون الى استخدام اللغة العامية فى الكتابة ينقسمون الى ثلاثة أقسام : القسم الاول يتكون من هؤلاء الذين يعادون العربية لسبب ما ، ولا أحب ان اتعرض لهذا السبب تلميحا أو تصريحا ، أما القسم الثانى فيتكون من هؤلاء الذين لا يكلفون أنفسهم عناء دراستها والبحث فيها، فالاديب اليوم مطالب بثقافات واسعة فى السياسة والاقتصاد ، والادب ؛ واللغة غير تلك الثقافات التى كانت ميسورة له فى العصر القديم ، وكانت منصبة فى الغالب على دراسة اللغة واجادتها فقط . ولذلك فانى أدعو الى شحذ الجهود لتبسيط قواعد اللغة العربية حتى نمكن هؤلاء الداعين من دراستها فى سهولة ويسر . والقسم الثالث يتكون من هؤلاء الذين ينادون بالواقعية Realism فى الاسلوب ، وأحب أن ألفت نظر هذه الطائفة الى ان الجو فى الواقع يختلف عن الجو فى الواقعية، والحادثة فى الواقع تتباين مع الحادثة الواقعية ، فالقصصى لا ينقل الصور نقل آلة التصوير انما يستخدم فنه فى الحذف والاضافة ، وينطق الشخصيات بألوان شتى من الحوار حتى يصل الى ذروة الدراما او يبلغ القمة فى الحبكة الفنية

وان مجرد الترجمة يهدم هذه الدعوى ، فان اجراء الحوار فى الرواية المترجمة باللغة العامية لا يعتبر من الواقعية فى شىء . وقد ترجم لنا بعض الآثار الادبية الواقعية فى الادب الانجليزى والادب الفرنسى باللغة العربية السليمة دون حاجة الى الالتجاء الى اللغة العامية عملا بمبدأ الواقعية ! . زد على ذلك أن للادب وظيفة اجتماعية كبرى . وهى أن كل أديب حق، يجب أن ينتشر أدبه فى مختلف المجتمعات ، ولذلك فهو يحرص على استخدام هذه اللغة التى يعرفها الناس كلهم ، وتروج أدبه ، وتنشر فنه . وغير خاف أن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن ، ولغة ما يقرب من مائة مليون من البشر

أقاصيص طبية

عاشق يبتكر السماعة

وقسيس يكتشف ضغط الدم !

بقلم الدكتور ابراهيم نعيم

الاستاذ المساعد بكلية طب عين شمس

تلعب المصادفات دورا هاما عظيما فى ميدان الاختراع والاستكشاف ، وفى عالم الطب كثير من هذه المصادفات الطريفة التى كان لها اعظم الاثر فى تقدم الطب

١ ـ عاشق يبتكر سماعه

فى أحد الايام من عام ١٨١٥ استدعى الطبيب الفرنسى الشاب « لينوك » ليقوم بعلاج شابة حسناء تشكو من أعراض مرض القلب ،ولقد كان لينوك شابا حييا خجولا ، فأبى عليه ادبه وحياؤه أن يضع اذنه على صدر المريضة الشابة العارى ، كما كانت العادة المتبعة فى ذلك العصر ، والتى كان يمكن أن تستمر الى الآن لولا خجل لينوك وحياؤه وأدبه ، ولولا تهديد حبيبته له بالهجر والقطيعة ان لا مست آذناه صدرا عاريا لحسناء !!

وقد فكر لينوك فيما درسه فى علم الصوت ، وقابلية بعض الاجسام الصلبة لنقل الاصوات ، فقام بصنع اسطوانة من ورق ، ووضع أحد طرفيها على صدر المريضة ، والطرف الآخر فوق اذنه ، ولشد ما كانت دهشته وسروره عندما وجد انه استطاع سماع دقات القلب بوضوح لم يتيسر لاحد قبله ، وقد وجد كذلك ان استعمال اسطوانات خشبية يجعل الصوت اكثر وضوحا . ومن هنا نشأت فكرة صنع انبوبة تلائم اذن الطبيب ، واعقبها صنع انبوبة مزدوجة توضع فى الاذنين معا وهكذا اكتملت قصة السماعة الطبية ، ذلك الجهاز الصغير الانيق الذى يختال

به الاطباء ، والذى يمكن بواسطته الكشف عن امراض القلب والرئة ، والذى يرجع الفضل فى كشفه لخجل طبيب .. وغيرة امرأة !

٢ ـ موسيقي يكتشف طريقة فحص الصدر

في القرن التاسع عشر ، ادرك الاطباء ان طرق الصدر بالاصبع ، والاصغاء للصوت الناشيء عن ذلك ، يعطى فكرة كبيرة عن محتوياته وصاحب هذا الاكتشاف طبيب موسيقى،ويرجع فضل هذاالاكتشاف في الواقع الى مواهبه الموسيقية أكثر مما يرجع الى معلوماته الطبية . فقد كان « جوزيف ليوبولدا ونبرجر » ابن تاجر نبيذ ، وقد ادهشه أن اباه كان يستطيع ان يحكم على مدى امتلاء البرميل بالنبيذ حين يطرق البرميل بيده ويصغى لرنينه ،ففكر فى أنه يمكن استخدام هذه الطريقة فى فحص صدر الانسان ، ومعرفة مدى احتوائه على السوائل فى حالات الانسكاب البلورى أو غيره وقد ساعدته اذنه الموسيقية على تمييز الاصوات المختلفة ، وادرك مدلولها ومعناها

ونشر طريقته عام ١٧٦١ ، وبعد وفاته بزمن طويل ادرك الاطباء انها طريقة عملية وبسيطة ولا يمكن لطبيب أن يستغنى عنها

٣ ـ قسيس يكتشف ضغط الدم

في خلال القرن السابع عشر اكتشف وليم هارفى طبيب الملك شارل الاول الدورة الدموية ، وبعد ذلك بأكثر من قرن اكتشف احد رجال الدين ضغط الدم لقد طاف بذهن القس ستيفن هاليز خاطر راح يتردد عليه . انه ما دامت هناك دورة للدم فلابد من أن يكون هناك ضغط واراد أن يستوثق من صدق هذا الخاطر فأخذ انبوبة زجاجية طويلة ، وغرسها فى أحد الشرايين الكبيرة فى حصان ، ولشد ما كان سروره عندما وجد أن الدم اندفع بقوة فى هذه الانبوبة لارتفاع بلغ ثمانى أقدام ، تحقيقا لنظريته فى وجود ضغط

ولقد كانت التجربة كافية لاثبات وجود الضغط ، ولكنه كان واضحا انه لا يمكن استعمال هذه الطريقة لقياس الضغط فى الانسان

ومن ثم أجريت محاولات عديدة لتصميم اجهزة لقياس ضغط دم الانسان ، منها طريقة « ريترفون باسخ » فى المانيا عام ١٨٨٧ التى استعمل فيها صاحبها بارومتر مائى ولقد فشل كما فشلت تصميمات أخرى كثيرة ، الى آن امكن الوصول بعد عدة سنوات الى صنع الجهاز الذى يستعمل الى الآن

وما من احد من الناس لا يعرف جهاز ضغط الدم لان قياس الضغط اصبح جزءا من كل كشف دورى ، وهو مصمم لقياس عمود من الزئبق يمكن للضغط داخل شريان الذراع (أو الفخذ) أن يرفعه ، وهو يتكون

من حقيبة جلدية مطاطه تلف حول العضد أو الفخذ ، وتخرج من داخل الحقيبة انبوبتان ، احداهما تصل الى مكبس ييسردخول الهـواء الى الحقيبة ، والآخر الى مستودع الزئبق وعند ضغط الهواء داخل الحقيبة ، يرتفع عمود الزئبق داخل انبوبة مدرجة ، وباستعمال المسماع على الشريان ، ورفع الضغط داخل الحقيبة ، يلاحظ الضغط الكافى لازالة صوت النبض ، وهـذا هو الضغط الانقباضى وهو يقرأ بالمليمترات من الزئبق ، فعندما نخبر شخصا بأن ضغطه ١٥٠ فهذا معناه أن قلبه فى كل لحظة يدق فيها يرسل موجة من الدم داخل الشريان الذراعى بضغط يعادل ١٥٠ مليمترات من الزئبق وعندما ينخفض الضغط داخل الحقيبة تدريجيا ، يتلاشى صوت النبض ثانية وعند هذه النقطة يقرأ الطبيب الضغط الانبساطى الذى يقابل اللحظة التى يرتخى فيها البطين الايسر ليعاود امتلاءه بالدم وهذا يعبر عن الضغط المستمر داخل الشريان ويعزى الى مرونة جدرانه والضغط الانقباضى هو الاكبر والانبساطى هو الاصغر أثناء دقة قلب كاملة

٤ ـ مصادفة تؤدى الى اكتشاف ملك العقاقير

كانت الفكرة السائدة لدى العلماء الى عهد غير بعيد ان البكتريا أقوى الكائنات الدقيقة ، ولا يمكن أن تقارن بالفطريات ، بدليل مقدرة البكتريا على القضاء على حياة الانسان نفسه !

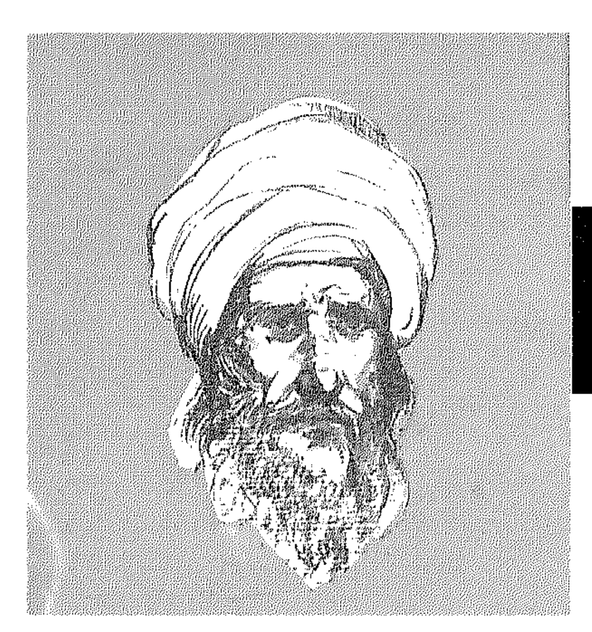
وحدث يوما أن ترك « الكسندر فلمنج » مزرعة بكتريا ـ مصادفة ـ بغير غطاء وجاء فى اليوم التالى لفحصها ، فوجد ان نوعا من الفطر قد جرؤ على الاقتراب من مزرعة البكتريا ، ثم وجد ما هو أعجب من ذلك حين دقق الفحص ، فقد هلكت البكتريا جميعها ، ونما الفطر !

ومن هنا بدأ بفحص هذا الفطر الجرىء الذى يعرف فى عالم النبات باسم « البنيسليام نوتاتم » ، وقد قدر لافرازه الكفيل بالقضاء على البكتريا ، ان يعرف فى عالم الطب باسم « البنسلين »

أقوال مأثورة

● اذا ارادت الاقدار ان تفسد انسانا اعطته كل ما يتمنى

(أوسكار وايلد)



خفقات قلب

بقلم الاستاذ محمد رجب البيومي

كانت شمس الظهيرة تشتعل فى الصحراء اشتعالا يوقد الرمل ويلهب الصخر ، وقد أحس الرجل بشواظ حاريلهب جسمه ، فيتصبب عرقا ساخنا ، ويجف ريقه فيجد به ملوحة مريرة ثم يدور بعينيه باحثا عن بئر دافقة بالماء فلا يجد غير الهجير المتقد يظمئه ويضنيه ، وقد هم أن يفترش الرمل الملتهب فيعجل بمصيره اليائس ، لولا أن لمح عن قرب شجرة مائلة تظلل نبعامتواريا فتألقت عيناه بالفرحة ، واتجه الى الماء الفرات ، يبردجوانحه ، ويكشف تباريحه ، ثم عن له أن ينزع ثيابه ويتمرد فى الماء لحظات منعشة يستعيد بها نشاطه الذاهب .. حتى اذا بلغ مأربه نهض الى الظل الوارف فهيأ لراحته مضجعا آمنا ، وأسلم جفنيه الى نوم عميق !!

كان السائح المكدود فى هم ناصب من شجونه وهواجسه ، فانطلقت أحلامه تريه ما يتربص به مستقبله من الصعاب ، فيبصر السجون والاغلال تارة ، ثم ترجع به الى أمسه الباسم تارة أخرى ، فيرى نفسه وزيرا خطيرا فى همذان ، يملك الامر والنهى ، ويحف به الحراس والحجاب ، حتى اذا غربت الشمس وداعبته الانسام الباردة ، هب من نومه ليجد نفسه وحيدا فى العراء يسامره القمر وتحدثه النجوم

ماذا يصنع الطريد الخائف فى ليل الصحراء ؟ انه يستعرض تاريخ حياته ، فتمر بسمة باهتة على ثغره حين يتذكر صباه الغض ، وقد كان ممتعا به فى قصر أمير الدولة السامانية ، فهو طبيبه الحاذق ، يدفع عنه أذاة المرض ، ويعد قائمة طعامه وشرابه ، فيزداد مكانة فى قومه ، ويصبح الشفيع الاثير لدى صاحب الامر ، يسأل فيجاب ، ويتمنى فيحقق مبتغاه

ثم يتابع ذكرياته ، فيستعرض جاهه فى همذان ، ويرى كيف كانت وزارته معقد المنى لقومه ، وميدان السيطرة لنفسه ، وقد ترك له آل بويه كل سلطان ، فهو صاحب الكلمة العليا ، قرب وباعد ، وأعز وأذل حتى اذا قلب الدهر صفحته ، خرج هائما على وجهه ، ليجد نفسه وحيدا

في الصحراء ، متنكرا فى زى درويش بائس ، يلبس المرقعات ، ويطلق لحيته الكثة ، ويبحث عن الفتات التافه ، فلا يناله بغير المذلة والهوان . !! ثم هو بعد لا يأمن على نفسه ، فالموت يجثم له فى كل مرصد ، تنطلق وراءه العيون ، وتتساءل عنه الجواسيس ، !! وقد أعدت المكافآت السخية لمن يأتى به ! فالى أين يصير ؟!

فكر « ابن سينا » ليلته فى أمره ثم رأى أن يفر الى أصبهان ، فله بها أناس يعرفون مكانته ، ويقدرون مواهبه ! ولعل شمسه الغاربة تتمخض عن فجر جديد ، تمتد خيوطه اللامعة شيئا فشيئا ،، حتى يستحيل الى صباح قشيب

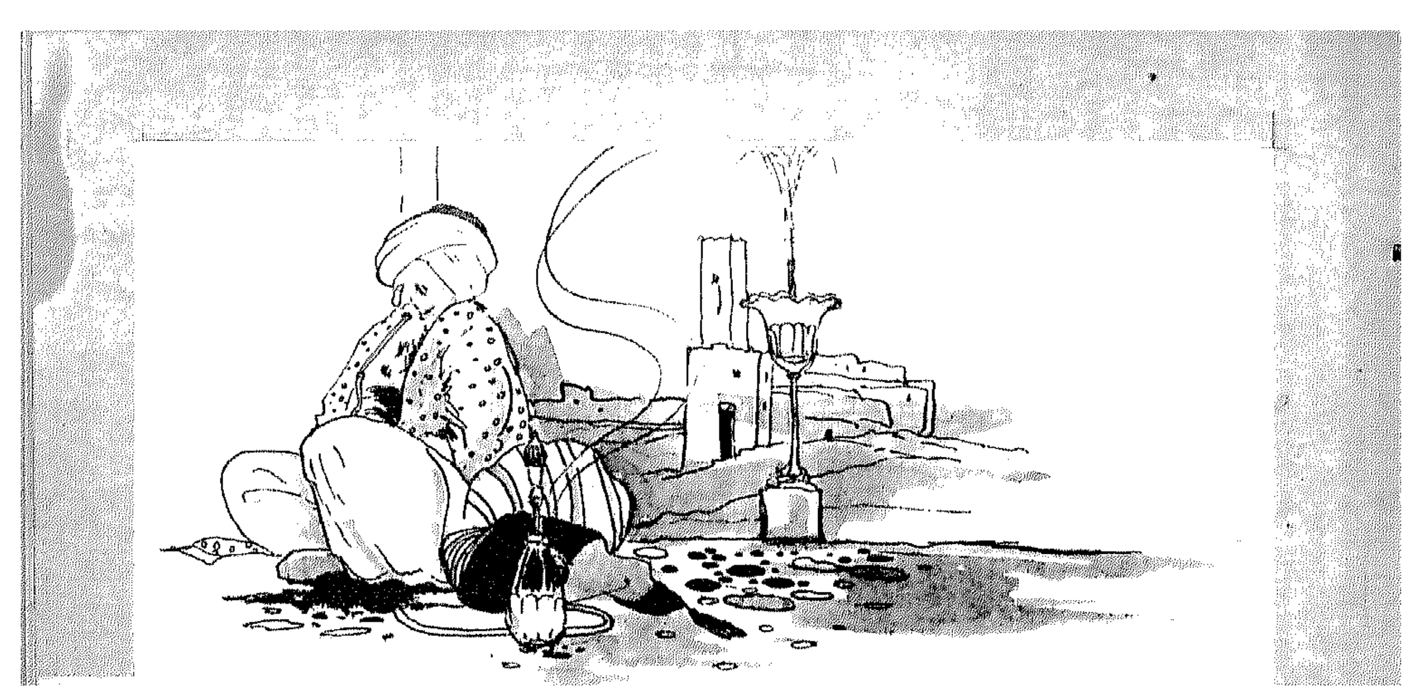
سار ابن سينا فى طريقه فأتى أصبهان بعد رحلة شاقة عسيرة ، ووجد من أصحابه الاكرمين من أعزوا وفادته ، فنزل لديهم أطيب منزل وأهنأه ، وكأن الاقدار كانت تختصر له طريق الحظوة ، فمرض نجل سلطانها العظيم « علاء الدولة » مرضا حير الاساة ، وأدهش الناس وتساءل صاحب الملك عن نطاسى بارع يشخص الداء ، ويصف الدواء فتقدم ابن سينا وفى قلبه أمل ،وعلى لسانه دعاء !

كان الامير المريض هزيلا نحيلا شحب لونه ، وغارت عيناه ، وتثاقل لسانه ، فما يطرد فى حديثه الا تمتمات متقطعة لا تكاد تبين ، وقد فحصه الطبيب فحصا دقيقا ، فلم يجد أثرا للعلة العضوية فى جسمه واستعان بخبرته الواسعة فى عالم الطب ، فازداد يقينا بسلامة أعضائه وصحة بنتيه فأخذ يتساءل عن هذا الشحوب الكالح وذلك الهزال الناحل فلا يجد سببا يستريح اليه فى تعليله وتشخيصه ، وجال بفكره الثاقب جولة نافذة فعرف أن المرض نفسى لا جسمى

أن المريض يرسل آهات حبيسة تمتد وتنقطع ، ثم يجول ببصره الزائغ فى الحجرة كمن يبحث عن أمر بعيد .. فاذا أطبق عينيه لصق يديه بأحشائه كمن يحتفظ بشيء يوشك أن يطير !! .. أتراه قد أحب فكتم ثم ثقل به الحب الكظيم ، فأورثه ذلك الشحوب المرير !! لابد من سبر دقيق لاغوار نفسه ، فقد ينجلى السر الكمين

وجاء علاء الدولة الى الطبيب يسأله الرأى فيما شاهد وعاين ، فابتسم ابتسامة هادئة ، ثم قال له : « سأطلب منك يامولاى شيئا تعده غريبا فى موضوعه : ولكنى مصر عليه » فقال علاء الدولة فى هدوء : « لك ما تريد » ، فصاح ابن سينا : « أريد اجابة شافية عن ثلاثة أسئلة متقطعة كل سؤال فى يوم » فقال السلطان : « ومن يجيبك ؟ » فقال الطبيب : « انسان خبير بمنازل أصبهان وشوارعها وساكنيها من رجال ونساء » فابتسم علاء الدولة وقال لصاحبه : « انتظر قليلا فى مكانك فسأبعث اليك بمن تريد !! »

لم تكن غير لحظات حتى نظر الطبيب ، فوجد شرطيا كبيرا يتقدم



ووجد فى اصحابه الاكرمين من اعزوا وفادته

اليه فيقول : « لقد بعث بى مولاى اليك ، وأنبأنى أنك ستعقد لى امتحانا فى مدى ثلاثة أيام ، ترفع نتيجته اليه ، فلعلى أحوز قبولك أن شئت . » فأدرك ابن سينا ، ما يتردد فى صدره من الهواجس ، فمازحه قليلا وطيب خاطره ، ثم قال له : « أريد شيئا يسيرا !! أريد أن تكتب الى اسماء شوارع اصبهان فى ورقة !! فهذا أول سؤال ! »

تعجب الشرطى بعض الشىء !! ثم أخرج ورقة من جيبه ، ودون أسماء الشوارع ، وقدمها الى السائل فشكره ، ورجاه أن يحضر من الغد ليجيب عن سؤال جديد !!

وما كاد الطبيب يلم باجابةصاحبه حتى انتقل الى حجرة الامير المريض وبدأه بالتحية ، ثم أزاح ملابسه ، ووضع يده على صدره ، متسمعا ضربات قلبه ، وأخذ يتلو أسماء الشوارع شارعا فشارعا ، فوجد الخفق يتوالى ويضطرب عند شارع معين ، فأسره فى نفسه ، وتنقل بالحديث الى ناحية ثانية ثم ودع المريض

وفى اليوم الثانى جاء الشرطى فطلب اليه ابن سينا أن يكتب أسماء أصحاب المنازل الذين يقطنون فى الشارع المعلوم ! فتعجب الرجل كعجبه اول مرة ، وصدع بالامر كما أراد الطبيب ، ثم سار الى شأنه ، وفى نيته أن يعود غدا للمرة الثالثة ليفرغ من امتحانه الغريب !

أما الفيلسوف فقد سارع الى المريض ، وجاذبه أطراف الحديث ، ثم أزاح ملابسه ، ووضع يده المرهفة الحساسة على صدره وأخذ ينصت الى ضربات قلبه ، قارئا مالديه من الاسماء فوجد الخفق يعلو دراكا مضطربا عند سماع اسم معين ، فأدرك طلبته ، ولم يشأ أن يشغل الامير بظن مريب ، فأفهمه أنه يبحث عن مرض عضوى فى صدره وسيبرأ منه عن قريب !

وفى اليوم الثالث جاء الشرطى فطلب اليه أن يكتب جميع اسماء الآنسات ممن يسكن هذا المنزل ، فأجاب عن السؤال في دقة ، وأعلن الطبيب براعته فى تأدية امتحانه ، فخرج دهشا لا يدرى أيهزل أم يجد مع هذا الطبيب الغريب !! ولكن ابن سينا يطير الى المريض فى سرعة عاجلة ، ويأخذ فى مسامرته بعض الوقت ، ثم يضع يده المرهفة موضعها من صدره ، ويتلو أسماء الآنسات فيخفق الامير خفقه تتبعها شهقة اذ ينطق الطبيب باسم « رباب » ثم يندفع فى بكاء أليم

اذن فقد عرف الطبيب سر مريضه !! فاتجه الى علاء الدولة ، وأخبره بما اهتدى اليه ، فأطرق السلطان مليا ثم قال : « أتدرى أن رباب خطيبة أخيه !؟ » فقال ابن سينا : « ولذلك كتم حبه فى نفسه كى لا يتحرج الموقف بين الشقيقين فآل به الكتمان الى مرض مميت !! »

زفر السلطان زفرة حارة ، ثم سأل ابن سينا : « كيف نخرج من هذا المأزق العجيب ؟ » فقال الطبيب : « نريد أولا أن نتأكد من حب رباب للامير المريض !! »

فسكت السلطان على غيظ ، ثم قال : « ومن يستطيع أن يدرك خبايا القلوب !! » فأجابه ابن سينا ! « من أدرك قلب الامير »

أعلن علاء الدولة رغبته فى زيارة رباب وقد اصطحب معه طبيبه الماهر فلما مثلت بين يديه ، أثنى السلطان كثيرا على أدبها وجمالها !! ثم أشار الى ابن سينا قائلا : « هذا جوهرى حاذق سيصنع لك سوارا ذهبيا ، وقد أتيت به ليأخذ مقياس ساعدك الجميل » !! ثم طلب منها أن تمد يدها اليه فوضعها الطبيب بين أصابعه الحساسة وهتف السلطان باسم فتاه المريض ، تنفيذا لخطة وضعها الطبيب ، فلاحظ ابن سينا أن نبض الساعد قد أخذ يعلو ويضطرب منبئا عن احساس حاد يعصف بصاحبته ، فترك يدها وقد أحاط عن يقين بما يضطرم فى قلبها من حب عنيف !! فنظر الى السلطان طويلا ، وانسحبت رباب فأفضى اليه بسرها الخطير !

لقد وضح اللغز المحجب بين قلبين ذائبين ، فكيف ينقذ علاء الدولة مريضه دون أن يخدش كبرياء أخيه !! أنه ترك الامر لزوجته فهى والدة الشقيقين وعليها أن تتلمس الحل اليسير !!

وفى امسية هادئة استدعت الام الحنون خطيب رباب فخف اليهاوفى وجهه غيوم تتجمع وتتفرق ، وفى عينيه ذهول شارد ! فصاحت به :

ـ علام يرهقك التفكير يابنى العزيز ؟

فقال الامير :

ـ أماه : انى أفكر فى فراق رباب !!

فانتهزت الام هذه البادرة وقالت :

ـ ولم يابنى ؟ فأجاب فى حيرة :

ـ لم تعد تخف الى لقائى كما أريد !! وتنتحل شتى العلل كى تفر الى بعيد !

قالت الام :

ـ لعل لها عذرا

فقال الامير :

ـ لا يا أماه ، لقد علمت أنها تتضايق كثيرا ، حين يذكرها بى متحدث ! وبالامس قامت من النوم فزعة ، وصاحت : « لا أريده ، لا أريده » ثم أجهشت ببكاء مرير !!

قالت الام :

ـ وماذا يقول الناس حين نتركها وقد علموا أنها خطيبتك المصطفاه !!

قال الامير :

ـ ليقل الناس ما يقولون !!

فأجابت الام :

ـ لابد أن نحفظ سمعتها فى المدينة ، فاذا صممت على رفضها فهى لاخيك !

نظر الامير فى اكتئاب وصاح :

هى له اذا أراد

أسرعت الام ، فاصطحبت زوجها الى المريض ، وبشرته بالنبأ العظيم، وانتفض انتفاضة مدهشة وسقطت دموع الفرحة من عينيه ، وترقرق دم البهجة فى وجنتيه الشاحبتين ثم صاح بوالده :

ـ من حدثك عن سرى يا أبتاه ! وهو فى صدرى سجين حبيس ؟!؟

فقال علاء الدولة متضاحكا :

ـ لقد أطلقه ابن سينا من محبسه فمزق الاغلال والقيود

قال الامير :

ـ وهل علمت رباب ؟ أنقذوها فقد آن أن تستريح !!



أديب حتى آخر رمق

طلب « مارسيل بروست » الكاتب الفرنسى المعروف الى خادمه قبيل وفاته بساعات ان يأتيه بصفحة من احدى مخطوطاته ، كان قد كتب فيها وصفا لما يعانيه احد اشخاص رواية له من آلام الاحتضار .. فقال له « بروست » : « انى أريد ان انقحها واعدل ما كتبته فيها اذ اجد نفسي الان فى نفس موقفه !» .. فلما جاءه الخادم بما طلب ، شرع يكتب ويكتب كأن به مسا من الجنون حتى لفظ انفاسه الاخيرة

قصة اندلسية

القاضي العادل

للكاتب الاسبانى بدرو ريبيد

تعريب الطاهر احمد مكى

هذه قصة كتبها قصاص اسباني معاصر ، عن الحياة العربية فى اسبانيا ، لم يمر على أصلها فيما درست من مراجع تاريخ الاندلس ، ولا أعرف من أين استمده القاص الاسبانى ، قد تكون فيما لم أقرأ ، وقد يكون ناقلا لها عن أفواه العامة هناك ، فالتراث العربى فى الاسطورة الاسبانية ، بعضه سجل عفوا ، وترك أغلبه قصدا ، وبقى قليل منه ، رغم احداث الزمن ، فى أفواه العامة فى القرى حتى الآن ، فلعل هذه القصة من هذا أو ذاك ، وقد أحببت أن أنقلها حرفيا الى العربية ، لأنها تعكس معنى جميلا ، لحضارة راقية ، قامت فى هذا الركن من الارض .

كان على ممنون ، أمير طليطلة ، واثقا من قوته وانتشار العدل فى أمارته ، حتى ليستطيع طفل صغير ، أن يحمل على رأسه تاجا من الذهب يطوف به فى انحاء الامارة ، دون أن يخشى عدوان أحد

وذات يوم سمع الامير العظيم ، ان واحدا من قضاته فى قرية ما من امارته ، قد اشتهر بعدله فى القضاء ، وتحريه الحق فى الاحكام ، فأحب أن يتأكد بنفسه من صدق ماقيل فامتطى جواده وخرج من طليطلة ، سالكا طريقه الى تلك القرية ، فى مظهر فارس بسيط ، وقد وصل صبيحة يوم تفتح المحكمة فيه ابوابها عادة ، ومن حظه ان كان يوما بارداوعاصفا ، فلما اجتاز باب المدينة ، التقى عنده بمقعد تعافه النفس ، مد اليه يده طالبا صدقة ، فأعطاه على ممنون شيئا من النقود ، كما يفعل دائما مع الفقراء والعجزة ، ثم تطلع فرأى المقعد قد تعلق بالحصان ، فنظر اليه قائلا : —

— ماذا أستطيع أن أصنع من اجلك ؟

تستطيع ان تعاوننى على دفع

الاذى الذى سيلحقنى من الناس والحيوانات ، اذا انا عدت على قدمى زاحفا فى هذا الزحام !

ــ ولكن ، كيف أدفع عنك هذا الاذى ؟

ــ أن تحملنى خلفك على حصانك ، وان توصلنى حتى الميدان

وفعل على ممنون ما طلبه الشحاذ المقعد ، فأردفه خلفه ، وساعده فى الركوب ، وعندما وصلا الى الميدان سأله :

ــ الى هذا الميدان تريد ان تصل ، أليس كذلك ؟

ــ نعم

ــ اذن تستطيع ان تنزل ؟

ــ ولكن انزل أنت أيضا

ــ سأنزل ، اذا كان هذا يساعدك على النزول ؟

ــ لا ، ستنزل لانى اريد ان أظل ممتطيا الحصان !

ــ لاى سبب ؟

ــ لسبب بسيط جداً ، هو اننى صاحبه

ــ اصغ جيدا الى ماتقول ، وتأمله !

ــ انا مصغ ومتأمل

ــ نحن بجوار القاضى العادل الذى يعقد جلساته علنا ؟ .

ــ الا تعتقد أنت ، ان القاضى عندما ينظر الينا ، انت بساقيك القويتين ، وانا بساقى المحطمتين ، سيقول : ان الحصان يخص أشدنا حاجة اليه ؟!

ــ اذا قال ذلك ، فلن يكون قاضيا عادلا

ــ سيكون عادلا ، ولكن ، من الممكن أن يخطىء

وقال على ممنون لنفسه : ياالهى ! يالها من فرصة عظيمة ، هذه التى عرضت لى ، والتى أستطيع أن أحكم فيها بنفسى على صلاحية ذلك القاضى وشهرته ، ثم التفت الى المقعد وقال :

ــ هيا بنا الى القاضى يارفيقى !

◘

وتقدما الى المحكمة مع الجمهور ، على ممنون آخذ بشكيمة الحصان ، والشحاذ المقعد جالس فوقه ، متوجهين الى حيث تعقد المحكمة جلستها

وكانت القضية الاولى بين جزار وبائع زيت ، وكل منهما يحمل طابع مهنته ، فبينما ملابس الاول ملطخة بالدماء ، كانت ملابس الثانى تنضح زيتا ، وتقدم الجزار وقال :

ــ لقد ذهبت لشراء زيت من حانوت هذا الرجل ، وعندما أخرجت يدى من جيبى مملوءة بالنقود لادفع له الثمن ، جذب يدى بقوة ، مستوليا على ما فيها ، وقد جئنا اليك لتحكم بيننا ، لمن تكون النقود

وبعد ان انتهى الجزار من ادعائه ، اعطى القاضى الكلمة لبائع الزيت ليعرض وجهة نظره فقال :

ــ هذا الرجل جاء الى حانوتى يحمل زجاجة ليشترى فيها زيتا ، وعندما ملأتها له ، سألنى عما اذا كنت أستطيع ان أصرف له بعض النقود الذهبية الى عملات صغيرة ، فأخرجت النقود التى عندى

ووضعتها على المنضدة لاحصيهـا فما كان منه الا أن هجم عليهـا وأخذها ، محاولا أن يهرب بها مع الزيت ، فأخذت الاحقه واستغيث، ولكنه بالرغم من صياحي ، لم يشأ أن يرجع لي نقودي ، فأحضرته الى هنا ، لتحكم بيننا

تأمل القاضي لحظة ، ثم قال لهما: دعا النقود هنـا ، وعودا الى فى الصباح القابل

□

ثم جاء دور على ممنون،والشحاذ المقعد فى الكلام ، فقال أمير طليطلة ولم يكن القاضي يعرفه :

ــ ياسيدى ، لقد جئت من قرية بعيدة لشراء بعض الاشياء من هنـا، وعند باب المدينة التقيت بهـذا التعس ، الذى طلب منى صدقة ، ثم توسل الى أن اردفه خلفى على جوادى ، ففعلت مارجانى ، ولكنه عند الوصول الى المدينة لم يـرد النزول ، قائلا أن الجواد له ، وعندما هددته باللجوء الى القضاء ، أجابنى ساخرا « أن القاضي على قدر كبير من المعرفة ، لايستطيع معه أن يفهم ان الحصان لك ! ؟ »

وذلك ياسيدى القاضي ، هـو موضوعنا الذى جئناك لتفصـل بيننا فيه

وتكلم الشحاذ المقعد :

ــ سيدى القاضي ، لقد جئت ممتطيا هذا الحصان وهو ملكى ، وعندما رايت هذا الرجل راقدا فى الطريق ، اقتربت منه وسألته ، عما اذا كان متعبا او مريضا ، فرد على : « اننى متعب جدا ، فاذا كنت طيب القلب فاحملنى الى المدينة حيث يجب أن أكون هناك ! » هكذا قال لى ، وقد فعلت ما رجا ، وعنـدما وصلنا الى الميدان طلبت اليـه أن ينزل ، ولشد مادهشت عنـدما سمعته يرد على ، أن الذى يجب أن ينزل هـو انا ، لان الحصان ملكه

سمع القاضي القضية فى هـدوء واطمئنان ، وبصوت رزين هادىء ، قال لهما : اتركا الحصان هنـا ، وعودا فى الصباح القابل

وفى اليوم التالى ذهب الى المحكمة جمهور غفير ، ممن لديهم رغبة قوية فى معرفة ماسيحكم به القاضي ، فى هاتين القضيتين الهامتين والغامضتين فى نفس الوقت

وافتتحت الجلسة ، فوقف القاضي ، ونادى على الجزار : خذ النقـود فانها لك ! انك أخرجتها من جيبك حقا ، ولذا فأنت صاحبها !

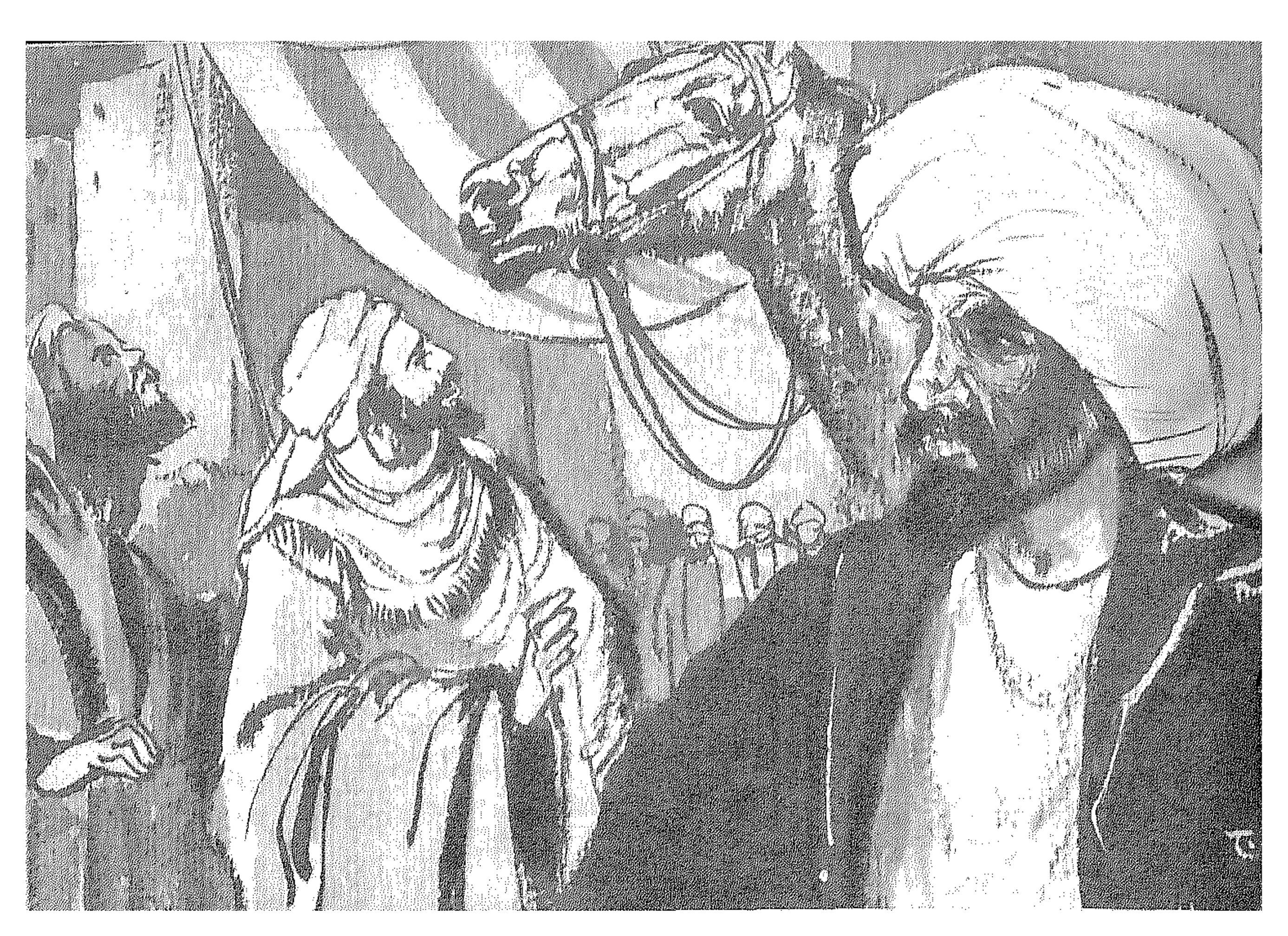
ثم نادى بائع الزيت : أن جـزاء محاولتك السطو على مال ليس لك ، والكذب فى ادعائك ، هو خمسـون جلدة

وأشار الى الجنود بأخذه لتنفيذ الحكم فيه !

ثم جاء دور على ممنون وصاحبه لحظات قليلة ، ثم اقترب القاضي منهما سائلا ، هل يستطيع كل منكما أن يتعرف على حصانه بين عشرين حصانا أخرى مشابهة له ؟

فأجاب على ممنون :

ــ بدون أدنى شـك يا سـيدى



ثم اقترب القاضي منهما سائلا ، هل يستطيع كل منكما ان يتعرف على حصانه ؟

وأجاب الشحاذ المقعد :

ـ دقائق ، وستعرف الحقيقة

واشار القاضي أولا الى على ممنون كي يصحبه الى قاعة خلفية فى المحكمة ، أودع فيها عشرين حصانا متشابهة ، طالبا اليه أن يتعرف الى حصانه بينها ، ففعل ذلك فى الحال دون صعوبة ما ، فقال القاضي :

ـ حسنا ٠٠ أذهب انت ، ثم ارسل الى الشحاذ المقعد

وجاء هذا الاخير ، ولما كان ذكيا فقد ميز الحصان مشيرا اليه باصبعه فقال له القاضي :

ـ اذهب فانتظرني فى المحكمة

وفى المحكمة ، وقف القاضي يصدر حكمه ، اتجه الى على ممنون وقال:

ـ ان الحصان لك ، وتستطيع أن تأخذه حالا

ثم اتجه الى رجاله ، واشار اليهم ، أن يأخذوا الشحاذ المقعد وأن يجلدوه خمسين جلدة !

□

ذهب على ممنون بحصانه ، وعندما عاد القاضي الى بيته ، ألفى هناك أمير طليطلة ينتظره على باب داره ، فسأله القاضي :

ـ ألست مسرورا من حكمي ؟

ـ بلى ياسيدى القاضي ، ولكن

الذى أريد أن اعرفه ، هو هذه الفطنة الارادية التى تلهمك العدل فى قضائك ، واحب أولا ان اعرفك بنفسى ، فأنا لست تاجرا ، وانما أنا أمير طليطلة فى زى تاجر !

وحاول القاضى أن يقبل يده ، ولكن على ممنون رفض ساحبا يده، ومتابعا حديثه :

ـ هيا ياسيدى ، اريد أن اعرف، كيف استطعت أن تعرف ان النقود للجزار ، وان الجواد لى ؟

ـ الامر بسيط جدا ، لقد كانت النقود والحصان فى قبضتى طوال الليل ، ألم تلحظ كيف كان ذلك الذى تلقى جزاءه خمسين جلدة ، متسخا بالزيت وخاصة فى يديه ؟

ـ نعم .

ـ حسنا .. لقد أخذت النقود، ووضعتها حالا فى كوب من الماء ، تركتها فيه طول الليل ، وفى الصباح عندما مضيت لافحصها ، رايت الماء وليس فيه أى أثر لنقطة واحدة من الزيت تطفو على وجهه ، فعرفت ان النقود للجزار

ـ حسن ماصنعت . والآن، كيف عرفت ان الحصان لى ؟

ـ الحق انى فكرت فى قضينك كثيرا ، وفيما يجب ان أفعل ، واقلقنى طوال الليل ، وحتى وقت قليل من اصدار الحكم ، لم أكن اعرف الحقيقة ، وعندما صحبتكما حيث الخيل ، لم أكن اريد ان أختبر مقدرتكما فى التعرف اليه ، فقد كنت واثقا من ذلك مقدما ، كنت على ثقة من أن كليكما يستطيع أن يتعرف عليه بسهولة ، ولكنى أردت ان أعرف الحقيقة من الحصان نفسه ، والى من سيتعرف هو الى أى منكما ؟ وعندما اقتربت اليه انت ، صهل وهش وبش ، وكاد أن يعانقك ، على حين انه اضطرب وارتعش عندما اقترب منه المقعد الشحاذ ، مما أكد لى أن الحصان لك !

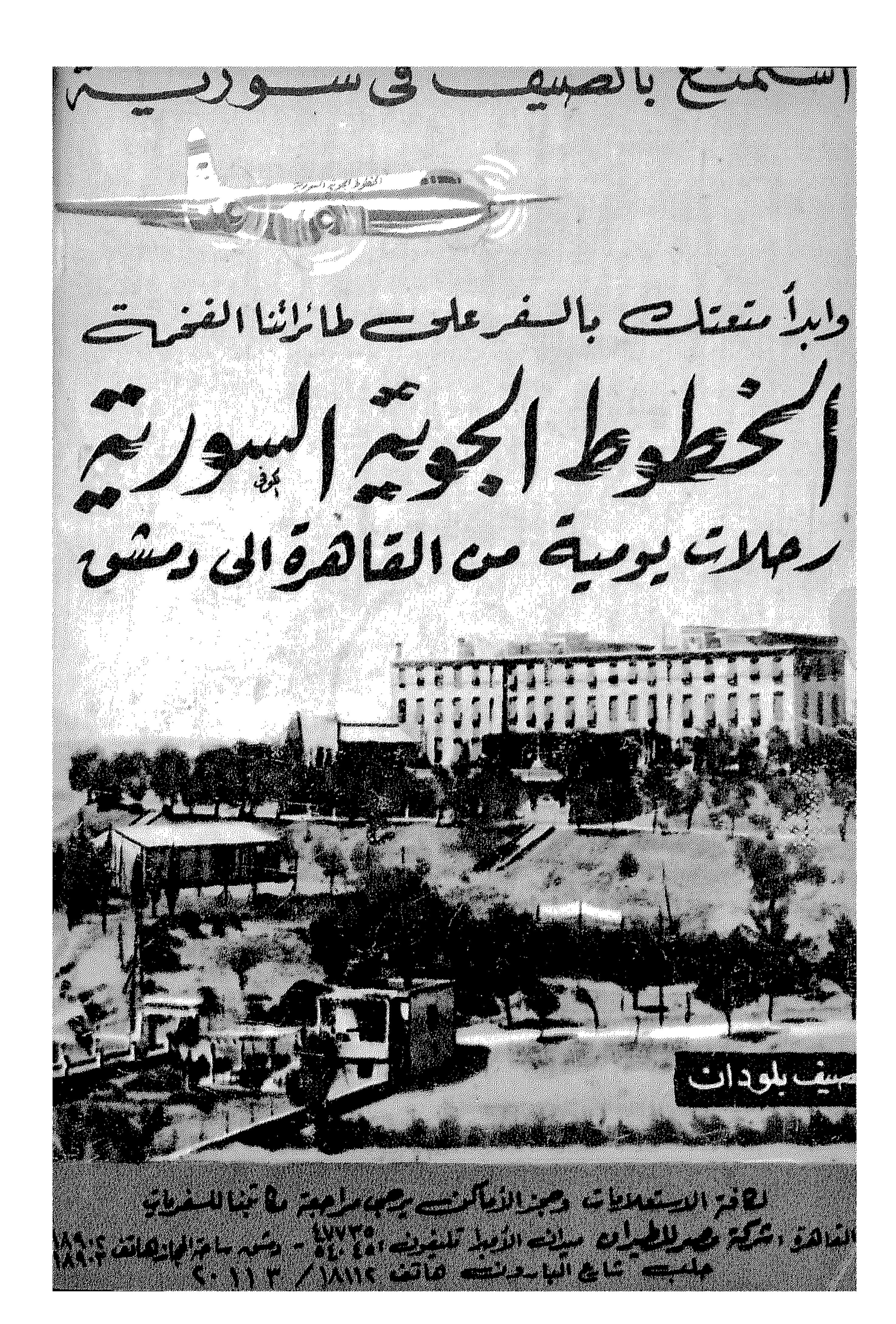
وقف على ممنون مأخوذا لحظات، معجبا بذكاء قاضيه وفطنته ثم قال:

ـ سيدى القاضى ، كان الله معك ، ان مكانك يجب أن يكون بجوارى دواما ، اننى فى حاجة اليك هناك .. فى طليطلة !



بطريق الخطأ !

اقامت احدى الجمعيات التاريخية فى امريكا معرضا للوثائق والمخطوطات تضمن مجموعة من أوراق الكاتب الامريكى «مارك توين» الخاصة . وكان بين هذه الاوراق غلاف رسالة معنونة باسم زوجة الكاتب الشهير ، كتب عليها ملاحظة بخطه يقول فيها : « فتحت هذه الرسالة بطريق الخطأ ، ولا اعرف ما بداخلها »

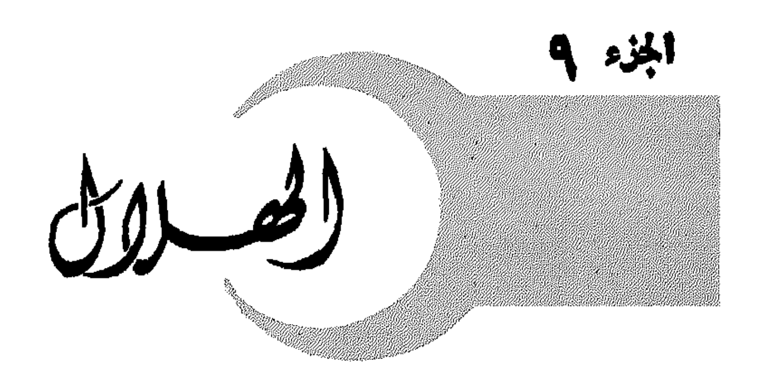

استمتع بالصيف في سورية
وابدأ متعتك بالسفر على طائراتنا الفخمة
الخطوط الجوية السورية
رحلات يومية من القاهرة الى دمشق
صيف بلودان

الهلال

سبتمبر ١٩٥٩ AL-HILAL - SEPTEMBER 1959 ١٦٤ صفحة ٧ قروش



الجزء ٩ المجلد ٦٧



اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول سبتمبر ١٩٥٩ ٢٧ صفر ١٣٧٩

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا ـ فى جمهورية السودان ٧٠ مليما ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة ـ فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٥ر٤ دولارات فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٤٨
الاعلانات: يخاطب بشانها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

صفحة

طبيب الهلال

٦٧ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة



حكمة الشهر

مَثَلُ المتعلّمِ غيرِ المتأدِّبِ ، كمثلِ
شجرةٍ عاريةٍ لا تُورِقُ ولا تُثمِرُ ، قد
انتصبتْ للناسِ في مُلتقى الطُرُقِ
تعترضُ الرائحَ ، وتَصدُّ سبيلَ الغادي ،
فلا الناسُ بظلّها يستَظِلّون ،
ولا هُمْ من ثَمَرِها نَاجِنُون .

مصطفى لطفي المنفلوطي



أوراق الخريف

شهر سبتمبر ، أو «ايلول» كما يسمى في الشمال هو منتهى الصيف، ومبدأ الخريف ، فيه يلتقي الفصلان ،ويتصافح الخصمان ، ويمضي الصيف بجمراته ، ويقبل الخريف بنسماته ،ولطيف نفحاته ، ونخرج من السموم الى البرد والغيوم، ويطيب الظل الظليل، وينجاب النهار الطويل ،ويترقرق صفاء الانهار ،ونجتني يانع الثمار،وتتساقط الاوراق الصفراء ، وتكتسي الغصون أوراقها الخضراء ، فهو فصل الراحة والريحان ، واستواء النفس والزمان ، وفصل الليالي اللطيفة الحسناء ،ومجالس الانس ولذة المساء . كما قال ابن الرومي :

يا حبذا ليلُ أيلول اذا بردتْ — فيه مضاجعنا والريحُ سجنواءُ
وجمّش القرّ فيه الجلد فأتلفتْ — من الضجيعين أحشاءٌ وأحشاءُ
يا حبّذا نفحةٌ من ريحه سَحرا — تأتيك فيها من الريحان أنباءُ

وقال عبد الله بن المعتز :

طابَ شربُ الصّبوح فى أيلول — بردَ الظلُّ فى الضحى والأصيل
وخبتْ جمرة الهواجر عنا — واسترحنا من النّهار الطويل
وخرجنا من السّموم الى بر — د نسيم ، وطيب ظلٍّ ظليل
وشمال تبشرُ الأرضُ بالقطـ — ـر كذيل الغِلالة المبلول
فكأنّا نزدادُ قربا الى الجنّـ — ـة فى كل شارق وأصيل
ووجوهُ البقاع تنتظرُ الغيـ — ـثَ انتظارَ المحب رد الرسول
تبتغي غلّة لتعمل روضاً — بكثير من الحَيا أو قليل

وللخريف كثير من الاصـــدقاء والشعراء والكتاب العرب الذين وصفوا راحته ولذته بعد قيظ الحر ، وارهاقه للجسم والنفس والراس . ولذلك كان فصل الصـــيف فصـــل العطلة وضعف الانتاج ، أما الخريف فهو فصل العمل والحياة والحركة ، فيه تنشط النفوس بعد خمودها ، وتعـــود الى الاعمال قوتها بعد همودها ، ويستأنف المجتمع نشاطه فى كل ميـــدان من ميادينه العلمية والاجتماعية والاقتصادية

ولقـــد ظلم البعض الخريف ، وبخاصة الاوربيين ، لانه عنـــدهم كفصل الشتاء أو هو مبدأ الشتاء الذى يعمهم بالثـــلوج والانواء ، فيضعف حركتهم ، ويحد نشاطهم . اما الخريف فى الشرق فهو الموسم النشيط الذى تبدأ فيه سنتهـــم فى العمل والدأب والسعي والانتاج ، وموسم اجتنـــاء الثمار • ولهذا كان معنى خرف الثمر فى اللغة العربية ، جنى الثمر . وهم فى أوربا يجتـــون الثمر فى الصيف ، فصيفهم خريف ، وخريفهم شتـــاء ، وشتاؤهم ثلوج وجمود

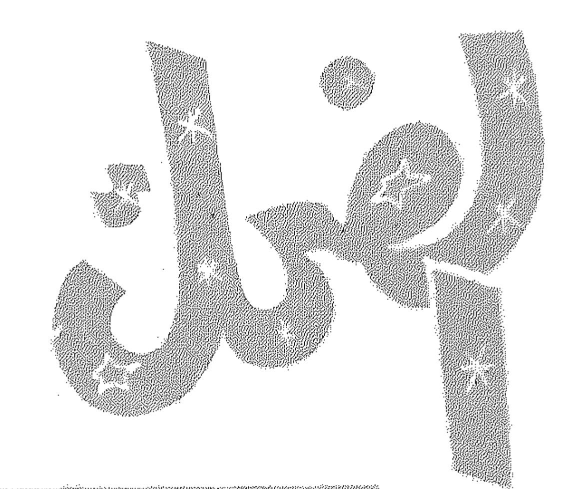
وقد أشتهر الخريف عند الكثيرين بأنه آخر الفصول ، ويشبه بآخـــر العمر ، او يشبه آخر العمر بالخريف ، ويكنون عن الكهولة والشيخوخـــة بالخريف وأوراق الخريف ، وهـــو تشبيه لا معنى له . ولمـــاذا لايكون الخريف اول الفصول ، مادام عنـــدنا هو اول موسم العمل والنماء والانتاج . ولقد أحسن من قال : «الخريف ربيع النفس ، كمـــا أن الربيع ربيـــع العين » . وقال آخر : « كل مايظهـــر فى الربيع نواره ، ففى الخريف تجنى ثماره ، فهو الحاجب أمامه ، والمطرق قدامه » • وقال ضياء الدين بن الاثير عن الخريف يفتخر على الربيع :

« انا الذى آتى بذهاب السموم ، واياب الغيوم ، واعتصار بنات الكروم ، وتكاثر الـــوان المشروب والمطعوم . وأيامى هى الذهبيات ، وفيها يجنى يانع الثمرات ، ومن ثمراتى ما لاتزال أمهاته حوامل ، وأوراقه نواخر غير ذوابل . وقد شبهت بالمصابيـــح وشبهت أغصانه بالسلاسل • وقد انصف من قال :

« محاسن للخريف بهن فخـــر على زمن الربيـــع وأى فخـــر »
« به صـــار الزمان أمـــام برد يراقب نزحـــه وعقيب حـــر »

هذا ماتقوله اللغة العربية الحافلة عن « الخريف » . ولقـــد حفلت بوصفها أيضا للربيع ، فهى لم تظـــلم كلا الفصلين ، لانهما يمثلان جمـــال الاعتدالين ، فلا برد ولا حر ، ولا قيظ ولا قـــر . اما الذين ظلموا الخريف ، فقد حرموا من جماله ، ولطف اعتداله . واتخذوه رمزا للضعف واليـــأس ، ولآلام النفس ، وارتفاع السن كمافعل فيكتور هو جـــو فى ديوانه « أوراق الخريف » الذى ضمنه خواطر الكهولة وفلسفة الشيخوخة وآلام الحياة ومآسى الايام • !

(ط . ا . ط)



خير دواء للأجسام والنفوس

((لو أن الناس ضحكوا على أنفسهم ، وضحكوا على غيرهم ، وضحكوا على الاقدار ، بدلا من التحدث عن جورها وقسوتها ، لما اتسع وقتهم للهموم والاحزان))





بقلم الدكتور أمير بقطر

الضحك طبيعة من طبائع الانسان ، يولد بها كما يولد بسواها من الطبائع . ومع ذلك فلم يكن الضحك مستحبا فى جميع العصور ، وما زال المتزمتون فى جميع البلدان يحسبونه ضربا من المجون والاستهتار . وكان قدماء الاغريق يعتقدون أن الحكيم بالغة مابلغت مهارته فى حضور البديهة ، واتقان النكتة ، لاتدعو أقواله للضحك . لذلك آثروا الجمود على الابتسام ، والتأمل والجدل على الضحك . وقد تسامح بعضهم فقال أن الضحك كملح الطعام ، اذا زاد عن حده أفسده

ومن أقوال الشاعر الفرنسي بودلير ان الضحك يهدر كرامة صاحبه ، ويقوض ماقد يكون عليه من عزة ولباقة ووقار . وكان الشاعر شيللى يعتقد أن الجنس البشرى لن يبلغ منزلة يعتد بها ، الا اذا خفف افراده من الضحك

ولا يزال بعض الشيوخ يعيبون على الشباب ما يتخلل مجالسهم وأحاديثهم من الضحك ، حتى ولو كانوا من أبنائهم . وكثيرا ما يخيم الصمت على البيت والمائدة ، ويكف أفراد الاسرة عن الابتسام بمجرد دخول رب البيت ، اجلالا له واحتراما

وقد شهد العصر الاخير تغيرا يذكر فى نظرة الناس الى هذا الميل الغريزى . فقد تعلم الناس كيف يضحكون جماعات وأفرادا،ويضحك بعضهم على بعض ، ويضحكون على أنفسهم . وأصبح المزاح ، والدعابة، والنكتة ، وكل مايثير الضحك صناعة وفنا ، تلجأ اليه الصحف والمجلات للترفيه عن قرائها ، وتتقنه فرق الكوميديا والمسارح فيشتد اقبال الجمهور عليها ، وتدرجه الاذاعات اللاسلكية فى برامجها ، فتستمع اليها الملايين . وكما اشتهر الظرفاء فى مجالس الملوك والامراء فى شتى العصور الخالية ، اشتهر أمثالهم فى هذا العصر ، على الشاشة البيضاء ، وفى الاذاعات اللاسلكية المصورة ، وبلغت مرتباتهم الشهرية منها أرقاما خيالية ، وأصبحوا أبطالا يتحدث عنهم الكبار والصغار فى جميع انحاء العالم

الانسان حيوان ضاحك

ومن العبث ان ننكر أن الانسان يتميز عن سائر الحيوان بالضحك ، كما يتميز عنه بالنطق والبيان . ولذا قيل فى تعريفه أنه حيوان ضاحك . وليس معنى هذا أن الحيوان لا يضحك . فالواقع ان الجياد والكلاب والقطاط وغيرها تضحك فعلا ، كل ما هنالك أن عضلات الوجه التى تعبر عن ضحك الانسان ، ضعيفة أو معدومة فى الحيوان ، لذلك لا يبدو عليه الضحك الا فى حالات نادرة . ولم يكتف الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون بالقول ان الانسان حيوان ضاحك ، فأضاف الى ذلك أنه أضحوكة الغير . ودليله على هذا ان المرء فى كثير من الاحايين يضحك ، لان الغير باغته بنكتة ، كان لايتوقع أن تنتهى بما انتهت به ، فيضحك على نفسه لان ذلك الغير فى الحقيقة قد خدعه

الضحك الطبيعى والضحك المصطنع

افضل أنواع الضحك واحبها ما كان طبيعيا . ويشترط فيه أن يكون تلقائيا ، لا يشوبه عمد ، ولا سبق اصرار ، ولا تربص ، ولامبالغة فمما يؤسف له أن هناك ضحكات مزيفة منحرفة ، ينطوى بعضها على التهكم والسخرية ، وينم البعض الآخر على الحقد والكراهية ، فيبدو صاحبها كالوحش المفترس ، يكشر عن أنيابه

وخير الضحك ماجاء عفوا ، سواء اكان خفيفا رقيقا كالنسيم ، أم صاخبا كالرعد ، غير أن الرجل الذى يلج فى القهقهة فى كل مناسبة ، ويغرق فى الكركرة لأتفه النكات،آما أن يكون ساذجا خاوى العقل ، او منافقا يلتمس الزهو والظهور . وقديما وصف العرب من يمعن فى الضحك بخفة العقل وعدم الاتزان وقالوا انه مهزاق

والضحك كالتثاؤب ينتقل بالعدوى من انسان الى انسان . وقد يستغرق أحدهم فى الضحك ملء شدقيه ،

حتى تدمع عيناه ويمسك بصدره ، وهو لا يدرى لذلك سببا ، سوى أن رفاقه يقهقهون فلا يتمسالك أن يضحك

ولعل ضحك الطفل عنوان الصحة ومثال العافية ، ودليل المرح والبهجة التى تشيع فى كل خلية من خلايا الجسم ، وفى كل نسيج من انسجته ، لخلوها من كل نفاق وتصنع . ولانها لا تخفي وراءها معنى آخر من المعانى أو نية أخرى من النوايا

لماذا نضحك ؟

يقول الفيلسوف الالمانى فردريك نيتشه أن الرجل أكثر الحيوانات عرضه للآلام والاوجاع ، لذلك اخترع الضحك محافظة على سلامة عقله ، واتقاء لخطر الجنون . ومن أقوال سيجموند فرويد أنك اذا نجحت فى حمل أحدهم على الضحك ، فانك فى الواقع تتخذه وسيلة لاثارة الضحك عندك ، وقد شبه أحدهم الضحك بالطقس أو التقلبات الجوية . وذلك أن العواصف تهب عندما يلاحق تيار هوائى تيارا آخر ويسبقه . وهذا ما يحدث تماما عندما يخطر ببالنا ، أو نستمع الى مايوجب الضحك ، وان كنا مستغرقين فى تفكير عميق . أى انه فى الوقت الذى نفكر فيه تفكيرا منطقيا جديا ، يجىء خاطر مضحك بعيد عن المنطق فيقطع علينا هذا التفكير ، فننطلق فى الضحك ، وبهذا يكون مثلنا مثل اوركسترا تنتقل فجأة وبغير مقدمة أو انذار من لحن لشوبرت أو بيتهوفن ، الى رقصة « روك أندرول » أو اغنية « يامه القمر عالباب »

وكثيرا ما نضحك لان شرارة من الضحك تندلع من حولنا ، فلايسعنا الا أن نشتعل . والضحك من طبيعته قابل للانفجار ، وهو كالنار المستعرة لا تطفأ بسهولة . ويعرف الممثلون فى الروايات الهزلية أن الضحك يكون أطول مدى ، وأدعى للانتشار ، متى كان الملهى مكتظا بالنظارة . وقد يرجو الممثل أو الخطيب السامعين أن يكفوا عن الضحك ، فيزدادوا جلبة وقهقهة . وهذا عين ما يحدث فى الحرائق التى تزداد فيها النار سعيرا ، كلما أغرقها رجال المطافىء بالماء

فوائد الضحك

من مزايا الضحك التى قلما يعيرها الناس أهمية ، أن أخطاء المرء وعيوبه تذوب فى وجه الضاحك وتتوارى فى ملامحه ، سواء أكانت هذه العيوب بدنية ام عقلية ام نفسية أم كانت تتعلق بشخصية عامة . وقد صدق الفيلسوف الشاعر الامريكى وزعيم الفكر فى انجلند الجديدة ــ أمرسون ــ اذقال: « أحذر من الا تضحك لانك بذلك تبرز أكثر مساوئك واقبح عيوبك وأخطائك »

ومما استرعى نظر كاتب هذه السطور فى سياق مقالة فى مجلة الجمعية الطبية البريطانية ، هذه

العبارة « لو ان الناس ضحكوا على أنفسهم ، وضحكوا على غيرهم ، وضحكوا على الاقدار بدلا من التحدث عن جورها ، لما اتسع وقتهم للاحزان والهموم ، ولما وجد القلق والحزن الى نفوسهم سبيلا ، لان الضحك دفء للاجسام ، وراحة للعقول ، وبلسم شاف للجروح ، ومسكن للآلام »

وقد اتقن الظرفاء ، وأبطال الكوميديا ، وأمراء الرسوم الهزلية (الكاريكاتور) صناعتهم ، فأضحكوا الناس وقالوا مالم يجرؤ أحد سواهم ان يقوله ، وبذلك أصبح فنهم سلاحا ذا حدين . فكم أضحكوا الملايين على غباء الحكام ، وسخف الملوك والامراء ، وجهل الكبراء والوزراء ، وألهبوا ظهورهم بسياط النقد اللاذع ، فلم يستطع هؤلاء أو أولئك النيل منهم أو الحد من غلوائهم ، لان قهقهات الجماهير كانت أعلى صوتا من قرقعة الاسلحة وطلقات البنادق التى استعين بها لاسكاتهم !!

اجل كان الضحك يقيهم كل عقاب . فاذا ماحاول خصومهم الرد عليهم فى عبارات جدية ، منطقية أو علمية ، زادوهم نكاتا ، فانهزم هؤلاء الخصوم أمامهم ، وضحك عليهم اصدقاؤهم وأعوانهم قبل أعدائهم

ولم يفت الخطيب المصقع فى كافة العصور أن يتخذ الضحك عونا له فى اكتساب نفوس السامعين . فلا عجب اذا تخلل خطابه بعض الدعابة، من أحجية قصيرة ، أو نكتة تناسب مقتضى الحال ، أو عبارة مهدت التورية فيها الى الغمز واللمز ، وبذلك خلق بينه وبين الجمهور المستمع جوا من الصداقة والالفة

ومن أمهر خطباء العصر الحديث من هذا الطراز ونستون تشرشل ، فقد اتخذ من التورية والتلاعب بالالفاظ وسيلة لاضحاك الناس فى عين اللحظة التى يطعن فيها خصومه بالخناجر ، وكثيرا ما يكون مسك الختام فى خطبة سياسية صاخبة ، قصة مضحكة تبعث بمستمعيها الى بيوتهم مرحين يتحدثون عن الخطيب ويعددون حسناته

أما الساسة المحنكون ورجال السلك الدبلوماسى المبرزون ، فقد أدركوا منذ قديم الزمان ، أن الضحك حول المائدة المستديرة ، قد يكون أشد أثرا وأحد سيفا من قضايا المنطق ومواد القانون الدولى مجتمعة

والضحك كالدموع ، يغسل الروح مما لحق بها من الاقذار والاكدار . وفى حين أن الدموع تبعث فى نفس صاحبها الهدوء والارتياح ، فانها تتركه واجما مطرقا . أما الضحك ، ففضلا عن كونه منعشا للجسم ، منبها للذهن ، فانه فوق ذلك يعيد الى النفس الثقة ، ويثير الرغبة فى النشاط والعمل ، ويساعد على فتح الشهية ، والاستمتاع بالطعام وهضمه ، والنوم العميق الهادىء

ومن الحيل التي يلجأ اليها المذيعون الذين يعهد اليهم اعــــداد البرامج المضحكة ، انهم يسجلون فصــــولها مصحوبة بقهقهات مفتعلة ، فيعتقد المستمعون انهــا مضحكة حقيقة فيلجون في الضحك على كل حال

فسيولوجيا الضحك

عندما يأخذ المرء في الابتسام أو الضحك ، ترقد عضلات الوجه الى الخلف ، وتسرى في الجسم حـركة مرحة سارة مشرقة ، وتنشط غدد الرقبة والحلق ، وتنتشر الرئتــان وتمتلئان بالاوكسيجين ، ويشــتد نشاط الغدتين فوق الكليتين ،فتفرز قشرتاهما كمية أوفر من الادرنالين وتبعث بهما الى مجرى الدم ، وبهذا تتقوى عضلات القلب وينشط . من أجل هذا ينبغي الا نعجب اذا سمعنا أن أما جاهلة دغدغت ابنها وأمعنت في هذه الدغدغة ، واستغرق الابن في الضحك حتى مات . والسبب طبعا اجهاد القلب واستمراره في النشاط بسبب مادة الادرنالين التي تفرزها الغدتان المشار اليهما

وقد تبين أنه أسهل على المـرء أن يبتسم من أن يعبس ، وذلك أن الابتسامة لا تحتــاج الى عــدد العضلات التي يتطلبها العبوس . ويمكن للقارىء تجربة ذلك كمـا يأتي :

قطب جبينك . حول طرفي الفم الى أسفل ، وابق على هـذا الوضع لحظات ، تحس في خلالها بتوتر وعدم ارتياح . والآن استعد للابتسام ، وذلك بتحويل زاويتي الفم الى أعلى، وسرعان ما يزول التـوتر وتحس بالارتياح . احتفظ بهذا الوضـع لحظات . وهنا تبدو لنا ظاهرتان :

أولا ، تشعر باسترخاء في أعضــاء الجسم ، وثانيا ، تجد من الصعوبة بمكان أن يزعجك شيء آخـر ، لان الابتسامة تبعث موجة من الدفء في جسمك وشرارة من الـكهرباء الى عقلك . واذا ما انتشرت الابتســامة فاصبحت ضحكا ، أصبحت الموجة الواحدة موجات متلاطمة متلاحقة

ويعلل بعضــهم سبب الارتياح الذي يشعر به الانسان بعـد فترة من الضـحك ، تعليلا فسيولوجيا معقولا ، وذلك أن الجسم تتراكم فيه من حين الى حين خلايا وأنســجة ميتة ، وكلما كان الانسان مرحا ، يشيع السرور في جسمه ، لفـظ تلك الخلاياوالانسجة،وهذا مايحدث تماما في الحمام التركي أو الهنـدي الذي تعمل فيه يد « الـكياس » في أجسام الوافدين اليه ، فيزيل عنها تلك الخـلايا ؛ فيشـعرون بالارتياح

وأيا كانت أسباب الضحك ، وأيا كانت تعليلاتها التشريحية ، فانهناك حقيقة فيه لا ينكرها أحـد ، وهي أن الضـحك خير دواء للاجسام العليلة والنفوس المريضة ، وخـير علاج ومصل واق ضـد الازمات العاطفية والاضطرابات العقلية



استفتاء الشهر

الخريف .. أم الربيع ؟

للخريف روعته وبهاؤه ، وسحره وجماله ، وله مظاهره المتباينة ، ومجاليه المتعددة ، يختلج لها القلب ، ويهفو لها الفؤاد ، وله اجواؤه الخاصة التي تحرك الفن في النفوس ، وتوحي بالالهام

بل ان الخريف ظل مغمورا بين فصول العام ، فلم ينل حظه من عناية الادباء والشعراء والفنانين ، كالتى نالها منهم فصل الربيع

وقد رأت مجلة الهلال ان تستفتي بعض اقطاب الادب ، وقادة الفن عن مشاعرهم حيال الخريف :

١ — هل يكثر انتاجهم في الربيع عنه في الخريف ؟

٢ — ومن هم الادباء الذين اهتموا بالكتابة عن الخريف ؟

٣ — وهل كتبوا عنه شيئا ، أو نظموا لحنا فيه أو من وحيه ؟

٤ — وما أبلغ ما قرءوه عن الخريف ؟

والى القراء اجاباتهم :

رأى

الأستاذ عباس محمود العقاد

« ليس لاى فصل من الفصول سلطان على ، لان العبرة بما يختلج فى رأس الكاتب ويجيش فى نفسه »

لا يمكن أن نعتبر أى فصل من فصول السنة فصل الانتاج والخصوبة الادبية ، ونميزه على غيره من الفصول ، ولذلك فانى اكتب فى شتى فصول السنة ، وليس لاى فصل من فصول السنة سلطان على ، لان العبرة بما يختلج فى رأس الكاتب ويجيش فى نفسه ، أما موعد تسجيل الافكار فلا يتقيد بصيف ولا شتاء أو ربيع أو خريف

والواقع ان العرب لم يعرفوا الخريف كما عرفته أوربا لان تقسيم الفصول فى أوربا واضح جلى ، ويمكن فصل الفصول بعضها عن بعض فصلا حاسما فى سهولة ويسر ، ولذلك وجدنا احتفال شعراء أوربا

بالخريف اكثر من احتفال العرب به ، ولايمكن ان نصف أى فصل من فصول السنة بكثرة الانتاج والخصب ، وأعني هنا الانتاج الفنى ، والخصب الادبى لانه لو صحت هذه القضية لكانت البلاد التى لها ربيع دائم اكثر دول العالم انتاجا ، وهذا غير صحيح ، فالادب يولد فى اى وقت كان ، متى كانت للكاتب طاقة وقدرة على الانتاج

ولعل الشعراء العرب حفلوا بالربيع لانه زمن الاشراق والايراق ، ففى هذا الفصل يورق الشجر ، ويتفتح الزهر ، ويغرد الطير ، وتضحك الطبيعة ، على حين انها لاتبدو كذلك فى الخريف ، أما فى أوربا ، فان الاوراق تتساقط ، والثلج يكلل هامات الاشجار فى صورة بديعة ، كأنه القطن المندوف الابيض الناصع ، وتهاجر الطير من مكان الى مكان ، بينما تستكن بعض الطيور فى الاعشاب ، وكل هذه المناظر الطبيعية تلهم شعراء اوربا بالشعر ، وتوحى الى الكتاب بالروائع الادبية

وقد كانت مصر في العصر القديم تعرف ثلاثة فصول فقط ، وهى فصل الفيضان الذي يفيض فيه النيل على ضفافه ، وفصل الزرع الذى يبذر فيه الفلاح بذوره ، وفصل الحصاد الذى يجنى فيه محصوله ، ولم يكن الشعراء يجدون للخريف موضعا من هذا التقسيم ومن ثم لم يجدوا مايوحى اليهم بالكتابة اللهم الا ماجاء فى ثنايا الحديث عن وصف الطبيعة

وعندى ان الشاعر الحق هو الذى يتغنى بالجمال اينما كان ، ووقتما وجد ، فالشاعر الذى يتغنى بالزهرة سواء أكانت فى الربيع أم الخريف احدث فى عينى ، وأكثر مسايرة لروح العصر « والمودة » ، ان صح هذا التعبير ، من الشاعر الذى يتحدث عن السيارة الجديدة من طراز ستودبيكر أو بليموث عام ١٩٥٩ أو غيرها من الماركات الحديثة ، لان السيارة سوف تكون قديمة على مر الزمن ، أما الزهرة فانها ستظل وحيا للجمال الى الابد . وجمالها يتمثل فى الربيع والخريف على السواء

ولقد كان المرحوم الدكتور أحمد أمين يقول أن الشعراء المحدثين تغنوا بالازهار والاطيار على نحو ماتغنى القدماء بيد انه لم يظهر شاعر يتغنى ببطاقات التموين ، وبطاقات التموين نظام مستحدث علينا ، وموقوت ولكن الزهرة والطائر من طراز فريد لايبلى

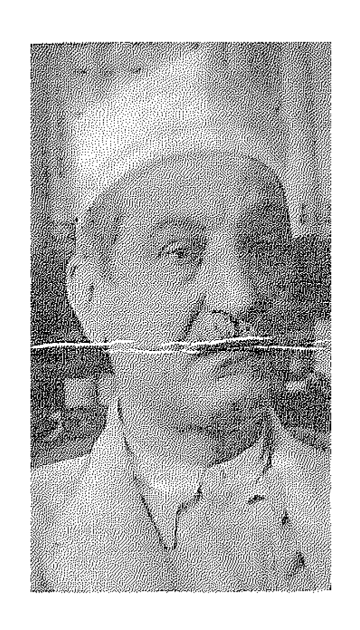
وليس الجمال وقفا على زهرة الربيع التى تطل من كمها فى حوض الزهر البديع ، انما يمكن أن يكون الجمال متمثلا فى أى مظهر من مظاهر الخريف بل ان الشاعر ابن الرومى ، الذى اعتبره من الشعراء العالميين فى الادب العربى ، قد وجد الجمال فى

(غيط الكتان) و « كوز الذرة » وما الى ذلك ، وفضل ان يترنم بهذه الاشياء على بدائع الازهار وروائع الورود . فقال فى وصف « غيط الكتان » :

وجلس من الكتان اخضر ناعم
توسنه دانى الرباب مطير
اذا اطردت فيه الشمال تتابعت
ذوائبه حتى يقال غدير

فاستخدم لفظة « جلس » ليدل على تماسك حقل الكتان ، واستخدم كلمة اخضر ليدل على اللون الجميل وكلمة ناعم ليدل على الملمس الرقيق ، واستخدم فعل توسن ليدل على الزمن وقد ادركه سنة من النوم ، والرباب هو لون السحب ، كما صور فى الثاني الحركة التى أدركت حقل الكتان فتموجت هاماته كأنه غدير من الغدران

والشعراء فى العصر الحديث يسلكون مسلك التقليد ، فاذا جاء الربيع تغنوا بالبلبل الصداح ، والغدير الرقراق ، وما الى ذلك من - أكلشيهات - حفظوها حفظا ولكنني أرى مصر خالية من البلابل ، أما الذى يوجد فيها فهو الكروان وهو اجمل صوتا من البلبل بل اجمل شكلا ، فالبلبل أسود اللون يميل الى اللون الباهت الاجرب على العكس من الكروان الذى يبدو جميلا مزركشا ، وقل مثل ذلك بالقياس الى الغدير ، فليس فى مصر غدران ، بل ان الغدير لايترقرق مطلقا ، فالغدير على وزن « فصيل » وهو المكان الذى يغادره السيل ، وليس فى مصر



سيول ، ومن ثم ليس بها غدران ، والغدران لاتترقرق اما الجداول فهى التى تترقرق

ولذلك فان أوصاف بعض الشعراء فى الربيع لاتزيد على ان تكون تقليدا لا اكثر ولا أقل ، وليس للشاعر احساس نحوه ، فهو بذلك لايفوق الخريف !

اما أجمل الشعر الذى قرأته فى الخريف فهو شعر الشاعر الانجليزى « تومسون » فلهذا الشاعر قصيدة طويلة بعنوان « الفصول » تحدث فيها عن الخريف ، ومظاهره الطبيعية ، واحساسه النفسى نحوه ، كما ان شعر الشاعر الانجليزى « وليم وردزورث » حافل بوصف الخريف وجماله

وقد يقولون عنى انى فى خريف العمر ، اذ احتفلت بعيد ميلادى السبعين منذ شهور ، ولكنى لااخاف الموت ، ولا أرهبه ، بل انى أهزأ به ، واسخر منه ، وكل امانى الا اعيش كلا على غيرى ، أو أحرم متعة العمل !

رأى

الأستاذ محمد فريد أبو حديد

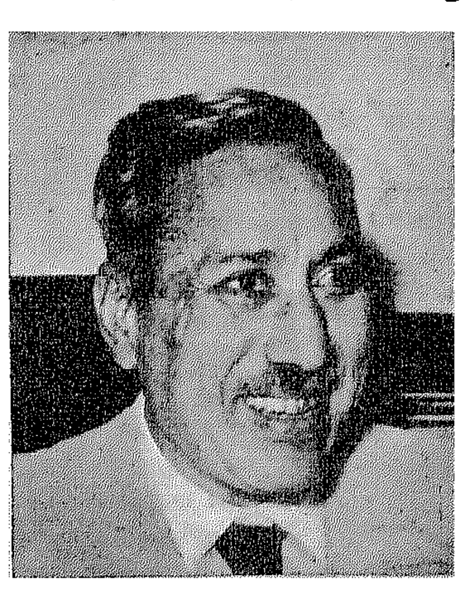
« فالربيع وقت النضارة وابتسام الطبيعة ، اما الخريف فوقت الذبول والتصوح، والنشاط الذهنى يساير نشاط الطبيعة »

أعتقد أن الادباء عامة وأدباء الشباب خاصة يتأثرون بتفتح الحياة فى وقت الربيع عن زمن الخريف ، فالربيع وقت النضارة وابتسام الطبيعة ، اما الخريف فوقت الذبول والتصوح ، والنشاط الذهنى يساير الطبيعة فى الغزارة والقلة ، والشتاء يعقبه الخريف ، ويصاحبه نوم طويل للطبيعة ، اذ تبدو راكدة ، وتسكن الطيور فى وكناتها ، وتصبح الاشجار والازهار فى سبات عميق ، حتى يحين الربيع فيبدأ الانسان نشاطه من جديد

وربما كان هذا هو السر فى تعلق الادباء والشعراء بالربيع اكثر من الخريف ، ولكن مع هذا لا اظن ان هناك مايدل على ان آنتاج الربيع هو غالبية الانتاج ،فالربيع سر فحسب من اسرار الانتاج ، ولو كان محدودا على العكس من ذلك فى مدة قصيرة لقل الانتاج بصورة ملحوظة ، ولظهر اثر ذلك واضحا جليا فى حركة الابداع العالمى كله ، وربما اذا وجدت بلاد دائمة الربيع كانت اخصب انتاجا فى الجهات الشمالية فى انجلترا وايرلندا ، والسويد والنرويج وما اليها من بلاد تقع فى شمالى الكرة الارضية . فالربيع فى هذه البلاد مدة وجيزة محدودة ، والشتاء فى اغلب مدار السنة ، بل ربما كان الاعتكاف من شدة البرد ، وقسوة الزمهرير من العوامل التى تؤدى الى كثرة الانتاج ، وطالما قرانا لبعض الشعراء الذين ينظمون قصائدهم فى حمى المدفأة ، وهم يرقبون وهجها الذى يلتمع التماعا ، ويبعث الدفء الى جسومهم وقلوبهم

ونحن لايمكن ان نصل الى نتيجة حاسمة تفيد بان فصل الربيع هو اخصب فصول السنة انتاجا لان طائفة من الشعراء أو الادباء تعلقوا به ونظموا فيه

ومن أروع القصص التى قرأتها عن الخريف قصة طويلة للاستاذ القصصى محمد عبد الحليم عبد الله



واسمها « شمس الخريف » وقد تأثر فيها المؤلف بمنظر أوموقف معين في الخريف ، أما في الادب العربي القديم فلا اذكر اني قرأت شيئا عن الخريف بمعناه الجغرافي المفهوم ، بيد اني قرأت اشياء كثيرة عن الخريف بمعناه المعنوى أى خريف العمر أو خريف الحياة ، اذ ذهب الادباء والشعراء العرب فى هذا الموضوع كل مذهب ، ولعل اروع القصائد التى تصور خريف الدولة وانهيارها تلك القصيدة التي نظمها البحتري في ايوان كسرى ومطلعها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي
وترفعت عن جدا كل جبس

فقد صور البحترى فى هذه القصيدة المجد الزائل ، والعظمة الآفلة ، والملك عندما يغيب تصويرا خلابا يستهوى القلوب ، ويستلب الالباب ، وأضفى البحترى على هذه القصيدة فضلا عن جمال المعنى ، حلاوة الموسيقا ، وعذوبة الايقاع

أما فى العصر الحديث فالامر يختلف فيه عن العصر القديم اذ كان الشاعر فى العصر القديم لايطلب الطبيعة لذاتها انما كان يتعرض لوصفها أثناء المدح أو الفخر أو ما الى ذلك من اغراض الشعر القديمة ، وقد نظم العقاد بعض قصائده فى الخريف ، كما نظم علي محمود طه كذلك فى الخريف

هذا فى الادب العربى قديمه وحديثه ، أما فى الادب الاوربى ، فان اروع ما قرأته فى خريف العمر تلك المرثية التى كتبها لورد جراى من شعراء القرن الثامن عشر فى انجلترا فى رثاء المجاهيل ، وهى من أروع القصائد التى تأثرت بها فى شبابى ووجدت لذة فى تلاوتها فى خريف العمر

وقد كتبت بدورى بعض انتاجى فى الخريف ، مثل قصة زنوبيا والام جحا ، وتعرضت فى ثنايا قصصي لوصف الطبيعة أثناء الخريف

والشيء الذى أحب أن اقرره أن الربيع والخريف يتمثل اثرهما بالنسبة الى الانسان كأثر الحياة والموت ، أو الميلاد والفناء ، فكما أن للميلاد هزة فكذلك للفناء هزة ، والادب العربى ، والفلسفة العربية بل الفلسفة الشرقية كلها متأثرة بمعنى الفناء الى حد بعيد ، وقد تنبه الشاعر ابو العلاء المعرى إلى هذه الفكرة ، فبدت فى شعره فى صورة واضحة متكاملة فيقول :

غير مجد فى ملتى واعتقادى
نوح باك ولا ترنم شاد

ووحي الخريف متصل بهذا المعنى وهو لايقل اثرا فى الادب بل انه يعظم اثرا عن الخريف الجغرافي الذى وضعه علماء الفلك

رأى
الاستاذ عزيز أباظه

« ولكني أومن أن للخريف جمالا لايدانيه جمال ، ويتمثل فى اوراق الخريف ، فهى من اجمل المظاهر التى تلهم الشاعر والفنان »

ان اهتمام الادباء والشعراء بالربيع يبدو اكثر من اهتمامهم بالخريف لان الربيع يدل على الشباب والنضارة فى الوقت الذى يدل فيه الخريف على زوال النضارة ، والناس يتعلقون بأهداب النضارة أكثر مما يتعلقون بأهداب الجدب والامحال ، ولكني أومن أن للخريف جمالا لايدانيه جمال ، ويتمثل فى اوراق الخريف ، فأوراق الخريف من أجمل المظاهر الطبيعية التى تلهم الشاعر أو الفنان ، وقد استوحيت من اوراق الخريف احدى مسرحياتي وأطلقت عليها نفس الاسم « أوراق الخريف » بيد انى لم اكن اقصد فى هذه المسرحية اوراق الخريف بمعناها الطبيعي المفهوم انما كنت أقصد خريف العمر ، وبطلة المسرحية تسمى أم الهنا وعمرها ٥٥ سنة وهى عانس فاتها حظها من الزواج ، ويتمثل فيها كل مايسيطر على اخلاق العوانس بصفة عامة من تبرم وحقد ، واستجابة للشر فى الوقت الذى يبدو أخوها قاسم رجلا متزنا واقعى التفكير ، ورجل أعمال ينصرف اليها انصرافا ويوجه اليها كل عنايته واهتمامه ، ويقدس الحياة الزوجية ، ويحيط اسرته بأبلغ العناية والتقدير ، فبطلة المسرحية فى خريف العمر ومن هنا كانت تصرفاتها سلسلة متصلة من الشذوذ . وقد عقدت صلة بين خريف العمر وخريف الطبيعة ، فالعانس تقول انها منبوذة جدباء موحشة كالقبر فى البيداء ، ومكروهة حتى انها كرهت نفسها ، وطردت من بنات جنسها ، وهى تعيش كالعين بغير نور والعشب تحت الظل المهجور أو كذوات الشوك من بين الشجر ، جرداء لاظل لها ولا ثمر ، وكل هذه المعانى استوحيتها من الخريف ، ومظاهره الطبيعية اذ تتجرد الطبيعة من ثيابها الفاتنة التى توشيها ، وتخلع أرديتها الجميلة التى ترتديها ، وتبدو للعين قاحلة كأوراق الخريف المتساقطة على الارض

والواقع ان الخريف كان ملهما لكثير من الكتاب والشعراء على مر



العصور ، وظهر اثره فى الادب الغربى والادب العربى كذلك ، ومن المطالعات التى قراتها فى الخريف تلك القصيدة التى نظمها لورد بيرون فى الخريف عندما تساقطت اشجار الغاب وادركت الشاعر كآبة موجعة ، وطافت برأسه الخيالات والاوهام ، ومضى يفتش عن حبه القديم وحبيبه الهاجر ، وذكرياته العذاب فى احضان الربيع

كما تعجبنى كل الاعجاب قصيدة الشاعر الطبيب الدكتور ابراهيم ناجى فى الخريف ، وهو متأثر فيها بالمذهب الرومانتيكى فى الشعر الغربى ، ومنها هذه الابيات :

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لى تحمل عمرا وربيعا
ان يكن حلما تولى مسرعا
اجمل الاحلام ماولى سريعا
ان يكن ماكان دنيا يقتضى
خلنى أدفعه عنك دموعا
قد شربناه عزيزا غاليا
ان تكن بعت فلن أبيعا

وقد تنقل الشاعر ناجى فى قصيدته بين صور الخريف المختلفة وخلعها على نفسه واحساسه ، وعبر عن خلجات نفسه ، ونبضات حسه خلال صور الطبيعة فى الخريف ومضى يناجى فؤاده مرة ولياليه الخوالى مرة ، وقمارى الايك حينا ، ويقول فى نغمة أسيفة ، وايقاع حزين :

ياقمارى الروض فى ايك الهوى
جفت الروضة من بعد النديم
حل بالالف خريف منكر
وظلال قاتمات وغيوم

وقد نشرت هذه القصيدة الرائعة التى تعتبر من اجمل مانظم فى الخريف فى ديوان ناجى الاخير «ليالى القاهرة» وهى فى الجملة من أرق الشعر فى العصر الحديث

رأى

الموسيقار الدكتور يوسف شوقى

« ان الموسيقا التى الفت فى الخريف يغلب عليها القتامة وتعلوها مسحة من الحزن »

ان الخريف موضوع طريف لطيف ، وقد تمثل فى الموسيقا المجردة كما تمثل فى الموسيقا المصاحبة أو المتصلة بفنون أخرى كالرسم والسينما والتصوير وما اليها ، وعلى اية حال ، فان الموسيقا التى الفت فى الخريف يغلب عليها القتامة ، وتعلوها مسحة من الحزن ، وهى تختلف عن الموسيقا المؤلفة فى الربيع . ففصل الربيع فصل الحب والشباب ولذلك كانت موسيقاه مرحة باسمة ، كما ان القيم الجمالية الموجودة فى الربيع واضحة جلية ويمكن ان تعرف بسهولة ويسر ، اما الخريف فان القيم الجمالية تكاد تكون كامنة . . حتى اذا ماجاء الشتاء أصبحت كامنة تماما

ولعل من اهم الاشياء التى تلفت

نظر الفنانين فى الخريف « اوراق الخريف »فهى من الموضوعات التى شغلت الموسيقيين فترة ، ومن هؤلاء الموسيقيين الموسيقار الامريكى المعاصر « اندرسن » الذى الف قطعة موسيقية بعنوان : «اوراق الخريف» وبلغ من اعجاب الناس بها ان فكرت هوليوود فى تأليف قصة سينمائية تدور حول هذه القطعة ، وقد تم اخيرا اخراج هذا الفيلم ، وعرض فى احدى دور العرض فى القاهرة منذ اسابيع ، وكانت بطلته نجمة هوليوود الفاتنة جون كروفورد

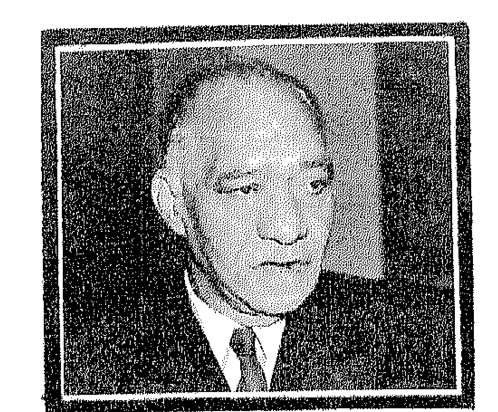
اما الموسيقا الكلاسيكية فانها لاتخلو من اهتمام بالخريف ، وعندما بدأ عصر النهضة ظهرت الموسيقا ذات الموضوع أو ما يطلق عليها الموسيقا « البروجرامية » التى تحكى قصة أو تعالج موضوعا ، وفى هذه الفترة تناول الموسيقيون فصل الخريف فى موسيقاهم تناولا عاما ، وعندما سافر الموسيقار «اندرسن» الى انجلترا الف قطعته الموسيقية المعروفة « كهف فنجان » وفى هذه القطعة فقرات موسيقية عن الاجواء المختلفة فى انجلترا ومنها فصل الخريف . لان اغلب الجو فى هذه البلاد يميل الى الخريف فيما عدا الشتاء

أما الموسيقار « شوبان » فقد كان مؤلفا موسيقيا رومانتيكيا يعبر عن خلجات نفسه ، ونوابض قلبه ، وتأثر بالحركة الرومانتيكية فى أوربا ، ولذلك نجده يصور مشاعره بالموسيقا ومن « ارتجالاته » الموسيقية ماهو فى الخريف ، وعما يجيش فى نفسه من مشاعر فى هذا الفصل من السنة

واخرج الموسيقار هايدن عام ١٨٠١ آخر مؤلفاته الموسيقية ، وسماها «الفصول» وفى هذه القطعة نغمات عذبة عن الخريف وكذلك فعل جلوزنوف وتشايكوفسكى وفردى

اما عن الهاماتى فى الخريف ، فمما ليس فيه شك ان الجو فى الخريف يكون معتدلا بعد حر الصيف ، ولذلك يكثر فيه الانتاج ، ومن القطع الموسيقية التى الفتها فى الخريف ومن وحيه قطعة موسيقية بعنوان «أوراق الورد » وأنا هنا لا أقصد غلائل الورد التى الهمت كافة الشعراء والفنانين ، انما اقصد ورق شجر الورد نفسه ، فان هذا الشجر تعتريه بعض التغيرات فى فصل الخريف ، ويتغير لونه ولذلك احببت أن أؤلف قطعة موسيقية فيه حتى لا يكون الالهام مقصورا على غلائل الورد نفسه ، فشجرة الورد كائن حى ، يعتريه ما يعترى الكائن الحى من تغيير وتبديل





شخصية لا تنسى

الدكتور محمود عزمي

بقلم
الدكتور عبد اللطيف حمزه

استاذ الصحافة بجامعة القاهرة

علم من أعلام الصحفيين فى العهد القريب ، ومثل فريد فى الوطنية والاخلاق الصحفية الكريمة ، كان حرا طليقــا ينفر من القيود ، ويأبى الانطـلاق ، ثم مات وهو يدافع عن بلاده ، ونكست لموته أعلام هيئة الامم

مات وهو يلقي دفاعه عن مصر فى حادث السفينة (بات جليم) . مات وهو يؤدى واجبه ويسجل رد بلاده وحكومته فى هيئة الامم المتحدة ، ويدحض بكل قوته مزاعم اسرائيل التى ملأت أرجاء هــذه المنطقة . ونعمه هــذه الهيئة ، وأعلنت عليه الحداد ، ونكست من اجله الاعلام

وكان ذلك فى الثالث من شــهر نوفمبر سنة ١٩٥٤ . وقد بلغ من العمر خمســة وستين ربيعا

ورجل هــذه صورته جدير بأن يعرف عنه القراء طرفا من سيرته ، وخليق بأن تكرمه الجامعة بانشــاء كرسى من كراسى الصحافة باســمه تخليـداً له وعرفانا بالجهــود التى بذلها فى سبيل بلاده

◻

ولد محمود عزمى فى ٥ مايو سنة ١٨٨٩ بقرية (شبه قش) بمركز منيا القمح ، مديرية الشرقية . وتعلم بالمدارس المصرية حتى التحق بالجامعة الاهلية . ومازال بها حتى اختــير

لاول بعثة من بعثات هذه الجامعة . وكان من بين اعضاء هذه البعثة طه حسين ، ومنصور فهمى ، وتوفيق الساوى ، وسيد كامل (وهو ابن عم الفقيد) . وفى باريس اشتغل محمود عزمى بدراسة الاقتصاد والحقوق . ثم عاد فى سنة ١٩١٢ الى مصر ، وعين مدرسا بمدرسة التجارة العليا ، ثم رئيسا لقسم الاقتصاد بها . وكان من المدرسين بالقسم اذ ذاك الدكتور احمد ماهر

عزمى سنة ١٩١٩

واندلع لهيب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، فترك عزمى خدمة الحكومة المصرية تلبية منه لداعى الوطنية . وفكر فى انشاء ماسمى (بالحزب الديموقراطى) . ولكن هذا الحزب لم يدم ، فانشأ حزبا آخر باسم (الحزب الاشتراكى) . وساعده فى هذه المرة صديقه الدكتور حسين هيكل . وفى صحيفة السياسة كان الرجلان ينشران آراءهما الاشتراكية

عزمى عدو السراى

وفى عهد الملك فؤاد حكم على محمود عزمى بالسجن بسبب مقال له نشر فى عام ١٩٢٨ بعنوان « يجب ان يكف القصر عن هذا التدخل والا أصبح الدستور حبرا على ورق» . وكان عزمى كثيرا مايتهم بالعيب فى الذات الملكية . وحدث ذات مرة انه انتقد موكب الملك ، وقال انه يعطل حركة المرور ، ونشرت له الصحف هذا الرأى . ومنذ ذلك الوقت اتخذه القصر عدوا له . وبقى اسمه مكتوبا فى القائمة السوداء الى ان انتقل الملك فؤاد الى الدار الآخرة

وفى سنة ١٩٣٦ أقر البرلمان المصرى المعاهدة المصرية الانجليزية المعروفة . وذلك على كره من الدكتور محمود عزمى فلم ير بدا من مغادرة البلاد الى العراق ، حيث شغل منصب عميد كلية الحقوق ببغداد . وبقى هناك حتى اطلق عليه بعض الشباب العراقى رصاصة لم تصب منه مقتلا . وعاد اثر ذلك الى العمل الحكومى بمصر ، فاشتغل رقيبا لادارة النشر وكان ذلك عام ١٩٣٩ ثم انتقل الى العمل بقلم القضايا بوزارة المالية لشئون الضرائب ، وبقى به حتى وصل الى منصب مستشار مساعد . وانتهى به المطاف فى الوظائف الحكومية الى أن وافق مجلس جامعة القاهرة على تعيينه مشرفا على معهد التحرير والترجمة والصحافة . وكانت الدراسة فى هذا المعهد قد بدأت بالفعل فى سنة ١٩٤٠.

عزمى فى المجالات الدولية

وفى سنة ١٩٤٤ طلب محمود عزمى احالته الى المعاش ، فترك الوظائف الحكومية ، ولكن لا ليلزم بيته أو يكسر قلمه ، أو يطفى جذوة فكره . بل ليعمل فى المجالات الدولية المختلفة . ومنذ ذلك الوقت وعزمى لايستقر به المقام فى مصر برهة حتى يسافر الى أوروبا أو أمريكا فمرة يمثل بلاده فى مؤتمر من المؤتمرات واخرى يمثل بلاده فى هيئة الامم

المتحدة وهكذا . والحق ان هـذه المجالات الدولية هى التى كشفت عن اخلاقه وأبانت عن مواهبه !

من ذلك أنه :

- مثل مصر فى المجلس الاقتصادى الاجتماعى بمدينة جنيف
- عين عضـوا بلجنة الضرائب التابعة لهيئة الامم
- انتخب رئيسـا للجنة حرية الانباء بالاجماع
- انتخب رئيسـا للجنة حقوق الانسان بهيئة الامم المتحدة

وذلك فضلا عن اختياره رئيسا لوفد مصر فى هيئة الامم المتحدة ، وهو العمـل الذى بقى فيـه حتى أدركته الوفاة

اخلاقه وشخصيته

راعتنى فى سيرة هذا الرجل اشياء منها : حبه للحرية ، وحبه للعمل من أجل هذه الحرية . وحبه للرحلة ، وايثاره للتجديد فى كل شىء ، مع اتساع واضح فى أفقه ونقد لاينقطع لرجال السياسة والصحافة فى مصر وقتئذ . وخير مافى صفاته جميعـا هو اعتداده برأيه اعتدادا ظاهرا

كان عزمى لايحب التقيد بوظيفة من وظائف الحكومة ، وكان لايحب أن يتقيد فى الكتابة بصحيفة أو مجلة واحدة . فلا العمل الحكومى يغريه ، ولا الصحافة المنظمة تجذبه اليها ، ولابريق للذهب والفضة يخدعه ، او يميل به الى رأى صاحب الذهب

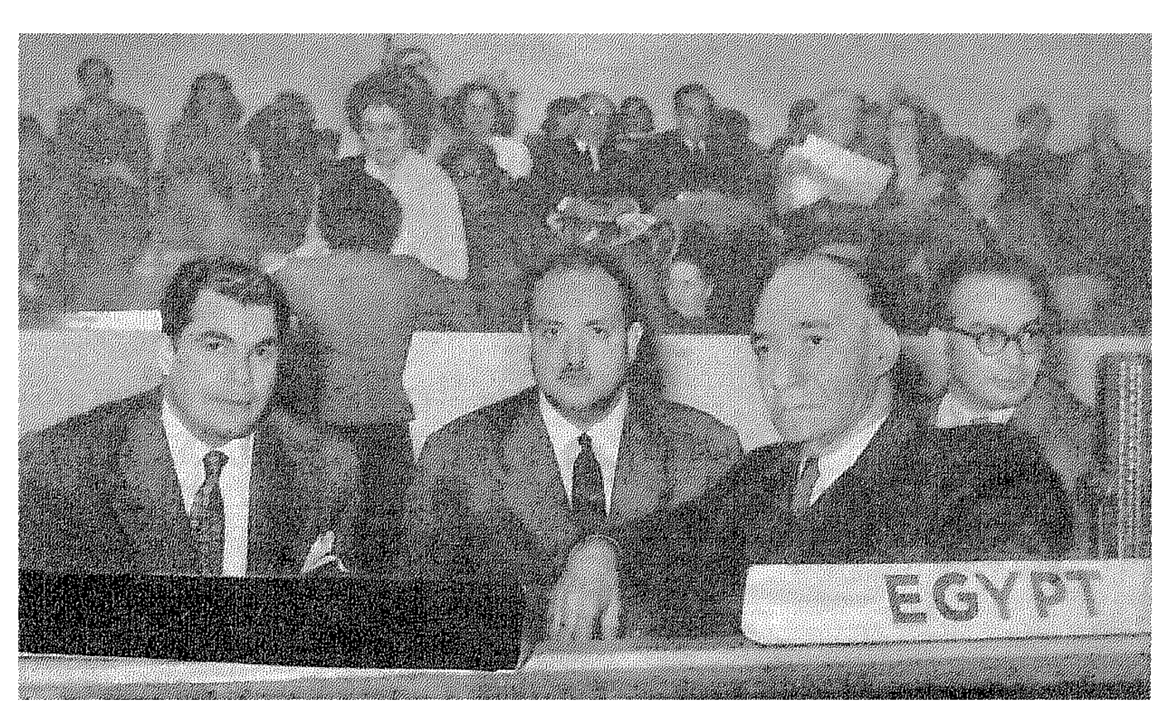
كان فى استطاعته ان يكون ذا جاه كبير فى الحكومة فلم يشأ . بل كان فى اسـتطاعته ان يصل الى مركز الوزارة ــ كمـا وصل اليهـا بعض تلاميذه ــ ولكنه لم يحفل بذلك

واما كلفه بالتجديد فمن مظاهره فى سيرة الرجل زواجه من سيدة روسية كان لها فى نفسـه وخلقه وعقله تأثير كبير .. وكانت تطلب العلم معه فى باريس . ومن مظاهره كذلك دعوته الى لبس القبعـة بدلا من الطربوش . ثم من مظاهر تجديده كذلك اندماجه فى الفـكر الاوروبى اندماجا لم يمح طابعه الشرقى

والحق ان محمود عزمى كان متاثرا بآراء كتـاب القرن التاسـع عشر وأوائل القرن العشرين عن الحرية والمساواة ، دون النظر الى فروق الدين واللـون والجنس واللغـة ، وذلك ما رشحه لرياسة لجنة حقوق الانسان

ولقد وصف الاسـتاذ العقـاد صديقه الدكتور عزمى بقوله :

« لقد كان رحمـه الله مثلا من أمثلة المصرى فى زى الحضـارة الاوروبية ولكنى احسبه مع ذلك مثلا من أمثلة الوراثة العربية وان لم تكذبنى فراستى فهو من سـلالة بدوية لم تفقد سـليقة الترحل والانتقال من مكان الى مكان . غير أن كل ماتزيى به من زى أوروبى لايمحو تلك الوراثة فى طبيعة الانطلاق التى تتفجر من المكث الطويل فى مكان واحد ، ومن حجر القيود على المقيم»



مات محمود عزمى وهو يؤدى واجبه ويدحض بكل قوته مزاعم اعداء العروبة فى هيئة الامم المتحدة

ولم يكن عزمى ــ كما وصفه العقاد ــ من أصحاب النكتة او المزاح . ولكنه كان يحسن الجواب فى موضعه

وعلى الرغم من نزعة الرجل الاوروبية ، فان حياته الشخصية كان طابعها الاستقامة . فلا يشرب الخمر ، ولايعرف المجون ولا فكر يوما فى ان يشترى لنفسه دارا أو عقارا أو نحو ذلك . ولا غرابة بعد هذا ان يكون محمود عزمى صاحب هذا الحدث التاريخى فى حياة الصحافة الحديثة ، وهو : « عزمى وعهد الشرف الصحفى »

كان عزمى ــ كما قلنا ــ عضوا فى لجنة (حرية الاعلام) فى هيئة الامم فانتهز فرصة وجوده فى تلك اللجنة وانتزع منها موافقة الاعضاء على ماسماه اذ ذاك (بعهد الشرف الصحفى) . وضمنه جميع الاخلاق التى ينبغى ان يكون عليها المشتغلون بالصحافة فى العالم . وقد نشرت (الاهرام) ترجمة باللغة العربية لهذا العهد فى عددها الصادر بتاريخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٢

ولاشك ان هذا العهد يعتبر حجر الزاوية فى جميع الجهود التى يبذلها المفكرون فى موضوع « خليقة الصحفى » أو بعبارة أخرى « آداب المهنة » . وهى من الامور التى ينبغى لجميع المشتغلين بالاعلام فى كل بلاد العالم ان يتفقوا عليها ويأخذوا أنفسهم أخذا شديدا بها

عزمى ومجلة الشباب

كان عزمى عدوا للمعاهدة الانجليزية سنة ١٩٣٦ كما قلنا . وكان بسبب هذه العداوة خصما للوفد المصرى فى تلك الفترة ، فلم يسعه الا اصدار مجلة باسم « مجلة الشباب » لحسابه الخاص . وأخذ

يهاجم فيها نصوص المعاهدة بعد نشرها في الصحف . ونشر في مجلته كذلك بعض البحوث الفقهية والقانونية والاجتماعية ، التي تدور حول هذه المعاهدة التي اطلق (الوفد) عليها يومئذ «معاهدة الشرف والصداقة»

وأزعجت هذه البحوث رجال السلطة القائمة من المنتمين لحزب الوفد . فكانوا يصادرون اعدادها

□

ولد عزمي صحفيا ومات صحفيا . وكانت الصحافة تجري في دمه منذ نشأ . ومع ذلك لم يحرص عزمي على ان تكون له صحيفة يملكها أو تملكه . وفي هذا ما يدل في نظري على موهبة صحفية في هذا الرجل من طراز لايعرفه كثيرون من البارزين في ميدان الصحافة

وكان عزمي يرى أن أهم ما في الصحافة من حيث هي ، جوانب ثلاثة : جانب الخبر ، وجانب الرأي ، وجانب التعليق عليهما

ومن ثم جرى قلم الرجل في هذه الجوانب او الميادين الثلاثة ، حرا طليقا من كل قيد . فأجرى تحقيقا مشهورا عن بلاد المغرب وكان مراسلا حربيا لجريدة الديلي اكسبريس وجريدة الجهاد في الحرب التي وقعت بين اليمن والحجاز سنة ١٩٣٤

والحق ان عزمي ارتفع بتحقيقاته الصحفية الى درجة كبيرة . واستطاع أن يجعل من هذا الفن الحديث من فنون الصحافة قصصا واقعية تتمتع بقسط كبير من الحيوية والطرافة

أما فن التعليق فقد كان لعزمي كما يقول القدماء « القدح المعلى » وأن ننس لاننس التعليقات البرلمانية الخطيرة التي كان يكتبها عزمي في جريدة السياسة ، حين كان مندوبا برلمانيا لهذه الصحيفة . وفيها كان عزمي يرسم صورة قلمية ساخرة للنواب المصريين ، ويضع يده على كثير من مواطن الضعف فيهم . وبلغ من ذلك حدا اغضب منه سعد زغلول وأهاج عليه أعضاء المجلس فقرروا طرده من المجلس وحرمانه الجلوس في شرفة الصحافة . وحرمان جريدة السياسة من نشر محاضر الجلسات

وفي اليوم التالي ظهرت (السياسة) وفيها مقال عنيف بقلم عزمي ضد المجلس . وفيها كذلك وصف لما ورد في الجلسة ، بالرغم من انه حرم منها . واستمر ذلك الى نهاية الدورة

ولم يقتصر نشاط عزمي على الصحف المصرية ، بل كان يوالي نشر مقالاته في الصحف الاجنبية في خارج البلاد المصرية ، فشارك في تحرير صفحة السياسة الخارجية للصحف التي تصدر في باريس وغيرها من العواصم الاوروبية

الحق كان محمود عزمي في الواقع تلميذا في الصحافة لاستاذه امين الرافعي صاحب جريدة الاخبار التي صدرت في سنة ١٩٢٠ وبقي الرافعي يكتب فيها الى ان مات في

سنة ١٩٢٧ واشترك عزمي معه في تحرير (الاخبار) وجريدة العالم ثم كتب في « السفور » لصاحبها عبد الحميد حمدى ، ثم اشترك في انشاء جريدة (الاستقلال) للمرحوم جبرائيل تقلا ، كما اشترك في (المحروسة الجديدة) مع عبد السميع عرابى ، واشترك مع الدكتور حسين هيكل (في صحيفة السياسة) ومع الاستاذ توفيق دياب في صحيفة (اليوم) .

ثم انضم عزمي بعد ذلك الى اسرة التحرير في صحيفة روزاليوسف اليومية وذلك في ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٥ . وكان يهدف مع العقاد الى اسقاط الوفد المصرى

وكان عزمي في أثناء ذلك كله على اتصال صحفي مستمر بجرائد النظام والافكار ووادى النيل وأخبار اليوم وغيرها

واخيرا — لا يصح أن ننسى لمحمود عزمي انه كان اول مصرى فكر في انشاء وكالات الانباء ، ولكن اصحاب رءوس الاموال اذ ذاك لم يكونوا قد الفوا هذا النوع من الاستثمار

رحم الله هذا الرجل . لقد كان مثلا صالحا من أمثلة الصحافة العربية ، وكان قدوة حسنة في ميدان الخلق الصحفي . وكان واحدا من رجال قلائل يصح أن نطلق عليهم ضحايا الرأى والفكر والصحافة في العالم العربي

أقوال لاذعة

● عندما ترى رجلا يفتح باب السيارة لزوجته ، فانك تستطيع ان تتأكد من أحد شيئين : فاما أن السيارة جديدة .. أو الزوجة !

● الانانى رجل يتكلم عن نفسه دائما .. عندما تريد أنت ان تتكلم عن نفسك !

● لماذا يتعمد من لايعرفون كيف يشغلون أوقات فراغهم ان يقضوها مع من لا فراغ عندهم ؟ !

● هناك شيء واحد يمكن ان يقال عن الجهل .. انه ، برغم تقدم العلوم في الوقت الحاضر ، جوهر ٩٠٪ من أحاديث الناس في هذه الايام !

● يستطيع الخبراء بفضل تعمقهم في نواحي تخصصهم أن يبينوا لك كيف تدير عملك ، ولكن الكثيرين منهم بلغوا في التعمق درجة تحول دون قدرتهم على أن يبدءوا هذا العمل بأنفسهم !

● من يفهم الحب حقا ؟! .. اسال أى شاب في أوائل دراسته الجامعية ، يكتب لك عنه كتابا ، واسال أى رجل متزوج لاينبس بكلمة وتعلو وجهه ابتسامة ساخرة !

● الشيء العجيب في امريكا أن الفقراء يستمتعون بنفس الكماليات التى يستمتع بها الاغنياء . والفارق الوحيد ان الفقراء يحتاجون لوقت أطول كى يسددوا أثمانها !



مولد فنان

قصة للكاتب الفرنسي اندريه موروا

دخل الروائي « بول اميل كليز » مرسم صديقه « بيير دوش » ، وكان فى تلك اللحظة على وشك الانتهاء من رسم منظر جديد ، فوقف يرقبه فى امعان ثم قال :

ـ كلا ..

فرفع الرسام فرشاته عن اللوحة وتوقف عن العمل ، ثم استدار نحو صديقه وهو يرمقه بنظرة مستطلعة بينما استطرد « كليز » يقول :

ـ كلا ، انك لن توفق أبدا بمثل هذه الطريقة ، فأنت ذو موهبة هذا صحيح ، ولكن رسمك يفتقر الى العمق ولوحاتك لا يمكن أن تستوقف نظر المتفرج المدقق ، اذا عرضت الى جانب خمسة آلاف لوحة كلا يا « بيير » انك لن توفق على هذا النحو ، ولشد ما يسوءنى اخفاقك !

ـ كيف لا أوفق وأنا أعبر بالالوان عما ترى عيناى ، وأنقل الطبيعة الى لوحتى بمهارة منقطعة النظير ؟

ـ لست آخذ عليك الا هذا ! .. انك زوج يا صديقي ، ولك ثلاثة أولاد ، ولتر اللبن أصبح ثمنه اليوم ثمانية عشر قرشا ، وصار ثمن البيضة الواحدة خمسة قروش ! .. ألا تعرف أن لدى الرسامين من اللوحات الجاهزة أضعاف ما يطلبه الهواة ؟ اولا تعرف أن الاغبياء بين هؤلاء أضعاف ذوى الدراية والمعرفة الذين يتذوقون الفن ؟ .. اسمع ، اذا كنت تعرف هذا ـ وأظنك تعرفه ـ فيلزمك أن تنتشل نفسك بوسيلة أو بأخرى من عداد المغمورين ، لترقى

مراتب الشهرة ، وتطرق أبواب النجاح والثروة

ــ وهل هناك وسيلة غير العمل ؟

ــ كن حصيفا عاقلا يا « بيير » ! ان الوسيلة الوحيدة التى يمكن أن تلفت اليك الانظار هي أن تصنع شيئا عظيما .. شيئا غير عادى ، كأن تعلن مثلا عن عزمك على السفر الى القطب الشمالى ، أو أن تؤسس مدرسة فنية جديدة ! أسس مدرسة جديدة يا « بيير » ، وابتكر أشياء غريبة ، انكر وجود الحركة أو السكون وانكر الابيض أو الاسود والدائرة أو المربع .. اخترع ضربا جديدا فى فن الرسم لا يستعمل فيه الا اللونان الاحمر والاصفر ، أو ابتدع الرسم الاسطوانى ، أو الرسم المضلع ، أو الرسم ذا الابعاد الاربعة ..

وكف الكاتب القصصى عن متابعة الحديث ، حين ظهرت السيدة « كوستيفسكا » بباب المرسم فى تلك اللحظة ، وهى حسناء بولندية كان « بيير »معجبا بجمالها ورشاقتها وأناقتها ، ولكنها كانت تنظر بعين الاستخفاف الى انتاجه الفنى ، لانها لم تراسمه قط منشورا فى صفحات احدى المجلات المحترفة ، التى تنشر كل طريف للمشهورين من الفنانين

وجلست الزائرة على أحد المقاعد وأخذت تتأمل اللوحة الجديدة ، ثم هزت شعرها الذهبى الفاتن ، وابتسمت فى غيظ وهى تقول فى لهجة موسيقية النبرات :

ــ زرت بالامس معرضا للفن الزنجي فأدهشنى ما رأيت .. يا للحساسية التى تتجلى فى لوحاته البارعة ! انها لون جديد فى مجال الفن خليق بأن يحتذى !

وأسرع الرسام الى ركن المرسم ثم عاد بعد لحظة قصيرة وأراها لوحة من لوحاته كان يعتز بها كثيرا فلم تزد على أن قالت بطرفى شفتيها وهى تهم بمغادرة المكان :

ــ لطيفة !

ولم تكد الزائرة تغلق الباب خلفها ، حتى ألقى « بيير » باللوحة فى أحد الاركان ، ثم تهالك على مقعده وهو يقول فى صوت شابت نبراته رنة سخط وقنوط :

ــ يحسن بى أن أكون مفتشافى شركة للتأمين ، أو كاتبا فى أحد المصارف ، أو موظفا فى قسم من أقسام البوليس ، وألا اتخذ الرسم صناعة لى قط الا اذا ضاقت فى وجهى كل السبل ! ان النجاح أصبح مرهونا برأى الحمقى والبلهاء ، وهم يغدقونه على الصناع والادعياء لاعلى الموهوبين ، وبدلا من أن يحترم النقاد فن الاساتذة تراهم يؤازرون الدخلاء على الفن . كلا ، كلا . كفانى هذا ولابد لى من أن أنسحب ..

فأشعل « بول » لنفسه سيجارة وأخذ يفكر فى هدوء . وساد بين الرجلين صمت طويل قطعه الكاتب أخيرا بقوله :

ــ أتريد أن تلقن محبى الظهور وأدعياء الفن درسا لا ينسونه ؟ اذن

عليك أن تظهر أمام السيدة «كوستيفسكا» وغيرها من أصدقائك أنك عاكف على العمل منذ عشر سنوات لابتكار طريقة جديدة في فن الرسم !

ــ أنا ؟

ــ اصغ الى جيدا يا « بيير » سوف أقوم من ناحيتي بنشر مقالين بارعين أتحدث فيهما عن تأسيسك «للمدرسة المثالية التحليلية » ، وسأقول ان الرسامين الذين سبقوك كانوا من الجهل بحيث انهم لم يدرسوا الا وجه الانسان فحسب ، أما أنت ٠٠ أما أنت فقد أدركت أن حقيقة الانسان لا تبدو لنا الا من خلال الصور والخواطر التي يثيرها في أنفسنا ، فصورة « الكولونيل » مثلا يجب أن تكون مزيجا من الازرق والذهبي ، تلمع فيها خمسة أشرطة كبيرة ، ويقف في زاوية من زواياها جواد أصيل ، كما تظهر في زاوية أخرى صلبان عديدة ٠ أما صورة الرأسمالي فهي مدخنة كبيرة لمصنع ، وقبضة يد على مائدة فخمة ٠ هل تفهم يا « بيير » أية مفاجأة تقدمها للعالم بهذا اللون ؟ وهل في استطاعتك أن ترسم لي عشرين لوحة في شهر واحد تكون نواة لمدرسة جديدة هي المدرسة المثالية التحليلية ؟

فارتسمت على شفتي الرسام ابتسامة حزينة وهو يقول :

ــ بل أستطيع أن أرسمها في ساعة واحدة اذا أردت ، ويؤسفني أن أقول أن رسوما من هذا النوع قد تحدث دويا كبيرا وتحرز النجاح المنشود !

ــ فلنجرب اذن !

ــ ولكن تعوزني طلاقة اللسان ، وحضور البديهة ، كي أرد على مئات الاسئلة التي لا مفر من أن يلاحقني بها المعجبون والهواة !

ــ هذه مسألة سهلة للغاية !

ــ انها لا تبدو لي كذلك

ــ الامر في منتهى البساطة ٠ كلما ألقى عليك أحدهم سؤالا أو طلب منك ايضاحا لاحدى اللوحات ، فما عليك الا أن تتريث قليلا قبل أن تجيب ، وانفث في وجه محدثك سحابة من دخان غليونك ، ثم فاجئه بهذه العبارة البسيطة :

ــ هل تأملت في حياتك نهرا ؟

ــ وما معنى هذا السؤال ؟

ــ لا معنى له ٠٠ لا معنى له على الاطلاق ، ولكنه سوف يجده جميلا مع ذلك ، وسنروى قصة هذه المغامرة متى تم لك النصر ، وهكذا تكتب لك الغلبة على النقاد ، وتهزأ بالهواة والادعياء في نفس الوقت !

▭

وانقضى شهران على هذا الحديث وأحدث افتتاح معرض بيير دوش دويا هائلا في الدوائر الفنية ، وكانت السيدة « كوستيفسكا » بادية المرح والسرور وهي تطوف بأرجاء المعرض ، وقد بدت في قمة جمالها وتألقها ، لا تكاد تفترق لحظة

واحدة عن الفنان الكبير الذى انبثق مجده بفنه ، وسمعها الحاضرون تردد فى لهجتها الموسيقية العذبة النبرات:

ـ ياللحساسية التي تتجلى فى هذه اللوحات البارعة ! انها لون جديد فى مجال الفن ، خليق بأن يحتذى ! حقا انه لعمل عظيم ! كيف ابتدعت يا عزيزى هذه الطريقة المدهشة ؟

فتريث الفنان لحظة قبل أن ينفث من غليونه سحابة من الدخان ، ثم فاجأها بقوله :

ـ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

فبدت أمارات الدهشة جلية على وجه السيدة الجميلة ، ومضت تتمتم بكلمات السرور والاعجاب !

ووقف الناقد الفنى الكبير «ليفى كور » فى ناحية أخرى من المعرض يناقش جماعة من الزائرين فى حرارة وحماسة ، وسمعه الناس يقول فى مزيج من الاخلاص والايمان ، موجها حديثه الى الفنان الظافر :

ـ هذا انتاج متين • نعم ، لاشك فى ذلك ، ولطالما قلت ان الرسم المنقول عن أنموذج معين ليست له قيمة تذكر ، ولا يدل الا على ضعف صاحبه ! ولكن ، قل لى بربك يا « بيير » ، من أين استوحيت هذه الطريقة ؟

فصمت « بيير دوش » طويلا قبل أن ينفث فى وجه محدثه سحابة كثيفة من الدخان ، ثم قال فجأة بصوت حالم النبرات :

ـ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

فصاح الناقد الكبير فى لهجة تفيض بالاعجاب :

ـ عظيم ، عظيم ! هذا رائع حقا !

وكان أحد تجار اللوحات يطوف بأنحاء المعرض فى تلك اللحظة ، فما لبث أن تقدم من « بيير » وهو يقول :

ـ أنت فنان عظيم يا صديقى فلا تبدل طريقتك • وفى استطاعتك دون شك أن تمضى قدما فى هذا السبيل ، على أن تخصنى بنصيب كبير من انتاجك ، وأعدك من ناحيتى بشراء خمسين لوحة على الاقل فى كل عام

واستمع الفنان الى كلمات الثناء والاعجاب التى كان يزجيها له التاجر فى غير اهتمام فلم ينطق ببنت شفة ثم تركه ومضى ينتقل هنا وهناك ، بين الزائرين الذين استولت عليهم الدهشة والاكبار ، وقد لاذ بصمته وغموضه ، وبدت عليه أمارات التفكير العميق من وراء سحب الدخان

❑

وخلا المرسم أخيرا الا من « بول آميل كليز » و « بيير دوش » ، وكان الكاتب المعروف قد أغلق الباب عقب انصراف الزائر الاخير ، ووقف ينصت فى انتباه الى الاصداء التى خلفتها فى الردهة تعليقات الهواة والمعجبين • ومضت لحظة قصيرة

دس الرجل بعدهـا يديه فى جيب سرواله ثم انفجر يضحك من الاعماق

واستمر « بول » يضحك ويضحك حتى طفرت الدموع من عينيه ،بينما وقف صديقه ينظر اليه فى دهشة وقد أطلت من عينيه علامات القلق ثم توقف « بول » عن الضحك فجأة وقال له فى اهتمام :

ـ أرأيت يا عزيزى « بيير » ؟ ألا تؤمن بعـد هذا كله بأننا أحـرزنا النجاح الذى تصبوا اليـه ؟ هـل اسـتمعت الى ماقاله « ليفى كور » والسيدة « كوستيفسكا » ؟والحسان الثلاث اللاتى لم يسكتن لحظةواحدة عن إبـداء اعجـابهن بفنـك ؟ آه صديقى ! لقد كنت أومن دائمـا بحماقة البشر ، غير أن ماحدث اليوم قد أكد هذا الايمان وفتح عينى على ناحية جديدة

قال « بول » هذا ثم انفجرضاحكا من جديد • ويبدو أن ضحكه العنيف المتصل قد أثار صديقه الفنان ، اذ لم يلبث هذا الاخير أن قطب حاجبيه ثم صرخ قائلا فى وجهه وقد اكفهرت أساريره من الضيق :

ـ يالك من سخيف أحمق !

ـ أترميني بالسخف والحمـق وقد اخترعت لك حيلة بارعــة ، فسخرت من كبار النقاد والفنانين ؟

فألقى الرسام على لوحاته العشرين نظرة زهو وفخار ، ثم قال فى ثقـة واعتداد ، وعيناه لا تتحـولان عن باكورة انتـاج « المدرسة المثاليـة التحليلية » التى أقر له الجميـع بزعامتها منذ لحظات :

ـ نعم ، نعم يا « بول » ، لانك لا تفطن الى روعة هذه اللوحات ، ولا تقدر جمال طريقتى الجديدة

فحملق الروائى فى وجه صاحبه طويـلا ، ثم صرخ قائلا فى لهجـة امتزجت فيها الدهشة بالغضـب والاستنكار :

ـ أتسمى هذا الهذيان جمـالا يا « بيير » ؟! وهل تجرؤ على أنتزعم أنها طريقة جديدة ؟ ويحـك ! من أين استوحيت اذن هذه الطريقة ؟،

فصمت « بيير » طويلا وهو شارد النظرات •• وفجأة ، نفث فى وجه صديقه سحابه من الدخان ، ثم قال له بصوت حالم :

ـ هل تأملت فى حياتك نهرا ؟

بنون وبنات

سئل اعرابى : « أيهما أحب اليك : البنون أم البنات ؟ » فأجاب : « أما بناتنا فانهن بمثابة حسنات تقدمها بين أيدينا ، وأما بنونا فانهم نعم نستمتع بها • والحسـنات يثيبنا عليها الله خيرا ، والنعم نحن مسـئولون عنها ، محاسبون عليها ! »

توازن لانراه

بقلم
الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم ــ جامعة القاهرة

خلقت يارب الاكوان وبقوتك وقدرتك أوجدت التوازن بين مخلوقاتك، وأرسيت الارض لتزخر بملايين الانواع من الاحياء وبحكمتك وعلمك جعلت بينها جميعا توازنا عجيبا ، وأوجدت الصراع بينها حتى يستطيع ان يسير بها ركب الحياة

لن أتعرض هنا للسموات وكيف بنيت ، ولا للكواكب والنجوم وكيف سيرت ، ولا للاكوان وكيف توازنت ونظمت ، لكنني سأتعرض لموضوع توازن الحياة والاحياء على هذا الكوكب الصغير الذى نعيش عليه

أكتب هذا الموضوع وخواطر شتى تتوارد فى ذهنى ، فأنا نوع واحد انسان ، بين ملايين الانواع التى تزخر بها هذه الارض ، بعضها يعيش معنا فنراه ويرانا ، والبعض الآخر ينتشر بيننا فلا نراه لتناهيه فى الصغر ، وأنواع وانواع بعضها فى اعماق الماء ، واخرى تحت الثرى وانواع فى الصخر ، وبين اشجار الغاب وعلى ذراها

قد تكون انظارك قد وقعت على مائة أو ألف نوع من الانواع التى تعيش معك ، أما ملايين الانواع الاخرى فلم ترها ولا تعلم من أمرها شيئا ، ولا تدرى كيف تعيش هذه الانواع وتتصارع ، وكل منها يتشبث بالحياة كما تتشبث بها أنت ولكنك لا تدرى عن هذا الصراع شيئا

لماذا خلق الله كل هذه الملايين من الانواع والسلالات ... بكتريا ، وفيروسات ، طحالب وفطريات ، هوام وحشرات ، طيور وحيوانات ، وبين هذه الملايين يعيش النوع الانساني كفرد فى هذه المجموعة الضخمة من الاحياء

قد ترى الذباب والبعوض ، والجراد والنمل ، وغيرها من حشرات شتى ، تعيش بيننا ، فنصارعها وتصارعنا ، ونجهز لها المبيدات الحشرية ، الواحد تلو الآخر ، وفى كل مرة تتغلب علينا وتخرج من هذا الصراع ، وقد حبتها الطبيعة مناعة فوق مناعة ، وقوة فوق قوة ، لتؤدى رسالتها التى رسمتها الطبيعة لها .. اذن فان لها رسالة !!

وانت لا ترى الجراثيم والميكروبات لصغرها ، وهى تنتشر بيننا كما تنتشر بين جميع الاحياء الاخرى فتفتك بنا وبهم ، وتصارعنا وتصارعهم ، فنقاوم أو نستسلم لقوتها الخفية

وتقوم المعامل بتجهيز المبيدات الحيوية لها كالبنسلين والاستربتومايسين والتيراميسين وغيرها ، وتكون النتيجة ظهور سلالات أخرى لهذه الميكروبات لا تؤثر فيها أمثال هذه المبيدات ، فتكسب الجولة مرات ومرات ،وتبقى لتؤدى رسالتها التى عاشت من أجلها !

وكل الاحياء ، صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها ، لها رسالة ، قد لا تراها أنت ، وقد لا تدركها ، ولكن الله يراها لازمة ، ليسير بنا وبغيرنا ركب الحياة

ونحن نتصارع مع هذه الكائنات لنعيش ، ونحن كبشر لدينا امكانيات ضخمة .. وزارات للصحة ، وأطباء ومستشفيات ، ومعاهد للبحوث وحجر صحى ، وعشرات الالوف من الادوية والعقاقير ، ومع هذا فلا زالت الامراض تنتشر بيننا ، ولا نستطيع القضاء عليها قضاء مبرما

والكائنات الاخرى من حيوان ونبات ، وطيور وحشرات ، تصاب كما نصاب بالامراض والميكروبات ولكن ليس لديها وزارات للصحة أو حجر صحى أو عقاقير طبية ، ومع هذا فهى تعيش ، وتتناسل ، وتتكاثر دون أن تختفى من حياتنا

هناك توازن مقدر ومرسوم ، وسأضرب لك مثلا من واقع الحياة لو تناسل ذكر واحد وأنثى واحدة من الذباب مدة ستة أشهر فقط ، وعاش النسل جميعه وتناسل بعضه مع البعض ، لوصل عدده الى ١٩١٫٠٠٠٫٠٠٠ مليون ذبابة وهو عدد يكفى لتغطية سطح الكرة الارضية بعمق ٤٧ قدما . ولكن هذا لا يحدث

وما يقال عن الذباب ، يقال أيضا عن الجراد والنمل وغيرهما ، فلم نلاحظ أن الجراد قد أحاط بالكون رغم أسرابه الضخمة ، ولم نر النمل وقد غطى سطح أرضنا ، لكن الطبيعة الحكيمة أعدت لكل شىء عدته ، حتى تتوازن كل الاحياء بعضها مع البعض الآخر دون أن يطغى نوع على آخر

ويأتى الانسان ، ويريد أن يسود

على مارسمته الطبيعة من توازن للامور ، فهو يبيد الحشرات ، ويصارع الميكروبات ، ويرصد لهذا كل الامكانيات ، فلا يخرج من هذا الصراع الا بوجود سلالات جديدة من الحشرات والميكروبات ، فيضيفها الى قائمة الانواع التى يصارعها وتصارعه

ولكل نوع من ملايين الانواع أعداء خاصة به ، تحد من تكاثره ، وتحفظ له توازنه ، فللجراد أعداء وللذباب والنمل والبعوض أعداء ، واذا لم توجد هذه الاعداء ، لكان النوع عدو نفسه • فاذا تكاثر الجراد وزاد عن الحد المرسوم ، قل الغذاء ، فيتصارع فيما بينه ، ويأكل بعضه البعض •• فأعدى أعداء الجراد هو الجراد نفسه

والبكتيريا تتكاثر بأعداد رهيبة اذا وجدت الغذاء ، أما اذا نضب معينه أو كاد أهلكت نفسها بنفسها ولا يبقى منها الا نسبة ضئيلة ••• فأعدى أعداء البكتيريا هى البكتيريا نفسها

حتى النباتات يسرى عليها مايسرى على كل المخلوقات ، فان ناءت الاشجار بحملها ، تخلصت من بعض ثمارها أو زهورها وتخففت من حملها حتى لا يهلك بعضها البعض ، أو تهلك الشجرة نفسها

والزارع فى حقله يعرف هذه الحقيقة تمام المعرفة ، فيباعد بين النباتات حتى لا يقضى بعضها على البعض الآخر ، وقد يقتلع بعضها اقتلاعا حتى يقل التنافس على الغذاء بينها ، وتجود البقية الباقية بالمحصول الوفير • اذن فالنبات كذلك عدو نفسه

وأعود الى الانسان ، فأقول ان أعدى أعداء الانسان هو الانسان نفسه ، فلو اننا استطعنا أن نتغلب على جميع الامراض وأصبحنا كلنا أقوياء أصحاء ، وامتد بنا العمر مائة سنة أو يزيد وعاش جميع أطفالنا ، فاننا لامراء سنتكدس فوق هذه الارض كما يتكدس الذباب ، واذ ذاك سيقوم بيننا صراع رهيب كما يقوم بين البكتيريا أو الجراد. فيأكل بعضنا البعض الآخر

ونحن فى صراعنا نختلف كل الاختلاف عن الكائنات الاخرى ، فهذه ليس لها مدنية كمدنيتنا ،ولاحضارة كحضارتنا ، ولا تراث كتراثنا ، انها تتصارع وتتطاحن وتصفي حسابها مع بعضها البعض دون أن نحس بها فلا تراث لها يتهدم ، ولا حضارة تباد

وكل الكائنات ــ ماعدا الانسان ــ تتصارع فيما بينها من أجل الغذاء وليس من أجل السيطرة والسيادة وقد قامت الحروب بين الانسان منذ أن وجد على الارض دون سبب وجيه ، فماذا يكون من أمرنا لو

تكدسنا مثل الكائنات الاخـــرى ؟ ســيكون صراعنــــا أقسى صراع ، وتطاحننا أرهب تطاحن !

وقد تكون الحروب بيننا نوعامن التوازن ، ولكنه ليس توازنا طبيعيا ترسمه لنا الطبيعة ، بل رســمناه نحن لانفســنا ، واخترناه بمحض ارادتنا

وكلما زادت أعداد الانســان على الارض ، زادت امكانياته التدميرية لنفسه ، فحروب القدماءكانت بالعصى والحجارة ، ثم صارت بالخناجــر والسيوف ، ثم تطورت الى القسوة والبشاعة · قارن الحرب العالميـــة الاولى مع حرب نابليـــون ، ثم قارن الحرب العالمية الثانيـــة بالاولى ، وأحص ما هلك خلال كل منها ، وما تهدم بسببها ، وأنا أشفق عليـــك أن تقارن الحرب القادمة بالحــرب الماضية

وللانسان سلاح ذو حدين ، قد يستعمله في بناء مدنياته وحضاراته ويستغله في توفير الراحة والتسلية والجمال لبني جنســـه ، وقد يذهب به الطيش والجنون ، فيرد هــذا السلاح الى نفسه ، فيتفنن في خلق أدوات الدمار واقساها · انها لن تبيد الانسان فقط ، ولكنها ستبيد غيره من أحياء ، وســـتهدم وتحطم في لحظات ما شيدناه من مدنية وحضارة في مئات الالوف من السنين · وهنا يصبح الانسان أغبى من بعوضة أو جرادة أو صرصار !

ونحن لم نصل الى حد التكدس والكثرة ، ولم تبخل الارض علينــا بالخيرات ، ولم تظهر بيننا المجاعات حتى تقوم مثل هذه الحروب المدمرة اللهم الا اذا كان هذا طيشا وجنونا وغباء يظهر من بعض ذوى العقول العفنة ممن بأيديهم مقاليد الامــور في العالم

فاللهم لا تكل أمر أنفســـنا الى أمثال هؤلاء ، ولا تكـــل حتى أمر انفسنا الى أنفســـنا ، فان الصراع المنتظر لو وقع ، فلن يكون هنـــاك توازن ·· بل سيحل محله الابادة والخراب !

ولو خير الناس ياربي بين الاوبئة والحروب ، لاختاروا الاولى وفضلوها على الثانية ، ولأمنوا على اختيارك فانت أوجدت لنا الاوبئة في الذباب والبعوض والبراغيث وغيرهـــا من حشرات ، أوجدتها على هيئة كوليرا وطاعون وتيفود وســـل ، حتى لا نتكدس في الارض ، ويأكل بعضنا البعض

انني يا ربي أحمدك على ما اخترته لنا وألعن اختيارهم المدمر لمدنيتنــا وحضارتنا وتراثنا وجنسنا ، والخيرة فيما اخترته يا الهي لا فيما اختاره البعض لكي يسودوا على غيرهم

اجعله يا الهي صراعا بيننا وبين الميكروبات والحشرات والامراض ، ففي هذا الخير كل الخير لنا ولجنسنا ، ولا تجعله صراعا بين الانســان والانسان ، فأعدى أعداء الانســان هو الانسان نفسه !



هل فى مقدور الإنسان أن يتحكم .. فى سلوكه ؟



صاحب هذا المقال العلمى الرائع ، دكتور رالف والدو جيرارد ، عالم متبحر فى سلسلة من العلوم الطبيعية ، لا سيما الفسيولوجية (علم وظائف الاعضاء) منها ، وأستاذ جامعى ومعلم • وله شهرة عالمية فى بحوثه المستفيضة فى تمثيل الغذاء « metabolism » والنشاط الكهربى فى جسم الانسان ، ونمو الجهاز العصبى ونظامه • وقد تقلد مناصب الاستاذية فى خمس جامعات ، وطاف بلدان العالم مبعوثا للبحث العلمى والتدريس ، من قبل الحكومة الاميركية وعدة مؤسسات خاصة • أما الآن فقد عهد اليه القيام ببحث ضافى الذيل فى داء انفصام الشخصية (شيزوفرونيا) وعلاقة العقاقير الكيميائية بالامراض النفسية ، وذلك فى معهد بحوث الصحة العقلية بجامعة ميشيجان بأمريكا

بالرغم من النصر الباهر الذى فاز به العلم الحديث فى غزو خفايا الطبيعة وهتك اسرارها ، فانه يقف اليوم أمام مشكلة أعقد من ذنب الضب ومن أعنف المشاكل التى تحدته منذ أقدم العصور الى اليوم ، الا وهى الاجابة عن هذا السؤال :

« هل تخرج دراسة النفس البشرية ـ العقل ، والعاطفة ، والارادة وهدف الحياة ـ عن نطاق البحث العلمى ؟ أو أن الخواص والسمات الانسانية التى لانظير لها فى سائر المخلوقات ، والتى أتت بالمعجزات من مخترعات واكتشافات ، ماهى الا نتيجة عمليات طبيعية قابلة للادراك فى وسع العلم الحديث أن يسبر

غورها ؟ »

وللاجابة على هذا السؤال ، لابدلنا من البحث عن العلاقة بين المخ والسلوك ، فمن الواضح أن سلوك الصاروخ الموجه مثلا يدل على أن له هدفا معينا ، أو أنه يبدو كذلك على الاقل • فهو ينطلق نحو الهدف ، او يتفادى ما يعترضه من المخاطر ، بالرغم من أن ذلك يتطلب حيلا ، وطرقا ملتوية متعرجة ، وكأنه يلتمس مخرجا من متاهة «Maze»

ويطلق المهندسون على هذه الحيل التي توجه الاشياء تلقائيا الى اهدافها وتنظم سيرها بذاتها ، اسم « جهاز الخدمة » «Servomechanism»

وقد استرعت هذه الظاهرة انظار علماء وظائف الاعصاب ، فأخذوا يتساءلون عن الجهاز العصبي ، قائلين « لم لا يكون كالصاروخ الموجه الذي ينطلق نحو الهدف من تلقاء ذاته؟ وسواء أكان مخ الانسان كذلك أم لا ، فانه يستطيع بفضل تركيبه العجيب أن يأتي بمخترعاته المعجزات لقد زعم بعضهم أن في وسع العلماء والمهندسين أن يصنعوا طائرات يستغنى فيها عن الطيارين ، اذ تقوم الأجهزة الموجهة فيها مقامهم • وقد اعترض طيار على هذا الزعم بقوله « اروني جهازا مرنا ، سهل القيادة لا يزيد وزنه عن ١٥٠ رطلا ، وفي وسع عامل بسيط صنعه بأبخس التكاليف ـ كالطيار (١)

والغواصة ، اليست ايضا كالكائن الحي في تصرفاتها ؟ ألا يبدو في سيرها كأن لها هدفا موحدا تتجه اليه؟ انها تتبع الطريق الذي رسم لها لا تحيد عنه ، وتصلح أخطاءها بذاتها اذا ضلت السبيل • ومع ذلك فالغواصة بآلاتها وحمولتها من صنع افراد من بني الانسان ، كما أن طاقمها يتألف من أفراد من بني الانسان • وتكون اجزاؤها وآلاتها وحدة كبيرة متناسقة ، لها صفتها الذاتية وشخصيتها • وقد تتغير

(١) الهلال : يقصد بذلك ان انجاب طفل لا يكلف شيئا ومع ذلك يستطيع ان يكبر ويصبح طيارا خفيف الوزن ، مرنا الخ



بقلم
دكتور رالف والدو جيرارد

احدى هذه الاجزاء وقد تستبدل آلاتها بغيرها ، ويعاد بناء هيكلها ، ويصلح ويتبادل بحارتها اماكنهم ، ويقود دفتها ربان جديد ، ومع ذلك لايؤثر ذلك فى خطة السير المرسومة لهـا

فالغواصة اذا كالانسان ، مع فارق فى المستوى • يتألف الانسان من عدة كائنات حية ، تكون فى مجموعها شخصية واحدة • فهو فى الاصل نتيجة اتحاد بين جرثومة الذكروبويضةالانثى •ومن هذا الكائن الحى ، نتيجة هذا الاتحاد الذى نسميه خلية ، يحدث انقسام الى خليتين ثم انقسام آخر لكل منهما ، ثم آخر دواليك • الى ان يصل العدد اربعين جيلا من الخلايا • ويزيد مجموع الخلايا التى يتكون منها الانسان الواحد عن سكان العالم اجمع ، بأكثر من الف مرة • ومتى كانت الظروف ملائمة، تستطيع كل خلية أن تعيش بمعزل عن جاراتها • وكل منها بمثابةمصنع للانتاج • ومنها ما ينتج كائنات غير حية ، كالقرون ، والشعر ، والعظام والدم واربطة المفاصل ، والاظافر

ومتى نضجت الخلايا واكتمل نموها ، تتخصص كل منها فى تكوين نوع واحد من الانسجة والاعضاء • وهناك فرق شاسع بين خلايا العضل مثلا ، وخلايا الجلد • ومن السهل جدا التفريق بين خلايا الكبد ، وخلايا الكلى تحت المجهر بالرغم من انهما يشتركان فى عملية التغيرات الكيميائية فى الجسم

ويطلق على الخلايا التى يتكون منها الجهاز العصبى اسم الخيوط العصبية ، « Neurons »
وهى الخلايا التى يتوقف عليها السلوك • والسواد الاعظم من خلايا الجسم يشبه كريات متلاصقة محزومة فى كيس• وقد تتقارب أو تفصلها بعضها عن بعض سوائل أو كتل من مواد ليفية وسواء كانت متلاصقة أو منفصلة ، فان علاقتها بجاراتها لا تختلف عن العلاقة بين أفراد فى حشد لا يمتون بعضهم لبعض بصلة أو معرفة أو قرابة • وتختلف الخيوط العصبية عن سائر انواع الخلايا فى كونها • كما يدل عليها اسمها ، كالساق أو العود • مثال ذلك الخيوط التى يتكون منها عرق النسا ، وينتهى كل من هذه السيقان او الاعواد بشعرات او خصلة تتصل بالساق التى تليها • ولهذه الشعرات وظيفة أخرى ، وهى ايصال الرسائل من الحواس المختلفة الى نواة الخلية ، ومنها الى المخ

وبتعبير أوضح ، تنتقل الرسائل من الحواس ، بوساطة هذه الخلايا العصبية الى المخ ، ومن المخ تنتقل الى العضل (فى الأطراف مثلا) فيتحرك صاحبها وفقا لاوامر المخ ، أو الى الغدد فتفرز سائلا معينا (كالدموع واللعاب والادرنالين الخ) ففى خطوة نخطوها مثلا ، لابد من تقلص مجموعة من العضل ، واسترخائها فى الوقت الملائم ، وبالقوة التى تتطلبها تلك الخطوة . ولابد للرسائل التى تحملها الخيوط

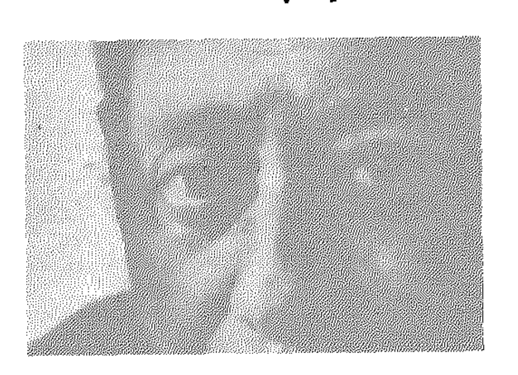
العصبية ، ان تصل فى الوقت الملائم والمكان (الحيز) الملائم الى هدفها

وقد دل الفحص المجهرى على ان عدد الخيـــوط العصبية فى المخ يتجاوز عشرة آلاف مليون ، وقـد يبلغ عدد الســيقان التى تتصل بالخلية العصبية الواحـدة عشرة آلاف . وقد كان الاساتذة منـذ ثلاثين عاما يشرحون لطلبتهم وظيفة الخيوط العصبية كما يأتى : تصور مدينة حديثـة يبلغ عـدد سكانها ومبانيها الوف الملايين ، وهب ان حجم هذه المدينة لا يزيد عن كرة صغيرة . والمسألة التى يراد حلهـا الآن هى كما يأتى : ما الوسيلة التى يمكن اتباعها فى تركيب الاســلاك اللازمة للاضـاءة ، والتليفون ، والتلغراف ، والترام وسائر المرافق؟ كان ذلك قبل ان نعرف الا النـذر اليسير عن وظائف الخلايا العصبية، أما الآن فالاسئلة المطلوب الاجابة عنها أكثر من ذلك . لابد لنـا من دراسة المراكز التى تتلاقى فيهـا الاسلاك ، والنواحى العـديدة التى تتفرع اليها ، والخطوط التى تفتح والتى تغلق ، وكيف تنطلق الرسالة؟

ومثل الرســالة التى تنتقل من الجهاز العصبى الى عضو من أعضاء الجسم ، مثل القطار الذى يجـرى على شريط معين من أشرطة السكة الحـديدية • على ان الزمن الذى تستغرقه هذه الرحلة لايكاد يذكر، فالرسالة التى تصـل من السلسلة الفقرية الى أصبع القدم مثلا لاتحتاج أكثر من جـزء على مائة جـزء من الثانية • غير أن هناك رسائل متعبة أو اليمة ، تصادفهـا عوائق فى الطريق ، خصوصا فى ملتقيات (١) الخطوط ، فتستغرق وقتا أطول . والجهاز العصبى ملىء بهذه الملتقيات، لا سيما فى المادة السنجابية فى كـل من المخ والعمـود الفقرى ، حيث تتجمع الحوادث الهامة فى حيـاة الانسان اليومية ، وتعزى أهميـة هذه الملتقيات الى انها المنـاطق التى فيها تصدر الاحكام والأوامر • مثال ذلك انك اذا أبصرت امامك لصـا بيده خنجر ، فعلى ضوء هذه الاحكام يتوقف سلوكك . اما ان تلجأ الى الفرار ، أو تهجم عليـه وتنتزع الخنجر منه ، أو تبادره بطلقة من مسدسك ، وهكذا ...

وتشبه هذه الحالة نظام التليفون، تجرى الرسـائل على الاســلاك لا يعوقها عائق ، الى أن تصل الى المراكز الرئيسية التى تتلاقى فيهـا عدة خطـوط ، وتصبح عرضة للاخطاء • ويتوقف ما يحدث فى هذه الملتقيات على أنواع الرســائل ، وجدتها ، وقدرة صاحبهـا على التعلم ، وأفقه الخيالى . ويدخل فى الموضوع كـذلك ، من حيث اثارة

(١) Synapses



الرسالة واستجابة العضل أو الغدد لها ، عدة عوامل أخرى ، منهـا مقدار الحساسية ، وقـوة الذاكرة والارادة ،أى كون الانسان مسيرا أو مخيرا . ومما ينبغى التنبيه اليه ان رسالة واحدة قـد لا تكفى لاثارة الخيط العصبى ، كمـا ان تكاثر الرسائل فوق ما ينبغى ، قد يعطل العمل فلا تتم الاستجابة . وسـواء كان هذا التعطيل بسـبب افرازات كيميائية أو بسبب عوامل أخرى ، فمن المسائل التى لا تزال قيدالبحث العلمى . ومن التجارب التى يقوم بها علماء وظائف أعضـاء الانسان ، أستعمال العقاقير المنشطة ،والمنبهة، والتيارات الـكهربائية للوقوف على مدى تأثيرها فى ايصال الرسائل الى أهدافها ، واستجابتهـا . ولعل موقف الخيط العصبى من الرسائل التى تبعث بها الحواس الى المخ ومنه الى العضل أو الغدد ، شبيه بموقف القاضى من أصحاب النزاع ، اذ ان احكامه تتأثر الى حد كبير بحالتـه البـدنية ـ الهضم والدورة الدموية وضغط الدم ـ وحالته النفسية ـ الاتزان ، حدة الطبـع ، انقباض النفس ، المرح .. كما تتأثر بأقوال المحـامين الذين يوكل اليهـم أمر الدفاع

وقد تكاتف علماء التشريح وعلماء وظائف الاعضـاء على دراسـة المخ والقاء ضوء على خوافيـه ، فهؤلاء رسموا لنا اجزاءه فى خرائط أسوة بخرائط البلدان ، وأولئك بينوالنا وظيفة كل منطقة ، متبعين فى ذلك طريقتين . فتـارة يستأصلون منطقة ليتبينوا أثرها فى سـلوك صاحبها ، وتارة يسلطون عليهـا تيارا كهربائيا للسبب عينه . وقـد تمكن أولئـك بفضـل تجاربهم على الحيوانات ، أن يتحكموا فى سلوكها ، فتغضب وتهيج ، أو تنقبض وتهبط، وتصوم عن الطعام أو تأكل بشراهة ، وتستسلم أو تقـاتل ، وتبتعد عن أناثها او تتناسل . كذلك القى علماء الامراض العقلية ضـوءا آخر على الموضوع ، بمقارنة أعراض الامراض باصابات منـاطق معينـة فى المخ أو اتلافها

وقد دلت التجـارب على ان حقن المخ بعقاقير معينة ، أو اثارة منـاطق فيه بتيارات كهـربائية ، يؤثر فى وجدان الشخص وعاطفته ، فيميل للغزل ، وتشتد رغبته الجنسـية أو عكس ذلك

وكان علماء وظائف أعضاء الانسان منذ زمن طويل يعرفون أن كل رسالة تمر بالخليـة (الخيط) العصبية ، تصحبها شرارة كهربائية ، اما فى السنوات الاخيرة فقد استطاعوا أن يقيسوا هذه الشرارة بجهـاز (١) دقيق يبلغ سمكه أقل من جزء من ١٠٠ الف جزء من البوصة ، يدخلون طرفه فى الخليـة دون أن يصيبوها بأذى

ومن أمثلة هذه التجارب ان حقن العلماء منطقه المخ المسماة ما تحت المهاد (٢) « hypothalmis »

---

(١) microelectrode
(٢) وله اتصال وثيق بالانفعالات

« أثنين » (لان واحد + واحد تساوى اثنين) • أما الآن فقد تبين لنا ان هذا خطأ مبين : لاننا فى حاجة الى ان نعرف اكثر مما نعرف عن + او حرف « واو » . ان علماء الاحياء العصبية (١) ، يعرفون الكثير عن الخلايا العصبية وعن ملتقياتها وحدانا ، ولكنهم لايزالون يجهلون مجموعاتها ، لا سيما فى مراكز التفكير العليا . ان نشاط الخلايا العصبية التى تعمل فى مجموعات معينة ، هو الذى يميز الانسان عن الحيوان ، ويمكنه من الوعى الارادى ، وتحديد الهدف ، وتفهم الرموز ، واختزان المعارف ، والتعاون ، وعمل الخير ، والطموح . كل هذه جاءت نتيجة التطور الذى حدث فى الخلايا العصبية وملتقياتها . لقد كانت بعض الامم الى عهد قريب تحترم دراسة نظرية دارون فى التطور . اما اليوم فقد أصبحت قوانين التطور فى مقدمة ما نعرفه فى علم الاحياء من المعارف التى يوثق بصحتها ، لقد كان العقل صندوقا مغلقا أما الآن فقد امتدت اليه يد التجارب العلمية والدراسة الدقيقة

غير اننا لا نزال نجهل الكثير ، كل ما نعرفه ان المخ هو الذى يعزف الالحان التى تصدر من العقل ، ولكننا لا نعرف كيف يحدث ذلك ، وكلما ازدادت معارفنا عن هذا الجهاز العجيب ، تضاعفت الاسئلة التى لا نستطيع الاجابة عنها . ومعنى هذا اننا سنعيش محاطين بظلال من الجهل حول بصيص من النور . وكل نتيجة نصل اليها تؤدى الى لغز آخر نحاول حله ، وهو فى الواقع لون من ألوان الخداع الحسى أو السراب • وبمرور الزمن تتوالى الحلول ، ويأخذ بعضها بتلابيب البعض ، الى ان يأتى الانسان — ربما — يوما ما الى السراب الاخير ، ولعله ذلك الخداع الحسى الذى نسميه « الحقيقة » تفاؤلا

وكل حل للمسائل العلمية يليه التطبيق العلمى . وهذا ما مكن الانسان من السمو بالطب الحديث ، والقضاء على الكثير من الامراض ، بدرجة لم يكن يحلم بها اسلافنا . وما حدث فى الطب سيحدث فى علوم السلوك الانسانى التى ستضاعف فرص التوازن بين الصحة العقلية والصحة الاجتماعية

وبازدياد العلوم والمعارف وارتقائها ، تزداد الرقابة على مجارى الامور ، وتسمو القيادة والارشاد ، واهم من هذا وذاك ، يتسع افق الحرية . ويشهد العالم اليوم نخبة ممتازة من علماء الاعصاب ووظائف أعضاء الانسان ، ومن علماء النفس والاجتماع ، ومن علماء السلالات البشرية ، يواصلون الليل بأطراف النهار فى كشف المجاهل العلمية وحل رموزها ، واعداد أعظم خريطة اخرجها الرسامون لتلك القارة التى لايزال أكثرها مظلما • وبذلك تصان عزة الانسان وتتأيد كرامته

(عن مجلة « ستردای ايفننج بوست »)

---

(١) neurobiologists

مع علمه انه معدوم الارادة . وقد وجد ان الرجل المتمدين الذى يلعب الشطرنج مع الجهاز الكهربائى (١) فيهزم ، يغضب من الجهاز وكأنه انسان مثله ذو ارادة . اما العلماء فيكافحون الجراثيم بغير أن يضمروا لها العداء لان هذه الكائنات الصغيرة كخلايا الجسم تؤدى وظائفها الكيميائية التى خلقت لها ، وليس للارادة دخل فيها ، اسوة بالحجر أو الجهاز الكهربائى المعد للعب الشطرنج

وعلى هذا المنوال تؤدى اجسامنا وظائفها ذات الاهداف ، بغير وعى منها ، فكيمياء الدم مثلا فى توازن متواصل ، يزيد وينقص فى الكبد والكليتين ، والقناة الهضمية ، والغدد الصماء ، وسائر الاعضاء تبعا لنشاطها . كذلك التوازن فى الضغط الدموى يتأثر بالاشارات التى ترد اليه تباعا من النظام العصبى . وعلى هذا المبدأ يجرى الطير المذبوح ورأسه مفصول عن جسمه . والكلب اذا استؤصل مخه بعناية ، يستطيع ان يجرى شهورا ، ان لم يكن عدة سنوات . هذه أمثلة منوعة لالوان من السلوك ذات الاهداف ، ولكنها آلية لا ارادية

■

وهناك ما يحمل على الاعتقاد ان الوعى الانسانى فى عملية النشوء والارتقاء ، قد تطور مدى الاجيال بتطور الجهاز العصبى . ويغلب انه بدأ طفيفا بتضخم الجزء الأعلى من الحبل الشوكى ، ثم أخذ فى الازدياد تدريجيا بظهور مقدمة المخ «cerebrum» ، ولعله جاء فى صورة حساسية اليمة بعض الشىء ، ثم تطور رويدا فاصبح سارا . هكذا كان الوعى قبل ظهور الحواس ، البصر والسمع والشم واللمس — وكلها قد تطورت بتطور المخ . اما بعدها فقد ارتقى فشمل التمييز ، والتفكير ، والتصور ، والذاكرة ، والتعليل ، وادراك الهدف

والحقيقة التى ينبغى معرفتها ان سلوك الانسان لا يتوقف على رسالة معينة من احدى الحواس أو على الخيوط العصبية فى الدماغ وحسب ، وانما على ما ورثه اسلافه وأجداد أجداده من الخبرات فى خلال الوف الاجيال السابقة ، فوق ذلك . أما كيف نحتفظ بهذا الارث الاجتماعى ، فالجواب عند الجهاز العصبى ، تلك الآلة المعقدة التركيب، معجزة المعجزات التى لا تضاهيها آلة أخرى من صنع الانسان

من أقوال أحد العلماء الافذاذ، اننا كنانعتقد يوما ما اننا اذا عرفناالرقم «واحد» كان فى وسعنا معرفة الرقم

---

(١) هذا الجهاز لايهزم بتاتا ، لانه صنع هكذا



« أثنين » (لان وآحد + وأحد تساوى اثنين) . أما الآن فقد تبين لنا ان هذا خطأ مبين : لاننا فى حاجة الى ان نعرف أكثر مما نعرف عن + أو حرف « واو » . ان علماء الاحياء العصبية (١) ، يعرفون الكثير عن الخلايا العصبية وعن ملتقياتهما وحدانا ، ولكنهم لايزالون يجهلون مجموعاتها ، لا سيما فى مراكز التفكير العليا . ان نشاط الخلايا العصبية التى تعمل فى مجموعات معينة ، هو الذى يميز الانسان عن الحيوان ، ويمكنه من الوعى الارادى ، وتحديد الهدف ، وتفهم الرموز ، واختزان المعارف ، والتعاون ، وعمل الخير ، والطموح . كل هذه جاءت نتيجة التطور الذى حدث فى الخلايا العصبية وملتقياتها . لقد كانت بعض الامم الى عهد قريب تحترم دراسة نظرية دارون فى التطور . اما اليوم فقد أصبحت قوانين التطور فى مقدمة ما نعرفه فى علم الاحياء من المعارف التى يوثق بصحتها ، لقد كان العقل صندوقا مغلقا أما الآن فقد امتدت اليه يد التجارب العلمية والدراسة الدقيقة

غير اننا لا نزال نجهل الكثير ، كل ما نعرفه ان المخ هو الذى يعزف الالحان التى تصدر من العقل ، ولكننا لا نعرف كيف يحدث ذلك ، وكلما ازدادت معارفنا عن هذا الجهاز العجيب ، تضاعفت الاسئلة التى لا نستطيع الاجابة عنها . ومعنى هذا اننا سنعيش محاطين بظلال من الجهل حول بصيص من النور . وكل نتيجة نصل اليها تؤدى الى لغز آخر نحاول حله ، وهو فى الواقع لون من الوان الخداع الحسى أو السراب . وبمرور الزمن تتوالى الحلول ، ويأخذ بعضها بتلابيب البعض ، الى أن يأتى الانسان ـ ربما ـ يوما ما الى السراب الاخير ، ولعله ذلك الخداع الحسى الذى نسميه « الحقيقة » تفاؤلا

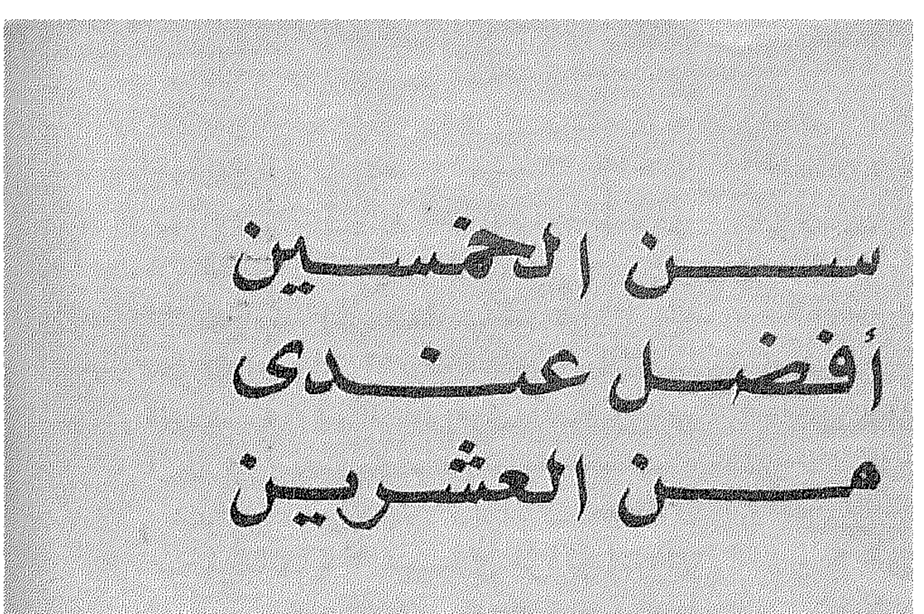
وكل حل للمسائل العلمية يليه التطبيق العلمى . وهذا ما مكن الانسان من السمو بالطب الحديث ، والقضاء على الكثير من الامراض ، بدرجة لم يكن يحلم بها اسلافنا . وما حدث فى الطب سيحدث فى علوم السلوك الانسانى التى ستضاعف فرص التوازن بين الصحة العقلية والصحة الاجتماعية

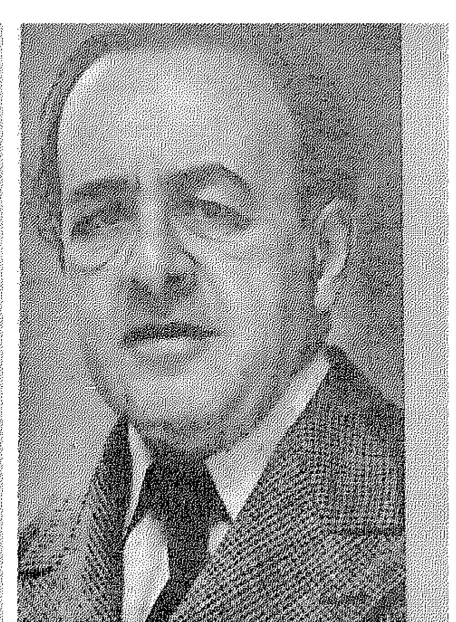
وبازدياد العلوم والمعارف وارتقائها ، تزداد الرقابة على مجارى الامور ، وتسمو القيادة والارشاد ، واهم من هذا وذاك ، يتسع أفق الحرية . ويشهد العالم اليوم نخبة ممتازة من علماء الاعصاب ووظائف أعضاء الانسان ، ومن علماء النفس والاجتماع ، ومن علماء السلالات البشرية ، يواصلون الليل بأطراف النهار فى كشف المجاهل العلمية وحل رموزها ، واعداد أعظم خريطة أخرجها الرسامون لتلك القارة التى لايزال أكثرها مظلما . وبذلك تصان عزة الانسان وتتأيد كرامته

(عن مجلة « ستردای ایفننج بوست »)

---

(١) neurobiologists





بقلم اميل لودفيج

«فى استطاعتى وقد تجاوزت مرحلة الشباب ، وأصبحت كهلا ، أن أقول فى غير تردد انى افضل حياتى فى سن الخمسين على متاعبى حين كنت فى العشرين» .

أحب مراحل

ليس هناك شك فى اننا جميعا مولعون برؤية مفاتن الربيع ، والاستمتاع بروائعه ، غير ان اولئك الذين يجتازون مرحلة الشباب ، ثم يقومون « بتمثيل » دوره انما يشغلون عن مفاتنه بما يجمعونه من عواصفه ، وما يحملونه فى صدورهم من بروقه ورعوده ، فيشعرون بأن أيام الشباب تمر بهم جادة عابسة ، تحمل فى طياتها طيف الكدح والكفاح ..

وفى استطاعتى الآن ، بعد أن تجاوزت مرحلة الشباب وأصبحت كهلا ، أن أقول فى غير تردد انى أفضل حياتى وأنا فى سن الخمسين ، على متاعبى حين كنت فى سن العشرين وأرفض أن أستبدل الاولى بالثانية

صحيح أن احساسنا بالحياة فى عهد الشباب كان أكثر حدة ، وأشد التهابا . كان مجرد رؤية سيدة فى الطريق ، أو سماع لحن لبيتهوفن ، أو الالتقاء بفنان معروف ، يعتبر بالنسبة الينا حادثا كبيرا من الحوادث العظيمة التى تثير انفعالنا الى درجة لم نعهدها فى الاعوام التالية . وأحسب أن شباب هذه الايام لايعرفون من امثال هذه الاختبارات التى تثير العواطف الا القليل . نعم ، كان احساسنا طاغيا عامرا بالاغانى والالحان التى تملأ أرواحنا ، وحافلا بالمثل العليا الغامضة ، وبالاخلاص والولاء لأولئك الاشخاص الاعزاء علينا ، الذين اختارتهم قلوبنا ،

وبالموسيقا التى ترشش الحانها الأسرة .

وكنا لا نرى هدفا واحدا يتعذر علينا أن نصل اليه ، اذ كان كل شيء فى نظرنا ممكنا مستطاعا ، بل ان أروع الاشياء وأكثرها غموضا بالنسبة لنا كانت فى الحقيقة أسهلها وايسرها على أنفسنا . كنا نمد ايدينا خفية نحوالنجوم ، لالننتزعها ونهوى بها من عليائها ، ولكن كنا نقف على أطراف أصابعنا فى تطلع وتحفز ، لنلمس هالات النور التى تحف بتلك النجوم بأطراف أناملنا ، فى لحظات حافلة بالنشوة فياضة بالاشراق ...

ان أحدا لم يحب كما احببنا ولم يتدله فى العشق كما تدلهنا. وماكان فى وسع امرىء أن يواجه تجارب الحب والهوى فى بطولة كالتى واجهناها بها ، فالحياة والحب ، والانتصارات والهزائم ، والواجبات والمطالب ، والمسرات والاشراق الذهنى ، كل هذه كانت من هبات الحياة لنا ، الهبات العزيزة الغالية التى نلناها، ولكننا لم نشعر بها أو نقدرها حق قدرها

نعم • كان احساسنا الغامض بقدرتنا ابان الشباب يخدعنا عن حقيقة انفسنا ، ويغرينا بأن نتجاوز الحد ، ويوهمنا بأننا قادرون على كل شيء ، وعلى صنع أى شيء ولهذا ، فقدكان الواحدمنا يحاول كل شيء ، ويواجه المصاعب والعقبات غير المتوقعة فى كل اتجاه ، ثم لا يلبث أن ينفض يديه مما بداه ، اذ سرعان ما يتسرب الى نفسه اليأس ، فيرتد عنه قاعد الهمة مقهور العزيمة ، فالشباب عدوالصبر والجلد والمثابرة ومن دأبه أن يرد كل نجاح الى العبقرية والنبوغ

□

لكن الحياة لا تفتأ تلقى علينا دروسا مختلفة ، وعظات من كل نوع فى شتى الميادين ، وهى فى هذا كله لا تكف عن رعايتنا ، والعطف علينا ، بما تقدمه لنا من الهدايا والهبات . أو ليس من نعم الحياة علينا مثلا أن نكون نافعين ؟ .. فأنا مثلا ، أكتب وأكافأ على ما أكتبه ، لان الناس يرغبون فيه ويقبلون عليه ، وهكذا أشعربالغبطةوالسعادة كلما أيقنت انى أجعل حياتى أكثر خصبا وأعظم ثراء ونفعا بما أنتجه للناس ، كما أسعد أسرتى أيضا ، وأيسر فى نفس الوقت أسباب الرزق والعمل للكثيرين ، فلا ألبث أن أردد قول « فولتير » المأثور : « أحب المال لأنى أعشق الحرية »

نعمة الصداقة

والآن ، لنا أن نتساءل : هل توجد نعمة من نعم الحياة أسمى قدرا من الصداقة ؟ نعم ، لعل هناك واحدة أو اثنتين ، ولكن الصداقة تقترب منهما كثيرا فى المنزلة .. ولكم قاسيت من خداع الاصدقاء ، كما قاسى الآخرون ، ولست اشك فى أن هؤلاء الاصدقاء يقولون عنى ، فيما بينهم وبين انفسهم على الاقل ، انى أنا الذى خدعتهم وغررت بهم ، وحقيقة الامرأننا جميعا نجهل طبيعة الانسان

وقد ذهبت الآن صداقات شبابى وفنيت أوكادت ، ولم تكن صداقاتى فيما بعد أكثر عمقا وقوة ، ومع هذا فلا يزال القليل منها قائما ثابت الاركان ، ولعل أعقد الصعوبات التى تحول دون بقاء الصداقة ودوامها ترجع الى زوجات الاصدقاء ، اذ كيف يكون من السهل أن تتآلف عقول أربعة أشخاص ، وتتفق ميولهم ورغباتهم ، فى الوقت الذى يصعب فيه أن ينسجم عقلان اثنان ؟

وأعتقد ان خير الاصدقاء ، اولئك الذين تختلف ميولهم ومهنهم وبلادهم وفى كلمة واحدة : أولئك الذين تختلف مدنياتهم ، اذ تقوى عندئذ أواصر المودة بينهم ، بسبب التباين بينهم فى البيئة وفى الميول والاتجاهات

ويحق لنا الآن أن نتساءل : وما قيمة الصداقة مالم يكن هناك ائتمان وثقة ؟

انى أتعلق بهذا الرجل ، لأن عينيه تقولان لى انه يثق بى ؛ وأنا لم اختبر بعد مقدار ثقته ، ولم أسأله شيئا أوأطلب منه أن يسدى الى معروفا، وهو أيضا لم يسألنى خدمة ولم يطلب الى أن أمد اليه يدا ، ولكنى حينما أتحدث الى زوجتى فى بعض الامسيات عن هؤلاء الذين يمكننا أن نعتمد عليهم ، ونثق فيهم ، يكون اسمه أول ما يتردد فى روحينا قبل أن تنطق به شفاهنا !

ويجب على صديقى هذا ان يقدر عملى فى مجموعه ، ولكنه ليس فى حاجة الى أن يوافق على كل ماتضمنته كتبى ومؤلفاتى المختلفة . وهو ان نقدتى كان امتنانى له واعترافى بجميله مضاعفا ، لأنه انما ينقدنى نقد الرجل للرجل ، فاذا ما واجهت محنة من المحن ، كان لزاما عليه أن يسارع الى الوقوف بجانبى ليشد أزرى ، ويساندنى ، ويمد الى يد المعونة على قدر ما يطيق ، حتى لو قال لى فيما بيننا ان الواجب كان يحتم على ان أتصرف على نحو آخر غير مافعلت فاذا ما منحته ثقتى ، وجب عليه أن يمتنع عن ذكر ما ليس بصحيح عندما يدير دفة الحديث حول شخصه ومع ذلك ، فانه يستطيع أن يحتفظ بأسراره فى قرارة نفسه اذا شاء .. فاذا ما كشف لصديقه عن سره ، فمن الواجب أن يظل هذا السر مصونا ومكنونا فى حنايا الضلوع ، فالاسرار لها جلالها وقدسيتها ، وان الرجل ليسمو ويعلو قدره فى نظرى اذا ما فتح لى قلبه وكشف لى عن خفايا نفسه

القصور .. والبيوت الصغيرة

وعندى أنه كلما صغر البيت أو كان المجتمع محدود النطاق ، ازداد كرم الضيافة واتسع نطاقها وعظم بالتالى اثرها ، ذلك أن القصور الكبيرة شأنها شأن الدول الضخمة ، لا تضرب بسهم وافر فى ميدان الحفاوة وكرم الوفادة

وينبغى كذلك أن يكون كل مالدى مبذولا لضيفى وموضوعا رهن تصرفه . ولست أعنى بهذا بيتى وحديقتى وما عندى من الثمار والزهور وكل أسباب الراحة وبواعث المتعة فحسب ، وانما على أيضا أن أكرس نفسى لضيفى ، فأتوجه اليه

بحديثي ورأيي ، وأخلص له المشورة والنصيحة اذا ما قدم في طلبها

فاذا ما أقبل الصباح ، وذهب عني الضيف ، تاركا اياي وحدي ، انفردت بنفسي في غرفتي أعالج مأساة الفصل الخامس من فصول المسرحية التي أكتبها . غير أن ضيفي لا يلبث أن يعود الي ، فنخلو وحدنا مع هداة الليل العذب ، في الشرفة المشرقة التي تطل على الحديقة ، وسرعان ما ينبثق قلبانا ويتفتحان ، فاذا هو يردد على مسامعي أحلى حديث ، ويجاذبني أعذب السمر ، فيأخذ في الحديث عن شبابه أو يروي لي قصة غرامه الاول ، أو يسرد على ما يحتفظ به من ذكريات أو يفضي الي بما يجيش في نفسه من خواطر ، تتعلق بما ينجزه من أعمال أو بما يضعه من مشروعات

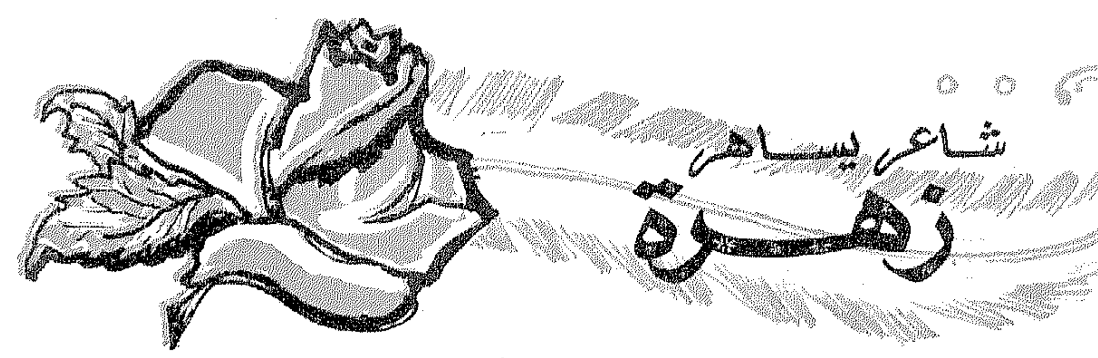
وهكذا ، تتفتح لي جوانب نفسه يوما بعد يوم ، وساعة اثر ساعة ، حتى تصبح أمامي عيني واضحة جلية كأنها كتاب مفتوح ، أو زهور من زهور الكاملیا التي لا تفتأ في كل يوم تتفتح ورقة من ورقاتها ، الى أن يصير من السهل على الناظر اليها أن يرى ما في قلبها في غير جهد أو عناء

ويحين أخيرا يوم الفراق ، فيودعني صديقي وأودعه ، ويمر وقت قصير لا ألبث بعده أن أتلو خطاباته الودودة المخلصة التي قد لاتشتمل الا على ثلاث جمل قصيرة ولكنها تتغلغل في قلبي وتتلمس طريقها الى أغوار نفسي ، حتى تصل الى الاعماق ، فتغنيني عن كل اسهاب ، ولا تجعلني في حاجة الى زخرف أو تنميق ، وتقدم الى صورة صادقة ناطقة عما يجول في خاطره ويتردد صداه في نفسي !

(ملخصة عن كتاب «هبات الحياة»)

السلسلة الصينية

يقول مثل صيني : « اذا كان القلب نقيا ، كان الخلق كريما ، واذا كان الخلق كريما ، كان ثمة انسجام في البيت . واذا توافر الانسجام في البيت كان هناك نظام في الدولة . واذا توافر النظام في الدولة ساد السلام في العالم »



بقلم الاستاذ
طاهر الطناحي

يا زَهرتى يا زَهرتى   يا بسمتى فى ظُلمتى
يازَهرتى يازَهرتى

يا زَهرتى لكِ ما حَوى   قلبى المعذّبُ فى الهَوى
لسِواكِ لا أشكو الجَوى   وأذيبُ فيه عَبرتى
يازَهرتى يازَهرتى

أنت الجمالُ الفاتنُ   فى طَلعَتيكِ محاسنُ
يَشدو بهن الشّادِنُ   مترنّما فى الروْضَةِ
يازَهرتى يازَهرتى

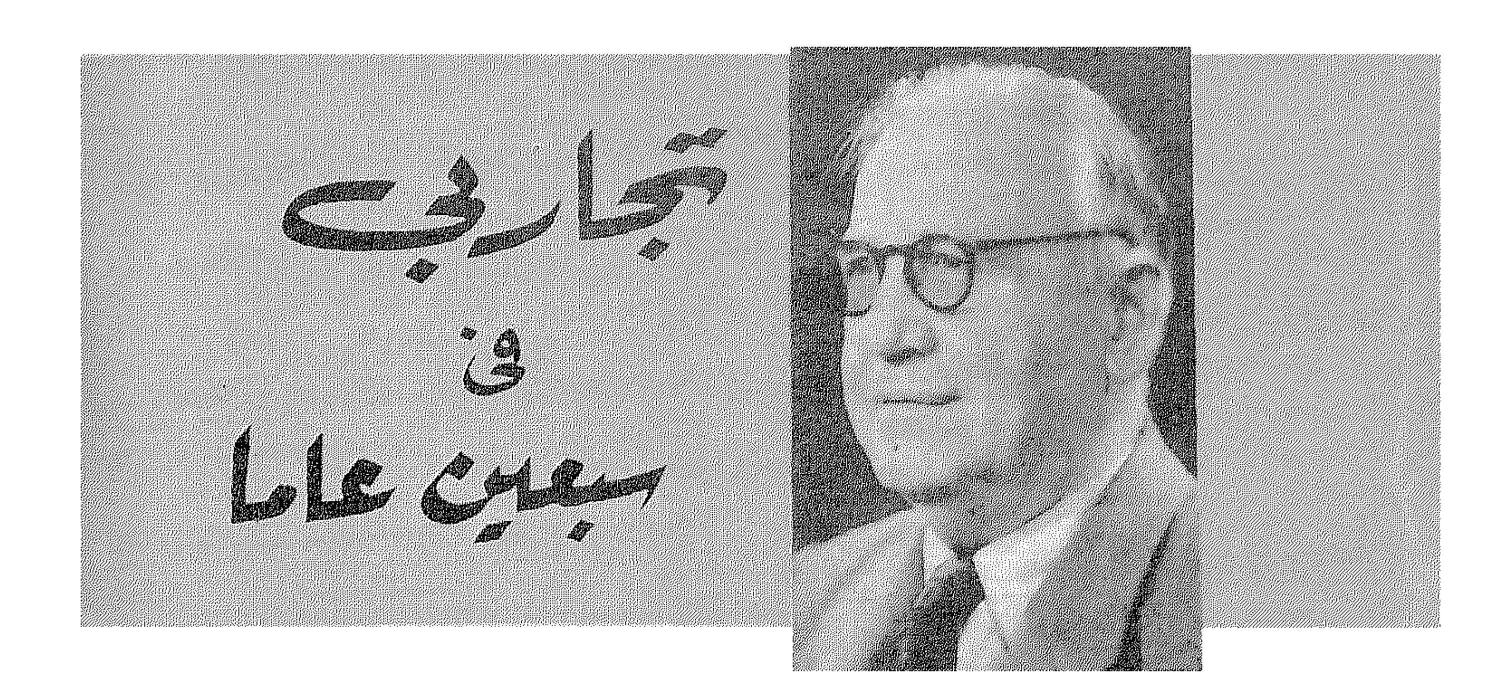
تَتَفتّحينَ الى الأنَامْ   عن بهجَة وعن ابتسامْ
نورٌ على رغمِ الظّلامْ   ومحبّة بمسَرّةِ
يازَهرتى يازَهرتى

منكِ العبيرُ الألطفُ   ولكِ القوامُ الأهيفُ
أقسمتُ أنكِ أظرفُ   ولأنتِ أجملُ وَرْدَة
يازَهرتى ياوَرْدَتى

تَتَعطّفينَ وتَنفحِينْ   نَفحا يُريحُ المدنفينْ
فى كلّ آنٍ تُسعِدينْ   صبًّا أصيبُ بشِقوةِ
يازَهرتى يازَهرتى

أوراقكِ الزّهرُ الخفافْ   تُهدى الصفاء الى السلافْ
قد ضُمّخت شذا العفافْ   وتأرجَتْ فى النّدوةِ
يازَهرتى يازَهرتى

أنتِ الحبيبُ الأوحَدُ   لا غيرَ وجهكِ أعبُدُ
وأضِل فيهِ وأرشُدُ   وأفوزُ مِنكِ بجنّتي
يازَهرتي يازَهرتي
يهفو المحب الى شَذاكْ   ويجن عشقا في جَناكْ
وينالُ في دنيا هَواكْ   وَصلاً يطيبُ بقُبلةِ
يازَهرتي يازَهرتي
لا أنت قاسِيةٌ وَلا   تبْدينَ هجرا أو قِلا
أنتِ الوفيّةَ ان سَلاَ   حِبٌ وصدّ بقسوَةْ
يازَهرتي يازَهرتي
نَزهت عن هذى العيوبْ   وسموتِ عن غدر القلوبْ
وبرئتِ من واش كذوبْ   يرمى المحب بفِريةِ
يازَهرتي يازَهرتي
تتمايلين منَ الدّلالْ   طربا بعشّوق الجمالْ
ورشاقة تسبى الغزالْ   تزدانُ فيكِ ببسمةِ
يازَهرتي ياوَرْدَتي
قد شبّهوا حُمْر الخدودْ   بك أنت يا أحلى الوُرودْ
كم نسمة تحيى الوجودْ   بشذاك ، كمْ من نسمةِ
يازَهرتي ياوَرْدَتي
الوحى من بنت الغصُونْ   لا مِن كحيلات العيُونْ
فيها الهَوى وبها الفتُونْ   ولها السّهام بنظرةِ
يازَهرتي ياوَرْدَتي
يا ليتنى فوقَ الشّجرْ   غصنٌ يجلجلُ بالزّهرْ
بينَ الخمائلِ والنّهَرْ   أحيَا وأبلغ مُنيَتي
يازَهرتي ياوَرْدَتي



للدكتور سليمان عزمي

« خلاصة ذكريات وتجارب خلال سبعين عاما يفضي بها الى الهلال الطبيب الكبير الدكتور سليمان عزمي ، في غضون اجابته على خمسة أسئلة وجهتها الهلال لسيادته »

وجهت « الهلال » الى الدكتور سليمان عزمي الطبيب الكبير . اسئلة تناولت شتات ذكرياته وتجاربه في الحياة بعد السبعين هي :

١ ـ ماهي تجاربك في الحياة التي أفدتها بعد السبعين ؟

٢ ـ هل الحياة في نظرك أجمل في الاربعين أم في الستين ؟

٣ ـ هل في حياتك درس لاتنساه وما هو ؟

٤ ـ من هو استاذك الذي تدين له بالنجاح ؟

٥ ـ ماهي نصيحتك للشباب ؟

وقد تفضل بهذه الاجابة فقال عن السؤال الاول :

« هويت الطب منذ الصغر وكنت وأنا طفل لا أدرى شيئا عن مستقبلى ، أجيب اذا سألونى عن امنيتى اننى أريد أن أكون طبيبا ، وكان من عادتى اذا ذبحت الاسرة خروفا أو دجاجة أو ارنبا ، ان اقوم بفحص احشاء هذه الحيوانات ، لأعرف مكان القلب والكبد والاوعية الدموية وغير ذلك، على قدر فهمى • ولكى أصل الى معرفة مكنون الحياة فى اجسام المخلوقات

وكنت أعد نفسى لكى أكون طبيبا جراحا ، ولكن الظروف جعلت منى طبيبا باطنيا

وقد سئلت أكثر من مرة : « هل انت راض عن نفسك وعن حياتك ؟»

وكان جوابى دائما هو الرضا كل الرضا عن الحياة

وتوجع بى الذكريات الى تلك الايام الخوالى التى دخلت فيها كلية الطب ، والتى أذكرها راضيا منشرحا وأنا سليم معافى ، أما اذا مرضت فانا امقتها حينما أدرس حالتى المرضية ، واتوجس خيفة من أخطر الاحتمالات البعيدة فى الامراض التى قد تصيبنى والتى لايعرفها الا الطبيب

وأنا أتمثل الحياة فى هذا البيت من الشعر :

واذا الشيخ قال اف فمامل حياة وانما الضعف ملا

فالانسان الذى يعيش فى الحياة يجب ان يرضى بواقعه ، ولا يتبرم من هذا الواقع ابدا • وانا ، والحمد لله ، لم تصادفنى ظروف تجعلنى أمل الحياة ، بل نظرتى الى الحياة نظرة بيضاء لتبدو الحياة بيضاء حقا • وأنا أعجب من أولئك الذين يتبرمون من الحياة ، فيقتلون أو ينتحرون ، وفى رأيى ان هؤلاء عندهم انحرافات عقلية أو نفسية خافية وأعتقد أن من بين الطلقاء فى مجتمعنا ممن عندهم الكثير من هذه الانحرافات الخفية يفوق عددهم عن عدد نزلاء مستشفى الامراض العقلية لان هؤلاء النزلاء يكونون عادة ممن ظهرت عليهم أعراض المرض كاملة وغير خافية

والانسان يتكامل نمو جسمه وعقله فى سن الخامسة والعشرين على الاكثر ، ويستمر بعد ذلك فى التكامل ، ان لم يصب بمرض جسمى أو نفسى أو عقلى الى مافوق الستين ، وانما يقل نشاطه الجسمى نوعا بعد الستين ولكن نشاطه العقلى يستمر الى ما بعد الثمانين

مثال ذلك ، انك لاتستطيع ان تكلف ضابطا فى الثمانين ان يقوم بمجهود بدنى مثل ما كان يؤديه وهو فى سن الاربعين ، مع تكامل قواه العقلية وخبرته العظيمة فى

الوقت الذى تستطيع ان تكلفه بعمل عقلى أو فنى لايحتاج الى جهود بدنية ـ كذلك يمكن أن تكلف مهندسا فى الثمانين ان يصنع لك تصميم عمارة وهو فى مثل هذه السن

وقد دلتنى التجارب على أن الدأب على الانتاج ـ ما دام فى الجسم قدرة على العمل ـ هو مناعة للجسم من التكاسل وتكالب الأمراض عليه • والمشاهد أن من يركن للراحة التامة فى سنى عمره المتقدمة تتدهور صحته ونصيحتى اليهم ان يقللوا من جهودهم على قدر طاقتهم بدون ارهاق وألا يركنوا الى الراحة التامة »

واجاب الدكتور عزمي عن السؤال الثانى بقوله :

« الحياة جميلة بطبيعتها وما أكثر الرغبات فيها ، ولكل حاجاته ودواعيه وآماله ، ولهذا تختلف نظرة الانسان الى الحياة عندما يتجاوز الاربعين ويدرك سن السبعين فان لكل سن مغرياته التى تحبب له الحياة طالما كان الانسان صحيحا معافى من الامراض الجسمية والنفسية

ولا يخفى ان الاحوال النفسية مهما كانت اسبابها ، من العوامل المباشرة فى حدوث بعض الامراض ولها أثر مباشر فى ازدياد المرض على المريض • وكثيرا ما اتضح لى بعد دراسات نفسية واجتماعية ، ان أغلب الذين لايرضون عن حياتهم عندهم ما ينغص حياتهم

واما التغذية فان لها آثرا واضحا على صحة الانسان ، فلكى ترضى عن الحياة يجب ان تعنى بتغذيتك ، ولكى تعيش راضيا يجب ألا تغفل عنايتك بنوع غذائك • وتجنب الانفعالات النفسية وما يثير غضبك أو ينغص حياتك • والا تحاول المستحيل وتقاوم طبيعة الامور والحياة »

واجاب الطبيب الكبير عن السؤال الثالث :

« فى حياتى دروس كثيرة ، يمسك بعضها بخناق بعضها الآخر واحار فى اختيار الدرس الذى لا انساه ، وكل يوم يمر فى حياتى اكتسب منه درسا وخبرة ، فالحياة مليئة بدروسها واحداثها وفلسفتها ، ومهما امتد بنا العمر ، فسوف نتلقى دروسا تلو الدروس وسيفنى الانسان قبل أن يتعلم تعليما كاملا »

وقال الدكتور سليمان عزمي عن السؤال الرابع :

« لا انكر فضل أساتذتى ومن استفدت من خبرتهم ـ واستاذى الاكبر هو نفسى ، فلا يوجد هناك أجمل من أن يعلم الانسان نفسه ، وليس يعنى هذا اننى أنكر فضل اساتذتى الذين تلقيت العلم على أيديهم ، وقد نفعتنى نصائحهم وارشاداتهم ، أن هؤلاء الاساتذة كانوا موجهين ومرشدين فى حياتى وفى حياة كل متعلم ، ولو لم اكن متقبلا لتعليمهم لما تعلمت • وهناك من يخفى

معالم نفسه في استاذه الذى علمه ولاينبغي المغالاة فيذلك اذ لابد وان يكون لكل انسان شخصيته التي تميزه

ان الذين علموا أنفسهم عن طريق تلقي علوم الآخرين ، واضافوا عليها تجاربهموخبرتهم وثابروا علىالبحث والاطلاع ، هم الذين نجحوا فيالحياة فلنعلم انفسنا دائما لكي نتقدم دائما »

وقال الدكتور سليمان عزمي عن السؤال الخامس والاخير :

« خلق الشباب لجيل غير جيلنا وله تصرفاته الخاصةببيئته وتربيته المدرسية وغيرها ، فكل النصائح التي تسدى اليه ، يستخف بها وهو في عنفوان شبابه ، وعندما تتقدم به السن ويزداد خبرة في الحياة وشئونها يقدر نصيحة من نصحوه ، ويتذكرها

واحسن نصيحة عندي أسديها للشباب ، هي ان يستمر في الاطلاع، والبحث . والمران . والاستفادة من خبرة من سبقوهم في العلم وفي العمر . وأن يدخروا من قوتهم لضعفهم

واحسن نصيحة أوجهها للشيوخ الا يزاحموا الشبان ، بل عليهم ان يكونوا قدوة لهم في الاخلاقوالمثابرة على العمل وارشادهم بخبرتهم وتجاربهم ومعارفهم .. »

دعاء

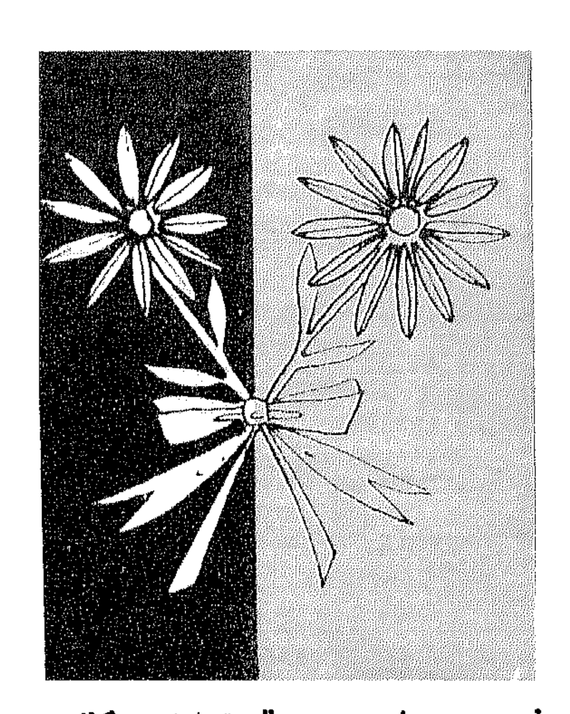
نسألك اللهم أن تنقذنا من نفوسنا .. ان العالم الذى خلقته لنا كي نعيش فيه في سلام ، قد جعلناه معسكرات تتسابق في التسلح وابتكار وسائل الفناء والدمار . لقد بعدنا عنك واندفعنا في تيار الاثرة والانانية . لقد كسرنا وصاياك وأنكرنا تعاليمك ، وتركنا بيوت عبادتك كي نعبد آلهة المال والقوة والمتعة الرخيصة

ان الظلمة تتجمع حولنا الان ، ولم نعد نرى الطريق السوى ، وأصبحنا نتخبط في جميع أعمالنا وتدبيراتنا . فنحن اذ فقدنا الايمان بك ، فقدنا الايمان بأنفسنا. أعطنا جميعا ــ من جميع الالوان والاجناس والعقائد ــ حكمة كي نسخر ثرواتنا ومواهبنا لمساعدة اخواننا بدلا من التفكير في افنائهم ومضاعفة بؤسهم وشقائهم . هبنا ايمانا جديدا ، وقوة جديدة ، وشجاعة جديدة ، كي نربح المعركة ضد قوى الشر ، قبل ان يطول بنا الظلام فتعشى عيوننا ولا نعود نبصر الطريق الى النور والحرية والسلام

(كونراد . ن . هيلتون ، ملك الفنادق المعروف)

وداعاً أيتها الحرب

للشاعر الفرنسي الفرد دي فيني



الفرد دي فيني
١٧٩٧ - ١٨٦٣ م

اذا اعتبر « الفرد دى موسيه » شاعر القلب فى الادب الفرنسى فان « الفرد دى فينى » هو بحق شاعر العقل أو الشاعر الفيلسوف ، ذلك ان خواطره وتاملاته القلقة قد تركزت جميعا فى هذه الموضوعات الثلاثة : براهين الوجود ، وعبء المسئولية ، ولغز القدر ، وهى المحور الذى دارت حوله كل أشعاره الرمزية

● كتب ديوان شعره وعنوانه « اشعار قديمة وحديثة » فيما بين عامى ١٨٢٢ - ١٨٢٦ م ، واكمله بمجموعة اشعار أخرى بعنوان «المقادير» كتبها فيما بين عامى ١٨٤٣-١٨٤٥ م

● لمؤلف نثرى بعنوان «عبودية وعظمة حربية » . وله عدا هذا رواية تاريخية بعنوان : « سانك مارس » ؟ ومسرحية « شاترتون »

● يحمل شعره ونثره طابع الرواقية ، ويمكن تلخيص فلسفته فى ثلاث : الرواقية، والتشاؤم والطيبة

● عمل لفترة طويلة ضابطا فى الجيش الفرنسى ، وكان جنديا فى جيش نابليون بونابرت

● يتميز أسلوبه ، شعرا ونثرا بالقوة والعمق والجمال

فى مستهل سنة ١٨١٤ كانت الحرب تقترب من نهايتها ، تلك الحرب اللعينة التى خاض غمارها جيشنا الباسل حتى تمزقت أوصاله وخارت قواه فى سبيل الدفاع عن الامبراطور والامبراطورية . وكانت فرنسا فى ذلك الوقت العصيب ترقب تطورات القتال فى قلق بالغ وفى يأس مرير

وكان العدو قد استولى على بلدة « رانس » ، فعقد نابليون بونابرت العزم على أن ينتزعها من قبضته بأى ثمن . وكان الروس من ناحية أخرى قد اغتالوا قائدا من قوادنا البواسل ، واطلقوا سراح الاسرى الذين كانوا فى حراسته ، فصممنا على الثأر له والانتقام من العدو

وفى ليلة ممطرة حالكة السواد . استدعانى قائد فرقتنا وقال لى :

- أتعرف الكوخ الذى أقام الروس

فيه حامية بالقرب منا على قمة التل ؟

ـ نعم ياسيدي ، أعرفه جيدا

ـ انت جندي باسل من جنودنا القدماء ، أوليتك ثقتي وأدخرتك لعظائم الامور . ونحن نواجه اليوم موقفا حرجا ، نشعر فيه بالحاجة الى ماعرفناه عنك من مهارة واقدام، فقد شاء الامبراطور أن نسترد هذا الموقع ، كي ينفتح الطريق أمامنا الى بلدة « رانس » . ولهذا ، رأيت ان تتسلل تحت جنح الظلام ، على رأس فصيلة من جنودك الشجعان حتى تبلغ الكوخ ، ثم تفاجيء الحامية التي أقامها الروس فيه ، وتجهز عليها بالسيوف والخناجر فلا يشعر بك أحد منهم في مواقعهم الخلفية البعيدة

وصمت القائد لحظة ، وقدم الى علبة « النشوق » وتناولنا منه مانريد ثم استطرد يقول :

ـ وسوف أكون في اثرك على رأس قوة كبيرة ، بحيث اخف الى نجدتك اذا اقتضى الامر ، وأكبر الظن انك ستتمكن من أن تجهز عليهم في بضع دقائق ، ولن يكلفك هذا الا أن تضحي بستين رجلا من رجالك الاقوياء

ـ سمعا وطاعة ياسيدي القائد

ثم اديت له التحية العسكرية ، وقفلت راجعا الى جنودي ، فأمرتهم بأن يجردوا بنادقهم مما فيها من رصاص ، وان يثبتوا بها الحراب ، وان يتأهبوا لان يخوضوا غمار معركة دامية بالسلاح الابيض

وما أن حان الموعد المحدد حتى تسللنا خفافا تحت أستار الظلام الدامس حتي .وصلنا الى مشارف الكوخ ، ورأينا حارسا قد غلبه الاعياء ، فغفا معتمدا على بندقيته ، وما كاد جنودي يرونه حتى انقض عليه أحدهم فخنقه ، ثم قذف به بين الاعشاب والصخور

والقيت نظرة على مافى داخل الكوخ ، فرأيت رجال الحامية مضطجعين وهم في معاطفهم ، لا تكاد العين تبصرهم في ضوء المصباح الخافت ، فانقبض صدري ، ووثب قلبي بين ضلوعي ، وشعرت في تلك اللحظة بما لم اشعر به قط قبل اليوم من خزي وعار ، فقد تبين لي اننا كنا نهاجم قومانياما لم يتأهبوا للقائنا ، غير اني تذكرت أن على الجندي ان يطيع قائده طاعة عمياء ، وسرعان ماامتشقت حسامي ومضيت قدما ، وانا أوميء الى رجالي بأن يتبعوني ، ثم وثبنا عليهم كما تثب الذئاب الضارية على قطيع من الغنم ، واعملنا فيهم سيوفنا وخناجرنا ،



فكانت مذبحة مروعة تجعل الولدان شيبا

وكنت قد ضربت بسيفي ضربة عشواء عندما اقتحمت الكوخ ، فصرخ ضابط مديد القامة متين البنية أشيب الشعر ، صرخة مفزعة ثم طعنني بخنجره طعنة نجلاء ، فهجم عليه رجالي ، فخر يتخبط في دمائه ، وسقطت انا الى جانبه فاصطدم جسمي بجسم فتى كان يحتضر وهو ينادي قائلا بصوت رقيق : « ابى . . أبى ! »

وكان هذا الفتى ضابطا ملحقا بالجيش الروسي ، وبدا لى انه لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، وكان هناك كذلك كثير من الضباط في مثل سنه ! كان صبيا وسيم الوجه غض الاهاب ، ذهبي الشعر أزرق العينين ، ترتسم على محياه علامات البراءة والطفولة . ومددت اليه ذراعي وضممته الى صدرى فسقط خده على خدى الملطخ بالدماء ، ثم نظرت في عينيه فبدا لى كأنه يستجير بى ممن قتلوه ، وخيل الى عندئذ انه يهمس لى بقوله : « هيا بنا نرقد فى سلام ! »

وأخذت أسائل نفسي منذ تلك اللحظة عما اذا كان هذا الصبي اليافع عدوا لنا حقا قد استحق القتل ؟ وثارت فى أعماق نفسي مشاعر الابوة التي اودعتها العناية الالهية فى قلوب البشر ، فضممت الصبي الى صدري مرة ثانية ، وقد أحسست بفداحة الجرم الذى ارتكبته بسيفي عندما اخترق قلبه النقي ، فاهتزت جنبات نفسي اهتزازا عنيفا ، وامتلأت عيناى بالدموع . وتلفت حولى فرايت اكواما من جثث القتلى كان الجنود يجذبونها ويلقون بها خارج الكوخ

وفجاة ، طلع على قائد فرقتنا وصاح فى فرح :

ــ مرحى ! مرحى ! لقد خلصت الموقع من قبضة العدو بسرعة فيالك من مقاتل باسل ! ولكنى اراك قد جرحت !

فقلت له وانا اشير بأصبعى على جثة الصبى :

ــ الا ترى هذا ؟ اى فارق بينى وبين مجرم سفاح ؟

ــ عجبا ! ان الحرب حرفتنا يا عزيزى ، أليس كذلك ؟

ــ بلى !

وتركت جثة الغلام اليافع فسقطت من يده الصغيرة الغضة عصا صغيرة ، فالتقطتها ، وأقسمت فى تلك اللحظة الا اتخذ غيرها سلاحا مابقى لى من عمر فى هذه الدنيا القاسية الحزينة ، ثم اسرعت بالخروج من هذا الكوخ الذى تشبع هواؤه برائحة الدماء ، فوقعت عيناى على جنودى ، وهم عاكفون على تنظيف سيوفهم وحرابهم فى هدوء ودعة ، وكانهم لم يرواشيئا ولم تحدث مذبحة مروعة !

واتى الطبيب فضمد جراحى ، وقلت له :

ــ شكرا لك ، ولكنى أصارحك القول اننى قد سئمت الحرب !

ثم ازحت الضمادة قليلا عن حاجبى ، فرايت الامبراطور واقفا أمامي مباشرة ، ولم يكن معه أحد من قواده او رجال حاشيته ، وانما كان وحيدا مترجلا ، قد تمزقت

سترته ، وغاصت ساقاه فى الوحل ، وابتلت قبعته بطاء المطر المنهمر ، وبدت عليه علامات الهم والكآبة ، وكان نابليون فى تلك اللحظة كأنه يشعر باقتراب النهاية ، ويرى من حوله آخر من تبقى من جيشه الممزق

وتأملنى الامبراطور لحظة فى عناية واهتمام ، ثم قال بصوت خشن النبرات :

ــ انى رأيتك من قبل فى مكان ما

ــ اما انا فقد رأيت جلالتكم فى كل مكان ، وان كنت لم أركم رأى العين

ــ اتريد ترقية ؟

ــ لم يعد فى الوقت متسع لها

فصمت نابليون لحظة ثم قال :

ــ الحق معك ، ولعلنا نكف جميعا عن القتال بعد ثلاثة ايام !

■

وامتطى الامبراطور جواده فى اللحظة التى بدأنا فيها هجومنا على « رانس » . ثم سقطت قنبلة من قنابل العدو امام الجنود فتراجعوا فجأة ، وكان اللهب والدخان يتصاعدان منها ، فلكز الامبراطور جواده ، واتجه به نحو القذيفة ، ثم جعله يستنشق دخانها الساخن ، وانفجرت القنبلة بعد لحظة فلم يصب أحد منا بسوء

وأدرك الجنود مغزى الدرس القاسى الذى القاه عليهم القائد الاعلى بهذه الحركة الجريئة ، أما انا فقد ادركت شيئا آخر أبعد غورا واشد وقعا ، أدركت ان فرنسا قد تخلت عن قائدها الكبير ، ولعله قد أدرك ذلك هو الآخر

ثم نهضت واقتربت من الامبراطور فصافحته ، وصافحه الكثيرون كذلك

وكانت « رانس » قد سقطت فى أيدينا ، ولكن لم تمض غير أيام معدودة حتى وقعت « باريس » فى قبضة العدو !

هذه هى الحقيقة !

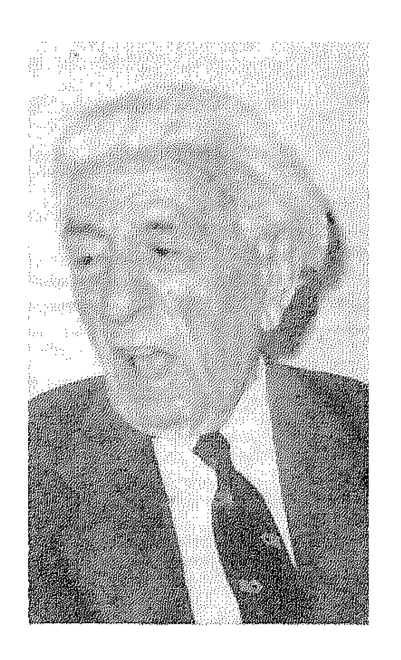
لقيت مرة « هنرى ارفنج » الممثل الانجليزى المشهور فى مأدبة ، فمال على وسألنى بقوله : « هل سمعت القصة التى يتندر بها الناس عن فلان ؟ »

فشق على ان أقول «لا» ، ولكنى قلتها . نبدأ « ارفنج » يروى القصة ، ثم كف فجأة وعاد يسألنى من جديد ، فتمالكت نفسى وقلت له : « كلا ، لم اسمعها ! » .. فمضى يقص القصة ، ولكنه ما لبث ان التفت الى وسألنى للمرة الثالثة : « اواثق انت ؟» ، فقلت له على الفور : «فى استطاعتى ان اكذب مرة أو مرتين من أجل المجاملة ، ولكنى لا استطيع ان اكذب ثلاثا مهما كان السبب !.. لقد سمعت هذه القصة يا صديقى لاننى انا الذى لفقتها ، وهذه هى الحقيقة ! »

(مارك توين) ــ فى مذكراته

من أعلامنا المعاصرين

نقولا فياض
الخطيب الشاعر



بقلم
الأستاذ أنيس المقدسي

أديب من اركان النهضة الادبية العربية ، وشاعر مجيد رقيق الحاشية ، وخطيب مفوه يملك عليك مشاعرك • هذا هو نقولا فياض ، نوفيه بهذا المقال بعض حقه ، ونقدم صورة منه لشبابنا

توفي السنة الماضية فى بيروت أديب كبير ، بعد أن بلغ الخامسة والثمانين من العمر ، تاركا وراءه ، أثرا خالدا من ادبه النثرى والشعرى هو الدكتور نقولا فياض الذى عرفته منابر الشرق العربى خطيبا يسحر الالباب بحسن بيانه وجمال معانيه

نشأ الفياض فى بيروت • وبعد تخرجه في المدارس الثانوية ، عكف على دراسة الطب ونال الشهادة فيه لكن الطب لم يكن صنعته الحقيقية فكان يمارسه وفى نفسه ميل شديد الى الادب • والى ذلك يشير فى مقدمة خطاب له اذ يقول :

« من غرائب المعاكسات التى ترافق الانسان فى ادوار حياته ، كأنما صوت خفى ينذره بانه مسير

لا مخير ، هو اضطراره فى كثيرمن الاحيان ان يلبس غير اللباس الذى يشتهيه • هكذا انا ، فقد خلقت محبا للعزلة والانفراد ، فقضى على أن أتعاطى الطب ، وهو كما تعلمون مهنة لا تعرف العزلة والانفراد » الى أن يقول :

« فطرقت باب الخطابة ، فاذا أنا محمول على اجنحتها فى كل آن وفى كل مكان ، تارة فى مصر وطورا فى لبنان »

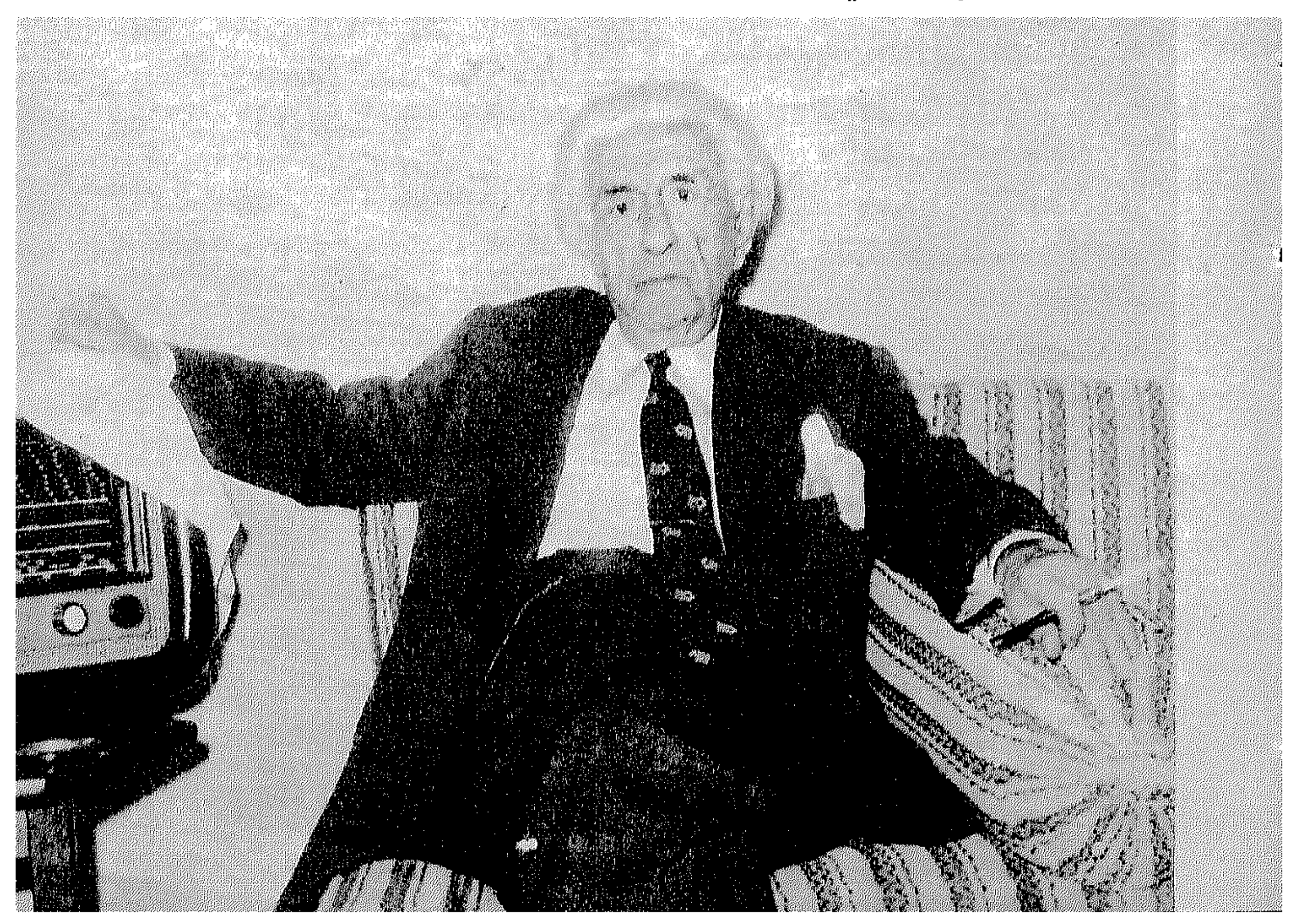
وما زال هذا الميل يشتد فيه ، ويطغى عليه ، حتى انصرف اخيرا عن الطب الى الادب • فحياته تقع فى طورين ، كان فى الاول منهما طبيبا يهوى الادب ويجرى فى حلبته وفى الثانى اديبا يعرف الطب ولا يهتم بممارسته

شاعريته

فلنترك طبه الآن ، ولننظر اليه كأديب من اركان نهضتنا الادبية أحرز مكانة مرموقة بين أدباء زمانه فاصبح من الذين يشار اليهم بالبنان وادبه يجمع بين الشعر والخطابة

أما الشعر فقد نشر منه ديوانين « رفيف الاقحوان » و « بعد الاصيل » • وفى هذين الديوانين ، يتعرف الانسان بالفياض الشاعر

الشاعر الدكتور نقولا فياض الذى عرفته منابر الشرق العربى خطيبا يسحر الالباب بحسن بيانه وجمال معانيه



الذى كان يرسل الشعر من قيثارة ذات ايقاع يحلو للنفس ، كقوله مثلا من قصيدة فى حفلة ذكرى الشهداء :

ايهِ قومى على الحياةِ سلامٌ
إنْ أضلّتْ سبيلَها العقلاءُ
حقٌ هذا العهدِ الجديدِ علينا .
ما تشاءُ العلى ويهوى الأباءُ
وتُراثٌ من الضحايا مجيدٌ
ما عليه سواكم أولياءُ
فاحفظوا العهدَ والتراثَ وإلاّ
نحنُ والله - لا هم - الشهداءُ

وقوله من قصيدة ترجم بها قصيدة البحيرة للامارتين ، وقد تصدى لنقل هذه القصيدة الشهيرة عدد من شعرائنا ، فجاءت ترجمة الفياض أسلس نظما من جميع الترجمات ومطلعها :

أهكذا تنقضى دوماً أمانينا
نَطوى الحياةَ وليلُ الموتِ يَطوينا

ومنها يخاطب البحيرة ذاكرا عهود حبه على ضفافها :

فيا بحيرةَ أيام الصّبا أبداً
تَبقينَ بالدهرِ والأيامُ تُزرينا
تَذكارُ عهدِ التصابى فاحفظيه لنا
ففيكِ عهدُ التّصابى بات مدفونا
وكلّما صافحتكِ الريحُ فى سَحَر
وحركت قصباتٌ عِطفَها لينا
أوفاحَ فى الروضِ عطرٌ فليكنْ لكِ ذا
صوتًا يردّد عنا ما جرى فينا
أحبّها وأحبّته وما سَلما
من الرّدَى رحِمَ اللهُ المُحبينا

وهو فى نظمه يميل الى التجديد فى الاوزان ، فتراه كثيرا ما يخرج عن اسلوب القصيدة المعروف ويجرى فى اسلوب جديد . ولسنا نقصد الآن درس شعره ، وانما نحن نذكره هنا لان الفياض كان يحلى خطبة بالمنظوم من ادبه ، حتى لقد يمتزج الفنان فيما يلقيه على السامعين وهو على منبر الخطابة

قوته الخطابية

واما الخطابة فقد برع الدكتور فياض فيها حتى أصبح فى مقدمة الخطباء . والذى يطالع خطبه يجده فيها كالنهر الجارى من الجبل ، ينحدر فوق الصخور فيهدر كالشلال ويميض فى السهل فينبسط بيسر أو لين ، ويسير بين الرياض فيحمل منها شذا الورود والرياحين

وقد برزت فى خطبه الناحية الادبية الفنية اكثر من سواها . على انه كان انسانيا يلذ له التحدث عن الانسان فى المجتمع وتمتاز خطابته بامور اهمها :

١ ـ حسن التمثيل والتصوير
كقوله في خطبة القاها في حفلة معهد للبنات يحذر المنتهيات من مخاطر الحياة .

« رجل في البحر يحمل شبكة بيديه ، وهو يحاول أن يسبر غور المياه ، حتى اذا لاحت له اشباح السمك ، اسرع بالقاء شبكته عنيها ـ يذكرني هذا المشهد بالاخطار التي تنتظر الفتاة بعد المدرسة ، فما اعظم الشبه بينها وبين السمكة كلتاهما عرضة لشباك الصياد ، ولا فرق سوى أن السمكة تهرب من الشباك ، والفتاة تركض وراءها بحكم العلائق الاجتماعية • فان الاخطار تقعد لها في كل مرصد ـ في البيت والطريق واندية الرقص وملاعب التمثيل ودور السينما ، في الكتب التي تقرؤها ، في ابتسامة الشاب الذي يتودد اليها ، كل ما هو جميل جذاب يحمل اليها تجربة ابليس ، ويحاول أن يصطادها ويشد عليها كما يصطاد العنكبوت فريسته »

وفي تأبينه لرئيس الجمهورية اللبنانية « شارل دباس » يقول مخاطبا اياه :

« انظر الى هذا الجمع المحتشد حول نعشك • اليوم لا شكوى ولا عتاب ، ولا شيع ولا احزاب • ان السياسة لا قلب لها ولا دين • ولكن صوتها اليوم يخرس امام صمتك الابدي ، وبركانها يهدأ لدى حفرتك الباردة • لقد محا جو القبور جراحات صدور ، فلم يبق الا حافظ لودك ذاكر لعهدك ، آسف لبعدك ، معجب بتلك الشمائل تكلل بالمجد هامات الرجال »

وفي خطبته « من المهد الى اللحد » يتحدث عن عمر الانسان ورأس ماله الحيوي من فقر او غنى ، ثم يقول :
« وبين هاتين الطبقتين ، الثروة والفقر ، درجات متعددة يتمتع فيها الانسان من الحياة على قدر ما ملكت بنيته من هذا الرأس مال « فاغنياء الصحة » يعيشون طويلا متسربلين بالعافية ، وقلما تضعفهم الآلام أو تقتلهم العلل ، بل تقف حياتهم عند انتهاء سيرها الطبيعي ، كما تقف الرصاصة التي تطلقها في الفضاء منتهية الى الارض ، عند نفاد سرعتها الاولى ، بعد أن تكون رسمت قوسها المعلوم ، وقطعت مسافتها المحدودة»

ويقول في خطبته « المرأة والشعر » مقابلا بين العلم والشعر :

« فالعلم ارض مجهولة تفتح كنوزها شيئا فشيئا للرحالة المنقب فيها • واما الشعر فكالمحيط ، موجة تذهب وموجة تجيء ، وكالريح يتغير صوتها ولا يتغير جوهرها • بل العلم سلم يصعد فيه العالم فوق العالم ، والشعر حفيف أجنحة في اكناف الفضاء الواسع • »

وفي خطبته « القلب البشري » يقول من مقابلة بين المرأة والزهرة :
« الا انك ، ايتها المرأة ، اسعد من الزهرة ، لانك ، عندما يأتي المساء (اي مساء العمر) ، وترين اوراق جمالك تتناثر عن جبينك

الوالدى واحدة بعد واحدة ، تجدينها قد تعلقت على جبين اولادك ــ سلسلة حب طويلة فى يد الله طرفاها »

ويصور الشباب ــ تلك القوة التى يتحلى بها النشء الجديد ،والتى كثيرا ما يظلمها بعض الناس ، وينسبون اليها الكسل وحب الذات والتقليد والدعوى الفارغة والقحة والعناد ، فيقول :

« الشباب فى نظرى مطل النفس على الوادى الخصيب ، حيث تنبت اطماع المجد واحلام البطولة ، بل القمة التى تنتشر من فوقها اجنحة الفكر للتحليق فى سماء العبقرية والابداع ، بل الصخرة التى تتفجر منها ينابيع الشهامة والتضحية والشجاعة والحب »

٢ ــ الافتنان فى عرض المعانى :

وتظهر هذه المزية كأنها مخالفة لما يتطلب من الخطيب · وقد أشار هو فى كتابه « الخطابة » الى انه : « يطلب فى الخطابة ألا تكثر فيها الادلة المنطقية والاغراق فى الشرح والتفصيل والبيان والتعليل ، بل نأتى الجمل واضحة صريحة مختصرة تفعل بالجزم والتأكيد أكثر مما تفعل بالبرهان والمنطق »

وهو على صواب فى قوله أن آفة الخطابة التطويل · وقد يبدو لنا انه لم يراع ذلك فى اكثر او اهم خطبه فبعض هذه الخطب طويل يقتضى القاؤه اكثر من ساعة

على انه لا بد لنا من إستدراك هنا · فخطب فياض الطويلة ليست من قبيل الشروح والادلة المنطقية الجافة ، بل هى عبارة عن مشاهد جميلة ، يحملك فيها على انغام جميلة من الكلام العاطفى ، فلا تشعر بطولها لما تحس به من نشوة فى المعانى واشراق فى الديباجة · وقد سمعت مرارا وسمع كثيرون غيرى بعض خطبه الطويلة « كالقلب البشرى ، والمرأة والشعر · ومن المهد الى اللحد ، وبين العجز والمقدرة وأنا وانتم » وغيرها · ولا اعتقد أن احدا كان يمل ، مهما طال سماعه

كان يأتي بالامثلة الكثيرة ويبين الاسباب ، ويتغلغل الى اعماق الموضوع ، ولكنه كان دائما يعرف كيف يخلع على الفاظه ومعانيه حلة نور حتى يتسنى للسامعين أن يشاركوه فى الرؤى الجميلة التى تتجلى فى ذهنه ، وفى المشاهد التى يعرضها عليهم · وفى هذه تتجلى مقدرته الخطابية · فإنه فنان ولكنه فنان مدقق لا يمر عرضا على المعانى ، ولا يكتفى بشىء او ناحية من الموضوع ، بل يفتن فيه ويأتى بما يملأ القلوب بهجة فى افتنانه

٣ ــ عرضه الحقائق فى حلل فنية :

لم يكن فياض ، كما اسلفنا ،من الذين يجففون خطبهم ويذهبون بروائها لكثرة ما يعتمدون من

الشروح واساليب البحث العلمي كما انه لم يكن ايضا من الذين يعمدون الى اثارة السامعين بذكر ما يستهويهم ، ويحرك عواطفهم من الالفاظ والعبارات المثيرة ، شأن زعماء الاحزاب ورجال السياسة .

بل كان يجمع في خطبه بين طرافة المعلومات ، وطرافة سبكها في قالب يهز أوتار النفس ، ويستعين على ذلك بما وهبه الله من اجادة في الالقاء ، وجاذبية في التحدث ، وخفة في الروح ، فخطبه كانت تستمد من عالم الافكار والحقائق، وتصاغ في ما يطرب من العبارات الموسيقية ، كقوله مثلا في«لبنان»:

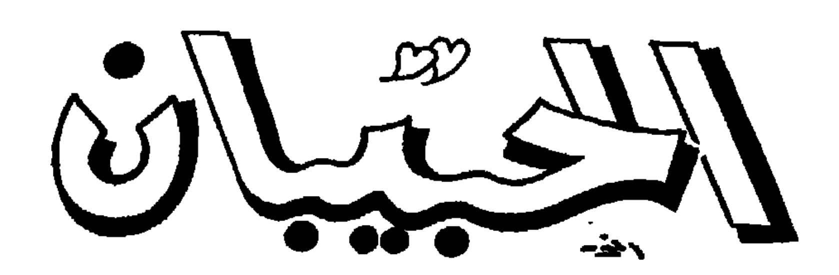
« ما اعذب المعاني التي تتضمنها هذه الكلمة ، وما اكبر المشاهد والصور التي تتعاقب على الذهن عند التلفظ بها ، في الجانب الواحد تاريخ مجيد ملؤه عظات وعبر ، تمتزج فيه دموع اليأس ببسمات الظفر ، وفي الجانب الآخر جمال الطبيعة وجلالها : قنن عالية ، واودية بعيدةالغور ، وجرود وغابات حول اكواخه وقصوره ، وعيون كالزلال تتفجر من بين صخوره ، واشجار الصنوبر والبلوط والتوت وكروم العنب والتين والزيتون على معاطفه وخصوره »

في هذين المشهدين جمع بين التاريخ اللبناني والطبيعة اللبنانية في لوحة لا يرسمها غير فنان قدير في مزج الاصباغ والالوان .

وفي دعوته الى التجديد في الشعر يقرر أن : « الشعر اول رسول روحاني بعث لتهذيب البشرية . منه انبثقت الفلسفة ، وعليه قامت الاديان ، واليه انتهى الجمال ، وقد بقي مرفوع اللواء حتى العصور الاخيرة ، فجاء العلم بحقائقه ومخترعاته . وطما سيله عليه ، فلم يترك له سوى زوايا القصور والخدور واندية اللهو والطرب ، وانفرجت المسافة بينهما فاصبح تغني الشاعر بالحياة والانسانية ناقصا عقيما ، لان اشياء كثيرة من الانسانية والحياة غابت عنه ، لقد مضى الزمن الذى كانت تكفي الشاعر وقفة على الطلل البالي او نظرة الى القمر الساري ، او جرعة من الغدير الجاري ، للتغزل والنجوى وبث الشكوى ، وصارت هذه الموضوعات ، وما اليها من احاديث الفخر والمديح مبتذلة ، لا تجد صدى بعيدا في النفوس ، بعد أن دخلتها أشعة العلم ، وخلقت فيها ظمأ جديدا يصعب أرواؤه بغير الجديد »

وهكذا تراه وهو واقف على المنبر يجيل فكره في انحاء الحياة فيبسط الحقائق أو يأتي بالشواهد ولكنه لا يقف في ذلك وقفة الاستاذ الشارح ، او المؤرخ المحقق ، او العالم المحص ، بل يقدمها للسامعين في قالب يخدر فيهم حاسة النقد ويجعلهم في شبه نشوة من موسيقا العبارات

« لقد استباحت القتـــل لتصـــل الى الزواج ، ولكنهالم تستبح معاشرة حبيبها عن غير طريق الشرع »



للروائى الإنجليزى
سومرست موم

كان الرجل قاضيا فى محكمـة أولد بيلى الجنائية الكبرى • ولم أكن أميل اليه كثيرا • ولكنه عضـو فى احدى المنتديات التى أنتسب اليها فكانت تجمعنى به أحيانا الجـيرة على مائدة فى مأدبة عشاء أو غداء • ثم توطدت الصلة عندما استعنت به على الحصول على مقعد ممتاز لشـهود احدى المحاكمات الجنائية الكبرى

وكان السير لاندون وسيما مهيبا بيد أنه فى بزة القاضى الحمـــراء وشعره الابيض المستعار كان يبدو مروعاً جباراً • فوجهه أبيض طويل ، وشفتاه رفيعتان ، وعيناه زرقاوان باهتتان ، لا تلوح فيهما ابتسامـــة ولا تكسر من نفاذهما ومضة رقيقـة ولم يكن الرجل ظالما • بل كان عادلا بيد أنه كان فى عدله صارما

ومن مزايا السير لاندون أنه كان خارج المحكمة ميالا لمناقشة ما نظر فيه من القضايا ، وايـراد الطريف من ملابساتها • وفى ذات مرة سألته

ـ ألم تشعر بالضيق على أثر حكم أصدرته بالاعدام ؟

فابتسم وهو يرشف كأسه فى تلذذ وقال :

ـ على الاطلاق • أليس الرجـــل قد حظى بمحاكمة عادلة • أو لـم ألخص وقائع قضيته للمحلفـين على أعدل وأصدق ما أستطيع ، وألم يره المحلفون مغرقا فى الذنب؟ فلئن حكمت عليه بالموت ، فانما أنزل به عقـابا هو به جدير • وما أن ترفع الجلسة حتى أطرح أمـــره من ذهنى • ولا يشغل باله بشأن مجرم بعد هـــذا القضاء العدل الا رجل عاطفى بلغت به عاطفته حد البلاهة !

وكان ظنى بالسير لاندون أنه لا ينزلنى من نفسه منزلة خاصة ، وان كان يحب التحدث معى • فدهشت دهشة يسيرة عندما تلقيت ذات يوم برقية منه ينبئنى بقرب وصوله الى الريفـيرا ، وأنه سـيقضى فى مدينة كان يومين أو ثلاثة ، يحب أن

يمضيها في صحبتي • فأبرقت اليه مرحبا ثم انتظرته على المحطة وأنا لا أدرى كيف سأقضى معه الوقت • ولذا طلبت من جارة أعرفها من زمن طويل هي مس جراى أن تحضر لتناول العشاء معنا ليلة وصوله • وهي آنسة متقدمة في السن لطيفة المعشر جذابة السمر

وكان العشاء فاخرا حقا• وقدمت من النبيذ النادر ما أشاع البهجة في نفس القاضي • وتولت مس جراى ادارة الحديث ، وقد حلت عقدة لسان السير لاندون بالخمر الجيدة • فتدفق يحدثنا ثلاث ساعات عن غرائب الجنايات التي عرفها في حياته القضائية الطويلة

وقبل انصرافها دعتنا مس جراى للغداء في فيلتها الانيقة ، فبادر السير لاندون بقبول الدعوة • وأخذ بعد رحيلها يثني عليها ثناء مستطابا

وبيت مس جراى يطل على البحر ويبعد عن بيتي القائم في كاب فيرا مسافة ميلين • وركبنا سيارتي في الساعة الواحدة ظهرا الى هناك • فاستقبلتنا بالترحاب ، وقالت لي :

ـ عندى لك مفاجأة • سيتغذى معنا آل كريك • وأرجو الا يضايق ذلك السير لاندون •••

ـ اطلاقا يامس جراى • انه ليسرني أن التقي بأصدقاء لك

ـ ولكنهما ليسا من أصدقائي هم جيراني • كنت أراهم كثيرا ولكني لا أحييهم ولا يحيونني حتى كان أمس • تحدثت اليهما ووجدتهما لايخلوان من لطف • وقدرت أنه سيسرهما أعظم السرور أن يلتقيا بمؤلف وقاض مشهور


... وكانت زوجته بادية الانزعاج حتى افاق

وكنت قد رأيت آل كريك قبل ذلك مرات كثيرة وأنا أزورمس جراى • والرجل وسيم ذووجه أحمر تبدو على سحنته الاستقامة ، وله شارب أشيب وشعر غزيرأشيب كذلك • وبنيته قوية ، وهيئته العامة تدل على حب لطيبات الحياة وظننته سمساراً متقاعدا جنى ربحا كبيرا من أعمال البورصة كفل له دخلا طيبا • أما زوجته فامرأة قاسية الملامح طويلة القامة مسترجلة الهيئة لها أنف كبير ، وفم واسع ، وبشرة لوحتها الشمس ، وشعرأصفر باهت وثيابها جميلة أنيقة بيد أنها تصلح لفتاة فى الثامنة عشرة • فى حين تجاوزت مسز كريك الاربعين على وجه التأكيد

وعلمت من مس جراى أنهمايتفقان عن سعة • وأن ثياب مسز كريك غالية الثمن • أما أنا فلم أسترح الى المرأة ، ولم أجد فى الرجل شيئا أعلى من المستوى المألوف فى العامة من الناس ، ولم أكتم يومئذ رأيى ذاك عن مس جراى فقالت :

ـ ولكنى أجد فيهما شيئا لطيفا جدا

ـ وما ذاك ؟

ـ أنهما حبيبان • كل منهما شغوف بصاحبه • وحبهما لطفلهما شديد

وكان طفلهما يناهز عاما من العمر فاستنتجت مس جراى أن زواجهما حديث العهد • وكان يحلولها أن تراقب مداعبة هذين الكهلين لثمرة حبهما المتأخر • وكان من أبدع المناظر اشتراكهما فى تعليمه المشى

وكثيراً ما رأتهما مس جراى يسيران وقتا طويلا جيئة وذهابا فى حديقتهما تحت تكعيبة الكرم ، وقد عقدت ذراعها بذراعه ، لا يتكلمان • كأنما حسبهما من النشوة وجودهما معا • وكان يدفىء قلب مس جراى أن ترى ذلك الحب الرزين المتدله يعلق تلك المرأة بزوجها الطويل الوسيم • فاذا اقتربت من وجهه ذبابة طردتها • واذا لمحت على ثوبه غبارا نفضته بيدها • حتى لقد خيل لمس جراى أنها تثقب جواربه عمدا لتستمتع بلذة رفيها بيديها

ولم يكن الرجل أقل حبا وتدلها فبين حين وحين يرمقها بنظرة ، فترفع اليه وجهها وتبتسم ، فيربت على خدها • ولاشك أن هذا الهيام فى تلك السن التى تجاوزت مرحلة الشباب بكثير كان حريا أن يمس شغاف القلب • ولذا كانت لاتذكرهما الا باسم الحبيبين • وتخترع لهما قصة من بنات خيالها فى تعليل تأخر زواجهما حتى هذه السن • وتصر على أن حوائل المال منعت زواجهما فى مقتبل العمر ، فرحل الفتى الى أمريكا أو استراليا سعيا وراء الثراء فلما وفق فى مسعاه بعد ربع قرن عاد ليجدها مقيمة على العهد ، أبت الزواج من سواه ، فتزوجا

وجلست تقص تلك الحكاية المخترعة على القاضى تزجية للوقت

وهو يتلهى باحتساء كأس من شراب الشرى ٠وأخيرا حضر الحبيبان ، فصافحا مس جراى ، ثم قدمتنى اليهما ، لانى كنت أقرب فى وقوفى اليها ، ثم اتجهت الى القاضى قائلة

ـ السير ادوارد لاندون ٠٠ مستر ومسز كريك

وكان المفروض أن يتقدم القاضى باسطا يده للمصافحة ٠ ولكنه ظل فى مكانه لا يقدم يدا ولا رجلا ، ورفع المونكل الى عينه بتلك الحركة المهيبة التى طالما أدخلت الروع فى قلوب المتهمين فى قاعة المحكمة ، وحملق فى القادمين برهة ٠ ثم ترك المونكل يسقط عن عينه وقال

ـ كيف حالكما ٠ هل أنا مخطىء اذ ظننت أننا التقينا قبل اليوم ؟

ونظرت الى آل كريك فوجدتهما يقفان متلاصقين كأنما ليلتمس كل منهما الحماية لدى صاحبه ٠واحتقن وجه الزوج وجحظت عيناه لحظة ثم قال بأناة :

ـ لا أظن أننا التقينا ٠٠ ولكنى طبعا سمعت بك يا سير ادوارد ٠٠

وقدمت مس جراى الشراب للقادمين ٠ وهكذا مر أثر تلك المقابلة الجافة بسرعة ٠ وأخذت أدير الحديث بمعاونة مس جراى ، بحيث أطلق لسان الزوجين بالكلام عن مسرات الاقامة بالريفييرا ٠ فتكلما وكان كلامهما لطيفا ينبىء عن طبيعة سهلة ولكن القاضى لم يشترك فى الحديث وظل نظره مثبتا فى قدميه

وجلسنا الى مائدة الغداء ٠وكانت مائدة صغيرة مستديرة ، مما جعل الاحاديث عامة بين الجالسين الخمسة ولكن كأننا كنا أربعة ٠ لان السير لاندون لم يفتح فمه بكلمة ٠ وانصرف الى التهام الطعام بشهية يحسد عليها ٠٠

وفجأة حدث شىء غير منتظر : نهض كريك واقفا ، ثم سقط على الارض سقوطا عموديا وهو متخشب فقفزنا من أماكننا مروعين ٠ وارتمت مسز كريك على زوجها وأخذت رأسه بين يديها ٠ وصاحت بصوت ملتاع :

ـ لا بأس عليك يا جورج ! كل شىء على ما يرام !

وتقدمت فجسست نبضه فلم أكد أشعر به ، وخشيت أن يكون أصيب بفالج ٠وغمست مس جراى منشفتها فى الماء وبللت جبهته ٠ وفطنت الى أن لاندون لبث جالسا حيث هو فى مقعده ، ثم قال فى برود :

ـ ان كان مغشيا عليه فلن يفيده هذا التجمع حوله ٠٠

فرمته مسز كريك بنظرة حقد فظيعة ٠ وهمت ربة الدار أن تدعو الطبيب بالتليفون ٠ ولكنى منعتها ألست طبيبا سابقا ؟ ٠٠ وكنت قد أحسست بنبضه يقوى ويشتد ٠

وبعد دقيقتين فتح عينيه ٠ وحاول أن يقف فأمرته أن يبقى حيث هو برهة أخرى ٠ ثم قدمت اليه كأسا مترعة من الكونياك ردت الدماء الى وجنتيه ٠ وأصر على الانصراف الى بيته ٠ معتمدا على ذراع زوجته

وذراعى • ولما عدت الى قاعة المائدة وجدت مس جراى تقول :
ــ انى لاعجب لماذا أغشى عليــه فكل النوافذ مفتوحة وليس الحــر شديدا
ولم يعلق القاضى بكلمة • وشربنا القهوة ثم عدنا الى بيتى • وهنـــاك سألنى :
ــ كيف دعت مس جــراى الى بيتها شخصين لاتعرف هويتهما ؟
لقدلاحظت لاول وهلةأنهماأقل من المستوى • وليسا من طــراز مس جراى ••
ــ انك تعرف عنهما شيئا
ــ أنا ؟ كيف خطر ببــالك شىء كهذا ؟
ودلتنى نظرته الصارمة ولهجته القاطعة على أنه لا ينوى الافضاء بشىء وقضيت بقية النهار معــه فى لعب الجولف والنزهة على الشـــاطىء • وقضيت الصباح التالى فى الـكتابة فلم أجتمع به الا على مائدة الغداء • وما أوشكنا على الانتهاء منـــه حتى دعيت الى التليفون
ولما عدت الى المائدة وجدته يحتسى القهوة ، فقلت له :
ــ انها مس جراى
ــ أوه ! خيرا ؟
ــ هرب آل كريك بليل ! خدمهما يعيشون فى قرية قريبة • فلمـــا حضروا كالعادة هذا الصباح البـاكر وجدوا البيت خاليا ، رحل عنـــه الزوجان والطفل والمربية ، وأخذوا معهم حقائبهم كلهـــا ، وتركوا على المائدة أجور الخدم وأيجـــار البيت الى آخر مدة العقد وقيمة فواتير ما كان فى ذمتهم للتجار
ولم يقل القاضى شيئا بل تناول سيجارا فحصه بعناية ثم أشـــعله بأناة وقال :
ــ شربت «كونياكا» جيدا عندك فى الليلة الماضــية • وليس من عادتى أن أشرب الكونياك بعد الغــداء • بيد أنى لا أحب أن أكون أسير عاداتى حتى لا أصدأ • فلا بأس فى شىء من التغيير • فأعطنى كأسا
وأعطيته الزجاجة فصب لنفسه كأسا مترعة • رشف منها بالتذاذ عميق وأنا أرقبه ، ثم سألنى :
ــ اتذكر قضية مقتل وينجفورد ؟
ــ كلا
ــ لعلك لم تكن فى انجلترا عندئذ• كانت قضية شائقة شغلت الصحف، والآنسة وينجفورد عانس ثرية كانت تعيش فى الريف مع مرافقة •وكانت تتمتع بصحة جيدة ، رغم تقدمهـــا فى السن • فدهش معارفها حـــين ماتت فجأة • ووقع طبيبها الخاص المدعو براندون شهادة الوفاة ووريت التراب • ولما تليت وصيتهـــا ، اذا بهـــا قد تركت كل شىء ، اى نحو سبعين الف جنيه، لمرافقتها• فاستاء الأقارب ولـكنهم لم يستطيعوا الا الصمت.لان الوصية كانت قانونية كتبها المحامى ، وشهد عليها كاتبه والدكتور براندون

« وكانت فى خدمة المتوفاة خادمة قضت لديها ثلاثين سنة • وكانت تتوقع أن توصي لها سيدتها بشيء • فاتهمت المرافقة بدس السم لها • واتهمت الدكتور براندون بالاشتراك معها • وأبلغت النيابة • فأمرت باستخراج الجثة من القبر • وقرر الطبيب الشرعى أنها ماتت بجرعة قوية من حبوب منومة • فألقى القبض على المرافقة الآنسة ستارلنج لانها هى التى تسقيها أدويتها.

« وأرسلت ادارة سكوتلانديارد مفتشا للتحقيق • وتأكد أن الآنسة ستارلنج كانت على صلة غرامية بالدكتور براندون • يخرجان للنزهة خلسة فى أماكن خلوية • وكان المعروف فى القرية أنهما ينتظران وفاة الآنسة وينجفورد لاتمام زواجهما

« وهكذا وجهت التهمة الى المرافقة والطبيب رسميا • ونظرت أنا قضيتهما

« وقررت النيابة فى دعواها أن المتهمين كانا على حب شديد • وأنهما قتلا العانس لتحظى الآنسة ستارلنج بثروتها كنص وصيتها فيتسنى لهما الزواج • وكانت الفقيدة تشرب فنجانا من الكاكاو قبل النوم تعده لها الآنسة ستارلنج • وفى ذلك الفنجان أذابت الاقراص المنومة

« وكان منظر المتهمين فى القفص مثيرا للرثاء • وكانت أقوالهما مفككة • وشهدت خادمة براندون أنها رأتهما يتعانقان فى بيت الطبيب وهى جالسة على ركبتيه • ولم يملك المتهمان دليلا سوى الايمان المغلظة على أن صداقتهما كانت بريئة • والعجيب أن الطبيب الشرعى قرر أن الآنسة ستارلنج عذراء لم يمسسها بشر • • !

« واعترف براندون انه وصف لها الحبوب المنومة ، واصرت الآنسة ستارلنج أنها لم تعطها أكثر من حبة فى أية ليلة • وزعم المحامى أن الفقيدة تناولت الحبوب بنفسها سهوا أو بقصد الانتحار ، ولم يصدق تلك الدعوى أحد ، لان تلك العانس كانت مرحة شديدة التعلق بالحياة وجدثت وفاتها المريبة قبل حفلة ساهرة دعت لاقامتها بعد ثلاثة أيام أصدقاء لها سيقدمون من العاصمة •

« وكنت مقتنعا بجرمهما •وكذلك الحاضرون • ولخصت القضية للمحلفين تلخيصا عادلا وأنا واثق أن حكمهم سيصدر بالادانة المشددة ولكن كم كانت دهشتى حين أجمع المحلفون على البراءة !

« والاسم الحقيقى لمستر ومسز كريك هو دكتور ومسز براندون • وانى واثق من جرمهما وجدارتهما بحبل المشنقة تقتى من وجودك أمامى • وجعلت أسأل نفسى ما الذى أدخل براءتهما على المحلفين • فعرفت أنها عفة امرأة استباحت القتل لتصل الى الزواج ، ولم تستبح معاشرة حبيبها عن غير طريق الشرع »



بقلم العالم النفسي ل. و. روبلسون

ثمة نواح جوهرية يختلف فيها الرجل عن المراة . وقد قصدت الطبيعة ذلك حتى يكمل كل منهما الآخر عند الارتباط بالزواج لتكوين الاسرة ، لا لتكون مبعث تنافر وتفكك

اطلعت أخيرا في احدى المجلات على رسم هزلي يمثل رجلا جالسا على شاطىء البحر يصطاد السمك . ويبدو ان سمكة كبيرة علقت بالسنارة التي يمسك بها ، فأخذ الرجل يكافح بكل قوته كي يخرج السمكة . وفي غمرة هذا الكفاح ، فاجأته زوجته وكانت تجلس خلفه على مقعد، ويداها منهمكتان في اشغال الابرة ، وعيناها تراقبان حركات زوجها ، قائلة : « انك في حاجة لان تقص شعر رأسك يا عزيزي ! »

وعلى الرغم مما تنطوي عليه هذه العبارة من فكاهة ، فانها تشير الى قصور المرأة في فهم نفسية الرجل وان كان الرجل لا يفوقها كثيرا في

الاحاطة بنفسية المرأة . وقد دلت دراسه أجريت منذ وقت قريب ، على أن رجلا واحدا بين كل عشرين رجلا وامرأة واحدة بين كل اثنتى عشرة امرأة ، يستطيعان أن يوضحا بدقة الفوارق الهامة الذهنية والعاطفية بين الرجل والمرأة ، على الرغم من أن جميع الذين كانوا موضوع الدراسة كان قد مضى على زواجهم خمس سنوات على الاقل !

ويعتقد الاخصائيون الآن أن الافتقار الى هذا الفهم ، عامل جوهرى من عوامل الطلاق الذى تتزايد نسبته من يوم لآخر ، وهو أيضا من عوامل الشقاء والخلاف بين الازواج الذين يظلون بغير انفصال . وقد خلص عشرة من كبار علماء النفس أخيرا ، بعد دراسات طويلة ، الى أن : « أهم ناحية يفتقر اليها المتزوجون حديثا هى أن يحيطوا احاطة دقيقة بالخصائص النفسية الاساسية للجنس الآخر »

□

ان التطورات التى جدت ، فى السنوات الاخيرة ، فى دور المرأة اجتماعيا واقتصاديا ، قد أزالت الكثير من العلامات المميزة التى كانت تعد فى وقت من الاوقات من الخصائص الاساسية للمرأة أو الرجل ، حتى ان البحوث النفسية الآن تؤدى أحيانا الى نتائج تبدو متضاربة . فقد دلت مثلا احدى الدراسات على أن المرأة أكثر عاطفية من الرجل ولكن دراسة أخرى اكدت أن نسبة الانتحار بين الذكور تزيد على ثلاثة أضعاف نسبتها بين الاناث .

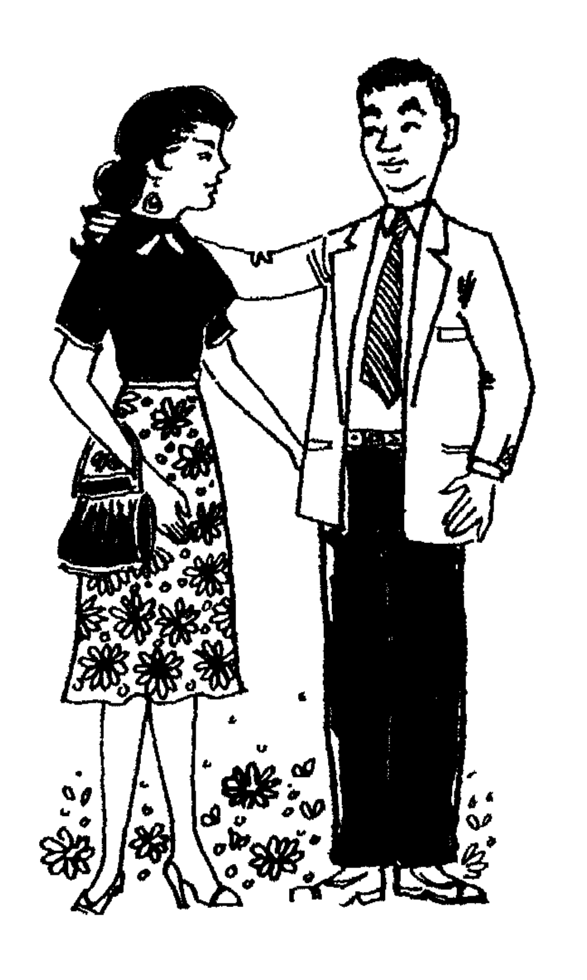
ومعروف ان حوادث الانتحار تلعب فيها العاطفة دورا كبيرا ! .. ويدل بحث آخر على أن الرجال هم الذين يقومون بالدور الايجابى فى النواحى التى تتطلب مجهودا فكريا وأن النساء هنا يقنعن بدور المتفرجات . ولكن قياس درجات الذكاء بين الافراد عامة يبين أن الرجل والمرأة متعادلان فى الذكاء تقريبا ، وان كان عدد أكبر من الرجال يسجل درجات ذكاء عالية جدا ، ودرجات منخفضة جدا . والنساء اقصر قامة من الرجال وعظامهن اصغر ، وعضلات أجسامهن أضعف ، وبرغم ذلك فانهن يستطعن أن يتحملن الآلام البدنية أكثر من الرجال ، وهن أقل خوفا من الموت واكثر منهم استعدادا للمخاطرة بحياتهن فى سبيل أحبائهن

على أنه مهما حدث من تطورات اجتماعية تهدف الى ازالة الفوارق بين الرجل والمرأة ، فان نواحى الخلاف بين طبيعة الرجل وطبيعة المرأة ستظل كما هى ، وسيظل أثرها منعكسا على سلوكهما وتصرفاتهما . ومن الخير لكل من الرجل والمرأة أن يفهم كلاهما حقيقة الآخر ويعترف بها ويروض نفسه عليها . وهى تبدأ فى الظهور فى مرحلة مبكرة من العمر ، فحب الذكور للمشاكسة والشجار تظهر أعراضه منذ ان يبلغ الطفل عامه الثانى ، والرجل بالفطرة أكثر ميلا للهجوم واثارة الحروب ؛ وقد اجرى أحد الاخصائيين دراسة بين ٢٢٤

قبيلة بدائية ، اتضح له منهـــا أن أعمال الحروب تكاد تكون مقصورة على الرجال بينما النساء يوجهـن جهودهن في أكثر من ٩٠ ٪ من الحالات الى الطهى واعداد الملابس وما اليها وقد أظهرت التجارب على الشمبانزى ـ وهى أقـــرب الحيـــوانات الى الانسان ـ ان الاناث منها مسالمة جدا وتهوى الاعمال اليـدوية حتى أنه يمكن تدريبها على وضع الخيط فى ثقب الابرة ، بينمـــا ذكــور الشمبانزى أكثر استعدادا للهجوم والتخريب وتكره أن تعمل أعمـالا دقيقة بيديها

▪

والمرأة تحلم أكثر من الرجـل ، وهى أكثر ميلا للتدين وأقـــدر فى المثابرة على اداء الواجبات الطـــويلة المتكررة · واكثر ميـــلا للعبوس والغضب وان كانت أقل تعرضـــا للاصابة بالقرح وأمـــراض القلب والصلع · وعلى الرغم من انهـــا والرجل سيان فى التعرض للمرض ـ بوجه عام ـ فان متوسط عمرها يزيد على متوسط عمر الرجل ففى أمريكا مثلا يبلغ متوسط عمرهـــا ٧٢ سنة ، بينما يبلغ متوسط عمر الرجل ٦٦ سنة · والمرأة تفقـــد قدرتها على انجاب الاطفال فيمابين الخامسة والاربعين والخمســـين ، بينما تظل قدرة الرجل على الانجاب نشطة حتى سن الستين أو السبعين وتبلغ الرغبة الجنسية عند الرجـل الذروة فى أواخر العقد الثانى ثم تأخذ بعد ذلك تدريجيا فى الانحدار



بينما المرأة على النقيض اذ لا تبلغ رغبتها الجنسية ذروتها حتى سن الثلاثين وتظل تحتفظ بهـــا حتى سن الستين · وقد كانت الطبيعـــة أكثر سخاء بالنسبة للاطفال الذكور اذ يولد مقابل كل ٢٠٠ بنت ، ٢١١ ولدا · ولكن نسـبة الوفـــاة بين الذكور تزيد عنها بين الاناث بنسبة ٢٧ ٪ ونسبة ضعاف العقـــول والمشوهين بين الاطفال الذكور تزيد على نسبتهم بين الاناث

وبرغم هذه الخلافات العديدة ، يرى علماء النفس وعلماء البيولوجيا أن الرجل والمرأة يختلفان فى جانب واحد هام ، اذا عرفته جيدا استطعت

أن تفهم علة التصادم بين الجنسين وهذا الجانب يمكن تلخيصه في أن الذكر في مختلف الطبقات والمجتمعات ، كان وسيكون دائما محبا بطبعه للتهجم والاعتداء · وهو يستخدم هذا الميل الغريزي أصلا لكي يسيطر على العالم المحيط به . اما عن طريق استخدام قواه الذهنية أو قواه البدنية · والمرأة على النقيض من ذلك « منفعلة » لا فاعلة ، مسالمة مستقبلة لا مرسلة فهدفها الاول أن تحمل الاطفال وان تخلق لهم بيتا ، وجميع خصائصها النفسية الاساسية يشكلها هذا الدافع الغريزي ·ويرى الاخصائيون أن المشاكل الناجمة عن هذا الفارق الكامن بين نفسيتي الرجل والمرأة تمتد الى هذه القطاعات :

اهداف الحياة

أن فخر الرجل الرئيسي ومتعته الاولى في عمله الذي يتكسب منه عيشه · ان بيته وزوجته وأطفاله لهم في حياته أهمية ومكانة خاصة ولكن علماء النفس يؤكدون الآن أن هذه المكانة تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة للعمل · فهو اذا أبعد عن عمله أو اذا أخفق فيه ويئس من النجاح تملكه الضيق واضطربت أعصابه واصبح عصابيا · فالرجل قد يحتمل فقدان الزوجة وفراق الاطفال بسبب الطلاق أو حتى بسبب الموت ، ولكنه لا يستطيع أن يحتمل فقدان عمله اليومي · أما المرأة فانها لا تهتم اهتماما اساسيا بالنجاح في الحياة العملية · أن زهوها ومتعتها النفسية يتركزان في نجاحها كزوجة وأم · ولذلك فان المرأة التي تحقق في عملها نجاحا ملحوظا وتكون قد تحاشت الزواج ، غالبا ما تحس في أعماق نفسها ، بعد حين ، بفشل ذريع يصحبه احساس بالندم وشعور بالاثم لانها أهملت هذا الجانب الحيوي من طبيعتها كأنثى !

وهذان ، الهدفان المختلفان في الحياة للرجل والمرأة ، يمكن أن يكونا مبعث خلاف شديد · فالمرأة التي لا تحيط بهذه الحقيقة ، قد تتخذ من تفاني الرجل في عمله دليلا على عدم اهتمامه بها وبأولادها وبالبيت الذي تعتز به · وبالمثل قد ينسى بعض الرجال ما في نفس المرأة من حب فطري للبيت ، فيرون في اهتمامهن الشديد بالمنزل وبالاولاد دليلا على فتور حبهن وعدم تقديرهن لهم !

السلوك الاجتماعي

ان الرجل العادي اكثر ميلا للاندماج في المجتمعات من المرأة العادية · أنه يحب أن يقابل أناسا جددا وأن يقوم بأداء أشياء جديدة وهو في الاجتماعات العامة يحب أن يتكلم عن أشياء لا تهمه مباشرة كالسياسة أو نواحي التقدم العلمي انه قد يثرثر أحيانا ـ مثلما تفعل النساء ـ ولكنه سرعان ما يسأم الحديث الغث · أما النساء فانهن يحببن الهدوء والنظام في اتصالاتهن الاجتماعية · وهن يملن لان يكن أكثر

خجلا وانطواء من الرجـال ، لذلك كثيرا ما يقضين أوقات فراغهن في صحبة عائلاتهن أو صحبة قلة من الاصدقاء القدامي

وكثيرا ما ينشب خــلاف بين الزوجين حينما يجد الزوج أن شريكة حياته لا تفطن الى ميوله الاجتماعيـة وكما يقول أحد علماء النفس :«ان المرأة التي تحاول أن ترغم زوجها على أن يكون قعيد البيت مثلهـا ، وان تحول بينه وبين المجتمعات التي يجب أن يندمج فيها ، تثير في نفسه كراهية لها وسأما منها ، وغالبا ما ينمـوان على مر الايام • وأية امرأة سـوف تشعر بنفس الشعور اذا أصرزوجها على أن تجاريه في جميــع ميوله الاجتماعية ! »

الفوارق الذهنية

يكاد يجمع علماء النفس على :«ان النساء يفكرن بالبداهة والاستشفاف الذهني • أما الرجال فانهم يفكرون موضوعيا » • فالمرأة تفهم النــاس خيرا من الرجال • إنها تستشيــف بوضــوح عجيب نوايا وبواعث من يحيطون بها • وفي وسعها أن تميز بسرعة النساء الخبيثـات ، ورفاق السوء ممن قد يخالطون أولادها أو زوجها • ومن هنا ، كانت نظـرات الزوجة لرفاق العمل غالبا ما تكون مفيدة للزوج وتكشف عن حقائق لا يدركها ، لو أنه أصغى الى زوجتــه وآمن بأنها أقدر منه في هذه الناحية

ولقد عرف عن المرأة انها سريعة الاحاطة بتفاصيل كل شيء تقع عيناها عليه ،فبعد العودة من حفل،تستطيع المرأة أن تصف كل ثوب من الثياب التي كانت تلبسها النساء الاخريات وكل قطعة من قطــع الاثاث التي شهدتها في مكان الحفــل • وقد يغضب ذلك الرجل الذي لا يستطيع أن يتذكر في الغالب ــ بعد انتهـاء الحفل ــ الا أنه قضى وقتا طيبا

فهل الفوارق بين الجنسـين من العمق بحيث تحول بين انســجام الزوجين ؟ •• يقول علماء النفس : « لا ، بل الامر على نقيض ذلك تماما فهذه الفوارق وجدت لكي يكمل كل من الزوجين الآخر ، لا أن يـكونا متضادين متنافرين • ولو فهم الرجال والنساء هذه الحقيقة ، ونظروا الى هذه الفوارق على هذا الاساس لحل الوئام والاحترام ، محل الخــلاف والخصام

(عن مجلة « كورنت »)

طريقة ناجحة !

اعتاد أحد مندوبي شركات التأمين ان يزور العملاء قبل موعد حلول الاقساط، ويأخذ في التحدث اليهم معظم الوقت الذي يقضيه معهم عن المعارف والاصــدقاء الذين لقوا حتفهم بسبب الحوادث • وبعد أيام تصل اليهم الخطابات الدالة على استحقاق الاقساط •• فاذا بهم يسرعون بسدادها !



حصانة الدبلوماسيين

عرفها العرب وطبقوها قبل الغربيين

بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد
مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

للدبلوماسية الاسلامية العربية تاريخ طويل غني . لم يحفل به الكثيرون من الباحثين من المعاصرين في القانون الدولي . والمتتبع لهذا التاريخ يلاحظ أن العرب سبقوا أوروبا في كثير من القواعد التي تقوم عليها الدبلوماسية الحديثة ، وقد أبنا عن هذه الامور بتفصيل في كتابنا عن « الدبلوماسية في الاسلام » الذي صدر بالفرنسية والانكليزية ، كما أبنا عنها من قبل في التعليق على كتاب « رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة » لابن الفراء الاندلسي ، الذي عاش في القرن الخامس للهجرة ، والذي أبان عن الصفات التي ينبغي أن تتوافر في السفير عند ارساله وتحدث عن كثير من الاساليب الدبلوماسية عند العرب

ولعل اهم القواعد التي تمتاز بها الدبلوماسية الاوروبية في العصر الحديث هي أمر « الحصانات » على أنواعها . ذلك أن السفير يمثل رئيس الدولة الذي يوفده ، ويتكلم باسمه . فلابد من ان تتاح له الحرية التامة ليستطيع ان يتكلم ، وان يقوم بالمهمة التي كلف بها باطمئنان ، وأن يكون بعيدا عن أي خطر قد يصاب به

ان كثيرا من الانظمة التي يظن الناس انها من وضع الغرب قد سبقهم العرب اليها وطبقوها في حياتهم

ومن هنا أصبحت الدول الحديثة تعنى العناية كلها باحترام السفير ، أو المبعوث الدبلوماسي ، وترعاه ، وتمنحه الامان الذي يقتضيه عمله الرسمي . وسنت قوانين كثيرة بهذا الشأن ، ضمنتها عقوبات تختلف

بين الشدة واللين ، لمن يصيب هؤلاء الدبلوماسيين بسوء

على ان عمر هذه الحصانات فى الدبلوماسية الاوروبية الحديثة لايمتد الى اكثر من قرنين ، وقد يكون اقل ، فى حين أن العرب عرفوا هذه الحصانات قبل عشرة قرون على الاقل : واتبعوها وطبقوها .

□

ان الامان هو راس الحصانات . والامان يوجب ان يكون الرسول أو السفير آمنا ، منذ دخوله البلدالذى اعتمد ان يمثل فيه وطنه الى ساعة مغادرته اراضيه . ونحن نجد تقرير هذا الامان منذ عهد النبى ، فقد ارسل اليه مسيلمة سفراءه فقال النبى عليه السلام : « لولا ان الرسل لايقتلون ، لكنت قتلتكم » . ويقصد النبى بكلمة الرسل هنا السفراء

وما لبث هذا المبدأ ان دخل فى القواعد الفقهية المتبعة ، فنحن نرى محمد بن الحسن الشيبانى ، تلميذ أبى حنيفة ، يؤلف كتابه الشهير « السير الكبير » ويضمنه قواعد القانون الدولى فى الاسلام ، ويذكر علاقات المسلمين بأهل الكفر فى أيام السلم والحرب . فمن بين هذه القواعد يذكر ان سفير أى ملك مرسل الى ملك العرب ، يكون آمنا هو ومن معه وما معه ، مادام قائما برسالته فى دار الاسلام . وكذلك نص على مثل هذا القاضى ابو يوسف ، فى كتابه الشهير « الخراج » الذى ألفه لهارون الرشيد ، ونص على ان الرسول يكون آمنا ، ولا سبيل عليه ، ولا يتعرض له ، ولا لما معه من متاع أو سلاح أو مال أو رقيق . وأضاف قوله : « انه لايؤخذ من الرسول الذى أعطى الامان عشر »

والمدقق فيما ذكره الشيبانى وأبو يوسف ، يجد أن الحصانة قد تعدت شخص السفير الى من معه من الاشخاص ايضا ، كزوجه وأولاده ورقيقه — أى خدمه — والى مايحمل من أمتعة ، أو اسلحة ، أو اموال . فهذه أيضا تكون آمنة ، لايؤخذ عنها عشر أو « مكس » ، وهذا هو الاعفاء الجمركى فى نظام الدبلوماسية الحديثة

□

والمهم ان الامان الدبلوماسى هذا لم يكن حبرا على ورق ، أعنى انه لم يكن قواعد قررها الفقهاء فقط ، نظريا ، بل ان الدول الاسلامية على اختلافها قد طبقتها على سفراء الغرب والفرنجة الواردين الى بلادها ، فى الوقت الذى كان سفراء العرب يلقون احيانا الاذى فى بلاد الفرنجة ، مما دعا العرب ان يثبتوا هذا المبدأ ، مبدأ أمان الرسل فى المعاهدات التى كانوا يعقدونها مع الروم والفرنجة .

والأمثلة على هذا كثيرة جدا ، نسوق واحدا منها . ففى المعاهدة التى عقدت بين ملك الروم وقلاوون سنة ٦٩٠ للهجرة نجد ما يلى :

« وعلى الرسل والمترددين من الجهتين ان يكونوا آمنين مطمئنين فى سفرهم ومقامهم برا وبحرا ، محترمين ، مرعيين ، هم ، وكل من معهم من مماليك وجوار وأموال وغير ذلك . . . »

وهكذا نرى ان امر الحصانة والاعفاء الجمركي ، وهما من ميزات الدبلوماسية الحديثة ، قد عرفهما العرب منذ فجر تاريخهم واتصالهم بالدول المحيطة بهم من روم وفرنجة ، على اختلافها

ولكن هناك امرا مهما فطن اليه العرب ايضا ، وطبقوه قبل الغرب . فقد شرطوا قاعدة المقابلة بالمثل . يعني ان العرب اذا اعطوا الامان ، للسفير فلا بد أن يقابل الفرنجة العرب بمثل ذلك . وكذلك في الاعفاء من الرسوم والمكس

وقاعدة المقابلة بالمثل يجري عليها اليوم كثير من الدول ، في كثير من امورها . بل أصبحت تتصل كثيرا بسيادة الدول نفسها

وثمة امر آخر يتعلق بالامتيازات التي تمنح للسفراء عند العرب ، هو حرية العبادة . فالسفير النصراني كان يستطيع ان يؤدي شعائره الدينية بحرية لايمنع منها . وقد نص الفقهاء الذين بحثوا في القانون الدولي الاسلامي ، ان الذمي الرسول اذا أراد ان يتخذ لنفسه خاصة موضع عبادة فلا يمنع من ذلك

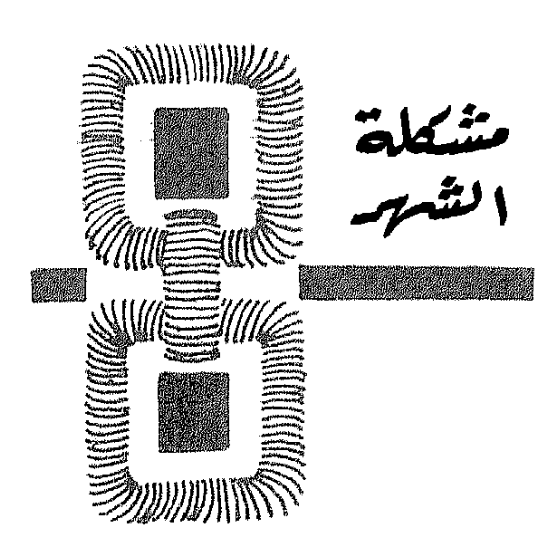
هذه نظرية سريعة على الحصانات الدبلوماسية الهامة في العرب ، رأينا كيف سبق العرب المسلمون الى معرفتها وتطبيقها

ولو تتبع الباحثون الدبلوماسية العربية القديمة لوجدوا فيها الكثير مما لم يعرفه الاوروبيون الا في العصور الاخيرة

سرعة البديهة

تنبأ أحد العرافين بموت صديق حميم لملك فرنسا لويس الحادي عشر في يوم معين . وتصادف أن تحققت النبوءة ، فخيل للملك أن العراف لجأ الى وسيلة من وسائل السحر تسببت في موت هذا الصديق ، فاعتزم ان يقتل العراف وامر باحضاره . فلما أحضر اليه ، قال له : « اعرف انك لاتجاري في الكشف عن خبايا المستقبل ، فهل لك ان تخبرني عما سيتم لك في المستقبل القريب ؟ » . واستشف العراف أن الملك ينوي به شرا ، فقال : « لاتؤاخذني يا صاحب الجلالة .. أرى أنني سأموت قبلك بثلاثة أيام ! »

وكان ان امر الملك بالاهتمام بالعراف والعناية به وتوفير كل حاجاته كي يطول عمره !



سجوننا ليست فنادق

الجريمة والعقاب في معرض البحث

فى حياتنا الاجتماعية كثير من المشاكل الجديرة بالبحث والدراسة . وقد رأى الهلال ان يعالج من حين الى حين احدى هذه المشاكل ، ويستفتي أهل الرأى، وذوى الاختصاص فيهاممن توافروا على دراستها دراسة علمية أو اجتماعية أو قانونية . ومشكلة هذا الشهر هى مشكلة الجريمة والعقاب، أو بمعنى أدق نوع القصاص الذى ينزل بمرتكبى الجرائم ، وأى انواع القصاص أجدر بالاتباع

ولقد كانت سجوننا منذ عهد قريب تقسو على المجرمين قسوة رهيبة ، وتعذبهم عذابا أليما ،حتى كان المجرمون يرهبون هذه السجون ، ويخشون أمرها . أما اليوم فقد اصبحت السجون ، كما يقول العارفون ، أشبه بالفنادق منها بدور القصاص العادل الذى يجب أن يتلقاه المذنب الذى يسىء الى الافراد والى المجتمع على السواء

ومن رأى الكثيرين أن هذه المغالاة فى الترفيه عن السجناء لا تتفق مع شريعة القصاص ، ولا تؤدى الى الغاية المرجوة

على أن الرأى الحديث فى هذا الشأن هو ان المذنب مريض وليس مجرما بالفطرة ، وهو أجدر بالعلاج منه بالعقاب ، واذا كنا لا نريد أن نهدر آدمية السجين ، ولا نجعله يكفر بالتوبة ، ولايندم على مافعل ، ولا يسلك غير طريق الاستقامة ، فعلينا أن نخلق منه مواطنا صالحا قبل كل شىء ، وأن نزيل من نفسه تلك العقد التي تدفعه الى طريق الجريمة والى الحقد على الناس ، ولا ضير فى هذه الحالة من تخفيف القيود تخفيفا معقولا

هذه هى المشكلة ، التى يساهم فى حلها رجال لهم مكانتهم فى دنيا القضاء وعالم العدالة والقصاص والاصلاح الاجتماعى

رأى اللواء محمود صاحب

مساعد المدير العام لمصلحة السجون

« الشدة فى العقاب لا تفيد أبدا فقد تشحن نفسه بعوامل الحقد والكراهية للمجتمع »

آحب ان أزيل لبسا ثبت فى أذهان الكثيرين ، هو أن سجوننا قد تحولت الى فنادق ، فسجوننا لم تصبح فنادق كما يزعمون ولا نزلاء هذه السجون يعاملون معاملة ترفيهية . وكل الذى حدث انه كان عندنا فى السجون فئتان من السجناء يعاملان معاملة تختلف احداهما عن الاخرى كل الاختلاف : فئة السجناء حرف « ا » وهؤلاء كانوا يعاملون معاملة ممتازة فى السجن بأمر القضاء ، وفئة السجناء حرف « ب » وهؤلاء كانوا يعاملون معاملة عادية فلما أزيلت الفوارق الطبقية بين سائر المواطنين بعد الثورة تساوى الجميع وراء الاسوار

وكان حريا بعد ذلك — لكى نشعر نزلاء السجون بآدميتهم وبدوام صلتهم بالمجتمع الذى خرجوا عليه — أن نمنحهم حقهم علينا فنقوم اعوجاجهم بالحسنى ، ونصلح خطأهم بالكلمة الطيبة ، ونعاملهم كما يعامل الطبيب المريض فلا نقسو عليهم ولا ننتقم منهم

وهؤلاء الذين اخطئوا بشر ، والبشر كلهم عرضة للخطأ وليس أقوم فى نفسى من ان أربت على كتف المخطىء وانا أبصره — فى رفق ولين — بالخطأ الذى ارتكبه ، فقد أصل معه الى الغاية التى أنشدها فى اصلاحه ، وحمله على الندم والاستغفار الى المجتمع الذى خرج عليه

والشدة فى القصاص لاتفيد أبدا ، فقد نشحن نفسه بعوامل الحقد والكراهية للمجتمع لو قسونا عليه وبذلك تتأصل عوامل الاجرام فى نفسه ، بدلا من تخفيفها والعمل على ازالتها

وقد رمت مصلحة السجون الى هذا المعنى حينما قامت بجمع التبرعات من السجناء فى المناسبات العامة ، ورفهت عن السجناء فى شهر رمضان وفى الاعياد ، ولن تكون وسائلنا الاصلاحية داخل السجون مصدر نقد لنا ، بل الصحيح انها وسائل أريد بها وجه الخير العام والتقويم العام

والذين يأخذون على مصلحة السجون أن حصيلتها السنوية من النزلاء تزيد ولا تقل يغفلون أمرا ، هو أن كثيرين من نزلاء السجون من



المسـولين الذين لا تزيد عقوبتهم على ١٥ يوما ، ومن المخالفين الذين تقر عقوبتهم عن شهر ، ومن رأيي أن مشكلة تزايد السجناء في السجون لا علاج لها الا اعداد معسكرات للعمل ، يرسل اليها اصحاب الاحكام الخفيفة بدلا من ملء السجون بهم ، ومن رأيي كذلك ان يشدد القضاء في جرائم القتل فيقضي بالاعدام اذا ثبتت الادانة ، ولا يقضي بالاشغال الشاقة

والذين تستقبلهم مصلحة السجون تحاول جاهدة أن تقضي على عناصر الشر في نفوسهم ، وأن تجعل منهم مواطنين صالحين بعد الافراج عنهم ، ولهذا تحشد كل قواها لتبصيرهم بالخطأ ، وتتعاون معهم على تدارك هذا الخطأ ، في حدود القول اللين ، والمعاملة الطيبة ، والموعظة الحسنة

رأى الأستاذ حافظ سابق النائب العام

« ان الضغط يولد الانفجار ، ورب كلمة طيبة ومعاملة كريمة يكون لها من الاثر في نفس السجين ما لا يكون للكلمة القاسية والمعاملة الخشنة »

ان السجن بقيوده وحدوده دون أي اعتبار آخر يكفي لردع كل من يخرج على القانون ، فحسن المعاملة أو سوء المعاملة لا يعتبر شيئا بالنسبة لسلب حرية الانسان السجين ، ووضعه في مكان واحد لا يمكن ان يبرحه الى مكان آخر

ونحن يجب الا نعامل السجناء معاملة فيها قسوة أو صرامة ، بل يجب ان نعاملهم كمرضى ، نسدي اليهم النصح ، ونبصرهم بنتائج الخطأ الذي ارتكبوه في حق أنفسهم ، وفي حق المجتمع الذي خرجوا عليه لعلنا بذلك نعيدهم الى جادة الصواب ، والتوبة والغفران

وسجوننا بوضعها الحالي لا تعتبر فنادق ، فهناك مؤتمرات دولية عقدت لمعاملة السجناء ووسائل اصلاحهم ، وقد درست في هذه المؤتمرات وسائل اصلاح نزلاء السجون ، وقطع برأي حاسم فيها ، وتقرر معاملة هؤلاء السجناء على هديها ونحن لا نريد ان نكون أمة متأخرة اذا قسونا على السجناء في المعاملة ، فان الضغط يولد الانفجار كما تعلم ، ورب كلمة طيبة ومعاملة كريمة يكون لها من الاثر في نفس السجين ما لا يكون في الكلمة القاسية ، والمعاملة الخشنة



رأى الأستاذ محمد فتحى

المستشار السابق واستاذ علم النفس

«اذا عالجنا المنحرف بالكلمة الطيبة والمعاملة اللينة نحسن اليه كثيرا .. ولا نسيء الى المجتمع الذى خرج عليه »

ان الاتجاه الحديث فى معالجة الجريمة ودوافعها تقتضى الباحثين أن يعتبروا المذنبين مرضى بأمراض نفسية ، فالاجرام فى الواقع يحدث نتيجة انحراف فى السلوك ، قد يكون مبعثه التنشئة الخاطئة فى البيت ، أو عيوب فى البيئة

والشخص المنحرف يكون غير مسئول عن العوامل التى دفعته الى الانحراف فى كثير من الحالات

ونحن اذا عالجنا المنحرف بالكلم الطيب والمعاملة اللينة نحسن اليه كثيرا ، ولا نسيء الى المجتمع الذى خرج عليه ، فقد يكون ذلك دافعا من دوافع اصلاحه وتقويمه والعكس هو الاصح اذا قسونا عليه فى المعاملة وتفننا فى تعذيبه

وأمامنا من الشواهد الكثيرة على صحة ما نقول ان المحاكم تصدر منذ القدم أحكام الاعدام على القتلة وتنفذ هذه الاحكام فيهم ، ولم نسمع أن القتل قد توقف ، وأن وازع الردع من هذه الاحكام قد جمل القتلة على كف أيديهم عن قتل الناس

والرأى عندى ان توفير المعاملة الطيبة لنزلاء السجون ليس فيه



انحراف عن غاية القصاص ، ولا اسراف فى التدليل ، بل هو ضرورة تقتضيها ظروف العلاج للمرضى بالجريمة ، ووسيلة من وسائل الترغيب فى التوبة والندم ، ومثل طيب للعودة به الى المجتمع الذى خرج عليه المنحرف ، مجردا من عوامل التشفى والانتقام ، سليما معافى

رأى الدكتور أمير بقطر

عميد كلية الاداب بالجامعة الامريكية واستاذ علم النفس

«يجب ان نتبع طريقا وسطا لا يميل الى التعذيب ولا ينحدر الى النعومة والرفاهية »

نظريا من الناحية النفسية والاجتماعية أرى أن السجين يجب ان يعامل قبل كل شيء كانسان بغض النظر عن شناعة الجريمة التى ارتكبها ، ولكن وجد بالاختبار

والاحصاء أن هذه المعاملة التى اتبعت فى البلاد المتحضرة ، خصوصا فى شمالى آوربا وولايات امريكا المتحدة ، ان هذه المعاملة لم تجد نفعا فى سبيل اصلاح المجرم بعد خروجه من السجن ، او التقليل من عدد الجرائم على اختلاف انواعها

وقد دل الاختبار على أن هذا المبدأ ينطبق على الاحداث ، ووجد كذلك أن التساهل فى معاملة هؤلاء زاد الطين بلة ، فقد بلغت جرائم الاحداث فى أمريكا هذا العام بنسبة حدث من كل خمسة أحداث بين العاشرة والسابعة عشرة

ووجدت انجلترا كذلك ما يتفق وهذا الراى ، حتى أن رجال التربية يفكرون فى الرجوع الى العصا فى المدارس الثانوية على الاخص ، وفى التشديد على المجرمين فى السجون، والابتعاد عن كل ما يشتم منه أن السجن فندق يأوى اليه المجرمون فيأنسون اليه وتطيب به انفسهم ، حتى اذا ما خرجوا منه عادوا اليه بالتالى

وعلى هذا فيجب أن نتبع طريقا وسطا لايميل الى التعذيب ولاينحدر الى النعومة والرفاهية

كى تسعد

◆ تعلم ان تغلق الباب فى وجه الالام والمتاعب ونواحى الفشل واليأس التى حلت بك فى الماضى . لا تدع شبح الامس بوجهه الكالح ويده الباردة تفزعك ويمسك بك من الخلف كى يشل حركتك. لاتجلس على احجار القبور القديمة حزينا مهموما ، وانما قف يقظا مستعدا لاقتناص فرص اليوم والافادة من اختباراته والاستمتاع بافراحه

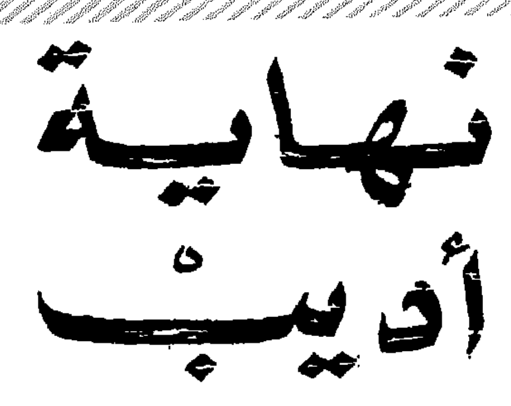
(جون ٠هـ٠ كراو)

◆ أن ينبوع السعادة فينا وليس فى الاشياء التى تقدم للترفيه عنا . فاذا لم يكن هذا النبع مجدبا أو مطموسا ، فان كل شىء حولنا يصبح مصدر ترفيه وتسلية !

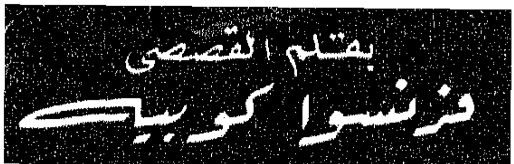
(اوليفر جولد سميث)

◆ حاول أن تحل كل مشكلة جديدة حالما تعترضك . لا تستنفد طاقتك بالتريث والانتظار المصحوبين بالقلق والخوف . انك لايمكن ان تكون مصيبا كل الوقت مهما استغرقت فى التفكير . والغالب انك اذا لجأت الى البت فى الامور حالما تتوفر لك المعلومات المتصلة بالمشكلة ، فستتخذ قرارات افضل بكثير مما لو ابطأت وتباطأت فى وزن الحقائق ومحاولة التأكد من النتائج !

(ر٠ كارلسون)



نهاية أديب



بقلم القصصي
فرنسوا كوبيه

« وقادتني الصبية الى غرفة أبيها ، وهناك وقعت عيناي على صديقي الاديب مسترخيا في مقعده ، وقد ابيض شعره ، ورسمت الايام على صفحة وجهه خطوطا لا تخطئها العين ! » ...



كنا نقضي أوقات سمرنا في حانة العجوز « مرفيبيه » ، تلك الحانة الصغيرة التي لم ترهق اسعارها جيوبنا في يوم من الايام . وكأنما شاءت المقادير أن تجمع في حانة « مرفيبيه » فئات متعددة من الناس فكنت ترى فيها الادباء والموسيقيين والرسامين ، وجماعة المرتزقة من البولنديين الذين شردوا من بلادهم بعد أن نزلت بجيوشهم الهزيمة

وكنت أعجب أنا وصديقي « لويس » من تلك المجموعة من البشر التي كنا نعتبر أنفسنا من عدادها ، وكثيرا ماكان يدور بيننا الحديث ، ويشتد الجدل ، عن اديب او موسيقي أو رسام . وكان صديقي « لويس » قد أطلق شعره المسترسل الغزير ، فكان له في ثيابه أسوأ الاثر ، اذ كان يلوث سترته بالعرق ، وكان هذا بالطبع يكلفه كثيرا من نفقات التنظيف عند العجوز « جان » ، وهي نفقات سرعان ماضاق بها صدر صديقي وعجز عنها ، لان موارده الهزيلة من أشعاره ومقالاته كانت لاتكاد تفي بنفقات معيشته

ومرت الايام رتيبة وادعة لاتأتينا بجديد ، وليس فيها مايخرج على المألوف ، ثم انقطع صديقي « لويس »

عن التردد على الحانة ، فلم نعد نراه أو نسمع عنه . وفجأة ، طالعتنا أشعاره وكتاباته فى الصحف والمجلات ، وما لبث اسمه ان احتل مكانة يحسده عليها اخوانه وعارفوه ممن يترددون على حانة « مرفييه » ، فكم من قصة قصيرة برزت تحمل اسمه فى موضع لائق من صحيفة واسعة الانتشار ،أثارت بعض زملائه فنقدوه نقداً قاسياً كان يبعث فى نفس صديقنا الكاتب مزيجاً من المرارة والضيق

وقابلت صديقى ذات يوم بمكتب رئيس تحرير مجلة « سيرنياد »، فتبادلنا تحية تنطوى على فيض من الود والاخلاص ، واخذ كل منايقص على صاحبه ما طرأ على حياته منذ ان التقينا لآخر مرة ، ويستعيد معه تلك الذكريات القديمة العزيزة فى حانة « مرفييه » ، فعرفت من « لويس » انه قد تزوج من فتاة يحبها وتحبه ، وانه يعيش عيشة سعيدة وادعة بين زوجة وفية وابنة كانها زهرة فاتنة ، وهما كل أمله فى هذه الحياة . وعرف هو منى أنى قد بلغت المرحلة التى أهلتنى لكتابة المسرحيات للمسارح الباريسية من الدرجة الثانية . وسر كل واحد منا بنجاح الآخر أيما سرور ، ودعانى صديقى القديم لزيارته فى بيته فلم اتردد فى قبول دعوته

▭

وذهبت مع « لويس » الى منزله الذى يقع على مقربة من غابة « بولونيا » . كان البيت عبارة عن « فيلا » أطلق عليها صديقى اسم زوجته الحبيبة ، « فيفيت الفاتنة» فكان حقا اسما على مسمى اذ كانت تشع من البناء فتنة ساحرة

وفاجأنا حين دخولنا كلب جميل من نوع الكلاب الجبلية الاليفة ،قال عنه « لويس » أنه صديقه الوفى الامين ، الذى قاسمه مرارة أيام الشظف والشقاء ، وهو يذوق معه اليوم حلاوة أيام اليسر والسعادة . وانقلب الكلب مسرعا الى داخل البيت ليعود فى ركاب سيدته ، « فيفيت » الفاتنة ، وكانت فاتنة حقا

كانت زوجة صديقى تحمل على صدرها طفلة رائعة الجمال ، أخذها منها والدها ، ثم قدم كل واحد منا الى الآخر ، ليتم التعارف بيننا ، وقادنى بعد هذا الى داخل البيت ، فأدركت من نظافته وحسن نظامه وسلامة ذوقه ، ومن تلك البساطة الانيقة التى تجلت فى كل قطعة من أثاثه ، أن صديقى ينفق عن سعة ، وانه يمتع نفسه وأسرته ، ولا يضن على أحد من أفرادها بشىء . وانتقلنا بعد ذلك الى الحديقة حيث جمعتنا جلسة عائلية ، تناولنا فيها العشاء فى شهية ، وتجاذبنا أطراف حديث ممتع شمل ألوانا من الموضوعات ، ثم طلب منى صديقى أن أقص على مسامع زوجته كل ما أعرفه عن أيامه السابقة ، وما قاساه فى خلالها من شظف العيش ، ومرارة الحرمان فترددت لحظة ، غير انه عاد يلح على ،

فكان له ما أراد ، وامتدت سهرتنا الى ساعة متأخرة من الليل

وكثرت زياراتنا فترةمن الوقت، ثم عادت وقلت فجأة ، لان حيـــاة الاديب يســـودهـا عادة شيء من الاضطراب ، فكنت لا أراه فيبيتى الا لماما ، مما كان يدفعني الى الاقـلال من زيارته حتى انقطعت زياراتنـا تماما . ومرت سنوات طويلة كنت اغتبط خلالها بمطالعة انتاجهالدافق في الصحف والمجلات ، وارقب نجمه الصاعد في مزيد من الرضا والاهتمام

وفجأة ، اختفى اسم صـديقى « لويس » كما ظهر ، فحسبت انه قنع بما كان قد أصاب من ثروةتكفل له ولاسرته مايسد الحاجة ، ويهيىء لهما حياة مرضية ، غير انى قرات أخيرا فى مجلة « سيرينداد » انالشاعر الكاتب مريض ، وانه طريح الفراش منذ زمن بعيد !

فأسرعت الى صديقى لأعوده فى يوم من أيام الشتـــاء القاسية كأن القدر قد أراد فيها ان يسخر من كل شيء ، فوجدت حديقة البيت عارية جرداء ، قد شاعت فى أرجائهاالكآبة ولمست تغييرا شاملا فى كل شيء ، حتى الكلب القـوى اللطيف وجدته هزيلا متداعيا ، لا يكاد يقوى على النباح ، او تحريك ذيله تحيةلصديق سيده

واجتزت الحديقة وأسرعت أقرع جرس الباب الداخلى فانفتـح على الفور ، وطالعنى وجـه « فيفيت » وقد انطفأ سحره وذوت نضارته . وحيتنى زوجة صديقىفىعجلةتبينت منها انها كانت على وشك الخروج، وتركتنى لابنتهـــا « أيلين » التى وجدتها الآن أمامى فتاة يافعة فىنحو الرابعة عشرة من عمرها ، جميـــلة كالزهرة ولكن تغشى وجهها الصبيح مسحة من الكآبة والقلق

وقادتنى الصبية الى غرفة أبيها ، وهى ترنو الى بعينين تطل منهمـــا الحيرة والاسى ، وهناك،وقعت عيناى على صديقى الاديب مسترخيـــا فى مقعده أمام نيران المدفأة ، وقد ابيض شعره ورسمت الايام على صفحة وجهه خطوطا لا تخطئها العين !

ولم يستطع صديقى القديم ان ينهض ليحيينى ، وانما مد الى يدا ماكادت تلمسها يداى حتى ادركت مبلغ مرضه . وحدثنى الرجل عن مرضه ، فقال انه قد أصيب بهمنذ عام مضى ، ثم أضاف يقول ، وقد ارتسمت على شفتيـــــه ابتسامة بائسة ، أنه مريض بذاتالرئة ،وانه لايرجى له شفاء . وفجأةانتابهسعال اليم كأنه هشيم المحتضر ، فمـــلأ الحزن فؤادى . وشرعت اتلمس له عبارات المواساة والتشجيع ، وأبث فى قلبه بريق الامل ، فأطرق طويلا ثم قال بصوت عميق النبرات : « دع عنك المجاملة ياصـديقى ، فهى لن تجدى فتيلا ، اذ انى أعلم النـاس بحالتى . انظر الى مكتبى والى هذه الاوراق التى فوقه ! انظر الى الصدأ الذى علا أقلامى والى المداد الذى جف ! »

وكان « لويس » صـــادقا حقا ، وانه لمن اشق الامورعلىنفسالاديب ان يرى بعينى رأسه لحظة انهياره !

وحاولت جهدى أن أسرى عنه ، فقلت له أن هناك مئات من مثل هذه الحالات قد نجا اصحابها من براثن المرض ، وانه يجب أن يعنى بصحته ،والا يدع لليأس والاستسلام سبيلا الى نفسه ، ثم نصحت له بأن يغادر « باريس » الى «اكس ليبان » أو الى أى مدينة أخرى فى الجنوب ، وهناك تكون أشعة الشمس خير معين له على الشفاء

فقال صديقى وقد استقرت على شفتيه ابتسامة حزينة : « ان رحلة كهذه لا اعجز عن القيام بها ياصديقى ولكن .. » فقاطعته قائلا فى حماس: « اذن يجب أن تبدأ هذه الرحلة على الفور انت وأسرتك ، لتعود منها سليما معافى قادرا على العمل »

فصمت الاديب طويلا ثم عاد يقول :

« اسمع ياصديقى .. لقد عرفت النجاح وسلكت له كل السبل ، ونالت كتاباتى ما تستحق من التقدير فمرة حوسبت عليها بالكلمة ،واخرى بالسطر ، ولديك خير دليل على ما أقول : هذا الدرج الذى أمامك ، أفتحه تجد به عددا من الاوراق النقدية الصفراء والخضراء والحمراء وهى تمثل أقصى مايطمع فيه الكاتب . ولكن ، دعنى أسر اليك ياصديقى بما أكتمه عن كل المقربين : انى رفضت مرارا أن اشترى لزوجتى حلية تتزين بها ، وكنت بالغ القسوة عندما رفضت ان ابتاع ثوبا انيقا لابنتى ، فتجمع لدى هذا المال الذى أرى أنى لست صاحبه . فأنا لاأريد التصرف فيه لانه من حقهما وحدهما ، نعم ، من حق هذه الاسرة المنكوبة فى عائلها . الا فاعلم ايها الصديق انى انما أريد ان أهيىء لهما الخير كل الخير ، وان اعينهما على اجتياز طريق الحياة . أريد خاصة ان اترك ورآئى بائنة لابنتى اليافعة ، تكفل لها زواجا مناسبا ، فالدولة لن تساعدهما الا بالقليل ، واصدقائى لن يقدموا لهما غير النصائح التى لاتغنى شيئا ، والتى يؤلمنى أن أذكرها، فبالامس فقط ، كان « جيدو » الكاتب المسرحى هنا فى زيارتى،وأخذ يتحدث الى زوجتى والى ابنتى ، فنصح للابنة أن تلتحق بمعهد التمثيل كى تصير ممثلة ، فأخذتنى رجفة قاسية من اقتراح هذا الصديق ، وتمنيت من أعماق نفسى الا يطول مرضى ، والا يحدث ماقاله ابدا !

ان هذا المرض اللعين يكلفنى غاليا ياصديقى ، وفيه تفنى أموالى كما يذوب الثلج فى حرارة الشمس . أفبعد هذا تريد منى ان أذهب الى الجنوب يا عزيزى ولا اتمكن من الكسب مرة أخرى لان عجزى عن الكتابة يشتد كلما استبد بى المرض؟ كلا ياصديقى،ولا تحاول أن تنصحنى بعد الآن ، ولكن أبتهل الى الله أن يأخذنى سريعا من هذا العالم ! »

▭

بعد هذا الحديث بخمسة عشر يوما ، كنت أمشى مع لفيف من الاصدقاء خلف تابوت يحمل شخصا عزيزا علينا هو الاديب الشاعر « لويس » لنشيعه الى مقره الاخير

في مقبرة « مونمارتر » . وبينما كان الثلج يتساقط بكثرة على جمهور المشيعين ، كنت أتبادل الحديث مع الدكتور « أرنولد » ، وهو الطبيب الذي كان يعالج صديقي طوال مدة المرض

ووصلنا أخيرا الى المقبرة ، وكانت الاشجار الصغيرة عارية تماما من أوراقها ، والثلوج البيضاء تكسو أغصانها . والتف المشيعون حول قبر الكاتب ، واخذ الحفارون ينزلون التابوت ، بينما كان القسيس ينتظر وقد أمسك بين يديه بالكتاب المقدس ، وعلى مقربة منه كان يقف مندوب رابطة الادباء ، وقد غطي يديه بقفاز أنيق ، وأمسك بأوراق الرثاء التي لايعلم احد اين سطر كلماتها ، في مقهى أم في حانة ؟

وماكاد القسيس ينتهي من صلاته حتى قال لي صديقي الطبيب في همس :

ــ الا تعرف ان « لويس » قد انتحر ؟

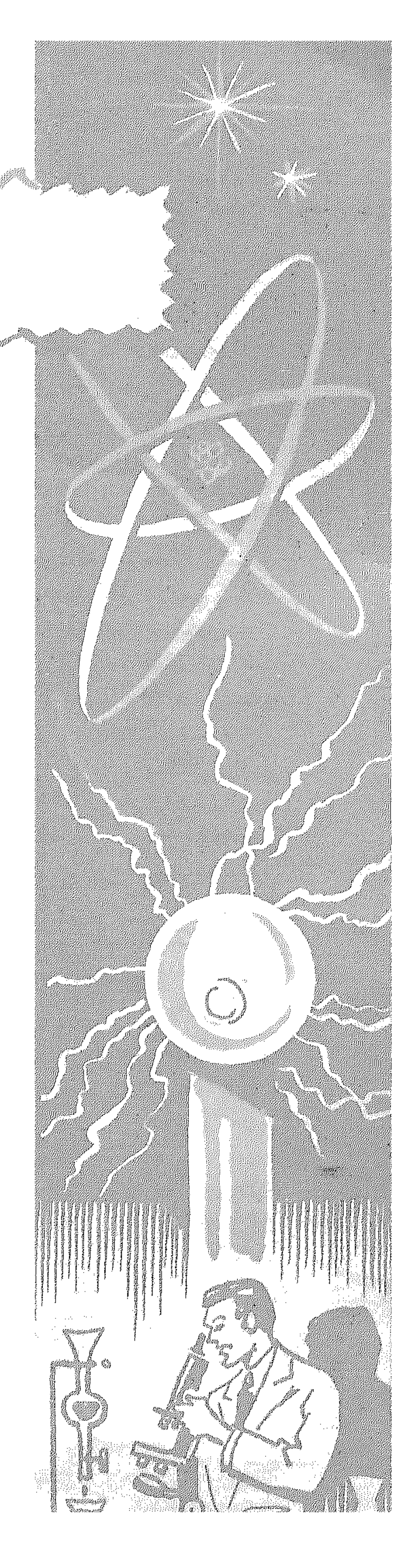
فتملكتني دهشة بالغة ، غير أن الدكتور أشار الي ان ألزم الصمت ، ولفت نظري الى الزوجة المسكينة وهي تحتضن ابنتها اليافعة في حزن ظاهر عميق . ومرت لحظة من الصمت عاد بعدها الطبيب يقول : « نعم ، انه انتحر من أجلهما » . فلما ألححت عليه مستفسرا أضاف يقول : « ان لويس قد رفض أخيرا تناول الدواء ، بل انه رفض حتى مجرد شرائه في الايام الاخيرة ، وكان يرتكب في حق نفسه اخطاء كثيرة طالما نبهته الى خطورتها على صحته . ولقد اعترف لي قبيل وفاته بكل ما ارتكب من هذا القبيل ، ولم أكن أفهم وأنا الطبيب المعالج انه قد قصد قصدا الى هذه النهاية المؤسفة ! واخيرا ، وفي تلك الليلة التي تساقط فيها الثلج بغزارة ، ترك نافذة غرفته مفتوحة طول الليل ، وحرص على الا يتدثر بغطائه ، فاشتد عليه التهاب الرئة ، وأفضى ذلك الى الوفاة ، فمات الرجل تاركا لزوجته وابنته مالهما لم تمسسه يده ! »

ولم تقع على صديقنا الاديب لعنة المنتحر ، فباركه القسيس وترحم عليه أصحابه

رسالة لمصلحة الضرائب

بينما كان أحد التجار الامريكيين على فراش الموت ، أوصى أقرب أصدقائه اليه الجالس بجواره ، أن يحرق جثته بعد الوفاة . فصمت الصديق برهة ثم قال والدموع تتساقط من عينيه : « وماذا أفعل بما يتبقى من الحريق ؟ .. فقال الرجل المحتضر : « تعني الرماد ؟ .. ضعه في ظرف وارسله الى مدير مصلحة الضرائب مرفقا بمذكرة تكتب فيها : والآن طب نفسا .. فقد أصبح لك كل شيء ! »

موكب العلم .. والعالم



معدن له عضلات

من المعجزات العلمية الحديثة مركب معدني يطلق عليه اسم «النيكو» "lanico" يتركب من نسب معينة من الالمونيوم والنيكل والحديد والكوبالت وبعض المعادن الاخرى ، له خاصية جذب ما يعادل وزنه ١٥٠٠ مرة عند اكسابه خاصة « المغناطيسية » ، وتكفي قطعة منه ممغنطة بحجم « طوبة » عادية لربط عربة اضافية محملة بالاثقال بسيارة نقل بحيث لا تنفصل عنها مهما بلغت سرعة السيارة أو طالت مسافة الطريق

لقد اكتشف العلماء — بعد أن عرفت الكهرباء — أن قطعة من الصلب أو الحديد ، يمكن ان تكتسب خاصة « المغناطيسية » اذا مرر خلالها تيار كهربائي ، فاذا ما أوقف التيار فقد المعدن هذه الخاصية على الفور . أما مركب « النيكو » فانه الوحيد بين المعادن في هذه الخاصية اذ يصبح له قوة مغناطيسية هائلة حين يمرر التيار الكهربائي فيه ، ثم تظل هذه القوة كامنة فيه بعد ان يوقف التيار عدة سنوات

ولعظم هذه القوة ، وامكان الافادة منها مهما كان حجم القطعة المستعملة من المعدن ، فانه يستخدم الآن في أشياء كثيرة ، فيستفاد منه — مثلا — بوضع قطع صغيرة منه في اطار أبواب الثلاجات وهذا يجعل هذه الابواب تغلق من تلقاء نفسها بعد فتحها ، ويستعمل

هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

أيضا فى تنقية الغلال والحبوب والمواد الغذائية مما قد يكون عالقا بها من القطع المعدنية قبل طحنها واعدادها

وقد أفاد منه أطباء العيون اخيرا فى تمكين من يستعملون عينا صناعية من تحريكها بحيث تبدو للناظر كأنها طبيعية ، وذلك بتثبيت قطعة صغيرة جدا من هذا المركب المعدنى فى النسيج العضلى الملاصق للعين الصناعية ، وتثبيت قطعة معدنية داخل العين الصناعية ، وبذلك تتحول العين الصناعية مع العين الطبيعية كلما تحركت يمينا او شمالا والى أعلى أو الى اسفل

مواد لاصقة !

ابتكر العلماء انواعا من المواد اللاصقة (الغراء) بالغة من القوة حدا تبشر بأن بيوت المستقبل ، وخاصة البيوت الجاهزة ، لن تستعمل فيها مسامير قط او اية وسائل أخرى من وسائل اللحام ، ولكى تبين احدى المؤسسات التى تنتج الآن هذه المواد القوة الهائلة التى تربط بها احدى هذه المواد جسمين ، قامت برفع سيارة بها أربعة اشخاص الى سقف « جراج » والصاقها به وذلك بوضع قدر ضئيل من هذه المادة على سطح السيارة العلوى ثم رفعها حتى لامست السقف ، فالتصقت به وظلت معلقة فى الهواء

وهذه المواد تعد الآن من العناصر الحيوية فى صناعة الصواريخ والطائرات النفاثة وما اليها والواقع انه لولاها لما أمكن تطور هذه الصناعة ، فان ربط أجزاء هذه الطائرات بالمسامير وغيرها من وسائل تثبيت المعادن ، لا يمكنها من مقاومة الجهد الكبير الذى تتعرض له من جراء السرعة الكبيرة التى تنطلق بها ، فى حين انها بفضل هذه المواد اللاصقة تتحمل أضعاف هذا الجهد . ويرجع ذلك الى أنه فى حالة استعمال هذه المواد يتوزع الجهد الذى يتعرض له الجسمان الملتصقان على كل جزء من أجزاء سطحيهما بالتساوى ، فى حين ان تثبيت الجسمين بواسطة اللحام أو المسامير ، يركز اثر الجهد على نقط التثبيت وحدها

وتحقق هذه المواد نتائج كانت تبدو خيالية منذ بضع سنوات ، فمن الممكن بواسطتها لصق أجسام غير متشابهة فى طبيعتها ، كأن يلصق لوح معدنى بلوح زجاجى . او قطعة من الالومنيوم وقطعة من البلاستيك ، أو لوح زجاجى وقطعة من نسيج !

فى راسك !
جهاز للتسجيل

أن ما يختزنه رجل متوسط العمر فى ذهنه من الذكريات والصور يكفى لان يشغل نحو ١٤٠ مليون عدد من أعداد مجلة متوسطة الحجم شبيهة بمجلة « الهلال » فأين تحفظ كل هذه الذكريات ؟ لقد استطاع أحد العلماء أخيرا ان يكتشف « جهاز تسجيل » موجودا داخل المخ فى منطقة ظلت وظيفتها مجهولة حتى وقت قريب ، وتضم جميع هذه الذكريات

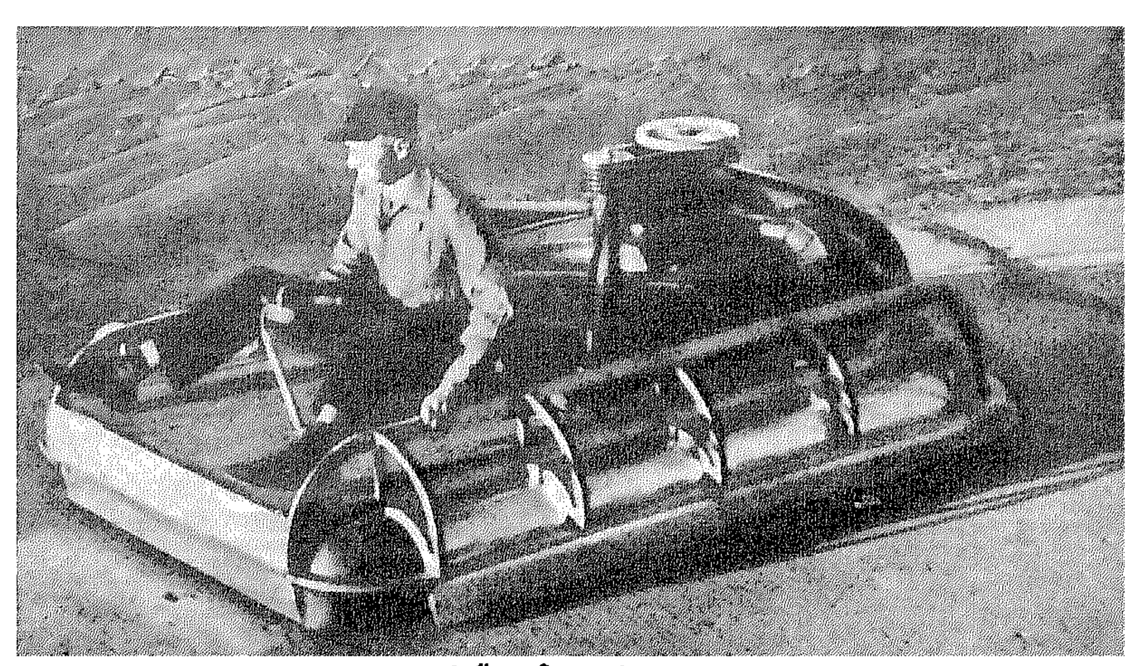
لقد استطاعت الطبيعة ان تكدس هذه الذكريات فى طبقتين من طبقات المخ ، يبلغ سمكهما جزءا من عشرة أجزاء من البوصة ، والمساحة الكلية لسطحيهما ٢٥ بوصة مربعة . وعندما تحاول أن تتذكر شيئا من الماضى ، تمر مؤثرات كهربائية عصبية خلال هاتين الطبقتين ، فتنطلق الاحداث وصورها من عقالها ، تماما كما تمرر الابرة فى جهاز التسجيل الكهربائى على الشريط الذى سبق ان سجلت عليه حديثا فتسمع الحديث الذى سجلته عليه

وقد أمكن باحداث مؤثرات صناعية فى أمخاخ مرضى كانت تجرى لهم جراحات فى المخ ، اثارة ذكريات كامنة (وعادة يكون هؤلاء المرضى محتفظين بوعيهم لان جراحات المخ لا تسبب الما ، ولذلك يكتفى فيها بالتخدير الموضعى) وفى احدى الحالات اجرى الجراح اتصالا كهربائيا بسلك دقيق يحمل تيارا ضعيفا ، فاذا بالمريضة تتذكر قطعة موسيقية أخذت تترنم بها فى صوت خافت . ولما ابعد الطبيب السلك الكهربائى عن المريضة توقفت عن الترنم . وعندما لمس المنطقة مرة أخرى بالسلك ، استانفت ترنمها ولكن ليس من النقطة التى انتهت عندها ، وانما من بداية النغم . وهكذا ظلت المريضة تتوقف كلما رفع السلك وتبدا القطعة الموسيقية من اولها كلما أعيد السلك . وقد دلت اختبارات عديدة مشابهة على أن الذكريات تختزن فيما يشبه الاشرطة أو الافلام ، بحيث أنه كلما مسها مؤثر كهربائى بدات الذكريات مصحوبة بالصور تبعث فى ذهن المرء . ومن هنا ، أصبح يرجح بعض الاخصائيين أن ضعف الذاكرة يمكن أن يعزى الى ضعف المؤثرات الكهربائية التى تثيرها أكثر مما تعزى الى أى شىء آخر

خامات المعادن

ظلت طرق البحث عن الثروة المعدنية حتى وقت غير بعيد تعتمد على الحدس والتخمين والمصادفات أكثر مما تعتمد على أسس علمية . ولكن لفيفا من علماء الطبيعة والكيمياء وغيرها من فروع المعرفة بدءوا أخيرا يركزون جهودهم لتيسير هذا الجانب الحيوى الذى تعتمد عليه اقتصاديات كثير من البلدان

ومن الاسس العلمية التى اعتمدوا عليها فى البحث ما عرف منذ سنوات من ان بعض النباتات والحشائش تنمو وتزدهر فى التربة التى تحتوى على



سيارة المستقبل

هى اشبه بالمركبة الزاحفة ، ولكنها بغير « عجلات » تزحف بقوة الهواء المضغوط ، وترتفع فوق الارض او اى سطح تسير فوقه بضع اقدام ، وتنطلق فوق اليابسة والمياه والمستنقعات ، وعدم احتكاكها بأى سطح يجعل سرعتها اشبه بسرعة الطائرة . وقد تحققت فكرتها ، وفى المستقبل ستغنيك عن السيارة والزورق البخارى ، والسيارة اللورى والهليكوبتر ، اذ ستتجمع كلها فى هذه السيارة

نسب كبيرة من معادن معينة . وقد أمكن بفضل دراسة وتحليل هذه النباتات التى تنمو فى مناطق صحراوية معينة من اكتشاف اربعة مواقع لليورانيوم . وقد تبين ان عشبا معينا ينمو بكثرة فى هذه المناطق ، كما تبين أن نوعا آخر من النباتات الجبلية ينمو بكثرة فى المناطق التى تكمن فى باطنها خامات النحاس

ومن الوسائل التى ابتكرت للبحث عن الخامات المعدنية أجهزة كهربائية تشبه « الرادار » تحملها طائرات تحلق فوق المناطق المراد البحث فيها عن هذه الخامات . وهذه الاجهزة ترسل موجات كهربائية تنعكس فوق الاماكن العادية بدون تغيير ، ولكن الطائرات اذ تمر فوق مناطق بها خامات معدنية جيدة التوصيل للكهرباء مثل النحاس والرصاص والزنك ، فانه يحدث بها تغيير عند انعكاسها يستطيع أن يميزه الجهاز

وقد ابتكر جهاز يعتمد على التيارات الكهربائية الطبيعية التى تولدها الرعود ، فهذه التيارات التى قد تتولد فى مناطق نائية تنتشر الى جميع أرجاء العالم وتمتص التربة جانبا منها . ويمكن بواسطة هذا الجهاز تمييز هذه التيارات وتحديد قوتها . ولان الخامات المعدنية فوق الارض أو تحتها تكون من حيث

التوصيل للكهرباء أفضل من التربة التي تخلو من هذه الخامات ، فانها تختزن قدرا كبيرا من هذه التيارات الكهربائية ، وبذلك يمكن تحديد امكنتها

صوت يقتل !

ابتكر أحد العلماء جهازاً يصدر صوتا ، من الشدة بحيث يمكن ان يقتل من يتعرض له على الفور . ويقول مبتكر هذا الجهاز : « ان الصوت من العلو بحيث لا يمكن ان يسمعه المرء ، اذ أنه سيلقى حتفه قبل أن يسمعه »

وقد ابتكر هذا الجهاز الذى أطلق عليه اسم « هيس » « Hiss » أثناء محاولة لخلق درجات عالية من الذبذبات شبيهة بما قد تصادفه سفينة صاروخية فى الفضاء . والموجات الصوتية التى يطلقها الجهاز يمكن ان تهز بناء ضخما بعنف يفوق هزات الزلازل . ومهما يكن من أمر ، فان الجهاز لا يصلح كسلاح أثناء الحروب ، لان الموجات الصوتية تضعف بسرعة ، أثناء انتقالها فى الجو . والجهاز يركب داخل غلاف قوى من المسلح ، ويتألف من عدد كبير من مكبرات الصوت تطلق الضوت من فتحة صغيرة فى الجهاز . أما ما هى درجة علو الصوت الذى يطلقه الجهاز ، فان أحدا لا يدرى ، فهو صوت لم يسمع قط !

البراكين فى خدمة الانسان !

ظل الانسان وقتا طويلا يخشى البراكين ولا يجد ما يحميه من انفجاراتها ، وكان احساسه نحوها احساس العجز أزاء قوة قاهرة لا سبيل الى مقاومتها . وبرغم ذلك، فقد ظل قرونا يحلم بامكان استخدام القوى الهائلة الكامنة فى أعماقها ، وقد بدأ هذا الحلم يتحقق أخيرا

فالبخار ــ مثلا ــ الذى ينطلق منذ زمان طويل بكميات وفيرة بالقرب من « لارداريللو » فى ايطاليا قد نبه الاذهان الى امكان استخدامه فى الصناعة . وقد نجح المهندسون الايطاليون أخيرا فى تسخيره لخدمتهم . ولم يكتفوا بما يندفع منه الى ما فوق سطح الارض ، وانما انزلوا انابيب الى عمق يقرب من ألفى قدم فى باطن البركان حيث يتكون هذا البخار . وتحمل الانابيب هذا البخار الى محطات القوى حيث يولد الآن طاقة تعادل ٣٠٠ ألف كيلووات، هذا الى جانب ان المقذوفات البركانية تستعمل فى أغراض كيميائية ، فيستخلص منها « البورون » ، وثانى أكسيد الكربون ، والنشادر ، وغازات أخرى صناعية مختلفة

وفى ايسلندا يستخدمون أيضا الينابيع الحارة التى تكثر هناك ــ وهى احدى الظواهر البركانية ــ وقد أنشىء جهاز خاص لتزويد المنازل بالمياه الساخنة التى تنبعث من هذه الينابيع . وفى احدى العواصم هناك، يزود الآن نحو ٣٥٠٠ منزل بالماء الساخن وهو فى درجة ١٨٠ فهرنهيت



السفينة الغائصة

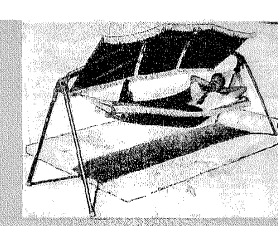
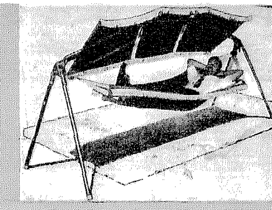
هذه السفينة التى تعمل البحرية الامريكيةعلى تحقيق فكرتها ، أشبه بالغواصة ، غير ان الجزء العلوى منها يبرز فوقسطح الماء ويستقرالبحارة ومن اليهم فيه ، أما الجزء الاسفل فيخصص للبضائع وستكون سرعتها كبيرة لانمقاومة الماء لها يقل ويتضاءل . وبين الجزءين طريق للاتصال

اسماك تبيت فى ((أرواب)) !

اكتشف علماء الحيوان أخيرا نوعا من الاسماك ظنوا عندما رأوا واحدة منه للمرة الاولى انها لابد أن تكون فى حالة مرضية سيئة ، ولكن تنفسها وانفعالاتها الإخرى بدت عادية . هذا الى انها كانت تلف نفسها بشىءشبيه بغشاء مخاطى أثناء الليل ، وفى النهار تتخلص من هذا الغطاء وتبدو عادية . وقد اتضح للعلماء بعد مراقبة دقيقة لهذه السمكة انها عندما يخيم الظلام تغوص الى قاع البحر وترتكز على زعانفها وتشرع فى أداء مهمة عجيبة . انها تخرج من فمها خيوطا طويلة تنسجها عن طريق تحريك جسمها فى اتجاهات مختلفة، ثم تلف نفسها بهذا النسيج ، تاركة فتحة صغيرة أمام فمها يدخل منها الماء ، وأخرى عند أذنها يخرج منها الماء . واذ تلتف بهذا الرداء تفقد مظهرها الخارجى وتبدو كأنها كتلة جيلاتينية

ان العلماء لم يعرفوا بعد كيف يتكون هذا الغلاف العجيب ، ولعل السبب فى ذلك انه حالما تسلط الاضواء على السمكة فى المعمل ، تتخلص السمكة من ردائها حاسبة ان الليل انتهى وأن الشمس قد أشرقت

ابتكارات جديدة

منامة مرتفعة

كان المألوف ان تربط هذه المنامة بالاشجار وقد استعيض عنها بهذه القوائم المصنوعة من عمد معدنية وللمنامة مظلة تقى النـائم من حرارة الشمس ووهجها



تقليم الاشجار

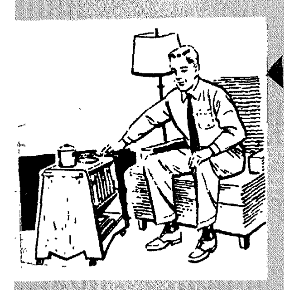
يحتاج تقليم الاشجار ، وخاصة اطرافها العليا بطريقـة المقص اليدوى الى وقت طويل وجهد كبير وهذه الآلة تقوم بالتقليم بطريقـة اوتوماتيكية آلية سريعة

نقل البريد

هذه امثل الطرق لنقل البريد في الريف ، فقد ثبت صـندوق متوسط الحجم فى آخر الدراجة البخارية ، وتوضع فيه الخطابات والطرود ، ويقفل عليها قفلا محكما

قارب نجاة

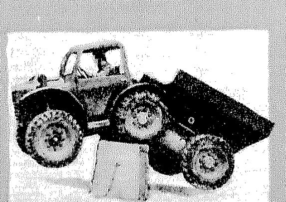
هذا قارب للنجاة مبتكر يتسع لاربعين شخصا ، ومغلق من كل نواحيه ، فهو اشبه بغواصـة ، وهو مصنوع من البلاستك وطوله ٣٦ قدما وارتفاعه خمس أقدام ، وله فتحات للدخول فيه ثم تغلق الفتحات



المكتبة المتنقلة

هى مكتبة ذات رفين أو ثلاثـة رفوف عند الضرورة تتنقل على عجل من مكان الى مكان ، ويمكن استخدام سطحها كطـاولة . ويجلس المرء على مقعـده ويختار ما يريد من الكتب

سيارة بقسمين



هذه السيارة مصنوعة بطريقة مبتكرة بحيث يمكنها ان تنثنى اذا اعترضتها عقبة فيصعد عليهـا الجزء الامامى ، ثم يليه الجزء الخلفى كما يبدو فى الصورتين

لن أنساك ما حييت

قصة
بقلم
الأستاذ
عبد الحميد
جودة
السحار



كانوا فى بعثة تجارية تجوب غرب افريقية ، وراحوا يتنقلون من دولة الى دولة ، دون ان يحسوا تغييرا فى الناس او فى حياتهم الاجتماعية ، أو فى معالم العواصم التى كانوا ينزلون بها ، كانوا يهبطون فى مطار ثم يستقلون بعض السيارات الى الفندق الاوروبى الفاخر الذى يشرف على الطرقات المرصوفة اتى تخترق قلب الغابة الخضراء ، ومن ثم يتصلون بكبار التجار من الاجانب ، واذا ماجن الليل انطلقوا الى ملهى ليلى ، يسمعون موسيقا الجاز ، ويشاهدون الرقص الذى كان يعيد الى أذهانهم الحركات الهستيرية التى تمارس فى حلقات الزار ، ويتسلون احيانا بعد مئات زجاجات البيرة والويسكى التى تخرج من البار

ووصلوا الى الردهة الداخلية فى الفندق ، فاذا بتجار سوريين ولبنانيين يخفون اليهم يرحبون بهم :

ــ يا هلا ... يا هلا . أهلين وسهلين ، مرحبا بروائح مصرنا العزيزة

وقام عدنان الذى كان فى استقبالهم فى المطار ، بتعريف اعضاء البعثة باخوانهم من التجار السوريين واللبنانيين . كان الود الصادق يلوح فى وجوههم ، وتتدفق عبارات حارة على السنتهم . وراحوا يتبادلون الاحاديث ، ويعبرون عن الآمال الجياشة فى الصدور ، وقال قائل :

ــ أظن ان السادة اعضاء البعثة فى حاجة الى ان يستريحوا الآن

وقام ، واذا بالآخرين يقومون مستأذنين ، ولم يبق مع القادمين الا عدنان ، انتظر حتى يطمئن الى حسن تحقيق رغباتهم

واتجهوا الى مكتب الاستقبال ، كانت خلف المنضدة العالية التى تمثل قطاعا فى دائرة ثلاث فتيات ، اثنتان من الوطنيات ، ترتديان البياض والثالثة خمرية اللون شعرها اسود فاحم ، لم تقصه كالاخريات ولم ترسله ارسالا ، بل كان بين بين ، وقد لفت سوالفها على شكل هلال ، وكانت عيناها كزيتونتين لامعتين فى وسط بياض ، ترتدى ثوبا بسيطا أنيقا ، يكشف ذراعيها الملفوفتين وعنقها الطويل وجزءا من صدرها الشامخ

وراح اعضاء البعثة ينظرون اليها ، ثم يتلفت بعضهم الى بعض ، وفى عيونهم تعبير واحد ، كان حسنى أول من ترجمه الى الفاظ حين قال فى دهشة :

ــ لكنها مصرية

وتناولت الفتاة جوازات سفرهم ، وراحت تملأ البيانات فى الدفتر الكبير المفتوح امامها ثم قالت دون أن ترفع راسها :

ــ مفتاح ٢٤٠ ، مفتاح ٢٤٥ ، مفتاح ...

وأسرعت اليها احدى الفتاتين الوطنيتين بما طلبت وهى تقول :

ــ تفضلى ، مس كاريكارى

وتناول حسنى مفتاح غرفته وقال وهو يبتسم :

ــ متشكر ، مس كاريكارى

وذهب الى المصعد ، واتجه الى غرفته ، وتمدد فى السرير بملابسه وشرد ذهنه يفكر فيما شاهده فى البلاد التى مر بها ، فالفى حياته فيها جفافا ، لم تتخللها لحظة نابضة الا مرة واحدة ، يوم كان يكتب تقريرا واستأذنت الخادمة السوداء فى تنسيق الغرفة ، فهم بأن يتركها لها حتى تنتهى منها ، ولكنها قالت له :

— استمر فى عملك يا مستر ، سانسقها وانت فى مكانك

وراحت تعيد تنسيق السرير وظهرها قريب من كتفه ، وانقطعت سلسلة افكاره فلم يستطع ان يستريح حتى تخرج من الغرفة تلك التى اقتحمت عليه خلوته . وخطر له ان يداعبها فقال :

— متزوجة ؟

فقالت له وقد استدارت له ، ولاحت اسنانها البيضاء فى وجهها كقمر ابيض رسم على لوحة سوداء :

— لا ، ولكننى سأتزوجك انت !

واستمر فى دعابته :

— متى ؟

— غدا !

— لان غدا اجازتى ، واستطيع ان اتفرغ لك !

وضربت له موعدا ، ولكنه لم يذهب ، فجاءت فى صبيحة اليوم التالى تقرع عليه بابه وتعاتبه لانه تسبب فى ضياع يوم من أيام اجازتها

كانت هذه هى كل ما فى الشهر الطويل الذى مر عليه منذ غادر القاهرة الى لحظته هذه ، انه متعطش الى الحب ، ظمآن الى الحنان

والفى طيف كاريكارى يزوره ، ودبت فى أوصاله حياة ، وراحت



نفسه تغريه بالهبوط الى مكتب الاستقبال ، والتحدث اليها ، فان من الحديث ما يحيى القلوب ويشحذ النفوس الصدئة ويفتح عوالم رحيبة من الآمال . واتجه الى المصعد ونزل ، وما ان خرج منه حتى الفى نفسه امامها وجها لوجه فابتسم وقدم اليها المفتاح ، وهم بأن يلقى أول طرف من اطراف الحديث واذا به يفاجأ باقبال زملائه . ووقفوا جميعا ينظرون اليها ويتحدثون بالعربية ، وقال لها حسنى :

— لا تعجبى اذا اطالوا النظر اليك ، انهم لا يستطيعون ان يرفعوا عيونهم عنك لانك تذكرينهم ببلادهم . الم يقل لك احد من قبل انك مصرية ؟ فقالت وهى تبتسم :

ــ لقد حدث
ــ أين ؟
ــ فى اسبانيا
ــ ومن ذا الذى قال لك ؟
ــ صديق مصرى تعرفت به هنا

وقال حسنى وهو يرنو اليهـا من طرف عينيه :

ــ وما رأيك فيه ؟

فقالت وهي تضحك :

ــ كان مدهشا

ولم تكن ضحكتها صافية ، كانت فيها ظلال من اسى ، ووجهها الخمرى تشوبه مسحة من حزن ، وفى عينيها شجن . ومرت ايام واعضاء البعثة يتوددون اليهـا ، وحسنى يختلس لحظات يقضيها فى حديث معهـا ، وكانت تلك اللحظات أشهى لحظات يومه ، ودار بخلده مرة ان يدعوها للخروج معه ولكن خانته شجاعته

وهبط ذات صباح الى مكتب الاستقبال ، وقد تأهب لمداعبة مس كاريكارى ، ولكنه لم يجدها ، فذهب الى قاعة الطعام ، وتناول افطاره ، وعاد يتلفت فلم يجدها ، واتجه الى البـار وراح يجوس خلال المقاعد ، ثم جلس يمضى بعض وقته مع نفسه وعاد الى مكتب الاستقبال ينقب عنها فلم يعثر لها على اثر ، واقترب من احدى الفتاتين اللتين تعاونانها فقال :

ــ أين مس كاريكارى اليوم ؟
ــ مريضة فى حجرتها
ــ وكيف اتصل بها ؟
ــ حجرتها رقم ٤٤٠

وعاد الى غرفته وطلب غرفتها بالتليفون :

ــ ألو ، مس كـاريكارى ، كيف حالك ؟
ــ متوعكة قليلا ، وشكرا لك
ــ وهل سأسعد برؤيتك فى المساء ؟
ــ لا أستطيع ان أغادر الفـراش اليوم
ــ اننى احس كأن شيئا هاما ينقص حياتى لاننى لم أرك اليوم
ــ شكرا ، ولكن من المتكلم
ــ معجب
ــ بالله قل من المتكلم ؟
ــ من تظنين ؟

وصمتت قليلا ثم قالت :

ــ احد المصريين من أعضاء البعثة
ــ برافو ، ولكن من على التحديد؟
ــ لا اعرف . . . قل انت
ــ قولى أنت : من منهم تفضلين ؟
ــ كلهم ظرفاء وقد أحببتهم جميعا كانوا معى كيسين
ــ ولكن لابد ان احدهم اشد قربا الى قلبك من الآخرين
ــ كلهم فى الحب سواء
ــ وهـل استطيع ان ازورك فى غرفتك ؟
ــ شكرا لك . لا أحب ان يرانى احد فى لحظات ضعفى !
ــ وهل سأراك غدا ؟

ـ غدا سأعود الى عملى
ـ وأنا أدعوك للعشاء معى غـدا احتفالا بشفائك . اتفقنا ؟
ـ اتفقنا
ومر اليوم ، واقبل اليوم التالى ، وخف حسنى الى مكتب الاستقبال، ورأى مس كاريكارى تباشر عملها ، فاشرق وجهه بابتسامة ، ولاحت تلك الفرجة الجميلة بين سنتيه الاماميتين، التى كانت مس كاريكارى تحس شيئا من الراحة تندس الى جوفهـا وهى تديم النظر اليها
وقال فى انشراح :
ـ حمدا لله على سلامتك
ـ شكرا لك
ومال نحوها وقال :
ـ اتفقنـا . انت ضيفتى الليلة
فقالت فى رضا :
ـ أكان أنت ؟
ـ نعم ، هل خاب ظنك ؟
فهزت رأسها فى عتاب وقالت :
ـ أبدا
ورنت اليه رنوة عـذبة عرفت طريقها الى قلبه
وراح حسنى يدبر لقاء المساء ، فقد دعاها وقبلت دعوته ، وهـو لا يدرى اين يذهب بها ، آنه يجوس خلال المدينة فى سيارة، لا يكاديتبين معالمها وجاء عدنان ليصحب الوفـد فى طوفانه اليومى ، فأسرع حسنى اليه وقال :

ـ دعوت مس كاريكارى للعشـاء الليلة ، ولا أدرى اين أذهب ، فهل لك ان تتكرم بارشـادى الى مكان يليق بها
فابتسم عدنان وقال :
ـ لا يوجد مكان يصلح للعشـاء الا الفنـدق ، او اى بيت من بيوت الاصـدقاء ، ان بيتى تحت امرك ، وسأخبر الطاهى ان يعـد عشاء لاثنين



ـ شكرا ... شكرا ، اننى اريد مكانا عاما
ـ ليس لك الخيـار ، فليس فى المدينة كلها مطعم واحد غير الفنادق، وبيتى بيتك
ـ لو كنت اعرف ذلك ما دعوتها
فقال عدنان فى حدة :
ـ « يا عيب الشوم » لو عدت الى مثل هذا القول سأغضب
ـ اذن قل للطاهى ان يعد طعاما لثلاثة ، فما بينى وبينها ما أخفيه عنك
وجاءت سيارة عدنان فى المسـاء

وحملتهما الى البيت ، ووقف عدنان يقدم لهما المشروبات بنفسه :

ــ كونياك ؟ ويسكى ؟

فقالت مس كاريكارى :

ــ كونياك !

وقال حسنى وقد انفرجت شفتاه عن الفرجة التى بين سنتيه الاماميتين :

ــ وسكى وقليل من الصودا

ونظر حسنى الى الفتاة نظرة طويلة ، انها لا تتجاوز الثامنة عشرة ، انها فى عمر الورد فما بال ذلك النقاب الخفيف من الحزن ينسدل على روحها ومتى غلفها ؟ ولم يسترسل فى التفكير طويلا وقال :

ــ والله كلما نظرت اليك احسست انك مصرية

فقالت مس كاريكارى وهى تزفر نفسا فى صوت مسموع :

ــ ليتنى كنت مصرية ؟

ــ أتتمنين أن تكونى مصرية ؟

ــ أتمنى أن أكون أى شىء !

ــ ولكنك فعلا شىء جميل

ــ اننى لا شىء ... لاشىء على الاطلاق !

وأفرغت كأسها فى جوفها وقالت :

ــ « أمى وطنية وأبى انجليزى ، تزوجا عن حب ، وكنت أنا ثمرة هذا الزواج ، ومنذ أن تفتحت عيناى على الحياة وانا أقاسى من رفيقاتى الوطنيات ، كن يعاملننى على اننى أجنبية ، دخيلة عليهن ، وقد حاولت مرات أن أفتح قلوبهن بالتودد اليهن والاندماج فيهن ، وممارسة كل ما يمارسون من أعمال وأفعال ولكننى أخفقت وباءت كل محاولاتى بالاندحار كن يتظاهرن بمحبتى ولكنهن كن يعتقدن فى أعماقهن أننى لست أصيلة مثلهن

« واشتد عودى وسافرت الى لندن مرة مع أبى ، كان الجميع يظهرون الود لى ولكن تصرفاتهم معى كانت تصرخ بأعلى صوت أننى أجنبية ، أننى لست منهم . وراح بعض الشبان يتوددون الى ، لا لانهم أحسوا نحوى حبا أو تعاطفا أو انجذابا بل لانهم عرفوا أننى مولدة ، وأن ليس لى أصول ، ودفعهم حب الاستطلاع فقط الى محاولة تذوق نكهتى الخاصة

« اننى غريبة هنا ، غريبة فى كل مكان ، حتى أننى أكاد أنكر نفسى أحيانا فعواطفى مشتتة لاهى عواطف وطنية ولاهى عواطف بريطانية ، اننى حائرة ، تائهة فى هذا الوجود ، لا أعرف ماذا اعتنق ولماذا أتحمس ، اننى لابد ان أومن بشىء أى شىء ، ولكن هذا الشىء لا أستطيع ان أجده ، أبى مؤمن بالله ومؤمن بوطن وأمى مؤمنة بالله ومؤمنة بوطن ، وانا لا أدرى هل أؤمن بالله أبى أم بالله أمى ، أؤمن بوطن أبى أم بوطن أمى ، وإذا ثار وطن أمى على وطنى أبى مرة ، فلمن أنضم ومن أخون ؟ »

وشربت كأسها الثالثة وهى مسترسلة فى الحديث . وحسنى يصغى اليها وعدنان بعيدا يعد المائدة :

ــ « أحيانا تراودنى أفكار بشعة مدمرة أفزع منها ، ولكننى أخشى أن تكون نهاية مطافى ، توسوس نفسى احيانا أن أكفر باله أمى واله ابى واكفر بوطن أبى ووطن أمى وأن أؤمن بشىء واحد . بنفسى ولا شىء غير نفسى أعيش لها ، أمنحها كل مافى هذا الوجود من لذات .. حياة أقرب الى حياة السائمة ، ولكنها الحياة التى تلوح لى فى مستقبلى الذى تراكمت فى طريقه ظلمات فوقها ظلمات »

والتفتت اليه وقالت :

ــ آسفة قد أثقلت عليك ، وما دعوتنى الا لتقضى ساعة مفعمة بالمتعة

ــ انها متعة لنفسى أن أظل أصغى اليك

فقالت وهى تنظر اليه فى ود :

ــ لا يفضى الانسان بمكنون صدره الى انسان ، الا اذا أحس نحوه عاطفة ما ، لا أقول عاطفة حب ، بل عاطفة طيبة على أية حال

وجاء عدنان ودعاهما الى الطعام، وظلا يتسامران ويسمعان موسيقا عربية وموسيقا وطنية وموسيقا غربية حتى انتصف الليل ، وقاما منصرفين والتفتت مس كاريكارى الى حسنى وقالت :

ــ لقد قبلت دعوتك الليلة ــ فهل تسمح أن أدعوك للعشاء معى غدا ؟

ــ كنت سأدعوك

ــ بالله اقبل دعوتى ، فان ذلك يجعلنى أحس أن لى كيانا ، واننى شىء يستطيع أن يدعو وأن تقبل دعوته

ــ يشرفنى أن أقبل هذه الدعوة

فقالت فى ابتهاج :

ــ « شكرا »

وامضيا سهرتهما معا ، وفى طريق العودة ، لف حسنى ذراعه حولها وضمها اليه ومال ليقبلها ، فقالت له فى توسل :

ــ بالله لا تفعل معى ما يحاول أن يفعله الآخرون ، ان ذلك يجعلنى أحس أننى أؤخذ أخذا وأننى لا استطيع أن أعطى بمحض اختيارى هل تعدنى الا تحاول اغتصاب شىء منى ؟

ــ أعدك بذلك ...

ــ وأن تتركنى حرة فى اختيار ما أريده ، ومنح ما أريد منحه باختيارى ، اننى أريد أن أحس اننى شىء يستطيع ان يعطى اذا شاء ان يعطى ، وان يمنع اذا شاء ان يمنع ، وان يأخذ اذا شاء ان يأخذ ، ان ذلك يمنحنى بعض الثقة فى نفسى ، ويجعل نفسى تحترم ذاتى ، فان أبشع مافى الوجود أن تحتقر النفس نفسها ، فهل تعاوننى ؟

ــ أعدك بذلك ..

وراحت الايام تمر وحسني ومس كاريكاري لا يفترقان ، وذات يوم جاء حسني اليها في الصباح وقال :

ــ لابد ان آقابلك في المساء

ــ سأقابلك في المساء

ــ ولكننا سنسافر هذه الليلة

ــ سأنتهي من عملي في الثانية ، استطيع ان آقابلك بعد ذلك

وذهبا الى بيت عدنان وراحا يتناولان الطعام معا ، وقد استأذن عدنان في الانصراف لمباشرة بعض اعماله . وانبعثت الموسيقا من البيك آب . وتقدمت مس كاريكاري الى حسني تطلب منه ان يراقصها ، وقاما يرقصان ، ومالت برأسها اليه وأسندته الى صدره ، وراحت تقبله في وله ، ونظرت اليه والسعادة تترقرق في عينيها وقالت :

ــ كم أنا سعيدة اليوم لانني منحت ما أريد منحه بمحض اختياري ، ولم اغتصب غضبا اشكرك . اشكرك لانك منحتني كل هذه السعادة ، وكل هذا الرضا المنتشر بين جوانحي

وقامت متكلفة المحيا وقالت :

ــ اشكرك ، لانك عاونتني على ان أجد نفسي

ولم يدر في خلدها في تلك اللحظة انها قد بدأت أول خطوة في طريق الكفر بالله أبيها واله امها وبوطن ابيها ووطن أمها ، وانها قد خطت السطر الاول في كتاب الايمان بشيء واحد ، بنفسها ولا شيء غير نفسها

وذهب في المساء لتوديعها ، مد اليها يديه الاثنتين فوضعت كفيها في كفيه وقالت :

ــ يحز في نفسي رحيلك ، ولكنني لن أبكي ، فقد تعودت هنا ان القى اناسا واودع آخرين : ولكنك لست كالقادمين ولست كالمسافرين ، لقد كنت شيئا هاما في حياتي ، التقى بي عند مفترق الطرق ، وقد عاونتني على ان اسير في الطريق الذي اخترته بمحض ارادتي ، دون اغراء او تأثير . كل ما أستطيع ان أقوله لك انني سأذكرك دواما ، وسأذكر بالغبطة الايام السعيدة التي قضيناها معا

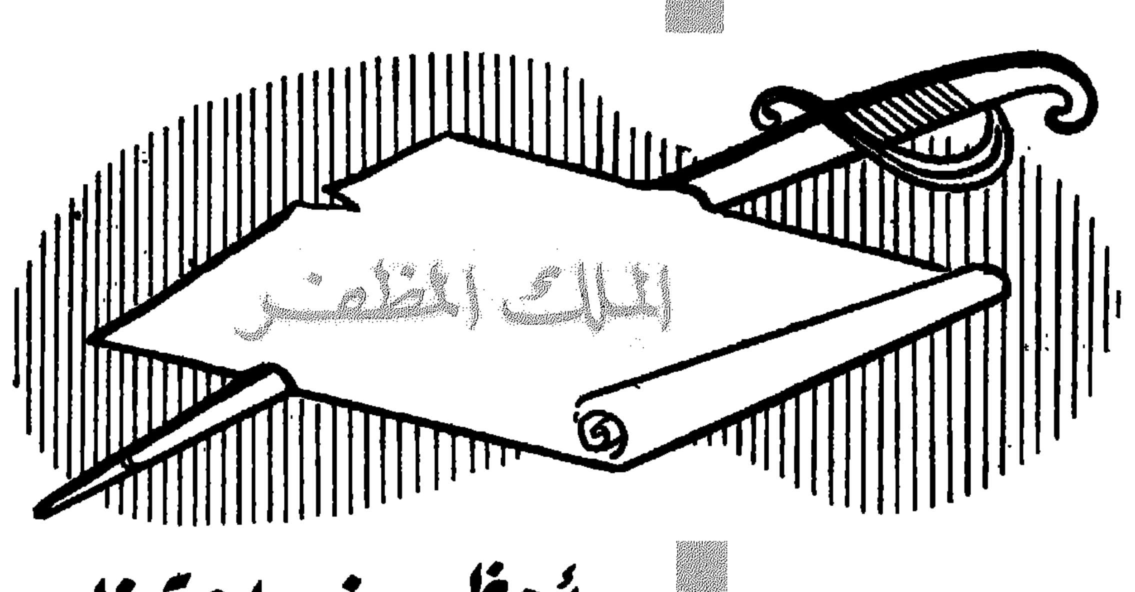
فقال حسني في صوت متهدج ،

ــ وأنا لن انساك ما حييت

وسار وهو مفعم بالمشاعر والاحاسيس ، لا يلوى على شيء ، ولا يلتفت خلفه

بطريق الخطأ

أقامت احدى الجمعيات التاريخية في امريكا معرضا للوثائق والمخطوطات تضمن مجموعة من أوراق الكاتب الامريكي «مارك توين» الخاصة . وكان بين هذه الاوراق غلاف رسالة معنونة باسم زوجة الكاتب الشهير ، كتب عليها ملاحظة بخطه يقول فيها : « فتحت هذه الرسالة بطريق الخطأ ، ولا اعرف من بداخلها »



أعظم من احتفل بالمولد النبوي

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومي
المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية

فى ١٥ سبتمبر يحتفل بالمولد النبوى الشريف ، ولهذه المناسبة ننشر هذا المقال التاريخى الطريف

دارت رحى الحرب فى حطين حامية حارة ، وهجم الصليبيون هجمات صاعقة، فاضطربت صفوف المسلمين ، واضطر اكثرهم الى الانسحاب ، مؤثرين التراجع والتريث حتى تتجدد القوى ويتكامل العدد ، ولكنهم ينظرون فيجدون ملكا باسلا من ملوك الاسلام يثبت فى الميدان مع قائد باسل مثله ، فيكران على الاعداء كراً فاتكا ، غير عابئين بتكاثر العدو وتكالبه ، فتدب الحمية فى النفوس، وتلتهب الغيرة فى الصدور ، ويضطر الجمع المنسحب الى الاقدام فى جراة ثابتة ، وما هى الا ساعات قليلة حتى ينقلب وجه المعركة راسا على عقب ، فيحرز المسلمون نصرا مؤزرا ، وتتناثر أشلاء الاعداء فى هزيمة نكراء !

ويتساءل صلاح الدين بعد اكتساب النصر وازدهار الفتح عن هذا البطل الباسل ، الذى نهض كالطود السامق أمام العدو الظافر فحطم قوته وشتت جمعه، وضرب المثل الاعلى فى الفدائية والكفاح ، فيجده زوج أخته الملك المظفر ابا سعيد ، حاكم الموصل وصاحب اربل العظيم !!

ويدور الحديث فى مجلس صلاح عن هذا الفارس الاشم ، فيقول بعض الحاضرين :

« لقد جمع الملك المظفر صفتين نادرتين ، هما صفتا أهل الفتوة الباسلة فى صدر التاريخ الاسلامى من لون على بن أبى طالب قائد الفتيان ، وهما الشجاعة النادرة ، والكرم الفائق العجيب !! فقد بنى بالموصل دارا للضيافة تجمع الوافدين من شتى الاماكن ، وتأخذ من خزانته مائة ألف دينار كل عام »

ويقول قائل ثان : «هذا قليل من كثير ، فقد بنى الرجل اربعة ملاجىء للزمنى والعميان وارباب العاهات ، وشيد دارا للارامل والايتام ، واقام مبنى مكتملا للقطاء من الاطفال ، وبذل فى سبيل ذلك من الاموال مالا تبلغه الارقام ، وقد شاهدته وهو يطوف كل يوم على هذه المنشآت يتفقد حجراتها ، ويسأل ساكنيها ويشرف على الطعام والشراب والملبس ، ويبحث عما نقص من الادوات فيأخذ فى استكماله عن سماحة عالية وكرم عميم !! »

ويقول قائل ثالث : « لقد كنت مريضا . فلجأت الى بيمارستانه فى الموصل ، فرأيت من عنايته بالمرضى واهتمامه بالادوية ، وحرصه على النظافة ، وبراعته فى اختيار الاطباء ، ما كان موضع الدهش والاستغراب ، فقد كان يأتى بنفسه فى يومى الاثنين والخميس دائما فيسأل كل مريض ويناقش كل طبيب »

فقال صلاح الدين فى ابتسام وديع : «حيا الله الملك المظفر اباسعيد فقد صاغه الله مثال الهمة العالية والتواضع الحميد ، فقد حدثتنى أختى (ربيعة) زوجته ، انه لايلبس غير الخشن من الثياب مما لايساوى خمسة دراهم !! مع ان اقل ثوب يجود به على الناس يبلغ اكثر من العشرين ؟! وقد سألته فى ذلك فقال: أتحامل على نفسى لاسعد الفقراء ، وهو فى هذا يذكرنى بأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه حين اشترى ثوبا جيدا لخادمه قنبر وثوبا متواضعا له ، فاستحيا قنبر وأبى ، فقال على : انت شاب وفيك تطلع ! وانا شيخ مدبر ! »

وتنعش المجلس روح عطرة من حديث الفتوة والشهامة ، فيقول صلاح : « خذوا من جديد فى سيرة الملك المظفر أبى سعيد !! » فتتطلع العيون الى شيخ موصلى قد التزم الصمت فلم ينبس بشىء !! فيقول من يشجعه على الحديث : « فيم نكوصك عن الكلام وأنت من رعية ابى سعيد ؟! » فيقول الموصلى: «لقد ذكرتم بعض ما تعرفون عن الملك المظفر ، ونسيتم وصف ما يصنعه كل عام احتفالا بالمولد النبوى الكريم » فيقول قائل : « سمعنا عنه فى ذلك طرفا نادرة غريبة » . ويقول آخر : «لم يقم انسان فى تاريخ الاسلام بمثل ماقام به أبو سعيد» ، فيبتسم صلاح الدين فى بهجة

ويسأل الموصلى أن يصف احتفال الملك المظفر بميلاد الرسول ملتزما الاسهاب والتفصيل ، وترهف الآذان اذعانا لمشيئة صلاح الدين ، وينبرى الموصلى ليقول :

« اذا جاء المحرم فى مطلع كل عام أخذ الملك المظفر يتحفز للاحتفال بالمولد فيقطع قرابة سبعين يوما فى التأهب ، فيقيم القباب الكثيرة ، ويحضر الاثاث المختلف ويهيىء ما يتطلب الامر من ادوات وحاشية وبقول وثمار ، ويفد الناس من سنجار ونصيبين وأربل وبغداد والجزيرة الى الموصل طوائف طوائف من فقهاء ومتصوفة ووعاظ وفقراء فما يحين شهر صفر حتى تزدحم الموصل ازدحاما يذكر بازدحام مكة بالحجيج ، وهناك تنصب قباب كثيرة تملأ الطريق من قلعة الملك الى ميدان الجيش !! وبكل قبة خمس طبقات فسيحة !! تتسع لمئات المشاهدين وبها جوقة غناء ترسل الترانيم والزغاريد ، ويقوم خيال الظل بألعابه وتمثيله ترويحا للنفوس وبعثا للسرور ، وللملك المظفر اذ ذاك تقليد متبع لايشذ عنه ، فهو يستيقظ فى الصباح فيصلى ويتناول الافطار ثم يركب الى الصيد مع بعض الفرسان من حاشيته فلا يرجع الا فى الظهيرة ، فيخلد الى النوم حتى اذا سمع العصر نزل من القلعة واخذ يمر بالقباب قبة قبة ، يحدث زوارها ، ويبسر بما يسرون من ألعاب وترانيم ثم يبيت فى القبة الاخيرة بعد ان يقطع صدرا من الليل فى الاذكار والسماع مع منشدى المتصوفة وقارئى القرآن ، وقد ابتهج بمرأى ضيوفه اذ أقبلوا على طاعة الله وهيىء لهم مايمتع من الطعام والشراب فى طرب واسراف

تتوالى الايام على ذلك ابتداء من أول صفر ، فاذا حان ميعاد المولد الكريم شاهدت عجبا أى عجب !! فقبل يومين من المولد يخرج الملك ابلا وبقرا وغنما لاتدخل فى حصر ، ثم يسوقها الى ميدان فسيح مودعة بالطبول والزغاريد ، حيث تنحر بمشهد من العامة ، وتتلاطم دماؤها تلاطما يذكرك بالسيل المنهمر ، ثم تنصب القدور ويسرع الطاهون فيهيئون أغزر طعام وأدسمه فى يوم مجموع له الناس !!

فاذا كانت الليلة الكريمة نزل الملك مقربا من القلعة ، وبين يديه شموع كثيرة تتلألأ كالنجوم ، ومنها اربع شموع موكبية تحمل الواحدة على بغل خاص ، ووراءها حارس يمنعها ان تميل ثم يتقدم ركب الشموع الى الميدان فتأتلق الاضواء ائتلاقا بهيجا يأخذ بالالباب ، ويمضى الملك الى قبته فيصلى المغرب والعشاء ، ويقطع أكثر الليل متفقدا حلقات السماع !! ومصغيا الى الوعاظ والدعاة

فاذا أشرق الصباح شـاهدت أعجب مايروع ، فان الخلع اللامعة تنزل من القلعة تباعا حتى تملأ الطريق ، ثم يسير الملك المظفر فى رهط من الاعيان والرؤساء حتى يصل الى برج شاهق نصب خاصا به ، فيتصدر قمته العالية وسط الساحة ، وينظر عن يمينه فيرى أفواج الشعب يتزاحمون ، وفيهم من ينشد أو يقرأ أو يغنى اويضحك ، وينظر عن شماله فيجد استعراضا كبيرا للجيش تصطف به الكتائب وتصهل الخيل وتلمع السيوف وتعلو الرماح ، فاذا ملأ عينيه طويلا مما شاهد !! اذن للرعية فتوافدت سيولها على مجلسه الحاشد فى نظام متبع وسنن دقيق ، ولا يشذ عنه انسان واذ ذاك يفرق ما أعده من الخلع والجوائز والهبات ، فاذا جاءت الظهيرة نصب سماطان كبيران حافلان بالطعام والشراب ، فيأكل الناس مايريدون !! ثم يحملون أشياء كثيرة من اللحوم والفواكه الى منازلهم مسرورين !! »

فقال قائل : « وكم يذبح الملك فى هذا اليوم الاغر ؟» فأقسم الموصلى ان صاحب الخزانة يعد لمثل ذلك بأمر الملك المظفر كل عام خمسة آلاف رأس غنم ، وعشرة آلاف دجاجة ومائة بقرة ، ومائة الف زبدية ، وثلاثين الف صحن من الحلوى !!

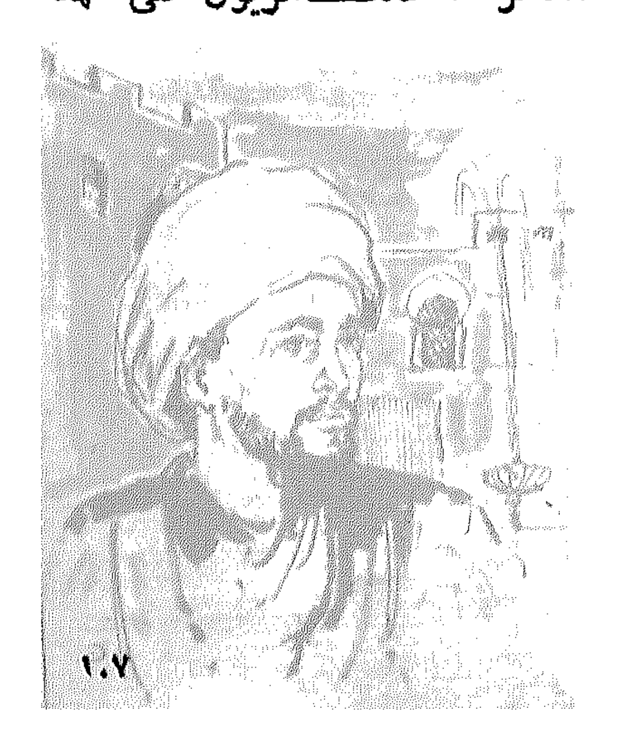
فابتسم صلاح الدين وقال : « هذا كرم كثير »

ثم تابع الموصلى حديثه فذكر ان العامة ينتهزون هذا الكرم الغامر كل عام فيجعلون من ايام المولد النبوى منتجعا للعطاء والهبات فهم يحسبون لهذا المرسم الكريم حسابه الخاص ، ويعدون أوقاته ربيعا ناضرا يفيض بالخير على الناس ، فيأكل الجائع ويكسى العارى ويغنى الفقير

قال صلاح الدين : « ولو أمكنتنا حروبنا المتتابعة من موسم حافل كذلك لقمنا به ، ولكن الله قد ادخر له أبا سعيد !! »

فصاح بعض الحاضرين فى تخابث : « ولكنك يامولاى قد أبطلت بمصر ماكان يجرى بها من الاحتفالات الدينية على عهد الفاطميين فكيف يشذ الملك المظفر عن هذا السبيل ؟»

فنظر صلاح الى السائل نظرة فاحصة ثم قال : « ان الموصل غير القاهرة ، فالقاهريون على عهد



الفاطميين لم يتركوا شهرا من شهور العام دون احتفال خاص شرع أم لم يشرع ، وكثيرا ماكانت ترتكب اذذاك موبقات يأباها الدين ، ويتضايق لها الناس !! أما الموصل فلا يحتفل بغير المولد التبوى ، وانعم به اذ كان موسم الصدق والاحسان !! »

قال الموصلي : « ان الملك المظفر يامولاى صهرك الاعز ، وهو غرس يدك ، وثمرة تعاليمك ، وانت منه بموضع القدوة والاحتذاء فاذا جرى الخير على يده فقد جرى على يدك دون نزاع !! »

فقال صلاح الدين : « أتظنونى ـ سامحكم الله ـ أحسد الملك المظفر، والله انى به لمعجب فخور ، لقد علمت عنه أكثر مما تعلمون !! أنه يبعث كل عام الى سواحل الاعداء جماعة من أمنائه ومعهم آلاف الدنانير ليفتدوا بها أسرى المسلمين !! فاذا رجعوا اليه بعد الفداء اغدق عليهم غامر العطاء !! انه يحرس كل عام سبيل الحج من الموصل الى الحجاز فيهيىء ركبا مسلحا بالذخيرة ومزودا بالمأكل والشراب فيقضى حاجة السائل ويمنع شر الطريق ، ولعله يبذل فى ذلك من الدنانير مايبلغ ستة آلاف !!

لقد حرم على الشعراء أن يمدحوه، ومال بعطائه الى المتصوفة والفقهاء وقد الف له بعض العلماء كتابا فى مولد الرسول فمنحه الف دينار !! فأى اريحة تلك !! حدثونى يارفاق ! »

وطرق المجلس وافد يعلن الى صلاح قدوم زائر غريب ، يطلب الخلوة لامر هام فتفرق الجميع بعد استئذان

◘

وبعد سنوات معدودة ذكرت صحف التاريخ ان الملك المظفر سقط شهيدا تحت أسوار عكا فى جهاد الصليبيين !! وجاء مؤرخ أمين يدون مآثره الباهرة ثم يقول متعجبا « رحم الله ابا سعيد ، فقد فضح بهمته العالية انداده من الملوك والرؤساء »

ايهما يسبق ؟

كان بين الامام « الحسين » واخيه « الحسن » شىء ، فقيل « للحسن » : « ادخل على أخيك ، فهو اكبر منك » فقال : « لا أفعل ، لانى سمعت جدى رسول الله يقول : ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا الآخر ، كان سابقه الى الجنة » وانا أكره أن اسبق الى الجنة اخى الاكبر ! »

فبلغ قوله اخاه ، فذهب اليه وارضاه ...





مؤسسة ريفو

الموزعون لمصر والشرق الأوسط

٢٣ شارع ابن سندر بسراي القبة
ت: ٨٦٨٠٥٦ - ٨٦٣٩٢٠
ص . ب : ٨٧٥ ١٠٠

النجمة الإيطالية الأولى



شخصية عجيبة ساحرة ، يخشى كواكب السينما أن يمثلوا أمامها ، ويخشى المخرجون والمنتجون — بل والكتاب أيضا — أن يعملوا معها حتى لا تكتسح شخصيتها ومحاسنها جهودهم ، ولا يذكر الجمهور سواها عند الحديث عن هذه الافلام

هل ولدت لأب مصري ؟

عندما سئل « أندريه جيد » عمن يعتقد انه أعظم شاعر فرنسى، أجاب : « فيكتور هوجو .. مع الأسف ! ». وبنفس الاسلوب يقرر الخبراء الايطاليون ، وفى نفوسهم مرارة ، بأن أعظم ممثلة فى ايطاليا على قيد الحياة هى « أنا مانياني»

وقدامى الممثلين فى ايطاليا لا يعترفون بمواهبها ويقررون أنها لم تحرز قط نجاحا على المسرح وأن قدرتها الفنية محدودة ، وأنها قلما تستطيع أداء الادوار الكلاسيكية الخالدة ، وهى — فى نظر هؤلاء — لا تستطيع أن تمثل ببراعة الا شخصية واحدة ، هى شخصيتها نفسها !

وتحدث هذه الاتهامات فى « أنا » اثرها البالغ ، ولهذا فليس هناك شيء أحب اليها من أن تجرب تمثيليات « ابسن »أو«تشيكوف» ومن اليهما ،ولكن أحدا لم يدعها الى ذلك .. لماذا ؟ .. انها لاتدرى !

أما الممثلون الايطاليون الاصغر سنا من محبى فنون الطليعة

الانجليزية والفرنسية الذين يتابعون التطورات المسرحية الحديثة ، فانهم يعتبرون « أنا » صبيانية الطباع لم تصقل مواهبها بعد ولا يمكن اعتبارها ممثلة . وتحب « أنا » من ناحيتها أن تظهر احتقارها لهذه المدرسة الجديدة ، فتقول انها لم تحاول قط أن تعرف شيئا عن تلاميذ هذه المدرسة ، بل انها لتفاخر بأنها لم تسمع ببعض كبار المؤلفين المعاصرين وانها لم تر الممثلين الذين يعتبرون فى القمة . واحتقار « أنا » يتمثل عادة فى كلمات من الصعب أن تطبع أو حتى أن ترسل بالبريد !

ان « أنا » لا تقلد أحدا ، ولا يقلدها أحد ، وترجع عظمتها وشهرتها العالمية الى سلسلة من المصادفات والى موهبتها الفنية الفذة . وهى تمثل الخلق الايطالى فى نظر المراقبين الاجانب أو على الاقل مايريد المراقبون الاجانب اعتقاده عن الخلق الايطالى . اما الايطاليون فانهم لايرون انها تمثلهم ، وأن فيلم « زهرة تاتو » وهو أشهر فيلم عرفت به « أنا » فى أمريكا ، لم يحبه الايطاليون وقالوا فى مجال التعليق عليه : « اننا لسنا كذلك » وهم على حق بعض الشىء لان الشخصية التى تقمصتها « أنا » فى حياتها أخيرا والتى تظفر باعجاب المنتجين والكتاب والمخرجين الاجانب تميل الى الكاريكاتور ولا تحافظ على سماتها الاصيلة الا بقوة عبقرية « أنا » وحدها

وقد استهدفت « أنا » لايام عصيبة نتيجة لعظمتها ، وتحامل الناس عليها ، فالممثلون المجيدون يرفضون التمثيل معها خشية أن يظهروا متصنعين جامدين امام فيض حيويتها الجارفة (وهذا صحيح ايضا فى خارج ايطاليا ، فمثلا « مارلون براندو » الذى يجب ان يلعب دور الانسان على فطرته رفض مرتين أن ينال شرف التمثيل معها ، مرة على الشاشة ، وأخرى فى احد البرامج المسرحية .) وأن قدرتها على جعل كل شىء حولها مسيخا تافها يخيف منها المخرجين الايطاليين كذلك، فيما عدا العجائز الذين ليس لهم مايخافون على ضياعه وليس لديهم أمل فى مستقبل أفضل ، هؤلاء اليائسون فقط هم الذين يقبلون اخراج أفلام لها . أما المجيدون منهم فانهم يعلمون أن فيلما أو مسرحية تظهر فيها « أنا » لن تعرف الا بها وليس بمخرجها !

ومعظم الكتاب فى ايطاليا يحسون بنفس الاحساس ، فمن الصعب عليهم كتابة شىء يتفق مع عواطفها الملتهبة الفوارة أو صياغة حوار يناسبها . وحتى اذا حاول مؤلف مثل هذه الكتابة فانه عادة يتساءل هل سيذكر اسمه أم اسم مانيانى فقط ؟ !

و « أنا » تبحث دائما عن القصة الجيدة ، ولذلك تقرا القصص الكلاسيكية الايطالية ، وكلما صادفت قصاصا من اصدقائها قالت له : « لماذا لا تخلع عنك رداء الكسل وتكتب لى شيئا ؟ ! »

وهناك أيضا منتجون ايطاليون يخشون « أنا » لاسباب عملية تختلف عن ذلك كلية ، فهم يقولون أنه من الصعب أن ترضي عن الدور الذي يسند اليها ، فهي تقول دائما وهي تشير الى قلبها : « يجب أن أشعر بالدور في أعماقي قبل أن اقبل الدور » . . فاذا عدلت القصة ورضيت عنها ، طلبت من بطانتها من الكتاب أن يتأكدوا لها من أن القصة تتضمن المواقف والعبارات التي تشعر بأنها تبرز صفاتها ومواهبها ، ولا تعتبر أية كتابة نهائية بالنسبة لها ، فهي تنشيء حوارها الخاص أحيانا في أثناء التمثيل ، فتضيف أو تحذف من فقرات الحوار والحوادث وفق مايهييء لها الالهام

وهي لا توقع عقدا الا لقاء أجور خيالية تبلغ أحيانا أكثر من ثلث القيمة الاجمالية للفيلم كله . ولايتم اختيارها للمخرج أو المنتج الا بعد مفاوضات صعبة طويلة ، فهي لاتثق بأحد سوى نفسها . واذا بديء العمل في الفيلم أخذت تتحكم في كل شيء ، فهي تطلب مشاهدة المواقف واذا لم تحس في قرارة نفسها بالرضى عنها أمرت بوقف العمل !

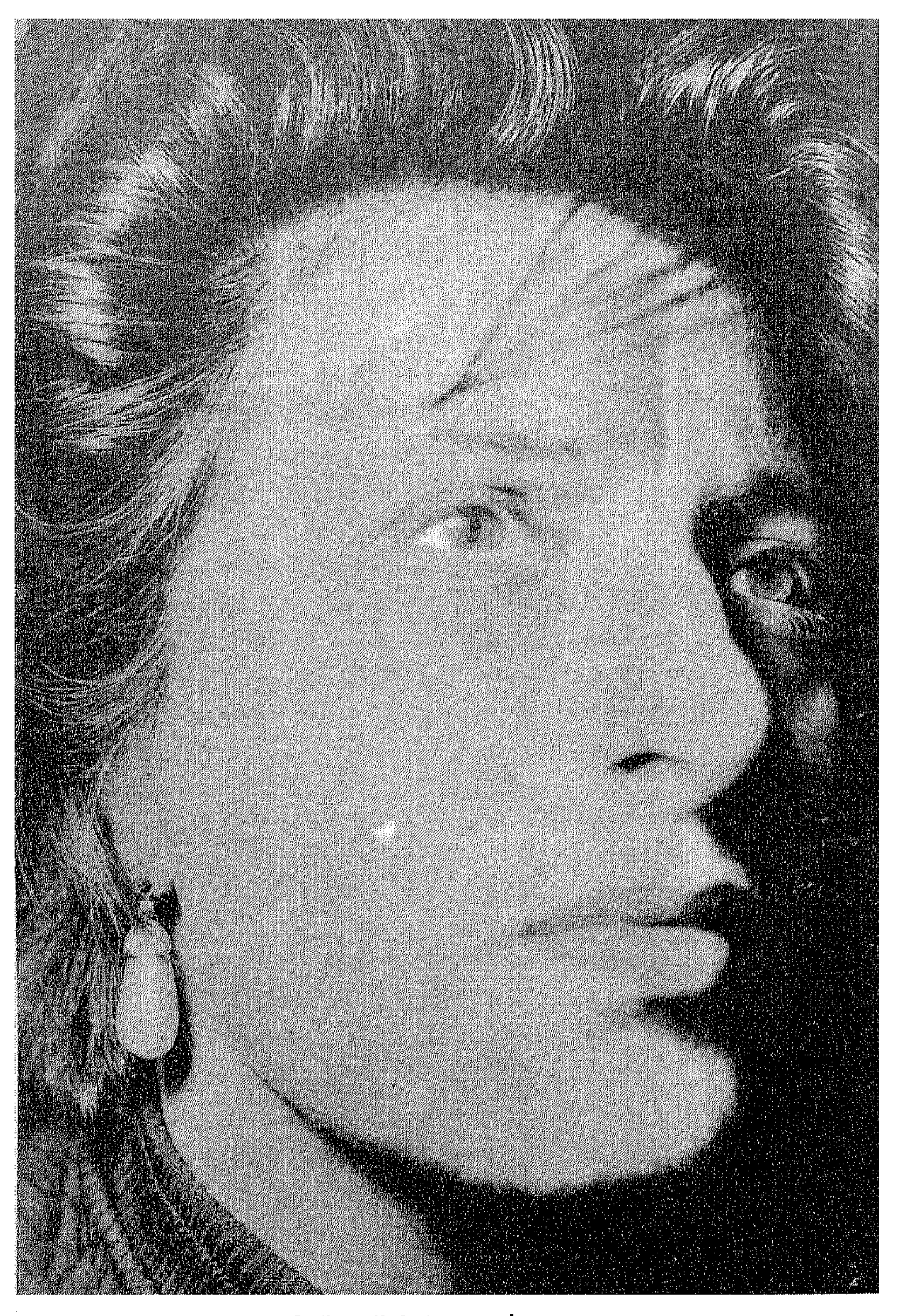
ومنذ وقت قريب ، عندما كانت « أنا » تشاهد المناظر الاولى التي التقطت لفيلم جديد لها ، انتصبت واقفة في صالة العرض وصاحت في الحاضرين : « أيها السادة . ليس عندي ما أقوله لكم . ينبغي وقف هذا الفيلم . هناك محاكم . لكم ان تقاضوني وأنا سأقاضيكم » . ثم أسرعت بالخروج من صالة العرض .

وقد كان الفيلم رديئا حقا ، وتبين انها خدعت في اسم المخرج

وتقول «أنا» : : « يا لتلك الاشياء التي تطلبون مني عملها ، ويا للشخصيات التي يريدون مني تمثيلها ! ان معظم المنتجين يتصورون ان الشخصيات الماجنة والادوار الخليعة والحيل السخيفة في الفيلم هي التي تكسبهم مالا ، وعندي ان الجمهور لم يعد يسهل خداعه . ان النجاح المادي يتوقف على عظمة الفيلم من حيث القصة والاخراج . القصة الانسانية الصادقة ، والاخراج المخلص الامين واية محاولة للكسب عن طريق آخر قد تنجح مؤقتا ولكن مصيرها الفشل بغير شك . »

والواقع أن السينما في أيطاليا لا تزال في المراحل الاولى ، ومعظم رجال السينما هناك ممن لايهتمون برفع مستوى الافلام بقدر اهتمامهم بالكسب . ان عالم السينما الايطالية أشبه بغابة يحرص كل فرد فيها أن يرعى نفسه ، من الوحوش الضارية حوله ، و « أنا » تجيد هذه الناحية

ومن الطبيعي ان تمر بماتياني أوقات تتعطل فيها عن العمل ، وقد تعطلت مرة ثلاث سنوات ، وبرغم ذلك فهي دائما متفائلة ، ودائما تصر على أن تمثل شخصية عظيمة ذات جوانب خفية مبهمة متعددة ، شخصية انسانية متناقضة ومحبوبة تظل تراود خيال النظارة وتعيش طويلا بعد ظهور كلمة « النهاية » على الشاشة ، شخصية مثل شخصية



انا مانياني ممثلة ايطاليا الاولى ...

« انجلينا » التى ادتها بعد الحرب بأعوام قلائل ، والتى لا يزال يتردد اسمها فى روما حتى الآن ، وكثير من الناس عندما يرون «أنا» يصحون : « أنجلينا . . انجلينا »

وهى الى ذلك تريد مواقف درامية تدفعها الى تمثيل بارع يجرى على شفتيها كلمات لم تكتب ، ويجعل الدموع تنهمر من عينيها فعلا. وتقول « أنا » : « بدون موقف مؤثر فانى أمثل ببرود ولا أحس قوة فى نفسى» وهى بعد هذا تريد أعظم مخرج يمكن العثور عليه ، مخرج يحبها ويقدرها ويحب فنها ويقدره باخلاص ، مخرج صبور يفهم انها ليست مجرد « بريمادونا » بل يحاول ان يظفر على أحسن النتائج من المواد التى فى يده ، ومن بين هذه المواد « أنا » نفسها !.. وهى تمقت المخرجين الذين لا يثقون بأنفسهم والذين يتهربون من المواقف الصعبة :

« وانت تعرف هذا الصنف من المخرجين الذين يعمدون الى اخفاء وجه الممثلة فى الظلام عندما تقول أهم كلمات دورها مع أضاءة خلفية لا تكاد تظهر الا تفاصيل مضحكة »

وكذلك تريد « أنا » عددا ضخما من المساعدين الفنيين الذين لهم عندها أهمية كبرى بخلاف الممثلين . ومن هؤلاء ، الخادم والحلاق والماكيير والنجارون والكهربائيون وغيرهم ممن يعملون معها . وينبغى على كل هؤلاء ان يحبوا « أنا » وان يكونوا من المعجبين بها و « أنا » تؤدى أبرع أدوارها عندما تشعر بالدفء يسرى فى أعماقها من أعين المعاونين لها المعجبين بها . وفوق هذا كله ، يجب ان يكون لانا منتج نبيل صبور حازم، يفهمها ، وينصت اليها ، ويذلل لها جميع الصعاب ، ولا يهرب مطلقا من بذل المال

هذا كله يعنى الكمال ـ باعتراف «أنا» والكمال ـ على حد تعبيرها ـ لا يوجد الا فى السماء وفى أمريكا ! ولذلك ستعمل « أنا » فى هوليوود

مرحلة الطفولة

هناك قصة تنكرها أنا ، ملخصها ان « أنا مانيانى » ولدت لاب مصرى مجهول وأم ايطالية .. ومن المحتمل ان يكون مرجع هذه القصة ان الام وابنتها عاشتا فى مصر عندما كانت « أنا » فى مرحلة الطفولة ، ولان مظهر « أنا » ليس ايطاليا أصيلا بل شرقيا عاطفيا . والحقيقة ان «أنا» ولدت فى روما فى حى « بورتابيا » وعاشت فى مصر بضعة أعوام فقط ، ثم عادت الى روما حيث ترعرعت فى كنف جدتها التى كان لها سبعة أولاد وبنات ، وعدد غير معروف من الاحفاد فى أحد الاحياء القديمة فى روما . ولما بلغت « أنا » الخامسة عشرة من عمرها ، التحقت باكاديمية للتمثيل ، ولكنها لم تطق الدراسة النظرية ، فغادرت المعهد بعد انتهاء عامها الاول ، وحصلت على عدد من الاعمال الخاملة هنا وهناك . ولكنها لم تلبث ان التقت بالمخرج « داريو نيكوديمى » وهو ايطالى ارجنتينى ، بدأ حياته فى باريس كسكرتير لاحد كبار الفنانين ، ولكنه سرعان ما

شرع فى تأليف فرقة تمثيلية جمع لها أبرع من صادفهم من الممثلين والممثلات . وكان هذا العمل فى ذلك الوقت يعتبر فكرة ثورية . فالفرق الايطالية كانت تؤلف حينذاك من نجم واحد مشهور يتجمع حوله مجموعة من صغار الممثلين غير الموهوبين ، توزع عليهم الادوار التافهة

وفى الاعوام الاربعة التى قضتها « أنا » فى فرقة « نيكوديمى » لعبت « أنا » جميع الادوار الثانوية الممكنة وكان اجرها حوالى دولار ونصف دولار ، تنفق منه على الطعام والمسكن وتشترى الملابس المناسبة لادوارها .
وكان لها أيضا كلب كانت تقول عنه : « ان الكلب جزء من ملاك » وهى تصر على ذلك القول حتى الآن على الرغم من أنها تحولت الى تربية القطط وعاشت « أنا » فى مسكن قذر واكلت قليلا جدا لتطعم كلبها ، ومع ذلك كانت سعيدة

وكانت السيدة الاولى بالفرقة تدعى « فيرا فيرانى » كانت « أنا » معجبة بها ، فعملت على محاكاتها ، وكانت تختلس النظر اليها من وراء الكواليس وتسرق منها حركاتها المسرحية ، ولما كانت كل مسرحية تمثل لعدة شهور ، فقد حفظت « أنا » كل دور فيها عن ظهر قلب

وفى عام ١٩٢٩ ، حانت الفرصة الذهبية لها فقد كانت الفرقة عائدة من رحلة من أمريكا الجنوبية بدون الممثلة القديرة التى كانت قد وقعت فى غرام احد المواطنين فاعتزلت المسرح وكان من برنامج الفرقة عند وصولها الى « جنوا » أن تبدأ العمل فى مسرح محلى برواية للكاتب المعروف « ساباتينى » وأثير سؤال « من يؤدى دور الممثلة التى تخلفت فى أمريكا ؟ » . وأعلن «نيكودامى» مدير الفرقة ان « أنا » يمكنها اداء هذا الدور بدون تمرين على الالقاء ، وكان ذلك صحيحا ، ولكن « أنا » شلت حينئذ من الخوف ، فقالت وهى تبكى : « كلا .. كلا .. لا أستطيع القيام بهذا الدور » . ونظر اليها « نيكودامى » بلطف وقال فى حزم : « هراء .. انك تستطيعين » . وادت « أنا » الدور المطلوب ، وكان اصعب ما فى الدور موقف عاطفى محزن بين « أنا » و « فيرا » سيدة الفرقة الاولى ، وقد مثلته « أنا » بعاطفة جنونية ، وقد نسيت كل شىء حولها وانتهت حيث كان ينبغى لها ان تنتهى ، باكية بغزارة بدموع حقيقية ، وهى تدفن راسها فى صدر « فيرا » العاجى . وانفجر الجمهور بعاصفة من التصفيق ظنته « أنا » تحية لـ « فيرا » ولكن « فيرا » همست فى اذنها : « برافو .. انهم يحيونك انت .. برافو » . وقد أصبحت « فيرا » الآن جدة ، وهى تعيش فى « جنوا » ولا تزال « أنا » تحبها وتحترمها . وفى آخر مرة تقابلتا فيها منذ وقت قريب ، قالت لها فيرا تذكرها بالمرة الاولى التى مثلت فيها معها : « لقد توهمت انك لا تستطيعين ! هل تذكرين ؟ ! »

حب ودموع

في عام ١٩٣٦ وقعت « أنا » في غرام عنيف مع « جو السانديني » وتزوجته وهو مخرج سينمائي متوسط الشهرة ، وقد أحب كل منهما الآخر بعاطفة جارفة وعلى الرغم من حبهما العنيف المتبادل بينهما فقد اختلفا منذ البداية . اختلفا كرجل وامرأة ، واختلفا كمخرج وممثلة . وكانت عند « أنا » رغبة دفينة في الاستقرار في الحياة الزوجية رغبة في تكوين اسرة تنعم فيها بحياة هادئة سعيدة . لقد أعجبت «أنا» بمعلومات «جو» واحتقاره للمادة وسلاسة طباعه ، فدارت حول قدميه كالفهدة الاليفة . ولم يكن « جو » يرى أن الزواج رابطة مخلدة ، فظل على اتصال بكثير من الممثلات ، مما لم تحتمله «أنا» فكانت تثور في وجهه من حين لآخر ، وتقذف الاثاث ، وتحطم الاواني ، وتصرخ بأعلى صوتها كي تسمع الجيران دقائق أسرار حياتهما وقد احتملها « جو » صابرا، ولكنه لم يغير من طباعه . وكانت بينهماالى ذلك مشاجرات لانهاية لهاحول العمل ف « أنا » تحلم بالتألق في فيلم عظيم من اخراج زوجها و «جو» لايرضى لزوجته ان تعيش في جو الاستديو . فذكر لها انها لاتملك وجها صالحا للتصوير « فوتوجنيك» بلغة السينما وانها ليست جميلة الجمال الذى تتطلبه السينما ، ومنذ عشرين عاما كانت الافلام الايطالية خالصة للجميلات الخاملات اللائي لا يجدن التمثيل ، فالجمال وحده كان سبيل التألق على الشاشة الايطالية

وافترق « جو » عن « أنا » فتألمت كحيوان جريح ، فقد كانت محبة وفية لزوجها ، وكانت تأمل ان يفهمها على مر الزمن ويعود اليها بعد حين . وكان « جو » يحبهاجدا ولكنه لم يستطع ان يسمح لها بأن تهدم عمله وصحته وصفاء ذهنه وراحة باله . وهما ما يزالان متزوجين ، ف « أنا » لم ترض بأي حل من حلول الطلاق . وعندما تذكره تقول : « زوجي جو نبيل ذو موهبة » وتلمع الدموع في عينيها . ومنذ أعوام قلائل ترك الفيلم الذى كانت تمثل فيه بغير مخرج فطلبت ان يكمل « جو » اخراجه

ومنذ اربعة عشر عاما ، ولد طفلها « لوسا » وكان يمثل بداية جديدة في حياتها ، وشعرت « أنا » بالسعادة كما لم تشعر بها من قبل ، ولكنه لم يكد يبلغ بضعة أعوام من عمره حتى أصيب بشلل الاطفال ، وكانت صدمة اخرى لامه التي تحيا الآن لتزعاه ولترى انه يظفر بأحسن علاج يمكن ان يشترى بالمال : أحدث العقاقير واحدث أنواع العلاج . و « لوسا » يعيش الآن في لوزان حيث تخصص أطباؤها في علاج هذا المرض . و « أنا » الآن تنفق على علاج ابنها الذى هو بالنسبة لها كل شيء الجزء الاكبر من دخلها ، والباقي تستثمره في اقتناء الاراضي !

عن مجلة « اتلانتيك »

الى جوار البحر

بمصيف رأس البر

يا بحرُ صوتك فى المساء يهزّنى   فأنامُ أحلمُ بالسعادة من صداه
وكأنّ موجك أرغنٌ فى خاطرى   تشدو على أوتاره لحن الحياه

* * *

يا بحر رتل ما تشاء ونادنى   فأنا نجيك فى نهارك أو مساك
فى غفوتى أو صحوتى لى خافقٌ   يصغى ونفسٌ تستجيب إلى نداك

* * *

فاذا أتى الصبح المجلل بالندى   وأنا أجيل الطرف تحت مطالق
ألفيت مدّك بالحياة يمدُّنى   ورأيت فيضاً منك يغمر مهجتى

* * *

نشوان لا تألو نهارك لاعباً   وعلى الشواطىء تقذف الأمواجا
والخلقُ حولك فى مراح دائمٍ   من كل صوب أقبلوا أفواجا

* * *

الطفل يلهو فى جوارك باسما   والشيب والفتيان والغيد الحسان
شملتهم رُوحٌ تُرفرف بالمنى   فى موكبٍ للحسن يستهوى الجنان

* * *

هُوذا ربيع الصيف : بحرٌ زاخر   عذبت نسائمه وموجٌ مُزهر
أنّى ذهبت فثمّ وجهٌ مُشرق   يُغرى بطلعته وحشٌ يأسر

* * *

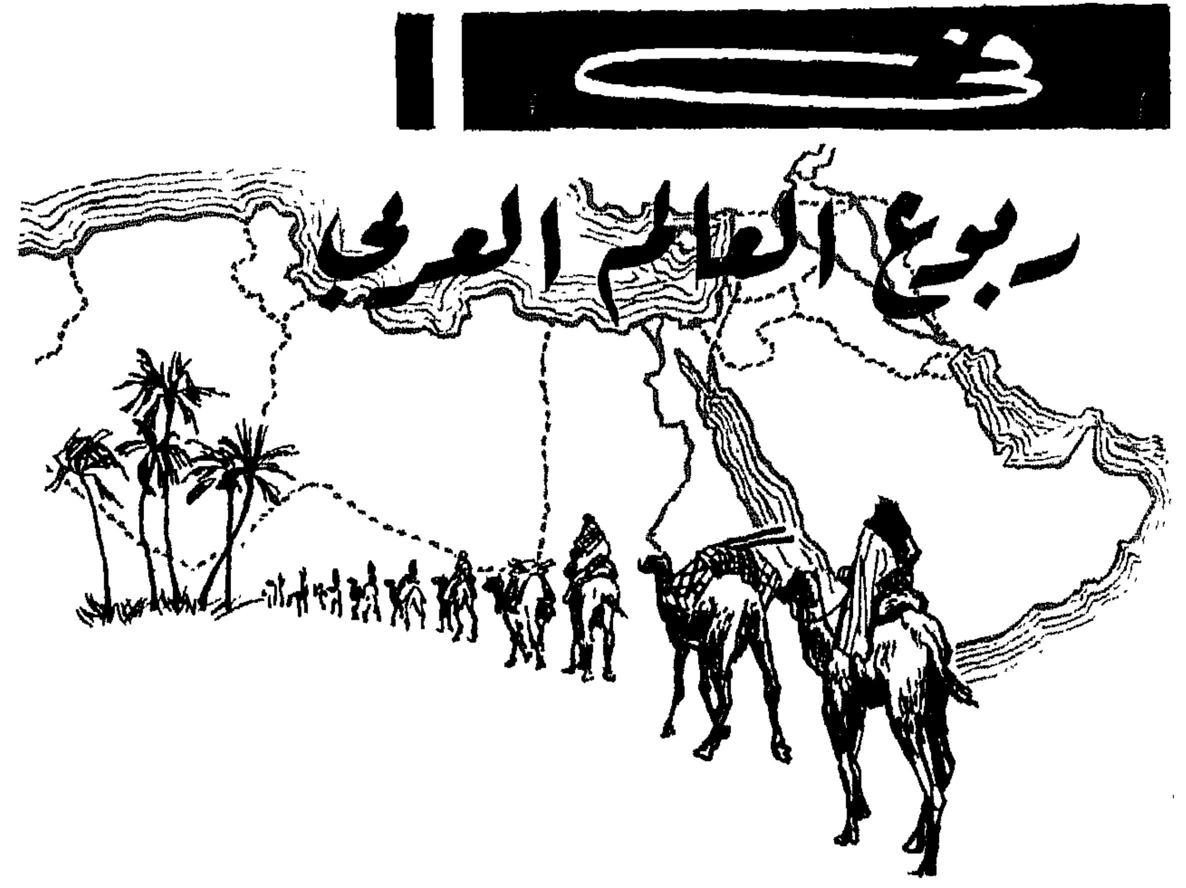
فاذا أتى الليلُ المحلّق وانتهى   يوم المصيف ورحت ألتمس الرُّقاد
أبصرت طيف البحر يلعب فى الكرى   وسمعت لحن الموج يجتذب الفؤاد

* * *

لى كلّ عامٍ زورةٌ أحظى بها   عند المصيف وأرتوى من شاطئيه
أنى ذهبت فلى خيالٌ ماثلٌ   منه يُناديني : وبى ظمأ إليه

محمد طاهر الجبلاوى

فن



الشعر العربى ... بالانجليزية !

ما كنت أعلم ، عندما تحدثت عن الشاعر عمر أبى ريشة فى « الهلال » ، اننى سأفاجأ بخبر عنه يستحق التعليق بعبارات مشبعة بالحماسة والارتياح . والخبر كما ذكره لى الشاعر نفسه ، هو انه يطبع ديوانا من شعره المترجم الى الانجليزية ! والديوان يطبع فى بيروت . وهذا يزيد الخبر رونقا فى نظرنا

فالشاعر عربى ، وهو نفسه الذى نقل شعره الى الانجليزية ، والديوان يطبع بلغة أجنبية فى بلد عربى ، كل هذا يملأ فراغا . وكل هذا يضيف شيئا جديدا الى نهضتنا الادبية ، من حيث الانتاج ، ومن حيث الاخراج

الترجمات العربية للشعر الاجنبى لا تعد ولا تحصى وهى تؤلف مكتبة كاملة

أما ترجمة الشعر العربى الى لغات أجنبية فقليلة ، بالنسبة الى مكانة النظم فى الادب العربى ، وعدد الشعراء القدماء والمعاصرين ، ووفرة انتاجهم ، وروعة أسلوبهم ، وغزارة أفكارهم . والمستشرقون ، عادة ، هم الذين يتولون نقل نماذج من الشعر العربى الى لغاتهم

ومن الشعراء المعاصرين الذين ترجمت بعض قصائدهم أو مقتطفات منها الى لغات أجنبية : أحمد شوقى ، خليل مطران ، حافظ ابراهيم ، ولى الدين يكن ، محمود سامى البارودى ، بشارة الخورى ، معروف الرصافى ، جميل صدقى الزهاوى وغيرهم

ان بعض الحكومات العربية ـ وحكومة الجمهورية العربية المتحدة فى الطليعة ـ تعنى بترجمة روائع الادب الاجنبى الى اللغة العربية ، وللشعر نصيبه من هذه العناية . أفلا يجمل بها أن تعنى أيضا بنقل روائع الشعر العربى الى اللغات الاجنبية ؟

شوقى قال لى ..

فى سنة ١٩٢٦ ترجمت الى الفرنسية أبياتا من قصيدة أحمد شوقى فى الثورة السورية ، وهى التى يقول فيها :

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

فقال لى أمير الشعراء وقتها انه يفضل أن توصف اليد بأنها « مخضبة » لا « مضرجة » وانه أسف لاستعمال الوصف الثانى بدل الاول . ثم روى لى ان كاتبا انجليزيا كبيرا فاوضه مرة فى نقل طائفة من قصائده الى اللغة الانجليزية ، فوافق أمير الشعراء على

الترجمة ، بدون أن يتقاضى من المترجم شيئا من « حقوق الترجمة » عملا بالقانون الدولى ، ولكنه فوجيء فيما بعد بذلك الكاتب الانجليزى الكبير يطلب منه مبلغا من المال كأتعاب له ، وقد عده شوقي مبلغا خياليا بالنسبة الى قيمة النقد في ذلك الوقت ، فضلا عن مخالفته للعرف المتبع فى مثل هذه الحال

طلب الرجل ألف جنيه ليترجم من شعر شوقي ما يمكن أن يحويه بين دفتيه كتاب من مئتى صفحة !

ألف جنيه منذ ثلث قرن !

باللغة البرتغالية ..

يذكرنى الحديث عن ترجمة الشعر العربى الى اللغات الاجنبية بصديق لى له فى هذا المضمار جهد مشكور ، وفضل ملموس ، هو موسى كريم صاحب مجلة « او آورينتي » أى « الشرق » التي يصدرها في مدينة سان باولو بالبرازيل، باللغتين العربية، والبرتغالية، معا

وموسى كريم يجيد اللغتين معا اجادة تامة ، وقد نقل الى البرتغالية بعض روائع الادب العربى ، ومنها قصائد لشعراء قدماء ومعاصرين ، فجاء عمله هذا ، فى آن واحد ، عملا أدبيا جديرا بالتقدير ، ودعاية طيبة جديرة بالثناء

رامون ميناندير ..

فى مدريد ، منذ بضعة أعوام ، جلسنا نحن ثلاثة من العرب ، وأربعة من الاسبانيين، فى بهو فندق كبير ، نتحدث عن العلاقات التاريخية بين الشعبين ، من قديم الزمان الى الان . وكان بين الاسبانيين الاربعة ، الكاتب العالم المؤرخ « رامون ميناندير » صاحب المؤلفات العديدة ، التى كان لتاريخ العرب فيها نصيب وافر

وقد دونت له فى مذكراتى ، خلال ذلك الحديث الذى دار فى بهو الفندق المدريدى هذه العبارة :

« العهد العربى في الاندلس من أروع العهود فى التاريخ ومن أكثرها انتاجا وأبعدها أثرا فى تطور الفكر البشرى . وغزو العرب لاسبانيا كان تحديا للعرف المتبع قديما وحديثا لمعنى الغزو ومداه ونتائجه . فالشعوب الغازية ترحل تاركة بعدها الخراب والدمار والسمعة الملطخة بالعار والجهل والذكرى الملعونة . أما غزو العرب لاسبانيا، وما فعلوه فيها ، وما تركوه بعد رحيلهم ، فانه مفخرة من مفاخر التاريخ لم تذكر فى صفحاته مفخرة تعادلها. فنحن، أبناء اسبانيا اليوم ، نباهى بمآثر العرب عندنا بما تباهون أنتم ، أحفادهم ، بمآثر أجدادهم عندنا وعند غيرنا ! .. »

هذا الرجل العالم الاديب ، أنصف العرب والاسبانيون بوجه الاجمال ينصفون العرب ولا يذكرونهم الا بالخير .وقد احتفلت اسبانيا أخيرا ببلوغ رامون ميناندير التسعين من العمر ، وساهم المركز الثقافى العربى بمدريد فى الاحتفال بالعيد التسعينى للكاتب الاسبانى المجيد

العيد السبعيني ..

فى الوقت الذى احتفلت فيه اسبانيا ـ وشاركها العرب ـ بعيد رامون ميناندير التسعينى ، كان العرب ، فى الجمهورية العربية المتحدة ، يحتفلون ببلوغ عباس محمود العقاد السبعين من العمر ، بالرغم من أنه أراد أن يكون الاحتفال عائليا ، بينه وبين بعض تلاميذه فقط

وفى الاسابيع التالية ، وردت علينا الصحف من البلدان العربية والشرقية ، ومن المهاجر التى ينتشر فيها المغتربون العرب ، وتصدر فيها جرائدهم ومجلاتهم ، فاذا بها تشير الى بلوغ العقاد السبعين كحادث يستحق أن يساهم العرب كلهم فى الاحتفال به ، ويتوجهوا بمناسبته ، الى الاديب الكبير والباحث الذى لا تفتر له همة ، بأطيب التمنيات والدعاء بالعمر الطويل المديد

العقاد ، مثل غيره من جبابرة الفكر ، أصبح الآن ملكا لامته ، ولم يعد ملكا لنفسه . وعيد ميلاده عيد للادب ، وعيد بين العرب مشترك . والعقبى للعيد التسعينى ، مثل زميله الاسبانى . ثم للعيد المئوى ...

لغة الضاد .. خطأ !

قرأت فى صحف بيروت ان الشاعر القروى « رشيد سليم الخورى » يحتج على تسمية اللغة العربية بلغة «الضاد» ويقترح تسميتها بلغة « الحاء »

ويقول : « من الضاد تأتى كلمات ضغط ، ضغينة ، ضرب ، ضيق ، وغيرها مما عاناه العرب طوال مئات السنين ، بينما العهود الجديدة هى عهود « حاء » مثل حرية ، حياة، حضارة

وهذا صحيح ، ولكن هناك سببا آخر يحمل على العدول عن تسمية اللغة العربية بلغة «الضاد » وهو أن « الضاد » لا تحتكرها اللغة العربية وحدها ، فهى موجودة فى لغات

أخرى ، شرقية وغربية على السـواء ، أما « الحاء » فلا وجود لها في غير العـربية ، ومثلها « العين » و « القاف » ، فاللغـة العربية لغة الحاء أو العين أو القاف

المغرب .. والمشرق

تلقينا كلمة من أديب مغربي كبير أشار فيها الى الفـوارق بين الكتابة العربية فى الشرق العربى ، والكتابة العربية فى المغرب العربى ، والى حروف الطبع بين جنـاحى العالم العربى ، والارقام المستعملة فى ذكر التواريخ ، وغيرذلك مما قد يحدث البلبلة ، فى وقت يزداد فيه التقارب بين الجهتين . ففى المغرب والجزائر وتونس ، تكتب اللغة العربية بشكل غيرشكلها فى ليبيا والجمهورية العربية المتحدة ولبنان والعراق وجزيرةالعرب وغيرها، فان بعض الحروف توضع النقط فوقها هنا ، وتحتها هناك . ورسم الحروف يجعل أحيانا « المشرقى » غير قادر على فك رموز رسالة يتلقاها من مغربى . والمغربى يجد نفسه أحيانا فى الوضع نفسه . الارقام المستعملة فى المغرب هى الارقام التى نصفها بأنها « افرنجية » وان كانت فى الواقع هى الارقام العربية الاصيلة ، فى حين أن الارقام المستعملة فى الشرق العربى ، والتى نسميها « عربية » هى فى الواقع أرقام « هندية » . فحبذا لو قامت مشاورات بين الهيئات الادبية والعلمية ، أو بين الدوائر الحكومية المختصة، لاعادة النظر فى ذلك كله ، وتوحيد الكتابة والطباعة والترقيم بين جناح العربية الايمن وجناحها الايسر

ان توحيد اللهجات غير ممكن . وتوحيد لغة التخاطب أمر غير ميسور . فلا أقل من أن نوحد الكتابة والطباعة ، لتسـهيل المراسلات وتبادل الصحف ، بين العرب فى مشرقهم والعرب فى مغربهم

فى سطور !

— أصبح للمسلمين فى البـرازيل نشرة شهرية ، قد تصبح اسبوعية ، وتتولى العناية بأخبارهم . وقد تم هذا بفضل المسـاعى التى بذلها الشيخ عبد الله عبد الشـكور ، امام جامع سان باولو بالبـرازيل . وهكذا أضيفت صحيفة جديدة الى الصـحف التى تصدر باللغة العربية فى تلك الجمهـورية الامريكية الكبيرة ، التى يعيش فيها أكثر من نصف مليون من المغتربين العرب

— للمغتربين العرب فى الولايات المتحدة جريدة باسم « الرابطة » تملكها شركة منهم، ويديرها الدكتور نايف باسيل، رئيس جمعية النهضة اللبنانية هناك . كانت الجـريدة أسبوعية . وقد قـرر مجلس ادارة الشركة التى تصدرها جعلها يومية : هذا القـرار جدير بالثناء،وهذه الجريدةجديرة بالتشجيع، فى وقت يشعر فيه المغتربون أن صـحافتهم العربية تحتضر

— من أخبار العراق أن الدكتور جواد على أمين المجمع العلمى ببغداد فرغ من وضع كتاب باللغة الانجليزية بعنـوان : « الى رجال السياسة فقط » . والجدير بالاهتمام فى هذا الخبر أن الكتاب وضعه عربى بلغة أجنبية

— وجه نداء الى المغتربين العرب بأن يوافوا « توفيق وهبة — صندوق البريد ١٣٣٣ — بيروت — لبنان » بما يوجد لديهم من رسائل وآثار أدبية للاديب اللبنانى الشـيخ أمين تقى الدين . فتوفيق وهبة يجمع هذه الرسائل لاصدارها فى كتاب . وأمين تقى الدين أقام بضعة أعوام فى القاهرة حيث أصـدر مع الشيخ أنطون الجميل مجلة « الزهور » التى تركت فى عالم الادب ذكرى عطرة . فحبذا لو بحث الذين عرفوه فى مصر عن رسائله وآثاره الباقية لديهم ، ليوافوا بها صـاحب المشروع

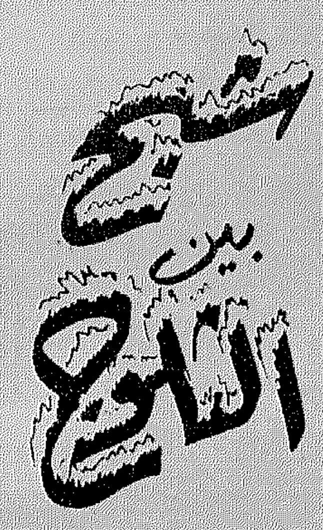
— فى صحافة البلدان العربية ، وأوساطها الادبية ، فضلا عن صحافة الجمهورية العربية المتحدة وندواتها ، جدل وأخذ ورد حول قرار الجهات المختصة ، فى القـاهرة ، بتوفير اعانات مالية للادباء والفنانين ، لكى يتفرغوا للانتـاج الادبى والفنى ، فى مأمن من الارتباك المالى ، وفى غنى عن السـعى فى سبيل الرزق . والاراء مختلفة متباينـة ، والمناقشة فى الموضوع طريفة . فيرى البعض ان القرار حكيم .. والبعض يرون فيه غير هذا الرأى .. والواقع أن القرار قد يكون نافعا ، وقد يكون ضارا ، لان العبرة ليست فى نصه ، بل فى طريقة تطبيقه

« حج »

ميزان الاخلاق ...

« لا تنظروا الى صلاة أحد ، ولا الى صيامه ، ولكن انظروا الى ورعه اذا أشرف على الدينـار والدرهم ! » عمر بن الخطاب





شبح بين الثلوج

قصة بقلم والتر شلدون

ظل خمســـة عشر عاما يعيش كالحيوانات ، هائما ومختفيا بين ثلوج الجبـال ، وهو يحسب ان الحرب لم تضـع أوزارها بعـد !

ذات صباح قارس البرد من شهر فبراير سنة ١٩٥٨ اندفـع صياد يابانى اسمه هاكامادا الى مخفـر للبوليس خارج مدينة سابورو، وهى مدينة جبلية من مدن اليـابان فى احدى الجزر الشمالية. وكان الصياد فاغر الفم وهو يصيح بذهول :

ــ رأيته ! رأيته !

فرمق الضـابط صاحب النوبة ذلك الصياد بنظرة ارتياب . أتراه ثملا ؟ أم هو معتوه يهذى ؟ ولكن الرعب الذى ارتسم على وجه هاكامادا رجح لدى رجل الشرطة كفة الجد والاهتمام به . فتساءل ما الـذى افزع الصياد المقرور الى ذلك الحد ؟

وبعد اخذ ورد طويلين استطاع ان يفهم ان هاكامادا ابصر شيئا رهيبا، مختفيا بين ثلوج الجبـال . فأمر باعداد سرية للتنقيب ، قادها الصياد

ومشت السرية تخترق الثـلوج مدى عشرة كيلو مترات فى واد مقفر رهيب . ونقبت فى المنطقة ، بل فى كل شبر منها فلم تجـد شيئا . وأوشك الضابط أن ينفض يده من هذه المسألة ، وفيما هو ينكش بغصن شجرة فى يده كـومة من أوراق الشجر ، واذا « بالشىء » يظهر امام عينيه فجأة . وكان الشىء عبارة عن عينين سوداوين تحملقان فى الضابط من وجه تراكمت عليه الاوسـاخ ،

وجعل الشيء يردد باللغة الصينية وبد ـب أجش شديد الغرابة :

ـ المجد لليابان ياسيدى ، المجد لليابان !

والرجل اليابانى العادى لايعرف من اللغة الصينية الا بقدر ما يعرف الاجنبى من اللغة الصينية ، ولكن الضابط اليابانى لحسن الحظ كان يعرف معنى هذه الكلمات فقد خدم فى الصين وكان يعرف اطرافا من تلك اللغة تكفى للتفاهم مع هذا الشبح الغريب الذى لا يتكلم الالغتهالقومية

وحتى هذه اللغة القومية كان يتكلمها بصعوبة تدل على انه لم يستخدمها منذ زمن طويل .أماثيابه فكانت عبارة عن ملابس الجيش اليابانى ، فى حالة من الرثاثة لا توصف . وكان شعره طويلا ملبدا ، وجلده خشنا به لمعان من اثر الثلج المتجمد فى مسامه .وطوله نحو مائة وسبعين سنتيمترا مع نحافة شديدة

وصدع الشبح لاوامر كوماتسو فتقدم كتيبة التفتيش خافض الرأس علامة على الاستسلام . وفى مركز البوليس بالمدينة جيء بمترجم صينى رسمى ليسجل قصة من أغرب القصص وأبعدها عن التصديق

ان اسمه ليوليانج . عمره ستة واربعون عاما . أسره اليابانيون وجاءوا به معهم الى هذه الجزيرةمنذ خمسة عشر عاما . فهرب من المعسكر وعاش مختفيا بين ثلوج الجبال طيلة هذه السنوات

ولو كانت هذه المنطقة منطقة مشمسة دافئة لكانت روايته قريبة الى العقل ، أما فى هذه الجزيرة الكبيرة التى تشبه فى جوها من جميع الوجوه مناطق سيبيريا الرهيبة ، فليس من المعقول ان يستطيع انسان الحياة فى العراء بمفرده خمسة عشر عاما !

ودعى الطبيب ليفحص ليو فحصا دقيقا . ثم قال :

ـ هذا من أعجب العجب . فكبد هذا الرجل ضعيف شيئا ما . وهناك آثار تجمد فى مواضع من جسمه متفرقة . ولكنه فيما عداذلك لايشكو شيئا . والبديهة تؤكد انه لا يمكن ان يكون قد عاش تلك الفترة بين ثلوج الجبال فى العراء ولكنى مع ذلك اصدقه فى كل ما قال !

ـ لماذا ؟

ـ لهذه النظرات التى تطل من عينيه فى شرود وفزع

ولم يقتنع المحققون بهذا القول فواصلوا التضييق على ليو عسى ان يعترف . فحصلوا منه على هذه المعلومات :

ـ أنا فلاح من اقليم شنانتونج . وكنت أعيش مع زوجتى وابنتى . ولم أغادر الوادى الذى ولدت فيه . وأهل هذا الوادى اقوياء اصحاء يؤدون اشق الاعمال . وكنت أملك قطعة من الارض افلحها عندما جاء جنودكم فأخذوا جميع الشبان

والرجال الاقوياء الذين عثروا عليهم

وبعد سير طويل وجد ليو نفسه ونسط قطيع ضخم من الرجال على ظهر سفينة حملتهم الى تلك الجزيرة الشمالية الثلجية ليعملوا مسخرين فى منجم للفحم بين الثلوج فى الجبال وكان الاسرى الصينيون ينامون فى أكواخ طويلة على الارض الصلدة ويستيقظون قبل الفجر ، فيتناولون افطارهم المكون من الفول المسلوق أو المطبوخ . وكان الغداء والعشاء من ذلك الطعام نفسه

وبعد الافطار يساق القطيع تحت الحراسة الى المنجم حيث يزودون بالفئوس والمقاطف . وكان مسيرهم الى المنجم على الاقدام اما الحراس ففى عربات يجرها فريق من الاسرى

وكان تعليقه على هؤلاء الحراس :

ــ كانت قلوب بعضهم تنطوى على طيبة ورحمة . ولكن الضباط اذا ضبطوهم متلبسين بالرحمة زجروهم وسبوهم وضربوهم . كذلك كان كبار الضباط يسبون ويضربون صغار الضباط وهم يصيحون بهم « استخرجوا مزيداً من الفحم بأى ثمن ! » فاذا أجهد احدنا واستراح لحظة ضربه الحراس بالفئوس

فلا عجب ان تكون الكلمة اليابانية الباقية فى ذهن ليو بعد تلك السنوات كلمة معناها « هذا مؤلم ! انى أتوجع ! »

وقرر ليو أن يهرب . ولم يثنه عن ذلك ان الموت سيكون مصيره . فذلك كان أفضل عنده من الحياة فى المنجم . ورأى بعينيه زملاءه يفشون أسرار من ينوون الهرب تقربا من الحراس . فلم يبح بما فى نيته لاحد . وظل طوال الشتاء والربيع يفكر فى خطة . وكان يخرج كل ليلة فى بهيم الليل كمن يذهب للخلاء كى يختبر البوابة المصنوعة من الاسلاك الشائكة بالقرب من العنبر الذى ينام فيه . وان كان فى الواقع لا يعلق كبير أهمية على ذلك

وفى ليلة من ليالى شهر يونية تحقق الامل الضعيف ، ونسى الحارس ان يغلق البوابة بالمفتاح ، فانفلت ليو متسللا . وبدأت قصة من اعجب قصص الهرب والاختفاء فى التاريخ

وقضى ليو الليلة الاولى فى ذعر شديد ينتظر المطاردة . ولكن يظهر ان الحراس بحثوا عنه بحثا غير جدى لاعتقادهم ان البشر لا طاقة لهم بالحياة فى تلك الجبال فى العراء

وكان الجو دافئا نسبيا فى الشهرين التاليين فلم يجد مشقة كبيرة فى مواصلة الحياة . اللهم الا لذعات البعوض التى كادت تقضى عليه . وكان غذاؤه الوحيد ما يستخرجه من باطن الارض من الجذور والاعشاب ثم البراعم . حتى اذا جاء الشتاء جرب السرقة من مخازن الضياع والمناجم اثناء الليل ، ذلك ان شدة البرد كانت تحول دون تشديد الحراسة على المخازن . ثم ممن يحرسونها فى تلك الجزيرة المقفرة

وكان من حسن حظه انه اساغ أكل الجراد البرى الذى تحط أسرابه فى فصل الربيع بتلك الجزيرة فكان يعتبر ذلك ترفا

وكان انشغال ليو الدائم بالبحث عن كفايته من الطعام يشغل وقته كله فلا يفكر فى سوء حاله والسخط على مصيره

أما مبيته فكان فى حفرة كاللحد يحفرها بغصن شجرة كأنها وجار حيوان برى . ويبطنها بالحشائش والاعشاب . ويسد فوهتها بأوراق الشجر . وهناك تعود ان ينام كما ننام نحن على فراش وثير

وشاء حسن حظه ان يقع فى أول شتاء على مخزن مزرعة سرق منه شيئين ثمينين هما الثقاب والارز ووجد وعاء من الصاج . فكان كل ثلاثة أيام يطبخ أرزا ويأكله ساخنا . وبغير ذلك الغذاء الساخن ما كان ليستطيع الحياة

وما تعلمه فى أول شتاء جعله دستورا يسير عليه فى حياته كل شتاء . وصارت أيامه المتشابهة أشبه بحلم . وتبلدت حركاته وتفكيره . ولم يتعلم جديدا من وسائل المعيشة الا ما جاءه بمحض الصدفة . كان جالسا فى حالة ذهول كعاته ثم فطن لوجود أرنب على قيد خطوة منه ، وحسبه الارنب لجموده جمادا فدنا منه . وعندئذ انقض عليه وخنقه ثم سلخه وتغذى بلحمه . واعتبرها وليمة عظيمة

أما السمك فكانت له فى صيده طريقة عجيبة شبيهة بصيد الارنب، يرقد على بطنه ويدلى يده فى البحيرة التى عثر عليها بين الجبال ويظل صابرا ساعات طويلة الى ان تلامس قبضته سمكة فيقبض عليها ويأكلها نيئة . وبمرور الزمن اكتسب مهارة عظيمة فى صيد السمك بيديه

ولكن فى العام الخامس تغلبت عليه الوحشة وفكر فى الانتحار . وشجعه على ذلك حبل وجده فى أحد المخازن التى يسرق منها . فعلق الحبل فى شجرة ليشنق نفسه . وعلق نفسه فى الحبل فعلا ، ولكن الحبل كان باليا فانقطع . فآمن ليو أن القدر يريد له الحياة لسبب يجهله . وبدأ الامل يعاوده فى العودة يوما ما الى مسقط رأسه حيث زوجته وابنته ، ومن ذلك الامل استمد قدرة على البقاء فى السنوات العشر الباقية . وهو يظن أن الحرب لم تزل مستمرة وظل كذلك الى أن اكتشفه الصياد هاكامادا فى شهر فبراير عام ١٩٥٨

وبالرجوع الى السجلات الرسمية ثبت فعلا انه من أسرى الحرب . وتولت هيئة الصليب الاحمر اليابانى اخطار زوجته وابنته بالعثور عليه . وعاد ليو الى وطنه ليبدءوا فى تعليمه من جديد أشياء كثيرة من مألوفات الحياة اليومية وكأنه طفل حديث الولادة

ومن أهم ما يعلمونه اياه، الضحك! فان المسكين فقد تلك العادة فى عزلته الرهيبة الطويلة !!

(عن مجلة « كورنت »)



الحيوان والانسان

منذ أسس فروبل (١٨٣٧ م) رياض الاطفال ، توطدت الالفة بين الحيوان والطفل منذ نعومة أظفاره وكان الهدف الذى يرمى اليه فروبل وبستالوتزى ومن جاء بعدهما من الاخصائيين فى تربية الاطفال هدفا مزدوجا . أولهما أن المربين أرادوا تلقين الناشىء فى سن مبكرة دروسا ادبية اخلاقية بطريقة عملية . فقد دل الاختبار على ان العلاقة بين الطفل والحيوان ، خير وسيلة لتوطيد العلاقة بين الانسان والانسان ، وتفهم الكثير من الطبع البشرى . ولما كان الدين المعاملة ، فان هذا النظام التربوى الذى تتبعه الرياض من انجع الوسائل لبث المبادىء الدينية

وأما ثانى الهدفين فهو ان يتعلم الاطفال من تربية الدواجن والارانب وغيرها من الحيوانات الاليفة ، ومن مشاهدتها فى رواحها ومجيئها ، وحركاتها وسكناتها — يتعلمون شيئا من اسرار الحياة ، وبذلك يتلقون دروسا فى مبادىء علم الاحياء ، والشبه الكبير بين الانسان والحيوان

ولا يسع المتأمل ان يجهل البون الشاسع بين معاملة الحيوان فى البلاد التى أخذت بنصيب وافر من التعليم والحضارة ، وغيرها من البلدان المتخلفة كما لا يسعه أن يجهل الفرق بين الحيوان فى هذه وغيره فى تلك . فمن المشاهد انك اذا مررت بهرة على قارعة الطريق فى أوروبا مثلا ، واخذت فى تدليلها ، انست اليك واخذت تتمسح بك . وعلى النقيض من هذا ، لاتكاد الهرة ان تراك فى قرية أو مدينة فى أحد الاقطار المتخلفة ، حتى تعمد الى الفرار خوفا من ركلها بالقدم او ضربها بالعصا أو القاء ماء ساخن عليها

وقد بلغ الرفق بالحيوان فى الامم المتحضرة درجة لاتخلو من المغالاة .

مثال ذلك ان محطة السكك الحديدية فى كوبنهاجن كان يعشش فيها الخفاش زهاء نصف قرن ، فلما تقرر هدمها واعادة بنائها ، انشأت البلدية برجا كلفته عشرات الالوف من الجنيهات ، منعا من تشرد الخفاش . وحدث منذ ثلاث سنوات أن سقط كلب صغير فى شق صغير بين صخرتين فى احدى قرى انجلترا ، فجند له اولو الامر مائة من رجال المطافىء لقطع الصخور وانقاذ الكلب . وثار الراى العام فى بعض البلاد اخيرا عندما اتخذ الحيوان وسيلة لدراسة الظواهر الطبيعية ، حين أرسلت روسيا كلبا فى صاروخها ، وأرسلت أمريكا قردا

ومهما يكن من شىء فان في اعتبار الحيوان صديقا للانسان ، ومعاملته بالرافة والحنان ، خطوة هامة فى تكوين العلاقة السليمة بين الانسان وأخيه الانسان . فلا عجب اذا رأينا الدكتور ادوارد كلاباريد فى جامعة جنيف ، والدكتورة مارى مونتسورى فى جامعة روما ، والدكتور أوفيد دكرولى فى بروكسل ، وكلهم من مشاهير الاطباء الذين ضحوا بكل جهودهم فى تربية الطفل تربية أساسها المبادىء النفسية – لاعجب اذا عنوا فى نظمهم التربوية بتوثيق العلاقة بين الحيوان والانسان منذ السنوات الاولى من العمر

أسئلة وأجوبة

تأكل التراب منذ ١٦ سنة

استعين بالهلال على حل هذه المصيبة التى الت بى منذ ١٦ سنة . وقد بقيت هذه القصة خافية على اهلى بل وعلى زوجى مدة طويلة . ولما اكتشف سرى اخيرا بدأ يعرضنى على الاطباء . اننى اشعر برغبة شديدة لاكل التراب ايا كان نوعه وفى اى مكان كان ، ولا اقدر ان أعيش بدونه . فتارة احفر الحائط لاحصل على قليل منه ، وتارة ابحث فى الارض على التراب النظيف ، واحيانا آكله ولو كان قذرا والتهمه كانه قطعة من الحلوى . وفى أثناء الصيف عندما ترش الارض بالماء ، اشعر بارتياح للرائحة التى تنبعث منها . وهاأنذى الآن ، وقد اصبحت أما لبنت فى السابعة عشرة من عمرها ، مازلت آكل التراب رغم ارادتى حتى اصبحت خائفة ان ينشأ اولادى مثلى . فما الاسباب التى دعتنى لتفضيل التراب على اى شىء آخر ، وقد رضخت له وضعفت ارادتى أمامه ؟

الجمهورية العربية المتحدة (شارع بغداد – دمشق) ليلى م. ن

* لسنا نخطىء اذا استبعدنا كلية العوامل النفسية من هذه الحالة ، لاننا نعتقد انها مسألة خاصة بالنظام الكيميائى فى جسمك . لقد عرفنا استاذا فرنسيا ، كان لايكاد ينتهى من القاء محاضرته حتى يلتهم ماتبقى من الطباشير ، وعرفنا سيدة كانت ولاتزال تأكل

النشاء ، ونعرف امريكيا تتوق نفسه دواما لشرب الفليل من غاز البترول . ومعنى هذا ان هناك عناصر غذائية تحتاج اليها اجسام بعض الناس فى مواد معينة ، فيندفعون اليها اندفاعا تلقائيا . ومن امثلة ذلك ان الكلاب كلما أبيح لها الجرى فى الحقول أو المزارع ، بحثت عن اعشاب معينة دون سواها واخذت تأكل منها . لذلك يحرص بعض اصحاب الكلاب المدللة الذين تبعد بيوتهم عن الحدائق والاماكن المزروعة ، على تزويد هذه البيوت باصص زرعت فيها أنواع الاعشاب التى تأكلها كلابهم . وكثيرا مايقضى طفل السنوات الاولى من عمره ونفسه تشتهى الطين فيأكله فى غفلة من اهله ، ومتى كبر كف عن هذه العادة بعد ان يكون جسمه قد اكتفى من ذلك العنصر المعين الموجود فى الطين ، ولعله يكون قد وجد له بديلا فى الوان الطعام ، ويتضح من رسالتك ان بنتك الكبرى عمرها ١٧ سنة وانك تأكلين التراب منذ ١٦ سنة ، فلعل حاجتك للتراب جاءت أثر ولادة هذه البنت . فلاشك انك سمعت ان بعض النساء يقبلن على أكل الجير أثر الولادة ، وسبب ذلك انهن استنفدن كميات من الكلسيوم بسببه الحمل وارضاع الطفل ، فاحتجن للتعويض عما فقدنه . وكل ما نستطيع ان ننصح به ، ان يكون غذاؤك كاملا ، وان تستعينى بكميات وانواع من الفيتامينات التى يقررها لك طبيبك . ولابأس من تناول التراب باعتدال مع مراعاة نظافته

هجر بعد طول وصال

أنا شاب فى العشرين من عمرى احببت فتاة منذ عامين حبا طاهرا وقد كنت وإياها فى السنة التوجيهية وقضينا معا اسعد الاوقات ، وسمونا بالحياة الى أعلى الدرجات لم نعرف الخديعة ولا الغش . غير ان القدر لا يبقى على حال ، فقد انتقلت مع اسرتها الى الاسكندرية ، وكان وقع ذلك على كالصاعقة ، على اننا تبادلنا الخطابات ونحن اشد لوعة واكثر حبا واخلاصا مما كنا .. وأخيرا اخذت الخطابات تقل رويدا رويدا بعد ان كانت متلاحقة . ثم جاءت الكارثة حين اتانى منها كتاب تطلب فيه الى ان ارد اليها جميع رسائلها وان أكف عن مراسلتها وكأنها نسيت قصة حبنا اكثر من عامين كاملين . فلم اصدق ما قرأت ، وتساءلت هل تتحول العواطف بهذه السرعة؟ آه لو كانت امامى الآن كنت خنقتها بيدى . لقد ضيعت مستقبلى ، اذ رسبت فى التوجيهية سنتين انثى يائس من كل شىء ، ومن الاقارب والاصدقاء ، وقد تكونت فى نفسى عقدة الانتقام .. تراودنى فكرة الانتحار ... فماذا أفعل يا سيدى ؟

قارىء باسيوط

* انك حديث العهد بالدنيا وبطبيعة الانسان . وكذلك هى . ولعلك سمعت المثل القائل « البعيد عن العين بعيد عن القلب » هذا المثل موجود فى جميع اللغات الاوروبية علاوة على العربية ، ولا يبعد أن يكون كذلك فى اكثر لغات العالم . ويصدق هذا المثل على الاخص على المراهقين ومن هم فى مقتبل العمر ، اكثر منه على سواهم . فالحب فى هذه الفترة من الحياة سريع الاشتعال ، سريع الانطفاء والمرأة كالرجل تقع فى شراك الغرام مثنى وثلاث ورباع الى مالا نهاية . تحب رجلا وتزعم انه الاول والاخير وسرعان ما يغيب عن نظرها وتتيح لها الظروف التعرف على سواه فيأخذ الحب الاول فى الذبول ، وتبدأ لذة الجديد فى الظهور تدريجيا . هذه هى الحقيقة المرة ، لما عليك الا ان تتحمل علقمها وتتجه الى ناحية اخرى كما اتجهت هى ولعلك تتعزى اذا علمت ان جروح الشباب سريعة الاندمال ، فصبرا جميلا . وانزع من ذهنك فكرة الانتقام وفكرة الانتحار ، فليست هذه الفتاة هى الوحيدة فى العالم ، وقريبا تقع فى حب فتاة اخرى ، واذ ذاك تسخر من افكارك القديمة



كلام الناس ...

ما أكثر كلام الناس فى الناس !

ولقد كان أهل الرأى والحكمة يختلفون فى موقفهم من كلام الناس عنهم ، ووقوعهم فيهم . فمنهم من كان يأبى أن ينزل عن حقه ، وله فى ذلك تعليل طريف ، فقد رووا أن رجلا جاء الى « ابن سيرين » وقال له : « قد نلت منك بحديث يسوءك ، فأحل لى مافعلت ، وسامحنى » فأجابه « ابن سيرين » : « لا أحل ما حرم الله عليك ، أما ماكان لى فهو لك » !

وعلى العكس منه حكيم قيل له :« فلان شتمك واغتابك » فقال : « هو فى حل مما فعل » فقيل له : « لماذا تحله ، وسيئاته تحسب فى حسناتك يوم القيامة ؟ » فأجاب : « لا أحب أن يكون ميزانى عند الله مملوءا بأوزار أخوانى ! » !

ومن الحكماء من كان لا يبالى كلام الناس ، فقد قيل لاحدهم : « فلان يشتمك بالغيب » فقال : « لو ضربنى بالسياط فى الغيب لم أبال به » !

وأكثر من هذا نبلا وسماحة نفس ذلك الحكيم الذى قال له صاحبه : « انى مررت بجمع من الناس يشتمونك شتما رحمتك منه » ! فقال الحكيم : « هؤلاء الذين شتمونى أولى بالرحمة منى ، فاطلب لهم الرحمة لا لى ، واعلم بأن الظالم أحوج من المظلوم الى أن ترحمه » !

ماء عذب ... من البحر !

لم يقف العلم مكتوف اليدين ازاء حاجة الانسان الى تحويل ماء البحر ماء عذبا صالحا للشرب . وقد أفلح العلم . ولكن الناس منذ أقدم العصور لم ينتظروا حتى يفرغ العلم من اجراء التجارب فى المختبرات ، ومن اختراع الآلات

لقد احتالوا لذلك ما وسعهم أن يفعلوا ، ومن حيلهم فى العصر الذى نسميه « العصر الجاهلى » عند العرب ، ما يذكره صاحب كتاب « بلوغ الارب » اذ يقول : « كانت لهم طرق من العلاج ، لدفع مضرة ماء البحر ، اذا اضطر أحد منهم الى الشرب منه ، وذلك بأن يجعلوا الماء فى قدر ، ويجعلوا

فوق القدر قصبات ، ويجعلوا على القصبات صوفا جديدا منفوشا . وبعد ذلك يوقدون تحت القدر ، حتى يرتفع البخار الى الصوف ، فاذا كثر البخار فيه اخذوا الصوف وعصروه ، ولا يزالون يكررون هذا حتى يجتمع لهم مايريدون من الماء ، فيكون فى البخار ماء عذب ،ويبقى فى القدر :الزعاق، أى الملح . . . »

والفضل للحاجة التي تفتق الحيلة . وناهيك بالحاجة الى الماء العذب !

عقوبة الحيوان . . .

هل يعاقب الحيوان اذا كانت منه اذية وشر ؟

لقد نال الحيوان عقوبته على يد بعض الولاة والحكام . . .

اقام « الرشيد » رجلا على بعض الولايات ، فكان يعاقب البهائم ، ويقول: « بئس الوالى انا اذا لم أنفذ العقوبة فى كل من يسيء » ولما استقدمه « الرشيد » ليسأله فى ذلك ، أجاب : « الناس والبهائم عندى سواء فى الحق ، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت امى أو اختى لاقمت عليها الحد ، ولم تأخذنى فى الله لومة لائم ! »

فضحك منه « الرشيد » وامر بعزله

وكان فى الولاة من اسمه « ربيع العامرى » فقتل كلبا لانه اعتدى على كلب مثله بالقتل ، فقال فيه احد الشعراء :

شهدت بأن الله حق لقاؤه
وأن « ربيع العامرى » رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع
دماء كلاب المسلمين تضيع

وكان فى « المهدية » من بلاد المغرب قاض أطلقوا عليه لقب « ذابح القردة» لانه حكم بذبح قرد اتهم بالعدوان على الناس ، فقال فيه « المهدوى » :

غرائب الدهر قد كثرن ولا
أغرب من حكم ذابح القرده
أحل ذبح القرود محتسبا
وحرم الفضل ، بئسما اعتمده

وتهكم به « الحنفى » فى قوله :

عاب عليه صنيعه نفر
وما درى الجاهلون ما قصده
يذبح من كان شبه صورته
لكى ترى فى الوجوه منفرده

وهكذا لقيت عقوبة الحيوان على أيدى الولاة والحكام أقسى ألوان السخرية والاستهزاء !

« خواجات » ... فى العصر العباسى !

لبثنا حقبة فى مطلع نهضتنا الحديثة ، نخلد بثقتنا الى الاجانب ــ أو كما كنا نسميهم « الخواجات » ــ فيما نزاول من شئون الحياة ، فمتى كان الصانع أو الطبيب أو التاجر أجنبيا ، أو « خواجة » يحمل على رأسه القبعة فقد ضمن لنفسه الاقبال والتقدير

وهذا طبيعى فى مطالع النهضات ... ومثل هذا حدث فى أول العصر العباسى ، حين أخذ العرب فى مزاولة الطب على منهجه العلمى ، ولكن القوم لم يكونوا يثقون وقتئذ الا بالاطباء الاجانب من هنا وهناك ...

وهذه قصة طبيب عربى ، لذلك العهد ، يسمى « أسد بن جانى » ، أصابه الكساد ، فقيل له : « السنة وبيئة ، والأمراض فاشية ، وأنت عالم ، ولك صبر وخدمة ، ولك بيان ومعرفة ، فكيف يصيبك هذا الكساد ؟ »

فأجاب الطبيب العربى : « أما واحدة فانى عندهم عربى ، وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبب ، بل قبل ان أخلق ، أن العرب ليسوا مهرة فى الطب ! ... واسمى ثانية « أسد » وكان ينبغى أن يكون أعجميا ... وعلى جسدى رداء قطن أبيض ، وكان ينبغى أن يكون رداء حرير أسود ... وأخيرا لفظى عربى ، وكان ينبغى أن تكون لغتى غير لغة العرب ... »

وقد رأينا كيف أعاد التاريخ نفسه ، وصدق المثل : « ما أشبه الليلة بالبارحة » !

نقد ...

ذهب الشاعر « مروان بن أبى حفصة » الى الخليفة « المأمون » يمدحه ، قائلا فيه :

اضحى امام الهدى « المأمون » مشتغلا
بالدين ، والناس بالدنيا مشاغيل

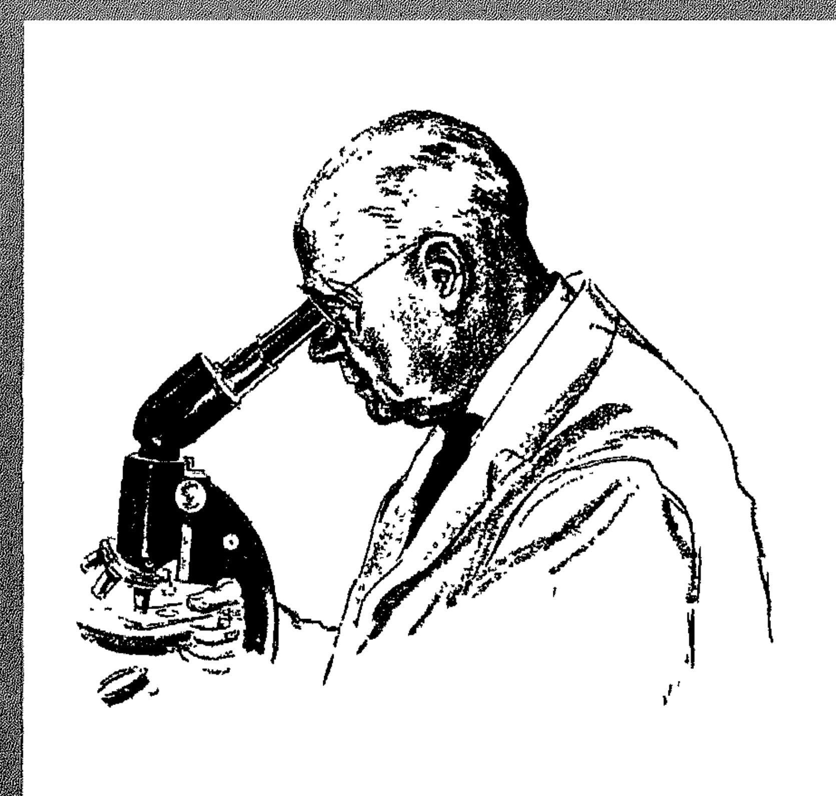
فلم يهتم « المأمون » لما سمع ، وامسك عن أجازة الشاعر

فوقع ذلك من نفس « مروان » أسوأ موقع ، ومضى شاكيا الى وجيه من وجهاء الدولة ، هو « عمارة بن حمزة » فقال له « عمارة » : « لم تصب فيما مدحت به الخليفة ، فانك مازدت على أن صيرته عجوزا معتكفة فى محرابها! اذا كان الخليفة مشغولا بالدين وحده ، فمن لامور الناس يرعاها ؟ ... هلا قلت كما قال « جرير » :

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه
ولا غرض الدنيا عن الدين شاغله

ففطن « مروان » الى العلة فى اهمال الخليفة له ، وأدرك انه أخطأ حين مدحه بشىء لا يليق أن يمدح به القائم على شئون الناس !

محمد شوقى امين



طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- التطعيم خير من العلاج !
- يوميات من حياة طبيب !
- طبيب النجدة
- قصة جراح المخ
- قلبك قد يداعبك
- سر الجمال والتجميل

الأكزيما

مـاذا تعـرف عنهـا؟

بقلم الدكتور محمد الظواهري

أستاذ الامراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

اذا كانت شدة الحساسية هى العامل الاول فى الاصابة بهذا المرض ، فهنـاك مؤثرات خارجية ، يجب الحـذر والاحتياط منهـا

المعروف عن الاكزيما انها مرض سهل التشخيص ، ولكنـه صعب العـلاج ، يصيب الكبار والصـغار على السواء . وهو ينتج من زيادة الحساسية فى الجسم ، ولكن هناك عاملا آخر قد يساعد على حدوث الاكزيما ، ذلك هو المهيـج الخارجى الذى يصل الى تلك الخلايا الزائدة فىالحساسية ، فيتفاعل معها مسببا ذلك الالتهـاب الجلدى الذى هـو الاكزيما

وتتفاوت حالات الاكزيمـا التى تصيب الجلد بتفاوت عنصرى زيادة الحساسية والمؤثر (او المهيـج) الخارجى . فمثلا فى اكزيما الاطفال يكون الاسـتعداد الطبيعى وزيادة الحساسية هما العاملان الاساسيان فى الاصابة بذلك المرض ، وهنـاك حالات أخـرى من الاكزيمـا يكون المهيج الخارجى فيها المقام الاول فى اصابة الجـلد وتسمى الاكزيما فى هذه الحالة « الاكزيما المهنية »

وهناك اسباب خارجية ، وأخرى داخليـة تؤدى الى التهـاب الجلد والاصابة بالاكزيما

أما الاسباب الخارجية فمنها : ١ ــ جفاف البشرة فى بعضالامراض الجلدية مثل جـلد التمسـاح أو قشر السمكة ٢ ــ زيادة العرق عند البدنيين ، وخاصة فى فصل الصيف ممـا قـد يسبب اكزيمـا اليدين والقدمين ٣ ــ احتقان الانسجة كما

يحدث فى دوالى القدمين ٤ ــ بعض المهن والوظائف تؤدى الى حــدوث الاكزيما لما فيها من مواد تهيج الجلد ٥ ــ ازالة المواد الدهنية من الجلد بمواد تذيب الدهن مثل بعض انواع الصابون والافراط فى الاغتسال

أما الاسباب الداخلية فمنهــا : ١ ــ حالة السن ، فالاكزيما تزداد عند الاطفــال وخاصة الرضــع . وكذلك عند المسنين ٢ ــ الضعف الجثمــانى والهزال والانيميا ونقص بعض الفيتامينات ، والبؤر العفنــة فى الجســم واضــطراب الهضــم والامساك ، ونقص بعض عنــاصر التغــذية ... الخ ٣ ــ اضطراب الاعصاب والارهاق فىالعمل والتفكير المضنى والقلق العصبى ، وارتفاع ضغط الدم ، كل ذلك قد يســاعد على الاصابة بالاكزيما فى بعضالناس دون غيرهم ٤ ــ وهناك بعض عناصر غذائية . قد تزيد من حدة الاكزيما مثلالمواد الحريفة والسمك والبيض والمــوز والفراولة ٥ ــ أما عامــل الوراثة فله أهمية كبرى فى الاصابة بذلك المرض الجلدى

أنواع الاكزيما

فالاكزيما اذن عبارة عن التهــاب جلدى حاد يحمر فيه الجلد ويلتهب وتكون حالة الاصابة الخارجية فيه غير واضــحة المعالم . أما أعراضها فحكة ثم هرش وحرقان بالجلد ثم يتبع ذلك ظهور حويصلات صغيرة بها سائل رائق ، سرعان ما ينسكب وينزل السائل الذى يتجمد متخذا شكل قشور لزجة

والاكزيما على أنواع منهــا : النوع الحاد المحمر ، والنوع الحــاد الحويصلى والحبيبى ، والنوع المزمن حيث تظهر حبيبات صلبة مما يؤدى الى تضخم الجلد وسمكه ، ويغمق لونه ، وتصبح خطوط الجلد أكثر وضوحا . وكذلك اكزيما الاطفال ، وهــذا النــوع الاخــير يظهر فيــه نوعان : النــوع الاول الاكزيما الناتجة عن زيادة الحساسية وفيها تحدث حكة شديدة ، وهى تصيب الوجه فى معظم الاحيــان . والنــوع الثانى الاكزيما الدهنيــة وتصيب الوجه بعــد اصابة فروة الراس وفيها تقل الحكة

طرق العلاج

ويتوقف العلاج من الاكزيما على حسب حالة كل مريض . لان كل مريض يعتبر وحدة قائمة بذاتها ، ويجب فحص هذا المريض فحصــا طبيا شاملا لمعرفة الاسباب ومحاولة العلاج

وعموما يفيد العــلاج الداخــلى التالى :

فقد يعطى المريض ادوية مضادة للحساسية مثــل نيوانترجان ، وبنادريل، وانتستين ، والانثزان.. الخ فهذه العقارات تهدىء من الحكة

وتدعو الى عدم الهرش . وفى حالات الاكزيما الحادة المنتشرة بالجسم يفيد الكورتيزون ومركباته

والفيتامينات عموما وخاصة فيتامين ا ، ث ـ وكذلك حامض النيكوتينيك كل هذه قد ينصح الطبيب بتعاطيها فى حالات خاصة .

وكذلك المقويات العامة ، وازالة البؤر العفنة والامساك والانيميا ، واصلاح اضطراب الاعصاب .. كل ذلك قد يفيد عند العلاج ، كما يوصف الكالسيوم فى حالات خاصة

وفى الحالات الحادة يحسن أن يكون العلاج بواسطة مكمدات مثل غسول الكلامينا ، وتحت خلات الرصاص وخلات الالومنيوم ، فكل هذه تفيد فى تهدئة حدة الالتهابات

اما اذا كانت الاصابة متقيحة ، فيعمل غسول برمنجنات البوتاسيوم بنسبة ١ : ١٠٠٠٠ أو غسول بوريك أو مادة الريزورسين بمقدار نصف فى المائة فى ماء . وبعد جفاف الاكزيما يمكن استعمال مروخ مثل مروخ الكلامينا ، أو عجينة مثل عجينة الزنك أو ٢ ٪ قطران فى عجينة زنك . وعند ازمان الاصابة قد يمكن فى بعض الحالات استعمال عجينة أو مرهم ، ويضاف الى هذه المواد سائل القطران أو الاكتيول او الزئبق أو حامض السالساليك الخ

كما أن أشعة اكس تفيد فى كل الاحوال تحت الحادة ، والاكزيما المزمنة ، ويفيد الكورتيزون موضعيا فى حالة اكزيما الاحتكاك

اقوال ماثورة

● اذا أرادت الاقدار ان تفسد انسانا اعطته كل ما يتمنى

(اوسكار وايلد)

● المرأة تحيا دائما بالقلب ، اما الرجل فيزعم انه يحيا بالقلب والعقل معا

(اناتول فرانس)

● طريقى فى الفكاهة ان اقول الحق ، فان هذا اطيب فكاهة فى العالم

(برنارد شو)

● اكبر اخطاء الرجل ترك المجاملة ، فان احدهم اذا كف لسانه عن قول ماهو جميل ، كف كذلك عن التفكير فيما هو جميل

(اوسكار وايلد)

● اذا رأيت الشعب يؤثر على الحرية شيئا ما ، فمصيره الى ان يفقد هذه الحرية ، فان كان ما يؤثره راحة او مالا فقدهما كذلك .. فيالها من سخرية

(سومرست موم)

● قليل منا حقا من يحسن احتمال اقبال الدنيا ... اعنى اقبال الدنيا على غيره من الناس !

(مارك توين)

قصة العدسات الملتصقة

هل تختفي النظارة من العالم ..؟

لقد تطورت هذه العدسات تطورا عظيما منذ ان بدىء فى التفكير فيهما عام ١٨٨٨، حتى يومنا هــذا ، واكبر الظن ان سياتى اليوم الذى ستكتسح فيه النظارات العادية وتقضى عليها ..!

بقلم

الدكتور علاء الدين براده

مدرس الرمد بكلية طب قصر العينى

العدسات المتصقة ، أو العدسات غير المرئية ، أو العدسات الملاصقة ، كلها مترادفات لمدلول واحــد يدعى باللغة الانجليزية « Contact Lenses »

وهى وسيلة ناجحة تساعد بعض المرضى (ضعاف البصر) على الرؤية ، كما أنها وسيلة للتجميل عند السيدات والآنسات بوجه عام ، والممثلات والممثلين المسرحيين بوجه خاص

وليست « العدسات الملتصقة » اختراعا حديثا كما قد يتبــادر الى الذهن ، وانما يرجع اول العهد بها الىحوالى ٧٠ سنة ، ولكنها سايرت الزمن فى تطورها حتى كادت تبلغ حد الكمال

وقد آنلنا اليوم ان نعرف : ماهى العدسات الملتصقة ؟ كيف تصنع ؟ ومن اى المواد تصــنع ؟ ثم ماهى الفوائد والمزايا التى تعود على من يستعملها ؟ وأخيرا ما اضرارها ؟

واذا ابتعدنا عن الاسلوب العلمى العميق فاننى أقول ان « العدسات الملتصقة » هى عدســات يمكن أن

يستعملها اى شخص يرتدى نظارات طبية للمسافات الطويلة « اى قصير النظر » ، وهى تركب وتنزع ببساطة على قرنية العين وهو «الجزء الشفاف من العين » بواسطة من يستعملها ، ولايمكن لاى انسان آخر أن يلاحظها أو يكتشف وجودها ، ومن هنا جاءت تسميتها بالعدسة الملتصقة لانهــا تلتصق بالقرنية ، أو تسميتها بالعدسة غير المرئية لان الغير لايراها

واذا رجعنا الى تاريخها ، نجد أن فكرتها طرأت لثلاثة من الاطبــاء فى وقت واحد ، برغم بعد كل منهم عن الآخر ، ففى سنة ١٨٨٨ بدأ « فيك » من زيوريخ بسويسرا ، و « كالت » من فرنسا و « مولر » من المانيا ، بدءوا جميعا يجرون التجارب كل بطريقته الخاصة ، ولكنها كلهاتؤدى الى هدف واحد . ومن ذلك الحين تناولتها أيد عديدة بالتحسينات ، الى ان أصبح استعمالها ميسورا عمليا فى سنة ١٩١١ بواسطة شركة زايس

وكانت صناعتها تتطلب اولا اخذ قالب العين باستعمال المصيص (جبس باريس) ، وعلى هذا القالب تصنع العدسة من قطعتين ملتصقتين احداهما بحجم القرنية ، تشبه الى حد بعيد العين الصناعية ، وتصنع من الزجاج . وكانت العدســة فى بادىء الامر تصنع من زجاج عادى يمر بعمليات لتقعيره أو تحديبه فيكتسب الخاصية الفعالة للتوضيح تبعا لتركيب كل عين وما تستلزمه

غير انه تبين ان هذه الطريقة تحتاج الى صندوق يشتمل على عدد ضخم من العدسات للتجربة . وبرغم هذا فلم تكن النتيجة مرضية تماما ، من حيث تصحيح الرؤية . فأجريت تحسينات عديدة ، قام بها عديدون الى ان جاء راألوس سنة ١٩٣٣ وغيره من بعده ، وقد أسفرت تجاربهم عن تبسيط فى طريقة أخذ المقاس ، وتصغير فى حجم العدسة التى ترتكز على الصلبة . واستمرت المحاولات الى ان جاء وقتنا هذا ، فأصبحت العدسات تتميز بصغر الحجم اذ تركب على القرنية فقط ، وتصنع من مادة البلاستيك (من اللدائن غير القابلة للكسر) فعادت بنتائج طيبة

وجدير بالذكر ان « العدسات الملتصقة » تتميز بمزايا عديدة نذكر منها :

١ ــ انها تساعد على زيادة قوة الابصار فى بعض الحالات المستعصية التى لايمكن تحسينها بالنظارات العادية ، كالاستجماتيزم مثلا (وهى الحالة التى تكون فيها القرنية مقعرة او محدبة فى ناحية أكثر من المعتاد بما لايماثل الناحية الاخرى من القرنية)

٢ ــ انها تساعد فى حالات قصر النظر الشديد ، والحالات التى أجريت لها عملية كتاراكت (المياه البيضاء) وخاصة عند صغار السن

٣ ــ تساعد على اتساع المجال

البصري بحيث يمكن لمن يستعملها ان يرى مساحة كبيرة حوله ، دون أن يضطر لان يدير رأسه كما يفعل كل من يستعمل النظارات العادية

٤ ــ تساعد هواة الرياضة الذين حرمهم ضعف ابصارهم من مزاولتها، فتساعدهم على الاستمتاع برياضتهم المحببة سوآء كانت التنس أو كرة القدم او السباحة

٥ ــ تساعد الطيارين فى اعمالهم وكذلك المهندسين وخاصة الذين يعملون منهم أمام غلايات البخار

٦ ــ تساعد فى تجميل الوجه وخصوصا للآنسات والسيدات لاسيما وأنه يمكن تغيير لون العين ظاهريا بصنع العدسة باللون الذى يناسب كل وجه

٧ ــ لا غنى عنها للممثلين وللممثلات ، السينمائيين والمسرحيين

٨ ــ لها استعمالات علاجية فى طب وجراحة العين يقدرها الطبيب

ورب سائل يتساءل : هل من مساوىء لهذه العدسات الملتصقة ؟ أن مساوئها تكاد تنحصر في أن مستعملها لايستطيع ان يستمر على استعمالها أكثر من ٦ ــ ٧ ساعات متوالية . وعليه ان ينتزعها لمدة نصف ساعة ليمكن القرنية من التنفس ثم يعيدها الى وضعها

وأخيرا ، فانى اعتقد أن هذه العدسات ستحل فى القريب العاجل محل النظارت الطبية . ولولا ارتفاع ثمنها في الوقت الحالي ــ اذ تتكلف حوالى ٢٥ جنيها ــ لكانت اكثر انتشارا . ولكن اذا ماقورن ثمنها بثمن النظارة الطبية العادية لاتضح أنها على مر الايام احسن ميزة وأعظم اقتصادا

يجهل نفسه

جاء اعرابى الى أحد الولاة متظلما ، فقال له الوالى : « انى لاراك اعرابيا جافيا ، لاتدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة » فقال له الاعرابى : « ارايت ان انبأتك ذلك اتجعل لى عليك سؤالا ؟ » فقال الوالى : « نعم » فذكر له الاعرابى عدد الصلوات ، ثم وجه سؤاله اليه: « كم فقار ظهرك ؟ » فقال الوالى : « لا ادرى ! » فقال الاعرابى : « افتحكم بين الناس ، وأنت تجهل هذا من نفسك !! »



هذه الطفيليات

بقلم
الدكتور أحمد حلمى شاهين

الطفيليات كائنات حية صغيرة ، تغزو الجسم من الخارج بواسطة لدغ البعوض او الذباب أو غيرها من وسائل نقل الامراض . ولكل مرض وسيلة خاصة للوصول الى جسم الانسان ، وتتجه طفيليات الدم اليه تسبح فيه ، ومن ثم تتم دورة من دورات حياتها . وتهاجم خلالها جسم الانسان وتنتهى الى امراض منوعة ، قد يصل بعضها الى حد الخطورة . وفى المناطق الحارة ، يكون الناس اكثر تعرضا لمثل هذه الطفيليات من غيرهم من سكان المناطق الاخرى

ونود هنا أن نذكر فى ايجاز بعضا من الطفيليات التى تسبح فى الدم وتسبب لنا الكثير من المضايقات . كذلك نود أن نوضح حقيقة هامة ، وهى ان الطفيليات تختلف عن الميكروبات والبكتريا فى أن هذه من الفصيلة النباتية بينما الاولى اى الطفيليات من الفصيلة الحيوانية

الملاريا

الحمى المتقطعة او الملاريا ، مرض معروف قد يصيب الانسان مهما كان عمره أو جنسه اذا تعرض لعدواه . واذا أهمل علاجه فقد يودى بحياته . وهو لايكسب المريض مناعة ، وتظهر اعراض الملاريا على شكل حمى متقطعة مع رعشة وتضخم فى الطحال وانيميا حادة . وهى أربعة انواع ، اخطرها الملاريا الخبيثة . وتتسبب الملاريا من طفيلى يسمى « طفيلى الملاريا » أو البلاسموديوم . «Plasmodium» يبلغ قطره نحو ۰٫۰۳ من الملليمتر . اى انه يماثل جسم الميكروبات فلا يرى الا بالمجهر وهو من الطفيليات ذات الخلية الواحدة . وتنقل هذا المرض اناث نوع من البعوض اسمه «انوفيلس» «Anopheles» وطفليات الملاريا لها دورتان أحداهما تزاوجيه وهذه تحدث فى البعوض والاخرى لا تزاوجية وهذه

تسبح فى الدم وتسبب هذه الأمراض

تحدث فى الانسان

ويهاجم الطفيلى الكرات الحمراء ويقتحمها ويتكاثر داخلها وفى النهاية يحطمها . وهذا هو السبب فيما يحدث من انيميا شديدة للمريض . وافرازات مريض الملاريا لا تعدى لانها خالية من طفيلى الملاريا

ومرض الملاريا من الناحية الاكلينيكية له أنواع عدة ، منه الملاريا المخية والقلبية والمعدية والمعوية والكلوية . ويحدث اتلافا كبيرا أينما حل فى هذه الاجهزة من الجسم . والواقع أن خطر الملاريا يكمن فى كون طفيلى الملاريا يحطم الكرات الحمراء فى الدم الى حد ينتهى بالوفاة . ومع هذا فاننا يمكننا أن نقضى على خطر الملاريا اذا قاومنا البعوض فى جميع أطواره بالمبيدات وغيرها ، كردم البرك ونزح المياه الآسنة العفنة المتراكمة فى الشوارع وفى الاماكن الخربة . وقد اصبح علاج الملاريا الآن سهلا بفضل المركبات الحديثة . مثل الارالين والاتربين والكاموكين

الفلاريا

وثمة طفيلى آخر له خطره يتسلل الى الجسم فيسبح فى الدم ويتعداه الى الاوعية الليمفاوية فيسدها . انه فى صورة ديدان اسمها ديدان الفلاريا «Filariaworms» والفلاريا اوداء الفيل . مرض يوجد فى المناطق الحارة ، وسمى داء الفيل لانه سبب التضخم الكبير الذى يحدث فى العضو المصاب ، وغالبا مايكون فى الساقين ، اذ يبدو مظهرها فى كبر ساقى الفيل ولونهما ، على انه اذا أصاب الكلى فانه ينتج عنه بول ليمفاوى ابيض كاللبن ، وينتشر هذا المرض فى مصر بواسطة بعوضة اسمها كولكس بيبينس «Culexpipiens» اذ تمتص هذه البعوضة يرقات الفلاريا من دم المريض . وطفيلى الفلاريا يمكث داخل البعوضة حوالى أربعين يوما ، يتحول بعدها الى جنين ناضج فى استطاعته اصابة انسان سليم اذا تعرض للدغة

البعوضة الثاوية للطفيلى

وعند دخول الجنين الناضج الى جسم الانسان فانه يتجه الى الدم حيث يكبر وينمو ويتخذ طريقه الى الاوعية الليمفاوية . ويكون فى هذه الحالة قد أتم دورة حياته وصار ناضجا تماما . ويحدث أحيانا أثناء سريان ديدان الفلاريا فى الاوعية الليمفاوية ان تنحشر فيها او تحدث التهابا حولها فتسد الاوعية الليمفاوية وتوقف الدورة الليمفاوية ، وينتج عن ذلك ظهور اعراض المرض

وعلاج الفلاريا يتركز فى مقاومة البعوضة فى أماكن إنتشارها وتكاثرها أما المرضى فيعالجون بالعقاقير وأحيانا يضطر الامر الى التدخل الجراحي لاستئصال الاورام أو فتح الطرق للسائل الليمفاوى ليمتصه الجسم

وطفيلى آخر

على أن هناك طفيليات اخرى للدم من أهمها الزهرى ، لان تأثيره يتعدى الانسان الى ذريته فيفتك بأولاده ويخرجهم على صور مشوهة . فاذا عاشوا نقلوا المرض الى ذويهم .

ومراحل المرض ثلاث ، أولاها القرحة الاولية فى المكان الذى دخل منه الميكروب ، وبعد اختفاء القرحة ينتشر الميكروب فى الدم وتحدث المرحلة الثانية التي تظهر على شكل طفح يصيب الجلد والاغشية المخاطية والاجزاء الرخوة . ويختفى الطفح ثم ينتقل المرض الى المرحلة الثالثة وهذه تظهر بعد حوالى عشرة أو عشرين عاما ، ويهاجم فيها المرض القلب والجهاز الدورى والعصبى والعظام والكبد ، فى شكل أورام صمغية تتدخل فى عمل هذه الاجهزة فتتلفها ، محدثة انهيارا للدورة الدموية وكذلك الشلل وغيره

والعلاج فى المرحلة الاولى والثانية أصبح ممكنا باستخدام المضادات الحيوية وأهمها البنسلين كتوجيهات الطبيب • أما العلاج فى مرحلته الأخيرة فصعب بسبب التلف العضوى الذى تحدثه الاورام الصمغية

حبة بغداد

وتسمى زر بغداد أو حبة بغداد ، والسبب فيها هو « الليشمانيا » وينقلها نوع معين من الذبابة الرملية ، ويطلق على حبة بغداد اسم آخر هو القرحة الشرقية ، وذلك لحدوث قرحة جلدية مكان لدغة الذبابة . ثم يحدث انتفاخ فى الغدد الليمفاوية وكذلك أورام جلدية ربما تتقيح فى النهاية . وهذا المرض غير قاتل حتى بدون علاج ، وعلاجه هو مقاومة الذبابة الرملية ، وعلاج القرح والاورام بالاشعة والراديوم والطرطير

مرض النوم

وسببه طفيلى اسمه «تريبانوزوم» تنقله عن طريق ذبابة الـ «تسى تسى»

ويتميز هذا المرض بتورم فى الغدد الليمفاوية مع حمى متقطعة وسرعة نبض وأوزيما وطفح جلدى والتهاب سحائى مخى ينتج عنه شبه نوم ومن هذا مرض النوم ، وينتهى عادة هذا النوم بغيبوبة ثم وفاة . وعلاج هذا المرض وقائى بمقاومة الذبابة . وعلاجه بعقار اسمه جرمانين على شكل حقن فى الوريد ، وكذلك مركبات الزرنيخ عن طريق الوريد أيضا

مستوى السلامة

تمثل هـذه الصورة موظفا من الموظفين العرب السعوديين فى شركة ارامكو وهو يزاول عمله فى رأس تنورة حيث تجرى عمليات تكرير الزيت ، مرتدياً ثوبا واقيا من الحوادث عنـد عمله بالقرب من رابع اثيلات الرصاص ، وهو مادة كيميائية خطرة

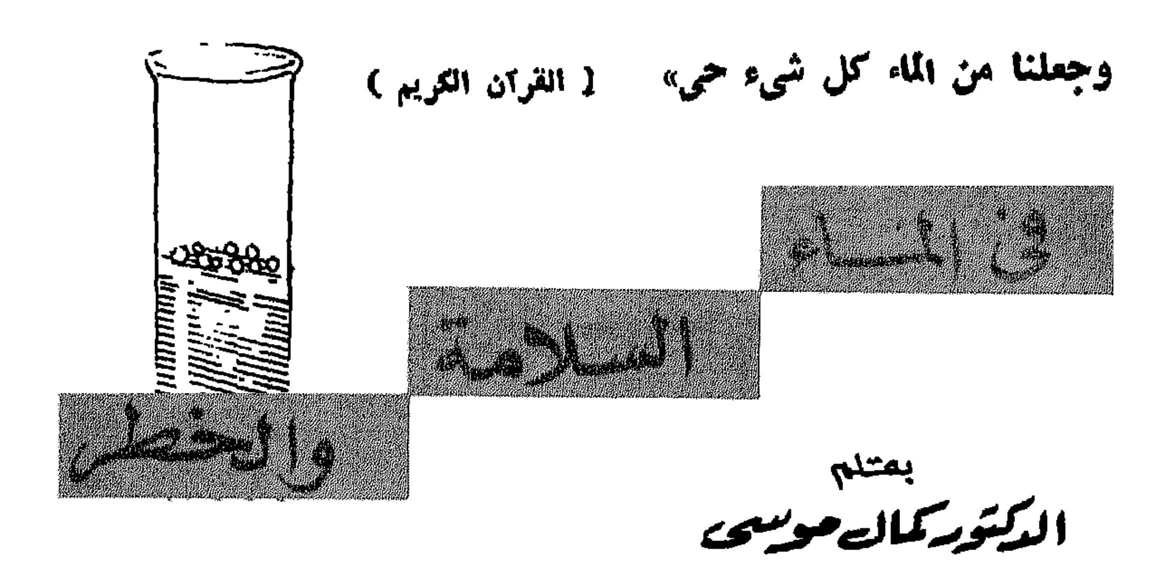
ويقوم الخبراء من مهندسى السلامة بتصميم أنواع خاصة من الثياب ، كما يدخلون التحسينات الفنية اللازمة لوقاية الموظفين . ويؤخـذ من الاحصاءات ان موظفى شركة ارامكو يكونون عادة فى مأمن من الحوادث فى وقت العمل أكثر منهم فى غير ساعات العمل . ذلك ان نسبة الاصابات المعقـدة التى تعرض لهـا موظفوا آرامكو فى عام ١٩٥٨ لم تزد على ١ر٣ فى كل مليون ساعة من ساعات العمل ، اما الاصابات المعقدة فى غير ساعات العمل فقد بلغت نسبتها ٣ر٨ فى كل مليون رجل / ساعة

وما السـلامة الا مستوى من المستويات الـكثيرة التى تحرص آرامكو عليها رغبة فى تهيئة افضل احوال العمل لموظفيها

(R/E 59 -2)



وجعلنا من الماء كل شيء حي» ﴿ القرآن الكريم ﴾



بقلم
الدكتور كمال موسى

اخصـــائي الامراض الباطنيـــة
والمتوطنة وخبير الامراض الفيروسية

انقطع الماء عن السيل فى البيوت والدور يوما وبعض يوم ، وضج الناس بالشكوى واهابوا بالدولة ان تنقذهم من هذا الخطر الماحق ، ولم يتوان أولو الامر لحظة واحدة ولم ينقض وقت قصير حتى أصلح المهندسون الامر، وعادت المياه الى مجاريها ، ولكن .. ظل موضوع ذلك السائل العجيب يتردد على خاطرى حتى كتبت عنه هذه العجالة

عرف الانسان منذ قديم الازل ان الماء ضرورة من ضرورات الحياة ، فكان لا يقيم الا بالقرب من منابعـه حتى اذا تطورت به الحياة ، وأصبح يعيش فى جماعات ، كانت كل جماعة تبحث عن موارد المياه ، وتقيـم على كثب منها ، وتستخدم المياه فى زراعة الاراضى ، الى جانب ارتواء الافـراد

بيد ان الانسان ظل حقبا طويلة من الزمن لا يفكر فى توفير الميـــاه للشرب لنفسه أكثر من ارتيـــاده الاماكن التى يكثر فيهـــا الماء . ولا نستطيع ان نقـــرر أى الامم كانت أسبق من غيرها فى العناية بأمر المياه، غير ان التاريخ يؤكد لنا ان المصريين كانوا من أوائل الشعوب التى اهتمت بتوفير المياه للشرب ولرى الاراضى ، فحفروا البحيرات ، ومنها بحـيرة قارون وبحيرة موريس . كذلك أنشأ الملك سليمان خزانا ضخما لميـــاه الشرب فى فلسطين ، وفى عهـــد الفينيقيين أنشئت مستودعات حجارة فى قرجانة ما تنفك آثارها باقية

على أن أكبر خطوة تمت فى تاريخ المياه كانت على أيدى الرومان عام ٣١٣ ق.م ، وظلت فى سبيل التقدم حتى عام ٣٩ بعد الميلاد ، حين امتدت مسالك المياه الى داخل مدينة روما واتصلت بمنازل العظماء والاعيان ، حتى من كانت قصورهم فى الضواحى

وكانت انجلترا أول البـــلاد التى

وضعت الاسس للنظم الحديثة فى عمليات تحضير مياه الشرب ، وكان ذلك عام ١٥٣٩ م ، وذلك باستعمال انابيب قصيرة من الرصاص . وفى عام ١٧٩٠ بدأت فرنسا فى عمل انابيب اكثر طولا من الانابيب الانجليزية ، ثم جاء المخترع جيمس وات الانجليزى وصنع آلة بخارية لرفع المياه فى شركة المضخات المائية النهرية بلندن ، ومن ثم أضيفت عملية الضغط لرفع المياه الى داخل المنازل بانجلترا

وفى المدة التى تقع بين عام ١٨٤٩ وعام ١٨٧٩ انشأت المانيا ١٥٠ محطة للمياه فى المدن التى يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة ، وانفقت الدولة فى سبيل ذلك مايربو على ١٥٠ مليون مارك المانى . أما فى سويسرا فقد تكلفت عملية توزيع مياه الشرب اكثر من عشرة ملايين من الماركات ، وانفقت النمسا خمسين مليون مارك واذا كنا نذكر ما انفقته هذه الدول على توزيع المياه واعدادها فلكى نبرهن على أهميتها البالغة . وقد اهتمت الحكومة فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة بهذه الناحية الخطيرة ، وبدأت منذ سنين قليلة فى انشاء خزانات المياه ، وتوصيل مياه الشرب الى القرى ، وهو مشروع يعد من أهم المشروعات التى اهتمت بها الحكومة

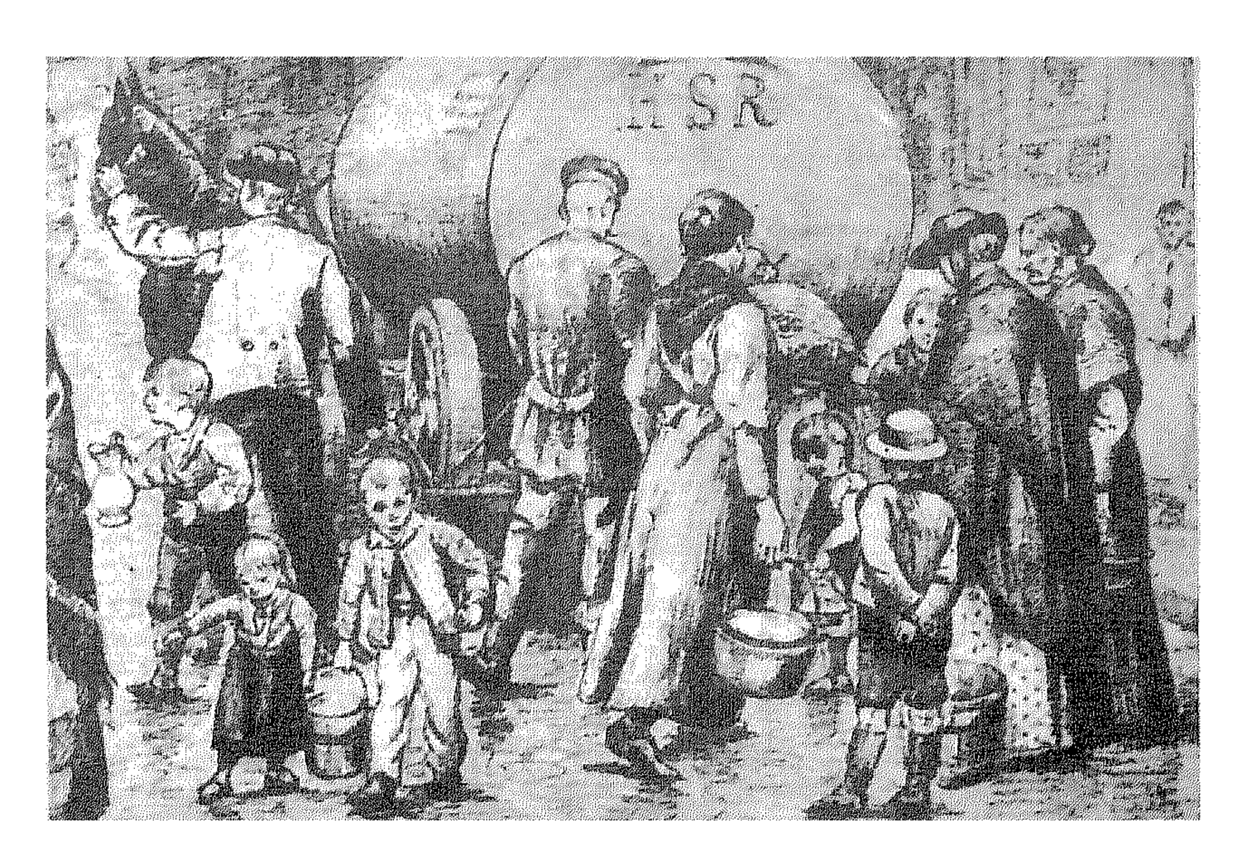
على ان اكبر معضلة تواجهنا فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية هى الامراض المتوطنة ، ونعنى بها أولا البلهارسيا وثانيا الانكلستوما ، وكلاهما لابد له من اتمام دورة حياته فى الماء . واذا كان الماء من اسس الحياة ، فهو فى الاقليم الجنوبى مصدر لعدة أمراض خطيرة ، مما يحتم علينا بذل الجهود فى خلق الوعى الصحى بين سكان الريف

ولعل من الطريف ان نذكر ان الشاعر الالمانى فون كلايست قد سخر عام ١٧٦٠ من الاطباء الذين امتدحوا شرب الماء ، وقال انه يعده مشروبا للضفدع والحيوان . ولم يقتصر ذم الماء فى تلك الحقبة بغية ترغيب الناس فى احتساء الخمر ، بل لان العلماء كانوا قد بدءوا يعرفون ان كثيرا من الامراض الطفيلية تنتقل الى الانسان عن طريق الماء

ولا سبيل للريب فى أن الماء اذا لم يجهز ويحضر للشرب يكون مصدرا من أفظع المصادر لنقل العدوى الى الانسان من عدة أمراض منها التيفود والكوليرا وشلل الاطفال والبلهارسيا والانكلستوما وغيرها

واذا دعت الضرورة الى خزن المياه فى المنزل فلا بد من أن يكون ذلك بعيدا عن دورة المياه والحمام والا كان وسيلة لنقل الحميات المعوية والدوسنتاريا

واسهل الطرق للتخلص من هذه الاخطار اذا اضطررنا لحفظ المياه خارج المواسير هى شربه بعد غليه ، اى اعداده للشرب كما يعد الشاى ، وهى الطريقة المثلى ، اما فى الريف فان ترك المياه فى الزير مدة طويلة كاف للقضاء على السركاريا بعد حوالى ٤٠ ساعة حتى لا تنتقل البلهارسيا الى الانسان والاكتفاء بشرب مايرشح من الماء أسفل الزير



اشرب الماء بعد غليه !

فى هامبورج كان الماء مسئولا عن وباء الكوليرا فى عام ١٨٩٢ فوزعت الدولة الماء بعد غليه فى عربات . فوقفت العدوى عن الانتشار

ولابد من استعمال المرشحات للمقيمين فى النواحى الخالية من المياه الصالحة

ولا يقف استعمال المياه على الاغراض المنزلية كالشرب والطبخ والنظافة والغسل ، بل انه يستعمل فى أغراض طبية كذلك مثل المياه الكبريتية التي تستخدم فى علاج الامراض الجلدية والمياه المعدنية فى علاج الكبد والكلى ، والمياه المثلوجة ضد ارتفاع درجة الحرارة فى الحميات . وينصح الطب بالاكثار من شرب المياه فى علاج حصوة الكلى ، ولكنه ينصح بالاقلال من شربه فى بعض أمراض القلب والتهاب الكلى . وحياة المريض الذى فقد كميات كبيرة من المياه فى جسمه بسبب الاسهال او القيىء تكون مرتبطة بادخال الماء الى جسمه على صورة محلول ملحى فسيولوجى

ولابد من وجود توازن بين مقدار الماء الذى يدخل الجسم والماء الذى يخرج منه . ويبلغ مقدار الماء الداخل الى جسم الانسان يوميا ما بين لتر واحد وثلاثة لترات يفرز منها ما يأتى

عن طريق الكلى ٤٠ — ٥٠ ٪
عن طريق الجلد ٣٠ — ٤٠ ٪
عن طريق الرئتين ٩ — ١٥ ٪
عن طريق الامعاء ٣ — ٦ ٪

وفى اوربا الوسطى والشمالية يكون طلب الماء فى المطاعم مثيرا لدهشتهم ، فقد ألفوا هناك شرب عصير الفاكهة أو الليمون أو الخمور

هل تعلم ؟

● أول « بطاقات تموين » صدرت في الصين حوالي عام ١١٠٠ قبل الميلاد ، فقد أصدر الامبراطور أمرا بتوزيع الارز بالبطاقات كي يضمن توزيعه توزيعا عادلا فقد كان محصوله رديئا جدا بعد فيضان أغرق مساحات كبيرة من الاراضي

● تقدر مساحة الجلد فوق الرأس بنحو ٦ ٪ من مساحة الجلد في الجسم كله

● تتعمق جذور بعض أنواع نباتات القمح في التربة نحو سبع أقدام !

● عدد المرات التي يوافق فيها اليوم الثالث عشر من الشهر يوم جمعة يزيد على عدد المرات التي يوافق فيها أي يوم آخر من أيام الاسبوع . ففي الاربعمائة سنة القادمة ، سوف يكون هناك ٦٨٨ يوم جمعة تاريخها (١٣) بينما سيكون هناك ٦٨٧ يوم أحد ويوم أربعاء ، وهما اليومان التاليان في نسبة موافقتهما لليوم الثالث عشر ، بعد يوم الجمعة !

● لو أن جميع الخطوط الحديدية في الولايات المتحدة مدت في خط مستقيم ، وبدأ قطار من أحد طرفيها بسرعة ميل في الدقيقة ، وظل في طريقه بغير توقف ، فانه يستغرق ٢٨٠ يوما لكي يصل الى الطرف الاخر !

● بلغ عدد أنواع الحشرات التي عرفها العلماء حتى الان نحو ٦٤٠,٠٠٠ نوع !

● قضت احدى المحاكم الامريكية بالفصل بين زوجين لان الزوج رسم على وجه زوجته في صورة ليلة الزفاف — شاربا ووضع على عينيها نظارة

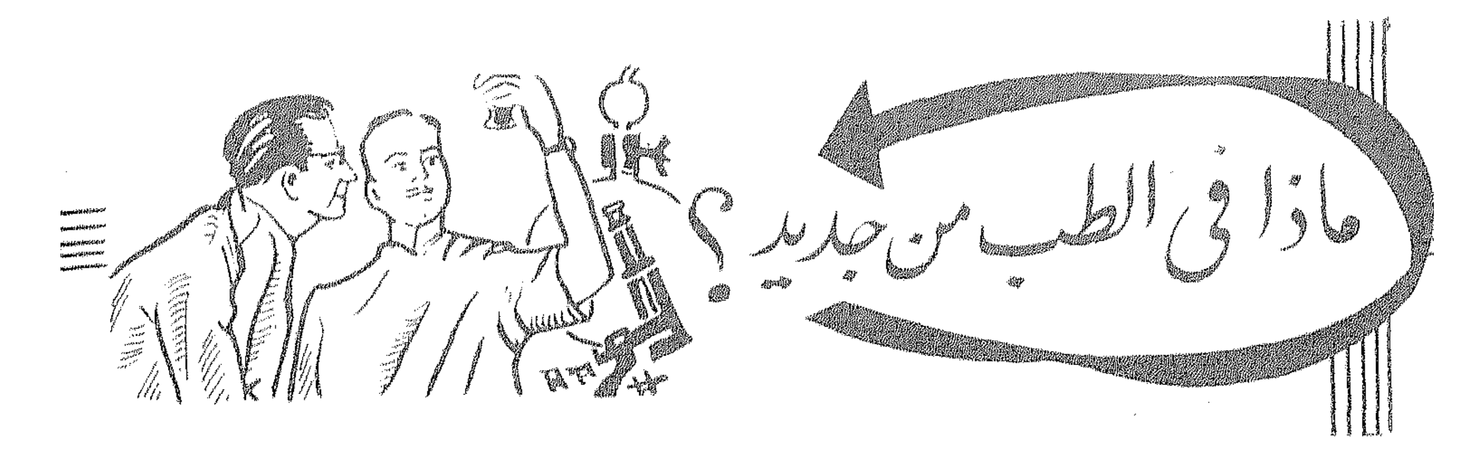
● جرت العادة في احدى المدن الامريكية ، أن تفتح بيوت العبادة بها في يوم معين من كل عام ، فيتوجه اليها المتزوجون وهناك يكرر رجال الدين جانبا كبيرا من المراسيم التي تجرى اثناء عقد القران ، ويتعهد فيها كل من الزوج والزوجة أمام الاخر بأن يخلص له حتى الموت . ويقول رجال الدين ان هذه العادة نجحت كثيرا في توثيق روابط الزواج وتكرار « شهور العسل » بين المتزوجين ، مهما بلغت أعمارهم !

● ينصح أحد الخبراء كل صاحب سيارة بأن يحمل معه « كاميرا » كي يسجل بها وضع سيارته أثناء الحوادث ، فهي الشاهد الوحيد الذي لا يخطىء ولا يبدل أقواله . ومن المهم أن يسجل صاحب السيارة جميع الحقائق ، وأن يحرص على أن يظهر في بعضها المحققون ورجال البوليس أثناء معاينة الحادث حتى لا يطعن الخصوم فيها بأنها مزيفة لم تؤخذ وقت وقوع الحادث او في مكانه !

● حل احد سائقي سيارات الاوتوبيس مشكلة الوقوف بجواره بأن علق لافتة كتب فيها « هذا المكان مخصص لاشياء الرجال وللنساء اللاتي تجاوزن الثلاثين ! »

● ينفر الذباب من اللون الازرق ، ولذلك فان جدر كثير من المستشفيات والمنازل تدهن باللون الازرق !

● يقدر عدد الشعر النامي على جسم حصان بالغ بنحو ٥٢,٥٠٠,٠٠٠ شعرة



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين المدير العام لمصلحة الصحة الاجتماعية

لا تسىء الى البقر

حذار أن تسىء الى البقر بعد اليوم فقد أصبح يقدم الآن للطب خدمة جليلة ٠ أن بعضا من الاطباء الامريكيين الذين يعملون فى كليات الطب بالولايات المتحدة أمكنهم استخدام عظام الفك الاسفل وضلوع البقر بعد طحنها وعجنها فى اصلاح عيوب الفك الاسفل الآدمى ، وفى بعض اصابات العظام التى تحيط بمقلة العين ٠٠ بل انه أمكن أن تملأ بها الفجوات المتخلفة عن استئصال جيوب أو اكياس فى الفكين ، وكذلك الاصابات المتخلفة عن الكسور واصابات الجمجمة الناتجة من جراحات المخ ٠٠ وقد تبين للدكاترة تيكولاس جورجيار ، روبرت وولف ريتشارد ، كنس بيكريل أصحاب هذه النظرية ان هذه العمليات الجديدة قد حققت نجاحا ، بل انهم قد توصلوا الى نتيجة اخرى وهم يجرون ابحاثهم استنادا الى الفحوص بالاشعة ، وهى أن نقل العظام الصلبة من موضعها الى موضع آخر يتم بنجاح حتى خمسة شهور عقب الاصابة ٠ ونحن نرجو أن تجد هذه الابحاث صدى عند زملائنا الاطباء الذين يعملون فى جراحات التجميل والعظام والاسنان ومن يهمهم أمر استخدام عجينة عظام البقر

دخان المصانع وسرطان الرئة

ان دكتور ليروى بيرنى رئيس الخدمة الصحية فى الحكومة المركزية للولايات المتحدة الامريكية يهيب بالمشتغلين بالميكانيكا والمحركات فى المصانع التى تعمل فى مدن الولايات المتحدة ، أن يجدوا حلا وطريقة صحية للتحكم فى الدخان الكثير الذى تنفثه مداخن المصانع ويقول دكتور بيرنى أن هذا الدخان

يلوث هواء مدن الولايات المتحدة الامريكية ، ومن ثم فان سرطان الرئة ينتشر بصورة اوسع في المدن عنها في القرى .. ودكتور بيرنى يؤكد تأكيدا علميا مستندا الى الاحصاء والمنطق أن تلوث الهواء بدخان المصانع له صلة وثيقة بسرطان الرئة . ويبدو أن دكتور بيرنى واثق انه لن يجد الاستجابة الكافية لذلك فهو يطالب حكومة الولايات المتحدة أن تتدخل بصفة فعالة للحد من تلوث الهواء بدخان المداخن أو مواسير العادم

الرعب السرطاني

وما دام الحديث قد ساقنا الى السرطان فاننا لابد أن نقدم للقراء فقرات من الرسالة المليئة بالامل ، والتى القاها دكتور مالكولم دونالدسن زميل كلية الجراحين الملكية وزميل كلية امراض النساء والولادة الملكية في مستشفى القديس بارثو لوميو يقول فى عبارات تشع أملا :

« اذا تخلصنا من الخوف والجهل فانه يمكن حينئذ كسب حياة عشرة آلاف انسان ، واضافتهم للعشرين ألف مواطن ممن يتم شفاؤهم سنويا من السرطان فى انجلترا

« ان السرطان محاط بجو رهيب نستطيع أن نطلق عليه اسم « الرعب السرطانى » ،وان ما يقرب من ١٠٠٪ من سكان انجلترا يشكون بدرجات متفاوتة من الرعب السرطانى ، اذ أن بعض المرضى تنتابهم حالة عصبية لمجرد التفكير فى عرض انفسهم على الطبيب وبهذا يظلون اسابيع وربما شهورا فى هم مقيم »

ويستطرد دكتور دونالد متحدثا عن تجاربه فيقول :

« أن حالات كثيرة من هؤلاء الناس عرضت على ، فكنت افحصهم فحصا دقيقا واقول لهم اننى سعيد لان اخبركم أن كل شيء على ما يرام ، وانه لا يوجد أى دليل على وجود سرطان ، وأتعمد الضغط على لفظ (السرطان) ، وحينذاك يتنهد الواحد منهم تنهدا عميقا ويهتف حمدا لله : هذا ما جئت لاجله أو ما يشبه ذلك من الفاظ »

مراكز لمكافحة الانتحار

تسجل الارقام فى أمريكا تزايدا كبيرا في عدد الذين يتخلصون بارادتهم من الحياة . وقد جاء في الاحصاءات الاخيرة أن عدد حالات الانتحار في أمريكا بلغت حوالى ١٨٠٠٠ حالة سنويا . وتبين بعد البحث والاستقصاء أن أكثر حالات الانتحار مبعثها يأس بعض مرضى السكر والشلل ، ووقف نمو العضلات وغيرها ، من شفائهم من هذه الامراض . ولهذا فقد اقترح دكتور ادوارد برت عضو جمعية أطباء الصحة العامة الأمريكية ، أن تنشأ مراكز لمكافحة الانتحار تكون تحت اشراف الجمعيات الاهلية فى الاحياء والولايات المختلفة . وتتولى هذه المراكز أجراء البحوث المختلفة على ضوء حالات الانتحار السابقة ، حتى يمكن وضع خطة طبية نفسية من شأنها مساعدة الانسان على عدم الانتحار ، واشاعة الوعى النفسى السليم بحيث لا يكون هناك اهتزاز

فى نفسية المرضى وغيرهم من الاهالى وبذلك لا يقدمون على الانتحار

هجوم على البرافين

لاول مرة منذ خمسين عاما يهاجم « سائل البرافين » الذى يعتبر من أساسيات صيدلية المنزل ، والذى استعمل فى الطب طوال الخمسين عاما الماضية . وتقول الجريدةالطبية البريطانية أن بعض الاطباء ينصحون باستعمال « سائل البرافين » فى حالات الامساك وهم متضررون ، لثقتهم بان البرافين رغم تأديته لعمله ، فانه يعمل فى نفس الوقت على تعطيل وظيفة الامعاء الحقيقية وهى الامتصاص الصحيح للاغذية . وتستطرد الجريدة الطبية البريطانية فتقول ان سائل البرافين يستعمل كعنصر من مركبات نقط الانف وهو بهذه الصفة يتسلل الى الرئتين وبهذا يكون البرافين عاملا مساعدا على الوفاة من الالتهاب الرئوى الناشىء عن استنشاق الزيوت

وتقول الجريدة أن اكثر الناس تعرضا لهذا الخطر هم هؤلاء الذين يعانون امراض الجهاز التنفسى المزمنة ، والذين يستعملون نقط البرافين مدداً طويلة

علاج جديد للبهاق

اكتشف اخيرا مركب كيميائى موجود بكميات قليلة فى نوع من نبات اسمه « سيلبرى » يساعد على تثبيت سمرة الشمس على الجلد ويمنع فى نفس الوقت احتراقه بها

وهذا الدواء معروف باسم « ٨ ميثوكسيبورالين » وهو موجود بكثرة فى ثمرة نبات مصرى كان يستعمل لعلاج المرضى بالبهاق

والذى يحدث أن أشعة الشمس تنشط عملية تكوين المواد الملونة للجلد ، فاذا ما أخذ هذا الدواء قبل تعريض الجلد للشمس بساعتين فان التفاعل الفسيولوجى للجلد بالنسبة لاشعة الشمس ينشط بحيث يزداد تكوين المادة الملونة به

وهذا الدواء مصنوع على هيئة كبسولات أو حبوب ، ونحن بدورنا نسوق هذا الخبر لزملائنا المعنيين بالابحاث ، وكذلك أطباء الامراض الجلدية عساهم ان يجدوا فيه خيرا للتعساء المصابين بالبهاق

وكان للعرب الاسبقية فى اكتشاف تأثير بعض عناصر نبات بذر الخلة الشيطانى على تكوين المادة الملونة بالجلد وكانوا يعالجون به البهاق (البرص) وقد عملت الابحاث على هذا النبات الذى يتوافر فى الاقليم الجنوبى من ج٠ع٠م واستخرجت منه مادة « الملادنين » التى تباع الآن على هيئة اقراص ومس والتى ثبتت جدارتها فى علاج البهاق

وجدير بالذكر ان زيت البرجاموت الموجود بوفرة فى قشور الموالح ينشط تكوين المادة الملونة بالجلد عند تعرضه لاشعة الشمس . ويدخل هذا الزيت فى تركيب كثير من العطور وهذا هو السبب فى ظهور بعض البقع السمراء على الجلد عند استعمال ماء الكولونيا والتعرض للشمس



نرجو من حضرات القراء ان يذكروا اسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى ان ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

بروز فى البطن

عندى بروز فى بطنى ، خصوصا فى اسفل البطن ، ولكننى لا اشعر بالم . والخصية اليسرى أطول من اليمنى ، فهل هذا مرض؟ واشعر احيانا بوجع بسيط فى الحلق ، وعندما انام اشعر بخشخشة فى حلقى . وسؤال اخير ، ما هى الانكلستوما ؟ هل هى مرض خطير ؟

عثمان حسن صالح
الابيض ـ السودان

١ ـ قد يكون بروز البطن من سمنة مثلا او من وجود شىء داخل البطن فيجب الكشف لمعرفة سبب البروز ثم علاجه

٢ ـ العادة ان تكون الخصية اليسرى منخفضة قليلا عن اليمنى ، وهذا طبيعى . انما لو كانت أكبر او فيها الم او ورم فيجب العرض على طبيب

٣ ، ٤ ـ يجب أن تعرض نفسك على طبيب الانف والاذن والحنجرة

٥ ـ الانكلستوما ديدان طفيلية تعيش على امتصاص دم الانسان من جدر الامعاء الدقيقة ، وهى حين تكثر تسبب انيميا وضعفا وهزالا وتعالج بأخذ دواء طارد لها مع أخذ مقويات . وقد لا يكون ضررها كبيرا اذا كانت بكمية قليلة . والشخص المصاب بها يأكل أكلا كثيرا

صداع نصفي

اصبت منذ حوالى ثلاث سنوات بصداع نصفي في الجانب الايمن من الراس ، فاذا نمت على هذا الجانب استيقظ وانا في اشد التعب والاعياء ، ولا يفيد الاسبرين ، وتستمر هذه الحالة يومين ، واحس بتعب في عيني اليمنى . هل ارجو ارشادى الى العلاج

ا . ا . ش
مدرس اعدادى بدمياط

نتصحك بأخذ اقراص بليرجال ، قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر كما ننصح بحضورك الى القاهرة وعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية لعمل الابحاث اللازمة

صراع اليم

بعد مجهودات وطنية كثيرة شعرت بالم في راسي ابتدا في الاعصاب بجانب الاذنين ثم امتد الى اعلى الراس ، وكنت اشعر به ليس داخل الراس بل في الاعصاب والجلد وتحت الجلد. وسافرت الى امريكا وعولجت هناك وفي بلدى علاجا طويلا ، وقد امتد الالم الآن الى جميع انحاء راسي وعنقي وظهرى . فهل ارجو ان ترحموا شبابي وترشدوني الى علاج لهذا المرض ؟

رفيق الهوارى
البرازيل

ننصح لكم بتعاطى اقراص بالارجين «Balargin» بمعدل قرص بعد الاكل وحبوب ابتاليدين « Optalidin » بمعدل حبة عند وجود الصداع ، ولا تهتم بهذه الاعراض اكثر من اللازم

افرازات الانف

لا استطيع أن اتمخض ابدا من انفي في القليل الا عندما اصاب بنزلات البرد أو بالزكام . ومنذ اربع سنوات وانا اعاني هذه الحالة ، وانا الان في الثامنة عشرة من عمرى . ارجوكم افادتي وخاصة بشأن كثرة افرازات الانف حين لا يكون الهواء نقيا

احمد الخضر احمد الطيب
سنكات ـ السودان

ان كثرة افرازات الانف قد تنشأ عن زوائد خلف الانف أو التهاب في الجيوب الانفية ، او حساسية بالانف . وعلى العموم سوف تستفيدون من استعمال نقط الانف «Privine» مع حبوب ساندوستين « Sandostene » مرة صباحا ، ومرة قبل النوم

نقص افراز المبايض

انا سيدة في الاربعين من عمرى اشعر بضيق شديد يعقبه الم يجعلني ابكي من شدته . وقد لازمتني حالة الضيق والاحساس بالالم في كل موضع من جسمى ، فتارة اشعر بصعوبة في التنفس وعدم القدرة على البلع ، والم في عضلات عنقي وصدرى ، وطورا أشعر بالم في جنبي ، ومرة احس ببرودة وعرق غزير في اطرافي وهبوط عام ، فهل من علاج لهذه الحالة المؤلمة

ن . فخرى
(بغير عنوان)

يرجح أن هذه الحالات تكون نتيجة نقص افراز المبايض ، واقترح بعد العرض على الطبيب أخذ حقن فيماندرين « Femandrin M. » او بريموديان ديبوت « Primodian Depot » حقنة كل شهر في العضل ، مع مهدىء للاعصاب مثل سيرباريل « Serpasil » أو اكوانيل «Equanil» حبة ثلاث مرات يوميا

قصر القامة

انا طالب عمرى ١٨ سنة وصحتي جيدة ولكني قصير القامة ، وهو ما جعل عندى عقدة نفسية

عبد الحفيظ النجار ـ دمشق

انا متطوع بالقوات المسلحة ، وكنت اود أن التحق بالكلية الحربية ، ولكن من بين شروطها الا يقل الطول عن ١٦٨ سم وطولي الآن ١٦٣ وعمرى ٢١ سنة فهل يوجد دواء لاطالة القامة ؟

عبد المقصود محمد
الوحدة ٦٦ المائلة ـ القاهرة

ـ كثيرون من قصار القامة يكون سبب قصرهم عوامل وراثية خلقية يصعب التدخل فيها . وفيتامين ب ١٢ قد يكون له تأثير بسيط جدا في حالات خاصة . على انه يفيد المرء الكشف العام حتى يعرف السبب ومنه يمكن العلاج . ولا ننصح للاول اخذ حبوب الغدة الدرقية أو غيرها قبل تشخيص سبب قصر القامة ، مع العلم بان كثيرا من قصار القامة يكون قصرهم وراثيا

حول بالعين

انا شاب في السادسة والعشرين ، عينت في احدى الوظائف الحكومية ولم انجح في الكشف الطبي لوجود حول بعيني اليمنى وضعف شديد ، وقال لي اطباء القاهرة انه حول وحشي ، فأرجو افادتي عن علاج او ارشادي الى طبيب لامراض العيون أو مستشفى بالقاهرة من اجل العلاج

عبد الفضيل محمود شعبان
الفيوم — الاقليم الجنوبي

مع الاسف لا يمكن عمل شيء للعين التي بها حول في سن هذه السن أي في السادسة والعشرين من العمر

نوبات صرعية

انا شاب في العشرين أصبت منذ ثلاثة شهور بمرض عجيب ، يبدأ عندما اريد النوم ، فحين أستسلم للنوم تأتيني نوبة شديدة مصحوبة برعدة قوية أفقد خلالها السيطرة على أعصابي ، فلا استطيع تحريك اي عضو من اعضائي ، وتستمر اكثر من دقيقة ، ثم تعاودني مرتين او ثلاث مرات . وبالكشف على لم اجد انى مصاب بأى مرض عضوى ، ارشدونى الى العلاج

م . ع . د — ليبيا

هذه النوبة التى تشكو منها قد تكون نوعا من النوبات الصرعية التي يجب أن تعمل لها الفحوص اللازمة عند اخصائي في الامراض العصبية ويمكنك أن تأخذ مؤقتا قرص لومينالتس «Luminaletts» بعد العشاء يوميا

ارتفاع درجة الحرارة

أم لثلاثة أطفال يئست من المرض ، وعولجت ما أملك للعلاج ، ولكن العلاج كان مسكنا فقط ، فاذا ما انتهى الدواء عادت الحالة الى ما كانت عليه . ومرضى أصله دوسنتاريا ودائما عندى ارتفاع في درجة الحرارة وعندى اللوز . وقد أصبحت من المرض وعدم العلاج في حالة سيئة جدا فارشدونى بربكم من اجل اطفالي

ا . م . م
بركة السبع — منوفية — الاقليم الجنوبي

ارتفاع درجة الحرارة عرض مهم جدا يجب البحث عن سببه وعلاجه ، استشيرى طبيبا في ذلك ، أو اذهبي الى المستشفى الحكومي ووضحي له ذلك عند ذكر مرضك

الام في الكتف

أنا امرأة عمري ٤٩ سنة من دمشق . منذ سنة واربعة شهور اصبت في حادث سيارة وعلى أثرها انزلقت الفقرة الثالثة العليا من العمود الفقري — أي قرب الرقبة — وقد عولجت في المستشفى لمدة شهر والآن اشكو من ألم دائم من كتفي حتى رجلي كأن قضبانا تدق داخل الجلد واخذت الكثير من الحقن والحبوب ، ولا يزال الالم حادا فالرجا اسعافي بفكرة العلاج

مارى جورج حمص
دمشق — الاقليم الشمالي

— لا شك ان عدم استجابة اوجاعك للعلاجات الباطنية يدعو للتفكير ، فيجب فحص الحالة جيدا خصوصا بالاشعة ، ولا مانع من عمل عملية عند اخصائي في جراحة الاعصاب

اللوز والاسنان

منذ سنة تقريبا وانا مصاب بالتهاب في البلعوم واللوز ، وقد سافرت لاوربا وعولجت في أحد المستشفيات ، وقد زالت القرحة التى كانت في البلعوم واللوز ، ولكن ذلك لم يقض على الالم وقد تبين للاطباء أن المرض التهاب مزمن من اصل حلزوني ، وقد ينشأ منه مرض السرطان . على ان صحتى جيدة ولا اشعر بالم الا ان هناك صداعا يؤلمنى كل ثلاثة ايام لمدة عشر دقائق ، ويبدأ الالم من العظم الوتدى ، ويتجاوب مع عيني اليمنى ، ولا أشعر بأى ألم في بقية رأسى ، فهل هناك خوف من السرطان ؟ وكيف أعالج هذه الحالة ؟ وهل يمكن المعالجة في الجمهورية العربية ومستشفياتها ؟

حسن ابو جعيبه
بنغازى — ليبيا

لا تخف من اصابتك بالسرطان ، ويحسن بك استئصال اللوزتين وعالج أسنانك وسوف تشفى من هذا المرض ، مع تقوية جسمك بوجه عام وفى الجمهورية العربية المتحدة مستشفيات واطباء يستطيعون علاجك تماما

ارتجاف اليد

قرأت مقالا في الهلال للدكتور كامل يعقوب عن اليد واللمس ، وقد دفعنى ذلك الى الكتابة اليكم بشأن يدى . انا شاب فلسطيني اشتغل الآن في قطر ، وما أكاد

اجلس قريبا من سيدة او ارى سيدة حتى ترتجف يدى ارتجافا شديدا ، اما اذا كنت منشغلا فى عمل فتبقى اليد طبيعية . وقد عولجت يدى بمختلف ضروب العلاج وعند كثير من الاطباء والمشتغلين بالطب العربى ، ولم يفـــد كل ذلك مطلقا ، مع ملاحظة ان صحتى قوية ، ولا فرق بين يدى اليمنى ويدى اليسرى فى اى شىء . فهل لكم ان تتفضلوا على بالجواب الشافى ؟

عصام احمد قصاو

قطر

مرضك هذا هو نتيجة لحالة نفسية ، وسيزول من تلقاء نفسه على شرط الا تفكر فيه أو تهتم به . على انه يمكن الالتجاء الى محلل نفسانى يستطيع أن يقف على سبب ارتجاف يدك

حالة الاضطراب النفسي

انى اعانى تعبا نفسيا منذ اكثر من ست سنوات ، ومنعنى الخجل من الالتجاء الى طبيب ، ولكن بعد أن ازدادت مشـــكلتى سوءا ، فانى التجىء اليكم . لقد ذهبت الى كثير من الاطباء ، ولم يجدوا شيئا ، واخيرا قال لى طبيب انه سيعالجنى بالصـــدمة الكهربائية . وقد جئت اليكم مستشيرا قبل ان ابدأ العلاج . والآن ما هو المرض النفسى وهل له علاقة بضعف المخ والاعصاب التى تسيطر على التفكير السليم . وهل تفيد تلك العقاقير أم ان هنالك علاجات اخرى . ان اية صورة بشعة تقع عليها انظارى تظل عالقـة بذهنى مدة طويلة حتى تحل محلها صورة أخرى . وقد اصبحت افكر فى أشياء تافهة لا علاقة لها بحياتى . ان حالتى يرثى لهـا فهل اجد فى مستشفيات الاقليم الجنوبى شـفائى ؟ لقد انقطعت عن دراستى واريد اتمامها

ش . ا

دمشق الاقليم الشمالى

يظهر من وصفك للحالة انها حالة نفسية اكثر منها حـالة عقلية ، وليس لها علاقـة بضعف المخ ، ولكن حالة القلق والاضطراب النفسى تجعل من الصعب تركيز ذهنك فى اى عمل ، والعقاقير المهدئة تساعد على علاج مثل هذه الحالات ، ولكنها تحتاج لتحليل نفسى لمعرفة السبب ، وهناك عدة مستشفيات فى الاقليم الجنوبى لعلاج مثل هذه الحالات، فان استطعت فلا تتردد

سلس البول

ارجو الاجابة على هذا السؤال . ما هو سلس البول واسبابه وطرق علاجه ؟ وهل يستطيع الشخص المصاب به ان يؤدى الصلاة مع وجود هذه العلة التى لا يتحكم فيها ؟ وبالتالى لا يستطيع نظافة ثيابه وطهارته ؟

خالد شعبان ـ طرابلس ليبيا

سلس البول معناه فى الطب عدم القدرة على حبسه ، وله جملة اسـباب ، ولا بد لمعـرفتها من تحليل البول تحليـلا كاملا ، وتصوير المثانة بالاشـعة ، وفحص داخلهـا بالمنظار

وما دام الانسان مريضا به فعليـــه ان يتوضأ لوقت كل صلاة ويصلى

انتفاخ الثدى

انا شاب عمرى ١٧ سنة ، كنت وانا فى الرابعة عشرة احاول ان اجعل لسانى يلامس ثديى الايسر ، وكنت كثيرا ما المسه باصابعى

وبعد سنتين لاحظت ان هذا الثدى ينتفخ فهل لكم فى ارشادى الى دواء يعيده الى حجمه الطبيعى

محمد على ناصر ـ عدن

يمكن ان يكون انتفاخ الثدى أمرا طبيعيا، ويمكن ان يكون الانتفاخ نتيجة تدليكه كثيرا، ويمكن ان يكون كذلك نتيجة اضطراب فى الهرمونات الداخلية . وللتفرقة بين هــذه

الاعراض وأسبابها يجب أن يراك طبيب وهو الذى يقرر الاسباب والعلاج

لى اخت عمرها ١٤ سنة مرضت فى العام الماضى بالانفلونزا ونالها ضعف شديد ، وفى اثناء مرضها اعترتها نوبات اغماء ، ويصحب هذا الاغماء بكاء وشهيق ، وقد شفيت من هذه الحالات الى ان عادت هذه الحالة مرة

اخـرى ، واصبحت تستمر حـوالى خمس دقائق ، وهى تقول انه حين تعتريها النوبة تحس بدقات عنيفة فيمـا بين النهـدين . ساعدوها ولكم الاجر من الله

س.ا.س

دمياط ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لهـا بتعاطى دواء كالسـبرونيت «Calcibronat» بمعدل ملعقة صغيرة فى نصف كوبة ماء بعد الاكل ٣ مرات يوميا

ردود خاصـــة

ــ خليل ١٠ ــ بغداد ــ العراق

يغلب ان تكون حـركة الاهتزاز وعـــدم التوازن فى المشى التى تشكو منهـا نتيجة مرض عضوى فى الجهـاز العصبى ، ولذا يجب ان تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

ــ هاشم مقبول ــ نابلس ــ الاردن

قد يزداد طولك بطريقة طبيعية خـلال السنتين القادمتين ، ولا توجد طريقة علاجية لزيادة الطول ، الا اذا كان هذا القصر ناشئا عن اضطراب فى الغدد الصماء ، وهـذا يمكن معرفته بعد الكشف والفحص الطبى وعلاجه قبل دور البلوغ والمراهقة

ــ حرم نوفل حداد ــ القاهرة ــ الاقليم الجنوبى

ان فحص حالات الروماتزم يجرى فى ج.ع.م حسب ارقى الطرق المذكورة فى المقال المنشور فى هلال ابريل الذى تشيرين اليه فى خطابك، ولكن هذا بحث وليس له دخل فى العلاج فى الوقت الحاضر ، وهو يفيد فى التفرقة بين الحالات وبعضها . وارى ان علاجك تحت اشراف طبيب هو احسن ما تفعلينه

ــ احمد بن راشد ــ المحرق ــ البحرين

يستحسن عمل اشعة على المعدة والامعاء لمعرفة سبب هذه الاصوات واسباب المغص، وارجح انها حالة عصبية فى المعدة والامعاء، ولا داعى لان تفكر فى كل تلك الامراض التى تفزعك وتزيد من الحالة العصبية .ويفيدك اخذ الدواءين اللذين اشرت اليهما فى خطابك حتى تبعث لنا بنتيجة الاشعة. فنقدم لك العلاج

ــ م.ن.ى ــ حمص ــ الاقليم الشمالى

الوقاية اولا افضل من العلاج ، فان لم يمكن الابتعاد عن هـذه العلاقات فالانتظار والعـلاج الكامل همـا اسلم الطرق . اما الادوية المؤقتة فقد يكون ضررها اكثر من نفعها ، بان يظهر المرض على شكل بسيط لا يلتفت اليه المريض ، ويظل كامنا متغلغلا حتى تظهر له نتائج ضارة بعد وقت طويل

ــ ر.ع.ز ــ بيروت ــ لبنان

ان معدتك هى بيت الداء ، وننصح لكم بتعاطى حبوب بنتوزيم «Pantozyme» بمعدل حبة وسط الاكل ومسحوق تاكاجريم «Takagryme» بمعدل ملعقة صغيرة فى ربع كوبة ماء بعد الاكل

ــ حسين رضوان اللبيدى ــ جرجا ــ الاقليم الجنوبى

نرى الا ترهـق نفســـك فى المـذاكرة وخصوصا عدم السـهر فى المسـاء وننصح بحضورك للقاهرة فى اجازة الصيف وعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية ويؤسفنا اننا لم نستطع ارسال خطاب اليك بذلك لان عنـوانك الذى ذكـرته كان على المدرسة ، والطلبة الان فى العطلة السنوية

ــ انيس عبد الدايم منـدور ــ كليـة التجارة بالاسكندرية

يجب تحليل البراز لمعـرفة نوع الطفيلى لاننا لم نستدل على نوعه من خطابك . وما تشكو منه قد لا يكون كله من الطفيلى ، ولهذا يحسن ان تعرض نفسك على الطبيب ومعك بيان تحليل البراز واذ ذاك يستطيع ان يقوم بعلاجك على اساس سليم

ــ محمد عبدالقادر عبدالسلام ــ مراقبة الشئون الاجتماعية بالمنيا ــ الاقليم الجنوبى

بعد هـذه العملية ــ وهى استئصـــال السلسلة السمبتاوية ــ تحدث مثل هـذه المضاعفات وهى كثرة العرق ، وعدم القدرة على القذف ، ولكن الانتصاب يكون سليما، وبذلك يمكن الزواج . ويمكنك ان تجرب « Prolonged Tablets Aninenyl » ويجب ان تذكر ان ما حدث لك لا يمكن ان يعادل وجود ضغط دم عال عنـدك وما يجره من مضاعفات . والحكاية نسبية . وانت سمين فامتنع عن كثرة الاكل حتى يقل وزنك والا ضاعت فائدة العملية



أيستطيع الطب ... أن يطيل القصير

فى عام ١٨٣٨ ، ولد طفل لرجل امريكى ، وظل ينمو حتى بلغ الشهر السادس من عمره ، ثم توقف فجأة عن النمو . ومرت عليه سنوات تعلم فى خلالها المشى والكلام ، ولكن طوله ظل ثابتا لم يتجاوز ٢٥ بوصة ! واثارت حالته دهشة الكثيرين فى أمريكا وأوروبا . وعلل الاطباء حينذاك هـذه الظاهرة بأن الغدة النخامية أصابها حتما خلل

وبالرغم من أن الغدة النخامية ــ الكامنة فى قاع المخ ــ ورد ذكرها فى الوثائق الطبية القديمة منذ ٢٠٠ سنة قبل الميلاد ، غير أن أول من اكتشف وظائف هذه الغدد جراح انجليزى يدعى « جورج هنتر » ، فقد كان يعيش فى ايرلندا عملاق معروف يدعى « شارل اوبرين » بلغ طوله ثمانى اقدام وثمانى بوصات .. فلما مات ــ وهو فى سن الثانية والعشرين ــ بادر هذا الجراح وابتاع جثته ودفع ثمنا لها خمسمائة جنيه ، ثم قام بتشريحها ، فوجد ان غدته النخامية متضخمة ، وانها فى حجم بيضة الدجاجة تقريبا . واراد ان يستوثق من الامر فقام بعدة تجارب على جثث للاقزام ، فلاحظ أن غددهم النخامية غاية فى الضمور ، حتى ليخيل للباحث لاول وهلة انها

غير موجودة أصلا . فاستنتج من ذلك ، ما للغدة النخامية من أثر فى نمو الانسان

ولم يكن الطب حتى أواخر القرن التاسع عشر يعرف شـيئا عن الهرمونات ، الى أن أذاع الطبيب الفرنسى « براون سيكار » أنه يعتقد أن هناك موادا كيمائية تفرزها الغدد ، فيحملها الدم الى خلايا الجسم . وقد أطلق على هذه المواد الكيميائية اسم هرمونات ، وهى مشتقةمن كلمةاغريقية معناها « يثير أو ينعش » . وقد كرس فى السنوات الاخيرة ، طبيب شاب يدعى « هربرت أيفانس » نفسه لدراسة الغدة النخامية . وتعاون معه فى هذه الدراسة لفيف من الشبان التواقين للبحث فى هذه الناحية ، فاختاروا الفيران ليجروا غليها تجاربهم ، بعد أن وجدوا أن وظيفة غددها النخامية تشبه وظيفة هذه الغدد فى الانسان

ترى ماذا يحدث لو أعطيت هذه الحيوانات خلاصة الغـدة النخامية المأخوذة من الفيران ؟

كان ذلك السؤال هو المحور الذى دارت حوله بحوثهم فى مرحلتها الاولى، فقضوا فترة طويلة يضيفون خلاصة هذه الغدد الى طعام مجموعة من الفيران معروفة الوزن ، ثم يقارنونهابمجموعة أخرى فى نفس السنوالوزن تتناول طعاما عاديا ، فلم يجدوا فارقا فى نمو المجموعتين ولم يلمسوا لخلاصة الغدة النخامية أثرا فى نموها بخلاف ما توقعوا

وخطر لهؤلاء الباحثين أن يحقنوا الفيران بخلاصة الغدد بدلا من أضافتها الى غذائها . فكانت النتائج فى هذه المرة مثاراً للدهشة ، فقد غدت الفيران التى حقنت « عمالقة » فكانت أعضاء جسمها اكبر بكثير من الاعضـاء الطبيعية للفيران . وعندما أوقف الباحثون حقنها ، توقفت السرعة غير المألوفة فى نموها . واكتشف أحد معاونى الدكتور « ايفانس » طريقة سهلة لاستبعاد الغدد النخامية فى الفيران ، فأجروا تجربة اخرى على غدد من الفيران فى نفس السن ومن نفس الجنس ، استبعدت غددها النخامية بعد ٢٦ يوما من ولادتها ، فأخذوا يحقنون يوميا نصف هـذه الفيران بأنقى خلاصات الغدد النخامية للفيران ، بينما يحقنون النصف الآخر بكميات متساوية من الملح . وبعد عشرين يوما من بدء اعطاء هذه الحقن ، وجدوا أن الفيران التى لم تحقن بخلاصة الغدد ، كانت نسبة متوسط الزيادة فى وزنها ٣٪ ، بينما نسبة الزيادة فى الفيران التى حقنت ٢٥٪

◘

ولكن هل يحدث ذلك فى الانسان ، لو اجرى عليه نفس الاختبار ؟

لقد حقن الدكتور « وليم انجلباك » احد المتخصصين بنيويورك فتـاة توقف نموها لمدة أربع سنوات ، بخلاصة الغدد التى اسـتعملها الدكتور « ايفانس » فى تجاربه على الفيران ، فزاد طول الفتاة بعد ثمانية اشـهر ٧ر٢ بوصة . وجرب طبيب آخر هذا العلاج على فتاة كان طولها وهى فى

التاسعة من عمرها ٣٥ بوصة فقط ، فزاد طولها بعد عامين من العلاج ٥ر٤ بوصة ، وأصبح ٤٠ر٤ بوصة

وبالرغم من أن الأمل فى نجاح اطالة قصار القامة ، الذين يرجع قصرهم الى ضعف غددهم النخامية ، أصبح كبيرا بعد هاتين التجربتين ، غير أن مافى حوزة العلماء من خلاصة هذه الغدد لايكفى لاجراء اختبارات على نطاق واسع لانها تحضر بطريقة معقدة تكلف مالا كثيرا ، والغدة النخامية للثور لايستخلص منها سوى كمية ضئيلة جدا . ولكن الكيمائيين توصلوا الى تحضير هذه الخلاصة فى المعمل ، وتعرف بأسماء طبية مختلفة

بريد الجمال والتجميل

حبوب بيضاء

* انا مدرس شاب فى الثلاثين من عمرى اصبت منذ شبابى بحب الشباب ثم ظهرت حبوب لونها ابيض ، لها رءوس سوداء . وبقع بنية الشكل ، شوهت وجهى . فهل تفيدنى جراحة التجميل فى هذه الحالة ؟

س . ا — بيروت

— هذه أكياس دهنية تحت الجلد تظهر بجوار غدد الشعر عند ذوى البشرة الدهنية ويجب أولا ترطيب الجلد بحمام بخارى للوجه ، به صبغة الجاوى المركبة « ملعقة كبيرة فى لتر ماء مغلى » أو توضع فوطة على الوجه مبللة بماء مغلى به بيكربونات الصودا « ملعقة كبيرة فى كوب ماء » ويضغط حول مكان النقطة السوداء بآلة خاصة مستديرة الطرف ، وبها ثقب صغير بعد تنظيفها وتعقيمها . فيبرز الكيس الدهنى على شكل ديدان صغيرة صفراء اللون وينظف الجلد جيدا بالاثير وماء الورد «بنسب متساوية» ويوضع كريم أومرهم «سلفاميل» «Sulfamul» وتعمل هذه العملية كل ثلاثة أيام حتى لا يلتهب الجلد . والافضل اجراؤها فى أحد معاهد التجميل زيادة فى الاطمئنان

تجاعيد الجبهة

* أنا سيدة فى الثانية والثلاثين من عمرى احس بقلق ظاهر نتيجة لتجاعيد ظهرت فى وجهى بصفة عامة وفى جبهتى بصفة خاصة علما بأنى صاحبة وجه جميل التقاطيع . فهل تضمن لى جراحة التجميل علاجا ؟

س . ن بدمشق

— ان ظاهرة التجاعيد تنتج عن فقدان مرونة الجلد ، ووقف حيوية بعض خلاياه، فتبدو ثنيات خفيفة على سطح البشرة لا تظهر للعين بسهولة فى بادىء الامر ، ثم تتضاعف هذه الثنيات وتتعمق فى داخل الجلد فتظهر التجاعيد . وعند الشيخوخة تزداد هذه الثنيات وتقل مرونة الجلد ، كما تقل حيوية معظم خلاياه ، فيتهدل الجلد

وغالبا ما تكون تجاعيد الجبهة افقية، واحيانا عمودية حسب الانفعالات وتعبيرات الوجه المختلفة من ألم أو تأمل أو تفكير أو ابتسام . ولازالتها يحلق شعر الراس ثم تشق فروة الراس عرضا فى الوسط ومن الجانبين ، ثم تزال الالتصاقات الجلدية بين فروة الرأس وعظامه ، ويشد الجلد الى أعلى الراس وتقطع ، وتزال الاجزاء الزائدة منه ، ثم يخاط ما بين الشعر دون أن يترك أثرا ويعود للجبهة منظرها الطبيعى

رياضة اليوجا

* سمعت من البعض عن اليوجا كرياضة حديثة تلعب دورا هاما فى صلاحية الجسم وخلقه خلقا صحيا عاليا . واحب ان اعرف شيئا عن هدفها وبعض اوضاعها

هاشم . ف بالسودان

— تعتبر رياضة اليوجا من أحدث الرياضات التى شاعت فى العصور الحديثة وهى ترمى الى خلق موازنة جسمية وذهنية والاحتفاظ بصحة جيدة ، وبجمال الشباب الجسمى والعقلى معا . واليوجا من الحركات الرياضية الخشنة التى تدعو الى المجهود المنيف ، وهى تدعو كذلك الى اتخاذ موقف معين فى بطء ملحوظ ، واتخاذ وضع معين للجسم والاعضاء ، والاحتفاظ بهذا الوضع أطول مدة ممكنة . والتدرج فى

التدريب من بضع ثوان الى عدة دقـائق ، والقيام بهذا التدريب فى بطء دائما، والعودة الى الوضع الاول فى النهاية . وهى ليست تمرينات قوة ، ولكنها قبل كل شيء تدريب للمساواة . وهى فى مقدور كل انسان بدون تمييز للجنس أو السن . كما انها تستنفد أقل مجهود جسمانى ، وان كانت تستدعى كثيرا من الصفات العقلية كالصبر والمثابرة وهى لذلك وسيلة حسنة لتقوية الارادة

البدانة وعلاجها

*** انا سيدة فى الثلاثين من عمرى خصرى يميل الى البدانة ولاحظت فى صيف السنوات الماضية أن البدانة تزداد عادة خـلال فترة الاصطياف والراحة والاستجمام .. فهل هناك تمرين يوقف هذه البدانة ؟**

سنية . ل ببورسعيد

ــ ان تمرين « رفع المعدة » تمرين يجب مزاولته فى كل يوم من ايام حياتك الطويلة . ويمكنك البدء به من اليوم

اضمرى معدتك وانت تعدين ١ ، ٢ ، ٣ .. الخ . اضمرى معدتك الى الخلف قدر الاستطاعة . حاولى أثناء ذلك رفعها الـى قرب الصدر « بدون مساعدة من يديك » . اهبطى بمعدتك قدر الاستطاعة الى قـرب المصران الغليظ ومعنى ذلك أن تؤدى هـذا التمـرين وانت منبطحة على وجهـك . حاولى البقاء على هذا الوضع وعدى من ١ الى ٦ . لاحظى أن يكون تنفسـك طبيعيا طوال مدة التمرين . كررى هذا التمرين

وأؤكد لك أن قيامك بهذا التمرين خمس أو ست مرات يوميا يضمن لك تخـلص خصرك من البدانة

بخر الفم

*** انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى . اريد أن اعرف طريقة لعـلاج أسنانى تضمن سـلامتها ، وتجنبنى بخر الفم الكريه ؟**

سعيد . ع بالقاهرة

فى استطاعتك غسل اسنانك بهذا المحلول العجيب ، وهو :

(روح النعناع ٤ جم + قرنفل ١ جم + حبة الريحان ٢٤ جم . + زهرة بيريتون ٢ جم + بيريتون ٤ جم + قرفـة ١٦ جم + مر ٤ جم + ٢ لتر كحول درجة ٩٠)

امزج الجميع جيدا واتركه يذوب فى الكحول

ولكى تتجنب البخر ، استعمل مزيجا من صبغة الكافور والمر فى غسل فمك والغرغرة به . ويمكنك استعمال صبغة المر « نقطة واحدة فى كوب ماء . » ويمكن تعاطى اقراص سودروما «Sudroma» التى اسـاسها مادة الكلوروفيل « قرص يوميا »

تشقق اليدين

*** انا فتاة فى العشرين من عمرى يضايقنى تشـقق يدى وتقشـفهما رغم أنى ادهنهما فى فترات متفاوتة من اليوم بانواع من الكريم فما هو العلاج الذى تنصحون باتباعه ؟**

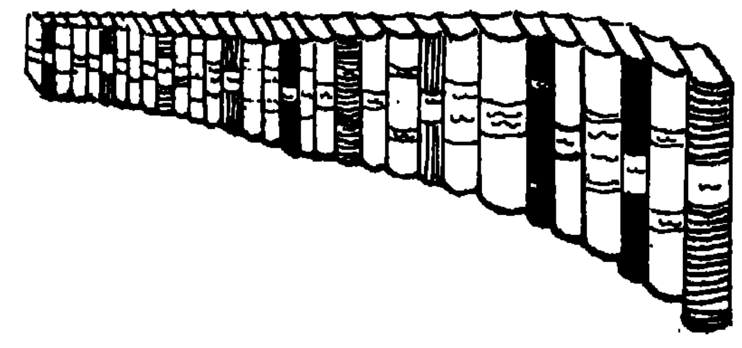
ليلى . ف بحلوان

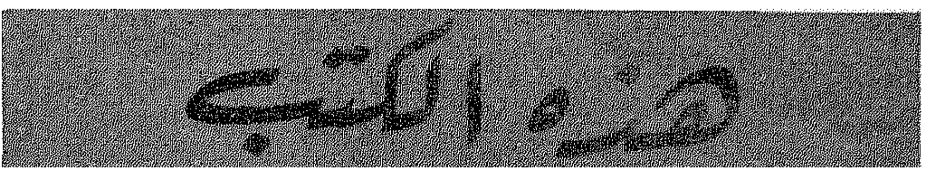
ــ يرجع تشقق اليدين وتقشفهما الى خزن الماء فى الجلد . ولكى تتجنبى الاصابة بذلك عليك ان تجففى يديك جيدا بعد كل مرة تغسليهما فيها بالصابون . وادهنيهما كل مساء بمعجون (كريم) من اللانولين الصافى مضافا اليه قليلا من زيت اللوز . ويمكن ان يكون الدهان بالمرهم كالآتى :

(حمض البوريك ٥ جم + جلسرين ٣٠ جم + لانولين ٣٠ جم + فازلين ٢٠ جم)

ولكى تنشطى الدورة الدموية فى اليدين عليك أن تدعكى يديك بين كل وقت وآخر بالكحول النقى الممزوج بالكافور . والبسى قفازا جلديا اثناء قيـامك بتنظيف الاوانى المنزلية على ان يكون القفاز ماسكا جدا ، والبسى قفازا من المطاط « الكاوتشوك » . واذا لم تستطيعى احتماله فادهنى يديك بعد انتهاء عملك بالفازلين مضافا اليه البوريك ، واتركى الدهان عليهما بضع دقـائق حتى يتسرب من خلال المسام ثم اغسليهما بعد ذلك مباشرة بالماء الساخن وبصابون نقى اساسه زيت الزيتون النقى . ويمكنك وضع قليل من الجلسرين وتركه حتى يتشرب به الجلد جيدا ثم ادعكى يديك بلباب البطاطس







القرن العشرون ما كان وما سيكون

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« ماذا عند هذا العصر ـ عصر الصناعة ـ من وعود ؟ وماذا من هذه الوعود حقيق ان يتبعه الوفاء ؟ وماذا يحول دون وفائه بوعوده مما يقع فى الحساب ، وبما يقع وراء كل حساب ؟

هذه هى الاسئلة التى تدور على جوابها فصول هذا الكتاب ، ونرجو ان نوفق للاجابة عنها غاية ما تلهمنا ظواهر الامور ، وغاية ما نهتدى اليه بهداية تلك الظواهر ، وهداية الامل المصدوق »

وما ينبئك مثل خبير ، فقد عرفنا الاستاذ العقاد رجلا واسع الاطلاع ، يضرب بسهم وافر فى كل فن وعلم ، وذهنه الجبار يحلل ما يقرؤه ويعقب عليه ، ويستخلص منه نتائج لم تخطر فى بال من اطلع على كتبهم ، وما اشبه هذا الذهن بمصنع ضخم يدخل فيه الخام من المواد ، ثم يخرج للناس زادا مستساغا

وقد تناول الاستاذ العقاد فى هذا الكتاب الكثير من البحوث التى تمت بصلة وثيقة الى موضوع كتابه مثل : الطعام والطاقة ، التعليم ، الفضاء ، حكم العالم ، الى مليون سنة ، معنى التاريخ ، غاية النوع ، وجهة النوع ، الانسان الفرد ، الطوائف والجماعات ، الآلة ، خواص المادة والنظرة المادية ، الايمان العوالم الاخرى الخ

وينتهى الاستاذ العقاد من بحثه بقوله : « ونترخص فى الامل دون أن نجاوز به آفاق الامل المشروع ، فنقول : اننا خلقاء الا نيأس من الازمات التالية بعد ما شهدناه من عواقب الازمات الماضية : وقد سمحت لنا حربان عالميتان ان نقول مرة : « ان الصراع الاكبر الذى تشهده اليوم سينتهى ايضا الى عاقبة فيها بعض الاطمئنان او كل الاطمئنان ، لانها تناقض القوة العمياء : قوة الحديد والنار ، وتشايع القوة البصيرة ، قوة العدل والحرية »

ولا نظن اننا بحاجة الى ان نقول انه كتاب جدير بالاقتناء فحسبه انه من قلم الاستاذ العقاد ليأخذ مكانه فى كل مكتبة

والكتاب يقع فى ٢٣٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

اليمن
بقلم الاستاذ امين سعيد

هذا هو المجلد التاسع من سلسلة كتب تاريخ العرب الحديث التي وضعها الاستاذ الكبير أمين سعيد الذي يعد حجة في تاريخ البلاد العربية كلها ، ولهذا جاءت كل مؤلفاته العديدة في موضوعات عربيــة بحتة تناولت تاريخ هذه الدول العربية ، من جميع النواحي وأحاطته بهاالاحاطةالرجل المؤرخ المدقق

وهو في هذا الكتاب تناول تاريخ الدولة المتوكلية اليمنية السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجرى ، أو بمعنى آخر تناول تاريخ اليمن منذ عهد الاسلام ، ولم يتناول التاريخ القديم ، فقــد كان لليمن عهود زاهرة ، وعصور مشرقة . وقد حدثنا عن نشأة الدولة اليمنيـــة ، وغزو الترك واحتلال الانجليز ، واليمن في الحــرب العالمية الاولى ، والاستعمار الايطــالى في البحر الاحمر ، واول معاهدة بين صنعــاء واليمن ، والحرب اليمانية الســعودية ، واليمن وميثاق بغداد ، واليمن والجامعة العربية ، واليمن والانجليز ، واتحاد اليمن والجمهورية العربية المتحدة ، وغير ذلك من البحوث التاريخية الدقيقة الرائعة

انه تاريخ لهذه البلاد العربية الشقيقة ، احاط بها المؤلف احاطة تامة دقيقة ، ويقع في ٣١٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار احياء الكتب العربية بالقاهرة

ابن زيدون
بقلم الدكتور شوقي ضيف

هذه دراسة لاحد نوابغ الفكر العربى ، قام بها الدكتور شوقى ضيف .وقد رأت دار المعارف أن تصدر مجموعة عن هؤلاء النوابغ ، وان تعهد في كل بحث من هذه البحوث الى ذوى الخبرة والدراية والقدرة والتخصص ، وأن تعطى القوس باريها .وقد عرفنا الدكتور شوقى ضيف رجلا بحــاثة مدققا ، فهو حين يكتب عن شخصية ادبية كابن زيدون يحيط بها احاطة رائعة ، ويلم بكل اطرافها ونواحيها . وهذا ما فعله في كتابه عن ابن زيدون ، فقد تناول اول ما تناول في هذا الكتاب الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والعقلية التي كانت تسـ ـ عصر ابن زيدون ، تمهيدا لدراسة هــذه الشخصية ، وتعريفا بالاحوال والظروف التى نشأ فيها ، ثم تحدث عن نشأته وغرامياته ووجوده في بلاط الامراء ، وديوان شعره ، وتحدث عن شاعريته ، ورسالته الهزلية ، ورسالته الجدية ، ثم اتى بنماذج من شعره ونثره في الغزل والاستعطاف والمديح والرثاء وغير ذلك وعلق عليها . وهو في كل ما أورده عن ابن زيدون استند الى المراجع القديمة، مما يدل على ما بذله من جهود مضنية في سبيل وضع هذا الكتاب الرائع

ويقع في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من دار المعارف أو مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

أنت وقلبك
ترجمة الدكتور ابراهيم فهيم

صدق الدكتور ابراهيم فهيم حين قال في مقدمة كتابه انامراض القلب تزعج الكثيرين ، حتى الاصحاء منهم ،فالناس يؤمنون أن الحياة تتركز في هذا العضــو من جسم الانسان ، وهم يخشون على حياتهم ان تختزل ، فما يكادون يحسون ببعض الآلام ، حتى يعزونها الى القلب وعلله وامراضه ، ويهرعون الى الطبيب مستغيثين مستنجدين ، وليس لدى الطبيب من الوقت ما يتســع له لالقاء محاضرة على مسمع من كل مريض من القلب ، ليطمئنه بكلمات موجزة هــو صادق فيها ، ولكن المريض يشك في حديث الطبيب ولا يطمئن

وقد مر كثير من هذه الحالات بالدكتور فهيم ، فدفعه هذا الامر الى التفكير في ترجمة هذا الكتاب الذى وضعه طائفة من كبــار الاطباء ، رغبة منه في أن يطلع عليه كل من يهمه هذا الامر ، وأن يدرك حقيقة هــذا العضو في الجسم الانسانى

ولقد احسن الدكتور فهيم بما اقدم عليه ، فنحن اشد ما نكون حاجة الى زيادة الوعى الصحى ، ولا ريب ان توليه ترجمة هــذا الكتاب ، وهو طبيب ، خير من أن يتولى ترجمته مترجم آخر لا علاقة له بالطب

ويقع هذا الكتاب القيم في ٢٢٢ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مؤسسة المطبــوعات الحديثة بالقاهرة

أم الملوك
بقلم السيدة سنية قراعة

انها قصة هند بنت عتبة تقدمت بها مؤلفتها فى مسابقة القصة التى عقدتها وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٨ ، ففازت بالجائزة الأولى

وهى فضلا عن تميزها كقصة وجدارتها بالجائزة الاولى فى تلك المسابقة فانها تمت بصلة الى ثورتنا العظيمة . انها قصة المرأة التى كانت تدين بمبدأ خاطىء ، ثم انبلج نور الحق ، وابدت الرغوة عن الصريح، وعرفت هند انها كانت على ضلال ، وأن مبدأها القديم كان باطلا ، فانخرطت فى سلك الحق ، واتبعت الطريق السوى ، والدين القويم

وهذا ما نحن بشأنه اليوم بعد قيام ثورتنا المجيدة ، ووضوح مبادئها واهدافها القويمة السليمة ، فان علينا ان ندين بمبادئها ونعتنقها ، ونسير فى ركابها ، لنصل الى اهدافنا ، كما سارت من قبل هند بنت عتبة

انها قصة ممتعة شائقة جديرة بالقراءة وتقع فى ١٠٦ صفحات من القطع الكبير ، وتطلب من مكتب الصحافة الدولى بالقاهرة

الحركة العاقلة
بقلم الاستاذ محمد عطا

حقا اننا نعيش فى عهد ثورى عظيم ، ولم تقتصر الثورة على الناحية السياسية ، فحسب ، ولكنها ثورات عدة ، اجتماعية وفكرية واقتصادية وعلمية وطبية وصناعية ، وفى كل ناحية من نواحى حياتنا

وقد تناول هذا الكتاب القيم الثورة الفكرية ، وهذه الحركة التى يدعو اليها « حركة يحكمها العقل ، المستنير ، العقل الواعى ، العقل المضىء الذى صقلته التجارب، وزادته الايام حدة وطموحا ، وقدرة ومضاء »

وقد عالج الكتاب بحوثا قيمة منها : أصل الكون ومختلف الآراء فيه ، والحركة والتطور، والحركة والانسان ، والدين والتطور ، والمذاهب والتطور وما بينها من ضروب الصراع ، أنتحرك الى الامام أم الى الخلف ؟ الانتفاضات والحركة ، التعادلية والحركة العاقلة ، ونشأة الفن وهدفه ، الفن والحركة، القصة الطويلة ، والقصة القصيرة المسرحية الختام

وللمؤلف فى هذا الكتاب النفيس نظرات ثاقبة وآراء سديدة ونقدات موفقة ، وان كان قد أوجز فى بعض الفصول ، واقتصر فى تمثيل ما يريد التدليل عليه على طائفة من الشعراء والقصاصين دون البعض الآخر. على أنه قد استطاع الى حد كبير أن يبرز جوانب القوة والضعف فى نتاجنا الفكرى والادبى

ويقع الكتاب فى ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة سليم الحديثة بعابدين بالقاهرة

قضايا الفكر فى الادب المعاصر
بقلم الاستاذ وديع فلسطين

فى كل عصر وفى كل زمان تثار منازعات ادبية شتى ، وينقسم الكتاب حيالها الى شيع ، فهى قضايا لا ينفك يدور حولها النقاش والجدل ، وكل يدلى بدلوه فى هذه المناقشات ، ولا نظن أن الخلاف سيحسم بسهولة فى تلك المنازعات الادبية ، وخاصة الجديد منها مثل استخدام اللغة العامية أو الفصحى والشعر الحر والشعر الموزون وما الى هذا وذاك

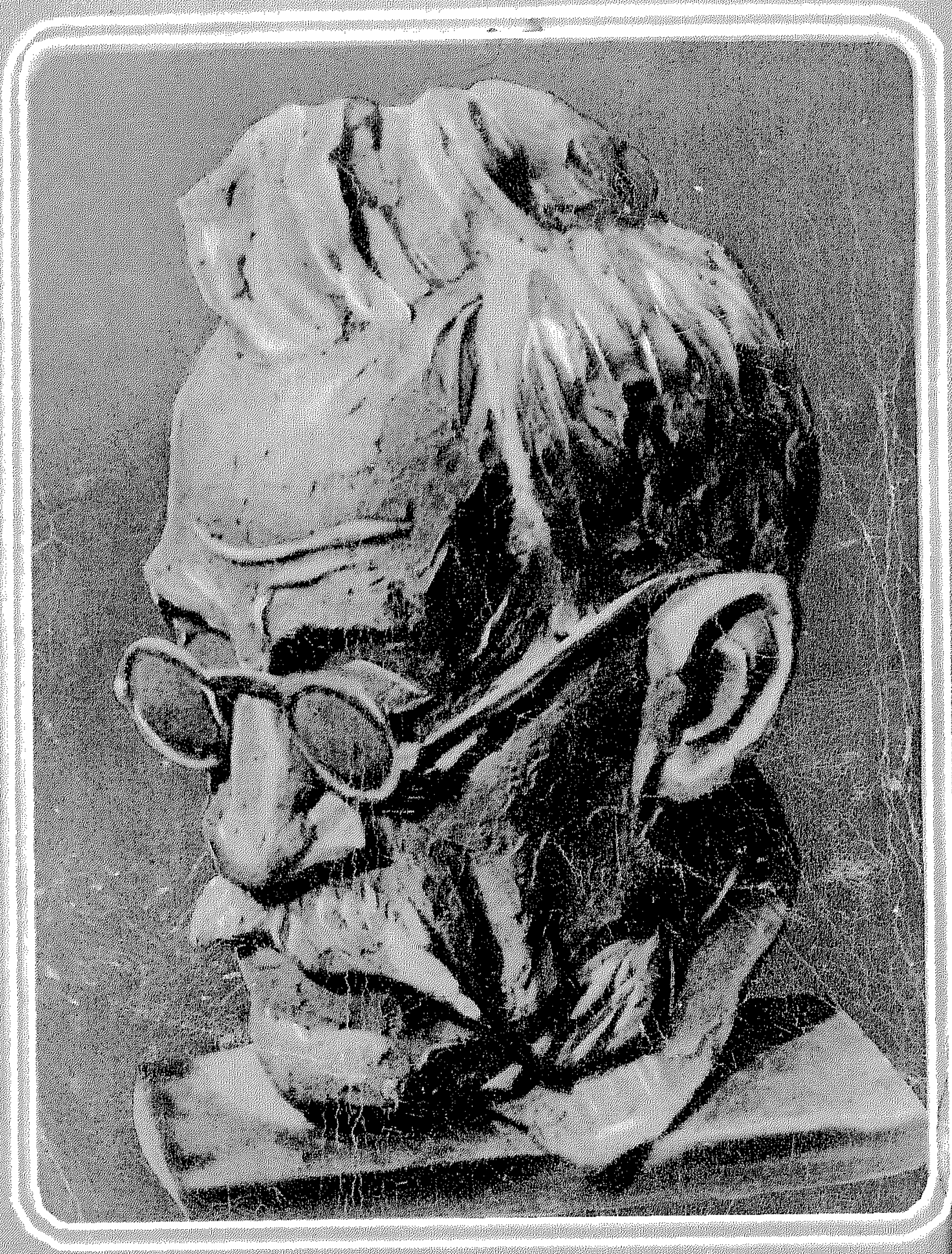
وقد تناول المؤلف الكثير من هذه القضايا ، وأدلى برأيه فيها فكتب عن : العامية والفصحى ، الشعر الحر والشعر الموزون ، المصطلحات العلمية ، قواعد اللغة العربية ، أزمة الهجاء ، ازمة الطباعة ، الحروف اللاتينية ، الالتزام فى الادب . الادب الواقعى، الابانة والرمز وغير ذلك من البحوث الهامة الجوهرية فى الادب

وعلى الرغم من ايجاز المؤلف فيما كتب، فقد جاءت بحوثه وافية بالغرض ، وهو حقيق بالاطلاع

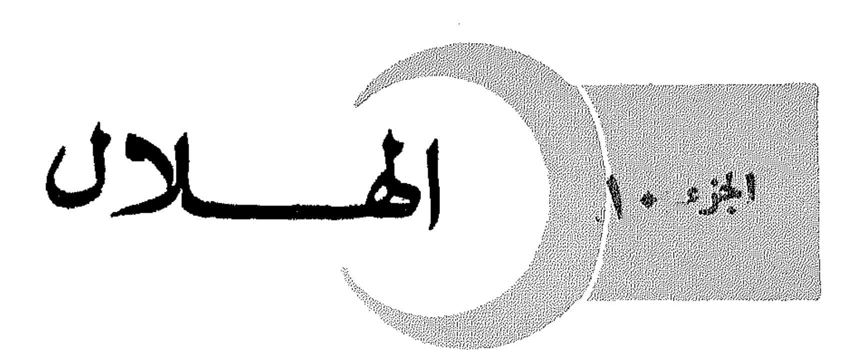
ويقع الكتاب فى ١٣٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المكتب الفنى للنشر بالقاهرة

الهلال

اكتوبر ١٩٥٩   Al Hilal   ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



خليل مطران بين شوقي وحافظ



اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

٢٨ ربيع أول ١٣٧٩ — أول أكتوبر ١٩٥٩

ثمن العدد . فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٥ر٤ دولارات فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات: يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة الهلال: خدمة النهضة فى العالم العربى

محتويات هذا العدد

طبيب الهلال

٦٧ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة



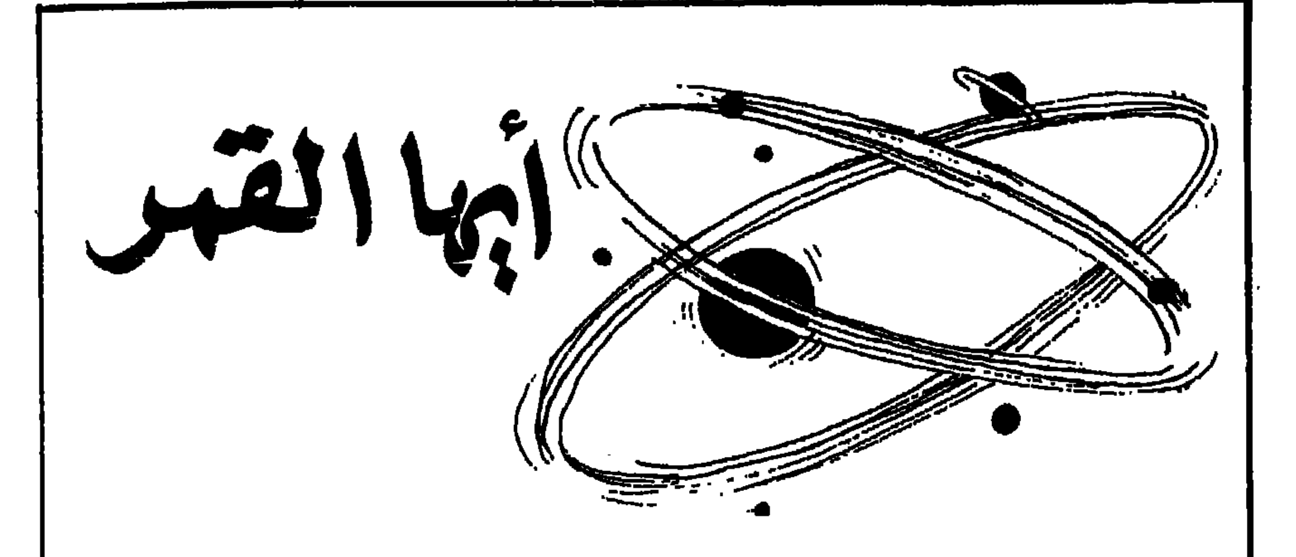
حكمة الشهر

الثبات

إعزمْ وكِدَّ فإن مضيتَ فلا تقفْ
واصبرْ وثابرْ فالنجاحُ محققُ
ليس الموفَّقُ مَن تُواتيه المُنى
لكنَّ مَن رُزق الثبات موفَّقُ

خليل مطران

أيها القمر



لقد مرت بك حقب وأجيال ، وأنت تختال فى برد من نور وسناء ، وتبعث بشعاعك الفضى من عليائك على هذا الكون ، فتبعث فى أهله البهجة والسرور ، وراحوا يتعشقونك ، ويضربون بك الامثال ، فى الحسن والجمال ، ويرنون اليك فى خشوع واجلال ، وهم لايدركون من أمرك لا كثيرا ولا قليلا ، الا انك مبعث البهجة والنور ، فقد ظللت أبدا متسربلا بالغموض طوال تلك الحقب والاجيال ، ولم تسفر عن حقيقتك

ولقد عبر المنفلوطى عن الحيرة فى أمرك حين خاطبك بقوله :

« أيها الكوكب المطل علينا من علياء السماء ، هل انت عروس حسناء تشرف من نافذة قصرها ، وهذه النجوم المبعثرة حواليك قلائد من جمان ، أم ملك عظيم جالس فوق عرشه ، وهذه النيرات حور وولدان ، أم صف من ماس يتلألأ ، وهذا الافق المحيط بك خاتم من الانوار ، أم مرآة صافية وهذه الهالة الدائرة بك اطار ، أم عين ثرة قرة فجاجة ، وهذه الاشعة جداول تتدفق أو تنور مسجور ، وهذه الكواكب شرر يتألق »

ومن قبله بأجيال ظل الشعراء والادباء يتكهنون بكنهك ، ويتحدسون بشأنك ، فقال قائلهم :

كشف البدر وجهه لتمام فوجوه النجوم مستترات
وكأن البدر التمام عروس وكأن النجوم مستنقصات

ولقد فتن شاعر آخر بك فقال يصفك :

وكأن الهلال تحت الثريا ملك فوق رأسه اكليل

أيها القمر

لقد ظللت طوال تلك الاحقاب فى احضان الحب والادب على السواء ، يسامرك العشاق ، ويفضون اليك ببثهم وجواهم ، وبسيل ضوئك اللجينى تخفف عنهم بلواهم . وهم يلوذون بساحتك ، ويستظلون بنورك الوضاء ،

ويلتمسون السعادة بين يديك ، وينعمون بالحب والغرام فى بحر سنائك .
فأنت تارة لا تنى عن الترفيه عن المحزون المبتئس ، وتنعش آماله ، وتحيى موات أمانيه ، وطورا توثق بين القلوب بأمراس الحب ، وتحمى هوى الافئدة من العيون ، وتوحى اليها بأصدق العواطف وأنبل المشاعر . واذا كان بعض القوم يعبثون ويقترفون الآثام على مرأى منك ، فما قصدت أيها القمر أن تنير لهم سبل الضلالة ، وما رميت اذ رميت بضوئك الباهر على اديم الارض الا أن تنير لهم سبل الهدى والحق والسلام

ولقد كنت للشعراء والادباء مصدر وحى والهام ، وكنت فى عيونهم عنوان الحسن والجمال ، فراحوا يتغنون بحسنك ، ويشيدون بجمالك ، ويترنمون بك فى كل قصيد ، ويتخذون منك مثالا للجمال ورمزا للحسن

أيها القمر

هكذا كنت طوال الحقب والاجيال ، وهكذا كان الناس ينظرون اليك ويتطلعون ، فى حب واجلال

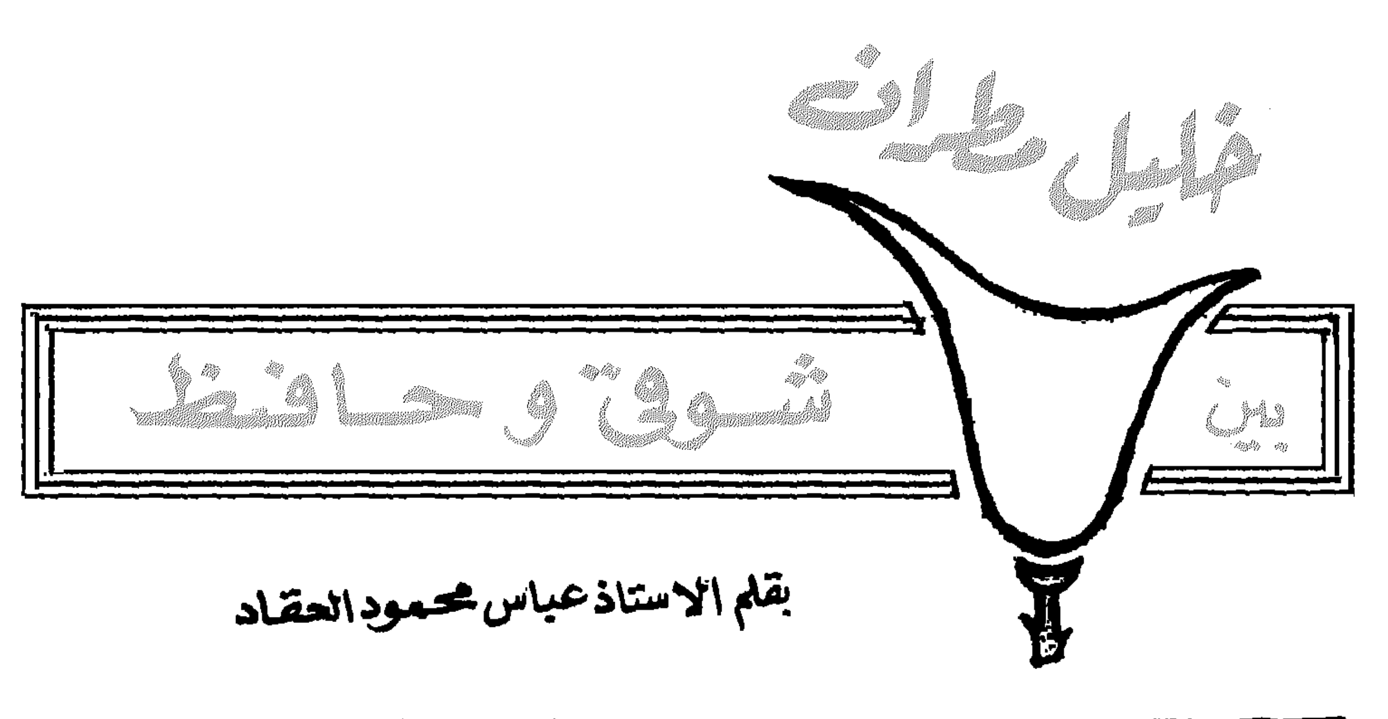
أما اليوم فقد استدارت اليك أعين العلماء ، فأصبحت اليوم فى احضان العلم ، والعلم يبغى أن يزيل عنك غموضك ، وأن يستشف ماوراءك ، وأن يقف على حقيقتك واسرارك . كنت من قبل موضع الاحلام ، فأصبحت موضع الاستطلاع . وكنت قدما مجلى العيون والابصار ، وموئل كل عاشق واديب وشاعر ، فاذا بك اليوم مهبط الصواريخ ، وغدا ستكون مهبط الانسان ، ومحطة لغيرك من الكواكب الزهر ، والانجم المتألقة

وفى الغد القريب سيجوس الانسان خلالك ، ويمشى فى خيلاء فوق اديمك ، ويتنقل بين أرجائك ، ويستغل ما فيك من كنوز ويرى رأى العين هل يستطيع ابن آدم أن يحيا فوق ارضك وبين جنباتك . أم تراه سيضطر الى النزول فى جوفك ؟

لقد راح العلماء يرجمون بالغيب ويقولون أن لا حياة فيك ، لانك تخلو من الجو « الانسانى » وانك فى مثل وقوة الجحيم نهارا . ، وفى مثل برودة الجليد ليلا ، وان فيك جبالا ووديانا وكهوفا ، ولكن ليس فيك أنهار اوبحار ، وما الى ذلك من رجوم قد تصدق أو لا تصدق ، ولكن العجيب انك كنت قطعة منا ، من هذه الارض ، فكيف لا يكون معدنك من مثل معدننا

كنا نتطلع اليك بعيون منبهرة دون أن يجول فى اذهاننا او يختلج فى صدورنا أن سيأتى يوم يفكر العلم فى الوصول اليك ، وما كنا مصدقين أن هذا اليوم قريب ، فاذا بنا نفاجأ بصاروخ قد هبط على ارضك ، وأن أجهزة دقيقة تستكشف ماحولك وتبعث الى عالمنا الارضى بأسرارك

واذا كان العلم قد استطاع ان يخطو الخطوة الاولى اليك ، فاننا على يقين انك ستظل أيها القمر المنير صديق العاشق ، وخدن الاديب ، ومصدر وحى الشعراء



بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

حافظ هو أقرب الثلاثة الى السلف واجمعهم لهوى الصناعة القديمة فى جزالة الكلمة ورنة البيت والشطرة

وشوقي هو أملكهم لعنان قلمه واكثرهم تصرفا فى أغراضه

ومطران هو اقربهم الى اساليب الغرب ، واقلهم خسارة بترجمة شعره الى اللغات الاوربية

كان ميدان الشعر العربى فى مطلع القرن العشرين يتسع لفرسانه الثلاثة : شوقى وحافظ ومطران

وكان من الهام البداهة الفنية تلقيبهم بتلك الالقاب التى لزمتهم وكادت أن تدل عليهم دلالة اسمائهم: شاعر الامير ، وشاعر النيل، وشاعر القطرين ، أو شاعر بعلبك والاهرام

وقد تزاملوا مدى الحياة ،ولكنهم لم « يتصادقوا » جميعا فى غير حدود المجاملة ، اذ حالت المنافسة بينهم دون اتصال الصداقة القلبية على أتمها وأصفاها ، ولكنها كانت منافسة في شيء غير الشعر وغير الشهرة الادبية ، لان ميدان الشعر العربى – كما قلنا فى مستهل هذه الكلمة – قد اتسع لهم وظل متسعا لهم ولمن بعدهم مدى الحياة

لم يكن خليل مطران مرشحا لمنافسة أحمد شوقى فى القصر الخديوى ، لان شاعر القصر بحكم وظيفته يحيي الامير فى الاعياد والمواسم والمناسبات الدينية

ولم تكن بين خليل وحافظ منافسة على منابر الانشاد ولا على أندية السمر والفكاهة ، لانه كان يروى شعره ولا ينشده ، وكان شغله في النقابات يغنيه عن التعويل في معيشته على كسب القصيد

ولهذا خلصت المودة بين خليل وشوقى كما خلصت بينه وبين حافظ ، وكانت المجاملة غاية ما انتهت اليه الصلة بين الطرفين الآخرين ، تتخللها احيانا مقطوعة

لاذعة من هنا وبيتان قارصان من هناك ، ثم ينقضى على هذا خصام الكلام ، بلا عتاب ولا ملام

وكثيرون من ابناء هذا الجيل لم يسمعوا بتلك « الشفويات » المتبادلة بين شاعر الامير وشاعر النيل ، مما ينقل ويروى ولكنه لا يطبع أو ينشر ، وأصلحه للنشر من قبيل قول شوقى :

وأودعت انسانا وكلبا وديعة
فضيعها الانسان والكلب حافظ

أو قول حافظ :

يقولون ان الشوق نار ولوعة
فما بال شوقى اصبح اليوم باردا

أما حافظ ومطران فقد خلقهما الله سميرين مطبوعين يملكان الندى ويؤنسان الجليس ولا يمل لهما حديث ، ولكنهما ـ فيما عدا اتفاق العنوان ـ يختلفان فى الطريقة أبعد اختلاف ، ويستطيع كل منهما أن يخلى المكان لصاحبه ويحتفظ بعد ذلك بمكانه على أوسع نطاق

فالمطران فارس الحلبة فى « الصالون العائلى » يتجلى بالنادرة الطريفة والمثل الانيق والفقشة الاجتماعية والشاهد المبين

وحافظ فارس الحلبة فى مجتمع الادباء وفى النادى « الرجالى » لايبالى أن يرسل النكتة الحاضرة والجواب السريع والقافية التى لا تعتذر ولا تعتذر ، والهجوم العنيف الذى لا يتكلف ولا يعنيه أن يرفع التكليف .. ومطران أول من يستهدف باختياره لهذه الحملات عليه وعلى غيره ، من زميله الذى لا يرحم ولا تطلب منه الرحمة فى هذا المقام !

سمع مطران أن رئيس الوزارة يومئذ يتوعده بالنفى فقال :

أنا لا أخاف ولا ارجى
فرسى مهيأة وسرجى

وسمع حافظ قصيدة زميله « المتحمس » فبادره قائلا يخفف من غضبه ويهون عليه الامر :

« فرس ايه وسرج ايه يا خليل ..
قل وأنت الصادق : كتفى مهيأة وخرجى ! ... » يشير الى خرج الصابون !

ويتحدث مطران عن سر التشويه الذى أصاب أنفه فيقول انه من أثر الولع بالفروسية فى صباه .. جمح به الجواد فسقط من سرجه ووقع على أنفه

فيدركه حافظ معقبا : « واخوك جورج ما باله ؟ .. أكان على ظهر حمار وراءك فجمح به الحمار . ! »

وحافظ هو أول من أشاد فى قصائده بالشاعر العربى مطران فقال :

نظم الشام والعراق ومصرا
سلك آياته فكان الإماما

ولكنه اذا « حبكت القافية » قال لزميله انه على مذهب النحاة الذين يلزمون المثنى الالف ، وان مطران على هذا هو « شاعر القطران .. »

ولكل من الزملاء الثلاثة فى صاحبيه « رأى أدبى » يدخل فى باب النقد محسوبا له حساب التواضع فى المجاملة او التحفظ فى المنافسة . فمطران يقول عن حافظ « انه نحات تماثيل » ويقول

عن شوقي « انه شاعر العبقرية،فؤاد الذكاء ، يستمد وحيه من مشاركات علمية وتنبيهات فنية »

وشوقي يقول عن مطران « انه صاحب المنن على الادب والمؤلف بين أسلوب الافرنج في نظم الشعر ونهج العرب »

ويقول حافظ في مطران « أنه منجم من مناجم الماس الا أنه تضج واستوى وحوى من الكنوز ما حوى »

ويعني بمنجم الماس انه منجم الفحم كذلك ، ولكنه اذا نضج واستوى فهو الجوهر المصفى ، الذي يشهد له في تحيته لابناء بعلبك فيقول :

قد سمعنا خليلكم فسمعنا
شاعرا أقعد النهى وأقاما
وطمعنا في شأوه وقعدنا
وكسرنا من عجزنا الاقلاما

وقد بايع حافظ « شوقيا » بالامارة فيقصيدته التي يقول منها :

أمير القوافي قد أتيت مبايعا
وهذي وفود الشرق قد بايعتمعي

أما شوقي فخير آرائه في حافظ هو الرأي الذي أورده في رثائه بين أبيات يقول منها :

أنظر فأنت كأس شأنك باذخ
في الشرقواسمك أرفعالاسماء
يامانح السودان شرخ شبابه
ووليه في السلم والهيجاء
لما نزلت على خمائله ثوى
نبع البيان وراء نبع الماء
قلدته السيف الحسام وزدته
قلما كصدر الصعدة السمراء
قلمجرى الحقبالطوال فماجرى
يوما بفاحشة ولا بهجاء
يكسو بمدحته الكرام جلالته
ويشيع الموتى بحسن ثناء

وهو رأي قاله في صيغة أخرى حين قال في تقريظ ديوانه الاول على اشهر الروايات :

يا حافظ الآداب والبطل الذي
يرجى ليوم في البلاد عصيب
لاتسأل الاوراق عما أودعت
في هذه الصفحات كل عجيب

وخلاصة الرأيين ان المأثور من شعر حافظ هو كلامه في الرثاء وتقدير العظماء ، وهو رأي يوافقه عليه المعجبون بحافظ ويضيفون اليه التنويهبقصائده في القوميات وطائفة من الاجتماعيات ، وقد ينظر مطران الى مكانته من جانبها « النفساني» فيتساءل : ما هو العامل الاكبر في محبة الامة لحافظ ؟ »

ويعول مجيبا بما فحواه انه هو اخلاصه في قومياته لامته لانه : « كان صادقا في محبته اياها صدقا لم يبال معه ثقال التبعات التي تعرض لها سواء أكانت منها أم كانت من أجلها »

أما مكانته في حركة التجديد فالخليل يتوسط في حكمه عليها فيجعلها دورا من أدوار حياته الشعرية ، وفي هذا الدور أنشدنا قصيدته التي عنوانها « غادة اليابان » وتصرف في نظمها تصرف الآخذ آخذة الجديد في الشعر وظل على مذهبه هذا بقية

عمره • غير أن طائفة من الحوادث القاهرة كانت بين آن وآن تفعل فعلها في رده الى الميناء الذى أقلع منه • • »

▭

ذلك رأى الزملاء الثلاثة فى إنفسهم ، ونعتقد أنه هو الرأى الراجح في موازين النقد اذا رفعنا منها صنجة المجاملة وصنجة المنافسة وهما تزيدان وتنقصان من جانب التواضع تارة ومن جانب التحفظ تارة أخرى :

فحافظ هو أقرب الثلاثة الى السلف وأجمعهم لهوى الصناعة القديمة من جزالة الكلمة ورنة البيت والشطرة

وشوقى هو املكهم لعنان قلمه وأكثرهم تصرفا فى أغراضه

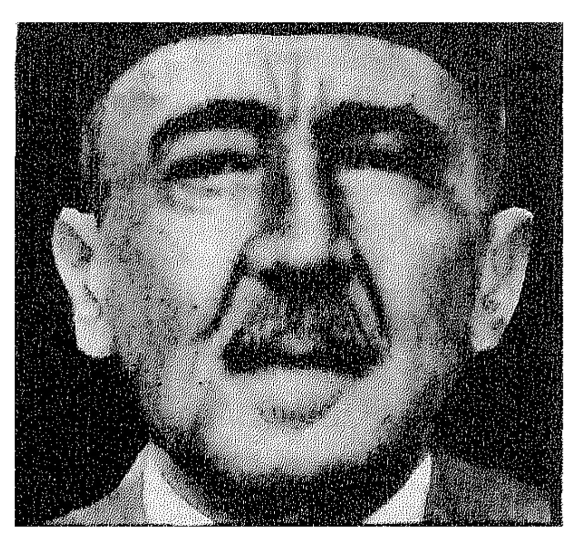
ومطران هو أقربهم الى اساليب الغرب واقلهم خسارة بترجمة شعره الى اللغات الأوربية

الا أن المعجبين به والمخالفين له قد بالغوا معا فيما نقدوه من أسلوب لفظه وتركيبه ، فمن الواجب أن نذكران شعر الخليل على ما فيه من مآخذ البلاغة أسلم لغة فى جميع ادواره من جملة إشعار عصره ، وانه لم يكن يتجنب اللفظ السائغ الطلى جهلا به بل ايثاراً لتحقيق مقصده فان الذى يقول ـ مثلا ـ عن طاقة الزهر :

أحاول سلوانا بتشكيل طاقة
فأقتل منها ما أشاء وأشكل

لا يعييه أن يقول «تنسيق» طاقة بدلا من تشكيل طاقة • • ولكن التنسيق لا يفيد تعدد إشكال الزهر فى الطاقة الواحدة ، ولا يمتنع أن يكون الزهر فى الطاقة الكبيرة على شكل واحد ، ولا معدى اذن من كلمة التشكيل على ما فيها من العامية والشيوع فى مبذول الكلام

واذا لوحظ هذا المعنى المقصود فى ألفاظ الخليل ، فالضعف الذى يشوبها بعد ذلك جد قليل







امرأتان في البيت

بقلم اندريه موروا

هذا المقال الطريف يحدثنا أندريه موروا عن العلاقة بين الام وابنتها ، والزوجة وحماتها ، والزوجة وأمها ، وكيف تسوء ، والبواعث والدوافع ، وما يجب أن يكون

كثيرا ما نسمع من يقول ان البنات يشعرن عادة بأنهن الصق بآبائهن ، بينما يحس البنون بأنهم أدنى الى أمهاتهم ، ولا يخلو هذا القول الشائع من شيء من الحقيقة ، ذلك ان جاذبية الجنس الآخر تلعب دورها بطريقة لا شعورية . فالام تحب أن ترتكز على صفات الرجولة وخصائصها التي توجد في ابنها عندما يصبح رجلا ، ولكنها تجد في ابنتها زميلة تقاسمها ذوقها بطريقة أفضل ، وأنيسا يستطيع أن يحيا حياة كحياتها ، وخاصة اذا كانت هذه الابنة تحبها وتتعلق بها

ولكن يحدث للاسف أن تتسمم العلاقات بين الام وابنتها . واذا قام الخلاف بين امرأتين تربطهما مثل هذه الصلة الوثيقة ، الى الحد الذي تحنق فيه احداهما على الاخرى ، فان الشقاق يكون عندئذ أشد خطورة مما لو نشب بين سيدتين لا تقوم بينهما صلة ، لان المقاطعة التامة صعبة وقاسية ، فالمجتمع

يمارس فى هذه الحالة أشد الضغط عليهما كى يحول بينهما وبين تقويض دعائم الاسرة ، فهى الخلية الاجتماعية ونواة المجتمع الكبير ، التى ثبت نفعها ، وتأكد جلالها وقدسيتها على مر العصور . وحتى على افتراض ان المصالح المشتركة قد تدفع البنت الى معارضة أمها فى بعض الاحيان ، فان هذه المصالح المشتركة ذاتهما تضطرهما معا الى الدخول فى علاقات دائمة

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فان شعور الام وابنتها غالبا مايكون متداخلا ومعقدا ، فقد تشكو احداهما من الاخرى أو تضيق بها ، ولكن هناك على الدوام شعورا غريبا بالحاجة يدفع كل واحدة منهما دفعا الى ان تعود الى الاخرى بغير انقطاع . ان كلا منهما تؤذى الاخرى ، ولكنهما تجدان لذة غامضة فى تبادل التحدى والوقوف وجها لوجه ، وقد تجد احداهما فى الاخرى شيئا من ذات نفسها ، فتعجب به على غير علم منها ، واذا كانت الواحدة منهما لا تستطيع ان تحتمل الاخرى، فهذا مرده الى أن كلا منهما تتصف بنفس العيوب

▭

ولا شك فى أن العلاقة بين الام وابنتها تصدم الرجل ان كانت غير مرضية، والعلاقات غير الطيبة لها دائما اسباب عميقة الجذور ، وأكثر هذه الاسباب شيوعا أن الابنة تحتفظ بذكرى مؤلمة لطفولتها

وانصافا للحقيقة ، يجب علينا أن نعترف صراحة بأن من الامهات من لسن جديرات بالامومة ، وهذا لا يعنى طبعا أنهن نساء سيئات أو فاسدات الخلق . اذ يكفى أن تكون احداهن اكثر تعلقا بشئون الحب منها بالامومة ، لكى تسىء القيام بهذا الواجب المقدس ، ومن المعروف أن كل الاطفال مسرفون فى رغباتهم ، ومبالغون فى مطالبهم فى أغلب الاحيان، وكيف لا يكون الطفل كذلك وهو عاجز عن الاستقلال بنفسه فى هذه السن المبكرة ، وغير قادر على توجيه حياته ؟

من الطبيعى اذن ان يتبع الطفل أمه ، وأن يعتمد عليها كل الاعتماد فى بدء حياته ، ومن ثم فهو ينتظر منها كل شىء ، فاذا أهملته امه ، انهارت آماله فيها ، ووقف منها موقفا عدائيا ، ويساعد على نمو هذا العداء ضعف قواه المدركة ، وافتقاره الى التفكير المنطقى المنظم الذى لا يستند الا الى مجرد العاطفة ، ولا يقوم الا على الفهم الساذج المحدود فان كان هذا الاهمال ناتجا عن انشغال الام بالحب وداعى العاطفة، فان البنت هى أول من يلحظ هذا ويدركه . ذلك أن غريزتها كأنثى تشعرها بأهمية العاطفة وتنبئها بها فى وقت مبكر جدا عما يحدث لدى الابناء الذكور . انها تلمح النظرات على صغر سنها ، وتلحظ التنهدات، وتسجل الشكوى والانين ، ولا تنسى شيئا من ذلك قط

ولا شك فى أن هذا الشعور العدائى يزداد حدة ، ويتضاعف احساس الصبية بالمرارة والألم ، اذا

كانت أمها تضحى بها من أجل رجل تعرف أنه ليس والدها . والواقع ان الام التى ترتبط بزوجها ووالد أولادها برباط الحب ، لا تسىء اليهم، فهو شعور يمكنهم ان يشاركوا أمهم اياه ، وكل ما فى الأمر اننا قد نلاحظ أحيانا شيئا من الأسى لدى الطفلة التى تتمنى دائما ان تكون مفضلة عند أمها علىالجميع تفضيلا مطلقاحتى على والدها ، غير أن هذا لا يكون الا حالة عابرة لا تلبث أن تزول

وعلى النقيض من ذلك اذا كانت الام شقية فى حياتها الزوجيـــة ، وكانت فى طبيعتها الخيانة، أو ظلت محتفظة بشباب قوى وأحبت رجلا آخر غير الاب ، فان الجـرح الذى يصيب الابنة فى هذه الحالة يكون من العمق بحيث لا يندمل ، فهى اذ ذاك تتعلق بأبيها وتتألم من أجله، وتقاسى مضا موجعا وهى ترى أمها تعبث بكرامته ، وتسلك معه سلوكا غير شريف ، ومن ثم فهى لا تغـــار من أجل نفسها فحسب ، وانما تغـار كذلك من أجل والدها ، ذلك الرجل الذى تحبه أو الذى تجله وتحترمه، وسرعان ما يستحيل هذا فى قرارة نفسها الى شعور بالعار ، واحساس بالخجل من آلام ، وهو شعور لاريب فى أنه يعذبها ويؤلمها أشد الالم

■

لقد وضعت منذ سنوات طويلة رواية بعنوان « محيط الاسرة » ، تناولت فيها هذا الموضوع بالذات . انها قصة طفلة تكتشف ذات ليلة بمحض الصدفة أنوالدتها تستقبل فى بيتها رجلا آخر من وراءظهر أبيها الغائب ، فتشعر الصبية بصـــدمة قاسية تجتاح كيانها ، ويبقى أثرها فى نفسها مدى الحياة ، وبعـــد ان تشب الصغيرة عن الطوق وتصـــير فتاة يافعة ،تتحقق من أنهذا الرجل هو عشيق والدتها ، فتحاول حماية أبيها ، والمحافظة على شرفه وكرامته، وهو انسان ضعيف ، لا يرى شيئا، أولا يريد ان يرى شيئا . وعنـــدما يموت هذا الاب ، تحاول الفتـــاة جاهدة ان تمنع امها من دخول غرفة والدها الميت ، فهى لم تقطع علاقتها بأمها تماما ، ولكنها تضمر لهـــا فى نفسها احتقاراً شديدا ، حتى انهـــا اضطرت ، حينما تزوجت ، الى ان تعترف بأنها تشعر بحاجة ملحـــة عجيبة الى الحـرية ، وهى حاجة لا شك فى انها انتقلت اليها بالعدوى عن والدتها

وقـــد لا يلعب الوالد فى حالات أخرى أى دور من الادوار ، اذ كثيرا ما تكون الام أرملة أو مطلقـــة أو منفصلة عن زوجها على نحو ما ، بحيث يكون الرجل بعيـــدا عن مسرح الحـــوادث ، فتوقظ اية مغامرة عاطفية فى نفس الابنة شعورا سافرا بالعداء . ذلك ان الجيـــل الاصغر سنا يأبى ان يشاركه جيل آبائه فىرغباته وعواطفه الشخصية، ولا جدال فى أن الابناء فى حاجة دائما الى أن يشعروا بالاحترام والتقدير نحو أولئـــك الذين ينتظرون منهم القدوة الحسنة ، ويتوقعـون منهم الارشاد وحسن التوجيه فى الحياة ، ومع ان الحب الحقيقى النقى يكون

جـديرا بالرعاية والاحترام ، الا أن جماله لا تدركه الا العقول الرشيدة التى بلغت مستوى النضج

ولا شـك فى أن البنت تنفر من الام اذا بدا من هذه الاخيرة فى أى وقت من الاوقات أنها لا تستطيع ان تكبح جماح انفعالاتها الجنسية،وقد يحدث رد الفعل فى الابنة فتسرف في الطهر والتزام العفة الى الحـد الذى يجعلهـا ترفض الزواج وتستنكره ، لا لشيء الا لان الصورة الاولى التى استرعت انتباههـا وانطبعت في ذهنها عن الحب تكون قد جرحت كرامتها وآذت شعورها ، بل ان البنت قد تفعل فى هذه الحالة ما فعلتـه بطلة روايتى التى اشرت اليها ، فتحتذى مثلا لا ترضى هى عنه على الاطلاق، وعلى أية حال فان شعور الابنة يكون عنيفـا مستعرا لا اعتدال فيه

وتعتبر قصة « سولانج » ابنـة الكاتبة المشهورة « جورج صاند » دليلا قاطعا على ما أقول ، فقد رأت «سولانج» ، وهى بعد طفلة صغيرة ، أن امها ليست على وفاق مع ابيها، ولاحظت انها تجتقره . وتسيء الى شعوره، فتطلق العنان لنزواتها علنا وفى غير تحفظ أو حيـاء . ان « سولانج » قد رأت رجالا غـرباء يدخلون حياة أمها ، ويعيشون معها تحت سقف واحد فى بيت الزوجية، رأت منهم « جـول سـاندو » ، و « الفـرد دى موسـيه » ، و « فيلسنيان مالفيل » ، و«شوبان» و «ماتسو»وآخرين غيرهم ، فكانت نتيجة هـذا كله ان شبت الطفلـة فاصبحت فتـاة متبهرجة سريعـة الغضب ، وقاسية ذات نزوات ! ترى هل يحق لنا بعد هذا كله ان نحملها مسئولية ذلك ، أو أن نوجه اليها اللوم ؟

لا نزاع فى أن ثمة شيئا كان كافيا فى قرارة نفس « سولانج » منـذ الطفولة ، وفوق هذا فانهـا كانت تشعر شعورا واضحا لا لبس فيه ولا خطأ ، بأن أمها كانت تؤثر عليها على الدوام ابنها « موريس » ، فلا غرابة اذن فى ان « سولانج » ارادت بدورها ـ بعد ان اصبحت شابة جميلة ناضجة الانوثة ـ أن تفتن الشبان وتغرى الرجال، حتى لو كانوا من أصدقاء أمها الكاتبة او عشاقها، بل ان الفتاة كانت تجد متعة بالغة فى اغراء عشاق أمها خاصة !

وفى رأيى أنه مما يدعو الى اللوم ، لا الى الدهشة ، ان تحاول «سولانج» السـيطرة على قلب الموسيـقى « فردريك شوبان » ، ولا شك لدى فى ان الجانب الاكبر من اللوم انمـا يقع على عاتقه ، وأن جرمه أكبر من جرمها ، اذ سمح لها بأن تعمل معه ضد أمها

وليس ثمة ما هو اشق من الوصول الى حكم عادل بين « جورج صاند » وابنتها « سولانج » ، فالام كانت تقول لابنتها ، عن حسن نية دون شك : « انك قد عشت وترعرعت يا ابنتى فى جو من الكرامة الخلقية، فكيف تسول لك نفسك ان تدنسى اكثر أفعال أمك قداسة ؟ لماذا تجدين ان من الصعب على المرء الا ان يتردى فى مهاوى الرذيلة . حين يكون فقيرا

منعزلا ؟ » فكانت سولانج ترد على والدتها بان تقول لها فى أسى ومرارة: « كيف تريديننى أن أكون غير ما أنا عليــــه ، وأنا لم أر من حولى الا أسوأ المثل ؟ » وهكذا ، اتسعت شقة الخلاف بين الام وابنتها شيئا فشيئا حتى أصبح الجو الذى يعيشان فيه متوترا حقا ، وصار الشعور المتبادل بينهما ثقيلا لا يطاق

□

وعندما تشاء الظروف أن تعيش الابنة مع زوج أمهـــا تحت سقف واحد ، فان منظر حب جديد يقــع تحت سمعها وبصرها يكون خليقا بأن يدمى شعورها كفتاة ، ويؤلمها أشد الالم . ولسنا هنا بصدد بحث مشكلة ايذاء شعورها عن طريق الحيـــاء والخجل ، لان عدم صبرها على تحمل سيد جديد فى البيت انمـــا يكون شعورا طبيعيا عادلا ، ولكن ما يهمنا هو ان هذه المشاعر موجودة بالفعل ، وأن رد الفعل الناتج عنهـــا أمــر واقعى لا سبيل الى انكاره أو تجاهله ، فهذه جميعا أمور قد عرفتهـــــا الطبيعة البشرية منذ أقدم العصور ، وليس هناك شـــك فى ان زواج أم البنت من غير والدها قد يكون سببا فى افساد حيـــاة الابنة ، وقلب مشاعرها رأسا على عقب ، أو تغيير مجرى حياتها تغييرا جــوهريا على أقل تقدير ، وهذا هو ما يجب على الام العاقلة الطيبة أن تحســب له ألف حساب وأن تحرص جاهدة على ان تحمى أولادها منه

ويحق لنا الآن أن نتساءل كيف يكون ذلك ؟ ترى هل يعنى هذا أن تتجنب الام ان تحب زوجها الثانى ، أو أن تبادله العواطف؟ وكيف يكون فى وسعها ان تتحاشى هـذا الحب الجديد أو ان تخفيه وهو عاطفــة طبيعية مشروعة ؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أيكون من الميسور ان تقبل الابنة فى استسلام وخضوع هذا التغير العميق الذى يطرأ على حياة الاسرة ويصيبها فى الصميم ؟

الجواب : نعم ، بالطبع ، اذ ان كل شىء يتوقف على مسلك الام ، وعلى طريقتها فى معالجة الامر ، فهى التى تملك أن تسير بهذه المشاعر فى طريقها السوى ، أو أن تتنكب بهـــا جادة السبيل ، وعليها وحدها ان تعرف وان تدرك ، وأن تقدر وان تتنبأ

□

ولسنا نستطيع ان نطالب بهـذا كله فتاة يافعة تفتقر الى المعــرفة والتجربة ، ولا أن تضبط عواطفها ، أو أن تسيطر على انفعالاتها ، شأن الذين تصـــقلهم السن وتكسبهم التجارب قدرة على التفكير السليم . ولهذا كان من الطبيعى اذن ان نتجه نحو الام وهى أكثر نضجا وأعمق خبرة ، ومن ثم فهى خليقـــة بأن تتحمل المسئولية كاملة

ونحن اذا كنا نولى وجوهنا شطر الام فاننا لا نستطيع ان نطالبهـــا بأن تتنازل عن حقها فى حب جديد ، أو فى حياة عاطفية ثانية يقرها الدين ويرضى عنها المجتمع ، فهذه تضحية لا شك كبيرة ، ولا يقدر عليهـــا الا

القليلون . وفوق هذا ، فهي تضحية ليست ضرورية في مثل هذه الحالات، ولكن يكفي ، بل يجب عليها ، ان تحرص على الا تراها الابنة في موقف عاطفي مع زوجها لا يروق للابناء ، والا تسرف في ابداء العطف والحنان له على مرآى منهم ، بل تحتفظ بهذا كله وتدخره للاوقات التي تنفرد فيها به

ومن جهة أخرى ، فان الطرفين المعنيين في الزواج الثاني ، أعنى الزوج والزوجة ، يجب ان يكون لديهما من الذوق ورقة القلب ما يدفعهما الى الحرص على ألا تتعارض مصالحهما تعارضا كبيرا مع مصالح الابناء ، وفي وسع الزوج الثاني دائما ان يلعب دور الوسيط المهدىء بين الام وابنتها ، اذا كانت زوجته الام تخلص له الود ، وتصدر في حبه عن عاطفة مخلصة . وقد رأينا بأنفسنا كثيرا من الامثلة في السنوات الاخيرة ، وصل فيها الامر الى حد ارتكاب الجرائم . ولاشك في أن الزوج الحكيم ذا الافق الواسع، يكون لديه من الذوق وحسن المعاملة ما يجعله يهتم بمصالح أبناء زوجته، ويبدد قلقهم ومخاوفهم ، ويحرص خاصة على ألا تشعر الابنة قط بأن هناك مناورات أومؤامرات تدبر على حسابها في الخفاء

والواقع ان حفظ التوازن في مثل هذه الحالات أمر ينطوي على شيء من الصعوبة ، وهو يزداد صعوبة اذا اجتمع في بيت واحد زوج أم شاب، وابنة لزوجته بلغت سن الزواج ولم تتزوج بعد ، اذ يصعب كثيرا في مثل هذه الحالة أن يقوم التوازن بين الاندماج الكبير بين الابنة وزوج الام اذ تغار منها الام بدورها ، وبين ذلك الجفاء السافر الذى يكون بين الام والابنة . ومع هذا، فهناك عدة أمثلة سعيدة ناجحة تثبت لنا ان هذا التوازن على صعوبته ممكن الحدوث

□

وكثيرا ما تتعرض الروايات المسرحية والاغاني للتندر على موضوع الخلافات التي تقوم بين الحماة وزوج ابنتها ، والرأى عندى ان هذا الاسلوب قد أصبح الآن باليا ، واكبر الظن أن عصرنا هذا اصبح يحكم على هذا الموقف بأنه يدعو الى الأسف والاسى أكثر مما يبعث على السخرية . ومهما يكن من شيء فان أمرا واحدا يبقى مؤكدا لا ريب فيه ، وهو أن احتكاك الحماة بزوج ابنتها يسهل حدوث الانفجار

فاذا كانت الابنة شديدة التعلق بأمها ، ودرجت على ان تستشيرها في أتفه الامور وان تقص عليها كل شيء ، فان الزوج يشعر عندئذ بأنه هدف لرقابة سلطة قوية قاسية

وفي مثل هذه الحالة لا يحدث ضرر كبير اذا كانت الام عاقلة تعرف كيف تحتفظ لنفسها بالاسرار التي تتلقاها من ابنتها ، ولا تمس ما يخص الزوجين ، لان الزوج لا يعلم عندئذ الى أى حد تكون زوجته مرتبطة بوالدتها

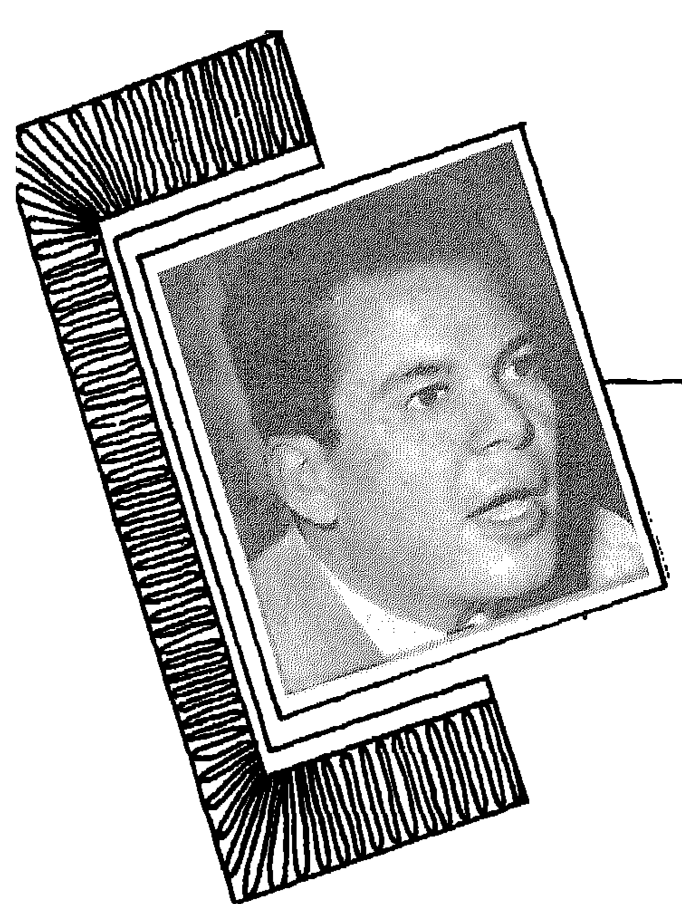
أما أن كانت الزوجة لا تلزم جانب الحذر ، فتردد على مسامع زوجها ما تقوله والدتها بصدده من أقوال

وملاحظات وتعليقات ، وهي أقوال قد لا تكون جميلة ولا مستحبة في كل الاحوال ، فان زوج الابنة سوف ينفجر عندئذ قائلا :
ـ ما شأن أمك في هذا كله ؟ الا تزين معي انها تحسن صنعا بمراقبة زوجها هي ؟
فترد عليه زوجته الشابة بقولها :
ـ ماذا تعني ؟ اتريد ان تلمح الى ان ...
فيقاطعها قائلا في صوت اكثر حدة
ـ لست ألمح ولكنني أؤكد ان اباك قد ضاق ذرعا بتصرفات أمك ، ولشد ما التمس له العذر !
وهكذا ، يبدأ الخلاف بين الزوجين ، وغالبا ما يدوم سنوات عديدة ، ولا يقلل من حدة الخطر ، وتعقد الموقف ، أن تكون الام غير محبة لابنتها وتتخذ من زوجها شاهدا على أخطاء هذه الابنة ، وترى ان زوجها محق في شكواه منها ، ومن ثم تقف معه جبهة واحدة أمامها.
فهنا تحدث خلافات عائلية من نوع آخر ، وتقول الزوجة الابنة لزوجها :
ـ حسنا ! انك تتحد مع أمي ضدي وتجتمعان معا في انسجام لتنتقدا مسلكي وتتقولا عني بالسوء!
فيجيبها زوجها بقوله .
ـ اننا لا نتحد معا ، وانما نلاحظ انك حادة الطبع جافة الخلق ، ونبحث معا عن افضل الوسائل لاصلاح شأنك
فتقاطعه زوجته قائلة في سخرية مريرة :
ـ اعلم اذن انى لست في حاجة الى عنايتكما هذه ، وأحب ان اقول لك بهذه المناسبة انك اذا كنت تفضل والدتي على فاذهب لتعيش معها ، اذ لا شك في اني ساكون وحدي أهنأ بالا وأكثر سعادة !
وهكذا يثور بين الزوجين نقاش مرير لا نهاية له ، وتتجمع السحب القاتمة شيئا فشيئا بتكرار مثل هذا الموقف ، حتى تملأ بيت الزوجية بجو كئيب من الجفوة والتوتر
وقد عالج كثير من الكتاب موقف أم الزوج فأفاضوا في وصفه وتحليله انها كثيرا ما تنتقد زوجة ابنها ، اما لغيرتها منها ، أو لانها تسرف في حب ابنها الى حد انها لا تحب أن تراه محبوبا من زوجته أو محترما بما فيه الكفاية
واحسن حل لكل هذه الخلافات هو ان نقطع حبل الوريد ، وان نعترف صراحة بانه ليس في وسع المرء أن يخدم سيدتين في وقت واحد ، فالابنة المتزوجة يجب ان تتبع زوجها أكثر مما تتبع والديها وهذا لا يعني طبعا انها تقاطع أمها ، أو تكف عن حب ابويها . ومع ان الامر يتعلق هنا بنوعين متميزين من الحب ، الا انه يجب أن تكون هناك سلطة واحدة ، ولا شك في ان الزوج هنا مكانه مقدم على الام ، والعكس صحيح ، بمعنى أن مكان الزوجة من نفس زوجها يجب ان يكون مقدما على مكان امه ، كما يجب عليه الا يمكن هذه الام من التدخل فيما لا يعني احدا آخر غيره وغير زوجته ، اذ كثيرا ما تنقلب أم الزوج الى طاغية مستبد

(عن مجلة « كونستلاسيون »)

اعترافاتى

بقلم الأستاذ يوسف السباعى



السكرتير العام للمجلس الاعلى
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

الاستاذ يوسف السباعي من نوابغ شباب هذا الجيل ، وظهر نبوغه فى فن القصة الطويلة والقصيرة ، وعرض بعضها فى السينما فنالت نجاحا كبيرا . وقد رأت المجلة أن تقدمه لقرائها فبعثت اليه باسئلة يرى القراء اجابته عليها

١ - متى هويت فن القصة ؟ ومن هو القصصى الذى أثر فى مجرى حياتك ؟

٢ - لماذا اخترت فن القصة فى الادب دون غيره من أنواع الادب ؟

٣ - ما الذى تفضله فى الكتابة القصصية . أهو النوع الإجتماعى أم الفكاهى أم الدرام ؟

٤ - ماهى رسالة القصة العربية فى رأيك ؟

٥ - هل المستقبل للقصة السينمائية أم القصة المقروءة ؟

٦ - ماهى القصة التى نالت اكبر نجاح من قصصك ؟ وما هى الاسباب التى تعزو اليها هذا النجاح ؟

٧ - أقيمت مسابقة لتكملة قصة الرئيس عن معركة رشيد . فما هو رأيك فى هذه المسابقة ؟ وهل ترون أن عناية الرئيس بالقصة ستدفع الشباب الى تجويد هذا الفن الادبى؟

\- ١ -

هويت فن القصة وأنا فى الرابعة عشرة من عمرى . وكنت قد قرأت معظم ما ترجمه أبى عن أساطين القصة فى أوربا مثل تشسيكوف وموبسان وغيرهما . وكنت أشترك مع ابى فى مراجعة تجارب (بروفات) ما يطبعه من الكتب وكان كثيراً ما يأخذ رأيى فيما يكتب . ولست أدرى على التحقيق أهى الوراثة أم تأثير البيئة هو ما جعلنى اتلهف الى كتابة القصة . ولكنى وجدت نفسى فى تلك السن أحاول الكتابة ،وقد

استطعت بعد سنة من بدء المحاولة أن أنشر بعض ما كتبت فى بعض المجلات الادبية المعروفة كمجلة الهلال الشهرية والمجلة الجديدة التى كان يصدرها سلامة موسى ، ومجلتى التى كان يصدرها أحمد الصاوى • وغنى عن البيان أن الكاتب الذى أثر فى مجرى حياتى ووجهنى هذا التوجيه هو أبى

- ٢ -

اخترت فن القصة دون غيره لانى كما قلت كنت أكثر انطباعا به منذ الصغر لكثرة ما قرأت منه وربما لان موهبتى قد دفعتنى الى ذلك • ولو كنت أملك موهبة الشاعر لجرفنى تيار الشعر • على انى لا أعتقد أن الفنان يختار فنه وانما تفرضه عليه موهبته

- ٣ -

الواقع أنى لا أفضل نوعا معينا بالذات ، وانما أختار الموضوع الذى يدفعنى اليه انفعالى حين اهم بالكتابة • وأعتقد أن انتاجى يضم الاتجاهات الثلاثة • فقد كتبت فى الناحية الاجتماعية قصة أرض النفاق ومجموعة قصص « يا أمة ضحكت » وكتبت فى الناحية الفكاهية « أم رتيبة » «وجمعية قتل الزوجات » • وفى الناحية الدرام « انى راحلة » و « بين الاطلال »

- ٤ -

رسالة القصة العربية هى رسالة كل فن • وهى أن تجعلنا نأخذ من حياتنا خير ما فيها من جمال، وخير وحرية ، ومحبة ، وصداقة وسلام وأعتقد أن القصة العربية تحاول أن تحقق لنا هذا الهدف

- ٥ -

لا شك أن السينما والاذاعة والتليفزيون تعتبر من أوسع وسائل نشر الادب والفن • وان كنت أعتقد أن الادب المقروء لا يمكن أن تقضى عليه احدى هذه الوسائل . بل هى تعاون فى تغذيته كما تعاون فى نشره

- ٦ -

أعتقد أن أكثر قصصى نجاحا من ناحية سعة الانتشار هى قصة « انى راحلة » • لانها تمس احساس الانسان فى سن معينة هى سن التفتح للحب • وأعتقد أننا كلنا مررنا بهذه السن ومن أجل ذلك لن ينتهى الجيل القارىء لها أبدا لانه كلما كبر جيل ، حل محله جيل جديد • وأعتقد أن « بين الاطلال » توشك أن تنافس « انى راحلة » • فى سعة الانتشار

- ٧ -

لقد أقبل الشباب على مسابقة قصة الرئيس بلهفة • فالقصة ترسم الخطوط الاولى لمعركة من أكبر معاركنا واعظمها فخراً لنا ، فقد هزمنا فيها الاستعمار، ورددناه على أعقابه • وقد رسم فيها الرئيس ملامح بطولية رائعة • وأعتقد أن هذه المسابقة ستدفع الشباب بلا جدال الى محاولة الكشف عن مفاخرنا وصياغتها فى القالب القصصى



هل من سبيل الى السوبرمان

للدكتور جان روستان

لماذا وقف تطور الانسان منذ مائة الف عام ؟ ان العالم الدكتور جان روستان يكشف أسباب ذلك فى هـــذا البحث القيم

صاحب هذا المقال ، جان روستان ، فى مقدمة علماء فرنسا وأدبائهم . فهو بوصفه من أشهر علماء الاحياء فاز بجائزة المجمع العلمى الفرنسي ، وبوصفه من أشهر الادباء فاز بجائزة الادب الكبرى من مدينة باريس . وقد قضى نصف عمره (٦٤ سنة) تقريبا فى دراسة التلقيح الصناعى بوساطة تجاربه على الضفادع . ومن أقواله المأثورة « لقد فتحت لى ضفادعى أبواب الكون على مصاريعها »

من الغريب أن الانسان ــ خلافا لما يعتقد الجمهور ــ قد كف عن التطور والارتقاء منذ أمد بعيد . فرجل القرن العشرين لا يكاد يختلف بتاتا عما كان عليه الانسان البشرى الذى عاش فى كهوف العصر الجيولوجى الرابع(١) منذ أكثر من مائة ألف عام ، كما تدل على ذلك بقايا العظام التى عثر عليها العلماء . ومعنى هذا ان تلك الاحقاب والاجيال التى طواها الزمن ، لم تؤثر تأثيرا فى تركيبه التشريحى والشكلى الخارجى ، ولم يطرأ عليه فى خلالها تغيير أو تبديل . والفرق العظيم بين ناحت الصخر والصوان ، والانسان الحديث ، لا يعزى الى شىء سوى أثر الحضارة ، أى شتى آثار المدنية التى تراكمت على مدى العصور ، فتناولها الخلف من السلف عن طريق التقاليد والارث الاجتماعى

ويفهم مما تقدم أن الرجل فى ذلك العصر الذى ظهر فيه النوع الانسانى ، كان مساويا لما كتب عليه أن يكون ، أى انه كان يحمل فى تكوينه كافة الصفات والقدرات التى خولته فيما بعد ان ينشر الوية الصناعة ، والمهارة الفنية ، والعلوم والفنون ، والفلسفة والدين ، وكل ما نشاهده اليوم من مظاهر التقدم والرقى . فلو اننا استطعنا بمعجزة أن نستحضر من تلك العصور النائية الضاربة فى القدم ، طفلا حديث الولادة ، وربيناه كأنه أحد أبنائنا ، لرأيناه ينشأ رجلا ، لا يختلف عن رجل القرن العشرين منظرا وقدرة وحضارة ومسلكا ، ولا يمكن أن يقال انه من أبناء تلك الاجيال الغابرة

ولاشك أن هذا يدل على قيمة العوامل الاجتماعية ، وعظيم أثرها فى تطور النوع البشرى ، بيد انه من الخطأ أن ننسى ان العوامل البيولوجية هى التى كان لها الدور الحاسم فى ذلك منذ بدء ظهور الانسان ، وتطوره (من الحيوانات العليا ، أو السفلى أو ذات الخلية الواحدة) .. ان التفاعل بين ذكاء الانسان وغرائزه الجماعية ، من نقطة معينة بعيدة فى التاريخ ، هو الذى رفع النوع البشرى الى ماتراه عليه اليوم ،ولكن الفضل فى ذلك يعزى الى ماطرأ عليه من التغيرات الطفيفة فى جهازه الجسمانى قبل كل شىء . ولسنا نعلم على وجه التأكيد طبيعة تلك التغيرات الطفيفة أو أسبابها ، ولكنا نعلم يقينا أنها لم تكد تستقر عن طريق التوارث ، حتى ظهر الانسان فى الصورة التى نراه عليها اليوم . وبعبارة أوضح ، أنه فى تلك اللحظة بالذات التى حدث فيها فى جسم الانسان ذلك التعديل الزهيد ، تغيرت طبيعته ، وأسدل ستار على ماضيه ، وانتقل توا من فصيلة الحيوانات العليا ذات الثدى الى شىء آخر ، أسمه فصيلة النوع البشرى . وهذا النوع يختلف كثيرا عما سبقه من أنواع الخليقة . انه فريد فى بابه،

(١) « Quaternary » وهو العصر الجيولوجى الاخير

فى توقد ذهنه ، وحـــدة ذكائه ، ومقدرته الفائقة التى غيرت وجـه الارض بمخترعاته ومكتشـــفاته ، ومغامراته الصناعية والفنيةوالعلمية والتى بالرغم من عظمتها فى نظـرنا ، لا تزال فى المرحلة الاولى من طـريق التقدم والرقى

■

ومن المؤكد أنالانسانلم .يستنفد بعد كل امكانياته ، ولم ينضبمعينه بعد ، مما فى وسعه أن يأتيـــه من المعجزات . ولكن المسألة التىتشغل بال العلماء البيولوجيين اليـــوم ، الاجابة عما يأتي : هل من سبيل الى توسيع هذه الامكانيات ؟ هـل فى مقدور الانسان أن يحدث تغييرا فى تكوينه العضوى ، أسوة بما حدث فى الحيوان(١) ، حتى يزداد ذهنـــه تو قدا ، وذكاؤه حدة ، فيأتى فىشتى النواحى الصناعية والفنية والعلمية معجزات أسمى منزلة ، واكثر عددا؟

ولسنا نهدف فى هذا البحث ، أن يؤدى هذا التغيير المنشود فى تكوين الانسان العضوى ، الى ايجاد عمالقة فارعى الابدان ، حسان الوجوه ؟ مرحي الاعطاف ، وانما يهمنـــا أن ينشأ عن ذلك التغيير ، انسانجديد، أشد ذكاء ، واوفر حيلة ، وأنبـــل عاطفة ، واكثر ميـــلا للتعـــاون ، والتضامن ، وحب الغير ، وعمـــل الخير ــ وبعبارة وجـيزة ــ أكثر انسانية مما هو الآن

ولا تـــكتفى العلوم البيولوجية بالوقوف عندهذا الحد ،وانماتدعونا للنظر الى المستقبل بمنظار التفاؤل، وتحـــدو بنا الى التحليق فى عالم الاحلام . ونخشى أن يحسب بعضهم كلا من هذه الاحلام كابوسا مفزعا . وقبل أن أدخل فى التفاصيل ، أريد أن أحذر قرائى ، حتى لا يتسرب الى أذهانهم اننى أوافق تماما على كافة الوسائل والحيل التى يلجأ اليها العلم ، فى بلوغ أهدافه . وذلك لان تطبيق العلوم على النبات والحيـوان شيء ، وتطبيقه على الانســان شيء آخر . ففى الحالة الثانية توجـــد اعتبارات عاطفيـــة ، واخلاقية ، واجتماعية ، فوق الاعتبارات العلمية الفنية المحضة

فمن الواضـــح أن كل تغيير فى التكوين العضوى فى الانسان ،لابد أن يتناول الجهاز المخى ، اذا اردناحقيقة التوصل الى السوبرمان . فمهمـــا قيل عن طبيعة الفكر الانســـانى ، فانه لا مفر من الاعتراف بأنها وثيقة الارتباط بتكوين ذلك الجهازالعجيب، والكيفية التى يؤدى بها وظيفته

ويبدو أن تعـديل وظيفـــة المخ أقرب منالا من احداث المواءمة .فقد دلت التجارب على أن وظيفتهتتوقف على عمليات كيميائية ، يأمل العلماء تحسينها بوساطة عقاقير تلائم هذا التحسين . وقد لا يخفى على القراء أن حامض الجلوتاميك ، يســتعمل فىعلاجحالاتمعينة منالتأخرالذهنى

(١) الهلال : الاشارة هنا الى التغيرات التى أحـدثها العلمـــاء فى عالم الحيـوان (وعالم النبات ايضا) بواسطة التجارب الكثيرة فى التوالد والانتخاب ، مما أظهر فصائل من الكلاب مثـلا الى جانب النبـاتات لم يـكن لهـا وجود من قبل ، وذلك عن طريق التلقيح والتهجين مما يعرفه علماء الحيوان والنبات

ولا شك أن أشد هذه العقاقير أو المواد الكيميائية فعلا ، وابعدها أثرا ، فى احداث تغيرات هامة فى تكوين الانسان العضوى ، هى الهرمونات(١) . ومن المسلم به أن الحياة العقلية تتأثر بهذهالهرمونات ، أسوة بسائر اعضاء الجسم ، اذ ليس المخ فى معزل عن غيره من الاعضاء . ودليل ذلك ان الدم اذا نقصت منه كمية الهرمون الذى تفرزه الغدة الدرقية (٢) ، تبلد صاحبه ، وأصيب ذهنه بالغباء ، فاذا أسعفه الطبيب بمقدار من ذلك الهرمون ، عاد اليه نشاطه بدنيا وعقليا

وعلى هذا الاساس فانمن المحتمل أن يتوصل العلماء الى الحصول على القدر الكافى من الهرمونات ـ طبيعية كانت أو صناعية ـ اذا تعاطاها شخص سوى، أيا كان ذكاؤه تضاعف نشاطه الذهنى مثنى وثلاث ورباع

واذا كان هذا ينطبق علىالذكاء ، فلم لا يكون عظيم الاثر فى الاخلاق ، اذا تمكن العلماء من ايجاد العقار ، أو الهرمون ، أو المادة الكيميائية التى تقوى الاخلاق ؟ الا يلجأ الطب اليوم الى هرمون الذكر الذى يطلق عليه أسم « تستستيرون » (٣) testestrone فى مضاعفة حيوية الرجل وطاقته الجنسية ؟ ألم يتضح أن هناك هرمونات أنثوية لتقوية غريزة الأمومة ؟ ولم لايحمل لنا المستقبل العلمى فى طياته ، عقاقير ومواد كيميائية ذات أثر فعال فى النهوض بالسلوك الاجتماعى على اختلاف أنواعه من مثل الرفق ، والحنو ، والتضحيةالخ ، والسموبه؟ الم يصدق كاريل ، أحد كبار المفكرين فى قوله : « كان منالصعوبة بمكان ممارسة الفضائل والمبادىء المسيحية ، حين كان هناك نقص فى افرازات غددنا الدرقية » ؟

ولدينا الآن من الوسائل الجراحية ما يمكن بها تعديل الحالة الوجدانية فى الانسان . ولا شك أن تعيين الحد الفاصل بين الوجدان (العاطفة) والعقل ، من الصعوبة بمكان ، ذلك أن جراح المخ يستطيع أنيحدث تغييرا يذكر فى شخصية انسان ، باستئصال بعض خيوط عصبية فى منطقة معينة من مخه ، فيتأتى عن ذلك التخفيف من وطأة عنفه أو هياجه أو مخاوفه التى لا تحتمل . حقيقة أن هذا النوع (٤)من الجراحة اليوم مقصور على حالات الامراض العقلية المزمنة التى لا يرجىشفاؤها ولكن لعمرى ما الذى يمنع من مجىء اليوم الذى يمتد فيه هذا النوع من الجراحة الى مناطق اخرى من المخ ، فينتج عنها زيادةمقدرةصاحبه على الانتاج الوجدانى ؟

□

ولننتقل الآن الى ماهو أكثر

---

(١) الهلال : وهى مواد كيميالية تفرزها الغدد الصماء (كالغدة الدرقية والنخامية والادرينالية والتناسلية الخ) لتتسرب الى الدم وتؤثر فى نمو صاحبها ، ونشاطه ، وحياته الجنسية

(٢) ويطلق عليه اسم ثروكسين thyroxine وقد توصل العلماء لعزله وجعله فى متناول الناس فى الصيدليات

(٣) وكما يدل عليه اسمه ، مأخوذ من الخصية « testis » (٤) ويدعى Lobotomy

تطرفا وأبعد أثرا عما سبق ، فيما يتعلق باحداث تغيير يذكر فى مخ الانسان ، وذلك باجراء عمليات جراحية على الجنين ، اما فى حالته الطبيعية فى رحم امه ، أو فى أنبوبة الاختبار ، عندما يتمكن العلماء من جعل الحمل خارج الرحم ectogenesis وقد وصف الكاتب الشهير الدوس هكسلى هذا النوع من الحمل وصفا خياليا رائعا فى روايته « الدنيا الجديدة الجريئة »

ولا بأس من ان نصحب القارىء الى مدينة المستقبل هذه التى يصفها هكسلى فى روايته ، لنلقى نظرة على حجرة الاخصاب ، وعلى مخازن الخلايا التناسلية التى منها تتكون أجيال المستقبل ، ومنها الى الصفوف التى لاعداد لهامن الرفوف، وما عليها من ألوف مؤلفة من أوان ، تحوى كل آنية منها جنينا بشريا ، يتغذى تغذية صناعية • بأنبوبة تحمل اليه حاجته من الدم . ولنتأمل فى تلك الاوانى وهى تتحرك آليا بسرعة ٣٣ ١/٣ سنتيمترا فى الساعة ، أو ٨ أمتار فى اليوم ، وبعد ٢٦٧ يوما (وهى الزمن الذى يكتمل فيه تكوين الجنين) ، يخرج الجنين من الآنية ، طفلا مثاليا ، يفخر به الجيل الجديد

أهذا نوع آخر من اليوتوبيا ؟ أهو حلم من أحلام المجانين ؟ كلا . انه لا يخلو من بعض الصحة ، انالحاضر أساس تعرفنا على المستقبلوتنبؤنا به . يقينا اننا لم نتوصل الى الآن الى الحمل الصناعى فى أنبوبةالاختبار ولكن العلماء قد تمكنوا من الاحتفاظ بأجنة الفيران والارانب وخنزير غينيا خارج الارحام حية ، أياما عديدة . وقد تقدمت العناية بالاجنة وتربيتها ، وقطعت خطواتواسعة ، منذ أن كتب هكسلى روايته الشهيرة كما تمكن العلماء من صناعة أعضاء بشرية صناعية تقترب يوما بعد يوم من تماثلها بالاعضاء الطبيعية

ومتى نجح العلماء جزئيا أو كليا فى الحمل الصناعى داخل انابيب الاختبار ، اصبح من السهل اجراء عمليات جراحية على الأجنة ، لتغيير تكوينها العضوى أو تعديله ، وفق مانريد ، فيسهل اذ ذاك سهولة عظيمة تغيير العيون باللون الذى نريده ، وتغيير الجنس وتغييرالنسبة بين الجسم والاطراف كما نشاء

وهل يصعب اذن فى هذه الحالة أن نضاعف عدد الخلايا المخية ، فنبلغ بها ما نرغب فيه من أرقام خيالية ؟ فمن المعلوم أن مخ الجنين المعروف لنا اليوم يحتوى على نحو تسعة بليون خلية عصبية ، وهى التى تسير دفة حياة صاحبه العقلية طول حياته . ويدلنا علم الاجنة أن هذا العدد من الخلايا العصبيةنتيجة متواليات هندسية لاقتسامات فى الخلية الاولى يبلغ عددها ٣٣ مرة ، افلا يمكن أن يتوصل العلماء الى زيادة هذا العدد من الانقسامات الى ٣٤ مرة — اى بزيادة مرة واحدة — وبهذا يتضاعف عدد الخلايا فى مخ الانسان ، فيبلغ ١٨ بليون خلية ؟

◻

ويستنتج مما تقدم أن علماء

الاحياء قد يتوصلون بهذه العملية الى رفع مستوى التفكير فى الانسان. بيد أن هذا التحسين الذى نتحدث عنه مقصور على الفرد الواحد الذى عرضناه لتلك الوسائل العلمية ، سالفة الذكر . ولنفرض جدلا أننا توصلنا فعلا الى ايجاد السوبرمان المثل فى ذلك الفرد ، ولنفرض كذلك أننا توصلنا لايجاد أنثى مثله ، وزوجناه منها . فهل تكون الذرية الناتجة عن هذا الزواج من نوع السوبرمان ؟ الجواب كلا . لان المبدأ الاحيائى العلمى يؤكد لنا اليوم (بعكس ما كان يظن فى الماضى) ، ان الصفات المكتسبة لا تورث

فهل نأمل أن تحدث التغيرات التى ننشدها فى فصائل من الجنس البشرى بأكملها ، لا فى أفراد منه ؟ حقيقة أننا لا نعلم تماما سر العوامل المسئولة عن القوى العقلية ، غير أننا اذا سلمنا بنظرية الوراثة ، أمكننا ان نلجأ الى طريقة الانتخاب الصناعى ، وهى الطريقة التى نتبعها فى ايجاد فصائل ممتازة من النبات والحيوانات الاليفة . فاذا كان فى وسعنا بهذه الوسيلة خلق جيل من الناس أطول قامة ، وأجمل منظرا ، أفلا يكون فى وسعنا كذلك أن نخلق جيلا أشد ذكاء وأسمى عقلا ؟ وليس من المؤكد كما سبق القول أن ماينطبق على الصفات البدنية فيما يختص بالوراثة ينطبق تماما على الصفات العقلية ، ولكنه على كل حال عظيم الاحتمال

وليس معنى هذا ان ذرية السوبرمان من زوجة مثله فى السمو العقلى ، يكون كل فرد منها سوبرمان . وانما المعنى أن عدد هؤلاء من الناحية الاحصائية يكون أكثر بكثير ، مما لو كان الزوجان من أفراد عاديين ، وحسبنا بهذا الانتخاب الصناعى ، أن يكون كل جيل جديد ارجح عقلا وأشد ذكاء من سابقه ، ولو بمقدار محدود ، اذ بذلك نرى تحسينا ملحوظا فى النوع بعد عشرين أو ثلاثين جيلا

وليست فكرة تحسين النوع عن طريق الانتخاب وليدة هذا العصر ، وانما هى معروفة من قديم الزمان ، فقد اشار اليها أفلاطون ، فيما جاء على لسان سقراط عن : « زواج السليم القوى بامرأة سليمة قوية ، وانتخاب الازواج من بنى الانسان ، بعين الطريقة التى تنتخب بها الماشية وكلاب الصيد والطيور الجوارح ، وبذلك تتفادى الدولة انحطاط السلالة البشرية ، ويصبح السواد الاعظم من أبنائها وبناتها قوى الجسم والعقل ، موفور الصحة والعافية

وفى سنة ١٨٠١ وضع المؤلف الفرنسى روبرت الصغير « le jeune » كتيبا غريبا فى موضوعه ، جاء فيه « ان خلق جيل من العظماء فى أى عصر من العصور ، أمر يسير المنال ، وان الحصول على ذرية ممتازة ذكية ، ليس اصعب منالا من الحصول على جواد عربى أصيل » وقال فى مكان آخر من هذا الكتيب « ما عليك الا ان تزوج رجلا ذكيا بامرأة ذكية ، لينجبا ذرية من العباقرة »

واخيرا نذكر القراء بنبوءة العالم

الاميركي « مولر » الذي فاز بجائزة نوبل في الطب سنة ١٩٤٦ ، حين كتب يقول ، « اننا نستطيع ايجاد جيل ممتاز من بني الانسان ، اذا ما دققنا في الحصول على الخلايا التناسلية من عظماء الرجال ، ولقحنا بها صناعيا جماعات مختارة من النساء »

ازاء هذه الآراء وما نعرفه من الحقائق العلمية ، لم يبق ثمة مجال للشك في أن عملية الانتخاب الصناعي بين الازواج ، يؤدي حتما الى تحسين النسل لا بدنيا وحسب ، وانما عقليا أيضا . ولسنا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا روحيا كذلك

ويجدر بنا أن نضيف الى ذلك أن هناك عقاقير كمركبات السلفا ، واشعاعات ذات موجة منخفضة في مقدورها احداث تغيرات في الوراثة في بعض الكائنات الحية . فمن يدري أن ذلك لا يصبح ميسورا في الانسان يوما ما ؟

□

ولعل أهم من هذا وذاك نظرية عوامل الوراثة ، فمن المعلوم أن المولود يرث من أبيه عددا من مجموعات الصبغيات « Chromosoms » التي تتكون منها عوامل الوراثة ، ويرث من أمه كذلك نفس العدد . وقد تمكن العلماء من مضاعفة عدد هذه الصبغيات بوساطة مواد كيميائية معينة في بعض النباتات ، فمن يدري اننا لا نتمكن في المستقبل أن نفعل ذلك في الانسان ، فتتضاعف قدرته العقلية بتضاعف عوامل الوراثة هذه ؟

وقد كان غوته أول من ابتكر كلمة سوبرمان للتعبير عن الانسان الممتاز . وجاء بعده نيتشه يقول في مؤلفه « زارادوتش » ان الانسان ينبغي أن يسمو فوق ماهو عليه الآن . . . فاذا كان القرد موضع السخرية بالنسبة للرجل ، فان الرجل موضع السخرية بالنسبة للسوبرمان »

□

ولكن . . . هل من صالح البشرية اطلاق العنان لعلم الاحياء ، والامعان في اجراء شتى أنواع التجارب على الانسان للوصول الى تلك الغاية المنشودة ـ السوبرمان ؟ هل من صالح البشرية الالتجاء الى التلقيح الصناعي ، أو الحمل خارج الرحم ، أو التحكم في جنس المولود ذكرا كان أو انثى ؟ لقد أزعجت هذه الآراء الكثيرين من رجال الدين والاخلاق والعلماء أنفسهم ، فدقوا ناقوس الخطر ، خاشين أن يتمادى علماء الاحياء في تجاربهم ، في منابع الحياة ـ الخلايا التناسلية ـ فيختل التوازن في طبيعة الانسان وتفكيره وعقليته

على أن هناك جانبا آخر ، ينبغي عدم اغفاله . ذلك أن الانسان الذي قهر قوى الطبيعة ، وسخر الهواء والانهار والبحار ، وروض الوحوش الضارية ، وقضى على المسافات بين البلدان ، وأخضع الكثير من الامراض والعلل بسيوف العقاقير الطبية ، والمشارط الجراحية ـ ذلك الانسان

الذى يعد ذاته أسمى مخلوقات الكون ، الا يعتز بنفسه ، ويحاول السمو بها بكافة الوسائل ؟ انه يعلم جيدا أن خطوات التطور وئيدةبطيئة وانه لم يتغيرعما كان عليه منذمئات الالوف من السنين ، فلم لا يحاول أن يعجل عملية التطور هذه بما لديه من عقل جبار وحيلة فتاقة وعلم غزير ؟ ألم يفشل عشرات المرات بل المئات فى كثير من المخترعات والمكتشفات قبل أن يبلغ ما يريد ؟ فلم لا يغامر فى هذه المحاولة الجديدة، بدلا من أن يقف مكتوف اليدين ؟ ان من اقدس واجبات الانسان نحو ذاته السمو بها والتفوق عليها ، وان كان ذلك يبدو كالحلم البعيد ، والسراب الخلاب والخداع البصرى

لا ننكر أن هناك عقبات جسام فى سبيل تحقيق هذا الحلم . من ذلك أن العلم ينبغى الا يقصرجهوده على السمو بالعقل ، انما فوق ذلك، بل قبل كل شيء ، يجب السمو بالخلق . ومن السهل أن نضع مقاييس للذكاء المفرط والعقل الراجح ، فهل هناك وسيلة لوضع مقاييس للخلق السامى ؟ وهناك عقبة اخرى تتصل بهذه النقطة اتصالا وثيقا ، الا وهى أن العلم لا يعنى بالاخلاق ، انما يعنى بالحقيقة أينما وجدت . لذلك يتهم الرأى العام العلماء بالزندقة أحيانا أو على الاقل اهمال البحث عن الفضائل . غير أن هذه تهمة باطلة . ان اكثر علماء الرياضيات والفلك والطبيعة من أشد الناس تمسكا بالدين(بمعناه العام) والفضيلة . وهذا اينشتين شيخ العلماء مثال لذلك . لقد صدق العالم الجليل « كارل » فى تعريفه الفضيلة بقوله :

« الفضيلة هى أن يتجنبالانسان الاساءة الى الطبيعة وارتكاب الآثام نحوها »

امبراطور وشاعر

◆ قضى الفيلسوف « فولتير » وقتاً فى قصر الامبراطور فردريك الاكبر ملك بروسيا . وكان فردريك يميل الى قرض الشعر ، وينظم قصائد ركيكة ثم يعطيها الاديب الكبير كي يقوم ابياتها . فلما اختلفا فيما بينهما ، قرر الملك طرده وهو يقول : « سوف نقذفبقشرة البرتقالة بعد أن اعتصرناها ! »

فقال « فولتير » على الفور وهو يشير الى تنقيحه لشعر الامبراطور :

« لقد كنت اغسل للملك ملابسه القذرة ! »



ماذا أحب وماذا أكره

الأديب المعاصر **جول رومان**

جـول رومان كاتب فرنسي معاصر ذو نزعة عالمية اسمه الحقيقي « لويس فاريجول » واشتهر باسم « جول رومان » ولد ببلدة سان جوليان شابتيل سنة ١٨٨٥ م مؤلف سلسلة الروايات المعروفة باسم : « ذوو الارادة الخيرة » اختير عضوا في الاكاديمية الفرنسية عام ١٩٤٦ وقد وجهت اليه الاسئلة الآتية :

● **اين تحب ان تقيم ؟**

— في بيتي ، بين أوراقي وكتبي

● **اى الاشياء تكرهه ويثير في نفسك الشقاء والالم ؟**

— الحرب .!!

● **ما هي السعادة التي تهدف اليها في حياتك ؟**

— ان أعمل لخدمة السلام .

● **ما الهفوات التي تستحق صفحك ؟**

— فضول احدى الصحفيات

● **ما احب الروايات الى قلبك ؟**

— تلك التي أثرت في مجرى حياتي

● **ومن هي بطلة الحياة الواقعية ؟**

— كل سيدة تقف حياتها على تربية أولادها

● **ومن أحب بطلات الروايات**

الى نفسك ؟

ــ ثلاث أو اربع من بطـــلات « شكسبير »

● **ومن ابغض رجال التـــاريخ اليك ؟**

ــ كلهم أبغض الناس الى

● **والرســـامون ، ايهم أحب اليك ؟**

ــ نحواً من عشرين ، وانمـــا حسب اليوم والساعة

● **وأى الموسيقيين تفضل ؟**

ــ جان سيباستيان

● **ما الخصلة التى تقدرهـــا فى الرجل ؟**

ــ سمو الخلق

● **وفى المراة ؟**

ــ نفس الشىء

● **وما أحب الفضائل اليك ؟**

ــ الاخلاص

● **وما احب الاعمال ؟**

ــ الاختراع

● **ماذا تود ان تكون ؟**

ــ هذا سؤال غريب

● **ما ابرز مزاياك ؟**

ــ ارجو أن تســـأل عنهـــا خصومى

● **وما هى ابرز عيوبك ؟**

ــ ارجو أن تســأل عنهـــا اصدقائى

● **وما الذى يرضـــــيك فى اصدقائك ؟**

ــ الامانة

● **واى عمل تؤثره على سواه ؟**

ــ العمل الذى يدخل السرور الى نفسى ويثير حماستى

● **اى الألوان تفضل ؟**

ــ كلها مجتمعة أو كل منها على حدة

● **واى الأزهار تحب ؟**

ــ جميعها . أو كل نوع منهــا فى فصله

● **من احب الادباء الى نفسك ؟**

ــ كل الذين اعانونى على فهــم هذا العالم

● **ومن احب الشعراء ؟**

ــ اولئك الذين لم أطلع بعد على تاريخ حياتهم

● **وما أحب الاسماء اليك ؟**

ــ نصف اسماء التقويم العام

● **وما ابغض الاشياء اليك ؟**

ــ البلاهة

● **وما اهم الاعمال الحربيــة فى رايك ؟**

ــ معركة فردان

● **ما الذى تريد ان تملــكه من مواهب الطبيعة ؟**

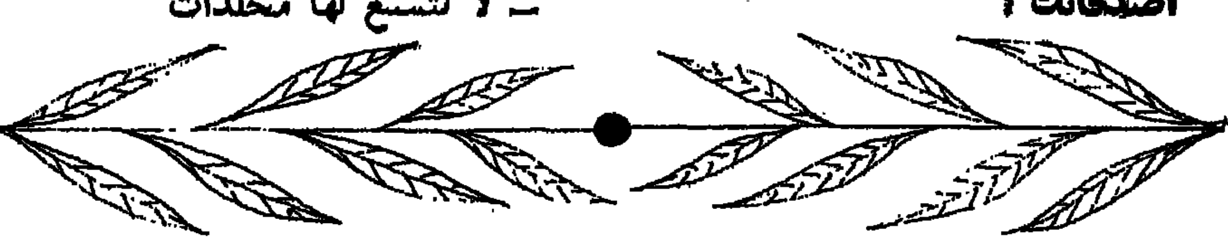
ــ كل مالاً أملكه ولا اعرف ما هو

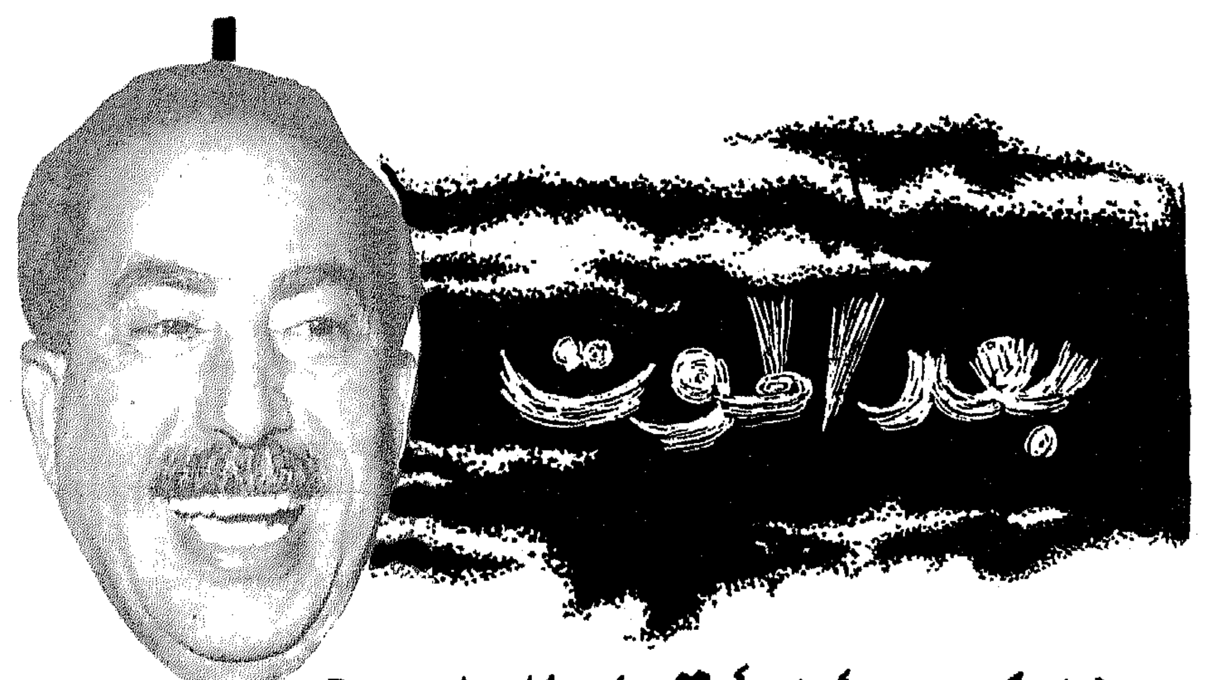
● **كيف تريد ان تموت ؟**

ــ فجاة

● **ما هى حالتــك المعنــوية فى الوقت الحاضر ؟**

ــ لا تتسع لها مجلدات





ماذا أريد أن أقول للناس ؟

بقلم الأستاذ توفيق الحكيم

فى يناير سنة ١٩٣٧ كنت رئيساً لتحرير مجلة « الدنيا المصورة » فاقترحت هذا الموضوع على الاستاذ توفيق الحكيم ، فكتبه لها • وهنا ننشره بعد اثنين وعشرين سنة ليطلع القراء على ما فيه من نظرات طريفة وآراء فى الناس للاستاذ الحكيم (مدير التحرير)

لطالما خطر لى انا أيضا هذا السؤال كلما شاهدت جنازة مارة فى الطريق • ترى لو سمع الميت ما يقال خلف النعش من كلام ، ماذا كان يصنع ، لو علم أن هؤلاء المشيعين لا يتكلمون عنه طول الوقت ؟ وان فيهم من يستنزل عليه اللعنة اذا طال المشى ولم يبد بعد اثر المسجد الذى سيصلى عليه فيه ، وان منهم من يسلى نفسه وجاره فى أثناء السير بحكايات ونوادر قد تدعو الى الضحك والابتسام ، وان منهم من يتكلم فى عمله وتجارته وبيته وغيطه • لو علم الميت أن كل ما خصه هو من كل هذا الكلام الذى يدور خلف خشبته لا يعدو دقائق معدودات وان كل ما انفق من وقت المشيعين فى الخشوع لجلال الموت لا يتجاوز لحظات • وان الصمت الرهيب الذى كان يحسب انه يحيط بنعشه لم

يدم أكثر من دقيقة ، ثم بدأ الهمس يعلو ، والهمهمة ترتفع ، والكلام والثرثرة يدويان بين الصفوف فى طنين كطنين الذبـــاب . ذلك أن الناس غير قادرين على نســـيان انفسهم والسمو عن هــذه الارض والارتفاع عن شئون حياتهم العادية الصغيرة أكثر من خمس دقائق

ومع ذلك ، لماذا نريد من الناس الوقوف أمام الموت موقفا أجل من هذا . أن الموت لا يجل ولا يعظـم حقا الا فى نظر من يموت . فى تلك اللحظة التى يشعر فيهـــا المحتضر انه مفارق هذه الدار التى عرفهـا وعرف أهلها الى مكان مجهـــول ، فراقا لارجعة بعده . فى تلك اللحظة يرى المحتضر الدنيا تبتعد عنه كما تبتعد المحطة عن أنظار المسافر فى القطار .. ويرى دموع المودعـين من الاهل والخلان تتســـاقط على باقات الازهار يقدمونها اليه فيخيل اليه أن ذهابه سيغير وجه الارض ولا يعلم أن هؤلاء المودعين سينصرفون من باب المحطة الى شئونهم ضاحكين كأن لم يحدث شىء . ترى لو رأى الميت كل ذلك فى صندوقه وأعطى القدرة على الخروج منه والنهوض . أما كان يصيح فى الناس :

ـ أتسمون انفسكم مشيعين ؟ انصرفوا أيها اللكعاء !

انى شخصيا لا أعتقد أن الميت يفعل ذلك أو يقوله لو قدر عليه . ان الميت اذ يجتاز عتبة العـــالم الآخر ويدخل منطقة « الصــفاء » ينظر الى الناس وأحوالهم من عل كما ينظر الانسان الى سرب من النمل يحمل جناح صرصار الى ثقب فى أسفل الجدار . انه يســتكثر على النـــاس مجرد التحرك فى تابوته لينظر الى ما يفعلون . انه يستكثر على المادحين له والقادحين حتى مجرد ابتسامة سخرية تعلو شفتيه الجافتين الباهتتين .

وعلى كل حال لو تمنيت شيئا بعد الموت لرغبت فى أن أقول أنا رأيى فى الناس وقد تركتهم ، قبل أن يقولوا هم عنى شيئا

وهذا مستطاع . وقد فعل ذلك فيما أعلم أحد الامريكان أو الانجليز غريبى الاطوار . اذ سجل خطبـة له فى اسطوانة «فونوغراف»، وأوصى المشيعين أن يطلقوها على قبره تنطق بصوته وانفاسه وضحكاته وكلماته . فماذا يمنعنى من أن أصنع مثله، وان أقوم فى الناس خطيبا بعــد موتى .. أقول فيهم :

« سيداتى وسادتى

اولا فلتجفف السيدات أعينهن حتى لا يضيع كلامى بين الشهقات وحتى لا تضيع الدموع طلاءوجوههن وصبغة شفاههن ، وهذا هو المهم، فانى مازلت حريصا على أن تكون المرأة جميلة ، فالجمال هو العذر الوحيد الذى به نغتفر للمرأة كل تفاهتها وحماقتها . عفوا . لقد نسيت انى ميت . وانه ما كان يليق بى أن أوجه اليكن ايتها السيدات هذه الالفاظ فى مثلهذه اللحظة الرهيبة . أنتن ولا ريب تصغين الى الساعة والغيظ باد عليكن ، ولولا جلال الموت ، لالقيتين على قبرى بأحذيتكن ذات الكعب العالى . أن كل ما ستفعلنه الآن امتهانا لى هو أن تخفين فى الحال مناديل العبرات العاطرة وتخرجن أصابع الاحمر الناضرة ، وتنظرن فى مرآة الحقيبة الصغيرة وتهززن اكتافكن قائلة احداكن للاخرى : «والنبى الدموع فيه خساره ! » وهذا ما أريد أن أصل اليه ، وهذه نصيحتى الثمينة لكن معشر الاحياء من النساء : حذار أن تتلفن هدبا واحدا من أهدابكن الجميلة من اجل شىء على هذه الارض ، فان الارض كلها لا تساوى هدبا واحدا من اهدابكن !

أما انتم ايها الرجال والاصدقاء والمعجبون المرتدون السواد على فقيد الادب ، المحزونون لفداحة المصاب الجلل ، الباكون لما رزئت به العربية ، والناطقون بالضاد .. الى آخر هذا الهراء الذى سيملأ به خطباؤكم وشعراؤكم تلك المراثى البليغة والقصائد العصماء .. وانى لألمح الساعة جيوب بعضكم منتفخة بشعر ونثر قد كتب خاصة للتأبين ولعل أكثره قد وضع قبل الاحتضار حتى يكون معدا للالقاء فى الوقت المناسب ، ولعل احدى تلك القصائد قد نشرت اليوم فى صحف الصباح بينما نشر الى جانبها خبر الوفاة ، كأنما القصيدة العصماء قد خرجت من صدر صاحبها ساعة خروج روحى ... لم كل هذا الاسراع !؟ ألا يتركنى الادب وشأنى وقد صرت ترابا ، أيظل يلاحقنى ويصيح فى اثرى وانا افر منه الى عالم أرجو ألا أرى وجهه فيه . أما يكفيه انه أضاع على حياة نابضة ، أنا الذى صنعه خالقه من لحم ودم ، ووضعه فى دنيا جميلة زاهرة ، وقال له . «انطلق وعش حياتك فى هذه الحياة» فلم افعل ذلك ، ولكنى احلت لحمى ودمى الى ورق

.. آه .. انكم لو انصفتم معشر المشيعين لوضعتم جثتى مع كتبى وأشعلتم النار فى كل هذا

•• عجبا • انى أبصر احدكم وهو شاب فيما أرى لايريد أن يصدق ما أقول ، وان فمه ليرتجف كأنما هو يريد ان يصرخ متحمسا :« فى ذمة الخلود •• فى ذمة الخلود »

أيها الصديق الصغير ليس من اللطف أن اضحك الساعة منك ومن « خلودك » وان أبدد تلك الاحلام التى تخيم على عشرين ربيعاً من حياتك النضرة كما تخيم خمائل الازهار على خلوة المحبين ، ولكنى أقول لك أن كلمتك هذه ان صلحت لسنك وكان لها عندك اعمق المعانى فانها عندى الآن لا معنى لها •ولست أدرى ماذا تقصد بها ؟ تقصد أنى قد أكون تركت لكم بعض آثار ربما بقيت •• فليكن •• ماذا يهمنى انا من ذلك ؟

وبعد ، لا أحب أن استبقيكم وقوفا أمام قبرى أكثر من ذلك ،فان من بينكم من قد ارتبط بمواعيد سابقة ، وهو يختلس النظر فى ساعته من آن لآن ، وليس عندى بعد ما أقول لكم ، غير انى أرى فى أول صفوفكم اصدقاء لى لايمكن أن استخف بعواطفى نحوهم • ولعل صداقتهم هى خير ما خرجت به من تلك الدار ••

والآن ، اسمحوا لى أن اسكت سكوتى الابدى ، وأنا أرجو منكم أن تنصرفوا الى شئونكم فى صمت كأن لم يحدث شيء • فلست فى حاجة الى كلامكم ، واذا اردتم أن تعقبوا على قولى هذا بشيء فى دنياكم تلك ، فضعوا مكان اسطوانتى هذه اسطوانة موسيقية لأحد الموسيقيين الذين كنت أحبهم • تلك اللغة الوحيدة التى استطيع أن افهمها عنكم فى كل وقت ••• والوداع »

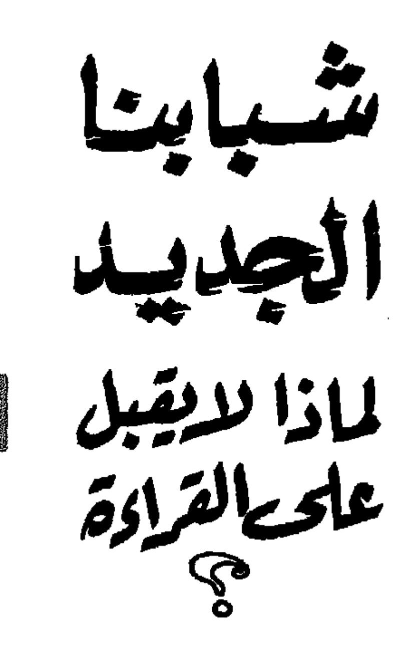
عطلة مدرسية

كان الواعظ يقول :
« حين تقوم القيامة ، سيزمجر الرعد، ويبرق البرق ، وستفيض البحار والمحيطات ، وسينزل من السماء لهب من نار ، وستزلزل الارض زلزالها ، وتدك الجبال دكا ، وتثور العواصف »
والتفت الصبى الى جده وقال :
— هل ستكون هناك عطلة مدرسية فى ذلك اليوم ياجدى ؟

غرور الاديب

دعى جورج برناردشو الى حفلة ، وانزوى مع شابة فى مكان يتحدثان فيه •• عن جورج برناردشو ، وبعدانقضاء ساعة ظل يتحدث خلالها مدحا فى نفسه وفى عمله التفت الى الشابة ، وقال :
— لقد اطلنا الحديث عنى الى ما فيه الكفاية ، وجاء دورك لتحدثينى عن نفسك ، مارأيك فى مسرحيتى الاخيرة ؟

مشكلة الشهر



شبابنا الجديد لماذا لا يقبل على القراءة ؟



- الدكتور عبد العزيز الأهوانى
- « محمد كمال
- « عبد الحميد يونس
- « محمد شكرى عياد

من الظواهر الملموسة فى هذا العصر ، عدم اقبال الشباب على القراءة الجدية ، على غير ما كان عليه شباب الامس القريب . ولا مراء فى أن عدم اقبال الشباب على القراءة والمطالعة يعد امرا خطرا ، لا على الشباب وحدهم ، بل على مجموع الامة كلها . لهذا رأى الهلال ان يستفتى بعض رجال الثقافة فى شأن هذه الظاهرة

رأى

الدكتور عبد العزيز الاهوانى

وكيل وزارة الثقافة والارشاد القومى

«أرى أن الحاجة ماسة الى تنشئة الابناء تنشئة صحيحة على حب القراءة والاطلاع »

ان هذه الظاهرة ترجع الى ان القارىء العربى يحتاج الى قدر من معرفة لغة القراءة أكثر من القدر الذى يحتاج اليه الرجل الاوربى ، لان لغة للتأليف والتدوين عندنا تختلف عن لغة الحديث اختلافا كبيراً ، وهذا الاختلاف لا يظهر فى اللغات الاوربية بمثل هذه الصورة

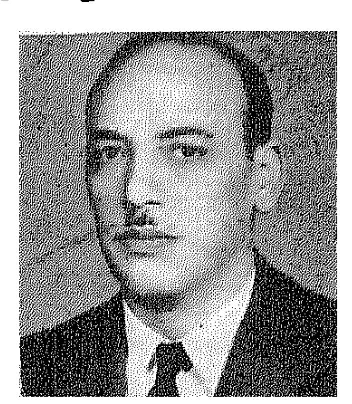
التى نجدها عندنا ، لذلك لا يكفى أن يفك المرء « الخط » ليصبح قادرا على قراءة الكتاب والمجلة والصحيفة اليومية ، وعلاج هذا الامر يتطلب التوسع فى سياسة التعليم والتثقيف بين جميع الطبقات، حتى تقبل على القراءة فى الميادين التى تختارها . زد على ذلك اننا اذا أردنا أن نعقد المقارنات بين اقبال القارىء عندنا واقبال القارىء الاوروبى ، وجدنا أن قدرة الاول المادية دون قدرة الثانى ، ومن هنا كان شراء الكتاب لدى عدد كبير من الراغبين أو القادرين على القراءة مشكلة مالية تحتاج الى كثير من التردد قبل الاقدام على القراءة ، ولاشك أن المشروعات الاقتصادية الكبرى وسياسة التصنيع التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة الآن ، سوف يكون لها اكبر الاثر فى انعاش الحالة الاقتصادية ، وتمكين افراد الشعب عامة من الشراء

وأرى اننا فضلا عن ذلك فى حاجة ماسة الى تنشئة الابناء تنشئة صحيحة على حب القراءة والاطلاع، فاغلب الطلاب لا ينشئون على حب الكتاب ، ولعل مصدر هذه الظاهرة يرجع الى الجيل السابق الذى كان أكثره لا يجيد القراءة ولا الكتابة

ولكننا مع هذا يجب الا نسرف فى عدم اقبال الشباب على القراءة ، فلابد أن نقدر الظروف التاريخية التى فرضت على أكثرية مواطنينا جهل القراءة والكتابة جهلا تاما ، وليس من الحق أن يقاس مدى حب القراءة والاقبال عليها بالنسبة العددية لسكان لا سبيل اطلاقا أمامهم لممارسة القراءة بسبب عدم التعليم أو الامية

واذا كانت لنا نصيحة لترغيب الشباب فى القراءة فهى وجوب عناية الناشرين بالكتاب · فاخراج الكتاب يجب أن يكون طيبا ، كما أن الاعلان من الوسائل التى تدفع الى الاقبال على الكتب ، والاعلان بالنسبة للناشرين عندنا اعلان ضعيف ، لايلاحظ نفسية الجماهير الا بقدر ضئيل ، ولدى ناشرين محدودى العدد

وتساهم وزارة الثقافة والارشاد القومى فى هذا الميدان مساهمة فعلية ، وتعمل على تنمية الرغبة فى القراءة ، وعلى أن يحتل الكتاب مكانه فى البيت وبين أيدى الناس ، باعتبار أن الثقافة التى تكون الشخصية ، والتى تتيح لصاحبها فرصة التأمل واستكمال التثقيف والنضج ، تعتمد فى المقام الاول على المدرس والكتاب ، قبل أن تعتمد على الصحيفة أو المجلة او الاذاعة أو السينما ، فهذه العناصر الاخيرة التى أضعفت اقبال الناس على القراءة ، قبل ان تترك آثارا عميقة فى نفسية الناس ، وسرعان



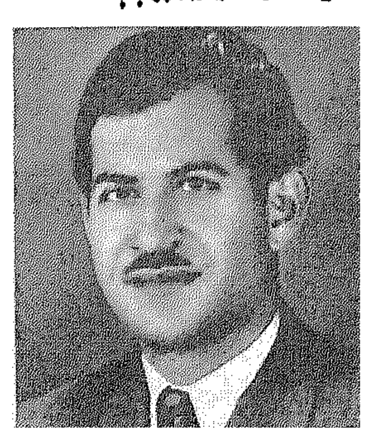
مايتلاشى تأثيرها بعد انتهاءمشاهدتها أو سماعها

ولكنى أحب أن أوضح قبل نهاية حديثى جانبا هاما من الجوانب التى دفعت الى رواج بعض الكتب فى السنوات الماضية ، وأضعفت من رواج الكتاب فى أيامنا الحاضرة ، هذا الجانب هو نشوب المساجلات الادبية، ومع أن بعض هذه المساجلات كان يصدر عن خلاف مذهبى ، أو عن خلافات شخصية ، أو نزاع عن مكان الزعامة الادبية ــ الا انهـا رغم كل هذا ، بل ربما لهذا ، كانت تثير حركة القراءة وتثير الحماسة بين جمهور القراء ، ولو أردنا ضرب أمثلة على ذلك ذكرنا تلك المساجلات الادبية التى نشبت بين طه حسين والعقاد ، أو بين العقاد والمازنى وشوقى والمنفلوطى ، حول الادب الجاهلى ، وتاريخ العصر العباسى ، وقيمة الشعر العربى الحديث وما استتبعه ذلك من حركة تأليف وجدال كان لها أثر فى الاقبال على قراءة القديم والحديث ، وهذه المساجلات أو المعارك الادبية بطبيعة الحال تستلزم وجود مجلات ادبية دورية ، لان اقتصارها على الكتب لايتيح لها الحرارة التى توجد فى سرعة المجلة ، على أن هذا أمر شائك معقد يحتاج قبل اثارته عند الادباء والمفكرين الى توخى المصلحة والفائدة الثقافية الكبرى ، حتى لاينقلب الامر الى مهاترات أو الى تهريج وسفسطة وهو ما نربأ بأدبائنا أن يلجئوا اليه.

رأى

الدكتور محمد كفافى

الاستاذ المساعد بجامعة القاهرة



« ان النشء فى بلادنا حتى عهد قريب قد تلقوا العلم على طريقة الكتاب الواحد ، ولا يحاولون قراءة غيره من الكتب »

هذا السؤال فى الواقع يستفسر عن جانب من أوضح جوانب الضعف فى مجتمعنا الحديث . فالقراءة وسيلة من أعظم الوسائل للترويح عن النفس . وهى وسيلة مثلى لكسب المعرفة . ومهما تعلم الطالب فى المعاهد والجامعات فلن يستطيع الحصول على قدر معقول من الثقافة الا عن طريق القراءة الخاصة

ان الاختبارات التى يجريها ديوان الموظفين وتكشف عن جهل مخجل عند طلاب الوظائف الحكومية ، تبين لنا بوضوح انصراف الشباب عن القراءة ، ولا تبين بالضرورة أن الشبان لم يتلقوا قدرا كافيا من المعارف فى المدارس والجامعات .

فالجامعات لا تستطيع أن تزود الشباب المتخرج فيها بالثقافة الواسعة . وأذكر أننى عندما كنت أعمل بجامعات الولايات المتحدة منذ بضع سنوات ، أخذت فى دراسة نظم التعليم الجامعى . وكان مما لفت نظرى من بين هذه النظم ماذهبت اليه جامعة شيكاغو ، وهى من أكثر الجامعات الامريكية تقدما وأرفعها مكانة ، فى بيان فلسفتها التعليمية ، فأوضحت أن مرحلة البكالوريوس هى المرحلة التى يتعلم فيها الطالب القراءة والكتابة . هذه الفكرة تبدو بسيطة فى حد ذاتها ، واذا أخذت على ظاهرها فهم منها أن الجامعة العتيدة قد انقلبت الى معهد لمحو الامية . ولكن الحقيقة المقصودة من وراء هذه العبارة الموجزة هى أن الجامعة تعلم الطلاب كيف يحسنون التعبير عن أفكارهم ، وكيف يحسنون فهم مايقرءون ، وأين يجدون المعلومات المختلفة . وهذه الاهداف فى نظرهم أنفع وأجدى من حصر جهود الطلاب فى حفظ المعلومات واستيعابها لان مثل هذه المعلومات تتبخر من عقولهم حالما ينقضى وقت الامتحان

ويمكننا ان نتطرق من هذه النقطة الى بيان الاسباب التى تجعل شبابنا منصرفا عن القراءة

وأول هذه الاسباب أن النشء فى بلادنا حتى عهد قريب قد تلقوا العلم على طريقة الكتاب الواحد . فكان الطلاب يقرءون كتابا مقررا فى كل مادة ، ولا يحاولون قراءة غيره من الكتب ، ولذلك تنحصر عقولهم فى المقررات ، ولا تنشأ عندهم عادة القراءة من الصغر

وثم سبب آخر ، وهو مرتبط بسابقه ، وهو انه لم يكن لدى المدرسين فى المدارس الابتدائية والثانوية حتى عهد قريب ، فكرة واضحة عن أهمية القراءة الحرة ، ولذلك لم يعملوا على توجيه النشء اليها

ولم تكن المكتبة حتى عهد قريب جزءا أساسيا فى المدرسة . كانت هناك مكتبات ، ولكن لتختزن فيها كتب قليلة ، وكان ينظر اليها على أنها عهدة لا تمس ، ولم تدخل المكتبة فى الماضى ضمن برنامج المدرسة التعليمى ، ولهذا حرم طلاب ذلك الجيل — حتى عهد قريب — من مصدر من أهم المصادر التى يحصلون منها على مادة القراءة ، فالمكتبة المدرسية هى المعهد الذى ينمى فى نفوسهم حب القراءة والاقبال عليها

ومن بين الاسباب الهامة ان الطلاب الذين يتخرجون فى المدارس والجامعات ، لا يجدون مكتبات عامة كافية تشعرهم بوجودها ، وترغبهم فى القراءة بمختلف الوسائل التى تتبعها المكتبات فى بلاد العالم التى سبقتنا فى تلك السبيل

وجدير بنا الا ننسى أن ثمن الكتاب العربى مرتفع بالنسبة لمتوسط دخل الفرد ولذلك فكثيرون من القراء يعجزون عن شراء الكتب . وهذا السبب يلقى من المسئولين الآن علاجا ، وذلك بالعمل على اصدار

كتب رخيصة معقولة الاثمان

ومن بين هذه الاسباب ان كتابنا لم يظفر باهتمام الكثيرين الذين عالجوا مختلف النواحي التي تتناولها الكتب فى العصر الحديث . فنحن اذا نظرنا الى انتاج الانجليز أو الامريكيين أو غيرهم من الشعوب الغربية فاننا نرى كثيرا من الكتب المتباينة فى مستواها والتى تعالج مختلف الموضوعات بدرجات متفاوتة من الاساليب ، فمنها مايقدم المعرفة الى الطفل ، ومنها مايقدمها الى المتخصص ومثل هذه الاساليب لم يتطور عندنا حتى الآن

والمكتبة العربية تكاد تخلو خلوا تاما من المراجع العامة التى تبسط المعرفة وتيسرها للقراء . فهناك دوائر المعارف وأمثالها من كتب المراجع . والمكتبة العربية قدعرفت مثل هذه الاعمال بصورة متواضعة فى الماضى ، ولكن مثل هذه الاعمال تحتاج الى المراجعة الدائمة ليمكن الاعتماد عليها . وهناك جهود تبذل فى الوقت الحاضر نرجو أن يتحقق لها النجاح

والنشء فى بلادنا يتجاوز مرحلة الصبا دون أن نحاول تنمية الهوايات المختلفة عنده ، والهوايات المختلفة تدفع أصحابها الى القراءة عنها ومحاولة اشباعها

ان هذا الانصراف عن القراءة مرض خطير . ومما يزيد فى خطورته انه ظهر عندنا قبل أن تتطور أسباب الترفيه المختلفة التى تصرف الشباب عن القراءة وأهمها التليفزيون الذى يتسبب فى ضياع وقت القراءة المنزلية

فاذا تذكرنا أن القراءة وسيلة أساسية لخلق المواطن الصالح ، أدركنا لماذا يجب علينا ان نعمل جاهدين على ازالة كل سبب يصرف الشباب عن الاخذ بها والافادة منها

رأى

الدكتور عبد الحميد يونس

استاذ الادب الشعبى بآداب القاهرة



« ان الوسائط الجديدة كالاذاعة والسينما جعلت الناس يستقبلون أكثر مما يشاركون فى التفكير والتفنن »

ليس صحيحا ان الشباب فى هذا الجيل لا يقبل على القراءة ، ومن الاخطاء الشائعة أن تنظر الاجيال التى دخلت فى مرحلة الكهولة الى الشباب المتفتح على انه أسوء حالا أو خطأ منهم ، فالواقع أن المعرفة تأخذ فى الاتساع والتنوع والامتداد، ولقد دخلت وسائط جديدة ميدان الثقافة ، فالمشكلة تنحصر فى رأيى لافى انصراف الشباب عن القراءة ، ولكن فى مادة هذه القراءة ، وكما

يقول الاقتصاديون : « لقد تعرضت الثقافة للانتاج الكبير كما تعرضت السلع » ولذلك اتخذت شكل القوالب من ناحية ، واحتفلت بالكم لا بالكيف من ناحية أخرى ، وأنا أضرب لذلك مثلين : الاول الصحافة التى أثرت فيها آلة الانتاج الكبير ، ونأت بجانبها عن الفن الادبى ، وعن التأمل الفلسفي ، وعن الفكر الموضوعى الى الخبر والصورة ، وايثار التشويق ، واختيار العجيب أو الشاذ . وان المثقفين ليذكرون للرئيس جمال عبد الناصر توجيهه الصارم للصحافة بأن تحاول ايثار الجد والمنفعة ، اما المثل الثانى فهو الكتاب الذى تعرض لما تعرضت له الصحافة نفسها من التنوع والرغبة فى سرعة الانتشار ، والتخفف مما يكد الذهن ، أو يدفع الى التأمل ، ومن هنا نرى ان المشكلة تقع على كاهل الانتاج أكثر مما تقع على كاهل الشباب نفسه

وثمة سبب ثالث هو هذه الوسائط الجديدة كالاذاعة والسينما التى ادخلت الحركة والصورة واللفظ المجهور ، فان هذه الوسائط جعلت الناس يستقبلون اكثر مما يشاركون فى التفكير والتفنن ، وانا هنا أضرب لك مثلا أيضا ، فقد كان الشباب قبل الاذاعة يحاول المشاركة فى التفكير والتعبير ، وكان هناك الكثيرون الذين يعزفون على الآلات الموسيقية ، اما الآن فلا حاجة بأحد الى العزف أو غيره ، لان الناس يحصلون على اللذة الفنية والعقلية من غيرهم ، وأدى هذا بطبيعة الحال الى وجود طبقة متخصصة قليلة تكاد تحتكر الفن فى هذه الوسائط الجديدة

أما الكتب التى يقبل عليها القراء، فالامر فى استقصائها يحتاج الى دراسة موضوعية لقطاعات مختلفة من القراء انفسهم ، ومع ذلك فان اتصالي بالنشر وأجهزة الثقافة تتيح لى ان اقول انالناس يقبلون أولا على ماكان يسمى عند الاقدمين « بكتب الآلة » أى الكتب التى تفيدهم فى امر دنياهم ، ومثال ذلك رواجالكتب القانونية التى يقبل عليها المحامون والقضاة وطلاب الحقوق وغيرهم ، والكتب التى لابد من قراءتها لطلاب الكليات والمعاهد ، وتأتى فى المحل الثانى الكتب الترويحية التى يقبل عليها المراهقون ، ومن لف لفهم من الفارغين ، ومنها كتب تنسب خطأ الى الفن الادبى . ثم تأتى بعد ذلك الكتب الجادة الموضوعية والقصص الفنى القائم على بناء صحيح ووظيفة سليمة ، أما الكتب التى تتعلق بالاحداث العامة ، وتتصل بحياة كل فرد من الناس فقد أخذت تشق طريقها ، ولكم دهشت عندما علمت من أحد الناشرين أن كتابا علميا مبسطا عن الذرة وتأثيرها فى حياة الناس كان اروج من كتب بعض المؤلفين الكبار !!

ويتحدث الموجهون للثقافة دائما عن رواج الكتبالجنسية وما اليها ، ولقد سبق ان ذكرت لك أن الانتاج الكبير هو العامل الاول فى رواج

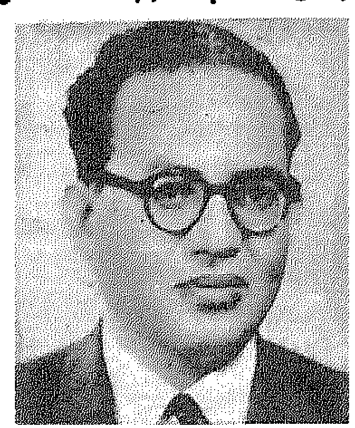
الكتب ، ومن هنا نرى ان اغراق السوق بكتب معينة ، هو ذاته ميل الى احتكار السوق . وليس ذنب الشباب أن يجد المطبعة تعرض عليه هذه السلع ، وتكثر من الاعلان عنها ، وتستهوى غرائزه ، ويحدث احيانا أن تطرد العملة الرخيصة العملة الجيدة فى ميدان الكتاب ، والمجلة ايضا ، وعلاج ذلك أن نتنبه الى الجانب الثقافى أو المعنوى من حياتنا كما انتبهنا الى الجانب المادى او الاجتماعى ، ولقد اقترحت فى مؤتمر أدباء العرب بالكويت أن تنشأ مؤسسة مالية لاغراض الثقافة ، تقوم بتحويل المشروعات الثقافية الكبيرة ، وتلائم بين مصلحة راس المال الخاص المشتغل بالثقافة وبين المصلحة العليا للمجتمع من ناحية اخرى ، وتحمى الافراد المستهلكين من الاستغلال الذى هو فى نظرى اسوأ من اى استغلال اقتصادى آخر ، وأطلقت على هذه المؤسسة « البنك الثقافى » الذى يمكن ان يقرض ويعين ، ويدخل فى نطاقه تصنيع المواد الخام العربية لاخراج الورق ، ونحن نعلم اننا نستورد كل ورق الكتابة من الخارج ، وتدخل فيه أيضا الصناعات المتصلة بالطباعة كما تدخل فيه اجهزة النشر والتوزيع فى العالم العربى كله

واهم من هذا الاحتفال بالانتاج الثقافى نفسه ، وذلك بتحريره من ربقة رأس المال الذى كاد يصبح احتكارا عند بعض المؤسسات ، ومن الممكن أن يتسع نطاق المؤسسة الاقتصادية ، فيشمل هذه الاغراض ، وليست الصحيفة ولا الكتاب بأقل شأنا من السينما التى يفكرون فى انشاء بنك لتدعيمها

رأى

الدكتور محمد شكرى عياد

الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وقسم الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة



« ربما كانت مشاغل الحياة من اهم الاسباب التى دفعت الشباب الى الاعراض عن القراءة ، وعدم استقبالها استقبالا حسنا »

ان ظاهرة انصراف الشباب عن القراءة وأضحة ملموسة لا تحتاج الى دليل أو برهان ، فنحن فى أيام الشباب كنا نميل الى الكتب والمقالات الطويلة فى الجرائد والمجلات ، وكان ظهور كتاب أدبى جديد لاحد أعلام الادب فى مصر حدثا أدبيا هاما يسترعى الانظار ، وكانت المعارك الادبية متطاولة الامد ، بل انى اذكر أن أحدى المعارك الادبية ظلت سنة كاملة على صفحات الرسالة القديمة بين الاستاذين سعيد العريان وسيد

قطب ، أما اليوم فالشباب لا يتقبل هذه الامور بصدر منشرح ، وقلما توجد مثل هذه المعارك فى هـذه الايام . اذ انصرف الشباب عنهـا لاسباب لا صلة لها بالادب والقراءة . وربما كانت مشاغل الحياة من أهم الاسباب التى دفعت الشـباب الى الاعراض عنها ، وعدم استقبالهـا استقبالا حسـنا

أما الكتب فلا تزال تصدر ، ولكن اهتمام الجمهور بها فى الميدان الادبى لايمكن أن يدانى اهتمامنا نحن بها أيام الشباب ، اذ كان صدورها كما قلت حدثا هاما من الاحداث ، ومن المحتمل أن يقل الاقبال على القراءة بالقياس الى كتب الادب ، فى الوقت الذى زاد فيه هذا الاقبال على كتب العلوم والطب والصناعة وما الى ذلك

ولكننا اذا ما أردنا أن نجمـل الاسباب التى تصرف الشباب عامة عن القراءة . قلنا أن هناك أشـياء كثيرة تشغل الشـباب فى الوقت الحاضر ، كالسينما والراديو ، وهذه الوسائل قد تغلغلت فى كل أنحـاء البلاد ، وقد شهدنا الزمن ، ونحن صغار ، الذى كنا نعد فيـه عدد أجهزة الراديو فى مدينة كبيرة الحجم نسبيا كمدينة « شبين الكوم » أما اليوم فان عـدد أجهزة الراديو فى هذه المدينة يربو على عدة آلاف

ونحن لا نستطيع أن نكتشـف بمجرد الحدس الانواع التى يقبـل عليها القراء ، والتى يعرض عنهـا القراء ، الى ان يظهر كاتب يـكتب بطريقة جديدة ، ويشوق النـاس الى قراءته ، ويثبت أن العيب فى نوع ما يقدم ، لافى الجمهور نفسه ، أو بأجراء استفتاءات علمية واسعة النطاق فى المدن والارياف ، يقوم بها عدد كبير من الاخصائيين الاجتماعيين ولكنى فى حدود تجربتى وخبرتى الشخصية أرى أن الاهتمام بالسطحية اكثر من الاهتمام بالعمق والبحث

وقد يقول قائل ان اقبال الشباب على الكتب الجنسية ملحوظ لايحتاج الى برهان ، والواقع أن هذه الكتب الجنسية كانت موجودة منذ أقدم العصور ، وليست ظاهرة مرضية ، وقصص الف ليلة وليلة عامرة بهذا اللون من أدب الجنس ، وكانت من اشهر الكتب المتداولة بين القراء

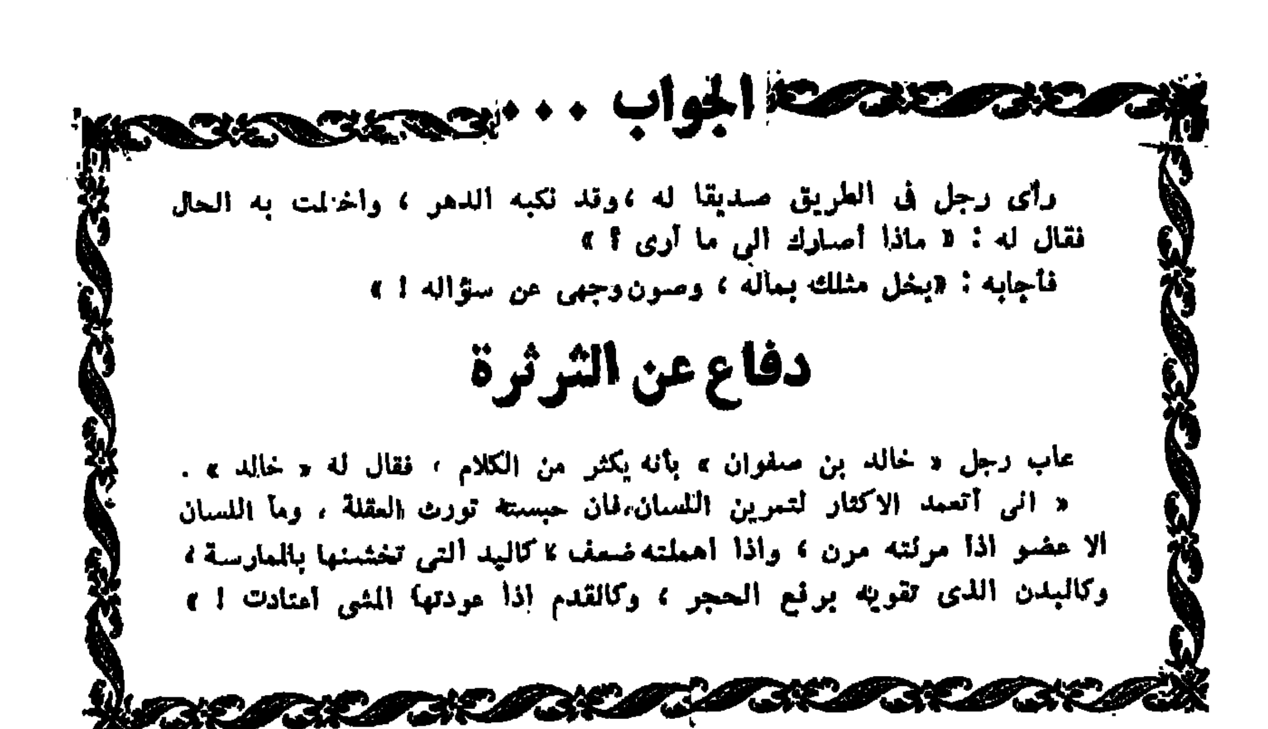
وقد سـافرت الى جامعـة « هارفارد » بالولايات المتحـدة الامريكية : فوجدت الشباب يقبلون على هـذا اللون من الـكتب ، ووجدت الشبان الصغار ينصرفون الى التسكع فى الشوارع والذهاب الى السينما ، والتسلية المفضلة عنـدهم هى التليفزيون ، أما دور الكتاب عندهم فدور متواضـع ، ولكن هنـاك طبقة من الشـباب المثقفين ، الذين يقبلون على الكتاب بشغف عظيم

فالظاهرة موجودة فعلا فى جميع المجتمعات ، ولكن بعض الهيئـات الناشرة فى الخـارج استطاعت ان تعالج المشكلة بصـورة عمليـة ، فاصدرت طبعات رخيصـة جميلة

لبعض الـكتب وأطلقت عليهـا Paper bound Editions ، وهذه الكتب متنوعة ، وتساهم الهيئات فى توزيعها بشكل يستلفت الانظار ، فالـكتاب يعرض فى الصيدليات كما يعرض فى مخازن الادوية ، ويستطيع الشخص أن يتناول فنجانا من القهوة فى ركن من أركان مخازن الادوية ثم يشترى كتابا ويحمله ، تحت ابطه!! والكتب معروضة كذلك فى شتى الاندية ، بصورة تستلفت الانظار ، وتبهر العيون !

والخوف فى مصر أن نترك الحياة الفكرية ، وننصرف الى ميدان الحياة العملية أكثر مما انصرف اليها الامريكيون انفسهم ، ويعتقد أن المهنة التى تربح أكثر ،أعظم من المهنة التى تربح أقل ، فنقدر الجرسون مثلا ونفضله على أستاذ الجامعة لانه يكسب أكثر منه ، فالامريكيون وهم عمليون من الطراز الاول لا يزالون يقدرون أستاذ الجامعة حق قدره ، ويفضلون منصبه على أرفع المناصب فى الدولة

فالمادة ليست كل شىء ، ومن هنا نحتاج الى تنبيه الرأى العام الى مقاومة « المودرنيزم » المزعومة حتى لانندفع فى تيار المادية أكثر من الدول المادية نفسها ، فالمودرنيزم تهدف الى احتقار الاسلوب الجميل ، واحتقار المقالة ، والدعوة الى الخبر القصير ، واحتقار انواع معينة من الثقافة غير ذات قيمة عملية ، ونحن يجب أن نقاوم هذه الروح ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، لسبب بسيط وهو أنها ليست لباب المودرنيزم الحقيقى !



الجواب ...

رأى رجل فى الطريق صديقا له ،وقد نكبه الدهر ، واختلت به الحال فقال له : « ماذا أصارك الى ما أرى ؟ »

فأجابه : «بخل مثلك بماله ، وصون وجهى عن سؤاله ! »

دفاع عن الثرثرة

عاب رجل « خالد بن صفوان » بأنه يكثر من الكلام ، فقال له « خالد » . « انى أتعمد الاكثار لتمرين اللسان،فان حبسته تورث العقلة ، وما اللسان الا عضو اذا مرنته مرن ، واذا اهملته ضعف ، كاليد التى تخشنها بالممارسة ، وكالبدن الذى تقويه برفع الحجر ، وكالقدم اذا عودتها المشى اعتادت ! »



في القطار
للقصاص الكبير جي دي موباسان

حين ركبت القطار من مدينة « كان » ، وجدت « الديوان » الذى جلست فيه مزدحما بطائفة من الركاب ، بينهم بضع سيدات ، لكن الجو بدا لى حافلا بالمرح ، اذ كان الجميع يتجاذبون أطراف الحديث فى سرور وغبطة

ومر القطار بمحطة « تاراسكو » دون أن يتوقف ، فانبرى أحد المسافرين يقول : « لقد حدثت هنا جناية فى القطار منذ عدة أيام ! » .
وكأنما فتح هذا المسافر الباب لفيض من القصص عن حوادث القطارات ، ولم تكد تنقضى لحظات حتى ساد « الديوان » جو من الخوف والفزع ، وقد ضاعف من وطأته هبوط الظلام وسرعة القطار ، الى حد انى شعرت ان السيدات يتطلعن فى فزع الى النوافذ ، كأنما يتوقعن فى كل لحظة أن يطل منهما رأس قاطع طريق ، أو يبرز وجه مجرم من مجرمى القطارات

والواقع ان بعض الركاب كانوا يروون قصصا مفزعة عن عصابات اللصوص التى تتخذ مثل هذه القطارات السريعة مسرحا لنشاطها ، وبدا كما لو أن أحداً منهم لم يشهد حادثة واحدة فى حياته ، وحتى ذلك الطبيب الشيخ الذى كان منزويا فى ركن « الديوان » أراد ان يسهم هو الآخر فى هذا السبيل من القصص ، فقال فى تؤدة ، بصوته الهادىء العميق النبرات :

« لم يحدث لى شخصياما ساقصه عليكم وانما حدث لواحدة من مريضاتى ، وهى كونتس روسية ماتت منذ بضعة ايام

« تعلمون جميعا ان للروسيات جمالا متألقا ، والحق انهذه السيدة المسكينة كانت رائعة الجمال ! كانت دقيقة الانف ، رقيقة الشفتين ، ناعمة البشرة ، فاتنة العينين ، وكانت تجمع ، مثل بنات جنسها ، بين البرودة والدفء ، وبين الخلاعة والجد ، وبين الحب والبغض ، فالروسيات عادة يجمعن بين المتناقضات . .

« وكانت غادتنا الفاتنة هذه تدعى الكونتس « بارانوف » ، وكان طبيبها الخاص قد أشار عليها منذ بضع سنوات أن تسافر الى فرنسا لعلاج صدرها فى بلدة « منتون » ، غير انها كانت عنيدة تركب راسها ، فرفضت أن تترك مدينة « بطرسبرج » حيث كانت تقيم مع زوجها النبيل

« ومضت الايام حتى كان الخريف الماضى ، فتدهورت حالة الكونتس ، ولم يجد الطبيب مناصا من أن ينبه زوجها الى ما فى بقائها فى مثل هذا الجو البارد من خطر على حياتها ، واستطاع الزوج أخيرا أن يرغم زوجته المريضة على السفر امتثالا لاوامر الطبيب ، وهكذا استقلت القطار وحدها فى عربة خاصة ، وكان يرافقها فى رحلتها خادمها الخاص « ايفان » ، ووصيفة روسية جميلة ، وقد استقلا العربة التالية لعربتها

« ويبدو أن الكونتس «بارانوف»

قد ملت التطلع من نافذة القطار وهو يقطع بها الطريق مغادراً بلادها الى فرنسا . ولاشك ايضا فى ان الافكار السوداء كانت تتردد على ذهنها فى أثناء الرحلة ، فهذا زوجها لم يرافقها فى سفرها ، وانما يكتفى بارسالها الى فرنسا كما لو كانت خادمة ضئيلة الشأن ترسل الى المستشفى ، ولم يكن يخفى عليها أن حب زوجها لها قد فتر وتلاشى منذ ان مرضت ، ومن ناحية اخرى فقد كانت وحيدة لا أسرة لها ولا ولد !

« تلك هى الافكار القاتمة التى كانت تراود راسها الجميل ، بينما كان القطار يسرع ويبطىء ثم يسرع من جديد ، وهو ينطلق بها الى مكان ناء غريب !

« وحاولت الكونتس ان تسلم نفسها الى النوم حينما هبط الظلام ، غير أن افكارها القاتمة كانت من القوة بحيث تعذر عليها الرقاد ، ففكرت أخيرا فى أن تسلى نفسها بشىء ما ، وفتحت حقيبتها ، واخذت منها قطع النقود الذهبية والفضية التى كان زوجها قد أعطاها اياها لتنفق منها أثناء الرحلة ، وأخذت تعدها فى حجرها فى بطء ودون مبالاة

« وفجأة ، احست الكونتس بلفحة من الهواء البارد تعصف بخصلات شعرها ، فعجبت لهذا ، غير انها ما كادت ترفع رأسها عن حجرها حتى لاحظت ان باب « الديوان » أخذ ينفتح ببطء ، فأسرعت بخفى النقود فى وشاحها ، وسرعان ما دلف الى داخل « الديوان » رجل طويل القامة ، عارى الرأس ، بادى الاضطراب ، لاهث الانفاس ، يرتدى ثيابا سوداء ، وما أن مد هذا الرجل الغريب يده ليقفل الباب خلفه ، حتى روعت الكونتس حين رأت دما متجمدا على راحة يده !

« وجلس الرجل أمامها فى سكون ، وهو يتطلع اليها بنظرات يطل منها القلق ، وعيناه لاتفارقان وجهها ، ومضت لحظة قصيرة رأته بعدها يخرج من جيبه منديلا ويلفه حول يده الجريحة ، فجمدت أطرافها من الخوف ، وأخذتها رعدة قاسية ، ذلك انها قد ايقنت ان هذا الرجل الغريب رآها وهى تعد النقود ، فتسلل الى الديوان ليسلبها هذا المال ! .. ومن يدرى ؟ فقد يقتلها كما يفعل اللصوص والاشرار !

« وساد الديوان صمت ثقيل بدده الرجل الغريب اخيراً بان قال فى صوت خشن جاف النبرات : « لا تخافى ياسيدتى ، لا تخافى شيئا » ، غير ان الجزع كان قد تملك الكونتس فأحست بحلقها يجف ، وبجسمها النحيل يرتعد ، فلم تنطق بكلمة واحدة . ومرت لحظة صمت اخرى ثم لوح الرجل بيده فى ضجر وهو يقول : « انا لست مجرما يا سيدتى ، لست مجرما ! » ، غير أن الكونتس أساءت فهم حركة يده ، فتحركت من مكانها فى فزع ، وعندئذ تناثرت قطع النقود من حجرها لتستقر على ارض العربة ، وكان بريقها رهيبا مغريا ، وتحرك الرجل

من مقعده ، وقد أطلت من عينيه دهشة بادية ، ثم أسرع يجمع قطع النقود المتناثرة ، فلم تطق الكونتس صبرا على أن تظل ساكنة ، ففزعت الى الباب تبغى الفرار ، غير ان الزجل حال بينها وبين الباب : واضطرها الى الرجوع الى مكانها ، وهو يقول بصوت مضطرب النبرات:

ـ صدقيني يا سيدتي فأنا لست مجرما . انما أنا اجمع المال لاعيده اليك ! فلست أريد مالك ولكني التمس مساعدتك ، فبعد ساعة واحدة سوف يصل القطار الى الحدود الروسية ، وسوف تنتهى حياتي عندها اذا لم تساعديني على اجتيازها »

« وركع الرجل على ركبتيه ، واتم جمع النقود ، ثم قدمها للسيدة، فوضعتها في حقيبتها . وعاد الرجل الى مقعده فجلس فيه صامتا لا يأتي بحركة ، بينما أخذت هي تفكر ، وقد هدأ روعها بعض الشيء ، فاستطاعت أن تتأمله : كان الغريب الغامض شابا في العقد الثالث من عمره ، وسيما جذاب الملامح رغم شحوب وجهه ، وكانت تبدو في قسمات وجهه أمارات النبل

« ومضى القطار مدويا يطوى الارض طيا ، وهو يقترب من الحدود الالمانية . وقبل أن يبلغها توقف في آخر محطة روسية ، وعندئذ ظهر الخادم « ايفان » بباب الديوان وهو يقول :

ـ هل تريدين شيئا يا سيدتي الكونتس ؟

« فصمتت السيدة لحظة قصيرة قبل أن تقول :

ـ أريد أن ترجع الى سيدك وتقول له انى لم أشأ ان آخذك معى الى فرنسا ! ثم انى أريد قبعتك ومعطفك ، فاتركهما هنا على هذا المقعد ، والآن .. يمكنك أن تغادر القطار قبل ان يتحرك

« واستولت على « ايفان » دهشة بالغة لهذه المفاجأة غير المنتظرة ، ولكنه لم يسعه الا ان يمتثل ، فأحنى قامته لسيدته في احترام وهو يضع المعطف والقبعة حيث أشارت ، ثم بارح القطار لا يلوى على شيء

« وما كاد القطار يستأنف المسير حتى التفتت الكونتس الى الشاب الغريب وقالت له :

ـ أن هذه الملابس لك ياسيدى ، وأنت خادمي « ايفان » منذ هذه اللحظة ، على ان تقسم لى على انك لن تسألنى شيئا آخر ، أو توجه الى كلمة واحدة بعد الآن ، فلست أريد حتى أن تقول لى كلمة شكر !

« فأقسم لها الشاب على ما أرادت ثم ارتدى معطف الخادم ووضع قبعته على رأسه

« وانقضت لحظات وصل بعدها القطار الى الحدود ، فأحنى الضابط قامته في احترام ، وهو يتناول جواز سفر الكونتس التى ابتدرته بقولها:

ـ انى قاصدة الى فرنسا وهذا هو خادمي « ايفان » .. أما الوصيفة

ففى العربة التالية ..

« فأحنى الضابط قامته من جديد ولم يحفل بالقاء نظـــرة على جواز السفر

« واستمر القطار يواصل سيره فى غير هوادة ، واصبح يجـــرى فى أرض المانية ، وبقى الشاب والكونتس يتبادلان النظرات فى صمت طوال الليل ، فلمـا أقبـل الصباح ، خلع الرجل القبعـة والمعطف ، ثم وقف لحظة وقد بدا عليه التردد ، وكان القطار وقتئـذ يقترب من احـدى المحطات ، وأخـيرا قال متعثرا فى صوت مضطرب النبرات :

ـ أرجو أن تغفر لى سيدتى اذا نسيت وعدى مرة واحـدة . انى حرمتك من خادمك « ايفان » فهل انت فى حاجة الى شىء ؟

« فقالت له الكونتس فى برود واقتضاب :

ـ ارسل الى وصيفتى !

« فاستدار ثم انصرف ، غير أنه لم يبرح القطار كما خيل اليها ، بل انتقل الى عربة أخرى وظل بها حتى وصل القطار الى منتون »

وسكت الطبيب قليـلا ثم عاود حديثه قائلا :

« وفى أحد الايام ، كنت فى عيادتى أستقبل مرضاى ، عندما دخل على شاب طويل فى مقتبل العمر، فسألته عما اذا كان يريد شيئا ، فأجاب وقد تملكه الاضطراب :

ـ أناصديق قديم لعائلة الكونتس « بارانوف » وقد أتيت لاسأل عن صحتها ... فقلت له فى صراحة :

ـ ان حالة الـكونتس يا سيدى ميئوس منها ولا أمل فى شفائها !

« فلم ينطق الشاب بحرف واحد واستدار لينصرف وهو يمشى كالثمل وكأنما أذهله جوابى ، وفى طريقـه الى الباب رايت دموعه تنهمر على وجنتيه !

« وعندما ذهبت لأعود الكونتس فى المساء ، أخبرتها بقصة هــذا الشاب العجيب ، فانتابتها رجفـة ظاهرة ، واطرقت قليلا ، ثم روت لى هذه القصة التى اقصها عليكم ، ثم اردفت تقول :

ـ هـــذا الشـــاب ... لست أعرف عنه شـــيئا ، بل انى لاجهل اسمه ، ولكنه يتبعنى كظلى ، فما خرجت مرة الا وجدته فى الطريق ، غير انه بر بقسمه فلم يحاول قـط ان يتحدث الى

« ثم ارتسمت على شفتى الكونتس ابتسامة حزينة وهى تقول :

ـ ولست اشك فى أنه ينتظرنى الآن على مقربة من هذا المكان

« وتقـدمت من النـــافذة فأزاحت الســـتائر ، وأطلت على الطريق ووقفت انا الى جانبهـــا ، فرأيت الشاب جالسا على أحـد المقاعد وقد بدا القلق واضحا عليه. غير انه لم يكـد يرانا حتى أسرع مبتعدا عن المكان »

وصمت محدثنا الطبيب لحظـة ثم استطرد يقول :

« وقد اثر هذا الحادث فى نفسى أيما تأثير . يا الهى ! أيمكن ان يوجد

شخصان يتبادلان مثل هذا الحب الهائل ثم لا يتكلمان !!

« وعلى أية حال ، فقد ظل هذا الشاب الغامض مثابرا على المجيء الى كل يوم ليسألنى عن صحة المريضة ، وكان الحزن يكسو وجهه ويتضاعف وهو يراها تذبل يوما فى اثر يوم . واخبرتنى الكونتس ذات يوم بأنها لم تتحدث اليه غير مرة واحدة ، ومع ذلك فقد كانت تشعر كما لو كانت تعرفه منذ أمد بعيد ، ولكنها أكدت لى انها لم تستقبله فى بيتها ابدا ، ولم تحله من قسمه قط ، وحافظ هو من ناحيته على هذا القسم ، فلم يحاول ان يتحدث اليها ولو مرة واحدة

« وفى اليوم الذى ماتت فيه ، لقيته وأنا خارج من الفندق الذى كانت تنزل فيه، ولست أشك فى انه قد قرأ من وجهى كل شيء ، اذ انه اقترب منى وهو يقول فى أسى عميق:

ــ أرجو أن تسمح لى يا سيدى الطبيب بأن أراها لآخر مرة .. لحظة واحدة فقط !

« فرجعت به الى غرفتها ، ورأيته يركع الى جوار فراشها ، ويقبل يدها فى خشوع ، ودموعه تتساقط من عينيه ! ثم اسرع خارجا لا يلوى على شيء ، ولم أره قط بعد اليوم ! »

وصمت الطبيب الشيخ ، وكان صمته طويلا هذه المرة. كانت قصته قد انتهت ، وقالت احدى السيدات فى صوت متهدج :

ــ هذان المحبان ! .. أنهما ...

ولم تكمل المسافرة عبارتها ، اذ كانت قد خنقتها الدموع ، ولم نعرف ما الذى كانت تريد أن تقوله، ولكننا غيرنا مجرى الحديث . ومع هذا فقد ظل الحزن مخيما علينا حتى اشرف القطار على نهاية الرحلة

« العمر اقصر من ان يحتمل الاسفاف »

• هذه احدى الكلمات التى اتمثل بها وهى احب الاقوال المأثورة الى نفسى ، وقد نفست عنى فى كثير من اوقات الشدائد والمحن

اننا كثيرا ما نتهاون فندع نفوسنا تضطرب بسبب اشياء تافهة كان ينبغى لنا ان نحتقرها أو نتجاهلها وننساها . وقد يسدى احدنا معروفا الى انسان فلا يشكر له بل يكفر به ويجحده ، وقد يظن بامرأة انها صديقة له ، فاذا هى تغتابه وتذكره بالسوء .. وربما رأى الواحد منا انه يستحق جزاء طيبا فاذا به يحرم مما يستحق ، واذا الذى لاقاه من خيبة الامل قد استبد بنفسه استبدادا يؤرق نومه ويثبط همته

ولكن .. أليست هذه حماقة ؟

اننا قد خلقنا على هذه الارض لنقضى فيها أعواما قد تطول وقد تقصر ، فاذا بنا نستهلك وقتا ثمينا لا يمكن أن يعوض فى الاسى والحزن ، على اشياء لا تلبث الا قليلا حتى ننساها وينساها الناس !

فينبغى لنا اذن ان ننفق أيام العمر فى الامور المجدية ، وان نصرف وقتنا وجهدنا الى كل ماله قيمة من عمل او شعور ، والى الافكار السامية والعواطف النبيلة والاعمال الباقية ، لسبب بسيط ، وهو ان العمر اقصر من أن يحتمل الاسفاف »

أندريه موروا



علي باشا
أسد يانينا

للاستاذ محمد عبدالله عنان

لولا قسوته وشراسته وجبروته وطغيانه لخلدت ذكـــراه في الصفحات الاولى للابطال الذين كافحوا في سبيل تحرير بلادهم

لبثت البانيا ، منذ خضوعها للحكم التركي ، عصورا تجاهد في سبيل استقلالها ، ومنذ استطاع بطلها الوطني اسكندر بك ، ان يستقل بحكمها حينا في اواسط القرن الخامس عشر ، لم يظهر في الميدان من أبطالها المغامرين ، من هو أعظم شخصية ، واقوى مراسا ، واحفل سيرة من علي باشا المعروف بعلي تبلين أو باسد يانينا

وولد علي باشا سنة ١٧٤١ ، في أسرة عريقة تنتمي الى قبيلة « توسكى » الالبانية ، ببلدة تبلين الواقعة في سفح جبال كليسورا في غربي البانيا . وكان أبوه ولي بك ، واجداده من قبله ، حكاما لتبلين بالتعاقب . وامه خامكو ابنة أحد البكوات ، وقد انجبت بعده ابنة سميت « شاينتزا »

وماكاد علي يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، حتى قتل أبوه بيد بعض جيرانه البكوات الذين استولوا على اراضيه ، فافتقرت الاسرة بعد غناها . وكانت أمه خامكو امراة طموحة عنيفة ، مضطرمة الاهواء ، فأقسمت بالانتقام . وبثت في نفس ولدها هذه الرسالة الدموية بكل ما وسعت . وكان علي يعبد أمه حبا ، وقد ورث عنها في الواقع كل صفاتها وخواصها العنيفة ، وكان ايام سلطانه وعزه يفتخر دائما بانه مدين لامه بكل شيء

ونشأ علي رياضيا عنيفا ، يجوب الجبال والثلوج ، ويقارع المشاق

والاخطار ، وكان فتى وسيما أشقر ، أزرق العينين ، رخيم الصـــوت ، فصيح اللسان

وبدأت أمه بأن هيأت له سبيل العمل ، فجمعت حولها رجال زوجها الســـابقين ، واستمالتهم بالاغراء والعطاء ، وتركت الحجاب ، وقادتهم الى اعمال الارهاب والسطو ، حتى استطاعت ان تسيطر على تبلين ، وتولى « على » قيادة العصابة من بعدها ، فجبى الاموال وحشد الرجال واصبح قوة يحسب حسابها

وتزوج على فى فتوته بأمينة هانم ابنة كابلان باشـــا والى دلفين ولما وقعت الحرب بين تركيا وبين روسيا والنمسا ، التحق « على » مع رجاله بجيش السلطان ، وابلى فى القتال ، فانعم عليه السلطان بولاية (سنجق) تساليا ، وعاصمتها تريكالا ، وعهد اليه بمطاردة العصابات اليونانيـــة الجبليـــة فى تســـاليا وابيروس ، فطاردها وســـحقها ، وجند معظم

وقرر على باشا أن يخلى يانينا ويحرقها ، فارتد الى القلعة وأمر باطلاق المدافع



رجالها فى جيشه ، وجمع بالمصادرة والنهب ثروات طائلة ، واصبحت لديه قوة عسكرية خطيرة ، واخذ يطمح الى السيطرة على ولاية يانينا ، التى يستطيع بواسطتها أن يسيطر على البانيا كلها

وكانت يانينا من الولايات الثائرة التى تتحدى الحكم التركى ، فانعم عليه السلطان بولايتها على شرط أن يخضعها لحكمه ، فقام على بالمهمة ، وهاجم يانينا وخرب ضياعها ، ودخلها ظافرا ، وبسط حكمه عليها وذلك فى سنة ١٧٨٨ . واضحى بذلك واليا (باشا) لتساليا وترباخ ويانينا ، وقائدا للثغور وكان يعاونه فى الحكم والادارة ولداه من امينة هانم ، وهما مختار بك وولى بك

وفى تلك الاثناء ماتت امه خامكو ، وتزوجت أخته شاينتزا من احد البكوات ، وعين ولدها الماس بك فيما بعد حاكما لتساليا

واستقر على باشا فى قصره الفخم فى يانينا ، يسيطر منه على جنوبى البانيا وشمالى اليونان . وكان يومئذ فى نحو الخمسين من عمره . وكان هذا الرجل الذى لم يعرف فى حياته سوى القتال ، وحكم الغابة ، والغدر والغيلة ، من أذكى وابرع المغامرين الذين عرفهم التاريخ ، لايؤمن بشىء ويحتقر الانسان ، ولا يوقر احدا ، ولايثق بأحد ، جسورا ، صارم العزم ، قاسيا لايعرف الرحمة ، عنيفا وديعا فى نفس الوقت ، وكان يتظاهر بالصداقة لكل ملة ، فهو مسلم ورع مع المسلمين ، وهو صديق للنصارى ، ومحب للدراويش والبكتاشية ، وهو يتظاهر بالطاعة للباب العالى ، ولكن يعمل فى نفس الوقت لطمس كل معالم سلطانه

وكان ابراهيم باشا والى البانيا ، ومقره فى مدينة بيرات ، يتوجس من مشاريع على باشا ونياته ، ويتربص كل منهما بالآخر ، ولم يلبث ان نشب القتال بين الرجلين ، ووقعت بينهما معارك عديدة ، انتهت أخيرا بالصلح ، على أن يتزوج مختار بك وولى بك ابنا على باشا ، بابنتى ابراهيم باشا . وكانت زايدة هانم زوجة ابراهيم باشا — قبل أن تتزوج — مطمح أنظار على باشا ، ولكنها افلتت منه ، فحاول عندئذ أن يوقع بها ، وتلقى ابراهيم باشا خطابات سرية عديدة بأن زوجته سوف تقتله بالسم ، ولكن هذه الدسيسة اخفقت لثقة ابراهيم بزوجته ، وبولائها وطهرها

وفى خلال ذلك كان على باشا ماضيا فى خطته الدموية ، فعمل على ابادة البكوات والقضاء على سلطانهم ، وقتل منهم عددا كبيرا ، سواء بالقتال او الغيلة ، وقتل كل من يخشى مقاومته ، أو يشك فى ولائه . وكانت اراقته للدم بهذه الصورة المستمرة تزعج زوجته أمينة هانم ، وتنغص حياتها ، حتى اضطرت أخيرا الى هجره والاحتجاب فى الحريم ، تقضى وقتها هناك فى الصلاة والعبادة ، بعيدا عن معترك السفك والجريمة . وعبثا حاول على باشا أن يستعيد مودتها ، أو أن يقنعها

بالعودة الى الحياة العادية

وهنا يجنح على باشا الى حياة الفسق والفجور ، وينغمس فى تيار الملاذ الحسية ، ولم تكن المراة قد لعبت من قبل فى حياته دورا يذكر ، فقد تزوج فى مستهل شبابه ، وكانت زوجته امينة هانم امراة وافرة الحسن ، وزوجة مثالية ، وكانت حياة الكفاح المستمر تستغرق كل وقته وتفكيره ، فلما شعر بفد أن تحققت معظم أمانيه ، بنوع من الاستقرار ، واضحى يتذوق حياة الدعة والترف فى قصره الباذخ فى يانينا ، مال الى حياة اللهو والفجور ، وهام بالنساء ، وملأ حريمه بالجوارى والحسان من كل ضرب ، وكذلك بالغلمان المرد ، وكان هذا الشيخ الذى تجاوز الخمسين يضارع الفتية فى شغفه واضطرامه . وكان فى احيان كثيرة يجوب شوارع يانينا متنكراً ، باحثا عن الفتيات والغلمان ، واحيانا كان يزور اماكن العبادة بالنهار ، فيختار من البنات والأولاد من يشاء ، ثم يصدر أمره باعتقالهم وحملهم الى الحريم

ولم يكن ولداه مختار وولى اقل منه فى هذا الميدان ، جراة وفجورا ، وكانت كل حسناء فى يانينا تخشى على نفسها من أولئك الذئاب البشريين . بيد ان هذه القدوة السيئة لم تلبث أن احدثت أثرها ، فقد غزا تيار الفجور سائر طبقات المجتمع فى يانينا ، وفى الولاية كلها ، وأخذت الحسان تتنافسن فى الظهور والاستهواء . وكثرت المآسى الغرامية فى هذا المجتمع الفاسد . وكان من اشهرها مأساة حسناء يونانية من اسرة محترمة تدعى يوفروزين وهى ابنة أخ اسقف المدينة ، وزوجة تاجر غنى . رآها مختار بك ولد الباشا فهام بها حبا ، وطلبها الى قصره ، فاضطرت خوفا ورعبا ان تجيب الدعوة ، وفر زوجها التاجر انقاذاً لحياته ، واصبحت عشيقة مختار الاثيرة ، وغمرها بصلاته من المال والجواهر . ثم اضطر مختار للسفر فى حملة هامة، فبادرت زوجاته بالشكوى الى الباشا من منافسة الحسناء اليونانية ، فسار الباشا الى منزلها ذات مساء مع نفر من سحبه فروعت يوفروزين ، وحملت فى الحال الى الباشا كل مالديها من المال والجواهر ، والقته عند قدميه . فحمله رجال الباشا ، ولكنه لم يكتف بذلك ، بل أمر بحمل الحسناء الى الحريم ، حيث اعتقلت وعذبت، ثم امر بالقبض على خمس عشرة فتاة اخرى من اعرق الاسر اليونانية فى يانينا ، وأمر باعدامهن جميعا « صونا للفضيلة والاخلاق » . ولما عاد مختار ، وعلم بموت يوفروزين ، كاد يجن حزنا فسار الى قصره وحبس نفسه فى الحريم مدى حين

وفى أواخر القرن الثامن عشر ، كان على باشا قد بلغ ذروة القوة والسلطان ، واخذ الباب العالى يتوجس من نياته ، ويعمل للحد من سلطانه ، فبدأ بأن سحب منه حكم

ولاية تساليا محتجا بكبر سنه وكثرة أعماله ، ولكنه تفاديا لاغضابه ، اسند حكمها الى الماس بك ابن شاينتزا اخت الباشا . ولكن الماس بك ماكاد يستقر في منصبه الجديد ، حتى أصابه مرض مفاجيء ، وتولته حمى شديدة ، ولم يلبث ان توفى

وهنا تقول الرواية ان خاله على باشا ، قدم اليه ضمن هداياه معطفا فخما كان قد اعير لفتاة مصابة بالجدري ، فأشبع بالجراثيم ؛ ثم انتقلت العدوى الى الماس بك حين ارتداه ، وكانت سببا في هلاكه . وهكذا ردت ولاية تساليا الى الباشا

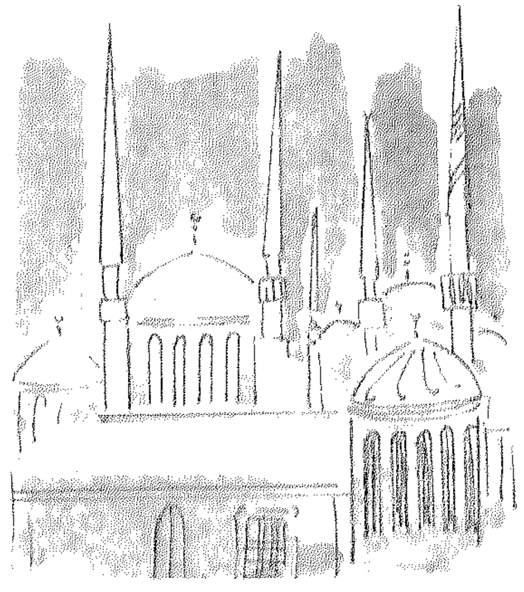
ورزق على باشا في شيخوخته بولد ثالث من أحدى جواريه سمى صالح بك . وتوفيت زوجته الفضلى امينة هانم في سنة ١٨٠٣ . فتأثر لفقدها ايما تأثر ، ولبثت ذكراها تطارده وتزعجه مدى اعوام ويساوره الندم على كثير من تصرفاته وجرائمه التى كانت تنعيها عليه . بيد ان القدر لم يلبث ان القى في طريقه بزوجة جديدة تحمل اليه بعض العزاء والسلوى . وذلك انه خلال حملة قام بها لتأديب العصاة في قرية « بلشفتزا » بناء على امر الباب العالى ، تقدمت اليه فتاة صغيرة رائعة الحسن ، وتضرعت اليه ان يحميها ، بعد ان قتل ابواها ، فاهتزت عواطفه لحسنها الى الاعماق ، وسألها عن اسمها فأجابت «فاسيلكى» ومعناه ملكة ، فوعدها ان ستكون « ملكة » قصره . وهكذا تزوج على باشا في شيخوخته مرة اخرى ، وهام بحب زوجته الفتية ايما هيام ، ولبث على حبها بقية حياته ، وانجب منها ولدا رابعا هو محمد بك

وفى اثناء ذلك كان على باشا يقود حملاته ومشاريعه السياسية بنجاح . وحينما استولى نابليون بونابرت على الجزائر اليونانية المجاورة لساحل البانيا ، عقب سقوط جمهورية البندقية ، اتصل على باشا بنابليون وعقد معه صلات ودية . وعندئذ خشيت روسيا من تسرب النفوذ الفرنسى الى البلقان ، فعقدت مع السلطان محالفة انضمت اليها انجلترا . ونشبت الحرب بين تركيا وفرنسا ، وقاتل على باشا ضد الفرنسيين بنجاح ، واستطاع ان يحتفظ بالموانىء الالبانية على الشاطىء . ونال على باشا يومئذ لدى الباب العالى ذروة حظوته ، ولكن على باشا اخذ من جهة اخرى يعمل على توطيد استقلاله ، ويخابر بعض الدول الاجنبية سرا لمعاونته ، وكان يومئذ يسيطر على نصف البانيا الجنوبى وعلى شمالى اليونان ، ويبسط عليها حكمه المطلق ، ولم يكن ينقصه سوى الاستيلاء على ثغر بارجا الواقع جنوب غربى يانينا وكان الفرنسيون يحتلون هذا الثغر ، فحاول على باشا ان يتصل بنابليون مرة اخرى للحصول على هذا الثغر ، ولكن الامبراطور لم يوافق على ذلك . ثم تتابعت الحوادث وهزم الامبراطور ، وسلم اهل بارجا ثغرهم الى الانجليز ، ولكن بشرط أن يكون مصيرهم مصير الجزائر اليونانية

كلها . ولكن الانجليز اتفقوا فى النهاية على ان يسلم الثغر الى تركيا نظير تعويض أهل بارجا ، وهكذا استطاع على باشا أخيرا ان يضع يده على هذا الثغر المنيع وكان ذلك فى سنة ١٨١٩

ووصل سلطان على باشا يومئذ الى حد اخذ بحق يزعج الباب العالى ، وغدت سمعته وصولته مثار الاعجاب والروع ؛ لا فى البانيا وحدها ولكن فى سائر بلاد البلقان ، وكان السلطان محمود الثانى ، يحرص على الحد من سلطة الباشوات المحليين ، ويرقب بمنتهى الجزع نمو قوة على باشا وتوطد سلطانه ، ويتحين الفرصة الملائمة لتحطيمه وسحقه . وسنحت هذه الفرصة بفعل على باشا نفسه . وكان قائده السابق وعدوه الالد باتشو بك قد تدخل لدى السلطان فى شأن بعض العائلات الكبيرة التى غادرت تساليا فرارا من ظلم ولى باشا ، ولد على باشا ، فأمر السلطان بعزله ونقله الى لبانتو . فغضب على باشا لذلك ، وأرسل بعض رجاله الى استانبول ليقتلوا باتشو بك ، واطلق الجناة عليه النار بالفعل على مقربة من جامع اياصوفيا ، فجرح ولكنه لم يمت ، وقبض على الجناة واعدموا . واستشاط الباب العالى غيظا لهذه الجراة ، وقرر انه لابد من التخلص من رجل خطر كهذا ، واتهم على تبلين بالخيانة والاعتداء على مقام الجلالة الشاهانية ، ثم جهزت لمقاتلته حملة بحرية وعين باتشو بك واليا لليانينا ودلفين ، وعين فى نفس الوقت قائدا لهذه الحملة وأمر سائر الباشوات المجاورين بالتأهب للقتال وبعث السلطان الى أهالى ابيروس يحثهم على مقاتلة الثائر الذى أضطهدهم أعواما طويلة ، وانتهز اليونانيون هذه الفرصة فأخذوا فى التحرك والاستعداد للقيام بثورتهم التحررية

وأدرك على باشا خطورة الموقف فبادر بالتأهب للدفاع ، وحشد سائر قواته ، وانفق المال بسخاء وكان قد جمع ثروة طائلة ، وكانت لديه مدفعية قوية وكميات هائلة من الذخائر . وبدأ الاسطول التركى بالاستيلاء على لبانتو ، ثم استولى على بارجا ، ولما رأى على باشا تقدم القوات التركية ، قرر أن يخلى يانينا وان يحرقها ، حتى لا تغدو اذا سقطت ملجأ لخصومه ، فارتد الى القلعة وتحصن بها وارسل على



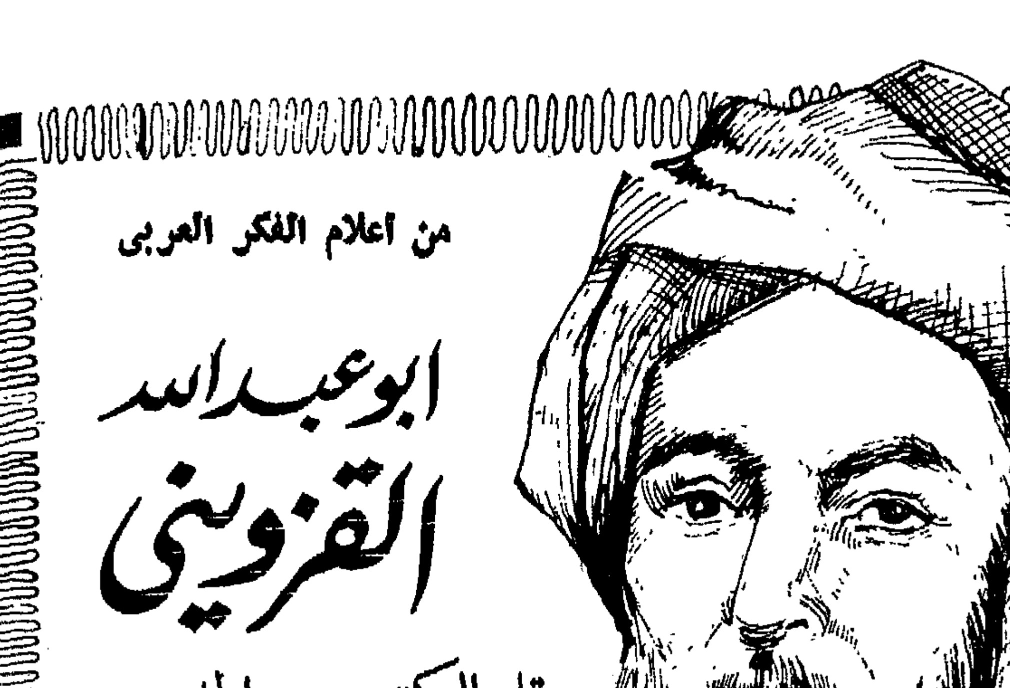
المدينة وابلا من النار دمرها تدميرا واستعد مع نخبة جنده لدفاع مرير وحصار طويل الامد

ودخل باتشوبك المدينة المحترقة بجنده فى اغسطس سنة ١٨٢٠ وكان قد انفض عن على باشا كثير من جنده ، ولكنه كان فى قلعته الحصينة وبالاعتماد على مدفعيته الهائلة ، يستطيع أن يتحدى خصومه وطال دفاعه بالفعل زهاء عامين . وأبدى فى هذا الدفاع معجزات من الثبات والبراعة واحتمال المشاق بالرغم من اعوامه الثمانين . وفى تلك الاثناء عزل باتشوبك وعين للقيادة خورشيد باشا . فبعث اليه على باشا يطلب الصلح ، وان يصدر أمر الباب العالى بالعفو عنه . وكان خورشيد باشا رجلا شديد الدهاء والمكر فأرسل الى على باشا يعده خيرا ، ويقترح وقف القتال حتى يأتى مرسوم العفو الشاهانى . فوافق على باشا ،وخرج من القلعة الى قصره الصغير فى البحيرةالواقعة اسفلها مع ثلة من حرسه ينتظر ورود المرسوم . ولبث هناك أياما حتى بعث اليه خورشيد باشا ينبئه بورود المرسوم وأنه لابد لتسلمه واحتراما لمقام السلطان ، ان يخلى القلعة وان يدخلها الجند الترك ، ويرفع عليها العلم الشاهانى ،فوافق على باشا على ذلك بعد كثير تردد، وارسل رسالة سرية بذلك الى نائبه فى القلعة سليم بك ، وكان ذلك فى مايو سنة ١٨٢٢

وما كاد العلم الشاهانى يرفع على القلعة ، حتى سارت ثلة من الضباط الترك الى القصر فى البحيرة ونفذت اليه ، بيد انها لم تكن تحمل مرسوم العفو ، وانما كانت تحمل حكم الاعدام الذى اصدره السلطان ضد الباشا الثائر . وفى الحال أدرك على باشا الحقيقة المروعة ، وثار فى وجه مهاجميه ، كالاسد الجريح ، واطلق النار من مسدسه يمينا وشمالا ، وأطلق حرسه النار معه فسقط من حوله عدد من الفريقين ، ولكنه اصيب اخيرا فى صدره وفى جنبه ، وارتمى خائرا على اريكة بجانبه . وعندئذ تقدم منه الجلادون ، وجروه من لحيته الطويلة البيضاء ، وحزوا رأسه وحنطت ثم ارسلت الى الباب العالى فى صندوق من الفضة . وفى اليوم التالى احتفل بدفن الجثمان مع التكريم ، ووورى الباشا الشيخ الى جانب زوجه المحبوبة أمينة هانم .

وكان لمصرع على باشا أعمق وقع فى البانيا ، وكان مثار الحزن العام ولا سيما بين القبائل الالبانية فى ابيروس وغيرها . وكانت حياة البطل الشيخ دائما مثار الاعجاب بين مواطنيه بالرغم من طغيانه وصرامته وقسوته . ذلك انه كان يعتبر ، بتحديه للباب العالى ، رمز الاستقلال القومى الذى بدأت آفاقه تتفتح يومئذ بين الامم البلقانية

وهكذا كانت خاتمة على تبلين أو على باشا اسد يانينا ، وهكذا كانت حياته الطويلة الفياضة بالاحداث المثيرة



من اعلام الفكر العربى

ابو عبد الله القزويني

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم ـ جامعة عين شمس

هو أبو عبد الله زكريا بن محمد ابن محمود القزوينى ، ولد فى مطالع القرن السابع الهجرى فى مدينة قزوين، وانتقل الى دمشق وهو شاب ، ثم عاش فى بغداد زمنا طويلا حيث تولى القضاء فى زمن المعتصم ، وشهد حملة التتار على الشرق ، وتوفى فى نحو الثمانين من عمره

ويعتبر القزوينى من العلماء العرب المشهورين ، فهو عالم طبيعى بأدق ما تحمل هذه الكلمة من معنى فى العصر الحديث ، شغف بالفلك والطبيعة والنبات والحيوان والجيولوجيا بنوع خاص . ويعتبر كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » من المراجع القيمة فى

علم من أعلام الفكر العربى ، ضرب بسهم وافر فى العلوم ، ونقلت كتبه الى كثير من اللغات، وجاءت علومه الينا بلغات اجنبية ، وهى فى اصلها عربية بحتة

هذه العلوم . وكان يوصي بادامة النظر في عجائب صنع الله، ويقول : « وليس المراد من النظر تقليب الحدقة فان الحيوان يشارك الانسان في ذلك ، ومن لم ير من السماء الا زرقتها ، ومن الارض الا غبرتها ، فهو مشارك للحيوان وادنى حالا واشد غفلة . بل المراد من النظر التفكير في المعقولات ، والنظر في المحسوسات ، والبحث عن حكمتها وتصاريفها ، لتظهر حقائقها » ثم يقول : « والفكر في المعقولات لا يتأتى الا لمن له خبرة بالعلوم والرياضيات ، بعد تحسين الاخلاق وتهذيب النفس ، فعند ذلك تتفتح له عين البصيرة ، ويرى في كل شيء من العجب ما يحجز الادراك » ثم يقول ، موصيا بالتجربة ، والدقة في ادائها : « فان احببت أن تكون على ثقة فشمر للتجربة ، واياك أن تفتر أو تمل ، اذا لم تصب في مرة أو مرتين ، فان ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانع . فاذا رأيت مغناطيسا لا يجذب الحديد فلا تنكر خاصيته ، فاصرف عنايتك الى البحث عن احواله حتى يتضح لك أمره . »

وقد قدم لكتابه بمقدمات أربع ، تعتبر دستوراً رائعا لكل مشتغل بالعلم عامة وبالعلوم الطبيعية بصفة خاصة . فضلا عن الاشارة الجامعة فيها الى موضوعات الكتابة ، فقال : « لننظر الى الكواكب وكثرتها ، واختلاف الوانها ، فان بعضها يميل الى الحمرة وبعضها الى البياض ، وبعضها الى لون الرصاص ، ثم الى سير الشمس وفلكها مدة سنة ، وطلوعها وغروبها كل يوم ،لاختلاف الليل والنهار ، ومعرفة الاوقات ، وتمييز وقت المعاش عن وقت الاستراحة ، ثم الى جرم القمر وكيفية اكتسابه النور من الشمس ، لينوب عنها في الليل ، ثم الى امتلائه وانمحاقه ، ثم الى كسوف الشمس وخسوف القمر ، ثم الى ما بين السماء والارض من الشهب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والثلوج والرياح المختلفة المهاب ، ولنتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع في جو صاف لا كدورة فيه ، وكيف حمل الماء ، وكيف تتلاعب به الرياح وتسوقه وترسله فترات متفاصلة ، لا تدرك قطرة منها قطرة ليصيب وجه الارض برفق ، فلو صب صبا لافسد الزرع بخدشه وجه الارض ، ثم الى اختلاف الرياح فان منها ما يسوق السحب ، ومنها ما ينشرها ، ومنها ما يجمعها ، ومنها ما يعصرها ، ومنها ما يلقح الاشجار ومنها ما يروى الزرع والثمار ،ومنها ما يجففها . ثم لننظر الى انواع المعادن المودعة تحت الجبال فمنها ما ينطبع كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ، ومنها ما لا ينطبع كالفيروز والياقوت والزبرجد وكيفية استخراجها وتنقيتها واتخاذ الحلي والآلات والادوات منها ، ثم الى

معادن الارض كالنفط والكبريت ، وأنواع النبات ، واصناف الفواكه ثم لننظر الى أصناف الحيوان وانقسامها الى ما يطير ويقوم ويمشى وانقسام الماشى الى ما يمشى على بطنه ومايمشي على رجلين ، ومايمشي على أربع ، والى أشكالها وألوانها وصورها وأخلاقها وأفعالها ، والنمل والعنكبوت والنحل كيف تبنى بيوتها ، وتجمع غذاءها وادخارها القوت لوقت الشتاء وحذقها في هندستها • » وهكذا تابع القزوينى فى مقدماته الاربع عرضا شاملا للموجودات والكائنات التى عالجها فى كتابه ، معالجة الباحث المدقق مستشهدا بأقوال من سبقوه وخاصة ابن سينا

وقد قسم القزوينى الكون الى علوى وسفلى وقد عنى بالعلوى ما يتعلق بالسماء من كواكب وبروج ومدارات ، ومجرات والشمس والقمر وتحدث عن كواكب الزهرة والمريخ وعطارد والمشترى وزحل ، وعن كسوف الشمس وخسوف القمر ، وقال عن الاخير انه يحدث عند ما تتوسط الارض بينه وبين الشمس وتحدث عن المد والجزر وعلاقة ذلك بالقمر كما تكلم عن الايام والشهور والسنين والفصول • فقال عن الربيع : « يستوى الليل والنهار فى الاقاليم ، ويعتدل الزمان ، ويطيب الهواء ، ويهب النسيم ، وتذوب الثلوج ، وتسيل الاودية ، وتمد الانهار وتنبع العيون ، ويتلألأ الزهر ويورق الشجر ، ويتفتح النوار ، ويخضر وجه الارض ، وتدر الدروع وتنتج الحيوانات ، ويطيب العيش لاهل الزمان » • وعلى هذا النحو كان حديثه عن الخريف والشتاء والصيف مما دل على حسن تفهمه للفوارق بين الفصول

وعندما عالج القزوينى الكائنات السفلية وهى المتصلة بالارض ، تكلم عن نظرية العناصر الاربعة وهى النار والهواء والماء والتراب ، وهى التى نادى بها العلماء الاقدمون ، وتحدث عن الهواء والسحاب والرياح والامطار ، فقال : « أن أصول الرياح أربعة ، وهى الشمال والجنوب والصبا والدبور ، وريح الشمال باردة لانها آتية من منطقة لاتسامتها الشمس اصلا بل ولا تقترب منها وريح الجنوب حار رطبة لان هبوبها من ناحية خط الاستواء ، والحر مفرط هناك لان الشمس تسامتها فى السنة مرتين ، والصبا قريبة من الاعتدال وتكون مائلة الى البرودة فى أول النهار ، والدبور تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا ، كما تهب فى آخر النهار • وعرف الزوبعة بأنها الريح التى تدور على نفسها شبه منارة »

وقال فى تكوين السحاب : « أن الشمس اذا اشرقت على الماء

حللت منه اجزاء لطيفة مائية تسمى بخاراً ، فاذا ارتفع البخار فى الهواء حتى برد الزمهرير ، تداخلت اجزاؤه فى بعضها البعض وتكون السحاب» ثم تحدث عن الرعد والبرق ، والهالة وقوس قزح وعن البحار والمحيطات والجبال والانهار والعيون والآبار وقال عن البحار العظيمة انما هى بمثابة خلجان من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى أن المكشوف من البوادى والجبال ، انما هى بمثابة جزيرة صغيرة فى بحر عظيم ، وبقية الارض مغمورة بالماء وقال عن نهر النيل : « ليس فى الدنيا نهر مثله ، يصب من الجنوب الى الشمال ، ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ، ويزيد بترتيب وينقص بترتيب » وحدد طوله بمسيرة شهر فى بلاد الاسلام ، وشهرين فى بلاد النوبة ، وأربعة أشهر فى الصحراء الى ما خلف خط الاستواء

وخصص القزوينى فصلا من كتابه للحديث عن الفلزات ، وقال انها سبعة ، تتولد من اختلاط الزئبق بالكبريت ، منها الذهب والفضة ، والحديد والنحاس والرصاص والخارصين

ومع ما فى هذا الكلام من مخالفة لأصول العلم الحديث ، الا أن ما ذكره فى هذا الفصل للتفريق بين الفلزات وغير الفلزات ، وبين الاحجار والمعادن فى الارض ، وبيان مواضعه تدل على شغفه بالعلوم الكيميائية والجيولوجية ، فضلا عن اننا نلاحظ أنه يردد قول جابر وغيره من كيميائى العرب القدامى • كما أنه تحدث عن النفط وقال انه يطفو على الماء وان منه اسود وابيض • وان الاسود يتحول بالتكرير الى ابيض •

أما ما ذكره القزوينى عن النبات والحيوان ، فانه ليشهد له بطول الباع فى دراسة الاحياء فتكلم عن الاشجار المختلفة من ابنوس وبلوط وآس وسرو وصنوبر وكذا التوت والتين والتفاح والسفرجل والفستق والموز والنارنج وعن الخضروات من جزر وخردل وحمص وباذنجان ، والزهور والنسرين والورد والناردين

وقد خالف بعض من تقدمه من العلماء العرب فى عدم ذكر الاشعار التى وردت فى وصف مثل هذه النباتات ، او على الاقل لم يذكر الكثير منها وانما كانت ملاحظاته ودراساته دراسة عالم اكثر منها دراسة اديب

وعلى هذا النحو من براعة فى العرض ودقة فى الاستقراء والوصف عالج القزوينى الانسان وشرح اعضاءه عضوا عضواً ، وصف الغضاريف والاعصاب والشرايين والاوردة والجلد والاعضاء الداخلية من دماغ ورئة وقلب وكبد وطحال ومرارة ومعدة وكلية ومثانة ثم الاعضاء الخارجية من رأس وعين

واذن وانف وفم ولسان واسنان وغيرها . ثم انتقل الى وصف الحيوانات من سبع وثعلب وخنزير ودب وسنور وكلب وكركدن وفيل وقرد ونمر ، وكذا الطيور من باشق وبازى وشاهين وصقر وعصفور وعقاب وكروان وهدهد ووطواط وكركى ،وحشرات من جراد وصرصور ونحل ونمل ، ومن هوام أخرى كالعناكب والعقارب والثعابين .وانه ليعجب من أمر النحل كيف تقوم بعمل السدسات المتساوية الاضلاع التى يعجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجار والمسطرة ومن أين لها هذا الشمع الذى اتخذت منه بيوتها المتساوية التى لا تخالف بعضها بعضا كأنها افرغت فى قالب واحد ومن أين لها هذا العمل الذى اودعته فيها ذخيرة للشتاء وكيف عرفت ان الشتاء يأتيها وانها تفقد فيه الغذاء وكيف اهتدت الى تغطية خزانة العسل بغشاء رقيق ليكون الشمع محيطا بالعسل من جميع جوانبه ، فلا ينشفه الهواء ولا يصيبه الفأر

وعلى هذا النسق يسير القزوينى فى معالجة موضوعات كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» الذى لفت انظار طلاب العلم فى الشرق والغرب على السواء ،فطبع على هامش كتاب حياة الحيوان للدميرى ، ثم اعيد طبعه عدة مرات . كما ترجم الى الفارسية والى الالمانية وطبع فى ليبزج ، كذلك ترجم الى اللغة الفرنسية ، وطبع فى باريس فى أوائل القرن الماضى ، كما ترجم الى اللغة التركية ونشر بها منذ حين وقد اهتم المستشرقون بدراسة أعمال القزوينى واضافاته الى علوم الفلك والنبات والحيوان والجيولوجيا ، وتوجد نسخ خطية من كتابه فى دور الكتب الشهيرة فى العالم

وللقزوينى كتب اخرى لا تقل روعة عن كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » منها «أثار البلاد واخبار العباد » يتناول علم الفلك ، وبعض الاحداث التاريخية ، وكتاب آخر يشبه خطط المقريزى أتى فيه على وصف القاهرة

وبعد فتلك لمحة خاطفة ، عن العلامة العربى الاشهر ابى عبد الله زكريا بن محمد القزوينى ، اردت بها أن ادل ابناء الوطن العربى على سالف امجادهم ، وتالد تاريخهم ، ليعلموا انهم أصلاء فى العلم والمجد وانه حتى هذه العلوم الطبيعية التى يظن الكثيرون من ابنائنا وشبابنا انها مستوردة من الغرب ، وانها ينبغى أن تدرس بلغة اجنبية ليعلموا انها بضاعتنا ترد الينا ، استولى عليها الغرب حين طالت اغفاءتنا ، وها نحن نخلع ثوب الخمول الذى تسربلنا به حينا ، ونركض نحو المجد وثبا ، لنعيد لامة العرب مجدا مؤثلا ، متخذين العلم وسيلة للنصر المؤزر ، ان شاء الله تعالى



قطعة الصابون

بقلم الروائى الانجليزى
ساكى

وقال « كورتسبى » لنفسه وهو يتخذ طريقه الى مقعده الذى شاهد تلك المأساة الصغيرة : ((لقد تلقيت اليوم درسا • ان على المرء الا ينخدع بظواهر الاشياء ! »

كان الوقت عصرا وقد شعر « جون كورتسبى » بالملل والضيق يستوليان عليه ، فأخذ يفكر فى مكان يذهب اليه عسى ان يذهب عن نفسه السأم ويتخلص من ذلك الضيق الذى جثم على صدره ، وخطر له أخيرا ان يذهب الى حديقة « هايد بارك » فاتجه اليها من فوره ، وهو يمنى النفس بالاستمتاع بمنظر الشمس وقت الاصيل فى هذه الحديقة المترامية الاطراف

وما ان بلغ « كورتسبى » الحديقة حتى انتحى ناحية هادئة ، وجلس على أحد المقاعد المتناثرة هنا وهناك واحد يتسلى برؤية الرائحين والغادين من رواد الحديقة . وفيما هو جالس ينظر الى سيل العربات المتدفق الذى يمر أمامه ، رأى رجلا يناهز الستين من عمره يتقدم نحوه وكان يرتدى حلة عتيقة من نوع « الردنجوت » ، قد حال لونها حتى بات من العسير على المرء أن يميزه ، وكان يبدو على ملامح وجهه المكدود أنه من أولئك الذين أفنوا عمرهم فى دواوين الحكومة بين المكاتب والملفات ثم أحيلوا الى المعاش وهم أجساد بلا أرواح

وتقدم الرجل من المقعد الذى جلس عليه « كورتسبى » فى بطء واعياء ، وما كاد يبلغه حتى تهالك عليه ، وكان واضحا من أنفاسه اللاهثة أنه قد طوف طويلا بأرجاء الحديقة الواسعة حتى أنهك التعب قواه

وجلس الرجل المسن جامدا لا ينبس بكلمة زهاء ربع ساعة حتى استرد أنفاسه ، ثم نهض من على المقعد فى تثاقل واستأنف السير فى سكون ، وشيعه « جون كورتسبى » بنظره الى أن اختفى بين ممرات الحديقة

□

وكان قدوم هذا العجوز ثم انصرافه قد قطع على « كورتسبى » حبل احلامه وخواطره ، ولكنه ما كاد يسترسل فى تأملاته مرة ثانية ، حتى ابصر شابا طويل القامة وسيم الملامح يرتدى معطفا فاخرا ، يلقى بجسمه على المقعد الى جواره وهو يدق كفا بكف ويزفر من الاعماق !

واسترعت حركة الشاب انتباه « كورتسبى » وأدرك أن هذا الشاب الجالس الى جواره لابد أن يكون مكروبا ، أو فى ضيق شديد ، فابتدره قائلا دون مقدمات :

ــ يخيل الى ياصديقى أنك تعانى ضيقا فهل أستطيع أن أؤدى لك خدمة ما ؟

فالتفت اليه الشاب والدموع تكاد تطفر من عينيه ، وقال له بصوت تهتز نبراته من الانفعال :

ــ الحق أقول لك ياسيدى انى واقع فى مأزق من احرج المآزق التى لايمكن ان يتصورها عقل الانسان . ذلك أنى قد وصلت الى « لندن » اليوم لاول مرة فى حياتى ، كى اقضى بعض الوقت طلبا للترويح والاستجمام ، فاستأجرت سيارة

« تاكسى » لتقلنى الى « جاكسون هوتيل » ، وهو فندق زكاه بعض اصدقائى فى « كوفنترى » مسقط رأسى ، ونصحونى بالاقامة فيه ، غير أن سائق السيارة ، وقد أدرك على الفور أننى غريب ، ذكر لى اسم فندق آخر ، وقال ان الخدمة فيه ممتازة فضلا عن أن تكاليف الاقامة فيه اقل بكثير ، ثم قادنى الى فندق لست أذكر اسمه ولا اسم الشارع الذى يوجد به فوافقته على ما اقترح

وصمت الشاب الوسيم لحظة كأنما ليستجمع شتات أفكاره ثم استطرد يقول :

ــ وبعد أن أودعت حقائبى الغرفة التى خصصت لى ، أردت أن أغتسل لازيل عن وجهى ما كان قد علق به من غبار خلال السفر ، فأخذت أنقب فى متاعى عن قطعة صابون ولكنى سرعان ما ادركت انه قد فاتنى أن أحضر معى قطعة من الصابون لاستعمالى الخاص ، ولما كنت بطبعى لا أحب استعمال صابون الفنادق ، فقد وجدت لزاما على أن أنزل بنفسى لاشترى قطعة من صابونى المفضل، فأخذت شلنين من نقودى التى احتفظ بها فى احدى حقائبى وغادرت الفندق على الفور

وصمت الشات لحظة اخرى ليلتقط أنفاسه ، ثم عاد يقول :

ــ ومضيت اسير فى الشارع وقد استرعى نظرى ما تحويه واجهات المحال التجارية من السلع والمعروضات . وأخيرا ابتعت قطعة الصابون ، وحينما أردت العود-رايت مقهى أنيقا فى شارع متفرع من الطريق الذى كنت أسير فيه ، فجلست بداخله وطلبت كوبا من الجعة أروى به ظمئى ثم اتبعته بقدحين آخرين ، حتى نفد ما كان قد تبقى معى من الشلنين

ولابد أنى قد سرت يا سيدى فى الاتجاه المضاد بعد أن انصرفت من المقهى ، اذ ما كدت أمشى قليلا ، حتى تبين لى انى ضللت الطريق ، ولبثت هكذا هائما على وجهى ، انتقل من شارع الى شارع حتى وصلت الى هنا ، فدخلت هذه الحديقة ، يراودنى الامل فى أن ينعش هواؤها نفسى ، ويريح أعصابى، فيساعدنى هذا على التفكير فى طريقة اخرج بها من هذا المازق الحرج . ان رأسى يا سيدى يوشك أن ينفجر ، واخشى ما أخشاه ان اظل هائما على وجهى فى الشوارع والطرقات ، الى أن أرسل برقية لاهلى فى « كوفنترى » كى يعجلوا بارسال مبلغ من المال على فندق آخر انزل فيه واذكر لهم اسمه وعنوانه فى برقيتى

■

وكان « كورلسبى » يستمع الى قصة الشاب الانيق فى صمت ، وما أن وصل هذا فى روايته الى هذا الحد حتى نظر الى وجهه ، وأخذ يتأمله فى شىء من الشك والحذر ، وهو يوازن فى نفسه بين أقواله ومظهره ، غير أن الشاب اسرع يقول له :

ــ أكبر الظن يا سيدى أنك سوف

تشك فى صدق روايتى وتعتقد انها غير ممكنة الوقوع

ــ ليس ثمة شىء يستحيل وقوعه فأنا مثلا قد وقعت لى حادثة شبيهة بهذه ، غير أنى لم أكن وحدى وانما كان معى صديق من أصدقائى ، وكنا وقتئذ فى بلد أجنبى ، ولكننا تذكرنا ان الفندق الذى كنا نقيم فيه يقع فى شارع يشرف على نهر صغير ، ومن ثم استطعنا أن نتابع السير فى محازاة النهر حتى اهتدينا أخيرا الى الفندق المنشود !

ــ ان حادثة كهذه يا سيدى اذا وقعت فى بلد أجنبى فان الموقف يكون مختلفا تماما من غير شك ، اذ يسهل على المرء عندئذ أن يتصل بالقنصل الذى يمثل دولته فى هذا البلد الاجنبى ليحصل منه على المساعدة الممكنة . اما هنا ، فى وطنى فالموقف بالغ الحرج ، ولن يكون فى وسعى أن أخرج منه الا اذا هيأ الله لى شخصا كريما يقرضنى شيئا من المال أتخلص به من هذا المأزق ، على أن أرده اليه بعد يومين ، والا اضطررت الى قضاء الليل على قارعة الطريق ! أرجو أن تكون ياسيدى عند حسن ظنى بك وأن تكون قد صدقتنى ...

فنظر « كورتسبى » الى الشاب فى امعان ثم قال له على الفور :

ــ ان كانت قصتك صحيحة كما ذكرت ، فأين اذن قطعة الصابون التى قلت أنك قد اشتريتها قبل أن تضل الطريق ؟

فأجفل الفتى حينما القى عليه هذا السؤال المفاجىء ، وأخذ يبحث فى جيوب معطفه فلم يجد فيها اثرا لقطعة الصابون ، وأخيرا صاح قائلا فى غضب :

ــ آه ! .. لابد أنى قد اضعتها فى مكان ما !

وعندئذ قال له « كورتسبى » فى صوت تفيض نبراته بالسخرية :

ــ انه لمن المؤلم حقا أن يفقد المرء فندقا وقطعة من الصابون فى يوم واحد !

وما كادت عبارة « كورتسبى » الاخيرة تطرق سمع الشاب ، حتى نهض من فوره ومضى فى سبيله لا يلوى على شىء ، دون أن ينطق بكلمة واحدة

□

وما أن اختفى الشاب الانيق عن الانظار حتى أخذ « كورتسبى » يستعرض فى خاطره تلك الحيلة التى عمد اليها هذا الغريب ، وقال فى نفسه : « لو أنه كان على شىء من الذكاء وبعد النظر لاحضر معه قطعة من الصابون ، لتكون دليلا على صدق ما يقول ! » .. ثم قام من مقعده ليمشى قليلا ، ولكنه ما كاد يهم بالسير ، حتى رأى ربطة صغيرة ملفوفة فى قطعة من الورق ، ملقاة على الارض الى جوار المقعد ، وسرعان ما تبين له أنها قطعة من الصابون ، فأدرك الرجل من فوره أنها لابد أن تكون قد سقطت من الفتى عندما القى بجسده على المقعد ، واجتاحت نفسه موجة من

الالم عندما تبين له أنه قد اساء الظن به ، فأخذ يجد فى السير فى الاتجاه الذى سار فيه الشاب المسكين ، حتى استطاع اخيرا أن يدركه ، فقال له وهو يلهث :

ــ معذرة يا صديقى ، لقد وجدت عقب انصرافك الدليل المادى الذى يثبت صحة دعواك ، اذ سقطت منك قطعة الصابون عند جلوسك على المقعد ، وقد عثرت عليها بنفسى بعد ابتعادك بدقيقة واحدة !

ثم أخرج « كورتسبى » من جيبه ورقة نقدية من فئة الجنيه واضاف يقول :

ــ أوتظن أن جنيها يمكن ان يفى بالغرض ؟

فبادر الشاب فى الحال الى أخذه من يده ، ثم دسه فى جيبه وهو يتمتم ببعض كلمات الشكر وعرفان الجميل ، وعندئذ أخرج « كورتسبى » من جيبه بطاقة قدمها الى الشاب وهو يقول :

ــ أليك بطاقتى وبها عنوان البيت وفى استطاعتك أن ترد لى هذا المبلغ الصغير وقتما تشاء

ثم مد يده الى الشاب بقطعة الصابون وأضاف قائلا :

ــ اسمع ! .. اياك أن تفقدها مرة اخرى فقد كانت لك نعم الصديق !

ــ شكرا يا سيدى ، شكرا جزيلا .. وثق تماما انني لن افعل !

وشد الفتى الانيق على يد « كورتسبى » محييا ومؤكدا شكره ثم مضى فى سبيله . ووقف الرجل يشيعه ببصره حتى غاب عن الانظار ، ثم قال لنفسه وهو يتخذ طريقه ثانية الى مقعده الذى شاهد تلك المأساة الصغيرة : « لقد تلقيت اليوم درسا نافعا ، اذ يجب على المرء الا ينخدع بظواهر الاشياء ! »

وما كاد « كورتسبى » يبلغ المقعد حتى عاد الرجل المسن ذو « الردنجوت » العتيق ، والذى كان جالسا الى جواره ثم انصرف قبيل مجىء الشاب الوسيم ، وقد ألفاه يبحث وينقب هنا وهناك تحت المقعد وعلى مقربة منه فى اهتمام بالغ ، فقال له :

ــ هل يبحث السيد عن شىء ؟

ــ نعم .. انى أبحث عن قطعة من الصابون أظن أنها قد سقطت منى حينما كنت جالسا هنا منذ قليل !!

جزاء الخير

◆ من يفعل الخير من أجل الخير فهو انسان ، ومن يفعل الخير كى ينال جزاءه فهو نصف انسان

« الفيلسوف باسكال »



ألوان شائقة من عواطف كبار الأدباء الغربيين

أندريه بروتون

لمح الكاتب المشهور « أندريه بروتون » ذات يوم ، في أحد الاندية ، شابة فاتنة تسير في رفقة كهل جاوز الخمسين فما كان منه ، وقد بهره جمالها ، الا أن أخرج من جيبه ورقة وقلما وخط لها هذه الكلمات القليلة على عجل : « منذ أن وقعت عيناى عليك صرت لا إفكر الا فيك ، واشعر برغبة جنونية فى التعرف اليك . قد يكون هذا الرجل أباك أو خالك فاذا لم تكونى متزوجة فلا يسعنى الا أن أطلب يدك . »

ومنذ نحو خمسة وسبعين عاما كتب لورد « تينيسون » قصيدة في الشعر الغنائي أسماها « ابنة الطحان » ، وهى أنشودة يتمنى فيها العاشق الصب أن يكون نطاقا يشد حول خصر حبيبته النحيل كى يتمكن من سماع دقات قلبها ، ثم عدل عن ذلك فى المقطوعة التالية فتمنى لو كان عقدا يتدلى على صدرها الرطب الحنون ، فيهبط ويرتفع عليه النهار كله هانئا سعيدا وهو غارق فى بحر من الاحلام الخالدة !

فيكتور هيجو

كتب « فيكتور هيجو » الشاعر والكاتب العملاق الى حبيبته وعروس أحلامه « أديل فوشيه » عددا من رسائل الغرام قبل أن يتم زواجهما ، جمع جزء منها فى كتاب يربو على مائتى صفحة ، أما رسائل « أديل » اليه فقد دمرتها الفتاة واحتفظت برسائله فقط

واننا لنطالع الآن هذه الرسائل فنطالع فيها حبا دافقا وعفة بالغة ، ونجدها حافلة بآلام الفتى ومخاوفه وباماله وأفراحه التى تنطلق عفوا

كأفراح الطفل ، وبأنباء العتـــاب والخصام والتأنيب ، يتبعها الصفح والغفران

أن رسائل غرام « فيكتور هيجو» الى حبيبته من أروع مـــا كتب فى ميدان الحب ، وفيها ألقى الشاعر الشاب كل شيء عند قدميها ٠ ولست تجد في هذه الرسائل ذكرا لكتاباته أو ما أصابه من نجـــاح أدبى ، أو شهرة آخذة فى الانتشـــار ، وان هو أشار الى شيء من هذا ، فانما يذكره ليؤكد لفتاته أن ذلك كله لها وحدها ومن أجلها فحســـب ، وأنها هي مصدر وحيه ومنبع الهامه وكان المحور الوحيد الذى تـــدور حوله تلك الرسائل هـــو الحب ، والحب وحده دون سواه ٠ ولهذا فسوف تبقى رسائل غرامه مثلا فذا نقيا للحب السامى

ومما يزيد فى روعة هذه الرسائل ويرفع من قيمتها الادبية فى تصوير عواطف «فيكتور هيجو » ، والكشف عن جوانب نفسه ، أنها لم تكتب كقطع أدبية يراد نشرها على الناس وانما كتبت لتقرأها «أديل» وحدها فقد كان يتوسل الى حبيبته دائما أن تحرقها بعد قراءتها ، ومن هنا كانت مرآة صادقة لمشاعره ، يطلق فيها الفتى نفسه على سجيتهـــا ، ويفيض فيها بغرامه كما يتدفق النبع الصافى ، فلا عجب اذا ذكر الشاعر بعد ذلك رسائل غرامه فى ديوانه « أوراق الخريف » ويحن اليهـــا فيخاطبها بقوله :

يا رسائل الحب ، والفضـــيلة ، والشبـــاب ٠

ها هى ذى أنت ، فليخفق فـــؤادى مرة ثانيـــة ،

مستجيبا اذ أجثو على ركبتى لاقرأك ولاستعيد عهدك القديم ثانية فأعود صالحا وسعيدا كما كنت ذات مرة ثـــم دعينى

أختبىء لاذرف الدمع ، لانى صرت غير ما كنت ٠

كنت اذن فى الثامنة عشرة ٠٠ ما أسعد أحلامى وقتئذاك !

كان الامل يهز سريرى ، وهو يغنى لى ، كذبا وخداعـــا

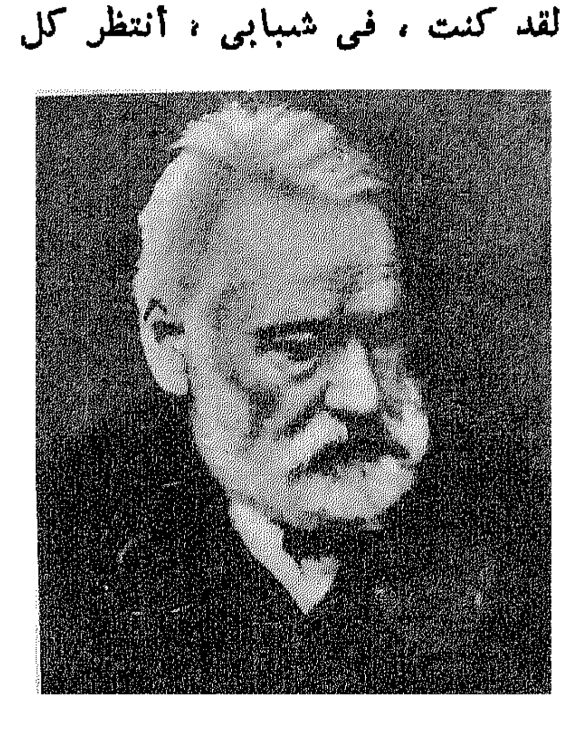
وكان يسطع فوقى نجم لامع

أمـــا الآن فقلبى يتنفس بذكـــرك فحسب ،

مع انى كنت عندئذ بمثـــابة رب لها ٠٠ ولكن

الرجل يكاد يحمر اليوم خجـــلا أمام الطفل الذى كان ٠

يا زمان التأمل والقوة والرشاقـــة لقد كنت ، فى شبابى ، أنتظر كل



مساء حتى تمر بى
فأقبل قفازها حين يسقط على الارض
كنت وقتئذ أريد من الحياة كل شيء :
الحب والقوة والمجد
فكيف السبيل لاعود نقيا ، فخورا متساميا
مؤمنا بكل ما هو نقى فى الحياة !

هيكتور برليوز

وقد حرص المؤلف الموسيقى العظيم « هكتور برليوز » على أن يحج فى خريف حياته الى مسقط رأسه اقليم الايزير بفرنسا « L'Isère » • وقد أيقظت هذه العودة المتأخرة فى قلب الفنان الشيخ عاطفة دفينة •• ذلك أنه كان قد أحب فتاة من هذه المقاطعة حبا جنونيا منذ أكثر من خمسين عاما خلت ، ولكنها لم تكن تبادله هذا الحب • وقد التأم هذا الجرح فى نفسه بعد ذلك أثناء حياته الطويلة الحافلة بالعمل والكفاح والاخفاق والمجد • ولكن ما كاد الرجل يرجع الى موطنه ، ويقوم بجولته فى المقاطعة ، حتى أحس بأنه يعود فى عنف واندفاع الى عهد العواطف الكبرى ، عهد القوة والشباب ، فأخذ يبحث فى اصرار وبغير هوادة ، وهو فى الخامسة والستين ، عن حبيبته السابقة وكأنه فتى مراهق يتدفق قلبه بالحيوية والشباب.

وبعد بحث مضن ، استطاع المؤلف الشيخ أن يحصل على عنوان « مدام فوربيه » حبيبته القديمة التى كانت تدعى أصلا الآنسة « استيل دى بوف » ، فكتب اليها على الفور خطابا مؤثرا طلب منها فيه أن تحدد له موعدا لمقابلتها وقال فيه :

« أن ثمة نوعا من الاعجاب المخلص العنيد الذى لا يموت الا بموت الانسان • لقد كان عمرى اثنى عشر عاما عندما رأيت الآنسة « استيل دى بوف » لاول مرة ، ولا يمكن أن تكونى قد جهلت حينئذ الى أى حد أصبت قلب ذلك الصبى الذى كان يتحطم تحت وطأة شعور وجهد أقوى مما كان فى



مقدوره أن يحتمل • واعتقد أنك كنت من القسوة بحيث كنت تضحكين منى فى بعض الاحيان ، ولعلك كنت معذورة فى كل هذا • آه يا سيدتى ! ليس لى فى هذه الدنيا غير هدف واحد فحسب ، هو الظفر بعطفك ! »

ولا ريب أنه لا يوجد حب متأجج أو رغبة مكبوتة أو مقابلة مستحيلة يعجز عن أن يثيرها خطاب غـرام صادر من القلب ، ومكتوب بمداد الصدق والاخلاص ، وهذا شـيخ فنان بلغ قمة المجد والشهرة ، قد وجد في نفسه القوة والحرارة وهو في سن الخامسة والستين ،ليكتب معبرا عما سكت عنه مدى نصف قرن من الزمان ، دون أى تحفظ وفي غير حياء مصطنع

شارل بودلير

وكان الشاعر الكبير «شارل بودلير» يشـعر بعاطفة جارفة نحـو « أبولونى ساباتييه » ، التى كانت باريس بأكملها مفتونة بها اعجابا وكان يتغنى بجمالها الكتاب والشعراء وكبار الفنانين في عصره ، فظل « بودلير » يرسل اليها قصـائده مشفوعة برسائل غفل من التوقيع مدى خمس سـنوات • كتب فى احداها يقول :

« •• ان الشعور الصادق العميق لا يمكن الافصاح عنه ، وهو أمـر يستوجب الحياء • ان عدم التوقيع على هذه الرسائل انما يعتبر دليلا على الخجل والحياء العميق • والذى وضع هذه الابيات وهو فى حـلم لذيذ مصدره صورة المرأة التي يبعث اليها بهذا الشعر ، انما هو شخص يحبها بقوة دون أن يواجهها بذلك أبدا واذا ما بدا لك هذا العمـل سخيفا ، فاعلمى أن هناك قلبا ليس فى استطاعتك أن تسخرى منه الا أن تكونى قاسية ، قلبا تعيش فيـه صورتك •• الى الابد »

وفى عام ١٨٥٧ ، قام النـاشر « بوليه مالاسيه » بنشر ديـوان « بودلير » وعنوانه « زهور الشر » « Les fleurs du mal » وضمنه كل القصائد التي كان الشـاعر قد أهداها الى « مدام ساباتييه »،ومن بينها قصيدته الاولى التى مطلعهـا « الى المرأة المرحة أكثر مما ينبغي» وقد صودر هذا الديوان ، وقـدم « بودلير » بسببه الى المحاكمـة ، فكتب الى محبوبته أول رسالة غرام مذيلة بتوقيعه يقول :

« هذه أول مرة أكتب اليك فيها بخطى الحقيقى • ان جميع الاشعار الموجودة فيما بين صـفحتى ٨٤ ، ١٠٥ من ديوان « زهور الشر » ، هى ملك لك ، ومن المستحيل على أن أنساك • يقال أن هناك شعراء عاشوا كل حياتهم وصورة من يحبون لا تفارق أنظارهم ، أما أنا •• فانك بالنسبة الى أكثر من صورة أحلم



بها وأحبها . انك فألي السعيد ، وعندما أخطىء أقول في نفسي : «يا الهي !.. ليتها لاتعرف ذلك !» وحينما آتي عملا طيبا أقول : « هذا عمل يقربني منها » . تذكري أن هناك شخصا يفكر فيك ، وأن أفكاره نحوك سامية على الدوام . أنت سري وتوأم نفسي ورفيقتي التي ألفتها ، وان اعتيادي أن أعيش معك دائما في الخيال منذ أمد بعيد ، هو الذي يجعلني أكتب اليك بهذه البساطة وبدون كلفة . وداعا ياسيدتي العزيزة ، اني أقبل يديك بكل اخلاص . »

هذا الخطاب الذي يبدو حنونا محبا رقيقا وفيه اجلال لشخصية الحبيبة في آن واحد ، قد فعل في قلب « أبولوني الضاحكة » فعل السحر ، ومس أعمق أعماق نفسها فأحبت الشاعر « بودلير » حبا لم يحلم بمثله قط منذ خمسة أعوام !

رينر ماريا ريلك

ولا شك أن خطاب الغرام يزداد جمالا ويشتد تأثيره كلما قل فيه التكلف ، وبعدنا عند كتابته عن المبالغة واصطناع البلاغة والبيان ، ذلك أن الادب الرفيع والبيان وكل فنون البلاغة ، لا قيمة لها على الاطلاق الى جوار الكلام البسيط الذي يصدر مباشرة من قلب الى قلب ، ولا يكون موجها الى قارئة مثالية كتلك الخطابات المطبوعة التي نجدها «جاهزة » في الكتب ، وانما يكون الخطاب موجها الى الشخص الوحيد في هذا العالم الذي يمكنه أن يفهمه وأن يشعر به

وهذا أمر طبيعي ، لان أحاسيس الحب وأماراته وصور التعبير عنه أمور لا يمكن أن تخترع اختراعا ، ومن ثم كان وصفها والتعبير عنها في غير ما خجل أو حياء قاعدة أولية في ميدان العواطف

كتب الشاعر « رينر ماريا ريلك» « Rainier Maria Rilke » قبيل وفاته الى « ميرلين » «Merline» التي كان يحبها من الاعماق يقول :

« يا عزيزتي المحبوبة .. انني أحس برغبة عارمة في أن أطبق بذراعي على خصرك حتى أنهما لتنفرجان في كل لحظة دون أن أدري .. وعند خروجي من البيت أحرص دائما على لبس القفاز الذي صنعتيه لي بنفسك ، واذا خلعته أشعر بأن يدي لهما رائحة يديك ، وصابونك ، وهواء نافذتك ! آه لو كنت أستطيع وأنا ألمس هذه الورقة بيدي أن أنقل اليك بعض هذا الحنان الذي لا نهاية له ، والذي لم أتمكن قط من أن أقدم اليك منه الكفاية . اني أحمل معي دائما هذا المنديل الصغير الذي بللته دموعك أحمله كرمز لها ، تلك الدموع التي سوف تجف دائما على قلبي .. »

جـــوتــــه

ومثل هذه الرســالة من حيث البساطة وصدق التصوير وعدم الالتجاء الى التكلف واصطناع الحياء ، ما كتبته بتينافون برنتايو الى الشاعر العبقرى « جوته ».٠٠ و « بتينا » « Bettina » هــذه فتاة ذات نزعـــة « رومانتيكيــــة » متأصلة ، أحبت الشــعراء تارة ، وخفق قلبها تارة أخرى بحبملوك وعظماء العصر الذى كانت تعيش فيـــه

ورأت الفتاة فى منامها حلمـــا ذات ليلة ، فكتبت الى الشـــاعر العظيم تقول (وكان عمره وقتئـذ ستين عاما) :

« لقد حلمت بك من جـديد فى هذه الليلة ٠ انك كنت جالســـا مشغول البال مستغرقا فى تفكـير عميق ، وعندما بلغت مكانك طلبت منى على الفور الا ازعجك ٠٠فآلمنى ذلك أشد الالم ، لانى كنت قد قطعت مسافة طويلة كى أراك ، وأظلــم وجهى ، وامتلأت عيناى بالدموع فاقتربت منى عندئذ ووضعت يدى على قلبك فى حنان لا يوصف وأنت تقول لى : « اطمئنى يا صغيرتى ، فأنا أعرف كل شىء » ٠ واستيقظت من نومى فى تلك اللحظـــة ٠ ان خاتمى الذى كنت قد ضغطت به على صدرى وأنا نائمـة قد ترك به أثرا ، فوضعته مرة أخرى على هذا الاثر ، ثم ضغطت به على صـــدرى من جديد ، وبقوة أشـد ٠٠ لانى كنت لا أستطيع أن أحتضنك »



◘

ان رسالة الحب الحقيقيـة شىء جدى وليست مسألة هينة ٠ ولقد كان جميع شعراء وكتاب القــرن السابع عشريتفنون بالغزل ،وهاهو ذا الكاتب « سيرانو دى برجراك » يزهو أمام حبيبة قلبه وهو يقول :

« اننى عندما أسلمتك حريتى لــم أفقد قلبى يا ســيدتى ، بل اننى أشعر منذ ذلك اليوم بأن قلبى قد صار أكبر وأعظم »

ولكنى أعتقد أنه أخف ظـــلا وأصدق تعبيرا وأشد تأثيرا عندما يدع التكلف جانبا ، فيقول لهامعبرا عن الالم الذى يشعر به لغيابها :

« يا الهى ! ٠٠ لقـد مضى يوم طويل دون أن أراك ، يوم بأكمله ٠

اننى لا أريد أن أصدق ذلك · والا كان علي أن أستسلم وأموت · انى أرى الآن فى وضوح أنى لست كالشمس كما قلت لى مرارا ، لان المزولة لا تتفق معى فى حساب الساعات · لقد عددت أكثر من ألف ساعة منذ أن غبت عنى هذا الغياب الاليم ! »

وكتبت «ماري ولستونكرافت» الى زوجها « جلبرت املاى » رسالة فى عام ١٧٩٥ قالت له فيها :

« لقد مكثت يا حبيبى أياما تعذبنى المخاوف ، وكنت أتلهف على رؤيتك فى كل يوم · انى سمعت أن بعض السفن قد اجتاحتها العواصف ، وأرجو أن يطمئن قلبى الى أنك فى مأمن ، وأن البحر لم يفرق بينى وبينك الى الابد

لقد كنت أشعر بأننى أكثر سعادة مما كنت فى أى يوم من أيامى ، فهل تعجب ان خشيت أن يكون القدر قد تأهب لمعاداتى ؟ تعال الى ، يا زوجي ووالد ولدى ·· ويا أعز الناس لدى ·· فكل هذه الروابط الحبيبة تخفق فى قلبى فى هذه اللحظة ، وتملأ عينى بالغيوم والدموع · »

▭

وفى بعض الاحيان ، ينتج عن الفراق بين الحبيبين تبادل حقيقى فى الشخصيات فيتصور كل واحد منهما كل فكرة وكل حركة للآخر وينتهى به الامر بأنه يكون شبيها به تمام الشبه ·· فقد كتب «فيكتور هيجو » وهو فتى مراهق الى حبيبته « آديل فوشيه » يقول : « منذ عام وأنا أتصرف تماما وعلى الدوام كما لو كنت أمامك ! » ، وكتبت اليه «جولييت درويه» بعد ذلك بخمسة عشر عاما تقول له : « انك قد وجدت فى خطابى الاخير نفس تعبيراتك ، اذ أنها تصف حبى وصفا دقيقا حتى أننى لم أتردد فى استعمالها فى خطابى اليك !.. »

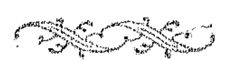
▭

واذا نحن وصلنا الى هذا الحد ، فلم تعد أمامنا والحالة هذه الا خطوة واحدة لنصل الى ميدان التمائم والسحر

يسأل الكاتب القصصى الكبير « جوستاف فلوبير » (مؤلف رواية مدام بوفارى) حبيبته « لويز كوليه » فيقول لها في خطاب أرسله اليها : « أتعرفين يا حبيبتى فيم أفكر ؟ ·· انى أفكر فى مكتبك الذى تعملين فيه (وكانت لويز صحفية) وأرى رأسك الشاحب وأنت تنظرين الى فى جد واهتمام وأنت جالسة على الارض بين ركبتى ·· والمصباح ·· آه ! ·· لا تحطمى هذا المصباح أبدا ، بل أشعليه كل ليلة ثم فكرى فى ! ·· ان لدى فكرة : عندى ماء من نهر « المسيسيبى » كان قد جلبه لوالدى أحد قباطنة البواخر ثم أهداه

اليه على أنه هدية قيمة ٠٠ أريدك حينما تفعلين شيئا تجدينه جميلا أن تغسلى يديك بهذا الماء ، أو أسكبه على صدرك لادشن به حبى ٠٠ »

ان تطور علم النفس ، وخاصة علم النفس التحليلى ، لم يغير أى شىء فى أصول خطابات الغـرام وقوانين رسائل الحب التى مافتئت تكتب منذ العهود الغابرة ، بل ان « فرويد » نفسه ـ هذا العالم العملاق الذى ارتاد ومحص ميدان العقل الباطن لم يكن أمام حبيبته « مارتا بارنابز » الا محبا غيورا يخطب ود حبيبتـه ويلتمس رضاهـا ٠٠ لقد ظلت « مارتا » مخطوبة له مدى أربـع سنوات قبل أن تصبح « مدام فرويد » وكان يرسل اليها فى كل يوم وردة ، وبلغ عدد رسائل الغرام التى أرسلها العالم العظيم الى « الاميرة » ـ كما كان يسميها ـ أكثر من تسعمائة ، كل واحدة منها تتراوح بين ١٢ ، ١٤ صفحة من الخط الصغير



شىء لا ينسى !

كانت للشاعر « الاعشى » مدائح فى « قيس بن معديكرب » فى العصر الجاهلى ، وقد قال احد الخلفاء الامويين لحفيد « قيس » : « ماذا اعطى جدك لشاعره الاعشى » ؟

فأجابه : « أعطاه أشياء أنسيتها »

فقال الخليفة : « ولكن « الاعشى » أعطاكم شيئا لا ينسى ! »

الحق قديم ٠٠٠

كتب « عمر بن الخطاب » الى من تولى القضاء : « لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم ، فراجعت فيه عقلك ، وهديت فيه الى رشدك ، أن ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ٠٠٠ »



ملاك شيطان

اسمه زراق خان . وهو من أشهر واخطر الخارجين على القانون فى العصر الحديث . وكان مزيجا عجيبا من الخير والشر

وكان زراق خان ذا شجاعة لايتصورها العقل ، قاسيا قسوة غير معقولة . عانى منها آله الاقربون ، وجميع سكان الحدود الهندية . عندما جيش الجيوش واقتحم المدن والمواقع . وقد بلغ عدد الذين لقوا حتفهم بيديه شخصيا بضع مئات . ولكنه فى الوقت نفسه كان يوزع جانبا كبيرا من غنائمه على الفقراء . ويؤدى الصلاة فى مواقيتها وكان عطوفا على الكهول ، واكثر من ذلك أنه ختم حياته بأن مات بطلا من أبطال الحرب العالمية الثانية !

وقد بدأت مغامرات زراق خان العجيبة وهو فى سن الثامنة عشرة حينما عاد فى أجازة دراسية من الكلية العسكرية البريطانية فى نيودلهى الى قصر أبيه فى شمالى الهند ، ليجد أباه قد تزوج بزوجة رابعة ، حسناء كشميرية سوداء

المقلتين بديعة التكوين لم تبلغ السابعة عشرة . فجعل يغريها ، وساعدته هي على كتمان سرهما ، وكانت أمه تحذره من مغبة هذا العمل ، ولكن السر أخيرا نما الى والده بطـريقة ما .. ووالده شيخ القبيلة الغيور المستبد

ومن حسن طالع زراق خان أن والدته نبهته الى الخطر وساعدته على جمع كل ماوصلت اليه يده من الأموال والنفائس ، وضعها فى عربة أبيه ، ووضع معها عشيقته زوجة أبيه الصغرى التى تعلقت بعنقه ، وانطلق صوب الحدود الافغانية . ولكن العربة تحطمت بالقـرب من مدينـة اسماعيل خان . فأدركه فرسان قبيلة أبيه المسلحون،وقتلوا الفتاة على الفـور . أما زراق خان فضربوه حتى فقد الصواب بسياط من عروق الجمال . ثم جدعوا أنفه ليكون ذلك آية باقية على انتهـاكه حرمات رجل من بنى جلدته

وعثر عليه تاجر متجول ضـمد جراحـه وعنى به الى أن استرد عافيته وهربه عبر الجبـال حيث انضم الى عصابة من قطاع الطرق . ظل فيها سنتين يشترك فى السطو على المزارع والقـوافل الصغيرة . واتم تعلم فنون السطو لـكى يغدو رئيس عصابة

ولما بلغ زراق خان سن الحـادية والعشرين صار عملاقا ملتحيا ، طوله ١٩٠ سنتيمترا . قوى البنيـة يستطيع أن يصرع بيديه ثورا،حاذقا فى استعمال السيف واصابة الهدف بالمسدس والبندقية على السواء . ولديه معلومات حسنة عن التنظيم العسكرى ورسم الخطط ممـا كان تعلمه فى الكلية الحربية . ولغتـه الانجليزية ممتازة . ولـكنه رغم كراهيتـه السياسية للانجليز كان يحب أسلوبهم فى الحياة والرياضـة فنظم داخـل قواته فى وقت من الاوقات ست فرق للعب البولو

ولم يكن ينغص على زراق خان سوى أنفه المجدوع . فحرم على خدمـه ان يتركوا بقربه أية مرآة ولكن فى بعض الاحيان تتمرد نفسه ويطلب أن يأتوه بمرآة ، ويظـل يتفرس فى منظر أنفه المشـوه الى انتغلى الدماء فى شرايينه ، ويهيج كالثـور ، ويحطم الأثاث ، ويركل الخدم ويصرع كل من يحاول تهدئة ثائرته

فلو أراد عالم نفسانى ان يبحث عن مفتاح سلوك زراق خان الملتوى، لوجده حتما فى أنفه المجدوع !

وبعـد أن بلغ الحادية والعشرين بقليل خيل اليه أن زعيم العصـابة يسخر بأنفه ، فتحداه للمقاتلة ، وضربه حتى أفقده رشده ، ثم قتله بصخرة تزن خمسين رطلا . وبذلك غدا هو الزعيم الاوحد

وفى سنة ١٩٢٧ ، حينمـا بلـغ الخامسة والعشرين من عمـره ، تجمع تحت قيادته جيش يزيد على ألف قاطع طريق . قسمه الى فرق وكتائب وسرايا . وجميع ضـباطه

كانت امامهم الدعوة مفتوحة لمبارزة الزعيم بالسيوف أو المسدسات أو بالملاكمة فى أى وقت يخيل لاحدهم أنه أكفأ منه لتولى القيادة. ولكن قليلين جدا هم الذين استفادوا من تلك الرخصة . ومن استفادوا منها لم يجنوا الا الموت !

وكانت أهداف زراق خان ورجاله قطارات البضاعة والبريد والقوافل الكبرى والمدن التى بها بنوك. ولدى رجاله أوامر مشددة الا يسرقوا مسلما ، أو يعتدوا على امرأة مسلمة أو طفل مسلم . وأن يوزعوا ربع الغنائم التى تصل الى أيديهم فى أى بلد على فقراء ذلك البلد نفسه . أما الهندوس فلا يظفرون بأقل رحمة . ومن وقع منهم فى يد زراق خان قتله بيده . أما السبايا من النساء الهندوسيات ، فكان يحتفظ لنفسه بأجملهن بعد أن يعتنقن الاسلام . ويوزع الباقيات على رجاله أو يسخرهن فى أعمال الزراعة

وكانت نتيجة ذلك أن تجمع فى حريمه بقصره الكبير خمسون من أجمل الفتيات تحت تصرفه فى أية لحظة . وخمسون أخريات موزعات على معسكراته المتناثرة ليكن تحت تصرفه اذا اضطر لقضاء الليلة فى معسكر منها

وفى سنة ١٩٣٠ رصدت السلطات البريطانية فى الهند خمسة وعشرين ألف جنيه استرلينى لمن يأتى بزراق خان حيا أو ميتا ، بعد أن لاقت جيوشها الامرين سنوات طويلة عند الحدود الشمالية ، فى الوقت الذى تغير فيه العصابات الافغانية على الحدود أيضا مما يجعل مؤخرة الجيوش البريطانية فى خطر مستمر

وأخذت الطائرات الانجليزية تضرب معسكرات زراق خان ومقر قيادته فى الجبل . ففرت معظم قواته الى بلاد الافغان ؛ ولحق بهم زراق خان هناك . وأخذ يعد معهم الخطة . وكان هدفه هذه المرة الهجوم على مدينة هندية قرب الحدود هى مورجا كيبزاى . وأصر زعيم عشيرة أفغانية تحت امرته ثلثمائة مقاتل على أن يشاركه فى الحملة والغنيمة . وقبل زراق خان ذلك الاقتراح ، وبيت فى نفسه أمرا

ولم يكن أحد يعرف الطريق السرى الى تلك المدينة سوى زراق خان نفسه . فوجه الافغانى ورجاله وجهة أخرى صوب مدينة فورتساندمان . وهى موقع حصين للجيوش الانجليزية . وارسل زراق خان فى الوقت نفسه أحد رجاله لينبه الانجليز . فاستقبل الافغانيون بنيران حامية ابادتهم . وفى الوقت نفسه كانت القوات قد سحبت من المدينة المنشودة لتعزيز الدفاع ضد الافغان المهاجمين ، فاستطاع زراق خان برجاله السبعمائة أن يقتحم مدينة مورجاكيبزاى وينهب خزائنها وفيها أكثر من مائتى ألف جنيه استرلينى . فشيد على الفور قصرا فخما جديدا عاش فيه عيشة ترف وبذخ . ونصب من نفسه طاغية لا يرحم

وفى سنة ١٩٣٩ قتل بيده أحد المسافرين . ثم اكتشف رجاله أن

القتيل « مللا » وهم طائفة من الصلاح المقدسين لدى المسلمين فى الهند . فثار رجاله عليه وكادوا يقتلونه لولا أنه ركن الى الفرار

وبعد سنتين ظهر زراق خان مرة أخرى على عتبة باب أبيه وقد استحال شخصا آخر ، كسير القلب محطم النفس مهلهل الثياب ، لانه عاش عامين على صدقات الناس فى أزقة دلهى تكفيرا عن قتل المللا . وهو اليوم ينشد مغفرة أبيه وصفحه ...

وصفح أبوه عنه ، ولكن الانجليز قبضوا عليه والقوا به فى السجن ثم حكمت عليه المحاكم بالاعدام . وكان ذلك فى أواسط سنة ١٩٤٢

وعندئذ تقدم زراق خان باقتراح عجيب . قال لهم :

— ان الموت جزاء سهل مخفف لخطايا رجل مثلى . لماذا لاتتركوننى أكفر عن ذنوبى بمقاتلة اليابانيين ؟

وكان الموقف العسكرى متحرجا والهجوم اليابانى متوقع بين يوم وآخر . ولا يدرى أحد بالضبط أين تكون ضربتهم التالية. فقبل الضابط الانجليزى اقتراح زراق خان، وأرسلوه الى بلاد الافغان جاسوسا لهم ، بعد أن قيدوه بكلمة الشرف . وبعد أسابيع قليلة عاد اليهم بمعلومات ثمينة جدا أفادت الطائرات الانجليزية فى تدمير التجمعات

وأرسلوه بعد ذلك الى بورما لينضم الى فرق الكوماندوز . فأبلى بلاء حسنا . وسقط مرتين فى كمين يابانى ، ولكنه استطاع أن يقاتل بشجاعة الى أن أفلت من الاسر فى المرتين

وكانت نهاية حياته غاية فى الغرابة سقط قائد فرقته الكابتن والاس فى يد اليابانيين ، وأخذوا يعذبونه حيث وجدوه ليدلهم على مواقع الانجليز . فتصدى لهم زراق خان، فتحول اليابانيون اليه يعذبونه عذابا لا يتصوره عقل الى أن لفظ أنفاسه فى اللحظة التى وصلت فيها النجدة لتنقذ القائد من موت محقق

ودفن زراق خان حيث استشهد ونقش والاس على قبره مرثية بليغة يشيد فيها بنخوته ووفائه وبسالته

(عن مجلة « كورنت »)



فتحول اليابانيون اليه يعذبونه عذابا لا يتصوره عقل



قال الكاتب الفرنسي المعروف اندريه موروا حين راعه انشغال الناس يوم وفاة ديكنز وتزاحمهم واجتماعهم: ((هل مات مستر ديكنز حقا ، ام يحتفل الناس الليلة بعيد الميلاد ؟)) ...

كان عشاق الادب الانجليزي يرون في ديكنز رجلا فاضلا قديسا حتى كتبت ابنته « كيتي » مقالا عن أبيها جاء فيه : « لقد احببت والدي .. أكثر مما احببت اي رجل في العالم .. لقد كان رجلا شريرا .. شريرا جدا .. غير اني أحبه .. »

هذه هي الكلمات التي انبعث بها صوت كيتي ابنته عن أبيها .. وهي في التاسعة والثمانين من عمرها وتلقي بصرها عبر الماضي لتجمع من الاحداث مواكب الذكريات وقد جعدت وجهها امارات الشيخوخة .. واحنت ظهرها خطوب السنين ..

استمع الى كيتي وهي تقول عن ابيها : « قد تكون فضيحة أن اتحدث عن ديكنز وهجرته لزوجه واندفاعه في طريق الغواية ، ومصاحبة الشيطان وتفانيه في حب « ألين ترنان » التي تدله بحبها أعواماطوالا وتزوجها وحملت منه أبنا مات وهو في نضارة الصبا وزهرة العمر .. لقد حدث اني كنت انقب مع مستر روبرتس وهو احد الناشرين المهتمين بروايات شارلز ديكنز في مكتبته فعثرنا عي مذكرات تلقي اضواء على حياته الخاصة وقصة حبه وغرامه .. »

في احدى مدائن انجلترا الصغيرة عرف ديكنز الكاتب الكـ عائلة

هوجارث حيث عاش هادئا ناعما فى كنفها وعكف على كتابة كتابه المشهور (بكويك) وكان مستر هوجارث فى ذلك الوقت قد تعدى الخمسين من عمره .. كان رجلا هادئا وقوراً .. وكان رجلا أديبا فنانا فكان له حظ فى الادب والموسيقا وكانت زوجته ابنة لجورج تومسون المؤرخ لحياة بيتهوفن وكان لمستر هوجارث ثلاث بنات أثرن تأثيرا كبيرا فى حياة ديكنز . هن كاترين ، ومارى وجورجيتسا ولقد كانت كاترين فى العشرين من عمرها ، ومارى فى السادسة عشرة ، وجورجينا كانت ماتزال طفلة صغيرة وكانت الفتيات الثلاث بمثابة نسيم عطرى يعطر حياته ويملأ صدره فتبعث فيه النشوة ، وتتسرب الى قلبه السعادة ـ تلك السعادة التى فقدها فى حبه الاول

□

كان ديكنز ينظر حواليه فاذا بفتيات فى عمر الزهور يحطنه من كل جانب ويملأن فراغ حياته ويشعرنه بالحنان المفقود ، والراحة الضائعة .. فهذه تنثر عليه ابتساماتها كاللآلىء ، وتلك ترنو اليه بنظرة قد جمعت كل آيات الفنون ، وتلك الفتاة الثالثة تثير فيه الخيالات الجميلة ، والاحلام السعيدة ، فيردد فى أذنها بعض أشعار شكسبير وملتن ، ويسكب فى مسمعها آناته الحائرة ونغماته الثائرة

ولكن ماذا ؟ ماله يستيقظ من نومه أرقا قلقا ؟ ماله يرنو الى كاترين فيحس فى تقابل نظراتهما شيئا اقوى من النظرة ؟ ماله يقف ساهم الفكر حائر اللب ، معقود الكلمات كلما دنت منه ، أو لاحت امامه ، أو خطرت عابرة من حجرة الى حجرة ؟!

هل تراه حضر الى هذا المكان .. لينبثق فى قلبه حب وليد ؟ هل تراه حضر الى هذه البقعة ليتدفق من فؤاده حب قوى جارف لا تقيده الحدود ولا السدود ؟ لقد كان ديكنز مترع الشباب تتدفق منه الحيوية ويسيل منه النشاط ويتوقد قلبه حساسية وشعورا ، فانقلب فى غمضة عين محبا مستهاما

كان الليل يهبط على ديكنز وهو لا يزال يقظا فى غرفته عاكفا على كتبه وأوراقه فتأتى كاترين مشفقة عليه من السهر ، وتشاركه ألمه وتجاذبه اطراف الحديث

ونحن لا نستطيع ان نتصور كاترين اسمى وأصدق من التصوير الذى وضعته لنا مسز كريستان فى احدى رسائلها ، فهى تقول : «كانت كاترين فتاة لطيفة ، وادمة ذات أهداب جميلة طويلة ، وعيون ساحرة زرقاء تستلب أفئدة الرجال . أما الانف فدقيق والجبهة جميلة ، والفم صغير ، والشفاه لمياء ، تتراءى فى شفتيها ابتسامة جميلة معبرة ، وتنساب من عينيها نظرات وسنانة حالمة ، غير ان ناحية العيب فى وجهها ان ذقنها كانت تنحنى سريعا الى

عنقها »

كانت تقف أمام المرآة تنضح بالعطر فكانت تراود ذهن ديكنز فى هذه اللحظة افكار وخيالات .. ايه ايها العطر .. « لقد خرجت من أزهار عبقة جميلة مائسة . وستعلم حين تسكبك كاترين على جسمها الفاتن انك رجعت الى أجمل من ازهارك ، واحلى من شذاك ، وانك كالقديسين . تركوا الدنيا ولكنهم ظفروا بنعيم الجنة »

■

وكان شارلز ديكنز يرسل الى صاحبته كاترين قصاصات من الورق يكتب فيها هذه الكلمات : « حياتى العزيزة .. ارسل اليك قبلاتى الحارة ولثماتى الثائرة .. » وكان ديكنز يسأل كاترين بعد تلاوة هذه القصاصات ان تصارحه رأيها فيه فكانت تجيب على سؤاله بابتسامة معبرة .. وقد انتهى بهما الوله والحب الى عقد قرانهما فى ٢ ابريل عام ١٨٣٦

ولقد عاشت مارى اخت كاترين مع أسرة ديكنز مدة طويلة . غير أن القدر لم يشأ أن تدوم هذه الصحبة طويلا ، فقد حدث ان ذهب الثلاثة : ديكنز وكاترين ومارى الى احد المسارح فأصيبت مارى منذ هذه الليلة بمرض خطير لم يمهلها سوى ساعات قلائل فطارت نفس ديكنز شعاعا من أجلها . وقد اثر هذا الحادث فى نفس ديكنز تأثيرا بالغا

وكتب يقول : « بعد أن ماتت كان خيالها يراودنى فى كل ليلة لشهور عديدة » . ولا عجب فى هذا فقد كان ديكنز رقيق الشعور مرهف الحس تراوده الافكار ، وتلازمه الاشباح ، وتؤثر فى حياته الصور ، وتتراءى فى كتاباته كما فعل فى اوليفرتوست ، أو دافيد كوبرفيلد ، ومأساة مارى أشبه بمأساة نللى الصغيرة فى احدى رواياته

■

ولكن حياة ديكنز لم تمض هادئة وادعة كما كان يظن انما عصفت بها الاحداث واجتاحتها الخطوب، وثارت فى جوانبها الاعاصير ، وانقلب ذلك العاشق الواله الذى يذوب عشقا فى حب كاترين شخصا باردا ثقيلا ، وانقلب الوجه المعشوق شيئا تافها بسيطا لا يأبه له ديكنز ولا يعيره التفاتا . وازاء هذا الفتور والنفور هجر ديكنز كاترين

حقا لقد كانت كاترين تحاول دائما أن تثيره . وكان يحضر الى منزله فيجدها غارقة فى لعب النرد مع أحد اقاربها فلا تحفل بوجوده ولا تعبأ بحضوره . غير انها كانت فى أغلب الظن تفعل ذلك لاثارة حبه وكان هو مشغولا عنها بحب الين ترنان

ومهما يكن من شىء فقد دبت القطيعة بين ديكنز وكاترين فهجرها . وعندما كانت كاترين تمرض كان يبعث اليها من بيته برسالة لا تدل

على أنها رسالة زوج الى زوجة ، او والد الى ولده ، انما تدل على انهـا رسالة رجل ثائر حائر ، عصفت به الاقدار واجتاحت رأسه الهـواجس والظنون

لقد عرف ديكنز في الايام الاولى من زواجه انه رجل أعمـاه الحب وأساء الاختيار ، فلم تفهمه زوجته، ولم يفهم زوجته ، ولم يكن أهلا لها ولم تكن أهلا له ، وان كان له منها عشرة أبناء . فكتب يقول : « أنني انا وكاترين ليس أحدنا أهلا للاخـر ، وليست هي وحـدها التى جعلت حياتى ضيقة عسيرة بائسة بل انا ايضا فهى كما تعلم محبوبة لطيفة، ولكن واسفاه ـ ليست الرابطـة بيننا وثيقة ، ولا العاطفة قوية . وربما تكون كاترين اكثر سعادة لو انهـا تزوجت رجلا آخر ـ فان الفراق بيننا لابد ان يكون ليسعد كل منا . ان قلبى يتقطع اربا اربا ، وان نفسى تطير شعاعا عليها ، حينما أعلم أنها حزينة عندما أكون عليلا ، أومنحرف المزاج . ولـكن ما الحيلة ، وليست هناك قوة علي وجه الارض تستطيع ان تجعلها تفهمنى أو تجعل مزاجها يساير مزاجى »

□

وهكذا عصفت الاقـدار بحب كاترين وديكنز ، ويبس الثرى بينهما، ودبت القطيعة والجفاء بين روحيهما وقد يظن ظان أنها لم تكن تملـك (الاسلحة الكافية) ـ لاستهـواء ديكنز ، غير ان من يقرأ رأى ديكنز الاول ، وخطاباته اليها ، وتشبيبه بها ، يطرح هـذا القـول عرض الحائط

والواقع أن ديكنز كان من اللون المتقد . كان من الكتـاب الذين يجدون اللذة فى التغيير . والذين يؤثرون الثورة والانقلاب فى ذروة المجد لمجرد خاطر طاف بأذهانهم او فكرة ألمت بعقولهم

كان ديكنز من الكتاب المفرطـين فى الشعـور ، المسرفين فى الادراك ومثل ذلك كان الكاتب تولستوى الذى كانت زوجته تحيا بلا خدم ولكنـه دفعها ان تسامر عشرة أو أثني عشر من أصدقائه تحت سقف واحد

ولما مات ديكنز عام ١٨٧٠ طـار نبأ موته فى الآفاق ، وروعت بموته انجلترا وامريكا وكندا واستراليـا وغيرها من بلاد العالم . . فقد عرفه كل الناس حتى الصغار ، غير ان طفلا صغيرا على حد تعبير الكاتب الفرنسى المعروف اندرية موروا راعه انشغال الناس فى هذا اليوم وتزاحمهـم واجتماعهم فتساءل ، قائلا : « هل مات مستر ديكنز حقا أم يحتفـل الناس الليلة بعيد الميلاد ؟! »



شارلز ديكنز

من قصص الجاسوسية



الراهب المغامر

ان الراهب فى اليونان غير منعزل عن الحياة العامة ، وفى أوقات خاصة يقف موقف الدفاع عن عقيدته وعن وطنه ، ويلتمس فى دفاعه كل السبل حتى ذلك السبيل العجيب الذى لجأ اليه هذا الراهب

الراهب الجاسوس

وقع نظـــرى على الاب يوجين عندما أتوا بى الى سجن كالتسيا فى أثينا المحتلة ربيع عام ١٩٤٣ . فاذا لحية ضـخمة وسـط زحام الاسرى . واكبر الظن أنى ما كنت

لاميره لولا لون قفطانه . فمن عادة قساوسة الروم الارثوذكس ان يختاروا تلك القفاطين التي يرتدونها تحت الطيالس السود من لون مهيب، منها الازرق الداكن والاخضر القاتم والنبيذى والرمادى والقرمزى .
ولكن قفطان الاب يوجين كان من لون ازرق صارخ يتنافى مع لحيته المهيبة التي تصل الى خاصرته ، وملامحه الوسيمة الرزينة وحاجبيه الكثيفين . ولكن عينيه الزرقاوين كانتا نموذجين للبراءة والصفاء

ولم يكن احد من نزلاء السجن يعلم على وجه التحقيق ماهى التهمة الموجهة الى ذلك الراهب . بيد ان الالسن كانت تتناقل اشاعات غريبة عن أعمال غامضة كانت تجرى فى ديره الخاص . فبعضهم يزعمون ان ذلك الدير كان ملاذاً للاسرى الانجليز الهاربين من اليونان المحتلة. وغيرهم يعتقدون أنه كان مركزا لعمليات الاتجار فى السوق السوداء على نطاق واسع . ولكن الآراء اتفقت على انه يملك ديرا خاصا به فى شمالى اليونان . وهو أول راهب اسمع فى حياتى انه يملك ديرا !

وكل أسير فى سجن كالتسيا له قصة يتظاهر بها أمام النزلاء . لان الجميع ينتظرون التحقيق والمحاكمة ولا يأمنون أن يكون بين زملائهم فى السجن جواسيس من قبل الطليان . فلابد من اخفاء أسرارهم بقصص مصطنعة وكانت القصة التى اصطنعها الاب يوجين هى اغرب تلك القصص جميعا . لانه ظل من أول يوم الى آخر يوم مصرا على براءته ، وانه راح ضحية السحر الاسود . وكان يستدعى كل يوم تقريبا لسؤاله على يد بوليس المحور الرهيب . فكنا نتساءل على الدوام عن قدرته على التمسك بذلك الزعم أمام ضرباتهم وفظاظتهم . ولكننا لم نلمح على جسده أثرا للضرب او العنف . واعنى بذلك صفحة وجهه . لان احداً منا لم ير مطلقا الاب يوجين عاريا . وهو شخصيا لم يكن يذكر شيئا عن اعمال التعذيب . فخطر لنا أنه ربما كان متعاونا مع سلطات المحور للتجسس علينا

ولم يكن من النادر أن يشترك قسيس يونانى فى المقاومة الوطنية ضد جيوش المحور . فجميع قساوسة اليونان أسهموا فى المقاومة حتى أن قسيسا جاوز السبعين من عمره دبر جنازة وهمية فى الكنيسة ووزع على الحاضرين الاسلحة المهربة . ثم نقلت الاسلحة داخل التابوت الخاوى عبر القرية والقسيس العجوز يتقدم الموكب مترنما بالاناشيد الجنائزية، والنسوة فى الخلف يولولن ويلطمن الخدود !

ولفت نظرى أن الاب يوجين كان يقيم فى زنزانة من اسوأ زنزانات سجن كالتسيا . وكان يرفض بكل اباء وشمم أن ينتقل الى الزنزانة رقم ١٧ التى تعتبر افخم الزنزانات واكثرها استكمالا لوسائل الراحة ، رغم تكرر الدعوات الموجهة اليه .
وكان ينام دائما بعد أن يكون جميع

زملائه فى الزنزانة قد ناموا بوقت طويل ، ويستيقظ قبل يقظتهم بوقت طويل ايضاً . ولم يره أحد يغتسل أو يستحم مع المجموعة ، ومع ذلك كان دائما نظيفا أنيقا . ولم نر أحدا يحضر لزيارته . ولا طعاما يأتيه من الخارج . ولم يسأل احـدا أن يعطيه من طعامه . ولكنه لم يرفض مرة واحدة دعوة الى طعام

أما قدرته على الشراب فلم يكن لها حد . ولا يتأثر بكثرة مايشرب . وله قدرة على انشاد الاغنيات الشعبية والتراتيل البيزنطية الكنسية بصوت جهورى عميق جميل . ولم يكن يتورع عن ارتكاب الاكاذيب . ويحب النكتة .. ولكن من غير أن يسف بحيث يسقط هيبته . ويروى من الحكايات والنوادر والملح مالا ينضب له معين . وهو فى جميع أحاديثه يؤكد ايمانه بوجود السحر الابيض والاسود وانه من أرباب السحر الابيض !

وعرفت منه الكثير عن ماضيه البعيد ، ولكنى فشلت فى استخلاص شىء عن سبب سجنه . فعلمت انه ولد فى تفليس ببلاد القوقاز . وهاجر منها عند قيام الثورة الشيوعية الى بلد من بلاد الاتراك . فلما قامت الحرب بين الترك واليونان سنة ١٩٢٢ وحدثت المذابح المشهورة فى الاناضول ، هرب مرة أخرى الى شمالى اليونان

وكان من عادة الاب يوجين وهو فى سجن كالتسيا ان يبكر بالحضور كل صباح الى الزنزانة رقم ٧ لينقل الينا آخر الانباء التى تذيعها دار الاذاعة البريطانية ، ولا يدرى أحد حتى اليوم كيف كان يحصل على تلك الانباء . أجل كان منا من يحصلون على نتف من تلك الانباء مهربة فى سلال الغذاء . ولكن هذه السلال لم تكن تدخل السجن قبل الظهر

وذات يوم علمنا أن تشرشل سيذيع خطابا خطيرا فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى . وماحل الصباح حتى اقتحم علينا الاب يوجين الزنزانة والحماسة تفيض من جوانحه ، وصاح بصوته الهادر :

ــ اتعلمون ماذا قال تشرشل فى خطابه الآن ؟ قال ان قاذفات القنابل التى تحلق فوق المانيا بلغت من الكثرة والقوة ماجعل قذائفها المتفجرة ومصابيحها الكاشفة تحول ليل ذلك البلد المنكود الى نهار دائم . فلو كانت المانيا جبلا من الجرانيت فى حجم الهملايا لدكتها الطائرات دكا !

ورقصت قلوبنا جميعا لهذا النبأ الضخم . ولكن هذا السرور لم يطل كثيرا . لان زميلنا فى السجن عمدة اثينا قال له ساخرا :

ــ لاشك ايها الاب الموقر أنك استعنت بسحرك الابيض كى تعرف كلمات تشرشل قبل أن يتفوه بها فعلا . الساعة الآن قبل الثامنة بدقائق !



ونظرنا فى ساعاتنا فوجدناها فعلا لم تبلغ الثامنة بعد . وأخرج الاب يوجين ساعته الكبيرة العتيقة من جيبه ببطء شديد . ونظرت من فوق كتفه فوجدتها تشير الى الثامنة والثلث . ولكن عقرب الثوانى كان ساكنا لا يتحرك . فلابد أن الساعة العتيقة توقفت فى الثامنة والثلث مساء . وهز الاب يوجين الساعة ورفعها الى أذنه ثم احمر وجهه وتسلل خارجا واقفل الباب

ومنذ هذا اليوم صارت من العابنا المفضلة أن نكتشف اكاذيبه . ولكنى لا أذكر حادثة أخرى ضبطناه فيها متلبسا كتلك المرة . وذات يوم أخذ يحدثنا عن زيارته لجبل أرارات الذى يقال أن سفينة نوح رست فوقه ، وزعم لنا أنه عثر على بقايا الفلك مغروسة فى شعب فوق أعلى قمة هناك . وأخذ يصف باسهاب السفينة الضخمة ، ذاكرا أبعادها بالارقام الدقيقة فى ثقة تامة مما يقول حتى لقد بدأنا نصدقه ! وفجأة صاح أحدنا وكان مهندسا متخرجا فى كامبريدج :

ـ وما حجم المسامير يا أبانا ؟

فلم يتردد الاب يوجين ولم يتلعثم لحظة ، بل قال بثبات

ـ لقد نسيت أن اخبركم عن ذلك . لقد كانت أجزاء السفينة متماسكة بطريقة بارعة ، بأوتاد من الخشب غاية فى الدقة . ولم يكن هناك مسمار واحد ، لسبب بسيط لابد أن تعرفوه يا أبنائى ، حتى من كان منكم متخرجا فى اكسفورد ، وهو أن الحديد لم يكن قد اخترع بعد فى زمن الطوفان !

وبعد قليل بدأت أحداث الحرب تجرى بسرعة . فنجحت الحملة على شمالى افريقا . وفى الوقت نفسه جرت محاكمتى مع زميلين لى من رجال المخابرات البريطانية وصدر الحكم علينا بالاعدام . فأقام الاسرى مأدبة وداع لنا . وقام الاب يوجين بالصلاة ومنح البركات . وبعدها وضعت فى أيدينا وأرجلنا الاغلال توطئة لنقلنا الى أفيروف أكبر وأمنع سجون أثينا انتظارا لتنفيذ الاعدام أو لتمضية السجن المؤبد أن صدر أمر بتخفيف الحكم

وفى اليوم العاشر من أغسطس لمحت الاب يوجين بين سجناء

افيروف فعلمت انه أذين ونقل لتمضية الحكم . ورآني من وراء القضبان التي تحيط بالفناء المخصص للمحكوم عليهم بالاعدام فأقبل نحوي وعجبت لان الحراس لم يمنعوه وتركوه يدخل . فعانقني وقبل وجنتي وقال لي

ــ هذا يوم مبارك ! لقد حصلت من القائد على اذن باقامة قداس عام في الفناء

ــ بأية مناسبة يا أبانا ؟

ــ بمناسبة عيد صعود العذراء مريم !

ثم غمز بعينه وانصرف . فادركت أن في الامر سرا لان ذلك العيد عند الارثوذكس يقع بعد اربعة أيام ! وبعد قليل جمعنا الحراس في الفناء الكبير . وجميع الحراس والضباط والقائد من الطليان، وكانوا متشوقين لسماع قداس يوناني على الطريقة البيزنطية . ورأيت منصة عالية فوقها مذبح ومقعد للقائد الايطالي . والاب يوجين مرتديا حلة كهنوتية مزركشة بالقصب وشرع على الفور في مراسم القداس باللغة اليونانية القديمة . ثم ارتفع صوته بترنيمة مشهورة في مدح العذراء . وعقدت الدهشة السنتنا لانه جعل يشطرها بأنباء مثيرة عن نزول الحلفاء في ايطاليا وهرب موسوليني وتأليف الماريشال بادوليو للحكومة الجديدة لعقد الصلح . وتصببت جباهنا عرقا خوفا من افتضاح الحيلة . ولكن الاب يوجين استمر يهدر في نغمات كنسية بذلك الخليط من السياسة والصلاة وعيناه تلمعان . فرقصت قلوبنا وأوشكنا ان نرقص بأقدامنا ونتعانق !

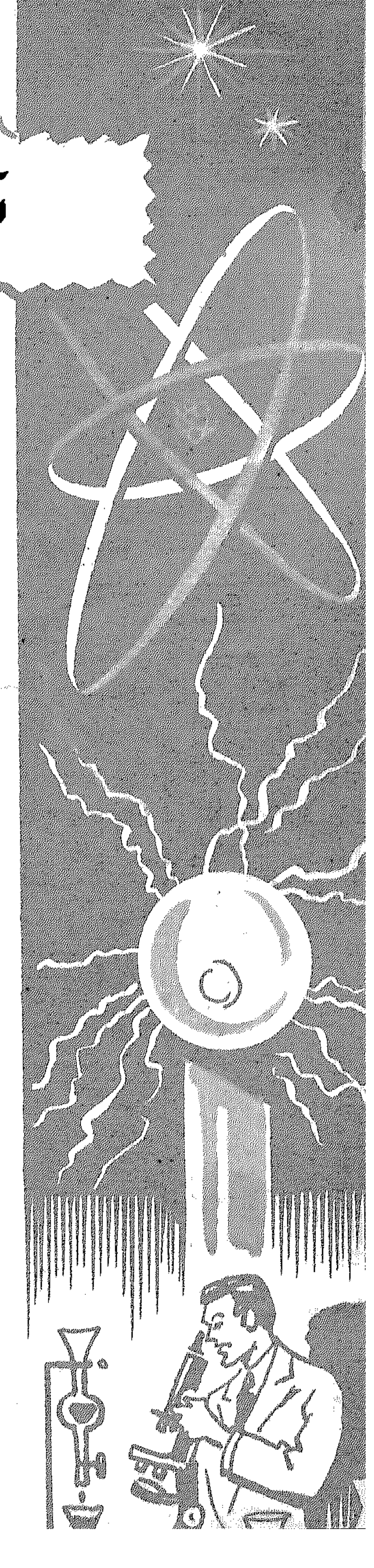
وبعد شهر تهاوت الجبهة الايطالية في اليونان وانسحبوا من السجن . وقبل استيلاء الالمان على السجن بساعات تمكنت من الهرب مع فريق من صحابي ولم يقع نظري على الاب يوجين بعدها ولم أسمع عنه شيئا الى أن تم التحرير وذهبت لزيارة مدير مكتب المخابرات الانجليزي . ووجدته ثائرا . فلما استوضحته سبب ثورته أراني بطاقة شخصية تحمل صورة شخص ومختومة بختم انجليزي «في خدمة المخابرات» وتحتها امضاء مصدر البطاقة « يوجين »

وذكر لي الضابط أن راهبا غامضا أصدر الآلاف من هذه البطاقات المزورة . فكان كل يوناني يحصل على احداها يظن نفسه بطلا يعمل على هزيمة المحور . وبذلك ارتفعت الروح المعنوية في اليونان . بيد أن ذلك سبب ارتباكا لرجال المخابرات الحقيقيين . وتسبب في اعدام مئات من الابرياء الذين ضبطت معهم هذه البطاقات . وختم الضابط قوله :

ــ لقد لقي هذا المغامر الخيالي جزاءه . أعدمه الالمان . ولو لم يعدموه لاعدمناه نحن الانجليز لما سببه بشبكته الجاسوسية المزعومة من مآزق وخسائر لجاسوسيتنا الحقيقية

(عن مجلة « هاربر »)

موكب العلم .. والعالم



مساعد مدرس الكتروني !

ابتكر أحد الاخصائيين «مصححا» الكترونيا يعاون المدرسين وأساتذة الجامعات في صحيح اجابات الطلبة ، يتلخص عمله فيما يلي:

يثبت في الجانب السفلي من ذراع مقعد كل طالب زر احمر وآخر أزرق ، بحيث اذا ضغط الطالب علي أحد الزرين لايرى الطلبة الآخرون أي زر ضغط عليه • وأمام المحاضر لوحة صغيرة عليها عدد من الازرار ، وعلى الحائط لوحة بها مجموعة من العدادات الكهربائية ، كل عداد منها يخصص لطالب معين في الفصل ومتصل بطريقة خاصة بمقعد الطالب

ويستطيع المحاضر أثناء الدرس أن يوجه للطلبة أي سؤال قديرى توجيهه اليهم ، فيضغط الطالب على الزر الاحمر أذا كان الجواب «نعم» وعلى الزر الازرق اذا كان الجواب « لا » ، ولا يترك للطالب سوى وقت قصير كي يقرر فيه اجابته • ثم يضغط المدرس في اللوحة التي أمامه على الزر الذي يظهر الاجابة الصحيحة ، واذا بعداد كل طالب يدور مسجلا له « نمرة » اذا كانت اجابته صحيحة ولا يسجل له شيئا أذا كانت اجابته خاطئة • وفي نهاية الفترة الدراسية يبين العداد مجموع الاجابات الصحيحة للطالب أثناء المحاضرات

وعلى الرغم من أن هذا الجهاز الاوتوماتيكي يصلح فقط لتصحيح الاسئلة التي تكون الاجابة عنها « نعم » أو « لا » فمما لا شك فيه أنه يوفر على المدرس وقتا كبيرا ، ويحفز الطلبة على متابعة الدرس أثناء القائه

هذا باب يطوف بك العالم، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

ملكة الفاكهة

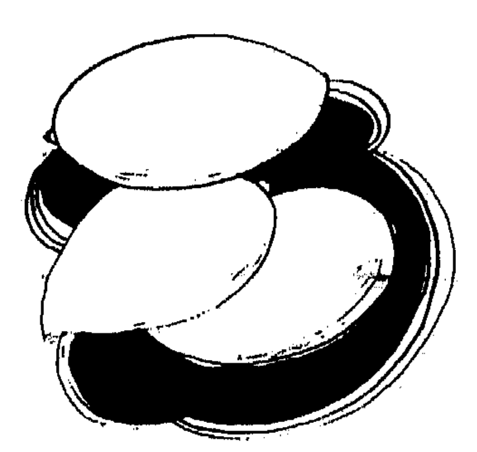
يطلق كثير من الاخصائيين على فاكهة « المانجو » ملكة الفاكهة فى البلاد الحارة

ويعتقد أنها أول فاكهة خصصت لزراعة أشجارها مساحات واسعة وقد جاء فى احدى الوثائق التاريخية أن امبراطورا فى الهند أمر فى أوائل عام ١٥٠٠ م بزراعة مائة الف شجرة من أشجار المانجو فى بستان واحد من بساتينه • ويقال أن « بوذا » أهدى — قبل ذلك بكثير — بستانا من المانجو حتى يستظل بأشجارها الضخمة الجميلة أثناء النهار ، ويعيش على فاكهتها الشهية • وما تزال تحتل أشجار المانجو فى بلاد الهند مكانة خاصة فى نفوس الكثيرين ، حتى أنهم يقيمون حفلات يدعى اليها جميع الاقارب والاصدقاء عند اقتطاف أول ثمرة من ثمار أشجار هذه الفاكهة والمرجح أن جميع أنواع هذه الفاكهة — وقد بلغت حوالى الالف نوع — قد تطورت من نوع كان ينمو تلقائيا فى سهول جبال الهيمالايا ومن الهيمالايا انتقلت ، المانجو الى جميع البلاد الحارة

ولان الانواع الحالية من ثمار المانجو سريعة العطب ، فانها لا تصدر الا نادرا ، وعن طريق الطائرات ، الى البلاد التى لا تزرع فيها • ولكن الاخصائيين نجحوا أخيرا فى استنبات انواع من اشجار « المانجو » لثمارها قشور سميكة تقاوم ما تتعرض له من مؤثرات أثناء الشحن ، كما انها اذا حفظت فى الثلاجات تظل وقتا طويلا دون أن تصاب بعطب

حقن فى بنادق !

تثور الحيوانات وتنتابها نوبات هياج شديد عندما تصاب ببعض الامراض ، أو عندما تتعرض لالم شديدلسبب أو لآخر ،وقدجربت



بنجاح العقاقير المهدئة التى تعطى للانسان فى حالات مشابهة ، ولكن العقبة كانت فى تقديم هذه العقاقير للحيوانات ، وحفزها على تناولها أثناءهذه النوبات ٠لقد كانت تخلط بقدر من الطعام الذى تقبل عليه هذه الحيوانات ثم تلقى اليها ، فاذا أكلتها هدأت وعادت الى حالتها الطبيعية ، ولكنها كثيرا ما تمتنع عن الاكل ،فانها اثناء هذه النوبات لاتكاد ترى ما يلقى اليها من طعام كما أن أحدا لا يستطيع أن يقترب منها ٠ وقد ابتكر أخيرا جهازأشبه بالبندقية تركب فيه حقنة تملأ بالعقار ، وخلف العقار خزان مملوء بغاز يتمدد تدريجيا نتيجة دفع البندقية بحيث أنه حالما تصل الحقنة الى الحيوان – بعد اطلاقها من البندقية – وتنغرس ابرتها فى جلده ، يضغط الغاز على الدواء الذى بداخلها فيندفع الى جسم الحيوان

عباد الشمس

يتكهن علماء النبات والاخصائيون فى التغذية بأن النبات المعروف باسم عباد الشمس « Sunflower » قد يمد الانسان في المستقبل القريب بأنواع من الاطعمة التى تحتوى على نسب عالية من العناصر المغذية فزهوره وبذوره قد تدخل فى صناعة الخبز ، والسلطات ، والمكرونة ، والحلوى وما اليها ، فقد اكتشف



العلماء أن بذور انواع مختلفة من هذا النبات تحتوى على نسبة عالية من البروتينات ، تزيد عما يحتوى عليه فول الصويا المعروف باحتوائه على نسبة كبيرة منها ، كما انها تحتوى على نسب كبيرة من الكلسيوم وفيتامين ب وفيتامين د ٠ وهى اذ تعصر تنتج زيتا يمكن استعماله فى الطهى أو فى اعداد السلطات أو كمادة اساسية لصناعة نوع من المسلى الصناعى يمتاز بامكان حفظه مدة طويلة دون أن يفسد

والبذور اذ تطحن تنتج دقيقا نحو ٥٠ ٪ منه بروتين ، وبه نسب عالية من الحديد لايماثله فيها سوى « صفار » البيض والكبدة ٠ وقد أجريت تجارب على سيقان هذا النبات ، فوجد انها تصلح – بعد تجفيفها – وقودا طيبا ، كما تصلح لصناعة نوع ممتاز من الورق الابيض

ومن حسن الحظ أن هذا النبات ينمو فى أى مكان – وان كان نموه يعاق كثيرا اذا حرم من ضوء الشمس ٠ولذلك فان العلماء يعملون

الآن على تعميم زراعته ويعقدون عليه أمالا كبارا فى سد النقص الملحوظ فى المواد الغذائية فى البلدان الفقيرة المزدحمة بالسكان

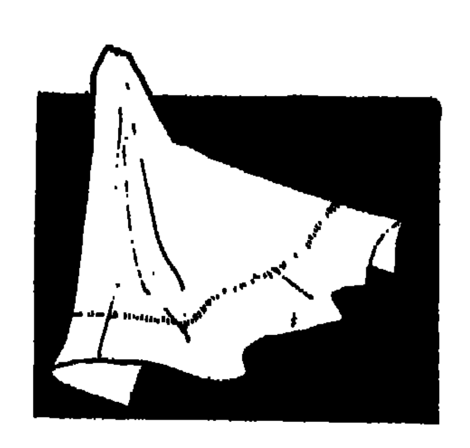
ماذا يسبب النعـاس ؟

من النظريات الشائعة عن سبب النعاس بعد تناول الطعام أنه نتيجة تحول الدم من المخ الى الجهاز الهضمى ، ولكن اخصائيا فى جامعة « أوهيو » بأمريكا أجرى دراسات عديدة فى هذه الناحيـــة دللت على خطأ هذه النظرية ، فالدم بعد تناول الطعام يجرى فى جميع أعضاء الجسم بسرعة اكبر ، ولا يزداد الدم فى الجهاز الهضمى ــ كما كان يظن من قبل ــ على حساب الاعضاء الاخرى، بل ان جميع الاعضاء تستفيد من هذه الزيادة التى تصحب عملية الهضم

وعندما يزود المخ بنسبة أكبر من الدم فان نشاطه يقل ويفتر ، ويبدو على المرء الميل للنعاس · ونفس الاثر يحدث بعد شرب الخمور أو تعاطى بعض مشتقات الافيون ، لانها تزيد نسبة الدم الواصـــل للمخ ، وذلك بعكس القهوة والشاى فانهما يقللان كمية الدم الواصلة للمخ ، وبالتالى يساعدان على مقاومة الميل للنعاس

مناديل تقتل البكتريا !

سوف تعرض قريبا « مناديل » قاتلة للميكروبات ، فهى تحتوى على مادة مطهرة ، لايضـعـف أثرها بمرور الزمن ، يطلق عليها اسم «افرسان» · وهى اذ تثبت بالـيـــاف النسيج تجعل جزئياته قاتلة لجميع



الميكروبات · ويقال أن هذه المادة لا رائحـــة لها ولا تؤثر فى لون النســـيج ، وتقـــاوم أثر الغـــلى والغســـل بالمســـاحيق التى تستعمل لتبييض الاقمشة · ويعتزم مبتكرو هذه المادة اســتعمالها فى صناعة أغطية أسرة المســـتشفيات والمناشف ، وكذلك الملابس الداخلية وملابس العمل

دهان بودرة !

ابتكرت احدى المؤسسات الصناعية دهانا يعرض فى صـــورة مســحوق · ولاستعمـــاله يسخن الجسم المطلوب دهانه ، ثم يوضع فى اناء ملىء بالدهان المسحوق ،فتصهر سخونة الجسم ذرات المســـحوق ويلتصـــق به · وقـــد ابتـــكر هذا الدهان الجـــديد لاســـتعماله للاجسام الدقيقة التى لا يســـهل دهانها بالطرق العـــادية مثـــل الزنبركات وما شابهها

مطاط سائل !

ابتكر أحد العلماء مستحضرا يعتمد فى تركيبـــه على مـــادة « السليكون » يمكن أن يستعملـــه المحققون فى نقل آثار بصـــمات

الاصابع وأثار القدمين وما شابهها بطريقة دقيقة ، وعلى رقائق غيرقابلة للكسر • فالسائل اذ يصب على أى جسم يتجمد فى صورة مطاط فى أقل من خمس دقائق • ولانه سائل فانه ينفذ الى الاخاديد الدقيقة على سطح الجسم معطيا صورةدقيقة لأى أثر فوق هذا السطح • وهذا المطاط السائل يتجمد على السطح الذى يصب فوقه مهما كانت درجة الحرارة مما يجعله صالحا لنقل البصمات وأثار القدمين فى أى مكان وفى أى وقت

ويمكن استعمال هذا السائل ايضا فى تحقيق شخصيات ضحايا الحوادث ، اذ يمكن بواسطته عمل « قوالب » دقيقة لاعضاء الجسم البشرى ، وحتى للخدوش والتشويهات

هيكل سيارة لايتحطم

ابتكرت اخيرا احدى المؤسسات طريقة لصنع هيكل سيارة ـ يتألف من ثلاثة أجزاء ـ لايتحطم اطلاقا • وكل ما يحدث اذا اصطدمت هذه السيارة فى حادث صدمة شديدة أن هذه الاجزاء قد تتفكك ولكنها لاتتأثر قط • أنها تصنع من نوع خاص من البلاستيك ومن رقائق من القماش الزجاجى • ويحاط جانب من الهيكل بجدارين يملأ الفراغ بينهما بزبد من بلاستيك مسلح •

ويعطى مثل هذا الهيكل بسبب شفافيته أفضل اضاءة لسائق السيارة

زهور طبيعية بالوان صناعية

منذ أن عرف الانسان قيمة الزهور وهو يحاول أن يحافظ عليها أطول مدة ممكنة وهى نضرة محتفظة بلونها ، وقد أدرك المرء انه لكى يحقق ذلك ، لابد له من أن يغذيها مع الابطاء فى سرعة تمثيلها لهذا الغذاء، وأن يحتفظ بالاوعية الموصلة للغذاء مفتوحة حتى لاتتكاثر بداخلها أحياء تسدها • وقد نجح المعنيون بالزهور فى تحقيق ذلك الى حد ما ، فأطالوا عمر الزهور من ستة أيام الى اثنى عشر يوما عند وضعها فى الماء والى اربعة عشر يوما فى المحاليل الكيميائية

وقد ابتكر أخيرا كيميائى من جامعة « كولورادو » طريقة اطال بها عمر الزهور الى ٢٨ يوما ، وامكن اطالة عمر أنواع معينة الى ٣٨ يوما، وذلك باستعمال ثلاثة انواع من الكيميائيات لم يعلن عن حقيقة تركيبها • ولكنه فضلا عن ذلك ، ابتكر طريقة يمتص بها ساق الزهرة صبغة توزع توزيعا طبيعيا متعادلا على سطح الزهرة ، فيزداد لونها نضارة ، بل أنه أحيانا يغيرها تغييرا يزيدها جمالا ويضفى عليها طابع الندرة والجاذبية .

الطريق الوعر !

ماذا يحفز الشاب على اختيار طريق التخصص في العلوم ٠٠ ذلك الطريق الوعر الشاق؟ ٠٠ هل هو الاطلاع على أخبار التقدم العلمي ورغبته في تقليد المكتشفين والمخترعين ؟ أم هل هو نتيجة تأثير الوالدين عليه ؟ ٠٠ ان هذين الجانبين لهما أهميتهما في تحديد هذا الاتجاه، ولكنه من المرجح أيضا ان يكون نتيجة تحد لفشل صادف الشاب في المراحل الاولى من حياته ، أو نتيجة توجيه مدرسى العلوم في المرحلة الثانوية

لقد أجرى استفتاء لـ ١٦٩ عالما معروفا ، ظهر منه أن عددا كبيرا جاهدوا جهادا كبيرا في هذه الناحية كرد فعل لالوان من الفشل في حداثتهم ، فالبعض فشلوا في كسب الاصدقاء والاندماج في المجتمع الذى يعيشون فيه ، والبعض تعرضوا لمتاعب عائلية أو كانوا ينتمون لاقليات ٠ ولكن تشجيع الاساتذة في مرحلة التعليم الثانوية كان من أهم العوامل للاتجاه لدراسة العلوم ، فقد دلت هذه الدراسة على أنه اذا لم يوجه اهتمام الطالب للناحية العلمية قبل اتمام الدراسة الثانوية ، فالغالب انه لن يهتم بهذه الناحية بعد ذلك !



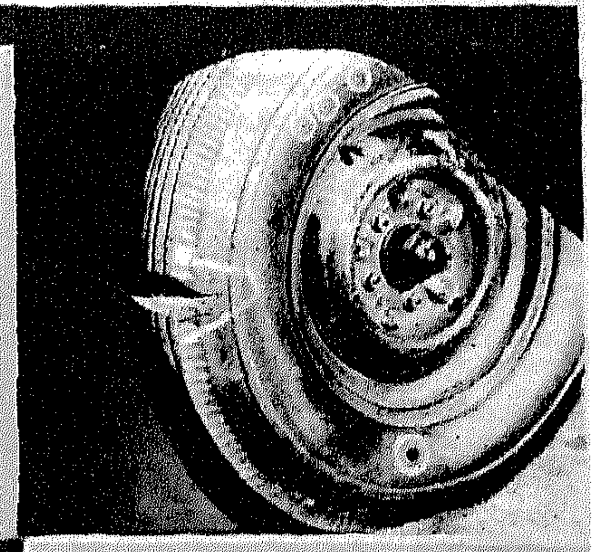
الاطفال الذئاب !

يذاع من وقت لآخر نبأ طفل بشرى وجد في منطقة تكثر بها الغابات، وهو يمشى على يديه ورجليه، وكثيرا ما يفسر ذلك على ان ذئبة اختطفت الطفل ورعته وربته كما تربى أولادها ٠ ولكن ذلك لم يتحقق علميا حتى الآن ٠ وقد نشر أحد كبار العلماء أخيرا بحثا ضمنه ان الاوصاف المبالغ فيها التى تنسب لامثال هؤلاء الاطفال ، تنطبق على لفيف منهم مصابين بمرض عقلى يحفزهم على الابتعاد عن العالم ٠ ومن أعراض المرض الصراخ ، والعويل ، والزحف على اليدين والساقين ، واللجوء الى العض عند الغضب ٠ وهم يفضلون الاختفاء في « كهف » اثناء النهار يصنعونه من البطاطين ، ولكنهم في الليل يتجولون في الطرقات والاماكن المهجورة ٠ وعلى الرغم من أنه لم يعرف سبب هذا المرض ، فالغالب انه نتيجة الشعور بكراهية الوالدين لهم مع حساسية مرهفة للغاية !

ابتكارات جديدة

عجلة ثابتة

عجلة سيارة ملئت برغوة مادة البوليرثين بدلا من الهواء وبذلك لا تفرقع أو تفرغ . وتبينها الصورة وقد قطعت بمنشار فى جانب واخترقتها رصاصة ، وشفت ... ظلت على حاله





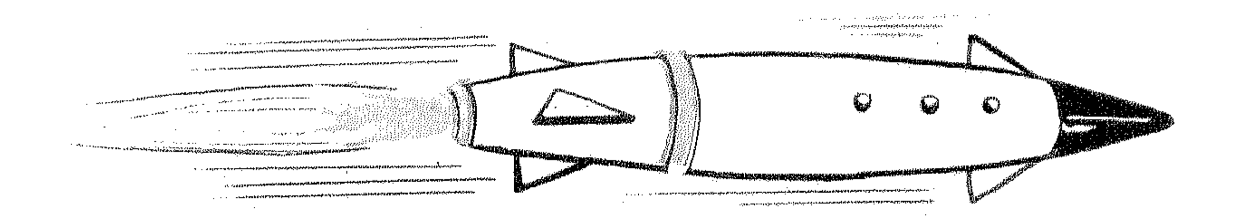
غرفة عليا

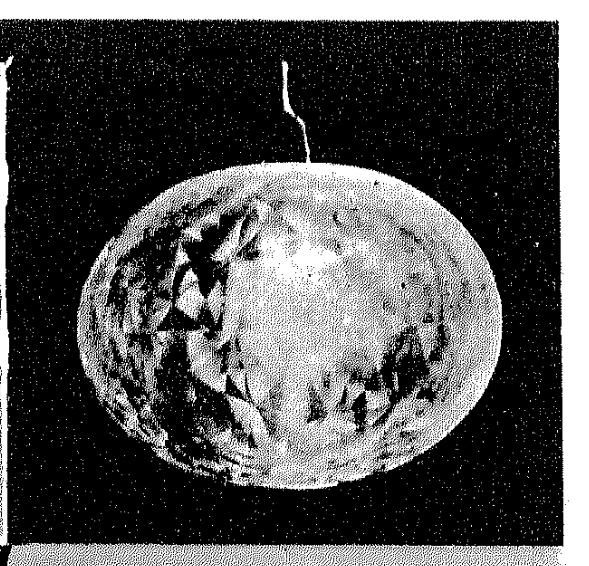
هـــذا ملحق للسيارة لا تؤثر فيه الامطار وطوله ست اقدام وعرضه أربع اقدام ، يصلح لنوم اثنين حين يهبط الليـــل ، كمـــا يصلح لحفظ الحقائب والامتعة ، يطـوى وينشر حسب الطلب

لتغذية الطفل

هـــذه زجاجـــة جهـزت بملعقة ، ويوضع غذاء الطفل فيها ثم يضغط على الزجاجة بالاصابع فينساب الغذاء الى الملعقة ومنها الى فم الطفل







المصباح المنفوخ

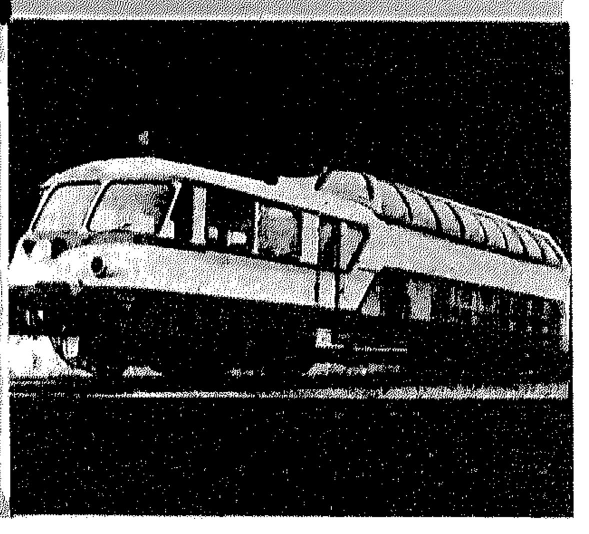
هــذا مصــباح خاص مصنوع من مادة بلاستيكية لا تحترق ، وفيــه مدخنــة معدنيــة لطــرد الحرارة من داخله . والمصباح ذوأشكال وألوان مختلفة ويصلح لكل مكان وخاصة فى الهواء الطلق



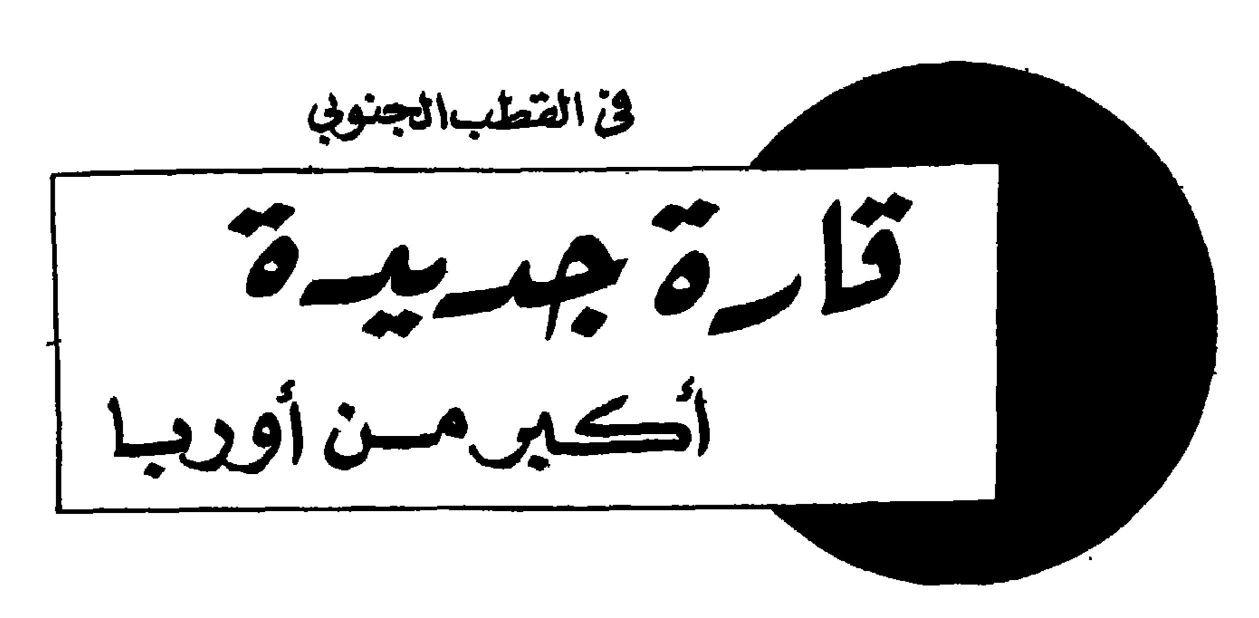
موتوسيكل مريح مأمون

ابتكار من السويد ، جهز بعجلتين أماميتين ليكــون مأمونا وجهز بمقعــد مريح للراكب وامتد الغطاء الى ما فــوق الرأس ليحــول دون التعرض للمطر أو الشمس

قطار ذو قباب



هذه مركبة قطار أعدتها مصلحــة الطــرق الفرنسية ذات قبــاب من الزجــاج ، واغلب جدرانها من الزجاج ، وقد صنعت خصيصالتمكين السياح من النظر الشامل

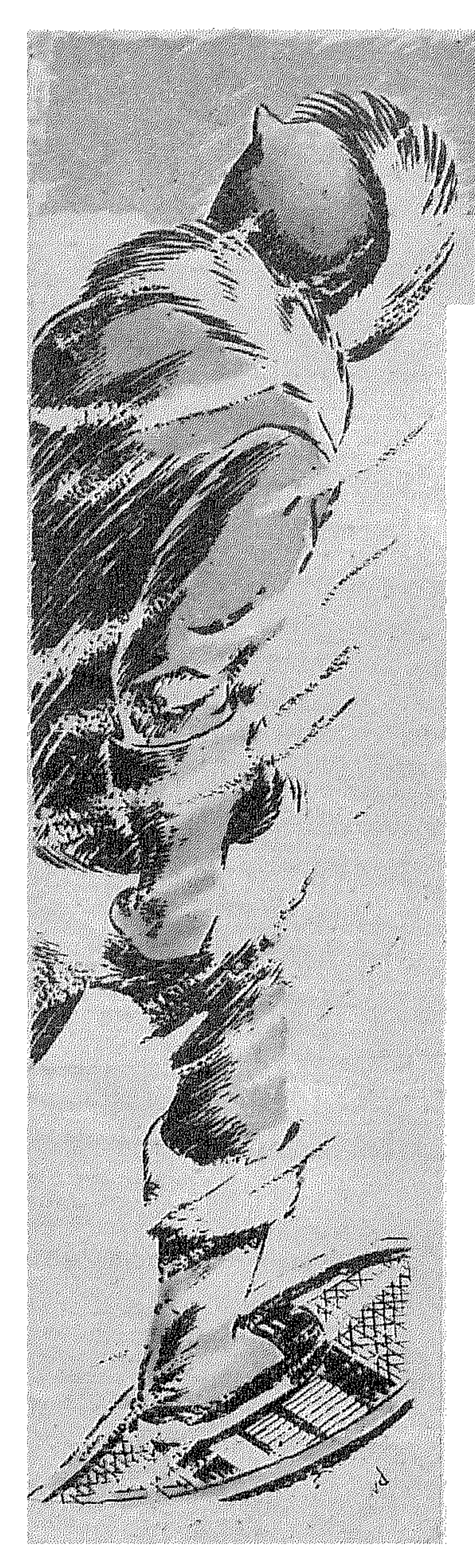


بقلم المقدم جمال السيد

١ - تكمن فيها مناجم هائلة من الفحم واليورانيوم والذهب
٢ - فيها عشرات المعادن واكبر مصايد للأسماك
٣ - بها اعظم مصايد الحيتان الزرقاء

في الوقت الذى يتقاذف فيه ساسة الغرب والشرق بالتهم ، يطيب للمرء أن يرى فئة قليلة فيها الشرقى والغربى ، وفيها التابع وفيها المحايد ، قد تجمعت على غرض واحد هو الغزو .. نعم ولكنه غزو سلمي ، يهدف الى خير البشرية ويفتح أمامها آفاقا تقدمية صاعدة . انه غزو القارة البيضاء "Antarctica" آخر ما تبقى على وجه الارض من العصر الجليدى (عصر البليستوسين) (Pleistocene)

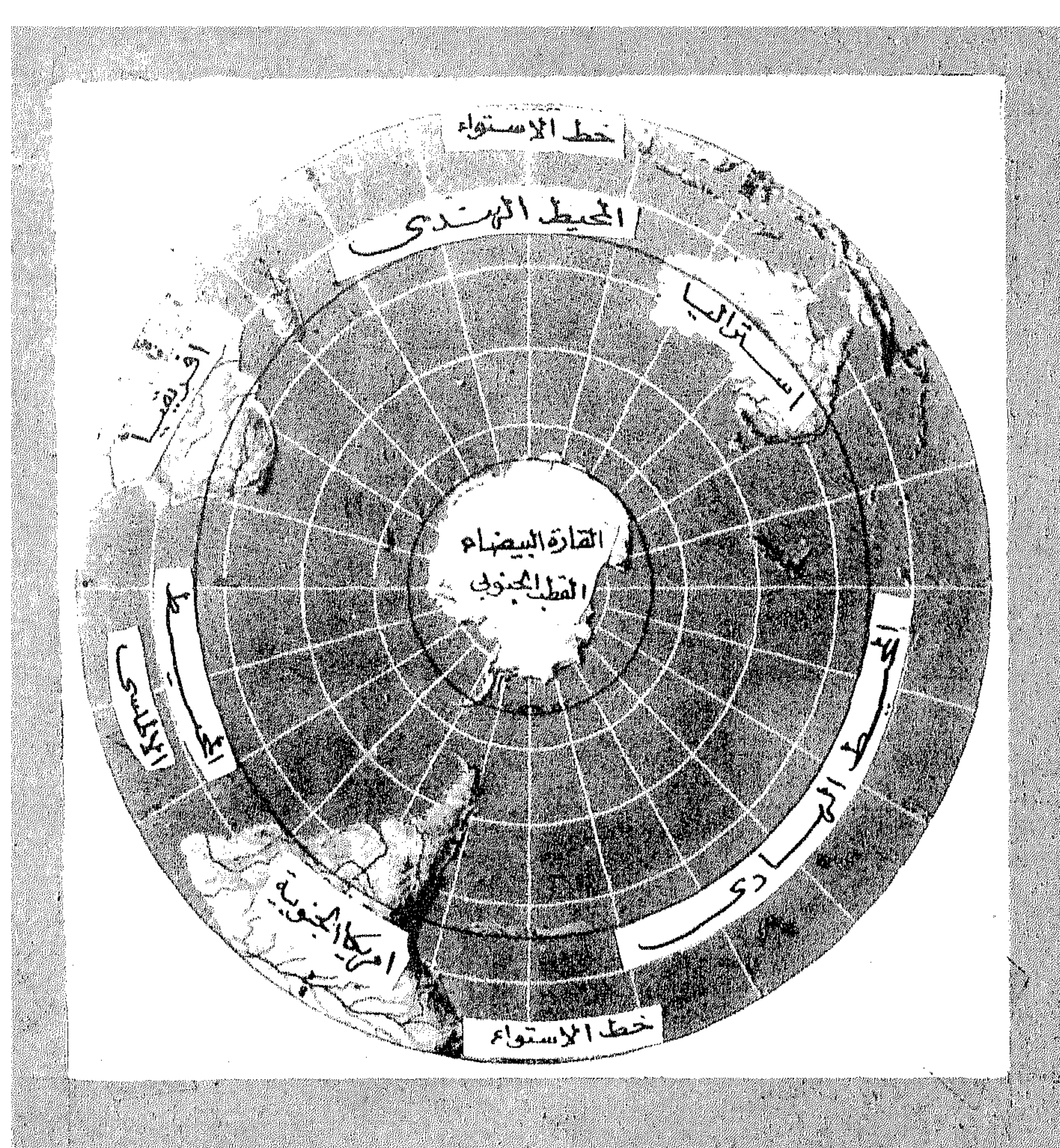
ففى ذلك العصر كان الجليد يغطى وجه الارض كلها ، ثم راح ينحسر عنها حتى تركز أخيرا حول القطبين . أما القطب الشمالى فيقع فى محيط مائى عميق وأما الجنوبى فيقع فى منتصف قارة ضخمة، تبلغ مساحتها عشرة ملايين كيلو متر مربع أى أكبر من القارة الاوروبية . وهناك فى تلك القارة تكمن مناجم هائلة من الفحم واليورانيوم والذهب وعشرات المعادن الاخرى وحولها فى المحيط المتجمد الجنوبى توجد أكبر مصايد للحيتان فى العالم ، ومنها الحوت الازرق الذى يزن حوالى ١٥٠ طنا ، ويبلغ طوله ٢١ مترا هذا عدا الاسماك التى تسير فى أسراب، قد يصل طول كل سرب الى عدة كيلو مترات وفوق ذلك فان القارة البيضاء تعد مخزنا مثاليا لفائض الطعام فى العالم وقد ظلت تلك الكنوز الهائلة بعيدة عن متناول البشر ، بسبب قسوة مناخ القارة . ففى شتائها الطويل يسود الظلام الحالك وتصل درجة



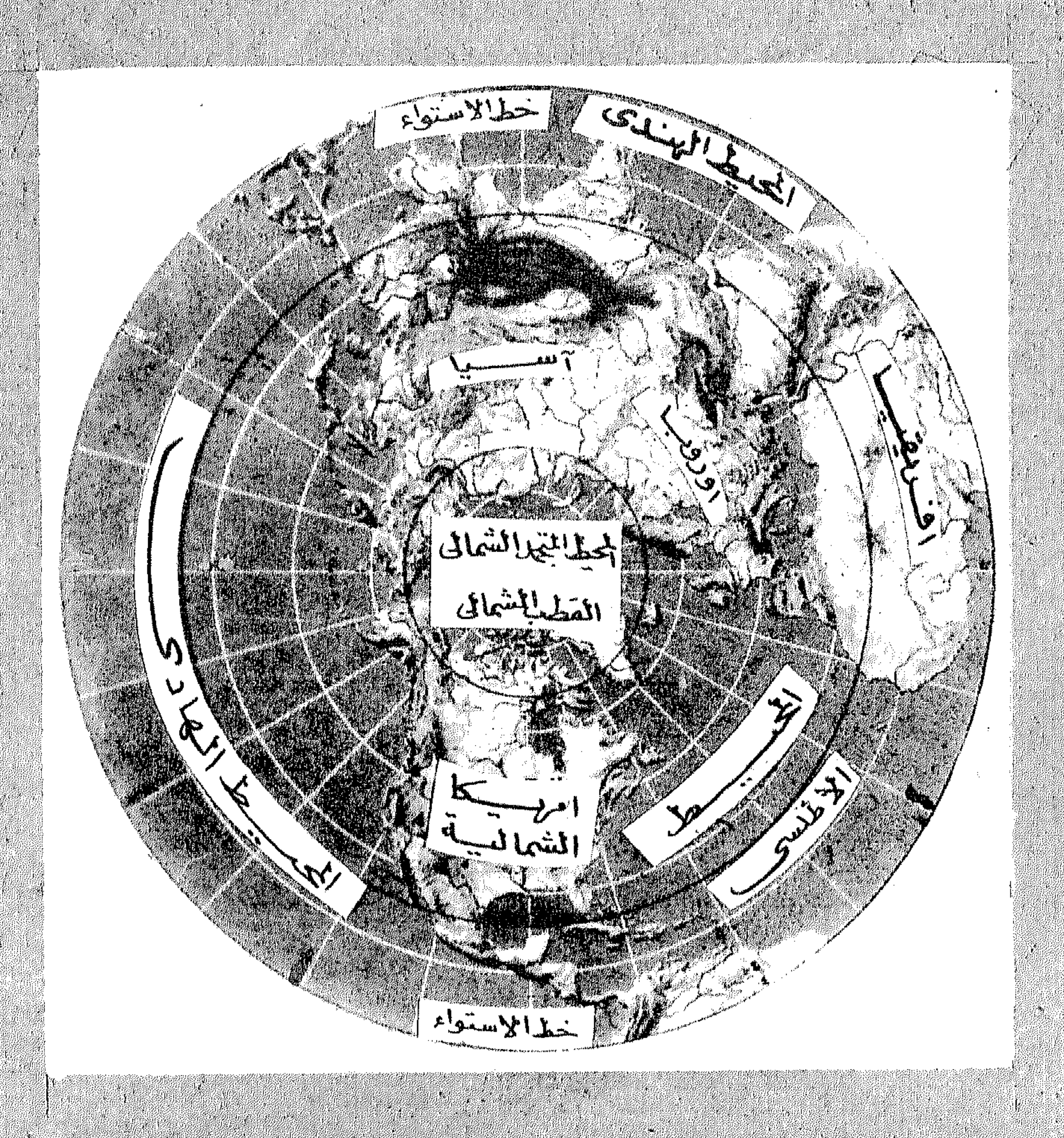
الحرارة الى ٨٥ مئوية تحت الصفر. أما صيفها المضيء فلا تتجاوز فيه درجة الحرارة الصفر بأى حال . وأما مناجمها الهائلة فانها ترقد تحت غطاء من الجليد ، يصل سمكه الى ثلاثة كيلو مترات

وكان النرويجيون هم الوحيدون الذين جرءوا على انتزاع بعض خيرات الجنوب المتجمد اذ بنوا أسطولا كبيرا لصيد الحيتان وراحوا يصيدونها وينقلونها الى مصانع عائمة ، تصاحب ذلك الاسطول ، وفى تلك المصانع يتم استخراج زيت كبد الحوت الثمين ، وتعبئة لحمه في العلب، وطحن عظامه لكى تستخدم كمخصب ثمين للارض ولصناعة الازرار والغراء ، ثم يعودون الى النرويج ويصدرون تلك المنتجات الى كافة بلدان العالم

ويكفى للدلالة على ضخامة الثروة التى يجنيها النرويجيون من هناك ، أن نذكر أن الكابتن كرويدر الالمانى استطاع بسفينته المسلحة «البنجوين» ان يحصل فى غارة واحدة شنها على اسطول الصيد النرويجى فى عام ١٩٤٠ على ٢٢ الف طن من زيت الحوت ، وتلك كمية توازى



صورة النصف الشمالى من الكرة الارضية ، والقطب المتجمد الشمالى ، وقد أحاطت به الارض من كل الجهات



صورة النصف الجنوبى من الكرة الارضية ، والقطب المتجمد الجنوبى وقد أحاطت به المياه من كل الجهات

انتاج المانيا كلها من السمن الصناعى لعدة شهور . لكل ذلك كان غزو تلك القارة هو مطمح الكثيرين من المستكشفين

وتبدأ قصة استكشاف القارة البيضاء بعبور الكابتن كوك (مكتشف استراليا) للدائرة القطبية الجنوبية فى عام ١٧٧٣ ، ثم تلاه الكابتن روس (سيرجيمس كلارك روس) الذى اكتشف القارة ذاتها فى عام ١٨٤١ . ومنذ ذلك الوقت دار حولها سباق استكشافي كبير ، فاندفع اليها من عتاة المستكشفين : كابتن سكوت الذى فقد حياته من فرط الجوع والبرد هو وأربعة من زملائه فى رحلة العودة من القطب الجنوبى عام ١٨١٢ ، وأموندسن(١) الذى قهر سكوت فى التسلل الى القطب الجنوبى ، ووصل اليه فى ١٦ ديسمبر عام ١٩١١ أى قبل سكوت باربعين يوما فقط ، وشاكلتون الذى فشل فى الوصول الى القطب الجنوبى ، وسيرهيوبرت ويلكنز (٢) ، وجيرلاخ وشاركوت وبيرد وكثيرون غيرهم

وفى عام ١٩٥٤ كتلت البشرية جهودها ، وقررت أن تجعل من غزو القارة البيضاء هدفا اجماعيا ، وحددت له موعدا هو يوليو عام ١٩٥٧

وفى ذلك التاريخ تجمع علماء ١٢ دولة (بلجيكا والنرويج واستراليا ونيوزيلنده والارجنتين وجنوبى افريقيا وشيلى وفرنسا (٣) واليابان وبريطانيا وروسيا (٤) والولايات المتحدة) . ولقد شد هؤلاء العلماء رحالهم وأقاموا فى ٣٧ محطة فى القارة ، وقضوا هنالك ستة أشهر يدرسون الغاز هذه القارة العجيبة ، ويرسمون خرائط جغرافية ومغناطيسية (وهذه الاخيرة هامة جدا للملاحة البحرية والجوية ، بعد أن ثبت أن تيارات حقل الارض المغناطيسى تتغير من سنة لاخرى وأن معظم العواصف المغناطيسية التى تؤثر فى أمواج اللاسلكى تصدر من هناك) ، ويجمعون معلومات هامة للعلوم الآتية : طبقات الارض، الارصاد الجوية ، التعدين ، الطبيعة الاحياء ، الحيوان، الفلك ، الكيمياء، الكهرمغناطيسية ، الاوقيانوسية ، طبقات الجو

هذا فوق دراستهم لامكانيات استخدام القارة كمخزن تبريد هائل للفائض من الطعام فى العالم

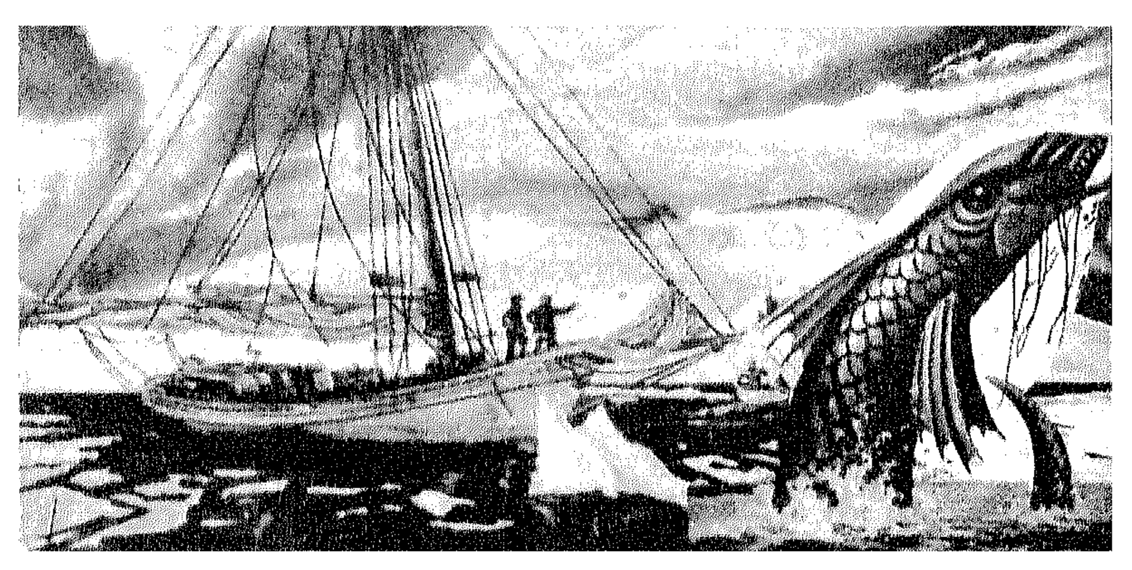
ومن بين تلك المحاولات الجبارة لغزو القارة البيضاء انطلقت محاولة رائعة ، قام بها حفنة من الرجال فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٧ لاختراق القارة

(١) خدع أموندسن العالم كله يومها ، اذ اعلن أنه متجه ببعثته نحو القطب الشمالى ثم غير طريقه فجاة واتجه الى القطب الجنوبى وسبق سكوت اليه

(٢) توفى سير هيوبرت ويلكنز فى سبتمبر عام ١٩٥٨ وأوصى بالقاء رفاته على ثلوج القطب الشمالى . وقد قامت الغواصة الذرية سكيت بتلك المهمة فى ١٧ مارس عام ١٩٥٩

(٣) انظر هلال مايو عام ١٩٥٩ ص ٦٢

(٤) استطاع العلماء الروس أن يزرعوا بعض الخضروات الممتازة هناك داخل صناديق مكيفة الهواء



من الشرق الى الغرب لاول مرة فى تاريخها ·وقد استغرقت تلك الرحلة ٩٨ يوما قطعت فيها البعثة ٢١٥٨ ميلا انجليزيا (١) ·وتبدأ قصة تلك الرحلة بحديث عابر بين الرحالة الجيولوجى الدكتور فيفيان فوخس (وهو غير فوحس عالم الذرة الذى باع أسرار القنبلة الذرية لروسيا) وبين زميله راي ادي في خيمة داخل القارة عام ١٩٥٠ ، وكانا حينذاك يقومان بعملية أرصاد جوية بتكليف من محافظ جزر فولكلند (٢) · فقال فوخس يومها لزميله : « لم لا يعبر أحدهم القارة من جانب لآخر ما دام الوصول الى القطب قد أصبح ممكنا ؟ » ·

وعندما عاد فوخس الى وطنه لم ينس فكرته فأبرق بها الى الجمعية الجغرافية ، والى محافظ جزر فولكلند ، والى عميد كلية سانت جورج بكامبردج

وفى عام ١٩٥٥ بدأ يروج لفكرته ويطلب العون ، فاستجابت له حكومته ،وقدم له كثير من المؤسسات العلمية والصناعية المال اللازم للرحلة ، وزودته حكومة نيوزيلنده بالسير ادموند هيلارى (قاهر قمة ايفرست عام ١٩٥٤) لكى يرأس البعثة التى تقرر أن تجهز له مخازن المؤن فى المرحلة الاخيرة لرحلته · وفى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٧ بدأ رحلته (من الشرق الى الغرب عبر القطب) من قاعدة شاكلتون (٣) التى تقع على بحر ويدل (جنوبى الاطلنطى)· وكانت البعثة التى قادها تتكون من ثمانية رجال وخمس عربات بجنزير ــ تجر كل منها وراءها زحافة محملة بالمؤن والوقود ــ وقد أطلق فوخس

(١) الميل الانجليزى يساوى ٠٫٨٧ من الميل العادى

(٢) تشتهر تلك الجزر بموقعة بحرية هائلة تحطم فيها أسطول أعالى البحار الالمانى (وكان بقيادة الادميرال جراف سبى) فى خلال الحرب العالمية الاولى

(٣) حاول الرحالة شاكلتون ان يقوم برحلة مماثلة (لعبور القارة) فى عام ١٩٠٩ ولكن مصاعب المناخ والجليد الهائلة اجبرته على العودة قبل أن يبلغ القطب · وقد كرر تلك المحاولة فى عام ١٩١٤ ولفشل أيضا

وزمـلاؤه على العربات أسـماء فى بعضها فكاهة مثل « روك أندرول » و « المقلقلة » ، وقد لحق بالبعثـة بعد ذلك سربان من كلاب الاسكيمو وعلى طول الطريق واجهت البعثـة عقبات شديدة ، لعل أخطرها كان هو كهوف الثلج المغطاة بسـطوح ثلجية تتفاوت شدة وضعفا ٠ وان أقل غلطة فى جس تلك السطوح المخادعة لتكفى لاختفاء عمارة ضخمة بحجم مبنى المجمـع فى ثوان فى جوف تلك الكهوف الواسعة ، التى قد يصل عمق الواحد منها الى أكثر من كيلو متر ٠ وقد شبه أحد أعضاء البعثة اجتياز تلك السطوح المخادعة باجتياز حقل ألغام مع فارق واحد هو أنه فى الحالة الثانية يخشى المرء انفجارا يقذف به ممزقا الى أعلى ،أما في الحالة الاولى فهو يخشى من انهيار يقبره الى الابد . أما رداءة الطقس فيكفى فيها القول بان الرياح المحملة بندف الثلج قد تصل سرعتها الى ١٠٠ كيلو متر فى الساعة ، وان درجة الحرارة قد تصل الى ٨٥ درجة تحت الصفر

أما الغرود الثلجية فقد بلغ من ملاستها وصـلابتها أنها أجبرت البعثة على السير أحيانا بسرعة ١٠ أميال فى اليوم

وفى القارة توجد حـالة جوية تدعى « البياض المتألق » وفيهايبدو كأن السماء اختلطت بالارض فـلا يكاد المرء يميز فيها أرضا من سماء ويعجز عن أن يرى لأبعد من بضع ياردات ، لدرجة أن فوخس كاديفقد طريقه تماما ذات يوم عنـدما دار بالعربة دورة كاملة

وقد نتج عن كل تلك المتاعب أن اضطرت البعثـه للتخلى عن ثلاثة عربات أثناء الطريق ووصـلت الى هدفها النهائى بعربتين فقط ٠ويقول الدكتور فوخس أنه لولا قيامسرب الكلاب باستكشـاف الطريق أمام العربات ، ولولا مجهـود ادموند هيلارى فى انشاء مخـازن المؤن ومصاحبته للبعثة فى المرحلة الاخيرة والمعاونة التى حصـل عليها من الطائرات ، لعجزت البعثة عنتحقيق هدفها

وقد كاد أحد كهوف الثلج يبتلع عربة فوخس « روك أند رول »ذات يوم ، لولا ان تعلق جنزيرها الخلفي بالسطح ٠ وكاد أحد أعضاء البعثـة « كين » يفقد حياته ثلاث مرات فى أحد الايام ، اذ انهار سطح أحـد الكهوف تحت عربته ولكن العربة افلتت بمعجزة وكاد هو نفسـه يهوى فى أحد هذه الكهوف عندما انهار الثلج تحت زحافته

وحدث فى المرحلة الاخـيرة ان اصطدمت العربة الخلفيـة بالزحافة التى كانت تجرها العربة الاماميـة فانقلب صندوق المتفجـرات (١) ولو أنه انفجر لقضى على القـافلة

وعندما وصلت البعثة الى القطب

(١) كانت تلك المتفجرات تستخدم فى عمل انفجارات يمكن بواسطة أجهزة خاصة تحديد عمق السطح الثلجي عن طريقها وقد كشفت تلك الاجهزة عن أن القطب الجنوبى يقع فوق حوضثلجى تبلغمساحته ٥٠ ميلا ويصل عمقه الى ٩٢٠٠ قدم

الجنوبي في ١٩ يناير عام ١٩٥٨ قوبلت بترحاب كبير من رجال محطة (اموندسن - سكوت) التابعة للولايات المتحدة . وكانت جرائد نيوزيلانده قد هللت قبل ذلك بأيام فرحا ، لان أدموند هيلارى (بعد أن انشأ المخازن اللازمة من قاعدة سكوت - على بحر لوس فى جنوبى الباسفيكى - الى قرب القطب) اقتحم هو ورجاله طريقهم الى القطب ووصلوا اليه قبل فوخس . وقد أثار ذلك العمل نزاعا هائلا بين صحافتي نيوزيلانده وبريطانيا ، وراحت كلتاهما تنسب الفخر لرجالها

وفى ٢٤ يناير تحركت البعثة من القطب الجنوبى الى قاعدة سكوت (على الجانب الغربى من القارة) وقطعت ١٢٥٠ ميلا ووصلت فى ٢ مارس عام ١٩٥٨

وقد قطعت البعثة تلك المرحلة بسرعة ٣٠ ميلا فى اليوم بعد ان استغنت عن سربى الكلاب

وفى الطريق أصيب أحد أعضاء البعثة (دافيد ستراتون) بتسمم من أول أكسيد الكربون ، الذى تسرب اليه من محرك العربة ، وكاد يفقد حياته لعدم وجود العناية الطبية اللازمة بطبيعة الحال . ولكن المقادير ألقت اليه بالدكتور جريفث بوج ، الذى تصادف وجوده فى قاعدة مكمور دو ، وهى قاعدة أمريكية على بعد ٣ أميال من قاعدة سكوت ، وقد طار جريفث وحلق فوق البعثة بطائرته ، بالرغم من أنه عجز عن الهبوط بها لوعورة المنطقة ، فقد استطاع ان يلقى بأنابيب الاكسوجين اللازمة الى البعثة ، وأن يقدم اليها لاسلكيا مشورته الطبية ، حيث أنه كان ، للصدف العجيبة ، اخصائيا فى التسمم بأول أكسيد الكربون . وبذلك نجا ستراتون

وفى منتصف الطريق بدأت تظهر للبعثة لاول مرة قمم جبال القارة سوداء عامرة بالمعادن ، كما وجدت بعض النباتات الخضراء الضئيلة

وقد استمرت حالة البياض المتألق بعد ذلك وكادت البعثة تعجز عن المضى فى طريقها ، بسبب تأثر البوصلات بالقطب المغناطيسى الجنوبى . وهنا اتبع فوخس طريقة شاذة للمحافظة على الاتجاه اذ راح يزرع البيارق من العربة الامامية فتتبعه العربة الخلفية على هدى تلك البيارق ، ثم ينزع رجل بالزحافة التابعة لها تلك البيارق وهكذا . وقد أفلحت تلك الطريقة واستطاعت البعثة أن تسير فى الاتجاه الصحيح . وعندما وصلت البعثة الى قاعدة سكوت قوبلت باحتفال كبير لعل أبرز ما كان فيه هو مجموعة من رجال قاعدة مكموردو يعزفون أناشيد لم يتمكن فوخس أو أى واحد من رجاله أن يتبين شيئا منها لان كل عازف كان يعزف على مزاجه وهكذا تنتهى قصة تلك الرحلة

ولنا أن نتساءل هل يأتى اليوم الذى نرى فيه مجموعة من علمائنا تتقدم لتأخذ دورها فى غزو القارة البيضاء ؟ والجواب : نعم باذن الله


هفوت إليك

● انى خائفة ولست اريد أن اموت يا ((سيد)) لانى احبك ! لماذا يعود الناس دائما لرؤيتى ؟ لاشــك انهم يأملون ان اتحطم امام أعينهم فى حوض الماء !

كان هناك جمهور غفير فى الحانة حينما احتسى ((سـاندى ويسكوت)) كأسين من الخمر ، ولم تكد تمر لحظات حتى شعر بالجوع . ونظر الى ساعته فوجد انها تناهز العاشرة ، فتذكر انه كان مدعوا الى تناول العشاء فى التاسعة والنصف على مائدة صديقته ((ايفا بارينت)) ، ثم لمح رجلا يتقدم نحوه ، فلمـا اقترب منه قال له :

ــ مساء الخير ((ياكوتمان)) . هل استطيع ان أقدم اليك كأسا ؟

فأجابه ((كوتمـان)) قائلا وهو يبتسم :

ــ لايسعنى أن أرفض هذا العرض ياصديقى !

وكان ((كوتمان)) شـابا طويل القامة ، وسـيم الوجـه ، فى نحو الثلاثين من عمـره يرتدى ملابس السهرة الانيقة ويحلى صدره بربطة عنق عريضة سوداء تنسـجم تماما مع لون شعره الفاحم المصقول

وسأله ((ساندى)) قائلا :

ــ كيف حال ((ستيلا)) ؟

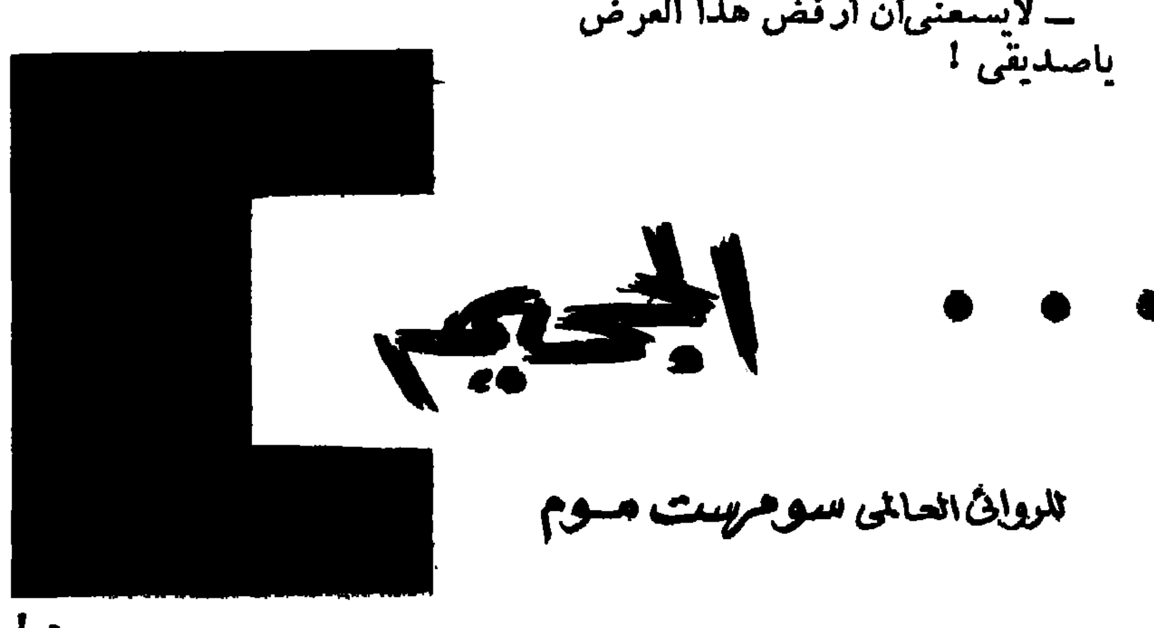
ــ على ما يرام . انها تسترخى دائما قبل تمثيل دورها ، وترى ان هذا يهدىء أعصابها كثيرا

ــ الحق اقول لك انهم حتى لو عرضوا على الفا من الجنيهات، لماقبلت القيام بالدور الذى تؤديه ((ستيلا)) !

ــ وأنا أصدقك تماما ، فلايوجد سـواها من يستطيع عمل هـذه الحركات البهلوانية الخطيرة من مثل هذا الارتفاع

▭

وانقضت لحظة صمت قصيرة



كان كل من الرجلين خلالها منصرفا الى خواطره . ان « ستيلا » هذه هي زوجة « كوتمان » ، وكانت تخاطر بحياتها حقا في لعبتها التي تؤديها ، اذ كانت تهوى من سلم يبلغ ارتفاعه ستين قدما فى حوض من الماء عمقه خمس أقدام ! غير ان زوجها كوتمان كان قد ابتكر فكرة النار التى كان لهيبها ينتزع اعجاب الجماهير ،وتنال لعبتها بذلك نجاحا منقطع النظير ، ففي اللحظة التى كانت « ستيلا » تتأهب فيها للقفز الى الحوض ، كانوا ينشرون على سطح الماء طبقة خفيفة من البترول ، ثم يشعلون فيها النار ، فكانت الزوجة الشابة تهوى الى الحوض مندفعة خلال اللهب من هذا الارتفاع الشاهق !

وتنهد « ساندى » قائلا للزوج :

ـ قد أسر الى « باكوسبينيل » أن « الكازينو » لم يصادف قط مثل هذا النجاح من قبل ، وانى لارجو ان يعود هذا عليكما بربح وفير ..

ـ ليس بالقدر الذى يظن الناس اننا نربحه ، فهناك بالطبع عقد بيننا وبين ادارة « الكازينو » ، ولم يكن يدور بخلدنا اننا سنلاقى مثل هذا النجاح ، غير أن السيد « سبينيل » يريد أن يمد فى عمر العقد شهرا آخر ، على انى أؤكد لك اننا لن نعمل معه فى المرة القادمة بنفس الشروط التى يجرى العمل بمقتضاها الآن !

ـ آه ! ارجو المعذرة .. هاهم أصدقائى !

وحيى « كوتمان » بايماءة من رأسه ثم تركه ومضى . وفى تلك اللحظة ، كانت « ايفا باريت » تدخل قاعة « الكازينو » مع باقى ضيوفها ، وكانت قد ضربت لهم موعدا عند أسفل السلم ، وكان المفروض ان يكون مجموعهم ثمانية لا اكثر

وبينما كان الاصدقاء واقفين على مقربة من المقصف الذى كاد فى تلك اللحظة ان يكون خاليا من الرواد ، وقد أسرع أكثرهم الى الشرفة الفسيحة ليتناولوا طعام العشاء ، مر « باكو سبينيل » ووقف امام الجمع ليحيى «ايفا باريت» ، ولاغرو فقد كانت مهنته تقتضيه ان يبدو لطيفا مع مشاهير الناس

وكانت السيدة « باريت » أرملة امريكية على جانب عظيم من الثراء . وقد بلغ من ثرائها انها كانت لاتكتفى بأن تعد كثيرا من الحفلات والاستقبالات الفخمة ، وانما كانت كذلك تلعب بالنار !

وقالت السيدة « باريت » تسأله :

ـ هل احتجزت لى مائدة فخمة يا « باكو » ؟

ـ أحسن مائدة لدينا يا « مسز باريت » .. هل صفقت لستيلا ؟

ـ من غير شك ، فمارأيت قط فى حياتى شيئا أكثر اثارة للرعب من لعبتها هذه ! ولشد ماأحب أن أكون هنا دائما لاشهد مصرعها بنفسى ، اذ لا شك فى أنها سوف تقتل نفسها فى هذه اللعبة فى ليلة

من الليالى وانا مصرة على رؤية هذا المنظر !

وما ان أتمت السيدة « باريت » حديثها حتي التفت « سبينيل » نحو عامل المقصف ، وسأله عما اذا كان قد رأى « كوتمان » ، فقال له هذا انه كان منذ لحظة يحتسي كأسا مع السيد « ساندى ويسكوت »

□

وكانت الليلة بالغة الروعة ، اذكان حفلها هو حفل الافتتاح لمجموعة من اللعبات والاستعراضات الجديدة ، وكان عدد النظارة كثيرا للغاية . وجلس الرواد فى الشرفة الرحبة يمتعون العين بمنظر البحر الهادىء الصامت عندما كفت الموسيقا فجاة ، وتقدم رئيس الخدم ليرشد « مسز باريت » الى مائدتها ، فنزلت تتهادى وهو يتقدمها على السلم ، وكأنها ملكة متوجة !

وقالت الارملة الثرية وهي تجلس في استعلاء :

ـ سوف نستطيع من مائدتنا ان نرى « ستيلا » وهي تهوى الى الجحيم !

فقال لها « ساندى » :

ـ احب ان اكون قريبا جدا من حوض الماء ، كى أتمكن من رؤية وجهها وتعبير عينيها فى وضوح تام، اذ أنها فى كل مرة ينتابها خوف رهيب !

فقال كولونيل بريطانى يدعى « جودهارت » :

ـ لست اصدق كلامك هذا لان لعبتها خدعة كبرى وهى فى الحقيقة لاتواجه اى خطر !

فقال له « ساندى ويسكوت » :

ـ انك لاتعرف شيئا البته ، فلكى تغوص « ستيلا » فى الحوض من هذا الارتفاع ، عليها ان تستوى بجسدها فى سرعة بالغة بمجرد ان تلمس سطح الماء ، لانها ان أخفقت في هذا فسوف ترتطم ارتطاما عنيفا بقاع الحوض فيتهشم راسها حتما !

وكان الحوض موضوعا فى نهاية الشرفة الواسعة من جهة الشمال ، واقيم خلفه سلم خشبى شاهق ، تسنده قوائم من الخشب والحديد ، ويعلوه مسطح صغير . وبعد ان عزفت الموسيقا الحانا راقصة عدة ، كانت مائدة السيدة باريت خلالها حافلة بالاطعمة والمدعوين ، عادت فتوقفت عن العزف ، وخفض النور فى « الكازينو » كثيرا وسلطت اضواء قوية على حوض الماء

وكان « كوتمان » وقتئذ يروح ويغدو هنا وهناك ، ثم ارتقى بعض درجات السلم حتى صار فى مستوى ارتفاع حافة الحوض ، ثم صاح قائلا فى صوت واضح قوى النبرات :

ـ سيداتى وسادتى : سوف تشاهدون الآن اعجب حركة قام بها انسان فى القرن العشرين ، اذ ستقفز أشهر غاطسات العالم ، من ارتفاع ستين قدما فى بحيرة من النار عمقها خمس أقدام فقط ، وهى حركة لم يستطع احد قبلها ان يقوم بها ، وهى تعرض مبلغ مائة جنيه هدية

منها للشخص الذى يحاول ان يؤدى هذه الحركة البهلوانية المذهلة !

وماكاد « كوتمـان » ينتهى من كلماته الاخيرة حتى ظهـرت امرأة صغيرة الجسم بأعلى السلم الموصل الى شرفة الكازينو ، ثم اسرعت نحو حوض الماء ، وحيت جمهور الحاضرين الذين أخذوا يصفقون لها اعجابا فى حماس شديد . كانت هى «ستيلا» زوجة « كوتمان » ، وكانت ترتدى ازارا من الحرير وتضع على رأسها طاقية استحمام ، وكان وجههـا الصغير الجميل أثناء هذا الاستعراض مزينا بمساحيق التجميل

وخلعت «ستيلا» ازارها واعطته لزوجها ، فبدت للناظرين فى لباس البحر . كانت صغيرة الجسم ، متناسقة الاعضاء ، طويلة الساقين ، وردفاها بارزين بعض الشىء . وكانت لاتستطيع ان تميز فى هذا الضـوء الخافت سـوى وجوه المتفرجين وتلك القمصان البيضاء التى كانت تبدو من خلال ملابس السـهرة السوداء التى يرتديها الرجال

وشرعت «ستيلا» ترتقى درجات السلم ذى الارتفاع الجنونى والاضواء مسلطة عليها . وجاء أحد المساعدين فنثر طبقة البترول فوق ماء الحوض ، بينما وقف « كوتمان » عند حافته ، وهو يمسك بشعلة من النار ، ويتابع زوجته بعينيـه ، حتى وصلت الى أعلى السلم . وماكادت تستقر فوق اللوحة الخشبية الصغيرة عند قمته حتى صاح قائلا :

ــ هل انت مستعدة ؟

ــ نعم

فاشعل « كوتمان » عندئذ النار فى البترول وهو يقول بأعلى صوته :

ــ هيا اذن !

وتصاعد اللهب عاليا يبعث الخوف فى النفوس ، وفى نفس اللحظة ، هوت « ستيلا » من عل ، ومرقت من أمام المتفرجين وكأنها شهاب يومض فى طرفة عين ، ثم اختفت فى الحوض وسط النيران !

وانقضت لحظة قصـيرة ظهرت « ستيلا » بعدها فوق سطح الماء ، وقفزت الى الارض وسط عاصفة من التصفيق ، وساعدها زوجها على ارتـداء ازارها ، ثم وقفت تحيى المتفرجين وترد بالشكر على تصفيقهم الذى يكاد لاينتهى !

وفجـأة ، عادت الموسـيقا الى العزف ، فقامت « ستيلا » بحركة تودع بها الحاضرين ، وأسرعت تنزل سلم الشرفة فى خفة ورشـاقة ، وسرعان ماتسللت الى قاعة الكازينو الداخلية مارة فى صمت بين موائد الرواد ، وسـمع عنـدئذ أحـد الارستقراطيين البريطانيين يقول :

ــ انها لمدهشة حقا !

فقال له كولونيل جودهارت فى تعصب معروف عن الانجليز :

ــ ثق تماما من ان هذا كله خداع ، وأراهنك على اى مبلغ تريد لاثبت لك صحة ماأقول !

وجلست « ستيلا » فى مقعدها دون حركة ، فأخذ اكثر الجالسين بالقاعة يفحصونها عن كثب . كانت فى نحو السادســـة والعشرين من عمرها ، بيضـــاء البشرة ، رمادية العينين ، قصيرة الشعر . وكانت شـــفتاها لاتزالان تحملان احمر الشفاه ، لكن مساحيق الزينة كانت قد زالت عن وجهها ، فبدأ شاحب اللون واطلت من عينيهـــا نظرة ساهمة !

وجلس « كوتمـــان » الى جوار زوجته وقد أمسك بيدها بين يديه وجاء عامل المقصف فى تلك اللحظة ، وكان قد فرغلتوه من تناول العشاء ، وما ان لاحظ وجودهما حتى قال للزوج :

ــ ياسيد «كوتمان» : ان السيد « سبينيل » يبحث عنك ...

فقاطعه « كوتمان » قائلا :

كانت فى نحو السادسة والعشرين ، صغيرة الجسم ، وهرعت الى حوض الماء لتخلع ازارها وتسلمه لزوجهـا

ــ حسنا ، ساشرب هذا القدح بسرعة ثم اذهب اليه

ثم التفت نحو زوجته وقال لها :

ــ « ستيلا » .. هل تنتظرينني هنا ياحبيبتى أم تؤثرين الذهابالى غرفتك ؟

ونظر الى وجه زوجتــه فوجدها تبــكى فى صمت . كانت دموعهـــا تنهمر على وجهها الشاحب الصغير ، وهى تحاول جاهدة ان تبدو هادئة رابطة الجاش ، فبان على زوجهـــا التردد لحظة ، ثم سالها قائلا بصوت بدت فى نبراته رنة انفعال :

ــ ماذا بك ياعزيزتى ؟

ــ اسمع ياحبيبى .. لناستطيع ان أعاود القفز الليلة فانا خائفة !

واختنق صوتها فلم تستطع ان تتم حديثها ، وانخرطت فى البكاء ، فأمسك « سيد كوتمان » بيــدها الرقيقة بين راحتيه فى رفق وقال لها :

ــ هيا ياحبيبتى ! .. انىاعرفك جيدا فانت اشجع امراة شـابة فى العـــالم ، فهلا شربت قدحا من « الـكونياك » لتعــود اليك رباطة جاشك ؟ ان من المستحيل ان تتخلى هكذا عن الجمهور !

ــ لقد فقدت رباطة جاشى بالفعل يا «سيد» ، ولشد مااخاف ان اقتل فى هذه القفزة الخطرة !

فلاذ « كوتمان » بالصمتلحظة ، واستغرق فى تفكير عميق . انه كان قد لاحظ منذ عدة ايام ان هنـــاك

شيئا غامضا يثير القلق والاضطراب في نفس زوجته ، ولكنه تحاشى ان يتيح لها فرصة تفصح فيها عما فى قلبها ، وتفضى اليه بمتاعبها . وكان «كوتمان» من ناحيته يحب زوجته حبا جما ، فمال نحوها فجأة واحتضنها بقوة بين ذراعيه ، فأحس بضربات قلبها تتوالى فى عنف ، وأخذ يقول فى نفسه : « مهما يكن من شيء فان ستيلا حرة فى أن تقرر ماتشاء ، وانى دائما على اتم استعداد لان اترك كل شيء لنعود الى حياتنا السابقة اذا استقر رأيها على العدول عن أداء لعبتها »

ومضت لحظة أخرى قال بعدها « سيد كوتمان » لزوجته :

ــ وعلى اية حال فان «سبينيل» يريد مقابلتى ، وسوف اقول له ياحبيبتى انك لاتستطيعين القفز أكثر من مرة واحدة فى كل ليلة ، وأرى بعد ذلك مايكون من أمره . والآن عليك أن تذهبى الى غرفتك

□

وبعد انقضاء عشر دقائق ، لحق كوتمان بزوجته فى غرفتها ، وكان مشرق الوجه بادى السرور ، وماكاد يدخل عليها حتى ابتدرها بقوله :

ــ ياحبيبتى ، ياغرامى . . جئت احمل اليك نبأ سعيدا . ان «سبينيل» قد عرض على ان نستمر فى العمل معه فى الشهر المقبل بأجر مضاعف !

واسرع يقبل وجنتيها ويحتويها بين ذراعيه ، لكنها دفعته بعيدا عنها وسألته قائلة :

ــ هل يحتم على أن أعود الى القفز فى النار الليلة بعد قليل ؟

ــ أخشى ان يكون الامر كذلك

فانهارت « ستيلا » على الارض وانفجرت باكية ، وهى تردد قائلة فى صوت حزين متقطع النبرات :

ــ انى لا أستطيع يا « سيد » ! لا أستطيع ! ولسوف أقتل ..

فجلس زوجها الى جوارها على الارض وأمسك برأسها بين يديه فى حنان ، ثم احتواها بين ذراعيه وهو يقول :

ــ فكرى فى الامر ياحبيبتى . أعتقد أنك لاتستطيعين الرفض ، فلم يعد هناك سوى اربعة ايام وينتهى شهر يوليو ، وسوف يمر شهر اغسطس كذلك بسرعة . . .

ــ كلا كلا ! انى خائفة ، ولست أريد أن أموت يا « سيد » ! نعم ، لااريد أن أموت لانى احبك ! لماذا يعود الناس دائما لرؤيتى ؟ لاشك فى أنهم يأملون أن اتحطم أمام أعينيهم فى حوض الماء ، اليس كذلك ؟ انى لااستطيع النوم ياحبيبى لانى دائمة التفكير فى الموت ، وعندما يغلبنى النوم أخيرا ، أحلم بانى واقفة فى أعلى السلم أنظر الى اسفل . وفى هذه الليلة ، ارتقيت درجات السلم وانفى راغم ، وأنا ارتجف من الخوف . وعندما أشعلت النار فى الحوض

وقلت لى « هيا اذن ! » ، خيل الى ان هناك شيئا يهيب بى الا أقفز . فان كنت تحبني حقا يا « سيد » فلاتحكم على بهذا الجحيم !

فتنهد « كوتمان » وانخرط هو الآخر فى البكاء ، فقد كان يحب زوجته ويضمر لها الود خالصا . كان منذ سن الثامنة عشرة يعمل بالملاهى والمراقص ، وكانت المصادفة وحدها هى التى جعلت هذا الشاب الانجليزى يعيش فى أوروبا ، ويقضى الصيف على شاطىء « الريفييرا » حيث قابل « ستيلا » ، الفتاة الاسترالية التى كانت تعمل مدرسة للسباحة وتجيد الغطس فى الماء . وكانت « ستيلا » تكسب عيشها بعمل استعراضات سباحة فى الصباح وبعد الظهر ، وفى المساء كانت تعمل كراقصة فى ملاهى الريفييرا الفرنسية وملاهيها

وتوثقت العلاقة على مر الايام بين « ستيلا » و « كوتمان » فكانا يرقصان معا ويتناولان عشاءهما على انفراد فى أحد المطاعم الهادئة ، ولايكاد أحدهما يفارق الآخر الا فى أوقات النوم ، وربط الحب بين قلبيهما فتوجا غرامهما بالزواج

▭

وعرف الزوجان الشابان اياما عصيبة ، ذاقا خلالها مرارة البؤس والحرمان . وكثيرا ما اضطرتهما الظروف الى اخفاء زواجهما ، فكانت تعمل كراقصة ، ويحترف هو الرقص ، ومن عادة السيدات المتقدمات فى السن أن يؤثرن مراقصة الشاب الاعزب . ثم رحلا بعد ذلك الى باريس حيث تعلما الرقص الفنى والرقص التوقيعى ، وعادا أخيرا الى الحياة فى « الريفييرا » ، واستقر بهما المقام هناك وعادا الى احتراف الرقص ، وعاشا حياة كلها كفاح وشقاء ، حتى أجهدت «ستيلا» نفسها ، واعتلت صحتها ، فاضطرت الى اعتزال الرقص

ومضى « سيد كوتمان » يواصل الرقص بمفرده دون أن يصادف نجاحا يذكر ، ففكر عندئذ فى العمل بالمسارح . وكانت « ستيلا » تزعم دائما انها تستطيع الغوص حتى فى اناء صغير ، وكان «سيد» قد شاهد صبيا يشعل البترول على رصيف الشارع ، ثم يأكل النار على مشهد من المارة والمتفرجين ، ومن ثم نبتت فى ذهنه فكرة حوض الماء الذى ستقفز فيه « ستيلا » وسط ألسنة اللهيب . . .

ونجحت فكرة « سيد كوتمان » نجاحا عظيما ، وأصاب الزوجان شهرة واسعة . والآن ، وقد بلغا ذروة النجاح وقمة المجد ، هاهى ذى زوجته العزيزة « ستيلا » تريد أن تتخلى عن كل شىء ! حقا انه لايدرى ماذا يقول لها ، ولاكيف يتصرف بازاء هذا الموقف المفاجىء ، فهو من ناحيته لايستسيغ فكرة التخلى عن كل شىء والعودة الى حياة الفقر والحرمان ، وقد ذاقا منهما معا كفايتهما وزيادة ، ومن ناحية اخرى

كانت رؤية زوجته على هذه الحال من التعاسة والحزن تحطم قلبه وتعتصر فؤاده ، خاصة وانه قد ازداد الآن حبا لها وتعلقا بها أكثر من ذى قبل بحيث أصبح لايطيق أن يراها تتألم لحظة واحدة فكيف السبيل الى الخلاص ؟

وانقضت لحظات ثقيلة من الصمت الكئيب ، جلس « سيد » خلالها الى جوار زوجته الباكية مهموما كاسف البال ، لايكاد يجرؤ على النظر الى وجهها الصغير الحزين ، وقد حزبه الامر ، وتصبب العرق باردا على جبينه الملتهب . وفجأة ، مدت زوجته يدها فمست يده فى رفق وخجل ، ورفع « سيد » بصره اليها ، فرأى شبح ابتسامة تطل من عينيها الممتلئتين بالدموع ، فابتسم لها بدوره فى رقة وحنان ، وهو يقول بصوت هادىء عميق النبرات :

— كلا ياحبيبتى .. لست أريد الا أن أراك سعيدة هانئة ، فليس لى أحد سواك وانا احبك فوق كل شىء . والآن فانى ذاهب الى «سبينيل» لاعتذر له عن تجديد العقد !

فأفلتت من بين ذراعيه ونهضت واقفة وهى تنظر اليه فى حنان ، ثم اقتربت من مائدة الزينة وقالت له :

— لقد حانت اللحظة التى يجب أن أكون فيها على استعداد !

فوثب «كوتمان» من موضعه وقد استبد به التعجب والانفعال ، وقال لزوجته

— كلا يا « ستيلا » ! يجب الا تقفزى ثانية هذه الليلة !

— بل سأقفز الليلة ... وكل ليلة !!

— كلا ياحبيبتى ! أبدا ! .. لندع هذا وسوف نجد أى عمل آخر نعيش منه

فلم تجب زوجته وانما شرعت تخلع ملابسها فى ثقة واعتداد وهى تلقى نظرة على صورتها فى المرآة ، ثم قالت له فى صوت اهتزت نبراته برنة حزن :

— أنت تعرف جيدا ياعزيزى انه يجب على الا أتخلى عن الجمهور .. جمهورى الذى يأتى خصيصا من اجلى

لا صديق .. ولا عدو

سمع « الاصمعى » أعرابيا يعظ رجلا ، فيقول له : « ويحك ، ان فلانا وان ضحك اليك ، فانه يضحك منك ، ولئن أظهر الشفقة عليك ، ان عقاربه لتسرى اليك ، فان لم تتخذه عدوا فى علانيتك ، فلا تجعله صديقا فى سريرتك ! »

فى

ربوع العالم العربى



المغتربون واللغة العربية

فى خلال انعقاد مؤتمر المغتربين فى لبنان وزيارتهم لاقليمى الجمهورية العربية المتحدة ، أتيحت الفرصة لهم وللجهات التى يهمها الامر ، للبحث فى الوسائل المؤدية الى صيانة اللغة العربية فى القارة الامريكية حيث تقيم جاليات من المغتربين وابناء المغتربين . والموضوع يستحق الاهتمام . وقد عالجناه أكثر من مرة . وتناوله الكتاب فى الشرق العربى بالتعليق وابداء الآراء والاقتراحات . ولكن الناحية العملية ظلت مهملة : كلام كثير يقال ويردد ويكرر ، وعمل قليل لا يتفق مع كثرة الكلام

واحسب أن من واجب حكومتى الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان ان توليا الموضوع حقه من الدرس والتمحيص ورسم الخطط واتخاذ الوسائل لتطبيقها

ان فى وزارتى الخارجية بالقاهرة ، وبيروت دائرتين مختصتين بشئون المغتربين . والمغتربون كلهم — كما نعلم — من ابناء لبنان وابناء الاقليم السورى . وكلهم راغبون فى الابقاء على الصلات الروحية والمادية بينهم وبين وطنهم الاول . فعلى هاتين الدائرتين اذن ان تتعاونا معا بصورة عملية متواصلة ، لتحقيق الامنية التى أصبحت الان تختلج فى صدور المغتربين والمقيمين على السواء ، وهى العمل على صيانة اللغة العربية ونشرها بقدر الامكان بين المغتربين

وقد ذكرت اقتراحات وآراء ، واخذ بعضها بعين الاعتبار فتحول الى مشروعات تدرسها الجهات المختصة فى الوقت الحاضر

ومن هذه المقترحات ، مثلا :

— ايفاد مدرسين الى البلدان التى فيها جاليات عربية ، للمساهمة فى تدريس اللغة العربية بالطرق التى تسمح بها الظروف

— ارسال مرشدين لتعليم المسلمين اصول دينهم وفى وقت واحد تعليم اللغة العربية . وهذا المشروع يدرسه وزير الاوقاف بالقاهرة السيد كمال الدين رفعت

— ارسال افلام عربية مختارة لعرضها على المغتربين . هذا المشروع تدرسه وزارة الارشاد والثقافة بالقاهرة

— تشجيع منتجي الافلام العربيــة على مواصلة ارسال افلامهم الى المهاجر بواسطة متعهدين هناك

— انشاء مكتبات عربية في بعض العواصم الامريكية . والاكثار من ارســال الكتب . وتوسيع نطاق مبادلة الجرائد والمجلات

— الاكثار من تبادل الزيارات وعقد المؤتمرات وايفاد الادباء لالقاء المحاضرات

والاقتراحات كثيرة ، والآراء متعددة ، ولكن الاقتراحات والآراء لا تكفي . وكل سنة تمر يصعب في المستقبل تعويضها

دبلوماسية وشعر ...

وقع اختيار الملك حسين على الاديب الشاعر محمد الشريقي لشغل منصب سفير المملكة الاردنية الهاشمية بالقاهرة، بعد ان عاد الصفاء وعادت معه العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين العربيتين الشقيقتين الى ما كانت عليه من قبل

ولمحمد الشريقي ماض كله عمل وجهاد ونشاط ، في الميدان السياسي وفي حلبة الادب على السواء : طارده الفرنسيون من سورية مسقط رأسه ، فرحل الى « شرق الاردن » مع من رحل الى هناك من الاحرار. وعمل معهم في الامارة الاردنية التي اصبحت فيما بعد مملكة . وواصل نشاطه الادبي بجانب نشاطه السياسي والوطني . وتغنى في قصائده بالحرية وببطولة المجاهدين في سبيلها . وساعد الحظ الشاعر السياسي او السياسي الشاعر — فشاهد انتقال البلاد العربية من حال الى حال : من التبعية الى السيادة ، ومن الحياة المقيدة الى الحياة الحرة الطليقة، فصار الشريقي ، بعد ان كان يتمنى بلوغ الآمال والاماني ، يترنم الآن بتحقيقها ، في قصائد تزداد جمالا ، وروعة ، وبلاغة ، كلما ازداد عدد السنين على كاهل الدبلوماسي الشاعر !

المهرجانات الفنية

هذه ظاهرة جديرة بأن نسجلها في هـذه اللمحة الشهرية التي نشير فيها الى بعض ما يمت بصلة الى الحركة الادبيــة والفنية : فقد قررت الجهات المختصة بالقاهرة اقامة مسارح في مناطق الآثار واعداد حفلات تمثيلية وموسيقية في تلك المسارح ، اسوة بما يجري في بعض البلدان الاخرى . ونذكر من هذه البلدان : ايطاليا ، واليونان ، والمانيا ، وفرنسا ... ولبنان !

ففي المهرجان الذي اقيم في هذه السنة بين آثار بعلبك التاريخية ، شاهد جمهور المتفرجين الذين جاءوا من الداخل والخارج، مسرحيات غربية ، وبرامج موسيقية ، ومناظر والوانا من الرقص والغنــاء والعاب الفروسية المأخوذة من العادات الشعبيــة اللبنانية الصحيحة . وفاق نجاح المهرجان كل ما كان يتصوره القائمون به والمشرفــون عليه

هذه عادة مشكورة يجمل بالبلدان العربية ان تسير عليها . فالاماكن الاثرية التي يمكن ان تقام فيها حفلات تمثيلية وموسيقيــة وشعبية ، كثيرة في الشرق العربي ، منها : أهرام الجيزة وابو الهول ، الاقصر والكرنك، قلعة صلاح الدين بالقاهرة ، قلعة حلب ، آثار تدمر ، بعلبك ، بيبلوس أوجبيل ، عمان وجرش ، وغيرها كثير

مثل يحتذى

تطبق حكومة اليمن على الطلاب اليمنيين الذين يتلقون العلم في الخارج ، نظاما قاسيا دقيقا ، من شأنه ان يصــون مصالحهم ولا يلهيهم عن دروسهم . ومن احكام هذا النظام ان الطالب لا يحق له ان يغادر البلد الذي يدرس فيه لزيارة أهله في اليمن قبل مرور سنتين على اقامته . ولا سبيل الى مخالفة هذا النظام الا باذن خاص يعطى في حالات استثنائية معينة

وفي اثناء الدراسة ، يراقب الطلبة مراقبة متواصلة للتأكد من انصرافهم الى دروسهم، وحسن سلوكهم ، وابتعادهم عن كل ما يمكن أن يدفعهم الى سبيل الضلال . وقد سألت

من النظام المتبع تجاه الطلبة الذين يفدون على القاهرة من مختلف البلدان العربية ، فاتضح لى أن بعض الحكومات تطبق حيال رعاياها نظاما فيه ما يكفى من الدقة والشدة، وبعضها تترك لهم الحبل على الغارب ، ولا تعنى العناية الكافية بمراقبتهم . وقد يؤدى الاهمال ـ بل انه قد أدى فى حالات كثيرة الى مآس كان الطلبة انفسهم ضحاياها

هذا ما يتضح لنا فى القاهرة ، وهى بلد عربى يقصده الطلبة العرب . وفى القاهرة يسهل على المسئولين ان يقوموا الاعوجاج اذا راقبوه . ولكن كيف تكون الحال فى العواصم والمدن الاوربية والامريكية ، لو كان النظام المتبع على جانب من الليونة والميوعة؟

بيوتهم وقبورهم !

من بواعث الارتياح اهتمام الافراد والجماعات ، فى هذه الايام ، بما تركه الادباء الراحلون من آثار ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى بالاماكن التى ولدوا ونشئوا فيها والقبور التى حوتهم بعد موتهم !

البيوت التى عاش فيها جبابرة الفكر وعمالقة الادب ، فى البلدان العربية ، جديرة بأن تصان من الخراب والزوال ، وبأن تتحول الى آثار تحميها الجهات المختصة ، أو الى متاحف يؤمها الجمهور ويجد فيها الشبان مادة للتفكير وغذاء للذهن

والقبور ، قبور هؤلاء الجبابرة والعمالقة جديرة بأن ترعاها حماية خاصة، لتصبح محجة لادباء اليوم والغد ، الذين شق لهم ادباء الامس الطريق . ان بيوتهم ، وقبورهم جزء من التراث الادبى والفكرى الذى تعد صيانته وحمايته جزءا من واجب الجهات المسئولة ، فى نهضتنا الحاضرة ، عن كل ما يتعلق بالثقافة .

خليل مردم

فقد الادب العربى ركنا من أركانه ، وفقد الشعر علما من أعلامه ، بوفاة « خليل مردم » الشاعر الاديب الدمشقى الكبير ، الذى عاصر النهضة العربية منذ فجرها ، وسار فى موكب الجهاد العربى منذ الخطوات الاولى ، فوضع قلمه فى خدمة بلاده ، ووقف نظمه على الاشادة بالحركة الوطنية وشد ازرها واذكاء نيرانها، فان له فى كل محنة موقفا مشرفا ، وله فى كل وثبة قصيدة عصماء ، وله فى كل مهرجان قومى أنشودة رائعة !

وله فى الغزل ، ووصف المشاعر ، والتغنى بالجمال ، تغاريد عذبة !

فى سطور

● عقد الطلبة العرب فى أمريكا الشمالية مؤتمرهم الثامن الذى تعده منظمة الطلبة العرب كل سنة . وتحدث فى المؤتمر نحو خمسين من المشتركين فيه . ودار البحث على الخصوص حول « فهم أفضل للعالم العربى » . والعرب فى مختلف أوطانهم يرجون لمنظمة الطلبة العرب بأمريكا دوام التوفيق فى توثيق العلاقات بين الشطر المغترب والشطر المقيم من الشعوب العربية

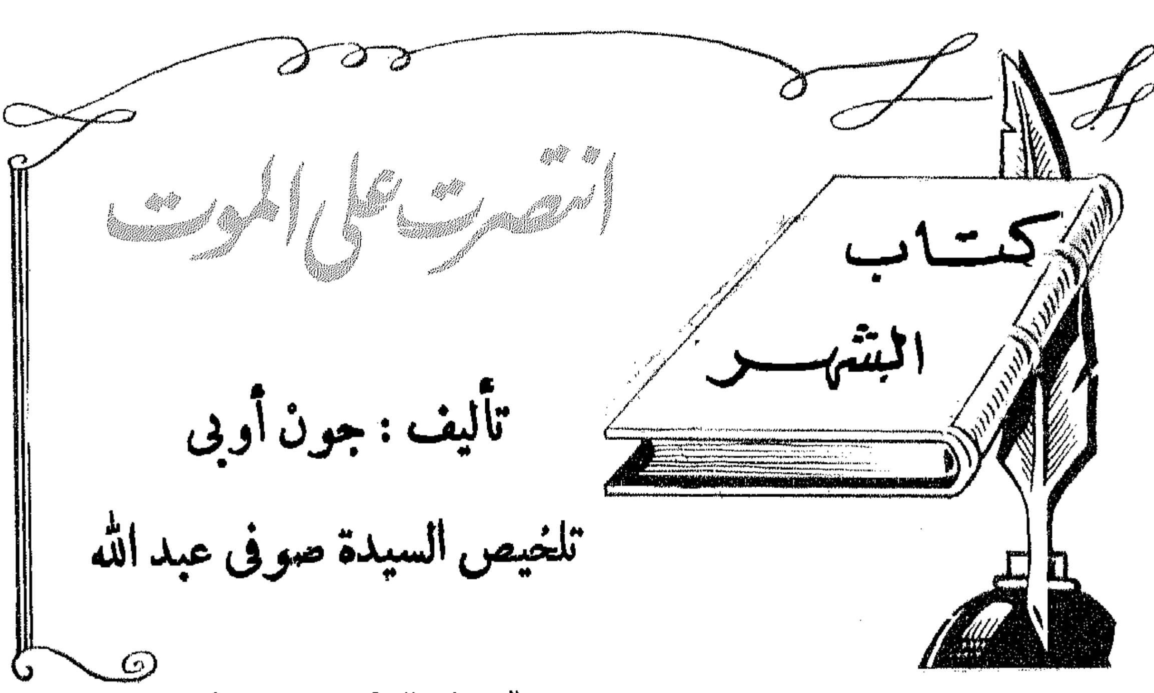
● الامير صقر بن سلطان القاسمى ، حاكم الشارقة ، من امارات الخليج العربى، يعد ديوان شعر سيطبع قريبا فى مصر . عدد « الامراء الشعراء » يزداد سنة بعد سنة . ونرجو أن يكونوا جميعا من « أمراء الشعر ! »

● ردا على سؤال قارىء من دمشق ، يرغب فى الحصول على « قاموس عربى أسبانى »

للأستاذ يوسف الغريب قاموس عربى أسبانى على جانب من الكمال . وللاستاذ الغريب ترجمات عديدة من العربية الى الاسبانية ومن الاسبانية الى العربية . وهو من مغتربينا الكرام فى الارجنتين

● وردا على سؤال آخر لقارىء من نيويورك : يمكنك ان تجد المعلومات التى تريدها فى مجلة « ثقافة الهند » التى يصدرها اربع مرات فى السنة « مجلس الهند للروابط الثقافية » وعنوانها باتودى هلوس بدلهى الجديدة

((نجم))



قلت لطبيب الفندق :

ــ ليس بى مرض يحتاج الى الاقامة فى مستشفى !

فربت الرجل على كتفى وقال :

ــ بل ستذهبين الى المستشفى ، وستتركين لهم الحكم فى هذه القضية

ــ وكم يوما سأمكث هناك ؟

ــ قد يستغرق الفحص الدقيق عن حقيقة ما بك يومين أو ثلاثة

ــ وهل سيفلحون فى تخليصى من هذه الآلام ؟

ــ طبعا . والآن اجتهدى أن تبتلعى هذه الحبات المخدرة . وسأذهب انا لاستدعاء النقالة ...

ووضعت الحبات الثلاث فى فمى وهو يغادر الحجرة . ولكنى لم أستطع ان أبتلعها فمججتها . ودخلت الممرضة لتجدنى أرتجف . وموجات من البرودة الشديدة والآلام تتناوبنى . وفى بعض الاحيان كانت موجات البرودة والألم تأتى مجتمعة فى آن واحد فتصبح وطأتها فوق طاقة الاحتمال البشرى . ولا سيما أن الغثيان الشديد كان ينجم عن ذلك التحالف الكريه بين الألم والبرد ، ولا ينقذنى من ذلك الا الاغماء ، أخرج منه مضعضعة الحواس ...

واخذت الخادم تجهز حقائبى توطئة للنقل الى المستشفى . وكنت قد وصلت الى لندن منذ يومين اثنين من موطنى زيلندة الجديدة . وتلك كانت أول رحلة الى انجلترا . وكان فى نيتى أن أقضى اسبوعين او ثلاثة فى مشاهدة المعالم والنزهة والسرور ، قبل أن ابدأ دراستى الفنية فى معالجة عيوب الكلام . واذا بهذه الامراض الفظيعة تنصب على كيانى كالصاعقة بغير سابق نذير

وكانت سنى يومئذ احدى وعشرين سنة . ولم يسبق لى عهد بالتوعك يوما واحداً . فبدت لى النقلة الى المستشفى والاقامة فيه بضعة أيام أمرا غير معقول

وفى سيارة الاسعاف انتابنى

كابوس مخيف . فكأننى اجتاز نفقا طويلا مظلما لا نهاية له ، رطبا ، وقد خيل الي انى تعريت من ثيابى كلها ، ثم تراءت لى من تحت أقدامى هوة فتعلقت اصابعى فى أستماتة بأعشاب نامية عند حافتها ، وانتبهت لأجد ذراعى حول ركبتي رجل الاسعاف الذى رافقنى فى النقالة . .

وعـــاودتنى الغيبوبة الى أن احسست بأمراة ضخمة تدس شيئا فى فمى . وكانت المراة ترتدى زيا رسميا ابيض اللون . فقدرت اننى فى المستشفى ، ولم أكن شعرت بوصولى اليه . ثم جذبت يد مقياس الحرارة من فمى وسمعت صوتا يقول :

ـ هل حدث لك ذلك على اثر استخدام قارورة الماء الساخن فى الفراش ؟

ولاادرى لماذا أحنقنى هذا السؤال وأجبت فى ثورة

ـ أننى لا أستخدم قوارير الماء الساخن

ثم لاحظت وجود جهاز خديدى ضخم تشع منه حرارة قوية . أعقبها سريان الراحة في جسمى ، ثم رأيت طبيبا يقدم نحوى وأمامه حاشية تدفع عجلة تحمل أدوات طبية وتضعها



عند أقدام فراشي . وقالت الممرضة
ـ هذا هو الدكتور تيمز اخصائي الأعصاب المشهور وعميد مدرسة الطب . فأنت الآن في قسمه

والدكتور تيمز رجل منتصب القامة في الاربعين من عمره . يبدو صارم الملامح . وأدهشني ان أراه يقول لي بلهجة تنذر بالخطورة :
ـ لابد لي من فحص ظهرك . ولن يكون ذلك هينا عليك !

ولم يكن ذلك هينا علي . ولكني تجلدت . ولما فرغ الدكتور تيمز من الفحص التفت الى مساعده وقال :

ـ اجتهد ان تخفض درجة حرارتها يادكتور بلاك . وقم ببزل نخاعها فورا . وسآتي غدا ...

وأفزعتني كلمة البزل . ولكن العملية نفسها لم تكن مؤلمة كما تصورت . فلم أكد احس بدخول الابرة في ظهري . ووجدت في الدكتور بلاك بشاشة فسألته :

ـ أتعلم ما الذي يسبب لي هذا الألم ؟

فقال وفي عينيه نظرة صريحة مستقيمة :
ـ لا أعلم !
ـ والدكتور تيمز ؟ الا يعلم ؟
ـ كلا . ولهذا أمر بالبزل

والحقيقة ان أسباب الالم لم تكن لتشغل ذهني كثيرا . لأن الالم ذاته كان يستأثر بكل اهتمامي

وبعد البزل خف الصداع . وتكفل الجهاز الكهربائي بتدفئتي . واستلقيت طول الوقت والامل يملأ صدري . ولكن عندما حل المساء عاودني الالم ، فلم أستطع نوما طول الليل

وفي الصباح نقلوا السرير وانا فوقه الى عنبر كبير فيه مرضى آخرون . تفصل فيما بينهم أستار تنفذ منها أصواتهم . وكان موضوع حديثهم الغالب هو الطعام . فكان مجرد اصغائي لذلك الحديث كافيا لتغثية نفسي . فجلست لاتناول الحوض الصغير والفظ فيه القيء . وكم كانت دهشتي عندما لبثت مستلقية على ظهري لا أستطيع حراكا . فناديت الممرضة. وحضرت على الفور وأدنت الحوض ووضعته تحت ذقني . فلما فرغت قلت لها :
ـ حدث شيء عجيب . اني لا أستطيع الجلوس . ولم اسمع باحد من قبل عجز عن الجلوس لانه لم يذق طعاما منذ أيام ..
ـ ألم تذوقي طعاما منذ أيام يا عزيزتي ؟

وتركتني وانصرفت. وبعد دقائق معدودة حضر الدكتور تيمز، ورأيت وجهه فوق الستارة . فابتسم لي ثم دخل وقال :
ـ عندما أقول لك اقعدي،حاولي ان تقعدي .. هيا اقعدي

واطاعه مخي ، بيد أن جسمي أبى ان يطيع ..

وخفت أن أسأله عن الحقيقة . فالجميع كانوا ينظرون اليه بتوقير شديد صامتين ، فأحسست انه لاينبغي ان اعكر ذلك الصمت . وتركته لافكاره

وفي ذلك النهار ازداد استغرابي

لنفسي . فقـــد اكتشفت انني لا أستطيع التقلب في فراشي . ومع هبوط الليل كفت يداي عن الخضوع لارادتي ، ففزعت

وبلغ الهول ذروته بعد ظهر اليوم التالي ، عندما حلمت انني اغرق في دوامة من الماء القذر ، وشرقت ، ثم فتحت عيني لاجد الممرضـة تربت على يدي :

ـ ماذا بك يا جوان ؟

ـ حلمت انني أغرق

فتركتني وانصرفت ، ثم عادت بعد قليل ومعها الدكتور تيمـز . وأخذ يلاحظ الفواق الشديد الذي أصابني . وأمرني الا اتكلم . ثم انصرف الاثنان صامتين . وبعد قليل رأيت جماعة من النـاس بينهم الممرضات والدكتور تيمز والدكتور بلاك يدفعون صندوقا ضخما أبيض اللون على عجلات ، ووضعوه بجانب فراشي . وكان شكل الصـندوق بشعا أشبه بتوابيت الموتى . ولكن نهايته فيها كوة في حجـم عنق الانسان . فجعلت ابتهل الى الله :

« لا تجعلهم يا الهي يضعونني في هـذا الصندوق ! رحمـاك يارب ! لأموتن في داخله ! »

وسمعت صوت الدكتور تيمـز يقول لي وقد جلس على حـرف فراشي :

ـ أخشى يا جوان أنه لابد من وضعك داخل هذا الصندوق . وما كنا لنفعل لو كانت لنا عن ذلـك مندوحة

ـ ولكن لماذا ؟

ـ هذا الصندوق سيقوم لك بعملية التنفس نيابة عنك الى ان تستعيدي قدرتك على ذلك

ـ ولكني اسـتطيع ان اتنفس يا دكتور

ـ في الوقت الحاضر تستطيعين ذلك يا عزيزتي ، ولـكن كل نفس يقتضيك مجهودا كما تعلمين . وهذا المجهود يزداد مع كل نفس جديد

وكانت الحشرجة التي تصاحب تنفسي دليلا على صدق رأيه . ولكن الفزع أطاش صوابي فصـحت بالممرضة :

ـ أجيريني ! لا تدعيه يضعني في هذا الصندوق !

فتناولت الممرضة يدي بين يديها بقوة وقالت :

ـ انما نفعل ذلك لمصلحتـك يا عزيزتي ، بل لسلامتك

ونهض الدكتـور تيمز قائلا للممرضة :

ـ لا تفارقيها ريثما أعود مـع الدكتور بلاك

ـ نعم ارجوك الا تتركيني

ـ لا تتكلمي يا جوان ، وفـري انفاسك . سأبقى معك ما رغبت في ذلك . وينبغي أن تـكوني عاقلة شجاعة . واعلمي ان هذه الوسيلة هي الامل الوحيد في نجاتك واسترداد عافيتك

فخجلت من جبني وسـكت . وأخذ التنفس يزداد عناء . وتصببت

عرقا وأنا اركز افكارى فى انفاسى . ثم غبت عن الصواب برهة وتنبهت لأجد كميات كبيرة من الهواء تدخل صدرى . ورأيت نفسي راقــدة فى مستوى مائل وراسي الى أسفل . ولكن التنفس وأنا فى داخــــل ذلك الصندوق بات ميسوراً للغاية

وفى ذلك الصـــــندوق لبثت من أبريل الى مايو ..

▭

ومن العجيب انى وجدت الاقامة داخل الصندوق لا تبعث علىالرعب ولا تسبب الآلام كما كنت أتوهم . فكان ذلك من دواعى ســــعادتى ، كل ماهناك انىكنت اسمعباستمرار صوتين رتيبين متعاقبين ، أحدهما صادر عن الصندوق ، والآخـــــر صادر من داخل جسمى . ولهمــــا طابع غريب فأدهشنى ذلك وعولت على اكتشاف حقيقة مايجرى داخل الصندوق

وبدأت اجرب تحريك أنامـــــل اقدامى فى موضعها ، ثم الساقين ، ثم الركبتين ، ثم العجيزة والبطــن والظهر والصدر والذراعين واليدين والاصابع .. ولكن ما من شيء من ذلك كله تحرك ادنى حركة

ولم أجد عندى قدرة على اى شيء حتى على البكاء أو التحسر او الفزع لاننى قررت على الفور انه ان كانت هذه معركة لابد من خوضها،فيجب ان أحدد موقفى ، ، وأعرف مــدى خسائرى ومصاعبى ، حتى اعرف ما الذى بقى لى من أسلحة لتـــلك المعركة . وهاقد عرفت أن كل ماكان بداخل الصندوق من أعضاء أنما هو فى هذه اللحظة شيء ميت يجب ان اخرجه من حسابى

ولكن ماذآ من أمر ما بقى خارج الصندوق من كيانى ؟

احرك‌عنقى. فاذابه مثبت‌فى‌مكانه بطوق . فجربت تحريك فكى .. فاذا به يتحرك . وكان الطوق يمنع راسى من الحركة رفعا وخفضا ويمنة ويسرة . ولكن كان فى استطاعتى ان اهز أهدابى واغمز بجفونى . وكان فى مقدورى بلا شك ان اسمع بأذنى فالصوتان الصادران بانتظام دليل حاسم على ذلك

وانحصر اهتمامى فى‌رقعة صغيرة من السماء الزرقاء عن يســــــارى أستطيع ان اراها اذا حركت انسانى عينى الى جهة اليسار . أما من‌فوق فلا ارى الا جزءا من ذلك الجهـــاز الحديدى الذى يتصل بالطوق حول عنقى . ذلك الطوق الذى يفصل رأسى عن جسدى ، فيفصل الحى من الميت

وبعــــد ان عرفت كل شيء عن حالتى الراهنــــة ، اغمضت عينى وتركت الامــور تجرى فى أعنتهـــا

وبعد قليل سمعت صوتا رخيما ينادينى من خلفى ، فأردت ان أرد التحية بمثلها، فاذا حشرجة غامضة لاتبين لها مقاطـــع . فأفزعنى اننى فقدت القدرة على الكلام ايضــــا . ومعنى ذلك ان الموت آخـــذ يدب

مجتازا الطوق الحديدى الى لسانى الذى بين فكى

وسمعت المرضة تسالنى :

ـ اتريننى يا جون ؟

وخرجت من حلقى حشرجة اردت بها ان اقول نعم . فأدركت المرضة الموقف على الفور وقالت لى بحنان :

ـ سنصلح العطب الذى أصاب النطق فيما بعد . لكن تعالى نتفق الآن على لغة اخـــرى للتفاهم . اتستطيعين آن تحركى جفنيـــك وتغمزى بهما ؟

فغمـــزت لها بعينى اليسرى . فضحكت وقالت :

ـ هذا عظيم . فلنتفق اذن على انك حينما تريدين أن تقـولى لا ، دعيها مفتوحة . أموافقة انت على ذلك ؟

فغمـــزت لها . وبدت تكلمنى فقالت :

ـ اسمى جويس فارلى . وانت الآن فى حجرة صغيرة بمستشـــفى القديسة مارى ، وموضوعة بداخل رئة حديدية . وسألازمك طـــول النهار الا فى أوقات الطعام . وفى هذه الاوقات ستلازمك ممرضة أخرى ولك ممرضة ليلية خاصـــة بك . فالترتيبات تقضى الا تتركى وحدك لحظة واحدة . فليس هنـــاك داع اطلاقا للفزع

وسمعت وقع اقدام تقترب منى ، ثم قالت المرضة للقادم :

ـ تعال قف هنا عند النافـــذة لانه يبدو أنها تتمكن من الرؤية فى ذلك الوضع على احسن وجه ممكن

وانسحبت المرضة من مكانهـــا أمام النافذة ليحل محلها وجه آخر لم اتردد فى التعرف عليه بعينيـــه العسليتين ونظارته . أنه الدكتـــور بلاك . حيانى بالكلام وحييته بغمزة من عينى اليسرى . فاذا بصـــبغة حمراء تعلو وجهه كله . ثم نظر نحو المرضة متعجبا . ولما ارتد طرفه الى غمزت له مرة أخـــرى ، فازداد وجهه احتقاناً وهتف بالمرضة :

ـ آسمعي هل هي مؤامرة بينكما ؟



ـ آسفة جدا يادكتور . ولكنها طريقتنا الجديدة في التفاهم . فهذه الغمزة معناها نعم او مرحبا . وليس لها أي معنى آخر مما بدر الى ذهنك

وانطلقت الممرضة تضحك ولكن الدكتور بلاك لم يضحك ، بل ارتسم على وجهه القلق والانزعاج وقال :

ـ ولكنها ينبغى ان تستطيع الكلام انا واثق من ذلك !

واستطعت ان ادرك من المناقشة بينهما ان العلة ليست فى لسانى بل فى الصندوق الحديدى . فهناك أنابيب كبيرة قوية دقيقة التركيب مهمتها الضغط على الصدر مرة ، والارتفاع عنه مرة اخرى ، بحيث يكون ذلك تنفسا صناعيا آليا . وحينما أكون فى وضعى الصحيح يكون الضغط مضبوطا بحيث تكون قوة دخول الهواء وخروجه مناسبة لخروج الكلمات من حلقى واضحة . أما الآن فالتنفس شهيقا وزفيرا من القوة بحيث لا يمكن خروج النبرات والمقاطع بصورة واضحة

وعلى الفور اخذ الطبيب الطيب القلب يعدل من وضعى بمساعدة الممرضة ويعدل من ضبط أجهزة الضغط الهوائى . وعندئذ انتظرت خروج الهواء فى حركة زفير وهتفت بالممرضة :

ـ آنسة فارلى !

وخرجت الصرخة همسة . ولكنها كانت همسة واضحة

وبعد قليل دخل عندى زائر عزيز انه بيتر جونز الذى تعرفت به وانا على ظهر الباخرة فى طريقى الى انجلترا . لقد اتصل بالفندق فعلم قصتى . واليوم سمحوا له بالزيارة فجاء يحمل أزهارا جميلة . وكان هو الشخص الوحيد الذى اعرفه فى انجلترا ، أنا الغريبة الديار !

وعرفت منه أن مندوب نيوزيلاندة السامى فى انجلترا قام بالاتصال بأسرتى فى نيوزيلاندة . وانه يرسل برقية كل يوم بتفاصيل حالتى

ويظهر أننى فى لهفتى على المسامرة تكلمت اكثر مما ينبغى ، فوبختنى الممرضة بعد انصراف بيتر وأمرتنى الا أبدد قوتى

وكانت الخطوة التالية بعد الكلام ، ان يعلمونى كيف ابتلع السوائل .. فان قوة اندفاع هواء الزفير خارجا من صدرى تجعل ذلك عسيرا . وفى المرات الاولى كان الطعام السائل وعصير الفواكه يرتد من فمى كالنافورة فيغطى ملابس الممرضة البيضاء ووجهها . ولكن شيئا فشيئا تعلمت كيف احتجز قطرات قليلة ابتلعها بسرعة . ثم أقفل الانبوبة بطرف لسانى عندما يبدأ خروج الزفير . وبذلك اتقنت طريقتى الخاصة للتغذية

وكانت المرحلة التالية ان ابتلع واتكلم فى وقت واحد . واقتضى ذلك تمرينا طويلا عسيرا ، ولكن العناية الفائقة وقوة الارادة من جانبى حققا المعجزة ، وبدأت بعد ذلك

عمليات تنمية الحساسية فى أنحاء جسمي كلها بواسطة وخز الدبابيس ولكن الحساسية لم يكن لها أثر

وفوجئت بجراح للأعصاب من اشهر الجراحين هو مستر موير يصحب الدكتور تيمز ، ويفحصنى بآلات معقدة ، ثم يقرر ان قوة ارادتى تستطيع عند اللزوم ان تحقق حياة شبه طبيعية. بغيرحاجة الى جراحة . ونصح باخراجى من الصندوق دقيقة واحدة فى اليوم الاول . ثم تزاد دقيقة فى كل يوم، فاذا استطعت التنفس بمفردى خارج الصندوق ساعة كاملة بعدستين يوما ، فالامل فى عودتى الى الحياة الطبيعية كبير

وكانت الدقيقة الاولى فى اليوم الاول تجربة فظيعة لصدرى. ولكنها نجحت . ثم اعادونى الى الصندوق وثبتوا فيه مرآة من اعلى ، لأستطيع من خلالها قراءة الكتب التى توضع بجانب راسي . وتتولى المرضة تقليب صفحاتها

وبعد الستين يوما قرر الدكتور تيمز ومستر مويران المعجزة تحققت، وان رئتى تستطيعان التنفس وانا راقدة فى فراشي . ولكن الى متى اظل راقدة فى فراشي ؟ وسألت فى ذلك الدكتور تيمز فلم يجب . فخجلت . حتى اذا كان اليوم التالى رأيته يضع على فراشى لفافة طويلة ويقول :

— حاولى تحريك يديك . ومتى استطعت ذلك جربى هذين العكازين

واستغرق استعادة تحريك ذراعى منى ثلاثة أشهر بين المحاولة والالم. أما العكازان فاحتجت الى سبعة أشهر أخرى قبل أن ابدأ فى استخدامهما بين السرير والنافذة . ويقولون لى ان صحبتهما ستطول . ولكنى واثقة بالله وبارادتى . وان انتصارى سيكون كاملا على الموت ... فى جسدى المشلول ..

منك تعلمت ...

نشأت « سفانة » ابنة « حاتم الطائى » على غرار ابيها فى الكرم ، فقال لها يوما : « يابنية ، الكريمان اذا اجتمعا على المال اتلفاه ، فاما ان أعطى وتمسكى ، واما ان امسك وتعطى!» فقالت له : « منك تعلمت مكارم الاخلاق ... »



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف « عيادتك النفسية » . . .

متاعب الحياة

لم يخلق الانسان ومعه مشاكل حيوية خاصة به ، ولكن المشاكل طارئة على حياته ، تعترض طريقه ، ثم تمر به ، وينتهى أمرها . وحياة الانسان لا يمكن أن تخلو من مثل هذه المشاكل ، فهى ضربة لازب ، محتومة ، لان الانسان اجتماعى يعيش وسط مجتمع عام ، يختلف أفراده فى اتجاهاتهم ومصالحهم وميولهم وأهوائهم ، وكلها متشابكة بعضها مع بعض ، ولابد لبعضها ان تعترض طريق الآخر . أو تسد عليه المنافذ ، أو تحوله عن اتجاهه ، أو تقطع عليه طريقه . وحتى لو عاش الانسان بمفرده لكان حتما لزاما أن تعترضه عدة مشاكل كالبحث عن الطعام والشراب والمأوى والعلاج من الامراض وما الى هذا وذاك

فوجود المشاكل فى حياة الانسان ليس أمرا غير طبيعى ، وليس أمرا خارقا ، فشجرة الحياة لابد لها ان تتعرض للبروق الخاطفة ، والرياح العاصفة ، والامطار المنهمرة ، والاتربة السافية وكل ما يعترض حياة هذه الشجرة ، ويؤثر فى نمائها

ومشكلة هذه المشاكل ليست فى حدوث المشاكل ، ولكن فى مواجهتها ، وتفهمها على حقيقتها ، وفحصها فحصا دقيقا ، وتحليلها الى عناصرها

الاصلية ، ثم العمل على حلها فى هدوء وتؤدة واتزان . أما الفزع من هذه المشاكل والخوف منها والقلق بسببها ، فلن يجدى كل ذلك فتيلا . وقد لا يعلم البعض ان تسعين فى المائة من هذه المشاكل ، كما قال أحد علماء الاجتماع ، يحل نفسه بنفسه ، دون أن يبذل الانسان اى جهد فى حلها ، فالمشاكل كالرياح العاصفة تمر بكل من يعترض طريقها ، ولكنها تنتهى فى وقت من الاوقات . والفرق بين انسان وانسان أن واحدا قد استطاع أن يصمد ، وأن يرى فى هبوب هذه الرياح امرا طبيعيا لا يثير فزعا ، وان الآخر قد تملكه الرعب منها ، وانطلق يصيح ويبكى ، واستنفد قواه ، لا فى الصمود لها ، بل فى الفزع منها ، ثم تهالك صريعا . وهو فى هذه الحالة ليس صريع الرياح ولكنه صريع الفزع والخوف والارتباك

ان الجدير بالمرء ، شابا كان أو شيخا ، فتاة أو سيدة ، أن يؤمن فى أعماق قلبه ان مشاكل الحياة أمر طبيعى لا مفر منه ، وان عليه ان يواجهها فى اتزان وهدوء ، وان يعمل على تحليلها وبحثها ، وقد يستطيع أن يحلها دون معونة ، فاذا تعذر عليه ذلك فعليه ان يلجأ الى ذوى الخبرة والحنكة والتجربة ، فليست المشاكل جديدة وان تغيرت تفاصيلها ، ولكنها متكررة معادة

***

الدواء والعلاج النفسى

ماهو دور الادوية الحديثة فى علاج الامراض النفسية ؟ هل يمكنها شفاء المريض واخراج العقد النفسية من اللاشعور ؟ هل يمكنها القيام بهذه المهمة دون الالتجاء للتحليل النفسى ؟ واى طبيب يعالج بها ، طبيب الامراض العصبية ، او الطبيب النفسانى ؟

الاستاذ محمد على زين الدين
(عين الكرش — جادة الطيبى — دمشق)

* يميل أطباء الابدان وقلة من الاطباء النفسانيين الى الاعتقاد ان كل مرض وظيفى — اى نفسانى — يكون سببه عضويا اى بدنيا . وعلى هذا المبدأ لابد من علاج المرض النفسى بالعقاقير او بجراحة المخ Lobotomy أو بالصدمة الكهربائية او بالانسولين . وقد ذكرنا فى كتاب « لاتخف» الذى ترجمناه واعادت الهلال طبعه ، لمؤلفه دكتور كولز وهو طبيب امريكى وعالم نفسانى شهير — ذكرنا أن مؤلفه يعتقد ان كل مرض نفسانى يعزى الى هبوط الطاقة العصبية . لذلك ينبغى ان يصحب الدواء العلاج النفسى . وليكن معلوما ان هناك وسائل اخرى للعلاج النفسى غير التحليل

اما مدرسة فرويد واتباعه ، فلا تؤمن بهذه النظرية ، فيتجنب افرادها العقاقير وسواها تجنبا تاما . وقد انتشر فى السنوات القليلة الاخيرة استعمال عدة عقاقير اهمها الـ Chloropromazine وقد اتت ببعض

الفائدة فى بعض الامراض ، غير ان نتيجتها فى النهاية لايمكن التنبؤ بها الآن . والواقع انها فى دور التجريب وتحوم حولها الشكوك كما انها تسبب لبعض المرضى متاعب شتى . وكاد الاطباء يكفون عن الالتجاء الى جراحة المخ لانها قد تهدىء المريض ولكنها تقضى على شخصيته وتحوله طفلا . كما ان الصدمات الكهربائية لم يثبت لها فائدة سوى فى حالات قليلــة معينة - ولبعض المرضى فقط - كحالة الانقباض depression ولعل فائدة العقاقير علاوة على تقوية طاقة المريض العصبية ، تهيئه للعلاج النفسى حتى يتعاون مع المعالج . وخير من يقوم بالعلاج طبيب ملم بالعلوم النفسية . على ان اكثر الامراض النفسية تستجيب للعلاج على يد اخصائى نفسانى من غير الاطباء ، طالما كان ملما بمادته واسع الخبرة امينا فى عمله

مجموعة اسئلة

١ - هل هناك ما يمنع المريض النفسانى من دراسة علم النفس بالجامعة ؟

٢ - قرات كتابا اسمه « مقــدمة فى التحليل النفســانى » للدكتور سيجموند فرويد فاعجبت به كثيرا . فهل للمؤلف كتب اخرى غيره ؟

٣ - بعض الاذكياء المثقفين يضربون عن الزواج . فهل سبب ذلك مرض نفسانى ، او ان لهم فلسفة خاصة فى ذلك ؟ واذا كان السبب المرض ، فكيف تعلل تفوقهم رغــم المرض ؟

٤ - ما سبب الحاد بعض العلماء لاسيما علماء النفس . وهــل بعض علماء النفس ملحد أم مؤمن ؟

٥ - بعض المحللين النفسانيين بل كلهم لايهتمون بعلاج الاعصاب ، فما رايك ؟

ع.ب.د - الظهران - المملكة العربية السعودية

✽ ١ - علم النفس يصلح لكل انسان مالم يمنعه المرض من الدراسة سواء أكانت فى علم النفس أم سواه

ان دراسة هذا العلم هى دراسة الطبع الانسانى، وكلنا فى حاجة الى ذلك - الطبيب والقاضى والمحامى والمعلم الخ

٢ - للدكتور فرويد ما يقرب من ستين مؤلفا وعشرات المقالات . واكثرهامترجم من الالمانية بالانجليزية وكثير من اللغات.وتوجد بعض هذه التراجم بالعربية فى المــكاتب المصرية . كما توجد مئات الكتب والمقالات العلمية تعليقا عليها

٣ - الاضراب عن الزواج ، اكثرهلاسباب غير صحية . بعضها مالى ، وبعضهـــا بسبب الجبن وعدم الرغبة فى تحمــل المسئولية والتردد وفوات الوقت «فى عرفهم» وفى مقدمة الاسباب النفسية القصــور الجنسى ســواء كان وهميــا أو حقيقيــا ، والخـوف من الجنس الآخـر والشــذوذ الجنسى الخ . وقد يكون السبب الانهماك فى العلم أو العمل . اما عن الجزء الاخير من هذا السؤال ، فان المرض النفسى « فيما عدا الجنون » قد لا يبلغ من الشدة مايعوق المصاب به من التفوق ، والواقع ان الكثير من العباقرة مصابون به

٤ - ليس صحيحا ان العلماء ملحدون . كل ما هنالك ان تفكيرهم موضوعى اى ذاتى أى يتجـه الى الحقــائق العلميــة المادية الملموسة . ولعل تفسيرك للدين انه العناية بالطقوس الدينية . قد يكون الرجل قليل العناية بالصلاة مثلا ومع ذلك يكون شديد التمسك بالاخلاق والمبادىء الدينية وأمـا علماء النفس فقــد تدهش اذا قلت لك ان الكثير من رجــال الدين مشتغلون بعــلاج المرضى كما ان المحلل النفسانى كثيرا مايلجأ الى الدين فى علاج مرضاه

٥ - راجع ما كتبناه ردا على الســائل السابق

ردود خاصة

ا. حنا (سدني استراليا)

* لسنا نرى حلا لمشكلتك الا الانفصال . فاذا كان هذا عسيرا فما عليك الا ان ترضى بالامر الواقع . اما ذلك الحلم الذي يلازمك فسببه انشغالك بذلك المشكل . وليس ما يدعو الى تصديقك ذلك الحلم بحرفيته والخير كل الخير الا تعبأ به

قارىء من السعودية

* نحيلك الى ما كتبناه مرارا عن القراءة الصامتة فى مجلتنا التربية الحديثة وتجد مجموعة منهــا فى بعض مدارس بلدكم وفى مكتبة السيدة هانم النحاس . كذلك نحيلك الى ما كتبناه كثيرا تحت هذا البــاب فى الاعداد السابقة . وحيث انك ملم باللغة الانجليزية فان المكتبة الامريكية غنية بالكتب التى تبحث فى موضوع « القراءة السريعة » على انك تستطيع الاستعانة بأحد الاساتذة الذين لهم المام بهذا الموضوع لتدريبك على سرعة القراءة بعد الوقوف على اســباب البطء الذى تشكو منه

حائر بالعجوزة

واحمد ابوعاصم (صيدا لبنان)

* ان جميع الاعراض التى ذكرت أو اكثرها على الاقل تعزى الى الحالة النفسية ومن العبث أن نقدم نصيحة على الورق ســوى العلاج لدى احد الاطباء النفسانيين . ومن حسن الحظ أن كلاكما فى مدينة ، والعلاج فيها غير عسير

م.ب (مدينة ابن سليمان ــ المغــرب الاقصى)

* لا توجد علاقة بين قصة الحمار التى رويتها وبين حالتك ، اللهم الا اذا كانت القصة فى حاجة الى تفصيل . لذلك ننصح لك عدم تركيز فكرك فى ذلك الحــادث . ويحسن أن تتصل بطبيبك الخـــــاص اذا لم يكن فى استطاعتك استشارة طبيب نفسانى

المعذب ح.ع.ع (نابلس الاردن)

* لم يكن الانتحار يوما وسيلة عمليــة لحل المشاكل ، الا يمكنك السفر الى بيروت للعلاج ؟ أن سبب هذه الاعراض لا يمكن الوقوف عليه الا فى جلسات عديدة ، تعاد اليك فى خلالها الثقة وتتغلب على الخجل والمخاوف التى تؤدى الى الخجل

م.د.م (الاقليم الشمالى)

* أكثر من ٩٠ ٪ من حالات العنه يعزى الى عوامل نفسانية فاذا دل الكشف الطبى بما فى ذلك الغــدد الصــماء على خلوك من الموانع البدنية فما عليك الا السفر الى اقرب بلد فيه طبيب نفسانى وننصح لك بقراءة كتاب « القصور الجنسى » لمحرر هذا الباب

مرجريت . ج ــ الزقازيق ــ الاقليــم الجنوبى

* مشكلتك تنحصر فى والدك وفيك أنت شخصيا . فانت تعلمين ما جبل عليه والدك من الطبــاع التى لا ترضيك ، وكان الاجدر بك أن ترضى بالامر الواقع ، وتروضى نفسك على احتمال هذه الاساءات المتكررة منه ،وكان خطاه الكبير فى تدليل أختك حتى السدها عليك . أما أنت فقـــد كان عــدم اتســاع تفكيرك ، وعدم ترويض نفسك سببا فى وجود حالة نفسية قلقة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد استمعت الى وشايات أختك وابن عمك وكلامهما عن زوجك ، مع انك احببته يوما ثم صدقت وشايات تعلمين انها صادرة من أناس يحبون الاضرار بك . والحل الوحيد وقد تزوجت والك ابن أن تحاولى حب زوجك واسعاده ، وان تحــاولى الابتعاد عن أهلك ، أن مهمتك رعاية بيتك وزوجك وابنك .



فتنة المرأة !

كان « ابو المبارك الصابي » من ظرفاء الدولة العباسية ، يبعث اليه الكبراء ليلطفهم بأسماره ، وفي مجلس له ساقه الحديث الى النساء ومحلهن من قلوب الرجال

قال : « ألستم تعلمون أني قد اربيت على المائة ، فينبغي لمن كان كذلك أن يكون وهن الكبر قد أمات حنينه الى النساء وتفكيره في الغزل » . قالوا : « صدقت ! »

قال : « وينبغي لمن عود نفسه تركهن ، والتخلي عنهن ، سنين ممدودة أن يكون الاعتياد وتمرين الطبيعة ، وتوطين النفس ، قد حط عنه ثقل المنازعة الى النساء » : قالوا : « صدقت ! »

قال : « وينبغي لمن لم يذق طعم الخلوة بهن ، ولم يجالسهن ، ولم يسمع حديثهن وخلابتهن للقلوب ، ألا يكون قد بقي معه من تذكارهن شيء » . قالوا : « صدقت !! »

قال : « وينبغي لمن سخت نفسه عن السكن والولد ، وعن أن يكون مذكورا بالعقب الصالح ، أن يأمن الوساوس في وصال النساء ، ويكفل لنفسه الزهد والسلوة وموت الخواطر في شأنهن » . قالوا : « صدقت ! »

قال : « وينبغي لمن لم يذق لحما منذ ثمانين سنة ، ولم تمتلىء عروقه من الشراب مخافة الزيادة من التشهي والنقصان من العزم ، أن تكون نفسه ساهية لاهية عن هذا الباب الذي احتمل هذه المكاره في سبيل الكف عنه ، فسكنت حركته ، واجتمعت له أسباب اليأس . » قالوا : « صدقت ! »

قال : « فاني بعد جميع ما وصفت لكم من كبرة السن ، ومن الحيطة الشديدة ، ومن فرط التحفظ ، أسمع نغمة المرأة ، فاظن مرة أن كبدي قد ذابت ، واظن مرة انها قد انصدعت ، واظن مرة أن عقلي قد اختلس ، وربما اضطرب فؤادي عند ضحك احداهن ، حتى أحسب أنه قد خرج من فمي ... فكيف ألوم عليهن غيري ؟ »

قالوا : « صدقت .... »

فروق لغوية ...

الاصل في الالفاظ أن ينفرد كل لفظ بمعناه ، ولكن هناك كثيرا من الالفاظ تتداخل معانيها وتتشابه أو تتقارب ، والكاتب الدقيق هو الذى يتحرى فروق الالفاظ ، فيعرف لكل منها مقامه في الاستعمال وهذه أمثلة :

١ ــ العرب تفرق بين « المطايب »و « الاطايب » ، فالمطايب انما توصف بها اللحوم ونحوها ، فيقال: مطايب اللحم أى أحاسن ما فيه ، وأما الاطايب فتوصف بها الفاكهة ، فيقال : اطايب الفاكهة أى اجودها وأنضجها

٢ ــ وثمة فرق بين العواصف والقواصف ، فالعواصف الرياح المهلكة فى البر ، بدليل قوله تعالى : « ولسليمان الريح عاصفة » ، والقواصف الرياح المهلكة فى البحر ، بدليل قوله تعالى : « فنرسل عليكم قاصفا من الريح فنغرقكم بما كفرتم »

٣ ــ وفرق بين المستمع والسامع ، فالمستمع المصغى القاعد للاستماع المتفرغ له ، والسامع هو الذى يطرأ عليه الكلام فيسمعه من غير قصد ولا تفرغ

٤ ــ وفرق بين الهم والغم ، فالهم يكون لامر ينتظر أن يقع ، والغم انما يكون لامر واقع

٥ ــ وفرق بين التمنى والترجى ، فالتمنى طلب ما يمكن وقوعه وما لا يمكن ، وأما الترجى فهو طلب ما يمكن وقوعه فقط

وعلى هذا النحو تتبين الفروق اللغوية بين الالفاظ فى دلالتها على المعانى لمن يريد الدقة فى التعبير

جراحة ... وشجاعة !

يذكر المؤرخون فى العصر الاموىأن « عروة بن الزبير » أصيبت رجله بما يسمى « الاكلة » . فقيل له : « اقطع رجلك ، والا أفسدت عليك جسدك كله » فلما وافق على ذلك ، قيل له : « نسقيك الخمر حتى لا تجد لذلك الما » فقال : « لا أستعين بحرام على ما أرجو من عافية » فقيل له : « نسقيك المرقد ، وهو شراب يفقد الاحساس بالالم » فقال : « ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائى وأنا لا اجد لذلك الما » . ورأى حوله قوما فانكرهم ، فقيل له : هؤلاء يمسكونك، فان الالم ربما يعزب معه الصبر ، فقال : « أرجو ان اكفيكم ذلك من نفسى » . فلما قطعت رجله اغلى له الزيت فى مغارف الحديد ، فحسم به موضع القطع ، فغشى عليه ، ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ، ويقول : « اللهم انى كانت لى اطراف اربعة ، فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة ، فلئن اخذت لقد ابقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت »

ذلك ما ذكره المؤرخون ، وتلك جراحة بكل أوضاعها الطبية فى العصر الاموى : تشخيص يثبت فساد الجرح ، لا علاج له الا البتر . ونصح بالتخدير لامكان اجراء الجراحة ، وحسم لموضع البتر بتطهير الجرح ووقف النزف

وانظر بعد ذلك كيف ترفع الرجل عن شرب ما هو محرم عليه وان أباحته الضرورة ، وكيف كان تكريمه لجسده اذ أبى الا أن يشهد توديعه لقدمه حين تبتر وهو يقظ الحس

ثم انظر كيف كانت شجاعة الرجل واحتماله وقوة عزمه ، وكيف كان يعلل نفسه فيما أصابه ...

سياسة « المهدى » ...

ما أكثر من كانوا يتخذون السعاية والوشاية سبيلا الى مغنم ينالونه عند ذوى السلطان ، وقد كان بعض الخلفاء من متانة الخلق وحصافة الراى ما يجعلهم يردون كيد الوشاة الى نحورهم ، وقد سجل لنا التاريخ درسا كريما ألقاه الخليفة « المهدى » على رجل أحب أن يسمعه وشاية ، واليك كلمة « المهدى » التى تتجلى فيها سياسته الحكيمة ازاء قالة السوء :

« انما لنا الابدان ، وليس لنا القلوب ، من استتر عنا لم نكشفه ، ومن بادانا وصارحنا طلبنا توبته ، ومن أخطأ أقلنا عثرته ، فانى أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة ، والقلوب لا تبقى لوال إذا استعطف لا ينعطف ، واذا قدر لا يعفو ، واذا ظفر لا يغفر ، واذا استرحم لا يرحم ... »

دلنى على السوق !

لما ضاق الرسول بمن يناوئون دعوته الدينية من أهل مكة ، وهاجر مع بعض أصحابه الى المدينة ، عقد مؤاخاة بين المكيين المهاجرين والمدنيين الانصار

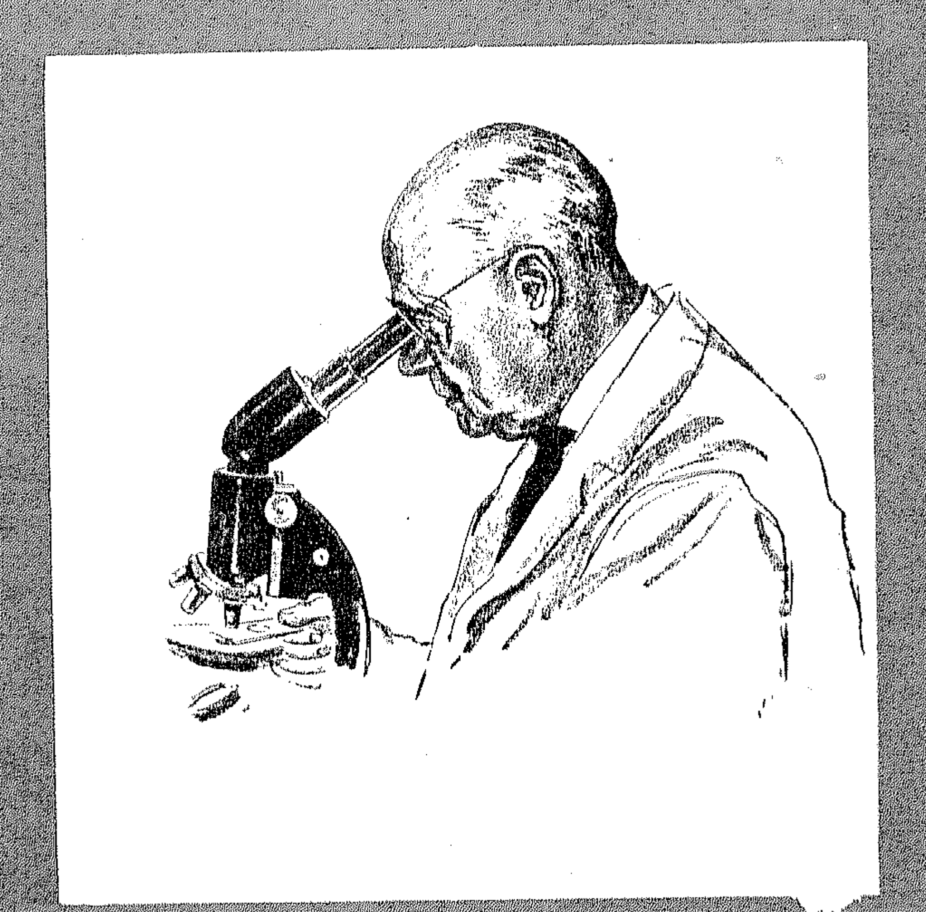
وكان من نصيب « عبد الرحمن بن عوف » المهاجر أن كانت المؤاخاة بينه وبين « سعد بن الربيع » الانصارى

فقال « سعد » لصاحبه : « انى أكثر الانصار مالا ، فأقسم لك نصف ما عندى ، وأن لى امرأتين ، فانظر أيتهما أرضى لك ، فسمها لى ، اطلقها ، حتى اذا انقضت عدتها كانت لك زوجا ... »

فقال « عبد الرحمن » : « بارك الله لك فى مالك ، وبارك الله لك فى أهلك ، أما أنا فلا مأرب لى فيها ، دلنى على السوق ... »

وما لبث أن دخل فى السوق يبيع ويشترى ، حتى نما كسبه ، واصبح فى رفاهية من عيشه

محمد شوقى امين



طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- نحن في حاجة إلى تنمية آدمية
- أورام الجهاز الهضمي
- مقاومة الطاعون بالزار والسياط
- طبيب الهلال يجيبك
- لماذا تتورّد وجنتاك؟
- سرّ الجمال والتجميل

نحن فى حاجة إلى :

تنمية آدمية

بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين

لقد خطونا فى سبيل تنفيذ مشروعات التنمية الصناعية والزراعية والاقتصادية .. ومع ذلك فاننا نسينا ميدانا هاما من ميادين التنمية أحق بالرعاية .. الا وهو التنمية الآدمية

ثورة أم

أن المتعمق فى تفهم أيديولوجية ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ يجدها تقوم على أساس واحد .. هى انها ثورة أم ، أى انها ليست انقلابا أو حركة أو حتى ثورة متأثرة بثورات أخرى . ولكنها ثورة أصيلة نبعت من أعماقنا وظهرت فى الصورة التى هى عليها الآن . لذلك مست كل شىء فى حياتنا ، وأثرت فى ميزان القوى الدولية ، وتأثرت بها شعوب عديدة ، فخرجت من الحيز المحلى المحدود الى الصعيد العالمى ، وعلى أعلى مستوى . لذلك كان لزاما على كل منا أن يقوم فى ميدانه بعملية تقويم شاملة ليعرف مدى الاثر الذى أحدثته الثورة فيه . والحقيقة التى لا مراء فيها هى أن الثورة قد اتجهت بكل قواها الى البناء والتعمير وأولت مشروعات التنمية بكافة صنوفها الاهتمام الكافى . الا اننا فى غمرة اهتمامنا بعمليات بناء الاقتصاد والصناعة ، سينا أنفسنا كبشر لهم حق الحياة السليمة الصحيحة ، ليستطيعوا القيام بدورهم فى البناء والتعمير

نقطة الانطلاق

ان مئات الخبراء فى ميدان الزراعة والاقتصاد والصناعة قد عصروا أذهانهم وسهروا الليالى ليقدموا خطط التنميات ، ولقد انعكس هذا النشاط على انتاجنا الصناعى والزراعى ، ولعله مما يثير العجب ان نرى أنفسنا نهتم بتحسين سلالات الابقار والدجاج ونهمل تحسين سلالتنا نحن البشر ، هنا فى هذه

المنطقة الحيوية التى تمور بالنشاط الثورى العارم. اننا لكى ننتج انتاجا سليما يجب أن نقيض له اناسا سليمين أصحاء يستطيعون القيام بعملهم

لنترك الداعين الى تربية الشباب تربية رياضية أو تربية خشنة ، فليست هذه هى نقطة الانطلاق التى نريدها ، وهى خلق الابطال الذين نريدهم ، ليتموا البناية ويتسلموا الامانة . اننا نريد أن نتحكم نحن فى نوع وصحة النشء الجديد ، بناء على خطة فنية واعية لنواجه حاجة المصانع وحاجة الجيش وحاجة الارض الطيبة . وليس هذا بعجيب أو مستغرب فنحن نقوم الآن بهذا العمل فعلا ولكن على نطاق محدود ضيق . بيد انه قد آن الاوان ليأخذ هذا العمل صبغة التعميم والفرض بقوة القانون

مفهوم الزواج

ولسنا مغالين ان طالبنا فرض خلق جيلنا الجديد او الاجيال المقبلة بقوة القانون . فاننا لانريد أن يكون فى مجتمعنا الناهض مكان لمريض أو عليل ، كتب عليه أبواه أن يأتى إلى الدنيا عليلا مريضا ، عالة على المجتمع ولكن كيف يكون ذلك ؟ اننا نستطيع أن نحسن النتاج الآدمى ان صح هذا التعبير كما استطعنا تحسين سلالات البقر والدجاج والمانجو والخوخ .. الخ اذا ما تحكمنا فى اختيار الابوين قبل الزواج . وليس معنى هذا اننا نطالب أن تتدخل الدولة فى اختيار الزوجة او الزوج ، ولكننا نطالب فى المحل الاول بوضع اشتراطات معينة قبل الزواج .

هذه الاشتراطات بسيطة سهلة ولكنها تؤدى لمجتمعنا اجل خدمة . انها الخلو من الامراض والعلل الوراثية . فكما نبحث عن التكافؤ المادى ، وكما نبحث عن التكافؤ الثقافى ينبغى أن نبحث عن التكافؤ الصحى وهذا هو الاهم

فلقد خلقت الطبيعة الاسرة لتربط الذكر الى خدمة الانثى التى قيدتها الطبيعة لخدمة الطفل . وليس الزواج صلة بين الجنسين لاقرار شرعية الشهوة ، وانما هو فى صميمه وأصله صلة بين الآباء والابناء تستهدف حفظ النوع الانسانى

ولو كان الزواج مسالة تخص الشخص وحده وليس أمرا له صلة وثيقة بالجنس الانسانى ، لما وضعته التقاليد والشرائع الانسانية والديانات فى المحل الاول من اهتمامها . ولقد جاء فى الحديث الشريف « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »

ليس الزواج اذن أمرا فرديا ، ولكنه فى الواقع اساس من أسس المجتمع . واذا كنا قد أعدنا النظر ونحن فى عهد الثورة فى جميع الاسس التى يقوم عليها مجتمعنا لتطويره وخلقه خلقا جديدا يوائم التطور الكبير الذى تنشده الثورة ، فليس ثم الزم وادعى من وضع الاسس والتقنينات التى يجب أن تنبنى عليها نواة المجتمع الاولى ونعنى بها الاسرة

على أن الاسس والتقنينات التى نعنيها وتهمنا فى مجالنا هـذا هى الاسس الصحية التى تجعل الزواج جديرا بمعناه العظيم وهدفه الاسمى والاسس الصحية للزواج لها أهميتها لاسيما وانها تعالج الامراض العضوية التى تنتقل بالوراثة ، والامراض التى تنتقل بالمخالطة والامراض النفسية وغيرها . وليست الاسس الصحية التى نعنيها هنا هى كل ما يتصل بالناحية الجسمانية او العقلية فحسب . وانما يدخل فى نطاقها الاضطرابات الاجتماعية التى تنتج عن الزواج الذى يتم دون أن يكون مبنيا على الاسس السليمة

مكاتب للدولة

اننا نقوم الآن بفحص الراغبين فى الزواج من الجنسين اختياريا فى مكاتب فحص الراغبين فى الزواج . ولدى مأذونى الشرع تعليمات صريحة بضرورة طلب شهادة تثبت خلو الزوجين من الامراض المعدية والزهرية ومع ذلك فان الاقبال على هذه المكاتب محدود ، ويتسامح كثير من مأذونى الشرع فى طلب شهادة الخلو من الامراض

والذى نطلبه اليوم ليس غريبا . فبعض الدول تحرم الزواج الا بعد ابراز شهادة الخلو من الامراض ، وبعضها يبذل الدعاية والنصح لفحص الراغبين فى الزواج ، وعلاج المرضى من الزوجين قبل اتمام الزواج . ونحن الآن أحوج مانكون لسن قانون يحتم الكشف الطبى على راغبى الزواج من الجنسين ، فى المكاتب التى أنشأتها وتنشئها الدولة لهذا الغرض مجانا . وبهذا نضمن أن الجيل القادم والاجيال التى تليه يستطيعون حمل الامانة

حقيقة التنمية الآدمية

ولست أهدف باستخدام تعبير « التنمية الآدمية » زيادة عدد السكان فقط فاننا فى الواقع نعانى ازدحاما فى السكان ، ولكننى أريد بالتنمية الآدمية هنا الزواج الموجه ، الزواج الذى توجهه الدولة لفائدة المجتمع

واذا كان ثمة من يعارض سن قوانين لحماية الاجيال القادمة من الامراض والعلل الوراثية ، فليعلم ان عندنا قوانين كثيرة هدفها حماية الفرد من الامراض . منها قانون الامراض المعدية ، وقانون مكافحة الامراض الزهرية والجذام وغيرها

واذا كانت هناك اجراءات تتخذ لحماية الفرد من هذه الامراض ، فلماذا لا نصدر القانون الاول الذى ينبغى أن يكون على رأسها ، وهو قانون خلو الزوجين من الامراض والعلل الوراثية ، فليس فيه من حد للحرية الفردية بقدر مافى مثيله من القوانين الاخرى الخاصة بالامراض من حد للحريات

لقد آن الاوان لنا أن نخطو الخطوة المرتقبة ونعنى بها تنظيم الزواج تنظيما يضع حدا للفوضى القائمة وتسير عملية الزواج داخله فى اطار عمليات التنمية فى كافة ميادينها

حذار ان تتباطأ اذا كانت لديك قرحة مزمنة فى الشفة أو اللسان أو اذا تكررت نوبات سوء الهضم . بادر الى الطبيب فقد ينقذك من مرض خطير ...



أورام الجهاز الهضمى كيف نتقيها ؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب
جامعة عين شمس

تعتبر القناة الهضمية من المواضع التى يكثر فيها تكون السرطان ، ويقدرون ان انواع السرطان على اختلافها التى تتكون فى المعدة ، بنسبة الثلث فى الرجال ، والخمس فى النساء . أما سرطان الامعاء الغليظة فتبلغ نسبته ١٥ ٪ من مجموع أنواع سرطان الاعضاء الاخرى . وقد يبدأ السرطان فى الشفة ، أو فى اللسان ، أو فى المعدة ، أو فى الامعاء ، أو فى المستقيم ، على انه فى معظم الاحوال يبدأ السرطان بعد الخمسين ، وتزداد الاصابة به كلما تقدم العمر

والمشكلة الكبرى التى يجب الاهتمام بها فى كافة أنواع السرطان هى المبادرة الى تشخيص المرض، فاذا كانت هناك قرحة مزمنة فى الشفة ، أو فى اللسان ومضت عليها فترة دون ان تزول أو تشفى كان من الواجب الاسراع الى أخذ عينة منها وفحصها ميكروسكوبيا . فاذا ثبت وجود خلايا سرطانية ، أمكن العلاج بالجراحة أو بالراديوم

أما التشخيص المبكر لسرطان المعدة فأمر دقيق ، اذ أن اعراضه مبهمة

والطريقة الوحيدة للتحقق منه، هى الفحص بالاشعة فحصا دقيقا وبعناية فائقة . ولذلك ننصح من تخطى الخمسين أن يعرض نفسه للفحص بالاشعة عندما يشعر بضيق فى منطقة المعدة

وحبذا لو أمكن تنظيم هذا الفحص وجعله جماعيا فى كل عام ، غير أن هناك بعض الصعوبات العملية التى تعترض هذا النظام الجماعى السنوى

ويقـــدر نحو ٥٠ ٪ من حالات سرطان المعدة ، التى تشــاهد فى المستشفيات الكبيرة ، قد فاتهــا أوان العلاج الجراحى ، اذ أنهـــا لم تشخص فى الوقت المبكر المناسب لاجراء الاستئصال التـــام ، والذى تكون فيه فرص الشفاء كثيرة

وصعوبة البلع ، وخصـــوصا اذا صاحبه احساس بأن الطعام قدضل طريقة الى المعدة ، سبب هام محفز للاسراع فى الفحص بالاشـــعة ، لمعرفة ما اذا كانت هـــذه الحـــالة ناشئة من ضيق الجزء الاسفل من المرىء ، أو من أورامه أو سرطانه

ويجب أن تطبق هذه المبــادىء العـــامة على سرطان القولون ، فأى امساك مفاجىء ، أو اسهال مفاجىء أو تبادل الاسهال والامساك المفاجئين عند متقدمى العمر ، يجب أن يكون محفزا للمبادرة الى الفحص بالاشعة

ويجب ألا يغيب عن البـــال أن ظهور بواســـير لاول مرة فى سن متقـــدمة ، قد يكون ناشئـــا عن سرطان المستقيم • وعلى الطبيب الا يقنع بتشخيص البواسير ، بل عليه ان يتحرى أسبابها

وجميع هذه الاورام يمكن علاجها والتخلص منها بالتشخيص المبكر ، والاستئصال التام الكامل بالجراحة

على ان هناك ورما قولونيا يسمى أميبوما ، لانه ناشىء عن الاصـــابة بالاميبـــا ، فمن اهم مميزاته أنه يتلاشى تماما بواسطة حقن الاميتين،

وتنتشر أمراض الاميبـــا فى مصر والهند والسودان ومعظم المنـــاطق الحارة حيث يكثر الذباب • والاميبا كائن حى ميكرســـكوبى الحجم ، يعيش فى المياه ، وعلى ســـيقان النباتات المائية• وتتلوث الخضروات ومياه الشرب بأكيـــاس الاميبـــا « هستولتكا » ، اما مباشرة ، واما بواسطة الذباب ، وتنتقل مع الطعام الى الانسان ، وتمر بالمعدة دون أن تتأثر بافرازاتها ، وتصل الى الامعاء الدقيقة، حيث يذوب الكيس الخارجى بتأثير عصارة البنكرياس ،وتستقر فى الامعاء الغليظة • وهناك تتحين الفرص ، وتتحالف مع الميكروبات المحلية ، للتمكن من مهاجمة الغشاء المخاطى ، محدثة به تقرحات عديدة

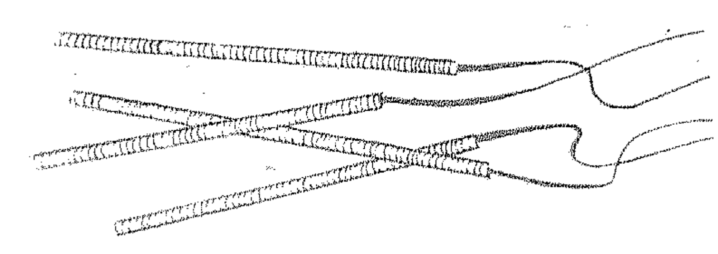
والسبب فى ازمان أميبا القولون وصعوبة علاجها ، هو أن الاميبـــا تتحصن داخل كيس من أفرازها ، عندما تجد أن الوسط فى الامعـــاء لايـــلائم نشاطها ، وآذ ذاك لايؤثر فيها أى عقار ، وهى تنتهز الفرص المواتية لتعاود الهجوم من جديد • ونظرا لصمود أكياس الاميبا بإزاء العلاج ، وعدم وجود العقار الكفيل بالقضاء المبرم عليهـــا ، فانه ينبغى المداومة على استخدام العقـــاقير الاميبية لفترة طويلة من الزمن وعلى فترات ، للحصول على أحسن النتائج



مقاومة الطاعون بالزار والسياط

بقلم الدكتور
كمال موسى
اخصائى الامراض الباطنية
والمتوطنة والفيروسية

في منتصف القرن الرابع عشر ، وفي المدة الواقعة بين عامي ١٣٤٨ و ١٣٥٠ ، انشئت جماعة عرفت باسم « جماعة ضاربى السياط » ، وقامت هذه الجماعة بنشاطها لمحاربة مرض الطاعون ، وكانت تؤمن ان مرض الطاعون ليس الا عقوبة سماوية انزلها الله على عباده الضالين الذين عاثوا في الارض فساداً ، وهووا باخلاقهم الى الحضيض ، وانتشرت بينهم الاباحية والفوضى ، ونبذوا معتقداتهم الدينية وتقاليدهم المتوارثة وكان افراد هذه الجماعة يسيرون



فى صفوف متراصة ، وكل فرد منهم يحمل فى يده عصا قصيرة قد ربط اليها ثلاثة سيور من الجلد ويقومون فى خلال سيرهم بحركات عنيفة وقفزات وتشنجات ، وتثنيات متباينة كالتى تقوم بها النسوة في « الزار » ، ثم ان حاملي السياط ينهالون على أنفسهم ضربا بهذه السياط حتى يتفجر الدم من اجسامهم ويسيل على ابدانهم ، وهم فى غضون ذلك يئنون ويتوجعون ، ولكنهم رغم ذلك يظلون يسيرون في صفوف منتظمة . ولقد كانوا يضمرون الخير من عملهم هذا بادىء



أعلى مرضى الرقص فى أحد المقابر
أسفل الموتى يدفنون مع الاحياء اختصارا للوقت

الامـــر ، فقـــد كانوا يؤمنـــون انهم بتعذيب انفسهم مثـل هـــذا التعذيب ، ونأيهم عن اسباب المتعة واللذة ، واهمالهم نظافة اجســامهم وثيابهم ، انما يحاربون هذه الاوبئة الضارية ، وخاصة الطاعون • وقد انتشرت دعوة هذه الجماعـــة فى كثير من الامم ، ورضى عنها خلق كثيرون فى المانيا وفرنسا وهولنده والسويد وبولندا • أما فى سويسرا فقد هزأ القوم بهذه العادة وسخروا منها

ولم يكن أحد من هذه الجماعـة وهو يطوف بالبلاد يلجأ الىالتسول ولكن الاهالى كثيرا ماكانوا يدعونهم الى تناول الطعام من تلقاء انفسهـم فيقبلون الدعوة شاكرين

ولقد حدث مرة أن اضطر القيصر كارل الرابع الى البقاء فى مدينـــة بون ـ وهى عاصمة المانيا الغربية فى الوقت الحـاضر ـ ولم يذهب الى مدينة آخن ، حيث كان مقررا اقامة حفلة تتويجه فى عام ١٣٤٩ وكان السبب فى الحيــلولة دون انتقاله الى مدينة آخن هو تجمع ما يقـــرب من ٨٠٠ر٠٠٠ نفس من ضاربى السـياط فى الشـــوارع والطرقات المؤدية الى مدينة آخـن

ولقد قمت ببحث هذا الموضوع واقتنعت اخـــيرا أن تلك الحركات البدنية التى كانت تقوم بهـا تلك الجماعة هى الاســاس الذى تدرج وتطور حتى أصبح «الزار» المعروف فى مناطق الشرق الاوسط وشمالى افريقيا

على أن الاصل الذى قامت عـلى أسسه هذه الجماعة « جماعة ضاربى السياط » لم يدم على حـــاله ، بل تدهور ودب فيه الفساد شيئـــا فشيئا • ففى جنوه ، الميناء الايطالى تأسست جماعة منضاربى السياط واتخذت لها شــعارا رداء ابيض ناصعا ، وكانت تؤدى حركاتهـــا فى الشوارع ، ولكنها ما لبثت فى عام ١٣٩٩ ان تطورت وحادت عن هدفها ، وهو مقاومة الطـــاعون ، واصبحت تقوم بالرقص الجمـاعى



كان الاحياء دائما منهمكين فى دفن الموتى

فى الشوارع وهى نصف عاريـــة تقريبا ، فى غير حياء أو خجـل ، وقد بلغ الاستهتار بالنســـاء من أفراد هذه الجمـــاعة ان كن يمزقن ثيابهن وهن فى نشوة الـرقص ، فتبدو للانظار اجســـامهن وهى تكاد تـكون عارية • وتظل هـــذه الجماعة ، رجالا ونساء واطفـالا ، يسيرون وهم على هذه الحال حتى يبلغوا المقابر ، وهناك يشرعون فى الرقص وفى الاتيـان بحـــركات وتشنجات هستيرية • وكثيراً ما كانت تنتهى هذه الرقصات الى ما

يخالف الآداب ولا يتفق مع الكرامة

وفي عام ١٥١٨ ظهر هذا الوباء في مدينة ستراسبورج بالمانيا ، فكان الاهالي يشاهدون جماعات « المجذوبين » أو « مجانين الرقص» من الكهول والشبان والنساء والاطفال ، ليلا ونهارا • ومن المصادفات العجيبة أن ظهور وباء الرقص في ذلك العصر كان يعد دليلا على قرب انتشار الطاعون ، فكان الناس يرون المنذر الاول بقرب انتشار الطاعون كثرة الفيران ، أما المنذر الثانى فهو وباء الرقص • والفئران كما هو معلوم هى الحيوانات التى تعد العائل الاصلى لميكروب الطاعون ، فإذا انتشر هذا الميكروب بين الفئران ، هجرت جحورها ، وتشردت في الطرقات ، ويموت بعضها فى الشوارع فى حين أن المعروف انها من الحيوانات المشهورة بحذرها وسرعة اختفائها عن عيون الناس

ولقد قيل أن هذا الرقص الهستيرى انتقل من انجلترا الى فرنسا بوساطة رجل انجليزى يدعى « ماكابر » • ولم يقف هذا الرقص الهستيرى فى انجلترا على الشعب والسوقة بل شوهد وسط حلقات الرقص دوق بدفورد وزوجته ، ولم يوجه احد لهما نقدا

□

ولقد وقفنا على قصة تبين فى وضوح أن « الزار » جاء من أوربا الى البلاد الشرقية فى غضون الحروب الصليبية • ففى عام ١٢١٢ تجمع أكثر من الفصبى حول صبى من كولونيا عمره أربعة عشر عاما ، وقد أصيبوا جميعا بهستيريا الرقص ، وانطلقوا جميعا عبر غابات ايرفورت الالمانية في طريقهم الى مدينة القدس • وقد جاء في بعض المراجع أن عددهؤلاء الصبية أربى على عدة الاف ، ثم لم يعرف عن مصيرهم شيء حين وصلوا الى جنوبى ايطاليا ، الا أن بعض الاتراك أسروا جانبا منهم وباعوهم كعبيد ، ومن المعروف كذلك ان بضعة الاف من الاطفال قد لاقوا حتفهم بسبب الطاعون فى مدينة هاملين الالمانية عام ١٢٤٨ ايام الحملات الصليبية

وكان الطاعون يطيح بحياة مئات الالوف ، ففى القرن الثامن عشر مثلا كان الناس فى بعض المقاطعات الالمانية يدفنون الموتى مع المرضى اختصاراً للوقت ، وتسهيلا لمهمة الدفن • وكانت الاوقات العصيبة التي تمر بالناس ، وما يعانونه من خوف وجوع من أكبر الاسباب لانهيار الاخلاق وتلاشى الصفات الانسانية ومن الامثلة المروعة ان مريضا بالطاعون وكان اعمى اقدم على خنق اربعين مريضا ومريضة ، واعتدى على فتاتين قاصرتين ، ولم يمنعه مرضه من ارتكاب كل هذه الجرائم البشعة

ومن العجيب حقاً أن الجوع والمرض لم يحل بين الناس وبين جرائمهم الجنسية • غير أن التجارب الحديثة دلت على أن الجوع رغم

ما يسببه من هبـــوط ونقص في القوى لا يؤثر في الاعضاء التناسلية لانها أكثر اعضاء الجسم احتمـالا لوطأة الجوع

ان هناك تشابها كبـــيرا بين حركات الرقص الهســـتيرية التى تحدثنا عنها والتى كان يقوم بهـا ضاربو السياط وبين حركات الزار لقد كان الغرض من الرقص عنـد ضاربى السياط هو التعذيب لمقاومة الوباء عن الانتشار اى أن الغرض الطبي موجود ، والغاية من الـزار هو العلاج من امراض نفسية ، أو من امراض جسمية مفروض انهـــا جاءت من « دخول الجـن جســم المريض » • والى جانب ذلك فـــان هناك شبها فى حركات الرقص فى الحالتين

وأصل كلمة « الزار » غيرمعروف لغويا ، ويقول البعض انه جاء من كلمة « زارا » وهو اسم مدينة فى شمالي بلاد فارس (ايران) ، ويقول البعض الآخر آنه مشتق من اســم مدينة فى اليمن ، ويقول بعض ثالث انها كانت أمهرية محرفة من الاسم يار وهو فى الديانة القديمة آجاو • والعجيب أن « لين – « Lane » لم يأت على ذكر الزار فيما كتبه عن الشرق

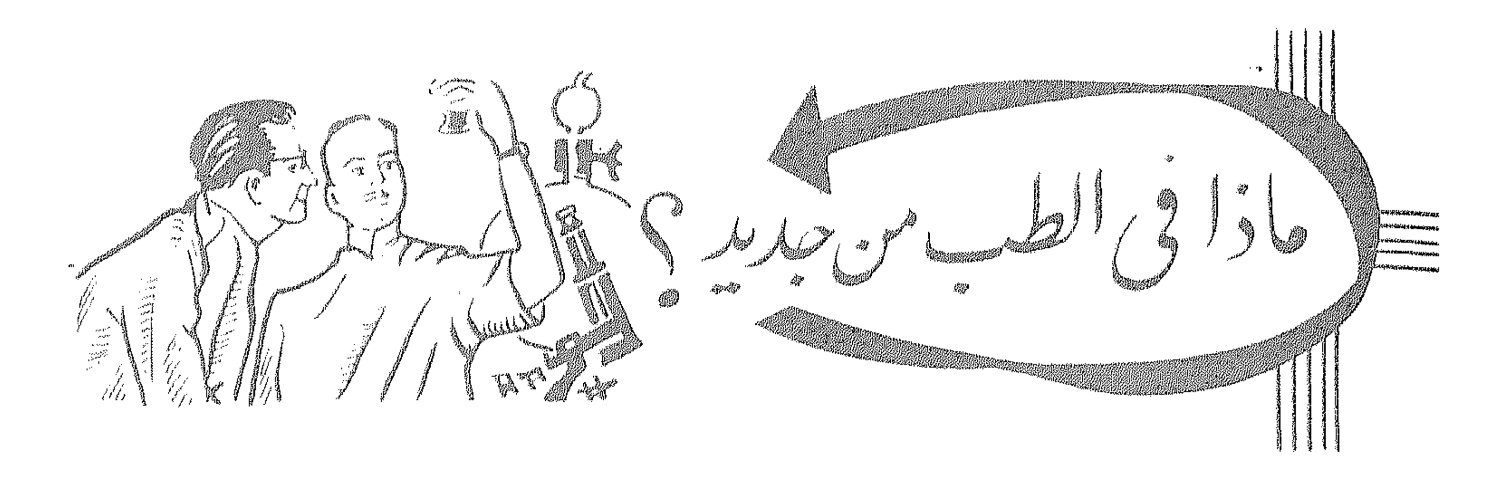
نحن وان كنا نعتقد أن الزار قد وفد الى الشرق مع الحروب الصليبية وانه تطور مع الزمان والمكان ، الا أننا لا نستطيع أن نجـزم بذلك • غير أن المعروف أن عادات الشعوب تنتقل من مكان الى مكان ، ويطرأ عليها التطور والتغير اللذان يناسبان تلك الشعوب ، وأن بعض العادات يندثر على مر الايام ولا يبقى منها الا الذكر فى المكتبـات والمتاحف. ومن الحقائق المقررة أن كثيرا من العادات والتقاليد تنتقل من أمة الى أمة عن طريق الحروب وتبـادل التجارة ، ففى كلتا الحالتين يتم الاتصال بين الشعوب





خير علاج لوقايتك من:





هـذا البـاب يحرره الدكتور احمـد حلمى شاهين المدير العام لمصلحة الصحة الاجتماعية

انتصارات على السرطان

جاء فى التقرير الرسـمى لمعهد « سلون » للسرطان بأمريكا بيان ما توصل اليـه فى فى مكافحة السرطان والانتصار عليه

١ ـ استخدام العلاج بالهرمونات على مدى طويل ونظام واسع فى حالات سرطان الثدى المتأخر الذى لا يجدى فيه الاستئصال الجراحى

٢ ـ وجد العلماء انه فى حالات سرطان الامعاء الغليظة الذى بدأ فى الانتشار واختراق جدران الامعـاء يمكن استعمال الاشعه السينية قبل العملية • وهذا يمنح المريض ٢٠٪ زيادة فى العمر وكذلك يمـكن استعمـال هذا العلاج فى الحالات التى يمر عليها خمس سنوات بعد العملية

٣ ـ اجريت درآسات مفصـلة وعميقة عن تكون وتغيرات وافراز مادة « ستيرويدز » وهى مادة قوية خاصة تفرزها الغدد الجنسية وعدد فوق الكلى • وهذه الدراسة مهدت لتقدم جديد يتيح للعلماء تحديد عمل هذه الغدد فى تأثيرها على السرطان وربما امكن باستعمالها الوصـول الى إسـباب بعض انواع السرطان وازالتها قبل حدوثه

٤ ـ أمكن التوصل الى فيروس سرطان الدم فى الفيرآن واستحضر مصل أحدث مناعة ، ولكن هـذه المناعة تجدى فقط ضد هذا الفيروس بالذات

٥ ـ اكتشفت طرق كيمـــاوية لايقاف عمل هرمون الغدة النخامية المنبهة للغدة الدرقية والمسئولةاحيانا عن زيادة نشاطها • وباســتعمال هذه الطريقة ربما لا يلجأ الى التدخل الجراحيلبعض أمراض الغدةالدرقية وسرطانها

٦ ـ وجد أن نسبة الشــفاء فى حالات سرطان عنق الرحم عنــــد السيدات فى بدايته صار ٥٥ ٪ بينما كانت النســبة مـــنذ عشر سنوات ٤٠ ٪

٧ ـ هناك أمل كبير فى الحصول علىطريقة لتشخيص حالاتالسرطان فى البداية عن طريق مادة خاصــة فى الدم ، وهى مركبة من اتحــاد بين الدهنيات والسكريات ••

٨ ـ وجد أستعمال دوائين آجدى من استعمال دواء واحد فى علاج حالات سرطان الدم الحاد

٩ ـ هناك تقدم فيعلاج مضاعفات الجهاز العصبى المركزى فى حالة سرطان الدم عند الاطفال

وهذا نتيجة ادخال مادة اسمها « ميتوتركسيت » فى النخــــاع الشوكى

مستلزمات العبقرية

أياكأن تنهر ابناءك اذا ماصرخوا وملئوا جوالبيت صخبا أو ضجيجا بل شجعهم على الصخب والضجيج ••فربما كان أبناؤك عباقرة•هكذا يقول دكتور هيرمان اخصــــائى الاطفال بكلية « نور ثوسترن » فهو يقول : « ان الاطفال كثيرىالصراخ يشبون عادة ليكونوا قادة ، لهــم اصدقاء كثيرون ، ويظهرون نبوغا فى الرياضة ، ويتقدمون فىالمدرسة ويتزعمون زملاءهم فى الفصول »

ويقول دكتور هيرمان : « أن الاطفال الصـــاخبين يختزنون فى انفسهم طاقة لاحد لها • وهــم لا يستطيعون اطلاقها الا بالصراخ

« مثل هؤلاء الاطفال ينضجون بسرعة ، ويبكرون فى الجــلوس ومسك الاشياء والمشى ، وعـــادة يسبقوناعمارهم فى التفكيروالنمو وهؤلاء الاطفال يشقون طريقهم فى الحياة ويقفزون من نجاح الى آخــر فى طريق كله ثقة وقوة »

وينصح دكتور هيرمان زملاءه الاطباء أن يوضحوا لآباء هـــؤلاء الاطفال الصاخبين أن ابنــاءهم فى مســـتوى أعلى من المتوســـط ، وليطمئنوا هؤلاء الآباء أن مستقبل ابنائهم عظيم وان ما يزعجهم الآن سيسعدهم فى المستقبل

ولادة الاطفال

ومادمنا قد تكلمنا عن الاطفــال العباقرة النابهين فلنتكلم عنالتعساء

من الاطفال الذين يولدون وبهم عاهات خلقية • هل يمكن لنا أن نقضى على اسباب اصابة هؤلاء الاطفال وهم فى بطون أمهاتهم ؟

أن هناك نظرية جديدة يقدمها لنا دكتور « ليندون » بمعهد سانت برنابا بنيويورك ، وهو يقول أن الاجهاد اثناء الحمل ربما كان سببا اهم من الوراثة فى احداث عاهات بالطفل • والمقصود بالاجهاد الذى يؤثر على الجنين هو نقص الاوكسجين والتعرض للاشعة السينية ، ونقص الفيتامينات والاصابة بامراض فيروسية ، وزيادة افراز الكورتيزون • والعاهات التى يقصدها دكتور « ليندون » هى شق شفة الطفل وسقف الحلق الذى يظهر بنسبة طفل لكل الف ، وهذه العاهات يمكن تلافيها لو أزيل السبب • ويؤكد صاحب الفكرة الجديدة أنه كان المعتقد فى الماضى أن الوراثة هى المسؤلة عن العاهات ولذلك تعثرت المحاولات لتلافيها • والحقيقة التى وصل اليها الدكتور لندون أن تأثير الوراثة يكون فى حالة واحدة من كل اربع حالات •• أما الثلاثة الباقية فعوامل الاجهاد المذكورة هى السبب

ويقول نبأ أن الدكتور «ليندون» قام باعطاء كميات كبيرة من فيتامين حامض الفوليك ، وب ٦ لامهات سبق أن انجبن اطفالهن بعاهة شق سقف الحلق ، وكانت النتيجة أن الابناء الجدد ولدوا فى حالة سليمة

التشخيص السريع

من أهم العقبات التى يصادفها كل من المريض والطبيب كيفية تشخيص المرض باسرع وقت ممكن حتى يستطيع وصف العلاج الصحيح فيشفى المريض سريعا ويبدو أن هذه العقبة فى طريق الحل أن لم تكن قد حلت بالفعل • فقد كتبت مجلة (رسالة اخبار العلم) انه قد اكتشفت طريقة حديثة للتشخيص أهم صفاتها السرعة والسهولة ، وهما الضفتان اللازمتان للتقدم خطوات كبيرة للامام نحو مقاومة روماتزم القلب ، وشلل الاطفال ، والانفلونزا ، ومرض الكلب ، والدفتريا ، وامراض أخرى كثيرة • والطريقة الجديدة تتلخص فيما يلى • ولنختر مثلا مرض شلل الاطفال

يوضع دم الشخص الذى نشك فى مرضه على شريحة ، ثم نأتى بدم حيوان سبق أن طعم بميكروب شلل الاطفال ونتج عنه وجود المضادات الجسمية ، ونعطيه صبغة فوسفورية ونضيفه بعد ذلك على الشريحة السابقة •• فاذا كان هناك ميكروب

شلل الاطفال فى دم المريض المشتبه فيه فان المادة الفوسفورية ستلتصق به وعند غسل الشريحة تظل هذه المادة موجودة بالشريحة ويمكن رؤيتها بالاشعة فوق البنفسجية كنقط مضيئة مثل اضواء النيون • وقد أثبتت هذه التجربة نجاحا كبيرا فى حوالى ٥٠ مريضا وقدكان نجاح هذه التجربة على مرض الكلب ١٠٠ ٪

وتعلق مجلة رسالة العلم على الخبر فتقول : « ان هذه الطريقة سهلة جدا حتى أن كل مركز علاجى محترم يجب عليه أن يستعملها »

الحركة أثناء العمليات الجراحية

يقول الجراحون فى كندا : « ان الحركة أثناء اجراء العمليات الجراحية تمنع حدوث الجلطات الدموية الخطيرة على حياة المريض • وليست الحركات التى يقصدها جراحو كندا أى حركات كانت ، ولكنهم يقررون أن الحركة التى يقصدونها تأتى عن طريق صدمات كهربائية لعضلات الساق التى تحدث فيها انقباضات وتساعد على دفع الدم الى القلب

فقد ثبت أن ركود الدم فى الساقين هو السبب الرئيسى فى تكون الجلطات الدموية التى تأخذ طريقها الى القلب وتسد الشريان الرئوى • وعليه فان هذه الحركة ستقلل من الجلطات الى نسبة كبيرة ونحن نسوق هذا الخبر الى المسئولين عن الجراحة هنا من زملائنا الاطباء عساهم يبحثون الامر لعلهم يفيدون منه فتقل الوفيات الناتجة عن الجلطات الدموية التى تصيب المريض خلال العمليات الجراحية

الالم لى وحدى

◆ قال فردريك شوبان الموسيقى ذائع الصيت :
« اذا كنت لا أجد اليوم من يعيننى فى بلواى ، ولا اعرف وسيطا بينى وبين تلك الغادرة ، فقد كنت وحدى كذلك عندما وقعت فى شباكها ، وكنت وحدى حين تمتعت بجمالها ، فعلى اليوم أن احتمل الالم وحدى ! »

الرجال والنساء

◆ من الرجال من يحملون بين ضلوعهم قلوبا ارق من قلوب النساء واكثر دهاء ، ولكنهم يعيشون اشقى من النساء اللاتى مزجن الرقة فى قلوبهن بالدهاء ، أتعرف لماذا ؟

السبب ان دهاء المرأة غير مشوب بالغباء ، اما دهاء الرجل .. فوا أسفاه !

« لابروير »

طبيب الهلال





نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنويه والإرشاد.

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الاطباء الآتية اسماؤهم . مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

لمنع القىء

لى ابن سنه ٦ سنوات ، اصيب منذ عامين بالدودة الشريطية ، وقد عولج بواسطة طبيب الانكلستوما عدة مرات ، ولكنه مع الاسف كان يقىء « الشربة » المسهلة بعد تناولها بعشر دقائق ، وما زلت فى حيرة لانقاذ ابنى ، فبم تشيرون ؟

عبدالله مصطفى احمد
مدرس بأسيوط ـ الاقليم الجنوبى

● لكى تتحاشى حدوث القىء عقب تعاطى « الشربة » فى مستشفى الانكلستوما ننصح بتعاطى حبة من اللومينال أو الفينوبربيتال بمقدار ثلاثة سنتيجرامات ، وذلك قبل تعاطى « الشربة » بربع ساعة

سائل مائى

انا شاب تزوجت فتاة فى التاسعة عشرة من عمرها ، وقد وجدت انه عند الاجتماع بها يتدفق منها سائل مائى لا اعرف علته ، فهل من علاج لهذه الحالة التى تسبب لى انزعاجا ؟

الحاج على
سنار المدينة ـ السودان

♦ يغلب أن تكون السيدة حرمكم مصابة بالتهاب في الرحم ، ويستحسن عمل تحليل لهذه المادة التي تنزل منها ، لمعرفة ما اذا كان بها ميكروب من عدمه ، واخذ العلاج اللازم ان وجدت جراثيم . والى ان يتم ذلك عليها ان تأخذ دوشات مهبلية منظفة مثل بودرة بوكارال « Bocarql » ولبوس اكتيول مع الجلسرين ، وبنسلين اقراص « Ospen » كل ٦ ساعات قرصا مدة اسبوع

الحبال الصوتية

انا شاب عمري ١٧ سنة ، وقد اصبت بالسعال الديكي عندما كنت طفلا ، فتغير صوتي ، واصبح الآن يشبه صوت النساء تماما ، واتكلم بصعوبة وقد عرضت نفسي على بعض الاخصائيين ، فقالوا ان الاوتار الصوتية مشلولة ووصفوا لي علاجا ، ولم يفد العلاج . وقد تركت المدرسة خجلا من نفسي لاني لا استطيع الكلام مع الطلبة او المدرسين ،فهل اذا أتيت الى القاهرة يمكن علاجي ؟ وما هو العلاج الذي يجب ان اتعاطاه الآن ؟

ج.ع.ك
كوت ـ العراق

♦ ما دام الشلل بالحبل الصوتي قد مضى عليه اكثر من سنة ولم يتحسن ، فسيبقى كذلك للنهاية . ارى ان علاجك هو في التمارين الصوتية ، عند احد مدرسي الموسيقا

لا ضرر مطلقا

انا شاب في الثالثة والعشرين من عمري ، ولي خصية واحدة هي اليمنى . فهل في ذلك ضرر ، وانا اشكو النحافة ، علما بأني مقبل على الزواج ، فهل من علاج ؟

سمير . م
القاهرة

♦ لا ضرر مطلقا من وجود خصية واحدة فانت قادر على الزواج فلا تخف . اما عن النحافة فيمكنك ان تستشير طبيبا خوفا من ان يكون لديك مرض هو الذي يسبب النحافة

حالة نفسية

كنت في صحة تامة وحالة معنوية طيبة حين سافرت من وطني لبنان الى ليبيريا في افريقيا الغربية وهناك اعترتني حالة مرضية قال لي طبيب عنها انها نتيجة ملاريا ، ولكني احسبها حالة عصبية . وفي بعض حالات المرض اشعر بمثل دبيب النمل يسري من قدمي الى رأسي . فعدت الى لبنان وعرضت نفسي على مستشفى الجامعة الامريكية فلم يجدوا عندي مرضا رغم ضعفي الشديد ، وطلبوا مني أن اذهب الى احد المصايف،ورغم قضائي ثلاثة اشهر فلا ازال احس بالمرض وبعدم الرغبة في الاكل وقد اشار علي اخيرا احد الاطباء ان عالج بالصدمة الكهربائية ، فما رأي طبيب الهلال في امري

جورجي عبدالله
لبنان الشمالي

♦ هذه حالة نفسية تحتاج لتحليل وعلاج نفسي طويل ، وقد تكون بحاجة الى العلاج بصدمات الانسولين ، ولذا ننصح بدخولك مستشفى للامراض العصبية ، لعمل العلاج اللازم

عدم اعتدال القامة

انا شاب في الخامسة والعشرين ، اشكو عدم اعتدال قامتي مع ألم في الظهر يشتد اثناء الجلوس ، واشكو كذلك من صداع مزمن ولا استطيع تركيز عقلي في شيء ، ولم يفد اي علاج تعاطيته ، وقد حاولت الانتحار مرارا فلم افلح في ذلك . والآن اريد علاج نفسي فهل اجد لديكم العلاج ؟

شاب بائس
(بدون عنوان)

♦ ما هو نوع عدم اعتدال القامة ؟ وهل هو حديث ام خلقت به ؟ والمرجح عندي ان عدم اعتدال قامتك قد اورثك عقدة نفسية ، فجعلك تشكو من كل هذه الشكاوى العصبية كالصداع والخمول الى غير ذلك بدليل انك حاولت الانتحار ، وذلك لضيقك بالحياة ، وخاصة لانك شاب ، مع ان شكواك بسيطة. فاعرض اولا نفسك على طبيب عظام ليرى السبب في عدم اعتدال القامة وقد يستطيع علاجه ، وبعد ذلك ستصفو لك الحياة . واذا لم يكن هناك سبب ، فعلى الانسان ان يعيش في حدود ما اعطي له ،ويسعد بما لديه

عدم الحمل

تزوجت بامرأة كانت متزوجة قبلي ، وعمرها الآن ٣٧ عاما ولم انجب منها للآن. انها طويلة القامة ، رقيقة الجسم ، وعادتها الشهرية غير منتظمة ، فهي احيانا تأتي متأخرة فهل لها من دواء عندكم ؟

م. س. السودان

• ابدأ بنفسك اولا . فعليك بتحليل الحيوانات المنوية لمعرفة مقدرتك على الاخصاب ، وبعد ذلك ان ثبت انك سليم من هذه الناحية ، فاعرض زوجتك على اخصائى فى الامراض النسوية ، لمعرفة انسداد البوقين من عدمه بعملية نفخ او بالاشعة ، وبعد ذلك تأخذ العلاج المناسب ان وجد داع لذلك

حالة رشح ولا رشح

يلازمنى فى فصل الشتاء احتقان فى الانف مثل الرشح ولا يوجد رشح مطلقا ، بل افعل كما يفعل مريض الانفلونزا

وانا فى الحادية والعشرين وشهيتى للاكل قوية ، وأتناول كثيرا من الطعام ومع ذلك فانى نحيف ، وانام كثيرا ، حتى لو تركت لشانى لنمت الليل والنهار فهل من دواء لهذه الحالات ؟

طلعت عبده عيسى

المنزلة ـ دقهلية ـ الاقليم الجنوبى

• ننصح لك بتعاطى حبوب كورسيدين « Coricidine » بمعدل حبة بعد الاكل، ووضع نقط انتستين بريفين « Antistine Privine » فى الانف مرتين او ثلاث مرات يوميا

بواسير

انا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى، احس عند التبرز بانتفاخ فى فتحة الشرج وهبوطه بمقدار نصف سنتيمتر تقريبا ، ويحول هذا الانتفاخ دون التبرز . وفى احد جوانب الشرج بروز وفيه قطعة لحم تخرج من الداخل فهل هذه حالة بواسير ام ماذا ؟ وفى بعض الاحيان يكون البراز ملوثا بالدم، فارجو افادتى عما يتبع فى العلاج

عبدالتواب محمود ابراهيم

الفيوم ـ الاقليم الجنوبى

• يجب الكشف عند طبيب جراح ، اذ المرجح أن عندك بواسير ، لأن عندك كما تقول زوائد فى فتحة الشرج ، ولانه ينزل منك دم فاحذر الامساك اولا ، ويمكنك استعمال لبوس بعد التبرز

العمود الفقرى العنقى

اصابنى مرض نفسى منذ شهور وشفيت منه ، ولكنى لا ازال احس فى مفاصل الرسغ فى يدى وفى رقبتى ومنطقة الصدر المسا وقعقعة ، كان هناك تصادما فى العظام بعضها مع بعض، وهناك شعور بصداع وقد اسقط على الارض ، فهل لديكم علاج طبى ينقذنى من هذه الآلام ؟

مظفر سليم

الموصل ـ العراق

• ننصح بعمل صور اشعة على العمود الفقرى العنقى لمعرفة سبب هذه الحالة التى تشكو منها

كثرة العرق

انا شاب فى التاسعة عشرة من عمرى ، نسبة افراز العرق فى جسمى كبيرة ، وفى مكان واحد هو تحت الابطين صيفا وشتاء، وفى فصل الشتاء تقل عادة نسبة العرق ، ان لم تنعدم ، ولكن حالتى غير ذلك فالعرق يزداد كلما تقل درجة الحرارة فى الجو ، وقد علل بعض الاطباء هذه الحالة بضعف فى الجسم ، فاخذت بعض الادوية المقوية ولكن دون فائدة . وكثيرا ما اضع المنديل تحت ابطى حتى لا يظهر العرق على ثيابى الخارجية . فهل من علاج لهذه المشكلة ؟

محمد صلاح احمد حسن

المنيا ـ الاقليم الجنوبى

• هذه الحالة لا تتحسن باستعمال العقاقير ، وانما يمكنكم تعريض المكان الذى يحدث فيه العرق الغزير لاشعة اكس عند طبيب اخصائى فى الاشعة

ضعف اليدين

انا شاب فى الرابعة والعشرين من عمرى ، متزوج من شهور ، ولا اشكو باى الم سوى نوبات من البرد اعالجها بنجاح ولم تؤثر على صحتى ابدا بل يزداد وزنى الحين بعد الحين ، وتتضح هذه الزيادة فى الوزن فى الوجه والكتفين ، غير ان اليدين لا تتضح عليهما اية زيادة . أرجو افادتى عن علاج اليدين لانهما ضعيفتان اذا ما قورنتا ببقية الجسم

م . ا . م

طرابلس الغرب ـ ليبيا

• هذه شكوى فريدة فى بابها ، على انه يمكنك استشارة طبيب ليرى بعينيه هذه الحالة ، وليكون على بينة من الامر . فاذا لم يكن هناك مرض ، فقد يفيدك القيام ببعض تمرينات رياضية لليدين

آلام عديدة

اننى اشكو من آلام المفاصل فى ذراعى ورجلى ، فلو رفعت اى شىء ، او اشتغلت

باى عمل ، اشعر بان نواعى غير متصلتين بجسمى ، واحس بالم شديد ، ويرتعش الجسم ، ويصفر وجهى ، ويزداد دق القلب، فاضطر الى الجلوس . وهذه الحالة تلازمنى منذ ثلاث سنوات ، غير انها ازدادت فى الايام الاخيرة . وانا عمرى ٢٥ سنة ، فهل ارجو ان تصفوا لى دواء يشفينى من هذه الالام ؟

محمد محمد رضوان

جرجا - الاقليم الجنوبى

♦ من الواجب ان يتولى طبيب فحصك حتى يستطيع ان يرى سبب الدق فى القلب، والاصفرار الذى يعلو وجهك ، والذى يصاحب اية حركة منك. ولتعلم ان الامراض تتشابه كثيرا ، ولو أن الشكوى تكون واحدة. وفى مثل حالتك قد يكون المرض انيميا بسيطة ، وفى هذه الحالة تعالج بقليل من دواء الحديد، وربما يكون عندك مرض آخر فى أى عضو من أعضاء الجسم ، ولهذا يلزم ان تعرض نفسك على الطبيب.

واذا كانت حالتك المالية لا تسمح لك بذلك ، ففى مدينة جرجا مستشفى حكومى وبه كثير من الاطباء الذين يسعدهم علاجك من هذه الحالة ، فاذهب ولا تتردد

ردود خاصة

- ع.ع.س - الرياض . المملكة السعودية

ننصح لكم بتعاطى دواء «ب.ج. فوس - B.G. Phos » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ٣ مرات يوميا . ولا تفكر فى موضوع العادة السرية ، فان التفكير فيها وفى تاثيرها يضر أكثر من ممارستها

- رفيق م.ع - بيروت . لبنان

لتضخم الكبد اسباب كثيرة لا يمكن شرحها هنا . فيحسن بكم الاستعانة بطبيب باطنى، والاستمرار معه فى العلاج حتى تشفى باذن الله

- محمد على محمود - ملوى . الاقليم الجنوبى

قصر القامة قد يكون وراثيا ، وقد يكون نتيجة اضطراب فى غدد الجسم الصماء ، وفى الحالة الاخيرة يحسن بكم عرض نفسك على طبيب اخصائى فى الغدد ، وهو الذى يستطيع أن يقرر ان كان السبب من الغدد أم لا

- فايز محمد شاهين - زفتى . الاقليم الجنوبى

ننصح لكم بتعاطى حقن الستربتومايسين مع البنسلين بمعدل حقنة يوميا لمدة اسبوع

- محمد محجوب على - الدار البيضاء . المغرب الاقصى

شلل الرجلين على انواع كثيرة ، فاى الانواع تشكو منه حتى يمكن وصف علاجه ان وجد ؟ يحسن بك الاستمرار فى علاجك مع الاطباء

- محمود يحيى - الخرطوم . السودان

ننصح لكم بالدخول فى المستشفى الاميرى بالخرطوم ، وذلك لعمل صورة بالاشعة للصدر، واخذ الدواء المناسب بعد تشخيص المرض

- احمد ابراهيم حسن - الخرطوم . السودان

ما هو المرض الذى تقول عنه انه براك؟ وقد قلت ان القولون قد هدات آلامه ، ولكنك عدت تقول أن شهيتك للطعام والكلام قد قلت !! فهل هذا ضيق من الحياة ؟ أم ان فى الامر مرضا آخر ؟ استشر طبيبا ، فقد يجد عندك مرضا ، والا كانت الحالة كلها حالة نفسية يشفيك منها طبيب فى التحليل النفسى

- م. د. م - خزان اسوان - الاقليم الجنوبى

المهم فى حالتك هو البحث بمعرفة الطبيب المعالج عن اسباب الضعف الذى تشكو منه، فاذا لم يكن هناك سبب خاص ، فاننا ننصح لكم بتناول الاطعمة المغذية ، والادوية المقوية المحتوية على الفيتامينات والمواد الحديدية

- ذ.ل.ع - حلب . الاقليم الشمالى

ما دام عمرك لا يتجاوز ١٦ سنة ، فكن على يقين من ان قامتك ستطول مع الوقت حتى تصل الى سن العشرين . وليس هناك دواء لاطالة القامة ، الا اذا كان هنالك اضطراب فى وظائف الغدد الصماء ، وهذا ما لم يستدل عليه من جوابك . ويحسن بك فى هذه الحالة ممارسة الالعاب الرياضية ، وخاصة « العقلة » ، وتناول الاطعمة المغذية والادوية المقوية



الجمال .. والتجميل

للدكتور على أبو الوفا
اخصائى جراحة التجميل

لماذا تتورد وجنتاك ؟

ان احمرار الوجوه من الظواهر الغريبة . فان مايؤثر على شخص فيجعل وجهه قرمزيا ملتهبا قد لايؤثر على شخص آخر اقل تاثير

وقد ثبت من تجارب العلماء ، أن الرجال اكثر عرضة لاحمرار الوجوه من النساء ، وان الشقر من الجنسين أسرع من ذوى البشرة القمحية اكتسابا لهذا اللون الوردى ، ومن النادر أن تحمر وجوه قصار القامة ، بينما أصحاب الاجسام البدينة معرضون للاحمرار أكثر من سواهم . كذلك وجد أن الاطفال دون الرابعة والمتقدمين فى العمر لايعرفون هذه الظاهرة . فكثيرا مانجد أناسا فوق الخمسين من العمر فى مواقف اشد ماتكون مثارا للارتباك والخجل ولكن وجوههم تظل أبعد ماتكون عن الاحمرار

وقد أثبتت التجارب أن الرجال يخجلون بسرعة ، وأن مايجعل وجوه الرجال تشبه قوالب الطوب الاحمر قد لايؤثر على النساء مطلقا . وقد ثبت من التجارب ان ٧٠ فى المائة من الرجال يندفع الدم غزيرا الى وجوههم حين يحاول أحد التهكم عليهم ، وان ٦٧ فى المائة تتورد وجنتاهم عند التحدى ،

وأن ٥٧ فى المائة عندما يرتكبون اقل خطأ فى ارتداء ثيابهم ، أما الغضب فانه يكسب ٦٠ فى المائة من النساء ذلك اللون الوردى بينما لاتسبب السخرية تورد الوجنات الا فى ٥٢ فى المائة من النساء

وقد اثبتت التجارب ايضا انه عندما تروى قصة من الادب المكشوف فى مجتمع من الجنسين ، فان الرجال يكونون اكثر عرضة لتورد الوجنات من النساء . ويؤثر الخجل فى الناس تأثيرات مختلفة . فالبعض يتهته ، والبعض يعجز مؤقتا عن الكلام . وكثيرون يتصبب العرق من أجسامهم فى الوقت الذى تصطبغ فيه وجوههم باللون القرمزى . وقد وجد أن من الناس من تبدأ الحمرة فى احدى وجناته ثم تنتقل الى الوجنة الاخرى ، وأن احمرار بشرة الرجل يتوقف عند اسفل الزور بينما يسرى احيانا فى المراة حتى يصل الى منتصف صدرها

نحن نجيبك

النمش صيفا

● انا سيدة شابة فى العشرين من العمر ، بشرة وجهى بيضـــاء . ومما يلفت نظرى ازدياد النمش فيه خلال فصل الصيف مما يزعجنى كثيرا فهل هناك خطورة من وجوده ؟ وهل من علاج ؟

سلوى . س . بدمشق

ـ لا تكاد تسلم اية بشرة وخاصة البيضاء من النمش سواء أكانت جافة أم دهنية .

ويزداد النمش فى الاجزاء المعرضة للشمس وخاصة الانف والخدين ، وقليلا ما يظهر على الصدر أو اليــــدين . ويزداد النمش فى الصيف بتأثير اشعة الشمس ، ويقل أو يزول بشتاء . ويزداد عند الشباب ، ويقل عند متقدمى السن . والنمش يظهر على الجلد على شكل بقع ملونة سمراء داكنة ، ا[illegible] للون ، أو صـــفراء ، حسب كمية و[illegible] المادة الملونة (الميلانين) التى تتكون من تاثير أشعة الشمس والاشـــعة فوق البنفسجية على الخلايا العميقة من البشرة

ولعلاج النمش .. توضع بحذر كبير مواد وأحماض مركزة على الجـــلد ، كى تزال الطبقة السطحية والعميقة بالتقشير . ويجب أن توضع هذه المواد بواسطة اخصـــائى فى فن التجميل او طبيب جلد ، لان هـذه المواد تركز بدرجة معينة تبعا لحســاسية الجلد . ومن التركيبات المستعملة :

كلوردور الزئبق (سليمانى) واحد جرام
+ كحول ٥٠٪ ١٠٠ جرام

واعود فاكرر ان هذا العـــلاج يجب ان يشرف عليه طبيب اخصائى

تقصف الاظافر

● يداى جميلتان ولكن اظافرهما تتعرضان دائما للتشقق والتقصف ، الامر الذى يضايقنى وقد حاولت علاج هذه الحال بدهنهـــا ببعض الدهونات ولكن بلا فائدة ؟ فما هو سبب هذه الظاهرة ، وما علاجها ؟

ن . ف بالجيزة

ـ قد يكون تشقق اظافرك وتقصـــفها نتيجة لاصابتها بمرض . وتكون هذه الامراض عادة نتيجة لنقص فى بعض الاملاح والمعادن والبروتينات والفيتامينات من الجسم ، أو نتيجة استعمال مستحضرات تحـــوى مواد كيماوية ضارة للاظافر مثل الاصباغ أو المواد القلوية

استعملى المستحضر التــالى فهو كفيل بعلاج أظافرك ومنع تشققها وتقصـــفها .
(بوراكس ٢ جم + جلبسرين ٢٤ جم + ماء ٧٤ جم)

ثقل وضعف

● لاادرى سببا للثقل الذى احس به فى ساقى بالاضافة الى الضعف الذى احس به فى اعصابهما . فهل السير على الاقدام سبب هذا الاحساس ، وبماذا تنصحوننى ؟

فتحى . ك بالقاهرة

ـ مادمت تشعر بثقل فى ساقيك فامتن بكبدك وبغذائك . واذا شاهدت فيهما بعض الاورام البسيطة (كلاكيع) فدلكهما ما استطعت الى ذلك سبيلا . واذا كنت تحس بضعف فى اعصابهما او برعشة فلا تقف طويلا ، ولا تبدل الوقوف على قدم بعد اخرى . وعلى العكس فانى أنصحك بمداومة السير على الاقدام اطول مسافة ممكنة ، أو ارفعهما الى ما فوق رأسك مع ثنى الركبتين . لا تضع ساقا فوق أخرى ، ولا تلف ساقا حول ساق . ولا ترتدى أحذية ضيقة ، وتجنب المواقف المثيرة حتى لا تتأثر دورتك الدموية . وتجنب دائما التغيرات الجوية ، وحمامات الشمس ، والجوارب الطبية عند النوم

بدانة ملحوظة

● تضايقنى جدا بدانة جسمى بشكل ملحوظ لا يتناسب مع وزنى . ونصحنى كثيرون نصائح مختلفة اتبعتها دون فائدة . وانى أود من صميم قلبى ان انقص وزنى بل اريد ان أكون نحيفا . فماذا افعل ؟

ع.ا باسكندرية

ـ اذا اردت النحافة حقا فلا مفر لك من اتباع نظام الرجيم بدقة تامة . ويجب معرفة أن الشيكولاتة والحلوى كالجاتوه وعصير الفواكه تخل بميزان الرجيم . فكلما أقللت منها كان ذلك أفضل . واذا شعرت بالجوع فعليك بامتصاص قالب من السكر ، فهو كفيل بتهدئة ثائرة هذا الجوع

والدكتور « هنيك » ـ طبيب فرنسى متخصص فى شئون التغذية ـ يسمح بتناول كمية كبيرة من الفاكهة مع تنوع بما تتناوله منها . فهو يسمح لمن يتبع رجيما خاصا ، وفى يوم الفاكهة بالذات ، بأن يتناول ٤٠٠جم تفاح و ٧٠٠ جم من الكمثرى و ٤٠٠ جم من الموز . وفائدة هذا الرجيم كبيرة جدا لانه يؤدى الى النحافة المطلوبة مع اتباع الراحة أثناء قيامك بالرجيم

هالة سوداء

● أنا طالب جامعى فى العشرين من عمرى . تظهر حول عينى هالة سوداء وخاصة أيام الاستذكار . فكيف امنعها من الظهور ؟

عباس بمصر الجديدة

ـ تظهر هذه الهالات عادة عند الاشخاص ضعيفى البنية أو بعد الاجهاد العقلى والجسمى المتواصل . وكثيرا ما تكون بسبب اضطراب فى الجهاز الهضمى والكبد خاصة

دلك حول العين بكريم دهنى مثل الكولدكريم أو زيت اللوز الحلو مرتين يوميا مدة عشر دقائق بحركة دائرية من الداخل (بجوار الانف) والى الخارج (بجوار الاذن)



قال بعض الحكماء :

« اياك ان تقتدى بزلات بعض الصالحين ، فتقول : فلان شرب الخمر فاشرب مثله ، وفلان لعب الشطرنج فألعب مثله ، وفلان فعل كذا وكذا فأفعل مثله ، فانك اذا تتبعت زلات الصالحين ، ورخصت لنفسك فى العمل بها ، خرج منك امرؤ جامع للمفاسد





عني الاستاذ أمين سعيد بتاريخ البلاد العربية السياسي ، فدرسه دراسة رجل مؤرخ مدقق ، ثم شرع يصور هذا التاريخ في سلسلة أطلق عليها « سلسلة كتب تاريخ العرب السياسي الحديث » . وتتألف هذه السلسلة من ثلاثة وعشرين مجلدا تتناول تاريخ بلاد العرب الحديث منذ وصول الحملة الفرنسية الى ارض مصر سنة ١٨٩٨ . ويؤلف كل مجلد من هذه المجلدات وحدة مستقلة تسجل اهم احداث التاريخ السياسي في البلد الذي يصدر الكتاب عنه ، وذلك في النواحي الآتية :

– الحركة الوطنية
– الاوضاع السياسية والدولية مع جميع المعاهدات والوثائق الدولية التي عقدت
– نظام الحكم

والمجلد الذي نقدمه اليوم يتناول تاريخ ثورة مصر المباركة منذ قيامها في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، أي قبيل العدوان الثلاثي على مصر وقد أفرد المؤلف لهذا العدوان مجلدا خاصا . ولقد استعرض المؤلف الثورات العشر التي قامت في جميع البلاد العربية حتى انتهى الى ثورة مصر

ولقد قال عن هذه الثورة في مستهل مقدمته : « ما سجل تاريخ شرقنا ، خلال النصف الاول من هذا العصر ، اخبار ثورة كانت أبرك

طالعا ، واعظم نتائج ، واكبر تأثيرا واكثرشمولا من هذه الثورةالمباركة التى خططها وابدعها الرئيس جمال عبد الناصر ، واخرجها جيش مصر الباسل استجابة لارادة شعبمصر الابى ، وتفاعلا معها ، فكانت خيرا عظيما للعرب كافة ، وللشرق كله والحضارة ، والانسانية جمعاء »

وكان المؤلف دقيقـا فى تاريخ الثورة ، وذكر حوادثها ، وقد بدأ حديثه من البداية ، وكيف اعلنت وترحيب الشعب بها منذ اللحظـة الاولى ، وتنازل فاروق وطرده ، ثم تحدث عن تاريخ الجيش المصرى ، ورجع الى الماضى ، فتحـدث عن الجمعية التأسيسية للضباطالاحرار وانتخاب الرئيس جمال رئيسا لهذا التشكيل وما تبع ذلك من اعمال

وتحدث فى الباب الثـانى عن الغاء الدستور والاحزاب السياسية واصـدار قانون الاصـلاح الزراعى وانشاء لجنة وضع الدسـتور ، وانشاء هيئة التحرير ، والدستور المؤقت

وفى الباب الثـالث تحـدث عن جمهـورية مصر وكيف اعلنت ، ومحكمة الثورة

وأفرد البـاب الرابع للسـودان وكيف قـادته الثـورة الى الاستقلال ، فاستطاعت ان تحـل تلك المشـكلة الابـدية التى كانت تقف عقبة فى سـبيل اسـتقلال البلدين

وفى الباب الخامس حدثناالمؤلف عن احداث شهر مارس سنة ١٩٥٤ وايضاحها وتبيانها

ثم تحدث عن الجلاء ، جلاءالانجليز وكيف تولت الثورة وضع التدابير لاجـلاء الانجلـيز ، وكيف دارت المفاوضات حتى انتهت اخـيراً الى الاتفاق على الجلاء

وجاء البـاب التالى عن الثـورة والقومية العربيـة ، ثم عن مصر وحلف بغداد ، ثم الثورة وقضايا شعوب الشرق والدول الافريقية ، ثم مصر وروسيا ، ومصر والولايات المتحدة ، وتأميم قناة السـويس ، واعلان الحرب الاقتصادية على مصر ومؤتمر لندن ، ومصر فى مجـلس الامن

ولقد اتينـا على ذكر كل ذلك لنبين أن هـذا الـكتاب لم يترك شاردة أو واردة من تاريخ مصر فى هذه الفترة دون أن يأتى على ذكره وقد تميز هذا الكتاب بميزتين هما خير مزايا مثل هذه الكتبالتاريخية أما الميزة الاولى فهى الدقة فى تحرى الحقائق ، والحقائق المجردة عن كل زيف أو ممالأة ، واما الثانية فهى ذلك الاسلوب الادبى الذى دون به هذا الكتاب البديع ، الذى يجـدر اقتناؤه فى كل مكتبة ، والاطـلاع عليه من كل من يهمـه تاريخ مصر خاصة والعرب عامة

ويقع الكتاب فى ٤٧٢ صفحـة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة



التطور والتجديد في الشعر الاموى

تاليف الدكتور شوقى ضيف

يدور هذا البحث حول التطور الذىطرأ على الشعر العربى فى عهد الدولة الاموية ، وماناله من تجديد كان لا مفر منه، اذ لم يكن من المعقول ان يظل الشعرالعربى الجاهلى الى الابد دون ان يتطور رغم تطور الحوادث والاحوال ، ولقد انتقل العرب من الصحراء أيام الجاهلية الى المدن وما فيها من حضارة جديدة لا عهد لهم بها . وانتقلوا كذلك من عهد الوثنية ، الى عهد الاسـلام ويقول المؤلف فى مقدمته : « لقد كان العربى القديم ساذجا فى حياته ووسائلها ومطالبها وكان أيضا ساذجا فى تفكيره ، بل كان لايجد وقتا كى يفكر فى الاشياء ، اذ كان مشغولا دائما بالسعى فى طلب قوته . اما عربىالعصر الاموى فكان يعيش فى حياة معقدة ، عقدتها الحضارات الفارسية والاغريقية والرومانية ، التى غزا اهلها واستعمرهم سياسيا ، وغزوه واستعمروه حضاريا وثقافيا . وقد اخذ يفكر فى الاشياء ويطيل التفكير ، بل اخذ يحترف التفكير احترافا فى كل شئون حياتهمن سياسة واقتصاد »

ويقول فى موضع آخر : « وفرق بعيد بين نفسية وثنى ونفسية مسـلم يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويستشعر السعادة فيمايؤديه من تقوى وعبادة . وفرق بعيد بين عقلية بدوى يعيش معيشة بسيطة فى الخيـام لا يخضع لسلطان سوى سلطان القبيـلة المحدود ، وعقلية حضرى يعيش فى مسكن مستقر البنيان ، ويخضع لضرورات الحياة فى الدول والمدن ، ويختلف الى دور اللهو والغناء والموسيقا او الى دروس العلمـاء وحلقاتهم فى المساجد حيث كانوا يغوصـون فى بحار الفكر غوصا ، وحيث فتحوا للناس ابواب البحث ، فى مشاكلهم السياسـية والدينية والعقلية ، على مصاريعها »

وعلى هذه الاسس وضع الدكتور شوقى ضيف بحثه الممتع ، فمهد له بحديثه عن الشعر فى صدر الاسلام وتناول الفصل الاول الكلام على بيئات الشعر الاموى ، وفىالفصل الثانى تطور الشعر الاموى مع الحياة ،وفى الفصل الثالث،التجديد فى المديح والهجاء ، وفى الفصل الرابع الوان جديدة ثم الخاتمة.

ولقد كان الدكتور شوقى ضيف كالعهد به فى كل ما اصدره من الكتب ، من حيث الدقة والتمحيص وايفاء الموضوع حقه ، هـذا فضلا عن اسلوبه الجزل الرصين

ويقع هذا الكتاب فى ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

آفاق الغروب

تاليف الاستاذ عبد السلام رستم

ديوان شعر رقيق ، وهو الجزء الرابع من ديوان المؤلف ، وقد استهله بقصيدة بالعنوان الذى اتخذه عنوانا للديوانه

« آفاق الغروب » ، وفى مطلعها يقول :
اذا مالت ذكاء من الربوع
وأدبر وجهها نحو الهجوع
رأيت وراءها الآفاق تبدو
معصفرة كأضواء الشموع
مناظر فى الاصائل شائقات
بديع ، صيغ فى وشى بديع

وقد كتب المؤلف مقدمة شائقة لديوانه حمل فيها على أولئك الذين يحملون على الشعر القديم والشعراء القدامى الذين اكثروا من المديح والهجاء والرثاء ، وقد بين المؤلف فى مقدمة ديوانه مافى الادب القديم من روعة اخاذة ، ومن أحاسيس ومشاعر ، وان المدح والهجاء والرثاء وما الى ذلك لم تكن جميعا الا من ضرورات عصورهم وظروفهم ، وان الادب والاديب يتطوران تبعا لتطور الزمن

ويقع الديوان فى ٩٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المطبعة العالمية بالقاهرة

الفنون الشعبية

ازداد الاهتمام بالفنون الشعبية (الفولكلور) فى عهد الثورة المباركة ، لان هذه الفنون الشعبية كما يقول السيد ثروت عكاشة وزير الثقافة والارشاد القومى فى مقدمة الجزء الاول الذى صدر عن هذه الفنون الشعبية : «هى صورة من طبيعة شعبنا توارثها على مر الايام حتى رسبت فى أعماقه ، وانطلقت على لسانه حكما وامثالا ، والغنيات والحانا ، كما ظهرت فى مجموعات رقصاته . بل ان هذه الفنون اخذت طريقها الى انتاج الشعب ، فاضفت عليه طابعا خاصا يميز شخصيته »

من أجل هذا عنيت وزارة الثقافة والارشاد القومى بالفنون الشعبية ، وأنشأت من أجلها مركز الفنون الشعبية ، والفت لجنة تحرير لها من : الدكتورة سهير القلماوى ، والدكتور عبد الحميد يونس ، والاستاذ سعد الخادم ، والاستاذ رشدى صالح ، والاستاذ حسنى لطفى سكرتير التحرير

وقد أصدرت هذه اللجنة الجزء الاول من المؤلفات التى اعتزمت اصدارها ونشرها بين الناس لتعريفهم فنونهم الشعبية التى طال اهمالها حتى كادت تندثر ، والتى عنيت حكومة الثورة ببسط رعايتها عليها وتأييدها والاهتمام باحيائها

والجزء الاول مؤلف من مقالات بالعربية ، وأخرى بالانجليزية ، او بالفرنسية ، ومحلى بكثير من الصور الجميلة

الفكرة العربية فى مصر

تاليف الاستاذ انيس صايغ

كتاب جامع شامل عن الفكرة العربية ، فى مصر وكيف حيل بين انتشارها وما هى العوامل الكبرى التى عاقت انتشارها ، والتى حاولت وأدها ، فلم تستطع ، لمحاولت عرقلتها بكل السبل ومن أهم هذه العوامل الاستعمار الذى بذل اقصى جهوده فى عزل مصر عن البلاد العربية ، والحيلولة دون انضمامها الى شقيقاتها فى البلاد العربية . ومن العوامل الكبرى ايضا تربع حاكمين على دست الحكم فى مصر وتولى امرها ، وهم طائفة غريبة عن مصر ، وغريبة عن البلاد العربية لا تربطهم بها رابطة من عواطف او ثقافة او لغة او تفكير او غير هذا وذاك . هذا الى جانب عوامل اخرى فصلها الكتاب تفصيلا وافيا . ثم تحدث الكتاب عن ثورة مصر الكبرى عام ١٩٥٢ وكيف طفت الفكرة العربية وبرزت فى سياسة الرئيس جمال عبد الناصر وفى كتاباته وخطبه واحاديثه . وفى دستور مصر ، ومؤازرتها لكفاح العرب فى كل مكان ، وفى علاقاتها مع سائر الدول العربية ، وفى النتاج الفكرى ، والتوجيهات الرسمية ، واخيرا فى ابرام الوحدة المباركة مع سورية .

سؤال يلقيه المؤلف : منذ متى تشعر مصر وتدرك انها بلد عربى ؟

ثم انطلق يجيب على السؤال فى هذا الكتاب الرائع المؤلف من ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير . وهو حقيق بان يقتنى فى كل مكتبة ، ويطلب من مؤلفه بالجامعة الامريكية ببيروت

ديوان شاعر آل البيت

تاليف الاستاذ محمود جبر

سمى نفسه شاعر آل البيت لانه يؤمن انه : « بقدر قربنا من سيدنا رسول الله سيكون قربنا من الله . وبقدر حبنا له فى الحياة ستكون درجتنا يوم لقاه . لقد تحمل نبينا راضيا اقسى صنوف العذاب من أجل رضاء مولاه ، ولقد وعده ربه ان يرضيه ، والا يخزيه فى أخراه ... لهذا وضحت السبيل لمن أحب المصطفى ... »

وعلى هذا الدرب سار شاعر آل البيت . وليس معنى هذا أن ديوانه خلا الامن القصائد التى تغنى فيها بآل البيت ، بل انه اشتمل على كثير من ابواب الشعر الاخرى ، الى جانب النبويات والحسينيات ، واقمار الزهراء ، من مثل متفرقات كالثورة والفجر والجلاء والعلم والوحدة والمغرب والابطال بالجزائر والصحافة والمتشاعرون ، واسماء الندوات والشخصيات البارزة ـ كالرئيس جمال عبد الناصر ، والشريفة دينا وغير ذلك من الابواب الاخرى

انه ديوان حافل بأرق الشعر والبهجة ، ويقع فى ٢١٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من دار الطباعة القومية بالقاهرة

الكوميديا الانسانية

تاليف : وليم سارويان
ترجمة الاستاذ بدر الديب

سارويان أديب أمريكي كبير ، ومن المع نجوم القصة . وهو من أصل أرمني ، ولكن عائلته استوطنت أمريكا فشب فيها وترعرع وتثقف بالثقافة الامريكية

وتدور حوادث هذه القصة حول أسرة امريكية فى زمن الحرب . وهى رواية مليئة بالحرارة وهدوء النفس ، وعلى مناظر انسانية تظل عالقة بذهن القارىء .

وقد اشتهر المؤلف بقصصه القصار التى تعالج كثيرا من النواحى الاجتماعية والانسانية ، والكوميديا الانسانية ، هى أول رواية طويلة ، دبجها يراعه فخرجت رواية ممتعة شائقة

وتقع الرواية فى ٣٧٨ صفحة من القطع الصغير ، وقد نشرت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين وتطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

العالم يزحف

ترجمة الدكتور محمد الشحات

هذا كتاب ضخم الفه خمسون عالما واشرف على تحريره عالم كبير هو جيمس ستوللي ، ويشتمل على سبعة أجزاء ، تناول الجزء الاول موضوع : ماذا يستطيع العلم ان يفعل ؟ وهو مقسم الى خمس مقالات : العلم واثره فى المجتمع ، تاريخ العلم فى الولايات المتحدة ، الطبيعية الاجتماعية ، أضخم الارقام ، قيمة القصص العلمى . وتناول الجزء الثانى الارض وما يحيط بها . العصور الثلجية وما يحيط بها ، اهمية البترول ، الموقف العالمى للبترول ، تصوير قاع المحيط ، قارة اطلنتس المفقودة ، الجو كمصدر طبيعى للثروة ، الموجات الصوتية وطبقات الجو العليا ، الشهب والنيازك ، أعين جديدة ترينا السماء . وتناول الجزء الثالث : الشمس وطاقتها . والجزء الرابع : عالم الاحياء . والجزء الخامس : حياة الانسان وصحته . والجزء السادس : بين الذرات والجزئيات . والجزء السابع : العلم يسهل الحياة . وفى كل جزء من هذه الاجزاء أبوابه العديدة ، وكل باب عالجه عالم ، وعدد الابواب والعلماء خمسون بابا وعالما

انه كتاب كبير يرينا كثيرا من النواحى العلمية التى تغمض على الكثيرين ، والتى يجب على كل امرىء مثقف ان يطلع عليها ويستوعبها وهو يقع فى ٣٢٥ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

سوانح

تاليف الاستاذ توفيق حسن الشرتونى

مجموعة طيبة من الخواطر والافكار التى تتردد على ذهن المؤلف ، والتى يستخلصها من حياته وتجاربه ومطالعاته . وهى خواطر بعضها فلسفى ، وبعضها اجتماعى وآخر أدبى وهلم جرا . ومن امثال هذه الخواطر ما يلى :

« مهما تكن طريق الحق شائكة ، وعرة المسالك ، فهى وحدها تؤدى الى راحة الحياة وطمأنينة النفس »

« كم من رجل عادى المواهب يتحلى بدماثة الخلق وسمو المبادىء ، وكم من عبقرى تنقصه وداعة النفس ونقاوة القلب »

« انا جزء من كل . فما دمت لا أتمكن من خداع هذا الجزء الذى يمثل « الانا » ، فكيف بوسعى ان اخدع الكل ؟ »

« ليس المهم ان نسمع صوت الحق ، بل أن نستجيب له ، ونسترشد به »

« لا رجاء من شاب يفتقر الى حيوية واندفاع ، ولا فى شيخ يخلو من حكمة واختبار »

وقد اشتمل الكتاب على مئات من مثل هذه الخواطر والسوانح البديعة ، ويقع فى ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة سنتيا ببيروت

منهج القرآن
فى بناء المجتمع
تاليف فضيلة الأستاذ محمود شلتوت

لم يكن الدين الاسلامى دين عبادة وتهجد فحسب، بل هو فى الواقع دين شمل الدنيا والآخرة معا ، وتناول شئون الحياة من كل نواحيها

بيد ان كثيرا من الناس غفلوا عن هذه الحقائق التى وردت فى القرآن الكريم ، تلك الحقائق والمعانى السامية التى كانت مبعث قوة ومجد وسؤدد للامة العربية حين آمنوا بها ، واهتدوا بهديها ، وحين ساروا على قواعدها

والامة العربية اليوم فى امس الحاجة الى تبين ما فى القرآن الكريم من تلك الحقائق والمعانى السامية ، والى الاخذ بها ، والى السير فى ذلك الدرب الذى سار فيه اجدادهم ، فبلغوا بذلك اعظم شأو فى الحياة ، وانتشرت تعاليمهم ما بين الصين والمغرب الاقصى وامتد سلطانهم حتى بلاد كثيرة من اوربا

وقد شاء فضيلة شيخ الازهر الاستاذ محمود شلتوت ان يحدث امة العرب عن دينهم فاصدر كتيبا موجزا ولكنه جامع شامل ، تناول فيه الكثير من الابواب التى يفيد المسلمين الاطلاع عليها من مثل اساس الاسلام فى رباط المجتمع ، والتبتل فى نظر الاسلام ، والتكالب على الدنيا ، والروحية المهذبة ، والاسلام دين العقل والعلم ، ومكانة العلم فى نظر القرآن ، والوقاية من الامراض ، التضامن الاجتماعي ، الاموال ، التضامن الاسلامى ، اساليب القرآن فى الدعوة الى الانفاق ، التسول فى نظر الاسلام ، الدين والاجتماع ، العناية باليتيم ، الابتداع فى الدين القرية السعيدة ، ندوة العلم والتعليم فى خدمة المجتمع .. الخ

والكتاب رغم ايجازه قد لخص تلك الابواب تلخيصا وافيا بديعا

وقد اشتمل الكتاب على ٢٣٢ صفحة من القطع الصغير ويطلب من ادارة الثقافة بوزارة الاوقاف بالقاهرة

الحصاد
تاليف الاستاذ عبدالحميد جوده السحار

عهدنا الاستاذ عبد الحميد جوده السحار قصاصا وروائيا ، يكتب القصة القصيرة والطويلة على السواء ، وهو يعالج فى هذه وتلك ناحية من نواحى النفس البشرية ، ولكنه فى هذه الرواية الجديدة « الحصاد » يرسم صورة بارعة بديعة للمجتمع المصرى فى عهد طاقية افسد البلاد بفساده ، وكاد يهبط بها الى الحضيض لولا ان تداركها الله بفضله ورحمته ، وبعث اليها برجل عظيم ونفر من الوطنيين المخلصين ، فتعاونوا جميعا على انقاذ البلاد من هذا الطاغية واهله وحاشيته ومحسوبيه ، ومن الفساد الذى كان متفشيا فى طول البلاد وعرضها

ولم يقتصر الاستاذ المؤلف على اظهار بعض الفساد ، ولكنه عرج فى سياق روايته البديعة على بعض النواحى الاجتماعية ، فقص علينا ، مثلا ، قصة الابن الذى تموت امه ، ويتزوج ابوه بواحدة اخرى ، فتوقع بين الابن اليتيم وبين أبيه ، وتحمله على أن يعامله بقسوة دون أخيه من تلك المرأة ، زوجة الاب

وفى الرواية حوادث مروعة اخرى ، لعل ابشعها موقف الاب والابن معا فى قسم البوليس وقد قبض عليهما مع غيرهما حين كانوا جميعا يستمتعون بالرذيلة

لقد عالج الاستاذ المؤلف كثيرا من النواحى الاجتماعية التى كانت سائدة فى العصر البائد البغيض ، والتى نرجو ان ينمحى اثرها فى عهدنا الجديد

وتقع الرواية فى ٥٠٦ صفحات من القطع المتوسط وتطلب من مكتبة مصر بالقاهرة.

مجاملة

كانت احدى سيدات المجتمع فى لندن قد انفقت مبلغا ضخما عند اطباء التجميل . وقد حدث ان التقت بالاديب الانجليزى الساخر برناردشو ، وقالت له بعد حديث قصير

— كم ابلغ من العمر فيما ترى ؟

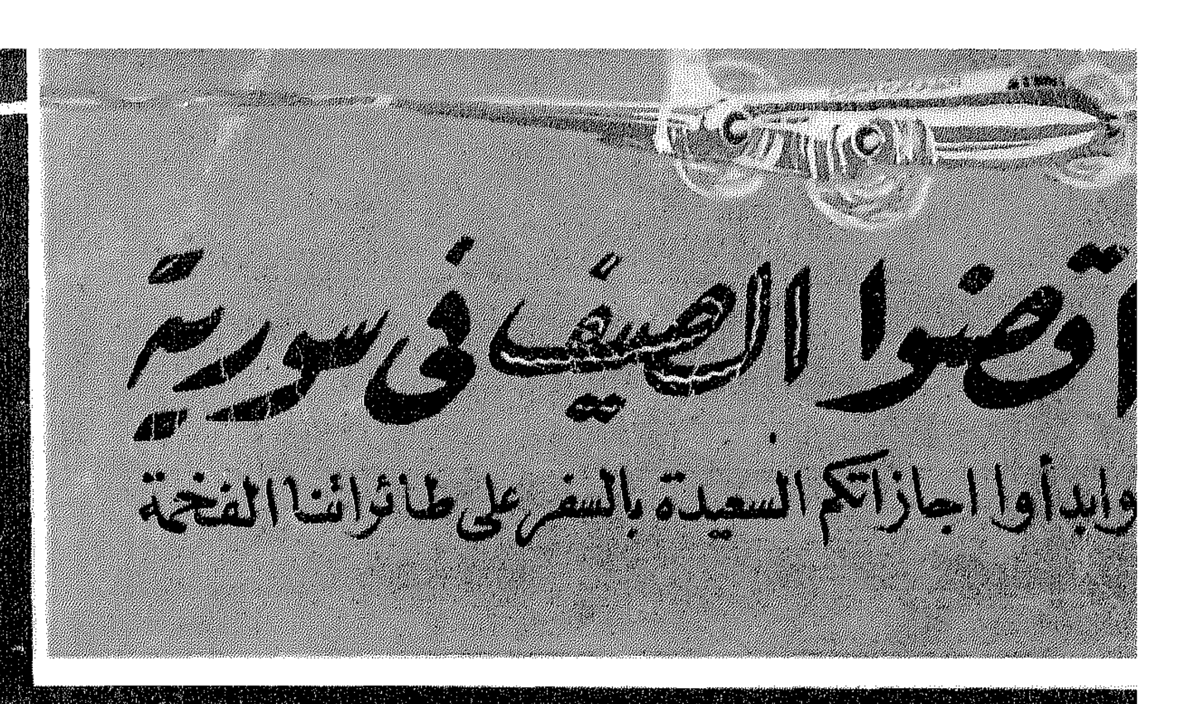
فراح شو يفحصها بعينيه ثم قال :

— لو حكمنا بشكل اسنانك لكان عمرك ١٨ سنة ، وبشعرك لكان ١٩ سنة . وبهيئتك لكان سنك ١٤ سنة

فابتسمت السيدة ابتسامة عريضة وقالت :

— هذه مجاملة جميلة منك ولكنى اريد منك التقدير الذى تراه ؟

— عليك اذن ان تجمعى ١٨ ، ١٩ ، ١٤ فيكون الجواب ٥١ سنة !



الخطوط الجوية السورية

لكافة الاستعلامات وحجز الاماكن يرجى مراجعة مكاتبنا للسفريات

القاهرة : شركة مصر للطيران - ميدان الاوبرا
ت : ٤٧٧٣٥ / ٥٤٠٤٥

دمشق : ساحة الحجاز هاتف ١٨٩٠٢ / ١٨٩٠٣

حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٢ / ٢٠١١٢

الهلال

نوفمبر ١٩٥٩ AL HILAL — NOVEMBRE 1959 ١٦٤ صفحة - ٧ قروش



الجزء ١١

الهـــلال

المجلد ٦٧

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

٣٠ ربيع ثان ١٣٧٩ — أول نوفمبر ١٩٥٩

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) : فى الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٥ر٤ دولارات فى سائر أنحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات: يخاطب بشانها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة الهلال : خدمة النهضة فى العالم العربى

محتويات هذا العدد

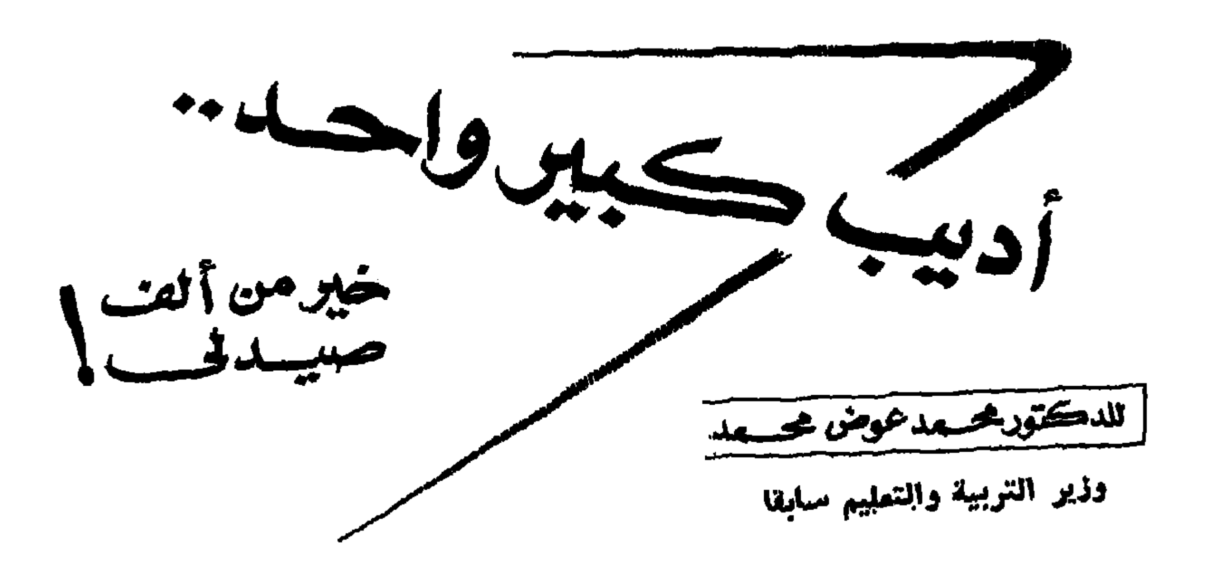
٦٧ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة



الاخـــاء

كلمة واحدة تجمع بين حروفها الحرية والمساواة، وجميع المعانى السامية والعواطف الشريفة، كلمة واحدة تدل على أن البشر إذا اختلفوا فى بشريتهم اختلافا مبينا، فهم واحد فى الجوهر، واحد فى البداية والنهاية، كلمة واحدة هى بلسم القروح الاجتماعية ودواء العلل الإنسانية. وتلك الكلمة هى «الإخاء»

ميّ



للدكتور محمد عوض محمد
وزير التربية والتعليم سابقا

« العلم العالى » هو الذى نحاول ان نصل اليـــه عن طريق « التعليم العالى » ، وهو الذى أنشأنا له فى مصر أربع جامعات ، عدا الجامعـــة الازهرية ، وعددا ضخما من المعاهد العالية ، التى تتوافر على دراسة أنواع خاصة من العلوم والفنون • والاقبال شديد جدا على ورود هذه المنــاهل العظيمة، حتى امتلأت بطلاب لايقل عددهم اليوم عن مائة وخمسين ألف طالب وطالبة ، كلهم يوصف بأنـــه يطلب « العلم العالى » ، فى الجامعات والمعاهد « العليا »

ووصف التعليم فى تلك المرحلة بأنه « عال » وصف صـــحيح ، لا لانه يتم فى اعلى مرحلة من مراحل التعليم ، بل لانه لا يتم ولا يكمل ولا ينتهى مدى الحياة • انه البحر الذى نظل نسبح فيه العمر كله ، ونظل نطلب المزيد منه بعد أن نتم المدة الرسمية للتعليم الجـامعى ، وبعد أن نفرغ من جمع الشهادات ، والدبلومات • ولعل الاصـــوب أن نقول ان الجامعات لا تقدم لنـــا العلم العالى ، بل تعدنا له ، ولا تعطينـــا المنزل الهائل الذى لا نهـــاية له ، بل تسلمنا مفتاحه • وعلى الطلاب بعد ذلك أن يستخدموا هذا المفتاح فى الكشف عما اشتمل عليه المنزل العظيم من كنوز وذخائر لا عدد لها ولا نهاية

سيقول بعضنا ان المطلب عسير والطريق طويل والعمر قصـــير • وقد رد أرسطو من قبل على هـــذا الاعتراض ، بأن طلب العلم أجـــل شىء فى الحياة ، ولذته لا تعادلهـــا لذة • وسعادته لا تضاهيها سعادة فلا يمكن للانسان أن يمـــارس فى

حياته أمرا أسمى واشهى من طلب العلم . ومن لم يستطع أن يتصور ذلك ، فانما مثله كمثل الثور الذى يدور فى دائرة محدودة لا يعدوها ، ويخيل له انها هى العالم كله برياضه وجناته

ومع تقديرنا لما قاله أرسطو وغيره من أن طلب العلم والمعرفة أسمى شيء فى الحياة . فاننا لا نستطيع أن نتصور أن كل انسان قد أعد بطبعه للسير فى هذا الطريق ...

فان الذى يكرس حياته كلها لطلب العلم ، لابد ان يكون به شغف وعشق ملك عليه لبه فاصبح يطلب العلم مغرما متيما فالغرام بالعلم هو الشرط الاول لمن يطلب العلم ، وهناك ايضا شرط ثان ، وهو ان يكون بجسده وروحه وعقله صالحا لطلب العلم .

ولو اننا قصرنا التعليم العالى على الصالحين له ، الذين تتوافر فيهم صحة الجسد والخلق القويم ونصيب غير قليل من الذكاء والفهم ، لما ازدحمت جامعاتنا ومعاهدنا هذا الازدحام الخانق ، ولما هبط مستوى التعليم الى ذلك الدرك ، الذى نزلنا اليه .

ولكن أولى الامر تعرضوا لضغط شديد لكى يفتحوا الجامعات لاكثر مما تتسع له وليحشروا فيها من الطلاب ما يفوق طاقة الاساتذة ، وحجرات الدرس ، والمكتبات والمعامل . ولم نعدم طائفة من الكتاب ينادون بأن يباح التعليم العالى للجميع ، بلا قيد ولا شرط ، وأن يترك للطالب أن يثبت هل يصلح لهذا التعليم أو لا يصلح . مع أن كل طالب يدنو من مرحلة التعليم الجامعى يكون قد اثبت من قبل بما لا يدع مجالا للشك ، صلاحه أو عدم صلاحه لذلك التعليم .. وكان فى وسع أولى الامر أن يرفضوا هذه الاقوال ، ويقاوموا ذلك الضغط ، غير أنهم رأوا لاسباب بدت لهم أن يبذلوا ما فى وسعهم لقبول تلك الاعداد الضخمة من الطلاب . ومع ذلك ففى هذا العام ، وللمرة الاولى ، رأت السلطات الجامعية الا يقبل فى الجامعات هذا العام من قلت درجاته عن ٥٠ ٪ من مجموع الدرجات فى امتحان الدراسة الثانوية العامة . أعلن هذا القرار فى وقت مبكر حتى يجد الطلاب وأولياء أمورهم متسعا من الوقت لتدبير مصير آخر لابنائهم ، غير الالتحاق بالجامعات هذا العام

وعلى الرغم من هذا التحديد فقد قبل هذا العام فى الجامعات والمعاهد

▪ كليات الحقوق والآداب هى مقياس التقدم الثقافى للامة

▪ رجال القضاء والتعليم والصحافة هم الساهرون على تراثنا الثقافى والمتحكمون فى مصائرنا ، والمؤدبون الذين يربون الاجيال الجديدة ،

▪ كليات الحقوق والآداب ليست رسالتها نظرية بل عملية تتصل اتصالا وثيقا بكيان المجتمع ومستقبل البلاد

ما يقرب من ٢٥٫٠٠٠ من الطلاب ذهب القليل منهم الى المعاهد أو الكليات التى اختاروها ، واكثرهم وجه الى جهات وكليات خلاف ما اختاره . ذلك أن الضغط ليس شديدا على الجامعات فحسب ، بل هو شديد بوجه خاص على بعض الكليات دون البعض . وذلك يرجع لاسباب لعلها لا تتصل برغبة الطالب أو استعداده • ولكن لظروف أخرى يحسنَ بنا أن ننعم النظر فيها

ذلك أن الحصول على العلم قد اتصل فى مجتمعنا اتصالا وثيقا بالحصول على المال • فكثير من خريجى الجامعات ، يطلب اليهم أن يؤدوا خدمات للمجتمع وللافراد ، وينالوا نظير هذه الخدمات أجرا ماديا حسنا ، وهذا الاجر يرتفع كثيرا بالنسبة الى خريجى بعض الكليات فيشتد الاقبال عليها ، ويتزاحم الطلاب على أبوابها • فتضطر الكليات الى أن تقبل من تستطيع قبولهم حسب النسبة المئوية لدرجات النجاح . وقد نتج من ذلك أن بعض الكليات تحظى بأحسن الطلاب ، وكان نصيب بعض الكليات أن تقبل من سدت أمامهم سائر الأبواب • ويجمل بنا أن نجرى تحليلا دقيقا لهذه الظاهرة فهى تستحق منا أن ننعم فيها النظر لانها تمس من قرب حياة المجتمع المصرى كله

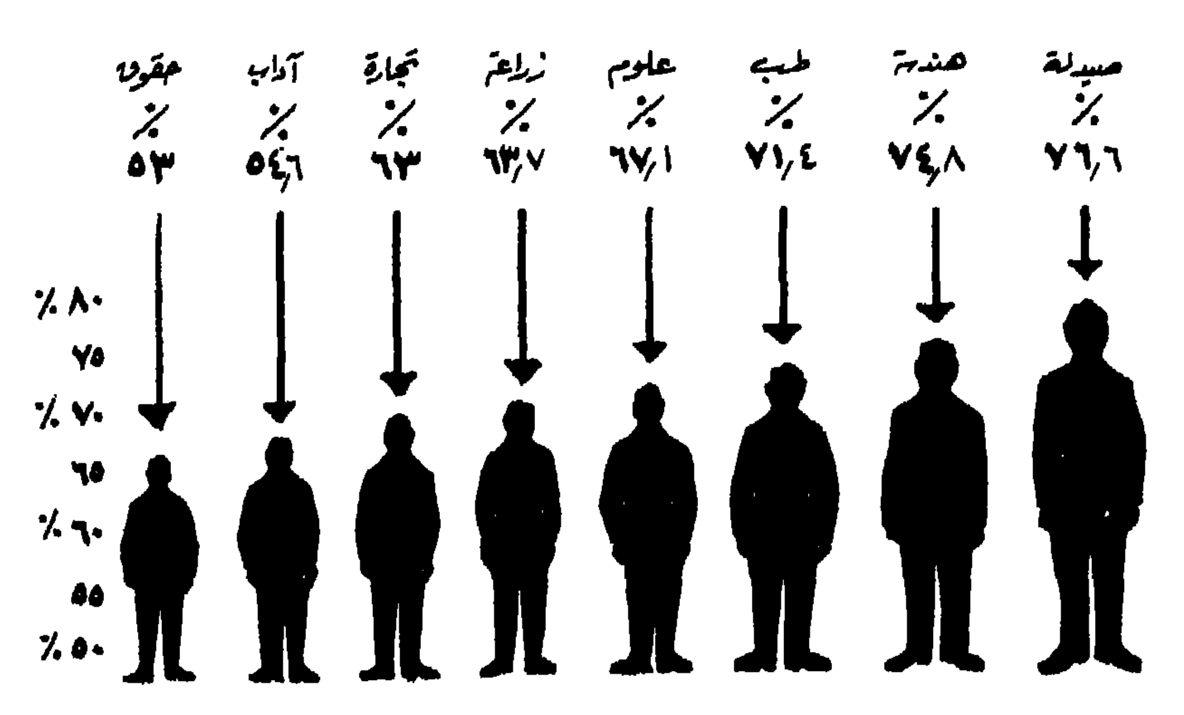
وحسبنا هنا أن نكتفى بأن نعرض لكليات جامعة القاهرة ، لكى نفهم هذه الظاهرة ، مع العلم بانها تتكرر فى الجامعات الاخرى فى عين شمس ، والاسكندرية ، وأسيوط . وسنورد هنا الحد الادنى للمجموع الكلى للدرجات لمن قبل فى مختلف الكليات مقدرا بالنسبة المئوية :

الصيدلة : ٧٦٫٦٪ — الهندسة : ٧٤٫٨٪ — الطب : ٧١٫٤٪ العلوم : ٦٧٫١٪ الزراعة : ٦٣٫٧٪ التجارة: ٦٣٪ الآداب : ٥٤٫٦٪ الحقوق ٥٣ ٪

وهكذا نجد الصيدلة تفوز بالصفوة العليا من الطلاب ، وتدنو منها الهندسة والطب • ثم تجىءفى المكان الثانى العلوم والزراعة والتجارة • يليها فى النهاية الآداب ثم الحقوق • وقد رأيت أن أصور هذه النتيجة بطريقة الرسم البيانى وذلك برسم ثمانية أشخاص يختلفون طولاً بحسب نسبة نجاحهم جاعلا الحد الادنى ٥٠٪ كما قررته السلطات الجامعية

فى هذا الرسم يبدو أن طالب الصيدلة عملاق خطير ، وأن طالب الحقوق قزم ضئيل • وطالب الآداب لا يزيد عليه كثيرا

ولقد يقال ان هذا الرسم يتناسى أنه بين طلاب الحقوق والآداب من تصل درجات نجاحهم الى أعلى بكثير من تلك النسبة . وهذا صحيح ، ولكن المستوى الواطى للبعض يهبط بالمستوى العام ، والاسطول يمشى بسرعة أبطأ سفينة فيه • ولاشك أن الحد الادنى لطلاب الحقوق والآداب ضئيل جدا ، ولابد أن يتبع ذلك هبوط كبير فى مستوى الطلاب فيهما



رسم يبين النسبة المئوية للمجموع الكلي للدرجات لمن قبل فى كليات جامعة القاهرة

وهنالك اعتبار آخر يزيد الهبوط هبوطا فى هاتين الكليتين ، وهو أن الاعداد فيهما ضخمة جدا تبلغ الآلاف، ومعظم هذه الآلاف من أصحاب النسب الواطية . التى تجعل التدريس الجامعى فيها أمرا متعذرا بل يوشك أن يكون مستحيلا، ويحق لنا أن نتوقع أن تظل هذه الظاهرة واضحة فى التعليم الجامعى عندنا مالم يعمل شيء ، أو يتخذ تدبير لرفع مستوى الطلاب الراغبين فى دراسة الآداب والحقوق

ان هذه الحالة التى وصفناها لم تأت لاننا أردنا أن يكون الصيادلة والمهندسون هم أرقى الطلاب ذكاء وتحصيلا . كما أننا لم نرد ، وليس من المعقول أن نريد ، ان يكون طلاب الحقوق والآداب أقل من سواهم استعدادا للتعليم العالى . ان هذه الحالة ناشئة من شدة الاقبال على بعض الكليات ، لان الطلاب يتوقعون ان الالتحاق بها سيجر وراءه كسبا ماديا لا يستهان به . ولذلك يبدأ الاقبال على تلك الكليات فى مرحلة التعليم الثانوى ، حيث نرى الاقبال الطفيف على شعبة الآداب يقابله ازدحام شديد فى شعبة العلوم

وترتب على هذه الحال أننا نسمع كليتى الآداب والحقوق يشار اليهما ببعض الزراية والتحقير — وكانت تشاركهما فى ذلك أحيانا كلية التجارة ، لولا الوظائف ذات المرتبات الضخمة فى التجارة والمال التى ظهرت فى الاعوام الاخيرة — وكانت هذه الكليات مجتمعة تسمى «الكليات النظرية » وهى تسمية لم يكن يقصد بها التكريم

والحقيقة أن هذه التسمية لا معنى لها . فان كليات الطب والصيدلة والعلوم ونحوها تقوم

العلوم فيها على نظريات، بل لعلها أقرب الى الامور النظرية من كليــــة مثل الحقوق ، التى تعدفي الواقع «عملية» الى أبعد حدود العمل ، لانها تخرج لنا طبقات من المحامين عن حقوقنا، ورجال القضاء الساهرين على اقامة ميزان العدل ، وكذلك المشرعين وقادة الامة فى مختلف الميادين ، وبخاصة فى ميدان السياسة

وكذلك تخرج لنا كليات الآداب ودار العلوم رجال التعليم واساتذة اللغة العربية ، الســــــاهرين على تراثنا الثقافى والعاملين على تنميته ورجال الصحافة ، صاحبة الجلالة التى تحكمنا وتتحكم فى مصــائرنا والمؤدبين الذى ينشئون شبابنــا ، ويربون الاجيال الجديدة . وهــذه كلها ليست أمورا نظرية ، بل عملية تتصل اتصالا وثيقا بكيان المجتمع وبمستقبل الامة . وهى بوجه عام أكثر « عملية » من أية عملية جراحية يقوم بها جراح أو «تذكرة» يحضرها صيدلى ، بالغا ما بلغ من البراعة

ان الاركان الثقافية لمجتمعنــــا يجب أن تتوازن وأن تتعادل ، فلا ندع كفة ترجح كفة . وكلنا نعترف بفضل الصيدلى والطبيب والمهندس ولكننى لا أعدو الواقع اذا قلت أن أديبا واحدا عظيما هو ألزم لحيــاة أمته من مئات من الصيادلة . وهذا الاتجاه الجديد نحو الكليات «العملية» وذلك الاهمال الشديد الذى تتعرض له الكليات « النظرية » ظاهرة بالغة الخطر ، وستؤدى الى نتائج غــير محمودة العاقبة . اذا لم يتداركها أولو الامر

ومن المعروف أن كليات الآداب والحقوق ليست مزدحمة بالحاصلين على ثانوية الآداب ، بل هى أيضــا مكتظة بالحاصلين على ثانوية العلوم الذين رفضت الكليات العملية قبولهم وبذلك أصبحت كليات الآداب والحقوق بمثــابة مستودعات للمتخلفين عن الشوط فى باقى الميادين . والذين لا يدخلونها راغبين بل مكرهين ولابد أن يكونوا عاملا مثبطا ومهبطــا فى معــاهد تفتقر الى من يسمو بهــــا ويرقى بها . واكبر الظــن أن فى هيئات التعليم عنـــدنا أشــخاصا ليست كليات الآداب والحقوق فى نظرهم سوى وســـيلة لايواء تلك الاعداد الضخمة من الطلاب، ولايهمهم كثيرا أمر هذه الكليات « النظرية » ومصير التعليم أو عدم التعليم فيها

اذا كان هذا الظن صادقا ، فلا شك أن هؤلاء الاشخاص يخطئون اشد الخطأ ، فان كليـــــات الآداب والحقوق هى مقياس التقدم الثقافى للامة . وهى التى تنهض الدولة على أكتاف خريجيها اذا أحسن تخريجهم فترقى البـــلاد برقيهم وتنحــط بانحطاطهم . فما أجدر أولى الامر عندنا أن يتدبروا هذا الامر ، وأن يعالجوه بما يستحقه من العنـــاية . وفقهم الله للصواب ، وسددخطاهم والهمهم سبيل الرشاد



فى الأحلام

ان الاحلام فى هذا العصر الذى نعيش فيه تعتبر اشياء سخيفة وقلما يتحدث عنها الناس الا أولئك النساء العجائز والا الشبان والشابات الذين وقعوا فى شباك الحب والغرام

(ابراهام لنكولن)

قد تكون الاحلام فى بعض الاحيان سببا فى حوادث المستقبل فمثلا حين يشغل ذهن الانسان بما رآه فى منامه ، ويعتريه القلق ، فان ذلك يدفعه الى عمل شىء أو تجنب شىء

(سانت توماس اكويناس)

فلنترك القمر في سلام
حتى ننظم حياتنا على الأرض



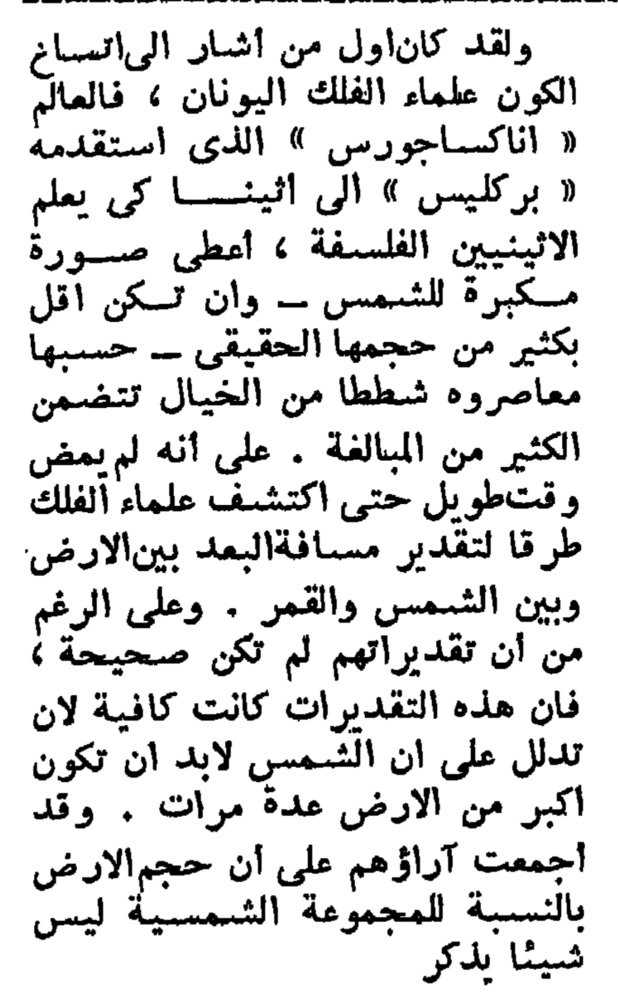


بقلم برتراند راسل

الفيلسوف الانجليزى الشهير

« انه حتى الآن كانت حماقاتنا أرضية فقط . ويبدو انه سيكون نصرا مشكوكا فيه أن نجعل هذه الحماقات تشمل اجرام الكون .! »

من النظريات التى يؤمن بها لفيف من علماء الفلك أن الكون يزداد باستمرار سعة وحجما ، فكل ماليس قريبا جدا منا — نحن سكان الكرة الارضية — يتحرك بعيدا عنا . وكلما زاد بعده عنا ، كان انحساره أسرع وابتعاده عنا أكبر ، والاجزاء البعيدة جدا من الكون تنزلق الى عالم لايرى بسرعة تزيد على سرعة الضوء . ولست أدرى اذا كانت هذه النظرية واعنى بها امتداد الكون واتساعه ستصمد مع الزمن أو انه سيثبت خطؤها ، ولكن لاريب البتة فى اتساع عالم العقل وامتداده ، ولا شك ان الكون — بوضعه الراهن — من السعة والعظمة بدرجة يعجز خيال الكثيرين عن تصورها وادراك حقيقة مداها



ولقد كان اول من اشار الى اتساع الكون علماء الفلك اليونان ، فالعالم « اناكساجورس » الذى استقدمه « بركليس » الى اثينا كى يعلم الاثينيين الفلسفة ، أعطى صورة مكبرة للشمس — وان تكن اقل بكثير من حجمها الحقيقى — حسبها معاصروه شططا من الخيال تتضمن الكثير من المبالغة . على أنه لم يمض وقت طويل حتى اكتشف علماء الفلك طرقا لتقدير مسافة البعد بين الارض وبين الشمس والقمر . وعلى الرغم من أن تقديراتهم لم تكن صحيحة ، فان هذه التقديرات كانت كافية لان تدلل على ان الشمس لابد ان تكون اكبر من الارض عدة مرات . وقد اجمعت آراؤهم على أن حجم الارض بالنسبة للمجموعة الشمسية ليس شيئا يذكر

وحدثت نكسة فكرية فى العصور الوسطى ، فنسى الناس الكثير من المعلومات التى توصل اليها اليونان .

وكانت أفضل صورة خيالية للكون ــ خلال هــذه الحقبة من الزمن ــ هي الصورة التي تمثلت في فردوس « دانتي » ، والتي تجعل منه عالما صغيرا أنيقا ، يتجول دانتي في جميع انحائه مارا بالقمر والشمس والكواكب والنجوم الثابتة ــ تتقدمه «بياتريس» في اربع وعشرين ساعة ! ان الكون ــ كما صــوره دانتي ــ لا يتضمن اسرارا أو الغــازا أو عوالم بعيــدة مجهولة ، انه مجموعة عوالم واضحة المعالم بهيجة مريحة جميلة

ومنذ أوائل القرن السابع عشر ، تغيرت نظرة الناس للــكون وظلت صورة الكون تمتد وتتســع ، والى سنين قريبة ، كان اتساع الــكون مطرد النمو ، ودللت البحوث على أن البعد بين الشمس وبين الارض اكبر بــكثير مما تصــوره أي عالم يوناني ، واتضح أن بعض الكواكب أبعد كثيرا جدا من الشمس ، وكذلك النجوم الثابتة ، حتى ما كان منها قريبا ، تبعد عنا اكثر بكثير مما تبعد الشمس. ان ضوء الشمس يستغرق نحو ثماني دقائق كي يصل الينــا ، ولكن ضــوء اقرب النجوم الثــابتة يستغرق نحو اربع ســنوات حتى يصل الينا . والنجوم التي نستطيع أن نراها بالعين المجردة ــ وهي جيراننا المتاخمة ــ تضمها جميعا مجموعة كبيرة يطلق عليها اسم « المجرة » أو « درب التبانة » ، ويقــدر عدد نجومها بنحو ثلثمــائة الف مليون نجم ، وهذه المجموعة هي واحــدة من ملايين المجموعات التي لا نعرف عددها بالدقة والبعــد بيننــا وبين اقرب نجم ثابت نحو ٢٥ مليون ميل . والمسافة بين مجموعتين منها يحتاج الضوء لقطعها الى نحو مليونين من الســنوات . ويقدر وزن الشمس بنحــو ٢ بليون بليون بليون طن ، ووزن مجمــوعة « المجرة » بنحــو مائة وستين الف مليون ضعفا لوزن الشمس . وعلى الرغم من ذلك ، فان الجانب الاكبر من الكون فارغ ، أو يكاد يكون فارغا

واذا كانت هذه الاحصاءات تلقي ضوءا على الكون من حيث سعته ، فان نظرتنــا اليه من حيث الزمن ينبغي أن تتسع أيضا ، فقد دللت بحوث الجيولوجيين على انه يرجع الى ماض سحيق . ونحن نستطيع الآن بواســطة أقوى التلســكوبات الموجودة عندنا ، أن نرى اشــياء بلغت من البعد الى حد أن الضــوء الواصــل الينا منها اســتغرق نحو خمسمائة مليون سنة كي يصلنا ، ولذلك فان ما نراه بواسطتها ليس صورة للواقع الان ، وانما هو صورة للماضي البعيد

وقد يقف المرء ازاء هذا الــكون الهائل حين يتأمل في سعته وماضيه البعيد السحيق وقفة الحائر المتهيب المذهول ، وقد تتضــاءل نظرته للانسان والحياة والارض التي نعيش عليها ، ولكن هذا الاثر النفسي لا يجد سندا من المنطق ، واذا جاز أن يكون انفعالا طبيعيا ، فلا يجوز أن يطول أثره في النفس ، فليس هناك ما يدعو الى «عبادة» مجرد الحجم . وليس

ثمة ما يبرر ان نحترم رجلا بدينا اكثر مما نحترم رجلا نحيفا . أن « اسحق نيوتن » كان اصغر حجما واضال جسما من حيوان جاموس البحر ، فنحن لا نقدر منزلته ، تبعا لذلك ، أقل من منزلة ذلك الحيوان الضخم . وحجم عقل الانسان – اذا صح هذا التعبير – لايقاس بضخامة جسم الرجل ، وانما يقاس بما يستوعبه من الافكار من العالم المحيط به

ان عقل عالم الفلك يمكن ان ينمو ، وينبغي ان ينمو ، شيئا فشيئا ، مع الكون الذى يدرك سعته وعظمته .

وحينما أقول ان عقله ينبغى ان ينمو ، أعنى حياته العقلية .. وهى لاتتضمن جانب الذكاء وحده ، وانما تنطوى على الارادة والشعور اللذين يجب أن يسير نموهما جنبا الى جنب مع نمو تفكيره . فاذا لم يمكن تحقيق ذلك – أى انه اذا غدت مداركه ومعلوماته « كونية » فى حين أن ارادته وشعوره تظل اسيرة راكدة فانه يصبح وقد اعوزه الانسجام ، وينجم من وراء ذلك نوع من الجنون تكون آثاره مدمرة خطرة . ولقد تحدثنا عن المعرفة ، ولكنى اود ان اتحدث عن الحكمة ، وهى صنو المعرفة والارادة والشعور ، وليس حتما ان تنمو الحكمة مع نمو المعرفة

الارادة

ولكن ماذا نعنى بالارادة ؟ ان ثمة اشياء يستطيع الانسان أن يعملها ، واشياء اخرى لايستطيع أداءها . ويزخر الادب بقصص حاول أبطالها تحقيق المستحيلات – كأن يحاولوا وقف البحر عن مده وجزره ، وقد قصد بها مؤلفوها التدليل على سخافة الرغبة فى تحقيق اشياء خارج نطاق القدرة البشرية . وقد كانت الاشياء التى يستطيع البشر أداءها فى الماضى محدودة جدا . فالاشرار – حتى الذين كانت تنطوى نفوسهم على أسوا المقاصد – كانوا لايستطيعون ان يوقعوا بالغير الا قدرا ضئيلا جدا من الاذى أو الضرر . والاخيار – الذين كانت تنطوى نفوسهم على أطيب النوايا – لم يكن فى وسعهم أن يحققوا للغير الا قدرا محدودا من الخير . ولكنه كلما كانت هناك زيادة فى المعرفة كانت زيادة فى مدى مايستطيع ان يحققه الانسان . ففى عالمنا الذى يزدهر فيه العلم ، واكثر من ذلك فى عالم الغد القريب الذى سيكون الناس فيه اكثر علما ، يستطيع الاشرار تحقيق أذى أكبر ، والخيرون يستطيعون تحقيق خير أعم مما كان يمكن لاجدادنا ان يتخيلوه

وقد كان يظن حتى أواخر العصور الوسطى أن ليس هناك الا اربعة عناصر فقط من المادة ، وهى : التربة ، والماء ، والهواء ، والنار . وكان كلما اتضح نقص هذه النظرية زاد عدد العناصر التى قبلها واعترف بها رجال العلم ، حتى قدرت أخيرا بنحو ٩٢ عنصرا ، وقد يسرت الدراسة الحديثة للذرة انتاج عناصر جديدة

لاوجود لها فى الطبيعــة . وانهــــا لحقيقة محزنة انجميع هذهالعناصر الجديدة غاية فى الخطــــر ، وأن كميات ضئيلة منها يمكن ان تقتل أعدادا كبيرة من الناس. ومن هذه النــاحية ، لم يكن العلم الحــديث مفيدا ، فى حين انه حقق ما يبــدو أشبه بالمعجزات فى سبيل محاربة الامراض وأطالة عمر البشر

لقد أصبح فى اســتطاعتنا ــ كما لم يكن ميسورا من قبل ــ أن نعدل فى طبيعة الحياة على سطح الارض، أو أن نصنع نهاية لها اذا تملــكتنا نوبة من الحقد والجنون . ولــكنه مالم تركب رءوسناونعمدالىالتصرف الجنونى ، فاننا نوشكأننبدأ عصرا جــديدا يتسم بــكفاية بشرية لم يعهــدها البشر من قبل . اننــا نستطيع الان ــ أن نرسل قذيفة الى القمر وهناك من يعتقدون انه فى وسعهم ان نجعل القمر صالحا لحياة البشر . وليس ثمة مبرر لان نفرض ان المريخ والزهرة سيتعذر الوصول اليهما

ويمكن أن تكون للعلم آثار مذهلة على الكوكب الذى نعيش عليه ، فلن يمضى وقت طويل حتى يمكن أن نتحكم فى أجواء الارض ، وأن نسبب جدبا أو نحدث فيضانا ، وما الى ذلك ، كيفما يشاء واينما نشاء

ما هو الهدف ؟

ولكنعندما تتحقق لنا هذهالقوى الهــائلة ، فالى اى هدف ســوف نوجهها ؟ اننى أعتقد أن الــكائنات البشرية لم تنقرض حتى الآن بفضل جهلها وعجزها !! أن الانسان حيوان مفترس ، ولقد كانهنالك دائما رجال أقدموا على اقصى ما يستطيعونمن الشر ، ولكن قدراتهم كانت دائمــا محدودة ومقصورة على تقليد نفس الوسائل المعروفة . أما الان ، فقد اخذت هذه الحدود وتلك الوسائل فى الزوال . فاذا ظللنا ــ بكفاياتنا المتزايدة المطردة ــ نســعى وراء أهداف لاتســمو كثيرا عن أهداف الطغاة والمستبدين فى الماضى ، فاننا ســندفع انفسنا حتمــا الى هوة سحيقة فيها هلاكنا وفناؤنا ، نعم .. سنفنى كما فنيت حيــوانات « الدناصور » الضخمة العاتية التى كانت تعيش فى الماضى على ســطح هــذه الارض . لقد كانت هــذه الحيوانات أيضا فى وقت منالاوقات سيدة المخلوقات . وقد نبتت لهــا قرون حادة عديدة تهيىء لها الفوز فى صراعهــا مع جميــع المخلوقات الاخــرى ، ولكنهــا بالرغــم من ذلك افنــت نفســـها بنفســـها وتركت العالم لمخلوقات أصغر منها واضعف !

وسوف نلاقى مصيرا مشابها اذا ظللنا ننمى كفاياتنا ومهارتنــا بغير « حكمة » . اننى استطيع أن اتنبأ فى هــذه الحــالة بقذائف من دول منافسة ترسل فى نفس الوقت الى سطح القمر ، وهى مزودة بالقنابل الهيدروجينية ، وعلى إستعداد لافناء

الاخرى ، وفى اعتقادى أنه يحسن بنا أن نترك القمر فى سلام الى ان ننظم انفسنا «هنا على سطح الارض» فانه حتى الان كانت حماقاتنا « أرضية » فقط ، ويبدو أنه سيكون نصرا مشكوكا فى أمره أن نجعل هذه الحماقات تشمل اجرام الكون

فاذا كنا نريد أن تغدو القوى المتزايدة التى يمنحها العلم للانسان نعمة لنا وليست نقمة ، فان الاهداف التى ينبغى أن توجه لها يجب ان تكبر وتتسع وتسمو بنفس النسبة التى تكبر بها هذه القوى وتتزايد . وحتى الان ، على الرغم مما يقال لنا فى بيوت العبادة فى أيام الاحاد « أن نحب جارنا » فانه يقال لنا فى الايام الاخرى « أن نكره هذا الجار» وهذه الايام الاخرى ستة أيام فى الاسبوع وليست يوما واحداً!

وحتى الآن ، ما يزال الضرر الذى فى أستطاعتنا أن نوقعه بجارنا بدافع هذه الكراهية محدودا بسبب عجزنا ، ولكنه فى عالم الغد الذى نوشك أن نستهله ، سوف لا تكون هناك مثل هذه الحدود ، واعتناق الكراهية للجار لا يمكن أن يؤدى الا الى كارثة

الشعور

وهذه الاعتبارات تنقلنا الى دائرة الشعور . ان الشعور هو الذى يحدد الاهداف التى سوف نسعى اليها . انه هو الذى يقرر أى نفع سوف نستمده من الزيادات العديدة المطردة فى قوى البشر . انه ، مثل باقى كفاياتنا الذهنية ، قد تطور تدريجيا فى معركة البقاء . فمنذ وقت بعيد جدا ، انقسمت الكائنات البشرية الى جماعات أخذت تكبر تدريجيا فانتقلت عبر القرون من الاسرة الى القبيلة ، ومن القبيلة الى الامة ،ومن الامة الى اتحاد مجموعة من الامم .

وخلال هذا التطور تولد من احتياجات البيولوجية طرازان متعارضان مع السلوك البشرى ، أحدهما للتعامل مع الهيئة الاجتماعية التى ننتمى اليها ، والآخر للتعامل مع الاغراب الخارجين عن هذه الهيئة . ان « الوصايا العشر » تأمرنا ألا نقتل أو نسرق ، ولكن هذا الامر يتعرض لاستثناءات كثيرة لهؤلاء الأغراب ، فكثير من الرجال الذين اشتهروا فى التاريخ استمدوا شهرتهم من مقدرتهم على حفز الجماعة التى ينتمون اليها كى تقتل وتنهب وتغتصب مقتنيات أناس ينتمون الى جماعات أخرى غير جماعاتهم . وحتى هذا اليوم تتفاخر العائلات الارستقراطية فى انجلترا بأنها تنحدر من طوائف كانت أقدر من غيرها على الفتك بالطوائف المنافسة

واذا كان الصراع والتطاحن بين المجتمعات ضرورة فى الماضى ، فانه من معوقات النجاح والازدهار فى الحاضر ، وسيغدو فى المستقبل القريب من عوامل الهدم والشقاء ، وقد يؤدى الى انقراض البشرية !..

ان الرواج الاقتصادى يتحقق الآن بوسائل تختلف اختلافا تاما عن

الاساليب التى كانت تتبع فى الماضى فدولتان تتعاونان معا تحرزان فى الغالب انتعاشا اقتصاديا أكثر بكثير مما يمكن أن تظفر به احداهما لو انهما ظلتا متنافستين متصارعتين.

ولكننا برغم ذلك ، لانزال بعيدين عن روح التعاون والاخاء ، وماتزال الكراهية هى السائدة فى المجتمعات الكبيرة والصغيرة ، لان شعورنا وأحاسيسنا لم تساير بعد تقدمنا الفكرى ، ولاننا لم نستطع أن نجعل عواطفنا تنمو وتسمو، بنفس السرعة التى تنمو بها وتزداد كفاياتنا

ان ما يحدث الان فى منطقة ما ، قد يكون له آثار عديدة فى منطقة أخرى تختلف عنها اختلافا تاما ، وطالما ان مشاعرنا لم تنطلق بعد من اسار الانانية ، وما تزال تدور فى أضيق نطاق ، فان الآلة البشرية - كمجموع - تخفق فى ان تدور فى يسر وسهولة

ولقد كان روح التعاون والمشاركة - فى صور مختلفة - دعامة من دعامات تطور الكائنات ، أن الاسفنجة - مثلا - وهى تعيش فى البحر ، اشبه بمجموعة مساكن مشتركة لعدد من الحيوانات الصغيرة ، كل منها يكاد يكون مستقلا عن الاخر ، وليس احدهما مرغما بطريق مباشر أو غير مباشر - بأن يعنى بمصالح الاخر . وفى حيوان أكثر تطورا ، نجد أن كل خلية - الى حد ما - كائن مستقل، ولكنها لا تستطيع أن تزدهر الا بازدهار الكل . وفى حالة مرض السرطان مثلا ، تكف مجموعة من الخلايا عن التعاون والمشاركة مع بقية الخلايا ، وتأخذ فى النمو على حساب الخلايا الاخرى ولكنها اذ تتسبب فى موت هذه الخلايا تحكم على نفسها هى بالموت ! ولا يمكن للجسم البشرى ان يصح وينتظم عمله اذا سعى الى صالح عضو منه على حساب عضو آخر مهما يكن دوره ضئيلا. واذا كان لابدلاى عضو فى الجسم أن يزدهر فانه لابد من التعاون مع الاعضاء الاخرى فى سبيل الاهداف المشتركة للجسم كمجموع

وانت حينما تأكل - اذا كنت فى صحةجيدة - فان طعامكيفيد منه كل جزء من أجزاء الجسم ، وأنت لاتفكر ما كان عليه فمك من الكرم والبعد عن الانانية ، وهو يقوم بما قام به من مجهود من أجل أعضاء الجسم الاخرى . هذا هو نوع الاتحاد وتوسيع دائرة الاهتمام اللذين لا بد منهما ، اذا كان لمجتمع عصرى يسوده العلم ان يثبت مقدرته على البقاء . وهذا الاتساع فى عالم العاطفة والشعور قد أصبح ضروريا بسبب اعتماد كل جزء من أجزاء العالم على الاجزاء الاخرى ، فقد أخذت المجتمعات البشرية تتطور تدريجيا الى ما يشبه الجسم البشرى

دعنا نذكر مثلا من مستقبل قريب محتمل جدا ، هب أن بلدا ما فى نصف الكرة الجنوبى أخذ يفكر

فى أستغلال المنـــاطق القطبيـــة الجنوبية • ان الخطوة الاولى هي اذابة الجليد ــ وهذا أمر يغلب أن ييسره العلم قريبا ــ واذابة الجليد سترفع من مستويات البحار والانهار فى كل مكان، وسوف تغرق هولندا وأمثالها من البلدان المنخفضة المســـتوى •

وواضح ان سكان مثل هذه البلدان سوف يعترضـــون على مشروعات تغرق بلادهم وتقضي عليهم • ولقد ضربت هذا المثل لأبين أن تشـــابك المصالح يحتم ان تكون الاهداف عامة اذا ابتغى تجنب الكوارث ، ولايمكن ان تكون الاهداف عامـــــة الا اذا توافقت المشاعر

لقد علمتنا الاديان منـــذ أوقات طويلة انه من واجبنا أن نحب الجار، وان نتمنى السعادة للآخرين اكثر مما نتمنى لهم الشقاء • ومن سوء الحظ أن الناس لم تهتم الا اهتماما قليلا بهذا التعليم • ولكننا فى عالمنا الجديد ، لن يكون الشعور الطيب نحو الآخرين واجبا دينيا فحسب ، وانما سيكون شرطا لا غنى عنه للبقاء • أن الجسم البشرى لايمكن ان يستمر طويلا على قيد الحياة اذا كانت اليدان فى صراع مع القدمين ، والمعـــدة فى عراك مع الكبد • ان المجتمع البشرى كمجموع ، في طريقه لان يصبح من هذه النـــاحية أشبه بجسم بشرى واحد ، واذا كنا سنستمر فى البقاء، فلابد لنا أن نكتسب عواطف توجه نحو صالح المجموع بنفس الطريقة التي نوجه بها مشاعرنا واهتمامنا نحو مجموع أعضاء الجسم ، وليس نحو جزء معين منه اكثر من جـــزء آخر . لقد كان مثل هذا الشعور فى أي وقت من الاوقات كفيل باثارة الاعجاب والتقدير ، ولكنــــه الآن وللمرة الاولى فى تاريخ البشر، أصبح ضرورة اذا اريد للكائن البشرى ان يحقـــق أى شيء ممـــا يتمنى ان يستمتع به

الحكمة

ولطالما صور الشعراء والادباء هذا النوع من المشاركة الوجدانية الذى أحاول ان أبرزه وأؤكد ضرورته •

لقد قالوا أن الناس فى وســعهم أن يحققوا شيئا يدعي « الحكمة » وهي لاتتألف من المعرفة وحـــدها ، أو من الارادة وحدها ، أو من الشعور وحده ، وانما هي مركب تمتزج فيه العناصر الثلاثة وتتحد اتحـــادا وثيقا

أن بعض اليونانيين ــ وخاصـــة سقراط ــ حسبوا أن المعرفة وحدها تكفى لان تخلق الرجـــل الكامل . يقول سقراط : « ان أحدا لا يتعمد ارتكاب الخطيئة ، ولو كانت لنا جميعا المعرفة والادراك الكافيان لسلكنا جميعا مسلك الكمال • » ولست اعتقد أن ذلك صـــحيح ، ان المرء يستطيع ان يتصور مخلوقا له معارف لا حد لها ولكنه برغم ذلك شيطان يرتكب جميع الوان المعاصي والآثام ، وينطوى على نوايا شريرة مغرقة فى الشر • وتتمثل لنا فى صـــفحات التاريخ صور قريبة لمثل هذا المخلوق

كانت حقيقة واقعة فى تاريخ البشر. ان المعرفة وحدها ليست كافية لخلق الرجل الكامل ، ولكنها برغم ذلك عنصر جوهرى من عناصر الحكمة

ان الطفل الذى يولد حديثا يرى العالم كله ممثلا فى بيئتـــه التى يعيش فيها. فالعالم – بالنسبة له – عالم صغير جدا تتوقف جذوره على ما تتبينه حواسه. انه يسجن نفسه داخل أسوار « هنا .. والآن » – اى المكان الذى يقيم فيـــه والزمان الذى يعيش فيه – وتدريجيا – اذ تزداد المعرفة – تنحسر هذه الاسوار.

ان الذاكرة والتجربة تجعلان ما مضى وما يبعد عنه شيئا فشيئا ، أكثر حيوية فى حياة الطفل النامى ، فاذا أصبح هذا الطفل عندما يكبر أحد رجالات العلم ، فان عالمه يتسع حتى يتضمن الاجزاء المتناهية فى البعد والاحداث السحيقة فى الزمن التى أشرنا اليها من قبـــل . واذا كان سيتصف بالحكمة ، فان شـــعوره ينبغى أن ينمو كلما نمت مداركه .

ان علمـــاء اللاهوت يقولون لنا أن الخـــالق يرى الكون كله وحـــدة مترابطة ، فـــلا اثـــر فى نظـــرته للمكـــان أو الـــزمان أو تحيـــز الحواس والشعور الذى لامفر لنا من التعرض له الى حد كبير أو قليل . ونحن طبعا لانستطيع ان نتخلص تخلصا كاملا من هذا التحيز ، بل اننا قد لانســـتطيع أن نعيش اذا حققناه – ولكننا نستطيع وينبغى أن نتقدم نحو هذا الهدف الى أبعد الحدود التى تســـمح بها نواحى العجز عندنا

اننا نضطرب ونتزعج فى حياتنا اليومية ، وقد يستبد بنا الغضب والقلق والضيق بسبب أشياء تافهة تتصل ببيئتنا المحدودة التى نعيش فيها ، ذلك لاننا نحصر أنفسنا فى اضيق الحدود . ولكنه من الممكن – وقد دلل الحكماء على ان ذلك ميسور فعلا – أن نعيش فى دنيا واســـعة الارجاء مترامية الاطراف ، واذ ذلك تبدو مضايقات الحياة اليومية تافهة. ان البعض يمكن ان يحققـــوا ذلك بدرجة كبيرة، والبعض بدرجة أقل. ولـــكن جميع الذين يضـــعون ذلك نصب أعينهم يمكن ان يحققوا ذلك بدرجة ما . وهم اذ ينجحون فى ذلك يكسبون نوعا من السلام النفسى

ان الحالة الذهنية التى حاولت أن أصفها هى ما أعنيه بالحكمة ، وهى مما لاشك انفس من جميع مقتنيات الارض . والعالم يحتاج اليها اليوم كما لم يكن فى حاجة اليها من قبل. واذا استطاعت البشرية أن تحققها وتستوعبها فان القوى الجديدة التى هيأها لنا العـــلم تهيىء قدرا كبيرا من السعادة والرخاء لم تستمتع به البشرية من قبل ، بل انها لم يسبق أن تخيلته . واذا عجزت البشرية عن ذلك ، فان كل زيادة فى الكفاية العلمية سوف تقودنا الى دمار محقق لا مفر منه

عن مجلة «ساترداى ايفننج بوست»



المستشار الفنى لوزارة التربية والتعليم سابقا

« وما لنا يا ولدى والعظمة المختلسة . ان الذين يختلسون العظمة من المجتمع مثل الذين يختلسون المال بالطرق الخسيسة . مالنا وهؤلاء ، فانهم لا يبلغون شيئا من مجد الانسان » !

تخطر لى فى بعض الاحيان خطرات من ذكرى مواقف مرت بى فى حياتى ، فأتمنى لو أننى عدت أدراجى الى أيام الشباب لعلى أواجه تلك المواقف مرة أخرى وانا اكثر حكمة . ولكنها ايها الابن العزيز امنية باطلة ، فالحياة تحملنا فوق تيارها الذى لا يتوقف لحظة ، ولكل منا فرصة واحدة اذا مرت لايمكن لاحد أن يعود الى الوراء ليحاول فيها محاولة جديدة . التيار يحملنا دائما الى الأمام ، وليس لنا اذا نظرنا الى الماضى سوى أن نرضى أو أن نأسف ، نرضى عن انفسنا اذا كان حظنا التوفيق ونأسف اذا فاتتنا فرصة كان فى وسعنا أن نوفق فيها لو كنا اكثر حكمة . نحن فى حياتنا نشبه الراكبين فوق سفينة تعرج على الشواطىء المجاورة ، والتيار يحملها دائبا لا يتوقف ، فتلوح لنا بساتين ممتدة فيها صنوف لاحصر لها من الشجر ، بعضها يحمل ثمارا طيبة فيها شفاء من الاوصاب وبعضها وبيل فيه سموم ناقعة ، ولكل منها علامات تميزها . غير أن الجهالة قد تحملنا احيانا على ان نمد يدنا الى الثمرة الوبيلة لان الوانها وزخارفها تبهر عيوننا فلا تجعلنا نرى علاماتها المحذرة . وقد تجعلنا الجهالة ايضا نخاف من أن نمد يدنا الى الثمرة الطيبة خشية من بعض الاشواك التى تحف بها . فاذا بعد بنا التيار الى شواطىء أخرى نظرنا الى الخلف بعد أن نكون قد عرفنا الحقيقة ، فنتمنى

لو أننا لم نقتطف الثمرة التي خدعتنا بزخارفها أو أننا تجرأنا على الاشواك وفزنا بالثمرة الطيبة • ولكن التمنى لا يجدينا لان التيار يحملنا الى الامام

غير أني أيها الابن العزيز أراك تتيح لى فرصة لايتيحها لى تيار الحياة الصارم، فأنا أعود فيك لاستقبـل الحياة مرة أخرى ،فانت قطعة منى، بل انت تكرار لفرصتى فى الحياة • انت ياولدى فرصة أخرى تتاح لى لاواجه الحياة مرة أخرى وانا أكثر حكمة ، لانني أحيا فيك ، وكل موقف تقفه فى حياتك أكون فيه معك • فاذا كنت ياولدى تستطيع ان تتبين على ضوء كلماتي صور الشاطىء الذى يحملك اليه تيار حياتك قبل ان تصل اليه حتى تستطيع ان تمد يدك أو لاتمدها الى الثمار التي تلوح لك على الشاطىء وانت أكثر حكمة كان ذلك من أسباب سعادتي ،فان كل خير يصل اليك هو خيرى وكل مجد تبلغه هو مجـدى

اننا لانعيش من أجل انفسنا وحدها ايها الابن العزيز •هذه حقيقة كبرى أملتها على مواقفى جميعا • لقد تبين لى هذا المعنى أكثر وضوحا من أى معنى آخر ، فانا أومن من تجربتى بأن وجودنا معشر البشر وجـود مزدوج ، جانب منـه فى انفسـنا وجانب منـه فى الآخـرين الذين يعيشون من حولنا

لايمكن ان نكون وحدنا فى الحياة ولو بعدنا الى قمم الجبال العالية ، أو الى قلب الصحارى الخالية • هناك فى كل لحظة آخرون كثيرون يعيشون حولنا ، ونحن مدينون لهم فى كل ما نملك بصفتنا بشرا

المجتمع الذى نعيش فيه يلاحقنا حيث نكون كما يلاحقنا النهـار اذا اشرق علينـا والليـل اذا خيم علينـا • المجتمـع الذى نعيش فيه هو الذى وهب لنا أفكارنا التى تلون حياتنا ورسم لنا الغاية التى نجد فيها رضاء انفسنا . فحياتنا لاتتم ألا اذا تمت لنا الحياة فى هذا المجتمع ، واذا أردنا ان نحقق لانفسنا وجوداً فان ذلك لايتأتى لنـا الا فى دائرة هذا المجتمع •

والذين يأخذون من المجتمع ولا يعطونه لاينـالون سـعادة ، ولا يستحقونها . هؤلاء يعيشـون فى فقر حقيقى فى حدود اشـخاصهم ويحولون بين انفسهم وبين ماخلقوا من أجله

انظر ياولدى الى اعماق نفسك لترى حقيقة نفسك . ان سـاعة واحدة تشعر فيها بأنك وحدك كفيلة بأن تدلك على مقدار السعادة التى يضفيها عليك الآخرون • ان الحب الذى يحيط بك من الاخـرين هو الذى يشعرك بأنك فرد له وجود ، وهو السر فى كل سعادة تغمرك . فانت مدين بوجودك وسـعادتك للآخرين ، ولاغنى لك وانت رجل شريف عن تأدية دينك اليهم

لاتقل فى نفسك كيف أؤدى ديونى هذه وانا ما ازال فى مستهل حياتى ،

بل انظر ايضا الى اعماق نفسك لترى كيف تستطيع ان تؤديها . ان فى اعماقك كنوزا لاحصر لها تستطيع ان تنفق منها بغير أن تنفد ، بل ان تلك الكنوز تزداد غنى كلما انفقت منها ، وتزداد نماء كلما بذلت منها . كل منا ينطوى على اكثر مما يحتاج اليه لشخصه خاصة ، وهذا هو السر فى بقاء المجتمع وتعاونه . كل منا يعطى من نفسه ماهو غنى فيه كى يستحق ان يأخذ من الآخرين ماهم اغنياء فيه . فى طبيعتنا ينبوع يفيض حبا والبائس هو الذى يقصر تدفق ذلك الينبوع على شخصه . لن يلبث الانانى أن يجد ينبوعه آسنا عفنا يسمم شخصه ، لانه لايتركه يتدفق حرا . انت عندما تواسى الموجوع تزداد فى نفسك مواساة وعندما تعاون على الخير تزداد فى نفسك خيرا . قيمة ماعندك من العواطف الطيبة لاتتحقق لك الا اذا وهبت منها لغيرك ، وكل مقدرة لك على خير تكون بمثابة الخامة الغفل حتى تحولها الى خير للغير فتصبح منجما نفيسا

وليس ماعندك مقصورا على ماتحسه فى اعماقك ، فان لك مواهب تستطيع ان تنفق منها كما تنفق من الحب الذى ينطوى عليه قلبك ، وهى أيضا تزداد نماء وغنى كلما انفقت منها

لقد عرفت الكثيرين ممن وهبوا للمجتمع مما عندهم من المواهب وكان هؤلاء هم الذين فازوا بالسعادة . وعرفت البعض ممن كان يسارع الى اقتناص ماتصل اليه يده من المجتمع بغير ان يهب من نفسه شيئا . وكانوا أشقى من عرفت . قد يظن البعض ان غاية الحياة جمع الغنى المادى ، ويحسبون انهم اذا فازوا بذلك كانوا سعداء . ولكن كم من غنى فى المال فقير مدقع فى حقيقته . فاذاً أردت ياولدى أن تكون سعيدا فسبيلك واضحة ـ انظر فى نفسك ماذا تستطيع ان تعطى من مواهبك وبمقدار ماتهب منها يكون غناك الحقيقى

والآن نسأل أنفسنا كيف ننظر فى أنفسنا لنعرف ماذا يكمن فيها من المواهب وماذا نستطيع ان تعطى منها . علينا ان نحتاط كل الحيطة من الزلل عندما نسأل انفسنا هذا السؤال لانه موطن الخطأ للكثيرين . عندما نريد ان نختار سبيلنا فى الحياة نقف عند مفترق الطرق والخطوة التى نخطوها عندذلك تكون حاسمة ولايمكن الرجوع فيها

قد نغلق أعيننا عما نحسه فى انفسنا من المواهب وننظر الى غيرنا لنقلدهم فى الاختيار لاننا نراهم قد احسنوا الاختيار لانفسهم . وهذا هو مبعث الخطأ . الطريق الذى يصلح لواحد قد يكون طريقا مغلقا لسواه ، والحكمة التى تقول « كل ميسر لما خلق له » حكمة بالغة أبدية . المهم فى حياتنا ان نختار

الطريق الذى يصلح لنا ، ومادام هذا الطريق يؤدى الى عمل شريف مفيد للمجتمع فانه يكون احسن الطرق بالنسبة الينا . احسن الطرق لنا هو مايؤدى الى عمل شريف نستطيع ان نبرع فيه . الاعمال لاتتفاضل فيما بينها على ان فيها عملا فاضلا وآخر خسيسا ، فالعمل الفاضل هو الذى يمكن ان نمتاز فيه

فاذا كنت تستطيع ياولدى ان تمتاز فى عمل فهو الافضل بالنسبة اليك ، لانه يمكنك من ان تؤدى الى المجتمع دينه وافيا . حياتنا تشبه مادة أولية لاتظهر قيمتها الا عندما نكون منها صورة فنية ، وبمقدار الابداع فى الصورة تكون قيمة المادة التى صنعت الصورة منها . التمثال البديع هو المقصود وسواء كان من الرخام أو من الحديد فهو تمثال بديع

وهناك سؤال آخر نابع من السؤال السابق وهو كيف نهتدى الى المواهب التى تكمن فينا ؟

وأول احتياط نلجأ اليه حتى نأمن الزلل فى حكمنا هو أن نبعد عن أنفسنا اغراء الزخارف الباطلة . لاتقل ياولدى عندما تريد ان تختار مهنة لنفسك انني اريد ان اكون كذا لان فلانا اختار هذه المهنة وبلغ فيها المجد . انه لم يبلغ ذلك المجد الا لانه حسن الاستعداد للمهنة التى اختارها . فالسؤال الذى تسأله لنفسك « أين اتوقع أن أبرع ؟ »

وليست الاجابة على هذا السؤال صعبة . هى صعبة على الذين يتعسفون وتحملهم الكبرياء على اختيار عمل لايقدرون عليه ، لانه عمل تعودت العصور الماضية ان ترفعه الى مكان السيادة . كانت تلك العصور تخلع سيادة زائفة على بعض أنواع العمل دون بعض ، وأما اليوم فكل عمل شريف يستحق أن يرفع صاحبه الى مكان السيادة اذا كان صاحبه بارعا فيه . والعمل الذى يستطيع الانسان ان يبرع فيه واضح لمن يريد ان يعرف الحقيقة بغير مكابرة . انت اذا كنت تحب عملا وتستغرق فيه ولاتحس فيه مللا ولا تشعر فيه بضيق بل تشتاق دائما الى ممارسته ، فهو العمل الذى تستطيع ان تبرع فيه . انك اذا كنت تحبه تنسى مرور الزمن وانت مقبل عليه وتنسى التعب والملل

ولاجدوى لك فى اختيار طريق فى الحياة اذا لم يكن شوقك متجها اليه لذاته ، لا لاى اعتبار آخر . اننا عندما نحب لانسأل انفسنا عن الغاية التى نرمى اليها من وراء حبنا ، وكل حب يسأل فيه الانسان نفسه عن غاية من ورائه يكون حبا كاذبا . انى احبك ايها الابن العزيز من أجل اننى أحبك وليس لى غاية اخرى وراء ذلك . فاذا وجدت انك تحب عملا وتستغرق فيه لذاته وتجد فيه اشباعا لميولك بغير نظر الى فائدة مادية من ورائه ، فهو العمل

الاشرف والافضل لك . وهو بغير شك العمل الاجدى عليك فى النهاية

فهبك ياولدى شغفت بعمل واستغرقت فى الاشتغال به حتى برعت فيه ، اليس فى ذلك كل الجزاء لك ؟ هبك شغفت باحد الفنون أو العلوم واستغرقت في الاشتغال به حتى صرت فنانا او عالما ممتازا ، الا يكون هذا كافيا لتكون راضيا عن حياتك من ناحية مهنتك ؟

لاتقل فى نفسك وماجدوى براعتى اذا لم أحصل من ورائها على المال أو الشهرة التي يبلغها غيرى ممن يعملون فى مهن أخرى . قد يكون ماتحصل عليه قليلا اذا قيس الى مايحصل عليه غيرك ، ولكنه اكبر مايمكنك ان تحصل عليه ، ولو سلكت سبيلا آخر فانك لن تبلغ فيه مثل مابلغت فى فنك أو علمك . سنة الكون ان بعض الاعمال يجر أرباحا أكبر من اعمال أخرى . قد يستطيع تاجر ان يجمع الملايين من الجنيهات اذا كان موهوبا فى التجارة ، ولكن تاجرا آخر يفقد راس ماله اذا لم يخلق للتجارة . واذا كان الفنان أو العالم الممتاز لا يستطيع أن يربح مثل التاجر الممتاز فليس هذا حجة على ان التجارة افضل من الفن او العلم . تذكر ياولدى ان كلا منا ميسر لما خلق له ، وليس المال كل مجد الحياة

قد يبدو لك ان البعض يصيب نجاحا كبيرا فى الحياة بغير ان يكون من ذوى الامتياز فى شيء . قد يبدو لك هذا وقد تكون على حق ، ولكنك قد تكون واهما . اغلب ظنى ان الذين ينجحون يكونون ممتازين فى ناحية لاتظهر لنا أحيانا . ولكن هب ان هناك من ينجح بغير فضل ولا امتياز ، اليس نجاحهم هذا مختلسا ؟ قد عرفت بعض هؤلاء الذين اختلسوا النجاح فى وقت من الاوقات ، لانهم توسلوا اليه بطرق خسيسة أو لانهم استعانوا على النجاح بعلاقات خاصة فى مجتمع فاسد يعطى من لايستحق ويحرم المستحق . ولكن عاقبة هؤلاء لم تكن نجاحا . ان الذى يختلس لايمكنه ان يخفى حقيقته طويلا ، وقد قيل ان المرء قد يخدع فردا واحدا طول الحياة وقد يخدع كل الناس لمدة محدودة ، ولكنه لن يستطيع ان يخدع الجميع الى الابد . ومالنا نحن ياولدى والعظمة المختلسة . ان الذين يختلسون العظمة من المجتمع مثل الذين يختلسون المال بالطرق الخسيسة . مالنا وهؤلاء فانهم لايبلغون شيئا من مجد الانسان

فاذا كنت ياولدى العزيز لاتعيش من اجل نفسك وحدها واذا كنت تحترم العمل الشريف فى كل صوره وتختار لنفسك من الاعمال ماخلقت من أجله ، فانك تكون بغير شك فى غنى عن بقية ما اريد قوله . لاتقرأه

اذا شئت أو اقرأه كي تكون أكثر ثقة بنفسك

هناك طائفة من الشبان لايعرفون الجد في الحياة . حياتهم خاوية لاتزيد على سلسلة من عبث وسخف وغرور . هؤلاء هم الذين يعيشون ولا مكان لهم في الحياة ، لانهم لايعيشون لاحد ، لا لانفسهم ولا لمجتمعهم . هؤلاء لاهون عن انفسهم وعما في انفسهم . قد يكون في مواهبهم كنوز لاحد لها ولكنهم عمي عنها . قد تكون فيهم طاقات كامنة مثل الماس في جوف الصخرة ، ولكنهم يقذفون بها فوق الركام المهملة ، ولو انهم استطاعوا ان يعرفوا ماقي انفسهم لما ضيعوا كنوزهم في العبث والسخف والغرور .

دع هؤلاء ياولدي فلست منهم ولست اخشى عليك ان تكون منهم ، لانني اعرف ان نفسك صافية بعيدة عن الغرور وانك بعيد عن الانانية العمياء ، وانك تريد ان تحقق نفسك العليا .

هؤلاء انما يحققون آذن مافي نفوسهم وهو مالا يزيد على ميول الجسد . انك تريد ان تعيش لنفسك ولمجتمعك لانك حريص على ان تصنع من حياتك تمثالا بديعا . واطلب من الله ياولدي أن يوفقك . فانه لا يغني شيء عن توفيق الله تعالى

نصيحة إلى الآباء

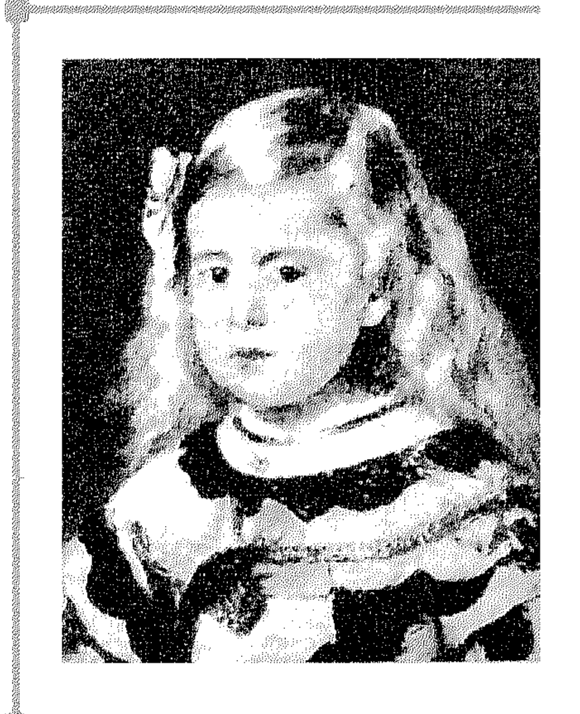
نصح أحد الاطباء ابناءه ألا يدخنوا ، ووعدهم بأن يقدم مائة جنيه لكل ابن منهم لايدخن الا بعد أن يصل الى سن الحادية والعشرين ، وهو يرى ان هذا المبلغ الذي وعدهم به لايعد مبلغا كبيرا ، لان اي واحد منهم يبدأ التدخين في السادسة عشرة من عمره ، سينفق على التدخين في خلال خمس سنوات أكثر من هذا المبلغ ويقول الطبيب ان هذه النصيحة والوعد بالمنحة المالية بنيا على اساس معقول ، فالولد الذي يقاوم اغراء التدخين حتى يبلغ الحادية والعشرين ، يصبح عنده من قوة الارادة ما يمنعه من التدخين بتاتا ، فضلا عن انه في هذه السن يصبح قادرا على التمييز بين منافع التدخين ومضاره ، ويكون قد اطلع على الكثير مما يكتب من مضاره

وينصح هذا الطبيب جميع الآباء ان يحذوا حذوه فقد نجح في هذه التجربة البسيطة السليمة نجاحا عظيما ، ونشأ اولاده وقد كفوا عن التدخين

الطفولة الجميلة

بريشة عباقرة الفن

بقلم الاستاذ محمد صدقى الجباخنجى



« الطفلة مارجريتا » للفنان الاسبانى « فلاسكس »

يتسامى المصورون بالجمال بقدر ما يبلغه كل منهم من ادراك معانيه وفهم أسراره . ومن بين اشهر اللوحات العالمية مايكون ابداعا تتحكم فيه جودة الفن أكثر من البحث والدرس والتعبير ، وغالبا ما تكون هذه الاجادة مقصورة على تصريف الالوان أو صقلها ـ مثلما يجيد المثال النحت فى الصخر ـ أما البحث فيتطلب عاطفة فياضة تنبع من اهتياج المشاعر بقدر ما فى الموضوع أو الشكل أو المضمون من جمال

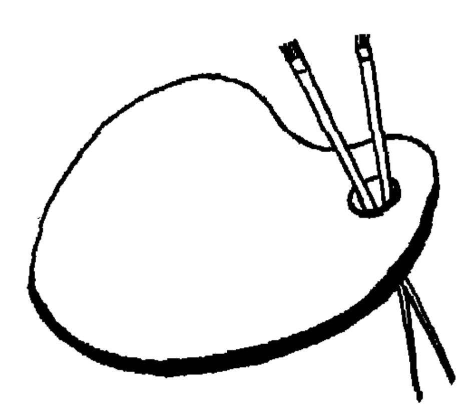
ولقد كانت الطفولة ، وستظل دائما رمزا للطهارة والجمال غير المصنوع .. الجمال الطبيعى البرىء من الزيف ، الباعث للشفقة والحب والحنان فى نفوس الكبار ، ولعل الناس يرون فى صور الطفولة صوراً مماثلة من ماضى حياتهم تثير فيهم التأمل فى الذكريات البعيدة

وصورة «انفانتا مارجريتا» للفنان فلاسكس (١٥٩٩ ـ ١٦٦٠) الذى كان يعمل فى بلاط الملك فيليب الرابع ، مصوراً خاصا له ولعائلته وتعتبر صوره الطفلة « انفانتا مارجريتا » ـ الابنة الكبرى للملك ـ أجمل من عشرات الصور التى صورها لها قبل أن تصبح امبراطورة لالمانيا ـ وهى فى سن الخامسة ـ بعد زواجها من ليوبولد الاول سنة ١٦٦٦ ، ويصفون هذه الصورة بأن لها أريج الزهور ونضارتها

وصورة الغلاف للطفل « شارلس وليم » كانت سببا من اسباب شهرة المصور الانجليزى المعروف « توماس لورانس » (١٧٦٩ ـ ١٨٣٠) ودليلا على مهارته ونقاء مشاعره ودقة ادراكه لارق معانى الطفولة واعذبها فى هذا

« موكب الربيع » للفنان البلجيكي
« روبنس »

« الطفل الازرق» للفنان الانجليزى
« جينسبوره »





الوجه الصبوح ، فأودعه اللوحة التى أتمها قبل ان توافى الصبى منيته بسنتين فى أعياد ميلاد سنة ١٨٣١ ، ولم يكد يبلغ الثالثة عشرة من عمره . وجمال هذا الطفل نوع من الجمال الحالم الخجول ، أظهره الفنان على ملامح الوجه الناعم البشرة ، البيضى الشكل كوجوه العذارى الصغار . كما اهتم بالتعبير عن التباين بين نعومة الطفولة المسترخية على قطعة من الصخر الخشن ، والمنظر الخلفى الذى لا تكاد تظهر معالمه ، وكأن الفنان يتنبأ بما أخفاه القدر لهذا الجمال الذى ذوى مبكرا

أما المصور الاسبانى «موريللو» (١٦١٧ — ١٦٨٢) ، فقد اعتاد أن يقتنص من حياة الاطفال المشردين مشاهد للانسانية المعذبة ، ومن سمات العذراء مريم ، صورا تفيض بالروحانية والشاعرية

وفى لوحة «الطفولة المشردة » ، يلتقى نظرك مع نظر الصبى الباسم ، والكلب الجائم ، وهما يرقبان فى سرور وغبطة ، قطعة الفاكهة بيد الغلام العارى الساقين .

ست عيون تتعلق بقطعة من الفاكهة يهم الغلام بالتقاطها بفمه

ولوحات « موريللو » تلقى رواجا كبيرا فى



« أولاد الشوارع » للفنان الاسبانى « موريللو »

أمريكا اللاتينية ، ويقدر الآن ثمن الصورة الواحدة بما يزيد على الخمسين ألف جنيه

وبدافع من حب المعرفة والتجربة استطاع المصور البلجيكى « بيتر بول روبنس » أن يواجه الحقائق فى كافة مظاهرها ، وأن يصور الخرافات والاساطير وقصص التاريخ ، الى جانب المواضيع التى توحى بها مخيلته ، فى صور بهيجة قد لا تمت الى مشاهد الحياة المألوفة بصلة ، مثل صورة « ثمار الربيع » وفيها نشاهد موكبا من الاطفال ، يشبهون ملائكة الحب ، تزف الثمار والزهور ، معلنة عن الرخاء بألوان ذهبية زاهية . ومثل هذا الموضوع الذى لا تربطه صلة بالقصص أو الاساطير أو المظاهر الشعبية انما هو من ابتكار المخيلة المدربة

ويمكننا أن نرقب يد المصور العملاق وهى تجوب فى انحاء اللوحات الكبرى لتشكل الاجسام بأحجامها الطبيعية ، وكيف بتتحول فجأة الى مساحات ينتشر فيها الضوء فياضا بمعانى العذوبة والشاعرية المطلقة ، التى تتطلب مهارة فنية عالية ، فنراه يلجأ بعد أن أتم تصوير تلك العذوبة البادية على وجهى ولديه « ألبرت » و « نيقولاس » الى ترئيق قماش الصورة على قطعة أكبر حجما لتتسع للجسمين بالحجم الطبيعى ، وليجعل من هذه الصورة تحفة نادرة المثال

وكان للمصور الانجليزى « توماس جينسبوره » (١٧٢٧ ـ ١٧٨٨) مكانة مرموقة فى عصره ، ورغم حدة طباعه ، كان منافسا خطيرا لصديقه « رينولدز » فى الصور الشخصية ، ومنها صورة « الغلام الازرق » التى وصفها بقوله : « ان الحلة الزرقاء ، التى تشغل أكبر حيز فى الصورة ، كانت من قبل شيئا مستحيلا فى فن « التصوير » . وكانت هذه اللوحة الى عهد قريب ضمن مجموعة دوق وستمينستر الى أن بيعت بثمن خيالى لم تبلغه صورة أخرى من قبل ، وتوجد الآن بأمريكا فى مجموعة « هونتينجدون » .

« ولدا » الفنان « روبنس »



إنها الحرب !

« انهـا الحـرب يا صغيـرتى .. والمقتضيـات الحربيـة تحتم أن أكون الليلة فى المعسكر ، وفى الفجر سيكون الرحيل »

للكاتب الكبير البرتو مورافيا

الاديب الايطالى

أمام متجر لترى هلا تزال تتبعها السيارة أم كان ابطاؤها لعلةاخرى غير تعقبها . وكانت السيارة صغيرة الحجم ، من سيارات الجيش ، وقد جلس أمام عجلة القيادة ضابط وحده . وأحست المرأة بالسيارة تزحف ثم تقف وراءها مباشرة فأخذت تسأل نفسها هل تقبل الركوب لو دعيت . وقررت الا تركب . أو على الاقل ليس فى هذا الشارع الحافل بمتاجر القبعات والثياب ، فالجميع هنا يعرفونها

وأدارت للسيارة ظهرها وأخذت تنظر الى وشاح من الحرير الرقيق الانيق وراء زجاج الواجهة ، ظلت منذ أيام تساورها الرغبة على اقتنائه. وسمعت صوت المحرك يعلو ثم ابتعدت السيارة وهى مستغرقة فى التطلع الى الوشاح ، فهزت كتفيها هزة يسيرة كأن الامر لا يعنيها . وفكرت بعد ذلك فى عجز مواردها عن شرائه . فازداد الوشاح جمالا فى نظرها وزاد افتتانها به ... ثم ارتدت أفكارها الى السيارة التى ازدرت شأنها وتركتها تمضى. مع أن الوشاح كان موضع اعتبارها حينما شجعت ذلك الضابط بابتسامتين أو ثلاث ذات معنى . فمنذ خروجها من البيت وهى مصممة على وضع يدها على شخص يتيح لها الحصول على الوشاح الجميل

واشتد سخطها على نفسها لانها لاتكاد تثبت على رأى . فهى دائمة التردد بين الاحجام والاقدام . ثم ماقيمة التمسك بأهداب الاحترام والرزانة والعالم كله يتقاذف بالبنادق ويدوس العقل والشرف بالاقدام

والقت على وجهها نظرة فى مرآة متجر الملبوسات . وسرها ألا يبدو عليها ادنى شبه بأولئك اللواتى يملأن شوارع روما لاقتناص الجنود من جميع الاجناس والالوان . وحملها على الاعتزاز بكرامتها حتى لاتهبط الى مستواهن ، مهما كان الوشاح جميلا ، والنقود عزيزة ، والحرب قاسية

وكان ذلك الشارع الصغير على سفح ربوة ترتفع فوق مستوى المدينة . وفى وسط قمتها مسلة صغيرة . وأمام تلك المسلة لمحت السيارة . وقد وقف بها الضابط بحيث يرى كل مايجرى فى الشارع . فاذا لم تتجه نحو القمة دار بسيارته وتبعها حيث تذهب . فسرها منه ذلك وهتفت فى نفسها بجذل :

ـ انه ينتظرنى ... وسيشترى لى الوشاح ...

كأنما كل مقاومتها للسقوط تحت عجلة الحرب كانت لهوا . وأسرعت بالدخول الى المتجر وقالت لصاحبه، وكان يعرفها من قبل :

ـ احتفظ لى بهذا الوشاح حتى صباح غد ..

ثم أسرعت بخطوات حثيثة الى جهة المسلة . وفى منتصف الطريق أدركت سرعة نقضها لما وطنت عليه النفس منذ قليل فعضت شفتيها

فى حنق . بيد انها لم تفكر فى الرجوع على اعقابها . وبررت لنفسها الاستمرار لان ذلك الضابط كان حريا أن يلاحقها بسيارته على أى حال فى اى مكان تتجه اليه . ولكنها قررت ان تتجاوزه من غير ان تنظر اليه ، فاذا خاطبها ردت عليه بلهجة لاتدع لديه شكا فى احترامها

وفعلا مرت من أمام السيارة وقد غضت بصرها واتجهت فورا الى المنصة المحيطة بالمسلة ، حيث يقف الزائرون لمشاهدة منظر المدينة كاملا . وكانت تدرك تمام الادراك أن الوقوف هناك لمشاهدة منظر مألوف للغاية كذلك المنظر بمثابة دعوة صريحة كذلك للضابط كى يترك سيارته ويلحق بها . ثم زينت لنفسها الامر بأن الكلام المهذب لاغبار عليه . واتكأت بمرفقيها على سياج المنصة وتخللت شعرها بأصابعها وهى تنظر الى اسفل ...

وحدث ماتوقعته ، فلحق بها الضابط واتكأ على السياج بجوارها . فجعلت ترقبه من ركن عينيها . لابد انه صغير السن جدا ... أصغر منها . وله وجه مستدير ناضر وعينان صغيرتان غائرتان زرقاوان . وهو ينظر الى مشهد المدينة فى دهشة كأنه لم يكن يتوقع شيئا مما رآه . وظلت عيناه مثبتتين على سقوف البيوت ، فثبتت عينيها فيه بلاحياء حتى اذا التفت نحوها التقت العيون ونتجت عن ذلك اولى شرارات المعرفة

ولكن الضابط الصغير لم يستطع ان يحمل نفسه على النظر اليها . ومرت الدقائق طويلة ثقيلة . فزاد غضبها ، وقررت أن تحسم الموقف فقالت فجأة :

ــ يوم لطيف . اليس كذلك ؟

فالتفت اليها على الفور وقال بحماسة :

ــ لطيف للغاية

وكان واضحا ان الفتى يغالب خجله ويجد فى ذلك عناء شديدا . واخيرا قال :

ــ الا نركب السيارة ؟

وعندئذ بلغ غضبها على نفسها غايته ، فنظرت اليه بابتسامة كالحة وسألته :

ــ لماذا ؟

فأجابها الضابط بصراحة تامة :

ــ كى نكون معا

ــ ولماذا نكون معا ؟

ــ لنتكلم ... او لنذهب الى مقهى

ــ ولكنى لا أرتاد المقاهى

ــ ولماذا ؟

فقالت له وهى تضغط على المقاطع وتبتسم فى كبرياء :

ــ لانه ليس من عادتى أن اتردد على هذه الاماكن

ــ أوه . اذن نذهب فى نزهة بالسيارة

ــ وكذلك ليس من عادتى أن اتنزه فى السيارة مع اشخاص لا اعرفهم

فاحمر وجهه الى منابت شعره وقال :

ـ اسمي بروس . جلبرت بروس
... وما اسمك ؟
ـ ليس لك أن تعرف اسمي...
وساد الصمت لحظة . ثم قال الضابط :
ـ لقد أسأت بي الظن . ولكنك لاتعرفين ماذا أريد منك
ـ بل أعـــرف ! أنت تريد أن تستأجرني لساعة لهو او ساعتين ... بل وأعرف ايضا كم بالضبط تريد أن تعطيني ... ثلاثة آلاف ليرة ، أو اكثر قليلا . اليس كذلك ؟ وقد تعطيني صندوقا او صندوقين من السجائر . وبضعة صفائح من الاغذية المحفوظة . اليس كذلك ؟
فهز رأسه برفق وابتسم ثم قال:
ـ لقد اخطأت في حقك . فاصفحي عني
فأدركت على الفور انه سيودعها وينصرف . فداخلها الذعر . وقالت على الفور :
ـ كلا . لم تخطىء ...
ـ ألم اخطىء حقا ؟
ـ قلت لك لم تخطىء !
ـ اذن هيا بنا ؟
ـ هيا بنا
وركبا السيارة . وسألها وهو يدير المحرك :
ـ الى اين ؟
ـ الى حيث اقيم . سأريك الطريق

■

وكانت أمام فناء البيت حديقـــة عامة ، فقالت له :
ـ يستحسن أن تترك السيارة في الحديقة ...
والواقع انها وجدت شيئا من التمسك بآثار الاحتشام في وقوف سيارته بعيدا عن باب البيت ، وهي تحمل علامات الجيش . وفتحت البوابة فأحدثت صريرا عاليا ، وآلت على نفسها أن تضع في مفاصلها شيئا من الزيت . وأخرجت من حقيبة يدها مفتاحا ففتحت بابا ، وتبعها الضابط وهو يخلع قلنسوته وجعل يصعد وراءها سلما حلزونيا من الطراز العتيق . ثم فتحت المرأة بابا في الطابق الاول وادخلته ، ثم اغلقت الباب بالمفتاح من الداخل وتركت المفتاح في القفل . وتناولت القلنسوة من يده فعلقتها على مشجب . فخلع معطفه وعلقه كذلك . ثم دخلا حجرة الجلوس الصغيرة وبها اريكة ومقعدان ومنضدة صغيرة ومذياع
ـ اجلس . اجلس هنا على الاريكة
وهم أن يتنـــاول احدى يديها فاستمهلته بنظرة وخرجت من البهو ، وتناولت سماعة التليفون الداخلي :
ـ طبعا عدت يا أمي ... لاتدعي الطفلة تنزل عندي . فلدي ضيوف ، سأصعد بنفسي بعد خروجهم ...
وأحضرت زجاجة خمر وكأسين ثم جلست بجواره . وقالت :
ـ صناعة انجليزية . طبعا انت تحب صناعة بلادك في كل شيء
فابتسم واخرج صندوقا فضيا

للسجائر من جيبه وقدم اليهـا سيجارة ثم أشعلها لها . ولبثا برهة يدخنان فى صمت . وكانت المرأة قد خلعت معطفها فشعرت بالبرد. وتأوهت . فقال لها :

ــ البرد شديد حقا

ــ ولكنكم ايهـا الانجليز تعودتم البرد فى بلادكم . اما نحن الطليان..

ــ البرد شديد حتى بالنسبة لاهل لندن هذا العام ...

ــ لماذا ؟

ــ لان الحرب استأثرت بالفحم كله فلم نستطع استخدامه للتدفئة

ــ الحرب . الحـرب ... كل شىء أثرت فيه الحرب ...

واعقب ذلك صمت طويل ، وهو ينظر اليها بامعان . فحدثتها نفسها انه سيشرع الآن فى تقبيلها. وشعرت بالتقلص والتمرد فى شفتيها . وهو شعور لم تستطع التغلب عليه كلما قبلها شـخص غريب ... ولـكن الضابط الشاب لم يزد على تناول يدها ، فلمـا رأى خاتم الزواج سألها :

ــ هل انت متزوجة ؟

ــ نعم

ــ وأين زوجك ؟

ــ ... أسير ، كان زوجى عائلنا . اما الآن فلاموورد لى ...

ومن العجيب انها شعرت بالصدق فى كلماتها ، مع انها تعلم جيدا ان زوجا ليس اسـيرا ، وانه هجرها ليعيش مع امراة اخرى ... وانه يرسل اليها فى رأس كل شهر مايكفى لحاجتها الضرورية . أما هذا المال الذى تنشـده عن هـذا الطريق فمخصص للرفاهيـة والتـأنق والكماليات ...

ــ وانت ؟ هلّ أنت متزوج ؟

ــ مخطوب

واخـرج من حافظته صـورة فوتوغرافية لفتاة متوسطة الجمال تقف متـكئة فوق دراجـة بين الاشجار . واعادت اليه الصورة ثم قالت :

ــ جميلة

ــ أوه . جدا

وخشيت أن يكون منظر الخطيبة قد بدد رغبته فيها . وتراءى لعينيها الوشاح الجميل . فوضعت يدها على يده وعجمت أصابعه قائلة :

ــ عجبا ! منذ ساعة لم يكن احد يعرف الآخر . والآن كاننا صديقان منذ الطفولة

فربت على يدها ، ثم جـذب راسها ، لا الى شفتيه بل الى كتفه. وظلا جالسين على تلك الصورة فى صمت . وظلال الليـل تزحف . والمرأة حائرة ماذا تصنع . ثم أخذت أصابعـه تداعب شعرها ، وخلف أذنيها ، حتى أحست بخدر شديد يسرى فى أوصالها ، وجالت خواطرها فى ميادين شتى . فى فترة خطوبتها . وفى صباها . ثم استغرقت فى النوم

وتنبهت على شـفتيه تلتصقان بجبينها . فلما فتحت عينيها وجدت

فى قرارتها شيئا يدفعها اليه . ومن غير أن تدرى ماهى صانعة قدمت اليه شفتيها . فقبلها قبلة هادئة . ثم مسح على خدها بيده . ونظر فى ساعته وقال :

ـ آسف لاني ايقظتك ياصغيرتى من غفوتك . فقد حان موعد أوبتى

وســـوى ثيــابه . ولمحت علي المنضدةبجوار زجاجة الشراب أوراقا مالية مطوية . فدق قلبها. وأدركت ان الفتى كان صادقا حين قال لها : « انت لاتعرفين ماذا أريد منك!»

كان ينشد الحنان الهادىء الصامت وتعلقت بذراعه ، وقالت له :

ـ اشرب كأسا اخرى ... اقض هذه الليلة معى ...

فربت على خدها وقال :

ـ انها الحرب ياصغيرتى ... والمقتضيات الحربية تحتم أن أكون الليلة فى المعسكر . وفى الفجر سيكون الرحيل

فوضعت يدها على قلبها وقالت بلهفة :

ـ ليتك تبقى ... اذن لاحببتك ... قلبى يحدثنى بهذا ...

فابتسم الفتى وهو يفتح الباب قائلا :

ـ وداعا ... غدا ســـتلتقين بغيرى ، وتنسين كل شىء عنى ...

وابتسم ثم أردف :

ـ انها الحرب

وأغلق خلفه الباب ...

أين حل مشكلتى ؟ ...

كان الرجل جالسا فى هيادة الطبيب النفسانى متجهم الوجه مربده ، وبعد صمت قصير قال للطبيب :

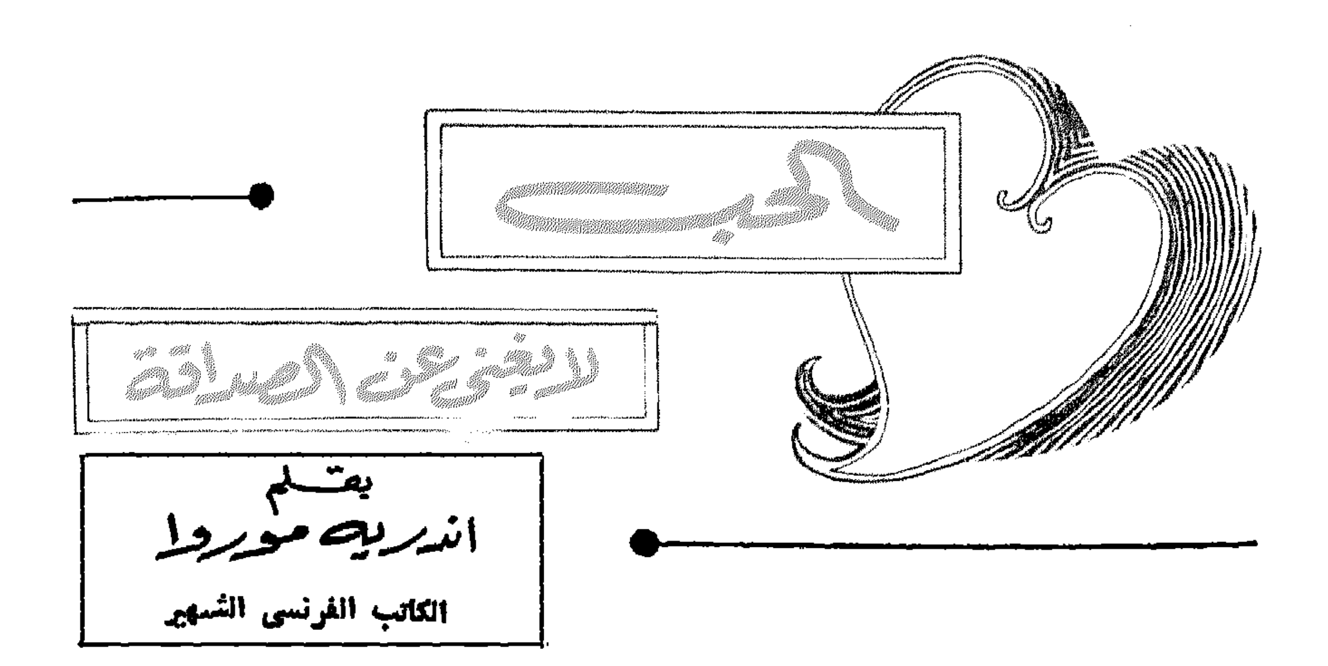
ـ الواقع يادكتور انى فقدت كل رغبة فى هذه الحياة ، انى احس ان الحياة تسير بسرعة وقـوة ، وانى لااستطيع ان اتابعها او الاحقها . انى اشعر ان طول السير فى الدنيا قـداجهدنى وانهك قواى ، وان قافلـة الحياة قد خلفتنى وراءها، فانا فى حكم العدم

فتنهد الطبيب النفسانى وقال :

ـ انا مدرك ما تعنى ، ولكل منـا مشاغله يا عزيزى ، فلا داعى لمثـل هذا اليأس ، وانت بحاجة الى علاج قد يطول الى بضع ســنوات ، وكل ساعة بخمسين دولارا

وساد صمت قطعه الرجل بقوله :

ـ ان هذا يحل مشكلتك الشخصية يا دكتور ، ولكن اين حل مشكلتى ؟



الصداقة ورابطة الزواج

اذا كانت العلاقات الزوجيـــة ، وروابط الاسرة ، تعتبر من مقومـات المجتمعـــات المتحضرة ، وتقـــوم على غرائز قوية تســـاعد على غرس بذور الحب دون اعتبار لسلطان الأثرة والانانية ، فان هناك روابط أخرى مختلفة يغلب فيها العقل والعاطفة، وتسيطر على الغرائز الذاتية الغلابة، ألا وهي الروابط التي تجمع شمل صديقين حميمين

فلماذا كانت هــــذه الروابط ضرورية لحياة المجتمع ؟ أو لايجـــد المرء في الزواج وفي ظل الحيـــاة العائلية الرفيق الذي هو في حاجـــة اليه لاجتياز مراحل الحياة ؟ ان كثيرا من الناس لايعرفون الروابط الزوجية طول حياتهم ، فلماذا يعرض هؤلاء عن الزواج ؟

الواقع أن هؤلاء لا يعرضون عن الزواج ولكن أكثرهم لم يصادفه · ذلك أن عدد النساء ، فيما يبدو ، قد زاد قليلا في هذا العالم على عدد الرجال ، ومن ثم ، ليس في وسع النساء جميعا أن يجدن ازواجا لهن في ظل نظام وحدانية الزوجة الذي يسود الآن أكثر المجتمعات الانسانية · وفوق هذا ، فان الشباب أو الفتـــاة حين يأنس الواحد منهما من نفسه شيئا من رقة الشعور ، فانه لايرضى بأي زواج كيفما اتفق ، فلكل منهما نظرته الثابتة وذوقه الخـــاص في اختيار شريك حياته

وقد يقال ان من غير المعقول الا تهييء الحياة لكل طالب زواج شريكا يرضيه ، على كثرة ما فيها من تقلبات ومصادفات ، وهذا قول مردود ، لأن بعض الناس يعيشون في عزلة واعتكاف تامين ، بحيث لا تتاح لهم فرصة يستطيعون أن يغتنموها ، ولأن غيرهم توقعهم المصـــادفات في بيئة غير بيئتهم لا تتفق وطبيعتهم وعقليتهم وميولهم ، فلا يجنون فيها الا النفور والاخفاق

ومن الناس من يقعد عن طلب الزواج لفشل اصابه من قبل فى حياته ، أو لآفة جسمية ، أولاسباب خفية تصرفه عن السعي اليه ، فلا بد من الشجاعة للارتباط بميثاق الزواج ، ولابد من القفز كما يقفز السباح الى اليم ، وما يتوفر هذا لكل الناس

وكثيرا ما تهفو نفس المرء ـ رجلا كان أو امرأة ـ الى أن يكون فيعداد الازواج ، غير أن الشريك الذى يقع عليه الاختيار يفلت من يده ليتزوج بانسان آخر . وقد يظل بعد ذلك وفيا لعاطفة تجعله يعيش في وحدة وعزلة اثر هذه الخيبة ، وقد يعض بنان الندم حيث لاتنفعه الذكرى التى احتفظ بها فى قلبه كما يحتفظ بالمخلفات المقدسة ، اذ يأتى يوم تصبح فيه هذه الذكرى مجرد صنم لاروح فيه ، لان نضارة الشباب تكون قد ولت وفترت حرارة القلب، والشباب هو الذى يغرى بالغزو وامتزاج الروحين وفناء بعضهما فى بعض ، اذ أن توافق الطبع فى الزواج يحتاج الى المرونة واللين ، وقد يتعذر على من قضى أكثر حياته أعزب أن يعتاد حياة أخرى ،يضطلع بأعبائها وتبعاتها دون ضيق أو ملل حتى اذا ما حاول ذلك فلن يكون زوجا صالحا

الوحدة القاتلة

فاذا كان الامر كذلك ، فأين يستطيع اذن هؤلاء الذين حرموا متعة السعادة الزوجية أن يجدوا ما يجنبهم مشقة الوحدة القاتلة ، وهي التى تجردنا من المظاهر الانسانية بل وتصيبنا أحيانا بالهوس أو الجنون ؟ ترى هل يجدونها فى محيط الاسرة التى نشأوا وشبوا فيه ،وهو محيط لايساعد علىتفتحالقلوب وعلى بعث الهمة والنشاط فى النفس ، لما جبلت عليه الاسرة من حب التساهل واللين والتسامح مهما اصطنعت من التشدد أو القسوة ؟

لقد درس « بلزاك » هذه الناحية فى قصته « ابن العم بونس »دراسة عميقة ممتعة ، وأبان ما فى صلة القرابة احيانا من نقص وضعف وفساد ، فلم ينقذ « بونس » الاعزب الذى اعتمد اعتمادا تاما على أهله فى هذه القصة الا الصداقة

ومع ذلك فان المتزوجينمن الرجال والنساء ليجدون أنفسهم فى حاجة الى شيء آخر . ذلك أن الحياةالعائلية والحب لايسمحان باظهار كل مايدور بخاطرنا من أفكار ، وما يعتمل فى أنفسنا من عواطف ، وليس فى وسعنا دائما أن نبوح للاهل بما فى قلوبنا من نزعات أو أن نجهرللحبيب بما فى عقولنا من خواطر ، لان الصلة فى القرابة صلة رحم لاصلة عقل ، والمودة فيها سهلة هينة ، أما الحب فانه ينطوى دائما على شيء من التصنع والرياء ، لان كلا من المحب والمحبوب ما هو الا ممثل الى حدما ، له دوره فى المهزلة التى يقومان

بتمثيلها ،مهمـــا زعما الاخــلاص والوفاء ، ولهذا، يحتفظ الآباءوالابناء والازواج والزوجات والعشـــاق فى أعماق نفوســـهم بأسرار وأشـــياء لايفضون بها ، ولكن يجعلونها فى قرار مكين ، ولا سيما أحقـــادهم وضغائنهم نحو أهلهم ومن تربطهم بهم صلة القرابة

فلا بد لنا اذن من علاقة غيرعلاقة الحب ، وعشرة غير عشرة الاسرة ، وهى علاقة الصداقة بيننـــا وبين شخص نتخيره بارادتنـــا وبمحض اختيارنا

كيف تنشأ الصــداقة ؟

ان الحب المتعلق بالام لا مجالفيه للتساؤل ، فهو يولد مع الطفـــل نفسه ، ومن ثم فهو غريزى ، وأمـا الحب الجنسى أو الغرام فنشأته غير عسيرة ، فما هى الا نظرة أو لقاءأو ابتسامة أو احتكاك ، حتى ينبعث الاعجاب ، ويضطرم الميـــل وتثور الرغبة • فالحب يبدأ دائما بالحب ، وأصدقه وأقواه ما كان ناتجـــا عن المفاجأة والمصادفة ، فقـــد قالت « جولييت » لوصيفتها فى مسرحية « روميو وجولييت » : « أيتهـــا الوصيفة •• من يكون هذا الفتى ؟ لئن كان متزوجا فقبرى هو سرير عرسى ! » ، وهكذا اضطرم فىقلبها الغرام من اللقاء الاول

والحب لا يتعلق بالمكانة ، وهو ليس رهنا بالذكاء ، أو متوقفا على الجمال • وكثيرا ما نسمع النـــاس يقولون ان الحب أعمى ، وقد يبدو هذا القول مبتذلا ، ولكن هذا المعنى المألوف هو فىحد ذاته حقيقة عالية• ونحن كذلك لا نعرف دائما سر الحب عند غيرنا ، وكثيرا ما تتساءل المرأة قائلة عن امرأة أخرى : « ترى ماذا أعجبها فى هذا الرجل حتي تقع فى حبه ؟ ! » ، لكنها العاطفة القاهرة تنمو وتترعرع ، وقد تغذيها الرغبة، فى تربة تبدو مجدبة لمن يلاحظها من الخارج فى غير مبالاة !

وأما الصداقة فانها تنشأ فىبطء، فهى تنمـو وتزدهر رويدا رويدا ، وتكون شبيهة فى بدايتها بنبتـــة رقيقة هزيلة يعلوها اصـــفرار ، لا تحتمل مرور النسمة العابرة ،حتى أن أى حب ينبعث خليق بأن يقضى عليهـــا بسرعة ، ولهـــــذا قال « لاروشفوكو » : « ان أكثر الناس لا يتأثرون بالصداقة ، وذلك لانهذه العاطفة سرعان ما تفقد سحرها حين يشعر المرء بالحب »

ويحدث أحيانا أن تقوم الصداقة لاول وهلة وبشكل طبيعى كما ينشأ الحب ، ويحدث هذا عندما تكون قد وجدت فى الشخص موهبـــة نادرة وعرفتها فيه ، فرب ملاحظة أو بسمة أو لمحة كشفت لنا فى غيرنا عن عقلية تشبه عقليتنا ، ورب فعل جميـــل أزاح الستار عن قلب نبيل

الصداقة تبدأ بالصداقة

وكما أن الحب يبدأ بالحب ، فان الصداقة تبدأ بالصـــداقة ، وليس حتما أن يكون الصديق المختار على

هذا النحو من السرعة ذا صفات عالية ، اذ أن الحكم والتقدير فيمثل هذه الصفات أمر نسبي بحت ،فهذه فتاة تعجب أخرى ، وتتخذها هذه رفيقة وانيسة تلازمها أكثر الوقت ، ولكنها لا تروق البتة في نظر فتاة ثالثة . فاذا كشفت المصادفة الغطاء عن شيء من التوافق والانسجام في الطباع والافكار والميول والاذواق ، نشأت الصداقة وتوثقت أواصرها

غير أن الصداقة التي تأتي نتيجة المصادفة تكون هشة قابلة لانتتحطم بسرعة كالفخار ،ولما كان من الخير أن يبذل الزوجان جهدهما لاستبقاء الحب واستقراره في ظل الزواج ، كذلك يحسن أن تعاني الصداقة شيئا من الضغط والاكراه ، فالقلب يميل عادة الى الكسل ، ويفتقر دائما الى ما يستفزه ويحفزه ، واذا لم يكن هناك ما ينشط عاطفة فتية ناشئة، فلا يلبث المرء أن يستشعر الفتور والملل بغير وجه حق، ولاتفه الاسباب، كأن يقول عن صديقه : « انه شغوف بالثرثرة » ، « محب للكلام المعاد »، « سيىء الظن » ، « كثير الشكوى والتبرم » ، « أحس في وجوده بالملل » ، « يحضر دائما متأخرا عن الموعد » ، الى غير ذلك مما يقال ونعرفه !

ومن هنا كانت الحاجة ماسة الى ما يغذى الصداقة ويقويها، كالاشتراك معا في عمل ، أو معهد علم واحد ، أو بلدة صغيرة أو نحو ذلك ، فالمرء يكون مضطرا في مثل هذه الظروف الى أن،يعيش عيشة مشتركة ، وهذا الاضطرار نفسههو الذي يعلمنا كيف نحسن الحكم على هؤلاء الذين نعاشرهم أو نعيشمعهم فترات طويله ، كما يعلمنا كيف نحتمل زملاءنا ورفاقنا في صبر جميل

ومع ذلك ، فليس حتما أن تكون الصداقة القائمة على محض المصادفة صداقة حقة على الدوام ، ولهذا قال « أبيل بونار » : « يتعزى الانسان بين جماعة من أصدقائه بعدم عثوره على صديق صدوق من بينهم » ذلك أن الصداقة الحقيقية تستلزماختيارا أثبت وأقوم ، يكون نتيجة للدراسة والتروي والتمحيص . ثم قال الكاتب نفسه : « لا يكون أهلا للصداقة الا من لم ينفره الناس من الناس ، ومن يعرف ويؤمن بأن في الناس نفوسا كبيرة ، وعقولا مسيطرة ، وقلوبا آسرة ، فلا يزال يبحث عنها في غير كلل أو ملل ، حتى يعثر عليها فيحبها قبل أن يظفر بها »

من هو الصديق ؟

وأحب أن أزيد على هذا الرأي السديد ملاحظة أخرى ، وهي أننا لكي نتصل اتصالا قلبيا بشخص ما في رفق وحنو ، يحسن أن،يجمع هذا الشخص الى شمائله وصفاته الممتازة

بعض هنـــات وعثـــرات ، فنحن لانحب الحب كله من كان خلوا من نواح تثير الابتسام فى بعض الاحيان، لان طبيعة الانسان تتعـــارض مع الكمـال المطلق الذى يثقـــل بعض الشىء على العقل والشعور ، اذ يجعلنا نشعر بالهيبة والوقار ، ويوحى الينا بالاحترام بما يثيره فى أنفســنا من اعجـــاب ، ولكنه يقف حائلا دون الصداقة ويعطلها ، لمـــا نحس به عندئذ من الاستكانة والانقباض

أما هنات المرء وأهواؤه الغريبة، فانها غالبا ما تثير فى نفوسنا الجرأة، وتبعث فينا الامن والاطمئنان ،وتجعله فى أعيننـــا أدنى الى البشر ، فرب ظرف من الظروف كشف عن تشابه فى الطبع أو المزاج أو الاتجاه العقلى، أو روح التمرد والتبرم ،ورب أمور قاهرة أو ارادة قوية ساعدت على تنمية هذه الصلة الروحية وتوثيق عراها وتدعيمها ، حتى تنتهى الى تبادل الافكار والاسرار ، ونشعر بحرية وانطلاق فى التفـكير وفى الافضاء بما فى الضمير لهـــذا الغريب أكثر مما نحس به مع الاقربين • وهذا هو أول مظهر من مظاهر الصداقة

الصداقة والصحبة !

ونود الآن أن نفرق بين الصداقة ــ تلك العاطفة العظيمة الرائعـــة الجميلة كأجمل ما يكون الحب ــ وبين الصحبة العادية ، ولنسمع ما يقوله « لاروشفوكو » فى هذا الشـــأن : « ان ما يسميه الناس صداقة ، ما هو الا تدبير لتبادل المصالح والمنافع، وتبادل الخدمات بدوره ليس الا نوعا من أنواع المعاملات التجارية يرى فيه المرء مغنما على الدوام بسبب أنانيته»

وعندى أن هذا رأى شنيع ، اذ ليس من الصداقة فى شىء ما يتحدث عنه « لاروشفوكو » ، ولا يمكن أن تكون الصداقة معاملة تجارية بحال من الاحوال ، وانما هى تســـتنكر المنافع وتتجاهل الاغراض الشخصية، وتفرض المودة الصافية والاخـلاص المتين فرضا ، فليس يعتبر صديقا ذلك الذى يسعى اليك لحاجة فى نفسه حتى اذا قضاها انصرف عنك ونأى بجانبه

والحق أنه ليس من السهل دائما أن نتعرف على صاحب الغرض ،فان الذين مهروا فى تحرى المنـــافع يحاولون الباس أغراضهم رداء صفيقا من الزهد والتعفف • تعـــال معى نستمع الى هذا الحوار الذى دار بين زوجين اذ قال الزوج :

ــ عليك يا عزيزتى بمعاملة هؤلاء الجيران فى رقة ولطف

فأجابته زوجته قائلة :

ــ لماذا ؟ انهم قوم ثقلاء ! ولست فى حاجة اليهم

ــ أنت فى حاجة الى شىء من الذكاء وبعد النظر ، فسوف أحتاج الى هذا الرجل عندما يعود الى الوزارة ،وهذا أمر مؤكد • ولا شك فى أن مراسم الحفاوة والتبجيل تسره أكثر وهو خارج الوزارة، حين يكون مجردا من

النفوذ بعيدا عن السلطان

فقالت الزوجة فيدهشة واعجاب:

ـ هذا صحيح ، اذ أن الاحترام يصطبغ عندئذ بصبغة الصـــــداقة الخالصة

وواضح أنها مخطئة فيهذا الرأى أو مغالطة • ومن الطبيعى أن تنشأ أمثال هذه الروابط النفعية فى كل مجتمع بين شخصين يتبادلان المنافع والتقدير والاعجاب، أو بين شخصين يخشى أحدهما بأس الآخر • كلا ، فلا يمكن أن تقوم صداقة على أساس من الحساب والمنفعة

تعاون الاصدقاء

ولاينبغى مع هذا أن نعتقد أنه ليس هناك تعاون بين الاصدقاء ، فالأصفياء يتعاونون ويتكــاتفون ، ولكن اذا سنحت الفرصة لشىء من هذا فليأت عفوا ، وعن طبع ودون غاية ، اللهم الا غاية المعاونة ذاتها، وعلى نحو يتنـــاسى فيـــه كل من الصديقين بنية حســـنة ما قام به لصاحبه من خدمات ، فلا يذكرها ولا يتحدث عنها ، ولا يفسدها بالمن أو التلميح ، لان من يسدى معروفا لصاحبه ، عليـــه أن يتجنب طلب السرور أو انتظاره ، سرور الزهو والافتخار والمباهاة ، فقد ركب فى طبيعة البشر أن منظر الضعيف يثير فى نفس أكثر الناس تواضـــعا وأكرمهم أخــلاقا ، شعورا بقوته وسطوته ، بحيث يجد فى أصـــدق المواقف التى تشـــعره بالرحمـة والشفقة ، احساسا بسرور خفيف ، وبشىء من الارتياح يغمر نفسه بالرغم من كل شىء ، حتى قال أيضا ذلك الكاتب الرهيب « لاروشفوكو » : « آننا نجد دائما فى معاونة اصدقائنا فى الشدة التىيقعون فيها مايشعرنا بالغبطة والارتياح »

ولهذا ، كان الاخـــلاص والوفاء التامين المنزهين عن الغرض والامانى احدى الخصائص الاساسية اللازمة لاقامة صرح الصداقة الصـــحيحة بمعنى الكـــلمة ، وكان حقـــا على الصديق ـ اذا هو أراد أنيقوم بعمل يبر به صـــديقه ـ أن يتعرف الى همومه ، وهواجســـه ، وحاجاته ، بطريقة تلقائية مســـتعينا فى هذا بفراسته ونفاذ بصيرته قبلأن يسعى فى تحقيق مطلب ، كأنما يتحـدث الضمير عن الضمير ، ويفصح القلب عن القلب دون حاجة الى اللســـان والتعرض للحرج والاخجال

فعليك اذن ياصديقى أن تجنب صاحبك الحياء والهوان ، وأن تكفــه مشقة الأفصاح والالحــــاح ، بأن تستنتج رغباته وحاجاته من تلقــاء نفسك ، وأن تعمل على تحقيقها ما وسعك ذلك ، فان المتعـــة الفريدة الكبرى التى يصيبها الانســان من نفوذه وجاهه وثروته هى أن يحرص على ادخال السرور والابتهـــاج الى قلوب الآخرين

(عن مجلة « كونستلاسيون »)

مشكلة الشهر ...

انحراف الشباب



فى كل يوم تطالعنا الصحف بقصص عجيبة يكون أبطالها من الشبان المنحرفين ، فهى موجة من ضروب الانحراف سادت بين الشباب ، ولم يكن لنا بها عهد فى البلاد العربية منذ حقبة قصيرة من الزمن ، فكان هناك انحراف حقا ولكن على صورة مصغرة وفى دائرة محدودة ، فلم تكن تثير الفزع فى النفوس ، كما تثيرها اليوم هذه الموجة الطاغية من الانحرافات ، التى عمت أقطار العالم ، لا البلاد العربية وحدها ، بعد الحرب العالمية الماضية . وقد اتجه الهلال الى طائفة بارزة من علماء النفس والاجتماع ، يستفتيهم فى هذا الموضوع ، ويطلب منهم أن يدلوا بدلوهم فى علاج هذا الموضوع الخطير

رأى

الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى

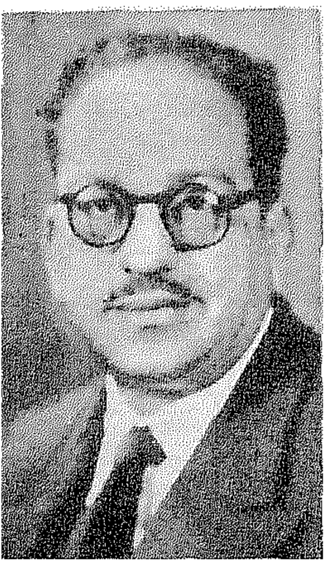
أستاذ علم النفس بكلية آداب جامعة القاهرة

« أنصح لعلاج هذه المشكلة بوجوب استقرار البيت ، فصلاح الاسرة أهم الاسباب التى تدعو الى عدم الانحراف »

ان هذا الانحراف يرجع الى سببين أساسيين ، الاول هو سوء التربية من الصغر ، ونقصد بالتربية هنا التربية الانفعالية أو الوجدانية ، أى علاقة الطفل بأبيه وأمه وأخوته ، فلا يشعر بالحنان والعطف ، ومن هنا تنشأ فى نفسه هذه العقدة الكامنة وتدفعه الى الانحراف ، لان الانحراف نوع من العدوان وعدم الاتزان . والشخص المنحرف هو الذى لا يسلك سلوكا سليما فى المجتمع الذى يعيش فيه . ان سلوكه عدوانى

على نفسه وعلى غيره

اما السبب الثانى فاضطراب المجتمع نفسه ، اذ لا يجد الشباب حلا لمشاكله المختلفة المجتمع ملىء بالمشاكل ، مثل مشكلة المتعطلين ، ومشكلة الالتحاق بدور التعليم ، وما الى ذلك من مشاكل لا يخلو منها أى مجتمع فى دولة متمدنة . بيد أن هذه المشاكل تختلف من دولة الى دولة ، وتتفاوت من عصر الى عصر ، فالشاب لا يجد اذن حلا لهذه المشاكل ، ومن هنا ينشأ الانحراف ، ويعتقد أنه اذا سقط فى الامتحان مثلا ، أو لم يجد وظيفة يشغلها ، فان معنى ذلك عنده أن المجتمع يضطهده ويتحداه ، ولذلك ينشأ عنده حب العدوان على المجتمع بأسره ، لشعوره أنه لا يجد فرصة له فى الحياة ، تمكنه من العمل والانتاج . ويخفى عليه أن هذه المشكلة ليست مشكلته وحده ، انما هى مشكلة المئات بل الآلاف من أمثاله ، والدولة فى صدد علاجها . ولكنى أرى ان الحلول التى عملت



الدكتور
أحمد
فؤاد
الأهوانى

لخدمة الشباب فى حاجة الى مزيد من العناية ، حتى لا تتفاقم المشاكل كلها دفعة واحدة ، ولا يزال الشباب فى حاجة ماسة الى مايشغل نفسيته ويحقق مطامعه ، فالنوادى غير كافية ، والرحلات غير وافية ، والاشراف فى ذاته ليس اشرافا فنيا

هذا فضلا عن المشكلة الجنسية ، وهى مشكلة « أزلية » ، وهى صعبة الحل لانها تتردد بين عوامل مختلفة ، منها ماهو دينى ، ومنها ماهو اجتماعى ، ومنها ماهو نفسى ، وقد حاولت أمريكا التغلب على هذه المشكلة ، وفعلا خطت خطوات بعيدة فى هذا الميدان ، وكان أساس علاجها هو الزواج المبكر ، فأغلب طلبة الجامعات فى أمريكا متزوجون ، بل ان أغلب الطلاب هناك يعملون

ولابد أن نعمل فى مصر على تشجيع الزواج المبكر ، وتيسير سبل الزواج للشباب ، حتى يقبل عليه بنفس راضية ، ولا يعرض عنه اعراضا ، كما هو ملاحظ فى الشباب فى هذه الايام . فبعض الشباب عنده رغبة أكيدة فى الزواج بيد أن التكاليف الباهظة تصرفه عن اتمامه وتحول بينه وبين تحقيق رغبته . ومن هنا تتفاقم المشكلة ، وينحرف الشباب

ولذلك أنصح لعلاج هذه المشكلة بوجوب استقرار البيت ، فالطفل الذى نشأ فى بيت مستقر ، وشعر بالعطف والحنان الكافى لايمكن أن يكون منحرفا . ولايمكن أن يكون الفقر سببا فى الانحراف بأى حال من

الاحوال ، كما لا يمكن أن يكون الجهل سببا فى ذلك . فالعواطف الانسانية لا تقيد بهذه الحدود . ومما يؤسف له أن أغلب البيوت المصرية غير مستقرة ، وفيها كثير من الاضطراب ، فينعكس هذا الاضطراب على نفس الطفل حتى يصير شابا ، ويرسخ فى نفسه الاضطراب الماثل بين أمه وأبيه ، ويصبح كالكرة التى يتقاذفها الاب حينا ، والام حينا آخر . يصب الاب جام غضبه على الابن ، كذلك تفعل الام ، فيصبح الطفل فى حيرة شديدة ، وعندما يكبر يثور على المجتمع بأسره

ولذلك كان صلاح الاسرة أهم الاسباب التى تدعو الى عدم الانحراف

رأى

الدكتور مصطفى الخشاب

استاذ الاجتماع المساعد بكلية آداب القاهرة

« ان العوامل المؤثرة فى هذه الظاهرة ثلاثة : العوامل الذاتية ، والعوامل الاجتماعية مابين داخلية وخارجية ، ثم العوامل النفسية »

ان الاحصاءات الاخيرة دلت على أن العوامل المؤثرة فى هذه الظاهرة ثلاثة : أولها العوامل الذاتية ، واقصد بها العاهات الجسمية والعقلية والنفسية والامراض . فغير خاف أن الشاب الاعمى أو الابكم أو الاخرس يكون فى حالة نفسية تختلف كل الاختلاف عن الشخص العادي ، وهذا الشخص يحتاج الى معاملة من نوع خاص ، والى طريقة تنسيه عاهته ، وترتفع به عن عقدة النقص التى يشعر بها ، فاذا لم يجد هذه المعاملة ، أصبح ناقما على المجتمع ، وساخطا على الناس جميعا ، ومن هنا يبدأ الانحراف . وقد قرانا فى الصحف عن كثير من الجرائم التى يرتكبها بعض الشباب المصابين بعاهات جسمية ، كما قرانا عن جرائم يقترفها شباب مصابون بأمراض مضنية ، ومن هنا كان الواجب على الدولة أن تيسر طرق العلاج بالتوسع فى انشاء المستشفيات ، والاشراف عليها اشرافا منظما . وثانيها العوامل الاجتماعية : وهذه العوامل تنقسم الى قسمين ، عوامل داخلية ، وعوامل خارجية ، الداخلية مثل انحلال الاسرة ، وضعف الرقابة ، أو كثرة الضغط العائلى ، وانخفاض المعايير والمستويات الاخلاقية للابوين ، هذا الى سوء المعاملة والهجر والفقر . وقد يكون موت الاب أو الام أو كليهما سببا فى ترك الشباب عالة على الاقارب ، أو أهل البر أو المجتمع . فمن هنا تنمو فى نفسه بواعث الشر ، ومحرضات الجريمة ، وتكون هذه الاسباب من المقومات الاساسية لظاهرة الانحراف

والعوامل الاجتماعية الخارجية تتمثل فى الجيرة والزمالة والصداقة والمدرسة . فلابد أن يراقب الطفل

مراقبة شديدة فى البيئات التى يعيش فيها ، دون استخدام القســوة أو العنف ،ولابد أن توجه عناية أكبر الى الجو المدرسي والاشراف على الطلاب ، وحل مشاكلهم الخاصة حتى يشعر الطالب بالاستقرار النفسي ، وعــدم الاضطراب الوجداني الذى يسبب له فى النهاية الانحراف الاجرامى

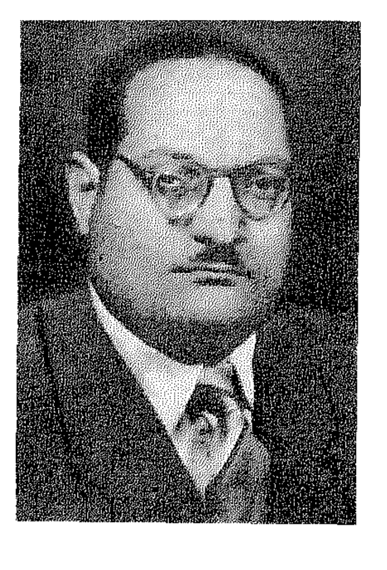
وغــير خاف أن بعض الروايات السينمائية يكون لها أثر كبير فى هذا الانحراف ، فيشاهد الشاب فيلما معينا ، وطريقة معينة فى السرقة ، فيحاول أن يتشبه بالمجرم بطــل الفيلم . ولذلك كان لابد من تشديد الرقابة على الافلام ، وصــيانة النشء من هذا العبث ، وما يقــال عن الافلام السينمائية يقــال عن التمثيليات الاذاعية المسلسلة ، فلابد من دراستها دراسة علمية سليمة ، واختيارها على أساس سـليم حتى لايكون ضررها أكثر من نفعها

وكذلك يمكن أن نقول ان للقصص والكتب دورا كبيرا فى هذا المضمار ، فيتأثر الشاب بما فيها من نوازع شريرة ، وانحرافات خلقية لا تلبث أن تنعكس على نفسيته ، وتدفعــه الى الانحراف الاجرامى

وقد يقع الشاب تحت سـطوة محترفى الاجرام أو « البلطجية » ، فاذا به يسلك مسلكهم ، ويقترف الجرائم تشبها بهم أو بتحريض منهم

وثالث هذه العوامل هى العوامل النفسية ، ومنها الانهيــار العصبى والضــعف العقلى ، والانفعــالات المزاجية الحــادة ، والاضــطرابات العاطفية ، التى منها شعور الشاب بالحرمان ، وفشل الاسرة فى اشباع حاجاته ، وشعوره بأنه غير مرغوب فيه وشعوره بالغيرة ، وقلة الشأن ، بالنسبة الى غيره من أفراد الاسرة ، واحتقار الناس له وازدرائهم له ، وســـخريتهم منه لاى سبب من الاسباب ، فينقلب مجرما ناقما على المجتمع ساخطا على الناس جميعا

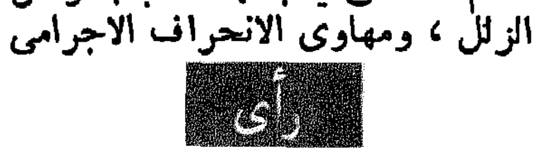
تلك هى العــوامل التى تدفع الشباب الى الانحراف الاجرامى ، وارى أنه يمكن تلافيها بتلافى مسبباتها ، وعلاجها يتطلب منــا صبرا وعناية أعظم ، حتى يتجنب الشباب مواطن الزلل ، ومهاوى الانحراف الاجرامى



الدكتور

مصطفى

الخشاب



الدكتور عثمان أمين

استاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة

« لابد من تربية الشخصية على أســاس القيم والمعايير الثابتــة ، لا الزائــلة أو الســطحية ، حتى نتجنب

الشذوذ او الانحراف نتيجة التمرد والفشل والتعلـــق بمعايير قلقة غير ثابتة »)

ان مشكلة الانحراف الاجـرامى ليست مشكلة محلية متصلة بالمجتمع المصرى أو العربى ، انما هى مشكلة عالمية متصلة بحالة القلق الذى يعيش فيه العالم . وقد كتبت فى هـــذه المشكلة بحوث مستفيضة قبـــل طغيان هذا التيار فى مصر بسنوات، واذكر انى كنت فى الولايات المتحدة الامريكية ، عام ١٩٥٥ ، فوجـدت هذه المشكلة تشـغل الرأى العـام بشكل واضح ، وكانت موضـــوع الساعة فى الصحف والمجلات والندوات وهى فى الواقع مشكلة الشـــباب المراهق ، وتمرده على المجتمع ، أما القلق الذى يشعر به الناس فيعزى الى حالة الحرب الباردة التى يعيش فيها الناس منذ وضعت الحرب العالمية الاخيرة أوزارها ، فنحن نعيش دائما وابدا فى حرب اعصاب ، اضف الى ذلك أن العالم كله اصبح حلقـــة متصلة ، فالاحداث التى تجـرى فى الصين واليابان مثلا يكون لهـــا انعكاس تام على الرأى العام فى أوربا، وكل هذا يسبب القلق والضيق عند الناس ، فيعيشون على اعصابهم

وقد اخذ القلق والضيق صورا مختلفة متعددة ، والشـــخص الذى لايقوى أن يحمل قنبلة أو مدفعـا ، أو يستقل طائرة ليشترك فى غمار معركة الشعوب ، سرعان ما يتجـه تفكيره الى ناحية اخرى ، وينحرف انحرافا أجراميا ، ويصب جام غضبه على المجتمع

واختلاف الصور يعبر عن حالة واحدة هى حالة القلق . وهـــذا القلق هو السبب فى الانحـــراف الاجرامى . ونحن اذا انتقلنا بهـذه المشكلة الى مصر ، وجدنا أننا لانهتم بتربية الذوق العام . وعندى أن هـــذه التربيـــة هى التى تجنب الانحراف الاجرامى ، وقد تبدو أن هذه الفكرة بعيدة عن الجرائم ، بيد انها متصلة بها كل الاتصال ، فنحن نهتم هنا بناحية المظهر دون الجوهر، مع أن اصلاح الداخل أولى بالعناية من اصلاح الخارج ، وصلاح الداخل يتبعه صلاح الخارج وجاء فى الحديث الشريف « من أصلح جوانيه اصلح الله برانيه » وهو حديث ذو سند صحيح ــ وهو من المرويات على اية حال ، فالانسان ، جوانى وبرانى ، أى سر وعلن ، والتربيـــة والتعليم يجب أن تتجه الى أصلاح «الجوانى» أى اصلاح الخلق والشخصـــية الانسانية ، قبل العناية بآثار هـــذه الشخصية . فالاهتمام فى المجتمع



الدكتور عثمان أمين

بالنواحي الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية يدخل فى دائرة الاهتمام بالبرانى . أما الاهتمام بالنواحى المعنوية ، والاخلاق القويمة، فيدخل فى دائرة الاهتمام بالجوانى ، واذا اهتممنا بالبرانى دون الجوانى فان أى هزة تطيح بالمجتمع الذى نعيش فيه ، أما اذا اهتممنا بكليهما فاننا نتقدم بخطوات واسعة الى الامام ، ونتجنب تلك المشاكل التى تؤدى بالشباب وبالناس عامة الى الشذوذ والانحراف الاجرامى

وقد تنبه فيلسوف أمريكى الى هذه الحقيقة فقال : « أن الناحية المعنوية أولى بالعناية من الناحية الخارجية » . وعندى أن السبب فى الانحراف الاجرامى الذى نشاهده بكثرة فى أمريكا ، يعزى الى الاسراف فى العناية بالناحية البرانية دون الجوانية ، فالمجتمع الامريكى مولع بكثرة الانتاج ، ووفرة المحصول ، وسرعة الانجاز ، ومدى القدرة ، وما الى ذلك ولا يجد الفرصة للتفكير فى الناحية الداخلية أو الجوانية . مما كان سببا فى كثير من الانحرافات الاجرامية التى نطالعها فى الصحف ، والتى لا تزال حتى الآن موضع بحث القضاة والمستشارين وعلماء النفس فى أمريكا . واذكر ان أحد العلماء الالمان الذين عاشوا فى أمريكا احدى عشرة سنة ألف كتابا درس فيه هذه الانحرافات وأطلق عليه « التشريح المرضى للولايات المتحدة » ويؤخذ منه أن طائفة كبيرة من الشباب تتأثر بالناحية البرانية اكثر من الجوانية ، مما يؤدى الى الانحراف بصوره المختلفة

ولذلك كان لابد من تربية الشخصية على أساس القيم والمعايير الثابتة ، لا الزائلة او السطحية حتى نتجنب الشذوذ أو الانحراف نتيجة التمرد والفشل والتعلق بمعايير قلقة غير ثابتة . وهنا تقع على المجتمع مسئولية كبرى فى سبيل التخلص من هذا الانحراف الاجرامى وهو الا يسمح لشخص أن يتبوأ منزلة غير جدير بها ، بحيث اذا ارتفع شخص الى مكانة معينة، يكون قد وصل اليها عن جدارة وبعد جهاد طويل شاق ، حتى لا يزداد حقد الناس بعضهم على بعض ، وتفقد ثقتهم فى القيم الانسانية .

فالشخص الذى يجد أن أحدهم وصل الى منزلة كبيرة على غير أساس يفقد ثقته فى المجتمع ، ويحس أنه فاشل ، بيد أنه يرفض قبول فكرة الفشل ، ويحس أنه مهضوم ومظلوم ومضطهد من المجتمع فيحاول ان ينتقم من هذا المجتمع الظالم فى رأيه بارتكاب الجرائم !

رأى

الدكتور عثمان نجاتى

استاذ علم النفس المساعد بجامعة القاهرة

« هناك عوامل شتى ، منها البيوت المهدمة ، ومنها الاضطرابات النفسية ، ومنها أسباب جنسية وغيرها »

انه لا يمكن تحديد أسباب معينة

الدكتور
عثمان نجاتي

فى كل حالات الاجرام ، فهنـــاك عوامل كثيرة تنطبق على كل حالة الا أن هنالك عوامل مشتركة فى شتى أنواع الانحرافات الاجرامية ، منها البيوت المهدمة ونقصد بهـا هنـا البيوت التى فيها خلاف أو انفصال أو طلاق بين الزوجين أو ما الى ذلك، فالطفل يعيش فى بيئة مفـككة دون أن يجد عاطفة تربط الاسرة بعضـها ببعض ، ولا يجد العناية والرعاية الكافية ، فيقضى معظـم أوقاته فى الشارع وفى هذا الخطر كل الخطر ، اذ يختلط بأصـــدقاء السـوء ، ويسهل انحرافه فى هذه الحالة ، لانه لم يجد شيئا من التقاليد العامة أو ما يكون له الضمير الاجتمـاعى ، أو المثل العليا ، لان اسرته لم تتعود النظام ، وليس فيهـا ضوابط أو روابط أخلاقية معينة

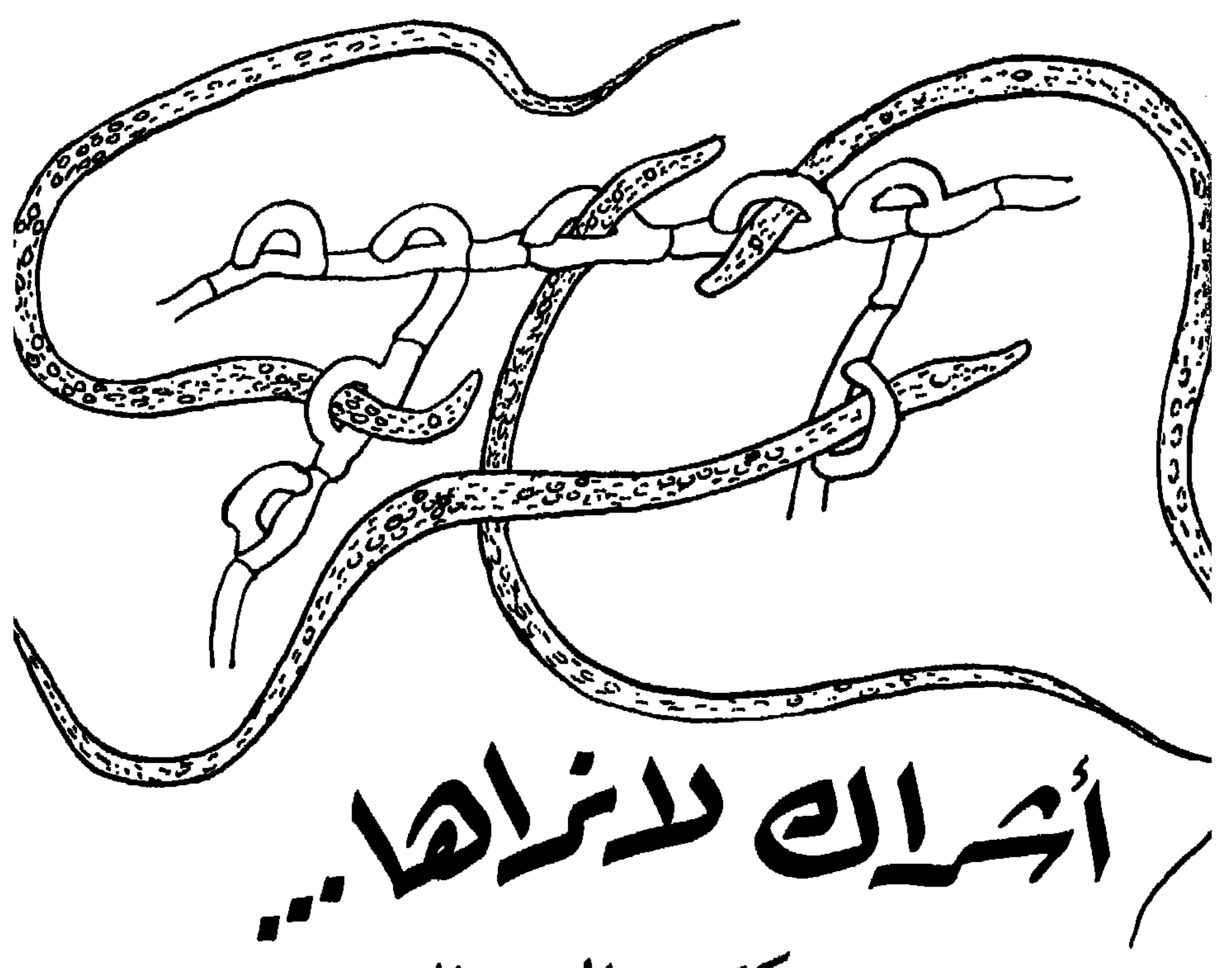
وهنـــاك عوامل أخرى منهـــا الاضطرابات النفسية ، وتعزى الى سوء التربية أو الى عـدم التربيـة بأساليب سليمة ، وطرق صحيحة ، فتكون الاسرة قاسية مثلا أكثر من اللازم ، أو يشعر الطفل بحرمان من العطف والحب والحنان ، أو الشعور بالنقص أو الاحساس بكراهيـــة النـــاس من حوله له ، فيســيطر عليه الشعور العدوانى ويطغى على شخصيته فينحرف الشـــاب الى الاجرام

ومن هذه الاسباب مايكون جنسيا كان يشعر الشـــاب أنه مكروه من النسـاء ، أو كان يحب فتـــاة تم خانته ، أو عنده عقم جنسى أو ما الى ذلك ، وهـــذا يدخـل تحت باب الاضطرابات النفسية

وهناك فئة من الشـــباب يكون لديها نوع من التحلل الخلقى ، وهو من يطلق عليـــه « السيكوباتية » وهؤلاء الشبان يتحللون من المثـل والاخلاق ، فينحرفون ويجرمون . وهذا النوع من الشباب يعاود الاجرام مرة أخرى ، ولا يرتدع بعقاب

ونحن هنا نتكلم عن المنحرفين من الشباب ولا نتكلم عن المحترفين من المجرمين الذين يتخذون الاجـرام مهنة أو حرفة لهم ويرتبون أمورهم من أجل السرقة أو النهب أوالسلب أو ما الى ذلك من جرائم ، فان هذا النوع يخرج من هذا النطاق، ويدخل فى بحث آخر

وقد ينحرف النـوع الاول الى الاجرام ازاء الضغط الاجتماعى او الاقتصادي ، ولذلك تـكثر أوكار الجريمة حيث تكون الاسرة منهـارة اجتماعيا واقتصاديا ، ولذلك كان من الواجب العنـاية بتلك النواحى حتى نخفف من وطأة الشذوذ النفسى والانحراف الاجرامى



أشراك لا نراها ..

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم - جامعة القاهرة

زارنى صديق أديب فى معملى ، ليس له بالعلم صلة الا بما يقرؤه بين الحين والحين ، وجلسنا نتناقش فى بعض الامور ، وجاء أحدهم - فى هذه الاثناء - بقبضة من التراب فى طبق زجاجى ، وضعه أمامنا ، فظهرت الدهشة على وجه صديقى ، ثم ابتدرنى متسائلا :

- لماذا تحضر التراب فى مثل هذا المكان النظيف ؟

- وماذا تعلم أنت عن هذه القبضة من التراب ؟

قال بعد فترة صمت وهو ينظر اليها :

- اننى لا أرى فيها شيئا ، حبيبات ساكنة كسكون الموتى ! !.

- انك لا ترى منها الا السكون كما قلت .. ولكننى أراها تزخر بالحياة وبالاحياء .. هذه القبضة من التربة التى أمامك تخصص فى دراسة مثلها آلاف العلماء ، ولو تجمعوا - كل حسب اختصاصه لاستطاعوا أن يكتبوا عما فيها من أسرار حتى تصل المعلومات فيها الى عدة مجلدات

وهنا زادت الدهشة في عيني الصديق ، وكأنه لايصدق ما أقول .. فقلت :

ـ لكي تشاركني يا صديقي في أحاسيسي حيال هذا الموضوع الغامض ، لابد أن أقدم لك مثلا حيا من تلك الامثلة المنظورة أمام عينيك وأمام أعين الناس ، أن هذا المثل كفيل ان يقرب الصورة الى ذهنك ، ففي الادغال والغابات ، حيث توجد الطبيعة البكر كما خلقها الله ، يحدث صراع رهيب بين حيوانها وطيورها، وحشراتها وهوامها ، كلها تتطاحن من أجل الحياة وحب البقاء ، باحثة منقبة عن الغذاء الذى يحفظ لها كيانها ، كلها تسير وهي لاتدرى شيئا عن المصير الذى ينتظرها بين آونة وأخرى ،بعضها يعتمد على قوته فينقض كالصاعقة على ضحيته ، والآخر ينصب الاشراك لغيره

ضع كل هذا فى ذهنك ..وانظر الى هذه التربة التى أمامك ، انها هى الاخرى غابة ضخمة متوحشة تزخر بالاحياء كما تزخر الاحراش بالحيوانات ، ان بها الآن صراعا خفيا رهيبا لاتراه . هنا تكمن آلاف الملايين من البكتيريا ، والفطريات ، والحيوانات الاولية ، والطحالب ، والديدان الثعبانية وغيرها . هنا شباك منصوبة، تماما كتلك الشباك التى ينصبها الانسان فى الغابات لاصطياد الاسود والنمور والقردة والطيور

ومرت فترة صمت، وإذا بصديقى يقول :

ـ انك تبالغ ـ ولا شك ـ فيما تقول

ـ انها حقيقة لاجدال فيها . فهل تحب أن ترى نوعا واحدا من آلاف أنواع الصراع الذى يحدث فى هذا التراب فى كل لحظة من عمر هذه الارض الطويل ؟

ـ وهل أستطيع أن أراه الآن ؟

ـ قلت لك فى آية لحظة !!

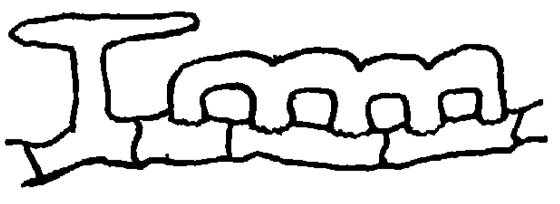
وعندئذ هز رأسه موافقا كأنه يتحدى . وأحضرت ميكروسكوبا يكبر الشيء الصغير آلاف المرآت ، فيظهر أمام الانظار على حقيقته ، وأخذت جزءا صغيرا من هذه التربة، ووضعتها على شريحة زجاجية مع نقطة ماء ، وتحكمت فى العدسات ، وقلت :

ـ انظر هنا ، وأخبرنى ماذا ترى ؟

وقام الصديق ونظر خلال العدسات ، ثم تباعد مذعورا ، وقد بدأ على وجهه مزيج من الخوف والدهشة ، فعرفت على الفور انه رأى دودة ثعبانية صغيرة تتلوى تحت القوى المكبرة فظنها ثعبانا ضخما

قلت له :

ـ لاتخف ... فان ما رأيته وحسبته ثعبانا ، ما هى الا دودة صغيرة لاتستطيع أن تراها بعينيك،



الكائن الفطرى ينصب اشراكه

فطولها أقل من المليمتر ، ولكنهاتحت القوى المكبرة تظهر كالثعبان تماما فى شكله وحركته، ولهذا أطلق عليها اسم« الدودة الثعبانية » • وهى الآن تسير حرة طليقة تنقض على غيرهامن أحياء أقل منها قوة وشأنا ، كما ينقض الاسد على فريسته ولكنها لاتدرى ما مصيرها بعد قليل

ـ وما مصيرها يا صديقى ؟

ـ هنا فى هذا التراب يوجد كائن فطرى آخر ، ينصب لها الاشراك حتى تقع فى حبائله، دون أن تستطيع الفكاك

ـ وهل أستطيع أن أراها الآن ؟

ـ أرجو ذلك

ونظرت بدورى فى الميكروسكوب، وأخذت أحرك الشريحة الزجاجية بما عليها من تربة ، وكأن شريطا سينمائيا يزخر بالاحياء ، يعرض امام أنظارنا ، حتى وجدت خيوطا فطرية معينة ، وأشرت الى صديقى بالنظر مرة أخرى ، فنظر بشىء من الحذر ، ثم رفع رأسه وقال :

ـ انني أرى حبالا كثيرة لامعنى لها، تتفرع هنا وهناك دون نظام

ـ أنها اشراك منصوبة لاصطياد الديدان الثعبانية اذا ما أقتربت منها، انك لو دققت النظر ، لوجدت أشياء تشبه العروات فى أشكالها منظومة على هذه الخيوط الفطرية الحية

ونظر صديقى مرة أخرى فآمن بما رأى ، ولكنه عاد ليقول :

ـ الا ترى معى أن هذه الشباك أو الخيوط أضعف من أن تصطاد هذا الثعبان الخطير ؟

ـ سترى ما يحدث بعد قليل

ومرت فترة من الصمت ، ونحن ننظر الى أنواع وأجناس شتى ، تتحرك وتتصارع بين حبيبات التربة كما تتصارع المخلوقات فى غاباتها واقتربت دودة ثعبانية بجوار هذه الشباك المنصوبة ، ولسوء حظها مرت رأسها ـ دون أن تدرى ـ خلال احدى هذه العروات ، واذا بها تنطبق عليها فجأة ، وأشرت الى صديقى أن يرى هذا المنظر الفريد

وهنا ظهرت عليه الدهشة بأجلى معانيها ، وطال تأمله خلال العدسات ثم رفع رأسه بوجوم وتأثر ، ونظر الى ثم قال :

ـ انك على حق يا صاحبى • ان صراعا رهيبا يحدث الآن ، فالثعبان يتلوى ، ويقاوم ، ويهتز ، يريد الفكاك ولا يستطيع ، انه كان كأسد يسير معتزا بقوته واذا به يقع فى اشراك الصيادين ، لا فرق بين هذا وذاك • كل ما هناك من فروق أن عالم الغابات منظور ، وهذا عالم غير منظور • ولكن قل لى بربك ، ما نهاية هذا الصراع ؟

ـ موت مؤكد للدودة الثعبانية • فبعد ساعة على الاكثر ستستسلم ويكون الفطر قد أرسل احدى ممصاته داخلها ، فتتفرع فى جسمها كما تتفرع جذور النباتات فى حبيبات التربة ، وتقوم هذه الممصات بامتصاص كل مكونات الدودة الحيوية ، فلا تترك فيها الا جدارا رقيقا كأنه جلد ثعبان تركه بعد انسلاخه

ونظر الصديق مرة أخــــرى ، وأخبرني أن دودتين أخريين قد وقعتا في الاشراك ، وأنهما يحاولان الفكاك ، وفجأة انتفض واقفا ثم قال مؤكدا:

ـ لقد رأيت دودة منهما قد نجحت في الهروب حامـــــلة العروة حول عنقها بعــد أن فصــــلتها عن باقي الخيوط الفطرية

ـ وهل تظن أنها قد نجت بعـــد هذا ؟

ـ طبعا ، هذه نجاة مؤكدة

ـ انك واهم يا صديقي فالعروة ليست كحبل المشنقة . انها ستبقى ملتفة حول عنق الدودة حتى تقضى عليها عندما ترسل احدى ممصاتها فتخترق جسدها ، وينمو الفطر على أشلائها ليكون اشراكا جـــديدة لامثالها من ديدان

ـ لكن ... يبدو لى أن شيئا يحدث فيجذب أمثال هذه الديدان لمثل هذه الاشراك

ـ قال بعض العلماء ، ان هـــذه العروة تفرز مادة كيميائية تجعــل الدودة الثعبانية تقترب منها ، تماما كما تضع أنت طعما لفأر في المصيدة وبعضهم يقول انها الصدفة ولاشىء غير الصدفة

ـ انه على أية حال عالم رهيب . وهل هناك مصايد أخرى غير هذه؟

ـ نعم .. هنـــاك تخصص فى تحضير مثل هذه الحيل والمكـائد . فهناك فطر يصنع العـــروة ، ويطلى سطحها الداخلى بمادة لزجة ، حتى اذا ما دخلت الدودة التصـــقت به باحكام كما تلتصق قطع الاخشاب بالغراء ، وهناك نوع لاينصب أشراكا ، ولكنه اذا أحس بالدودة تقترب ، عمد الى ان تلتف عليها نهاية الخيط الفطرى كأنه ســوط حســـاس ، وبعضهـا يكون نسيجـا ملتفـا كأنه شباك صياد ، اذا لامستهــا الدودة ، شـــلت حركتهـــا فلا تستطيع منها فكاكا ، ومنها ما يكون فتحات أو عرى منتظمة متراصة كأنها فتحات القناطر والخزانات ، فهـــذه يمر منها الماء ، والاخرى تمر خلالها ديدان ثعبانية فتقتنص ، وبهذا تجد تخصصا فى هـــذه المجمـــوعة من الفطريات ، وطرقا معينة متباينـــة للاقتناص توارثتهـا عبر مـــلايين السنين

ـ يا سبحان الله ، انها ولا شك غرائب ما كنا ندرى عنها شيـئا . ولكن ما هو الفطر ؟

ـ الفطر نبات دقيق ، ولكنــه لايحتوى على المادة الخضراء التى توجد فى النباتات الراقيـــة ، وبـــذلك لايستطيع تكوين الغذاء ، فيتطفل على



الدودة الثعبانية انطبقت عليها الاشراك

غيره من الاحياء الاخرى ، ولــكل طريقته الخاصة في الحياة ، ويكفى أن تعلم أن التربة الزراعية تحتوى على مايتراوح بين ٨٠ ألفا ،١٠٠ألف نوع من الفطريات فقط موزعة فى بقاع هذه الارض ، وهى تتصارع فيما بينها ، أو مع غيرها للحصول على الغذاء ، ومعظمها ضار ، ويســبب الامراض للنبات والحيوان والحشرات على السواء ، وبعضـــها نافع ، وقد ذللها الانسان لخدمته، فهو ينتج منها الفيتامينات والانزيمات والاحمـاض والبنسلين ، والكحول ،وآلاف أخرى من المركبــات الكيميائيـــة التى لايستغنى عنها الانسان

ـ ولكن لماذا اختار هــذا الفطر الذى رأيناه هذه الطريقة فى الحياة ؟

ـ لقد نظم الكون ودبر بحكمة ، ولابد من التحكم فى أعداد هــذه الديدان التى تعيش فى التربة ،فلو تركت وشـأنها لاهلكت معـظم الكائنات ، ولهذا نصبت لها الطبيعة الحكيمة أشراكا تتمثل فى أمثال هذه الفطريات ، فتجعلها متـسوازنة مع غيرها من أحياء

واراد صديقى ان يلقى نظرة أخرى على هذا العالم الغامض الرهيب ، فوجد بين حبيبات التراب كائنـات أخرى كثيرة ، لكل منها شكله ولونه وحجمه ، منها ماهو متحرك ،ومنها ما هو ساكن ، وأخذ يمطرنى بوابل من الاسئلة يريد أن يتعرف على كل شىء أمامه ، فقلت له :

ـ لكل سؤال جواب قد يشغل عشرات الصفحات وليس هذا مجاله هنا ، ويكفى أنك قد علمت أن هذه التربة ليست ميتة ، لكنها تزخر بالحياة وبالاحياء ، فى صراعها سر بقائنا ، وفى تطاحنها خصب لارضنا، وازدهار لزرعنا ، دون أن يدرى أحد عن ذلك شيئا • ويكفى أنك رأيت تخصصا فى الصراع ، كأن هــذه الفطريات دربت ومرنت على مثل هذه الامور

ومن أجل ذلك أحضرنا هنا هذا التراب !!

القول . . . والعمل

قال « الحسن البصرى » لبعض جلسائه :
« مالك لا تعظ أصحابك ؟ »
فاجابه بقوله :
« أنى أخاف أن أقول ما لا أفعل»
فقال له « الحسن » :
« يرحمك الله • وأينـا يقول مايفعل ؟ لو ان كل رجل منا لا يقول الا ما يفعل ، لكان هذا خير مايبتغيه الشيطان، لاننا اذن لا نأمر بمعروف ، ولا ننهى عن منكر ! »



المرأة العربية في السلك الدبلوماسي

بقلم السيدة زينب لبيب

بوزارة الخارجية

تعتبر وظـــائف الســــلك السياسى ، فى كل دولـــة من أهم الوظائف واخطرها شأنا . فليس خافيا أن من يشغلون هذه الوظائف ينهضون بتبعات جسيمة فى خدمة بلادهم ، ويؤتمنون على أدق الأسرار، فى توجيه ســياستها وعلاقاتهـــا بالدول الاخرى . لذلك تحرص كافة الـــدول على اختيـــار موظفيهـــا الدبلوماســـيين ممن تتوافر فيهم صفات خاصة ، تؤهلهم لحسن القيام بهذه الوظائف، بما يتفق والمستوى الثقافي والاجتماعى الذى تتطلبه

والواقع أنه كلما ارتقت الدولة فى سلم الحضارة ، وارتفعت مكانتها فى المضـــمار الــدولى ، وآزدادت علائقها الدولية اتساعا وتشـــابكا ، ازدادت تبعـــا لذلك تبعات رجالها الدبلوماسيين ، واتسع أفق تمثيلها السياسى والقنصلى ، وانبسط رواقه على مختلف دول العالم صـــغيرها ، وكبيرها ، وفى كل الارجاء والاصقاع فى الشرق والغرب على السواء

وقد ساير تمثيلنا الســـياسى بدوره نهضتنا الكبرى ، بعـــد أن أصبحت الجمهورية العربية المتحـدة تشغل مكانا مرموقا فى موكب الدول، وبعد أن صارت أحداثها السياسية والاقتصادية مثارا لاهتمـــام دول العالم قاطبة

على أنه بالرغم من الشأو البعيد الذى بلغـــه تمثيلنا الدبلوماسى فى خدمة أهداف الدولة ، فقـــد ظلت وظائفـــه الكبرى والصـــغرى على السواء ، وقفا على الرجال وحدهم .. ولم تســـتطع المرأة أن تلج أبواب وزارة الخـــارجية الا منـــذ ثلاث سنوات ، حين كنت أول من عين فى احدى هذه الوظائف

وجاء غيرى من بعدى ، بعـــد أن

ظفرت المرأة بحق التعيين فى هذه الوظائف • ولابد لى هنا من وقفة • فان التحاقى بالعمل فى وزارة الخارجية كان أمنية ظلت تراودنى من سنوات طويلة ، وكان تحقيقها كسبا للمرأة التى ظللت أدافع عن حقوقها ، وأطالب بمساواتها مع الرجل ، فى جميع الهيئات والجمعيات النسائية التى شاركت بجهدى فيها ، منذ تخرجت من كلية الحقوق

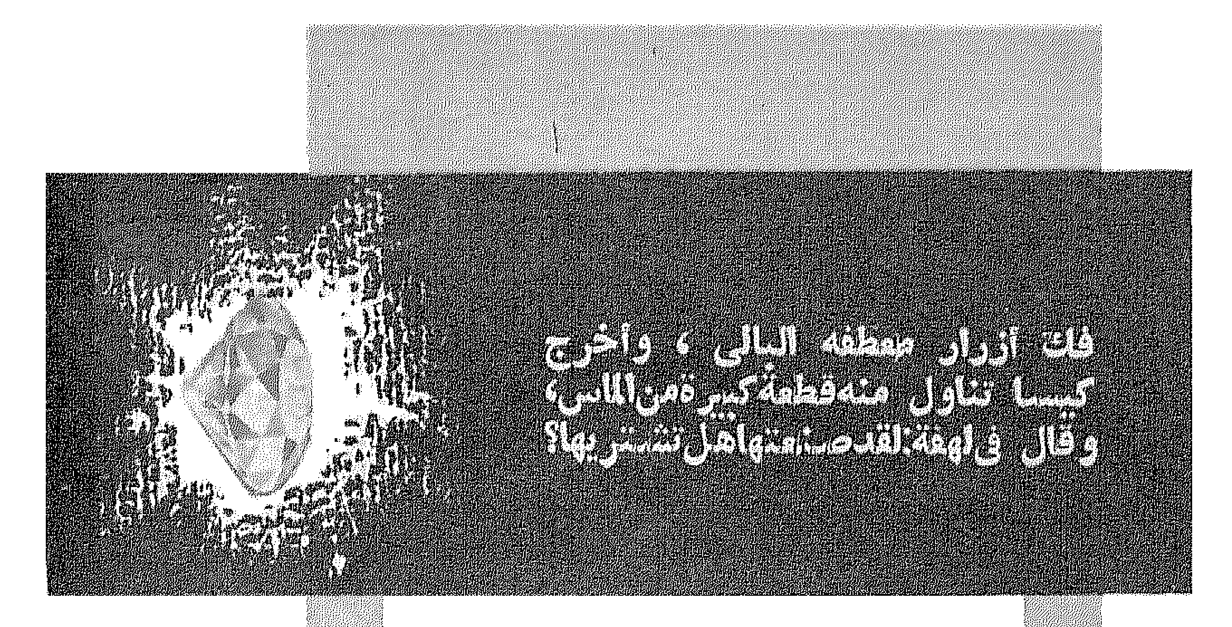
▭

والعمل الذى تؤديه بوزارة الخارجية هو نفس عمل زملائنا الدبلوماسيين ، الا أننا لسنا مقيدات على وظائف السلك السياسى ، فان هذه الوظائف لم تفتح لنا بعد ..

وفى اعتقادى أن قبول المرأة فى وظائف السلك السياسى لن يتأخر كثيرا ، تمشيا مع مظاهر النهضة فى جمهوريتنا العزيزة ، وخاصة بعد أن تم ادماج السلكين السياسى ، فى سورية ومصر ، بعد اعلان الوحدة ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وبعد أن أصبحت احدى آنسات الاقليم الشمالى الفضليات ، وهى الآنسة (ماوية الشيخ فضلى) تشغل وظيفة سكرتيرة ثالثة فى سفارتنا ببيروت . هذا الى جانب ما نعلمه ونراه فى السلك السياسى لبعض الدول العربية والشرقية ، اذ تشغل المرأة وظائف هامة فى التمثيل السياسى للباكستان والهند ومراكش واندونيسيا والعراق وسورية قبل الوحدة • وليست المرأة فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة ، دون زميلاتها فى تلك البلاد ، كفاءة أو مقدرة على الاضطلاع بهذه الوظائف السياسية

والواقع أن ممارسة العمل فى وزارة الخارجية ، قد اتاح لى فرصة لقاء دبلوماسيين من مختلف بلاد العالم ، والتحدث اليهم ، وحضور حفلاتهم الرسمية ، مما أكسبنى خبرة بالكثير من التقاليد والعادات ، والوقوف على الكثير من الطبائع والميول ، الامر الذى يتصل أوثق الاتصال بتكوين العقلية الدبلوماسية ، وهى عقلية يجب أن تتسم بالاتزان فى القول والعمل

ولعل فى مقدمة تجاربى التى حصلت عليها من عملى فى وزارة الخارجية ، هو ازدياد شعورى بأننى عنوان لبلدى فى أى مكان قصدته ، أو مجتمع حضرته • وهذا الشعور يقتضينى ، سواء فى نطاق الوظيفة أو خارجه ، أن التزم نهجا خاصا فى كل عمل أو تصرف . وهذا بعينه مايفرض على وظائف السلك الدبلوماسى طابعا خاصا ، يتميز بالحرص والحذر ، يتأثره كل من يشغل احدى هذه الوظائف . ولئن كان سلكنا الدبلوماسى قد استطاع أن يبرز رجالا بلغوا أقصى درجات الكفاءة والنضج الدبلوماسى ، ورفعوا رأس الوطن فى صفوف التمثيل السياسى للدول المختلفة ، فقد جاء اليوم دور المرأة فى الجمهورية العربية المتحدة لتقف مع الرجل على قدم المساواة ، فى خدمة البلاد عن طريق الدبلوماسية والتمثيل السياسى



هذه الماسة

بقلم الكاتب الانجليزى هـ . ج ويلز

كنت ذات ليلة واقفا على شاطىء نهر التيمس بمنطقة شانسرى لين ، معتمدا على السياج ، أنظر الى عباب الماء الاسود وهو ينساب فى خرير رقيق ، ومن بعيد كانت أضواء جسر واترلو تتألق ، وتنعكس على صفحة الماء وكأنها مئات النقط المضيئة ، وفى الجانب الآخر ، كانت أبراج وستمنستر ترتفع فى غلائل الظلام كالاشباح الحارسة. وسمعت صوتا بجانبى يقول :

ـ ليلة دافئة !

فاستدرت براسى ، ورايت رجلا تنم ملابسه الرثة وسمته العام عن أنه من المتسولين او المتشردين الذين يلتمسون من أحد المحسنين فى هذا الوقت اجر المأوى وثمن وجبة الافطار . وادركت انى لو اجبت عليه بكلمة ، ثم تبادلت معه الحديث ، فلا مندوحة لى من ان أحقق فى النهاية أمله ، وأدفع له خمسة شلنات

ونظرت اليه فى فضول قبل أن اجيب . ترى هل فى جعبته من الحديث ما يساوى هذا المبلغ ؟ أم انه مجرد انسان عاجز حتى عن سرد قصة حياته ؟

ولكنى رأيت فى نظرات عينيه ، وفى ارتفاع جبينه ، وفى سمت شفتيه ما ينم عن ذكاء واضح ، ولهذا قررت أن أبادله الحديث فقلت :

ـ دافئة جدا ، ولكن ليس الى حد غير محتمل

فقال وهو يرنو الى الماء :

ـ نعم ، ان الجو هنا لطيف جدا !

وبعـد برهة صمت ، استطرد قائلا :

ـ من دواعي الرضا أن يوجـد في لندن مثل هذا المكان الهادىء المريح لانسان ظل طيلة يومه وهو في دوامة من الاعمال . فلولامثل هذهالاماكن المريحة للاعصاب ، لما استطاع انسان مثلي أن يتجلد ويحتمل كل هذا العناء في سبيل آماله ومطامحه وتحقيق أهدافه . وكثيرا ما خطر لي أن أتخلى عن كل شيء ، وابدأ حياتي من جديد كأي انسان عادي بسيط يسعى من أجـل ضروريات الحياة وبعض الكماليات

وصمت هنيهة قال بعدها :

ـ ولكنني أعرف أنني اذا تخليت عن آمالي وأهدافي ، فسوف أقضي بقية حياتي نادما

ولما توقف عن الحديث ، نظرت اليه مدهوشا ، ذلك أني لم أر في حياتي رجلا في مثل بؤسه وفاقته يتحدث عن الآمال والاهداف بمثل هذه البساطة . وخطر لي انه اما مجنون ، أو يتخذ من فاقته مادة للفكاهة المؤلمة . وفجأة التفت نحوى بوجه مرهق شاحب ، ولكنه هادىء السمات ، متزن التفكير وقال :

ـ معذرة ، لقد نسيت نفسي ، وانت بطبيعة الحال لن تدرك حقيقة الامر ...

ثم راح يفحصني بنظراته برهة قبل أن يردف قائلا :

ـ وهو أمر عجيب غريب حقا ، ولا شك أني سألتمس لك العذر اذا لم تصدقني حين أخبرك بالحقيقة . ولهذا فليس ثمة خطر علي في أن أقولها لك ، وعدا هذا فاني أحوج ما أكون الى أن أفضي بذات نفسي لاحد ، أيا كان . في الواقع انني أقوم


كنت واقفا على شاطىء نهر التايمز معتمدا على السياج ثم سمعت صوتا بجانبي

بعمل ضخم ، ضخم حقا . ولكنني أواجه بعض المتـــاعب فى الوقت الحاضر . . . اننى أصنع الماس !

ثم فك أزرار معطفه البـــالى ، ودس يده فى جيب داخلى ، واخرج كيسا تناول منه بضـــع حصوات قاتمة اللون من الماس الخام،واختار من بينها حصـــاة فى حجم اصبع الابهام ، ثم قال وهو يسلمها لى :

ـ لا ادرى ، هل تعرف شيئا عن الماس الخام ؟

وشاء القدر أنى كنت قبل ذلك بعام أشغل وقت فراغى فى الحصول على درجة علمية من جامعة لندن ، وقد شملت دراســاتى الـكيميائية والطبيعية الاحجار الكريمة ولاسيما الماس الطبيعى والصناعى . ومن ثم عرفت لاول وهلة أن هذه الحصـــاة قطعة من الماس غير المصقول ، ولم يتبق الا أن افحصها لاعرف هل هى ماس حقيقى أم مقلد . ولكن حجمها الـكبير راعنى ، ذلك أنى لم أر أو أسمع عن ماسة خام فى حجم اصبع الابهـــام ، الا اذا كانت مسروقة من مناجم جنوبى أفريقـا ولم تعرض بعد فى الاسواق

وفحصت الماسة فى ضوء مصباح الشارع ، وجربتهـــا على زجاجة ســـاعتى ، فاذا هى تشقها بسهولة تامة ، أى ماســـة حقيقية بلا ادنى شك !

ونظرت الى الشـــاب فى فضول بالغ وقلت :

ـ الواضح أنها ماسة حقيقية ، ولكنها كبيرة الحجم جدا . من أين حصلت عليها ؟

ـ قلت لك اننى صنعتها : أعدها الى

ولما أعدتهـــا اليه ، وضعها فى الكيس مع أخواتها ، وأسرع باعادة الكيس الى جيب معطفه الداخلى

ثم اذا هو يقول لى فجأة فى صوت هامس ملهوف :

ـ اننى مستعد أن أبيعها لك بمائة جنيه

وهنا ملأ الشك صدرى . . فمن يدرى ؟ فلعل هـــذه الماسة مزيفـــة بطريقة خاصة تجعلهـــا لا تخلو من تراب ماس حقيقى يشق الزجاج عند التجـــربة ! والا فاذا كانت ماســـة حقيقية فلماذا يعرضها للبيع بهـــذا الثمن البخس ، ومن أين جاء بها ؟

ونظر كل منا فى عينى الآخر طويلا . . ورأيت أمارات اللهفة الصادقة تطل من نظراته . وهنا فقط أدركت انها ماسة حقيقية ، ولكنى رجل فقير لا أستطيع المغامرة بمائة جنيه ببساطة . ثم أين هو الرجل العاقل المتزن الذى يغـــامر بشراء ماســـة ، مهما تكن حقيقية ، من رجل غريب يلتقى به عرضا فى الطريق ؟

وكنت أعرف أنه فى الامكان صنع المـــاس الحقيقى عن طريق وضع الـــكربون فى ضغط معين وحرارة خاصة . ولكن مثل هـــذا الماس الحقيقى المصنوع يكون عادة صغير

الحجم جدا . فلما هززت راسى فى ارتياب ، قال :

ــ يبدو أنك تعرف شيئا عن هذا الموضوع ، وسوف أخبرك بالمزيد عنه . ولعلك عندئذ تقبل شراء هذه الماسة

واستدار بظهره الى النهر ،ووضع يديه فى جيبى معطفه ، وتنهد قائلا فى صوت الرجل الذى لا ينم مظهره ابدا عن الفاقة والبؤس :

ــ ان الماس يمكن ان يصنع من الكربون عن طريق تغيير تركيبه

كرست حياتى كلها لمعالجة هذه المشكلة . بدات تجاربى فى صناعة الماس بوسائل جديدة منذ كنت فى السابعة عشرة من عمرى ، وانا الآن فى الثانية والثلاثين . ورغم كل ما عانيته من أهوال خلال هذه السنوات الخمس عشرة ، فانى لا زلت أرى أن الامر جدير بكل هذه المشاق ، وبأكثر منها ، لان الانسان قد يصل فى النهاية الى الطريقة الصحيحة ، فيصبح اغنى رجل فى العالم بلا منازع



ولهذا اعرض عليك هذه الماسة الرائعة بهذا الثمن البخس

الكيميائى بواسطة درجة معينة من الانصهار ، وتحت ضغط مناسب . وعندئذ يتبلور الكربون ، لا ليكون ذوبا أسود أو تراب الفحم ، وانما ا صبح قطعا صغيرة من الماس . هذا مايعرفه الكيميائيون حتى اليوم . ولكن لم يستطع أحدهم أن يصل الى أحسن درجة انصهار والى احسن درجة ضغط ، ليصل الى احسن النتائج . ولهذا فان الماس المصنوع بأيدى هؤلاء الكيميائيين يكون صغيرا جدا وقاتما ، ولا قيمة له فى سوق الاحجار الكريمة . اما انا ، فقد

وكان لدى فى الحادية والعشرين من عمرى الف جنيه ورثتها عن ابوى ، وقد استغللت هذا المبلغ فى قضاء عامين لدراسة الكيمياء بجامعة برلين ، وبعد ذلك بدات العمل فى تجاربى بمفردى . لانى كنت أخشى ان يعرف احد سر هذه التجارب ، فيحدث سباق بين الكيميائيين قد ينتهى بان يسبقنى من هم اكثر مالا وعلما وموارد . كما كنت اخشى ان يشيع سر نجاح التجارب ، فتهبط قيمة الماس الى الحضيض اذا علم الناس أنه قد أصبح فى الامكان انتاجه

بالاطنان . فان قيمته ، كما نعرف جميعا ، هي فى ندرته . ولهذه الاسباب ، حرصت على اجراء التجارب بمفردى ، وفى سرية تامة ...

وكنت اكتسب رزقى أثناء هذه السنوات بتدريس العلوم الطبيعية والكيميائية فى المنازل . وكانت هذه الدروس تستنفد منى وقتا وجهدا ، ولكنى كنت أضيع كل لحظة من وقت فراغى فى اجراء تجاربى . وقد حدث أنى قرأت تجارب العالم الفرنسي دوبريه الذى فجر الديناميت فى داخل اسطوانة من الصلب المحكم الاغلاق ليظفر بأكبر نسبة من الضغط العالى . واستطعت اخيرا أن احصل على اسطوانة من الصلب مصنوعة لهذا الغرض ، ووضعت فيها المواد الكربونية ذات النسب الخاصة التى توصلت اليها بتجاربى . ووضعت هذا كله فى فرن خاص كنت قد انشأته فى غرفتى ، وخرجت لاتمشى قليلا ... وحين عدت كانت الانبوبة الاسطوانية فى مكانها بين جمرات الفحم المتوهج ، وهنا واجهتنى مشكلة . فأنت تعرف ان للوقت اهميته الكبرى فى عملية تبلور الكربون ، فاذا تعجلت اجراء العملية ، جاءت قطع الماس صغيرة تافهة ، اما اذا عرفت كيف تطيل وقت التبلور ، فسوف تظفر بقطع ماسية كبيرة ، ومن ثم قررت أن أترك الانبوبة الاسطوانية تبرد تدريجيا فى مدى عامين كاملين ، وفى خلال هذين العامين لم أترك وسيلة للارتزاق دون ان اتخذها ، حتى لقد اشتغلت ببيع الصحف ، وبحراسة مركبات الاغنياء أمام دور المسرح . كل هذا لكى أظفر بايجار الغرفة ، وبثمن الفحم اللازم للفرن ، حيث كنت أشرف بنفسى على عملية التبريد التدريجى يوما بعد يوم

وأخيرا ، منذ ثلاثة أسابيع فقط ، أخمدت النيران ، وفتحت الانبوبة الاسطوانية وهى لا تزال ساخنة ، حتى تحرقت اصابعى . وأخرجت المواد المنصهرة بازميل ، وسحقتها على سندان من الصلب ، ووجدت بينها ثلاث ماسات كبيرة ، وخمسا صغيرة . وفيما أنا جالس الى هذه العملية ، سمعت طرقا على الباب ، فأخفيت الماسات ، وفتحت الباب ، واذا جارى يصارحنى وهو فى حالة سكر واضح بأنه أبلغ رجال البوليس عنى ، باعتبارى رجلا يستخدم مسكنه لصناعة المفرقعات ، وان رجال البوليس فى طريقهم لتفتيش المسكن ، فأسرعت بمغادرة الغرفة تاركا كل شىء ، محتفظا فقط بالماسات الثمانى . واذكر بهذه المناسبة ان الصحف نشرت فى اليوم التالى ان رجال البوليس اكتشفوا « مصنعا سريا للمفرقعات » وأنا الآن لا استطيع التصرف فى هذه الماسات بأية وسيلة . فاذا ذهبت الى احد الجواهريين ، فانه لن يتردد فى استدعاء البوليس خلسة للقبض

على ، لانه لن يصدق الا أن هذه الماسات مسروقة ولهذا أعرض عليك هذه الماسة الرائعة بهذا الثمن البخس ، وحدث انى التجأت الى أحد تجار الجواهر المسروقة ، ولكن اللعين أخذ الماسة ورفض أن يعطيني شيئا ، بل هدد بتسليمي الى رجال البوليس . وجملة القول انني الآن أهيم فى الطرقات جائعا مشردا ، وفى جيبى من الماس ما يساوى بضع مئات من آلاف الجنيهات . انك أول رجل أثق فيه ، واقص عليه أمرى بصراحة ، لانى توسمت فيك الكرم والسماحة

وحملق فى وجهى ملهوفا ، فقلت له :

ـ من الحماقة أن اشترى قطعة ماس فى مثل هذه الظروف ، هذا فضلا عن انني لا أخرج حاملا معى مئات الجنيهات ، الا انني أميل الى تصديقك ، ويمكنك ، اذا شئت ، أن تزورنى غدا فى مكتبى ، وهذه هى بطاقتى

فتناول البطاقة وقال فى ارتياب :

ـ أتريد أن ازورك غدا لاجد رجال البوليس فى انتظارى ؟

ـ اذن يمكنك أن تأتى فى الموعد الذى يناسبك حتى تثق أننى لن اوقع بك فى كمين . وهذه خمسة شلنات دليلا على حسن نواياى نحوك

فقال وهو يضع المبلغ فى جيبه ويهم بالانصراف :

ـ ارجو ان ارد لك هذا القرض مضاعفا آلاف المرات . كما أرجو أن تحتفظ بهذا السر ، وحذار ان تتبعنى

ولم يلبث ان أختفى فى جوف الظلام !

ورغم أنى لم أره بعد ذلك ، الا انني لا أكف عن تذكره والتفكير فيه . هل كان الرجل محتالا بارعا ، أم مزيفا للاحجار الكريمة ، أم صانعا حقا للماس الحر كما أكد لى ؟ ان الاحتمال الاخير يجعلنى دائما افكر فى هذه الفرصة التى ضيعتها ، فقد كان فى مقدورى أن أشترى تلك الماسة التى تبلغ حجم اصبع الابهام بخمسة جنيهات ، لابيعها بخمسين ألف جنيه على الاقل !

ومن يدرى ؟ فلعل ذلك الرجل الجائع المشرد ، قد استطاع أن يبيع بعض ماساته ، وأن يواصل تجاربه سرا ، وأن يحقق هدفه ، وأن يعيش الآن بيننا مليونيرا !



ارادتك فى يدك

بقلم الدكتور أمير بقطر
عميد معهد التربية بالجامعة الامريكية



« كل عمل نقدم عليه ، وكل قرار حاسم نتخذه بمحض ارادتنا هو تعبير عن انفسنا ، وثمرة ناضجة من ثمرات شخصيتنا »

ليست الارادة ميزة أو هبة من الميزات والمواهب التى ينعم بها محظوظ من بنى البشر دون سواه ، وانما هى الحلقة الاخيرة فى سلسلة الخبرات العقلية أو السلوك الانسانى عند كل فرد من الافراد . وتقريبا للاذهان نضع أمام القارىء المثل الآتى :

انت فى حديقة بعيدة عن الاماكن المأهولة بالسكان ، تطالع صحيفة ، واذا بك تشهد ثعبانا مخيفا يزحف نحوك . فما الذى يحدث فى سلسلة هذه الخبرة ، أو فى سلوكك الانسانى الطبيعى ؟ وما الاعضاء التى تساهم فى هذه الخبرة أو ذاك السلوك ؟ ان لك عينا تبصر ، اذن فبهاتم لك « خبرة حسية » . وهذه حلقة أولى فى هذه السلسلة . على أن الزمن قد علمك أن ذلك الذى تبصره بعينك حيوان خطير قد يودى بحياتك . وبعملية بسيطه سريعة بين الخيوط العصبية التى يوصل الرسائل من الحواس (فى هذه الحالة العين) الى المخ تتم لك « خبرة ادراكيــة » . وهذه حلقة ثانية . وفى منطقة اخرى من مناطق المخ المتشعبة يحدث شىء آخر بسبب ذلك ، ونعنى بهــذا شعورك بالتوتر أو الضيق ، وهو فى هذه الحالة شعور غير ســار على كل حال . وبهذا تتم لك « خبرة

انفعالية » أو وجدانية أو عاطفية . وهذه حلقة ثالثة . وبسرعة البرق في هذه الحالة يلتقط المخ الرسالة الحسية ، ويبعث بها عن طريق الخيوط العصبية الحركية ، اما الى عضلات الساق أو اليد ، أو الى غدة من الغدد . وبذلك تتخذ طريقا أو اكثر من الطرق الآتية : قتل الثعبان ، أو الهرب منه ، أو مجرد الخوف وعدم الحركة . وفيما عدا الطريق الثالث تتم لك « **خبرة ارادية** » . وهذه « الارادة » هي الحلقة الرابعة والاخيرة . وهذا تفسير الارادة من الناحية الفسيولوجية

معنى الارادة

هذا أبسط مثل للمعنى الاصلى للارادة . على أننا عندما نتحدث عن قوة الارادة التي يمتاز بها فردمعين، نقصد في الواقع ماهو أسمى منزلة وأعلى قدرا . فاذا ترددت في اختيارك السفر برا أو بحرا أو جوا، وقررت أخيرا انتقالك بحرا مثلا ، أو أنك ترددت في تناول كأس من النبيذ أو كوب من اللبن ، واخترت في النهاية اللبن ، فان هذا الاختيار في كل من الحالتين لايدل على قوة ارادتك ، بالمعنى المصطلح عليه . وزعم بعضهم أن قوةالارادةيشترط في الاختيار فيها أن يشمل عنصرا من عناصر الجهد أو الاجهاد ، أو ارجاء التنفيذ فترة من الزمن . بيد أن بعضهم يبذل جهدا عنيفا في الاختيار بين شراء حذاء أسود أو بني ، وينتقل من متجر الى متجر ساعات أو أياما ، ومع ذلك لا يمكن أن تقول أن عنده ذرة من قوة الارادة

يشترط في قوة الارادة بالمعنى المصطلح عليه أذن ، أن يكون هناك صراع بين اتجاهين ، وفي تغلب الشخص على أحدهما تضحية من جانبه . ويحدث ذلك عندما يمتنع صاحب الارادة القوية عن الاستسلام لرغبة ملحة أو ميل قوى فيه ، أو عندما يقرر السير في اتجاه أعتاد تجنبه أو مقته او الخوف منه . وبتعبير آخر عندما يسبح ضد التيار ، رغم ما يتطلب ذلك من مقاومة واجهاد وتجشم أخطار . ويتضح من هذا أن لابد أن يكون هناك مشكل أو نزاع ؛ على صاحب الارادة القوية فضه ، مع وجود التضحية . وكثيرا ما ترتبط قوة الارادة القوية فضه ، مع وجود صاحب (وهو الحلقة الثالثة التي سبقت الاشارة اليها)

على أن الكثير مما نسميه قوة ارادة ، ماهو الا مهارة مكتسبة بالعادة والتكرار . وهذا ما نراه في أعمال البطولة التي يأتيها الجندي المحنك ، أو المخاطرات الجريئة التي يأتيها القراصنة وقطاع الطرق

ومتى تعددت الاتجاهات والميول المختلفة سالفة الذكر ، تعقدالمشكل، واصبح الاختيار عسيرا ، وحارت الارادة . ويقال في هذه الحالة أن الشخصية قد انقسمت على ذاتها ، فاما أن تتجه الى القيم السفلى ــ انانية وجموح وتهور ؛ أو الى المثل

العليا التي يقرها الدين والمبـــادىء الخلقية الانسانية

الارادة وتاخير الاستجابة

فى مثـــل الثعبان الذى ذكـــرناه فى أولى فقرات هذا المقال ، يغلب أن تكون فترة الزمن بين الاثارة (رؤية الثعبان) والاستجابة (قتـله أو الهرب منه) قصـــيرة ، لخطورة المــوقف . على أن هنـــاك اثارات تستدعى التريث والتأمل قبـــل حدوث الاستجابة . وذلك أن خبراتنا السابقة وما يتصل بهـــا من آراء وملابسات وحوادث ، تطيل عملية التفكير فى المناطق المخية المـــركزية لما تقتضيه من تخطى عقبات ومسالك فى الخيوط العصبية . وبذلك تطول فترة الاستجابة ، الى اتخاذ القرار النهائى

والاستجابة السريعة المفاجئة قد تكون حســـية حركية محضــــة « Sensori-motor » كما اذا نهضت من فراشك منتصبا عند ســـماعك ناقوس المنبه ، قـــد تـــكون فكرية حركيـــة « Locomotor » اذا نهضت واقفا بسبب فـــكرة عابرة جالت بخاطرك . وهذا النوع الثانى هو الذى تدخل فيه الارادة المصطلح عليها ، متى تعددت الافكار وتعقدت

ويفهم من هذا أن الارادة تتطلب أولا مزيدا من التـــداول والتمعـــن والتروى والتأمل ، وتتطلب ثانيـــا الاختيار . وتتـــوقف فترة التريث والمداولة والتأمل الخ على شـــتى العوامل التى تتصل بالحالة . فهناك حالات تتطلب الارادة فيها شهورا أو سنوات ، كاختيار الشاب الزوجـــة أو المهنة ، وتقرير الحاكم اعـــلان الحرب على العدو . وكلما كثرت هذه العوامل وزادت خطورتها ، كثرت الدوافع العصبية فى المخ ، وصـــعب الاختيار واتخاذ القرار النهـــائى .

والارادة الحكيمة لاتتسرع ولا تتهور ولا تطيش ، لان صاحبها لا يتخـــذ قرارا حاسما قبل جمع المعلومات ، والموازنة بين ما لقرار معين وماعليه ، وما ينتج عن ذلك من تفاعـــلات وتغيرات فى الاعصاب المخية المركزية

ومن حسن الحظ أن أكثر القرارات التى نتخذها فى حياتنا اليوميـــة لا حاجة لنا فيها الى وجع الراس هذا ، لاننا تعلمنا بحكم العـــادة أن نتصرف فيها على وجه السرعة . ولولا ذلك لكانت الحياة عبئا ثقيـــلا لا يطاق

ومن الناس من يصاب بنـــوع من الوســـواس ، يضـــطره الى ارجاء الاستجابة والمماطلة فى اتخاذ القرار النهائى ، حتى فى أشد المســـــائل تفاهة . وبهذا تجمد ارادته ، وتقف فى منتصف الطريق لا تتقدم قيـــد شعرة الى الامام ولا تتقهقر قيـــد شعرة الى الخلف . وهذه الحـــالة المرضية أطلق عليها العلماء التعبـــير اللاتينى « abulia » ، ومثلها المأثور مثل الحمـــار الذى رأى على يمينه كومة من البرسيم وعلى يساره كومة أخرى ، فأخذ يميل برأســـه يمنة ، ثم يعدله فيتجه به يسرة ، وظل كذلك الى أن مات جوعا . وقـــد شهدت العيادات النفسية الكثير من

هذه الحالات ، رجلا يمزق الرسالة عشرين أو ثلاثين مرة ، ولا يقر قراره على الصيغة النهائية . سيدة تعجز عن تخير الثوب الذى يليق بهـا ، بالرغم من التريث أسابيع وشـهورا وزيارة عدة متاجر . ومؤلفـا يقضى عشرين عاما فى تصحيح مسودة كتاب ويعجز عن تقديمه للطبع خـوف وقوع أخطاء فيه ، أو لأنه ينشـد الكمال

ترويض الارادة وتدريبها

العنصر الاسـاسى فى الارادة ، الاقدام على العمل . ويتطلب هـذا العنصر التدريب والمران ، وتكوين العادات التى لابد منها لارسـائه وتقويته وتأييده ، كما يتطلب صقله وتهذيبه

وأول ما ينبغى اتباعه فى هـذا التدريب ، التفـكير المنطقى السليم قبل الاقدام على العمل . والتفـكير لابد له من نصيب يذكر من الذكاء . بيد أن الرأى السـديد أو المنطـق السليم وحده قد يكون عقبة كئودا فى سبيل الاقدام ، ويعطل التنفيذ فى مهام خطيرة تحتاج الى اتخـاذ قرار فى سرعة معقولة . لذلك قيل ان الانفعالات الوجدانية ، أو العاطفة اذا شئنا تسميتها كذلك ، ذات أثر فعـال فى اذكاء الهمم ، وشـحذ العزيمة التى تعين الفكر المنطقى فى تقوية الارادة ودفع صـاحبها الى الاقدام على العمل . مثـال ذلك أن الانفعال بسبب الغضب يدفعنـا للقتال دفاعا عن الكرامة (الفردية أو القومية) ، والخوف يدفعنـا للفرار من العـدو ، أو البحث عن أسباب المرض وعـلاجه ، والحب يدفعنـا للتقرب من المحبـوب واستجلاب رضاه

والمبدأ الثانى الذى تنبغى معرفته هو أن تدريب الارادة فى المسـائل السلبية ، يسبق تدريبها فى المسائل الايجابية . وبتعبير آخر ، ينبغى أن يروض المرء ذاته على الاحجام عن أتيان ما تشتهيه نفوسنا من الممنوعات والمحرمات ، والاقدام على عمـل ما لا نرتاح اليه من جلائل الاعمـال والمكرمات . ويتضح هذا المبدأ جليا فى تربية الاطفال ، اذ لا يخفى أننـا نعلم الطفل قبل كل شىء الاشـياء السلبية ، فنقول له : لا تضع اصبعك فى النار ، لا تشد شـعر أختـك ، لا تمزق أوراق الـكتاب ، لا تضع السكين فى فمك . وكلما نضـج جسما وعقلا ، نأخذ فى تعليمـه المبادىء الايجابية ، فنقول له حافظ على نظافة ملابسك ، ضع كل دمية فى مكانها ، كن مطيعا لوالديك

والمبدأ الثالث ، وجوب الحذر من الايحاء . فقد تبين بالاختبـار أن استسلام بعض الافـراد لما يوحيه اليهم الغير من الاراء ، وما يدخله فى أذهانهم من الاباطيل ، يضـعف ارادتهم . ويلاحظ كذلك أن الشخص ضعيف الارادة ، أشد عرضـة للاستهواء اى الاذعان للايحـاء من سواه . ولا فرق فى ذلك بين الايحاء الذاتى — أى ما يوحيـه الشخص لنفسه — وما يوحيه اليه الغير . ولابد أن يذكر القارىء أسماء بعض الرؤساء

ضعاف الارادة ، الذين يصدقون كل ما يسره اليهم الدساسون،ويتأثرون بكل ما يدسه اليهم النمامون ، فيحركون دولاب العمل بأيدى سواهم ، وكأنهم آلة صماء تدور بقوة خارجة عن ارادتهم

والمبدأ الرابع ، تفادى كل ما من شأنه أن يؤدى الى انقسام الشخصية الذى سبقت الاشارة اليه وليس ثمة ما يضعف الارادة ، بل يقتلها فى الصميم ، من انقسام المرء على ذاته، فيمرج بين الفرضين ويتذبذب بين النقيضين ــ الخير والشر ــ السمو الى أعلى والاسفاف الى الحضيض ، الغيرية والانانية

حرية الارادة

الناس متفقون كما اتضح من هذا البحث ، أن هناك ما نسميه قوة الارادة فعلا وان هذه القوة تتمثل فى الاقدام على العمل ، وتنفيذ المهام بعد اتخاذ قرار حاسم فيها ، وان تطلب ذلك جهدا ، واجهادا ، وتضحية ، وألما ، وتخطى أشد الرغبات والشهوات . غير ان الناس لم يبيتوا على رأى واحد فيما نسميه حرية الارادة . هل نحن مسيرون فعلا بشتى العوامل الوراثية التكوينية ، والاكتسابية البيئية ، أو بعوامل الزمان والاقدار كما يؤثر بعضهم تسميتها ؟

ولا جدوى من الاسترسال فى الاجابة عن سؤال كهذا ، طالما كان السؤال لا يزال موضع الجدل بين فريق كبير من الفلاسفة والعلماء ، وبين الخاصة والعامة . وقصارى مايمكن قوله أن هناك عقلية تميل الى الذاتية والايمان بالحظ ، وفعل القدر ، وتجنح فى تفكيرها الى الغيبيات ، أو مذهب معين من المذاهب الصوفية ، والعلوم الروحانية . يقابل ذلك عقلية أخرى ينحدر تفكيرها الى الموضوعية والمادية ، والعلمية البحتة ، وتعطف فى النظر الى المسائل المجردة الى معالجتها وتعليلها كأنها مسائل حسية تستجيب للاختبار والتجريب .

وكل من هاتين العقليتين يؤيد رأيه بحجج قلما تقبل النفى أو الاثبات ، فيصر الفريق الاول على أننا فى الإرادة مسيرون ، ويؤكد الفريق الثانى أننا مخيرون

ويزعم أنصار الرأى الثانى أن حرية الارادة لا تختلف قوة وضعفا باختلاف الظروف والملابسات ،وانما تتوقف على حياة صاحبها بأكملها ، وشخصيته ومعدنه . ومعنى هذا أن كل عمل نقدم عليه ، وكل قرار حاسم نتخذه بمحض ارادتنا ، هو تعبير عن انفسنا ، وثمرة ناضجة من ثمرات شخصيتنا . ولا يقال أننا أحرار فى ارادتنا مالم تكن هذه الحرية منبعثة من انفسنا ، من شخصيتنا بأكملها ، أى الشخصية التى لا تنقسم على ذاتها . كما أن الارادة بالمعنى الذى يقصده انصار الرأى الثانى لا تنطبق الا على الاعمال التى تتناول مجموعة العناصر التى تتألف منها الشخصية

كلمات قد تغير حياتك

◆ ان رحلة يقطع صاحبها آلاف الاميال ، تبدأ بخطوة واحدة !
(مثل انجليزى)

◆ الاستعداد ــ قبل اى شيء آخر ــ هو سر النجاح
(هنرى فورد)

◆ لن تكون شيئا ما فى هذه الحياة بغير شجاعة . انها اعظم لازمة للنفوس النبيلة بعد الكرامة !
(ج.ل. آلن)

◆ الرجل الحكيم هو الذى لايأسى على شيء ليس عنده ، ويحس باقصى درجات السعادة بما تملك يده
(ابكتيتس)

◆ مهما يكن عندك من اشياء ، فانك اما ان تستعملها أو تفقدها !
(هنرى فورد)

◆ اذا افرغ امرؤ حافظة نقوده فى راسه ، فلن احدا فى الدنيا لايستطيع ان يغتصبها منه !
(بنيامين فرانكلين)

◆ العبقرية ١٪ ايحاء و ٩٩٪ عرق وجهد وكفاح !
(توماس اديسون)

◆ ان الذين يؤمنون بقدرتهم يستطيعون ان يقهروا اى شيء !
(جون درايدن)

◆ افضل جانب فى حياة المرء ، نواحى العطف والشفقة والحب ، الصغيرة فى مظهرها والتى يصعب علينا ان ننسيها أو ان نذكرها !
(وليم وردزورث)

◆ ابدأ من الساعة فى ان تعيش ، واعتبر كل يوم يمر بك حياة منفصلة
(سنيكا)

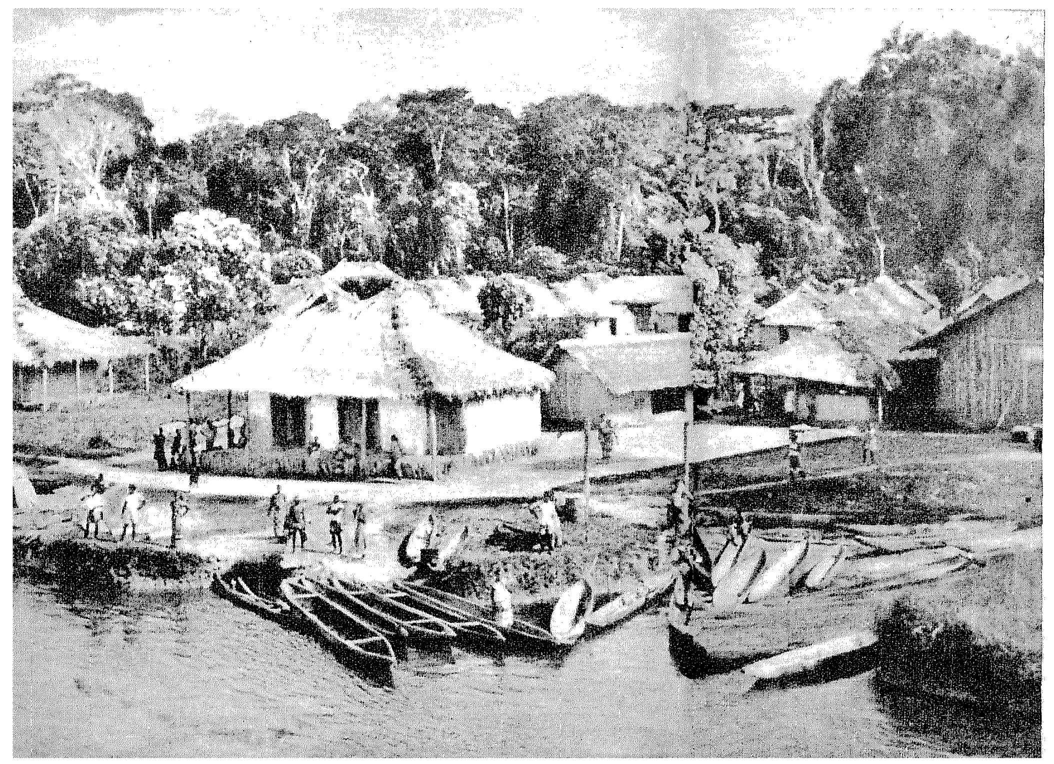
◆ ابحث عن السعادة فى عملك .. والا فانك لن تعرف ماهى السعادة !
(البرت هوارد)

◆ لم يتعلم شيئا من دروس الحياة ، من لايتغلب كل يوم على ناحية من نواحى مخاوفه !
(رالف امرسون)

◆ اعمل شيئا واحدا فى المرة الواحدة ، واعمله كما لو كانت حياتك تتوقف عليه !
(يوجين جريش)

هنا شعب يريد الحياة والحرية

بقلم الدكتور جورج وهبي العفي



احدى قرى الكونغو على حافة الغابات الكثيفة ... وسائل المواصلات هى الزوارق ، ووسيلة العيش هى قطع اشجار الغابة ...

وصلت بنا السفينة الى مصب نهر الكونغو فى النصف الثانى من شهر أغسطس ورست على مسافة نصف ميل تقريبا من ميناء « سانت انطونيو دوزيراس » الميناء الصغيرة فى الانجولا البرتغالية . ويسيطر على الميناء هدوء غريب ، وتمتد الغابة الكثيفة من وراء الميناء . وعن بعد ، وعلى الضفة التانية من النهر يقع ميناء « بنانا » أى بلد الموز . وينتقل اليها الزوار فى قوارب صغيرة طويلة هى عبارة عن جذوع أشجار مفرغة ، تجرى فيخيل اليك أنها تكاد تنقلب بركابها فى جوف مياه المحيط المختلطة بمياه نهر الكونغو

وحول السفينة تجمعت قوارب

صغيرة كثيرة مملوءة بالكبار والصغار بعضهم يلتقط قطع النقود التى يلقيها ركاب السفينة بأفواههم فى مهارة عجيبة قبل ان تسقط الى قاع البحر ، والبعض الآخر يبيع جوز الهند والموز والاناناس

واخذت السماء تمطر بشدة وترعد وتبرق وظلت هكذا نحو يوم كامل ، ولكن ذلك لم يمنع المسافرين الى الكونغو من الانتقال الى سفينة صغيرة من ذلك الطراز العتيق ، الذى يسير بمحركات لولبية كبيرة على جانبيه ، الى مدينة «ماتادى» ، حيث مبدأ الخط الحديدى المتجه الى ليوبولدفيل ، لان نهر الكونغو من « ماتادى » حتى «ليوبولدفيل» مملوء بالشلالات ولا يصلح للملاحة ولكن مساقط المياه استخدمت فى توليد الكهرباء لاضاءة « ماتادى » و « بوما » وغيرهما من المدن، وادارة آلات المصانع الصغيرة فى الطريق حتى « ليوبولدفيل » و « برازفيل»

واكثر محاصيل الكونغو ترسل بالسكة الحديدية حتى « ماتادى». ومن هناك تنقل بالسفن الصغيرة حتى البواخر الكبيرة الراسية عند مصب الكونغو على ساحل المحيط الاطلسى

وترى مخازن (ماتادى) مملوءة بمختلف أنواع الحاصلات من اخشاب الى زيوت النخيل التى تصدر بكميات هائلة لصناعة الصابون . وتقابلك اشجار نخيلها فى كثير من اقطار افريقيا .. فلقد شاهدتها هنا فى الكونغو ومن بعد ذلك فى الانجولا وجنوبى أفريقيا ثم موزمبيق .

ومدينة «ماتادى» التى تضيئها الكهرباء ، صغيرة جداً ، بنيت على سفح الجبل وسط الصخور ، وهى قذرة الى حد كبير ، بالرغم من اهميتها التجارية . ومن مناظرها المألوفة ، العمال الزنوج يجرون السفن بالحبال ، وهم شبه عراة ، يغنون . أو تراهم يحملون فوق ظهورهم الصناديق الضخمة الى السفن

الغابة من حولنا ، واكواخ الزنوج وقواربهم ملقاة على رمال الشاطىء ، واصحابها يجلسون بالقرب من اكواخهم يطهون اطعمتهم على مواقد بدائية صنعت من الصخر ويحضرون الماء فى براميل يملئونها من النهر

وفى الليل الرهيب تسمع نقيق الضفادع مختلطا بأصوات القرود والفيلة ومزيج غريب من مختلف أصوات حيوانات الغابة

أما الغابة نفسها التى تحمل فى طياتها أسرار الحياة البدائية التى تصور لنا حياة العالم منذ مئات الالوف من السنين فلا ترى منها سوى شجيرات وأشجار متعانقة الاغصان والفروع ويبدو من ورائها مجموعات من الاشجار الضخمة الباسقة يبلغ ارتفاعها أكثر من اربعين مترا احيانا ولا يعرف سر طرق الغابة الا الزنوج الذين يسلكونها للحصول على الثمار والصمغ والاخشاب ذات الزيوت العطرية ، التى يبحث عنها التجار الاجانب فى هذه المناطق . وكانت الحرب العالمية الاخيرة سببا فى زيادة اهتمام العالم بالكونغو . فبعد أن كان النفوذ الغالب لبلجيكا ، وهو الذى وطد له الرحالة ستانلى وليوبولد ملك بلجيكا فى أواخر القرن الماضى ، ثم لفرنسا فى الكونغو الفرنسى ، اذ جاء « برازا » ووصل الى نهر الكونغو من ناحية الشمال ولم يستطع عبور النهر فأنشأ مدينة على الضفة الشمالية سميت باسمه « برازافيل » ، وامامها على الضفة الاخرى من الكونغو مدينة «ليوبولدفيل» البلجيكية . وقد ازداد اهتمام امريكا وانجلترا بتلك المناطق اخيرا ، واصبح لهما فيها مصالح اقتصادية كبيرة ، بفضل



باخرة الركاب « الجنرال أولسن » فى رحلتها بين مدينتى ليوبولدفيل وبرازفيل ، وترى غابات الكونغو الى اليمين

اليورانيوم والراديوم الذى كشف عنهما فى منطقة كاتانجا فى الكونغو سنة ١٩١٣ ؛ ثم مناجم اليورانيوم الهائلة التى اكتشفت بعد ذلك بعامين فى « شنكوبولو » قريبا من المناجم الاولى . ومنذ عام ١٩٣٩ ازداد الاهتمام بمعادن اليورانيوم والراديوم المشعة ، وبالكميات الضخمة من المعادن التى عثر عليها كالنحاس والكوبالت والذهب والمنجنيز والزنك والقصدير والماس والبلاتين والكادميوم ، فضلا عن المزارع الضخمة لاشجار الهيفيا (الكاوتشوك) والنخيل (الزيت) والموز والبطاطا ، والاناناس والقصب والبن والفول السودانى والفانليا والفلفل والقرفة

والمعروف أن القوى المائية التى استغلت حتى الآن صغيرة جدا الى جانب الكميات الهائلة من الكهرباء التى يمكن استغلالها ، والتى تكفى لاضاءة جزء كبير من القارة الافريقية ، وادارة آلات مصانعها بالكهرباء

▭

وفى الكونغو البلجيكى نحو ثمانين الفا من الاوروبيين ، واثنى عشر مليونا من الوطنيين . ويوجد من بين الافريقيين الوطنيين عمال فنيون مهرة ، ولكن لايسمح لهم بارتياد الكليات العلمية والجامعات ، فلا تجد بينهم من يحصل على مؤهل جامعى

وبالقرب من نهر الكونغو ، وعلى نهر الاوجواى تقع قرية لامبرينيه وسط الغابات والاحراش . وهى القرية التى خلدها البرت شفايتزر واشتهرت فى أنحاء العالم لاقامته فيها وتكريس حياته للعناية باهل تلك البلاد

ويحدثنا شفايتزر فى كتابه «فى الغابة العذراء » عن نكبة أهل الكونغو على يد المستعمر فيقول :

« ... هل لاهل الغابة العذراء مشاكل اجتماعية ؟ ليس لها ولكنها من فعل الاستعمار . والاوربيون الذين يشكون من نقص اليد العاملة بالرغم من استعدادهم لدفع الاجور العالية ، يظنون أن سبب ذلك هو كسل اهل تلك البلاد وخمولهم ، والحقيقة أنهم قوم ولدوا أحرارا وسط الغابة ، وقد منحتهم حياة الغابة كل مايهيىء لهم الراحة والهدوء . فالغابة تقدم للمواطن مايحتاج اليه من أخشاب يقيم منها مسكنا يقيه حرارة الشمس والامطار الغزيرة ، وهى تقدم له الارض الطيبة لزراعة الموز والنارجيل ، ثم هى تتيح له صيد حيواناتها وأسماك أنهارها

« وفى استطاعته أن يعيش حياة آمنة مطمئنة ولا يدفعه الى البحث عن عمل الا الطمع فى الحصول على المال ليتزوج أو يشترى لزوجاته وأولاده ثيابا وأحذية وحليا وسكرا وتبغا وخمورا مستوردة

« وسكان الكونغو ليسوا كسالى ، ولكنهم ولدوا أحرارا فى غاباتهم وفى

بلادهم . لذلك لا يعملون الا اذا اضطرتهم الحاجة الى العمل . وقد خلقت لهم الاعيب المستعمر آلوف الطرق والحيل التى تضطرهم الى العمل . فالمستعمر يبهظ كاهلهم بالضرائب ، مما يضطرهم الى العمل فى مصانعه ومتاجره لتسديد ماعليهم من ضرائب ، فيغريه التاجر على شراء الاقمشة والمصنوعات والخمور والسجائر وملابس النساء الحريرية ، واللعب الموسيقية ارضاء لزوجاتهم . فيدفعون ثمن هذه الاشياء من حريتهم وهنائهم وسعادتهم فيصبح التعامل ضربا من الاسترقاق ، اذ يفرضون عليهم التعاقد لمدة عام أو أكثر ، ويرسلونهم الى بلاد بعيدة عن مواطنهم ، ولا يدفعون لهم سوى نصف مرتباتهم . ويحتجزون النصف الآخر حتى يضطر الافريقى الى العمل رغم أنفه !

«وقد منح المستعمر لبعض الشركات امتيازات تخول لهم حق تسخير الافريقيين فى العمل باتفه أجر ، واقل طعام ، فضلا عن تكديسهم فى مساكن حقيرة فتتفشى بينهم الامراض بصورة بشعة مخيفة »

ويمضى شفايتزر فى حديثه الانسانى ، فيقول :

« وبعد أربعة أعوام ونصف أمضينها فى لامبرينيه ، ماهو الدرس الذى افدته من اقامتى فى هذه البلاد ؟

«ان المستعمرين الاوربيين يعملون على انقراض اقوام بأكملها ، وكثيرين



ان تقاطيع أهل الكونغو وملامحهم ، ملامح عربية ، وان أصلهم ليس من الزنوج ، كما ترى فى هذه الصورة ...

غيرهم فى سبيل الانقراض . ولا يستطيع قلم ان يصف ماقاسوه من ظلم وعذاب ، أو يرسم فى وضوح صورة الضرر الفادح الذى أصابهم على يد المستعمر من أمراض فتاكة ، وخمور ومكيفات انحدرت بهم الى التهلكة والفناء ... ولو سجل ماقام به البيض من أعمال نحو اخوانهم فى الانسانية من السود فى كتاب ، لوجدنا بين صفحاته مخازى وفضائح يتندى لها الجبين خجلا ! »

لص ليس كالآخرين

بقلم
أوهنري
الكاتب الامريكي

لقد وضـع الخطة فى احـكام ، ثم تسـلل الى الدار ، وحانت الفرصة للسرقة .. ثم حدث ماليس فى الحسبان

انفتحت نافـذة الدور الارضى ، وقفز منها الرجل الغريب ، وتسلل فى حذر بالغ الى داخل « الشقة » لم توقف فجاة عندما سـقط على وجهه شعاع خافت من الضـوء اضاء ملامحه لحظة قصيرة ، فانزوى فى ركن معتم واخـذ يفكـر فى هدوء

كان هذا الرجل المغامر لصـا من ذلك النـوع الذى لم يات ذكره بعد فى سجلات ادارة الامن بصفـة رسمية .. فالواقع أن البـوليس يكتفى عادة بذكر نوعـين رئيسيين من اللصوص : اللص الذى يرتدى قميصا بلا « ياقة » ، ويعرف عنـد الجميع بأنه شخص خطر من احـط الطبقـات ، وهو حافل بالعيوب والصفات الدنيئة ، وعلى استعداد دائما لان يقدم على اى شىء كى يظفر بحريته مرة ثانية اذا قبض عليـه والنوع الآخر – ويسميه رجـال البوليس النوع رقم ٢ – هو اللص الانيق ، الذى يبدو كالسـيد « جنتلمان » أثناء النهـار ، ويزعم أن صناعته هى تجميل المنـازل أو انه صاحب « ورشة للتنجيـد » وهو يلجأ الى التنكر ويستخدم المكر والحيلة عنـدما يمـارس سرقاته ، وتثبت الاحصـاءات ان أول شىء يفكر فيه حينما يقبض عليه أن يطلب مبردا صغيرا لتنظيف الاظافر !

ولكن الرجل الذى رأيناه يتسلل منذ لحظات الى داخل « الشـقة » انما يختلف عن هذين النوعين ، فقد كان يلبس « بدلة مفصلة » زرقـاء اللون ، وكان مظهـره يوحى بانه موظف أو مستخدم فى مؤسسة ما ، ولا نستطيع فى الحقيقة أن ننسبه الى فئة معينة من اللصوص اذ انه كان يعمل دون تنـكر ، ولا يلبس قنـاعا ، ولا يحمل معـه مصباحا خافت الضوء ، ولا ينتعل حذاء من نوع خاص

كان اللص الذى نحن بصـدده يمسك بيده اليمنى مسدسا ، وكان يمضغ « اللبـان » ، وقد بدت على وجهه علامات التأمل والتفكير العميق ، وهو يجمع الملاحظـات من هنا وهنـاك ، خلال جولة قام بها حـول « الفيـلا » ، التى كان

اختياره قد وقع عليها لتكون مسرحا لنشاطه فى هذه المرة ، وعنى الرجل خاصة بملاحظة ارتفــاع السور ، والاشجار والاعشاب غير المنسقــة المنتشرة فى ارجاء الحديقة ، والورود والازهار الذابلة فى احواض الزهور فقد يدله هذا ان رب البيت على سفر أو أن ربته غائبة عن دارها منذ وقت ليس بالقصير

وكان لص تلك الليلة قد لاحظ ان بالطابق الثالث نافذتين لا يزال ينبعث منهما الضوء ، ومعنى هــذا فى الاغلب ان رب البيت قد يــكون مستلقيا يقرأ فى الفراش . انه يأوى الى فراشه مبكرا فهو اذن فى ســن النضج

وثمة نقطة ثانية : ان قطع الاثاث فى غرفة المائدة مغطاة بأغطيـــــة (مفارش) فاخرة ، فلابد اذن من ان تكون « الفضيات » محفوظة فى مكان امين بخزينة البنك . كما لاحظ الرجل أن هناك موقعا واحدا يصلح للاستكشاف : انه الحجرة المضاءة بالطابق الثالث التى تطل على الحديقة وعلى كل حال ، فالمغــامرة ليست الا « عملية متوسطة » سيخرج منها ببعض المال ، وساعة ، ودبوس من النـــوع الذى يستعمل فى تثبيت وتجميل ربطة العنق . غنيمـــة بسيطة لا تثير فى النفس كثيرا من الاغراء ، ولكنه قرر ان يغامر على آية حال .. تلك هى النقطة الثالثة التى استعرضها اللص فى خاطره وهــو يدرس جوانب المغامرة ، ومهما يكن من شىء ، فان الظـــروف كانت فى جملتها مواتية ، ولم يكن فى وســعه الا أن ينتظر اطفاء الانوار قبل ان يقدم على أى عمل ، ومن ثم يستطيع أن يستغل عمق النوم فى بدايته !

◘

وبعد انقضاء نصف ساعة ، خرج الرجل الى الحديقة ليقوم بجــولة استطلاع من جديد . ان النور كان لا يزال يضىء غرفة الطابق الثــالث فهل معنى هذا ان المواطن صــاحب « الفيلا » كان قد نام وترك المصباح الكهربائي مضاء ؟ .. لا مفر اذن من ان يتحقق من هذا بنفسه عن قرب

ونفذ اللص الى الردهة فى حــذر واهتدى الى مكان السلم فى مهــارة شخص خبير ، ثم صــعد درجاته بخطوات لا يسمع لها أدنى صوت ، وتوقف أخيرا امام باب قدر انه الباب المقصود ، ثم تريث لحظة قصيرة ، كأنما يحاول أن يضبط انفاسه قبل ان يفتح باب الغرفة فتحة صغيرة ، مكنته من أن يفحص كل محتوياتهــا بنظرة واحدة ، ان مصبــاح غــاز الاستصباح كان موقــدا ليؤنس من فى الغــرفة ، واستوقف نظره على « الكومودينو » خليــط من أوراق النقد وبضعة مفاتيح صغيرة الحجم وساعة يد ، « وســيجار » غــير مشتعل . كمــا دقق النظر لحظــة الى وجه رجل راقد فى الفــراش ، ومستغرق فى النــوم ، وكان من غير شك هو الســيد « ريتشارد » صاحب البيت

واستجمع اللص أطراف شجاعته وما كاد يخطو خطوة واحدة الى الداخل فوق أرضية الغرفة الخشبية حتى سمع لها صرير قطع هداة الليل وايقظت حدة الصوت مستر « ريتشارد » من نومه ففتح عينيه واسرع فمد يده اليمنى تحت الوسادة بحركة تلقائية ، وعندئذ صاح به اللص قائلا بلهجة قصد بها الى الاقناع اكثر مما قصد الى الامر : « ارفع يديك ! » .. ثم تريث لحظة قبل ان يضيف قائلا : يجب الا تخشى شيئا فان غيرى كان خليقا بان يخمد أنفاسك على الفور ، ولكنى من النوع الذى يكره استعمال العنف .. ارفع يديك الى أعلى واياك ان تفعل مايضطرنى الى اسكاتك ! »

وكان يبدو على مستر «ريتشارد» انه صحيح الجسم متين البناء ، غير ان اللص قد قرأ فى قسمات وجهه ما يدل على أن الرجل كان أدنى الى اليأس والاستسلام ، وكأنه شخص يعيش بلا أمل .. وتأمل مستر « ريتشارد » وجه اللص لحظة ثم قعد فى فراشه فى مشقة بادية ، ورفع يده اليسرى الى أعلى غير أن اللص عاد يأمره قائلا بلهجة أكثر جفاء وصرامة : « ارفع ذراعك الاخرى ايضا . وما يدرينى لعلك تستعمل كلتا يديك فى اطلاق النار ؟ ارفع ذراعك الاخرى

فأجاب مستر « ريتشارد » قائلا :

ـ كلا ! ارجوك ..

ـ ولم لا ؟

ـ لان هذا مستحيل !

ـ مستحيل ؟! .. ولماذا ؟

ـ نعم .. مستحيل ، فانا مصاب بالروماتيزم

فبدت على وجه اللص علامات الاهتمام وهو يسأل قائلا :

ـ آه .. فى أى موضع من جسمك ؟

ـ فى الكتف اليمنى

فعاد اللص يقول مستفسرا وقد تضاعف اهتمامه :

ـ آه ! .. هل هو « روماتيزم » فى المفاصل

فاجابه مستر ريتشارد قائلا وقد بدا نفاد الصبر واضحا فى نبرات صوته :

ـ فى المفاصل او فى غير المفاصل ! .. فيم يهمك هذا ؟

ـ يهمنى كثيرا من غير شك !

ـ لست أرى مبررا لذلك

وما كاد مستر « ريتشارد » ينطق بهذا حتى لوح اللص بيده الممسكة بالمسدس فى حركة لها مغزاها ، فلم يسع مستر «ريتشارد» الا ان يتكلم ، فقال بصوت تهتز نبراته من الانفعال :

ـ حسنا ، ما دمت تصر .. انى اصبت بالروماتيزم منذ خمس سنوات ، وقد كان فى بدايته مصحوبا بالتهاب ، وكانت الكتف متورمة جدا .. ثم انحدر المرض بعد هذا الى المرفق ..

فقاطعه اللص بقوله :

ـ وهذا هو فى الحقيقة مايؤلم !

وكان بصر اللص ينتقل اثناء هذا الحوار تارة من الغنيمة الى الضحية وطورا من الضحية الى الغنيمة، وكان مظهره يدل عندئذ على الارتباك والحيرة اكثر مما يدل على البطش والقسوة وانقضت لحظة من الصمت الكئيب المشحون بالتوتر ، وفجأة ، قطب اللص وجهه فبدت ملامحه قاسية تبعث الخوف فى النفوس ، فنظر مستر « ريتشارد » فى عينيه طويلا ثم قال بصوت هادىء وان شابته رنة انفعال :

ـ اسمع يا .. هذا ، انك انت المتفوق فلا تسىء استعمال تفوقك. ارجو ان تعفينى من تجهمك هذا وان تؤدى مهمتك فى هدوء ، وفى اسرع وقت ممكن ثم ترحل عنى الى حيث تشاء

ـ معذرة ، ولكنه الم يصيبنى بين حين وآخر فى الذراع اليسرى

فقال له مستر « ريتشارد » بلهجة بدت فى نبراتها رنة سخرية وكأنما يحدث نفسه بصوت مسموع :

ـ انه اذن قاتل مصاب بالروماتيزم !

فعاد اللص يقول مؤيدا وهو يشفع كلامه بهزة من رأسه :

ـ نعم .. مصاب بالروماتيزم ، وهو الآن يلازمنى منذ اربع سنوات ويهاجم ذراعى اليسرى بلا رحمة



واستجمع اللص اطراف شجاعته وصمم لخطواته صرير ، وايقظت حدة الصوت مستر ريتشارد

ثم سكت اللص لحظة ، واضاف يقول وهو يخفض صوته بعض الشيء :

ــ «انى لم ابرأ قط من هذا المرض ، ويبدو انه اذا اصاب المرء فانه يلازمه الى الابد ! »

□

وكان فى وسع مستر «ريتشارد» ان ينتهز هذه الفرصة السانحة كى يتغلب على اللص ، ولكن أيا كانت خواطره فى تلك اللحظة ، فانه قد احس بتحول عجيب يحدث فى أعماق نفسه فلم يستطع ان يمنع نفسه من أن يقول بالرغم منه :

ــ لماذا لم تجرب ان تدلك ذراعك بدهن الثعبان ؟

ــ لقد جربت هذا مرارا ياسيدى حتى نفدت نقودى .. ولو انك رصصت كل الثعابين التى استعملت دهنها لوصلت بك الى شاطىء المحيط الهادى ولسمع صفيرها حتى مدينة « فلبريزو » ثم عاد صداه وارتد الى هنا !!

فقال له مستر « ريتشارد » بصوت شاعت فى نبراته رنة عطف :

ــ وما قولك فى حبوب « شنيزيلوم » ؟

ــ لقد استعملت منها صناديق عديدة ، ومستخلص « فنكلهايم » وحده هو الذى خفف من آلامى بعض الشيء هو وبلسم « جلهيد »

وما أن وصل الحديث بين اللص ومستر « ريتشارد » الى هذا الحد حتى « سلك » هذا الاخير اذنه بأصبعه ، ثم اعتدل فى فراشه وقال فى اهتمام كبير :

ــ متى يزداد الم .. فى الصباح أم فى المساء ؟

ــ انه يزداد دائما فى المساء ويتضاعف كلما تقدم الليل ، اى فى الوقت الذى اكون فيه مشغولا للغاية ! ارجوك ان تخفض يدك . لقد تناولت حتى دواء «بليكرستاف» فهل جربته ؟

ــ كلا . انه لا يشعرنى بالثقة وقد يكون مفيدا فى الآلام المزمنة ولكن لا يوجد دواء ينفع فى الازمات ! هذا هو شعورى على الاقل

ــ حقا . فالروماتيزم عنيد ،وهو مرض ذو تقلبات ونزوات ، وينتقل لدى هنا وهناك ، من الساق الى الكتف ، وفى اللحظة التى لا اتوقعه فيها اجده يشل ركبتى فجأة ... ولقد اضطررت فترة ما الى ان اكف عن العمل فى الادوار العليا من المنازل ، اذ كنت افترض دائما إنه سوف يفاجئنى وانا أصعد السلم ! ولم ادخر جهدا فى عرض نفسى على أمهر الاطباء ولكن أحدا منهم لم يستطع ان يشفينى

فقال مستر « ريتشارد » بصوت شاعت فى نبراته رنة اسى :

ــ اما انا .. اما انا فقد انفقت اكثر من الف دولار فى « روشتات » الاطباء !

وارتسمت على شفتيه فى تلك اللحظة ابتسامة خفيفة . وساد الصمت لحظة ، ثم اضاف مستر

« ريتشارد » يقول بطريقة اكثر الفة ومودة :
ـ هل لديك أورام ؟ »
فقال اللص فى صوت حزين :
ـ نعم ، طالما كان الجو مطيرا أو ينذر بسقوط المطر
ـ فى استطاعتى أن اتنبأ بان هناك سحباً كثيرة بولاية « فلوزيدا» فى طريقها الى « نيويورك » ..
فقاطعه اللص قائلا بلهجة شامت فى نبراتها رنة من الود :
ـ آه ! .. يبدو يا صديقى انها املاح تتركز فى المفاصل
وبدا عليه فى تلك اللحظة أن مسدسه كان يحيره وانه لم يكن يعرف كيف يحسن الامساك به . وفوق هذا ، فقد كانت نظرة مستر « ريتشارد » الهادئة الثابتة تسبب له كثيرا من الحرج ، فوضع سلاحه الرهيب فوق فتحة جيبه ثم تركه ينزلق الى داخل الجيب . وما كاد يفعل ذلك حتى أحس بشيء من الارتياح ، واقترب من فراش مستر « ريتشارد » ثم جلس على حافته وقال وكأنه يتكلم لمجرد متابعة الحديث مع صاحب البيت :
ـ وما رأيك فى « الاوبودلدوك » ؟
ـ انه كالتدليك بالزبد النباتى
فعاد اللص يقول وقد بدأ يستشعر متعة كبيرة فى وجوده مع مستر « ريتشارد » :
ـ فى رأيى ان العلاج الوحيد الذى يعتد به انما هو « الرجيم » :
تمارين رياضية معتدلة مع نظام طيب للتغذية .. هذا بالطبع الى جانب الابتعاد عن المتناقضات ، اما التسلية فضرورية للغاية .. آه ! وبصدد التسلية ، فانى أود ان اطلب اليك شيئا ، قد يكون هذا عسيرا بعد ما حدث ، ولكن حاول ان تنسى ذلك ، فهو لم يكن جديا ! دعنى أقترح عليك ان ...
فقاطعه مستر « ريتشارد » قائلا فى دهشة :
ـ تقترح على ؟!
ـ نعم ، نعم .. انك سوف ترتدى ملابسك لنخرج معا .. كلا كلا ، دعنى أتم كلامى .. ان الجميع بالمصيف وزوجتك غير موجودة .. آه ! هاأنذا الاحظ انك متضايق ، وهذا شيء مضر ، ترى هل اغضبتك؟ حسنا ، على كل حال .. سوف نخرج معا لنلعب « عشرة طاولة » ونثرثر بعض الوقت ، اما ان نفعل هذا هنا فهو أمر يخرجنى كثيرا .. فهيا بنا اذن ياصديقى !
فأجابه مستر « ريتشارد » قائلا فى دهشة وقد بدا عليه ان الكلمات لا تسعفه :
ـ ارتدى ملابسى ؟! .. انى هنا منذ اسبوع مسمر فى فراشى ولا أستطيع حتى مجرد ارتداء « بنطلونى » بمفردى ولا أملك الا ان انتظر الخادمة حتى تأتى وتنقذنى !
ـ وأن ساعدتك ؟
وماكاد اللص ينطق بعبارته

الاخيرة هـــذه حتى احس مستر « ريتشارد » بأن المغامرة قد اخذت تتجه أتجاها آخر ، جعل التقـاليد تبرز أمام عينيـــه ، فقطب ما بين حاجبيه وحك ذقنه باصابعه ، ثم قال بلهجة شابتها رنة تعال :

ــ ولكن ليس من المألوف ان ..

لكن الزائر الليلى قطع عليـــه حديثه قائلا بدون كلفة :

ــ دعنا من التقاليد ! .. ها هو ذا قميصك فالبسه بينما انا ممسك لك بالكم . الواقع انى عرفت رجلا كان قد فقد القـــدرة على تحريك يديه منـــذ عامين ، غير أن دهان « أومبرى » مكنه من انيربط رباط عنقه بنفسه فى مدى خمسة عشر يوما فحسب

◘

هناك موضاعات للحـديث يكون لها فى النفس تأثير السحر ، ويبدو ان الحـديث الذى دار بين الزائر «الاجبارى» وبين مستر «ريتشارد» كان من هذا النوع .. فقد اخـــذ رب البيت يرتدى ملابسه بمعاونة اللص وهو يســـتمع الى قصص الشفاء العجيب ، ويئن أنينا خافتا بين آن وآخر من أثر المرض

وفتش مستر « ريتشــــارد » جيوبه فجأة وهو يهم بالخروج من باب البيت ثم قال وقد أدرك أنهـا كانت خاوية :

ــ يا الهى ! .. كدت اخرج وليس معى نقود !

فجذبه اللص من ذراعــه برفق الى خارج المسكن وهو يقول :

ــ أرجـــوك ! .. اننى انا الذى دعوتك ، وسوف تكون سهرتنا فى المقهى على نفقتى هـــذه الليلة .. حسنا ! والتدليك « بالتربانتين » ، هل جربته ؟ .. هناك اناس يقولون انه لا بأس به !

ومن الثانى ؟

تقدم جندى الى ضابطه يطلب تصريحا منه بالتغيب لمدة يومين لمعاونة زوجته عند انتقالها من مسكن الى مسكن ، فنظر اليه الضابط وقال له :

ــ أيها الشاب . انى لا احب أن ارفض طلبك هذا ، ولكن من سوء حظك انى تسلمت خطابا من زوجتك تقول فيه ان وجودك معها يضايقها ويتعبها اكثر مما يساعدها

فحياه الجندى ، وهم بالخروج ولكنه عاد فقال :

ــ سيدى الضابط ، يوجد اثنان أبعد ما يكونان عن الصـــدق ، وأنا احدهما ، فالواقع انى لست متزوجاً !!



هل كانت كليوباترا ، ملكة مصر جديرة بالاحترام ، أو كانت تستحق الاحتقار ؟ وهل انصفها المؤرخون الغربيون ؟ أوأنهم تحاملوا عليها كما يتحاملون على كل شرقي ؟

الملكة كليوباترا من الشخصيات التاريخية التى تضاربت فيها الاقوال ، وتباينت الآراء ، واختلفت الاحكام . هل هي خائنة أم مخلصة؟ جبانة أم شجاعة ؟ سافلة أم نبيلة ؟ كاذبة أم صادقة؟ منافقة أم صريحة؟ ثم هل هى حقا امراة فاسقة فاجرة ، كما وصفها كثيرون من المؤرخين ، وعلى الاخص الذين ينتمون الى العنصر اللاتينى ، والذين أرادوا أن يمجدوا روما على حساب مصر ؟

قرات كثيرا من الكتب عن تاريخ مصر فى عهد البطالسة ، وعن الملكة كليوباترا بالذات . وكان رأيى الاول فيها يضعها فى مصاف النساء الخاطئات ، المذنبات ، اللواتى ضحين بالفضيلة ، وعشن للرذيلة . ومع مر الايام ، وتعدد المطالعات ، وكثرة المقارنات بين اقوال وأقوال ، ووقائع ووقائع ، تبدل الراى عندى شيئا فشيئا ، وحلت فى ذهنى لكليوباترا صورة أخرى غير التى كانت قد طبعت فيه . صورة أعتقد الآن انها تطابق الواقع وتتفق مع الحقيقة . .

وأنا أرسم للقارىء الآن هذه الصورة التى رسخت فى ذهنى ، وأقدم له كليوباترا الملكة كما صرت اتصورها ، ولا أخاله الا موافقا على ما ابسطه له

تعال معى نسير جنبا الى جنب مع كليوباترا ، ونمشى معها خطوة خطوة ، ولكنها خطوات سريعة بالنظر الى ضيق المقام ، منذ ان رات ابنة بطليموس النور ، فى سنة ٦٩ قبل الميلاد ، الى ان فقدت الحياة بلدغة الحية — كما هو معروف — فى سنة ٣٠ قبل الميلاد ، وفى نهاية السنة

الثامنة والثلاثين من عمرها
توصف كليوباترا عادة بأنها هي التي ضحت باستقلال مصر ، وجعلت منها ولاية أو مستعمرة رومانية ، او بلدا خاضعا لسلطان روما
هذا خطأ ، وهذه تهمة باطلة !
حين ولدت كليوباترة كانت مصر في الواقع خاضعة لذلك السلطان . وابوها وجدها هما اللذان ضيعا استقلال دولة البطالسة وفرطا فى سيادتها ، فعاش كل منهما خانعا ، راضيا بأن يكون تابعا لا متبوعا
يقولون انها كانت جميلة فتانة ، ولكنى اعتقد انها لم تكن جميلة بقدر مايحلو للبعض ان يسبغوه عليها من سحر وبهاء ولكن جمالها كما وصفه المؤرخ الايطالى «كركوبينو »فىقوله: « انها كانت اشبه بالفتىالجميل منها بالفتاة الفاتنة • » ولكنها كانتفاتنة فى دلالها ، ساحرة فى رشاقة حركاتها وكانت على جانب عظيم منالذكاء ، وسرعة الخاطر ، وحلاوة الحديث ، ونعومة الصوت ، وقوة الحجة ، تجيد اربع أو خمس لغات ، ولا تدع للخوف منفذا الى صدرها
هذا هو سحرها ، وهذا هو سر سيطرتها على العقول ، وعلى القلوب!
فى سنة ٥١ قبل الميلاد ، مات ابوها ، وخلفته على العرشبالاشتراك مع أخيها بطليموس فقد كان كل الملوك اسمهم « بطليموس » وقد تزوجته عملا بالتقاليد المرعية فىذلك الوقت ، وكان أصغر منها بسبعة اعوام ، هى فى نحو السابعة عشرة ، وهو فى نحو العاشرة !

تآمر عليها عظماء المملكة الموالون لاخيها ، والذين ارادوا أن يستأثروا بالحكم دونها بالسيطرة على أخيها . فاضطرت الى الهرب . ولجأت الى الصحراء الشرقية وصحراء سيناء، حيث احتمت بالقبائل « العربية » الضاربة هناك ، فجمعت من رجال تلك القبائل جيشا دافع عنها ، وساعدها فيما بعد على استرجاع ملكها
فهي اذن مدينة بالحياة ، ومدينة بالعرش ؛ الى حد بعيد ، لاولئك الفرسان العرب !
هذه حقيقة يضرب المؤرخونعنها صفحا ، عادة ، ويجمل بنا أن نعيد ذكرها الى الاذهان كلما سنحت الفرص

▭

وكان يوليوس قيصر قد جاء الى مصر بجيشه ، فرات بثاقب ذهنها أن هذه فرصتها للعودة الى عرش مصر ، وانه لابد لها من حيلة تمكنها من دخول مصر ، اذ انه ليس فى مقدورها الانتصار على جيش يوليوس قيصر
كانت كليوباترا رغم صغر سنها عظيمة الاعتداد بنفسها ، والثقة بمواهبها والجرأة والاقدام على كل ما تعتزم عمله ،فأقدمتعلىمالايمكن ان يخطر ببال
لقد سجل التاريخ تلك الحادثة الرائعة ، ولكنهم لم يستخلصوا منها الا كل مايسىء الى سمعة تلك الملكة العظيمة ، وغفلوا عما فى الحادثة من رغبة عظيمة في الاستيلاء على مصر ،

وتخليصها من نير قيصر ، ومن ثقتها العظيمة بنفسها ، وجرأتها البالغة

طلبت كليوباترا من أعوانها أن يلفوها داخل سجادة ثمينة ، وأن يذهبوا بهذه السجادة الى يوليوس قيصر ، ويقدموها هدية اليه ، وأن عليهم أن ينشروا السجادة أمامه . وعليها البقية

وتم ما أرادت ، وبرزت كليوباترا من السجادة فى ثوب أنيق ، وجلال وجمال وسحر وفتنة ، وحييت يوليوس قيصر فى جراة عظيمة ، وفى مهابة كبيرة

وأعجب يوليوس قيصر بهذه الجراة وبتلك الفكرة الجميلة، فأجلسها الى جانبه ، وسرعان ما فتنته بحلو حديثها ، وعذوبة صوتها ، وحدة ذكائها ، وقوة حججها ، وما فى عينيها من شعاع اخاذ ، وما فى حركاتها من رشاقة ودلال

واصبح يوليوس قيصر عبدا من عبيد سحرها

ويصفها المؤرخون اللاتينيون بأنها امراة فاجرة خاطئة ، واقول ، ويقول كل منصف ، أنها امراة استخدمت كل ماوهبها الله فى سبيل تحقيق غايتها . وقد وهبها الله هذا السحر وتلك الانوثة الفياضة ، فاستخدمت كل تلك الاسلحة فى سبيل اخضاع أولئك الذين يقفون عقبة كئودا فى سبيل ملكها ، وفى سبيل غايتها الكبرى

وقتلت كليوباترا أخاها وأختها ، بمعونة قيصر ، حتى لاتشغل نفسها بمؤامراتهما ، وانفردت بالسلطان

بيد أن يوليوس قيصر ، رغم افتتانه بها ، لم يمكنها من الاستقلال الذى كانت تسعى اليه ، وبقيت مصر تابعة لروما

ولما عاد قيصر الى روما ، واغتيل فيها ، بدأ النزاع بين خلفائه ، وخاصة ماركانطونيوس وأوكتافيوس وأخيرا تم الاتفاق بينهما على أن يكون الشرق الادنى ، ومنه مصر ، تابعا لانطونيوس

وعلمت كليوباترا بهذا التقسيم، فاعتزمت أن تتخذ من انطونيوس هدفا ، وأن تستولى عليه وتأسره بحلو دلالها ، وسحر بيانها ، وأن تستعين به فى انشاء دولة كبرى تضم مصر وفلسطين وسورية وارمينيا ، وأن تجعل من الاسكندرية عاصمة لهذه الدولة الكبيرة ، وأن تكون هى ملكتها ، ولا غبار فى أن يشاركها انطونيوس فى الملك

ويجدر بنا هنا أن نذكر أن كليوباترة كانت تعد نفسها «مصرية» لا « اغريقية » وتقول انها «شرقية» وأن الشرق منبت الحضارة ومبعثها وكانت تتكلم بلغة البلاد التى حكمتها أسرتها ثلاثة قرون ، وتعبد آلهتها ، وتدين بدينها ، وتسير على تقاليدها، وتعمل جادة فى سبيل ادماج العنصر اليونانى الاغريقى فى العنصر المصرى ادماجا تاما . فالدولة التى أرادت كليوباترة أن تنشئها فى الشرق ، دولة مصرية شرقية ، والقائد الرومانى الذى أرادت أن تشركه معها فى الملك لم يكن فى نظرها غير وسيلة أو أداة لتحقيق هذا المشروع الضخم ...

ولما اتصلت أواصر مارك

انطونيوس بأواصرها ، احبته واحبها ونشأ ذلك الحب الذى ملك مشاعر العاشقين بمثابة « المونة » التى تضم حجرين فى بنيان مرصوص

أحبت كليوباترا ذلك القائد الموفق ، فارادت أن تستخدمه ، كرومانى ، وأن تستخدم عبقريته ، ونفوذه ، وسلطانه على بني قومه وجيوشه ، للسيطرة على الشرق

وقد التف الشعب المصرى حول كليوباترة ، وسايرها عظماء مصر فى سياستها ، وأيدتها العناصر اليونانية التى كانت تعيش فى وئام ومحبة مع العناصر المصرية ، وانضم الى تلك القوى فريق الرومان الذين تحزبوا لانطونيوس وحاربوا فى صفه ، ضد خصمه أوكتافيوس

كان الرومان يصفون الشرقيين بانهم « برابرة » ولكن كليوباترة استطاعت أن تصحح هذا الوصف ، بأن أعلنت ــ واعلن عشيقها انطونيوس معها ــ أن « البرابرة » هم الغربيون لا الشرقيون ، وأن القوة المادية وحدها لا تكفى لتبرير طغيان شعب على شعب ، وادعائه أنه يحتكر الحضارة والمدنية

وتابعها انطونيوس فى تفكيرها ، ولم يكن مدفوعا بحبه الطاغى فحسب ، بل الواقع أن كليوباترا الساحرة استطاعت التأثير على تفكيره ، وتحويل مشاعره وميوله الى الناحية التى تريدها ، فابتعد الرجل شيئا فشيئا عن وطنه ، وقومه ، ودينه ، وأصبح أو كاد يصبح شرقيا مثل المراة التى انقاد لها واستسلم لرغباتها

ولما وقعت الواقعة بين انطونيوس وأوكتافيوس ، وعمد الاثنان الى السلاح لفض النزاع بينهما ، وضعت كليوباترا تحت تصرف انطونيوس كل امكانياتها ــ الجيش والمال والسلاح والذخائر والمؤن والاسطول ــ لانها اعتبرت أن قضية عشيقها هى قضيتها ، وأن النصر الذى سوف يحرزه هو نصر لها ولمصر وللشرق الادنى الذى أرادت الملكة أن تنشىء فيه امبراطوريتها المصرية

ولما قادت بنفسها الاسطول المصرى لمنازلة الاسطول الرومانى جنبا الى جنب مع سفن انطونيوس ، كانت الاعلام المصرية ترفرف على سفنها ، وكان الجنود والبحارة المصريون هم الذين يقودون الاسطول ويحاربون فى البر والبحر

ولنذكر هنا أن الاسطول المصرى كان مؤلفا من ثمانمائة سفينة ، بين مقاتلة وناقلة !

وفى ٢ سبتمبر سنة ٣١ قبل الميلاد وقعت معركة «اكتيوم» عند سواحل اليونان ، بين انطونيوس وكليوباترة من ناحية ، وأوكتافيوس والرومان أنصاره من ناحية أخرى

وهنا قسا المؤرخون فى حكمهم على كليوباترا وظلموها ... فقد انسحبت من المعركة بأسطولها وعادت الى الاسكندرية ، فقيل انها خانت وجبنت ... والحقيقة غير هذا .. فقد شعرت فى خلال المعركة أن النصر لن يكون بجانبها ، وأن مواصلة القتال معناه هلاك الاسطول وتدميره . والاسطول كان يحمل

الجزء الاكبر من جيشها ، وكنوزها ، وجواهرها ، وكل ماتملك !

ارادت أن تنقذ هذا كله لكى تواصل القتال فى مصر نفسها ، وتدافع عن ملكها وبلادها ، وتمنع الرومان من القضاء على احلامها ومشروعاتها

وكان فى وسع انطونيوس أن يواصل القتال وحده فى اكتيوم بينما عشيقته تنصرف الى اعداد العدة للدفاع فى مصر ...

ولكنه جن عندما علم بعودة كليوباترا الى مصر ، ولعله خشى أن تفر من بين يديه ، وأن تكون من نصيب خصمه ، ولهذا بادر الى التخلى عن المعركة تاركا جيشه بدون قيادة ، لان المرأة التى يحبها ابتعدت عنه ، فاعتقد أنه فقدها وفقد معها حبه !

عاد الى الاسكندرية . وكانت الملكة قد جمعت بعض أخصائها ووضعت كنوزها فى مكان أمين . ثم وقع مالم تقدره كليوباترا ، وما شاء القدر أن يكون ، فقد قيل لانطونيوس أن كليوباترا قد انتحرت فانتحر قبل أن يتأكد من صحة الخبر

انتحر القائد الرومانى قبل أن يلتقى بخصمه فى أرض مصر ، وقبل أن يستنفد وسائل الدفاع عن عاصمة كليوباترة ـ وهى أيضا عاصمته ـ وقبل أن يفقد الامل فى انقاذ ما يمكن انقاذه على الاقل . اما هى ، فقد نقلت الجريح الى المخبأ الذى كانت فيه ـ وواسته فى ساعته الاخيرة ، وحاولت أن تحمل خصمه وخصمها ، أوكتافيوس ، على وقف القتال والتفاهم على هدنة تستعد خلالها لمواجهة الحالة الناشئة عن فرار عشيقها وانتحاره ، لكنها فقدت كل أمل ، من المقابلة الاولى بينها وبين أوكتافيوس المنتصر ...

ماذا كان يريد ؟

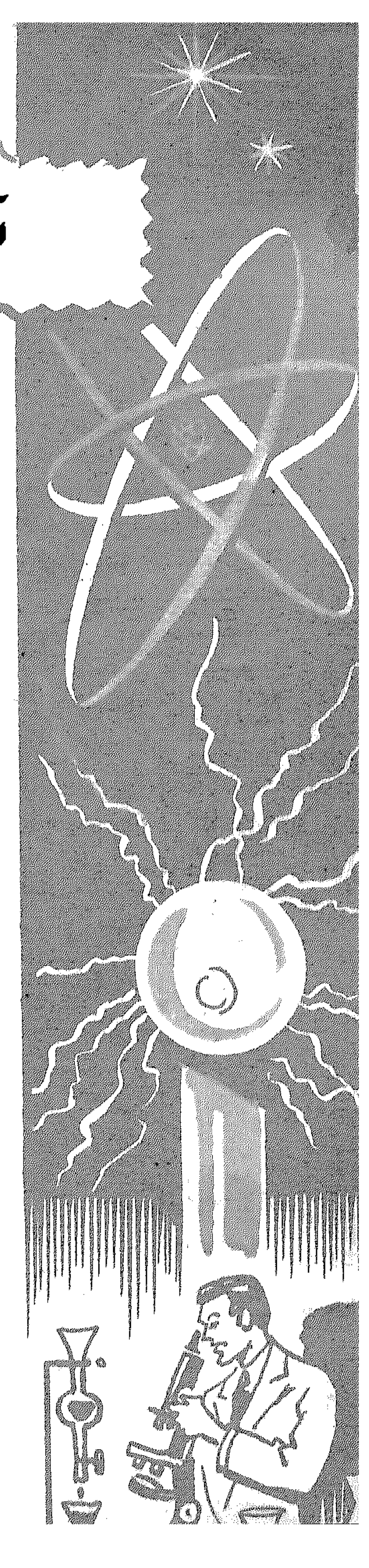
ضم مصر وسورية الى الحصة التى آلت اليه من ميراث قيصر . وجر الملكة كليوباترا خلفه الى روما أسيرة ذليلة ، وربطها فى ذيل حصان يجتاز بها شوارع المدينة . أدركت هذا ، فقررت أن تنتحر ! وكان انتحارها هربا من الذل والعار . فلم يكن اذن جبنا ، بل كان شجاعة !

ولما ماتت كليوباترا ، وتم النصر لاوكتافيوس ، حمل الرجل معه الى روما تمثالا لها من الذهب الخالص، كان يزين قصرها بالاسكندرية ، وجره خلفه فى موكب النصر

قلة الطعام ...

قيل لحكيم : « ماذا أفدت من قلة الطعام ؟ »
فأجاب : « أفدت ذهاب التخمة ، وطرد الكسل ، وخفة النفس ، وتوقد القريحة ، ولى منها فوائد أخرى ... »

موكب العلم .. والعالم



سيارات لا يقودها مخمور !

ترجع نسبة غير قليلة من حوادث السيارات - وخاصة فى بلاد الغرب - الى القيادة والسائق لا يزال متأثرا بالخمر • وقد حفز ذلك بعض مديرى مصانع انتاج السيارات الى ابتكار طرق تحول دون تمكين أمثال هؤلاء السكارى من القيادة

وقد توصلوا فى الدانيمرك أخيرا الى ابتكار جهاز يثبت بالسيارة ، فيمنع حركتها اذا كان السائق مخمورا ، فعندما يشرع السائق فى ادارة مفتاح السيارة توجه مروحة كهربائية صغيرة قدرا من الهواء الخارج من فمه الى أنبوبة مثبتة بعجلة القيادة ، فيمر هذا الهواء فوق لوح مغطى بمادة كيميائية تضىء اذا وجدت أية آثار للكحول . وهذا الضوء يلتقطه جهاز كهربائى يعمل على وقف السيارة عند التقاطه الضوء . أما اذا لم يكن الهواء الخارج من فم السائق مختلطا بآثار الكحول فان المادة الكيميائية لا تضىء وبالتالى لا يعمل الجهاز الكهربائى

وقد ابتكر فى ألمانيا جهاز أشبه بالآلات الحاسبة ، يستلزم من الشخص قبل أن يقود السيارة أن يلقى بقطعة نقدية فى فتحة بالجهاز ثم يحرك مؤشرا ليحدد وزنه ، وعقربا آخر يشير الى نوع الخمر الذى شربه • ومقداره • وكم من الوقت مضى على شربه ، فيعطى الجهاز - بعد تسجيله لهذه المعلومات - اشارة

هذا باب يطوف بك العالم، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

تبين اذا كان السائق يصلح للقيادة أو لايصلح • ويقول البعض تعقيبا على فكرة هذا الجهاز انه اذا استطاع المرء ان يعطى كل هـــذه المعلومات للجهاز ، فالغـــالب أنه من الاتزان بحيث يستطيع أن يقود السيارة ، ولا حاجة لانتظاره لاشارته !

اللغة الجديدة للعلم

بعد أن أذيعت انباء الانتصارات العلمية في روســيا ، قامت ادارات كثير من المصانع ومعاهد البحث في أمريكا وأوربا بتنظيم دراسات خاصة فى اللغة الروسية • فمما لاشك فيه أنه أصبح من الاهمية بمكان للعلماء خارج روسيا ، أن يقفوا على ما يدور فى المعامل والمصانع الروسية ، والى أى حد بلغوا فى ميـــادين العـــلم المختلفة ، وخاصــــة في ميـــدان الصواريخ والهندســـــة الذرية • ولايتحقق ذلك الا بقرأءة مجـــلاتهم العلميـــة ، والاطلاع على كتبهـــم وبحوثهم ، ومناقشـــة علمائهم فى المؤتمرات الدولية

وقد راجت تبعـــا لذلك الكتب والاسطوانات التى تهدف الى تعليم الروسية رواجا كبيراً • وتنظم الآن ١٧ محطة اذاعة امريكية دروسا فى هذه اللغة ، وكذلك مائتى مدرسة، فى حين آن عدد المدارس الامريكية التى كانت تدرس هذه اللغـــة منذ خمس سنوات فقط لم تكن تتجاوز اربع مدارس !

غاز الفزع

أعلن لفيف من الباحثين من رجال الجيش أنهم توصلوا الى اكتشاف غاز يبعث الفزع فى النفوس ، الهدف منه استعماله فى الحروب بحيث اذا استنشقته جيوش العدو أضعف ـ مؤقتا ـ رغبتهم فى الحرب والمقاومة، ويحتمل أن يجعلهم ميالين للنوم ، دون أن يؤثر على صحتهم تأثيراسيئا

لقد جرب الغاز مع الحيوانات ، فلوحظ أن القطط ـ مثلا ـ عندما تطلق اثناء التجربة وراء الفئران ، تحاول بعد استنشاقها الغاز ـ برغم جوعها ـ أن تهرب على الفـــور من الفئران

ان هؤلاء الباحثـــين ما يزالون يجهلون حقيقة أثر هـــذا الغاز فى الجسم ، ولكنهم يستنتجون أنه يؤثر على الجهاز العصبى المركزى ، فيسبب « زغللة » مفاجئة فى النظر وحساسية شديدة للحركة ، وبالتـــالى يبعث الخوف والفزع فى النفس

محيطاتنا المجهولة أولا !

كتب أخيرا أحد كبار العلماء يقول . « يبدو أننا أصبنا بشيء من الهوس ، فأخذنا نركز بحوثنا في الفضاء وفي محاولة الوصول الى القمر • في حين أن المحيطات هي المكان الذي ينبغي أن نوجه اليه جهودنا حتى نهيىء للاجيال القادمة ما يلزمهم من ضرورات الحياة

ومما لاشك فيه أن الكشف عن مجاهل المحيطات وأسرارها يأتي في الاهمية قبل الكشف عن أسرار القمر والنجوم • ولكن مما يؤسف له أن ما نعرفه الآن عن مناطق كبيرة من المحيطات هو اقل بكثير مما نعرفه عن سطح القمر • أن ٧١ ٪ من سطح الارض تغطيه المياه • ولو ان جميع القارات والجبال أصبحت مسطحة ،أى سويت أعاليها بأسافلها لتغطى سطح الارض بالماء الى ارتفاع يزيد عن ١٢٠٠٠ قدم • وما عرف حتى الآن من الاحياء التى تعيش فى مياه المحيطات يبلغ نحو ٣٠٫٠٠٠ نوع، وفي كل عام يكتشف ما يقرب من مائة نوع جديد

ان المحيطات مليئة بالكنوز ،ولابد لنا من التعجيل باستغلالها ، فان عدد سكان الارض الآن نحو ثلاثة ملايين نسمة ، وقد يبلغ عددهم أربعة ملايين خلال عشرين عاما • ولن تكفى الموارد الحالية هذا العدد الضخم ، مالم نفكر فى البحث عن موارد جديدة لن نجدها في القمر الذى يتسابق العلماء اليوم فى الوصول اليه ، وانما يغلب أن نجدها فى أعماق المحيطات التى مانزال نجهل الكثير عنها •

ورق ممتاز من « دشت » الصحف

نجح العلماء أخيرا فى تحويل الورق « الدشت » الناتج عن طباعة الصحف الى ورق جيد يستعمل فى الطباعة مرة أخرى • لقد كان ذلك موضع بحث في السنوات الست التى مضت • وقد أمكن في البدء الافادة من ٢٥ ٪ فقط من الورق التالف تخلط بـ ٧٥ ٪ وأخيراً أمكن انتاج نوع جيد من الورق يصنع من ١٠٠ ٪ من الورق « الدشت »

ويتم صنع الورق من « الدشت» بتحويله الىعجينة مرة أخرى ،توضع فى خزانات تحتوى على آلات لتهويتها • واذ تحدث التهوية تذيب مواد كيميائية في قاع الخزان الحبر الملتصق بالعجينة، فيمتزج بالفقاعات التى تتصاعد الى سطح الخزان ، وتزال هذه بواسطة أجهزة خاصة ، فتبقى مرتفعة لفترات طويلة ، بعكس ما كان يحدث فى المحاولات السابقة التى كانت تهدف الىالتخلص من الحبر

فطر يضاعف المحاصيل

لاحظ الزراع فى اليابان منذ سنوات عديدة أن بعض النباتات فى حقول الارز تنمو الى أطوال كبيرة ،ثم لاتلبث أن تضعف وتموت• وقد قام بعض علماء النبات بدراسة هذا المرض الذى أطلق عليه الزراع

حينذاك « الهستريا النباتيـــة » ، فاتضح لهم أن المرض نتيجة فطر نباتي يسمى « جبريلا » • وفى عام ١٩٢٦ ، أخذ أحد العلماء كميات من هذا الفطر ، قتلها وصنع منهـــا مسحوقا ،تبين أنه اشبه بالهرمونات وهو يعجل نمو بعض النباتات اذا استعمل ويضاعف المحاصـيل اذا اختيرت درجة التركيز المناسبة

وقد أجريت على هذا المسحوق منذ ذلك الحين تجارب عديدة ،دلت على أنه يحدث « معجزات » بالنسبة لمضاعفة المحاصيل وتجويد نوعها ، وان لم تعرف بعد حقيقة أثره عنــد اذابته فى الماء ، ورشه على النباتات، أو عند مزجه بمياه الرى

السائل المسحوق

يمكن الآن تعبئةالسوائل بحيث تبدو فى صورة مساحيق ، ومثـــل هذه « السوائل المساحيق » قدتحقق أهدافا كثيرة مفيدة فى ميـــادين مختلفة • وقد توصلت الى هـــذا الكشف احدى الهيئات العلمية بعد بحث استغرق ١٢ عاما ، فالسائل يجزأ أولا الى جزيئات ميكروسكوبية الحجم ، ويغلف كل جزيء بعدئذ ـ بطريقة خاصة ـ بطبقة رقيقةمن الجيلاتين • وبذلك يصبح الجزيء « كبسولة » قطرها نحـو جزء من مليون جزء من البوصة ـ شـبيهة بالكبسولة التىتباع فى الصيدليات محتوية على العقاقير أو الفيتامينات، ولكنها أصغر منها بكثير

ان ملايين المـــلايين من هـــذه «الكبسولات» الرقيقة تبدو مسحوقا جافا وان كان فى الواقع ٧٠ ٪ منها سائلا و٣٠ ٪ فقط غلافجيلاتيني• ويظـــل جزيء الســـائل داخل «الكبسولة » مصونا من الهواء ومن التلوث • وبذلك يمكن الاحتفاظ به وقتا طويلا دون تلف • وعند الحاجة تسحق « الكبسولات » أو تـذاب

وقد كان أول استعمال « تجارى» لهذا « السائل المسحوق » ، الورق الذى يغنى عن الكربون لعمل صور للخطابات والمستندات عند الكتابة عليه باليد أوبالآلة الكاتبة • وقد ابتكر نوعمن الورق يغطى سطحه العلوى بطبقة من مادة كيميائية ، وسطحه السفلى بمسحوق ســائل من زيت معين ، فاذآ وضعت ورقتان من هذا النوع ،آلاولى فوق الاخرى ،وشرعت فى الكتابة تحطمت الجزيئاتالسفلى فى موضع الضغط بالقلم ، واختلط آلزيت بالمادة الكيميائية التى تغطى السطح العلوى للورقة السفلى مكونا لونا أزرق • وبذلك تتكون صورة مشابهة للاصل العلوى المكتوب

ويأمل المهتمون بالتصوير أن يمكنهم « آلسائل المســحوق » من تحميض الصورة وطبعهـــا دون حاجة للاستعانة بالغرفة المظلمة

الحياة فى الكواكب الاخرى

« **من** بين ٤٢ كوكبا يبلغ البعد بيننا وبينها ١٦ سنة ضوئية ـ أى مائة مليون ميل ـ ثـلاثة كواكب فقط ـ من بينها شمسنا ـ يحتمل

أن تكون في ركابها كواكب بهـــا كائنات حية عاقلة »

هذا ما يقوله الدكتور « س٠س٠ هوانج » استاذ الفلك بجامعـــة كاليفورنيا • ويستند هذا العـالم في تقرير هذه الحقيقة الى نظريـة تطور النجوم ، والى درجات حرارتها وطبيعة تكوينها • فعلى ضوء مـــا عرف من أنــه مضى ما يقـرب من مليون سنة على الارض حتى ظهرت عليها أحياء مفكرة ، استبعد العالم مجموعة كبيرة من النجوم لان عمرها يقل عن هذه المدة

وقد درس الدكتور « هوانج » ما يسميه « الطبقة المسكونة » التى تحيط بأى نجم ـ أى الطبقة التى يحتمل أن تقوم فيها الحياة حـول نجم من النجوم ـ وهى تشمـــل المنطقة التى تستقبل طاقة كافيـة من اشعاعات النجم بحيث تبلـــغ درجة حرارتها الحد الـــذى يهيىء قيام الحياة • ومساحة هذه المنطقة تتوقف على درجة توهج النجـم ، ولذلك فان النجوم قوية التـوهج تكون « المناطق المسكونة » المحيطة بها اكبر • وبسبب هذه الصـــلة ابعد العالم النجوم ذات الاضـاءات الخافتة ودرجات التوهج الضعيفة وبعد استبعاد هذه النجوم لم يجد سوى نجمين يحتمل أن تتبعهمـــا كواكب تتوافر فيها الظروف المهيئة لاقامة أحياء مفكرة وان كانت قوة توهج كل منهما تعادل ثلث قـــوة اضاءة الشمس ، ومن هنا ، فـــان المناطق التى يحتمل أن تقوم فيها الحياة حولها أصغر نوعا

مادة « تقتل » الروائح

ابتكرت مادة كيميائية « تقتل » الروائح وان كانت هى نفسها عديمة الرائحة • وهذه المادة فريـدة فى نوعها لانها لا تخدع بتغطية الرائحة الكريهة برائحة أخرى أقوى ، كما أنها لا تشل حاسة الشم ، وانمـا تتفاعل كيميائيا مع الرائحة نفسها مبطلة أثرها • والمادة ليست سامة ولا تثير الجلد أو تساعد على سرعة صدأ المعادن أو تلوث الانسجة أو تجعل الاشياء قابلة للاشـــتعال أو الانفجار • لقد دللت التجارب انها سريعة المفعـــول فى ازالة روائح النفايات فى أسواق الاسماك ومصانع تعبئة الاغذية والمخازن والمجازر وما اليها • ويمكن ان تنثر هذه المـادة فى هواء المصانع والمكاتب ، كمـا يمكن أن تمزج بمياه الغسـل كى تطهرها من الروائح الكريهة

فى سطور

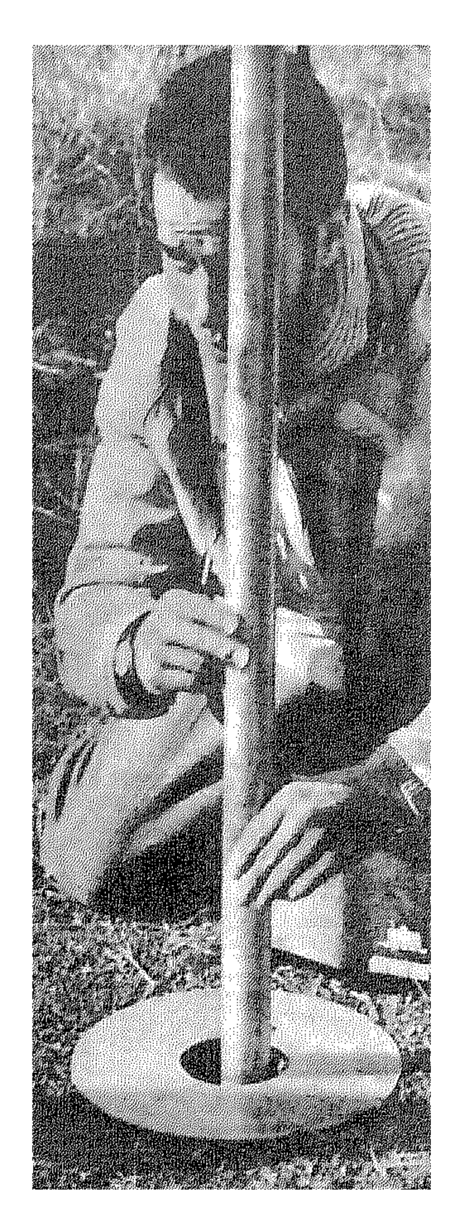
● **توصل** أحد المهندســـين الزراعيين الى مادة كيميائية توفـر الكثير من نفقات رعاية البساتين

فهى اذ ترش على الحشيش الاخضر الذى يكسو أرض الحديقة ، توقف نموه لمدة تتراوح بين شهر وأربعة أشهر دون أن يتلفه أو يؤثر فى لونه ، وبذلك يمكن أن يكتفى بقصها مرتين أو ثلاث مرات فى الموسم

● **ابتكرت** أخيرا آلة تقوم بتبييض الجدر والاسقف أوتوماتيكيا وتتألف الآلة من مضخة وخلاط وخرطوم شديد الاحتمال • والمضخة من القوة بحيث ترفع الخليط المخصص للبياض فى الخرطوم الى ارتفاع عشرة أدوار

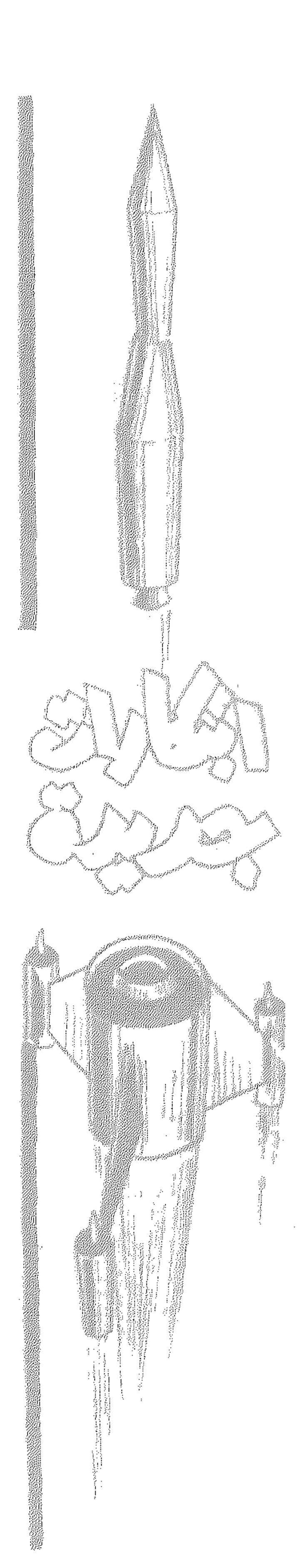
● **تنتج** احدى المؤسسات الآن دهانا للجدر يقلل من تسرب الضوضاء الى داخل الغرف بنحو ٥ر١٠ وحدات صوتية « ديسابيل » فهو يحتوى على مادة « تقتل » الامواج الصوتية • والدهان لارائحة له ويجف بعد نحو ثلاث ساعات ويتكلف اكثر قليلا من أنواع الدهان العادية

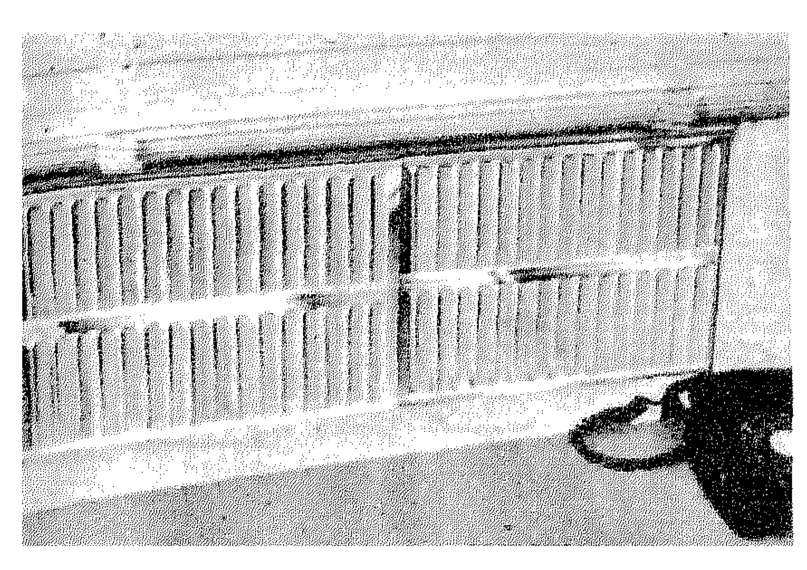
● **تعرض** فى الاسواق الآن انواع من « الترمس » مصنوعة من البلاستيك تنقسم الى قسمين بحيث يمكن وضع أشياء ساخنة فى قسم منها ومثلجات ومأكولات باردة فى قسم آخر منها فى نفس الوقت



عين فوتوغرافية

انها انبوبة مصنوعة من الالمنيوم لا تتأثر بالماء ، وفى داخلها وحدة مضيئة وكاميرا فى حجم ولاعة السيجارة • وبهذا الجهاز يستكشف العلماء الايطاليون القبور التى دفن فيها الاتراسكيون الذى حكموا ايطاليا قبل نهضة روما ، ويقوم الجهاز بتصوير جدران هذه القبور وماعليها من نقوش للوقوف على الكثير من حياة هؤلاء الحكام وفنونهم





رافدة صحية

هذه رافدة للنافذة مصنوعة من رغوة البلاستيك وتقوم بترشيح ٧٩ ٪ من الغبار واللقاح الموجودين في الهواء ، صالحة لمرضى الصدر والربو

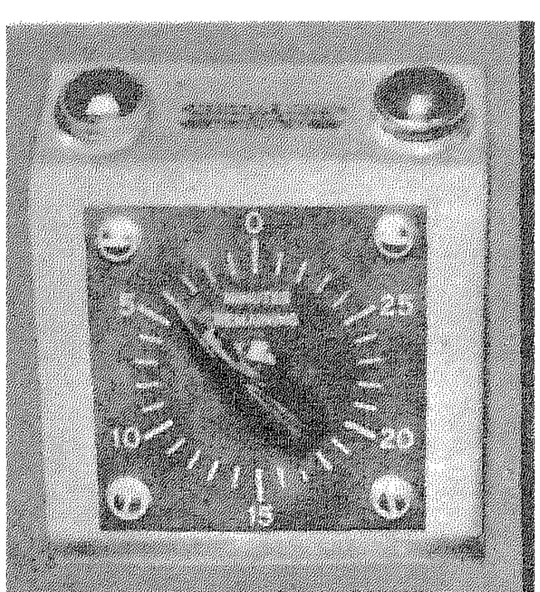
جهاز اوكسجين

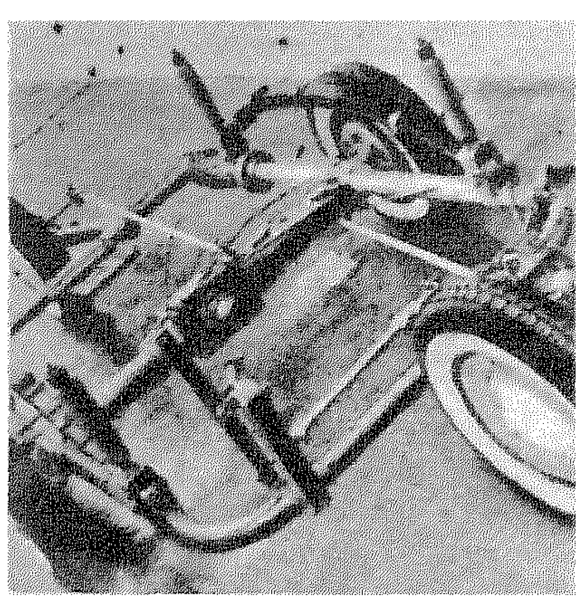
يستطيع المريض بامراض القلب أو ضيق التنفس ان يحتفظ في جيبه بهذا الجهاز ففيه « خرطوشة » اوكسجين يمكن تغييرها وتساعد عل التنفس



جهاز تحديد الكلام

جهاز جديد يركب على التليفونات الموجودة فى الحوانيت يضىء بلون عنبرى حين يكون باقيا من وقت المحادثة دقيقة واحدة ، وباللون الاحمر حين يازف الوقت ثم يرن جرس معلنا انتهاء وقت المحادثة





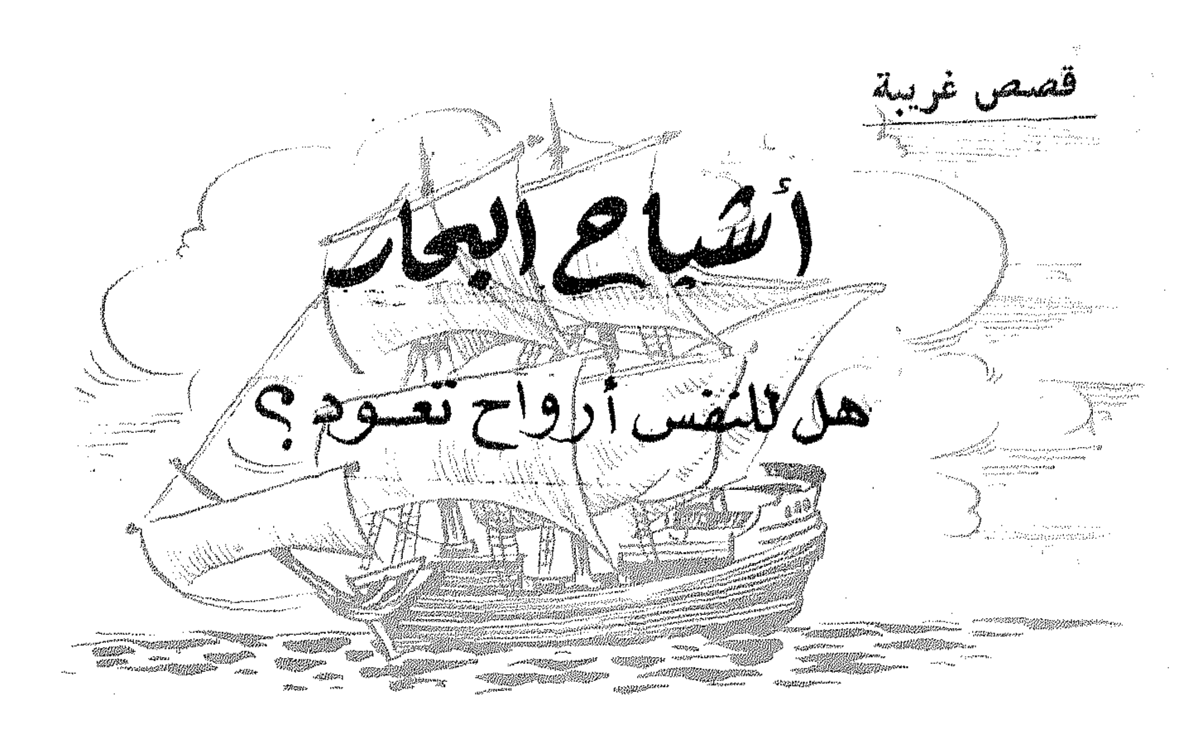
طراز حديث

سيارة يوغسلافية تقطع ٥٥ ميلا فى الساعة . ركب عجلها بطريقة حديثة . عجلتان فى الجانبين وعجلة امامية فى المنتصف تقابلها عجلة رابعة فى الخلف . والامامية والخلفية هما اللتان تديران حركة السيارة

سماعة تليفون

هذه سماعة تليفون جديدة فى نوعها ، ففيها كل ما يلزم للمتحدث فقد ركب فيها قرص الارقام . ويمكن انارة القرص ليلا عن طريق ضوء داخلى ليسهل على المتحدث ادارة القرص فى الظلام دون حاجة الى ضوء خارجى

قصص غريبة



« بعضها أساطير وأوهام ، وبعضها حقائق . وقد ورد ذكرها فى قصائد الشعراء ، والروايات والمسرحيات »

لقد قيل عن الباخرة « يتوبيا » أنهـا عامرة بالاشـباح ، ولم يكن أحد من بحارتها الا مؤمنا حق الايمان بهـذه الحقيقة ، فكم من مرة سمع هؤلاء الرجال الصراخ والعويل يتردد فى جنبات البـاخرة ، كأنما كانت أرواح من غرق من ركابهـا وبحارتها تئن وتنوح وتندب مصيرها المقدور

ولقد تكررت هذه الحوادث ففتت فى أعصاب بحارتها ، حتى لم يسع الشركة الا أن تسحب هذه الباخرة وتبيعها للتجار الذين يفكون أجزاءها

كانت الباخرة « يتوبيا » أسوأ البواخر حظا ، فقـد كانت تقـوم برحلاتها عبر المحيـط الاطلنطى فى يسر وسهولة ، ثم حدث فى مضيق جبل طارق أن اصطدمت بالبارجـة الانجليزية الضـخمة « انسون » ، وكانت يتوبيا فى طريقها الى نيويورك وهى غاصة بالركاب ، وليس فيهـا مكان واحد خال، ولم تفلح كل الجهود الجبارة التى بذلت لانقاذها من الغرق، هى ومن يعلوها من الركاب والبحارة

واستطاعت الشركة بعد شهور أن تخرجها من مكمنها وتقوم باصلاحها ثم تعيدها الى العمل عبر المحيط . غير انها كلما مرت بمضيق جبـل طـارق ، كان البحـارة وضباطهم والركاب جميعـا يسـمعون تلك الاصوات الخفية المرعبـة المفزعة ، فقضت هـذه الحال عـلى مستقبل الباخرة قبل الاوان بسنوات عديدة، فالسفن ذات الاسرار الخفية لاتكون مرغوبة ، ولا يقبل عليها أحد

وكم من حادثة عجيبة يلتقى بهـا

البحارة وهم يمخرون عباب البحار في سفنهم ، وهناك ما هو أعجب من حادثة الباخرة يتوبيا • يقول أحد البحارة وقد قضى الردح الاكبر من عمره على متن السفن والبواخر انه التقى بحوادث تثير الرعب في النفوس ، وهو وان كان يعترف أن كثيرا منها يرجع الى الاوهام التى تعترى البحارة والتى تلازمهم أينما ذهبوا ، الا انه موقن من أن بعض هذه الحوادث لا دخل للاوهام فيها ، وانها حقائق لا لبس فيها ولا ابهام

فهناك السفينة « ستار » ، وقد انطلقت ببحارتها الثلاثة عشر عائدة الى وطنها أمريكا وهى تحمل حمولة من الاخشاب والجلود والفراء والزيوت ومرت فى طريقها فى ذلك الوقت بجزيرة ميدواى ، وكانت الرياح عاصفة والجو معتما مربدا ،فجنحت السفينة الى مكان ضحل ، وبذل البحارة جهودهم المضنية لانقاذ السفينة ، وأخيرا اضطروا الى تركها وانتظار الفرج حتى جاءت سفينة أخرى اسمها « اكليفيشان » فأنقذتهم

فهل كانت هذه هى نهاية السفينة ستار ؟ كلا

بعد ستة أشهر مرت السفينة « دون » على مسافة من مكان غرق الباخرة ستار ، فاذا ببحارة السفينة « دون » وقبطانها يرون السفينة ستار رأى العين ، وهى تمخر عباب البحر وهى في أحسن حال • فلما وصل قبطان السفينة « دون » الى سان فرانسسكو قدم تقريرا بما رأى

وبعد ثلاثة أشهر من تلك الحادثة الاخيرة كانت ناقلة بترول فى عرض البحر وعلى مسافة ألف ميل من المكان الذى غرقت فيه السفينة ستار، واذا ببحارة ناقلة البترول يرون السفينة الغارقة وهى منطلقة فى طريقها

ثم رؤيت بعد ذلك مرة ثالثة بواسطة محطة اشارة ، وكذلك من سفينة •

لرجال البحار أساطير وأوهام وقصص غريبة تختلط فيها الحقيقة بالخيال ، عن سفن تختفى وتظهر ، وأرواح شريرة، واشباح تقود السفن !

وكانت فى ذلك الوقت على مسافة ٣٥٠٠ ميل من المكان الذى غرقت فيه

وبعد أربعة أعوام عادت السفينة ستار الى مقرها الاصلى الذى غرقت فيه واستقرت فيه مرة أخرى !

ويقسم البحارة الذين يعرفون هذه المناطق البحرية كما يعرفون منازلهم أن السفينة ستار لم تغادر المكان الضحل الذى استقرت فيه ، لكنها ظلت « تعمر » البحار الجنوبية بشبحها منذ أن غرقت

ولم يكن شبحها هو الوحيد الذى يعمر البحار

منذ وقت غير بعيد ، رأى بعض القاطنين فى جزيرة برنس ادوارد باخرة ركاب كبيرة ،والاضواء تسطع

فى كل ناحية فيها ، فعجب الناظرون كيف انهم لم يروا هذه السفينة وهى قادمة نحوهم، وبخاصة وقد مرت على كثب من الجزيرة الى درجة كبيرة ، وكانت واضحة المعالم تماما، فكيف حدث أن ظهرت فجأة ؟

واشتد عجبهم ، وجفت حلوقهم من الخوف حين لم يسمعوا أى صوت صادر من السفينة وهى تشق طريقها وسط المياه ، وحين لم يروا أية حركة ظاهرة فوق السفينة

وفيما كان الناظرون يرقبون هذا المنظر فى هلع، اذا بهم يرون الباخرة تغطس فجأة ، ولم يروا انفراج الماء فى المكان الذى اختفت فيه ، ولم يسمعوا صوتها ، وكأنما ابتلعتها المياه فى صمت وسكون

ولم يكن شبح هذه الباخرة هو الشبح الوحيد الذى يجوب البحار

فمنذ عامين تقريبا رؤيت سفينة على كثب من شاطىء نيو برانسويك والنار مندلعة فى كل أجزائها ، ثم اختفت فجأة ، كما ظهرت فجأة

وقد تكرر هذا المنظر عدة مرات وكان اللهيب مندلعا فيها بنفس الحالة الاولى

وأشباح البحار لا تقتصر على السفن فى البحار ، بل هناك أشباح تعمر السفن الباقية «على قيد الحياة»

حدث ذات يوم أن قتل قبطان الباخرة النرويجية سكواندووزوجته الضابط البحرى الاول فى الباخرة ، واستخدما بلطة عند قتله ، وفصلا رأسه عن جسده. وقد حوكم القاتلان وحكم عليهما بالاعدام

فهل انتهت الحادثة عند هذا الحد؟ كلا مرة أخرى

قتل القبطان الذى عين بعده فى ملحمة ، وقتل القبطان الثالث ، والرابع وقد وجد الاخيران جثة هامدة فى السفينة ، ولم يسفر التحقيق الدقيق عن كشف الغموض الذى خيم على مقتلهما

بعد ذلك مباشرة بدأت الاضطرابات تظهر داخل السفينة حتى لم يسع بحارتها عند وصولهم الى نيو برانسويك الا أن يهجروها ، وأتى القنصل النرويجى بخفيرين وبعض الرجال لحراسة السفينة وهى راسية الى البر ، وقضى هؤلاء الرجال ليلة على ظهرها ، ولكن عيونهم لم تغمض، فقد كانوا يسمعون صفق الابواب ، — وخاصة باب غرفة القبطان — وهى تفتح وتغلق فى شدة وعنف ، ويرون بحارا فى ثيابه البحرية بغير رأس

ينساب من مكان الى مكان · وكلما حاولوا اغماض عيونهم ومحاولة النوم، فان ثيابهم تخلع عن أجسامهم ويحسون بأيد باردة تمر فوق جباههم · وقد اضطروا الى الفرار من السفينة ، وأعلنوا ان البقاء فوق ظهرها أمر مستحيل

ولم تجد الشركة بحارا واحدا يقبل العمل فوق هذه السفينة ، وبقيت سنوات عديدة في الميناء وأخيرا بيعت لفك أجزائها

▭

ما من أمة واحدة تستطيع أن تدعى احتكارها لاشباح البحار ، من سفن وبحارة ، والحقيقة ان كل دولة بحرية لها سفن وبواخر تمخر عباب البحار، اشترك بحارتها في رؤية هذه الاشباح ، ولم تخل أذهانهم من الاوهام والمعتقدات الخاصة بتلك الاشباح · وهناك أماكن تكاد تكون محددة في منطقة البحار السبعة قد اشتهرت بنوع خاص بظهور تلك الاشباح المخوفة المفزعة · ولقد نظم الشعراء قصائد عديدة عن هذه الاشباح ، وذكرها الروائيون في كثير من رواياتهم ، وورد ذكرها في المسرحيات ، بل قد وضع أحد الموسيقيين لحنا عبر فيه عن اعتقاده في أشباح البحار ·

ومن عادة الالمان بنوع خاص أن يحتالوا على ادخال جو الحقيقة والواقع على ما يروونه من قصص أشباح البحار · فهم مثلا يروون القصص عن سفينة حربية يمكن أن تقع عليها الانظار في مكان ناء في المحيط ، وتتدلى الجماجم من نوافذها، وسطحها مخضب بالدماء وقد تناثرت فوقه جثث الموتى · ويقود هذه السفينة هيكل عظمي يمسك في يده المعروقة منظارا ، وفي يده الاخرى ساعة رملية · وتزعم الاسطورة الالمانية ان أية سفينة ، سواء أكانت لنقل البضائع أم الركاب ، تلتقى لسوء حظها بشبح تلك السفينة الحربية ، يقضى عليها بالغرق بعد زمن قليل

ولقد اقتبس كولردج فكرة سفينة الموت في كتابه « الملاح القديم » من أسطورة ألمانية· انها سفينة شراعية تقترب دون أن يكون هناك نسيم أو تيار مائى ، وأشرعتها تومض في ضوء الشمس الغائم المربد مثل «لعاب الشمس القلق غير المستقر » · وفي قمرية السفينة يجلس الموت يلعب « الزهر » مع المرأة (الكابوس)على امتلاك بحارة السفينة ، ثم تكسب المرأة ، فتطلق ثلاث صفارات ثم تنطلق السفينة الشبحية

وفي الولايات المتحدة شعراء كثيرون نظموا قصائد عن شبح السفينة ، ومنهم الشاعر «هويتيار» الذى قال في احدى قصائده :

انطلق شبح السفينة « سالم »
وفى أكفانها جثث الرجال
تسبح متألقة فوق سطح الماء
فى ضوء سحب الصباح

وكذلك كتب أكبر شعراء أمريكا « لونجفيلو » « سفينة الاموات » واقتبسها من اسطورة انجلترا الجديدة · وتقول الاسطورة : «ان سفينة خرجت الى عرض البحر من ميناء نيوهافن فى أحد أيام شهر يناير سنة ١٦٤٧ ، ثم لم يسمع عنها أى نبأ · وفى شهر يونيو التالى وقبيل غروب الشمس ، رؤيت سفينة تشبهها شبها عظيما تسبح فى النهر ضد الريح ، ثم بدأت تذوى وتختفى عن الانظار

كذلك أورد الشاعر « بريت هارت » فى شعره الاسطورة التى تقول أن بعض الاطفال صعدوا الى سفينة قديمة راسية على البر ليلعبوا فوق سطحها ، ولم تكن للسفينة أشرعة ، وفجأة هبت الريح العاصفة واقتلعت السفينة من مرساها ، ودفعت بها الى البحر ، وغابت عن الابصار ، ولم يعرف لها مصير

على أن أشهر شبح سفينة فى كل قصص أشباح البحار هو الشبح المعروف باسم « الهولندى الطائر » وجميع بحارة السفن يفزعون الفزع الاكبر عند ذكره ، فهم يعرفون حق المعرفة انه نذير هلاك ودمار ·وقصة هذه السفينة ترتكز الى بعض الحقائق فقد كانت هناك سفينة حقيقية اسمها « الهولندى الطائر » وكانت تحمل بين جدرانها كنوزا ·وتحركت أطماع البحارة ، فقامت مذبحة واستولى بعضهم على تلك الكنوز وقتلوا كل من وقف معارضا لهم · وكان القتل يتم بطريقة وحشية رهيبة ، فأنزل الله بالقتلة عقابا مروعا ، اذ أصيبوا جميعا بالطاعون الدملى ، فانطلقوا من ميناء الى ميناء وهم يتوسلون الى الناس هنا وهناك أن يقبلوا نزولهم الى الشاطىء ، ولهم أن يأخذوا كل الكنوز ، غير أن الناس فى جميع الموانىء أبوا أن يسمحوا لهم بالنزول الى الشاطىء خوفا من ذلك الوباء · ومات رجالها واحدا بعد واحد ، غير أن السفينة ظلت فى عرض البحار تقودها أشباح الموتى · وقد سميت « الهولندى الطائر » لانها كانت ناشرة كل أشرعتها ، وكانت منطلقة بأقصى سرعة ، فكانت كل سفينة أخرى تخشى أن تقترب منها

« عن مجلة دايجست آف دايجستس »

في ربوع العالم العربي



دار الاوبرا

فى أول نوفمبر سنة ١٨٦٩ ، افتتحت فى القاهرة « دار الاوبرا » وكان ذلك فى أثناء الاحتفال بفتح قناة السويس للملاحة : القناة التى حفرتها أيدى العمال المصريين بالسخرة، والتى جلبت المتاعب على مصر حقبة من الزمن ، ولكنها أصبحت اليوم ملكا للامة ، وتحولت الى مصدر خير ورخاء

أما دار الاوبرا ، فقد مثلت فيها رواية « ريجوليتو » باللغــة الايطالية ، وهى من نوع الاوبرا الغنائية ، اقتبس موضوعها من مسرحية « مضحك الملك » الفرنسية لفكتور هوجو . ووضع موسـيقاها الفنان الايطالى فردى . ويعتقــد كثيرون خطأ أن رواية « عايدة » هى أول مسرحية غنائية مثلت على مسرح دار الاوبرا المصرية بمناسبة افتتاحها والحقيقة أنها مثلت بعد ذلك التاريخ بسنتين، أى فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧١ . وهى أيضا للموسـيقار فردى ، وموضوعها مأخوذ من تاريخ مصر القديمة

وقد هدمت دار الوبرا وأعيــد بناؤها . وستهدم مرة أخرى قريبا ويعاد بناؤها أيضا على طراز حديث يلائم المستوى الذى وصل اليه التمثيل والغناء فى البلاد العربية

سفير شاعر

هذا واحد من الشــعراء السفراء ، أو السفراء الشعراء ، يضاف اسمه الى أسماء زملائه الذين انخرطوا فى السلك الدبلوماسى وخدموا العروبة فى ميدانين معا . فقد تولى محمد الشريقى منصبه الجديد فى القاهرة كسفير للملكة الاردنية الهاشــمية بعاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، وبذلك زاد عدد الادباء الشــعراء واحدا ، الى جانب عمر أبو ريشة ، ونزار قبانى ، وخليل تقى الدين وتوفيق عواد ، ويرجى أن تطول القــائمة باضافة أسماء أخرى اليها

ومحمد الشريقى تغنى فى أشعاره بالوحدة العربية منذ بدئها ، وغذى بقصائده الثورات القومية فى سورية ومصر وفلسطين وغيرها من الاقطار الشقيقة . وعرف الاضطهاد والتشريد

فى سبيل عقيدته العربية فى الذود عنها . ووجوده فى القاهرة فى هذا الوقت بالذات ، سيتيح له أكثر من فرصة لمواصلة النظم والانشاد ، بينما ركب القومية العربية يسير باطراد الى الامام

القومية العربية

كثر عدد المؤلفات التى ظهرت فى السنوات الاخيرة بعنوان واحد : « القومية العربية » فلا يخلو بلد عربى الآن من كاتب عالج هذا الموضوع ، ومؤلف يعرض للبيع فى واجهات المكتبات العامة

هذه الظاهرة جديرة بالاهتمام والتقدير. ولكن لنا ملاحظة عليها : فانطلاق القومية العربية من عقالها ، واعتناق الشعوب العربية لمبادئها ، وحماسة الجماهير لها ، كل ذلك لا يبرر اقتصار البعض ممن عالجوا هذا الموضوع على اثبات ما يزكى نار الحماسة فى الصدور . فليس هذا كل ما يجب أن يقال. بل الواجب على الكاتب الذى يتناول بالبحث قضايا العرب ووثبة قوميتهم ، أن يروى التاريخ على حقائقه ، فلا يشوهه ، ولايخفى حقيقة ويظهر أخرى ،فنحن فى حاجة ، خلال نهضتنا الحاضرة ، وخدمة لها ، الى نشر الحقائق على علاتها سواء أكانت سارة أم مؤلمة ، والاشارة الى مواضع النقص أو الضعف التى انتابت النهضة العربية منذ بدئها ، لكى نتعلم وندرس ونذكر ونعتبر ، استنادا الى الوقائع كما وقعت ، والحوادث كما حدثت . وقد يكون ذكر الاخطاء أحيانا اكثر نفعا من اخفائها

الربيع العربى

« **الربيع العربى** » عنوان كتاب جديدظهر حديثا ، للكاتب الفرنسى « بنوا ميشان » وليس هذا اول كتاب لهذا الاديب الكبير ، والباحث المدقق ، يتناول فيه شئونا عربية فيجيد الوصف ، ويتوخى الصدق فى حكمه على الاشخاص والحوادث . فبنوا ميشان تخصص فى دراسة تاريخ الشرق العربى ، ونهضته القومية،وقام برحلات موفقة فى بعض الاقطار العربية ، فسأل ، واستقصى ،وجادل، وناقش . وخرج من كل رحلة بكتاب قيم ، جدير بأن يحتل مكانه فى مكتبة كل عربى

ومما يجدر ذكره عن بنوا ميشان ، إنه كان وزيرا فى حكومة المرشال بيتان ، خلال الحرب العالمية الاخيرة ، وحوكم بعدها وقضى بضعة اعوام فى السجن . وفى داخل السجن، درس تاريخ العرب ! ثم وضع كتابه عن «الملك عبد العزيز آل سعود » والمملكة السعودية . وهو من اوفر واصدق مانشر عن الملك الراحل وكيفية انشاء الدولة السعودية

وقد التقينا بالكاتب المجيد فى القاهرة ، وعلمنا منه انه يضع كتابا « عن الثورة المصرية » ، الى جانب كتابه الاخير « الربيع العربى »

ويستحق بنوا ميشان، منا الشكر والثناء، ومن الحكومات العربية التقدير والتشجيع.. فالكتاب الصادقون الامناء ، فى الغرب ،الذين يكتبون عن العرب بدون تحيز وتعصب قليلون مع الاسف الشديد

وبنوا ميشان واحد من هذه الاقلية !

العربية فى لغات الغير

الكاتب جان فايار مولع بالبحث عن اصول الكلمات الغربية ـ الفرنسية والاسبانية والايطالية وغيرها ، وعلى الخصوص الكلمات المأخوذة عن أصل عربى . وهو يواصل نشر مايصل اليه فى خلال أبحاثه . وينوى ان يصدر كتابا ـ أو قاموسا ـ يحوى تلك الكلمات الاوروبية التى لها جذور عربية

اليك ـ على سبيل المثال ومن باب التسلية والعلم بالشىء ـ بعض هذه الكلمات الفرنسية:

ـ « فلوز » اصلها فلوس بالعربية ، « كليب » اصلها كلاب ، جمع كلب ، «ماكاش» اصلها ماكان شىء ، أى لاشىء ، « لاسكار » اصلها عسكر ، « سلاماليك » اصلها السلام عليك ، « بارود » منقولة كما هى : بارود « بليد » اصلها بلاد ، « مابول » اصلها مهبول ، « ماتراك » اصلها مطرقة ، «باراكا» اصلها بركة

فالكلمات العربية التى تركت طابعها فى اللغات الاوروبية كثيرة لاتقع تحت حصر ، خصوصا فى البلدان التى دخلها العرب فاتحين، مثل اسبانيا وفرنسا وايطاليا

رباعيات قنصل

واجب علينا في هذا الباب ، ان نذكر الحين بعد الحين أدباءنا وشعراءنا في المهجر . فان عددهم يتناقص يوما بعد يوم ، أما بعودتهم الى وطنهم الاول ، واما بوفاتهم ، واما بضيق ميدان النشاط بالنسبة اليهم ، على مر الزمن ، وانكماش اللغة العربية في البلدان الامريكية

ومن شعرائنا العرب الباقين في امريكا الجنوبية ، الشاعر « الياس قنصل » الذي يوالي الان نشر نظمه في قالب « رباعيات » يطلق عليها اسمه . وعندما يجمعها في ديوان، ستضاف تحفة ادبية جديدة الى التحف التي ساغها ادباء المهجر في ديار الغربة

اسمع الياس قنصل يصف الكريم والبخيل في واحدة من رباعياته :

انا لا اجور على البخيـــل معنفا
لـكنني أرثي لـــه جـــدلانا
بقضى الحياة على بساط شـــائك
من خوفه ويـكابد الحـــرمانا
أما الكريم فـــواجد من نفســه
ثقـــة تعـــلم كفه الاحســـانا
والبخل ذل في النفوس فحيثما
تلقى البخيـــل رأيت فيه جبـــانا

ظاهرة طيبة

ارسل رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر ، الاديبين المصريين حسين القباني وصبحي الجيار الى أوروبا ليعالجا من مرض مقيم ، على حساب الحكومة . وفعل هذا مع احمد علام نقيب الممثلين

وقرر الامير عبد الله الجابر الصباح اهداء « الشاعر القروي » رشيد سليم الخوري العائد الى وطنه لبنان ، الف ليرة لبنانية كل شهر لينصرف الى النظم

وتبرع امير سعودي بطبع ديوان الاخطل الصغير بشارة الخوري

وقررت الحكومة العربية مساعدة الادباء والفنانين للتفرغ الى الادب والفن

وهذه ظاهرة طيبة تبشر بخير عميم، بالنسبة الى حملة الاقلام في البلدان العربية

لقد كان الاديب من قبل يجد نفسه وحيدا منسيا ، اذا ماقلب له الدهر ظهر المجن وانتابته المحن . أما اليوم ، فقد تغيرت الحال ولا ينتظر اولياء الامر والمسئولون في كل بلد ان تحل بالاديب نكبة لكي يعاونوه ويكافئوه. وقد تجلت هذه الظاهرة فيما اقدم عليه جمال عبد الناصر وعبد الله الصباح والامير السعودي — وغيرهم ممن لم نذكر —وحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، تجـاه الادباء والشعراء والفنانين . والامة التي يضع المسئولون فيها حرفة الكتابة ومحترفيها في هذه المكانة لهي أمة لا يخشى عليها من الانهيار

في سطور

انتهى الشيخ عبد الله العلايلي من وضع معجم صغير للتداول ، هو زبدة المعجم الكبير الذي وضعه هذا العالم الفاضل : ولقد قام الاستاذ العلايلي بمفرده بعمل لم يقم به غير جماعة من العلماء !

* طبعت شركة ارامكو خريطة لجزيرة العرب هي بلاشك اوسع واتقن واكمل خريطة ظهرت الى الان ، لبلدان الشرق العربي مجتمعة ، وعلى الخصوص للبلدان الواقعة في نطـــاق الجزيرة : المملكة السعودية واليمن وحضرموت والخليج العربي

* في بونس ايرس ، عاصمة جمهـــورية الارجنتين ، القى الدكتور اوسفالدو ماتشادو الارجنتيني محاضرة عن « الثقافة العربية » امام جمهور من ابنـاء الارجنتين والمغتربين العرب : المحاضرة كانت برعاية مكتب الجامعة العربية في تلك البلاد . فحبذا لو تكرر هذا فمكتب الجامعة يقوم برسالته على احسن وجه اذا امتد نشاطه في آن واحد الى النـواحي السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية

* اشارت الصحف الاسبانية والفرنسية الى اهتمام جامعة الدول العربية بالمخطوطات القديمة التي تركها العرب في اوروبا ، والى رحلة الدكتور صلاح الدين المنجد ، مندوب الجامعة ، في بعض البلدان الاوروبية للبحث عن تلك المخطوطات وتصويرها

((حج))

طريقي الى المجد

للنجمة الكبيرة جينا لولو بريجيدا

وراء كل نجمة مشهورة رجل ، رجل يملك المال أو يملك قلبها !





وقفت الممثلة الايطاليـة الشهيرة « جينـا لـولو بريجيدا» ذات ليلة فى احد ابهاء فندق أستوريا بنيويورك تسطع علىجسدها الفاتن الاضـواء الباهرة المنبعثة من آلات التصويروقد احـاط بهـا الصـحفيون من كل جانب وأخذت تنهال عليهـا الاسئلة :

ــ هل تغيرت مقاييس جسـمك بعد أن وضعت طفلك ؟

ــ أصحيح انك أرضعته من لبنك فى الاشهر الستة الاولى ؟

ــ لقد قال عنك المخرج « كارول ريد » انك اشد حرارة من كل شيء فى أوروبا بأسرها .. فما رأيك فى هذا الكلام ؟

ــ هل أتيت الى أمريـكا لتوقعى عقدا « عاريا جدا » ؟

ــ أتقبلين أن تعرضى « نمرة شبه عارية » فى حديقة ماديسون سكوير نظير مائة ألف من الدولارات ؟

وكانت « جينا » تتلفت حولها فى حيرة وارتباك ، وقد أطل الذعر من عينيها .. وفجاة ، وعلى مرأى من جميع الحـاضرين الذين تملـكهم الذهول ، تعلقت الممثـلة الفاتنـة « بمواسير » جهاز التدفئة وصعدت فوق « السخان » ، ثم أخذت تصرخ فى وجوههم قائلة : « كلا .. كلا ! .. انى لست جسدا فحسب ! »

ولم تستطع « جينـا » أن تزيد كلمة واحدة ، اذ انخلع « السخان » من موضعه ثم هوى الى الارض !

وفى أقل من ثلاث ثوان ، كانت أذرع الصحفيين تتلقى فى رفق صدر « جينا لولو » المؤمن عليـه بمبلغ خمسين مليون ليرة ضد أقل خدش !

وفى ثوان معدودات ، كانت «جينا» قد انفلتت الى غرفتها وقد التهبت وجنتاها بحمرة الخجل ، ولم تكد تنقضى دقائق اخرى حتى كانت قد طلبت «روما» على التليفون وامسكت بالسماعة لتكلم زوجها عبر المحيط وتقول له :

ــ «هالو ميركو» ! .. لقد وقعت الليلة من فوق المدفاة !

فأجابها زوجها قائلا فى صـوت خشن النبرات :

ــ اسمعى يا «جينا» انك ممثلة ، وقد نسيت هذا ، فالممثلة لاتعرض نفسها أبدا أمام الناس خارج نطاق العمل !

فلم يسع جينا الا ان تتنهد وهى تقول فى نفسـهـا : « آه ! .. ان « ميركو » على حق .. انه دائما على حق ! »

و « ميركو سـكوفيك » ــ زوج « جينـا » من بلاد الصرب ، وهو ينحدر من اسرة أرستقراطية كبيرة حيث كان يأمر وينهى ويسود كسيد مطلق النفوذ ، و « جينا » لاتنسى قط هـذه الحقيقة ، ولهـذا فهى تشـعر دائما بأن عليها أن تضحى بكل نزواتها الصـغيرة وميـولها الصبيانية التى كانت متأصـلة فى

طبعها فى سبيل واجباتها كنجمة . ولئن بدت نزواتها أحيانا فانها تتوقع من زوجها دائما أن يلفت نظرها فى رفق ، وأن يقابل الامر بما هو معهود فيه من تسامح وسعة صدر ، فهما يمثلان - كما يقول الناس - « الزوجين الحديديين » بالنسبة لايطاليا بأسرها

وحدث ذات مساء أن شربت « جينا » كثيرا خلال السهرة ، فاخذت تسرف فى الحديث والضحك وتقص على أسماع الحاضرين اشياء لارابطة بينها ، فنظر اليها « ميركو » فى هدوء وقال لها بصوته الهادىء النبرات : « انهم لاينظرون اليك ولكن ينظرون الى أنا ياجينا ! » ...

وأفاقت الزوجة النجمة فسكتت على الفور !

اللقاء الاول

كتبت الممثلة الكبيرة فى مذكراتها تقول :

« انى اعود الآن بذاكرتى الي سنوات طويلة خلت . أعود الى ليلة راس السنة فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٦م . وكنا مجموعة من الاصدقاء نمرح ونضحك ونحن ملتفون حول مائدة يتوجها « الديك الرومى » التقليدى لاول مرة منذ قيام الحرب العالمية الثانية ، وكان احدهم قد ذهب لاحضار « ميركو » اتقاءا من سوء الطالع ، اذ كان عددنا ثلاثة عشر شخصا حول المائدة ، وفى تلك الليلة رأيته لاول مرة !

كان أسمر الوجه ، فارع الطول ، جميل الطلعة ، تغشى ملامح وجهه مسحة من حزن دفين ، وهو طبيب يوغوسلافى متخصص فى أمراض النساء والولادة ، واشترك فى الحرب وكان من رجال المقاومة السرية المعروفين ، ثم جاء الى « روما » لاجئا . واخذت أستمع الى حديثه كالمسحورة ، وهو يوجه الى نظرات مستطلعة جسورة ، ويقول لى :

- اسمحى لى ياسنيورا بأن أقول لك انى لم أر من قبل فى حياتى على وجه امرأة مثل هذه الحسية الصارخة الساذجة !

ومالبث الرجل المجهول أن نهض من مكانه ، وتناول كأسه فى يده ، ثم قال وهو ينظر فى اعماق عينى :

- فى صحتكم !

ويبدو أن دم هذا اليوغوسلافى الغريب قد أخذ يتدفق حارا فى عروقه منذ تلك اللحظة ، لانه لم يعد الى مقعده ثانية فى تلك الليلة ، ولم ينقطع عن مراقصتى حتى الصباح ، فأحسست منه نحوى حقا باهتمام بالغ ، وبود حنون ، كما شعرت فى تلك الليلة فعلا بأنى جد فخورة به !

وعلى انغام الموسيقى الناعمة الحالمة ، بدأ الغريب يسألنى بصوت هادىء عميق النبرات :

- اسمك ؟

- «جيانا» .. «جيانا لوريس» ، ولكن الجميع يدعوننى « جينا »

- وماهو عملك فى هذه الحياة ؟

- التمثيل فى الافلام

التمثيل فى السينما ! .. لشد ماكنت فخورة فى تلك اللحظة وانا أقول له ذلك ! .. ولم لا ؟ فقد كان عمرى يومئذ ١٨ سنة ، وكان جسمى ملفوفا ، ومظهرى فيه شىء من التعالى

والـكبرياء . وكنت ألبس اذ ذاك فساتين تكشف عن الصدر قليلا ، فـكانت تجعلني طول اليوم هدفا لعبارات الاعجاب والاطراء التي كان يوجهها الى اصـدقائي ومعارفي في « روما » ؛ وكان هـذا عندي كل شيء !

وكنت قد تركت الحي الشعبي الذي نشأت فيه بروما قبل هـذا بسنتين ، ولم افقد شيئا آخر غير ضفائر شعري الفاحمة الضاربة الى الاحمرار

ونظر اليوغوسلافي المجهول في عيني طويلا قبل ان يسألني قائلا :

ــ ولماذا السينما ؟

ــ يقولون ان لدى مواهب للظهور على الشاشة

ــ وهل توافق أسرتك على ذلك ؟

ــ نعم ... كلهم موافقون ماعدا والدتي

ــ هل تخاف عليك ؟

فنظرت في عينيه مليـا قبل أن أقول :

ــ انها تريدني ان اتزوج طبيبا ، وهي تقول ان الطبيب دائما شخص نافع في الاسرة !

فضـحك الرجل طويلا ثم قال بصوت شاع الجد في نبراته :

ــ ليس ثمة تناقض بين الطبيب وبين الشخص النافع !

ترى هل كان قد انتهى الى قرار معين في تلك اللحظة ؟ .. ام ان كلامه هذا قد جاء عفوا ؟ ... مهما يكن من أمر ، فالذي لاشك فيه اني كنت قد قررت امرا في عيد رأس السنة ، ووجدت نفسي أهمس في صـوت حالم : « اني متفاهمة مع « ميركو » تماما منذ أول لحظة . أنه من ذلك النوع الذي يصلح زوجا ولشد ما اشعر بالحاجة الى حب كبير ! »

ولم تكذب الظروف ظني اذ بدا لي اني حصلت فعلا على هذا الحب العظيم ، وان كنت قد انتظـرت الزواج عامين بعد تلك الليلة الخالدة ، التي لاشك في أنها كانت نقطة التحول في حياتي . نعم ، عامان كاملان انقضيا قبل ان اتزوج « ميركو » ولكن تحدد خلالهما مستقبلي كفنانة . ولقـد عرف « ميركو » معى الحب من أول نظره كما عرفته أنا ، فغير مجرى حياته تغييرا شاملا ، ولاشك في أنه قال في نفسه : « انها تريد أن تمثل في السينما .. حسنا ، فلتمثل في السينما اذن ! »

وقدمني « ميركو » الى مخـرج سينمائي من أصدقائه اسمه « ماريو كوستا » فأعطاني دورا بسيطا لاقوم به في أحـد الافلام ، وسأله عني « ميركو » ذات يوم فقال له :

ــ ان « جينا » جميـلة ، وهي ممتلئة بالحياة ، وواثقة في نفسها

ــ وأنت يا « ماريو » ، هل تعتقد في ذلك حقا ؟

ــ كلا !

كان هذا في الوقت الذي كان فيه « روسيلليني » و « أنا مانياني » في قمة المجد ، أيام « روما مدينة مفتوحة » و « بأيزا » وغيرهمـا من الافلام الايطالية المملوءة بالواقعيات وبالمعاني العميقـة . وكنت في ذلك الوقت كالفراشة ، فماذا كانت الفرصـة

المتـاحة لى وماذا كانت امـكانياتى للنجاح ؟

كانت الحياة شاقة عابسة فى تلك الايام ، وكان « ميركو » لايكسب الا القليل ، اذ لم يكن قد حصل بعد على تصريح بمزاولة مهنة الطب فى ايطاليا ، فكان يعمل فى الصـباح بمستشفى القلب المقدس ، أما فترة بعد الظهر فكان يقوم خلالها بعيادة بعض المرضى ممن يعرفهم فى المدينة

أستاذ غامض

وذات مسـاء ، ذهب « ميركو » ليلحق بى فى الشقة الصغيرة التى كنت قد اسـتعرتها من احـدى صديقاتى على نهر « التيبر » ، وما ان وصل الى الشـقة حتى وجـد عندى مندوب احدى شركات انتاج الافلام ، وكان قد زارنى ليعرض على اول عقد للعمل فى السـينما فى فيلم مضمون النجاح . وكان الدور الذى سأقوم بتمثيله غاية فى البساطة ، اذ كان لايعدو بعض اللقطـات التى اظهر فيهـا مرتدية ملابس خليعة قليلا ، فصفقت طبعا لهذا العقد ، وقد تملكتنى فرحة غامرة ، غير ان « ميركو » بدا عليه انه قد استغرق لحظة فى تفكير عميق ، وفجأة رفع رأسـه ، وقال يخاطبنى فى لهجة حاسمة :

ـ كلا !

ـ ولـكن يا « ميركو » ! ... انسيت ان هـذا عقد للتمثيل فى السينما ؟

لكن « ميركو » عاد يكرر فى صوت اشد صرامة :

ـ كلا !!

ولم تكد تمر لحظات حتى كان منـدوب الشركة قد جمـع أوراقه وانصرف ، وقد بدت على وجهـه أمارات الدهشة وخيبة الامل !..

وتطلعت الى وجـه « ميركو » فى تسـائل ووجل ، فجاءنى صـوته قاسيا جاف النبرات وهو يقول :

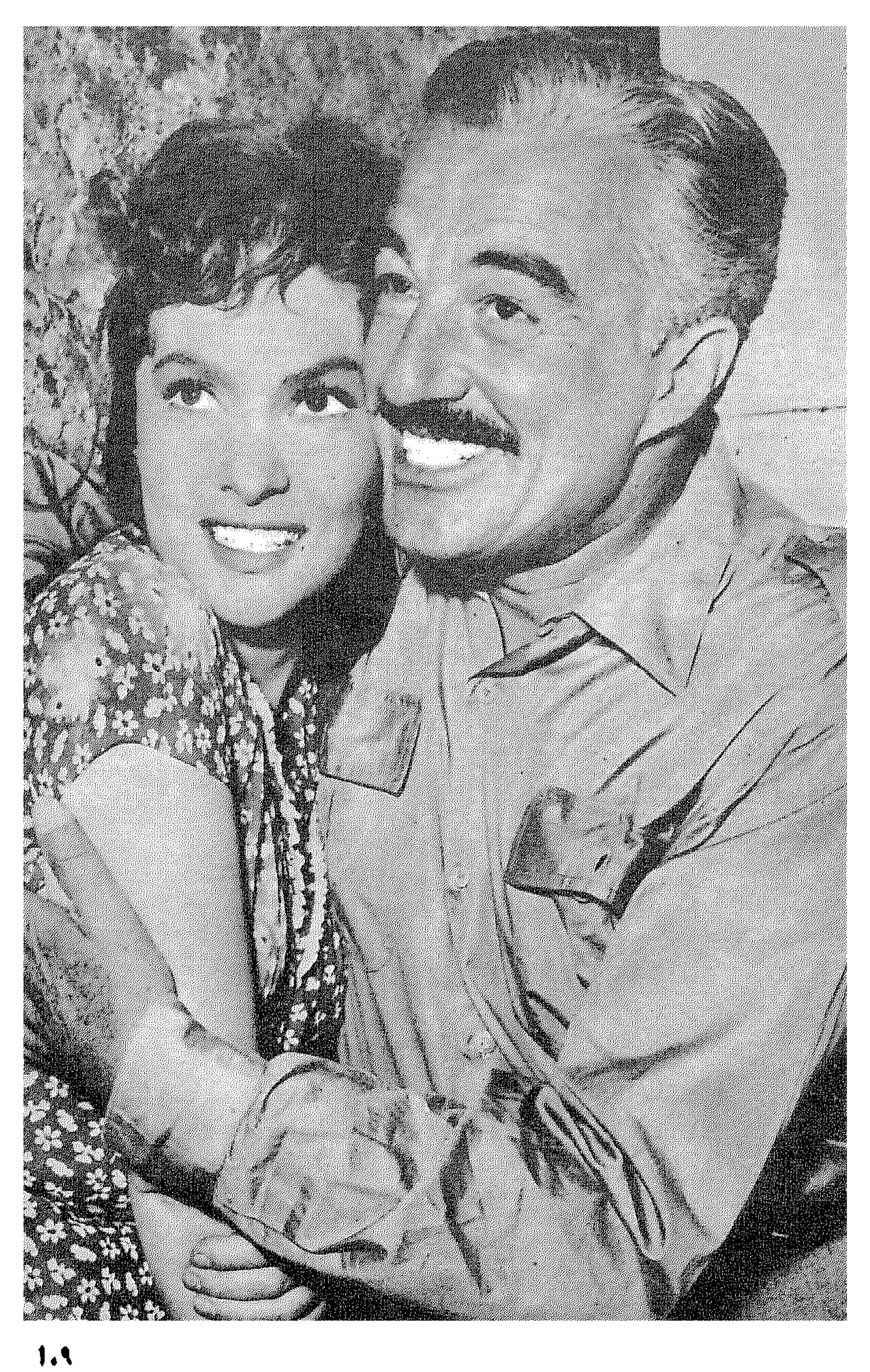
ـ اسمعى يا « جينـا » . انهم سيجعلونك تعتقدين من غير شك أنك عبقـرية موهوبة لا لشىء الا لانك جميلة الجسم ، أما أنا فأنصح لك بأن تنسى هذا ، ففى يوم من الايام ، وبعد أن تكونى قد قمت بالتمثيل فى عشرة أفلام تظهرين فيها مواهبك ، يمكننى عنـدئذ أن أتحدث معك فى هذا الموضوع ، اذ لست الآن الا فتاة صغيرة على سجيتها وأنا أريدك ان تتغيرى تماما

وأحسست فى تلك اللحظـة بأن صوتى يختنق ، غير أنى تمالكت نفسى قليلا وقلت له بعد جهد كبير :

ـ ماذا قررت اذن يا « ميركو » ؟

ـ قررت أنه ابتـداء من هـذه اللحظة سأكون أنا المخرج السينمائى بالنسبة اليك !

والحق أقول ان « ميركو » رغم كل شىء ، ومع مايبدو عليه دائمـا من مظهر حزين ، رجل واسع الحيلة منظم التفـكير ، وله مبادؤه التى يحترمها ولايتخلى عنا قط . ولشدما أدهشنى انه لم يضـيع بعد ذلك دقيقة واحدة ، اذ أسرع بى لنقوم بجولة فى السـوق ، عدنا بعـدها بملابس قديمة اشـتراها من عند أحد التجار ، لقاء بضع مئـات من الليرات ، كما اشترى أيضا من محل



لبيع الاشياء المستعملة مرآة كبيرة استطيع أن أرى نفسي فيها من قمة راسي الى أخمص القدمين ، وما ان وصلنا الى البيت ، حتى صاح في ابتهاج شناع فيه حماس كبير : « والآن ياعزيزتي .. يمكنك ان تبدئي التمثيل ! »

نعم ، اني فهمت فيما بعد ان «ميركو» راى لزاما عليه أن يروضني وان ينظم حماسي الدافق وحبي للتمثيل ، كما ادركت ايضا انه استاذ كبير ، وان بدا لي يوما انه استاذ غريب الاطوار ، ورقيب لارحمة عنده ! ولطالما سمعته يقول في غير كلل او ملل : « اسمعي يا « جينا » ، يجب عليك انتتقمصي شخصية الدور الذى تقومين بأدائه وان تعيشي فيه لحما ودما ، والا تخرجي قط عن هذه الشخصية »

ولم يكن يكف طول الوقت عن ان يصحح لي موقفا ، أو يحد من اندفاعي ، أو يلطف من حدة رد من ردودي ، -كان يطلب مني احيانا ان أعيد تمثيل الدور أمامه عدةمرات ؛ حتى اكتشف ان الساعة قد جاوزت الثالثة او الرابعة صباحا ، وأحس بأن قواى قد انهارت وبأني لم أعد أستطيع مغالبة النوم !

وذات ليلة ، وقفتساعات طويلة امام « ميركو » أؤدي تحت وطأة نظراتهالناقدةالذكيةدور «أزميرالدا» في رواية « أحدب نوتردام » لفيكتور هيجو ، فكان مما اثلج صدري ومسح عن نفسي ماقاسيت من تعب وعناء ان كافأني « ميركو » على نجاحي في قيامي بهذا الدور للمرة

● جينا في بعض ادوارها التمثيلية ●



الاولى بابتسامة راضية مطمئنة !

محاولة أخيرة

ومرت الشهور بطيئة حافلة بالكد والمثابرة ، ولكني أصبحت أخيرا متمكنة من فني ، ولم يبق الا شيء واحد ، واحد فقط يثقل على وعلى « ميركو » ، ويشغل بالنا على الدوام . ذلك هو صوتي الذي كانت به لكنة مخيفة كان من العسير على أن اتخلص منها . صحيح أن «ميركو» يتحدث الايطالية بطلاقة ، الا أنه ينطق بها بطريقة جافة خشنة خالية من التعبير ، ومن ثم لم يكن في استطاعته أن يفعل من أجلي أى شيء في هذه الناحية . حقا لقد كنا نأكل معا فى تلك الايام « المكرونة السباجيتى » بالصلصة ، ونشرب الماء بدل النبيذ من الفقر ، ولكن هذا لم يمنع استاذى الغامض من أن يقرر فى أحد الايام انه يجب على أن آخذ دروسا فى النطق والاداء وعلم الصوتيات ! وفعلا لجأ «ميركو» فى الحال الى مدام «واندا كابودالبو» من اكاديمية الفن المسرحى ، وأستاذة الممثلتين الشهيرتين « تيبالدى » و « لاكالاس » .. انها اذن هى التى ستعلم « جينا » فن النطق وتجويد الصوت كما يحدث فى مدينة « فلورنسا »

ولكي يشجع التقدم المحسوس الذي كنت احرزه فى كل اسبوع ، بل فى كل يوم ، حرص « ميركو » على ان يستأجر مرة فى كل اسبوعين آلة « ديكتافون » .. للمثابرة على تقدمى فى النطق وتجويد الصوت . نعم ، كان « ميركو » يستأجرها من



جينا فى موقف آخر ...

عند تاجر من تجار مخلفات الجيش ، وكان هذا بالنسبة الينا فى ذلك الوقت يعتبر ترفا لامزيد عليه . وذات ليلة ، دعا « ميركو » المخرج الذائع الصيت « ماريو كوستا » لزيارتنا . كان هذا فى ربيع عام ١٩٤٨ وكنا لم نره منذ عام ، وطلب منى « ميركو » أن ابدأ التمثيل ، ثم انحنى على صديقه المخرج وقال له هامسا : « الآن ، انظر واسمع ! »

ومثلت أمام الرجلين شخصية « دينا » فى منظر من مناظر رواية « لكل شخص حقيقته » من مؤلفات الكاتب الكبير « بيرانديللو » . وما ان انتهيت من التمثيل حتى نهض « كوستا » وتقدم نحوى ، وهو يمد يده الى بورقة زرقاء مستطيلة الشكل ، وكانت شيكا بمبلغ مائة الف ليرة وهو يقول : « خذى .. هذا مقدم اجرك عن فيلمك الاول ! »

طريق الى المجد

بعد ذلك ببضعة أسابيع ، كنت اقوم بدورى فى فيلم «جنون الاوبرا» ، وكان «ميركو» قد أصر على ان يكون حاضرا أمام « البلاتو » أثناء تصوير مناظر الفيلم ، وقد لاحظت انه كان هو نفسه قد اندمج فى دور جديد ، لن يتخلى عنه بعد ذلك ، ألا وهو أن يكون موجودا دائما على مقربة من « البلاتو » كلما مثلت دورا فى احد الافلام ، من غير ان يعرف احد مايدور فى نفسه . انه لابد ان يحضر التصوير فقط ، وهذا هو المهم ، وكأنه طرف من الاطراف المعنية فى العقد ، مما أثار غضب كثيرين من المخرجين ! وفى ذات يوم ، أثناء تصوير مناظر فيلم « خبز وحب ودلال » ، صاح المخرج « فيتوريو دى سيكا » قائلا بصوت يرتجف من الغضب : « انى أرفض بشدة وجود هذا السيد « ميركو سكوفيك » ! » ، فكان ردهم عليه أن قالوا له فى بساطة وهدوء : « فى هذه الحالة فان « جينا » لن تمثل لكم ! » ، فلم يسع الرجل الا العودة الى متابعة التصوير على مضض !

ولم تكد تنقضى عشر سنوات حتى كنت بطلة لاكثر من ثلاثين فيلما ! كانت موضوعاتها قد عرضت على « ميركو » أولا ووافق عليها سلفا ، بل وراجع وغير بعض مواقفها بنفسه . وما أن أصبت هذا القدر من الشهرة والمجد ، حتى اعتقد المنتجون انهم يستطيعون التفاوض معى مباشرة . غير انى كنت اقول لهم بالطبع فى كل مرة : « عليكم أن ترجعوا الى « ميركو » ، انه كل شىء ، فهو رجل اعمالى ومدير شئونى والترزى الذى يلبسنى من الملابس مايروق له . »

نعم ، فقد كان « ميركو » بالفعل هو كل شىء بالنسبة الى ، فهو الذى كان يبحث وينظم بنفسه آلاف التفاصيل التى تجعل منى امراة فريدة ، ولم يترك لاحد قط أن يحدد لى ولو مرة واحدة طول « الجيب » التى يجب أن ارتديه أو عمق فتحة الصدر ، وكان شعاره دائما الا يترك شيئا للظروف او المصادفات . وكان « ميركو » هو الذى قرر الا اظهر وانا آخذ حمام لبن فى العراء الا فى فيلم « فاتنات

الليل » ، وهو من رواية « لرينيه كلير » ، وقد استطعت ان أحصل فى مقابل هذا على مبلغ قدره مائتى مليون ليرة !

واليوم ! .. اليـوم أرى نفسى اكثر ميلا ، واشد رغبة فى الاحتشام .. وبما أن كل عمل أقوم به ، وكل حركة ولو صغيرة آتيها ، تجعـل العالمين ببواطن الامور يعتقدون انه انما يخفى وراءه نيـة ما فى نفس « ميركو » ، فان ذوى الالسـنة الطويلة قد أخذوا يتهامسون بأنه ـ أى « ميركو » يريد الحصول على جائزة الاوسكار من الفاتيكان !

سلطان « ميركو »

كتب أحد الصحفيين فى مجـلة السـينما الايطالية يقول : « ان « ميركو » هو الرجـل الذى يقف وراء « جينا » ، وهو يظهر البرود وعدم المبالاة نحو أى شىء لايخص « جينا » الممثلة ، وهذا هو السلاح الذى مكنه من أن يحتفظ بسيطرته وسلطانه على هذه الحسناء الفاتنة منذ أن كانت لاتزال فتاة يافعة ! »

وعندما تطوع بعضهم بأن يقول « لميركو » انه قد حدثت مقدمات غزل بين « جينـا » وبين « برت لانكستر » أثناء تصوير مناظر فيلم « ترابيز » فى باريس ، هز كتفيه وهو يقول : « ان « جينا » حرة فى تصرفاتها » ... حرة ؟! حقا لقد كان هـذا مجرد كلام لاصـلة له بالواقع ! فأنا لست حرة اليوم على الاطلاق ، بل ولم أكن كذلك يوم أن وضعت أمام عينى « ميركو » برقية بامضاء « هيوارد هدجز » . كان عمرى وقتئذ تسعة عشر عاما ، ولم أكن قد تزوجت « ميركو » بعد ، وكنت قد انتهيت من فيلمى الثانى « غرام البهلوان » . وكان « دون جوان » شركة «ر.ك.و» قد تحمس كثيرا لرؤية صورة « لجينا » نشرتها لى احـدى المجلات ، وانا مرتدية مايوه « بكينى » ، فأرسل لى هذا الشخص ، وهو رجل واسع الثراء وغريب الاطوار الى حـد كبـير ، يدعونى للذهاب الى هوليوود ، حيث كان ينتظرنى عقـد عمل بمبـالغ خيالية ، كما عنى هذا المعجب الثرى بأن يضع تحت تصرفى طائرة خاصة

وكان الامر واضحا بالطبع ، فلما فاتحت « ميركو » فى هذا العرض ، لم يزد على أن قال فى اقتضاب لم آلفه منه من قبل : «اذهبى يا «جينا» ولكن حاذرى ان تفعلى أى شىء من غير تروٍ . »

واستقبلنى الرجل هناك فى قصر من قصـور الاحلام ، فهذا حمـام سباحة مدهش ، وهذه سـيارة كاديلاك فاخرة ! .. هذا عدا الخدم الهنود ، والدواليب المكتظة بأثمن الفساتين ! كان كل هـذا لى ، لى وحدى ، ولمدة أسـبوع حرص « هيوارد » على أن يحضر كل يوم لزيارتى ، وكان يبدى فى كل يوم مزيدا من اعجابه بى وتودده الى ، ولم يتردد فى أن يضع تحت قدمى ثروة ضخمة !!

وكنت أكرر لهذا المليونير المعجب فى غير ملل وفى كل مناسبة : «اسمع ياصديقى ، لاشىء بدون «ميركو» ! ». وأخيرا ، ضـاق بى الرجل ذرعا ،

وانفجر قائلا بصوت امتزجت فى نبراته الدهشة بالسخط : « ميركو .. ميركو ! .. فليذهب ميركو هذا الى الجحيم ! »

▭

وعدت الى بلادى بالفستان الذى كنت قد حضرت به وليس معى من حطام الدنيا الا عشرون الف ليرة فقط ، وحقيبة سفر صغيرة . عدت لأقع فى الشرك الذى كان « ميركو » قد نصبه لى فى بطء وهدوء ، وبطريقة فنية للغاية ، فلم يكن هناك مفر من أن أصبح أسيرته .. الى الابد !!

غير أن تلك الشبكة التى نسجها حولى زوجى المدهش « ميركو » ، قد أصبحت اليوم شيئا آخر ، شيئا لذيذا سعيدا لا أريد الخروج منه ، ولا أرضى عنه بديلا ! انها اليوم عبارة عن قلب محب ، وفيلا فاخرة كقصور الاحلام فى ضواحى روما ، وسيارة مرسيدس مذهلة ، وأجمل فساتين ايطاليا على الاطلاق . ان فى فيلتى الآن كل شىء يتعلق بالسينما ، وكل شىء فى حياتنا مدروس ومنظم ، وله وقته بل ودقيقته المناسبة ، حتى طفلنا الصغير الجميل « ميركو رقم ٢ » !

▭

ولقد قال لها أحد المعجبين ذات يوم وهو يلومها على انها لم تعد تخرج أبدا أثناء الليل : «ان «ميركو» قد جعل منك حقا حيوانا كاملا للتصوير والسينما ! »

فأحست الممثلة المشهورة بسعادة غامرة ، وهى ترد عليه قائلة فى صرامة هادئة : « ان ميركو زوجى ياسيدى .. وأنا أعبده . »

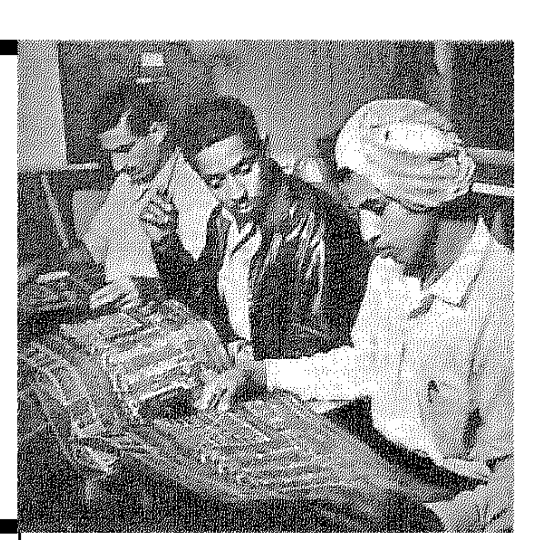
(عن مجلة كونستلاسيون)

مدينة الحدائق

فى عام ١٨٩٨ نشر ابينزارهواردكتابا عنوانه (مدن الحدائق فى الغد) ، وقد طالب فى هذا الكتاب بأن تشيد المدن على نظام معين ، فتخطط بادىء الامر تخطيطا يجعلها صالحة للسكنى وللاعمال الصناعية والتجارية فى نفس الوقت دون أن يتضايق السكان اذ يجب ايجاد ميادين فسيحة حافلة بالحدائق ، وأن تكون المصانع بعيدة عن المساكن ، وأن تحاط المدينة بنطاق من الخضرة لتلطيف الجو وهلم جرا. وهناك مدينة انجليزية اسمها التشورت تكاد تكون صورة ناطقة من ذلك الحلم الذى ذكره هوارد فى كتابه . فقد خططت هذه المدينة قبل انشائها ، وقد غرست الاشجار الوارفة الظلال على جوانب شوارعها ، واقيمت الملاعب والمتنزهات فى أماكن متعددة. وقد اصبحت هذه المدينة فريدة فى جمالها وحسن روائها

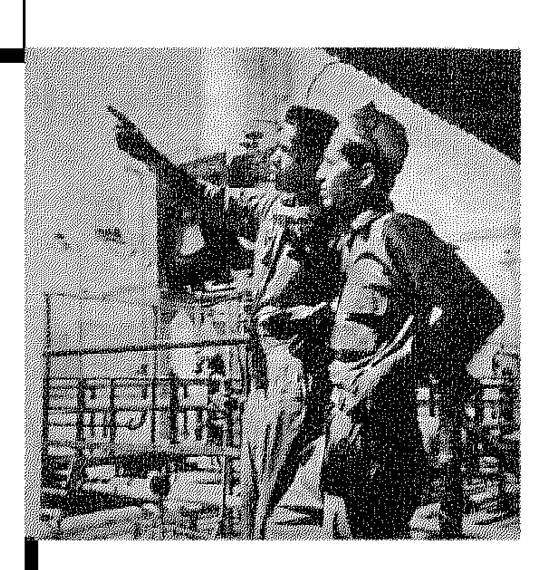
التأهب للمستقبل

التدريب



ان للتدريب والخبرة أهمية قصوى في أية صناعة حتى يجيء العمل متقنا اتقانا تاما ، وبدونها لا يسع صناعة حديثة أن تعيش وتنمو وتنجح في مقابلة التحدي في سوق المزاحمة . وهذا هو السبب الذي حدا بشركة ارامكو الى انشاء مراكز للتدريب الصناعي لموظفيها العرب السعوديين

الخبرة



بفضل التدريب ، وكذلك سني الخبرة ، يزداد عدد العرب السعوديين الذين يقومون بالأعمال الفنية والادارية ، وتزداد كفاءتهم في أعمالهم . وفي خلال السنوات الخمس الماضية شغل ٣٨٣٧ من العرب السعوديين وظائف تتطلب مهارة فنية أو تتبع فنية . وتبعا لذلك ازدادت أعباء هؤلاء الموظفين ومسؤولياتهم في الاضطلاع بأعمال الشركة .

أرامكو : شركة الزيت العربية الامريكية - الظهران - المملكة العربية السعودية

(R/E 59-3a)



في كل زواج ...

عنصر مجهول !

تأليف : مارجورى بليتر

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

هنــاك عنصر مجهول هو العنصر « س » يحدد مــدى ســعادة كل زواج . والعنصر « س » هــو موضــوع هــذا البحث الطــريف ...

هربت ايزابيــل مع بول سـنة ١٩٤٠ ليعقدا زواجهما ، واعتقــد الجميع انهما ارتكبا خطأ فادحا بذلك الفرار ، فقد كانت هناك ثلاثةعوامل ضد هذا الزواج :

العامل الاول أن أسرة كل منهما تعارض فيه معارضة عنيفة

والعامل الثاني ، اختلاف بيئتهما اختلافا واضحا . فبيئتهــا موسرة وبيئته فقيرة

والعــامل الثالث ، أن بول حاد المزاج سريع الغضب

وفي السنة نفسها تزوج فرانك وجانيت في حفــل حافل ، وكان واضحا لكل ذي عينين أن زواجهما مضمون التوفيق ، لأن أســباب السعادة كلها اجتمعت لهما . فهما من بيئة متمــاثلة ، يؤمنان بمثــل واحدة ، وقيم اجتماعية واحـــدة ، ولهما هوايات واحـــدة هي المسرح والجولف والموسـيقى . وســبقت زواجهما صداقة وطيدة وتفاهم تام في فترة الخطبة العائلية الطويلة

ولكن الزمن أثبت نقيض هــذه التكهنات كلها . ففي ســنة ١٩٥٠ تبين للجميع أن بول وايزابيل ينعمان بزواج سعيد ، فحبهما أقوى وأمتن من أي وقت مضى ، ولهما أربعــة أطفال أصحاء، والعلاقة بينهما لايمكن أن تكون أصفى وأشد انسجاما وتوافقا مما هي

وأما جانيت وفــرانك ، فقــد شــهدتهما ســنة ١٩٥٠ مطلقين ، تتقاذفهما المحاكم ومكاتب المحامين، في نزاع عنيف على حضانة ابنتهما الوحيدة المسكينة

نتيجة مذهلة . ولــكنها ليست نادرة الوقوع . ولمثل هذه النتائج المعكوسة خصصت جامعة شيكاغو ابتداء من سنة ١٩٣٩ معهدا خاصا لدراسة العامل « س » الذى يعتبر « العامل المقرر » لمدى سعادة الزواج أو فشله . وأسندت رئاسة هــذا المعهد الى العــلامة أرنست بيرجس،

البحاثة الاجتماعى الكبير ، ومن أكثر الناس تعمقا فى دراسة العلاقات الانسانية ، ولاسيما الزواج

وقام المعهد تحت اشرافه فى ذلك التاريخ بدراسة الف « حالة » زواج وسجل تنبؤات عن مدى سعادة كل زواج منها ، بحسب الظاهر من خصائص وظروف وطباع كل من الزوجين . وبعد عشر سنوات ، اى فى سنة ١٩٥٠ أعاد الدكتور بيرجس دراسة هذه الحالات، فاستقصى مصير ابطالها ليعرف مدى اصابة تنبؤات المعهد . فاذهله ان يكتشف خطل كثير من التنبؤات بصورة فاضحة. فما اكثر الزيجات التى تنبأ لها بالتوفيق ثم انتهت الى فشل سحيق . وما أكثر الزيجات التى دمغها مقدما بالخذلان والاخفاق ، ثم انتهت الى سعادة ووفاق !

وبعد بحث طويل ، وصل المعهد الى تعيين العامل « س » الذى عليه يتوقف نجاح الزواج أو فشله ، برغم جميع العوامل الاخرى . وهذا العامل هو « الابداع »

وكان الدكتور بيرجس قد شغل نفسه من قبل بدراسة القدرة على الابداع لدى الافراد ، ودرس وسائل انماء هذه القدرة ، وتبين له أنها تفعل فعل السحر فى العلاقات بين الناس .

ولكن لماذا نرى الكثير من المشهورين بقدرتهم على الابداع ، كالكتاب والشعراء والمؤلفين والموسيقيين والرسامين ، ازواجا يضرب بهم المثل فى الفشل والاخفاق

يجيب الدكتور بيرجس بصراحة عن هذا السؤال فيقول :انه لايعرف جوابه حتى الآن . ولكنه واثق أن الابداع هو العامل الحاسم فى العلاقات الشخصية ، ولكن هذا الابداع قد لايكون من نوع الابداع الفنى الذى هو فردى بحت وانما هو من النوع التقديرى

والابداع او التقدير الذى نعنيه هو قدرة خاصة عند الشخص لادراك موقف شخص آخر ، على ضوء ظروفه وبيئته وسلوكه .

وهذا التصور الكامل للشخص الآخر ييسر الفهم ، ويمهد للعذر ، ويوطد التفاهم

انه شيء غير العطف أو التعاطف. ففى حالة العطف تضع نفسك مكان الشخص الآخر ، مع بقائك انت انت بشخصيتك وظروفك . أما فى حالة الابداع فانت تحاول تقمص شخصية الآخر ، لتحس باحساساته كما يحس هو لا كما تحس أنت لو كنت فى مكانه ، فتدرك كيف يغضب ويفرح ويخاف ويتألم

ان العطف قد يعوق التفاهم ، لانك تكون مولعا بتبيين ما كنت

ليس معنى الابداع هو العطف او التعاطف ، ففى حالة العطف تضع نفسك مكان الشخص الآخر ، مع بقائك انت بشخصيتك وظروفك وانما هو التقدير الذى يجعلك تحاول تقمص شخصية الآخر، فتحس باحساساته كما يحسها هو ، لا كما تحسها انت لو كنت مكانه ، فتدرك كيف يغضب او يفرح او يخاف او يتألم!

تفعله وماكنت تحس به لو كنت فى مكان الشخص الآخر ، وهذا أقرب الى النقد منه الى الفهم ٠ وأشبه ببيان الفرق بين الشخصين ، منه ببيان ما بينهما من مشاركة

وقد اتضح من دراسة حالة ايزابيل وبول انهما استخدما الابداع أو « التقدير » منذ أول لقاء بينهما ، فلم يحل اختلاف طبعيهما وبيئتيهما دون تفاهمهما ٠ فكل منهما كان يجتهد أن يتقمص شخصية الآخر بجميع ظروفها ٠ وكان رائدهما فى ذلك الصراحة التامة ، لمساعدة الطرف الآخر على حسن الفهم ٠ وهذا ما جعل تفاهمهما يقوى باستمرار ، وحبهما يزداد كل يوم عن سابقه

والواقع أن الصراحة عنصر لابد منه للفهم الابداعى ٠ ولكنها تحتاج الى شجاعة فائقة واخلاص عظيم كى يكشف الانسان عن مخاوفه وهواجسه ، ونقط ضعفه ومواضع خزيه

ومثلا ايزابيل سيدة كثيرة الوساوس تتوهم أخطارا من الحريق واللصوص والسرعة وما الى ذلك ٠ فلا يسخر بول منها ، بل يعود بكل سرور الى البيت ليتثبت لها من اقفال صمام البوتاجاز ، ومن رفع «كوبس» المكواة ٠ وينهض من فراشه بكل ارتياح ليفتش البيت كلما توهمت انها سمعت صوتا غريبا فى الدار ٠ ويقود السيارة ببطء كلما خافت من السرعة والحوادث ٠ فى حين أن سواه كان حريا أن يصرخ فى وجهها ويؤنبها ويقول لها : « لو كنت فى مكانك لفعلت كذا ولم أفعل كيت وكيت ! » ٠ ولكن مثل ذلك السلوك لن يقلل من وساوس الزوجة وزن خردلة ، وان كان قطعا يزيد الهوة بينهما

وفى مقابل ذلك نجد ايزابيل تفهم جيدا طموح بول ، وتدرك أن هذا تعويض عن نشأته الفقيرة ٠ وهى شخصيا كانت تفضل دخلا أقل من دخله الحالى فيتاح له مزيد من الفراغ يقضيه معها ٠ ولكنها تفهمه فهما تقديريا ، وتدرك دوافعه وحوافزه ، ولذا تحسن فهمه ولا تلومه ، بل تعذره ، وتعينه على غايته التى تطمئن بها نفسه

ولكن كيف كانت تفهم ذلك كله ، لو لم يكن صريحا معها للغاية فى وصف طفولته ومشاكلها وآلامها ، من غير خجل أو تزويق ، فأتاح لها ذلك الفهم الابداعى السليم لشخصيته وسلوكه وطباعه ؟ انها بذلك وحده تدرك اصراره على احاطة أطفالهما بالترف والتربية الممتازة التى حرم منها ، وتدرك خوفه بل فزعه من العوز المالى

ان امرأة أخرى كانت حرية أن تشكوه لاهل الارض جميعا لانه يهجرها من أجل مكتبه وأعماله وأوراقه ، ولا يسهر معها ولا يذهب الى الحفلات والزيارات والمآدب ، ويترك شبابها يذوى ٠ وتتهمه بأنه لا يحبها ، وانه بعد أن هرب معها ليتزوجها سئمها ٠ ومثل هذا السلوك ما كان ليصلح من حاله ، بل

يزيد الشقة اتساعا . أما هكذا ، فالشقة لا تتسع بل تلتئم ، ومثار الشكوى يزول بفهم السبب الذى يبطل معه كل عجيب ، وكل تعب

اذن هذان الزوجان يتمتعان بقدرة طيبة على الابداع، أو الفهم التقديرى، وهذا هو سر حبهما وسعادتهما المتزايدة باطراد

فمثلا ، فى العام السادس لزواجهما ذهب بول فى رحلة طويلة مدة شهرين . ولما عاد كان فى أشد حالات التعب والسأم من ضجة الحياة فى القطارات والمطارات والفنادق والمطاعم واجتماعات اللجان ومقابلات العملاء وحفلات التكريم والمجاملة . وكان أحوج ما يكون الى الاستجمام من ذلك كله مدة طويلة فى عقر داره، لينعم بهدوء الوكر بعد طول الترحال، الا انه ـ بفضل قدرته على الفهم الابداعى ـ تصور مبلغ ما عانته هى من سأم الوحدة وركود البيت مدة الشهرين ، فتناسى حالته وخرج معها ليلة عودته بالذات ومتعها بسهرة حافلة صاخبة الى الفجر !

قد تبدو الحادثة تافهة ، ولكن معظم النار من مستصغر الشرر . ومن التوافه الصغيرة بدأت منازعات الزوجين الآخرين ، جانيت وفرانك . فلم يكن من عادتهما التصارح والتكاشف . ولهذا لم يكن فى وسع أى منهما أن يغوص الى سريرة صاحبه، أو يفهمه فهما ابداعيا . فذلك مستحيل متى كان كل من الزوجين حريصا على مظهره أمام صاحبه

ولذا تكشفت جانيت عن فتاة مغرمة بالشكوى والقيام بدور الشهيدة منذ شهر العسل . وتكشف فرانك عن زوج غبى سيء الفهم للمرأة

كان فرانك يزهو بأنه لا يطلع زوجته على شئون العمل ، وعندما صادفته المتاعب فى عمله ظل شهرين متوتر الاعصاب يخشى على منصبه ، ومع هذا لم يبح لزوجته بما يعانيه . فعجزت عن ادراك سر توتر أعصابه، وانحراف مزاجه ، وظنت أنه مستاء منها أو غير راض عن زواجه، فغضبت وازورت عنه

ومن جهة أخرى ، لم تصارح جانيت زوجها بعجزها عن اعداد الولائم ، والقيام بدور ربة البيت . وكلما طلب منها فرانك اعداد حفلة لصحبه أو عملائه ، تمحلت المعاذير لتأجيل الموعد أو الغاء الحفلة من غير أن تبدى سببا معقولا ، فغاظه ذلك منها وانفجر غضبه . ولما كان الخلاف قائما على أساس من سوء التفاهم ، فقد أدى الى استفحال سوء التفاهم . فان المغفرة والتفاهم لا يتمان الا بحسن الفهم ، أى بالتصارح والتصافى

□

ان الفهم الابداعى يبدأ بتقمص شخصية الطرف الآخر . ولكنه يحتاج أيضا الى الرقة والمرونة العقلية

ان المرونة هى القدرة على التشكل . والشخصية المرنة تمتاز بالحيوية والصمود والتطور والتجدد ،

فالزوجان المرنان يســـهل عليهما التشكل بما يجعلهمامتلائمين ، وبما يحل مشكلات بيثتهما ، وأبوتهما

وهناك ضروب مختلفة من التشكل • وأولها طابعه التنـازل عن الرأى ، واتباع رأى الطرف الآخر أو رغبته، لا عن غضاضة ، بل حبا له وكرامة

والضرب الثانى هو تجنب المتاعب ، فمثلا كان بول يجد من ايزابيـــل ضيق صــدر في الصباح الباكر فى أوائل عهدهما بالزواج ، فصــــار يتجنب مناقشتها في الصباح الباكر، ويؤجل المناقشات الى ساعة أخرى من النهار

والضرب الثـالث هو الصبر أو المطاولة ، فمثــلا أصر بول فى وقت ما على نظام معين فى التغـــذية ، فاطاعته ايزابيل موقنة أنه سـيمل ذلك النظام من تلقاء نفسه ، وفعلا عدل عنه بعد قليل

والضرب الرابع التحايل • فمثلا كان بول يعرف فى ايزابيل عــدم التدقيق فى المواعيد ، فكان يقول لها ان الموعد فى السابعة ، ان كان الموعد فعلا فى الثامنة !

ولكن فرانك وجانيت كانا خاليين من المرونة • شخصيتهما جامدة • والجامد يكسر، وما يكسر قد يستعصى على الاصــلاح • وما أحرى التشبث بالرأي والعناد أن يفسدا كل علاقة حميمة

وكانت أول مشـاكل الجمود أو الصلابة، ان جانيت ظلت بعد الزواج متشبثة بدور الخطيبــة المدللة التى يغرقها خطيبها فى المجاملات والغزل ورفضت أن تتصـــور واجباتهـــا الجديدة ، التى تجمـــع بين وظائف الطاهية والغسالة والكناسة ! ولم يكن عند فرانك الصبر الكافي لعلاج الموقف ، فثار غضبه عليها، فأحست الاهانة والغضاضة !

ولم تحل ولادة ابنتهما الأزمة ، بل صارت ســـببا جديدا للنزاع والعناد • وظلت نقط الخلاف تتكاثر، والهوة تتسع ، حتى صارت حياتهما معا لا تطاق

ولو تحليـــا ببعض مرونة بول وايزابيل لهانت المشاكل • ولكنهما متكبران جامدان • ان المرن المتواضع يدرك أن كل انسان فيه عيوب وفيه فضائل ، وانه ليس فى النـــاس مخلوق واحد كامل • ولذا فهو يعذر ويغفر

ان بول حاد الطبــع ، اذا ثار غضبه أفلت لسانه • وهو لم يخف ذلك عن ايزابيل مدة حبهما قبـــل الزواج • ولذا فهى تغفر له اذا ثار وهو من جهته يحتـرم صـــبرها وسكوتها • فتعلم اذا ثار غضبه أن يخرج فورا ويتمشى الى أن يهدأ دمه ويعود • أما هى فلا تفاتحه بعد ذلك مطلقا فيما قال وفيما فعل، ولا تشير لأى شيء يذكره بالموضوع كله

ان كلا منهما مع عــذره للآخر ، يبادر للاعتـــذار طوعا متى تنبه الى خطئه، وكل منهما كذلك لا يتوانى فى اطراء الآخر بما يرضى نفســـه ومعاملته بكل رقة

والآن ، الى أى حـــد أنت مؤهل للزواج السعيد ؟ الى أى حد تتمتع بالفهم الابداعى ؟

أجب بأمانة عن الاسئلة التالية ، تظفر بالجواب الصحيح ، فى تقدير العلامة بيرجس :

السؤال	نعم	لا
١ ـ هل تصارح شريك حياتك بأسرارك عادة ؟	....	....
٢ ـ هل يصارحك شريك حياتك بأسراره عادة ؟	....	....
٣ ـ هل تناقشان جميع مشاكلكما معا ؟	....	....
٤ ـ هل فكرتما فى الطلاق أو الانفصال ؟	....	....
٥ ـ هل تجتهد دائما فى التلاؤم مع شريك حياتك ؟	....	....
٦ ـ هل تريد من الناس عادة أن يحبوك ؟	....	....
٧ ـ هل تحب الناس ؟	....	....
٨ ـ هل احد اصدقائك يختلف عنك جاها او تربية او مكانة او عقيدة ؟	....	....
٩ ـ هل أنت مرح الطبع ؟	....	....
١٠ ـ هل أنت عسير التفاهم ؟	....	....
١١ ـ هل فى علاقتك الزوجية مشاكل جدية ؟	....	....
١٢ ـ هل يساعدك شريك حياتك للتخلص من ضيقك وسأمك ؟	....	....
١٣ ـ هل شريك حياتك ذو طباع خاصة تضايقك ؟	....	....
١٤ ـ هل فى علاقتكما مشاكل تؤمن انها لن تحل ؟	....	....
١٥ ـ هل بينكما مشاكل لا تناقشانها ايمانا منكما بأن مناقشتها لن تؤدى الا للشجار ؟	....	....
١٦ ـ هل بينكما مشاكل لا تناقشانها لانها مؤلمة أكثر مما يحتمل ؟	....	....
١٧ ـ هل أنت عنيد ؟	....	....
١٨ ـ هل غيرتما شيئا من عاداتكما أو خلقكما فى السنة الماضية ؟	....	....
١٩ ـ هل من السهل عليكما تغيير الموطن او استحداث صداقات ؟	....	....
٢٠ ـ هل يظن الناس انك أوريجينال « مبتدع اصيل » ؟	....	....

والآن ، امنح نفسك خمس درجات عن «نعم» فى كل من الاسئلة ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ و٧ و٨ و٩ و ١٢ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ . وامنح نفسك خمس درجات عن «لا» فى كل من الاسئلة ٤ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧

فاذا كانت درجاتك اكثر من ٩٠ فانت موهوب للفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٨٠ و ٩٠ فانت جيد الفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٧٠ و ٨٠ فانت متوسط الفهم الابداعى . واذا كانت درجاتك بين ٦٠ و ٧٠ فانت اقل من المتوسط

ولتحسين مستواك فى الفهم الابداعى ، افعل مايأتى :

١ ـ تعود الافضاء بهواجسك ومتاعبك وظنونك من غير تحامل . وناقش كل ذلك مع شريك حياتك فى هدوء واخلاص

٢ ـ وسع دائرة معارفك وأصدقائك واحرص على تنويع طبقاتهم وصفاتهم . وحاول ان تعرف كيف يفكر الناس وكيف يحسون . واستمع الى آرائهم باهتمام

٣ ـ اقرأ تراجم الناس واعترافات المشاهير ، واقرأ الروايات الواقعية التى تعنى بالتحليل

٤ ـ ادرس علم النفس وعلم الاجتماع

٥ ـ حلل صفاتك وسلوكك وحاول فهم دوافعك وعيوبك

٦ ـ ثق ان النجاح فى الزواج كالنجاح فى العمل والرياضة ، يحتاج الى وقت ، وجهد ، وعناية ، ورغبة

٧ ـ لاتتوقع من شريكك الكمال ، وحاول ان تفهمه وتعذره ، واسمح له بالحرية الكافية للسرور بحياته معك

النتيجة المحتومة

أتم الطبيب اجراء عملية جراحية دقيقة لرجل واسع الثروة ولكنه شديد البخل ، ثم ارسل اليه كشف حساب يطالبه بمبلغ عشرة الاف دولار . ولما اعترض الغنى على فداحة المبلغ قال له الطبيب :

ـ كان يمكنك بطبيعة الحال أن تذهب الى بعض الزملاء ويتقاضى منك نصف هذا المبلغ ، ولكن نتيجة هذا أن يزداد نصيب الورثة خمسة الاف دولار !



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربيـــة بالجـــامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرســـلوا بعنوان مجلة الهـــلال اســـئلتهم النفسية للاجابة عنهـــا وان يكتبوا على الظرف « عيـــادتك النفســـية » . . .

شخصيتنا الكامنة

لعل الكثيرين لا يزالون يذكرون تلك القصـــة التى تروى للاطفال ، قصة « الشاطر حسن وست الحسن » ، وكيف كانت نائمة فى القصر الذى سجنت فيه ، ثم جاء اليها الشاطر حسن ، وأيقظها من نومها ، وما أن وقعت أنظارها على وجهه الصبوح الباسم حتى أشرق وجهها ، وخفق قلبها خفقـــة الغبطة والسرور ، ودبت الحيـــاة فى أوصالهـــا ، وانتعش أملها بعد يأس ، وبدت لها الدنيا جميلة بعد تجهم واربداد هى قصـــة تروى للاطفـــال على سبيل التسلية ، ولكن علم النفس يرى فيها قصة رمزية لحقيقة علمية ، هى أن فى كل انسان « نفسا » أخرى نائمة وكامنة فى أعماقنا يجب أن تظهر ، و « شخصية » اكبـــر وأعظم يجب أن تبرز للعيـــان . ان كل منـــا أقوى وأعظم مما نعرف ونقدر ، وان ما يكبت شخصيتنا الكبيرة هو عاداتنا التى درجنا عليها ، وطريقة تفكيرنا ، وبعض ماطبعنا عليه ، ومخاوفنا ، وعدم ثقتنا بأنفسنا ، وما يعقب عدم الثقة من تردد وتقاعس

والذى يقوم بدور « الشاطر حسن » ويوقظ شخصيتنا الكامنة ، ويطلقها من عقالها صفات جوهرية لازمة هى الشجاعة والثقة بالنفس والاقدام والحماسة ، ولابد لنا كذلك أن نغير عاداتنا ، وطريقة تفكيرنا ، ونوقظ فى أنفسنا أحاسيس جديدة

ولقد أجرى أحد علماء النفس تجربة على فتـــاة . كان أســـتاذا فى

احدى جامعات انجلترا وكان من بين الطلبة والطالبات فتاة غير جميلة ، ترى اقبال الطلبة على زميلاتها وعدم اقبالهم عليها ، فانطوت على نفسها ، واشتدخجلها ، وزاد ترددها فى كل شىء ، وتجنبت اجتماعات الطلبة ، وانزوت بعيدا عنهم ، واذا ماسألها احد الاساتذة ترددت فى الاجابة ، واضطربت اضطرابا بسبب خطأها . وأوحى العالم النفسانى الى طلبته أن يحوموا حول هذه الفتاة ، ويتقربوا اليها ، ويخطبوا ودها ، ويظهروا اعجابهم بها . ونجحت التجربة بما يشبه المعجزة ، فقد ارتدت الى الفتاة ثقتها بنفسها ، وزايلها الانطواءوالتردد والانكماش ، واستحالت الى شخصية جديدة ، أو بمعنى أدق تيقظت شخصيتها النائمة الكامنة

كان هذا بفضل عنصر واحد هو الثقة بالنفس

ان كل ما نحن بحاجة اليه ، لكى نحيا حياة سعيدة ، هو ان نغير طريقة تفكيرنا ، ونجددها الحين بعد الحين حتى لا يعلو الصدأ عقولنا ، ونحدث بعض التعديل فى مشاعرنا ، ونغير موقفنا بازاء الحوادث ، ثم نثق بأنفسنا ثقة عظيمة ، ونتدرع بالشجاعة والاقدام ، ولا نتهيب أو نتردد ، واذ ذاك ينطلق المارد من القمقم ، وتبرز للعيان شخصيتنا الكامنة

***

الثقة بالنفس

فى دراستى الابتدائية كنت مجدا ، ثم ارتحلت من قريتى الى المدينة . لم اخالط زملائى ، واعتزلت الجميع . ثم بلغت سن الحلم وانغمست فى العادة السرية سنتين ، تركتها بعدهما تدريجيا ، بعد أن سمعت خطرها على الذاكرة

على ان الذى أشكوه اننى مصاب بخوف وقلق مخافة الرسوب أو التأخير فى الدراسة بعد ان تجدد نشاطى ، ويشتد هذا الخوف عند استلامى ورقة الامتحان ، واخرج من الامتحان ولا امل لى الا فى مجرد النجاح ثم تظهر النتيجة واذا بى اجدنى متقدما ومتفوقا على زملائى ، تفوقا لم أكن اتوقعه مطلقا رغم شعورى الباطنى انى مجد ونشط

عبد الله توين

الرياض ـ المملكة السعودية

● هذه حالة من عدم الثقة بالنفس ، ولعلها نشأت عندك من حادثة قديمة فى الماضى ، أو من معاملة احد أعضاء الاسرة لك ، او من آثار أوامر مسددة من والديك . وسواء كان السبب هذا أو ذاك فمما لا شك فيه أن عدم ثقتك بنفسك ، أيا كان سببها ، هو الذى يولد عندك الخوف والقلق ، ومادامت التجارب التى مرت بك فى كل امتحان قد دلت على أن خوفك لا مبرر له ، فكان الاجدر بك ان تقاوم هذا الخوف كلما اعتراك ، لانه على غير أساس . قاومه بقدر استطاعتك وثق بنفسك .

عليك بحب الناس

انا ثالث ولد فى عائلة من الطبقة المتوسطة لها عدد من الاولاد يبلغ العشرة . ولقد كنت اشعر منذ طفولتى باننى غريب عن هذه العائلة لاننى كنت دائما موضع سخرية والدى واخوتى ونفورهم ، حتى كنت أشعر اننى لست ولدهم ، وليس هو والدى ، مع انى اسعى دائما لارضائهم والعمل على سعادتهم وعلى خدمتهم على عكس اخوتى ، وكنت احاول دائما أن اقنع نفسى بانهم يظهرون غير ما يبطنون وانهم يحبوننى ، ولكنى لم استطع اقناع نفسى بذلك

لذلك كنت أسعى لان أكثر من اصدقائى حتى لا اشعر بما اعانيه فى المنزل ، وكنت اجد نفسى محبوبا من جميع اصدقائى ، ولكنى كنت أشعر انه بعد مدة من الزمن يفتر

حب هؤلاء الاصدقاء لى ، فالوذ بالوحدة والعزلة كانى منبوذ فى هذا العالم

انى أكاد أجن . والاعمال التى اعملها لا تصدر الا من معتوه فانقذونى من هذه المأساة ، مع العلم بانى فى الثامنة عشرة من عمرى

معذب حائر

● هناك بعض النقاط التى أحب أن الفت نظرك اليها . اولها ان توقن من حب والديك لك . فالوالد لايمكن أن يكره أحدا من ابنائه قد يسخط عليه اذا أخطأ ولكنه لايكرهه ، هذا من ناحية والدك ، فشعورك انك لست منهم لايرجع الى كرههم لك ، بل يرجع اليك انت . فاهلك يسخطون عليك ، وأصدقاؤك ينفرون منك بعد فترة من الزمن وانت القاسم المشترك بين هؤلاء واولئك . فلماذا ينفرون منك كلهم ؟ لو أنك بحثت الامر لامكنك ان تعرف انك المخطيء مع أهلك ومع أصدقائك على السواء وان نفورهم جميعا منك يرجع الى اعمال تصدر منك . ومن الخير لك أن تعرف الحقائق ولاتتجاهلها رغبة فى الدفاع عن نفسك . يجب أن تعلم انك ترتكب اعمالا خاطئة تثير غضب والدك ، ولا تنس أن له أولادا كثيرين ، وان اعصابه لاتحتمل هذه المضايقات ، فكان الاجدر بك أن تحب أباك وتقدره وتعطف عليه بدلا من أن تشكوه . اما اخوتك فلا ريب انهم يسخرون من غرورك الذى ركبك ولا داعى له .. ولو انك نظرت الى الامر نظرة دقيقة لعلمت انك المخطيء وان لا لوم لا على أهلك ولا على اصدقائك ، وجدير بك أن تحسن معاملتك للناس ، وأن تعمل على الاستحواذ على ثقتهم بك . كذلك يجب أن تحب الناس كى يحبوك ، وان تحبهم فى اخلاص وصفاء حتى يطمئنوا اليك . أن علاجك فى يدك .

عقدة نفسية قديمة

انا شاب مثقف ، عندى من الشهادات العالية ما يؤهلنى لان اكون اعظم مجادل واقدر مناقش ومدافع عن القضايا التى تخصنى وتخص غيرى ، ولكنى أشعر ان عندى ضعفا نفسانيا يعكر صفو حياتى . ذلك ان اى معارض ومناقش لى فى رأيى يسكتنى حتى فى الامور التى اومن بها اشد الايمان

ولا اكتمكم اننى اشعر بهذا الضعف الشخصى يزداد . والسبب كما اظن يرجع الى انى فى صغرى كنت اتلقى الاوامر من عم ربانى ، وكان يفرض اوامره فرضا ، ولا مجال للمجادلة معه ، والويل لى ان تأخرت فى تلبية رغبته . والسبب الثانى اننى منعزل عن المجتمعات اعتقادا منى اننى لن افلح فى المناقشة ، وجربت مرات فوجدت فى نفسى القصور حتى عن التعبير عن رأيى ، فهل لى عندكم من دواء يحل مشكلتى ؟

ا . ع

طرابلس — لبنان

● مما لا ريب فيه أن السبب الاول الذى ذكرته هو مصدر العلة التى تشعر بها ، وان عمك بمعاملته العنيفة قد أحدث فى نفسك هذه العقدة التى تحس بها ، فقد عودك فى تربيته لك على أن تطيع دون جدال ، وان تسمع دون أن تتكلم ، وأن تنفذ دون اعتراض لقد خلق فيك الخضوع والاستسلام ، وقتل فى نفسك الشجاعة على أن تعبر عما يجول فى نفسك ، بل هو قد قتل فيك قوة التفكير فقد كان المطلوب منك ان تعمل مايريد دون أن تفكر ، ودون أن تعبر عن رأيك اذا كان لك رأيك ، ومن هذا كله نشأت عندك الرغبة فى العزلة وعدم الاختلاط بالناس ، هروبا من الحالة النفسية التى تشعر بها . وما دمت قد فطنت من تلقاء نفسك الى العلة الحقيقية التى سببت عندك هذه العقدة ، فان من الميسور عليك معالجة نفسك تدريجيا اختلط بالناس ، واجتهد أن تبادلهم الحديث فى غير مناقشات طويلة ، واذكر اراءك فى ايجاز ولا تدخل فى مناقشات حامية ، وشيئا فشيئا تستطيع ان تقضى على هذه العقدة . ولتعلم ان الاجتماع بالناس ليس الغرض منه الجدل والمناقشة ، بل الاستئناس بالاخوان ، والاطلاع على اراء الناس ، وتوسيع الافق والمدارك .

واجب الابناء

انا شاب فى الخامسة عشرة من عمرى ، طالب بالسنة الاولى الثانوية ، بدأت بينى وبين ابى حياة كراهية وضيق منذ سنة واحدة ، فهو يمنعنى من الخروج من المنزل فلا اخرج منه الا الى المدرسة ، فلا اذهب الى اماكن الترفيه ، ولا اختلط بالاصدقاء وقد زاد ضيقى وكربى فى خلال عطلة الصيف

فهل اهرب واشتغل بالشهادة الاعدادية انصحونى وسأعمل بنصحكم حتى لايضيع مستقبلى

د . ا .
اسيوط

● اننى أعتقد أن أباك عاقل وحكيم ، فانت فى مرحلة خطرة من مراحل حياتك ، وكثرة الاختلاط بالاصدقاء والتردد على اماكن اللهو مفسدة للاخلاق ومضيعة للمستقبل ، ولابيك عليك حق التربية والتوجيه ، وانى لاراه يتحرى سبيلا مأمونا يضمن به ان تشب بعيدا عن المفاسد ، وانت لاتزال صغيرا فلا يجوز لك ان تعتمد على ما يجول فى ذهنك من أراء فاسدة ، بل الواجب عليك فى مثل هذه السن ان تسترشد برأى أبيك . ومما يؤسف له كل الاسف أن تقول أنك بدات منذ عام تكره أباك . مثل هذا لايمكن ان يصدر من ابن بار بوالديه يعرف ما لهما من حقوق ، وما على نفسه من واجبات . واقل هذه الواجبات حبك لابويك واحترامهما وتقدير ارائهما . وستعرف فى القريب ان الشدة التى تكرهها من ابيك هى التى ستجعل منك رجلا قويم الاخلاق ، حسن المستقبل

ليست مشكلة

انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى ، واشتغل مدرسا فى احدى المدارس الابتدائية مشكلتى تتلخص فى انى أشعر بالوحدة ، واتمنى وجود شريكة لحياتى معى ، ولم استطع الوصول الى ذلك ، اذ ان مرتبى لايزيد على ١٦ جنيها ، وانا اعول اسرة مؤلفة من أم وثلاث اخوات ، كما ان الفتيات فى بيئتنا بدأن يتعلمن اخيرا ولكن على نطاق ضيق . فالفتاة المتعلمة نادرة ، وان وجدت فلا يغالى من كان مثلى فقيرا ، بل تكون من نصيب الثرى ، وزواجى من جاهلة مؤلم ويكون صدمة لى وظروفى العائلية سيئة ، فما رأيكم فى ذلك ؟

هادى ق .
طرابلس — ليبيا

● ليس فى حالتك مشكلة يطلب حلها . فما دامت ظروفك المالية لاتسمح لك بالزواج فقد أصبح الزواج غير ذى موضوع ، وواجبك الشرعى والادبى يتطلب منك ان تصبر على تحقيق رغبتك حتى تتحسن هذه الظروف العائلية ، بان يزداد مرتبك على مر الايام ، وقد يسعفك القدر فتتزوج اخواتك ، ويخف العبء الذى تحمله على كاهلك . وانت لاتزال فى ربيع العمر ، فلا ضير من الانتظار خمس سنوات اخرى ، تتحسن فى خلالها حالتك المالية ، وقد يخف العبء عنك كما اسلفت القول ، واذ ذاك تفكر فى الزواج من متعلمة أو جاهلة . ولا تنس أن هناك فتيات جاهلات يصبحن بعد الزواج زوجات مثاليات ، وليس معنى هذا اننا نحبذ الجهل ، بل معناه انه لابد من التجاوز عن بعض الشروط حتى يجيء الوقت الذى تصبح فيه كل الفتيات متعلمات .

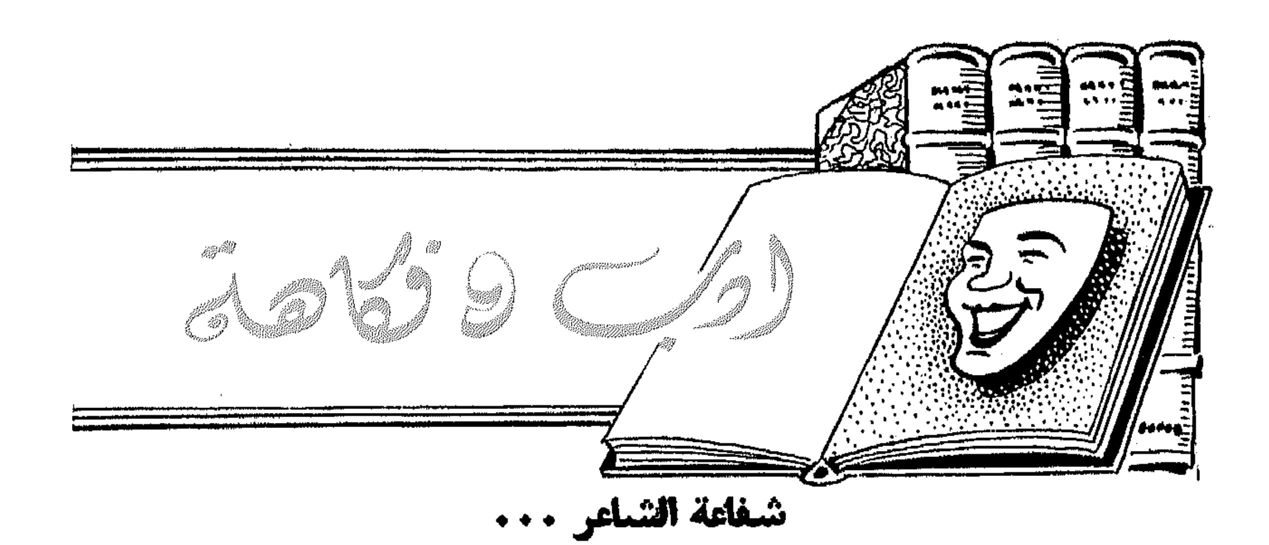
ردود خاصة

— احمد صالح عنبول — لحج

اضرابك عن الطعام والكلام هو عقاب تنزله بنفسك ، وهو نتيجة لعقدة نفسية هى الشعور بالاثم والخطأ ، ومما يؤكد لى ذلك أنك كثيرا ما تكون شارد اللب ، وانك تكثر من اعتزال الناس . وغالبا تخلق الامراض النفسية امراضا بدنية كالارق الذى يعتريك . كذلك مما يدل على وجود هذه العقدة أن الاخبار المزعجة تشعرك بثقل فى جانبك الايسر ، وضيق كثير ، ويشتد خفوق قلبك . انى انصحك أن تلجأ الى طبيب نفسانى يبحث عما فى نفسك من عقد ويعالجها

— جاويش بلوكامين احمد العفرون محمد — قوات جوبا — السودان

ليس موت حبيبة الانسان اقسى واعنف وقعا فى النفس من موت ابيه او امه أو احد ابنائه ، ومع ذلك فالانسان يتأسى عن موت هؤلاء جميعا ، ويعود الى حالته الطبيعية ، والنسيان كما يقولون آفة الاحزان ، ولست أدرى ماذا يجديك كل هذا الحزن ما دامت قد ماتت التى كنت تحبها ، اذكرها ولكن فى غير اسى ولاحزن ، وماذنب الفتاة التى تزوجتها . ساعد نفسك بان تكون واقعيا ، وركز ذهنك فى الاستمتاع بحياتك الزوجية



شفاعة الشاعر ...

كان الشاعر « الفرزدق » قد أقسم الا يستجير أحد عنده بقبر أبيه الا أجاره ...

ويوما جاءته عجوز تقول له :

« لقد استعذت بقبر أبيك مما أجده من كرب »

فقال لها : « ماحاجتك ؟ »

فقالت له : « أن تكون شفيعى الى أمير الجيش فى بلاد السند ، فقد أخذ ابنى معه فيمن أخذ من الجند ، وأرجو أن يعود الى »

فسألها عن اسمه ، فقالت له : « اسمه خنيس »

فكتب « الفرزدق » الى أمير الجيش فى « السند » يسأله أن يطلق الجندى المسمى « خنيسا » . فلما وصل الكتاب الى الأمير وقرأه ، لم يتحقق من الاسم ، أهو « خنيس » أم « حبيش » ، فأحضر من عسكره كل من يحمل هذا الاسم أو ذاك ، فوجد عدتهم أربعين رجلا ، فأعطى كل واحد منهم ما يتسفر به ، أى ما يعينه على السفر ، وقال لهم :

« ارجعوا الى « الفرزدق » ، فأنتم طلقاء شفاعة الشاعر ... ! »

دعوة الشمس ...

كان « الحجاج بن يوسف » أمير العراق فى عهد « بنى أمية » حاكما مرهوبا شديد السطوة ، ولعل مهمته الاولى كانت هى قمع الاضطرابات واخماد الفتن ، ولكنه مع ذلك لم يدع وجها من وجوه الاصلاح الا كانت له فيه يد بيضاء

ومن وسائله فى ميدان « الخدمات الاجتماعية » أنه كان يقيم كل يوم مآدب للناس عامة ، فى الصباح وفى المساء

ويظهر أن الناس كانوا من خشيتهم اياه ، وحذرهم منه ، لا يقبلون على هذه المآدب !

فلما علم « الحجاج » بذلك ، قال لبعض أصحابه :
« مالى أرى الناس يتخلفون عن طعامى ؟ »
فأجابه صاحبه بقوله :
« أنهم يكرهون الحضور ، دون أن يدعوا »
فقال « الحجاج » :
« قد جعلت رسولى اليهم : الشمس اذا طلعت ، والشمس اذا غربت ! »

طب عربى !

عرف العرب « عامل الوراثة » بين الآباء والابناء ، فآمنوا بأن الابن يرث الخصائص الجسمانية من أبيه القريب أو البعيد ، وكانوا يؤمنون كذلك بأن حصر التزاوج فى الاسرة الواحدة يضعف النسل

وفى الحديث النبوى : « اغتربوا ، لا تضووا » اى : تزوجوا فى الانساب البعيدة ، لا فى الاقارب ، خشية أن يجىء الاولاد ضاوين ، أى نحفاء ضعافا

ويروى أن « عمر بن الخطاب » نظر الى قوم صغار الاجسام ، فقال لهم : مالكم صغرتم ؟ فقالوا : لقرب أمهاتنا من آبائنا . فقال : تزوجوا فى الغرائب

ويذكر « العتبى » أن أهل بيت تزوج بعضهم فى بعض ، فلما بلغوا البطن الرابع ، كان من ضعفهم أنهم كادوا يحبون حبوا ، لا يستطيعون القيام من الهزال ...

ويقول « أبو عبيدة » ان رجلا من « بنى عامر » خرج فى بعض أسفاره ، ثم قدم وقد ولدت امرأته ، وكان خلفها حاملا ، فنظر الى ابنه فاذا هو شديد الحمرة ، غزير شعر الحاجبين ، على خلاف أولاده السود ، فدعا امرأته ، وانتضى السيف ، وانشأ يقول :

لا تمشطى رأسى ولا تفلينى — وحاذرى ذا السيف فى يمينى
واقتربى دونك أخبرينى — ما شأنه أحمر كالهجين
خالف الوان بنى الجون

فقالت تجيبه :

ان له من قبلى أجدادا — بيض الوجوه كرما انجادا
ماضرهم ان حضروا أمجادا — أو كافحوا يوم الوغى الانذادا
ألا يكون لونهم سوادا

وينسب الى « الاصمعى » قوله : « بنات العم أصبر ، والغرائب انجب ! »

في سبيل التيجان !

شد ما لقى الانسان من شقاء جر اليه طلب التيجان ، والرغبة فى الحكم والسلطان ...

واشقى ما لقيته الانسانية فى هذه السبيل ، تقطيع الاواصر بين الاب وابنه ، أو بين الاخ وأخيه ، الى غير هؤلاء من ذوى القرابات

وقد حفل التاريخ بتلك المقاتل الشنعاء التى عبثت فيها شهوة السلطة بأقدس الحرمات

فالمعتمد بن عباد ، وعبد الرحمن الناصر ، وابراهيم بن الاغلب ، وعبدالله ابن محمد ، قتل كل منهم ابنه ...

وسليمان بن حفصون ضرب أباه بالسيف ، والعباس بن طولون حارب اباه وجده مدة طويلة ...

والمأمون قتل أخاه الامين ، وأحمد بن طولون قتل اخاه العباس ، وعبدالله ابن زيادة الله قتل جميع اخوته

والمنصور قتل عمه عبد الله بن على ، والمعتضد قتل عمه المعتمد ، واغرق عمه عيسى ...

وأروع ما وصفت به شناعة هذه المقاتل بيتان للشاعر « البحترى » اذ يقول :

شواجـــر ارماح تقطع بينهـــا
شـــواجر أرحام ملوم قطوعهـــا
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعهـــا

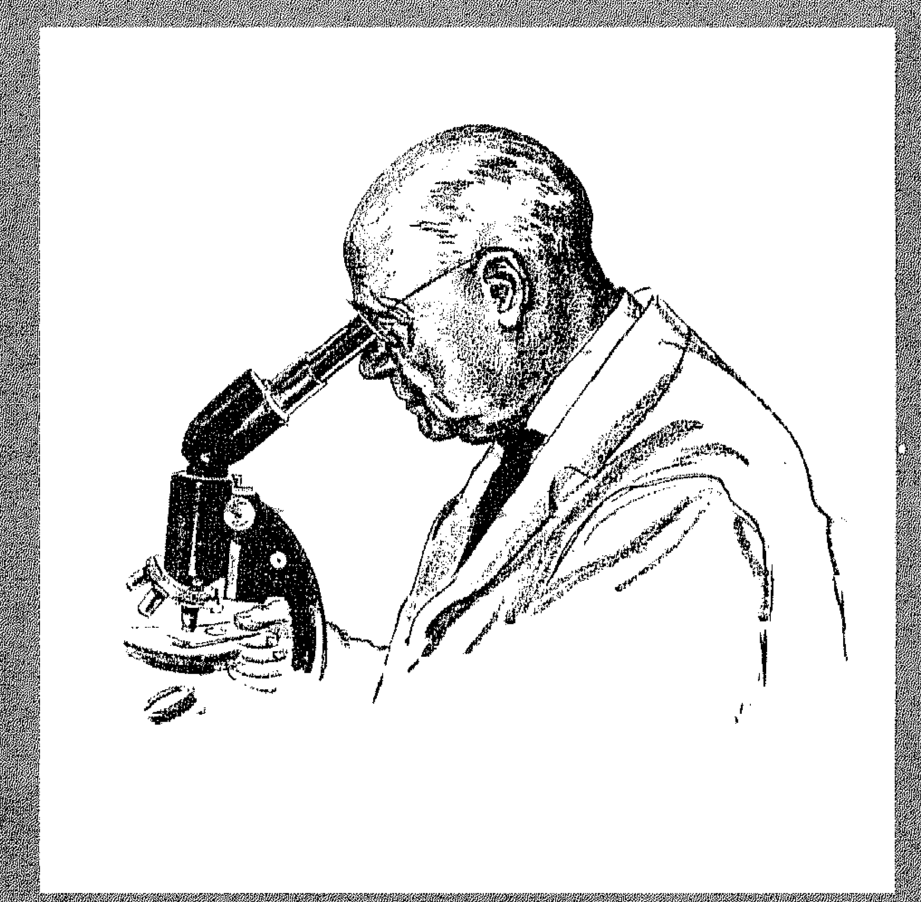
اثر السجود ...

دخل على « أبي جعفر المنصور » رجل بين عينيه اثر السجود ، فطلب الى « المنصور » أن يوليه قضاء بعض البلاد ، فاستراب الخليفة الداهية بهيئة الرجل ، ولم يفته أنه يتصنع التقوى والوقار ، فكسر له عينه ، وقال :

« ما هذا الذى يبدو فى جبهتك كأنه ركبة البعير ؟ ان كنت أبررت الله بهذا فما ينبغى ان نشغلك عنه ، وان كنت أردت خداعنا فما ينبغى أن نتخدع لك ... انصرف عنا ! »

فانصرف الرجل خزيان ...

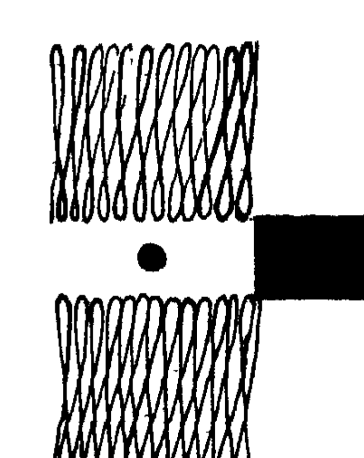
محمد شوقى أمين



طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- نصائح للأطباء والمرضى
- رجل من الخالدين
- ماذا في الطب من جديد
- طفلك يخلق قبل الزواج
- الروماتزم كيف نعالجه ؟
- طبيب الهلال يجيبك
- الجمال والتجميل



نصائح للأطباء والمرضى

بقلم الدكتور سليمان عزمى

ان التجارب التى مرت بالدكتور سليمان عزمى فى حياته الطويلة الحافلة بالاحداث الطبية كفيلة ان تجعله خير من يقدم هذه النصائح للاطباء والمرضى على السواء ...

لاشك عندى أن مهنة الطب ، وعلم الطب ، فى تقدم كبير عندنا، ولعلى لا أكون مغاليا اذا قلت انه يوجد لدينا من الاطباء من يقفون على قدم المساواة مع غيرهم من أشهر وأكبر أطباء العالم ، الا فى الامراض النادرة فى مصر

وأحب أن أقول قبل أن أدخل فى موضوع الاطباء والمرضى ، أن الشىء الذى ينقصنا ليس هو النصح ولا النصائح ، بقدر ما تنقصنا المادة لننشىء معامل أبحاث ، ومصانع للعقاقير ، حتى لانحتاج الى استيراد أدوية من الخارج . وبذلك نكون منتجين لامجرد مستوردين ، خصوصا وأن الخامات الاولية لصنع هذه العقاقير متوافرة فى بلادنا ، سواء كانت موادا حيوانية أو نباتية أو معدنية . وبعض هذه المواد يخرج من بلادنا بأثمان ضئيلة الى معامل صنع الادوية فى الخارج ، ثم ترد الينا وقد تحولت الى عقاقير ندفع فيها المال الوفير

ولو ذهبنا الى السلخانة وأخذنا الاعضاء الداخلية للماشية ، وذهبنا بها الى المصنع الطبى ، لاستخرجنا منها الشىء الكثير الذى يفيد الناس فى صحتهم ، ويدفع عن المرضى عادية المرض . وبذلك نكون قد اقتصدنا للدخل القومى عشرات الآلاف من الجنيهات ، التى ندفعها ثمنا لعقاقير من نوعها . وقد كانت هذه المخلفات تغنينا عنها لو استخدمناها استخداما طبيا . هذا اذا وجدت المعامل المتخصصة لذلك ، ووجد الاخصائيون الاكفاء المتفرغون لصنعها ، وزيادة على ذلك فان تربة مصر صالحة لزراعة كثير من النباتات الطبية ، لان أكثر الموجود منها الآن

في مصر ينمو بريا بدون مجهود آلا في جمعه

□

والنصيحة الاولى التي أريد أن أسديها للاطباء ، هى أن يتخصص بعضهم ، ممن تسمح لهم الظروف ، في فـــرع من فـــروع الطب ، ففروع الطب متعددة ومتشعبـــة ، والتخصص فى حد ذاته يعتبـــر من أنجع الوسائل فى خدمة الانسانية ، وتقدم فن الطب

والنصيحة الثانية ، هى أن مهنة الطب فى مصر تحتـــاج الى تنظيم ، والبحث عن خير الوسائل لمحـــاربة أدعياء الطب ، وواجب الطبيب الاول هو العمل على مافيه استقرار المهنة وتنظيمها ، واقصاء الدخلاء عنها

والنصيحة الثالثة، هى ألا ينافس الاخصائيون غيرهم من الاطباء الذين يعرفون باسم « الممارس العام » ، لان فائدة هذه الفئة ذات اهميـــة عظيمة فى عالم الطب

والنصيحة الرابعـــة ، هى ألا يضـــيق الطبيب ذرعـــا بالبحث والتحصيل بعد تخرجه ، وأن يستمر فى الدراســـة والبحث ، لزيـــادة معلوماته ، خصوصا وأن الطب فن وعلم ، يتطور ويزيد نطـــاقه يوما بعد آخر ، ومجـــال العلم والبحث لايقف عند حد أو غاية

والنصيحة الخامســـة ، هى أن يتخصص أكبر عدد من الاطباء فيما يسمى « بالممارس العام » ، لان هذا يعتبر فى نظرى عاملا أساســـيا فى تنظيم العلاج ، وسرعة اســـعاف المرضى

□

أما النصائح التى أســـديها الى المرضى فهى نصائح جديرة بالاتباع لأن فيها الشفاء فى كثير من العلل ، وعـــدم الخلط الذى يؤذى المريض ، ويسبب له طول فترة العلاج

والنصيحة الاولى للمرضى ، هى أن يجعلوا طبيبـــا ، ممن سميتهم « الممـــارس العام » ، يتعهـــد أسرهم، ويكون طبيبهم ومستشارهم فى كل شئونهم الطبية ، بل ان كثيرا من الاسر الراقيـــة تعزه وتقـــدره وتعتبره كفرد منها

والنصيحة الثانية ، هى أن يثق المريض فى طبيبه فلا يظن أنه يريد اغتصاب أمواله ، أو استغلاله بشتى طرق الاستغلال عن طريق العـــلاج الطويل

والنصـــيحة الثـــالثة ، هى أن يصارح المريض طبيبه فى أدق شأن من شئون مرضه ، فالصراحة هى أساس حسن التوجيه والسداد فى التشخيص والعلاج الناجح . اذ أن بعض المرضى يتبعون طرقا ملتوية مع أطبائهم ، فيخفون عنهم كثـــيرا مما يجب عليهم أن يذكروه وفى هذا نقص للمعلومات اللازمة للتشخيص والعلاج

ونصيحتى الرابعة الى المرضى ، هى أن ينظروا الى الطبيب نظرتهم الى صديق لاعدو ، وأن يدركوا أن هذه الصداقة ذات فوائد جمة ، تعود

عليهم بالخير أكثر مما تعود على الطبيب

ونصيحتي الخامسة والاخيرة ،هي أن يدرك المريض أن الطبيب يحزنه جدا ألا يحقق الامل الذى علقه مريضه عليه . فاذا لم يحقق الطبيب هذا الامل ، فان أسفه يكون أكثرمن أسف المريض . ولذا أنصح المريض الا يسيء الظن بطبيبه مهما كانت الاحوال

ومن الاسف البالغ ان بعض المرضى يقصدون عدة أطباء، ويأخذون علاجا من كل منهم ، ثم يتصرفون هم أنفسهم فى اختيار الدواء ، كأنهم أطباء ، أو يأخذون هذه الادوية جملة ، مما يربك صحتهم ، بدلا من أن يفيدها

ولاشك عندى أن نقابة الاطباء ، بما لها من رأى مسموع ، والوزارتين المركزية والتنفيذية بما لهما من سلطة ، ورأى وخبرة ، سينظمون مهنة الطب ، بما فيه صالح الاطباء والمرضى والجمهور على وجه العموم

حدائق كيو النباتية

تعد حدائق كيو النباتية ، القريبة من مدينة لندن، أكبر واعظم الحدائق النباتية فى العالم . وليست هى حديقة عامة للتنزه ، ولكنها حديقة تقوم بتجاربها الزراعية الهامة ،، واقلمة النباتات ، والبحث عن خواصها الطبية والكيميائية وعناصرها الغذائية الهامة ، وهى تسعى دائما للبحث عن مختلف أنواع النباتات التى تنمو فى جميع أنحاء العالم ، وتقوم بزراعتها فى بيوت زجاجية يلائم جوها الجو الذى كانت تنمو فيه هذه النباتات ، وتبحث عن الخواص الجوهرية لهذه النباتات ثم تنشر معلوماتها على الناس . وكان لحدائق كيو مثلا الفضل فى عقار الكنين الذى تعالج به حمى الملاريا اليوم ، وهى اليوم فى صدد بحث نبات روولفيا rawwolfia الذى يقدرون انه يمكن استخراج عقار منه يفيد مرضى ارتفاع ضغط الدم ، وهم يسعون الى اقلمته بحيث يمكن ان ينمو فى غير موطنه الاصلى بالهند

ولا تقتصر أبحاث حدائق كيو على الناحية الطبية للنباتات فحسب ، بل هى تسعى الى زراعة النباتات التى تفيد العالم اقتصاديا

وفى هذه الحدائق ملايين من النباتات التى كانت تنمو فى المناطق الباردة والحارة والمعتدلة وكل الاجواء

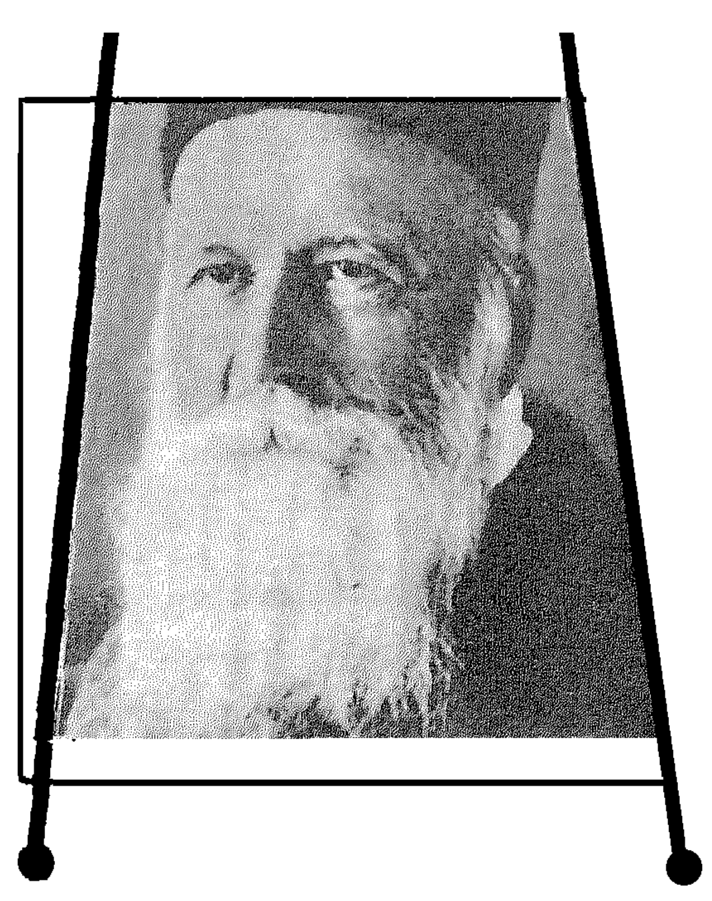
قدر الانسان

وقف «ابن الجوزى» يعظ الناس،فقال :

« ويحك يا ابن آدم ... لو عرفت قدر نفسك ما أهنتها بالمعاصى ... لقد لعن الله « ابليس » لانه لم يسجد لك وأنت فى صلب أبيك «آدم» ... فكيف تصالح « ابليس » وتترك طاعة من رفع قدرك عليه ، وأمره بالسجود لك ! »

هذه قصة
رجل من الخالدين

بقلم الدكتور
أحمد حلمي شاهين



«سيكون من المدهش حقـــا ألا نستجيب لندائه الوف القلوب المحبة للخير»

تشارلز ديكنز

« لم أكن عالما ولا طبيبا ، بل كنت فردا بسيطا متواضعا ـ دون آلاما رآها رأى العين ، ولقـــد أوحت الى مشاهدتي لتلك الفظائع التى وقعت فى معركة ممتدة الارجاء ، برغبة حارة فى أن أرى مصير ضـحايا الحرب ، معترفا به كشيء مقدس دون تمييزفى الرتبة أو الجنسية .

هذا الى جانب ما كانت تعانيه الخدمات الصحية من نقص لدرجة محزنة ولاقصى حد . ولقد كان من أهم النتائج التى تمخض عنها صدور كتابى « ذكرى من سولفرينو » ، هو تحسين الخدمات الصحية فى الجيش فى اغلب بـــلاد أوربا . وهذه الفـكرة وان اعتبرت كضرب من الخيال ، الا انهـــا نمت وترعرعت فى نفسى اكثر واكثر قبل اصدار كتابى ، الذى وجهتنى فيـه العناية الالهية لان اعـــلن بانه يجب اعتبار كل جريح فى الارض كشخص مقدس مهما كان البلد الـذى ينتمى اليه »

هنرى دينان ١٨٥٩

فمن هو هنرى دينان ؟

وما هى سولفرينـو التى كتب عنها هذه الذكريات ؟

وما هى تلك الفكرة التى ترعرعت فى قلب هنرى دينان ؟

اما هنرى دينان فهو ذلك المواطن السويسرى الذى ولد فى مدينـــة زيوريخ بسويسرا فى الثـامن من شهر مايو سنة ١٨٢٨ . وهو ذلك المواطن الذى حمل بين ضلوعه قلبا رحيما ، ونفسا صافية . هو الذى أحب الانسانية وعاون وبـذل فى سبيلها الكثير . هو ذلك الرجـل العظيم الذى حاز جائزة نوبل . انه رجل القرن التاسع عشر ... الذى

نادى بفكرة الصليب الاحمر وحققها

أما سولفرينو فهو اسم لبلد اشرف على اعنف مجزرة بشرية حدثت فى تاريخ أوربا • ففى الرابع والعشرين من يونيو ١٨٥٩ وفى سهول لمباردى فى شمال ايطاليا ، حدثت تلك المعركة التى لا تنسى ، بين جيوش نابليون الثالث امبراطور فرنسا وملك سردينيا من جانب ، وبين جيوش النمسا من جانب آخر ١٥٠ ألف مقاتل ضد ٢٠٠ ألف مقاتل • لم يتقابلوا فى القتال على دفعات ، وانما تقابلوا جميعا وفى وقت واحد وجها لوجه • جنود الجيشين يلفظون أنفاسهم الاخيرة !

أما هنرى دينان ذلك المواطن السويسرى الخير (والذى سبق أن لفت نظره العمل الرائع الذى قامت به الممرضة نايتفيل فى حرب القرم) فانه سرعان ما قرر السفر الى مكان المعركة • وقد تمكن رغم ما صادفه من صعاب من تحقيق هدفه الانسانى واتخذ مدينة كاستغليون مركزا له فشاهد منها افظع مأساة يمكن تصورها

ولم يتوان هنرى دينان عن القيام بدوره كاملا فى انقاذ الجرحى فى هذه المعركة وتضميد جراحهم • وكان عمله الانسانى الكريم اكبر حافز لكثير من المتطوعين والمتطوعات ليحذوا حذوه ، دون تفرقة بين جنسية وجنسية • ولقد ارسل النداء تلو النداء لينبه الرأى العام الى سوء حال الجنود الجرحى ، والاهمال البالغ الذى يتعرضون له ثم اصدر كتابه « ذكرياتى عن سولفرينو » وقد سجل فيه الالآم والظروف التعسة التى المت بالجرحى فى هذه المعركة الرهيبة

ولقد كان لهذا الكتاب اقوى الاثر فى ايقاظ الضمير العالمى ، وايقاظ الجانب الانسانى فى حياة البشر • فقد اهتم هنرى دينان منذ ذلك العام بالبحث عن مبدأ دولى يصلح كاساس لاقامة جمعيات دائمة تهتم بهذه الفكرة الانسانية وقام بزيارات متعددة للملوك وحكام الدول الاوربية ، وانفق الكثير من أمواله فى الدعوة الى تحقيق هذا المبدأ ، باعتبار القائمين باعمال التمريض والاسعاف اثناء الحرب افرادا محايدين لا يجوز التعرض لهم • وكان أن اقتنعوا جميعا باهمية هذه الفكرة السامية التى ينادى بها ، حتى لقد قال عنها « شارلز ديكنز » : « سيكون من المدهش حقا أن لا تستجيب لندائه الوف القلوب المحبة للخير » اما فيكتور هوجو فقال : « انك تسلح البشرية وتخدم الحرية ولا يسعنى الا الثناء على جهودك النبيلة »

وبعد جهود شاقة بذلها دينان وبفضل معاونة الكثيرين من محبى الخير والانسانية فى اوربا ، أمكن عقد مؤتمر جنيف الدولى الاول فى ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٦٣ وفى السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٨٦٣ تم اشتراك ١٦ بلدا فى الهيئة التأسيسية للصليب الاحمر بجنيف

وفى عام ١٨٦٤ وضعت هـذه الهيئة ميثاق جنيف الذى يتضمن عدم اعتبار العاملين فى خدمةالجرحى رهـائن أو اسرى حرب ، ما داموا يحملون شارة الصليب الاحمر

ومنذ ذلك التاريخ اخذت الفكرة فى الانتشـار فى مختلف الدول وكونت معظمها جمعيات أهلية تعنى بتحقيق هذه الاهداف حتى بلغ عدد الدول التى ارتبطت بهذا النظـام أكثر من ٧١ دولة

الهلال الاحمر بالاقليم المصرى

كان الاقليم المصرى سـباقا الى الانضـمام الى هذه الحركة العالميـة الانسانية والإشتراك فى اتفاقياتها ، فانشئت جمعية الهلال الاحمر المصرى فى عام ١٩١١ • ولقد قامت هـذه الجمعية بجهود مشكورة سـواء فى حرب ١٩١٤ ، أو لمنكوبى فلسطين سنة ١٩٤٨ ، أو لاسرى العثمانيين ومنكوبى الحجاز فى حرب ١٩٢٤ ، أو منكوبى الزلازل والفيضـان فى كثير من الدول • وان خدمات الهلال الاحمر فى العصر الحديث سواء فى مكافحة الامراض المعدية كالكوليرا أو فى المعاونة الطبية اثنـاء الحرب والكوارث واضحة بارزة لا تحتاج الى ايضاح

وفى عام ١٩٢٤ تم انضمامها الى اتحاد الصليب الاحمر الدولى • وبذلك اصبح عضوا فى هذه المؤسسة الكبرى يرتبط بكافة نظمها مثله كمثـل زملائه ، جمعيات الصـليب الاحمر وجمعيات الاسد والشمس الحمراوين فكلها مؤسسات تسير على نسق واحد وتحقق اهدافا سامية مشتركة

وها نحن نرى الهلال الاحمر فى عهـده الزاهر الجديد بعد قيـام الجمهورية العربية المتحدة حيث اندمج الهلال الاحمر فى الاقليم السورى مع الهلال الاحمر فى الاقليم المصرى تحت جمعية الهلال الاحمر للجمهـورية العربية المتحدة

وانه لمما يدعم هذا الاتجاه النبيل ان يحدث نوع من الاتحاد بين جمعيات الهلال الاحمر فى الدول العربية فى هيئة منظمة يكون لها كيانها الدولى والقومى وتعمل على تحقيق هـذه الاهداف بصورة اشمل واعم فى ظل الاتفاقيات والمواثيق الدولية

استاذ وتلميذ

مرض أحد تلامذة « الخليل بن أحمد » ، فذهب اليـه « الخليل » يعوده ، فقال له تلميذه :

« ان زرتنا فبفضلك ، وان زرناك فلفضلك ، فلك الفضل حين تزورنا ، ولك الفضل حين نزورك ! »



هـذا الباب يحرره الدكتور احمـد حامى شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

لا تقاوم النوم

ثبت أن عدم النوم لمدة ٧٢ ساعة يسبب اضطرابا وعدم تقدير للزمن مع انحطاط فى التفكير والذكاء ٠ وقد يؤدى الحال الى اختلال نفسى وقد قال الاطباء :

« ان عدم النوم لمدة طويلة يورث نوعا من الجنون يسمى (شيزوفرانيا) اى انفصال الشخصية ٠ وضحايا هذا المرض يعانون من عدم النظام والبعد عن الحقائق ، وهناك عـدد كبير من الناس يتقدمون نحو الجنون بسبب عدم النوم » .

ويقرر هؤلاء الاطباء أن الامتناع عن النوم مع الوحدة والقلق ربما كانت السـبب فى الاصـابة (بالشيزوفرانيا)

وقد لاحظ احد هؤلاء الاطباء أن مريضين يعانيان اضطرابا نفسيا حادا مع عدم النوم ، فشكا كلاهما من آلام نفسيه ٠٠ واصابهما انعزال نفسى مع اختلال كما ظهر الانفصال الشخصى واضحا عليهمـا ٠٠ الا انهما شفيا سريعا مع العلاج الذى كان اساسه اعطاءهما فرصة النوم الهادىء الكافى ٠٠

وقد اجرى هؤلاء الاطباء بعض التجارب على طلبة احدى كليات الطب فى أمريكا ، فاثبتت أن عدم النوم سبب اضطرابا وعدم تقدير للزمن مع انحطاط فى التفكير والذكاء ٠٠ الا أنه لم يحدث اختلال نفسى ٠٠

فليس وراء السهر سوى الاجهاد الجسمانى والعقـلى ٠ أما الذين يشكون الارق فليحذروا من الاستسلام اليه ، او الالتجاء الى عقاقير منومة لم يصفها لهم الطبيب ، وعليهم ان يبادروا باستشارة طبيبهم ، فالطبيب يستطيع أن يقف على الاسـباب

الحقيقية للمرض ، ويستطيع أن يقرر أي دواء يفيد في حالة الارق التي يعانيها المريض ومرة أخرى حاذر أن تتناول عقارا منوما أو مهدئا وصفه طبيب لانسان آخر فتقترضه منه أو تشتريه فلربما كانت بواعث الارق مختلفة

مضاعفة تأثير الادوية المهدئة

ومادام الحديث ساقنا الى الادوية المنومة والمهدئة ، فاننا نقدم الخبر التالى عن الادوية المهدئة الى الاطباء الذين يهمهم استعمال هذا النوع من الادوية لمرضاهم .. يقول هذا الخبر :

« أن تأثير بعض الادوية المهدئة يتضاعف باستعمال فيتامين ال « نيكوتينامين » معها . هكذا اثبتت التجارب الاخيرة التى اجريت على الحيوانات . فعندما اعطى هذا الفيتامين مع دواء آخر مثل « رزربين » أو « كلوربرومازين » فان نشاط الحيوانات انخفض بدرجة ملموسة . كذلك التأثير التخديرى لهاتين المادتين يستمر لمدة اطول اذا اعطى الفيتامين معهما »

والواضح أن اعطاء النيكوتينامين يسبب فى أنسجة الحيوان زيادة فى الانزيم المساعد والمسمى « دايفوسفوبايريدين » والذى يرمز اليه بالحروف (د.ب.ن) اختصارا

والانزيم المساعد (د.ب.ن) يدخل فى كثير من التفاعلات فى الجسم وهو السبب فى زيادة التأثير المهدىء الذى يحدثه الفيتامين

ووجد العلماء أنه من الضرورى اعطاء هذا الفيتامين ، فى نفس الوقت مع الدواء المهدىء او بعد اربع ساعات ليكون التأثير فى قمته بينما اعطاء الفيتامين قبل الدواء المهدىء باربع ساعات لا يحدث اية زيادة فى المهدىء

ويجمع الكثيرون من المشتغلين بالطب على انه « ما دامت الصحة العقلية هى المشكلة الطبية الاولى فان دراسة الكيمياء العصبية ستظل لها اهميتها الكبرى

اعترافات طبيب

أصبح الطب النفسى الآن هو « الموضة الجديدة » التى انتشرت كالهشيم فى سائر بلاد العالم . والحقيقة التى لامراء فيها أن هناك اسرافا لاحد له فى الاعتماد على الطب النفسى ، وليس الاطباء النفسيون مبرئين من اللوم بسبب هذا الاسراف والذين يزعجهم مثل هذا القول ويثيرهم ، اقدم لهم اعترافا من دكتور ديسموند ماك مانس طبيب الاعصاب بلندن . انه يقول : « كثير من الاطباء النفسيين يريدون زيادة دائرة اعمالهم وتخصصهم . ويثقون فى انفسهم ثقة لاحدود لها . وهناك حالات كثيرة تأتى الى هؤلاء الاطباء عن طريق اصدقائهم . لذلك فهناك حالات عديدة لديهم لا تستدعى العلاج النفسى

« ويوجد فى هذه الايام بكل مستشفى عيادة نفسية . وفى كثير

منها عنابر ايضا . والاطباء يعملون جهدهم • الا أن اخطاءهم لا زالت تزداد زيادة تدعو الى النظر . ففى حياتى العملية قابلت حالتين عولجتا نفسيا بضع شهور ، وفى النهاية ظهر انهما يعانيان من أورام بالمخ »

ويدعم دكتور ماك مانس آراءه بمثال آخر فيقول : « ولست انسى حالة سيدة فى منتصف العمر • كانت تشكو من اعراض شخصت بأنها ميل تحولى ، وعولجت نفسيا بالمهدئات والصدمات الكهربائية وظلت بالمستشفى العقلية حوالى السنة •وفى النهاية تبين أنالسبب فى كل هذه الاعراض هو التهاب مزمن بالزائدة الدودية وعند استئصالها عادت السيدة الى حالتها الطبيعية • »

التدليك النفسى

ويلقى دكتور ماك مانس بنظرية اخرى ، او اذا شئت قنبلة اخرى ، فيقول : « انه من الصعب جدا أن يشفى السكير ، او صاحب الشذوذ الجنسى بالعلاج النفسى • الا أن كثيراً من الاشخاص الذين يعانون من اجهاد عقلى بسيط يلقون فائدة كبيرة عند الاطباء النفسيين ، ولو انها تصبح عادة عندهم زيارة هؤلاء الاطباء

« والواقع أن فى الولايات المتحدة كثيرا من السيدات يترددن على الاطباء النفسيين مرتين فى الاسبوع وكانها عملية تدليك اسبوعية • »

ومن رأى الدكتور ماك مانس الا يرسل للطبيب النفسانى أى مريض وانما يجب أن يفحص المريض فحصا دقيقا بمعرفة الاطباء المتخصصين فى الامراض الباطنية وغيرها ،وذلك حرصا على وقت المريض ، واعطائه فرصة الشفاء وعدم ضياعها منه ، وكذلك حرصا على وقت الطبيب النفسانى

مبيد للحشرات ليس ساما

لقد امكن للعلماء اكتشاف مبيد جديد للحشرات ، لايقتل الانسان أو الحيوان او النبات ولا يضرهم ابدا •فقد اعلنت الجمعية الكيميائية فى بوسطن عن اكتشاف مبيد للحشرات غير ضار واسمه « ثور سيد »

وقد اجرى الدكتور « روبرت فيشر » تجاربه على المتطوعين اذ انه لم يسبق لهذا المبيد ان استعمل من قبل

وقد سمحت ادارة الطعام والدواء بالولايات المتحدة بتجربة هذا الاكتشاف الجديد مؤقتا على الانسان اذ ان المعلومات أثبتت امكان استعماله كمبيد للحشرات دون أى تأثير على الصحة . ويعتبر « ثور سيد » أول اكتشاف من هذا القبيل

والواقع أن العالم يعاني من خطر استعمال المبيدات الحشرية الموجودة حاليا لانها تتسبب فى حالات تسمم عديدة ، تزهق العديد من الارواح فقد تخطى ربة البيت فى استعماله

وقد يهمل مستعملوا مبيد التوكسافين المستعمل للقضاء على دودة القطن ، فلا يرتدون ثيابا واقية فيصيبهم تسمم ، أو يغسلون الاوانى فى القنوات ومجارى المياه ، فيتسببون فى قتل السمك وبالتالى تسمم من يأكل هذا السمك المسمم

ولعل التجارب النهائية للمبيد الجديد الذى اكتشف فى بوسطن تؤكد نجاحه حتى يستريح العالم من اخطار المبيدات السامة المستعملة الآن فى جميع بلاد العالم

مضار المشد

وهذه همسة رقيقة فى اذن الام العربية !

يا سيدتى ، ان جاءتك ابنتك التى فى سن المراهقة تشكو امتلاء جسمها ، وتطلب الاذن لها بلبس المشد « الكورسيه » ليبرز حسن قوامها ، فحذار أن تأذنى لها وامنعيها ، اذ أن هناك نظرية طبية جديدة تقول : « أن الفتيات فى سن المراهقة اللائى تعودن على لبس المشد (الكورسيه) يجدن صعوبة فى الحمل ، علاوة على عيوب جسمانية ومتاعب بالكلى »

فان كان ولابد لابنتك من ابراز قوامها بطريقة أو باخرى فانصحيها باستعمال حزام آخر مريح

عش شابا دائما

يقول العلماء ان هناك عوامل لدوام شباب الانسان واطالته ، وتأخير الشيخوخة . ومنها العوامل التالية :

١ ــ أن تكون سليم الجسم ، وهذا يتطلب ان توالى فحص جسمك عند الاطباء فحصا شاملا ، الحين بعد الحين ، وعلاج ما يصيبك من الامراض

٢ ــ التغذية الصحية التى يشير بهاالاطباء ، فى غير شراهة

٣ ــ الرياضة البدنية ، وأجبة واهمها السير على الاقدام ، وخاصة فى الاماكن الخلوية التى يسودها الهواءالعليل

٤ ــ العمل على طرد المشاغل المحزنة ، والاكثار من المرح والسرور

٥ ــ اخذ القسط الوافى من النوموالراحة البدنية . والنوم العميق لا يتأتى الا بطرد الافكار المقلقة وعلاج عسر الهضم

٦ ــ الاشتغال فى الاعمال فى غير قلق او ضجر او ارهاق فوق الطاقة فالعمل لا يقتل بل هو يزيد من الحيوية والنشاط ، ولا بد للمتقاعد عن الاعمال ان تكون له هواية ، يشغل بها نفسه ، ويجدد بها نشاطه ، فالحياة بغير عمل كالماء الراكد

٧ ــ على كبار السن أن يختلطوابالشباب ، فقد اتضح من احصاءات هامية ان ذوى الاطفال يعيشون اطولممن ليس لديهم اطفال

٨ ــ انس الماضى ، وانظر الى الحاضر ، وتطلع الى المستقبل فى امل ورجاء . بهذا وذاك تستطيع ان تجددشبابك على الدوام

طفلك يخلق قبل الزواج ...

بقلم الدكتورة عواطف المازنى



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »

ومرت قرون وقرون ، وجاء العلم الحديث فاثبت هذه الحقيقة التى قالها رسول الله ، ولم يدرك سامعوها انها حقيقة علمية ، واثبت هذا العلم الحديث أن للوالدين أثرهما فى خلق طفلهما ، وفى تكوينه ، وفى كثير من حالته الصحية ، وعاداته ، وأخلاقه ، وطباعه

قد يثير هذا العنوان دهشة القراء ، ولكن الواقع الذى توصل اليه الطب ، وأصبح حقيقة واقعة لا تنكر أن للوالدين أثرهما فى خلق طفلهما ، وفى تكوينه ، وفى كثير من حالته الصحية وعاداته وأخلاقه وطباعه . وامامنا الحديث النبوى الشريف « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ففيه هداية

وقد نادى الاطباء فى كل أمة باختيار الازواج رجالا ونساء ، وفحصهم طبيا فحصا دقيقا ، لضمان سلامتهم من الامراض المتوارثة ، حتى لا تنتقل منهم الى ذراريهم

ويقرر الطب انه قبل زواج الاقارب الاقربين يجب أن تحلل دماؤهم ، فقد تكون من فصائل متعارضة ، فيؤثر هذا التعارض على الطفل عند ولادته

كذلك يجب الكشف على راغبى الزواج كشفا دقيقا من ناحية الامراض الصدرية والامراض التناسلية ، حتى نضمن لهم نسلا سليما

وهناك احتمال ان يرث الابناء من آبائهم الامراض العصبية أو الامراض العقلية

وقد أنشأت الدولة مكاتب لفحص راغبى الزواج ، ولكنها ليست اجبارية ، ونرى انه من الامور المحتومة أن يكون فحص كل راغب فى الزواج اجباريا ، وأن تكون هذه المكاتب مزودة بطائفة من الاخصائيين فى هذه الامراض المتوارثة ، وفى الامراض النفسية ، فهى لا تقل خطرا عن الامراض البدنية

ان من واجبنا حماية الحياة الزوجية من الانهيار ، وحماية النسل من الامراض البدنية ، والامراض النفسية فى نفس الوقت ، حتى نخلق المواطن الصالح السليم بدنيا ونفسيا ، فلا تكون هناك أمراض ولا عقد نفسية تعرقل حياته أو تجعل منه عالة على كاهل الامة ، أو عضوا اشل ، أو مصدر شر وضرر

هذه هى الخطوة الاولى فى سبيل ايجاد نسل صالح

فاذا حملت الزوجة فان عليها واجبات لا مناص لها من أدائها صونا لصحتها وصحة جنينها ، وحتى يتم الوضع بحالة طبيعية سهلة . ونلخص هذه الواجبات فيما يلى :

١ ــ أن يتولى طبيب الكشف عليها مرة كل شهر فى أوائل الحمل للوقوف على حالة ضغط الدم والاطمئنان من هذه الناحية ، أو معالجته ان كان هناك ارتفاع فى الضغط ، وتكرير البول فى كل مرة ، وعمل مقاييس للحوض ، ومعرفة موضع الجنين فى بطن أمه

واذا وجد الطبيب فقر دم عالجه ، أو نقصا فى كالسيوم العظام أعطاها العلاج اللازم

٢ ــ أما فى شهور الحمل الاخيرة فيجب أن تعرض نفسها على طبيبها مرة كل خمسة عشر يوما ، وأن تتبع كل ما يشير عليها من ضروب العلاج . وعليها أن تكون ساعات النوم كافية ، وأن تكون فى حالة نفسية طيبة ، وأن تشعر انها فى حالة صحية طيبة

٣ ــ غذاء الحوامل من الاهمية بمكان ، فيجب ان يحتوى على مقدار كاف من البروتينات ، وان يكون معتدلا فى مقدار المواد النشوية والدهنية ، وان يحتوى على مقدار كاف من الفيتامينات المستخلصة من الخضروات والفاكهة الطازجة

وعليها ان تمتنع كل الامتناع عن المواد الحريفة مهما كانت رغبتها فيها ، ومن ناحية اخرى يجب الا تملأ معدتها بالطعام ، ولهذا يحسن ان تكون الوجبات متعددة . وما اشد حاجة الحامل الى اتباع الحديث

الشريف : « نحن قوم لانأكل حتى نجوع ، وأذا اكلنا لانشبع » . واذا كان هذا الدستور الصحيح لكل انسان ، فانه الزم للمرأة الحامل

وعليها كذلك الا تهتم برشاقة جسمها ، اذ يجب ان تذكر انها في شهور الحمل تغذى جنينا

٤ ــ اما الولادة فيجب ان تتم فى مستشفي خاص أو عام ، للتمكن من العلاج اذا ما حدث عسر فى الولادة مثلا أو مضاعفات ، ولتكون موضع رعاية طبية دقيقة لتلافى الامراض التي قد تطرأ فجأة مثل حمى النفاس أو الاكلمسيا « Eclampsia » اذ يحدث ارتفاع مفاجيء في ضغط الدم مصحوبا بتشنجات . ومثل هذه الحالة قد تحدث قبل الولادة ، أو بعدها باسبوع

الرضاعة والرعاية

من أوجب الواجبات ان تتولى الام ارضاع ابنها من ثديها ، فهو انسب غذاء للطفل ولنموه ، وتخلى الام عن ارضاع ابنها ، حفظا لرشاقتها ، خطأ كبير ، وجريمة فى حق طفلها ، اذ الواجب عليها ارضاعه

على أنه يحدث ان يكون لبن الام شحيحا او معدوما ، ففي الحالتين عليها ان تستعين بالرضاعة الصناعية على ان تكون تلك الرضاعة تحت اشراف اخصائى ، اذ يجب ان يعين لها نوع اللبن الصناعى وملاءمته وكميته تبعا لوزن الطفل وسنه .

وفى امريكا عيادات طبية للاطفال ، لاتقتصر على معالجة المرضى منهم ، بل تمتد عنايتها الى الاطفال الاصحاء ، فيعرض الطفل مرة كل شهر على الاخصائى ليزنه ويقدر نوع الغذاء الذى يتناوله خلال الشهر التالى تبعا لحالته الصحية وسنه وفصل السنة ، ان كان شتاء أو صيفا . وتعرف هذه العيادات باسم « عيادة الطفل السليم » ــ « Well Baby Clinic »

وحبذا لو انتشرت فى مصر مثل هذه العيادات . والى ان يأتي الوقت الذى تنتشر فيه مثل هذه العيادات يجدر بكل ام ان تعرض طفلها على طبيبها ليقوم بذلك ، وليتعهد الطفل بعنايته ورعايته

ويجب ان تكون الرضاعة منتظمة وفى أوقات محددة كما يشير بذلك الطبيب

ويتصل الفطام بالرضاعة . فاذا كان الفصل شتاء فيجب التمهيد للفطام بعد ثلاثة اشهر ، أما فى فصل الصيف فيبدأ التمهيد له بعد الشهر الرابع أو الخامس

ومن رأيى ان يعطى للطفل محاليل مائية تحتوى على جميع انواع الفيتامين منذ ولادته

ويمهد للفطام بان يعطى للطفل مقدار ضئيل ــ ملء ملعقة صغيرة مثلا ــ من عصير البرتقال أو عصير التفاح أو الجزر ، وتزاد هذه الكمية تدريجيا على ان تكون هذه الاضافة مرة واحدة فى اليوم بين رضعتين من رضعات ثم بعد ذلك تضاف الى غذائه ملء ملعقة فول مدمس مصفى

بعد تقشيره مرة واحدة فى اليوم كذلك ، وتزداد هذه الكميـــة على توالى الايام

وفى الشهر الخامس تبدأ الام فى اعطاء طفلها قليلا من « المهلبية »

وفى الشهر السادس تعطيه خضارا مصفى مثل البطاطس او الجزر أو الكوسة ، على أن تكون المهلبينة مرة واحدة فى اليوم بدل رضعة ، والخضار المصفى مرة اخرى بدل رضعة أخرى

وابتداء من الشهر السابع يكتفى بارضاع الطفل اربع مرات فقط خلال اليوم كله ، ويستمر هذا النظام حتى الشهر الحادى عشر

على ان هناك انواعا معينـــة من الاغذية يمكن اعطاؤها للطفـــل فى أوقات معينة وهى :

صفار البيض بعد ٤ شهور من ولادته شتاء و ٥ شهور صيفا اذا لم تـكن هناك حساسية الجبن الابيض بعد ٦ شهور من ولادته اللحـم الابيض المفروم بعد ٦ اشهر آرز ومـكرونة بعد ٧ شهور من ولادته اللحم الاحمر المفروم بعد ٩ شهور من ولادتـه العدس والبقول بعد ٥ شهور من ولادته

اما الفطام فيتم حين يبلغ الطفل تمام العام الاول من عمره ، واذ ذاك تكون وجباته الغذائية طبيعيـــة ، ويصبح فى غنى عن الرضاعة

ومن البد هيات التى لانرى داعيا للتنويه عنها هى نظافة الطفل ، وان يكون الحمام يوميا ، وكذلك نزهته، اذ يجب ان تكون يومية فانه فى اشد الحاجة الى انعاش بدنه وروحه

المرأة

ان المشكلة التى تواجه المراة فى هذه الايام مشكلة عويصة ، فعليها ان تبدو كفتاة شابة ، وان ترتدى ثيابا اشبه بثياب الشبان ، وان تفكر بعقل رجل ، وان تشتغل كالحصان

اليزابيث تايلور

هذا هو السبب

قال مدير المستخدمين الى الفتاة التى تقدمت لتكون ســكرتيرة لمدير الشركة :

ــ انك يا فتاتى تطلبين أجرا كبيرا فى حين ان لا تجارب لك فى هذا العمل

ــ وهذا هو السبب فى طلب أجر مرتفع ، لان عدم الخبرة بالعمل يجعل العمل اكثر مشقة وتعبا

الرّوماتزم

كيف نعالجه؟

الروماتزم اسم يطلق على مجموعة امراض ، وهو وان كان من امراض الشيخوخة الا انه يصيب جميع الاعمار ، ويندر أن يسبب الوفاة ، ولكنه مؤلم تجب معالجته

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب

بجامعة عين شمس

ليس الروماتزم مرضا واحدا ولكنه كلمة تطلق على مجموعة كبيرة من الامراض هى : روماتزم المفاصل وروماتزم العضل ، وروماتزم الانسجة ، وروماتزم المفاصل الصغيرة ، وعرق النسا ، واللمباجو وغيرها

من أجل هذا كان الروماتزم أكثر الامراض شيوعا وانتشارا بين الناس وتزداد وطأته كلما تقدمت بالانسان السن ، ويقدرون ان نحو ٢ ٪ من المصابين بأحد الامراض الروماتزمية يعجزون تماما عن العمل ، غير انه يندر أن تحدث الوفاة بسبب أحد هذه الامراض

ولا يزال سبب الامراض الروماتزمية مجهولا ، وأكثر الانواع شيوعا عند متقدمى السن هو « التعظم » المفصلى « Osteoarthritis »

وفى هذا المرض يتآكل الغضروف الكائن وسط المفصل ، وتتكون زوائد عظمية جانبية تحد من حركة العضل ويعزو البعض سبب هذا المرض الى تقدم السن ، وتبادل عمليات هدم وبناء الانسجة ، ولذا يبدو الاثر واضحا فى المفاصل التى يقوم عليها ضغط كبير ، مثل الركبة والعمود الفقرى

ومن شأن البدانة أن تزيد من حدة المرض وخاصة اذا كانت هناك أية أخطاء فى مكانيكية الجسم مثل القدم المفلطحة ، أو الكسور القديمة

وهذا المرض لا يسببه ميكروب، ولهذا لا توجد له اعراض عامة كالتى نراها فى الامراض الميكروبية مثل ارتفاع درجة الحرارة ، أو نقص الوزن، أو الانيميا، بل تكون الاعراض محلية فى المفصل المصاب، وما يحيط

به من انسجة ، ويزداد ببطء على مر الايام

والى اليوم لم يصل الطب الى علاج يرجع المفصل لحالته الطبيعية، وكل ما أمكن الوصول اليه هو وقف تقدم المرض والمحافظة على حركة المفصل ووظيفته ، وهذه نقطة هامة يجب على المريض أن يعرفها منذ البداية، حتى لا ييأس من العلاج ، ويعرض عن اتمامه ، عندما يرى ان مفصله لم يعد لطبيعته الاولى، وان التحسن ليس ملموسا وبطيئا

واول ما يهدف اليه العلاج هو الا يتعرض المفصل لاصابات جديدة وان تخف أعباؤه ، ولهذا يجب ان يعمل الطبيب على تخليص الجسم من كل وزن يزيد على الوزن المقرر،واذا كانت القدم مفلطحة عمل على اصلاح هذه الحالة ، ولا حاجة بنا الى الزام المريض بالرقاد فى الفراش ، بل ان كل ما نطالبه بههو الا يجهد مفاصله المريضة بحال ما ، فاذا كانت «الركبة» هى المصابة فعليه الا يقف كثيرا ، وعليه أن يمتنع بتاتا عن صعود الدرج ، واذا كان المصاب هو العمود الفقرى فعلى المريض ان يستعمل نوعا من الدرع الواقى للظهر . وبمثل هذه الاحتياطات يخف الالم كثيرا ، ويستطيع المصاب ان يحيا حياة عادية رغم وجود المرض

والروماتزم العضلى مرض منتشر ، يتميز بالاحساس بآلام مبرحة فى مختلف العضلات والانسجة وليس لهذا المرض كذلك سبب معروف ، وكان الرأى السائد الى عهد قريب انه يرجع الى وجود بؤرة متقيحة فى الجسم . فى الاسنان ، او اللوز ، أو جيوب الانف ، او المرارة، اوغيرها ممايمكن ان يفرز ميكروبات وسموما تصل الى العضلات المصابة فتسبب التهابا ، وعلى أساس هذه النظرية التى لم تثبت ثبوتا علميا بعد استؤصلت آلاف من الاسنان واللوز والمرارة دون جدوى

ومن الحالات الغريبة فى آلام الروماتزم ، الذى لم يعرف الطب له سببا حتى الآن ، انه يكون فى أسوأ حالاته فى الصباح بعد راحة طول الليل ويخف تدريجيا كلما قام المرء بنشاطه اليومي . وتظل الآلام تنتقل من جهة لاخرى . والمصابون بالروماتزم شديدو الحساسية للتغيرات الجوية لدرجة ان بعضهم يمكن ان يتنبأ بالامطار والعواصف قبل حدوثها

ويفيد فى هذه الحالات استعمال الاسبيرين بكميات كافية . ويلزم الاحتياط لتغيرات الطقس المفاجئة

وهناك نوع من الروماتزم يصيب الكتف، ويفيد فى علاجه الكورتيزون اما تقلصات عضلات الساق المفاجئة فتتحسن بالتدليك والتدفئة واستعمال الكينين

« وروماتويد » المفاصل الصغيرة يصيب الاصابع ، فتتورم قاعدتها ، وتصبح مغزلية الشكل ، ولا يمكن تحريكها ، وقد تنحرف الكف بأكملها وهو مرض مزمن يتحسن ويسوء ، وتلزم له الرعاية الطبية المستمرة .

ويفيـــد استعمال الكورتيزون

وعرق النسا من الامـراض التى يعرفهـا الكثيرون ، واذا اصيب به الانسان شعر بألم فى الجزء الخلفى من الفخذ والساق ، وقد يـكون سببه (روماتزم) ، كما قد ينشأ عن أسباب اخـرى ، منهـا انزلاق الغضروف ، أو تضخم البروستاتا أو الاورام التي تضغط على عصب خاص يمتد خلف الفخذ والسـاق مسببة الآلام العنيفة التي يشكو منها المريض ، ويحدد مكان انتشـارها واتجاههـا بكل دقة فهو ليس من الامراض الروماتزمية البحتة ، وان كان احيانا ينشأ عن الروماتزم

واللمباجو هو التهاب الاغشيةالتى تحيط بعضلات الظهر ، ويستجيب عادة لعقاقير الروماتزم العـادية كالاسبيرين ، والسالسيلات ، مـع تدفئة الجزء المصاب

واذا ما استيقظ الانسان ليلا اثر ألم حاد فىابهام القدم، ثم أعقبه تورم هذا الاصبع ، ولمعان جـلده ، مع ارتفاع فى درجة الحرارة والرعشة ، فهذا دليـل على اصـابة حادة بمرض النقرس . وينشأ هذا المرض عن اضطراب الهضم وعدم تمثيـل الاغذية (البيورينية) مثل اللحـم والسمك ، فتزداد نسـبة حامض اليوريك فى الدم ، وتترسب أملاحه فى جهات متعددة بالجسم ،وبخاصة حول المفاصل وغضاريف الاذن

وتلعب الوراثـة دورا فى تهيئـة أسباب مرض النقرس الذى يصيب الرجال بنسبة عالية والاغـذية البيورينية والخمور من أقوى عوامل أحداث هذا المرض

وقد تحدث نوبة النقرس الحادة عند المهيئين له عقب اصابة طفيفة ، وقد يكون ضغط الحذاء على ابهام القدم هو العامل المباشر لاصـابة النقرس لهذا الجزء بالذات والابتداء بنوبته ويلعب الغذاء دوراً رئيسيا فى علاج مرض النقرس ، رغم وجود عقاقير فعالة

واذا ما اشتدت نوبة هذا المرض فلابد من تعـاطى بذور اللحلاح ، أو عنصرها الفعـال المعـروف « بالكولشسين » فهذا العقـار هو الوحيـد الذى يجدى اثناء النوبة الحـادة ولا بد من العـلاج به تحت اشراف الطبيب ، حتي تزول الآلام

ويندر انيصيب النقرس شخصاً نحيفاً ، فهو يصيب البدينين دائمـا ولذلك يجب ان ينقص وزن المريض الى الوزن الطبيعى وذلك بالاقلال من كميات الطعام ، مع العـلم بأن كثرة الغذاء ، بغض النظر عن نوعه ، تزيد فى نسبةِ حـامض اليوريك . ومن الواجب أن يخلو الغـذاء المريض بالنقرس من المواد البيورينية بقدر الامكان وأهم الاغذية البيورينية : اللحم ،السمك، وبخاصة لحم الاعضاء الخاوية مثل الـكبد ، والـكلاوى ، والمخ ... الخ ويجب الامتناع عن الشاى والقهوة والكاكاو والخمور

فالروماتزم على اختلاف انواعه ، لم يوفق الطب الحديث بعـد الى ايجاد علاج نوعى له ، وكل ما يمكن عمله هو تناول مسـكنات الألم ، واتباع بعض الارشادات التى يرى الطب انها مخففة من وطاة المرض

طبيب الهلال





نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج لهم هو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الاطباء الآتية أسماؤهم، مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» انور المفتى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عبد المجيد شهدى
» عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» كمال محمود موسى
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على وعية
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

آلام فى المعدة

منذ أكثر من عام وانا احس بآلام شديدة فى المعدة ، وبكثرة الغازات ذات الرائحة الكريهة . وقد عرضت نفسى على كثير من الاطباء فوصفوا لى أنواعا من الاقراص ،ولكننى لم اشعر بأى تحسن فى صحتى ، فهل من وسيلة لانقاذى من هذه الآلام المؤلمة ؟

س . ا

حلوان ـ الاقليم الجنوبى

من الواجب ان يكشف على جسمك عامة ، خصوصا الكبد والمرارة ـ فقد يسببان غازات فى الامعاء . كما انه اذا كانت الغازات ذات رائحة كريهة ، فيرجح انها تأتى من الاكثار من المواد البروتينية ـ كاللحوم والبقول ـ التى تسبب التعفن . فيحسن الاقلال منها او اخذ دواء مهضم لها مثل بانتوزيم « Pantozym » بمقدار حبة واحدة ثلاث مرات فى اليوم بعد الاكل ، مع الحذر من الامساك . وقد يكون من المفيد ايضا اخذ دواء يوكاربون « Eucarbon » حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل مع الدواء الاول

جسمي كجسم طفل

ان مشكلتي تتلخص في اني ابلغ من العمر ١٨ سنة ، وطولي لايتجاوز ١٤٥ سم ووزني ٣٢ ك.ج ، نحيف الجسم ، ولايزال جسمي في هذه السن يحمل صفات الطفولة الكاملة فلم تظهر اية شعرة في وجهي والى جانب ذلك فاني لا اشعر اني بلغت سن الحلم ، علما باني بكامل عقلي ، واعضاء جسمي سليمة ، ومتفوق في دراستي . وحالتي النفسية لهذه الاسباب سيئة ، فاني الاقي السخرية من زملائي وجيراني ، فارجو افادتي بما يجب ان اتبعه ولكم حسن الجزاء

ك.م.ت

هيبا ـ الاقليم الجنوبي

ننصح لكم بتعاطي حقن « Metil Bisexovis » بمعدل حقنة في العضل يوما بعد يوم مع تناول الاطعمة المغذية الدسمة : ويمكنك عرض نفسك على اطباء المستشفى الاميري عندكم ، للكشف على الغدد

آلام في الجنب الايمن

انا سيدة عمري ٤٨ سنة ، وقعت لي حادثة سيارة نقلت على اثرها الى المستشفى ، وبقيت اسبوعين ، وبعد الفحص والتصوير بالاشعة تبين أن الفقرة الثالثة من العمود الفقري في القسم الاعلى انزلقت من مكانها ، واهملت مدة اسبوعين ، ثم قاموا بعلاجي ، واصبحت لا اشعر بالم في عنقي واستطيع تحريكه كالمعتاد . غير اني ظللت اشعر بألم في جنبي الايمن من الراس الى اسفل الجهة اليمنى ، ويتكرر الالم في الليل والنهار ، وقد عرضت نفسي على كثير من الاطباء في دمشق وحلب وبيروت وغيرها ، وقد رفضوا جميعا اجراء عملية جراحية ، غير أن طبيبا في لبنان وافق على ذلك وقال ان العملية الجراحية خطرة ولكنها ضرورية وقد جئت اليكم استشيركم في أمر هذه العملية

م.ن.ح

دمشق ـ الاقليم الشمالي

لايمكن تقرير اي شيء من وجهة اجراء العملية الجراحية في هذه الحالة بدون عمل صور اشعة اخرى ، وبعد فحوص عديدة وكشف على الحالة . ولهذا فاننا ننصحك ياسيدتي بعرض حالتك على اخصائي في الامراض العصبية ، واخصائي في جراحة الاعصاب ، وهما اللذان يستطيعان ان يبتا برأي في موضوع هذه العملية

نبضات سريعة

انا شاب في الثالثة والعشرين من عمري ، مضى عام ونيف وانا اشعر بمرض يحيرني ، فما آكاد اسكن الى الراحة حتى احس في منطقة من مناطق العضلات بنبض شديد السرعة كانه لمسة كهربية ، او كانه ذبذبات تستمر لثوان ثم تتوقف . وقليلا ما يكون هذا النبض غير سريع ، ونادرا ما احس به اثناء العمل او الحركة ، وهو غير مؤلم ، والغلب مايكون في عضلات الظهر ـ تحت الكتفين ـ وعضلات الساقين والفخذين واليدين بل وعضلات البطن . وقد اصبحت اتوهم انه مرض خطر . وكل ما ارجو افادتي بالحقيقة ، ووصف العلاج ان كان له علاج

ك.ا.ك

غزة ـ فلسطين

ان الاعراض التي تشكو منها ليست ذات اهمية ، وهي نتيجة التهاب في الاعصاب . وننصح لكم بتعاطي اقراص فيتامين ب المركب من نوع « Becozyme Forte » بمعدل حبة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا . ويحسن بك الا تنساق مع الاوهام

بلهارسيا

انا شاب في الثانية والعشرين ، وقدالمت بي علة خطرة اقعدتني عن مواصلة تعليمي الجامعي . وقد بدات العلة بآلام في الرأس مستديمة ، وقد اتضح للطبيب عند عرض نفسي عليه اني مصاب بالبلهارسيا . وعولجت منها وتلاشي ألم الراس ، غير أنني منذ البداية كثير التغوط والتبول ، وقد يبلغ عدد المرات في الحالتين اكثر من سبع او ثماني مرات . وتزداد حدة التغوط اذا تناولت كوبا من الشاي باللبن او طعاما ساخنا او شرابا ساخنا ويكثر التبول عقب تناولي كوبا من الماء . وعقب التغوط اشعر بفتور في جسمي كانسان مريض انهكه المرض . وقال الطبيب المعالج ان بالبول املاحا ، واني مصاب بدوسنتاريا مزمنة وان البلهارسيا احدثت قروحا في المصران . ورغم العلاج فالحالة مؤلمة فهل يمكن علاجي بمصر ؟

ج.ع

واد مدني ـ السودان

يجب أن تعالج علاجا تاما من البلهارسيا والحقن الست التى اخذتها لاتكفى لعلاجها ، بل يجب ان تأخذ غيرها ، فهذا المرض يحتاج الى اكثر من ست حقن ، وقد تصل الحقن الى ١٢ حقنة تؤخذ يوما بعد يوم ، كذلك يجب اجراء تحليل دقيق للتاكد مما اذا كنت قد شفيت منها ام لم تشف بعد . هذا من ناحية المرض العضوى ، وارجح ايضا انه قد سبب عندك من التفكير فى هذا الموضوع حساسية فى الامعاء الغليظة ، ولهذا يستحسن ، تأخذ حبوب بليدينال ريتارد « Belladenal Retard » بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات فى اليوم . وعليك أن تترك التفكير فى هذا الامر

« دوخة »

انا سيدة ابلغ الاربعين من عمرى ، متزوجة وقد انجبت اربعة اطفال . ومنذ خمسة اعوام اصبت بمرض « دوخة » فى الراس حتى اكاد اسقط على الارض . وقد كشف على الاطباء ، ووصفوا انواعا من العلاج ، ولكن الحالة لاتزال على ماهى عليه ، فهل لديكم علاج لها ؟

ن. عبدين دينى
عدن

عليك بالادوية المقوية ، بوجه عام ، مع الاهتمام بحالة الامعاء ، ومكافحة الامساك باخذ ملينات ، والكشف على العينين والاذنين لاستبعاد وجود امراض بها ، ثم اخذ اقراص بللرجال ريتارد « Bellergal Retard » بمعدل قرص واحد صباحا واخر مساء

غدد بالرقبة

منذ عامين ظهرت على رقبتى غدد ، ثم اتصلت هذه الغدد ، بعضها ببعض ، واصبحت كثيفة . وفى هذا العام ذهبت الى طبيب لاجراء عملية لاستئصالها ولكن الطبيب رفض العملية ، وقال انها عملية كبيرة ، ومع هذا فانه توجد بوادر الروماتزم . ورجائى ارشادى الى طبيب يقوم باجراء هذه العملية او علاجها بالكهرباء اذا كان ذلك ممكنا

م.ع. الاكرت
اشمون ـ الاقليم الجنوبى

حالتك لايمكن تشخيصها من مجرد الوصف بالكتابة ، ولا ريب انها تحتاج لعملية جراحية دقيقة او العلاج بوساطة الاشعة ، وننصح لك بعرض نفسك على جراح ماهر ، او الدخول فى مستشفى قصر العينى لفحص الحالة وعلاجها

كبر الثدى

اننى شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى ، نما ثدياى منذ البلوغ ولا زالا كبيرين حتى الان ، مما يسبب لى حرجا فى كثير من الاحيان . فانا لا استطيع ان اخلع ثيابى الا حين اكون وحدى فى حجرة مغلقة ، واعمل كل حساب حتى لايراهما احد ، وكثيرا ما اكون فى موقف شديد الحرج حين اشاهد اندادى يسبحون او يجرون بعض التمرينات الرياضية دون ان اشاركهم فى هذا او ذاك ، مع العلم باننى امارس لعبة كرة القدم . هذه مشكلة تسبب لى حالة نفسية مؤلمة

عبد الرحمن جمعه
ام درمان ـ السودان

ننصح لك بعرض نفسك على جراح لاجراء عملية جراحية لثدييك المتضخمين حتى يعود حجمهما الى الحالة الطبيعية ، ويزول منك هذا الالم النفسانى

آثار العادة السرية

انا شاب فى السادسة عشرة من عمرى ، وفى الثانوية العامة . اخاف من تاثير العادة السرية التى امارسها منذ أن بلغت من ثلاث سنوات . جسمى نحيف ، وطولى ١٧٤ سم ، ووزنى ٦٤ ك.ج ، واريد تقوية جسمى بكل طريقة ممكنة . وكلما استيقظ من النوم أجد تورما بسيطا اسفل العينين يزول قرب الظهر . ماسبب ذلك وما علاجه

ع.م.ع
مليج ـ منوفية ـ الاقليم الجنوبى

أن العادة السرية من الوجهة الطبية ، لا تؤذى اذا عملت فى اوقات متباعدة لشاب مثلك ، وضررها ينجم من الاكثار منها. على ان التفكير فيها والاحساس الذى يشعر به الشاب بعد عملها ، والاعتقاد انها تضعف ، كل ذلك يولد الضعف عند الشبان

ومن الواجب الاقلال منها قدر الاستطاعة ، ومزاولة الرياضة فى الهواء الطلق ، والرياضة البدنية ، وتناول الاطعمة الجيدة المغذية ، ومكافحة الامساك . وعليك بقراءة الادب والفن الرفيع حتى يصفو ذهنك وتبتعد عن التفكير

فى الامور الجنسية . اما عن الورم الذى تراه تحت عينيك فانه يتحتم عليك تحليل البول لمعرفة الاسباب اذا كان هناك سبب

البواسير

انا شاب عمرى ٢٥ سنة ، اصبت منذ عامين بالبواسير ، وتظهر آلامها كل خمسة اشهر ، فاعالجها بمرهم الانازول ومرهم البنسلين ، ولكنى اريد ان اجرى عملية جراحية لاستئصالها والتخلص نهائيا من آلامها ، فى انى خائف جدا ، فقد اجريت عمليتان لاستئصال البواسير ، احداهما لرجل والاخرى لسيدة ، وقد ظهر مكان العملية مرض السرطان فى الاثنين ، وتوفيا بعد فترة قصيرة

وانا فى حيرة مؤلمة تقض مضجعى وتؤرقنى فانا اريد التخلص من البواسير لاتخلص من الالام ، ولكنى فى نفس الوقت اشعر بفزع عظيم من العواقب الوخيمة . انى ارجومنكم ارشادى الى ان احضر الى مصر لكى اجرى هذه العملية على يد احد اطبائها المهرة .

سيمون حلاق

حمص ـ الاقليم الشمالى

عملية البواسير من ابسط العمليات الجراحية ولا خوف بتاتا من اجرائها . اما فى الحالتين اللتين ذكرتهما فى رسالتك ، فان مرض السرطان الذى ظهر فى المستقيم بعد اجراء العملية ، لابد انه كان موجودا من قبل اجراء العملية الجراحية ، لاستئصال البواسير ثم ظهرت اعراضه بعد ذلك . ولتعلم أنه كل يوم تجرى عمليات جراحية لاستئصال البواسير دون أن تظهر اعراض ذلك المرض الخبيث الذى يفزعك . فدعك من هذه الاوهام

ردود خاصة

ـ الياس عواد ـ زحلة ـ لبنان

انصح لكم بعدم اجراء العملية الجراحية ، خصوصا وان الجراح كما تقولون يخشى اجراءها للاسباب التى ذكرها ، والشفاء فى هذه الحالات ليس مضمونا بصفة اكيدة

ـ ع.ع. القدس ـ الاردن

يجب تحليل البراز ومنه يمكن معرفة ما اذا كان لديك ديدان فى البطن لعلاجها . كما انه يجب العناية باسنانك ، وعلاجها

ـ ف.ع.ع ـ الزقازيق ـ الاقليم الجنوبى

ننصح لكم بتعاطى شراب تونيفيت « Tonivit » بمعدل ملعقة متوسطة قبل الاكل وحبوب « Vi Salicyl » بمعدل حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

ـ م.ع. ـ الرقة ـ العراق

اذا كنت تشكو من السمنة المفرطة ، فليس امامك من وسيلة سوى عدم الافراط فى الطعام وخصوصا المواد النشوية ، والدهنية والسكرية كذلك يجب ان تمارس الرياضة البدنية . وحذار أن تطاوع شهيتك للطعام

ـ محمد.خ ـ الشربك ـ الاقليم الجنوبى

نعم يمكن علاج التدرن البريتونى والشفاء منه . ولكن ماسبب خوفك من مرض ليس موجودا عندك ، وتوهمت انه موجود لانك سمعت به . انك فى خوفك من المرض فى مرض فابعد عن ذهنك مثل هذه الوساوس

ـ بدون اسم أو عنوان

ننصح لكم بتعاطى اقراص دولفيران « Dolviran » بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

ـ ع.ف.ز ـ الاحساء ـ السعودية

هذه حالة تحتاج لفحص دقيق ، وحرام ان نكتب لك اكثر من ذلك . ان عليك ان تبادر الى الطبيب لفحصك والقيام بعلاجك

ـ عدنان الدخ ـ بيروت ـ لبنان

ننصح لكم باعطاء السيدة الوالدة دواء « B.G. Phos » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل وحبوب ريتالين « Ritalin » بمعدل حبة بعد الاكل ، حتى اذا تحسنت حالتها ، امكن العودة الى عمل الجلسات الكهربائية

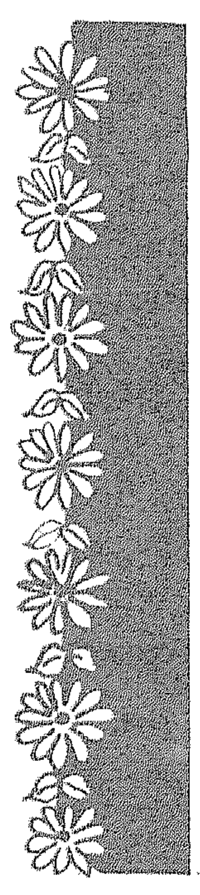
ـ س.م.ع. « بغير عنوان »

ان المشكلة التى تشغل بالك لا اهمية لها ابدا ، لان لكل شخص تكوينه الخاص ، وخير لك الا تلتفت الى هذه المشكلة بحال ما ، فلن يكون لها تاثير سيىء فى حياتك المقبلة



خير علاج لوقايتك من:







الجمال والتجميل

للدكتور على أبو الوفا
اخصائى جراحة التجميل

الجمال والقبح فى الانسان

خلق الناس جميعا من ابوين اثنين هما آدم وحواء ، أى من طينة واحدة ، فما السبب فى أن يكون هذا قبيح الوجه دميمه ، والاخر جميل الوجه وسيمة ، وهذا قصير القامة وذاك طويلها ، وهذا ثقيل الدم وآخر خفيف الروح ؟

لا أظن أن المسألة فى حاجة الى الرجوع الى الوراء ، الى آدم وحواء . فالاولاد من الام الواحدة والاب الواحد قد يختلفون فيما نصف اختلافا كبيرا . والسبب فى هذا تجده فى القدر الذى عرف من قواعد علم الوراثة ، فالولد يأخذ بعض الشىء من الاب وبعض الشىء من الام . ويأخذ من هذا الجد وهذه الجدة . وهى مصادر مختلفة فى حظها من التوريث ، من الجمال والقبح ، والقصر والطول . والطبيعة تختار من مصادرها على ما يظهر ، وفى حدود تلك القواعد أحيانا آعتباطا وفى غير تنسيق

والطبيعة اذا أرادت أن تنسق على نحو مانفهم نحن الادميين من أمر هذا التنسيق ، لوجب علينا أن تفهم ماالذى تعنيه بالجمال . فمقاييس الجمال

عند الانسان هي من عمـــل العرف والعـــادة والالفة • فقد يوجـــد على الكواكب مخلوقات أخرى، أناس مثلنا، ترى الجمال في القصر ، وفي ضـــيق العين ، وفي سعة الفم • لان ظروفهم قضت بهذا ، وعرفهم جرى على هذا النحو • على ان الطبيعة في حـــدود قوانينها تعمل عندهم كذلك اعتباطا وفي غير تنسيق ، فتعطيهم القبح اماطولا في القامة أو سعة في العين ، أو ضيقا في الفم ، لانها تدرك ما اصطلح عليه القوم من مقاييس ••• وهـــذا فيما يختص بجمال الجسم ، وأكثره وراثة

أما خفة الدم وثقله ، فشيء يتصل بالروح ، وان كانت أصول ذلك في الوراثة، فان ترعرعها يكون في البيئة ،والى البيئة ينسب أكثر ما فيها• وقد ينشأ في البيت الواحد أخ كثير المرح لانه يجد في البيت من يقدره ويدلله، بينما تنشأ أخته على الكآبة لانها لاتجد من احد نصيب اخيها وعلى أن تأرجح الخليقة بين الجمال والقبح شيء كان لابد منه ليعرف الناس حلاوة الجمال

والحلو يتذوقه النـــاس ويزدادون ايثارا له وتفضـــيلا ، من بعد تذوقهم المر ، والحياة طعوم



الثدى الكبير

● انا سيدة شابة اعاني مشكلة هامة في حياتي وهي كبر حجم ثديي بشكل غير عادي مما يثير فزعي ويدعو الى قلق زوجي .فكتبت اليكم وكلي أمل في آن تجد مشكلتي حلا لها بفضل جراحة التجميل ؟

ل . س باسكندرية

ـ يجب عليك اتباع رجيم خاص بتمهل وفي رفق تام حتى لا تتعرضين لخطر ضمور الصدر • وهناك معاجين خاصـــة (كريم) لإذابة المواد الدهنية • ويجب ان يتبـــع استعمالها علاج الجلد ذاته بواسطة المـــاء البارد وبعض الادوية الملينة الاخرى حتى يلين الجلد ويتمدد • فاربتي على صدرك بقفاز مغموس في ماء بارد جدا أو رشي عليه المـــاء البارد من رشاشة (بخيخة) في شكل بالون ويجب مراعاة أن يـــكون رذاذ الماء قصيرا ومتجددا

وعلى كل ، فان جراحة التجميل تفعل العجائب بمثيلاتك مما يعانين • ولكن هـــذه الجراحة تستلزم مالا ووقتا قد يمتد الى خمسة ايام • وهناك عمليتان مختلفتان تماما احداهما لنزع جزء من الغلاف القطني والاخرى لازالة المواد الدهنية في الغدة اللبنية • وعلى كل فانه يجب استشارة طبيب اخصائي في التجميل

نحافة وخشونة

● يضـــايقني جـــدا نحـــافة الذراعين ، وخشونة المرفقين بشكل واضح مما يضطرني الى اخفاء هذه العيوب بارتداء الاكمام الطويلة في الصيف والشتاء على السواء . فهـــل يمكن لعلم التجميل أن يعالج هذه العيوب ؟

م . ج بالقاهرة

ـ المسألة بسيطة ، زاولي السباحة او التجديف أو تمرينات كرة الماء دون التنس لانه ينمي الذراع الايمن ، ويقويه على حساب الذراع الايسر • وتجنبي حكهما بحجر ، أو دعكهما بالمواد الكحولية ، بل دلكيهما بمواد دهنية مثل كريم مكون من« الاسرين والفازلين والـــلانولين » بنسب مختلفة ، واســـتعملي صابونا طبيا من الصيدلية

اما بالنسبة لخشونة المرفقين ، فاغسليهما أسبوعيا بزيت اللوز الطيب بالطريقة الاتية : ضعي على منضدة طبقين بهما هذا الزيت ،

وضعي كل مرفق في طبق أما اذا كان بهما احمر فدلكيهما بكريم اليدين

احمرار الانف

● **انا شاب في الثلاثين من عمري ، اشكو من احمرار خفيف يكسو انفي مع وجود شبه تورم . قال لي البعض أن سبب ذلك يرجع الى الادمان على الخمر . وحقيقة الامر انى اشرب الخمر بقدر بسيط وفي فترات متباعدة جدا . فما هي حقيقة ما اشكو ؟ وهل من علاج ؟**

ف . ع بمصر الجديدة

ـ انك ياسيدى مصاب بمرض «الرينوفيما» ، وهو مرض يكسو جلد الانف الخارجي على شكل ورم أو أورام صغيرة محببة مع احمرار خفيف ، وتمدد في شرايينه. وكثيرا ما يعتقد البعض أن سبب هذا يرجع الى الادمان على شرب الخمر وهذا خطأ . وتعالج الرينوفيما بعملية بسيطة سهلة بوساطة شفرة أو مبضع عريض حاد جدا (مثل موسى الحلاقة القديم) . وتعمل شرائح من فوق الى أسفل على طول جلد الانف حتى تزول هذه الاورام تماما

بياض الاظافر

● **ترددت كثيرا في أن اشكو اليك من لون اظافرى فهو بعيد كل البعد عن البياض الطبيعي . واضطررت أخيرا أن أكتب الى مجلتكم رجاء ارشادى الى علاج لهذا اللون !**

سهيل بدمشق

ـ لا تخجل يامزيزى ، فان بياض الاظافر امر لابد منه عند الجنسين معا . وسادلك فيما يلى الى مستحضر مفيد يستعمله الرجال والجنس اللطيف على السواء لتبييض الاظافر واعطائها اللون الابيض الطبيعي :

اكسيد زنك ٢٠ جم
زيت برافين ١٠ جم
كلوروفورم ٧٠ جم

اللثة والاسنان

● **لا أدرى سببا لالتهابات أنسجة اللثة الداخلية التهابات تخيفني . وقد استعملت بعض المسكنات دون أن أحصل على نتيجة . هذا بالاضافة الى لون اسناني التي يكسوها لون مثل الصدأ . فبماذا تنصحونني باتباعه بشأن الامرين السابق ذكرهما ؟**

ا . ربيع بالفيوم

ـ للقضاء على التهابات أنسجة اللثة الداخلية ، اغسل فمك بقرنفل مغلى في ماء الالون . ستحصل على نتائج مدهشة تثير اعجابك . وبالنسبة لاسنانك فاني أوصيك باستعمال رماد التوباكو أو السيجار وانت مطمئن فانه لن يضرك في شيء بل سيفيدك كثيرا في جعل أسنانك بيضاء ناصعة براقة



في المرآة

◆ المرآة مصدر المتاعب، وهي تكون مصدر السعادة في يومين من كل حياتها اليوم الاول هو يوم زفافها ، اما اليوم الثاني فحين توارى تحت التراب

« مثل يوناني قبل سنة ٤٠٠ قبل الميلاد »

◆ الزوجة الصالحة يجب ان تكون مرآة تبين على صفحتها وجه زوجها وحالته وعواطفه ، فاذا كان سعيدا كان عليها ان تكون مرحة ، وان كان حزينا ، كان عليها ان تشاركه همه وتواسيه

« بلوتارك »

◆ سئل أحد اللغويين ماهي الكلمة المفردة لكلمة « نساء » ؟ فقال :

ـ أشباهة !



خمسة أيام فى دمشق الفيحاء

بقلم الاستاذ على الجندى

هى خمسة أيام قضاها الاستاذ على الجندى فى مدينة دمشق أحد مندوبى لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، للاشتراك فى المهرجان الشعرى ، الذى اسماه « سوق عكاظ » ، والذى أقيم فى دمشق من ١٦ — ٢٠ من شهر مايو سنة ١٩٥٩

هى خمسة أيام لا اكثر ، ولكنه خرج منها بحصيلة ضخمة ضمنها بين دفتى هذا الكتاب الممتع . وكم من اديب ، وكم من شاعر سافر الى دمشق وغير دمشق ، ولم يتحف العربية بمثل هذا الكتاب

والكتاب تسجيل لرحلة المؤلف ، وما خالج نفسه من أحاسيس ومشاعر ، وما دار فى ذهنه من آراء وخواطر ، ولم يغفل المؤلف من الحديث عن مضيفة الطائرة الحسناء ، وغزل الشعراء فيها ، وسجل شعرهم ولم ينكر شعره فيها ، بل كان هو أكثرهم تغزلا فى حسنها وجمالها . وتحدث عن مدينة دمشق كما يراها ، وطابعها وشبابها ، والوعى الادبى السائد بين أهلها ، ومكانة الشاعر عندنا وعندهم ، وتحدث كثيرا عن المهرجان ، وخطب الخطباء ، وشعر الشعراء ، وقد سجل الكثير مما قيل فى هذا المهرجان ، ولم يغفل عن التحدث من هؤلاء الشعراء أنفسهم وخوالج نفسه نحوهم . وكان الاستاذ المؤلف يتمثل بالكثير من شعر الشعراء القدامى والمحدثين فى كل ما كتب ، وليس هذا عجيبا ، فالاستاذ على الجندى شاعر مطبوع ، غزير الاطلاع ، واسع الافق . ولم ينس الاستاذ ان يقرض قصيدة طويلة أخرى فى المضيفة الثانية ، ولن يقف فى صفها يدافع عنها ضد زملائه الشعراء ، فقال فيها فى مستهل قصيدته :

ليس فى الحق ان تلوموا الجمالا
ان ملالا — جفاكم — او دلالا
ساءنى ان تساء أخت « فاندا »
أخت « فاندا » عندى كفاندا جلالا
ربما كان عذرها أن « قيسا »
لم تجده « كقيس ليلى » خلالا
فانطوت حسرة على نفسها تبكى
مناها ، وتندب الآمالا

والكتاب بلا ريب ممتع شائق ، تنساب كلماته من أوله الى آخره كما ينساب الماء فى الجدول الرقراق ، وهو وان كان يعطى القارىء صورة صادقة عن دمشق والمهرجان وغيرهما ، فانه كذلك يعطيه صورة صادقة عن خوالج نفس المؤلف وأحاسيسه ، أحاسيس الشاعر الرقيق المطبوع ، الذى يهز عواطفه كل منظر جميل هزة عنيفة

تخرج لنا قصيدا رائعا

ولسنا بحاجة أن نقول انه كتاب جدير بالاقتناء والاستيعاب فحسبنا وحسب القراء انه من يراع الاستاذ الشاعر الفحل على الجندى

وهو يقع فى ٢٧٨ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة نهضة مصر بالفجالة

محام صغير

تاليف الاستاذ فتحى رضوان

عرفنا الاستاذ فتحى رضوان محاميا ، ثم وزيرا، واخيرا عاد الى المحاماة مرة اخرى ، وهو فى خلال تلك الفترات من حياته لم ينس هوايته ، ولعلهـا أصبحت جزءا من أعماله ، ونعنى بها الصـحافة والكتابة ، فيعاوده الحنين اليها الحين بعد الحين ، ويجرى قلمه بما يجرى فى ذهنه ، وما يجول بين حنايا صدره ، من خـواطر وآراء ، واحاسيس ومشاعر

ولقد أصدرت له سلسلة كتاب الهـلال كتابا عنوانه « أخلاق للبيع » وستصدر له فى أوائل شهر نوفمبر كتابا جديدا عنوانه « الملك والثوار فى عربة » ، وقد صـدر اليوم كتاب جديد بعنوان « محام صغير » ويدور حول قصة محام ناشىء

وتمتاز كتب الاستاذ فتحى رضـوان بالتحليل النفسى ، ودقة وصف الاحاسيس والمشاعر التى تعتمل فى صدور الشخصيات التى يكتب عنها ، والصور التى تقع عليهـا انظار هذه الشخصيات ، والحوادث التى تمر بهم وتحدث لهم . انه يعـرض أمام انظار القراء هذه النفوس البشرية ، كأنها معروضة فى وعاء كبير ، وما يحدث لها من تفاعل بازاء الحوادث التى تقع لها ، وهو صادق فى تحليلاته النفسية دقيق فيها دقة عظيمة

ولان هذه القصة « محام صغير » تروى قصة شاب تخرج حديثا فى كلية الحقوق ، ودخل معترك الحياة العملية ، فانهـا لهـذا جديرة بأن يطلع عليها كل شاب ناشىء على اهبة الاندماج فى الحياة ، أو هو فى الطريق

ويقع الكتاب فى ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

ديوان الخطيب

نظم فقيد العروبة الشيخ فؤاد الخطيب

كان الفقيد الشيخ فؤادالخطيب من ابناء لبنان الشقيق ، واشتغل بالسياسة العربية ، واشترك فى الجمعيات العربيةالسرية التى كانت تطالب بحرية العرب واستقلالهم، وكان هذا الهدف الوطنى اول ماحرك مشاعره وحمله على قرض القصائد الوطنية ، ثم فر الى مصر حين حكم الاتراك عليـه بالاعدام ، واتصل باواصر الصداقة بشـعراء مصر ، وخاصة شاعر النيل حافظ ابراهيم فقطنا فى منزل واحد مدة عامين ، ثم اشتغل بالخرطوم مدرسا للغة العربية ، فى كليـة غوردون ، وانتقل الى الحجاز ، وعمل رئيسا لتحـرير جريدة القبلة

وهناك فى الحجاز اتصل بأواصر الصداقة بالشيخ محمد سرور الصبان ، وتقلب بعد ذلك فى عدة مناصب سياسية الى أن اختاره الله الى جوار ه

وفى خلال عمره الطويل نظم شعرا قوميـا وسياسيا ، ولم يتح له فى حياته أن يصدر منه الا جزءا واحدا

ثم انتقل الى الدار الاخرة ، فبادر صديقه الحميم السيد الجليل الشيخ محمـد سرور الصبان ، جزاه الله كل خير ، فأمر بطبـع هذا الديوان ، بجزايه الاول والثانى ، على نفقته الخاصة ، واذا كان سيادته قد صنـع هذا الجميل بدافع الصداقة الوثيقة التى كانت تربطه بالفقيد ، فقد سبق لسيـادته ان طبع بعض كتب الادب الاخرى على نفقته الخاصة ، بدافع حبه للادب وهوايته للشعر

ونحن بلسان الادب والشعر نشكر للشيخ الجليل محمد سرور الصبان هذا الصنيـع الجميل ، ونرجو من الله ان يكثر من امثاله

اما الديوان فهو حافل بالقصائد الوطنية الحماسية ، اسمع قوله يخاطب جزيرةالعرب، وهو اللبنانى المولد :

أنا لا أفرق بين أهلك انهـم
اهلى ، وأنت بـلادهم وبـلادى
ولقد برئت اليـك من وطنيـة
ليست تجـاوز موطن الميـلاد

واسمع اليه وهو يقول فى وحدة العرب :

أريد لابنـاء العروبة وحـدة
وانى أراهـم بينهـم رحمـاء

وقال فى الجيش المصرى الذى قام بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ :

ويا ايها الجيش الذى ذاع صيته
نهضت بما ود المحب وشاء
قضيت بما أمضيته غير جازع
فكان على عهد الفساد قضاء

وقد طبع هذا الديوان النفيس فى ٦٧٠ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

الباعث والمبعوث والبعث
بقلم الدكتور ابراهيم زكى الساعى

ليس بالامر العجيب أن يكتب طبيب عن الله وعن الاديان ، بل العجيب حقا ان يكفر الطبيب بالله وقدرته وعظمته ، وهو يرى كل يوم كيف خلق الانسان ، وكيف ولد من نطفة ، وكيف استوى انسانا، وكيف تسير هذه الآلة الانسانية ، مدى حقبة طويلة من الزمن لا تتوقف ، وكيف يضم هذا الكائن الصغير اعجب الاجهزة

ولم يكن الدكتور الساعى طبيبا فحسب ، بل كان الى جانب طبه أديبا ، مرهف الحس ، وكانت عيادته الطبية صالونا للادب، يتردد عليه فحول الشعراء والادباء

هذا هو المؤلف . اما كتابه فكان نتيجة لتفكيره العميق ، ودراساته الكثيرة فى الخالق وخلقه ، وفى الكون بأجمعه ، فخرج من تفكيره ودراساته بهذا الكتاب العظيم . وهو يحدثنا عن الباعث وهو الله ، وعن المبعوث وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن البعث وهو يوم القيامة . أما الدافع له على اصدار هذا الكتاب فهو كما يقول الاستاذ طاهر الطناحى فى مقدمته لهذا الكتاب :

« ولقد هزته غيرته الدينية والعلمية على القيام بوضع كتاب « الباعث والمبعوث والبعث » فى تلك الفترة التى عاد فيها بعض المبعوثين المصريين فى أوربا ، وقد شوهت أفكارهم ونفوسهم الآراء الالحادية التى تلقوها فى فرنسا فشكوا فى الباعث والمبعوث والبعث، فأراد أن يعالج هذه الآراء الالحادية، وأن يشفى أصحابها من أدرانها »

وقال الاستاذ ابراهيم محمد الحوفى فى كلمته التى صدر بها الكتاب :

« طغت المدنية الاحتلالية البغيضة على الاخلاق الشرقية الكريمة فتحللت وجرفت فيما جرفته الدين الحنيف ، فتاه نفر من زائغى العقيدة فى ميدان الضلالة ، ونبذوا الكتب السماوية ظهريا ، وولوا وجوههم شطر المعتقدات الفاسدة »

لهذا سارع الدكتور الساعى الى وضع هذا الكتاب الممتع ، وهو من الكتب الجديرة حقا بالاطلاع

ويقع فى ١٠٢صفحة من القطع الكبير

المسلمون فى العالم اليوم
تاليف الدكتور عبد الرحمن زكى

هذه موسوعة عن المسلمين فى شتى بلاد العالم ، وتاريخهم القديم والحديث فى جميع الاصقاع ، وقد أصدر منها مؤلفها الدكتور عبد الرحمن زكى الى اليوم اربعة اجزاء ، جزءان منها عن أفريقية ، الاسلامية ، وجزءان منها عن آسيا الاسلامية ، وهذا الجزء الذى نتحدث عنه اليوم هو الجزء الثانى من آسيا الاسلامية . اما الجزء الاول فقد تحدث فيه عن المسلمين فى البلاد العربية ، والبلدان الاسلامية التى تحيط بها كتركيا وايران وافغانستان واما الجزء الثانى فقد تناول فيه الحديث عن الاسلام فى شبه القارة الهندية ، وجزيرة سيلان وغيرها من الجزر ، وبورما والملايو ، واندونيسيا والجزر العديدة التى تتكون منها ، والصين الشعبية

وهذا الكتاب عظيم القيمة لكل من يود الوقوف على احوال الاسلام والمسلمين فى البلدان التى غزاها الاسلام ، والتى اعتنقت الدين الحنيف ، وعلى أحوال المسلمين ومجتمعاتهم ، وكل ماينبغى ان يقوم به كل بلد اسلامى نحو البلاد الاخرى

ويقع الكتاب النفيس فى ١٤٢ صفحة — من القطع الكبير ويطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

الامبراطور جونز
تاليف يوجين اونيل
ترجمة الاستاذ أنيس منصور

اما المؤلف فرجل ولد فى المسرح وبين الكواليس ، وعاش فى هذه البيئة المسرحية ردحا من الزمن ، فقد كان ابوه ممثلا فى المسارح المتنقلة وكان المؤلف كأبيه يتنقل من مكان الى مكان ، ومن بلد الى آخر ، ثم من مهنة الى اخرى ، حتى انبثقت ينابيع الادب المسرحى فى نفسه ، فاشتغل بالادب المسرحى ووضع مسرحيات كثيرة ، نالت ثلاث منها جوائز بولتزر الادبية ، ونال جائزة نوبل سنة ١٩٣٦

ولقد كان المرض الذى اصاب اونيل هو

السبب فى تدفق ذلك الينبوع الصافى من الادب المسرحى ، ويقال انه وضع فى خلال ستة اشهر ثلاثين مسرحية . ويقول اندريه جيد فى يومياته : « ان فى النفس الانسانية ابوابا عديدة لا يفتحها الا المرض وحده ، وان كل الذين قابلهم فى حياته ولم يشكوا من اى مرض كانوا جماعة من الحمقى . فالمرض هو بداية الطريق الى شىء اكبر واروع »

اما مسرحية الامبراطور جونز فهى – كما يقول المترجم فى مقدمته لها :

« نموذج لشخصية ليست غريبة . وانما هى شخصية الكثيرين جدا من الناس ، فى قوتهم وضعفهم .. فى صراعهم مع انفسهم ومع غيرهم ، ومع ما هو اقوى واكبر ... فنحن امام طاغية ، امام امبراطور يصارع نفسه ، ويصارع الخوف ، والشعب .. »

انها مسرحية فى فصل واحد ، ولكنها تأخذ بالالباب ، وتقع فى ٥٥ صفحة من القطع الصغير ، وقد صدرت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، وتطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

الحركة اللغوية فى لبنان

تأليف الاستاذ امين نخلة

هى محاضرات القاها الاستاذ المؤلف فى «الندوة اللبنانية» ببيروت وجمعتها مجلة الورود واصدرتها فى هيئة كتاب ، نظرا الى أهمية هذه البحوث

والكتاب يدور حول الجهود التى بذلها ادباء القطر الشقيق لبنان ، وقد مهد لبحثه بكلمة فى الفصل الاول ، ثم تناول الادباء الذين وضعوا المعاجم العامة والمعاجم الخاصة ، مثل قطر المحيط ، واقرب الموارد ، والبستان ، والمنجد ، ونجعة الرائد وشرعة الوارد فى المترادف والمتوارد ، (ومما يؤسف له ان المنية عاجلت المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى قبل ان يصدر اكثر من جزأين) وفى الفصل الثالث تناول ذكر الادباء الذين عنوا بكتب قواعد اللغة ، وفى الفصل الرابع الادباء الذين اهتموا بالتأليف فى علوم اللغة ثم وضع الالفاظ ، يليه التلفظ بالاعلام والكلمات الاجنبية ، وبعده الكتابة فى النقد اللغوى

وقد أوردنا هذا الفهرس ليبدو للقراء ان الادباء اللبنانيين لم يتركوا بابا من أبواب اللغة الا اهتموا به اهتماما عظيما ، ووضعوا فيه التآليف العديدة ، ولا ينكر احد فضل هؤلاء الادباء على اللغة العربية ، واثرهم البالغ فى جمع شتاتها ، ووضعها فى الاسلوب الذى ييسر استيعابها

وهذا الكتاب قد جمع بين دفتيه ، طائفة كبيرة من اسماء هؤلاء الادباء وأعمالهم ، فهو مرجع قيم

ويقع الكتاب فى ٨٢ صفحة – من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة دار الكتب ببيروت

كان فى اليمامة

تأليف الاستاذ صدر الدين شرف الدين

هذه اليمامة ، وهى تعكس المتناقضات قصة عربية وقعت حوادثها فى الازلية فى تاريخ البشر من زاوية عربية ، وتعالج مشكلات الحياة المستعصية

انها قصة شيقة ، فيها كل طريف ، وفيها أقوال كلها حكمة وفلسفة ، وفيها حوار جميل شائق

هى قصة انهيار حضارة ، وفناء شعب

وتقع فى ١١٨ صفحة من القطع الصغير وتطلب من دار الاندلس ببيروت

زوجة كريج

تأليف جورج كيلى

ترجمة الاستاذ محمود محمود

هذه احدى المسرحيات فى سلسلة «ادب المسرح » وهى تعالج موضوعا اجتماعيا من أهم الموضوعات وأكثرها شيوعا فى هذا العصر ، بل وفى كل عصر ، ونعنى به تسلط الزوجة على زوجها ، وتحكمها فى حياته تحكما يجعله فى عذاب مقيم

والرجل حين يتزوج ، يبغى ان يحيا حياة هانئة ، اما هذه الزوجة التى مثلها المؤلف فى هذه المسرحية فلها رأى آخر فى الزواج ، ولها رأى فى الزوج . انها ترى فى بيت الزوجية مشروعا يقوم الزوج بتمويله ، وهى ترى ان الزواج صفقة تجارية بين بائع ومشتر ، وهى اذا كانت قد اعطت حريتها لزوجها فان عليه ان يقدم لها فى نظير ما أعطت ، ماله وطمانينته واستقراره ، فكلاهما كاسب وكلاهما خاسر فى تلك الصفقة

انها مسرحية شائقة ، تظل حوادثها تدور على هذا المحور ، حتى تنتهى القصة بأن يهجرها كل من كان معها فى الدار حتى زوجها ، وتظل هى وحدها تعيش فى بيت الزوجية الذى خلا من ممولة . وتقع هذه المسرحية فى ١٥٨ صفحة من القطع المتوسط ، وتطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة



الهلال

١٦٤ صفحة - ٧ قروش | AL HILAL — Décembre 1959 | ديسمبر ١٩٥٩



نساء في حياة عباقرة الفن

(انظر صفحة ٢٦)

كتاب الهلال يقدم

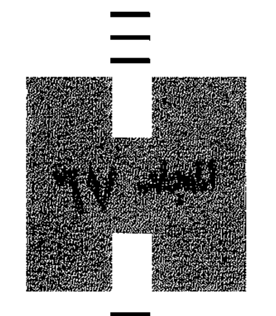
الدكتور زيفاجو

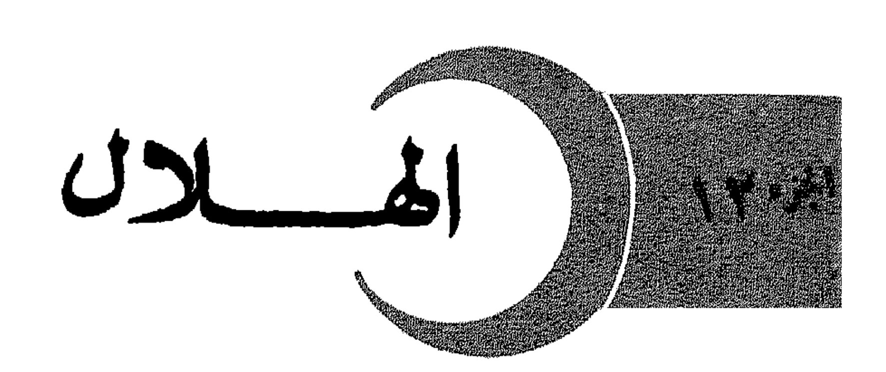
الجزء الأول

تأليف

بوريس باسترناك

يصدر في ٥ ديسمبر ١٩٥٩





اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش . م . م

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

غرة جمادى الآخرة ١٣٧٩ — أول ديسمبر ١٩٥٩

ثمن العدد : فى الجمهورية العربية المتحدة : اقليم مصر ٧٠ مليما ، اقليم سورية ٩٠ قرشا سوريا — فى جمهورية السودان ٧٠ مليما — عن الكميات المرسلة بالطائرة — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا ، فى الاردن والعراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك : عن سنة (١٢ عددا) فى الجمهورية العربية المتحدة ، اقليم مصر ٧٠ قرشا صاغا ، اقليم سورية ٩٧٥ قرشا سوريا ، فى السودان ٧٠ قرشا صاغا ، فى لبنان ٩٧٥ قرشا لبنانيا ، فى السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٥ر٤ دولارات فى سائر انحاء العالم ١٢٥ قرشا صاغا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٤٨

الاعلانات: يخاطب بشانها قسم الاعلانات بدار الهلال



رسالة الهلال : خدمة النهضة فى العالم العربى

محتويات هذا العدد



زمان القوة

إن تُسلِّم على الغريب فسلِّمْ
فى ظلالِ السيوف والمرّانِ
ربّما أصبح العناقُ صِراعًا
فى زمانِ الآداب والعِرفانِ

اسماعيل صبرى



من عام إلى عام

بهذا العدد ـ عدد ديسمبر الحالي ـ نختتم السنة السابعة والستين من حياة الهلال ونستقبل في يناير القادم سنتها الثامنة والستين ، بعدما طوت هذا العمر الطويل فى أداء رسالتها الثقافية فى أقطار الشرق العربى والاسلامي ، وكانت فيه سفيرة النهضة العلمية والادبية والاجتماعية بين الناطقين بالضاد في مختلف الاقطار • وقد قامت بواجبها طول هذه السنين فى خدمة النهضة باخلاص وأمانة ، وجاهدت في ذلك بما اتسعت له امكانياتها ، وتطورت بتطور العصر الحديث ، فاستطاعت بتطورها ، وما أدخل عليها من تجديد في التحرير والطباعة والاخراج ، حينا بعد حين ، ان تكون ملائمة لكل عصر وجيل • ولولا هذا التطور الذى هو سنة الحياة ، وناموس الوجود ، لما عاشت هذه المجلة ، ولذهبت فى طى الفناء ، كما ذهبت أمثالها من المجلات العربية التى أضاءت حينا ، ثم خبا نورها ، وانطوت فى دوامة الفناء والنسيان

ولقد قامت مجلة الهلال منذ اول ظهورها ، وشعارها البارز « الى الامام » وخطتها التجديد والتحسين على الدوام • وقد اعتزمت فى العام الجديد ، عام ١٩٦٠ ، أن تقدم لقرائها تحسينا وتجديدا يتمشى مع العصر الجديد ـ عصر القمر ـ بل عصر الكواكب الذى تقدمت فيه النهضة العلمية والفنية والأدبية تقدما واسع المدى ، بل طفرت بالانسانية الى آفاق بعيدة ، ووثبت بها من عالم الأرض الى عوالم السماء

وسيرى القراء هذا التجديد فى التحرير والاخراج والطبع فى اعداد السنة الجديدة ابتداء من هلال يناير سنة ١٩٦٠ ، مما يزيدهم ثقة بهذه المجلة التى عرفت فى كل مكان من اقطار العروبة بأنها « مجلة الشرق الاولى »



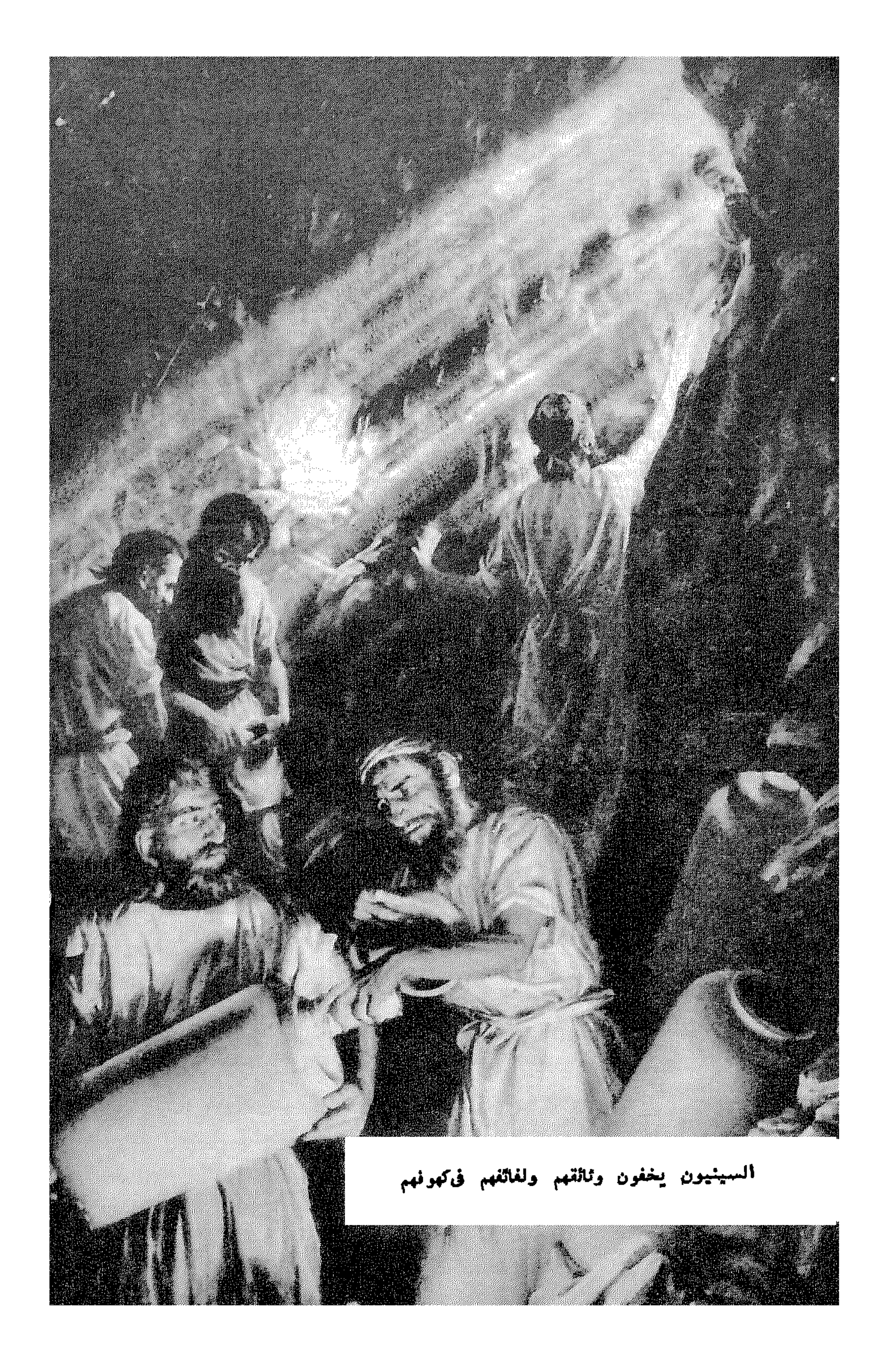
السيد المسيح
فى كنوز وادى القمران

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« اكتشفت هذه اللفائف الاثرية ، في احد كهوف وادى القمران بشرق الاردن، وكان مكتشفها صبيا من الاعراب، واكتشفها مصادفة . ويرجع تاريخ هذه اللفائف الى أكثر من الفى عام ، وعلق المؤرخون عليها آمالا كبارا علها تكشف عن حقائق مجهولة عن تاريخ التوراة »

اسماء الكتب والرسائل والنشرات التى كتبت عن لفائف وادى « القمران » نحو عشرين صفحة من القطع الكبير ، ولاتزال لها بقية تضيف اليها وتعقب عليها حتى اليوم الذى تكتب فيه هذه السطور

وقد ظهرت اللقايا الاولى من هذه اللفائف بين أواخر سنة ١٩٤٦ وأوائل سنة ١٩٤٧ ثم توقف البحث عنها سنوات بعد نشوب الحرب الفلسطينية ، ثم تبين بعد استئناف الكشوف وتهيئة اللفائف المكشوفة للاطلاع ان أهم ما تحتويه نسخة كاملة من كتاب اشعيا وشذرات من تفسيرات كتاب ميخا واحصاء النبوءات التى تحققت من كتاب



السينيون يخفون وثائقهم ولفائفهم فى كهوفهم

حبقوق ونسخة آرامية من كتاب لم يعتمد بين كتب العهد القديم ، ومتفرقات من الحواشي على أسفار التوراة ودفتر يشتمل على الوصايا والتعاليم التى كانت متبعة فى تلك الصومعة من جبال وادى الاردن ، بين نساكها المعتكفين فيها على العبادة ، منقطعين عن مدن العمران

ووجه الاهتمام الخاص بهذه اللفائف انها اظهرت للباحثين فى تاريخ التوراة مراجع صحيحة كانوا يبحثون عنها ويترقبون العثور عليها للمعارضة بين النصوص والتحقق من أصولها المتشابهة فى الزمن القديم ، وطال البحث عنها حتى يئس العلماء المختصون من العثور عليها ، وقال السير فردريك كنيون « Frederic Kenyon » وهو من أكبر الثقات فى البحوث المتعلقة بمخطوطات التوراة : « الحق انه لا يبدو لنا احتمال قريب للعثور على مخطوطات للتوراة باللغة العبرية ترجع الى زمن أبعد من العصر الذى كتبت فيه النسخ المعروفة بالنسخ المأثورة « massoretic... »

قال السير فردريك كنيون هذا فى كتاب له عن « التوراة والمخطوطات القديمة » صدر من المطبعة فى سنة ١٩٣٩ ، ولم يكن يدور بخلده ان الامل غير المحتمل سيتحقق على الوجه الاكمل بعد قرابة عشر سنوات، وأن الكشوف الاثرية ستهتدى ــ عفوا ــ الى المراجع المطلوبة وما هو أبعد منها فى القدم ، لان الباحثين الذين نظروا فى لفائف وادى القمران يرجحون ان اللغة العبرية التى كتبت بها نصوصها الاولى تسبق تاريخ النسخة المأثورة بما لا يقل عن الف سنة

لاعجب اذن ان يتخطفها الباحثون المتخصصون لموضوعاتها كل فيما يحسنه ويستطيع المقابلة بينه وبين نظائره التى كانت ميسرة قبل ظهوره ، والى هذا اشرنا فى مقدمة كتابنا عن السيد المسيح حيث نقول «وحسب القارىء العربى ان يعلم انها بحثت من كل ناحية تشترك فى موضاعاتها الدينية أو اللغوية أو التاريخية أو الحفرية أو الكيماويا أو الصناعية ، ولم تخل منها لغة من لغات الحضارة الغربية • فقد تناولت البحوث مسائل الهجاء وقواعد الكتابة واختلاط اللهجات واللغات ومواد الورق والجلد والمداد واللصق والتجفيف ، كما تناولت اسما الاعلام وما اليها من الالقاب والصفات ، وما يقترن بها من تواريخ الشعوب والقبائل ، ومواقع الارض وعوارض الجو والفلك وأصول العقائد وشعائر العبادات ، فى كل فترة على حسب حظها من الاصالة أو الاستعارة ، وعلى حسب المصطلحات التى تلازمها ولاتعهد فى غيرها • واتسع نطاق البحث الى غاية حدوده لتحقيق نماذج البناء وصناعة الآنية الفخارية وعادات الاكل والشراب

وازياء الكساء ، ومواد الاطعمـــة ، وثمرات النبات، وتراوحت تقديرات الزمن بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الاول بعد الميلاد ،ولم تستقر بعد كل هذا التوسع وكل هـــذا الامعان والتدقيق على قرار وثيق ..

ولا حاجـــة الى شرح الفـــوائد التاريخية من هذا المحصول الزاخر فى مسائل اللغة وشـــئون الحيـــاة الاجتمـــاعية واصول الشــــعائر والعبـــادات ، ودلائل العـــادات والمصطلحات ، ولكن الجانب الاكبر الذى اتجهت اليه الانظـــار لم يأت بجديد لم يعرف على نحو من الانحاء قبل كشوف وادى القمران ، ونعنى بذلك الجـانب الاكبر جانب البحث فى رسالة السيد المسيح ، أو جانب النحلة الدينية التى تطورت قبـــل الميلاد مباشرة فأســـفرت عن تلك الرسالة العلوية

فمن الواضح ان النســـاك فى صومعة وادى القمـــران كانوا على وفاق فى كثير من الشعائر والعبادات مع طائفة الاسينيين أو الآســـين ، من كلمة « الآسى » بمعنى الطبيب فى اللغتين الآراميـــة والعربيـــة ، مع تحريف قليل فى اللفظ بين اللغتين

وقد كان ظهور الطائفة الاسينية قبل الميلاد علامة من علامات الازمنة كما يقال فى تاريخ الحوادث الكبرى ولا سيما الديانات ، لانها تدل على السخط من الحاضر وقرب الانقلاب والتغيير فى المستقبل ، وتجمـع بين النذير والبشارة كما تجمع احيانا بين المحافظة والتجديد

والمتواتر أن هذه الطائفة نشأت حول الاســـكندرية وتتلمذت على فلاسفة « الافلاطونية الحـــديثة» الذين يدينون بالمعرفة والتصـــوف ويتقشفون فى معيشتهم على ســـنة الفيلسوف المصرى المولود فى اقليم اسيوط : « افلوطين »

وقد دخل فى هذه النحلة اناس من اليهود ومن اتبـــاع الديانات الهندية والفارسية والمصرية ،وشاع عنهم انهم يحرمون اكل الحيـــوان ويقنعون بكساء واحـــد ويمنعون اقتناء الذهب والفضة، ويخرجون فى رحـــلاتهم اثنين اثنـــين ، للوعظ والتطبيب ، وشفاء الابدان من طريق شفاء الارواح ، وسماهم الناس من أجل ذلك باسم الآسين أو الاسينيين أقرب الفاظ هذا المعنى الى الصيغة الآرامية

لهذا خطر لبعض المشـــتغلين بمقابلات الأديان ان السيد المسيح تعلم فى صباه بين ائمة هذه الطائفة ، وان رسالته مقتبسة من شـــعائرها ووصاياها ، ومن سنتها المأثورة فى المعيشة

وهذا موضـــع الغلو فى تطبيق الظواهر والمشابهات ، تمادى فيه بعضهم حتى قال قائلهم فى المجلة الجغرافية : « انه يرى من الناحية الاخرى أن هناك مماثلة بارزة بين العقائد والشعائر التى دان بهـــا

الاسينيون والتى كان يدين بهـــا المسيحيون الاولون ٠٠ وان ألباحثين من جميع الملل يـدركون هـــذه المشابهات ، وان كانوا على خـــلاف الرأى المغرق فى المغالاة لايقولون بان المسيحية ان هى الا أسينية متأخرة أصابها النجاح »

نقول : كلا ولا هذا ٠ فان الاستاذ دجلاس توشنجهام الذى كتب ماتقدم فى المجلة الجغرافية يقوله بعد أن أشـــار الى التداخل بين الديانات السابقة واللاحقة واشار على الخصوص الى قول السيد المسيح انه لم يأت لينقض الناموس

فقد يخرج المتعجل من هـــذه المقـــابلات بنقيض الواقع فى أمر الاسينية والمسيحية الاولى

قد يخرج منها معتقدا ان رسالة السيد المسيح زيادة منقحة للفكرة الاسينية وخطوة واسعة تسبقهـــا ولكنها تتمشى معها فى اتجاهها الى غايتها

وهذا نقيض الواقع كما قلنا في مقدمتنا لكتاب المسيح ، فان الاسينية نفسها كانت من دلائل الحـــاجة الى رسالة جديدة تصـــلحها وتبـــدل قواعدها ، ولم تمهد لرسالة السيد المسيح الا كما يمهد المريض للعلاج أو يمهد الداء للدواء ، ولاشك ان اللفائف المكشوفة ذخيرة نافعة فى بابها ،ولكنها لاتضيف الى معلوماتنا عن حقائق الرسالة المسيحية ، ولا تخرجنا بشىء جديد فى أمر هـــذه الرسالة ٠ غير أنها تؤكد لنا فضل الرسالة ولزومها فى أوانها ٠ فمهما يكن من غرض النحلة الاسينية فهى فى اصولها وفروعها بقية محافظـــة على تراثها متشددة فى محافظتهـــا ناظرة الى أمسها حتى فى التطلع الى الغد المرجو انتظاره ٠٠ ولهـــذه الآفة الوبيلة ـ آفة التشدد فى عبادة المراسم والنصوص ـ كانت الدعوة المسيحية رسالة لازمة تعلم الناس ماهم فى حاجة الى ان يتعلموه كلما غرقوا فى لجـــة راكدة من الحروف الميتة والاشكال المتحجرة ٠ تعلمهم

احدى اللفائف التى كتبت حوالى مائةعام ق٠ م٠

ان العقيدة مسألة فكرة وضـــمير ، لامسألة حروف وأشكال ، وهذه هى رسالة السيد المسيح ٠٠ »

▭

فالوثائق النفيسة التى تكشفت عنها صومعة وادى القمران تعطينا هذا الجديد ولا تزيد عليه فى أمر الرسالة المسيحية ، فنعلم مرة أخرى ان الدعوات الكبرى تدل على نفسها قبل ظهورها ، ولكنها تدل على ذلك بما تظهره من مقدار الحاجة اليها ، وكثيرا ما تكون هذه الحاجة اصلاحا لدعاة الاصلاح كما تكون اصـــلاحا للمفسدين ، اذا كان المصـــلحون والمفسدون معا سواء فى الجمـــود والايمان بالقشور دون اللباب

واذا فهمنا من سلوك الجمـــاعة الاسينية شيئا تتكشف عنه لفائف وادى القمران فأنفع ما نفهمه منها ان اخفاق المصلحين الآخذين بمداواة العلل الميئسة فى عصـــورهم هو الحيلة الاخيرة التى تؤكد الحاجة الى ما بعدها : وهى دعوة المصـــلح الرشيد

علي بك
يعود إلى البلد ...

بقلم الأستاذ محمد فريد ابو حديد



« ووقف على بك والدم يكاد يطفح من وجهه ، والحنق يكاد ينفجر في صدره ، وجالت في عينيه دمعة جعلته لا يتبين ما أمامه .. »

مضى أسبوع من شهر ينـــاير ، ولم يأت بعد الشيخ عبـد الجوادأبورمضان منالبلدة ليحمل الى على بك ما عليه أو بعض ما عليه من الايجارات المتأخرة مع انه اقسم فى آخر مرة انه لن يتأخر عن آخر شهر نوفمبر . كانت الدفعة السابقة التى أداها الى على بك لاتزيد على مائتى جنيه ، على حين كان الايجـــــار المستحق عليه فى أول اكتوبر لايقل عن ستمائة جنيه ـ هذا عدا ما تأخر عليه من العام الماضى

وكان على بك لا يتشدد مع هذا المستأجر الطيب ، لأنه كان من قبل مستأجرا قديما فى أيام البك الكبير عليه رحمة الله ، عندما كانت أطيان الدائرة لا تقل عن خمسمائة فدان ، وكان الشيخ عبد الجواد يستأجـر منها خمسين فدانا دفعة واحدة .

وكان على بك شديد القلق لذلك التغير الذى طرأ على ذلك المستأجر ، لأنه كان منذ حل بالقاهرة يريد أن يستأجر منزلا ، أو على الأقل شقة فسيحة تليق بمقامه، فى أحد الاحياء الراقية فى المـدينة ، مثل الدقى أو العجـوزة أو مثل جـاردن ستى أو الزمالك . كان مجموع ايراده بعـد كل ما طرأ عليه من النقص لا يقـل عن ألف جنيه فى السنة ، وهو ايراد كاف لحيـاة رغدة لا يعكر صفاءها شىء. لقد ترك البلدة حتى يعيش هادئا وحده كما يريد ، وقام بواجبه نحو أسرته كما ينبغى له ، لأنه أمر الشيخ عبد الجواد أن يعطى زوجته مائتى جنيه كل سنة ، وهذا المقدار يزيد على الكفاية لمن يعيش فى قرية صغيرة مثل « كفر أبو عاصم »

وكان مما يملأ قلب على بك غيظا أنه اضـــطر الى الاقامة فى المنزل القديم فى عطفة البكوات المتفرعة من شارع سوق الســـلاح فى جوف المدينة القديمة

وكان منذ جاء الى القاهرة يعلق لافتة «للايجار» على باب ذلكالبيت ولكن اللافتة بقيت هناك معلقة طوال مدة السنتين ، حتى صار لونها أغبر كالحا ، واختفت كتابتها تحت نقش من بقع الطين التى كان أطفال الحارة يقذفونها عليها . لم يأت أحد فى مدة هاتين السنتين ليستأجر البيت ،لأن على بك كان لا يسمح بايجاره الا الى رب أسرة محترمة ، يقدر على أن يحفظ عليه كرامته ، حتى لا تنحدر الى ما انحدرت اليه كرامة البيوت الأخرى فى العطفة ، فقد وزع كل منها على عشرات من الأسر الفقيرة لتعيش كل أسرة أو أسرتين فى حجرة واحدة منها . لم ينس على بك أنه ولـد فى ذلك البيت ، وكان ما يزال يتذكر والده البك الكبير وهو يستقل عربته ، والعطفـــة كلها تهتز تحت حوافر زوج الخيل الأســـود الذى يجرها

ومما دعا الى امتناع النـــــاس عن التقدم لاســـتئجار المنزل ، ان أهل الحارة أطلقوا عليه اشـــاعات كثيرة مزعجة ، فقالوا انه مسكون بالأرواح وزعموا أن جيرانه سمعوا بآذانهم أصوات هذه الأرواح وهى تصيح فى هدوء الليل ، وأنهم لحوا جنية ذات ازار أبيض تمر من وراء النافذة المطلة على العطفة ، وكان

توبها لامعا كأنه مصباح كهربائى .
وكانت النتيجة ان على بك لم يتمكن من تأجير البيت ، واضطر الى البقاء فيه ، برغم ما كان يشعر به من الضيق لاقامته هناك . وكان مما زاده ضيقا أنه أخذ يشعر بأنه عاجز كل العجز عن استئجار الشقة الأنيقة التى كان يود أن يقيم فيها بأحد الأحياء الراقية ، نظرا الى تمادى الشيخ عبد الجواد فى مماطلته واخلاله بدفع الاقساط المستحقة عليه

ولكنه مع ذلك كان لا يقطع الامل فى تحقيق رغبته ، فكان يذهب بين حين وآخر الى أحد الأحياء الجميلة ليعاين ما فيها من الشقق أو المنازل الخالية ، حتى اذا تهيأت له ظروف الانتقال الى أحدها فى يوم من الايام ذهب من فوره اليه بغير اضاعة وقت فى البحث

اما البرنامج اليومى الذى كان على بك يسير عليه فكان أمرا مقررا ثابتا . يخرج فى الصباح الى قلب المدينة حيث يختار مجلسا محترما فى أحد المشارب مثل بار سيسل ، ليقضى مدة ساعة أو ساعتين ثم ينفح خادم البار نفحة سخية . وأما بعد الظهر فكان يقضى الأماسى فى صحبة مجموعة من الاصدقاء الأوفياء الذين كان يعرفهم فى صباه، وكان يسميهم اخوان الصفا . كانت مجموعة لا تتخلف ليلة واحدة عن بار النزهة فى حى الظاهر ، وتبقى هناك الى ما بعد منتصف الليل حول مائدة اللعب . وكان يغتبط كلما جاء الى حلقة الاخوان فوجد منها ترحيبا حادا بأصوات عالية ، ويصير قطب المرح من أول لحظة يجلس فيها حتى تنتهى الأمسية . وكان يسره أن يدفع اثمان المشروبات كلها ، وأن يمنح الخواجه طناشى نفحة سخية فى آخر السهرة . وعندما كان الاخوان يشعرون بالجوع بعد أن يستمر اللعب بضع ساعات ، كان يأمر باحضار أصناف خفيفة من الطعام كالكباب والفول المدمس والطعمية وانواع المشهيات ، ويجد لذة كبيرة فى ذلك الطعام ، علاوة على ما يجده من السرور فى اللعب والمسامرة وكئوس الشراب . ولم يشعر فى احدى تلك الأماسى بشىء من الجزع أو الأسف اذا وجد أنه خسر فى اللعب مبلغا كبيرا ، بل كان أحيانا يشعر بارتياح كبير اذا كان الصديق الذى ربح منه تلك الليلة رجلا خفيف الظل مثل حمدى بك السمسار ، أو صديقا فقيرا مثل حسن أفندى الحلوانى

غير أن هذا البرنامج اضطرب وتغير فى الأشهر الأخيرة بسبب مماطلة الشيخ عبدالجواد أبورمضان فانقطع على بك انقطاعا تاما عن الذهاب الى سيسل ،ولم يذهب الى حلقة أخوان الصفا غير مرة أو مرتين خلال ثلاثة أشهر . بل انه اضطر الى أن يعيش عيشة بسيطة قانعا بأقل الطعام والشراب ، حتى يكفيه القليل الذى بقى معه أطول مدة ممكنة . وبعث الى الحاج عبدالجواد سلسلة من الخطابات يحثه فيها على الحضور بالأقساط المتأخرة ، ولكنه لم يت اق منه ردا . واضطر الى

الاستدانة من بقال طيب مجــاور لمنزله ، فكان يشترى منه ما يحتاج اليه من الطعام على سبيل السلف حتى تراكم عليــه أكثر من عشرة جنيهات ومع ذلك لم يصل اليه خبر من المستأجر

ولما طال انتظاره على غير جدوى فكر في العودة الى البلدة ، لأن الاقامة هناك مستورة ، ولا تحتـــاج الى نفقات كثيرة ، ولكنه عاد الى نفسه وتذكر أن البلدة قرية صغيرة مظلمة ذات طرقات ضيقة قــذرة ، ولا يستطيع أن يعيش فيها عيشة مجدبة متعرضا فيها لمطالب أسرته التى تزداد عليه اذا كان يعيش بينها . فعدل عن فكرة العودة الى القرية واكتفى بالتفكير فى الذهاب اليهـا مرة واحدة ، ليسوى موقفــه من المستأجر المماطل تسوية حاسمة ، ثم يعود الى القاهرة ليعيش فى سلام وكرامة

كان لابد له اذا أراد السفر الى بلدته أن يقترض عشرة جنيهات على الأقل فان أجرة السفر وحــدها لاتقل عن ثلاثة جنيهات بالدرجـة الأولى فى الذهاب ، وما كان يستطيع أن يسافر بيد خالية من الهدايا . هناك أبناء عمه ولابد له أن يحمل الى أولادهم بعض اللعب ، وهنـاك أبناء الشيخ عبد الجواد وزوجته ، وقد تعود أن يبعث اليهم بين حين وآخر بما يجعلهم يدعون له بدوام الصحة وطول العمر ، ثم هنـــاك زوجته وأولاده ، وما كان يليق به أن يدخل عليهم بغير أن يكون معه بعض الفواكه الطريفة . وذهب من فوره الى دكان الحاج محمود بركة البقال القريب من منزله وهو الذى سـبق له أن أسلفه بضاعة بعشرة جنيهات فانه لن يبخل عليه بعشرة أخرى .

وعزم فيما بينه وبين نفسه أن يرد اليه دينه كله ، ويحمل اليه فـوق الدين هدية ذات قيمة من محصولات الأرياف

ولكنه صدم صدمة عنيفة عندما بدأ يفاتح الرجل فى أمر السلفة ، لأنه رأى علامات الدهشة ظاهـرة على وجهه ، وفتح الحاج محمود عينيه ورفع حاجبيه وهو يجيبه قائلا :

ــ يا سـلام يابيه ! حسبت انك جئت لتسديد ما عليك

وغمر الخجل وجه على بك حتى شعر بأنه يتقد حرارة ، وأخذ يعتذر عن تأخره فى تــأدية ما عليه وهو مرتبك ، وقال له :

ــ سـأذهب بنفسى الى البلدة ولن أتأخر عن العودة اليك بالمبلـغ كله فى يومين أو ثلاثة

فصاح الحاج محمود :

ــ البـلدة ؟ وأيضـا عزمت على العودة الى البلدة ؟

فزاد وجه على بك احمرارا لهذه المراجعة ، ونطق متلعثما ببعض كلمات لم يعرف ما هى ، حتى أن الحاج محمود أشفق عليه وقال له بلهجة الأسف :

ــ والله يا بيه لا مؤاخذة ولكنه العذر

وهز راسه حزينا

فانصرف على بـك الى طريقه وقلبه يغوص فى جـوفه ، وكان لا يكاد يرى ما أمامه من شدة الخجل والشعور بالذلة . وكانت الساعة الخامسة بعد الظهر ، والاقامة داخل

جدران المنزل القديم فى تلك الساعة لا تحتمل . فسار نحو المدينة وهو فى دوامة من المشاعر والافكار الثائرة . كان يفكر حائرا فى موقفه وليس معه الا جنيها واحدا وبعض قروش، وهو مبلغ لا يكفى « عشوة » واحدة اذا اراد ان يتعشى فى مطعم جدير بكرامته . وحملته رجلاه على الطريق كانها هى التى تفكر له ، وبدأ المطر يتساقط رذاذا ، ولكنه لم يشعر به ، حتى وجد نفسه آخر الأمر واقفا على رصيف الشارع وبار النزهة امامه . وكان نور الشارع خافتا ، فظهرت الأنوار المنبعثة من داخل الحانة متلألئة وراء زجاج الباب . ومرت عربة تاكسى مسرعة على مقربة منه فقذفت عليه رشاشا من البرك التى تجمعت من المطر فى الطريق . وارتد على بك الى الوراء ، واخذ ينظر الى ثيابه فى حنق ، وقذف وراء العربة ببعض عبارات السخط ، ثم دفع باب الحانة داخلا

وكان وجهه ما يزال عابسا عندما اتجه اليه الأصدقاء بتحيات الترحيب ، فانبسطت عبسته سريعا وتبسم وهو يجيب على تحياتهم بمثلها ، وجلس على أقرب كرسى حتى لا يكلفهم القيام لمصافحته . وكانوا كعادتهم جلوسا حول المائدة وأوراق اللعب فى ايديهم .

وصاح الصيدلى الشيخ واسمه نجيب افندى قائلا لاخوانه :

— ها هو ذا على بك اخيرا — يا مرحبا !

وصاح حسن افندى الحلوانى وهو يتزحزح عن مكانه ليخلى مكانا لكرسى على بك قائلا :

— الحمد لله على السلامه !

وقال حمدى بك السمسار :

— غيبة طويلة ! اذن نبدأ اللعب من جديد يا جماعة

ولم يتحرك على بك من مكانه بل قال :

— لا أشعر بميل الى اللعب هذه الليلة

فشعر الجميع بخيبة أمل عميقة وقال حمدى بك :

— اذن نبدأ الدور من جديد بعد هذه الوقفة

فصاح الحلوانى فى حنق :

— مستحيل ! لقد تعطلنا قليلا ولكن لابد من اتمام الدور . وانا لا اتنازل .

واحس على بك بشىء من الحرج لأنه تسبب فى خيبة أمل أصدقائه ولكنه بقى صامتا . ومضت بعض لحظات فى مشادة انتهت بالاستمرار فى اللعب وكان على بك بحكم العادة يتطلع الى أوراق أقرب اللاعبين اليه وهو حسن افندى الحلوانى ، ولكنه كان لا يرى شيئا لأنه كان غارقا فى أفكار أخرى . فلو كان هو كعادته لأمر بشراء عشاء من الكباب والفول والبيض ، ولأكل مع أصحابه أكلة شهية مع بعض رشفات من الكئوس ، ولكنه جاء اليهم فلم يفكر أحد منهم فى أن يأمر له بفنجان من القهوة . وكان لم يأكل منذ الصباح سوى أكلة تافهة من الخبز والجبن وفنجان من الشاى ، ولهذا كان يفكر فى الطعام بحماسة . لم يجرؤ أن يطلب لنفسه

أكلة خفيفة لان هـذا تصرف يمس كرامته ، فكيف يأكل وحده ؟

واستمر اللعب فى صمت لا كما كانت العادة وهو يلعب معهم ، اذ كان المرح يسود المجلس عند ذلك ، ويتبادل الاخوان الفكاهة كلما انتهى دور ، وكان على بك دائمـا أعلى الجميع ضحكا ، مع أنه كان دائما هو الخاسر . عند ذلك فقط بدأ على بك يفطن الى أن شيئا ما يثور فى نفسـه ، شيئا يشبه الحنق على هؤلاء الأصدقاء

وطالت الجلسة ولم يظهر احـد الجالسين علامة تدل على أنه شعر بالجوع ، حتى الدكتور نجيب أفندى الصيدلى الشيخ مع أنه كان أسـعد اللاعبين حظا

وأما حسن أفندى الحلوانى فانه كان يكظم غيظه بمجهود ظاهر كلما انتهى دور وتكررت فيه خسارته . كان يبدأ اللعب بورق ممتاز ولكنه كان دائما ينتهىمن الأدوار بالخسارة كأن الحظ قصد فىتلك الليلة أنيملأ قلبه غيظا

وفجأة تعكر الجو عندما خسر حسن أفنـدى دورا كان يبشر فى بدايته بربح محقق ، فكان هذا فوق طاقة احتماله . وفى دفعة الحنـق نظر الى جاره على بك ، وكان ينظر نظرة خاوية الى أوراقه ، وصاح به فى وقاحة :

ــ يا أخى قم من هنا . نحستنى!

ونظر الجميع اليه والى على بك ثم انفجروا بضحكة عالية . ووقف على بك والدم يكاد يطفح من وجهه ، والحنق يكاد ينفجر فى صـدره ، وجالت فى عينيه دمعة جعلته لايتبين ما أمامه . وجعل ينظر نحو هـذا الصديق تارة وذاك الآخر تارة اخرى وهم يضحكون من أعماق صدورهم ، الا حسن أفندى الحلوانى فانه قذف بالاوراق حانقا على المائدة ، وادار ظهره نحو على بك . وبعد لحظات بدت كأنها ساعات تمكن على بك أن ينزع قدميه متجها الى باب الحـانة وهو صامت ، ورنت فىسمعه صيحة صديقه الصيدلى :

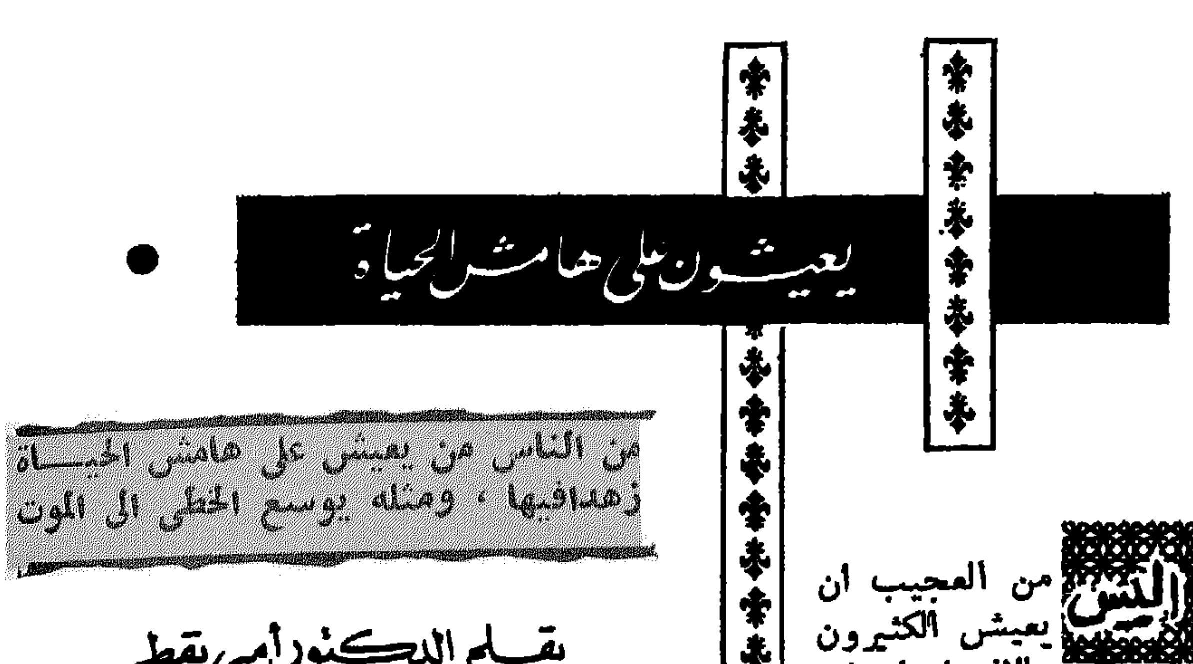
ــ الى اين يا على بك ؟

وصيحة اخرى من حمدى بك السمسار :

ــ لماذا تبكر فىالذهاب ياعلى بك؟ هل غضبت ؟

ولكنه لم يلتفت الى ورائه وخرج فى الظلام ليأخذ أول ترام مقبل . ولما تحركت به عربة الترام وضـع يده فى جيبه فأخرج القروش وأخذ يعدها فوجدها عشرين قرشـا ونصف فوق الجنيه . وفكر قليلا وهو ما يزال قابضا على القروش ، فأجرة السفر الى البلدة فى الدرجة الثالثة تسعة وستون قرشا ويمكن شراء بعض الحلوى من آخر شارع كلوت بك وبعض الهدايا الصغيرة بخمسين قرشا، ولن تكون به حاجة الى نقود اخرى

لقد عزم نهائيـا على الاقامة فى البلدة التى بدت له عزيزة كريمة ونزل عند ميدان المحطـة ليشترى هداياه كى يلحق بالقطار المسافر الى البلدة قبل منتصف الليل بقليل



بقلم الدكتور أمير بقطر

عميد معهد التربية بالجامعة الامريكية

ليس من العجيب ان يعيش الكثيرون من بنى الانسان فى هذه الدنيا على هامش الحياة ؟ يزهدون فيها بمحض اختيارهم ، ظنا منهم انهم يتقون شرها ، ويتفادون مساوئها . الواقع أنهم بذلك ، يضعون قدما فى الدنيا وقدما فى الآخرة ، ويوسعون الخطى الى الموت وهم لا يعلمون

يضع هؤلاء على عيونهم منظارا اسود ، لانهم يخشون ضوء النهار ، ويرتاحون الى ظلام الليل • يخشون الأصدقاء والاقرباء ، كما يخشون جميع الناس ، لأنهم يرتابون فى نياتهم ، ويشكون فى اخلاصهم • يخشون أطايب الحياة ولذاتها ، لانها فى نظرهم ورود حمراء عاطرة تخفى وراءها حيات قاتلة سامة • يخشون السعادة لأنها فى نظرهم مقدمة للشقاء ، ولأن نسمات الصباح العليلة ، وأشعة الشمس الذهبية الدافئة ، ماهى الا نذير العاصفة الهوجاء ، والريح الصرصر ، والرعد القاصف • ومع توالى الايام والسنين وتماديهم فى تلك المفاوز الداكنة ، اصبحوا يخشون من أنفسهم — من وجدانهم ، وتفكيرهم ، وأحاسيسهم لانها فى اعتقادهم أمارة بالسوء • اذن فالموت خير من الحياة

لا يقرءون الصحف اليومية ، لان كل ما فيها مهاترات سياسية ، وأكاذيب ودسائس صحفية ، وحوادث جنائية تثير الاعصاب . ولا يقرءون المجلات الأسبوعية لانها تجارة رخيصة فى القيل والقال ، واباحية سافرة فى الصور العارية ، والاقاصيص المبتذلة • ويقاطعون دور السينما والملاهى على اختلاف الوانها لانها مفسدة للاخلاق • ولا يستمعون للاذاعات اللاسلكية ، الأهلية منها والاجنبية ، لانها مجرد ضوضاء

وأقوال صبيانية معادة • وطبعا لا يشاهدون حفلات الباليه أو معارض الفنون الجميلة وأمثالها، لأن الرقص في جميع صوره ، والتماثيل واللوحات التي يسمونها خالدة ، ماهي الا اباحية واستهتار تأباهما النفوس النبيلة

والغريب أن أكثر هؤلاء ، ان لم يكونوا مرضى العقول والنفوس ، فانهم في قرارة بواطنهم مراءون ، يخادعون الناس وينافقون ، ولا يؤمنون حقيقة بما يفعلون ، وقد يستمتعون سرا بما يحرمون على أنفسهم فعله أمام الناس ، كلما أتاحت لهم الفرص اختلاس ما يمكن اختلاسه

في مدينة جبلية من مدن التيرول النمساوي وفي مطعم شهير كبير ، جلس أمامي على المائدة رجل طويل القامة ، حسن الهندام ، انيق في حركاته وسكناته • وكانت المائدة مستطيلة ، فاتسعت لعدد من أصدقائه من رجال ونساء • وكان المطعم غاصا ببضع مئات من الزائرين ، لما اشتهر به من جودة الطهي ودقة النظام ، وفرقة للموسيقى ذائعة الصيت • ولم يكد يأخذ مكانه بين الجالسين حتى اخرج من جيبه قطعتين من القطن سد بهما اذنيه • وعبثا حاول رفقاؤه نهيه عن ذلك لأن الموسيقى ، كما قال لهم في صوت قوي حازم ، تصدع رأسه

وطلب الجميع قليلا من النبيذ ، جريا على العادة هناك . وطلب هو زجاجة من المياه المعدنية • ولم يكن في هذا طبعا مما يؤاخذ عليه ، لولا أنه قضى بضع دقائق في تنظيف الزجاجة وتلميعها • فظننت انه سيشرب منها رأسا ، ولا ينوي صبها في الكأس التي أمامه ؛ ولكنه سرعان ما أخذ في تنظيف الكأس بعناية تسترعي الانظار ، ثم رفعها تجاه الثريا الكهربائية للتأكد من خلوها من كل شائبة . وكان بلورها النقي يتلألأ في الضوء شفافا سليما من كل عيب ، ومع ذلك ظل يمعن في تلميعها ، بينما كاد زملاؤه يأتون على نهاية اللون الاول من قائمة الطعام

وبينما كانت الأوانس الرشيقات تبالغن في خدمة الآكلين ، وتمزجن لهم الخمر بالماء الزلال ، كان صديقنا يصب في الكأس الماء المعدني ممزوجا بماء الشراب العادي ، ويمنع الاوانس من مساعدته على ذلك • ولا بد أن الانظار كانت تتجه اليه وهو يخفف الماء بالماء !

ولما جاءت له الكاعب الحسناء باللون الاول ، وكان طبقا من المكرونة عليه بضع كرات من الزبد الطازج المثلج ، تناول الملعقة ، وانتزع هذه الكرات واحدة واحدة ووضعها على طبق الجالس عن يساره • ثم انحرف في اللون الثاني من الطعام عن الآخرين • فطلب نصف دجاجة مسلوقة • ولم يكن في هذا أيضا ما يؤاخذ عليه ، لولا انه شرع في سلخها بحذق وتقشيرها بفراسة بالسكين والشوكة ، حتى جردها من كل محاسنها ، فأصبحت عارية من كل

ما يفتح الشهية فيها • أما انواع الخضار التى كانت تحف بالدجاجة فقد انتزعها كذلك وابعدها عنه قبل كل شيء

وكان اللون الاخير يسيل له اللعاب حقا • فقد حملت كل غادة سلة بديعة الصنع فيها من كل فاكهة زوجان ، ووضعتها أمام كل من الجالسين • وقد بهت الجميع لهذا العدد الكبير من السلال وتلك الاصناف النادرة الفاخرة من الفواكه • وبينما اخذ كل يلتهم من سلته ما طابت له نفسه ، اذا بصاحبنا يطلب بدلا من ذلك طبقا من الفاكهة المطبوخة • ولم يكن فى هذا ما يؤاخذ عليه كثيرا ، لولا أن سلة الفاكهة هذه كانت مغرية جديرة بالنظر اليها ، قبل أكل ما فيها ، ولولا أن صاحبنا أخذ الفاكهة المطبوخة ـ وكانت من التين ـ وبدأ يقشرها ويسلخها كما فعل بالدجاجة وهى لا تستجيب للتقشير والسلخ

□

وقد يلتمس لهذا الرجل المسكين بعض العذر ، وليس العذر كله • فقد يكون مصابا بمرض بدنى عضال ، ولو أن منظره لا يدل الا على عكس ذلك • وقد يكون طبيبه قد غالى فى رسم هذا النظام له ، وأمعن فى حرمانه • وقد يكون مصابا بوسواس من الوساوس ، والمخاوف المرضية المعروفة • غير أن هذه الصورة تتكرر يوميا فى أوضاع شتى من أناس ليسوا مرضى وأناس ليس للطبيب ذنب فى الخطة التى يتبعونها. ومما يزيد الطين بلة فى أمر هؤلاء ، انهم يفرضون هذا النظام أو ما يشبهه، فى صورة تختلف اعتدالا وشدة ، باختلاف الافراد ، على أولادهم وازواجهم وكل من لهم عليهم سلطة

ولا يقتصر هؤلاء فى العيش على هامش الحياة ، ان يحرموا على اولادهم ادخال آلة موسيقية فى البيت ، أو التغنى بلحن من الالحان أو ارتياد السينما وانما يمنعونهم فوق ذلك من الاشتراك فى جمعيات الشبان ، أو المساهمة فى الأندية والالعاب الرياضية ، والمؤسسات الاجتماعية على اختلاف انواعها ،وقد عرفت من هؤلاء من يدخل فى هذه الممنوعات الجماعات الدينية والادبية بل أماكن العبادة بالذات • ولاشك أن فى مقدمة السمات التى يتصف بها هؤلاء ، الانانية بأقصى شدتها وتركيز تفكيرهم ونشاطهم فى ذواتهم لذلك يتجنبون كل نشاط قومى ، او سياسى ، او اجتماعى ، او طائفى ، او رياضى ويعيشون فى عزلة عن سائر المخلوقات ، اللهم الا ما يفرضه عليهم العمل الذى يرتزقون منه ، وكأن قوميتهم وما بها من مؤسسات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ، لاحق لها عليهم ، لان شعارهم فى الحياة « الاقتصار » على حد تعبيرهم

وقد تقضى الظروف على هؤلاء أن

يتراجدوا فى مناسبات استثنائية تتطلب الخروج مؤقتا من العزلة ، والدخول فى لب الحياة • مثال ذلك حفلة زفاف لاحد البنين او البنات ، أو رحلة لبلد بعيد على ظهر احدى البواخر . ومع ذلك لا يستبيحون لأنفسهم التنازل عما ألفوه من تفادى الألفة ، ومن مجافاة القوم والتباعد عن الاحتكاك بهم

ولست أنسى تلك السيدة التى كانت تزهد كل شيء على سطح الباخرة سوى الكتاب • كانت الرحلةطويلة ـ من نيويوركبامريكا الىهمبورج بالمانيا • وكانت الباخرة غاصة بالألمان والأمريكان وبعض افراد من جنسيات اخرى • ولما كانت من البواخر ذات الدرجة الواحدة فلم يكن هناك شيء من الفروق التى يتردد لاجلها المسافرون قبل التعرف على سواهم • ولم ينقض اليوم الاول فى عرض المحيط الاطلسى ، حتى شعر الجميع ـ على كثرة عددهم ـ أنهم من أسرة واحدة ماعدا السيدة التى نحن بصددها

ففى قاعة المائدة الفسيحة ، حاول رئيس الخدم واعوانه ، أن يجمعوا كل أربعة على مائدة صغيرة ، مع مراعاة مبادىء الانسجام والتجانس وقد تم ذلك على ما يرام ، لولا أن سيدتنا هذه ، وعمرها يناهز الخامسة والثلاثين على الأكثر ، أبت الا أن تنفرد بذاتها فى مائدة ، وقد فشلت كل محاولة فى حملها على العدول عن رأيها ، ولا يخفى أن قاعات الاستقبال وسطح الباخرة وحجرة المائدة هى الاماكن التى تنشط فيها الحياة الاجتماعية فى البواخر • بيد أن هذه السيدة قلما كانت تغشى قاعة الاستقبال ،وكانت الفترات التى تحتل فيها مقعدها على سطح الباخرة ، تدير ظهرها للبحر والناس وتواجه حائط السفينة ، ولا ترفع عينيها عن الكتاب آلا متى تأهبت للقيام

ولما كانت السيدة موضع حديث المسافرين ودهشتهم ، فقد توقع بعضهم منها فى الليلة الاولى التى اقيمت فيها حفلة راقصة ، ان تدير وجهها نحو الجمهور ، لتشهد الرجال فى ملابس السهرة الرسمية والنساء فيأحدث الازياء التيتكشف عن محاسنهن وفيما يتزين به من حلى وجواهر ، وهم يذرعون سطح الباخرة جيئة ورواحا • غير أن شيئا من هذا لم يحدث ، فقداتخذت مكانها تحت مصباح قوى وعكفت على تصفح كتابها فى مواجهة الحائط وكان ذلك المشهد الاجتماعى الفاخر بشبابه الزاخر ، ومرحه البرىء ، لا وجود له

وقد حدا حب الاستطلاع بعض الاشقياء من المسافرين أن يقف على اسم ذلك الكتاب الذى استغرق كل انتباهها ولهاها عن كل ما حولها ، فاذا هو مؤلف فرنسى عنوانه يدل على ميول صاحبته ـ الا وهو « مابعد الموت » (Après la mort)

فهل كانت تلك المسكينة تعيش على هامش الحياة ، أو على هامش الموت!؟

وهنا نستدرك لنلفت نظر القارىء الى أمرين من الاهمية بمكان :

أولهما – أن هناك أفرادا قليلين ، قد يعيشون على هامش الحياة حقيقة أو يخيل الينا ذلك بمقتضى المعايير والمقاييس التي ألفناها، ولكنهم في الواقع يضحون بكل جهودهم ، ويكرسون كل أوقاتهم ، في سبيل رسالة جديدة ، او اختراع او كشف ، يقدمونه للانسانية . قال ذلك اصحاب الرسائل الدينية ، ورجال الاصلاح السياسى ، والاجتماعى ، وكبار المخترعين والمكتشفين . هؤلاء لهم فى الحياة هدف واحد ، ورسالة واحدة ، يصادفون فى تأديتهما عقبات جساما ويلقون من المقاومة والاضطهاد والسخرية والتعذيب أحيانا ، ما يلهيهم عن لذات الحياة ونواحى النشاط العادى فيها . فلا بد لهم اذن من أن ينصرفوا بكل ما أوتوا من فطنة وقوة الى تحقيق آمالهم ، وبلوغ أهدافهم وتأدية رسالتهم على الوجه الاكمل.

ولولا هولاء ، لما كان هناك أنبياء أو فلاسفة وعلماء ، وما كان هناك كهرباء أو بخار أو لاسلكى أو طيران او طاقة ذرية

وثانيهما – أن هذا المقال لا يعنى أن ينغمس الجميع فى كل نشاط ، وان يذوقوا كافه اللذات والطيبات ، فهذا فضلا عن كونه فوق طاقة الافراد ، توزيع للجهود فيما لا يعود عليهم بفائدة واصابتهم من هذه اللذات بالتخمة

أن موجز ما يرمى اليه هذا المقال أن يساهم المرء فوق العمل الذى يرتزق منه ، فى ناحية من النواحى القومية ، وان يستمتع فى حدود اللياقة والحكمة بأبدع مافى الحضارة التي يعيش فيها من مزايا ثقافية وفنية وترفيهية ، وأن يعيش فى الدنيا ويذوق رحيقها طالما كان فيها ، فليس من الحكمة فى شىء أن يكون الحى فى حكم الاموات ويصدق فيه ما كتب على قبر أحدهم : « مات فى سن الثلاثين ودفن فى سن السبعين »

خفف من غلوائك

كنت العب ذات يوم لعبة لطيفة مع تيودور روزفلت فى اواخر ايامه ، فكنا نخرج بعد العشاء ونتمشى قليلا فى حديقة داره ، ثم نرفع عيوننا الى السماء حتى تستقر على قطعة من السحاب على يسار كوكبة الجاثى ، ثم ينشد احدنا قائلا : « هذا سديم المرأة المسلسلة ، وهو كبير كمجرتنا ، وهو واحد من مائة الف سديم ، وفيه مائة الف مليون شمس ، كل شمس منها اكبر من شمسنا . »

واذا بروزفلت يبتسم ويقول فى صوت هادىء رقيق : « أما وقد عرفنا ضآلة قدرنا فى هذا الكون ، فلنأو الآن الى فراشنا . »

وليم بيب

مقالات فى كلمات

● اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة

على بن ابى طالب

● ساعة من العمل تولد المرح ، وتقتل الكسل والحسد . وهى افضل من شهور من البكاء

اندريه جيد

● انني اكره أولئك الذين يتألمون من اعمالهم ، فان كان هذا العمل لا يعجبهم ، فلماذا لا يبحثون عن غيره ؟ ان المتعة التى يجدها الانسان فى عمله دليل على صلاحيته لهذا العمل

اندريه جيد

● رأس كل امراة له ثمن .. ان كانت تضع عليه قبعة !

تيودور روزفلت

● من الخير أن تجرب كل شىء عظيم ، وأن تجرب النصر والهزيمة ، فمن الافضل أن تعيش آمنا مع هؤلاء الذين لا يجدون متعة فى شىء ، ولا يتألمون من شىء . انهم يعيشون فى حيرة بين الظلام والنور فلا يعـــرفون النصر او الهزيمة

تيودور روزفلت

● الضيوف والسمك كلاهما تتغير رائحته بعد يومين ! !
● المرأة الصادقة هى التى تكذب فقط فى سنها ، ووزنها ، وايراد زوجها !
● الخطابة طريقة ماهرة لاصدار اصوات عميقة من الصدر بحيث تبدو كأنها كلمات هامة صدرت من العقل !
● المظلة مأوى لشخص واحد ، و « دش » لاثنين !
● لا تؤجل ما يمكنك أن تفعله اليوم الى غد .. أجله الى مابعد غد !

اوسكار وايلد

● اننا نحب كل انسان يقول لنا رأيه بصراحة ، اذا كان هذا الرأى يتفق مع آرائنـــــا

مارك توين .

● الاربعون هى شيخوخة الشباب ، والخمسون هى شباب الشيخوخة

فيكتور هوجو

● متى انتصر مبدأ جديد ، ظهر اثره فى كل عناصر المدنية صـــغيرها وكبيرها ، ولكنه لا يستكمل اثره كله الا اذا دخل فى روح الجماعة ، ومتى استقر المبدأ رويدا رويدا حتى صار عقيدة ، كان انتصاره طويل الامد ، وتحطم كل دليل يقام لزعزعته

جوستاف لوبون

● أن النساء والاطباء وحدهم هم الذين يعرفون متى يكون الـكذب ضروريا ومفيدا للرجل

اناتول فرانس

● هناك مأساتان فى هذا الوجود : احداهما اخفاق الآمال ، والثانية تحقيقها

جورج برناردشو



نساء في حياة عباقرة الفن

مريم العذراء كيف رسمها كبار الفنانين

بقلم الاستاذ محمد صدقي الجباخنجي

أثارت صورة العذراء مريم (الام) وابنها المسيح (الطفل) بحب الرسامين ، وتقديس النـــاس فى الغـــرب ، وظلت موضع اهتمام كل المصورين قرونا طويلة ، فراحوا يتبارون فى تصوير معالم الطهر والوداعة بإيمان عميق ؛ وتؤكد بعض الروايات القديمة أن أول صورة رسمت لمريم العذراء هي اللوحة التى نقلها القديس « لوقا » ـ أحد حواريى المسيح ـ عن العذراء نفســـها ، وقد أمر البابا « باولو الخامس » بانشاء مصلى خاص لها فى كنيسة « سانتا ماريا مادجيورى » فى روما . اما اقدم صورة موجودة الآن فهى المصورة على جدران نفق « سانتا بريشيللا » فى روما ، ويرجع عهدها الى القرن الثانى الميلادى ـ وتختلف كل الاختلاف فى مظهـرها وجمالها عن الصور التى رسمت فيما بعــد فى عصر النهضـــة الاوربية، وتتميز بالابتسامة العذبة ، والوجه الصبوح

الزوجة النموذج

وفيما بين القرن الثانى ، والقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين كان الرسامون يعتمدون على ابراز ملامح الطهر وما يحيط بصاحبة هذه المعجزة من قدسية ووداعة ـ كما ورد ذكرها فى الكتب المقدسة ـ متخذين من زوجاتهم نماذج الهامهم لأشهر لوحاتهم الدينية وغير الدينية

وأذكر أن الخطوة الاولى التى خطاها الفنان ليصور شريكة حياته ، بدأت فى القرن الخامس عشر عندما استعان المصور الايطالى « ساندرو بوتتشيللى »(١٤٤٤ ـ ١٥١٠) بحبيبته « سيمونيتا فيسبوتشى » الفلورنسية ليصورها ملكة للجمال ورمزا للربيع قبل أن يصورها أكثر من مرة مكان مريم العذراء

الراهب العاشق

وكانت ابتسامة الراهبة « لوكريشيا بوتى » تهبط على قلب الفنان «فرافيليبو ليبى» (١٤٠٦ ـ ١٤٦٩) راهب دير « الكارمينى »، فتحول الفقر والصمت الى أمل ولوعة، وكان هذا الراهب يميل الى العزلة ليناجى حبيبته ، عندما تتسلل من دير « سانتا كاترينا » فى الظلام


« فورنارينا » حبيبة « رافائيل » بريشته

« هندريكا ستوفلز » زوجة «رمبرانت» الثانية

وتلتقى به فى ركن من فنـــاء الدير الواسع ، ولم يطيقا صبرا ففراليشقا طريقهما بين الناس ، يشـــاركانهم السرور ومتعة الحياة. واتخذ الراهب من عشـــيقته أنموذجـــا لكـــل لوحاته الرائعة التى كانت شفيعـــا لهما لدى البابا ، فعفا عن خطيئتهما

ابنة الخباز

وكانت حياة المصور « روفائيل » (١٤٨٣ ـ ١٥٢٠) تأمـــلا فى الوجود ، وعبادة للجمال ، وتصوفا فى حب « فورنارينا » ابنة الخبـــاز الرومانى .. فقد ظهرت فى عـــالم الحقيقة ، بعد أن تراءت له فى أحلام الصبا ، فهام بها ، وتدله فى حبها ، وكانت مصدرا لالهامه ونموذجـــه الوحيد فيما خلفه من أمجاد فنيـــة

وعلى الرغم من أن « روفائيل » كان متزوجا من « كارلا » ابنة أخ الكردينال « ديفيزيو » الا أنه ظل على حبه لفورنارينا ،حتى أصبح هذا الحب حديث الناس فى روما ، الى أن أعلن البابا « جريجورى » السادس عشر الحداد الرسمى على وفاته

ولم تكد تمضى شهور قليلة حتى قضت « فورنارينا » نحبها وأعدت بالبـــانثيون « Pantheon » مقبرة جمعت رفات الفنان وحبيبته ، التى كانت ملهمته فيمـــا أبدع من فن سيظل حديث الناس على مر الايام

ساسكيا ورمبرانت

وفى يوم من أيام عام ١٦٣٧ قدمت « ســـاسكيا » مع ابن خالتهـــا الى مرســـم « رمبرانت » (١٦٠٧ ـ ١٦٦٩) فى أمستردام ليصورهاوفاء لدين ابن خالتها تاجر التحف وظلت « ساســـكيا » تتردد على مرســـم « رمبرانت » كلما أحست بالفراغ، وقد توثقت العـــلاقة بينهما ، حتى انتهت بزواجه منها، ولكنها أصيبت بمرض صدرى أودى بهـــا بعد أن انجبت له ولدا

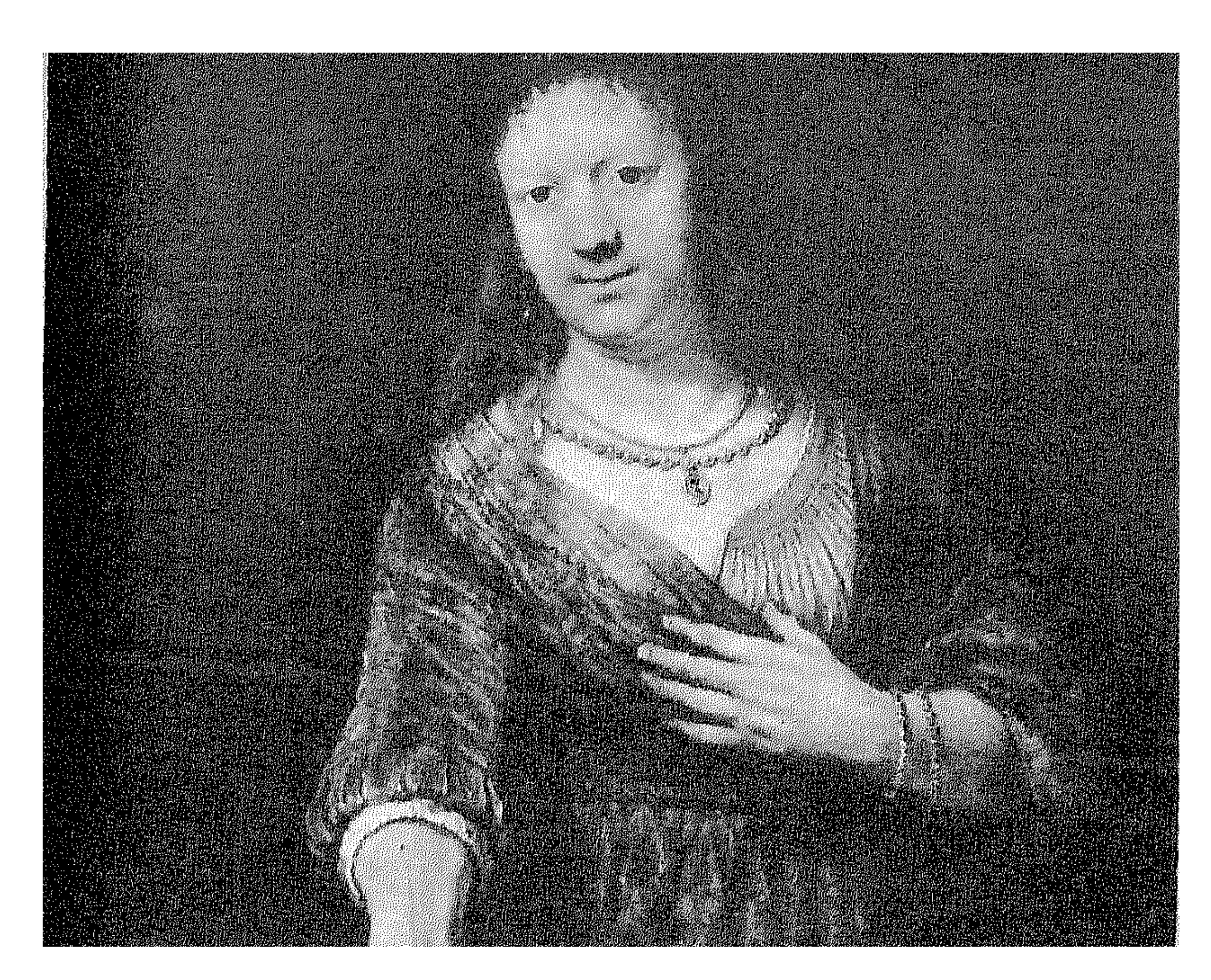
ويقـــول الدكتور « فان لون » ـ الطبيب المعالج ـ « ان « رمبرانت » لم يكن ليدرك خطورة مرض زوجته، ولم تكن هناك كذلك قوة تستطيع أن تحول بينه وبين فنه ، حتى أنه كان يستغرق فى تصـــوير اللوحة اســـبوعا كاملا دون أن يســـتبدل ملابسه ، ولكننى تحققت من حبه لها يوم رأيته يغادر مرسمه مسرعا ليجلس الى جـــوارها ، ويمســـك بيدها قائلا فى رفق : « سأكون لك ياحبيبتى من الان فصاعدا وسأسهر على خدمتك .. »

وماتت « ســـاسكيا » بعـــد أن أوصت بايراد جميـــع ممتلكاتهـــا الى زوجها « رمبرانت » ثم لولدها « تيتوس » من بعده فى حالة زواجه أو مماته

ويســـتمر الدكتور « فان لون » فى روايته قائلا : « وذات مســـاء اســـتدعانى « رمبرانت » فذهبت اليه على عجل ـ وكان مشغولا فى مرسمه كعادته ـ ووجدت « هندريكا ستوفلز » ـ الخادمة الجـــديدة ـ راقدة فى السرير الفرنسى الطـــراز ـ حيث كانت ترقد « ساسكيا » منذ اثنتى عشرة سنة ـ وقد بدت عليها معالم الحمـــل ، فلم اتمالك



الراهبة « لوكريتسيا بوتى » كما صورها
الراهب الايطالى « فرا فيليبو ليبى » على
هيئة مريم العذراء



« ساسكيا » زوجة « رمبرانت »الاولى

نفسي وصارحته بما رايته وما سمعته من أحاديث الناس فى شارع اليهود الذي كان يسكنه ، وكانوا يتساءلون :

« هل ستضع « هندريكا » توأمين ؟ »

وقد كان « رمبرانت » جالسا أمام صورة خادمته ليضع اللمسات الاخيرة ، فرد على قائلا : « فى هذا البيت فقدت زوجتى الاولي .. وأنت تعلم مبلغ ما انا بحاجة اليه من الاهتمام بى وبطفلي ، ولكنى أخشى الوصية . وأصارحك بأنه ليس لدى متسع من الوقت لبحث ممتلكات « ساسكيا » ، وارى اننى لابد أن أتزوج « هندريكا » ، ودع الناس يقولون ما يشاءون ، فانهم تعودوا الكلام ، وسيتكلمون دائما . فهذه هى مهمتهم فى الحياة ! »

الزوج الوفى

ولم تكن الراحة هى كل ما كان يشغل بال المصور « بيتر بول روبنس » (١٥٧٧ ــ ١٦٤٠) انما كان فى حاجة الى تنظيم أوقاته

وعندما تعلق قلبه بابنة أخت زوجة أخيه «ايزابيلا برانت» شيد لها قصرا وأحاطه بحديقة جميلة وما زال باقيا حتىالآن فى آنفرس فيشارع أطلقوا عليه اسمه، ونصبوا تمثاله فى ميدانه

وكان «روبنس» يستعين بزوجته كنموذج للوحاته التاريخية،والدينية

كما صــورها كزوجة فى أكثر من لوحة

وعلى الرغم من نشأة «روبنس» الارستقراطية ، وافادته من تجاربه فى تصوير الملوك والامراء فى بلجيكا وايطاليا وأسبانيا وانجلترا وفرنسا الا أنه لم ينصرف عن فنـــه طول حياته ، حتى أنه لم يكن يتـــذوق غير طعم الألوان التى كان يضعهـــا على لوحاته

وتؤكد المصـــادر انه كان زوجا وفيا وأبا حنونا . ولم تكن الحياة سهلة عليه بعد وفاة زوجته الأولى فى شـــهر يونيـــو من عام ١٦٢٦ الميلادى

وظل ثمانى سنوات وحيداً الى أن التقى بفتاة فى سن الســادسة عشرة تدعى « هيلين فورمنت » فكانت له الزوجة الثانية والانموذج الفاتن ، وكانت هذه الزوجة الجديدة عونا له على انجاز الكثـير من اللوحات الكبرى التى صورها فى الســنوات الست الاخيرة من عمره

يرسم زوجته عارية

ويتحــدث المصــور الايطــالى « أرماندو ســبادينى » (١٨٨٣ ــ ١٩٢٥) عن نفسه فيقول انه سقط أكثر من مرة صريع حركة أوجلسة فاتنة

ومن النادر أن نرى لوحة لهذا المصور تخلو من ملامح زوجته «باسكوالينا» أو أحد أبنائه الأربعة ، أو جميعهم معا فى أوضـــاع ظلت زمنـــا طويلا حديث الناس ، وحديث زملائه من الفنانين والنقاد . ويرد «سبادينى» قائلا : « ان الفـن حاجة طبيعـية للناس مثل الطعام »

ولم تكن الصورة العارية لزوجته « باسكوالينا » من الاشياء المعيبة ، بل كانت كمـــا يقول حافزا ليده المليئة بأسرار الجمال والمعرفة على إشعال نار الحب في القلوب

« هيلين فورمنت » زوجة « روبنس» الثانية





حذار من الحب

بقلم

جي دي موباسان

القصصي الفرنسي

«واحسست فى تلك اللحظة برغبة جنونية فى أن أطوق الفتاة بذراعى وأحملهـــا الى مكان مجهول كى أســـتطيع أن أهمس فى أذنيهـــا الرقيقتين بأنغـــام الحب الحانية »

الايام المشرقة الاولى من العام، وفيها تســتيقظ الارض من سباتها وتلبس رداء أخضر ٠٠ تبدأ هبات النسيم تداعب خدودنا ،وتملأ صدورنا ،فتبدو كأنها تنفذ الى أعماق قلوبنا، لتثير فيها شغفا بمرح مجهول وتغريها بالمغـــامرة والاســتمتاع بالربيع ٠ فى هذه الايام يكون فصل الشتاء قد ولى وأقبل شهر مايو ، فيوحى الى النفس بأن تكون طليقـــة متحررة من كل قيد ، وكأنمـــا دفء يسرى فى العروق !

فى صـــباح أحـد هـــذه الايام استيقظت من نومى ونظرت من نافذة حجرتى ، فرأيت زرقة السماء تضىء بأشعة الشمس ، وعصافير «الكنارى » تغرد فى أقفاصها فى نوافذ الجيران ،والنساء يترنمن بالاغانى وهن يقمن بأعمال البيت ، والشوارع تصـــخب بأصوات قوية تنبض نبراتها بالسرور بالحياة ٠٠ رأيت كل هذا فهرعت من منزلى دون أن أدرى الى أين ٠٠

كانت ترتسم على كل وجه ابتسامة ربيع ، وتسرى فى قســـماته حرارة اشراق عادت من جديد الى الوجوه ،وكان الهواء يفوح بالسعادة ٠ كانت المدينـــة بأسرها كأنمـــا شـــعرت بمداعبات نسيم عاشـــق ، وكانت الفتيات يرفلن فى ثياب الصـــباح الزاهيـــة ، وقد شـــع من نظراتهن الحنان ، وبدت فى حركاتهن ولفتاتهن رقة ورخاوة يهفو لهما القلب ويخفق فسرت الى حيث لا أكـــاد أدرى حتى بلغت نهر « السين » ، وكانت المراكب البخارية التى تربط بين الضـــواحى ترفع مراسيها ، فأسرعت الى احداها



ونزلت فيها وكانت قد اكتظت بأناس غمرهم البشر والابتهاج

وجدت جارتي في المركب فتـــاة عاملة ، ونظرت اليها في خبرة باريسي صميم . كانت فاتنة الوجه ، شقراء الشعر ، ذات نحر عجيب لاتكـــاد تتبينه من تحت شـــعرها الذهبي ، ولكنك رغم هذا تتلهف على أن تغمره بالقبلات

وحدقت في وجه جارتي الجميلة في جسارة حتى لم يســـعها الا ان تلتفت الى ، ثم غضـــت من بصرها فجأة ، ولكنى لمحت شبح ابتسامة على زاويتي فمها الرقيق

وكان النهر ينســـاب في رفق ودعة بين ضـــفتيه ، وكان في الجو دفء وصفاء ، وكأن الفضـــاء كله يتجاوب لتحية الحياة . ورفعت جارتي عينيها الساحرتين ، فالتقت نظراتنا مرة ثانية ! كانت فتنتها آسرة وهي تبتسم ، وكشفت لى نظرتها الخاطفة عن ألف سر . لقد تبينت في نظرتها عمقا عجيبا مجهولا ، وكل مبـــاهج الحب ، وكل الشـــعر الذى يلهم أرواحنا ، وكل النعمة التى نبحث عنها منذ الازل !

وأحسست في تلك اللحظة برغبة عارمة مجنونة في أن أطوق الفتـــاة بذراعي وأحملها الى مكان مجهول ! وما كدت أهم بأن أكلمها حتى مس كتفي أحد الناس ، وكان رجلا عادى المظهر ، لاهو شاب ولاهو شيخ . رأيته ينعم النظر في وجهي ، وقد شاعت في ملامح وجهـــه علامات الكآبة . ومضت لحظة قصيرة قبل أن يقول : « اسمع ! .. لدى ما أقوله لك ! .. » فلما رأى الرجل منى علامات النفور استطرد يقول : « انه أمر هام »

ولم يسعنى طبعا الا ان أقوم من مقعدى ، وتبعت الرجل الى الطرف الآخر من المركب ، وهنـــاك تريث الغريب لحظة ، وتلفت يمينا وشمالا قبل أن يقول :

« عندما يأتى الشتاء يا سيدى حاملا معه البرد والمطـــر والثلج ، ينصح لك طبيبك دائمـــا بقوله : « احفظ قدميك دافئتين ، واحـــذر النزلات الصـــدرية والزكام وما الى ذلك .. » وتتخذ أنت من ناحيتك كل الاحتياطات الممـــكنة ، فتلبس الصـــوف من الداخـــل ، والمعطف الثقيـــل من الخـــارج ، والحـــذاء السميك الذى لا ينفذ منـــه المطر ، ومع هذا كله فقد تجد نفسك طريح الفراش . ولكن حينما يقبل الربيع بأزهاره ونسائمه ونفحاته الدافئة ، وشذا حقوله ومراعيه ، فانه يحمل معه الى النفس الرخاوة والاستسلام ، وعندئذ لاتجد من يقول لك : حذار من الحب ! .. انه يتربص في كل مكان ، وينتظرك عند كل ناصية أنيابه مرهفة وأسلحته فتاكة ، وهو على أتم استعداد ليشن هجومه عليك ، فحذار من الحب ! .. انه أشد خطرا من البرد والزكام ومن نزلات الصدر ، وهو لايعفو قط ، ويسوقنا لاعمال جنونية ليس الى تلافيها أو اصلاحها من سبيل ! »

وسكت محدثي لحظة كأنما يستعرض في خاطره ذكريات تلح عليه ، ثم عاد يقول :

« نعم يا سيدى ! ٠٠ أقول لك ان على الحكومة أن تضع على الجدران لافتات كبيرة تقول فيها في كل عام: « لقد عاد الربيع فاحذروا الحب يا أهل هذا البلد » ، تماما كما يكتب على الجدران المطلية حديثا : « احذروا « البوية » ! ٠٠ نعم ، ان الحكومة تنسى القيام بهذا الواجب ، فأخذت أنا على عاتقى أن أقول لك : اياك والحب ! انه متأهب دائما للانقضاض عليك ، وانى لاجد نفسى مضطرا الى أن أنذرك كما ينذر الناس في روسيا عابر السبيل الاجنبي ، بأنه مهدد بأن يدفن في أية لحظة تحت عاصفة من الجليد ! »

وتملكتنى دهشة بالغة من هذا المخلوق العجيب ، فقلت له وأنا اتخذ مظهر الجد والوقار :

ـ يبدو لى يا سيدى أنك تقحم نفسك فيما لايعنيك !

فقال وهو يشير بيديه اشارة تدل على عدم المبالاة :

ـ آه يا سيدى العزيز ! ٠٠ أتراك ان رأيت رجلا يشرف على الغرق ، لاتمد يدك لانقاذه وتتركه الى أن يهلك ؟ ٠٠ بالطبع لا ! دعنى أقص عليك قصتى حتى تفهم سبب جرأتى في مخاطبتك على هذا النحو

□

« كان ذلك في مثل هذا الوقت من العام الماضى ، وكنت أعمل كاتبا بالبحرية ٠٠ ومع أن رؤساءنا مدنيون فقد كانوا يعاملوننا كالبحارة

وكنت جالسا أعمل في مكتبى ذات صباح ، عندما نهضت من على مقعدى لاستريح قليلا من عناء العمل ، والقيت نظرة من خلال النافذة ، فرأيت تباشير الربيع تغرينى بالانصراف من المكتب في ذلك اليوم ٠ فاستأذنت رئيسى متعللا بعذر كاذب لم يصدقه الرجل ، وقال لى : « كان الله في عون رئيس يرأس أناسا على شاكلتك ! »

وانطلقت من فورى الى نهر « السين » ، وكان الجو كما هو عليه اليوم تماما فركبت المركب البخارى قاصدا الى « سان كلو » آه يا سيدى لو أن رئيسى طيب القلب رفض أن يسمح لى بالانصراف ! لقد بدا لى يومئذ أن طبيعتى كلها تتمدد في الشمس ، وكنت عاشقا كل شيء : المركب ، والنهر ، والابنية وجيرانى! نعم ، كنت أتطلع الى كل شيء وكان الحب قد نصب لى شباكه !

وفى محطة « التروكاديرو » صعدت الى المركب فتاة تحمل معها ملفا صغيرا وجلست في مواجهتى ٠ لم يكن ثمة شك في أنها جميلة فاتنة ، ولكنى لم أكن أعلم عندئذ أن النساء يظهرن أجمل مما هن عليه في جو الربيع ، ويكون فيهن من السحر الخفي ما يفعل في رءوس الرجال

فعل النبيذ العتيق !

ونظرت اليها فنظرت الى كما فعلت فتاتك تماما منذ لحظة ،وأخذنا بعدها نتبادل النظرات في صمت. ومرت لحظات رأيت بعدها أننا قد تقدمنا الى حد يكفي لان نتبادل الحديث ، فخاطبتها فاستجابت لى ، وكانت كما تشتهى النفس من الرقة والفتنة ، فأدارت رأسى بما لم يبق معه مزيد !

وغادرت فتاتى المركب فى «سان كلو » اذ كان عليها أن تسلم اللفافة التى كانت معها ، فلما عادت الى الشاطىء كانت المركب قد تحركت، فسرتالى جوارها فى صمت ،لايقطعه الا صوت تنهداتنا تصدر من أعماق صدورنا بين حين وآخر فى ذلك الجو الآسر ، ثم قلت لها فجأة :

ــ ما أجمل الغابة آلآن !

ــ هذا لاشك فيه

وتجرأت بعض الشىء فى تلك اللحظة وعدت أقول :

ــ هل لك أن نقوم بجولة فيها ؟

فألقت الفتاة علي نظرة خاطفة من وراء جفونها الناعسة وكأنها كانت تريد أنتأخذ منى ميثاقا، ثم ترددت لحظة قبل أن تقول :

ــ حسنا .. هيا بنا !

وأوغلنا بين أشجار الغابة جنبا الى جنب ، ونحن نسير على العشب الندى فى خفة ودعة . وآنقضت لحظات ، ثم أخذت الفتاة تغنى فى صمت حنون ، وهى تخلط فى مرح ظاهر بين ألحان «الاوبرا» وبين الغناء الشعبى !

آه يا سيدى ! .. ما كان أروع هذا الغناء الشعبى ! لقد أثر فى نفسى الى حد البكاء ، وانى لانصح لك بأن تأخذ حذرك من فتاة تغنى فى الخلاء ، خاصة ان كان غناؤهامن نوع الغناء الشعبى !

وغنت فتاتى حتى أدركها التعب، فجلست تستريح على ضفة النهر الخضراء ، فلم يسعنى عندئذ الا أن ألقى بنفسى عند قدميها وأن آخذ يديها الصغيرتين بين يدى ، اليدين اللتين غطى أناملهما «شغل الابرة »! لقد مس منظرهما أوتار قلبى فقلت لنفسى ان هذه هى شارات العمل المقدسة ، فهل تعرف المعنى الحقيقى لهذه الشارات المقدسة يا سيدى ؟ انها كل ما يمكن أن تحتمله يد المرأة من عمل مرهق فى داخل البيت وخارجه ..

وجلسنا هكذا ، ينظر كل منا طويلا فى عينى صاحبه . آه يا صديقى من عيون النساء ! ياللقوة التى تنبعث منها لتغزو وتخضع وتسود ! يا للأبدية التى تشع من أعماقها ! يخيل الى أن النظر فيها يكون أحيانا هو النظر فى أعماق الروح، ومع ذلك فانالمرء لو أستطاع فعلا أن ينظر الى أعماق آلروح ، لكان أسعد حالا وأسلم عاقبة .. »

▭

وكف محدثى عن متابعة الكلام

لحظة بدا لى خلالها أنه مستغرق فى تفكير عميق وهو ينظر فى شرود الى مياه النهر وهى تنساب فى رفق من وراء سياج المركب الصغير ،فمسست كتفه فى رفق وقد استبد بى الفضول لمعرفة بقية قصته ، فاستطرد يقول:

« لست أريد أن أطيل عليك ، وقصارى القول أن جنونا كان قد تملكنى حينئذ وأفقدنى صوابى فأخذتها فجأة بين ذراعى ، ولكنها صاحت بى قائلة : « اليك عنى .. أتوسل اليك ! » فألقيت بنفسى عند قدميها وأخذت أزجى اليها كل ما يجيش به صدرى من عواطف ، وأفضى اليها، فى رفق وهدوء بما كان يغمر قلبى فى تلك الساعة من أحاسيس الحب وتباريح الغرام .وما ان فعلت ذلك حتى ارتسمت على صفحة وجهها الجميل دهشة بادية ، وكأنها عجبت لتغير الحال بغتة ، فتأملتنى بنظرة طويلة فاحصة ولزمت الصمت ، ولكنى قرأت فى نظرتها أنها تريد أن تقول لى : « أهذا هو الجنون ؟ .. حسنا يا صديقى فسوف نرى ! »

اننا معشر الرجال عملاء سذج فى سوق الحب بين البائعات الماهرات، ولم ألبث أن تبينت حماقتى وغبائى! فقد كنت أبحث عن شىء غير مادى شىء خيالى هو المثل الاعلى فى الحب، بحثت عن الظل وكان خليقا بى أن آخذ المادة !

ولما ضاقت الفتاة ذرعا باحتجاجاتى نهضت واقفة ، وقفلنا راجعين الى « سان كلو » ، ولم نفترق حتى وصلنا الى « باريس » . ولاحظت أن الفتاة قد بدا عليها الحزن والوجوم ، وانها أثناء العودة قد أخلدت معظم الوقت الى صمت كئيب، ولما سألتها مستوضحا جلية الامر أجابت تقول : « لا شىء .. انما كنت أفكر فى أن الايام التى لها جمال يومنا هذا قليلة حقا فى الحياة!»

وخفق قلبى بين أضلاعى فى عنف عندما سمعت هذه الكلمات !

ومضت الايام وأصبحنا نلتقى فى كل يوم أحد ، فأخذتها على التوالى الى « بوجيفال » و « سان جرمان » ، و « ميزون لافاييت » ، و «بواسيه» .. والى كل بقعة وملجأ يلوذ به عشاق الضواحى

وانقضت ثلاثة أشهر بلغ بى الجنون فيها غايته فتزوجتها ،وسرعان ما اكتشفت جهلها وغباءها ، وبقيت تردد على مسامعى تلك الاغنية الشعبية القديمة . وكانت لاتنفك تتشاجر مع بائع الفحم وتقص على زوجة البواب تفاصيل ما يقع فى حياتنا اليومية ، وتفضى الى خادمة الجيران بأخفى أسرار البيت .. وباختصار ، كانت تقحم زوجها دائما فى هذه الحكايات السخيفة ، حتى ليكاد يبكى اشمئزازا من كل هذا الغباء !

▭

وتوقف الرجل الغريب فى حديثه عند هذا الحد ، فرفعت بصرى اليه. ولشد ما كانت دهشتى عندما

لاحظت أنه كان قد بلغ من الانفعال والاضطراب حدا شعرت معه بأن أنفاسه توشك أن تختنق ! فهممت بأن أقول له شيئا حينما توقفت بنا المركب فى « سان كلو » ، ونهضت الفتاة التى كانت قد استرعت نظرى، ونظرت الى وجهها فى اهتمام وهى تسير فى بطء ودلال، فرأيتها تتأملنى طويلا بعينيها وهى تمر من أمامى فى طريقها الى النزول ، وقد ارتسمت على شفتيها إبتسامة تفيض بالجاذبية والاغراء !

ولما أوشكت الفتاة أن تصل الى المعبر ، أسرعت بالنهوض من مقعدى لاتبعها ، ولكن ما كان أعظم دهشتى عندما قفز الرجل الغريب من مكانه فجأة ولحق بى فى طرفة عين ، ثم أمسك بى من ذراعى فى تشبث واصرار ، وهو يمنعنى من اللحاق بالفتاة ! فحاولت جاهدا أن أتخلص من قبضته ، ولكنه لف ذراعيه حول خصرى ، وردنى الى الوراء فى قوة وهو يصيح بصوت سمعه كل الحاضرين : « كلا يا صديقى ٠٠ أنك لن تذهب ! »

فالتفت الجميع نحو مصدر الصوت، ودوت على الفور ضحكات صاخبة من كل جانب ، فتسمرت فى مكانى فى سخط وغضب ، وشعرت فى تلك اللحظة بأنى لا أملك من الشجاعة ما أستطيع به أن أواجه سخرية وفضيحة اخريين !

ولم تكد تنقضى لحظة أخرى حتى تحركت بنا المركب وأنا واقف فى مكانى كالمذهول لا أنطق بكلمة ولا آتى بحركة ٠ وظلت الفتاة واقفة على ضفة النهر تراقبنى بعينيها وأنا أختفى فى يأس وقنوط ، بينما مال الرجل الغريب على أذنى وهمس قائلا وهو يفرك كفيه فى ارتياح شديد : « والآن أيها الشاب ، لقد أديت لك خدمة حقيقية ! »

سر العافية

ذهب شيخ فى الخامسة والسبعين الى طبيبه ، وطلب منه ان يفحصه فحصا عاما دقيقا . فلما فرغ الطبيب من ذلك التفت اليه وقال له وهو يبتسم :

— ان صحتك على مايرام ، فهل سرت فى معيشتك على نظام معين يبرر ما تتمتع به فى مثل هذه السن من صحة وعافية ؟

فأجابه الشيخ قائلا وقد اشرق وجهه بابتسامة هادئة :

— عندما تزوجت منذ خمسين عاما اتفقت انا وزوجتى على ان تلزم هى الصمت اذا تملكنى الغضب ، واخذت الومها واعنفها . كما اتفقنا على ان اغادر البيت اذا صارت هى على مثل هذه الحال . وقد انقضت علينا الان خمسون سنة تمتعت خلالها بنصيب كبير من العيش خارج البيت . ولا شك فى ان هذا سر ما اتمتع به من صحة وعافية

مشكلة الشهر ...



هل قضت السينما على المسرح ؟

آراء طائفة من أهل الفن

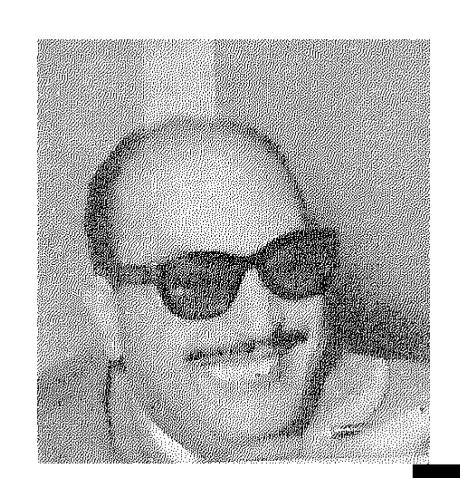
في العالم اليوم صراع عنيف بين السينما والمسرح ، ولا مراء في أن السينما قد اجتذبت الكثيرين ممن كانوا روادا للمسرح ، ورجال السينما يفرغون ما في طوقهم للتقدم في الفنون السينمائية وفي العمل على اجتذاب الجماهير الى دورها العديدة المنتشرة في كل ركن من اركان البلدان الكبيرة والصغيرة على السواء . وقد تقدمت السينما في خلال ربع قرن تقريبا تقدما عظيما باهرا ، في حين ان المسرح ، رجع القهقرى في كثير من بلاد العالم ، ولم تبذل جهود جدية في رفع مستوى المسرح ، والعمل على اجتذاب الجماهير اليه ، ومقاومة تيار السينما

والآن :

- هل قضت السينما على المسرح ؟
- وهل انتشارها العظيم على حساب المسرح ؟
- وما هي الوسائل التي يجب اتباعها في نهضتنا السينمائية والمسرحية على السواء ؟

وقد تفضل بالاجابة على هذه الاسئلة كل من :

الاستاذ أحمد حمروش ، والاستاذ نجيب محفوظ ، والاستاذ كي طليمات ، والاستاذ يوسف جوهر ، والاستاذ أحمد بدرخان



رأى

الأستاذ احمد حمروش
مدير المسرح القومي

« فى كل بلاد العالم نجد المسرح فى طليعة الفنون ، وهو الاساس فى وجـود السينما ، والارتباط الحى بين الممثل والجمهـور هو المسرح »

اعتقد أن المسرح خطافى السنوات الاخيرة خطوات واسعة الى الامام ، واعتقد أنه ليس هنـاك صراع بين السينما والمسرح ، وعلى السينما أن تسارع لتلحق بالمسرح ، فان الفرق شاسع بين الحركة السينمائيـة ، والحركة المسرحيـة ، ويجب على رجال السينما أن يتخذوا من المسرح اسوة حسنة قبل أن تفلس السينما ورغم كثرة الافلام السينمائية التى تغرق السوق ، فاننا لا نجد فيلمـا منها كان له من المجد والخلود مثل ما لمسرحية ناجحة ، ويكفى ان تقلب صفحات الصحف والمجلات الفنية ، لتتأكد مما أقول ، فالاوساط الفنية ترحب ترحيبا حارا بالمسرحيات ، وتخصص من يستعرضها وينقدها وتجد أستجابة فنية من الجمهـور أكثر مما ترحب بالافلام التى تعرض بدور السينما ، وهذا دليل واضح على اهتمام الجمهور بما يـدور على خشبة المسرح

وفى كل بلاد العالم نجد المسرح فى طليعة الفنون ، والارتباط الحى بين الممثل والجمهور هو المسرح ، وهو الاساس فى وجود السينما ، وله رواده ومحبوه الذين يؤثرونه ويفضلونه ، ويجدون بين رحـابه متعة فنية ، تريحهم ، وتبعث المسرة فى نفوسـهم · ولذلك لن تؤثر السينما فى جمهوره على الاطلاق

ويكفى أن أذكر أن رواد المسرح كانوا منذ سـنوات قليلة ١١ ألف متفرج واصبحوا فى العام المـاضى ١١٢ الف متفرج · كما كان عدد المسرحيات فى الموسم يعد على اصابع اليد الواحـدة ، فأصـبح عـدد المسرحيات فى موسم واحـد ٢٥ مسرحية ، وكان أكبر أجر يدفـع لمؤلف مسرحى هـو ١٢٠ جنيهـا مصريا حتى عام ١٩٥٦ فارتفع هذا الرقم الآن الى ٢٠٠ جنيه ، وكانت الاعمال المترجمة تشترى بمبـالغ زهيدة ، أما المترجم اليوم فيتقاضى ١٠٠ جنيه مصرى

وكان عدد رواد مسرحية سقوط فرعون فى الموسم المـاضى ٢٥١٢ شخصا فى ١٢ حفلة ، وزواج الحلاق

١٢٤٥٣ فى ٣٠ حفلة ، ودمـــوع ابليس ٦١٧٧ فى ١٨ حفلة، والصفقة ١٢٣٣٧ فى ٣٧ حفلة ، والناس اللى فوق ١٢٢٨٩ فى ٣٠ حفلة ، وجمعية قتل الزوجات ٧٣٥٣ فى ٢٢ حفلة والوارثة ٥٩٥ فى ١٤ حفلة ، كمـا بلغت مصروفاتنـــا ٢٦٠ مليمـــا و ٣٥٨٦٠جنيها وايراداتنا ٢٧١مليما و ٣٦٧٥٨ جنيها

وقد قدمت الفرقـــة مسرحيات شتى من جميع الثقافات العالمية ، وترجمت لاساطين الفكرالغربى ممن لم يشهد المسرح العـــربى انتاجهـم الفنى ، واذكر منهم الفيلبســوف الوجودى جان بول سارتر ، الــذى قدمت له الفرقة مسرحيـــة الأيدى القذرة وهى من ترجمة الدكتـــور محمد القصاص ، وتولستوى الذى ترجم له الأستاذ فتوح نشـــاطى مسرحية « سلطان الظلام »

ولم نأل جهدا فى تطعيم الفرقة بدماء جديدة ، وقدعقدنا منذ اسابيع امتحـــانا لبعض الممثلين الجــدد ، وشكلنا لجنـة من المخرجين بوعميد معهد التمثيل لامتحان المتقدمـين ، وقد اختارت اللجنة فعلا بعضهم ، ومن المنتظر أن يشتركوا فى بعض المسرحيات الجديدة

كما اهتمالمسرحالقومي بالمسرحيات الغنائية ، ومن المنتظر أن تقــدم الفرقة فى الموسـم القـــادم بعض المسرحيات الغنائية ومنها مسرحية « العشرة الطيبة » وهى من تاليف المرحوم محمد تيمور وازجال بديع خيرى وألحان سيددرويش ، واخراج زكىطليمات ، والأرملة الطروبوهى مسرحية غنائية من تأليف « فرانسز ليهار » وترجمة عبد الرحمن الخميسى ومسرحية « مهر العروســـة » من تأليف عبد الرحمن الخميسى كذلك

وفى المسرح الدرامي سيقـــدم المسرح القومى مسرحية « تلميـــذ الشيطان » وهي من تأليف جـورج برناردشو وترجمة الدكتور مختار الوكيل واخــــراج نبيل الألفى ، ومسرحية حياة تحـطمت للاستاذ توفيق الحـــكيم ، ومسرحية « أنتت أسود » وهى من تأليف ج جاو ٠١٠ دبسو وترجمة المرحوم أحمد يوسف وقصر فى الجنة من تأليف ديزموند ستيوارت وترجمة أنور المشرى وهي تدور حول الجزائر ، ومسرحيـــة « سيأتى الوقت » وهى من تـــأليف رومان رولان وترجمة حمدى غيث ، ومسرحيـــة « رادوبيس » وهى من تأليف الكاتب القصصى المعـــروف نجيب محفوظ واعداد محمد عبـــد العزيز ، وصلاح طنطاوى ٠ كمـــا سيقدم المسرح العربى مسرحيـــات محلية مثل« أيام زمان » و « عرسان فى المزاد » و « الساعة عشرة »

أما فى الميدان العربى فسـيقدم المسرح القــومى مسرحيـــة مصرع كليوباترا لأحمد شوقى وقافلةالنور لعزيز أباظة

وهكذا نجد أننا لا نالو جهدا فى سبيل العمل على رقى المسرح ، ونحن لا ندعى أننا وصلنا الى الكمال وأنما

نحن نعمل بكل طاقتنا فى سبيله ، وعلى السينما أن تحاول اقتفاء آثار المسرح ، فالسباق شديد بين السينما والمسرح ، واعتقد أن مؤسسة السينما لا تستطيع أن تحيط بجهودها جميع الافلام السينمائية التى يتراوح عددها بين المائة وأكثر ، بينما يبلغ عدد المسرحيات فى الموسم أقل من هذا بكثير ، وخير لنا أن تنتج مسرحيات معدودة من أن تنتج أفلاما فاشلة



الأستاذ نجيب محفوظ
مدير الرقابة على السينما

« لابد أن نفرق بين طبيعة السينما والمسرح ، فالمسرح نشأ فى احضان المعابد ، اما السينما فنشأت فى احضان التسلية ، وخضوع السينما للجمهور يجعلها دائما تضحى بالفن فى سبيل النجاح »

الواقع التاريخى ان المسرح أعرق من السينما وان كان اغراق السوق بالافلام السينمائية من الاسباب التى صرفت جمهرة من الناس عن المسرح ، وقد ازدهر المسرح العربى أيام فاطمة رشدى ، وعلى الكسار ويوسف وهبى اكثر من السينما ، ولم تلبث أن انطفأت هذه النهضة المسرحية لسبب بسيط وهو أن « الميلودراما » قداستنفدت اغراضها وحينئذ اشتدت سواعد السينما واستطاعت أن تأخذ مكانها فى الميدان ، واجهزت السينما على بعض النهضات المسرحية المعدودة ولكنها لم تستطع أن تقتلها قتلا وتسلمها الى الموت

وقد استطاع نجيب الريحانى بعد ذلك أن يخطو خطوات محمودة بالمسرح ، واستطاع أن يجذب حوله جمهورا كبيرا من المشاهدين الذين أعجبوا بفنه كل الاعجاب ، ووجدوا فى مسرحياته لذة لا تعدلها لذة ، وقد سجلت السنوات الأخيرة التى قام فيها الريحانى ببطولة مسرحياته نجاحا منقطع النظير ، وفى تياره انطلق «اسماعيل يس» يقوم بأدواره على المسرح ، وتدل الاحصاءات الاخيرة على نجاح رائع للمسرح الحر ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن المسرح لابد من وجوده رغم السينما

وقد راعت السينما — ابتغاء النجاح والرواج — المبادىء الاساسية فى نجاح المسرح ، فلجأ المخرجون الى ألوان الميلودراما التى انتشرت على المسرح كما لجاوا الى المسرحيات

الغنائية الراقصة، ولم يلبث الرقص أن اصبح عنصرا هاما من عناصر النجاح فى السينما ، وحرص المنتجون على الاستعانة باشهر الراقصات لضمان انتاجهم السينمائى

ولكنى أعتقد اعتقادا راسخا أن انتشار المسرح دلالة على رقى الذوق أكثر من انتشار السينما لانه فى الاكثر الغالب أقرب الى الفن الرفيع

والافلام التى تعرض علينا تمثل لنا التقهقر بل الاصرار على التقهقر بسبب كثرتها ، ولكن السينما على أية حال ، تنتج فى العام مائة فيلم فاذا اعتبرنا ٩٠ فيلما رديئا ، كانت هناك عشرة أفلام جيدة ، ونحن لم نكن نظفر فى أى موسم من المواسم فى السنوات الماضية بهذا العدد من الافلام الجديدة بل كنا نفتقر كل الافتقار الى فيلم واحد أو فيلمين فى الموسم

وهذه النسبة توضح أنه رغم الكثرة ووجود المتطفلين فى الميدان السينمائى ، فان السينما تتقدم الى الامام ، وسوف تشهد السنوات القليلة القادمة نهضة سينمائية كبرى ولا سيما بعد اصدار القانون الجديد الخاص بعدم تصدير المصنفات الفنية الهابطة من الناحية الفنية ، فالأفلام سوف تعرض على الرقابة لتتحكم فيها ، لا من الناحية الرقابية فقط وانما من الناحية الفنية كذلك ، وليس من شك فى أن هذا القانون سوف يدفع المنتجين الى الانتاج الطيب أو اغلاق الباب وعدم الانتاج

ولكنى مع هذا أنادى بوجوب زيادة العناية بالمسرح ، ونحن فى حاجة الى مسارح أكثر ، وهنا لابد أن نفرق بين طبيعة السينما والمسرح، فالمسرح نشأ فى احضان المعابد ، أما السينما فنشأت فى أحضان التسلية ، وخضوع السينما للجمهور الواسع يجعلها دائما تضحي بالفن فى سبيل النجاح ، ولذلك كانت الافلام السينمائية الناجحة تعد على الاصابع ، أما المسرح فان جمهوره محدود ، متعلم مثقف ، والمسرحية الناجحة تظل تغزو السوق أعواما طوالا ، ومشكلة المسرح فى حاجة الى حل بانشاء مؤسسة على غرار مؤسسة دعم السينما ، تسمى مؤسسة دعم المسرح ، ويكون من مهمتها العمل على مؤازرة المسرحيات الفنية الرفيعة ، واعدام المسرحيات الهزيلة

وهنا يتطرق بنا الحديث الى مهمة الرقابة ودورها فى الحركة السينمائية ، فاقول انى أعتقد أن الأصل فى الفن هو الاباحة لا التحريم ، ولابد أن يكون الفن بناء لا هداما ، ومن ثم كنت ألجأ الى التسامح في حدود أغراض الدولة الثقافية ، وأحب أن تعرف أن دستور العمل لدينا هو خطبة السيد ثروت عكاشة فى افتتاح أول مجلس ادارة لمؤسسة دعم السينما ، وان يد

الادارة لا تمتد للتعديل أو القطعأو المصادرة الا وأناكاره • ولكننانعمل دائما على رعاية الآداب ، وحماية أمن الدولة ، وصيانة مصالح الدولة العليا

فاذا توخى المنتجون السينمائيون ما سبق أن اشرت اليه فى هذا الحديث ، امكن لنا الحصول على فيلم جيد نظيف ، كما أن انشاء مؤسسة لدعم المسرح من العوامل الهامة فى انعاش الحركة المسرحية فى البلاد دون أن يكون نجاح السينما على حساب فشل المسرح



الأستاذ زكي طليمات

مدير معهد التمثيل سابقا

رأى

« ويجب ان نسجل فضل المسرح على السينما فى مصر، فاغلب ابطال السينما كانوا ابطالا للمسرح من قبل »

شأن المسرح من السينما شأن التصوير الزيتى والفوتوغرافيا ، فكل منهما محاسنه ومفاتنه ، ولكل منهما مايجذب اليه الافئدة ويستهوى اليه النفوس • ولذلك كان لكل منهما جمهوره ، وكان جمهور المسرح لا يتعارض مع جمهور السينما ، ولكنى مع ذلك أرى المسرح يتطور نحو التقدم • بيد انه لا يسير فى طريق مستقيم ، آحيانا يجمد ، واحيانا يتأخر ، وقد يرتد خطوة أو خطوتين ، ثم لا يلبث أن يعود الى الامام مرة أخرى • ومعنى هذا انى لا آتشاءم من الحركة المسرحية فى البلاد

أما الافلام السينمائية فمنها افلام جيدة ، ومنها إفلام متوسطة ،وهناك صنف ثالث يذكرنا بافلام عشرين سنة خلت

ويجب أن نسجل فضل المسرح على السينما فى مصر ، فاغلب ابطال السينما كانوا ابطالا للمسرح من قبل ، والرواد الاوآئل للسينما المصرية كانوا ممثلين ، أما فى أوربا فقد حاول المسرح أن يستفيد من السينما ويقلدها ، ومن أجل ذلك آستخدمت المسارح الدوارة ،والمسارح ذات المصاعد المتحركة كما أراد المسرح أن يجارى السينما فى تعدد المناظر ، وجاءت فترة اشتركت فيها السينما مع المسرح ، وكان الأصل فى الرواية أن تحكى الاحداث على لسان أشخاص الرواية ، ولكن بعض المخرجين المسرحيين آثروا أن

يستخدموا الشاشة في سرد هـذه الأحداث ، فتهبط الشاشة فجأة ليرى المشاهد بعينيه الأحداث بدلا من أن يسمع قصتها من اشـخاص الرواية ، ولكن هذه المحاولة لم تنجح لأن للمسرح مقومـات تختلف كل الاختـلاف عن السينمـا ، والمسرح لابد أن يعيش فى قيم وأوضاع جديدة لا تجاريه فيها السـينما ، فالمسرح لا يحفل بتعدد المناظر الذى نلاحظه فى السينما ، انما يحفل بالحـوار والحبكة فى الموضوع

والممثل السينمائى الخـالص لا يمكن أن يصلح للمسرح ، فزبيدة ثروت أو ماجدة أو فاتن حمامة أو غيرهن من نجوم السينما لا يصلحن لأداء أى دور على المسرح . واذا حدث أن قامت احداهن بتمثيل أحد الأدوار المسرحية ، فانها لن تثبت أمام ممثلة عريقة فى المسرح من الصف الثانى ! زد على ذلك أن المسرح يحتاج الى صوت معين للالقاء ، وليس به ميكروفون، على العكس مما نجده عنـد أبطال المسرح ، فانهم يستطيعون أن يكونوا نجوما للسينما كذلك . والدليل على ذلك بين، واذكر من الاسـماء التى اشـتهرت فى الميـدان المسرحى ثم تألقت على الشاشة البيضـاء زكى رستم ، وحسين رياض ، وعبد المنعم ابراهيم

وان كانت لى نصيحة فى نهـاية هذا الحديث فهى عدم النظر الى الكم فى الانتاج بل النظر الى الكيف ، فنحن فى حاجة الى قدرات فنيـة رفيعة ، أكثر مما نحن فى حاجة الى اغراق السوق بأفلام ومسرحيـات شتى



الأستاذ يوسف جوهر
المؤلف السينمائى المعروف

رأى

«فالسينما سهلة الوصول الى الناس ، لانتشـار دور العرض الصيفية والشتوية ويوم أن تنتشر المسارح فى البـلاد بالصـورة التى نشاهدها فى دور السينما أو تقرب منها ، وترخص قيمة الدخـول ، يحدث الصراع الاكيد بين الطرفين »

أعتقد أن هناك صراعا بين المسرح والسينما . ويرجع هذا الصراع الى طبيعتيهما المختلفتين ، فهناك عـدد كبير من الأفـلام التى تعرض فى السوق ، واغلب الناس يذهبون الى السينما بدلاً من ان يذهبـوا الى القهوة ، أو أن شئت فقل فى الاوقات

التى يسأمون فيها من القهـــوة ان كانوا من روادهـــا ، وقد يتكلف الشخص الواحد فى سبيل رؤيـــة ثلاثة أفلام دفعة واحدة ثلاثة قروش بمعدل قرش واحد للفيلم ، أما فى المسرح فان المسرحية تكلف الشخص أضعاف الأضعاف . أضف الى ذلك أن المسرح يحتاج الى اجهـاد ذهنى واستعداد خاص ، والسينمـــا لا تحتاج الى ذلك ، بل قد يذهب الرجل العادى الى دار العرض فى نصـــف الرواية أو ربعهـــا ، أو قد يكتفى المشاهد بفيلم أو فيلمين من الافلام الثلاثة !

فالسينما ســـهلة الوصول الى الناس ، لانتشـــار دور العـــرض الصيفية والشتوية ، فى شتى انحاء الجمهورية ، من أقصاها الى أدناها ويوم أن تنتشر المسارح فى البـــلاد بالصورة التى نشاهدهـــا فى دور السينما أو تقرب منهـــا ، وترخص قيمة الدخول ، يحدث الصراع الاكيد بين الطرفين . ومن أجل ذلك يجب أن نعمم المسرح ، ونجعله شعبيا ، ونوصله الى الناس ، لأنهم غـــير مذنبين فى عدم الاقبال عليـــه ، والمشكلة بين السينما والمسرح كتلك المشكلة القائمة بين الكتاب والجريدة فالملايين من الناس يقرءون الصحف بثمن زهيد ، بينما القلة من الناس أو الطائفة المعينة من الناس تقـرأ الكتاب ، وثمنه حوالى ٢٥ قرشـــا وهى لا تستطيع أن تستغنى عنه

وانى اعتقد أن المسرح فى حاجة ماسة الى عناية شديدة ، ويرجـــع سبب تأخره فى نظرى الى عدم وجود كتاب مسرحيين بالمعنى الصحيح ، لقد طلب منى منذ سنوات أن أكتب للمسرح، فألفت مسرحية مع المرحوم الاستاذ سليمان نجيب ، فتقاضينا عنها ٨٠ جنيها فقط ، وكان نصف المبلغ من نصيبه والنصف الآخر من نصيبى . وهذا المبلغ برمته يعتبر تافهـــا الى ما يتقاضـــــاه المؤلفون المشتغلـــون بالسينما ، فلابد من تشـــجيع المؤلفـــين المسرحيين بكل طريقة مستطاعة

وان من يقلب صفحات التـــاريخ يجد أن كثيرا من ابـــطال المسرح القدامى جمعوا ثروات طـــائلة من المسرح ، ولم تلبث السينما أن طغت على النهضة المسرحية فى البـــلاد واغرت بكنوزها الفنانين على اختلاف أنواعهم وتباين وظائفهم

وممثلو المسرح فى حـــــالة قلق نفسانى عظيم ، فالممثـــــل المسرحى الناجح يتقاضى حوالى أربعين جنيهـــا بينما زميله فى الوسط السينمائى يتقـــاضى عشرات الالوف كل عام ، فسرعان ما يهجر الممثل المجيد المسرح ويلوذ باحضان السينما !

وأرجو ألا يفهم من هـــذا انى من المدافعين عن كل الافلام السينمائيـــة

الحاضرة ، فالانتاج السـينمائى فى هذه الآونة معظمه هزيل ، ويرجع هذا الضعف الى صناعة الانتاج، والى المنتجين الذين لاهم لهـم الا الربح التجارى ، والاستعانة بمـوزعين يقيسون الاعمال الفنية بالمقيـاس المصرفى ، وكثيرا ما يصبح الانتاج السينمائى فريسة بين الاقتراض والاقراض ، فيكلف المنتج الفيلم كيفما اتفق وكيفما يكون ، وليس له غاية فنية غير الارباح المالية

وكثيرا ما يسدد المنتـج ديون الفيلم الحالى من الفيلم القادم ويكون ذلك كله على حساب الفن ٠ والمنتجون المغرضون يعتبرون السينما أشبه بتجارة الصابون والفلفل سـواء بسـواء ، ويمضـون يبحثون عن موزعين لأفلامهم فى بيروت ودمشق وبغداد وغيرها ، قبل أن يظهر الفيلم نفسه وهذا من العجب العجاب !

فالعملية مقصـود بها الربح ، ورأس المال يجب أن يلف أكبر عدد من اللفات حتى يأتى بأكبر حصيلة ممكنة

ونحن لن نستطيع أن نتخلص من هذا المرض الفنى الا اذا ما وجدت عندنا طبقة من الفنيين المخلصين ، الذين لا يفـكرون فى شىء قدر ما يفكرون فى نجاح الفيلم من الوجهة الفنية ، ولن يأتى ذلك الا بتعضيد الدولة ، وتشجيع الفنيين الاكفـاء على خوض غمار الانتاج الفنى الرفيع



الأستاذ أحمد بدرخان
المخرج السينمائى المعروف

رأى

« والعيب الاساسى فى تقهقـر المسرح عندنا هو التاليف ٠ فتاليف المسرحية اصعب من تاليف القصـة السينمائية٠ والمسرح يساير النهضة الثقافية، ومسرحيات شكسبير وابسـن وموليير تحتاج الى جمهور خاص من المثقفين »

فى كل بلاد الدنيا السـينما والمسرح توأمان يسيران معا لا خصمان ويجب ان نلاحظ فى كل البـلاد المتقدمة أن المسرح متقدم ٠ لانه فى الواقع مدرسة كبرى ، سواء أكانت للجمهور أم الممثلين ٠ وأكبر دلالة على نجاح المسرح أن اشهر نجومـه جذبتهم السينما ليؤدوا نفس الادوار التى كانوا يزاولونها على المسرح أو يقومون بأداء أدوار مشابهة لها

والسينما والمسرح توأمان من ناحية مصدر واحد ، وهو التمثيل ، ولكن أحد الاشخاص قد يحب الخيـــال فيؤثر الســـينما ، فى الوقت الذى يحب فيه غيره الحقيقة فيؤثر المسرح والعيب الاساسى فى تقهقـر المسرح عندنا هو التأليف. فتأليف المسرحية أصعب من تأليف القصة السينمائية، وكتاب المسرحيات قلة ، ولابد أن تكون المسرحية مسايرة لواقع الحياة التى نحياها ، وهذا هو السر فى نجاح روايات نجيب الريحانى ، اذ كان الريحانى يعالج مشكلة اجتماعية نحسها مثل مشـــكلة الوقف ، أو مشكلة الحاكم الظالم ، أو نحو ذلك. فيجذب اليه النظارة ، ويتهافتون على حضور مسرحياته

والمسرح يساير النهضة الثقافية فى البلاد ،فضلا عن دوره الضاحك. ومسرحيات شـــكسبير أو هنريك ابسن أو موليير أو راسين تحتاج الى جمهور خاص من المثقفـــين الذين يتذوقون روائع الفكر العالمى

ومن هنا كان المسرح يختلف عن السينما ، فهى فن شعبى تعتمد على الحركة والتعبير ، والمشاهد يستطيع فى دقائق أن يســافر الى البرازيل مثلا دون مكابدة متــاعب الرحلة ، وركوب الطائرة !

ويجب ان اعترف باننا تقدمنافى الميدان السينمائى، ولكن تقدمنا كان حرفيا Technical لا فكريا . حقا نحن تقدمنا صناعيا باستخدام كثير من الآلات السينمائية الحديثة، ولكننا لم نتقدم فكريا لأننا جعلنــا الهدف الأول والاخير من الفيلم هو التسلية . وانا لا أنكر ان التسلية عنصر اساسى فى الفن الشعبى ، فن السينما ، ولكننا فى الواقع اعطينا له أهمية أكثر من اللازم . والحياة مليئة بالاوضاع والمشكلات التى يمكن لنا ان نعالجهـا بمختلف الطرق فى صورة جدية سليمة ، ونحن نتأثر بافلام الجنس ، ونعطى للجنس اهمية قصوى فى أفلامنا ، وهذا النوع من الافلام خطير كل الخطر على الشباب، وليس معنى هذا أننى ضد أفـــلام الجنس ، ولكننا نستطيع أن نهذب من هذه الافلام ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، فعندى ان المجلة التى تهتم بالجنس ، أشد خطرا من السينما التى تحتفل بالجنس ، لان المجلة قد يحتفظ بها القارىء لـــدة طويلة ، بينما خطر الافلام الجنسية وقتى ، ولايمكن استرجاع صـــور الافلام الجنسية بسهولة ، آلا بالذهاب مرة أخرى الى الفيلم أسابيع قليلة

ولابد أن نؤكد أن الأرباح التى تدرها السينما اليوم ، لا تعـــادل الأرباح الطائلة التى كانت تدرهافى سنوات الحرب الاخيرة . كان العمال الذين يعملون فى الجيش يحاولون ان يرفهوا عن أنفسهم دائما بالذهاب الى السينما ، ولأن مرتباتهم كانت باهظة ، فانهم لم يكونوا يبخلون على أنفسهم بانتقاء أغلى الاماكن فى دور العرض للارتفـــاع بمســـتواهم الاجتمـــاعى . زد على ذلك ان نذر

الحرب الرهيبة التى كانت تهــدد الناس بين الحين والحين، كانت تدفعهم الى التسلية في دور السينما والملاهى دون بخل أو تقتير . ولذلك كثرت الافلام الترفيهية فى تلك الآونة ، وما زلنا نسير في غمار هذا التيار الذى انتشر منذ الحرب العالمية الاخيرة . وتدخلت فيه عناصر شتى أفقـدته قيمته الفنية الرفيعة ، وانحدرت به الى مستوى التهريج والفوضى

ونحن نستطيع أن نستمد أفلاما ناجحة من موضوع قضية أو جريمة، أو من ميدان من ميادين علم النفس، ونضفي على الفيلم الحبكة الفنية البارعة الكفيلة باعتباره فى عـداد الافلام الراقية

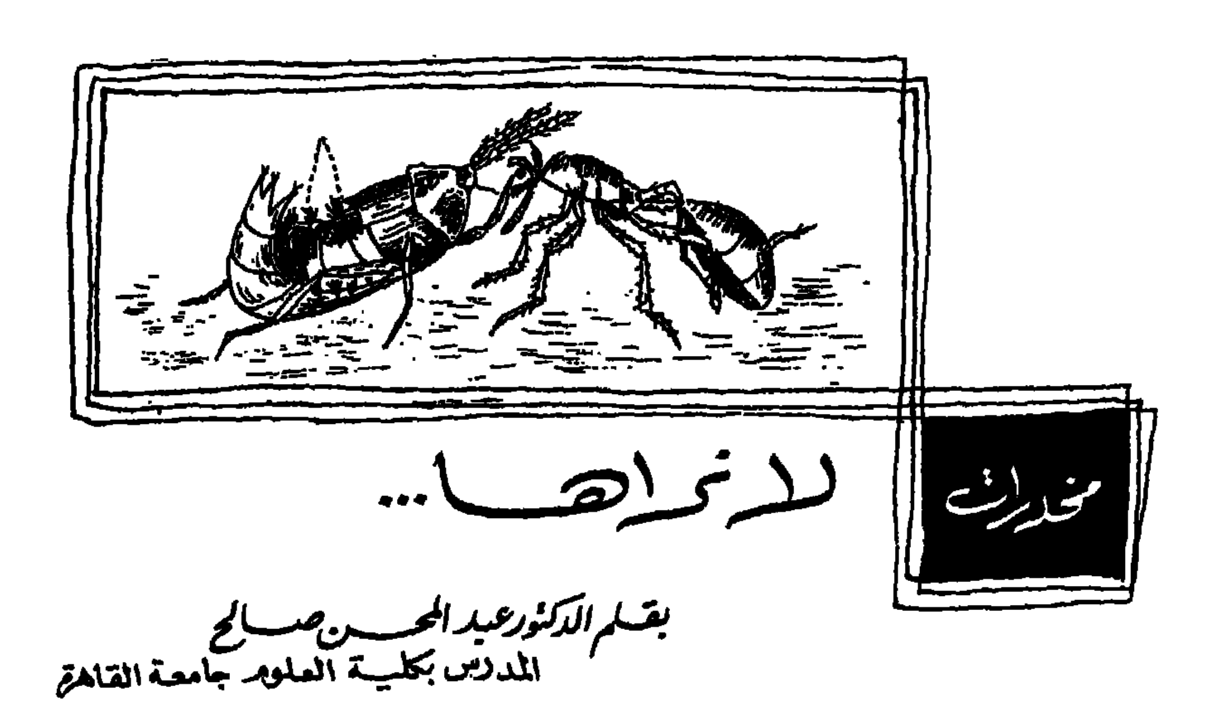
ولكنه ينبغى أن نفرق هنـا بين أعمال الأدباء الكبار ، وأعمـال السينمائيين ، فالاديب يكتب لجمهور معين ، وبطريقة خاصة ، ويستخدم الفلسفة والمنطق فى ايصال أفكاره الى القراء ، ويستعين بالاسـلوب الرفيع ،والبيان المشرق ، أما المخرج أو السـيناريست فله ادوات فى التعبير تختلف عن أدوات الكاتب أو الأديب ،وهذا هو الفرق بين العملين العمل الادبى والعمل السينمائى ، وذلك هو السر فيما وجدناه من خلاف بين توفيق الحكيم فى قصة « رصاصة فى القلب » والمخرج محمد كريم ، وهذا هو السر الذى من أجله رفضت اخراج بعض القصص الأدبية المعروفة لأدباء معروفين ، فأنا أعتقد أن المخرج يحيل الكلمات الى صور ، وصـور متحركة معبرة ، وانتـاج كثير من الادباء لايسهل تحويله بالصورة التى يتصورونها أو يتصورها الناس !

وقد عملت أدارة السـينما فى وزارة الثقافة والارشاد القومى على نشر الوعى السينمائى بين الجمهور، فقامت بترجمة كثير من اشهر الكتب السينمائية فى أوربا ، وامريكـا ، وروسيا الى اللغة العربيـة ، وتنوى اصدارها قريبا ، حتى يتم نشر الوعى السينمائى بين الجمهور عامة وبين محبى هذا الفن خاصة

واني وطيد الامل أن تساهم هذه الجهود فى نظافة السينما ودفعهـا قدما الى الامام كما أنى وطيد الامل فى العناية بالمسرح لأنه ـ كما سبق أن ذكرت ـ دليل على حضارة الأمة فيحث التوأمان الخطى نحو الامام .

من لواذع النجوم

قالت زوجة ممثـل مشهور للممثلة « لوسيل بول » انها قد ابتاعت هدايا رأس السنة الجديدة فى شهر اكتـوبر فما كان من « لوسيل » الا ان صاحت بها تقول : « ولكن كيف تستطيعين فى اكتوبر ان تعرفى من تكون صديقاتك فى أول يناير ؟ »



مخدرات لا نراها...

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح
المدرس بكلية العلوم جامعة القاهرة

« هذه صورة من صور الحياة ، صورتها يد قادرة فنانة ، واشرفت عليها ارادة عليا قاهرة ، يسأل أمامها الانسان ، ولا يسأل النمل »

في دنيانا مخدرات وخمور ، وفي دنيا النمل ، أيضا ، مخدرات وخمور وان اختلفت المشارب والامزجة بين النمل والانسان !!

ولا تحسبن أن الانسان هو صاحب المزاج الوحيد بين المخلوقات او انه مبتكر مغيبات العقل ولكن النمل سبقه في هذا المضمار ، بمئات الالوف أو ملايين السنين الصورة واحدة ٠٠ وان اختلفت الكائنات

فما هي قصة النمل مع سمومه ومخدراته ، وخموره وملذاته ؟!

قصته كقصة الانسان والخمر كل منهما يدفع الثمن بطريقته الخاصة ، فالانسان يقتر على نفسه وأولاده ، لينفق نقوده على ملذاته وسمومه ، وقد يهجر الانسان الزوجة والولد ، وينحدر الى هاوية سحيقة فيها الهلاك والذل والهوان

أما النمل فليست لديه نقود يدفعها لساقي الخمر ، أو بائع المخدرات ، ولكنه ، كالانسان يقدم الثمن غاليا من صحته ، وفي نفس الوقت يقدم ذريته ضحايا وقربانا ، ليأكلها صاحب المخدرات !! ٠٠ وياله من ثمن فادح !

أصحاب مصانع الخمور من الناس يتفننون في الاعلان عن هذه السموم بشتى الوسائل ، كي يخدعوا باعلاناتهم اخوانا لهم في

الانسانية ،فيقولون أن الخمـــور ليست بها الا نســـبة ضئيلة من الكحول لا تضر ، وأنهـــا تقوى الاجسام وتفتح الشهية ، وتجعلنا فى قوة الاسود ، وأن الـــذين لا يشربون الخمور لديهم تعصب دينى أعمى أو ما الى هذا وذلك من ضروب الدعاية عن سمومهم ، وكلها كـلام أجوف ، قصد منه أصحاب مصانع الخمور ربحا ماليا على حساب صحة وكرامة غيرهم من أبناء البشر ٠ هذا يحدث فى دنيا الانسان العـــاقل المتمدين

ونفس هذه الصورة موجودة فى عالم النمل الذى لا يمكن أن يوصف بانه متمدين ، ففيه موزعو خمـــور ومخدرات ، ولكنهم لا يملكون من طرق الدعاية ما يملكه الانسان ، بل يعلنون عن بضاعتهم بطرق مباشرة سريعة

والنملة لا تخدع نملة ، كمـــا يخدع الانسان انســـانا ، ولكن هناك عائلات أخرى فى دنيا الحشرات لا تنتمى من قريب أو بعيد لعائلات النمل ، وهى التى تخـــدع بعض أنواع النمل دون البعض الآخـر ، فليس كل نمل مخدوعا ، كما وأنه ليس كل انسان مخدوعا

ولاقدم اثنين من بائعى الخمور أو المخدرات فى دنياالنمل ،أحدهما اسمه لوميكيوزا Lomechusa والآخر اسمه آتميليس Atmeles ولا يذهب بنا الظن انها أســـماء لاجانب كخريســـتو وبنايوتى ، ولكنها اسماء علمية لخنافس صغيرة تستطيع أن تتسلل داخل بيـــوت النمل بما تحمـل من ســـموم وافرازات

وهذه الخنافس الصغيرة لاتحمل خمورها فى كئوس ، لتوزعهـا على الشاربين من أفراد النمل ، ولكن كئوسها عبارة عن شعيرات صغيرة عليها افرازات حلوة من مادة معطرة تجذب اليها النمل ، وهذه هى كل مؤهلات الاعلان عندهم ٠٠ اعـلان ودعاية مقدمان بالعطور

ولنبدأ فى رحلة مع هذهالخنافس الدقيقة ، فنراها تتوجه الى بيـوت أنواع خاصة من النمل ، فالغريزة هى التى تسيطر عليها وتقودهـا ، فاذا وجدت ضالتها ، دخلت البيت دون استئذان أو خوف ، لانهـــا تعرف سلفا ما ستقابل به منحفاوة وتكريم ، وقد يقابلها النمـــل فى الطريق ، فيسرع اليها ، ويلعق ما على شـــعيراتها الحلوة المعـــطرة ، ولشدما يحس هذا النمل بالراحـة والانسجام ، فلعقة واحدة من هذه الشعيرات تساوى عنده الدنيـــا وما فيها !!

ودخول هذه الحشرة الصـغيرة منازل النمل بهـــذه السهولة ، له دلالة قوية على أنها تسلبـه اللب ، ان كان هناك لب ، فالنمل جـــد حريص ، ولا يسمح لاى غـريب ، باقتحاممنزله آلا اذا كانهذا الغريب معروفا لديه وأنه ذو فائـــدة له ، يكنس له منازله أو يحمل موتاه ،

أو ينظف بيوته مما فيها من حشرات ضارة ، ولكن لمثل هذا المخلوق الصغير منزلة خاصة لدى النمل ، فهو الذى يسرع لاستقباله ويحمله الى دياره بكل عناية واكبار

فاذا دخل هذا الخبيث ، يقبل عليه النمل ، ويحيط به ، ليفوز كل فرد بجرعة بسيطة ، ولو قدر لك أن ترى هذه الصورة مكبرة لما اختلفت فى نظرك عن الحلقة التى يعقدها شاربو الخمور أو مدخنو المخدرات ، فتدور بينهم الكئوس أو « النارجيلة » والجميع فى غاية من السرور والانسجام ، الا أن النمل لايضيع وقته كما يضيعه الانسان فالنملة تذهب لتأخذ « لعقة » سريعة ثم تفسح لغيرها الطريق

ولا تظنوا أن هذه الخنفسة تجود بهذا الرحيق المخدر على النمل دون أن تطالبه بالثمن ، ولو علمتم الحقيقة لوجدتم النمل يدفع الثمن باهظا ، فالانسان يصرف نقوده بين مسكن وملبس ومشرب وغيره ، وليست للنمل نقود يدفعها ولكن نفس الصورة تتكرر بطريقة أخرى ، طريقة المبادلة والمقايضة التى كان يستعملها الاقدمون ، فالنمل يأخذ هذا المخلوق ليأويه ، ويخدمه ويحميه ، ويطعمه ويغذيه ، بل ويربت عليه كأنه مخلوق حلت معه البركات

ولا يقف دفع الثمن عند هذا الحد ، بل يتعداه الى ظاهرة خطيرة ، ظاهرة أكثر خطورة من تصرف انسان فقد وعيه ، من احتساء كمية كبيرة من الخمر ، فالمعروف عن النمل أنه رحيم بصغاره ، وانها ـ أى الصغار ـ لها الاولوية فى كل شىء ، فاذا حل بالمستعمرة خطر من الاخطار كان أول عمل للنمل هو الاسراع بالصغار بعيدا عن ميدان المعركة ، ثم يعود مسرعا للاشتراك فى معركة الموت أو الحياة ، الا أن هذه المخلوقة الخبيثة ـ بما تحمل فى شعيراتها من رحيق ، تفقد النمل غريزته الرحيمة نحو صغاره ، وقد يرى النمل هذه الخنفسة وهى تتوجه الى صغاره ، فتأكل منها ما تشاء دون أن يجرؤ النمل على مهاجمتها وهو على هذا الهجوم بقادر ، وقد يتسلل بعض النمل المخدر بصغاره اليها ، فيضعها بين فكيها ، لتلتهمها بشراهة وكأن النمل بهذا قد أكرمها وأرضاها لتفيض عليه من رحيقها الملعون !!

وقد تتنازل ملكة من ملكات النمل عن كبريائها وتتذوق مثل هذا الرحيق عن طريق مباشر أو بواسطة الشغالة والخدم ، وهنا تصاب الملكة بالعقم ، أو تنتج ذرية ضعيفة تكون عالة على سكان المستعمرة ، وبهذا تضع الطبيعة يدها ، لتتحكم فى تحديد النسل بين هذه المخلوقات رحمة بما عداها من كائنات

وبالرغم من كل هذا فان النمل يدلل هذه الخنفسة ويحملها فى الايام التى يصفو فيها الجو، ويضعها خارج بيوته لتتمتع بالنسمات

المعطرة ، وأشعة الشمس الدافئة ثم يعود بها الى داخل بيوته ،وتتكرر هذه النزهة يوما بعد يوم ،واسبوعا اثر اسبوع ، وشهرا بعد شهر

ويبلغ من حرص النمل على مثل هذه الخنافس أنه يصحبها معه فى هجراته من مكان لآخر ، ويحملها معه فوق ظهوره ، أو بين فكوكه كأبنائه الصغار ، فاذا ما حط به الترحال في المكان المناسب أنزلها أرفع منزلة !

فهذه الكائنات بين ممالك النمل اشبه شيء بالخمور والمخدرات في دنيا الانسان ، لانها تسلبهم الصحة والارادة ، وتنتزع منهم الحنان نحو الصغار ، وتجعلهم عبيدا أرقاء بعد أن كانوا سادة بين الاقوام ، وأنا أعذر النمل ولا اعذر الانسان فقد وهبه الخالق أعظم هبة ألا وهى هبة العقل والفكر

□

الا أن كل أنواع النمل ليست لها كل هذه الصفات ، كما وأن كل انسان ليس سكيرا أو مدمن مخدرات ، فاذا دخلت هذه الخنافس الى أنواع أخرى من النمل هاجمتها وقضت عليها في الحال ، قبل أن تكون سببا فى اضعاف صحة النمل، أو تكون دخيلة تقضى على بعض صغاره ، أو لصة تنهب شيئا من غذائه

وكأنى أتمثل هذه الصورة وهى تتكرر في عالمنا عندما يدخل رجل وبين يديه كئوس من خمور يعرضها على قوم فى معبد من المعابد أو بيت من بيوت الله ، فلا يكون من هؤلاء القوم الا تحطيم الكئوس ، وتحطيم حامل الكئوس

هؤلاء أقوام وأولئك أقوام ، وان اختلفت الصور بين نمل وانسان !!

وهناك تساؤل له قيمتهووجاهته: هل تركت الطبيعة هذه المهزلة دون أن تتدخل فيها رحمة بهذا النمل المسكين ؟!

وقبل أن أجيب على هذا التساؤل سأدخل بالانسان في لب هذا الموضوع ٠٠ والانسان له عقلمفكر وقد حذرته الكتب السماوية من أمثال هذه الموبقات ، فمنا من اتعظ ومنا من فجر ٠ وعندما رأت الهيئات الحاكمة أن الاوامر السماوية لاتكفى لردع الانسان ، عززتها بقوانين دنيوية سريعة صارمة للحد من هذا الوباء ، ولقد شهدنا ما أتخذته الجمهورية العربية المتحدة من اجراءات مشددة نحو هؤلاء المجرمين الذين ينفثون السموم بين الافراد تساعدهم فى هذا « الخنفسة الآثمة اسرائيل » لانها تزرع المخدرات ، وتتحايل على ارسالها للدول الاخرى بواسطة المأجورين من التجار الخونة ، ليقضوا على آدمية وكرامة ومستقبل اخوان لهم فى الانسانية

ونعود الىالنمل لنرى كيف أن الطبيعة الرحيمة بكل أبنائها ، قد رسمت الخطة وصممتها ، حتى تضمن لمثل هذاالنمل ــ أو لبعضه ــ

حياة كريمة ، فى الوقت الـــذى تحارب فيه حاملى السموم والمخدرات فتحد من تكاثرهم وسطوتهم

ففى وقت معين تتسلل هـــذه الخنافس من بيوت النمل الاحمـر الذى أكرمها وآواها وحماهــا ، وتنتقل الى بيوت أخرى يملكها نمل الخشب لانها تعلم أن البيئة التى عاشت فيها لا تناسب أطفالهـا فى النمو

وبشىء يشبه الايحاء تتوجــه الخنفســة الى بيوت نمل الخشـب الذى يستضيفها على الفور ، وتتوجه الى حجرات التمريض حيث تضـع ذريتها بين ذرية النمل ، وتبتدىء ذرية الخنفسة فى أكل بعض صغار النمل دون أن يعترض الاخير عليها بل يبالغ فى اكرامها ، فيقدم لهؤلاء الضيوف الصغار وجبة من رحيـق مع صغاره ، وبهذا يتمتع الضـيف بوجبة من لحم ، ووجبة من عسـل

وهنا تتدخل الطبيعة باصبعهـا وترسى قواعد التوازن بين المخلوقات فيهمل نمل الخشب أمر هـــذه الخنافس المتوحشــة ، وقـد يأكل بعضها ، وبهـــذا يكون الهلاك من نصيب أكثرها ، وتهرب قلة قليلة لتواصل حياتهــا من جـــديد بين ممالك النمل الاحمر ، وتستمر هذه الدورة من الحيـــاة متوازنة عـبر ملايين السنين

وبمثل هذه البساطة يقوم نمل الخشب بالدور الـذى تقــوم به الهيئات الحاكمة بمعـاونة بوليس المخدرات ، وينتقم لابناء عمومتـــه النمل الاحمــــر ، فالعين بالعين ، والحياة قصاص

وبعد .. فهذه صورة من صــور الحياة صورتها يد قوية قادرة فنانة وأشرفت عليها ارادة عليا قاهرة ، يسأل أمامها الانسان ولا يســأل النمل ، فالاول حمـــل الامانة .. أمانة الفكر والعقل ، وبالرغم من هذا فهو يسىء الى نفسه ـ رغــم النواهى ـ وهو يدرى ، بينمــــا النمــل يسىء الى نفســـه دون أن يدرى .. اللهم الا غــريزة أو وحى خفى يوجهــانه الوجهـــة المطلوبة للتوازن فى الحياة وبين المخلوقات

المؤلفون

بغير وجود المؤلفين ، لن يكون هناك ناشرون ، ولا مكتبات لبيع الـكتب ، ولا صحف او مجلات ، ولا مترجمون ، ولا ممثلون ، ولا مسارح ، ولا افلام سينمائية ، ولا مخرجون او منتجون لهذه الافلام . هذه هى مكانة هؤلاء المؤلفين ، وجدير بالناس ان يذكروا هذه الحقيقة

هـ. بيتس



وادى العناكب

«كان كل فارس يجرى بجواده فى داخل شبكة مروعة من نسيج العناكب البرية الوحشية ، وكلما مزق بسيفه جانبا منها ، تراكمت حوله طبقات اخرى»

قصة بقلم
الكاتب الانجليزى
هـ . ج . ويلز

وصل المطاردون الثلاثة عند الظهيرة الى منحن مفاجىء فى المجرى النهرى السريع ، يطل على واد فسيح ممتد الى غاية البصر ، وتقدم كبيرهم بجواده الى مرتفع صخرى عريض السطح ، وراح يمد أنظاره الى جوانب الوادى الصخرى المترامى الاطراف ، آملا أن يلمح الفتاة الهاربة مع حبيبها الشاب

كان رونالد باريلز ، صاحب مزرعة تبعد عن هذا الوادى مسيرة أربعة أيام على صهوة جواده ، وهو يطارد مع رئيس عماله كلارك ، وتابعه الخاص روبرت، فتاة خلاسية «مولدة» رائعة الجمال ، كانت تعمل فى مزرعته مع والديها ، وأحبها هو ، ولكنها كانت قد أحبت شابا من رعاة البقر ، وفرت معه بعيدا عن نفوذ صاحب المزرعة

ولكن رونالد باريلز لم يكن بالرجل الذى يستسلم للهزيمة ببساطة ، ويدع فتاة فى مزرعته الواسعة تسخر منه ، وتجعله أضحوكة أهل الولاية كلها ، فقرر مطاردتها ، والعودة بها ولو دفع فى هذا السبيل حياته

وها هو ذا قد وصل مع صاحبيه، بعد أربعة أيام من المطاردة المتواصلة، الى هذا الوادى الذى لم يسبق أن رآه فى حياته

كان يمتد الى غاية البصر ، تتناثر فيه الصخور الهائلة ، ومجموعات متفرقة من الادغال الشوكية ، وتقطع امتداده هنا وهناك بعض الاخاديد التى يحف بها العشب الاصفر الجاف ، وتنتهى أطراف هذا الوادى البعيدة بسفوح قرمزية لجبال وتلال ، قد تكون أكثر خضرة وأجمل منظرا من هذا الوادى الصخرى الجاف

وكانت التلال والجبال النائية تتقارب فى جانب من الوادى ، فتبدو بينها فتحة مظلمة تنم عن بدء منطقة من الغابات التى لا يعرف أحد الى أين تنتهى

وقال كلارك رئيس العمال بصوته الأجش وهو يمسح بأنظاره جوانب الوادى :

ــ لا أراهما فى أى مكان ! ولكن لا عجب ، فقد سبقانا بيوم كامل

فقال التابع روبرت ، وكان رجلا قصيرا نحيل الجسم :

ــ ولكنهما لا يعرفان أننا وراءهما

فغمغم السيد وهو يطحن أضراسه :

ــ ان اللعينة مارجرى تعرف بلا شك أننى لن أدعها تفلت بسهولة

ــ حتى لو صح هذا فما كان فى مقدورهما أن يبتعدا عنا كثيرا ، لانهما لا يملكان غير بغل واحد ، كما ان قدم الفتاة جريحة تتساقط منها قطرات الدماء بين الحين والآخر ، مما ساعدنا على اقتفاء آثارهما حتى الآن

وقال التابع القصير :

ــ لا يمكن ان يكونا قد اجتازا هذا الوادى ، فلو اننا انطلقنا فيه مسرعين ، فمن المحتمل أن نجدهما مختبئين وراء بعض هذه الصخور الضخمة

فهتف السيد قائلا :

ــ هلم وراءهما !

واخذ الرجال الثلاثة ينحدرون فى حذر على السفح الصخرى المؤدى الى قاع الوادى المنبسط . وهناك، فى القاع ، راح السيد ورئيس عماله يتفحصان بنظراتهما النفاذة آثار الحوافر والاقدام على أرضية الوادى الصخرية المكسوة هنا وهناك بأعشاب جافة صفراء ، وبادغال من النباتات البرية ، والشوكية ، وكانا يريان بين الحين والآخر بعض الاعشاب المضغوطة مما ينم عن مرور اشخاص عليها ، بل لقد رأيا آثار أقدام آدمية ، وبقعا بنية اللون لاشك أنها قطرات جافة من الدماء المنثالة من جرح قدم الفتاة

وبعد مسيرة ساعة ، أحس التابع روبرت فجأة أن العالم غارق فى بحر من السكون المريب ! فعدا وقع حوافر الجياد ، كان الصمت الرهيب يخيم على الوادى ، حتى ليشعر الانسان انه يسير فى دنيا العدم . وأكثر من هذا لم يكن ثمة صوت للنسيم وهو يمر على الاعشاب ، أو لخرير مياه جدول وهى تتكسر على الصخور وتتدفق فى الاخاديد

وتململ روبرت فى شىء من الخوف وهو يتلفت حوله ، ويرفع عينيه الى أعلى ، ويستدير برأسه الى مدخل الوادى الذى أقبلوا منه . انه لا يرى شيئا غير صخور ورمال وأعشاب جافة ونباتات برية ، وسماء صافية وجبال تحيط بالوادى من جميع الجهات ليس فيها غير منافذ للدخول أو للخروج ، لا تكاد العين من بعيد أن تراها . وأحس فجأة بالبهجة حين رأى أفعى زرقاء تمرق بين الصخور غير بعيد منه ، أن وجود هذه الافعى دليل على أن فى الوادى حياة ، أية حياة ، وانه ليس ــ كما خطر بباله ــ وادى العدم !

ولكن لماذا كل هذا العناء والشقاء ؟! أمن أجل فتاة خلاسية هربت لتتزوج من حبيبها بعد أن تحدت ارادة سيدها ؟! ألهذا السبب البسيط يقضون أربعة أيام فى مطاردة متواصلة حتى فرغ الماء ، ولم يبق لديهم من الطعام غير شريحة من اللحم المحفوظ لكل منهم ، يضعها تحت سرج الجواد !

ولكن ، هذه ارادة السيد ! أنه لا يطيق ان يتحداه أحد

وأفاق روبرت من أفكاره على رؤية أطراف مجموعة من الاعشاب تنحنى فى وقت واحد ، ثم اذا بهبة من النسيم تلمس وجهه ، تتلوها هبات ، مما جعله يدرك أن رياحا قوية فى طريقها الى الوادى

وفجأة هتف ماكدونالد رئيس العمال وهو يتوقف بسرعة :

ــ ما هذا ؟!

ورأى الجميع حيوانا أصفر اللون يسرع من بعيد نحوهم ، فلما اقترب ، وجدوه كلبا ضخم الجسم، ينطلق باقصى سرعته كأنما يفر من شىء رهيب ، وقال السيد وهو يشرع سيفه :

ــ يبدو أنه كلب مسعور . لنأخذ حذرنا منه

ولكن الكلب ، حين رأى السيوف المشرعة فى أيدى الفرسان ، انحرف عنهم بعيدا ومضى فى انطلاقه لايلوى على شيء

وقال السيد بلهجة آمرة :

ــ هلم نواصل المسير

وعجب التابع القصير من هذه القوة الخفية التى تجعل أمر سيده مطاعا . انه يطيعه لان السيد أطول منه جسما ، وأقوى بدنا . ولكن لماذا يخضع ماكدونالد لاوامره المجحفة هذه ، وهو اطول من سيده قامة واشد قوة ؟!

ان روبرت لا يدرى !

ومرة أخرى أفاق من تأملاته على رعدة أحس بها تسرى فى جسد جواده ، فأسرع ولحق برئيس العمال ومضى بجانبه وقال وهو يتلفت حوله :

ــ الا تشعر بأن الجياد تبدو خائفة من شيء مجهول ؟ !

ــ نعم . هذا واضح ، ولكننى لا أرى شيئا . يبدو أنها لا تستريح الى هذه الرياح

واستأنف الرجال مسيرهم فى صمت ، وكان الهواء يزداد شدة ساعة بعد أخرى ، وكان ثمة ضباب يبدو من اقصى الوادى وهو يقترب منهم شيئا فشيئا ، وأمام هذا الضباب كانوا يرون أشياء صغيرة كروية ترتفع فى الهواء ثم تهبط ، وكأنها حيوانات برية صغيرة تجرى فى وثبات متوالية . وكانت الجياد تزداد نفورا وارتعادا كلما قصرت المسافة بينها وبين هذه الكرات المتواثبة

وأخيرا رأوا بوضوح هذه الكرات وهى تطير متواثبة مع الريح اذا هبت ، ثم تسقط على الارض اذا خف هبوبها . كانت كرات بيضاء كأنها رءوس ضخمة من زغب نبات العوسج تنطلق على أجنحة الرياح .

ثم ما لبثت جوانب الوادى كلها امامهم ان امتلأت بهذه الكرات المتواثبة فى طريقها اليهم . وفجأة سمعوا صرخة حيوان قريب ، فالتفتوا الى مصدرها ، واذا هم يرون دبا بريا ضخما ينطلق امام هذه الكرات هاربا بكل ما يستطيع من قوة . ولما رآهم ، ألقى عليهم نظرة خاطفة ، ثم انطلق لايلوى على شيء . وتوقف الرجال الثلاثة ، وراحوا يحملقون فى هذا الضباب من الكرات المتواثبة ، وهو يقترب منهم زاحفا ، ثم قال السيد أخيرا :

ــ لولا هذه الكرات الزغبية التى تحملها الرياح وتسد بها طريقنا !

وفى تلك اللحظة ، مرت كرة على مسافة مترين منهم ، واذا هم يرون انها ليست زغب نبات ، وانما هى جسم حيوانى كروى يجر وراءه أطراف شبكة منسوجة ترتفع به مع الرياح وتهبط به ، ومن ثم قال ماكدونالد :

ــ هذه ليست رءوسا من زغب نبات العوسج أبدا

ــ اللعنة عليها ، اننى لا أحب منظرها على كل حال

وكما يشعر قطيع من الظباء بالغريزة أن ثمة خطرا غامضا يقترب ، شعر الرجال الثلاثة بنفس الغريزة انهم

معرضـــون لشيء رهيب ، فأداروا رءوس جيادهم ، وانطلقوا محاولين الهرب . وبعد مسافة يسيرةتوقفوا والتفتواوراءهم ، فرأواهذا الحشد من الكتل السابحة على أجنحةالهواء لا يزال يقتــرب فى وثبــات هادئة ساكنة يرتفع فى الجو ، ثم يهبط ، ثم يرتفع، فى نظام واضطرادعجيبين

وسقطت احـدى هـذه الكرات بالقرب من جـواد السـيد ، فنفر وتراجع وهو يصـهل فى خوف ، ولكن السيد هتف فى غضب :

ــ ان هذه الاشياء التى لانعرفها لن تمنعنى من مواصـلة الطراد . هلم ورائى

وارغم جواده على الاستدارةنحو الحشد الزائف من الشيء المجهول، وراح يلكزه ليرغمه على اختراقه . ولكنه أحس فى تلك اللحظة بأطراف بعض هذه الخيوط المنسوجةتسقط على كتفه ، فلما رفع رأسه ، وجد شيـئا رهيبا ينـدفع فوق هـذه الخيوط نحوه ، شيئاكرويا له آلاف العيـون ، وعشرات الارجـل ذات المفاصل المتعـددة ، وقبل أن يفيق من فزعه وذهوله ، رأى أطرافا من خيوط أخرى منسوجة تتســاقط حوله وتجرى عليها عشرات من هذه المخلوقات البشعة ، وكأنها تتسابق فى القاء شبكة عليه لا يسـتطيع أن يجد منهاخلاصا . وبحركة لاارادية رفع سيفه ، وراح يضرب به ذات اليمين وذات اليسار فى فزع وهو يهتف :

ــ انهـا عنـاكب وحشـــية يا ماكدونالد . اغثنى ! أدركنى !

ولكن ماكدونالد ، وروبرت ، كانا ايضا فى صراع عنيف ضـد هـذه الشباك الهائلة ، التى كانت تحملها الرياح عليهم ، بينمـــا كانت تلك المخلوقات الكروية الرهيبـة تجرى بسرعة عجيبة لتشد أطراف الشباك حول الفرسان ، كل على حدة

ومرت لحظات لم يدر فيها أحدهم ان كانت ساعات أم دقائق ، فقـد كـان كل منهـم يعيش فى كابوس مروع رهيب ، لا يطيق أن يعيشه حتى فى الحلم !

كان كل فارس يجرى بجواده فى داخل شبكة مروعة من نســيج العناكب البرية الوحشيةوكلما مزق بسـيفه جانبا منها ، اذا بطبقـات أخرى من الخيوط المجدولة تتراكم حوله ، واذا مجمـوعات العنـاكب بأجسامها البشعة تمرق فى طبقاتها كالاشـــباح ، لتحكم أطرافها عليه رويداً رويداً . وكان كل جواديتعثر ويقع ثم يروح يضرب بقوائمه الهواء الممتلىء بتلك الخيوط ، ثم يعتدل وينهض ، ويكون الفارس عندئذ قد استطاع أن يمزق بسيفه بعض هذه الخيـوط الملتفة حول القوائم ، ثم يقفز فوقه ، وينطلق به هنا وهناك بين طبقات الشباك ، يمزقها بسيفه

ولا يدرى أحدهم ، حتى آخـر لحظة من عمره ، كيف استطاع أن يخترق هـذه الكتـل النسـيجية الرهيبة ، وينفذ منها لينطلق بعيدا عنها . ولكن الفرسان الثلاثةوجدوا انفسهم فى النهاية ينطلقون الواحد

بعد الآخر في سرعة بالغة ، والكرات المفزعة تنطلق وراءهم على أجنحة الرياح تجر خلفها نسيجها أو شباك صيدها

وغدا الامر سباقا رهيبا بين الفرسان المذعورين ، والرياح التى اشتدت وتضاعفت سرعتها

تراك ، تراك ، تراك ! الفرسان يندفعون الى غير جهة معينة ، والعناكب الوحشية وراءهم على أجنحة الريح المندفعة ، توشك بين لحظة واخرى أن تلحق بهم . وأخذت الجياد تلهث ، والزبد يعلو أفواهها ، والعرق ينسال غزيرا منها ، والدماء تتقاطر من الجراح التى أصابتها ، فتزيد رائحتها من ضراوة العناكب الطائرة وراءها

ووصل الفرسان اخيرا الى أخدود يجرى فى قاعه نهر صغير ، فقرروا أن يغامروا بالهبوط الى ضفة النهر ، ليحتموا فيها من الرياح التى تركبها هذه المخلوقات الوحشية ، فدفعوا بالجياد الى المنحدر الوعر ، ولم تكن هذه بحاجة الى من يدفعها ، وانما أخذت تنحدر مندفعة بلا حذر في المنحدر العميق ، ثم اذا الرجال الثلاثة يتساقطون من فوق ظهورها ، واذا الجميع ، الجياد والرجال يتدحرجون رأسا على عقب الى قاع الاخدود ، ثم نهضوا سالمين الا من الخدوش والجراح التى اصابت كل أجسامهم

وهناك فى قاع الاخدود الضيق ، كمنوا فى ظل مجموعة من الصخور وراحوا يرفعون رءوسهم فى فزع ، ليروا الرياح وهى تحمل حشود العناكب بشراكها المنسوجة عبر فتحة الاخدود العليا

وتنهد الجميع فى شىء من الارتياح عندما أدركوا أن قوة اندفاع الرياح هذه المرة فى صالحهم ، لانها لن تسمح للعناكب الوحشية بالتوقف والهبوط كما تشاء فى الاخدود

ولكن هذا لم يمنع من تساقط بعض هذه الوحوش الزاحفة فى قاع الاخدود ، الا أن القضاء عليها فرادى كان سهلا ، وقد استمد الفرسان لونا من البهجة ، وهم يتسابقون فى وطئها بأحذيتهم ذات المهاميز الحديدية المسنونة ، أو شطر أجسامها الكروية بسيوفهم

وكان العنكبوت الواحد يبلغ طول جسمه المكور نحو قدم ، وكان منظره بآلاف عيونه الصغيرة ، وأرجله المفصلية العديدة ، والشعر الذى يغطى جسمه ، رهيبا مفزعا . ولكن الفرسان كانوا قد تعودوا هذا المنظر المروع فلم يعودوا يبالون من الهجوم على كل مجموعة تتساقط والقضاء عليها أولا بأول

◘

ثم سكنت الرياح عند الغروب ، وبدأ الفرسان يتسللون صاعدين الى الوادى فى حذر ، فلما وصلوا الى الجانب الآخر من الاخدود ، فوجئوا بمنظر البقايا من عظام بعض الحيوانات البرية التى سقطت فى شراك العناكب ، ولم يبق منها غير هذه العظام

ولشد ما عجبوا حين رأوا بجانب

الضحايا ـ أو الباقي منها ـ اعدادا كبيرة من العناكب الميتة التي تجمعت حولها اعـداد أخرى من العنـاكب الحية تلتهما في شراهة وعنف

ولم يفزع الفرسان ولم يتراجعوا، بل كانت العنـاكب الحية هي ، في هذه المرة ، التي تفزع منهم ، وتفر من طريقهم ، وتختبيء بين الصخور ذلك انهـا ، بدون مراكبها الهوائية تغدو عاجزة تماما أمام سيف الرجل وحذائه الحديدي المسنون

وتوقف السـيد برهة ، ثم قال وهو يمسح العرق عن جبينه ويدور بنظراته في جوانب الوادي :

ـ من كان يصـدق أننا سننجو من هذا الهول ؟! حسنا ، اعتقد انه لا داعي لان نواصـــل مطـاردتنا لمارجري ، فلا شك انها وذلك اللعين مورجان قد نالا جزاءهما

وفجأة ، راى من بعيد في الجانب الغربي سحابة من الدخان تتصاعد ، وتنم عن وجود أشخاص يستعدون لقضاء الليل حول نار مضرمة فوقها طعام العشاء واناء الشاي

وتردد السيد برهة ثم قال :

ـ هل يمكن أن يكونا هناك ؟!

وفي تلك اللحظة تقـــدم رئيس العمال ، ماكدونالد ، وقال في حزم :

ـ في هذه المرة لن نطيعك أيهـا السيد اذا أمرتنا بالانطلاق الى هذا الجانب

وحملق الرجلان ، كل منهمـا في وجه الآخر ، وقد نفرت عروقهما ، واختلجت أصابع أيديهما . وفجأة هز السيد رأسه وقال باسما :

ـ اذن فاني آمركما بالانطـلاق الى . . طريق المزرعة !

(من كتاب « قصص العجائب » للمؤلف)

أيهما أكثر حبا ؟

الزوجة : ان كل ما اتمناه ياعزيزي ان اموت معك في يوم واحد حتى لا اعيش حزينة من بعدك ! .

الزوج : وكل ما اتمناه ان تموتي قبلي كي اوفر عليك آلام الفراق !

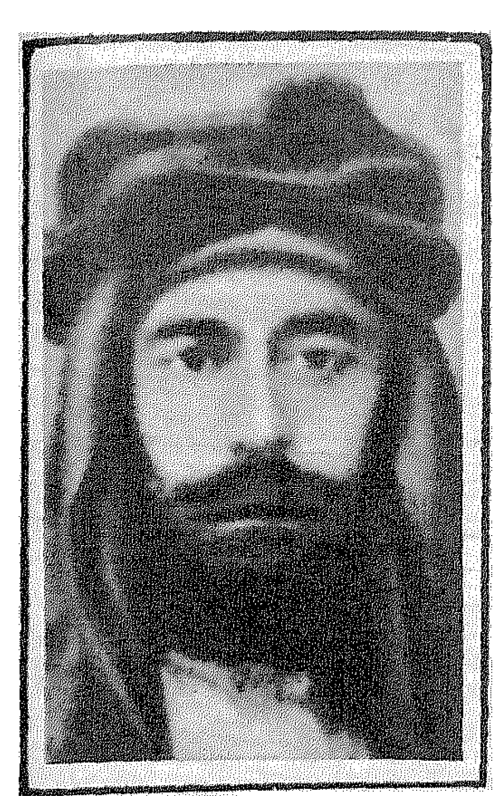
***

● التجربة معلم شاذ ، تمتحنك أولا ثم تعطيك الدرس بعد ذلك !

الجائزة الثانية

ارادت مدينة في كاليفورنيا بامريكا ان تروج لحفلة ساهرة تقيمها، فاعلنت عن جائزة كبيرة لمن يتفوق على الآخرين في مباراة الغرض منها تقليد الممثل الكبير « شارلي شابلن » .

وسمع شارلي بذلك فتنكر ودخل المباراة ، فكانت النتيجة ان فاز بالجائزة الثانية ! ! . .



الاستبداد أعظم بلاء للبشر!

بقلم المصلح العربي
عبد الرحمن الكواكبي

يقيم المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية فى شهر ديسمبر الحالى مهرجانا للمصلح العربى الشيخ عبد الرحمن الكواكبى . وبهذه المناسبة ننشر هذه المقتبسات التى اخترناها من الفصول التسعة من كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»

من هو الكواكبي ؟

نشأ السيد عبد الرحمن الكواكبى فى حلب الشهباء ، وكان لأسرته فيها نقابة الاشراف، ولها أيضا مدرسة تسمى المدرسة الكواكبية .

وقد تعهدته خالة له بعد وفاة والدته وهو مايزال صغيرا ، وقد ربته على الميل الى الحق وحب الخير ، والاستجابة للتربية الصالحة

تعلم كما يتعلم ناشئة زمانه الدينيون لغة عربية ودينا فى مدرسة أسرته ، وكانت هذه المدرسة تسير على الطريقة الازهرية ، وقد أكمل نفسه بقراءته بعض العلوم الرياضية والطبيعية ، وأحضر له والده من علمه الفارسية والتركية ، وطالع بنفسه كثيرا من الكتب التاريخية

وعندما أتم دراسته انغمس فى الحياة العملية ، وتنوعت أعماله ، فمن محرر لجريدة رسمية الى رئيس كتاب المحكمة الشرعية ... الى رئيس البلدية . ثم اعتزل الوظائف الحكومية وأنشأ جريدة فى حلب اسمها « الشهباء » واشتغل بالاعمال التجارية فاستفاد خبرة وتجربة بالحياة ، وكان فى كل الاعمال الحكومية والحرة يصطدم بنظام الدولة ، وباستبداد الحكام وفساد رجال الادارة فينازلهم وينازلوه ، وينتصر عليهم حينا وينتصرون ، وسلاحه دائما النزاهة والعدل والاستقامة . وقد اتهم سياسيا وحكم عليه بالسجن ، ولكنه كان خصما عنيدا للاستبداد والمستبدين

ماهو الاستبداد ؟

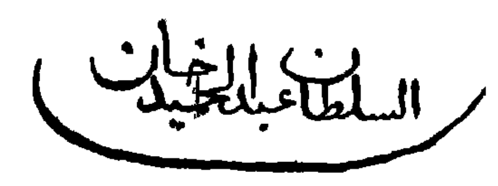
قال السيد عبد الرحمن الكواكبي:
الاستبداد لغة هو غرور المرء برأيه والانفة عن قبول النصيحة أو الاستقلال فى الرأى ، وفى الحقوق المشتركة

ويراد بالاستبداد عند اطلاقه استبداد الحكومات خاصة لأنها أعظم مظاهر أضراره التى جعلت الانسان أشقى ذوى الحياة . وأما تحكم النفس على العقل ، وتحكم الأب والأستاذ والزوج ، ورؤساء بعض الأديان ، وبعض الشركات ، وبعض الطبقات ، فيوصف بالاستبداد مجازا أو مع الاضافة

الاستبداد فى اصطلاح السياسيين هو تصرف فرد أو جمع فى حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة ، وقد تطرق مزيدات على هذا المعنى الاصطلاحى فيستعملون فى مقام كلمة (استبداد) كلمات : استعباد ، واعتساف ، وتسلط ، وتحكم . وفى مقابلها كلمات : مساواة ، وحس مشترك ، وتكافؤ ، وسلطة عامة . ويستعملون فى مقام صفة (مستبد) كلمات : جبار ، وطاغية ، وحاكم بأمره ، وحاكم مطلق . وفى مقابلة (حكومة مستبدة) كلمات : عادلة ، ومسئولة ، ومقيدة ، ودستورية . ويستعملون فى مقام وصف الرعية (المستبد عليهم) كلمات : أسرى ، ومستصغرين ، وبؤساء ، ومستنبتين (١) ، وفى مقابلتها : احرارا ، وأباة ، وأحياء ، وأعزاء

هذا تعريف الاستبداد بأسلوب ذكر المرادفات والمقابلات، وأما تعريفه بالوصف فهو أن الاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا أو حكما التى تتصرف فى شئون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين . وتفسير ذلك هو كون الحكومة اما هى غير مكلفة بتطبيق تصرفها على شريعة ، أو على أمثلة تقليدية ، أو على ارادة الامة ، وهذه حالة الحكومات المطلقة . أو هى مقيدة بنوع من ذلك ، ولكنها تملك بنفوذها ابطال قوة القيد بما تهوى وهذه حالة اكثر الحكومات التى تسمى نفسها بالمقيدة أو بالجمهورية





(١) الاستنبات أو التنبت من اصطلاحات الفرنج يريدون به الحياة الشبيهة بحياة النبات

من هو المستبد ؟

المستبد يتحكم فى شئون الناس بارادته لا بارادتهم ، ويحكمهم بهواه لا بشريعتهم ويعلم من نفســه أنه الغاصب المتعدى فيضع كعب رجله على أفواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق والتداعى لمطالبته

المستبد عدو الحق ، عدو الحرية وقاتلهما ، والحق ابو البشر ، والحرية أمهم . والعوام صبية أيتام لايعلمون شــيئا ، والعلمـــاء هم أخوتهم الراشدون ، ان ايقظوهم هبــوا وان دعوهم لبوا ، والا فيتصل نومهــم بالموت

المستبد يتجـاوز الحد مالم ير حاجزا من حديد ، فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفا لما أقدم على الظلم كما يقال : الاستعداد للحرب يمنع الحرب

المستبد انسـان مستعد بالطبــع للشر وبالالجاء للخير ، فعلى الرعية أن تعرف ماهو الخير ، وماهو الشر ، فتلجىء حاكمها للخير رغم طبعه ، وقد يكفى للالجاء مجرد الطلب اذا علم الحاكم أن وراء القول فعــل .

المستبد يود أن تكون رعيته كالغنم درا وطاعة ، وكالكلاب تذللا وتملقا ، وعلى الرعية أن تكون كالخيــل ان خدمت خدمت ، وأن ضربت شرست ، وعليها أن تكون كالصقور لا تلاعب ولا يستأثر عليها بالصيد كله ، خلافا للكلاب التى لا فرق عندها أطعمت او حرمت حتى من العظام ، نعم على الرعية أن تعرف مقامها هــل خلقت خادمة لحاكمها ، تطيعه ان عدل أو جار ، وخلق هو ليحكمها كيف شاء بعدل أو اعتسـاف ، أم هى جاءت به ليخدمها لا ليستخدمها ! .

والرعيــة العـاقلة تقيــد وحش الاستبداد بزمام تستميت فى بقائه فى يدها لتأمن من بطشه فان شمخ هزت به الزمام وان صال ربطته

الاستبداد والدين

والناظر المدقق فى تاريخ الاسلام يجد للمستبدين من الخلفاء والملوك الاولين وبعض العلماء الاعاجم وبعض مقلديهم من العرب المتأخرين أقوالا افتروها على الله ورسوله تضــليلا للأمة عن سبيل الحكمة يريدون بها اطفاء نور العلم واطفاء نور الله ، ولــكن أبى الله الا أن يتم نوره ، فحفظ للمسلمين كتابه الكريم الذى هو شمس العلوم وكنز الحكم من أن تمسه يد التحريف وهى احــدى معجزاته لانه قال فيه : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » فما مسه المنافقون الا بالتضليل ، وهذا أيضا من معجزاته ، لانه أخبر عن ذلك فى قوله : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغــاء الفتنة وابتغاء تأويله »

وانى أمثل للمطالعين ما فعــله الاستبداد فى الاسلام بما حجر على العلماء الحكماء من أن يفسروا قسمى الآلاء والاخلاق من القــرآن تفسيرا مدققا لانهم كانوا يخافون مخالفــة رأى بعض الغفل السالفين أو بعض المنافقين المقربين المعاصرين ، فيكفرون فيقتلون . وهذه مسألة اعجــاز القرآن وهى اهم مسألة فى الدين لم

يقدروا أن يوفوها حقها من البحث ، واقتصروا على ماقاله فيهـــا بعض السلف قولا مجملا من أنهـا قصور الطاقة عن الاتيان بمثله فى فصاحته وبلاغته وأنه أخبر عن أن الروم من بعد غلبهم سيغلبون . مع أنه لو فتح للعلماء ميدان التدقيق وحرية الرأى والتأليف كما أطلق عنان التخـريف لأهل التأويل والحـكم لأظهروا فى الوف من آيات القرآن الوف آيات من الاعجاز ، ولراوا فيـه كل يوم آية تتجـــدد مع الزمان والحدثان تبرهن اعجازه بصدق قوله : « ولا رطب ، ولايابس الا فى كتاب مبين »، ولجعلوا الامـة تؤمن باعجازها عن برهان وعيـان لا مجرد تسـليم واذعان

الاستبداد والعلم

ترتعد فرائص المستبد من علوم الحياة مثل الحكمة النظرية ، والفلسفة العقلية ، وحقوق الامم وطبـائع الاجتمـاع ، والسياسة المدنية ، والتاريخ المفصل ، والخطابة الادبية، ونحـو ذلك من العلوم التى تـكبر النفوس وتوسع العقول ، وتعـرف الانسـان ماهى حقوقه ، وكم هو مغبون فيها ، وكيف الطلب ، وكيف النوال ، وكيف الحفظ . وأخـوف ما يخاف المستبد من اصحاب هذه العلوم المندفعين منهم لتعليم الناس بالخطابة أو الـكتابة ، وهم المعبر عنهم فى القــرآن ، بالصـالحين والمصلحين فى نحو قوله تعالى : «ان الارض يرثها عبادى الصالحون » وفى قوله : « وماكنا لنهلك القرى وأهلها مصلحون » وان كان علماء الاستبداد يفسرون مادة الصـلاح والاصلاح بكثرة التعبد كما حولوا معنى مادة الفسـاد : من تخريب نظام الله الى التشويش على المستبدين . والخلاصة أن المستبد يخاف من هؤلاء العلماء العاملين الراشدين المرشدين ، لامن العلماء المنافقين أو الذين حشدوا فى رءوسهم محفوظـــات كثيرة كأنها مكتبات مقفلة

المستبد كما يبغض العلم لنتائجه يبغضه أيضا لذاته لان للعلم سلطانا أقوى من كل سلطان ، فلابد للمستبد من أن يستحقر نفسه كلما وقعت عينه على من هو أرقى منه علما . ولذلك لايحب المستبد أن يرى وجه عالم عاقل يفوق عليه فكرا فاذا اضطر لمثل الطبيب والمهندس يختار الغبى المتصاغر المتملق . وعلى هـذه القاعدة بنى ابن خلدون قوله (فاز المتملقون) وهذه طبيعة كل المتكبرين بل فى غالب الناس وعليها مبنى ثنائهم على كل من يكون مسكينا خامـلا لا يرجى لخير ولا لشر

وينتج مما تقدم أن بين الاستبداد والعلم حربا دائمة وطرادا مستمرا ، يسعى العلمـاء فى تنوير العقول ، ويجتهد المستبد فى اطفاء نورها ، والطرفان يتجاذبان العوام . ومن هم العوام ؟ هم أولئك الذين جهلوا وخافوا ، واذا خافوا استسلموا ؛ كما انهم هم الذين متى علموا قالوا ؛ ومتى قالوا فعلوا

الاستبداد والمجد

المجد لاينال الا بنوع من البذل فى

سبيل الجماعة ، وبتعبير الشرقيين في سبيل الله أو سبيل الدين . وبتعبير الغربيين في سبيل المدنية أو سبيل الانسانية ، والمولى تعالى المستحق التعظيم لذاته ما طالب عبيده بتمجيده ألا وقرن الطلب بذكر نعمائه عليهم

وهذا البذل اما بذل مال للنفع العام ويسمى مجد الكرم ، وهو أضعف المجد ، أو بذل العلم النافع المفيد للجماعة ويسمى مجدالفضيلة، أو بذل النفس بالتعرض للمشاق والاخطار في سبيل نصرةالحق وحفظ النظام ويسمى مجد النبالة ، وهذا أعلى المجد وهو المراد عند الاطلاق ، وهو المجد الذي تتوق اليه النفوس الكبيرة وتحن اليه اعناق النبلاء . وكم له من عشاق تلذ لهم في حبه المصاعب والمخاطرات وأكثرهم يكون من مواليد بيوت نادرة حمتها الصدف من عيون الظالمين المذلين ، أو يكون من نجباء بيوت ما انقطعت فيها سلسلة المجاهدين ، ومماانقطعت عجائزها عن بكائهم . ومن أمثلة المجد قولهم : خلق الله للمجد رجالا يستعذبون الموت في سبيله ، ولا سبيل اليه الا بعظيم الهمة والاقدام والثبات ، تلك الخصال الثلاث التي بها تقدر قيم الرجال

وهذا (نيرون) الظالم سأل(اغريين) الشاعر وهو تحت النطع : « من أشقى الناس ؟ » فأجابه معرضا به . « من اذا ذكر الناس الاستبداد كان مثالا له » . وكان (تراجان) العادل اذا قلد سيفا لقائد يقول له : « هذا سيف الامة أرجو الا أتعدى القانون فلا يكون له نصيب في عنقي » .

وخرج قيس من مجلس الوليد مغضبا يقول : « أتريد أن تكون جبارا ، والله أن نعال الصعاليك لأطول من سيفك » . وقيل لاحد الأباة : ما فائدة سعيك غير جلب الشقاء على نفسك فقال : « ما أحلى الشقاء في سبيل تنغيص الظالمين »

وقيل لاحد النبلاء : « لماذا لاتبني لك دارا ؟ فقال ما أصنع فيها وأنا المقيم على ظهر الجواد أو في السجن أو في القبر » وهذه ذات النطاقين (أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها) وهي امرأة عجوز تودع ابنها بقولها : « ان كنت على الحق فاذهب وقاتل الحجاج حتى تموت » . وهذا مكماهون رئيس جهورية فرنسا استبد في أمر واحد فدخل عليه صديقه غاضبا وهو يقول : « الامر للأمة لا اليك فاعتدل أو اعتزل والا فأنت المخذول المهان الميت ! » والحاصل أن المجد محبب للنفوس ، ولا تفتأ تسعى وراءه وترقى مراقيه ، وهو ميسر في عهد العدل بكل انسان على حسب استعداده وهمته ، وينحصر تحصيله في زمن الاستبداد بمقاومة الظلم على حسب الامكان

الاستبداد والانسان

غاش الانسان دهرا طويلا يتلذذ بلحم الانسان ويتلمظ بدمائه الى أن تمكن الحكماء في الصين ثم الهند من ابطال أكل اللحم سدا للباب كما هو دأبهم الى الآن . ثم جاءت الشرائع الدينية الاولى في غربي آسيا بتخصيص ما يؤكل من الانسان

بأسير الحرب ثم بالقربان ينذر للمعبود ويذبح على يد الكهان . ثم ابطل أكل لحم القربان وجعل طعمة للنيران . وهكذا تدرج الانسان الى نسيان لذة لحم اخوانه ، وما كان لينسى عبادة اهراق الدماء ، لولا أن ابراهيم شيخ الانبياء استبدل قربان البشر بالحيوان ، واتبعه موسى عليهما السلام ، وبه جاء الاسلام . وهكذا بطل هــذا العدوان بهذا الشكل الا فى أواسط افريقا

الاستبداد المشئوم لم يرض ان يقتل الانسان الانسان ذبحا ليأكل لحمه اكلا كمـــا كان يفعل الهمج الاولون ، بل تفنن فى الظـــلم ، فالمســـتبدون يأسرون جماعتهـــم ويذبحونهم قصدا بمبضع الظـلم ، ويمتصـــون دماء حياتهم بغصب أموالهـم ، ويقصرون اعمـــارهم باستخدامهم ســـخرة فى اعمالهم ، أو بغصب ثمرات أتعابهم . وهكذا لا فرق بين الاولين والآخرين فى نهب الاعمار وازهاق الارواح الا فى الشكل

والاســـتبداد يتصرف فى أكثر الميول الطبيعية والاخلاق الحسنة ، فيضعفها أو يفسدها أو يمحـوها فيجعل الانسان يكفر بنعم مولاه ، لانه لم يملكها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد ، ويجعله حاقدا على قومه لانهم كبلاء الاستبداد عليه ، وفاقدا حب وطنــــه ، لانه غير آمن على الاســـتقرار فيه ، وضعيف الحب لعائلته ، لانه ليس مطمئنا على دوام علاقته معها ، ومختــــل الثقة فى صداقة أحبابه ، لانه يعلم منهم انهم مثله لا يملكون التكافؤ ، وقـــد يضطرون لاضرار صديقهم بل وقتله وهم باكون . ان أسير الاستبداد لا يملك شيئا ليحرص على حفظه ، لانه لايملك مالا غير معرض للسلب ، ولا شرفا غير معرض للاهانة . ولا يملك الجاهل منــه آمالا مستقبلة ليتبعها ويشقى كما يشقى العاقل فى سبيلها

الاستبداد والتربية

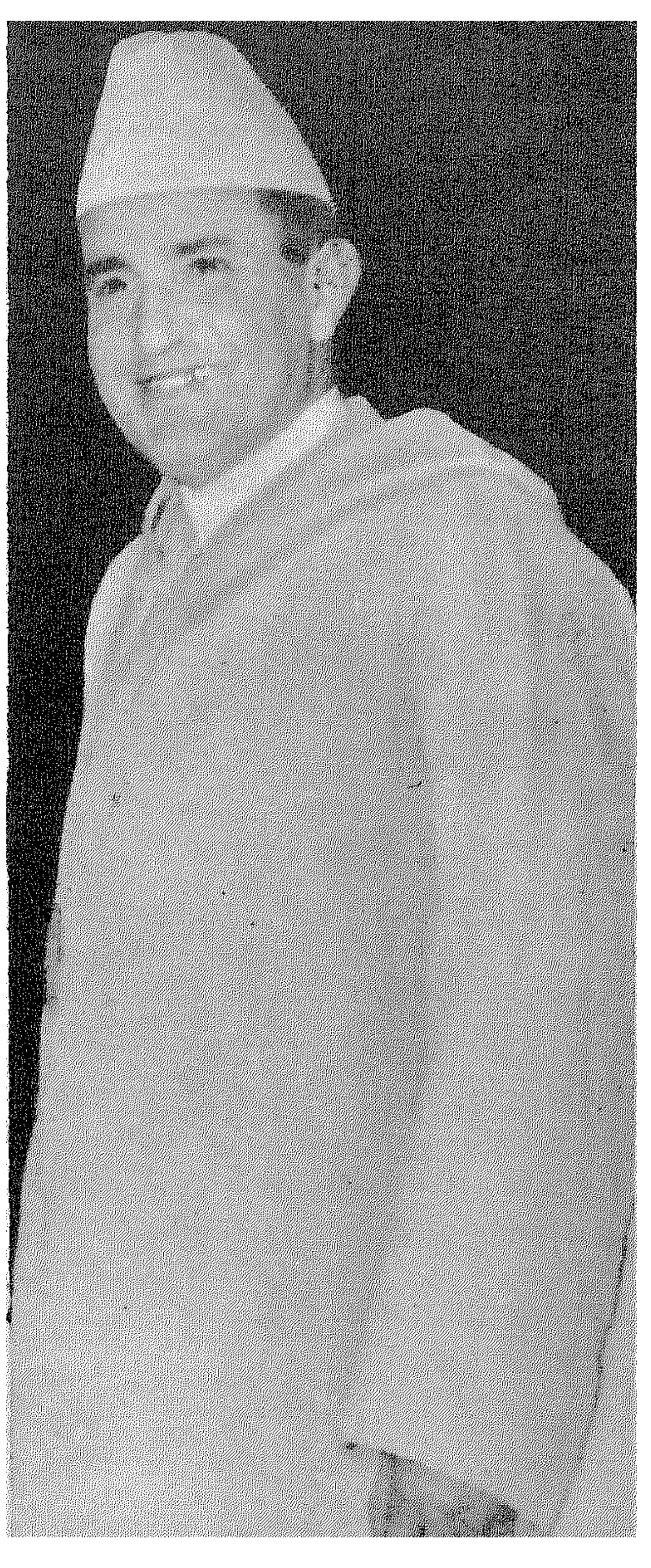
خلق الله فى الانســـان استعدادا للصلاح واستعدادا للفساد ، فأبواه يصلحانه وأبواه يفسدانه . أى ان التربية تربو باستعداده جسما ونفسا وعقلا ان خيرا فخير ، وان شرا فشر فان الاستبداد المشـئوم يؤثر على الاجسام فيورثها الاسقام ، ويسطو على النفوس فيفسد الاخـــلاق ، ويضغط على القول فيمنع نماءها بالعلم . بناء عليه تــكون التربية والاســـتبداد عاملين متعاكسين فى النتائج . فكل ما تبنيه مع ضعفها يهدمه الاستبداد بقوته ، وهل يتم بناء وراءه هدم

الانســـان لا حد لغايتيه رقيا وانحطاطا . وهــذا الانسان الذى حارت العقول فيه ، الذى تحمــــل أمانة تربية النفس وقد ابتها العوالم ، فأتم خالقـــه استعداده ثم أوكله لخيرته ، فهو ان يشأ الكمال يبلغ فيه الى مافوق مرتبة الملائكة ، ان كان هناك ملائكة غير خواطر الخير . وان شاء تلبس بالرذائل حتى يكون احط من الشياطين ، ان كان هناك شياطين غير وساوس النفس بالشر

ثبتنا على المبدأ فانتصرنا

كان النفي الى كورسيكا ثم الابعاد الى مدغشقر امتحانا مزدوجا لنا : امتحن الله ثباتنا على المبدأ ، واخلاصنا للشعب ، وحميتنا في الدفاع عما لوطننا من حقوق ترخص في سبيلها التضحيات الغالية ، وتحلو من أجلها حياة البعد والضيق والحرمان وهي مرة . وخلال المنفى كان البلاء بالنسبة لنا مدرسة للفضيلة ، ومطية الى الكمال . فقد علمتنا النكبات كيف نحافظ على ايماننا القوي الكامل للقيم السامية ، والمثل العليا ، لأمة مجيدة . فلنستمسك بهذه الشعلة ، ولنجعلها نبراسا ينير أمامنا السبيل لاداء واجباتنا في المستقبل ، ولنحترم مقررات ضمائرنا لتكون هي الحكم على أعمالنا ، ولتكن لنا من البلاء عبرة وذكرى

وحذار أيها الشعب الوفي



الملك محمد الخامس ، ملك المغرب

هكذا قال لى ملك المغرب

بقلم الأستاذ محمد رفعت

المحرر بدار الهلال

من الموبقات التى تسببنت فى كثير من المحن والشقاء ، فى مطلع هذا القرن ولكن عزتنا مصحوبة بالتواضع ، وثقتنا مقترنة باعتبار الحقيقة والواقع ، ويقظتنا ملازمة للتبصر ، فقد أراد الله أن يكون ثمن استقلال بلدنا ووحدتنا غاليا ، وأن يشرك الشعب المغربى وعرشه فى المحنة والنضال ، والأمل ثم النصر أخيرا »

هذه كلمة الملك محمد الخامس ملك المغرب ألقاها فى مناسبة ... وفى جزيرة مدغشقر يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٩ موجها اياها الى شعبه فى المغرب ...

ولهذه المناسبة قصة ... ففى زوال يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٣ شرعت القوات البرية والجوية الفرنسية فى تنفيذ قرارات سرية اتخذتها الحكومة الفرنسية ، وقد قضت تلك القرارات بنقل الملك منفيا الى جزيرة مدغشقر ونقل الملك وأسرته فى طائرة حربية الى المنفى

وبينما كان محمد الخامس يغرس الأمل فى قلوب المسلمين من أهل مدغشقر ، كان شعبه يغرس اليأس فى قلوب الاستعمار من بقائه تحت سماء ذلك القطر العربى « المغرب » ، وهذا اليأس لم تفلح فى ابعاد شبحه القوة الغاشمة ، ولا ما كان يجرى تحت حرابها من تشريد ومطاردة ومن تنكيل وتعذيب

وجاء اليوم المحتوم ، يوم الاعتراف بالخطأ ، كما قال المسئولون الرسميون الفرنسيون ، ويوم الاعتراف بالهزيمة كما وصفه من تتبعوا المعركة بين الشعب الاعزل والملك المنفى من جهة ، وبين القوة الغاشمة من جهة أخرى ، فسمع الناس بأن الحكومة الفرنسية قد أرسلت الجنرال كاترو ليفاوض محمد الخامس على الرجوع الى وطنه ، وسئل القائد الفرنسى عند عودته من مدغشقر عن مهمته ونتائجها ، فكان مما أدلى به فى المطار :

ـ لقد ذهبنا الى الرجل الـــذى أبعدناه عن عرشه وأمته لنطلب منه أن يعود الى بلاده ليصلح ما أفسدناه فوجدناه لا يطلب لنفسه شيئا ولا لأسرته ، وكل ما يطالب به أنما هو لأمته

وفي يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٥ وصلت مطار الرباط طائرة عـائدة بالملك وأسرته ... ونفس الطائرة وصلت مرة أخرى الى مطار الرباط في يــوم ١٨ فبــراير ســنة ١٩٥٩ ، وكان ربانهـــا في هـــذه المرة هو نفس الربان الذى قادها في المرة الاولى ، ولكنها جاءت في هــذه المرة باستدعاء من الملك لينتقل على متنها زائرا لنفس الجزيرة التي نقلته اليها الاســتعمار منفيا ، بعــد أن تحررت بلاده واستقلت وأصبح لها كيانها ووجودها الدولى ، وكان هدفه من هذه الرحلة أن يشكر الله سبحانه وتعالى على ما منحه من النصر المبين . ولما وصل الى مدغشقر أرســل الى شعبه في المغرب تلك الكلمـــة التي استهللت بها هذا المقال

وقد قصدت بما ذكرت أن أدلل على مدى الحب والوفاء اللذين يربطان مابين ملك المغرب وشعبه ، والسر الأكبر في مشاركة الملك لشعبه في الكفاح الوطنى منذ البداية ، بل كان هو الذى بدأ وأشعل شعلة الجهاد

ولملك المغرب ولدان : « الحسن » ولى العهد و « عبد الله » . وله أربع بنات « عائشة » و « ملكة » و «نزهة» و «أمينة» . وكل واحد منهم يستقل بالسكن في قصر صغير خاص به ، ويعيش حياة مستقلة يعتمد فيهـا على نفسه ، فقد شاء هذا الملك في تربيتهم أن ينفرد كل واحد منهـم بشخصيته ، حتى اصغر البنـــات « أمينة » وعمرها خمس ســنوات ونصف سنة تسكن وحدها

والأميرة الصغيرة « أمينة » ولدت في المنفى ، وكأنما أراد الله أن تولد في المنفى لتعيد طيلة حياتها ـ كلما مرت أمام أعينهم وطرق صـــوتها أو اسمها آذانهم ـ ذكرى المنفى الذى كان من أفدح الأثمان التى اشترى بهـــا الملك والشـــعب عزة الوطن وسيادته واستقلاله

والأميرة « نزهة » ، الابنة الثالثة للملك تشتغل بالتمريض ، ممرضة عادية في قسم الأطفال بمستشفى الرباط الأميرى ، دون امتيـاز في العمل ، أو تفرقة في ساعاته وبين أية ممرضـــة أخرى من ممرضـات المستشفى

أما « الأميرة عائشة » ابنة الملك محمـــد الخامس الكبرى فهى تتزعم الحركة النسائية في بلادها ، وتقود منظماتها التى تشـــتغل بالخـــدمة الاجتماعية . وقد حاول المستعمرون الفرنسيون والاسبانيون جهدهم في المغرب أن يبقوا المرأة المغربيـة في حجابها وبعدها عن المجتمع ، حتى يظل المجتمع المغربى أعرج ناقصا ، وكانوا يستعينون في هذا السبيل برجال الدين الغلاة في التمســك بحجاب المرأة والمناوئين لدخولهـــا المجتمع . وبدأ ملك المغرب « محمد

الخامس » حركة تحرير المرأة بنفسه، كما بدأ كل حركة تحرير سياسية أو اجتماعية في بلاده ، فقبل الاستقلال ، بدأها بنفسه ، بأن أخذ يرسل ابنته الكبرى الأميرة عائشة الى الاجتماعات والحفلات والمناسبات المختلفة، يرسلهالافتتاح مدرسة أو مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية، أو لتشهد اجتماع سيدات ، أو لتحضر حفلة بر ، وتخطب في هذه الاجتماعات ، وهي خطيبة مجيدة ...

وكانت الأميرة عائشة تذهب الى هذه الاجتماعاتسافرة بدون حجاب، وفي بعض الاحيان كانت تصحبها شقيقتاها « الاميرتان ملكة ونزهة » سافرتين أيضا . واستغلها الاستعماريون دعاية ضد الملك ، يثيرون رجال الدين الغلاة والرجعيين المتزمتين . ولكن النتيجة كانت عكسية دائما ! لقد انحنوا جميعا لارادة الملك ، لأن ملك المغرب هو الرئيس الديني الأعلى في بلاده ، فضلا عن شعبيته الطاغية ، وتعلق أهل بلاده به وحبهم الطاغي له

◘

وسلم الملك حركة تحرير المرأة المغربية لابنته الأميرة عائشة ، فسارت بها حتى الغاية ، حتىاعترف لها الدستور الجديد ، أول دستور بعد الاستقلال ، بالمساواة في الحقوق السياسية مع الرجل . وكان أعظم كسب أحرزته المرأة المغربية أيضا قانون الأحوال الشخصية الذي صدر منذ عامين ـفي سنة ١٩٥٧ـ، وبفضله لم يعد الزواج أمرا من اختصاص الآباء وحدهم ، يبتون فيه بما يشاءون ، بل صار بمثابة ميثاق ترابط ، يربط بين الزوجين ويبرمانه معا ، وانقلب حق الالزام المطلق الذي كان للآباء وأولياء الأمور الى واجب يلزمهم بحماية البنت المقبلة على الزواج ، وأصبحت موافقة كل من الزوجين شرطا لابد منه . وفي حالة تعنت والد البنت أو ولي أمرها وعدم موافقتهما دون وجه حق على زواجها يمكن ان يرفع الأمر الى القضاء للفصل فيه . وبفضل هذا القانون الجديد أيضا قضى على مأساة الزواج في سن مبكرة ، التي كانت تشقى به البنت المغربية ، وتتحمل نتائجه الضارة .

فقد اشترط هذا القانون أن تكون الزوجة قد أتمت الخامسة عشرة من عمرها وأن يكون الزوج قد أتم الثامنة عشرة . وأهم من ذلكمشكلة تعدد الزوجات فقد قضى عليها القانون الجديد بأن أعطى للزوجة



الامير الحسن ولى العهد

واذا لم يكن هناك هذا الالتزام فان الزوج مع ذلك لايستطيع الزواج بزوجة أخرى دون موافقة الزوجة الأولى

سألت الأميرة عائشة وأنا أزورها فى « قصر السلوة » الذى تقيم فيه:

ــ هل ترين أن يعم تعليم المرأة مختلف الفروع كالرجل تماما ، أو أن يقصر على بعض هذه الفروع فقط مثل الطب والتعليم ؟

فأجابت :

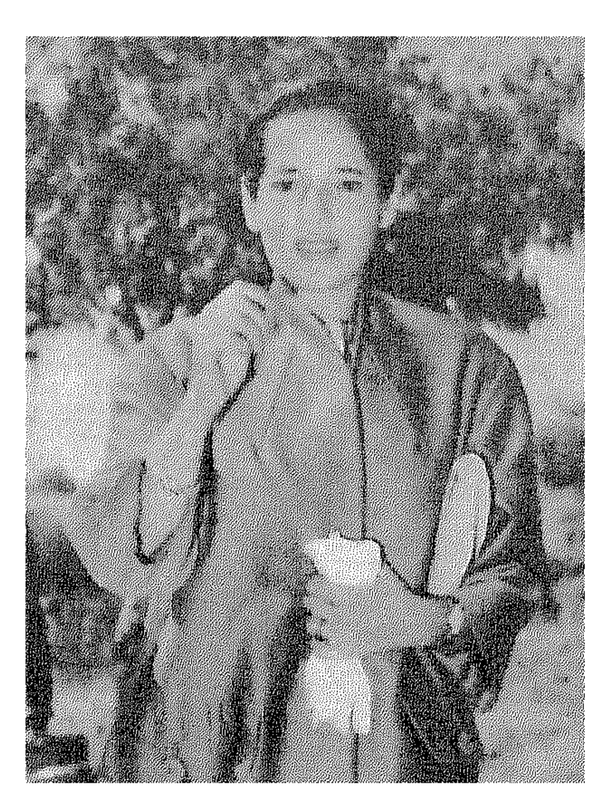
ــ أرى أن يطلق تعليمها حسب استعدادها واتجاهها · والمرأة العربية تعمل الآن فى كل ميدان ، فهى تشتغل فى جميع المصانع ، بل يوجد عندنا مصانع تعتبر المرأة العامل الرئيسى فيها مثل مصانع النسيج · وقد انخرطت المرأة المغربية فى الحركة النقابية حتى بلغ عدد النساء النقابيات الآلاف · والمرأة المغربية لها كذلك مكانها الناجح البارز فى الوظائف والمهن المختلفة · ويكفى أن اذكر لك أنه طبقا للأحصاءات الرسمية فان نسبة نجاح البنات فى مدارسنا على اختلاف مراحلها أعلى ٢٥ فى المائة من نسبة نجاح الصبيان

قلت :

ــ وما رأى سموك فى مطالبة المرأة العربية فى كل قطر عربى بالمساواة فى الحقوق السياسية مع الرجل ؟

فأجابت :

ــ الجواب بسيط · ان كانت



الاميرة عائشة كبرى كريماته

●

الاميرة امينة صغرى كريماته



الحق فى أن تشترط فى عقد الزواج ألا يتزوج عليها زوجها ، فاذا أخل الزوج بعد هذا بهذا الحق الذى التزم به كان للزوجة حق طلب فسخ الزواج ·

القوانين لاتفرق بين الرجل والمرأة في الالتزامات ، فلماذا التفرقة في الحقـــوق ؟ انه مطلب عادل وحق لا جدال فيه

وسألتها عن نوع التعــــاون الذى تراه بين المرأة العربية فى مختلف البلدان العربية فقالت :

ـ التزاور وتبادل الوفود والبعثات لننســـق جهــودنا الاجتمــاعية والسياسية أيضا ، وليكون لنا بذلك دورنا الايجابي في ميدان التعــــاون الذى يربط الآن هذه البلدان بمختلف مظاهره وصوره

وسألتها :

ـ هل تؤثرين ســموك أن تتولى الحكومات أعمــــال البر ، أم تتولاها الجمعيــــات النســــائية باعانة من الحكومة ؟

فأجابت :

ـ الجمعيات النسائية أرفق وأوفق بادارة أعمــــال البر ، لأن الروتين الحكومي لا يتلاءم وطبيعة والحــــاح المعونة والبر في أكثر الاحيان ، وفي الحالات الخطيرة المستعجلة الفادحة الأثر . ولابد طبعا من الاعانة الحكومية لأن الحكومة هى المسئولة الاولى عن رعاية المجتمع

وكان سؤالي الأخير :

ـ ما رأيك في المرأة في جمهوريتنا ؟

فأجابت :

ـ لها شخصـيتها التى تميزها بين نساء الشرق والغرب على السواء ، شخصية قوية بارزة لاتنفصل أبدا عن طابعها العربى الأصيل

الى اليمين الاميرة نزهة والى اليسار الامير عبدالله وبينهما احد الفرنسيين

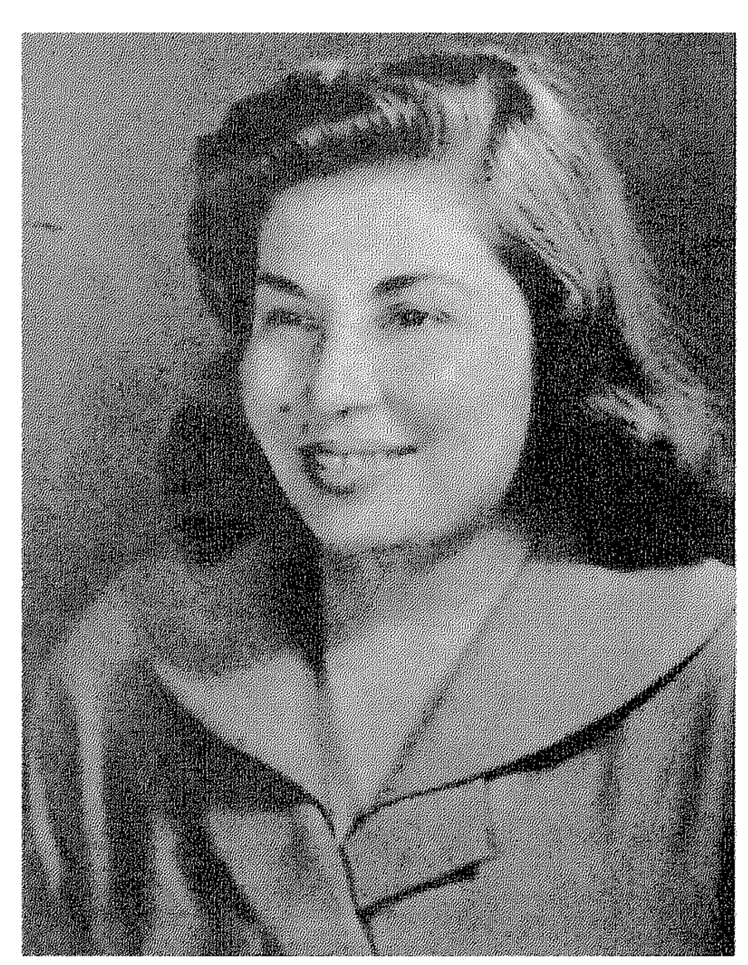


مع شاعرة الشمال

عزيزة هارون

للدكتور جمال الدين الرمادى

امين بمكتبة جامعة القاهرة



عزيزة هرون شاعرة رقيقة من الاقليم الشمالى ، التقى بها مندوب الهلال ودار بينهما هذا الحديث الطريف

حجرتها الأنيقة بالفندق قابلتنى السيدة عزيزة هرون حتى لايقطع انطلاقها الشعرى متطفل

وبدأت الحديث معها بسؤالها عن مسقط راسها . وهنا نظرت الشاعرة الى سقف الحجرة كأنما تريد أن تستعيد ذكريات الماضى ، وتاهت فى سحابة هذه الذكريات ثم قالت : « ولدت فى اللاذقية وهى مسقط رأسى ، وموطن أبى وأمى . وأنت تعلم أن اللاذقية ميناء جميل يحفه البحر من ثلاث جهات ، وقد قضيت أيام طفولتى بين أحضان البحر ، فسحرتنى أمواجه ، وجذبنى جلاله وعظمته ، ومتعت بصرى وقلبى بالحياة على شطآنه ، فسكب فى روحى ذوب الشعر ، وحرك فى نفسى هذه الموهبة الدفينة التى ظهرت مع الأيام

كيف تعلمت ؟

« وقد تعلمت فى احدى المدارس الوطنية ، ورغم انى لم أمكث فى المدرسة فترة طويلة من الزمن ، فقد أحسست خلال سنوات الدراسة بميل الى حفظ الشعر ، وترديد قصائد الفحول من الشعراء ، مما أثار أعجاب معلماتى فى المدرسة ، وأصدقاء والدى الذين كانوا يلحون

على لانشاد احدى هذه القصائد ، فأنشدها أمامهم

« ولم تدم حياتي في المدرسة الا سنوات قليلة خرجت بعدها للحياة الزوجية ، وهنا عكفت على القراءة الحرة ، واسند والدى الى أحد أصدقائه مهمة تعليمي القرآن وادراك مافيه من مواطن الجمال ، فخصص لى أوقاتا معينة لهذه الدروس ، كما أخذ يلقنني دروسا في النحو واللغة

« وكان صديق والدى هذا رجلا متصوفا يميل الى الزهد والعبادة فأثر في نفسي ايما تأثير ، وجعلني أتوق دائما الى جمال الروح وصفاء الطبع ونقاء الطوية

« وتلقفني بعد ذلك الأستاذ الكبير الشيخ « سعيد المطرجي » ، وأنا أحرص أشد الحرص على أن أضيف الى اسمه لقب « الاستاذ الكبير» لما له من فضل على لا يمكن أن أنساه أو أتجاهله ، بل لما له من فضل على كثير من أدباء وأديبات الشباب في الشمال في الوقت الحاضر مما يستحق عليه كل اجلال واكبار

« وقد كان الشيخ سعيد المطرجى من أحب الشخصيات الى نفسى ، وكنت أقضى ساعات طويلة وأنا جالسة اليه أتعلم منه أصول اللغة وتاريخ الأدب ، وكنت أجلس اليه رافعة الحجاب ، سافرة الوجه . ولابد أن أشير هنا الى أنني لم أكن أجلس مع أحد من الرجال قبل ذلك ، ولم يكن مسموحا لى حتى الحديث اليهم ، بيد أنه لما لهذا الاستاذ من مكانة عظيمة عند والدى ، كان يبيح لى الجلوس اليه، والتعلم منه

« ومن الاساتذة الذين كان لهم فضل كبير في تثقيفي الأستاذ «رشادرويحه »فهوالذي نصحني بقراءة الأدب القديم ، ومطالعة كتب مصطفى صادق الرافعي ومصطفى لطفى المنفلوطي وغيرهما من أقطاب الأدب الحديث فى هذه الفترة »

ماذا قرأت الشاعرة ؟

وهنا شئت أن أقف على محصول الشاعرةفى القراءة والاطلاع فسألتها عن مطالعاتها في الأدب القديم فانطلقت قائلة :

« الواقع أنى كنت مثابرة على الاطلاع ، مغرمة به الى حد بعيد ، وأذكر انى قرأت كتاب الاغانى لأبى فرج الأصفهانى ، وأمالى القالى ، وكتاب الكامل للمبرد ، ونهاية الأرب للنويرى ، كما قرأت دواوين المتنبي والبحترى ، وأبى فراس الحمداني ، والعباس بن الأحنف »

ولم أدعها تستكمل حديثها عن القدماء انما سألتها عن مطالعاتها فى الأدب الحديث فقالت :

« لقد قرأت فى الشعر دواوين شوقى وحافظ ومطران وأيليا أبى ماضى ، وعمر أبىريشة وخليلمردم، وعكفت على قراءتهم فترة طويلة ، كما تعلمت الفنون الشعرية من دواوينهم »

وهنا أردت أن أعرف مدى اطلاع الشاعرة عزيزة هرون على الادب الغربى ،فوجهت اليها هذا السؤال:

« والأدب الغربي أليس له نصيب من هذه المطالعات ؟ »

فاعتدلت شاعرة الشمال في مقعدها ، وقالت :

« أنني أعرف الفرنسية ، وقد قرأت دواوين بعض الشعراء الفرنسيين مثل الفرد دى موسيه ، والفونس لامارتين ، وفيكتور هوجو ، كما أني قرأت ترجمات شتى لروائع الأدب الغربي ، ولم تكن هذه المترجمات منقولة فقط عن الأدب الفرنسي انما كانت من الأدب الانجليزي كذلك ، واذكر على سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر ، مطالعاتي لروائع شيلي وبيرون وكيتس وغيرهم من أعلام الشعر الانجليزي »

احب الشعراء اليها

فقاطعتها قائلا : « ولكن أليس هناك شاعر أحب الى نفسك ، تفضلينه على غيره من الشعراء ، وتؤثرين قراءة شعره دائما ؟ »

فأجابتني السيدة الشاعرة :

« أفضل أبا الطيب المتنبي فأنا من أشد المعجبات بشعر المتنبي . وما يعجبني في شعره هو روعة معانيه ، وعمق أفكاره ، وفحولته ، كما تعجبني رجولته

ومن القصائد التي أعجب بها قصيدته المشهورة :

واحر قلباه ممن قلبه شبم
ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وقد تجلى فيها فخره واعتزازه بمكانته الأدبية حين قال :

أنا الذى نظر الأعمى الى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

كما تعجبني في هذه القصيدة حكمته البالغة وتجاربه للحياة وللناس ، كقوله :

اذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم

ويعجبني كذلك أبا فراس الحمداني الذى يمتاز بالعاطفة الصادقة والاحساس الفياض

تحب عمر بن أبي ربيعة

وسألت الشاعرة الحسناء : « ترى من يكون هؤلاء الشعراء الذين تحبينهم ؟ »

فنظرت الى جهاز تكييف الهواء الذى يبعث الدفء في أرجاء المكان ثم قالت : « عمر بن ربيعة ، فأنا أحب عمر من أعماق قلبي ، وأجد في شعره لونا طريفا من القصص يسبيني ويخلب لبي . حقا لقد نظم امرؤ القيس في العصر الجاهلي نوعا من القصص في معلقته المشهورة :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

« غير أن القصص عند امرىء القيس ليست في الجمال الذى نحسه عند عمر بن أبي ربيعة »

وهكذا أخذت الشاعرة عزيزة هرون تفيض في حديثها عن الشعر القديم فقاطعتها قائلا : « والشعر الحديث ؟ ! أي قصيدة من القصائد تطربين منها ؟ »

فقالت : « قصيدة الطلاسم للشاعر ايليا أبي ماضي ، وقصيدة الهوى والشباب للشاعر الاخطل

الصغير بشارة الخوري ، وقصيدة فتاة الجبل الاسود لخليل مطران »

أحب قصائدها اليها

وعندئذ وجدت الفرصة مواتيـة لسـؤالها عن أحب قصـائدها الى نفسها فقالت : « ان القصيدة التى أحبها من شعرى تتفاوت من فترة الى فترة ، وعندما كنت صبية كنت أولع ولعا عظيما بالطبيعة والترنم بجمال الزهور والبساتين ، ونظمت في ذلك مقطوعات وقصائد شتى ، وحدث ان خطبت لرجل على الرغم مني ، فبت حزينة البال ، كئيبة النفس ، وقلت مخاطبة الزهرة :

بنت الطبيعـة ما دعاك
الى الـذبول المسرع
فلئن حزنت على الندى
فخذى الندى من ادمعى
قلبى اليـك هـدية
والقلب أثمـن ما معى
ولهـت قلبى بالاسى
ذكـرتنى فى مصرعى !

وقد شاء القدر الا أوفق فى حياتى الزوجية ، وكان زوجى يغلظ لى القول ، حتى أنـه لقبنى ذات يوم بالأفعى ونظم فى ذلك شعرا فقال:

صبت فى كأسى من سـمها
فكان أشـهى خمرة ذقتهـا
ترعب أيـامى باسرارهـا
وتنطـوى عنى اذا جئتهـا

فرددت عليه قائلة :

أفعى أنا لست أدرى وربما كنت أفعى
أفعى ككل الافاعى لى الجوانح مرعى
أنا ابنة الارض شرا انى لأقتل شرعا!

وكانت هذه المقطوعات من أحب الشعر الى نفسى بيد أنى على مرور الزمن اسدلت على هذا الشعر ستار النسيان ، وطويت قلبى على مايحمل من آلام ، وحاولت أن أضمد جراح قلبى بالانطلاق فى مجال جديد

شعرها الاجتماعى والوطنى

« اليست لشاعرة الاقليم الشمالى فنون أخرى فى الشعر غير هذا اللون من الفن ؟ »

فنظرت الى فى دهشة وقالت : « نظمت قصائد ومقطوعات مختلفة فى الناحية الاجتماعية، ومن قصائدى فى هذا الميدان قصيدة « السائلة » التى تناولت فيها حياة السـائلة التعسة، وموقف الفتاة الارستقراطية منها ، ففى الوقت الذى لاتجـد فيه السائلة ما تسد به رمقها ، ويمسك أودها ، تحمل فتاة المجتمع الراقية حقيبة ملأى بالعطور !

والقصيدة كلها تسخر من الفتاة الارستقراطية التى لاتحفـل بآلام البؤساء ، وزفرات الاشقياء

وأحب ألا تنسى ولعى الشـديد بالشـعر الوطنى ، فأنا من أغزر شعراء وشاعرات الاقليم الشـمالى نظما فى ميدان الوطنية ، والقومية العربية ، وديوانى حـافل بالتغنى بمجد العروبة، وصدقنى أنك لن تجد شاعرة خصصت من شعرها قصائد لجمال عبد الناصر مثل ما خصصت أنا فى ديوانى الذى سوف أقدمـه للمطبعة قريبا


الوصية
قصة للأديب الفرنسي
اندريه موروا
« لست أقول وصية ، فهى تبدو فألا سيئا ، كلا .. بل ورقة ، ورقة بسيطة ... »

اشترى أحد رجال الصناعة قصر « شاردوى » ، وكان هذا الرجل شيخا اضطره المرض الى التماس الحياة فى الريف ، واصبح اقليم « بيريجور » الذى يقع فيه هذا القصر لا يتحدث ألا عن الروعة والذوق اللذين أسبغا على هذا القصر ، الذى كان أصحابه قد هجروه منذ قرن من الزمان ، وكان الناس يقولون فى كثير من الاعجاب ان حدائق القصر بوجه خاص أصبحت بالغة الروعة ، اذ كان المالك الجديد قد استقدم مهندسا زراعيا من باريس ، ومهندسا معماريا آخر، تعاونا معا على انشاء بحيرة صناعية وسط الحدائق ، وجعلا منه قصر « فرساى » آخر ..

وكانت الحدائق الجميلة نادرة فى هذا الاقليم الريفى الفقير ، حيث يقلد فيه معظم أصحاب القصور ما يفعله آل « سافيناك » ، فيجعلون من حدائقهم أرضا تزرع فيها الخضر والواقع أن أحواض الزهور فى حدائق قصر « شاردوى » قد أثارت فى بلدتى « بريف » و « بيريجو » بل وحتى فى مدينة « بوردو » ذاتها موجة ضخمة من الفضول وحب الاستطلاع . ومع ذلك ، فبعد أن مر عام من العمل المتصل فى اصلاح القصر واعداده للسكنى ، وقدم الملاك الجدد للاقامة به ، لوحظ أن عدد الزائرين أقل بكثير مما كان يتوقعه الجميع !!

والحق أن اقليم « بيريجور » قد درج على الا يستقبل الوافدين الجدد الا فى تحفظ وحذر . ولم يكن أحد من أهله يعرف شيئا عن سيدة القصر التى تدعى « مدام برنان » وكانت تبدو فى الخامسة والثلاثين ، بينما كان زوجها السيد « برنان » لا يقل عمره بحال عن الخامسة والستين ! وكانت رائعة الجمال ، تحرص على أن تغير ثيابها ثلاث مرات فى اليوم ، مما استرعى انتباه الجيران وبدا فى نظرهم أمرا غير طبيعى ، حتى لقد ظن بعض جيرانها من سكان القصور المجاورة فى بادىء الامر انها ليست زوجة للسيد « برنان »

وعندما أكدت « مدام دى لاجيشاردى » أن « مدام برنان » هى زوجة السيد « برنان » فعلا ، وانها تنحدر من أسرة متواضعة ولكنها ميسورة الحال ، لم يجرؤ سكان القصور فى هذه الجهة على تكذيب رواية «مدام دى لاجيشاردى» بل تقبلوا ما قالته لهم تلك السيدة ذات المعلومات الواسعة والنفوذ القوى فى المنطقة ، والتى تعتبر دون منازع زعيمة سيدات المجتمع فيها ، واكثرهن معرفة ودراية بالحياة فى باريس ، رغم أنها كانت تعيش فى الريف منذ الحرب الاخيرة . ومع ذلك ، فقد ظل كثير من الاسر يعتقد سرا أن « مدام برنان » ان كانت حقا زوجة للسيد « برنان » ، فانها لم تكن سوى عشيقة له ، ثم تزوجها عندما تقدمت به السن

ويعتبر السيد « جاستون روملى » وزوجته « فالانتين » أقرب الجيران

الى أسرة «برنان» اذ أن المرء عندما يكون فوق تل « بريساك » فانه يرى أبراج قصر « شارودى » الشامخة . ومن ثم ، فقد شعر الزوجان بأنهما يجب أن يكونا أكثر سكان المنطقة مراعاة لحقوق الجوار فيمـــا يختص بالسيد « برنان » وزوجته

وكان «برنان» وزوجته قد أرسلا بطاقة دعوة الى «جاستون روميللي» وزوجته « فالانتين » لزيارتهمـا في قصر « شاردوى » ، وكانت « مدام دى لاجيشاردى » من ناحيتها قـد شجعتهما على الاختلاط بآل «برنان» .. ولهذا ، فقد قرر الزوجان قبول الدعوة ، وذهبا فى الموعد المحدد الى قصر « شاردوى » حيث استقبلهما « برنان » وزوجته أحسن استقبال لانهمـــا كانا من أوائل الـزوار ، واستبقياهما حتى ساعة تنـاول الشاى ، ثم اقترحا عليهمـــا زيارة القصر وملحقاته وحدائقه ، وسرعان ما أدرك الزائران أن صاحبى القصر قد بدءا يشعران بالملل والالم ، لانهما يملكان كل هذه الاشياء الرائعة دون أن يكون معهما من يشاركهما فيها !

وكان « برنان » لا يزال يحتفظ ، منذ كان يعمل مديرا لأحد المصانع ، بلهجة تنم عن الســلطة ، وفرض آرائه بطريقة قاطعة حتى فى المسائل التى لا يعرفها حق المعرفة ، ولكن كان يبدو عليه رغم ذلك انه رجـل لطيف طيب القلب . ولقد تأثرت « فالانتين » كثيرا بالحنان الذى كان يسبغه السيد « برنان » على زوجته وهى امرأة جميلة شقراء قصــيرة القامة ، تميـل الى البدانة ولـكنها لطيفة مرحة ، غير انها ما لبثت ان شعرت بصدمة لم تكن تتوقعها عندما امتدحت التغيير المدهش الذى ادخل على هـذا القصر فى فترة قصــيرة للغاية ، فما كان من « مدام برنان » الا أن ردت عليها تقول : « نعم .. ان « أودولف » يصر على أن يكون كل شىء على ما يرام ، ولاشك الآن فى أن قصر « شـاردوى » ليس بالنسبة الينا سوى منزل ريفى ، غير أن زوجي يعـرف أنى أريد أن أعيش هنا بعد وفاته ، بعد عمر طويل طبعا ، وهو يحرص على أن أكون محاطة بكل وسائل الراحـة التى تتوافر فى منازل المدن . وقد تكونين على علم بأن له أولادا من زوجتـه الاولى ، ولهـذا فقـد اتخـذ من الاحتياطات ما يكفل لى حياة رغدة ، فأوصى لى بهـذا القصر وسـجله باسمى ، فهو الآن ملكى تماما »

واخذت « مدام برنان » تطوف مع ضيفهما بأنحاء الطابق الاول ، فرأى «جاستون روميللى» وزوجته فى اعجاب بالغ ، الحمامات الفاخرة التى جهزت بأحـدث المعـدات ، والمصاعد الكهربائية التى ركبت فى أبراج القصر .. ثم اتجه الجميـع الى مرعى قريب من القصـــر حيث كانت مبـــانى مزرعة قديمـــة قد حولت الى حظائر للخيول ، فأبدى « جاستون » اعجابه الشديد بالجياد الكريمة وبنظافة الحظائر

وقالت « مدام برنان » فى حماس « ان الخيل مصدر سرور كبير لى ، فقد حرص والدى دائمـا على أن

بدرب أولاده على ركوب الجياد منذ نعومة أظفارهم ، خاصة أنه كان قد أدى الخدمة العسكرية فى سلاح الفرسان »

وصمتت « مدام برنان » قليلا وهى تداعب بيدها ظهر جواد لامع الشعر ، ثم تنهدت فى صوت مسموع وأضافت تقول : « ولا شك فى أن الاحتفاظ بكل هذه الجياد سوف يقتضينا نفقات باهظة ، ولكن « أودولف » كان قد فكر فى الامر ، فقد نص فى وصيته على أن تتولى مؤسسة خاصة مسألة العناية بالجياد الموجودة بحدائق «شاردوى » ، وسوف يكون ذلك بالطبع خارجا تماما عما يخصنى فى الميراث ٠٠ أليس كذلك يا « أودولف » ؟ وهكذا ، سوف أفلت ــ كما تعرفين ــ من ضريبة التركات فيما يتعلق بهذه الخيول!

ولم تكن حدائق القصر قد تم تنسيقها بعد ، ولكن كان من السهل على المرء أن يتخيل تقسيمات أحواض الزهور ، وكانت هناك تماثيل جميلة تشير الى المواضع التى كان يريد المهندس المعمارى أن يلفت اليها الانظار ، وفى وسط حوض طويل مستطيل الشكل مقام على جزيرة صناعية من الاسمنت المسلح ، كان فريق من العمال منهمكين فى اقامة أعمدة رومانتيكية رائعة !

وسار الزائران مع « أودولف برنان » وزوجته فى ممر طويل بالحديقة تحف به أشجار الكستناء من الجانبين ، وينتهى عند مجموعة من البيوت الصغيرة المبنية على طراز المزارع المنتشرة فى اقليم «بريجور» ، والتى يعلوها القرميد القديم

وما ان بلغ المتنزهون تلك البيوت حتى قالت « فالانتين » دهشة: «لم أكن أعرف هذه القرية من قبل»! فقالت لها « مدام برنان » : « انها ليست قرية بل هى ملحقات لقصرنا ٠٠ ان « أودولف » هو الذى فكر فى بنائها هكذا على هيئة منازل متفرقة، وسوف ترين أن هذا ينم على سعة الافق ، وحسن التصرف بالنسبة للمستقبل على ما أعتقد ، ذلك أن لدينا بعض الخدم من بينهم أشخاص متزوجون ، يعمل الزوج وزوجته معا فى خدمتنا ، وجميعهم يخلصون لنا، وأنا مصممة على الاحتفاظ بهم حتى بعد أن أعيش وحدى ٠ ويسرنى أن أقول ان « أودولف » سوف يوصى لكل واحد منهم بالبيت الذى سوف يشغله ، على أن بالوصية فقرة تلغى هذا اذا ترك الخادم خدمتى ٠ وبهذه الطريقة سيظل الخدم مرتبطين بى على الدوام ، بل وأكثر من هذا : سوف لا يقبضون جزءا من مرتباتهم فى مقابل السكن ، ولاشك فى أن هذا يخفف عن كاهلى بعض التزاماتى المالية فى المستقبل ٠ انه ضمان كبير لى ، وهذا كله بالطبع خارج عن نصيبى فى الميراث ، ولن يستطيع واحد من أولاده أن يعترض بكلمة واحدة ! »

فسألها « جاستون روميللى » قائلا : « وهل تعتقدين ذلك حقا يا سيدتى ؟ ٠٠ هل هذا عمل

قانوني ؟ » فقالت تجيبه بصـــوت موسيقى النبرات : « آه ! .. أنت لاتعرف « أودولف » ياسيدي ، لقد ظل يبحث ساعات طويلة مع مدير أعماله عن صيغة قانونية مناسبة ، ولا أظنك تستطيع أن تتصور الى أى حد يهتم بى زوجي ويعنى بى ، على الرغم من منظره الذى يشبه منظر الدب ! ·· أليس كذلك يا عزيزى « أودولف ؟ »

قالت « مدام برنان » هذا وتأبطت ذراع زوجها الشيخ الذى أخذ يزوم في حنان ، ثم واصلت مع ضيفيها هذه الجولة الطويـــلة حول القصر وملحقاته ، وقد حرصت في خلالها على أن يشـــاهدا كل شيء ، حتى المزرعة الرائعة ، ومعمل الالبـــان النمـوذجى ، وبيت الدواجن الذى يضم مئات من الدجاجات البيضاء النادرة ذات الصياح الجميل

وأصبح « جاســتون روميللى » وزوجته أخيرا وحيدين فيسيارتهما بعد أن انتهت الزيارة وانطلقا بها عائدين الى البيت ، فقالت «فالانتين» تسأله :

ــ حسنا ·· ما رأيك فى هؤلاء الناس ؟

ــ آن « برنان » أعجبنى ، وهو رجل شديد الثقة بنفسه ولكنيأعتقد أنه رجل طيب بالسليقة · أما هى فانى أجدها امرأة غريبـــة الاطوار الى حد كبير !

ــ غريبة الاطوار ؟ ان هذا وصف متواضع ! ·· بل انى أجدها بشعة! ·· فهي لاتكف عن ذكر الوصية ، بمناسبة وبغير مناسبة · ألم تسمعها وهي تقول : «عندما أصبح وحدى·· بعد عمر طويل ·· ؟ » ·· ان هذا الكلام الذى كانت تفوه به أمام ذلك الرجل التعس عما سيحدث بعـــد مماته شيء مؤلم حقا ، وأنا شخصيا كنت لا أدرى ماذا أقول

وبقيا صامتين مدة طويلة ،بينما كانت السيارة تخترق بهما المراعى التى غطاها الضباب ، بين صفينمن أشجار الكافور العـــاتية ، وكان « جاستون » يقودها فى حذر ، وهو يركز انتبـاهه على الطريق المزدحم بالاولاد الـــذين كانوا قد انصرفوا لتوهم من المدرسة · وبــدد الزوج الصمت أخيرا بقوله :

ــ رغم كل شيء، فهذه الاحتياطات التى اتخذها « برنان » كي تكون زوجته مطمئنة تماما على مستقبلها بعد وفاته أمر منطقى للغـــاية ، والواقع أنى كنت أفكـر فى أمرنا نحن ، وأنا أصغى الى حديثهـــا ، فشـــعرت بأنى قد أخطأت ، اذ لم أكتب وصية حتى الآن ، وهــذا ما سأهتم به على الفور !

ــ ما هذا الذى تقوله يا عزيزى ؟ يالها من فكـــرة تخيفنى وأنا أنفر منها !

وقبل كل شيء فأنا التى سأموت أولا

ــ كيف ذلك ؟ انك لا تعـــلمين شيئا عن الحياة أو المـوت ، وأنت أصغر منى سنا وتتمتعين بصـــحة

جيـــدة ، وليس بك أى مرض من الامراض • أما أنا ، فعـــلى النقيض من ذلك •••

ـ صه ! .. ان مرضك هذا كله وهم ، وصحتك على ما يرام • ومن ناحيـــة أخرى ، فلو أنك مت قبلى ـ لا قدر الله ـ فلست أريد أن أعيش من بعـــدك ! • كيف ســـتكون حياتى بدونك ؟ لاشك عندئذ فى أنى سأقتل نفسى

ـ كيف تنطقين بهذا الكـــلام الجنونى يا « فالانتين » ؟ هذا كلام غير معقول ! أنك تعرفين جيدا أن المرء لايموت من الحزن مهما كان الحزن عظيما أو مؤلما ، وفوق هذا فان لك أناسا غيرى فى هذه الدنيا • فهناك ابنتنا « كوليت » وزوجها ، وهناك أيضا أحفادك •••

ـ أن « كوليت » قد رتبت حياتها واطمأنت الى حاضرها ومستقبلها ، وهى لم تعد بعد فى حاجة الينا

ـ هذا صحيح ، وهو سبب آخر أقوى يـدفعنى الى اتخـــاذ بعض الاحتياطات لصالحك

ودخلت السيارة بهمـــا منطقة يكسوها ستار كثيف من الضباب ، فساد الصمت بينهما ريثما خرجت منه السيارة ثم عادت الزوجة تقول فى صوت خافت :

ـ من المحقق أنه اذا وقعت الكارثة واضطررت لان أعيش من بعـــدك بضـــعة شـــهور ، فانى أكون أكثر اطمئنانا لو كانت بين يدى •• آه ! لست أقول وصية ، فهى تبدو لى فألاسيئا كلا •• بل ورقة ، ورقة بسيطة تنص على أن قصر «بريساك» والاراضى التابعة له يجب أن تبقى ملكا لى حتى أموت • أن زوج ابنتنا شاب لطيف جدا ، ولكنه من أسرة « سافيناك » ، وهو كأبيه شـــديد التعلق بالاراضى الزراعيـــة ، وقد يخطر له أن يوسع رقعة الارض التى يملكها على حسابى ، وأن يرسلنى بعيدا لاعيش فى بيت صـــغير بأى مكان • ولئن حدث مثل هذا فسوف يؤلمنى أشد الالم !

فقال لها « جاستون » بصـــوت اهتزت نبراته برنة حزن :

ـ يجب ألا يحدث هذا بحال من الاحوال ، وانى على أتم اســـتعداد يا عزيزتى لان أوقع على كل الاوراق التى تريدين ، بل لان أترك لك قصر « بريســـاك » وما يتبعه بمقتضى وصية ـ ولكن ، ترى هل يكون هذا عملا قانونيا ؟ أعنى أن أقول ، أليست قيمة قصر « بريساك » أكثر ممـــا تستحقين فى الميراث ؟

فأجابته زوجته قائلة فى انفعال :

ـ بلى • أنها أكثر قليلا ، ولكن هذا أمر من السهل تسـويته ، اذا رغبت أنت فى ذلك

ـ وكيف يتم ذلك يا «فالانتين» ؟ •• هل سبق أن عرضت هـــذا الموضوع على المحامى ؟

ـ آه ! لقد تحدثت فيه ذات مرة مع الاستاذ « بســـاجا » عن طريق المصادفة البحتة ! !

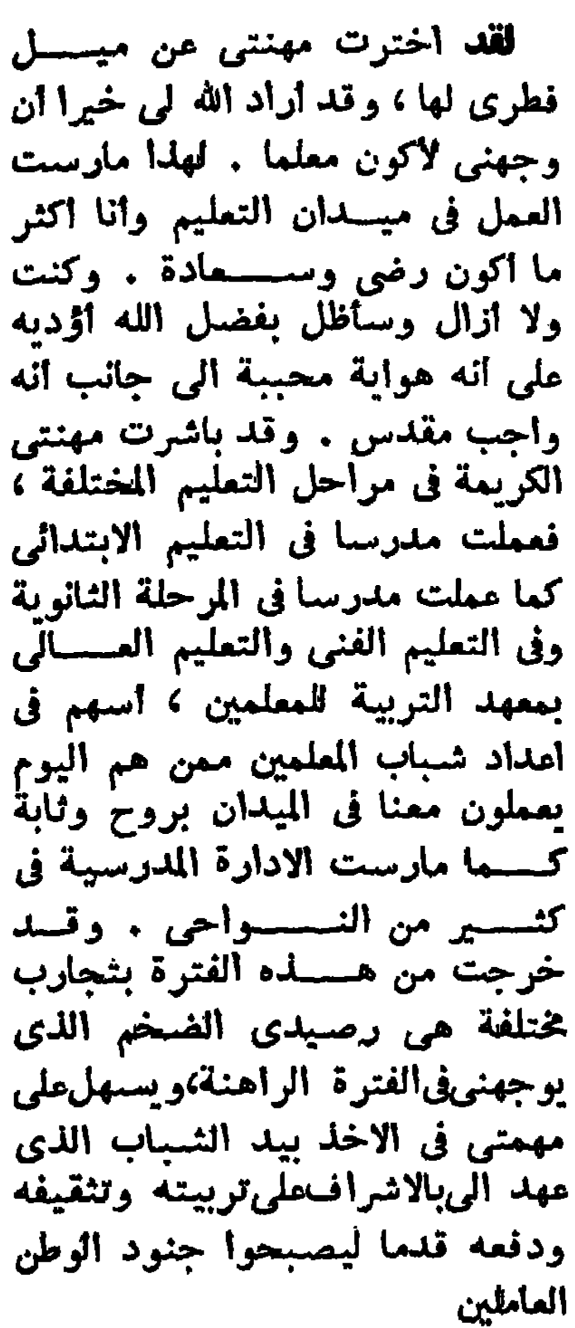




للأستاذ عبد القادر البنداري

ناظر المدرسة الخديوية بالقاهرة

هذه بعض ذكريات ثلاثين عاما قضيتها فى التعليم ، لا ادعى انى انفرد بهذه التجارب ، ولكن ما اقصده هو أن أضع أمام شباب اليوم خبرة شباب الامس . . .



لقد اخترت مهنتى عن ميل فطرى لها ، وقد أراد الله لى خيرا أن وجهنى لأكون معلما . لهذا مارست العمل فى ميدان التعليم وأنا اكثر ما اكون رضى وسعادة . وكنت ولا ازال وسأظل بفضل الله أؤديه على أنه هواية محببة الى جانب انه واجب مقدس . وقد باشرت مهنتى الكريمة فى مراحل التعليم المختلفة ، فعملت مدرسا فى التعليم الابتدائى كما عملت مدرسا فى المرحلة الثانوية وفى التعليم الفنى والتعليم العالى بمعهد التربية للمعلمين ، اسهم فى اعداد شباب المعلمين ممن هم اليوم يعملون معنا فى الميدان بروح وثابة كما مارست الادارة المدرسية فى كثير من النواحى . وقد خرجت من هذه الفترة بتجارب مختلفة هى رصيدى الضخم الذى يوجهنى فى الفترة الراهنة ، ويسهل على مهمتى فى الاخذ بيد الشباب الذى عهد الى بالاشراف على تربيته وتثقيفه ودفعه قدما ليصبحوا جنود الوطن العاملين

هذه الفترة ، وان كانت تبدو طويلة ، لا تزال ماثلة أمام ناظرى كشريط سينمائى تتلاحق مناظره واحدا تلو الآخر واهمها جميعا أفواج الدارسين الذين قمت بتعليمهم أو توجيههم تم تخرجوا للعمل فى نواحى الحياة

المختلفة ولا أستطيع أن احدد ـ ولو على سبيل التقريب ـ عددهم سواء كانوا الوفا أوعشرات الالوف أوأكثر من ذلك أو اقل ولكن من المحقق أن منهم اطباءوقضاة وضباطا واساتذة ومهندسين وصحفيين وموظفين بل منهم التجار والملاك والمزارعون وكثيرا مايصادفني عدد منهم يسارعون الى التحدث معى ليعيدوا الى ذاكرتى زمن تلمذتهم والمرحلة المدرسيةالتى جمعتنى بهم فيحلق الخيال بنا الى الوراء بعيدا نسترجع فيها عبيرا يزيد من عزيمتى ويضاعف من جهدى فى اداء رسالتى ويجعلنى أعتقد أن فى طبيعة مهنتنا وبين ثناياها موارد مكافأة وتشجيع للمشتغلين بها لا يعرفها ولا يحسها غيرهم ممن يعملون بعيدا عن ميدان التعليم كما أن هناك معنى هاما آخر أخرج به كلما التقيت ببعض تلاميذى وهوأن الوفاء وعرفان الجميل بعض أخلاق مواطنينا وأن أمة هذه خلال شبابها ستبقى متجددة قوية تستهدف أعظم المثل

بين شباب الامس واليوم

ان ثمة خلافا بين شباب الامس وشباب اليوم فى الهدف والميول والوعى وطريقة التحصيل العلمى وطريقة التفكير ، يرجع ذلك فى الغالب الى مناهج التعليم وطرائقه، واثر البيئة والحياة ، ونظم الحكم والى الاستعمار البغيض ، وما خلفه من توجيه التعليم الى تخريج الموظفين ، مما جعل شباب المدارس يحلمون دائما بوظيفة حكومية ناعمة ، وجعل المجتمع يحوط الموظفين بسياج التبجيل والتعظيم ، مهما كانت ضآلة دخلهم من اعمالهم . وربما كان ذلك ناتجا من أن جمهرة الموظفين كانوا هم الطبقة المتعلمة الوحيدة فى المجتمع ، مهما كان مستوى التعليم الذى حصلوا عليه ، اذ ذاك ، أو ربما كانت سهولة الحياة وبساطتها وخلوها من التعقيد جعلت شباب الامس قانعا راضيا تكفيه دراهم معدودات، ولكننا نلحظ فى شباب اليوم ترحيبا بالعمل الحر ، بل اصرارا على مزاولته لما يجنيه منه من مكاسب تعينه على ممارسة حياة تعددت الوانها ، وتعقدت جنباتها ، واصبح دخل الوظيفة اليوم مقترنا بالاشفاق والدعاء بالخير ، لا بالغطرسة والخيلاء ، كنظرة الناس اليها فى الماضى . لقد كنت فى الاسبوع الماضى أمضى بعض الوقت فى فندق كبير انشىء حديثا بالقاهرة ، ولشد ما كان اعجابى عندما وقع بصرى على شباب جامعى ـ أعرف بعضهم من مرحلة التعليم الثانوى ـ شاهدتهم فى ملابس العمل ، الذى كان يترفع عنه فى الماضى من كانوا

دونهم بكثير فى المستوى العلمى ، وشاهدت على محياهم ملامح السرور والبهجة ، لانهم يزاولون أعمالا تكفل لهم حياة رغيدة هانئة ، وطاف بخاطرى سؤال لازلت انتظر له جوابا وهو : هل هؤلاء الشباب هم الذين رفعوا مستوى العمل الذى كان يراه زملاء لهم فى الماضى تافها غير جدير بأشخاصهم ؟ أم أن العمل نفسه هو الذى رفع مستوى هؤلاء الشباب ومكن لهم من حياة أسعد وأهنأ من حياة زملائهم فى العهد الماضى ؟ ربما كان هذا وربما كان ذاك ، ولكن مما لا يقبل الجدل ، أن فلسفة الحياة فى عقول الشباب قد تبدلت وانقلبت راسا على عقب ، وما كانوا يرونه بالامس عيبا ولوما ، اصبح اليوم فخرا وزهوا ، وغدا شباب اليوم واقعيا بعيدا عن الخيال والترهات ، وأمكن بذلك تغيير تقاليد المجتمع فى نظرته الى العمل ، ولم تعد وظائف الحكومة هى وحدها صاحبة السحر والدلال !

الزواج المبكر

وثمة ظاهرة خلاف أخرى بين شباب العهود المختلفة ، تتجلى فى الزواج فقد كان يقبل عليه الشباب فى الماضى فى سن مبكرة ، بما يتفق مع البساطة والسهولة فى الحياة التى أشرت اليها ، وبما يتفق وتقاليد العصر أيضا ، وحالة الاستقرار التى يعيشها الشباب ، وخضوعه الكامل لتوجيهات أهله وذويه ، بينما يتجه شباب اليوم الى التمهل فى الزواج ، وينزع الى تأجيل موعده ريثما تتهيأ له فرص الحياة فى ألوان التمتع التى تلمع حوله ، والتى يعتقد انها ضرورة لسعادته وليست نوعا من الكماليات كما كان ينظر اليها شبابنا فى الماضى ، وهذا يقتضيه أن يعد نفسه لمواجهة مقتضيات الحياة

وسبل التسلية والترفيه اليوم متعددة أمام الشباب ، على خلاف ما كان يمارسه شباب العهود الماضية ، الذى كان محروما من ترفيه لعقله وجسمه ووجدانه ، بما احيط به فى جو من التزمت اقرب ما يكون الى الكآبة والعزلة والبعد عن الحياة الجماعية ، بل والحياة الجمالية ، والتعليم فى الماضى كان آليا لا يستند الى فهم أو مناقشة ، وكانت الكتب الدراسية عقيمة البحث والاسلوب ، لا تجذب المتعلمين ولا تستهوى القارئين ولم تكد تكون هناك صحف أو مجلات أو نشرات تهيىء للشباب طريق البحث والاستقراء ، وفهم العالم الذى يعيش فيه ، والاحداث التى تجرى من حوله ، وكانت الرياضة البدنية محدودة الاثر والسبل ، قليلة الممارسة ، لا يدرك فوائدها الكثيرون

وتكاد تنحصر فى المشى والتجول بين القرى والمزارع، بما صبغ شباب العهد الماضى بصبغة الجدية ، ظنا من المجتمع اذ ذاك ، أن الرياضة ، أو المناقشة ، أو الحرص على حسن المظهر ، نوع من العبث يخرج بالشباب عن جادة الصواب ، الى نوع من الهزء والسخرية

الحفظ والتفكير

وكان التعليم يقوم أيضا على التحفيظ والتسميع ، دون ادراك أو تمحيص ، وكانت المناهج مهلهلة مبتسرة ، وطرق التعليم قاصرة مذبذبة ، مما أدى الى اضطراب الشباب وتشككه فى قيمة التعليم ، الا بالقدر الذى يوصله الى وظائف الحكومة، بما لها من الهيل والهيلمان فى ذلك العصر ، بينما تطورت المناهج فى العصر الحديث بما يكون شخصية الشباب ،ووضعت الكتب بطرق متجددة ، توحى بالاستفادة منها ، وأصبح المدرس اليوم يفهم رسالته، ويؤديها على وجهها الصحيح ، مادام مؤمنا بعمله ، قادرا عليه . وتطور التعليم هو مظهر من تطور المجتمع ، الذى أصبح له هدف يسعى للوصول اليه ، وغدت المدرسة اليوم مصدر اشعاع لابنائها وللبيئة التى تقوم فيها

هذه هى بعض ذكريات ثلاثين عاما قضيتها فى التعليم . ولا ادعى انى انفرد بهذه التجارب التى سجلت جانبا منها ، فما أقوله هو نفس ما يردده الزملاء ، ولكن ما أقصده مما أكتب أن أضع أمام الشباب ذخيرة مما كان يمارسه زملاؤهم فى الماضى ليتبينوا حقيقة وضعهم فى المجتمع الحالى الذى يعيشون فيه

من هو ؟

جلس رجل فى مقصورة بدار الاوبرا فى حفلة كان يغنى فيها المغنى الشهير « كاروزو » ، وكان بهذه المقصورة شاب يغمغم بكل لحن من الالحان المشهورة فى الرواية ، فقال الرجل على حين فجأة :

ــ ابله !

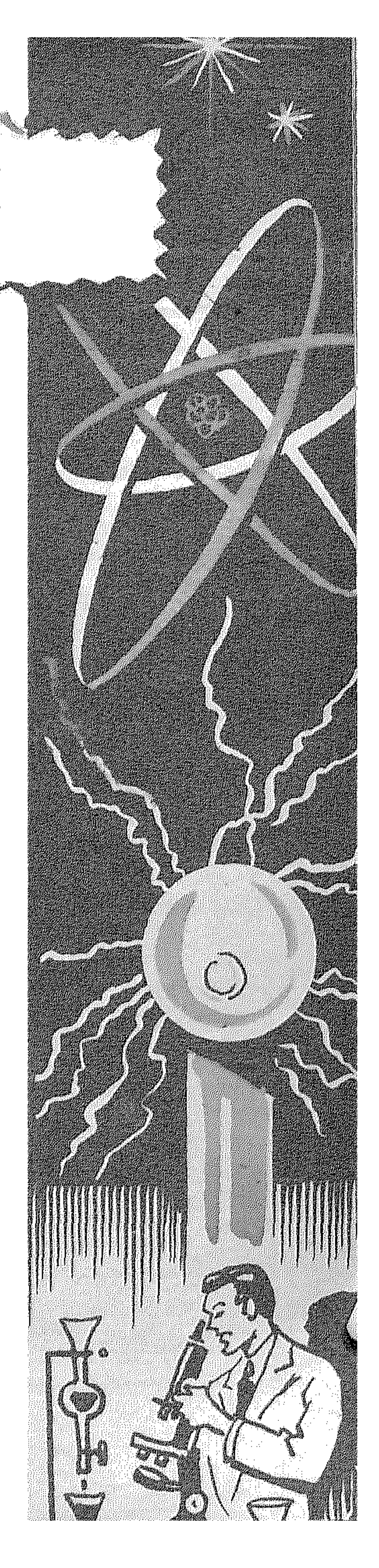
فقال له الشاب متحمسا :

ــ من تعنى ؟

فقال له الرجل على الفور :

ــ هذا المغنى « كاروزو » ، فهو يمنعنى من ان استمتع بصوتك !

موكب العلم .. والعالم



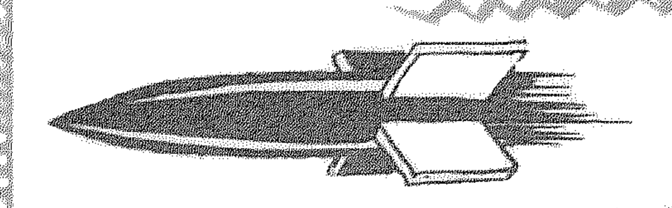
كيف تصنع ذهبا ؟

منذ مئات السنين والبعض ـ فقراء واغنياء ـ يحاولون من وقت لآخر ، أن يحولوا المعادن الى ذهب . وقد جربوا فى محاولاتهم اليائسة اساليب ومواد كثيرة لا حصر لها ، من بينها العقارب والسحالي وشعور الجياد والحيوانات التى كانت تلقى فى القدور التى تصهر فيها هذه المعادن . وكانوا يطلقون على العنصر الذى يظن أنه يحقق هذا الهدف « حجر الفلاسفة »

وقد انقرض مدعو الكيمياء والمشعوذون تلقائيا ، بعد ان فشلت جميع المحاولات التى اجريت فى هذا الصدد ، وانفض من حولهم مؤيدوهم ، وأصبح الجميع يؤمنون الآن بأنه ليس ثمة شىء يدعى « حجر الفلاسفة » ، وأنه لاسبيل الى استخلاص الذهب من معدن آخر

ولكن التجارب العلمية الأخيرة دللت على خطأ هذه الفكرة ، ففى وسعك أن تصنع ذهبا من معدن آخر ، فليس « حجر الفلاسفة » وهما ، وانما حقيقة ! وليس الأمر مقصورا على الذهب ، فان العلماء يستطيعون الآن استخلاص الكبريت من الفوسفور ، والبلوتونيوم من اليورونيوم ، والازوت من الكربون ، والاكسجين من الازوت ، والسليكون من الألومنيوم .. الخ

ولكن كيف يحدث هذا ؟ ان احد « أحجار الفلاسفة » الذى نعنيه ، هو جزىء الفا الذى بقذفه الراديوم ، فعندما تصطدم هذه الجزيئات بمواد ، فان هذه المواد تتحول الى مواد اخرى عند نقطة التصادم . ولو استمرت



هذا باب يطوف بك العالم، وينقل اليك ما حققه العلم من اكتشافات واطرف انباء العالم واحداثه

هذه القذائف مدة طويلة ، فان جانبا كبيرا من المادة المعرضة للتصادم يتحول الى مادة أخرى . فالألومنيوم اذا عولج بهذه الوسيلة تحول الى سليكون ، والبريليوم الى كربون ..

واشعة جاما « حجر فلاسفة » له أثره ، و « النيوترون » « حجر فلاسفة» لامثيل له ، فلو أننا عرضنا البلاتين للنيوترونات لتحول الى ذهب ! وتفسير ذلك أن ذرة البلاتين حينما تستقبل نيوترون تطرأ عليها تغيرات تجعلها ذرة ذهب

وينطوى هذا الكشف على نصر علمى يعتز به العلماء على الرغم مما قد يقال أن البلاتين مرتفع الثمن ، فالمهم أن العلم نجح فى تحويل معدن الى معدن آخر . ولاشك أن هذا البحث ستتلوه بحوث أخرى سوف تحقق الحلم القديم : حلم تحويل المعادن الى ذهب

الغبار الذرى

لايقتصر اثر الانفجارات الذرية على الكوارث التى تحل بالمناطق التى تلقى فيها القنابل ، ولكنها تخلف غبارا يتصاعد الى طبقات الجو العليا ، الى ارتفاع يتراوح بين سبعة أو ثمانية أميال فوق سطح الارض فى حالة القنابل الذرية ، ونحو ١٨ ميلا او أكثر فى حالة القنابل الايدروجينية .. وهذا الغبار ينتشر الى مسافات بعيدة عن موقع الانفجار ، وقد يبقى سنوات فى طبقات الجو العليا ، ثم يتساقط مع الأمطار ، مسببا تغيرات بطيئة فى خلايا الكائنات الحية ــ يغلب الا تكون ملحوظة ــ ولكن اثرها يظهر فى ذريتها

وقد نشرت أخيرا اللجنة العلمية التابعة لهيئة الامم المتحدة تقريرا تناول اثر هذا الغبار الذرى ، جاء فيه انهم يقدرون أن نحو مائة الف طفل يغلب أن يكونوا قد ولدوا بعيوب ظاهرة ــ جسمية أو ذهنية ــ نتيجة اشعاعات الغبار الذرى . وأنه لو استمرت التجارب الذرية بنفس السرعة التى تمت بها خلال السنوات السبع الماضية ، فانها قد تسبب ٤٠٫٠٠٠ وفاة للأجنة والاطفال حديثى الولادة ، ونحو ٧٠٠ ألف وفاة مماثلة خلال الثلاثين جيلا القادمة

ويقدر عدد القنابل الذرية والايدروجينية التى فجرت منذ عام ١٩٤٥ بنحو مائتى قنبلة اطلقت نحو ٩١٫٥٠٠٫٠٠٠ طن من المواد المتفجرة ــ اى ما يعادل ما يطلق من ٤٦٠٠ قنبلة مشابهة للقنبلة

التى اطلقت على هيروشيما خلال الحرب العالمية الاخيرة . وقد كان نصيب أمريكا وانجلترا فى هذه التفجيرات ٧٤ ٪ ونصيب روسيا ٢٦ ٪

قنابل زمنية داخل الخلايا

منذ أقل من عشر سنوات ، كان العالم البيولوجى وهو يفحص خلية الكائن الحى ، أشبه برجل يقف فوق قمة تل ليشاهد معالم مدينة تقع على مسافة بعيدة منه ، مستعينا بنظارة صغيرة مكبرة على عينيه . ولكن الوضع تغير فجأة منذ نحو سبع سنوات فقط ، فقد أصبح العلماء بفضل « الميكروسكوب الالكترونى » لا يرون بيوت المدينة التى يطلون عليها فحسب ، وانما يرون الأثاث الذى بداخلها ، بل انهم يرون الفناجين والأطباق الموضوعة على الموائد

وهكذا استطاع العلماء رسم صورة دقيقة للخلية ، فضلا عن معرفتهم وظائف الأجزاء المختلفة للخلية . فعرفوا أين تخزن الطاقة، وأين يقع «مخ» الخلية الذى تحتفظ فيه بالتعليمات الادارية ، وأين تصنع الكيميائيات الأساسية للحياة.

لقد كان العلم يرى الخلية منذ مائة عام تتألف من أربعة أجزاء فقط ، أما الآن فان العلماء يميزون فيها أحد عشر جزءا

ومن بين هذه الأجزاء العجيبة الدقيقة التى يقوم كل منها بوظيفة خاصة ، جزء يطلق عليه اسم «الليزوزيوم» اتضح أنه يحتوى على مواد كيميائية يمكنها ان تذيب الخلية كلها وتمحوها . ولذلك يطلق عليه أحيانا اسم « سلاح الانتحار » أو « القنبلة الزمنية » فهو اذ يحلو له ـ ولعل ذلك حين يحم القدر وتحين ساعة الوفاة ـ يطلق ما بداخله من مواد فتتوقف الحياة !

١٠ أشجار لكل سيارة

يعتقد بعض العلماء أن درجة حرارة الجو آخذة فى الارتفاع بسرعة، بسبب زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون الذى ينطلق فى الجو من آلات المصانع والسيارات وما اليها . ويرى أولئك العلماء ان درجة الحرارة سوف تكفى يوما لأن تصهر ثلوج المناطق القطبية ، وبذلك يرتفع مستوى الماء فى الأنهار والمحيطات ، فتغرق مساحات كبيرة من الاراضى المنخفضة . والوسيلة الوحيدة لتفادى ذلك هى الاكثار من زراعة الغابات والمحافظة على الموجود منها الآن لكى تمتص أشجارها الزائد من غاز ثانى أكسيد الكربون ، وتعيده الى نسبته الطبيعية . وهم يقدرون عدد الاشجار المطلوب زراعتها بعشر شجرات مقابل كل سيارة عادية تنتجها المصانع ومائة شجرة مقابل كل سيارة نقل !

النفس البشرية تحت الميكروسكوب

الى جانب البحوث العلمية التى تجرى الآن على قدم وساق فى مختلف البلدان ، يهتم المسئولون فى هذه البلاد بتهيئة الوسائل لدراسة الغرائز والميول والاتجاهات النفسية . ومن البحوث التى أجريت فى هذه الناحية ، بحث عن الحب

والحياة الزوجية ، اشترك فيه عدد كبير من الاخصائيين وعلماء النفس، كان من نتائجه :

ـ للثقافة أثر كبير في توطيد العلاقات بين الأزواج ، فالذين أتموا مرحلة التعليم العالى ، والاذكياء ، اسعد حظا فى الحب من غيرهم . وفى احصاء أجرى فى أمريكا أخيرا ، وجد انه بين الذين لم يتموا تعليمهم العالى اخفقت حياة زوجية واحدة من أربع ، بينما لم يخفق سوى زواج واحد من عشرة بين الذين أتموا تعليمهم العالى

ـ من الخطورة بمكان أن يتشابه الزوجان فى الخلق والطباع تشابها تاما ، فالحب يتمكن بسهولة عندما تكون العيوب عند كل منهما مختلفة ومزايا كل منهما متشابهة ، فمثلا من المفيد أن يكون الاثنان مثاليين ، ولكن اذا كان كل منهما عنيدا أو عصبيا ، كان ذلك عنصرا محطما لرابطتهما الزوجية

ـ دلت جميع الدراسات على أن معنى الحب عند الرجل يختلف عن معناه عند المرأة ، فهو بالنسبة لها كل شيء فى حياتها ، فى حين انه لا يحتل مثل هذه المكانة فى نفس الرجل . وثبت ان ما نسميه « الحب الأول والأخير » خرافة ، وان الذى يخفق فى حب كان متفانيا فيه الى أبعد حدود التفانى ، عليه الايأس ، فهو اذ يرجع الى الصفوف الخلفية مرة أخرى ويدور مع الدائرين ، سوف يندمج فى التيار وينسى كل ما كان

الغاز الذى يتحدى الجاذبية

فى عام ١٨٦٨ ، سافر العالم الفلكى الفرنسى « جانسن » الى الهند كى يدرس حالة كسوف للشمس مستعينا بجهاز « السبكتروسكوب » . وقد شاهد فى الطيف الشمسى لونا أصفر لم يسبق مشاهدته من قبل ، وقد استنتج أنه لابد أن يكون نتيجة توهج عنصر موجود فى الشمس لم يعرف بعد على سطح الارض . وقد اطلق على هذا العنصر اسم «هليوم» وهى تسمية مشتقة من كلمة « هليوس » اليونانية أى الشمس

وبعد نحو ربع قرن استطاع عالمان أن يعزلا غازا نادرا من الجو كان يطلق نفس اللون الذى شاهده « جانسن » عند توهجه ، فاستنتجا أنه العنصر المجهول الذى استنتج « جانسن » وجوده حول الشمس . ووجد أن الهليوم فى جو الارض أحد مجموعة تتألف من ست غازات لا لون لها ولا رائحة ولا طعم ، وأن غاز « النيون » أحد هذه الغازات

وقد بدأ التفكير فى استعمال هذا الغاز فى الحرب الاولى عندما لوحظ أن البالونات المليئة بالايدروجين سريعة الانفجار بعكس الهليوم . وأخذ الهليوم يلعب دورا كبيرا منذ أن بدأ التفكير فى غزو الفضاء والاستعانة بالصواريخ . فقد اتضح أن المركبات المعدنية الخفيفة التى تستعمل فى صناعتها ينبغى أن يكون لحامها فى جو من الهليوم تفاديا لاتحادها مع غازات الجو . فالهيليوم

لايميل للاتحاد مع المعادن . وكذلك يستعمل الهليوم الآن عند استخلاص المعدنين الهامين « التيتانيوم » و « الزيركونيوم »

والهليوم فى صورة سائل ، يستعمل — بسبب درجة غليانه المنخفضة وهي سبع درجات فهرنهيت فقط فوق الصفر — فى تبريد الغازات الأخرى ، ومن بينها الاكسجين السائل والايدروجين السائل اللذان يلعبان دوراً هاماً فى انطلاق الصواريخ

كاشف للحركات

ابتكر جهاز يشبه الرادار فى حجم الراديو العادي يمكنه أن يكتشف ويحدد الحركات على بعد قد يبلغ آلاف الأقدام . ويطلق على هذا الجهاز اسم « سوامي » ويمكن ايصاله بالتيار الكهربائى العادى بالمنزل ، وهو لايستهلك من الكهرباء أكثر مما يستهلكه مصباح عادى . وبفضل هذا الجهاز يمكن اكتشاف فتح نافذة أو باب تحت الرقابة . وأى حركة يكتشفها الجهاز تبدو على لوحة خاصة كضوء احمر مصحوبة برنين ، ينبه الحارس الى تفتيش المنطقة

ويمكن للجهاز ان يراقب السيارات الكبيرة على بعد نحو ثلاثة أميال . وقد عنيت ادارة الجيش بالافادة من الجهاز فى مراقبة سياراتها فى المناطق الصحراوية . كما أنه يستعمل الآن فى بعض المصارف لحراسة خزائنها وفى ادارة البوليس لحراسة المساجين . والجهاز من الخفة بحيث يمكن وضعه تحت الخوذات التي يضعها رجال الجيش والبوليس فوق رءوسهم . وفى هذه الحالة يعمل الجهاز ببطارية صغيرة

قطع غيار للجسم البشرى

تقدمت البحوث الخاصة بنقل اجزاء سليمة من الموتى أو الاصحاء الى المرضى أو المصابين فى حوادث ، تقدما كبيراً فى السنوات الاخيرة . وقد اعلن أخيراً أحد كبار الاطباء الامريكيين أنه نجح فى نقل سنة من أسنان فتاة عمرها ١١ سنة الى شقيقها البالغ من العمر ١٢ سنة فنبتت السنة وأخذت تنمو نمواً طبيعيا

واعلن احد العلماء الروس انه استطاع أن يثبت رجلا صناعية تتحرك مع حركة الجسم ، وتنبنى نظريتها على ان سر حركة الذراع أو الساق الطبيعية صدور تيار كهربائى من المخ . فانت اذ تمسك بمجلة أو تقرؤها ، أو تحرك يدك لتمسك قلما ، فان ذلك كله يحدث عن طريق الفكر . ومع كل خاطر يخطر لك ، ينبعث تيار كهربائى ضعيف من المخ . وقد تحقق العلماء من ذلك أخيرا ، بأجهزة سجلت هذه التيارات . ومن هنا ، يستطيع التيار ان يحرك الاطراف الصناعية اذا هيئت هذه الاطراف لاستقباله وامكن ان يكون أثره فيها ثنى الأصابع أو التقاط الأشياء كيفما يوجهها المخ . ويرى العلماء الذين درسوا هذه الناحية انه لا يبعد فى القريب العاجل أن تميز الأطراف — فضلا عن قيامها بالاعمال العادية

ـ بين الاشياء الساخنة والأشياء الباردة !

على ان تفكير العلماء يتجه الآن نحو نقل أنسجة من الاصحاء الى المرضى لكى تقوم بوظائف توقفت أو ضعفت، فمريض السكر ـ مثلا ـ الذى يعجز جسمه عن انتاج الانسولين فى خلايا البنكرياس ، يظل الآن يحقن بالانسولين المستخلص من الحيوانات ، ولو أننا زودناه بأنسجة سليمة تستطيع أن تنتج هى نفسها الانسولين فى جسم المريض ، لكان ذلك أفضل . وكذلك المريض بالانيميا ، يمكن أن يزود بانسجة شابة تساهم فى انتاج وفرة من الدم وتجديده

ان كثيرين من العلماء يرون أنه فى السنوات القليلة القادمة ، سوف تتحقق هذه الاهداف التى كانت تعد منذ سنوات أحلاما لا سبيل الى تحقيقها

حارس كهربائى للحقول

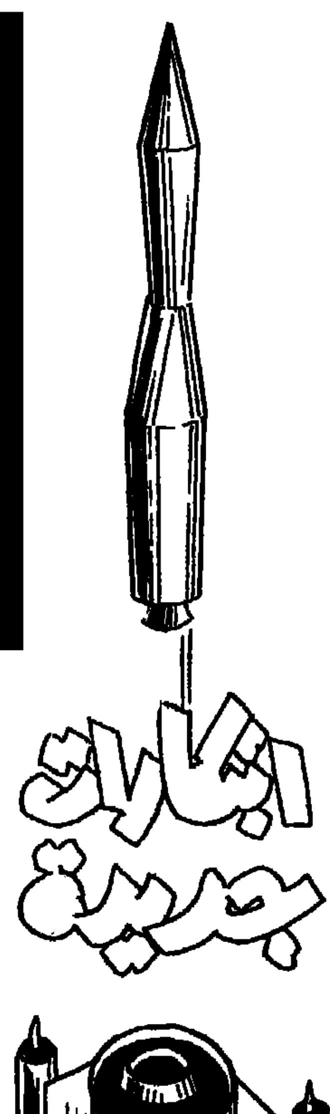
تثبت الآن شباك حول الحقول وحظائر الماشية ، تتكون من أسلاك نحاسية تربط بخيوط من النايلون .. وترتفع عن الارض بما يتراوح بين أربع بوصات وست بوصات بواسطة قضبان عازلة . ويمكن أن توضع هذه الشباك فوق محاصيل القمح والذرة وما اليها كما يمكن أن توضع حولها . واذ تكهرب الشبكة بتيار كهربائى صادر من بطارية ، لا تستطيع الطيور أن تقترب منها ، كما أن الكلاب والقطط وما اليها تصاب عند الاقتراب منها بصدمة كهربائية تكفى لابعادها دون أن تسبب لها ضررا

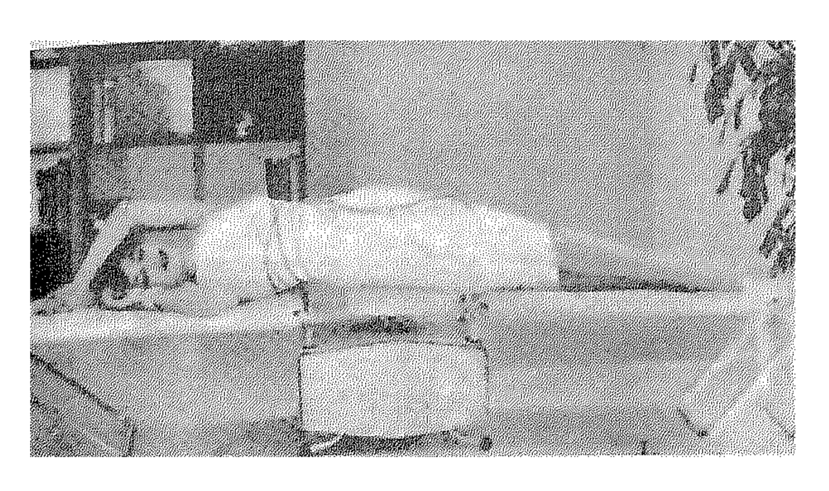
فى سطور

* تم اخيرا صنع اول سفينة ذرية تجارية فى العالم ، وقد أطلق عليها اسم « سافانا » ويبلغ وزنها ٢١٫٠٠٠ طن وهى مصممة بحيث تدار نحو ثلاث سنوات تقطع خلالها نحو ٣٠٠ ألف ميل قبل ان يعاد تزويدها بالوقود . والوقود المحرك للسفينة قدر من اليورانيوم محفوظ داخل فرن يبلغ وزنه نحو ١٤٥ طن . وقد زود الفرن بآلات تصوير تليفزيونية ، تتصل بلوحة مثبتة فى أعلى السفينة لعرض ما يجرى بداخله لمن يرغب فى مشاهدته

* يعيش الآن رجل فى السابعة والستين من عمره بنيويورك ، بفضل جهاز صغير يحمله داخل صدره ، لا يزيد حجمه عن حجم علبة السجاير ، مهمته تقوية ضربات القلب كلما أخذت ضرباته فى الابطاء .. وقبل استعمال هذا الجهاز ، كان المريض يشكو من نوبات تبطؤ فيها ضربات القلب فيصاب تبعا لذلك بنوبات اغماء شديدة يمكن ان تؤدى الى الموت

* ابتكرت عجلة قيادة للسيارات تنكمش ببطء وفى رفق عندما يندفع جسم السائق نحوها بعنف فى حالات الحوادث واصطدام السيارة بأخرى أو بجسم صلب ، وبذلك لا تتحطم ضلوع السائق أو يصاب باصابات خطرة



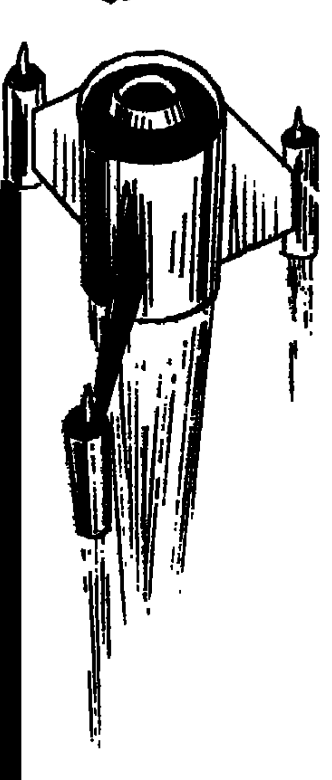


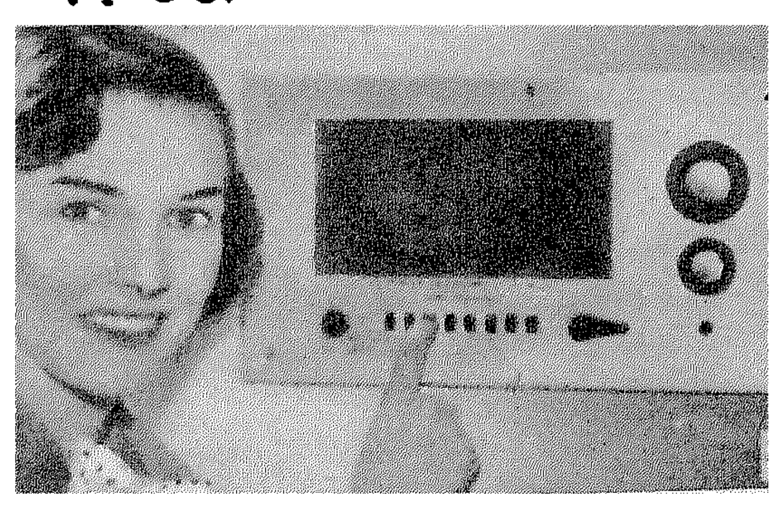
الأريكة السحرية

هذه الاريكة تعطى النائم عليها التدريب الذى يعينه على نقص بعض بوصات من أجزاء فى الجسم فتتشــد الجلد والعضلات فى الاطراف والافخـــاذ والبطـون

الاتصالات المنزلية

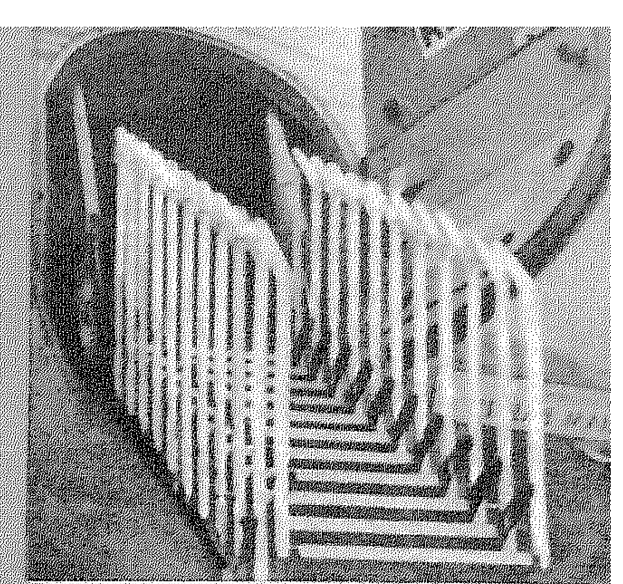
هذا جهاز اليكترونى للاتصالات المنزلية ، ولتوزيع الاذاعة داخـل الغرف ، وله ثمانى محطات ، وعن طريقه يمكن التحدث مع اية غرفة أو نقل الاذاعة او صوت جرس الباب

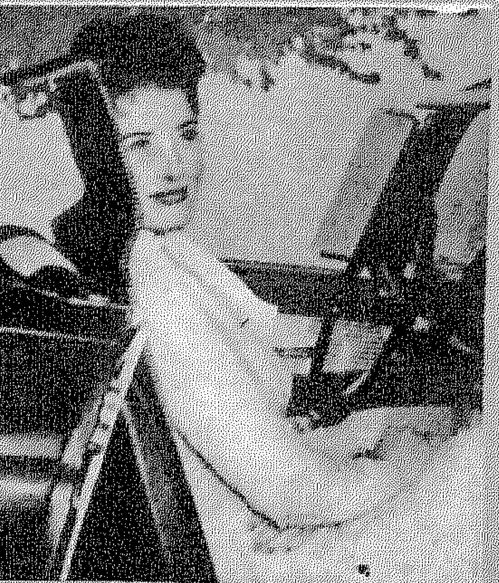




الهبوط من الطائرة

سلم مصنوع بطريقة خاصة ومثبت داخل الطائرة بحيث يمكن ان ينشر ويستقر فوق الارض ويهبط عليه الركاب ، أو يصعدون عليه ، ثم يطوى الى داخل الطيارة ، ولا يستغرق مكانا كبيرا



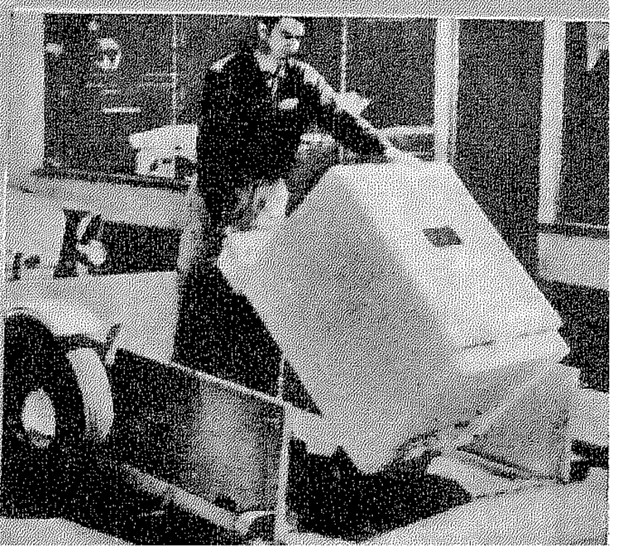


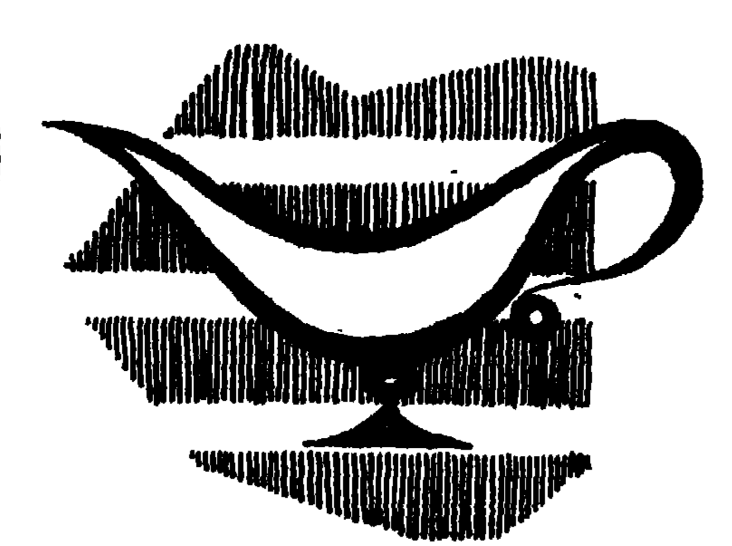
مسند الرأس

انه مسند يمكن وضعه في السيارة ويعين السائق على الراحة في السفر الطويل . ويمكن استخدامه كذلك على البلاج أو وضعه فى السرير لاراحة الرأس عليه وقت المطالعة قبل الاستعداد للنوم

عربة نقل جديدة

هذه عربة صغيرة لنقل البضائع تهبط بطريقة هيدروليكية حتى تصبح فى مستوى الارض فيسهل وضع البضائع فيها حتى اذا امتلأت ارتفعت بنفس الطريقة . وهكذا يتم تفريغها بسهولة





ابن النفيس

العالم العربي الذى اكتشف الدورة الدموية

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم - جامعة عين شمس

« ان علينا ان نعمل على تصحيح تاريخنا العلمي ليسير جنبا الى جنب مع ما نحن بسبيله من تصحيح تاريخنا السياسي »

ابن النفيس عالم عربى، تزدهى به قائمة العلماء العرب ، بل يزدهى به العلم فى كل عصر وآن ، ظل أمر كشفه للدورة الدموية : مجهولا ومجهلا مدى قرون وأجيال، ونسب أمر هذا الكشف ظلماً الى هارفي الانجليزى ، الى ان رد الحق الى نصابه ، ووضع السيف فى جرابه كما يقولون ونسب الفضل الى صاحبه ، ابن النفيس العالم العربى المصرى

وهو علاء الدين أبو الحسن على بن ابى الحزم القرشي المعروف بابن النفيس ، ولد فى دمشق فى أوائل القرن السابع الهجرى ، وكانت دمشق في ذلك الوقت كعبة القصاد من رواد العلم والفن ، وكانت مظاهر نهضتها بالغة حد الروعة والبهاء . تعلم الطب على يدى أستاذه الدخورى ، ثم انتقل الى القاهرة ليدير المستشفى النورى

ولقد كان ابن النفيس سيىء الحظ بالنسبة لعلماء عصره ، وان كان قرنا لهم ، فقد نفس عليه ابن ابى أصيبعة ، وهو مؤرخ الطب فى ذلك العصر ، فأهمل ذكره ، لسبب لانعرفه ، لولا ان ساعدت الظروف على كشف ترجمتين متشابهتين له فى مؤلفين بدار الكتب المصرية،الاولى « مسالك الابصار في أخبار ملوك الامصار » للعمرى ، والثانية « الوفاء بالوفيات » للصفدى ، كما ورد ذكر ابن النفيس فى مؤلفات أخرى كثيرة مثل « حسن المحاضرة » للسيوطى و « كشف الظنون » لحاج خليفة ، و «عقود الزمان» للعينى،و«شذرات الذهب » للحنبلى . وقد تدرج فى مناصب الاطباء ، واشرف حيناً على المستشفى النورى. وقد لقب رئيس أطباء مصر فى ذلك العهد

وصفوه بانه نحيل، طويل القامة، دمث الخلق ، رقيق الجانب ، لطيف الشمائل ، عاش عزبا لم يتزوج . كان واسع الاطلاع ومن أعلم الناس في عهده ، لا بالطب فحسب ، بل في كافة العلوم . درس الفلسفة اليونانية وطب ابن سينا ، ونحو الزمخشري ، وألف في الفقه عدة رسائل

أما في الطب فكان نابغة عصره ، غير منازع ولا مدافع ، يقال انه كان يحفظ كتاب القانون في الطب لابن سينا ، كان يحفظه عن ظهر قلب ، كما درس مؤلفات جالينوس . كان ابن سينا عصره ، من حيث مركزه العلمي ، وتمكنه من الطب ، وكانت طريقته في العلاج، تعتمدعلى الحمية، وتنظيم الغذاء أكثر من اعتمادها على العقاقير • وكان يفضل الادوية

المفردات على الادوية المركبة التي كان يصفها معاصروه من الاطباء ، حتى نفر منه الصيادلة ، لان طريقته كانت كفيلة بكساد بضائعهم وكان سريع الخاطر، اذا حلت ساعة الالهام، أمر باحضار ما يلزم للكتابة ، وكان سريع التأليف والكتابة ، فكانت تبرى له الاقلام . حتى اذا حفى قلم رماه واختار آخر ، حتى لا ينقطع وحي الكتابة والالهام

اختلفت الروايات في نوع مرضه وسنة وفاته ، والارجح انه مات سنة ٦٩٦ هجرية بعد أن عاش نحو تسعين عاما . وقيل انه وصف له اثناء مرضه النبيذ فقال : « لا أريد ان القى الله وفي جسمي خمر » وقد وهب بيته ومكتبته للمستشفى الذي كان يعمل به ، وهو المعروف بعد بمستشفى قلاوون

الف موسوعة في الطب ، كان يعتزم اصدارها في ثلثمائة جزء ، الا أن المنية عاجلته ، فلم يكتب منها سوى ثمانين ، وجدت بعد وفاته في مكتبته . وله كتاب في الرمد ، وثان في الغذاء ، وثالث فيشرح فصول ابقراط ، وكتب أخرى كثيرة ، مثل شرح تقديمات المعارف ومسائل « حنين بن اسحق » ، والهداية في الطب ، وتفاسير العلل وأسباب الامراض ، وتعليق على كتاب الاوبئة لابقراط . وقد قام باختصار كتاب القانون لابن سينا ، وسماه « موجز القانون » ، أراد به فائدة الاطباء في عصره ،ويعتبر موجزه هذا من أشهر مؤلفاته ، علق عليه الكثيرون، مثل أبي اسحق ابراهيم بن محمد الحكيم ، وجمال الدين محمد الاكشرائي وغيرهما . وقد ترجم الى التركية والعبرية والانجليزية ، ترجمه أحد العلماء الهنود ، وما زال هذا المؤلف يدرس في الهند حتى يومنا هذا

لقد حق للعرب أن يفاخروا بابن النفيس ، كأحد العلماء الافذاذ، الذين الخاطوا بمعارف عصرهم ، وبرزوا في كثير منها كالطب ، ولقد تميز عالمنا بعدم تصديقه ما لم تره

عينه ، او يقره عقله ، ولذلك تجرأ على ابن سينا وجالينوس. وقد جلا لنا ابن النفيس في العصر الحديث نفر من الاطباء المعاصرين هم مايرهوف والتطاوى وغليونجى(١)

▭

ويعتبر كشف ابن النفيس للحركة الدموية من أجل كشوفه ، وهو يخالف في ذلك جالينوس وابن سينا بقوله : « ان القلب لما كان من افعاله توليد الروح ، وهي انما تتكون من دم رقيق جدا ، شديد المخالطة لجرم هوائى ، فلابد وأن يحجل في القلب دم رقيق جدا وهواء ليمكن أن يحدث الروح من الجرم المختلط منها ، وذلك حيث تولد الروح ، وهو فى التجويف الايسر . و« لابد فى قلب الانسان ونحوه مماله رئة من تجويف آخر يلطف فيه الدم ، ليصلح لمخالطة الهواء ، فان الهواء لو خالط الدم وهو على غلظه ، لم يكن جملتها جسما متشابه الاجزاء ، وهذا التجويف الايمن » وقد سبق لامارك وغيره من العلماء الذين يقولون بأن الوظيفة تكيف العضو. على أن ابن النفيس يتابع نظريته فى حركة الدم ، فيقول : « اذا لطف الدم فى التجويف الايمن فلا بد من نفوذه الى التجويف الايسر حيث مولد الروح وليس بين التجويفين منفذ ، فان جرم القلب هناك سميك ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ، ولا منفذ غير ظاهر يصلح لنفوذ هذا الدم كما ظن جالينوس ، فان مسام القلب هناك مستحصنة وجرمه غليظ . فبعد ان يلطف الدم في التجويف الايمن ينفذ الى الرئة وهناك يخالط الهواء ويرشح الطف ما فيه وينفذ الى الشريان الوريدى (الوريد الرئوى) ليوصله الى التجويف الايسر ، وقد خالطه الهواء وصلح لان يتولد منه الروح . وما بقى منه اقل لطافة تستعمله الرئة فى غذائها » ، ثم يؤكد ابن النفيس رأيه مرة آخرى بقوله : « ان نفوذ الدم الى البطين الايسر انما هو من الرئة بعد سحبه وتصعده من البطين الايمن . »

واضح من ذلك ان ابن النفيس عرف ان اتجاه الدم ثابت ، وانه يمر من التجويف الايمن الى الرئة حيث يخالط الهواء ، ومن الرئة عن طريق الوريد الرئوى الى التجويف الايسر. وقال عن هذا الوريد : «ان هذا العرق يشبه الاوردة ويشبه الشرايين ، أما شبهه بالاوردة فلأنه من طبقة واحدة وان جرمه نحيف وانه على قوام ينفذ فيه الدم لغذاء العضو . فلا بد ان هذا الدم اذا لطف نفذ فى الشريان الرئوى الى الرئة لينبث فى جرمها ويخالط الهواء ويصفى الطف مافيه وينفذ الى الشريان الوريدى ليوصله الى التجويف الايسر ، ولذلك جعل الشريان الرئوى شديد الاستحصاف ذا طبقتين ليكون ما ينفذ من مسامه شديد الرقة ، وجعل الشريان

---

(١) وقد انتفعنا هنا ببحث قيم للاخير

الوريدى نحيفا ذا طبقة واحدة ليسهل قبوله لما خرج من ذلك الوريد ولذلك جعل بين هذين العرقين منـــافذ محسوسة » • فكأن ابن النفيس قد عرف هذه المنافذ والمسام ومانسميه بالاوعية الشـــعرية • وعرف ان العروق التى تنبث فى الرئة تخالف جميع عروق البدن ، وذلك لان فى جميع الأعضاء يكون للعرق الضارب طبقتان ولغير الضارب طبقة واحدة، والضارب مستحصف وغير الضارب نحيف وعروق الرئة بالعكس من هذا

▭

وقد خالف ابن النفيس ابن سينا فى عدد تجاويف القلب فقال : «قالوا فيه ثلاثة بطون ، وهذا كلام لايصح فان القلب له بطنان فقط ، احدهما مملوء من الدم وهو الايمن ، والآخر مملوء من الروح وهو الايسر ولامنفذ بين هذين البطنين البته ، والا كان الدم ينفذ الى موضع الروح فيفسد جوهرها والتشريح يكذب ما قالوه»

لقد أعتمـــد ابن النفيس على التشريح ، مع تصريحه فى بعض كتبه من أنه حاد عن مباشرة التشريح بوازع من الشريعة وما فى أخلاقنـا من الرحمة ، فلعله كان يحرص على عدم اثارة حنق رجال الدين ، كما حرص على عدم الجهر بمخـــالفة جالينوس بقوله : «لم نخالفه الا فى أشياء يسيرة ظننا انها من أغاليط النساخ » ، ففضل آن يثير الشك فى أمانة النساخ ، عن أن يتهم علم جالينوس

ويعتبر ابن النفيس أول من فطن الى وجود أوعية داخل عضلة القلب تغذيها ، وقد خالف فى ذلك أستاذه ابن سينا مرة أخرى كما تدل على انه مارس التشريح فعــلا ، كذلك كان أول من وصـــف الشريان الاكليلى وفروعه

وعلى ذلك يكون ابن النفيس أول من كشف الدورة الدموية وأول من أشار الى مرور الدم فى الاوعيـــة الشعرية سابقا هارفى بعدة قرون . وانما ظلت آراؤه مطوية منسية ، بسبب القداسة التى كان يضفيها المعاصرون على تعاليم ابن ســـينا وجالينوس ، الى حد ان أى انحراف عنها كان يعتبر بمثابة الحاد . وقال قائلهم ان اختلاف بين نتـــائج التشريح وبين قضـــايا جالينـــوس يكـــون مرده الى تغـــير طرأ على الطبيعة

ولقد نشرت بعـــد ابن النفيس ببضعة قرون آراء « لسرفنتوس » و « كولومبوس » تشــبه الى حد مربب آراء عالمنا ، ثم جاء بعد هؤلاء هارفى الانجليزى الذى درس، حيث درس هؤلاء ، وتأثر بعلمـــاء بادوا حيث كان هؤلاء . ومن أســـف أن كثيرين من شباب علمائنا وأطبائنـــا يعتقدون أن هارفى أول من اهتدى الى كشف الدورة الدمـــوية . فى حين ان ابن النفيس هو مكتشفها

الاول ، وعنه نقل الغرب ، حين ترجموا الكتب العربية . ويظهر أن الامانة العلمية لم تكن طابع هؤلاء النقلة ، فنسبوا الى انفسهم ما لم يكن من عملهم ، وجحدوا فضل العالم العربي العبقرى الاشهر ، ابن النفيس المصرى

وبعد ، فهذه صفحة مشرفة من صفحات عالم عربى أصيل ، ظلت مطوية عدة قرون الى أن أسلمتها يد الزمن الى علماء من مصر جلوا ما عليها من صدأ ، وقدروا فضله حق قدره ، وانزلوه من نفوسهم منزلته الصحيحة الجديرة بعلمه وعبقريته، أولئك هم مايرهوف والتطاوى وغليونجى الذين أعادوا الى مواطنهم اعتباره ، وفرضوا على الناس قدره

وهانذا انشر هذه الصفحة لأدل أمة العرب على مجدها المؤثل فى العلم ، وليعلم شبابنا أن لدينا رصيدا سخيا من التراث العلمى ، لنا ان نفاخر به على مر الاجيال . وانى لادعو الشباب الى دراسة هذا التراث العظيم ، الذى خلفه لنا هذا السلف العظيم . لتصحيح تاريخنا العلمى ، وليسير هذا التصحيح جنبا الى جنب ، مع ما نحن بسبيله من تصحيح تاريخنا السياسى ، وما أشك فى ان تصحيح تاريخنا العلمي سيكون بمثابة دفعة قوية لنهضتنا الحاضرة . ليعلم العالم أجمع ، أن البيئة العربية ، ما زالت فائقة الخصب قادرة على أن تنتج فروعا كالاصول ، تغذى شجرة الحضارة ، لتتفيأ ظلالها الانسانية جمعاء

السرعة

اشتهر كثير من المخلوقات بالسرعة ، وقد يستطيع الانسان أن يقطع مسافة ١٥ ميلا فى الساعة ، وخيول السباق قد تصل سرعتها الى مايقرب من ٤٥ ـ ٥٠ ميلا فى الساعة ، ولكن هناك مايجعل مثل هذه السرعة تبدو ضئيلة تافهة

فالرعل مثلا يستطيع أن يقطع ٦٠ ميلا فى الساعة ، والفهد الاسيوى يقطع ٧٠ ميلا ، وهو يعد أسرع المخلوقات الارضية ، أما أسرع الطيور فهو الخطاف الجبلى ، فان سرعته فى الطيران عجيبة قد لاتصدق اذ انه يقطع مسافة ٢٠٠ ميل فى الساعة

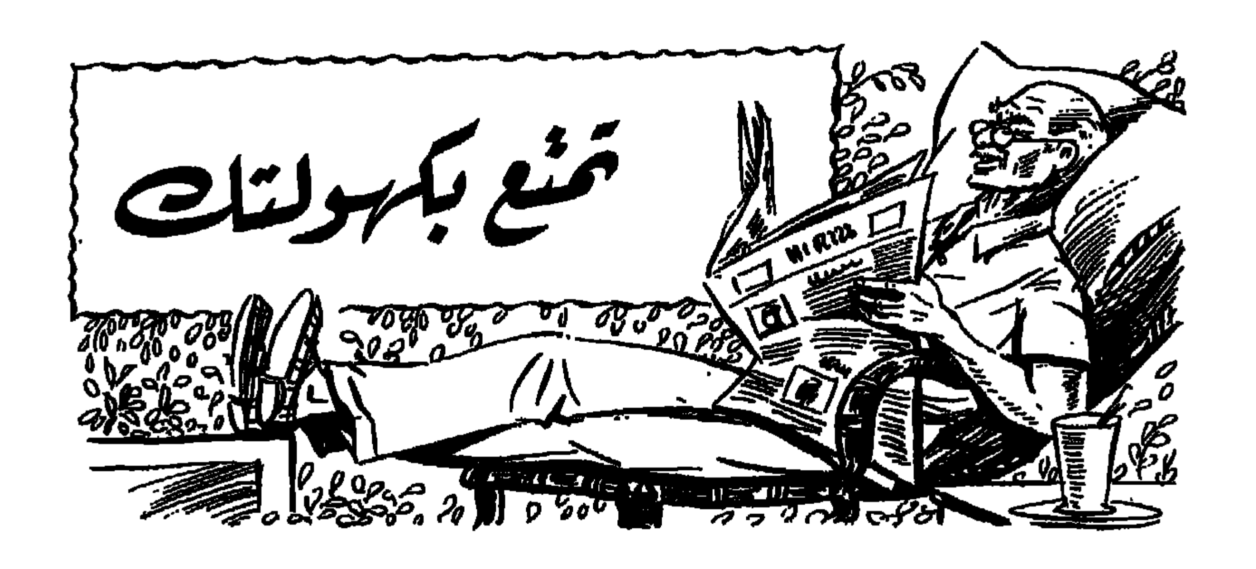
تواضع العظيم

كان ادوارد كامبل ووليام تاكرى يتنافسان على مقعد فى البرلمان الانجليزى فى دائرة واحدة . والتقى الرجلان العظيمان ذات يوم ، وطفقا يتحدثان وديا . وحين هم تاكرى بتوديع صديقه ومنافسه فى الدائرة الانتخابية قال له :

ــ ارجو ان يفوز خير الرجلين واصلحهما

فصاح كامبل معترضا :

ــ كلا ، كلا . ارجو الا يتم ذلك لانى اريد أن افوز



تمتع بكهولتك

تخلص من الأوهام الشائعة عن الكهولة واعرف الحقائق فتهنأ بكهولتك

حدث منذ عهد غير بعيد أن أعدت شركة البان صنفا جديدا من منتجاتها اللبنية تقل فيه المادة الدهنية وتكثر فيه المادة البروتينية، وذلك على أسس علمية طبية سليمة مقررة • وكان الغرض منه أن يكون غذاء صالحا وصحيا للكهول الذين بدأوا يتجاوزون الستين من عمرهم، والذين هم فى حاجة الى غذاء خاص

والذى حدث ان هذا الصنف قد كسد فى الاسواق كسادا عظيما ، ولم تجد الشركة مندوحة من سحبه والتوقف عن انتاجه ، وقال أحد موظفى هذه الشركة :

« لقد وجدنا أن من بلغ سن لكهولة يرى غيره قد بلغ هذه السن، ولكنهم يأبون كذلك أن يعترفوا بهذه الحقيقة • انهم يفضلون أحداث تعديل فى الاغذية الطبيعية العادية على أن يتناولوا صنفا مخصصا للكهول يرونه نوعا من أنواع العلاج »

ان رفض الكهول الاعتراف بكهولتهم مشكلة عويصة ، وهى فى نفس الوقت تؤلم الكهول أنفسهم • فكم من رجل تجاوز الاربعين وفسدت أسنانه وأصبح فى حاجة الى خلعها واستخدام أسنان صناعية ، ولكنه أبى ذلك وفضل تناول الاطعمة السهلة أو السائلة

على أن الابحاث العلمية الطبية العديدة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن بلوغ سن الكهولة ليس أمرا سيئا • ويعجب كثير من الاطباء المتخصصين فى هذا النوع من الطب

من الإوهام الخاطئة الشائعة التى بلغت مبلغ الخرافات ، والتى شاعت بين الشبان والكهول على السواء عن الكهولة

ومن داب الطبيب الشهير الدكتور ادوارد ج · ستجليتز أن يحطم الاوهام الشائعة حول الكهولة كلما أتيحت له الفرصة ، وقد ذكر فيما يلى بعض الشائعات الكاذبة وعلق عليها باجابات تستند الى ماوصل اليه العلم الحديث :

١ ـ التعليم فى الكبر كالنقش على الماء

وهذا خطأ لأن كبير السن يستطيع أن يتعلم كما يتعلم صغار السن سواء بسواء كما يقرر الخبراء فى هذه الناحية · والمرجع فى التعليم الى الشخص ذاته ومبلغ اهتمامه بما يحاول أن يتعلمه

٢ ـ الذاكرة ضعيفة عند الكهول

ان الكهول يذكرون ما يريدون تذكره ، وينسون مايريدون نسيانه · ان الامر متوقف على رغبتهم فى التذكر وعلى قوة الدوافع التى تتحكم فى ذاكرتهم وعلى اختيارهم · ولعلنا جميعا نذكر جداتنا اللاتى يتذكرن تواريخ الميلاد بالدقة ، يذكرن كل تفاصيل الايام الماضية ، ويتحدثن عنها حديثا مسهبا · وأنت حين تتذكر أمرا انما تتذكره لأنك مهتم به ، ولأنه أمر غير معقد ولا مربك للذهن

٣ ـ كل الكهول يتساوون فى القصور فى بعض الامور

ليست الكهولة كأسنان المشط ، وليست حالة واحدة عند الجميع ، بل هى تختلف بين شخص وآخر ، فليس من الحكمة التعميم فى مسائل الكهولة · ولا ننسى انه كلما نقصت وتضاءلت القوى الجثمانية ، تحسنت قوة الاحتمال وزادت ، ولهذا فقد لاتبدو على الكهل الا أعراض قليلة من أعراض الضعف الجثمانى · أو بمعنى آخر فكلما تقدمت بالمرء السن ، فثم فرصة طيبة لاستطاعته أن يتقبل الامور تقبلا حسنا

ويتحدث الدكتور ستجليتز عن شخصية الكهل فيذكر رأيا يمكن أن يكون له خطره وقيمته لأولئك الذين يتطلعون الى أيام الكهولة المقبلة ، ويعدون لها عدتها

من رأى الدكتور ستجليتز ان الشخص عندما تتقدم به السن تتبلور شخصيته الحقيقية فى غير زخرفة أو تنميق · وعلة ذلك ان سمات الاخلاق الحقيقية تبدو أوضح وأجلى عند تقدم السن ، فاذا كنت فى أيام شبابك بخيلا ، فأكبر الظن

انك ستصبح بعد الستين أكثر شحا وبخــلا ، الا اذا راجعت نفســك وأصلحت من عيوبها

ويقول الدكتور ستجليتز : «ليس هناك شيء اسمه الطفولة الثانية التي يطلقونهــا على السن الكبيرة ، فهي امتداد للطفولة الاولى · ومن الناس من لم يبتوا برأي طوال حيــاتهم ، ولكنهم عند الكهولة يصبحون أكثر صراحة ويفضلون ذلك على اخفــاء شعورهم »

وبازاء هذا المبدأ يمكن أن توضع أسس لحياة ســعيدة جميلة · اذا كنت اليوم تفزع من الظلام، فان هذا الفزع سيصبح أشد جلاء ووطأة حين تدخل في طور الكهولة ، وعلى نقيض ذلك اذا كنت اليوم رجلا ذا شخصية هادئة شجاعة ، فأغلب الظن انك لن تعاني المخاوف في كهولتك

وفيما يلي النقاط الثلاث التي يجب على الكهل أن يهتم بها منذ اليوم اذا كان يريد لنفسه حياة ســعيدة في أيام كهولته

فأول كل شيء يجب عليك لمواجهة الكهولة أن تواجه الحقائق ، ولا تكن كأولئك الكهول السخفاء الذين يأبون أن يتناولوا الطعام الذي أعد خصيصا لهم ، لان ذلك معنــاه اعتراف منهم بكهولتهم

والامر الثاني أن تمارس التنظيم والاصلاح الذاتيين ، فاذا كنت تعلم ان لك بعض عادات عقليــة سيئة فخير لك أن تتخلص منها منذ اليوم اذا ابتغيت لنفسك كهولة سعيدة

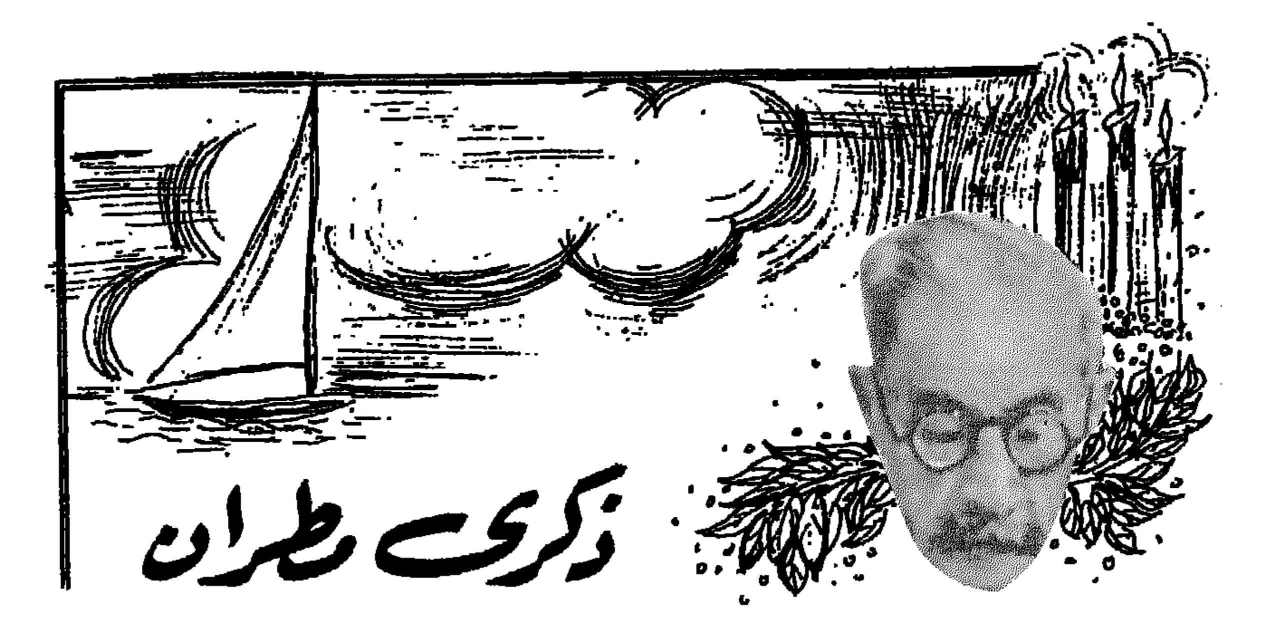
وثالث أمر أن عليك أن تعرف كل شيء عن الكهولة منذ اليــوم الاول لها ، وتلم بأطرافها ، وكلما تقدمت بك السن ، كان عليــك أن تطلب المعونة الطبية وارشاد الخبراء ·ولن يضيرك في شيء أن تذهب اليوم الى مكتبة عامة،وأن تطالع بعض الكتب التي تعالج المشكلة التي لا مفر لك من مواجهتها اذا أطال الله في عمرك، وبلغت مبلغ الكهولة

ويتنبأ الخبراء انه في عام ١٩٨٠ ســيبلغ ٤٥ ٪ من عدد السكان في أنحــاء العالم الخامسة والاربعين من عمــرهم أو يزيدون ، ولا ريب أن ذلك سيجعل الدنيا أحسن وأسعد

ويختتم الدكتور ستجليتز حديثه بقوله :

« ان الناضجين من الناس هم وحدهم القادرون على فهم تجارب الانســان على حقيقتها ودون تمويه · فاذا كان في العالم نسبة كبيرة من كبار السن في المستقبل فمعنى ذلك أننا سنجد السلام لا محالة »

(عن مجلة « يور لايف »)



للشاعر الأستاذ محمد الطاهر الجبلاوى

نجمٌ على أفق المشارقِ دانى ... ألف السرَى بعواطفى وحنانى

تتألق الأجواء من لألائه ... وتفيضُ مسعدة بكلّ مكان

مُتجدد الحركاتِ فى لفتاتِه ... متآلف الأطيافِ والألوان

أبصرتُه وقد التفعت دياجرى ... وسفينتى ضلّت على الشُطآن

فرفعتُ للأفق الفسيحِ نواظرى ... ووصلتُ بالنجمِ المطلِّ كيانى

بسماتُه تهدى شراعَ سفينتى ... وعلى أشعتِه هدى سكانى

فاقتادنى للنور يملأُ مُهجتى ... ويبيتُ سلوةَ خاطرى وجَنانى

واجتزتُ دنيا من حجا ومعارفٍ ... ورأيت قدسَ الفنّ عين عيان

***

مطران زيّنت الطروسَ بمشرقٍ ... سامى المعانى ناصعَ الوجدان

ونظمتَ من قصص الحياةِ قصائداً ... شتّى المجانى عذبةَ الألحان

وبثثتَ فى الأشعار نفحةَ مُبدعٍ ... فى جدةِ الأنغامِ والأوزان

تسقى الشاعرَ من كئوس بيانِه ... فتردّها نشوى بخمر جنان

لله أنتَ محلّقاً في فنه يسمو فيبلغَ غايةَ الاحسان
يجلو الطبيعةَ في صحيفةِ شعره كالنهرِ يجلو بهجةَ البستان
فاذا الخمائلُ في السطورِ نواضرٌ وإذا الأزاهرُ كالعيون رواني
وإذا السحائبُ في القريض خوافق وإذا النجومُ النائياتِ دواني
وإذا بك الأسدُ المدمدمُ باكياً في حومةِ الآلامِ والأشجان
أرسلتَها ملءَ المسامعِ زأرةً لما غفَت عن صدحةِ الكروان
والشعرُ قيثارُ الحياةِ وصوتُها ونشيدُها الباقي على الأزمان
كم رامه متكلفٌ في نظمِه فأتى بفَجٍّ لا يطيبُ لجان
كنزٌ من النورِ المقدسِ سره كَشَفَت محاسنهُ يدا مطران
أو نفحةُ الخلدِ استطابَ أريجُها يوحى بها للشاعر الفنان

***

لَهَفي على دنيا المسارحِ كم لها من دمعةٍ حرى وقلبٍ عان
سَهّدتَ طرفكَ في سبيلِ نهوضها فغدَتْ بفضلك تحفةَ الأذهان
ورفعتَ أستارَ الحياةِ فأسفرت من خلفِها صورٌ لنا ومعان
صورُ الحياةِ تقاربتْ وتباعدتْ والحبُ والبغضاءُ يصطرعان
أخليل لا تبعدْ وذكرُك حاضرٌ وعظيمُ فضلِك لا يفيهُ لساني
خلّدتَه بجلائلِ الأعمالِ والأقوالِ والأفضالِ والعرفان
يسمو بها روح من الانجيلِ منبثقٍ إلى هدى من القرآن
وسمتَ أفئدةً بشعرك فانبرتْ تشدُو به كبلابلِ الأغصان
أحيَيتَ آداباً وزدتَ محبةً ورفعتَ أوطاناً فلست بفان
ما مات من خلّدَ الزمانُ بشعره وأقامَ للأفهامِ صرحَ بيان

خليل مطران .. الانسان

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

لم يكن خليل مطران غير صاحب رسالة يوم اشتغل فى الصحافة ، فاصدر « الجوائب » ورأس تحرير « الاهرام » ابان اشتداد الحركة الوطنية فى مصر

كان يعشق الحرية ويقدسها بالنسبة الى الأفراد وبالنسبة الى الشعوب . وما هاجر من مسقط رأسه « بعلبك » – وكانت وقتها فى سورية لا فى لبنان – وما استقر فى وادى النيل ، الا لأن حرية الفكر والكتابة كانت هنا أوسع منها هناك

كان هادىء الطبع . لا يثور ولا يغضب . ولكنه يدعو الى الغضب والثورة فى سبيل الحرية . وهو القائل : « وهل استعزت أمة لا تغضب ؟ »

غير أن العفة ظلت سجيته المحببة فى اقواله ، وكتاباته ، وقصائده ، ومعاملته للناس : عفة اللسان والقلم واليد

أراد أن يكون صديقا للجميع . وأن يكون الجميع أصدقاءه ، فلم يسع الى معاداة أحد ، ولم يتصور يوما أن له بين الناس اعداء !

ليس له خصوم

سألته مرة : « من هم خصومك الذين يضمرون لك الاذى ؟ »

فأجاب : « اذا كان لى خصوم ، فهم يعرفون أنفسهم . أما أنا ، فلا أعرف ، ولا أريد أن أعرف من هم ! »

وسألته مرة أخرى : « هل شتمت أحدا فى حياتك ؟ »

فأجاب : « لا أذكر . فالمبادرة فى الشتيمة عيب . وأنا أكره العيب . أما الشتام ، فالسكوت خير رد على شتائمه . فاذا كان ممن يفقهون ، كان السكوت درسا له . واذا كان ممن لا يفقهون ، فأقذع المسبات لا تؤثر فيه ! »

لم يكن خليل يتجنب القدح فقط بل كان حريصا على الا يقول كلمة يجرح بها احساس أحد ، أو عبارة تتخذ حجة عليه ، كأن يرفض طلبا ، أو يتهرب من اداء خدمة ، أو يهمل صديقا أو غريبا لجأ اليه فى محنة ..

ـ هل تذكر أن احدا من الناس زعل منك لامر من الامور ، وكشرفى وجهك ؟

ـ لا أذكر ٠٠ لاننى لا أذكر اننى صنعت شيئا يسبب الزعل عند أحد ٠٠ واذا حدث شيء من هذا ، فهو خارج عن ارادتى ، ولم أتنبه اليه !

عاش يخدم الناس

وخدمات خليل مطران للناس ، كانت موضوع الاحاديث ، وأحيانا « مثارا » للتفكه ٠ وهى سجل ضخم ملأ حياة شاعر الاقطار العربية

أراد شاب كان يعرفه ويعطف عليه ، أن يتزوج ويفتح بيتا ويكون اسرة ٠ ولكنه كان خالى الوفاض ، فلجأ الى خليل مطران ، فساعده الرجل الطيب ليأخذ من مخزن كبير بالقاهرة جهاز عروسه ، وأثاث بيته ، مقابل كمبيالات شهرية تحمل ضمان خليل مطران بالدفع ٠٠

وتزوج الشاب ٠ ولكنه لم يدفع غير القسط الاول ٠ وامتنع عن دفع الباقى فصار الضامن يسدد الكمبيالات الواحدة بعد الاخرى ٠ ولما أنجب العريس المحظوظ ، الذى تزوج على حساب الغير ، طفله الاول طلب من « ضامنه » أن يقف عرابا لابنه فى حفل التنصير ، فاجابه خليل الى طلبه ، ونظم له ، فوق الحساب ، اربعة أبيات من الشعر !

وكان له صديق يشغل منصبا « مرموقا » فى مؤسسة مالية ٠ فاختلس مبلغا « كبيرا » ٠ وهال الخليل أن يقال أن صديقه خان الامانة فطاف على فريق من معارفه وجمع منهم المبلغ المختلس ، ودفعه للمؤسسة لينقذ الرجل من السجن وعرف الحقيقة واحد من الذين ساهموا فى الدفع ظنا منه أن المحتاج الى المال هو خليل مطران ، لا واحد آخر ، فأطلع الباقين على ما كانوا يجهلون ، وتنازل كل منهم عن حقه !

وحدث مرة أن طلب أحد الاثرياء من كاتب ناشيء أن ينظم له قصيدة بمناسبة زفافه ، مقابل خمسين جنيها يدفعها له ٠ ولم يكن الكاتب قد نظم بيتا واحدا فى حياته ٠ فلجأ الى خليل مطران ، وبسط له الامر وقال انه فى حاجة الى المبلغ ٠٠٠٠ لكى يتزوج هو ايضا ٠ ! ٠ فنظم له شاعر القطرين قصيدة رقص لها الثرى طربا ، فدفع بدل الخمسين سبعين ، وطبع من القصيدة مئات النسخ تحمل إسم الشاعر الكبير « فلان » ووزعها على الحبايب !

وقال الخليل للكاتب الشاب : « أتمنى لك السعادة فى زواجك أنت ٠ ولكن أرجوك أن تقول لمعارفك من الاثرياء طلاب الزواج ، انك طلقت الشعر ، وان هذه القصيدة ستكون آخر مانظمت ! »

وقال لى خليل : « لو درت على كل واحدة من قصائدى سبعين جنيها ، لما اشتغلت فى النقابات ، ولما غرقت حتى الاذنين فى تقدير الغلال والسباخ »

بار بأهله وذويه

أما بره بأهله وذويه ، فكان بين معارفه مضرب الامثال

كان انسانا مرهف الاحساس . وقد أحب . لكن ذلك الرجل الذى كان يشجع الشبان على الزواج لم يتزوج ، ووجد فيه أفراد اسرته ،الكبار والصغار ، الذكور والاناث ، أخاوأبا وزوجا جعل حياته ونشاطه وقفا لهم جميعا ..

قال لى مرة : « فاتتنى فرحة الزواج . ولكن كل زواج فى أسرتى هو فرحة لى . ولو تزوجت الآن ، لظلمت زوجتي ، أو ظلمت أهلى أو ظلمت الجهتين معا ! »

قلت : « هذه تضحية . » فقال : « لا . هذه حكمة ! » فان خليل مطران لم يكن يعتقد أنه ضحى بشيء ، لا من أجل أهله ، ولا من أجل اصدقائه ، لايمانه الوطيد بأن ما يفعله واجب عليه وفرض لازم ، كانسان !

لم يكن تفانيه فى الاعمال الخيرية الجماعية ، والمشروعات الانسانية الرسمية والاهلية ، بل من تفانيه فى سبيل الاهل والاصدقاء وأصحاب الحاجة

لم يقل فى حياته لمحتاج : « لا »

جمع المعجبون به ، فى سنة ١٩٤٧ ، مبلغا كبيرا بالاكتتاب ولكنهم لم يسلموه دفعة واحدة لخليل مطران ، الذى أقعده المرض عن العمل والكسب ، لأنهم أيقنوا بأنه سيوزع المال على كل طالب ، ويحرم نفسه منه . فالمال كان فى نظره شيئا يكسبه الانسان لينفقه على الأهل ، والأصدقاء ، ومن ليس فى وسعهم أن يكسبوا ...

ظل ، حتى آخر يوم من عمره الطويل ، متحدثا ساحرا لبقا غزير المادة متنوع الأسلوب ...

وظل على وفائه ..

أراد أحد الناس مرة أن يتزلف اليه ، فطعن فى أمير الشعراء أحمد شوقي . ولكن شاعر الاقطار العربية قاطعة قائلا : « كان شوقى رحمه الله أعز أصدقائى ، وأحب اخوانى، وكنت اعترف له بأمارة الشعر ! » ففهم الرجل وسكت

كان خجولا : اذا ذكر أحد فى مجلس حسنة من حسناته ، سارع الخليل الى توجيه الحديث وجهة أخرى

رفقه بالضعفاء

كان يرفق بالضعيف : حدث مرة ، فى مكتب زميله يوسف نحاس، أن وقعت زهرية ثمينة من يد الخادم، أمام خليل ، فتحطمت . ولما وصل يوسف نحاس ، قال له الشاعر :

« عدم المؤاخذة ! أردت أن أتفرج على الزهرية فكسرتها ! » وصادف وقوع رأس السنة بعد ذلك بأيام ، فأرسل خليل الى زميله وصديقه زهرية أثمن من التى تحطمت ،هدية العيد ! ولم يعرف يوسف نحاس الحقيقة ألا بعد بضعة أعوام ، يوم تزوج الخادم ، وطلب خليل أن تكون

نفقة الزواج على حساب المكتب ..

لم يكن جميلا . لكنه كان يعبد الجمال ويتغنى به

وكان أكولا . وقد دونت له هذه العبارة : « كذب القـــائلون ان من يدلل بطنه يهمل ذهنه ! » واعترف لى مرة بأن معظم قصائده الجيـــدة نظمها بعد أكلة شهية !

لم ينكر لاحد فضلا . ولم ينس لأحد خدمة . ولكنــــه كان ينسى خدماته للغير ، وينكر أفضاله عليهم!

أهمل متاعبه ، وعالج متـــاعب الآخرين . ولم يعامله الناس بمـــا عاملهم به

كثيرون منهم قابلوا حسن صنيعه بالجحود

يوم شيعت جنازته ، مشى خلف نعشه بضع عشرات ...

فى ذلك اليـــوم ، بحثت بـــين المشيعين عن معظم الذين خدمهم خليل مطران فى حياته ، فلم أجدهم ...

لو مشـــوا كلهم فى جنازته ، لغصت بهم الشوارع والميـــادين ، ولوفوا على الأقل دينهم المادى ، أو دينهم الخلقى ، نحـــو الراحل الذى مشى فى كل جنازة ، وشارك فى كل فرح ، ونظم فى الحالتين القصـــائد بالمئات » !

القول الفصل

كانت احدى دول أمريكا اللاتينية تعالج مشاكلها الاقتصادية القاسية ، وميزانيتها المنهارة . واجتمع مجلس وزرائها للنظر والبحث عن الوسيلة التى تخرجها من هذه الازمة الطاحنة ، وفجأة قال وزير العمل :

ـ لقد توصلت الى حل حاسم . لنعلن الحرب على الولايات المتحدة

فصاح به رئيس الوزراء :

ـ على الولايات المتحدة ؟ سآمر باعدامك غدا

ـ كلا . انك لم تفهم ما اعنى . انظر الى الدول التى حاربت الولايات المتحدة مثل المانيا . ما حالها اليوم ؟ عمل كثير ، وغذاء وفير ، وثروة اقتصادية عظيمة ، ومال يكال لها كيلا وايطاليا ؟ لقـــد حاربت الولايات المتحدة أيضا ، فما حالها اليوم ؟ وصناعاتها اليوم ترتفع سريعا الى القمة ، ويتوافد عليها عدد غفير من السياح ، وتنال مبالغ وفيرة من المال . واليابان؟ لقد اصبحت لها اسواق رائجة ، واستطاعت أن توازن حالتها الاقتصادية بمعونة الاموال الامريكية

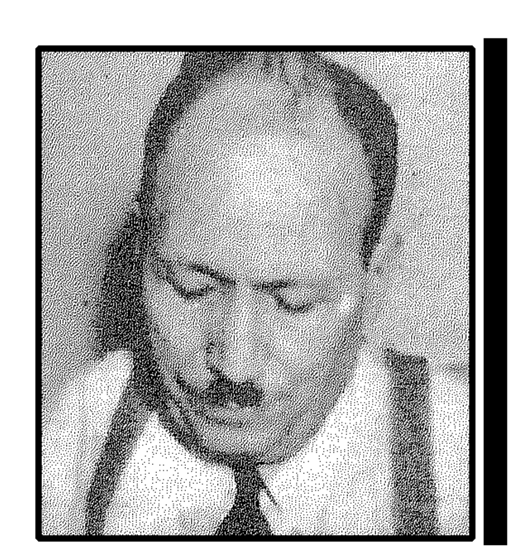
وساد الهرج والمرج بين الوزراء ، وتحدث كل منهم فى الموضوع ، وازداد تحمسهم للفكرة ، واخيرا قال رئيس الوزراء :

ـ حسنا ، هل اكتب الآن صيغة اعلان الحرب ؟

غير أن وزير المالية الذى ظل صامتا طوال هذه المناقشة قال :

ـ وماذا يحدث لو انتصرنا على الولايات المتحدة ؟

فأقفل باب المناقشة فورا



حمار الحكيم ... وحمار بشار

للأستاذ أنور الجندى

آخر حديث مع فقيد الأدب

كامل كيلانى

من حق الناس ان ينقدونى ولكن من حقى الا أصغى الى النـاس

فى اليوم التاسع من شـهر اكتـوبر سنة ١٩٥٩ ، توفى الى رحمة الله المرحوم الاستاذ كامل كيـلانى ، وغيب تحت الثرى نجم من نجـوم الادب ، كانت له جولات موفقة فى الادب ، ثم نزع منزعا جديدا كان له اكبر الأثر فى تعليم النشء الصغير ، فاصدر عددا كبيرا من القصص ، وبسطها واصدرها مشكلة ومصـورة ، واصدر الكثير منها مترجما ، الى الانجليزية او الفرنسية او الالمانية ، الى جانب القصة العربية ، ليحث النشء على تعلم هـذه اللغات . فكان هذا العمل الذى قضى فيه حقبة من الزمن حدثا تربويا جديدا فى العـالم العربى ، وتفانى فيه الفقيد حتى عرفت باسمه « مكتبة الكيلانى للاطفال »

ـ ما هو أهم حادث أثر فى مجرى حياتك ؟

ـ ان طائفه من اصدقائى ماتوا سنة ١٩١٤ بالهيضة (وباء مرضى) وقد فقدتهم فجأة · وكان بعضـهم أقوى منى صحة · وقد أحسست اذ ذاك بأن القدر تخطانى خطأ وأن ما بقى من عمرى هو زيادة ينبغى أن أوجهها لعمل نافع .

ـ لو بقى يوم فى عمرك مـاذا تفعل به ؟

ـ أكمل آخر ملزمة من كتابى

ـ هل أحببت ؟ وما هو أثر الحب فى ادبك وحياتك ؟

ـ احيلك الى قصة « سنية » فى مجموعتى « مختار القصص » تعطيك صورة قريبة لأثر الحب عنـدى ·

وهى قريبة من « فرتر » الذىأوشك أن ينتحر فعلا لولا خاطر شعرى كان سببا فى انقاذه ، هو أنه لم يودع فراشه الذى أمضى حياته فىأحضانه وقد دفعنى هذا الحب الى حفظ ديوان العباس بن الأحنف واسترجاعه فقد كانت تتراءى لى خلال شطراته أحلامى ومشاعرى

ــ من هو أقرب الأدباء العرب الى نفسك ؟

ــ « أبو العلاء » . انه يعبر عن كل افكارى . وأرى نفسى شبيها به « انسى الولادة وحشى الغريزة »

ــ ما هى أغرب مظاهر حياتك الادبية ؟

ــ أغرب هذه المظاهر اننى بالرغم من تعليمى الجامعى ، حفظت ألفية ابن مالك وفى نفس الوقت كنت احفظ لافونتين

ــ ما هو أعظم حدث فى حياتك ؟

ــ أعظم حدث هو أننى فقدت بصرى ثم رده الله لى فاعطانى عامين أو ثلاثة من حياتى زيادة

ــ ما هى الحكمة التى تتمثل بها ؟

ــ قول أبى العلاء :

فلتفعل النفس الجميل لانه
خير وأحسن ، لا لأجل ثوابها

ــ ما هو أغرب حادث وقع لك ؟

ــ اننى أصاب أحيانا بالنسيان أو الذهول ولقد وقع لى مرة اننى كنت مع أولادى فى ميدان العتبة ، ثم مرت بى هذه الحالة فنسيتهم ومضيت على وجهى

قلت له وقد كان يصر على أن كل شىء جديد فى الادب الغربى له ضريب فى الادب اا- بى :

ــ هل هناك قـ ص أشبه بحمار الحكيم أو الحمار الاسبانى ؟

ــ نعم : هناك « حمار بشار » فقد مات من بشار حمار فرآه فى المنام يغازل اتانا عند باب الصيدلانى وفى ذلك قول الحمار على لسان بشار :

سيدى : خذ لى أمانا
من أتان الاصبهانى
هام قلبى بأتان
عند باب الصيدلانى
ولها خد أسيل
مثل خد الشنفرانى

فسأله بشار : ما الشنفران ؟

قال : اسم لا يعرفه الا الحمير فاذا قابلت حمارا فاسأله

ــ ما هى فلسفة « جحا » فى كلمة ؟

ــ عامل الناس بما اختاروا أن يعاملوك به

ــ مثال ذلك ؟

ــ أن اصحاب جحا قالوا ــ وقد وجدوا عنده خروفا سمينا ــ ان القيامة ستقوم غدا . ولذلك فان الخروف لابقاء له وذبحوه وأوقدوا النار لشيه . فجاء جحا والقى ملابسهم فى النار . فلما سألوه دهشين : لماذا فعل هذا ؟ قال : ألم

تقولوا أن القيامة ستقوم غدا ، اذن فلا حاجة الى هذه الملابس

ـ ما هو شعارك فى النقد الادبى ؟

ـ ليس من حقى أن أمنع الناقد من الكلام ولكن من حقى ألا اصغى اليه

ـ هل ترى أن بعض القصص الافرنجية ماخوذة من الادب العربى ؟

ـ أعتقد ان قصة (روبنسون كروزو) مأخوذة من « حى بن يقظان» لابن طفيل ، فقد ترجمت قصة حى فى سنة ١٦١٦ الى الانجليزية أى قبل صدور كتاب روبنسون بسنوات عديدة

ـ كان مما وجه اليك من نقد انك لم تنشر رسالة الغفران كاملة

ـ انى وجدتها فوق مستوى القارىء العادى ولذلك آثرت احتجاز بعض مقدماتها ، لانها طلاسم لم يكن من اليسير تقديمها فى ذلك الوقت المبكر الذى طبعت فيه عام ١٩٢٣ ، ولكنى عدت فرأيت أن أترجم (الغفران) الى لغتنا ، كما نترجم الى الل[redacted] فكتبتها بلغة العصر و[redacted]طة لم تطبع

ـ انك تصر على أن لكل شىء فى الادب الغربى ضريبا فى أدبنا فكيف اكتشفت ذلك ؟

ـ أننى أعددت ١٨٠٠ صورة عربية مقابلة لنماذج من الادب الغربى ، وأعددت ٢٥ صورة من الادب العربى لاضريب لها فى الادب الغربى وهى ما تزال مخطوطة ، والذى وجهنى الى هذا أستاذ لى فى الجامعة كان تحدانى سنة ١٩١٨ أن أجد ضريبا فى العربية لبعض ماروواه من اشعار لملتون وهيجو وغيرهم مما حفزنى الى أن اكتشف هذا العمل

ـ هل ترى أن قصص الاطفال لها أثر فى خدمة قضية القومية العربية ؟

ـ بالطبع ، أن التقاء اطفالنا على مائدة الادب العربى ، هو أداة للتعارف الصحيح بيننا حتى نفكر تفكيرا مشتركا فتكون لنا عزيمة واحدة

ـ ما الذى وجهك الى الاسطورة ؟

ـ استضاف ابى وانا فى الخامسة من عمرى فى منزلنا اسرة يونانية تتكون من أم وفتاتين ، فكانت السيدة تقص على فى طفولتى الباكرة حرب طروادة وابطالها وانصاف آلهتها ، ولقيت فى نفس الوقت الشيخ محمود الملاح الشاعر ، الذى كان يغنى على الربابة فى القهوة المواجهة لحارتنا قصص الزناتى خليفه وسيف بن ذى يزن

ـ ماذا تتمنى الآن ؟ ـ (وكان ذلك قبل وفاته بأسبوع)

ـ كتابة خمسين قصة أعددتها وذلك قبل أن أموت !!


آلام الصداع
تغلب عليها بأقراص
Rivo
ريڤو
خير علاج لوقايتك من:
الزكام
الروماتيزم
التهاب اللوز
آلام الأسنان
البرد
الانفلونزا
الام العادة الشهرية
توتر الاعصاب
يباع في كل مكان
مؤسسة ريڤو
الموزعون لمصر والشرق الأوسط
٢٣ شارع ابن سندر بسراى القبة
ت: ٨٦٨٠٥٦ - ٨٦٣٩٢٠
ص ب ٨٧٥ : ١٠٠



البحث عن المصير

للكاتب الروسى بوريس باسترناك

> « وتفحصها بنظره ، فادرك لماذا لم يتعانقا تحت تاثير المفاجاة. شد ماتغير الايام مسالك البشر! »

• • •

كانت المربية نائمة تحت جرة الكرز العتيقة ، وظه ى جذع الشجرة . فلماظه ـ المزنةالبيضاء الضخمة على . ـ فق عند نهـنـاية الطريق صمتت جنادب الحقـل التر انت تتنـاغى بين الاعشــاب الطويلة . وبعد قليل ارتفعت دقات طبول المساء فى المعسكر القريب ثم خفتت الى أن تلاشـت أصـداء الصوت . وأظلمت الارض حتى كأن لم تعد هناك حيـــاة فى الدنيا

وارتفعت بعـد قليل صيحةالراعية العرجاء البلهاءذات الشـفة المثقـوبة كأنها شفة الارنب، تنادى على قطيعها وقـد برزت من السحابة البيضـاء عائدة صوب القرية وراحت تتخطى الاشواك على حدود الحديقـة وظلال الليـل والاسلاك الملتوية والروائح الكريهة

واختفت الراعيـة ورعاؤها عن الانظار ، وتراجعت الغمامةالبيضاء مصعدة نحو السـماء ، فيما وراء المعسكر . وعندئذ كشفت الاشجار عن رءوسها وعبثت بها الريح التى تهب من الشاطىء كأنها تحيىالسحابة البيضـاء تحيـة التوديع . ولم ترد عليهـا السحابة البيضاء السلام . .

وكان الطفـل يزحف متجها الى الطريق . كان قد بدأ زحفـه منـذ أمـد غير قصير . والمربية غارقة فى النوم . وهو يوالى الـزحف صاعدا



نحو الطريق

وامهلني قليلا ريثما يهطل المطر. ويتقارب الخطان الحديديان كأنما يلوذ كل منهما بالاخر محتميا من سواد الليل الحالك الذى يتساقط منه الماء فوقهما . آمهلني ريثما يصبح الليل الحالك مرعدا مهيبا بك

ــ لا تخف ! أنا الماء الذى يحيى موات الارض لانه يحبها !

عندئذ سأخبرك بأمر والدى ذلك الطفل الزاحف وحده فى العراء نحو الطريق تحت جنح الليل . هذان الابوان اللذان نظفا فى صدر المساء ثيابهما البيض ، وخرجا فى ساعة مبكرة وقد ارتديا اردية فى بياض الثلج كأنهما ذاهبان الى ملعب التنس

وسار الابوان بين ظلال الحديقة الساكنة حتي وقفا عند لافتة المحطة، ريثما مر القطار وهو يرمى بدخانه الاصفر فى هزيم صاخب . وبعد ذلك مشى الاثنان الى الميناء ليقابلا هناك ذلك البحار الذى كان حبيبها يوما ما ، وظل صديقا لزوجها بعد ذلك . فاليوم يعود البحار من سفرة طويلة دراسية ظفر فيها باجازة الربان ، وصار سيدا كاملا من سادات البحار

وكان الزوج يتحرق لهفة كى يطلع صديقه العائد الى الارض على معنى الابوة العميق . ذلك المعنى الطريف الذى لم تدركه منه السآمة بعد

أما هى فكان معنى الامومة لا يخف بها ، بل يثقلها كما تثقل المرساة الثقيلة فى الماء جرم السفينة . وهكذا مشى الاثنان نحو الميناء بضجتها وأشرعتها جنبا الي جنب ، وبين دوافعهما الكامنة فارق ما بين النقيض والنقيض ...

وها هو ذا المطر ينهمر وينهمر ، كأنما يخرج من فوهة مضخة جبارة .. فأمامه غاية ينبغى أن يصل اليها . امامه ثرى ينبغى أن يرتوى، وأغصان جافة ينبغى أن تورق ..

وعلى ضوء البرق يبدو شبحان يخترقان حقلا : رجل له لحية سوداء ، وامراة يتطاير شعرها الى الخلف على أجنحة الريح . وفى أذنى الرجل قرط من الفضة وعلى جسده قفطان أخضر فاقع . وفوق ذراعيه حمل الشيخ الغجرى الطفل الضاحك الذى ابتهج قلبه بسقوط المطر غزيرا صافيا ، كأنما يتدفق من مضخة جبارة .

□

وبعد موهن من الليل خيلت الخمر للبحار أنه ظفر بالاجازة المرموقة منذ سنوات لا يحصيها . ان الساعة الان الحادية عشرة ، وها هو ذا آخر قطار قادم من المدينة يقف فى المحطة . وقد علا صراخه كأنه يستنجد . ولكن ما من راكب يخف اليه ، فطوى أواره . وتأهب ليعود ادراجه . وصمت . فرد الوادى عليه رجع الصدى . وكان المفروض ان يصل اليه رجع الصدى فلا تسمعه أذن فى الخلاء . ولكن الخلاء كان فيه امراة ورجل فى ثياب بيضاء ومعهما بحار صعدت الخمر الى راسه فانتشى بزهو الترقية

ودفء ذكريات عادت اليه عبر السنين

كان الثلاثة متجهين نحو الشاطىء، والبحر من وراء ربوة يتلهى بقذف رذاذ الماء . والقمر من وراء أشجار المحطة العالية يداعب البحر فيبدو سافرا تارة ، وتارة يسلسل النور سلسالا . فاذا القيت النظر رايت مشهدا كانما تخيله شاعر تحس فى اعماقك أنك تعرفه ، ولكن اسمه غاب عن بالك . فما أشبهها صورة بما يهدى من تصاوير للصغار المتحلقين بشجرة عيد الميلاد

وعند قمة الربوة بدا للثلاثة فى وهدة الارض بيت أبيض . ولما اقتربوا تراءت أدوات الطلاء فى الحديقة الصغيرة وقالت المرأة بصوتها الباغم :

ـ كانوا اليوم يطلون البيت باللون الابيض . هل آذتك الرائحة ؟

وفتح الزوج بابا ودعا البحار لتناول العشاء . هكذا من غير كلفة. ودخل البحار . ثم سمع الثلاثة جملة قصيرة ران عليهم بعدها صمت شامل ، لم يطل الا لمحة . ثم ساد الاضطراب البيت الصغير الهادىء الذى يطلون جدرانه ببياض الثلج . وتعالت الصيحات اللهفانة :

ـ ماذا تعنين ؟ أين ذهب ؟ كيف اختفى ؟ أين كنت وقتئذ ؟ تحت الشجرة ؟ لا تعولى هكذا وانهضى من فوق الارض ! لماذا تتشبثين بيدى هكذا ؟ اتركينى أيتها الصغيرة الحمقاء ! صغيرى توشا أين أنت ؟ أيتها الآثمة أين ذهبت بوحيدى ؟.

وخرجت الاصوات الصائحة النائحة المضطربة الى عرض الخلاء فى الليل الرهيب ، لتتردد فى صدره من هنا ومن هناك

▭

آذن الليل بانتهاء . ولكن الفجر لم يؤذن بعد بالاشراق . فالارض لم تزل مسجاة تغطيها الظلال ويغلفها الصمت . وعن بعد كانت ثلاثة أشباح تتعثر هائمة بين الحقول . وعن يسارهم هدير البحر فى ازباده المتصل ، والماء يتصاعد بخارا الى أوج السماء ، ليرد اليها ما أهدته من مطر فى صدر الليل

وكلما اتسعت المسافة بين الاشباح الثلاثة فى جولانها المتعثر ، كانت تتصايح وتلوح بأيديها . وما أكثر ما كان ذلك التلويح يساء فهمه ، فيحسبه الآخران بشارة مفرحة ، ثم يخيب الامل وتغوص القلوب . ويسود الصمت مرة أخرى وترعوى الاشباح الى مزيد من الصبر والبحث . ثم تدب اللهفة من جديد

ومع الفجر أدرك الكلال الأم . وحدثها الامل المراوغ أنها لو عادت الى مهد الطفل ستجده راقدا نائما فى امان . ولكن المهد ظل خاويا كما كان . واسقط فى يد الرجل والمراة كانما نسيا بشريتهما ، واندفعا يتخبطان فى تلك الارض التى لن يريا طفلهما يدرج فوقها . ونسيا ذلك البحار الذى كان غارقا بين الاشجار الطويلة فى الجانب الاخر من الربوة ، يبحث عن الطفل

ومن أسافل الاشجار تكشفت الارض عن بواكير الضوء ، كما ينحسر

القناع عن عينين نفاذتين . ثم تبلج الصبح فى حفل حافل من الزينة والضجيج ، وسرت بين أعطاف الشجر نسمة لا يدرى أحد من أين هبت . ثم سكن كل شيء فجأة كأنما كانت الطبيعة تتقلب فى نعاسها وتتمطى ، ثم أخلدت للنوم مرة اخرى . وكان طائر صغير قد نبهه بزوغ الصبح فأطلق عقيرته بصيحة لم يسمع عليها جوابا ، فأخجله ما تبينه من ضآلته فى ذلك الكون الصامت الفسيح ، فمال بعنقه على أحد جانبيه وثاب الى أحلامه متواريا فى بحر من الاوراق الخضراء التى يبللها قطر الندى ، وترك الارض تجدد مولدها فى صمت رهيب .

ولكن الصمت كان فوق طاقة حيويته الشابة ففتح عينيه بعد برهة وأطلق زقزقته فى اصرار ، وعيناه اليقظتان تتلقفان رجع الصدى

ثم تدفق النور كالطوفان على الجدران البيضاء الحديثة العهد بالطلاء . وتراقصت الاشعة الوليدة على ألف لؤلؤة وألف ماسة نثرها الندى فوق الحديقة المطلولة ، وفوق أم الطفل التى حاكى وجهها بياض الثلج وشحوبه وبرودته وهى تشق طريقها عبر الحديقة ومسالكها عائدة من الحقل . وكانت تنقل قدميها من غير أن تتبين موطئها . هل على الحصباء تضعهما أم فى غدير ماء ، والخضروات عن جانبيها تتماوج تحت نسيم الصبح كأنها تهدهدها أو تردد ما فى حنايا صدرها من اضطراب عاصف لا يستقر

واخترقت حديقة المطبخ حيث الخضروات والبطاطس واقتربت من ذلك الجانب من السياج الذى تستطيع أن تستطلع منه الطريق المؤدية الى المعسكر ومن تلك الطريق أقبل البحار وقد انتوى أن يتخطى السياج قفزا حتى لا يتكلف الدوران حول الحديقة . ووقفت تنتظره متعلقة بقضبان السياج . وقد بات واضحا أنها اعتزمت أن تقول له شيئا ، وأنها أعدت لذلك عدتها

وعندما وصل الى السياج كان البحار قد استنفد كل أمل فى العثور على الطفل المفقود . واذا بها تميل بصدرها فوق السياج وتهيب به أن يدنو منها ثم تهمس فى صوت متهدج :

ــ لا أستطيع الكتمان بعد الان . اعثر عليه بأى شكل . فهو ولدك !

وما ان قبض على يدها متشبثا بها فى انبهار المفاجأة حتى انتزعت يدها من يده وولت هاربة . حتى اذا تسلق السياج وقفز الى الحديقة لم يعثر لها هناك على أثر . فانحنى فوق الارض وقبض راحته على حفنة من الحصى ثم عاد أدراجه مترنحا نحو الحقول وهو يقذف الارض حوله بالحصباء فى أسى وفى اصرار

◘

ومر أكثر من خمسة عشر عاما . .

وهاهى ذى المرأة تتردد أكثر من ثلاث مرات تلتمس مقابلة عضو اللجنة التنفيذية فى المنطقة ، الضابط البحرى السابق بوليفانوف ! وأمام

المراة المجهولة المتخاذلة المضعضعة ، وقف جندي استبد بهالسأم ، ينظر عبر النافذة الى فنـاء الدار الذى تكومت فيه الاحجار مغطاة بالجليد. واكوام اخـرى من النفـايات ليس هناك دليل على انها القيت فى ذلك المكان منذ أمد قصير . ولكنك اذا رفعت عينيـك عن القذارات التى امست تغطي وجـه الارض فى كل مكان ، لراعتك تلك الجدة الصافية فى صـفحتها ، وذلك النقـاء الذى يبعث فى النفس الخشـوع والامل

كان أمر تلك السـماء عجيبا . كانت تذكرنا فى أوقات النهار بليالى شـبابنا المنقـضى أو الايام التى قضيناها فى النزهةوالترحال . ففى أغوارها لانهائية تسـتأثر بالنفس ، وتستنهض همة الحالمين ، ليستووا علىأقدامهموقوفا ويستأنفوا المسير فى ثقة واستبشار

ولكن السـنوات الخمس عشرة رات جديدا يتوسط المسـافة بين عين المتطلع وأديم تلك السماء التى لم تتغير ولا تنفك جديدة . سارت هنـاك مسالك هوائية . هى تلك الإسلاك التى تحمل فى كل يومافكار لينين ومن اليه من كبار العقول . وهى لاشك تمتد من هنا الى اقصى الحدود من جهة المانيا وبولونيا . وتمر ايضا من فوق الفنـاء القذر المكدس بالنفايات .

ومرة أخرى قال الجندىالسامان للمراة المجهولة أن الرفيقبوليفانوف لم يأت بعد . وكان الضيق ظاهرا فى نبرات صوته . ضيق يعتبر أى خطـير من الامور هينا لا يستحق المبالاة . ولكنه فى الوقت نفسه كان يدرك شدة وقع الخيبة علىالسيدة المسكينة ، فتصنع الصرامة والغباء ، كانه لا يحس بما تعانيه من مشاعر القلق واللهفة . وكأنه لم يتنسم فى حيـاته هواء غير هواء الاسـتبداد الغاشم !

وبعد قليل حضر بوليفانوف وفى يده ملف ضخم فاتجه اليه الجندى وافضى له بكل ما حدث اثناء غيابه من أمور العمل وطلبـات المقابلة . ثم همس :

— وهناك أيضـا امراة تنتظرك منذ وقت طويل

وبعدم اكترائه المعتاد قال الرفيق لها :

— تفضلى فى مكتبى

ولم يعرف البحار السابق المراة المجهولة . . .

وكان المكتب اشد عتمة من البهو فوقفت جـامدة فى مـكانها خلف الابواب . وتقدمها الرفيق . وغلب على ظنها أن الحجرة كلها مفروشة ببسـاط كبير . فان وقع اقدامه اختفى بعد خطوتين . ثم ظهر ثانية فى النـاحية الاخرى من العتمة . ويكشف ضوء المصباح عن اكـواب فارغة فوق المكتب وبقايا من السكر والخبز واقلام رصـاص واجـزاء مسـدس مفكك . وعلى الجدران علقت خرائط وتصاوير . وتمثـال من البرونز للرفيقلينين . ومصباح نحاسى مماكان يستعملفىبطرسبرج

قبل قيام الثورة

وفجـأة رن جرس التليفـــون وجلجل صوت البحار القديم مثقلا بذكريات السنين . فأدركت المرأة أن تلك المسالك الهوائية الجـديدة قد احتلت المكان المرهوب في القرية. حيث بات كل شيء مرتبطا بالمدينة المظلمة . وهذا كله حدث أخيراً . بارادة البلشفيين ...

وبعــد محادثة مقتضـبة تتجلى فيها قلة الصبر والسآمة، ولاتنبض بخلجة مودة واحدة وضـع البحار السابق المسماع والتفت الى المرأة المجهولة وســألها قبل أن ينظر الى وجهها :

ــ ما المسألة أيتها الرفيقة ؟

رابه صـمتها فرفع عينـيه الى وجهها . وعندئذ صاح كمن خرج عن طوره :

ــ ليليا ! هذا مستحيل! لاأصدق عينى ... ليليا !

فكفكفت ليليــا دموعهــا بيــد مضطربة وهمست :

ــ أجل . هذه انا . رويدك حتى أهدىء من ثائرتى ، فما أغرب أن نلتقى على هذه الصورة ...

□

وفجأة اختفى كل شيء . ووقف كل منهما يواجه صاحبه فى ضوء مصــباح البترول . فاذا الرجل فى سترة قصيرة مفكوكة الازرار ، وقد بدا الانهاك على ملامحه لقلة مايحظى به من النعــاس . والمرأة حضرت لفورها من المحطة ولم يتفق لها أن تغتسل منذ ردح طويل . وتراءى لهما كأن نضرة الشــباب وآفاق البحار لم يكن لهما فى حياتهما أثر . بل صار من فضول الكلام كل حديث ينبغى أن تنفضه اليه فى ضوء ذلك المصباح عن وفاة زوجها ديمترى ، وموت ابنتهــا التى لم يكن يدرى شيئا عن دخولها الحياة او خروجها منها . فكل ذلك بدا كابيا فاترا ازاء الحقيقة المحتومة ، حقيقة التقائهما الحزين على هذه الصورة

وتفحصها بنظره فأدرك لماذا لم يتعانقا تحت تأثير المفاجأة . شدما تغير الايام مسالك البشر !!

وأدركت هى ما يجـول بخاطره فاطرقت ، ثم عادت الى الموضــوع الذى حضرت من اجله . وراحت تقص عليه قصتها كما حفظتها عن ظهر قلب كأنها تلقى رسالة لا شأن لها بها

ــ ان كنت تحب ابنك حقا .. فهو الوحيد الذى بقى لى فى الحياة

وانتفض بوليفانوف وراح يهدر فى حماسة بالغة ملوحا بذراعيه ..

ــ لقد كدت أجن من الفرح عندما وجدناه . أتذكرين ؟

ــ والآن لا قيمة لحياتى . حياته وحده لها كل القيمة . آه لو علمت مدى الخطر الذى يحدق به الآن . انك لم تره منذ ذلك اليــوم الذى عثرنا فيه عليــه فى محلة الغجر . انك لا تعرفه . انه جدير بالثقة . شديد الثقة بنفسه وبالناس . ويوما ما سيذهب ضحية تلك الثقة العمياء .. وهنــاك زميل له فى الدراســة لئيم الطبع أفاق ، اسمه نبلوشاييف

سيورده مورد التهلكةويفسد مابينه وبين السلطات

ولما سمع البحار هـذا الاسم وقفمتخشبا فى مكانه كأنما سمرت قدماه فى الارض ولم يعد يسمع شيئا مما تقول . ان هذا الاسم من بين الاسماء الكثيرة التى همس بها الجندى فى أذنه فور حضوره . انه يعرف هذه القضية تمام المعرفة . قضية من قضايا الخيانة الكثيرة ضد مبادىء الطبقة العاملةوسيادتها .. قضية مؤامرة لاامل للمتهمين فيها فى ظل الثورة الوليدة . فى مدى ساعة من الزمن سيكون كل شيء حتما قد انتهى !

وسألها بصوت قاطع كالسيف :

ـ وهل كان منضما الى المجموعة تحت اسمه الصريح ؟

فاكفهر وجهها لذلك السؤال . فمعناه أنه يعلم عن خطورة الموضوع اكثر مما تعلم . وأن الموقف اسوأ مما قدرت . وبسرعة ولهفة راحت تؤكد له أن ابنه لم يكن مستطيعا أن يعمل باسمه الصريح

ايه اذن قد يكون واحدا من تلك الاسماء المستعارة التى فى الملف الذى يحمله ويعلم علم اليقين مصيرها المحتوم ...

ولم يلق بالا الى ما استطردت فيه من حديث ، وتناول التليفون وحاول الاتصال بهذا المصدرالمسئول وذاك . والمسالك الهوائية تتوغل به فى أعماق المدينة وفى جوف الليل، الى أن تكشفت لعينيه هاوية الحقيقة اليائسة فى نهاية الامر . فنظر حوله فى الحجرة . ووجد ليليا قداختفت.

وأحس كأنه تلقى ضربة مروعة بين عينيه . واخذت المرئيات فى الحجرة تهتز أمام ناظريه كتيار النهر المتدفق ...

ورفع يده الى جلدة عرنينه عسى أن تكف عروقه عن الاختلاج المتوالى الذى لا يرحم . وجعل يفرك عينيه ...

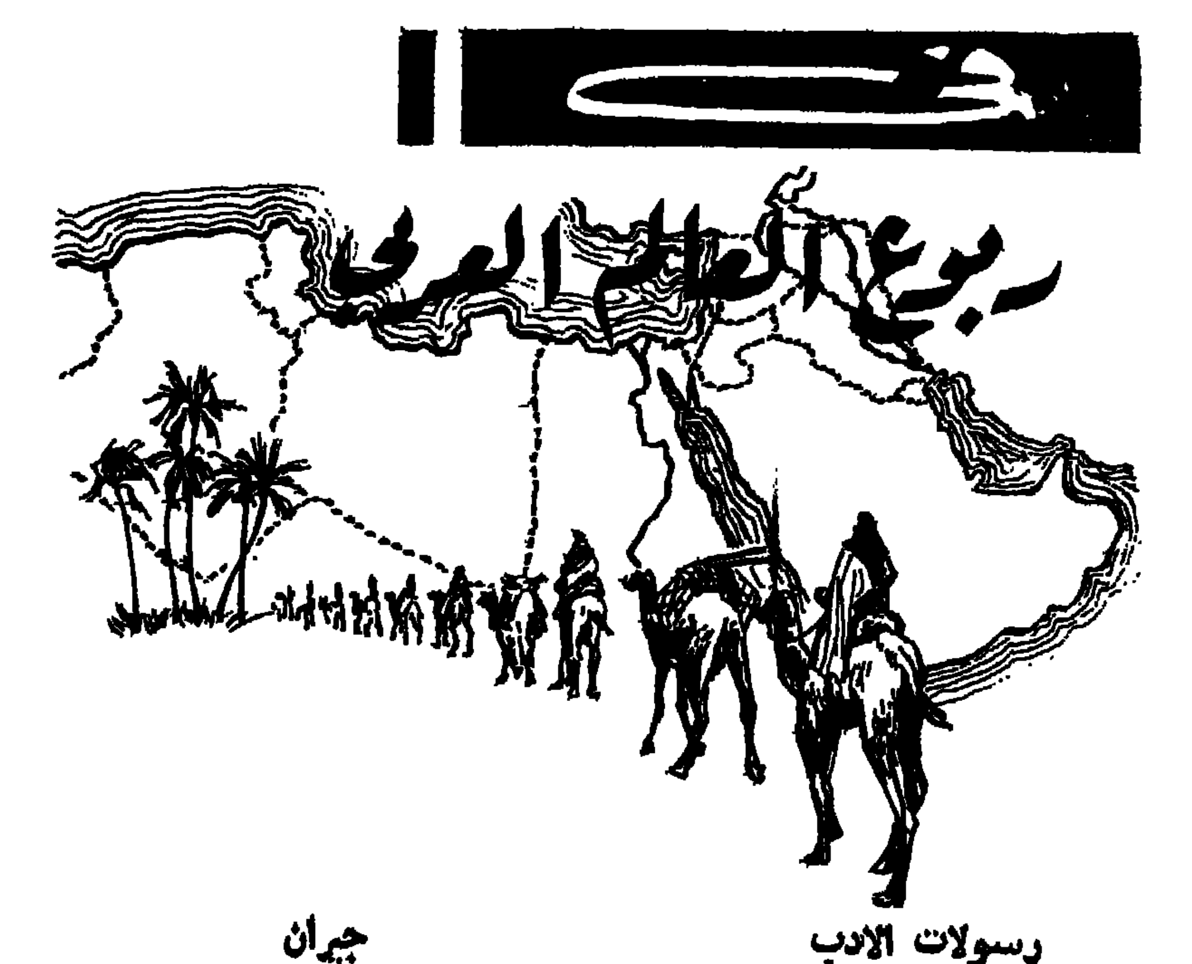
واخيرا وجدها ...

وجدهاملقاة كدمية كبيرة لا حراك بها على الارض بين المقاعد ، لم يصبها السقوط بسوء ، لان الارض من تحتها كانت مغطاة بطبقة كثيفة من التراب والنفايات التى حسبتها فى الظلام ، قبل أن يشعل المصباح، بساطا يغطى أرض حجرة الرفيق ذى النفوذ الكبير

اللعب

نحن لانكف عن اللعب لاننا صرنا كبارا ، وانما نحن كبرنا لاننا كففنا عن اللعب

« جوزيف لى »



رسولات الادب

فى مهرجـان ذكـرى خليل مطران بالقاهرة، لوحظ أن الاقليم السورى أوفد بين رسله الى الاقليم المصرى ، رهطا من أديباته ، اما للاشتراك فى المهرجان ، واما للحضور متفرجات

وللمرة الاولى رن فى النـدوات الادبية بالقاهرة صوت المرأة السورية تنشد أشعارها

ولقد كانت الأديبات السـوريات موضـع تكريم واعجاب فى الاوساط الثقافية كلها : طلعة الرفاعى ، وعزيزة هارون ، وكوليت خورى ، ووداد سكاكينى التى اصـدرت أخيرا كتابها « سواد فى بياض » وانتخبت فى الإتحاد القومى بدمشق ، وستقضى أيامهـا متنقلة بين الاقليمين ، بعد ان عين زوجهـا الدكتور زكى المحاسـنى فى وظيفة جديدة بثقافته العالية بالقاهرة . ان رسولات الادب السوريات اضفن ، بمناسبة مهرجان مطران، حلقة جديدة الى رباط الاخوة المتين الذى يربط شطرى الجمهورية العربية المتحدة . ويرجى ان تتوالى الزيارات والرحـلات والحلقات الادبية بين البلدان العربية كلها ، وان يكون للجنس اللطيف منها أوفر نصيب

جبران

اخبار سارة تناقلتها الصحف فى القـاهرة وبيروت عن جبران خليل جبران ، الخـالد بين الخالدين ، بمآثره الأدبية والفكرية

فى القاهرة ، قدم وزير الارشـاد ثروت عكاشة ترجمة عربية جديدة لكتاب « النبى» مع الاصل الانجليزى . عمل جليل شاق ، وفاه المترجم حقه من الاتقان فبلغ حد الكمال ولا تتسع هذه الجولة فى ربوع الادب لأكثر من اشارة عابرة الى هذه المأثرة الادبية التى يضمها ثروت عكاشة الى مآثر جبران ،فهو يستحق منا الشكر والثناء

وفى عزلته بلبنان ، فى أعلى الجبل ،يضع ميخائيل نعيمة ، رفيق جبران وصديقه ،قصة حياة الشاعر الفيلسوف فى فيلم سينمـائى لابد أن يجىء جديرا أيضا بصاحب القصة وبكاتبها على السواء . ونقل حياة العظماء فى بلادنا الى السـينما لا يزال فى بدء عهده وبكتابة فيلم عن جبران يقطع ميخائيل نعيمة مرحلة جديدة فى هذا الطريق الذى يرجى أن يسلكه غيره من الإدباء والمؤلفين

وفى بيروت نشطت لجنة تخليـد ذكرى

جبران بعد سبات عميق طال أكثر مما يجب ونشاط اللجنة بعد صحوها يتجه الى انشاء متحف في العاصمة اللبنانية يضم مؤلفات جبران المطبوعة ومخطوطاته ورسائله وما ظهر من ترجمتها باللغات الاجنبيـــة ، واللوحات التي رسمها الأديب الخالد ، وزين مؤلفاته ببعضها، وكل أثر باقمنه بعد وفاته . وهذا العمل الذي تضطلع به لجنة تخليد ذكرى جبران يسد ثغرة بقيت شاغرة الى الآن ، اذ ان مكتبته كانت مهملة ، ومخطوطاته ورسومه مبعثرة

كامل كيلاني

سيكون كامل كيلاني أوفر حظا ، بعــد وفاته ، من كثيرين من نوابـغ الادب الذين رحلوا عنا من قبل . فذكراه سوف تخلد في الحال بعمل تتولاه الجهات الرسميـــة المختصة بالقاهرة ، وتثبت به أن عهدالجحود قد ولى ، مع غيره من العهود !

مات كامل كيلاني تاركا أثرا أدبيا ضخما، وثروة باقية ، والثروة والأثر يمتازان بطابع خاص عرف به كامل كيلاني وحده دون سواه

سبعون كتابا او اكثر من قصص الاطفال كانت من الابتكارات التي نسج أدباء آخرون فيما بعد على منوالها،ودراسات قيمة وافية عن أبي العلاء المعري وابن الرومي وغيرهما من عمالقة الفكر . وترجمات لكتب تاريخية وعلمية وادبية سدت فراغا في المكتبةالعربية: كلها مفيد ، ومجموعها منهل عذب يرتوىمنه الكبار والصغار على السواء

ستحمل احدى مدارس القاهرة اسم«كامل كيلاني » وجائزة المسابقة التي انشأها مجلس الفنون والتي ستمنح لكاتب أحسن قصص للاطفال العرب ، ستحمل أيضا اسم « كامل كيلاني »

هذا اقرار بالفضل نشكر الجهات المختصة عليه

وبوفاة كامل كيلاني خسرت القاهرة ندوة أدبية أخرى من الندوات التي كانت المدينة الكبيرة عامرة بها . فعند كامل كيلاني كان اخوانه والمعجبون بأدبه يلتقـــون مرة في الاسبوع ، يتجاذبون اعذب الاحـــاديث ، ويتبارون في رواية الشعر ، ويصغون معجبين الى ذلك الذي وعت ذاكرته كل مانظمه المعري ، والآفا مؤلفـــة من نظم القدماء والمخضرمين والمعاصرين !

كرم ملحم كرم

خليل مطران، جبران خليل جبران، كامل كيلاني : لنضف ايضا اسما آخر الى هــذه الاســماء ، فقد أبت الظروف الا أن يكون حديثنا اليوم عن أكثر من واحد من نوابغنا الراحلين .

في الوقت الذي فقد فيه الاقليـم المصري رائد قصص الاطفال كامل كيلاني ، فقدلبنان ايضا رائد القصة فيه « كرم ملحم كرم » صاحب مجلة « ألف ليلة وليلة » التي حوت بين ضفات مجلداتها أكثر من ألف قصـــة وقصة

ولكرم ملحم كـــرم عشرات من القصص الطويلة وصف فيها الحياة في لبنان وغيره من البلدان العربية ، ومؤلفات فيالادب والتاريخ والاجتماع ، جعلته جديرا بأن يحتل مكانه بين أعلام الادب الكثيرين ، الذين أنجبهم الجيل الملهم !

دوماس داعية استعماري

أسوق الى القارىء هذا الخبر عن كتاب كنت أجهل وجوده للروائي الفرنسي الذائع الصيت « اسكندر دوماس » الاب . ولو لم يكن للكتاب علاقة بالعرب ، لما ذكرته في هذا الباب

ظهرت أخيرا في أمريكا ترجمة باللغـــة الانجليزية لرحلة وصفها دوماس في كتـــاب سماه : « مغامراتي في الجزائر ! »

ففي سنة ١٨٤٦ كانت حرب الجـــزائر على أشدها ، وكان الامير عبد القادرالجزائري لا يزال ينازل الفرنسيين في وطنه ، ويحول دون توغلهم فيه

واراد ملك فرنسا لويس فيليب ان يحمل الكتاب المعروفين على المساهمة في الترويج لفكرة الاستعمار وتشجيع الشبان علىالسفر الى افريقيا الشمالية ليكونوا فيها نواة لمن نسميهم اليوم « المستوطنون » فطلب من اسكندر دوماس أن يضع كتابا يمجد فيـه الاستعمار ويدعو فيه الى تأييد ســياسة الفتح والغزو ، فوافق الكاتب ، وسافر الى الجزائر وتونس على نفقة حكومة فرنسا ، ووضع ذلك الكتاب الذي سماه « مغامراتي في الجزائر ! »

والكتاب محشو بالاكاذيب والافتــراءات والحوادث التي لايمكن ان يصدقها عقل . وقد استغلته الحكومة الفرنسية وقتهـــا للدعاية والتضليل

واليوم ، ينتقل الكتاب الى الانجليزية بايعاز من حكومة الجنرال ديجول ، وينشر فى أمريكا ، ليقرأ الامريكيون ما كتبه الروائى المنافق عن العرب منذ مائة سنة !

وقد أوعزت حكومة ديجول أيضا الى الناشرين فى باريس بأن يخرجوا هذا الكتاب من طى النسيان ، ويطبعوه من جديد ، لنفس الغرض

وهكذا نعرف اليوم ، وبعد قرن كامل ، ان اسكندر دوماس ، مؤلف « الفرسان الثلاثة — والكونت دى مونت كريستو » وعشرات من الروايات التى شوه فيها التاريخ ماشاء له التشويه ، وضع مواهبه العجيبة وقلمه السيال ، فى خدمة الاستعمار !

مصطفى الشهابى

خبر قابلته الاوساط العلمية والثقافية بالارتياح التام وهو انتخاب العالم الباحث المدقق الامير مصطفى الشهابى رئيسا للمجمع العلمى بدمشق ، خلفاً للمرحوم خليل مردم

وقد تأسس « المجمع العلمى العربى » بدمشق فى سنة ١٩١٩ ، ومهمته صيانة اللغة العربية ، وادخال مفردات جديدة عليها ، لتمشى مع التطور العلمى فى العالم

والامير مصطفى الشهابى هو رئيسه الثالث فالرئيس الاول محمد كردعلى . والثانى خليل مردم

وللمجمع العلمى بدمشق مجلة يصدرها منذ انشائه ، أصبحت مجلداتها الآن مرجعا من أصدق المراجع وأوسعها ، فى خدمة العلماء والادباء

والامير مصطفى الشهابى عضو أيضاً فى المجمع العلمى بالقاهرة . وانتخابه لرياسة مجمع دمشق يعيد الى بساط البحث مسألة توحيد المجمعين مادامت مصر وسورية قد التقيتا فى جمهورية واحدة . فهناك رأى قائل بتوحيد المجمعين ، وهناك رأى آخر قائل ببقائهما منفصلين . ولكل من أصحاب الرأيين حججه المعقولة المقبولة

ولا شك فى أن المجمع العلمى بدمشق سيضاعف نشاطه فى خدمة العلم واللغة ، برياسة الرجل الذى تفنى حياته خادماً للعلم واللغة !

فى افريقيا

واجب جديد يضاف الى الواجبات السابقة التى ينبغى للدوائر المختصة فى مضمار التعليم الاضطلاع بها على أوسع نطاق : ذلك الواجب الجديد يقضى على الحكومات العربية بأن توجه اهتمامها الى نشر لغتنا القومية فى البلدان الافريقية التى استقلت وأصبحت حرة من القيود التى كبلها بها الاستعمار من قبل

فقد قررت حكومة غينيا بافريقيا الغربية تدريس اللغة العربية فى مدارسها . وسوف تفعل مثلها حكومات أخرى فى البلدان التى افلتت من الحكم الاجنبى فى القارة الواسعة

كان تعليم اللغة العربية مقيدا حتى فى بعض الاقطار العربية كتونس والمغرب وليبيا ، ولا يزال كذلك فى الجزائر وبعض البلدان الاخرى الرازحة تحت نير الاستعمار

وقد تحرر التونسيون والمغاربة والليبيون ، وتحررت شعوب أفريقية فى قلب القارة وغربها وشرقها . وكلها شعوب تتكلم اللغة العربية ، أو لغة أخرى قريبة منها ، وترغب فى جعل اللغة العربية لغتها الرسمية ، أو لغة ثانوية متممة للغة البلاد

وهذا يفتح مجالا جديدا أمام المسئولين فى الشرق العربى وفى المغرب العربى عن صيانة اللغة ونشرها . وهناك اتصالات بدأت بهذا الصدد ، يرجى أن تسفر عن نتائج عملية مرضية . فنشر اللغة كان ولا يزال وسوف يظل فى كل ظرف وحال ، من انجح الوسائل فى الدعاية وتوثيق روابط التعارف والاخوة والتعاون بين مختلف الشعوب

فى سطور

* بعد أن احتفل عباس محمود العقاد بعيده السبعينى ، بالقاهرة ، احتفل أيضا ميخائيل نعيمة ببلوغه السبعين فى لبنان . قال نعيمة فى هذه المناسبة : يجب انقاذ الشعر العربى من البوار بتجديده وبث دماء نقية فيه

* سفير عربى فى أوروبا قال : « طلبت من حكومتى نقلى الى اى بلد عربى ، لأن أبنائى لم يتمكنوا من درس اللغة العربية بسبب تنقلهم معى من بلد أجنبى الى بلد أجنبى آخر . انهم يقرءون خمس لغات ولا يقرءون العربية ! » مشكلة أبناء الدبلوماسيين واحدة ، فى كل بلد . ولم يجد لها أحد علاجا بعد .

* مسألة التفرغ للادب ، صدر بها قانون من وزارة الارشاد بالقاهرة : الاوساط الادبية فى جميع البلدان العربية تناقش هذا القانون الآن . وسوف يمر وقت طويل قبل ان تجمع الكلمة على احسن طريقة لوضعه موضع التنفيذ

« حج »



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربيـــة بالجـــامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرســـلوا بعنوان مجلة الهـــلال أســـئلتهم النفســية للاجابة عنهـــا وأن يكتبوا على الظرف « عيـــادتك النفســـية » . .

للانسان حياتان

كثيرا مانرى انسانا بلغ شأنا عظيما فى عمله ، واعتلى ذروة النجاح ، ومع ذلك قد نجده يشعر بالبؤس والشقاءرغم نجاحه العظيم

ومن الناس من لم يبلغ مثل هـذاالشأن من النجاح ، ورغم ذلك نجده بادى البشر ، مشرق الوجه ، سعيدا هانئا

فما هى اسباب سعادة هذا وشقاء ذاك ؟

ليس النجاح فى العمل هو النجاح الصحيح فى الحياة ، بل هو نجاح فى ناحية واحدة من نواحى الحيـــاة العديدة . والانسان ليس مجرد آلة تعمل، ولكنه انسان له صلات بعدد كثير من الناس ، لأنه اجتماعى قبل كل شيء، له صلات وعلائق بطوائف عديدة من الناس ،فهناك ابواه واخوته ، وهناك أهله وأصدقاؤه وجيرانه وزملاؤه فى الدراسة والعمل، بل هناك كل من يلتقى بهم فى طريق حياته

فالانسان له حياتان ، حياة عملية وحياة اجتماعية ، وليست الحيـــاة العملية هى أفضل الحياتين ، وليست هى مصـــدر الســـعادة الحقيقية . وليس معنى هذا أن الحياة العملية غير ذات أهمية ، بل هى هـــامة جدا ، ولكنها ليست هى المصدر الحقيقى للسعادة فى هذه الحياة

أعرف رجلا تسنم ذروة النجاح فى عمله ، ولكنــــه غير ســـعيد البتة ، فعلاقته مع زوجته وأولاده أسوأ ماتكون العـــلاقة ، فهو فى داره يحســـب نفسه رئيسا ، يأمر وينهى ، ويعبس ويغضب ، وقلمـــا تفتر شـــفتاه عن ابتسامة ، وألفاظه مع زوجته قاسية عنيفة نابية ، وهو مع أولاده نصـــف اله يتطلب منهم الاجلال والتقديس .وهو مع أهلـــه وأصدقائه على هـــذا

المنوال ، حتى أصبح الجميع يتحاشون لقاءه ، وان التقوا به سارعوا الى الفرار من مجلسه . أما زوجته وأولاده فيتجنبون جهدهم مجلسه . فهو دائما فى عزلة عن الناس ، وقلما يعطف عليه أحد

وفى اعتقادى أن مثل هذا الرجل موجود على قيد الحياة ، ولكنه ليس حيا ، وهو رغم نجاحه لاينعم بما ينعم به كل انسان من المحبة والمودة والعطف والحنان

وفى الدنيا كثيرون نجحوا فى حياتهم نجاحا يسيرا ، وعلى الرغم من ذلك فهم سعداء لأنهم يعملون على تحسين صلتهم بمن حولهم من الناس ، يحبونهم ، فيبادلونهم الحب ، ويعطفون عليهم فيجدون منهم نعم الجزاء

فالحياة الاجتماعية للفرد هي المصدر الأساسى لسعادته أو شقائه ، فان استطاع أن يحسن علاقته بالناس الذين يتصلون به، وأن يعاملهم كما يحب أن يعاملوه به ، نعم بحياة سعيدة هنيئة . أما اذا أساء الى المتصلين به ، وتعالى واستكبر ، وقسا وتجبر ، وانطوى قلبه لهم على كراهية ومقت ، فلن يهنأ بالحياة ، مهما بلغ من النجاح فى عمله

ولعل اكسير السعادة هو فى حبك للناس ، فان هذا الحب كفيل بالمعجزات

***

ابق فى مكانك

انا شاب فلسطيني ، احمل الجنسية الاردنية ، اتممت الصف الثانوى الثالث من تعليمي الذى تلقيته فى فلسطين ، وكان ذلك منذ اكثر من ستة عشر عاما ، وعندما رمى القدر أهل بلادى بسهمه ، وشردوا فى كل أرض وصقع ، وصادر العدو الغادر أرضنا وما عليها ، وكان من بين ممتلكاتنا شهادة تثبت ما حصلت عليه من علم ، ولكنه احرقها فيما احرق

وأنا اليوم راغب فى اتمام تعليمي الجامعي بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، الا انى لا أجد شهادة اتقدم بها الى الجامعة لكى اقبل بها واحب ان اذكر لك عملى وما حققته من نجاح فلعله يشفع لى عن عدم وجود شهادة عندى . لقد تقدمت عام ١٩٥٢ للعمل فى شركة الزيت بالظهران كاتبا بها ، وبعد مدة اشتغلت بدراسة اللغتين العربية والانجليزية والحساب ثم تقدمت لامتحان للترجمة واجتزته بنجاح واشتغلت مترجما مدة خمسة عشر شهرا بالشركة ، وبعد ذلك تقدمت لامتحان آخر رغبة فى العمل بقسم الصحافة بالشركة ونجحت فى الامتحان كذلك . وقد كتبت الكثير من الموضوعات العلمية والادبية بالمجلة التى اشترك فى تحريرها ، كما ترجمت الكثير من الموضوعات ، واقول فى تواضع ان كثيرين ممن نالوا قسطا اوفى مما نلته من التعليم المدرسى قد عجزوا عن اجتياز الامتحانات التى اجتزتها

ان عمرى الان ينوف على الثانية والثلاثين ووضعى المالى ممتاز ولا ينقصنى سوى اتمام تعليمى العالى. ولو دخلت الجامعة وتخرجت فيها فلن اتقاضى نصف مرتبى الحالى ، لكنى مصمم على تحقيق هدفى ، فهل تقبلنى الجامعة على هذه الحالة أم هل لابد لى من دراسة ما نسيت من المعلومات الثانوية التى عفا عليها الزمن ؟

عبد اللطيف خ .
الظهران ــ السعودية

● أن نظام التعليم فى الجمهورية العربية يتطلب الحصول على الشهادة الثانوية العامة حتى يمكن الالتحاق باية كلية من كليات الجامعات المصرية وكذلك النظام فى الجامعة الأمريكية ، واذن فلا مناص لك من أحد أمرين ، اما أن تدرس وتحصل على الشهادة التى تؤهلك لدخول الجامعة ، واما أن ترضى بالأمر الواقع . ودعنى أناقشك فى رغبتك: ما هو الهدف من اتمام التعليم العالى ؟ هناك هدفان أحدهما بلوغ الانسان المستوى العلمى والثقافى اللائق بالانسان ، والثانى الاستفادة من شهادة الجامعة فى الحصول على الرزق.

ورزقك الذى حصلت عليه بغير شـــهادة أوفى وأكبر، وسيزداد على مر الأيام انشاءالله اما بلوغ المســتوى العلمى والثقافى فهــذا أمر ميسور لكل انسان اذا أراد ، وما عليك الا الاطلاع الغزير فى الموضوعات التى تميل اليها وفى غيرها من الموضوعات التى يجب أن تلم بها • ولعلك تعلم أن التعليم الجامعى هو فى الواقع فتح الباب على مصراعيه أمام الطالب للتعلم والتثقف ، فهو بداية الطريق للعلم والثقافة وليس نهاية ، ولم يبلغ عظماء العلماء والأدباء شأوهم العظيم لأنهم درسوا فى الجامعة بل لأنهم انــكبوا على الكتب والأسفار يطالعونها وينهلون العلم والأدب من صفحاتها ، ومن رأيى أن ترضى بوضـعك الحالى على أن تزيد من ثقافتك ومن مادتك العلمية قدر استطاعتك ، اما اذا كنت متشبثا برأيك ، ففى استطاعتك الدراسة وانت فى عملك ، والتقدم لنيل الشهادات المطلوبة

يكره أباه

أنا شاب بلغت من عمرى الثامنة عشرة. كنت فى عهد الطفولة عرضة لضرب امى وابى بسبب اللعب والعبث بأدوات المنزل ، وبسبب هروبى من المدرسة فى بعض الاحيان • فكان والدى يقذفنى بالالفاظ النابية ويقــول لى دائما : « انك لن تنفع • انا اعرف انك ولد « صايع » ولكنى اربيك لله » • وقد مرت الايام على مثل هــذه الأمور ، ونجحت فى الشهادة الاعدادية ودخلت مدرســة التجارة الثانوية بســوهاج • وانا الآن اطلب حلا لمشكلتى ، فقد اصبحت أكره أبى من صميم قلبى ، وانا مصمم على الهرب

م• م• ع

جرجا ـ الاقليم الجنوبى

● أنت يابنى سبب كل هــذه المشاكل وتلك المتــاعب التى تعانيها ، فظــاهر من خطابك أنك كنت منذ صغرك تسبب الكثير من المتاعب لوالديك حتى ضاعت ثقتهما فيك لتكرر الاعيبك وعبثك ولعبك وهروبك من المدرسة • ولو أنك كنت ابنا مطيعا رقيقا وتداوم على ذهابك الى المدرسة ، لما تعرضت لاضطهاد أبويك • ومما يدل على عبثك انك نجحت فى الشهادة الاعدادية وأنت فى الثامنة عشرة • ومعنى ذلك أنك أضعت نحــو أربع سنوات فى اللعب • ومن المعيب يابنى أن تقول أنك تكره أباك ، فان هذا عقوق لايليق بك ، ولا يجوز أن يجول فى خاطرك • جرب طاعة أبويك وسلوك الطريق المستقيم وسترى ان أباك سيغير طريقته معك • وما دمت فى مدرسة التجارة الثانوية فجدير بك أن تبقى حتى تتم دراستك بها ثم تجد عملا ، واذ ذاك تستطيع أن تستقل بحياتك •

تريد الانتحار

انا فتاة فى الثامنة عشرة ، احببت شابا واحبنى مدة اربع ســنوات عنــدما كنا فى المدرسة ، وتبادلنا الاخلاص والعهود • ثم هاجرت الى امريــكا مع اهلى ، وانا لبنانية الاصل ، وداومنا على المراسلة • وفى خلال الاضــطرابات التى وقعت فى لبنان لم تكن رسائلى تصل اليه ، وكانت رسائله تصل الى وكلها عتاب واتهام بالخيانة واخيرا تزوج غيرى ، فى حين انى لا ازال احبه • واخيرا تردد علينا شاب لبنانى وتكلم معى بخصوص الزواج ، فقلت له نعم فى البداية ، ولكنى شعرت بعد ذلك بكراهية له • انا فى حيرة شديدة ، لا أعرف ماذا افعل ، واكاد اجن ، وكثيرا ما تراودنى فكرة الانتحار • فانقذونى بربكم

ج• ن• ع

(بدون عنوان)

● فى موضوعك أمور أحب ان ألفت نظرك اليها • فأولها أنك صغيرة السن وحكمك على الأمور حكم غير ناضج • وثانيها ان الظروف التى وقعت فى لبنان الشقيق هى التى كانت السبب فى التفريق بينك وبين الشاب الأول لان رسائلك لم تصل اليه فاعتقد انك هجرته وسلوت حبه ، فلم يسعه الا أن يتزوج • وثالثها أن كراهيتك التى تشعرين بها نحــو الشاب الآخر انما نشأت من عمل المقارنة بين الشاب الأول والشاب الثانى ، وهى مقارنة دون وعى والرأى السديد بعد ذلك أن تعملى على نسيان الشاب الأول وعلى عــــدم التفكير فيه فقد تزوج وانتهى أمره • وعليك بعد ذلك أن تنظرى الى المستقبل نظرة هادئة، وأنا موقن أن نظرتك للحياة ستتغير • واذا وجــدت أنك تكرهين ذلك الشاب الثــانى حقيقة ، فيجب أن تصارحيه بأن زواجكما سيكون غير موفق وأنك لهــذا ترفضين هذا الزواج• تثبتى أولا من كراهيتك له ثم صارحيه

لا اريد الزواج

عمرى ١٦ سنة ، ولى ابنة عم جميلة جدا وتحبنى ، ويريد عمى أن يزوجنى بها ، وانا بين نارين • فان لم اتزوجها فانه سيزوجها لغيرى ، واذا قبلت زواجها فلن استطيع اتمام دراســتى ، فالزواج ســيعوقنى عن الدراسة ، وليس هناك من يساعد عائلتى •

وانا راغب فى اتمام الدراسة قبل اهداف فى مستقبل سعيد . ارجوكم ان تهدونى الى الطريق الصحيح

م . ح . ا
الاقليم الشمالى

● انك فى سن لاتصلح للزواج . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فانك متشوق الى اتمام الدراسة ، وهذا جميـــل وواجب وخاصة لان عائلتك فى حاجة الى معونتـــك ومســـاعدتك . ومن حسن الرأى أن تتم دراستك ، وألا تفكر فى الزواج وأنت فى هذه السن الصغيرة . وستتاح لك فرصة اختيار الزوجة بعد اتمام دراستك . والفتيات الجميلات كثيرات . واذا كان لك نصيب فى ابنة عمك فستـــبقى دون زواج حتى تكبر وتنتهى من دراستك

انطواء

عمرى عشرون عاما وشخصيتى عادية من ناحية السلوك والمظهر . اعترتنى منذ شهور حالة انطواء وعزوف عن المجتمعات والاصدقاء ، حتى اصبحت لا اخرج من المنزل الا للضرورة

انى اشعر براحة نفسية عميقة حينما اقضى اليوم كله لا ارى احدا من اصدقائى ومعارفى ، واشعر بانى تحللت من القيود فاسعد ، لانى استطعت أن انطلق بعيدا عن تفاهات الناس

فهل انا محق فى هذا ؟ وهل هذا شعور طبيعى ام هو شاذ من شاب فى مثل سنى يهوى الادب والبحث ؟

محمد يونس عبد العالم
طالب بكلية الآداب ـ القاهرة

● كلا فلست محقا فى هذا السلوك ، بل هو تعلوك شاذ مهما كان حبك للأدب والبحث ، وأكبر الظن أن هذا السلوك منك يرجع الى بعض العقد النفسية القديمة ، ويخيل الى أنك كنت فى صـــغرك مكبوتا من أهلك ، وتحس فى الوحدة انك أصبحت حرا تفعل ما تشاء وماكنت محروما من عمله . كذلك يخيل الى انك تحس بمركب نقص يجعلك تشعر ببعض القلق حين تجتمع بالناس ، وتحس أنك أقل منهم فى أمر من الأمـــور ، وأعتقد أنك بحاجة الى تقوية ثقتك بنفسك ، ويحسن ان تعرض نفسك على طبيب نفسانى

ردود خاصة

ـ يوسف عبود ـ طرابلس . لبنان
أعتقد ان حالة الضعف التى تعتريك ناتجة من أثر الحادث القديم ، ولهذا فانى أنصحك بعرض نفسك على الطبيب الذى عالجك وأن تداوم على العلاج حتى تقوى صحتك . وأحسب أن للكبت الذى تحسه بعض التأثير كذلك ، وحبذا لو استطعت أن تتزوج

ـ رمزى . ج . ج ـ الترعة البولاقية ـ القاهرة
انك لاتزال صغير السن ، والزواج فى مثل هذه السن خطأ كبير ، وخاصـــة لانك لاتزال تبحث عن عمل . وانى لأنصـــحك أن تتفرغ لتقرير مستقبلك ، وان تترك الحب فى الوقت الحاضر ، وتلتفت لمصلحتك ، وتعمل على تأمين مستقبلك ، وبعد أن تستقر أمورك ، ويصـــبح ايرادك كافيا للانفاق على أسرة ، يمكنك البحث عن الحب وعن الزواج

ـ فؤاد م . ع ـ الغربية ـ الاقليم الجنوبى
اذا كنت تجد فى نفسك القدرة على العمل دون حدوث أى تأثير على دراستك فلا ضير من البحث عن عمل ، وقيامك به . أما اذا كان هذا العمل سيعوقك بحال ما عن اتمام دراستك ، فلا مفر لك من ترك فكرة العمل ، الدراسة أولا . وأنت مخطىء فى خلافك مع أبيك ، وكان واجبا أن تكون كيسا لبقا معه ، وأن تحاوره وتداوره حتى تقنعه بما تريد . على ان من الواجب عليك وأنت رجل من الريف وأبوك رجل فلاح ان تحسن دراسة فلاحـــة الارض فى أوقات الصـــيف . ثم انك لو اشتغلت فى عمل ما ، ونلت منه بعض المال ، وقدمت جانبا منه الى أبيك فان ذلك سيجعله يرضى عن عمـــلك ويعفيـــك من الذهاب الى القرية

ـ س . ح . ـ الاقليم الشمالى ـ الجمهورية العربية

يحسن بك الذهاب الى طبيب اخصائى فى الامراض النسوية ليعالج عدم انتظام الدورة الشهرية ، ثم صـــارحيه بموضوعك للكشف عليك والتحقق مما تتوهمينه ، وابداء الرأى فى علاجك أن كان ظنك صحيحا ، فهذه الحالة تعالج بعملية ، ولكنها تتكلف مبلغا من المال ، ويمكن معالجتها بطريقة أخرى ميسورة وليس بين الامرين علاقة



زواج لم يتم

كان « يوحنـــا بن ماسويه » من أشهر الاطباء في عهد الخليفة العباسي « المعتصم » ، وكان لهذا الطبيب قردة أسمها « حمـــاحم » يأنس بها ، ولا يصبر عنها ساعة

واتفق أن عظيـــم « النوبة » زار الخليفة « المعتصم » ، وجلب معـــه هدايا ، من بينها طائفة من القرود ، وذلك في القرن الثامن الميلادى

وبينما الطبيب في داره يوما ، اذدخل عليه غلام من غلمان « المعتصم » ومعه قرد من القرود التى أهداهـــا ملك النوبة ، وكان القرد كبيرا عظيم الجثة ، فقال الغلام للطبيب :

« يرغب اليك أمير المؤمنين فى أن يكون هذا القـــرد زوجا لقـــردتك حماحم ‥ »

فوجـــم الطبيب لذلك ، وقـــال للغلام :

« قل لأمير المؤمنين : أن اتخاذى لهذه القردة لم يكن للهو ، وانما دبرت تشريحها لوضع كتاب على نحو مـــاوضع « جـــالينوس » فى التشريح ، ولما كانت القردة ضئيلة الجسـم ، دقيقة العروق والأوراد والعصـــب ، خشيت ألا يتضح الامر فيها كما يتضح فيما عظم جسمه ، فتركتهـــا لتكبر وتغلظ ، فأما وقد جاءنى هذا القـــرد فسيعلم أمير المؤمنين أنى سأضع له كتابا لم يوضع فى الاسلام مثله ٠ »

ثم عمد الطبيب الى القرد الذى كان موعودا بحياة زوجية هانئة ، فشرحه وصنع كتابا فى التشريح استحسنه أعداؤه فضلا عن أصدقائه ‥

لحوم محفوظة

أصبحت صـــناعة « التعليب » من الصناعات الكبيرة فى العصر الحديث وبات من الميسور حفظ الـكثير من ألوان الأغذية ، سواء منها الطعـــام والفاكهة

وقد كان حفظ الأغـــذية ضرورة اجتماعية منذ العصور الماضـــية

والحاجة أم الاختراع كما يقـــال ،فاستطاع الأقدمـــون أن يتفننوا فى حفظ الأشياء أطول مدة ممكنة

وكذلك كان حفظ الأطعمة«ضرورة حربية » تلجأ اليها المدن التي تخشى الحصار في الغزوات والحروب

ومن أسبق المدن التى لجـأت الى حفظ الاطعمة مدينة « بغـــداد » فى نشأتها ، حين كانت الدولة العباسية حديثة العهد

وشاهد ذلك أن الخليفة « المهدى » حين تولى الأمر بعد الخليفة «المنصور» قال لحاجبه « الربيع » :

« قم بنا حتى ندور فى خزائن أمير المؤمنين » .

وفيما هما يدوران ويفتشان ، وقفا على بيت فيه أربعمائة وعاء كبير من الفخار ، وقد سدت رءوس الأوعية بالطين ، فسألا خازن البيت :

« ما هذه ؟ »

فقيل لهما :

« هذه أوعية فيها آكباد مملحة ،أعدها الخليفة « المنصور » احتيـاطا لما عسى أن يقـــع على المدينـــة من حصار ... »

جيش من الصبيان

كان التجنيد فى عهد الفتوحـــات الاسلامية مقصورا على من بلغوا مبلغ الرجال ..

ولكن « الحجاج » ـ أمير العراق فى دولـــة الأمويين ـ رأى ضرورة تجهيز جيوش متعددة للفتح أو لصد غارات الثائرين على الدولة ، ولا سيما « الخوارج »

لذلك لم يجـــد بدا من أن يضرب البعث ـ أى يفرض التجنيـد ـ على الغلمان ممن بلغوا الحلم ..

وكان من الاجراءات المتبعة أن يجرد الغلمان من ثيابهم للاطلاع على عيوب أجسامهم ، حتى لا يجند الا السليم . فكانت الأم تجىء الى ابنها ، وقد جردوه من ثيابه ، فتضمه الى صدرها وهى تقول جزعا عليه :

« بأبى ، بأبى ... »

أى أفديك بأبى !

وقد أنفذ « الحجاج » تجهيز جيش من أولئك الغلمان الذين لم يجاوزوا سن الحلم ، وبعث به الى ميـــــدان القتال ، فكان الناس يتنـادرون على ذلك الجيش ، ويسمونه :

« جيش بأبى ! »

القرآن ... لماذا نزل مفرقا ؟

لم ينزل القرآن على الرسول جملةواحدة . وانما نزل متفرقا فى سنوات متعددة ، فهل كان لنزوله متفـــرقاحكمة وتعليل ؟

عالج ذلك العلماء الأقدمون ، ومن أجمع ما قيل فى هذا الصـــدد تلك الأسباب التى أجملها « السيوطى »فى كتاب منســوب اليه ، يســـمى « الكنز المدفون » ، وهذا بيانها :

من ضروب الحكمــــة فى ذلك أن تكون الرســـالة متصـــلة بين الله ورسوله ، فلا ينقطع عن الرســول وحى الله ، فان فيه ايناسه فى الفينة بعد الفينة

ومن ضروب الحكمــــة أن القرآن لو نزل دفعة واحدة لما قدر على حفظه لكثرة آياته ، ولما قدر أيضا على القيام بما فيه من التكاليف ، اذ هى جديدة على من دخلوا فى الاسلام ، فكان من الخير أن ينزل القرآن شيئا فشـيئا ليحفظ ، وأن تفرض التكاليف شيئافشيئا لتنفذ

ومن ضروب الحكمــــة أيضـــا أن تظهر معجزته فى الاخبار بالـكوائن والاحداث ، فكلما أريد شىء نزل بيانه فيكون لذلك من الأثر فى النفوس ما لا ينكر

ومن ضروب الحكمـــــة كـــذلك أن يكون فيه جواب المسائل التى تعرض فى شئون الحياة ، وأن تكون فيـــه الأحكام التى تضبط ما تكشف عنه الكوائن والأحداث فى نشـــأة الدولة الاسلامية

وأخيرا من الحكمــــة نزول القرآن متفرقا لأنه لو نزل جملــــة ليئس المسلمون من حياة الرسول ، فهم قدعلموا أنه باق ما لم يتم القرآن ..»

لكيلا يستجدى

لم يخل عصر من العصور من أناس لهم من عزة النفس واستشعار الكرامة ما يربأ بهم عن السؤال والاستجداء

وهذه قصة « كناس » يرويها لنـا العالم النحوى اللغوى « أبو عمرو بن العلاء » ، قال :

« اجتزت بكناس ينشد :

اذا أنت لم تعرف لنفســك قدرها هوانا بها كانت على النـاس أهونا

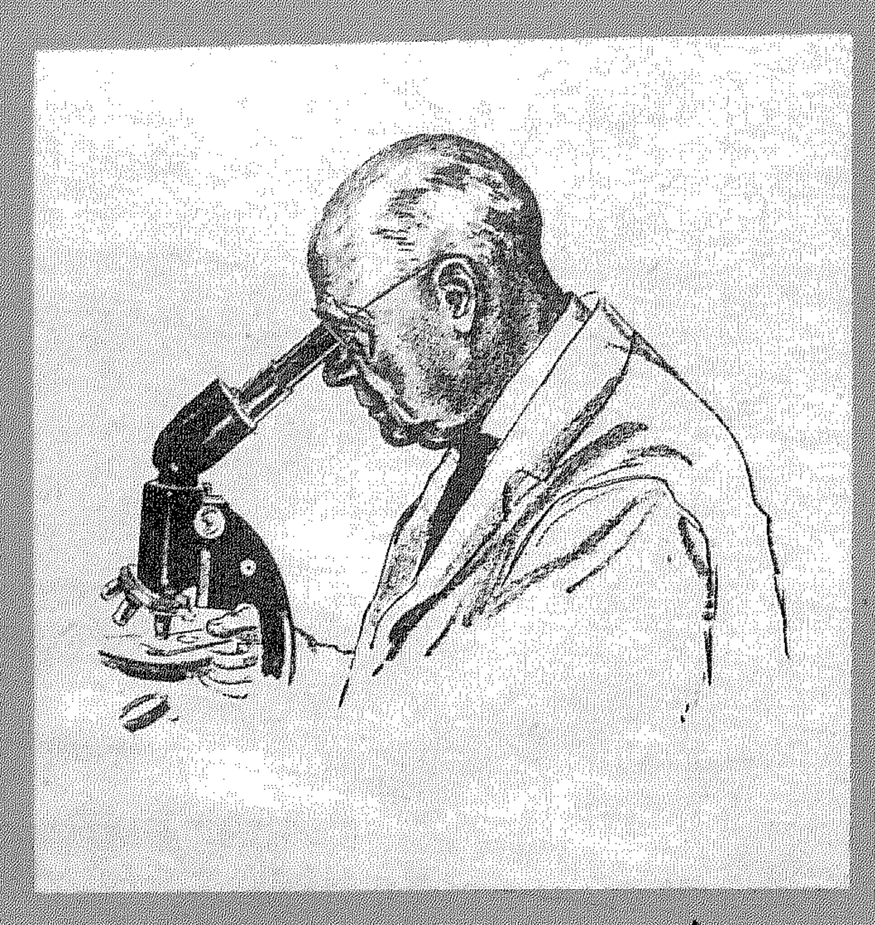
فقلت له :

« سبحان الله ! أتنشد مثل هذاالبيت وتتعاطى مثل هذه المهنة ؟ »

فقال الكناس :

« ان انشـــادى لـذلك البيت ،أصارنى الى ما أنا فيـــه ، لكى أنجو بنفسى من ذل الاستجداء ! »

محمد شوقى أمين



طبيب الهلال

هذا الباب يشرف عليه الدكتور أحمد حلمي شاهين، مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

- سجين غريب في الدماغ
- الوحم اثناء الحمل
- الصلع ...!
- ماذا في الطب من جديد
- الجمال والتجميل!
- فقر الدم .. ماذا تعرف عنه؟

سجين غريب فى الدماغ

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الامراض الباطنية

« ان عين الطبيب الفاحصة النفاذة هى دائما صاحبة الفضل الأكبر فى اكتشاف الأمراض والعمل على البحث عن علاجها »

لم يكد ينتهى العام الاول من اعوام الحرب العالمية الثانية حتى اخذ الطبيب يشاهد عند بعض المرضى مجموعة من الأعراض الغريبة ، لم يشاهد مثلها من قبل ، ولم يكن من الميسور له فى بداية الامر أن يتعرف على السبب فى ظهور هذه الأعراض وانتشارها بين الناس. ولذلك عكف على دراسة هـذا المرض منذ بدء ظهوره ،وتدوين المشاهدات الدقيقة عن كل حـالة من حـالاته ، حتى اجتمعت لديه مذكرات وافيـة عن عدد كبير من هذه الحالات،أتاحت له فرصة الكشف عن طبيعة هـذا المرض الغامض الذى لازلنا نصادفه من وقت لآخر حتى وقتنا هذا

وكانت هذه الحالات المرضية فى بداية الأمر متفرقة وقليلة العدد ، ولكن سرعان ما أخذت فى الانتشار بشكل وبائى يلفت الانظار . ولم تكن مقصورة على سكان المدن والبنادر وحدها ، بل كانت تشاهد كذلك بين أهل القرى فى الأقاليم ،وكان المرض فى انتشاره لا يصيب طائفة معينة من الناس ، بل يصيب كل الطبقات اغنياء وفقراء ، عمالا وزراعا، رجالا ونساء على حد سواء ،وكان جمهور المرضى فى حيرة من امر هذا المرض الغريب الذى داهمهم من حيث لا يعلمون ، وجعلهم يعانون الوانا من الآلام الجسمية، والعصبية، والعقلية واضطرابات فى البصر والحواس ، لم يتعرضوا لمثلها من قبل ، واستمرت أعراضه المتأخرة تضـنيهم وترهق اعصابهم زمنا طويلا ، حتى استولى عليهم اليأس ،وضاقوا ذرعا بالحياة وزادهم حيرة أنهم لم يجدوا عنـد الأطباء تفسيرا مقنعـا لحالتهم ، أو اتفاقا فى الرأى على تفسـير علتهم ، ومن هنا أخذ الشـك يخالج بعض ذوى العقول الساذجة بأن هذا المرض قد يـكون خارجا عن نطـاق الطب

والاطباء ، وراجعا الى تأثير السحر أو فعل الشياطين

وتبدأ اعراض هـذا المـرض فى العادة بتوعك عام فى الجسم ،يجعل المريض يعتقـد بانه مصـاب بنوع خفيف من الانفلونزا . وقديصحب هذا الدور ارتفاع بسيط فى درجة الحرارة ، لا يلبث أن يزول بعـد يومين أو ثلاثة ، وتمر هذه الأعراض فى غالبية الحالات دون أن تؤثر على صحة المريض العامة ، أو تسترعى اهتمامه ،وقد لاتضطره الى ملازمة الفراش أو الانقطاع عن العمـل او التماس العلاج

وبعد أيام قلائل يصاب المريض بثقل فى الدماغ ، ودوار فى الراس ، واضطراب فى البصر ، وعدم اتزان فى الجسم،وقد يشعر بغشيةفجائية أو اغماءة يسيرة تستمر معه برهة وجيزة من الزمن ، ثم يعود اليـه شعوره،ثم يتعرض المريض من قت لآخر لعسر فى التنفس يجعله فى حاجة شـديدة الى استنشاق الهواء ، فيتنهد أويشهق شهيقا عميقا ليملأ به رئتيه ، ويشعر أحيانا بخفقـان فى القلب ، وسرعـة فى ضرباتـه ، وهبوط شديد مفاجىء فى الدورة الدموية ، يجعله يتوهم أن قلبهقد غاص الى أسفل قدميه ، وأن روحه قد أوشكت أن تغـادر جسـده ، فيسـتولى عليه خـوف شـديد ، ويتحاشى الخروج من بيته لئلايدركه الموت وهو بعيد عن أهله

وفى الوقت نفسه قـد يضطرب نوم المـريض ، ويتفزز فى اثنـائه ، وكثيرا ما يتعرض للاحلام المخيفة أو الرؤى المزعجة فى أثنـاء الليـل ، أو للتخيلات الوهمية ، والتصـورات الكاذبة فى أثناء النهار ، فيرى اشباحا ويسمع أصواتا لا وجود لها فى عالم الحقيقة ، ويشكو من آن لآخر بألم أو دق أو احتقان أو ثقل فى الدماغ،ومن آلام تفرالجية ، أو وخزية فى مختلف أعصاب الجسم ، ويتعـرض كذلك لكثرة التثاؤب والتنهد والميل للنعاس وادماع العينين ، وطنين الأذنين ، وتقلص الأمعاء ، ورفرفة العضلات، ورعشة اليدين ، وقد تظهر عنـد المريض بعض بقع فى الجلد ، لاتلبث أن تزول مع مضى الوقت وتعتـرى المريض من وقت لآخـر فورة أو سخونة وقتية فى الصدر والوجـه والعنـق ، وقد يصـحبها شـعور بالضيق والاختناق يجعله يرغب فى الخروج من منزله فى التو واللحظة ، ثم لا يلبث أن يعود لحالته الطبيعية

وبعد ذلك بفترة من الزمن يتعرض المريض لألوان متعددة ومتنوعة من الاعراض العصبية ،مثـل الضـجر وضيق الصدروعدم احتمال الكلام، أو الضجيج ، أو الضوء الشديد،مع كثرة النسـيان ، والميل الى البكاء احيانا ، وسرعة الغضب والانفعـال لأتفه الأسباب

وقد اتضح للطبيب بعد دراسة هذا المرض ومشاهدة عدد كبيرجدا من حالاته أنه نتيجة نوع من التهاب المخ الوبائى يصيب بعض مراكزخاصة

من مراكز الدماغ ، وانه يتسبب عن جرثومة دقيقة من نوع الفيروس تغزو الجسم عن طريق المسالك الهوائية العليا ، ثم تصل منها الى الدماغ وتستقر فيه ، والذى يجعل تشخيص هذا المرض متعذراً فى بعض الاحيان أنه لا يتخذ صورة اكلينيكيةموحدة ، وانما هو يتشكل بأشكال مختلفة ، ويتلون بألوان متعددة لدرجة أننا قلما نجد اثنين من المرضى يتفقان معا فى سير المرض، والواقع أننا اذا علمنا ان هذا المرض يسبب التهابا فى الدماغ ، وان دماغ الانسان يحتوى على عدد كبير جدا من المراكز التى تسيطر على كيانه ، وان هذا الالتهاب قديصيب بعض المراكز دون البعض الآخر ، وان الفيروس المسبب لهذا المرض يظل مدةطويلة وهو سجين فىأعماق الدماغ كالعصفور فى القفص ، اذا عرفنا كل ذلك أدركنا مدى تنوع وتعدد الأعراض العصبية التى قد تظهر فى أثناء هذا المرض أو تأتى فى أعقابه

بدل سيارة

خرج روبرت بنشلى مع احد اصدقائه من احد النوادى الليلية ، وكان المطر ينهمر غزيرا فى ذلك الوقت ، فوقفا تحت سقيفة يتقيان بها المطر المنهمر ، وينتظران مرور « تاكسى » ليستقلاه

وطال انتظارهما ، وفيما هما فى وقفتهما اذ مر بهما رجل يحمل مظلة قد نشرها فوق رأسه ، فأسرع كل من الصديقين الى حامل المظلة ، وسار احدهما عن يمينه والاخر عن شماله ، وقد تأبط كلاهما ذراع الرجل وصاحا معا : « الى نادى بيك من فضلك » !

الوثب الطويل

ان الانسان لم يسجل فى الوثب الطويل اكثر من ٢٦ قدما وثمانى بوصات ونصف بوصة اما الكنجارو فانه يستطيع ان يقطع ٣٠ قدما فى وثبة واحدة . ويقطع الغزال ٤٠ قدما . غير ان هذا أو ذاك ليس اعجوبة الطبيعة . فهناك اليربوع ، وهو أشبه بالفار ، ويبلغ طوله من ٤ — ٥ بوصات ويستطيع هذا الحيوان الصغير ان يقطع١٥ قدما فى وثبة واحدة . فاذا اراد الانسان بحجمه الكبير ان يثب وثبة تتناسب مع جسمه الى جسم اليربوع ، فيجب ان يقطع ٢٠٠ قدم فى الوثبة الواحدة

قد تكون مسز ايفلين بيسيت اعظم من يقوم بدراسة النحل . انها تبلغ الرابعة والسبعين من عمرها ، وقضت ستين عاما وهى تقوم بهذه الدراسة . وتحتفظ لديها فى مسكنها بأكثر من مليون نحلة ولديها خلية واحدة عدد سكانها ٣٠٠٠٠ نحلة موجودة فى حجرة نومها ، ولا يزعجها طنين النحل ، وهى تقول فى ذلك : « اننى احب وجود النحل على كثب منى ، حتىاستطيع دراسة عاداته فى كل لحظة ، لا فى اوقات متفرقة . فاذا حدثت ضوضاء غير عادية من النحل ، فانى فى ثانية واحدة اهب من فراشى ، والقى نظرة عليه ، وابحث عن سبب هذه الضوضاء . انك تستطيع ان تتعلم الكثير من دراستك للنحل »



الوحم أثناء الحمل ما أسبابه ؟ وما اثاره ؟

بقلم الدكتور
أحمد حلمى شاهين

ظاهرة « الوحم » أثناء الحمل لها تاريخ قديم . ان السيدات الحوامل يتميزن فى هذه الفترة بحساسية غريبة ، فيطلبن أشياء غريبة من مأكل ومشرب الى جانب رغبات كثيرة . وهن لايتطلعن أبدا الى الوجوه القبيحة ، حتى لا يتأثر الجنين بهذه الوجوه . فما هو نصيب الوحم من حقائق العلم ؟

من وقت لآخر تسوق لنا الاخبار حوادث ولادات افزعت السيدات كولادة طفل يشبه القرد ، وولادة طفل يشبه الخنزير ، وولادة طفل ثالث من فصيلة الشمبانزى أيضا . كل سيدة حامل اصبحت تمسك قلبها بيدها وتقول : «يارب!» كانت الحوامل من قبل يبسطن ايديهن للسماء ويطلبن من الله ولدا

وحكاية الولد أو البنت لم تعد تهم السيدة الحامل بقدر ما يهمها أن يكون المولود « أيا كان » انسانا مثلى ومثلك ، شكله جميل وخلقته عادية . لا من فصيلة الشمبانزى ولا من فصيلة الخنزير

وبعض السيدات يرجعن هذه الحوادث الفردية التى حدثت الى حكاية قديمة اسمها « الوحم » . فالوحم فى اعتقادهن له تأثير بالغ على شكل الجنين

ان وقوف السيدة الحامل مثلا أمام جبلاية القرود فى بلدة ما ، قد يفضى الى ولادة طفل شمبانزى . ورؤية الحامل للخنزير قد يؤدى الى ولادة مخلوق له كل المعالم الشكلية للخنزير اعتقادا منها بانطباع هذه الاشكال والفصائل على وجه وشكل الجنين ، فبتأثير الوحم يتأثر ويتغير شكل المولود حسبما تأثرت به الأم

والسيدات يبالغن فى حكاية الوحم هذه وفى تأثيره ، فالسيدة الحامل تعتقد انها اذا اشتهت صنفا من اصناف الطعام ولم تذقه ، ظهر شكل هذا الطعام على جسم الطفل عند الولادة

وفى خلال الوحم ، تتعمد السيدات الحوامل أن يقفن أمام الوجوه الجميلة ، لينطبع جمالها على خلقة المولود • فالسيدة الحامل تتطلع بكثرة الى صور الحسان الفاتنات كممثلات السينما لتخرج البنت فى جمالها • وان كانت الحامل جميلة فهى تقف طويلاأمام المرآة لتتطلع الى وجهها حتى تكون البنت لامها •• وهكذا

فما هى حكاية الوحم ؟

أن كلمة « وحم » لها أصل فى اللغة ــ هو الاشتهاء والتمنى • ووحمت المرأة أى حملت المرأة واشتد اشتهاؤها لمأكولات معينة • أما لفظ « الوحمة » فليس له وجود على وجه الاطلاق ، ووحم الشىء اشتهاه والاسم الوحام (بكسر الواو أو فتحها)

ويشرح بعض الاطباء هذا الموضوع فيقول :

ليس الوحم اعتقادا حديثا وانما هو فكرة قديمة منذ ظهور الانسان ، وجدت عند النساء ، ولها عندهن أساس عضوى ، فالمعروف أن السيدة الحامل تتعرض لاضطرابات تنتاب الغدد الصماءفى جسدها ،فمثلا يتغير نشاط المبيضين عن الفترة السابقة للحمل ، بينما تبدأ غدد أخرى فى التعرض لنشاط غير عادى ، ويتعرض الجسم لتأثيرات فسيولوجية نتيجة لنمو البويضة الملقحة ، وسرعة تكاثر خلاياها ، واضطراب نموها • وهذا الاضطراب فى افرازات الغدد الصماء وغيرها يحدث عند كثير من النساء نوعا من التقزز ، فتعاف نفوسهن كثيرا من الاطعمة ، خصوصا الانواع الحلوة منها ، بينما يقبلن على تناول الاطعمة المالحة الطعم كالطرشى واللفت وغيرها • وفى الشرق كثيرات من النساء فى فترة الوحم يملن الى تناول اشياء غريبة فيأكلن الجير وكأنه سكر بودرة ، أو ياكلن طمى البحر (النيل) بعد تجفيفه ، وقد شاهد ذلك طبيب أمريكى مستشرق مكث فى الشرق الاوسط عدةسنوات وكان يقف كثيرا على ما يجرى فى هذه الامور من معتقدات •والاصل فى هذا أن الحامل تحتاج الى كميات من الكالسيوم لتكوين الجنين • وهذه الحاجة تدفعها الى اشتهاء الأشياء الجيرية وما يشابهها

وظاهرة الوحم لها أساس اجتماعى فان الفتاة التى تنشأ فى بيئة تكثر فيهاهذه المعتقدات تقلد هذهالظواهر تقليدا مباشرا أو تقليدا لا شعوريا

ومن الناحية النفسية يقول الدكتور الامريكى أريك هول(بكلية الطب بشيكاغو بامريكا) أن الوحم هو الغثيان الذى تشعر به الحامل

باستمرار عند تناول أى نوع من المأكولات ، وهو يظهر أيضا فى اشتهاء المرأة الحامل لبعض المأكولات الغريبة فى غير موسمها . والحالة النفسية للمرأة هى السبب فى ظاهرة الوحم . فغالبا ما يحدث صراع فى نفس الحامل اذ يريد عقلها الواعى أن تحمل بينما عقلها الباطنى يخشى فكرة الحمل ولا يريده . وهذا الصراع هو الذى يؤثر على نفسية الحامل فيسبب هذه المظاهر التى تبدو غريبة فى تصرفات الحامل ومطالبها ولكنه لا يؤثر على الجنين أبدا

أما التشويه الجسدى الذى يصيب الجنين أثناء تكونه ، فليس له علاقة بفكرة الوحم ، وانما يكون سببه تعرض الحامل لاحتقان الاوعية الدموية . والوحم ليس نوعا من التشوه ، فالتشوه يكون سببه تشويها فى تكوين البويضة أو الحيوان المنوى ، وهو ناتج من اصابة الاب أو الام ببعض الامراض كالحصبة الالمانية أو الزهرى . ويقول الدكتور « رى » وهو طبيب ومحاضر فى المعهد الطبى العالى بنيويورك أن أسباب التشويه الذى يصيب الاطفال تعرض المبيض أو الخصية أو الجنين ذاته للاشعاعات الذرية أو الاشعة العميقة . وكذلك فان ادمان الوالدين على الخمور والمخدرات له تأثير كبير على تكوين الجنين فى فترة الحمل ، وقد يحدث تشوهات فى خلقته أو يؤثر على صحته

تشوهات الطفل : ـ أما الطفل المشوه أو قبيح المنظر فان قبحه قد يرجع الى سببين : اما أن يكون ناتجا من ضغط تعرض له الجنين فى الحوض قبل الولادة ـ فيولد طويل الرأس مثلا أو يصاب بعض اعضائه بتورم أو تشويهات طارئة وهذه الحالات عادة لا تستمر أكثر من ٤٨ ساعة يرجع بعدها الطفل الى شكله الطبيعى . واما أن يكون سببها اصابات جعلته قبيحا ، ذا فم كبير أو انف مفرطح ، وقد تتطور هذه التقاطيع فى كثير من الاحيان الى أحسن ولكن لا يشترط أن يصل بها هذا التطور الى الحالة الطبيعية

فاسطورة « الوحمة » انما هى اعتقاد شعبى لاظل له من الحقيقة . ان سبب الوحمة ليس هو حرمان الام من المأكولات التى تشتهيها مثلا ولكن السبب هو احتقان فى الاوعية الدموية أثناء تكوين جسم الجنين

ان فترة الوحم عند الحامل والظروف التى تصاحبها لا تؤثر مطلقا على تكوين الجنين أو شكله وانما يحدث التشوه الذى يظهر عند الطفل نتيجة لاصابة أحد الابوين ببعض الامراض كالزهرى مثلا . كذلك فان صحة الاب وسنه لهما تاثير كبير على صحة الجنين فكلما كان الاب شابا صحيحا كان الجنين كذلك صحيحا سليما . أما الدكتور ماكنزى فانه يقول : ان فترة الوحم ليس لها تأثير على تكوين

الجنين فان « الوحمة » مجرد عيب فى تكوين الجنين نتيجة لتكتل الاوعية الدموية فى مكان واحد على شكل شامة أو حسنة كبيرة

انما الذى يؤثر فى تكوين الطفل هو سوء تغذية الام وفقر الاغذية ، أو اصابتها ببعض الامراض المعدية أثناء الحمل ، مثل الحصبة الالمانية والنكاف الوبائى ، فان الحامل اذا أصيبت بأحد هذين المرضين فى الاربعة الشهور الاولى للحمل ، فان الجنين قد يتعرض لبعض العيوب فى الخلقة التى قد تؤثر فى مجرى حياته

ثم ان أصابة الحامل بالحميات قد يعرضها كثيراً للاجهاض ، خصوصا اذا ارتفعت درجة حرارتها كثيرا

كذلك فان أمراض السكر وسوء التغذية وما يصاحبها من تسممات كثيرا ما تؤثر على الجنين فى فترة الوحم

وان ادمان الاب على المخدرات له أثر كبير على تكوين الجنين ، اذ أن الادمان يكون نتيجة لاضطراب نفسى يجعل الرجل يحاول الهروب من واقعة الأليم فيرتمى فى بؤرة الادمان . وهذا المرض النفسى أو العقلى ينتقل الى الجنين . وقد يرث الطفل صفات أبيه ، فهو اذا تعرض فى حياته لظروف مماثلة فقد يقع فريسة سهلة للمخدرات

الشدائد

الشدائد هى محك العقائد ، فبغير الشدائد يتعذر علينا ان نعرف امستمسكون نحن بعقائدنا ام نحن خاذلونها

« فيلدنج »

من الداخل أم من الخارج

روى ان اعرابيا سقط من فوق بعير فانكسر ضلع من اضلاعه ، فاتى المجبر يستوصفه ، فقال له : « خذ تمرا جيدا فانزع أقماعه ونواه واعجنه بسمن ثم ضمد به » فقال الاعرابى : « بأبى انت ، من الداخل أم من الخارج ؟ » فقال المجبر: «بل من الخارج» . قال : « لا . هو من الداخل انفع» فقال له : « ضمه حيث تفهم انه انفع »

قالوا فى النصيحة

قلما تطلب المرأة النصح قبل ان تشترى ثوب الزفاف

اديسون

قلما يرحب الناس بالنصيحة . وامسهم حاجة اليها ، ازهدهم رغبة فيها

لورد تشسترفيلد

نصائح المرأة غالبا ماتكون مدمرة

« مثل من ايسلندا »



الصلع

للدكتور محمد الظواهرى

استاذ الامراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

ما خلق الله عز وجل من شيء فى الكون الا وله فائدة . وكل عضو وجزء من جسم الانسان له فائدته التى يؤديها . والشعر وهو جزء من جسم الانسان والحيوان له فائدة لا يمكننا التغاضى عنها ، ولو أن بعض الاصحاء من الناس يصابون بالصلع دون أن يؤثر ذلك عليهم فى قليل أو كثير

والشعر من أغراضه الاولى الحفظ والوقاية ، ويتجلى ذلك بصورة أوضح فى الحيوان ، اذ لا يحفظ الحيوانات من العوامل الخارجية الا رداؤها الذى يكسوها ، وهو الجلد ومن فوقه الشعر . وفى الانسان تتجلى آية الحفظ والوقاية بصورة واضحة . فالرأس وهو الجزء الهام من الجسم ، بداخله المخ ، وهو أعز ما فى الانسان ، لا تفصله عن الجو الخارجى سوى عظام الجمجمة ، وهذه بدورها قد

لا تتشابك أسنانها المتداخلة ، بعضها ببعض الا بعد مضى زمن من حياة الطفل الأولى، وأيضا قدتصاب عظام الجمجمة بكسور واصابات تستدعى نزع جزء من هذه العظام كما فى عملية التربنة ، وحينئذ لايبقى للمخ ومابداخل الرأس من شىء يحميهما سوىالجلد وبهالشعر

وهناك ثمة فائدة أخرى للشعر الا وهى حفظ حرارة الجسم ،والقيام بتدفئة الاماكن التى يوجد بها • ويحتاج الحيوان لهذا الشعر كثيرا فالاغنام والقطط وما شاكلها مثلا من حيوانات القطبين والمناطق الباردة يغزر شعرها وتمتاز عن مثيلاتها فى المناطق الحارة بالفراء الذى يكسوها

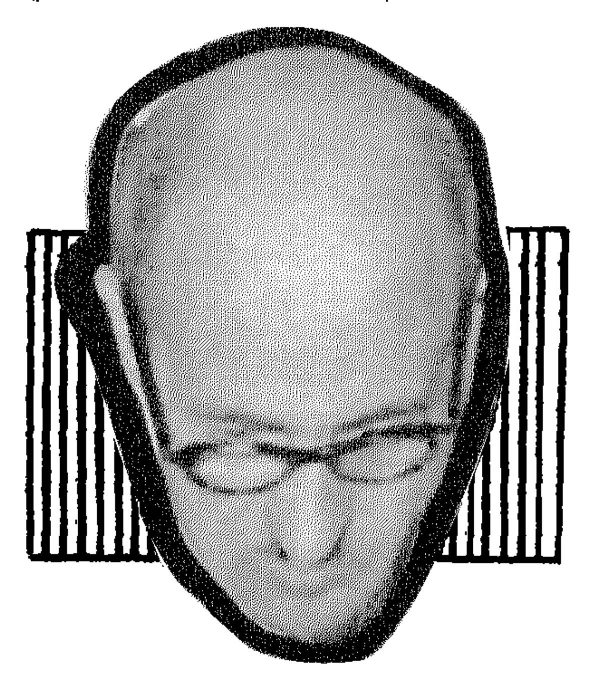
والرأس فى الانسان وهو قمة الجسم فى مسيس الحاجة الى مثل هذا الشعر • وهناك أمر لا يقل اهمية عن ذلك وهو قيام الشعر بالمحافظة على أجزاء عزيزة على الانسان كما هو الحال فى العين ، فيكثر الشعر فى الحاجب والرموش لتقى العين وهج الشمس والاتربة والعوامل الجوية والاشياء الغريبة

وما يقال عن العين يقال عن فتحات الجسم الاخرى كالاذن والانف وغيرهما

ووجود الشعر على الجسم يزيد من قدرته على الاحساس • فالحركة التى تسبب تحرك الشعرة فى اتجاهات مختلفة ، تدعو الجسم الى الشعور بتلك الحركة ، ولو كان المتسبب لها بعيدا عن الجلد

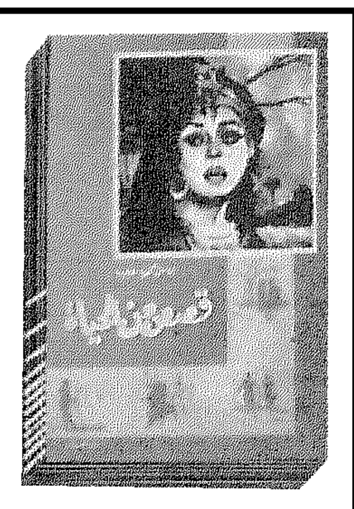
وللصلع أسباب كثيرة منها ماله مساس بالصحة عموما ومنها مالا مساس له بها • فمثلا هناك أسباب وراثية تتحكم فيها عوامل الوراثة دون اصابة أجزاء الجسم الاخرى • وهناك أسباب تحدث ابان الحياة مثل بعض الحميات ، كالتيفود، وأمراض الجهاز العصبى، واضطراب الاعصاب والغدد الصماء ومن أحوال الحمل والرضاعة ، وبعض الامراض الجلدية مثل قشر الرأس ومرض البشرة الدهنية ، وأيضا الأمراض الجثمانية المزمنة وفترة النقاهة والابلال من المرض وغيرها مما يدعو الى سقوط الشعر وقد يؤثر على الصحة عموما من قريب أو بعيد

ولا يفوتنى أن أقول انك قد ترى الشخص وقد بدا لك سليما معافى • وعندفحصه ترى منالاسباب المرضية بجسمه ما يدهشك ، وما يسبب حدوث كثير من أمراض الجلد كان من الممكن تلافيها وتجنبها بالوقاية التى هى خير من العلاج



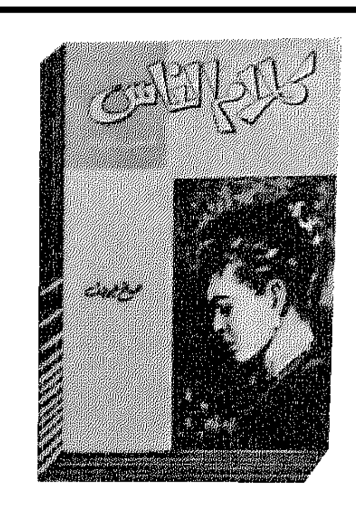
دار الهلال

تقدم ٦



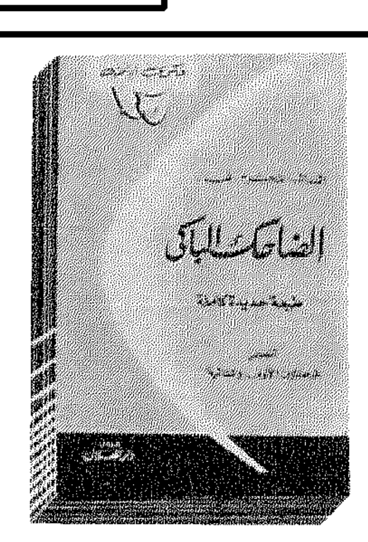
قصص من الحياة

كامل محمود حبيب



كلام الناس

صالح جودت



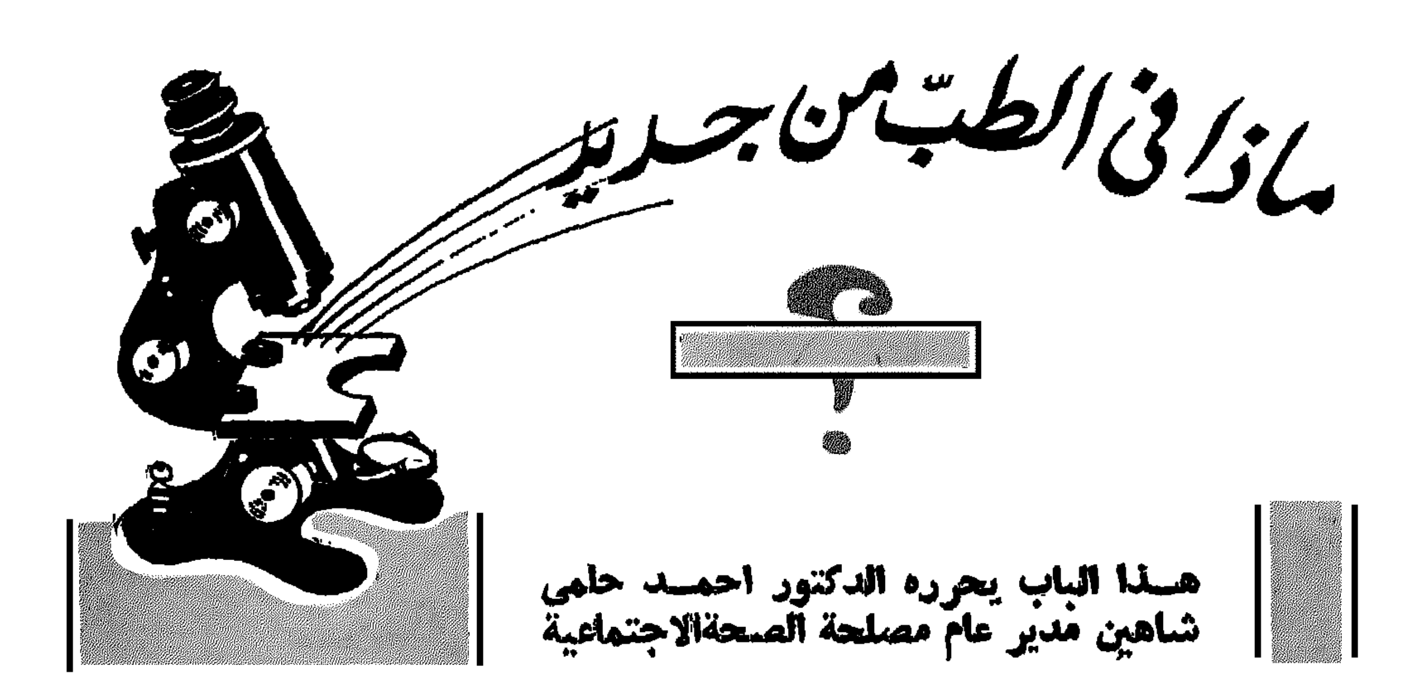
الضاحك الباكى

فكرى اباظه

شمروخ

محمود تيمور

يطلب من
دار الهلال
ومن المكتبات
الشهيرة ومن
الشركة العربية
للتوزيع في
بيروت



هـذا الباب يحرره الدكتور احمـد حلمي شاهين مدير عام مصلحة الصحةالاجتماعية

الحديث الدائم

حديثنا الدائم كل شتاء لابد ان يدور حول البرد والنزلات البردية وكيفية الوقاية من هذه النزلات .. والحقيقة التى لا مراء فيها هى ان سكان العـالم تقريبـا يعانون من نزلات البرد .. وعلى الرغـم من انتشارها الكبير فى جميع أرجـاء العالم ، فان الطب للأسف لم يتقدم فى مكافحتها وعلاجها العـلاج الصحيح الحاسم

الا ان هناك خبرا هاما يشيـع الأمل فى قلوبنا .. فقد أكد دكتور توماس وارد انه فى خلال السنتين القادمتين سيمكن التوصل الىمصل يمنع نحوا من ٦٠ الى ٧٠ فى المائة من نزلات البرد العادية !

ويقول دكتور وارد ان ٧٥ ٪الى ٨٠ ٪ من نزلات البرد تتسبب من مجموعة الفيروسات او مجموعة من البكتيريا العادية، والمصلالجديدالذى سيقدم للناس خلالالعامين القادمين سيمنع ويقى من النزلات البـردية التى تسببها الفيروسات

ومهما يكن من امر هذا المصـل المرتقب .. فعلينا أن نتبع القواعد الصحية العادية لنتقى هذه النزلات .. وهى قواعد سهلة بسـيطة تتلخص فى كلمتين اثنتين تدفئـة الجسم والابتعاد عن المصـابين بنزلات البرد

حساسية البرد

ويجرنا الحديث الى موضـوع آخر له صلة وثيقة بالنزلات البردية ذلكم هو موضوع الحساسية للبرد وليس فى ذلك عجب ، فبعضنا قـد يكون شديد الحساسية للبرد الى حد انهم يشعرون بالضعف ، بل قد يخشى على هؤلاء الحساسين للبرد اذا

هم اخذوا حماما باردا . وقد تحدث حوادث غرق مؤلمة اذا سبح بعض هؤلاء الحساسين فى ماء بارد . على ان هذه الحساسية الزائدة لم تعرف حقيقة أسبابها الى اليوم ، فبعض الباحثين يرجعها الى نقص فى نظام تنظيم الحرارة فى الجسم ، والبعض الآخر يعتقد أنها تستند الى شدة الحساسية

الماء البارد مفيد للاطفال

على أن الشيء الغـــريب الذى نسوقه بمناسبة الحديث عن البرد والحساسية نبأ طبى مثـير نقيض الخبر السابق . فقد جاء فى الانباء الطبية الحديثة ان دكتور جيمس ميلر الاستاذ بجامعة اتلانتا يقرر ان الطفل المولود حديثا والذى لم يبدأ التنفس بعد ، يمكن انعاشه بوضعه فى ماء جار بارد ، ويقول النبأ المثير انه قد أجريت ست تجـــارب على الاطفال حـــديثى الولادة ، ونجحت هذه التجارب جميعها ؛ ويشترط دكتور جيمس ميلر انه من الحكمة ان يعقب وضع الطفل فى الماء البارد تدفئة الطفل تدريجيا . ويعلل دكتور ميلر هذه النظرية ــ نظرية انعـــاش المولود الذى لم يبدأ التنفس بعد بالماء البارد الجارى ــ يعلل النظرية قائلا : « ان التبريد يقلل من الحاجة الى الاوكسيجين وقد سبق اجراء مثل هذه التجارب على الحيوانات قبل اجرائها على الانسان

فحص عيون الاطفال

والحديث عن الاطفـــال حديثى الولادة حديث شائق . ولهذا فان انباءنا الطبية هذا الشهر تحتـــوى على خبر جديد فى ميـــدان طب العيون خاصا بالاطفال . اذ يقول اثنان من أطباء جامعة بوسطن انه من الواجب الكشف على عينى الطفل فى وقت مبكر لعلاج ما قد يكون هناك من عيوب فى ابصاره وذلك قبل ان يستفحل الداء ويصاب الطفل امـــا بضعف شديد فى بصره واما بالعمى وقد وفق الطبيبان الى جهاز خاص يبين ما اذا كان الطفل يرى بعينيه أم لا

وشرح دكتور سيـــدنى جيليس ودكتور جون جورمان فكرة جهازهما فيقولان « ان الفكرة الاساسية هى وضع الطفل فى وضع شبيه بوضع المسافر فى قطار السكة الحديدية ، ويرى وهو فى مكانه اعمدة التليفون وهى تمر امامه» ويستطرد الطبيبان فى الشرح فيقولان « ان هذا الفحص يبين فى وقت مبكر ما اذا كانت هناك حالة غير طبيعيـــة فى العين يجب علاجها أم لا . فمثلا اذا كانت العين ضعيفة بسبب حجب المخ للذبذبات فان الطفل بعد وقت قصير يفقـــد الابصار نهائيا . ولكن باكتشاف مثل هذه الحالات فى بواكيرها يمكن علاجها قبل فوات الوقت »

لاتخف من الجلوكوما

ان هناك قولا مأثورا شائعا بـــين أطباء العالم وبين المشتغلين عموما بالمسائل الطبية ذلـــكم هو « اخبث الامراض وافتكها هو ما لا يحس به المريض فى بواكير غزوه للجســـم » ولهذا كنا وما زلنا نطالب بالفحص الطبى الدورى لاكتشاف أى مرض

فى بدايته ، لعلاجه وحسم الداء منذ البداية . وتعتبر الجلوكوما أو « الميه الزرقاء » من أخطر الامراض التى تهدد أبصار الملايين من الناس وقد أصبح الاحتمال كبيرا فى أن يقوم طبيب العائلة بعلاجه فور الاصابة به . ولكن للاسف كثيرا من الناس لا يعرفون أنهم مصابون بالجلوكوما ، ويقول دكتور تشارلز فولمان اخصائى امراض العيون « ان هذا المرض فى بدايته أمر لا يسبب ألما مطلقا ولا يؤثر على قوة الابصار. ولكن العلامات المنذرة به يمكن لطبيب العائلة أن يكتشفها ومن ثم يحيل المريض على أخصائى امراض العيون فوراً للعلاج »

ويمضي دكتور فولمان فى حديثه فيقول « ان الاحصاء يدل على وجود الجلوكوما بنسبة ٢ ٪ فيمن تجاوزوا سن الاربعين . ولكى نكون على بينة من امرنا بالنسبة لهذا المرض يجب أن نعلم انه ينشأ من الضغط الشديد على مقلة العين ، وكلما تقدم المرض اضر الضغط بالدورة الدموية للعين ، واتلف الشبكية ، وأخيرا تضمر الاوعية الدموية المتصلة بالعصب البصرى. واذ يحدث هذا فان العصب البصرى يتوقف عن عمله ، وحينئذ يصاب المريض بالعمى . وباستخدام آلة تسمى « فوتوميتر » يستطيع الطبيب دون ان يحدث الما للمريض ان يقيس الضغط فى العين ، وبالتالى يستطيع أن يكتشف احتمال الاصابة بالمرض . . »

ان كلام دكتور فولمان كلام واضح صريح وهو دعوة لنا جميعا اينما كنا وحيثما كنا ان نعتنى بعيوننا وبفحصها بصفة دورية مستمرة ، ليمكن علاج الجلوكوما فى بدايتها قبل فوات الوقت . ان دكتور فولمان يؤكد هذا فيقول « ان الالتجاء الى اخصائى العين فى وقت مبكر وقبل ضياع الفرصة يفيد بأن ٧٥ فى المائة من المرضى بالجلوكوما ينعمون بأبصار سليم »

ثورة فى ميدان الغذاء والتغذية

استعد لثورة تقوم بها انت بل سيقوم بها كل منا .. ثورة فى نظام حياتنا . فقد جاءت الانباء الطبية الجديدة بخبر نظرية حديثة فى ميدان التغذية تقلب النظام اليومي لنا رأسا على عقب . وتقول النظرية الجديدة « أنه من المحتمل ان تنظيمنا وجبات الطعام الى ثلاث وجبات يوميا ليس هو خير تنظيم من الوجهة الصحية . فقد دلت التجارب التى اجريت فى مركز الابحاث الطبية بشيكاغو على ان هذا الامر يجب ان يكون موضع بحث وتساؤل !..

فقد وجد هناك ان الفئران البيضاء التى تظل تقضم القليل من الطعام الحين بعد الحين طوال اليوم لا تسمن كتلك الفئران التى تتناول نفس الكمية من الطعام ولكن على ثلاث وجبات منتظمة

ويقول دكتور كلارنس كوهن « ان ذلك ليس معناه ان نتخلى فى الوقت الحاضر عن عادتنا التى الفناها

وهى تناول طعامنا اليومى فى ثلاث وجبات منتظمة »

ولكن هذه النظرية الجديدة تثير موضوعا جديرا بالبحث ، وهو أن الطبيعة جعلت الانسان يتغذى أول مايتغذى وهوطفل رضيع علىالقضم وهو يتغذى مرات عديدة خلال اليوم ، اما بعد ذلك فانه يغير هذه الطريقة الى طريقة الوجبات الثلاث وربما كان ذلك بسبب الحالة الاجتماعية أو الراحة

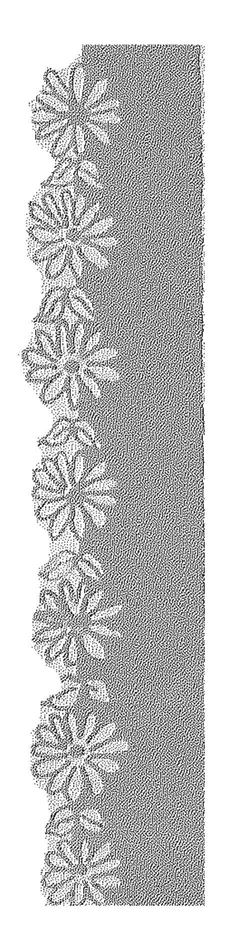
ومهما يكن من أمر فان الأبحاث لم تتم بعد فى هذه الناحية . وفى ناحية اخرى هامة وهى : هل الفئران التى تتبع فى تغذيتها نظام الوجبات الثلاث أكثر تعرضا للأمراض من الفئران التى تظل تقضم القليل من الطعام طوال اليوم ؟ ام ان الحالة واحدة فى الفئتين ؟ والى ان تطبق النظرية الجديدة على نطاق واسع ننصحك بأن تستعد للثورة الغذائية المقبلة !

نظرية جديدة فى البدانة

والحديث عن الغذاء والتغذية والنظريات الجديدة فيهما يتبعه حتما الحديث عن البدانة والنظريات الجديدة فيها . وبين ايدينا الآن تقرير مثير عن البدانة . ويتحدث التقرير المثير فى بدايته ببساطة عن شكوى الكثيرين من أنهم يزدادون بدانة رغم أنهم لا يكثرون من تناول الطعام ، وعلىالرغم من انهم مقلونفى تناوله ويؤكد التقرير ان هذه الظاهرة وان كانت تدعو الىالدهشة الا ان فيها شيئا من الصحة . وقد ايد بعض العلماء قول هؤلاء الناس بعد بحث دقيق فأثبت أن بدانتهم ترجع الى الطريقة التى يتبعها ذلك الجسم فى التمثيل الغذائى . ويميل دكتور بيريمان الى الاحتمال بأن « الارتباك الذى يحدث فى ميكانيكية التحكم الفسيولوجيالطبيعى مسئول الى حد ما عن البدانة التى تحدث عند بدء الكهولة » . ويمضى دكتور بيريمان فى تقريره المثير فيقول « اننى لا أشك فى ان البدانة ترجع أصلا الى اشتهاء الطعام والاكثار منه،والى الاقلال من النشاط الجسمانى ، بيد ان هناك عوامل داخلية فهناك نوع من التوازن بين العوامل المنشطة والعوامل الكابحة فى الجسم البشرى وهناك دلائل تبين ان الجسم يفرز موادا معينة تؤثر فى طريقة التخلص منالاطعمة الزائدة على حاجةالجسم ومن الناس من يولد وعنده هذا النظام الواقى والبعض يحرم منه وفى هذه الحالة يجب تحديد العوامل المفقودة فىالجسملتعويضهابالعقاقير »

والحقيقة أن هذا التقرير رغم اقترابه من حل لغز سر البدانة فانه يتحفظ فى النهاية فيقول « الى ان تكشف التجارب العلمية المستمرة الاسباب الحقيقية فى ازدياد بدانة الانسان فاننا — يعنى الدكتور بيريمان — نقرر ان القاعدة الثابتة الى اليوم للاقلال من الوزن هيتنظيم الغذاء تنظيما دقيقا تحت اشراف طبى ووضع نظام للنشاط الجثمانى ومعرفة السعر الحرارى وتجنب العادات السيئة »





الجمال .. والتجميل

للدكتور على أبو الوفا
اخصائى جراحة التجميل

جمال الصدر

يبدأ نهد الفتاة المراهقة فى النمو فى سن البلوغ من ١٠ الى ١٤ سنة فى الاقاليم الدافئة . وبعد هذه السن فى البلاد الباردة ، ويزداد حجمه تدريجيا الى أن يثبت فى سن الثامنة عشرة أو العشرين . ويختلف كل ذلك باختلاف افرازات الغدد الصماء بالجسم ، وخاصة المبيض والغدة النخامية . فتكبر غدة الصدر بزيادة افرازاتها ويقل حجمها بقلة هذه الافرازات

ويتأثر صدر المرأة بعد الولادة والرضاعة اما بالزيادة أو النقص . وتتدخل فى ذلك عوامل فسيولوجية وبيولوجية عديدة . ويضمر صدر المراة عادة فى سن الشيخوخة ، فيضمر الثدى ، ويتهدل بانقطاع الدورة الشهرية . وتختلف الاذواق والميول بين بلد وبلد وسيدة وأخرى ، فبينما نرى بعض النساء يفضلن الصدر الممتلىء المرتفع والصلب ، نرى غيرهن يحاولن ان يكن فى مظهر الرجال . وعند نقص افرازات الغدد الصماء ، تصبح المرأة كالمسترجلة ، ذات جسم طويل رفيع وشعر غزير ، وصوت خشن وأرداف ضامرة . وتحاول عادة المرأة الاوربية والامريكية أن تظهر بنهد

متوسط الحجم ، ومستدير بارز ممتلىءنوعا ما ، حتى لا يعوقها فى عملها اليومي خارج المنزل وداخله• ونشاهدعكس ذلك فى الشعوب الاستوائية الافريقية • فالمرأة تبذل ما في وسعهالنمو ثدييها وكبرهما حتى يمكنها ثنيهما فوق منكبيها لتستطيع بذلك ارضاع طفلها الذى تحمله خلف ظهرها ، وحتى لا يعوقها في عملها اليدوى • وبعض النساء يلجأن الى وضع اجزاء صناعية من الكاوتشوكلكثير من اعضاء الجسم وخاصة الثدى حتى يظهر بمظهر الانوثة كاملا !

وعلاج الصدر الضامر من الصعوبة بمكان • ويمكن علاجه طبيا في أول أطواره بحقن وحبوب ودهانات تحوىخلاصة الغدد الصماء المختلفة فى الجسم • وقد حاول اطباء كثيرون استعمال مبيض أنثى الحيوان أو خلاصته ، ووضعه تحت الجلد ، ولكن النجاح كان محدودا • وقد قامت المعامل الكيميائية للادوية فى ألمانيا وفرنسا بصنع حبوب تحوى خلاصة الخصية ، فيطعم بها الشخص تحت الجلد كي يصبح طبيعيا ، وتؤثر على حيوية الجسم ، كما أنها صنعت حبوبا تحوى خلاصة المبيض فتزيد من حجم الثدى فترة من الزمن تتراوح مدتها من سنة الى ثلاث سنوات

ويمكن لجراح التجميل تطعيموترقيع الثدى الضامر جدا بواسطة اجزاء من نفس جسم الفتاة ، على شكل أنابيب (Tube) ، وتملأ بشحم أو مواد غريبة من البلاستيك • ويمكن بهذه الطريقة عمل ثدى جديد فى حالة استئصاله بأكمله بسبب تشعب ورم سرطانى به •• وتعطى صورة للحلمة ثم يستعمل الوشم المناسب حولها حتى تظهر هالة وردية اللون

نحن نجيبك

الشيب المبكر

● انا فتاة فى العشرين من عمرى يفزعنى هذا الشيب الذى بدأ يغزو شعر راسى بشكل يلفت النظر ويجعلنى اعيش فى خوف وقلق واخشى أن تمر خمس أو ست سنوات يكون فيها شعر راسى قد شاب واصبح شكلي كالعجوز . فهل يمكن علاج هذه الحالة علاجا سريعا يوقف هذا الشيب المبكر ؟

فوقية . ع ببور سعيد

— من أسباب الشيب المبكر الضعف العام وانيميا بالدم ، وبالتالى ضعف بصيلات الشعر ، لعدم وصول الغذاء الكافى لفروة الراس . وزوال الخلايا الملونة من الشعر بواسطة خلايا اخرى اقوى منها تسمى (ميلانين) . وللوراثة دور كبير فى الشيب المبكر

اتبعى الآتى لتصلى الى نتيجة ايجابية فى اقرب قت ممكن :

١ — يجب عدم غسل الشعر مرارا بالماء والصابون ، حتى لا تذوب وتختفى المادة الدهنية التى تغذى بصيلات الشعر • بل يكفى غسله مرة واحدة اسبوعيا بالشامبو على الاكثر

٢ عدم الضغط بشدة حول فروة الراس بمنديل الراس أو بالايشارب حتى يسري الدم جيدا الى جميع الغدد الدهنية التى تغذى بصيلات الشعر

٣ ـ يجب عدم كي الشعر بالمكواة الساخنة مدة طويلة ، وأن لايكون الكي في أوقات متقاربة حتى لايجف الشعر ويتقصف . فكي الشعر يؤثر على حيويته

٤ ـ تجنبي قدر الاستطاعة الصبغات المختلفة ذات التركيبات المضرة فهي تسبب نوعا من التسمم الموضعي لبصيلات الشعر

٥ ـ لايخفى عليك ما للحالة النفسية من هم وحزن وقلق وفزع من تأثير على الغدد الصماء بالجسم ، مثل الغدة فوق الكلي التي تفرز موادا في الدم تؤثر بدورها على بصيلات الشعر

٦ ـ قوي جسمك بالفيتامينات المختلفة مثل حقن فيتامين ب المركب ، ب . جيكتال B. Jectal وتدليك الشعر جيدا بتركيب البيبانتن روش Bepanten بنسبة ١ ـ ٣ كحول بدرجة ٥٠ ٪ واستعمال التنوسكالبين

٧ ـ لا بأس من استعمال دهانات الزيوت المختلفة .. مزيج بنسب متساوية من زيت جوز الهند ، وزيت الخروع ، وزيت الزيتون

بقع حمراء

● انا فتاة في الخامسة عشرة من عمري ، اشكو من وجود بقع حمراء مائلة الى اللون البنفسجي . وقد استعملت الكثير من انواع الكريم والمراهم ، رغم أن بشرتي دهنية ولكن دون نتيجة . أرجو ارشادي الى علاج صحيح ؟

ناهد . ن بالقاهرة

ـ هذه البقع الحمراء هي تمدد في الاوعية الدموية السطحية الدقيقة الموجودة على البشرة . فيتلون الخدان والانف بلون نحاسي يعرف بمرض (الروزية Rosée) أو « روزاسية Rosacée »

ولعلاج تلك الحالة يجب الوقاية ، وتجنب الانتقال المفاجيء من الحر الى البرد ، سواء فيما يتعلق بالجو أو عند استعمال الماء عند الاغتسال . وينبغي مراعاة معدتك جيدا ، فالمعدة بيت الداء ، وتجنب تناول المشروبات الروحية بكافة انواعها ، والامتناع عن أكل الاطعمة الدسمة ، أو الحريفة أو الطماطم

وفي حالتك هذه ، استعملي في الصباح والمساء مكمدات دافئة من نقيع التليو (١٥ جم من التليو في لتر ماء) . وقبل النوم ، استعملي

هذا الدهان القابض :

صبغة هماميليس ٢٠ نقطة

صبغة هيدارتس ٢٠ نقطة

اكتيول ٥ر١ جم

اكسيد زنك ٦ جم

لانولين ٦ جم

فازلين ٨ جم

اما اذا كان هذا المرض متقدما فيجب علاجه بمعرفة أخصائي ، وذلك عن طريق جلسات كهربائية تجعل الدم يتجلط بواسطة ابرة رفيعة جدا تسمى « أليكترو كواجيولاسيون » Electro-Coagulation

تقصف الشعر

● انا فتاة في الثامنة عشرة من عمري . اشكو من تساقط شعر راسي وتقصفه وخاصة عندما استعمل الفرشاة أو المشط ، علما بان صحتي ليست سيئة . ارشدوني الى علاج ؟

س . ح بدمشق
آمال م . بالقاهرة

ـ اليكما بعض المعلومات المفيدة عن فسيولوجية الشعر

ان نمو الشعر العادي يقدر ما بين ١٠ الى ٢٠ سم في العام ، وعمر الشعر يختلف باختلاف موضعه من الرأس ، ومتوسط بقائه من ٤ ـ ٦ سنوات . واذا كان الشعر يفقد حيويته ما بين ١٠ ـ ٣٠ شعرة يوميا فانه يستبدل بشعر جديد ينمو من نفس بصيلات الشعر

ولتقوية الشعر لتجنب تقصفه وسقوطه .. أنصح باستعمال أحد المركبات البسيطة التالية

١ ـ ماء مقطر ٢٠٠ جم
سلفات الكينين ٢ جم
زيت السوسن ٢ جم
كحول كافوري ١٠٠ جم

٢ ـ عطر التربنتينا ١٥ جم
نوشادر ٥ جم

وبوجه عام يجب تناول الاغذية التي تحوي فيتامينات ومواد تفيد الشعر مثل الاسماك والمحار ، الغنية بمادة اليود ، والكبد ، والمخ ، والخرشوف . وتناولا ـ أيضا ـ فيتامين ب المركب ، وكالسيوم ، وفوسفات وحديد

حبوب الذراعين

● مشكلتي تتلخص في ظهور حبوب صغيرة حمراء في حجم قرصات الناموس في الذراعين وتزداد هذه الحبوب بالقرب من الكتفين . لقد ظهر من قبل حبوب مماثلة في فخذي ولكنها زالت منذ عام ونصف . فبماذا تنصحوني علما بأني فتاة في التاسعة عشرة من عمري ؟

س . م. بدسوق

— هذه الحبوب يطلق عليهااسم «الحبيبات الحمراء » . وهي تتكون من الاملاح المحيطة بالمسام الجلدية . وقد لا تظهر بوضوح في الذراعين ، فقد تختفي ، أو قد تلتف على بعضها البعض ، فتضم معها بعض الشعيرات الموجودة في الذراعين ، ولكنها موجودة فعلا. وهي تظهر عادة عند الفتيات في مثل سنك . وصاحبات البشرة الجافة أكثر تعرضا لهذا الاحتقان

وفي هذه الحالة ينبغي استعمال مواد دهنية مثل (زيت اللوز الحلو أو زيت الزيتون) أو أي معجون أو كريم للقضاء عليه . ومن المفيد جدا استعمال أي تركيب أساسه مواد غنية بالدهنيات

واليك يا آنستي طريقة علاج انصحك باتباعها :

اربتي على ذراعيك حتى مكان الاحمرار، كل ليلة ولمدة أسبوع ، بقفاز من الجلد الرقيق بعد غمسه في الماء الساخن وصابون اساسه زيت الزيتون النقي . ثم جففي الذراع جيدا وضعي عليه طبقة من حمض الساليسيليك ١٥ر جم ٥٠ر فازلين ..نامي في بيجاما .. وعند استيقاظك صباحا ، اغسلي ذراعيك بالماء الساخن ثم جففيهما تماما وضعي عليهما طبقة من بودرة التلك

وفي الاسبوع الثاني ، بللي ذراعيك بالحلول التالي :

لتر ماء

٥ر جم كربونات الجير

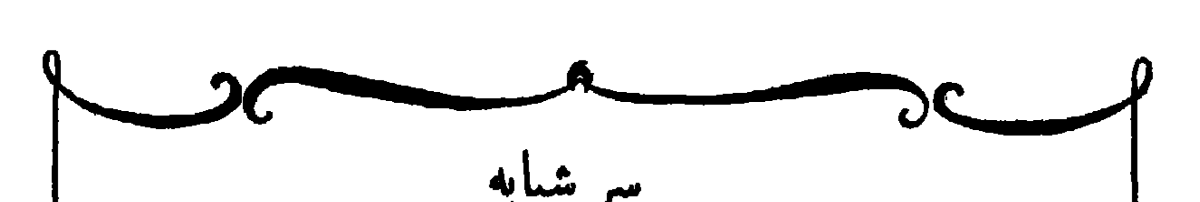
وبعد تجفيف الذراعين ضعي عليها طبقةمن المرهم الاتي :

ماء الكريز ٥ جم

جليسرين الاميدون ٤٥ جم

ولا تنسي — بعد شفائك — استعمال المحلولين المذكورين مرة كل اسبوع

واذا لم يزل الاحتقان والاحمرار تماما بعد هذا العلاج . فثقي انه ناشيء عن نقص في الهرمونات ، أو عن كسل الغدة الدرقية. وفي هذه الحالة يجب استشارة طبيب اخصائي واتباع الريجيم المناسب



سر شبابه

طلب الى الشاعر الامريكي الكبير « لونجفيلو » ان يوضح سر احتفاظه بنشاط الشباب على الرغم من كبر سنه ، فأشار الشاعر الى شجرة تفاح مزهرة كانت ترى من خلال نافذة غرفته وقال :

— هذه شجرة كبيرة السن ، قديمة العهد ، ولكني لم أر ازهارا رائعة قد حملتها من قبل كالتي أراها فوق اغصانها الآن ، وهي تخرج كل عام افنانا جديدة ، ومن هذه الافنان الجديدة تنبثق ازهار وتخرج ، وأنا مثل شجرة التفاح ، أحاول ان أخرج افنانا جديدة ، وازهارا جديدة كل عام

فقر الدم

ماذا تعرف عنه ؟

بقلم الدكتور
ابراهيم فهيم
الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

الانيميا أو فقر الدم قد تكون هينة فى بادىء امرها وقد تكون شديدة الوطأة اذا اهملت ، وفى الحالتين يجب الوقوف على العلة الاصلية

ان الانيميا الشائعة ، والمعروفة بالانيميا الثانوية « فقر الدم » ليست مرضا فى الدم أو فى الاعضاء التى تصنع الدم ، ولكنها تنشأ من نقص مادة الحديد فى غذاء الانسان .

وفى الجمهورية العربية المتحدة عامل آخر يزيد فى حدة فقر الدم ، وهو الاصابه بديدان الانكلستوما ، وتعرف انيميا الانكلستوما باسم « الزهقان »

ويختزن الجسم مادة الحديد لصنع كريات الدم الحمراء ، ولا يحتاج الا الى قدر ضئيل من الحديد لايتجاوز ١٥ ملليجراما يوميا . ولا يسبب نقص الحديد نقصا فى عدد كرات الدم الحمراء ، ولكنه يسبب نقصا فيما تحتويه من مادة الهيموجلوبين الحمراء ، ولذلك يبدو لون الانسان أصفر باهتا . وعلى مر الايام فان نقص الحديد فى الغذاء يسبب هذه الانيميا . وأهم الاغذية المحتوية على الحديد هى اللحوم والخضروات ، وقد تنشأ الانيميا بسبب فقدان الاسنان ، أو الحساسية للغذاء ، أو عمل «رجيم» لعلاج قرحة المعدة . وأى نزيف مزمن يسبب فقر الدم ، مثل وجود البواسير ، أو نزيف الانف المتكرر ، الذى يحدث بسبب ارتفاع ضغط الدم ، وقد يحدث نزيف شديد من قرحة المعدة ، او الاثنى عشر ، ونزيف الاورام المبيضية فى السيدات المتقدمات فى السن ، ونزيف الحيض الشهرى قبل ذلك . وقد لا يبدو النزيف للعيان ، ولكن فحص البراز يثبت وجود دم . وينشأ هذا النزيف عن قرح وأورام فى

القناة الهضمية . فاذا ما وجدت انيميا ، فمن الواجب التعجيل بالفحص الكامل المدعم بالاشعة للجهاز الهضمى ، لمعرفة السبب ، وخاصة عند متقدمى السن ، ذوى النخاع العظمى الضعيف

اما فى حالات الانيميا المتوسطة فان المريض لا يشكو الا من ضعف عام ، ولكن عندما تشتد الحال ، وينزل معدل الهيموجلوبين لاقل من ٦٠٪ فانه تظهر اعراض يشترك فيها القلب ، فوظيفة الهيموجلوبين هى نقل الاكسجين من الرئتين الى الانسجة ، وعندما تقل نسبته يقل ـ تبعا لذلك ـ الاكسجين اللازم للانسجة ، فيبذل القلب جهدا اضافيا لتعويض ذلك بزيادة سرعة دقاته ، ولكن عضلة القلب هى الاخرى تعانى من نقص الاكسجين ، وعليه فقد يحدث هبوط فى القلب

وأساس علاج الانيميا هو معرفة السبب ، فاذا كان غذائيا ، وجب وصف الغذاء المناسب ، واذا كانت العلة ناشئة من بواسير وجب استئصالها ، كما توصف بعض العقاقير المحتوية على الحديد ، وقلما يحتاج الامر الى حقن خلاصة الكبد فى هذه الحالة . اما فيتامين ب ١٢ فهو لازم لبناء الهيموجلوبين ويحسن اعطاؤه . وعقاقير الحديد تسبب امساكا يجب اصلاحه بالملينات

اما الانيميا الخبيثة ، فهى اكثر شيوعا فى السن المتقدمة ، وسببها نقص افراز خاص من الغشاء المخاطى المبطن للمعدة ، يتحد مع بعض انواع الطعام ، ويكونان عنصرا يختزن فى الكبد ، وهو لازم لتنبيه النخاع العظمى لصنع كريات الدم الحمراء

ويشكو المريض من اعراض الانيميا العادية المشار اليها آنفا ، ويشعر بالاضافة الى ذلك باضطرابات فى الاحساس وفى حركة الساقين . وتحليل الدم وعصارة المعدة يؤكدان ان التشخيص وعلاج هذه الحالة بسيط وميسور وذلك باعطاء حقن خلاصة الكبد ، وفيتامين ب ١٢ ، وحامض الورقيك «Folic Acid»

ويجب ان يدرك المريض ان هذا العلاج يجب أن يستمر مدى الحياة فلا ينقطع عنه بمجرد تحسن الاعراض ، اذ ان اسوأ ما فى هذه الحال ان كل مرة تعود فيها الانيميا تؤثر على أعصاب الساق ، وقد يصل الحال الى العجز التام عن الحركة فلا يمكن اصلاح تلك الحال او علاجها ولا عذر للمريض فى الانقطاع عن العلاج . فهو علاج غير مزعج بتاتا ، وقد تكفى حقنة فى الشهر احيانا

وعلى اية حال يجب أن يكون المريض تحت الاشراف الطبى المستمر

وعلى النقيض من الانيميا تزيد كريات الدم الحمراء زيادة كبيرة احيانا ، وقد تكون هذه الزيادة اولية او ثانوية ، تنشأ فى المصابين « بالامفيزيما » والنزلة الشعبية اذ لا تتمكن الكريات من امتصاص الاكسجين فيعوض الجسم من ذلك بزيادة عددها ، وفى هذه الحال يزرق الجسم لقلة الاكسجين ، وعلاج هذا النوع من الزيادة الثانوية

لكريات الدم الحمراء ، هو معالجة العلة التى احدثتها

أما زيادة كريات الدم الحمراء الاولية فليس لها سبب معروف ويرتفع العدد من ٥ ملايين من الكرات لكل سنتيمتر مكعب من الدم الى ١٠ ملايين فيرتفع الهيموجلوبين الى ١٥٠ ٪ ، ويحدث نزيف من الانف او الامعاء او الرحم ، وتحدث جلطات داخلية فى الشرايين والاوردة ، بكل مضاعفاتها التى تتوقف على موقع الشريان أو الوريد . وتعالج هذه الحالة الآن بالفسفور المشع ، والعلاجات القديمة هى فصد الدم ، وتعريض العظام والطحال للاشعة

واللوكيميا هى زيادة كرات الدم البيضاء ، وفى بعض حالاتها يتضخم الطحال ، وفى البعض الآخر تتورم الغدد الليمفاوية .

والكورتيزون يزيل اللوكيميا الحادة التى تصيب الصغار مؤقتا واللوكيميا لاتصيب متقدمى السن الا نادرا ، وهي - عندهم - من النوع المزمن الذى قد يستمر عدة سنوات، بغير اعراض مزعجة

الكاريكاتير

أنا لست من هواة الكاريكاتير بوجه عام ، فان منظر الوجوه الممسوخة لتقزز منه نفسى ، ولكنى أؤيد الكاريكاتير السياسى اذا عملت الرسوم بغية السخرية من المساوىء السياسية الشنيعة . ولقد قرأت يوما أن هتلر وموسولينى كانا يتميزان غيظا ، ويتألمان أشد الالم من الرسوم الكاريكاتيرية التى كانت ترسم لانتقادهما او انتقاد سياستهما

ومن الواجب توافر شرطين فى رسام الكاريكاتير ، الشرط الاول ان تكون روحه الفكهة المداعبة من النوع الظريف المستملح ولا تكون كالسهام المسمومة والثانى أن يكون انسانا ، رقيق الحس مرهفه ، متمدينا ، ويجب أن تكون فكاهته صادرة من القلب باعثة على الضحك البرىء

الشجاعة

ليست الشجاعة هى خلو القلوب من الخوف ، وانما هي السيطرة على الخوف

« جون يونيل »

طبيب الهلال يجيبك



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة، ونلفت حضراتهم إلى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والإرشاد.

يشــــترك فى الرد على هــذه الاستشارات حضرات الاطباء الآتية أسماؤهم، مرتبة بحسب الحروف الابجدية :

الدكتور ابراهيم نهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على وهبة
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الديدان الخيطية

عندى تشققات فى فتحة الشرج، تؤلمنى وتزعجنى كثيرا، وفضلا عن آلامها فينزل منى ديدان صغيرة جدا من نوع حيات البطن، واكثر مايكون ذلك فى فصل الربيع. فما هو العلاج ؟

ح.م.ع.
السيدة زينب ـ الاقليم الجنوبى
و م.ح. (بغير عنوان)

● الديدان الصغيرة التى تشكو من وجودها فى جسمك تسمى الديدان الخيطية، والواحدة منها تشبه فتلة الخيط، ويتراوح طولها بين نصف سنتيمتر وسنتيمتر واحد. وهذه الديدان تستقر فى الامعاء الغليظة، وعندما يدفأ الجسم أثناء النوم تخرج من الشرج وتسبب له أكلانا شديدا ومضايقة كبيرة، وتحرمه لذة النوم، وقد يترتب على ذلك حدوث اكزيما او التهاب فى الجلد اوتشقق فى الشرج

وعلاج هذه الديدان يحتاج الى تعاطى سائل البيرازين واسمه «Uvilol» ماركة باير، وطريقة استعماله موضحة فى مذكرة مع زجاجة الدواء. ويجب فى نفس الوقت

مراعاة منتهى النظافة الجسمية ، وملاحظة غسل الايدى والثياب الداخلية حتى لا يعدي المريض نفسه بنفســــــه . وللوقاية من المرض فى حالة الشخص السليم يجب عليه غسل الخضروات الطازجة والفواكه غســلا جيدا قبل اكلهـــا لئلا تكون ملوثة ببيض الديدان ، وبذلك لا تصل اليه العدوى

ترقيع طبلة الاذن

انا شاب عمرى ١٨ سنة انتهيت من أداء امتحان الثانوية العامة وغاية أملي ان التحق باحدى الكليات العسكرية ، ولكن هنـــاك عقبة مع الأسف تحول دون ذلك .. انها اذني . لقد كان اول عهدى بآلامها وانا فى السادسة من عمرى ، وحدث أن التهبت لسبب لا أذكره ، فادخلت بهـا عود ثقاب حوله قطعة من القطن حتى انظف ما بها من صديد ، ولكنى على حين فجـــأة صرخت متألما ، واذا بالدم يخرج من اذنى .. ثم التام الجرح ، ولكنى كل ما حل الشتاء ببــرده وزكامه التهبت اذنى ونزف منها صديد . وفى الصيف حين يكثر الاستحمام يدخل الماء فى اذنى رغم الاحتياط . وقد توجهت لثلاثـــة اطباء اخصائيين ، واختلفت طرق علاجهم . وقد سبق الهلال ان نشر مقالا عن طبـــلة الاذن وترقيعها ، فهل أرجو بحث حالتى ؟

احمد عبد المنعم عبد القادر
تلا ــ منوفية ــ الاقليم الجنوبى

● أن عملية ترقيع طبلة الاذن البسيطة يلزمها شرطان لنجاحها، أولا: سلامة العظيمات السمعية الثلاثة «المطرقة والسندان والركاب» وثانيا : جفاف الاذن لمدة ستة أشهر على الاقل . والا كان لابد من عملية كبرى ، مهما بلغت من النجاح فلا يمــكنك بعدهـا الالتحـاق بالكليات العسكرية . والآن لابد من فحصك أولا حتى يعرف نوع العملية المناسبة لك

عرق النسا

انني من المصابين بمرض عرق النســـا ، وقد عالجته فى العام الماضى عند احد الاطباء وهدأ الالم ، ثم عاد من جديد ، فهل العلاج بالابر والحبوب الغرض منه تهدئة الالام لا القضاء عليه ؟ وانا فى حيرة فكل من اصيب بعرق النسا يكون حاله كحالى ، ومنهم من لجأ الى الدجالين لعلاجه بالكى بالنار ، فما هو جواب الطب الصحيح ؟

صالح ابراهيم النقادى
الرياض ــ السعودية

● مرض عرق النســاء فى الحقيقة ليس مرضا واحدا ، بل هو عـــدة أمراض تؤدى الى الالم المشهور فى الظهر ، وفى الرجل . المهم هو تشخيص سبب المرض ، وعندما يعرف السبب يسهل العلاج ، ولا فائدة من علاج مؤقت أو مسكن ما دام السبب غير معروف بالضبط . ومن أهم البحوث عمـل أشعة على عظام العمـــود الفقـــرى القطنى لمعرفة ما اذا كان هناك انزلاق غضروفى أو اى نتوءات تضـــــغط على العصب فتسبب الالم .وقد يكون العلاج بالدواء أوبالجراحة

صغر الثديين

انا فتاة فى العشرين من عمرى ، صحتى كاملة من كل شيء الا انى أشكو من صغر الثديين ، فارجوكم ذكرالدواء اللازم

ذ . د . ج
بالكويت

● ليس الحجم ذو اهمية خاصة . المهم الوظيفة ، وتركيب الثـــدى يتوقف على هرمونات تناسلية تفرز فى الجسم ، وتؤثر على أجزاء أخرى من أعضاء التناسل . فأى دواء ذو تأثير فعال على الثدى يؤثر على بقية الاعضاء وقد يفسدها ، فلا داعى لأخذ أدوية خاصة الابعد الزواج ودراسة وفحص بقية الاعضاء التناسلية ، فحصا دقيقا .

ضعف وهزال

انا شاب عمرى عشرون عاما كنت مدمنا على العادة السرية ، وقد بلغت وانا فى سن السابعة عشرة ، وكنت اشكو من الانيميا والآن اشـــعر بضعف جسمي وهزالى واصبحت نحيفا ضعيفا . وقــد ترتب على هذه الحال أمور اخرى مثل التلعـــثم فى الحديث ، فهل لذلك من علاج ؟

د . د . ع
ابو حمص ــ الاقليم الجنوبى

● ننصح لكم بتعاطي شراب Tonivit بمعدل ملعقة متوسطة قبل الاكل ، وحبوب فيرونيكم « Ferronicum » بمعدل حبة بعد الاكل ٣ مرات يوميا

التبول ليلا

انى اشعر بخجل شديد بسبب مرضى ، وذلك انى فى بعض الاحيان اصحو صباحا فاجد نفسى مبتلا بسبب التبول ليلا دون ان اشعر ، وأحيانا حين أجد ملابسى جافة يخالجنى الشك فلا يمكننى التاكد الابالشم ومعنى ذلك انى لا أحس بالتبول مع العلم

بانى فى السادسة عشرة من عمرى . ان هذا المرض يسبب لى حرجا فى المنزل ، فما هى طرق الوقاية منه ؟

صديق الهلال
المنيا — الاقليم الجنوبى

● ننصح لكم بتعاطى دواء كالسبرونيت Calcibronat بمعدل ملعقة صغيرة فى ربع كوبة ماء بعد الاكل مع ملاحظة عدم شرب الماء من بعد الغروب ، والتبول قبل النوم ، وعدم الابتئاس اذا حدث التبول فى أثناء النوم لأن ذلك الابتئاس يزيد حالتك النفسية سوءا ويزداد اضطراب أعصابك

مرض تضخم البشرة

انني شاب فى الثانية والعشرين ، مصاب بمرض جلدى وراثى يرجع أصله لجدتى لابى ، وهو عبارة عن تضخم فى خلايا البشرة فى راحتى اليدين والقدمين ، وتراكم طبقة جلدية ميتة يبلغ سمكها فى القدمين حوالى خمسة ملليمترات ، ثم يلى ذلك تشقق هذه الطبقة ، فيتشوه شكل اليدين والقدمين . ويصيب هذا المرض بعض أفراد العائلة ، فهل بامكان الطب معالجة هذه الحالة المؤلمة

شوقى بدران
الكويت

● هذا مرض « تضخم البشرة » ببطن اليد والقدم ، وله أسباب كثيرة غير عنصر الوراثة . وينفع فى علاجه تعاطى فيتامين « أ » بمقدار مائة الف وحدة يوميا ، مع وضع مرهم حامض السالسيليك بنسبة ٥ فى المائة للاماكن المتضخمة مرة كل ليلة ، مع المداومة على العلاج حتى تتحسن الحالة

كثرة الاحتلام

انا شاب فى الرابعة والعشرين من عمرى لى مشكلة وهى انى احتلم كثيرا ، وربما احتلم أربع مرات أو خمسا كل شهر مع انى متزوج ، ولست اشكو ضعفا . ولكنى اخشى أن أكون مريضا بمرض ما . فهل لكم أن تمدوا الى يد المساعدة ؟

ص . ص . ن
الاسكندرية — الاقليم الجنوبى

● نرجو أن تتعاطى دواء نيوروبيلال « Neorobellal » بمعدل قرص ثلاث مرات كل يوم مع تعاطى حقن فيتامين ب ١ مائة ملليجرام فى الحقنة ، وتعطى فى العضل يوما بعد يوم ، والاستمرار على العلاج حتى تشفى الحالة وقد لا تزيد عن ثلاثة أسابيع .

الربو

ماهو سبب مرض ضيق التنفس (Asthma) وهل له علاج يشفيه ؟ وما هى الاسباب أو الاشياء التى تجعل الشخص المصاب بهذا المرض كثير التعرض للاصابة ؟

قارىء
ممباسا — كينيا

● الربو الشعبى مرض يصيب الشعب الهوائية للرئتين ، ويتلخص فى ضيق هذه الشعب مما ينتج عنه صعوبة فى مسار الهواء ، خصوصا عند اخراجه ، ويتسبب عن ذلك صوت خاص

وقد يكون وراثيا فى العائلات ، أو تكون الوراثة فى الحساسية تظهر على شكل ربو أو أرتكاريا أو رمد ربيعى الخ

والحساسية قدتأتى من أشياء يستنشقها الانسان فى الهواء كالتراب أو ذرات خاصة أو أشياء يأكلها كالبيض أو السمك الخ

والمريض قد يعرف نوع الشىء الذى يسبب له هذا المرض ، واذا لم يعرفه يمكن معرفته باختبارات خاصة . وقد تتسبب الحساسية فى وجود ديدان بالبطن ، ولذا يجب الكشف عامة على الجسم . وتلعب المسالك الهوائية دورا كبيرا فى هذا المرض ، فالانف عامل مهم لذا يجب العناية بأمراضه وعلاجه . وقد يكون السبب التهابات صدرية يجب علاجها حتى ينجح العلاج

وعندما تبحث الحالة بحثا دقيقا يعطى العلاج ، وقد يقتضى الامر أعطاء مضادات الحساسية ، وموسعات الشعب . وهذه قد تكون على هيئة أدوية تؤخذ بالفم أو تستحلب تحت اللسان أو تستنشق وقد يقتضى الأمر العلاج بالهرمونات وأهمها الكورتزون ومشتقاته .

اعوجاج القامة

انني طالب فى كلية الطب بالاسكندرية ، عمرى ٢٠ سنة ، طولى ١٨١ سم ، ووزنى ٧٨ ك ج . اشكو من انحناء العمود الفقرى ، فهو بارز فى الخلف عند منطقة الكتفين ، ومنخفض الى الداخل عند منطقة الخصر . ولم اصب بمرض مطلقا ، وربما تكون هذه

الحالة نتيجة الاهمال فى طريقة المشى الصحية، فهل لكم أن تنقذونى من هذه الحالة ؟

ذ . ك . ك .

الاسكندرية — الاقليم الجنوبى

● أرى ان خير ماتفعله فى الوقت الحاضر هو الاشتراك فى أحد الاندية الرياضيـــة وممارسة الالعاب الجمبازية على يد ممرن خاص يختار لكم الالعاب التى تنفعـــكم ، ويرشدكم الى احسن طريقة لادائها

اللوزتان

انا مريض باللوزتين ويهمنى أن اعرف شكل اللوزتين وحجمهما وأين مكانهما ؟ وما فائدتهما للاذن وللجسم عامة ، ولماذا يحدث التهاب البلعوم والاذن من جراء اللوز ؟ وهل افراز المريض باللوزتين ملوث بالجراثيم ؟ وما هو علاج اللوزتين ؟ وانا شاب عمرى ١٩ سنة

أ . ف .

حماه — الاقليم الشمالى

اللوزتان همـــا غدتان ليمفاويتان على جانبى الحلق ، ووظيفتهما زيادة مناعـــة الجسم ضد الامراض . وقد يمتد الالتهاب الى الاذن من طريق قناة يوستاس . وعند تكرر الالتهاب يجب استئصال اللوزتـــين بعملية جراحية عن طريق الفم . والعملية بسيطة، وسوف تتحسن صحتك العامة بعد الاستئصال

تعب واعياء

انا شاب فى العشرين من عمرى ، مصاب بالتعب والاعياء الشديدين ، ومن اقل مجهود اقوم به اشعر بهما مما يحول دون مواصلتى لعملى سواء فى المذاكرة او فى اى عمل آخر، فاترك المذاكـــرة وانام . ارجو رجاء ملحا افادتى عن هذا الامر الذى يقلقنى كثـــيرا

ع . ع . ب .

المساكن الشعبية ببورسعيد - الاقليم الجنوبى

● قد يكون الخمول والضعف عنـــد المذاكرة او القيام بعمل ســـببهما مـــرض عندك ، يجب البحث عنه . قد تكون عندك انيميا أو نقص فى الفيتامينات

وقد يكون الخمول نتيجة عوامل نفسية غير عضوية تدفعك الى ترك المذاكرة والذهاب الى النوم . انصحك ان تعرض نفسك أولا على طبيب باطنى لفحصك وتقرير العلاج

ردود خاصة

— جورج ابراهيم جاد — ، الســـودان

يمكنك أخذ حقن تستوكرتجن ى « Testocortigen E. » بمقدار حقنة فى العضل مرتين اسبوعيا مع تعاطى حبوب روفيجون « Rovigon » بمقدار حبتين فى اليوم لمدة ثلاثة اشهر

— ج . د — اللاذقية — الاقليم الشمالى

يجب الكشف عند طبيب حتى يمـــكن التفرقة بين السمنة المتسببة عن الغـــدد واضطراباتها ، والسمنة التى تتســـبب من الاكل الكثير وعدم الرياضة . فاذا اتضح ان الحالة الاولى هى الســـبب فلها علاجاتها اما الثانية وهى الاكثر انتشارا فعلاجها عمل نظام غذائى تقل فيه المواد النشوية والدهنية مع الاقبال على الرياضة البدنية

— سمير رزق صليب — مدرسة كفـــر الزيات — الاقليم الجنوبى

سبب الصمم اما من ضعف فى العصب السمعى ، وفى هذه الحالة يكون العـــلاج الوحيد هو استعمال سماعة لتقوية السمع، واما من عدم تحرك عظمة الركاب ، وفى هذه الحالة يمكن اجراء عملية لتحسين الســمع . ويعرف الســبب الحقيقى بعد الفحص عند اخصائى

— ع . م . ع — الخرطوم بحرى — السودان

يجب الفحص عند طبيب لمعرفة العلاقة بين آلام المفاصل والضيق فى التنفس وانقباض الصدر الذى يحدث بعد بذل مجهود

— شمشون ناظم — غزة

ننصح لكم بتعاطى حبوب بانتوزيم « Pantozyme » بمعدل حبة فى وســـط الطعام وحبـــوب بانكرياتين « Pancreatine » بمعدل حبـــة فى نهاية الطعام

— فارىء — القاهرة — الاقليم الجنوبى

ان حالتك تعد من الحالات الطبيعية وعليك بالاســـتمرار فى النظـــام الذى تتبعه مـــع الاعتدال فى الطعام وعدم الافراط فى تعاطى الاغذية النشوية والدهنية بنوع خاص



هذه الكتب

العدوان

بقلم الاستاذ أمين سعيد

قرأنا الكثير من المقالات عن العدوان الثلاثى الغاشم ، عدوان انجلترا وفرنسا وربيبتهما اسرائيل على مصر : وسمعنا العديد من الاذاعات عن هذا العدوان، ولكنها كانت جميعا بيانات متفرقة ، مايكاد يطالعها المرء حتى ينسى الكثير منها . هذا الى جانب أنها كانت بيانات متناثرة بعضها يتحدث عن أول العدوان ، وبعضها يتحدث عن أواسطه أو أواخره ، فليس ثمة رابطة تربط بين هذه وتلك

ثم ظهر هذا الكتاب العظيم ، كتاب العدوان (٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ – أول فبراير سنة ١٩٥٨) ، فلم يقتصر مؤلفه على سرد قصة العدوان سردا قصصيا ،بل شرع يؤرخ هذه الحوادث تأريخا دقيقا ، حافلاًبالتحليل وذكر العوامل التى دفعت الى هذا العدوان الآثم ، وأردف ذلك بقصة العدوان وحواشيها مما يعرف القراء بعضه ويجهلون البعض الآخر

وحسبنا أن نذكر الأبواب التى تناولها هذا الكتاب للدلالة على ما اشتمل عليه من تأريخ دقيق لهذه الفترة الحاسمة فى تاريخ مصر ، بل تاريخ العالم العربى : عوامل العدوان . كيف رسمت خطة العدوان . نورى السعيد يشترك فى المؤامرة . اليهود يبدءون العدوان . مصر ترفض الانذار الانجليزى . حركة انسحاب عسكرية بارعة . معارك بور سعيد . العرب ينصرون مصر . الاتحاد السوفييتى والعدوان . شعوب آسيا وافريقية تنصر مصر . العدوان والامم المتحدة . الجلاء . الازمات الداخلية فى بلاد المعتدين . مصر تنتصر فى الحرب الاقتصادية. مشروع ايزنهاور . اتفاقات التعويض . تعاون فنى واقتصادى مع الاتحاد السوفييتى . المؤامرات على الثورة . نظام الحكم فى مصر . من الاحتلال الى الاستقلال . النظام الدستورى فى عهد الثورة

هذا الكتاب الضخم هوسجل واف دقيق لفترة من تاريخ البلاد العربية تعد فاتحة عهد سعيد . وهو أحد سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى الحديث التى وضعها ويضعها المؤرخ المحقق الاستاذ أمين سعيد ، ويقيننا انه كتاب نفيس ، يجب ألا تخلو منه مكتبة اى عربى

ويقع الكتاب فى ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة

اطوار الثقافة والفكر

بقلم الاساتذة
على الجندى
محمد صالح سمك
محمد أبو الفضل ابراهيم

لا ريب أن البلاد العربية كانت فى أشد الحاجة الى مثل هذا الكتاب ، فالثقافة

منه ، كما يقول مؤلفوه الافاضل « أن يكون مرآة صافية لتاريخ الفكر العربى ، من عصر الجاهلية الى عصرنا الحديث ، يرى فيه الناشئة والمتأدبون دراسة شاملة ، مفصلة الحلقـــات ، مترابطة الاجزاء ، وان يكون موسوعة للثقافة الاسلامية ، يبعث مفاخرها ، ويتحدث عن أمجادها »

وما أصدقهم حين قالوا : « لا يعـــرف التاريخ أمة من الامم تهيأ لهـا من وسـائل الثقافة والمعرفة ، واجتمع لها من أسباب النهضة الفكرية ، والثروة العلميـــة ، مثل ما تهيأ للامة العربية ذات الماضى البعيد فى العـلوم والفنون والآداب ، مما نضحت به قرائح الكتاب والشــعراء ، وحوته أسفار الباحثين والادباء والعلماء »

وكان المحفز لهم على اصدار هذا الكتاب النفيس ما ذكروه ، وما نؤيدهم فيه كل التأييد : « ولم تبلغ حاجة الأمة العربية فى دور من أدوار حياتها الى تعرف هذه الثقافة ، ودراسة هذه الحركة الفكرية ، والوقوف عند تلك الامجاد ما بلغته فى هذه الايام . فهذا الغزو الثقافى الاجنبى الوافد ، قد عمر المعاهد والمدارس ، وغمر الاندية والمجالس وبهر أبناء الجيل بما فيه من جديد ، وكاد ينسيهم أو يصرفهم عن تراثهم العلمى الجديد ... وتلك القلة التى يتنادى بها فريق من الناس ، ظالين أو عابثين أو متهـــاونين ، داعين الى العامية حينا ، والتخلص من الاعراب حينا ، توشك أن تجد من أبنائنا من يستريح الى ما فيها من عبث وتضليل ، وما تنطوى عليه من خداع وأيهام »

لهذا أصدروا هذا الكتاب

وكان هذا الجزء هو الاول منه ، وقد قصروه على ثلاثة كتب الاول فى معارف العرب فى الجاهلية ، والثانى فى القرآن الكريم ، والثالث فى الخط العربى وأطواره

انه كتاب رائع جدير أن يحتل مكانه فى كل مكتبة ، وأن يستوعبه كل دارس وباحث

ويقع هـــذا الجزء فى ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

تاريخ دمياط

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

دمياط مدينة قديمة ، يرجع تاريخهـا المجيد الحافل الى عـــدة قرون خلت ، وهى ميناء نهرى وبحرى ، فهى تقع على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، كما تقع فى نهاية فرع دمياط من النيل ، وهى أقرب مينـــاء مصرية الى الشرق الاوسط ، ولهذا اتصلت أواصرها بالشام وتركيا وغيرهما من البلاد القريبة منها ، وتبادلت معها التجارة العظيمة . ولانها تقع عند مصب فرع النيل ، فقد ظلت هدفا لغزو الغـــازين ، وهجوم الفاتحين

فدمياط ليست مجرد مدينة ، لها تاريخ كغيرها فى المدن العـــادية ، بل هى مدينة تجارية ، وميناء حربى ، استهدفت للكثير من حوادث التاريخ ، ولهذا حفل تاريخهـــا بجلائل الاعمال ، وتعرضت لكثير من النكبات والملمات ، وارتفع شأنها حينا ، وغمرها النسيان حينا آخر

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا قد اشتمل على تعريف واف لهـذه المدينة التـاريخية العظيمة ، وعلى تاريخهـــا الحافل . وقد قسم الكتاب الى ثلاثة أبواب رئيسية هى : فى ضباب الزمن . أيام وأحداث . واقع دمياط . واحتوى كل باب من هذه الابواب الثلاثة على عدة فصول

وانه لجهد مشكور من مؤلف هذا الكتاب الاستاذ نقولا يوسف ، وكانت معاونة صادقة من الاتحاد القومى بدمياط حين تولى اصدار هذا المؤلف الكبير . وحبذا لو حذا حذو المؤلف الكثير من كتابنا ، ووضعوا كتبا فى تاريخ مدننا التاريخية العظيمة ، وعرفوا المواطنين ببلادهم

وحبذا لو ساهمت وزارة التربية والتعليم فى تشجيع اصدار مثل هـــذه الكتب بشراء عدد كبير من نسخ الكتاب وتوزيعهـــا على مكتبات الكليات والمدارس الثانوية ليطلع النشء على تاريخ بلادهم

ويقع الكتاب فى ٥٣٤ صفحة من القطع الكبير ، وثمنه عشرون قرشـــا ويطلب من الاتحاد القومى بدمياط

الاعلام الالف

بقلم الاستاذ انور الجندى

صدر الجزء الاول من هذه المجموعة عام ١٩٥٧ ، وفى هذا العـــام أصدر الجزء الثانى مشتملا الكلام عن ٢٢٠ علما من الاعلام المختلفين ما بين حكام وقادة ، وأبطال وفاتحين ، ودعاة ومجاهدين ، ومفكرين من الشرق ، ومفكرين من الغرب ، وشـــعراء وفنانين ، وعلماء ونساء خالدات ، وطغاة ،

وأناس متنوعين ، أو بمعنى آخر ، أعلام من جميع الهيئات والطبقات

وما يكاد المرء يتصفح هذا الكتاب حتى يدرك على الفور أن الاستاذ المؤلف بذل جهدا شاقا مضنيا فى جمع المعلومات الخاصة بهؤلاء الاعلام المتباينين ، وهو جهد مشكور دون مراء ، فالقارىء يستطيع بمثل هذا الكتاب أن يستغنى عن الكتب الضخمة المطولة ، والمراجع العديدة ، لقد أغناه المؤلف عن هذاالجهد

ويمتاز هذا الكتاب بأنه عرض هؤلاء الاعلام فى أسلوب يسير وعبارة موجزة ، وعرض واضح ، دون تحيز أو تعصب لرأى معين ، فهو كتاب جدير بالاقتناء ، وسجل ضخم عظيم للاعلام ، ييسر للعاملين فى حقل الفكر والصحافة والتعليم الوقوف على تراجم هذه الشخصيات التى تتردد على كل لسان الحين بعد الحين

ويقع هذا الجزء الثانى فى ٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

ديوان شبلى الملاط

الجزء الثانى

قال المغفور له الامير شكيب أرسلان فى مقدمته لهذا الديوان :

« شعر الاخ الاستاذ شبلى بك الملاط لا يمكن وصفه بأحسن من عرضه ، ولا نعته بخير من الحث على حفظه ، فانه لا يبلغ الواصف منه معشار مايبلغ هو من نفسه »

وما أصدق هذا القول على شعر هذا الديوان . انظر الى قوله فى القصيدة العصماء التى القاها فى تكريم شاعرنا العظيم شوقى :

يا مصر قد ألهمت صاحبك الذى
عزت عرائسه على الخطاب
غناك بسملة الخلود منافسا
هومير أطرب طائر اعرابى

وفيها يقول :

رفع الرسول عماد أمة يعرب
وأعزها بالآل والأصحاب
غشت الفتوح وصفقت راياتها
فى الشرق فوق أباطح وهضاب
وتغلغلت فى الغروب طائرة على
أكتاف صقر جارح وعقاب

وقال فى « نشيد العرب » :

هيا شباب العرب
واستعرضوا مجد الجدود

ان قيل هذى دول
ونحن قوم عزل
قلنا لنا ايماننا
لنا السما والامل

ويمتد بنا نفس الكلام لو اننا أردنا ان نتحدث عن هذا الديوان حديثا مسهبا ، والمجال ضيق لا يتسع الا للموجز المقتضب

ويقع الديوان فى ٥٢٠ صفحة من القطع الكبير

لمن تدق الاجراس ؟

(جزءان)

تاليف ارنست همنجواى

ترجمة الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف

رواية أصدرتها سلسلة الالف كتاب باشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم فى جزءين كبيرين

ومؤلف الرواية اديب أمريكى كبير ، اشتغل بالادب منذ قرابة أربعين عاما ، أصدر فى خلالها العديد من الكتب والروايات : الى جانب مقالاته العديدة . وهو رجل اشتهر بالمغامرة منذ الحرب العالمية الاولى ، وقد تعرض للموت أكثر من مرة ، فهو مغامر جرىء ، عاصر الحربين العالميتين ، واشترك فيهما ، وجاب الكثير من الاقطار ، وخرج من تجوالاته بمحصول وافر من التجارب والمعلومات فهو ما يكاد يخرج من تجربة أو ينتهى من رحلة شاقة حتى يصدر رواية . من أجل هذا كانت رواياته حافلة بالكثير من الحقائق

وقد ظفر همنجواى بجائزة نوبل ، وبهذا اتخذ مكانه فى الصدر بين كبار أدباء هذا العصر

وقد نقل هذه الرواية الى العربية الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف ، بأسلوبه الجزل الرصين

وتقع الرواية فى ٨٤٨ صفحة من القطع الصغير وتطلب من دار القلم بالقاهرة

ذكريات طيبة

وبحوث حول أسرار الحج والزيارة

بقلم الاستاذ هاشم محمد سعيد دفتردار

تناول هذا الكتاب النفيس الكثير من النواحى الدينية مثل عوالم المادة وعوامل الروح ، عبادة الخالق وعبادة المخلوقات ، ولا وثنية ولا اشراك فى الاسلام ، لا خلاف بين العلماء فى أصول العقائد والتشريع ، حفظ نصوص الوحى ، طريق اثبات نصوص الوحى ، أخذ العقائد والتعاليم فى نصوص الوحى ، خلاصة السيرة النبوية ،

اركان الاسلام ، الشهادتان ، اقامة الصلاة ، ايتاء الزكاة ... ثم الحج ، ومن هنا كلام المؤلف عن أسرار الحج والزيارة

والواقع الذى لايمكن نكرانه أن كثيرا من المسلمين لا يعرفون حقيقة مناسك الحج وأسراره ، وهناك كتب تناولتها فأسهبت واطالت وثمة كتب اخرى أوجزت فأخلت بالمقصود

ويمتاز هذا الكتاب بانه اتى على خلاصة وافية لهذه المناسك وأسرارها ، وزيارة قبر الرسول ، فى أسلوب جزل سلس واضح . لهذا كان هذا الكتاب جديرا بالاقتناء ، ويقع فى ٢٠٨ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مكتبة الفقيه بالمدينة المنورة

مشكلات حياتنا اللغوية

بقلم الاستاذ امين الخولى

هى محاضرات القاها الاستاذ الكبير على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية ، التابع لجامعة الدول العربية

وجميل أن تجمع مثل هذه المحاضرات القيمة بين دفتى كتاب ليطلع عليها غير من استمع اليها

يقول الاستاذ المؤلف فى فاتحة كتابه :

« انما الحياة اللغوية فاصلة ما بين حياة الناس والحياة فى سائر صنوف الاحياء ، لانها الناطقية على اى معنى أردتها .. فاللغة التى هى نشاط اللسان ليست — فى التقدير الحق — الا تفكيرا »

وقال : « وليس بالكثير ، ولا المبالغ ابدا أن نقول : ان آفات حياتنا فى جمهرتها تعود الى علل لغوية تصدع الوحدة ، وتحرم الدقة ، وتبدد الجهد ، وتعوق تسامى الروح والجسم ، والعقل والقلب . وفى كل أولئك تكون كل محاولة أيجابية فى سبيل اصلاح الحياة اللغوية ، وازاحة عللها هى المحاولة الاولى والكبرى فى سبيل سلامة الكيان الجماعى ، والشعور الذاتى ، والجد الحيوى ، والسمو العقلى والوجدانى »

ومن ثم اشتمل الكتاب على بحوث قيمة عن نشاط اللغة العربية ، وضع اللغة ، علم الوضع ، الوضع اللغوى الجديد ، استكمال اللغة ، كمال اللغة ، التفضيل اللغوى ، التطور اللغوى ، قضايا تطورية ، رأى فى تطور العربية وغير هذا وذلك من البحوث الرائعة

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ١٠٨ صفحات من القطع الكبير

تطور التربية والتعليم

بقلم الاستاذين
محمد خيرى حربى
والسيد محمد العزاوى

هذه وثيقة تاريخية عن تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر فى القرن العشرين ، وهى دراسة قيمة تقع فى ثلاثة أقسام : فيتناول القسم الاول منها تطور التربية والتعليم فيما بين عامى ١٨٨٢ و ١٩٥٢ اى قبل قيام الثورة ، ويتناول القسم الثانى تحديد المفاهيم التربوية ، والاهداف التعليمية على ضوء المبادىء والاهداف التى تسعى الثورة الى تحقيقها ، ويتناول القسم الثالث مدى ماحققته وزارة التربية والتعليم فى السنوات الست السالفة ، ومدى استجابته للمطالب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية

وفى هذه الوثيقة بيانات قيمة تجلو كثيرا من الامور ، وتبين الجهود التى تبذلها الدولة فى سبيل النهوض بالتربية والتعليم ، وفى سبيل تحقيق مشروعاتها الضخمة فى عهد الثورة المباركة

ولا ريب أن كثيرا من الادباء خاصة ومن الناس عامة احوج مايكونون للاطلاع على مثل هذه الدراسة ليلموا بمشروعات وزارة التربية والتعليم ، ويقفوا على ما يجهلون من أمر هذه المشروعات ، ماتحقق منها وما هو بسبيل التحقق

ويقع هذه الدراسة فى ١٥٢ صفحة من القطع الكبير ، وتطلب من ادارة الشئون العامة بوزارة التربية والتعليم

تحديد النسل

بين الاديان والعلم والمجتمع
بقلم الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم سلامة

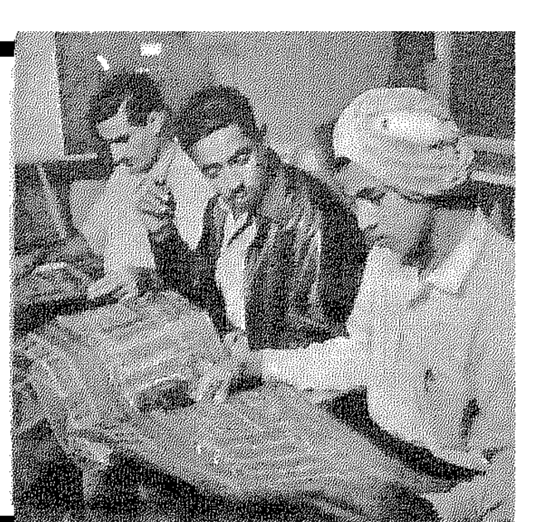
تحديد النسل مشكلة اجتماعية خطيرة ، ينادى بها قوم ، وينشرون الدعوة اليها ، ويقاومها ويناهضها آخرون . وهى مشكلة حقيقة بالدراسة فثم اناس فى حاجة الى تحديد نسلهم لظروفهم الخاصة ، ولكنهم يحجمون لانهم لا يعرفون حكم تحديد النسل فى الاديان ، وان كانوا يعلمون انهم احوج مايكونون اليه من الناحية الاجتماعية

وقد تصدى الاستاذ مؤلف هذا الكتاب ، وهو رجل من علماء الدين ، لبحث هذا الموضوع ، ودراسته دراسة وافية من حيث حكم الدين فيه ، ورأى العلم والمجتمع

ويقع هذا الكتيب فى ١٦٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من المؤلف ، وكيل جماعة انصار السنة المحمدية بطنطا

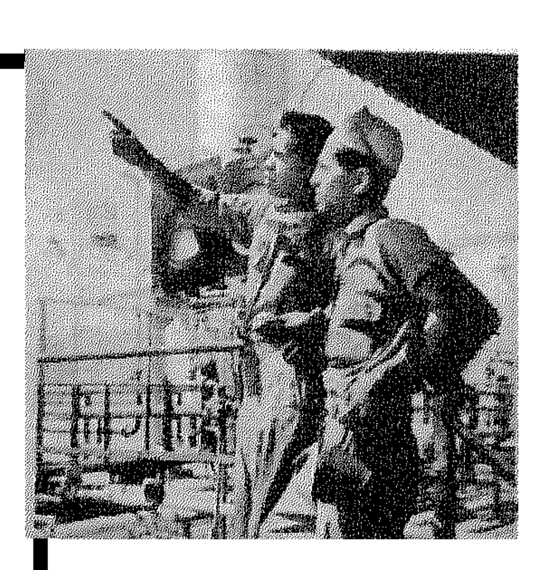
التأهب للمستقبل

التدريب



ان للتدريب والخبرة أهمية قصوى في أية صناعة حتى يجئ العمل متقنا اتقانا تاما، وبدونهما لا يسع صناعة حديثة أن تعيش وتنمو وتنجح في مقابلة التحدي في سوق المزاحمة.
وهذا هو السبب الذي حدا بشركة ارامكو الى انشاء مراكز للتدريب الصناعي لموظفيها العرب السعوديين

الخبرة



بفضل التدريب، وكذلك سني الخبرة، يزداد عدد العرب السعوديين الذين يقومون بالأعمال الفنية والادارية، وتزداد كفاءتهم في أعمالهم. وفي خلال السنوات الخمس الماضية شغل ٢٨٣٧ من العرب السعوديين وظائف تتطلب مهارة فنية أو رتبة فنية. وتبعا لذلك ازدادت أعباء هؤلاء الموظفين ومسؤولياتهم في الاضطلاع بأعمال الشركة

أرامكو: شركة الزيت العربية الامريكية - الظهران - المملكة العربية السعودية

(R/E 59-3a)


حسناء القوقاز
ليو تولستوى
حسناء القوقاز
روايات الهلال
تحفة
روائية
شائقة
للكاتب العالمى
ليو
تولستوى
تقدمها
روايات الهلال
تصدر فى
١٥
ديسمبر
١٩٥٩
رئيس التحرير : طاهر الطناحى

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونت او حوالات بريدية و شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفيـة على احـد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money ord..) وقيمة الاشتراك تدفع مقـدما لقسم الاشـتراكات بدار الهـلال داخـل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت.

وكلاء الهلال

لبنـــان و الاقليم الشمالى : وكالة دار الهلال ــ شارع فرنسا — صندوق البريد ٢١٥٧ ــ بيروت

العـــراق : السيد محمود حلمى ــ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقيــة : السيد نخلة سكاف

جـــدة : السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب٤٩٣

البحـــرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ ص . ب ٢١

البـــرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Pasto Do Colegio N° 3
6 Andar — Sala 30
SAO PAULO — BRASIL.

غـــانا :
Mr Joseph Hassan
The Cine Travel Co.,
P.O. Box 1883,
ACCRA, GHANA

سـيراليون :
Messrs. Allie Mustapha & Sons,
P. O. Box 410,
Freetown, Sierra Leone

سـنغافورة :
Mr. Ahmad Bin Mohamed Bin Semait,
40, Kandahar Street,
P. O. Box 2205,
SINGAPORE, 7


Bibliotheca Alexandrina
0551984